الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

المجلد الحادي عشر ج : 1 م : 11 الجزء الاول

نحلي صدر هذا الجزء من مجلة الشهاب بهذا الرسم التذكاري لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، مؤسس النهضة الاصلاحية بهذه الديار. وقد اخذت له هذه الصورة وكتب هو الابيات التي تحتها من نظمه ايام تأسيس مشروع المطبعة الجزائرية الاسلامية و بروز جريدة المنتقد.

وعندنا انه الطف هدية يتقدم بها الشهاب الى قرائه الكرام، تذكرهم حياة هذا المصلح الكبير المليئة بالجلائل والمبرات.

وسنوالي في كل جزء من اجزاء الشهاب القادمة — ان شاء الله — اثبات صورة من صور رجال الاصلاح البارزين. ايدهم الله واكثر من امثالهم.

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها:

احمد بوشمال

تيليفون: ١٥—٢٤

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

Constantine Imprimerie ALGERIENNE



سينحل جثماني إلى الترب أصله * وتلتحق الورقا بعالمها الاسما
وذي صورتي تبقى دليلا عليهما * فإن شئت فهم الكنه فاستنطق الرسما
وعن صدق إحساس تأمل فإن في * ملامح وجه المرء ما يكسب العلما
وسامح أخاك إن ظفرت بنقصه * وسل رحمة ترحم ولا تكتسب إثما

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة محرم ١٣٥٤هـ ٥ ابريل ١٩٣٥م

بعد عقد من السنين

في يوم النحر من ذي الحجة خاتمة شهور عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة والف برزت جريدة « المنتقد » تحمل فكرة الاصلاح الديني بتنزيه الاسلام عما احدثه فيه المبتدعون وحرفه الجاهلون . وبيانه كما جاء في القرءان العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالحون معلنة ان المسلمين بذلك وحده تصفو عقائدهم وتزكو نفوسهم وتستقيم اعمالهم وينبعثون عن قوة وبصيرة في الاخذ باسباب الحياة الراقية والمدنية الطاهرة . مشاركين لامم الدنيا في خدمة الانسانية وترقية الحضرية وتوسيع العمران ، سالمين مما تشكو منه امم الحضارة التي غلبت عليها المادية والانانية وتفشت فيها امراض ليست من التمدن الحقيقي في كثير ولا قليل ،

برزت جريدة «المنتقد» تحمل هذا وتلفت الجزائريين المسلمين الى حقيقة وضعيتهم بين الامم بانهم امة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها

فهي بذلك امة تامة الامية لا ينقصها شيء من مقومات الامم . وانهم الى ذلك مرتبطون بامة عظيمة ذات تاريخ مجيد ومدنية راقية وحكومة منظمة وان عليهم ان يراعوا هذا كله في حياتهم فيحترموا قوميتهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم والامة التي هم مرتبطون بها والحكومة التي هم مسيرون بقوانينها .

ثم ما كاد يبرز العدد الثاني منها حتى ظهر في الجزائر كتاب لم يجدوا مجالا لاقلامهم قبلها فانظموا الى تحريرها واوجدوا بهيئتهم اول حزب المصلحين .

مضت الجريدة على خطتها حتي سقطت في الميدان بقرار التعطيل بعد ما برز منها ثمانية عشر عددا كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا .

صدرت جريدة «الشهاب» اثر تعطيل المنتقد على مباديه وخطته فلاقت ما لاقت في سبيلها من العناء والبلاء فثبتت وصبرت وصابرت وثابرت على العمل تشتد مرة وتلين اخرى وصدمتها في سنتها الرابعة ازمة مالية كادت تقضي عليها فصدرت مجلة شهرية فوق ما كانت يوم ذلك تستطيع قوتها ثم تدرجت حسب تيسير الله حتي تمت اليوم العقد الاول من حياتها

فالحمد لله وشكرا لمن عاشت هذه الصحيفة بايمانهم وموازرتهم واذا كان لها اثر فيما دعت اليه من اصلاح وما اعلنته وخدمته من حقيقة وضعية هذه الامة . فالفضل في ذلك لله ثم لهم واذا كان من شيء وراء ذلك الاثر ترتبط به فهو — اولا — انها كانت تقصد الصواب عن نظر وصدق واخلاص فاذا ظهر لها خطا رجعت واعلنت عن خطئها واعترفت به كان هذا بضع مرات مع اصحابها وخصومها و — ثانيا —

انها ما خطت حرفا الا بوحي ضميرها واقتناع منها لا بوحي ناحية ولا لارضائها وما انفقت فلسا الا من مالها وكيسها لا من مال ذي غاية ولا من كيس اية هيئة .

وها هي اليوم تخطو الى العقد الثاني من عمرها على خطتها ومبدئها مستعينة بالله متكلة عليه معتضدة برجالها وانصارها العاملين الصادقين . والله ولي الجميع .

كلمات لعظماء العصر

﴿ طاغور شاعر الهند الاكبر ﴾

من خطبة ودع بها طلبة المدارس في مقاطعة البنجاب بعدما رأس مؤتمرهم العام :

« يجب علينا ان نقبل الخير حيثما وجد . فعلينا ان ناخذ ونستفيد من كل ما هو نافع في المدنية الغربية ، ولكن لا يجوز لنا بحال ان نقلد الغرب تقليدا اعمى . ان من العار علينا ان لا نرى انفسنا متساوية مع الغربيين فنخضع لهم ونراهم فوقنا في كل شيء . اقول لكم ان الشرق مخدوع . ليس الغرب من العقل والكياسة كما نتوهمه نحن . لقد اجتمعت باعظم مفكري الغرب فلم ار فيهم ما يرجحهم على المفكرين الشرقيين

« ان اصل بلائنا هو اننا قد نسينا انفسنا وعزتنا وتاريخنا . ولولا ذلك لما وقعنا فريسة باردة لغيرنا

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

سبيل السعادة والنجاة

(قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي : أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اكمل الناس وجعله قدوتهم وفرض عليهم اتباعه والائتساء به . فلا نجاة لهم من المهالك والمعاطب ولا وصول لهم الى السعادة فى دنياهم واخراهم ومغفرة خالقهم ورضوانه — الا باقتفاء آثاره والسير في سبيله .

فلهذا امر الله نبيه (ص) ان يبين سبيله بيانا عاما للناس لتتضح الحجة للمهتدين ، وتقوم الحجة على الهالكين .امره ان يبينها البيان الذي يصيرها مشاهدة بالعيان ويشير اليها كما يشار الى سائر المشاهدات فقال له : « قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي »

ثم بين سبيله بثلاثة اشياء : الدعوة الى الله على بصيرة ، وتنزيه الله تعالى والبراءة من المشركين . فقال : « ادْعُو الى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ انا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَانَ اللهِ وَمَا انا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

الدعوة الى الله

فالنبي (ص) من يوم بعثه الله الى آخر لحظة من حياته كان يدعو الناس كلهم الى الله باقواله وافعاله وتقريراته وجميع مواقفه فى سائر مشاهده وكانت دعوته هذه بوجوهها كلها واضحة جلية لا خفاء بها كما قال (ص) : وَايمُ الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء (١) فكانت مشاهدة معينة كما اشير اليها في الاية اشارة المعين المشاهد

كان يدعو الى دين الله ويبين هو ذلك الدين ويمثله يدعو الى عبادة الله وتوحيده وطاعته ويشاهد الناس تلك العبادة والتوحيد والطاعة فكان (ص) كله دعوة الى الله . فما دعا الى نفسه فقد مات ودرعه مرهونة فى دين وما دعا الى قومه فقد كان يقول لافضل لاسود على احمر ولا لاحمر على اسود الا بتقوى الله .

كان يدعو الناس كلهم اذ هو رسول الله الى الناس كلهم فكتب الكتب وارسل الرسل فبلغت دعوته الى الامم وملوك الامم . كان يدعو الكافرين كما يدعو المومنين يدعو اولئك الى الدخول في دين الله ويدعو هؤلاء الى القيام بدين الله فلم ينقطع يوما عن الانذار والتبشير ، والوعظ والتذكير .

كان يدعو الى الله على بينة وحجة يحصل بها الادراك التام للعقل حتى يصير الامر المدرك واضحا لديه كوضوح الامر المشاهد بالبصر فهو على بينة ويقين من كل ما يقول و يفعل وفي كل ما يدعو من وجوه الدعوة الى الله في حياته كلها وفي جميع احواله . وكانت دعوته المبنية على الحجة والبرهان مشتملة على الحجة والبرهان فكان يستشهد بالعقل و يعتضد بالعلم ويستنصر بالوجدان ويحتج بايام الله في الامم الخالية وما استفاض من اخبارها وبقي من آثارها من انباء الاولين وما يمر الناس عليه مصبحين و بالليل .

(١) رواه ابن ماجه من طريق ابي الدرداء (ض) بسند موثق وفيه ابن سميع قال فيه ابن عدي : حسن الحديث

على كل مسلم ان يكون داعيا الى الله

لقد كان في بيان ان الدعوة الى الله هي سبيل محمد (ص) ما يفيد ان على اتباعه — وهو قدوتهم ولهم فيه الاسوة الحسنة — ان تكون الدعوة الى الله سبيلهم. ولكن لتأكيد هذا عليهم وبيان انه من مقتضى كونهم اتباعه وان اتباعهم له لا يتم الا به — جاء التصريح بذلك هكذا: «أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي»

فالمسلمون افرادا وجماعات عليهم ان يقوموا بالدعوة الى الله وان تكون دعوتهم على بينة وحجة وايمان ويقين. وان تكون دعوتهم وفقا لدعوته وتبعا لها.

فمن الدعوة الى الله دروس العلوم كلها مما يفقه في دين الله ويعرف بعظمة الله واثار قدرته ويدل على رحمة الله وانواع نعمته فالفقيه الذي يبين حكم الله وحكمته داع الى الله والطبيب المشرح الذي يبين دقائق العضو ومنفعته داع الى الله ومثلهما كل مبين في كل علم وعمل.

ومن الدعوة الى الله بيان حجج الاسلام ودفع الشبه عنه ونشر محاسنه بين الاجانب عنه ليدخلوا فيه وبين مزعزعي العقيدة من ابنائه ليثبتوا عليه

ومن الدعوة الى الله مجالس الوعظ والتذكير لتعريف المسلمين بدينهم وتربيتهم في عقائدهم واخلاقهم واعمالهم على ما جاء به، وتحبيبهم فيه ببيان ما فيه من خير وسعادة لهم، وتحذيرهم مما ادخل من محدثات عليه هي سبب كل شقاوة وشر لحقهم، وبيان انه ما من سبب مما تسعد به البشرية افرادها واممها — الا بينه لهم ودعاهم اليه. وما من سبب مما تشقى به البشرية. افرادها واممها — الا بينه لهم ونهاهم عنه وبيان انه لولا عقيدته المتاصلة فيهم وبقاياه الباقية لديهم ومظاهره القائمة بهم لما بقيت لهم — وهم المجردون من كل قوة — بقية، ولتلاشت اشلاؤهم — وهم الاموات — في الامم الحية.

ومن الدعوة الى الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة بدون استثناء وانما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة فيجب باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب وهو اضعف الايمان واقل الاعمال في هذا المقام.

ومن الدعوة الى الله ظهور المسلمين — افرادا وجماعات — بما في دينهم من عفة وفضيلة، واحسان ورحمة وعلم وعمل، وصدق وامانة، فذلك اعظم مرغب للاجانب في الاسلام كما كان ضده اعظم منفرلهم عنه وما انتشر الاسلام اول امره بين الامم الا لان الداعين اليه كانوا يدعون بالاعمال كما يدعون بالقول وما زالت الاعمال عيارا على الاقوال

ومن الدعوة الى الله بعث البعثات الى الامم غير المسلمة ونشر الكتب بالسنتها وبعث المرشدين الى عوام الامم المسلمة لهدايتهم وتفقيههم.

كل هذا من الدعوة الى الله ثابتة اصوله في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنة السلف الصالح من بعده فعلى كل مسلم ان يقوم بما استطاع منه في كل وجه من وجوهه وليعلم ان الدعوة الى الله على بصيرة هي سبيل نبيه (ص) وسبيل اخوانه الانبياء (ص) من قبله فلم يكن المسلم ليدع من هذا المقام الشريف مقام خلافة النبوة شيئا من حظه واذا كان هذا المقام ثابتا لكل مسلم ومسلمة، وحقا القيام به — بقدر الاستطاعة — على كل مسلم ومسلمة — فأهل العلم به اولى وهو عليهم احق. وهم المسؤولون عنه قبل جميع الناس. وما اصاب المسلمين ما اصابهم الا يوم قعد اهل العلم عن هذا الواجب عليهم. واذا عادوا الى القيام به — وقد عادوا والحمد لله — اوشك — ان شاء الله — ان يتجلى عن المسلمين مصابهم

تفرقة

ليس كل من زعم انه يدعو الى الله يكون صادقا في دعواه فلا بد من

التفرقة بين الصادقين والكاذبين والفرق بينهما — مستفادا من الاية — بوجهين:
الاول ان الصادق لا يتحدث عن نفسه ولا يجلب لها جاها ولا مالا ولا يبغي لها من الناس مدحا ولا رفعة. اما الكاذب فانه بخلافه فلا يستطيع ان ينسى نفسه في اقواله واعماله. وهذا الفرق من قوله تعالى: « الى الله ».

الثاني ان الصادق يعتمد على الحجة والبرهان فلا تجد في كلامه كذبا ولا تلبيسا ولا ادعاء مجردا، ولا تقع من سلوكه فى دعوته على التواء ولا تناقض ولا اضطراب واما الكاذب فانه بخلافه فانه يلتي دعاويه مجردة ويحاول تدعيمها بكل ما تصل اليه يده ولا يزال لذلك في حنايا وتعاريج لا تزيده الا بعدا عن الصراط المستقيم. وهذا الفرق من قوله تعالى: « عَلَى بَصِيرَةٍ ».

مباحث لفظية

« عَلَى بَصِيرَةٍ » يتعلق بادعو واختيرت على لتدل على تمام التمكن «انا» تأكيد للضمير المستتر في ادعو. ونكتته الاعلان بنفسه في مقام الدعوة وشأن الداعي على بصيرة ان يجهر بدعوته ولا يستتر بها، واتصال اللفظ الدال عليه باللفظ الدال على اتباعه كما تتصل دعوتهم بدعوته. وشأن الصورة اللفظية مطابقة الصورة الخارجية والكلام تصوير للواقع. « من » تفيد العموم لكل تابع واكملهم في الاتباع اكملهم في الدعوة لان الموصول يفيد التعليل بصلته فهم يدعون لانهم متبعون.

تنزيه الله تعالى

الإعتراف بوجود خالق للكون يكاد يكون غريزة مركوزة في الفطرة ويكاد لا تكون لمنكريه — عنادا — نسبة عددية بين البشر. ولكن اكثر المعترفين بوجوده قد نسبوا اليه ما لايجوز عليه ولا يليق بجلاله من الصاحبة والولد

والمادة والصورة والحلول والشريك فى التصرف في الكون والشريك في التوجه والضراعة اليه والسؤال منه والاتكال عليه .

فارسل الله الرسل ليبنوا للخلق تنزهه عن ذلك كله . وكان من سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه يدعو الخلق الى الله وينزهه عن كل ما نسبه اليه المبطلون وتخيله المتخيلون وهو معنى قوله « وسُبْحَانَ اللّهِ »

فهو يدعوهم الى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم وعرفوا انه هو خالق الكون وخالقهم لا يسميه الا بما سمى به نفسه ولا يصفه الا بما وصف به نفسه ويعرفهم بآثار قدرته ومواقع رحمته ومظاهر حكمته وايات ربوبيته والوهيته ووحدانيته في جلاله وسلطانه ، وينزهه عن المشابهة والمماثلة لشيء من مخلوقاته لا في ذاته ولا في اسمائه ولا في صفاته ولا في افعاله .

وهذا التنزيه — وان كان داخلا في الدعوة الى الله — فانه خصص بالذكر لعظم شأنه فانه ما عرف الله من شبهه بخلقه او نسب اليه ما لا يليق بجلاله او اشرك به سواه وان ضلال اكثر الخلق جاءهم من هذه الناحية فمن اعظم وجوه الدعوة والزمها تنزيه الله تعالى عن الشبيه والشريك وكل ما لا يليق .

والمسلمون المتبعون لنبيهم (ص) فى الدعوة الى الله على بصيرة متبعون له في هذا التنزيه عقدا وقولا وعملا واعلانا ودعوة .

مباحث لفظية

« سُبْحَانَ » منصوب بفعل محذوف تقديره اسبح اي انزه والجملة معطوفة على جملة ادعو فهي من بيان القبيل

البراءة من المشركين

الامة التي بعث منها النبي (ص) وهي اول امة دعاها الى الله هى الامة العربية وهى امة كانت مشركة تعرف ان الله خلقها ورزقها وتعبد مع ذلك

او ثانها تزعمانها تقربها الى الله وتتوسط لها لديه فكان النبي (ص) كما يدعو الى الله وينزهه يعلن ببراءته من المشركين وانه ليس منهم براءة من عقيدتهم واقوال واعمال شركهم فهو مباين لهم فى العقد والقول والعمل مباينة الضد للضد فكما باين التوحيد الشرك باين هو المشركين وذلك معنى قوله «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

وهذه البراءة والمباينة — وان كانت مستفادة من انه يدعو الى الله وينزهه فانها نص عليها بالتصريح لتأكيد امر مباينة المشركين (والبعد عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جليه وخفيه) فى جميع مظاهر شركهم حتى في صورة القول كما شاء الله وشاء فلان فلا يقال هكذا ويقال : ثم شاء فلان كما جاء في حديث بيناه في جزء من الاجزاء الماضية او فى صورة الفعل كأن يسوق بقرة او شاة مثلا الى ضريح من الاضرحة ليذبحها عنده فانه ضلال كما قاله (الشيخ الدردير في باب النذر). فضلا عن عقائدهم كاعتقاد ان هنالك ديوانا من عباد الله يتصرف فى ملك الله وان المذنب لا يدعو الله وانما يسأل من يعتقد فيه الخير من الاموات وذلك الميت يدعو له الله . — لتأكيد امر المباينة للمشركين في هذا كله نص عليها بالتصريح كما قلنا ، وللبعد عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جليه وخفيه

والمباينة والتبري لازمة من كل كفر وضلال وذلك مستفاد من الدعوة الى الله وتنزيهه وانما خصص المشركين لما تقدم ولان الشرك هو شر الكفر واقبحه

ولما كانت هذه المباينة والبراءة داخلة فى الدعوة الى الله وتنزيهه فالمسلمون المتبعون لنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم كما يدعون الى الله على بصيرة وينزهونه — يباينون المشركين فى عقائدهم واعمالهم واقوالهم ويطرحون الشرك بجميع وجوهه ويعلنون براءتهم وانتفاءهم من المشركين . والحمد لله رب العالمين

يكون في هذه الامة :

الشرك والوثنية ودعوى النبوة

(عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقوم الساعة حتي تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتي يعبدوا الاوثان , وانه سيكون في امتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي)

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرف اصحابه بما يكون في امته من بعده وهو تعريف للامة كلها بما يكون فيها يعرفهم بذلك ليحذروه ويجتنبوا اسبابه ويبادروا الى معالجته عند وقوعه

لا يستبعد مسلم صدور الشرك والوثنية ودعوى النبوة من غير المسلمين وانما يستبعد ويستنكر ان يكون شيء من هذا ممن يقولون انهم مسلمون . ولهذا قدم النبي (ص) هذا التعريف والانذار . حتى اذا وقع شيء من هذا من هذه الامة بودر الى انكاره وعلاجه ولم يتساهل معهم في شيء من ذلك لانهم يقولون انهم مسلمون .

اللحوق بالمشركين

من اعتقد مثل عقيدتهم او فعل مثل افعالهم او قال مثل اقوالهم فقد لحق بهم وقد يكون اللحوق تاما مخرجا عن اصل الاسلام وقد يكون دون ذلك .

فاصل عقيدة الشرك عند عرب الجاهلية انهم يعلمون ان الله هو خلقهم وهو

يرزقهم وهو المالك لجميع مخلوقاته ولكنهم كانوا يجعلون توجههم وتقربهم وتضرعهم لآلهتهم على اعتقاد انها هي تقربهم الى الله .

وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تتوجه لبعض الاموات وتتضرع لهم وتقف امام قبورهم بخضوع وخشوع تامين وتتضرع وتناديهم على اعتقاد انهم يقربونها الى الله ويتوسطون لها اليه . ويزيدون انهم يتصرفون لها بقضاء الحوائج وجلب الرغائب ودفع المصائب

ومن اعمال المشركين فى الجاهلية انهم يسوقون الانعام لطواغيتهم فينحرونها عندها طالبين رضاها ومعونتها

وفى الناس اليوم طوائف كثيرة تسوق الانعام الى الاضرحة والمقامات تنحرها عندها ارضاء لها وطلبا لمعونتها او جزاء على تصرفها وما جلبت من نفع او دفعت من ضر

ومن اقوال المشركين في الجاهلية حلفهم بطواغيتهم تعظيما لها

وفي الناس اليوم طوائف كثيرة يحلفون بالله فيكذبون ويحلفون بمن يعظمونه من الاحياء او الاموات فلا يكذبون .

فهذه الطوائف الكثيرة كلها قد لحقت بالمشركين وصدق رسول الله (ص) في قوله : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين ».

عبادة الاوثان

كانت عبادة الاوثان في الجاهلية بالخضوع والتذلل لها ورجاء النفع وخوف الضر منها فينذرون لها النذور وينحرون لها النحائر ويلطخونها بالدماء ويتمسحون بها.

وفي الناس اليوم طوائف كثيرة لها اشجار ولها احجار تسميها باسماء وتذكرها بالتعظيم وتذبح عندها الذبائح وتوقد عليها الشموع وتحرق عندها البخور وتتمسح بها وتتمرغ عليها . مثل فعل الجاهلية او تزيد

فصدق عليهم قول رسول الله (ص): « وحتى يعبدوا الاوثان »

هذا كله واقع في الامة لا شك فيه . وكما كان من نصح نبيها (ص) ان انذرها بوقوعه فيها قبل وقوعه — فان من نصح علمائها لها ان يعرفوها به اليوم بعد وقوعه ويصوروه لها على صورته الشركية الوثنية التي ينفر منها المسلم بطبعه . ولو ان الامة سمعت صيحات الانكار من كل ذي علم لاقلعت عن ضلالها ورجعت الى رشدها فما اسعد من نصحها من اهل العلم وجاهد لانقاذها وما اشقى من غشها وزادها رسوخا في ضلالها وتماديا في هلاكها . فَحَيَّهَلاً على العمل ايها المصلحون الناصحون المخلصون فان عهد الغش والخديعة قد آذن بذهاب ، وإنّ الله لا يَهْدي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ »

دعوى النبوة

قد ضلت وهلكت باتباع اشخاص ادعوا النبوة من هذه الامة — طوائف كثيرة وقد كان منهم اول الاسلام مسيلمة الكذاب والاسود العنسي ثم كان المختار ابن عبيد الثقفي ثم كان منهم في عصرنا وقبيله الباب واليه تنسب البابية والبهاء واليه تنسب البهائية وغلام القادياني واليه تسب القاديانية وقد كادت هذه القاديانية تدخل الجزائر على يد طائفة الحلول وشيخها لولا ان قام في وجوههم العلماء المصلحون وفضحوهم على صفحات « الشهاب » ايام كان اسبوعيا فرد الله كيدهم ووقى الله الجزائر شرا عظيما .

وقد اخبر النبي (ص) عن هؤلاء الكذابين بانهم ثلاثون فلا بد ان يصلوا الى هذا العدد وقد تكون بقيتهم في احشاء الايام

وقد اخبر (ص) انهم كذابون وانه لا نبي بعده وقد صدق قوله (ص) فما من واحد منهم الا وقد ظهر من كذبه ما عسر تاويله على اصحابه ومن غلطه وخلطه ما يدل على انه لا مستند له من اليقين . نصلى الله على خاتم الانبياء وامام المرسلين

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبو ذر الغفاري
رضي الله عنه

١

كيف كان اسلامه

من السابقين الاولين وقصة اسلامه كما جاءت في صحيح البخاري – مع الشرح – في مواضع هكذا :

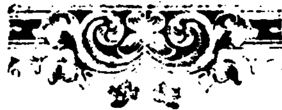
« بلغ اباذر مبعث النبي (ص) فقال لاخيه أنيس اركب الى هذا الوادي – يعني مكة – فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء فانطلق انيس حتى قدم مكة وسمع من قول النبي (ص) ثم رجع الى ابي ذر فقال له رأيته يامر بمكارم الاخلاق وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر فقال ابو ذر ما شفيتني مما اردت فتزود وحمل شَنَّة من ماء وجرابا من طعام وعصا وسار حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي (ص) وهو لا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى اذا ادركه بعض الليل فاضطجع فرآه علي بن ابي طالب (ض) فعرف انه غريب فقال له كان الرجل غريب فقال نعم فقال له علي فانطلق معي الى المنزل فانطلق معه لا يسأل احدهما صاحبه عن شيء فبات عنده فلما اصبح عاد الى المسجد فقضى اليوم الثاني كالاول ورآه علي واستصحبه الى منزله فلما اصبح عاد الى المسجد ومضى عليه اليوم كسابقيه واستصحبه علي معه كالسابق وسأله الا تحدثني ما الذي اقدمك

قال ابو ذر ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت فاعطاه علي العهد والميثاق فاخبره بالذي اقدمه قال علي فانه حق وهو رسول الله (ص) فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيئا اخاف منه عليك قمت كاني اريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي فانطلق ابو ذر يقفو اثر علي حتى دخل علي على النبي (ص) فدخل ابو ذر فسمع من قوله (ص) واسلم مكانه فقال النبي (ص) لكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقال ابو ذر والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله فقامت اليه قريش فضربوه ضرب الموت حتى اضجعوه على الارض واتى العباس فاكب عليه وقال لقريش ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد ابو ذر من الغد الى مثلها فثاروا عليه وضربوه فاكب عليه العباس وانقذه منهم كالاول فرجع ابو ذر الى قومه »

كانت المرحلة الاولى من مراحل الدعوة فردية سرية وما اعلنت الدعوة للعموم الا بعد نزول قوله تعالى : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر وكان ذلك في السنة الثالثة ولكنها مع خفيتها كان الخبر يتسرب خارج مكة حتى بلغ اباذر فارسل اخاه ولم يكفه الخبر عن العيان فقدم بنفسه وابى ان يسأل عن النبي (ص) احدا من قريش لانهم كانوا يصدون الناس عنه بالكذب عليه والتزهيد فيه وبالاذاية لمن يرون منه تصديقه وكان من صنع الله له — ومن تاقت نفسه لمعرفة الحق اعين عليه — ان ساق اليه عليا فاستضافه على عادة العرب فى استضافة الغريب فكان علي دليله الى النبي (ص) وحارسه في طريق الوصول اليه من ان تصيبه قريش باذى كما كان ابو ذر متسترا خوفا على نفسه . فلما دخل على النبي (ص) وشاهد وسمع منه ما حصل له به اليقين انه رسول الله بادر بالاسلام وامره النبي (ص) بكتمان

امره حتى لا تؤذيه قريش وبالرجوع الى قومه ليخبرهم لعلهم يهتدون . وفي هذا دليل على ان من كان في مثل تلك الحال من خوف وعدم القدرة على العدو يجوز له ان يتكتم ودليل على ان من هداه الله كان حقا عليه ان يسعى في هداية قومه .

لكن اباذر الذي كان متكتما خائفا من يوم قدومه الى مكة الى ساعة اسلامه ابي بعد اسلامه ان يبقى متكتما واصبح لا يخاف قريشا ولا يبالي بما يلحقه منها من اذى واقسم ان يعلن اسلامه وسط مجامع قريش واقره النبي (ص) على ذلك وفيه دليل على من اراد ان يتحمل الاذى ويعرض نفسه للهلاك في سبيل اعلان كلمة الحق واظهار قوة الايمان وادخال الرعب والغيظ على قلب العدو كان ذلك حسنا من فعله . وبر ابو ذر في قسمه فقصد الى المسجد حيث نادي قريش ومجتمع الملأ منهم وصاح بكلمتي الشهادة . صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَة في لحظة تبدل ابوذر من الخائف المتكتم الى المعلن الذي لا يبالي بالموت ، ولقد كادت قريش تقتله لولا ان انقذه منها العباس بما خوفها به على اموالها من قبيلة غفار ولكن اباذر القوي الايمان الصادق الاسلام اراد ان يعود الى ارغامهم واغاظتهم بعد ما ذاق وتحقق من اذايتهم ليعلمهم انه اقدم على ما كان اقدم عليه عالما باذايتهم غير مبال بها فعاد الى الاعلان وعادوا الى ضربه وعاد العباس الى انقاذه فرجع بعدئذ الى قومه — وقد استنار قلبه بالايمان واشتفى من قريش — خير قافل بخير هدية فدعاهم الى الاسلام فاسلم على يده اخوه وامه وكثير من قومه



القصص الدينية

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

اعظم قائد

يرجع الى رأي جندي (١)

ارتحل النبي (ص) من مبيته صبيحة يوم بدر حتى نزل على ادنى ماء اليه وبقي الماء امامه لو جاء العدو لنزل عليه فيكون الجيشان على ماء وكان الصحابة يعلمون ان رسول الله (ص) يتصرف بالوحي فيكون تصرفه حتما ويتصرف بالنظر في السياسة والحرب فيشاور ويراجَع وهو المعصوم فلا يُقَر على الخطإ . فانبرى الحُبَاب بن المنذر بين الجموع يبدي رأيه وما يعتقده صوابا في مكان النزول فقال : « يارسول الله ارايت المنزل هذا امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدم او نتاخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ »قال رسول الله (ص) : « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » فقال الحباب : « ان هذا ليس بالمنزل

(١) من سيرة ابن هشام وغيرها

فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغوِّر ما وراءه من القُلُب(١) ثم نبني عليه حوضا نملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » اراد ان يستولي الجيش على الماء ويمنع منه العدو فيكون ذلك انكى فيه واعون عليه وهذا هو الرأى الموافق لما تقتضيه الحرب من تضعيف العدو ومكايدته بالاسباب التي تسرع بقهره وظهر هذا للنبي (ص) فقال له : « لقد اشرت بالرأى » ونهض بالناس حتى نزل المنزل الذى اشار به الحباب وفعل ما اشار به ورجع اعظم قائد الى رأي جندى من جنوده لما ظهر له صواب اشارته .

قد عصم الله نبيه (ص) فلا يستقر امره في جميع سياسته وتدبيره الا على احسن الوجوه بما يهدى اليه من نفسه — وهو الكثير — وما يرجع اليه مما يشير به اصحابه —وهو القليل— والحكمة في هذا القليل ان يسن لامته حرية ابداء الرأى في الشؤون العامة من الكبير والصغير ، والرجوع للصواب اذا ظهر من اى احد كان .

هذان الاصلان : حرية ابداء الرأى من جميع افراد الرعية والرجوع الى الصواب من رعاتها — عليهما تنبني سعادة الامة وعظمتها، وبهما تشعر الامة بالوحدة بين الرعية ورعاتها . ومنهما تستمد الامة النظم اللازمة لها في حياتها ، وقد قررهما الاسلام وبينهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبيينا عمليا في هذه القصة .

(١) القلب ج قليب وهو بير غير مطوية اي مبنية وعور القليب اذا ردمه بالتراب

المقالات

معرض آراء وأفكار

الرأي العام واثره في المجتمع

١

الرأي العام وليد الاجتماع البشري فقد تقلب في اطوار كثيرة وادوار عديدة تبعا لسنة النشوء والارتقاء ولقد اصلح الاسلام من شأنه كثيرا ووضعه في مستواه الجدير به في المجتمع الانساني .

وهو كما يعرفه علماء الاجتماع كناية عن عقل اجتماعي يتألف من عقول فردية او هو كناية عن عقل مشترك مستمد من قوى هائلة تعمل في هذا الوجود مجتمعة في لحظة ما لا تعمله آلاف من الاحقاب والسنين وقد عرفه بعضهم بانه ضغط شديد ينشأ عن تأثير العقل الاجتماعي الشامل في الفرد بحيث يذهب بشخصيته الذاتية المنفردة المتنوعة وفي القول المأثور « اصوات الخلق اقلام الحق » تصوير صادق للرأي العام الذي يتصاغر كل جبار عنيد عن مقاومته وتتلاشى كل مخالفة امامه . فاذا شذ بعض الناس عن هذا فان غاية ما يبلغ ان يتحاز وينظم الى امثاله من المغضوب عليهم .

اما من سلمت فطرته وطهر شعوره فانه لا ينفك يشعر باهليته لثناء اخوانه عليه ولا يتاخر عن القيام بقسطه من الخدمة في الحياة الاجتماعية المشتركة التي تتمثل فى الرأي العام الذي لا ينكر فضله على مجتمعنا الانساني لان كثيرا من الاوضاع الخلقية والعادات الاجتماعية فيه قد اتخذت شكلها الثابت بطرقته . وكثير

من الناس يجلون الصدق مثلا لان الرأي العام يحتقر الكذابين لا لفضيلة الصدق ذاتها ويتظاهرون بحب الصراحة لان الرأي العام يكره المواربين وبتقديس الوطنية لان الرأي العام يستقذر الخائنين .

٢

قد ينحط الرأي العام في بعض الامم فينحط معه ويسفل الوجدان الرقيق الذى يفصل به بين الحق والباطل فتستحيل الاشياء الى اضدادها فيتراءى الخير شرا والحق باطلا والكذب صدقا والرذيلة فضيلة ،

وفي بعض جزائر المحيط الهادى حيث انحط الرأي العام تجد امثلة كافية لذهاب الوجدان في اهالى تلك الجزائر وافراد ذلك المجتمع فانهم يعدون السرقة فوزا والغدر فخرا والقتل فلاحا . وقد ذكر الدكتور شهبندر الزعيم السوري المعروف ان اول درس يلقنونه اطفالهم ان يصفع هؤلاء امهاتهم وهم يقتلون المرضى والمقعدين ولا يجدون ادنى حرج في نفوسهم ولا يحيك فى صدورهم شيء واذا مات امير من امرائهم دفنوا معه نساءه وعبيده وجواريه احياء الى غير هذا من فضائعهم الوحشية . وهذا العمل شبيه جدا بعمل عرب الجاهلية من وأدهم للبنات وهن حيات غافلات الى غير ما انغمسوا فيه من المناكر مما ان شروره لتنوء بالجبال الرواسى الشامخات

فمن القاب الفخر والشهرة عند امثال هذه الشعوب المنحطة : القاتل » الزاني » السارق » وغير ذلك من الاوصاف المستهجنة المستقذرة فى المجتمعات الراقية المستحسنة المرضية في مجتمعهم . وقد قص علينا القرآن ما به الكفاية والعبرة من هذا الانحطاط في الرأي العام منذ اقدم العصور وما ذلك الاذى الذى كان يلقاه الرسل عليهم الصلاة والسلام من اقوامهم الا من آثار هذا الانحطاط في العقل الاجتماعي .

ولنضرب مثلا ببني اسرائيل فان موسى عليه السلام قد حاول ان يدخل الارض المقدسة بهم بعد ان انقذهم من اليد الفرعونية التي استعبدتهم زمنا طويلا

وسامتهم سوء العذاب فابى الرأى العام فيهم ان يمتثل لموسى قائلا فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فكانت عاقبتهم ان حرمت عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ريثما يتهيأ من نشإهم جيل جديد لم يثقله الا الهواء والنسيم فيذهب توا الى الارض المقدسة فيدخلها آمنا فاتحا غير خائف ما خافه الاوائل من القوم الجبارين . وهكذا تجد الرأي العام منحطا في العصور الخوالى بابشع صوره فلقد لبث نوح عليه السلام الف سنة الا خمسين عاما فى قومه يدعوهم الى الحق فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا واستكبارا وكانت دعوته لهم في هذا العمر الطويل ليلا ونهارا لا كدعوتنا نحن الآن ساعة او ساعتين في اسبوع ولعمر الحق ان البشرية لم تبلغ سن الرشد ولم يرتفع فيها الرأي العام الى قمته الا في ظل الاسلام ولا يكابر في هذا الامن لم يزل بعد مقيدا بسلاسل التعصب الذميم .

ولقد صرح بعض المنصفين الاوربيين منذ سنوات ان اوربا ما كانت ترى النور الامن سم الخياط حتى جاءها النور الاعظم من بغداد وسمرقند وقرطبة وغرناطة يوم كانت هذه المدن الاسلامية الاربع عواصم العالم في المدنية والعمران والاجتماع .

٣

جاء الاسلام فكان اول ما وجه اليه العناية اعداد الفرد فى ذاته وشخصيته ليكون عضوا عاملا في المجتمع فاراه النجدين وعلمه كيف يغار على الدين والفضيلة والشرف فى حدود الانسانية الكاملة فمن مثل هذا الفرد الكامل كانت الجمعية الاسلامية الاولى ومن هذه الجمعية كانت تلك الامة التي خوطبت في القرآن الكريم بقوله تعالى : « كنتم خيرامة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

ومن هذه الاية الكريمة وهذا الثناء يعلم مقياس الرأى العام الناضج في الامة الاسلامية لكل زمانٍ ومكانٍ فهو بين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والايمان بالله . ومن دواعي الاسف ان تفقد اليوم هذه الامة الرأي العام والخاص فيها معا في وقت هى فى اشد الحاجة اليه فلا ينتظر اميرها او ملكها ان يسمع صوت الرأى العام قائلا له ما قال لعمر بن الخطاب (ض) لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » ولولم يكن من اسباب تاخر المسلمين فى مثل هذا العصر الذى نحرك فيه حتى الجماد الا اهمالهم لهذا الواجب واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكفى . فقد قام بهذا الواجب سلفنا فشادوا وسادوا وعزوا واهملناه فكنا في اخريات الامم فصدق علينا ما صدق على بني اسرائيل من قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ماكانوا يفعلون» وان من الخذلان ان يكون من يدعون الخصوصية اكثر مسخا لشعائر الدين وطمسا لتعاليمه القويمة وتكاليفه الفردية والاجتماعية من غيرهم وكم كنا نسمعهم يتحذلقون فيما هو من المسائل الحيوية للامة فيقولون منكرا من القول وزورا ويبنون من الاباطيل اسوارا وقصورا .

وان امثال هؤلاء ليكادون يصعقون عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » فهم يفرون دائما من القيام بهذا الواجب وراء دريهمات ولقيمات تقف لهم بالمرصاد « يوم لا ينفع مال ولا بنون الامن اتى الله بقلب سليم » وياليتهم اكتفوا من السكوت بالفرار ولم يتعرضوا لغيرهم من رجال الاصلاح العاملين في مهمتهم الاصلاحية الدينية التي نغصت عليهم حياتهم فكانت شوكة في اعينهم وشجى في حلوقهم وسهما داميا في جنوبهم ..

٤

واثر ظهور هذا كله تكون الدعاية ضرورية لتكوين رأي عام في الامة ويكون الحق الناصع في حاجة الى الاعلان . ولكن ما العمل وسواد الامة فى

سبات عميق لا يمكن أن ينتبهوا من غير ايقاظ ولا يسهل ان يروا من غير نور ساطع

واذا كانت الامم الحاضرة الغربية على ما هي عليه من الرقي المادي والادبي والنفوذ القوي ترى وتشعر بالحاجة الماسة الى تكوين دعايات مختلفة في اوساطها فالامة الاسلامية على ما ارتمت فيه من الانحلال والضعف فى غالب نواحي الحياة احوج من كل امة الى مثل هذا السلاح سيما وهي اول امة تربى في مهدها الرأي العام الحر فالخلافة في الاسلام ترتكز على الشورى فلا بد لها من الدعاية الرائجة الواسعة فكانت وكان معها الرأي العام فالعلوم والمعارف على اختلاف انواعها ترتكز على البحث الحر فقام الجمهور ودخل الاجتهاد والرأي فى اخذ الاحكام ومسائل المعاملات بادلتها الاجمالية والتفصيلية من الكتاب والسنة فكان القياس والاجماع .

وان امة تضع القوانين كهذه لحماية العلم والدين في عصر كانت فيه امم العالم تتخبط فى ظلمات الجهل والضلال لهي امة حية لا يخشى على مستقبلها السعيد .

وان الاسلام الذي اعد الفرد منها ليكون عبدا كامل العبودية بالنسبة لخالقه وحرا كامل الحرية بالنسبة الى اخيه لهو الذي يرجع بها الى عزتها ولو بعد حين .

لكن سرد الحقائق وحدها لا يكفي غذاء للعقول المريضة بل لا بد لاثباتها من عمل جدي وقوة فعالة ودعايات واسعة ولقد قام دعاة الاصلاح بشيء من هذا في سائر البلاد التي وصلها صوت الاصلاح فابتدأ الناس يفهمون ما هو الاجتماع الاسلامي الذي لا يكون في الاسلام الا للحق على الباطل ولما فيه صلاح الجميع واخذ الرأي العام يتكون فيهم شيئا فشيئا . وهكذا تكون الدعاية الرائجة مقياسا لعقلية الامة والتغير الذهني فيها .

فإذا كانت الدعاية او الدعوة هي الطريقة الاقناعية التي يخاطب بها الناس على قدر عقولهم وباللغة التي يفهمون فإن الاصلاح بنفسه قوة اقناعية وان رجاله القائمين

به اليوم ليملكون من قوة الحق والبيان ما لا يسع الناس الا الاقتناع بمبادئهم السامية ولا يتم الرأي العام الناضج الا على ايدي هؤلاء وهم الطبقة الممتازة في كل عصر وطهاة كل رأي عاما كان او خاصا وبناة كل عقيدة شاملة تستولي على عقول الافراد فتسوقهم جميعا الى العمل المشترك فلا يتطاول احد على الآخر ولا تحدثه نفسه بالطغيان على غيره بل كلهم يسيرون على قدم المساواة في هذه الحياة .

٥

ان تكوين الرأي العام فى الامم سلاح ادبي عظيم لا تستغنى عنه امة على وجه الارض ولو بلغت من السلاح المادي الآخر ما بلغت ولقد يحسن بنا ان نضرب مثلا بالمانيا فإنها اليوم بسلاحها الادبي ورأيها العام الناضج الذي تكون اخيرا هناك بصفة مدهشة اقوى منها بالامس حين لم يكن بيدها الا سلاح التدمير من طيارات فى الجو تقذف بالغازات الخانقة ودبابات ومدافع فى الارض مهلكة مدمرة . فإنها امة قد دوخت قبل اليوم العالم فدمرت روسيا وحلقت طياراتها فوق العاصمة الانكليزية . ولكن هذا كله لم يعد قوة وانتصارا امام الحكم الهتلري القاسي وانه لا يستحق ان يذكر شيئا عنده من هذا القبيل امام الانسانية المعذبة بل ان القوة كل القوة لديه في توحيد الرأي العام ورفع مستوى الاخلاق الذي انحط هناك قبل هذا العهد الى اسفل دركاته .

اما في عهد هذا الحكم وهذه الدعوة الهائلة التي قد تكون شرا وبلاء على الانسانية فقد اصبحت المانيا غيرها بالامس فلا تجد من احزابها المتشتتة المختلفة المبادى والغايات الا حزبا واحدا ذابت فيه جميع الاحزاب الاخرى والتأمت حوله وحدة الامة المتفككة

وهكذا ينجح رجال المبادى والعقائد القوية في كل الامم وفي كل الازمنة والامكنة . وان كثيرا من الامم الغربية لتعاني اليوم من زعماء الاحزاب المختلفة

واختلال الرأي العام وفوضى الاخلاق اشد النكبات والويلات فلن ينجيها من هذا كله لا مدفع ولا طيارة ولا الي قوة مادية اخرى ولكنها قد تنجو بفكرة انسانية سامية متى قدر لها الظهور والنجاح في بعض تلك المجتمعات الزاخرة بعوامل الدمار والهلاك من ضياع الاخلاق واختفاء الفضيلة وظهور الرذيلة .

وان امة او امما ينخر فى عظامها مثل هذا السوس لهي الى الفناء اقرب منها الى الحياة .

٦

اما امتنا الاسلامية فقد تنجو كذلك من هذه الاخطار كلها المحدقه بكثير من الامم ويعصمها اذا هي اعتصمت بحبله حق الاعتصام . وانا لنرجو ان تتدارك امرها بالرجوع الى كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والى هدي وسنة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم .

ورضي الله عن الامام مالك اذ قال لا يصلح آخر هذه الامه الا بما صلح به اولها فكانه عليه الرضوان ادرك ان الامر سيؤول الى هذه الجاهليه الثانيه فتنطمس معالم الايمان من النفوس وتنكسف شمس البصائر ثم لا تكون النجاة من ويلاتها الا بما كانت به في الاولى فزودنا بهذه الكلمه الخالدة ليسير المصلحون على ضوءها في كل زمان ومكان .

الفتى الزواوي

المختارات من الجرائد والمجلات

التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي

كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، تلوكهما الالسنة والاقلام ويجولان فى جميع الإذهان ، ويتحدث بهما الرجال والنساء والولدان ، وقد اجمع الناس في هذا الزمان على انهما مصدر السعادة للبيوت « العائلات » والشعوب افرادهما وجملتهما ، ولو سألت كل فرد من افراد هؤلاء الناس عن هذا الاجماع لاجاب انه حق لا ريب فيه ، وانه من القضايا الضرورية التي لا يتوقف الحكم فيها على برهان ولا دليل .

ثم انك لو سألت كل واحد من هؤلاء عن تفسير هاتين الكلمتين وتفسير كلمة السعادة وعن الرابط بينها وبينهما الذي كانا بها علة او سببا ، وكانت هى معلولة ومسببا او سألته عما هو معروف الآن لكل مطلع على احوال البيوت « العائلات » في بلده واحوال الشعوب التي تشرحها جرائدها وتنشرها فى العالم وعن تطبيق تلك القاعدة الاجتماعية عليها في جملتها او في تفصيل ما تشكو منه وتصفه من انواع الشقاء في مصالحها الادبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل لو سألته عن افظع وقائع المظالم والجنايات والخيانات فيها ، هل وقع بفعل الناس من الاميين ومن على مقربة منهم ممن لم يتح لهم الا التعليم الابتدائي او الثانوي لاجابك كل واحد عن السؤال الاخير بان كل ما ذكرت من انواع الجرائم الكبرى لم يقترفه الا النابغون في التعليم العالي وما يليه ، يجيبك هذا لانه هو القطعي المعلوم بالمشاهدة المنقول

بالتواتر، ولكنه يعجز عن الجواب عما قبله من فائدة التربية والتعليم ، ومن معنى السعادة ، ومن الوسط الرابط بينهما ، لان هذه كلها قضايا نظرية كان يقلد غيره فيها ويعد المسلمات من الضروريات

معنى كل من هاتين الكلمتين يختلف باختلاف متعلقه والغرض منه وكونه على منهاج يؤدي الى الغرض او يقرطس في الهدف . التربية تنشئة قوى الانسان الجسدية والعقلية والروحية بما تربو به وتنمي وتترعرع حتى تبلغ كمالها الشخصي في محيط الملة والامة ، فمن اعمالها ما هو مفيد لكل افراد الناس لانه لا يختلف باختلاف الاقوام في مقوماتها الملية ومشخصاتها الوطنية ، كتربية الابدان المبني على قواعد الصحة في الغذاء والنظافة والرياضة ، ومنها ما يختلف اختلافا واسع المسافة بعيد الشقة ، فما يعده بعض زعماء الاقوام والامم مصلحة يعده غيرهم من اكبر المفاسد ، وتفصيل ذلك يطول وليس من موضوعنا الآن.

والتعليم تلقين العلم الذي يساعد التربية على تكميل الانسان وهو كالتربية منه مالا بد منه لجميع الناس في كل زمان ومكان، ومنه ما تختلف الحاجة اليه باختلاف الاطوار والاحوال ، وحاجة الاقوام والاوطان ، والاصل فيه ان يعلم النشء ما يرشده الى العمل الذي لا بد له منه في حياته الشخصية والمنزلية والوطنية الخ

التعليم افادة العلم والعلم بيان للعمل صفته واتقانه . واما الباعث للعامل على العمل بعلمه فهو ثمرة تربية النفس على ما يوجهها الى طلب منافعها ومصالحها الحسية والمعنوية ، او المادية والادبية — كما يقول كتاب عصرنا — او الى ما فيه الخير لها في المعاش وفي المعاد كما يقول علماء الدين ، فمنفعة التعلم رهينة بحسن التربية . وهذه المباحث كلها طويلة الذيول ، متدفقة السيول ، وانما اشرت تمهيدا للسائلة عن التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ما هما واين يوجدان فى هذا القطر ؟ أيوجدان في بيوت المسلمين كافة ، او بيوت بعض الطبقات منهم ؟ ايوجدان في مدارس

وزارة المعارف ، او مدارس الاوقاف الملكية ، او مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية او المدارس الحرة ؟ أيوجدان في مدارس المعاهد الدينية الازهر وملحقاته ؟ الذي اعلمه انا لا يوجد في بيوت المسلمين ولا في المدارس الرسمية ولا غير الرسمية ولا فى المعاهد الدينية تربية اسلامية مدونة او متبعة بالعمل في تنشئة اطفالهم في البيوت ثم تلاميذهم في المدارس والمعاهد على أخلاق الاسلام وآدابه وعباداته كالصدق والحرية والحياء والامانة وعزة النفس وبر الوالدين وصلة الرحم والتعاون والاقتصاد والتراحم واجتناب البذاء والفحش في القول الخ حتى يترعرع ويشب معتقدا ان المسلم باسلامه اعز الناس نفسا واجدرهم بالكرامة واتباع الحق واحتقار الباطل وحب الخير للناس كافة ، وانه يجب بذلك ان يكون قدوة لهم في كل فضيلة وعادة وعمل، ولا يليق به ان يكون تابعا ومقلدا لقوم آخرين فيما يعد تفضيلا لهم على قومه ، مع اعترافه لكل ذي حق بحقه ، وكل ذي فضل بفضله ، وبراءته من كل ما فشا فى قومه من البدع والخرافات والعادات الضارة والسعي لازالتها عند ما يكون أهلا لذلك ، ولكن يوجد في بعض البيوت بقايا متبعة ذاك

واما تربية المدارس فروحها تفرنج يقتل الاسلام قتلا بتفضيل كل ما هو افرنجي على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته واخلاقه وآدابه ومشخصاته وحسبك ان الصلاة التي هى عمود الاسلام وعنوانه ، ومغذية الايمان ، غير واجبة على اساتذة هذه المدارس ولا على تلاميذها فلا يطالب بها احد ، كما انها غير محرمة عليهم فلا يمنع من ارادها في غير وقت الدرس . وقد اجمع المسلمون سلفهم وخلفهم على أن من استحل ترك الصلاة يكون مرتدا عن الاسلام لا يشارك المسلمين في شيء من احكامهم من ارث وزواج ولا يدفن في مقابرهم وان كان متزوجا انفسخ عقد زواجه بل يجب على الحكومة استتابته فان لم يتب قتل كفرا . واما من ترك الصلاة وهو مؤمن غير مستحل فاهون ما قاله الفقهاء انه يحبس حتى يتوب . كذلك

الصيام اختياري في مدارس الحكومة المصرية ، وهو من اركان الاسلام من استحل تركه كفر

هذه المدارس قد وضع الانكليز نظمها ، وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاؤا ، ومن مقاصدهم فيها الا يكون لمن يتعلم فيها ادنى شعور بان لقومه ملة اسلامية ، لها من المزايا في دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلو به على جميع الملل بل ما لا تشاركها فيه ملة اخرى . وقد اتفق ان جيء لمدرسة البنات السنية على عهد القس الشهير المستر دانلوب المسيطر على وزارة المعارف بناظرة انكليزية ممن تربين تربية حرة عالية ، فلما كتبت تقريرها المعتاد في آخر السنة المدرسية اقترحت على وزارة المعارف الزام جميع من يتعلم فيها من البنات ان يتعلمن عقائد الدين الاسلامي واحكامه ويؤدين عبادته من صلاة وصيام ، وعللت ذلك بان عاقبة هؤلاء البنات ان يكن امهات مربيات لنشء الامة ولا يصلح للتربية الا الام المتدينة الصالحة لان تكون قدوة ، ولذلك اجمعت الامم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية عملية « قالت » ولما كان في هذه البلاد ثلاثة اديان كلها تامر بعبادة الله و بالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل ، وهي الاسلام والنصرانية واليهودية ، ولما كان اختلاف التعليم الديني مضرا بالتربية ومخلا بوحدة الامة ، وكان الاسلام هو دين الاكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذي يبنى على اساسه نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة ، فانا اقترح جعله رسميا الزاميا فيها

اترى ايها القارىء ما فعلت وزارة المعارف بهذا التقرير؟ لعلك تعلم ان القسيس دنلوب كان هو الوزارة وكان الوزير ومن دونه مستخدمين له او آلات بيده ، وقد عزل جنابه هذه الناظرة عزلا ، وحفظ تقريرها او مزقه تمزيقا .

جميع المدارس التي تسمى اسلامية في مصر تسير وراء وزارة المعارف في تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل ، حتى مدارس الاوقاف

الملكية ، وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان غرضها الوحيد على عهد رئيسها الاستاذ الامام ومديرها حسن باشا عاصم « تغمدهما الله برحمته » تربية اولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلاميه خالصة وتعليمهم ما لا بد منه لكل مسلم من عقائد دينه واحكامه وآدابه مع مبادىء لغته وسائر ما يلقن في المدارس الابتدائية من حساب وغيره . وغاية ذلك كله ان يكون اولاد الطبقات الفقيرة من المسلمين كما يجب ان يكون المسلم في ادبه وصدقه وكرامته وامانته وموضع الثقة في عمله اياكان

اتدري ايها القاريء المسلم ما اصاب هذه المدارس من الانتكاس والارتكاس بعد ذينك الرجلين المصلحين اللذين لم تنبت طينة مصر مثلهما منذ قرون ؟ حسبك ان تعلم ان الجمعية أنشأت مدرسة للبنات لتمرينهن على الرقص دون تمرينهن على الصلاة ؟ واما الثمرة العامة لتربية البنات وتعليمهن . فانك ترى النساء بعينك في الاسواق والشوارع والمحافل والجامع ، والملاعب والمراقص، والمراسح والحمامات البحرية والجمعيات النسائية ، فقد بلغن من الخلاعة والرقاعة بل الاباحة دركا ، صار يستقذره الكتاب الاباحيون الذين دعوا اليه من قبل

الفت كتابا (في حقوق النساء في الاسلام) ابنت فيه ان الاسلام كرمهن واعطاهن من الحقوق الدينية والمدنية والسياسية ما لم يسبق الى مثله او ما يقرب منه دين من الاديان ، ولم يبلغ شأوه فيه قانون ولا نظام وسميته (نداء للجنس اللطيف الخ) فقرظته الصحف وصرحت بانه لم يكتب مثله في موضوعه ، فلم يبلغني ان جمعية نسائية ولا امرأة مسلمة طلبت الاطلاع على هذا الكتاب ، بل اهديته الى كاتبة اديبة مسلمة ينشر لها المقطم رسالات كثيرة في الآداب والعادات وغيرها فقرظته تقريظا حسنا ورغبت المعلمات في قراءته بقولها : ان مؤلفه يبذله لكل من تطلبه منهن بدون ثمن ، فلم يطلبه منهن احد ، فاين الاسلام واين التربيه الاسلاميه في مصر؟

واذا كان هذا شأن من يتعلن ويتربين في المدارس التي تسمى اسلاميه فما رأيك فيمن يتعلمن في مدارس جمعيات التنصير وراهبات الكاثوليك ؟ ان هؤلاء يحتقرن الاسلام وكل من ينتمي اليه ويحتقرن لغته ايضا . روت طالبه سوريه في مدرسة امريكانيه ان زميلتين لها من بنات باشوات مصر قالتا لها وقد كلمتهن باللغه العربيه : كيف ترضين ان تتكلمي بهذه اللغه القذرة !!؟ فلعنة الله عليهما وعلى والديهما ووالدتيهما في الدنيا والآخرة

عن « المنار »

العرب والتصوير

عقد المؤرخ الفرنسي « المسيو لوركيه » مقالا مسهبا في وصف مدنيه العرب في كتابه الحديث « الفن والتاريخ » قال :

ان العرب قبل الاسلام كانوا على هامش الدنيا وفي خارج منطقه التمدين ، راضين من معيشتهم بايسر الطعام واهون اللباس ، ضاربين خيامهم حيث يختارون يقيمون ما طاب المقام ، ويرتحلون ما حسنت الرحله ، ولم يكونوا ليشتغلوا بغير حروبهم الداخليه الطاحنه لكلمة تبدر او هفوة تصدر بل كانوا يتغنون باعمال فروسيتهم وبطولتهم في نظم رائع وشعر ساحر يتدفق حكما بالغه ويفيض امثالا سائرة ، وهي عيشه على قصورها تنم عن روح مشتعله وفكرة وقادة ، وبأس شديد وحماسه نادرة ، وبيان خلاب وتنبيء باوجز عبارة عن انهم كانوا امة حرب وشعر

وما كاد يتبلج فجر الاسلام حتى هبوا الى الوحدة سراعا تلبيه لنداء النبي الامي الذي الف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمة الله اخوانا . فلا غرو ان انتقلوا من البداوة الى الحضارة فجاة ووضعوا قدمهم في تاريخ الانسانية ثابتة ، وغيروا معالم الدنيا وحولوا وجهه التاريخ اليهم ، فكانوا ملوك الامم وقادة الشعوب وورثه

الارض بما كونوا من دولة مترامية الاطراف شاسعة الاكناف تمتد من نهر السند الى المحيط الاطلانطي ومن زنجبار الى قلب فرنسا . وتلك دولة وسعت نحو نصف الدنيا القديمة حتى حق لهرون الرشيد ان يقول لسحابة توقع ان تمطر بساحته ولكنها تولت قبل ان تمطر « امطري حيث شئت يأتي خراجك »

ورث العرب — فيما ورثوا عن الأمم التي دخلت في حوزتهم — الفنون والصناعات وقد اخذوا يحذقونها ويبرعون فيها في المدارس الموروثين ، لانه لم يكن في استطاعتهم ان يرتجلوا فنا كما ارتجلوا لهم ملكا ، ومع ذلك لم يمض الصدر الاول حتى بلغ منهم البناءون والحفارون والمصورون والنقاشون ، دون ان يروا في شيء من ذلك مخالفة لنصوص كتابهم او معارضة لشريعة نبيهم ولم يقفوا عند هذا الحذق والبراعة ، بل تعدوه الى التفنن والابداع ، فنقحوا وصححوا وحذفوا واضافوا ، ثم اخترعوا وابتكروا حتى طبعوا تلك الفنون بالمطابع العربية وصبغوها بالصبغة الاسلامية ، حرصا على شخصيتهم ان تفنى ، وعلى نبوغهم وعبقريتهم ان يذهبا ، فاصبحت الروح العربية حيث تكون بارزة واضحة ، يندمج فيها غيرها ولا تدمج في شيء ، ولهذا خلقت لنفسها فنا يوافق ذوقها ويتمشى مع طبعها ، وسرعان ما انتشر في ارجاء تلك المملكة الواسعة انتشار الكهرباء . نعم قد خضعت الفنون الاسلامية الى حد لنواميس الطبيعة المحلية فاصطبغت في كل قطر بصبغته الخاصة ، ولكنها كانت في كل احوالها — من اندلسي ومغربي وصقلي ومصري وسوري وعراقي

وفارسي وهندى ومغولي — اسلامية اصلية كريمة نبيلة تنطق بما للاسلام من اباء ونجدة وشهامة ونخوة

ولقد برع العرب في سائر ضروب الصناعة فشادوا البنيان الفخم من مواد اتقنوا صناعتها كالحجر والرخام المحفور او المنقوش والخشب المنجور ، وزوقوا باطن ابنيتهم بالرسوم والصور الفائقة ، وكفنوا النحاس الذي ادخلوه في ابواب دورهم وقصورهم ومساجدهم بالفضة والذهب ، وموهوا ادواتهم واوانيهم الزجاجية والخزفية بالميناء ، ولبسوا بالاحجار الكريمة والعاج نفائسهم وزخارفهم

واني اورد هنا قصة ذكرها العلامة المقريزي للاستدلال بها على شغف القوم بفن التصوير وقتئذ ومبلغ عنايتهم بالمصورين ،حتي دون بعض المؤرخين اسماءهم في كتاب خاص سماه «ضوء النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس»

قال المقريزي : «كان البازورى سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن احد وزراء الفاطميين مشغوفا بالنظر الى الصور والكتب المزوقة ولوعا بالتحريض بين المصورين واغراء بعضهم بعض ' وقد حدث مرة انّ استدعى ابن عزيز المصور العراقي لمنافسة المصور المصرى المعروف بالقصير لانه كان يشتط في اجرته ، فلما احضر الاثنين في مجلسه قال ابن عزيز : «انا أصور صورة إذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط» وقال القصير : « لكن انا اصورها فاذا رآها الناظر ظن انها داخلة في الحائط

فقال الوزير هذا « اعجب » وامرهما ان يصنعا ما وعدا به ' فصورا صورتي راقصتين في حنيتين مدهونتين متقابلتين ، هذه ترى كانها داخلة

في الحائط ، وتلك ترى كانها خارجة منه . صور القصير الراقصة بثياب بيض وقد دهن الحنية بالسواد ، فكانت كانها داخلة فيها ، وصورها ابن عزيز بثياب حمر ، وقد جعل الحنية صفراء ، فكانت كانها خارجة منها ، فاستحسن البازورى ذلك منهما وخلع عليهما ووهب لهما كثيرا من الذهب

واما مصنوعات الخزف فانا نقتطف هنا بعض جمل عنها من المحاضرة التي القاها حضرة الاستاذ المرحوم علي بهجت بك مدير دار الآثار العربية — مندوبا للحكومة المصرية امام مؤتمر تاريخ الفنون الدولي العام ، الذى انعقد في شهر ايلول سنة ١٩٢٢ بمدينة باريس — عن نتيجة عمليات الحفر في اطلال الفسطاط ، وخصوصا ما كان منها ذا علاقة بالابنية وزخرفها والمصنوعات الخزفية وطلائها . قال بعد كلام طويل

« وجدنا من بقايامصنوعات الخزف على الخصوص عددا عظيما جدا دخل منها في دار الآثار العربية من القطع النفيسة ما افردنا له قاعتين ، وكان الموجود من ذلك لا يتجاوز مائة قطعة قبل الحفر ، اما الآن فلا يقل عن خمسة الاف قطعة ، وفي وسعنا ان نقول اننا نملك الان مجموعة نفيسة ، بل لا مثيل لها في العالم حتى انني رأيت من الضروري ان نجعلها موضوع بحث تام ، فوضعت له مولفا في مائة صحيفة تتبعه الواح عددها مائة وخمسون » الى ان قال « وكل هذا الخزف يمتاز بتفنن الصانع في زخرفته وباتقان العمل . فبينا ترى على بعضها زخارف كتابية ، وشارات للامراء ترى على البعض الاخر زخارف نباتية وحيوانيــة وبشرية » ، الى ان قال اخيرا « ولا يبعد ان تكون مصر الاسلامية مصدرا لبعض الاساليب

الفنية المصطلح عليها في صناعة الخزف تفضل ما ورثته عن قدماء المصريين وعدم انقطاع صلة التواتر في هذه الصناعة »

وبما هو حري بالذكر هنا ان العرب راعوا — في كل هذه الزخارف الروح الدينية الناطقة — ان نضرة الدنيا وزخرفتها وبهجتها وزينتها صائرة الى الزوال . وان الجمال الباقي والنعيم المقيم الخالد انما هو في الدار الاخرى، وذلك بما استعملوه في النقوش والتزاويق من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاشعار الناطقة بهذا المعنى ، الامر الذى جعل الفن يساير الدين جنبا لجنب ، حتى قال علماء الفرنجة انهم لم يروا دينا ائتلف مع الفنون ائتلاف الدين الاسلامي معها ، فكان شعارهم في فنونهم هذا كما قال شاعرهم —

تامل سطور الكائنات فانها ✿ من الملا الاعلى اليك رسائل
وقدخط فى لوح الوجود يراعها ✿ الا كل شيء ما خلا الله باطل

ولعل هذا وما رسخ في نفوسهم من كراهة التماثيل التي تاصلت عندهم منذ الانتقال من عبادة الاصنام والاحجار الى عبادة الله الحقة كان الصارف لهم عن عمل التماثيل ونحت الاحجار ، وعلى الاخص ما كان كاملا من انسان وحيوان ، ومع ذلك فقد قال احد المؤرخين الفرنسيين ، وقد قال حقا: ان هذا لم يضرهم شيئا ، فقد كان عندهم من حسن البيان ودقة الوصف ما يغني عن اقامة هذه التماثيل ، بل كانوا يصورون في اللفظ ما لعله يخفى في المشاهدة

ترجمة عن مجلة « الشرق » التي تصدر في سان باولو البرازيل

الاسلام في أوربا

من محاضرة مسهبة للبارون النمسوي عمر افرنهلز
القاها في الكلية الاسلامية بالهند
ترجمة : عبد الكريم الناصري

... ولعلكم تسألوني لم لم يعتنق الاسلام الا فئة قليلة جدا من الشبان الاوربيين ؟ أقول : ان لذلك سببين هما اقوى الموانع لانتشار الاسلام في اوربا، ولكنا نستطيع تذليلهما ان عملنا جميعا ما ينبغي علينا ان نعمله

اما السبب الاول فنفساني عام . ان الانسان يعمل عادة مسوقا بعاطفته قبل عقله ، وهذا يصدق حتى على اوربيي اليوم ،مع ما لهم من عقول راقية وارواح منحطة والتغيير الذي يسببه التأمل العقلي سريع اما تغير آرائنا العاطفية فبطيء لان الاخير من عمل العقل غير الواعي SUB-CONSCIOUS وهو يولد وينمو في اعماق النفس . ثم يبقى فيها مدة اطول من تلك التي تحتاجها التغيرات العقلية المبهمة الظايلة

وما التغير العظيم الذي طرأ على العقل الاوربي منذ الحرب ، الا تبدل في النظر الى الاشياء ، وفي الادراك البديهي للحياة واسسها العاطفية (SENTIMENTAS) واستطيع ان اقول : ان هذا التغير قد شمل عقيدة اوربا قبل كل شيء وساقها الى الاسلام ، ولكن الاوربيين الذين يشعرون بهذه الحقيقة قليلون جدا ، التحول موجود ، لا ريب في وجوده ، ولكنه لا شعوري اعني لا يشعر به احد . ذلكم هو السبب الاول في قلة عدد المسلمين من اهل اوربا

اما المانع الاخر في سبيل انتشار الاسلام هناك فتجده في التحامل والتعصب ان المسألة مسألة جمود نفساني . فقد خلق الكفاح السياسي القديم بين المسلمين والمسيحيين جوا من الاغلاط وسوء التفاهم ، ومن النفور والعداوة ، بل من الزور

والبهتان والقذف الظالم فى حق الاسلام ونبيه الكريم (ص) . ومحو هذا الغلط البشري وازالة اسباب البغضاء يحتاجان الى وقت طويل واحب ان اقول اني كنت منذ اعوام اتردد بين التصديق والتكذيب ، واضطرب في بحر من الشكوك والاوهام بصدد صدق تلك الحملات العنيفة ، ولكن والحمد لله ادركت بعد طويل الوقت ان هذا التعصب الاعمى والتحجر القلبي وتلك القساوة العسكرية والخشونة البربرية ليست الا زورا وكذبا لا اساس لهما من الصحة والحق .

وهناك مصدر آخر لسوء فهم الاوربيين لحقيقة هذا الدين الحنيف هو مركز المرأة فيه ومن المضحك والمؤلم حقا ان تحتقر اوربا الاسلام من اجل ذلك السبب . لقد كانت تربية المرأة وحريتها وموقفها السياسي والشرعي — منذ قرون خلت — اسمى درجة واعلى مرتبة واحسن حالا من وضع المرأة الاوربية فى تلك الازمان وكم كنت اتمنى لو ان الوقت والمجال يسمحان لي اذن لامتعتكم بمقارنة لذيذة بين حياة امرأة عربية واسعة الثقافة وحياة امرأة اوربية فى مثل مقامها في القرون الوسطى وانما ارغب في ان اقرر ان اعظم الادوار الثقافية في عصور الفروسية والاقطاع ، قد مرت على اسبانيا قبل غيرها من بلدان اوربا ، اجل في اسبانيا : ارض الثقافة والحضارة العربية

وفي خلال القرن الاخير تقدمت اوربا تقدما عظيما في التربية العقلية والبدنية كما تقدمت فى ضرب المثل السيء في التعصب ، وبغضاء الاسلام والعمل ضده ، ومحاولة الايقاع به ، وكما تقدمت في تفسير القرآن تفسيرا خاطئا متحاملا ولا سيما فيما يختص بتربية المرأة وتهذيبها ، فاثبتت بذلك صحة قول القائلين بتغرضها وحقدها على الاسلام

ومما لا شك فيه ان الشرقيين قد مر عليهم دور من الخمول والفتور كان لهما الاثر السيء على رقي المرأة وتقدمها . ولكن انحطاط حياة المرأة المسلمة هذا لا يرجع مطلقا الى مبادئ الاسلام بل يعزى الي انحطاط بعض الشعوب المسلمه انحطاطا

قوميا عاما . وليس من الحق ان نقذف في دين من الاديان ونستخف بـه ونحمل عليه ، لان بعض تابعيه يفسرونه تفسيرا خاطئا . اما تعدد الزوجات فليس له أية علاقة بانحطاط حياة المرأة الاسلامية الوقتي . ولكن دعاة اوربا يريدون من العالم ان يعتقد بان حبس المرأة ومعاملتها معاملة العبيد مبدأ هام لازم من مبادىء الديانة الاسلامية والتاريخ والدين يشهدان بعكس ذلك تماما كما تعلمون وذلك هو ان السبب في زيادة عدد المتحاملات الاوربيات على عدد المتحاملين تلك وابنيكم فكرة خاطئة عن تعدد الزوجات.... يتصور الاوربي ان كل «محمدي» كما يسمى المسلم هناك — محاط بعدد وافر من النساء والاماء والرقيق . ومع سخافة هذا الادعاء الواضحه ، فتعدد الزوجات في واقع الامر كثير الوقوع في اوربا كما هو فى الشرق ، والفرق بينهما واحد ففي اوربا لا يخول للمرأة الثانية ولا لأطفالها حق شرعى ، اما في الاسلام فشرفها وعزتها البشريـة محفوظان لها ومحميان بأمر من النبي الاعظم

إذن فكل ما هنا لك هوسوء فهم يزيده ويقويه ويؤيده الانحطاط الوقتي المستولي على حياة فريق من المسلمات والذي يخزى الاسلام ويشينه في عين النساء الاوربيات . واننا لا نجد الا فئة ضئيلة تفهم هذه الحقائق

ولكني واثق تمام الوثوق ان اوربا باسرها ستفهم ديننا وتهتدي اليه لأن الدلائل والمقدمات الحاضرة لا تدع مجالا للشك فى ذلك ولأن التغير او الثورة الحاصلة في الفلسفة الاوربية تميل بقوة الى احداث انقلاب هائل في الدين والعقائد والزمن كفيل باثبات قولي بل قول جميع مفكري اوربا — وستكون اولى بوادر هذا التحول الديني من جانب الرجال — ولكن اقول : حين تتحرر الاوربيات من اعتقادهن هذا الذي ذكرته قبل لحظة ، وينظرن الى الامر نظرة الباحث المخلص المنزه عن التحامل البعيد عن التأثيرات الخارجية فسياتي يوم يسقط هذا العائق الثقيل الذي يقف اليوم بين الاسلام واوربا ان شاء الله

عن مجلة «صدى الشبان المسلمين» التي تصدر بالبصرة (العراق)

في الشمال الافريقي

حول الرحلة الوزيرية للقطر الجزائري .

قد احكموا لنا نصب الاحبولة فوقعنا فيها . وتم لاعداء القضية الجزائرية ما ارادوا . فجعلوا الرحلة الوزيرية تقع في الميدان الذي اختاروه لها . لا فى الميدان الطبيعي الذي كان يجب ان تقع فيه .

ذلك ان للقضية الجزائرية اعداء اشداء . وخصوما اقوياء . منهم من يظهر بوجهه ومنهم من يستتر خلف قناع المواربة والتدجيل . وجميعهم سيء النية . فاسد الطوية . ليس لهم من سلاح الا الخبث . وليس لهم من وسيلة الا الكذب والتزييف والاختلاق والمغالطة . واننا لنعيش في عصر موبوء ، يعلو فيه الباطل على الحق . وتنتصر فيه الرذيلة على الفضيلة . وتحتجب الحقائق الناصعة فيه وراء سحاب كثيف من الاباطيل والبهتان .

رأى خصوم القضية الجزائرية ان الرحلة التي عزم القيام بها م ريني وزير الداخلية لهذه البلاد ، ربما اسفرت عن بعض نتائج لفائدة المسلمين . وربما كانت فاتحة لاحرازهم على بعض ما يرجونه من تحسين حالتهم السياسية والمادية . فالوزير المنصف العاقل ، ان استمع لرجال منصفين عاقلين ؛ في وسط يسود فيه الانصاف والعقل ؛ لا بد ان تكون نتيجة ذلك مرضية ولو بمقدار صغير .

وهنا تمت المؤامرة لاحباط هذا المسعى . فجمع اعداء المسلمين قواهم ، والفوا واجهة مشتركة ذات شوكة وباس . وهاجموا المسلمين الجزائريين بخيلهم ورجلهم فثارت في صحف فرنسا كلها . وخاصة كبريات الصحف الباريسية ، تلك الحملة الجريئة الكاذبة الخاطئة ضد المسلمين الجزائريين . فهم لا ينتظرون الا اقل بادرة

للانتقاض على السلطة . وهم اعداء فرنسا من قبل ومن بعد . وهم انصار هتلر ، وهم اشياع موسكو ؛ وهم صنائع برلين . وما حركاتهم الا ثمرة الاموال الالمانية والشيوعية وليس لهم من مطمح يسعون اليه الا الانظمام للجامعة الاسلامية . وانهم — وهنا بيت القصيد — اعداء اليهود الالداء ؛ يتربصون بهم الدوائر للايقاع بهم واحراق ديارهم وذبح ابنائهم واستحياء نسائهم . وما ابن جلول وعباس فرحات الا دعاة الثورة والانتقاض ؛ وما ابن باديس والعقبي الا رواد الفوضى والاضطراب . فالجزائر كلها ملتهبة . ولا تحجب نيرانها المضطرمة الا طبقة رقيقة من الرماد الشفاف . والمستعمرون المساكين ينتظرون اليوم الذى تدور عليهم فيه دائرة السوء . واليهود الابرياء يبتهلون الى الذى تجلى فى الطوران يحميهم من شر ذلك اليوم العبوس القمطرير .

لله در اعداء القضية الاسلامية الجزائرية . ما اشد وطنيتهم . وما اعظم اخلاصهم لبلادهم . وما اكبر التضحية التي قاموا بها فى سبيل الاشادة باعمال فرنسا في هذه البلاد ، ورفع رأسها بين الامم المستعمرة . لقد تمكنوا من جعل الدنيا باسرها تعتقد اخفاق سعي فرنسا في هذه البلاد مدة قرن ونيف . وتجزم بانه يستحيل ان يتم وفاق ووئام بين الفرنسيين والمسلمين بهذه الديار . فان كانت نتيجة القرن الاول من الاحتلال هي ما قالوا وما وصفوا ، فكيف تكون نتيجة القرن الذى يليه ؟

الم يقل م ينكولاي ، شيخ مدينة شاطودان للوزير وهو في ملا من القوم : اننا نستغيث بفرنسا ايها الوزير . فقلوبنا هالعة . والمسلمون يكرهوننا اليوم اكثر مما كانوا يكرهوننا ايام الاحتلال !

بل ابلغ من ذلك واعظم اثرا ؛ ما القاه شيخ ، بيضت السنون شعره ؛ وسودت الضغائن قلبه ، في مجلس الشيوخ . فقال في ذلك المجلس المحترم الوقور ، جوابا على استجواب فيوليت : ان اخلاص مسلمي الجزائر لفرنسا لا وجود له . فان هؤلاء المسلمين يقابلون في كل ديار النسنها صورة هتلر بالتصفيق الحاد والتهليل .....

هذا قول ستسجله لا محالة الصحف الالمانية عن بكرة ابيها . وستتناقله الاسلاك في مختلف بلاد العالم . ولا يستطيع الناس الا ان يصدقوا الشيخ روكس فرسنينق نائب وهران بمجلس الشيوخ ، فمثل ذلك الشيخ بعيد عن مظنة الكذب والاختلاق ،

فهذا العمل الطائش الذي يجعل الدنيا تعتقد ان مسلمي الجزائر قد انضموا قلبا وقالبا الى المانيا ، رغم شارلروا ، والسوم ، والمارن ، وفردان ، ويجعل هتلر نفسه ، وما اكثر غروره ؛ يعتقد انه قد اصبح الزعيم المحبوب المطاع بالقطر الجزائري كله ؛ في نفس الوقت الذى التي فيه القناع عن وجهه واظهر حقيقة نواياه ، وجهز ما يزيد عن السبعمائة وعشرين الفا من الجنود ، معتبرا معاهدة فرساي خرقة من الورق تعفن يد الذى يمسك بها ، هذا العمل الطائش اذا وهذا القول الا فن يعد خدمة لفرنسا ويعتبر عند هؤلاء السادة عملا وطنيا منقطع النظير ! ان كل شيء جائز في عصر قلب الحقائق !

فى مثل هذا الجو المسمم جاء الوزير ، ونجحت احبولة الخصوم كما قلنا ، فاصبح رجال السياسة وغير رجال السياسة من المسلمين بهذه الديار يجعلون همهم الاكبر في الدفاع عن انفسهم ، جماعات وافرادا ، ضد هذه التهم الباطلة التي الصقت بهم ، وساروا فى ذلك الطريق الى مدى بعيد ، وكادت كل البرامج الاصلاحية بين سياسية وغيرها تؤخر الى الصف الثاني او الثالث ، تاركة المحل الاول لشواهد الاخلاص والتبرى من التهم وتاكيد الحب الخالص والغرام العميق لام الوطن ، وتبارى كثير من رجال السياسة في ميدان الاندماج الى حد بعيد

وبينما المسلمون يتسابقون فى ميدان تقديم شواهد الاخلاص ، وطلب الاصلاح والحقوق ، كان الفرنسيون بهذه الديار ، وخاصة شيوخ المدن ؛ ورجال المجالس النيابية وغيرها ، يتسابقون مثل ذلك في ميدان التهويل والعويل ، ينادون

بالويل والثبور ، ويقولون للوزير حذار ان تصدق ما يقال لك من الناحية الاخرى ، ان هي الا مهارة سياسية تخفي وراءها شر المكائد واكبر الاخطار .

وتمت رحلة الوزير بين هذا المد وهذا الجزر ، فاستمع للجميع ، وسجل كل الاقوال ، واخترق الجزائر كلها في اقل من عشرين يوما قطع خلالها نحو ٣٥٠٠ كيلومتر ، ثم قفل الى العاصمة الباريسية ، وادلى قبل سفره بتصريحات ، تعد خلاصة لابحاثه ونتيجة لاستقرائه . تنحصر في هذه النقط لا غير :

اولا — ان الازمة الجزائرية ازمة اقتصاديه فلاحيه قبل كل شيء ، فان كانت هنالك ازمات سياسية او اجتماعية فهي ناشئة عن هذه .

ثانيا — ان الاستعمار يتألم ويجب ان يعان . والاستعمار قوة رحيمة في البلاد . فحيثما كثر الاستعمار خفت الازمة على المسلمين .

ثالثا — الفلاحة الاهلية جديرة بالاعانة الفعلية لانقاذها من بين مخالب الازمة .

رابعا — يجب السعي في ضرب الربا الفاحش ضربة قاسية .

خامسا — للمتجنسين المسلمين الحق التام في المطالب التي قدموها . ومن الآن يجب ان يعاملوا بنفس معاملة الفرنسيين بدون فرق ولا ميز .

سادسا — الاهالي المسلمون في مجموعهم مخلصون لفرنسا . لكن توجد في البلاد حركة جامعة اسلامية ودعايات شيوعية .

سابعا — قد اظهر القائمون بامر هذه الحركة تعلقهم بفرنسا واخلاصهم لها انما لا يمكن النظر في امر اي اصلاح سياسي قبل ان يبرهن هؤلاء القائمون بامر الحركة على ما قالوه بصفة فعلية . وحتى ترجع السكينة والهدوء الى البلاد

ثامنا — اصبحت سلطة الوالي العام ممثل فرنسا في البلاد ضعيفة . واصبحت الحملات توجه ضد سلطته قوية جريئة من طرف الصحافة وغيرها . فيجب ان

يتمتع مقام الوالي العام (بقطع النظر عن شخصية المتولى) بما يجب اء من الطاعة والانقياد والاحترام . ولهذا فسيقع تقوية سلطانه والزيادة فى نفوذه حتى يستطيع ان يصون ذلك المركز ضد حملات الصحف وهجمات الخصوم .

تاسعا — لا يمكن التفكير في تجنيس المسلمين مرغمين . لان هذا العمل يكون مضادا للحرية الشخصية ومناقضا لاحترام فرنسا للاديان ولتعهداتها . ولا يمكن قبول المسلمين في الدائرة الفرنسية الاعلى مقتضى قوانين سنة ١٩١٩ .

هذه النقط الاساسية هى التي استخلصناها من كل اقوال وتصريحات الوزير م روني . وهي نفسها التي كانت هيكل خطابه الذي القاه امام مجلس الشيوخ .

اننا نغتبط بعزم الوزير على انقاذ الفلاحة الاهلية . ونسجل شاكرين لحضرة الوزير تصريحه بعدم امكان تجنيس المسلمين جبريا . لاننا والحمد لله لسنا من الذين يقولون بالتجنس للاحراز على الحقوق . ولسنا ممن يبيع الدين بالدنيا . واننا من الذين يدينون الله بحرمة التجنيس .

لكننا مع ذلك نرى ان الزيارة الوزيرية قد اسفرت عن لا شيء . ما عدا اربعمائة مليون فرنك وضعت تحت تصرف المستعمرين ومائة مليون فرنك وضعت تحت تصرف الفلاحين بالطرق المعروفة المألوفة . وما عدا مشروع قانون يزجر الربا الفاحش .

اما الاصلاحات الحقيقية ؛ بين سياسية واجتماعية ؛ فقد تمكن خصوم القضية الجزائرية من ازاحتها عن الطريق . وقد اقنعوا الوزير بواسطة حركاتهم هنالك وهنا بان الجزائر كلها ضحية هيجان كبير . ودعايات اسلامية خطرة تعتمد على الدعايات الشيوعية ، وانه لا يمكن التفكير في اعطاء حق او نظر مطلب الا عند زوال الهيجان . ومتى ياهل ترى يزول الشيء الذي لم يوجد ؟

موت برنامج مسيو فيوليت

كانت الانظار متجهة كلها ، سواء انظار المسلمين او خصوم المسلمين ، الى ناحية مجلس الشيوخ ، فهنالك الوالي العام الاسبق المحبوب م موريس فيوليت يلقي استجوابه على الحكومة ، وهنالك يتقدم للمجلس برنامجه المعروف المتعلق بادماج الطبقة المتنورة من المسلمين ضمن الناخبين الفرنسيين لمجلس النواب وللشيوخ ، مع بقاء هذه الطبقة من المسلمين الذين يحرزون على الحقوق الفرنسية ضمن دائرتهم الدينية ، بحيث لا تنطبق عليهم احكام القانون المدني ، بل يبقون تابعين في امورهم الشخصية لمحاكم القضاة المسلمين ، وهكذا يقع الخروج من مأزق التجنيس الذي ينفر منه المسلمون ولا يرضونه بحال من الاحوال .

ليس برنامج فيوليت بالغاية في نفسه ، وليس هو من البرامج الكامله التي تغير حالة المسلمين من التعاسة الحاضرة الى السعادة المنشودة ، وفوق ذلك كله فليس برنامج فيوليت بالبرنامج الذي اتفقت حوله الاراء ، بل ان الافكار قد انقسمت في صدده طرائق قددا ، والمنكر عليه اكثر من المحبذ له ، فمن المسلمين من يرى فيه اندماجا مقنعا ، ومنهم من يرى فيه عدم الكفاية بالمرة لان ادماج كمية ضئيلة من المسلمين ضمن كتلة الناخبين الفرنسيين لا تغير نتيجة الانتخاب ولا تجر للمسلمين أي مغنم ، ومنهم من يرى انه غير ديموقراطي بالمرة ، فهو يمنح حق الانتخاب لطائفة معينة ، اكثرها من رجال الادارة والحكومة ، ويترك بقية الشعب محروما من الانتخاب ، ومنهم من يرى ان هذا البرنامج يزيد في الطبقات الجزائرية قسما جديدا ، وبذلك يزداد الانقسام ويكثر الشقاق ، فتصبح البلاد مؤلفة ١ — من فرنسيين ٢ — من متجنسين مرتدين ٣ — من متجنسين محافظين على الشخصية الاسلامية ٤ — من أهالي غير متجنسين بالمرة ، وليس لهم اي حق في الانتخاب .

الا ان كلمة المسلمين قد اتفقت في امر واحد ، وهو الهم ان لم يصبهم وابل من استجواب فيوليت فطل ، وكانوا يعتقدون ان هذه المذاكرة العالية في مجلس الشيوخ الحكيم لا بد ان تسفر عن نتيجة ولو كانت ضئيلة .

ووقعت المجادلة ، وقدم م فيوليت مشروعه ، وبسط لمجلس الشيوخ حالة المسلم الجزائري بما لا يستطيع غيره بسطه ، فكان مصورا دقيقا بارعا لحالة المسلمين وآلامهم وما حطته المصائب على كواهلهم من احمال واثقال ، وكيف ابعدوا عن ارضهم ، وفقدوا ثروتهم ، وعاش اهلهم واولادهم بين الجهل والجوع ، والامراض والاسقام ، وما الى ذلك من كوارث مادية وأدبية ما أصابت شعبا الا ونزلت به هوة مالها من قرار .

وكان هذا القسم من استجواب فيوليت ابدع ما أبرزته قريحة فرنسي حر قد انطوى قلبه على كوامن من الرحمة والشفقة والعدل والانصاف ، ولا يزال يحس في عروقه جريان تلك الدماء الحارة التي هي بقايا رجال عام ١٧٨٩ اولئك الذين سنوا في العالم اعلان حقوق الانسان .

انما كان القسم الانشاءي من هذا الاستجواب ضعيفا ، فهو لم يقترح لملافاة هذه الحالة ومقاومة هذه الاهوال ، الا تجنيس الطبقة المتنورة بصفة تدريجية حتى تشارك كما قلنا في انتخاب النواب ، مع محافظتها على حالتها الشخصية الدينية .

وفي هذا الميدان وحده يمكن لخصوم فيوليت ان يحطموا برنامجه ، وهكذا كان ، فإن الشيوخ النائبين عن الجزائر : كيتولي القسنطيني . وديروكس الجزائري وروكس فرسنينق الوهراني . ومن ورائهم وزير الداخلية نفسه . قد قاوموا ذلك البرنامج ، وصوروا الجزائر في غير الصورة التي رسمها الوالي الاسبق ، وقسموا الاهالي الى قسمين : قسم حيواني يعيش قانعا بما عنده ، وليس له من أمل أو غاية ، وقصاراه ان يجد لقمة يسد بها رمقه ، وقسم متهيج يريد ان يستثمر بؤس الآخرين لكي ينال

بواسطته بعض منافع مادية في الميدان العمومي ، والحالة العامه رغم الازمه طيبه ، والحكومه ساهرة ، والمستعمرون رحماء ، فبشيء من المال يسد حاجه المستعمرين والفلاحين ، وبزيادة في سلطه الوالي العام ونفوذه لتمع كل حركة خياليه وضرب كل انتقاد ، تزول أزمه الجزائر ، أما من حيث الحقوق ، فلن يعترض الشيوخ اذا ما رأى مجلس النواب منح الاهالي برنامج فرنوت وأمكن ذلك المجلس ان يوفق بين حاله المسلمين المحافظين على احكام دينهم والنيابه في مجلس الامه بحيث يكون لهم نواب من انفسهم ، وتقول الحكومه انها لن تنظر في شيء من ذلك الا متى عاد الهدو الى نصابه ورجعت السكينه الى مقرها ، وأسفر الجدال عن صفر كبير ، فلم تتحصل اي نتيجه في الموضوع ، واقتنع م فيوليت بأن برنامجه قد قضي عليه فلم يتشبث به ، وقال ان برنامج فرنوت خير من لا شيء ، وانتهى الامر بأن أعلن المجلس بالاجماع ثقته بالحكومه على ان تسلك سياسه حزم ورشد بالجزائر ، وتم امر هذا الحلم الذي كان عند البعض لذيذا ، وخابت الكثير من الآمال

—﴿ افـق من الـغي ﴾—

ضيعت ايامـك فابـك السنين
قضيتها لهـوا مع اللاعبـين
يا أيـها اللاهي بظل الردى
أفق من الغي ولو بعض حين

تصريحات

وزير الداخلية للمجلس الشيوخ اثناء كلامه على منح الحقوق السياسية لاهالي الجزائر عند جوابه لخطاب م. فيوليت بالخطاب الذي تلته خطابات النواب الجزائريين

معربة عن الجريدة الرسمية عدد ٧٠ يوم ١٣ مارس ١٩٣٥ صحيفة ٣٧٧ العمود الثالث وما بعدها :

ذكر الوزير الحقوق السياسية التي اعطيت للاهالي حسب قانون ٤ فيفري سنة ١٩١٩ ومنها توسيع نيابتهم بالمجالس الجزائرية ثم قال :

« هذا ما اعطيناه دفعة واحدة ولربما كانت سرعتنا في الجود هي التي اوقدت (في الاهالي) شهوات اخرى

«قضينا قرونا في فرنسا للتوصل للحقوق السياسية التي نتمتع بها الآن — اما في الجزائر فان تلك الحقوق لم يتكون احترامها الا منذ سنة ١٩١٩ وقد ظهر الطمع في تتميمها من الآن

« تبرعنا بكرم ولذلك تولدت الرغبة في ان نسير باشد سرعة في طريق التبرعات وفى التوصل حالا الى نيل التمتع التام بالحرية

« فهذه دعوى في المطالب جازت الحدود

« منذ سنة ١٩١٩ توصلنا في مجهودنا الى الغاية النهائية فالمؤكد. ان لا يرام منا ان نجاوز تلك الغاية لان ذلك محال »

ش : فهل يكفي هذا التصريح الرسمي لتصوير الحقيقة كما هي ومحو الخيالات التي يروج لها بعض الناس من انتظار عودة بروجي م فيوليت ؟

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

منشوريا

تمت المذاكرة بين السلطة المنشورية . او بعبارة اخرى بين رجال الاحتلال الياباني بمنشوريا ، وبين دولة روسيا الشيوعية ، في شأن بيع حصة هذه الدولة في سكة حديد منشوريا ، لهذه الدوله الجديدة التي اسستها حراب اليابان .

وانك لترى من هذه الصفقة ان كل ما يدعيه الروس البلاشفه من دفاع عن المبادي وتحزب ، للضعيف ضد القوي ، ما هو الا اباطيل واوهام وغرور . فالمال وحده هو الرب المعبود عند هؤلاء الملاحدة الماديين . وما من مبدأ وما من فكرة الا وتضحى في سبيل الحصول عليه .

فما كادوا يبصرون لمعان الذهب الياباني الوهاج حتى نسوا المبادي ونسوا العواطف الانسانيه ، وتغافلوا حتى عن عقد جمعيه الامم التي انضموا لها اخيرا ، فباعوا تلك السكه لليابانيين وانف الصين صاحبه الحق راغم ، وهكذا يتفق الاقوياء — ولو كانوا بلاشفه — على الضعفاء

احتجت الصين لدى روسيا ولدى بقيه الامم التابعه لجامعه جنيف ، فوضع احتجاجها في المكان المعد لامثاله من احتجاج الضعفاء .

دستور الهند

لا تزال الطوائف الهنديه المختلفه بين اخذ ورد حول الدستور الهندي الجديد الذي سنته انكلترا . والذي يتجلى بصفه عامه الان هو ان الهندوس اشياع

المؤتمر ناقمون على ذلك الدستور لانه لم يجعل الهند دولة متحدة ذات سلطة مركزية واحدة لها مجلس تشريعي ينتخبه الهنود بقطع النظر عن اجناسهم واديانهم . وذلك هو برنامجهم . الا ان المسلمين قد اعلنوا رضاهم عنه . رغم بعض الانتقادات الجزئية . وذلك لانه اعطاهم عددا من الاصوات في المجالس التشريعية تساوى اهمية عددهم في البلاد واهمية المصالح التي يمثلونها .

اما بقية الطوائف الاخرى فمنها من يعلن نفوره ومنها من يعلن سروره . وعلى كل فاننا نرى ان الهند قد خطت بهذا الدستور الجديد خطوات شاسعة فى سبيل التقدم . واصبحت ذات سلطة قوية ، ان لم تجعلها في صف مستعمرات الدومنيون ، فهي ليست عنها ببعيدة .

اما المهاتما غاندي ، فيلوح انه القي سلاحه فى عالم السياسة بصفة نهائية ، جاعلا همه الاكبر الآن فى الدفاع عن مصالح الطبقات النجسة واصلاح حالها . وهذا اهم ما يستطيع ان يقوم به في الوقت الحاضر مصلح اجتماعي

الخلاف الفارسي الافغاني

سارت اللجنة العسكرية التركية تحت رئاسة الجنرال فخر الدين الى محل الخلاف والنزاع بين فارس والافغان ووضعت تقريرها المفصل عن الحدود . وادلت بارائها . ثم رفعت ذلك لكمال اتاتورك رئيس جمهورية تركيا . فدرس الموضوع واصدر فيه حكمه بما يوافق مصلحة الفرس والافغانيين معا . وارسل ذلك الحكم الى حكومتي طهران وكابل ، فتقبلتاه بالشكر . ووقع تنفيذه . وانتهى امر هذا الخلاف بهذا التحكيم .

المجلس التركي الجديد

تم انتخاب المجلس الملي التركي الجديد . فكان مؤلفا كالمجالس التي سبقته من اعضاء حزب الشعب ، ما عدا نحو ١٥ صوتا تركها هذا الحزب للمعارضة ،

وهذا كرم حاتمي في دولة دكتاتورية مطلقة الارادة . ومما يمتاز به هذا المجلس الجديد ان فيه ١٧ سيدة من الطبقة النسوية الممتازة بالبلاد التركية

وقد اعاد المجلس انتخاب كمال اتاتورك رئيسا للجمهورية باجماع الاصوات لمدة اربعة اعوام . وتشكلت من جديد وزارة تركية تحت رئاسة عصمت اينوني ، (عصمت باشا سابقا) ، وهي مؤلفة من نفس اعضاء الوزارة السالفة ، ما عدا وزارة الحربية التي تولاها كاظم اوزلاب الذي كان رئيسا للمجلس الوطني ،

وقد احتفلت البلاد التركية بمضي عشرة اعوام على وزارة عصمت اينوني ، وبينت الصحف كلها ما تم خلال هذه الاعوام العشرة من اعمال كبيرة في كل نواحي الاصلاح بالبلاد على يدي هذه الوزارة ،

وزارة العراق الجديدة

كانت وزارة جميل بك المدفعي قد تولت امر البلاد اثر الانتخابات الاخيرة الا ان بعض جهات العراق رأت ان الحركة الانتخابية لم تتم بطريقتها الطبيعية . وانه وقع تدليس في اعمال الانتخاب . فوقع من جراء ذلك اضطراب بالبلاد . وعمت الفتنة الكثير من النواحي . وكادت تصبح حربا اهلية .

فرأى جميل بك المدفعي ان احسن طريق لسدرء هذه الاخطار هي تقديم استقالته لجلالة الملك غازي . وبذلك هدات الزوبعة . واناط الملك بعهدة سيد الوطنيين العراقيين بلا منازع يس باشا الهاشمي مهمة تشكيل الحكومة الجديدة فالفها من خيرة رجال العراق على الصفة الآتية :

يس باشا الهاشمي للرياسة والمالية
نوري باشا السعيد للخارجية
رشيد عالي الكيلاني بك للداخلية
جعفر باشا العسكري للدفاع

محمد زكي بك للعدلية
امين زكي بك للاقتصاد والمواصلات .
الشيخ رضى الشبيبي للمعارف

وقد قابل الشعب هذا التشكيل بالارتياح التام . ويرجى من هذه الوزارة خير كبير للعراق والعرب .

مشاكل مصر

لا تزال وزارة توفيق نسيم باشا ، سائرة سيرها الضعيف المتئد ، وهي لا تكاد تقوى على السير فى ميدان صعب محاط باقانيم ثلاثة : الامة والوفد من جهة ؛ والسراي الملكية من جهة ، والانكليز من جهة ثالثة .

فأهم المشاكل الموضوعة على بساط البحث منذ استقالة عبد الفتاح باشا وانهيار النظام الفاسد على يدي هذه الوزارة ، اهم تلك المشاكل لا يزال على حاله . فالجامع الازهر الشريف مضطرب اضطرابا لم يعهد له مثيل في التاريخ . آل امره الى اخراج الطلبة منه بقوة البوليس وايصاد ابوابه . وما ذلك الا لان الامة المصرية جمعاء ، وخاصة العلماء والطلبة ، اعلنوا استياءهم من سلوك شيخ الازهر ، او شيخ الاسلام الحاضر كما يسمونه ، الشيخ الاحمدي الظواهري ، الخرافي الطرقي . ورجال القصر الملوكي يحمون هذا الشيخ حماية فعالة . ولا يريدون ان يبعد عن الازهر ولو خرب الازهر والوزارة لا تستطيع حولا ولا طولا ، لان النظام البائد سن قانونا يجعل الازهر تابعا للملك رأسا لا علاقة للوزارة به .

وزكي الابراشي باشا ناظر الخاصة الملوكية لا يزال في مركزه يتحدى كل قوة ، ويدير الدسائس ويبث الاشراك فى طريق الوزارة وهي لا تجد وسيلة لكف يده واتقاء اذاه لانه تحت حماية عالية ... والانكليز يتمتعون في هذا الميدان الذي فيه رجال غير مسؤولين يحكمون . ورجال مسؤولون وليس بيدهم من الامر شيء ؛

يتمتع الانكليز بقضاء لباناتهم واتمام برامجهم . ومصر تنتظر على احر من الجمر انتهاء هذا المشكل الغريب . ومن حسن الحظ ان الوفد المصري وهو ممثل الامة بصفة حقيقيه، يدرك هذه الحالة الحرجة ، ويعلم ان الوزارة الحكيمة النزيهه مغلوله الايدي ، لا تستطيع ان تنفذ برنامجها الا بحكمه وبعد مضي وقت ، فهو يؤيدها بصحفه وباقوال خطبائه ضد خصومها من رجال العهد البائد . ولولا ذلك لاضطرب حال مصر بصفه لا مثيل لها .

ايطاليا والحبشة

لولا ان دولة ايطاليا تخشى ان تغتنم المانيا فرصة اشتباكها في حرب مع الحبشة فتلتهم النمسا ، لكانت دولة رومة قد هاجمت دولة النجاشي بخيلها ورجلها واجنحتها ، فرومة لا بد لها من فتح جديد ، وتوسع جديد ، ولا يكون ذلك إلا من ناحية الحبشة ليس الا .

كنا في هذه المجلة ، ومنذ نحو الاربعة اشهر ، اماطنا اللثام عن نوايا ايطاليا وقلنا ان زيارة مكاملها فكتور عمانويل الثالث لبلاد الصومال ليس الا تمهيدا لحوادث رهيبة ولم يمض على ذلك نحو الشهر حتى وقعت حوادث والوال ، واخذت ايطاليا توجه قواها البرية والجوية الى تلك النواحي ، فأصبحت ذات مركز في بلاد الصومال وفي بلاد اريتره يسمح لها بمهاجمة الاحباش والاشتباك معهم في معركة كبرى

ورغم ان جمعية الامم تشتغل بدرس موضوع الخلاف وتحاول فضه ، ورغم ان الايطاليين والاحباش قد عقدوا اتفاقية موقتة تجعل بين واجهتيهما شقة حياد رغم ذلك فلا تزال الوقائع تجرى بين الفينة والفينة ، ولا يكاد يمر يوم إلا وتمر به مخترقة ارض مصر وترعة السويس المصرية ، اسراب الطيارات الايطالية وبواخر النقل الايطالية تحمل الرجال والذخيرة .

ومن اغرب ما يحكى بهذا الصدد ان الحبشة التي تربطها بمصر روابط

الجوار والافريقية ، والتي تشارك مصر في منابع النيل ، والتي يعد استقلالها ضمانا لاستقلال مصر ، الحبشه هذه طلبت الى مصر ان تسمح لها بمرور طياراتها الواردة من اوربا في ارض مصر ، ثم طلبت ايطاليا الاستعمارية الطامعة ، التي لو احتلت الحبشة لاصبحت مصر في قبضة يدها ، بين تخوم السودان وتخوم طرابلس ، ايطاليا هذه طلبت ايضا مرور طياراتها بأرض مصر ، فأجابت السلطة المصرية طلب ايطاليا ومرت طياراتها ، ولا تزال الحبشة تنتظر الى الآن .....

وعندنا ان الصراع لا بد ان يقع بين الدولة الاوربية القوية والدولة الافريقية الضعيفة ، وان كانت حالة السياسة الاوربية اليوم لا تسمح بوقوع هذا العمل في هذه الايام ، فلا بد من وقوعه في مستقبل الايام .

ثورة اليونـان

على حين غرة . اشتعلت نيران الثورة في البلاد اليونانية . وكان امرها مدبرا من قبل . وكان على رأسها داهية كريد فنزلوس الذي يعتبر مكون اليونان الحديثة . والذي لم يستطع صبرا على بقائه خارج الحكم . فآلى على نفسه ان يحطم حكومة تسالداريس الحاضرة . ويحطم معها سياسة الاتحاد البلقاني الذي جعل من تركيا واليونان ورومانيا ويوغوسلافيا كتلة دولية عتيدة .

اشتعلت الحرب الاهلية بمقدونيا التي تمكن بها قدم الثوار . وبالجزر اليونانية . وانضم اغلب الاسطول للثائرين . وكان فنزلوس يظن ان هذا العمل يكفي لسقوط حكومة تسالداريس والمناداة به حاكما في البلاد اليونانيه . لكن الحكومة ثبتت ثباتا عجيبا . وساعدتها الحكومة التركية مساعدة ادبية محسوسة . فأسقط في يد الثائرين . وخابت آمالهم . فاستسلموا بعد وقائع قليلة وتمكنت الحكومة من ناصية الحالة . وانسحب فنزلوس من البلاد محقرا مرذولا وصادرت الدولة امواله وعقاره . والتجأ لايطاليا التي يقال انه كان يعمل تحت اشرافها .

القنبلة الالمانية

يوم ١٦ مارس اعلن رئيس الدولة الالمانية هتلر للملاء ان المانيا التي بقيت منزوعة السلاح منذ ما وضعت الحرب العالمية اوزارها الى هذا اليوم ، قد احترمت عهدها . واوفت بوعدها ، لكن الدول المحيطة بها بقيت شاكية السلاح ، ولم يكفها مالها من سلاح حاضر وجند موجود ، فهي تريد ان تزيد في تجهيزاتها وتكثر عدد جندها ، وذلك خلافا لمعاهدة فرساي التي اوجبت نزع السلاح على الجميع ، فالمانيا اذا ترى نفسها مضطرة امام هذه العوامل الى الغاء الشروط العسكريه التي نصت عليها معاهدة فرساي ، فهي اذا تعلن الجندية الاجبارية في البلاد ، وتعيد تنظيم اركان الحرب ، وتؤلف جندا ربما بلغ عدد افراده سبعمائة وعشرين الفا ،

قامت في بلاد العالم زوبعة كبرى اثر هذا الحادث الجلل ، واحتجت الدول التي يهمها الامر : انكلترا اولا احتجاجا خفيفا ، ثم فرنسا احتجاجا شديدا ، ثم ايطاليا احتجاجا افلاطونيا ، ورفعت فرنسا امر هذا الحادث الذي هونكث فظيع للمعاهدة امام جمعيه الامم ، فاعلن رئيسها توفيق رشدي اراس وزير خارجيه تركيا جمع الهيأة ليوم ١٥ افريل ، وقبل هذا الاجتماع ، سيلتقى بمدينه ستريزا رجال الحكومه الفرنسيه ، مع موسوليني ورجال حكومه الانكليز ، وذلك يوم ١١ افريل، للمذاكرة والتشاور حول الخطه التي يتبعها الجميع ،

ولقد وقع اجتماع تمهيدي بباريس ، حضره رجال الحكومات الثلاث . واتفقوا انهم لا يتفاوضون مع المانيا الا على قاعدة تصريح لندرة ، اي ان المانيا لا تتسلح وتلغى شروط فرساي العسكريه الا ضمن اتفاقيه عامه ،

ولقد زار وزراء انكلترا هتلر في برلين ، وفاوضوه فى الامر فاكد لهم غايته السلميه ، وكاد يقنعهم بانه اخوف ما يخافه هو هجوم من روسيا الشيوعيه ، ولم يسفر الاجتماع عن نتيجه نهائيه فسافر رجال الانكليز الى موسكو لمفاوضه حكومتها ،

وبعدئذ يمكنهم ان يتخذوا قرارا ،

ولقد رأت فرنسا وجوب ارجاع صلات الود والتحالف مع روسيا تجاه الخطر الالماني فقرر مسيو لافال الذهاب الى موسكو اثر انعقاد جمعيه الامم ، ويقولون ان معاهدة قد تم تحريرها وانها ستمضى هنالك بين الجانبين ،

فشهر افريل المقبل شهر مملوء بالحوادث الجسيمه ، وسيكون له تاثير على سير الامم كلها في العالم ، وفيه تتجه الدنيا اتجاها جديا اما الى السلم واما الى الحرب ، فلننتظر الحوادث ، وموعدنا ببسطها الى العدد المقبل بحول الله وقوته ،

كلمات حكيمة

انما ينسب للوطن افراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ، ومصالح الحاضر ، وآمال المستقبل .

والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته ، من نهضة علمية واقتصادية ، وعمرانية ، والمحافظة على شرف اسمه ، وسمعة بنيه ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه

لمنشيء « الشهاب » في جزء جمادى الثانية ١٣٤٨



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

أول الصحـــــــو

لشاعر الشباب

لم تعرف العاصمه الثلج منذ سنين كثيرة وفي اواخر الشتاء الماضيه هطلت بها الثلوج حتى غطت سقوفها وشوارعها فلما اخذت في الانقشاع حرك منظرها الجميل شاعريه شاعرنا فصورها هذا التصوير البديع

إن وجهَ الطبيعة اليوم طَلق اَصْحُ قلباً فوجدُك اليوم حمق
زانت الجونـةُ السماءَ فزالت ظلمـاتٌ بها ورعد وبرق
وبدا النور من وراء الغيابا تِ فما في خلالها اليوم وَدْق
وبدا البحر ساكنا غير مَوْجَا تٍ علتها طير أبابيلُ بُهْقُ
وأرى الثلجَ ذاب إلا بقيّا تٍ بها الدور تُوِّجت فهي بُلْق
خالعاتٍ على الربى حُلَلاً بيـ ضاً بدت تحتها غلائلُ زرق
وإذا الارض كالسماءِ رواءً ليس بين السماءِ والارض فرق
فكأن الثلوجَ في الارض غيم وكأن الرياضَ في الارض أفق
هكذا كان أولُ الصحو رسمَ الله ه في لونه جمالٌ وعُمق
هام طرفي به واسلمَ قلبي مُذعِناً أنَّ قدرةَ الله حق

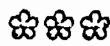
محمد العيد



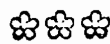
نحن والربيع



جاء الربيعُ فقام الكون في يَدِهِ | مستقبلًا راقصا من نشوة الطرِبِ
والزهر جَذلان في الغَيطان معتنقا | وَالطير يعزف في « قيثارة » الادب
وغرَّد البلبل الصَّدَّاحُ يُنشِدُنا | ما كان غناه « زِرْيابًا » على حُقُبِ
غنًّا ، فصفَّقت الدنيا ، فجاوبها | فَمُ السماءِ بالفاظ من الذهبِ :
ـ ما كان ابهاك ياهذا الربيع سنا ، | لكن حالتنا تدعو الى العجب !
مناظر يخدع الغمر الجهول بها | والحر ينظرها شطرا من اللهب
ان الربيع ربيع القلب ، فاحتفظوا | بالقلب حرا ، شريفا ، ظاهرا ، عربي



بني الجزائر ما هذا الشقاق ؟ فكم | جر الشقاق لكم ياقوم من عطب
ألستمو اخوة والدين يجمعكم | والجنس يربطكم مع لحمة النسب ؟
ابوكم الدين والاوطان امكم | فراقبوا الله في ام لكم وأب !.



هل من هدى الدين احزاب ملفقة | والف جمعية حمالة الحطب ؟!
هل من هدى الدين ابناء مشردة | أضاعت العمر في لهو وفي لعب ؟

هل من هدى الدين ابكار مسخرة … لكل وغد ؟!! فيا لله للعرب !
يسل منها عفافا كان يحرسها … بدرهم زائف او بابنت العنب !!
هل من هدى الدين أموال مبذرة … وفي الجزائر آلاف على سغب ؟.
كونوا يدا في سبيل الله واتحدوا … كم فاز متحد بالظفر والغلب
وقاوموا الجهل ان الجهل مهلكة … وقاوموا فقركم بالجد والدأب



هذا « ابن باديس » بالآيات يرشد كم … للعز ، والمجد ، في لطف وفي ادب
لولا « ابن باديس » لم تنهض لصالحة … هذى البلاد ولم تقدم على « طلب »
قد شاد كلية في العلم ، افعمها … بالعبقريين من ابنائه النجب
وصانها بـ « شهاب » من ثقافته … كما يصان الحمى بالصارم الذرب
للعلم ياقوم ، ان الروح خالدة … بالعلم والدين ، لا باللغو والكذب ،
ياباعث الروح في هذ البلاد الا … فاسلم ، عليك سلام الله يا ابن ابي ..
وانهض بنا يا رعاك الله متئدا … فنحن جندك . قم بالجحفل اللجب ،

قسنطينة — عثمان بن الحاج

تلميذ بالجامع الاخضر

اعانة عائلات المنكوبين

في حوادث ٥ اوت

بيان توزيع الاعانة التي وردت من الاستاذ محمد امين الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي بالقدس الشريف ، لمساعدة عائلات المنكوبين وكانت شيكا بخمسين جنيها وخمس شلنات وقع تحويله بلندن على طريق الكومباني الجريان فبلغت قيمتها بالفرنك ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وستين فرنكا وقع توزيعها على عائلات المنكوبين كما يلي :

	فرنك
الى عائلة العيد بن الدراجي بنهج بلانش عدد ٦	١٠٠
بو نعاس بدار بن المحمدي بباردو	١٠٠
بو جيجي الطيب بدار بن الميلي بنهج ديزواف	١٠٠
حامدي مبارك بنهج بين المناخل عدد ٢	١٠٠
صالح بن محمد ربوح بدوار قرجانه مشته اشرار	١٠٠
بوزيدي العيد بدار بن زيدان بباردو	١٠٠
قلوت حسين بن نوار بدار بن زيدان بباردو	١٠٠
عولمي جبار بن الطاهر بنهج شاربوني عدد ٢٣	١٠٠
بوقره موسى بن شنوف	٥٠
ابن محمد بوزيد بدار الحواس بباردو	١٠٠
بوخنوف محمد بدار بوشريط بالسطا تيربان	١٠٠
خميس احمد بن محمد بنهج مورلان عدد ٢٢	١٠٠
عاشور محمد بن احمد بدار بوجمعه عشوب بالمنيه	٥٠
هيول محمد بن احمد بدار خالد بنهج بيانفي	١٠٠
كللو ابراهيم بنهج سيدي راشد عدد ١٠	١٠٠
قنون البشير بدار بوشامه بنهج موتيلانسكي	١٠٠
طائق احمد بنهج ديزواف عدد ٢٢	٥٠

محمدي علاوة بن صالح بدار سعد الله بنهج بيانفي	١٠٠
عمير محمد باولاد يعقوب	١٠٠
الابيض علي بدار الزيوشي بسيدي مبروك	١٠٠
المدني بن احمد من زغاية	٥٠
العربي بن مسعود سليماني بنهج بيانفي عدد ٨٨	١٠٠
تركي محمد الصغير بسيدي راشد عدد ٨	١٠٠
عمار زيادة بن المكي بالمنشار فيرم كلوب	١٠٠
السعيد بوفنش بنهج الاربعين شريف عدد ١٨	٥٠
عبد القادر بن محمد دنبري بنهج مورلان عدد ١٧	٥٠
حمودي البشير بعين مليلة	٥٠
الطاهر بن الطبال بدار تاراله المالطي بنهج بيانفي	١٠٠
غول احمد بنهج ماضي عدد ١٣	١٠٠
وديرمحمد بنهج لاكوت عدد ١٥	٥٠
حملاوي الحسين بنهج افوني دانقلير	٥٠
خلفاوي بلقاسم بنهج بيانفي دارفراندو	٥٠
بقديش محمد الكركاتي	١٢
محمد بن عمر صغرور بدار ابن ناصف بنهج ديشال	٢٥
شطيبي عاشور بن ساعد بدار الدهماني سيدي راشد ٣٩	١٠٠
اغنون البشير بن ساعد بدار كروم بنهج موتيلانسكي	٥٠
لحرش محمد الشريف بدار سي المختار بنهج فيو عدد ٦٩	٥٠
منيعي التهامي بن بنهج طانور عدد ١١	٣٠
ابن الجودي الطيب ببيزو	١٠٠
مشتي الطيب بنهج اليكسيس لامبير	٢٠
الطيب بوالقرع بسيدى مبروك	٥٠
بابور لخضر بنهج بيدو عدد ٢١	٢٠

بو عشبه محمد ببيزرو	٢٥
الشريف بن عريس بنهج اليكسيس لامبير عدد ٧٧	٢٠
رابح بن محمد بوكنوشه بلاد بيزانى سيدى مبروك	٣٠
بوريش الصالح بدار احمد يكن ، باردو	٣٠
محمد بن احمد حيول بنهج ديتانور عدد ٢٦	٣٠
الثابتي محمد بالحامه	٣٠
ميلي احمد بن علي بالسمندو	٣٠
بوشريط مصطفى بن علي بنهج ديزاراى عدد ١٧	٣٠
بورنان احمد بدار بن مغسوله بسيدى الجليس	٥٠
محمد بن يوسف بوغابه ببيزرو	٢٠
الواعر بن نوار الحركاتي بنهج سيريني عدد ١٣	٥٠
	٢٥٢٩

هذه هي الاعانة التي وردت من اخواننا سكان القدس الشريف وزعناها كما تقدم وبقي تحت ايدينا منها ١٣٦ فرنكا

فبلسان هؤلاء المنكوبين لا يسعنا الا ان نثني على تلك الهمة الشماء . همة المحسن الكبير الاستاذ امين الحسيني وعلى رفاقه الذين تخطت بهم هممهم الوثابة كل تلك المسافات التي تفصل بين القطرين ؛ فبرهنوا على ان المسافات وان استطاعت ان تفصل بين الاجسام فانها لا تستطيع ان تفصل بين الارواح

ولا زال قسم كبير من عائلات المنكوبين يقاسى آلام العوز والمسغبة ، فمن كانت له همة انسانية تدفع به الى اعانة هؤلاء المساكين البرآء وسد خلتهم من اخواننا الجزائريين وغيرهم ، فليتفضل بارسال ما جادت به همته ونحن نتكفل له بتوزيعه على مستحقيه ، ثم ننشر قائمة المتفضلين وقائمة المستحقين على صفحات مجلتنا التى ما اسسناها الا لخدمة ابناء وطننا ادبيا وماديا . والله لا يضيع اجر المحسنين

(في الجزء الآتي ننشر حساب صندوق الطلبة)

وقاية الله ..

نجـاة ملك الاسـلام ، من اعـداء الاسـلام

في الشهر الحرام ، في البلد الحرام ، في يوم الحج الاكبر ، في يوم الجمعة صبيحة يوم النحر والامام عبد العزيز آل السعود وولي عهده وحاشيته يطوفون طواف الافاضة وقد قضوا الشوط الثالث — خرج ثلاثة من (زيود اليمن) بخناجرهم يريدون الفتك بالامام فانقذه الله بيد ولي عهده وسقط اثنان قتيلين واعقبهما الثالث . وتم الامام ومن معه طوافهم كانهم لم يقع شيء وكان اول ما فعل الامام ان اصدر امره فنودي به في الناس : « من آذى يمينا فانا خصيمه » فاستمر الحرم على امنه والموسم على اطمئنانه وتولت الشرطة امر الجناة فعرفت من امرهم ما ينير لها سبيل البحث عن اصول الجناية .

لقد اراد الجناة ومن وراءهم ان يقضوا على ابن سعود ، ويزلزلوا ملكه ، فنجاه الله منهم ، وثبت ملكه بما ظهر من سخط جميع الحجاج من جميع اقطار العالم على الجناة ، وفرح جميعهم بنجاته ووفودهم عليه مهنئين

فالحمد لله الذي نجى ملك الاسلام ، من كيد اعداء الاسلام ، وجعلهم الاخسرين . والحمد لله الذي اتم نعمته على حجاج بيته وضيوف حرمه وعلى المسلمين بهذا النصر المبين .



عند الوزير

مساء الخميس السابع من مارس ارسل رئيس الجمعية كتابا للوزير نفسه يطلب منه مقابلته باسم الجمعية فاخبر مساء الجمعة بان الوزير يقبل الجمعية صبيحة السبت

فى صبيحة السبت ذهب وفد الجمعية يتركب من الرئيس الشيخ عبد الحميد ابن باديس والكاتب الثاني الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي والمراقب الشيخ محمد خير الدين البسكري فاقتبل الوزير الوفد وكان المترجم بين الوزير ورئيس الجمعية السيد ميو الكاتب العام للولاية العامة

ولما مثل الوفد بين يدي الوزير التى الرئيس الخطاب الآتي :

« السيد الوزير لي الشرف ان اهنئكم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمقدمكم السعيد ، وان اقدم لكم هذه الجمعية كجمعية دينية تهذيبية لا غاية لها الا تهذيب المسلمين تهذيبا اسلاميا يتمشى مع المدنية الفرنسية . في دائرة القوانين الفرنسية ومع احترام الرجال الممثلين للحكومة الفرنسية . وهي تتبرأ امامكم من جميع التهم التي رميت بها باطلا وتطلب منكم اعانتها على اعمالها الخيرية

واجاب الوزير بما نصه : « عندي الامان فيكم،ولا اتهمكم واعرف ان قلوبكم بيضاء » وبما مؤداه « عرفوا غيركم بلزوم الهدو وان فرانسا تحترم دينكم الكريم وانما نعينكم دائما على فعل الخير

فاجاب الرئيس بما نصه : « انني اعتبر من اعظم الذخائر التي احتفظ بها

وتبقى تذكارا نفيسا عندي — ما سمعته من قول رجل فرنسا العظيم : « عندي الامان فيكم » واننا نعرف قيمة هذه الكلمة واننا نبرهن باعمالنا على انها وقعت في محلها»

ثم سئل الوزير الرئيس عن الملف الذي كان يحمله في يده فاجاب الرئيس بما نصه:

« انني لما كنت عاجزا عن البيان باللسان الفرنسي فانني كتبت لكم بيانا عن حقيقة الجمعية ومطالبها ووثائق تعرف بسير الجمعية من اول تاسيسها وهو ما في هذا الملف فتناوله الوزير وقال انني سانظره بامعان .

وانتهت المقابلة فودع الوفد الوزير وانصرف مغتبطا شاكرا .

ويوم الاثنين الحادي عشر من مارس اقتبل الوزير الشيخ الطيب العقبي ممثل الجمعية بالعاصمة

ويوم الاربعاء اقتبل الوزير الشيخ البشير الابراهيمي ممثل الجمعية بتلمسان وكانت مقابلته لهما في معناها مثل مقابلته لرئيس الجمعية بقسنطينة

ذكرى تاريخ الهجرة

اقامت جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة حفلة ذكرى تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها وآله الصلاة والسلام بنادي الاتحاد ليلة الجمعة الاولى من محرم وهذه الحفلة هي الاولى من نوعها في هذه البلدة وربما في جميع القطر الجزائري

حضرها اعضاء الجمعية ونخبة من الشباب المثقف ومصلحوا الشيوخ افتتحها الاستاذ رئيس الجمعية بتجويد آيات من الذكر الحكيم والقى مسامرة في اسباب الهجرة وسر بداية التاريخ الاسلامي بها وبين بيانا شافيا المواعظ والعبر التي تكون اساسا للمربي فينشيء جيلا مطبوعا بالطابع الاسلامي صالحا للنهوض بجلائل الاعمال وانفعها للبشرية

وقام الشاب السيد عثمان فالتي قصيدته (التي اثبتناها في صفحة ادب من هذا العدد) فاستحسنها الحاضرون واستعادوا كثيرا من ابياتها

فكانت حفلة ذكرى الهجرة جعلها الله فاتحة خير ويمن للمسلمين حسنة من حسنات جمعية التربية وكان لها التأثير الفعال في الحاضرين

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا في الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحاله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .



اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—:٤

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطورت

ماك كورميك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc Cormik

— واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصدة ار طة —

او اسبيكادوره

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc Cormik

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France — CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الثاني ج : 2 م : 11 المجلد الحادي عشر

نحلي صدر هذا الجزء بصورة الاستاذ المخلص داعية الاصلاح الديني الشيخ الطيب العقبي، وقد اخذت له في السابع من رجب ١٣٥٢ هـ وهو حامل للمصحف الشريف، أمامه سورة « المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين »

وعلى ميدإ هذه الآية الكريمة قائم الاستاذ — حياه الله وأيده — بنشر الدعوة للاصلاح.

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

الاستاذ الشيخ الطيب العقبي

داعية الاصلاح الديني



هدية لقراء « الشهاب »

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة صفر ١٣٥٤هـ ماي ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

كيف تكون الدعوة الى الله والدفاع عنها

(أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

﴿ سبيل الرب جل جلاله ﴾

شرع الله لعباده بما انزل من كتابه وما كان من بيان رسوله — ما فيه استنارة عقولهم وزكاء نفوسهم ، واستقامة اعمالهم . وسماه سبيلا ليلتزموه في جميع مراحل سيرهم في هذه الحياة ليفضي بهم الى الغاية المقصودة وهي السعادة الابدية فى الحياة الاخرى . واضافه الى نفسه ليعلموا انه هو وضعه ، وانه لا شيء يوصل الى رضوانه سواه . وذكر من اسمائه الرب ليعلموا ان الرب الذي خلقهم وطورهم ولطف بهم في جميع اطوار خلقهم ومراحل تكوينهم هو الذي وضع لهم هذه السبيل لطفا منه بهم واحسانا اليهم لينهجوها في مراحل حياتهم . فكما كان رحيما بهم في خلقه كان رحيما بهم في شرعه . فيسيروا فيها عن رغبة ومحبة فيها ، ومع شكر له وشوق اليه . وامر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو الناس اجمعين — وحذف معمول ادع لافادة العموم — الى هذه السبيل فقال تعالى :

« اُدْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ »

﴿ اهتداء ﴾

امر الله نبيه (ص) ان يدعو الى سبيل ربه وهو الامين المعصوم فما ترك شيئا من سبيل ربه الا دعا اليه فعرفنا بهذا ان ما لم يدع اليه محمد (ص) فليس من سبيل الرب جل جلاله ، فاهتدينا بهذا — وامثاله كثير — الى الفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال ودعاة الله ودعاة الشيطان . فمن دعا الى ما دعا اليه النبي (ص) فهو من دعاة الله يدعو الى الحق والهدى ومن دعا الى ما لم يدع اليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو من دعاة الشيطان يدعو الى الباطل والضلال

﴿ اقتداء ﴾

فالمسلم المتبع للنبي (ص) لا يألو جهدا في الدعوة الى كل ما عرف من سبيل

ربه. وبقيام كل واحد من المسلمين بهذه الدعوة بما استطاع تتضح السبيل للسالكين ويعم العلم بها عند المسلمين وتخلو سبل الباطل على دعاتها من الشياطين

﴿ اركان الدعوة ﴾

اركان الدعوة اربعة : الداعي وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والمدعو وهم جميع الناس والمدعو اليه وهو سبيل الرب جل جلاله والدعوة الى سبيله الموصل اليه دعوة اليه فالمدعو اليه في الحقيقة هو الله تعالى، والبيان عن الدعوة. وتجيء الايات القرآنية منها ما هو حديث وبيان عن الداعي ومنها ماهو حديث وبيان عن المدعو اليه ومنها حديث وبيان عن بيان الدعوة وتتضمن كل آية جاءت في واحد الذكر او الاشارة للثلاثة الاخرى ، وهذه الاية الكريمة جاءت في بيان كيفية الدعوة وبما ذا تُؤَدى وكيف يدافع عنها مع ذكر الداعي والمدعو اليه . فقال تعالى :

« بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ »

﴿ الحكمة ﴾

الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبني على ذلك العلم . فالعقائد الحقة والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخا تظهر آثاره على الاقوال والاعمال — حكمة . والاعمال المستقيمة والكلمات الطيبة التي اثمرتها تلك العقائد — حكمة، والاخلاق الكريمة كالحلم والاناة — وهي علم وعمل نفسي — حكمة — والبيان عن هذا كله بالكلام الواضح الجامع — حكمة . تسمية للدال باسم المدلول

﴿ استدلال واستنتاج ﴾

في سورة الاسراء ثمان عشرة آية ، جمعت اصول الهداية ، من قوله تعالى :

« لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ الهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً » الى :

« لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ الهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً »

وقد تكلمنا عليها في الجزء ٦و٧و٨و٩و١٠ من المجلد السادس وقد جمعت تلك الايت كل ما ذكرنا من العقائد الحقة والحقائق العلمية والاعمال المستقيمة والكلمات الطيبة والاخلاق الكريمة وسمى الله ذلك كله حكمة فقال تعالى : « ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ » (١) وقال النبي (ص) : « ان من الشعر حكمة » وذلك لان من الشعر ما فيه بيان عن عقيدة حق او خلق كريم او عمل صالح او علم وتجربة . كشعر أُمَيَّة ابن ابى الصلت الذي قال (٢) فيه النبي (ص) كاد ان يسلم، وككلمة لبيد (ض) : * الا كل شيء ما خلا الله باطل * التي قال (٣) فيها (ص) : « اصدق كلمة قالها الشاعر» .

فالحكمة التي امر الله نبيه (ص) ان يدعو الناس الى سبيل ربه بها هي البيان الجامع الواضح للعقائد بادلتها والحقائق ببراهينها والاخلاق الكريمة بمحاسنها ومقابح اضدادها والاعمال الصالحة — من اعمال القلب واللسان والجوارح بمنافعها ومضار خلافها

وهكذا كان بيانه لهذه الاشياء كلها بما صح من احاديثه وجوامع كلمه وهكذا هو بيان القرآن لها كلها حيثما كانت من آياته فآيات القرآن واحاديثه (ص) في بيان هذه الاشياء البيان المذكور — هما الحكمة التي كان يدعو الى سبيل ربه بها . وتلك الاشياء كلها هى ايضا حكمة وهي التي كان يعلمها كما فى قوله تعالى : « وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » فصلى الله عليه وآله وسلم من داع الى الحكمة بالحكمة ومعلم للحكمة بالحكمة .

(١) روى الثلاثة البخاري في كتاب الادب باب ما يجوز من الشعر .

◦ اهتداء واقتداء ◦

هدتنا الاية الكريمة الى اسلوب الدعوة وهو الحكمة وتجلت هذه الحكمة في الايات القرآنية والاحاديث النبوية .

فعلينا ان نلتزمها جهدنا حيثما دعونا . ونقتدي باساليب القرآن والسنة في دعوتنا فبها يحصل الفهم واليقين ، والفقه في الدين والرغبة في العمل والدوام عليه . وهانحن قد بلغ الحال بنا الى ما بلغ اليه من الجهل بحقائق الدين والجمود في فهمه والاعراض عن العمل به والفتور في العمل . فحق على اهل الدعوة الى الله ــ وخصوصا المعلمين ــ ان يقاوموا ما بينا من جهل وجمود واعراض وفتور بالتزام البيان للحقائق العلمية بادلتها والعقائد ببراهينها والاخلاق بمحاسنها والاعمال بمصالحها . وقد وجد الاخذ بهذه الاساليب القرآنية والحمد لله ــ واخذ اثرها ــ بفضل الله ــ يظهر في الناس بقدر الاخذ بها ويوشك ان تتجدد بذلك في المسلمين حياة ان شاء الله

◦ الموعظة الحسنة ◦

الوعظ والموعظة الكلام الملين للقلب بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع ، اذا اتعظ وقبل الوعظ واثر فيه ــ على فعل ما امر به وترك ما نهي عنه . وقد يطلق على نفس الامر والنهي .

❊ الاستدلال ❊

ففي حديث العرباض الذي رواه الترمذي وغيره : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعظة وجلت (خافت) منها القلوب ، وذرفت (سالت) منها العيون . » فقد خطب فيهم خطبة كان لها هذا الاثر في قلوبهم فهذه حقيقة الموعظة

وقال تعالى : « ولَوَ انَّهُم فعلُوا مَا يُوعظون به » اي يومرون به . وقال تعالى : « يَعظُكمُ اللهُ ان تعُودُوا لمثْله ابَداً » اي ينهاكم .

فهذا من اطلاق الوعظ على الامر والنهي لان شأن الامر والنهي ان يقترن بهما يحمل على امتثاله من الترغيب والترهيب .

﴿ بما ذا تكون الموعظة ﴾

يكون الوعظ بذكر ايام الله فى الامم الخالية ، وباليوم الآخر وما يتقدمه وما يكون فيه من مواقف الخلق وعواقبهم ومصيرهم الى الجنة او النار وما فى الجنة من نعيم وما فى النار من عذاب اليم . وبوعد الله ووعيده . وهذه اكثر ما يكون بها الوعظ . ويكون بغيرها كتذكير الانسان باحوال نفسه ليعامل غيره بما يجب ان يُعامَل به وهو من ادق فنون الوعظ وابلغها مثل قوله تعالى وقد نهى ان يقال لمن القى السلم لست مومنا — : « كَذَلِكَ كُنتُم مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُم » وقوله تعالى — وقد امر بالعفو والصفح : « الاَ تحِبُّونَ ان يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رحِيمٌ »

﴿ تفريق بالتمثيل ﴾

يقول تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ الّا بِالتِي هِيَ احْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ اشُدَّهُ » هذه حكمة ويقول تعالى : « انَّ الذِينَ يَاكُلُونَ امْوَالَ اليَتَمَى ظُلماً انمايَاكُلُونَ في بُطُونِهِم ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً » هذه موعظة ويقول تعالى « وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِم » هذه ايضا موعظة . (ولا تَتَّخِذُوا ايمَانَكُمْ دخلًا بَيْنَكُمْ) هذه حكمة (فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتمْ عَن سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

هذه موعظة . (اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ)
هذه حكمة ، (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) هذه موعظة .

وهكذا تمتزج المواعظ الحسنة بالحكم البالغة في آيات القرآن العظيم فتتبعها في جميع سوره تجدها وتدبرها تقع منها على علوم جمة واسرار غزيرة .

﴿ حسن الموعظة ﴾

الموعظة التي تحصل المقصود منها من ترقيق للقلوب للحمل على الامتثال لما فيه خير الدنيا والآخرة هي الموعظة الحسنة . وانما يحصل المقصود منها اذا حسن لفظها بوضوح دلالته على معناها . وحسن معناها بعظيم وقعه في النفوس فعذُبت في الاسماع واستقرت في القلوب و بلغت مبلغها من دواخل النفس البشرية فأثارت الرغبة والرهبة وبعثت الرجاء والخوف بلا تقنيط من رحمة الله ولا تامين من مكره وانبعثت عن ايمان ويقين وتادت بحماس وتاثر فتلقتها النفس من النفس وتلقفها القلب من القلب الا نفسا احاطت بها الظلمة ، وقلبا عم عليه الران . عافى الله قلوب المومنين .

﴿ تطبيق واستدلال ﴾

كل هذا تجده في مواعظ القرآن وفيما صح من مواعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وكان (ص) كما جاء في الصحيح اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت اوداجه . كانه منذر جيش يقول صبحكم (اغار عليكم في الصباح) مساكم (اغار عليكم في المساء) وكان يقصر خطبه في بلاغة وايجاز .

(اهتداء واقتداء)

هدتنا الايه الكريمة بمنطوقها ومفهومها الى ان من الموعظة ما هو حسن وهو الذي تكون به الدعوة ومنها ما هو ليس بحسن فيجتنب وبيّنت مواعظ القرآن ومواعظ النبي (ص) ذلك الحسن . فعلينا ان نلتزمه لانه هو الذي تبلغ به الموعظة غايتها وتثمر باذن الله ثمرتها . وعلينا ان نجتنب كل ما خالفه مما يُعدم ثمرة الوعظه كتعقيد الفاظها ، او يقلبها الى ضد المقصود منها كذكر الاثار الواهيه التي فيها اعظم الجزاء على اقل الاعمال

(تحذير)

أكثر الخطباء في الجمعات اليوم فى قطرنا يخطبون الناس بخطب معقدة مسجعه طويله من مخلفات الماضي لا يراعى فيها شيء من احوال الحاضر وامراض السامعين تلقى بترنم وتلحين او غمغمه وتمطيط ثم كثيرا ما تختم بالاحاديث المنكرات ، او الموضوعات .

هذه حاله بدعيه في شعيرة من اعظم الشعائر الاسلاميه سد بها اهلها بابا عظيما من الخير فتحه الاسلام وعطلوا بها الوعظ والارشاد وهو ركن عظيم من اركان الاسلام فحذار ايها المؤمن من ان تكون مثلهم اذا وقفت خطيبا في الناس وحذار من ان تترك طريقة القرآن والمواعظ النبويه الى ما احدثه المحدثون . ورحم الله ابا الحسن كرّم الله وجهه فقد قال (١) : « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر ه . ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه »

(١) اخرجه رزين ذكر في « تيسير الوصول »

﴿ الجدال بالتي هى أحسن ﴾

لابد ان يجد داعية الحق معارضة من دعاة الباطل وان يلقى منهم مشاغبة بالشبه ' واستطالة بالاذى والسفاهة . فيضطر الى رد باطلهم وابطال شغبهم ودحض شبههم وهذا هو جدالهم ومدافعتهم الذي امر به نبيه (ص) نقوله : « وجادلهم »

ولما كان اهل الباطل لا يجدون في تأييد باطلهم الا الكلمات الباطلة يموهون بها ، والكلمات البذيئة القبيحة يتخذون سلاحا منها ولا يسلكون في مجادلتهم الا الطرق الملتوية المتناقضة فيتعسفون فيها ويهربون اليها — لما كان هذا شأنهم امر الله نبيه (ص) ان يجتنب كلماتهم الباطلة والقبيحة وطرائقهم المتناقضة والملتوية ، وان يلتزم في جدالهم كلمة الحق والكلمات الطيبة البريئة ، وان يسلك في مدافعتهم طريق الرفق والرجاحة والوقار . دون فحش ولا طيش ولافظاظة وهذه الطريقة في الجدال هى التي هي أحسن من غيرها في لفظها ومعناها ومظهرها وتأثيرها وافضائها للمقصود من افحام المبطل وجلبه ورد شره عن الناس واطلاعهم على نقصه وسوء قصده . وهذه هى الطريقة التي امر الله نبيه (ص) بالجدال بها في قوله : « وجادلهم بالتي هى احسن »

﴿ اهتداء واقتداء ﴾

هدتنا الاية الكريمة الى الطريقة المحمودة المشروعة في الجدال . وفي آيات القرءان بيان لهذه الطريقة البيان التام . فانه كما لم يترك القرآن عقيدة من عقائد الاسلام الا بينها واوضح دليلها ولا اصلا من

اصول احكامه او اصول آدابه الا بينه واحتج له وذكر حكمته وثمرته كذلك لم يترك شبهة من شبه الباطل الا ردها بالطريقة الحسنة التي امر بها . وجاءت السنة النبوية الكريمة والسيرة المحمدية الشريفة مطبقة لذلك ومنفذة له . فالكتاب والسنة فيهما البيان الكافي الشافي للجدال بالتي هي احسن كما فيهما البيان الشافي الكافي للحكمة والموعظة الحسنة

فعلينا ان نطلب هذا كله من الكتاب والسنة ونجهد في تتبعه واخذه واستنباطه منهما ، وندأب على العمل بما نجده والتحلي به والالتزام له , من هذه الاصول الثلاثة في الدعوة والدفاع عنها

﴿ أحكام وتنزيل ﴾

امر الله بالدعوة وبالجدال على الوجه المذكور فكلاهما واجب على المسلمين ان يقوموا به . فكما يجب لسبيل الرب جل جلاله ان تُعرَف بالبيان بالحكمة ، وان تحب بالترغيب بالموعظة الحسنة كذلك يجب ان يدافع من يصدون عنها بالتي هي احسن . اذ لا قيام لشيء من الحق الا بهذه الثلاث غير ان الدعوة بوجهيها والجدال ليستا في منزلة واحدة في القصد والدوام . فان المقصود بالذات هو الدعوة واما الجدال فانه غير مقصود بالذات وانما يجب عند وجود المعارض بالشبهة والصاد بالباطل عن سبيل الله فالدعوة بوجهيها اصل قائم دائم والجدال يكون عند وجود ما يقتضيه . ولهذا كانت الدعوة بوجهيها محمودة على كل حال وكان الجدال مذموما في بعض الاحوال وذلك فيما اذا استعمل عند عدم الحاجة اليه فيكون حينئذ شاغلا عن الدعوة ومؤديا ـ في الاكثر ـ الى الفساد

والفتنة . فاذا كان جدالا لمجرد الغلبة والظهور فهو شر كله واشد شرا منه اذا كان لمدافعة الحق بالباطل وفى هذه الاقسام الممنوعة جاء مثل قوله: « والذين يجادلون فى آيتنا لا يَخْفَوْنَ علينا » « ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق » (١) وقوله (ص): « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل . ثم تلا « ما ضربوه لك الا جدلا ، بل هم قوم خَصِمون »

﴿ تحذير ﴾

المدافعة والمغالبة من فطرة الانسان ولهذا كان الانسان اكثر شيء جدلا غير ان التربية الدينية هى التي تضبط خلقه وتقوم فطرته فتجعل جداله بالحق عن الحق. فلنحذر من ان يطغى علينا خلق المدافعة والمغالبة فنذهب في الجدل شر مذاهبه وتصير الخصومة لنا خلقا ومن صارت الخصومة له خلقا اصبح يندفع معها في كل شيء ولادنى شيء لا يبالي بحق ولا باطل وانما يريد الغلب باي وجه كان وهذا هو الذي قال فيه النبي (٢) (ص): « ان ابغض الرجال الى الله الالَدُّ (الشديد الخصومة) الخَصِم (الكثير الخصومات) » ومن ضبط نفسه وراقب ربه لا يجادل اذا جادل الا عن الحق وبالتي هى احسن

---

(١) الترمذي وصححه .

(٢) الصحيحان

﴿ علينا الدعوة والجدال ، والى الله الهدى والضلال ، والمجازاة على الاعمال ﴾

الدعوة بوجهيها يجب ان تكون عامة والجدال على وجه عام مثلها ثم يكون حظ كل احد من الهدى والضلال على حسب استعداده وقابليته وما سبق عليه من امر ربه وتكون مجازاته على ذلك للخالق الذي هو العالم بمن يخرج عن طريقه واعرض عن هداه وبالذين قبلوا هداه فاهتدوا وساروا فى سبيله . والعدل الحقيقي التام فى الجزاء انما يكون ممن يعلم السر والعلن وليس ذلك الا الله فلا يكون الجزاء على الهدى والضلال من سواه . ولهذا ختمت هذه الاية الكريمة بقوله تعالى : « ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين »

﴿ ثَمَرَة ﴾

ثمرة العلم بهذا ان الداعي يدعو ولا ينقطع عن الدعوة ولو لم يتبعه احد لانه يعلم ان امر الهدى والضلال الى الله ، وانما عليه البلاغ . وانه يصبر على ما يلقى من اعراض وعناد وكيد واذى دون ان يجازي بالمثل او يَفتُر في دعوة من اذاه لعلمه بان الذي يجازي انما هو الله .

جعلنا الله والمسلمين من الدعاة الى سبيله كما امر ، الصابرين المحتسبين امام من آمن وشكر ، ومن جحد وكفر . غير منتظرين الا جزاءه ، ولا متكلين الا عليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل



من الشهاب:

تعلم اللغات المحتاج اليها



(زيد بن ثابت قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اتعلم له كتاب يهود قال اني والله ما آمن يهود على كتاب. قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته. قال فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود كتبت اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم)

رواه الترمذي وحسنه ورواه غيره

لما نزل النبي (ص) بالمدينة مهاجرا كان بها وبضواحيها مع الاوس والخزرج (ض) اليهود فاقرهم النبي (ص) وكتب بينه وبينهم عهدا وكانت الكتب تدور بينه وبينهم فى الشؤون والمصالح من الطرفين. فكانوا يكاتبونه بالخط العبراني كانت لغتهم العربية ولكنهم كانوا يكتبون بالخط العبري فامر النبي (ص) كاتبه زيد بن ثابت (ض) ان يتعلم الخط العبري ليكتب له اليهم ويقرأ له ما يرد عليه منهم فيكون على يقين من كلامهم اليه وبلوغ كلامه اليهم وما كان ليحصل له هذا اليقين — وهم ليسوا بمحل الثقة — لو تولى ذلك واحد منهم فقد لا يكتب عنه كل ما يقوله لهم وقد لا يقول له كل ما كتبوه اليه. فتعاطى زيد تعلم الخط العبراني فما مضى عليه نصف شهر حتى حذقه وتولى الكتابة عن النبي (ص) والقراءة له

الفوائد والاحكام

الاولى: كل قوم تربط بينهم المصالح لا بد لهم من التعاون ولا يتم التعاون الا بالتفاهم والتفاهم بالمشافهة والكتابة فعلى القوم المترابطين بالمصلحة ان يفهموا بعضهم

لغة بعض وخطه . وبقدر ما تكثر الاقوام المترابطة بالمصلحة تكثر اللغات والخطوط ويلزم تعلمها لان العلة هى الحاجة . وسواء كانت المصلحة التي تربط الاقوام عمرانية او علمية لان المصلحة من حيث هي مصلحة محتاج الى تحصيلها ، والنبي(ص) امر زيدا بتعلم الكتابة لان اللغة كانت عربية ولو كانت لغة اخرى لامره بتعلمها لعلة الحاجة والحكم يدور مع العلة وقد جاء عن زيد من طريق اخرى— ذكرها الترمذي— وان النبي (ص) امره ان يتعلم السريانة . فنحن اليوم وقد ربطت بيننا وبين امم اخرى مصالح علينا ان نعرف لغتهم وخطهم كما عليهم هم ان يعرفوا لغتنا وخطنا

الثانية : هذه السنة اصل في اتخاذ الكتبة والتراجمة في الدولة وما يشترط فيهم من العلم والامانة

الثالثة : كان في امكان النبي (ص) ان يكاتبهم بالخط العربي ويلزمهم ان يكاتبوه به ولكن تسامح الاسلام واحترامه لمُحتَرَمات الامم فى دينهم وقوميتهم قضيا بترك اليهود يكتبون ويكاتبون بخطهم فاقرهم النبي (ص) على ما ارادوا وكلف هو من تعلم خطهم . وتركها لاتباعه سنة بعده .

الرابعة : هذه السنة اصل في ضبط امور الدولة بالكتابة فيما يصدر عنها وفيما يوجه اليها . ومثلها ضبط كل المعاملات فهي اصل فى التسجيل على العموم .

وهكذا تجد سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم — اذا تتبعتها — قد قررت — بالفعل— اصولا كثيرة من اصول المدنية والعمران ولهذا كان على قاريها ان يتناولها للفهم والاستنباط والتطبيق على الاحوال .

القصص الدينية

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

ضلال شيخين

واهتداء غلام

كانت مدينة الطائف – وما زالت – مصطاف اهل مكة وكان بين البلدين صلة وقرابة . حتى قرنيتا في قول المشركين الذي حكاه الكتاب : « لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها بعد وفاة ابي طالب واشتداد الاذى من قريش عليه . يدعو اهلها ثقيفا ويلتمس عندهم النصرة والمنعة بهم من قومه فلقي من اذاهم اشد مما كان يلقى فاغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجئوه الى حائط مصطاف لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة القرشيان الامويان وهما فيه ينظران اليه ويريان ما لقيه من سفهاء ثقيف لم يغيرا من ذلك شيئا وكأن ذلك الجمع من العبيد والسفهاء لما رأوه التجأ الى حائط فيه رجلان من قومه قريش ومن بني عبد مناف رجعوا عنه فعمد الى ظل حَبَلة (كرمة) من عنب يجلس فيه .

رأى ابنا ربيعة ما لقي النبي (ص) – وهما من بني عبد مناف – فتحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عَدّاس فقالا له خذ قِطْفا (عنقودا) من العنب فضعه في هذا الطبق اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه .

جاء عداس بالقطف في الطبق فوضعه بين يدي النبي (ص) فقال النبي (ص) باسم الله وتناول منه فسمع عداس ما لم يكن يسمعه في تلك الارض من المشركين فنظر في وجه النبي (ص) وقال له : والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فعرف النبي (ص) انه ليس من تلك الارض فسأله عن بلده وعن دينه فقال له انه نصراني وانه من اهل قرية نِينَوى من قرى الموصل فقال له النبي (ص) : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فدهش عداس وقال له (ص) وما يدريك ما يونس بن متى وانني فارقت نينوى وما يعرفه من اهلها الا قليل فمن اين عرفت انت هنا هذا وانت امي في امة امية فقال النبي (ص) ذلك اخي كان نبيا وانا نبي

كان عداس على يقين — بما خَبَر من اهل تلك الارض وعرف من جهلهم واميتهم — من انهم بعداء كل البعد عما شاهده من ادب النبي (ص) عند الاكل بذكر اسم الله ، وما سمعه منه من العلم بيونس وبلدته فتحقق ان هذا ما وصل اليه الا بوحي من الله فلم يتردد في تصديقه والايمان به واكب على رسول الله (ص) يقبل رأسه ويديه وقدميه

لم يكن عند عداس مال يطغيه ولا جاه ينفخه ولا رئاسة يتعالى ويتعاظم بها ولا سلطة كهنوتية تفسد عليه ادراكه وتغل فكره فلذلك نظر نظرا صحيحا وفكر تفكيرا مستقيما فاستنتج من علم النبي (ص) ما لم يعلمه الناس في ارض جهل وامية انه نبي موحى اليه من الله وكل من سلم من تلك القواطع التى سلم منها عداس فهو اقرب الناس الى قبول الحق واتباعه وما يتباطؤ من يتباطؤ عن قبول الحق والاذعان لادلته الا من تلك الموانع ويكون تباطؤه بقدر ما عنده منها

بينما كان الغلام الصحيح العقل النقي القلب السليم الصدر الحر الضمير يستعمل فكره فيشرح الله صدره فيهتدي الى الاسلام —كان ذانك الشيخان الضالان اللذان اطغاهما المال ونفخهما الجاه واعماهما الحرص على الرياسة : عتبة وشيبة —يقول احدهما للاخر « اما غلامك فقد افسده عليك »

رجع عداس — وقد اهتدى — الى الشيخين الضالين فقالا له : ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل (يتجاهلانه) ويديه وقدميه فقال لهما : ياسيدَيَّ ما في الارض شيء خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له :« ويحك ياعداس لا يصرفنك عن دينك — وقد كان عداس نصرانيا — فان دينك خير من دينه »

لا يسوءهما ان يكون عداس على اي ملة وانما يسوءهما ان يتبع محمدا (ص) الذي يحسدانه ويخافان منه على رياستهما فحاولا ان يصرفاه عنه ويصداه عن اتباعه بما قالاه له . لكن عداسا الذي عرف الحق بالدليل ، وذاق حلاوة الايمان وبرد اليقين ، لم يُقِم لكلامهما وزنا ولم يحِر لهما جوابا ، واعرض عنهما كما يُعرِض عن الجاهلين وثبت على الدين الحق. وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب .

كلمات حكيمة

كذبُ القوة صدقٌ بالقوة

كل شيء ينفر عن ضده ، ويميل الى نده

ليس العجب من جاهل صحب جاهلا ، انما العجب من عاقل جفا عاقلا

حينما تسقط امة تحت نير العبودية — فانها تحافظ على مفتاح سجنها ما احتفظت بلغتها

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه

٢

عـلمه

العلم ثمرة النظر الصحيح والفهم الثاقب ودوام التحصيل . وقد كان حظ ابي ذر موفورا من هذه كلها ففي الجاهلية قبل ان يلقى النبي(ص)صلى لله وتوجه اليه وحده روى مسلم في صحيحه (١) عن عبد الله بن الصامت عند قوله : « وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلاث سنين قلت : لمن قال : لله قلت فاين تَـوَجَّـهُ قال : اتوجه حيث يوجهني ربي . اصلى عشاء حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت (انطرحت) كاني خِفَاءٌ (الـغطاء من كساء او غيره من الثياب) حتى تعلوني الشمس » فالنظر الصحيح والفهم الثاقب هما اداه — باذن الله — الى هذا الايمان والتوحيد والعبادة في تلك الجاهلية الجهلاء ، وساقاه الى البحث عن النبي (ص) وسرعة الايمان به فى السابقين الاولين . اما مداومتـه للتحصيل فانه صحب النبي (ص) من يوم قدم المدينة — وكان قدومه بعد الخندق الى وفاته (ص) فكان (٢) يوازي ابن مسعود في العلم (٣) وقال فيه علي بن ابي

(١) كتاب الفضائل

(٢) الاصابة (٣) الاصابة عن سير ابي داوود

طالب (ض) : «ابو ذر وعاء مُلِيء علما ثم اُوكِيِئ (رُبط فَمُ الوِعاء بالوِكاء وهو الرباط) عليه»

كان ابو ذر ياخذ نفسه باعلى درجات الزهد والتقلل من الدنيا ويريد حمل الناس على ذلك بشدة في الحق وصراحة فيه فلم يستطع الناس ذلك وماكانوا ليستطيعوه فكانوا يبتعدون منه وكان هو يحب الانفراد عنهم فلم يتات نشر علمه فيهم . وهذا هو الذي عناه علي (ض) بقوله : ثم اوكئي عليه»

زهده وورعه

خرج من الدنيا ولم ينشب (يتعلق) منها بشيء وكان يتحرى عيشة النبي ص فلا يمسك من المال ما يزيد على ما لا بد له منه لقُوته وقوت عياله (١) شبهه النبي (ص) بعيسى عليه السلام وقال فيه يمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم . وهذا يدل على ان المنزلة التي كان يلتزمها ليست مما يستطيعه جميع الناس ولا مما يكون تكليفا لازما عاما لهم

صدقه وصدعه بالحق

(٢) قال فيه النبي (ص) «ما اظلّت الخضراء (السماء) ولا أقلّت (رفعت) الغبراء (الارض) من ذي لَهْجة (لسان) اصدق ولا اوفى من ابي ذر» فكان كما وصفه النبي (ص) يقول الحق على الوفاء والتمام صراحة دون تورية ولا تعريض ولا مسامحة لشيء فيه مع اي احد من الناس ولو استاءوا وغضبوا وقد كان هذا حاله من يوم اسلامه الى آخر ايامه . وقد ذكرنا في الجزء الماضي اعلانه باسلامه بين ظهراني المشركين وكانت مواقفه بعد ذلك مع معاوية (ض) وغيره في مسئلة المال كما سيأتي ان شاء الله مما لم يراع فيه خليفة ولا اميرا من الصحابة رضي الله عن جميعهم ورزقنا الاقتداء بهم

(١) الترمذي في كتاب الفضائل
(٢) الترمذي

المقالات

معرض آراء وأفكار

السعادة البتراء

من كان يستطيع ان يتكهن بمستقبل حياة ذلك الشاب وتلك الشابة اللذين قذفت بهما الاقدار بين احضان الوجود فى هذا الوسط الجزائري ، وقد فتحا بصريهما معا للحياة في شهر آذار من شهور سنة ١٩١٧ عن شيء مجهول لهما تماما ، وذلك عند ما بدأ الزمان ينسلخ عن جلبابه الاسود الكثيف ليرتدى حلة استقباله الناصعة لمواكب النهار المقبلة ، والربيع منهمك في اعداد المعدات لتنسيق الحفلة الكبرى التي ستقام احتفاء بمرور سنة من سني حياته ...

لعل كثيرا من الاطفال — بنين وبنات — قد تنفس بهم الوجود في نفس الوقت والمكان اللذين تنفس فيهما عن «محمد» وعن « سعاد » . فهل السعادة ستكرم طفليها بضم كل من شاركهما بالولادة فى الزمان والمكان الى احضانها ؟ ام ستجعلهما شقيين بوجودهما سعيدين بين قوم اشقياء ؟ .

***

كان الكهل ابو القاسم موظفا فى مكتب احدى المديريات التي ترجع الى قسم بجاية ، وكان يسكن بيتا جميلا يملكه في مركز عمله لا ينقصه الا مولود يفيض على ارجائه اللطف والسعادة ، وفي المنزل المقابل له يسكن صديقه الشيخ القاضي ....

وذات يوم كان ابو القاسم متغيبا عن منزله في مأمورية رسمية ، ولما رجع في المساء تلقته خادمه تتهادى بالبشارة ، وكلها سرور ، وكلها انشراح ، فطلبت أذن

سيدها لتفرغ فيها هذه العبارة الموسيقية العذبة : لقد ولد لنا مولود ذكر بكرة هذا اليوم .

وما كاد ينطلق هذا الخبر من فم الخادم حتى انتشر بسرعة النور في سائر كيان ابي القاسم فهزه هزا ، ولم يتمالك امام هذه المفاجأة ان اخرج كيسه من جيبه واخذ منه هدية لطيفة نفح بها الخادم . ثم زادت الخادم فقالت : وقد ازدادت عند صديقنا الشيخ القاضي فى نفس الوقت بنية . وكان قد رد كيسه الى جيبه فاخرجه ثانيا واخذ منه هدية اخرى وناولها اياها بعد ان قبلها ثلاث قبلات اعترافا بجميلها ثم رفع يديه الى السماء وقال :

حمدا لك ياربي ، يامن لا ييأس من روحه الا القوم الكافرون ، لقد كاد اليأس ان يذهب بكل ما كان للسعادة من اثر في نفوسنا ، وها انت ترسل جنود برك واحسانك من حيث لم نكن ننتظر فتطرد جنود اليأس مقهورة ، وها نحن نسبحك ونحمد بكل معاني التسبيح والحمد ، مرددين اسمك مع نظرات الابوة وابتسامات الطفولة مقرونا بالثناء والشكر . لقد علمنا ، يارب ، من طريق الهامك ان نظرنا فى الحياة يتجدد بتجدد مظاهرها أمامنا ، فاعوذبك ، رب ، ان يتولانا اليأس فيقتل ارواحنا قبل الاجل ، واعوذ بك من الجمود الذي هو الموت في ابشع صوره ..

حتما ؛ ان خمسين عاما التي سلخها ابو القاسم من عمره وحيدا لا يؤنسه في بيته إلا قرينته الامينة .... قد صيرت وجوده على وجه الارض كوجود الصخرة لا يستفيد من مباهج الحياة وروائعها الا كما تستفيد الصخرة من بلل الغيث ، ثم تعود الى تقطبها ، وما قيمة الحياة في نظر امرئ يقيس حدودها بحدود ذاته ، ويرى نهايتها بنهاية شخصه .

هاهي العناية الالهية تلحظ ابا القاسم بعد ان جاوز العقد الخامس من حياته فتبعثه بعثا جديدا ، وتجعله يقتبل الحياة بوجه هذا الطالع السعيد «محمد» الذي جاء

به آذار مع ما جاء به من روائع الوجود فليهنأ ابو القاسم و .... بمحمد ، وليحرصا على تنشئته تنشئة صالحة ليكون لهما قرة عين فى حياتهما ووارثا لهما بعد وفاتهما

***

ابو القاسم رجل مثقف ، قد تلقي دروسه في المكتب الاعدادي الفرنساوي بقسنطينة ، ثم التحق بتلامذة الكلية ، ولكن مدة قراءته بها لم تطل ، اذ اضطرته الظروف الى تحصيل معاشه بنفسه من طريق الوظيف .

وما زال الناس يعتقدون في الوظيف انه هو الباب الوحيد للرزق ، وقد يكون لهذا الاعتقاد مبرر ، سيما فى الاوساط التي هى من قبيل وسطنا الجزائري الذى ضرب فيه بين الرزق وبين طلابه بسد مانع ، لا يمكنهم ان يروا السعادة من خلاله الا من طريق هذه الكوة الضيقة ، اعلمتم ما هى ؟ هى الوظيف . اذا فسيكون طريق محمد الى العيش هى طريق والده ابي القاسم ؛ التعلم ، فالتوظف . .

جهز ابو القاسم ولده بكل ما يتطلبه منه المكتب ، من محفظة وكراسات وكتب وعلب لوضع الاقلام والبرايات والمحايات فيها وقدمه الى المكتب ، ومن ساعته اصبح من تلامذته ، وراح يتقدم في السن والفن حتى اصبح بعد قليل من انجبهم ، واصبح اسمه يتردد بين السن التلاميذ ، ولكن كما تتردد الفراشة بين السن اللهب ، ولم يكن محمد يسيء الى رفاقه ؛ بل كان على العكس من ذلك يتودد اليهم ويوليهم من لطفه واحسانه ما يحببهم فيه ، لكن الفرق الذي كان بينه وبينهم في المظهر قد جعل نجاحه فى استمالتهم متعذرا ؛ هو ينفق عن سعة ، ويتقلب في مختلف البدلات . ويتمتع بصحة جيدة . بينما الواحد منهم لايكاديرى بعينيه القطعة ذات الخمسين سانتيما الا نادرا ، ولا يملك من البدل الا تلك المرقعة التي تستر عورته ، واذا نظرت الى وجهه تذكرك سحنته بسحنة الشيخ الهرم .

واذا جلسوا للتحدث فيما بينهم اخذ كل واحد منهم ينفق مما عنده ؛ هو

يقول : ذهبت يوم الاحد الماضي مع ابي على سيارتنا الفخمة الرفيعة الى الحمام الفلاني وتمتعنا هناك بالمناظر الجميلة ، وقد واعدني ابي بانه سوف يصحبني معه فى العطلة الصيفية الى مصطاف المنصورة و . و . و .. ويقول واحد منهم : ان ابى قد توفي شهيدا تحت الردم في المعدن الفلانى ، ولم تنصفنا شركة الضمان الى الآن ، وامي تشتغل خادمة في منزل مسيو فلان .. ويقول آخر : ان ابى يشتغل بتنظيف الازقة لقاء سبع فرنكات الى اليوم ، وفى كل شهر يشتري لنا اللحم مرة ، وواعدنى بانه سوف يشترى لي حذاء او طربوشا فى العيد المقبل ، وان امي مريضة منذ ثلاثة شهور ولم يجد ثمن الدواء لها . . . وهكذا يظل حديثهم ذا شجون !!

لم يبق هذا الوسط المتدلى صالحا لان يعيش فيه محمد ، فلا بد من نقله الى احدى مدارس بجاية ، حيث يعيش ابناء السعادة من الاورباويين هناك بكثرة وقبل ان يقدم على هذا الرأي استشار صديقه الشيخ القاضي الذي كان نقل وظيفه الى بجاية منذ سنوات ، فارتاح الشيخ القاضي الى هذا الرأي ، واظهر استعداده للقيام بكل ما تتطلبه حياة محمد المدرسية والبيتية . فحينئذ عزم ابو القاسم ونفذ رأيه .

الآن اطمأن ابو القاسم على ولده ؛ اذ صار الى وسط يناسب مقامه بين تلامذة هم من طبقته ، وترك اولئك التعساء لتعاستهم ، وسيجد محمد عند الشيخ القاضي وزوجته من عطف الابوة وحنان الامومة ما ينسيه عطف أبيه وحنان امه ، اما السعادة التي سيفيض بها عليه قلب سعاد الطيب فهي فوق الوصف وفوق التقدير ؛ وليس هذا بالشيء الغريب من مثل سعاد بنت النعيم وخريجة المدرسة ، الم تأخذ سعاد قسطها من الآداب الاسلامية في مدرسة بجاية العربية ؟ فلا بد اذن من ان يكون لهذه الثقافة الاسلامية اثرها في حياتها ، وبخاصة في حياتها الزوجية ، من اخلاص وشهامة .

لم ينقطع ابو القاسم عن زيارة ولده وتفقد احواله والتملى من طلعته في كل

مناسبة مدة السنوات التي قضاها في بجاية ، وكان في جميع زياراته له يجده على احسن حال . وفي زيارته الاخيرة سأله هذا السؤال العادي : كيف تجدك ياولدي ؟. لا ينبئك ياأبت عن حقيقة حالي مثل المشاهدة ، فانا على ما تحب لي ان اكون عليه من الراحة والاطمئنان ، ولكن شيئا واحدا قد اثقل كاهلي ؛ هو الشعور بالعجز عن القيام بعمل يكافئ العطف الذي غمرتني به سعاد ، فكل شيء فكرت فى كفاءته لجميلها معي الا وظهر قصوره ، لم تترك سعاد بابا لاسعادي وادخال السرور على قلبي الاوطرقته ، فكل شيء اعجبك من مظاهري الاوهو من عمل يدها او من الهام روحها ، سعاد ملاك علوي طاهر.. آه .. ما ارفقها وآنسها ...

ادرك ابو القاسم من هذه المحادثة كنه ما وصلت اليه الحال بولده ،وادرك ان هذا الخاطر الذي بدأ يجول في نفس ولده خاطر جبار لا يذعن لسلطان ولا يؤمن بقانون ، ولكن ثقته بصداقة الشيخ القاضي قد اقدمته على هذا التصريح الجريء لولده : طب نفسا ياولدي . وقر عينا ، ففي يدي نوع المكافأة التي تقوم لك بترضية سعاد ، فاذهب بسلام الى مدرستك ، وموعدنا بالملاقات الساعة السادسة مساء .

ذهب محمد الى مدرسته ، وانقلب ابو القاسم الى صديقه الشيخ القاضي ، ولم يكن قد استعد لمفاتحة الشيخ فى شأن زواج محمد بسعاد ، ولكن الحظ كان قد خدم هذين الطفلين ، فلم يحتج الامر الى مقدمة او نتيجة ، فمجرد سؤال ابي القاسم الشيخ القاضي عند الملاقات عن سعاد في جملة من سأله عنه من افراد العائلة كاف لان ينطق الشيخ القاضي بقولة : لقد ذكرتني باسم ابنتي سعاد شيئا كنت هممت ان اكاتبك فى شأنه وقد كفى حضورك عن المكاتبة ؛ فما رأيك في زواج محمد بسعاد ؟.

فاجابه ابو القاسم — والفرح يملأ جوانحه — : البنت بنتك والولد ولدك ولا معارضة لرأيك فى شيء تراه صالحا بولديك . ثم قال الشيخ القاضي : وقد كنت

كلمت رئيس ادارة القسم في شأن قبول محمد كاتبا في مكتب الادارة باجر مبدئى قدره الف فرنك للشهر فقبل . فما رأيك ؟ .

اجابه ابو القاسم : لا رأي لي معك في كل شيء تختاره لمحمد ، وما انا وولدي واهلي الا عبيد نعمتك واسراء فضلك ، فقال الشيخ القاضي : إذن فاذهب ، واستعد من الآن لحفلة الزواج التي ستكون — ان شاء الله — في آخر نيسان . ولا تتوهم وجود عقبة يمكن ان تعترضك في سبيل استعدادك ؛ فكل شيء في الحقيقة مهيأ ، فان لطف محمد وادبه وكمال اخلاقه قد جعلته شغل الالسن والقلوب عندنا في الدار . ولم يبق الامر متوقفا الا على كلمتك ، وقد كانت ايجابية ، فقد زال كل عائق والحمد لله .

رجع ابو القاسم الى موعد ولده فاخبره بكل ما دار بينه وبين الشيخ القاضي فكانه قدم اليه يد سعاد من ساعته ؛ اذ انه لم يبق بينه وبين موعد حفلة الزواج الا ايام قلائل . وسيكون زواجا سعيدا باتم معنى الكلمة ؛ لوقوعه على اساس الحب (١) والتعارف، خلافا للمألوف عندنا من تلفيق الزوجين من روحين قد تكون الملاقة بينهما ضعيفة ، وقد تكون معدمة بالكلية ؛ فينشأ عن ذلك شقاء الاسرة وفساد الاخلاق وتوتر العلاقات في النهاية .

وسوف لا ينقضى شهر أيار الا ومحمد يشغل كرسى الكتابة في ادارة القسم ، ذلك الكرسي الذي كان مناط آمال ثلاثين مرشحا من نبغاء الوطنيين ، فيكون محمد قد ضرب الرقم القياسي لتقرير نسبة السعادة في وطننا الجزائري !! وهكذا السعادة البتراء !!.

رشيد

(١) ش : الزواج في الاسلام مبني على المعرفة والرضا ولعلنا نكتب في الجزء الآتي — ان شاء الله — رجحانه على الزواج المبني على الحب والتعارف

حياة الانسان

— ورضوخــه للنامـوس الغيـبي —

الحياة كلها شقاء واتعاب، والوجود كله مفعم بالوان من وسائل البؤس واسباب الهناء، واصناف من عوامل الكدر ودواعي السرور، واطوار تمر تترى وتتعاقب مطوية برقاب الليالي وملتفة باذيال الايام.

والوجود كالمرآة المجلوة يرتسم فيها ما يرتسم من حوادث مريعة، وصور بديعة، واشتات من الآيات والعبر.

هذا والانسان يسير بفطرته طبق النواميس الطبيعية، والسنن الكونية، الى الغاية الموهومة، والنتائج المزعومة، يرتكز فى تحقيق رغبته على دعائم ظنية، واسس تخييلية، تخيل له ما يخوله الوهم والظن

فليت شعري متى ينتهى السير بهذا الانسان، والى اي حد يبلغ به مداه؟ ذلك مما لا تصل اليه العقول السليمة، ولا تتناوله الابحاث الدقيقة. ولا تستطيع اي قوة فى البشر مهما بلغ شأنها ان تستشف من وراء ذلك الحجاب الكثيف ما غمض من دقائق الاشياء وجليلها. وان تكتنه ما تضمره الايام المقبلة. من حقائق الكون واسرار الوجود.

فالعقل الانساني اليوم يقف موقف الذلة والاستكانة ويسقط امام هذا الامر الجلل خائرا مستسلما منهوك القوى. رغما عما اوتيه من المواهب الخارقة وتذليله للعناصر المادية، حتى كانت رهن ارادته، وطوع امره يسيرها حيثما شاء واينما اراد فلم يستطع في يوم من الايام ولن يستطيع مهما تذرع باي وسيلة كانت ان ينقر فى ذلك السد المتين فرجة، او يفتح في ذلك الستار المظلم الثقيل الملتف بخوة — يستطيع ان يحصل بعد افراغ جهوده منها على جانب من الاطمئنان

شاءت حكمة واجب الوجود . ان يبقى امر الغيب سرا مكنونا ، وكنزا مصونا ، موصد الابواب ، محكم القيود ، موثوق السلاسل ، وذلك رحمة لخلقه ولطفا منه حتى لا يتطرق اليأس الى قلوبهم ، ويستولى القنوط على افئدتهم ، فيقضى على ما اكتنزوه من رجاء ، ويذهب بكل ما ادخروه من آمال

فهنالك تجمد القرائح ، وتنهد اركان العزائم الثابتة ، وتنطفى تلك الشعلة التي تتأجج فى العقول النيرة ، وتخمد تلك الجذوة التي تمتلج في الافكار الراقية ، فتضعف المدارك ، وتضمحل الهمم ، وتتلاشى تلك الاسس الوهمية ، التي بنوا عليها اسوارا وقصورا من الخيالات . فيلزم على ذلك فساد العمران ، وانحلال المجتمع ، فكانت تلك الآمال التي تتشوف اليها الانفس والنتائج التي تقدر بحسب تلك المقدمات . بمنزلة الارواح يعيش بها المجتمع . كما تعيش هذه الاجسام البشرية بما اودع الله فيها من ارواح فالناس يعيشون بما التي في قلوبهم من رجاء وامل . ولو قدر لهم ان يكشفوا عن حقيقة ما كان متحجبا بين استار الغيب ومتقلقلا في احشاء الغد لوقع ذلك المحذور الذي لا مناص منه

فهل للعلماء الباحثين الروحيين والرياضيين . ان يعفونا من دعوى (مخاطبة الارواح ، ومطارحة الافلاك !) وضياع الاوقات الثمينة في الابحاث الفارغة . دون ان يحصلوا على نتائج معقولة تطمئن لها قلوبهم ، ويهدؤ لها بالهم سوى ظنون واوهام واشباح تتراءى لهم على اصناف مختلفة بحسب ما ينعكس على مرائي نفوسهم من خيالات تلك الرياضات ويصرفوا هممهم الى معالجة هذه الامراض البشرية والجرائم الفتاكة ، وايقاف سيل — الاثرة — الجارف بهذا الانسان ؟ .

وهل للمتكهنين والعرافين وحتى المتصوفين . ان يتركونا من دعوى (معرفة الغيب) وما شاكله من انواع التنبؤات ، والمكاشفات ، وهم يؤمنون بقوله تعالى — وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو -- وخير لهم . ان لا يطرقوا هذا الباب

حتى ان لوكان في مقدورهم فتحه وبيدهم مقاليده حتى لا يكونوا حربا . على هذه الانسانية المعذبة . فيرزؤوها فى اعز عزيز لديها . وهو الامل .

فيا أيها الانسان الضعيف ، كيف قعدت بك الظروف عن متابعة اخيك القوي ومشاركتك له فى معترك هذه الحياة ؟ وكيف ساغ لك ان تنفصل عنه فتكون الشقة بينهما كما ترى بعيدة ، ودونه مفاوز مهلكة وصحارى محرقة ، وعقبات كاداء . لا يطرقها طارق . ولا يمر بها بارق ولا خافق ؟ واي شيء يمتاز به عليك حتى كان مقره ذلك العالم العلوي العظيم الذي يزخر بامواج من انوار السعادة ، ويفيض جوه فيوضا بحمائم من السرور والحبور . والغبطة والهناء ، والحال ان لك ما له من القوى المادية والعقل النير والفكر المتقد والاحساس المشتعل والشعور الفياض .

فما بينك وبين رياضه الزاهرة ، وجناته البديعة ، الا وثبات قصيرة — ان تحفزت للعمل — فاذا انت في الذروة التي يتسنمها وهل لا يؤثر عليك استسهاله للصعوبات . وتذليله لكل ما تناولته حواسه ، حتى اخذ فى استجلاء ما عجز عنه من المغيبات . وانت عاجز حتى على ما يمكن عمله . من الملموسات ؟

(طولقة) البشير العلوي



« خيرية » تحت حزب ظل يكلأها

القصيدة الرائعة التي القاها شاعر الشباب في حفلة الجمعية الخيرية الاسلامية بالعاصمة :

الحمد لله مُعطي الحسنيين معا ... لكل حزب على طاعته اجتمعا
الحمد لله ما في الصالحين اخٌ ... منا اجاب اخا للصالحات دعا
الحمد لله هذا الحفلُ ظاهرة ... دلت على انَّ شأن الامة ارتفعا
آمنت ان عصور الخير مقبلة ... لا ريب في صدق برق قبلها لمعا
اليومْ ايقنت ان الشعب اجمعه ... قد اشرأب لفعل الخير واطَّلعا
هذا «المجستيك» يدوى في جوانبه ... صوت الجميل فطوبى للذى اصطنعا
طوبى لمن كان بالاشفاق متصفا ... طوبى لمن كان بالانفاق مضطلعا
يا أيها الناس انتم في السلالة من ... اب وام فكونوا اخوة شرَعا
لا تقطعوا لا تخونوا في معائشكم ... ما ألف الله من انسابكم ورعى
لا تزرعوا الشر فالايام مَحْصَدَةٌ ... كل امرئ حاصد فيها الذى زرعا
انتم من الارض فوق الارض قاطبةً ... ركبٌ الى الارض يأوى بطنها تَبَعا
ما سخر الله ما فيها لكم عبثا ... لكن ليعلم ايّا للصلاح سعى
والعيش ما العيش سوق ملؤها سِلعٌ ... فأحسنوا التجر فيها واصطفوا السلعا
والموت ما الموت عقبي العقبَيات فمن ... أفضى اليها عداه السعيُ وانقطعا
من مهّد المهد شق اللحدَ في نظرى ... للعقبيات ومن سمَّى الوليد نعى
ونعمة المرء في دنياه عاجلة ... يحظى بها لمحاً في العمر او لُمعا

و آخر الامر اخرى قبل أوله ... بان يراعى كمنهاج ويتبعا
القصر في الارض يدعونا لنسكنها ... والقبر في الارض يدعونا لان ندعا
ما بال قوم اليها اخلدوا سفها ... و آثروا فوقها اللذات والمتعا
ما بال قوم على مولاهم اجترأوا ... حتى اذا اقتص منهم اعولوا جزعا
ما بال قوم بدعوى الراحة احتكموا ... وهم يبثون باسم الراحة الفزعا
الحكم لله كم غلت يداً يده ... والامر لله كم اعلى وكم وضعا
مهيمن كل شيء تحت قبضته ... ومالك كل سلطان له خضعا
عياله كل نفس في الورى نفست ... وحزبه كل عبد بالتقى ولعا
قل للمثير على انصاره فتنا ... من حارب الله في انصاره صرعا
إخش الضعيف كما تخشى القوي ولا ... تهزأ بمن كان بالاقدار مدرعا
وقل لمن ود يلقى الله ملتحقا ... بالصالحين تجمل مثلهم ورعا
أسعف ذوي البؤس من شاك ومصطبر ... وصل ذوي الفقر معتراً ومقتنعا
كم ضارب منهم في الارض منتشر ... ما حاول الرزق الا اغتاص وامتنعا
وعاطل صنع الكفين مقتدر ... مهما اتى معملا عن بابه دفعا
ومستغيث وجل الناس في شغل ... عنه وطاو وجل الناس قد شبعا
وساهد لم يجد ضوءا لمنزله ... الا الفؤاد ذبالا والحشا شمعا
وعاثر الجد لم يظفر بمنتشل ... حر يقيل عثارا او يقول لعا
وثاكل واصلت ندب البنين فما ... قلب لها حن او طرف لها دمعا
وأيم ويتامى حولها اصطرخوا ... في الليل واصطرخت من بينهم هلعا
قالوا متى الصبح ان الليل ازعجنا ... قالت وما ذا يفيد الصبح إن طلعا

قالوا متى الاكل ان الجوع احرقنا قالت اذا منح المعروف من منعا
قالوا وابن ابونا كيف اهملنا قالت : به وقع الامر الذي وقعا
الموت طار به كالنسر مختطفا والموت طاح به كالسيل مقتلعا
بنيَّ مات ابوكم لم يدع اثرا الا الاماديح بين الناس والسُّمَعا
قد خلف الروع في نفسي فما هدأت وأذهب النوم عن طرفي فما هجعا
كأن كل نسيم منه قد نسمت وكل ساجع روض عنه قد سجعا
فيم الاقامة في الدنيا لارملة ريعت ونشء يتيم حولها فجعا
في مَدّ اعمارهم مَدٌّ لشقوتهم لعل اسلمهم مَن نفسَه بخعا

* * *

اسرفت يا أم ما هذا الكلامُ وما هذا الظلام الذي قد خضته قطعا
رفقا بنفسك رفقا بالبنين فقد جرعتهم من مرارات الاسى جُرَعا
كُفّي فان وراء العسر ميسرة كفي فان وراء الضيق متسعا
كفي عن الندب والاعوال وانتجعي ارضا بها حمد المرعى من انتجعا
من تحتها اعين المعروف قد نبعت وفوقها ثمر الاحسان قد ينعا
«خيرية» تحت حزب ظل يكلأها في جانب الله لا خوفا ولا طمعا
على اسمها التف كالدوحات محتفلا وباسمها اقترح الخيرات واقترعا
في حفلة شرف الجنسان ساحتها وآزرت في حماها اللبوةُ السَّبُعا
دامت لنا حرما لمنا وجامعة كبرى نلم بها الاحزاب والشيعا
ولا عدتها يدٌ عادت بمنفعة على المقلين والعقبى لمن نفعا

محمد العيد

يا يهـا الركـب السعيد ..

انشدها شاعرنا الناشيء في احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بحجاج بيت الله الحرام

قف حي في ركب الحجيج رعيلا ... واملا الفضاء امامه تهليلا
وافرش على قدميه ازهار الهنى ... وانصب عليه من السنا إكليلا
ركب عظيم حل فى « نادالعلا ... والاتحاد » مكرما مشمولا
حمل التقي والطهر طي ردائه ... فغدا يجر على البلاد ذيولا
حمل السلام من « الحجاز » يبثه ... للعالمين معطرا معسولا
حمل الشهامة وللشجاعة والابى ... واتى بها لبني البلاد رسولا
يا أيها الركب السعيد عليكم ... مني التحية بكرة واصيلا
اهلا وسهلا باكرام ومرحبا ... بقدومكم اهديكم التبجيلا
بالله كيف تركتموا ذاك الحمى ... بالعدل يرفل ظافرا مكفولا ؟
أرأيتموا عز العروبة ظاهرا ... والدين مرعي الجناب جليلا ؟
والامن في تلك الربوع مخيما ... والسيف فى عرض البلاد سليلا !؟
« عبد العزيز ابن السعود » بنى لها ... مجدا على هام العصور أثيلا
« ملك » حمى بالاستقامة ملكه ... فغدا على هام السهى محمولا !!
غرس الفضيلة في النفوس فاينعت ... وسقى اصول عروقها « تنزيلا »
ـ لولا الفضيلة للنفوس تصونها ... كانت لنا هذي النفوس فضولا ـ !
لم يثنه عن عزمه مكر العدا ... والحر لا يرعى اللئام فتيلا ـ !!
ولقد وقاه الله شر خديعة ... عادت على اصحابها تنكيلا !
حفظته عين لا تنام رقيبة ... ـ ما خاب من تخذ الالاه وكيلا ـ
فالله يحفظه ويحفظ امة ... عربية بلغت به المأمولا !

قسنطينة — عثمان بن الحاج — تلميذ بالجامع الاخضر

المختنيات من الجرائد والمجلات

طريقة البحث العلمي « الحديثة »

هي طريقة القرءان وعلماء الاسلام

(كتب الاستاذ محمد مصطفي المراغي شيخ الازهر سابقا في « البلاغ » تقريظا حافلا لكتاب « حياة محمد » الذي اصدره حديثا الاستاذ محمد حسين هيكل فاجتنينا منه ما يندرج تحت العنوان الذي وضعناه اعلاه)

« قد اخرج الدكتور هيكل للناس كتابه (حياة محمد) في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ويسرلي ان اطلع على جزء منه قبل اتمام طبعه . والدكتور هيكل معروف لقراء اللغة العربية غني باثاره فيها عن التعريف . وقد درس القانون واطلع على المنطق والفلسفة . ومكنته ظروفه وطبيعة عمله من الاتصال بالثقافة القديمة والثقافة الحديثة واوفى منهما على حظ عظيم وناضر وجادل ودافع في المعتقدات والاراء وقواعد الاجتماع وفي غيرها فنضج عقله وكمل علمه واتسع اطلاعه وامتد افقه ، فاصبح ينافح عن آرائه بمنطق قوي وحجج باهرة واسلوب اختص به لا تخفى نسبته اليه . بهذه الثقافة وهذه القوة نسج الدكتور كتابه وقال فى مقدمته (لست مع ذلك احسب انى اوفيت على الغاية من البحث فى حياة محمد بل لعلي اكون ادنى الى الحق اذا ذكرت انى بدأت هذا البحث في العربية على الطريقة الحديثة . وقد تاخذ القاريء الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوي فهذه الطريقة العلمية تقتضيك اذا اردت بحثا ان تمحو من نفسك كل

رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث . وان تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية . فاذا وصلت الى نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها . وهذه الطريقة العلمية هي اسمى ما وصلت اليه الانسانية في سبيل تحرير الفكر . وها هي ذي مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته) :

اما ان هذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لاريب فيه . فقد جعل العقل حكما والبرهان اساس العلم وعاب التقليد وذم المقلدين . وانب من يتبع الظن وقال (ان الظن لايغني من الحق شيئا) وعاب تقديس ما عليه الآباء وفرض الدعوة بالحكمة لمن يفقهها . ولم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة الا في القرآن وهى معجزة عقلية وما ابدع قول البوصيري :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

واما ان هذه الطريقة حديثة فهذا ما يعتذر عنه . وقدساير الدكتور غيره من العلماء في هذا ذلك لانها طريقة القرآن كما اعترف هو . ولانها طريقة علماء ، لف المسلمين . انظر كتب الكلام ترهم يقررون ان اول واجب على الكاتب معرفة الله فيقول آخرون . لا . ان اول واجب هو الشك . ثم انه لا طريق للمعرفة الا البرهان . وهو وان كان نوعا من انواع القياس الا انه يجب ان تكون مقدماته قطعية حسية . او منتهية الى الحس او مدركة بالبداهة ، او معتمدة على التجربة الكاملة او الاستقراء التام ، على ما هو معروف في المنطق . وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات او الى شكل التأليف مفسد للبرهان

وقد جرى الامام الغزالي على الطريقة نفسها . وقد قرر فى احد كتبه انه جرد نفسه من جميع الآراء ، ثم فكر ، وقدر ، ورتب ، ووازن ، وقرب وباعد ،

وعرض الادلة وهذبها وحللها ثم اهتدى بعد ذلك كله الى ان الاسلام حق والى ما اهتدى اليه من الآراء . وقد فعل هذا ليجافي التقليد ، وليكون ايمانه ايمان المستفيق المعتمد على الدليل والبرهان ، وذلك الايمان الذي لا يختلف المسلمون في صحته ونجاة صاحبه .

وانت واجد في كتب الكلام في مواضع كثيرة حكاية تجريد النفس عما الفته من العقائد ثم البحث والنظر . فطريق التجريد طريق قديم وطريق التجربة والاستقراء طريق قديم والتجربة والاستقراء التام وليد الملاحظة ، فليس هناك جديد عندنا . ولكن هذه الطريقة القديمة بعد ان نسيت في التطبيق العلمي والعملي فى الشرق ، وبعد ان فشا التقليد واهدر العقل ، وبعد ان ابرزها الغربيون فى ثوب ناصع وافادوا منها فى العلم والعمل رجعنا نأخذها عنهم ونراها طريقة في العلم جديدة

هذا القانون العلمي في البحث معروف قديما وحديثا . والمعرفة سهلة ولكن العمل عسير . ولا يتفاوت الناس كثيرا فىمعرفة القانون ولكنهم يتفاوتون جد التفاوت في تطبيق القانون

تجريد النفس والملاحظة والتجربة والموازنة والاستنباط كلمات سهلة لكن الانسان الرازح تحت احمال الوراثة في دمه وعقله ، واحمال البيئة في البيت والقرية والمدينة والدولة والمدرسة واحمال المعتقدات والمزاج والصحة والمرض والشهوات ، كيف يسهل عليه تطبيق القانون ! هذا موضع الداء قديما وحديثا وهو سبب تعدد المذاهب والآراء وسبب تبدلها وتنقلها من قطر الى قطر ومن أمة الى امة . والفلسفة والآداب تبدل ثيابها على تعاقب الاجيال كما تبدل النساء ازياءها وقل ان تجد فيها شيئا يصونه حرز او يقيه حصن . بل سرى التبدل الى قواعد العلم التي لم تكن طوال الاجيال الماضية موضعا للشك . ونظرية النسبية اضطرب لها العلماء وسرعان ما قام من يهدمها . والآراء في الامراض واسبابها وطرق علاجها وفي التغذية

لا تزال مطيعة للتبدل والتحول وهكذا اذا انعمنا النظر لا نجد امامنا لما انتجه العقل وحده الا ما كان البرهان بشروط متوافرا فيه . ولكن ما نسبة هذه الاشياء التي يتوافر فيها البرهان الى غيرها مما تمليه الظنون وتسطره الاوهام وتمجه الاذهان المريضة وتفرضه السياسة ويبدعه العلماء الذين يجدون كل اللذة في مخالفة غيرهم واحداث هذه المذاهب والآراء . ولعل هذه الحيرة تخفف غلواء العلماء المعتزين بالعقل وحده وتلويهم يوما من الايام الى الدخول في حمى الحق وحصن اليقين . وهو الوحي الصادق ، وهو القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة »

لو قتل الملك ابن سعود ؟!.

(نشرت مجلة « كل شيء والدنيا » حديثا لمندوبها مع الشيخ محمد الغنيمي التفتزاني بعد قدومه من الحج وقد صار من احباب ابن السعود بعد ما كان من الد خصومه فاجتنينا منه ما يلي) :

« في يوم الاعتداء عليه نزلت الى مكة قبل حضور الملك بساعتين . وبينما كنت في المسعى فوجئت بنبأ الاعتداء عليه . فخرجت مسرعا باحرامي وركبت سيارتي بمنى، فاول مارآني قال (لاتجزع ياسيد . سليمه سليمه) وكشف لي عن ساقه فاذا بشظايا قنبلة بسيطة (فزحي) أصابتها ، فارتجلت امامه بعض ابيات في التهنئة بسلامته منها :

ياطائفا بحمى البيت العتيق لقد * وقاك ربك سوء القصد والباس
حفتك اجناده باللطف ناشرة * عليك اجنحة من لطفه الآسى

وكان معه وقتئذ السيد عبد الله بن الوزير فأخذ جلالته يقص علينا نبأ الحادث ويسرد لنا وصفه بلهجته البدوية ويقول :

« ويش كان يبغوا .... يبغوني اخلي المطاف من شان (لاجل) اطوف

وحدي والله ماطوف الاوسط العجزة والمساكين . اسمع ياسيدي والله ليلة امس مانمت واقول ايش يارب يحدث ايش يصير ، شي خاطر مزعج يجيني ويروح ماانا داري ايش هو . تعرف سدي حنا (نحن) متوكلين على الله الا يكون ، يكون ونزلت المطاف فسمعت اثنين قدامى يقولوا : « اللهم اجعلنا فى العابرين واكفينا شر الظالمين » قلت في نفسي ايش هذا الكلام هاد (هذا) ماهو كلام طواف . الله اعلم ايش هم ، من اي فئة هم .. جئت ازاحم الناس على الحجر الاسود مثلي مثل الناس . وما لبثت حتى ريت (رأيت) من مال علي بالخنجر من اليمين فنقضته بيدي ، فمال علي — آخر من كتف فنقضته بيدى اليسرى ، ووجدت ولدى سعود ارتمى علي قلت ايش الخبر ! . سمعت ضرب الرصاص . وريت (رايت) العبيد ضربوا الاثنين فقتلوهما .

وهادا (هذا) الا (الذى) في ساقي الله يعلم انه من قطعة حديد فيها برود انفجرت فاصابتني »

فقلت :

يامولانا اجلى واجلك بيد الله (ولن يؤخر الله الا نفسا اذا جاء اجلها) . ولكن بالله عليك ماذا كان يصيب الحجيج كله لو انه كان اصابك شيء فى هذا الحادث؟ » قال : « والله هذا الذى افكر فيه » : قلت :« ان خير ماصنعت هو اسراعك بالعودة الى القصر تطمينا للخواطر ، فان خمسين الف نجدي يحجون بسلاحهم وهم لا يعرفون الا امامهم ومليكهم » فبكى وبكيت فرحا بما كان من لطف الله بحجيج بيته من فتنة كانت تجر وراءها ثورة ما كان ينجو من اذاها احد من الحجاج



اللغة العربية في تركيا

جاء في صحف الآستانة ما نصه :

— اجتمع مجلس بلدية ماردين في ٨ الجاري برياسة عزيز اوراس وتذاكر في وتذاكر في الاقتراح الذى قدمه بعض الاعضاء احتجاجا على تعميم اللغة العربية في ماردين وضرورة منعها . وبعد المذاكرة تقرر مجازاة كل من يتكلم اللغة العربية بخمسين قرشا تركيا . وفي المرة الثانية بمائة قرش وفي حال التكرار يحكم عليه بالسجن !!!

اللغة العربية في امريكا

جامعة برنستن في الولايات المتحدة من اشهر الجامعات في العالم على الاطلاق ، وقد أعلنت اخيرا انها قررت تدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية في فصل الصيف تحت اشراف الدكتور العلامة فيليب حتى اللبناني المعروف. ولأول مرة تفتتح هذه الدروس العربية في تلك الجامعة للرجال والنساء على السواء !!

عن الرسالة الغراء

في العشيرة الصحافية

ثناء كرام

(لا يجوز ان نعمل للثناء ، ولكن الثناء الذي ياتي عفوا من اهل الصدق والخبرة يسرنا ، اذ يشعرنا بان معنا فى طريق العمل من يرانا ويسمعنا ويتبع اعمالنا ، فيدعونا ذلك الى الجد في العمل والاتقان ، وشدة التوقي للخطإ والزلل ، على ان ما يقال فى المجلة ليس خاصا بفرد ولكنه يصيب كل المشاركين في النهوض بها . وعلى هذا الذي قلنا رأينا نشر ما قالته بعض الرصيفات الكريمة في هذه المجلة شاكرين للرصفاء الفضلاء عطفهم وتشجيعهم .)

ما جاء في «البلاغ» الذائع :

نفحة من الجزائر

وصل الى يدى عدد من مجلة الشهاب ، وهو العدد الخاص بالاجتماع السنوى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهو عدد طريف يشتمل علي فوائد كثيرة تصور الحياة العلمية في الجزائر ، ومن أدق مافيه ماقرأته من اصرار العلماء هناك على القاء عظاتهم باللغة الفصيحة ، واحتجاجهم بأن البلاغة تلقن عن طريق السماع كما تكتسب بالدرس ، ومعنى ذلك أن العامة يكتسبون الذوق الادبي بفضل الاكثار من سماع الكلام الفصيح ، كما يكتسبه المتعلمون بكثرة الاطلاع على الكلام الفصيح

ذلك يقع في الجزائر ، والعامية هناك بعيدة بعدا شديدا من اللغة الفصيحة ، فليعرف ذلك الواعظون في مصر ، وعامية اهل هذه البلاد قريبة كل القرب من الكلام المعرب الفصيح

وفي ذلك العدد من الشهاب قصائد تدل على ان هناك نهضة شعرية ،

منها هذه الانشودة التي ألقاها الاستاذ ابو اليقظان

أهزار الروض غرد ❀ بنشيد الوطنية
احمام الايك غن ❀ بحياة العربية
بلبل الدوح تنغم ❀ لى بألحان شجيه
فوق لبات الغصون ❀ اهد للجمع التحية

وهى انشودة طويلة . ومنها قصيدة الاستاذ الهادي السنوسي في خطاب اعضاء الجمعية

حياك شعبك اقليما وسكانا ❀ياهيئة قد زكت علما وعرفانا
ادركت من روحه الطهري حشاشته ❀ من بعد ماقيل حين الشعب قدحانا
شعب اضاع كثيرا من مفاخره ❀ لولاك اصبح فى الايام نسيانا

وحرص اهل الجزائر على اللغة العربية هو من اظهر ماهم عليه من الشهامة والرجولة والاباء

فاليهم , على بعد الدار ، اطيب التحيات

زكي مبارك

ماجاء في «القلم» البليغ

وصلنا عدد خاص من مجلة الشهاب الغراء التي تصدر في قسنطينة بالجزائر وقد زين العدد المذكور بصور طلبة صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد تصدر حضرته الصورة الاولى من تلك الصور فاذا بنا نرى جلالا ومهابة في وجه الشيخ ذى الايادى البيضاء على العلم واللغة فى تلك البلاد المنكودة الحظ التي لولا حضرة الشيخ

امثاله لماتت اللغة العربية في الجزائر لامحالة . فالى حضرة الشيخ الفاضل الكريم تحيتنا القلبية وتمنياتنا الطيبة

—﴿ماجاء في « الزهرة » الزاهرة﴾—

الشهاب النير

—(في عقده الثاني الحفيل)—

استقبلت رصيفتنا « الشهاب » الزاهرة التي تصدر عن قسنطينة من القطر الجزائري الشقيق عامها الحادي عشر او عقدها الثاني بعدد حافل بالمواضع المهمة والبحوث المفيدة في تحرير نفيس واسلوب ممتع كثيرا ما الف لها ولحضرات السادة محرريها وبالمقدمة حضرة العالم الجليل صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفي الصميم

والعدد على ورق صقيل في ٦٤ صفحة متقن الطبع جميل التنسيق طيه صور شمسية للاستاذ ابن باديس تمثله ممسكا لمصحف ايماءة لطيفة الى لزوم التمسك بالقرآن الكريم وتعاليمه الحكيمة ويتقدم ذلك كلمة المجلة ومما تضمنته : « فالحمد لله وشكرا لمن عاشت هذه الصحيفة بايمانهم ومؤازرتهم واذا كان لها اثر فيما دعت اليه من اصلاح وما اعلنته وخدمته من حقيقة وضعية هذه الامة فالفضل في ذلك لله ثم لهم »

تهنئة حارة للزميلة فيما توفقت لانتهاجه نحو اشاعة الاسلام وبث تعاليمه وماغنمته الجزائر بآثارها البارزة في ميادين العرفان المنبثقة عن اشعة ذلك

« الشهاب » النير ومشكاته الوضيئة وفي الوقت نؤمل له مزيد التقدم واطراد الرواج حتى يثمر الامل المرغوب

—﴿ ماجاء في « الزهو » العذبة ﴾—

مجلة (الشهاب) الغراء

استانفت الصدور هذه المجلة الراقية بعد ان ادخلت عليها ادارتها تحسينات جمة وترقيات صيرتها من ارقى المجلات في العالم العربي وقد قررت طبع هدايا مع كل عدد بمناسبة دخولها لعامها (١١) لاشهر مشاهير القطر الشقيق الجزائرى وجاء فعلا مع الجزء المتحدث عنه رسم جميل للاستاذ العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير (الشهاب) فنهني الزميلة الكريمة بعامها ونرجو لها طول العمر وعظيم الرواج والانتشار فى كافة الاقطار

—﴿ امثال ﴾—

عثرة الرجل تدمي القدم..
وعثرة اللسان تزيل النعم .
الريبة عار . والغيبة نار
كثرة الاستماع ، تورث الانتفاع
سوء المقالة ، يزرى بحسن الحالة
كثرة السؤال ، تورث الملال

نخب الملح

شؤون جزائرية

حول كلمات للوزير م ريني

نعرف كثيرا من كتاب الغرب عند ما يكتبون عن الاسلام والمسلمين يخبطون ويخلطون وكثيرا ما نعرض عنهم ولا نقيم لكلامهم وزنا . غير ان ما يقوله الرجال الكبار الرسميون يجب على قائله ان يتحرى فيه ويتثبت ، كما يجب على المقول فيه — اذا رأى فيه خطأ او خطلا — ان لا يسكت .

نشرت الصحف الامر الصادر من رئيس الجمهورية ضد التشويشات والمظاهرات ومهد للقرار بكتاب من الوزير جاء فيه ما نصه : « وان هذه الدعاية لمخيفة جدا ، حيث ان الاهلي يعتبر كل نص مطبوع هو بمثابة النصوص المقدسة التي يجب الاعتقاد بها »

قد قال مثل هذه الكلمة الخاطئة وليان عامان كبيران ونظن ان الوزير قالها تبعا لهما وبنى كلامه على كلامهما ولعله ظن انهما — وهما يتوليان الحكم مباشرة على امم اسلامية مدة طويلة — ما قالا تلك الكلمة وتواطئا عليها الا عن علم وخبرة فهي نفس حقيقة الواقع . مع انها — وشرف الحق — بعيدة عن الواقع بعد الارض من السماء .

ايها السادة ان المسلمين ليس عندهم نصوص مقدسة الا كلام ربهم وحديث نبيهم (ص) وانه لا يضاهي عندهم نصا من هذه النصوص المقدسة شيء مما خطته جميع اقلام البشر ولو كانت وراءه جميع قوى البشر

ان المسلمين يحترمون امر الرئيس وكتاب الوزير ولكنهم يستاءون عند ما يجدون الحديث عن اعتقادهم الديني بمثل هذا الخطأ في كتاب رسمي يبقي

مسجلا عليهم

فنحن اعرابا عن احساس الامة ، واحقاقا للحق ، وتصحيحا لكتاب رسمي محترم — كتبنا هذا مع احترامنا لقائليه .

نشرت رصيفتنا « الزهرة » الزاهرة حديثا مستفيضا افضى به م ريني للدكتور جورج سامني مدير مجلة « المراسلة الشرقية » التي تصدر بباريس مما جاء فيه قول الوزير : « والعلماء الذين لهم تاثير كبير على سواد الشعب قد انخرط معظمهم في سلك الحركة الوهابية التي هي ليست الا الرجوع بالاسلام لاصوله العريقة »

نحن قد بينا غير ما مرة ان الحركة الاصلاحية التي نقوم بها في حدود القانون لا تمت لأي حركة اخرى في اي قطر آخر بسبب، الاما يمكن ان تتلاقى فيه اعمال كل مسلم يرى ان السعادة البشرية العامة هي في الاسلام كما جاء به القرآن وبينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

واذا كان النجديون ينتسبون للشيخ ابن عبد الوهاب لانه اول مصلح قام في بلادهم فتتلمذوا له واخذوا عنه واتبعوه فانا لا ننتسب له لاننا لم ناخذ عنه ولا تتلمذنا له ولا تعلمنا في كتبه ان احترامنا للحق ولانفسنا يابى علينا ان ننتفي من نسبتنا الى شيء حقا او نقر نسبتنا الى شيء باطلا . ولهذا رأينا من الواجب ان نعلق بهذا التصحيح على تصريح جناب الوزير مع احترامنا لجنابه

يوم الجمعية الخيرية الاسلامية

بالعاصمة

كان يوم الاثنين ٢٢ من الشهر الجاري موعد عقد احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية في العاصمة بقاعة «ماجستيك» الفسحة الجميلة وما دقت الساعة التاسعة حتى امتلات القاعة بالمدعوين على اختلاف طبقاتهم واجناسهم من اعيان العاصمة وعلمائها وانصار الاصلاح والدعوة الى الخير فكان يوما اغر وكان احتفالا شائقا بديعا جمع مظهره من معاني البر والاحسان والخير في هذه الامة ما ملأ القلوب بهجة وحبورا وافعم النفوس آمالا كبارا .

وفي الساعة التاسعة ظهر مجلس ادارة الجمعية للملا يتقدمه الرئيس الاستاذ الجليل الطيب العقبي فافتتح الحفلة بخطاب ضمنه ابلغ عبارات الترحيب والتحية بالمدعوين وحيى مافيهم من الشهامة وحب الخير ثم تلاه نائبه السيد ابن ونيش بخطاب آخر باللغة الفرنسوية في معنى خطاب الرئيس من ترحيب وشكر للذين لبوا الدعوة فحضروا هذا الاحتفال الخيري العظيم .

وهنا اخذ الاستاذ العقبي يقدم الخطباء فاعتذر اولا عن الكاتب القدير والخطيب المفوه توفيق المدني الذي كان مقررا ان يخطب فتخلف بسبب مرض ابنائه ثم ظهر تلاميذ مدرسة الشبيبة الاسلامية فقدمهم بكلمات حول مشروع جمعية الشبيبة كان لها تاثيرها في نفوس الحاضرين ثم رتلوا سورة والليل بصوت شجي رخيم وبعدهم تقدم التلميذ النجيب عبد الرحمان فشنف الاسماع بتجويد آي من الذكر الحكيم في معنى الانفاق والاحسان فحرك ماغرسه الاسلام في نفوس الحاضرين من حب الخير وفعله . واثره قام التلاميذ عموما بنشيد هزوا به الحضور . ثم استمر الاستاذ العقبي يقدم الخطباء من التلاميذ والتلميذات فتقدمت كريمة سعيد فالقت خطابا قيما حول الحث على فعل الخير والسعي في النهوض بهذه الامة من هوة الجهل والفقر فتركت

في النفوس اثرا طيبا . وتلتها كريمة السيد بوفجي ففسرت سورة الماعون باسلوب من التفسير جذاب وعبارات سهلة واضحة كشفت للحاضرين النقاب عن اسرار هذه السورة الجامعة واظهرت لهم خفاياها فادرك الناس اهمالهم تعليم بناتهم وتثقيفهن بالثقافة الاسلامية العالية اذ تركوهن جاهلات وقتلوا فيهن ذلك النبوغ النسوى الذي لاتزال ءاثاره محفوظة في بطون الكتب بالاندلس وعلموا ان المراة المسلمة لاتقل نبوغا في دائرتها عن الرجل وان التي نبغت في الاندلس في ذلك العصر الزاهر لهي التي تنبغ اليوم وتضرب فى عالم الادب والعلم بسهم وافر .

وبعدها تقدم التلميذ النجيب يوسف بن محمد فالتى خطابا في فضل العلم والحث على طلبه قائلا لاحياة ولا بقاء لامة في هذا الوجود بدونه فتعلموا وعلموا ابناءكم ما يجب عليهم نحو دينهم ودنياهم وافاض في ذكر فضائل العلم بما سيعدل اثره عمله في النفوس .

ثم اعقبه التلميذ النبيه محمد بن محمد بالقاء خطاب فى مزايا الاقتصاد وآثاره الحسنة في حياة الافراد والجماعات والامم فبين انه اس البناء فى حياة كل امة ومبدا كل سعادة وان الفرد الذي لايحسن الاقتصاد لاتجنى منه امته خيرا . وبعده تقدم التلميذ النشيط محمد بن شلهه فالتى خطابا بليغا يفيض حثا على تعلم اللغتين والسعي في نواحي الحياة كلها فكان لخطابه تاثير عظيم ووقع حسن ثم اعاد الخطاب نفسه باللغة الفرنسوية بفصاحة خلابة والقاء جيد في كلتا اللغتين فشرب الحاضرون بكاسين وعلموا ان حذق اللغتين ليس من الصعب والمحال على ابن الجزائر كما يدور فى خلد بعض الناس ثم تلاه التلميذ النجيب بن يرقى فشنف اسماع الحاضرين بقصيدة عصماء في الموضوع لشاعر النيل حافظ ابراهيم فكان لها وقع حسن في النفوس ، ثم القى التلاميذ جميعا نشيدين في الحث على التخلق بالاخلاق الاسلامية الفاضلة وحفظ الجوار والذمار فحركوا اوتار القلوب وهزوا المشاعر ، وبعدهم انشد المغني الشهير السيد محي الدين انشودته الجزائرية القومية التي كلها افاقة في افاقة في افاقة لبني الجزائر ولم يختمها حتى

اف.قوا « و ف.قوا »

ثم تقدم الشيخ فرحات الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية فالقى خطابا بليغا حول الاحسان و ما كان عليه المسلمون في سالف عصورهم من التعاون الخيري فعرج فى خطابه علـى ان تاسيس جمعية خيرية اسلامية كهذه امر واجب حتم عـلى المسلمين الجزائريين وانهم اذا فعلوا لم ياتوا بشيء جديد بل انما يكونون قد اقتدوا باسلافهم واحيوا لسنتهم فى البر والاحسان و الصالح العام فمن العار ان نتقاعد عن السير في طريقهم اذ ماقعد بنا عن اللحوق بالامم الا عدولنا عن سنتهم في العمل والسعي والاخذ باسباب الرقي و التقدم كل ذلك بفصاحة خلابة مؤثره ،

ثم تقدم اثره الاستاذ محمد العيد مدير المدرسة وشاعر الشباب المعروف فالقى قصيدة رائعة تشف عن نفس وثابة الى الخير كان مطلعها :

الحمد لله معطي الحسنيي معا * لكل حزب على طاعاته اجتمعا

فكان لها تاثير عميق فى النفوس الشواعر، ثم ظهر بعده التلميذ النجيب المكـي بن الاستاذ الجليل الطيب العقبي فتولى تقديمه للحاضرين عوضا عن ابيه الذي كان يقدم كل خطيب وخطيبة قائلا ان هذا الشبل من ذاك الاسد . فالقى خطابا قيما في محاسن الاسلام كان له استحسان واثر طيب ثم تلته كريمة احمد فالقت خطابا نفيسا فيما يجب أن تكون عليه المراة المسلمة من التحلي بآداب الاسلام والقيام بتدبير المنزل على الطريقة الاسلامية فاجادت واحسنت .

و بعد هذا كله وقف الاستاذ العقبي فختم الحفلة بخطاب جامع لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا تعرض لها فى ميدان الخير والاحسان وذكر انه وقف هذا الموقف في العام الماضي وقال ماناسب المقام والتاسيس اذذاك ثم ابان بفصاحته المعهودة ان هذه الجمعية لم تؤسس الا للخير والاخذ بيد المعوزين وانها جمعية الجزائر للجزائر وجمعية الانسانية للانسانية كما انه ابدى ابتهاجاته واحساساته نحو مشاركة النساء في هذا

الاحتفال الخيري الاسلامي اذ شاهدن هذا المظهر السار فكن في جنب الـرجال في فعل الخير وهكذا كانت النساء فى الاسلام وبين ان حضور النساء في مشاهد الخير ومجالس الوعظ والارشاد وهن في محل خاص متحجبات كما رايتم هو من السنة وقد كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولسنا نعمل عمـل الذين ينفخون في ابواق الشر من الجمع والمزج بين الجنسين ثم يرموننا بما نحن منه براء وانما نعمل عمـل المسلمي الصادقين المقتفين وجدع الله انف من لا يغار على الدين والفضيلة

ثم تلا قائمة المتبرعين للجمعية الخيرية فكان ختام الحفلة بعرض شريط سنمائي وافترق الناس وكلهم السنة شكر وحمد وثناء على ماشاهدوه من حسن النظام واجابة لداعى الخير ، الفتى الزواوي

النادي الاسلامي بميلة

« الرجـل باثره المحمـود ، لا بلسانـه الممـدود »

منذ حل الاستاذ المبارك . ببلدة ميله وهو يدأب وراء العمل الصالح . يبذل كل ما عنده من مجهود للـم شمل قطان تلك البلدة . وبث روح الاخـوة فيهم . وازالة الشقاق ، الذي ابتليت به هذه الامة جمعاء . فمن تاسيس مسجد جامع فيها لنشر الهداية المحمدية . الى القاء دروس فى الوعظ والارشاد الى امر بالمعروف . ونهي عن المنكر . الى خدمة الامة فى دينها . وعقلها وروحها وقلبها وبدنها مواصلا في ذلك الليل بالنهار . وفى هذه الايام اسس ناديا بها اسماه « نادي الاسلام » . لالقاء محاضرات ومحادثات . فيما يعود على الامة بخير في دينها ودنياها وفيما يعود عليها بتهذيب

ارواحها وتشذيب اخلاقها . وتحسين احوالها الاجتماعية والفردية . ومن المعلوم ان النوادي . تقصدها جميع طبقات الامــة . رفيعها ووضيعها . مصليها . وتاركيها : بخلاف المساجد . لايؤمها الا المصلون . فتكـون فـوائدها مقصورة عليهم فالنوادي مزكية للنفوس المدساة . مطهرة لـلارواح الخبيثة . فمن كان لا يصلي . يصبح بغدواته وروحاته على النادي وسماع مافيه من وعظ . وارشاد . مصليا . ومـن كان غير تقي يصبح تقيا . وما الى ذلك من خدمة طبقات الامة . لهذا الغرض ابيس الاستاذ المبارك وفضلاء الامة معه . هذا النادي الاسلامي ودعوا اليه يوم فتحه الاستاذ عبد الحميد بن باديس ليتم الحفل وتعم الفائدة ويشمل النفع

حل الاجل المضروب لفتح النادي وهو يوم ١٩ افريل المنصرم . ووفى الاستاذ عبد الحميد بوعده في اليوم المذكـور . شانه في كل مشروع يعم نفعه . ويمازج كل قلب غيثه . والناس يقصدون باستدعاء الاستاذ عبد الحميد الى مؤسساتهم الخيرية . تركيز مؤسساتهم وتثبيتها على دعائم الثقة . والطهارة . لما للناس من ثقتهم الدينية في الاستاذ ولما يعرفونه — عن تجربة طويلة من اخلاصه ونصحه لهم .

ركب الاستاذ سيارة خاصة على الساعة الواحدة و نصف مع بعض تلاميذه الكبار وهم الاساتذة محمد بن العابد الجلالي المعلم بمدرسة التربية والتعليم الاسلامية القسنطينية و الفضيل الورتلاني . وابو القاسم الزغداني المعلمان كذلك بها والجيلاني المعين للاستاذ في الدروس المسجدية . فلما وصل وجد وفودا كبيرة قدمت من بلدة الاقرارم . ونواحي « ميلة » تنتظر قدومه انتظار الروض الماحل للمطر الهاطل ومعهم فضلاء البلدة

وعلى الساعة الرابعة اخذ الناس مقاعدهم من النادي وجلس رئس النادي الاديب الفاضل السيد الهادي ابن الشيخ الميلي . رحمه الله ومعه « مير البلدة » والاستاذ المبارك والاستاذ عبد الحميد وفي الطرف الامامي من هيئة الجلسة . جلس فضلاء ميلة وبعض

اعيان المعمرين ولم يحضر كل المعمرين . لغيابهم بمناسبة عيد الفصح واعتذر عن حضورهم « مير البلدة » فلما تم العقد افتتح الرئس بخطاب رحب فيه بالحاضرين وبين للناس فوائد تاسيس النوادي وما يقصد من تدشينها فاجاد وافاد ثم بعده قام مير البلدة م. جوبلي فشكر الاستاذ عبد الحميد . على نياته الحسنة نحو المتساكنين كلهم وسعيه المتواصل في ربط اواصر الالفة بينهم وتاسف كثيرا على من لم يفهم نية الأستاذ في حركته . ثم اثنى على الاستاذ المبارك الميلي وما بذله ويبذله من مجهود في تزكية النفوس ونهي الناس عن الرذائل وربط اواصر الاخوة والوفاق بين جميع سكان ميلة .. ثم بعده قام الاستاذ عبد الحميد فخطب في الناس وحثهم على الاخوة العامة . واحترامهم لانفسهم واحترام علمائهم العاملين الناصحين وتاييدهم في حركتهم التهذيبية وابدى سروره بما يراه من اجتماع المتساكنين كلهم على موائد الصفاء ثم بعده قام الاستاذ المبارك . وبين للناس فوائد النوادي . وذكر لهم نبذة من تاريخ النوادي وغذاهم ببعض حقائق كونية . ينتفعون بها

ثم افترق الجمع فرحا مبتهجا مما راى وسمع واثر صلاة العشاء القى الاستاذ مبارك درسه المعتاد في قوله تعالى.. « انا لما طغا الماء — الى — واعيه » والقى بعده الاستاذ درسا مرتبطا بالاية وفي منتصف العاشرة قفل الاستاذ ومن معه راجعين مودعين بمثل ما استقبلوا به فحيا الله ميلة واهلها ؟ « مشاهد »



احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية

بحجاج بيت الله الحرام

اثر توزيع منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . التي دعت فيه حجاج الامة للتمسك بالسنة المحمدية . والرجوع الى آلاداب الاسلامية . ونهتهم فيه عن بدعة التحجب والاسراف المذمومين انعقد مجلس ادارة جمعتنا واستدعى افاضل من عائلات الحجاج وتفاوض الجميع في الكيفية التي تقتلع بها هذه العادة . وتنفذ بالفعل نصيحة جمعية العلماء .

تقرر بعد المباحثة اقامة حفلة تكريم بنادي الاتحاد صبيحة يوم الاحد ١٠ محرم٥٤ الموافق١٤ ابريل وهو اليوم الثاني من قدوم الحجاج، وتعريف من يريد زيارة الحجاج ان ياتيهم الى النادي . دون ان يكلفهم في بيوتهم .

امسك عقلاء الناس عن الذهاب الى بيوت الحجاج لتوفير الراحة عليهم وعلى اهليهم وانتظروا صبيحة الاحد ليستقبلوهم استقبالا جميلا منظما

اما مرضى النفوس بداء العناد ، ومحاربة السنة السمحاء . فانك تراهم وفودا وفودا يطوفون من دار الى دار !

اوفدت الجمعية السيد عمر بن منسولة والسيد عمران السني الى السادة الحجاج فبلغوا اليهم تقرير الجمعية واستدعائها لهم مع من يحبون لحضور حفلة تكريمهم فاستحسنوا رأي الجمعية ولبوا الدعوة شاكرين

ازينت قاعة النادي صبيحة الاحد على ذوق قسم الشبان من الجمعية . فالداخل يرى على يمينه شكلا هلاليا بالمنضدات المصففة ، تعلوه

باقات الازهار ، واطباق الحلوى وتحيط به المقاعد الخاصة بالسادات الحجاج

وكان القادم الاول هو الشاب الحاج احمد بن نوار متزينا باللباس العربي وعلى رأسه العقال الجميل وتتابع قدوم السادة الحجاج واخذوا مقاعدهم فكانوا كالعقد والاستاذ الجليل (الحاج) عبد الحميد بن باديس واسطته المنيرة ، وكانت سمة وعثاء السفر تعلو وجوههم ونور القدس يسطع متلئلا على محياهم . وهم مستبشرون بزوارهم مصافحون لهم بانتظام واحدا بعد واحد ذاكرون لنعمة الله داعون لاخوانهم شاكرون ، تدور عليهم كئوس الشاهي المورد ومشروبات الفواكه واطباق الحلوى

ازفت ساعة البيان قاموا قاعة المحاضرات وكانت غاصة بزوارهم من جميع الطبقات . فجلسوا على كراسيهم في مكان خاص وصعد الاستاذ الى منصة الخطابة فرتل ءايات من سورة آل عمران : ولله على الناس حج البيت وءايات من سورة الحج : واذن في الناس بالحج الى قوله تعالى ان الله لقوي عزيز . فمن شدة حسن ترتيلها كنا متأثرين كان لم نقرأها قبل ، وهذه معجزة القرءان تتجلى للناس على لسان من يفقه القرءان وبعد التصديق والدعاء قام ينشر العظات البينات ويبين مقاصد الشارع من الحج ومناسكه والتربية الاسلامية التي يكتسبها الحاج من مواقفه التي تفيده في دينه ودنياه وبين ان علامة الحج المبرور ان يكون الحاج — في اعتقاده في تدينه في اخلاقه . ومعاملته — احسن حالا منه قبل حجه ، متجافيا عن الاعتقادات الضالة والسير في الطرق المعوجة . متحليا بحلية الآداب الاسلامية والسنن المحمدية فكان خطابه جامعا في الموضوع

اني لسكتاب ان ينقل خطب الاستاذ لان البيان ياخذه اخذا فلو كان عندنا مختزلون لجمعنا من خطبه مؤلفا جامعا مفيدا

ثم نادى تلميذه الشاب الشاعر السيد عثمان فحرك اوتار القلوب بقصيدته التي اثبتناها في صفحة ادب من هذا العدد

وختم الاحتفال بالدعوات الجامعة وانصرف الناس شاكرين للجمعية عنايتها بخدمة المجتمع معجبين بنظام احتفال التكريم

رجع الحجاج الى مقاعدهم الاولى فاديرت عليهم وعلى اعضاء الجمعية كئوس المرطبات ثانيا ، وكان المنظر اخاذا بجماله فخف الشاب المصور السيد سراج العربي واخذ صورة شمسية لتخليد هذا الاحتفال

ولعلنا ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله

امنية تحققت

اتمنى ان لو يوحد ذوو العلم الصحيح صفوفهم ويجمعوا شتاتهم حتى يكونوا من مجموعهم جبهة دفاع قوية تقف في وجه ذوي العقائد الزائفة لترد افك الافاكين ، وتدحض حجج الدجالين المضلين . ولانهم متى كانوا كذلك لا تكاد تسطو عليهم افاعي المراوغين ولا تلدغهم عقارب المنافقين ...

الطيب العقبي

في جريدة «المنتقد» بتاريخ ١٩ ربيع الاول ١٣٤٤

انهيار ركنين من اركان العدالة والاصلاح

(عين مليلة — ابو قاعه)

كاد اسم « العدالة » ان يفقد مدلوله في هذا العصر الذي طغت فيه المادة طغيانا فاحشا على الروح فافقدتها خصائصها او كادت لولا بقية افراد قضت ارادة الله ان تقيم منهم دليلا هاديا للبشر فى سلوكهم ومثالا صالحا للاقتداء بهم وترسم خطاهم .

ومن هؤلاء الافراد المرحوم الشيخ محمد بن المختار حناشي قاضي محكمة عين مليلة الذي وافاه الاجل المحتوم في المستشفى المدني بقسنطينة فى اواخر نيسان الماضي عن سن يناهز السبعين .

فقد كان الفقيد رحمه الله قاضيا بكل ما يؤديه ويستلزمه هذا اللفظ من معان جليلة وصفات كاملة . ولان كان مجهولا من كثير من الناس ومن بعض زملائه ايضا فذلك لانه — بكمالاته الروحية — يسبح في فضاء فوق المستوى الذي تتخبط فيه ماديتهم ؛ هو قاض يفهم القضاء مسؤولية خطيرة يجب على القاضي ان يعرف كيف يتخلص منها ، بينماهم في الاكثر يفهمونه بابا واسعا للرزق فيتهالكون عليه ، فلا غرو ان بعدت بينه وبينهم وسائط التعارف .

وتكاد النوادر المأثورة عنه في هذا الشأن تفوق حد الحصر، وإن اصدقها في باب الاستدلال على نزاهته وكمال روحه وإن ابلغها عبرة وانفعها موعظة وابعدها اثرا في النفوس المستعدة للكمال هو ان الرجل قد توفي ولم يترك لاهله ما يقوم بمؤونة انتقالهم الى بلدهم !!

مرحي .. مرحي .. ؛ قاض يموت عن سبعين سنة قضى معظمها متنقلا فى

درجات القضاء وبين مناصبه ثم هو يموت ولا يترك لاهله مائتين من الفرنكات ينقلبون بها الى مسقط رأسهم !!!

لعل هذا لا عهد للناس به عندنا او هو بعيد العهد منهم . ايها الراحل ... لم يعرفك الناس خطيبا ولا واعظا ولا معلما أيام كنت بينهم تحضر مجالسهم وتجلس الى موائدهم ويجلسون الى موائدك ، ولكنهم قد عرفوا فيك الخطيب المفوه والواعظ البليغ والمعلم البارع بعد ان خلت مجالسهم منك !!! وتركت بينهم الفراغ الذي لا يسد !! فنم هنيئا في جوار ربك مرضيا عنك من الله ومن الناس ، ورحمك الله رحمة واسعة ، وعزى فيك العدالة ورجالها والاهل والاصدقاء .



كما اختارت المنون في منتصف آذار الماضي من بين شباب ابي قاعه روح الشهم الغيور الشيخ عبد الحميد مصطفاي الترجمان المعين بمحكمة ابي قاعة ، فانهد بموته ركن من اركان النهضة الاصلاحية في الوقت التي هي في اشد الحاجة الى امثاله من اهل الايمان الصحيح والخلق المتين لتسيير سفينتها في وسط هذا الخضم المتلاطم من الفتن . فقد كان الفقيد مؤمنا ثابتا لا يعرف كيف التردد ولا الملع والمراءاة ، وبهذه الصفة النادرة استطاع ان يرغم الظروف العنيدة التي كانت تحيط به بصفته موظفا وعضوا عاملا في حركة الاصلاح معا ، ولم يتفق هذا فيما نعلم الا للقليل النادر من اخواننا الذين زجت بهم التعاسة في زاوية الوظيف الضيقة

فنعزى فيه انفسنا قبل الاسرة المصطفائية الماجدة ، وقبل اصدقائه في ابى قاعه ، سائلين له من الله ان ينزله دار كرامته مع عباده الصالحين ، ولاهله واقاربه الصبر!!!

في الشمال الافريقي

الشوط الثاني من الصراع بين م بيروطون والدستوريون بتونس

وكانت الغلبة في هذا الشوط لمسيو بيروطون فانه بما يملك من وسائل زجرية ومن قوة قاهرة لا تغالب ؛ تمكن من تقليم اظافر الذين وقفوا على رأس هذه الحركة الملية الكبرى . فمنهم من اتخذ الصحراء اجباريا مشتى ومربعا ومصيفا . ومنهم من اجتاز البحر تاركا الدار تنعى من بناها . ومنهم من آوى الى زاوية في بيته مستذغرا منيبا .

وبهذه الصورة اصبح م بيروطون يقف وحده في ميدان الصراع فلا يرى حوله دستوريا فينادي باعلا صوته ان الحركة قد اضمحلت وان الدستور قد دخل رمسه وليس له من بعث . وان الهدو قد رجع الى البلاد التونسية ولن يكدر صفاءه مكدر

هنا نفتح قوسا ؛ كما يقولون في التعبير العصري ؛ لنرى الموقف الدستوري في تونس من ناحيته الداخلية . او بعبارة اخرى من ناحية اللجنة التنفيذية القديمة والديوان السياسي الجديد . فلكل من الهيأتين خطة سياسية يتبعها ويسير عليها

واليوم وقد انتهى الشوط الثاني من الصراع بين الدستور والحكومة بفوز هذه الاخيرة فوزا ظاهرا ؛ فيحق لنا ان نتبين الفرق بين الخطتين ؛ وكيف سارت كل هيأة مع خطتها المرسومة .

كانت اللجنة التنفيذية التي يرأسها الاستاذ احمد الصافي ترى ان الصراع بين الحزب الدستوري وبين الحكومة ، حول الاحراز على حقوق الامة ، يجب ان

يكون صراعا سياسيا عدته المهارة وسلاحه المرونة ؛ وشعاره : لا عنف ولا ضعف . وقد جربت اللجنة في بعض الاحيان ، سياسة الشدة ، في افريل عام ١٩٢٢ ؛ وفى اواخر ١٩٢٤ ؛ وفي اوائل عام ١٩٢٥ ؛ وكانت حوادث العمال ، واعتصابات بنزرت وغير ذلك من الحوادث التي اظهرت قوة الحزب الدستوري لكنها مكنت الحكومة من وضع يدها على عنقه ، وآلت اولا الى خروج الشيخ عبد العزيز الثعالبي من البلاد ، مضطرا فى صورة مختار . ثم الى ابعاد احمد توفيق المدني من تراب المملكة بواسطة القوة .

عندئذ رأى الحزب ان الحركة لا تثمر الا اذا تغلبت قوة العقل على قوة العاطفة . واذا استثنينا حوادث دفن المتجنسين في المقابر الاسلامية رأينا ان الحزب تمكن فى جو من الهدو والسكينة من المحافظة على كيانه ، وتغلغل في اعماق البلاد التونسية . حتى اصبحت الدستورية عقيدة في النفوس ، وصارت قوة تقرأ لها الحكومة حسابها . وجاء م بيروطون مقيما عاما لفرنسا بالبلاد التونسية اثر حوادث التجنيس التي اشرنا اليها . فاذا به يمديده لهذه القوة ويلاطفها ويلاينها ، تنفيذا لخطة حكومته ؛ ويعدها بدرس برنامجها وتحقيق ما يمكن تحقيقه منها سريعا . ويجد الحزب الدستوري في هذه الخطة تجانسا تاما مع خطته ، فيقرر المشاركة فى اعمال لجنة الاصلاحات التي شكلها م بيروطون . والتي يقول قدماء الدستوريين عنها انها ان لم تنتج وابلا فطل . وان تحصيل الشيء خير من لا شيء .

ومن البديهي ان هذه الخطة الهادئة لا يمكن ان تروق لجماعة الشبان الذين يريدون ان ينفسح المجال امام فتوتهم، ويحبون ان يبرزوا فى الميدان وان يبارزوا فرأوا في خطة الاقدمين الضعف والخور . وكانت حركة الشقاق التي قسمت الدستوريين نصفين و تولدت منها هيأة الديوان السياسي .

وهنا ابتدأ الشوط الثاني الذي نشير اليه بين العراك البيروطوني الدستوري ؛

باعتبار ان الشوط الاول انتهى عند قبول الدستوريين الاقدمين المشاركة فى لجنة الاصلاح .

حمس الديوان السياسي الشعب فتحمس وصادم تقاليد اللجنة القديمة وقاومها فنجح الى حد بعيد فى نزع ثقة الجمهور عنها . وكانت اولى نتائج هذه الحركة ان انسحب الدستوريون الاقدمون من لجنة الاصلاح اثر سن المقيم لقانون يضيق خناق الصحافة ثم اعلان المقيم العام الغاء هذه اللجنة بصفة تامة ، واشتعلت نيران المعركة بين الدستوريين انفسهم وبين الدستوريين والحكومة . ولربما بالغ الشبان في اذكاء نيران الحماس بصدور الشعب ، حتى قيل ان بعضهم حرض الناس على عدم دفع الضرائب ؛ وبعضهم قال ان ليس بيننا وبين الحكومة الا القوة . فارهف مسيو بيروطون الحد ؛ ووقع ما كانت تخشى وقوعه اللجنة القديمة وهو وصول الحكومة الى استعمال العنف مع الحركة . اذ القوى غير متعادلة . فوقع ابعاد ابرز رجال الديوان السياسي الى الجنوب التونسي . وزاد ذلك في حماس الشعب فتشكل الديوان السياسي الثاني . وقامت المظاهرات العضمى التي شارك فيها التونسيون عموما . وتآخى فيها الدستوريون الشيوخ والشبان من الجماعتين . واظهر ملك البلاد عطفه على الحركة فشارك شعبه في طلب الافراج عن المبعدين . ووعد المقيم باتمام ذلك الامر قريبا ، متى رأى ان الافكار قد هدأت . وتغير هنا الموقف الداخلي الدستوري نوعا ما . فاللجنة القديمة هي التي لم تثق هذه المرة بوعد المقيم . والديوان السياسي هو الذي وثق . فسافر بقية اعضائه من الشبان الذين لم يبعدوا في رحلة الى كامل البلاد . يدعون فيها الناس الى الاخلاد للهدو والسكون ، بعد ان زودتهم دار المقيم العام بما يجب ان يزودوا به للقيام بهذه الرحلة . فهدات الافكار . وتغير المجرى الدستوري فرجعت ثقة الناس الى الاقدمين . الا ان المقيم العام لم يف بوعده الذي وعد . ولم يرجع المبعدين بعد ان تم الهدو . واصبح يشترط في ارجاعهم التزامهم بعدم المشاركة

في الاعمال السياسية، هذا استاء الشعب استياء عظيما . فحدثت مظاهرة يوم ٢٧ رمضان؛ ووقعت حوادثها داخل جدران المسجد الاعظم، جامع الزيتونية، حيث اغتنم الشبان من رجال الديوان السياسي فرصة زيارة سمو الامير للمسجد بمناسبة تلك الليلة المفضلة . وطالبوه بارجاع المبعدين ويقال ان ذلك وقع بصورة غير سياسية ولا لطيفة؛ ووقع اخذ ورد بين رجال الحاشية والمتظاهرين . وحصل زحام حول الامير غير محمود، الى ان عيل صبره : وظهرت عليه علائم الاستياء . وقال بصوت سمعه كل من حوله : لارجوع .لارجوع .

غيرت الحكومة صبغة تلك المظاهرة، فصيرتها مظاهرة عداء نحو الامير . وما من تونسي يكن في قلبه عداء نحو الامير اونحو العرش الحسيني . واتخذ مسيو بيروطون صبغة الحامي الحقيقي للامير والعرش، محتجا هذه المرة بنصوص معاهدة باردو . فوقع ابعاد الفوج الثاني من رجال الحركة الدستورية الى الجنوب، ومنهم بعض رجال الديوان السياسي الثاني؛ وعميد اللجنة التنفيذية القديمة وبعض انصارها . وشمل التغريب والابعاد الكثير من عمد الحزب ببلاد المملكة .

هنالك عادت اللجنة التنفيذية القديمة الى مسلكها القديم . ورات ان الاستمرار على هذه الخطة يؤدى حتما الى قهر الحركة الدستورية وتشكل الديوان السياسي الثالث، تحت رئاسة الاستاذ الشاذلي خير الله، صديق مسيو بيروطون الحميم . ولم يكن فى خطته الجديدة مخالفا للجنة التنفيذية فى قليل ولا كثير . بل ربما كان في برنامجه السياسي اكثر مرونة من اللجنة التنفيذية وكان على اتصال دائم بمسيو بيروطون . واعلن الاستاذ الشاذلي خير الله انه لا يقبل رئاسة هذا الديوان الا على فكرة العمل السلمي الهادى وبطريقة سياسية رصينة . وان لايقبل ان تشمل اعمال الديوان المظاهرات العامة وما اليها . وكانت نتيجة هذه الخطة ان اعلن مسيو بيروطون عزمه على ارجاع المبعدين بمناسبة عيد النحر . وذلك اثر جولة قام بها رؤساء الديوان

وقابس ؛ ومنهم من ارسلت به الى حيث يقيم اقطاب الحركة فى اقصى نقطة من التراب العسكري التونسي . وكان الناس يظنون ان الاستاذ خير الله ، والدكتور الطاهر الزاوش ، والصيدلي نور الدين الزاوش ، سيذهبون الى حيث سبقهم اخوانهم لكن هؤلاء رأوا السلامة اولى ، فقدم رجال الديوان السياسى الثالث استقالتهم . واعتزل السياسة الاخوان الزاوش الصيدلي والطبيب . اما السيد الشاذلي خير الله فقد رأى ورأت الحكومة ان الاوفق له وللمصلحة مغادرة البلاد التونسية . فامتطى طيارة الى مدينة رومة . وارهفت الحكومة الحد في الدستوريين بالعاصمة وسائر بلاد المملكة . الى ان تحصل م بيروطون على ما يريد . وهو محق الحركة ولو بصورة ظاهرية . واللجنة التنفيذية القديمة حافظت على قوتها وتشكيلاتها انما لزمت خطة الجمود المدبر انتظارا لهدو الزوبعة . ولايزال المبعدون مستقرين باقصى الصحراء الى ان يعلنوا التوبة ويجاهروا بالاستغفار ؛ او الى ان ترقى الدولة م بيروطون الى منصب اعلا من منصبه الحاضر ؛ فيخلفه من يرى سلوك سياسة جديدة . والمستقبل لله .

امران جديدان بالقطر الجزائري

اول الامرين يتعلق بالتهييج والمهيجين . بواسطة الصحف او الخطب ، او اي عمل سلبى او ايجابي .

فقد اصدر رئيس الجمهورية امره ، على ما عرضه عليه م ريني وزير الداخلية اثر رحلته وبحثه فى القطر الجزائري ، بزجر كل من يحاول احداث هيجان بين سكان بلاد الحماية والمستعمرات سواء بواسطة الكتابة في الصحف ، او الخطابة والكلام . او الحث بصورة سلبية او ايجابية على عدم اطاعة القوانين او الخضوع لها . واقصى عقوبة ينالها الذي يصيبه سهم من هذا الامر هي السجن مدة عامين ، ويضاعف ذلك للمتوظف ويحرم من حقوقه اعواما عديدة .

ونحن لا ندرى كيف ينفذ هذا الامر. وعلى من ينفذ؟ فنحن نتحقق ونحقق بانـه لا يوجد في القطر الجزائري هيجان ولا يوجد من يسعى في اثـارة الهيجان، ولا في مقاومة القوانين، ولا في عمل اي شيء يريد هذا الامر قمعه. حتى الحركة الشيوعية الهدامة التي قابلتها الامة بالازدراء والاستياء، اضمحل امرها ولم يبق منها شيء الا في بعض الاوساط الاروباوية.

فنحن نستطيع ان نؤكد بان هذا الامر؛ ان وقع تنفيذه بعدل وانصاف لا يستطيع ان يمس اي مسلم جزائري؛ فالمسلم الجزائري طالب حق. وطالب اصلاح في دائرة الهدو التام والسكينة المطلقة وقد ضربت الامثال بخضوعه للقوانين واطاعته للاوامر مهما كانت تلك الاوامر وتلك القوانين.

وقد جاء في شرح وزير الداخليـة للقانون في رسالته الـتي قدمه بها لرئيس الجمهورية، ان المقصد الاكبر منه، هو قمع حركة الصحف الـتي تسبب شدة لهجتها هيجانا في الافكار؛ وخاصة — حسبما يؤكد وزير الداخلية، اعتمادا على معلومات خصوصية لديه لان المسلم يعتقدان كل شيء مكتوب له صبغة مقدسة...

اما الامر الثاني فهو يتعلق بالنظام الاداري الجزائري. ويجعـل الى جانب الوالي العام وتحت سلطته مراقبين على مختلف الادارات الجزائرية. يراقبون كل الاعمال، ويقدمون تقاريرهم للوالي رأسا، ويرسلون منها نسخا على سبيل الاطلاع لوزارة الداخلية. وفي هذا العمل زيادة واسعة في سلطة الوالي العام. ووسيلة محمودة لحسن سير الاعمال في دولاب الحكومة الواسع. —

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

الاستعمار الحديث

خلال هذا الشهر غادر سليل اباطرة الصين بوي، الذي اولاه اليابانيون امبراطورا على بلاد منشوريا، بعد ان اقتطعوها بقوة السيف والنار من بلاد الصين، غادر بلاده في رحلة رسمية الى بلاد حماية اليابانيين وحل ضيفا على حكومة طوكيو.

وهنالك احكم اليابانيون علاقاتهم مع رأس هذه الدولة « الحرة المستقلة »...
وما كاد يستقر المقام بحضرة الامبراطور حفيد ابناء السماء حتى صرح بصفة رسمية قائلا : ان بلاد منشوريا المعترفة بالجميل مرتبطة ابديا ببلاد اليابان.

وهكذا نجحت حكومة طوكيو في سن طريقة جديدة للاستعمار، هي طريقة تكوين البلاد المستقلة الحرة ... وجعلها منطقة استعمارية بحتة، تخضع للاستعمارين السياسي والاقتصادي.

وقد تمت هذه الرحلة اثر انتهاء اليابان من فض مشكل سكة حديد الشرق، حيث ابتاعتها نهائيا من روسيا. واصبحت بذلك يابانية بحتة.

ويفكر رجال اليابان الساعة في تحرير قطع جديدة من بلاد الصين، ونصب ملوك واباطرة على رأسها ؛ على الطريقة المنشورية الآنفة الذكر.

السوس الفتاك

والذي يؤلم النفوس ويدمي القلوب . هو ان امة الصين رغم النوائب التي اصابتها والمحن التي انتابتها ، ورغم وجود رجال من ذوى العزائم الصادقة والهمم

ان جلالة الملك فؤاد هو اساس الازمة المصرية المزمنة . والملك ميال بطبعه الى الاوطوقراطية . اي الحكم الفردى . ولا يستطيع ان يتحمل حكم الجمهور الا مكرها ممتعضا .

وهو مع ذلك لا يباشر الامور بنفسه ، وان حكم منفردا . بواسطة وزراء لهم من الحكم صورته فقط، فانما يحكم بواسطة البطانة ورجال القصر بما يعيد الى الاذهان عصر الحجاب في تاريخ بعض ملوك الاسلام . انما الحاجب في التاريخ المصري الحديث هو رئيس الخاصة الملوكية . اي المكلف بحسابات الملك ومراقبة املاكه وما الى ذلك .

فتاريخ الازمات السياسية الداخلية بمصر ينقسم الى عهدين : عهد حسن نشات باشا . ناظر الخاصة الملوكية الذي حارب سعدا . وحل البرلمان . والف الحكومات الدكتاتورية ؛ وانتهى امره بان تغلبت عليه القوى الوطنية فسقط من حالق . وارسلوا به سفيرا الى برلين . حيث لا يزال يمثل مصر هنالك .

اما العهد الثاني فهو عهد زكي الابراشى باشا . وهو العهد البغيض الذي انتهى امره خلال هذا الشهر .

فزكى الابراشى انتصب بارادة الملك دكتاتورا حقيقيا في البلاد ؛ انما يحكم من وراء هذا الستار . والملك مطلق له عنان الحرية يفعل باسمه ما يشاء . والانكليز يوالونه حينا عند ما تقتضي مصلحتهم موالاته ويتجهمون له عند ما تقتضي مصلحتهم محاربته .

وكان زكي الابراشى ؛ باسم الملك فؤاد ، هو معطل الحياة الدستورية بمصر ؛ وهو صاحب دستور عام ١٩٣٠ ؛ وهو حامي حمى وزارتي اسماعيل صدقي وعبد الفتاح يحي . وهو صاحب اليد الطولى في كل ما نال مصر خلال هذه السنوات من نكبات وآفات .

انما لم يستطع الابراشى باشا ولم يستطع الملك الذي التى بين يديه مقاليد الحكم الخفى ولم يستطع الانكليز الذين راقت لهم هذه التجربة من الحصول على غايتهم المنشودة : الا وهي تحطيم حزب الوفد المصري الذي يرأسه مصطفي النحاس باشا . فان هذا الحزب القوي العتيد الذي يجمع حوله الاغلبية العظمى من سواد الشعب المصري ، لم يزده بعده عن الحكم الاقوة ومتانة ، ولم تزده مختلف الاضطهادات واعمال العنف والتنكيل التي وجهت اليه الا مكانة في نفوس الشعب وتغلغلا فى كل نواحي البلاد .

بحيث انقضت خمسة اعوام فى محاربة حزب الوفد ، ولم يزدد فيها ذلك الحزب الا قيمة وقوة وصلابة . وكان الانكليز اول من فهم هذه الحقيقة . وكان الملك آخر من فهمها . فاعتقد رجال لندرة ان الحالة الطبيعية التي يجب ان تسود مصر هى الحكم الدستورى الذى يرضى الشعب . وان كل عمل تقوم به اي حكومة اخرى فى بلاد النيل لا يقابل من لدن الجمهور الا بالمقت والمقاومة . ومن هنا اكتسب الصراع بين الامة وبين رجال القصر شكلا جديدا .

ذلك ان الانكليز الذين كانوا الى الاشهر الاخيرة يحبذون اعمال الحاشية ويؤيدون اعمال الابراشى ، قد انقلبوا عليه فجأة ، واصبحوا يطالبون بابعاد الرجال الغير المسؤولين عن ميدان السياسة ، بحيث يبقى الحكم بيد الملك ووزارته والبرلمان ليس الا .

هنالك وقعت الأزمة التي انتهت باستقالة عبد الفتاح باشا يحي . الذى لم يستطع صبرا على مقاومة الوفد ، وتدخلات القصر ، ومطالب الانكليز . وكان في نية الابراشى ان يقيم وزارة اخرى ، تسمع له وتطيع . وتستمر على الحكم بواسطة الدستور الابتر المشوه الذى سنه صدقي باشا . لكن قوة الرأي العام جعلت الانكليز يقاومون هذه الفكرة . وبعد اخذ ورد بين الملك وابراشيه وبين الانكليز ، اقتنع الملك

مكرها بان نظام صدقي باشا يجب ان يموت . وانه يلزم تكوين وزارة من رجال اكفاء غير حزبيين . تصلح في البلاد ما افسده النظام البائد وتهيء الجو لعودة النظام الدستوري الطبيعي فى البلاد .

وهكذا تشكلت وزارة توفيق نسيم باشا . واستصدرت من الملك امره بحل مجلس النواب والغاء دستور عام ١٩٣٠ . واخذت تباشر اعمال الاصلاح . والرأي العام من ورائها مؤيد مبتهج متفائل .

لكن الوزارة لم تلبث طويلا حتى تعطلت اعمالها . ووقفت حركتها . وغلت يدها . واصبحت صورة لا حقيقة لها . ذلك ان الابراشى باشا وقف لها موقف الخصم اللدود . واصبح الملك لا يصادق على اي مشروع يقدمه له وزيره الاكبر . وبقيت الكثير من الوظائف الكبيرة في الدولة شاغرة . لان الابراشى يريد ان يعين فيها صنائعه ، وتريد الوزارة ان تعين لها الاكفاء ، واشتدت الازمة اخيرا بصفة مدهشة ، فكان من الواجب ان ينتصر الملك على طول الخط ، او يندحر على طول الخط اذ لم يبق هنالك وسط بين الامرين ،

وكانت مسألة شيخ الازهر الملقب في مصر بشيخ الاسلام من اكبر مظاهر هذه الازمة الحادة ، فان الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى الذى ولي مشيخة الاسلام بواسطة الابراشى ، والذى يعتبر من اكبر صنائع هذا الطاغية ، قد اظهر عجزه في ادارة الازهر بصفة جعلته موضع الازدراء والاحتقار في اعين العلماء والطلبة ، ووقعت في عهده المشؤوم حوادث كادت تطيح سمعة الازهر وتذهب بوقاره وسؤدده . وكانت اول مطالب الامة هي عزل الظواهري وارجاع شيخ الاسلام السابق العالم الجليل المصلح الشيخ مصطفى المراغي الى رئاسة الجامعة الازهرية . انما كان الابراشى قد اتخذ عدته لمقاومة كل الطوارىء . فاصدر امرا من الملك ايام حكومة اسماعيل صدقي . يجعل به مسألة الازهر تابعة رأسا للملك ولا دخل للوزارة فيها . فكان نسيم باشا يرى اعمال

الظواهري وتدخلات الابراشي وطغيانه في الازهر ، دون ان يستطيع عمل شيء . الى ان ضج الرأي العام وتهيج .

وبلغ من جسارة الابراشى ويسمونه في مصر « راس الافعى » ومن جسارة الظواهري ويلقبونه « ذنب الافعى » ان اعلن هذا الشيخ غلق ابواب الدراسة للسنة الحالية . فاخرج الطلبة من الازهر بقوة البوليس ، واوصد ابوابه . .

في تلك الاثناء كان الابراشى يحارب الوزارة محاربة عنيفة لا هوادة فيها ولا رحمة . ويغتنم كل فرصة لمحاولة الايقاع بها وتشويه سمعتها لدى الرأي العام . بواسطة الاختلاق والتدجيل . ومن ذلك ما اوحى به الى اذنابه من مقاومة الوزارة التي عينت خبيرا انكليزيا لوزارة التجارة . له حق الاتصال بالوزير . فاخذ يهول هذه المسالة وينفخ في بوقها ليصور الوزارة بصورة المنفذة لاغراض الانكليز الطائعة لاوامرهم ؛ وفي ذلك ما يكفي لتشويه سمعتها .

الا ان هذه الاعمال، اعمال الابراشى واعمال الظواهري قد انقلبت وبالا عليهما . فدار المندوب السامي الانكليزي قد تاثرت من رؤية العاملين تحت الستار يعرقلون اعمال الحكومة ويسممون الجو ، والوزارة رأت ان بقاءها في الحكم مع هذه الحالة امر لا يسوغه عقل ولا منطق . فاما ان تكون وزارة صاحبة كلمة وسلطان واما ان تستقيل وتترك المجال فسيحا امام الابراشى ورجاله .

ووقعت مهاجمة الملك ورجال قصره من ناحيتين في وقت واحد : من ناحية الوزارة التي هددت بتقديم استقالتها ان لم يبعد الابراشى عن القصر ؛ ويبعد الظواهرى عن الازهر ؛ وان لم تطلق يدها في ادارة اعمال الحكومة بغاية الحرية ؛ ومن ناحية الانكليز الذين هددوا بالقيام باعمال توجبها الظروف ، في حالة ما اذا استمر الحكم في مصر على الطريقة الحاضرة : رجال في القصر يعملون باسم الملك كل شيء وحكومة قائمة لا تستطيع ان تعمل اي شيء .

واخيرا فهم الملك انه خسر المعركـة . فاستسلم لمطالب الوزارة ومطالب الانكليز التي كانت متجانسة . وهوى نجم الابراشي باشا من حالق مجده ، وحل به ما حل بسلفه حسن نشأت باشا . فسلم مكانه في القصر ، وعين سفيرا لمصر في بلاد البلجيك . وارتاح القصر من دسائسه ، وارتاحت الامة من الاعيبه .

اما الشيخ الظواهرى فقد لاقى جزاء اعماله ، واضطر لتقديم استقالته صاغرا . وذهب في حال سبيله . ونجحت الوزارة فى اعطاء القوس باريها . فاسندت مشيخة الاسلام ورئاسة الازهر للعلامة الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغي الشيخ السابق .

ثم اخذت الحكومة تشغل الوظائف الكبرى الشاغرة ، فوضعت على رأس الجامعة المصريـة العالم الجليل احمد لطفي بك السيد . وهو المنصب الذى نزعه عنه صدق باشا لاسباب سياسية ، ولا تزال الوزارة دائبة على اعمال الاصلاح والترميم ، وانها لتقف الآن وجها اوجه تجاه المشكل الدستورى ، فالامة تطالبها بالاسراع في ارجاع دستور عام ١٩٢٣ الذى هو دستور الامة ، والحكومة عازمة على الاسراع بهذا الحل السعيد ان لم يعقها عائق من القصر او من الانكليز ،

الحكم الادبي

لم تلق فرنسا صعوبة فى استصدار حكم ادبي صارم من جمعية الامم ضد المانيا التي انتهكت حرمة الشروط العسكرية من معاهدة فرساي ، فقد اصدرت الجمعية ذلك الحكم بغاية السهولة ، انما كان من نتيجته ان المانيا زادت غلوا وعتوا ، فاعلنت انها تباشر انشاء اسطول بحرى عتيد ، واتمت صنع ١٢ غواصة ، والحال ان صنع الغواصات ممنوع عنها بحكم المعاهدة ، ثم فاجأت العالم بتكوين اسطول جوى من الطائرات الحربية القوية ، وهكذا تم تسلحها وانف المعاهدة راغم ، واخيرا اخذت تسلح ضفة الرين التي كان يجب ان تبقى شقة حرام خالية عن السلاح .

المحالفة الجديدة

وكان جواب فرنسا على هذا التهديد الالماني ، انها عقدت مع دولة روسيا الشيوعية الضخمة ، معاهدة حربية عتيدة ، تقتضي تبادل الاعانة بين روسيا وفرنسا فى حالة ما اذا هاجم احدى الدولتين مهاجم فى البلاد الاروبية ، بحيث انه اذا خطر لالمانيا خاطر جنوني ، وهاجمت بدون مبرر فرنسا او روسيا ، فانها تجد امامها قوتين رهيبتين في الشرق وفى الغرب لا تستطيع الثبات امامها ، وقد غادر م لافال باريس يوم ٩ ماى الى موسكو ، وهنالك تزداد روابط المحالفة متانة وقوة . ويعرج على فرسوفيا ، حيث يجب على رجال حكومة بولونيا ان يقفوا موقفا صريحا تجاه هذا الحلف الجديد

مؤتمر جديد

ينعقد فى اواسط هذا الشهر مؤتمر نهر الدانوب بمدينة رومة . ويجمع نواب كل الدول التي يخترق نهر الدانوب ارضها . وذلك قصد ايجاد رابطة اقتصادية بينها وتمتين النفوذ الطلياني بها . ومآل هذا المؤتمر حسبما نعتقد الاخفاق ولو بصورة مقنعة ، اي بان تحدث منه نتائج طفيفة ليس لها من الاهمية شيء .

بيان ما تبرع به المحسنون

السادة — على صندوق الطلبة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		٢٠٠٠٫٠٠
الحفني الزواوي	باتنه	١٠٠٠
محسن	بثنية الحد	٣٠
شريف الحاج محمد	برج منايل	٥٠
العيش بن سالم	قصر البخاري	٥٠
بوانوار بن احمد	« «	٢٠
عبد الحميد بن الحاج	« «	١٠
شعبان بن محمد	« «	١٠
من محسني تجار بني مزاب	« «	٥٠٠
ابو مهدي عيسى بن عباس	« «	١٠
من محسني قرية تاسقا ملول		
عرش بي ماتقايت « سيشلي »		١٠٠
عمر المرهوب الجزائر		٢٠٠
حسونه علي خرجه	قسنطينة	١٠٠
قائمة السادة محسني تيارت		
بوكراع محمد بن صالح		٤٠
ابن قانه احمد		٥
وهراني احميدة بن علي		٢٠
الخياط محمد بن الحاج محمد		١٠
العساكر محمد بن با احمد		٢٠
		٤١٧٥

		٤١٧٥
احمد بن الحاج محمد		٢٠
زرقون يحيى		١٠
حراش با سعيد		١٠
عبد السلام حمو		٥
يوسف بن يحيى الشريف		٢٠
غربالي الحاج عبد القادر		١٠
ابن الميهوب آكلي		١٠
والي احمد بن محمد		٥
جماعة من المحسنين		٢٤٠
معاشي قدور		٢٠
بليد محمد		٢٠
ابن علي عمار	فرندة	٥٠
علي عمار	فرنده	١٠
بلعيدي الشيخ الحاج علي		٤٠
بنعابد سي عمر		٣٠
عباده عبد الله		٥٠
العساكر با احمد		٣٠
بلعيد عبد القادر		٢٠
		٤٧٧٥

	٥٤٢٥
بوصاع عمار	١٠٥
الواعر يوسف قسنطينة	٧
نجار الحاج محمد قرارم	٧٢٠
(قيمة ٨ قناطير قمح)	
ما تحصل من زكاة الفطر في قسنطينة	٩٣٦
من محسني سيدي عقبه	٢٢٥٠
السيد محمد المصطفي بن بادس	١٠٠
من اعضاء الجمعية الدينية بعزابه	٢٠٠
المقدم احمد بن عثمان طولقه	١٠٠
السيد دهامي مباركه عين مليله	٧٥
القزاوى عيسى بن سعيد عزابة	١٥
قائمة السادة محسنى ام البوقي	
بومعراف الدراجى	١٠
بومعراف سالقاسم	١٠
بومعراف صالح	٥
بومعراف صالح	١
بومعراف بوحه	٥
بومعراف عثمان	٥
خمسي محمود	١٤
كبياش مصباح بن الطاهر	٥
	١٠٠٨٨

		١٠٠٨٨
كبياش حمانه بن الحاج محمد		١٠
كباش محمد الجمال		١٥
السادة		
هرباجي محمد السعيد	٥٠	٤٢٨
بن الشيخ الحواس كولبير		
طريط محمد شعبة العمور		٥٠
ابن عمر مزيان بني وصاف مشلي		٢٠
احمد بن الصريدى فج امزالة		١٥
عمر دهينه المدرس بمليانه		١٠٠
قلاني محمد الدراجى بريكه		٢٥
بهلولي سي احمد		٥٠
دوار بوزينه اريس		
يحي واحمد اخوه قسنطينة		٥٠
محمد بن عثمان مدينة		١٠٠
	٥٠	١٠٩٥١
بيع نخالة	٥٠	١٣١
	٠٠	١١٠٨٣

مصروف في شهر جانفي ١٩٣٥

اصلاح غسين دار الطلبه	١٢
خيوط الكهرباء	٤
في شراء دواء	١٤
ضوء سيدي بومعزة	٧٠ ٨٩
رحي ٨٠ك ٣١	٨٠ ١٩٠
هدية للرحوي	٢٠ ١
شراء ١٠ قناطر قمح	٩٠٠
شراء ٨ قناطر قمح	٧٢٠
اجرة الكوش ا ١٨ قنطار	٥٦٧
معاينة طالب عند الحكيم طور	٢٠
اصلاح بيدي بومعزة	٢٢
شراء ١٠ قناطر قمح	٩٠٠
نفقة في العيد للاعانة والسفر	٢٠٠
في شراء فطاير	٩٥
اصلاح عين دار الطلبه	٥٠ ٢٠
كراء الدار	٨٠٠
المأوى	٢٥٢
ضوء سيدي قموش	٥٠
ضوء في اكتوبر نفمبر ديسمبر	٩٢
	٢٠ ٤٩٥٠

مصروف في شهر فيفري ١٩٣٥

شراء ١٠ قناطر سعر ٩٠	٩٠٠
تقسيم المأوى الى بيوت للاستغناء عن الدار	١٧٥٠
تبديل عين المأوى واصلاح	٥٥ ٦٦
كسوة طالب سيدي علي	٥٠ ٩٦
اعانة ومصروف سفر	١٥٠
كهرباء الدار	١٧٨
تجهيز سي محمد القزويني	٢٠ ٤٦
كراء المأوى لشهر فيفري	٢٥٢
نصف شهر كراء الدار	٤٠٠
كناس	١
اجرة عمل ٢٠ قنطار سعر	٦٣٠
شراء خمسين كيلو فرينه	٣٦
عمل ٥٠ كيلو فرينه	١٣
كسوة طالب قمجنين	٥٠ ٣٠
صباط	١٦
قندوره	٥٠ ٢٧
اصلاح خيوط كهرباء سيدي لخضر	١٥
تنظيف الدار	٦
« «	١٦
حمالة	٥٠ ٢
	٧٥ ٤٦٣٢

٧٥ ٤٦٣٢

كهرباء جانفي سدي بومعزة ٣٥

اصلاح اقفال وزجاج للدار ١٠١

لوحة للمستراح ١٧

حمالة الفرس ٥٠ ٢

١٠ قناطر من الهرية سعر ٩٠ ٩٠٠

١٠ قناطر من الهرية سعر ٩٠ ٩٠٠

٣ قناطر ونصف فرينة سعر ١٠٠ ٣٥٠

ضوء سيدي قمرش ٣٣

ضوء سيدي بومعزة ٥٠

عمل البراج في موسم الربيع ٤٠٠

٢٥ ٧٤٢١

مصروف في شهر مارس ١٩٣٥

كراء المأوى شهر مارس ٢٥٢

رحى ٢٥٩٦ ك ٧٥ ١٥٧

اجرة عمل ٢٠ قنطار سعر ٦٣٠

عمل ٣ قناطر ونصف ٥٠ ٩٤

سعر ٠٠ ٢٧

مساعدة بعض الطلبة اسفرهم ٣٠٠

في عيد النحر

٢٥ ١٤٣٤

٢٥ ١٤٣٤

اصلاح في سيدي بومعزه ٥٥ ١٠٢

مادري سفون وجبس

عمل البناي خمسة ايام ١٥٠

« الصانع ٤٠

« النجار ٢٠

ضوء المأوى ٢٥ ١٤

« سيدى قمرش ٢٥

« سيدى بومعزة ٢٠

شهرية معلم مبادي الحساب والجغرافيا ١٠٠

شراء فطاير بعد راحة العيد ١٠٠

اعانة طلبة في ثمن الكراء ٥٠

٠٥ ٢٠٥٦

مصروف في شهر ابريل ١٩٣٥

واجب رحي ١٧ قنطار ١٠٢

شراء ١٠ قناطر قمح ٨٠٠

شراء ٣ قناطر ونصف فرينه ٣٥٠

شراء ٢ قناطر فرينه ٢١٠

كراء بيت في فندق بن شريف خمسة اشهر

١٤٦٢

	١٤٦٢		٧٥ ٢٩٠٤
من نوفمبر الى آخر مارس	٢٧٥	ثمن الماء في الدار والكواشه	١١٠
حمالة قنطارين فرينه	٥٠ ٢	اجرة عمل ١٠ قناطر قمح	٢١٥
كراء المأوى لشهر ابريل	٢٥٢	اجرة عمل ٥ قناطر فرينه	١٢٠
حمالة العشرة قنطار	٢٥ ١٣	حماله	٥٠ ٢
ثمن ١٠ قناطر	٧٥٠	اجرة عمل ١٠ قناطر	٣١٥
اعانة بعض الطلبة لسفرهم	١٥٠	شراء ٥٢ كيلو فتله	٥٠ ٤٣
لاجل العسكرية		اجرة عمل الفتلة	١٢
	٧٥ ٢٩٠٤		٧٥ ٣٨٢٢

نتيجة حساب صندوق الطلبة
للاربعة اشهر الماضية في سنة ١٩٣٥

بلغ المصروف في شهر جانفي	٢٠ ٤٩٥٠
» » » فيفري	٢٥ ٧٤٢١
» » » مارس	٠٥ ٢٠٥٦
» » » ابريل	٧٥ ٣٨٢٢
	٢٥ ١٨٢٥٠
يطرح منه ما اجتمع من المدخول في صفحة (ج)	٠٠ ١١٠٨٣
فبقي خرجا :	٢٥ ٠٧١٦٧

فنرجو من اهل الفضل والاحسان ان يمدوا يد المساعدة لصندوق الطلبة ليخلصوه من دينه ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الثالث ج : 3 م : 11 المجلد الحادي عشر

الاشتراكات والاعلانات

ن افريقية الشمالية — عن سنة — خمسون فرنكا
ن سائر الاقطار — = — ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

* رسم السادة الحجاج الذين احتفلت بهم جمعية التربية والتعليم الاسلامية بنادي الاتحاد بقسنطينة كما ذكرنا ذلك في الجزء الماضي *



من اليمين السادة : اسماعيل بن بركات ، عبد السلام بن قطاف ، احمد بن لباد ، حسين ماضوي ، حسونه دمق ، محمد بن العابد ، حسين ابن دغه ، (الاستاذ بن باديس) رئيس الجمعية ، محمد بن عامر ، احمد بن نوار ، عبد الرحمان بن العموشي ، لخضر ميمون ، لخضر ناصري ، علاوة العجابي ، ابن موسى ،



الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغي
شيخ الجامع الازهر
في مكتبه بالمشيخة يوم توليته

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة ربيع الاول ١٣٥٤هـ ٣ جوان ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

دعوة اهل الكتاب

يَـاأهْلَ الْـكِـتَاب قَـدْ جَاءكُمْ رسُولُنَا يُبَـيِّنُ لَـكُم كثِيراً مِمَّا كُنتمْ تخْفُون مِـنَ الْـكِـتَاب ويَعْفُوعَن كَـثِير قَـدْ جَاءكُمْ مِنَ الله نُورٌ وكِـتَابٌ مبِـينٌ يَهْـدِي بِـه الله مَـنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ويُخْرِجُهُم مِـنَ الظُّلُمَـت الَى النُّور بِـإذْنِـهِ ويَهْـدِيهِـم الى صِـرَاطٍ مسْتَـقِـيم

ارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لجميع الامم فكانت رسالته عامة وكانت دعوته عامة مثلها وجاءت آيات القرآن بالدعوة العامة في مقامات وبالدعوة الخاصة لبعض من شملتهم الدعوة العامة في مقامات اخرى ولما ارسل الله محمدا (ص) كان الخلق قسمين اهل كتاب - وهم اليهود والنصارى - وغير هم. وكان اشرف القسمين اهل الكتاب بما عندهم من النصيب من الكتاب الذي اوتوه على نسيانهم لحظ منه وتحريفهم لما حرفوا. وكانوا اولى القسمين باتباع محمد (ص) بما عرفوا قبله من الكتب والانبياء فلهذا وذاك كانت توجه اليهم الدعوة الخاصة بمثل قوله تعالى: «يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا» الى آخر الايتين.

وفي ندائهم بيأهل الكتاب تشريف وتعظيم لهم باضافتهم للكتب، وبعث لهم على قبول ما جاء به محمد (ص) لانه جاء بكتاب وهم اهل الكتاب، واحتجاج عليهم بان الايمان بالكتب الذي عندهم يقتضي الايمان بالكتاب الذي جاء به لانه من جنسه

﴿ادب واقتداء﴾

هذا هو ادب الاسلام في دعوة غير اهله ليعلمنا كيف ينبغي ان نختار عند الدعوة لاحد احسن مايدعى به وكيف ننتقي مايناسب ما نريد دعوته اليه فدعاء الشخص بما يحب مما يلفته اليك ويفتح لك سمعه وقلبه، ودعاؤه بما يكره يكون اول حائل يبعد بينك وبينه واذا كان هذا الادب عاما في كل تداع وتخاطب فاحق الناس بمراعاته هم الدعاة الى الله والمبينون لدينه سواء دعوا المسلمين اوغير المسلمين

﴿بيانه لهم حجته عليهم﴾

كانت كتبهم مقصورة على احبارهم ورهبانهم مخفية عندهم لاتصل اليها ايدي عامتهم فكانوا لايظهرون منها الا مايشاءون ولا تعرف عامتهم منها الا ما اظهروا فجاءهم رسول الله (ص) — وهو امي من امة امية — يبين لهم بما انزل الله عليه

وأوحى اليه به من آيات الله وحججه واحكامه وكلمات رسله فيما عندهم مما هو حجة عليهم مقدارا كثيرا ، ويتجاوز عن كثير فيما عندهم من ذكر قبائح اسلافهم وذمهم وما لقي رسل الله (ص) من عنتهم وشرهم واذاهم . فكان هذا البيان العليم وهذا الخلق الكريم من هذا النبي الامي كافيا ان يعرفهم بنبوته وصدق دعوته ونهوض حجته ولهذا ذكر الله هذا البيان وهذا التجاوز في اول صفاته لما اخبرهم بمجيئه اليهم بقوله : « يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » .

﴿ تمثيل ﴾

فى اول الاصحاح العشرين من سفر اللاويين التصريح برجم الزناة فابطل احبارهم هذا الحكم وعوضوه بغيره من التحفيف وكتموا النص فبينه لهم النبي (ص) والقصة مشهورة في كتب السنن

جاءت صفات النبي (ص) التي لاتنطبق على غيره وكتموها مثل قول عيسى (ص) في الفقرة الثانية عشرة وما بعدها فى الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا : « ان لي امورا ايضا لاقول لكم ولكن لاتستطيعون ان تحتماوا الان واما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتيه . ذاك يمجدني لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم »

صرح عيسى (ص) بان الله هو الاله وحده وان عيسى رسوله فكتموها وقالوا فيه ما قالوا جاء في الفقرة الثانية من الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قول عيسى (ص) : « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » وامثال هذا فيما عندهم كثير .

﴿ ادب واقتداء ﴾

على الداعي الى الله والمناظر في العلم ان يقصد احقاق الحق وابطال الباطل واقناع الخصم بالحق وجلبه اليه فيقتصر من كل حديثه على ما يحصل له ذلك ويتجنب ذكر العيوب والمثالب ولو كانت هنالك عيوب ومثالب اقتداء بهذا الادب القرآني النبوي في التجاوز مما فى القوم عن كثير. وفي ذكر العيوب والمثالب خروج عن القصد وبعد عن الادب وتعد على الخصم وابعاد له وتنفير عن الاستماع والقبول وهما المقصود من الدعوة والمناظرة

﴿ نعمة الاظهار والبيان ❀ بالرسول والقرءان ﴾

لقد كان الناس اهل الكتاب وغيرهم قبل بعثة النبي (ص) في ظلام من الجهل بالله وبانبيائه وبشرعه. ومن الجهل بآيات الله في انفسهم وفى الكون. ومن الجهل بنعم الله عليه فى انفسهم بالعقل والفكر والاستعداد للخير والكمال، وفي العالم المسخر لهم بما اودع فيه من مرافق العيش والعمران والحياة، ومن الجهل بقيمة انفسهم الانسانية وكرامتها وحريتها. فلما بعث الله محمدا (ص) كان بقوله وبفعله وبسيرته معرفا للخلق بما كانوا يجهلون فكان نورا سطع فى ذلك الظلام الحالك فبدده عن البصائر. وكما ان النور الكوني يجلو الموجودات الكونية للابصار فكذلك كان محمد (ص) ذلك النور الروحي الرباني يجلو تلك الحقائق للبصائر، وكما ان النور الكوني يظهر الموجودات الكونية فلا يحرم منها الا معدوم البصر فكذلك كان محمد (ص) ذلك النور الرباني مجليا للحقائق للبشرية كلها ولا يحرم من ادراكها إلا مطموسو البصائر الذين زاغوا فازاغ الله قلوبهم.

وكما كان محمد (ص) نورا تنبعث من اقواله وافعاله وسيرته الاشعة الكاشفة للحقائق — كذلك كان الكتاب الكريم الذي انزله الله عليه يبين بسوره وآياته وكلماته تلك الحقائق اجلي بيان. فبمحمد (ص) وكتابه تمت نعمة الله تعالى

عن البشرية كلها باظهار وبيان كل ما تحتاج الى اظهاره وبيانه . ولما دعا الله الى تصديق رسوله بالحجة العلمية الخُلُقية من بيانه وتجاوزه ذكر بهذه النعمة العظمى في قوله : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »

﴿ محمد (ص) والقرءان ، نور وبيان ﴾

في هذه الاية وصف محمد (ص) بانه نور ووصف القرآن بانه مبين وفي آيات اخرى وصف القرآن بانه نور كقوله : « فئامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا » ووصف الرسول بانه مبيّن كقوله : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » وهذا ليبين لنا الله تعالى ان اظهار النبي (ص) وبيانه واظهار القرآن وبيانه واحد ولقد صدقت عائشة (ض) لما سئلت عن خُلق النبي (ص) فقالت : (١) « كان خلقُه القرآن »

﴿ استفادة ﴾

نستفيد من هذا — اولا — ان السنة النبوية والقرآن لا يتعارضان ولهذا يرد خبر الواحد اذا خالف القطعي من القرءان . و— ثانيا — ان فقه القرءان يتوقف على فقه حياة النبي (ص) وسنته ، وفقه حياته (ص) يتوقف على فقه القرءان ، وفقه الاسلام يتوقف على فقههما .

﴿ اقتداء ﴾

هذا نبينا (ص) نور وبيان وهذا كتابنا نور وبيان فالمسلم المومن بهما المتبع لهما له حظه من هذا النور وهذا البيان فهو على مايسر له من العلم ولو ضئيلا يبينه وينشره يعرف به الجاهل ويرشد به الضال . وهو بذاك وبعمله الصالح كالنور

(١) ذكره القاضي عياض في الشفا وابن سعد في طبقاته

يشع على من حوله وتتسع دائرة اشعاعه وتضيق بحسب ما عنده من علم وعمل فعلى المسلم ان يعلم هذا من نفسه ويعمل عليه وليضرع الى الله دائما فى دعواته ان يمده بنوره وليدع بدعاء النبي (ص) الذى كان يدعو به في ذلك وهو : (١) «اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي بصري نورا ، وفي سمعي نورا ، وعن يميني نورا ، وعن يساري نورا ، وتحتي نورا ، وامامي نورا ، وخلفي نورا ، واجعل لي نورا» .

﴿الهداية ونوعاها﴾

قد دل الله الخلق برسوله وبكتابه على مافيه كمالهم وسعادتهم ومرضاة خالقهم . وهذه هي هداية الدلالة وهى من فضل الله العام للناس اجمعين وبها وبما يجده كل عاقل فى نفسه من التمكن والاختيار — قامت حجة الله على العباد . ثم يسر من شاء — وهوالحكيم العدل — الى العمل بما دل عليه من اسباب السعادة والكمال وهذه هى دلالة التوفيق وهى من فضل الله الخاص بمن قبلوا دلالته واقبلوا على ما اتاهم من عنده فآمنوا برسوله والنور الذي انزل معه . كما قال تعالى :

«والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم» أما الذين اعرضوا عن ذكره وزاغوا عما دلهم عليه فأولئك يخذلهم ويحرمهم من ذلك التيسير كما قال تعالى :

«فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لايهدي القوم الفاسقين»

فالمقبلون على الله القابلون لما اتاهم من عنده هُدُوا دلالة وتوفيقا والذين اعرضوا قامت عليهم الحجة بالدلالة وحرموا من التوفيق جزاء اعراضهم.

﴿بماذا تكون الهداية﴾

كما انعم الله على عباده بالهداية الى مافيه كمالهم وسعادتهم كذلك أنعم عليهم فبين لهم ماتكون به الهداية حتى يكونوا على بينة فيما به يهتدون اذ من طلب

(١) البخاري ومسلم وغيرهما

الهدى فى غير ماجعله الله سبب الهدى — كان على ضلال مبين . فلذا بين تعالى ان هدايته لخلقه انما تكون برسوله وكتابه فيتمسك بها من يريد الهدى وليحكم على من لم يهتد بها بالزيغ والضلال . ولما كانا فى حكم شيء واحد في الهداية يصدق كل واحد منهما الآخر — جاء بالضمير مفردا في قوله تعالى : « يهدي به الله »

﴿ لمن تكون الهداية ﴾

اما هداية الدلالة والارشاد وحدها فهي كما تقدم عامة واما هداية الدلالة والارشاد مع التوفيق والتسديد فهي للذين اتبعوا ما جاءهم من عند الله من رسوله وكتابه وكانوا باتباعهم لهما متبعين لرضوانه المقتضى لقبوله ومثوبته وكرامته لهم ولم يتبعوا اهواءهم ومألوفاتهم وما ألفوا عليه آباءهم ولا اهواء الناس ورضاهم . فكان اتباعهم لرضوان الله سببا فى دوام ارشادهم وتوفيقهم وبقدر ما يكون ازدياد اتباعهم يكون ازدياد توفيقهم اذ قوة السبب تقتضي قوة المسبب والخير يهدي الى الخير والهدى يزداد بالاهتداء . وهذا الربط الشرعي بين التوفيق والاتباع يقتضي الربط بين ضديهما : الاعراض والخذلان وانه بقدر ما يكون الاعراض عن الهدى يكون الخذلان والحرمان والشر يدعو بعضه الى بعض والسيئة تجر إلى السيئة . وقد افاد تخصيص التوفيق باهل الاتباع وجعل التوفيق مسببا عنه — بما في صلة الموصول من التعليل — قوله تعالى : « من اتبع رضوانه »

﴿ إلى ماذا تكون الهداية ﴾

فشؤون الشخص في نفسه وشؤونه فيما بينه وبين اهله وفيما بينه وبين بنيه وفيما بينه وبين اقاربه وفي بيئته وبين جيرانه وفيما بينه وبين من تربطه به علاقة من علاقات الحياة ومصالحها ، وشؤون الجماعات وشؤون الامم فيما بينها كل هذه الشؤون سبل وطرق في الحياة تسلك ويسار عليها للبلوغ الى الغايات

المقصودة منها مما به صلاح الفرد والمجموع. وكلها ان سلكت بعلم وحكمة وعدل واحسان كانت سبل سلامة ونجاة والا كانت سبل هلاك فيحتاج العبد فيها الى ارشاد وتوفيق من الله تعالى، وقد من الله بفضله على العباد بهذا النبي الكريم والكتاب العظيم فمن آمن بهما واتبعهما فيهما مايهديه إلى كل ما يحتاج اليه في كل سبيل من تلك السبل فى الحياة وباتباعهما — واتباعهما اتباع لرضوان الله — يوفقه الله ويسدده في سلوك تلك السبل — الفردية والجماعية والامية — الى مايفضي به الى السلامة والنجاة. وتكون تلك السبل كلها له سبل سلام اي سلامة ونجاة لانها افضت به بارشاد الله وتوفيقه جزاء لاتباعه وتصديقه اليها كما قال تعالى:

«يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام»

﴿ الاخراج من حالات الحيرة الى حالة الاطمئنان ﴾

تمر على العبد احوال يكون فيها متحيرا مرتبكا كمن يكون في ظلام، منها حالة الكفر والانكار وليس لمنكر الحق المتمسك بالهوى والمقلد للاباء من دليل يطمئن به ولا يقين بالمصيرالذي ينتهى اليه. ومنها حالة الشك ومنها حالة اعتراض الشبهات ومنها حالة ثوران الشهوات وكما ان الله يرشد ويوفق من اتبعوا رضوانه طُرق السلامة والنجاة بالرسول (ص) والقرءان كذلك يخرجهم بهما باتباعهما والاهتداء بهما من ظلمات الكفر والشك والشبهات والشهوات وما فيها من حيرة وعماية الى الحالة التي تطمئن فيها القلوب كما تطمئن في النور عندما يسطع فيبدد سدول الظلام. فباتباعهما فقط تطمئن القلوب بالايمان واليقين فتضمحل امامها الشبهات وتكسر سلطان الشهوات فتلك الاحوال العديدة الظلمانية التي يكون فيها من اعرض عنهما او خالفهما يُخرَجُ منها الى الحالة النورانية الوحيدة وهي حالة من آمن بهما واتبعهما كما قال تعالى: «ويخرجهم من الظلمات الى النور»

على العبد ان يقبل ما فيه كماله وسعادته ومرضاة خالقه مما هداه الله اليه برسوله وكتابه وجعل قبوله له سببا فى توفيقه واخراجه من الظلمات الى النور وعليه ان يعتقد انه لا ينال شيئا من التوفيق وحظا من النور الا بإذن الله اي ارادته وتيسيره فلا يعتمد على نفسه ولا على اعماله وانما يكون اعتماده على الله فيحمله ذلك على الاجتهاد في العمل وعدم العجب به ودوام التوجه الى الله وصدق الرجاء فيه والخوف من عقابه ودوام المراقبة له ولاجل لزوم هذا الاعتماد على الله الميسر للاسباب الذي لا يكون في ملكه الا ما اراد — قرن قوله « يهدي » و « يخرجهم » بقوله : « باذنه »

الاسلام ، هو السبيل الجامع العام

ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن العظيم هو دين الله الاسلام فكل ما دل الله عليه الخلق بهما وما وفق اليه من العلم والعمل باتباعهما فهو من الاسلام ولهذا لما ذكر تعالى ارشاده وتوفيقه للذين اتبعوا رضوانه واخراجهم من الظلمات الى النور ذكر ارشاده وتوفيقه لهم الى الطريق المستوى الموصل الى الكمال والسعادة ومرضاة الله الجامع لذلك كله بقوله تعالى : « ويهديهم الى صراط مستقيم »

الرجوع الى كتاب الله وسنة رسول الله — لازم دائم

ان الحاجة الى ارشاد الله وتوفيقه دائمة متجدد فكل عمل من اعمل الانسان وكل حال من احواله هو محتاج فيه الى هداية الله ودلالته ليعرف ما يرضاه الله منه مما لا يرضاه ، وهو محتاج فيه الى توفيق الله وتيسيره ليقوم بما يرضاه منه وشرعه له وداله عليه ولن يزال العبد — غير المعصومين (ص) — تغشاه ظلمات الشبهات والشهوات فيحتاج الى دلالة الله وتوفيقه ليخرج منها الى نور الايمان والاستقامة

فالعبد محتاج دائما الى الرجوع الى كتاب الله وما ثبت من سنة نبيه (ص) ايهتدي الى ما يرضى الله مما شرعه له من احواله وافعاله، والى ما يدفع عنه شبهاته وينقذه من شهواته ومحتاج الي التوسل بذلك الرجوع اليهما وذلك الاتباع لهما الى الله ليفتح ؛، ابواب المعرفة ويمد له اسباب التوفيق وهذا هو القصد من صيغة المضارع المفيدة للتجدد فى قوله تعالي: «يهدي» و «يخرجهم» و «يهديهم الى صراط مستقيم»

جعلنا الله من المتبعين لرضوانه، الرجاعين لكتابه وسنة رسوله، الفائزين منهما بالهداية، لخير غاية، باذنه وفضله. بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

منطق
الانسانية الكاملة

اننا نحب الانسانية ونعتبرها كلا، ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا، ونحب من يحب الانسانية ويخدمها، ونبغض من يبغضها ويظلمها. وبالاحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه، ونبغض من يبغضه ويظلمه ؛ فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائرى وتحبيب بنيه فيه، ونخلص لكل من يخلص له، ونناوئ كل من يناوئه من بنيه ومن غير بنيه

عبد الحميد بن باديس

في العدد الاول من «المنتقد» ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ و ٢ جليت ١٩٢٥

الايـة الخالدة

لنبوة خاتم الانبياء والمرسلين (ص)

(ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ما من الانبياءِ نبيٌّ الا أُعطِيَ من الاياتِ ما مِثلُه آمَنَ عليه البَشَرُ . وانما كان الذي أُوتِيتُه وحْياً أوحاه الله اليَّ ، فأرجُو أن اكونَ أكثرَهم تابِعا يومَ القيامة »

رواه البخاري ومسلم وغيرهما)

لما كان المقصود من الرسالة هو هداية الخلق واقامة الحجة عليهم كان الرسل (ص) اكمل الناس في اخلاقهم وانزههم في سيرتهم معروفين بذلك بين اقوامهم قبل نبوتهم ثم اذا بعثهم الله تعالى آتاهم من العلم وقوة الادراك ووضوح البيان ما تنهض به حجتهم وتتضح به دعوتهم ويقطع بكل من يعارضهم بشبهة ويموه بباطل واذا قرأت ما قصه علينا القرآن العظيم من مواقف الانبياء في دعوتهم لاقوامهم — رأيت كيف انهم كانوا يدعون الناس بالحجج والبراهين والادلة العقلية الجلية وانهم كانوا اذا سئلوا الآيات المعجزات الخارقة للعادة ردوا الامر الى الله ونفوا أن تكون لهم قدرة على الاتيان بها الا بإذن الله كما قال تعالى : « وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا بإذن الله » فيظهر الله على ايديهم الآيات تأييدا لهم وتخويفا لاقوامهم وقطعا لمشاغبتهم فيخضع لها بعضهم ويستمر الاكثرون على العناد فما من نبي من الانبياء الا وقد اعطاه الله من الآيات والمعجزات ما مثله في وضوحه وظهوره والعجز عن معارضته ما يؤمن عليه العباد ، ويتفقون عليه لولا ما يصدهم عنه من العناد وهو معنى قوله (ص) « ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله

آمن عليه البشر»

والنبي (ص) قد اوتي مثل هذه الايات وقد نقل الكثير منها كثير من اصحابه (ض) واشتهرت عند ائمة الحديث والنقل غير ان آيته الخالدة العامة الدائمة كعموم رسالته ودوامها هي القرءان العظيم وهو الوحي الذي اوحاه الله اليه فهي المعول عليها في دوام الحجة على تعاقب العصور والاجيال اذ لا يقوم غيرها مقامها في بقائها مشاهدة لجميع الناس . ولذا حصر آيته فيها فقال : « وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي »

﴿ تفرقة وترجيح ﴾

آيات الرسل (ص) كانت معجزات كونية لا يشهدها الا من حضرها ثم تبقى اخبارا يمكن للجاحد انكارها ويتاتى للمشاغب ان يصنع من الحُزَعْبِلات والمخارق ما يموه به على ضعفة العقول ويدعي مماثلتها . وآية النبي (ص) — وهى القرءان العظيم — معجزة علمية عقلية يخضع لسلطانها كل من يسمعها ويفهمها ولا يستطيع معارضتها لا في لفظها واسلوبها وبيانها الذي عجزت عن معارضة اقصر سوره العرب على ما كان من حميتها وانفتها وشدة رغبتها في ابطالها لو وجدت سبيلا اليها فقط — بل لا تستطاع معارضتها فيما اشتملت عليه من اصول العلوم التي يحتاج اليها البشر فى كمالهم وسعادتهم افرادا وجماعات وامما وما اشتملت عليه من الادلة القاطعة والحكم الباهرة في كل ما دعت اليه الى ما اشتملت عليه من حقائق كونية كانت مجهولة عند البشر حتى كشفها العلم في هذا العصر مثل انبناء الخلق كله على اساس الزوجية في اشياء كثيرة . مصداق قوله تعالى : « سنريهم آيتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »

فبهذا كانت آية النبي (ص) اعظم الايات وابقاها وكانت مغنية عن غيرها كافية عما عداها كما قال الله تعالى : « اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتب يتلى عليهم »

﴿ تفريع ﴾

لما بقيت هذه الاية الكبرى على العصور — وانبنت على الاحتجاج بالعلم والعقل كان لها فى كل عصر اتباعها الكثيرون عن اقتناع واطمئنان، ويزداد ويكثر عددهم بتوالي الازمان. ويكثر الداخلون فيهم بقدر ما يزداد تقدم البشر فى العلم والعرفان وقد شوهد هذا اليوم وقبل اليوم. ونحن نرى في هذا العصر كيف ينتشر الاسلام تباعا لهذه الاية بين الامم وفي علمائها دون نشر للدعوة من المسلمين تبينها ولا قوة لهم تؤيدها . وانما بما فيه من علم وحجة وادب وحكمة تخضع العقول وتجذب القلوب . ولهذا فرع النبي (ص) على كون آيته وحيا رجاء ان يكون اكثر الانبياء (ص) اتباعا يوم القيامة الذي تظهر فيه التابعية الصادقة فقال: «فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة»

﴿ انفراده (ص) بالاتباع من يوم بعثته ﴾

ليس المنتمون لموسى (ص) ولعيسى (ص) باتباع لهم لان دعوة الانبياء (ص) واحدة ودينهم — وهو الاسلام — واحد وان اختلفت بعض الفروع العمليـة فى شرائعهم فمن لم يومن بواحد منهم كمن لم يومن بهم كلهم وما كان محمد (ص) بـدعا من الرسل وما جاء الا بمثل ما جاءوا به وما جاء الا مصدقا لهم فالذين لم يتبعوه من المنتمين اليهما عليهما السلام غير متبعين لهما فانقطعت تابعيتهما ببعثة محمد (ص) فمن آمن به كان من اتباعه والا كان من الهالكين . وقد قال (ص) : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احدٌ من هذه الامة يهوديٌ ولا نصرانيٌ ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار» رواه مسلم »

﴿ أئتساء ﴾

كل داع له من الاجر مثل اجور من اتبعه على دعوته لا ينقص ذلـك من اجورهم شيئا فرجا النبي (ص) كثرة اتباعهم اذ في ذلك انتشار الهداية وكان (ص) احرص الناس على هداية الناس وفي ذلك مضاعفة اجره وجزائه عند الله فلنا فيه الاسوة الحسنة بالحرص على نشر هدايته وتبليغ دعوته ورجاء كثرة الاجر والثواب بكثرة ما نوفر من أتباعه فليعمل العاملون لهذا وليجتهدوا فيه

وقد رجا النبي (ص) كثرة اتباعه لدوام وظهور آيته الخالدة وهى القرآن العظيم فعلى الناشرين لهدايته والمبلغين لدعوته ان يجعلوا القرآن امامهم وحجتهم ومرجعهم فانه هو كتاب الدعوة ، ومنشور الهداية ، ومظهر الحجة. وأتباع النبي (ص) هم أتباع القرآن وخلفاؤه في التبليغ، وورثته في العلم هم الذين يبلغون القرآن ويتلون القرآن وينذرون بالقرآن كما كان هو (ص) كذلك وكما قال الله فيه : « يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » « لانذركم به ومن بلغ » « انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرءان »

جعلنا الله ممن اتبعوا سنته ، ونشروا هدايته وبلغوا حجته غير مبدلين ولا مغيرين

رجال السلف ونساؤه

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه

٣

تربيته

تثبت الصحبة بمطلق الاجتماع بالنبي (ص) مع الايمان به والموت على ذلك ولكن خواص اصحابه هم الذين لازموه وتفقهوا عليه وتربوا تحت رعايته وهؤلاء هم هم الذين ثبتوا على الاسلام لما ارتدت العرب بعد موته وثبت الله بهم الاسلام وكان ذلك — بإذن الله — من آثار الفقه في الدين والتربية النبوية .

كان ابو ذر ممن لازموا النبي (ص) وتفقهوا وتربوا وظهرت آثار تلك التربية فى حياته بعد النبي (ص)

كان النبي (ص) يعرف اخلاق اصحابه ونفسياتهم ومقدار استعدادهم فكان يعالج كل قسم بعلاجه ويوجهه في الحياة حسب استعداده وقد تختلف اجوبته فى بيان المُقَدَّم من اشياء بحسب حال السائل وحاجته وقد يحذر احدا من شيء ويقدم غيره اليه حسب قدرة هذا عليه وضعف ذاك عنه . وفي تربيته لابى ذر مما سنذكره ما يبين ذلك :

كان فى ابى ذر شدة وكان لا يتسع صدره لما يرى مما يكره فكان (١) يحب الوحدة والانفراد . واول ما كان من شدته في اول امره انه ساب رجلا

---

(١) محبته للوحدة قالها ابن عباس . الطبري ج ٥ ص ٦٧

من الموالي — ذكر بعضهم انه بلال — فعيره بامه وقال له يابن السوداء فقال له النبي ص: (١) «ياأبا ذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية» فأنكر عليه تعييره بأمه وبين له ان فيه خلقا من اخلاق الجاهلية وهو التعظم بالانساب ثم بين له ادب الاسلام دين الاخوة والعدل والاحسان الذي لا يفرق بين الاجناس ولا يفضل احدا على احد الا بتقوى الله فقال ص له (٢) «إخوانكم خَوَلُكم (خدمكم) جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم» فتربى ابو ذر بهذه التربية النبوية فلم تبق له شدة الا فى الحق وكان يعامل مملوكه بما ندبه به النبي (ص) فكان يلبسه مثل لباسه فلقيه المعرُورُ بالربَذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسأله عن ذلك اذ العادة جارية بان لباس الغلام دون لباس مولاه فاجابه ابو ذر بالحديث المتقدم ليبين له انه عامل بالوصاية النبوية.

كان ابو ذر شديدا فى الحق وكان من مقتضى شدته انلا يتسع صدره لما يرى مما يكره فكان بهذا لا يستطيع معاشرة الناس ولا معاملتهم اذ لا بد ان يكون فى الناس ما لا يرضيه منهم فهو لهذا يحب الانفراد عنهم وهو لهذا وذاك ضعيف عن القيام بالحكم بين الناس وعن الولاية على المال والرعاية للايتام. فلما قال للنبي (ص) الا تستعملني (٣) قال له النبي (ص) «يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها» فحذره من الامارة وبين له انه ضعيف عنها فإن صدره لا يتسع لما يرى من الخصوم ولَدَدهم وتغالبهم بالحق وبالباطل. وقال له النبي (ص) مرة اخرى: «يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لاتَأَمَّرَنّ على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ مال يَتِيم» فنهاه عن اقل الامارة الامارة على اثنين وزاد فنهاه عن ولاية مال اليتيم اذ ولاية المال

(١) البخاري ومسلم (٢) بقية الحديث المتقدم

(٣) رواه مسلم

تقتضي حفظه وتشميره وذلك يجر الى المعاملة والخلطة وهوضعيف بخلقه عنهما وعَنى (ص) بقوله « اني احب لك ما احب لنفسى » ما يحبه لنفسه من جلب النفع ودفع الضر لا عين ما نهاه عنه بسبب ضعفه

هكذا تربى ابو ذر وبهذه التربية النبوية المراعى فيها طبعه وحاله فكان بعيدا عن الامارة وما اليها زاهدا ني الدنيا زهدا ابعده عن جميع اشبابها وابنائها حتى لقي الله ، رحمه الله .

دواويـن المحدثـين

افليست دواوينهم بعد القرآن دعائم الاسلام التي قامت عليها صروحه ، واعضاد الدين التي بان منها صريحه ؟ لا جرم لولا اخذهم بناصية ما دونوه من صحيح السنة ، لا نثالت على الناس جراثيم الاباطيل المستكنة ، التي رزيء بها الدين ، في عصر الوضاعين المنافقين ، الذين دخلوا فى دين الله للتشويش ، فرد الله كيدهم بتنقيب المحدثين عن خرافاتهم ودأبهم فى التفتيش، حتى اشرقت شموس صحاح الاخبار ، وانبعثت اشعتها فى الاقطار ، وتمزقت عن البصائر حجب الجهالة ، واغشية الضلالة ، فرحم الله تلك الانفس التي نهضت لتأييد الدين ورضي عن أحيى آثارهم من اللاحقين ، آمين .

جمال الدين القاسمي

في كتاب قواعد التحديث (ص ٣٤)

القصص الدينية

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

الراعي

من هذا الغلام العربي في عباءته ؟ من هذا الراعي الصغير في غنيمته؟ من هذا الصبي الناشئ على العمل والرعاية من طفولته ؟ من هذا اليافع الذى يأبى الا ان يعيش من كد يمينه ، ويأكل خبزه الا بعرق جبينه ؟

هذا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يتيم الابوين مكفول عمه ابي طالب، الذى كان يرعى غنما لاهل مكة لقومه واهل بلده بالقراريط حتى لا يكون كلا على عمه. هذا هو المهيأ برعاية الغنم ، لرعاية الامم ، هذا هو المنشأ على الكد في العمل الصغير ، اعدادا له للنهوض باعباء العمل الكبير، هذا هو المربي على العمل بالفلس، ليشب على خلق الاعتماد على النفس , هذا هو المعد لختم النبوة والرسالة واظهار اكمل مثال للبشرية . يحمل اعظم آية من وحي الله ، ويدعو الى السعادة الدنيوية والاخروية واقصى ما يمكن ان يصل اليه الناس من كمال .

شب محمد (ص) يتيما في كفالة عمه وكان عمه مقترا في شظف من

العيش فاخذ محمد (ص) يعمل باجرة ليخفف على عمه ولما شب ضرب في الارض تاجرا كعادة قومه فلما ولد لابي طالب علي كفله . وهو في الثلاثين — جزاء على كفالته . فكان في طفولته وشبابه وكهولته كواحد من قومه في عيشته وكسبه واميته . وان كان ممتازا بينهم بخُلُقه وفضله حتى بعثه الله نبيا رسولا بما يستحيل — وقد عرفوا طفولته وشبابه وكهولته — ان يكون شيء منه من عنده . ولذا امره الله ان يحتج عليهم بقوله : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون »

كان محمد (ص) ميسرا من طفولته لما كان عليه اخوانه من الانبياء والمرسلين (ص) قبله محفوظا مما حفظوا ملهما ما الهموا وقد الهم الله الانبياء قبله لرعي الغنم وهي حيوان ضعيف تمرينا على القيام على الضعاف بالحلم والرفق والشفقة وحسن الرعاية باختيار مسارحها ودفع العوادي عنها وداوم تعهدها وذلك كله تهيئة لهم الى ما يوكل اليهم من سياسة امتهم .

وقد ذكر هو (ص) هذا العهد من طفولته وهذه العادة الربانية في مثله من اخوانه اعترافا بنعمة الله وتنبيها على ما في ذلك من الحكمة وما فيه من حسن القدوة فقال يوما لاصحابه : « ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم . فقال اصحابه وانت ؟ فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة « رواه البخارى (ح) من طريق ابي هريرة (ض)

المقالات
معرض آراء وأفكار

الزواج

أيبنى على الحب والتعارف أم على المحبة والمعرفة

انما كمال الانسان وسعادته بزكاء نفسه . بتخليها عن الرذائل وتحليها بالفضائل ولذا كانت احكام الاسلام كلها مبنية على اعتبار المصالح ما دامت لا تصيب الفضيلة بسوء ولا تجر الى شيء من الرذيلة .

ومن اول الفضائل الانسانية العفاف وانما سعادة الحياة الزوجية وهنؤها وسلامتها ودوام ارتباطها — بتحقق العفاف من الجانبين . فكانت مراعاة العفاف والمحافظة عليه في الشرع الاسلامي مراعاة للفضيلة والمصلحة معا ومحافظة عليهما .

منع الاسلام من معاشره الاجنبية والاختلاء بها لما فيه من تعريض فضيلة العفاف للخطر فالتعارف المتعارف عند غير المسلمين ممنوع في الاسلام والحب الشهواني المبني عليه مثله ولكنه شرع لمريد الزواج ان ينظر الى من يريد التزوج بها الى وجهها وكفيها وحثه على هذا النظر لانه من اسباب المحبة كما شرع له ان يبحث عن دينها واخلاقها فاذا كانت ذات دين وخُلُق رجحها على ذوات المال والحسب والجمال

وكما كان هذا مشروعا في حق الرجل فكذلك هو مشروع في حق المرأة اذ أوجب على وليها ان يستامر الثيب ويستاذن البكر فتختار هي وتبني اختيارها

على الرؤية والمعرفة بدينه واخلاقه بالسؤال ان شاءت او تكتفي بوليها اذا كان محل ثقتها .

فاذا انبنت بينهما الزوجية عن الرؤية والمعرفة بالدين والخلق ورضي كل واحد منهما صاحبه كانا حريين وحقيقين ان توضع بينهما المحبة والالفة

فالزواج الاسلامي مبني — كما رأيت — على المعرفة البدنية بالرؤية والمعرفة النفسية بالبحث عن الدين والخلق وعلى المحبة التي تحصل بذلك ويدل عليها رضى كل واحد منهما بصاحبه .

ولم يُراعَ في الزواج الاسلامي الحب الشهواني الذي يثيره الاختلاط لما في الاختلاط من تعريض الفضيلة للخطر ولان الحب ثورة وقتية لا تلبث ان تنطفي وأخلق بالزواج المبني عليه ان تنحل عُراه عند انطفائه .

هما امران : حب ثائر مبني على تعارف مخطر سريع الخمود ، ومحبة هادئة مبنية على نظر عفيف . وعلم بالدين والخلق تدوم بدوام الدين وتثبت بثبات الاخلاق . اي هذين احق ان تبنى عليه الزوجية التى يقصد منها دوام التآلف والتعاون والعمل لخير الاسرة والامة والبشرية ؟ لا احد من العقلاء يتوقف في الجواب عن مثل هذا السؤال .

واذا نظرنا الى نتائج زواج الحب والتعارف فاننا نرى ما يشكو منه الكثير من اهله وقد قرأنا فى الصحف منذ مدة قريبة ان فتيات اليابان رجعن عن الزواج المبنى على الحب والتعارف الى الاعتماد على خبرة الاباء والثقة بهم . ونشرت مجلة «المقتطف» في عدد مارس الماضي تحت عنوان: «الحب والمغازلة في روسيا السوفيتياتية» ما يلي :

« يقول كاتب اوربي عاد حديثا من روسيا إن الحكومة السوفيتية الغت الحب من بلادها لانها تراه مجرد عبث واضاعة وقت فيما لا طائل تحته »

لسنا نذكر هذه الامم لنتأيد بها بعد ما عرفنا الاسلام وفقهنا احكامه

الراقية وانما نذكرها لنبين كيف تتراجع الامم الاجنبية عن الاسلام الى تعاليم الاسلام ، دين البشرية العام .

ع

مسندات المقال — قول النبي (ص) للمغيره بن شعبة وقد خطب المغيرة امرأة : « انظر اليها فانه احرى ان يودم (توضع المحبة) بينكما » رواه احمد والنسائي والترمذي وابن ماجه . وحديث ابي هريرة (ض) قال قال رسول (ص) : « لاتنكح الايم (الثيب) حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » قالوا وكيف اذنها قال « ان تسكت » رواه البخاري ومسلم وغيرهما

القصص الادبي

الصائد في الفخ . .

في صباح يوم من ايام الربيع نهض .... من فراشه مبكرا ، وشد منطقة الفشك على خصره ، واحتمل بندقيته واستتبع كلبه ثم انسل من كوخه من دون ان تشعر به والدته عائشة واخته الصغيرة حدة ، ثم يمم ناحية من نواحي جبل « اوراس » القريبة من محل سكناه ، وكان كل همه ان يصيب بعض افراخ من الحجلى او بعض الارانب يروح بها الى امه كي تطبخ له ولاخته منها طعاما شهيا ، وكان شابا فى مقتبل العمر لم يجاوز الثانية والعشرين من سني حياته ، مملوءا فتوة ونشاطا ، شجاعا لا يعرف الخوف الى قلبه طريقا ، وكان يقدر انه في حصن حصين من سلاحه وقوة بنيته ، فسقط من حسابه حراس الغاب الذين أرصدتهم المصلحة لكل من يحمل سلاحا او ينصب فخا او يرعى غنما او يقطع شجرا ، ومن تجرأ على شيء من ذلك فالعقاب ينتظره بالدمار وخراب الديار ، كل ذلك حرصا على حياة الشجر والوحش ... والحق ان الشجر والوحش هناك تتمتع بكامل الحرية والاستقلال ولو ان تلك الحرية وذلك الاستقلال كانا منتزعين من حرية البشر واستقلالهم ؛

فهناك حرية الى اقصى حدود الحرية ، وهناك عبودية الى اقصى حدود العبودية كذلك ! فما اسعد الشجر والوحش ! وما اشقى الانسان !

لم يكن هذا فقط ما سقط من حسابه ، بل سقط من حسابه ما هو أهم ؛ سقط من حسابه تلك الحبائل السحرية ، من بنات أوراس ، المنبثة في انحاء الجبل لاصطياد القلوب وسحر العقول ،

فكأن « الكاهنة » كانت تغار على بناتها وتخشى ان تمتد اليهن يد الغير بالمسخ والقلب ، فزودتهن بهذا الحرز السماوي الخالد ، الذي لخصته من كتاب الطبيعة ، أو كأنها افرغت الطبيعة كلها في بودقة وابرزتها مصغرة فيهن ؛ فالليل هو ما استرسل من تلك الذوائب على الاطراف ، والفجر هو ما لاح من تحت تلك الفروع الفاحمة ، والورد هو ما تفتحت به الخدود ، والاقاح هو ما ابتسمت عنه ثغورهن ، والغصن هو ما تثنى به القوام .

وقد يعنيك وانت تشاهد هذا الابداع ان تبحث في تلك الطوالع عن أثر للساحيق والتواليت التي تراها تغمر وجوه وابدان بنات ..... فلن تستطيع الحصول على شيء من ذلك .. انما الطبيعة وحدها تطالعك من وراء تلك الوجوه ، وتناجيك انا هبة الله الخالصة ، انا مصدر الالهام ، انا التي دست ذلك التراب الملون الذي تعبدونه في وجوه .... وارتفعت عن ذلك الغش « المعبود » بارواح الحب النبيلة الى مقام التضحية ، وما دعوى الحب الا سخافة اذا لم يسندها برهان التضحية ...... التضحية بالروح ... وبالروح فقط ..

*
* *

ويل أمه !! من ذا يخلصه من شرك هذه الانسية في شكلها الملائكية في روعتها ؟

اذا كان قد قدر له الخلاص من حراس الغاب وغطارستهم بطريقة بسيطة

اهتدى اليها فلن ينجو أبدا من شرك هذه الانسية الذي اوقعه فيه جهله وغروره .. وهب انه يحمل قلبا كقلب خاله « المسعود بن زلماط » وارادة كإرادته فلن يستطيع مغالبة هذا التيار القاهر اللهم اذا كان هناك حادث فوق المنتظر قد ادخرته له العناية الالآهية لمثل هذه الساعة .

*
* *

مشى متمهلا ، شأن من يتحسس الصيد ، وقد طال به السير وادركه التعب والملل ، ولم يصادف في طريقه شيئا ، وكانت الشمس قد ارتفعت عن الافق ، فجلس الى ظل شجرة يستجم قواه ويسترد راحته ، وقد استعان على ذلك بشبابته التى كانت لا تفارقه ، وما ان نفخ فيها صوتا او صوتين حتى حمل الاثير على سمعه صوتا فيه رقة الانوثة ولطف الطفولة يطارحه صوت شبابته ، وما عتم هذا الصوت ان نفذ الى مكامن الاطمئنان من نفسه فاستفزها ، والى السواكن فحركها ، فالتفت يمينا وشمالا يبحث عن مصدر الصوت فلم يجد غير قطيع من المعزى مبعثرا هنا وهناك يرعى العشب ، فتملكه الذهول ، واستولت عليه وحشة كتلك الوحشة التي تثيرها الوحدة ، وتبعثها الذكريات العميقة المجهولة . انه لغارق في بحر من التأملات المضطربة واذا بذلك الصوت نفسه يعود فيناديه ؛ محمود .. محمود .. فالتفت وراءه نحو الصوت واذا بفتاة رائعة الجمال مقبلة عليه بابتسامة عمت كل اجزاء طلعتها ، كابتسامة من ظفرت بضالة عزيزة طال عليها انشادها ، فسلمت عليه ورد عليها ، وقد أرسل فيها نظرة الفاحص المتعرف ؛ لانه وجد فى حافظته صورة تشبه تماما ان تكون صورة هذه الفتاة . فمتى ارتسمت هذه الصورة فى ذهنه ؟ واين ؟ ومن تكون هذه الفتاة ؟ .. وقد ادركت هى هذه الحيرة في ملامحه ، فبادرته بقولها :

ــ كانك لم تعرفني .. انسيت يامحمود .. ؟

ــ عفوا .. مثلك لا ينسى .. ولكن ضعف الذاكرة هوالذي اوقعني فيما ترين

من الحيرة ، فهل تتفضلين بازاحة هذه الحيرة عن خاطري ؟ اني اجد فيك راحتي وسعادتي ، بل اجد فيك جزءا متمما لوجودي .. عجلي فتدك نفسي ..

— انا فاطمة بنت الهاشمي ، الذي كان مرابطا في المركز الفلاني وقد مات والدي منذ سنوات في السجن بتهمة ممالأته لخالك المسعود بن زلماط ، ايام كان الجبل كله من باتنه الى خنشلة الى بسكرة يموج بأحاديث بطولة ابن زلماط ، ومع انه — رحمه الله — لم يسفك دم (بريء) ولم يزهق نفسا ظلما ، ولم يرزأ احدا في ماله بغير حق ؛ فقد زعزع الجبل ، بل القطر كله ، شعبا وحكومة ، واقتطع لنفسه من التاريخ نحوا من ست سنوات كان فيها الآمر الناهي في طول الجبل وعرضه . أتذكر إذ جاء يوما الى منزلنا ، وجاء بك معه ، فجمع اليه اعيان القرية واغنياءها ، ولما حضروا خاطبهم بقوله : اتعلمون ان غدا هو عيد الاضحى ؟ وانه يوم كرم الله فيه الامة الاسلامية ، وجعله مظهرا من مظاهر عنايته بها ، فيه تجتمع القلوب وتزول الاحن ، ويتجلى فيه السرور باجلى مظاهره ، وتبدو فيه الاشتراكية الحقة في ابهى حللها ؟ فقالوا : نعم . ثم قال لهم : كم عدد منازل قريتكم هذه ؟ فقالوا له : مئة وأحد عشر منزلا . فقال : إني ساعود غدا الى القرية لمشاركة اخواني في سرورهم ، ويجب ان اجد كل منزل يستقل اهله بذبيحتهم ومؤنة يومهم ، فتنظروا فيمن كان عاجزا سددوا عجزه ، اسمعتم ؟

فقالوا كلهم : سمعنا واطعنا .. ولما رجع في الغد وجد كل شيء على مايرام . أتذكر هذا ؟

— نعم .. : اذكره .. واذكر شيئا آخر حضرني الآن بهذه المناسبة . — ماهو ؟

— كنت واياك في يوم من ايام طفولتنا نلعب بالحجارة ، نبني منها بيوتا وبراحات ومآوى للحيوانات ، كاننا الأمل يجول في خاطر عاشق ، او اشباح الصور الجميلة تتردد في خيال شاعر . فلم نشعر إلا وشقيق امي المسعود بن زلماط ووالدك عمي الهاشمي يقفان علينا ضاحكين مغتبطين بعملنا الصبياني . فقال لي عمي الهاشمي : اتحب

فاطمة يامحمود ؟ . فقلت له : اي والله .. ثم قال لك : وانت يافاطمة اتحبين محمودا ؟ فقلت له مثل ماقلت له انا .. فالتفت الي عمي الهاشمي وقال لي : هي لك وانت لها من الآن .. اتذكرين هذا ؟ .. ولأمر ما أختارت هذا الجواب المختصر الحازم من بين تلك الاجوبة الكثيرة التي كانت تتزاحم على لسانها في تلك اللحظة السعيدة ، فأرسلته هكذا ممزوجا بابتسامة ساحرة : ليكن ماأردت واراد والدي .. ثم افترقا على ان يتلاقيا صباح الغد في هذا المكان .

وقبل ان يصل محمود الى منزله التقى فجأة مع ثلاثة من حراس الغاب راكبين خيولهم واسلحتهم على ظهورهم ، فقال له الضابط : ألك إذن بحمل بندقيتك هذه والاصطياد بها ؟ ومع انه لاإذن لديه يخول له ذلك فقد اجاب من غير تردد : نعم سيدي ، فقال الضابط : ارني الاذن ، فطلب مقابلته خصيصا ، وبعد لحظة افترقا متصافحين ، وقد نادى الضابط رفيقيه فاتبعاه واخذوا طريقا ، واخذ محمود طريقا عكسيا الى منزله بسلامة ...

وفي الغد جاءت فاطمة الى الموعد ، وبدل ان تجد محمودا وجدت شقيقته حدة ترعى قطيعها ، فسالتها : اين محمود ؟ .

— لقد اصبح مضعضعا أثر ليلة قضاها البارحة مسهدا ، ومع ذلك وقد حاول جهده ان يتحامل على ضعفه ويسوق القطيع . لكن والدتي منعته منعا باتا ، وامرتني انا ان اسوق القطيع بدلا منه .

— هل تمكن مقابلته الآن ؟

— نعم . . وفى كل وقت .

تركت فاطمة قطيعها عند رفيقتها حدة ، وانطلقت تعدو نحو المنزل الذي يسكنه محمود ، فوجدته مسندا راسه الى صدر امه وهو فى حالة تحمل على الاشفاق . وما ان رآها حتى انتعش ورفع راسه كأن لم يكن به شيء . فسلمت عليهما وردا

عليها ، فعجبت عائشة لهذا الأمر الذي لم تعرف له سببا ؛ مرض مخطر يكاد يكون مؤيسا تذهب به مقابلة خفيفة كهذه . إن في الامر لسرا .. ثم تركت المكان وذهبت لتحضر قرى لهذه الضيفة الميمونة الطلعة التي جاءتها بالشفاء لعزيزها .

والواقع انها هيأت لهما فرصة ثمينة لاتمام الامر الذي بدآه بالامس . وليس ذلك الامر غير التفكير في ايجاد طريق يؤديهما الى إحكام العلاقة الزوجية . ولم يكن هذا الطريق صعبا ولا ملتويا بالقدر الذي كان يتصوره محمود ؛ فان الكهل شعبان — عم فاطمة وكافلها — رجل طيب القلب ، خصوصا وقد كان صديقا مخلصا لوالد محمود ولخاله ، ولم يكن هو له اولاد ذكور يمكن ان يؤثرهم بفاطمة على محمود ، فالامر سهل وبسيط جدا .

في اثناء غيبة عائشة ، وعند ماخلا بهما المكان انتهزت فاطمة الفرصة فخاطبت محمودا :

— محمود ... اين شجاعتك وشدة مراسك ؟

— حقا .. كنت شجاعا شديد المراس ، ولكن قبل ان اقع في أسرك ، اما الآن فقد اصبحت اشعر ان حياتي تتوقف على شيء هو في قبضتك وطوع ارادتك ، فانظري كيف تسعدين كائنا مثلك ، قد ملكتك الاقدار زمامه ، وكل امله ان يسعد طول حياته بجوارك !!

— لقد قصدت امس باختصار جوابي الك ان اقرب الى ذهنك فهم الحقيقة التي يشترك شعورنا بها ، فتجلد واطرد عنك الوساوس وسيكون كل شيء وفق مرادك ، انما عليك ان تقنع والدتك بضرورة زيارة منزلنا لمقابلة عمي شعبان ووالدتي صفية ، وسينبني على هذه الزيارة وعلى هذه المقابلة كل شيء لتحقيق رغبتنا المشتركة .. وكذلك كان ..

وبعد ساعة قضتها بين محمود ووالدته في مناجاة وأنس وتناول ما احضر لها ودعتهما شاكرة ، وتولت وهي تضرب يدا بيد وتقول : مارايت كاليوم اعجوبة !

الصائد في الفخ .. رشيد

بعض آثار الجهل في مجتمعنا

دعاني الى كتابة ما يلي محاورة قصيرة جرت بيني وبين شيخ من شيوخ الاباء اعتبرها الذ واشهى ما يسمعه شاب تنتظره الحياة وينتظرها من شيخ قد قتل الدهر خبرة وتجربة وسبر غور الحياة علما وحنكة وتقرأ هذا كله على صفحات محياه وازيد منه من آيات الوقار والرزانة وجلال الشيخوخة التي تشف عن بقية من آثار شيخوخة القرن الماضي من عزة اسلامية وشهامة عربية الى غير هذا مما يجب ان يرثه الاحفاد من الاجداد

فما وعته الذاكرة من هذه المحاورة اللذيذة ان حضرة الشيخ قد ابدى الي اسفا شديدا وتشكيا زائدا حول حياتنا الاجتماعية الحاضرة اذ يراها بتراء ناقصة مشوهة لا تبعث فى النفوس الا حسرات وآلاما ولم تعد شرقية ولا غربية فالشبان والكهول والشيوخ هم الامة في كل زمان ومكان ولكنهم في امتنا هذه لا تجد في طبقاتهم الثلاث معاني الامة ؛ من الارتباط الحسي والمعنوى الذي تلمحه وتجده في طبقات كل امة الى ان نال اشفاقي مما احاط به من بوادر الغضب وعوامل الغيظ والحنق فنطقت قائلا لا تهلك اسى ايها الشيخ فقد قلت حقا ونطقت صوابا فعلى اي طبقة تقع تبعة الامر من طبقاتنا الثلاث ، فاجاب وكان منصفا انها تكون قبل كل شيء على اولئك الشيوخ او على هؤلاء الاباء ، انهم هم الذين تراهم يظهرون بمظهر المسلمين فلم ينشئوا ابناءهم على

التربية الاسلامية الطاهرة حتى يعرفوا من هو صاحب الاسلام وما ذا احدث الاسلام في العالم ، فهم اولئك الاباء الذين يعرفون المساجد ويعرف ابناؤهم المقاهى والحانات ، هم الذين يقومون للصلاة ولا يعرف ابناؤهم معنى الصلاة ، وهم الذين لا يجلس ابناؤهم جلوسهم ولا يفكرون تفكيرهم ولا يسيرون سيرتهم وهم بذلك كله مغتبطون راضون بما يرون عليه ابناءهم من اعراض عن الدين واغترار بظواهر هذه المدنية اللامعة الخداعة وبعد عن الاسلام فاصبحت عندهم تعاليمه من صلاة وزكاة وصيام وحج من اساطير الاولين ، وانك لتدخل دار بعض هؤلاء الاباء فلا تجد فيها الا مزيجا من الاوضاع والعادات وخليطا من التربيات والقوميات

بمثل هذا كله كان الشيخ يحدثني وهو يكاد يتميز من الغيظ ، فحاولت تسليته بعد شكر وثناء على شيخوخته بان هذا وكل ما حل بالاسلام والمسلمين في العهد الاخير هو من آثار الجهل بالاسلام وسكوت المنتمين الى العلم به — الا قليلا منهم — عن هذه الحالة المحزنة وتلك الاخطار المحدقة بمجتمعنا ، فالامل معقود على ان هذا القليل سيقوى على اصلاح الكثير مما ترى فتسلى الشيخ اخيرا بعض التسلية وقال لو كان الياس من صفات المسلم لارحنا انفسنا به ،

ارايت ايها القاريء الكريم كيف ان ما عليه مجتمعنا اليوم من القحط الخلقي والانحطاط الاجتماعي قد يصل الى حد ان يرمي بالانسان الى هوة الياس السحيقة ،

ان من آثار هذا ان تكثر الطوائف والطرق في امة كتابها

واحد وقبلتها واحدة ومعبودها اله واحد ومن آثاره ان تعرف هذه الامة تراجم الشيوخ ومناقبهم ولا تعرف سير الانبياء ومعجزاتهم وان تعيش هذه الطوائف او تلك الطرق المتشعبة ويطول عمرها في وسط اسلامي الى يومنا هذا والى ما بعده، ومن آثاره ان تظهر المناكر فلا تغير وان نتعارف في الرخاء ونتناكر في الشدة وان ينادى اهل البدعة باهل السنة، ومن آثاره ان لا يتفاهم الشبان الا بغير لغتهم بينما غيرهم ليسوا كذلك، وان يقول احدهم انني من المسلمين وهو لا يعرف قواعد الاسلام ولا اركان الايمان ولا تاريخ شيء مما يتعلق بذلك ومنها ان يقرأ القرآن على الموتى ولا يقرأ على الاحياء فيموت الحي ولا ينذر الا في قبره، ومنها ان يتسمى بهذا مصلحا وليس بصالح وان يدعي كل منا الفضل لنفسه وليس من ذويه، ومنها ان يكون كبيرنا اكثر كبرا وجهلا بالاسلام من غيره ومنها ان تقول في غيرك وفيك ما لا تعلم وان تعارض العلم والدين والفضيلة وانت تقول انني من عباد الله الصالحين وان تسعى في هدم الاسلام باسم الاسلام وتدعى لتشارك في فعل الخير وتأييد اهله فلا تجيب بل تصد غيرك عنه انتقاما من الداعي اليه ، ومنها ان يتساعد الافراد وتختلف الجمعيات منا وان تبنى القصور للاموات ولا تبنى البيوت للاحياء والمدارس للابناء وان تعرف النساء معامل الحرير والشفوف ولا يعرفن المساجد والصفوف ويعرفن المقابر ولا يعرفن المنابر ومنها ان يختلف الوالدان المسلمان في ذهاب ابنهما او بنتهما الى مدرسة اسلامية لتعلم الاسلام ، وان يكون الزوج يجهل حقوق الزوجة والزوجة حقوق الزوج

المجتنبات من الجرائد والمجلات

الحياة الادبيـة

بين الشح والاسراف

بقلم الاديب الكبير صاحب التوقيع

عن «البلاغ»

لاأعلم آن كانت قد انتهت حفلات موسى بن ميمون أم لم تنته . وسواء انتهت تلك المهارج أم لا تزال لها بقايا لقد تورطنا فيها كثيرا واسرفنا فيها كثيرا، كأن مصر لم تحتو في قديمها وحديثها على غير موسى بن ميمون

واذا التمسنا العذر لصاحب السعادة الحاخام الاسرائيلي فيما ذهب اليه من ان الرحمة التي هبطت من الله على موسى بن عمران صلوات الله عليه عادت فظهرت على سميه ووليه موسى بن ميمون . ! — وهذا قد بثها في الشرق والغرب طبا واحسانا — اقول اذا التمسنا العذر لهذا الزعيم الديني في ان يقول مثل هذا القول في زعيم ديني اسرائيلي مثله فما عذر بقية الخطباء الاعلام الذين صالوا وجالوا وغلوا فيما قالوا غلوا كبيرا

فيعيشان عيشة الضلال والشقاء ، ومنها ان تقدم بيننا المصلحة الخاصة على المصلحة العامة وان يختلف نوابنا في حين ان الامة ما قدمتهم الا ليتحدوا ويجمعوا كلمتهم على ما فيه خير الامة . هذه كلها آثار جهل فتاك في مجتمعنا تحمل بعض الناس على اليأس من جبر الكسر وتبعده من الرجاء اما نحن فنرجو ونستعين الله ونخاف عذابه .

(النقي الزواوي)

لقد كان من المناقب التي خلعوها على هذا الرجل انه اتصل بصلاح الدين ، وصلاح الدين خليق بأن يسمو به كل من اتصل به ، ولا شك ان مصر والشام والعراق وبلاد الموصل تذكر لهذا البطل العظيم انه حماها من تدمير الصليبيين ، فهل اقمنا العيد المئوى الثامن لصلاح الدين كما اقيم لرجل يعد الناس من افضل مناقبه انه اتصل به ... !؟

لولا صلاح الدين لذبح المسلمون فى الشرق والغرب كما تذبح الانعام وقد مرت ذكراه الثامنة وما شعر بها احد ولا احتفل بذكريهما مسلم ولا احست بها دار الاوبرا الملكية التي اهتزت جنباتها لذكرى موسى بن ميمون

وكان موسى بن ميمون قطرة من بحار اعلام الحضارة الاسلامية . ومن هؤلاء ابن سينا وابن رشد وابن زهر وابن الهيثم ، وهؤلاء وامثالهم هم الذين ايقظوا أوربا وبثوا فيها روح العلم والحضارة ، ولولاهم لانقطعت سلسلة المدنية العالمية ، فهل كرمهم احد او احتفل بذكراهم انسان !؟

وكان في مصر حين وفد اليها ابن ميمون وبعد ان اقام بها جمهرة من اكبر فلاسفة العالم واعظم اطبائه واجل علمائه ، ومن هؤلاء قطب الدين ابو اسحاق ابراهيم بن علي السلمي المصري شارح كليات القانون ، وصاحب الكتب الجليلة في الطب والحكمة ، وفضل الدين الخونجي الطبيب الفيلسوف شارح مقالة ابن سينا ، وضياء الدين بن البيطار اوحد اهل الارض في الادوية والعقاقير واعلم اهل الزمان بتحقيق النبات وتشريحه ومعرفة اصوله ومواطنه وخصائصه واستنباط العلاج منه وقيصر بن القاسم الصعيدي الفقيه الرياضي الموسيقي الفيلسوف ، وابن النفيس شيخ اطباء الديار المصرية بل شيخ اطباء العصر كله وهو مع منزلته التي لا تسامي في الطب من اعلم الناس بالفقه والاصول واللغة والادب . والاخوان عز الدين والمفضل ابنا هبة الله الحميريان الاسنويان ، وكان الاول من ائمة المنطق والجدل والفلسفة ، والثاني

من اقطاب الطب والمنطق والحكمة والفلسفة واخرج مجلدا فى ترياق السموم .
وقد بزاهل دهره وهو لم يزل فى اقبال شبابه

ويطول بنا الحديث لو تحدثنا ببعض الوفاء عن هؤلاء وغير هؤلاء واكثرهم كما تعلم من اسمائهم وانسابهم من صميم مصر، ومن لم يكن مصريا بنسبه كان مصريا بعلمه وفنه وعمله ودراسته، واقامته، ولا اظلم ابن ميمون اذ قلت انهم جميعا كانوا ابعد منه شهرة واكثر انتاجا، ولكن لم يتح لهم الحظ من يشيد بأسمائهم ويحتفل بذكرياتهم لاننا لم نرزق من الحيوية القوية مايمكننا من الاعتزاز بأبوتنا الصالحة، ولان هناك فريقا من الناس يريدون أن يحدوا من الاثر الاسلامي في مصر، فهم حين يتحدثون عن العصر الفرعوني يجمعون فيه المعجزات التي لم تجمع للعالمين، وهم حين يختمون هذا العصر يختمون الحياة العلمية والادبية والفنية والعمرانية في مصر. فليس في العصور الاسلامية علم ولا شعر ولا بناء ولا انشاء . لذلك تراهم يجرون ذيول الفناء والدثور على هذه العصور حتى يتاح لها من يكشف عن بعض نواحيها اذا كان فيها مأربة لقوم او تمجيد لفريق

وعجبت لعلمائنا الاعلام الذين خطبوا في تمجيد موسى بن ميمون كيف خطبوا بأسلوب الشعر واستوحوا وحي الشعر حتى لقد وقف الجراح العظيم علي ابراهيم باشا فلم يجد مايقوله على كثرة ماقال الا اغنية ظريفة مهدلها تمهيدا طويلا، وتدور هذه الاغنية الظريفة حول «اكتشاف خطير» قال ان ابن ميمون اكتشفه ولم يسبق اليه .
وهذا «الاكتشاف الخطير» هو اعتماد ابن ميمون على الوقاية قبل العلاج ..!؟

وهكذا يشاء الحظ السعيد ان تقبل الدنيا على ابن ميمون بعد ثمانمائة عام فتمنحه محاسن غيره

ونريد ان نقول للجراح العظيم ان تفضيل الوقاية على العلاج رأي قديم رأته الفرس في غابر الزمان ونقله عنهم طبيب العرب الحارث بن كلدة، ومما اثر عنه قوله

في خطبة خيطبها « توق داءك كما تتوق عدوك »

وأكثر مادعا هؤلاء الاعلام الى التورط انهم ساهموا في تكريم ذكري ابن ميمون مجاملة لاعقيدة

وما يؤسفنا ان يمدح الناس ابن ميمون كما يشاءون وان يحتفلوا بذكراه كما يشاءون لان في تكريمه تكرمة للعلم في بعض نواحيه، ولكن الاسراف كالشح كلاهما غير جميل. وكلاهما مما اتصفنا به الى ابعد مداه، ومعناهما معا اختلال ميزان التقدير، وميزان التقدير في الخير والشر اساس حياة الامة فاذا اختل اختلت الحياة جميعا

وبعد فنحن لانلوم قوما ان يرفعوا رجالهم الى الغاية التي ليس وراءها غاية، وان يقولوا القول الذي ليس وراءه مجال لقائل، بل نحن نحيي فيهم هذه الحياة القوية، ونعجب منهم بتلك الروح المتوثبة، ولكن ماقولكم بأسادتنا وأئمتنا اذا تركنا رجالنا وهم الذين كشفوا لهؤلاء الرجال عن نور الحياة، بل ماقولكم اذا تناولنا رجالنا بالقول السيء والظلم الشنيع في الوقت الذي يتناولون فيه رجالهم بالاجلال والتمجيد

ألسنا نحن الآن على ابواب الذكري الالفية لأبي الطيب المتنبي. وابو الطيب المتنبي لم يمت يوما واحدا في خلال الف عام، بل كان ذكره ملء المسامع والافواه وكان بين مشايعيه والخارجين عليه مثال العظمة التي لاتحد وعنوان الغاية التي لا تدرك. وقد اصاب صميم الصدق في قوله يصف قوافيه

أنام ملء جفوني عن شواردها * ويسهر الخلق جراها ويختصم

هذا الرجل الذي نعتز بأدبه منذ الف عام نجد الآن من احداث المتأدبين من يقول لك انه ليس بشيء !! وان قوله كله لا قيمة له. وهم يريدون بذلك ان يقولوا انه لايستحق عناية ولا تكريما

ونجد آخرين يدافعون ذكراه لانهم لم يكونوا هم القائلين بها والداعين اليها.

وفريق ثالث يقول لماذا تحتفل مصر بذكري المتنبي وهو لم يكن مصريا ولم يقل خيرا فى مصر

هذه ليست آراء ولا شبه آراء لحلجلة المحتضر حين الاحتضار

هي جرثومة الفناء الأدبي والخلقي تسري في العروق والدماء

والشاعر الفارسي الفردوسي لم ينل فى صميم فارس بعض مانااله ابو الطيب المتنبي الكندي العربي من مجادة وتمجيد

أجل لقد كان اسم المتنبي يهز جوانب الدولة الاسلامية كلها حين لم يكن الفردوسي الا شاعر طائفة واقليم .

ومع ذلك احتفلت الفرس بذكري الفردوسي احتفالا عالميا شهده مندوبون من ارجاء الشرق والغرب وبينهم مندوبو مصر الرسميون ونحن لا نزال نبحث ونختلف في استحقاق المتنبي للاحتفال بذكراه

وهكذا نجد من اكبر مظاهر العلم والجاه ان نندفع فى مساق غيرنا وان نردد رجع انغامهم وان نشدو بأناشيد مجدهم بينما ننكر من ابوتنا كل شيء

ويكفينا الآن ان ينتزع كل من يعرف القراءة والكتابة لنفسه ماشاء من الالقاب الزائفة والاوصاف الكاذبة التي ان دلت على شيء فانما تدل على طفولة لا براءة فيها أو شيخوخة لاعقل لها

هي حالة محزنة لاسبب لها الا انا لم نطمئن الى العلم والادب فاكتفينا منهما بما شاء لنا الخيال الفاسد من صفات وألقاب

وهكذا تجد حياتنا الادبية كحياتنا المادية ضائعة بين الشح والاسراف

ع.ع

خطابان للاستاذ الاكبر

الشيخ محمد مصطفي المراغي شيخ الازهر

عاد الاستاذ المراغي الى رياسة مشيخة الازهر بعد ما صرف عنها الشيخ الظواهري فكان فرح العلماء والتلاميذ به عظيما . ولما زاروه لمكتبه بالمشيخة القي الخطاب الاول الآتي ولما زارهم هو في الازهر القى الخطاب الثاني :

العلماء والاخلاق

يمكنني ان اصرح لكم ولجميع المسلمين باني افضل ان تخرج المعاهد رجلا ذا خلق وفيه جهالة عن ان تخرج اماما من الائمة لا خلق فيه ،

ليس من الخير للدين ولا لاهل الدين والمسلمين والاسلام ان يوجد علماء اشرار ومهمتكم التي وجدتم لها ووجدت لها المعاهد هى ايجاد رجال يقومون بحراسة الدين يرضون الله سبحانه بعملهم ، يتجافون عن الدنيا اذا وجدوا فى طريقها الذلة والمسكنة واهدار الخلق ، والله سبحانه لا يرضى عن طائفة من الطوائف وجدت لاعزاز دينه ثم استخدمت مواهبها لاذلال دينه ،

لكم فى سيرة السلف من علماء المسلمين ، وآبائكم في الازهر الشريف قدوة خير ، كانوا يرضون بالكفاف من العيش مقبلين على العلم اقبال المخلص لله ولرسوله

لست الآن من الواعظين الزاهدين الذين يريدون ان يباعدوكم عن الحياة . واذا لبست هذا الثوب فقد تكذبنى الظواهر ، فانتم ترونني استمتع بالحياة واستمتع بها جهد ما استطيع ولكني ادلكم على طريق المتاع ، الزهد في الحياة طريق المتاع فيها ،

وجهوا انفسكم واجتهدوا ان تخلقوا في ابنائكم هذا الروح ، روح الاقبال على العلم لله وللرسول ، روح ارضاء العلم باكرام النفس .

العلم شريف لا يرضى المذلة والمهانة فاذا اكرمتم انفسكم رضي عنكم الله ورضيت الناس ، ومتى رضي الله عنكم والناس وجدتم من الدنيا اقبالا وسعت اليكم دون ان تسعوا اليها

وكنت احب ان اجعل هذا الحديث معكم طويلا ، ولكن وقتي يضيق وعملي يتوسع ، فأكتفي ، وارجو في الختام ان تكونوا رسل خير للامة الاسلامية ، وان يوفقنا الله جميعا ويرشدنا للبر والخير ، والسلام

الازهر امس واليوم

الازهر مكان يستحق الاجلال والاكبار كان ولا يزال مصباحا تستنير به جميع الامم الاسلامية . وكان ولا يزال نبعا صافيا للعلوم الدينية والعربية وبعض العلوم العقلية فاضطلع بحمل هذا المصباح وحفظ هذا النبع من العلم بعد سقوط بغداد وضياع قيمتها العلمية . فكان في كل ذلك مثابة لجميع الاقطار .

ما من قطر من بلاد الاسلام والشرق الا هو مدين لهذا المعهد بالذي يعرفه اهله من الدين وما يعرفه من علوم العربية

حمل الازهر هذا العبء وادى امانة الفضل فيها على المعاهد العلمية . جميعها غيره — فهو استاذها وشيخها . نعم . استقل بعضها عن الازهر . ولكن لا تزال اكبر المعاهد محتاجة الى علماء الازهر لتدريس العلوم الاسلامية والعربية

لكم ان تقلبوا تاريخ مجدكم الطويل العظيم . الذي يخلف العظمة والمجد للذين ينتسبون الى معهدكم . تاريخ من كان به من العلماء ممن لا يحصيهم العد . كانوا سباقين للخيرات . حافظين على آثار عقولهم وشرف اخلاقهم بالسير على آثار رسول الله . فانتفع الناس بعلمهم واخلاقهم . وصارت آثارهم والنفع بهم كضوء الشمس والقمر . اولئك آباؤنا واجدادنا رضي الله عنهم ونفعنا بهم .

نذكر هذا المجد ونفاخر به ونحرص عليه حرص الاشراف ونضيف اليه ما يجعلنا قريبين الى هؤلاء الاباء والاجداد

قد يسأل بعض الناس . ما بال الازهر اليوم . وما بال رسالته في هذا العصر . فاقول لهم : رسالة الازهر هى رسالة الاسلام . فمتى عرفت هذه عرفت هذه ، والاسلام كما تعلمون دين جاء للبشرية ورفع مستوى الانسانية والسمو بالنفوس ، ووطن بين العقل والدين وسوى بين الناس فلا فضل لاحد على احد الا بالتقوى ، وقد جمع الدين في ذلك وفى غير ذلك منتهى ما وصلت اليه النفوس من حكمة وما بلغته العقول من تفكير ، واباح ما لا ضر فيه ولم يحرم الا ما كان من شر او شهوة

هذه هي — مجملة — رسالة الدين ، وهى رسالة الازهر ومن اداها فقد ادي كل خير وبر للبشر

في القرآن الكريم حث على العلم وتذكير بما في الكون من بديع صنع الله ولقد اختلفت فى ذلك الطوائف الحديثة كما اختلف طريق العرض والطلب في العروض والاموال . وظهر لبعض الناظرين لقشور الاشياء وسطوحها . ان الفهم الجديد للعلم يعارض الدين الصحيح ، وليس ممكنا ان يكون ذلك اذا عرفنا في الازهر ان يتعلم على هذه الطرائق الحديثة وسرنا كما يسيرنا قانون العرض والطلب

لا اقصد ان يكون الازهر مدرسة للطب او الهندسة . ولكني ارى ان هناك علوما لها صلة بالدين تعين على فهمه وصحته وتدفع الشبهات عنه . فيجب تعليمها او القدر الضروري منها ويجب ان نغير طرقنا كما تغيرت طرق العرض القديمة وان نسائر العصر بقانون العرض والطلب

احدث العلماء طرائق تبعث رغبة ملحة في العلم وتمنع الملل وانا متيقن ان في كتبنا القديمة دررا ونفائس ولكنها في كساد فعلينا اذن ان نغير طريق العرض

ان الفقه الاسلامي نظريات تعد من احدث النظريات عند رجال القانون

اذ سار الناس عليها تحققت العدالة وهذه النظريات يحجبها عن الناس اسلوب التأليف في الازهر. فعلينا اذن ان نسير هذه المعارف بعرضها عرضا حديثا جذابا

وهناك مسألة اخرى علينا واجبها . هى تطهير الاسلام من البدع بسبب ما اصاب الناس من الجهل . وفي كتب المذاهب اشياء يحسن سترها ضنا بكرامة الدين والواجب ولا يكون ذلك الا بالاستقلال في الرأي . وهنا اذكر لكم قصة ذكرها الكندي في كتابه « ولاة مصر وقضاتها »

هى انه كان فى عصر الامام الطحاوي عالم كبير الفهم مستقيم الرأي لا يحكم الا بما يرى فسأل هذا العالم الامام الطحاوي عن مسألة فاجابه : « هل تريد رأيي ام رأي ابي حنيفة . ؟ »

فقال له العالم الكبير الفهم المستقيم الرأى اريد رأيك انت لا رأي ابي حنيفة فانه لا يقلد الا غبي او عصبي »

هذا النوع من الاجتهاد وهو الذى يجب ان يقوم عليه اصلاح الامم الاسلامية وكل مسلم عليه في ذلك واجب

وارجو الله ان يوفق العلماء والطلاب الى الاصلاح والنهوض بالازهر مخلصين لله ورسوله ودين الحق الذى وعد الله بنصره على الدين كله

ونصيحتي الاخيرة للعلماء والطلبة هي احترامهم للرأى والا يرمي احد احدا بالزندقة ولا بالكفر. ولست انا في هذا مبتدعا بدعة جديدة . بل هذه اشياء تجدونها في كتب بين ايديكم . فليس كافرا الا من ينكر مسألة من المسائل المنصوص عليها في الكتاب والسنة او الاجماع

ولما كانت مهمة الازهر حمل رسالة الاسلام في بلاد العالم كان واجبا علينا ان نفهم لغاته المختلفة . لغات الامم الاسلامية وغيرها فلم يرسل الله رسولا الا بلسان قومه وهنا اذكر لكم اني لا اعتبر اخواننا من البلاد المختلفة اغرابا بل هم اخوان لنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا وان يهدينا في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك اسبغ عليه الله نعمة العافية وايضا ولي عهده امير الصعيد

مستقبل الشعر والفنون

— ماكس ناردو — طه حسين —

يقول الدكتور طه حسين استنادا الى ماكس ناردو ان الشعر والفنون لن يكون لها شأن في المستقبل .

ماكس ناردو اسم ضخم في اروبا

وطه حسين علم خفاق من اعلام الادب في مصر .

ونظرية يجيء بها ناردو ويتابعه فيها حسين خليقة بالعناية . ولكن لا ناردو ولا طه حسين صادق في نبوته . فالشعر والفنون لن تزول من حياة البشر حتى تزول الدنيا نفسها او تتبدل فيها الاشياء غير صورها ، والحياة غير نواميسها ومناهجها ، والناس غير اطوارهم ونفوسهم ، فلا تكون طفولة ولا شباب ، ولا حب ولا جمال ، ولا حزن ولا فرح ، ولا شيء مما يستفز المشاعر . او يحرك العواطف

لا تضمحل الفنون والشعر منها حتى يكتشف الانسان كل ماوراء الطبيعة من اسرار ويصبح لايدهشه شيء ، ولا يتوق الى شيء

ان هذا الانسان قد مرت عليه في الارض عشرات القرون ان لم تقل المئات والالوف ولم يهتد بعد الى السر الكائن في الذرة التي لاترى حتى بالمجهر . فكم يقتضي له من ملايين السنين ليكشف الستار عن كل سر مكنون .

فهو مثلا يحب ولا يعرف من اسرار الحب الا انه يحب !

ثم هو يبغض ويعلم ان البغض من الحيوانية ولكنه اذا اوذي في ماله او غلب على حق له ، او اعتدي عليه بغير حق تراه يبغض بكل جوارحه ويسترسل في البغضاء حتى انه ليتصور ان الدنيا لا تكون جميلة ولا نبيلة الا اذا حمل البغض الذي لايضمحل لمن آذاه اوجار عليه .

وتراه اذا هزته نشوة طرب او بهجة لا يلبث ان يغني ويرقص ويهرج دون

ان يفكر في ما حوله اوفي ما ينتهي اليه غناؤه ورقصه .

نجيء بهذه الاشارات لنبين ان الغلبة ليست دائما للعقل على القلب وان لهذا القلب صولته وسلطته وان لم تدم الا قليلا .

اذن فلن يصير الانسان فى حيازة العقل الخشن مادام بين ضلوعه ذلك المضطرب الخفاق . اي القلب . وساعة عند هذا في ظل الرجاء او اليأس في الحب او المجد اشهى من الدنيا وما فيها . !

وما دام الانسان في هذا العجز عن ادراك المجهول مما وراءه قدامه وتعليل ما ينشأ في نفسه من الخوالج المختلفة فهو سيظل يعتمد خياله ووهمه ويطير بهما الى ما لاوصول اليه بغير هذين الجناحين السحريين.

فكيف ينقرض الشعر، وتضمحل الموسيقي وتندثر الفنون، والخيال لم ينقرض، والتصور لم يندثر؟!

ويزعم طه حسين ان الشعر مظهر من مظاهر الطفولة في الامم ويضرب العرب واليونان مثلا لتأييد نظريته. فاذا صح هذا الزعم يكون استاذنا لم يبلغ بعد دور الطفولة لانه لم ينطق بعد بالشعر!!

ولو صحت النظرية التي يقول بها طه حسين لكان يجب ان لا يقول الشعر احد من العرب بعدما خرجوا من الجزيرة وانشأوا الدول والممالك في العراق . في الشام، فى مصر، فى المغرب وفى الاندلس. لانهم بعد الذي اوجدوه قد جاوزوا دور الطفولة. غير اننا نراهم في كهولتهم اشد ولعا بالشعر وشعرهم في هذه الفترة اشد اتقادا .

واذا سلمنا مرة اخرى ان نظرية ماكس ناردو صحيحة لما ظهر شاعر ولا فنان في اية امة من الامم التي جاءت بعد العرب واليونان لان البشرية ليست بعد في طفولتها . اما اذا قيل انها لاتزال فى طفولتها فهذا يعني انه ستنقضي عليها ملايين من السنين وهي تقول الشعر وتميل الى الفنون الى ان تخرج من الطفولة وهذا ما لا نوده. او تصير القلوب من حجارة وهذا مالا يرضاه الدكتور!

عجيب من الدكتور طه حسين ان يأخذ بهذه النظرية وهو لم يبلغ منزلته العالية الا بكتابين احدهما فى شاعر وهو ابو العلاء المعري، والآخر فى الشعر، وهو كتابه الشعر الجاهلي

ايليا ابو ماضي فى مجلة «السمير»

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

يانهضة !

هل يُرتجى منكِ نَيلَ السؤل والارب
وانتِ في قَبضة الاخطارِ والعَطَب
ام يرتجى لكِ ابلالٌ وعافيةٌ
وانت فَوق وِطا الاسقامِ والوَصَب
يانهضةً طلعَت كالشمس زاهرةً
في أُفقِ شعبٍ خَلا من سائرِ الشُهُب
مالي اراكِ عن الانظار غائبةً
قبلَ المناهل بذاك الافق من حُجُب
ام اعتراكِ كسوفٌ ام اصابكِ ما
اصاب أُفقَ الهدى من مُشركي العرب
ام احتجبت لما الضادُ العزيز غدا
يشكوه في رَبعِنا المحرومِ من حَرَب
لهفي عليكِ أيا روحَ الحياة متى
ارى لكِ الافق يَصفُو من ذهِ السُحُب

لهفي على ما دهى انجالك النبلا
مِنَ الكوارثِ والاحداثِ والنُوب
لهفي عليهم لقد ضاقت مذاهبهم
في موطنٍ واسع الارجاءِ مُرتحِب

بني الجزائر!

بني الجزائر ما ذا الخُلْفُ بينكمُ
وانتم اخوةٌ في الدين والنسَب
بني الجزائر يكفي ما اصاركم
فيه اختلافُكمُ من سوء مُنقلَب
الخيرُ ان تحسوا ذا الخُلْفَ بينكم
ما كان في الخلف غيرُ الويل والحربِ
ما كان في مِلّة الاسلام من طرُق
ولا بعائلة الاسلام من عَصَب
فاسعَوا لمجدكُم لا تشتكوا نصبا
فالمجدُ يُدرك بعد السعي والنَّصَب
واحموا حِمى الدينِ وارقوا في الانامِ به
فانه اصل كل المجدِ والغَلَب

ياحاملي رأية الاصلاح!

ياحاملي رأيةَ الاصلاح في وَطنٍ
صال الفسادُ به في فيلَق لجِب

لا تسأموا الجِدَّ في اصلاحِ حالةِ من
باتوا من اصلاحكم في السُّخط والغضب
فإنهم فَقدوا الاحساس من ألمٍ
لمَوت جَهل بِهم من سالِف الحُقُب
لو كان عندهم ما كان عندكم
من الشعور لما بتنا على شَجَب

معشرَ النواب ؟

وانتمُ — معشرَ النواب — هل لكمُ
قصدٌ الى الشَّعب أم قصد الى «الخُشُب»
فهل لكم مقلةٌ ام هل لكم اذُنٌ
ترى وتسمعُ ذا شكوى وذا طَلب
وهل لكم ان تجيبوا صوتَ شعبِكم
فانه من أنيابِ مِنَ العَطب
هبُّوا لخِدمَةِ هذا الشعب واتحدوا
فخِدمةُ الشعب فرض جاءَ في الكُتُب
جودوا عليه بارواح وبالنشبِ
فالشعبُ اغلى مِن الارواح والنشَب
واسعَوا لاحيائِه بالعِلم والادبِ
فالشعبُ يحي بروح العَلِم والادب

القلعة العباسية مبارك بن محمد بن جلواح

في الشمال الافريقي

الجزائر

الانتخابات البلدية في القطر الجزائري

اما من الناحية الفرنسوية ، فان هذه الانتخابات قد كانت مائلة لجهة اليمين وكانت في مجموعها اندحارا لاحزاب اليسار وانصارهم .

فان الكتلة الفرنسية بالقطر الجزائري قد تاثرت ايما تاثر بالدعاية الملية الفرنسية وخاصة بالحملة الشعواء التي حملها المليون ضد جمعية البنائين الاحرار (الفران ماصون) واغلبية احزاب اليسار تنتمي اليهم ، وقوام هذه الدعاية انه في عهد احكام اليسار نشأت فضائح استافسكي الكبرى ، وفي حجر تلك الحكومات درجت عدة فضائح اخرى سودت هذا العهد وكادت تقضي على النظام الجمهوري باسره في حالته الحاضرة .

الى ان قام الشعب الباريسي قومته التاريخية المشهورة يوم ٦ فيفري ١٩٣٤ ؛ فضرب احزاب اليسار ضربة مؤلمة وطعنها في الصميم ، واقام على انقاضها وهي صاغرة حكومة اتحاد وطني ترأسها م دوميرق ، ثم تولاها من بعده م فلاندان الذي لا يزال يليها الى هذه الساعة .

فمجموعة هذه الحوادث اثرت تاثيرها على مجموعة الناخبين الفرنسويين في الجـزائر ، وجعلتهم يميلون الى احزاب اليمين في اغلب الجهات . وخاصة بالعاصمة الجزائر . حيث اندحرت البلدية القديمة التي يرأسها م ابرونيل، ويحميها مسيو ديروكس

نائب الجزائر بمجلس الشيوخ حماية مادية وادبية . ويقولون ان دار عامل العمالة بالعاصمة لم تبخل عليها ايضا بالسند القوي . الا ان خصوم هذه القائمة من احزاب اليمين ، وعلى رأسهم مسيو روزيس الذي كان مديرا لاراضي الجنوب الجزائري بالولاية العامة ، قد باءوا بنصر مبين . وورثوا دار بلدية الجزائر .

اما من الناحية الاهلية ، فان الحرب الانتخابية هذه المرة وقعت في نفس الميدان الذي وقعت فيه الانتخابات السالفة ، اي ميدان الشخصيات فقط . ما عدا بعض المراكز الشاذة ، امثال قسنطينة وسطيف . حيث وقعت المعركة حول اشخاص يمثلون افكارا خاصة . وانتصرت الفكرة التي تنتمي لجمعية النواب على خصومها انتصارا باهرا .

الا انه يلاحظ في الاغلب ان العناصر الاهلية الاسلامية التي دخلت المجالس البلدية هذه المرة هي اكثر كفاءة واشد اهلية للدفاع عن مصالح المسلمين من العناصر السالفة .

وقد وقع القيام بعمل جديد من لدن بعض البلديات الكبرى بالنسبة للعنصر الإسلامي . وذلك هو ادخال احد المسلمين بصفة رسمية ضمن هيئة نواب رؤساء البلديات .

بل رأينا احسن من ذلك . رأينا ان قائمة مسيو روزيس التي انتصرت بالعاصمة قد جعلت المسألة الاهلية ضمن برنامجها الانتخابي ، ووعدت باحداث مساعدات كثيرة لمسلمي العاصمة الذين يربو عددهم على الثمانين الفا . والذين يعيش اغلبهم فى فقر مدقع وجهل مخيم وبؤس عظيم . فلما انتصرت تلك القائمة ، واجتمع المجلس البلدي وعين مسيو روزيس شيخا للمدينة ، القى هذا خطابه الرسمي ، ومما جاء فيه انه لم يتكلم عن المسالة الاهلية لمجرد التأثير الانتخابي ، بل ان البلدية الآن ستسعى سعيها الحثيث في تنفيذ كامل برنامجها : وانها تقدم الدكتور عبد النور تامزالي ،

الشهير بمواقفه الطيبة في سبيل القضية الاهلية ، لمنصب النيابة عن شيخ المدينة بصفة رسمية . مع زملائه الفرنسيين . وفعلا انتخب الدكتور تامزالي نائبا ، واستقر بمكتبه في دار البلدية .. وانيطت بعهدته اغلب المسائل التي تهم المسلمين .

وفي قسنطينة وقع انتخاب الدكتور ابن جلول كذلك مع جملة نواب شيخ المدينة .

انما اهمية العنصر الاسلامي في الانتخابات البلدية ظهرت بصفة محسوسة في البلديات التي لم تدخلها قائمة فرنسية واحدة ، مثل الجزائر وقسنطينة ووهران ، بل دخلتها اكثرية من قائمة ، واقلية من قائمة اخرى . وبما ان انتخاب شيخ المدينة يقع بواسطة الفرنسويين والمسلمين معا ، فان هؤلاء هم الذين اصبحوا الحكم في الموضوع ، وهم الذين يرجحون كفة احد المترشحين لذلك المركز

انما لم تتم هذه الاعمال بدون صخب ولا جدال كثير . واهم ذلك ما وقع في مدينة سطيف وفي مدينة الحراش قرب الجزائر .

في سطيف انتخب مسيو جيرو شيخ المدينة السابق ومعه اغلبية من رجال حزبه ؛ وانتخب الدكتور ماصلو مع اقلية من رجال قائمته . فلو كان التصويت للفرنسيين فقط لنال الاغلبية لا محالة مسيو جيرو .

الا ان المسلمين يميلون كثيرا للدكتور ماصلو ويرون فيه صديقا مخلصا لهم ولقضيتهم . فاجمعت قائمة النواب البلديين ، وعلى رأسهم الصيدلي السيد فرحات عباس ، على ترجيح كفة الدكتور ماصلو . وهكذا اصبح شيخ المدينة بدل شيخها القديم

وفي الحراش وقع مثل ذلك تماما . فان م توريل انتخب ومعه سبعة من رجال قائمته . وانتخب شيخ المدينة القديم ومعه ١٣ من حزبه . وللمسلمين مودة خالصة مع م توريل . . ولهم اتفاقات خاصة معه . فعزموا على رفعه الى كرسي رئاسة

البلدية . وهكذا كان .

الا ان القيامة كادت تقوم على المسلمين في سطيف وفي الحراش . ونادت (الصحف الفرنسوية اليسارية في الاغلب) بالويل والثبور . فنفوذ فرنسا قد تزعزع في الجزائر . وسلطتها قد انكسفت ، وحكمها صار اثرا بعد عين . والتفوق الفرنسي قد اضمحل وافل نجمه . وارسلت البرقيات والعرائض الى وزارة الداخلية تكشف لها هذا الخطر الاسلامي الجديد . وتحذرها سوء مغبة هذا العمل .

فهؤلاء السادة من احزاب اليسار يقولون بلسان فصيح : ان القانون خول للمسلمين التصويت مع الفرنسيين لانتخاب شيخ المدينة . انما يجب على المسلمين وجوبا ان يكونوا دائما مع حزب الاغلبية من الفرنسيين ، لكيلا تتغير صبغة الانتخاب الفرنسي . فيتعين شيخ مدينة من بين الاولية الفرنسية .

وقد نسى هؤلاء السادة ان شيخ المدينة يتولى امور المدينة كلها . ويحكم منطقة البلدية بما فيها من مسلمين وفرنسين . ويدبر الميزانية ويتولى صرفها واموالها خارجة من جيوب المسلمين والفرنسوين . فيجب ان لا يكون شيخ المدينة ممثلا لاغلبية الفرنسوين . بل ممثلا لا غلبية الناخبين بين مسلمين وفرنسين .

وكانت المعركة حامية الوطيس فى الحراش بصفة لم يعهد لها مثيل . بسان مسيو ديروكس النائب بمجلس الشيوخ — ويهمه قبل كل شيء تجديد انتخابه لذلك المجلس ، ولذلك يريد ان تكون البلديات من حزبه — قد بذل كل جهده لاقناع النواب المسلمين في الحراش بوجوب التخلي عن مسيو توريل ؛ وانتخاب الشيخ القديم وهو صديقه . فلم يتمكن من اقناعهم . فعمد الى الوعد . وبذل فيما يقال اموالا ذريعة للنواب المسلمين فلم يتنازلوا لقبولها وبيع ضمائرهم ؛ وقد اكد لنا من نثق به انه عرض عليهم مائتي الف فرنك ، فيكون نصيب الواحد عشرين الفا لكنهم اكدوا له ان الضمير لا يباع .

فلما اعيته الحيلة عمد الى التهديد الاداري ، فاستدعى احد المديرين بدار عامل الجزائر رئيس قائمة المسلمين ؛ وجرى بينهما حوار وجدل ؛ انتهى بقول المدير لمخاطبه

— انك ياسيدي بسلوكك لهذه السياسة ومحاولتك رفع زعيم الاقلية الى منصب مشيخة المدينة بواسطة اصوات المسلمين تؤكد انك مضادد لفرنسا . وبالنص الفرنسوي : انتي فرانسي .

فقال له مخاطبه : لو كشفت لك ياسيدي عن صدري ، لرايت فيه اثار رصاص الالمان وسيوفهم ، ايام كنت ابذل روحي ودمي مع ابناء قومي ، في سبيل الدفاع عن فرنسا . واؤكد الك ان الذين علقوا لي وسام الحرب في ميدان الوغى لم يكونوا على رايك .

فخجل المدير وتاثر ولم يحر جوابا .

ارسل الجند الى الحراش . واحتلت المدينة شبه احتلال حربي . وامرت دار العمالة بايصاد ابواب القهوات العربية ، ومنها خمسة يملكها نواب بلديون مسلمون لكن كل ذلك لم يجد نفعا . وجاء وقت التصويت فاحرز الاغلبية مسيو توريل . وروى لنا انه غادر دار البلدية وهو يرتدي شاشية وبرنوسا ، وقد رفعه المسلمون على اكتافهم . وكان اول عمل بادر بانجازه شيخ المدينة الجديد ، هو مخاطبة دار العمالة فى شان فتح القهوات العربية المغلقة . وما برح تلك الدار حتى صدر الاذن بفتحها .

وهكذا انتهت المسألة فى الجزائر انها لايزال صداها قويا عظيما بالدوائر الوزارية الفرنسية بباريس حيث ان الفرنسيين احتجوا كما قلنا . واحتج المسلمون من ناحيتهم كذلك . وارسل السيد شكيكن نائب العاصمة احتجاجا شديد اللهجة للوزارة الداخلية ضد تدخل دار العمالة جهارا في مسائل الانتخاب .

ولا تزال صحافة اليسار في العاصمة وبعض مدن القطر تشن الغارة على المسلمين

وتكيل لهم التهم جزافا . وتؤيدها الجرائد التي على مشربها في فرنسا ، الا ان الحق يعلو ولا يعلى عليه . والباطل كان زهوقا .

في النيابات المالية .

وقف مجلس النيابات المالية في الجزائر هذه السنة امام مأزق حرج لايعرف كيف يتمكن من الخروج منه .

والحق انه لايمر عام من هذه السنوات العجاف ، الا ويزداد فيه التاكد بأن مجلس النيابات المالية اعجز من ان يستطيع ادارة امور الجزائر . وان اموال هذه البلاد سائرة الى الخراب بواسطة هذا المجلس الذي لايعرف اين يسير ولا كيف يسير .

واغرب مافي هذا المجلس ان نواب المستعمرين وهم الذين يسيطرون عليه في الغالب ، يريدون ان يبتكروا وان يستقلوا بالراي ، فلا يتبعون الا قليلا وعلى مضض افكار وآراء الوالي العام الذي يتكلم باسم فرنسا ويعمل لانقاذ الحالة ما استطاع الى ذلك سبيلا

تفاقمت الديون على القطر الجزائري بصفة فادحة لامثيل لها ؛ ناهيك ان تعلم أن فوائض هذه الديون الثقيلة تبلغ كل سنة نصف مليار من الفرنكات ، اي النصف التام من كامل ميزانية المصروفات الجزائرية .

والضرائب قلت ولم يدخل الكثير منها بسبب الازمة الاقتصادية ، فكان العجز في ميزان السنة القادمة المعروض على انظار المجلس يبلغ زهاء المائتي مليون فرنك ، لاول وهلة . ويقولون انه سيغدو اكثر من ذلك بعد زيادة الدرس والنظر . فكيف يسد هذا العجز . ؟

ابزيادة الضرائب ؟ ان الضرائب الموجودة الآن اصبحت من الثقل والفداحة بدرجة لا تتحملها الامة الاسلامية والفرنسية على السواء . فلا يمكن اصلا التفكير في رفع مقدارها ولا الزيادة فيها .

ام بعقد قرض جديد ؟ ليس هنالك من يستطيع ان يقرض الجزائر وهي على حالها الحاضر ، تنوء بوقر القروض القديمة . على انها او اقترضت ايضا لاصبحت ميزانيتها لاتكاد تكفي لدفع الفوائض .

ام بخفض المصاريف ؟ هذه هي الطريقة المعقولة الوحيدة . الا ان جميع الهيآت التي تمت الى الادارة بنسب تستنكرها ، فلا المتوظفون يرضون بخفض مرتباتهم . ولا اصحاب الاعمال يرضون بارجاء اعمالهم الى سنوات اخرى .

ولقد فكر مسيو كارل رئيس المجلس في احداث يانصيب جزائري ، مثل اللوتري ناسيونال ، واللوتري المغربية . لكن على فرض حصول الاتفاق على احداث مثل هذا الميسر ، فهو لايستطيع ان يدخل للخزينة فوق العشرين مليونا على اكثر تقدير .

فمن اين اذا يقع سد العجز ؟

سيجيبنا المجلس على هذا بعد طول الجدال . واننا سننقل جوابه لقرائنا في العدد المقبل ان اراد الله .

تعطيل الزهو بتونس

ساءنا والله وآلمنا ماقدمت عليه الادارة بتونس من تعطيل رصيفتنا الحلوة العذبة الصادقة جريدة الزهو الغراء .

وهي اكثر الصحف العربية انتشارا في الشمال الافريقي . لما لمشربها الشعبي الخفيف من الاقبال عند كل طبقات القراء . وهي كما يعلمها الكل ذات برنامج اسلامي صحيح تجاهد منذ تاسيسها في سبيل الاخلاق الفاضلة والمبادي الصحيحة ، وتحارب الرذيلة والفساد والاخلاق السافلة حربا عوانا بواسطة افتتاحياتها العربية ، ومازوماتها من الشعر الملحون .

ولقد فهمت الادارة من بعض جملها المنشورة بالعربية الدارجة التونسية ان

فيها تعريضا بها و اشارة الى الحوادث السياسية الاخيرة . فعطلتها بدون سابق انذار .

وانىنا لنندهش من هذا السلوك الغريب ونود لو ان الادارة تعيد قريبا النظر فى هذا القرار ، فتامر برفعه حتى تعود هذه الرصيفة النزيهة العفيفة الى الظهور .

في الادارة العليا .

اعلمنا بعض اصدقائنا المطلعين عادة على مايجري في الدوائر السياسية العلياء بان وزارتي الداخلية والخارجية تفكران الآن تفكيرا جديا في مسالة الولاية العامة بالجزائر والاقامة العامة بتونس .

ولقد كاد يقع البت — ان صحت الرواية — حول هـذا الموضوع ؛ بقبول طلب مسيو كارد الوالي العام احالته على المعاش ، بعد انتهاء العطلة الصيفية المقبلة وتعين مسيو مارسيل بيروطون المقيم العام بتونس واليا عاما على الجزائر مكانه ، وقد رفعته الوزارة لمنصب والى عمومي تمهيدا لهذه التسمية .

اما الوزارة الخارجية فلم يتبين بعد من هو مرشحها لمنصب الاقامة العامة بتونس . انما يدعي البعض بانه ربما كان الكونت دى مارتل المندوب السامي الفرنسي بسوريا ولبنان الآن .

نقول كل هذا لقرائنا من باب اخبارهم بما يقال . انما نحترز فى ذلك الاحتراز اللازم في هذا المقام .



الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

السياسة الحازمة

من دلائل يقظة العرب واخذهم باسباب التقدم السياسي الحالي ، هذه الرحلة البديعة الموفقة التي يقوم بها سمو الامير سعود ، ولي عهد المملكة العربية السعودية في البلاد الاروبية والشرقية .

فالدولة العربية السعودية لا تستطيع فى الاوقات الحاضرة القيام باعمال تمثيل سياسي رسمي بمختلف العواصم العالمية : اولا لان ماليتها لا تسمح لها بانفاق الاموال الضخمة التي يقتضيها نصب سفراء ومعتمدين سياسين بمختلف العواصم ؛ يجب عليهم ان يحافظوا على مركزهم وان يظهروا بالمظهر اللائق بكرامة امتهم . وثانيا ، لان المملكة العربية السعودية ليست لها في الوقت الحاضر مصالح مادية كبرى مع مختلف الدول ؛ والمذاكرات التي تجري بينها وبينهم احيانا تقع على طريق مبعوثي هاتيك الدول المستقرين بمدينة جدة .

لهذا فالدولة العربية السعودية تعيش في شبه عزلة سياسية ؛ والحالة الحاضرة لا تسمح بمثل هذا الاعتزال . فمثل زيارة سمو الامير سعود لمختلف العواصم تفعل مفعولها وتربط حبل الاتصال بين قلب الجزيرة العربية ومختلف البلاد ، وتقوم مقام التمثيل السياسي الدائم وتبوء بفوائده .

ولقد اقتبلت الحكومة الايطالية ضيفها المعظم بمظاهر الود والترحاب ، وبعد

ان اقام اياما بمدينة رومة ؛ وتذاكر مع رجل السياسة موسوليني ، ورئيس الدولة الملك ؛ وشاهد منشئات العهد الفاشيستي ، وهي القرى الكبرى التي اسسها اصحاب القمصان السوداء ؛ وتشبه مشابهة كبرى للقرى الضخمة التي اسسها الملك السعودي المصلح في بلاد العرب واسكن بها « الاخوان » لتحضيرهم وابعادهم عن حياة الانتقال والارتحال ؛

غادر سموه ايطاليا . وحل بباريس ضيفا مكرما معززا . واقتبلته الحكومة اقتبالا حافلا . ومنها سيبحر الى لندرا . وسيزور غيرها من العواصم . راجعا ، على طريق الشرق ، حيث يزور انقرة و بغداد .

فهذه الرحلة ترفع رأس المملكة العربية عاليا ، وتكسبها في مختلف اقطار اروبا سمعة عالية ودعاية واسعة .

بين لا و نعم .

مأساة الدستور المصري الموءود من اغرب مآسي السياسية فى العصر الحديث . لا يزال كالكرة تتقاذفه الاهواء لا الايدي . ولا نعلم ونحن نكتب هذه الفذلكة أ الى الوجود يكون مصير هذا الدستور ام الى العدم .

كم لعبت حوله الالاعيب وكم نصبت له الشراك . وكم تشاكست حوله الميول وتعاكست تجاهه الاهواء والامة المصرية المغلوبة على امرها تنتظره كما ينتظر الملهوف ما يخوله السراب ماء .

وعدت الوزارة النسيمية الامة وعدا صريحا بان تعيد لها دستورها كاملا غير منقوص . وسارت بعد ذلك فى تطهير الادارة مما علق بها من ادران العهد الماضي . والقد راينا في العدد الاخير من شهابنا كيف تم لهذه الوزارة النجاح في هذا الميدان ، حتى ابعدت الابراشي الى عاصمة البلجيك . وابعدت شيخ الازهر واولت مكانه احق الناس بذلك المكان . ولم تبق امامها الامشكلة الدستور .

ظنت الوزارة وظن المصريون وظننا كلنا ان الدستور راجع لا ريب فيه . وراجع قريبا . وتطوح احد الوزراء فقال ان رجوعه سيكون يوم ١٥ ماية .

لكن في مصر انكليز . والانكليز الذين يحتلون مصر المستقلة ذات السيادة لا يروق لهم ان يروا الحكم في البلاد راجعا ليد الاغلبية الوفدية ؛ الا بعد ان ينالوا ضمانات كافية تؤكد لهم ان مصالحهم لن تكون يومئذ في خطر .

ووقعت حول هذه المسالة الاعيب سياسية بذلت فيها مهارة من كل الجوانب . وكانت نتيجتها انكشاف الانكليز :

اراد رجال الاحتلال في مصر ان يظهروا امام الشعب بمظهر الحريص على حقوق الامة ؛ وارادوا ان يقنعوها بانها ان لم تحرز على دستورها فان ذلك عائد الى عناد الملك وحده ، لا الى رغبة الانكليز .

والانكليز يعلمون ان الملك لا يميل الى الدستور القديم ؛ ولا يلذ له ان يرجع الوفد الى الحكم بعد ان وقع بينهما ما وقع . فكان الانكليز على يقين بان الملك سيبدي ممانعة كبرى في ارجاع الدستور . ولهذا وقفوا لهم تجاه هذا الدستور موقفا فاترا . بل كانوا احيانا يشيرون بعودته ؛ وعند ما عزم توفيق نسيم باشا على وضع الملك تجاه مسؤوليته ، وقدم له عريضة كتابية يطلب فيها ابعاد الابراشي وشيخ الازهر ، وارجاع الدستور ، اطلع الانكليز على تلك الوثيقة فاقروها ووعدوا بتاييدها . وهكذا كان .

لكن الملك كان يعلم نوايا الانكليز ، كما كان الانكليز يعلمون نوايا الملك . فكان هذه المرة امهر من ان يقع في شركهم . وما كاد توفيق نسيم باشا يقدم له عريضته الشهيرة المكتوبة ، حتى اجابه بعريضة اخرى مكتوبة ايضا ، يجيبه فيها الى كل مطالبه ، ويقول له بصريح العبارة انه يحبذ رجوع الدستور مادامت هذه هي ارادة الامة ؛ وانه يريد ان يرجع هذا الدستور حالا ،

الدهش الانكليز لهذا الجواب واسقط في يدهم . ووقعوا في ورطة سياسية كانوا يجهدون انفسهم لعدم الوقوع فيها . واصبحوا وحدهم المسؤولين عن عدم رجوع الدستور ، مادامت الامة طالبة ، والوزارة مجيبة ، والملك مريد .

وهكذا اصبح الموقف اليوم في مصر واضحا جليا ؛ الانكليز هم الذين يقفون حجر عثرة في سبيل رجوع الدستور وعودة الحكم الى الامة . وقد بدت هذه الحقائق جلية لاغبار عليها . وارتاعت وزارة الخارجية الانكليزية من هذا الموقف الذي اكسبها كره المصريين في الوقت الذي تحاول فيه اكتساب عطفهم .

ويقولون ان الاسباب التي جعلت الانكليز يقفون هذا الموقف من الدستور المصري تنحصر في هذه النقط :

الاول — ان الانكليز يرون ان حالة الملك الصحية متداعية . وولي العهد لا يزال صغير السن . ومن الممكن انه قد يقع الالتجاء الى نصب وصي على العرش . تكون له سلطة الملك ونفوذ الملك ، الى ان يبلغ ولي العهد ، سن الرشد . فهم يريدون أن تقع تسمية هذا الوصي من طرف الملك ، ومن الآن ، ويحفظ اسمه في وثيقة رسمية سرية ؛ وتكون شخصية الوصي مقبولة منهم . اما ان عاد الدستور قبل هذه العملية ، فان حزب الاغلبية والبرلمان يكون لهما رأي في ذلك ، ولربما وقعت تسمية وصي لا تميل اليه انكلترا ولا ترضاه .

وتسمية الوصي ليست هينة . حيث ان الخلاف الاكبر ناشب بين الملك وبين الانكليز في شأنها . فالدستور نائم الى ان تتم هذه المسألة .

والثانية : الخوف من انتشاب حرب بين ايطاليا والحبشة . ومنابع النيل الذي هو حياة مصر تخرج من بحيرات هذه البلاد .

وانكلترا تريد ان تقف موقفا خاصا في هذه الحرب ان نشبت . ولعلها تريد ان ترسل الجند المصري الانكليزي الى بلاد البحيرات الحبشية فتحتلها بدعوى حماية

منابع النيل . وكل هذه الاعمال وما اليها لا يتم بسهولة في عهد دستور وبرلمان ، كما يتم بسهولة في عهد وزارة وملك فقط .

والثالثة : انه لمصر اليوم بعثة اقتصادية كبرى في انكلترا . يرأسها الدكتور حافظ عفيفي باشا ، الذي كان رئيس تحرير جريدة السياسة ، ثم وزيرا للخارجية صدقي باشا ، ثم سفيرا لمصر بانكلترا . وينتظر الانكليز ان مفاوضات هذه البعثة الاقتصادية مع رجال الاقتصاد الإنكليزي تسفرعن عقد معاهدة تجارية بين مصر وانكلترا . ولانكلترا رغبة كبرى في عقد هذه المعاهدة التي فيها خير كثير لمصانعها ومنتجاتها . ولربما كان قيام الدستور والحكم الشعبي في البلاد عائقا عن عقد تلك المعاهدة بالصفة التي تريدها انكلترا .

هذه هي اهم العقبات التي تجعل الانكليز ينفرون من ارجاع الدستور قريبا، ويقفون له حجرعثرة ، ورغم المساعي الهائله التي يبذلها توفيق نسيم باشا المخلص الامين ، ورغم الحملة الصحفية القوية الموجهة اليوم ضد الانكليز حول الدستور ، فانه لا يرجى رجوعه في هذا المصيف ، الا اذا تحققت رغبات الانكليز ، وبهذا الاشكال دخلت المسألة المصرية الإنكليزية في دور جديد ، ويقول بعض المتفائلين ان حكمة توفيق نسيم ستتغلب على الموقف ، لكننا نعتقد ان ذلك بعيد المنال .

قبل الزوبعة

عرضت على انظار مجلس عصبة الامم قضية الخلاف الطلياني الحبشي . وكانت ايطاليا تريد بكل قوتها ان يبقى ذلك الخلاف بعيدا عن انظار هذه العصبة ؛ حتى يمكنها ان تعمل مع دولة الاحباش ما عملته اليابان مع دولة الصين في بلاد منشوريا : تجعل جمعية الامم امام الامر المقضي . فان حكمت عليها الجمعية حكمها الادبي ، وقالت انه لاحق لها في احتلال الحبشة ، غضبت وانسحبت من العصبة ، وانتصبت آمرة ناهية ببلاد النجاشي التي لم يدنس استقلالها استعمار منذ فجر التاريخ .

لكن الحبشة ابدت مهارة سياسية محمودة . وتداخلت فرلسا وانكلترا في الامر بصفة ودية لاجفاء فيها . وان كانت حكومة رومة لم تستمري طعم هذه المداخلة . فكانت النتيجة ان تطور الموقف بعض الشيء . ورضيت ايطاليا ماكانت تصر من قبل على رفضه ، وهو جمع لجنة تحكيم من اربعة محكمين : اثنين عن الحبشة واثنين عن ايطاليا . للنظر في الخلاف وكيفية حسمه ؛ ورضيت كذلك بقبول الحكمين الذين عينتهما الحبشة بصفة ماهرة ، فاختارت احدهما اميركيا والآخر فرنسيا .

ويجتمع المحكمون الاربعة ، فان تم الاتفاق عرض على الجمعية وصادقت عليه وتم امر النزاع بسلام . والافان الاربعة يختارون حكما خامسا ، يكون له القول الفصل . ويجب ان تتم هذه الاعمال قبل يوم ٢٥ اوت . فان لم تنجح عقدت الجمعية جلستها للنظر في الامر .

ومهما كان من ضعف هذا القرار الذي اتخذته جمعية الامم برضى الجميع ، فانه يعتبر فوزا باهرا للحبشة ، واندحارا سياسيا لايطاليا .

برنامج السياسة الالمانية

لالمانيا مجلس امة وديع هادىء ، لا يعوق سير الحكومة ولا يراقبها ، انما تجمعه الحكومة احيانا وفي بعض المناسبات ، لتلقي امامه تصريحاتها ، وتدلي بخططها ، وكانها تريد حينئذ ان تخاطب السياسة العالمية وتخاطب الشعب الالماني في وقت واحد .

جمع هتلر الريشتاغ يوم ٢١ ماية ، والقى امامه خطابا سياسيا له اهمية عظمى ومكانة من الطراز الاول ، فهو قد اوضح السياسة الالمانية وحصرها في نقط مضبوطة بحيث لا يمكن ان يتطرق الريب والشكوك الى تلك السياسة . وقد احدث هذا الخطاب تأثيرا عظيما في البلاد الاروبية ، وخاصة بانكلترا التي تقبلته قبولا حسنا . وفتحت في شأنه مفاوضات مع المانيا ، واليك هذه النقط التي حواها الخطاب كما عربتها رصيفتنا الزهرة الفيحاء :

١ــ ان الحكومة الالمانية ترفض قرار جمعية الامم الصادر في ١٧ افريل ، اذ ترى حكومة الريخ انه من الواجب تسطير خطة واضحة تفصل بين معاهدة فرساي التي تجعل الدول على فريقين فريق غالب وفريق مغلوب وبين جمعية الامم التي ينبغي ان تقوم على اساس المساواة بين جميع اعضائها

٢ــ ان حكومة الريخ قد اصبحت في حل مما تفرضه عليها فصول معاهدة فرساي بسبب عدم امتثال الدول الاخرى لتعهدات نزع السلاح تلك الفصول التي يتألف منها وزر من جهة واحدة محمول على كاهل المانيا ومشين لها ، لكنها تصرح علانية بان التدابير التي اتخذتها هي مقصورة خاصة على النقط التي فيها مهانة للشعب الالماني . وهذه النقط قد نشرت وبعكس ذلك فان الحكومة الالمانية لها اليقين بان هناك فصولا اخرى تتعلق بالحياة العالمية داخل فيها الشروط المتعلقة بحفظ الحقوق الترابية لا يمكن انكارها او انتهاك حرمتها بصفة فردية من طرف اية دولة من الدول وبناء على ذلك فستظل محترمة مرعية من جانب المانيا

٣ــ ان حكومة الريخ لن تمضى بادنى ميثاق يظهر لها انه غير قابل للتنفيذ ، وبعكس ذلك فهو يرعي ويحترم كل ميثاق ابرم بصفة حرة لا دخل للضغط فيها ولو قبل تسنم الحكومة الحاضرة ذرى الحكم ، فهي تحترم جميع الالتزامات المترتبة على ميثاق لوكارنو مادام بقية الممضين بذلك الميثاق عاكفين على احترامه وترى حكومة الريخ في احترام المنطقة المجردة من السلاح فرضا ثقيلا جدا وضع على كاهل دولة متمتعة بسيادتها فى سبيل سلامة اوربا لكنها ترى من الواجب الفات النظر لكون حشد الجنود بصورة غير منظمة في الناحية الاخرى ليس من شانه اتمام الجهود التي تفرضها على نفسها وتتحمل باعبائها

٤ ــ ان حكومة الريخ مستعدة للمشاركة فى نظام من التعاون المشترك لتحقيق السلم الاوربي لكنها ترى من المتاكد توقع امكان تنقيح المعاهدات خضوعا لناموس

التطور و ترى في تدرج المعاهدات في سبيل النموعاملا مشاركا في تحقيق السلم و منع الانفجار

٥ — ان حكومة الريخ ترى ان التعاون الاوربي لا يمكن ان يقوم الا على الدعائم المعينة له و تعتقد ان الطريقة الواجب سلوكها تلقاء مصالح مختلفة هي الاقتصار على طلب الاقل عوض الامتناع من المشاركة في العمل بسبب الشطط في الطلب. وعلاوة على ذلك فهي على يقين من ان الوفاق لا يمكن ان يحصل الا شيئا فشيئا مع جعل الغاية دائما نصب اعين الجميع

٦— ان حكومة الريخ مستعدة مبدئيا لابرام اتفاقات ضد الهجوم مع كل من جيرانها ولا تبرم هذه المعاهدات بشروط ترمي لفصل المتحاربين عن بقية الدول وحصر الكفاح في منطقة ضيقة

٧— ان حكومة الريخ مستعدة لابرام ميثاق جوي يكون متمما لميثاق لوكارنو

٨— ان حكومة الريخ قد اعلمت برقم الجيش الالماني الجديد. فلن ترجع لبيان هذا الرقم مهما كانت الدواعي. وقد اعلمت حكومة الريخ انها مستعدة لقبول بعض تحديد فيما يخص جيش الجو. على ان يكون هذا التحديد على نسبة ما هو موجود لدى كل من الدول الكبرى الاخرى ويجعل من الممكن تقرير غاية تتعهد المانيا باحترامها. فالبحرية الالمانية تحدد على نسبة ٣٥ في المائة من الاسطول الانكليزي و ٨٥ في المئة من مجموع حمولة الاسطول الفرنسوي. وان هذا المطلب هو بالنسبة لالمانيا مطلب نهائي قار. وليس لالمانيا ادنى نية لان تدخل في عراك وزحام مع الدول الاخرى فيما يخص التسليحات البحرية وان حكومة الريخ تعترف من تلقاء نفسها بما للحكومة البريطانية من الحق والمصلحة في ان تباشر حماية البحار بتفوق وامتياز

٩ — ان حكومة الريخ مستعدة للمشاركة في جميع الجهود التي ترمي لتحديد التسليحات الى ما لا نهاية له وان الوسيلة الوحيدة التي تظهر لها مفيدة هي الرجوع

للبادي التي ارتكزت عليها اتفاقية الصليب الاحمر القديمة المحجرة بعض اصناف من المحاربة . وان حكومة الريخ تقترح اتخاذ تدابير ترمي لابطال الرمي الجوي خارج منطقة الكفاح

١٠ — ان حكومة الريخ مستعدة للموافقة على ابطال الاسلحة الهجومية الثقيلة وهذه الاسلحة هي الطبجية الثقيلة والدبابات ونظرا للمستحكمات التي لم يسبق لها نظير بالحدود الفرنسوية فان ابطال الاسلحة الهجومية الثقيلة يمكن فرانسا من حفظ سلامتها بصفة تامة

١١ — تعلن المانيا انها مستعدة لتحديد حجم طبجيتها البحرية والامضاء باتفاقية دولية تحدد حمولة الغواصات او ابطالها تماما وهى تقبل ايضا كل اتفاق دولي يرمي لتحديد او ابطال التسليحات

١٢ — ترى حكومة الريخ ان كل المساعي التي ترمي لفض الخلافات الموجودة بواسطة ابرام المعاهدات مقضي عليها بالفشل مادامت لم تتخذ عدة تدابير لاجتناب تسميم الفكر العام لدى سائر الشعوب بواسطة الكتابة والسنما والمسرح .

١٣ — ان حكومة الريخ مستعدة للموافقة على ابرام اتفاقية عالمية تحجر وتصير من المستحيل كل سعي يرمي للتدخل في شئون الدول الاخرى وهي تطلب ان يكون فصل هذه المسالة بصورة ناجعة في الميدان الدولى وان تستفيد منها سائر الدول وهى ترى انه من الواجب ضبط شروط ذلك التدخل

سقوط وزارة فرنسا .

اخذت اعمال الاحتكار الشنيع ، داخل فرنسا وخارجها تحاول اسقاط قيمة الفرنك . فوجب على الحكومة التي يراسها مسيو فلاندان تلافي الحالة ، ولذلك طلبت الى مجلس الامة ان يفوض لها سلطة واسعة حتى آخر هذه السنة ، لكي تنقذ الفرنك وتطهر الميدان المالي ،

عرض مسيو جرمان مارتان على المجلس حالة المالية ، وصورها في صورة مزعجة

وان لم تكن يائسة . وطلب الى المجلس المصادقة على مشروع الحكومة . لكن اللجنة المالية بعد طول البحث رفضت المشروع باصوات ٢٠ ضد ٥ ، وبذلك تاكد ان الوزارة ساقطة لا محالة . انما اراد مسيو فلاندان ان يثبت الى النهاية . ويدافع عن مشروعه حتى النفس الاخير ، فحضر جلسة يوم ٣٠ ماية الليلية . ودافع رغم مرضه وضعفه المستميت عن ذلك البرنامج . فلم يجد ذلك نفعا . وتاكد ان المجلس لايثق بوزير المالية مسيو جرمان مارتان . وهوجم هذا حتى قدم استقالته في وسط المجلس وتداخل مسيو هريو فحرض الراديكاليين بحرارة على تاييد الوزارة . الا ان السهام الحكومية كلها كانت طائشة . ولم يرد المجلس ان يتخلى عن سلطته لحكومة يراها ضعيفة ، فكانت الاغلبية ٣٥٣ صوتا ضد الحكومة . والاقلية ٢٠٢ معها . وبذلك سقطت وقدمت استعفاءها .

ويقولون ان مسيو فرنان بويسون ، رئيس مجلس الامة ، وهو شخصية محايدة محبوبة من الجميع ؛ سيقبل تشكيل الحكومة الجديدة ، بصفة حكومة اتحاد وطني . على مبدإ حكومة دوميرق وفلاندان . وستجعل هذه الحكومة او اي حكومة غيرها عند تشكيلها . همها الوحيد في معالجة الفرنك وضرب الاحتكار وقهر خصوم الاستقرار المالي ؛ داخل البلاد وخارجها .

الجمعية الودادية للتجار واصحاب المعامل المسلمين بعمالة قسنطينة

تأسست بقسنطينة جمعية تحت الاسم اعلاه غرضها ترقية التاجر المسلم وتعريفه بماله وعليه في تجارته ورفع شكاواه وظلاماته للدوائر الحكومية

اجتمعت بقاعة نادي الاتحاد اجتماعا تحضيريا لسرد ومناقشة مواد القانون الاساسي وتقديمه للحكومة واجتماعا ثانيا لتنقيح مادتين من القانون بمقتضى امر الحكومة

وقد باشرت العمل تحت رياسة الشاب الناشط السيد حسن حنوز وهيئة ادارية تتركب من كبار التجار واختارت للكتابة الاستاذ كباس محمد المحامي وللمالية الشاب العامل السيد دمق محمد فنتمنى لها الحياة العامرة بجلائل الاعمال والنتائج الحسنة

صفحة القراء

في اسرة الاصلاح

ازدانت دار الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بمولود اشرق نجمه صبيحة يوم الجمعة من الشهر المنصرم فاسماه « رشيدا » رجاء ان يكون في الرعيل الاول فى سبيل الرشاد والارشاد .

وفي اليوم السابع من ولادته دعانا الى وليمة العقيقة بداره الجميلة ذات المنظر البهيج في ضواحي القبة فكانت حفلة الوليمة زاهرة حضرها لفيف من الاساتذة والاعيان ورجال الفكر والاصلاح في العاصمة .

وما كدنا نستوى جالسين حتى طلع علينا الاستاذ « رشيد » فرحب بنا ترحيبا ابلغ من كل ترحيب ثم جلس في حجر الاستاذ ابي يعلى فحنكه بتمرات وبعد محادثة ادبية دينية حول تحنيك الصبي ملنا الى تناول ما لذ وطاب من طيبات الرزق ثم انشدنا شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد من شعره الشاعر ما ياتي :

طفل جميل فاله حميد ❀ حنكه امامنا « السعيد »

نلت به في الخير ما تريد ❀ وعاش وهو كاسمه رشيد

وبورك الوالد والوليد

واثر هذا كله انتشرنا مهنئين مسرورين — الفتى الزواوي

براءة

جاءنا من السيد قدور بن محمد بن الاخضر الاغواطي كتاب يتبرأ فيه من الكتاب الذي نسبته اليه جريدة القلم الحديدي فى مقال نقلناه عنها في الجزء الخامس من المجلد العاشر فوجب التنبيه

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي عشر

أبن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة



اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤:

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطورت

ماك كورميك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc Cormik

— واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصادة اراطة —

او اسبيكادوره

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc Cormik

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيارد بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France —CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر ج 4 م 11 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها:

احمد بوشمال تيليفون: ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE



رسم الاستاذ مبارك بن محمد الميلي
العضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأحد وعاظها
على مبدأ الآيـة : « قل انما انذركم بالوحي »

هدية لقراء «الشهاب» مع ج ٤ م ١١

قل هذه سبيلي :
ادعو الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي
أحسن



قسنطينة غرة ربيع الثاني ١٣٥٤هـ ٣ جوليت ١٩٣٥م

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الود

من إكرام الله، لأولياء الله

(إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ سَيَجْعَلُ
لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)

﴿سبب النزول ، ووعد السابقين﴾

كان السابقون الاولون من المومنين اول الاسلام بمكة — مبغوضين من اهل مكة المشركين مهجورين منهم مزهودا فيهم . ومن اشد الالام على النفس واشقها ان يعيش الانسان بين قومه مبغوضا مهجورا مزهودا فيه خصوصا مثل تلك النفوس الحية الابية . فانزل الله هذه الاية تانيسا لاولئك السادة ووعدا لهم بان تلك الحالة لا تدوم وانه سيجعل لهم ودا فيصيرون محبوبين مرغوبا فيهم . وقد حقق الله وعده فكان اولئك النفر بعدُ السادة المقَدَّمين من اقوامهم وعشائرهم لسبقهم وفضلهم وكانوا — وهم قادة الجيوش في الفتوحات الاسلامية — المحبوبين هم وجيوشهم المرغوب فيهم من الامم التي فتحوها لعدلهم ورحمتهم ورفعهم لنير الاستعباد الديني والدنيوي الذي كانت تئن تحته تلك الامم واثبت التاريخ ان بعض الامم الاجنبية دعتهم الى انقاذها من ايدي رؤسائها . فكانت هذه الاية من ايات الاعجاز بالاعلام بما يتحقق في الاستقبال مما هو كالحال في الحال فكان على وفق ما قال .

﴿عموم الوعد لعموم اللفظ﴾

الايمان — وهو التصديق الصادق المثمر للاعمال ، والاعمال الصالحة — وهي المستقيمة النافعة المبنية على ذلك الايمان — هما اللذان جعلهما الله سببا في تحقيق جعل هذا الود لما قال تعالى « ان الذين امنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا » فيعم ذلك كل اهل الايمان والعمل الصالح . وهم اولياء الله و« ان اولياؤه الا المتقون »

﴿سبب الود وسبب الجعل﴾

تُكتسب مودة الناس باسباب متعارفة بينهم منها القرابة ومنها الصداقة ومنها صنائع المعروف ومآثر الاحسان . اما هذا الود الذي وعد الله به الذين آمنوا وعملوا الصلحت فسببه جعل مِن الله له في قلوب العباد لهم دون تودد منهم ولا

توقف على تلك الاسباب فيودهم من لم يكن بينه وبينهم علاقة نسب او صداقة ولا وصل اليه منهم معروف فهذا نوع من الود خاص يكرمهم الله به وينعم عليهم به الرحمن من جملة نعمه التي يحدثها ويجددها لهم زيادة على ما يقتضيه الايمان والعمل الصالح — ومنه الاحسان — من مودة القلوب

اما سبب هذا الجعل والوضع والايجاد من الله لهذا الود والاكرام به فهو الايمان والعمل الصالح وهما سبب لاكرامات كثيرة من الله تعالى . هذا الجعل للود منها

﴿ بشارة وتثبيت ﴾

في الاية من سبب نزولها بشارة لدعاة الحق وانصار السنة ومرشدي الامم عند ما يقومون بدعوة القرءان في عشائرهم ويلقون منهم النفور والاعراض والبغض والانكار ويجدون انفسهم غرباء بينهم يعاديهم من كانوا احبابهم ويقاطعهم اقرب الناس قرابة اليهم ويصبح يؤذيهم من كان يحميهم ويدافع عنهم — في الاية بشارة لهم بان تلك الحالة لاتدوم وانهم سيكون لهم على كلمة الحق مؤيدون وفي الله محبون وسيكون لهم ود في القلوب ممن يعرفون وممن لايعرفون . وفيها ايضا تثبيت لهم في تلك الغربة ووحشة الانفراد بما يكون لهم من انس الود واُيُّ وُدٍ هو . ودٌّ يكون من جعل الرحمن .

﴿ دفع اشكال ﴾

الاية منظور فيها الى مجموع الذين آمنوا وعملوا الصلحت وغالبهم فلا يشكل علينا ان منهم من يموت في غربة الحق قبل ان يكون له على الحق انصاره ومنهم من يموت غير معروف من الناس . كما ان الود الذي يجعل لهم غير منظور فيه للعموم فلا يشكل ببغض من يبغضهم تعصبا لهوى او تقليدا لضال او حرصا على منفعة ومحافظة على جاه او منصب او مال .

﴿ تفسير نبوي ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان اللهَ اذا احبَّ عبداً دعا جبريل فقال اني أُحِب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء: ان اللهَ يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يُوضَعُ له القبول في الارض . واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول إني ابغِض فلانا فابغضه فيُبغضه جبريل ثم ينادي (جبريل) في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيُبغضونه ثم توضع له البغضاءُ في الارض »رواه بهذا اللفظ مسلم ورواه البخاري وغيرهما . وزاد الطبراني : « ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا » فارتبط الحديث بالاية بزيادة الطبراني وبين النبي (ص) بقراءة الاية ان هذا القبول الذي يجعل لمن احبه الله فى اهل الارض — والمراد بهم من يعرفونه منهم — هو نوع الود المذكور في الاية وبين ان اهل القبول فى الارض محبوبون في اهل السماء قبل اهل الارض وبين ان سبب ذلك القبول هو محبة الله لهم فمن احبهم حببهم لعباده . ولما كان سبب القبول محبة الله لهم بين (ص) ان بغض الله سبب في بغض الخلق لهم اذ ما تسبب عن احد الضدين يتسبب عن الاخر ضده . ولما كانت محبة الله مسببة عن الايمان والعمل الصالح فبغض الله مسبب عن ضدهما اذ ما تسبب عنه احد الضدين يتسبب عن ضده الضدُّ الاخر . وكما كان ذلك الود والقبول يكون شيئا زائدا على ما تقتضيه اسباب الود بين الناس كذلك تكون هذه البغضاء التي يهين الله بها ويعاقب من يشاء زيادة على ما تقتضيه اسباب البغضاء بينهم فيكون هذا الذي وضعت له البغضاء — والعياذ بالله — مبغوضا حتى ممن لم يكن منه اليه شيء من اسباب البغض

﴿ تبيين وتعيين ﴾

قد يكون الاتباع والمحبون والراغبون لاهل الحق ولاهل الباطل لائمة الهدى ولرءوس الضلال لدعاة الاتباع ولدعاة الابتداع . ولكن اهل المحبة من الله والود والقبول من العباد هم اهل الحق وائمة الهدى ودعاة الاتباع للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالحون لا لانفسهم والتحزب لهم وجلب النفع لهم والذي يعيّنهم لهذه الكرامة دون غيرهم هو اتباعهم للنبي (ص) في سيرته ودعوته وما كانت دعوته الا للقرآن وبالقرآن دون ان يسأل على ذلك من اجر . وهذا لان الود والقبول عند العباد مسببان عن محبة الله للعبد ومحبة الله لا تكون الا للتبعين للنبي (ص) لقوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فتبعوني يحببكم الله » فكرامة الود والقبول انما هى للمتبعين له (ص) فاما غيرغيرهم فما يكون لهم من قبول عند امثالهم فهو فتنة وبلاء عليهم

﴿ ارشاد ﴾

افادت الاية الكريمة والحديث الشريف أن على المسلم ان يتمسك بالايمان والعمل الصالح والاتباع للنبي(ص) ولو كان فى قوم انفرد بينهم بذلك وحده . ولا يستوحش من انفراده بينهم . فحسبه رضى الله ومحبته وكفى بهما انسا وليثق بانه — ان صدق — ومد الله فى عمره يكون له ود وقبول في عباد الله وانس بمن يحبهم ويحبونه لله وتلك المحبة النافعة الدائمة والصلة المتينة الجامعة التي تجمع بين اهلها فى الدنيا والآخرة . جعلنا الله والمسلمين من العاملين له المتحابين فيه .

الراعي الغاش لرعيته

(عادَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ مَعقِلَ بنَ يَسارٍ المُزَنِيَّ
في مرضِهِ الذي ماتَ فيه فقال معقلٌ إني مُحَدِّثُكَ
حديثًا سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو علمتُ
أن لي حياة ما حدثتك به . اني سمعتُ رسولَ الله (ص) يقول :
« ما مِنْ عبدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يموتُ يومَ يموتُ
وهو غاشٌّ لرَعِيَّتِهِ الا حرَّم اللهُ عليه الجنة ») رواه مسلم

الصحابي الجليل والامير الظالم

معقل بن يسار (رض)

اسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . سكن البصرة وبها مات في خلافة معاوية (ض) وحفر نهرا بالبصرة بامر عمر (ض) واليه ينسب وفيه جاء المثل : « اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل »

(عبيد الله بن زياد)

ابوه زياد ابن سُمَيَّة الحقه معاوية بابي سفيان فنسب اليه . ولاه (عبيد الله) معاوية البصرة واقره عليها يزيد . وعبيد الله هذا هو الذي جهز الجيوش لقتال الحسين ابن علي رضي الله عنهما وهو الزمهم بقتاله — قتله الله — وقد قتله ابرهيم بن الاشعث بعدُ وخبره مذكور معروف .

(ترك الموعظة خوف المفسدة)

كان معقل بن يسار يرى من ظلم عبيد الله بن زياد وغشه للرعية ولم يستطع ان يواجهه بما في هذا الحديث من الموعظة خوف ان يبطش به فتثور من اجل قتله

اواذايته ثائرة بالبصرة تؤدي الى سفك دماء المسلمين دون ان تكُف ابنَ زياد عن ظلمه فاتقاء لهذا لم يواجهه بالموعظة حتى جاء عبيد الله لعيادته وقد علم معقل انه في مرض موته فاغتنم الفرصة وجابهه بالموعظة لما خلصت للمصلحة وامن المفسدة .

﴿ ما الراعي وما الرعية ﴾

الرعاية حفظ الشيء وتفقد احواله واعطاؤه مايحتاج اليه وصرفه عما يؤذيه ومالا فائدة له فيه ووقايته مما يعدو عليه وكل من جعل الله تحت يده شيئا من مخلوقاته فقد استرعاه ذلك الشيء أي : جعله في رعايته وطالبه وكلفه بان يرعاه فصار مسؤولا عنه عند الله وما من بالغ عاقل ذكرا او انثى الا و قد جعل الله شيئا في رعايته ولو لم يكن من ذلك الا نفسه وعقله وبدنه واعظم بهما من شيء تجب رعايته .وهذا معني التعميم في الحديث

﴿ الواجب على الراعي في رعيته ﴾

يجب على كل راع — بالتعميم المتقدم المستفاد من الحديث السابق — ان ينصح لما استرعاه الله من رَعيّة في القول والعمل وان لا يدّخر شيئا من جهده في حفظه وتفقد احواله واعطائه ما يحتاج اليه وصرفه عما يوذيه ومالا فائدة له فيه ووقايته من كل مايعدو عليه وان يستَصفي له من الاراء والاعمال والاقوال ابلغ مايقدر عليه فاذا قصر في شيء من هذا فقد غش رعيته بما يدخله عليها من الضرر في ولايته عليها وارتكب بذلك الكبيرة التي تُوُعِدّ عليها بالنار

﴿ توجيه ﴾

لما كانت اعظم الرعايات رعايةّ امر العامة بالامْرة والوِلاية حدث معقَل بن يسار بهذا الحديث عُبيدَ الله بن زياد لانه كان اميرا لِمصر عظيم فيكون من اول من يشمله عموم لفظ : « ما مِنْ أحَد » . وهذا هو وجه تخريج مسلم لهذا الحديث في كتاب الامارة. واما اللفظ فهو على عمومه .

﴿ الوعيد ﴾

معنـاه وشرطـه وعمومـه

توعد الله على لسان نبيه (ص) الراعي الغاش بتحريم الجنة عليه والتحريم هو المنع ويكون موقتا ويكون مؤبدا فان مات الغاش مستحلا للغش اوعوقب على اصراره بسوء الخاتمة — عياذا بالله — فتحريمها عليه مؤبد ، وان مات مسلما مصراً فتحريمها عليه موقت . يدخل النار بغشه ثم يخرج منها بما في قلبه من ايمان « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »

وهذا المعني — على تفصيله — عام بحسب صريح لفظه لكل راع غاش واقتضى قوله (ص) في الحديث : « يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته » ان هذا الوعيد فيمن مات مصرا ولم يتب فاما من تاب ولم يمت يوم مات على غشه فليس داخلا في هذا الوعيد .

نعم ينجو التائب من عقوبة الغش بتوبته ولكنه تبقى عليه تبعات العباد وما الحق بهم من ضرر وهي حقوق اخرى جنى عليها زيادة على اصل الغش . فلها عقوباتها والقصاص عليها .

﴿ تطبيق ﴾

كل من تولى امرا من امور الامة فهو من رعاتها المسؤولين عنها المتوعدين بهذا الوعيد الشديد اذا غشوها على اي وجه كانت تلك الولاية من الوجوه التي تختلف باختلاف الامم واوضاعها ومما هو من اعظم الولاية على الامة اليوم بحسب وضعها — النيابة عنها والتكلم بلسانها من ادني درجات تلك النيابة الى اعلاها فليعلم هذا من يتقدم لهذه الولاية وليراقب الله فيها كما على كل راع ان يعلم هذا الوعيد ويحذر ان يقتحمه

نسئل الله لنا وللمسلمين ان يوفقنا الى القيام باحسن الرعاية في كل ما استرعانا من انفسنا وغير انفسنا

القصص الدينية

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

خلو بيني وبين ناقتي (١)

كان الأعراب يجيئون للنبي (ص) يسئلونه ويستجدونه في غلظة وجفوة من القول فكان يعطيهم ويتجاوز عن جفائهم ويعذرهم ببداوتهم. فجاءه اعرابي يطلب منه شيئا فاعطاه اياه ثم قال له النبي (ص) «أأحسنت اليك» ليعرف ماعنده من الاعتراف بالاحسان او ليعرف اكتفاءه بما اعطاه فقال له الاعرابي: «لا، ولا اجملت» أي ماأتيت لا بحسن ولا بجميل. فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوقعوا به جزاء سوء ادبه فاشار اليهم النبي (ص) ان كفوا ثم قام النبي (ص) ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال له «آحسنت اليك» فقال الاعرابي «نعم. فجزاك الله به من اهل وعشيرة خيرا». هكذا توسل النبي (ص) الى تاديبه واستخراج الاعتراف بالجميل منه ليتربي عليه وحمله على النطق بالكلام الطيب — بزيادة الاحسان اليه. فاعترف بالاحسان ودعا الله بالجزاء للنبي (ص) بسبب احسانه وشعر بان النبي (ص) كان له اهلا وعشيرة وهذه كلها معارف وآداب وشعور طيب جاء بها هذا الاعرابي الجافي بسبب تربيته بزيادة الاحسان اليه. واراد النبي (ص) ان لايتركه

(١) ذكرها في الشفا واصلها في البزار كما ذكره الشراح

يرى بين الصحابة (ض) بالعين التي كانوا يرونه بها لجفاءه وسوء ادبه وان لا يترك في قلوبهم شيئا عليه فقال له «انك قلت ماقلت وفي انفس اصحابي شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب مافي صدورهم عليك» دعاه بالطف القول واللينه دون امر ولا الزام فقال الاعرابي «نعم» فلما كان الغد او العشى جاء الاعرابي لمجلس النبي (ص) فقال النبي (ص) لاصحابه «ان هذا الاعرابي قال ماقال فزدناه فزعم انه رضي . أكذلك ، قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا»

ثم اراد النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يضرب مثلا لاصحابه (ص) يبين لهم به كيف يكون رد الشارد وجذب النفور وتاليف الجافي ، وان المتصدي لتربية الناس اعرف من غيره بما يصلحهم وان الرئيس المتبوع اعرف بطباع اتباعه واحق بتأليفهم وتربيتهم من الاتباع بعضهم في بعض — فقال لهم (ص) «مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها: «خلوا بيني وبين ناقتي» فاني اوفق بها منكم واعلم» فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت (بركت) وشد عليها رحلها واستوى عليها» ثم قال لهم «واني لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال فقتلتموه دخل النار» فقد استحق النار لو مات على تلك الحال فاشفق عليه النبي (ص) فعالجه بما انقذه منها وهكذا تكون رعاية الافراد والامم باللين والاحسان والانقاذ من مصارع السوء والحمل بالرفق والعلم على السير في أحسن السبل فصلى الله عليه وسلم من نبي حريص على الخير رفيق بالخلق عليم بطبعهم «بالمومنين رؤف رحيم»



رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

﴿ أبو ذر الغفاري ﴾

(رضي الله عنه)

٤

مذهبه فى المال

اوجب الله الزكاة وجوبا عينيا على من وجدت لديه اسبابها وتوفرت فيه شروطها فهي الحق الثابت في الاموال المقدر المعلوم وفى المال حقوق اخرى للقيام بالمصالح العامة كفك الاسير وتجهيز الميت وغير ذلك فاذا لم يتول ذلك بعض الناس ليسقط الطلب عن جميعهم تعين عليهم كلهم ان يعطوا كل بحسب ماعنده لتحصيل ذلك الواجب على جماعتهم فهذا الحق الثابت فى المال ليس مقدرا لانه يختلف باختلاف الاحوال

وقد كان معلوما بنقل التواتر واجماع ائمة الامصار ان النبي (ص) انما كان ياخذ جزءا من المال ويترك الباقي لصاحبه وقد صح عنه قوله (ص) «ليس فيما دون خمس اواق صدقة» أي زكاة

لكن (١) اباذر كان يرى انه لايجوز ادخار الذهب والفضة بعد اداء زكاتها ويحتج على ذلك بظاهر قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار

(١) انظر احكام الجصاص في تفسير الاية

جبهم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» وبقوله (١) (ص) له «ما يسرني أن لي أحدا ذهبا تاتي على ثالثة (أي ليلة) وعندي منه دينار الا دينار أرصده لدين علي.» وباحاديث اخرى في معنى هذا

(جواب الائمة عن استدلاله)

لما جاءت النصوص الصحيحة الصريحة بان الاخذ انما يكون لبعض الاموال وجب رد الاية المحتملة اليها. فقوله تعالى «ولا ينفقونها» معناه ولا ينفقونها كلها وهؤلاء هم الذين لم يعطوا شيئا منها وهم مانعوا الزكاة فلا تصدق الاية على الذين انفقوا بعضها وهم المزكون. واما الاحاديث فهي محمولة على الترغيب فى البذل وهى حالة فضل لاتجب على الناس ولو وجبت عليهم لما استطاعوا. والواجب هو الذي يعم واما الفضل فان الناس يرغبون فيه ويأتي كل منهم بما استطاع وهم فى ذلك متفاوتون وقد قبل النبي (ص) من ابي بكر (ض) التصدق بجميع ماله ورد على من اراد التصدق بمقدار بيضة من ذهب هي كل مايملك — صدقته بجميع ما يملك ونهي عن ذلك(٢) فاصاب ابو ذر فيما اختاره لنفسه من الزهد وعدم الادخار ولكنه اخطا فيما اراد من حمل الناس على حالة فضل لم يوجبها الله عليهم ولن يستطيعوها.

(اعلانه رأيه واثارته الفقراء)

كان ابو ذر يعلن برأيه فى مجامع الناس بالشام ويندد بالاغنياء غير مكتف منهم باخراج الزكاة ويقول (٣). «يامعشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» (٤) فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه

(١) مسلم (٢) سنن ابى داود في كتاب الزكاة
(٣) (٤) الطبري ج ٥ ص ٦٦

على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء لمعاوية — وهو امير الشام من طرف عثمان (ض) — مايلقونه من الناس »

ولو لم يبادر عثمان (ض) باستقدام ابي ذر (ض) الى المدينة لاتسع نطاق الفتنة بالشام

﴿ حرية النظر ﴾

قد خالف ابو ذر اجماع الصحابة بنظريته السابقة مع قيام الدليل القطعي من النقل المتواتر والنصوص القرءانية الكثيرة المتضافرة على خلاف رأيه وكان خلافه هذا في مسالة من كبريات المسائل . ومع ذلك تركوا له حرية نظره ولم يلق منهم من اجلها ادنى ضغط ولا اقل تحقير فكانوا بذلك منفذين لما جاء به الاسلام من احترام الاراء وحرية النظر والتفكير

﴿ النتيجة ﴾

فابوا ذر بمذهبه هذا في المال كان شاذا بين الصحابة (ض) مخالفا لاجماعهم ولم يتعرضوا له فى نظره واجتهاده الا عند ما خشوا من بثه الفتنة على الناس . وقد كان ابو ذر بمذهبه الشاذ هذا اول اشتراكي في المال من المسلمين في اول عصور الاسلام وان لم يعمل بمذهبه في سائر عصوره .



المقالات
معرض اراء وافكار



انتصار الاصلاح
على الخرافة والجمود

بضعة اشهر مضت قبل ولاية الشيخ المراغي كانت الثورة فيها قائمة بالجامع الازهر . وكان الاستياء عاما من شيوخه وطلابه . وكان مثار ذلك كله المطالبة بتنحية الشيخ الظواهري وتولية الشيخ المراغي وما هدأت الحال وعادت تلك الجامعة الاسلامية الكبرى الى الجد والاجتهاد بسرور ونشاط الا لما نحي الظواهري وولي المراغي .

لم يكن شيء من هذا لاجل شخصين وانما كان لاجل فكرتين : فكرة الاصلاح والتجديد وفكرة الخرافة والجمود. فقد كان الظواهري شيخ الطريقة الظواهرية طرقيا خرافيا جامدا على كل ما الفى عليه من قبله من بقايا عصور الانحطاط، وكان المراغي عالما مفكرا مصلحا مجددا متمسكا بالقديم الصحيح آخذا بالجديد المفيد

قد كان الشيخ المراغي ولي مشيخة الازهر منذ بضع سنوات ولكنه ما لبث فيها الا بضعة اشهر ثم استقال منها في ابائة وشمم لما لم يصادق الملك على جميع برامجه وكان الازهر يومئذ لم تنضج فيه الفكرة الاصلاحية ولا يزال للشيوخ الجامدين فيه بقية سلطان فولى الملك فؤاد الشيخ الظواهري

وانتقلت به المشيخة من الضد للضد، واتخذت منه السراية وبعض الجهات العليا الركوب الذلول لتنفيذ ما تريد، وشايع الظواهري على سيرته من لا يراعون للعلم والدين من اجل المنصب حقا ولا حرمة. واستمر الحال في بضع سنوات ينتقل من سيء الى اسوء حتي ضاق اهل الازهر بذلك ذرعا وذاق من كانوا واقفين بين الاصلاح والجمود ما فتح عيونهم على ما في الجمود من اضرار ونقائص وانحطاط في النفوس والهمم فانضموا الى المصلحين وثاروا ثورتهم التي اعلن بها الازهر انه اليوم غيره بالامس وانه لم يبق فيه ما يصبر على الجمود والخرافة . وانه مصمم على الاصلاح والتجديد فكان له بالله ثم بالاتحاد، ما اراد .

ان الازهر بما كتب وما الف قد خدم الاسلام في جميع البلاد ولكنه كذلك نشر البدعة والخرافة والجمود في جميع البلاد . وهو اليوم – ان شاء الله تعالى – في عصره الجديد يخدم الاسلام ويمحو تلك البدعة والخرافة وذلك الجمود فتخلص خدمته بالنفع الخالص للاسلام .

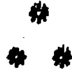
ان الاصلاح الاسلامي قد انتشر – والحمد لله – في جميع الاقطار ولقد جاء الازهر فى ذلك متأخرا، وما كان تأخره الا لقوة سلطان ما كان فيه من جمود، ولقد كان تاخره فتنة على كثير من الناس وعرضة شديدة في سبيل المصلحين، وكانت ولاية الظواهرى يوم ولي اعظم فتنة واقوى شبهة عدها اهل الخرافة والجمود من النصر المبين . ولكن المصلحين الذين كانوا يعلمون دواخل الازهر كانوا يعدون تلك الولاية الظواهرية هى النزعة الاخيرة للحياة من شبح الخرافة والجمود، وقد حقق الله ظنهم

اعنى على الهدم أعنك على البناء ..

قد تكون هذه الكلمة ضئيلة تافهة لا قيمة لها فى نظر السامع ، وما ذا عسى ان تكون من قيمة لكلمة صدرت عن لسان حقير ضعيف لا يملك حولا ولا طولا يجيب بها شخصا آخر مثله في الضعف والحقارة ؟ ان هي الا بقية نفس يصعده قلب محطم يائس لا تلبث ان تتلاشى مع الهواء . وهل يملك الضعيف المتهدم المثقل بالتكاليف العائلية ان يعين غيره ؟ وبما ذا وعلى ما ذا يستعين إلا بحقير مثله على شيء مما يدخل تحت ضروريات المعاش ، او ما يرجع الى تنفيذ ارادة سيده ومالك رقبته اما ما عدا ذلك فليس له ما يهدم ويبقى ، ولا ان يهدم ويبني .

ومع ان قيمة هذه الكلمة في الواقع هي هذه فهي فى نظر بعض الناس ذات شأن خطير ، ربما يكون له اتصال بعملية قلب او ابدال في معنى هذا الوضع الفاسد الذي جعل من الاخوة المتساويين ملوكا ومماليك وسادة وعبيدا ومحظوظين ومحرومين .

اعنى على الهدم أعنك على البناء !!! ترى هل عبر اللسان الذي نطق بهذه الكلمة عن ضمير مبهم فيه من العمق ومن الخطر ما يحير البال ويبعث في النفوس الدهشة ؟!



قلت انك سمعت الكثير عن سهول متيجة . وعن خصبها وغناها ، فشاقك

وكان الظواهري هو القاضي على نفسه وعلى ذلك الشبح الذى مرت عليه الاجيال وهو يهدد في سور الاسلام. فذهبا — والحمد لله — في الهالكين وتم النصر للمصلحين على الخرافيين والجامدين. والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين

ذلك الى رؤيتها والتملي من مناظر جناتها . ها أنت الآن تقف امامها ، فامدد بصرك مع هذا البسيط الفردوسي ، والى هذه الصفوف المنظمة من شجر العنب وغير العنب . كانها الجند اعد للقاء عدو . ولا يقف فى طريق نظرك الا ذلك القصر المشيد على تلك الربوة كانه القائد يقف لاستعراض جنده وتعبئتـه . انظر الى تلك النباتات تتسلق جدرانه من كل جهاته ، وفى كل غصن منها زهرة اوزهرات يمتد بها كاليد تمتد بهديتها اللطيفة الى مالك ناصيتها وولي نعمتها .

هنالك في ذلك القصر ، وفي وسط تلك الجنة يسكن احد النبلاء المثرين بين زوجته واولاده وبناته فى نعيم متواصل ، يقضون اوقاتهم بين الجد والهزل ، وكل جدهم نعيم . وكل هزلهم راحة ، وحوله فى تلك الاكواخ المبعثرة تسكن الدواجن وعبيده المكلفون بتفليح اراضيه الشاسعة ، والسهر على حفظ خيراتها .

بكم تقدر مساحة هذا الحقل الغنى ؟

إنه يمسح سبعة عشركيلو من الميطرات طولا ، في مثلها عرضا ، وقد دخلت في حوزته منذ مدة من طرق لم تكلفه دفع مال كثير ولا عناء في اكتسابها ، انما هو الحظ ، او شيء آخر يشبه الحظ .. وقد كان جدابي يملك قطعا منها ولم أدر كيف نبت عنه ووقعت في يد هذا السيد ...

كان ذلك السيد ، او الأمير الاقطاعي فى ليلة احد من ليالي حزيران ساهرا بين أهله وعياله يرقصون ويطربون على عزف الآلة ، واحيانا يستنطقون الراديو فينقل اليهم على متن الاثير ما في انحاء العالم من حركات فى المراسح ومناقشات في المجالس وأحاديث فى المنتديات . وكان تأثرهم لذلك تبعا لنوع ماينقله اليهم المذيع ، وكان اكثر العائلة طربا هي بنته الصغيرة ، وعمرها خمسة عشر سنة ، وكثيرا ماكانت تستهويها روعة ذلك السكون خارج مجلسهم ، فتنقطع اليه بفكرها مدة ثم تعود الى مجلسها وقد عاد عقلها الصغير بفائدة جديدة . وبتكرر هذه الحركة منها تكون لها عقل ،

هو وإن كان صغيرا ، الا انه مهذب مصقول ، تستطيع ان تدرك به حقائق ، وان تفهم به أشياء قد يعسر ادراكها وفهمها على كثير من العقول الكبيرة الصدئة . ومرة سألت والدها بعد فترة من فترات انقطاعها هذا السؤال :

— ؛ ابي اين ذلك النور الذي يسطع من بعيد ؟ أتراه نور سيارة تعطبت فوقفت عن السير ؟

— ؛ كلا . ؛ ليس هو نور سيارة ؛ بل هو المصباح الكهربائي القائم الى جانب الطريق المؤدية الى اربعاء بني موسى ، وهو في حقلنا .

فقالت : رحم الله أدصن ... فكم له من منة علينا لانستطيع ان نوفيها حقها من التمجيد والشكر. ترى لو لم يكن لنا مصباح ادصن الكهربائي اكنا نستطيع ان ندرك شيئا في هذه الظلمات الحالكة ؟

فقال لها والدها : ومركوني .. الست كنت تسمعين ماكدونالد يخطب في لندن ؟ . ما الذي أوصل اليك صوته من وراء هذه الالاف من الاميال ؟ .. هو جهاز ماركوني اللاسلكي .. اذن ليكن لمركوني حظه من دعائك وتمجيدك الى جانب دعائك وتمجيدك واعجابك بأدصن .

فقالت : كل منهما قد خدم الانسانية خدمة بعيدة الاثر فى رقي العمران وتقدم الحضارة .

فقال هو : ماالذي تعني بلفظ الانسانية ؟ .. هنا يجب الاحتراز في فهم معنى هذا اللفظ ..

اذا كان لفظ الانسانية في نظرك يشمل تلك الطبقات المنحطة الجاهلة فأدصن ومركوني اعقل من ان يجهدا افكارهما في إسعاد تلك الكمشة المبتذلة التي ما خلقت الا للسخرة .. فاسألني، ان شئت ، خادمنا مسعودا عن ابسط مسألة فى كيفية تنظيم الشؤون الفلاحية ، أو اسالى زوجته مباركة عن اقرب مسالة ، في علم الولادة او

علم التربية ، الى ام سبق لها أن ولدت كثيرا ودفنت كثيرا من اولادها وبناتها ، اذا كنت تسمعين منها مايحقق اعتقادك في انسانيتها !!!

فادصن ومركوني اذا كانا خدما غيرهما فقد خدما من يستحق الخدمة ، ومن لاتضيع عنده الجهود !! وأنت اذا اردت ان تكوني ممن يخدمهم ادصن ومركوني وغيرهما فكوني قوية .. قوية في كل شيء .. قوية في علمك ، قوية في بدنك .. قوية في عقلك ، قوية في مالك — والا فلست ممن يخدمهم أدصن ومركوني.. فقالت : اذا كنت قوية بنفسي الى هذا الحد فما معنى خدمتهم لي .؟ ثم ، هل الجهل والانحطاط صفتان قائمتان بتلك الطبقة دون غيرها لاتستطيع الانفكاك عنهما ؟!! وهل الرفعة والعلم وقف على طبقة دون طبقة ؟!!

لقد علمنا الاستاذ . فيما علمنا ، ان الطبيعة لم تلد شيئا لاقيمة له في الوجود ، انما الناس هم الذين يخطئون في اعتبارهم بعض الكائنات (مبتذلة) لاقيمة لها !! وقد نبهتهم الحادثات الى هذا الخطإ مرارا فلم يتنبهو ، ويخشى ان استمر بهم الحال على هذا العناد والغفلة أن يأتي يوم يندمون فيه بعد فوات وقت التدارك .

وعندي انه من الجور والظلم ان نحمل مسعودا ومباركة تبعة جهلها بمسائل الفلاحة والتوليد والتربية وهما محرومان من وسائلها .

لقد حدثنا التاريخ ونطقت الآثار بأن هذه الارض التي نعمرها نحن الآن قد سبقنا الى عمارتها أقوام كثيرة ، ودول عديدة ، لها من الحذق والبراعة في شئون العمران والاجتماع مالنا ، وهذه آثارها دالة على ماكان لها من مجد باذخ وسلطان واسع ، وان اسرع تلك الدول زوالا وانمحاقا هي التي بنت سيادتها على اساس القوة المادية والمصلحة الذاتية وحدها ، وان ابقاها اثرا واخلدها وجودا هو ما كان منها مبنيا على الكمالات الروحية والتعاون الانساني .. وقد ذهبت تلك الدول ،. وكأنها ذهبت فرارا من المسؤلية ، فجئنا بعدها ندعي القدرة على حملها .

وإلى الآن لم نبرهن على شيء من القدرة على حملها .

أكون قوية ... نعم .. أحب ان أكون قوية .. ولكن أليس كل الناس يحبون ان يكونوا اقوياء ؟!! من يضمن لي ان أكون السابقة في هـذا الميدان — ميدان الفوز بالقوة وحدي دون ماشريك ؟ أليس من الجائز أن أجيء في مؤخرة المتسابقين ؟ أو أن أسقط في يوم من الأيام تحت حوافر خيلهم فأذهب ضحية الخطإ والغرور غير ماسوف علي من أحد !!!

ان القوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل — كلها اعراض خاضعة لقانون التحول والانتقال ، ولكن الشيء الوحيد الباقي من بينها هو ماقام عـلى التعاون والاخلاص مع جميع الاقوام والطبقات ولجميع الاقوام والطبقات .

فقال لها والدها : تعاوني مع الوحوش اذن !!.

فقالت : ليسمح لي والدي العزيز ان اضيف كلمته هذه الى اخطائه الكثيرة في فهم حقائق الاشياء !! لسنا الآن امام وحوش كما تزعم ؛ بل امام اناسي مثلنا يحملون خصائص الانسانية الكاملة ، وان في اليد الجليلة التي قدموها للانسانية في دفع عادية التوحش الجرماني عنه لدليلا قاطعا على مافيهم من قوة تقدرهم عـلى اداء واجبهم الانساني، فقال لها ولدها : أتظنين ان مشاركتهم في صد التوحش الجرماني كانت عن طواعية ؟!! انهم مافعلوا مافعلوه من ذلك الدفاع الا بتأثير القوة والمال !! ودفاع كهذا سيق اليه صاحبه سوقا ، ثم اخذ عليه اجره لايعد دفاعا في سبيل الانسانية ، وليس لصاحبه يد ولا فضل !!!

فقالت : آه !! كم آسف لهذه الغلطات تتكرر منك ياأبي !! انت تسلم بان اثرهم ظاهر في ذلك الدفاع عن الانسانية ، ولكنك تابى عليه ان تسميه يدا وفضلا لانهم سيقوا اليه واوجروا عليه !! ، فما الذي دفعناه نحن في مقابلة هذا النعيم الواسع والجاه العريض ، وقد ذهبت تلك الكارثة العظمى بما فيها من شرور وويلات ، ولم

تقف في صفوفها لاأنت ولا احـد غيرك من عائلتنا ، انما الذين ذهبوا ضحيتها هم اولئك المسوقون بالقوة المأجورون بالمال ، ومـع ذلك لم تشأ ان تتفضل بتسميتها يدا وفضلا !!

ان القوة – ياأبي – لم توجد الا لخدمة الحق والواجب ، فاذا استعملت في غير هذا الوجه فسوف ياتي يوم – طال الزمان اوقصر – تعود فيه على صاحبها بالهلاك والاندثار ، ومن الجائز ان تمتد بعض الايدي الاجنبية الاثيمة الى ما بنيناه من مجـد فتهدمه لتقيم على انقاضه مجدا لها ، وان اقرب يد تجدها للاستعمال في ذلك هي هذه اليد المطواعة التي اهملنا شأنها ، ومن غير شك انها تراعي لها فضل هذا التعاون في الهدم فتترك لها المجال لاستغلاله في حمايتها ، ويتعاونون على بناء مجد مشترك .

هنا سكت الاب ولم يحر جوابا ؛ بل نهض الى منضدة كانت قريبة منه وتناول علبة اللفافات فاخذ منها واحدة اشعلها ، وساد السكون ساعة انتهت بسؤال ربة المنزل زوجها ؛ كم الساعة ؟ فاخرج ساعته الذهبية من جيبه فوجدها الساعة الثانية بعد منتصف الليل . فقالت ربة المنزل : ليذهب كل واحـد الى مضجعه ، فانفرط عقد الجمع ، ولم يبق الا السيد وحده يتردد في القاعـة جيئة وذهابا ، وقـد انتشرت الوساوس في راسه ، وملأت المخاوف قلبه ، فاخذ يتساءل :

ترى هل نطقت هذه الخبيثة بما نطقت به مدفوعة بعامل خارجي او بوحي من ضميرها ؟ .. على ان في كلامها شيئا كثيرا من الصواب ، ولكن .....

وكان النهار قد طلع ، والخدمة اخذوا يستعدون لمباشرة اعمـالهم ، واذا بصوت وسط هذا السكون يتسرب الى اذنه كالسهم ، سرعة ومفعولا ، اعنى على الهدم اعنك على البناء !!!

ويلاه !!! هل تحققت نبوة هذه الخبيثة !!؟ ثم اسرع الى النافـذة يفتحها ، واطل منها على الخدمة يستعدون ، وقال :

مجلة الاسلام ثم مجلة الايمان ثم ماذا

فلتكن مجلة الاحسان

نشطت حركة الصحافة الدينية في سائر الاقطار الاسلامية غالبا لهذا العهد الاخير و بالاخص في مصر التي تساهم العالم الاسلامي في كل حركة بأوفر نصيب ، و بهذا النشاط الذي سيملأ الآفاق تسورت هذه الحركة محراب الازهر الشريف فدخلت على اقطاب من اساتذته وشخصياته ففزع منها من فزع وثبت من ثبت ولم تمض الا ايام قلائل اذا بصحيفة تدخل وتخرج من باب «الازهر المعمور» تحت اسم « نور الاسلام » فجالت وصالت باقلام افراد من هيئة كبار العلماء اخص منهم بالذكر الشيخ الدجوي الذي كثيرا ماكنا نحسب ان نور الاسلام فى نظر حضرة الشيخ هو ماكان يؤيده بكتابته من بدع وخرافات واوهام يأتيها الناس حول زيارة الموتى والاضرحة والوسيلة و يتفلسف فيها هو بآراء واقوال تكاد تمحو هذا النور العالمي و يرتكب في الانتصار لهذه الضلالات التي تطيل زمن التخدير رغم براءة الاسلام و نوره، منها الطعن في حماة الاصلاح الديني قديما وحديثا لانهم زعزعوا اركان الدجل

— من المتكلم ؟
— انا التواتي
— ماشأنك ؟

— عرضت رأي على رفيقي النهامي بالتعاون على ما كلفتنا به سيادتك امس من هدم الضلع الجنوبي المتداعي في مأوى الحيوانات ، و بنائه من جديد ، وكان رأي رفيقي ان اقوم أنا بهدمه ، ويقوم هو ببنائه ، ورأيي انا هو ماسمعته سيادتك .

فقال السيد : اعزبوا عن عيني .. قبحكم الله .. ما أقل ادبكم !!

رشيد

والختل والضلال وردوا كيد الكائدين وبددوا شبه المبطلين بما اوتوه من إيمان قوي وعزم صادق تذوب امامه العقبات ولا يذوب فاظهروا المحجة البيضاء كما وصفها صاحبها عليه الصلاة والسلام « ليلها كنهارها »

ولا ادري لماذا يتعرض الشيخ الدجوي وامثاله لهؤلاء الاعلام في حياتهم وبعد موتهم وهم الذين يقضهم الله كلما قعدت الهمم وكلت العزائم لشحذها وصقلها من صدا الجهل والكسل والجمود والجحود اللذين غار بينهما معين تلك الاخلاق الاسلامية الفاضلة ومحاسنها السامية ، واتت مكانها مناظر دامية وصور مخجلة ورذائل فاشية يغدو كل يوم عليها الشيخ الدجوي ويروح ولا تحرك منه ساكنا ولا تسيل من قلمه قطرة واحدة حزنا عليها واشفاقا .

ولكن حضرته يابى الا ان يثير الضجة حول مسائل يتخذها سلما يصعد عليه (من رجال الاصلاح الاسلامي وحماته بسهام منه براء ويتنقصهم بما تشف عنه عباراته من تعريض وحقد وحنق نحو مباديهم السامية التي تكون طبعا شوكة في اعين المغرضين ،

قرانا هذا كله على صفحات هذه المجلة لهذا الشيخ وبعض المتحذلقين فعرفناهم معرفتنا لكثير من المتورعين الذين يتبين لك من بواطنهم مايهجن ظواهرهم وفي سرهم مايقبح علنهم ،

ثم لم يجف ما كان ينشر من هذا القبيل فى مجلة « نور الاسلام » حتى طلعت علينا مجلة اخرى بإسم « الاسلام » وتفاءلنا بظهورها خيرا ظانين ان الاسم سيطابق المسمى هذه المرة بما ستقوم به من اظهار محاسن الاسلام الباهرة وفضائله العالية واصلاحه العام الشامل الصالح لكل زمان ومكان . ولكن سرعان ما خاب الظن اذ عدنا نقرأ على صفحاتها للشيخ نفسه مثل ما ينشره فى مجلة نور الاسلام من التحرق على اوائك المصلحين والافتراء عليهم تحت تعليقات فخمة وتهويلات ضخمة .

وقد نشرت له ما هو كله سب وشتم وحقد واحن وطعن فى دعاة الاصلاح فكان ما يكتبه اعظم جناية على الاداب الاسلامية والنهضة الاصلاحية الدينية التي ترمي الى تحرير العقول من تلك الاوهام الشائعة والمخدرات الذائعة والبدع الفاشية

واذا كان للشيخ الدجوي قلم سيال كما يقولون فما يمنعه ان يسيل به في ميدان آخر من ميادين الحياة لا في هذا الميدان الذي يرجع فيه بالامة القهقرى آلافا من المراحل ويهوى بعقول ابنائها الى الحضيض لاسفل ويسحب عليها كابوس الجهل اذياله ويقبض على ازمتها فلا تعود تفكر التفكير الصحيح الا بالمدام من صاحب القبر المنتقش سطحه ولا تقوم الى عمل من الاعمال المهمة الا بالمرائي والمنامات والكرامات ثم لا يكون اصحاب هذه العقول موحدين الا اذا اضافوا الى علم الظاهر علم الباطن وتكلموا بلسان الحقيقة قبل الشريعة وكأن لهم اصدقاء واحباء في عالم البرزخ وفهموا ان قوله تعالى « فلا تدعوا مع الله احدا » نزل في المشركين وان معناه خاص بهم على تفسير الشيخ الذى لا نعلم ما معنى التوحيد الخالص عنده وهل اقرأه فى الازهر باسلوبه الكتابى هذا ام باسلوب آخر. أليس في مثل هذا الادعاء ما يفقد المسلم الثقة بالله ومعنى الكبرياء التي له وحده.

على اننا لا ننكر ان في مجلة « الاسلام » كثيرا من الكتاب الذين كتبوا فى التشنيع على المبتدعين وذكر ما الصقوه بالاسلام من البدع التى شوهت وجهه السمح كبدع الجنائز والطرق واستلام القبور والتوسل باصحابها وان ما قام به حضرة الامين الاول لدار الكتب المصرية لدليل على ما نقول ،

وان املنا لوطيد في ان هذه المجلة ستكون عضدا قويا لاختها مجلة «الايمان» التي اشرقت شمسها اخيرا في سماء الصحافة الدينية بمصر مبشرة بيوم صحو جميل ومستقبل زاهر،

فليهنا الشيخ الدجوي الآن ان الطريق قد تمهد لتوحد الغايات وتكاتف

الجهود والقوى في كل عمل مفيد مشترك واصبحنا بحمد الله نرى آثارا من هذه النهضة الاصلاحية المباركة بفضل مابثته من علوم وحررت من عقول قيدها الجهل الفتاك ورمى بها فى مهاوى الضلال والهلاك حتى قيض الله لها افرادا من رجالات الاصلاح الاسلامي ادركوا خطورة الموقف وفداحة الخطب وعظم المسؤلية اذاهم لم يبحثوا عن مصدر هذه الامراض الوبيلة من وهن وفشل وانحدار في امة كانت ارقى واعزامة ، كما هو واجب العلماء في الامم الحية حتى وقفوا على ان من اعظم اسباب تاخر المسلمين الجهل بالاسلام والعلم الناقص الذي نشأ منه ضعف الايمان ،

والايمان القوي مصدر الفضائل كلها فقاموا لنشر العلم والدعوة الى وجوب الاصلاح ، واستعملوا شتى الوسائل لتثقيف العقول وتهذيب الافكار وتصحيح العقيدة الاسلامية وغرسها فى النفوس من انشاء صحف دينية اسلامية تربط العالم الاسلامي بعضه ببعض وتريهم كيف يحي المسلم وكيف يموت ومن مجامع علمية واندية ادبية للبحوث العلمية القيمة وللكشف عن تراث الاجداد الذي اضاعه الاحفاد ولم يحسنوا استثماره فى هذا العصر عصر العلم والمدنية ،

وما هذا الشعور العام الامن آثار رجال الاصلاح الديني العاملين الساعين بجد ونشاط للنهوض بالعالم الاسلامي الذي طالما نهض بالناس كلهم وانتشلهم من هوة الجهل والضلال ،

الفتى الزواوي

مرغوب تصحيح غلطتين في قصيدة الجزء الثالث : م ١١

هل يرتجى منك نيلُ (بالرفع) السؤل والارب

فانه بين (عوض : من) انياب من المعطب

خطاب حكيم !

من الخطب التي القيت في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة هذا الخطاب الذي القاه أحد تلامذة مدرسة الشبيبة الاسلامية، والتي إثره خطابا بالفرنسوية في معناه ولما صادفه هذا الخطاب العربي من استحسان حاضري الحفلة ولما اشتمل عليه من الترغيب في تعلم اللغتين والدعوة الى تآلف الجنسين أحببنا نشره لقراء الشهاب:

سادتي وسيداتي

اسمحوا لي ان امثل امامكم بخالص التوقير، وكامل التقدير، لأفضي اليكم بكلمة خير في هذا الاحتفال الخيري العظيم الذي اجزم ان اكثر من حضره انما جاء مدفوعا اليه بأحد عاملين اوبهما معا : الأول ان يعين هذه الجمعية الخيرية الكبرى بما يسع كفه من المال، اويسع منطقه من المقال، والثاني ان يستفيد مما يلقى بهذه الحفلة من المواعظ البليغة والنصائح الغالية . وقد آثرت ان تكون كلمتي التي اشارك بها سادتي واخواني الخطباء واتقدم بها اليكم كأعظم هدية بمناسبة هذا الموسم الاحساني الأفخم — ان احضكم على صرف هممكم الى تعلم اللغتين العربية والفرنسوية فبهما معا تدركون ماتصبو اليه نفوسكم من الرغائب، وتدرأون ماتقاسيه بلادكم من النوائب،

ايها السادة . تعلموا العربية لأنها لسان ديننا المقدس وتعلموا الفرنسوية لأنها لسان الدولة المحترمة، تعلموا العربية لأنها لغة موسيقية هذبة تسبح بأفكاركم في الخيال المطلق وتصل مشاعركم بالملإ الأعلى

وتعلموا الفرنسوية لأنها لغة قانونية حرة تخضدون بها من اشواك الظلم . وتديرون بها شؤون المجتمع

ايها السادة ان ماوقع ويقع احيانا من وحشة ونفور بين الجنسين المتجاورين في هذا الوطن انما سببه جهل كل بلغة الآخر . فاذا اردتم ان تأمنوا بعد الآن غوائل هذه الوحشة وأخطار ذلك النفور فعليكم بتعلم هاتين اللغتين اللازمتين لكل بشر قار تحت سماء هذه البلاد

وليعلم المقتصر على إحداهما — سواء اكان عربيا ام فرنسويا — انه سيبقى سدا مخيفا وحاجزا كثيفا دون التقارب المنشود والوصلة المرجوة . وان مثله في هذا الوسط مثل مخلف القافلة لا بالركب اتصل ، ولا على الراحة حصل .

سادتي ان مجال القول فى هذا المقام ذو سعة . ومثلكم من يستغني باليسير عن الكثير . فاسعوا لحذق هاتين اللغتين خصوصا ، ومعرفة غيرهما من اللغات عموما . وتذكروا في الختام قول الشاعر العربي :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه
وتلك له عند الشدائد اعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعا
فكل لسان فى الحقيقة انسان

المختارات
من الجرائد والمجلات

الاستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر
كلمات له

(ننشر فيما يلي كلمات لفضيلته افضى بالاربعة الاول منها لمبعوث « الهلال» وقال الخامسة والسادسة للاستاذ الزنجاني من كبراء علماء ايران لما زار الازهر .)

(١) ما ذا ينقص العالم الاسلامي

قلت : « ما ذا ينقص المسلمين من اسباب النهوض ؟ » فقال : « ينقصهم فهم دينهم على الوجه الصحيح ، ثم التخلق باخلاق هذا الدين ومسايرة العصر فيما جد فيه من علوم كانت هي السبب في رفعة امم كثيرة شرقية وغربية ولو انهم سايروا العصر منذ اتصلت بهم اشعة النهضة الاروبية ، واستعانوا بهذه النهضة فيما فيه خيرهم ، لكان شأنهم غير شأنهم الآن ، ولاستطاعوا ان يزاحموا غيرهم في ميدان المنافسة العلمية والمادية . وبد هي انني اعنى مسايرة المسلمين للعصر الحاضر فيما ينفع ولا يتعارض مع الدين . وقد ساير الدين الاسلامي عصورا كثيرة وجاراها في نهضاتها وهو لايتعارض مع كل رقي وتطور جديد يكون فيه خير للمجتمع ، لانه دين يحقق المثل الاعلى في تهذيب النفس والروح ، وأسعاد المجتمع الانساني . وفيه من الاصول ما يمكن به درء شرور كثيرة في بعض النظم التي وجدت فى العالم ، والتي يهدم العمل بها المدنية الحاضرة ونظام قواعد الاجتماع التي استقرت في التاريخ الانساني »

(٢) الاقتباس من الحضارة الحديثة

قلت : « والى اي حد يمكن ان ياخذ المسلمون من الحضارة الحديثة ليسايروا التيار الجديد ؟ »

فقال : « يستطيعون ان ياخذوا جميع ما في الحضارة الحديثة من حسن لا يتنافى مع دينهم ، ويقتبسوا الرقي في جميع النواحي العلمية والمادية .. ويعرف جميع الذين تتبعوا التاريخ الاسلامي ان الاسلام لم يكن يوما عدوا للرقي ولا خصما للعلم . وانا لا اعتقد ان هناك قاعدة علمية « صحيحة » تتنافى الدين الاسلامي. والقرآن الكريم يحث المسلمين حثا شديدا على طلب العلم وعلى تدبر ما فى الكون ودراسة جميع المعارف والتأمل والبحث فى الخليقة والاستفادة من هذا البحث

« نعم قد يكون هناك معارف و نظريات تناقض بعض ما وضعه علماء المسلمين فى تفسير القرآن والحديث وقواعد الفقه . ولكننا لا نهتم لها . فليسر العلم في طريقه . ولنصحح معارف الماضين اذا كانت هذه النظريات مما قام البرهان الصحيح على صدقها

« وانا مع محافظتي على القديم ارحب بكل جديد ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم . فما وجد الدين ليكون حائلا دون مصالح العباد . ولا وسيلة يتخذها البعض لمحاربة كل جديد . وقد كان رجال الاسلام الممتازون الذين كانوا اعلام الحضارة الاسلامية رجال تجديد وتطور ونهضة ، احدثوا عدة احداث علمية وفنية وادبية ما زالت مشهورة عنهم الى اليوم »

(٣) الرابطة الاسلامية

قلت : « ترون فضيلتكم وجوب انشاء رابطة دينية بين الاقطار الاسلامية تدافع عن الاسلام والمسلمين ؟ »

فقال : « هذه الرابطة فرضها الدين ، لان قواعد الدين الاسلامي وتعاليمه تحث

على تعاون المسلمين فيما فيه خيرهم وخير دينهم . واذا قلت بوجوب هذه الرابطة ، فاني لا اقول شيئا جديدا ، وانما اذكر حكم الدين نفسه ، فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، واولئك لهم عذاب عظيم »

(٤) كلمة الاستاذ الاكبر الى المسلمين

قلت : « وما هي الكلمة التي تحبون ان توجهوها الى المسلمين في اقطار الارض ؟ » فقال : « اني احب ان يفهم المسلمون دينهم على الوجه الصحيح كما فهمه السلف الصالح ، وان يتخلقوا باخلاق دينهم كما تخلق هذا السلف . وان يفهموا الحياة الحاضرة ويعيشوا فيها ، . ويعملوا على اعزاز كلمة الله واعزاز انفسهم . وان يكونوا يدا واحدة في التعاون لما فيه خيرهم وخير الاسلام »

(٥) الطريقة القديمة في التعليم

ان الطريقة التي كانت متبعة في الازهر منذ اربعين عاما كانت توهم الناس انها طريقة تعمق ، ولكن بعد التامل راينا انها لم تكن الا نوعا من الدوران حول الالفاظ . فالمتن له شرح ، والشرح له حاشية ، والحاشية لها تقرير ، وللتقرير تقرير ، وتلك كلها خدمة لفضية لا يراد بها التعمق فى فهم العلوم كما يراد بها خدمة المؤلفين الذين اصطنعوا الاغراب والغموض . وقد اتفق لي مرة وانا فى اللجنة التي الفت لاصلاح المحاكم الشرعية ان انظر في طلاق المكره ، فرايت المالكية يحكمون ببطلانه على الاطلاق ، وبيان ذلك ان الاكراه قد يكون مباشرا ، وقد يكون بالواسطة ، يكون مباشرا حين يضرب الزوج مثلا ليطلق زوجته ، ويكون بالواسطة حين

يشترك اثنان في عبد فيهدد احدهما رفيقه بعتق نصيبه ان لم يطلق زوجته ، اتدري كيف عبر الشيخ خليل عن هذه المشكلة ؟ انه لم يزد على ان قال : «او كجزء العبد» اهذا نوع من التاليف ام ضرب من الالغاز؟

(٦) التقليد

ان التقليد مما ياباه الاسلام ، وقد كان الامام احمد بن حنبل في احد قوليه يرى ان العامي عليه ان يسال العلماء ، ثم يعود الى نفسه فيتخير من الآراء بعقله العامي ايضا ، ثم يعمل بما يطمئن اليه ، وهذا من اصح ما يكون في تقدير الضمير والاعتماد على مايرجح به عند اختلاف الآراء

انتشار الاسلام في الهند

(تحت هذا العنوان نشر العلامة مسعود عالم الندوي مقالا نفيسا في مجلة الضياء» الهندية اجتنينا منه النبذتين التاليتين)

(١) لم ينتشر الاسلام بالسيف

يقول اعداء الدين المبين ، ان الاسلام انتشر بالسيف ، ويعيدون فيه ويبدؤن . وهب انهم محقون في مايقولون ، فبم يجيبون قول كارلائل السائر ان محمد بن عبد الله نشر دينه ببأس الجنود وقوة العساكر ، فباي سيف اكره اولئك الجنود على ان يدينوا دين الاسلام ؟ فلو كان الامر كما يزعمون ، لما اشرقت بنور الاسلام بلاد لم تلمع بها سيوف المسلمين ، ومن لا يعرف ان الصين ما وطأتها اقدام الجنود الاسلامية قط . وفيها اليوم زهاء خمسين مليونا ممن يدينون بدين الفطرة ، وكذلك جزائر ملايا ، فلها ما برحت بكرا لم تطمثها قدم المجاهدين من العرب ولم تدخلها المغول ولا الترك ومع ذلك تجد فيها اليوم ملايين من المسلمين . وكم

من بلاد ، لم يملكها المسلمون ، ولم يجهزوا اليها جيشا قط ، والمسلمون بها فى عدد كبير ، مثل سيام وانام ، وجزائر اخرى من الشرق الاقصى ، حيث لم يخط فيها جندي مسلم خطوة ، يريد بها قتال غير المسلمين .

(٢) فاتحون وفاتحون

ان اغلبية الفاتحين من الترك ، لم تكن تعرف من مزايا الاسلام الا قليلا ولم تكن تذوقت من حلاوة الايمان الا تحلة القسم . وقوادهم كانوا من عبيد الترك الذين ربما لم يقرع سمعهم علم بقوانين الحرب فى الاسلام . وجنودهم كانت مؤلفة من المتطوعين الذين رافقوهم طمعا في الغنائم والاموال ، حتى سمت ببعضهم الاقدار ان يتبوءوا عرش المملكة . واضرب لك مثلا ، الترك السلجوقيين ، فانهم اسلموا بعد مادخلوا بلاد الاسلام، متطوعين في عساكر الفاتحين من قومهم . ولم تكن حال جنود محمود الغزني احسن من غيرهم ، اسلم اكثرهم حديثا وتطوع فى الجند ولا ينقضي عجبك اذا سمعت ان الهنادك ايضا كانوا منظمين الى جنده . اما المغول فما كان الايمان دخل في قلوبهم يومئذ — اي يوم بدء الزحف على الهند بطريق (دره خيبين) — ولا كانوا يعدون كفارا الى عصر علاء الدين الخلجي المتوفى ٧١٦ هج) ، وكذلك اكثر قبائل الافغان لم تكن اسلمت الى عهد الغزني ، والغوريون ماسلم اكثرهم الا في اواسط القرن الرابع للهجرة . واضف الى ذلك انه لم يكن ببلادهم مدارس قبل السلطان محمود الغزني (٣٨٨ — ٤٢١ هـ) ، وما انتشرت فيها تعاليم الاسلام ، انتشارا كاملا ، فكيف نرجو من اولئك الفاتحين ان يعتنوا بدعوة الاسلام ، وان يعاملوا الهنادك معاملة ترغبهم فى الاسلام . ولذلك نرى بعضهم يفرضون الجزية على الاهالي في جانب ، ثم لايحترمون شعائرهم ، بل يكسرون اصنامهم ويهدمون معابدهم في جانب آخر . وزد على ذلك ان بعض اولئك الفاتحين المغول ، لم يفرقوا في القتل بين المسلمين والهنادك كما تعرف من خبر (تيمور) و (نادر)

ويعرفه كل من اطلع على تاريخ الهند ، وكذلك قال ابن بطوطة في ذكر الاتراك المجاورين لمدينة (هراة — افغنستان) انهم يسبون المسلمات ايضا ، قال مانصه : — وهؤلاء الاتراك اهل نجدة وباس ، ولا يزالون يضربون على بلاد الهند فيسبون ويقتلون وربما سبوا بعض المسلمات اللاتي يكن بارض الهند مابين الكفار » ....

فاين هؤلاء من العرب الفاتحين الذين اخترقوا جدران آسيا وافريقية في جانب ، حتى فتحوا الاندلس واسسوا فيها مملكة ؛ وبجانب آخر يتقدم قوادهم الى الشرق ، فيفتحون (خراسان) و(تركستان) و(كاشغر) حتى يزحفون على (السند) فيمتلكون ناصية الامر فيها ، وكل ذلك في اقل من قرن. نعم ؟ فتحوا الممالك ودوخوا الامصار ، لكنهم لم ينكثوا عهدا ولم يهدموا معبدا ولم يغدروا باحد ، وفوق ذلك انهم لم ينسوا انهم دعاة الاسلام اولا ، والفاتحون ثانيا ، وظلوا متمسكين بتعاليم الاسلام ، عاضين عليها بنواجذهم . وكيف لا ؟ وقد كان في جنود المجاهدين العرب رجال تشرفوا بصحبة النبي (صلوات الله عليه وسلامه وبايعوا على يده المباركة . واما الذين تمتعوا بصحبة اصحاب النبي(ص) وحظوا بزيارتهم فلا يحصيهم عد . وقد كانوا — كما قيل عنهم — بالليل رهبانا وبالنهار فرسانا .

فاذا عرفت الفرق بين الفاتحين العرب والمغول ، فلا ياخذك العجب ، اذا قلت ان المغول والترك حكموا على بلادنا زهاء ثمانية قرون ، ولم ينفعوا الدعوة الاسلامية ، في قليل ولا كثير . ولا نقول — وحاشاي ان اقول ذلك — ان جميعهم كانوا على هذا المنوال . بل نعرف منهم من خدم الاسلام وسعى سعيه لتعميم مكارم الاسلام وبث تعاليمه .



لا نضمر العداء لاحد

نحن العرب ونحن المسلمين لانضمر العداء لاحد . بل نود ان نكون اصدقاء لكل من لا يناوئنا العداء . والتاريخ شاهد عدل على روح التسامح الذي غمرنا به الملل والاقوام يوم دان لنا اكثر من نصف المعمور وكنا اساتذة الحضارة والتمدن البريئين نفيض انوارهما على الشرق والغرب من افق قرطبة وبغداد

ولكن حرص التلميذ على استعباد الاستاذ بعد ماوالت الايام ليس من حسن الوفاء في شيء وما هو من المنات المبينات :

العرب امة تعد (٧٠) مليونا ، والمسلمون ملة تعد (٤٥٠) مليونا ، وقد آلمهم الضرب ، وايقظتهم النوائب ، ودب فيهم شعور الحياة فمن الغي والغرور اعتبار مثل هذا العدد المستيقظ الضخم فريسة مشتركة وغنائم مقسمة

ان العرب والمسلمين فتنة ماداموا مستضعفين حتى ينالوا حقهم في الحياة ، وكذلك الضعفاء فتنة الاقوياء . لئن كان التوازن الدولي من متممات حفظ السلم ، فمن الخطر عليه استهتار الاقوياء بالضعفاء أفلا ينظر اهل الاهواء والمطامع الى الروح الثائر والاضطراب السائد فى بلاد العروبة والاسلام ، كانها مراجل من فوق نار حامية تزيدها غليانا على مر الليالي والايام ؟ اذا ما كان اختلال التوازن الدولي قد خلق مثل بهلوي ومصطفى كمال وهتلر فان اختلال التوازن الاممي سيخلق امثال اولئك الصناديد بعدد اوفر ومقياس اكبر . وفي ذمة التاريخ يومئذ ماتفعل الاقدار ، واذا اكلت نارها الاخضر والهشيم فانما المسؤل في محكمة التاريخ الكبرى عن هذه المدنية الزاهرة اهل المطامع والأهواء

عجيب ممن يريدون السلم ويخلقون الضغائن في القلوب ، وانما الضغائن محراث الفتن ومسعار الحروب ولله في خلقه شؤون ، وما قدر سيكون

السيد محمد حبيب العبيدي
مفتي الموصل

عن « الشورى » الدمشقية

ديانة مشرفة على الموت

(تحت هذا العنوان نشرت مجلة «صدى الشبان المسلمين» البصرية مقالا للدكتور خالد لشار ديك الانكليزي المسلم فترجمه الاستاذ عبد العزيز البسام اجتنينا منه النبذتين التاليتين)

(١) — تفوق المعتقدات الاسلامية —

يوجد شيء اخر يستلفت نظر من يلاحظ وهو كيف يتسنى لرجل ما ان يمتنع من تعاطي المسكرات ويكون مصدقا بالانجيل مع ان (خذ لمعدتك قليلا من الخمر) مألوفة لدى العموم وكذلك وليمة العرس في (كانا بغليلي) حيث جاء فى الانجيل ايضا ان المسيح عليه السلام خلق الخمرة وكانت خمرة فاخرة حتى ان رئيس الوليمة وبخه لعدم اتيانه بها من قبل . ثم ان هناك طقس العشاء الرباني عند ما كل مؤمن بعيسى عليه السلام يشرب الكاس التي يقدمها له القس . وهذا يجعلنا نتفق مع (كانون ماسترمن) الذي قال لايتسنى لمسيحي ان يعاهد على الامتناع من تعاطي المسكرات فان الديانة الوحيدة التي تحرمها هي الديانة الاسلامية وعلى وجه الاختصار اقول اذا كان المسيحي يؤمن بطقس العشاء الرباني او يدعى انه يحذو حذو سيد المسيح فحينئذ واجب عليه ان يشرب الخمرة او ان يعترف ان المسيح عليه السلام قد اقترف ذنبا بخلقها وشربها وفى الحقيقة ان تحريمها ضد الديانة المسيحية اذا يجب ان لا يكون لجمعيات ضبط النفس وجودا فى البلاد المسيحية ففي الحقيقة ان وجودها الآن برهان قاطع على ان المعتقدات الاسلامية قد برهنت على تفوقها على المعتقدات المسيحية وذلك بعد اختبار الانسان نفسه

(٢) انكلترا امة وثنية

لقد عرف الانسان حقيقة المسيحية ومن المؤكد انها سائرة في طريقها الى الفناء فالكنائس مقفرة وقد سقط عدد خدمة الدين سقوطا هائلا فانكلترا امة وثنية كما قالت ذلك صحيفة الديلي اكبرس من عهد قريب والمسيحيون اقلية ويعني هذا ان الذين جاوزوا سن البلوغ من الرجال والنساء غير متدينين قط بل انهم قد رفضوا (الديانة الميتة) بصورة قطيعة اليوم والى الابد .

ما يجب ان نقتبسه من الشرقيات

وما يجب ان تقتبسه الشرقيات منا

بقلم الصحفية برت جودار

قامت الصحفية الفرنسية برت جودار برحلة طويلة في بلاد الشرق الادنى ولما عادت الى باريس نشرت في صحيفة نسوية كبيرة عدة مقالات عن رحلتها نقتطف منها هذا المقال الطريف :

لقد تجولت الاشهر الطوال فى تلك البلاد الشرقية الساحرة واختلطت بمختلف طبقاتها وتعرفت الى عدد وافر من نسائها فاتضح لي بعد البحث والملاحظة ان هناك فضائل يجب ان تقتبسها المرأة الاوربية من اختها الشرقية كما ان هناك فضائل اخرى يجب ان تقتبسها الشرقية من اختها الاوربية

وعندي ان مجموع هذه الفضائل متى تمثلت في امرأة اصبحت المخلوقة المثلى التي ينشدها كل رجل مثقف متحضر عصري

اما الفضائل التي يجب ان نقتبسها نحن الاوربيات من اخواتنا الشرقيات فهي

اولا — الاحتفاظ بطابع الانوثة وكراهية الاسترجال ومظاهره ولاسيما التدخين

ثانيا — طاعة الزوج في كل ما يقبله العقل وانكار الذات في سبيل الاسرة

والاولاد

ثالثا — حب المعيشة البيتية والشعور بما فيها من سعادة وجمال شعري .

هذه هى الفضائل التي لا تتوافر اليوم فى المرأة الاوربية الحديثة المطبوعة على الاسراف في الحرية والاسراف في التعلق بمظاهر الاستقلال

واما الفضائل التي يجب ان تقتبسها النساء الشرقيات من اخواتهن الغربيات فسأعينها واحددها مع ملاحظة امر واحد من الاهمية بمكان . وهو ان الشرقيات يقلدن طائفة واحدة من نساء اوربا وهي طائفة اولئك النسوة المترفات العاطلات اللواتي يعشن فى المدن حياة الكسل والبذخ . وعليه فالمبدأ الاول الذي انصحهن بالتمسك به هو التشبه بنساء المدن الاوربية الصغري ولا سيما الريف الاوربى واستنادا الى حياة هؤلاء النساء السليمات العقول والابدان اقدم الي اخواتى الشرقيات هذه الفضائل التي ينبغي ان يسرعن باقتباسها وتطبيقها اذا اردنا الحياة لنفسهن ولبلادهن

اولا — العناية التامة الدقيقة بنظافة البيت ولا سيما نظافة الاولاد

ثانيا — مراعاة الاقتصاد فى نفقات المنزل ونفقات الزينة والملاهى

ثالثا — اعتياد الادخار اليومي مهما كان بسيطا وتافها

رابعا — تربية الاولاد على حب بلادهم من طريق تذكيرهم الدائم باعظم حوادث تاريخهم في الحاضر والماضي

خامسا — اعتياد مطالعة الكتب القيمة والقصص الفنية الادبية الرفيعة

سادسا — مشاركة الزوج لا فى حياته البيتية فقط بل في آرائه وافكاره وشواغله التي تتعلق بالعمل الخارجي

هذه صفوة الفضائل التي اعتقد ان مصلحة الشرقيات الاخذ بها وغرسها فى نفوس بناتهن

والواقع ان الحضارة وحدة متماسكة . وحدة انسانية عالمية ولا سيما في هذا العصر

الزواج

وعاطفة الحب

نشرت « البلاغ » مقالا للكاتبة سوزان نورمان اجتنينا منه النبذة التالية :

عندي ان الزواج الذي هو شركة بين رجل وامرأة . شركة اساسها العقل والمصلحة والتفاهم المتبادل لايمكن ان يقوم باي حال من الاحوال على عاطفة الحب كما يفهمها الشعراء واهل الخيال

فعاطفة الحب التي يتصورها هؤلاء . تلك العاطفة المشبوبة الجياشة المصطخبة النابعة من القلب والاعصاب من المحال ان تعيش وتنمو في جو الحياة البيتية حيث المطالب والرغبات المادية العملية هى السائدة . وحيث واجبات الحياة اليومية تهزأ بنزعات القلب ونزوات الاعصاب واحلام الخيال والشعر

الصناعي الذي وصلت فيه المواصلات كل شيء . وعليه فالفضائل المتبعة فى الشرق يمكن ان نستفيد منها نحن فى الغرب والعكس بالعكس ، ومن هذا الترابط والتعاون والتضامن تنشأ تلك الوحدة الانسانية الحقيقية التي فيها وحدها يتجلي معنى الحضارة الاسمى « البلاغ »

« ش » بمثل هذا الانصاف والاحترام تخدم الانسانية ويدعى الى وحدة البشرية تحت ظل حضارة عالية مما يتمناه عقلاء البشر ونحن نرجو ان تنتشر هذه الروح بين جميع الذين يكتبون على الشرق ويتولون شؤونه

العالم الاسلامي

**** فرانسا وشمال افريقية ****

(ترجمت مجلة «الرسالة» مقالا تحت العنوان اعلاه عن مجلة «لوموا» لكاتب فرنسي مطلع اجتنينا منه النبذة التالية)

اضطراب شمال افريقيا :

في خلال عام ١٩٣٤ قامت في تونس والجزائر ومراكش سلسلة من الحوادث والاضطرابات والثورات يجد المرء تفصيلاتها في مجلة (افريقيا الفرنسية) التي بينت في عدد سبتمبر اخطاء حكومة الجمهورية بقولها : (عند ماتكونت الجبهة المعادية لفرنسا بشكل كتلة عربية ، كانت تقابل على الدوام بسياسة تشتيت الجهود والمجاهرة بالعداء للأقاليم الفرنسية وتصديق الاخبار الكاذبة الخاصة بحالة هذه الأقاليم ....ان المسئولية الكبرى فيما يتعلق بحالة القلق في شمال افريقيا ترجع الى باريس ، فحكومة الجمهورية تغمض عيونها عن المطالب الشرعية التي تقتضيها الحالة الاقتصادية في شمال افريقيا ، ويجب ألا ننسى أن أفريقيا الشمالية قد أصبحت العنصر الأساسي في حياة الجمهورية الاقتصادية)

في الجزائر

: إن الجزائر هي مركز المصالح الفرنسية والنشاط الفرنسي في شمال افريقيا فاذا هدد المركز عرض كل شيء في تونس ومراكش للخطر . وقد قال احد العلماء الذين هم على جانب كبير من الخبرة في هذه المسالة مايأتي : (إن أهمية الجزائر لفرنسا أكثر من أهمية الهند لانجلترا ، لكن الواقع ان الهند بالنسبة للامبراطورية البريطانية مصدر قوة ، بينما الجزائر تخلق مشكلة في نظام فرنسا الداخلي . إن فرنسا بدون الجزائر تصبح من حيث القوة أمة من الدرجة الثانية)

ولقد كانت الحوادث الدموية التي شبت في قسطنطينية في الخامس من اغسطس شيئا جزئيا استغلته الاحزاب السياسية . فصحافة اليسار قالت إنها حركة موجهة ضد اليهود ، بينما اعتبرت صحافة اليمين مرسوم كرميو الذي يمنح عددا كبيرا من اليهود الجنسية الفرنسية عملا إجراميا . والواقع ان مرسوم كرميو لم يقابله المسلمون عند اعلانه مقابلة سيئة . والربا هو احدى النكبات الكبرى التي تفني الجزائر، وهو مهنة نمت على يد اليهود الجزائريين ، ولكنها الآن تسير بنجاح في شمال افريقيا بواسطة افراد ليسوا من اليهود . هذه الضروب المختلفة من الشطط تعرض للخطر شيئا فشيئا أبناء المستعمرات الفرنسية وفرانسا نفسها . واذا اضفنا الى ذلك أثر الازمة الاقتصادية كان لابد لهذه الحالة من أن تنتهي بالمذابح . ومن الغريب ان الحكومة التي من واجبها السهر على النظام والعدالة والرخاء لاتجد إلى الآن وسيلة لوضع نظام للاقراض يضع حدا للسلف الصغيرة التي كانت اول مااهتمت به الحكومة الانجليزية في مصر

السياسة البربرية

يعيش في افريقيا الشمالية مليون من الفرنسيين لايمكن ان يتركوا وسط عدد من السكان الوطنيين يبلغ اثني عشر مليونا . فيجب ان توجد طريقة للتوفيق بين فريقين مختلفين حتى يستطيعا الحياة . ولقد حاول بعضهم إيجاد سياسة خاصة ببلاد البربر يقصد بها خلق العداوة بين أهل هذه البلاد وبين العرب وذلك عملا بالمبدأ القائل : فرق تسد . وبناء على تقرير مسيو ماسينيون السنوي يوجد ٢٩ ٪ من البربر في الجزائر ، و٦٠ ٪ في مراكش ، و٢١ ٪ في تونس . على ان الالتجاء الى سياسة بذر الشقاق لم تأت كما سمعنا باحدى النتائج المنتظرة . ولقد كان ظهيرعام ١٩٣٠ مبعث الاضطرابات التي انبعثت من ذلك الوقت في مراكش ؛ ومؤهلات المعلمين في شمال افريقيا تحتم أن تكون الثقافة هنالك عربية محضة . وعلى ذلك فالقوانين

في بلاد البربر بدائية ، وبعبارة اخرى متأخرة جدا بالنسبة للقوانين في سائر البلاد الاسلامية ، فالمرأة مثلا بموجب القوانين في بلاد البربر سلعة من السلع ، وهي تعتمد على والدها الذي يستطيع ان يبيعها ، وعلى زوجها الذي يملك طردها ، وعلى اشقائها الذين يمكنهم إنزال العقاب بها . لذا كان من الوهم الاعتقاد بأن البربر يستطيعون ان يصبحوا فرنسيين دون ان يصلوا اولا إلى ماوصل اليه المسلمون . وتطبيق مايسمى السياسة البربرية لايمكن ان ينتج غير بقاء الاعتقادات البالية واستمرار العادات الماضية .

المعارضة الوطنية

يكاد ينحصر البربر المقيمون بالجزائر في بلدة قابلية CABYLIE . وقد اقترح إنشاء أقليم رابع لهم ، على ان هناك عوائق لابد من انتظار حل لها ، وهي ان التعليم غير كاف ، وسكان المستعمرات لايتعلمون العربية ، كما ان هناك هوة تزداد تدريجيا بين الفرنسيين واهل البلاد . ولقد كان هؤلاء مخلصين حتى عام ١٩٣٠ وخصوصا المتعلمون الجزائريون وعددهم ٢٠ الفا . ويرى اكفأ الخبراء أن عدم السماح لهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية كان خطأ بينا . ولكن هل هذا صحيح ؟ اننا لانستطيع ان نعطي رايا قاطعا . على ان الواقع أن الاحتفالات بمرور مائة عام على احتلال الجزائر لم تحمل لأهل البلاد الا خطبا فارغة . ومنذ اربعة اعوام لم يتحقق اصلاح واحد من الاصلاحات التي طلبها أو وعد بها اهل البلاد . ولذا ابتدات المعارضة وشجعتها الأزمة الاقتصادية . فحمل (الوفد) ، وهو الحزب الوطني ، إلى باريس شكواه من الحكومة العامة ، وأحيت جمعية العلماء المسلمين الثقافة العربية بين جماهير الشعب . والنتيجة ان سكان المستعمرات يزداد قلقهم تدريجيا ، واهل البلاد يتفاقم تذمرهم ، والحكومة المركزية لم تصل إلى تسوية الحالة

في تونس

ان معلومات الصحافة عن الاضطرابات التي قامت في سبتمبر عام ١٩٣٤ سيئة . وقد شكت مجلة (أفريقا الفرنسية) من (العقبات التي تصادفها الأخبار الواردة من تونس) في النصف الاول من شهر سبتمبر . وفي اوائل يونيو أكد البيان الرسمي للجنة المستعمرات في مجلس النواب أن تونس (تسير في الطريق السوي) وبعد ذلك بشهر عرف أن الجرائد (الخطره) قد عطلت وان تذمرا هائلا يسود الموظفين والعمال والفلاحين وان السكان الوطنيين محرضون على الامتناع عن دفع الضريبة . ومن الجلي ان المتطرفين من الدستوريين الحديثين يريدون بذلك التغلب على الاحرار الدستوريين .

وفي ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضطرابات ، وهوجمت الفرق الحربية وشبت الحرائق وحدث في موكنين MOKNINE حادث خطير نسبيا حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، فعطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكفي أن تلقى تبعة اضطرابات شمال افريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب محلية اكثر عمقا ، هي اسباب سياسية واقتصادية . لكن الواضح ان اضطراب البلاد الاقتصادي والفكري قد استغلته الدعايات الخارجية من شيوعية وغيرها . والحقيقة ان المقيم العام في تونس أعلن في ١٤ سبتمبر قرارات لغرض تسوية الديون الزراعية وتعطيل الاجراءات القضائية ووقف الحجوز . وعهد الى خمس لجان تحكيم بحث موقف المدينين المعسرين . واعظم نقص في السياسة المتبعة في تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه المرابون ونقابات الموظفين الى ان يأتي يوم تجد فيه الحكومة نفسها مرغمة على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هي السياسة المرتبكة التي مآلها الفشل العظيم

— في مراكش —

ومراكش ليست محرومة هي الأخرى من الفضائح ، فهناك حكاية حوز مراكش المحجوز أو — من الناحية الاقتصادية — المضاربات على القمح الذي قدر بستة وثلاثين فرنكا ، واشتري بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التي يؤسف لها .

ويظهران حكومة المقيم العام قد أخذت تشعر ، ولكن — كما تقول مجلة افريقيا الفرنسية — (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصا القضائية والمالية فلا بد من عودة الأيام العسيرة)

— النتيجة —

والنتيجة أن شمال افريقيا يعانى نقصا في وحدة الادارة ، وكذلك يعانى — كحكومة الجمهورية — نقصا في السلطة . وهو يعانى ايضا من نظام الانتاج والتبادل الذي يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع ان تدخل السياسة في الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويعارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حكومة الجمهورية وآمال أهالي البلاد

ع . ك

— اعلان براءة —

اني اشهد الله وهو خير الشاهدين واعلن للناس براءتي من ذلك المقال المدرج بجريدة « القلم الحديدي » المنشور فى الجزء الخامس من المجلد العاشر من مجلة « الشهاب » الغراء . واعلن الحقيقة لسائر ولاة الامور المحترمين من عسكريين ومدنيين ليكونوا على علم من الامر

(الاغواط) قدور بن محمد بن لخضر

للاعتبار

رغم تجنسها ...

في ١٨ مايو الماضي اقيمت في باريس المباراة السنوية بين الاوانس لانتخاب ملكة الجمال فكان الفوز لفتاة عمرها ٢٢ سنة تدعى اليزابت بيتز . وهى من اهالي السار وقد اختارت الجنسية الفرنسوية يوم الاستفتاء فى ذلك الوادي

فاستقبل الحاضرون قرار المحكمين بامتعاض شديد . واوشك ان يحدث قتال بين انصار الفتاة وخصومها لانها المانية الاصل . وقد اعلن رئيس المحلفين ان هذه الانسة مخلصة لفرنسا وان تكن «لسوء الحظ مولودة في المانيا» فهدأت الخواطر وسكنت الجلبة وحسب الجميع ان الامر انتهى

لكن الفتاة الفخورة وقفت اذ ذاك واعلنت انها ترفض اللقب بعد ما رأت وسمعت . ولهذا اعيد النظر فى الحكم واعطي لقب «الانسة فرنسا» الى فتاة باريسية تدعى جيزيل ريفيل وعمرها ١٦ سنة «الاهرام»

ابطال بعض عادات طرقية
فى طرابلس الغرب

بنغازي — اصدر الماريشال بالبو الوالي العام بطرابلس الغرب امرا يقتضي ابطال بعض عادات يستعملها اصحاب الطرق

وقد اصدر الوالي العام هذا الامر بعد الاطلاع على التقرير الشهري الذي يقدمه كوميسارات الافق المبني على فتاوي صادرة من عشرين عالما من اكبر العلماء الطرابلسيين المتنورين ذوي النفوذ الروحي في البلاد الطرابلسية وقد اعرب هؤلاء العلماء عن وجوب الغاء العادات التي يستعملها بعض فرق من الاهالي من المشي على الفحم المصهور وابتلاع العقارب والافاعي والحشرات السامة وطعن اجسادهم وثقبها بالآلات الحادة «الزهرة»

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نبذة من حياة محمد صلى الله عليه وسلم

سلام على الاسلام والجمع حافل ... بذكرى إمام العالمين ولا فخر
سلام على الاسلام شرقاً ومغربا ... هنيئاً بيوم فيه قد عمنا البشر
ألا إن هذا اليوم يوم معظم ... فبشرى به ياأيها الانجم الزهر
ففي مثل هذا اليوم جاء «محمد» ... فريداً إلى الدنيا يظلله النصر
أتى عالماً قد خاض في أبحر الدما ... من الفتن العميا وساد به الغدر
أتى أمة لم يبق بين مماتها ... من الجهل والاسراف في سعيها شبر
فعلمها كيف العروج إلى العلا ... فسارت الى العلياء تحدو بها الفكر
فأظهر آيات التمدن فيهم ... فأصبح خلداً ذلك الوطن القفر
فلله ما لاقي من الظلم والاذى ... فدام على الارشاد ايده الصبر
ومن كان للاصلاح في الله عاملا ... فقل لاعاديه مساعيكم خسر!!
وخلد آيات من الصبر للورى ... سيحفظها التاريخ ما بقي الدهر
واعلن بالحق الصريح منادياً ... لقد ظهر الاسلام وانبلج الفجر
وخاطبه المولى وقال له اهدهم ... بموعظة مع حكمة ايها البدر
فقال لهم اني رسول من الذي ... لدى علمه المكنون سركم جهر
« وهذي سبيلي جئتكم ببصيرة» ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فالكفر!
فلباه منهم كل شهم غضنفر ... لك الروح يا «طه» لك النهي والامر

وَمَا رَسَمَهُمْ تَسْفاً وعشرينَ حجةً فقامَ بإخلاص ورائدُه الصبرُ
فأكسبَهُم بعد التفرق ألفةً وأرسلهم للفتح والثغر مفتترُ
أتى بكتاب الله أعظم حجة فعلمنا ان البيانَ هُوَ السحرُ
فحارت عقول العالمين لآيه فكان به الاعجاز مابرح الدهرُ
هو الآيةُ الكبرى هو العلم والحجى هو الرأي والشورى به الفتح والنصر
أليس كتاب الله قد جاء بالذي إليه أربَّا اليوم تنسبُ لاغيرُ؟!!
أليس كتابُ الله جاء محرضا على العلم إذ لا يستوي العرفُ والنكرُ!
أليس كتاب الله قد جاء آمراً بنيه بما فيه السعادةُ والخيرُ؟!
وعلمنا كيفَ الوفاق لنرتقي فلم نمتثل والحقُّ في ذوقنا مُرُّ
فوا اسفي. واحرَّ قلباه. إنني ارى امم الاسلام قد مسَّها الضرُّ
فبالله قم ياخير من وطئ الثرى ترى حالنا يامن به يُجبرُ الكسرُ
ترى القوم في الحانات صرعى جوانبها وفي حجرات الفسق اعمارهم خسرُ
فقم يارسول الله ياعلم الهدى ترى امم الاسلام حاق بها الشرُّ.
الا ايها الاقوام قولوا جميعكم ليرتفع الاسلام ولينته الاسر.

الجزائر يوم الخميس ٢١ ربيع الانور ١٣٥٤هـ عثمان بن الحاج

النبوة او الثورة

﴿ من محاضرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ثار النبيُّ على القديم الفاسد واتى العروبة بالجديد الخالد.

فرأيت من دلهي الى غرناطة ملكاً كبيراً تحت سلطة واحد!

الله اكبر فالفتوح موسَّعٌ بدهاء عمرٍ، في شجاعة خالد

انا جزيرة العرب

حلمت في يقظتي نهار امس اني كنت سائرا في سفح جبل « ابي قبيس » نحو « قعيقعان » قبيل جنوح الشمس الى المغيب . انشد سربا من الاحلام اضعته في رمال الصحراء بين ضجيج الايام وهمس الليالي . فدوى في مسمعي صوت هاتف يقول :

انا جزيرة العرب

افتخر بالملاحة في نساءي والمروءة في رجالي .

لغتي خير اللغات وامتي خير الامم .

.. انا المستضيئة بالنجوم في الليل . المنطلقة مع الرياح في النهار .

لست كغيري من الامم التي مجدها في الطين والحجارة بل مجدي العظيم في قوة خيالي البعيد .

بالامس رفعت مصباحي في ظلمة الليل فاستنارت به الشعوب ومشت الى موطن الحق ومرتع الحرية . ثم كشر الدهر لي عن انيابه وانشب في لحمي اظافره ولكني حتى الساعة لم يتطرق الى نفسي اليأس ولا استولى علي الضعف . وليست الاقطار التي فصلت عني سوى قطرات من دمي قد استنزفتها يد الدهر الحديدية فسالت على حصباء الوادي — وادي الحياة — لكنني سأستردها عند ما يجري عصير الثقافة مع الدم في عروقي واني اشعر الان باول جريانه .

انا جزيرة العرب .

مددت يدي وانتزعت الاشواك التي كانت في طريقي وطريق غيري . وبسطت جناحي — القويين على الارواح الضعيفة المرتعشة من اهوال العواصف فاطمأنت واستكانت .

ليست ارضي مكان غزو ترقص فيه الشياطين ! لا ولا وطنا لذرية قابين التي تشرب دماء العباد بجماجم الاموات .

اذا تراءى لعيني شبح الاستبداد يطوف بالقرب من حدود بلادي على نور

الافق فقبل ان تلمع السيوف وتبرق الاسنة يرتفع صوتي في فجوات الفضاء : الله اكبر ! الله اكبر ! . العدل ! العدل ! العدل ! الحرية ! الحرية !

ذلك العدل الذى يتساوى في ساحته الرفيع والوضيع . وتلك الحرية التي تقدمها يد المحبة على طبق السلام . لا تلك الحرية التي تبتاعها بعض الامم بالدموع والدماء. تاركة وراءها العدو في ثوب صديق . يتحفز كالنمر الجائع للوثوب واسترجاعها ولو بالدماء والدموع !

انا جزيرة العرب .

على بساطي الرملي درج خالد بن الوليد وابو عبيدة وعمرو بن معد كرب وابن العاص ومعن بن زائدة . ومن شعاع نجومي التي تتلألأ في سكينة الليل تناول علي بن ابى طالب بيد الايمان بلاغته السحرية . فكانت نظراته في الايام والليالي والحياة والموت كالحجارة الصلدة في البناء الاجتماعي الذي قام في قلب الجزيرة لا تنال منه العواصف ولا يزعزعه تدفق السيول .

انا جزيرة العرب .

عجبت لمنشد تطرب نفسه بنشيده ومن حوله اخوان يلوكهم الخوف ويضرس جلودهم الاستبداد .

عجبت لمن يدعي قيادة الجيوش الى مواقع النصر وهو قد عجز عن قيادة نفسه .

عجبت لمن يحب غريبا يداه ملطختان بدماء اهله وذويه .

عجبت لمن يهتم بقفص البلبل ويعرض عن الحب والماء اللذين فيهما حياة البلبل !.

عجبت لامة يسير افرادها على رجل واحدة في سبل متباينة وعند ما تهب ريح الشمال وتطير طائفة الحباحب في الهزيع الاول من الليل يقفون حيارى يسأل احدهم الاخر قائلا : لماذا نحن في المؤخرة ؟

ايها السجين المطروح في ظلمة السجن ان الحق في شمالك والمفتاح في يمينك فالى متى مقامك في السجن؟ انظر ! ان سجانك نائم يحلم بالذهب والفضة . فبما ذا تحلم انت ؟

نيوكاسل بنسلفانيا حنا طنوس

في الشمال الافريقي

الجزائر

المناورات العقيمة حول الاصلاحات الجزائرية

اثناء مباحثات بمجلس الشيوخ، حول اقتراح م فيوليت، التى وزير الداخلية يومئذ مسيو روتي خطابا عن القضية الجزائرية، ضمنه وصف ما راى وحكاية ماسمع بالقطر الجزائري؛ واكد وجود حركة جامعة اسلامية بهذا القطر؛ واقتنع بوجود اضطراب في الافكار. وقال مستنتجا من كل ذلك : اننا لايمكننا ان ننظر في ادخال الاصلاحات السياسية في البلاد، الا بعد ان نتاكد من ان الهيجان قد انتهى؛ وان الاضطراب قد غادر الافكار على نية عدم الرجوع.

نحن لم نكن يوما على وفاق مع وزير الداخلية السابق، ووزير المالية اليوم، في شان هذا التهيج وهذا الاضطراب. وفي هذه الجامعة ايضا انما نريد ان نسلم اليوم بان الجزائر كانت هائجة مائجة؛ وان الاضطراب كان سائدا فيها بصورة مزعجة تنذر بخطر وبيل.

فما هي الحالة اليوم ؟

نريد ان نترك الكلام فى وصفها لمسيو موريذو نفسه؛ نائب مقاطعة قسنطينة بمجلس النواب، وشيخ هذه المدينة سابقا؛ وهو اشهر بمواقفه العدائية نحونا من ان يعرف.

قال في تصريح ادلى به بجريدة باري سوار مانصه :

« لم يبق الان من وجود للكدر في الجزائر. فالهدوء قد رجع بصفة تامة الى

بلادنا، سواء فى ذلك البادية والمدن، فالامن والسلامة قد خيما بصفة تامة. ولذلك اربعة اسباب

١ — الزيارة التي قام بها وزير الداخلية، والبحث المستفيض الذي بحثه، واستماعه لجميع الناس بطريقة ودية؛ فكل ذلك قد اوجد هدوا ابتدائيا في الافكار

٢ — اخفاق مشروع فيوليت امام مجلس الشيوخ، فان ذلك الاخفاق قد اوجد خيبة امل عميقة فى جموع الحزب الاهلي الجديد. وكان من نتيجة ذلك عدوله عن سياسة التجمهر والهيجان التي دخل فيها.

٣ — انني عند مارفضت ان اجعل اهل مدينة قسنطينة كلهم مسؤولين عن حوادث يوم ٥ اوث، وحافظت على الاتصال بهم، قد اتقيت شخصيا حدوث الاستياء في اوساطهم. وكانت جموع اهل قسنطينة معترفة بالجميل من اجل ذلك.

٤ — ان الذين كانوا يتهمون بانهم اعداء فرنسا؛ وبانهم يتصلون بالاموال الالمانية، قد وقع انتخابهم نوابا لشيوخ المدن فى اكبر اوساط هذه المقاطعة. فهذه العلامات الاجماعية للثقة بهم قد اثرت فيهم وجعلتهم يتقربون من الفرنسيين

« يجب علينا ان نهنى انفسنا بهذه الحالة الفكرية الجديدة. فاننا قد رجعنا الى العصر السالف، عصر الاتفاق الفرنسي الاهلي الذي ساد البلاد اعواما طويلة. وحقق لها السلامة والرفاهية. »

هذه اقوال مسيو مورينو. ولسنا الان بصدد مناقشة ما بهامن الجزئيات. انما قصارانا الآن ان نقول:

اثر الخصم وارتفع النزاع!

فما هي حجة الحكومة اليوم ياترى، اذاهي طوت كشحها عن الاصلاحات الجزائرية؛ واخرت النظر فى شأنها الى اجل غير مسمى؟

يعتقد الكل ان ساعة النظر في امر هذه الاصلاحات الجدية قد ازفت. وان

تاخير النظر في امر هذه الاصلاحات انما هو غلطة فادحة ان لم يكن جريمة كبرى.

الا ان اعداء القضية الاهلية الاسلامية، وما اكثرهم وما اقوى نفوذهم، لم يلقوا سلاحا، ولم تنطف جمرة الغل التي تكوى صدورهم. فاخذت مناوراتهم تترى، واعمالهم في الدهاليز المظلمة تتوالى؛ وقد ركنوا اخيرا الى العملية المألوفة المعروفة، تلك العملية التي طالما اظهرت الايام افلاسها وحققت الحوادث خيبتها. الا وهى محاولة سبق الحوادث الكبيرة بحادث صغير مصطنع، يسكن حدتها، ويبرد حرارتها ولربما اسدل عليها ستار النسيان.

فبدل ان تعرض الحكومة على المجلس برنامجا تاما للاصلاح الجزائرى؛ وبدل ان يعرض شيخ او نائب على احد المجلسين ذلك البرنامج ويستحث القوم على بحثه وتقريره وخشية ان يقع ذلك فلا يمكن التعرض لسير الاصلاح عند ما يأخذ مجراه الطبيعي، عرض اخيرا مسيو كيتولي، نائب عمالة قسنطينة بمجلس الشيوخ على مكتب هذا المجلس مشروع قانون ابتر، مشوه، ذر به على العيون الرماد ذرا لا مهارة فيه ولا دهاء.

فمشروع هذا القانون الاجوف الاعرج؛ يجتر مسالة التجنيس اجترارا، ويسطها بصفة عليها مسحة من جلال، لاتكاد تخفى ما انطوت عليه من ضعف ونفاق.

يشمل هذا المشروع خمس فقرات

الاولى — يعتبر فرنسيا بحكم القانون، وبدون طلب شخصي، كل مسلم اهلي اعزب او متزوج بامرأة واحدة؛ ان كان:

محرزا على شهادة العالمية، (اقريقاسيون) او الدكتوره او الليسانس من جامعات الحقوق والآداب والعلوم والطب. او شهادة الصيدلة او بكالوريا التعليم الثانوي.

او كان من هياة المعلمين والمدرسين فى المدارس الابتدائية والثانوية.

ولكل من هذه الطبقات مدة عام منذ يوم استلامهم شهادتهم العلمية يمكنهم

فيها إعلانهم بعدم قبولهم للجنسية الفرنسية .

الثانية — لاصحاب الشهادات وللمدرسين حالا ، مدة عام ابتداء من نشر هذا القانون لاعلان عدم قبولهم للجنسية الفرنسية فان لم يعلنوا بذلك عدوا فرنسيين قانونا .

الثالثة — رفض قبول الجنسية الفرنسية يقع بواسطة اعلان ممضي في مكتب قضوية الصلح بدائرة المعلن .

الرابعة — المحرز على الجنسية بهذه الطريقة يلزمه عند طلب اسمه بدفتر الانتخاب الادلاء بشهادته العلمية التي تثبت حقه في ذلك .

الخامسة — يصدر قرار بكيفية تنفيذ هذا القانون بكامل التراب المدنى بالجزائر

هذا هو مشروع القانون العجيب الظريف الذى ولدته مخيلة فرنسي جزائرى فى اواسط القرن العشرين . فمن ذا الذى يزعم بعد ذلك ان مخيلة الفرنسي الجزائرى غير قادرة على الاختراع والابتكار ؟

فهذا القانون — ان اصبح قانونا — سيشبع الجياع ، ويكسو العارين ، ويعلم الجهلاء ، ويعطى العمل للعاطلين ، ويسوى بين الناس في الحقوق استواءهم امام الواجبات ، ويرفع الطبقات الاهلية المنحطة الى اعلا درجات الرفعة والسؤدد . ويجعل بالاختصار من الشعب الجزائري ، العاري ، الجائع ، الامى ، العاطل ، المحروم الحقوق ، شعبا من اكثر شعوب الله تمتعا بالرفاهية والسعادة وبحبوحة العيش !

الا قاتل الله الغرض والتعصب المقوت ! ما اجتمعا على رجل الا وافقداه نور البصيرة ، حتى ليكاد يصبح اضحوكة ، وحتى لتكاد اعماله تغدو من الاعيب المهرجين

ايستطيع انسان فى مجلس الشيوخ ، ان يغتر بمشروع هذا القانون ، فيرى انه يستطيع ان يخفف ولو جزءا من مليون جزء من لوعة الجزائر ؟ او انه يقضي ولو في الخيال على البعض من ازمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . او انه يرضى ولو واحدا في المليون من سكانها ؟

يستطيع السائل ان يسأل مسيو كيتولي ، على اعتبار ان هذا المشروع جدي يستحق المناقشة :

أي فائدة تربحها فرنسا واي فائدة تجنيها الجزائر من هذا القانون ؟

سيقول ولا ريب ان فرنسا تدمج ضمن بنيها هياة مثقفة عاملة ، والجزائر تنال حق الانتخاب بواسطة ابنائها المثقفين .

قف قليلا

ان فرنسا لا تربح شيئا جديدا . فهؤلاء الذين يشملهم القانون ، قد كانوا من قبل ومن بعد ابناء فرنسا المخلصين المطيعين . ومثلهم في ذلك كمثل غيرهم من ابناء هذه البلاد ، وابواب التجنس مفتوحة امامهم على مصراعيها . فمنهم من ولجها طوعا ومنهم من اعرض عنها عمدا . فما لهذا القانون من فائدة الازج المعرضين في هذا المضيق ، حيث يصعب عليهم في نظر مسيو كيتولي ان يعلنوا في مدة السنة عدم قبولهم للجنسية الفرنسية . وعلى فرض ان هذا يقع فعلا ، ففرنسا تكتسب بضعة افراد من المتفرنسين المرغمين .

اما الجزائر ، فانها سترى ان هذا القانون ينطبق على نحو الخمسمائة شخص في كامل البلاد . بين معلمين ومدرسين وحملة الشهادات الثانوية والعليا ، اي واحد من عشرة آلاف من مجموع السكان . على ان الخمسمائة الذين يمكن ان يشملهم هذا القانون ، يوجد منهم الساعة نحو المائتين قد تجنسوا فعلا من قبل . فالقانون اذا يجنس نحو الثلاثمائة حالا ، ويجنس نحو العشرين كل عام . او نحو المائة على اكثر تقدير ، عند كل دورة انتخابية لمجلس الامة .

فهل اعطاء حق الانتخاب لواحد من العشرة آلاف من السكان الجزائريين بعد تفرنسه مختارا او مرغما ، يعتبر ترضية للجزائر ، وفضا لمشكل تمثيلها بمجلس النواب ؟

والخمسة ملايين الباقية من السكان ؟

هل هي من السائمة ، او من الحيوانات والحشرات ؟ تلك الملاين الخمسة من البشر ، التي تعمل وتكدح ولا تكاد تجد للقوت سبيلا ، تلك الملايين الخمسة التي تتألم وتتحرق ، ولا تجد من يشفي غلتها ولا من يمثلها في مجالس اصحاب الحل والعقد تلك الملاين الخمسة التي قضت نحو المائة عام وهى تربي الآمال ، وقضت نحو المائة عام وهى تذوق مرارة خيبة الآمال .

تلك الملاين الخمسة يا مسيو كيتولي ، ويا سادتي اعضاء الشيوخ والنواب ، ويا سادتي رجال الحكومة واللجان العليا ، تلك هى الجديرة بالبحث والتقدير ، والعناية والاهتمام . تلك هي التي يجب انشاء برنامج عملي جدي لاجلها ؛ ينقذها من حالتها الحاضرة ، ويسمح لها بالتطلع الى عصر معه شيء من السعادة والهناء .

تلك الملاين الخمسة لاترضى التجنيس ، ولا تقبل حتما يجيء من باب التجنيس ؛ وتفضل ان تموت فقيرة معدمة عمياء بكماء ؛ على أن تعيش وقد باعت الدين بالدنيا . وارتضت ان تنسف بيديها مابقي لها من الاحتكام الى كتاب الله ، قبولا للحقوق التي تاتيها بواسطة التجنيس .

ولو انها كانت تقبل التجنيس مطية للحقوق لماكنتم الآن تفكرون فى طريقة لاصلاحها ، ولما كانت توجد اليوم بين ايديكم قضية جزائرية ، لانها كانت تقبل على ولوج هذا الباب المفتوح منذ عام ١٩١٩ ؛ ولكانت اكثرية طبقاتها اليوم متمتعة معكم بكل الحقوق الفرنسية .

نريد من فرنسا العاملة الجدية ؛ — لامن بعض الرجال المواربين — ان تقول كلمتها الصريحة الصحيحة في موضوع الاصلاح الجزائري . فاما ان تصادق على برنامج اصلاحي تام كامل ؛ يسمح للملايين الخمسة من الامة ان يكون لهم نواب بالمجالس التشريعية ؛ وان تكون لهم نيابة صادقة لائقة بعددهم في المجالس المحلية ؛ وان ينالوا

المساوات التامة في كل الحقوق مثل استوائهم امام كل الواجبات .

وان يزول عنهم كل قانون استثناءى يرهقهم ويذلهم . واما ان تقول كلمتها الصريحة العلنية ، بانه ليس في الامكان ابداع مما كان . وانه ليس من الميسور ولا من الممكن الاعتراف للملاين الخمسة بحق تمثيلها في مجالس التشريع ؛ ولا بحقها في المساوات التامة ، ولا بامكان رفع كابوس القوانين الاستثنائية عنها . وهكذا وبهذه الصفة ، تعلم الحقيقة وينتهى الالتباس . وان خيبة الامل التي تحصل مرة واحدة وبصفة نهائية ، لاخف على النفس من خيبة الامل التي تحصل كل عام مرة او مرتين . فالكلمة اليوم لفرنسا وحدها !

النادي الاسلامي بميلة

يسعى هذا النادي بجد ونشاط لتحقيق غايته التي وجد لها . وهي غاية دينية علمية انسانية اجتماعية ، وافتتح حياته وسعيه فى سبيل غايته الشريفة بتلك الحفلة الرائعة التي حمل الشهاب الاغر نبأها الى قرائه . وقد اهتز لها فرحا وطربا كل من كانت غايته في الحياة موافقة لغاية هذا النادي . واغتم لها غضبا واشتد لها كيدا كل من قعدت به همته عن السمو لمثل تلك الغاية النبيلة . واذا كان كل ما في الوجود لا يخلو من موال ومعاد فلن يبالى هذا النادي بمن يقدحون فى شرف غايته ولن يزيد على ان يتمثل بقول الاول

واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

خرج رجال النادي من تلك الحفلة متاثرين لما سمعوا من خطبائها من حكم عالية ونصائح غالية ، ورأوا ان السير الى تلك الغاية الشريفة لا يكون الا بمثل تلك الخطب والمحاضرات وتكرر امثل تلك النصائح والحكم بهذا النادي . والشيء اذا

تكـرر كان خليقا به ان يتقرر .

اجمعت الكلمة على ان يكون الاستاذ مبارك الميلي محاضرا اسبوعيا بهذا النادي وعرضت عليه هذه الرغبة . فلبى الطلب علاوة على ما هو قائم به من دروس وعظ وارشاد للعامة والطلبة في التفسير والحديث و دروس علم وتربية للطلبة في الفقه والنحو والصرف والمنطق . وافتتح محاضراته بانتظام يوم ١٢ ماى وكان من المفيد تعميمها بالنشر غير انه حال دون ذلك ان الاستاذ المحاضر لا يكتب محاضراته ونقلها وقت الالقاء من غير اختزال متعذر وتلخيصها بعد الالقاء شغل عنه التلاميذ بدروسهم . وقد الح الناس على الاستاذ بان يلخص هو نفسه محاضراته او يعهد الى احد التلاميذ بتلخيصها . فان يسر الله ذلك عمت فائدة هذا النادي . وهو ما كنا نبغي

واذا فاتنا ان نلخص هذه المحاضرات فلا يعجزنا ان نذكر مواضيعها وبعض ماعلق بالذهن منها . ولعل فى هذا وفاء ببعض رغبة المتطلعين اليها . وقد علق باذهاننا نص ديباجة المحاضرة الاولى ، وهو :

الحمد لله وحده صدق وعده . ونصر عبده . ثم اكمل الصلاة والتسليم على من خاطبه الله بكلامه القديم فقال والضحي والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى . ثم الرضى على الآل والاصحاب الذي نهجوا للناس مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب .

ثم قال ان اسم هذا المحل يوجب على المحاضر فيه ان يعتني بالمجتمع بما يوسع دائرته ويقوى روابط الالفة والمحبة بين افراده ، ويوجب عليه ايضا ان تكون محاضراته مفرغة فى قالب اسلامي ، وان غايته تقيد المحاضر بمحاضرات دينية علمية انسانية اجتماعية .

ولما كانت هذه المحاضرة الاولى فلا بد ان يكون موضوعها كليا شاملا . ثم نتدرج فيما بعدها نحو المواضيع الجزئية وهكذا سنة هذه الحياة . بل ان في موضوع

هذه المحاضرة نفسها تدرجا من كلي عام الى ماهو كالجزءي لما قبله .

اشتملت هذه المحاضرة الاولى على خمس وصايا . الوصية الاولى تقوى الله . افتتحها بقوله تعالى : ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله . والتقوى اعم كلمة واشملها لغاية المؤسسة اذ هي عبارة عن تطهير النفس من الرذائل واستكمالها بالفضائل مع مراعاة ان عليها في الحياة الدنيا رقيبا يجازيها على تقواها او فجورها في الحياة الاخرى . واخذ في تقرير معنى التقوى وحاجة الانسانية اليها وبيان فوائدها بما تنشرح له الصدور وتطمئن اليه القلوب .

الوصية الثانية الاتحاد في الخير . استشهد لها بقوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقررها ايضا ببيان حاجة الانسانية اليها وذكر فوائدها وختم الكلام في هذه الوصية بان الدعوة الى الاتحاد من الخير الذي نسعى لتعميمه . واذا لم يجب بعض الناس هذه الدعوة فليس الذنب ذنب الداعى بل الذنب ذنب المعرض عن الاجابة . وليس توفيق المرء الى الخير لاحد الا لله وحده .

الوصية الثالثة التحابب ونبذ اسباب الشقاق . وهي كالوسيلة لما قبلها . واساس هذه الوصية قوله (ص) «لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه»

الوصية الرابعة المحافظة على حياة هذه المؤسسة واعتبار ان التعب في حمايتها من ايدي والسنة السوء انما هو راحة . وان شان كل محبوب ان يحاط بمكاره . وقد قال (ص) « حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره » واذا كان المؤسسون قد بذلوا جهودا عظيمة فى تاسيس هذا النادي فلتبذل جهود اقوى منها في حمايته . فان من تعب فى تحصيل شيء كان به ضنينا .

الوصية الخامسة النشاط فى تكوين مشاريع خيرية اخر وعدم الوقوف عند هذه المؤسسة الواحدة لان الوقوف في الحياة سير الى الوراء . وقد قال تعالى

«فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب»

وموضوع المحاضرة الثانية العلم . ذكر مآخذه وفضله وفوائده . واستشهد

لكل فصل من فصول المحاضرة بالآيات والاحاديث واقوال الحكماء وحكم الشعراء.
وصور حالة الامة العالمة وحالة الامة الجاهلة. وقبح استخفاف امتنا بالعلم. وبين انه علة العلل في شقائها المادي والادبي. وحرض على تعلم العلم باي لسان وفي اي غرض، غير ان المرء يقدم منها ماهو امس بسعادته دنيا وأخرى. فان العلوم نتائج افكار آلاف من الاجيال. والاحاطة بها يستدعى عمرا يقرب من مجموع اعمار تلك الاجيال.

وبعد اسهاب محمود مؤثر دعا الحاضرين الى تحقيق نصرتهم للعلم. وبين لهم الطرق العملية في هذا السبيل. وهي :

١ — تعلم الاميين منكم للكتابة والقراءة. وهو عمل لايستدعى طول الحصة اليومية. وانما يلزمه المواضبة وعدم الانقطاع.

٢ — تعلم الابناء باحداث مدرسة عصرية وقارن ههنا بين المكاتب الفرنسية والكتاتيب القرءانية التي لم تزل على الطراز القديم. وبين ان علة نفور الابناء من الكتاتيب القرءانية هو فقدها لما هو موجود في المكاتب الفرنسية من معرفة المعلم بكيفية التأديب والترغيب والترهيب واستجماع المكان لشروط الصحة واسباب الراحة ومظاهر الجمال.

٣ — احياء ما كان قبل من اطعام الطلبة الغرباء وتيسير التعلم لهم. فبذلك ينتشر العلم في البوادي. والبادية هي مادة الحياة للحاضرة. فالعناية بتربية البادية عناية بحياة الحاضرة.

٤ — محبة اهل العلم وتاييدهم في اعمالهم العلمية وازالة مايعترض سبيلهم. وقد ورد ان اماطة الاذى عن طريق السيارة شعبة من شعب الايمان. فكيف باماطة الاذى عن طريق قافلة العلم!

وموضوع المحاضرات الاخر: اعانة الفقراء. تشجيع المشاريع الخيرية. تهذيب الاخلاق وبث روح المحبة بين المتساكنين. اصلاح الحياة الزوجية. وقد اكتفينا بالاشارة اليها عن تلخيصها فرارا من التطويل الذي قد يكون عائقا للقارئي عن حسن الافادة من المقال. واملنا نلخصها لقراء العدد التالي — ان شاء الله

الاحتفالات المولدية

مقدمة

الاحتفال بالمولد الشريف عادة تواطأ عليها الناس منذ القرن السابع الهجري فقط ، ولم تكن من وضع الشرع ، ولا مما دعا اليه السلف من اهل الصدر الاول وانما اقتضاها انتشار الاسلام بين الجماعات العريقة في تاريخ البطولة والعظمة ؛ كبلاد الفرس وبلاد الشام ، وكانت هذه البطولة عند هذه الجماعات تستمد عظمتها في الغالب ، من ارواح الشعوذة والسلطات الوهمية ، وتعتمد في الاكثر على الدعايات والتضليل واذا استثنينا منها بطولة الانبياء عليهم السلام فى التضحيات الشريفة ، وبطولة الحكماء في تغذية الفكر ونشر الثقافة ، وبطولة الحربيين فى ابتكار الخطط وحسن القيادة — اذا استثنينا منها هذه الانواع وجدناها قريبة من هذه البطولة التي نراها تقدم —صاغرة— لحملة الاثقال والمصارعين والملاكمين والممثلين والاكولين وحتى مشوهى الخلقة نالهم حظ منها !!

فالبطولة بهذا المعنى جدير بكريم النفس ان يبتعد عنها ابتعاده عن الرذيلة .

ولم نر بين الصفات المرغوب فيها — كالفضيلة والجمال — صفة اصيبت بمثل ما اصيبت به البطولة من الفوضى والعبث بحقيقتها والتشويه لمحاسنها ، ولو قدر لها ان تستغيث ، ووجدت من تستغيث به لاستصرخته على هذا الظلم الصارخ !!

يكون « يوغورطا » — مثلا — بطلا ؛ لانه زعزع قدم رومة من بلاد الجزائر، ويكون غيره بطلا ؛ لانه التهم خمسة ارطال من الخبز، وثلاثة من اللحم ، واثنين من الخضر والفواكه !!! شيء طريف هذا الذي سوى بين الاكول وبطل الخلاص !! وبين النبل والتفاهة !!!

*
* *

قلنا : إن فكرة الاحتفال بالمولد الشريف حدثت في القرن السابع الهجري ، وانها نبتت على تلك العادة التي كان العمل جاريا بها عند اولئك الاقوام العريقين في تاريخ البطولة والعظمة ؛ فقد كان اولئك الاقوام يقدسون البطولة في اشخاص ظهرت على ايديهم بعض الاعمال المعجزة ، كالشعوذة والمخارق ، وكبعض الانتصارات الحربية ؛ فقد كانوا يقيمون لاصحاب هذه الاعمال المهرجانات الدورية والاعياد السنوية . ولما جاء الاسلام ، ووجد اولئك الاقوام في صاحبه المنقذ الاعظم ، والمثل الاعلى للبطولة الحقة تحولوا بمهرجاناتهم التي كانوا يقيمونها لابطالهم الى احتفال سنوي يقيمونه ليلة مولده الشريف ، وليلة السابع منه ؛ احياء لذكرى منقذ البشرية مما كان يهددها بالفناء والانحلال .. ومن ثم اخذ الاحتفال بالمولد الشريف شكله النهائي في جميع الاوساط الإسلامية ، وان كان هذا الشكل يختلف تبعا لثقافة الوسط ؛ ففي بعض الاوساط يتخذونه وسيلة لتجديد الروابط وتمتين العلاقات ، وسد حاجات المعوزين والايتام والعجزة ، وانهاض المشاريع الخيرية على اختلاف انواعها . وعلى الجملة يراجعون فيه صفحة من تاريخ منقذ العالم — عليه الصلاة والسلام — الذي كتبه بدمه الشريف الطاهر . بينما المولد في بعض الاوساط الاخرى يمر بها مرور النور على الجمادات ، ومن سنوات قريبة كان المولد الشريف في بلاد الجزائر يقتصر على التوافه ؛ كاطلاق الصاروخات والجولان في الطرق بالطبول والاعلام والاجتماع حول الموائد . ثم ارتقي نوعا بفضل جهود العلماء العاملين ، وانا لذاكرون فيما يلي وصفا موجزا لبعض الاحتفالات المولدية في بلاد الجزائر .

وبهذه المناسبة نتقدم الى قرائنا الكرام ، والى كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها اجمل تهانينا واكبر متمنياتنا ، ورجاؤنا الى الله ان يعيد امثاله عليهم بالخلاص والعز والهناء

المولد في قسنطينة

أقامت جمعية التربية والتعليم الاسلامية في نادي الاتحاد – كعادتها في كل سنة – مهرجانا شائقا ، احتفاء بالمولد الشريف ، دعت اليه فريقا من اهل العلم ، واهل المحبة فيه ، وكان موعد الحفلة الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ، التاسع عشر من شهر ربيع الاول – ليلة السابع منه – وما ازفت ساعة الافتتاح حتى اكتضت قاعة النادي وحجراته بالمدعوين وغير المدعوين على اختلاف طبقاتهم .

وبالرغم من سعة رحاب النادي ، وبالرغم من الجهود التي بذلتها لجنة الاحتفال من قسم شباب جمعية التربية والتعليم في تنظيم المقاعد ورصفها لتجعل النادي يسع جميع الحاضرين – بالرغم من كل ذلك فقد بقي الكثير منهم واقفا ، ولكن لا عن مضض ؛ بل عن رضى وطمأنينة ، ولم تكن الثلاث ساعات التي اقتضتها مواد الحفلة لتزيل الواقفين عن مواقفهم ؛ فقد ظلوا ثابتين كانما هم من شدة شوقهم الى ما سيتلى عليهم من سيرة بطل العالم الخالد (ص) في قيد .

ولما التأم عقد الجمع قام نائب الرئيس الاستاذ محمد عمر – بالنيابة عن الرئيس الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس المتغيب – فافتتح الحفلة ، وقدم الى الحاضرين التلميذ الصبي محمد الصالح الجموعي يجود آيات من الذكر الحكيم روعيت فيها المناسبة فاحسن الاداء .

ثم اخذ يقدم التلاميذ الى منبر الخطابة ؛ الواحد اثر الواحد ، فكان النشاط ، والجرأة ، وجودة المنطق ، وحسن الاداء اظهر صفاتهم في ذلك الموقف ، مما اثار اعجاب الحاضرين

وهم على هذا الترتيب ؛ عبد الرحمن ابن شاشي ، اسماعيل ابو شطيب ، معمر ابن القبج ، احمد الجموعي .

وكانت الاناشيد المولدية تتخالل مواقف الخطابة ، ومن بينها نشيد البنات

الذي كان له اجمل الاثر في نفوس الحاضرين

ثم قدم لهم التلميذة زليخة نوار البالغ سنها اربع سنوات فاعادت نشيد البنات بصفته التامة ، فكان سرور الحاضرين بها وانشراحهم فوق الحد . وبعدها اعلنت الاستراحة ربع ساعة

بعد انتهاء حصة الاستراحة جاء دور اساتذة مدرسة جمعية التربية والتعليم ، فقام الرئيس وقدم الى الحاضرين الاخ الشيخ ابا القاسم الزغداني ، فارتجل خطابا نوه فيه بفضل هذه الليلة وندد فيه بالاغنياء على فتور همتهم ، وقعودهم عن انشاء مدرسة او مدارس تغذى ابناءهم وبناتهم بلبان العلم والفضيلة ، وضرب لهم مثلا همة الشباب العامل الذي كان عماد هذه الحفلة وروحها . وقد كان فى حملته شديدا حقا .

ثم قدم الرئيس كاتب هذه الكلمة فارتجل خطابا تابع فيه زميله في حملته على الاغنياء ، وابان فيه عن الفراغ الذى تركته غيبة الاستاذ الشيخ عبد الحميدبن باديس في جمال الحفلة ،

ثم ختمت الحفلة بخطاب ضاف لزميلنا الشيخ الفضيل الورتلانى ، صال فيه وجال بما شاء له الاقتدار والحماس على تفصيل مثل هذه المواضيع التي تتصل بروح المسلم وجوهروجوده فاجاد وافاد .

وبانتهاء خطابه اعلن الرئيس انتهاء الحفلة ، فانصرف الناس فرحين مسرورين

محمد العابد الجلالي



احتفال مدرسة « الشبيبة »

بالمولد النبوي الكريم في العاصمة

في مساء يوم الخميس من هذا الشهر الجاري الانور اقامت مدرسة « الشبيبة الاسلامية » احتفالا شائقا بذكري المولد النبوي الكريم في قاعة «نادي الترقى» فأم الناس النادى على اختلاف طبقاتهم يحدوهم جميعا مابثه الايمان في نفوسهم من شعور اسلامي عميق بما لسيدنا محمد رسول الرحمة والحنان صلى الله عليه وسلم من الفضل على الانسانية في شق الطريق لها الى الكمال وفي انقاذها مما كانت تعانيه في تلك العصور المظلمة فكنت تراهم قياما وقعودا يغشاهم كافة جلال الموقف وجمال المظهر.

ثم ارهفوا آذانهم لسماع مايفيضه الله على السنة ابنائهم وبناتهم من تلاميذ المدرسة وفتحوا قلوبهم للخير والموعظة الحسنة فكان اول ماسمعوا سورة « الصف » قامت بتلاوتها التلميذة النجيبة كريمة بوجّي فاظهرت اتقانا حسنا واداء جيدا ثم تلاها التلاميذ والتلاميذات عموما وتتابع خطباؤهم بين خطيب وخطيبة ومنشد ومنشدة وقارئي وقارئة فشنفوا الاسماع وملؤها بكل عبرة وذكرى وأروا الناس كيف يحيى المسلم وكيف يموت وماذا ينبغى ان تحدثه هذه الذكرى النبوية الخالدة فى قلب كل مسلم بل في قلب كل انسان يشعر أنه على الارض . ومما امتاز به هذا الاحتفال العظيم ماقامت به كريمة بوجّي من تلاوة قصة مولده صلى الله عليه وسلم وتلخيص سيرته باللسان العامي الجزائرى مع مقدمة حول حالة العرب والمراة قبل الاسلام فتركت اثرا حسنا في النفوس وبعدها قام الشاعر الناشئ عثمان احد قدماء المدرسة والتلميذ اليوم بالجامع الاخضر فالقى قصيدة رائعة قال فيها شيخه شاعر الشباب اله رءآها صباحا فلم يزد فيها ولم ينقص ، ثم جاء دور كبار الخطباء من اساتذة المدرسة فقام كاتب هذه السطور واجرى الله على لسانه كلمات مما في معنى

هـذا الاحتفال قائـلا ليس القصد في اقامته الظهور بمظاهر الزينة والقيام بالا عيب مختلفة وانما القصد في ذلك ان نعمر انفسنا بهذه الذكرى وان نلخص حياته ونتلو قصة مولده (ص) بالقول والعمل معا

في هذا اليوم الذي نلتقي فيه العلم صحيفة الحرية والعدالة والمساوات والاخوة حقا من كل عام، ببعض الحكومات الاسلامية تقيم هذه الاحتفالات وتبالغ في ذلك ولكنها لاتقيم حدود ماانزل الله على صاحب هذه الذكرى «ص» وما سنه هو من عقوبات ووضعه لتطهير المجتمعات الاسلامية وقد كان في وسعها ان تفعل ولم تفعل فلا شريعته اقامت ولا سنته احيت فهي اذا ليست على شيء حتى تقيم الكتاب الذي جاء به وتسير في محجته البيضاء .

واثره وقف الشيخ فرحات الاستاذ بمدرسة الشبيبة فنشر على السامعين دررا من حياته «ص» الى ماشاءت له فصاحته وذكر كيف عقمت امهات التاريخ ان يلدن مثل محمد صلى الله عليه وسلم، واعقبه مدير المدرسة الاستاذ محمد العيد فبين كيف قامت المدرسة بمهمة الاحتفال باحياء ذكري سيد الوجود (ص) في السنوات الماضية وعرج على ذلك ماامتاز به احتفال هذه السنة من مشاركة بعض الخطباء والشعراء فيه وما سمعه الحاضرون باللسان الدارج عن حياة الرسول (ص)

ولا يفوتني حول هذا ان اذكر ان الاخ الشيخ البدوي الاستاذ بالمدرسة كان اعد ابياتا يشارك بها من شعره اللطيف مطلعها :

نورٌ من الشرق لاحا ❀ عم الربى والبطاحا

فحال بينه وبين الحضور انحراف في مزاجه السليم

وهنا وقف الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي فالقى خطابا جامعا لما كان عليه المسلمون في سالف عصورهم الزاهرة وما يجب ان يكونوا عليه اليوم ويستفيدوه من هذه الذكريات ويتعظوا به في كل زمان ومكان وكشف للناس عن المحمديين

احتفال مصلحي ميلة بالميلاد النبوي

لما كانت ليلة الخميس الثانية عشرة من ربيع الاول وصلى الناس صلاة العشاء بالمساجد في ميلة القديمة والجديدة اجتمعوا الى المسجد الجامع. فتلا عليهم الاستاذ مبارك الميلي قصة المولد من كتاب «ذكرى المولد النبوي» للسيد رشيد رضا وهو كتاب يعد اصلاحا لكتب السير والموالد وقد قرب الاستاذ للعامة ما يبعد عن افهامهم من اغراض هذا الكتاب المفيد حتى لا تفوتهم فوائده.

وبعد الفراغ من قراءة المولد بالمسجد الجامع ذهب الناس الى «النادي الاسلامي» حيث كانت حفلة رائقة القيت فيها خطب. افتتح الخطابة رئيس النادي الشاب المهذب محمد الهادي بن الشيخ المرحوم محمد الميلي. فاتى بكلمة الْمت بالحياة الدينية والاجتماعية والخلقية قبل الاسلام في العرب خاصة وفي غيرهم عامة، وبينت عموم الفساد لهذه المناحي الحيوية في جميع الامم الا مابقي في العرب من حسن خلق يمكن

الحقيقيين قائلا انهم هم الذين يعملون على احياء سنة محمد (ص) ويحبون الله باتباعه في هديه قولا وعملا هم الذين يكون محمد صلى الله عليه وسلم احب اليهم من انفسهم وكل ما يملكون هم الذين لا تعز عليهم اموالهم وانفسهم في سبيل نصرة ما جاء به فليس بالمحمدي من لا يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ومن يتظاهر بحبه وهو يصد الناس عن سبيله بعمله وخزعبلاته واوهامه وذكر ان هذه الحركة الاصلاحية الحاضرة تشبه كثيرا حركة الدعوة الاسلامية الاولى في سرعة اقبال المستضعفين على تلك وهذه وادبار المستكبرين والمترفين عنهما معا ثم انصرف الناس عامرة قلوبهم متجددة آمالهم.

الفتى الزواوي

ان يكون هو الحكمة في اظهار الله النبوة من بينهم واصلاح البشرية على ايديهم . ثم ذكر ولادته (ص) وبعثته والانقلاب العظيم الذي اعقبها . فكانت كلمة مفيدة جدا .

وخطب بعده نائب الكاتب العام السيد محمود بن الغمراني. فذكر بفساد حياة العرب الاجتماعية ايام جاهليتهم . واتى بمجمل نشاته (ص) و كيف كانت المثل الاعلى للانسانية . وذكر بعثته وشيئا من اصول شريعته . وبين ان الاخذ بها سبب نهوض العرب وعموم المسلمين في ايامهم البيضاء وان الاعراض عنها هو علة سقوطهم في ايامهم السوداء . فالداء ملموس . والدواء مجرب . فما بيننا وبين الحياة الحقة الا استعمال هذا الدواء

وبعدهما قام الاستاذ الميلي فشكر الخطيبين ولخص نقطا من كلامهما . وذكر حكم الاحتفال بالمولد واقوال الأئمة في ذلك . وذكر اول من احدث الاحتفال بالمولد . وانه احدثه رجلان متعاصران احدهما بالمشرق آسوي والاخر بالمغرب افريقي . وذكر عناية الملوك الجزائريين بالمولد

وحكى قصة المنقالة (الساعة) التي كانت على عهد ابى حمو الثاني من ملوك بني زيان . وختم بشكر الذين كانوا سببا في تاسيس هذا النادي . فكانوا سببا في احياء ليلة المولد بالفوائد المقوية للايمان المحببة في العمل بالشريعة . وهكذا مرت هذه الليلة خالية من البدع والمنكرات عامرة بالعظات والمسرات

ختم الدروس العلمية

« بالجامع الاخضر »

في اوائل هذا الشهر ختمت الدروس العلمية بالجامع الاخضر بجمع الاستاذ عبد الحميد بن باديس طبقات التلامذة الثلاث — وهم ينيفون على مائتين تلميذ — ليلقي عليهم كلمة الوداع ويزودهم بالوصايا النافعة. فذكرهم بما بينه وبينهم من رابطة الابوة والبنوة وما بينهم من رابطة الاخوة وما تقتضيه هذه الروابط من محبة مثمرة للاعمال الصالحة في الخدمة العامة، ومن دوام اتصال للتعاون على الخير، ومن تسامح بين الجميع، ومن تناصح بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر. ثم حثهم على ان يمثلوا الاخلاق الاسلامية الفاضلة بين اقوامهم حتى تظهر عليهم آثار ما كانوا فيه من غربة للتربية والتعليم فيحببوا الناس في العلم ويكونوا لهم قدوة فيه وفي العمل به. واوصاهم بنشر ما تعلموا من خير برفق ولطف وان يكونوا مظاهر محبة ورحمة على ما قد يلقونه من جفوة من بعض الناس وان لا يقابلوا ذلك الا بالتسامح دون ادنى شيء من المكروه. ثم قال لهم: « اتقوا الله ارحموا عباد الله اخدموا العلم بتعلمه ونشره وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله، وليهن عليكم كل عزيز ولتهن عليكم ارواحكم من اجله. اما الامور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لاهلها، واياكم ان تتعرضوا لها بشيء» وختم الاجتماع بالدعاء والابتهال، بما فيه صلاح الحال والمآل ان شاء الله تعالى. ثم في المساء ودعهم الاستاذ واحدا واحدا فرجعوا الى بلدانهم مزودين بالخير دعاة اليه فتح الله عليهم وفتح بهم انه الفتاح العليم

الفائزون من تلاميذ « الشبيبة »

فى امتحان الشهادة الابتدائية بالمكاتب الفرنسوية

ان الجمع بين اللغتين امنية كل مسلم جزائري يدرك واجبه الديني والدنيوي معا ويفهم للثقافة الواسعة معنى ويعرف ما ذا يتطلبه العصر الحاضر عصر الامتزاج والنفع المشترك من تفاهم منشود اساسه تمتين الروابط الادبية والمادية والاخذ من هذه المدنية القائمة على قواعد العلم والعمران وسواعد الجد والعمل والسير معها على هدي وبصيرة.

وهذا كله لا يتم لنا جميعا الا بتعلم وتعليم اللغتين فالمسلم الجزائري حريص على اقامة شعائر دينه فلا طريق له الى تحقيق امنيته الا اللغة العربية وحريص على الارتباط بحكومته والسعي في دائرة القانون الفرنسوي والضرب بسهم وافر فى ميادين الحياة العصرية فليس له من سبيل الى هذا الا اللغة الفرنسوية لغة الدولة الجمهورية .

ولهذا يسرني ان اقدم لاخواني قراء مجلة « الشهاب » الغراء نخبة من تلاميذ مدرسة « الشبيبة » بالعاصمة التي لا تالو جهدا في الوصول الى هذه الغاية والقيام بمهمة تعلم اللغتين — كانوا احرزوا هذه السنة على الشهادة الابتدائية من المكاتب الفرنسوية وهم على جانب من مبادي اللغة العربية وها هى اسماؤهم :

ابن شهله رشيد بن محمد	جوادي محمد بن بلقاسم
عبد الحميد علي بن محمد	قصباجي عز الدين بن نور الدين
عزلي محمد بن احمد	عواز مصطفي بن حمود
حطاب رشيد بن احمد	جاموري عبد الرحمان بن ابراهيم

فنحن نهنيهم ونرجو لهم فوزا مستمرا في مستقبل دراستهم لكلتا اللغتين حتى يكونوا لذاك المستقبل رجالا تعظم هممهم فيجمعون من العلوم ما يجعل الجزائر بحرا زاخرا ويسيرون في كل علم سيرة الباحث البصير ، ونهني كذلك ذويهم راجين ان يساعدوهم على اتمام معلوماتهم ،

الفتي الزواوي

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الابتلاع الجديد

عند ماجهزت اليابان جندها العتيد ؛ وارسلت به الى هضاب منشوريا الصينية . يقتل الرجال ويستحيي النساء ويفتك بمن وجده فى طريقه فتكا ذريعا ؛ قلنا يومئذ ان اليابان لن تقف عند حد ؛ ولن تستطيع كبح جماح عواطفها المتهيجة تحت تاثير الطمع الاستعماري ؛ فما كانت غايتها يومئذ احتلال منشوريا واعلان استقلالها فحسب؛ وما كان عملها بخروجها مغاضبة عن عصبة الامم ثم اعلانها استقلال منشوريا ، ووضعها منشوريا المستقلة ضمن دائرة الاملاك اليابانية ، بالعمل النهائي . بل ان كل ذلك ماهو الا بداية تنفيذ برنامج قد احكمت حلقاته ، وفصلت جزئياته ، وقسمت فيه الاعمال على عدد من السنيين . وعلى عدة اجزاء من بلاد الصين .

فما كادت اقدام اليابانيين تستقر فى نواحي منشوريا الشاسعة ، وما كادوا ينتهون من ترتيب الادارة هنالك ووضع اسسها بغاية الاحكام ؛ حتى اخذوا يوجهون انظارهم الى تنفيذ القسم الثاني من ذلك البرنامج الواسع الجريء ، الا وهو احتلال القسم الشمالي من بلاد الصين ، ذلك القسم الذي كان مهد المدنية الصينية ومنبع انوارها المتالقة وفى ذلك القسم العاصمة بكين ، تلك العاصمة التي هجرها الجمهوريون الصينيون عند ماراوا انها لاتقوى على مقاومة اعتداء اجنبي واتخذوا مدينة نانكين بدلا عنها ؛ كما فعل من بعد الاتراك عند ماهجروا استامبول ذات الموقع الحرج ،

واستقروا بعاصمتهم الجديدة انقرة .

فبينما اوروبا اليوم تقف موقفا قلقا مضطربا لاتدري الى خير تخرج منه او الى شر مستطير ، تمد اليابان يدها لاقتلاع هذه الناحية الصينية ، ولم تر نفسها في حاجة هذه المرة الى اختلاق المزاعم لتبرير مسلكها ، بل عمدت عمد المقتدر الفعال الى ارسال انذار نهائي لدولة الصين تطلب اليها سحب كامل جندها من بلاد الصين الشمالية ، والا فان اليابان هي التي تتكلف بإرجاع ذلك الجند الى الجنوب او اعدامه من هذه الدنيا .

وارحمتا للضعيف ! وويل ثم ويل للمتخاذلين لو ان رجال الصين وما اكثر قوادهم وما اوفر عديدهم ، جمعوا شملهم بدل التشتت ، والفوا وحدتهم بدل التفرق ووحدوا جهودهم لمقاومة الاستعمار الاجنبي بدل بذلهم النفوس والنفائس في محاربة بعضهم البعض ، وحز بعضهم في رقاب البعض ، لكانوا اليوم يستطيعون ان يقفوا كالسد المنيع حول جدار الصين يذودون عن حماه ، ولا يتركون قدم الاجنبي تدوس حرمته وقداسته .

لكن سبق السيف العذل . ولن تجد الصين قوة تكفيها للوقوف في وجه الغاصب المحتل ، ورغم استنجادها بالانكليز او بالاميركيين ، ورغم وقوف رجالها موقف الابطال الصناديد داخل جدران منازلهم وفوق مقاعد مكاتبهم الوثيرة ، فان اليابان ستقتلع هذه القطعة الدامية من لحم وطنهم ، وستضمها الى امبراطورية بويى الذي كان له عرش في صباه بمدينة بكين . ولن تكون هذه الحادثة هي الاخيرة ، لان اليابان ما دامت تضيق ذرعا باهلها وقد ناهزوا التسعين مليونا ، وما دامت لا تجد في بقعة اخرى من بلاد الارض اين تضع الزيادة في مواليدها ومن اين تستجلب المواد الخام اللازمة لصناعتها . فانها ستستمر على قضم اطراف الصين الى ان تتركها منحصرة في وسطها ، وما على اليابان بعد ذلك ان وقفت وجها لوجه تجاه روسيا او تجاه

اميركا ؛ اليست معتدة بقوتها ، متجبرة باسطولها ، معتمدة على اتحاد ابنائها وفكرة التضحية المستقرة في نفوسهم ؟

المستقبل في آسيا اليوم لليابان رغم كل احد !

لقمة غير سائغة

لا تجد دولة ايطاليا الراغبة في ابتلاع الحبشة او جزء كبير من الحبشة ، مثل السهولة التي تجدها اليابان في اقتطاع منشوريا والقسم الشمالي من بلاد الصين

ذلك ان اليابان ، وهي في اقصى الارض ، وجدت المجال فسيحا امامها لانها لم تابه لمقاومة الروسيا ، وقد اشترت سكوتها بالمال . وابتاعت منها سكة حديد منشوريا ، وعقدت معها اتفاقية لاخذ حاجتها من البترول الروسي . اما ايطاليا ، فهي تقف في مطامعها الاستعمارية وجها لوجه تجاه اعظم قوة استعمارية شاهدها العالم في قديم تاريخه وفي حديث عهوده ؛ الاستعمار الانكليزي .

كان موسوليني يريد ان يركب رأسه وان يرسل فيالقه ذات الاقمصة السوداء ضد الفيالق الحبشية ذات الجلود السوداء ؛ ويغتنم فرصة ذهول العالم فيضرب ضربته القاسية . ولا تكاد السياسة الاوروبية التي تسير سير السلحفاة العرجاء تتخذ لها موقفا في الموضوع ، حتى تكون يدا موسوليني الدامية قد اقتطعت من بلاد النجاشي قطعة اولى تسمح بربط الاتصال بين بلاد الاريترة وبلاد الصومال الايطالي ؛ وقطعة ثانية تمتد الى جنوب السودان المصري وتدخل بحيرة تانا الغنية بمياهها الدافقة العذبة ضمن بلاد الاريترة ، فتضمن لها الخصب والانتاج . وعندئذ وقد قنعت ايطاليا من الغنيمة بهذا الفوز لا بالاياب ؛ يسهل عليها ان تغادر جمعية الامم كما غادرتها اليابان من قبل .

لكن العين الانكليزية ساهرة . وهذه المسألة بالنسبة لانكلترا ، صاحبة السودان بحق او بباطل ؛ انما هي مسألة حياة او موت .

فان بحيرة تانا ؛ وهى من اهم مطامع ايطاليا كانت منذ امتداد سلطان الانكليز الى الجنوب ، من اكبر مطامع الانكليز ايضا . ومن هذه البحيرة يخرج النيل الازرق ؛ وهو روح نهر النيل الكبير . فاذا ما حولت ايطاليا مياه هذه البحيرة الى مستعمرتها ، فقدت مصر الكثير من مياه النيل؛ وفقد السودان فوق ذلك مورده من الماء الذي يحيي مواتـــه .

وكانت الحكومتان الانكليزية والمصرية قد فوضتا منذ مدة حكومة اديس ابابا في شان اقامة سد منيع حول البحيرة، تتكفل بمصاريفه خزينة القاهرة لاخزينة لندرة ؛ وتدفع تلك الخزينة نفسها سنويا لحكومة النجاشي ضريبة قصد اصلاح الطريق التي تمتد الى هذا الخزان بقصد تعهده وتفقده .

الا ان هذه المفاوضات قد توقفت نوعا ما . لان رجال مصر راوا ان تحملهم لهذه النفقات الطائلة لايعود عليهم بالخير الا ثانيا وبالعرض ، لان مقصد الاستعمار الانكليزي هو الانتفاع بمياه البحيرة قصد ري السودان وخصبه حتى يزداد نتاجه القطني ويكفي لتغذية مصانع لانكشير .

فايطاليا علمت انها ان اقدمت على حرب النجاشى ، فان وراء النجاشى اموال الانكليز وسلاحهم ؛ ولربما تطور الموقف في نفس اروبا تطورا يخشى منه على حياة النظام الفاشيستي نفسه .

فايطاليا تعلم علم اليقين ان اللقمة الحبشية لقمة مرة غيرسائغة ؛ وموسوليني يعلم انه ان دخل هذه الحرب لحياته تقضي عليه بان يخرج منها . ظافرا منصورا ، والا فان النظام الفاشيستي نفسه ينهار فى ايطاليا انهيار صرح شيد من أوراق اللعب .

وموسوليني يعرف انه ربما انتصر فى آخر الامر ؛ الا انه يعلم ايضا انه سيدفع ثمن الانتصار غاليا جدا . ولربما كانت ايطاليا غير مستعدة — رغم كل الظواهر — لدفع هذا الثمن الباهض .

فمن اجل، هذا رأينا ايطاليا تقبل التحكيم كسبا للوقت؛ وترجو ان يحدث ما يغير الظروف السياسة الاروبية، فتجد يدها مطلوقة تعمل ما تشاء.

فالحرب اذا لن تقع — ان وقعت فعلا — الا عند فصل الخريف. ويكون النجاشى عندئذ مستعدا غاية الاستعداد لقبول ضيوفه الغير الكرام.

حول الدستور المسكين

اذا كان القاري العزيز يتذكر ماكتبناه عن الدستور المصري البائس؛ في عددينا السالفين؛ فاننا لانرى موجبا لتكرار ماذكرناه؛ وخاصة بعد ان اثبتت الحوادث صدق جميع ماقلناه؛ وتحقيق كل ماتصورناه.

تاكد الآن ان الانكليز وحدهم هم الذين وقفوا في وجه الدستور المصري سدا منيعا؛ وحالوا بين الامة وبين تمتعها بحقها الطبيعي الذي كانت انكلترا اول معترف به.

ولقد كاد يتحقق الآن أن وقوف إنكلترا هذا الموقف الصارم ضد الدستور، ليس المقصود منه فحسب قضاء الأوطار التي فصلناها في العدد السالف، بل هنالك سبب آخر تتذرع به حكومة لندرا نفسها، ولعلها تفعل ذلك إجابة لأصوات بعض المصريين من سوء الحظ. ذلك السبب هو طريقة الانتخاب للبرلمان المصري.

إن الطريقة الانتخابية حسب الدستور القديم تجعل تمثيل الأمة للمجلس تمثيلاً مباشراً ديموقراطياً حراً، وهذا ما تغتبط به كل بلاد، إلا البلاد التي بها استعمار، فالأغلبية الساحقة من الأمة المصرية هي أغلبية تابعة للوفد، وإن أعيد الدستور كما كان سنة ١٩٢٣ وانتخب المجلس انتخاباً حراً، فإن المترشحين الوفديين سيكتسحون الميدان الانتخابي ولا يستطيع غيرهم من رجال الأحزاب الأخرى أن يقف أمامهم أو يتحصل معهم على مرام.

فإنكلترا تزعم اليوم أنها إنما تقف في وجه الدستور القديم، مراعاة منها لحقوق

الاقليات الحزبية المصرية ، وفيها رجال اكفاء ، ونوابغ اذكياء ، لايجوز ان يبقوا خارج البرلمان ولا وراء جدران الحكومة . فيجب ان يعدل قانون الانتخاب بصفة تسمح للاحزاب كلها بالتمثيل النسبي ، وعندئذ لاترى انكلترا حرجا من رجوع الدستور .

ولقد ابى دولة توفيق نسيم باشا ان يبقى وحده واقفا امام الانكليز فى الميدان ، متذرعا بالصمت الطويل الذي توجبه الضروف . فاستدعى اليه الوزراء الاقدمين الذين يرأسون حزب الوفد ، واجتمع اليهم مع اعضاء وزارته واطلعهم على حقيقة الموقف السياسي بكل جلاء ووضوح . كيلا تتسرب الشكوك وتحوم الاوهام حول موقف الحكومة .

وقد اقتنع رجال الوفد بان الحكومة بذلت اقصى ماتستطيعه من جهد في سبيل ارجاع الدستور ؛ وهي دائبة على ذلك بكل مهارة . فاتفق الجميع على ان يطيلوا مدة الانتظار . ولربما اتفقوا على ان يقع ارجاع الدستور حوالي شهر نوفمبر ؛ بمناسبة عيد الجهاد القومي في مصر ؛ فان لم تتمكن الوزارة من ذلك استقالت ، محملة الانكليز مسؤولية كل مايحدث . على ان الوزارة قد تعهدت فيما يروى ، بانها خلال هذه المدة التي تقضيها بدون دستور ، لاتمضي اتفاقا جديدا مع الانكليز ، ولا تصادق على مايرجونه من معاهدة تجارية الا بعد عودة الدستور وتمكن البرلمان من المراقبة .

والى هذا الحد وصلت ازمة الدستور الى اليوم .

خرقة الورق البالية

تلك هي معاهدة فرساي ، ولو ان رجلا من رجال السياسة الالمان وصفها بهذا الوصف ، كما يزعمون ان المستشار بمان هولفيك وصف معاهدة حياد البلجيك عام ١٩١٤ ، لقامت الدنيا ضده بالنكير والاحتجاج . انما الذي جعل هذه المعاهدة

خرقة ورق ؛ بصفة عملية لا بصغة قولية ، هي انكلترا نفسها تلك التي كانت الى الايام القريبة حليفة فرنسا المخلصة .

فانها ماكادت ترى ان هتلر يطلب في خطابه المنشور بعددنا السالف ان تكون لالمانيا بحرية حربية توازي ٣٥ في المائة من قوة انكلترا . وعلمت ان المانيا ستعمل ذلك احبت انكلترا ام كرهت ؛ حتى دخلت في مفاوضات رسمية مع المفوضين الالمانيين ؛ و بعد مداولات بسيطة و تحقيقات طفيفة وقع الاتفاق بين الطرفين على ان يكون لالمانيا الحق في تكوين اسطول بحرى عتيد ، يكاد يوازى الاسطول الفرنسي ، وتكون لنسبته النوعية والعددية لاسطول انكلترا نسبة ٣٥ في المائة ، الا في الغواصات، بانه يسمح لالمانيا بالزيادة منها . على شرط ان لايتعدى المجموع للاسطول ٣٥ في المائة . ويستمر برنامج صنع الاسطول الالماني الضخم في مدة لاتتجاوز سبعة اعوام

لقد بلغ الاستياء من فرنسا مبلغا عظيما . و بقيت و حدها في الميدان مدافعة عن معاهدة فرساي التي لم يبق منها صحيحا الا القسم المتعلق بتحديد الحدود ليس الا .. او القسم القاضي بتاليف عصبة الامم . اما في كل ماعدا ذلك ، فان السياسة الالمانية ، باعانة انكلترا دائما ، قد تمكنت من نسفها قسما قسما . مبتدئة بمسالة التعويضات ، ومنتهية بمسالة الاسطول .

وقال قائل من الفرنسيين ، الان وقد عملت انكلترا ماعملت ، يجب علينا ان نؤيد الطليان في الحبشة ضد الانكليز . الا ان انكلترا ارسلت تفاوض فرنسا بواسطة الوزير ايدن . وسيتم لانكلترا جميع ما تريد



(رسم الشيخ محمد بن الصادق جلولي)
نائب مجلة «الشهاب»

وقد اوفدته ادارة هذه المجلة الى غربي عمالة الجزائر وعمالة وهران ووادي ميزاب لاستخلاص الاشتراكات

فنرجو من اخواننا الافاضل انصار «الشهاب» ان يؤازروه ويسهلوا عليه مهمته



(رسم السيد بلقاسم بن رواق)
نائب مجلة «الشهاب»

وقد اوفدته ادارة هذه المجلة الى شرقي عمالة الجزائر وعمالة قسنطينة لاستخلاص الاشتراكات فنرجو من اخواننا الافاضل انصار «الشهاب» ان يؤازروه ويسهلوا عليه مهمته

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .



اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—:٤

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر ج 5 م 11 ([illegible])

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون: ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

الشيخ محمد بن عامر | ابن البجاوي عبد الحميد





(رسم الشيخ ابي علي الشريف)

(محمد بن عامر)

نائب مجلة « الشهاب »

ننشر رسمه بمناسبة قيامه برحلة الى عين مليلة عين التوته ، باتنه ، اريس ، خنشلة ، قايس ، نقاوس ، بريكه للاستخلاص الاشتراكات

فنرجو من اخواننا الافاضل انصار « الشهاب » ان يؤازروه ويسهلوا عليه مهمته

ننشر رسم هذا الشاب النجيب الماجد بمناسبة فوزه فى امتحان البكالوريا القسم الاول بالليسي قسنطينة بتفوق عظيم على جميع رفاقه من مسلمين وفرنسيين وفوزه في المسابقة العامة

فنحن نهنيه ونهني اساتذته راجين له النجاح في ميدان العمل مثل النجاح الذي احرزه في ميدان العلم ونبدى — بهذه المناسبة — تقديرنا وسرورنا بشبابنا الذي ينهل من العلم الدنيوى والادب الرفيع باللسان الفرنسي الراقي ولا ينسون لغتهم العربية الشريفة لغة دينهم العظيم ، وقوميتهم الكريمة ، وتاريخهم المجيد ،

صورة معلمي مدرسة « الشبيبة الاسلامية » بالعاصمة مع بعض اعضاء هيئة جمعيتها



وهم من اليمين رشيد بطحوش نائب الرئيس فالشيخ يحي وعبد الرحمان الجلالي و مدير المدرسة محمد العيد و فرحات بن الشيخ الدراجي و باعزيز الزواوي والبداوي جلول ومحمد بن شلهه نائب أمين المال و قد اخذت لهم هذه الصورة في ساحة المدرسة

قل هذه سبيلي: ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٥٤ﻫ ١ اوت ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين



من آداب المتعلم

حسن التلقي وطلب المزيد




(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)




لا حياة الا بالعلم وانما العلم بالتعلم فلن يكون عالما الا من كان متعلما كما لن يصلح معلما الا من قد كان متعلما ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله معلما كان ايضا متعلما. علمه الله بلسان جبريل ، فكان متعلما عن جبريل عن رب العالمين ثم كان معلما للناس اجمعين . ارايت اصل العلم ومن معلموه ومتعلموه ؟ ثم ارايت شرف رتبة التعلم والتعليم . لا جرم كان لرتبة التعلم آدابها ولرتبة التعليم آدابها . وكان محمد (ص) اكمل الخلق فى آدابهما بما ادبه الله وانزل عليه من الايات فيهما ، مثل آيتنا اليوم وغيرها .

﴿ لزوم الصمت عند السماع ﴾

كان النبي (ص) اذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه قرأ معه وساوقه في القراءة . وكان ذلك منه (ص) لحرصه على حفظه وعدم نسيانه ، حتى يبلغه كما انزل عليه . ولان تعلق قلبه بما يسمع من جبريل وامتلاءه به واستيلاء ذلك المسموع على لبه يدعوه الى النطق به لما بين القلب واللسان من الارتباط ، ولان شوقه الى ذلك المسموع ومحبته ورغبته فيه تبعثه على التعجل بقراءته . غير ان القراءة عند السماع وقبل تمام الالقاء تمنع تمام الوعي لان عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ. فلذا نهى الله تعالى نبيه ص عن ان يَعْجَلَ بقراءة القرآن عند سماعه من جبريل من قبل ان يُقضَى ويُتَمَّم اليه وحيه فقال تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه)

﴿ تاكيد الصمت بكف اللسان ﴾

لا يتم تفرغ القلب للوَعْيِ الا بسكون اللسان فلا يكفي في تفرغه ترك القراءة الجهرية عند السماع حتى يتكف اللسان عن الحركة فلا تكون قراءة لا جهرا ولا سرا فلذا اكد الله تعالى طلب ترك القراءة بالنهي عن تحريك اللسان

فقال تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به) ثم بين ان الله يجمعه في قلبه ص بالحفظ وانه يطلق بقراءته لسانه بقوله (ان علينا جمعه وقرءانه) اي قراءتك اياه ثم امره ان يتبع قراءة جبريل اذا قرأه عليه فيقرأه كما قرأه بعد فراغه بقوله (فاذا قرأناه فاتبع قرءانه) اي فاذا قرأه جبريل وفرغ منه فتبع قراءته فاقرأه كما قرأه. وانه تعالى يبينه باقوال نبيه (ص) وافعاله بقوله (ثم ان علينا بيانه)

هذا الادب ادب عام

انما المقصود من الكلام البيان عن المراد وانما المقصود من السماع وعي الكلام ليفهم المراد فكما كان على المتعلم ان يسكت حتى يفرغ معلمه من القدر المرتبط بعضه ببعض مما يلقيه اليه المعلم حتى يفرغ المعلم من القائه كذلك على المناظر ان يستمع لمناظره حتى يستوفي دعواه وحجته وعلى كل قاريء لكتاب ان يستوفي ما يرتبط بعضه ببعض منه ثم يبدى رأيه فيه وعلى كل مستمع لمتكلم كذلك فبهذا الادب يتم وعي المتعلم فيحفظ وفهم المناظر فيرد ويقبل وفهم القاريء فيعرف ما ياخذ ويترك وفهم السامع لتحصل فائدة الاستماع. وبترك هذا الادب كثيرا ما يقع سوء الوعي اوسوء الفهم وفوات القصد من المناظرة او القراءة او الكلام.

دوام التعلم للازدياد من العلم

يتعلم الانسان حتى يصير عالما ويصير معلما ولكنه مهما حاز من العلم وبلغ من درجة فيه ومهما قضى من حياته في التعليم وتوسع فيه وتكمل به فلن يزال بحاجة الى العلم ولن تزال امامه فيما علمه وعلمه اشياء مجهولة يحتاج اليها فعليه ابدا ان يتعلم وان يطلب المزيد ولذا امر الله نبيه (ص) — وهو المعلم الاعظم — ان يطلب من الله — وهو الذي علمه ما لم يكن يعلم — ان يزيده علما فقال: «وقل رب زدني علما»

تحذير واقتداء

ما اكثر ما رأينا من قطعهم ما حصلوا من علم عن العلم فوقف بهم عند ما انتهوا اليه جمدوا واكسبهم الغرور بما عندهم فتمضوا وتكلموا فيما لم يعلموا فضلوا واضلوا وكانوا على انفسهم وعلى الناس شر فتنة واعظم بلاء . فبمثل هذه الاية الكريمة يداوي نفسه من ابتلي بهذا المرض فيقلع عن جموده وغروره ويزداد مما ليس عنده ممن عنده علم ما لم يعلم . ويحذر من ان يقف عن طلب العلم ما دام فيه زمن من الحياة ويقتدى بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلن يزال يطلب من الله تعالى ان يزيده علما بما ييسر له من اسباب وما يفتح له من خزائن رحمته وما يلقيه في قلبه من نور وما يجعل له من فرقان . وما يوفقه اليه من اصل ذلك كله وهو تقوى الله والعمل بما علمه

نسأل الله لنا وللمسلمين العلم النافع والعمل الصالح . فهو ولي الهداية والتوفيق

العلماء والظالمون

عجبت لاهل العلم كيف تغافلوا
عن الدين واستغشوا ثياب المهالك
يطوفون حول الظالمين كانما
يطوفون حول البيت وقت المناسك

«العرفان»

نظافة الطرق والمجالس

او

مصلحة من مصالح البلدية

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اتَّقُوا الَّلعَّانَيْن . » قالوا وما اللعانان يارسول الله قال : « الذى يَتخَلَّى في طريق النَّاس أوْ في ظلهم ») رواه مسلم (ره) عن ابي هريرة(ض)

المفردات : تقوا اجتنبوا . اللعان الكثير اللعن، واللعن الابعاد من رحمة الله ، واللعان في الحقيقة من يصدر منه اللعن بكثرة ، وقيل في التخلى في الطريق والتخلي فى الظل لعانان لانهما سبب في صدور اللعن بكثرة من الناس لفاعلهما فاسند ما في معنى الفعل الى سببه مجازا . التخلِّي اصل معناه الذهاب الى الخلاء والمراد به هنا قضاء الحاجة البشرية من بول او غائط واطلق التخلي عليها لان الشان ان تكون في الخلاء . ففى اسمه ادب من آدابه

المعنى : اذا اردتم قضاء الحاجة فاجتنبوا الطرقات واجتنبوا الاماكن التي اتخذها الناس للجلوس في ظلها ومن تخلي فى واحد من هذين فانه يجلب على نفسه لعنا كثيرا

الحكم : المتخلي في طرقات الناس واماكن جلوسهم متعد عليهم مُوذٍ ظالمٌ لهم فهو داخل فى لعن الله للظالمين وشأن الناس عند ما يجدون القذر في طرقاتهم واماكن جلوسهم ان يلعنوا من آذاهم بذلك وهم مظلومون منه فيكون لعنهم من دعوة المظلوم ودعوة المظلوم مستجابة فصار المتخلي قد اوقع نفسه فى لعنة الله ولعنة الناس المظلومين والذنب الذي يؤدي الي هذا اللعن لا يكون الا من الكبائر فالتخلي في طريق

الناس او في ظلهم كبيرة من الكبائر .

تعميم : تشمل الطرق الطرق الى البيوت والاسواق والقرى وموارد الماء والطرقات كلها ومثل المكان الذي اتخذه الناس للجلوس في ظله كل مكان اتخذوه للجلوس فيه لمنفعة من منافعهم فيدخل في ذلك الاسواق والمنتزهات وغيرها فكل ذلك مما يحرم التخلي فيه ويلحق بالتخلي وضع القذر والوسخ والزبل والشوك وكل ما فيه مضرة لما في الجميع من التعدي والاذاية

﴿ تتميم ﴾

كما انتظم الحديث الصحيح المتقدم النهي عن تقذير الطرقات والاماكن العامة بذلك الترهيب الشديد كذلك جاء الترغيب في تنقيتها وازالة الاذى عنها شاملا ذلك ما كان من المستقذرات وغيرها من كل ما فيه اذى فقد ثبت في الصحيح ان ابا برزة الاسلمي (ض) قال للنبي (ص) يانبي الله علمني شيئا انتفع به فقال ص: «اعزل الاذى عن طريق المسلمين» وثبت قوله(ص) : « بينما رجلٌ يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر اللهُ له فغفر له »
واذا كانت ازالة الاذى عن الطريق — ومثلها كل مجتمع عام — فيها الاجر والمثوبة فوضع الاذى فيه الاثم والعقوبة

﴿ تطبيق ﴾

من احسن المصالح التي يقوم عليها اجتماع الناس في التمدن الحاضر والزمها — مصلحة التنظيف فى الادارات البلدية وانت ترى ان الاحاديث النبوية المتقدمة قد انتظمت ذلك التنظيف بالترهيب من التقذير وكل مؤذ والترغيب فى ازالتهما فوضع الاسلام بذلك اصل هذه المصلحة قبل ان يعرفها تمدنُ اليوم فعلى المسلم ان يلتزم ذلك كامر ديني يثاب عليه عند ربه ليكون دافعه الي القيام به من نفسه

ورقيبه في تنفيذه ضميره الديني وايمانه وقد شهد التاريخ لمدن الاسلام ايام مدنيته الزاهرة بانفرادها بين مدن عصرها بالنظافة وحسن المظهر وما ذلك الا من تطبيق مثل ما تقدم مما وضعه الاسلام من اصول المصالح التي تقوم عليها الحياة ويترقي بها المجتمع . فعلينا — معشر المسلمين — ان نُعنى بما دعتنا اليه هذه الاحاديث النبوية الشريفة لنكون بين الناس مثلا حسنا راقيا في النظافة البلدية لنفع انفسنا ومجتمعنا ونرفع اسم ديننا ونفوز بالاجر والرضى من ربنا .

وفقنا الله لاحياء معالم الدين ، ورفع اسم الاسلام والمسلمين

العرب قبل الاسلام

قال العلامة المؤرخ لاينج في مجلة العالمين الفرنسية :

« اضاء علينا ماضي ايام العرب بغتة ، ورأينا بواسطة هذا السناء انها كانت بلاد علم وتجارة قبل الاسلام وكان فيها دول قوية منيعة الجانب عظيمة التمدن واسعة التجارة ولا بد من انه قد كان لها تأثير مهم في تاريخ العالم بوجه العموم »

ترجمة « الشرق »

رجال السلف ونساؤه

في كل خير مهم اتباع من سلف وكل الشر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبو ذر الغفاري
(رضي الله عنه)

٥

استقدام عثمان (ض) له من الشام

كان ابو ذر بالشام وكان معاوية اميرا بها لعثمان وكان ابو ذر يتكلم في المجامع ينكر على معاوية ان يقول مال الله يتهمه بانه يريد ان يمحو عنه اسم المسلمين ليحتجنه دونهم ويندد بالاغنياء ان يقتنوا الاموال وحدثت بسبب ذلك فتنة من الفقراء على الاغنياء واعضل الامر على معاوية فكتب الى عثمان يخبره بالحال ويشكو اليه ابا ذر فكتب اليه عثمان ان ابعث ابا ذر ووصاه بتزويده والرفق به فلما دخل على عثمان قال له يا ابا ذر ما لاهل الشام يشكون ذَرَبك (حدة لسانك) فصارحه بما كان ينكره عليهم وعلى معاوية ، فقال له عثمان : « يا أبا ذر علي ان اقضي ما علي ، وآخذ ما على الرعية ، ولا اجبرهم على الزهد ، وأن ادعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد »

فقه عثمان

في اسفار التاريخ كلمات كبيرة كثيرة لرجل سلفنا من الخلفاء والامراء والقواد تدل على عظيم فقه في الدين وكبير علم بسياسة الامة وتدبير شؤونها مما

الطبري ج ٥ ص ٦٦

يجمع بين تفقيه في الدين و تعليم للحكم والتدبير . منها كلمة عثمان هذه لابي ذر فقد بينت ما على الامير في نفسه وما عليه فى رعيته وانه لا يجوز حمل الرعية وجبرها على ما لم توضع عليه الفطرة العامة في البشر من الكمالات الانسانية كعدم التوسع في اقتناء المباحات من الاموال . وانه انما على قادة الامة ان يدعوها الى تلك الكمالات ويرغبوها فيها، فيرغبوها في الاجتهاد فى العمل والاقتصاد في الاقتناء للاموال — في مسئلة ابي ذر —فبذلك يتربى الناس على العمل والاجتهاد فلا يمدون اعينهم لما فى ايدي الناس ويتربون على البذل والسخاء فيما يحصلون من ثمرات كدهم فيجمعون بين العمل والغنى والسخاء

والامة التي تبني حياتها على هذه الاصول هي الامة التي تترقى بجميع طبقاتها فى مادياتها وروحياتها . فكلام هذا الامام العظيم المأخوذ من اصول الاسلام قانون عظيم في سياسة الامم وتربيتها ومثل من يفقه هذا الفقه هو الذي يصلح لولاية امر العامة. وابو ذر — وان كان فقيها في الدين — فانه بطبعه الانفرادي ونفرته من الناس لم يكن ليفكر في هذا ولا ليتفطن له ولذا لم يكن صالحا لشيء من الامارة. وقد قدمنا نصح النبي(ص) له ان لا يتامر على اثنين . فسبحان من قسم الاخلاق والارزاق ، والعلوم والفهوم، ثم امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونوجه كلا لما هو اهل له وله مقدرة عليه

فقهنا الله في ديننا وعرفنا باقدارنا واستعملنا فيما نبلغ فيه الى رضاه

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة
فالصفح من ذي قدرة اصلح

واصفح اذا اذنب خل عسى
تلقى اذا اذنبت من يصفح

القصص الديني

وأقصص القصص لعلهم يتفكرون

كُن خَير آخِذ

قام قائم الظهيرة واصهرت الارض شمس الصحراء ، فنزل الجيش ليقيل ، وتفرق الصحابة تحت اشجار البادية يستظلون بها ، وانتبذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اصحابه تحت ظل شجرة وانفرد بها ، فنزع سلاحه وعلق سيفه في غصن من اغصانها ونام

كان غَورَث بن الحرث احد شجعان العرب وفتاكهم يتتبع الجيش متخفيا ، يتحين فرصة انفراد النبي (ص) للفتك به . وقد واتته تلك الفرصة الان بجاء حيث النبي (ص) نائم وسيفه معلق بالشجرة ، فاخترط السيف فانتبه النبي (ص) وغورث قائم على رأسه والسيف صلتا بيده . فصاح الفاتك بالنبي (ص) : اتخافني؟ فقال له النبي (ص) : لا. قال : ومن يمنعك مني فقال : الله .

الاسم الاعظم ، ينطق به الرسول الاعظم ، وهو اعزل من سلاحه الا سلاح الايمان ، وقد شهر الباطل سيفه بيد ضال مغرور ، يريد ان يصيبه فى سيد انصاره واعظم ابطاله . فلو كان هذا الفاتك جبلا وقد صدعت كلمة « الله » سمعه لخشع وتصدع ولو كان قلبه من حديد لذاب وسال .

انخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السيف منها ، فتناول النبي (ص)

السيف ورفعه على رأسه وقال لغورث : من يمنعك مني ؟ فقال له غورث : كن خير آخذ

التجأ الفاتك الى حلم النبي (ص) وعفوه وكرمه ودعاه الى ان يكون خير آخذ لعدوه. وخير الآخذين هو الذي يعفو بعد القدرة ، ويسمح بعد الغلب، وما دعي النبي (ص) الى خير الا اجاب، ولا وقع بين امرين الا اختار افضلهما، وما انتقم لنفسه قط، فترك غورثا وعفا عنه فرجع الى قومه يقول لهم : جئتكم من عند خير الناس .

في هذه القصة تجلت الثقة بالله في اجلى مظاهرها واندحرت قوة السيف امام قوة الايمان ايمان من لا يخاف الا الله ولا يخاف غيره. ولو كان السيف صلتا على رأسه وضرب النبي ص المثل الكامل في العفو والتجاوز وحسن التألف للناس وجابهم الى الايمان فلهذا العفو ولقول غورث لقومه : جئتكم من عند خير الناس من الاثر في القلوب ما لا تفعله الجيوش من فتحها للاسلام او كفها عن اذى المسلمين (١)

رزقنا الله الاقتداء بهذا النبي الكريم ذي القلب الرحيم والخلق العظيم

(١) اصل القصة في الصحيحين والشفا ومسند احمد وقد اختلف في اسلام غورث

كلمات

(الامام علي رضي الله عنه)

لا تنازع جاهلا ، ولا تشايع منافقا ، ولا تعاون مسلطا .

اربعة من الشقاء ، جار السوء ، وولد السوء ، وامرأة السوء ، والمنزل الضيق .

اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره

المقالات
معرض آراء وافكار

اجوبة حكيمة

(يتوارد مكاتبو الصحف والمجلات الفرنسية على الجزائر بكثرة في هذه الآونة الاخيرة وكثير منهم من يقصدون العلامة الاستاذ الطيب العقبي العضو الاداري لجمعية العلماء والممثل لها بالعاصمة وممن قصد فضيلته فرنسي كبير ذو مجلة شهيرة فالقي عليه الاسئلة التالية واجابه الاستاذ عنها واخذ ترجمتها بالفرنسية لينشرها في مجلته ولما اطلعنا عليها الاستاذ رأينا ان ننشرها على قرائنا الكرام وهي بما فيها من حكمة وسداد تمثل فكرة المصلحين احسن تمثيل . ش)

١ س — لما ذا تحاربون المرابطين ؟

ج — نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا وبينهم أو حسدا لهم على ما اوتوا من مرتبة وجاه ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبسوا بهما فنشأ عن ذلك الاضرار المادي والادبي بهذه الامة حتى بلغت اقصى دركات الانحطاط الفكري والاجتماعي معا كما هو مشاهد ومعلوم من حال الامة الاسلامية اليوم

٢ س — لما ذا تحاربون الطرق ؟

ج — نحارب الطرق لانه لا طرق في دين الاسلام وانما هو دين واحد وطريقة جامعة .

٣ س — ما هو نظركم فى الاطلاع على وجود الاله وكيف يطلع عليه الانسان ابعقله ام بقلبه ؟

ج — ميزة الانسان التي فضل بها على سائر المخلوقات هي عقله . ومن اظهر نتائج العقل العلم بحقائق الاشياء ، واول ما يدرك من الحقائق واولاها

بالتسليم احتياج هذه العوالم التي نشاهدها تسير بنظام في غاية الدقة والاتقان — الى صانع حكيم ليس هو من جنس هذه المحدثات وليس كمثله شيء منها اذ لا جامع بينه وبين المادة التي نحيط بادراك بعضها سوى افتقارها اليه واستغنائه عنها وهو الغني الحميد .

٤ س — هل عملكم ديني محض وهل لكم عقيدة سياسية ؟

ج — نعم عملي ديني محض لا يخرج عن تعاليم الشريعة الاسلامية التي انا متقيد بها فى كل امري . وليس لي عقيدة سياسية خاصة كما تفهمون لاني لا انتمي لاي مذهب سياسي كيفما كان .

٥ س — لماذا منعتكم الحكومة الجزائرية من التدريس فى المساجد ؟

ج — لم يوجه المنع الصادر من الحكومة لشخصي ابتداء بنصه ولكني كنت انا المقصود به في معناه لانه منع كل عالم ديني غير موظف حكومي من القاء دروسه في مساجد المسلمين . وبما انني غير موظف بها فقد شملني هذا المنع الذي هو في نظري — وقد اكون مخطئا في نظر غيري — تدخل من الحكومة في امر الدين بينما نحن رجال الدين لم نتعرض قط لسياسة الحكومة ولم نتدخل في قليل ولا كثير منها بوجه من الوجوه وفى وقت من الاوقات . اما لماذا كان هذا المنع او هذا التدخل في امورنا الدينية فينبغي ان تسأل عنه الحكومة الجزائرية وحدها دون غيرها .

٦ س — هل انت راض بفصل الديانة عن الحكومة فيما يتعلق بالاسلام ؟

ج — نعم ارضى وفوق الرضى ويسرني كثيرا لو يطبق القانون الصادر فى فصل الديانة عن الحكومة فيما يخصنا نحن معشر المسلمين الجزائريين ايضا . ولو لم تتدخل السياسة في الديانة لما كان وقع ما سمعتم به فى مسألتنا الدينية

٧ س — ما هي فى نظركم العلائق التي تكون رابطة بين المسلمين والمسيحيين

اشتغالنا بالشرق

السانا الـفسنا

ان علاقتنا بالشرق والشرقيين علاقة متينة قوية تزداد على مر الايام متانة وقوة وتغذيها عدة روابط روحية من دينية ولغوية وادبية نشعر بـها كلها شعورا لولاه لضاق بنا العيش ولذهبت النفوس حسرات .

ولكن لا يسرنا بحال ان ينسينا هذا الشعور انفسنا اننا من قوافل الحياة فنحكم على انفسنا بالجمود واعتقال اللسان امام الشرقيين فلا نكتب اذا كتبوا ولا نؤلف اذا الفوا ولا نفكر اذا فكروا ولا نجتمع اذا اجتمعوا ولا نتعاون اذا تعاونوا ولا نتقدم اذا تقدموا فلنترك اذا الاكل اذا اكلوا والشرب اذا شربوا .

ثم هل يسر الاخوان الشرقيين انفسهم هذا مناكلا . انهم يطلعون علينا دائما بشيء جديد من ثمار عقولهم ومطابعهم لا لنقرأ ونقرظ ونفضل ذاك على هذا فحسب

ج ـــ احسن ما تتمتن به العلائق والروابط بين المسلمين وغيرهم نشر العلم والثقافة وتوحيد برامج التعليم ويكون ذلك باللغتين العربية والفرنسية وان يعمم هذا التعليم المزدوج على حد سواء بين ناشئة الفريقين مع معاملة المسلمين من الوجهة الادارية معاملة انسانية رحيمة ترفع بها عنهم القوانين الاستثنائية وتلغى بها الامتيازات التي يختص بها اليوم من عداهم حتى من غير الافرنسيين . ويكفي في نظري لربط العلائق بين المتدينين من المسلمين والمسيحيين ان يعمل كل منهما بما جاءت به تعاليم دينه الصحيح . ومتى حققوا العمل بما جاء به (سيدنا عيسى) و (سيدنا محمد) صلى الله وسلم عليهما من مظاهر العدل والرحمة كانوا امة واحدة تعمل لخير الانسانية وصالح هذا المجتمع الانساني الذى يجب ان تراعى له كرامته ويجب ان لا يحتقر او يهان في حال من الاحوال . كتبه مجيبا عبد ربه تعالى :

الطيب العقبي

بل لنقرأ وننتقد ونفكر ونشارك ونبحث ونستنتج بجنب ذلك كله .

ان موقفا كهذا يجعلنا جناحا لا كالاجنحة وريفا لا كالارياف . فلنفكر اذا قليلا ولتجر اقلامنا ببعض ما تجري به اقلامهم حتى نقرأ لهم ولانفسنا ونبين لهم ان العالم يتقدم بنا وبهم وان كنا في آخر القافلة الان فلن نعدم السير من جديد على الاثر .

وليس معنى هذا اننا نجنو الشرقيين وما تنتجه عقولهم وانما نريد ان نحملهم على الاعتداد بنا وان نظهر لهم اننا نقفو آثارهم فى النهوض بالاسلام ونتطلع الى كل ما يتطلعون اليه من نهضة واصلاح وخير وفلاح .

فى الشرق اليوم عموما وفي مصر خصوصا ثقافة مشتركة واسعة اقامت عقولا تريد ان تصل الشرق بالغرب وتربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل

واعدت من اصحاب هذه العقول قوما للنضال في ميادين العلم والفلسفة والادب والاجتماع فتراهم يكافحون ويناضلون ولكن ليرضوا الغرب غالبا ويسخطوا الشرق مهد النبوغ والعبقرية والقيادة العامة .

ومثل هذه الثقافة الهائجة المائجة التي تتغرب بنا شيئا فشيئا يتحتم علينا ان ناخذ حذرنا منها حتى لا تاتى على البقية الباقية من مميزاتنا .

ويرى اصحاب هذه الثقافات المختلطة انهم احق بقيادة الفكر الشرقي فهم ينشئون المجلات والجرائد السيارة ويؤلفون الكتب والروايات لنشر افكار التقطوها في مدارس الغرب واساطير قديمة لامم بائدة يعتبرونها من الادب العالي فينشرون ذلك كله في مجتمع شرقي اسلامي له آدابه واخلاقه وتقاليده .

لقد تثقف هؤلاء حقيقة ثقافة غربية ولكنهم لم يحسنوا هضمها واستثمارها في مجتمعنا الاسلامى حتى نحصل منها على نتائجها المرضية فلنضرب مثلا لهذا بتلك الاقلام الشرقية التي نخف لاستقبالها كلما سمعنا بقدومها حتى اذا حضرنا لسماعها

ومشاهدتها سمعنا طنطنة الفظ مأخوذة من لغات اجنبية يلطم بعضها بعضا وشاهدنا مزيجا من الحركات الغربية والشرقية .

اهذا هو الادب الشرقي اهذا هو الفن العربي الذي نباهي به الامم الغربية ان هو في نظري الامسخ للادب والفن واللغة وكل ما يتصل بلحم الشرق ودمه

هذا كله يتسرب الينا ويعلق بأذهان الناشئة الاسلامية بواسطة ما ينشره ارباب هذه الثقافة القائمة في اوراقهم وصحفهم وبواسطة دور التمثيل التي استحالت الان الى الاغراء واللهو الحرام بعد ان كانت للتحذير وحمل الجمهور على الاجتماع والاعتبار بما يشاهد من حوادث العالم الخاصة والعامة

انظروا يارعاكم الله الى هؤلاء المستشرقين هل حاولوا في امتهم ومجتمعاتهم بما اخذوه من ثقافتكم ما حاولتموه انتم في امتكم ومجتمعكم بما اخذتموه من ثقافتهم كلا وانما هي الغفلة والغرور .

على اننا لا ننكر ان هناك افرادا في مصر وفي غيرها من بلاد الشرق ضربوا بسهم وافر في ثقافة الغرب فاحسنوا هضم ما اخذوا وحولوه الى كيانهم الشرقي فغلبت شرقيتهم غربيتهم فاولئك قد افادوا حقا الشرق والعالم الاسلامي بما كتبوا والفوا ونشروا وكبحوا من جماح هؤلاء العاقين الثائرين فاليهم وحدهم يرجع الفضل في النهضة الفكرية الحديثة بالشرق العربي والتغني بالقومية الشرقية والاعتزاز بها

الا انه من الخطل في الرأي ان نتغنى نحن بانتاجهم وفضلهم وننسى ان نحاول الانتاج مثلهم ونسير في طريقهم .

حقا لقد اسرفنا اخيرا في الاقبال على كل ما يرد علينا من طريق الشرق اسرافا افقدنا الثقة بانفسنا فكل ما يلفظه بريد الشرقيات ينال لدينا كل الاعجاب والتقدير وان كان لا يحمل الينا بعض الاحيان الا شرورا ومفاسد وسموما اما ما يظهر لدينا وينبت في حقلنا فلا يستحق شيئا من ذلك وما ذنبه الا ظهوره في ربوعنا لا في ربوع

تموز

بئست الهدية هدية يقدمها تموز الى مقتبليه مكافأة لهم على احتفائهم به ؛ فاننا ما كدنا نتبين طلعته ، وما كدنا نمد الايدي لتناول هديته حتى أخذ يصفع وجوهنا بلفحه وحتى جعل يضطرنا الى تغيير من الفناه من عادات ، وما اخذنا به انفسنا من نظام في حياتنا الداخلية والخارجية ؛ فيفرض علينا عادات غير عاداتنا ، ونظاما غير النظام الذي ضبطنا به انفسنا في باقي شهور السنة ، ولولا الحرارة التي جاء بها تموز ، وفتح علينا بها ابواب جهنم لما كان ثم من داع الى لبس هذه الثياب البتراء وطرح الجلاليب التي كانت تستر مناتن الانسان جانبا ، وابرازنا في صورة كنا نحرص الحرص كله على اخفائها ، ولما كان ثم من داع الى فتح نوافذ الغرف في كل وقت ، حتى في الاوقات التي لا يحسن فيها فتحها ، كأوقات النوم ، لتنسم بعض النسمات المنعشة ، على ان فتحها لا يخلو من مضرة تعود على الجسم من تعريضه الى بعض المفاجآت الجوية ، فيصبح عرضة للامراض الصدرية ، واذ ذاك لا مناص من زيارة

الشرق .

وهذا كما يجري منا على ما مر يجري على الاشخاص بكثرة فبعض الطرق الصوفية كما يسميها اصحابها لم تنتشر في بلادنا الا لكون صاحبها ازهريا عاد بها من هناك كما عاد غيره بالعلم وبهذه الثقة العمياء نال بعض الناس مبتغاهم في الامة من تقديم الجهل على العلم وتفضيل الغفلة على النباهة والغباوة على الفطانة فانكمشت صدور العلماء وتصدرت بطون السامريين من اولئك الذين يريدون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

لعل جناية بعض الازهريين على العلم قديما وجناية بعضهم اخيرا على الحركة الاصلاحية الدينية كانتا من هذا الضرب فلنقف بعد اليوم امام الشرق والشرقيين موقف الاخ البصير بالمحاسن والمساوى .

الجزائر — الفتى الزواوي

الطبيب في منزله او استحضاره في منزلنا ان دعت الضرورة الى ذلك . والطبيب رجل كريم لا يبخل بحضوره كلما دعت الضرورة الى حضوره ؛ فهو اسرع في الاجابة من الخادم اذا دعوتها لتناولني كتابا ، او لتحول المقعد من مكان الى مكان آخر من حديقة القصر توفر فيه الظل ، او لتبلغ سيدتها رغبتي في نوع الغذاء — مثلا — او لترافق الاطفال الى المكتب هذا كل ما تعمله الخادم ، ومع ذلك فكثيرا تتباطؤ بالاجابة ، حتى انني في بعض الاحيان اهم بطردها لولا ان سيدتها تعطفني عليها .

بينما الطبيب — جازى الله الطبيب خيرا — لا يكلفني استدعاؤه اكثر من كلمة خفيفة اوجه بها اليه بواسطة التيليفون في اي وقت شئت اذا هو عندي بحقيبة ادويته وادواته . وهو لا يقتصر في العلاج على الفحص وتقديم الدواء ؛ بل هو يغمرنا بابتساماته العذبة ، واحاديثه الحارة اللذيذة التي قد تسبق مفعول الدواء احيانا في طرد العرض ،

واني لا اكاد اصدق بان هناك بشرا يرضون بحكم تموز عليهم بمعاشرة الحشرات في المنازل القذرة ، فيحصرون جهودهم في مكافحة البق والبرغوث ، ارضاء لشهوة تموز العاتي ، واذا جلسوا للمطالعة او للكتابة شغلتهم هذه الحشرات بحركاتها المضطربة حول الفراش وعلى الجدران فتنتقل انظارهم الى تتبعها بدل القراءة والكتابة ، وايديهم الى التقاطها ومحقها بدل تقليب الصفحات او تسيير القلم ، فيضل جهادهم ، وتضيع جهودهم ، ويقل انتاجهم .

ان صدق الخبر بوجود هذا النوع من البشر فهم قوم بلداء ، خلقوا من الشقاوة وللشقاوة ؛ فليس شتاؤهم باسعد من صيفهم ، ولا صيفهم باسعد من شتائهم ، اما لهؤلاء الناس نفوس ابيه ترتفع بهم عن الخضوع لهذا الحكم ؛ حكم تموز الجائر ؟ اما وصلهم ان الخضوع للجائر ظلم للنفس ومد للجائر في جوره ؟ اما علموا ان التمرد قد يكون واجبا ؟ وان من اوقات وجوبه هو الوقت الذي يطغى فيه جور الجائر حتى يسلب الناس ضرورياتهم الحيوية ؛ كالراحة والنوم ؟ فكيف نسدي

هذا الجمود الذي سمح للظالم — وهو قليل — ان يثور على المجموع — وهو كثير — فيغير من عاداته ما شاء ان يغير ، ويمسخ منه ما شاء ان يمسخ ؟ وان يرسل جنود حشراته تجوس خلال دياره ، وتبعث الرعب في قلوب افراده ؟ . ثم هو لا يسمح للمجموع ان يثور دفاعا عن حوزته ؟ اتسميه سماحا ؟ فاين شروط هذه التسمية التي منها الرضى ؟

الناس قد يغفلون عن خطر هذه الحشرات — البق والبرغوث — التي جاء بها تموز ؛ استخفافا بشأنها او لسبب آخر ، ولكنهم اذا علموا ان هذا الدم الذي يملأ اكياسها هو دمهم وان نشاطها مستمد من خمولهم ، وانها لولا ذلك الدم الذي ملاها نشاطا وحيوية لما كان لها وجود يذكر — اذا علموا هذا ادركوا خطر هذه الحشرات البغيضة ، وربما عاد بهم الادراك الى التفكير في ايجاد طريق لمكافحة هذا الظالم وتأديبه وسوف لا يعدمون وسيلة اذا صح عزمهم .

وبالتالي اما وسع هؤلاء الناس الارض بما فيها من مصطافات وحمامات فيفزعون اليها فرارا من تموز وطغيانه ؟

وتموز — لا بارك الله في تموز — لا يقتصر على اقلاق راحتنا بانفاسه الحارة وجنود حشراته القذرة ، بل هو يهددنا بامكان وقوع انفجار في بعض ايامه ، وربما يكون مبدأ لفتنة عامة — لا قدر الله — وفوق ذلك فهو يشرف بنا على شهر آب ذي الحروب الطاحنة والحوادث الدامية .

اما انا فقد وضعت برنامجا محكما للرحلة التي ساقوم بها في العشرين من شهر تموز الى باريس ، ففيشي ، فسويسرة ، وسوف يمتد امد هذه الرحلة الى منتصف ايلول ؛ اعني بعد ان يهلك تموز وآب ويذهب اثرهما .

فاذا لم يجدني القراء هنا في جزء جمادى الثانية فقد علموا السبب ، فوداعا .

رشيد

المختارات من الجرائد والمجلات

مهرجان الازهر

الاحتفال بتكريم الاستاذ الشيخ المراغي

— اجتماع تاريخي واحتفال رائع —

(تحت هذا العنوان نشرت جريدة « البلاغ » المصرية ما يلي :)

« كان يوم الازهريين امس (الاربعاء ٢ ربيع الثاني) يوما عظيما رائع البهجة عظيم الجلال قوي الدلالة على هذه الحياة الجديدة التي بدأت حرارتها تتمشى في ارواح الازهريين وتحيا من قلوبهم وتظهرهم كما يجب ان يكونوا ابناء هذا المعهد العظيم في مديد عمره وذيوع اسمه وقيمة مقداره بين بلاد الاسلام جميعا

وكان هذا اليوم عظيما بالغ الدلالة على هذه المحبة التي تمتليء بها قلوب الازهريين من العلماء والطلبة وهذه الكرامة السامية التي يجدها شخص الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي واسمه عندهم جميعا

كانت القاهرة امس للازهريين يملأون فجاجها وينساون فيها راكبين

وراجلين افرادا وجماعات وجهتهم هذا السرداق العظيم الذي اقامته لجنة الاحتفال بتكريم الاستاذ الاكبر في دار الجمعية الزراعية في الساعة الخامسة مساء وتوجه اليه من غيرهم حشد عظيم من رجالات مصر وعظمائها واصحاب الرأي والكرامة والتقدير فيها ،

ثم صورت هذا الاحتفال العظيم الذى تمثلت فيه الامة المصرية بجميع طبقاتها وحضره اكثر رجالاتها : رجال السرايا الملوكية ورجال الحكومة ورجال الاحزاب ورجال المال والاعمال اما رجال العلم فهم الداعون للاحتفال . وقد افتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم القى خطبة الافتتاح باسم لجنة الاحتفال فضيلة الاستاذ عبد المجيد اللبان ثم تلاه الخطباء والشعراء وختمت الحفلة بخطبة الاستاذ المحتفل بتكريمه ونحن ننقل لقرائنا الكرام نبذة من خطاب الاستاذ اللبان وجميع خطبة الاستاذ المراغي مقدمين بلسان اهل العلم ومحبيه في الجزائر تهانينا الازهر بشيخه العظيم في عصره الجديد ، ولفضيلة الاستاذ المراغي بما جعل الله له من منزلة فى قلوب اهل العلم ومحبيه هو بها جدير ، ونعد انفسنا بهذا مشاركين لاهل العلم في هذا الاحتفال اشتراكا روحيا ولو من بلد بعيد . وفي عالم الارواح تنعدم مسافات الزمان والمكان

المحرر

من خطبة الاستاذ اللبان

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات اصحاب السمو . اصحاب الدولة والمعالي . حضرات السادة .

احييكم اطيب تحية . واشكر لكم اصدق الشكر على تلبيتكم دعوتنا فقد برهنتم بذلك على ما للازهر من المنزلة الرفيعة في نفوسكم والمكانة السامية في قلوبكم وضاعفتم معني التكريم الذي اراده الازهريون لشيخهم من اقامة هذه الحفلة الكبرى . اذ اعلنتم بهذا الاشتراك ان مقام المشيخة الاسلامية الذى يرقاه حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي هو مقام الرياسة الدينية العظمى الذي يحيطه المصريون بمظاهر الاحترام والاجلال ويتوجه اليه المسلمون في شؤون دينهم باسمى الامال كما يدل اشتراككهم على ان مصر ممثلة فى صفوة اولى الرأي من رجالها تعرف ما للاستاذ المراغي من أياد بيضاء على التعليم الديني وجهود بارزة في سبيل اصلاح المعاهد الدينية واعلاء شأنها واني باسم الازهر وباسم لجنة الاحتفال التي شرفتني برياستها ارحب بكم واحي من قلبي تلك الرابطة الوثيقة التي تربط الازهر بهذا الوطن العزيز والعالم الاسلامي اجمع واحي هذا الشعور النبيل الذي يتجلي نحو هذا المعهد الديني الاكبر في جميع المناسبات

خطبة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمد مصطفى المراغي

في الاحتفال الذي اقيم لتكريمه في مساء أمس



حضرات السادة الاعزاء

احمد الله جل شأنه على ما اولانيه من الكرامة بهذه المنزلة في نفوسكم واشكر لحضرات الداعين المحتفلين برهم وكرمهم وعاطفة الحب الفياض البادية في قولهم وفعلهم في شعرهم ونثرهم . ولحضرات المدعوين تشريفهم واحتمالهم مشقة الحضور الذي اعربوا به عن جميل عطفهم وحبهم .

ويسهل علي قبول هذه المنن كلها واحتمالها اذا أذنتم لي فى صرف هذه الحفاوة البالغة عن شخصي الضعيف واحتمالها كلها موجهة الى الازهر الشريف الذي تجلونه جميعا وتعتبرونه بحق شيخ المعاهد الاسلامية فى مصر وغيرها من البلاد .

ولئن دل هذا الاجتماع بالقصد الاول على غرض التكريم فقد دل بالاشارة والتبع على معان اسمى من غرض التكريم

دل على ان الازهر خرج عن عزلته التي طال امدها ونهض يشارك الامة فى الحياة العامة وملابساتها وعزم على الاتصال ليفيد ويستفيد وهذه ظاهرة من ظواهر تغير الاتجاه الفكري الذي نشأ عن تغير طرائق التعليم فيه وعن شعوره بان فى الحياة معارف غير معارفه القديمة يجب ان تدرس وتعرف وطرائق في التعليم يجب ان تحتذي ويهتدى بها . ومنذ اربعين سنة اشتد الجدل حول جواز تعليم الحساب والهندسة والتاريخ فى الازهر وحول فائدة تعليمها لعلماء الدين ومنذ اربعين سنة قرأ لنا احد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على شرط ان نكتم الامر لئلا يتهمه الناس ويتهموننا بالزيغ والزندقة . والآن ندرس في كلية اصول الدين الفلسفة

القديمة والحديثة ، وتدرس الملل والنحل وتقارن الديانات ، وتعلم لغات اجنبية شرقية وغربية .

ومن الحق ايها السادة علينا الا ننسى في هـذه المناسبة ، والحـديث حديث الازهر والازهريين ، ذلك الكوكب الذي انبثق منه النور الذي نهتدي به في حياة الازهر العامة ويهتدى به علماء الاقطار الاسلامية في فهم روح الاسلام وتعاليمه ذلك الرجل الذى نشر الحياة العلمية والنشاط الفكري ووضع المنهج الواضح لتفسير القرآن الكريم وعبد الطريق لتذوق سر العربية وجمالها وصاح بالناس يذكرهم بان العظمة والمجد لا يبنيان الا على العلم والتقوى ومكارم الاخلاق ، ذلك الرجل الذى لم تعرفه مصر الا بعد ان فقدته ولم تقدره قدره الا بعد ان امعن في التاريخ ، ذلك هو الاستاذ الامام محمد عبده قدس الله روحه وطيب ثراه ، وقد مر على وفاته ثلاثون حولا كاملة . ومن الوفاء بعد مضي هذه السنين ونحن نتحدث عن الازهر ان نجعل لذكراه المكان الاول فى هذا الحفل فهو مشرق النور وباعث الحياة وعين الحياة الصافية التي نلجأ اليها اذا اشتد الظمأ والدوحة المباركة التي نأوى الى ظلها اذا قوى لفح الهجير.

الازهر كما تعلمون ايها السادة هو البيئة التي يدرس فيها الدين الاسلامى الذى اوجد امما من العدم وخلق تحت لوائه مدنية فاضلة وكان له هذا الاثر الضخم فى الارض فهو يوحي بطبعه الى شيوخه وابنائـه واجبات اضافية ويشعرهم بفروض صورية ومعنوية يعدون مقصرين آثمين امام الله وامام الناس اذا هم تهاونوا في ادائها وهم لا يستطيعون اداء الواجب لربهم ودينهم ولمعهدهم وانفسهم الا اذا فهموا هذا الدين حق فهمه واجادوا معرفة لغته وفهموا روح الاجتماع واستعانوا بمعارف الماضين ومعارف المحدثين فيما تمس الحاجة اليه مما هو متصل بالدين أصوله وفروعه وعرفوا بعض اللغات التي تمكنهم من الاتصال بآراء العلماء والاستزادة من العلم وتمكنهم

من نشر الثقافة الاسلامية فى البلاد التي لا تعرف اللغة العربية

*

* *

هذا كله يحتاج الى جهود تتوافر عليه والى التساند التام بين العلماء والطلبة والقوامين على التعليم ، ويحتاج الى العزم والتصمم على طي مراحل السير في هدوء ونظام وجد وصدق نية وكمال توجه الى الله وحب للعلم لا يزيد عليه الا حب الله وحب رسوله

وللمسلمين فى الازهر آمال من الحق أن انبه اهله لها

اولا — تعليم الامم الاسلامية المتاخرة فى المعارف وهدايتها الى اصول الدين والى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الاسلامي وتاريخ الاسلام ورجاله وقد كثر تطلع هذه الامم الى الازهر في هذه الايام . وزاد قاصدوه منها افرادا وجماعات واشتد طلبها لعلماء الازهر يرحلون اليها لاداء أمانة الدين وهي بيانه ونشره .

ثانيا — اثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الاسلام فى العلوم الدينية والعربية والعقلية وهي مجموعة مرتبط بعضها ببعض وتاريخها متصل الحلقات وقد حاول العلماء كشفها فنقبوا عنها وبذلوا جهودا مضنية وعرضوا نتائج بعضها صحيح وكثير منها غير صادق وعذرهم انهم لم يدرسوا هذه المجموعة دراسة واحدة على ان بعضها متصل بالآخر كما هو الحال في دراسة الازهر فاذا وفق الله اهل الازهر الى التعمق في دراسة هذه المجموعة دراسة قديمة حديثة ودراسة المعارف المرتبطة بها واتقنوا طرق العرض الحديثة امكنهم ان يعرضوا هذه الآثار عرضا صحيحا صادقا بلغة يفهمها اهل العصر الحديث واذ ذاك يكونون اداة اتصال جيدة بين الحاضر والماضي ويطلعون العالم على ما يبهر الانظار من آثار الاقدمين واعتقد ان التعليم الازهري على النحو الذي اشرت اليه هو الذي يرجى لتحقيق هذا الامل وانه مدخر لابنائه ان شاء الله .

ثالثا — عرض الاسلام على الامم غير المسلمة عرضا صحيحا في ثوب نقي خال

من الغواشي المشوهة لجماله وخال مما ادخل وزيد فيه ومن الفروض المتكلفة التي يأباها الذوق ويمجها طبع اللغة العربية .

رابعا — العمل على ازالة الفروق المذهبية او تضييق شقة الخلاف بينها فان الامة في محنة من هذا التفرق ومن العصبية لهذه الفرق ومعروف لدى العلماء ان الرجوع الى اسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي يهدي الى الحق فى اكثر الاوقات وان بعض هذه المذاهب والآراء قد احدثتها السياسة في القرون الماضية لمناصرتها ونشطت اهلها وخلقت فيهم تعصبا يساير التعصب السياسي ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز الا على ما يصوغه الخيال وما افتراه اهلها وهذه المذاهب فرقت الامة التي وحدها القرآن الكريم وجعلتها شيعا فى الاصول والفروع ونتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين ونتج عنه سخف مثل ما يقال فى فروع الفقه : الصحيح ان ولد الشافعي كفء لبنت الحنفي » ومثل ما يرى فى المساجد من تعدد صلات الجماعة وما يسمع اليوم من الخلاف العنيف في التوسل والوسيلة وعذبات العمائم وطول اللحي حتى ان بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جمهرة المسلمين وتسعي لانشاء مساجد خاصة .

من الخير والحق ان نتدارك هذا وان يعني العلماء بدراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة دراسة عبرة وتقدير لما فيهما من هداية ودعوة الى الوحدة دراسة من شأنها ان تقوى الروابط بين العبد وربه وتجعل المؤمن رحب الصدر هاشا باشا للحق

مستعدا لقبوله عاطفا على اخوانه في الانسانية كارها للبغضاء والشحناء بين المسلمين ، قد اتهم باني تخيلت فخلت ولا ابالي بهذه التهمة في سبيل رسم الحدود ولفت النظر اليها وفضل الله واسع وقدرته شاملة وما ذلك على الله بعزيز .

الآن وقد اوضحت بالتقريب آمال المسلمين فى الازهر ترون ايها السادة ان العبء الملقى على عاتق الازهر ليس هين الحمل فانه فى حاجة الى العون الصادق من كل من يقدر على العون اما بالمال او بالعقل او بالمعارف والتجارب وكل شيء يبذل في طريق تحقيق هذه الآمال هين اذا أتت الجهود بهذه الثمرات الطيبة المباركة .

ايها السادة .

اكرر لكم شكري وابعث من هذا المكان وفي هذا الجمع المبارك تحية الازهر الى العالم الاسلامي والى دور العلم ومعاهده . واتشرف برفع ولاء الازهر الى مقام حضرة صاحب الجلالة الجالس على عرش مصر الملك فؤاد الاول وصاحب الفضل العميم فى الازهر في العصر الحديث ادام الله عزه ومتع جلالته بالصحة التامة والتوفيق الدائم واقر عينه بحضرة صاحب السمو الملكي امير الصعيد ولي العهد المحبوب .

والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ مرغوب تصحيح خطا في الجزء الماضي ﴾

صفحة : ٢٢١

السطر : ٥ سقطت الياء من (يقيضهم الله)

السطر : ١١ (من رجال الاصلاح) الصواب (لرمي رجال الاصلاح)

دواء المسلمين في الرجوع الى القرءان

(ورد مصر في الاشهر الاخيرة احد كبراء علماء الشيعة بايران هو العلامة الشيخ ابو عبد الله الزنجاني فاحتفلت به المقامات العلمية واكرمت وفادته واقامت له جمعية الهداية الاسلامية حفلة تكريم فالقى محاضرة قيمة تحت العنوان اعلاه ونشرتها مجلة الجمعية وغيرها فرأينا نقلها لقرائنا الكرام لافتين انظارهم الى انتشار الدعوة الى القرآن فى انحاء العالم الاسلامى واتفاق العلماء الكبار على انه لا دواء للمسلمين الا بالرجوع للقرآن مصداق قوله تعالى « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين » المحرر)

ايها السادة الكرام . اني شاكر مستبشر لاني اخطب في هذه الليلة في مجمع أسس على التقوى ، وفيه رجال يدعون الى التوحيد ويمشون لاعلاء كلمته ، ويبذلون جهدهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين قال النبي (ص) فيهما : « لا تزال امتي بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما من اهم اصول الاسلام بعد التوحيد

اذا نظرنا اليهما من (الناحية البسكولوجية) نراهما من اقوى عوامل تقوية الارادة واستقلال الرأي ، وقوة الارادة واستقلال الرأي ظاهرتان جليتان من ظواهر كمال النفس الانسانية

أعجبني كلام الاستاذ الجليل فى خطابه السابق في هذه الجمعية تحت عنوان (تدرج الفكر البشري) وسرني قوله في آخر خطبته : ان القوة البصيرة النافذة لتحقيق المثل الاعلى للكمال الانساني هو القرآن الكريم ، حبل الله المتن . فاحببت ان اقول كلمة فى القرآن وانه يجب ان نرجع اليه

والقرآن كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد

كتاب لا ريب فيه لما اشرق نوره في جزيرة العرب هز عروش الظالمين

كتاب أجاد شاعركم الجليل في وصفه حيث قال :

ربعت له شرف الاكوان واتصدعت * من صدمة الحق لا من صدمة القدم

هو نور الله الذي يقول اكبر فلاسفة اوربا فيه : ان القرآن جدير بالاهتمام لما حواه من النظريات العالية ، والارشادات القيمة ، فهو الروح الذي حول تلك الامة الفقيرة الجاهلة ، الى امة ذات مدنية زاهرة ، قد انتقل به الدعاة البسطاء ما بين طرفة عين الى مؤسسي امبراطورية عظيمة بسطت جناحها على منطقة تحد غربا باسبانيا وشرقا بحدود الهند ، وفيها مدن عظيمة كبغداد وقرطبة ودهلي

واعلن اسم الله في وسط كان يعبد فيه الاصنام

ويجب ان لا تنسى اوربا انها مدينة لهذا الكتاب ولهذا النبي بشمس العلم التي اطلت على ارجائها فقشعت ظلمات القرون ، القرون الوسطى ، كفى القرآن فخرا ان يحوى كلاما كسورة الحمد التي يكررها المسلمون في صلواتهم

ويقول فيه (ولز) اعظم كتاب الانجليز ومفكريهم في هذا العصر لما سألته بعض المجلات « ما اعظم الكتب شانا منذ اول ازمنة التاريخ ؟ » فكتب في الجواب :

« اما الكتاب الرابع فهو القرآن ، فإن لهذا الكتاب من اثر فى العالم ما لم يحرزه غيره ، ولعل قوته تنحصر في بساطة اوامره ونواهيه وهو اكبر الاسفار عداء للوثنية وابعدها من نظام القسوسية ومناسك التضحية ، وقد اوجد بين المسلمين رابطة تجوز حدود اللغة والقومية والكون » صدق فإني فارسي الاصل وارى نفسي بين اخوتي العرب . واني ارى ان سيد علماء التابعين جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد ابن علي امير المؤمنين عليهم السلام قد سبق فى ذلك بقول لم يسبقه اليه احد ، وقد احاط بالحقيقة احاطة تامة

روى اكبر محدثي الشيعة ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ سئل جعفر بن محمد عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة ! فقال عليه السلام : « ان الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض ، الى يوم القيامة »

فما اعظم قدر هذا الكلام من هذا الامام ، فان سر عظمة القرآن وخلود قوانينه هو ان الله تعالى اودع في اصوله السامية روحا ترى مصالحها فيه كل نفس ، وقوانينه الربيعة تدور حول محور المصلحة الانسانية ، ومنافع جامعتها ، وهو سر خلوده ، وقد اجاد شاعركم الجليل وهو يخاطب النبي (ص) :

جاء النبيون بالآيات فانصرمت * وجئتنا بحكيم غير منصرم
يكاد في لفظة منه مشرفة * يوصيك بالعدل والتقوى وبالرحم
خططت للدين والدنيا علومهما * ياقاريء اللوح بل يالامس القلم

وهو الكتاب الذي يقول : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » ومنه يتعلم المسلم محو المصلحة الشخصية في مصلحة الجامعة الانسانية وهل يوجد تعليم لتحقيق المثل الاعلى فوق هذا التعليم ، فهو الكتاب الذي اهدى للعالم مثل علي بن ابى طالب عليه السلام ، الذي كان يحكم عدلا ويقول فصلا ، ويتفجر العلم من نواحيه والحكمة من جوانبه

واظهر في الوجود مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي لما اتى ابو هريرة بخمسمائة الف درهم صعد المنبر وقال : ايها الناس ، قد جاءنا مال كثير ان شئتم كلنا لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم عدا

فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ، لو تركت في بيت المال شيئا يكون عدة لحادث اذا حدث ؟ فزجره عمر وقال له : تلك كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدي ، انى لا اعد للحادث الذي يحدث سوى طاعة الله

ورسوله (ص) وهى عدتنا التي بلغنا بها ما بلغنا

فان في قوله وفعله اكبر هداية وافضل درس لنا ، بذلك يجب ان نفكر في تلك المدرسة التي كان يدرس فيها القرآن بلسان النبي المعلم الاكبر (ص) وقد خرجت مثل هؤلاء العلماء

غير خفي عليكم ايها السادة ما بلغ اليه الاسلام من المجد والعظمة بفضل هذا الكتاب فى عصر الراشدين عصر الاسلام الذهبي

وانما اريد ان الفت انظاركم الشريفة على حسب مقدرتي وفهمي الى بعض الاسباب التي شتتت شمل المسلمين بعد الوحدة ، تلك الوحدة التي جعلت علم المسلمين خفاقا بين الاندلس في غرب اوربا الى الهند والى تركستان والى الصين وجزيرة العرب وفارس

ثم اوجه انظاركم الى ما يعيد تلك الوحدة سيرتها الاولى ، وانه في الرجوع الى القرآن ، فارجو ان يكون المفكرون المصلحون من علماء الاسلام قدوة للمسلمين في هذه الدعوة فى الاقطار الاسلامية ، فاننا نخاطب جميع المفكرين فى العالم الاسلامي

درست هذه المسالة حسب جهدي فرأيت ان اهم عوامل التشتيت ظهر من ناحية التأويل لكتاب الله والانحراف عن مقاصده العظيمة وروحه الكريمة ، التأويل الذي لا يقوم عليه البرهان . وبعد ذلك عثرت على كلمة لاحد علماء الاسلام وهو (العلامة ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي) (١) فرأيت ان رجل الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحبر الامة عبد الله بن عباس تفطنا لهذه الدقيقة ، ونجد في قول هذين الصحابيين الجليلين درسا عميقا لشخصيتهما الكبيرة

يقول هذا العالم : أخرج ابو عبيدة في فضائل القرآن وسعيد بن منصور في تفسيره عن ابراهيم التميمي قال : خلا عمر رضي الله عنه ذات يوم فجعل يحدث

(١) فى كتاب الاعتصام تأليفه

نفسه : كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد ؟ فارسل الى ابن عباس رضي الله عنه فقال : كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد وقبلتها واحدة (وزاد سعيد وكتابها واحد) قال فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انما انزل القرآن فقرأناه وعلمنا فيما انزل وانه سيكون بعدنا اقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيما انزل فيكون لهم فيه رأي فاذا كان كذلك اختلفوا . وقال سعيد فيكون لكل قوم فيه رأي فاذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا . فاذا اختلفوا اقتتلوا . قال فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه فارسل اليه وقال أعد ما قلته فاعاد عليه فعرف عمر قوله واعجبه فأتبع صاحب الكتاب هذا الكلام بكلام حسن وقال : وما قاله ابن عباس هو الحق فانه اذا عرف الرجل فيما انزلت الآية او السورة عرف مخرجها وتاويلها وما قصد بها فلم يتعالى ذلك فيها . واذا جهل فيما انزلت احتمل النظر فيها أوجها فذهب كل انسان مذهبا لا يذهب اليه الآخر وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم الى الصواب والرشد

وهذا التأويل هو الذي تنبه الى ضرره الصحابيان الجليلان اذا تعدى عن دائرة العقل وروح القرآن وهو الذي هجم به القرامطة والباطنية والزنادقة على الاسلام بهجوم كان أضر من جيش هلاكو والمغول

فاي ضرر على الاسلام اشد من تأويل الباطنية بقولهم (الجنة) معناها الاعفاء عن مظاهر العبادة وجهنم (المثابرة) عليها (الوضوء) تلقي الدين عن الامام (والتيمم) تلقيه على الحجة (الصلاة) اتباع الرسول الناطق (الغسل) تجديد العهد (الصوم) صيانة السر (الزنا) افشاء السر

بهذه التأويلات ارادوا ازهاق روح الحق والاسلام ولكن الله ينصر رسله

ان التاريخ ملیء بما ابتلى به الاسلام من ابن سبأ وابن ميمون واصحاب التأويل الفاسد من الباطنية واني عثرت على كتب للباطنية والاسماعيلية ألفت في اوان

طغيانهم في العصور الوسطى الاسلامية تشهد على مهارتهم في بث دعوتهم وفكرتهم . وفي تعاليم بيت الحكمة الذي اسس في مصر دليل على مهارتهم وضررهم . وهوجم الاسلام ايضا من ناحية السياسة والسياسة كانت تدعو الى تشتيت شمله

ولنا شواهد لذلك في التاريخ لا سيما في الدولة العباسية تجد هذه الايادي كانت تعمل بجد وسعى بل كانت جمعيات منظمة تعمل في تفريق المسلمين الى السنة والشيعة

يقول مؤلف معجم الادباء (ياقوت الرومي) (١) في ترجمة (الشريف المرتضى اخى الرضى) : « قرأت بخط الشيخ ابى محمد بن الخشاب .... يقول سمعت ابا المهلب يقول : حضرت مجلس ابي القاسم المرتضى وانا آن ذلك صبي فدخل عليه بعض اكابر الديلم فتزحزح له واجلسه معه على سريره فاقبل عليه مسائلا فساره الديلمي بشيء لم نعلم ما هو فقال له متضجرا نعم واخذ معه في كلام كأنه مدافعة فنهض الديلمي . فقال بعد نهوضه اهؤلاء يريدون منا ان نزيل الجبال بالمزبر واقبل على من في مجلسه فقال اندرون ما قال الديلمي فقالوا ياسيدي لا . فقال : قال بين لي هل يصح اسلام ابي بكر وعمر ؟ قلت نعم رضي الله عنهما . وهل يشك احد بعد ذلك ان هذا الرجل كان مبعوثا من ديلم من جمعية سرية منظمة ليسأل اكبر فقهاء الشيعة مسالة يفرق بها الشمل وتفوز السياسة

اما اليوم سادتي الكرام فارى الوسيلة الوحيدة لنجاة المسلمين من الفوضى المذهبية والتشتيت بالفرق والشيع وخرق حجب الباطل والخرافات التي شوهت تعاليم القرآن النيرة هي فى الرجوع الى القرآن فان فيه هدى ونورا يحقق لنا المثل الاعلى فى الانسانية ، والنظر الى ما فيه من الحث على اتباع العقل والاستضاءة بنوره

ما اجمل واحسن قول جعفر بن محمد عليه السلام « ياهشام ان لله على الناس

(١) ج ٥ ص ١٧٨

حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء واما الباطنة فالعقول

ياهشام نصب الحق لطاعة الله . لا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم الا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل

ياهشام كان امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل

ياهشام لا دين لمن لامروءة له ولا مروءة لمن لا عقل له (١) »

هذه القوة هي التي قدسها القرآن وبشر متبعيه بالجنة بقوله تعالى « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب »

وذم من ترك سبيل الاستضاءة بنوره بقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) فواعجبا يقول الافرنج ان الفضل فى نهضتنا العلمية والدينية يرجع الى قاعدة (ديكارت وشريكه ما لبرانش) انه يجب الا يتبع غير العلم واليقين والعقل

ونحن لا نفخر بقاعدة القرآن : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا) وما معنى مسؤلية تلك الاعضاء الا بتعطيلها عن فعلها وترك سبيل العلم والعقل والاستضاءة بنورهما الجلى

ان كثيرا من الاذكياء واهل الفضل من المسلمين تنبهوا الى هذا الامر وعظم نفعه ، وان سعادة وزير مصر المفوض ممن فكر في هذه المسألة والف كتابا قيما في هذا الموضوع . اسأل الله ان ينتفع به المسلمون ، ويكثر فى الاسلام من الدعاة الى القرآن

---

(١) الكافي احد كتب الشيعة

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

براك الله للذكرى حساما ...

(القى هذه القصيدة البليغة شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد حمه علي في الحفلة التي اقامها نادي الترقي لجمعية العلماء بمناسبة ما قرره مجلس ادارتها من خروج وفودها للوعظ والارشاد في نواحي القطر وقد كان اول مجلس افتتح للوعظ والارشاد مساء الجمعة الاخيرة من ربيع ١ بنادي الترقي وافتتحه رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس بالتذكير بقوله تعالى : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا» ثم تلاه الاستاذ العربي التبسي ثم الاستاذ الطيب العقبي . وقد نشرنا عن الحفلة التي القيت فيها القصيدة في غير هذا المكان)

أقم ما شئت في دَعَةٍ ورزق ... فإنك قد حللتَ محلَّ صدق
تُصاخُ اليك آذانٌ لسمع ... وتُرجَعُ فيك ابصارٌ لرمق
وتُكْرَم حول مائدة عليها ... يَرِفُّ الحسنُ من خَلق وخُلق
رأيتُ بك الوجوه تحفُّ بِشرا ... بها وتَصفُّ طَلْقا عند طَلق
يطوفُ عليك شُبَّانٌ بشتَّى ... من الالوان في ادب وحِذق
وجاءُوا بالفناجين مُترَعاتٍ ... ببنت الصين ما جاءوا بمَذْق...
أقم ياوفدُ ضيفَ ندًى ورِفد ... وسر ياضيفُ وفدَ هُدًى ورفق
بَرَاكَ الله للذكرى حساما ... وهل يبقَى حسامٌ دون مَشْق ؟
فبشِّرْ بالهدى في الارض بشّرْ ... وطُفْ جنباتها غرباً لشرق
ومَن رُزق الهدى لم يَخشَ شيئا ... فليس لغير خالقه بِرقّ
ألستَ ترى نفوسَ القوم حَيْرى ... وتأبَى الرشدَ من سَفَه وحُمق!؟
ألست ترى سلوكَ القوم فوْضى ... من الإخلال يفقِدُ كل نَسْق؟

فعالج كل ذي كسر بجبر | وعاجل كل ذي فتق برتق
يكاد الخلق في الملكات يبلى | فأبق عليه بالبركات أبق
أرى داء الشقاق بنا تفشى | فكيف يكون منه لنا التوقي ؟
بني الاسلام خلوا الخلف إنا | الى الاسلام نعزى دون فرق
عدمنا الرشد في الدنيا كأنا | فلول معارك وغواة طرق
ولو أنا على الحق اتفقنا | لكنا قادة الدنيا بحق
اتسبقنا الشعوب الى المعالي | ألسنا قبلهم احرى بسبق ؟؟
ألسنا بينهم خير البرايا | سماحة ملة وزكاء عرق ؟
ارى الانفاس مرهقة بجو | كمثل الغاز يوسعها بخنق
يدوي بالوعيد دوي رعد | ويومض بالردى ايماض برق
ايوثق بالأداهم كل كف | ويوطأ بالمناسم كل عنق !؟
فمهلا يازمان البغي مهلا | لقد اعيا كواهلنا التلقي
رحى المهجات انت فكم تقاسي | بك المهجات من سحق ومحق
ورفقا منك بالانسان رفقا | فما هو للهوان بمستحق
لما ذا توضع الاسداد ضربا | على فمه الم يخلق لنطق !؟
رجال العلم معذرة فمن ذا | اليه سواكم بالبث الفي ؟
وروحوا بيننا بالخير واغدوا | كمثل السحب جائدة بودق
الا فلينعم العلماء بالا | وحالا وليدم نادي الترقي

محمد العيد

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

قصة طريفة توقظ النفوس

اثارتها فتوى حول مسجد (يابوس)

قال الراوي — كان اهل هذه القرية محرومين من رابطة حقيقية متينة تربطهم ومن علاقة صحيحة تؤلف بينهم . ومن صلة اساسية يبنون عليها مستقبلهم على قاعدة التعاون على البر والتقوى . عاشوا ردحا من الزمن على هذه الحالة . ولم يقيموا فى وقت ما — ما فرضه الله عليهم من الشعائر الاسلامية العامة . اما الاسباب فمهها جهل العامة بمصالحهم المعاشية بله الدينية . وأهمها تلك الداهية الدهياء والكارثة العظمى التي ابتـلي بها الاسلام في غالب انطار المعمورة ، من العالم الاسـلامي ، حتى كادت ان تكون اصلا لكل نكبة واسا لكل بلية . وحجر عثرة في كل صليحة وشوكة خداشة في اوق كل عين على الحنيفية السمحاء دامعة . تلك طائفة اهل العلم ضعفاء النفوس والارادة من الجامدين او مخدري الفكر والقريحة من الخرافيين . او اهل الاثرة في المال والسمعة من الانتفاعيين هنا انشد الراوي :

فلو كان سهما واحدا لتقيته * ولكنه سهم وثان وثالث

فقلت اعوذ بالله من ثالثة الاثافى . لقد اصبحتم اذا — ان اصدقتني — مثل المستجير من الرمضاء بالنار . ثم قلت انشدك الله . أليس فيمن ذكرت لي واحد يهمه امركم ويرثى لحالكم فيناجي ضميره في الخلوات ويوبخه على استبدال الذي ادنى بالذي هو خير من الصالحات . ثم يقوم قومة المسلم الصادق الامين فيبث فيكم النصيحة . ويستنهض منكم الهمة ويذكركم بالموعظة الحسنة « والذكرى تنفع

المؤمنين » حتى لتتوفقوا بفضل الله وجهوده المبذولة . الى جمع الشمل ولم الشعث فبذلك تتكون منكم كتلة قوية على التأسيس؛ فيضحى لديكم كل غال رخيصا .؟ ويرفرف على افقكم الطالع السعيد الذي يحل محل النحيس؟

ولعل المسئول عنه — بالفعل — قد كان اخذا من عبارتك السالفة الذكر . (كان اهل هذه القرية محرومين الخ) اذ مفهومه لم يعودوا بعد محرومين من ذلك كله . فكيف الحال الان ؟ وما مضى فات انني — وايم الله — اقاسمكم الهم واشاطركم الاسف فبشرني رحمك الله . قال مجيبا في شيء من البشاشة والسرور يمازجه نوع من الحيرة والضجر . بعد ما اهنيك على هذا الايمان الصادق واشكرك على هذا الاحساس الخالص . لقد وفقنا والحمد لله الى القيام ببعض الواجب —واهتدينا— وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله — الى التعاون لا فرق بين بعيد وقريب . لكن لا على طريق اولئك !.. انما حمل الينا بريد الاصلاح — حفظ الله اهله من كل جبار عنيد — صوتا من الهداية الصحيحة الخالصة رنانا . قرع اسماعنا فانتبهنا ودوي في وسطنا فنهضنا . ورتل على مرأى ومسمع منا آيات التنبيه « الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ففزعنا وقلنا سمعنا واطعنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا . هذا وقد علمنا ان القول لا يجدى ان لم يصحبه العمل والانابة لا تنفع ان لم يقارنها برهان فعلي وامل . فاخذنا في المفاوضة الجدية من غير جدل . لم تطل المدة غير يسير . حتى استقر الامر واتفق الرأي على تأسيس مسجد جامع تؤدى فيه الصلوات الخمس . وتقام فيه الجمعة التي بها يتقلص ظل الوحشة . ومن افق منبرها يبزغ نور الانس . وكان من يسر الله ان بسط الايدى المغلولة . والان القلوب القاسية . فاجتمعت الاموال التي بها قوام الاعمال . وتم لنا ما اردنا من بناء المسجد . وحضر لتدشينه مئات من راكع وساجد . ثم

رتبنا له اماما خطيبا رضيه كل جاء وعائد . وقلنا الآن قد فرغنا من المرحلة الاولى التي هي الغاية المقصودة والضالة المنشودة . وستقطع بعدها فى الصالحات مراحل ان شاء الله

ولكن — ويا للاسف — ويا للحسرة — لقد فاجأنا ما لم يكن في الحسبان . اذ قام علينا عالم من اهل الوطن يبطل ما اثبتنا ويهدد هدم ما بنينا . ويفتى بعدم صحة الجمعة بهذا المسجد بدعوى عدم توفر الشروط — بناء على ان القرية او المصر شرط . وهي في زعمه غير متحققة . ونشر في (النجاح) نشرة في هذا المعنى واكدها بعد برسالة بعث بها الينا يتحدى بها من قد افتانا بالجواز . ونحن الان في حيص بيص لا ندري ليلنا من نهارنا . ولله الامر من قبل ومن بعد

قلت — لا حول ولا قوة الا بالله — وبعد لعلك تريد مني ان اكون لك عونا على فض المشكل . انني طبعا لا ابخل بما عرفنى الله به من الحق ولكن هذا غير متأت قبل ان احيط بالمسالة علما من جميع وجوهها عرفنى بكيفية سكناكم ؟ وبمن افتى بالجواز ومستنده وبمن افتى بالبطلان وحجته ؟ قال اما كيفية السكنى فالمسافة الفاصلة بينها لا تتجاوز عشرات من الاذرع بالنسبة الى جملة من الديار . وبعيدة بعدا متوسطا بالنسبة الى باقيها .

اما العلماء المفتون فالجواب عنهم ما ستراه . لا ما ستسمعه ثم ادخل يده في جيبه فاخرج منها جملة من الاوراق بعضها مطبوع وبعضها مخطوط . فقرأت الجميع بتثبت فالفيت الكل لصاحب المقال والرسالة الانفيي الذكر ، اذا هو يخبط خبط عشواء . ويعرب الفاعل والمفعول سواء ، واذا مقابله في الفتوى الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس والشيخ الطاهر الحركاتي ، والعجب انه يحجر عليهم الفتوى مع اعترافه بأنهم علماء ، فتعجبت وقلت لصاحبي استغفر الله فى زعمك ان هذا القائم عليكم عالم ، قال كيف ذلك ؟ قلت انه — مع كل احترام لشخصيته وعدم ادنى تعرض

لاحواله واغراضه رجل بسيط ربما لا يحسن قواعد الاجرومية .

ودليلي القاطع على ذلك رسالته هذه ، فمع ايجازها وقلة الفاظها لقد حشاها بنحو من تسعة غلطات نحوية فضلا عن اسلوبها الانشائي الذي هو الى العامية اقرب منه الى الفصحى ؛ وازيدك انه لم يفهم ما نقله من اقوال الفقهاء على ما يفهم من التناقض بين مراده وايراده . اذ مراده الابطال بيد ان في كلامه ما يجيز وهو الاظهر كما هو صريح في المنقول عن الابي بامانته ،

قال انني واثق بكلامك على انني احسن العربية نوعا ما ، وقد ادركت بعض ما اوضحته لي الان ، غير ان الرجل متعصب في دعواه ، مدع ان ما نشره في (النجاح) مفحم لمن افتانا بالجواز قائلا : اذ لو كان قادرا على ابطال كلامي او مستطيعا على مناظرتي لكتب على صفحات الجرائد مثلي ؛ وانني لا اقبل اي مفاهمة من اي شخص الا على طريق الصحف ، فانت ترى هذه الجراءة من نوع التعجيز او هي التعجيز بعينه ، وقد كان لها بعض الاثر في الخارج ، حتى ان طائفة من المصلين في الاسابيع الاخيرة قد تخلفوا عن الجمعة مقتنعين بقوله — معتقدين — بناء على هذا التعجيز — انه عالم عصره وفريد دهره ونسيج وحده ، وعلى هذا ان دام السكوت عليه ربما ادى الحال الى ما لاتحمد عقباه في هذا الامر وغيره ،

فارجو من كريم فضلك ان تكتب لنا مقالا ضافيا في الموضوع وتنشره في اي صحيفة يقع عليها اختيارك راغبا من احسانك عدم اهمال الغلطات الواردة في الرسالة والمقال تنزيلا للناس منازلهم ، على هذا افترقنا بعد ما اكدت له الوعد بالكتابة وايراد القصة ؛ واقامة الحجة ،

فمن وفاء بالوعد وتادية للواجب لا بد لي ان اثبت له كتابة ، ما ادعيته له مشافهة ، فابتدا بانتقاد كلامه عربية اولا ، ثم اقفيه بالفتوى التي بها الحاجة ، ثانيا قال هذا المفتي — الشيخ المكودي بن عبد القادر العمراني — في رسالة يخاطب

فيها اهل المسجد في شخص احد اعيانهم يدعي علي بن ابي القاسم ١ فقال هو هكذا بالحرف (اعلى بن بلقاسم) وصوابه علي بن ابي القاسم . ثم قال« لو كنتم ردتم علي الخ» وصوابه ٢ رددتم علي بالفك لاتصال المدغم بتاء الضمير

خاطبهم في ثلاثة مواضع بقوله (ياسدات) وصوابه سادة جمع سيد ابس جمعا مؤنثا سالما كما توهم — ثم قال ءاخر الرسالة ما نصه بالحرف اجيبونا جواب علمي واريحنا من قول بعضكم بما لا يتفق والحقيقة ابدا وقديما سمعنا علماؤنا يقولون

« والدعاوي ما لم تقوموا عليها * بينة فابنياؤها ادعياء »

وفي هذه الجمل القليلة ست غلطات . الاولى قوله (جواب علمي) صوابه جوابا علميا » الثانية . قوله (اريحنا) صوابه اريحونا باثبات واو الجمع . وقد توهمه حرف علة فحذفه . قوله (سمعنا علماؤنا) ٣ صوابه علماءنا منصوب بالمفعولية ٤ قوله (تقوموا) صوابه تقيموا لانه رباعي من اقام يقيم ٥ قوله (بنية) صوابه بينات هكذا وضع واصله في الهمزية ٥ قوله (ابنياؤها) صوابه ابناؤها . وفي هذا كفاية في التعريف بمقامه العلمي .

اما ما يرجع الى نقوله الفقهية في الفتوى . فانها تكاد تنحصر في شخصين معتبرين احدهما ابن حبيب . والثاني الابي شارح مسلم . وتوضيح ذلك انه نقل عن اربعة من مؤلفي المذهب . احدهم الشيخ زروق شارح الرسالة ٢ الباجي صاحب المنتقى ٣ الحطاب ٤ ابن حبيب . والاولون تابعون لهذا الاخير . ويدرك هذا بداهة من تامل في النبذة الانية التي اثبتها هو في المقال . ونصها : (قال الشيخ زروق في شرح الرسالة — والجامع شرط واتصاله بالدور شرط فلو انفرد الجامع عن البيوت لم تصح قاله في المنتقى للباجي ونص الباجي في المنتقى كما في الحطاب . ويجب ان تكون القرية الموصوفة حيث الجامع وان كان موضع الجامع لا تصح فيه الجمعة بانفراده ويجتمع اليه ممن يقرب اليه منه عدد كثير لم تصح فيه الجمعة وبه قال ابن

حبيب اه ثم قال — قلت وكلام الباجي هذا نص في محل النزاع الخ — ومع ذلك فليس بنص كما سياتي البيان وانما يوافق مراده فقط . انما النص هو قول الابي الذي هو احد الشخصين المعتبرين كما اسلفنا وهذا نص كلامه كما اثبته هو في المقال . وقال الابي فى شرح مسلم . واما اتصال البنيان شرط فلو لم يتصل كدور جربة ودور جبال المغرب لم يجمعوها بهذا وقعت الفتيا ثم قال والاظهر ان كان من القرب بحيث يرتفق بعضهم ببعض فى ضروراتهم والدفع عن انفسهم جمعوا لانهم وهم كذلك فى حكم القرية المتصلة البنيان . ثم لننظر اي النصين اقوى وفيه رحمة واتساع . واي الشخصين احق بالاتباع . لا شك ان عبارة الابي صريحة بالراجحية فى الجواز . مع ما فيها من اليسر ودين الله يسر . وما قيد به من الارتفاق في الضرورات والدفع عن الانفس متحقق بين اهل هذا المسجد ، بصفة واسعة كما اخبرونا حتى ان احدهم يستعمل اوانى الاخر عند الحاجة كادوات الطبخ والقهوة وغير ذلك . واذا نزلت باحدهم مصيبة يمكنه ان يسمع الجيران فى صيحة واحدة . ويجتمعون في اقل من خمس دقائق للدفع عن الانفس . هذا ما ارى ويراه كل عاقل بالمؤمنين رءوف رحيم — نصا فى محل النزاع . واما المقابل لهذا فهو مذهب ابن حبيب كما علمت . اذ الشيخ زروق ينقل عن الباجي وهذا تابع لابن حبيب كالحطاب . وهذا المذهب ليس في كلام من تبعه ما يفيد الترجيح . على اننا لو سلمنا ان لكل كلام منزلته فلا نسلم ان مذهب ابن حبيب يقدم على الابي . وذلك لامرين : الاول ان الاول معروف بتشديداته فى المذهب حتى قال بكفر تارك الصلاة عملا بظاهر بعض الاحاديث المحتملة الضعف والقابلة للتاويل . مع مصادمتها للقطعي من القرآن في قوله تعالى « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » والثانى ان هذا المذهب ليس قطعيا مبنيا على آية قرءانية او حديث صحيح فيضرب بغيره عرض الحائط . بل هو نظري له من الاعتبار ما لغيره . وللمسلم ان ياخذ بالايسر والارفق . انما الذي ينبغي فيه التشديد هو

العقائد وقد تساهل فيها كثير ممن ينتسب الى العلم حتى وقع الناس في الشرك والعياذ بالله ، وعلاوة على هذا فان ابن حبيب شهد عليه في الاخذ بالضعيف . بينما الابي شهد له بالتحقيق والتدقيق واليك ما قيل فى كل منهما : قال ابن رشد فى البداية ص ١٢٢ واحاديث ابن حبيب عند اهل الحديث ضعيفة ولا سيما فيما انفرد به . وقال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، في ترجمة الابي ص ٢٨٧ الامام العلامة المحقق المدقق البارع الحاج الرحلة اخذ عن الامام ابن عرفة ولازمه واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم فى الفنون وكان من اعيان اصحابه ومحققيهم اه وقال فيه السخاوي — كان سايم الصدر ذكر ذلك جماعة عنه مع مزيد تقدم في الفنون له — اكمال الاكمال في شرح مسلم في ثلاث مجلدات جمع فيه بين المازني وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات مفيدة من كلام ابن عرفة شيخه وغيره اه ووصفه ابو عبد الله المشدالي بالفقيه المحقق العالم واخذ عنه جماعة من الائمة كالقاضي عمر القلشاني وابن القاسم وابن ناجي وعبد الرحمان الجدولي والثعالبي والشرف العجيسي وغيرهم . وقال الثعالبي فيه شيخنا مولاي الامام الحجة الثقة امام المحققين الجامع بين حقيقتي المنقول والمعقول ذو التصانيف الفائقة البارعة والحجج الساطعة اللامعة اه ويذكر ان الامام ابن عرفة ليم على كثرة الاجتهاد وتعبه نفسه فى النظر فقال كيف انام وانا بين اسدين : الابي بفهمه وعقله ؛ والبرزلي بحفظه ونقله

هذا وان كان امام بل شيخ ايمة كهذا لا يقام لنظره وزنا ، ولا يعد استظهاره حجة . فالفقه الاسلامي اذن لا يسع لما يحدث للناس من الاقضية . كلا ان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر . وان الذين شددوا قد شدد الله عليهم كاصحاب موسى عليه السلام في قصة البقرة . على ان المسالة اوسع من هذا . ولقد يكون من المستغرب اذا قلت ان مالكا نفسه قد روي عنه عدم اشتراط المصر راسا . مع انه ثابت عنه قطعا على طريق المحققين . ذكر ذلك ابن رشد في البداية مع استحسانه اياه والميل اليه

من بين آراء الائمة بدليل ما عرض به في آخر الفصل كما ستراه واليك نصه :

قال في ص ١٢٤و ١٢٥ . واما الشرط الثاني وهو الاستيطان فان فقهاء الامصار اتفقوا عليه لاتفاقهم على ان الجمعة لا تجب على مسافر وخالف في ذلك اهل الظاهر لايجابهم الجمعة على المسافر. واشترط ابو حنيفة المصر والسلطان مع هذا ولم يشترط العدد . وسبب اختلافهم في هذا الباب هو الاحتمال المتطرق الى الاحوال الراتبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله اياها عليه الصلاة والسلام ، هل هي شرط في صحتها او وجوبها ام ليست بشرط ، وذلك انه لم يصلها صلى الله عليه وسلم الا في جماعة ومصر ومسجد جامع . فمن رأى ان اقتران هذه الاشياء بصلاته مما يوجب كونها شرطا في صلاة الجمعة اشترطها . ومن رأى بعضها دون بعض اشترط ذلك البعض دون غيره كاشتراط مالك المسجد وتركه اشتراط المصر والسلطان (محل الشاهد) ثم قال ايضا ولم ير مالك المصر ولا السلطان شرطا في ذلك لكونه غير مناسب لاحوال الصلاة ورأى المسجد شرطا لكونه اقرب مناسبة . ثم ختم بقوله رحمه الله . وهذا كله لعله تعمق في هذا الباب ودين الله يسر

ولقائل ان يقول ان هذه لو كانت شروطا في صحة الصلاة لما جاز ان يسكت عنها عليه الصلاة والسلام ولا ان يترك بيانها لقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ولقوله تعالى (ولتبين لهم الذي اختلفوا فيه) والله المرشد للصواب اه اما قيمة هذا الامام العلمية في المذهب فمعروفة كالشمس في رابعة النهار ، ولكن لما كان المقام مقام استدلال لا مقام تسليم فالاولى ايراد بعض ما قال العلماء فيه تسكيتا للجاهلين وطردا للمقال على وتيرة واحدة من ذلك ما ذكره صاحب الديباج عنه وعن كتابه (البداية)بالخصوص ونصه : محمد بن رشد الشهير بالحفيد من اهل قرطبة وقاضي الجماعة بها . حتى قال ودرس الفقه والاصول وعلم الكلام ولم ينشأ بالاندلس مثله كمالا وعلما وفضلا وكان على شرفه اشد الناس تواضعا واخفضهم جناحا . وعني

بالعلم من صغره الى كبره حتى حكي انه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل الا ليلة وفاة ابيه وليلة بنائه على اهله ، وانه سود فيما صنف ؛ وقيد ؛ والف وهذب ؛ واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة ومال الى علوم الاوائل وكانت له فيها الامامة دون اهل عصره ، وكان يفزع الى فتياه فى الطب كما يفزع الى فتياه فى الفقه مع الحظ الوافر من الاعراب والآداب والحكمة . حكي عنه انه كان يحفظ شعر المتنبي وحبيب وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه ذكر فيه اسباب الخلاف وعلل وجهه فافاد وامتع به . ولا يعلم فى وقته انفع منه ولا احسن سياقا . الى ان قال وحمدت سيرته في القضاء بقرطبة ، وكانت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال انما قصرها على مصالح اهل بلده خاصة ومنافع اهل الاندلس ، وحدث وسمع منه ابو بكر بن جهور وابو محمد بن حوط الله وابو الحسن سهل بن مالك وغيرهم الخ

هذا ولقد اوردنا هذه النصوص الايجابية ، والى جانبها النصوص السلبية . وكان لزاما ان ندعم الاولى بما يقويها من تراجم اهلها وايضاح ارجحية مدلولاتها ، المنطوقية والمفهومية في نفسها . وتوجيه اولويتها في الحكم على غيرها ، الامر الذي ادى الى هذا الاسهاب الممل في حين انه كان يكفي الاقتصار على ذلك الحكم مصحوبا بالدليل من المذهب اوغيره . ولكن انى لنا الاعفاء من هذا التعب وقد بلينا بقوم لا ترويهم الشعفة كالوادي الرغب . بل حتى تغمرهم الامطار القاهرة من سود السحب ، فتبيد خضراء هم الدمن الباعث على العجب . لقد اعجب صاحبنا — الشيخ المكودي — حقا — بنفسه غرورا . وكان من حقه — لو عرف قدره — ان يسكن الى مزاولة التعليم حتى يبدى من قوته الموهومة قصورا . ومن الجائزان يستفيد ممن حجر عليهم الفتيا منهم (الشيخ باديس) اعواما بل دهورا ولعله ليس اول سار غره قمر . فظن ديجور الليل — من العمش — افنهاه النهار — ايها الاخ اسد لك النصيحة

واعظك بان لا تعود لمثل ما جنحت اليه من الادعاء في مقالك او المقالة . فتحاملت على من ليس من احلاسك في العلم والدراية . واعلم ان ليس لي من غرض — يوما ما — في المجادلة . انما دعاني الى هذا ما جاء في كلامك من التعريض بمن لا ذنب لهم يستوجب الاهانة — حتى قلت ما نصه بالحرف — واذا علمت هذا ايها القاريء . فاعلم ان ما افتوا به اولئك الجماعة (يابوس ؟؟) غير منقول ولا معقول . والعجب منهم انهم يقولون تصح على مذهب الحنفية بناء على انه تجوز عنده باربعة الخ) ونحن نقول لهذا المفتي دع عنك الفتوى فلها رجالها واعلم ان مذهب الحنفية لا يجيز الجمع في القرى ابدا على ان جماعة يابوس لم تكن عندهم القرية ابدا الخ — هي جمل — على قلة الفاظها وسوء تركيبها وركة معانيها — قد حوت من سوء الادب ما لا يخفى اذ قولك ان ما افتوا به اولئك الجماعة غير منقول — يشير الى خيانة امانة الشرع — وغير معقول — الى العته والجنون . وهو ما لا يرضى مسلم ان يسم به اخاه . اما قولك دع عنك الفتوى فلها رجالها ، فتحكم او رجم بالغيب ، او انانية واستئثار من غير تأهل وريب . واما حكمك القاسي على الحنفية بعدم جواز الجمع عندهم في القرى ابدا . فمما جعلني استوحيك وانت تسجل على نفسك هذا الذنب الفاضح — هل كنت جادا ام هازلا ام لا فرق عندك بين الجد والهزل ؟ اعبث ما شئت ان تعبث ما دمت تظن ان الخطب سهل — ولكن

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار ما لا فيه مهل

بربك متى اتيح لك ان تعرف اتباع ابي حنيفة في مشارق الارض ومغاربها لا يجيزون الجمع في القرى وفي اي زمان وحول . على انك لو وقفت عند هذا الحكم في الماضي لهان الامر ، ولكن اكدته بالابدية التي تستغرق جميع ازمنة المستقبل الى ما لا نهاية له ، كما رحت تحكم على ان لا تكون قرية لاهالي (يابوس) — ابدا — هل اطلعت الغيب ام اتخذت عند الرحمان عهدا

في الشمال الافريقي

ماذا بالبلاد التونسية ؟

سياسة التعذيب



سلكت الامة التونسية ، بعد حوادث الابعاد المعروفة ؛ وبعد الوقائع الخطرة التى كانت نتيجة تلك الحوادث ، سياسة محمودة رشيدة ، تدل على نضوج سياسي ومعرفة وتبصر في عواقب الامور .

رأت الامة التونسية فى اول الامر ، ان سكوتها على حوادث الابعاد ، وعلى الاوامر الاستثنائية الجائرة التى انصبت عليها فغلت ايديها وكمت افواهها ، يعد خطلا فى الرأي واستسلاما غير محمود ، فقامت قومتها الشهيرة ؛ وكانت تلك المظاهرات الرائعة التى ان دلت على شيء فهي تدل على قيمة التونسيين فى ميدان العمل ، وشعورهم بواجباتهم نحو امتهم ، وغضبتهم لكرامتهم غضبة لائقة بامة لها ماض مجيد ، وتنتظر مستقبلا مجيدا .



على تصديق تكهناتك وعدم تسفيه من اعمك ؟! سوف احظى منك بالجواب . اذا صار اللبن حليبا او شاب الغراب . وبعد فان انصفتني فسوف تنشد

لعل عتبك محمود عواقبه

ربما صحت الاجسام بالعلل

والا فاجرى على الله وما عند الله خير وابقى

الفتى القبائلي

لكن الضعف استولى على بعض رجال الحركة الدستورية الجديدة ، اثر ابعاد زعمائهم ، فخبطوا خبط عشواء في ليل هذه الحوادث المؤلمة ، وبعد ان كانوا انصار الشدة والهيجان ، وبعد ان انفصلوا عن اللجنة التنفيذية لاجل القيام بسياسة الشدة وطريقة الهيجان ؛ انقلبوا فجأة دعاة هدو وسكون وعمل هاديء ؛ وذلك ما كانوا ينتقدونه دائما على اللجنة التنفيذية وقاموا بالرحلة التي سمتها الصحافة التونسية « رحلة التهدئة » . ولقد وقعت تلك الرحلة باتفاق بين رجال الديوان السياسي الثاني ، وبعض زعماء المجلس الكبير التونسي ، والمقيم العام مسيو بيروطون .

الا ان الحكومة جازت القائمين برحلة التهدئة ؛ والذين ضحوا في سبيلها بسمعتهم الوطنية ومستقبلهم السياسي ، جزاء سنمار . فهي ، خلافا لوعدها ، لم تطلق سبيل المبعدين حتى بعد اعترافها بان الهدو استتب في البلاد بصفة ثابتة ، بل زادت على ذلك انها ابعدت فيما بعد ، نفس الذين قاموا برحلة التهدئة ، والكثير من انصارهم ، ثم زادت غلوا وعتوا ، فنفت بعدهم عميد اللجنة التنفيذية وبعض رجال الديوان السياسي ، والكثير من الدستوريين لا فرق بين جديد وقديم .

كانت الامة توالى الاحتجاج اثر الاحتجاج ؛ وتقوم بالمظاهرة اثر المظاهرة . وكانت الحكومة توالى ضرباتها القاسية اثر كل احتجاج وعقب كل مظاهرة . حتى تعدت المسألة طور المفاهمة السياسية بين شعب وحكومة ؛ بل اصبحت مسالة قوة مادية ؛ يجب ان يملي القوي فيها ارادته على الضعيف .

وكان ما كان من امر استسلام الديوان السياسي الثالث ؛ وسفر رئيسه السيد الشاذلي خير الله ؛ لا الى المنفى في اقصى الجنوب ، حيث اخوانه والذين سبقوه يقاسون الالام التي لا قبل لنفس بشرية بتحملها ، لولا قوة في الارادة ومتانة في العزيمة ، بل الى ام المدائن ومهد الحضارة الاولى رومة عاصمة ايطاليا .

رأت الامة انها ما ازدادت شدة واحتجاجا . الا وازدادت الحكومة

البيريطونية صرامة ولجاجا . فسلكت طريقة جديدة محكمة ، هي سياسة السكوت انما هو السكوت الناطق ، لا سكوت الاستسلام والوهن . سكوت الذي يقول لخصمه القوي : طيب ! هانذا قد سكت حسب امرك ؛ فانجز وعدك لي الان ؛ اني انتظر . لا سكوت الذي يقول : انسحبت من الميدان فاقض ما انت قاض ولا يهمني بعد من الامر شيء .

قال المقيم العام في خطاب له : انني لن ارجع المبعدين الا بعد ان يسود السكون لا بصفة ظاهرية فحسب ، بل بصفة ثابتة ، حتى يشمل القلوب .

فارته الامة ان سكوتها ليس ظاهريا فحسب ، بل هو قد شمل القلوب ايضا ؛ انما بدون استسلام .

وكان واجبا على مسيو « بيروطون » وقد قطعت الامة حجته الاخيرة ؛ بسكوتها الاخير ، ان يبر بوعده ، ويطلق سبيل المبعدين .

لكنه رأى وجوب التمادي في طريق الشدة حيال المبعدين ؛ فهو يريد ان يتحصل على ضمانات تؤكد له ان حوادث الهيجان لن تعود الى البلاد بعد عودة المبعدين ، ومعنى هذا باللغة العادية ، انه يريد التزاما من المبعدين بعدم الرجوع الى الحياة السياسية .

انما المقيم العام ، رغم كل المحاولات ، لم ينجح في التحصيل على مثل هذا الالتزام . وقال المبعدون . وقال الدستوريون جميعا ، ان هو الا عام وينقضي ؛ ولم يبق منه الا الاقل . بحيث انه لا يحل شهر اكتوبر حتى يكون مسيو بيروطون مضطرا بحكم القانون الزجري نفسه ، الى الافراج عن الفوج الاول من المبعدين ؛ لان ذلك القانون ،لا يسمح له بالابعاد السياسي لارض الجنوب الا لمدة عام فقط .

واخذ الناس ينتظرون كافة انتهاء العام المحدد لتعذيب زعماء الدستور فى اقصى الجنوب ، ورجوع هؤلاء مرفوعي الرأس موفوري الكرامة . بعد ان اكتسبوا من تجاريب الماضي وعبره دروسا عملية مفيدة ، اقنعتهم جميعا بان الحكمة

كل الحكمة والخير كل الخير، انما هو في المسلك المتزن الرصين الذي كانت تسلكه اللجنة التنفيذية ، والذى ما سلكته الا بعد تجاريب وعبر ومصائب ونكبات . وامل الناس كافة بان تكون هذه المصائب وحدة للقلوب ، فتمتد الايدي الى بعضها ويعمل الجميع كما كانوا قبل الخلاف يدا في يد متحدين متآزرين ، متفقين في الغاية وفي مناهج العمل .

الا ان مسيو بيروطون ، وقد سار في طريقه الى هذا الحد ؛ وتطوح في تصريحاته تطوحا بعيدا ؛ وهو الرجل الذى ليست الجرأة والاقدام من اول صفاته ؛ رأى ان ينازل الامة وان ينازل الزعماء ايضا في هذا الميدان ، ميدان الامل .

وضرب ضربة جديدة . وكانت حتما ضربة مؤلمة ومدهشة . فهو ، والتشريع التونسي آلة بين يديه يفعل به ما يشاء ، قد استصدر امرا عليا جديدا ؛ ايسمح له بان لا يتقيد بمدة سنة في ابعاد الزعماء السياسيين بل له ان يزيد على تلك المدة ما يشاء . حسب اجتهاده وحسن تقديره .

ليقضي الله امرا كان مفعولا . ان المقيم العام بسنه لهذا القانون الجديد ، وهو من المطاط الشديد المرونة ؛ يريد ان يؤكد للذين كتب الله عليهم ، ان يذوقوا عذاب جهنم الدنيا في « برج لوبوف » حيث تقارب درجة الحرارة ٥٥ درجة ؛ وحيث لا منزل ولا صديق ولا مواسى ؛ وحيث العزلة والانفراد والانقطاع عن الدنيا ، وحيث لا يقبل زائر ولا ترد حاجة من اخ او صديق ، وحيث يمرض البعض فلا يجد العلاج والطبيب؛ وحيث يموت البعض فلا يكاد يجد من يغمض عينه ويدرجه في كفنه ، يريد المقيم ان يؤكد لهؤلاء انه لا يسمح لهم بالرجوع لاوطانهم ؛ ولا يلين قلبه لعذابهم وآلامهم ، وهم جمهرة من المحامين الاطباء وحملة الاقلام والاعيان ؛ الا اذا نكسوا الرؤوس ، وانزلوا الرايات ، وتنازلوا عن المبدأ والفكرة وجاؤوه تائبين مستغفرين .

والامة تعتقد ان انتظار مسيو بيروطون سيطول كثيرا . وسيطول اكثر مما يظن هو وتعتقد بطالته .

الترتيب الادارى الجديد

على ان م بيروطون ، لم يضع وقته اثناء هذه الحوادث عبثا. فهو بعد ان كان في اول امره ؛ واثناء مذاكراته الاولى مع رجال الحزب الحر الدستوري ، يريد ان يطهر فكرة الحماية من الاغلاط التي لصقت بها ، ويريد ان يرجع النظام التونسي الى الطريق المعقول : ادارة وطنية تونسية ، ومراقبة وخبرة فرنسية ، بعد ذلك اصبح يريد ان يزيد تونس رسوبا فى مستنقع الاندماج الادارى . وذلك بزيادة القضاء على الذاتية التونسية ، وبزيادة توغل العنصر المراقب والحامى فى هيأة الادارة .

ولاتمام هذه الغاية اصدر المقيم العام امرا عليا جديدا ؛ في ترتيب الادارة التونسية ترتيبا جديدا .

فهذا الترتيب الجديد يسمح للحكومة بان تقتصد من الميزانية اقتصادا ذريعا، وهذه حسنة لا شك في فائدتها ولا ريب فى جدواها . انما هو من جهة اخرى يدغم هيأة الادارة التونسية ، في هيأة المراقبة الفرنسية ، ويجعل من القسم الاول بالوزارة الكبرى ، وهو روح الادارة التونسية ، مكتبا من جملة مكاتب الادارة . وزاد بذلك اختلاط الادارتين التونسية المحمية والفرنسية الحامية ؛ حتى اصبحت ادارة مشتركة في كل جزئياتها وتفاصيلها ، يسود فيها العنصر الاروبي سيادة محسوسة لا غبار عليها .

وعلى مبدأ « لقيصر ما لقيصر ، ولله ما لله» يجب علينا ان نسجل سرور وحبور مالكي اراضي الاوقاف الخاصة بتونس ، من سلوك م بيروطون تجاه مسألة النزول والنزلاء . تلك المسألة التي كادت تؤول الى مشكل اجتماعي خطير للغاية بالبلاد التونسية ، واصبح المستحقون فى اراضي الاوقاف الخاصة في حالة ضنك وفاقة وعسر لا يتصورها العقل ، وذلك من جراء استيلاء النزلاء فى تلك الارض عليها بصفة تكاد تكون ملكية . تنفيذا لقانون النزول المشهور .

فمسيو بيروطون قد استمع شكاة المظلومين من المستحقين ؛ واقتنع باحقية

مطالبهم فانصفهم ؛ واستصدر امرا عليا في ارجاع حقوقهم اليهم . وساد بذلك في ارض المملكة سرور عظيم .

في الزيتونة المعمور .

انتهت السنة الدراسية في كلية جامع الزيتونة ، ادام الله علوه وعمرانه ؛ وتم الامتحان لشهادة التطويع ، وذلك لآخر مرة . لان هذه الشهادة قد الغيت بمقتضى قانون الاصلاح الشهير ، وعوضت بشهادة التحصيل حسب برنامج جديد . ومنذ السنة المقبلة سيقع الامتحان لاول مرة حسب هذا البرامج ، لاخراج طبقة المحصلين ، بدل طبقة المتطوعين .

وقد وقع هذه السنة ، لاول مرة ، امتحان طبقة الاهلية . وهى شهادة العلوم الابتدائية التي تخول الطلبة التقدم لطبقة التحصيل والعالمية . ونجح هذا الامتحان نجاحا باهرا ؛ واكد بصفة عملية محسوسة اهمية الاصلاح بالكلية الزيتونية وحسن تطبيق ذلك الاصلاح . ورأى الناس طبقة عديدة طيبة من الذين احرزوا على هذه الشهادة الجديدة ؛ ولهم الى جانب معلوماتهم العربية والاسلامية ، مقدار غير يسير من المعلومات العصرية النافعة . وعددهم نحو ٢٣٥ طالبا .

اما شهادة العالمية ، فلم تخول هذه السنة الا في علم القراءات فقط ؛ لان برنامج التحصيل عليها صعب المراس ؛ ولا يتم تنفيذه الا في العام المقبل . وكذلك اقسام التخصص .

وقد كانت حفلة الاعلان بالنتائج ، وختم السنة الدراسية ، حفلة بالغة الحد الاقصى من الابهة والجلال ؛ تصدرها وزير الدولة الاكبر نيابة عن سمو الباي ، وخطب فيها الاستاذ الاكبر شيخ الجامع المعمور خطابا جامعا . وتفاءل الناس خيرا بالعهد الجديد الذي لاحت بوارقه في الافق الزيتوني ، نسأل الله ان يجعل هذا بداية غيث ينهمر ؛ ومطلع هلال يكمل حتى يستدير بدرا ؛ ويستمر على طول الاحقاب بدرا لامعا ينير ارجاء الشمال الافريقي ويغدق عليه وابلا من الدين والعربية والعلم الحسن

شؤون جزائرية

مأدبة شائقة بنادي الترقي

في يوم السبت ٢٧ من شهر ربيع الانور المنصرم اقيمت مادبة عشاء فاخرة بنادي الترقي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة اجتماع مجلس ادارتها فكانت مأدبة زاهرة سرية بمن ضمتهم من رجال العلم في هذه الجمعية واهل الفضل من اعيان العاصمة وانصار الاصلاح فيها .

وبعد الفراغ من تناول اشهى الاطعمة واطيبها وادارة المشروبات اللذيذة وما تخلل ذلك كله من حديث طريف وكلام عذب ظريف قام الاستاذ الشيخ الطيب العقبي فالقي كلمات ترحيب بالنيابة عن رئيس النادي وادراته ومشتركيه وذكر ان هذه المادبة ليست بالاولى مما اقيم في قاعة هذا النادي تكريما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم تلاه الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فنثر على السامعين من درر الكلام وجوامعه حول مخاطبة الجماد واصل تكوين الاشياء وابان كيف ان كل

موجود يؤثر ويتأثر بما يحيط به فالنادي اذا مؤثر ومتأثر واشار الى آثار ذلك كله في محيطه ، كل هذا في قالب ديني علمي يفيض فلسفة دينية قرءانية ونظرات علمية دقيقة . وبعده وقف الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي فحلق بالسامعين في جو فلسفي بأسلوبه الادبي البليغ الممتاز وذكر كيف يكون ارضاء النفس والعقل وهل نحن ارضيناهما معا ام ارضينا النفس فقط واسخطنا العقل ، وعرج حول هذا على ذكر نظرات تاريخية عزا بعضها للعلامة ابن خلدون وتكلم عن خطة الجمعية فى الارشاد والوعظ والتهذيب والدعوة الى الله وانها كانت تقوم بهذه المهمة الدينية في بيوت الله اما اليوم فلم يتيسر لها ذلك فلتقم بها فى اى بقعة من ارض الله ، ثم قام شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد فشنف الاسماع بقصيدة عصماء اودعها شعوره القوى نحو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان مطلعها :

اقم ما شئت في دعة ورزق

فانك قد حللت محل صدق

ووقف بعده الشاعر الناشيء عثمان بن الحاج فالقي قصيدة تشف عن نفس شاعرة واحساسات شريفة .

وقام اثره كاتب هذه السطور فابان عن بعض ما في نفسه من الابتهاجات بذلك المظهر العلمي الديني الاصلاحي وحيى هيئة جمعية العلماء المسلمين التي هي مبعث آمال هذه الامة بما بذلته وتبذله في سبيل

نشر العلم وتثقيف العقول والدعوة الى الله وفي سبيل الرجوع بها الى كتاب الله وسنة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم . واعقبه الاستاذ الشيخ العربي التبسي فالقى كلمات وعظ وارشاد وافاض في ذكر مزايا نادي الترقي وموقفه تجاه الحركة الاصلاحية وبين كيف تم فيه للجمعية ما لم يتم لها في المساجد الى غير هذا مما كان له وقع حسن في قلوب الحاضرين.

وهنا وقف الاستاذ الشيخ الطيب العقبي فاستهل خطابه بالحديث انما الاعمال بالنيات ورمز بهذا الحديث الى وجوب الاخلاص في القول والعمل معا . وحوم على ما قاله السادة الخطباء ملخصا ومعقبا .

ثم ختمت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم من تجويد الشيخ الطيب القمارى فانصرف الناس وقلوبهم تفيض بهجة وحبورا بما سمعوا من الموعظة الحسنة والارشاد الحي داعين بحياة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

الجزائر　　　　الفتى الزواوى

المعلم !

قم للمعلم وفه التبجيلا * كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي * يبني وينشئ أنفسا وعقولا

شوقي

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الخلاف الطلياني الحبشي

تفاقم امر الخلاف الطلياني الحبشي ؛ حتى اصبح الشغل الشاغل للدوائر السياسية العالمية كلها . وما من وزارة خارجية في العالمين القديم والجديد الا وقد جعلت هذا المشكل العظيم محل عنايتها وموضع دراستها واهتمامها ، فليس من عجب اذا ما استولى هذا الخلاف على شهرنا السياسي كله ، وجعلنا نضرب صفحا على المسائل السياسية الثانوية .

كنا منذ اشهر عديدة ، وعلى صفحات هذه المجلة ، اول من تكلم عن الحرب الايطالية الحبشية القادمة ، وذلك بمناسبة الرحلة التي قام بها ملك ايطاليا لمستعمرة الاريترة . وقد رأينا يومئذ ان هذه الرحلة لم تقع الا لاستلفات انظار الشعب الايطالي الى هذه الناحية النائية . وتهيأته للاقدام على حرب توسع واستعمار . وقلنا يومئذ ان حوادث حدود لا بد ان تقع اثر هذه الزيارة ، فتجعلها ايطاليا سببا مباشرا لايقاد نار الحرب ضد الاحباش .

ولم يطل بنا الانتظار . اذ بعد نحو الشهرين من ذلك وقعت حوادث والوال حيث يزعم الايطاليون ان الاحباش هاجموهم هناك . ويقول هؤلاء ان والوال بلاد حبشية . وانه لا مبرر لوجود جند ايطالي بها . هذا فضلا على ان الجند الايطالي هو المعتدي في تلك الحادثة .

انتهزت ايطاليا فرصة هذا الحادث الذي كونته بصفة خالية من المهارة ومن الدهاء ؛ واخذت تعبىء جندها وتجهز فيالق عسكرها ، وترسل بهم الى ارض الصوماليين وبلاد الاريترة ، متخذة اهبتها لمنازلة الاحباش . والاخذ بالثار ممن حطم قواها وجرح اباءها في موقعة عدوة عام ١٨٩٦ .

ولو ان ايطاليا وقفت تجاه الحبشة وحدها ، لما كانت انتظرت الى اليوم فرصة الهجوم . لكن ايطاليا ترى الآن ان وراء الحبشة دولة هى اقوى دول العالم : انكلترا . وترى وراء انكلترا جامعة جنيف ؛ وترى وراء هذه وتلك مطامع كبيرة من دول مختلفة ، يهمها كلها ان تبقى الحبشة دولة مستقلة ، مفتحة الابواب للجميع يتاجر معها الكل على قدم المساواة ، وتمنح امتيازاتها لمن يبذل احسن ثمن من الراغبين ،

وهذا هو السر فى سكوت ايطاليا الى اليوم . الا انها رغم سكوتها عن الهجوم ، لا تألو جهدا فى سبيل تعكير الحالة وتسميم الجو ، حتى تصبح الحرب ضربة لازب ، وتركب رأسها فلا يثنيها عن عزمها شيء .

خذ على ذلك مثلا مسألة لجنة التحكيم . فان جمعية الامم ارتاعت لهذا الحادث وخشيت ان تشتعل نيران الحرب بين دولتين كلاهما عضو فى جامعة جنيف ، فاجتمعت رغم انف ايطاليا ؛ وقررت تشكيل لجنة تحكيم ، تنظر فى حوادث والوال، وتصدر فيها حكما ، وان لم يقع الاتفاق بين المحكمين الاربعة ، وهم اثنان عن ايطاليا واثنان عن الحبشة — وقع تعيين حكم خامس يكون له فصل الخطاب .

قبلت ايطاليا على مضض تشكيل هذه اللجنة . واعتقد الجميع ان اعمال هذه الهيأة ستكون عقيمة . لان سوء نية ايطاليا لا يمكن ان تتركها تثمر . وتم ما كان في الحسبان . فان اللجنة لم تكد تعقد جلستها الثانية في هولاندا حتى صدمها الوفد الايطالي صدمة عنيفة : ذلك انه رفض السماح لنائبى الحبشة بالتكلم في مسألة الحدود ، زاعما ان الكلام يجب ان يقع حول حادثة ولوال فحسب . قال نائبا

الحبشة : وكيف نعرف موقع ولوال اذا لم نتكلم في مسألة الحدود ؟ فاجاب نائبا ايطاليا : ننظر في مسألة الحادث من حيث هو ، بقطع النظر عن موقع المكان . وهذا ولا ريب خلاف ما تريده جمعية الامم . لانها تريد حلا حاسما للمسالة . باعتبار ان ولوال هو السبب المباشر . لكن ايطاليا لا يرضيها ان يقع حل المسألة بصفة نهائية . لان نظرها ابعد ؛ وغايتها غير مسألة الحدود وولوال .

رجع الوفد الحبشي الى جنيف يحمل محضر جلسات الخيبة ؛ ووجب على جمعية الامم ان تلتئم بسرعة لتلافي اخطار الحرب ، والا فان وجودها نفسه يصبح نوعا من العبث والمجون . وباتت ايطاليا تبدي اشمئزازها من اعمال الجمعية ، وتشمئز من وضع الجمعية اياها في مستوي واحد مع دولة الاحباش . ولقد تناست ايطاليا انها هي الدولة التي كانت قدمت الحبشة الى جمعية الامم ، وسعت لادخالها عضوا بها .

وقررت الجمعية ان تعقد جلستها يوم ٢٥ جويلية ، للنظر في مسألة الخلاف كله . وكان من اول واجباتها تعيين الحكم الخامس .

لكن ايطاليا لم تربدا من القاء القناع عن وجهها ، واظهار ما كانت تكتمه من قبل ؛ فاخذت تلقي التصريحات جزافا ، وتقول لكل من يريد ان يسمع بان غايتها انما هي بسط سلطانها على كامل بلاد الحبشة . اما بصفة حماية ، او بصفة استعمار تام . فايطاليا لم تنل حظا مناسبا عند قسمة الاحلاف لاسلاب الحرب الكبرى . وبينما نالت انكلترا اغلب مستعمرات المانيا في افريقيا الشرقية والجنوبية ، ونالت فرنسا بلاد الكمرون والطوغو والانتداب على ارض الشام ؛ لم تنل ايطاليا الامرسى تريستا وفيوم وجزءا يسيرا من التيرول . فايطاليا غبنت غبنا شديدا . واليوم اصبحت فى حاجة الى التوسع والاستعمار . وبدل ان تنازع الغير فى الذي احرز عليه ، تريد ان توجه جهدها الى ارض بكر ، وتنشيء لنفسها سلطنة استعمارية على حسابها الخاص .

تجاه هذه التصريحات الرسمية من جانب ايطاليا ، ترنمت الكثير من الصحف وخاصة في انكلترا بمسألة حرية الشعب الحبشي . واحترام ارادة الامم التي تريد المحافظة

على استقلالها ؛ فكان جواب ايطاليا : هل احترمت انكلترا ارادة شعوب الهند ، او شعب فلسطين ، وهل احترم غيرها من الامم المستعمرة ارادة الشعوب التي وضعت تحت الاستعمار او الحماية او الوصاية ؟ فحسبنا نحن ان نسير في خطة الذين سبقونا في هذا الميدان .

وانقسمت الدول تجاه هذا المشكل الى قسمين : قسم تتزعمه انكلترا ، وهو يصادم ارادة ايطاليا ، ويريد ان يحفظ استقلال الحبشة . ولو بمنحها بعض امتيازات اقتصادية ؛ وقسم آخر تتزعمه فرنسا ، وهو يعطف على الاماني الايطالية . ويود لو يرى ايطاليا ناصبة سلطانها على بلاد اثيوبيا . ورابضة في قلب وصميم الاستعمار الانكليزي . ثم ان فرنسا تسلك مع ذلك خطة الموفق بين انكلترا وايطاليا . وتسعى لتخفيف الحدة الانكليزية .

فالدولة الانكليزية قد قررت قرارها على الوقوف تجاه جمعية الامم ، حامية حمى الحبشة ، مدافعة عن استقلالها ، واضعة تحت تصرف الجمعية كل قوتها ونفوذها . فاصبحت المسألة فى الحقيقة نزاعا بين رومة ولندرة . وما كادت انكلترا تعلن هذا العزم ، حتى توسطت فرنسا ، وطلبت تاجيل النظر فى القضية الى اوائل اوت ، لعلها تتمكن من ايجاد حل يرضى الجانبين . وانها لعمل . ونحن نكتب هذه الخلاصة بين رومة ولندرة سعيا وراء هذا الحل الوسط .

ولم تبق لندرة وحدها في ميدان مصادمة الاماني الايطالية . بل ان دولة اليابان الشرقية النائية قد اعلنت هى الاخرى عطفها على الحبشة ، وحرصها على استقلالها وانها تريد الدفاع عن مصالحها فيها .

وانت ياصاحبي افطن من ان تظن ان انكلترا واليابان انما تدافعان عن استقلال الحبشة ، وتعلنان العطف عليها ، حبا في سواد عيون الاحباش ، او دفاعا عن مبادي العدل والانصاف واحترام حرية الشعوب .

كلا . ليست المسالة الا مسألة مصالح اقتصادية . وانتفاع واستثمار . فانكلترا تهيمن على النصف الشرقي كله من قارة افريقيا . فهي من الاسكندرية تنحدر

مع النيل الى السودان ، ومنه الى ممتلكاتها في الجنوب ، وقد ضمت اليها مستعمرة دار السلام الالمانية سابقا . ومن ثم تتصل ارضها بارض الترانسفال او اتحاد الجنوب الافريقي . ولا يشذ عنها في هذا النصف من افريقيا الا اريترة والصومال ، وهما لايطاليا وافريقيا الشرقية البرتغالية . وهي غير ذات خطر . او دولة الحبشة . وهي في وسط هذه الممتلكات الضخمة المتواصلة .

فاستيلاء ايطاليا على الحبشة يجعل هذا التوازن مختلا . ويقطع او يكاد يقطع حبل الاتصال الانكليزي من شمال افريقيا الى جنوبها .

ثم ان استيلاء ايطاليا على الحبشة يهدد سلامة مصر تهديدا قويا . فايطاليا تجاور مصر طيلة حدودها الغربية من البحر المتوسط عند السلام ، الى اواسط السودان . فان استولت على الحبشة اصبحت جاثمة عند جنوب مصر الشرقي ، ولا يكون التوسع الجديد الذي تتجه اليه ايطاليا في المستقبل الا على حساب مصر والسودان ، وهي تكتنفها في الشمال الغربي والجنوب الشرقي .

ثم هنالك مسألة بحيرة تسانا . او تانا . فهذه البحيرة الهائلة الدافقة المياه ، هي التي يخرج منها النيل الازرق . وهو من اهم واغنى فروع النيل ، وبه حياة قسم عظيم من السودان . فان استولت ايطاليا على الحبشة ، او ساد فيها نفوذها الاقتصادي ؛ حولت ايطاليا مياه بحيرة تانا الى ناحيتها ؛ واقامت السدود عليها ، ونظمت الري في بلادها بصفة تجنى على النيل الازرق ، وعلى السودان ، وعلى مزارع القطن التي تغذى مصانع لانكشير .

هذا علاوة على ان الحبشة من اهم حرفاء الانكليز . ولهم معها تجارة واسعة ، تنجر كلها الى الطليان ان رضخت البلاد الى سلطانهم .

هذه هي الاسباب التي تجعل الانكليز يدافعون عن استقلال الحبشة . ويذهبون الى درجة انهم يعرضون على هذه الدولة مرسى زيلع وشريطا من الارض يصل الحبشة بالبحر ، مقابل تنازلها عن بعض قطع للطليان حتى يزول المشكل . وينتهي

الحادث بسلام .

اما اليابان فان معارضتها اقتصادية بحتة . فهي منذ نحو العامين قد نالت من النجاشي امتيازا يسمح لها بغرس نحو مليون هكتار من القطن في داخل البلاد الحبشية لتغذية الصناعة اليابانية الناشئة . مقابل عدة امتيازات تنالها الحبشة من اليابان وقد اصبحت بلاد النجاشي سوقا رائجا لمنتجات بلاد الشمس المشرقة . والعلاقات بين الطرفين على احسن ما يكون صفاء وولاء .

وقد اشتد تهيج صحف الطليان ضد الانكليز واليابان . اشتدت حملة هؤلاء واولئك على الطليان . وبينما الحركات السياسية تستمر وتعمل عملها ؛ واروبا وبقية العالم حائرة مندهشة لا تدري الى اين المسير ؛ تـوالى ايطاليا تجهيز جندها وارسال العدد والجنود الى تخوم الحبشة . حتى جاوز مالها هنالك المائة الف جندي ، وعتاد حربي من اعلا طراز . ويبث النجاشي دعاية حماسية واسعة النطاق في مختلف البلاد الحبشية . وحركة التطوع آخذة في الزيادة . والاحباش يستعدون ايما استعداد للذود عن حياضهم والذب عن استقلالهم . فان تقدمت الجنود الطليانية فانها ستجد في ميدان السياسة من يقاومها في اروبا . وستجد في ميدان الحرب من يقاومها في افريقيا . وقد ارسل النجاشي رسله الى انكلترا واميركا ، يطلب القروض ويطلب المدد والسلاح ، وانه لواجد من ذلك الشيء الكثير لا محالة . واختلاف السياسة الاروبية فيه رحمة له ونعمة لقومه .

ومسألة الحرب الافريقية تدور اليوم على بساط البحث الاروبي ، فاذا رأت ايطاليا الجد من جانب الانكليز ؛ وشاهدت قوة شكيمة من جمعية الامم ، ربما تراجعت ورضيت ببعض الغنائم التي تنالها بدون ان تمتشق الحسام . وان هي بعكس ذلك آنست من جانب الانكليز ضعفا ، ورأت من اعمال جمعية الامم ترددا وخورا اعتقدت ان الجو قد خلا امامها ، واقدمت على مهاجمة ذلك الشعب الذى ليس له من ذنب الا انه افريقي ؛ وانه ضعيف ، وان لون بشرته اسود : وهنالك ترتكب من ضروب الاثم والعدوان واعمال القسوة والوحشية ما الله به عليم ،



مما قرره مجلس ادارة الجمعية فى جلساته المنعقدة في ربيع الاول الماضي قيام رجال من الجمعية بالوعظ والارشاد فى انحاء القطر وتعين لعمالة الجزائر الشيخ العقبي والشيخ علي اولحيار ولعمالة وهران الشيخ الابراهيمي والشيخ عبد القادر بن زيان والشيخ السعيد ولعمالة قسنطينة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي والشيخ خير الدين . واعتذر الشيخ مبارك عن الذهاب مع الوفود لملازمته لنظام صحي في غذائه امره به طبيبه فكف بايزور القرى القريبة من ميلة وفي منتصف شهر جوايت خرجت وفود الجمعية للقيام بمهمتها فاما وفد الجزائر فقد حل بدلس وبرج منايل وتيزيوزو وما زال بصدد التنقل في بلدان العمالة واما وفد تلمسان فقد حل ببلعباس وجبل سبق وبلد سيق وما زال متنقلا واما وفد قسنطينة فقد حل بشاطودان وسانطارنو وسطيف وبرج بوعريج وقلعة بني عباس وتازمالت وآقبو وسيدى عيش وبجاية ووادى ميزور وجيجل والقرارم وميلة وبها ختمت الجولة الاولى وشرع فى ٢٨ ربيع الثاني في الرحلة الثانية .

مهمة الوفود

١ــ القاء الدروس في الوعظ والارشاد وما يعود بالخير والصلاح على المتساكنين بالقطر كلهم . والحث على تعليم الكبار باقامة مدرس واعظ وتعليم الصغار بتأسيس المكاتب العربية ليجمع النشء بين اللغتين

٢ــ تجديد شعب الجمعية وتسليم مقتطعات العضوية في الجمعية لرئيس الشعبة لتتولى الشعبة بعد سفر الوفد توزيع الوصولات على اعضاء الجمعية المشتركين فيها .

الامة والحكومة

لقيت وفود الجمعية حيثما حلت من جميع اقسام الامة اقبالا عظيما فوق ما كان يظن وحضر في كثير من البلدان لدروس الشيوخ بعض رجال الحكومة فكانوا يبدون اعجابهم بما يشاهدون من اقبال ونظام واستماع وما يلقيه الشيوخ من النصائح والفوائد التي تزرع المحبة والسعادة والرقي في الوطن وتدفع الناس بقلوب متآلفه وايد متعاضدة للعمل في صالح الجميع وممن حضر للدروس واعجب بها حاكم برج بوعريريج العالم المستشرق الخبير بالشؤون الوطنية الاسلامية م كاربونيل . وكان الشيوخ يشكرون اولئك الرجال الممثلين للحكومة على حضورهم وعنايتهم .

شكر

فالجمعية تحمد الله على هذا التوفيق والتأييد وتشكر للامة اكرامها لوفودها وللحكومة بما تركت لهم من سبيل العمل الصالح المفيد ولاميار البلدان بما فتحوا للوفود من قاعات الافراح لالقاء الدروس

الاستاذ احمد الصافي

رحمه الله

نعت الينا اخبار شقيقتنا تونس نبأ مصابها الاليم بوفاة الاستاذ احمد الصافى وتحت يدنا كتابة ضافية بقلم « المنصور » تحت هذا العنوان :

المصاب التونسي الجلل !

ننشرها في الجزء الآتي ان شاء الله

ونقدم تعازينا القلبية لحزب الاحرار وعائلة الفقيد راجين له جزاء الأبرار على ما قدم من خدمات لشعبه وحزبه

ابتسامة « نزيهة »

انتهى الينا فى الاسبوع قبل الماضي ان حديقة العلم والشرف — بيت آل الاخضري — قد ابتسمت فيها زهرة جميلة ، هي لصديقنا الاستاذ الشيخ عبد العلي الاخضري بنية ، ولوالده صديقنا الشيخ احمد بن داود الاخضري ، واصهره صديقنا الشيخ الاخضر كاتب قاضي محكمة عنابة حفيدة .

وقد اختير لها من الاسماء « نزيهة » ،

وعند ما نما الينا هذا الخبر ورأينا ما حف بهذا الطلعة السعيدة من معاني العلم والشرف والنزاهة قلنا : هذه ابتسامة « نزيهة »

اقر الله بها اعين والديها وجديها ، وهيأ لنزيهة مستقبلا زاهرا ، وجعلها من امهات المستقبل العالمات المتعلمات آمين

نجوم الجزائر

فاز بشهادة العالمية من جامع الزيتونة — عمره الله — الشيوخ الآتية اسماؤهم :

الرتبة الاولى

١ علي بن المغربي	فرفار	٢ محمد بن رابح السحنوني	الجزائر

الرتبة الثانية

١ الصديق بن السلطانى	باتنة	٣ رابح بن لخضر	سطيف
٢ عبد المجيد بن الحيرش	فج امزالة	٤ عيسى بن ابى القاسم	تبسه

الرتبة الثالثة

١ الهادى بن ابى القاسم	سطيف	٦ عمرو بن محمد بن عمرو	زواوه
٢ علي بن العيد	»	٧ السعيد بن علي الزيانى	زواوه
٣ المهدى البوعبد الله	وهران	٨ عمار الرشيد	سطيف
٤ ابو بكر اليحياوى	عمالة قسنطينة	٩ الهاشمي بن عبد القادر	سوف
٥ واضح بن مصطفي	وهران	١٠ عمرو بسارى	سوف

فنهنيهم ونسأل الله ان يشد بهم عضد العلم والدين

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء السادس من المجلد الحادي عشر ج 6 م 11 [illegible])

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

ترسل المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٣٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert. — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE



فقيد تونس
الاستاذ احمد الصافى
رحمه الله

اقرأ عنه مقال المنصور

قل هذه سبيلي: ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٥٤ﻫ سبتامبر ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

من وعد الله للصالحين

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)

المناسبة

لما مضى في السورة ذكر الانبياء (ص) وامهم وختم الحديث عنهم بذكر الساعة وقربها ومقدماتها واحوال الخلق يوم القيامة — جاء في هذه الاية ذكر الامة التي جاءت بعد تلك الامم كلها وهي امة محمد (ص)

توجيه

وانما كانت هذه الاية في امة محمد لانه لما تُكُلِّم على الامم الخالية لم يبق الكلام الا عليها فخُوطِبت بما قضاه الله وكتبه من ارث الصالحين الارض. والمخاطبون بهذه الاية المكية هم المومنون بالله الموحدون له المتبعون لرسوله محمد (ص) المصدق لجميع الرسل (ص) وهم اصحاب النبي (ض) وهم الصالحون الموجودون يوم ذاك على وجه الارض فكانت الاية اعلاما بما كتبه الله لهم ووعدا بارثهم الارض

الالفاظ

« الزَّبُور » بمعنى المزبور اي المكتوب والمراد به جنس ما انزله الله من الوحي على رُسله (ص) وامر بكتابته . وقرأ حمزة الزُّبور جمع زِبر اي كتاب فعينت هذه القراءة ان المراد بالزَّبور في القراءة الاولى الكتب المنزلة لا خصوص زَبور داوود (س)

«الذكر» المراد به هنا اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وجاءت تسميته بالذكر فيما رواه البخاري في مواضع من صحيحه عن عمران بن حصين (ض) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كان الله ولم يكن شيء غيرُه وكان عرشُه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموت والارض » ومما كتبه في الذكر ما انزله على رُسُله (ص) كما قال تعالى

« بَلْ هُوَ قُرْءانٌ مَجِيدٌ في لَوْحٍ محفُوظ »

« الارض » جنس الارض الدنيوية لان هذا اللفظ موضوع لهما فاذا اطلق انصرف اليها وبهذا فسرها ابن عباس من طريق علي بن طلحة وهي اصح طرقه

« يرثها » تنتقل اليهم من يد غيرهم واصل الارث الانتقال من سالف الى خالف وقد يطلق فى غير هذا الموضع على اصل التمليك مجازا .

« الصالحون » الصالح من كل شيء هو ما استقام نظامه فحصلت منفعته وضده الفاسد وهو ما اختل نظامه فبطلت منفعته ويظهر هذا من تتبع مواقع الاستعمال فاذا قالوا هذه آلة صالحة عنوا انها محصلة للمنفعة المرادة منها لانتظام اجزائها واذا قالوا آلة فاسدة عنوا انها لا تحصل المنفعة لاختلال في تركيبها . والصالح في لسان الشرع — قرآنا وسنة — لم يخرج عن هذا المعنى حيثما جاء . فالصالح هو من استنار قلبه بالايمان والعقائد الحقة وزكت نفسه بالفضيلة والاخلاق الحميدة واستقامت اعماله وطابت اقواله فكان مصدر خير ونفع لنفسه وللناس . استقام نظامه في عقده وخُلُقه وقوله وعمله فعظمت وزكت منفعته وهذا هو معنى الصالحين حيثما جاء كما فى قوله تعالى « والشهداء والصالحين » وكما فى حديث التشهد « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وقد بين القرءان من هم الصالحون بيانا شافيا كافيا بذكر صفاتهم مثل قوله تعالى : « مِن اهلِ الكِتَابِ أمةٌ قائمةٌ يتلُون آيتِ الله آناءَ الليلِ وهم يسجُدونَ يومنون باللهِ واليومِ الآخرِ ويامُرون بالمعروفِ وينهَوْن عنِ المُنكَرِ ويُسارِعون في الخيرَات . واولئك من الصالِحين »

المعنى

يخبرنا الله تعالى انه كتب في الكتب التي انزلها على رسله من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو اصل تلك الكتب ان الارض يرثها ويملكها عباده

الصالحون اهل العقائد الصحيحة والاخلاق الكريمة والاعمال المستقيمة الذين ينفعون العباد والبلاد .

﴿ تطبيق ﴾

خاطب الله بهذه الآية المومنين بمكة وهم في قلة عَدَد وعُدَد يَعدهم بذلك — لا بطريق صريح — انهم يرثون الارض ويكون لهم فيها القوة والنفوذ . ويبعثهم بتعليق الوعد بوصف الصلاح على التمسك به والازدياد منه والاستمرار عليه ثم صرح لهم بالوعد بعدُ في سورة النور وهى مدنية بقوله تعالى : « وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحتِ ليستخلفَنهم فى الارض كما استخلفَ الذين من قبلهم وليُمكِّنَنّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلنَّهُم من بعد خوفهم امنا يَعبُدونَني لا يُشركون بي شيئا ومن كفَر بعدَ ذلك فاولئك هم الفاسقون »

وقد حقق الله لهم هذا الوعد ففتح لهم الفتوح واورثهم ملك كسرى وقيصر ومد ملكهم في الشرق والغرب واولئك الذين كانوا فى قلة وخوف يوم نزلت الاية المكية هم الذين شاهدوا ذلك النصر وتلك الفتوح وترأسوا ذلك الملك العريض

﴿ تعميم وتقييد ﴾

عُلِّق الوعد بالوصف وهو الصلاح ليُعلَم انه وعد عام ولتعلم كل امة صالحة انها نائلة حظها — ولا محالة — من هذا الوعد . واقتضى هذا التعليق بالوصف ايضا تقييده باهله فاذا زال وصف الصلاح من امة زال من يدها ما ورثت . ونظير هذا التقييد قوله في آية النور : « يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

﴿ تنظير ﴾

مثل هذه الايت فيما تضمنته من الوعد الذي يقوي به قلوبهم ويثبت ايمانهم ويظهر به صدق نبيه (ص) بما اعلمه به من غيب - احاديث صحيحة (١) كقول النبي (ص) لخباب (ض) وقد لقي الصحابة من المشركين شدة فسأله ان يدعو فقال له النبي (ص) : « لقد كان مَن قبلكم ليُمشَطُ بمِشاطِ الحديد ما دونَ عظامه من لحمٍ او عَصَبٍ ما يصرِفُه ذلك عن دِينِه ويوضَع المِنشارُ على مَفرِق رأسِه فيُشَقُّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليُتِمَّنَّ الله هذا الامرَ حتى يَسيرَ الراكبُ من صنعاءَ الى حضرموت مايخاف الا الله »(٢) وكقوله (ص) لعدي بن حاتم (ض) «فان طالت بك حياة لترَيَنَّ الضَّعينة ترتحِل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله . ولئن طالت بك حياة لتُفتَحَن كنوز كسرى» وقد امتدت به الحياة حتى رأى ذلك ومثل هذا احاديث اخرى في الصحيح . فقد تطابقت الايات والاحاديث في هذا الوعد وقد صدق الله وعده لعباده الصالحين وصدق نبيه (ص) بما لم يكن يعلمه احد ولا يرى شيئا من اسبابه بل لا يُرى الا ما هو مناف له . ولكن العاقبة للمتقين .

﴿ اشكال وحلُّه ﴾

قال اناس إن ارض الدنيا كما يستولي عليها الصالحون يستولي عليها غيرهم والارض التي لا يرثها الا الصالحون هي ارض الجنة فيجب تأويل الاية بها .

والجواب ان هذا التأويل انما يحتاج اليه ان لو كانت الاية هكذا « ان

(١) البخاري في باب ما لقي النبي (ص) من المشركين
(٢) البخاري فى باب علامات النبوة في الاسلام

الارض لا يرثها الا عبادي الصالحون » بطريق الحصر فيهم . اما لما كانت الاية لا حصر فيها فلا حاجة الى هذا التأويل بل فى لفظ الارث وربطه بوصف الصلاح دلالة على انها كانت لـغيرهم فانتقلت اليهم وانها تزول مع زوال وصف الصلاح وقد جاء التنبيه على ان الارض يرثها الصالحون وغيرهم فى قوله تعالى : « إنَّ الارضَ لله يُورثُها مَن يشاء مِن عباده والعاقِبةُ للمُتَّقين» فيرثها الصالحون نعمة ويرثها غيرهم فتنة ونقمة كل ذلك حسب مشيئة الحكيم الخبير.

﴿إيراد وجوابه﴾

قد يقال فما هي الفائدة اذا فى تخصيص الصالحين بالذكر فى هذه الاية

والجواب -١- ان هذه الاية خوطب بها اول الناس الصحابة بمكة وهم الصالحون في الارض ليعلموا ما وعدهم الله به وليعلموا ان قوة الباطل الى ضعف وان ضعف الحق الى قوة . -٢- ولان شأن الصالحين اذا كانوا ان يكونوا قليلا سيما اول امرهم فهم بحاجة الى ان يعلموا هذا الوعد ليزدادوا ايمانا وقوة وثباتا . -٣- ولان الخلق مفتونون بالكثرة في العَدد والعُدة غافلون عن القوة الروحية والاخلاقية وما ينشأ عنهما من استقامة لايحسبون لذلك حسابا فيحتاجون الى العلم بان الصلاحين نائلون حظهم من هذا الوعد وان كانوا قلة في الناس. و « كَم مِن فِئةٍ قليلةٍ غلَبَتْ فِئةً كثِيرةً باذنِ الله واللهُ مع الصابِرين »

﴿تحذير من تحريف﴾

رأى بعض الناس المدنية الغربية المسيطرة اليوم على الارض — وهي مدنية مادية في نهجها وغايتها ونتائجها، فالقوة عندها فوق الحق والعدل والرحمة والاحسان- فقالوا ان رجال هذه المدنية هم الصالحون الذين وعدهم الله بارث الارض . وزعموا ان المراد بالصالحون في الاية الصالحون لعمارة الارض .

فيا لله للقرآن، وللانسان، من هذا التحريف السخيف، كان عمارة الارض هى كل شيء ولو ضلت العقائد، وفسدت الاخلاق، واعوجت الاعمال وساءت الاحوال، وعُذبت الانسانية بالازمات الخانقة، ورُوعت بالفتن والحروب المخربة الجارفة، وهددت باعظم حرب تاتي على الانسانية من اصلها والمدنية من اساسها. هذه هى بلايا الانسانية التي يشكو منها ابناء هذه المدنية المادية التي عمرت الارض وافسدت الانسان، ثم يريد هذا المحرف ان يطبق عليها آية القرآن: كتاب الحق والعدل والرحمة والاحسان، واصلاح الانسان ليُصلح العمران. فاما الصالحون فهو لفظ قرآني قد فسره القرآن كما قدمناه وقد شرف اهله باضافتهم الى الله في قوله عبادي فحمله على الصالحين لعمارة الارض تحريف للكلم عن مواضعه ابشع التحريف وابطله فليحذر المومن منه ومن مثله من تحريفات المبطلين والمفتونين

﴿ موعظة وارشاد ﴾

فعلى الامم التي تريد ان تنال حظها من هذا الوعد ان تصلح انفسها الصلاح الذي بينه القرآن فاما اذا لم يكن لها حظ من ذلك الصلاح فلا حظ لها من هذا الوعد وان دانت بالاسلام

ولله سنن نافذة بمقتضى حكمته ومشيئته في ملك الارض وسيادة الامم يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء. من اخذ بنوع من تلك السنن بلغت به وبلغ بها الى ما قدر له من عز وذل وسعادة وشقاء وشدة ورخاء وكل محاولة لصدها عن غايتها — وهو آخذ بها — مقضي عليها بالفشل، سنة الله، ومن ذا يبدلها او يحولها؟ «ولن تجد لسنة الله تبديلا» «ولن تجد لسنة الله تحويلا» ثم «لكل أمة أجل، اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة، ولا يستقدمون»

النساء والكمال

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كَمَلَ مِنَ الرِجالِ كثيرٌ . ولم تكمل من النساء غيرُ مَريمَ بِنتِ عمران وآسية امرأة فرعون . وان فضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام) رواه البخاري ومسلم

(تمهيد)

ان الكمال الانساني متوقف على قوة العلم وقوة الارادة وقوة العمل ، فهي أُسُس الخلق الكريم ، والسلوك الحميد ، اللذين يُنهض بهما بجلائل الاعمال ويبلغ بهما الى اسمى غايات الشرف والكمال ، والمرأة لما خلقت لقسم الحياة الداخلي اعطيت من القوى الثلاث القدر الذي تحتاج اليه منها وهو دون ما يحتاج اليه الرجل الذي خلق للقيام بقسم الحياة الخارجي فكانت بخلقتها اضعف منه فى العلم والارادة والعمل فكانت لذلك دونه في الكمال . وتقسيم الحياة الى قسميها ضروري لبقاء النسل وحفظه وتقسيم وظيف الحياة بين الرجل والمرأة واعطاء كل واحد منهما القدر الذى يحتاج اليه في وظيفه — من بديع صنع الحكيم الخبير . فلو لم يُعط الرجل ما اعطي من كال القوى لما استطاع القيام بالاعمال الكبيرة في قسمه ولو اعطيت المرأة مثل ما اعطي لما صبرت على البقاء في قسمها فاخلته فاختل النظام فحصل الفساد . ونحن نرى اليوم المرأة في المدنية الغربية ومُقلديها لما خُيّـِلَ اليها انها قوية مثل الرجل هجرت وظيفتها او اهملتها وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته فاضرت بالقسم الداخلي من الحياة باهماله واضطرابه واضرت بالقسم الخارجي بمزاحمة الرجل

وزحزحة قسم كبير منه عن العمل وتعريضه للفتن، والامم الغربية اليوم تشكو مر الشكوى من تفكك نظام الاسرة وانحلال رباط الاخلاق الزوجية وبعضها عاجز عن تدارك امره بما فيه من فوضى الآراء وتشعب الاهواء وتأصل الداء، وبعضها قد اخذ يعالج الحالة بما فرضه على العزابة من ضريبة مالية وما جعله من مكافآت للمتزوجين والمتزوجات

﴿ الارشاد النبوي ﴾

فاراد النبي (ص) ان يعرفنا بهذا الضعف في جنس المرأة حتى لا نعدو بها ما خلقت له من وظيفة القسم الداخلي من الحياة فنظلمها ونظلم الحية واراد ان يدلنا على ضعفها بدليل تاريخي مشاهد للاجيال فذكر لنا تخلفها عن الرجل في بلوغ ذروة الكمال فاخبرنا انه قد كمل في الامم الماضية من الرجال كثير وما كمل منهم من النساء غير امرأتين . وذكر فضل عائشة على نساء وقتها كفضل الثريد على الطعام من اطعمة العرب ليجمع بين الحديث على الامم الماضية وامته ويدل على استمرار الكمال في النساء مثل استمراره في الرجال كل بما قُدِر ويُسِّر له .

﴿ إلى اي درجات الكمال بلغتا ﴾

قد بينت درجات الكمال في قوله تعالى : « فاولئك مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النبيئين والصِّديقين والشهداء والصالحين » وقد ذهب بعض الناس الى ان كمال مريم وآسية ببلوغهما درجة النبوة وذهب الاكثرون الى انهما لم تبلغا اليها وانما بلغتا ما دونها من رتبة الصديقية واستدلوا بما تقتضيه رتبة النبوة من الظهور لهداية الناس وارشادهم وذلك غير ما خلقت له المرأة وهذا الحديث ليس نصا في كمال النبوة فلا تقوم به الحجة . وقد جاء في صحيح مسلم من طريق علي (ض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة »

فاخبر بخير نساء الدنيا في الامم الماضية وخير نساء الدنيا في هذه الامة فكما لم تكن هذه نبية لم تكن تلك نبية . على ظاهر القرن ما بينهما في الخيرية . وذهب قوم الى نبوة مريم بدليل ان الملئكة خاطبتها باصطفاء الله لها وامرها بالقنوت والسجود والركوع في قوله تعالى : « واذ قالت الملئكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين » وهذه هي النبوة : تبليغ الملئكة وحي الله بالاصطفاء والتكليف لمن يشاء من عباده . فهذا الدليل القوي دليل على خصوصية مريم البرة النقية عليها السلام بهذه المزية بين بنات حواء كلهن

﴿ الاقتداء ﴾

هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين فمنهن ام نبي ومنهن زوجة نبي ومنهن منقذة نبي . فعلينا ان نكمل النساء تكميلا دينيا يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة واعداد الكاملين ومساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها . وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا تبلغ به الانسانية سعادتها وكمالها .

﴿ الأمهات ﴾

ولم ار للخلائق من محل | يهذبها كحضن الامهات
فحضن الام مدرسة تسامت | بتربية البنين او البنات
واخلاق الوليد تقاس حسنا | باخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا | كمثل ربيب سافلة الصفات

فكيف تظن بالابناء خيراً | اذا نشأوا بحضن الجاهلات

الرصافي

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبـو ذر الـغفـاري
(رضي الله عنه)

٦

﴿خروجـه الى الرَّبـذَة﴾

ادرك ابو ذر بعد قدومه على عثمان انه لا يستطيع مخالطة الناس فاستأذن عثمان في الخروج الى الربذة فاذن له او ان عثمان قال له : «او اعتزلت» عرض عليه ما رآه اصلح له فاختار الربذة وعلى كلتا الروايتين لم يامره عثمان بالخروج حتى يقال فيه انه قد نفاه كما يقوله المتجنون على عثمان رضي الله عنه

خرج ابوذر الربذة (١) فخط بها مسجدا واقطعه عثمان صِرمة من الابل واعطاه مملوكين وارسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا . وقد نُهوا عن التعرب بعد الهجرة لما في التبدي والانقطاع عن الجماعة ومشاهد العلم والدين من الجفوة

﴿تحذير﴾

قد ابتلي عثمان بانواع من البلايا منها ما ينقمه عليه قوم بالباطل فمن ذلك نقمتهم عليه نفيه اباذر وقد رأيت فيما ذكرنا انه لم ينفه . ثم هبه نفاه بالنظر

(١) الطبري ج ٥ ص ٦٦

المصلحي كان ماذا ؟ (١) فقد روى ان عمر (ض) سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينـة حتى استشهد فاطلقهم عثمان وكان سجنهم لان القوم اكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ابن مسعود (ض) نقم على عثمان انه لم يدخله في كتابة المصحف وقدم زيد بن ثابت (ض) مع ان عثمان كان مقتديا بأبي بكر (ض) وقد قدم زيد بن ثابت لجمع المصحف دون ابن مسعود ولم يقل يوم ذلك ابن مسعود (ض) عنه شيئا وقد راجع ابن مسعود الحق وقبل ما صنعه عثمان .

فعلى الناظر في تاريخ عثمان (ض) ان يتثبت ويتحرى حتى لا يقع في ظلم وباطل في حق هذا الامام الشهيد العظيم

﴿ وفاته ﴾

توفي بالربذة في ذي الحجة من السنة الثامنة من خلافة عثمان وحضر دفنه ابن مسعود في ركب كانوا قافلين من الحج وضم عياله عثمان الى عياله . وطويت بوفاته صفحة من حياة زكية فاضلة شاذة في عصر الخير والفضل بين فضلاء اخيار من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم — بتشدد في الزهد ونظرية في المال ما كرهوا له منهما الا ما اراده من تعميمها في الناس . فرحم الله تلك الارواح الطاهرة التي كانت تمثل الكمالات الانسانية بانواعها ، وتتفاوت في بلوغ الغايات منها لتكون قدوة لمن يجيء بعدها كل بما فيه من استعداد لما خلق له من انواع الكمال .

فجازاهم الله عنا خير الجزاء ورزقنا الاقتداء بهم ولزوم جماعتهم حتي نلقاه ـ جل جلاله ـ غير مبدلين ولا مغيرين .

---

(١) العـواصم ج ٢ ص ١٠٩

القصص الديني

بأقصص القصص لعلهم يتفكرون

لا أثر للعبودية مع الاحرار

اغارت خيل بني القين على ابيات بني معن فاحتملوا فيما غنموا زيد بن حارثة الكلبي وقد جاء مع امه سعدى عند اخواله وهو غلام يفعه فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجت بمحمد (ص) وهبته له فصار عبدا لمحمد (ص) بتلك الهبة

قدم ناس من قوم حارثة مكة فرأوا زيدا فعرفوه فلما رجعوا اخبروا اباه وكان قد وجد على فقده وسبيه وجدا شديدا وكان دائم البحث عنه فما ان بلغه نبأ وجوده بمكة حتى خرج هو واخوه كعب قاصدين الى مكة ليفتديا زيدا من مالكه بما استطاعا من المال

قدما مكة وسألا عن محمد (ص) الذي يملك ابنهما فدلا عليه في المسجد بفناء الكعبة فدخلا عليه فقالا: « ابن عبد المطلب يابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير . جئناك في ابننا عندك تمن علينا وتحسن الينا في فدائه قال — من هو — قالا زيد بن حارثة ، فقال فهلا غير ذلك، قالا ما هو الا ذاك،قال ادعوه فاخبره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا ، قالا قد رددتنا الى النصف واحسنت، فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء، قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال فانا من قد

علمت وقد رأيت محبتي فاخترني او اخترهما قال زيد ما كنت بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم، فقالا ويحك يازيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا

كان زيد بحكم العادة عبدا مملوكا ولكنه لم يشعر مع محمد سيد الاحرار — وهذا قبل نبوته — بشيء من آثار العبودية . انه لايستبد بالناس و يمتهنهم ويدوس كرامتهم الا من لم يستكمل معنى الانسانية ولم يكن هو فى نفسه حرا اما من كملت انسانيته وخلصت حريته فانه لا يستطيع ان يمتهن الانسانية ولا يذل كرامتها وان الوصايا التي اوصى بها الاسلام في شأن المملوك والخادم لا يشعر معها المملوك والخادم بشيء من العبودية وانحطاط المقام ومحمد (ص) المفطور على الرحمة والاحسان سيد الناس وسيد الاحرار لم يشعر معه زيد بشيء من اثر العبودية واختار البقاء معه على الاب والعم والاقارب

جازى محمد (ص) زيدا على اختياره له على ابيه وعمه واهله فاعلن بتبنيه فصار يدعى زيد بن محمد حتى ابطل الله التبنى بقوله تعالى: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم»

وزيد احد السابقين للاسلام وما ظنك بمن رُبِّي تحت جناح محمد صلى الله عليه وآله وسلم .



المقالات
معرض آراء وافكار

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده
بمناسبة احياء ذكراه

ان هذه الذكرى الثلاثين للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده هي ذكرى الاصلاح الاسلامى الحديث في العالم الاسلامي ذكرى وجوب اصلاح هذه الامة بما صلح به اولها من رجوع بها الى كتاب الله وسنة رسوله الاعظم (ص) وفهم لهما ممزج بالروح والعقل معا فيسوق الاجسام الى تطبيق العلم على العمل في الدين والدنيا . ومثل هذا الفهم الروحي العقلي لتعاليم الاسلام هو الذي ساعد هاتيك الجماعات الاولى على فتح العالم ونشر الهداية المحمدية فى اطراف معموره .

هذا الفهم الممتزج بالروح للقرآن هو الذي رزقه الامام الشيخ محمد عبده ففسره وكان عظيما فى تفسيره ودافع عنه وكان حكيما في دفاعه ثم لم تفارقه العزة الاسلامية في سائر مواقفه فعاش كواحد من شيوخ سلف هذه الامة في علو الهمة والغضب لله والغيرة على الدين والفضيلة والكرامة الشخصية والذب عن الملة وسنة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم

يقف رحمه الله في وجوه المبطلين الذين يريدون ان ينالوا من هذا الدين بما يثيرون حوله من شبه باطلة يلفها هو لفا ويضرب بها وجوههم فيرتدون خائبين قد اخرستهم الحجة ودمغهم الحق فاذا هم زاهقون . وهكذا كان يسكت كل ملحد افاك يصطنع السخرية بالدين ويفحم كل مادى همّاز يحاول الازراء بالحقيقة

هذا كله كفاح وكرامة للحق والفضيلة ونضال علمي يصمد به هذا الاستاذ الامام الى اعداء الاسلام فيشبعهم اقناعا وافحاما وهو في كل ذلك ثابت ثبات الطود العظيم تحاول الدنيا ان تقيمه وتقعده ولا تحظى منه بشيء .

يحتفل المصريون اليوم بذكراه الثلاثين فيتناول كبار الخطباء والاساتذة والكتاب حياته الحافلة بالدرس والتحليل ونواحي عظمته بالبحث والتدليل فيقفون ويوقفون الشباب الاسلامي المثقف على اعظم رجل انجبته الامة المصرية واعده الاسلام الصحيح ومواهبه العالية ليكون من هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ، اعده الاسلام ليكون رجل الاسلام في عهد شوه جماله المبتدعون من المنتسبين اليه ونفروا الناس منه بجمودهم وخمولهم وانحباس عقولهم في دائرة ضيقة من التفكير وانكماشهم تحت دوران الاقدار وانتظار تقلب الاحوال الى ان صاروا عونا لاعداء هذا الدين على ان يمسوا تعاليمه القويمة بسوء لولا ان قيض الله هذا الامام اكبح جماحهم ورد غوايتهم فاراهم كيف يحيي المسلم وكيف يموت .

لا شك ان هذه الذكرى العظيمة ستفيض على الناشئة الاسلامية بمصر وغيرها من بلاد الاسلام العبقرية والنبوغ ومضاء العزيمة في الامور وحرية الرأي والتفكير والاعتزاز بالقومية العربية والتغني بالاخوة الاسلامية كما يفيض النيل على ارضهم الخصب والنماء والهناء .

ليس الاستاذ الامام محمد عبده رجل مصر فقط بل هو رجل العالم الاسلامي كله يهتم بامور المسلمين كلهم ويتنقل في بلادهم ليقف على مبلغ الايمان في نفوسهم واستعدادهم للاصلاح الاسلامي العام الذي كرس حياته في نشره ووقف نفسه للدعوة اليه الى ان انتقل الى جوار ربه .

ومن البلاد الاسلامية التي تشرفت بزيارته لها بلاد الجزائر التي فيها درسه

المشهور في تفسير سورة « والعصر » الذي طبع على حدة وجارتها تونس التي الـتي في مدرستها الخلدونية درسا آخر في مناهج التعليم ودرجات الافهام ، فهذا خير اثر تذكره له الجزائر والخضراء في ربوعهما التي اتي فيها من الحفاوة والاكرام ما اشار اليه شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدة بائية قالها عند ايابه الى مصر مطلعها :

بكرا صاحبي يوم الاياب * وقفا بي بعين شمس قفا بي

الى ان قال

وسرى البرق للجزائر بالبشـ * ـرى بقرب المطهر الاواب

فسعى اهلها الى شاطيء البحـ * ـر وفودا بالبشر والترحاب

ادركوا قد رضيفهم فاقاموا * يرقبون الامام فوق السحاب

ليت مصرا كغيرها تعرف الفضـ * ـل لذي الفضل من ذوي الالباب

ولذا نرى لزاما علينا ان نشارك في ذكراه على بعد الدار ولو بكلمة خافتة نكتبها او دمعة حارة نسكبها على تلك الحياة الملأى بجلائل الاعمال .

ثم اذا كان الاستاذ الامام قد لقي في حياته ما يلقاه كل داع الى الله وحده وكل مصلح من مصلحي الاجيال من مقاومة الجمود والرفض وتجهم الافكار ومعارضة الخمول فليطمئن الان بالا في جدثه فقد اينعت شجرة الاصلاح التي غرسها وسقاها بيديه وآتت اكلها وجناها دان هنا وهنالك والحمد لله ،

اذا كان الاستاذ الامام يشتغل بالامة جمعاء ويحرص على انهاضها واخراجها من الظلمات الى النور ويشتغل به وحده افراد من هوامش الناس يعاكسون مبادئه من الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان فليهنا الان ان الامة جمعاء تشتغل به وتقدس ذكراه ومواهبه وتستمطر عليه وابل الرضوان والغفران اما هؤلاء فقد اعرضت عنهم كما اعرضوا هم عنها في حياتهم وسيضرب البلى بالطمس عليهم ويطوى ذكرهم النسيان الذي لا ذكر معه ولعل في هذا ذكرى وعبرة للاولى الابصار .

اذا كان الاستاذ الامام قد عانى ما عاناه فى اصلاح طرق التعليم بالازهر الشريف وتشاءم بنظريته المتشائمون ولم يجن ثمرة سعيه في ذلك فليذمم حالا الان ان الاصلاح قد تم في الازهر وان زهرته هى التي تفتحت فيه بعد ان حاول الحدثان ان يذبلها فلم يقو على ذلك وكيف يقوى على شيء لا بد منه وان شيخ الازهر نفسه الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي قد اشاد بذكره كثيرا فى حفلة تكريمه التي اقامها له الازهريون واعلن فى ذلك الاحتفال العظيم للامة المصرية ان الاستاذ الامام عليه الرحمة هو الرجل الذي لم تعرفه امته حتى فقدته وانه يجب ان لا ننسى انارته لنا السبيل وتعبيده للطريق حتى بلغنا هذا الصباح فحمدنا السرى ويسرنا الله لليسرى .

هذه كلمة قصيرة اثبتها على صفحات مجلة « الشهاب » الغراء مرسلا لها الى جدثه الكريم وكلى اكبار واعظام لتلك العظمة التي ما انا ببالغ شيئا بهذه الكلمة حول حياة صاحبها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله وجزاه عن الاسلام والمسلمين خيرا

الجزائر الفتى الزواوي

واصنع جميلا ما استطعت فانه

لا بد ان تتحدث السمار

المصاب التونسي الجلل

انا لله وانا اليه راجعون .

لقد خسرت الامة التونسية رجلا من خيرة رجالها ؛ وابنا من ابر ابنائها . وعضدا من امتن اعضادها . وقائدا محنكا باء باعباء الزعامة خمسة عشر حولا، لم يكل له متن ، ولم تفتر له عزيمة ؛ ولم يثنه عن السير في طريقه الذي خطته له الامة ما وجده في ذلك الطريق من عراقيل وعقبات . فكان دائما ؛ وفي كل مناسبة ، ومهما اكفهر وجه السياسة ؛ ومهما تنكرت اوجه الناس ؛ ذلك الرجل الثابت الرصين المتئد ؛ الراجح العقل الثاقب الفكر ؛ الذي يعرف في آن واحد كيف يكبح جماح المتهيج ، ويذكي الحمية في صدر المتخاذل ، ويسير بجماعته وهم صف كالبنيان المرصوص ، فيناضل ويجاهد ويجالد فى سبيل القضية التونسية . وما تنطوى عليه فى غضونها من شتى القضايا في الدين ؛ وفي الاخلاق ، وفي الاقتصاد .

فالى رحمة الله ، والى واسع رضوانه سار احمد الصافي ، الاستاذ المحامي الكبير ، ورئيس الحزب الحر الدستوري التونسي . تذيب الامة التونسية وراءه المهج فتسيل عبرات ؛ وتنفطر بعده قلوبها فتتصاعد من صدورها الانات . قد افتقدته فى ليل حالك ، وظلام دامس ؛ وخطوب تتلو الخطوب ، ومصائب كالحلقة المفرغة .

كانت الامة من قبل، اذا اشتد عليها الياس،وثقلت عليها وطأة الكروب، تتجه صوب احمد الصافي ، فتجد منه الدليل الخبير الذي يخرجها من ظلمات الياس الى نور الامل ؛ وينتشلها من وهدة الركود الى ميدان العمل . ثم اتجهت اليه اليوم

من جديد ؛ بعد ان كادت تتنكر له بالامس القريب ؛ فوجدت نفسها امام جثة هامدة ؛ فارقتها روحها الطاهرة ، الى حيث نعيم الابرار .

عرفت تونس فيه ابنا بارا وقائدا محنكا ، منذ سنة ١٩٠٨ حين نادي في اليهود التونسيين المنادي ان اقبلوا على التجنيس اسوة بيهود الجزائر، وانبذوا وراءكم احكام تونس، واميرها، وقوانينها، وكان اليهود يومئذ بالبلاد التونسية، روح الحركة الاقتصادية؛ فهم تجار الصادرات والواردات ؛ وهم الجملون وهم المفصلون . وكانوا الى ذلك هم الصناع المحترفون شتى الصناعات ؛ فالتونسي المسلم كان لا يعرف الى ذلك الحين سوى الفلاحة ، والتوظف، وكان الى ذلك عالة على الاسرائيلي في حياته كلها . منه يستمد كل ضرورياته وكمالياته

حدثت نزعة التجنس هذه ، ونادى بها شبان من صغار المحامين اليهود ؛ فتصدى لهذه الحركة المخربة للجنسية التونسية احمد الصافي ، وكان شابا من صغار المحامين المسلمين ؛ فوقف المسلمون حوله وقفة الرجل الواحد ، ووقعت المظاهرات الرائعة ، والقيت الخطب البليغة ، واقسم الناس بزعامة الاستاذ الصافي ليقاطعن اليهود او يرجعوا عن غيهم . وابتدأت المقاطعة فعلا ، ونجحت الى حد بعيد ؛ حتى صاح عقلاء اليهود في ابناء جلدتهم ان كفوا عن هذه الخطة التي اصبحت نقمة على امة اسرائيل . فكف القوم عنها وتراجعوا الى الوراء وجاءوا تائبين منيبين . وعندئذ انتهى امر المقاطعة . بعد ان وقع بناء الهيكل الاقتصادي التونسي .

فالمسلمون ، وقد فتحت هذه الحوادث اعينهم ، اندفعوا في ميدان الاقتصاد ، وتقدموا للاسواق التي كانت وقفا على مواطنيهم اليهود ؛ واستقر بها قدمهم على مقدار ما تضعضع قدم الآخرين .

انتهت الحرب الكبرى، بانخذال دول الوسط واخلافهم ؛ وانتصار الافكار الولسونية الخلابة . فتحرك التونسيون مع جملة من تحرك من شعوب الارض وامها ؛ ونادوا بحقهم في الحياة كما نادى غيرهم بذلك الحق . واجتمعت ثلة منهم ، تحت طي الكتمان ؛

وكانت الاحكام العرفية العسكرية تخيم على البلاد كالكابوس الرهيب ؛ والسجن يهدد من تكلم او تحرك ؛ فاجمعوا امرهم على المطالبة بحق تونس في الحياة ، وانتدبوا للسفر الى باريس الزعيم الكبير عبد العزيز الثعالبي ، والمحامي الماهر الدكتور احمد السقاء ليعملا هنالك في الدوائر السياسية ،والى جانب مؤتمر فرساي ، عملا لفائدة الاستقلال التونسي . وكان كتاب «تونس الشهيدة» وهو اشهر من نار على علم وايد هذه الحركة .

لكن ولسون ضعف اثناء مؤتمر السلام ؛ واصبحت شروطه سرابا بقيعة يحسبه الضمآن ماء ؛ حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وتنمرت اروبا المستعمرة المادية لتلك المبادي الطيبة فافترستها ؛ حتى لم يبق منها شيء . وحافظ الاستعمار على قوته ؛ بل ازداد قوة ومتانة . عندئذ فهمت الشعوب الضعيفة انها قد لعب بها . وان الوعود لم تكن الا خداعا وتضليلا .

تحرجت حكومة باريس باعمال ومساعي الاستاذ الثعالبي فاتهمته وبعض التونسيين وفاضل من اعيان اخواننا الميزابيين ؛ بتهمة التآمر ضد امن الدولة . وزجت بهم في السجن ؛ ذلك بباريس . والآخرون بتونس .

وكاد الياس يستولى على الجميع ؛ وانكمش الاستاذ احمد السقا يعمل لنفسه بباريس . الا ان فئة قليلة بعددها ، كثيرة بايمانها وعزمها وصلابتها في الحق ، قد التفت حول رجل الساعة الاستاذ احمد الصافي ، ورأت وجوب العمل رغم كل الاخطار فعملت ، ورأت وجوب المغامرة في سبيل تونس فغامرت ، ورأت وجوب التضحية بالنفس وبالنفيس للاحراز على حقوق البلاد ، فضحت بالنفس وبالنفيس . وكانت تلك الهيئة المبرزة تشمل ثلة من مختلف طبقات التونسيين ؛ فيها من الشيوخ المحترمين امثال الشيخ سيدى محمد الصادق النيفر ، الذى كان يومئذ مدرسا من الطبقة الاولى بالمعهد الزيتوني ، واصبح من بعد قاضي الجماعة المالكية بالحضراء ؛ والشيخ سيدي حمودة المنستيري ؛ والشيخ سيدي محمد الطيب رضوان ، وفيها من المحامين

الاستاذ احمد الصافي ، والاستاذ الطيب الجميل ، والاستاذ صالح فرحات ، ومن الصحفيين الاساتذة سليمان الجادوي صاحب مرشد الامة ، والشاذلي المورالى صاحب المنبر ، ومحمد الجعايبي صاحب الصواب ، والطيب بن عيسى صاحب المشير ثم الوزير. ومن الشعراء والكتاب امير شعراء الخضراء محمد الشاذلي خزنة دار ، والشاعر المفلق مصطفى آغا ، واحمد توفيق المدني الذي قضى في السجن المضيق طيلة ايام الحرب الكبرى ، بدعوى تحريض التونسيين ضد المشاركة فى الحرب. ومن الاعيان امثال الشيخ علي كاهية ، والشيخ محمد الصالح ختاش ، والشيخ البشير البكري ، والشيخ محمد الرياحي ، والشيخ مصطفى الباهى ، والسيد محمد التليلي . والسيد محمد بن عمار (وقد توفي هذا الشهر رحمه الله)

هؤلاء هم الذين رأوا يومئذ وجوب القيام بعمل جدي منتظم ، ورأوا وجوب المجاهرة باعمالهم وافكارهم . فاتفقوا على تأسيس حزب سياسي اسموه « الحزب الحر التونسي »

واسندوا رئاسته الصعبة ذات المسؤولية الكبرى والمخاطر العظيمة الى فقيد اليوم المرحوم المبرور الاستاذ احمد الصافى . فقام في ذلك الجمع وقال : لو دعوتموني لمثلها في غير هذه الساعة لما قبلت . ولفضلت ان اكون جنديا من جنود الله اعمل فى صف العاملين ، اما والساعة خطرة ، والمسئولية كبيرة ، فانا اقبل رئاسة هذه الهيأة . وعلي عهد الله وميثقه ان ابقى مضطلعا بعبء هذه الوظيفة قائما بجميع ما توجبه من تضحيات وتكاليف ، الى آخر نفس من حياتي . وما دامت ثقتكم في شخصي متينة . »

واقسم الجميع مثل ذلك القسم . وهكذا تأسس الحزب الحر التونسي . فكان على رأسه الاستاذ احمد الصافي ، بصفة « كاتب عام » التي تستعمل في الحزب بدل كلمة رئيس ، والاستاذ صالح فرحات كاتب عام ثاني ، واحمد توفيق المدني كاتب

القلم العربي ، والطيب الجميل كاتب القلم الفرنسوي ، والشيخ حموده المنستيري امين الصندوق ، وبقية الهيأة اعضاء . واستمر الحزب على سيره ، فكان تاريخه هو تاريخ البلاد التونسية منذ تأسيسه الى يومنا هذا . واحدث في البلاد انقلابا سياسيا واجتماعيا قلما حدث مثله في بلاد اخرى .

ولقد سار الاستاذ الصافي على رأس الوفد التونسي الاول الى فرنسا ، للمطالبة بحقوق التونسيين ، فكانت له هنالك مواقف بطولة واقتدار شهد له بها اضداده قبل اصدقائه . واثناء سفر هذا الوفد واقامته بباريس ، نشأت المطالب الدستورية التسعة المعروفة . وهى تسعى للتوفيق بين غاية تونس الاستقلالية ، وبين وجود الاحتلال الفرنسي ووجود جالية فرنسية عديدة بالبلاد . ومنذ تلك الساعة اصبح الحزب يدعى « الحزب الحر الدستوري التونسي » ويسمى اختصارا « حزب الدستور » وخاصة فى الصحافة الفرنسية وفى الدوائر الرسمية .

ثم سافر الصافي على رأس الوفد التونسي الثالث الى باريس سنة ١٩٢٤ وتصادم هذا الوفد مع القوى الاستعمارية كلها . وقد تظافرت على مقاومة الحركة التونسية وحركات الشعوب الشرقية جميعا . حتى ان سير اوستن شامبرلن ، وزير خارجية انكلترا يومئذ ، جاء باريس قصدا لمفاوضة مسيو هريوحول المسلك الذي يجب ان تسلكه السياستان الانكليزية والفرنسية تجاه القضيتان المصرية والتونسية . وقد صرحت بهذه الحقيقة جريدة الطأن في تلك الايام (١٥- او١٦ ديسامبر ١٩٢٤) فكان الصافي رحمه الله ، مثال الهمة والجد والعزيمة . يتلقى الضربات بصبر وجلد جديرين بالاعجاب ويصادم ويعرف كيف ينفذ . وما غادر الوفد باريس حتى تمكن من فتح اغلب الابواب التي كانت يومئذ موصدة في وجهه .

ثبت الصافي ثبات الرواسي الشامخة ، في كل مواقفه السياسية ، سواء بتونس او بفرنسا . فكان القلعة الحصينة التي تحمى حمى الحزب ، وتنكسر دونها صدمات

اضداده . وكاين من حركة شقاق نشأت في الحزب ، فقاومها الصافي ولجنته حتى اصبحت هباء منثورا ، وكاين من صدمة صدمتها الحكومة ايام المقيمين العامين : لوسيان سان ، ومانصرون ، وبيروطون ، فثبت الصافي امامها متين الايمان ، قوي الجنان ، كالملاح الماهر يسير بسفينته وسط الانواء حتى يقودها الى ساحل النجاة .

ما آلمت نفس الصافي الا حركة الشقاق لاخيرة : جماعة من الشبان المتعلمين تعليما راقيا ، شاركوا فى الحركة التونسية مشاركة محمودة . ورأى الحزب في مؤتمره وجوب ضمهم اليه فقبلوا العمل فى صفه . ثم انكروا عليه برودة في خطته . ورأوا وجوب الاندفاع فى طريق الحماس واثارة عواطف الشعب . وكان الصافي وجماعته الاقدمون قد جربوا هذه الخطة ورأوا انها لا تؤدي الى نتيجة . وكانت عاقبتها وخيمة على الامة حيثما جربت . لكن الشبان ابوا واندفعوا في ذلك الطريق وهو كاره . واسمعوه ما لا يليق برجل في مثل قيمته النادرة وبطولته المنعدمة المثال . فكان يتألم ويعاني من آلامه داء شديدا . ويكبت المه حتى لا تسرى عدواه الى المحيطين به . ثم كانت نتيجة حركة الشبان الذين انشقوا عن الحزب . ما هو واقع الآن بالبلاد التونسية . من قوانين زاجرة ؛ وتعطيل كل الاعمال السياسية . وغلق نوادي الحزب بسائر البلاد . والتنكيل بالدستوريين اينما ثقفوا . وتعطيل الصحف . وكم الافواه ؛ وغل الايدي ؛ ثم ارسال الفوج اثر الفوج من المبعدين الى اقصى الجنوب .

وكانت كل هذه الاعمال تؤثر فى الصافي تأثيرها البليغ . وتنخر قلبه الطاهر المتليء حبا واخلاصا لسائر الناس . ولو كانوا من اضداده وشانئيه . فنكبات تونس المتوالية . ودسائس واكاذيب خصومه الدنسة القذرة . الصادرة عن ذمم خربة وقلوب تجردت عن الايمان والهمة والكرامة البشرية . كل ذلك كان يقربه كل يوم شبرا الى رمسه . وهو ثابت لا يتزعزع . وجلد لا يظهر من المه

شيئا . ومتفائل يبعث الرجاء في وسط كاد يسود فيه اليأس .

فلما حق الحق . وتميز الخبيث من الطيب ؛ ورجعت الامة الى نفسها تقول لا سياسة الا سياسة الصافي . ولا زعيم الا احمد الصافى . كان الزعيم الجليل السليم القلب الطاهر النفس . قد فارق هذه الدنيا . كما يفارقها القائد . وهو ثابت مكانه في ساحة الجهاد . تاركا وراءه غمرا من اللوعة والاسى .

كان الصافى رحمه الله وقدس روحه صلبا فى الحق الى اقصى درجات الصلابة . لين الجانب في معاملاته الخاصة الى اقصى درجات اللين . منخفض الجناح لسائر المؤمنين . حتى لكانه الولي الحميم . لم يحمل فى قلبه غلا ولا ضغينة ولا حقدا على احد . يقابل المسيء اليه بوابل من احسانه حتى يخجله ويردعه .

وكان حاضر البديهة فى السياسة وفي الادب بصفة مدهشة ، له ذاكرة قلما وهبها الله لبشر . وكان واسع الاطلاع على اداب العرب والغرب ، فهو قد تلقي اول علومه في المدرسة الصادقية وفى جامع الزيتونة حتى احرز فيهما على قصبات السبق ، ثم لوى عنانه الى العلوم الفرنسية ودراسة الحقوق حتى اصبح من كبار المحامين فهو من الافذاذ الذين تساوى معلوماتهم الفرنسية معلوماتهم العربية ، وله قلم في اللسانين عذب بديع ؛ وله فصاحة فى الخطابة باللسانين قلما جاراه فيها احد .

ثم هو الى جانب ذلك ؛ وهذا من اخص صفاته ، مسلم متين الاسلام ، مؤمن قوي الايمان ، يتحلى باخلاق الاسلام حتى لكانه من مسلمي العصور الاولى ، لم يذق في حياته خمرا ، ولم يقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، ويعطف على كل مسلم اينما كان ، ويهتم لكل قضية اسلامية ولو كانت في اقصى الدنيا . وكان في تونس من اول الحاملين على الخرافات والبدع والاباطيل التي الصقت بالدين وهو منها بريء . واصبحت الشعب الدستورية كلها فى البلاد التونسية ، وعددها يذوف عن الثمانين ، تقوم — حسب تعليماته — الى جانب اعمالها

السياسية ببث دعاية واسعة النطاق لاجل الاصلاح الديني ، ونجحت في ذلك الى حد بعيد . وهو الى كل ذلك عف الضمير ، نقي اليد ، نزيه الاعمال والاقوال .

. . .

اما بعد . فاننا يا احمد لا نبكيك . انما نبكي الامة التي نكبها الله فيك . اخلصت لها في السر والعلن ، وضحيت في سبيلها بكل ما تملك من قوى . نادتك ساعة الشدة . واستصرخت فيك ابنها البار في احرج الاوقات ، فكنت لها في احرج الاوقات السند المتين ، والقائد الذى لا يلين .

اخلصت للجميع. ولم يخلص لك الجميع . ورفعت سائر الناس. فحاول ان يضعك بعض الناس .

انما من كانت حياته مثل حياتك يا احمد . صفحة ناصعة البياض . فيها من البطولة ايات بينات . ومن الهمة والشرف والمروءة والنبل وعزة النفس والثقة بالله كلمات خالدات . لا تستطيع ان تمتد اليه ايدي الانس . ولا ان تطفىء النور المتدفق من ذلك القبس .

القوا السلاح امام هذا الجدث الطاهر . فان الذى كنتم تحاربون حرب المكر والدسيسة والخسة قدمات . فائن ظلمك الحاضر يا احمد فسينصفك التاريخ . وان تنكر لك البعض من جيل اليوم . فان اجيال المستقبل ستقرن اسمك الى اسماء ابطال الامة المبرزين وستعترف لك بعد موتك . بما لم يعترف لك به البعض في حياتك .

فيا أيتها الامة التونسية العزيزة . التي اعزيك من فؤاد مكلوم . لقد خسرت والله رجلا عظيما . بل خسرت خير الرجال . وان الزمان بمثله لضنين .

ويا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . حيث الجزاء الحق . وحيث نعيم الابرار .

« المنصور »

الجزائر في ٢٢ جويلية ١٩٣٥

المنتقى
من الجرائد والمجلات

نصيحة الاستاذ الامام
لاهل الجزائر وتونس

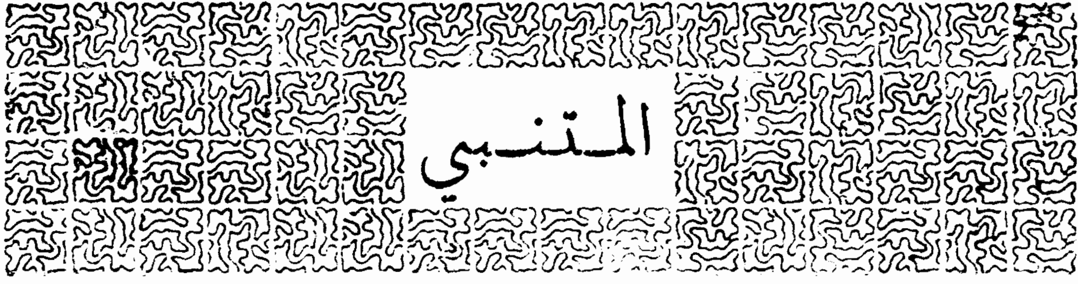
للمشاركة في حفلة الذكرى الثلاثين التي أقامها اخواننا المصريون للاستاذ الامام نشرنا صورته وقدمناها هدية للقراء ، وننقل هنا بمناسبة ذلك نصيحته التالية عن المجلد الحادي عشر من المنار)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع اوقاته نصح وتعليم فمجالسه ومسايرة يستفيد علما وحكمة فى كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان الذين عرفوه واجتمعوا به فى رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراية في القطرين هى :

« الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب الذي القاه في تونس

« ٢ — الجد فى الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد فى المعيشة

٣ — مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة . وبهذا الاخير يتم لهم كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فإن الحكومات في جميع الارض يضيقون على البلاد التي يستعمرونها ما داموا يعتقدون ان أهلها ساخطين عليهم او لهم ضلع مع حكومة اخرى . وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافى مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فإذا لم تكشف ظلامتهم بعد الالتجاء اليها في كشفها كانوا معذورين اذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر »



بين محاسنه ومباذله

بقلم الامير شكيب ارسلان

المتنبي احمد بن الحسين الكندي الجعفي من كبار فحول الكلام الذين لم تنجب الانسانية امثالهم في آلاف من السنين . ولو ان المتنبي ترجم ديوانه الى اللغات الاوربية بأقلام فصحاء يتقنون اللغتين المترجم منها والمترجم اليها ، لعرف الاوربيون من فصاحة العرب وتحليقهم في سماء الادب ما هو فوق تصورهم الحالي هذا برغم ما يكون بين الترجمة والاصل من الفرق العظيم الذي لا تفيد براعة الترجمة شيئا في تلافيه . فالمتنبي لسان ابداع الاولين ولسان ابداع فى الآخرين ، وهو شاعر سرمدي لا يختص بعصر ولا بمصر ، فأين كانت الانسانية وانى كانت ، فالمتنبي مثلها الاعلى في الفصاحة والبلاغة . وكل عبقري فى العالم قد يعطيه الناس زيادة على حقه ، اما لافراط في الاعجاب ، واما لاجل التأثير فى السامع ، فإن الكتاب قد يحسبون حساب المسافة الفاصلة بين الحقيقة في حد ذاتها وبين افهام السامعين أو القراء ، فيتعمدون زيادة القوة الموصلة للحقائق حتى تصل سالمة ولا ينقص منها شيء في الطريق ، وأما المتنبي فمهما قيل فيه فإنه قمن ، وذلك لانه ليس هناك شاعر مثله اتسع في فتوحات الكلام ، وتساوي في فهم شعره الخاص والعام ، ومما لا مشاقة فيه هو ان ابا تمام الطائي أجزل شعرا وأمتن لغة وأعلى نفسا ، وان ابا عبادة البحتري أطلى نظما وأرق نسجا وأعذب لغة ، فليس عند المتنبي قوة ابي تمام في الجزالة ولا ملكة البحتري في السلاسة ، ولكنه يعلو على الاثنين علوا كبيرا في الامثال والحكم وجوامع الكلم ، فإنه لا يوجد معني تبحث النفس عنه لتجد له

قالبا لائقا الا وجد الانسان عليه بيتا من شعر المتنبي . ففي هذا لا يباريه مبار ولا يصطلى له بنار ولا تأتي بمثله الاعصار، لا في شعراء العرب ولا في غيرهم ، وقد نشر الحاتمي رسالة قابل فيها بين معاني المتنبي المنظومة شعرا وبين اقوال ارسطاليس ، فوجد طائفة متشابهة قال انها ان كانت من قبيل توارد الخواطر ، فذلك مقام كبير لابي الطيب وهو ان يتفطن لما فطن له شيخ الفلاسفة ، وان كان المتنبي اطلع على اقوال ارسطو ونظمها شعرا فهو ايضا فضل عظيم . ومن قرأ شعر المتنبي من اوله الى آخره اقتنع بانه لم يكن يرجع في اختراعاته غير المسبوقة وابتكاراته الناشئة عن محض السليقة الى ارسطو ولا الى غيره ، وانما كانت ابياته المتشابهة لاقوال ابى الفلاسفة من قبيل توارد الخواطر وتوافق الضمائر . وكم يقع هذا بين العلماء الكبار ولا سيما بين العبقريين الذين يتراءى للواحد منهم ما يتراءى للاخر ، كأن العبقرية شركة عنان وكأن النبوغ حصة شائعة كما يملكه الواحد يملكه الاثنان . وبالاختصار فلا يكاد يمر بالانسان يوم الا ويخطر بباله معنى من مناحي الحياة المتعددة يفكر فى ايراده في بيت منظوم ، اذا وجد من ذلك واحدا عند الشعراء كلهم وجد بإزائه خمسة عند المتنبي وحده ، فهو ملجأ المتمثلين ومفزع المتأثرين . وكأن المستشهد بشعر المتنبي إذا شكى أو بكى أو حن أو طرب أو هاج أو غضب أو تحرك أو ركب أو أحب أو شرب ، وجد في شعر المتنبي الغاية التي يشتفي بها اواره ، ويقر عندها قراره . فإذا قيل ان المتنبى رفيق كل مفكر وكهف كل متعمق وشيخ كل واعظ وحلية كل لافظ وعمدة كل خطيب وخزانة كل جوال فى المواضيع ، وإذا قيل أن العقل السليم والمنطق السديد لم يألفا في أدمغة أهل الارض قاطبة ممن أوتى الحكمة شعرا والبيان سحرا مثل دماغ أبى الطيب المتنبى ، فلا يكون هذا القول مفرطا ، ولا يكون صاحبه مسرفا . وقد أجاد المتنبي ككل شاعر كبير في مختلف الموضوعات ، فليس باب من أبواب القول

الا وقد جاء فيه بالمعجز . غير أنه ربما باراه سائر الشعراء في كثير من الفنون . وقد فاقه ابو تمام في الرثاء وربما فى المديح ، وعلا عليه ابو العتاهية في الزهد وأبو نواس في المجون والحاجري في الغزل والبهاء زهير فى الرقة وابن سهل الاشبيلي في دمائة العشق ، ولكن الحكمة هى المملكة التي ابت ان تمطى لغير ابي الطيب قيادها ، فجميع الشعراء هناك سائرون تحت لوائه يقال لكل واحد منهم : اطرق كرى . ويقال ذلك بحق

***

وقد عيب على المتنبي أشياء كثيرة فى شعره ذكرها جهابذة النقد ، ولست الآن من تعدادها بسبيل ، فقد عابوه في اللفظ ، وقد عابوه في المعنى ، وقد عابوه في المناسبة . ومثل المتنبي من يعاب ، ومن يجتهد أهل النقد بأن يثبتوا له نقصا ، لان الحسناء هي التي لكمال حسنها يبحث لها الناس من مكان لا يستوفي فيه التناسب حقه حتى يجدوا فيها ذاما ، ولو كنت أمامك من الوقت الآن ما يتسع لهذا الغرض لسردت من اعتراضات الادباء على المتنبي ما يستغرق كتابا ، ويجوز ان أرد كثيرا من أقوال منتقديه ، وأن أؤيد البعض الآخر ، وأن آتي بما لم أعثر عليه في الكتب . وغاية ما يقال فى هذا الباب أن المتنبي له غث يكاد الانسان لا يصدق صدوره عنه ، وأنه ينزل في الاحايين نزولا يكاد يوقع الشك فى نسبة كلامه اليه . وانه لا يحار الانسان لشاعر مثله يقول ما يقول من المعجزات ، ثم يقرنها بما يقرنها من المزعجات ، وهذا مما اتفق عليه أهل الادب في نقد المتنبي ، ولكن الطامة الكبرى التى غطت على الجميع كانت قصيدته التى مطلعها :

« ما انصف القوم ضبة »

فان الذي يقرؤها ويتأمل معناها أو مبناها يقول انه قضاء وقدر نزل بالمتنبي ليس غير . ولو لم يكن مقدرا عليه أن يسقط هذه السقطة لما تصور العقل أن عبقريا

يبلغ من البلاغة ما يحير النهى ، ويتفيأ من الفصاحة في ظل سدرة المنتهى ، يعمد من نفسه الى شعر يسجل بالسقوط على قائله ، ويصير عليه سبة باقية على الدهر . هذا فضلاً عن أن هذا الشعر الساقط كان سبباً في حرمان البشر من تلك العبقرية النادرة فإن المتنبي لقي حتفه في هذه القصيدة ، ولقد حاول الناس ان يعتذروا عن المتنبي فى ارتكابه هذه الصلعاء التي قتلته مادة ومعنى ، فحاموا وما نزلوا ، ووردوا وما نهلوا . وعندي نسخة من شرح ديوان المتنبي لابى العلاء من ابدع النسخ خطا وأجودها ضبطا ، ولكنها لا تشتمل على جميع ديوان المتنبى بل على النصف الثاني منه ، وقد قرأت فيها خبر الحادثة التي نظم فيها ابو الطيب تلك الابيات الخاسرة فهو يقول ما خلاصته :

« كان ضبة يغدر بكل أحد نزل به أو أكل معه أو شرب ويشتمه ، واجتاز أبو الطيب بالطف فنزل باصدقاء له وسار خيلهم الى هذا العبد واستركبوه فلزمه المسير معهم . فدخل هذا العبد الحصن وامتنع به واقاموا عليه وليس سلاحه لهم إلا شتمهم من وراء الحصن أقبح شتم ، ويسمى أبا الطيب بشتمه ، وأراد القوم أن يجيبه بمثل الفاظه القبيحة ، وسألوه ذلك فتكلف لهم على مشقة وعلم أنه لو سبه لهم معرضا لم يفهم ولم يعمل فيه عمل التصريح . فخاطبه على السنتهم من حيث هو فقال في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

قال ابن جنى : « ورأيته وقد قرأت عليه هذه القصيدة يتنكر انشاءها » وكان مثل أبى الطيب في هذه القصيدة مثل بشار كما روى ابن مهرويه عن ابيه قال قلت لبشار يا أبا معاذ انك لتأتى بالامر المتفارق فمرة تثير بشعرك العجاج فتقول :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

ثم تقول :

ربـاب ربـة البيت تصب الخل في الزيت
لهـا سبـع دجاجات وديك حسن الصوت

فقال : « انما أكلم كل انسان على قدر معرفته ، فانت وعلية الناس تستحسنون ذلك ، واما رباب فهي جارية تربي دجاجا وتجمع بيضهن ، فاذا انشدتها هذا حرصت على جمـع البـيض وهو احسن عندها وانفق من شعرى كله ، فاذا أنشدتها في النمط الاول لما فهمته ولا انتفعت به » . فهذه صورة المتنبي فى هذه القصيدة » ومن انعم النظر في هذه العبارات تبين له وهن العذر وضعف الدفاع ، فإن عبدا كهذا ذكروا عنه ما ذكروا من لؤم اصله وبذاءة لسانه وواوعه بشتم الخلق ، لا يعلم الانسان كيف ان رجلا في علو مقام المتنبي يقابل كلامه بمثله ، أفلا ضحك منه وهزأ به ، وقال لمن حوله دعوه وشأنه ، وقل لمن أراده ان يجيبه على الفاظه القبيحة : « لم اكن لانزل الى ساحة كهذه وان اجعل نفسي سفيها بإزاء سفيه » . او انه ان كان ولا بد من ان يجيب رفقته الى ما اقترحوه فقد كان يمكنه وهو امير الكلام وسلطان سلاطين البيان ، ان يأتي من الكناية بما هو افعل من التصريح ، وان يعرض تعريضا يبلغ به الغاية بدون تصريح على اللفظ القبيح . واحسن ما في هذه القصة قول ابن جنى انه قرأ على المتنبي هذه القصيدة وهو ينكر انشاءها ، ويا ليته سير في الآفاق انها ليست له ، وابان منها براءته ، ولكن القول اذا برز ، كالسهم اذا نفذ ، وقد كان ينبغي للمتنبي ان يعلم ان مثله اذا قال شيئا علق باسمه طول الدهر ، ولم ينفعه بعد ذلك عذر ، وانما هى نازلة سبق بها اللسان لامر يريده الله فكان منها ان فاتكا الاسدى خال ضبة بن يزيد الضبى عند ما بلغته هذه القصيدة ، اخذ يترصد المتنبي . فبينما كان المتنبي راجعا من عند عضد الدولة بن بويه الى بغداد عرض له فاتك الاسدى في عدة من اصحابه قيل انهم كانوا في سبعين فارسا . اذ لم أزل اتذكر بيتا في رثائه :

عدت على المتنبى من فوارسها سبعون في العد لم تنقص ولم تزد

وأورد الشيخ ابراهيم اليازجي في شرح والده للمتنبي رواية عن كتاب « الصبح المنبي عن حيثية المتنبي » للبديعي ، جاء فيها ان المتنبي مر بدير العاقول ونزل على احد اصحابه ، وكان صديقه هذا قد علم بان فاتكا الاسدى يترصد المتنبي اخذا بثاره من هجوه اخته في قصيدة ضبة ، وان مضيف المتنبي اراد ان يرسل مع المتنبى رجالا يدافعون عنه اذا طرأ طاريء ، وكان المتنبي عظيم النفس كما هو معلوم ، فأبى أن يذهب معه من يحميه. ولما قال له صاحبه قد بلغني ان هذا الجاهل « فاتك الاسدى » يترصدك في الطريق اجابه المتنبي بقوله : « والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات ، وبنو اسد معطشون بخمس وقد نظروا الى الماء يتفجر كبطون الحيات لاامتنعوا عن الورود » . أو ما هو بمعناه مما يصح ان يقال أنه كلام فارغ برغم فصاحته ومتانة لغته

والخلاصة ان المتنبي بنخوته وعنجهيته ابى ان يرافقه احد وقال : أأبذرق وهذا الجراز فى عنقي وعلى رواية لسان العرب : « أأبذرق ومعي سيفي ؟ » أي أيذهب معي من يحميني وهذا السيف معي لان البذرقة هي الخفارة ، وهى كلمة فارسية معربة . فذهب المتنبى ومعه ابنه محسد وغلامه مفلح ولما وصل الى النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول، طلع عليه بنو اسد فأراد ان يفر فقال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له « قتلتني قاتلك الله » ثم كر راجعا حتى قتل

وكأن المتنبي استشعر هذه الواقعة من قبل فإنه قال في قصيدته التي مدح بها أمير طبرية :

والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا

فانه بعد ان رأى كثرة خيل بنى اسد، وعلم ان لا قبل له بهم، لوى عنانه حتى يفر فجاء الغلام وهاج حميته واباء نفسه بتذكيره إياه بذلك البيت، فنسي الموت خوفا من ان يقال فيه انه قال ولم يفعل، وكر على بني أسد وهو يعلم انه مقتول لا محالة. وفي نسخة المعري التي عندي يقول ما يلي: «وخرج من عند عضد الدولة حتى اذا قرب من بغداد وخرج متوجها نحو العراق فلما بلغ النعمانية خرج عليه قوم من بني اسد فمانعهم عما كان معه، واثخن فيهم القتل، فتكاثروا عليه فقتلوه وقتلوا ابنه محسدا في السابع والعسرين من شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وثلثمائة» اه. وفي وفيات الاعيان يقول ان قتله وقع يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لثلاث وقيل لليلتين. فان رجعنا الي رواية المعري فيكون قتله وقع لثلاث بقين من رمضان. فقتله كان نتيجة كبره كما ان كبره كان سبب حرمانه طول حياته المناصب التي كان يصبوا اليها. فقد كان الملوك يخافونه، وكان كافور الاخشيدى وعده بولاية فلما رأى تعاليه بنفسه وشدة بأوه، لم يوله عملا وكان قد طلب منه ولاية صيداء فلم يعطه اياها فعوتب في ذلك فقال: «يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعى المملكة مع كافور؟» ولولا شدة خنزوانته لما فارق سيف الدولة الذى كان يحبه ويبره ويصبر عليه وحسبكم القصيدة التي انشده اياها والتي مطلعها:

«واحر قلباه ممن قلبه شبم»

وفيها من الدلال والتسحب والعظمة والتكبر ما لا يعجب الانسان بعده من بقاء المتنبي طول حياته يرمى اغراض الحظ ولا يقرطس. ولقد اورد الشيخ ابراهيم اليازجي في العرف الطيب شيئا من خبر المتنبي يصح الرجوع اليه. وشرح والده لديوان ابى الطيب هو من الشروح التي يوثق بها، ولكني رأيت مواضع أخذت عليه بها وذلك عند قوله

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره إلا نرجى التلاقيا

فإنه جعل الجدود بمعنى الحظوظ وقال انتا ما ركبنا مطايا حظوظنا الى عصره الا لنتلقاه . وانما ارى انه يريد ان يقول اننا ما تناسلنا من اصلاب اجدادنا حتى وصلنا الى عصره الا لنفوز بلقائه

وقد تختلف الانظار وتتباين الافكار . وللمتنبي اربعون شرحا فيما يقال ، وكم جاء فيها من الاختلافات فى تاويل معانيه ، وهذا أول دليل على علو مقامه ، اذ لم يعهد ان شاعرا من الشعراء اهتم الادباء بشرح ديوانه كالشاعر ابى الطيب ، وللاديب الراسخ الاستاذ شفيق جبرى من دمشق كتاب عن المتنبي قرأت منه شذرات اعجبتني . وعلى كل حال فقد كان المتنبى مفخرة عربية كبرى تدين بها هذه الامة فى التاريخ العام ولا يكابرها أحد وتحتج به لدى الانسانية بأجمعها ولا يقال لها : بالغت

جنيف ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ شكيب ارسلان

عن الهلال بمناسبة ذكرى المتنبي الالفية

من حكم ابي الطيب المتنبي

الذل !

ذل من يغبط الذليل بعيش ! رب عيش اخف منه الحمام !
كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام !

الشجاعة !

اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

الامام يحي

وآراء بعض المتصوفة

نشر الاستاذ عبد الله بن احمد بن يحي العلوي في جريدة « البلاغ » حديثا عن الامام يحي وما شاهده وسمعه منه فى مجلسه مما يدل على مكانته في العلم وسعة اطلاعه ، اجتنينا منه ما يلي :

« وفي اثناء هذا الحديث ادخل على جلالته ما ينيف عن مائتي كتاب من الكتب العلمية المخطوطة فتناول أحدها فإذا هو مصنف لابن العربي الصوفي الشهير فالتفت الينا جلالته والى من حوله يحدث الجميع عن كبير علماء الصوفية بلسان لسن ، ووجه بشوش ، وذاكرة جيدة . ذكرني مجلسه الشريف بالحلقات العلمية الكبرى بالازهر حتى خيل الي انى لست في حضرة ملك من ملوك العصر الحاضر بل امام من ائمة الدين والعلم .

وقد كان الامام في حديثه ناقما على المعانى التي يذكرها بعض الصوفية أو اصحاب الاشارات للاية او الحديث ولا تسعها اللغة ، وهي في نفسها صحيحة ، وحملها على انها من باب الإشارة والاعتبار لا على انها تفسير يدل عليه اللفظ بوجه من وجوه دلائله المقررة في علوم العربية . وعلى اولئك النفر من المتصوفة الذين اتخذوا التصوف مظهر آراء لا يقبلها الاسلام في حال . كقولهم بوحدة الوجود والحلول واتخاذهم امثال هذه الآراء الزائفة ذريعة الى ان يفسدوا على الناس امر دينهم الى غير ذالك .

وختم جلالته حديثه العلمى بعد أن تصفح كتاب ابن العربى عدة دقائق قائلا اذا لم يكن ما في الفصوص كفر فلا كفر . يشير بذلك الى احد مصنفات ابن العربي المنعوت بالفصوص »



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

دنياك أصل ضناك

أرى دنياك تعفو كلُّ عين
بها وتجر للأثر العفاء
فلا تطلب صفاء العيش فيها
أفي الكُدرات تلتمس الصفاء ؟
ولا يغررك حِلفٌ من بنيها
فلست أرى لأكثرهم وفاء
قد اختاروا الظهور بها ولولا
فساد الرأي لاختاروا الخفاء
وبين حشاي سرٌّ بي رفيق
صددت عن الرفاق به اكتفاء
وليس الصد من شيمي ولكن
جفاء الدهر علمني الجفاء
أرى دنياك أصل ضناك فارغب
إلى أخراك إن تُرد الشفاء

«الجزائر» محمد العيد

شؤون جزائرية

مملكة المتسولين

صب الله نقمته وعذابه على الارض الجزائرية . واصابها في صميم ثروتها ، ومورد معيشتها ، ومصدر قوتها ومنعتها ، حتى اصبحت الى الموت اقرب منها الى الحياة ، وانها لتحتضر ؛ وما من مشرف عليها الا وهو يسمع منها انات الاحتضار ؛

ومن عجب ان يموت الصادر وهو على حافة الورد ؛ وان يموت الجائع وهو قابع فوق مكمن الاقوات ، فلولا قضاء من الله وقدر لما نزلت بالامة هذه الكارثة ولما دهمها هذا الخطر المرير .

القموح مكدسة في المطامير بين عربية واروبية . انما اصبحت وكأنها التراب القذر ، لايروج لها سوق ولا يقام لها وزن . تعرض فتقابل بالاعراض وتختفي فلا يسأل عنها سائل .

ثم ان صاحبها الذي كد وجد ؛ وبذر وانتظر وحصد ، وانفق كل ما في اليد ، قد اصبح وغلته امامه ، فقيرا معدما ، ارهقته الديون الثقيلة الوطأة فلم يستطع لها دفعا ، وناخت عليه الضرائب الدولية بكلكلها فلا يجد كيف يشبع نهمها ، ثم هو الى ذلك ان اعترى لا يجد كيف يبتاع ما يستر الجسد ؛ وان رأى أهله وأولاده في حاجة ، قصرت يده عن تلك الحاجة ، فلو خير الفلاح والمستعمر بين سنوات الجذب وسنوات الكساد . لاختار عن عقل وروية سنوات الجذب .

لانه ان قاسى يومئذ عذاب الفاقة والاحتياج ، ولم يجد بين يديه ما ينفق منه ويدفع ما عليه ، صبر متعللا بإن المسأ لة مسأ لة سماوية طبيعية . وان الارض التي بخلت عليه

اليوم ستغدق عليه غدا من خيراتها ما ينسيه كربه وبلاءه . فهو يقابل الجدب بالامل ولا يخشى مسغبة ، لان الحكومة لا تترك المجاعة تسود بالبلاد .

اما سنوات الكساد فحالها غير هذا الحال ؛ "العذاب فيها لا يصاحبه أمل! ولا حجة فيها للزارع المسكين ان ادعى ضيق ذات اليد ، فيقال له بع غلتك وادفع ما عليك . وان قال ها هي أمامكم اشتروها واستخلصوا ما اردتم قالوا هذه مسألة لا تهمنا وليست من متعلقاتنا .

لهذه الازمة الرهيبة التي ستجعل قطر الجزائر كله مملكة للمتسولين ، سببان رئيسيان :

اولهما : تباطؤ الحكومة في مد الاعانة من جهة وعجزها عن ابتكار وسائل لتخفيف هذه الويلات من جهة اخرى

وثانيها : اعمال المحتكرين واصحاب المطاحن الكبرى .

فالحكومة — سواء بباريس او الجزائر — قد ابدت عجزا بديعا في مكافحة هذه الحالة البائسة . ولقد اظهرت نفسها في بعض الاحيان بمظهر الذي لا يهتم للامر ولا يعيره اي التفات وذلك ما حدا الشعب الى التظاهر وجمع امره للمقاومة بمختلف الوسائل التي يراها ناجعة . وهكذا تأسست حركة « جبهة الفلاحين» (الفرون با يزان) وانضم لها بالبلاد الفرنسوية اغلب الفلاحين ، وكذلك كان الامر بالقطر الجزائري ، حيث ان اغلب البلديات الكائنة بالنواحي الفلاحية قد اعلنت انضمامها الى جبهة الفلاحين .

ولم يسع النواب البلديون والعماليون وبعض رجال النيابات المالية ، تجاه هذا العجز الحكومي ، او عدم الاكتراث الذي تبديه الحكومة ، الا تقديم استقالتهم ضمن مكاتيب مفتوحة ، تنم عن تأثر شديد واستياء عميق . وانهم ما فعلوا ذلك الا مجارات لعواطف الشعب وتمشيا مع تياره الساخط الصاخب .

كانت الحكومة قررت قرضا جزائريا يبلغ اربعمائة مليون للمستعمرين ومائة مليون لجمعيات الاحتياط الاهلية التي كان بها ٥٠ مليونا ،فهذه خمسمائة وخمسون مليونا كان في الاستطاعة الانتفاع بها بصفة مستعجلة وكان من الممكن اتخاذها سلاحا ناجعا لمقاومة هذه النكبة الدهماء... الا ان الثقل الشنيع الذى امتاز به دوران الدولاب الاداري بهذه البلاد ، قد شل حركة الانقاذ . فاخذ بنك القرض الفلاحي الذى اسس لصرف الملايين المذكورة يبحث بتوان وتخاذل . فلا يمد يده لمستعمر أو فلاح الا اذا كان الخراب قد حطم مزرعته واصبحت الاعانة تكاد تكون ضربا من العبث .

في حالة مثل الحالة التي نشاهدها اليوم . كان يجب على الحكومة ان تدخل بالاموال التي لديها مشترية في سوق القمح . فتعين مطامير فسيحة في كل الانحاء الفلاحية ، وتعلن انها تشتري القموح لحسابها الخاص حسب ثمن تعينه . فالفلاحون والمستعمرون الذين لم يجدوا منفذا لبيع غلتهم كانوا يفدون على مطامير الحكومة ويستلمون ثمن القمح عينا ، وبهذا تخف عنهم اعباءهم ويستطيعون ان يدفعوا ما عليهم للحكومة من ضرائب وجزءا مما عليهم للغرماء ، وبهذه الحركة الحكومية كان يقل العرض ، فيكثر الطلب طبعا ، وترتفع الاسعار لا محالة فوق السعر الحكومي وعندئذ يمكن لمطامير الحكومة ان تكون بائعة بعد ما كانت مشترية . وتتخلص من الكميات الموقوفة عندها في اقرب وقت . وهى تستطيع ان تجبر ارباب المطاحن الكبرى على اشتراء قموحهم من مطاميرها ، بثمن تعينه ، وهو ثمن الشراء مع نسبة مياوية صغيرة للمصاريف، ثم تضرب الاحتكار والمحتكرين الملاعين ضربة قاسية ، فتحجر دخول القمح الاجنبي الى البلاد ، مهما كانت نتائج ذلك التحجير ، بحيث لا تستعمل المطاحن الجزائرية الا القمح الجزائري وتجعل مع ذلك خلط نوعي القمح اللين (الفرينة) والصلب في المطاحن ؛ لا على نسبة مياوية وضعية

بل على نسبة مادية تعتمد على كمية الموجود من النوعين ، بحيث تستهلكان معا فلا يضر احد من المنتجين .

بهذه الطريقة يمكن للستة ملاين من سكان القطر الجزائري ان يستهلكوا بصفة طبيعية معقولة جميع كميات القمح التي انتجتها ميسرة هذا العام . مع ملاحظة ان هذا العمل يحدث انقلابا بليغا ومحمودا فى الاقتصاد الجزائري كله . وذلك هو ارتفاع سعر القمح بصفة ينتفع منها المنتجون ؛ وانخفاض سعر الخبز بصفة ينتفع منها المستهلكون . ولا يخسر في هذه الصفقة الا رجال الاحتكار والذين يرضون قتل الفلاحة الجزائرية ويرضون موت الناس جوعا في آن واحد ؛ ارضاء لجيوبهم وتعميرا لخزائنهم على انقاذ هذه البلاد واهلها .

هذا هو البرنامج العملي الوحيد الذي نراه ينقذ الفلاحة الجزائرية ، ويرجع الحياة لسائر الفلاحين :

١ — دخول الحكومة سوق القمح بصفة مشترية .

٢ — تحجير دخول القمح الاجنبي للبلاد

٣ — اجبار رجال المطاحن على رحي القمح الوطني فقط على ان يبتاعوه من مطامير الحكومة خاصة .

٤ — جعل نسبة نوعي القمح فى الرحي اجباريا على نسبة الموجود من النوعين في البلاد .

٥ — ضرب المحتكرين من اصحاب المطاحن الكبرى ضربة قاسية . ومعاقبة من يخالف امر الحكومة منهم بغرامات ثقيلة جدا .

وانا لنعتقد مخلصين لو ان الحكومة الجزائرية نفذت هذا البرنامج لانتهى امر الازمة في اقرب وقت . ولكانت هي بنفسها المستفيدة اكثر من غيرها لانها تضمن لنفسها دخول الضرائب بصفة ميسورة مستمرة .

انما هيهات ان يتحطم صرح الاحتكار ؛ وهيهات ان تسرع الحكومة بابتكار عمل جدي ناجع سريع ؛ وهيهات ان يقع انقاذ المستعمرين والفلاحين من وهدة الخراب والافلاس والدمار الا اذا رحم ربك .

قررت الحكومة الباريسية اخيرا تحديد سعر القمح ؛ ٨٦ فرنكا للمائة كيلو . وجعل نسبة القمح الصلب ٢٥ في المائة من مجموع القمح المعد للرحي وصنع الخبز .

ولا ريب ان هذا القرار سيحرك السوق قليلا . انما نعتقد انه لن يحركه بصفة يشعر معها المنتج بخفة مايحمله من وقر .

ولقد صرح الفلاحون واصحاب المزارع بفرنسا والجزائر بقلة جدوي هذا العمل . وهم مستمرون على احتجاجهم العنيف ولهجتهم القاسية ؛ وان ذلك ليزداد قوة وشدة كل يوم .

واننا لنكتب هذا . فاذا نحن نقرأ فصلا نشره مسيو بوريت الوزير الاسبق ، يقول فيه بان سوق القمح ستروج عما قريب ، وان الكمية الموجودة اليوم بفرنسا وبالجزائر لاتفي بكل حاجة السكان . فالاسعار سوف ترتفع عما قريب ، وربما جاوزت المائة فرنك للمائة كيلو . فما زادنا هذا الفصل الا اقتناعا بالراي الذي فصلناه . فلو اقدمت الحكومة لانقذت الفلاح بسرعة ، ولربحت من العملية ربحا ماديا يعادل ربحها الادبي . لكنها لاتقدم . واأسفاه !!! على ان مصاب الفلاحين والمستعمرين من منتجي الحبوب ، يجب ان لا ينسينا مصاب المستعمرين والعملة الاهالي من منتجي الكروم والخمور . فهذه ايضا نكبة اخرى من نكبات الجزائر ، توشك ان تقضي القضاء المبرم على مابقي لها فى عالم الاقتصاد من حياة .

لقد كان من جملة الاوامر القانونية التي اتخذتها وزارة مسيو لافال ، امر يتعلق بقلع ١٥٠ الف هكتار من الكروم بصفة اجبارية . وذلك لكي يخف مقدار المحصول في الخمر فتروج السوق وترتفع الاسعار . لكن القطر الجزائري باء بصفقة

المغبون . فان غرم هـذه الـ ١٥٠ الف هكتار ستتحمل الجزائر باكثر من ثلثيه . لان القانون يوجب ان تقوم هي بقلع ١٠٠ الف هكتار من الكروم المنتجة فهذا القانون الصغير في حجمه الهائل في نتيجته ، سيضرب القطر الجزائري ثلاث ضربات قاسية لاقبل لها بتحملها :

اولا — هو ينقص نحو نصف مليار من قيمة الارض الفلاحية بالقطر الجزائري .

ثانيا — نتيجة هـذا النقص تحمل خزانة الحكومة نحو ٥٠ مليونا في السنة ، لان الضرائب العقارية على المداخيل تقل بنحو ذلك .

ثالثا — وهو الاهم بالنسبة لنا . تعطيل نحو مايتى الف عامل مسلم عن العمل في الكروم . باعتبار ان الهكتار الواحد يشغل عشرين عاملا في السنة .

فاذا علمنا ان النظام الاستعماري الذي اتبعته فرنسا منذ قرن و نيف بهذه البلاد ، قد جعل اربعة اخماس المسلمين يشتغلون عملة يوميين عند المستعمرين ، تبين لنا مقدار فداحة هذا الخطب ؛ اذا كان نحو المائتي الف منهم سينضمون الى جيش العاطلين ، وتغدو الجزائر بهم و بامثالهم « مملكة المتسولين » .

رسول الله يشتم بين أيدينا ويهان

لقد تحملنا كل أنواع العذاب ؛ وصبرنا على كل مكروه نالنا في ديننا ودنيانا وعشنا عيشة الذل والهوان التي لا نعتقد ان غيرنا من الامم تحمل مثلها وصبر عليها . فقلنا تجاه كل ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل . هذا ما قدره الله ولا مرد لقدر الله

لكننا ان تحملنا عيشة الذل بصبر ؛ وتحملنا الفتنة في الدين بصبر ؛ فاننا لا نتحمل ولن نتحمل ، ولو رأينا أمامنا الموت الزؤام والبلاء الاعظم ، ان تمتد يد الاهانة والسوء الى الشخصية المقدسة التي هي اعز على كل مسلم ، منذ انبثق فجر

الاسلام الى قيام الساعة ، شخصية محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

لقد انصف الكثير من المؤرخين هذا الرسول الذي هو سيد الوجود ؛ ودرسوا سيرته الطاهرة فإذا بهم يرونها المثل الاعلا للاخلاق الفاضلة والنبل والشمم والهمة والوفاء والاخلاص والتضحية . ولبعض الغربيين في ذلك تآليف جمة وكتبا قيمة .

لكن بعض المؤرخين الذين سفلت اخلاقهم وخربت ذممهم واعمى التعصب المسيحي المقوت بصيرتهم ، قدعمدوا للحقائق فطمسوها ، وافتروا الا كاذيب حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . فقالوا في محمد بن عبد الله ما سولت لهم أنفسهم الخبيثة ان يتقولوه . والله من ورائهم محيط .

لكننا رغم علمنا بوجود كمية من هذه الحشرات السامة التي لا علم لها ولا فضل ولا شرف في النفس ، لم نك نعلم ان منها من يتجرؤ خبثا وشنآنا على مقام الرسول الاعظم ، وهو في بلاد اسلامية عربية ، متينة الاسلام رغم كل سعي ورغم كل محاولة ، محتقرا بذلك دين خمسة ملايين ونيف من البشر الذين تعهدت لهم دولته باحترام دينهم وكف يد العدوان عنه . دائسا بذلك . وهو في أرض هي ارضهم — وانفه راغم — وهو بين ظهرانيهم ، كرامتهم وعواطفهم ومقدساتهم كلها سحقا ودفرا للنفس الخبيثة السافلة ؛ تسير مع الاغراض والهوى فتعمى عن الحقائق وتنكر المحسوس وتصادم العلم والتاريخ .

لجريدة الايكودالجي اليومية في الجزائر ؛ عبد من عبيد الاقلام المأجورة يدعى روبير راندو ؛ يحرر كل جمعة فصلا ادبيا فيه نقد الكتب الجديدة .

ففى عدد الجمعة ٢٣ اوط ١٩٣٥ م ، اخذ ينقد كتابا الفه اثنان من كبار الكتاب الفرنسيين ، هما الاخوان طارو ، واسم ذلك الكتاب « فرسان الله » وقد حاول فيه مؤلفاه ان يسطرا تاريخ الاسلام بصفة روائية مستمدة من الحقائق

التاريخية ووفقا في ذلك بعض التوفيق .

لكن روبير راندو لم يكد يخط السطور الاولى من هجوه المفزع ، ولا اقول من نقده الادبي حتى تورط في حملة طائشة خبيثة ضد الاسلام وضد التاريخ الاسلامي ، فالفتوحات الاسلامية عنده كانت « وافدة كالاوبئة الفتاكة ماحقة مثل الطوفان » ولم تكن الا سلسلة من الفتك والظلم والارهاق وازهاق النفوس بدعوى جلب الناس لدين الله . الى غير ذلك من الترهات التي لا تهمنا . فإذا علم الناس ان شخصا مثل راندو يقول هذا ؛ وان عالما من اساطين البيان والتفكير والتاريخ يدعى سيديو يقول« لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب» وان علما من اعلام البحث والفلسفة هو قوستاف لوبون يقول عن الاسلام ما يقوله في كتابه « المدنيات العربية » . علم الناس اي قول ياخذون ، واي قول يرمون به محتقرين في سلة القاذورات .

انما نفس راندو الخبيثة لم تقف به عند هذا الحد . بل زادت رسوبا في حمأة السقوط والدنس ، فتجرأ على مقام رسولنا الاعظم ، منقذ الانسانية وفخر السلالة البشرية بعبارات بذيئة قذرة ، تدل على نجاسة الاناء الخبيث الذى تدفقت منه

لم يستح من العلم ، ولم يستح من التاريخ ؛ ولم يستح من جماعة المسلمين الذين يعيش عيشة الفاتح المتسيطر في ارضهم ، فقال قبحه الله من ماكر اشر .

« هو رجل مظلم النواحي (١) فوق الرجال به ظاهر من الرحمة والبساطة . انما له من التحيل والخداع (٢) . ومن الخيانة والنفاق (٣) مالا يدرك له غور»

ثم يقول ان الاخوين طارو قد استطاعا ان يصورا محمدا عليه صلاة الله وسلامه بمثل هذه الصورة . ولهما بذلك اسوة بمن سبقهما من المؤرخين .

لقد دلس راندو على الاخوين تدليسا شنيعا . فهما على مانعلم لم يستعملا في

1) TENEBREUX - 2) FOURBE - 3) PERFIDE

كتابها ولا فيما كتبا من قبل مثل هذه العبارات البذيئة التي يتنزه عنها الكاتب الذي يحترم مهنته ويحترم كرامته ويحترم القلم الموضوع بين يديه . بل هما فوق ذلك لم يحاولا الحط من قيمة الرسول العربي الاعظم ولا من قيمة اصحابه . وان كانا قد وقعا في اغلاط طالما وقع فيها قبلهم بعض المؤرخين ؛ وذلك لابتعادهم عن البحث والتنقيب في كتب التاريخ الصحيحة ، واقدامهم على نقل مايقع بين ايديهم من غث وسمين .

فكيف يتحمل من في قلبه ذرة من كرامة ومروءة وشرف ولو كان غير مسلم ، ولو كان غير متقيد بدين على الاطلاق . مثل هذه الكلمات الجارحة الخارجة عن حدود الادب واللياقة والمروءة والشرف .

ان مثل هذه الكلمات السافلة توشك ان تحدث فتنة نحن في غنى عنها . وشر الفتن ماكان مصدره الغضب للدين . واننا لتمنعنا ادابنا الاسلامية وتعاليمنا الراقية من ان ننحط لمثل هذا الميدان ، فنشتم دين الذي يشتم ديننا ؛ ونحقر اعتقاد الذي يحقر اعتقادنا ؛ ونصف رسل الامم الاخرى — صلوات الله وسلامه عليهم — بمثل مايصف رجال الامم الاخرى رسولنا .

فنحن نستلفت بكل شدة انظار ولاة الامور . وخاصة السيد الوالي العام والسيد مدير الامور الاهلية ، لمثل هذه الحادثة المزرية بالمروءة والمخلة بالشرف . ونحتج بكل قوانا وبكل مافي انفسنا من الم وكدر وتقزز واشمئزاز على هؤلاء الذين يغتنمون فرصة ضعفنا ورضوخنا وان لاحول ولا قوة بايدينا ، فيوغلون في احتقارنا وامتهان كرامتنا الى درجة شتم رسولنا وسبه ووصفه باحقر الاوصاف .

اللهم انك لتعلم كيف امسينا وكيف اصبحنا ؛ اللهم انك لتعلم ان لاقدرة على تغيير هذا المنكر باكثر من هذا . اللهم انتقم لرسولك الذي بعثت هدى ورحمة للناس وانت المهين الجبار .

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

حول الخلاف الانكليزي الحبشي الطلياني

احرب ام سلام ؟

لم يبق الخلاف في الشرق الافريقي ، حيث توشك ان تندلع السنة اللهيب ، خلافا بين دولة ايطاليا ودولة الحبشة ؛ بل اصبح ذلك الخلاف مشكلا من اعظم مشاكل القرن العشرين بين حكومة لندرة وحكومة رومة .

فدولة الاحباش الاثيوبيين قد تاخرت خلال هذا الشهر الى الصف الثاني ؛ وبرزت حكومة لندرة بقوتها المادية و الادبية الى الميدان تصول وتجول ؛ وتعطي وتمنع ، وتعد وتوعد . وكانها صاحبة الامر والنهي هنالك وكانها صاحبة الحول والطول .

ولا عجب في ذلك ولا غرابة ؛ وقد اسلفنا في الشهاب الاخير بيان المصالح الانكليزية بالشرق الافريقي ، وكيف ان القسم الايمن من القارة الافريقية ، ويمتد من الاسكندرية ومرسى مطروح ، الى آخر نقطة في الجنوب وهي راس الرجا الصالح ؛ ذلك القسم كله يخضع مهما اختلفت صور الرضوخ لسلطان الانكليز و لنفوذهم . فهم لذلك لايتحملون ان ينازعهم ذلك السلطان منازع ؛ ولا ان يجتم في عقر ديارهم الافريقية مارد استعماري جديد ، واسع المطامع بعيد النظر والغاية .

والدولة الايطالية ليست من الغباوة و البله بالدرجة التي يحلو للبعض ان

يصورها بها . فهي تعلم علم اليقين وتدرك جيد الادراك نوايا الانكليز وغاياتهم ومطامعهم . والى اي حد يريدون ان يصلوا ، والى اي غاية يتركون غيرهم يصل .

فما كانت ايطاليا تعتقد ان انكلترا تتركها حرة اليد طليقة الاعمال ، تعبث بالاستقلال الحبشي ماشاء لها هوى الاستعمار . بل كانت تعلم ان الانكليز سيقفون لها بالمرصاد ، وسيحاولون ايقافها عند حدها باستعمال شتى الوسائل . انما الامر الوحيد الذي لاتعلمه ايطاليا ، ولا يعلمه احد الى الان ، هو الحد الذي تصل اليه انكلترا لصد ايطاليا عن ابتلاع الاستقلال الحبشي ، وهل تصل الى حد قطع العلائق السياسية واعلان الحرب الاقتصادية ، ام هي تستعمل سياسة التهديد والوعيد ، ثم تحجم في آخر الامر عن تنفيذ تهديدها ووعيدها .

هذا هو روح كل المسالة .

فلقد قلنا في الفذلكة السالفة ؛ ان سلوك ايطاليا سيكون نتيجة معرفتها لحقيقة نوايا الانكليز . فان هي آنست منهم الضعف وعدم الاقدام على الاعمال الجدية ضدها ، استخفت بهم واطلقت ايدي الجنرال غرازياني يغزو الحبشة وينكل باهلها اشنع تنكيل . لكنها ان رات الجد في اعين ابناء التاميز ، وايقنت انهم يقولون وينفذون ، تراجعت قليلا ، واكتفت من الغنيمة بما تاخذه عن رضا وبدون سفك دماء .

وهكذا انقضى الشهر كله بين اخذ ورد ؛ وحكومة باريس تبذل اقصى الجهود للتوسط بين الجانبين ؛ حتى تحافظ عل مودة الانكليز ومودة الطليان ؛ وتضمن بقاء الدولتين حبيبتين وحليفتين الى جانبها .

وبعد طول الجدال ، وجس النبض من هذا الطرف ومن ذلك الطرف ؛ انعقد مؤتمر باريس ، حيث اجتمع حول مسيو لافال السنيور الوازي مندوب ايطاليا ، والمستر ايدن مندوب انكلترا . ووضعوا على بساط البحث المشكل الحبشي ،

وكانوا يودون ان يظفروا هنالك بوفاق لحسم المشكل . وجاء الانكليز يحملون فى وطابهم ترضيات كبيرة لحكومة رومة ، ما كان يدور بخلد احد ان الانكليز يبلغون في التساهل الى درجتها .

وكان لمسيو لافال كبير الامل وعظيم الرجاء في حصول الوفاق النهائي . فيقابل الجميع عصبة الامم يوم ٤ سبتامبر وقد تم بينهم كل شيء ؛ وتكون الجمعية قد انقذت من مشكل كاد يؤدي بحياتها . ولا يسعها الا ان تسجل عندئذ ذلك الاتفاق السعيد .

الا ان الذي يعرف كيف تجرى المذاكرات السياسية وكيف يعمد رجال السياسة الى المماكسة والمساومة ، كان يعتقد ان حصول الاتفاق بهذه الصفة ، وبصورة سريعة انما هو ضرب من العبث

وذلك ماوقع بالفعل .

فان الدولة الايطالية قدرات راي العين ، انها ماازدادت غلوا في سياسة الشدة وعدم المسامحة الا وازداد الانكليز توغلا في سياسة المسامحة والارضاء ، حبا في الاحتفاظ على السلم ؛ وسعيا وراء عدم تصديع الجبهة الاروبية الحاضرة . ولذلك فهي تريد بصفة منطقية معقولة ان تسير في هذا الخط الموصل حتى نهايته . وقد وضعت على المائدة شروطها الثقيلة : نصب حمايتها على دولة الحبشة . واستعمار البلاد ، استعمار توسع واستثمار . ونزع السلاح من الاحباش ومراقبتهم مراقبة دقيقة صارمة .

قال الانكليز : اما هذا فلا . دونكم والميدان الاقتصادي الفسيح ؛ استثمروا الحبشة ، ومدوا بها سكك الحديد ؛ وضعوا مستشارين فنيين في مختلف الادارات الحبشية ؛ وخذوا بلاد اوغادن ملكا لكم .

لو ان الطليان اكتفوا بهذا وقالوا قبلنا . لكانوا قد ربحوا الصفقة ونالوا بدون امتشاق الحسام ما ربما لن ينالوه بواسطة الحرب ، او نالوه بعد مادفعوا ثمنه اضعافا مضاعفة من المال والرجال .

لكن الطليان يكونون صبيانا لو قالوا قبلنا ورضينا . ولم لايتشددون والمجال

فسيح امامهم . ولا يزال يوم ٤ سبتامبر بعيدا ؛ ولم لايتشددون وهم يعلمون ان الدول ، حرصا على السلام وضنا بسفك الدماء ، ستزيدهم امتيازات اخرى وستثقل كفة مغانمهم بمغانم جديدة .

لذا اصروا على خطة الشدة والعنف ، واقدموا على تحطيم مؤتمر باريس ففشل فشلا ذريعا ، ورجع مستر ايدن يقص على حكومته من انباء التشدد الطلياني ما جعلها تقرا للمستقبل حسابا طويلا .

لكن حكومة لندرة ، قد فهمت هى ايضا طريقة اللعب الطليانية ؛ ورات ان تفهم ايطاليا بان سياسة التسامح لها حد محدود . وان انكلترا التي تعرف كيف تتسامح — في املاك الغير — تعرف ايضا كيف تقابل الشدة بالشدة . وكيف تكبح جماح المتنطع الجسور .

وكان اسبوع تنور وانتظار في رومة ؛ وكان اسبوع حركة وجد فى لندرة . وقد رجع الوزراء الى مقر الحكومة بعد ان ذهبوا للاصطياف في نواحي مختلفة . وتداولوا فيما بينهم فرادى وزرافات .

ثم عقد الوزراء شبه مؤتمر امبراطورى صغير ؛ جمعوا فيه ممثلى امبراطوريتهم الضخمة التي لم تر الدنيا اوسع منها مساحة ولا اكثر منها سكانا ولا اعظم منها ثروة وغنا وجاها . فاقتبل الوزراء مندوب كندا فى شمال اميركا ؛ واقتبلوا مندوبي استراليا ؛ وزيلاندا الجديدة ، واتحاد الجنوب الافريقي ، ودولة ارلاندا الحرة ، وسفير مصر المستقلة . وتداولوا في شان الموقف الحاضر العصيب . وبين كل مندوب وسفير موقف الامة التي يمثلها من هذا المشكل .

وبعد ذلك انعقد مجلس الوزراء باجمعه . وكان قبل انعقاده قابل رئيسه جلالة الملك الامبراطور ، وتفاوض واياه في شان المشكل ، واحاطه علما بما قر عليه قرار نواب الدول التابعة للتاج الابريطاني ؛ فكان جلالة الملك حكيما فى جوابه وفى وصاياه ؛ ولقد ابدى رغبته السامية في ان تسلك حكومته سياسة اللين والمسالمة الى اقصى حد . فلا تقدم على اعمال خطيرة الا اذا لم يعد في الامكان سلوك تلك

السياسة .

وعلى ضوء هذه الارشادات وهذه النصائح وهذه البيانات انعقد المجلس . ودامت مفاوضاته طويلا . ولا نبالغ ان قلنا بأن انظار الدنيا باسرها كانت متجهة تلك الساعات نحو لندرة ، تنتظر ماذا عساه يخرج من بين جدران مجلس الوزراء . وكان مجلس الوزراء حكيما في مقرراته ، رصينا في اعماله واقواله.

فهو من جهة قد افسح المجال امام الحل السلمي . فقرر الاستمرار على المفاوضة حتى يوم ٤ سبتامبر المقبل ، يوم اجتماع مجلس عصبة الامم . لعل هذه المفاوضات تاتي بنتيجة مقبولة ترضى الجميع .

ولادراك هذه الغاية ، ولتسهيل هذه المهمة ، تحافظ انكلترا على منع تصدير السلاح للدولتين المختلفتين ، ايطاليا والحبشة . ولا تعزز قواها في البلاد التابعة لها ، والمجاورة للحبشة . على انها اذا رات ان الموقف قد تطور قبل يوم ٤ سبتامبر بصفة مقلقة ، فانها تسمح بارسال السلاح للحبشة . وتعزز قواها بالبلاد المجاورة .

اما اذا اخفقت هذه الوسائل السلمية ؛ واصرت ايطاليا على وجوب الحرب والاعتداء ، فانّ الدولة الانكليزية ستطالب جمعية الامم بتنفيذ قانونها الاساسي كما هو ؛ وذلك باعلان الحرب الاقتصادية على ايطالية من ناحية ؛ ومد الحبشة المعتدى عليها بمختلف الاعانات من ناحية اخرى .

ولقد درس الوزراء الانكليز نوع الاعمال التي تقوم بها حكومة لندرة ضد ايطاليا في حالة ما اذا اقدمت على الحرب ، ومنها غلق ترعة السويس ، وغير ذلك من الامور التي نكون بلها اذا ادعينا اننا نعرفها او نتكهن بها . فاسرار الدول في مثل هذه الظروف ، لاتذاع في الصحف ولا يعلمها العموم ولا اكثر الخواص .

اما من الناحية الطليانية ، فقد ظهر بعض ضعف وبعض تنازل ، وذلك في صورتين . فقد كانت ايطاليا تخورة بقولها انها لن تحضر اجتماع عصبة الامم يوم ٤ سبتامبر اذا ادعت العصبة انها ستفصل بينها وبين الاحباش . فاذا بالبارون الوازي يصرح رسميا ، ليلة اجتماع مجلس وزراء الانكليز ، بان ايطاليا ستحضر اجتماع العصبة ،

وستدافع عن نظريتها. وستتهم الحبشة بانها هي التي لم تحترم المعاهدات ، ولم تحافظ على السلام.

ثم ان جريدة البوبولو ديطاليا (شعب ايطاليا) وهي اللسان الرسمي لموسوليني، والناطقة بارائه وافكاره في السياسة الخارجية ، كانت توالي المطاعن والمثالب في الحكومة الانكليزية . وتلقي التهم جزافا على كاهل دولة اندرة . فقبيل انعقاد مجلس الوزراء الانكليزي ، بدلت تلك الصحيفة لهجتها بصفة فجائيه ونشرت مقالا — ينسبونه لموسوليني نفسه — تحت عنوان « نريد الاتفاق والاشتراك مع انكلترا . ولا نريد الخلاف معها » والمقال كله معتدل . وهو يجعل ايطاليا تلميذة لانكلترا . سائرة في طريقها . ولا تعمل عملا يؤذي صديقتها الكبرى او يضر بمصالحها . وتبع هذا الفصل لين في اقوال الصحف الاخرى نحو الانكليز ، مما يدل على ان الطليان ادركوا بان الانكليز قد بلغوا الحد الاقصى في المسامحة . وانه ليس لايطاليا ان تؤمل احراز شيء كثير فوق ماحرزت عليه .

فالى ايى ناحية تميل ايطاليا دفة السياسة الدولية الآن ؟ اتميلها الى ناحية السلام والمسامحة ، فتنال بعض المنافع الاستعمارية دون امتشاق حسام واسالة الدماء ام تميلها الى ناحية الحرب والدمار فتكون السبب في نكبة دهماء تمس العالم باسره ، ولا تصيبن الذين ظلموا منه خاصة . وتقف جمعية الامم موقفا حرجا ، فاما ان تعلن عجزها وعندئذ تكون قد اصدرت على نفسها الحكم بالاعدام ؛ ولن يبقى لوجودها من مبرر ، وتتحطم تحطم الفلك في العاصفة على الصخور . واما ان تنفذ دستورها كما هو . وتقف على تنفيذه بقوة وشدة . وعندئذ ترى ٥٤ دولة من دول العالم تقف ضد ايطاليا ، والى جانب الحبشة . وتوضع جمعية الامم على المحك فيرى الناس هل هي هياة صالحة لمعاقبة المعتدى وزجر الباغي ام هي جمعية اقوال لاجمعية افعال .

فعند مايأتي هذا العدد من الشهاب بين ايدي قرائه الكرام ، تكون تلك الساعة اخطر ساعة في تاريخ البشرية منذ عام ١٩١٤ ؛ وفيها يتقرر مصير العالم اما الى الحرب والدمار واما الى السلام والعمران .

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

الى المناظر

تحت هذا العنوان جاءنا مقال القسم الاول منه فيه الكلام عن ناحية ننزه مجلة (الشهاب) عن ذكره و نربأ بها عن التنازل للحديث معه كما ننزه جمعية العلماء ان تقرن اسمها باسمه ولو ان الجمعية عرض لها ذو قيمة ولو كان وزيرا او اميرا لرددنا عليه قواه ورجعناه الى صوابه ولكن من لا قيمة لهم ولا اثر لكلامهم لعلم الناس كلهم بحقيقتهم ومشاهدتهم لكذبهم المفضوح هؤلاء لا يجوز الالتفات اليهم

واما القسم الثاني من المقال فهو كلام مع مناظر وهو الذى نشرناه فيما يلي :

ولكن كاتبا مقنعا تحت خمار (مناظر ومنبه) رفع عقيرته داعيا الى المناظرة فيما افتراه على الجمعية في مقال كتبه تحت عنوان : هل من الاصلاح . الفت نظر بعض رجال الجمعية ليجيبوا هذا المناظر النكره نصيحة للامة واظهارا للحقائق العلميه

واظن ان قراء هذه الجريدة يخالونه طلب انصافا ودعا الى هدى مادام يطلب المناظرة ليقيم دينا ويدافع عن ملة ويذب عن قومية يراها في خطر . وتحقيقا لهذا الظن واعانة لهم على اظهار الحق فها انا ذا كاحد

رجال الجمعية اجيب هذا المناظر واطلب منه ان يخرج الى المناظرة لاعلى صفحات النجاح ولكن امام مؤتمر علمي يعقد في عاصمة الجزائر تدعى له الشخصيات العلمية فى القطر ثم تبسط هذه الدعاوي التي رمى بها الجمعية فى هذا المقال . فما كان كذبا وزورا طولب باقامة البينة على ان الجمعية او احد افرادها اتاه او قاله وذلك ياخذ تسعا وتسعين في المائة من المقال المذكور

وما ثبت ان الجمعية دعت اليه في دروسها و محاضراتها او كتاباتها فانا مستعد لأن اقيم الادلة الدينية على ان دين الله هو ماقالته الجمعية وما دين الله الا ما اثبته الكتاب والسنة على منهج ائمة الاسلام ومنهم الائمة الاربعة رضي الله عن ائمة الاسلام واني لا اقبل منك الا المناظرة على الوجه الذي ذكرته فإن راوغت فإن الامة ستحكم عليك بانك دخيل فيها . وها انا اذا لم اناقشك فى اي جهالة او اكذوبة من جهالاتك واكاذيبك انتظارا ليوم المناظرة الذي سيكون قريبا غير بعيد .

واظن انك ماامضيت مقالك بلقب مناظر الا وانت قد اعددت العدة لهذه المناظرة . فكن — ان كنت شهما — عند ظن القراء بك . وصرح باسمك لنضرب لك الاجل المعين و نرسل دعوة الى علماء الجزائر ليحضروا هذه المناظرة التي تكشف للامة اي الفريقين اهدى سبيلا وليعلم الناس انك صاحب مبدا و رجل ضمير وها انا في انتظار الجواب بالموافقة على هذه المناظرة

احد اعضاء جمعية العلماء



استدعاء

للاجتماع العام الذى يقع بنادى الترقى بالعاصمة صبيحة الاحد الثالث من جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ ١٥ سبتنبر ١٩٣٥

ايها الاخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

اما بعد فان المجلس الادارى للجمعية يدعوكم للحضور للاجتماع العام في الزمان والمكان المذكورين اعلاه، ويؤكد عليكم في الدعوة، ويرجو منكم اذا لم يمكنكم الحضور ان تكتبوا او تبرقوا بالاعتذار قبل التاريخ المذكور بثلاثة ايام الى هذا العنوان

Cheikh Zouaoui Abou-Yaâla
Cercle du Progrès
9, Place du Gouvernement, 9
ALGER

والسلام من اخيكم رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

ارسلت الدعوة بهذه الصورة لجميع رؤساء الشعب ليوزعوها على الاعضاء، وليعتبر نشرها هنا دعوة من مجلس الادارة لجميع الاعضاء

برنامج الاجتماع

ايام الاجتماع من الاحد الى الاربعاء

الاعمال الادارية

خطاب الرئيس لبيان حال الجمعية واعمالها

خطاب امين المال لبيان مالية الجمعية وعرض الحساب للعموم.

انتخاب المجلس الاداري

الاعمال العلمية الاصلاحية

الارشاد العام: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

الامية: انتشارها، ضررها، لزوم مقاومتها، كيف تقاوم

التعليم المكتبي: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

التعليم المسجدي: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

الاسراف المالي: وجوهه، وجوب مقاومتها، كيف تقاوم

يلقي بعض الشيوخ تقارير في هذه المواضيع وتقع المحاورة فيها ويقرر مايستقر عليه الرأي للعمل على تنفيذه بالوسائل المشروعة — ان شاء الله — والله المستعان.

تنبيه: في مقال مملكة المتيسولين وقع غلط بسيط يجب اصلاحه جاء في ص ٣٨٠ س ٥: جعل نسبة القمح المصاب ٢٥ في المائة من مجموع القمح المعد للرحي وصنع الخبز.

والصحيح هو ان القانون اوجب وضع ٢٥ في المائة من القمح المخزون من السنة السالفة مع القمح الحديث المعد للرحي

بيان ما تبرع به المحسنون على صندوق الطلبة

السادة	
كاملي علي بن الطاهر الحركاتي	٣٠٠،٠٠
عيسى بن السعيد سيدي عيسى	٦٠،٠٠
شادلي الحاج صالح شرشال	٥٠،٠٠
امين خوجه حمودي قسنطينة	١٠٠،٠٠
الاخضر بن حمزه الاغواط	٣٩٥،٠٠
ابن النمر قسنطينة	٧٠،٠٠
شهره بن عبد الله الاغواط	١٠٠،٠٠
ابن دادى حسن عين البيضاء	١٠٠،٠٠
محمد امقران بن الطيب تازمالت	٣٠٠،٠٠
الجمع	١٤٧٥،٠٠

نقل الجمع	١٤٧٥،٠٠
حامد عبد الوهاب الملياني	١٠٠،٠٠
جملة الداخل	١٥٧٥،٠٠
نشرنا في الجزء الثاني من «الشهاب» حساب صندوق الطلبة مفصلا دخلا وخرجا فكانت النتيجة ان بقي مطلوبا في :	٧١٦٧،٢٥
وزاد مصروف شهرماى	١٩٤٧،٣٠
مصروف – جوان	٣١١٧،١٠
الجمع	١٢٢٣١،٦٥
يطرح الداخل	١٥٧٥،٠٠
فبقي مطلوبا في	١٠٦٥٦،٦٥

شكر الله للذين تبرعوا بما تبرعوا به متطوعين لطلبة العلم والدين حتى اكملوا سنتهم ونالوا – ان شاء الله – مما قصدوا بغيتهم وانا لنرجو من اهل البر والاحسان ان يمدوا يد الاعانة كعادتهم حتى يقضوا دين السنة الماضية ويحيوا السنة الآتية . والله يجازيهم افضل ماجازى به المحسنين

والسلام من لجنة صندوق الطلبة من جمعية التربية والتعليم

الرئيس عبد الحميد بن باديس

وامين المال حسين بن شريف صاحب مخزن العطرية الكبير نهج نابليون عدد ٩

المراقب عمر بن جيكو صاحب معمل الدخان الشهير

رزء الاسلام

وفاة مجتهد العصر الاستاذ رشيد رضا

نعت اخبار مصر وفاة هذا الامام وقد كانت وفاته اثر رجوعه من مشايعة الامير سعود الى الاسكندرية فابتداه الالم اثناء الطريق وما بلغ الى . مصر حتى وافاه الاجل وقد شيعت جنازته في مشهد عظيم ودفن بجوار الاستاذ الامام محمد عبده .

لقد كان الاستاذ نسيج وحده في هذا العصر فقها في الدين وعلما باسرار التشريع واحاطة بعلوم الكتاب والسنة ذا منزلة كاملة فى معرفة احوال الزمان وسير العمران والاجتماع وكفى دليلا على ذلك ما اصدره من اجزاء التفسير وما اودعه مجلة المنار في مجلداتها التي نيفت على الثلاثين وما اصدره من غيرهما مثل «الوحي المحمدي» الذي كان احب كتبه اليه، وان ما كان يقوم به من عمل في تفسير القرءان لاتستطيع ان تقوم به من بعده الا لجنة من كبار العلماء فهل يكون من رجال الازهر من يتقدمون لخدمة الاسلام بتتميم هذا العمل الجليل . اننا نتمنى ان تتوجه عناية الاستاذ مصطفى المراغي الى هذا فيكون من اعظم اعماله .

اجر الله الاسلام والمسلمين في هذه المصيبة وخلف عليهما خيرا منها ورحم الله الاستاذ حجة الاسلام وجازاه خير ماجازى به عباده الصالحين

وفاة السيد الحاج الطاهر البكيرى

كان رجل همة وشهامة وصدق في العقيدة مع الله ومع الناس . لازم دروس الجامع الاخضر دروس التفسير ودروس الوعظ والتذكير فخلصت عقيدته وطرح ماكان عليه من بدع الطرقية واصبح من اركان المصلحين .

شيعت جنازته فى حفل حافل من جميع طبقات الناس وتقدم الشيخ عبد الحميد ابن باديس - بوصاية منه - للصلاة عليه فسويت الصفوف ووقف الشيخ ينتظر بقية

القادمين فروى للناس الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس (ض) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لايشركون بالله شيئا الا شفعوا فيه» وبعد تمام الصلاة انصرف الى الناس فقال بعد الحمد والصلاة : اخواني اعلموا ان الاسلام كله عقيدة صحيحة وعمل صالح واشهد ان اخي هذا كان مجتهدا في تصحيح عقيدته واصلاح عمله. وقد كان اذا عرف الحق قبله وعمل به . وقد صاحبنا لله ، فاحسن صحبتنا في الله . فالله نسال ان يحسن صحبته ويحسن جزاءه ويحسن لقاءه . حتى نجتمع به وبالمؤمنين في دار السلام سالمين آمنين آمين والحمد لله رب العالمين

رحمه الله وجازاه عن دينه واخوانه خيرا

تحية وشكر

الى ابنائي الطلبة

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

جاءتني كتبكم وافادتني مايسرني ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد في مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية — كل بما استطاع — بين قومه وعشيرته . وقد ضاق وقتي عن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتبتكم بهذا على صفحات مجلتكم شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم سائلا من الله تعالى ان يجمع قلوبنا على الحق واعمالنا على الخير

وسيكون افتتاح الدروس في منتصف شهر اكتوبر ان شاء الله كالمعتاد سهل الله لنا ولكم اسباب العلم النافع . ووفقنا واياكم الى العمل الصالح

والسلام من ابيكم عبد الحميد بن باديس

(الانتانت) الاتفاق

الفرنسوى الاسلامي

بالاسم اعلاه صدرت جريدة بالقلم الفرنسوي تصدر يوم الاربعاء من كل اسبوع

رئيس تحريرها السيد اكسوس عبد العزيز

ومدير سياستها الدكتور ابن جلول

وان مبداها وغايتها مفهومان من اسمها فنرحب بالرصيفة ونرجو لها مزيد التوفيق والانتشار

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

منشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدأها في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

فهرس الجزء السابع من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون: ١٥–٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

الجزء السابع ج: ٧ م: ١١ المجلد الحادي عشر

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة رجب ١٣٥٤هـ اكتوبر ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

ننشر هنا ما يلي من تفسير حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا من اخر جزء اصدره من مجلة المنار اعترافا له بفضل السبق الى نشر هداية القرآن على المسلمين بمجلة شهرية كانت قدوتنا وسلفنا فيما ننشر من مجالس التذكير

ما فعل يوسف في السجن

(٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ احَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً. وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

هذه الآيات الثلاث في اظهار معجزة النبوة ، والتمهيد لدعوة الرسالة

٣٦ (ودخل معه السجن فتيان) هذا عطف على مفهوم ماقبله أي فسجنوه ودخل معه السجن بتقدير الله الخفي الذي يعبر عنه جاهلوه بالمصادفة والاتفاق: فتيان مملوكان تبين فيما بعد انهما من فتيان ملك مصر . روي عن ابن عباس ان أحدهما خازن طعامه والآخر ساقيه ، فماذا كان من شأنه معهما ؟ (قال احدهما اني اراني اعصر خمرا) أي رأيت في المنام رؤيا واضحة جلية كأني أراها في اليقظة الآن وهي انني اعصر خمرا ، اى عنبا ليكون خمرا لاليشرب الآن ، وقراءة ابن مسعود وأبي في الشواذ «اعصر عنبا» تفسير لاقرآن ، وما كل العنب يعصر لأجل التخمير فما نقل من أن عرب غسان وعمان يسمون العنب خمرا فمحمول على هذا النوع المخصوص منه لكثرة مائه وسرعة اختماره ، دون مايؤكل في الغالب تفكها لكبر حجمه واكتناز شحمه وقلة مائه (وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا

تأكل الطير منه) الطير جمع واحده طائر، وتأنيثه اكثر من تذكيره ، وجمع الجمع طيور وأطيار (نبئنا بتاويله) أى قال له كل واحد منهما نبئني بتأويل مارأيت ، أي بتفسيره الذى يؤول اليه في الخارج إذا كان حقالا من أضغاث الاحلام ، ويصح إعادة الضمير المفرد على الكثير كاسم الاشارة بمعنى المذكور أو ماذكر، ومنه قول الراجز:

فيها خطوط من سواد وباق * كأنه فى الجسم توليع البهق

(إنا نراك من المحسنين) عللوا سؤالهم إياه عن أمر يهمهم ويعنيهم دونه ، برؤيتهم إياه من المحسنين بمقتضى غريزتهم الذين يريدون الخير والنفع للناس وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى ، وقيل من المحسنين لتأويل الرؤى ، ومـا قالا هذا القول إلا بعد أن رأوا من سعة علمه وحسن سيرته مع اهل السجن ماوجه اليه وجوههما ، وعلق به أملهما . وهذا من اعجاز القرآن الخاص به

افترص يوسف (ع . م) ثقة هذين السائلين بعلمه وفضله وإصغاءهما لقوله واهتمامهما بما يسمعان من تأويله لرؤاهما فبدأ حديثه بما هواهم عنده وهو دعوتهما وسائر من في السجن إلى توحيد الله عز وجل ، فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخول السجن فحقق قوله (رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه) كما ان وحي الالهام جاءه عند إلقائه فيغيابة الجب على ماسبق ، وحكمة هذا من ناحيته عليه السلام ظاهرة بما بيناه من أن الله تعالى جعل له في كل محنة ظاهرة ، منحة باطنة ، وفى كل بداية محرقة ، نهاية مشرقة ، تحقيقا لما فهمه أبوه مـن اجتباء ربه له الخ . وحكمته من ناحية دعوة الدين ان أنوى الناس وأقربهم استعدادا لفهمها والاهتداء بها : هم الضعفاء والمظلومون والفقراء ، وأضعفهم وأبعدهم عن قبولها هم المترفون والمتكبرون ، بدأ يوسف بالدعوة بعد مقدمة فى بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله وهي إظهارمامن الله به عليه من تعليمه ماشاء من أمور الغيب وأقربها الي اقتناعهم

تأكل الطير منه) الطير جمع واحده طائر، وتأنيثه اكثر من تذكيره ، وجمع الجمع طيور وأطيار (نبئنا بتاويله) أي قال له كل واحد منهما نبئني بتأويل مارأيت ، أي بتفسيره الذى يؤول اليه في الخارج إذا كان حقالا من أضغاث الاحلام ، ويصح إعادة الضمير المفرد على الكثير كاسم الاشارة بمعنى المذكور أو ماذكر، ومنه قول الراجز:

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه فى الجسم توليع البهق

(إنا نراك من المحسنين) عللوا سؤالهم إياه عن أمر يهمهم ويعنيهم دونه ، برؤيتهم إياه من المحسنين بمقتضى غريزتهم الذين يريدون الخير والنفع للناس وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى ، وقيل من المحسنين لتأويل الرؤى ، ومـا قالا هذا القول إلا بعد أن رأوا من سعة علمه وحسن سيرته مع اهل السجن ماوجه اليه وجوههما ، وعلق به أملهما . وهذا من اعجاز القرآن الخاص به

افترص يوسف (ع . م) ثقة هذين السائلين بعلمه وفضله وإصغاءهما لقوله واهتمامها بما يسمعان من تأويله لرؤاهما فبدأ حديثه بما هواهم عنده وهو دعوتهما وسائر من في السجن إلى توحيد الله عز وجل ، فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخول السجن فحقق قوله (رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه) كما ان وحي الالهام جاءه عند إلقائه فى غيابة الجب على ماسبق ، وحكمة هذا من ناحيته عليه السلام ظاهرة بما بيناه من أن الله تعالى جعل له في كل محنة ظاهرة ، منحة باطنة ، وفى كل بداية محرقة ، نهاية مشرقة ، تحقيقا لما فهمه أبوه مـن اجتباء ربه له الخ . وحكمته من ناحية دعوة الدين ان أقوى الناس وأقربهم استعدادا لفهمها والاهتداء بها : هم الضعفاء والمظلومون والفقراء ، وأضعفهم وأبعدهم عن قبولها هم المترفون والمتكبرون ، بدأ يوسف بالدعوة بعد مقدمة فى بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله وهي إظهار مامن الله به عليه من تعليمه ماشاء من أمور الغيب وأقربها الي اقتناعهم

مايختص بمعيشتهم ، فكان هذا مايقتضيه المقام وتوجيه الرسالة من جوابهم ، وهو :

٣٧ ﴿قال لايأتيكما طعام ترزقانه﴾ وهو مالا تدرون من حيث لا تدرون : وإني وإياكم في هـذا السجن لمجربون ﴿إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما﴾ اي أخبرتكما به وهو عند أهله وبمايريدون من إرساله ومايتنهي اليه بعدوصوله اليكما : أنبئكما بكل هذا من شان هذا الطعام قبل أن يأتيكما . روي أن رجال الدولة كانوا يرسلون الى المجرمين أو المتهمين طعاما مسموما يقتلونهم به وأن يوسف اراد هذا، وما قلته يشمل هذا إذا صح ، وهو مايفهم من تسمية إنبائهما به تأويلا ، فان التأويل الاخبار بما يؤل اليه الشيء وهو فرع معرفته ، ولذلك قال بعضهم إنه سماه تأويلا من باب المشاكلة لما سألاه عنه من تأويل رؤاهما ، وقال بعضهم ان المراد لاتريان في النوم طعاما يأتيكما إلا نبأتكما بتأويله ، وهو بعيد . وفسرالزمخشري ومن قلده تأويله (ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه) اه وهو تكلف سرى اليه من مفهوم التأويل في اصطلاح علماء الكلام وأصول الفقه لامن صميم اللغة ﴿ذلكما مما علمني ربي﴾ أي ذلك الذي أنبئكما به بعض ماعلمني ربي بوحي منه إلي ، لابكهانة ولا عرافة ولا تنجيم ، ولا مايشبههما من طرق صناعية أو تعليم بشري يلتبس به الحق بالباطل ، ويشتبه الصواب بالخطأ ، فهو آية له كقول عيسى لبني اسرائيل من بعده (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ﴿إني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله﴾ خالق السموات والارض وما بينهما كما يجب له من التوحيد والتنزيه ، أي تركت دخولها واتباع اهلها من عابدي الأوثان المنتحلة على كثرة أهلها ودعوتهم اليها ، وليس المعنى انه كان متبعا لها ثم تركها ، فقوله تعالى (ايحسب الانسان ان يترك سدى ؟) أي بعد موته فلا يبعث ، ليس معناه أنه كان سدى قبله ، فترك الشيء يصدق بعدم ملابسته مطلقا ، وبالتحول عنه بعد التلبس به ، ويفرق بينهما بقرينة الحال أو المقال أو

كليهما كما هنا . والمتبادر أنه أراد بهؤلاء القوم الكنعانيين وغيرهم من سكان أرض الميعاد التي نشأ فيها ، والمصريين الذين هو فيهم وبينهم ، فانهم اتخذوا من دون الله آلهة معروفة في التاريخ أعظمها الشمس واسمها عندهم (رع) ومنها فراعنتهم والنيل وعجلهم (أبيس) وانما كان التوحيد خاصا بحكمائهم وعلمائهم (وهم بالآخرة هم كافرون) اي وهم الآن يكفرون بالمعنى الصحيح للاخرة فان المصريين وان كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعا اليه الانبياء إلا انه فشا فيهم تصوير هذا الايمان بصور مبتدعة ومنها ان فراعنتهم يعودون الى الحياة الاخرى بأجسادهم المحنطة ويعود لهم السلطان والحكم ولهذا كانوا يدفنون او يضعون معهم جواهرهم وغيرها ، ويبنون الاهرام لحفظ جثثهم وما معها ، ولعله لهذا أكد الحكم بالكفر بها باعادة الضمير «هم» ليبين ان ايمانهم بالآخرة على غير الوجه الذي جاءت به الرسل فهو غير صحيح

٣٨ (واتبعت ملة آبائي) أنبياء الله الذين دعوا الى توحيده الخالص ، وبين أسماءهم من الأب الأعلى الى الادنى بقوله (ابراهيم واسحاق ويعقوب) فلفظ الآباء يشمل الجدود وان علوا ، وبين اساس ملتهم التي اتبعها وراثة وتلقينا فكانت يقينا له ولهم ووجدانا ، بقوله (ماكان لنا) أي ما كان من شأننا معشر الانبياء (١) ولا مما يقع منا (ان نشرك بالله من شيء) نتخذه ربا مدبرا أو إلها معبودا معه لا من الملائكة ولا من البشر (كالفراعنة) فضلا عما دونهما من البقر (كالعجل أبيس) أو من الشمس والقمر ، أو ما يتخذ لهذه الآلهة من التماثيل والصور

---

(١) في سفر التكوين الذين يعدونه من التوراة أن عيسو بن اسحق البكر كان يعبد الاصنام وان اباه كان يفضله في الحب على أخيه وتوأمه يعقوب الموحد لله ، وان يعقوب احتال على ابيهما اسحق حتى اعطاه بركة البكورية التي هى حق عيسو لانه خرج من بطن امه قبله ، فتأمل الفرق بين هداية القرآن وهدايته !!!

(ذلك من فضل الله علينا) بهدايتنا الى معرفته وتوحيده في ربوبيته وألوهيته بوحيه وآياته في خلقه (وعلى الناس) بإرسالنا اليهم ننشر فيهم دعوته، ونقيم عليهم حجته، ونبين لهم هدايته (ولكن اكثر الناس لايشكرون) نعم الله عليهم فهم يشركون به اربابا وآلهة من خلقه، يذلون انفسهم بعبادتهم، وهم مخلوقون لله مثلهم او ادني منهم، ثم صرح لهما ببطلان ماهما عليه من الشرك ونبههم إلى برهان التوحيد فقال

(٣٩) يَصَٰحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

الدعوة الى التوحيد الخالص ببرهانه

٣٩ (ياصاحبي السجن) أضافهما إلى السجن بمعنى ياساكني السجن او بمعنى ياصاحبي في السجن كما قيل * ياسارق الليلة أهل الدار * أي سارقهم فيها (أأرباب متفرقون) هذا استفهام تقرير بعد تخيير، ومقدمة لأظهر برهان على التوحيد، وكان المصريون المخاطبون به يعبدون كغيرهم من الامم أربابا متفرقين في ذواتهم، وفي صفاتهم المعنوية التي ينعتونهم بها، وفي صفاتهم الحسية التي يصورها لهم الكهنة والرؤساء بالرسوم المنقوشة والتماثيل المنصوبة في المعابد والهياكل، وفي الاعمال التي يسندونها اليهم بزعمهم، فهو يقول لصاحبيه «أأرباب متفرقون» اي عديدون هذا شأنهم في التفرق والانقسام، وما يقتضيه بطبعه من التنازع والاختلاف في الاعمال، والتدبير المفسد للنظام، هو (خير) لكما ولغيركما

من الافراد والاقوام ، فيما تطلبون ويطلبون من كشف الضر وجلب النفع ، وكل ماتحتاجون فيه إلى المعونة والتوفيق من عالم الغيب (ام الله) الواجب الوجود ، الخالق لكل موجود (الواحد) فى ذاته وصفاته وافعاله ، المنفرد بالخلق والتقدير والتسخير ، الذي لاينازع ولا يعارض في التصرف والتدبير (القهار) بقدرته التامة وارادته العامة ، وعزته الغالبة ، لجميع القوى والسنن والنواميس التي يقوم بها نظام العوالم السماوية والارضية ، كالنور والهواء والماء الظاهرة ، والملائكة والشياطين الباطنة ، التي كان الجهل بحقيقتها ، وسبب اختلاف مظاهرها ، هو سبب عبادتها والقول بربوبيتها ؟ الجواب الذي لايختلف فيه عاقلان ادركا السؤال : بل : هو الله الواحد القهار ، لارب غيره ولا إله سواه ، ولذلك رتب عليه قوله

٤٠ (ماتعبدون من دونه) اي غير هذا الواحد القهار (إلا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم) من قبلكم اي وضعتموها لمسميات نحلتموها صفات الربوبية واعمال الرب الواحد ، فاتخذتموها ارباباً وما هى بأرباب تخلق ولا ترزق ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تدبر ولا تشفع ، فهي فى الحقيقة لامسميات لها بالمعنى المراد من لفظ الرب الاله المستحق للعبادة ، حتى يقال إنها خيرام هو خير (ماأنزل الله بها) أي بتسميتها أربابا على احد من رسله (من سلطان) أي أي نوع من انواع البرهان والحجة فيقال انكم تتبعونه بالمعنى الذي اراده تعالى منه ، تعبدا له وحده وطاعة لرسله ، فيكون اتباعها او تعظيمها غير مناف لتوحيده ، كاستلام الحجر الاسود عند الطواف بالكعبة المعظمة مع الاعتقاد بأنه حجر لاينفع ولا يضر كما ثبت في الحديث — فهي تسمية لادليل عليها من النقل السماوى فتكون من اصول الايمان ، ولا دليل عليها من العقل فتكون من نتائج البرهان

وأقول إنه لما قامت هذه الحجة على النصارى ببطلان ثالوثهم الذى اتبعوا فيه ثالوث قدماء المصريين والهنود ادعوا ان له اصلا من الوحي الذى انزله الله على

المسيح عيسى بن مريم او تلاميذه ، وانه بهذا لا ينافي التوحيد فالثلاثة واحد والواحد ثلاثة ، والذى حققه علماء الافرنج المؤرخون تبعا للمسلمين أنه لا أصل له من الوحي ، وان كلمات الآب والابن وروح القدس لها معان عند الذين آمنوا بالمسيح في حياته هي غير المعاني الاصطلاحية عند كنائس الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت الجامعة لاكثر النصارى ، والاحرار العقليون من نصارى الافرنج يرفضونها كلهم وهم ملايين ولكن ليس لهم كنيسة جامعة ، وانما يقولون في المسيح ماقرره الاسلام فيه واكثرهم لايعلمون ذلك ، ولو عرفوا حقيقة الاسلام لكانوا كلهم مسلمين ولكنهم سيعلمون ويسلمون اتباعا ، كما اسلموا فطرة وعقلا

(ان الحكم الا لله) اى ماالحكم الحق في الربوبية ، والعقائد والعبادات الدينية إلا لله وحده يوحيه لمن اصطفاه من رسله ، لايمكن لبشر ان يحكم فيه برأيه وهواه ولا بعقله واستدلاله ، ولا باجتهاده واستحسانه ، فهذه القاعدة هي اساس دين الله تعالى على ألسنة جميع رسله لاتختلف باختلاف الازمنة والامكنة

ثم بين اول اصل بنى عليها لانه اول ما يجب ان يسأل عنه من عرفها فقال (امران لا تعبدوا الا اياه) بل اياه وحده فادعوا واعبدوا ، وله وحده فاركعوا واسجدوا ، واليه وحده فتوجهوا ، حنفاء لله غير مشركين به ملكا من الملائكة الروحانيين ، ولا ملكا من الملوك الحاكمين ، ولا كاهنا من المتعبدين ، ولا شمسا ولا قمرا ، ولا نجما ولا شجرا ، ولا نهرا مقدسا كالكنج والنيل ، ولا حيوانا كالعجل أبيس فالمومن الموحد لله لا يذل نفسه بالتعبد لغير الله من خلقه بدعاء ولا غيره ، لايمانه بانه هو الرب المدبر المسخر لكل شيء ، وأن كل ماعداه خاضع لارادته وسننه في اسباب المنافع والمضار ، لايملك لنفسه ولا لغيره غير ماأعطاه من القوى التي هي قوام جنسه ومادة حياة شخصه (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فاليه وحده الملجأ في كل مايعجز عنه الانسان أو يجهله من الاسباب ، واليه المصير للجزاء على الاعمال

يوم الحساب (ذلك الدين القيم) أي الحق المستقيم الذي لاعوج فيه من جهالة الوثنيين ، الذي دعا اليه جميع رسل الله أقوامهم ومنهم آبائي : ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك حق العلم لاتباعهم أهواء آبائهم الوثنيين، الذين اتخذوا لأنفسهم أربابا متفرقة ليس لها من الربوبية ادنى نصيب

ومن العجيب أن هذه الحقيقة التي بينها القرآن في مئات من الآيات البينات تتلى في السور الكثيرة بالاساليب البليغة ، صار يجهلها كثير من الذين يدعون اتباع القرآن ، فمنهم من يجهل حقيقة التوحيد نفسه فيتوجهون إلى غير الله إذا مسهم الضر أو عجزوا عن بعض مايحبون من النفع فيدعونهم خاشعين راغبين من دون الله ، ويسمونهم شفعاء ووسائل عند الله ، كما كان يفعل من كان قبلهم من المشركين ، ومنهم من يعرف معنى التوحيد ولكنهم يجهلون أن جميع رسل الله دعوا اليه جميع الامم ، زاعمين ان هذه الدعوة انفرد بها ابراهيم والرسل من ذريته فقط كما يفهمون من كتب أهل الكتاب والافرنج ، فهم يكتبون هذا في الصحف وفي أسفار التاريخ وفيما يسمونه فلسفة الدين أو فلسفة التفكير ، فهم يزعمون ان البشر نشئوا على الاديان الوثنية حتى كان اول من دعاهم الى التوحيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم من زهاء أربعة آلاف سنة ، والقرآن حجة عليهم بتصريحه ان الله تعالى أرسل فى جميع الامم رسلا دعوهم إلى التوحيد أولهم نوح عليه السلام ، فان قومه كانوا أول من عبد الصالحين الميتين واتخذوا لهم الصور والاصنام ، وكان البشر قبلهم على الفطرة وتوحيد آدم عليه السلام (١)

(فان قيل) ان يوسف عليه السلام لم يدع صاحبيه في السجن وسائر من كان

---

(١) عند كتابة هذا جاءني الجزء ٨:٦ من مجلة الشبان المسلمين التي صدرت فى شهر المحرم سنة ١٣٥٤ فاذا فيه مقالة عنوانها (الاسلام منذ ٨٠٠٠ سنة فى وادي النيل) ذكر فيها كاتبها ان سكان مصر الاولين كانوا قبائل همجية على الفطرة وان الوافدين اليها من غرب آسية (أي بلاد العرب) كانوا على شيء من المعارف الدينية وغيرها وهم الذين ادخلوها الى هذه البلاد واهمها التوحيد والبعث

معها فيه إلى غير التوحيد من شرع آبائه فما سبب ذلك ؟ (قلت) ان أهل مصر كانوا اصحاب شريعة تامة لم يبعث لنسخها ولا لتغييرها ، وهي في الاصل سماوية وإنما طرأت الوثنية على توحيدهم لله تعالى وأحدثوا تقاليد خيالية في البعث ، فهو قد دعاهم الى أصل الدين الذي كان عليه جميع رسل الله وهو التوحيد والآخرة وما فيها من الحساب والجزاء ، وقد طرأ عليها عندهم ماأشرنا اليه آنفا فى تفسير قوله (وهم بالاخرة هم كافرون) يعني كفرهم بأن الجزاء يكون في عالم آخر بعد فناء هذه الاجساد وبعثهم في نشأة أخرى لا فى هذه الدنيا كما يزعمون ، وعقائدهم فى هذه المسألة مدونة في التاريخ المأخوذ من آثار الفراعنة واشهرها انهم كانوا يحنطون أجسادهم لاجل أن تعود اليها الحياة التي فارقتها ، وكان ملوكهم يحفظون في أهرامهم وغيرها من قبورهم حليهم وحللهم ومتاعهم لاجل ان يتمتعوا بها في النشأة الاخرى حيث يعودون ملوكا كما كانوا ، فهذه اباطيل طرأت على العقائد الاصلية المنزلة ، وتقاليدهم هذه منقوشة من مواضع من الاهرام وتوابيت الموتى وصفائح القبور : ومنها ماهو خاص بنعيم العوام ومنه انهم يتشكلون بالصور التي يحبونها . وتشكل الارواح في الصور هو الاصل العلمي المعقول لعقيدة البعث في هيكل أثيري يلبس جسدا كثيفا كالجسد الدنيوي كما روي عن الامام مالك رحمه الله ، ومنه ماصح في الحديث من تشكل ارواح الشهداء فى صور طير خضر تسرح فى الجنة . وانما يكون التشكل على اكمله فى الجنة جعلنا الله من خير اهلها

وأما الركن الثالث من دين الرسل وهو العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات فكان يوسف عليه السلام يكتفي منه بما كان خير قدوة فيه كما علم من قصته في بيت وزير البلاد وفي السجن ثم فى ادارته لأمور الملك ، وكان يقرهم على سائر شريعتهم كما سيأتي في احتياله على أخذ أخيه الشقيق بمقتضى شريعتهم الاسرائيلية بقول الله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) الخ

المقالات
معرض آراء وافكار

حجة الاسلام
السيد محمد رشيد رضا

كتبنا كلمة عن وفاته في الجزء الماضي ونريد اليوم ان نكتب شيئا من ترجمته معتمدين في ذلك على ما نشره هو منها مجموعا ومفرقا في كتاب تاريخ الاستاذ الامام وكتاب « المنار والازهر »

مولده

ولد في حدود ١٢٩١ هـ ١٨٦٥ م بقرية القلمون من قرى لبنان .

بيته

بيت شرف ودين وعلم وفضل وصلاح يعرفون بالمشائخ من قريتهم واليهم يرجع اهلهم في الدين واصلاح الشؤون

نشأته

نشأ في هذه البيت الطاهر نشأة علم ودين وتقوى وشعور بواجبات القيام بحاجات الناس وايصال الخير اليهم

تعلمه وشيوخه

قرأ القرءان وتعلم الخط والحساب في كتاب قريتهم وحبب اليه من الكتب كتب الادب والتصوف فكان يقرأ كتاب الاحياء لحجة الاسلام الغزالي

فطبعه بطابع الزهد والتدين واكسبه ملكة العربية الفصيحة والاسلوب المرسل في البيان . ثم ادخل مدرسة ابتدائية جميع التدريس فيها باللغة التركية فلم يقم فيها الاسنة ثم في سنة ١٣٠٢ دخل مدرسة الاستاذ حسين الجسر وكان هذا العلامة انشأ مدرسته لتعليم علوم الدين واللغة العربية واللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية على الطريقة العصرية مع التربية الاسلامية الوطنية . فتخرج في العلوم العربية والشرعية والعقلية على الاستاذ الجسر في مدة ثمان سنوات وكتب له شهادة العالمية .

وتشبع بروحه فى ضرورة الجمع بين علوم الدين وعلوم الكون المادية والاجتماعية والعمرانية مع التربية الاسلامية لنهضة الامة . واخذ الحديث وفقه الشافعية عن شيخ الشيوخ العلامة محمود نشابه وحضر قليلا من كتاب نيل الاوطار للشوكاني على العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي واستفاد كثيرا من معاشرته في العلم والادب والتصوف وتلقى بعض كتب الحديث على العالم المحدث الشيخ محمد القاوقجي

الكتب التي خرجته

شغف بكتاب الاحياء فطالعه كله واعاد مطالعته فكان له الاثر الصالح فى زهده واخلاقه واخلاصه في العلم وتقواه في العمل وكان طريقه منه في فهم الدين انه دين روحاني اخروي فقط وان ارشاد المسلمين محصور في « تصحيح عقائدهم ونهيهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات وتزهيدهم في الدنيا » . ثم اتفق له في اثناء مدة طلبه للعلم — وهو يقلب اوراقا علمية لابيه — ان وجد عددين من جريدة العروة الوثقى التي كان يصدرها حكيم الشرق جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فقرأهما بشوق ولذة بعثاه على البحث عن بقية اعدادها فلما قرأ ماوجد منها المرة بعد المرة احدثت فيه اثرا جديدا ونقلته من طور الى طور وصار طريقه في فهم الاسلام انه «دين روحاني جسماني اخروى دنيوى من مقاصده هداية الانسان الى السيادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل» وان ارشاد المسلمين

يجب ان يكون — مع تصحيح عقائدهم ونهيهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات — « الى المدنية والمحافظة على ملكهم ومباراة الامم العزيزة فى العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة »

تنسكه

حبب اليه كتاب الاحياء مجاهدة نفسه على طريقة الصوفية بترك اطيب الطعام والاكتفاء بقليله والنوم على الارض وغير ذلك واخذ اوراد الشاذلية عن شيخه ابى المحاسن القاوقجي احد عباد شيوخ الطريق في وقته ورغب منه ان يسلكه الطريق على الاصول العملية اذ لم يعجبه ان يسالك الطريق على وجه صوري من تلاوة الاوراد وحضور الاجتماعات فقال له الشيخ « يابني انني لست اهلا لما تطلب فهذا بساط قدطوى وانقرض اهله » ثم تلقى الطريقة النقشبندية وقطع مراتبها كلها فكان تنسكه — اولا — تصوفا طرقيا شاذليا فنقشبنديا بما فيه من حق وباطل وهدى وضلال .

تخلص نسكه من الباطل والضلال

دعاه شغفه بكتاب الاحياء الى اقتناء شرحه الجليل للامام المرتضى الحسيني فلما طالعه ورأى طريقته الاثرية فى تخريج احاديث الاحياء فتح له باب الاشتغال بعلوم الحديث وكتب السنة وتخلص مما في كتاب الاحياء من الخطأ الضار — وهو قليل — « ولا سيما عقيدة الجبر والتأويلات الاشعرية والصوفية والغلو في الزهد وبعض العبادات المبتدعة » وترك اوراد الشاذلية لما علم ان قراءتها « من البدع التي جعلت من قبيل الشعائر والشرائع التي شرعها الله تعالى على ما فيه (اي ورد السحر وامثاله) من الامور والاقسام المنتقدة شرعا » واستبدل بها قراءة القرآن وورداً آخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ليس فيه شبهة بدعة من توقيت وجهر وصيغ منكرة ومضاهاة للشعائر الموهمة للمأثور عن الشارع » كما ترك اوراد

النقشبندية وذكرها «غير المشروع المخالف لجميع ما ورد في الذكر المأثور» وبين ما في رابطتها من شرك او بدعة ،

فتخلص نسكه — بعد طرح ذلك كله للتنسك الاسلامي من تجريد التوحيد وتزكية النفس وتقويم الاعمال ، وتصحيح النية ومحاسبة النفس ومراقبة الله في جميع الاعمال والزهد في الدنيا والعمل للاخرة والمبالغة في العبادات المشروعة والاعتصام بالورع موزونا ذلك كله ومضبوطا بالكتاب والسنة وما كان عليه اهل القرون الثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين رضي الله عنهم اجمعين . وهذا هو الذي يراد بالتصوف اذا جاء اسم التصوف في كلام علماء السنة والاثر . وقد كان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله من ائمتهم . فهذا هو تنسكه وهذا هو تصوفه ،

تعليمه وارشاده

تصدى للتدريس في مسجدهم . حيث كان عمه — كاسلافه — يقوم بالامامة والخطابة والتدريس فكان يقرى للرجال دروسا في الفقه الشافعي ودروسا في التوحيد بالسنوسية ولما رأى صعوبتها عليهم وضع لهم عقيدة سهلة وكان يربيهم فى تعليمهم بما يحثهم عليه من القيام بالشعائر الدينية وكان يلقي عليهم المواعظ الدينية معتمدا فيها على آيات القرآن العظيم . ثم لم يكتف بما يقوم به من التعليم والارشاد في المسجد فكان يذهب الى مقهى يجتمع فيه العوام فيعظهم ويرشدهم حتى هدى منهم من هدى الله

ورأى ان على المرشد هداية النساء مثل ما عليه هداية الرجال فكن يجتمعن في دار اسرته فيلقي عليهن العقائد والاحكام والاداب في عبارات سهلة بدون كتاب وكان يامرهن بتغيير زيهن بما هو استر واطهر حتى تكون المرأة فى الشارع كما تكون في الصلاة .

امره بالمعروف وتغييره للمنكر

كان بعد ما قرأ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الاحياء

يامر وينهى لا يخاف لومة لائم واول حادثة صدع فيها بالنهي عن المنكر في حفل عظيم من الناس — كانت يوم شهد حفلة للطريقة المولوية ورأى رقصهم وحلقة غلمانهم فصاح فيهم بما معناه « ايها المسلمون ان هذا منكر لا يجوز النظر اليه ، ولا السكوت عنه ، لانه اقرار له وانه يصدق على متترفيه قول الله تعالى (اتخذوا دينهم هزؤا ولعبا) وانني قد اديت الواجب فاخرجوا رحمكم الله » وخرج مفارقا لهم

ما وقع بينه وبين شيخه الجسر بسبب هذا الانكار

كان الشيخ الجسر على علمه بالعلوم الشرعية والمامه بالعلوم العصرية شيخا في الطريقة الخلوتية فكان ينصح لتلميذه بان يكف عن اهل الطريق ولكن لا ياتيه على ما يفعلونه مما يبتدعونه في الاسلام ويشرعونه لانفسهم مما لم يأذن به الله بدليل . وكان السيد يقول له « اقنعني بما تقول بالدليل ليصير عقيدة لي ارجع الى قولك » فكان يجيبه الشيخ بقوله « انت اهل علم وصاحب حجة وليس لك عندي غير ما قلته » وكما كان ينكر على العامة كان ينكر على الحكام والكبراء ما يراه منهم لا يخص بانكاره احدا دون احد وكذلك كل ما كان عن عقيدة ولوجه الله من الاعمال لا يتركه صاحبه على كل حال .

هذه ترجمة السيد قبل هجرته الى مصر وقد رأينا انه صار عالما معلما مرشدا ذا منزلة رفيعة في العلم والتقوى والنصح للمسلمين وهو بعد في اول العقد الثالث من عمره وسنعرض في الجزء الآتي — ان شاء الله تعالى — لترجمته بعد رحلته .

المختار من الجرائد والمجلات

الى الشيخ الاغرى ... و (فهلانه)

الوظيفة والموظفون

للاستاذ علي الطنطاوي

اعلم — أعزك الله — ان الوظيفة ليست غلا في العنق ، ولا قيدا في الرجل وليست مقايضة او مبادلة ، آخذ فيها الوظيفة (١) باليمين ، لاعطى الوجدان بالشمال؛ ولو انها كانت كذلك ، لعزفت عنها واجتويتها ، و نفضت يدي منها ، ولآثرت ان ابيع خزانة كتبي كرة أخرى ، أو أفضى وأسرتي خمصا ، على أن آكل خبزى مغموسا بدم الضمير ... وعلى ان اكفر بالفضيلة ، وأومن بالمصلحة ، فأزن كل شيء في الدنيا بميزان صنجاته الدنانير ، وابصر كل ما في الكون من ثقب القرش ، وافكر اذ افكر بعقلى الذي في كيس نقودي ، لا بعقلى الذي في رأسي، فاختزل المنطق كله في قضية واحدة ، هى الاولى والاخرى ، وهي الحق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهى الكتاب المعجز الذي لا يفرط فيه من شيء ، ولا يعجزه شيء ، فيكون المنطق كله هذه القضية : تحصيل المال واجب ، وفي هذا الامر تحصيل مال ، فهذا الامر واجب . . وضع مكان (هذا الامر) ما تشاء من افعال اللؤم والخسة ، والكذب والنذولة ، والضعة والفسولة ، تنتظم القضية وتستقم ، وتصح وتطرد ....

(١) الوظيفة هي الراتب ، والتوظيف تعيين الوظيفة ، واذا نحن اطلقنا الوظيفة على العمل نفسه فانما نتبع في ذلك العرف السائد

ولا يبقى في الدنيا رديء ولا فاسد، ولا منكر، ما دام معه المال!

لا — ياسيدى — لست أسالك هذه الطريق التي لا ازال أحذر منها من لم يسلكها، وأصرف عنها سالكيها، وإن كان السالكوها هم الكثرة من موظفينا وعلمائنا، ومن كل ذى وظيفة، أو صاحب صلة بالحكومة، حتى ان الرجل من هؤلاء ليأتى الأمر يعترف انه مؤذ للأمة، مناف للفضيلة، مناقض للشرف، فيحتج له بأن مصلحته تقتضيه، ومعيشته تستلزمه، وانه رجل (عاوز يعيش ..) ولا يعيش من لا يساير وينافق، ويذل ويتزلف، لايدرى الجاهل أن المعيشة على الصعتر مع الشرف، خير من حياة النعيم والترف، من غير فضيلة ولا شرف!

ومن أنبأك — أعزك الله — أن الموظف لايحق له أن يفكر إلا بعقل رؤسائه، ولا يرى الا بعين أمرائه، فلا يحقق من الآراء ماأبطلوا، ولا يقبل ما ردوا، ولا يوقر ماسفهوا، ولا يرى مااستقبحوا حسنا، ولا ما كتموا ظاهرا، ولا ماصغروا كبيرا، ولا ماعظموا حقيرا؟ أو لو كان رؤساؤه مخطئين، أو لو كانوا لايعقلون شيئا ولا يهتدون؟

ومن ذا حظر عليه ماأبيح للناس، ومنعه مامنحوا من حرية التفكير، وحرية الرأى، وحرية القول، ولماذا يشتهى من الطعام مايعافه رئيسه، ويستحسن من أبيات الشعر وأصوات الغناء مايستهجنه ويستثقله، ولا يكون عليه فى ذلك من حرج، ثم لايتخذ له من الآراء غير رأيه، ومن المذاهب غير مذهبه؟ ولماذا لاينشر هـذا الرأى، ويؤيد هذا المذهب، مادام لايأتى محرما في الشرع، ولا ممنوعا فى القانون؟ ..

والوظيفة — ياسيدي — عقد بين الدولة والموظف (١)، على أن يعمل عملا

(١) لست أعنى العقد الاجتماعي نظرية روسو المعروفة، فذاك شيء قد سقط اليوم من قائمة العلوم ودخل في سجل التاريخ

بعينه ، على جعل بذاته ، أفهل يعمل الأجير في الدكان ، والعامل في المصنع ، والنادل في الفندق ، والخادم في البيت ، وكل مأجور من الناس في عمل جل أو قل ، علا أو سفل ، فاذا اكمل عمله وجوده ، استحق الأجر ، وانطلق حرا في وقته ، يقضيه على ماأحب ، حرا في ماله ينفقه على ما شاء ، حرا في رأيه ينحو به النحو الذي اراد ، ويسوقه المساق الذي اختار ... ثم لايكون الموظف حرا أبدا ، ولا يملك من امر نفسه شيئا ؟

وماذا علي وأنا مدرس إذا أنا أعددت درسي وألقيته ، وقرأت وظائف تلاميذي وصححتها ، وفعلت كل مايوجب علي القانون ان أفعل وزدت على الواجب النوافل ، ان أؤلف وأكتب ، وأنقد الأخلاق والكتب والعادات ، وأساهم فى الجهاد الاصلاحي ، وأحمل القسط الذي أطيقه من أثقال الأمة . ومن ذا يحمله إذا لم أحمله أنا وأمثالي من الموظفين والمتعلمين ؟ وكيف تتقدم الأمة وتسير في طريقها إلى غايتها . إذا لم تجد من أبنائها من يحمل أثقالها ؟

افهل يريد سيدي — اعزه الله — ان امحو ملكة الكتابة من راسي . واطمس نور البصيرة من قلبي . واسدل على عيني حجابا حتى لاارى فأسر فأشكر . او ابتئس فأنقد . واهجر الكتب حتى لااقرا فيفتح علي الكتاب طريقا إلى مقالة . واتعزل الناس حتى لااسمع حديثا فأكتب هذا الحديث . او قصة فأدون هذه القصة . وادل على مكان العبرة منها . وموطن العظة فيها ؟ افهل يريد سيدي ان اذهب الى غار في الجبل فأحبس نفسي فيه كيلا اكتب فأزعج حضرته ؟

اوهل توجب الوظيفة على صاحبها ان يكون عبدا لرؤسائه . مسخرا لأغراضهم ساعيا في مصالحهم . ولو كانت الطريق الى إرضائهم طريقا ملتوية معوجة لا يسلكها رجل يعرف ماهي الفضيلة . ويدري ماهو الشرف ؟

وهل توجب الوظيفة على الموظف ان يكون مبتورا من جسم الأمة . فلا

يشعر بشعورها ، ولا يألم لآلمها ، ولا يحس أنه منها ، ولا يشاركها في شيء من عواطفها ، في حين أن المفروض في الموظف أنه من أرقى أبناء الأمة فكرا ، وأوسعهم اطلاعا ، وأشدهم شعورا « بالواجب العام » ؟

أوهل يأخذ الموظفون رواتبهم من صندوق الأمة ، ثم لينامو آمنين إذا هي خافت ، ويضحكوا فرحين إذا هي تألمت ، وينعموا فارهين إذا هي شقيت ، ويأكلوا مسرفين إذا هي جاعت ؟

كلا ! كلا ياسيدي ، فالموظف من الأمة وإلى الأمة ، وليس في البلد شعب وموظفون ، ولكن فيه شعبا واحدا ، يشعر بشعور واحد ، ويصدر عن مبدإ واحد ويسعى إلى غاية واحدة ، ولأن تعرف هذه الحقيقة فتعمل بها ، أولى من أن أنزل أنا على رأيك ، وأخضع لارادتك ، فيما يؤذي الحقيقة وينافيها

كلا ! لقد انقضى ذلك العهد الذي كان الموظف فيه مسئولا أمام رئيسه ، وأصبحنا اليوم وكلنا مسئولون أمام الأمة والتاريخ ؛ وليس هذا الراتب منحة منك حتى تمن به علي ، ولكن راتبك أنت منحة من الأمة — التي أنا من أبنائها تمن هي بي — عليك !

وبعد ؛ أفليس مما يجب على قادة الفكر ، وأرباب الأقلام ، أن يعرفوا الناس حقيقة الوظيفة والموظفين ، وحق الأمة عليهم ، وأمل الأمة فيهم ؟ أوليس يجب عليهم معالجة هذه النواحي من أخلاقنا ، وبسط الكلام فيها ، وتحذير السالمين منها ، ومداواة المصابين بها ؟ . . .

علي الطنطاوي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

بين شاعرين

اقام الاخ السيد الحاج رابح الزيوي حفلة لختان ابنه — اقر الله به عينه — ودعا اليها من المصلحين مانيف على المائتين وحضرها الاستاذ العقبي والشيوخ : محمد العيد ، باعزيز فرحات فانشد الشاعر الناشئ قصيدة فجازاه استاذه شاعر الشباب عليها بمثلها وقد نشرنا القصيدتين فيما يلي:

ختنوا القمر !

فتية المجد مرحبا * ايها الانجم الغرر
المصابيح في الدجى * المغاوير في الخطر
فتية المجد انتم الـ * سمع للشعب والبصر
انتم اليوم قلبه * انتم جنده الأبر

اسد الله بينكم * إنه اليوم قد زأر
قد دعاكم الى الهدى * ببليغ من السور
عاش حرا تحفه * راية النصر والظفر
دام بالسعد حفلكم * ختنوا ختنوا القمر !!

الجزائر — عثمان بن الحاج

لـه خـبر !

أيها الشاعر الذي * حذق الشعر في الصغر
هكذا الشعر ينتقى * هكذا الشعر يبتكر
ليس كالشعر حافز * للنهى بالغ الأثر
يلعب الشعر بالنهى * لعب القوس بالأكر
إنما الشعر ريشة * كل نفس لها وتر
إنما الشعر لوحة * غير محدودة الصور
إقرض الشعر واتله * في العشيات والبكر
واصحب الشعر واثقا * إنه الصاحب الأبر
مبعث الأنس في الهنا * وحمى النفس في الخطر

إن (عثمان) شاعر * سحر اللب إذ شعر
شعره اليوم مبتدا * بعد حين له خبر

الجزائر محمد العيد

واذا بدا في الدهر أمرٌ طارىءٌ فتَلقَّهُ بشجاعـة إمَّا بدا
واصعد بقومك دائباً نحوَ العُلَى وأختر لهم بحرَ المَجرَّةِ مَورِدا
أَوَما رأيت الناس كيف تسابقوا ودُؤوبُهم فى السَّبْق كان الاوحدا
ملكوا جهات الخافقَين بعزمِهم ومضَوْا يُريدون الكوا كبَ مَقعدا
هذا هو المرءُ المُدَعَّم أمْرُه يسعى الى العَلْياءِ لا مُتردِّدا
ويكُدُّ في تحصيله لا يَنْثني حتىَ يحوز من الامُور المِقلَدا

*
* *

يامن تمادى فى الغواية عُمْرَه أقْصِر لَعمرُك فالحياةُ مضت سُدَى
ياليت شِعرى ما يقول أُولو النهىَ إما رأوك مقصّراً متردّداً ؟
بين الهِداية والضلال تَفاوُتٌ شتّان ما بين الضَّلالةِ والهدى

*
* *

ياقومُ كونوا فى الحياة أعِزةً لا يَبتغُون سوى المعارف سُؤدُدا
ولْتَنشُدوا الاخلاص فهو دليلُكم في السُّوق، او في البَيتِ، او في المنتدى
كونوا على دِينِ المحَبَّة إخوةً كونوا كراماً في الورى طُول المدى

الجزائر ٣|٦|٥٤ جلول البدوى

شؤون جزائرية

احتفال علمي مشهود

بقاعة مدرسة الشبيبة في العصمة

في عصر يوم الاحد ٢ جمادى الثانية ١٣٥٤ اقامت جمعية الشبيبة الاسلامية الحفلة الكبرى التي كانت تقيمها بقاعة مدرستها الفسيحة في ختام كل سنة دراسية لتوزيع الجوائز على التلاميذ الفائزين امام الجمهور بالعاصمة من آباء التلاميذ وانصار هذا المشروع التهذيبي العظيم.

وقد مرت حفلة هذه السنة بمنتهى الروعة والجلال اللائقين بمكانة العلم والتعليم اذ جمعت بين رجال التعليم بالمدارس الفرنسوية ورجال التعليم بالمدارس الاهلية الحرة ومن ضمت اليهم من اخدان الادب ومحبي العلم ورضعاء التفكير، وباولئك كلهم ازدان عقد الحفلة وتجلت فيها العظمة العلمية والاخوة الاسلامية في اجلى مظهر وابهى منظر، وكنت ترى الى جنب هذا في صدر القاعة حين تستوي جالسا لوحا مكتوبة عليه هذه الابيات تحت عنوان (تحية الشبيبة) لزوارها:

تحيى الشبيبة زوارها * وتهتز بشرابكم ياكرام
هنيئا لكم شرفوا دارها * فـان التحية فيها سلام
ولا زلتم الدهر انصارها * ودام لكم طيب الذكر دام

وجرى افتتاح هذه الحفلة الرائعة اولا بتلاوة سورة (العلق) من تجويد تلامذة المدرسة وانفرد بعدهم التلميذ النجيب ايت عبد الرحمان بتجويد قوله تعالى: لقد صدق ٣١ الايات ثم شنفوا اسماع الحاضرين وحركوا اوتار قلوبهم بنشيدين انشد

احدهما فريق البنين وانشد الاخر فريق البنات ففاض عليهم النشيدان بوجوب تعليم الابن والبنت فى دائرة كل منهما ، واثرهم تقدم السيد رشيد بطحوش نائب رئيس الجمعية فزف الى المدعوين عبارات الترحيب في خطاب قيم وشكر لهم اجابتهم للدعوة واقبالهم على هذا المشروع وتاييدهم له كلما دعاهم داعي العلم اليه وسمعوا صوت الواجب نحوه ثم اعتذر للرئيس عن عدم حضوره في هذا الاحتفال اذ كان قد بارح العاصمة منذ ايام بقصد الاستشفاء وذكر ان هذه اول مرة لغيبته في مثل هذه المناسبة وعطف على هذا بالثناء على جهود اساتذة المدرسة وخاصة مدير المدرسة الاستاذ محمد العيد وختم كلامه بالاعراب عن سروره بنتيجة التعليم هذه السنة ، وبعده وقف مدير المدرسة وشاعر الشباب الشيخ محمد العيد فرحب بالحاضرين ترحيبا بليغا وكشف لهم عن التحسينات التي ادخلت على التعليم بالمدرسة وحدثهم عن الامتحان ونتيجته السارة والجوائز التي اعدت للفائزين ثم وعدهم بان هيئة المدرسة ستضيف الى برنامج التعليم كل ماتراه صالحا مفيدا وتكلم عن مهنة التعليم وما فيها من صعوبات ومشاق وما لها من مكانة ورفعة عند الله والناس واستشهد بعدة آيات في الموضوع وعرج على كيفية التعليم قديما وحديثا وتخلص للكلام على مدرسة الشبيبة فنوه بها ودعا الحاضرين الى تاييدها ومناصرتها وختم كلامه بتكرار الشكر والترحاب والثناء على الجميع ، ثم وزعت الجوائز وقرأ الفائزون عليها نشيد الفوز الذي استرعوا به القلوب والاسماع واعقب هذا تتابع الخطباء من التلاميذ والتلميذات فخطب الابناء حول الحث على طلب العلم ووجوب التعلم والتعليم وخطبت البنات في موضوع امهاتهن ووظيفتهن وكيفية النهوض بالمرأة المسلمة وقد ابانت كريمة بوفجي مابه الكفاية والعبرة في محاضرتها عن آثار العاطفة الدينية فى المراة واستفزت قلوب السامعين للعطف عليها دائما ثم قام التلاميذ بنشيد اخر اعدوا به الحضور لسماع مابقي من خطب اساتذة المدرسة فنهض الشيخ جلول البدوي فالقى قصيدة عامرة مطلعها :

طير على صوت المثوب غردا * فاثار شجوا هاجه رجع الصدى

واعقبه كاتب هذه السطور فتكلم عن التربية والتعليم واثرهما في الافراد والجماعات والامم. وأبان ان لكل امة تربية وتعليما ونحن امة الاسلام لنا تربية اسلامية وتعليم اسلامي فلنبذل اعز وانفس ماعندنا لنشرهما بين اطفالنا اذا اردتم ان يرضى الاسلام عنا وان المراد بهذه التربية وهذا التعليم الاسلاميين هو تنشئة الابناء والبنات على حب دينهم والاعتزاز به والعمل باوامره والارتباط برابطته العظمى وذكر ان هذا لايتم لنا الا بواسطة البيت والمدرسة معا لاباحدهما فحسب ورجا في الختام ان تكون مدرسة الشبيبة الاسلامية قد ادت رسالتها في هذه السبيل سبيل العلم والدين ، وتقدم اثره الشيخ فرحات فالقى خطابا نفيسا في موضوع العلم والتعليم وذكر ان من نعم الله تعالى على الاسلام والعربية في الجزائر ان توفق نخبة من شباب الجزائر الى اقامة هذا المعهد الذي يخدم الاسلام والعربية ويهيء للمستقبل رجالا يعملون لخير الدين والامة ويسايرون نشاط العصر والبيئة ونادى بوجوب تاييد مشروع جمعية الشبيبة حتى يقوى دائما على مقاومة الجهل وتثقيف الناشئة والنهوض بالعربية وتلاه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فالقى كلمات حول احترام المعلم موجها اياها الى التلاميذ واورد حكاية الامام الشعبي رحمه الله مع ذلك العالم الذي اخترق به الصفوف يقود دابته والشعبي راكب الى ان قال القائد هكذا امرنا ان نفعل بالعلم والعلماء .

وهنا وقف الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي فختم الحفلة بخطاب جامع استهله بتقديم عبارات التحية للحاضرين والدعاء لهم بالحياة حتى يضيفوا الى ماثرة جمعية الشبيبة مئاثر وينهضوا بهذا الشعب العاثر وبين لهم ان الامة ليست في حاجة الا الى الايمان الذي مقدمته العلم ونتيجته العمل وسمى يوم مدرسة الشبيبة هذا يوم عيد علمي بالعاصمة قد عاد علينا ولا ينفك يعود — ان شاء الله — الا بما يسر الامة من نتائج علمية تتفتح بها ادمغة ابنائها وبناتها وتستضيء عقولهم بنور ذلك العلم الديني الاسلامي ثم دعا الى الاقبال على مشروع جمعية الشبيبة ووجوب مؤازرته وتاييده . ثم انشد الابناء نشيد التربية والتعليم وكان مسك الختام فانصرف الناس بقلوب مفعمة بالبهجة والحبور ونفوس تفيض بالغبطة والسرور

الجزائر الفتى الزواوي

في الشمال الافريقي

مهزلة جديدة بتونس

رات ادارة الحماية بتونس انه ليس من الممكن ولا من الميسور ان تترك حبل المبعدين السياسيين فى الجنوب ماتى على غاربهم . وانها وقد انقضى الحول على الفوج الاول منهم وهم في ديار المحنة والعذاب ، لابد ان تقوم بعمل يحسم هذه المادة ويضع حدا لهذه الحالة الاستثنائية الغريبة .

انما كيف يكون هذا الحل ؟

ابرضوخ المبعدين للحكومة رضوخا تاما يزج بانوفهم في الرغام ويقضى على حياتهم السياسية وعلى مكمن الرجولة والانفة في نفوسهم !

ام برضوخ الحكومة امامهم ، بعد ان تطوح مسيو بيروطون فى تصريحاته التي القاها امام اعضاء المجلس الكبير ، حيث قال انه لايرجعهم الا اذا قدموا له ضمانات كافية . والا فان ارجاعهم يعد غلطة يترك لغيره تحمل تبعتها .

او بصفة وسط بين هذا وذلك . تحفظ للمبعدين شرفهم ، وتحفظ للحكومة ناموسها ومهابتها . وليس الوصول الى هذه الطريقة بالامر العسير . لو ان الادارة رات ان تسلك هذه الطريقة .

لكن الادارة التونسية قد اخطاها التوفيق اخيرا كما اخطاها التوفيق اولا . فلم تلج باب المفاهمة الا على قاعدة الطريقة الاولى : اما ان ترجع الزعماء بعد ان تدنس شرفهم السياسي وتحط كرامتهم في الحضيض . او انها لاترجعهم اصلا . ثم

تمعن بعد ذلك في سياسة الارهاق والطغيان . وتبحث عن مختلف الوسائل التي تراها كفيلة بتحقيق امينتها .

فاوضت الحكومة بواسطة اعونها جماعة الاحرار المبعدين بالجنوب التونسي وخيرتهم بين سلوك احد هذه الطرق :

اما تقديم التوبة واظهار الندم والتاكيد بعدم الرجوع للميدان السياسي . وما على الراغب في سلوك هذا الطريق ، الا وضع امضائه اسفل المكتوب الذي تقدمه اليه الادارة .

واما مغادرة البلاد التونسية وكل بلاد فرنسوية او تحت حماية ونفوذ فرنسا ، والعيش في الخارج عيشة الاغراب المتشردين

او البقاء في المنفى والجحيم الجنوبي الى ان يقضي الله بين الحاكم والمحكوم .

وهنا انقسم الجماعة حسبما بلغنا الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول وفيه معظم المبعدين ، وكل زعماء الحزب الدستوري الجديد . اختاروا مغادرة البلاد التونسية ، وطلبوا الذهاب الى بلاد الكنانة .

والقسم الثاني ، وفيه الاستاذ محمد محي الدين القليبي وبعض اصدقائه قالوا لانغادر ارض الوطن ولا ننسحب للخارج فرارا بانفسنا من العذاب . بل لنبق هنا في المنفى الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا .

انما بعد اخذ ورد بين الفريقين ، بقي الاستاذ محي الدين وحده على هذا الرأي واتفق رأى كل الجماعة على الخروج . فانضم اليهم اخيرا .

واما القسم الثالث ؛ قسم التوبة والانابة ؛ فقد شمل .... الاستاذ محمد بورقيبة وحده . وهو عمدة الحزب الدستورى الجديد . والمتولى كبر حركة الانشقاق الاخيرة كلها . وهو المسؤول ادبيا عن كل ما وقع منذ حدوث الخلاف الاول في اللجنة التنفيذية الى ان تم الانشقاق وتألف الحزب الجديد فكان امين ماله . وهو

الذي كان لا يترك فرصة كبيرة ولا صغيرة تمر دون ان يندد فيها فوق المنابر وفوق انهار الصحف بضعف محي الدين وبرودة الصافي واستحقاق اللجنة التنفيذية كلها لقب الخيانة جزاء تقاعسها وعدم اقدامها على المطالبة بحقوق الامة والمناداة باستقلال البلاد

فهذا الاستاذ محمد بورقيبة نفسه هو الذي كتب للادارة بعد عام واحد قضاه في الجنوب هذه الرسالة التي نسجلها هنا خدمة للتاريخ ، بنصها وفصها :

برج لوباف ١٤ اوت ١٩٣٥

سيدى المقيم العام

ان قرب تاريخ ٣ سبتمبر يدعوني لان اتقدم لجنابكم بكل احترام ملتمسا منكم العفو وانني اؤمل ياجناب المقيم العام ان تعتبروا بانني الان قد كفرت عن جميع الغلطات التي ارتكبتها والضلالات التي تورطت فيها

انني اعلن على رءوس الاشهاد باني لست عدوا لفرنسا ولا مناوئا لحكومة الحماية واعلن اسفى الشديد من ارتمائى بدون تروفى وسط ليس هو وسطي وانكر جميع اعماله ومظاهراته السياسية

ياسيدى المقيم العام ارغب منكم ان تتكرموا بمنحي ثقتكم وان تؤمنوا ايمانا باتا بالتعهد الذى اقطعه على نفسي معززا اياه بالقسم انني سأتخلى فى المستقبل عن جميع الاعمال السياسية لا تفرغ خاصة للقيام بواجباتي بصفتي اب عائلة ولمباشرة مهنة المحاماة وسوف اجد الفرصة التي تمكنني من اقامة الدليل على انني اذا كنت مستحقا في الماضي لشدتكم وعقابكم الصارم فانني لن استحق ذلك في المستقبل

وانني ياسيدى المقيم العام اشكر فضلكم سلفا واسمح لكم اذا رأيتم فائدة في ذلك ان تنشروا رسالتي هذه

صح محمد بورقيبة

وقد قالت رصيفتنا الغراء جريدة الوزير ، وهي كما تعلم لسان الدستوريين الجدد ، بعد تعطيل جريدة العمل. معلقة على هذه الرسالة التاريخية الغريبة ، ما نصه ،

«ولكن البعض من المحنكين في السياسة لا يغلطون الاستاذ محمد بورقيبة بل يرون عمله من النباهة بمكان لان ظروف الاحوال قاضية بذلك ولا يمكن ارجاع المياه الى مجاريها وازالة الحالة المتعكرة الان الا بالتنازل للحكومة التي بيدها مقاليد الامور ففتحه باب المسالمة يعتبر عملا فنيا ذا بال سيقدره المتبصرون حق قدره ولله عاقبة الامور»

ان الادارة التونسية لم تعامل السيد محمد بورقيبة معاملة الخصم الشريف . بل سلكت معه مسلك التشفي والانتقام حتى النهاية . فانا اقول بكل صراحة ان هذه الرسالة لا تحط من قيمة الذى امضاها بقدر ما تحط من قيمة الذى عرضها على الامضاء ، فالرجل الشريف لا يرضى بان يجبر خصمه على تحطيم شرفه السياسي بيده ،

وكانت نتيجة هذه المهزلة التي ارتنا الى اي درجة يصل حب التشفي والانتقام في الادارة التونسية ، ارجاع السيد محمد بورقيبه الى عائلته وبنيه الذين لم يستطع صبرا عليهم . وعاد معه سبعة من المبعدين ، اغلبهم من الشيوعيين الذين وقع ابعادهم بمناسبة حوادث المظاهرات .

اما بقية الزعماء المبعدين ، فقد اخذت الحكومة تبحث عن الطريقة التي تبعدهم بها عن تراب المملكة التونسية — رغم انف القوانين المسطورة التي لاتجيز ابعاد التونسي خارج تراب بلاده — ولقد تذاكرت فعلا مع حكومة مصر في ذلك الشان . الا ان حكومة توفيق نسيم باشا ابت ان تكون شريكة في هذه المأساة فرفضت ان يقع الابعاد الى بلادها .

ولا يزال المبعدون يقاسون انواع العذاب والاسقام في الجنوب ، في نقطة

نائية منقطعة ليس بها من راع او عادي . وقد حطم المرض قواهم . ووصلت حالة انحطاط القوى بالزعيم محي الدين الى درجة اوجبت نقله سريعا الى المستشفى العسكري بمدنين .

ونحن نرى مخلصين ان لادواء للشكل الحاضر الا بارجاع سائر المبعدين الى ديارهم . دون اكساء ذلك الارجاع اي صبغة رسمية . ودون التنازل الى طلب امضاء ورقات ومكتوبات . لامثل الورقة السالفة الذكر ، فذلك هو عين المستحيل ؛ بل حتى مايقارب معناها . فذلك اقرب للرجولة واصون للشرف ، فان عاد المبعدون وكرامتهم موفورة ، ثم راى مسيو بيروطون انهم قد عادوا الى سياسة التهييج ، بعد ان راوا سوء عقباها وما جرته على الامة من بلايا وشرور ؛ وراى ان ذلك مخطر على الامن العام واعاد التاريخ نفسه مرة اخرى ، فان الذي سن سياسة البطش ونفذها واسرف فى تنفيذها قادر على الرجوع اليها عند الحاجة . على اننا نعتقد انه لن يرى وجوبا لذلك فى مستقبل الايام . فليس هنالك على مانعلم من هو مقتنع بوجوب اعادة هذه التجربة السيئة مرة اخرى .

فهل يتقدم مسيو بيروطون اخيرا على القيام بهذا العمل الشريف اللائق برجل عظيم؟ اننا لانيأس ونسال الله ان يحقق املنا .

التغيير الاداري الكبير بالجزائر

من الاقوال المأثورة عن م ريني وزير الداخلية السابق ، اثر زيارته للقطر الجزائري ، تصريحه بان فرنسا يجب عليها ان تضع على رأس مستعمراتها رجالا اشتهروا بالمقدرة والكفاءة وممارسة المشاكل الكبيرة بحكمة ودراية ، وكان من المتوقع اثر هذا التصريح حدوث تغيير في الادارات العليا بالقطر الجزائرى ،

وطال الانتظار ، والمشاكل الجزائرية لا تزداد الا تعقدا وارتباكا ، ووصلت

حالة المستعمرين والفلاحين الى الدرجة التعسة التي وصفناها في مقالنا السالف ، وكان الخرق يتسع على الراقع ، ودار لقمان على حالها ، بحيث كاد الناس يقتنعون بان الجزائر لا ادارة لها .

واننا والحق نقول ،لا نفكر ونحن نكتب هذه العبارات في استنقاص قيمة الرجل الذى وضعت فيه فرنسا ثقتها ونصبته على رأس الادارة الجزائرية ، نقصد به م كارد ، انه لرجل ادارى ماهر ، وعامل ناشط ، الا اننا نعتقد ان الحوادث قد غلبته ، وقد وجد نفسه فى مركز حرج جدا بين سلطة ادارية عليا بباريس ؛ وبين مجلس نيابات مالية هوجاء احيانا ومستعصية احيانا اخرى ، وبين رأى عام مضطرب هائج يتفاقم تذمره كل يوم .

وكان يزيد الطين بلة ان عمال المقاطعات — البريفيات — لم يكن بعضهم على اتم صفاء مع رئيس المستعمرة ، بل لربما وقع اخذ ورد بينهما ، زد على ذلك ان جل هؤلاء العمال قد تدخلوا في الاعمال الانتخابية تدخلا فاضحا ، ونصروا بصفة تكاد علنية فريقا على فريق ، فزاد ذلك في قيمة التذمر والاستياء

واخيرا اقتنعت فرنسا بوجوب اجراء تغيير حاسم فى الادارة ، وذلك بمناسبة قبول طلب الوالي العام م كارد في التمتع بحق التقاعد ، فاسندت منصب الولاية العامة على القطر الجزائري الى لياقة مسيو لوبو احد مهرة العمال من الدرجة السامية ؛ وممن لهم في الادارة ماض نقي وسمعة نزيهة وقفت على اثر ذلك بتغيير عام في منصب الولايات . فغيرت دفعة واحدة ، لاول مرة في تاريخ الجزائر ، الولات الثلاثة . وارسلت لكل من الجزائر وقسنطينة ووهران رجلا من خيرة الاداريين الماهرين ؛ وهكذا اكتست الادارة العليا الجزائرية ثوبا قشيبا لاترقيع فيه .

ان هذا التغيير الاداري الذي يدخل على النفوس آمالا جديدة ، يكون عملا عديم الجدوي فاقد الاهمية اذا كان مجرد استبدال اشخاص ؛ بل يكون له

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

المشكل الحبشي وجمعية الامم

اليوم ، ونحن نكتب هذه الفذلكة ، دخلت القضية الحبشية الطليانية في دور جدي حاسم ، سيكون ولا ريب آخر ادوارها الكلامية ، واول ادوارها العملية .

فجمعية الامم التي وقفت تجاه هذا المشكل موقف الذي يعلم انه يسير اما الى حياة واما الى موت ، وترددت واطالت التردد واسرفت على مانرى في استعمال الالفاظ والكلمات بدل استعمال الاجراءات التي يوجبها الموقف الدقيق الحاضر؛ قد رات اخيرا ان لامناص لها من دخول الباب الوحيد الذي بقي امامها مفتوحا ، وهو الباب الطبيعي: باب قانونها العام الذي هوسبب وجودها وعلة بقائها ، و عليه تتعلق آمال الدنيا باسرها في الاحتفاظ بالسلام —

اهميته المرجوة الا اذا تغيرت مع الاشخاص اساليبهم الادارية العتيقة . فسلك الوالي والعمال مسلك الانصاف النهائي المطلق . غير ناظرين الا لمصلحة الجزائر العليا قبل كل شيء . ثم سلكوا مسلك المساوات التامة بين الجميع ؛ فلا تحزب ولا اهواء ولا دالة ولا محسوبية . اننا لانطلب منهم سواء كانوا على راس الولاية او العمالة ، الا ان يسلكوا في القطر الجزائر نفس المسلك الذي كانوا يسلكونه وهم على راس المقاطعات الفرنسية . فان سلكوا ذلك وارتفعوا عن الشخصيات وحكموا العدل وحده ضمنا لهم النجاح وتاكدنا ان الجزائر ستنال على ايديهم خيرا وفيرا .

و هكذا قررت اخيرا ان تعمل بالفصل ١٥ من قانونها . مبتدئة في ذلك بالفقرة الرابعة منه ، حسبما سترى .

عندما اخفق مؤتمر باريس الثلاثى ذلك الاخفاق الشنيع ؛ ورفض موسوليني حتى النظر في المقترحات التى تقدم بها اليه ، اصبحت جمعية الامم هي الملجأ الوحيد الذي التجا اليه الجميع ، ومنها انتظر الجميع كلمة الفصل التى تقضي على المشكل من اساسه ، او تكسبه صبغة عالمية رسمية فيتغير شكله تغيرا محسوسا .

وكانت ايطاليا ، حسب سياستها التى اتبعتها منذ ابتداء الحادث ، او بالاحرى منذ صح منها العزم على اكتساح بلاد الحبشة و نصب اعلامها على تلك الربوع الخصبة قد ناصبت جمعية الامم الخصومة وارادت ان تبرد من عزيمتها فالقى موسوليني تصريحه المشهور قائلا : اننا لن نرجع عن مقاصدنا ، وسنتم برنامجنا حتما ، اما مع جنيف ، او بدون جنيف ، او ضد جنيف ثم اخذت ايطاليا مع ذلك تلوح بالاستقالة من الجمعية والانسحاب منها حانقة صاخبة ، وفي ذلك ما فيه من الخسارة الجسيمة ماديا وادبيا على الجمعية وعلى نفوذها .

قبيل اجتماع المجلس اتمت لجنة التوفيق التي تشكلت للنظر في حادث والوال اعمالها ؛ وهذا الحادث كما تعلم هو السبب المباشر الذي اتخذته ايطاليا حجتها لغزو الحبشة ومحق استقلالها . ولو ان اللجنة اتمت اعمالها باستقلال ونظرت فى الحادث من سائر نواحيه لتأكد لها ان المهاجم الحقيقي والمعتدي هو ايطاليا ، لان هذه الدولة قد وضعت جندها بدون حق فى مدينة والوال الحبشية . وكان الاحباش عند اشتباكهم مع الطليان يدافعون عن نقطة من تراب بلادهم ، ومركز من اهم مراكز المياه فى ارض الجنوب القاحلة .

الا ان ايطاليا كانت ترفض ان تنظر اللجنة في مسألة الحدود ؛ وسبب هذا الرفض اخفاق اللجنة في المرة الاولى ؛ الا ان مجلس جمعية الامم قرر ان يقع نظر

الحادث من حيث هو ، بقطع النظر عن مسألة الحدود ، وعندئذ لم يسع اللجنة الا ان تقرر بان الحادث انما وقع بصفة طبيعية ، وليس ثمة من معتدى عليه . فالمسألة مسألة محلية موضعية ليس فيها سبق اصرار على الاعتداء .

وبهذا الحكم الصريح انقطعت حجة ايطاليا ولم يبق لها من دليل على ان الحبشة الضعيفة المجردة من السلاح تريد مهاجمتها ، فلجأت الى اسلحة اخرى ، هى اسلحة الكذب والبهتان والافتراء ،

اجتمع مجلس الجمعية يوم ٣ سبتمبر حسبما كان مقررا ، ووقفت ايطاليا في وسط ليس لها فيه الكثير من الاصدقاء ، فاغلب ان لم نقل جميع اعضاء المجلس يرون ان هذا السلوك الطلياني سيؤدى بجمعية الامم الى الدمار كيفما كانت الحالة : فان بررت الجمعية موقف الطليان وتغاضت عن اعمالهم الفظيعة التي يرومون القيام بها ضد الحبشة المشاركة فى الجمعية . كانت هذه الجمعية قد اصدرت على نفسها الحكم بالاعدام ، وانتفت عنها الثقة التي هي راسمالها ، واصبحت آلة لتنفيذ اغراض الاقوياء ضد الضعفاء ، وعندئذ تنسحب منها كل الدول الصغيرة التي ما دخلتها الا لصيانة مصالحها وضمان استقلالها وسلامتها ،

وان عمدت الجمعية بدل ذلك الى الاصداع بكلمة الحق ، والى الوقوف مع المعتدى عليه ضد المعتدى ، ونفذت برنامجها واو بصفة ضعيفة ، انسحبت منها ايطاليا — بعد ان انسحبت اليابان والمانيا — وفقدت الجمعية بذلك عضدا متينا ، وفقدت معه صبغتها العالمية العمومية ،

تكلم البارون الوازى نائب ايطاليا ، فنطق باشنع وابشع ما تستطيع دولة ان تتهم به دولة اخرى : فدولة الحبشة في نظر ايطاليا دولة وحوش كواسر ، لانظام عندهم ولا عدالة ولا امن ، يعيشون من النخاسة اى تجارة العبيد ، ويقطعون السابلة ولا يحترمون عهدا ولا ميثاقا ، ولا يامن الاروبي في بلادهم على نفسه ولا على امواله

وهم الى ذلك خطر جسيم على اجوارهم من اصحاب المستعمرات ، فايطاليا تريد ان تدافع عن نفسها ضد الاعتداء الحبشي ، وهي ترى ان الحبشة غير اهل لان تبقى عضوا في جمعية الامم ، ولا ان تعاملها الدول معاملة الند للند ، ولم يغادر البارون الويزى نقيصة صغيرة ولا كبيرة الا وضعها على كاهل الحبشة ،

قرأنا هذا ، ثم تذكرنا اقوال نائب ايطاليا عند ما قدم دولة الحبشة للمجلس والح على قبولها عضوا في جمعية الامم ، وكان يومئذ على رأس الوفد الحبشي نفس الامبراطور هيلا سيلاسيا الحالي ، الذى كان يسمى الرأس طفرى وصي المملكة ، فقد قال ممثل ايطاليا ان دولة الحبشة دولة رجال اشراف احرار ، يتطلبون الرقي ويتطلعون الى المدنية الحديثة ، وهم كرام ثقات امناء ، تؤهلهم صفاتهم لان يكونوا ضمن الامم الحية المستقلة التي تساهم في رفع مستوى المدنية ، وسيكونون دعاة الرقي والمدنية والنور في القارة الافريقية .

قال المثل العربي : من مدح وذم فقد كذب مرتين ! وكانت نية ايطاليا القيام بمظاهرة للتأثير على اعصاب رجال الجمعية ، فما كاد رجل القانون الفرنسي الضليع مسيو جيز مدرس الحقوق بجامعة السربون . وهو مستشار الوفد الحبشي . يتكلم مدافعا عن الحبشة ومفندا لمزاعم مندوب الطليان . طالبا من الجمعية ان تشكل سريعا لجنة بحث نزيهة لتتأكد من كذب وافتراء ما تدعيه ايطاليا . وما كاد يقول : لو ان دولة الحبشة الآمنة الهادئة الوديعة مسلحة مثل تسلح جيرانها . ولو كانت قوية مثل قوتهم . لما كان احد يسمح لنفسه بان يأتي عليها مثل هذه التهم جزافا . وقد جاء في المثل الفرنسي : ان من اراد قتل كلبه قال انه اصيب بداء الكلب . ما كاد البروفيسور جيز يقول هذا حتى نهض رجال الوفد الطلياني وغادروا قاعة المجلس احتجاجا ..... وعزموا منذ ذلك اليوم ان لا يجلسوا مجلسا يحضره نواب الحبشة

في تلك الاثناء كانت ايطاليا — ولا تزال — توالى ارسال جنودها الى بلاد

الشرق الافريقي حتى تجمع لها هنالك ما يزيد عن المائتين والخمسين الف مقاتل . في الوقت الذى منعت فيه اغلب الدول ارسال السلاح الى البلاد الحبشية . ولا ينتظر الطليان الا الاشارة من رومة ليبدأوا هجومهم على البلاد الحبشية . وينتقموا شر انتقام من هؤلاء الذين لا جريمة لهم الا حب الوطن والمحافظة على استقلال وحرية البلاد التي لم تخضع لفاتح اجنبي منذ خلقها الله .

والاستقلال والحرية نعمتان من نعم الله لا يعرف معناهما ولا يموت بداهما الا من تمتع بهما من الشعوب التي فضلها الله بهما فضلا عظيما .

رأى مجلس الجمعية ان يشكل اولا لجنة من خمسة اعضاء ، عساها تنجح في اصلاح ذات البين على قاعدة ترضى الجميع وترضى قانون الجمعية ؛ فكان في هذه اللجنة مستر ايدن نائب انكلترا ؛ وم لافل نائب فرنسا ، والكولونيل بيك نائب بولونيا ، وباي توفيق رشدي راس نائب تركيا ، وم. دى ما دارياق نائب اسبانيا واخذت اللجنة توالى اعمالها بنشاط .

خلال ذلك جاء جنيف مسترصامويل هور وزير خارجية الانكليز ، فالقى امام المجلس العمومي خطابه الشهير ؛ واكد لن الدولة الانكليزية تريد ان تقف مع القانون الاساسي لجمعية الامم موقفا صادقا . فلا تسمح بان يداس ذلك القانون او يعبث به . ومع ذلك فهي تريد ان تسير في طريق الاحتفاظ بالسلام حتى النهاية . وكانت نيابات كل الدول قد القت خطبا بمثل هذا المعنى . حتى تأكد ان كل الدول المشاركة في الجمعية تريد ان تنفذ البرنامج مهما كلفها ذلك من جهود و تضحيات وكانت فرنسا تقف موقفا لينا في الموضوع ، اوجب لها انتقادات شديدة ،واتهمت بانها تساعد ايطاليا على اعمالها . فعند ما القى سر صامويل هور خطابه الانف الذكر ، سألته الحكومة الفرنسية بصفة رسمية ما ذا يكون موقف دولته تجاه اعتداء يقع في اروبا ضد دولة النمسا مثلا . وضربت فرنسا هنا على الوتر الحساس فى سياستها .

فاخوف ما تخافه هو ان تغتنم المانيا اشتباك الطليان مع الحبشة فتعلن ضم النمسا اليها ولا تجد من الدول من يعارضها معارضة محسوسة .

فان كانت انكلترا تؤكد انها تقف يومئذ في الدفاع من المعتدى عليه مثلما تقف اليوم في الدفاع عن الحبشة ، كانت فرنسا قد نالت ضمانا كبيرا يسمح لها باكثر حرية في معالجة المشكل الطلياني .

وكان جواب انكلترا لفرنسا مقنعا . وكان موقف فرنسا اثناء ذلك اكثر صراحة . فانها قد اكدت هي ايضا بلسان مسيو لافال انها تقف في هذا المشكل موقف المدافع عن جمعية الامم . حسب منطوق ومفهوم قانونها الاساسي . وانها الى جانب انكلترا في وجوب صيانة السلام . فالايام الاخيرة قربت بين فرنسا والانكليز ، وابعدت بين فرنسا وايطاليا .

وانكلترا لم تقف مكتوفة الايدي تجاه اعمال الطليان وتجهيزاتهم في البحر المتوسط ، فهي قد استقدمت الى هذا البحر اسطولا ضخما يزيد عدد قطعه على ١٥٠ سفينة حربية . وجهزت مالطة وجبل طارق تجهيزا عديم النظير ، ووضعت تجاه الاسكندرية قسما ضخما من ذلك الاسطول . وبذلك اثبتت انكلترا وجودها وقوتها حسب تعبير احد الساسة الفرنسيين . ثم اخذت الحرب القلمية تزداد شدة وعنفا كل يوم بين الصحف الطليانية التي تتلقى وحيها من موسوليني وصحف الانكليز التي تعبر عن حقيقة الرأي العام الانكليزي .

اتمت لجنة الخمسة وضع تقريرها . وقدمته لنواب الحبشة ونواب ايطاليا . وهو تقرير يصح ان يكون اساسا لاصلاح واسع النطاق بالبلاد الحبشية . مع المحافظة على استقلالها التام المطلق . فاللجنة ترى تشكيل جندرمة عامة اممية بالبلاد الحبشية للمساعدة على اعمال الاصلاح . واستعمال خبراء اجانب في جميع الادارات

الحبشية لوضع الاسس الاصلاحية ، والسماح لرؤوس الاموال باستثمار البلاد واظهار خيراتها الدفينة مع المحافظة على الحقوق الحبشية ولايطاليا ان تعقد اتفاقا اقتصاديا مع الحبشة . ويكون لرئيس الخبراء الاجانب المشرف على اعمال الادارات صفة مندوب عن جمعية الامم لدى النجاشي ثم تاتي مسألة تعديل الحدود لفائدة ايطاليا ، والسماح للحبشة بمرسى على البحر يقتطع مجازه من ارض الصوماليين الفرنسي والانكليزي ، ويصبح مرسى زيلع العربي القديم مرسى حبشيا .

وغني عن البيان ان دولة الحبشة قد اعلنت قبول هذا البرنامج ورضيت اتخاذه اساسا لمذاكرات مقبلة . ووعدت بانجازه والاعانة عليه . اما ايطاليا فقد استمرت على السير مع خطة التشدد التى اتخذتها منذ اول يوم — ورفضت قبول تلك الاقتراحات — بدعوى انها غير كافية لتكون اساسا لمذاكرات حاسمة . ثم قدم الوفد الطلياني مذكرة شفاهية . (اي ورقة مكتوبة بدون امضاء) جاء فيها خلاصة ما تريده ايطاليا : احتلال كامل الارض التي تقع شرق اديس ابيبا ، لمدسكة الحديد بين اريتريا والصومال ؛ والاستيلاء على كامل الارض التي ليست من بلاد الحبشة الاصلية ، بل التي استعبدتها الحبشة خلال الخمسين عاما الاخيرة .

وتجريد الحبشة من السلاح تحت مراقبة الطليان . ومنع الحبشة من العبور الى البحر لان ذلك يزيد في خطرها . فايطاليا باختصار تريد ان تقسم الحبشة قسمين : قسم تحتله وتستعمره بصفة ملك تابع للتاج

الطلياني . وقسم هو بلاد امهرا او الحبشة الاصلية ، تضعه تحت حمايتها وله ان يحتفظ بنجاشيه كما تحتفظ تونس ببابيها اوالمغرب الاقصى بسلطانه ولا فرق بين الابتلاعين بصفة عملية . انما المسألة مسألة شكلية فقط .

عندئذ اعانت لجنة الخمسة اخفاقها . وقدمت تقريرها الى مجلس الجمعية عن ذلك الاخفاق . وانتهى امر الخطوة الاولى ، خطوة التوفيق ، وجاء امر الخطوة الثانية ، خطوة العمل .

اجتمع مجلس الجمعية يوم ٢٦ سبتمبر لتلاوة ذلك التقرير ؛ واقترح فيه مقترح ان يكون برنامج الخمسة هو البرنامج الذي تعرضه الجمعية بصفة رسمية على الجانبين ، الا ان توفيق رشدي ، ولطفينوف الروسي ، وتيتولسكو الروماني اعترضوا دون ذلك ، بدعوى ان هذا التقرير تجاوز الحد في التساهل مع برنامج الجمعية .

عندئذ قرر المجلس أن يتخذ بنفسه صبغة لجنة لتحرير المقترحات الرسمية التي تعرض على ايطاليا والحبشة ، ومن رفضها كان ظالما معتديا اما نواب ايطاليا والحبشة فلا يحضرون هذه الاجتماعات ، الى ان تقدم لهم المقترحات .

هذا هو منطوق الفقرة الرابعة من الفصل الخامس عشر . اما الاعمال التي تترتب على رفض احد الفريقين لما تقرره الجمعية من الاقتراحات فهي اعمال زجر المعتدى التي يجب ان يشارك فيها اعضاء الجمعية كلهم ان كانوا على وفاق . وموسوليني يقول ان اعمال الزجر ضد ايطاليا معناها اعلان الحرب عليها . وهذا هو مشكل الغد .

اما نحن فلازلنا نقول ان الطليان يظهرون هذا التشدد النهائي للاحراز على اكثر ما يمكن الاحراز عليه؛ فان آنسوا من الانكليز ومن الدول المشاركة في الجمعية شدة وصلابة فى الدفاع عن السلام وعن حق الضعفاء، وعزما على تنفيذ قانون الجمعية بحذافيره ولو ادى ذلك لما ادى، رضوا بمقترحات الجمعية ولو بعد تعديل وانتهى الحادث؛ وان آنسوا بعكس ذلك بوادر الضعف والانحلال في واجهة الجمعية واحجام البعض على تنفيذ سياسة الزجر، وعدم رغبة انكلترا فى الاندفاع وحدها لكبح جماحهم، ركب الطليان رأسهم واقدموا على تنفيذ برنامجهم الحربي الذي يحقق ولا ريب سيادتهم على اكبر اقسام الحبشة مهما كان من امر المقاومة الحبشية العتيدة.

تابع شئون جزائرية

مؤتمران في شهر

فى السادس من شهر سبتمبر والايام الاربعة بعده . انعقد مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين بعاصمتنا التاريخية (تلمسان)

وفي الخامس عشر والايام الثلاثة بعده منه انعقد مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمركزها من عاصمتنا السياسية (الجزائر)

فلم يشهد القطر الجزائري شهرا ايمن طلعة واسعد طالعا واوضح غرة من هذا الشهر الذي انعقد فيه مؤتمران علميان عظيمان يعملان لخير الجزائر والشمال الافريقي كله ويعملان بنوع خاص لخير الاسلام واللغة العربية . ومن محاسن الصدف ان يكون اجتماعهما في ايام متقاربة .

اما مؤتمر تلمسان فقد تمثلت فيه الاقطار الثلاثة الشقيقة تمثلا حقيقيا . وتمثلت فيه الكليتان المعمورتان الزيتونة والقرويين بمن حضره من تلاميذها ومدرسيها اتم تمثل وتجلت فيه حقيقة الوحدة الدينية والوحدة العربية تمام التجلى .

وقد اتفقت كلمة حاضري المؤتمر على انه كان موفقا في جميع خطواته وان اخواننا التلمسانيين قاموا بواجب الضيافة والتنشيط لرجال المؤتمر على اكمل وجه . وان اخواننا التونسيين والفاسيين انقلبوا الى اهليهم فرحين مغتبطين بما رأوا وما شاهدوا

واما مؤتمر جمعية العلماء المسلمين فقد كان في هذه السنة بالغا النهاية من اقبال الامة عليه وتاييدها له ومن كثرة الوافدين من جميع جهات القطر حتى القرى الصغيرة النائية وقد تجلى تاييد الامة للجمعية وثقتها بها فى المكاتيب والبرقيات التي بعث بها المتخلفون لعذر — وهي تعد بالمئات — وكلها على تباعد البلدان واختلاف العبارات تجتمع في شيء واحد وهو تاييد الجمعية والتزام السير على مبادئها وفكرتها في الاصلاح الديني ، وقد تليت اسماء المعتذرين كلها على المؤتمر في يومين فكان تأثر

الحاضرين عظيما من هذا السائق الوجداني المتحد وهذا الارتباط الروحاني الذي صير الغائب كالحاضر.

وقد امتاز مؤتمر جمعية العلماء في هذه السنة بعدة خصائص منها حضور الاخ الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني المدرس بالقرويين وممثلها في مؤتمر الطلبة واحد دعاة الاصلاح الديني بالمغرب. وحضور الدكتور الحبيب ثامر التونسي رئيس مؤتمر الطلبة فقد حضر الضيفان الكريمان كل او جل جلسات المؤتمر واغتبطا بما رأيا وشاهدا كما اغتبط المؤتمر بوجودهما وعده ميزة خاصة يفتخر بها.

ومن خصائص هذا المؤتمر ودلائل التطور والرقي فيه تخصيص يومين من ايامه للاعمال العلمية البحتة فقد عهد المجلس الاداري لجمعية العلماء الى جماعة من اعضائه ان يضعوا تقارير في اهم المسائل التي تشغل بال المصلحين وتتطلب المبادرة بالعلاج فألقوا على المؤتمر تقارير ضافية مفصلة في الامية ولزوم مقاومتها وفي التعلم المكتبي وكيف يجب ان يكون وفي الارشاد العام واساليبه وفي التعليم المسجدي وآثاره وفي الاسراف ومضاره والاقتصاد ومنافعه. فكانت تقارير راقية دالة على ادراك واسع وتفكير صحيح وسيتبعها المجلس الاداري لجمعية العلماء بالتنفيذ على التدريج.

ومن مميزات مؤتمر هذه السنة تخصيص يوم كامل لالقاء الخطب العلمية والادبية وفي هذا العمل ما فيه من تنشيط ناشئة العلم الى الخطابة وتعويدهم على التكلم في المسائل العامة في المحافل العامة وقد ظهرت ثمرته في هذه السنة فخطب نحو من عشرين خطيبا وانشدت قصائد وشعر الناس بنوع جديد من الحياة العلمية. وستتوسع الجمعية في هذا الباب والذي قبله في السنوات المقبلة ان شاء الله.

ومن مميزات مؤتمر هذه السنة ان المجلس الاداري للجمعية قرر طبع نشرة باسمها — تسجل فيها اعمال هذا المؤتمر والتقارير التي عرضت عليه والخطب والقصائد التي القيت فيه وعهد الى احد اعضائه بترتيب ذلك وتنسيقه وتقديمه للطبع وسينشر على الامة فيشترك الغائبون على المؤتمر مع الحاضرين في كل ما القي فيه من كلام.

المجلس الاداري الجـديـد

لجمعيـة العلماء المسلمين الجزائريين

الشيوخ عبد الحميد بن باديس	رئيس		« الطيب العقبي	عضو
« البشير الابراهيمي	نائبه		« علي اوالحيار	«
« العربي التبسي	كاتب عام		« عبد القادر بن زيان	«
« محمد بن منصور	نائبه		« يحي حمودي	«
« مبارك الميلي	امين المال		« بلقاسم بن حلوش	«
« ابو اليقظان	نائبه		« السعيد الزاهري	«
« محمد خير الدين	مراقب			

وفي اليوم الاول من ايام الاجتماع قدم الاستاذ العمودي الكاتب العام للجمعية استقالته ـ كتابة ـ من العضوية الادارية والكتابة العامة معتذرا بما يريد ان يتفرغ له من خدمة جريدته واعماله السياسية التي يريد ان يبعد كل تهمة بها عن الجمعية، فتلي كتابه على الجمعية العمومية وقبل الرئيس استقالته ذاكرا فضله وخدماته شاكرا له تقديمه لما يراه من صالح الجمعية قبل كل شيء. وتأخر الشيخ الحاج بن السعيد القاضي المتقاعد فعذر بما عليه في القدوم لاجتماعات المجلس الاداري من المشقة وقد خلفهما العضوان الجديدان في المجلس وهما الشيخ محمد بن منصور الامام المدرس بقرية برج ام نائل والشيخ بلقاسم بن حلوش الامام المدرس ببلدة مستغانم

❁ تابين حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا ❁

بعد ما انتهت الجلسة الاولى من اليوم الاول للاجتماع نعى الرئيس للجمعية العمومية وفاة حجة الاسلام وامام المصلحين في هذا العصر وذكر من مناقبه وعظيم مصاب الاسلام به وذكر حديث ابي هريرة الذي رواه مسلم « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم توفي النجاشي قال لهم استغفروا لاخيكم» واقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم قال للحاضرين استغفروا لاخيكم وختم المجلس بالدعاء والاستغفار لفقيد الاسلام العظيم رحمه الله وجازاه افضل ما يجزى العاملين للاسلام والمسلمين

وجميل المعاملة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

منشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

«الحق والعدل والمؤاخاة، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات»

منشئ المجلة

الجزء الثامن من المجلد الحادي عشر ج: 8 م: 11 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء الثامن من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥ — ٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي :
ادعو الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي
أحسن



قسنطينة غرة شعبان ١٣٥٤ﻫ نوفامبر ١٩٣٥م

قيمة الرجل بقيمة قومه

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل المومنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالحمى والسهر» نبه على معنى عظيم في ارتباط كل فرد بامته ارتباط الجزء بكله وهذا الارتباط يقتضي امورا كثيرة منها ما جاء نصا في الحديث الشريف ومنها ما يوخد مما يقتضيه التشبيه. ومن هذا ان الفرد منظور اليه في النظر الاجتماعي العام بما ينظر به الى امته سواء أساواها في المستوى الذي هى فيه من رقي وانحطاط ام كان اسمى منها او ادنى فقيمته في النظر الاجتماعي العام هى قيمتها

جمعتني ليلة بثلة من شبابنا المتعلم التعليم الاوربي والمتأدب الادب الافرنجي

ممن لاينقصه شيء عن الطبقات الراقية منهم وانساق بنا الكلام الى ما تكتسب به الامم والافراد الاحترام فى عين غيرها واتفقنا على ان الامة التي لا تحترم مقوماتها من جنسها ولغتها ودينها وتاريخها لا تعد امة بين الامم ولا ينظر اليها الا بعين الاحتقار مع القضاء عليها في ميادين الحياة بالتقهقر والاندحار . وأن الفرد الذي لا يحافظ على ذلك من امته لتأخرها في سير الزمان بما احاط بها من ظروف الحياة وان تحلى بأعظم واحسن ما يتحلى به الراقون من امة اخرى — لاينظر اليه الا بالعين التي ينظر بها الى امته .

اخذ اولئك الشبان — وقد زالت عن ابصارهم غشاوة الغرور والغفلة لما اقنعتهم بان قيمة الرجل بقيمة امته — يقصون علي من الوقائع التي وقعت لهم هم انفسهم ما يثبت تلك الحقيقة ويؤيدها .

قلت لاولئك الاخوان — وقد اندهشت مما لم اكن احسبه يقع — لا تلوموا من عاملكم بما تقتضيه نظرة اجتماعية عامة ولكن لوموا انفسكم أن جهلتم هذه الحقيقة وانتم ابناء دين قررها من اول ايامه في مثل الحديث الشريف الذي افتتحنا به هذا المقال .

واليوم — وقد تجلت لكم الحقيقة علميا وعمليا — عليكم ان تلتفتوا الى امتكم فتنشلوها مما هي فيه بما عندكم من علم وما اكتسبتم من خبرة محافظين لها على مقوماتها سائرين بها في موكب المدنية الحقة بين الامم وبهذا تخدمون انفسكم وتخدمون الانسانية بانهاض امة عظيمة تاريخية من اممها ، ثم لا يمنع هذا من أخذ العلم عن كل امة وبأي لسان واقتباس كل ما هو حسن مما عند غيرنا ومد اليد الى كل من يريد التعاون على الخير والسعادة والسلام .

المقالات
معرض اراء وافكار

اشتغالنا بالغرب ....

كان علي — لما كتبت حول اشتغالنا بالشرق ذلك المقال الذي علم قرؤه في هذه المجلة ما ذا اودعته من آمال واحلام وآلام — ان اولى وجهي شطر الغرب هذه المرة لا لاتخذه قبلتي اجعل صلاتي ونسكي ومحياي اليها واقوم بالحج الى عينها في ميقات معلوم من كل عام. وهذا ما ادعه لكل من يريد ان يغني جسمه ويفقر روحه مدة من الزمان لا تنقض عليه هناك حتى يكون الشيطان قد طاف به سائر ملاعب الاهواء والشهوات وجلب عليه بخيله ورجله واصلاه جمراته، بدل ان يجلب هو عليه بروحه وعقله ويرميه بجمراته. وانما لا شاهد بهذه التولية خلال نظرات ارجو ان تكون صادقة كيف يشتغل بنا هذا الغرب ويحسن الاشتغال ونشتغل به نحن ولا نحسن شيئا.

لم يفتنا الغرب يعني بنا عنايته الخاصة منذ عهد بعيد ولكن لياخذ احسن ما عندنا من انتاج عقلي قديم وتراث اسلامي عظيم قام عليه هذا الشرق الى ان اضعناه بايدينا، وليستل منا فضائلنا كما يستل الناسل الخيوط من الثوب ليقع مكانها رذائله ثم يحكم علينا باننا لم نبلغ الحلم بعد ولم نفهم لهذه الحياة وهذه المدنية معنى كأن ركب الانسانية لم يتألف منا قط ولم نكن يوما احفاد شيوخ تلك المدنية الحقة فالغرب يسعى دوما في سلب مميزاتنا حتى يجردنا من معاني الامم ويصفو له جونا، ونحن في غفلة مطبقة عن هذا كله وعمه مستمر

ذاك هو موقف الغرب في اشتغاله بنا ، اما موقفنا نحن في اشتغالنا به فهو بكل اسف والتهاب احشاء — لم يعد الظواهر الخداعة من مدنيته اللامعة الساطعة فترانا معجبين بازيائه المتجددة فنسرع الى اتخاذها لانفسنا وننفصل منها ما تتعثر به اجسامنا وتضيق انفاسنا وانفسنا معا ، ونحن لا نشعر بشيء من هذا بل نمضي مسرعين في التقليد والمحاكاة الى حد بعيد يجعل لغالب شيوخنا شبه غربيين من ابنائهم يختم الله بهم حياة اولئك الشيوخ الاباء شر ختمة .

يمشي الغربي حاسر الرأس ولكنك تراه يواصل التفكير حول مصير بلاده وامته وحول ما يتصل بها داخلا وخارجا وما ينفصل عنها من حوادث جسام او اماني تتجدد لها عظام ، حتى يلم بما دق وجل من شئون امته الحيوية ،

ويمشي اخونا من شبابنا المثقف او الناهض كما نزعم حاسر الرأس تقليدا لهذا الغربي ثم هو لا يفكر الا في اي المقاهي الغربية يجلس وفي اي دور اللهو يقضي ليلته القابلة بجنب فتيات غربيات او شرقيات قد مسختهن الحضارة البشرية التي لا ترتكز اليوم الا على ما للجسم دون ما للروح .

ومثل هذا الشاب اما ان يكون من ارباب الثقافة الغربية العالية فلا نملك الدنو منه للمناقشة ونذكره بامته وتاريخه واما ان يكون ناقص الثقافة فهذا قد يدنو منا وندنو منه الا ان ايصال الخير اليه من الصعوبة بمكان وكلا هذين ماض في طريق غير طريق امته وساع في سبيل غير سبيل المؤمنين وكلاهما ينظر الى تاريخه وقوميته بعيني الاحتقار والازدراء ويابق الى تلك المدنية الغربية المشحون بامثاله من المجانين المقطوعي الصلة بماضيهم العاقين لحاضرهم الفاقدين لمستقبلهم .

اما الشيوخ ومن اليهم من الكهول فهم لا يعدون كذلك ان يكونوا ظاهرا للامة وباطنا عليها اولها ومنها دائما وقليل ماهم . وكثيرا ما رأينا منهم من شاب

في النفاق واكتهل في الخيانة ، وهذا هو ذلك الفريق الذي لا يومن بنهوض هذه الامة وعودتها الى الحياة من جديد لانه يرى استحالة ذلك بجنب هذه القوة الغربية العتيدة ولو نظر بعيدا لعلم ان القوة والضعف يتداولان على الامم وانه لامناص من قوة بعد ضعف او ضعف بعد قوة ما دامت السموت والارض .

قد لاح لنا ان باب التعلم مفتوح فى وجوهنا فتقدمنا لنتعلم عن الغرب ونتتلمذ له في بعض العلوم الحيوية الحديثة كما تعلم هو عن الشرق وتتلمذ له حينا ولكننا والاسف يملأ الجوانح — لما ولجنا هذا الباب لم نعرف كيف نرجع منه الى اقوامنا لجنينا الشر من حيث ابتغينا الخير

فكاني بالغرب الان اسمعه يقول متهكما لابنائنا الذين وردوا مناهله وهم قد نسوا انفسهم فالى اين تذهبون وتنفرون ألتتعلموا امّ لتتغربوا وتذوبوا في الغربيين فلا ترجعوا الى حجور امتكم الا وانتم اطفال متغربون عاقون ، فما ذا تصنع بكم اوطانكم وجماعاتكم وانتم في هذه الحالة ، وخير لكم ان لا تنقلبوا اليها بعد ان لا تحملوا فى حقائبكم الا ما يجرحها في دينها وقوميتها وتاريخها ولغتها ولا تتابطوا لها الا ما قد تضرون به اكثر مما تنفعون بعلومكم هذه التي تلقيتموها .

وقد كانوا قبل هذا كله بعقول اسلامية طاهرة وآمال شرقية خالصة تتطلع الى اخذ الاحسن عن الغرب من علوم كونية وتطبيقات عملية ونشاط فى سبيل الحياة والدفاع عن كيان الامة مع المحافظة على التفكير الاسلامي الشرقى وتلك القوى المعنوية التي هي كل ما بقي في نفوسنا الآن من آداب عالية روحية واخلاق اسلامية فاضلة .

فاليك ياشبابنا المثقف بهذه الثقافة الغربية الواسعة اسوق هذا الحديث داعيا لك الي استثمار ثقافتك في خدمة امتك التي لولاها ما نلت شيئا ولا كنت شيئا

مذكورا . فلننزح جميعا عن عيوننا تلك الغشاوة التي منعتنا ان نرى الحقيقة ناصعة

وانا لنعلم ان منكم ايها الشباب من لا نعدم منهم هذا الشعور الاسلامي الحي وانما نريد توجيهه الى غاية معينة رغم كل (تغرب) وسلوك ، ففكروا فيما انتم اليه صائرون امام هؤلاء الذين لا يزالون يعتبرون امتكم احط منهم في سلم المدنية والانسانية وانتم سامدون تحاولون الفناء فيهم .

ان الغرب يفتخر بانه اخذ العلم عن الشرق في نهضته الاخيرة فاستردوا علم آبائكم منه مع ما زاد عليه واستفيدوا من الغربيين كما استفادوا هم من اجدادكم ، ثم عودوا الينا ولا تكفرونا ، فالى اللقاء .

(الجزائر) الفتى الزواوي

شكوى احرار

الصحفيين من مطل المشتركين

اما شكواكم من المشتركين الذين ينهبون الاشتراك فقد اصبتم المحز وطبقتم المفصل في كل ما قلتموه عنهم . وهؤلاء الاشرار انا اعرفهم وقد بلوتهم وذقت العلقم من لؤمهم وطالما انحرق قلبي منهم . فقد كانت الشورى تطارد من المستعمرين كما يطارد القلم الاغر فكنت اتحمل تلك المطاردة بالثبات والصبر واقول في نفسي هذا هو المنتظر من الاجنبي الذي ترك بلاده وجاء لبلادي .... والحرامي اذا سمع صوت المنكوب المسروقة داره يستغيث او يقاوم لا يتردد في اطلاق الرصاص عليه والفتك به . ولكن اسافل المشتركين كيف يجوز منهم هضم حقوق الجريدة التي تخدمهم وتدافع عنهم وعن وطنهم وعن اهلهم ؟؟

انه لشيء مؤلم والله ، بل انه اشد على النفس من ظلم ... المجرم

القلم الحديدي

الاعتبار

بما كنا نشرناه من القسم الاول من حياة

حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا

٢

لقد بلغ السيد رشيد من الفقه الديني ، والتمكن من علوم الكتاب والسنة والخبرة باحوال الزمان — منزلة ما نخال انها تتاح لاحد من بعده الا في دهر طويل لان الاسباب التي يسرت له لا نراها اليوم مجتمعة في مكان غير ان هذا لا يمنعنا من الاعتبار بحياته والاسباب التي اتيحت له لناخذ بها ونحث على الاخذ بها .

وهذه اهم النواحي التي كان لها ذلك الاثر في مقامه العظيم :

﴿ البيئة المنزلية ﴾

البيت هي المدرسة الاولى والمصنع الاصلي لتكوين الرجال وتدين الام هو اساس حفظ الدين والخلق ، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت بسبب جهل الامهات وقلة تدينهن . والسيد رشيد كانت متانة خلقه وقوة دينه من اثر امه التي كانت — كما قال هو — على جانب عظيم من الدين مع العلم الكافي لمثلها ، ولبيئة بيته . فاذا اردنا ان نكون رجالا فعلينا ان نكون امهات دينيات ولا سبيل لذلك الا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية اسلامية واذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين فمحال ان نرجو منهن ان يكون لنا عظماء الرجال . وشر من تركهن جاهلات بالدين القاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين او تحقره في اعينهن فيصبحن ممسوخات لا يلدن الا مثلهن . ولان تكون الام جاهلة بالدين محبة له بالفطرة تلد للامة من يمكن تعليمه وتداركه خير بكثير من ان تكون محتقرة للدين تلد على الامة

من يكون بلاء عليها وحربا لدينها . فنوع تعليم البنات هو دليل من سيتكون من اجيال الامة فى مستقبلها. وقد تفطنت لهذا بعض الامم المالكة لزمام غيرها فاخذت تعلم بناتهم تعليما يوافق غايتها . فمن الواجب علينا — ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا ومقوماتنا — ان نُعنى بتعليم بناتنا تعليما يحفظ علينا مستقبلنا ويكون لنا الرجال العظماء والنساء العظيمات ، والا فالمستقبل ليس كالماضي فقط بل شر منه لا قدر الله .

﴿ اثر المعلّم ﴾

اغلب المعلمين في المعاهد الاسلامية الكبرى كالازهر لا يتصلون بتلامذتهم الا اتصالا عاما لا يتجاوز اوقات التعليم فيتخرج التلامذة في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم فى تلميذه — اذا كانت للمعلم روح — ويكون لها الاثر البارز في اعماله العلمية فى سائر حياته . والسيد رشيد وفقه الله للتعلم على الشيخ حسين الجسر — كما قدمنا — وكان لهذا الشيخ روح واتصل به السيد اتصالا خاصا فنفخ فيه من روحه الاسلامية الوطنية المتوثبة لجميع العلوم وقد كان عزيزا مثل تلك الروح في تلك الايام فكان لها اثرها فى حياة السيد ومن آثارها تشوقه — وقد نال شهادة العالمية من شيخه — الى ملاقاة الاستاذ الامام .

فعلى المعلم الذي يريد ان يكون من تلامذته رجالا ان يشعرهم — واحدا واحدا — أنه متصل بكل واحد منهم اتصالا خاصا زيادة على الاتصال العام وان يصدق لهم هذا بعنايته خارج الدرس بكل واحد منهم عناية خاصة في سائر نواحى حياته حتى يشعر كل واحد منهم أنه في طور تربية وتعليم فى كفالة اب روحي يعطف عليه ويعنى به مثل ابيه او اكثر

﴿ التحصيل الدرسي والتحصيل النفسي ﴾

فهم قواعد العلم وتطبيقها حتى تحصل ملكة استعمالها — هذا هو المقصود

من الدرس على الشيوخ فاما توسيع دائرة الفهم والاطلاع فانما يتوصل اليها الطالب بنفسه بمطالعاته للكتب ومزاولته للتقرير والتحرير . وعلى هذه الخطة سار السيد رشيد في تحصيله فانه حصل قواعد العلوم في ثمان سنوات ثم استمر على مطالعة الكتب حتى بلغ الى ما بلغ .

يحسب كثير من الناس ان تحصيل العلم لا يكون الا بقراءة كتبه فتطول سنوات تعلمهم ثم لا يبقي عندهم الا امهات القواعد وتضيع عليهم تلك السنون ويكسبهم الاستمرار على كتاب واحد مطول جمودا فى العلم وانحصارا في دائرة ذلك الكتاب . فلا تدعوهم أنفسهم الى مطالعة غيره

ثم ان الدروس انما تحصل فيها قواعد بعض العلوم وتبقي فنون كثيرة من فنون العلم يصل اليها الطالب بمطالعته بنفسه وحده او مع بعض رفاقه فلا ينتهي من مدة دراسته العلمية في الدروس الا وقد اتسع نطاق معلوماته بفنون كثيرة كما كان السيد رشيد فى مطالعته لكتاب الاحياء وكتب الادب وكتاب العروة الوثقي ونرى الطلاب اليوم فى اكبر المعاهد — كالزيتونة — لا يخرج الطالب عن كتبه الدرسية الى مطالعة شيء بنفسه مما يكسبه علما او خبرة بالحياة فيخرج الطالب بعد تحصيل الشهادة وهو غريب عن الحياة .

فعلى الطلبة والمتولين امر الطلبة ان يسيروا على خطة التحصيل الدرسي والتحصيل النفسي ليقتصدوا فى الوقت ويتسعوا في العلم ويوسعوا نطاق التفكير

﴿ تعيين الغاية والاستعداد لها ﴾

على كل ذي سعي فى الحياة ان يعين غايته التي يقصد اليها ويستعد بكل ما يساعده على الوصول اليها . وغاية العالم المسلم ان يهتدي فى نفسه وان يهدي غيره وقد كان السيد رشيد وضع هذه الغاية نصب عينيه فكان في تحصيله الدرسي والنفسي

يعمل لها فيزكي نفسه ويتزود بما يزكي به غيره .

اما اكثر الطلاب فمنهم من تكون غايتهم الوظيف فهم فى غفلة عن انفسهم وعن غيرهم و منهم من تكون غايته ان ينال الشهادة بالعلم فهو مثل الاول فاما الغاية الحقيقية التي ذكرنا فما اقل اهلها لانها لا ذكر لها في برامج التعليم ولا اهتمام بها من المعلمين

وحق على كل طالب ان تكون هى غايته وهو مع ذلك نائل العلم ونائل ما يؤهله للوظيف ان ابى الا ان يكون الوظيف من قصده ولكنه بالقصد الى تلك الغاية يكون عاملا في اثناء تعلمه على تهذيب نفسه ويكون مصدر هداية للناس في مستقبل ايامه ولكن هذا انما يتم للطالب اذا كان شيوخه يهتمون لهذه الغاية ويعملون لها ويوجهون تلامذتهم اليها . وما اعز هذا الصنف من الشيوخ

﴿ التفكير والاستقلال فيه ﴾

اذا كان التفكير لازما للانسان فى جميع شؤونه وكل ما يتصل به ادراكه فهو لطلاب العلم الزم من كل انسان فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الادلة تفكيرا صحيحا مستقلا عن تفكير غيره وانما يعرف تفكير غيره ليستعين به ثم لا بد له من استعماله فكره هو بنفسه

بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب الى ما يطمئن له قلبه ويسمى — حقيقة — علما ، وبه يامن الوقوع فيما اخطأ فيه غيره ، ويحسن التخلص منه إن وقع فيه .

وبهذا التفكير الاستقلالي استطاع السيد رشيد رضا ان يتخلص مما في كتاب الاحياء من الخطأ الضار — وهو قليل — كما قدمنا وبه استطاع يتفطن لما في الطرق التي دخلها من ضرر فتخلص منها جميعها للزهد الاسلامي الصحيح

والتنسك المشروع و به استطاع ان يناظر شيخه حسين الجسر في البدع الطرقية و يسلم من تاثيره عليه بماله عليه من حق وفضل .

فالتفكير التفكير ياطلبة العلم فان القراءة بلا تفكير لاتوصل الى شيء من العلم وانما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد و خير منهما الجاهل البسيط

بعده عن الوظيف

كل مسلم عليه ان ينفع بما استطاع في اي حالة كان وما كان الوظيف من حيث هو وظيف بمانع لاحد يحترم نفسه من النفع والخير غيرانه في انواع من الحكومات ولاصناف كثيرة من الناس صار الوظيف قيدا في اليد وغلا في العنق . ونحن نعلم ان الاصلاح الديني ما تأخر في القطر المصري والقطر التونسي الا لان جميع المتسمين بالعلم متوظفون او مرشحون للوظيف او طامعون فيه وكان مما مكن للسيد رشيد رضا في قيامه بما قام به بعده عن الوظيف

ونحن نرى حتما لزاما على كل من كان يعد نفسه لخدمة الاسلام بنشره والدعوة اليه وبيان حقائقه لابنائه وغير ابنائه ان يبتعد عن كل وظيف .

نعم كان الشيخ عبده موظفا في الحكومة المصرية . ولكنه قال هو عن نفسه : « لولا ما ارجوه من اصلاح الازهر والمحاكم الشرعية ما قبلت الوظيف و من اين لنا ان نجد مثل هذا القصد او ان نستطيع ان ننفع بالوظيف او ان نتغلب عليه ؟

ان السلامة من سلمي وجارتها * ان لا تحل على حال بواديها

هذا ما عن لنا من الاعتبار في هذا القسم من حياة هذا الرجل العظيم وسننشر القسم الثاني في الجزء الآتي ان شاء الله

عبد الحميد بن باديس

المختار من الجرائد والمجلات

خواطر وسوانح :

السنة والبدعة

نحن من انصار السنة المحمدية الغراء ندافع عنها جهدنا وننافح عنها بجميع ما نملك من قوة ، ونكره البدعة في الدين لانها سبب ما نقاسي من ضعف قاتل ، وانحدار الى الوراء ، في حين تتقدم الامم الاخرى . والسنة عملية وقولية والعملية عند بعض اهل العلم مقدمة على القولية اذ أنها مظهر بهي لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاقه العليا الشريفة . والذين يتحرون اتباع السنة ويحبون ان يعرفوا بها يجب ان يكونوا نماذج صحيحة للخلق النبوي الكريم الذي يجذب الامم ويحبب الناس في اتباع الدين عن رضا واغتباط ، لا تكلف فيهما ولا اشتطاط . فاذا لمنا فريقا ممن ينتمون الى السنة لانهم يخالفون ما ينتمون اليه فلا نقصد بذلك إيلامهم فضلا عن ايلام اهل التقوى منهم ، ولكنه التناصح ، وليس في الارض من يكبر عن النصيحة ، وما كان لنا ان نلوم اخا مسلما على تسربله بالسنة المطهرة ، بل نلوم الذين يضيفون الى السنة بدعة فالمساجد الخاصة والتميز بها عن باقي المسلمين عمل بدعي ، وافظع منه هجر المساجد الاخرى واجتناب أئمتها ، واحسان الظن بالنفس واساءته بسائر الناس مخالف للقاعدة الاسلامية وهو ليس من السنة في شيء .

والبدع يجب مقاومتها بكل جرأة وقوة بالحكمة والمهارة وحسن الرأي

ابـــناؤنا



ترى الابن الاوربي فتعجبك نظافته ونشاطه واقباله على العمل وعفة لسانه وصحة بدنه، وترى أبناءنا — ما عدا أولاد الموظفين والاغنياء وذوى العلم — فتراهم مثال القذر والاهمال والكسل وبذاءة اللسان، واظهر ما يكون هذا في أولاد العامة وما أكثرهم عندنا. وكان الواجب أن يكون ابناؤنا خير الابناء لان الاسلام دين النظافة والخلق الكريم والعفة والصيانة والجمال الحسي والمعنوي

وحالة ابنائنا تدل دلالة واضحة على جهلنا بالاسلام وتعاليمه الخالدة النقية. فالى متى ندعى الاسلام ونهمله؟ والى متى نعرض على اهل الملل الاخرى صورة مخالفة لما جاء به؟ والى متى نكون اضحوكة الغرب المتسلط علينا المتحفز لاهلاكنا وإعناتنا؟

ان ابناءنا هم رجال المستقبل وإهمالهم قضاء على الامة اذ يسوسها امثالهم ويحكم فى مصايرها اشباههم. والحكومة مطالبة بترقية الامة بقدر المستطاع ونحن ينبغي لنا أن نربي ابناءنا كما علمنا الاسلام فان قصرنا فلا نلومن الا أنفسنا ولنكن واثقين اننا نبني على الماء ما لم نعد الابناء بعدة الخلق الفاضل والادب الديني الصحيح. فهل نعد منهجا ينبت به أبناؤنا نباتا حسنا فيكون رجاؤنا عظيما، ام نستمر على ما نحن عليه فيضيع الرجاء؟ ذلك ما نسأل عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

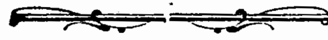
وعظ النساء

تخطو وزارة الاوقاف هذه الايام خطوات موفقة و تفتح عينها على العمل الصالح النافع . وقد تنبهت الى وجوب وعظ النساء واعطائهن حقهن من تعاليم الاسلام . وقد كنا ننادى بان المرأة المسلمة في مسيس الحاجة الى الوعظ لان النساء أمهات أولادنا و مربيات اكبادنا . وقد قاسينا من جهل المرأة الكثير المخيف ، وضعف الامة المرعب يرجع في مجموعه الى عدم استعداد النساء لاداء وظيفتهن العليا

فهل آن الاوان لنرى أمهات صالحات يملان البيت بهجة ونورا ويعكفن عليه فيعملن على إصلاحه ولا يصرفن أوقاتهن في الشوارع كما هى الحال الآن وينشئن الاولاد تنشئة صالحة قوية تؤتي اكلها كل حين باذن ربها و بنات مهذبات يكن مثلا للرقى الاسلامي الصحيح . وهل يكون من أثر عمل وزارة الاوقات ان تختفى الخلاعة والتهتك والخروج عن الآداب ، وهل تزدان البيوت من الآن بالمصليات القارئات القرآن البعيدات عن الضعف والتبلد . ام تكون المسألة مظهرا خارجيا ولن تقبل عليه الا العجائز الضعيفات الابدان اللاتي وليـن عن زخرف الحياة ومباهجها ، اما الفتيات والشابات فيبقين على حالهن من التبرج والاقبال على غير ما يفيد وكل ما لا يقرب من الله تعالى ؟

رجاؤنا ان تهتم الوزارة بتحبيب الناس فى الوعظ والارشاد وان يعنى الواعظون بتحبيب الخير الى قلوب النساء لترقي الامة معنويا وتخلو من جراثيم الضعف التي تنهك جسمها وتقتل روحها وعلى كل حال فوزارة الاوقاف مشكورة شكرا جميلا لمبرتها وحسن تفكيرها واتجاهها وجهة الخير والحق ، وعسى ان يبذل وعاظنا الجهد في هذا السبيل ويقدروه قدره لا ان يعتبروه مجرد عمل رسمي يراقبون فيه الوزارة ، بل ليراقبوا الله فيه قبل سواه

ما نأخذ من الغرب وما ندع



لا يشك أحد ان الغرب الآن استاذ الشرق في العلوم والآداب ومظاهر القوة المادية التي يمكن السيطرة بها على مصاير الشعوب والامم ، وان الشرق لا بد آخذ من الغرب اشياء كثيرة اراد او لم يرد . والمشكلة الدقيقة هى فيما يجب على الشرق اخذه وما ينبغي تركه

في الغرب علوم زاخرة ، ووطنية رائعة ، واخلاق اجتماعية باهرة ، واهتمام باعداد المستطاع من القوة ، واخلاص في العمل لاتشوبه شائبة رياء او تقصير ، وهذه محتوم على الشرق الاخذ بها والاستفادة منها ما استطاع الى ذلك سبيلا

وفي الغرب حرية غير محدودة ، وخلاعة ليست محمودة ، واختلاط معيب ورقص ومخادنة وترك للعفة في كثير من مظاهرها وجرأة على تخطى حدود الصيانة والامانة النسوية ، واستهتار بالاخلاق التي يعدها الشرق المثل الاعلى في الكمال والجلال . وهذه واجب على الشرق ان يدعها ويتخلى عنها اذا اراد النجاة بنفسه واستعادة مجده التليد

فهل الشرق متبع هذه الخطة الحميدة ؟ ان الظاهر لنا ان اخذه لما يجب ضئيل قليل ، واقباله على ما لا يجوز كثير غزير . ومن هذا يتجلى لنا سبب ضعفه وانتكاسه فعلى زعمائه ان يوجهوه الوجهة الصالحة اذا ارادوا الخير والقوة والسلطان . وهذا هو المقياس الذي تقاس به زعامة الخير . والميزان الذي توزن به اعمال اصحابها

عن « الفتح » مصطفى احمد الرفاعي اللبان

كن مفيدا

احاول ان اكون مفيدا لاني رأيت الوردة تصرف الاسابيع وهى تستمد الغذاء من الارض والهواء والنور حتى يكتمل كيانها وتتم الوانها ثم تبذل عطرها لكل ناشق بلا سؤال ولا استنداء وانا اخجل ان تكون الوردة اكرم مني .

واحاول ان اكون مفيدا لغيري لاني ارى النحلة تكدح الصيف كله تروح الى الحقول فتمتص من كل زهرة قطرة وتعود لتصنع قرصا صغيرا من الشهد تصنعه لنفسها ولكنه في الواقع لغيرها . وانا اكره ان اكون دون النحلة في البذل لا سيما وانا لست دونها فى العقل،

ثم احاول ان اكون مفيدا لان الانسان الذى يجعل همه الاوحد في الحياة ان يستفيد فقط لهو اناني كبير وشر مستطير بل هو خطر على الناس وعلى نفسه اخيرا لانه ليس ارقي بطباعه من العقرب التي تشارك النحلة والنملة في النور والهواء والارض وتاخذ من العناصر مثلما تاخذ تلك ولكنها لا تعطي عندما تعطي غير السم القتال .

كن مفيدا

هذا الذي جعلته قاعدة اساسية اتمشي عليها وهى قاعدة اراها بعد الاختبار تتفق ونواميس الحياة . وفيها من الخير ما يجعلني اتمسك بها وان احث الناس على التمسك بها . فمن استطاع ان يكون مفيدا استطاع ان يكون سعيدا

« السمير » ايليا ابو ماضي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

الامر لله وحده

سمعتُك تدعو الشيخَ فى القبر ضارعا
فيا عجبا للحي يستصرخ الميْتا
تخِذتَ من الدعوى لباسا ولو ترى
بها ما يرى اهل النهى لتعرّيتا
رويدكَ قولُ الناس في الناس ظِنة
فمِن قائل كَيْتاً ومن قائل كيْتا
علمتُ بأن الامر لله وحده
فنزهت قولي عن لعلّ وعن ليْتا
خلا القلب من حبّ العباد وبغضهم
وأصبح بيتا للذي حرّم البيْتا

الجزائر   محمد العيد

من تغاريد القروي في الارجنتين

اغاني
الربيع الاخير

للقروي

تنديل ياتنديل حان الرحيل   وازمع السائح هجرا طويل
فزوديني من هواك البليل   بنفحة تنعش قلبي العليل
لم يبق لي في الخلد الا القليل

يمم مغناك قطار الصباح   كالرأل يعدو فوق تلك البطاح
أحس وجدي فاستعار الجناح   من مهجة مثخنة بالجراح
دماؤها فوق خدودي تسيل

تنديل لو كان حبيبي معي   والله عن مغناك لم ارجع
لم تترك الاسماء في مسمعي   من مقطع ضم الى مقطع
فهز روحي مثل (تن) و(ديل)

رجعت والاشواق تكوي الضلوع   ولم يخفف من حنيني الرجوع
احس في البعد وفي القرب جوع   اين اذا اهلي واين الربوع
واحسرتي تهنا وتاه الدليل

رباه اني قد عدمت الجلد   وضاع عمري بين سعي وكد
ابحث عن اهلي فاطوي الابد   ولا ارى في الارض منهم احد
كأنني ابحث بين الطلول

متى ترى يفرح قلبي الكئيب ويتطفى بين ضلوعي اللهيب
متى ارى ياعين وجه الحبيب اهكذا اقضي حياتي غريب
اكل حال غير حالي يزول

قد منحت تنديل من ربها ما يسترق الحر في حبها
لم الق في الحسن لها مشبها الا الذى طوق جيدى بها
غصن من الرمان فيها يميل

صبية مدت الي اليدين وطبعت في عارضي قبلتين
لها جبين كنقي اللجين رأيته من قبل لم ادر اين
واغلب الظن بحلم جميل ... !

قالت بصوت كاد لطفا يذوب حسبته تغريدة العندليب
اهلا وسهلا بالنسيب الحبيب كم اشتهينا ان نرى عن قريب
بلبل سنبول علينا نزيل

حتى دخلنا باحة المنزل كوخ عن الضوضاء في معزل
يوحي الى الشاعر بالمنزل عش جميل لاق بالبلبل
لا ارتضي بالقصر عنه بديل

دخلته والورد غض الجنى اغضبه شغلي بورد المنى
كأنه في جذب ثوبي عني نسيت يا غافل اني هنا
حيي مليك الزهر قبل الدخول

ثم جلسنا نمطر الاسئلة ولم نزل في اول السلسله
حديث اهل يرقص القلب له نعيد من آخره أوله
وان للحب حديثا طويل

قمت مع العصفور قبل الضحى اسبح الله كما سبحا
ومنظر الحقل ازاح الرحى عن قروي كاد ان يرزحا
من نير عيش مدني ثقيل

حواضر مالي بها مطمع جناتها فى ناظري بلقع
يضيق فيها الخلق الاوسع والموت في ساحاتها يزرع
ما زرع السلطان في الدردنيل

نواطح ذاهبة في الفضاء توشك ان تثقب صدر السماء
لو لم تنر اطباقها الكهرباء لكان فيها الصبح مثل المساء
كل دليل في دجاها ضليل

والارض باتت رغم هذي الصروح كالجسد المطروح من غير روح
مدائن مبثوثة كالقروح في جثة منها تنز الجروح
والناس مكروبات داء وبيل

فمتعوا ابصاركم بالحصول وسرحوا الارواح بين التلول
على مروج ما عراها ذبول جرت عليها النسمات الذبول
عليلة فيها شفاء العليل

تلك عذارى الدوح قامت صفوف والريح بالراح عليها تطوف
قد علق الطل بها كالشفوف له على الاوراق نقر الدفوف
على ضفاف النيل تحت النخيل

لله ايام بتلك الربى وجدت فيها للهوى ملعبا
حرا طليقا كنسيم الصبا كأنما عاد الي الصبا
ودبت الروح بجسمي النحيل

اهز فيها بين ناي وعود بالشعر اعطف بنات الخلود
حور جنان ما ابحن النهود ولا منحن الورد فوق الخدود
الا لبعض الشعراء الفحول

ياعين تنديل سقتك السما كويت قلبي اذ رويت الظما
اذكرني شهدك حلو اللمى والهف نفسي بعد طول الظما
لرشفة من ريقه السلسبيل

بلي هلا لمحة يا بلي تعيد هذا الميت في الصدر حي
حسونتي فري ورفـي علي لم يبق في الكرمة مذ عبت شي
الا وريقات عراها الذبول

حسونتي ان تسمعي البلبلا يطرب في ارض اللاجين الملا
فلا تقولي بلبلي قد سلا صداحك المسكين يبكي فلا
يفهم اهل الارض ما ذا يقول

فودعيني يا طيور السحر وقبليني يا ثغور الزهر
وعانقيني ياقدود الشجر ياليت شعري هل يعيد القدر
عهد الهوى في ظلكن الظليل

ايام اعصابي من النار ووثبتي سبعة امتار
اقوى شباب الحي في داري صرعى بزندي وباشعاري
كأنني عنترة او اخيل

مرت ليالي الحب مر السحاب وانقطعت تلك الاغاني العذاب
لا تضحكوا من شيبنا ياشباب نحن انتهينا وطوينا الكتاب
وكل جيل ينطوى اثر جيل

تركت روحي فوق تلك الـلال تحت الغصون الوارفات الظلال
ظمآنة تنشد خمر الجمال تروى صداها من صدور الجبال
وترتمي سكرانة في الحقول

روح فتى حر تعاف المدام ما لم يدرها في الثغور الغرام
لها على العود هديل الحمام فان دعا الحق الحسام الحسام
اسمعت الزأرة بعد الهديل

ضاحكة للومضة الخاطفة راقصة للرعدة القاصفة
مدت جناحيها على العاصفة وامعنت فى جوها هاتفة
الى مدى عز اليه الوصول

خالدة هازئة بالعدم ثائرة ساخرة بالالم
هزت على الظلم سنان القلم فانطلقت انفاسها كالحمم
واندفعت جارفة كالسيول

فقل لشعب رام ان يستقل ليس وراء اليأس غير الفشل
وانما ينقل هذا الجبل بالهمة القعساء لا بالكسل
والعزم لا ايمان اهل الخمول

وقل لمن ظلوا سبيل الهدى وضاع فيهم كل نصح سدى
يا وطني منك نفضت اليدا فمن يحاول عنك دفع الردى
حاول امرا دونه المستحيل

لا ! لا ! ستحيا رغم انف الزمن بل انت حي رغم هذا الكفن
ما دام حر واحد فى الوطن فهو بهذا الحر حر وان
عاش به مليون عبد ذليل

كم قمة عالية عاصيه حكمت فيها رجلي الداميه
لا تخطر الاخطار في باليه والصخر في منحدر الهاويه
كأنه الانياب في شدق غول

صعدتها والشوك نحل مثار محدد الانصل ماضي الشفار
ياكل ما ابقته مني الحجار ومهجتي بين حديد ونار
كأنها بين فرات ونيل

يا نفس ما الين قلب الحجر يا نفس ما انعم وخز الابر
طوباك يا نفس امنت الخطر لكم تمنيت فراق البشر
فبردي بالنار هذا الغليل

غنيهم ينهب رزق الفقير كبيرهم يهضم حق الصغير
زاهدهم بالفلس باع الضمير عاملهم يركض ركض الحمير
والمال في جيب المرابي الكسول

اوطانهم وقف بايدي القسوس اديانهم محصورة في الطقوس
نفوسهم ياذلها من نفوس لهم جسوم ما عليها رؤوس
لهم رؤوس ليس فيها عقول

كم من دنيء نال اسمى الرتب وكم اديب من قلال الادب
وكم قسوس يحرزون النشب ما سجدوا الا لعجل الذهب
يا العجول يعبدون العجول !

يا نفس قد طال علينا السرى وهذه اكواخ اهل القرى
فلنستريح ولننس ما قد جرى ان جار في المدن علينا الورى
فحسبنا الكوخ ونعم الوكيل

يانفس نامي واحلمى بالغرام كالطفل ترعاك عيون السلام
لا ترفعوا اصواتكم يا انام كلت جفونى فدعونى انام
ما اطيب النوم لجفن كليل

انهكني السير وطال الطريق وغاب عن عينى خيال الرفيق
وسامني المعروف ما لا اطيق فقد تمل النفس فضل الصديق
والشاعر الحر ابي خجول

تنديل ما لي حيلة بالفراق وفي فؤادي منه ما لا يطاق
لكن ببونسيرس لي رفاق امسيت من معروفهم فى وثاق
ما قيد الاحرار الا الجميل

قد غمرونا بالفعال الحسن وطوقوا اعناقنا بالمنن
من اجلهم ياقلبى اهجر عدن ان الاولى امتازوا بحب الوطن
كل كثير في رضاهم قليل

(مجلة الشرق) الشاعر القروي



في الشمال الافريقي

سفر الوالى العام وايابه



لم يستقر الوالي العام الجديد مسيو لوبو طويلا في قصر المصيف ، فقد آثر سياسة الضعن والتفقد والحركة ، على سياسة السكون وترك الامور تجري على طبيعتها ؛ فقد زار قسنطينة اثر انتصابه في مركز حكمه الجديد ؛ وزار وهران ؛ وبحث في المدينتين كما بحث في مركز الولاية بحثا عميقا وسريعا ، ثم امتطى الباخرة الى باريس ، ليحيط الحكومة علما بما انتجه بحثه ، وليطلب اليها ان تبادر بسن القوانين اللازمة التي يمكن بواسطتها انقاذ الاقتصاد الجزائري .

ولعل مسيو لوبو قد وجد في دوائر باريس الحكومية الاذن الصاغية ، فان مطالبه ان لم تجب كلها ، فقد اجيب جلها . ومن اخص ذلك مسألة صرف الاربعمائة مليون التي كونتها زيارة وزير الداخلية الاسبق م رينني ؛ والتي تعسرت ولادتها بكيفية مدهشة . الى ان اعتقد الكثير ان هذا الجنين مات في بطن أمه .

فالجراح الماهر م لوبو تمكن من اخراجه ؛ حيث اصدرت الوزارة قرارا قانونيا في كيفية تجهيز مبلغ الاربعمائة مليون ؛ وصرف خمسين مليونا منها بصفة مستعجلة لصناديق الفلاحة الاهلية .

هذا العمل وان كان ضئيلا ، الا انه جاء في اوانه . فالفلاحة الاهلية بصفة

خاصة تكاد تسلم الروح . واكثر الفلاحين قد اعلن عجزه عن القيام باعماله الفلاحية للسنة المقبلة ؛ فعسى هذه الملايين الخمسين تعين اكثر المعسرين وتفتح في اوجه البائسين باب الامل . وان لم يكن وابل فطل .

قلاقل ناحية وهران

كنا فى فصل سالف ، نشر فى هذا الباب من المجلة ، ارتأينا ان من اول واجبات الحكومة تجاه الازمة الحاضرة فى سوق القمح ، تحجير ورود القموح الاجنبية الى هذه البلاد ، حتى يتسنى لاهلها استهلاك الكميات العظيمة المخزونة فى المطامير والمستودعات وبذلك يستريح الفلاح والمعمر ، وتنتعش الحالة الاقتصادية التي تدور كلها حول المحور الفلاحي .

وختمنا فصلنا المذكور بقولنا اننا نعتقد ان الحكومة لن تصغى لهذا الصوت ، ولن تنفذ هذا الاقتراح .

وذلك ما كان فعلا .

وان القموح بقيت مكدسة عند اصحابها ، ولم يتورع اصحاب المطاحن الكبرى ورجال الاحتكار عن جلب القموح الخارجية من الكندا والارجنتين وغيرها . لان تلك القموح رخيصة الثمن ، تساوى عند وصولها للجزائر نصف قيمة القمح الجزائري في سعره المنحط . ثم هم يبيعون الخبز والدقيق بالثمن العالي ، فتنجر لهم من ذلك ارباح وفيرة ؛ وليمت الفلاح جوعا ان اراد .

لكن واجهة الفلاحين في الناحية الوهرانية ، لم يقعدها سكوت الحكومة عن العمل ، ورأت ان في عمل اصحاب المطاحن تحديا ظاهرا وقحا ، فسعت الى تغيير المكروه بيدها ، لا بلسانها ولا بقلبها .

جاءت باخرة محملة قمحا من اميركا الشمالية ، على ذمة احد كبار المحتكرين

من رجال المطاحن بالناحية الوهرانية ، وبلغ نبأ ذلك الى جماعة الفلاحين من مستعمرين واهالي ، وعمال ، فثارت فيهم ثائرة الغيرة والحمية ، ودفعتهم عاطفة حب البقاء في هذا النضال العنيف الى التظاهر بقوة شكيمة ، وبشدة وصلابة . فوقفوا في المرسى كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وقالوا لن ينزل القمح الاجنبي الى بلادنا ولو ادى الامر الى ما ادى اليه . وظفر جماعة من المتظاهرين في الطريق بعربة صاحب المطحنة فصبوا عليها جام حنقهم وقلبوها رأسا على عقب .

كادت المسألة تؤول الى قلاقل خطرة ، لولا تداخل السوبريفي ورجال السلطة المحلية ، فاقتبلوا وفدا من الرجال المتظاهرين واقنعوهم بان مطالبهم ستجاب حتما ؛ ثم اقتبلوا سيد المحتكرين وافهموه بان مصلحته ومصلحة الناحية كلها تقتضي عدم انزال هذا القمح الى البر . فاقتنع صاحبنا مكرها مضطرا ، وظفرت الباخرة من الغنيمة ... بالرجوع الى عرض البحر ، ورد القمح الى بلاده .

ومن ذلك اليوم لم ترد سفينة اخرى تحمل قمحا اجنبيا ، وظهرت بوادر الانتعاش في سوق القمح بهذا الوطن .

في البلاد التونسيه

فاوض م بيروطون المقيم الفرنسي بتونس حكومة باريس مفاوضة طويلة حول المشاكل التونسية ، ثم قفل الى بلاد المملكة مزودا من الوزارة بتعليماتها ومصادقتها على اعماله الاقتصادية .

وبمجرد رجوعه اعلن فتح دورة المجلس الكبير . والقي على اعضاء ذلك المجلس خطابا كان اطول خطاب القاه مقيم عام على المجلس التمثيلي التونسي .
والذي يظهر لاول وهلة من ذلك الخطاب هو ان المقيم العام قد نجح في سياسة الاقتصاد والتوفير نجاحا منقطع النظير . فهو قد استطاع ان يوفر على الميزان التونسي

ما يزيد عن المائة مليون فرنك سنويا . اي ما يوازى تقريبا ربع الميزان الاعتيادي وهذا في الحقيقة امر له بال في مملكة فقيرة كالمملكة التونسية ، اصابتها الازمة في الصميم فانهكت قواها واشرفت بها على الهلاك والدمار .

لكننا عند التأمل رأينا ان الاهالي هم الذين يتحملون باكبر نصيب من هذا الاقتصاد في الميزان . فموارد التونسي ضعيفة طفيفة . سواء كان من المتوظفين او الفلاحين او الصناع . بخلاف جاره الفرنسي الذي يتمتع بمرتب اوفر ويعتمد على مؤسسات لا يكاد ينضب معينها . وبكل نقص في المرتبات او زيادة في الضرائب او اقتصاد في المصاريف . ينال التونسي غرمه اكثر من غيره .

لكن رغم هذا . فان التوفير الكبير في الميزان التونسي يخفف اعباء المملكة بصفة محسوسة . ويجعلها اكثر استعدادا لمقاومة الازمة التي تزداد حلقاتها استحكاما

والذي لاحظه الناس كافة من جلسات المجلس الكبير الاولى . هو زوال حظوة السيد محمد شنيق رئيس الحجرة التونسية . ورئيس بنك التعاضد المالي التونسي

فالسيد محمد شنيق كان منذ سنوات عديدة نائب رئيس القسم التونسي بالمجلس الكبير . وكان زملاؤه يجد دون انتخابه للرئاسة في كل دورة . بما يشبه الاجماع . وبما يشعر بانهم كانوا ينفذون شبه امر واجب الطاعة .

لكن سبحان محول الاحوال . يقال في الدوائر التونسية المطلعة عادة على الخبايا في الزوايا . ان السيد محمد شنيق استعمل الكثير من مال بنك التعاضد المالي لاصطناع الرجال . وجمع الانصار ، وتجهيز حملة ضد الدستوريين ، عمادها بعض الصحف وبعض الحركات السياسية ، والسفارة الفرنسية كانت مطلعة على هذه الاعمال ، وكانت متغاضية عنها بل ومنشطة لها من طرف خفي ، حيث اتفقت الغاية واتفق القصد .

لكن في المدة الاخيرة ، رأت السلطة الحكومية ان السيد محمد شنيق

اصبح يريد ان يلعب دوره كنايب مستقل . ويقال انه تصادم مرتين او ثلاثا مع م بيروطون ، منها مرة بباريس في مسألة المبعدين السياسيين الذين طلب السيد شنيق الى المقيم ارجاعهم . فاجابه المقيم العام جوابا جافا ، وقال له اريد منك ومن جماعة المجلس الكبير موقفا صريحا له لون واحد ؛ فاما ان تكونوا معي ومع سياستي ، او تكونوا ضدي وضد اعمالي . وانا اعرف ما ذا اصنع بعدئذ تجاه كل من الموقفين .

اثر هذه الحوادث التي نرويها مع الاحتراز الواجب ، اجري التفقد على حسابات البنك — للمرة الثانية — واكتشفت (؟؟) الادارة ان في حساب هذا البنك بعض الخلل . كانها لم تكن تعرف ذلك من قبل، ان كان حقيقة موجودا . فتحرج مركز السيد محمد شنيق ؛ وقدم استقالته من رئاسة البنك ؛ ثم اشعر رفقاءه في المجلس الكبير بانه لا يرشح نفسه لمركز رئاسة القسم التونسي ، فوقع انتخاب السيد الطاهر بن عمار رئيس الحجرة الفلاحية لهذه الرئاسة .

و هكذا انتهى الآن دور السيد محمد شنيق في السياسة التونسية . ولسنا ندري هل يرجع بعد الآن للظهور في الصف الاول بهذا الميدان ؛ بعد الآن .

راحل عظيم

المنا واحزننا ، وادخل على قلوبنا اللوعة والاسى ، نعي الكاتب الاكبر ، والصحفي الابر ؛ المسلم الصميم والوطني الصادق سيدي عبد الرحمان الصنادلي صاحب جريدة الزهرة ، تغمده الله برحمته ورضوانه

وقد اجاب داعي ربه عن سن يقارب الثمانين ، قضى معظمها في خدمة الصحافة بصدق ونزاهة واخلاص .

اسس رحمه الله جريدة الزهرة الفيحاء ، منذ ٤٨ عاما ؛ فكانت من يوم

تأسيسها الى يومنا هذا من امهات الصحف التونسية ذات الصدق والثبات ،

وكانت في اول امرها اسبوعية . وكان الراحل العظيم يقاسي الامرين كل اسبوع لابرازها ، محتملا فى ذلك السبيل كل عناء ، وفي وسط لم يكن يومئذ يدرك معنى الصحافة ولا يفهم قيمة التضحية الجسيمة التي يتحملها الصحفي لابراز جريدته . فكان الفقيد يحرر الزهرة الاسبوعية من مقالها الافتتاحي الى آخر كلمة من اعلاناتها ولطالما شارك مصففي الاحرف عملهم لانجازها في وقتها .

ولم تكن جريدة الزهرة يومئذ معتدلة اللهجة بالصفة التي عهدها بها قرّاؤها اليوم ؛ بل كانت في مقدمة الصحف الحادة اللهجة ، النارية القلم . حتى ان الزعيم الملي المصري الكبير الشيخ عبد الله نديم ، كان كثيرا ما ينقل عن الزهرة الفقرات الطويلة في معرض التنديد على الاستعمار واستنكار سياسة الادارة بالبلاد التونسية .

وكانت الزهرة من اجل ذلك مرموقة بعين الريبة من الحكومة ، حتى انها عطلتها اداريا مرتين : مرة اثر حملة عنيفة قامت بها ضد الادارة عند ما تأكد انه وقع الاعتداء على سجين ثم وقع دفنه حيا . ومرة اثر حملة عنيفة قامت بها ضد ادارة المال فى مسألة الصنتيمات الاضافية ، وقد شارك فى تحرير تلك الحملة رجل من اعيان وفضلاء الوطنيين التونسيين هو الشيخ سيدي حمودة المنستيري امد الله فى انفاسه .

ولاقى عبد الرحمان الصنادلي رحمه الله جزاء سنمار من مواطنيه . فما كادت الادارة تغلق الزهرة للمرة الثانية حتى تنكرت له الوجوه وانفض من حوله الاحباب والخلان .

وقام يومئذ برحلة طويلة فى بلاد الشرق ، واقام مدة ببلاد الكنانة ثم رجع الى تونس الخضراء ، وسعى لارجاع الزهرة الى عالم الظهور . فارجعها يومية

اخبارية ، وارتسم لها منذ ذلك اليوم خطة لم يحد عنها طول حياته الى ان توفاه الله خطة الموفق بين مصالح الامة ومصالح الحكومة ؛ والدفاع عن الحق بحكمة واعتدال والوقوف الى جانب الضعفاء ، ومناصرة الدين القويم والاخلاق الفاضلة ، حتى اصبحت الزهرة لسان المحافظين التونسيين وطبقة عظيمة من الشعب التونسي . وبلغ من احترام التونسيين للزهرة ولصاحبها انهم لايصدقون خبرا الا اذا وقع نشره على صفحات تلك الجريدة .

كان الفقيد الكريم عفيفا نزيها ، كريم الاخلاق ، طلق المحيا ، عذب المجلس وكان مرموقا بعين الاحترام من طرف رجال الامة ورجال الادارة معا ، ولم يؤثر عنه انه غضب او هاجم انسانا ، او تعرض اثناء مناقشاته التي يضطر لدخولها للحياة الخاصة او ما ليس له تعلق بموضوع المناقشة ، شأن كبار الكتاب والادباء .

وكان الفقيد من عائلة شريفة جزائرية الاصل ، من العائلات الماجدة التي هاجرت اثر وقائع الاحتلال . وكان شديد الحب للجزائريين ، كثير العطف عليهم ، يقول في حديثه عنهم كلما سنحت الفرصة انهم « خير امة اخرجت للناس » .

وقد قامت الامة التونسية بواجب تشييع جثمان الفقيد قياما محمودا ، فكان موكب جنازته من المواكب المشهودة التي شاركت فيها كل طبقات الامة ورجال الادارتين التونسية والفرنسية .

فالى رجال الأقلام التونسيين والى الصحافة التونسية والى عائلة ومحبي الفقيد نقدم باسم الامة الجزائرية تعازينا القلبية ؛ ونتمنى من صميم الفؤاد ان تفتتح جريدة الزهرة الفيحاء ، تحت ادارة ابن الفقيد سيدي محمد عبد الرحمان الصنادلي ، عصر رقي وسعادة وازدهار متمتعة بثقة وانعطاف كل التونسيين ومفكري الشمال الافريقي بأسره .

شؤون جزائرية

... كل من سار على الدرب وصل ...

السعادة الفتية تحتفل ثانيا «بالماجيستيك»

كثير من متنوري القطر – وحتى بفحص العاصمة – لا زالوا لم يسمعوا بهاته الجمعية الخيرية التهذيبية الاجتماعية التي اسسها من منذ عام ونصف نخبة من شبان الجزائر بحارة بلكور في وسط جم غفير من سكان مسلمين جلهم عاملون

وكانت غاية المؤسسين الرئيسية وضالتهم المنشودة وسعيهم المحمود في هذه الخطة المبرورة تعليم النشء الاسلامي الفقير وانقاذه من مخالب الجهل القتال ورفع مستواه الادبي حسبما تقتضيه الحالة الاجتماعية الراهنة واعداده ليقوم في المستقبل احسن قيام بالدور الذي خلق من اجل تعميره في هاته الحياة

كان ذلك مما وازر مساعي جمعية السعادة المباركة ومما قوى ونشط حزمها وعزمها الشريف وكان ذلك ايضا العامل النبيل الباعث بها الى بذلت باخلاص مجهودات متواصلة وكابدت مشاقا عظيمة في اوقات ضيقة حرجة في سيرها ذاك الجليل نحو الامام .

وقد حقق الله تعالى املها فيما ترجوه ونصرها نصرا عزيزا وبعد آن من الزمان كلل مساعيها ومجهوداتها تلك بالنجاح التام

ففتحت ابواب مدرسة حرة بمحل صحى فسيح الارجاء جميل المنظر

فاقبل على هاته المدرسة ارباب العائلات الاقبال الجميل لما راوه فيها من

الصلاح العام العائد نفعه على اولادهم وجاء التلاميذ والتلميذات افواجا محتشدة تتزاحموا فى حجراتها الاربع

وبعد حين بلغ عددهم ما يناهز الثلاثمائة طفل وطفلة يتلقنون بها علوما شتى بلغتهم الفطرية ولسانهم الفصيح لغة القرآن الكريم ولسان الدين الشريف

فكان ذلك مما زاد اعضاء الجمعية قوة ونشاطا وعزز حزمهم وعزمهم وبعث بهم الى الثبات في خطتهم هذه المبرورة التي لايستثقلون فى سبيلها حملا ولايستعظمون في تأييدها جهدا والتي لا يقصدون بها الا وجه الله العزيز ولا يترجون منها الا فائدة الامة الاسلامية وصلاح النشء الاسلامى الناهض .

وكان حظ مشائخ السعادة في ذلك النجاح الباهر ليس باليسير اذ كانوا يشعرون بعبء وظيفهم الثقيل يبذلون قصارى جهدهم لاداء واجبهم نحو الناشئة الصاعدة والبعث فيها روحا طريفة مسلمة خالصة ترفعها من وهدة الجهل وكلاكله وتهيئها لمستقبل زاهر وعيش رغيد .

*
* *

وفي مدة لا تتجاوز تسعة اشهر من عمرها شرع تلاميذ وتلميذات السعادة يعرضون على الجماهير من سكان العاصمة الجزائرية محصلاتهم العلمية فى هذا الامد القصير الذي يعد بالقليل اليسير في عالم التدريس معربين بذلك عن قابليتهم العظيمة وذكائهم الفائق — المعهودين في ابناء جنسهم — ومقومين به مجهودات مشائخهم الشريفة النزيهة وثقافتهم الدراسية الشاملة لكل ما يحتاج اليه وبعد ما ختمت مدرسة السعادة سنتها الاولى ودخلت في الثانية قامت للمرة الثانية صبيحة يوم الاحد ٦ اكتوبر الفارط باحتفال رائق بقاعة الماجيستيك الفسيحة بمناسبة توزيع الجوائز على التلاميذ والتلميذات الفائزين فى امتحان آخر السنة الدراسية ٣٥-١٩٣٤

وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه زبدة متنوري العاصمة وخيرتها الذين كان دأبهم بذل النفس والنفيس فى كل مشروع خيري وعمل مبرور وتأييد كل تأسيس اصلاحي يعم نفعه العباد والبلاد .

وعند ما ازفت الساعة الثامنة ونصف افتتحت الحفلة بالذكر الحكيم فتلى التلاميذ باتقان آخر سورة الحشر ثم انفرد تلميذ وتلى بصوت شجي قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآيات » فاستحسن السامعون ذلك وسرهم سرورا جميلا .

وبعده قام رئيس جمعية السعادة السيد بن خروفة محمد فالقى باللغة الفرنسية خطابا قيما عاليا بدأه بالترحيب والثناء على الحاضرين ثم وجه شكرا خاصا لمسيو روزيس شيخ المدينة لاعتناءه بالمشاريع الخيرية وتأييدها ماديا وقد اناب عن نفسه نيابة رسمية لحضور هذه الحفلة السيد عبد الرحمن بوخردنه النائب البلدي

ثم ذكر باختصار تاريخ الجمعية التي يرأسها بكل كفاءة منذ نشأتها وسرد على الناس ما حصلت عليه من الفوز العظيم وما هى بصدد تحصيله الآن والنظامات والتحسينات الجديدة التي ادخلت على التعليم حتى لا يعوزه شيء عما هو معمول به اليوم عند الامم العصرية .

الى ان قال ما نصه : « لم تنته خطتنا ولن تنتهي ان شاء الله تعالى لان حياة مؤسسنا المادية تقتبس قوتها من تبرعات الخواص والعوام ومن التضحيات المتواصلة التي يبذلها اعضاء جمعيتنا الذين لا زالت قلوبهم تسخى وتبعث بهم الى اعانتنا على الحياة بالرغم على الاوقات الحرجة التي نحن فيها

وعند ما نذكر هؤلاء الرجال الكرام الشاعرين بواجبهم الديني الاجتماعي والقومي نحو الصغار وبالخصوص نحو الصغار الفقراء تخف خطتنا على كاهلنا ونلتمس من

مثالهم الوحيد القوة اللازمة للثبات على مبدئنا .

وبما اننا نريد القيام اللائق بخطتنا هذه فاننا سنرقيها شيئا فشيئا ونوسع نطاقها التعلمي حتى يعم الكبار

كما اننا ايضا نبغي لابنائنا التعليم الفرنسي الذي لا يسوغ لنا ان نفرق بينه وبين التعليم العربي لان منافعه جمة وذلك لا يخفى على حضرتكم

وكذلك نريد ان نجعل روابطا ودية بيننا وبين المدارس الصناعية لارشاد اولادنا نحوها وتحبيب الحرف اليهم بعد خروجهم من المدرسة

واملنا التوسع في شغلنا هذا لا في شأن الذكور فقط بل حتى في شأن البنات الواجب في حقهن تعلم الفنون المنزلية

ولربما يظهر للسامع انني ارتكبت المبالغة فى كلامي هذا ولكن لنا الحق ان نبالغ فيما يعني وينفع اولادنا ما دام المطلوب في حيز الممكن المستطاع

وباختصار فمما يمتاز به تعليمنا هو التهذيب الاخلاقي والديني الذي هو قوام الحياة وهذا التهذيب اثر في سائر الازمان تأثيرا حسنا على العواطف الانسانية

وهو مأخوذ من القرآن العزيز والسنة الشريفة والاداب الاسلامية التي ترأسها دائما الفكرة الدينية وتحث على العمل بها في كل زمان ومكان .

وقصدنا بهذا التعليم ارشاد نشئنا الزاهر الى الاخذ بالاخلاق الاسلامية النبيلة والحكم الدينية الحكيمة حتى يكون فى المستقبل شعبا له ما للشعوب الناهضة من علو كعب في مختلف ميادين الحياة المادية والادبية »

ثم نهض الشيخ المعلم بلقاسم نيابة عن مدير المدرسة الاستاذ حفيظ احمد الذي منعه مرض من القيام بهذا الواجب فالقي بعض الكلمات ادى بها واجب الشكر والاحترام للسادات الحاضرين وحثهم فيها على طلب العلم ومعاضدته بكل وسيلة قائلا

« ايها السادة اذا علمنا هذا وفهمناه جيدا تعين لنا كالشمس في رابعة النهار ان الحياة والسعادة كلاهما تحت ظل العلم والشقاوة والخذلان كلاهما في حيز ضده وبالضد تتميز الاشياء وما من امة استنكفت عن العلم واستكبرت على السعي في طلبه الا ويحيق بها المكر المسيء والشقاوة المؤبدة وتدخل في طي الامم التي باعت شرفها الخالد وعزها الاثيل بثمن بخس » وختم كلامه بقوله : « اوجه ندائي هذا الى امتي الجزائرية عساها تحرك ما سكن من شعورها نحو شرفها الديني والدنياوي وتسعى لاسترجاع كيان ماضيها الشامخ ومجد سلفها البادخ باقتباس روح العلم الصحيح ومشاركة الامم الحية في مختلف العلوم العصرية الحديثة الحقيقية النافعة التي تكاشف لنا كل يوم عن رمز جديد من رموز الحياة ، ثم تقدم « قسم السعادة الرياضي » فقام بالعاب فنية وحركات بدنية جميلة اعجبت الحاضرين كل الاعجاب وهتفوا لها هتافا طويلا سيما حين قرن الرياضيون العابهم وحركاتهم تلك باناشيد رياضية وتلاوة فاتحة الكتاب العزيز .

فكان شكرا حارا للشاب النبيه الناهض المعلم الرياضي السيد زاني عبد الحميد

ثم خرج من بينهم تلميذ فالقي على مسامع السادة الحاضرين قصيدا فى « مديح الرياضة » وبعده قام بعض التلاميذ بادوار محاورة بين « مثروادباء » موضوعها تمجيد العلم والمعارف وفعل الخير وذم الجهل والتقاعد عن طلب العلم

ثم تقدم السيد بوخردنه عبد الرحمان الصيدلي الشهير والنائب البلدي بالعاصمة فالقى كلمات بدأ فيها باعلان نيابته الرسمية عن م روزيس شايخ المدينة ثم عبر عما في ضميره من عواطف المحبة لاخوانه المسلمين وما يبذله من مجهود فى سبيل مصالحهم بالمجلس البلدي .

وبعد ذلك وزعت الجوائز على الفائزين في امتحان آخر السنة الدراسية

فتناولوها والسرور يتلألأ على وجوههم النضرة .

ثم صعد المنبر الاستاذ الغيور الشيخ الطيب العقبي والقى كما هو دأبه خطابا فيما شكر فيه الحاضرين وحثهم على موازرة عاملي الخير وتأييد المشارع الخيرية حسبما يامرهم به الدين الحنيف واسهب فى الموضوع اسهابا داعيا الى عقد علم الاخاء بين مسلمي الجزائر والنهوض من سباتهم المذموم ومسايرة الامم الحية حق الحياة الساعية نحو الامام فى سبيل المدنية والرقي

وبعد ما تم خطابه عقبه تلاميذ مثلوا للناس « ناديا ادبيا » خطبوا فيه حول الموضوعات الآتية : القرآن الكريم وتأثيره على الفكر الاسلامي

الاخلاق الاسلامية

الاختراعات العصرية ومواد الحياة

الاسلام روح المدنية والرقى

الخمر وما ينشأ عنه من فساد الاخلاق

وختمت الحفلة بخطبة القتها تلميذة في اخلاق الفتاة وما يجب عليها ان تتعلمه لكي تقوم فى المستقبل احسن قيام بدورها الاجتماعي العظيم

ثم انصرف الناس وعيونهم مقرورة ووجوههم مبتهجة وقلوبهم مغتبطة داعين الله عز وجل ان يشاهدوا في المستقبل من السعادة مثل هذا مرارا .

(الجزائر) اكتوبر ١٩٣٥ — مراسل

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الحرب الطليانية الحبشية وجمعية الامم

في الايام الاولى من شهر اكتوبر المنصرم ، اصبح العالم امام امر واقع في افريقيا الشرقية ، فان الدولة الطليانية الفاشستية ، بعد ان اتمت تجهيزاتها الحربية ، وارسلت الى تلك الناحية النائية من الارض مئات الالاف من الجنود ، وملايين القناطير المقنطرة من السلاح والعتاد ؛ وبعد ان تأكدت بان الحالة العامة في اوروبا لا تسمح لاي دولة من الدول بالتعرض لها حربيا ومقارمة عدوانها بمثله ؛ عمدت الى المعاهدات فداستها ، والى مواثيق الشرف فمزقتها ، والى عهد عصبة الامم فجعلته هباء منثورا ؛ ثم امرت جندها الذي يقوده الجنرال دي بونو بالتقدم في بلاد الاحباش واجتياز نهر مارب الذي هو الحد الفاصل بين ممالك الدولتين .

في سنة ١٩١٤؛ قام سفير انكلترا باحتجاج شديد لدى الكونت بتمان هولويق وزير خارجية المانيا ، لان هذه الدولة لم تتورع عن مهاجمة بلاد البلجيك ، رغم وجود معاهدة الحياد التي امضتها المانيا ؛ فما كان من بتمان هولويق الا ان قال : ان المعاهدات في مثل هذه الحالة تعتبر خرقا بالية من الورق ، وعندئذ اصبحت هذه الجملة سلاحا حادا يستعمل ضد المانيا ، ولا يزال يستعمل الى الآن ، للتدليل على عدم احترامها للعهود ، وعدم اكتراثها بالعقود .

فكيف اليوم بايطاليا ، وهي لم تمزق معاهدة واحـدة ، ولم تجتريء على دولة واحدة ؛ بل هي نكثت معاهدة الصداقة مع الحبشـة ؛ وتناست ميثاق الشرف الذي امضته وحرمت على نفسها الحرب بمقتضاه : ميثاق كيلوغ بريان ؛ ثم هي داست بقدمها عهد جمعية الامم الذي يربط اغلب دول العالم برباط وثيق ، ويوجب عليها ان تتضامن وان تتآحى وان تفض كل ما يشجر بينها من خلاف بواسطة التحكيم ؟

ان العمل الطلياني الوحشي ، ان دل على شيء فهو يدل على ان الكلمة الخالدة التي قالها بزمارك : القوة تمحق الحق ، لا تزال كلمة حق ؛ فهي دستور العالم وهي سنته التي يسير عليها . وان ما يمضى من مواثيق وعهود ومعاهدات عدم الركون للحرب ، ليست الا مظاهرات سلمية وقتية — كما قلنا فى هذا الباب منذ نحو الاربعة اعوام — لا يقام لها وزن ولا يقرأ لها حساب حين يجد الجد .

تقدمت الجنود الطليانية بخيلها وبرجلها في البلاد الحبشية ، مبتدئة القتال فى الناحية الشمالية ، حيث عدوة الشهيرة التيكانت مصرع الاستعمار الطلياني فياواخرالقرن التاسع عشر ، والتي جعلها الجند الطلياني هدفه الاول اثناء هجومه الاخير.

كان الاحباش يعلمون ان الحرب لا مناص منها . وكانوا يستعدون لتضحية النفس والنفيس في سبيل الدفاع عناستقلال السلطنة ؛ الا ان اغلب الدولالاروبية كانت الى ذلك الوقت تمنع ارسال السلاح والميرة الى الحبشة والى ايطاليا معا ؛ وانت تدري مقدار ما في هذا العمل من عبث ومن حيف ؛ فايطاليا ذات المعامل الكبرى والمستودعات الضخمة لم تكن بحاجة الى اشتراء سلاح جديد ؛ وذلك بعكس الحبشة الآمنة الوديعة التي لا بد لها من اشتراء سلاحها من الخارج .

فامام الاستعداد الطلياني الكبير والسلاح الطلياني الضخم ، والطيارات الطليانية المدمرة ؛ رأت القيادة الحبشية انه من العبث محاولة الثبات في وجه هذه القوات عند

ابتداء حركتها . وهى لا تزال فتية ناشطة . فالهجوم الطلياني كان يسحق قوات الدفاع الحبشية لو تعرضت له فى اول الامر . وكانت الحبشة تنال بذلك ضربة قاسية ، ربما كانت القاضية .

فالرأس صيوم الذي يقود الاحباش في الناحية الشمالية رأى اخلاء النواحي المستهدفة الاولى من الجند ، الامن بعض الطلائع والعصابات ، فتقدم الطليان ولم يجدوا امامهم الا وعورة الارض وفساد الطقس وانتشار الامراض ؛ والكمين اثر الكمين من رجال الاحباش المرابطين في شعاب الجبال . وهكذا تمكن الطليانيون من احتلال عدوة وادجرات ثم اكسوم ، وما يلي ذلك من القرى . دون ان يشتبكوا ولو مرة واحدة مع القوات الحبشية التي اظهرت مهارة خارقة للعادة في الحركة والانسحاب المنظم .

ثم ابتدأ الهجوم الطلياني الثاني فى هذه الناحية ؛ بعد ما نظم العملة الايطاليون الارض المحتلة ومهدوا فيها الطرقات العسكرية . ورتبوا خطوط مواصلاتهم مع مراكزهم الاولى . وكانت النتيجة من هذه الحركات الاخيرة احتلال مدينة ما كالى التي هي عاصمة بلاد التيقرة .

ففي مدة الاسابيع الخمسة الاولى من الحرب ؛ تمكن الطليانيون من احتلال مقاطعة التيقرة باسرها . ونصبوا عليها « الرأس » كوكسا الذي كان يتولاها من قبل ، ثم خان مليكه وبلاده وانضم الى الطليان ؛ وتقدم في صفوفهم مع بعض اتباعه ، واثبتوه حاكما على هذه المقاطعة الغنية .

هذا العمل يعد نجاحا لا ريب فيه للجند الطلياني ؛ وان كان قد تم بصفة سلمية تقريبا . الا انه لا يعتبر انكسارا للحبشة ولا ينقص من قواتها شيئا . لان الجند الحبشي قد جمع قوته كلها في المواقع الحصينة التي يرى انه يستطيع فيها الثبات ، ولا يمكن ان تصل اليها المدافع الضخمة ولا التأنك ؛ وهنالك يقف فى وجه الطليان

الذين يكونون قد بعدوا عن مراكزهم الاولى ، وانهكهم التعب وحطمت الامراض قواهم .

فالاحباش يقولون انه لا عبرة بخسارة الارض ، انما العبرة فى اجتماع القوى للمعارك الفاصلة ؛ فالالمان وصلوا في الحرب العامة تحت جدران باريس ؛ واحتلوا كامل بولونيا وبلجيكا ؛ والنمساويون احتلوا كامل سربيا ورومانيا وجزءا من ايطاليا ؛ لكن ذلك لم يمنع القوات الفرنسية والطليانية والانكليزية من اعادة الكرة ونسف قوات العدو ، واسترجاع ارض الوطن .

وفى الناحية الجنوبية من الحبشة . ناحية بلاد الصومال وقعت اعمال الحرب بمثل الصفة التي وقعت بها في الشمال . فتقدم الطليانيون في ارض قاحلة ولم يجدوا امامهم الا العصابات ؛ والجند الذى يقوده الرأس نصيبو باعانة وهيب باشا ينتظم في مراكز دفاع ثابتة ،

فيمكننا القول اليوم بان اعمال الحرب الاولى قد انتهت ؛ وهى الاعمال التي تمت دون ان يقابلها الجند الحبشي بالقوة . وبعد ايام ، خلال الشعرة ايام الاخيرة من دسامبر ، تبدأ حسب المظنون الحركات الجديدة ، وهى اعمال الحرب الحقيقية التي تصطدم فيها القوتان وجها اوجه

*

* *

على ان هذه الاعمال الحربية الجديدة ستكون سائرة مع اعمال سياسية واقتصادية فى اروبا وبقية انحاء الدنيا .

ذلك ان جمعية الامم قد اثبتت وجودها حسب تعبير السر صاموئيل هور وزير خارجية الانكليز . فهي وان لم تستطع مقاومة العدوان الطلياني بقوة مادية ، الا انها قررت مقاومة هذا العدوان بقوة اقتصادية ومالية . ووقفت الجمعية في هذا المقام

الموقف الوحيد الذي كان يمكنها وقوفه ؛ موقف القيام ضد المعتدى ؛ واعلان اعتدائه ؛ ثم تقرير العقوبات التي تقاوم بها ذلك الاعتداء .

وكانت هذه الاعمال تعتمد على اربعة اسس :

اولا — تحجير ارسال السلاح لايطاليا والسماح بأرساله الى الحبشة .

ثانيا — قطع كل العلاقات المالية مع ايطاليا سواء بواسطة الافراد او بواسطة الجماعات والحكومات . وذلك ابتداء من غرة نفامبر الحالي .

ثالثا — مقاطعة التجارة الطليانية كلها ، بحيث لا تشتري اي دولة من الدول اي بضاعة طليانية ، ابتداء من يوم ١٨ نفامبر الحالي .

رابعا — تحجير ارسال الحديد ، والبترول والزيوت المعدنية كلها وجميع البضائع والمواد التي تصلح لصناعة ادوات الحرب ، الى ايطاليا .

فهذه الوسائل الاقتصادية والمالية لزجر ايطاليا ، ستكون فعالة بلا ريب ، وستؤثر على الاقتصاد الطلياني تأثيرا محسوسا لا ريب فيه . الا انه قد بقيت لايطاليا مع ذلك بعض آمال في نواح اخرى : ذلك ان كل الدول ليست تابعة لجمعية الامم . فهنالك المانيا ؛ واميركا ؛ والبرازيل ؛ واليابان ؛ وهى ليست فى الجمعية ؛ وليست مقيدة بقيودها . وهنالك ، النمسا ، والمجر ، والبانيا ، وهي داخلة في الجمعية ، الا انها قررت عدم المشاركة في اعمال المقاطعة ، لان اقتصادها مرتبط بالاقتصاد الطلياني ارتباطا وثيقا .

لكن رغم هذه الثغرات المفتوحة في نطاق الحصار العالمي ضد ايطاليا ، فان الاقتصاد الطلياني لن يستطيع طويلا تحمل هذا الضيق . وقد قررت المانيا اخيرا المشاركة في تحجير تصدير مواد الحرب والتي تصلح لصنع مواد الحرب لايطاليا ، ولا تزال انكلترا تعمل فى هذا الميدان للتضييق على ايطاليا ما لم تستطع ان تعمله

بواسطة القوة ، و بواسطة الاسطول الضخم الذي جمعته بالبحر المتوسط .

فهنالك اذا ثلاثة اعمال ستجري متوازية فى وقت واحد ؛ وسيكون لكل واحد منها تأثيره المحسوس على العملين الاخرين .

العمل الاول ؛ هو عمليات الحرب التي ستكون خلال الشهر القابل عنيفة قاسية فى واجهتي الشمال والجنوب بالبلاد الحبشية .

والعمل الثاني ، هو الحصار المالي والاقتصادي المنصوب بصفة فعلية على ايطاليا والذي اعلنت ايطاليا انها ستقاومه بواسطة الصبر والتجلد والاستغناء عن البضائع الاجنبية

والعمل الثالث ، هو السعي السياسي الذي تقوم به فرنسا وانكلترا لدى ايطاليا باسم جمعية الامم .

ذلك ان فرنسا كانت منذ ابتداء الازمة تتخذ صفة الوسيط بين ايطاليا وانكلترا . ولم تنجح وساطتها الى الآن . وقد عرضت عدة برامج لحل القضية الحبشية ، عمادها ترضية ايطاليا بواسطة منحها بعض المقاطعات التي احتلتها الحبشة منذ اربعين سنة ولم تكن لها من قبل ؛ وترضية الحبشة بواسطة منحها معبرا الى البحر ؛ لكن ايطاليا اظهرت الى الآن رفضها لمثل هذه المقترحات ، فهي تريد ان تجرب حظها فى ميدان القتال الى آخر وقت ، الا اذا وجدت اقتراحات مقبولة ، او اضطرت لقبول اقتراحات . لهذا عرض مسيو فان زيلانا وزير خارجية البلجيك على لجنة الدول المشاركة في اعمال الزجر ان تكلف رسميا فرنسا وانكلترا بالاستمرار على مفاوضة ايطاليا ، الى جانب الاعمال الزاجرة ، عساها تصل الى حل مرضى للجميع : لايطاليا ، ثم للحبشة ، واخيرا لجمعية الامم التي اصبحت حياتها متعلقة بهذه المسألة . فان هي نجحت فى حلها ، وحفظ استقلال الحبشة من عيث الاستعمار الطلياني كانت قد صانت كرامتها واثبتت استعدادها للبقاء . وان نجح الاستعمار الطلياني في

انشاب مخالبه ببلاد الحبشة ، وعجزت الاعمال الاقتصادية التي قررت العصبة القيام بها عن كبح جماح ايطاليا ، فتم لهذه ما ارادت ، وخرجت الحبشة من المعمعة مقصوصة الاطراف محطمة الاستقلال ، كانت ايطاليا قد انتصرت لاعلى الحبشة ، بل على جمعية الامم فحطمتها واثبتت انها لا تفيد شيئا ؛ ثم على انكلترا التي وقفت في هذه القضية موقف الجندرمي الذي يخدم جمعية الامم ، لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

وهنالك عامل جديد في السياسة العالمية سيكون له اثره في هذه القضية : هو الانتخابات الانكليزية التي تقع يوم ١٤ من هذا الشهر . فهذه الانتخابات سترينا حقيقة الرأي العام الانكليزي ، وهل هو يميل الى مقاومة ايطاليا ولو بحد السلاح ان لزم الحال ؛ اوهو مسالم يرى الاكتفاء بالاعمال الاقتصادية وفض المشكل ولو ببعض تضحيات وتنازل من الانكليز .

فهذه الاعمال السياسية ، والزجرية ، والحربية تجري في سباق عنيف ، على ميدان الحبشة وجمعية الامم . وكل عمل منها يبذل اقصى جهده ليكون له النصر في حل هذا المشكل . وسنرى في الشهر القادم بحول الله من الذي يحرز منها على قصبات السبق .



جازت والا لا جازت

من النكت الظريفة التي يرويها اخواننا اهل المغرب الاقصى عن مبالغات سكان منطقة سوس ، ان احدهم زار مدينة فاس وتعرف الى افاضلها ، فسأله احد محدثيه عن بلاده ومن الجملة سأله عن النحل وعن تربيته فقال :

ان النحلة في بلادنا يبلغ حجمها حجم النسر . فعجب القوم من جسامة هذا النحل الخارق للعادة ، وسألوه : اذا ياعمي الحاج كم يبلغ حجم الجبح الذي يعمل به هذا النحل ، فاجاب : ان حجمه هو حجم الاجباح الموجودة بفاس . فقيل له : اذا كيف تدخل نحلة لها حجم النسر فى جبح صغير كهذا : فقال حانقا : جازت والا لاجازت !

لكن مبالغة عمنا الحاج السوسي تتضاءل وتتلاشى امام مبالغة كبير قواد ايطاليا الجنرال دى بونو ، قائد الحملة على الحبشة .

فان هذا الجنرال ، نشر بلاغا بعد مضى ٣٥ يوما من اشتعال نار الحرب بالحبشة . وبعد ان احتل الطليانيون عدوة وا كسوم واديقرات فى الشمال ، ووالوال وقرلقوبي في الجنوب ؛ وبعد ان اشتبكت قواتهم مع العصابات الحبشية المرات العديدة ، وتلاحمت معها في مقاتلات بالسلاح الابيض نحو العشرين مرة ؛ فجاء في ذلك البلاغ ان جملة خسائر الجند

الطلياني منذ اشتعال الحرب ، سواء في واجهة القتال او بواسطة الامراض وسواء فى الجنود او في العمال تبلغ ٢٩١ شخصا فقط لاغير ....

تصور ان الجند الطلياني يبلغ عدد ٢٥٠ الفا , وان العمال يبلغون ٥٠ الفا ، فهذه ثلاثمائة الف رجل' لو وضعوا ضمن مدينة ذات رياض وقصور ومقاصف وترف ' ومكثوا فيها مدة ٣٥ يوما بين لهو وسرور .وطرب وحبور ' لحضر الاجل منهم واحد في الالاف على الاقل في مدة الشهر والخمسة ايام . ولكانت امواتهم تبلغ اقل تقدير ٣٠٠ شخص

لكن الجنرال دى بونو يؤكد لنا ، ان الناس يموتون وهم في فراشهم اكثر مما يموتون وهم على واجهة القتال بين اوبئة الحبشة وحراب الاحباش .

انما من سوء حظ الجنرال دى بونو ان سلطة موسوليني ليست عامة في سائر الاقطار . ولهذا فان اضطر الشعب الطلياني مرغما لتصديق هذا النبأ رغم انفه ، ورغم وجود عشرات الالاف من لابسات الحداد فى البلاد الطليانيـة ' فلا يوجد في بقيـة بلاد الدنـيا من يصدق هذه الكذبة الفاضحة .

﴿ السلاسل ﴾

واذا كان التاريخ يعيد نفسه ؛ فان اكاذيب التاريخ تعيد نفسها ايضا نتذكر انه فى شهر سبتامبر عام ١٩١٤ ' اثر مهاجمة الالمان لبلاد فرنسا كانت الاخبار الصحفية الفرنسية تروى لنا ان الجند الالماني كان مربوطا بالسلاسل الى جانب المدافع . وذلك لكيلا يفر ويترك المدافع غنيمة للفرنسيين

انتهت الحرب باكاذيبها الفاضحة ، ودار الزمن دورته وجاءت الحرب الحبشية باكاذيب افضح من الاولى ، ففى صحيفة البوبلو ديطاليا خبرا روته الجريدة بهيأة جدية ، يقول ان الجند الطلياني وجد فى الميدان الحربي القتلى الاحباش مقيدين بالسلاسل ، كل عشرة في سلسلة وذلك لكيلا يفروا من وجه الطليان .

فانت ترى ان كل شيء قد ترقي في هذه الدنيا خلال العشرين سنة الاخيرة الا الكذب الحربي ، فهو لا يزال على حاله كما كان عام ١٩١٥ .

ما الفرق ؟

من جملة مبالغات الطليانيين التي يقصدون بها التأثير على الرأي العام عندهم وعلى القسم الابله الغافل من الراي العام العالمي ، قولهم انه قد وقع تحرير ثمانين الفا من العبيد فى الناحية التي احتلوها من بلاد التيقرة .

اذا صدقنا كتب الجغرافيا فان بلاد التيقرة كلها . ما وقع وما لم يقع احتلاله منها ، يبلغ مجموع سكانها نحو المائة الف شخص ، فالبلاد التي احتلتها ايطاليا ربما بلغ عدد سكانها ٨٠ الفا بين رجال ونساء واطفال ، فان كان هؤلاء هم السادة فاين هم العبيد ، وان كانوا هم العبيد فاين هم ساداتهم ؟ — ما علينا . —

يقول خبر آخر رسمي محترم ، ان القيادة الطليانية اخذت تستثمر المناجم في الناحية المحتلة . وانها تجبر العبيد الذين وقع تحريرهم على العمل في هذه المناجم .

فالمملوك الحبشي الذي كان يزرع الارض عند سيده ويشاطره مسكنه وطعامه . ويهيء له سلاحه . كان مستعبدا ذليلا مهينا . فجاءت ايطاليا واعلنت تحريره . ثم اخذته مكرها ووضعته في الاعمال الشاقة بالجبال لاستخراج المعادن . وبذلك اصبح سيدا حرا .

فمن كان يفهم هذا المنطق المعكوس فاننا نرجوه ان يفهمنا ، واجره على الله

حيا وميتا

كان الامبراطور منليك العظيم . هازم الطليانيين وصاحب انتصار عدوة الشهير ،

هو منقذ الحبشة ومكون وحدتها . وصاحب الفضل في توسيع دائرتها وتنظيم ادارتها .

ولم يقتصر فضله على الحبشة في حياته . فهو ينقذها بعد موته كما انقذها في حياته . ذلك ان الحبشة تجتاز الآن ازمة مالية عنيفة . وهي في حاجة ملحة لتكوين المال اللازم لشراء الاسلحة من الخارج . وليس من الميسور عقد قرض خارجي او داخلي في هذا الوقت . وهنا يمد منليك العظيم يده من القبر لنجدة وطنه . فقد ترك وصية بعد موته يقول فيها : انه امر بان يدفن معه في ضريحه كنز غني . وانه لا يمكن ان تمتد يد لهذا الكنز الا اذا ضاقت السبل في وجه الحبشة واحتاجت المال اللازم للدفاع عن استقلالها وكيانها .

فجمع النجاشي الحالي مجلس العرش ، وتقرر ان هذه هي الساعة التي تحتاج الامة فيها المال الذي ادخره منليك لساعة الشدة . فعمدوا الى الضريح وفتحوه بواسطة الديناميت ، ووجدوا به كمية هائلة من الذهب والفضة تبلغ قيمتها نحو ١٣٠ مليون ف

فما اعظم الملك النافع لامته في حياته وبعد مماته .

انظر وتأمل

نشرت جريدة نيويورك بوسط احصائية رسمية غريبة . نضعها تحت نظر القراء دون تعليق قالت :

في سنة ١٩٣٤ ، بقصد المحافظة على اسعار المواد وقع حرق المواد الآتية في كل بلاد العالم :

٨٨٦٠٠٠ فاقون قمح	٤٠٠٠٠٠ كيلو شعير
١٤٤٠٠٠ فاقون ارز	٢٠٠٠٠٠٠ كيلو قطن

ووقع رمي ٣٥ مليون كيلو سردين في البحر ، وكذلك ٣٢ مليون شكارة قهوة ، و ١٣ مليون كيلو قصب سكر ، ووقع قتل ٦٠٠٠ خنزير ، ومليون بقرة ، ونصف مليون كبش واتلاف لحومها . كل ذلك للمحافظة على الاسعار .

وفي خلال سنة ١٩٣٤ هذه ، مات في مختلف انحاء الدنيا ٢،٤٠٠،٠٠٠ شخص جوعا ، وانتحر ١،٢٠٠،٠٠٠ شخص من اجل الفاقة والفقر .

البياعة ، والدخاخنية ، والثقافة ، كلهم يشهدون له بحسن السلوك

وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيو نال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة

COMPTOIR LINEIR

12, Avenue Anatole France — CONSTANTINE

Vente et Location de Sacs

Directeur : J. Spanneut — Téléphone 40-78

بشارع اناتول فرانس عدد ١٢ بقسنطينة

كان سابقا دار كورتيس وكومطوار جيت

بيع وكراء المشكر

مشكر مستعمل بالزيقة نومرو ٢ — غرائر للصوف خيط وقطن ، خيط للصبابطية

مشكر جديد للتجارة علامة المنجل والمحراث للبيع وللكراء

المدير ج . سبانو — تيليفون : ٧٨—٤٠

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء التاسع من المجلد الحادي عشر ج ٩ م : 11 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء التاسع من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي: ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رمضان ١٣٥٤هـ ديسامبر ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

دفاع الله عن المؤمنين

(إنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الذينَ ءامَنُوا إنَّ اللهَ لَايُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)

﴿ الكلمات ﴾

دفع الشيء صده ورده ، والدفاع عن الشيء حمايته بصد ما يؤذيه عنه . وقرئي في المتواتر (يدفع) وقرئي (يدافع) وهو بمعنى يدفع ولكنه اريد قوة الدفع فجيء بيفاعل الذي يقتضي المغالبة في اصله لان دفع المغالب اقوى وابلغ . او لان ما يهيئه الله لهم من اسباب الدفع التي يباشرونها مقابلة لما يقصدهم به اضدادهم فكان الدفع من الجانبين ، خان اذا ضيع ما جعل في حفظه وعهدته والخوّان الكثير التضييع لما استحفظ . والكفور الكثير الجحود للنعم فلا يعترف بها اولا يؤدي شكرها .

﴿ التراكيب ﴾

عند ما يكون المومنون في قلة وضعف واعداؤهم في كثرة وقوة كالحالة التي كان عليها المومنون يوم نزلت الاية بعيد الهجرة — تشك النفوس في سلامتهم من كيد عدوهم فلذا جاء هذا الخبر .وكذا بانّ . ولكون هذا الدفع متجددا جيء بالفعل مضارعا . ولبيان سبب الدفع جيء بالجملة المستأنفة بعد الجملة الاولى واكدت بإنّ لان الاولى تحمل المخاطب على ان يسأل سؤال المتردد هل هؤلاء المدفوعون اعداء مبغوضون فاجيب بالتأكيد . وحذف مفعول يدافع ليعم كل ما يُدفع فشمل كيد جميع الكائدين

﴿ التفسير ﴾

هذا من الله تعالى خبر حق ووعد صدق للمومنين بانه يرد عنهم كيد اعدائهم ويبطل مكرهم ويكف شرهم وان عظم ذلك منهم وكثر . وان هذا منه لهم متكرر متجدد . ذلك لانهم بايمانهم حافظوا على امانة الله عندهم وعهده لديهم واعترفوا بنعمه وشكروها فاحبهم الله ورضي عنهم فايدهم ونصرهم ودافع عنهم . ولان اعداءهم ضيعوا امانة الله عندهم بارتكاب المنهيات وترك المأمورات

وجحدوا وحدانيته او نبوة نبيه (ص) او ما جاءهم به من شرعه فابغضهم ورد كيدهم مغلوبين مدحورين .

﴿ تحرير في التعليل ﴾

ان الحب من الله والبغض كسائر افعاله لا تقع الا على وجه الحق والعدل والسداد وهذا امر واجب لافعال الرب الحكيم . فالمؤمنون احبهم ونصرهم لايمانهم ، واعداؤهم ابغضهم وخذلهم لخيانتهم وكفرهم . واقتضت هذه المقابلة ان الخيانة والكفر من صفات اضدادهم وليست من صفاتهم . فايمانهم مستلزم لامانتهم بحفظ عهد الله عندهم في نفوسهم وعقولهم وابدانهم وجميع ما لديهم على جميع احوالهم ومستلزم لاعترافهم بنعم الله وشكره عليها باستعمالها في طاعته وطلب المزيد من بره . وامانتهم هذه وشكره هي مظهر ايمانهم الذي يميزهم عن اضدادهم ويدل على صدقهم في ذلك الايمان ورسوخه في قلوبهم . فاذا عدمت منهم الامانة فخانوا الله والرسول وخانوا اماناتهم وفشت الفواحش والمناكر والبدع فيهم وصاروا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، واذا بطروا نعم الله عندهم فعطلوا منها ما عطلوا بجهلهم وكسلهم وقعودهم عن الخير واسباب الحياة والسعادة ، واستعملوا منها ما استعملوا في الشر والفساد واتباع الشهوات — اذا كانوا هكذا فقد استوجبوا غضب الله وبغضه ونقمته وحرموا نصرته ودفاعه وكانوا هم الظالمين .

﴿ خيانة دون خيانة وكفر دون كفر ﴾

الخيانة خيانتان خيانة عقيدة وخيانة اعمال وكذلك الكفر وكذلك النفاق وكذلك الشرك وانما يخرج المرء عن اصل الاسلام بما كان في اصل العقيدة لا بما كان في الاعمال الا عملا يدل دلالة ظاهرة على فساد العقيدة وانحلالها . وعلى هذا عقد البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح ابوابا في ظلم دون ظلم وكفر دون كفر

﴿ تطبيق ﴾

لما كان المسلمون أهل الايمان الصدق والشكر والامانة دافع الله عنهم وقد شهد التاريخ بذلك من الله لهم فلما خانوا وكفروا تركهم ومكّن منهم . ولكنه برحمته وعدله لم ينس لهم اصل اسلامهم فابقي لهم اصل وجودهم الذاتي . وهم لحم على وضم بين الامم لا يستطيعون دفعا عن انفسهم. وابقى لهم اصل وجودهم الروحي بكتابه المتلو بين ظهرانيهم رغم اعراضهم عن تدبره وهجرهم لما فيه — عساهم يرجعون

﴿ تنبيه وتحذير ﴾

كل عمل لايحل فهو خيانة وان كان بادنى اشارة وقد نبه الله على هذا بقوله « يعلم خائنة الاعين » وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل والاشارة بطرف العين فيما يحرم . واعظم الخيانة بعد الكفر خيانة العامة لان الذنب يعظم بعظم اثره وانتشار ضرره . ولهذا جاء ما جاء من الوعيد الشديد فيمن ولي امرا من امور المسلمين فغشهم ولم ينصح لهم . فحق على المسلم ان يحذر من الخيانة دقيقها وجليلها وخصوصا ما اتصل بالناس منها ويتنبه من اقل كلمة وادنى اشارة توقعه في خطرها

﴿ سؤال وجوابه ﴾

فان قيل : قد نجد من عباد الله المؤمنين من يصيبه البلاء والشدة فيعذب وقد يقتل وكأين من نبيء قتل ، وقد اصاب المومنين يوم احد ويوم حنين ما اصابهم . فالجواب : ان دفع الله يكون باسباب وانواع وعلى وجوه تختلف بحسب الحكمة ولا تخلو كلها من دفاع فان ما يصيب المومنين من البلاء فى افرادهم وجماعتهم هو ابتلاء يكسبهم القوة والجلد ويقوي فيهم خُلُق الصبر والثبات وينبههم الى مواطن الضعف فيهم او ناحية التقصير منهم فيتداركوا امرهم بالاصلاح والمتاب فاذاهم

بعد ذلك الابتلاء اصلب عودا واطهر قلوبا واكثر خبرة وامنع جانبا وان في صبر الصابر منهم وقد نزل به البلاء الذي لا يقدر على دفعه والظلم الذي لا يقدر على ازالته — لبعثا للقوة في نفس غيره ممن يأتسي به ، وضعفا في قلب ظالمه . وفي كليهما دفع من الله عن المومنين .

(مشاهدة وتوصية)

نعرف في حياتنا مواطن ما نجونا فيها الا بدفع الله وبطل كيد الكائدين فيها بمحض صنع الله وقد كنا فيها — فيما نُرى — على شيء من العمل لله . فكيف بمن كانت اعمالهم كلها لله . وهذه المشاهدة التي شاهدنا — ولا نشك ان من غيرنا من شاهد مثلنا او اكثر منا — توجب علينا ان نوصي بالايمان بالله والمحافظة على عهده والثقة به فان ذلك يحقق وعد الله بالدفع وينيل اهله العزة والحفظ فعلى المسلم ان يعمل لذلك ويعتد به ثقة بالله وصادق وعده . والله لا يخلف الميعاد

كلمات حكيمة

لا يمكن الجمع بين الاسلام والجبن في قلب واحد .

(جمال الدين الافغاني)

الذل يميت الارادة .

(محمد عبده)

الجبن هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين .

(جمال الدين الافغاني)

لو علم الانسان قيمة حريته المسلوبة منه لانتحر .

(المنفلوطي)

انما تتم نكاية الاعداء بخيانة الاصدقاء

(محمد عبده)

(عن تقويم الاخلاق)

الحديث الشريف

خير النساء

عن ابي هريرة رضي الله عنه « أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبَ امَّ هانِيء بنتَ ابي طالب فقالت يارسول الله اني قد كَبِرت ولي عيالٌ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ نساءُ قريش ، أحنّاهُ على ولَدٍ في صِغَرِه ، وأرعاهُ على زوجٍ في ذاتِ يدِه . » رواه مسلم

(السند)

الحديث ثابت في الصحيحين وانما انفرد مسلم بهذه الرواية التي فيها ذكر سبب ورود الحديث وهو خطبة النبي (ص) ام هانيء (ض) وما اجابت به

(الكلمات)

حنا عليه يحنو حُنُوّاً عطف فالاحنى هو الاكثر عطفا . وحنت المرأة على ولدها حنوا فهي حانية اذا لم تتزوج بعد ابيه فاذا تزوجت فلا يقال فيها حانية. رعي الشيء يرعاه رعاية حفظه فالارعى هو الاحفظ . وذات اليد هي الاموال لانها صاحبة اليد تجول فيها .

(التراكيب)

ركبن الابل كناية عن نساء العرب وقصد بها التعميم اي خير نساء العرب

كلهن . وجملة احناه مستأنفة لبيان ما كنّ به خير النساء ، وافرد الضمير في احناه باعتبار الجنس

(الاشخاص)

ام هانيء بنت ابي طالب كانت تزوجت هبيرة بن عمر المخزومي اسلمت عام الفتح وهرب زوجها الى نجران فاولادها منه هم العيال الذين اعتذرت به وابت ان تتزوج عليهم فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عذرها

(المعنى)

خير نساء العرب نساء قريش لجمعهن بين : الرأفة بالولد والشفقة عليه والعناية به في تربيته حتي يتركن التزوج من اجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن للمال وحسن التدبير فيه والامانة عليه . فيكفين الزوج اعز شيء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حاله وبقاء اثره .

(تنبيه على استلزام)

لا تستطيع ترك التزوج بعد تايمها للتفرغ لتربية اولادها الا المرأة الكاملة العفاف الشديدة الرأفة التي انساها حبها فى اولادها والشفقة عليهم داعية النفس الى الزواج وما استطاعت ذلك الا بما عندها من ملكة العفاف فوصفها بانها حانية يستلزم انها عفيفة .

(توجيه)

لا بقاء لامة من الامم الا بانتظام اُسَرِها وحفظ نسلها وقد خصص الله المرأة للقيام بهذين الامرين العظمين وزودها من الرحمة والشفقة ما يعينها عليهما ، وانما تقوم بهما اذا جمعت ما بين العفة فى نفسها والاقتصاد في نفقتها والتفرغ للقيام باولادها ولهذا لما جمع نسوة قريش ذلك كله كن خير نساء العرب .

﴿ ارشاد ﴾

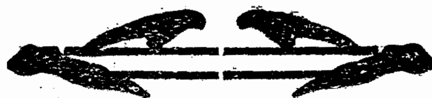
يبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم في الحياة ويرشدنا بذلك لوجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوي فيها هذه الصفات : العفة وحسن تدبير المنزل والنفقة فيه ، والشفقة على الولد وحسن تربيته . وكل زيادة على هذه — بعد تهذيب اخلاقها وتصحيح دينها ، وتحبيبها في قومها — فهي ضارة بها او مخرجة لها عن مهمتها العظيمة ملحقة الضرر بقومها فلنجعل هذا الحديث الشريف دليلنا ومرشدنا في كل ما نسعى اليه من تعليم النساء والبنات .

﴿ الاحكام ﴾

امتنعت ام هانيء من التزوج للقيام باولادها فاقرها النبي (ص) واثنى على المتصفات به فدل ذلك على استحسانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه . وثناء النبي (ص) على نساء قريش بوصفهن دليل على ما ينبغي من اختيار المرأة المتصفة بمثل هذا الوصف . ودليل ما ينبغي ان يتخير من معادن النساء في بيوتهن واقوامهن وان الاخلاق تتوارث والبنات مُتَأَثِّرات بالامهات في الغالب .

﴿ تصديق ﴾

ان نساء انجبن من رجالات قريش في الجاهلية والاسلام وولدن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم — لهن خير نساء في كل ما توصف به النساء من خير فصدق رسول الله (ص) وبر وشهدت بصدقه الايام .



كلهن . وجملة احناه مستأنفة لبيان ما كنّ به خير النساء ، وافرد الضمير في احناه باعتبار الجنس

﴿ الاشخاص ﴾

ام هانيء بنت ابي‌طالب كانت تزوجت هبيرة بن عمر المخزومي اسلمت عام الفتح وهرب زوجها الى نجران فاولادها منه هم العيال الذين اعتذرت به وابت ان تتزوج عليهم فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عذرها

﴿ المعنى ﴾

خير نساء العرب نساء قريش لجمعهن بين : الرأفة بالولد والشفقة عليه والعناية به في تربيته حتى يتركن التزوج من اجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن للمال وحسن التدبير فيه والامانة عليه . فيكفين الزوج اعز شيء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حاله وبقاء اثره .

﴿ تنبيه على استلزام ﴾

لا تستطيع ترك التزوج بعد تايمها للتفرغ لتربية اولادها الا المرأة الكاملة العفاف الشديدة الرأفة التي انساها حبها فى اولادها والشفقة عليهم داعية النفس الى الزواج وما استطاعت ذلك الا بما عندها من ملكة العفاف فوصفها بانها حانية يستلزم انها عفيفة .

﴿ توجيه ﴾

لا بقاء لامة من الامم الا بانتظام اُسَرِها وحفظ نسلها وقد خصص الله المرأة للقيام بهذين الامرين العظمين وزودها من الرحمة والشفقة ما يعينها عليهما ، وانما تقوم بهما اذا جمعت ما بين العفة فى نفسها والاقتصاد في نفقتها والتفرغ للقيام باولادها ولهذا لما جمع نسوة قريش ذلك كله كن خير نساء العرب .

﴿ ارشاد ﴾

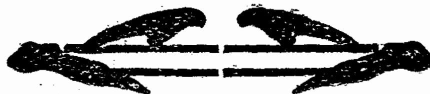
يبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم في الحياة ويرشدنا بذلك لوجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوي فيها هذه الصفات : العفة وحسن تدبير المنزل والنفقة فيه ، والشفقة على الولد وحسن تربيته . وكل زيادة على هذه — بعد تهذيب اخلاقها وتصحيح دينها ، وتحبيبها في قومها — فهي ضارة بها او مخرجة لها عن مهمتها العظيمة ملحقة الضرر بقومها فلنجعل هذا الحديث الشريف دليلنا ومرشدنا في كل ما نسعى اليه من تعليم النساء والبنات .

﴿ الاحكام ﴾

امتنعت ام هانيء من التزوج للقيام باولادها فاقرها النبي (ص) واثنى على المتصفات به فدل ذلك على استحسانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه . وثناء النبي (ص) على نساء قريش بوصفهن دليل على ما ينبغي من اختيار المرأة المتصفة بمثل هذا الوصف . ودليل ما ينبغي ان يتخير من معادن النساء في بيوتهن واقوامهن وان الاخلاق تتوارث والبنات متأثرات بالامهات في الغالب .

﴿ تصديق ﴾

ان نساء انجبن من انجبن من رجالات قريش في الجاهلية والاسلام وولدن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم — لهن خير نساء في كل ما توصف به النساء من خير فصدق رسول الله (ص) وبر وشهدت بصدقه الايام .



القصص الديني

واقصص القصص لعلهم يتفكرون

من خان قوما فليس منهم

ضربت الجيوش المحمدية نطاق الحصار على بني قريظة بعد ما كانت نقضت عهدها يوم الاحزاب ورأت قريظة انها مأخوذة وانه نازل بها من الله عقاب الخائنين بعثوا الى رسول الله (ص) ان ابعث الينا ابا لبابه بن عبد المنذر الاوسى — وقد كانوا حلفاء الاوس ليستشيروه في امرهم فلما جاءهم ابو لبابه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان بالبكاء وكانت عليهم منه رقة وبعث مشهدهم في قلبه رحمة انسته ما كان منهم من خيانة لعهد رسول الله والمسلمين ، وموازرة العدو عليهم حتى احيط بالمسلمين من فوقهم ومن اسفل منهم وحتى زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر.

استشار بنو قريظة ابا لبابه فى النزول من حصنهم على حكم محمد (ص) فقال لهم نعم . وعلم انهم استحقوا بخيانتهم القتل وانهم مقتولون فاشار لهم بيده الى حلقه اشارة فهموا منها انهم يذبحون .

قال ابو لبابه : « فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله » وذهب على وجهه وقد عرف عظم الجرم الذي ارتكب فذهب الى المسجد النبوي وربط نفسه بسلسلة الى عمود من عمده واقسم لا يبرح كذلك حتى يتوب الله عليه واقام على ذلك لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يخر مغشيا عليه

وكانت تاتيه زوجته او ابنته فتحله اذا حضرت الصلاة ثم يعود .

مضت عليه بضع عشرة ليلة او سبعة ايام ورسول الله (ص) يراه فيقول لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

ففي سحر ليلة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توبة الله التواب الرحيم على ابي لبابة وهو في بيت ام سلمة (ض) فبشر بالتوبة وثار الناس اليه ليطلقوه فابى حتى يطلقه رسول الله (ص) بيده فلما مر بـه رسول الله (ص) عنـد خروجه لصلاة الصبح اطلقه .

فرح ابو لبابة بتوبة الله عليه وجعل من توبته ان عاهد الله ان لا يطأ ارض بني قريظة ابدا — وكانت له بها اموال — وان لا يرى فى بلد خان فيه الله ورسوله وقال لرسول الله (ص) ان من توبتي ان اهجر الدار التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال له رسول الله (ص) يجزئك الثلث يا ابا لبابه .

❁ العبرة ❁

اشارة خفيفة لقوم مغلوبين فيها بيان ما يقصد بهم — عدها هذا الصحابي البدرى النقيب الجليل فى هذه المنزلة من الخيانة حتى فزع لها هذا الفزع وخاف منها هذا الخوف وما اطمأن حتى تحقق توبة الله عليه فشكر ذلك بهجران موطن الخيانة وتصدق بثلث ماله . ذلك لانها خيانة في امر عام وفي موقف حربي بين المسلمين وعدوهم واعظم الخيانة ما كان في مثل ذلك وكأن ابا لبابه رأى نفسه بتلك الخيانة للمسلمين لم يبق كواحد منهم فربط نفسه منفردا عنهم حتى يُطَّهر بالتوبة . وفى الحق ان من خان قوما فليس منهم بل هو شر عليهم من اعدائهم . فرضى الله عن ابي لبابه عدد سخطه ومقته للخائنين .

رجال السلف ونساؤه

وفي كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

سيدنا بلال الحبشي

رضي الله عنه

﴿ نسبه ﴾

هو ابن رباح مُوَلَّدٌ بمكة واصله من الحبشة وامه (١) حمامة من السابقات كانت تعذب فى الله مثله

﴿ اسلامه ﴾

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الاسلام اجابه ضعفاء الناس سنة الله في اخوانه الانبياء (ص) من قبله . قال (٢) عبد الله بن مسعود (ض) : « كان اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمَّار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون والبسوهم ادراع الحديد وصهروهم فى الشمس . فما منهم من احد الا وقد واتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول : احد احد » . وليس في هؤلاء المستجيبين لرسول (ص) من نفس قريش الا ابو بكر وبقيتهم بين مولى وحليف وقد كان بلال اسبق هؤلاء بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه

(١) الاصابة لابن حجر . (٢) سنن ابن ماجه بسند موثق

﴿ تعذيبه في الله وصبره ﴾

عدت قريش على المستضعفين تعذبهم وتفتنهم لتصرفهم عن الاسلام فكان امية بن خلف الجُمَحي يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال كذلك حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيصبر بلال على ذلك العذاب ويقول وهو في ذلك البلاء : احد احد . ويأبى ان يقول كلمة الكفر بلسانه وقد علم أنه لا اثم على من يقولها بلسانه اذا اكره وقلبه مطمئن بالايمان ويأبى ان يترخص كما ترخص اخوانه المستضعفون وان يواتي ويوافق كفار قريش ولو بكلمة واحدة .

﴿ ترجيح واقتداء ﴾

الحالة التي كان فيها بلال من الصبر والثبات والاباية من شيء من الترخص ـ ارجح من حالة الترخص وان كانت هذه سائغة جائزة اذ في الحالة الاولى اقامة التوحيد وارغام المشركين وتثبيت للدعوة وجلب اليها وتقوية لقلوب المستجيبين لها وضرب المثل لكل من اصيب وعذب في الحق ولو ان جميع المبتلين ترخصوا لخفتت كلمة التوحيد وطفت كلمة الشرك وازداد ظلم اهلها ولتزلزلت الدعوة واضطربت قلوب ضعفاء الايمان واعرض عنها كل من لم يكن قد استجاب . ولا شك ان حالة الصبر وعدم الترخيص هي حالة الانبياء (ص) وحالة الكبراء من اصحابهم حتى قتل منهم من قتل وعذب منهم من عذب كما قص اخبارهم القرآن العظيم .

﴿ عتقه ﴾

كان ابو بكر الصديق (ض) داعية الاسلام من يوم اسلم وكان بلال ممن استجاب له فلما رأى ما حل به من عذاب اشتراه فاعتقه فكان سببا في عتقه من الرق وعتقه من العذاب وعتقه من الكفر . كما اشترى امه حمامة واعتقها في آخرين من العبيد الذين عذبوا في الله . فيا له من عتيق معتق رضي الله عنه .

﴿ جهاده ﴾

شهد مع رسول الله (ص) المشاهد كلها وبعد وفاة ابي بكر (ض) خرج الى الشام مجاهدا حتى مات بها مرابطا .

والتقى في غزوة بدر بامية بن خلف وقد اسره عبد الرحمن بن عوف قبل ان يجمع الاسرى فقتله فمكنه الله من عدوه الذي كان يعذبه ذلك العذاب حتى قتله بيده

﴿ وظيفته ﴾

كان اول من اذن فى الاسلام واستمر يؤذن حياة رسول الله (ص) وحياة ابي بكر — على احدى الروايتين — واذن مرة بالشام لما قدمها عمر فبكى وابكى: ذكر الناس بأذانه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ جزاء الحكيم ﴾

كان بلال — وهو يقاسى العذاب الشديد — يلهج باسمه تعالى : احد فيخفف ما يلقاه من الم التنكيل بلذة التوحيد فكان من جزاء الله الحكيم له ان جعله مؤذن نبيه (ص) واول من رفع عقيرته بكلمة التوحيد في الاذان . عرف الله في الشدة . فعرفه الله في الرخاء لم يترك اسم أحد في اصعب اوقات حياته فالزمه الله التعبد بالجهر به على الناس معظم حياته . فكان الجزاء من جنس العمل من الحكيم العليم

﴿ ثناء عمر (ض) عليه ﴾

(١) كان عمر بن الخطاب (ض) يقول : « ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا » يعني بلالا فقرنه بابي بكر فى سيادتهم اعترافا له بما كان من سبقه للاسلام وصبره على البلاء فيه وما كان عليه في دينه وفضله ومكانته عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد كان عمر (ض) شديد التعظيم للسابقين الاولين والتقديم لهم وخصوصا اهل المنازل الخاصة عند النبي (ص) حتى قال لابنه عبد الله بن عمر لما رجح عليه اسامة

---

(١) البخاري

ابن زيد في العطاء : كان احب الى رسول الله (ص) منك وكان ابوه احب اليه منك هذا وان كانت منزلة عمر (ض) معروفة في الفضل لكنهم هذه اخلاقهم — رضي الله عنهم — ينسون انفسهم عند ما يتحدثون على فضل غيرهم حتى كانهم لا يعرفون لانفسهم فضلا .

﴿ تبشيره بالجنة ﴾

(١) رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة انه دخل الجنة وسمع (٢) خَشْفَ نعلي بلال بين يديه في الجنة فقال له حدثني بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة ، فقال بلال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر طُهورا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي ان اصلي . (٣) وكان لا يحدث الا توضا وصلى .

فكان يصل الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة فلا يكون الا على طهارة ولا تنفصل طهارته عن الصلاة فهذه الطهارة الدائمة والصلاة الملازمة هي التي عدها ارجى اعماله في الاسلام عنده منفعة . ذلك لان هذه الطهارة الدائمة في الظاهر دليل الطهارة الدائمة في الباطن . وعلى طهارة الباطن تنبني جميع الاعمال وقد عمل هو هذا العمل يرجو منفعته عند الله — كما هي وضعية الاسلام للطاعات كلها — فحقق الله رجاءه . وكان ما رآه النبي (ص) من وجوده في الجنة بين يديه بشارة له بانه من اهل الجنة وانه بالمنزلة القريبة من النبي (ص) وكما كان خادما للنبي (ص) يمشي بين يديه في الدنيا كذلك رآه في الجنة تنبيها على ان كل خير ناله — مثل كل من ناله شيء من الخير — هو من اتباعه للنبي (ص) والقيام بخدمته . وفي هذا كله منقبة عظيمة له بجليل عمله . وبشرى صادقة بعظيم ثوابه عند ربه . رضي الله عنه .

﴿ سنه ووفاته ﴾

مات بالشام في طاعون عمَواس سنة عشرين وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة دمشق وقيل بحلب فرحمه الله وجمعنا به في دار النعيم آمين .

---

(١) في الصحيحين (٢) صوتهما عند تحركهما في المشي (٣) في مسند احمد .

المقالات
معرض آراء وأفكار

في اصــلاح التعليـم

الى الاستاذ الشيـخ محمـد الرزقي
الشرقـاوي الازهري بزواوة

وقفت كما وقف غيري من محبي الاطلاع والالمام بحقائق الاشياء على ما كتبتموه ونشرتموه في جريدة (الثبات) في موضوع نقد التعليم الديني وسلوك القائمين به في تلك البلاد مع التعريج على ذكر من يستحق ان يحمل لقب العالم الديني في هذا العصر بحق . فسرنا جميعا — ورب الناس — ان يرتفع صوتكم من اعالي تلك الجبال الشم مؤذنا بوجوب استنكار الحالة التي آل اليها امر التعليم الديني هناك على أيدي قوم يرون البقاء عليها ضربة لازب ، وان كل مناقشة تثار حولها هي نذير الشؤم في نظرهم ،

فقلمكم الذي هب يكتب عنها اليوم هذه المقالات القيمة نرجو ان لا يجف له مداد ، لنتحفة قوامنية اصلاح التعليم على مرأي ومسمع من اولئك المتشائمين الذين قلب التشاؤم عليهم الاوضاع الحيوية وحول انظارهم فلم تمتد مع الزمان فقصروا هممهم على الرضى بالدون واستحسان ما ليس بالحسن .

واكثر هؤلاء كما علمتم من الذين اصبح امر التعليم بتلك الديار منوطا بعهدتهم وهم كلهم ينسبون للعلم ولكنهم ما قطعوا اليه سببا ولا نقلت بهم الرواحل في طلبه اخفافا فعراهم الجمود حيث هم واكتفوا بما تلقوه بين ايديهم من مسائل في

فروع الفقه وغيره على طريقة لا تعنى بتقويم العقل وتهذيب الفكر ولا تهيب بالهمم فى سبيل الرقي العلمي والسير على مقتضى سنة النشوء والارتقاء ، ولو انهم ساروا في الارض ونظروا لراوا آيات الله في الافاق كيف تجلت لقوم يعقلون لعرفوا كيف تقدم الناس بالعلم وتقدم العلم بهم .

سيتلقي الناس كلامهم في نقد طرق التعليم هناك بالرضا والقبول اما هم فسيتلقونه بإنغاض الرءوس وتجري السنتهم بعبارات الشتم وتصطك آذنهم من سماع أذان الاصلاح والدعوة اليه ، وكم كنا نسمعهم يعرضون بنا ونحن بصدد طلب العلم ، فما عاد منا عائد ونزح نازح يحدوه الطموح والتطلع الى حياة علمية واسعة الا قالوا له ما قال فرعون لموسى عليه السلام « الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين» وتوسموا منه سوء الطالع ، وان لم يعجموا عودة بعد ، ولم يلمح غيرهم على محياه الا تباشير الخير والفلاح وماء الحياء والحياة .

وبالرغم من هذا التعريض وذاك التثبيط للعزائم قد نزح عدد غير قليل من الناشئين بتلك الربوع الى حيث تتحرر عقولهم وتتقشع امامهم سحب الاوهام فيجمعون الى اذهان فياضة وافكار طاهرة علوما صحيحة اسلامية لا كعلوم الذي جاءكم يستفتيكم في سبع مسائل ثم ينقلب على عقبيه فيأتي باسخف واحمق من ذلك الاستفتاء ويكتب اليكم عنها بجواب سقيم متنه الخبط وشرحه اللغط ودع جنايته على لغة الضاد ، يزعم بهذا كله انه يعترض عليكم فيما اجبتموه به . انه لو درى ما العلم وما المنطق وما اللغة لكان له من نفسه واعظ .

ومن مهازل الزمان ان يكون هذا الرجل واضرابه قد اقنعوا انفسهم بانهم علماء الامة وشيوخها فتراهم ينتزعون قيادتها الروحية والفكرية ويدعون بين سمعها وبصرها الخصوصية الموهومة ويقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون؛ فلا الاقيسة

تغنى فيهم ولا الاشباه والنظائر تفيد معهم ،

على ان الذي يعنينا الان كثيرا ليس هو التعرض لكل عسلطة او هذيان يسميان فقها او علما زورا وبهتانا ، انما الذي يعنينا كل العناية هو تشجيع هذه النابتة الحازمة هناك على المضي في سبيل العلم والنزوح له بمثل ما كتبتم ايها الاستاذ اخيرا من بيان مزايا التعليم الصحيح والتشويق اليه .

ذلك ان تطهير المجتمع الآتي من كل ما نشكوه الان من هذه الجذور السامة وتلك السوائل السارية المهلكة يتوقف قبل كل شيء على بث التعليم الاسلامي الصحيح الذي يزف الى عقول الناشئة الاسلامية تعاليم الاسلام ومحاسنه السامية في صورها الجميلة الحقيقية ويمزجها بارواحهم وانفسهم مزجا يشعرهم دوما بالعزة الاسلامية حيثما حلوا وارتحلوا ويعدهم لعظائم الامور .

وهذا هو التعليم الذي فقده المسلمون اخيرا ففقدوا مركزهم بين الامم الحية واكتفوا من الاسلام الاول الذي كان احسن علاج لامراض الشعوب والاجيال — بالانتساب اليه دون العمل باوامره ونواهيه ولذا لم يحيهم في هذا العصر كما احيى اوائلهم وبعث الاقوام من العدم الى الوجود . ولن يغنينا اليوم فتيلا ان ننتسب اليه قولا ما دمنا نبتعد منه عملا .

هذا وان املنا قد تجدد فى ان حالة التعليم الديني ستتحسن فى تلك المنطقة العامرة وتتدرج الى الرقي والكمال بوجودكم هناك . ونرجو ان لا تصرفكم اقاويل المتقولين عن اتمام بحثكم فى هذا الموضوع الحيوي كما صرفت غيركم من قبل واخرسته الاهواء الا عن تأييد باطل قوم يرأسهم وهم لا يشعرون .

الجزائر — المفتى الزواوي



حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

٣

بعد هجرته الى مصر

سبب الهجرة الى مصر

ما كانت البلاد العثمانية في عهد استبداد عبد الحميد لتتسع لمثل السيد رشيد فيما يريده من اصلاح عام وما كان هو ليستطيع الصبر على القعود عما اعتقد وجوبه وجوبا حتميا من النهوض بالاصلاح فكان لزاما عليه ان يفكر في الخروج . ولم يكن يصلح لمقصده الا مصر . هذا الى ما كان له من الرغبة في الاتصال بالاستاذ محمد عبده والاخذ عنه والتكمل به .

سبب تعلقه بالاستاذ الامام واول تعرفه به

كانت مطالعته لمجلة العروة الوثقى باعثا لاعجابه بالامام جمال الدين الافغاني وشغفه والشوق الى لقائه وكان كاتبه وهو بالاستانة في ذلك ولم يساعده القدر على لقائه وكان حبه للامام جمال الدين مستلزما لحبه لتلميذه ومعينه ووارث علمه وحكمته ومحرر العروة الوثقى الشيخ محمد عبده وكان السيد قد التقى به ببلدة طرابلس من ارض الشام وتعرف به وحضر مجلسه فازداد به شغفه وتعلقه . فلما توفى السيد جمال الدين سنة ١٣١٤ عزم على الهجرة الى مصر والاتصال بالاستاذ الامام

آثار اتصاله بالاستاذ الامام

جاء السيد رشيد الى مصر وهو عالم مفكر وكاتب متبصر فصحب الاستاذ الامام صحبة العالم الصغير للعالم الكبير فكان من اول آثار ذلك اصداره للصحيفة الاصلاحية التي كان يستمد روحها من الاستاذ الامام ثم رغبته منه في القاء دروس التفسير التي كانت اساسا لتفسير المنار ورغبته اليه في اقراء علم البلاغة من كتابي

امامها « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » فكانت قراءتهما فتحا جديدا في العربية كما كانت دروس التفسير فتحا جديدا في الدين

وفاء السيد للاستاذ الامام في حياته وبعد وفاته

كان السيد الساعد الايمن والعضد الاشد للاستاذ الامام في جميع ما قام به كما كان الترجمان الصادق عن افكاره والمدرَه الصمصام في الدفاع عنه . واستمر السيد على وفائه للاستاذ الامام بعد وفاته كما كان له في حياته وما عرّف المصريين وغير المصريين قدر الاستاذ الامام وحفظ عليهم امانته وخلد لهم آثاره الا السيد رشيد وكان الى اخر حياته — وقد فاق استاذه في نواح عديدة من العلم — لا يفتر يلهج باستاذه حتى كاد ينسي الناس نفسه واثره الخاص في الدين والعلم والاصلاح

مواقفه بعد الاستاذ الامام

مضى السيد الرشيد بعد الاستاذ الامام مضطلعا باعباء خطته الاصلاحية واتسعت آفاق اعماله الى العالم الاسلامي كله وكان لا بد له من ان يصطدم بالحالة السياسية التي عليها العالم الاسلامي والتي هي بطبيعتها العقبة الكؤود في سبيل كل اصلاح فاصبح السيد رشيد من الفرسان المعلَمين في ميدان الاصلاح الديني والاجتماعي وكان في كليهما يصدر عن ايمان ويجالد بقوة وينظر بحكمة ويفحم ببرهان .

غايته السياسية

لقد كانت غايته السياسية الكبرى ايجاد دولة اسلامية كبرى مرهوبة الجانب تكون مركزا للامم الاسلامية في العالم بصفة دينية اذا لم تكن بصفة سياسية ، وعلى هذه الفكرة ولهذه الغاية ناصر الدستور العثماني وجمعية الاتحاد والترقي فلما تبينت له منهم النعرة المليّة الضيّقة ناوأهم وعمل على ايجاد مملكة عربية اسلامية مستقلة عن الدولة العثمانية التي كان يرى الاتحاديين سائرين بها الى الانهيار فانضم الى الجمعية العربية العاملة في مصر واوربا لهذا الغرض . ولهذه الغاية كان مع الشريف حسين يوم اعلن الثورة العربية حتى اذا تبين غدر الحلفاء بما كان من

معاهدة « سايس — بيكو » ورأى الشريف حسين لا يرجع عن اغترارهم بهم — نفض يده منه وانقلب عليه وعلى البيت الهشمي كله . ولغايته التي ذكرنا كان ساير امام اليمن يوما حتى تبين له ان نطاق المذهب الزيدي لا يتسع لامم الاسلام — وفى اثناء هذا اخذت لوامع الدولة السعودية تلوح في الافق حتى فاجأت العالم بازالة العرش الهاشمي المتداعي وانتصابها مكانه بمكة المكرمة ، فوجد فيها السيد رشيد ضالته من دولة اسلامية تنفذ الشرع الاسلامي وتقف عند حدوده وتحيي سنته وتقاوم كل ما الصق به من بدع وضلالات وتنتمي الى احد المذاهب الاربعة الكبرى فشمر عن ساق الجد لموازرتها وتأييدها وارشادها ووجد من من مالكها الملك عبد العزيز آل سعود الرجل المسلم الذي يعمل للدين وينتصح لكل ناصح وبه فسار معه السيد رشيد الى غاية واحدة حتى قضى وهو في طريق رجوعه من تشييع ولي عهده .

فاذا كان يظهر من السيد رشيد تبدل في سيره السياسي فانما هو تنقل من طريق الى طريق في سبيل الوصول الى غاية معينة فلما وجد الطريق اللاحب البين سلكه حتى مات رحمة الله عليه

اثر السيد رشيد في العالم الاسلامي

ان السيد رشيد بما نشر من تفسير القرآن الحكيم على صفحات المنار وما كتب في المنار وغير المنار — هو الذي جلى الاسلام بصفته الحقيقة للمسلمين وغير المسلمين وهو الذي لفت المسلمين الى هداية القرآن وهو الذي دحر خصوم الاسلام من المنتمين اليه وغير المنتمين اليه وهتك استارهم حتى صاروا لا يحرك احد منهم او من اشباههم يده الا اخذ بجنايته . فهذه الحركة الدينية الاسلامية الكبرى اليوم في العالم — اصلاحا وهداية ، بيانا ودفاعا — كلها من آثاره فرحمه الله وجزاه افضل ما يجزى العاملين

سننشر فى العدد الآتي بعض ما كتبه بعض الكبراء عنه

المختار من الجرائد والمجلات

جمال البطولة في الحرب

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

متى اجتمع الجمال مع السمو والعظمة والوقار، فهو الجلال بعينه . ومن النادر ان تكون البطولة فى الحرب جميلة فقط ، بل هي جميلة وجليلة في آن واحد ، ذلك لان الشخصية التي تليق ان تتصف بهذا الوصف الرائع تتمثل للناظر حلوة جذابة تثير فى النفس سرورا ، ولكنها فوق ذلك تعمل عملا جبارا يسمو بصاحبه ويجلله بثوب الوقار

الجمال وحده يثير السرور والغبطة والابتهاج ، ولكن الجلال يثير هذا جميعا مع ميزته الخاصة وهي الحرمة والوقار ، فكل جليل جميل ولكن ليس كل جميل جليلا

لا توصف بالجلال الاكمة مهما كانت متناسبة وجذابة ، ولا البركة مهما كانت لألاءة وصافية ، ولا الغزال مهما كان اغيد وضاحا ، وانما يوصف بالجلال الجبل الشامخ والبحر الزاخر والاسد الغضنفر وقد اجاد (لو نجفلو) كثيرا لما مثل الجلال في الاعمال فقال : « اذا اردت ان تعرف كيف يكون الشيء جليلا فتجرع غصص الالم وكن صنديدا »

ونحن على مذهب افلاطون ومن جاراه من حكماء اليونان في ان الخير يشمل الجميل والجليل في جملة ما يشمله ، ونعد عمل البطل الجبار فى الحرب بيانا ادبيا فصيحا يتضمن كل ما في القصيدة الحماسية من شجاعة واباء وفخر كما ان الطبيعة كلها في نظر الفنان قطعة موسيقية او صورة زيتية

بطولة يوسف بك العظمة والقضية السورية العربية

في ربيع سنة ١٩٢٠ ترامي الى الحكومة الوطنية العربية بدمشق أن فرنسة تنوى ان تشن الغارة على سورية الداخلية ، وكان الشهيد العربي الكبير يوسف بك العظمة اذ ذاك وزيرا للحربية ، فاخذ في تنظيم الجيش الوطني واعداده على الطرق الحديثة ، وطفق يذيع في الاوساط أخبارا مبالغا فيها عن قوته واستعداده حتى إنه في احد الايام استعرضه استعراضا رسميا بالابهة والدبدبة ليحمل السلطة الفرنسية فى الساحل على التدبر قبل الاقدام على العمل . وكان اشد الوزراء اندفاعا وحماسة في تأييد الحرب ومقابلة الفرنسيين فى الميدان ، واستباح لنفسه وهو الجندى الخبير ان يخفي مقدار قوته الحقيقي حتى عن مليكه وزملائه ، اعتقادا منه ان الكتمان وسيلة مشروعة لقضاء الحاجة ، وباب من ابواب النصر يلجأ اليه المحاربون ، ولكن افتضح الامر قبيل ارسال فرنسة بلاغها النهائي في اليوم الرابع عشر من يوليو (تموز) فذاعت الاخبار ان مقدار السلاح الثقيل في الجيش الوطني خمسون مدفعا فقط لكل مدفع خمسون قنبلة وان مقدار البنادق خمسة آلاف لكل بندقية مئتان وخمسون خرطوشة وزاد في الطين بلة ان المجلس العسكري الذي انعقد لاعطاء الرأي الفني الحاسم قرر ان حربا نظامية على هذا النمط من السلاح والعتاد لا تدوم غير بضع دقائق ! فاسقط في يد يوسف بك العظمة وزير الحربية وعرف ان سره قد انكشف وان الشبح الذي جلببه بالايهام والابهام تعرى وان العدو لم يعد يحسب له حسابا وان تلك الحماسة التي كانت منتشرة فى الصحف وعلى السن الخطباء لا تستحق الاصغاء

ولكن يوسف بك العظمة العربي الصميم يغرر بوطنه ويدس على مليكه ويخفى عن زملائه لغرض في نفسه ؟ هذا محل ... هذا لا ينطبق على خلقه ... ولا على التربية الحرة التي نشأ عليها ، ومن اعوزه البرهان ، فهذه هي الحجة الدامغة : لقد قرر يوسف بك العظمة طوعا واختيارا الذهاب الى الساحة التي سيمر منها الجيش المكتسح

الغاصب والوقوف امام قذائفه بصدر مكشوف ورأس مرفوع ، حتى يسيل من قلبه الدم الزكي الطاهر على ارض الوطن ، فيعلم الابناء والاحفاد في سورية خاصة وبلاد العرب عامة أن وزير حربية الحكومة السورية العربية لم يبخل بدمه لاقامة البرهان على مبدأ آمن به وخطة اختطها لنفسه وبلاده . وان انس لا انس يوم وقف أمام الحكومة وعلى رأسها الملك فيصل يودعها فقال لنا بانفة وإباء : انني ذاهب الى جبهة الحرب وليس لدي ما اتركه لكم سوى طفلتي استودعها ذمتكم وبعد ساعات كان على طريقه الى ميسلون على رأس حفنة من المتطوعة وبقايا الجيش النظامي — لان الجيش كان قد تسرح بحسب اتفاق غادر مع الجنرال غورو — وفي صباح اليوم التالي باكرا نعاه لى بالتلفون الدكتور احمد بك قدرى ، وقد علمت انه صمد في الصف الاول كالمنارة المزدانة . فهو اذا هوى فى ميدان الفخر فانما هوى ليرفع تمثالا من الفن البديع على باب العاصمة الاموية يفتخر بدقة صنعه وجلال نحته الابناء والاحفاد

داست سنابك خيل المكتسحين اشلاء القتلى وحانت لضابط منهم التفاتة فرأى بين المضطجعين سحنة عرفها فترجل ليتحقق منها فرأى على الكتفين شارة فصاح : « وزير الحربية السوري يموت ميتة الاشراف »

لقد كان يوسف بك العظمة شابا معتدل القامة متناسب الاعضاء صبيح الوجه تكاد كل لمحة من ملامح وجهه تفصح عن ذكائه وكل عضلة من عضلات جسمه تدل على نشاطه . فلما مات ميتة الابطال الاشراف اجتمع الجمال الفتان الى العظمة الرائعة فتبدى الجلال بابدع صوره واروع اشكاله

ان للفن وما يتصل به من الجماليات شأنا بالغا في تطور الامم ولا سيما جلال البطولة في ساحة الوغى ، فهو قوة ساحرة نافذة تتغلب على عواطف الافراد وتخضعهم لعظمتها وكبريائها ، وحيثما كانت الحاجة ملحة تستطلب التضافر والتعاون وازالة الاختلافات الفردية وصهر الناس في بوتقة التجانس للقيام بالعمل المؤثر ، فالعواطف

لا المنطق ولا الحجج البرهانية هى التي يستغاث بها اولا ويستعان بنفوذها في سواد الشعب . وهل مثل الشعر والخطابة والفصاحة والموسيقي والرواية الفنية شيء يثيركامن المشاعر ويسوقها في الطريق المختارة ؟ الم يذهب الناس زرافات ووحدانا في سبيل رواية شهيد تسلط على الباهم ببذله وجماله وجلاله ؟ وان قبائل نجد البسيطة الساذجة في عصرنا هذا وهى تكاد تكون على الفطرة الاولى تقتحم الموت الزؤام المحقق متى دقت الطبول وصاح في الآفاق داعي الجهاد لاعلاء كلمة الحق :

« كد النضا في سبيل الله * والروح ترجع لواليها »

وفعلت بطولة علي بن ابي طالب ومأساة ابنه الحسين في كربلاء والحوادث الشعرية المنسوبة الى تلك الايام ، فعل السحر في بعض الفرق الاسلامية ، فاثارت ذكرياتها التعاطف الاجتماعي بين افرادهم وميل الواحد منهم نحو الآخر ، وازالت الحواجز الفاصلة بما نفثته في روعهم من شعور واحد مشترك . وعقب وفاة الحسين ابن علي ودفنه بعيدا عن عاصمة المملكة التى اسسها اقترحت ان يقام له مأتم تمثيلي في كل سنة كما تم عاشوراء تذكر فيه رجولته ووطنيته وعروبته والغدر الذي اصابه من حلفائه بالامس مع ما كان متصفا به من الجلال والوقار ، كل ذلك لتثبيت الثورة العربية في اذهان الابناء والاحفاد والمطالبة بالحقوق التى ذهب من اجلها شهداؤنا الغر الميامين الى سدد المشانق . والفن يخولنا الحق ان نتصرف في التأليف التصرف الادبي اللائق ، فقدما صور الناس القديسين والابطال كما يقول « الموجز في علم الاجتماع » بالهيئة الجميلة المقبولة ، في حين يصورون الا بالسة واتباعهم من البشر باقبح الصور . وبينما يوصف التفوق الاخلاقي بالالفاظ المنمقة الجميلة الجذابة التى تجعل هذه الصفة معقولة مقبولة ومرغوبا فيها ، نجد من الجهة الاخرى ان السيرة التى لا تليق بالمجتمع تدمغ باقبح الالفاظ دمغا وتمثل للناظرين بالوان واشكال تلازم ما يستهجنه المرء ويستنكره في حياته اليومية

وقصارى القول ان جلال البطولة يفتن الخيال ويستولى على الالباب استيلاء

ليعتبر مقبلي الاحجار والاشجار والصناجيق ..

الاسلام والكثلكة

في نظر رجل لا ديني

للاستاذ جرجي الحداد في جريدته «القلم الحديدي»

تدجيل واباطيل

قل الطيب الذكر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي عن الانسان انه يصحب عقله حتى الدين ويصحب دينه حتى المال ونظم هذه الحكمة شعرا في كتابه مجمع البحرين فقال —

في العقل والدين له كل الرضى * اما بماله وجاهه فلا

وهذا ما يحدث اليوم وكل يوم في عالم الدين . فالانسان الذي يولد وهو من ابناء الدين الفلاني يرى دينه افضل الاديان وبقية الناس هالكين كفارا . ثم يظل متشبثا بدينه هذا حتى يصل الى المال وهناك يترك الدين ولا يبالي به ولا برسله

فاهل هذه الاديان امورهم غريبة وافعالهم عجيبة اولا فيما يؤمنون به من الآلهة والاصنام وعلى الاخص المسيحيون منهم ، وثانيا لانهم يتهمون غيرهم بالكفر وما الكفار وعبدة الاصنام والاوهام الا هم

فقد كنا نتناول الطعام في احد المطاعم السورية واذا هناك كاهن كاثوليكي

المثل العليا في الاخلاق والايثار والبذل والاصلاح ، فيرينا كمالا جديدا لم نكن لنألفه ويسوقنا على طرق في الحياة لم نكن لنسلكها ، وينصب أمام أعيننا أهدافا قد تغير بناء الامة التي ننتمي اليها من الاساس

الجمال فتنة ولكن الجلال فتنة وعبادة

(الهلال) عبد الرحمن شهبندر

كان يتناول طعامه ايضا . فبعد ما اكل من اطايب الارض ونتائج البر والبحر من سمك ولحم وخضار الذي خلقه له الله الواحد القهار الذي يقول كذبا وبهتانا انه يعرفه ويعبده نهض عن المائدة ورسم الصليب ثلاثا على وجهه وانصرف

تأملنا هذا العابد الصنم وتأملنا هذه الحياة وهذا الكذب والنفاق فما لنا هذا وهذا الدين وهذا الاعتقاد السخيف وعبادة الاوثان في القرن العشرين ..

ان هذا الكاهن عابد الوثن رسم على وجهه آلة كان الرومانيون يستعملونها لقتل اللصوص والمجرمين فما هو دخل هذا الصليب في الحمد والشكر على تناول طعام انبته التراب وسقاه السحاب ، طعام اذا كان الله خلقه للناس فيجب ان يحمد الله الذي هيأه للانسان لا الصليب .. فالمسلم بعد ما يفرغ من تناول طعامه يقول الحمد الله نشكر الله وقبلما يشرع بتناول طعامه يقول عوضا عن رسم الصليب بسم الله

بيد انك لو سألت هذا الكاهن الضال والمضلل عابد الوثن عن رأيه في الدين الاسلامي لقال لك انه دين ملفق وما المسلمون سوى كافرين ..

فمن هو الكافر بعد عملك البشع هذا ياهذا ؟ المسلم الذي يقول بسم الله والحمد لله او انت عابد الخشب ومقدس الصور والحطب ؟

نحن لا نفضل في مقالنا هذا دين على دين لاننا براء من كل دين لكننا نفضل طبعا العقل على الجنون لان اذا كان العقل يقر بوجود الله فيجب على صاحب العقل ان يحمد الله لا ان يحمد الخشب

فليخجل هذا الكاهن وليتب عن شروره واصنامه ويقلع عن تدجيله ومراءاته واوهامه ويعبد الله الواحد القهار اذا كان لا بد له من دين ويقلع عن عبادة الاصنام والاخشاب والاحجار والاوهام

كتبنا وكتب غيرنا من المفكرين بهذا الموضوع كثيرا ولكن لا حياة لمن تنادي فاقلعنا عن الكتابة لان من لم يستعمل عقاله عند وصوله الى هذه الخرافات المقرفة لا ينفع فيه الكلام ولا ما تحبره من المقالات الاقلام والسلام .

الى المفـرِّطين .. والمتساهلين ...

القومية

في نظـــــــــر الـفرنسيـــــــــين

(من مقال للدكتور زكي مبارك في جريدة « البلاغ »)

والفرنسيون قوم لا يحترمون أحدا الا بميـزان القومية ، ولا ينظرون الى الضعفاء الا بعين الازدراء

ان الفرنسيين يغلب عليهم الصقل والتلطف ، وهم لا يبخلون على احد بكلمة (بونجور) أو كلمة (بونسوار) ولكنهم يأبون كل الاباء ان يفتحوا قلوبهم لمخلوق يفرط في حقوق الوطن والقومية ، وكيف تنتظر من الفرنسيين ان يحترموا رجلا مسلما ازهريا يسمي ابنه كلود وابنته مرجريت ، وهم انفسهم لا يسمحون لواحد منهم ان يتكلم في بيته بلغة اجنبية ؟ ان الفرنسيين يتعادون ويتحابون على اساس واحد هو الرجولة وقوة النفس ، وهم في مدارسهم ومعاهدهم وملاعبهم يمثلون الحرص المطلق على تقاليد الآباء والاجداد

اذهب الى اي فرنسي والق عليه كلمة خشنة عن اي عهد من عهود التاريخ الفرنسي ثم انظر كيف يغضب ويهتاج ، ان الفرنسيين يغارون على قوميتهم الى حد الحمق والطيش ، وفي جميع مدائنهم وقراهم تري القومية تتألق فى المدارس والمعابد والاسواق ، وهم فى بلادهم لا يسمحون لاي اجنبي ان يتولى منصبا من مناصب التعليم ولو كان افلاطون ، فكيف يعقل ان يحترم هؤلاء من لا يحترم نفسه ولا قوميته فيسمي ابنه كلود وابنته مرجريت

لقد كان المسيو مرسيه يحدثنا في دروسه انه كان يتمنى لو اسلم وجلس في الجامع

الازهر او جامع الزيتونة ليصل الى اعماق اللغة العربية ، فلما سألته : ولم تضيع هذا الحظ على ابنك وانت تعده لتعليم اللغة العربية في السوربون ؟ ابتسم وقال : هذا غير ذاك !

ووالله ما ادري كيف يكون هذا غير ذاك ، وانما هي القومية تحكم على المسيو مرسيه بان يظل ابنه نصرانيا وإن جهل اللغة العربية .

وما قيمة العلم بجانب القومية ؟

لقد استغنى الالمان عن جميع من نشأ في بلادهم من اليهود ، وفيهم فحول العلماء ، لانهم يعرفون ان العلم يعوض ، اما القومية فلا عوض منها ولا بديل

ياشباب الفكر ، ويارجال الجد



نرجو لكم ان تنشأوا على التمسك باصول الدين دون أوهام المتفننين فتعرفوا نفوسكم في هذه الحياة فتكرمونها وتعرفوا قدر ارواحكم وانها خالدة تثاب وتجزى وتتبعوا سنن النبيين فلا تخافون غير الصانع الوازع العظيم ونرجو لكم ان تبنوا قصور فخاركم على معالي الهمم ومكارم الشيم لا على عظام نخرة وان تعلموا انكم خلقتم احرارا لتموتوا كراما

الكواكبي .طبائع الاستبداد

من الامير شكيب الى الدكتور رباط

أنخشى على بلاد العرب من ايطاليا

ولا نخاف استيلاء بريطانيا على بلادنا والشرق ؟

بمناسبة الضجة المصطنعة التي تثار حول عطوفة امير البيان الامير شكيب ارسلان وصلته بالسنيور موسوليني فقد ارسل عطوفته اخيرا كتابا لحضرة الوطني الكريم الدكتور ادمون رباط في حلب آثرنا ان ننشره ففيه يبسط عقيدته ورأيه في السياسة الحاضرة بسطا وافيا قال :

حضرة الاخ الاجل الافضل ادمون افندي رباط المحترم حفظه الله

امتلأ قلبي سرورا عند ما جاءتني بشرى زفافكم جعله الله مقرونا بالرفاء والبنين ، والان لكم اعطاف السعد والاقبال على طول السنين ، ولقد تأخرت في تقديم واجب التهنئة لحضرتكم لا بسبب كثرة الاشغال المستعجلة فقط ، بل انني في الايام الاخيرة تحرك علي مرض الحصى وعانيت منه كثيرا ، وانا مريضا او صحيحا قريبا او بعيدا ، شاهدا او غائبا ، احبكم من صميم فؤادي واحترمكم بقدر ما احبكم .

مكافأة المخلصين !..

يبلغني ان البعض من ابناء الوطن ممن ليست لهم همة في شيء مع الاسف الا بالطعن والقذف ومكافأة الذين يخدمون البلاد بعكس ما يستحقون ، قد اخذوا يشيعون اننا نخدم سياسة ايطاليا ، واننا نؤيد اعتداءها على الحبشة ، واننا اصبحنا عبارة عن دعاة لايطالية .

اذفقنا في سبيل العرب

فنحن يحزننا جدا ان نرى بلادنا كلما تفاءلنا بارتقائها في المعارف وفي

الاخلاق تاتينا الادلة على ان الانحطاط فيها ويا للاسف من هاتين الجهتين لا يزال عظيما ! فنحن ما انكرنا التفاهم مع موسوليني بل شرحناه في الصحف العربية مرارا وليس فى صحيفة واحدة ، ولم يكن تفاهمنا هذا معه عن احتياج شخصي اليه لان هذا الاحتياج غير موجود ولكننا تفاهمنا معه على امور تتعلق بالقضية العربية وسيأتي وقت يظهر فيه اننا كنا مخلصين لامتنا ووطننا ، وانما تحملنا كل ما تحملناه من مطاعن سفهائنا ولم نبال حبا بمصالح حيوية هي اهم عندنا من مطاعن السفهاء ولسنا اول الوطنيين الذين بينما كانوا يخدمون اوطانهم ويتعرضون فى خدمتها للبلاء او للهلاك كانت الشتائم تنهال عليهم من كثير من ابناء قومهم وهم يقولون :

« ربنا اهد قومنا فانهم لا يعلمون »

نحن اعداء الاستعمار !

ونحن مع ذلك مهما تفاهمنا مع موسوليني فان التفاهم لا يصل بنا الى تحبيذ استيلاء ايطاليا على الحبشة لانه لا يمكننا الموافقة على الاستعمار كيف كان واين كان ، وانى كان ، وهو نفسه اعقل من ان يطالبنا بذلك ، وانما مع استنكارنا لغارته على الحبشة اعلنا في مجلتنا « لاناسيون اراب » اننا حاضرون للاحتجاج على ايطاليا فى حربها الحبشية على شرط ان يكون الاحتجاج عاما فلا ينحصر فى ايطاليا وحدها بل يشمل جميع الدول التي اعتدت على الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا

واننا لا ننكر ان ايطاليا مستولية اليوم على مليوني نسمة من المسلمين ، ولكن انكلترا مستولية على « ١٥٠ » مليونا منهم فلا وجه للمقايسة بين الفريقين .

ايطاليه ام انكلتره خطر على العرب ؟

ويقول الناس ان ايطالية ان تغلبت على الحبشة تكون خطرا على العرب فى البحر الاحمر .

والجواب على ذلك لو جئنا نتكلم على الاخطار الاجنبية فان هذا لا ينتهي بنا فانكلترا بيدها مصر والسودان والصومال وجانب من اليمن والعقبة وشرق الاردن وفلسطين وهي اقوى من ايطالية بمرار !.. فهل بعد هذا مجال لان نقول للفريق الذي يتقاذفه اليم « تنبه ! واتق هذه الموجة !.. »

نداقع عن الحبشة وننسى مصر !..

نحن لا نتعجب من شيء الا ممن ينادون بالويل والثبور من خطر اصغر وينسون الخطر الاكبر ، ومن خطر لم يقع وينسون الخطر الواقع من زمن طويل !..

يجب ان تهمنا الحبشة لما في الاستيلاء عليها من خطر مستقبل على مصر ولا تهمنا مصر نفسها التي هي تحت الاستيلاء فعلا ؟!.. ونرى الانكليز قد اقاموا الكرة واقعدوها من اجل الحبشة برغم همجيتها ثم لما طالبهم المصريون بحل المسألة المصرية ظنا بان المنطق يقضي عليهم باجابة هذا الطلب اجابوهم بالصراحة بانهم لا يريدون ان يغيروا شيئا من الحالة الحاضرة في مصر ، اي لا يريدون اخراج مصر من تحت سيطرتهم !

واغرب من ذلك انهم اجبروا مصر ان تشترك في العقوبات الاقتصادية بحق ايطالية بدون ان تدخل في جمعية الامم !..

واغرب من الاغرب ان المصريين عرضوا على انكلترا ان يحالفوها محالفة عسكرية ويحاربوا ايطالية في صف انكلتره ولكن بشرط ان تسمح لهم بابلاغ جيشهم الى مئة الف عسكري فرفضت انكلتره طلبهم وهم الان في حيص بيص لا يعلمون ماذا يفعلون وكيانهم كله تحت اشد الخطر وآمالهم في الاستقلال تتصادم من جهة انكلتره مع الرفض البات !...

ونسي فلسطين !..

واما في فلسطين فان شيئا واحدا من سياسة انكلترا لم يتغير والبلاد صائرة الى اليهود ، وبينما الفلسطينيون في فم الحوت يدس الانكليز سرا بطرق دعايتهم الخفية حتى يصرفوا النظر عما هم فيه من الخطر وينادوا : الحبشة !.. الحبشة..! وتكتب الصحف الانكليزية ان جميع الشرقيين سائرون وراء انكلترا ، وذلك حتى اذا تشكى العرب من دسائس انكلترا بحتهم قال الناس في اوروبه :

كيف يكون ذلك وهم وراء انكلترا كيفما مالت مالوا معها ؟

ابو الاستعمار وأمه

كلا يا اخي ! لا نريد ان نكون بلها ولا ان نؤيد سياسة دولة هي البلاء الاول والاخر على الشرق والشرقيين والاسلام والمسلمين ، وهى ابو الاستعمار وامه ولولاها لم تكن الدول الاخرى استعمرت جانبا من بلداننا ، ولا كانت ايطالية نفسها تطالب بالحبشة وهى الدولة التي انزلت ايطاليا في الاريترية ثم فى طرابلس ، مما اذا لزم ان نشرح تفاصيله لغيركم لم يلزم ان نشرحه لكم لانكم تعلمونه مثلنا واحسن منا !

لا نوافق على غزو الحبشة !

والخلاصة لا نوافق على غزو ايطالية للحبشة لانه استعمار ونحن من ضحايا الاستعمار ولكننا غير مضطرين ان نهيج هذا الهيجان من اجل الحبشة عند ما يكون واجبا ان نهيج لانفسنا ولا نريد ان تتغلب انكلترا على ايطالية ، فان تغلب انكلترا على المانيا فى الحرب العامة قد كان هو الاصل الاصيل في تقسيم البلاد العربية الحالي وذلك لان التوازن الدولي قد اختل اختلالا بقي فيه الغالب بدون خصم يخوفه فاذا سادت انكلترا سيادة اخرى فوق السيادة التي حازتها في الحرب العامة فلا نعلم حينئذ الى اين يصل بها تغطرستها فى الشرق ؟

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

بين إيراد واصدار ..

لشاعر الشباب الاستاذ محمد العيد حم علي

النفس والعقل معبودان من قِدم
والمرء عبدهما لو أنه داري

ما النفس والعقل الا للاذى التقيا
فينا « كغدارة » في كف غدار

والناس طاغ على طاغ إلى أمد
كالموج يقذف هدّار بهدار

ومن مواطن ضعف المرءِ طِيبتُه
فلا تكن طيّبا الا بمقدار ...

لا تغترر وتجرد فالمآل بِلى
واضمأ فما العيش إلاورد أكدار

طال المُقام بنا والدار مُوحِشة
متى الرحيل بنا من هذه الدار؟

يامانع الصفو أن تَرْوَى به كَبِد
حيرتنا بين ايراد وإصدار

الا ايها النادى تحية شاعر



القصيدة التي القاها شاعر الشباب فى حفلة نادي التقدم بالبليدة الذي نشرنا عنه في غير هذا المكان .

نداءٌ سرى في مسمعي ماسرى دمي   فلبيت من قلبي صداه ومن فمي
نداء سرى كالكهرباء فهزني   وما هزني الا لحفل مكرم
وما هزني الا نادٍ مبارك   يُقل كافق أوجها مثل انجم
منار به صوت العروبة يعتلي   وكهف به نشءُ البليدة يحتمى
وغِيل منيع فانزلوه واقبلوا   عليه تباعا ضيغما إثر ضيغم
وركن ركين فابتنوه وادعموا   ولا خير فيما يُبتنَى غير مُدعَم
اقيموه تحت الشمس فوق رءوسكم   لواءً وكفوا عنه كف المحطِّم
وأبقوه للاصلاح اظهر آية   وأبهر عنوان وازهر ميسم
أعيدوا به للدين عهد طلوعه   على الارض فجرا جاليا كل مُظلم
ولا تنسوُا الدنيا فان متاعها   مشاع لكم في الكسب غير محرّم

لقد مر عصر السعي للروح وحده ورد ابن عبدالله شرع ابن مريم(١)
تناجوا ببر واتركوا الاثم جانبا ولا تهتكوا اعراضكم بالتهجّم
أعيذكم بالله ان تتقسموا هوى فذهاب الريح عقبى التقسم
توالوا فما استغنت يدٌ قطُّ عن يد وما بطشت الا بكف ومعصم
ولا تبخلوا بالمال فالمال مِعرج الى كل مُعلىً في المنازل مُعْلم
أرى ان حاجات الشعوب جراحها وليس لها من مَرهم غير درهم
لكل امرئ عهد بفرض محتمٍ يقوم به في جنب حق محتم
ومن فرض اهل المال إسعاف عجز وتكريم اخوان وايواء هيّم
ومن فرض اهل العلم ارشاد حير وتعليم جهال وايقاظ نوّم
الا ايها النادي تحية شاعر ولوع بإعلان المفاخر مُغرَم
ويا فتية النادي سلام ورحمة وبشرى فهذا اليوم اعظم موسم
رفعتم به راس العروبة عاليا وعدتم على الاسلام فيه بأنعم
وبيضتم وجه البليدة بالذي زففتم اليها من فلاح ومغنم
فدمتم لها كالجند عزا ومنعة ودام لكم كالحصن نادي التقدم

محمد العيد

---

(١) نريد بالرد النسخ ، ونشير الى عناية الشريعة العيسوية بالروح فقط وعناية الشريعة المحمدية بعدها بالروح والبدن معا

العرش المغربي

جاءتنا قصيدة ضافية من نظم الاستاذ محمد علال الفاسي بمناسبة الذكرى السابعة لجلوس الملك نقتطف منها خاتمتها :

أمولاي هذي مدحة فيك صغتها ورائدها الاخلاص والصدق والطهر
وما قلت مدحا في سواك واحمد نبي الهدى من مدحه للفتى ذخر
وما أنا ممن يمدحون لمقصد من العرض الفاني يبين به الغدر
اذا طلب الوارد مهر مديحهم فمدحي اصلاح البلاد له مهر
وانى كما تدرون لست بمنكر مقامي في العليا وان انكر الغير
فانى من قوم سراة (١) اماجد إذا نسبوا يوما لحسبهم فهر
شعارهم الاعزاز ليس يصيبهم مدى الدهر اذلال وان مسهم ضير
هم من اباء النفس يحيون في غني يصونهم عن ان يحل بهم فقر
وإنى من القوم الذين تحالفوا على العلم لا يلويه عن حبهم قسر
لهم الف عام فى المعارف انه لماض وعندى حاضر كله زهر
وقفت حياتى للبلاد ودينها سواء لدى اليسر في ذاك والعسر
مدحتك حبا في رضاك لعلني اؤدي حقوقا لا يليق بها ستر
وعبرت عن نفسي وعن قومي الالى يعبر عن احساسهم شعرى السحر
وما الشعر الا ترجمان عواطف تحس بها نفس ويعقلها فكر

محمد علال الفاسي

(١) السراة الشرفاء

شؤون جزائرية

تأسيس ناد جديد

بالبليدة تحت اسم نادي « التقدم »

كان يوم الاثنين ٢٨ شعبان موعد افتتاح «نادي التقدم» الجديد بمدينة «البليدة» الجميلة ذات الورود الزاهرة والمياه العذبة المتدفقة وكل ما لا يغفل عنه الشعراء من جمال الطبيعة المتجلي في ابهى مناظرها هناك ، فتوجهنا ضحى هذا اليوم اليها لحضور حفلة التدشين في ركب اقلته سيارة خاصة من دار الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي فوصلناها حوالى الساعة الثانية عشرة للزوال وتقدمت بنا السيارة الى ان وقفت على باب النادي حيث وجدنا اعضاء ادارته في انتظارنا وهم حضرات السادة :

الحاج محمد شريف	رئيس
محمد عاشور	نائبه
الحاج الطيب	امين المال
محمد المداني	كاتب
الحناشي	عضو مستشار
بسناسي عبد القادر	عضو مستشار

وغيرهم ممن لم تحضرني اسماؤهم فمالوا بنا الى حجرة مفروشة فى النادي ريثما اخذنا بعض راحتنا واديرت علينا بعض المشروبات ثم قمنا الى طعام الغداء فى دار السيد الحاج محمد شريف فاستقبلنا بكل حفاوة واكرام وتناولنا على مائدته من طيبات الرزق

ما لذ وطاب و بعد ان طعمنا عدنا الى النادي على الاثر وادينا صلاة الظهر.

وعلى الساعة الثالثة بعد صلاة العصر اخذ المدعوون مقاعدهم وغصت بهم قاعة النادي وعلامات السرور والتشريف لما سيقال بهذه المناسبة السعيدة بادية على وجوه الجميع . فتقدم الاستاذ العقبي فافتتح الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الايات ثم قام رئيس النادى السيد محمد شريف فرحب بالمدعوين وشكر لهم تلبيتهم الدعوة وبين للحاضرين ان الغرض من تأسيس هذا النادى هو عمارته بدروس الوعظ والارشاد وبيان محاسن الاسلام واللغة العربية واشاد بذكر الاستاذ العقبي الذى وقف نفسه لمثل هذا الغرض الشريف واثره وقف شاعر الشباب ومدير مدرسة الشبيبة الاسلامية الاستاذ محمد العيد فالقي قصيدة رائعة تفيض معاني دينية وافكارا طاهرة شعرية ومطلعها .

نداء سرى في مسمعي ما سرى دمي * فلبيت من قلبي صداه ومن فمي

وقد قدمها بمقدمة في الثناء على جهود مؤسسي هذا النادى الذين بيضوا به وجه البليدة التي اصبحت الان بلدة بدل « بليدة » وبعده وقف الشيخ فرحات الاستاذ بالمدرسة فنوه بقيمة النوادى في المجتمع وذكر انها تقوم هذه الايام لرجال الوعظ والارشاد الحي من حملة الاصلاح الديني مقام المساجد . ثم نهض كاتب هذه السطور فتكلم على المشاريع الحيوية والفوائد المرجوة منها وكيف يجب ان تسير للغاية المنشودة من تأسيسها وما يعترض المسيرين لها من عقبات قد يقتحمونها بكل سهولة اذا استعدوا لها وعرفوا كيف يستعدون . واعقبه الاستاذ حمزة بكوشة الذى الزمه الاستاذ العقبي على مسمع من الحاضرين وبطلب من جماعة النادى ان يكون محاضرا لهم مدة شهر رمضان — فبنى كلمته على قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث — وبين ان نجاح المؤسسات متوقف دائما على حسن القصد والغاية وحذر من عواقب الانتخابات المشتتة .

وهنا شرع الاستاذ الجليل الشيخ العقبي فى القاء كلمته (اومحاضرته فقال : نحن في محل اسمه « نادى التقدم » فليكن كلامنا على النادى والتقدم وابان للسامعين بفصاحته المعهودة عن معنى النادى وكيف كان تاريخه مرتبطا بتاريخ الانسان الذى هو مدني بطبعه كما يقولون وافاض القول في بسط الكلام على فوائد الاندية وتنوعها بتنوع الغايات منها واختلاف الطبقات المفكرة.فنادى العلماء يعني بشرح المسائل العلمية والبحوث الدقيقة فيها ونادى الاطباء يعني بمسائل الطب وتطبيقاته العملية وكذا نادى الاقتصاد المالي للتجار، الى ان تخلص الى اندية الوعظ والارشاد، ثم انتقل الى بيان معنى كلمة التقدم قائلا انه هو التخطى دوما الى الامام وذكر كيف يكون تقدم الافراد والجماعات والامم فيسبيل الحياة وضرب الامثال بما بعثالامال وشفيالغليل وختم كلامه بالشكر لاعضاء هذا النادى وتقديم عبارات التهنئة لهم كما دعا الى تأييدهم ثم انصرف الناس بالسنة لاهجة وقلوب مبتهجة فقفلنا نحن بمثل ذلك راجعين الى العاصمة التي نرجو ان نسلم فيها من كل قاصمة

الجزائر — الفتى الزواوى

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الحرب الطليانية الحبشية ـ الفاجعة المصرية

اما من الناحية الحربية بين ايطاليا والحبشة . فان الميدان الشمالي ، وهو الذى يشمل كامل القسم الغربي من بلاد التيقرة ، لم يقع فيه تغيير كبير ؛ مندحررنا فصلنا المدرج بالجزء السالف من الشهاب .

فالجند الطلياني لا يزال محتلا للخط الممتد بين دلول وما كالى من الشمال الى الجنوب ، والممتد من ماكالى الى الحدود الاريترية مع نهر تاكاز ، من الشرق للغرب

على ان هذه البقعة من الارض ، والمحددة بهذه الصفة ؛ لم تصف لايطاليا بصفة نهائية ، ولم يثبت فيها قدم الاحتلال كما يريد ان يثبته الطليانيون . فان فرقا غفيرة العدد تامة العدد من ابطال الاحباش لا تزال مرابطة وسط المراكز الطليانية . تختفي في الاحراج وبين الجبال وتخرج بين الفينة والفينة فتلقى الرعب في قلوب اصحاب القمصان السوداء ، وتدخل الخلل فى صفوفهم ، وتجعلهم يتقهقرون بدون روية وعلى غير نظام .

فهذه الفرق الحرة الحبشية هى التي الحقت بالطليانيين خسائر جسيمة وجعلتهم لا يستطيعون القيام بحركة منتظمة ، خشية انقطاع خطوط مواصلاتهم ، وانقضاض الاشاوش عليهم من الخلف .

هذا ما يجرى داخل المنطقة المحتلة . اما على يمين هذه المنطقة ، فقد رابطت جنود الراس صيوم بناحية طامبيان ؛ وثبتت ثباتا عجيبا فى وجه القوات المهاجمة ولطالما سعى القائد الطلياني فى القضاء على هذه القوات فلم يستطع الى ذلك سبيلا . و لطالما حاولت جنود الراس صيوم كذلك قطع خط الرجعة بين اكسوم واديقرات وبين ماكالى ، مخترقة الواجهة الطليانية . فلم تنجح كذلك .

فالميدان الشمالي لا يزال حينئذ على الحالة التي تركناه عليها اثر احتلال الطليان لمدينة ماكالى . وكل من الخصمين يستعد استعدادا عظيما اما للهجوم واما للدفاع .

لكن الحالة فى الميدان الجنوبي قد تغيرت رأسا على عقب ، وبصفة تامة فقد باشر الطليان هجومهم على ناحية قوراهاي واحتلوها . ونالوا بذلك فوزا لا تنكر اهميته . واخذ الاحباش ينسحبون مسرعين نحو الجهة الشمالية حيث لهم مراكز الدفاع الحصينة القوية فى جيجيقا وهرار .

اغتر الطليانيون بسرعة الانسحاب الحبشي ، فتعقبوا الاحباش بدون روية وبدون تفكير . وطنطنت صحفهم باخبار الفوز والنصر المبين ، فمن احتلالهم لساسا بانه ، الى احتلالهم داقابور ، الى انه ، الى غيرها من مراكز اوغادن . وقالوا وقال انصارهم ان ايطاليا نالت بلادا تمسح مائة الف كيلومترا . وبها ما يزيد عن الثمانين الفا من السكان ؛ ثم اخذوا يترنمون بتلك الانشودة التي مجتها الاسماع ، انشودة رضوخ زعماء البلاد للاحتلال الطلياني . فان اولئك المساكين البائسين يخضعون لسلطة قاسية تامرهم بالتقدم امام الغازي واعلان خضوعهم واستسلامهم . ثم يقع الاعلان بعد ذلك عن اخلاص اهل البلاد لايطاليا وارتياحهم لزوال سلطة النجاشي الغاشمة .

لكن سبحان محول الاحوال ،

فما كاد النجاشي يسافر على طبقات الهواء الى مدينة هرار وجيجيقا ، ويجتمع الى قائده الاكبر الجنرال نصيبو ، ورئيس اركان حربه الجنرال وهيب باشا ؛ حتى تغيرت الحالة . وانقلب الغالب مغلوبا والمهزوم منتصرا .

فالجند الحبشي صمد للطليانيين بقوة وشدة لم يألفها من قبل . فما استطاع الجنرال قرازياني احتلال جيجيقا ولا حتى الاقتراب منها . وتطوح في المسير فاصبح في وسط صحراء مهلكة . وكبسه الاحباش من كل جانب . فما وسعه الا الانسحاب المستعجل ، تاركا وراءه كل البلاد التي احتلها من قبل . فاسترجع جند النجاشي قوراهاي وقرلوقوبى ، وتقدم ظافرا تحت جدران والوال .

هذه هي الحالة يوم غرة دسامبر ؛ في واجهة الجنوب . وهى كما ترى ليست في مصلحة الطليان ولا مشرفة لقيمة جنودهم المعتمدين على الطيارات والمدرات .

على ان ايطاليا قد رأت من السيرة العسكرية السالفة وجوب تغيير قائدها العام ، فعزلت الجنرل دى بونو ، بعد ان رفعته الى خطة المارشالية ، ووضعت مكانه المارشال بادوليو رئيس اركان الحرب العامة .

ولقد حل بالبلاد هذا القائد الجديد ، واستلم زمام القيادة من يد دى بونو الذي سيرجع الى رومة بعصا المارشالية ، بعد ان حل بافريقيا يحمل سيف القيادة ويحمل آمال موسوليني وحزب الفاشيستي . ويالها من آمال محطمة ورغبات خائبة

على ان جمعية الامم ، رغم ما اظهرته من تباطئ في مقاومة الاعتداء الطلياني ورغم ما اتخذته من وسائل تبدو لاول وهلة انها ليست من الاهمية بمكان ؛ وانها وقفت موقف ثبات عجيب ؛ والتف حول فكرتها خمسون دولة تنفذ العقوبات الاقتصادية والمالية التى ضيقت على ايطاليا الخناق ، ولا تزال تضيق عليها تضييقا لا قبل لها بتحمله .

فقد رأت الجمعية ان المسألة لم تنته بعد ؛ وان ايطاليا لا تزال تباشر اعمالها

العسكرية بالشرق الافريقي ، وعندئذ قررت فتح باب جديد في مسألة العقوبات وذلك باعلان تحجير ارسال الفحم والبترول الى ايطاليا . ولو تقرر ذلك فعلا لاصبحت ايطاليا في حالة ارتباك توجب عليها الرضوخ لرغبة الجمعية في اقرب وقت .

باشر مسيو لافال مناورة مكنته من تأخير هذا العمل ؛ فبعد ان كان الاجتماع مقررا ليوم ٢٩ نفامبر تأخر ليوم ١٢ دسامبر . ولعل م لافال الذي يوالى اجتماعاته بسفير ايطاليا يظن ان المسألة يمكن ان تنتهي بوجه سلمي قبل ان يقع الالتجاء الى وسائل الزجر الجديدة .

فسواء نجح م لافال اولم ينجح في هذه المذاكرات الجديدة . فالذي تأكد الان او كاد يتأكد هو ان ايطاليا قد خسرت الصفقة . وأنها تقبل ان تخرج من الميدان قانعة باي غنيمة مهما كانت .



ازهقت الانفس البريئة في مصر ؛ وسالت الدماء انهارا . وتكدرت الحالة بصفة شنيعة لم يبق معها من امل في عودة الاطمئنان الى النفوس قبل امد بعيد .

كانت هذه الازمة الجديدة حلقة من حلقات المشكل الدستوري العضال الذى اصبح في مصر مرضا مزمنا لا يدري احد كيف يكون علاجه .

فالدستور المصري الذي سنته لجنة حكومية اثر اعلان استقلال مصر يوم ٢٨ فيفري ١٩٢٢ ، والذى قامت الامة ضده فى اول يوم لانه لم يكن دستورا محررا بواسطة مجلس تأسيسي او استشارة شعبية ، اصبح هو الدستور الشعبي المصري الذي تفديه الامة بالمهج والارواح . فانها قد قبلته بعد رفض ورضيته بعد تنكر ، ووجدت فيه الضمانات الكافية لصيانة حريتها واستقلالها واستمرار حكم الشعب فيها .

لكن التجربة اثبتت فيما بعد ان هذا الدستور كان في نظر الحاكمين . من الانكليز وكبار المصريين ـــ واسعا اكثر من اللازم ؛ وديموقراطيا اكثر من

بعض الدساتير الاروبية نفسها . وكان من نتائجه المحتمة ان حكومة مصر تبقى دائما بين يدي حزب الوفد المصري الذى يمثل الاغلبية العظمى في البلاد ان لم يمثل اجماعها . وفي حكم الوفد معتمدا على مثل هذا البرلمان الذى يحصر سلطة القوة التنفيذية ـــ الحكومة ويراقب اعمالها بغاية الدقة ، ولا يتسامح فى حقوق البلاد اى تسامح ولا يدع الاعمال السياسية تلعب ادوارها من وراء الستار ؛ فى ذلك ما فيه من تقييد حركة الانكليز بمصر وشل حركتهم . وفي ذلك ما فيه ايضا من الاضرار بمصالح الكثير من الباشوات والبكوات المصريين الذى لا يشتركون في الوفد وليست لهم صفة شعبية تخولهم الوصول الى مقاعد الحكم فى البلاد .

ومن ثم اصبحت المؤامرات تحاك علنا ضد الدستور الشعبي ، بين القصر الملكي، ورجال الاقليات السياسية ، ودار المندوب السامي الانكليزى .

وقعت التجربة الكبرى ضد الدستور ، ايام محمد محمود باشا . فانه ولي الوزارة فاعلن الغاء الدستور لمدة ثلاثة اعوام قابلة للتجديد . وحكم مصر حكما دكتاتوريا ؛ وارهف الحد فى الوفديين ونكل بهم . الا ان الغلبة كانت لهم في آخر الامر ؛ فلم يتم لمحمد محمود ولرجال القصر ما ارادوا ، وانـدحرت قواتهم امـام قوى الشعب ، فسقطت وزارة محمد محمود ؛ واعيد تشكيل البرلمان ، ورجعت السلطة ليد الوفـد .

وكانت تجاريب اخرى سبقت ذلك ، حاولت فيها الحكومة المعتمدة على القصر وعلى الانكليز ان تنسف الدستور ، كحكومة زيوار باشا ؛ واخفقت شر اخفاق حاول الوفد ان يمضى معاهدة مع انكلترا تضمن مصالح الفريقين ؛ فلمصر استقلالها التام وحكومتها الدستورية ؛ ولانكلترا حماية خطوط مواصلاتها بترعة السويس ؛ وكادت المسألة تتم ، لولا ان مجلس الوزراء الانكليزى لم يصادق في آخر لحظة على الصيغة المتعلقة بالسودان والتي قبلها مندوب الوزارة الانكليزية . وبذلك انقطعت

المفاوضات . ورجع نواب مصر الى بلادهم . ثم استقالت الوزارة الوفدية شبه مرغمة حينئذ وقعت التجربة الصدقية ضد دستور الامة . فان اسماعيل صدقي تناول الدستور من عند نفسه بالتحوير والتعديل فمسخه وشوهه ؛ ثم قدمه للامة معتمدا على سلطة القصر وحراب الانكليز ؛ ووقعت انتخابات هى الى السخرية اقرب منها الى الجد ؛ وقضى صدقي في حكومته زهاء الاربعة اعوام ؛ يقيد حرية الصحف ، ويرتكب كل مظلمة فى سبيل بقائه فى الحكم .

الا ان حزب الوفد لم يرضخ ولم تنل هذه المظالم من قواه شيئا . وقد غاب بصبره وطول اناته ومحافظته على قواه المعنوية ظلم صدقى وطغيان حكمه . الى ان ادرك القصر وادركت انكلترا ان استمرار هذا الحكم لم يحدث النتيجة المطلوبة وانه لا يمكن لحكومة ما فى مصران تحكم ضد ارادة الوفد ؛ فعندئذ اسندت الوزارة الى محمد توفيق نسيم باشا . واعلن الغاء النظام الصدقي البائد . واضطلعت الوزارة النسيمية باعباء الحكم على ان تسعى لاصلاح ما اوجده النظام السابق من خلل وارتباك ، وتطهر الادارة والقصر من اصحاب النفوذ الذين يحكمون وراء الجدران ؛ ثم ترجع للامة دستورها الشعبي .

سارت الوزارة النسيمية شوطا فسيحا في هذا الميدان ؛ فاصلحت الفاسد وقومت المعوج وابعدت الدساس ؛ وكان لزاما ان تمر فترة بين الغاء الدستور المشوه وارجاع الدستور الشعبي ، فقضت الوزارة تلك الفترة فى القيام باعمال الاصلاح من جهة ، وفي تهيئة الظروف التي تسمح بارجاع دستور الامة من جهة ثانية .

كان توفيق نسيم يفاوض الملك ويفاوض الانكليز معا في شأن الدستور . فتحصل من الملك على تصريح رسمي بان جلالته تحبذ رجوع دستور عام ١٩٢٣ حيث انه تبين بان الامة لا تريد عن ذلك الدستور بديلا .

وكان تصريح ٢٨ فيفري الذي اعلنت به انكلترا استقلال مصر ، يقول بكل

صراحة : اما الحكم الدستوري بالبلاد فهو من متعلقات جلالة ملك مصر وحكومته وشعبه ليس الا .

فلو ان انكلترا كانت ممن يحترم الوعود وينفذ العهود ، لكان دولة نسيم باشا يستطيع ان يعلن ارجاع الدستور المصري الشعبي بعد الحصول على مصادقة الملك . اذ اتفقت رغبة الملك ورغبة الحكومة مع رغبة الشعب في عودة ذلك الدستور .

لكن « جون بول » موجود بمصر . ووجوده ان لم يعتمد على الحق والقانون ، فهو يعتمد على القوة والامر الواقع . ومن هنا اخذت المسألة تتحرج وتزداد تحرجا .

فنسيم باشا ، بما عهد فيه من مهارة في المفاوضة ودقة في الاحاديث السياسية اخذ يوالي جهوده لدى الانكليز ليقنعهم بوجوب مصادقتهم على امرين اثنين :

الاول : ارجاع الدستور المصري الشعبي ، على ان يقع تعديل بعض بنوده فيما بعد بواسطة البرلمان نفسه ، وحسبما ينص عليه ذلك الدستور . او انتخاب جمعية تأسيسية عمومية تقوم بتحرير دستور جديد .

والثاني : فتح مفاوضات رسمية مع الدولة الانكليزية ، يباشرها الوفد باسم الحكومة المصرية لتحرير المعاهدة التي يتم بها استقلال مصر وتتحدد فيها العلاقات بينها وبين انكلترا .

لكن نسيم باشا وجد من الانكليز صعوبة كبرى لانجاز الامرين معا . فهم من جهة يريدون الغاء الدستورين معا : دستور عام ١٩٢٣ ودستور عام ١٩٣٠ ؛ على ان يقع تحرير دستور جديد يضمن لسائر الاحزاب تمثيلا نسبيا ، حتى لا تكون الحكومة وقفا على حزب الاغلبية وحده ؛ وهم من جهة اخرى يرون ان الوقت الحاضر ، وخطر الحرب بين انكلترا وايطاليا يحوم حول مصر ، ليس هو الوقت الصالح للقيام بعمل دستور ومفاوضات . ففي الوقت المناسب ، يمكن ان يقع كل

ذلــك .

عند ما ارتطم نسيم باشا بهذه الصخرة الانكليزية لم يربدا من استشارة حزب الوفد ، واطلاعه على حقيقة الحالة بصفته ممثل الامة بلا منازع ؛ وهنالك انعقد اجتماع الهرم ، في دار نسيم باشا ، واحاط الوزير ورفقاؤه بعض كبار الوفدالمصري علما بحقيقة الحالة ؛ وبما عملوه فى سبيل الدستور ؛ وبينوا لهم ما لاقوه من صعوبة من جانب الانكليز ؛ ثم قال نسيم باشا للوفديين : ان الحكومة مستعدة اليوم لتقديم استقالتها اذا كنتم ترون هذه الاستقالة واجبة الآن .

فقال حضرة النحاس باشا وبقية رجل الوفد ان استقالة الوزارة في الوقت الحاضر تعد نكبة وطنية ؛ لان الوزارة عملت ولا تزال تعمل واجبها . ولانها ان استقالت فمن الممكن ان تخلفها وزارة معادية تسعى ضد الامة وتعمل على قتل الحريات ومحق ما عملته الوزارة النسيمية من خير .

وبذلك بقيت الوزارة في الحكم ، واخذت ترسل المذكرة اثر المذكرة الى الانكليز ، وتناقشهم المناقشة الحادة في المشكل الدستوري .

واخذ الوفد من جهته يعلن للملأ ان هذا الوزارة لا تعمل الا لصالح الوطن وانها تقوم بواجبها كما لو كانت وزارة وفدية؛ وخطب النحاس باشا فقال اننا لو كنا في الحكومة لما استطعنا ان نعمل اكثر مما عمله نسيم باشا وزملاؤه .

لكن الكثير من المصريين المتغالين في الوطنية لم يفهموا دقة هذا الموقف ، او على الاصح ارادوا ان لا يفهموه ؛ فاخذوا يثيرون على الوزارة حملة عنيفة دائما ، بذيئة احيانا ، اتهموها فيها بالتفريط في حقوق الوطن ؛ وبيع البلاد للانكليز والتسليم لهؤلاء بكل ما طلبوا دون مقابل . وما الى ذلك من تهم شنيعة اثارت في الرأي العام ثائرة قوية ، ثم تطاولت الالسن الى مقام الوفد ورئيسه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد ؛ فقيلت فيها اقوال شنيعة منكرة ، وتولى كبر هذه

الحركة عباس محمود العقاد في جريدة روز اليوسف ، وسبب ذلك كما تبين من بعد حزازات شخصية لا تمت الى المصلحة العامة بسبب .

استمر الوفد يؤيد الوزارة ، رغم ان تأييده لها كاد يضعف ثقة الناس فيه ؛ واستمرت الوزارة تعمل مع الانكليز لتقتلع من بين ايديهم دستور الامة ، ومعاهدة الاستقلال . وكادت المسألة تزداد طولا مع مرور الزمن ، لولا ان وزير خارجية الانكليز ، سير صامويل هور ؛ اشعل الفتيل في خزينة البارود ؛ والتي خطابه الانتخابي في جولاهول الذي جاء فيه ؛ ان الحكومة الانكليزية لا تمانع في رجوع الحكم الدستوري لمصر في الوقت المناسب ، الا ان حكومتنا اشارت بعدم ملاءمة دستور سنة ١٩٢٣ لمصر ، فهو قد عطل ثلاث مرات ثم وقع الغوغاء ؛ وبوضع دستور جديد يضمن التمثيل النسبي لسائر الاحزاب .

انفجرت القنبلة في مصر اثر هذا التصريح ، وانه لتصريح ليس من الكياسة ولا من السياسة في شيء . فعلم المصريون كافة ان حكومة لندرة تعارض بصفة رسمية في رجوع دستور عام ١٩٢٣ ، وانه لم يبق هنالك من امل في وقوع حل سلمي لهذا المشكل . وتوقع الناس عندئذ وتوقعت الحكومة حدوث قلاقل خطيرة

عقد حزب الوفد اجتماعه العظيم في ذكرى الجهاد الوطني ، ذكرى يوم ١٣ نفامبر ١٩١٩ ، الذي اعلن فيه سعد زغلول ، وعبد العزيز فهمي ، وعلي شعراوي ، وكلهم من ابطال مصر وصناديدها ، طلب استقلال مصر ووفاء انكلترا بعهودها . واصبح ذلك اليوم يوم عيد الجهاد الوطني في مصر .

ففي يوم ١٣ نفامبر ، والبلاد متأثرة جريحة بتصريح صامويل هور ، عقد حزب الوفد اجتماعه العظيم ، وحضره ما يزيد عن الثلاثين الفا من رجال الامة ، وهنالك امام البحر الزاخر من الناس ذكر النحاس باشا تفاصيل اعمال الوزارة النسيمية ؛ والاسباب التي دعته لتأييدها ، والآمال التي كانت معلقة عليها . ثم بين

كيف سلك الانكليز في هذه المناسبة سلوكا غير شريف . وقال انه لم يبق لنا من ثقة في نتائج اعمال الحكومة مع هؤلاء الناس بعد تصريح صامويل هور . فالوفد يعلن اذا عدم التعاون مع الانكليز ؛ ويعلن انه لا يستمر فى تأييد الحكومة التي لم تنجح في التحصيل منهم على الدستور ؛ ويعلن انه يعتبر كل وزارة تقبل ان تتشكل قبل عودة الدستور وزارة خائنة للامة ، ممالئة للانكليز .

وقد كانت السلطة الانكليزية تعرف ان الوفد بعد تصريح صامويل هور سيقف لا محالة هذا الموقف ؛ لانه لا يمكن لحزب معارضة شعبية ان يقف موقفا سواه ، والا خسر كل مكانته وقوته ، فاعدت تلك السلطة قواها لمقاومة المظاهرات ؛ واستعدت لسفك دماء الابرياء .

ووقع الذى كان مقدرا ان يقع . فان الناس خرجوا من سرادق الاحتفال وهم يهتفون للجهاد الوطني وينادون بسقوط تصريح صامويل هور . ووقعت المظاهرات التي كانت هادئة فقابلها الانكليز الذين يقودون البوليس المصري باطلاق النار واستعمال وسائل العنف ، فاستشهد من المتظاهرين نحو العشرة ، وبلغ عدد المجروحين نحو المايه والخمسين ، واستمرت المظاهرات اياما وليالى في كامل مدن القطر المصري ، وفى كل بلاد تقابل السلطة تلك المظاهرات بالقوة الغاشمة فتسيل الدماء وتزهق الارواح .

ومن بعد ذلك ارسل الوفد احتجاجا صارخا على اعمال الانكليز الى جمعية الامم ، ويبين تدخلهم الغير القانوني في الحياة الداخلية المصرية ، فى الوقت الذى يقفون فيه امام العالم اجمع موقف المدافع على حريات الشعوب واستقلال الامم بمناسبة وقوفهم فى وجه الطليان لحماية الحبشة من اعتدائهم ، بواسطة جمعية الامم .

هذا ما عمله الوفد ، واننا لنرى انه ما عمل الا واجبه وكل واجبه ، فهو حين اعلن ثقته بالوزارة كان محقا في اعلانه تلك الثقة ، وهو حين انتظر نتيجة

اعمالها كان محقا فى ذلك الانتظار رغم ما قيل عنه وما اتهم به في ذلك الصدد ، ثم هو لما غضب غضبته يوم ١٣ نفامبر واعلن نزع تأييده عن الوزارة ، واعلن عدم التعاون مع الانكليز كان محقا كذلك موفقا ، لانه لم يكن يسعه الا سلوك تلك السياسة التي اضطر اضطرارا لسلوكها ، مهما كانت نتيجتها ومهما كان عقباها . فالامة التي تريد الحرية يجب ان تجاهد فى سبيلها ، والامة التي تريد الحياة يجب ان تستعد للموت .

على ان الوفد ان كان محقا في نزع تأييده عن الوزارة ، فالوزارة في نظرنا محقة ايضا في بقائها على منصة الاحكام ، رغم قرار الوفد .

فهذه الوزارة الحكيمة الرشيدة تعرف ان الانكليز في مثل هذه الظروف وهم يرون شبح الحرب مخيما حولهم ، على حدود طرابلس ، وفي تخوم السودان ، لا يسكتون ولا يتسامحون طرفة عين مع حركة مثل هذه الحركة في مصر ، فهم في حالة استقالة الوزارة سيعمدون الى احدى طريقتين : اما اعلانهم الحكم المباشر في البلاد ؛ واما اتيانهم بوزارة من الصور المتحركة يمسكون بخيوطها ويحكمون بواسطتها فى ظل الاحكام العرفية . وقد ارسلت دار المندوب السامي انذارا لطيفا بهذا المعنى الى ملك مصر . فالوزارة واجهت هذا المشكل بثبات ورباطة جاش . ولم تطع فيه الا صوت واجبها ؛ فبقيت على كراسى الحكم ، لا حبا فى الحكم ، معاذ الله ، فالرجال الذين تتألف منهم الوزارة انزه واعف من ان يريدوا البقاء في الحكم رغم مصلحة الوطن ؛ الى ان يمكن الخروج من هذه الازمة العنيفة التي سببها الصلف الانكليزي ؛ وعدم احترام الانكليز لعهودهم .

ولقد طالبت بعض احزاب الاقلية في مصر بتكوين وزارة قومية تشمل سائر الاحزاب على نسبة متعادلة ، ونشرت لهذه الفكرة دعاية عريضة ، فاعلن الوفد انه يقبل هذه ويرحب بها ، انما على شرط انه لا يتعاون ولا يقبل ان يشارك

الا الاحزاب التي تعلن سلفا انها تطالب بدستور عام ١٩٢٣ وتريد ان تحكم على اساسه وهنا انكشفت المؤامرة . فقالت احزاب الاقلية : الحزب الحر الدستوري ، والحزب الوفد السعدي، وغيرهم ، انهم يريدون وزارة قومية تشتغل بقضية الاستقلال والمعاهدة اولا . ثم تشتغل بعد ذلك بالمشكل الدستوري . ثم اخذت تلك الاحزاب تتهم النحاس وحزب الوفد بانه يريد دستور سنة ١٩٢٣ ، لانه بواسطته يستطيع ان يحكم هو وحزبه لاغير . واخذت الصحافة من الجانبين تتراشق وتتقاذف ، ودماء الشهداء لا تزال سخنة تخضب الارض بلونها القاني

فداء شهوة الحكم وداء الوزارات يوشك ان يفقد مصر ثمرة جهادها .

وخلاصة الموقف هذه الساعة : الانكليز يتعنتون ويتوغلون في الادارة . والوزارة تستمر فى الحكم وتحاول درأ الاخطار . والوفد يقاوم ويتحرك ؛ والاحزاب الصغيرة تستعد لتلقف الحكم . والامر لله من قبل ومن بعد .



جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العناية بهلال رمضان وثبوته

قياما بالواجب حسب عادة الجمعية كاتب مكتب الرئاسة جميع رؤساء الشعب في القطر كله بالكتاب التالي :

الاخ الكريم الشيخ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فالمرغوب منكم ان تقوموا بأنفسكم انتم ومن معكم بالعناية برؤية هلال رمضان . وقد ثبت دخول شعبان بالثلاثاء فتجب مراقبة الهلال ليلة الاربعاء الآتية اذ هي ليلة الثلاثين فاذا رؤي فليبادر باعلام اقرب محكمة شرعية لديكم ولتعلمونا الى مكتب رئاسة الجمعية على تيليفون 15-25 : « خمسة وعشرين خمسة عشر » وليكن تلقي الخبر دائما باثنين من اثنين الا اذا لم يره الا واحد فليتلق عنه اثنان وليبلغ الخبر على الوجه المذكور اذ قد يكون شخص آخر رآه في ناحية اخرى فتلفق الشهادة فاذا لم ير ليلة الاربعاء فتصدوا له ليلة الخميس ولتعلموا فيه كما بينا .

هذا وقد طلبنا من مدير ادارة البريد في العاصمة ان يامر بابقاء التيليفون مفتوحا الى الساعة العاشرة

والمرغوب منكم ان تعرفونا بعدد التيليفون الذي نخاطبكم عليه في حين اتصالكم بكتابنا هذا — اما ببرقية واما بالتيليفون

انني اؤكد عليكم في القيام بهذا الامر الديني العظيم والله يتولانا واياكم والمسلمين بالتوفيق والتأييد والسلام من اخيكم رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

فجاءت الاجوبة من عندهم كلهم بالكتب والبرقيات باستعدادهم لتنفيذ ما خوطبوا به وتعيين محال مخاطباتهم .

ولما كان مساء يوم الثلاثاء انتصب بمكتب الرئاسة رئيس الجمعية وهيئة من الاعضاء لتلقي الاخبار فوردت عليهم نحو مائة تيليفون من جميع جهات القطر تسال عن الرؤية وتخبر بوجود الغيم المتكاثف وهطول المطر في بعض الجهات

كما انتصب بالمحكمة بجوار مكتب الرئاسة فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمد ابن الساسي في ثلة من اهل العلم حسب عادته من يوم نهضت الجمعية بهذا الواجب وكان فضيلته من اول من لبى دعوتها ونهض به معها .

اكمل شعبان ثلاثين وفي مساء الاربعاء رأى الهلال بقرية ام البواقي جمع كثير من الناس. واخبرتنا بذلك هيئة الشعبة ولم نحتج الى اعلان الخبر لان رمضان قد ثبت بعدُ — قطعا — بكمال شعبان ثم من الغد جاءتنا الاخبار من جهات عديدة بانهم رأوه ليلة الخميس .

ادارة البريد

كاتب رئيس الجمعية مدير البريد بالعاصمة يرغب منه ان يأمر بابقاء التيليفون مفتوحا بالمراكز الصغرى التي يغلق فيها باكرا — الى الساعة العاشرة من ليلة الاربعاء وقد كلمتنا بعضها متأخرة فنظن انه امر بذلك ، فنشكره

الهيئة الشرعية بالعاصمة

كنا في السنوات الماضية لما يثبت الهلال فى محكمة قسنطينة ونحاول الاتصال — تيليفونيا — بمفتي العاصمة او قاضيها لا نجد الى ذلك سبيلا حتى نرغب من بعض الفضلاء من اخواننا الجزائريين الذين نخاطبهم — كالسيد ابن صيام والسيد الزروق والسيد ابن المرابط — ان يذهبوا اليهما ويعلموهما فلا يجدون منهم عناية لان الذي كان يسيطر على الهيئة الدينية هو امام الجامع الكبير المعروف(١) وكان بقلبه مرض من قسنطينة ومن جمعية العلماء فلا يريد ان يقبل كل ما يأتي من قسنطينة وان كان

(١) «ش» : هو الشيخ بن الحاج كحول ولا وجه كستر من لا يستتر

من محكمة الشيخ القاضي وبحكمه لما فيه من دخل من عناية الجمعية ، حتى انه في السنة الماضية خوطب هو نفسه من محكمة الشيخ القاضي فابى الا العناد كما نشرناه وعلمه الناس فى وقته .

أما في هذه السنة — والحمد لله — فقد قطع الله اليد الظالمة وانقذ منها الهيئة الدينية فتألفت الهيئة الشرعية من فضيلتي الشيخ القاضي والشيخ المفتي وغيرهما وتصدت للعناية بامر الهلال وجلست بمحلها ليلة الاربعاء لانتظار الاخبار وشاهد الناس بالعاصمة مظهرا من العناية الدينية لم يشهدوه من قبل . فنشكر الهيئة على ما قامت به ونرجو لها الاستمرار فى هذا المنهج الحميد الذي هى اهله .

رجاء من اصحاب الفضيلة القضاة والمفاتي

ندعو فضيلاتهم — باسم الدين والاخوة فيه — الى القيام بهذا الواجب العظيم فينتصبوا بمحلاتهم ليلة الثلاثين لتلقي الاخبار بعضهم من بعض ولتلقي الاخبار من الناس .

رجاء من الامة

ان ليلة الثلاثين هي ليلة الجمعة فيجب التصدى لرؤية الهلال وعلى كل من رأى وتحقق ان يري غيره — ان كان معه — ويبادر برفع رؤيته الى اقرب محكمة اليه ومن المحتمل القوي ان يرى هلال شوال ليلة الجمعة اذا لم يمنع منه غيم لان علماء الفلك متفقون على ان هلال رمضان كان استهل نهار الثلاثاء وما منع من رؤيته ليلة الاربعاء الا عموم الغيم ويؤيد قولهم شيوع رؤيته ليلة الخميس .

الى رؤساء شعب الجمعية

نرجو من اخواننا رؤساء شعب الجمعية ان يحثوا الناس على هذا الواجب كما هى عادتهم — شكر الله لهم — فبفضل الله ثم بعنايتهم انتشرت هذه الروح من العناية الدينية والتعاون المشروع المحمود وتلك هي غاية الجمعية وقد وصلنا الى معظمها والحمد لله ، ونرجو من الله المزيد فنعم المولى ونعم النصير

عبد الحميد بن باديس

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في أعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر ج: 9 م: 11 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر





الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها .

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة شوال ١٣٥٤هـ جانفي ١٩٣٥م

عيد الحرية



حق كل انسان في الحرية كحقه فى الحياة ، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية ، المتعدي عليه فى شيء من حريته المتعدي عليه في شيء من حياته ، وكما جعل الله للحياة اسبابها وآفاتها جعل للحرية اسبابها وآفاتها . ومن سنة الله الماضية انه لا ينعم بواحدة منهما الا من تمسك بما لها من اسباب وتجنب وقاوم ما لها من آفات . وما ارسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وما انزل عليهم الكتب وما شرع لهم الشرع الا ليعرف بني آدم كيف يحيون احرارا وكيف ياخذون باسباب الحياة والحرية وكيف يعالجون آفاتهما وكيف ينظمون تلك الحياة وتلك الحرية حتى لا يعدو بعضهم على بعض وحتى يستثمروا تلك الحياة وتلك

الحرية الى اقصى حدود الاستثمار النافع المحمود المفضى بهم الى سعادة الدنيا وسعادة الاخرة . فرسل الله و كتب الله وشرائع الله كلها ضد لمن يقف في طريق بني آدم دون هذه الغاية العظيمة بالتعدي على شيء من حياتهم او شيء من حريتهم ولقد كانت هذه الشريعة المحمدية بما سنت من اصول وما وضعت من نُظُم وما فرضت من احكام ـ اعظم الشرائع وا كمل الشرائع فى المحافظة على حياة الناس وحريتهم، وما كان انتشارهم ذلك الانتشار العظيم في الزمان القليل على يد رجالها الاولين — الا لما شاهدت فيها الامم من تعظيم للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما مما لم تعرفه تلك الامم من قبل لا من ملوكها ولا من احبارها ورهبانها . والحياة والحرية محبوبان للناس بالطبع ومرغوبان لهم بالفطره فاسرعوا لتلبية الدعوة بالدخول في الاسلام او الاستظلال بظله . فما احق ابناء هذا الدين و وُراث رجاله الا كرمين ان يكونوا اعرف الناس بقدر هذه الحياة وهذه الحرية وا كثر الناس احتراما لهما واشدهم رعاية لحقوقهما وواجباتهما لا لانفسهم فقط بل للبشرية جمعاء

الحياة حياتان حياة الروح وحياة البدن والحرية كذلك. وحياة الروح وحريتها هما اصل حياة البدن وحريته وشرائع الاسلام منتظمة لذلك كله. ومما شرعه الله لتحصيل حرية الروح صوم هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي انزل فيه القرءان . يترك فيه المومن طعامه وشرابه وشهوات بدنه ويقبل على التهليل والتحميد والتسبيح والتكبير فيحرر روحه من سلطة

الشهوة وسلطان المادة ويسمو بها الى عالم علوي ملكي من الطهر والكمال ثم يقبل على تلاوة القرآن — بتدبر — فينير قلبه وروحه ويحرر عقله من ربقة الجهل وقيود الاوهام والخرافات فما ياتي عليه الشهر الا وقد ذاق طعم الحرية الروحية العقلية وخرج بحيوية قوية وحرية نيره. فحق عليه ان يحمد الله على نعمته ويظهر آثار تلك النعمة عليه ويفرح بفضل الله ورحمته. وذلك كله باحتفاله بهذا العيد عيد الفطر بما يقوم به في يومه من صلاه وصدقة وصلة رحم وتسامح وتزاور وما يتجمل به من الزينة الحلال وما ياتيه من اسباب السرور واللهو البرىء ومظاهر البهجة بالحرية والحياه.

فهذا العيد — اخواني المسلمين — عيد حريتنا: حرية ارواحنا وعقولنا. واذا حررنا ارواحنا وعقولنا فقد حررنا كل شيء. فلنحمد الله على هذه النعمة ولنحافظ عليها ولنعمل على تكميلها والازدياد منها ذاكرين قول الله تعالى «ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد»

نسئل الله لاخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في هذا العيد السعيد حياة السعداء، وحرية الرشداء، وعاقبة المتقين. والامن والسلامة والهداية للناس اجمعين.

بعض ما قيل في رثاء حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

٤

فقيد العلم والدين

(ما يزال في الازهر الى اليوم شيوخ يسكتون عن البدعة وقد يتأولون لها ولكن هيئته الرسمية — والحمد لله — بريئة من ذلك وبعيدة عنه وان كانت لم تبد ما يجب عليها من المقاومة الجدية العملية بما عندها من السلطة والنفوذ. وقد اعترفت هذه الهيئة الموقرة في « مجلة الازهر » لسانها الرسمي بفضل ما قام به السيد رشيد رضا واعترفت له بما كان عليه من الحق والهدى ازاء ما عليه اهل البدع من الباطل والضلال . وهذه حجة من اكبر هيئة علمية دينية نسجلها على ما تنشره بعض المجلات المصرية التجارية ـ اثناء ما تنشره من غث وسمين ـ من مقالات المبتدعين وانصارهم والمتأولين لهم .

وهذا نص ما نشرته مجلة الازهر تحت العنوان اعلاه في جزء رجب الماضي) :

فاتنا ان ننعي لحضرات القراء المرحوم السيد محمد رشيد رضا في العدد الماضي ، وعذرنا أنه كان قد تم طبعه ولم يتأخر الا انتظارا لطبع الملزمتين الانجليزيتين فنستدرك ذلك اليوم ، وان كان قد وصل نعيه الى المسلمين كافة في جميع بقاع المعمورة ، وقوبل باسف شديد واسى عظيم . ولا عجب فقد تجرد السيد رحمه الله لخدمة الاسلام ، ووقف له كل ما وهبه الله من علم وقوة وصبر ومثابرة ، وليس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من ارفع الاصوات في الدفاع عن الاسلام

فحسب ، ولكن من خلو مكان رفيع كان يشغله ايضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التي اعتبرها عامتهم من الدين وليست منه في شيء .

نعم ان ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يوجد لها نظير الا في افراد من السلف الصالح ، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين ، ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التي أوتيها فباتوا يتوقعون له الشر المستطير . وقد لقي منه مالو لقيه سواه لصده عن السبيل ، ولكنه ثبت للعارضين ، واستبسل فى الكفاح ايما استبسال ، حتى استطاع بفضل اخلاصه وصبره ان يحدث فى الصفوف المتراصة حياله ثغرة اقتحمها على مناوئيه وفي اثره جمهور غفير ممن كانوا لا يجرأون على مواجهتها مجتمعين ، فاصبحنا وللسنة الصحيحة انصار مجاهرون،وحيال البدع خصوم مجاهدون .

فلو لم يكن لفقيد العلم والدين السيد رشيد غير هذا الموقف لخلد ذكره في تاريخ المسلمين . فما ظنك به وقد اسقط دولة التقليد ، تلك الدولة التي قضت على المسلمين بان ينقسموا شطرين شطرا جمدوا على ما هم عليه من التقاليد المنافية لروح الدين ، وقوما مرقوا من الاسلام واتخذوا لهم طريقا غير طريق المؤمنين ، فلو كان دام سلطان التقليد لقضى على حزب التقليد ان يفنى فى حزب الخارجين ، وهي كارثة جدير بكل من يعرف حقيقة الاسلام ان يذوب قلبه اسفا منها .

فكان السيد رشيد البطل المعلم في هذا الموطن الشريف ، تلقي فيه بصدره كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين ، وكان لجهاده اثر بعيد في تبصير المسلين بسماحة دينهم وبقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحا الى يوم يبعثون .

فرحم الله هذا المجاهد الكبير رحمة واسعة ، واجزل له من عطائه واحسن قراه ، ورفع منزلته بين عباده المقربين .

السيد رشيـــد رضا

(تحت العنوان اعلاه كتب الكاتب الاسلامي العظيم الاستاذ محب الدين الخطيب في مجلته الاسلامية الكبرى « الفتح » الفصل الذي نقلناه فيما يلي والاستاذ محب الدين من اعرف الناس برجال الاسلام اليوم عامة ومن اعرفهم بالسيد رشيد خاصة فلكلمته قدرها وخطرها.) قال :

استقبل الدار الآخرة ظهر يوم الخميس الماضي ، وهو عائد بالسيارة من السويس الى القاهرة ، والمصحف بيده يتلو فيه كلام الله الحكيم ولم ينصرف عنه الا عند لقاء ربه . فكانت هذه النقلة من جوار الناس الى جوار الله اسعد نقلة يتمناها عبد من عباد الله عاش فى خدمة القرآن ، ومات ولسانه لا يزال رطبا بتلاوة آياته . وعرج به رفاقه فى السيارة على دار الاسعاف بمصر الجديدة ، ومنها نقلت اسلاك التلفون الى ذويه ومحبيه خبر هذا الرزء الجسيم والخطب العظيم

اكبر الرزء في وفاة العالم العامل السيد محمد رشيد رضا ان الفراغ الذي تركه بعده لا ينتظر ان يملأ الآن بمن يخلفه فيه . وشتان بين من عاش بضعة وسبعين عاما وهو يغذى مداركه بمعارف الفحول من اعلام الاسلام ، وينمى افكاره بمعالجة دقائق العلوم وغوامض الحقائق ، ويكون له في كل خاطرة رأيا ، ويستكشف لكل غاية طريقا ؛ وبين من لا يزال من هذا اليم بين احجار شواطئه

وكنا نقنع بان يخلف هذا الفقيد الكبير على عمله من أعد نفسه لهذه المهمة ، وانطوى على عزيمة الوصول الى تلك الغاية ؛ حتى لو كان فى بداياتها ؛ فان من يسير على الدرب يصل ؛ ولكن آفتنا نحن المسلمين في هذا العصر ان تموت اعمالنا بموت مؤسسيها ، فالمؤيد مات بموت على يوسف ، واللواء مات بموت مصطفي كامل ومحمد فريد ، والاخبار ماتت بموت امين الرافعي ؛ وبعكس ذلك

مواطنونا المسيحيون فانهم يفكرون باعداد من يخلفهم على اعمالهم بقدر ما يفكرون في تنمية تلك الاعمال . واي فائدة لتنمية العمل اذا لم يعد له من يقوم عليه بعد مؤسسه ! هذه جريدة الاهرام ازدادت نموا بعد موت مؤسسيها ، وهذه مجلة الهلال ازدادت بعد موت صاحبها قوة وحياة

انا من اشد الناس حزنا على فقد السيد رشيد ، لاني عرفته معرفة صحيحة مدة ربع قرن واشتركت معه في كثير من الاعمال ، ووقفت على جوانب القوة فيه وكنت اقدرها كاحسن عارفيها . ولكني مع ذلك كنت اعرف ان السيد رشيدا مثل كل ابن انثى لا بد ان يلقي ربه ، وقد يختلف الناس في كل حقيقة ، ولكنهم لا يختلفون في توقع هذه الحقيقة ، فالخطب الذى نزل بنا بوفاة السيد رشيد كنا نعرف انه سينزل وان لم نعلم متى ينزل . اما الخطب الذي لا يزول ألمه فهو ان يكون الميدان خاليا الآن ممن يعتمد عليه في نماء الاعمال التي أسسها السيد ، ولا سيما اكمال التفسير الذي اصدر منه هذا الراحل الكبير اثنى عشر جزءا وشرع فى جزئه الثالث عشر ، وما اظن ان مسلما خدم الاسلام في هذا العصر بمثل ما خدمه السيد رشيد رضا بهذا التفسير العظيم

كثيرا ما يسألني من القاهم من الاوربيين والمسيحيين وشباننا الذين تثقفوا ثقافات غير اسلامية عن التفسير الذي يعرفون منه قدر القرآن ، فكنت لا اجد ما ادلهم عليه مما أعلم انه يحبب الاسلام اليهم الا تفسير فقيدنا عليه رحمة الله ورضوانه وكنت كثيرا ما القى اناسا لا يعرفون الجوانب العامرة في السيد رشيد رضا كمعرفتي بها ، فاسمعهم يرددون فيه اقوال خصومه ، فكنت لا اجادلهم في شيء ولكني اقول لهم لا يحق لانسان ان يدعي معرفة السيد رشيد الا بعد قراءة تفسيره للقرآن الحكيم

ان السيد رشيد رضا ، رغم ذيوع اسمه ، وطول اتصاله بالجماعات والحوادث

والصحافة ، كان فى علمه وفضله أعمق غورا من ان يعرفه اكثر الناس كما هو في الحقيقة ، وان الذين عرفوا جوانبه العامرة بالفضل والسبق والتفوق قليلون جدا . ولو ان هذا الرجل الراحل كفى ادارة اعماله كلها وانقطع للتأليف والتدوين وكان في امة تعرف كيف تستفيد من رجالها في حياتهم لكان اعظم انتاجا من اكبر الرجال الذين يشار اليهم بالبنان في الامم الاخرى

كان الناس اذا ارادوا أن يمدحوا السيد رشيدا قالوا انه تلميذ الشيخ محمد عبده وانا اقول — واني على يقين مما اقول — ان السيد رشيد رضا ساعده الوقت على التوسع في العلم حتى تجاوز فيه مرتبة الشيخ محمد عبده ، ولا سيما في الوقوف على متون السنة ومذاهب الصحابة والتابعين وكبار الائمة فى كل ما تعرض صاحب المنار للكتابة فيه سواء في مجلته أو فى تفسيره او فى سائر مؤلفاته ، وقد استفاد ذلك من كتب لم يتسع وقت الشيخ محمد عبده للاشتغال بها ، وفى مقدمتها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الشمس ابن القيم والحافظ ابن كثير واضرابهم . وقد خالف السيد رشيد شيخه الشيخ محمد عبده في مسائل رآه فيها على غير الصواب ، فكان تعصبه للحق اقوى من تعصبه للصحبة والمحبة

وكان السيد رشيد رحمه الله يرى — كما يرى كل مفكر فى صلاح حال المسلمين — ان موضع العقدة هو التثقيف والتربية واعداد الرجال للعمل والايقاظ ، فلهج زمنا في الدعوة الى تأسيس مدرسة يتخرج فيها الدعاة والمرشدون ، وسعى لذلك في القسطنطينية ثم في القاهرة وكان رجال جمعية الاتحاد والترقي يريدون اسلاما يخدمهم وينطبع عليه الوانهم ، لا اسلاما يخدمونه وتنطبع عليهم الوانه ، فشاء الله ان تغرس نواة هذه المدرسة في قصر شريف باشا عند نهاية منيل الروضة مما يلي جسر الملك الصالح ، ولم تعش المدة التي تكفى لظهور ثمراتها المرة بعد المرة فتؤمن الامة بحاجتها اليها والى امثالها ، فعصفت بها الانواء فى الهزيع الاول من الحرب العظمى ،

ولا يزال المسلمون الى اليوم ليس لهم مدرسة واحدة تخرج لهم رجالا يحسنون ادارة دفة سفينتهم وتوجيهها الى شاطيء القوة والايمان والعمل الصالح

وبعد فاني لا اكتب هذه الكلمة لاؤبن بها صاحب المنار، فان جمعية الشبان المسلمين ستقيم له فى ليلة الاربعين لوفاته حفلة يحييها الناس في تأبين هذا الفقيد الكبير. ولا اكتب هذه الكلمة لا ترجم له فيها وأستقصى اعماله، فان اعمال عشرات السنين يضيق بها هذا الموضع؛ وانما اردت ان استنهض الهمم لابقاء مجلة المنار ومواصلة نشرها، ولا كمال التفسير على النهج الذي التزمه صاحبه وبرع فيه. والمنار — اذا استثنينا بابي التفسير والفتاوى — يمكن الاستمرار فيه ويمكن فوق ذلك ادخال تحسينات جديدة عليه توافق اغراض منشئه من جهة وتزيد الناس اقبالا عليه من جهة اخرى؛ ولا سيما اذا خفضت قيمة اشتراكه الى درجة معقولة فان حجم المجموعة السنوية من الفتح تزيد على حجم المجموعة السنوية من المنار ثلاثة اضعاف والمنار اغلى من الفتح في القطر المصري اكثر من ثلاثة اضعاف فغلاء المنار كان من موانع انتشاره. اما بابا التفسير والفتاوى فمن رأيي ان يعهد بهما الى العالم الفاضل المعتدل الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي على ان يقيم حيث شاء ويوافي المنار بما يكتبه بطريق البريد. ويستمر المنار على افراد التفسير بالطبع في اجزاء مستقلة بعد نشره فى المنار كالعادة التى جرى عليها مؤسسه رحمه الله، ان الشيخ بهجة البيطار خير من يضطلع باعباء هذا العمل وهو من ادق الناس معرفة بمشرب السيد رشيد ولا يشق عليه ان يقوم بهذا العمل الشهرى سواء اختار الاقامة في دمشق او في مكة او حيثما اراد ان يقيم

وعلى كل حال فالمنار لا يجوز أن يحتجب، والاعمال التى بدأ بها السيد رشيد يجب ان تستمر في طريق البقاء والنماء. فان لم نفعل كان ذلك هو الموت التى يجزع عليه من يعرف للرجال اقدارها

محب الدين الخطيب

في القطار

لقد علم القراء مما كتبته في جزء جمادى الاولى (المجلد الحادي عشر) من الشهاب ، ان الغرض الذي من اجله اعتزمت الرحلة الى باريس ففيشى فسويسرة — هو الفرار من شرور تموز و آب ، ولم اخالف المنطق بعملي هذا حتى استوجب لوم القراء وعتابهم ، وقد علمت فيما بعد ان منهم — سامحهم الله — من قال : انه جبان هلوع يفر من وجه عدوه ويترك مكانه في الصف عورة يتسرب منه الوهن والفساد وذلك قياسا على حالة لا تذكر فيها الحالة التي بين ايدينا .

لكنني اعتقد ان من كان منهم مثلي نشأ في النعيم ، ودغدغته الحضارة بلطفها ونعومة ملمسها ، وغازلته عيونها — لا يرى هذا الرأي الذي أول ما يقال فيه انه رأي لم يعتمد فيه اصحابه على الفلسفة الصحيحة والنظر البعيد .

ويذكرنا هذا بالاخطاء الفاحشة ، التي كثيرا ما يقع فيها الجزائريون ، والتي قد تؤثر في مستقبل حياتهم تأثيرا سيئا ؛ فهم يضعون الشيء في غير محله ، ويبنون على هذا الوضع الفاسد صروحا من الاوهام ، فاذا فوجئوا منه بشي هو من طبيعته يكونون قد تعرضوا لصدمة هائلة لا قبل لهم بتحملها . وقد تحدث فيهم رد فعل فينهار ذلك البناء من أسه ، ومنشأ ذلك كله هو الخطأ في التقدير .

ثم ما ذا يريد مني ذلك القسم الناقم من القراء ؟ ايريد مني أن اسمى الاستسلام والاستخذاء لجوز تموز وجنوده القذرة صبرا كما يسميه هو ؟

ان الصبر — ياقوم — لا يظهر الا في مواقف الدفاع عن الشرف والثبات على المقاومة . وليس من هذا القبيل ما نحن فيه .

فقل : المظاهر لا تدل على حقيقة الشيء أحيانا ؛ انما توهم الناظر فقط. ولسنا — نحن الالمان — ممن تغرهم المظاهر . على أنني كنت زرت الجزائر وكثيرا من بلدانها في سنة ١٩٢٨ وتعرفت فيها بكثير من فضلائها ، فرأيت فيهم ما حببني في الجزائر وفي كل ما يتصل بالجزائر ؛ كرما وشجاعة ، قل وجود مثلهما في غيرها من الاقطار ، ورأيتك تحمل تلك الصفات نفسها . ثم اخذ يذكر اسماء افراد ممن كان تعرف بهم في القطر الجزائري ، أنا اعرفهم شخصيا ، وسألني عنهم واحدا واحدا ، فقلت له : اما فلان فقد توفي ، واما الباقون فاحياء يرزقون ، فتأسف كثيرا على من مات منهم وقال : اعرف فلانا وفلانا وفلانا ... اصحاب ثروة طائلة ، فهل هم كذلك الى الآن ؟.

فقلت له : ذلك في السنة التي زرتهم فيها والسنوات التي قبلها .

فقال : والآن ؟

قلت : الآن هم فقراء ، وغيرهم في اثرهم ممن لم تعرفهم .

قل : مم فقرهم ؟

قلت : الازمة ... و...

قال : ثم ...

ولا اكتم القراء اني تحرجت من مضايقة هذا الرفيق — البريء — الذي تذكرني مواصلته للبحث بموقف وكيل الحق العام . يحقق مع متهم .

ثم قلت له : يظهر ان السيدة تجهل الفرنساوية ، ونحن قد اطلنا الحديث بها في موضوع اظنه لا يتصل بذوقها ، وهذا ينافي آداب الرفقة ، فلو فتحنا موضوعا آخر يمكن لها ان تشارك فيه .

فقال : لا بأس .. والتفت اليها لينظر موقع كلمتي من نفسها ، فاذا بابتسامة عذبة يشرق بها وجهها كله ، يظهر منها انها فهمت ما قصدت ؛

فاذا بدالهم ان يختبروا شجاعة الرجال فليضعوا لاختبارها مقياسا صحيحا . غير مقياس حرارة الطقس والبق والبرغوث . وغير ذلك من توافه الامور .

على ان سفر مثلي الى عواصم العلم ومجالات الحرية . ومسارح اللهو والخلاعة — كباريس وفيشي — له قيمته من الوجهة الادبية . اذا كان الكاتب أديبا فنانا يتقن تصوير المناظر التي مرت على حسه . ويجيد العرض . على انه ليس من طبيعة مقال صغير كهذا يكتب الى مجلة شهرية . وحيدة في قطرها . وحيدة حتى من اصدقائها الذين لا يصلها من امدادهم الا مجرد اللوم على تقصيرها في سبيل ارضاء حضراتهم ويمسكون عنها ما عدا ذلك — ليس لمقال هذا شأنه ان يستوعب جميع المشاهد والمناظر التي اتصلت بحس كاتبه وبمشاعره . فان هذا يحتاج في جمعه الى عشرات المجلدات . والى جهود متوافرة حتى تؤدي الصورة الى كل قاريء من قراء العربية حاجته منها ؛ فقد يكون المسافر زار متاحف عاصمة من العواصم — كباريس — فرأى فيها ما ادهشه من بديع النظام وحسن التنسيق . ورأى من بين تحفها تحف أسلافه . وقد يكون جاس خلال مكاتبها الغنية فشاهد فيها ما راعه وأذهله عن نفسه . وجدير بمن كان غافلا عن نفسه مهملا لشؤونها ان يراع وان يذهل اذا رأى آثار اسلافه في تلك المكاتب تحتل مقاما محترما بين تلك الآثار العلمية .

ترى موضوعا جليلا كهذا تكفي فيه الالمامة الخفيفة التي لا تطفيء ضمأ كاتبه — بله القراء — .

وقد يسيء الكاتب الى نفسه والى قرائه اذا حاول ان يلف موضوعا كهذا ثم يقدمه الى القراء على حالة لا تتمايز معها اطرافه .

وتفاديا من هذا النقص المزري فقد رأيت ان اترك الكلام فى هذا الموضوع الخطير الى فرصة اخرى . وان اقتصر على ما يمكن عرضه الآن من هذا الحديث الذي دار بين رفقة جمعتهم الصدفة « في القطار »

*
* *

كادت الايام الخمسة التي قضيتها بين مرسيليا وليون تكون شبيهة بالايام التي يقضيها المجرم في السجن ؛ فالحرارة هناك بالغة أقصى درجاتها . والمنظر في هذين المدينتين دكناء . والحركة دائبة . ولم اك تاجرا ولا طالب عمل فتلهيني اسواق مرسيليا ومعامل ليون . انا طالب نزهة وخلاعة . وليس لهذه الرغبة غير باريس . باريس مشرق انوار الحرية . ومربع عشاق جمالها . ومسرح غزلانها . فالى باريس الجميلة .

*
* *

ركبت القطار الذاهب الى باريس من ليون صباحا . وانا على اشد ما يكون من الشوق اليها . فوجدت في الجناح الذي قصدته من مركبة الدرجة الاولى سيدا وسيدة سبقاني اليها. فحييتها بالفرنساوية . وانا اجهل جنسهما . فردا علي بأحسن منها ثم قام السيد وتناول بعض ادباشي ليساعدني على وضعها في محالها ، فشكرت له هذه اليد . وبعد الانتهاء من وضع الادباش وترتيبها اخرج علبة لفافاته وناولني واحدة منها ، فاعتذرت اليه بان لم يسبق لي استعمالها قط . فقال : حسنا فعلت مع نفسك ونصحت لها ؛ فليس في التدخين من فائدة محققة الا ما يقال انه يقتل الميكروب الذي يلتصق باللثة . فقلت له : قد يكون ذلك صحيحا . ولكنني — بحمد الله — اتمتع بفم او وضعت بين اضراسه حجرا لحطمته .

ثم قال لي : انت جزائري فيما يظهر؟

قلت له : نعم ؛ وأنتما ؟

قال : أنا الماني . وهذه قرينتي .

قلت له : بارك الله لك فيها . وبارك لها فيك . كيف اهتديت الى نسبتي ؟ مع ان مظاهري كلها غربية من القدم الى الرأس .

ثم كلمته بلهجة السائلة ، ورد عليها باللغة الالمانية ، وانا اجهل الالمانية الا قليلا ، ثم التفت الي وقال : من هم نوابكم من الاهالي في البرلمان ؟

ومن غير شعور ولا قصد مددت شفتي واطلقت معها نفسا طويلا بالة صفير وما كدت انتهي منه حتى ادركت اني اخطأت خطأ فاحشا ؛ اذ عمل كهذا يفهم منه استبلاه المخاطب والتعجب من جهله ، وهو مناف للادب الاخلاقي . لكنني تداركت الامر بان ضربت احدى كفي بالاخرى وامررتها بعضهما ببعض ، كالمتذكر شيئا كان نسيه ، فارتاعا للحادث ، وقال السيد : ما ذا جرى ؟ .

فقلت : نسيت بعض ادباشي في فندق السنطرال،فنهض وقال : يجب الاعتناء بالامر .

فقلت : الامر أهون من ان يشغلنا عن انسنا : فان فلانا ، صاحب الفندق ، رجل طيب ، وانا عميل قديم له ، ويكفي ان اكاتبه برسالة من باريس ليحتفظ لي بما نسيته حتى ارجع ، على أن الشيء المنسى من ادباشى لا يهمني كثيرا ،

فقال : ان كان الامر بسيطا كما تقول .. والا فنحن مستعدون للقيام بكل ما يفرضه علينا واجب الرفقة . فشكرت له هذه الشهامة .

وفرحت بخلاصى من هذه الخطيئة ، التى قد يلازمنى وخزها كلما ذكرت واجب حسن الجوار ، وبقي علي ان اتخلص من حرج الكذبة التىاتخذتها وسيلة للخلاص من تلك الخطيئة ، وانا لم اتعود الكذب عمري ، ورأيت ان لا بأس بان يكون الخلاص بكذبة اخرى . قمت لادباشى اتفقدها لارهمها ، ثم قلت : ها هو الشيء الذى كنت اظن اني نسيته ، ففرحا وزال كل كدر .

ثم صاح القطار ، فاطللنا رءوسنا ، واذا باريس تقتبل ضيوفها ببسمة ، وما هي الا لحظة حتى وقف القطار فى المحطة ، فنزلنا واخذ كل منا وجهته على ان نتلاقا فى المساء

رشيد

تأبين

الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

ان حفلات التأبين والذكريات التي نستبق اليها فنقيمها لرجالنا العاملين حين نفقدهم ليست بشيء اذا فقدنا تعويضهم بامثالهم لاستئناف اعمالهم الجليلة وتحقيق غاياتهم السامية ، وليس موتهم المحتم الذي نومن بحلوله بافجع لنا من ان نرى ما بنوه من صروح المجد لنا يقف حيث انتهوا به في حياتهم ، فلا نبني نحن حوله الا كلمات نعجنها بدموع سخينة فتستحيل الى جدار او تمثال من الحزن يوحي الينا على الدوام ان احزنوا فانتم امة الحزن والاسى المستمر لا تملكون سواه في حين تحزن الامم وتسر وسرورها اكثر وحين نمت الى الذي يقول « اذا مات منا سيد قام سيد » اللهم لطفك من هذا البلاء الجاثم حول موت العظماء عندنا اذ يموت منهم من يموت ولا يقوم منا من يقوم فيزداد الطريق أمامنا طولا فتنقطع القافلة عن القافلة ويسكن غبار الرواحل بينهما « انا لله وانا اليه راجعون »

قد اجمع الذين تناولوا رثاء الفقيد العظيم الاستاذ السيد محمد رشيد رضا انه حمل العبء فسد فراغ استاذه الامام محمد عبده فجاهد وجالد وتعزى الاصلاح الاسلامي به وكان خير خاف لخير سلف . ولكن كيف مضى هو الان وقضى فترك فراغه فارغا لا يراد سده الا بعبارات الرثاء المسطورة واقوال التأبين المأثورة تتسابق اليها السنة مدربة الفت

ان تؤبن واقلام مرهفة الفت ان ترثى اما غير هذا من اقتفاءِ المرثى بدل الراثى فعجز في بكاء وبكاء في عجز تنقبض لهما القلوب هنا وهنالك

علمنا ان اخواننا بمصر من حملة العلم والادب ورجال الفكر قد ازمعوا اقامة حفلة تأبين كبرى للاستاذ الفقيد يبسط فيها اعلام البيان الحديث عن اعماله الخالدة وحياته العلمية والدينية والسياسية فينيرون الطريق للناشئين ويكشفون لهم عن اثر الثقافة الدينية الاسلامية في اعداد الرجال لقيادة الامة واداء الرسالة والنضال في ميادين الحياة العامة التي تنتظر الشباب وتتطلب منهم ان يقبسوا من حكمة الشيوخ ويحسنوا الاستعداد بجنبهم لقوارع الايام حتى يتواصل تاريخ الرجولة الكاملة كلما يريد الاسلام ان تكون فى جميع العصور .

علمنا هذا فبادر القلم النحيف ان يشارك من الاعماق بهذه الكلمة القصيرة على صفحات مجلتنا — هؤلاء الكرام الكاتبين بمصر وغيرها من الاقطار الشقيقة فيما ترجموا له في الصحف السيارة وحللوا من حياته الحافلة .

سيتناول هؤلاء كلهم فى الحفلة المقبلة حياته العامرة بانواع من الدراسات المستفيضة والاستنتاجات القيمة الواضحة كما فعل استاذنا الجليل فيما كتبه اخيرا عن ترجمته الخالدة واعماله الجليلة بمجلته «الشهاب» الغراء

اما انا فحسبى من بين ذلك وهذا ان اشير الى العناصر القوية التي كونت هذه الشخصية البارزة وعجنت مثل هذه الحياة التي هى المثال الحي للاجيال القابلة والعبرة البليغة للشباب الاسلامي المثقف فى العصر الحاضر الان وقدمات الاستاذ محمد رشيد رضا نشعر بانتهاء حياة ثلاثة من

عظماء الرجال فى العالم الاسلامي تسلسلت حلقات حياتهم جميعا من اولهم الى ثالثهم واتصلت اجزاؤها اتصالا قويا يشبه حلول الشيء في الشيء فكانوا كرجل واحد فسح الله فى اجله ليكون رمزا للعظمة الاسلامية الاولى فى جيلنا هذا وفي عصر هذه المادة الطاغيـة .

اولئك هم الاستاذ الحكيم جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام محمد عبده والاستاذ رشيد رضا الذي ختم الله به حياتهم اخيرا فعظم الرزء وجل الخطب وعمت الفجيعـة وجزع الاصلاح الاسلامي وابناؤه لبقية توصف بالبقاء ولا تبـقى وحياة يخبو نورها امام السائرين فجأة بقرب ابتلاج الصبح لهم وتنفسه عنهم .

ثم لا شك ان النشاة الاولى هي الاساس الاول فى تكوين الرجل العظيم ، فالاستاذ رشيد رضا قد نشأ نشأة طاهرة درج بها العلم والدين فى ساحة بيت لهما الى ان نال منهما اولا ما ايـقظ العقل وارشده الى فضيلة البحث وصقـل النفس وساقها الى عبادة الله عن علم صحيح وعقيدة يريدها ان تكون شافية .

فبينما هو يـبحث فيعلم ويعتـقد اذا بالاستاذ الامام محمد عبده ينزل الشام مبعدا سياسيا اثر انتهاء الثورة العرابية بمصر فيشيـع ذكره في البلاد ويلتف حوله فوق تلك التربة الخصبة جماعة من اذكياء العلماء والطلبة كان في مقدمتهم فقيدنا الاستاذ رشيد رضا فجلس اليه لتغذية استعداده الطبيعي الاصلاحي بالسماع منه والحضور فى مجالسه العلمية المتكررة مدة وجوده بربوع الشام التي ما عاد منها الى مصر حتى التي فيها من بذور الاصلاح الطيبة ما نما وزكا بعده .

شعر الاستاذ رشيد بعد عودة الامام الى مصر بالم الابتعاد منه والاحتكاك به فلحقه الى القاهرة وهو لا يزال ظمآن يريد ان يروى غلته من ذلك المنهل العذب الفياض فاكبر الاستاذ الامام من تلميذه الكبير هذا التعلق الطاهر فقربه اليه واشار له بانشاء مجلة « المنار » لدعوة الناس الى الاصلاح الاسلامي العام ففعل وظل معه

الى ان تلقى عنه اساليب الدعوة والتذكير بالقرآن تلقيا كاملا موفورا وتم له باستعداده الفطري وصحبته للامام — في العلم بكتاب الله وسنة رسوله الاكرم (ص) والعمل على انهاض المسلمين بهما — ما لم يتم لغيره ولم يتهيأ مثله الا لاستاذه الامام رحمه الله .

فلا عجب فهو وارث علمه ومتم ما بدأ من الدعوة الى الاصلاح الديني والسياسي معا والبناء لهما دائما على ما دعا اليه القرآن وسار عليه الرسول الاعظم في تنشئة الامة الاسلامية اولا واصلاح شؤونها الحيوية العامة . فكان عالما دينيا يرى السعادة في التمسك بالدين وعالما سياسيا يرى من واجب علماء الدين وهم موضع الثقة للامة في كل زمان ومكان ان يتولوا بانفسهم سياسة الامة وقيادتها ويلموا بشؤونها كلها اقتصاديا وحربيا وغيرهما .

وهذا هو الذي عجز عنه علماء الدين في هذا العهد الاخير للامة الاسلامية فقصروا انفسهم على لف الطيالسة وتجميل الظاهر والاختلاف الى المساجد احيانا لقضاء لبانات في صور عبادات ، فجنوا بمثل هذا السلوك البليد على الدين والامة فلا الدين اقاموا ولا كرامة الامة حفظوا فطارت القيادة من بين ايديهم وزاغت عنهم الابصار .

فرحمك الله يارشيد فقد سرت على النهج وتمسكت بالتراث وواصلت الجهاد وكنت للقضية العربية الاسلامية في الطليعة وانت العالم الديني تفسر القرآن فتشفى قلوبا طالما تقلبت في الحيرة وتيرديا جير المشكلات وتبدد ظلام الشبه الباطلة بنور يقينه مما تكشف عنه النقاب من اسراره وحكمه في تفسيره وما تقيمه على الناس من حجج نيرة وبراهين منه قاطعة تاتي على الباطل من زعم الزاعمين الذين يريدون ان يمسوا الاسلام بسوء فتجتث اصوله وتستأصله

على ان بسط الكلام عن تعداد مناقب الفقيد وشخصيته الكبيرة بما تركبت منه من الصراحة في الحق والجد في العمل والاتصال بالامة وما الى هذا من اخلاق

اسلامية عالية قد لا يجدينا ولا يجدي السيد رشيد رضا كثيرا ما دمنا لم نخلفه بحق في علمه كما خلف هو استاذه الامام من بعده فنشر فضله وعلمه وقام باعباء دعوته الاصلاحية الجامعة خير قيام .

فهل يتقدم احدكم ايها المصريون لرفع « المنار » الذي اختفى صاحبه بين ايديكم ومواصلة عمله في التفسير ونشر الدعوة الاصلاحية بتسميها الديني والسياسي ام هذه من الاماني التي تصحب الانسان في حياته فتبلغ به القبر ولا يبلغها .

الا فليكن لنا اذا اردنا الحياة الحقيقية اولياء العهد لعظماء الرجال من قادة الامة المفكرين لجنب اولياء العهد للملوك الحاكمين ، والا فالفجائع مضاعفة وقضية وأد الامم جارية . اما انت ايها الامام الثاني فالى جوار الله حيث الجزاء الاوفر والنعيم الدائم ، وسلام عليك حيا وميتا

الجزائر　　　　　　الفتى الزواوي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تسهيلا على شعب الجمعية في ارسال ما لديهم من ماليتها واقتصادا فى أجور البريد اتخذت الجمعية شيكا تحت عدد ٨٨-١٨٧ بالجزائر باسم أمين مالها « الشيخ مبارك الميلي المدرس الحر بميلة »

فمن ارسل مالا الى الجمعية فليرسله شيكا بالعدد والعنوان المذكورين . وهذا ترجمة ذلك بالحرف الفرنسي :

Alger c|c 187-88
M. Cheikh Mebarek El-mili, Professeur libre
MILA (Constantine)

في الشمال الافريـقي

البــؤس الاهلي

كانت الروابط المتينة التي تجمع بين مسلمي الشمال الافريقي — من سواحل المحيط الاطلسي الى جنوب قابس — هي روابط الدين واللغة والعنصرية والتاريخ انها حوادث الايام وتقلبات الليالي قد زادت تلك الروابط المتينة رباطا آخر لا يقل عنها متانة ولا يقل عنها قيمة . الا وهو رباط البؤس الذي كاد يصبح الحالة الطبيعية لمسلمي الشمال الافريقي عامة . فالحالة الاقتصادية المزعجة الرائلة التي اصبح عليها المسلمون عامة من تجار وصناع وفلاحين واصحاب حرف . سواء بالقطر الجزائري او بالقطرين الشقيقين المغرب الاقصى وتونس . تلك الحالة الاقتصادية قد اصبحت داء عياء ومرضا مزمنا . وعلة ربما كانت هي علة الفناء والدمار .

ومن المؤلم حقا . ومن دواعي الاسى والاسف . ان الحكومات المحلية بالاقطار الثلاثة . لا تزال تظهر عجزها تجاه هذه الحالة التعسة ولا تزال تستعمل ادوية غير ناجعة لمعالجة مريض محتضر . والانكى من ذلك والانكر هو ان نفس الدواء الذي تصفه وتحاول به العلاج لا يصل الى المريض وقت الحاجة . ولا يزال بين الايدي تتلقفه وتتجاذبه . والمريض يسلم الروح .

خذ لك مثلا على ذلك ما قررته الحكومة الجزائرية سابقا ولاحقا من إعانات تافهة لانقاذ الفلاحة الاهلية . ولمد يد المساعدة للمساكين الذين قضى عليهم سوء الطالع ان يموتوا وعيالهم جوعا وعريا ان لم تمتد اليهم ايدي الاعانة السريعة

فالاغلبية الساحقة من هؤلاء البائسين لم تتصل ايديهم الى يومنا هذا بما قررته الحكومة لهم . ولا تزال اعينهم التي ابيضت من الدمع ترنوا الى الافق عاما

ترى شبح الانقاذ . ولكنها لا تراه .

وحالة البادية المراكشية ليست بأقل تعاسة وشقاء من حالة البادية الجزائرية أما بالمملكة التونسية فرغم ان الادارة هنالك اظهرت من الاهتمام بالحالة الاقتصادية الاهلية اكثر من اهتمام حكومتي الجزائر والرباط . ورغم ان النيابة التونسية بالمجلس الكبير قد جاهدت جهادا حارا في سبيل انقاذ التونسيين من بين مخالب البؤس والشقاء ؛ فرغم كل ذلك لا تزال البادية التونسية تقاسي اهوال البؤس والضراء واننا لنرى على صفحات الزميلات التونسية اصوات الاستغاثة تتصاعد احيانا من مختلف الانحاء ؛ ولا ننكر ان الدمع قد بلل مآقينا عند ما تلونا الفصول التي ينشرها احد فتيان الجريد التونسي عن بلاده ويصور فيها احتضار تلك الناحية من البلاد التي كانت فيما سلف جنات عدن تجري من تحتها الانهار .

اننا نرى ان رأس المصائب ومنبع الشرور بالبلاد المغربية كلها . هو ان الادارة في كل قطر من اقطارها تشتغل بالمشكل الاقتصادي من ناحيته العمومية فى اغلب الاحيان ؛ وتقرر الاعانة وطرق الانقاذ للجميع سواء كانوا من المسلمين او المستعمرين وبهذه الطريقة يستأثر المستعمرون ، ووراؤهم نوابهم بالمجالس التشريعية والمجالس المحلية ولهم الكلمة المسموعة والقول الفصل ، يستأثرون بحصة الاسد من تلك الاعانات ، علاوة على مالهم من معاهد المال وجمعيات الاحتياط ورؤوس الاموال الطائلة . ثم أن لهم من النظم والتراتيب وطرق المعاملات ما يجعل الاعانات تصل لهم سريعا وفي الاوقات الصالحة وبدون وسائط . . . اما الاهالى فهم بعكس ذلك على خط مستقيم .

فلو ان الادارات والحكومات بالشمال الافريقي اهتمت للمشاكل الاقتصادية الاهلية بصفة خاصة ؛ وشكلت لجانا مستقلة لبحثها بحثا مدققا وعملت العمل الواجب مهما كان جسيما لانقاذ الطبقات الاهلية ، ولو بواسطة قروض ضخمة ، كالتي تعقد

باستمرار للقيام بالاشغال العمومية ؛ لو عملت الادارات والحكومات ذلك ، وانقذت المسلم الاهلي فى شمال افريقيا ؛ بصانت له ثروته ومكنته من طرق العيش والاكتساب لكانت قد انقذت الشمال الافريقي كله وجعلته في مقدمة بلاد العالم ثروة ورفاهية لان جمهور الستة عشر مليونا من المسلمين في الشمال الافريقي يمكنهم عندئذ ان يكثروا الاستهلاك ، وتدور الحركة الاقتصادية حول محور متين .

الغاء اداء العشر بتونس

لا يسعنا الا ان نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الطيب الى السادة اعضاء المجلس الكبير التونسي ، والى الادارة التونسية التي سمعت صوت الحق فاتبعته ؛ ورأت خطرا محققا يوشك ان يودى بحياة الفلاحة فازالته ومحقته .

رأى السادة الاعضاء التونسيون بالمجلس الكبير ان واجبهم المحتم نحو المسلمين الذين اولوهم شرف النيابة عنهم فوق مقاعد ذلك المجلس هو الاقتراح على الدولة بان تلغى ضريبة العشر الثقيلة التي اهلكت حرث الفلاحين ونسلهم ؛ وان تعوض الخسارة التي تنجر للميزان من ذلك الالغاء ؛ برفع بعض الاداءات الاخرى وتحميل بعض المنتوجات اعباء تستطيع حملها .

خاض القسم التونسي من المجلس الكبير في هذا الشأن ؛ وقرر الغاء هذه الضريبة الفادحة باجماع اعضائه .

الا ان القسم الافرنسي من المجلس الكبير رأى ان الغاء ضريبة العشر سيكون سببا في تحمل الفرنسيين زيادة في الضرائب وثقلا فى الاتاوات ، فرفض الغاء تلك الضريبة . واستحكمت حلقات الخلاف بين القسمين ولم يمكن التوفيق بين النظريتين . فكان مشروع الميزانية الذي صادق عليه القسم التونسي يخالف المشروع الذي صادق عليه القسم الفرنسي .

انتهت اعمال المجلس الكبير على هذا الخلاف ورفعت المسألة امام اللجنة التحكيمية العليا ، التى يرأسها المقيم العام . وفيها نواب المجلسين وممثلوا الادارة . فكان من سداد رأي مسيو بيروطون في المسائل الاقتصادية ، ومن حسن تبصر رجال الادارة الذين حوله ، انهم غلبوا وجهة نظر القسم التونسي من المجلس الكبير على وجهة نظر القسم الافرنسي ، وقررت اللجنة التحكيمية العليا في جلستها الاخيرة الغاء ضريبة العشر والحط من اداء عقود الخماسة ، والحط من معلوم الوسق الموظف على التمر والدقلة ، والحط من أداء مزارع جزيرة جربة

فالفلاحون المسلمون على مختلف طبقاتهم قد تلقوا هذه البشائر بكل جذل وحبور ، اذ قد خفت عنهم تلك الاعباء الهائلة التي اثقلت كاهلهم وأوردتهم موارد الهلاك .

ولتعويض النقص الحاصل في الميزان من جراء الغاء ضريبة العشر والحط من الاداءات الاخرى ، ويبلغ ذلك ما يزيد عن السبعة عشر مليونا من الفرنكات ، وقع رفع معلوم الاستهلاك على السكر ، والزيادة في دسيمات العقوبات المالية ، والزيادة في المعاليم الموظفة على العربات ذات المحركات المسيرة بالغاز ، ورفع سعر الملح ، ورفع سعر الثقاب (الزلاميت) المصنوع من الشمع ، وخفض ١٠ فى المائة من غرامة السكنى ضرورة ان قيمة الكراء قد انحطت ١٠ فى المائة ، وبهذه التغييرات والتنقيحات التي خففت على الفلاحين عبئا ثقيلا ، وزادت فى اعباء عموم المستهلكين شيئا زهيدا ، امكن للميزان التونسي لعام ١٩٣٦ ان يتعادل على هذه الصفة :

مداخيل — ٥٥٩،٤٧٧،٤٠٠

مصاريف — ٥٥٩،٤٦٤،٨٦١

الزيادة في المداخيل المقدرة — ١٢،٥٣٩

وبهذا العمل حررت تونس ميزانيتها وخففت عبء فلاحيها وانها لتعترف بالجميل لمسيو بيروطون الذي قادها بمهارة في خضم الازمة الاقتصادية ، فخفف الكثير من كروبها وفتح في وجهها ابواب الامل والرجاء

والمبعدون ؟

لكن م بيروطون وهذه مهارته في الاعمال الاقتصادية ، وهذا مدى اخلاصه للطبقات العامة التونسية ، لا يزال من سوء الحظ مصرا اصرارا غير محمود في مسألة الاحرار الدستوريين المبعدين في اقصى الجنوب التونسي ، حيث عانوا اهوال المصيف وذاقوا من العذاب الوانا لا يتحملها في سبيل العقيدة والايمان الراسخ الا الذين أودع الله في نفوسهم عزائم اولي العزم وقوة الابطال الصناديد ، ومنهم من قضى نحبه شهيدا تاركا وراءه الاهل والولد ، ومنهم من انهكه المرض وحطمته الاسقام فتقاذفته المستشفيات ، ثم عاد الى جحر المنفى مع اخوان البأساء والضراء ، وهم هنا لك يقاسون اليوم لسع الزمهرير ، بعد ما قاسوا لفح السعير

ماذا ؟

أينتظر منهم مسيو بيروطون ان ينزلوا الى الدركة التي نزل فيها احدهم وهو بين احضان السقم واليأس ، ويرسلوا مكاتيب الاستغفار والانابة ، الى الرجل الذي يمثل امة مات منها فوق المقصلة ما يزيد على المائة الف ، في سبيل الفكرة والثبات على المبدأ ولو أمام الموت ؟

يا مسيو بيروطون

قبل ان تخرج اوربا لعالم الوجود ، وقبل ان يعلم عالم الغرب انه موجود ، كان شاعر عربي مجيد يخاطب مليكه مستعطفا ومعاتبا ويقول :

لا يحمل الحقد من تعلوا بـه الرتب

ولا ينـال العـلا من طبعـه الغضب

فهل الحقد ياسيدي الوالي العام للمستعمرات ، وعميد فرنسا بمملكة البايات من شيم عظماء الرجال ، الذين قاموا خلال حياتهم الادارة السالفة باعمال باهرة ، والذين ينتظرهم فى حياتهم العامة المقبلة مستقبل عظيم .

لا يعتقد اليوم انسان بان ابقاء الاحرار المعذبين باقصى الجنوب انما هو لمصلحة عامة ، او خشية وقوع قلاقل وفتن ، فانكم بما قمتم به من اعمال القسوة والزجر قد قبضتم على ناصية الحالة بيد من حديد . ولديكم الان من القوانين العدلية ومن قوانين الزجر الاستثنائية ما يجعلكم في كل وقت تستطيعون ان تقولوا للامة ما قاله قبلكم الحجاج الثقفي لاهل العراق : من قال برأسه هكذا . قلنا له بسيفنا هكذا .

فالحقد اذا وحب الانتقام — وهما عاطفتان بشريتان على كل حال — هما اللذان اوجبا بقاء الاحرار الدستوريين في برج لوبوف .

اننا نتقدم اليك يامسيو بيروطون ، بصفتنا جزائريين مسلمين ؛ تمثل قسما عظيما من مسلمي هذا القطر الذين اظهروا في كل وقت وفي كل مناسبة اخلاصهم ومفاداتهم ، نخاطب فيك الرجل الشهم الذي كان الكاتب العام لولايتنا العامة الجزائرية فكان مثال السمو والنبل والاستقامة ، والذي سيكون حسبما نؤمل والينا العام المحبوب المطاع ، نسألك ان تقبل منا وساطتنا فى هذا المشكل المحزن الاليم ؛ فترجع الاحرار المبعدين الى اهلهم وذويهم ؛ دون انتظار لاستغفار وصغار لا تسمح باتيانه نفس الحر . فالرجل الشريف ؛ يبطش ان رأى وجوب البطش كالرجل الشريف انما يجب ان يعفو وان يتسامح ايضا كما يعفو ويتسامح الرجل الشريف .

فنفذ ياسيدي العميد هذا الامر سريعا ، حتى تشرك سائر الناس في السرور ؛ وتكون الوحيد الذي يفوز برضى كافة الامة واعتراف سائر الطبقات

مسيو بونصو ومجالسه

للحكومة الفرنسية في المغرب الاقصى ما يشبه مجلس الشورى ، مهمته فحص الميزان المغربي ، دون ان يكون فيه نواب منتخبون من الامة المغربية ؛ انما فيه نواب تنتخبهم مختلف الهيئات الفرنسية ، من تجار وصناع ومستعمرين واصحاب حرف .

فهؤلاء النواب الممثلون لكافة الطبقات الفرنسية يفحصون الميزان الذى تقدمه لهم الادارة ؛ ومهمتهم ارشادية بحتة ، بحيث ان الكلمة الاخيرة فى الميزان للحكومة بالرباط ، والنظر الاعلا للحكومة بباريس .

ولطالما اظهر النواب الفرنسيون امتعاضهم من هذه الحالة التي تجعلهم دون الجزائريين الذين لهم النيابات المالية ، ودون التونسيين الذين لهم المجلس الكبير ؛

ولطالما قدموا اقتراحات الى الحكومة ؛ هي في صالحهم طبعا، فرمت الحكومة بها عرض الحائط غير ملتفتة اليها . وذلك ما زاد في نقمتهم على هذا النظام . ولقد كانت وقعت حوادث في السنة الماضية بين المندوب الفرنسي ورجال المجلس الشورى الفرنسيين ، وطال الجدال بين الجانبين ، ثم وقعت تسوية الحادث ، انما لينفجر من جديد خلال هذه السنة ، وليكون انفجاره اكثر دويا ، واعظم جدوى .

عرضت الحكومة مشروع الميزانية على اعضاء هذا المجلس ، فاشتدت النقمة عليه ؛ وصرح نواب القسم الثالث الذين يمثلون الفرنسيين اصحاب المهن الحرة بانهم لن ينظروا هذا الميزان ، لانه لم يقدم لهم الا بعد ان عرض على حكومة باريس ، وتم الامر في شأنه باتفاق بين حكومتي فرنسا والمغرب ، فعرضه بعد ذلك على المجلس يعد ضربا من العبث .

وما كاد ينعقد اجتماع يوم ٣ دسامبر حتى ادرك الجميع انه يستحيل التفهم

بين الحكومة و بين ممثلي الجالية الفرنسية ، فانسحب اولئك الممثلون من قاعة المجلس ، واجتمعوا في دار الغرفة التجاريـة بالرباط حيث حرروا احتجاجا شديد اللهجة ضد الحكومة سلموه لمسيو بونصو ممثل فرنسا بالبلاد المغربية . وقد ضمنوا ذلك الاحتجاج اسباب نقمتهم ؛ من عرض الميزان عليهم بعد مصادقة الحكومتين عليه ؛ الى عدم اخذ الحكومة باراء وارشادات الاقسام الثلاثة التي ينطوي المجلس عليها ؛ الى عدم التبصر في مقاومة الازمة الاقتصادية ، الى عدم جمع المجلس الاعلا للفلاحة الذي وقع الاعلان عن تأسيسه ؛ واخيرا محاولة الحكومة ان تجعلهم امام امر مقضي بما سنته من تدابير لملافات الحالة الاقتصادية دون عرضها عليهم او اخذ رأيهم فيها

تفاقم امر الخلاف ، ولم تنجح اي محاولة في فضه الى الآن . وكثرت نقمة الفرنسيين على هذه الحالة ، بحيث انه يتعذر في المستقبل ان يجتمع من جديد هذا المجلس ، الا اذا تغير نظامه واصبح مجلسا ماليا له تصرف واسع . والذي نراه هو ان الادارة ستعمد لا محالة لتأسيس مجلس له مثل سلطة المجلس الكبير التونسي ؛ الا انها ربما لا تفكر في ايجاد نيابة اسلامية واسعة للمسلمين ، مثل النيابة التي للفرنسيين وتكون بهذا قد ارتكبت غلطا فادحا وتسببت في استياء عمومي تكون له اخطر النتائج . فان وقع اصلاح ولم يشمل المسلمين فانه سيكون فاتحة فساد عظيم .

دار الايتام بعمالة قسنطينة

شكرا وثناء للمجلس العمومي القسنطيني ، حيث قرر من جملة مقرراته تأسيس دار للايتام المسلمين بهذه العمالة ؛ اسوة بديار الايتام (الارفلينا) الاروبية المنتشرة بالبلاد .

ولقد كان المقرر لهذه القضية هو الدكتور كنتارد ، الذي اجاد وافاد ؛ واظهر اريحية لائقة برجل حر وشهم شريف . وقال في تقريره ان ميزانية العمالة يجب ان

تتحمل بخمسي المقدار المخصص لهذه الدار، ووقعت المصادقة على مقدار ٨٦٨٠٠٠ فرنك في ميزانية العمالة لعام ١٩٣٦ ؛ للقيام بهذا المشروع . اما اللجنة التي تشرف عليه فهي مؤلفة من السادة : الدكتور بن جلول . قسنطينة — فادا . عنابة — بديل — جيجل — الدكتور الاخضري . قالمة — لو . سطيف — ابن خلاف . بجاية — كازناف — باتنة — وتألم الدكتور كنتار لخلو هذه اللجنة من السيدات اللاتي لهن من الحنو والشفقة ما يزيد في قيمة هذا المعهد المعد لتهيئة الايتام المسلمين للدخول في ميدان الحياة ولهم مبادى علمية وصناعية وثقافية .

صادق الجميع على هذا المشروع . وانتهى امره بخير، الا ان الدكتور بومالي رأى ان يلقي انشودة جديدة لم يطلبها منه احد، وكانت موضوع دهشة من الجميع، فهو بعد ان شكر المجلس على هذا العمل، قال انه يتمنى ان يرى الاخوات (سور بلانش) قائمات على تربية الايام المسلمين ! فما دخل الاخوات الاتي يخضعن لنظام ديني تبشيري مخصوص في هذه المسألة ؟ وهل انتخبت الامة الدكتور بومالي لكي يسعى في ادخال التبشير المسيحي بواسطة الاخوات — متطوعا — في وسط الايتام المسلمين ؟

اننا نحتج على هذه الهفوة ونقتصر على هذا القدر من الاحتجاج لعدنا لها هفوة لا نظن انه تأملها حين اتاها واعلنها . ونقترح على اللجنة المشرفة على الميتم ان تسعى لاختيار نساء مسلمات يقمن على تربية ابنائنا وبناتنا تربية اسلامية فالمحافظة على الاسلام — عندنا معشر المسلمين الجزائريين — قبل كل شيء .



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب



ماساة فلسطين — ماتم الشام — احزب ام مؤامرة — دستور الدماء واستقلال الاشراف — هل تنتحر جمعية الامم .

وارحمتاه لامة عربية ، ابتلاها الله بشر انواع الاستعمار ، فهوجمت في عقر دارها واستولى الاغيار على ارضها وخيراتها ، فاصبحت الغريبة الطريدة الشريدة ، واصبح اليهودي الافاق مسيطرا عليها ، ماسكا بخناقها ، له القول الفصل وله الكلمة المطلقة . وقد وضعت انكلترا قوتها كلها في الميزان لترجح بها كفة اليهود الصهيونيين على كفة المسلمين . فالارض تنتزع من بين يدى المسلمين وتقدم لفلاحي اليهود . ورؤس الاموال تتدفق على هؤلاء من كل حدب وصوب ؛ والتجارة الصناعة اصبحت فى بلاد فلسطين الشهيدة محتكرة بين ايدي النازحين . وكاين من قبيلة وكاين من دشرة لاقت حتفها واضمحل رجالا لها وتشتت شمل نسائها وذراريها تحت دافع الاستعمار اليهودي الغشوم ، وما ماساة وادى الحوارث عنا ببعيدة .

تكلم العرب الفلسطينيون فلم يسمع لكلامهم احد ؛ وصرخوا فضحك منهم رجال السياسة ؛ واستنجدوا فلم يلفوا منجدا . والتفتوا ذات اليمين وذات الشمال فلم يروا الا احد رجلين : هذا غافل وذلك شامت .

وان الياس ليقود الامم الى حيث لا يقودها العقل والروية . فهنالك جماعة من الفضلاء الاحرار الذين ادمت حوادث الامة قلوبهم وقادهم الياس الى ركوب مركب الثورة الخشن فاجتمعوا ، وكانوا عشرة من الابرار ، وتعاهدوا على ان يبيعوا

ارواحهم رخيصة في سبيل الله والوطن العربي المنكود ؛ وكان على رأسهم عالم من خيرة العلماء ، وسيد من سادة العرب هو الشهيد المبرور الشيخ عز الدين القسام، رئيس جماعة الشبان المسلمين بمدينة حيفا .

خرج الجماعة العشرة ثائرين ، يريدون ان يكونوا نواة صالحة تلتئم حولها قوة الاحرار ، وتصادم الانكليز واليهود ، وبتسير اما الى الحياة الحرة او الى موت الاستشهاد .

وما كاد يخرج العشرة ويتخذون مركزهم بناحية الهرم في جنين ، حتى شعر الانكليز باعمالهم ونواياهم ؛ فارسلوا خلفهم فرقة ذات مايتين من الجند ، مدججة السلاح ، فاحدقت بالعصبة من كل ناحية . والتحمت بين الفريقين معركة كان العربي فيها يقابل العشرين من الانكليز . وما هي الا فترة حتي استط في ميدان الشرف والاستشهاد زعيم القوم الشيخ عز الدين القسام ، واستشهد معه السيد نمر السعدي ، والسيد يوسف عبد الله والسيد المصري . وتمكن الجند الانكليزي من اربعة من الباقين ، فساقهم الى غيابات السجن رهن المحاكمة . اما الاثنان الباقيان فقد اختفيا ولم يعرف مقرهما الى الآن .

فهذا الحادث الجسيم ان دل على شيء ؛ فهو انما يدل على ان روح الامة قد بلغ التراق ؛ وان الانكليز ان لم يعملوا حالا على تسكين الهيجان العربي ، وذلك بواسطة اعلان الحكم الشعبي ؛ ووقف الهجرة اليهودية ، فان ماساة فلسطين ستكون من افضع مآسى القرن العشرين .

والذى يسر كل عربي على الاطلاق ، هو ان زعماء فلسطين الشهيدة قد جمعوا امرهم ونبذوا وراء ظهورهم ما كان بينهم من غل و شنآن ، والفوا جبهة متحدة تطالب الغاصب بارجاع حقوق البلاد ؛ وتستعد لمقابلة العدوان بمثله ان اقتضى الحال .

ولقد قرروا فيما قرروا اخيرا ، اعلان الحداد العام على الشهداء في جنين ؛ وعلى

حالة البلاد ، فلا افراح ولا اعياد ولا معايدة ، لا عند المسلمين ولا عند النصارى ، الى ان يفرج الله كرب الامة فتنال حكومتها وتفوز بوقف حركة الهجرة اليهودية التي اصابتها في الصميم .

*
* *

لم يشهد الشرق العربي الاسلامي ، بعد مأتم فقيد مصر سعد زغلول رحمه الله ما تما له من العظمة والجلال ، والهيبة والرهبة ما لمأتم زعيم سوريا بلامنازع ، وسيد احرارها ، وقائد الرأى العام فيها ، المرحوم المبرور ابراهيم بك هنانو ، زعيم الكتلة الوطنية السورية وصاحب القدم المعلى فى سائر المواقف الوطنية السورية ، منذ وضعت الحرب العامة اوزارها ، الى ان اختاره الله لجواره في جنان الخلد .

كان الفقيد العظيم ، بطلا من ابطال القلم ، له في ميادين التحرير والتحبير صولات وجولات ، وكان بطلا من ابطال السياسة ، اليه يرجع الرأي في سوريا ومنه تستمد الارشادات وعليه معول اكبر حركة سياسية شعبية شاهدتها بلاد الامويين منذ انبثاق فجر العصر الحديث . وكان الى ذلك بطلا من ابطال السيف ورجلا من رجال القراع والنزاع . امتشق الحسام ثائرا مجاهدا عند ما رأى وجوب الثورة والجهاد ، وكانت له مع الجند الفرنسي مواقف مشهودة ووقائع مشهورة . ولقد اعترف له بالفضل فيها خصومه قبل اصدقائه . وبعد ان كتب المجاهد العظيم صحائف خالدة من ذهب في سجل التاريخ العربى السوري ، ورأى ان الثورة لم تأت بالنتائج المطلوبة ، وان الامة لاقبل لها بتحمل حرب ليس لها فيها ما لخصمها من عدد ولا من جند ، قر قراره مع اصحابه على ارجاع السيف الى غمده فوضعت الحرب اوزارها ، ورجع هنانو معززا مكرما الى بلاده حاب الشهباء واجتمعت حوله الكتلة الوطنية السورية التي تريد ان تحرز بواسطة السياسة ما لم تتمكن من الاحراز عليه بواسطة الثورة والسلاح .

وقفت الكتلة الوطنية السورية مواقف مشهورة في البلاد ، وسارت بزعامة فقيد اليوم وزعامة صديقه ورفيقه هاشم بك الاتاسى خطوات شاسعة في تحقيق رغائب الامة والاحراز على حقوقها ، وكان من المقرر عند رجال الكتلة الوطنية ، لو اقدموا على الانتخابات العامة ونجحوا فيها ، ان يتولى ابراهيم بك هنانو رئاسة الجمهورية ، ويتولى هاشم بك الاتاسى تشكيل الحكومة .

الا ان الكتلة الوطنية رأت في آخر الامر ان الانتخابات ستقع تحت الضغط وتحت التهديد ؛ وان الادارة تتدخل فيها تدخلا واضحا ؛ فقررت الانسحاب من الميدان الانتخابي ، وتركت المجال فسيحا امام رجال الادارة . فتم تشكيل المجلس على اساس الدستور الابتر الذى سنته الحكومة ولم تقبله الامة . وانتخب المجلس مرشح الحكومة محمد علي العابد بك لرئاسة الجمهورية . وبقيت الكتلة تحمل راية الجهاد الوطني ، الى ان عرضت فرنسا على المجلس السورى ، الحكومي ؛ مشروع معاهدة هو شر من الانتداب الحالي فلم يسع المجلس تحت تأثير الكتلة الوطنية الا رفض ذلك المشروع . وعندئذ عطلت فرنسا الدستور وحلت المجلس الى اجل غير مسمى ، واناطت مهمة الحكومة بالشيخ تاج الدين الحسيني ، وبقيت الكتلة الوطنية محافظة على قوتها تنتظر ساعة العمل المفيد ، الى ان اختطفت يد الموت زعيمها المجيد ؛ رحمه الله رحمة واسعة ، ووفق سوريا بعده للم شعثها وتوحيد صفوفها والاحراز على حقوقها الوطنية المشروعة في اقرب وقت ، حتى تنعم باستقلالها الوطنى وترقى فى ظلاله ، كما نعم وارتقي من قبلها تحت راية الاستقلال ، العراق الشقيق ،



قبل ان نغادر سوريا ولبنان ، نرى ان نقول كلمة حول قضية غريبة تشغل في الوقت الحاضر اذهان السوريين عموما ، ومن ورائهم رجال العالم العربي اجمع

وتلك هى قضية « الحزب القومي السوري » .

فان السلطة الفرنسية فى بيروت قد اكتشفت وجود حزب سياسي سري يدعى « الحزب القومي السوري » فاخذت تتبعه وترسل الفوج اثر الفوج من الجواسيس خلفه الى ان تمكنت من معرفة اسراره ومقره ، ورجاله وزعمائه ، فادارت حولهم نطاقا من الشرطة ورجال التحقيق ، وبين ساعة وضحاها ، هاجمت مقر الحزب ؛ والقت القبض على رؤسائه ورجال ارادته ، وضبطت اوراقه ، ثم اخذت المسألة تتسع من بيروت حتى كادت تشمل سوريا كلها . وحيثما وجد مركز للحزب القي القبض على رجال ذلك المركز . ولا تزال الافكار محتارة بين امرين .

فالحكومة تدعى ان هذا الحزب انما هو حزب ثوري منظم تنظيما محكما ، وانه يعمل تحت تأثير دولة اجنبية ، ولربما استمد منها قوته وامواله ؛ وان غايته هى قلب نظام الحكومة وتأسيس دولة متحدة لاييكية في كامل بلاد سوريا وفلسطين ، من اقصى الشمال عند سفح جبال الطوروس الى ترعة السويس .

وان الحزب كان يعد معداته للقيام بالثورة ونسف مراكز الحكومة . ومما يدل على ذلك وجود خريطة من بين اوراقه فيها مصور مركز الطيران الحربي في رياق ، ومكتوب تحتها « وضعية مركز الطيران في رياق . بقلم الخادم الامين لبلاده » ويتبع ذلك امضاء الرسام الذى لم يبق منه الا اثره ، لان ذلك الامضاء ازيل بغاية العناية

اما رجال الحزب فيقولون ان حزبهم سلمي ، وان غاياتهم شريفة ، وانهم يسعون للاستقلال الاقتصادى السورى ، ريثما يمكن التحصيل على الاستقلال السياسي .

وليس لهذا الحزب رئيس ، انما له « زعيم » مطلق التصرف نافذ الارادة ، يقول فيسمع ويامر فيطاع ، على نحو الاحزاب الفاشستية والهتلرية . اما الزعيم الذى القي عليه القبض فهو الاستاذ انطوان سعادة والقي القبض على جماعة من مجلس الاثني عشر ، منهم الاستاذ عبد الله قبرصى المحامي ، والاستاذ زكي النقاش المدرس بمدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية . وجورج حداد المهندس؛ والدكتور فيكتور السعد والسيد مامون الياس ، ونعمت قسنطيني ثابت وغيرهم من كبار رجال بيروت من مسلمين ومسيحيين ، ولا تزال اعمال الاعتقال مستمرة ؛ والبحث يجري بغاية التدقيق والنشاط . والافكار مضطربة اضطرابا عميقا من جراء هذه الحوادث المؤلمة التي لم يعرف احد ايان مرساها .

*
* *

بسطنا القول في العدد السالف من الشهاب عن مأساة الدستور المصرى ، وكيف تطور الموقف اثر تصريح صاموئيل هور بان انكلترا ترى عدم ملاءمة دستورى عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ ؛ واثر خطاب زعيم الوفد المصرى الذى اعلن فيه سحب ثقته من الوزارة ؛ واثر عزم الوزارة النسيمية على البقاء فى الحكم رغم ذلك ، حتى تقطع كل امل لها في استخلاص الدستور من بين براثن الانكليز .

بقيت الامة هائجة مائجة . وتولى الطلبة كبر القيام بالمظاهرات العنيفة في طول البلاد وعرضها . حتى اصطبغت ارض الفراعنة بالدماء ، وعمت القلاقل واغلقت المدارس والجامعات .

سعى رجال من الطلبة في تكوين واجهة متحدة من زعماء الاحزاب المصرية لمواجهة الموقف الجديد ؛ فكان الوفد اول محبذ لهذه الفكرة ، انما على ثلاثة اسس :

اولا — المطالبة بارجاع دستور ١٩٢٣ حالا .

ثانيا — السعي في امضاء مشروع معاهدة عام ١٩٣٠

ثالثا — الاضراب الوزاري الى ان يجاب المطلبان ؛

الا ان حزب الشعب وحزب الاتحاد وحزب الاحرار الدستوريين لم يريدوا قبول هذه الاسس : فحزب الاتحاد يرى انه لا يحق للطلبة ان يقوموا بمثل هذا السعي ؛ وحزب الشعب يرى ان الاضراب الوزاري عبث . وحزب الاحرار يرى وجوب السعي للمعاهدة ثم ياتي الدستور .

فامام هذا الاختلاف اشتد حنق الامة واصبحت نقمتها تكاد تنصب على زعماء الاحزاب اكثر مما تنصب على رجال الانكليز . فاشتد الاضطراب وكثر الهيجان

في هذه الاثناء كان نسيم باشا الحكيم الماهر يوالي مفاوضاته مع المندوب السامي لايجاد حل لهذا المشكل المستعصي . والمندوب السامي لا يزداد الا عتوا واستكبارا .

واخيرا رأى الزعماء انهم سيتحملون مسؤولية اخفاق حركة الامة ؛ وان الدماء التي اهرقت ستذهب هدرا ؛ فاجمعوا في آخر ساعة على تكوين « الواجهة القومية » واتحدوا كلهم على البرنامج الآنف الذكر الذي سنه الوفد . وبذلك تغير وجه القضية المصرية . فان الانكليز فقدوا عندئذ الامل في ضرب بعض المصريين

ببعض ؛ ورفع زعماء الاحزاب عريضة الى ملك مصر ينهون اليه ما اتفق امرهم عليه واخذت الامة ترفع اعلام الثورة وهي مكونة من اللونين الاسود والاحمر . هنالك تقدم نسيم باشا الى الانكليز بانذاره الاخير : اما دستور عام ١٩٢٣ واما الاستقالة وعند ما رأى الانكليز لا يزالون يواربون ، حرر نسيم باشا استقالته ، وبين فيها كيف ان الانكليز رغم كل حق وكل منطق تدخلوا في مسألة الدستور واصروا على حرمان الامة من دستورها الذي ارتضته وارتضاه الملك والحكومة ، ثم رفع الاستقالة للملك . وكانت تلك اخر السهام التي لديه .

رأى المندوب الانكليزي انه لا يمكن الاستمرار على السير بهذا الطريق المحفوف بالمشاكل والاوعار فخابر حكومته حينا ، وجاءه منها الرد يقول : ان انكلترا لا تتعرض لعودة دستور عام ١٩٢٣ ؛ انما هي اشارت فقط بوجوب تعويضه ، ولا عليها قبلت اشارتها او لم تقبل .

في تلك الساعة حرر نسيم باشا نص المرسوم الملكي الذي اعاد العمل بدستور عام ١٩٢٣ ؛ وامضاه ملك مصر يوم ١٣ دسامبر ، فلم تذهب دماء شهداء الدستور هدرا ؛ ونجحت الامة المتحدة نجاحا عظيما ، وفاز توفيق نسيم بحكمته ودهائه فوزا مبينا .

الا ان الحركة المصرية لم تنته بعد . فان الجهود تبذل الان بقوة لامضاء مشروع المعاهدة الذي وقعت المصادقة عليه عام ١٩٣٠ بين النحاس باشا وهندرسن والذي لم يقع امضاؤه لعدم الاتفاق على الصيغة المتعلقة بالسودان . فالمصريون يرون اليوم وجوب امضاء هذه المعاهدة ، ليتم لهم استقلالهم كما تم لهم دستورهم . ويتركون المادة المتعلقة بالسودان لفرصة اخرى . وانهم لنا جحون بحول الله . وما اعذب الفوز بعد الجهاد والاستشهاد ،

*

* *

اسفرت مذاكرات باريس بين مسيو لافال وسيرصامويل هور ، على تقديم اقتراحات فرنسوية انكليزيـة لكل من الحبشة وايطاليا ، لتكون اساس الحل هذا المشكل حلا سلميا ، وتقدمت تلك المقترحات فعلا الى حكومتي رومة واديس ابابا ، ثم عرضت على جمعية الامم ، فقابلها الجميع بنوع من الذهول والاستغراب ولاقت في دوائر جمعية الأمم برودا غريبا .

وانها حقا لاقتراحات مدهشة غريبة : تتأملها فاذا بها تعطي للطليان ترضيات اكثر مما كانوا يحرزون عليها بعد حرب ثلاث سنوات ،

فمقابل ان ايطاليا تتخلى للحبشة عن مرسى اصعب وقطعة من الارض تصل بين هذا المرسى وبين البلاد الحبشية ، تسلم الحبشة لايطاليا بلاد التيقرى الشرقية ، فيما يلي اكسوم ، وتسلم لها قطعة من بلاد الدنا كل على طول الحدود الاريترية وتسلم لها الجزء الاسفل من بلاد الاوقادن

هذا هو القسم الاول من المقترحات ، ولو وقع الاختصار عليه لكان الامر مقبولا من الحبشة ، ولو كان مخالفا لمنطوق ومفهوم قانون جمعية الامم ، الا ان القسم الثاني من الاقتراح هو ادهى وامر . وادعى للدهشة والاستغراب فبلاد الحبشة تسمح بجعل البلاد الحبشية الجنوبية كلها ، أي نحو ٤٠٠٠٠٠ كيلو ميتر مربع ، منطقة نفوذ طليانية ، يمكن لايطاليا استثمارها والاستيلاء على ارضها البور . واسكان رعاياها فيها . وتبقى هذه الارض تابعة لسلطة النجاشي . انما يتولاها مع الادارة الحبشية مندوب ايطالي معين من قبل جمعية الامم .

فالحبشة يجب ان تسمح بنصف بلادها لكي تحظى بانتهاء الحرب ..... في الوقت الذى قررت فيه جمعية الامم ان ايطاليا معتدية . وفي الوقت الذى يوجب فيه قانون جمعية الامم صيانة البلاد التابعة لها والمحافظة على وحدتها وسلامتها الترابية والسياسية .

قامت ضجة عظمى فى فرنسا ضد م . لا فال . وفي انكلترا ضد السير صامويل هور . واجابت الحبشة بانها لن تبدى اقتراحا الا بعد ما تجتمع جمعية الامم وتنظر هل هذه المقترحات موافقة لبرنامج الجمعية متفقة مع دستورها أم لا .

فدولة الحبشة تضع جمعية الامم امام مسؤليتها . وهي مسؤلية حياة او موت لان العصبة لو وافقت على هذه المقترحات لكانت تكون حكم على نفسه بالاعدام وانتهت مسألة الضمان المشترك للبلاد المشاركة في العصبة

اما ايطاليا فلا تزال تدرس الجواب الذى سترسل به الى الدولتين وسيكون جوابها حتما القبول . انما تريد توسيع الدائرة على قدر الامكان . وتريد ان تطيل الوقت في المفاوضات . فهذه المقترحات وهذه المذاكرات عطلت تنفيذ العقوبات الجديدة على ايطاليا . وخاصة تحجير ارسال البترول اليها .

الا ان الرأي العام العالمي اظهر قوته الغريبة فى هذا الموقف . ورجح كفة الميزان الى جانب العدل والانصاف .

ففى فرنسا كادت تندهور وزارة مسيو لافال . لولا ان رئيسها طلب وألح فى الطلب تأخير المذاكرات فى هذا الموضوع امام مجلس الامة الى يوم ٢٧ دسامبر

وفى انكلترا كانت نقمة الرأى عظيمة ، الى درجة ان سر صامويل هور وزير الخارجية قدم استقالته من تلك الوزارة . واضطر رئيس الوزارة مستر بلدوين ان يصرح امام مجلس الامة بان هذا المشروع قد مات ولن تسعى الحكومة في ارجاع الحياة اليه .

واجتمع مجلس جمعية الامم . فكان ناقما على هذه المقترحات غير مقيم لها وزنا وخاصة بعد ان رفضتها الحبشة . ورفضها الرأي العام العالمي ؛ واكتفى موسوليني فى الجواب عنها الى الآن بقوله : (في خطبة عمومية) « ان ايطاليا ستسير في خطتها غير عابئة باحد . وتحطم من يقف امامها . ولا يستطيع احد من المنافقين ان ينومها

او يجعلها ترجع عن عزمها »

فهذه الجمل الهوجاء التي فاه بها موسوليني نشطت ضده اعداءه، وقلبت ضده اصدقاءه، وقالت جريدة الطان ان هذا الخطاب هو اعظم غلطة ارتكبها موسوليني من بين اغلاطه الكثيرة.

فجمعية الامم كلفت لجنة الثلاثة عشر — باعتبار نائب واحد عن كل دولة مشاركة في المجلس ما عدا أيطاليا — بدرس الحالة من جديد، والنظر فى امكان احلال السلام محل الحرب. انما على مقتضى قانون الجمعية، ودون خروج عن حدود ذلك العهد.

ستجتمع هذه اللجنة يوم ١٢ جانفى المقبل، وستقدم تقريرها للمجلس الذي يلتئم يوم ٢٠؛ ومن الآن يمكننا القول بان الحرب الطليانية الحبشية من ناحيتها الحربية والسياسية، قد دخلت في دور حاسم اخير.

وفاة مدام لوبو

آلمنا مصاب جناب الوالي العام بحليلته الفاضلة وهو في اول ولايته على الجزائر . وهو الرجل الذي قدم الى هذا الوطن بشعور طيب ومقاصد حسنة وعدالة ظاهرة دلت على هذا كله اوائل تصرفاته الادارية . فكان بودنا ان لا يلتقي في الجزائر الا ما يسره ولكنه القدر المحتم والاجل المحدد . لا راد لهما فنحن نشارك جنابه في مصابه ونرجو له جميل التأسي وحسن الخلف .

في عائلة المصلحين

بشر اخونا الشيخ فرحات الاستاذ بمدرسة الشبيبة بالعاصمة بولد فسماه (عز الدين) أقر الله به عينه واعز به الدين



المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي عشر ج : 11 م : 11 (ثمنه ٥ فرنك

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال تيليفون : ١٥–٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

ففي ذمة الله يا خالد



سيذكرك الشعب دهرا مديدا ... فأنت لأبنائه والد
وأنت — قريبا لهم وبعيدا ... وحيا وميتا لهم — قائد
نودع فيك زعيما وحيدا ... لنا مجده طارف تالد
خلدت جميل الثناء حميدا ... ففي ذمة الله يا خالد

محمد العيد

هدية «الشهاب» لقرائه مع الجزء ١١ مجلد ١١

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة ذي القعدة ١٣٥٤ﻫ فيفري ١٩٣٦م

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

اكل الحلال والعمل الصالح

(يايها الرسل كلوا من الطيبت واعملوا صلحاً . اني بما تعملون عليم)

﴿ الكلمات ﴾

الطيب ما صلُح واعتدل فى نفسه وسلم من كل ما يفسده ويخرجه عن اعتداله وأصل خلقته فكان مُستَلَذّاً للنفوس سواء اكان مما يدرك بالسمع او بالبصر او بالذوق او بالشم او باللمس او بالعقل . فالطيب هو اللذيذ لذة حسية او عقلية . ويقابله الخبيث وهو المستقذر حسا او عقلا وعلى هذا جاء قوله تعالى : « ويُحِلُّ لهم الطيبات ويُحرِّمُ عليهم الخبائثَ » فما احل الله الا الطيب المستلذ وما حرم الا الخبيث المستقذر . فلهذا صار الطيب في لسان الشرع يجيء كثيرا بمعنى الحلال ويكون ضده الخبيث بمعنى الحرام ، ومنه « كلوا من الطيبات » اي المحللات فملك غيرك وان كان مستلذا في الحس فانه ليس طيبا لك شرعا وذلك لانه مستقذر في العقل بما فيه عند تناوله بدون اذن صاحبه من التعدي المستقبح في العقل . وقد يجيء الطيب بمعنى الجيد والخبيث بمعنى الرديء وعليه قوله تعالى « يايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتُم وممّا أخرجنا لكم من الارض ولا تيمّموا الخبيث منه تُنفقون »

الصالح هو المستقيم النافع وهو فعل المأمورات وترك المنهيات وتناول المباحات من حيث انها مباحات او وسائل لفعل المأمورات وترك المنهيات .

﴿ التراكيب ﴾

للاهتمام بالمأمور به قدمت قبل الامر جملة النداء . ولان هذا المأمور به مما يجب عليهم تبليغه نودوا بلفظ الرسل . ولان كل واحد منهم اوحي الله اليه بهذا النداء والامر في زمانه كان النداء والامر للجمع ، وقد دخل في الجمع عيسى — عليه الصلاة والسلام — الذي كان الحديث عليه في الآية التي قبل هذه وهي : « وجعلنا

ابنَ مريمَ وأمَّه آيةً وآويناهما الى ربوة ذاتِ قرارٍ ومعين » كما دخل في الجمع محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — الذي نزلت عليه هذه الآية . ولان المقصود من الاكل — وهو الغذاء واللذة — يحصل ببعض قبل « من الطيب » بمن التبعيضية . ولما كان المخاطب باكل الحلال والعمل الصالح شأنه ان تستشرف نفسه لتبيين ثمرة ذلك جاء الخبر مؤكدا بـإن فى « اني بما تعملون عليم » وعلم الله مستلزم لجزائه للعاملين فكان كناية عن الجزاء وفي الكناية عن الجزاء بالعلم تفخيم لهذا الجزاء وتعظيم فهو جزاء الله العليم وكفى به .

﴿ التفسير ﴾

خلق الانسان مركبا من روح وبدن وانما بقاء بدنه بالغذاء وانما كمال روحه بالعمل فامر الله بالاكل لبقاء البدن واشترط ان يكون من الطيبات لانها هى التى تُغَذّي ولا تؤذي اما الخبائث ففيها الاذى ويتفه او يعدم منها الغذاء . وامر بالعمل الصالح الذي فيه زكاء للنفس ونفع لها في العاجل والآجل وخير للعباد والبلاد . واخبر بعلمه بعمل العاملين ليجتهدوا في العمل ويخلصوا له فيه وينتظروا جزاءهم من عنده. والدين كله عمل صالح وتوحيد خالص. وقد انتظمتهما الاية تصريحا فى العمل واستلزاما في التوحيد . وبين — تعالى — بهذه الآية ان هذا الذي اشتملت عليه هو دين الله لجميع الامم اوصى به رسله (ص) ليبلغوه لخلقه فهو حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه

﴿ توجيه الترتيب ﴾

تتوقف الاعمال على سلامة الابدان فكانت المحافظة على الابدان من الواجبات ولهذا قدم الامر بالاكل على الامر بالعمل فليس من الاسلام تحريم الطيبات التي احلها الله كما حرم غلاة المتصوفة اللحم وليس من الاسلام تضعيف الابدان وتعذيبها كما

يفعله متصوفة الهنادك ومن قلدهم من المنتسبين للاسلام. والميزان العدل في ذلك هو ما كان عليه النبي (ص) واصحابه (ض) وقد بين ذلك ائمة السنة والاثر رحمهم الله وقد جوده مالك «ر» في كتاب الجامع من الموطا .

وفي تقديم الاكل من الطيبات على العمل الصالح تنبيه على انه هو الذي يُثمِرُها لان الغذاء الطيب يصلح عليه القلب والبدن فتصلح الاعمال كما ان الغذاء الخبيث يفسد به القلب والبدن فتفسد الاعمال .

﴿ بيان نبوي ﴾

خرج مسلم في صحيحه من طريق ابي هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ايها الناس ان الله تعالى طيّبٌ لا يَقبَلُ الاطيبا ، وإن الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يايها الرسل كلوا من الطيبت واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم . وقال تعالى : يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم . ثم ذكر الرجل يُطيلُ السفرَ اشعثَ اغبرَ . يمد يديه الى السماء : يارب يارب ومطعَمُه حرام ومشرَبُه حرام ومَلبَسُه حرام وغُذِي بالحرام فانّى يُستَجابُ لذلك » فبيّن الحديث الشريف ان الله طيب — اي منزه عن النقص في ذاته وصفاته وافعاله تنعم العقول والارواح بمعرفته — كما يليق به — ومحبته .وانه لا يقبل من الاعمال الا طيبا اي صالحا في نفسه خالصا من شوائب المخالفة والرياء والشرك. و بين ان الشرع عام للرسل وللامم ولا يستثنى من هذا الاما دل الدليل على اختصاصه بالرسل. و بين أن اكل الحلال هو الذي يثمر قبول الدعاء والدعاء هو مخ العبادة فاذا رُدَّ عليه فقد ردت عليه عبادته فكان هذا البيان النبوي على مقتضى ما افاده ترتيب الامرين في الاية

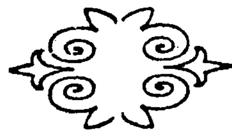
﴿ تكميل ﴾

في آية الرسل الامر بالاكل من الطيبات والامر بالعمل الصالح واستلزام الامر بالاخلاص وفي آية المومنين الامر بالاكل من الطيبات والامر بالشكر والتصريح بلزوم توحيده تعالى في العبادة لان تمامها هكذا : « واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون » واقتُصِرَ فى الحديث على الامر بالاكل من الطيبات اما لان الكلام كان في الحث على اكل الحلال ، واما لان الراوي اختصر الرواية

﴿ الاهتداء ﴾

على المومن ان يتحرى في ماكله ومشربه وكل ما به قوام ذاته — الحلال الطيب يمتثل بذلك امر الله ويقصد التوصل به الى العمل الصالح . وعليه ان يتحرى في فعله وتركه امر الله ونهيه حتى يكون عمله عملا صالحا طيبا متقبلا . يمتثل بذلك امر الله ويقصد قبول عبادته ودعائه لديه . والمتحري للحق والخير جدير بالتوفيق اليه وكثرة اصابته

رزقنا الله والمسلمين التحري لطاعته والتوفيق لمرضاته والتادب بكتابه آمين



الحديث الشريف

التستر بالنقائص

عن ابي هريرة (ض) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كلُّ أمتي مُعافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمَل الرجلُ بالليل عملاً ثم يُصبِح — وقد ستَره الله — فيقولُ: يافلانُ عملتُ البارحةَ كذا وكذا. وقد بات يستره ربُّه ويُصبِحُ يَكشِفُ سِترَ الله عنه» رواه البخاري في الادب ومسلم في الزهد والرقائق.

﴿ الكلمات ﴾

المعافى من العافية وهى السلامة فالمعافى هو السالم ويحتمل ان يكون المراد هنا سلامة العرض من القدح او سلامة البدن من الحد او سلامة العاقبة من المؤاخذة بالذنب. والمجاهر هو المعلن بفسقه

﴿ المعنى ﴾

قد يرتكب المذنب المعصية مع شعوره بقبح ما اتى وخجَله به من ربه وانكسار قلبه من اجل معصيته فهو لذلك يتستر بذنبه فلا يطلع عليه غيره لابقول ولا بفعل فهذا قد سلم منه الناس فلم يؤذهم بشره ولم يدعهم الى الاقتداء به، وسلم منه الشرع فلم يكسر من هيبته ولم ينقص عند الناس من حرمته فسلم له هو عرضه من القدح وبدنه من الحد وسلم له اصل ايمانه وهو حياؤه من الله وخوفه منه واحترامه لدينه وبغضه لما ياتي من معصيته فيوشك بهذه الحياة التي في قلبه ان يقلع عن ذنبه ويتوب فيسلم من المؤاخذة بسبب التوبة، وقد يترجح ما فى قلبه

من خوف وخجل واحترام وبغض للمعصية ونألم بها — على نفس المعصية فيسلم من المؤاخذة بها عند الموازنة يوم القيامة . فصدق فيه هذا الوعد بانه معافى من ذنبه وسالم من المؤاخذة به

اما الذي يجاهر بمعصيته ويعلن بها فهذا قد تعدى على مجتمع الناس بما اظهر من فساد وما اوجد من قدوة سيئة وما عمل بمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم .

وقد تعدى على الشرع بما انتهك من حرمته وجرأ من السفهاء عليه . وهو بمجاهرته قد دل على استخفافه بحق الله وحق عباده وعلى عناده للدين وخلو قلبه من الخوف والحياء واي ايمان يبقى بعدهما .

ولما كانت المجاهرة بالمعصية تطلق فى الغالب على من يعلن امره للجماعات بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان مجاهرة الفرد كمجاهرة الجماعة من باب التنبيه على الجزئي الخفي من جزئيات المنهي عنه لانه هو الذي شأنه ان لايتنبه له فيتساهل فيه ومن تساهل في الجزئى الخفى اداه ذلك الى التساهل في غيره . وهذا الجزئي الخفى هو ان يعمل عملا يستره الله فيه ثم يحدث به رفيقه فيكشف ستر الله عنه .

﴿ استنباط ﴾

قد تبين ما فى المجاهرة من المفاسد والظلم وقد دل الحديث على ان اهلها غير مُعافَيْنَ فهم هالكون فهي حرام ومعصية زائدة على اصل المعصية فالمجاهر بمعصيته ارتكب معصيتين : المعصية والمجاهرة بها وقد تجر عليه المجاهرة آثاما كثيرة بما يتسبب عن معصيته من شيوع الفاحشة وسوء القدوة ويستمر ذلك يكتب عليه من آثاره ما بقي مُتَسَبَّبٌ عن آثاره الى يوم القيامة . فيا لفداحة الحمل يوم الفزع الاكبر .

وكما يحرم تحدث الشخص بمعصية نفسه لما فيه من المجاهرة كذلك يحرم

عليه ان يتحدث بمعصية غيره ولو كان هو الذي حدثه لما في ذلك من اذاعة الفاحشة ومن الغيبة

(تنبيه وتحذير)

المجاهر بفسقه الذي لا يستتر من احد يجوز ذكره بفسقه الذي جاهر به اذا كان في ذكره به مصلحة او دفع مفسدة ويجيب ان يُحَذر من ذكره لغير ذلك فانه من الغيبة واذاعة الفاحشة .

(اعتبار)

هذا فى الافراد ، ومثلها الامم فالامة التي تقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتضرب على يد سفهائها واهل الفساد منها وتهجرهم وتنبذهم من مجتمعها تسلم من الشرور والبلايا وتقل او تنعدم منها المفاسد والمنكرات ، والامة التي تسكت عن سفهائها واهل الشر من كبرائها وتدعهم يتجاهرون فيها بالفواحش والقبائح — هى أمة هالكة متحملة جريرة المجاهرة بالمعاصي بالهلاك في الدين والعذاب في الاخرة

(تربية)

روى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اجتَنِبُوا هذه القاذوراتِ التي نهى اللهُ عنها ، فمن أَلَمَّ بشيء منها فليَستَتِرْ بِسِتْرِ الله »

فليعمَلِ المسلم على اجتناب المعاصي كلها . حتى اذا الم بشيء منها فليجتهد فى اخفائه وستره وليضرَع الى الله تعالى فى سجوده ان يتوب عليه من ذنبه وليتوسل اليه — تعالى — بايمانه به وحيائه وخوفه منه واحترامه لشرعه وعباده فهو — جل جلاله — يحب التوابين ويحب المتطهرين

القصص الديني

وافصص القصص لعلهم يتفكرون

من ذكريات بدر

حماس الشباب

(١) قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : « بينا انا واقف في الصف يوم بدر ونظرت عن يميني وشمالي فاذا انا بغلامين من الانصار حديثة اسنانُهما تمنيت ان اكون بين (٢) اضلَعَ منهما . (٣) فغمزني احدهما وقال ياعم هل تعرف ابا جهل قلت نعم ، ما حاجتك اليه يا ابن اخي قال أُخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق (٤) سوادي سواده حتى يموت الاعجلُ (٥) منا فتعجبت لذلك . فغمزني الآخر فقال لي مثلها . (٦) فلم انشَب أن نظرت الى ابي جهل (٧) يجول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبُكما الذي سألتماني ، فابتدراه (٨) بسيفيهما يضربانه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله قال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله ، (٩) سلبُه لمُعاذ بن عمرو بن الجموح . وكانا معاذَ بن عفراء

(١) القصة رواها الشيخان . (٢) أقوى واشد (٣) اشار اليه بطرفه او وضع عليه يده (٤) شخصي شخصه (٥) الاقرب اجلا (٦) ألبث (٧) يتنقل بينهم لا يثبت في موضع يتفقدهم لانه كان رأسهم (٨) اسرعا اليه فتناجزاه (٩) ما عليه من ثياب وسلاح .

ومعاذ بن عمرو بن الجموح »

(بيان وايضاح)

شابان ملا الايمان قلوبهما ، وعظمت على النبي (ص) غيرتهما ، واشتد على مؤذيه حنقهما فهانت عليهما في سبيل الانتصار له والانتقام من عدوه الظالم نفوسهما . وكل واحد منهما يريد ان يفوز بهذا المقام من ارضاء الله ورسوله فيسأل الرجل الكهل الوقف بينهما ويكتم سؤاله عن صاحبه ويقسم انه لو رأى عدو الله ابا جهل لما فارقه حتى يقتل احدهما صاحبه . فيقف هذا الرجل الكهل الذى كان استصغرهما واستضعفهما وود لو كان بين رجلين اقوى منهما — متعجبا من امرهما وما ظهر له من قوة قلبهما وتواردهما في السؤال على غاية واحدة لا يبالي كل واحد منهما في سبيلها بالموت الزؤام . واراد الله ان يبلغهما تلك الغاية وان يرى ذلك السيد الكهل تصديق فعلهما لقولهما فرأى ابا جهل يتنقل في الناس فاراهما اياه اراءة واحدة فانقضا عليه كبازيين على الفريسة واغمدا فيه سيفيهما وشفيا — في الله — منه غيظهما وجاء النبي (ص) يخبر انه بقتل رأس الكفر واعظم الاعداء واشدهم اذى يدخلان الفرح عليه ويبتغيان مرضاة الله ورسوله . وكل واحد منهما يرى انه قد قتله لما علم من اثر سيفه فيه وصدق رسول الله (ص) دعوى كل واحد منهما لما رأى من اثر دم عدو الله على سيفيهما واعطى السلب احدهما ولم يكن للسلب قصدهما فخص — باختياره — من شاء منهما فذهبا طيبة بما صنعا نفوسهما راضية برضى الله ورسوله عنهما .

هذا هو الشباب الحي وهذا هو حماسه الدال على قوة حيويته وصدق عقيدته وهذا هو اندفاعه الذي ميزه الله به عن الكهول والشيوخ وهذه مظاهر حزمه ونشاطه في الانجاز والتنفيذ . فنعم الشبان اولئك الشبان ، ينقضون كالصواعق ، ونعم الكهول اولئك الكهول ، يثبتون كالجبال .

المقالات
معرض آراء وأفكار

خطاب

القاه لاستاذ صاحب الامضاء في ليلة السابع والعشرين من رمضان

الحمد لله مولى النعمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة ، ورسول الحكمة ، وعلى آله الطيبين ، وصحابته الطاهرين ، وأئمة دينه المهتدين

اما بعد ايها الاخوة الكرام

لم نقم هذا الاحتفال في هذه الليلة لخصوصيـة فيها تمتاز بها عن اخواتها من ليالي هذا الشهر ، فان كل ليلة منه تستحق احياءها بمثل هذا الاحتفال ! ألم يكن هذا الشهر شهر الفتح على الاسلام بانتصار المؤمنين على الوثنيين في غزوة بدر الكبرى؟ الم يفتح الله فيه ابواب مكة المكرمة فتحا مبينا وينصرهم على عدوهم نصرا عزيزا ؟ الم يكن شهر الفرقان بين حق الرحمن ، وباطل الاوثان ؟ الم يكن الشهر الذي انقذت فيه الانسانية المعذبة ، وحررت فيه العقول المقيدة ؟ أليس هو « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » بلى هو ذلك الشهر الذى يجب ان نحتفل له ونحيي لياليه ما دمنا ندعى بالمسلمين ونستمسك بالقرآن وندين بالشكر لرب العالمين ،

ايها الاخوان

ان امورا ثلاثة وقعت فى هذا الشهر غيرت مجرى التاريخ وولت الانسانية وجهة كمالها وقادتها فى مناهج سعادتها .

اولاها وقعة بدر بين قوم تحكمت فيهم التقاليد ، وقيدتهم العادات ،واسرت عقولهم الاوهام ، ودنس فطرتهم الجهل ، وطمس على قلوبهم بالغرض ، وعميت بصائرهم بالتعصب ، فانصرفوا عن الحق ، واستنكفوا ان يجيبوا الداعي اليه : — وبين قوم قادهم التوفيق ورافقتهم العناية . فاستنارت بصائرهم فآمنت قلوبهم بدين قرابه العقل ، وسناده الفكر ، واساسه الاسلام لله ، وعمل الصالحات ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر، فظلموا من الاولين ، واخرجوا من ديارهم مكرهين ، وما ذنبهم الا ان يقولوا ربنا الله وما اكبرها على المشركين !

ولكن الله الذي اسلموا قلوبهم اليه ، واخلصوا النية فى قصده ، ما كان ليدعهم وقد « صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » وكيف يدعهم وهو القائل عز وجل : « وكان حقا علينا نصر المومنين »

التقى الجمعان : ثلاثمائة مومنين يستنصرون الله ، وتسعمائة مشركين يستغيثون هبل ! وحميت الوغى ؛ فتكسر النصل على النصل ، ودارت الرحى ؛ فكثر الاسر والقتل ، واظلم الجو من مثار النقع ، وصمت الاذان من قعقعة السلاح وما هى الا ساعات حتى انجلت المعركة عن ظفر الحق بالباطل ، والعدل بالظلم . والعلم بالجهل ، والتوحيد بالوثنية ، ومنذ ذلك العهد ضمنت للعقل حريته ، وللاعتقاد قدسيته ، وللانسان شرفه ومنعته ، وكذلك « يمهل الله الظالم حتى اذا اخذه لم يفلتـه »

وتمادى المومنون في دعوتهم ، متحققين من وعد الله بنصرهم ، وما دعوتهم الا توحيد الله الذى تتحد به القلوب ، وتتآلف الارواح ، وتتساند الشعوب ، وتتعاون الايدى على فعل الخير وعمل الصالحات .

دعوا وما وهنوا في الدعوة وقاوموا وما ضعفوا للعدو . وتجلدوا وما استكانوا للزمان !

ولكن اعداء التوحيد . وخصماء التفكير . هالهم نشاط هذه الدعوة الى تحرير الانسان وفكه من اسر العبودية . وخافوا ان يفوتهم ما كان لهم فى جهل العامة وفرقتها من جاه وثروه . ونفوذ وشهره . فنكثوا العهود . وحلوا العقود . وصمدوا للمومنين بين مؤلب عليهم . ومهاجم لهم . فذكرهم هؤلاء بعهودهم فما ذكروا . وبالاحسان اليهم فما شكروا . وبالتنازل لهم عن حقوق فما اعتبروا . الى ان نفذ صبر المومنين . واذن الله بالتجهز لبلده الامين . فدخلتها جنود الاسلام ظافرة وحقت كلمة الله على الامم الكافرة .

ولم يزه المومنين هذا النصر . ولم ينسهم اداب دينهم وشرعة نبيهم . ولم يحملهم على سفك دم . او انتهاك عرض . او انتهاب بيت . بل امنوا الخائف . وعفوا عن المذنب . واصفحوا عن الظالم . وكذلك كنوا مثلا اعلا في الحرب ؛ كما كانوا قدوة حسنة في السلم .

ذلك هو الامر الثاني الذى وقع في هذا الشهر وناهيك به من امرتم به ما اراد الله من نصر المومنين والتمكين لهم في الارض . ومن نشر الدين لتزكية النفس . واقامة العدل . والمساواة بين الناس حتى تعم الرحمة . وتسبغ على الانسانية سوابغ النعمة .

والعبرة من هذه الواقعة والتي قبلها ان الانسان اذا آمن وعمل الصالحات . واعتصم بالصبر ، وتمسك بالحق ، فان يغالبه مغالب ، ولن ينال منه مناصب ،

اما الامر الثالث الذي عظم به شرف هذا الشهر فهو نزول « القرءان » وما ادراك ما القرآن « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » كتاب انزله الله مباركا « ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب »

لا يسعني هذا الخطاب الوجيز لاجمال ما فى القرآن من تشريع حكيم وآداب رفيع ، وقصص معبرة ، ومواعظ مؤثرة ، وبيان لسنن الله في هذا الكون البديع ، وحسبكم ان تقرؤا قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) لتعلموا منها زبدة ما يدعوا اليه القرآن . وقوله : (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) لتعلموا منها حقيقة الفضل فى الانسان . وقوله : (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقوله : (ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وقوله : (انما يخشى الله من عباده العلماء) لتعلموا كيف حث على العلم ونفر من الجهل وجعل كمال الانسان منوطا بكماله في العلم . وقوله تعالى : (يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) وقوله : (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها) لتعلموا آداب المجاملة وحسن السلوك مع الناس فى الاسلام الى غير ذلك مما لاتفى به خطبة بين الخطب

وليس لنا ان اردنا حكمة دينية او دنيوية الا ان نلتمسها في القرآن الكريم الذي اتخذه ويا للاسف قومنا مهجورا ؛

واذا اردتم ان تلمسوا اثر القرآن فى الفرد والامة فاقرؤا تاريخ الامم التي دانت به لتعلموا انها لم تكن شيئا قبل ان تعرف القرءان فلما عرفته وءامنت به كانت كل شيء ويوشك ان تهلك امة تنحرف عن القرءان !

ايها الاخوان

تلك اشارة خفيفة ، ولمحة دالة ، على ما في تاريخكم من بيض الصحائف وما فى دينكم من جلايل المعارف . فما لي لا ارى آثار اسلافكم ظاهرة عليكم ولا ارى خلق القرآن مالكا لنفوسكم . ثم ما لي ارى الضعف يحيط بكم ، والجهل يتغلغل فى امتكم ، فهل اصابكم ما اصاب الامم قبلكم ، فجريتم في سننهم ؟ وكيف

فاتكم الاعتبار ؟ ولقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب !

ويل لنا مما نحن فيه ؛ فلم يبق لنا من الاسلام غير الانتساب ومن التاريخ وعبره غير الحكاية والحساب ؟! السادات والاعيان رواد مصالح ، وطلاب غايات . والامة في سبات عميق ، وجهل اشد من الظلام الشديد ، والشباب منهمك في لهوه ، ممعن في شهواته ، مسترسل فى مجونه ، فلا هو يتعلم ليزاحم بالعلم ، ولاهو يتدرب على الاعمال الوطنية ليعمل لحساب الوطن ، ولا هو محافظ على الدين قائم بواجباته ، وحسبه من الوطنية ان يقول انا وطني ! ومن العربية ان يقول انا عربي ! ومن الاسلام يقول انا مسلم ! اما ان يخدم الوطن ويحيى العربية وينشر الاسلام فلا ! وعذره ان لا فضل له من الوقت عن لهوه ، ونزهة خاطره ! فواعجباه ! هل يلهو ويلعب ، ويزهو ويطرب ؛ من شعر بحرمانه من العرفان ، وما فاته من عزة نفس ، وحياة اوطان ؟؟

امور يضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

فيا أيها الشيوخ ويا أيها الشبان

لا يجمل بنا ان نستسلم ونستكين فى الحياة ؛ لان الاستسلام والاستكانة ضعف وذل ؛ ولا يجمل بنا ان نجهل الدين او نتفرق فيه ؛ لان ذلك فساد تربية وسوء خلق ؛ ولا يجمل بنا ان نقصر فى طلب العلم والصناعة ، لان ذلك خمول وفقر ،

ايها الاخوان

تآخوا واتحدوا ، وجدوا في الحياة واجتهدوا ، واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

مصطفي بن حلوش

الى م . ن الطالب بقسنطينة

مقامات الحريري

وتنشئة الادباء في الناشئين

كتب الى من قسنطينة اخ كريم وصديق حميم يحييني ويهنئني هو ورفاقه في طلب العلم بمناسبة هذا العيد السعيد ثم يسألني رأيي في حفظ مقامات الحريري لمثله من طلبة العلم الناشئين . فاجبت ان يكون الجواب له على صفحات مجلة « الشهاب » الغراء تعميما للفائدة وارشادا لطلاب الادب الى طريقة قد تكون اقوم في تلقيه وتحصيل الملكة فيه .

لا اكتمك ايها الاخ الكريم انني ما زلت في شك من كل ما تتناقله السنة الناس عن اخبار الحفاظ اذ يقولون فلان يستظهر في الشعر آلافا من ابياته لشعراء مختلفين و « فلان » يقفوه بمثل ذلك في الاحاديث النبوية او في متون العلوم والفنون كمتن المختصر في الفقه المالكي . وقد يكون قولهم بعض الاحيان قريبا الى الواقع فنعثر على من علق نفسه بالمعلقات السبع اوالعشر او القصائد الاخرى الطوال في المدح كالهمزية وغيرها من كل ما يلتقطه من دواوين الشعراء . فراح يبتغي الادب والملكة الصحيحة فيه بما جمعه في حافظته التي حملها مالا تطيق . ولما حاول ان يتأدب كان ادبه من شعره ونثره صورة لما حفظه للناس من جيد القول ورديئه لا صورة لمواهبه الفياضة وملكته او صفاء ذهنه فضاعت شخصيته الادبية وجنى على استعداده الفطري وفقد مركزه بين الادباء وان كان يظن عجزا انه منهم . وقد يظل معهم ولكن اذا تقدموا للسباق كبا به جواده فجلس الى بني الغبراء يروى لهم اخبار الذين حازوا دونه قصب السبق . وامثال هذا كثير ولكنهم ليسوا شيئا مذكورا في عالم الادب وهؤلاء لا ينبغي ان ندعوهم الا بادباء الرواية والنقل البليد

لانهم افرطوا في اهمال قوى اخرى كان الله اودعها فيهم بجنب قوة الحافظة . فطغى حفظهم على فهمهم وضاع بجنب هذا الطغيان الابتكار العقلي والتفكير الادبي العالي .

وقد نجد بعد التفتيش الكثير والبحث الطويل بعض الاعتدال والتوازن بين قوتي الحفظ والفهم لبعض الادباء الكبار فينتج لنا انتاجا روحيا مصفى لا يطغى عليه ما انتجه الناس قبله مما حفظ منه شيئا كثيرا لهم . وهذا قليل في الادب الخالص الذي هو مصدره الخيال الشخصي والانتاج الروحي والفكري في الاديب .

وليس الطريق اذا الى النبوغ في الادب وحذق الصناعتين الشعر والكتابة هو حفظ ما انتجته عقول الاقدمين من غث وسمين دائما . بل هو عندي البحث والدرس والذوق السليم والاستعداد الذي تفيض به مواهب الناشيء الكامنة فيه من كل ما لا يختص به احد دون آخر في جميع العصور . ولم يقصر الله تبارك وتعالى الحكمة والنبوغ والعبقرية يوما على زمن دون زمن .

ونحن لا بد ان نحتذي الاقدمين ونسير في طريقهم ولكن لا يلزم ان لا نسير حتى نضع القدم منا مكان القدم منهم فى كل شيء ما دام السبق الى الغايات شأن الاول والآخر من البشر .

ولست انكر اهمية الحفظ للمنتخب من ادب القدماء شعرا ونثرا ولا اثره المرجو في اعداد الادباء والكتاب بمثل هذه الطريقة وانما نريد ان نسير فى ذلك على نظام لا يعطل المواهب والمدارك ذلك النظام الذي يساير درجات الافهام واستعداد الاذهان ورزانة العقول فى ناشئتنا . وهذا هو ذلك الحفظ الذي اشار اليه القائل بقوله : فاحفظ فكل حافظ امام » فلم تكن لاحد امامة في شيء من العلوم والمعارف بمجرد قوة حافظته وكثرة ما يحفظ اذا اهمل قوة التمييز فى نفسه للصحيح والسقيم من محفوظه ولم يكن له بجنب ذلك استقلال فى الفهم خاص به . فحفاظ الحديث اذا

اعوزهم العلم بقواعد التجريح والتعديل ومراتب الرجال وتاريخ الزمان والمكان وطرق روايات الحديث الصحيح من غيره وما الى هذا من ربط الاقوال والافعال باسبابها المختلفة كان حفظهم وبالا على متن السنة وجناية على الحديث من وجوه كثيرة . وقل مثل هذا في حفظه القرآن الكريم الذين يلوكون آياته بألسنتهم ثم يعمون عن اسرار بلاغته وبيانه فكانهم يترءونه ليتغذوا به لاغير فلايشوقون اليه الناس الابتبرات الاصوات والانغام في اقرائه وقراءته اما اقامة الحجة به على الخصم والدفاع عنه بالحق الذي فيه فهذا ليس من وظيفة الاحياء انما هو من وظيفة الاموات الذين نريد ان يناالهم ثوابه ويصل اليهم قبل ان ينالنا — معشر الاحياء — ويصل الينا على السواء . فلنمت اذا جميعا اذاكان هناك موت آخر حتى يعم الثواب ويعظم الاجر في تلك الدار

وامثال هؤلاء وهؤلاء كثير فمنهم من اتوا على آخر مجموع المتون حفظا وهم بعد لم يفهموا لكلمة المتن معنى واتوا على آخر متن المختصر وقالوا « فلا اشكال » وما فهموا اختموا بنفي الاشكال ام باثباته .

وهذا كما شاع فيما ذكر قد شاع فى الادبيات كثيرا قديما وحديثا وانتهى الناس فيه الى الافراط باهما لهم للتفقه المطلوب في كل محفوظ وعدم قيام الاستقلال الفكري بجنبه . وما جاءنا هذا الجمود العقلي الا من ناحية تغلب ملكة الحفظ على ملكة الفهم وفقد التوازن بينهما وهو خلل شنيع ساير الثقافة الاسلامية منذ عهد بعيد ، ولا يزال معها بالاضطراب الذي فيها حتى يتداركه رجال التعليم الخبراء في العالم الاسلامي كله .

والذي ابديه الان حول سؤالك ايها الاخ الفاضل — وهو النهج الذي سرت عليه انا في مبدإ تعلمي هو ان ارشدك الى دراسة كتب الادب لائمته القدماء كالجاحظ وتنظر فيها نظر الباحث البصير بحسن اللفظ وحسن المعنى مع الرجوع الى نفسك

وذوقك في طلب الاثر الذي يجب ان يشعر به الاديب فى جودة الانسجام بين الالفاظ والمعاني ثم لا ضير ان تستعين — مع هذه الكيفية — على بلوغ الغاية بحفظ الجيد من منثور المقامات للحريري وغيره ومنظوم دواوين الشعر الحي الذى يربي الملكة الادبية ويقومها تقويما نافعا .

وقد لا يلزم كل هذا بجنب حفظك للقرآن الكريم ذلك الكتاب الذي تختفي امامه بلاغة كل بليغ ، واني لاعجب ممن يقرأ القرآن ويحفظه عن ظهر قلب كيف يحتاج في تقويم ملكته وتحسين اسلوبه الكتابي او الخطابي الى كلام الناس ومقامات بلغائهم ودواوين شعرائهم ، وهذه الآنسة مي الكاتبة الشهيرة بمصر تقول ان نظرها في القرءان هو الذي اكسب اسلوبها الكتابي اتجاها خاصا . افلا تنظر انت ايها الناشيء المسلم الى القرءان كتاب ربك بمثل هذه العين فترى من جمال الاسلوب وروعة البلاغة المعجزة ما ينير الطريق للاقلام الكاتبة والافكار الشاردة

ومجمل القول ان المطالعة المنظمة المستمرة هى كل شيء فغذ عقلك وشعورك بها ، ثم سر فى سبيل العلماء بالبحث والتنقيب وفي سبيل الادباء بتغذية الشعور والخيال .

الجزائر　　　　　　　　　　الفتى الزواوي

ما جمعته يد الله ، لا تفرقه يد الشيطان

هذه هي الكلمة التي ختمنا بها الخطاب الذي القيناه اثر ما خطب الشيخ يحي حمودي باللغة القبائلية ليلة مأدبة النادى لجمعية العلماء فاهتزلها الحفل و دوت القاعة بالهتاف والتصفيق . ووددت لو ذكرت الخطاب فنشرته كله ، ولكنني سأكتفي بالكلمة التالية فقد تكون اوفى منه في المعنى واجمل في التنسيق .

ان ابناء يعرب وابناء مازيغ قد جمع بينهم الاسلام منذ بضع عشرة قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء ، وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء ، حتى كونت منهم منذ احقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا ، امه الجزائر وابوه الاسلام

وقد كتب ابناء يعرب وابناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما اراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لاعلاء كلمة الله ، وما اسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم

فاي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع ان تفرقهم ؟ لولا الظنون الكواذب والاماني الخوادع. يا عجبا! لم يفترقوا وهم الاقوياء ، فكيف يفترقون وغيرهم القوي كلا والله ، بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم الا شدة فى اتحادهم وقوة لرابطتهم «ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم» والاسلام له حارس ، والله عليه وكيل

نعم اننا نتحد لننفع انفسنا ، وننفع اذا استطعنا غيرنا . ومعاذ الله والاسلام ان نتحد على احد ، او نتفق على باطل ، او نتعاون على اثم او عدوان .

« يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان خبير بما تعملون .

عبد الحميد بن باديس الصنهاجي

العلامة الأستاذ الشيخ

محمد بخيت المطيعي رحمه الله

ما كاد يندمل جرح العالم الاسلامي بوفاة حجة الاسلام السيد رشيد رضا حتى فجع بوفاة مفتي الاسلام الشيخ محمد بخيت المطيعي في رجب الماضي .

ونحن نكتب اليوم كلمة عن فضيلته كما كتبنا من قبل عن السيد رشيد وما كان قلمنا القاصر ليوفي واحدا منهما حقه .

منزلته العلمية

نال شهادة العالمية من الدرجة الاولى سنة ١٢٩٣هـ وتصدى لخدمة العلم والازدياد منه بالتدريس بجد منقطع النظير ومداومة ليس فيها فتور فكان علما في سائر العلوم الازهرية . وكان ممتازا بين كبراء الأزهر بتحقيق الاصلين : علم الكلام واصول الفقه وكان بسعة علمه وقوة ادراكه وتمييزه يرفع الخلاف في كثير من امهات المسائل ويبين ان الخلاف فيها لفظي وان اصل المسألة محل اتفاق .

منزلته في القضاء والفتوى

دعي الى الاشتغال بالقضاء فتقلد وظائفه وتنقل بينه وبين الفتوى حتى بلغ اعلا درجاتها فلما بلغ سن التقاعد تفرغ للافتاء العالمي فكانت ترد عليه الاسئلة من جميع اقطار العالم الاسلامي ويجيب عنها وكان له كتاب يتولون له كتابة ما يحرره ويمليه ويرسلونه الى السائلين وينفق هو على ذلك كله من خالص ماله .

موقفه من الاصلاح الديني

كان زميلا للشيخ محمد عبده في الطلب وهو الوحيد من شيوخ الازهر الذي كان يساميه وينال معه حظا من الشهرة خارج مصر وكان — على معارضته له في نواح — يؤيده في انكار البدع والمحدثات في الدين

انصافه للاستاذ الامام وشهادته له

لما رمى بعض حساد الشيخ عبده ايام تصديه لاخذ شهادة العالمية بالتهاون بالصلاة شهد له الشيخ محمد بخيت عند مشيخة الازهر فقال (١) : « اننا دائما نقدمه فيومنا في صلاة الجماعة لتقواه وصلاحه »

ولما عقدت اول حفلة لذكرى الشيخ محمد عبده وكانت يوم الثلاثاء ١٦ ذي القعدة ١٣٤٠ﻫ بالجامعة المصرية (٢) كانت تحت رياسة الشيخ محمد بخيت فخطب في تلك الحفلة ومن جملة ما قال عن الاستاذ الامام: (٣) «ترك فراغا عظيما كان يشغله وحده ، لم يستطع احد ان يشغله بعده . » يرحم الله تلك الارواح الطاهرة والنفوس الكبيرة

علاقتي به

لما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة ١٣٣٢ جئت من عند شيخنا العلامة الشيخ حمدان الونيسي المهاجر الى طيبة والمدفون بها رحمه الله — جئت من عنده بكتاب الى الشيخ بخيت وكان قد عرفه بالاسكندرية لما مر بها مهاجرا . فعرجت على القاهرة وزرت الشيخ بخيت بداره بحلوان مع صديقي الاستاذ اسماعيل جغر المدرس اليوم بالازهر فلما قدمت له كتاب شيخنا حمدان قال لي : « ذاك رجل عظيم » وكتب لي اجازة في دفتر اجازاتي بخط يده . رحمه الله وجازاه عنا وعن العلم والدين خير ما يجزي العاملين الناصحين

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ج ا ص ١٠٤٣ تاريخ الاستاذ الامام (٢) ج ا ص ١٠٥٢ منه (٣) جريدة المقطم الصادرة في ١٨ ذي القعدة ١٣٤٠

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

ومن العلم للمواطن تاج !

« تهدى الى الداعية الاسلامي الكبير رئيس تحرير « البصائر »
ابي الروحي الاستاذ الشيخ « الطيب العقبي » « محمد العيد »

أحدقت بالشبيبة الاعضادُ ودَوى الذكْرُ حولها والضاد
صافَحَ الغُرُّ يوم حفلتها الغُـرَّ وصافى به الجياد الجيادُ
كلَّ عام لنا بها حفلات زاهرات كأنها أعياد
تسْحر الانفسَ الانافةُ والرو عةُ فيها والذكر والانشاد
ياوجوهاً مثل الاهلَّة لاحت لا خبا منك نورُكِ الوقّاد
مرحباً شرَّفي القلوب وحِلّي ما لدينا غيرَ القلوب مِهادُ
نحن قوم لنا قلوبٌ على الصد ق رواسٍ كأنها أطواد
ما رسمنا خطّاً الى المجد الاّ وعليها أساسنا والعماد
فبها لانت الصعاب العواتي وبها هانت الخطوب الشّداد
وبها دبَّ في الجزائر إبْلا لٌ وإن لم يَشِـقْ به العُوّاد
وبها أمست « الشبيبة » كالا م يغَـذّى بدَرّهَا الاولاد
وغدا مسرح « الابيرا » لنا سو قَ عكاظ تؤُمه الوُرّاد

نتواصى بالحق والصبر فيه والتواصي تضامُنٌ وجهاد
ربما تنجلي الشدائد عنا بالتواصي وتنقضي الانكاد
ومن الشرق أمة غلبَ الصُّمتُ عليها فعمَّ فيها الفساد
ساد فيها الهوى ولو لم تفرطْ في التواصي لَسَادَ فيها السَّداد
إن في العصر آيةً لبني الشرق ولكنهم عن الذكر حادوا
نُفخ الصور للقيامة في الارض وقامت من القبور العباد
ودَوِي العلم في السموت والارض ورَدَّت دوِيَّه الابعاد
أيها الصارخ المُهيبُ بنا لبَّاك في الكائنات حتى الجماد
هتف البرق باسمك الخالد السامي وحيَّاك بالغناء (الرادو)
وغزا (الغاز) تحت بندك وانطاد الى اوْج خُلدك المُنطاد
واشترى الناهضون منك وباعوا وغدوا رابحين فيك وعادوا
وعَنا الناس لاسمهم وأطاعوا وأشادوا بذكرهم ما اشادوا
وقعدنا مع الخوالف نُخزى بضروبٍ من الاذى ونُكاد
إن افكارنا تحاك الغشاوات عليها وتُضرَب الاسداد
امِن البغي فوقنا مُرهَفَاتٌ ومن الوهم حولنا اصفاد !؟
ومن الخُلف دوننا عَقَبات ينفَدُ الجُهدُ عندها والزَّاد
قد وقعنا ياعلم في هُوَّةِ الجهل ولمَّا يُتَح لنا الانجاد
وانقطعنا ياعلمُ عنك وعن كلِّ تراث ابقتْ لنا الاجداد

حِرت في عَزونا الى العُرب لولا فِكَرٌ خِصبةٌ ولُسْنٌ حداد
ونفوسٌ لنا تُهيبُ الى المجـ ـد بنا ما لها سواه مُراد
إن للعُرب في الحضارة قِدماً قَدَماً للورى عليها استناد
لم وعَوا في الحجاز من قبلِ رُومَا وأثينا من حكمة وأفادوا
رعَتِ الارض كلَّ ما عادَ من عـ ـاد عليها وشاده شدّاد
واضَعْنا الاثار فامّحت الطُرْ قُ وظلَّت من بينها الرُوَّاد
أيها المُشْرقون في ظُلَم التا ريخ هل عصرُكم علينا يُعاد ؟
ذابت الانفس اشتياقاً لمَرْآ كم وحنَّت اليكم الاكباد
كل ما شِدْتم على الارض من مجـ ـد تليـدٍ أضاعه الأحفاد
شُغِفَ القومُ بالمطامع حُبّا واستهانت بالأمة الافراد
وتَفَشّى في الخَلْف خُلْف فذلُّوا لسواهم حتى فَنَوْا أو كادوا
كل ذي إمْرَةٍ على الارض(سَابُو رُ) وكلُّ الشعوب فيها (إيَاد) (١)
و يح (إفريقيا) تَفرَّق فيها مُسلموها فكلُّهم اضداد
وتَدَلَّت بهم الى الهُون حينا فتدلُّوا بها ومادَت فمادوا
إغنَموا من منافِع الارض واغزُوا يا بنيها فإنكم أجناد
وأصِيبي من السِّيَادة حظا يا بلاداً سادت عليها البِلاد

(١) كانت اياد قبيلة واحدة ، ثم تفرقت كلمتها فهاجمها سابور ذو الاكتاف الفارسي وافنى منها خلقا كثيرا وتفرق باقيها في البلاد

يابِلاداً يُخزَى الكرامُ عليها ويُعَزُّ الاسافلُ الأوغاد
يابلاداً يُطوَى الجميلُ ويُنسَى العهدُ فيها ويُخلَف الميعاد
يابلاداً لا يَثبُت الرأي في شيء عليها ولا يدومُ الوِداد
يابلاداً يَلقي النبوغُ بها الشؤم ويسعى في قتله الحساد
يابلاداً ما للزّعامة فيها قوةٌ أو لزاعميها اتحاد
النيابات كلُّها نائبات والقيادات كلها اقياد
أُرغِم المرشدون فيك على الصمت وبُثَّت عليهم الارصاد
واُجيزوا من قومهم بظنون سيئات يبثُّها المُرّاد
كم يلاقي من العقوبات حرٌّ ذنبه الوعظ فيك والارشاد
لاتسومي آسادك الغلب ضيما فمن الضيم تأنف الآساد
ليس إلا من اختلاف المزايا والسجيات تنشأ الاحقاد
ابت البومةُ الهزارَ رفيقا وقلته لانه غرّاد
إن في الموت والحياة مدى اوسع فيه تفاوت الانداد
يُدرِك المرشدَ المماتُ فيَبلَى وتُغنِّي بذكره الآباد
إكتفي في البرور منّي يا ارض بشعر به يجيش الفؤاد
ذي معانٍ ابيُّها مستجيب وقوافٍ عصيُّها منقاد
كل جهدي عليك قولٌ مُقفّى كلُّ مالي يَراعةٌ ومِداد
انا مهما بكاك منّي امرؤ القيس وحيّا حماك مني زيادُ

لَستُ أجدي عليك ياارض ما يُجـ ـدي عليك النَّجار والحدّاد
غيُر حي على البسيطةِ شعبٌ ليس فيه صِناعةٌ واقتصاد
ايها الشعب اعتدالكسبَ ذخرا ليس كالكسب للشُّعوب عَتاد
شاعَ فيكَ الاهمالُ والجهلُ والغفـ ـلةُ والفقرُ والضنى والكَساد
فاذا قمتَ بالفلاحة أثرى في الالى اعدموا الالى فيك سادوا ..
واذا قمتَ بالتجارة ازرى بالالى اسلموا الالى فيك هادوا ..
وتفشَّى الرِّبا بسوقك حتّى ليس عنه للكاسبين حِياد
كَم ممدّد به ليحمي ارضاً لم تدم ارضهُ ولا الإمداد
اثقلت ظهرَه الدُّيون فبيعت ارضُه مُعلَناً عليها المزاد
ايها الشعب فيمَ توسعُ قهرا ليت شعري لأيّ امرٍ تُقاد ؟؟
ليت شعري متى تصير عتيدا ولأهليك بالنفوس اعتداد
ليت شعري متى تُمَدُّ لك الايـ ـدي وتُغرَى بحبك الاكباد
إنَّ خيرَ البلادِ في وسعِ اهليـ ـها اذا ابتدأوا بها واعادوا
ومن العلمِ للمواطنِ تاجٌ ماجدٌ تستقلُّه الامجاد
ايها الشعبُ خذ من العلمِ حظا لم يَشُبْهُ زيغٌ ولا إلحاد
واجعل الدينَ للبنين دليلا يَسْهلِ الطبعُ منهمُ والقياد
واذا اشتدَّ حادثٌ فتحمّل وتجمّل فما يدوم اشتداد
يخلُد الله ذو الجلال ويَبْقَى وسِوَى اللهِ مُنتهاه النَّفاد !

(محمد العيد)

القصص الادبي

في باريس

بعد الملاقات

كنت على وعد مع رفيقي الالماني والسيدة قرينته في مساء اليوم الذى وصلنا فيه الى باريس ، فاجتمعنا في مقهى ، نسيت اسمها ، من افخم مقاهيْ باريس : تضم الى جمالها الداخلي جلال الموقع ؛ فالجالسَ فيها يشعر بدبيب العظمة والفخفخة ينتشران في ذرات جسمه ؛ فهي تقع في نقطة مرتفعة تجمل جزءا كبيرا من باريس تحت احتلال حسك وانت في مقعدك من هذه القهوة .

وهل روعي هذا المعنى الدقيق عند وضعها واختيار هذا المكان لها ؟

على اننا اذا لاحظنا وجود اكابر الضباط العسكريين فيها ، واختيارهم لها مترادا دون غيرها من آلاف القهوات المكتظة بها باريس ، ولاحظنا ـ مع ذلك ـ الروح العسكرية وما يلازمها من حب للفخفخة وميل الى كل ما يقوى هذا الشعور فيها ، خصوصا روح العسكري الفرنساوي الذى اكتسبه من طريق الوراثة ومن طريق التمرين عليه في بلاد المستعمرات ؛ اذا لاحظنا هذا ترجح لدينا ان هذا المعنى كان ملحوظا من طرف مؤسسها .

وشيء آخر يرجح ما ذهبنا اليه ؛ هو تلك الصور التي تراها ماثلة امامك في كل ناحية من نواحي تلك القهوة ، تمثل لك الفروسية والصيد وانواعا من السلاح . واذا كان هناك شيء من الفن الهادئ فهو ذو نسبة ضئيلة بين تلك الانواع المستفزة

*

* *

وقد كانت ساعتنا هناك ساعة سكوت ، انشغل فيها كل بما يهمه ؛ فقد كان رفيقي منهمكا في كتابة مذكراته ، والسيدة قرينته تطالع رواية بغاية الاهتمام حسبما يبدو من تأثرها ؛ بالابتسام تارة وبالانقباض اخرى ، وكنت انا بين

الاثنين غارقا في بحر من التأملات والخواطر . مغمورا بتيار من ذلك الشعور الغالط حتى كشفه عني خاطر فجائي اتى من قبل السيدة ، جذبني عنه الى ساحل الحقيقة وكثيرا ما يغص الانسان بالحقيقة ، خصوصا اذا كان فى سياحة مثل سياحتي مقصودة للتنزه واشباع النفس بشتى المتع واللذائذ .

ففي هذه الحال بدالى وجه المقارنة بين امرأتها الامية الجاهلة المستعبدة ، وبين امرأتهم القارئة العالمة السيدة ، وعلمت في الحال علة انحطاطنا وسبب تأخرنا عن مجاراة غيرنا ؛ آباء وامهات جهال يقذفون للتعاسة بابناء وبنات جهال .. وهكذا تترامى بنا الحال من تعاسة الى تعاسة ، ومن ظلمة الى ظلمة ، الى ان يأذن الله بانقراضنا ، ويمحقنا العلم محق الحطام تحت سنابك خيله وتذرونا رياحه من غير ان نترك فى هذا الوجود اثرا يدل علينا ، ان لم نغير مسلكنا .

*
* *

انت تعلم ايها القارىء الكريم ؛ ان مثل هذا التذكير الجاف لا يناسب الغرض من رحلتي ، فمن الذى جره على ؟ بئست الساعة هذه التي لاقت بيني وبين هذين الثقيلين ، وبئس السجن هذا الذى جمعني بهما ، اما وجد القدر مصيبة اخرى يرميني بها غير هذه المصيبة التي حطها علي .. لتقم القيامة ، لينفخ صاحب الصور في صوره .. آه .. لعن الله امة الالمان ؛ ذكرا وانثى .. فهم قوم لا يعرفون آداب اللياقة ولا مقتضيات الاحوال .

وكأن شيطان رفيقى كان نجيا لخاطرى ، فقد رفع رأسه منفعلا ، وقال لي — وهو يطوى مذكراته ويضعها في جيبه — : هو ذا انت بلا شغل ياهيك ؟ من غير شك لقد بالغنا في الاساءة اليك من حيث لم نكن نقصد ؛ فقد كان علينا ان نشغلك بكتاب تطالعه او جريدة ، او على الاقل نستسمحك ، لكننا لم نقدم شيئا يسندنا في طلب العذر منك ، وليس لدينا ما يشفع لنا عندك ، فليكن اعتمادنا في طلب

العفو منك على كمال خلقك وحسن ادبك .

وانتبهت السيدة وقالت : آه .. ما اكبرها جريمة صدرت منا في حق صديق عزيز وانتدنابه الظريف على كزتها .. واستمرت تضرب على هذا الوتر حتى احسست بان سورة الغضب قد اخذت تتلاشى شيئا فشيئا من نفسي حتى اضمحلت تماما ، تحت تأثير هذا الادب الجميل واللطف الاخاذ . وحل محلها في نفسي تقدير واحترام لتلك النفوس التي فهمت لادب حق الفهم، وعرفت م، وكيف تاخذه وكيف تستعمله ، فرضعت له طرقا لشتى الاغراض ، واحاطته بعناية فائقة ، فمكنها من التصرف في رقاب بني الانسان ،

بل وحتى في غرائز الوحوش الكاسرة ، بعد مزجه بالفن .

بينما نحن ما زلنا نعتقد ان الادب هو الامر والنهي ، وان اعلى رتبة هو الوعظ والارشاد .

ولم نفقه ان الامر والنهي موضوعها القوانين التنفيذية ، وان الوعظ والارشاد موضوعهما المنابر الجمعية والدروس المسجدية ..

اما الادب الذي ينبغي أن تتناوله الاقلام في الكتب وفي الفصول الخاصة في المجلات والجرائد ، والذي يراد لثقافة الجماهير فهو شيء آخر لم نطرقه بعد . ترى .. او انتصب لي رفيقاي في مقام المعلم ، واخذا يمليا على دروسهما ، او اوامرهما ، في ترك الغضب ، ويشرحان طبيعته ، ويبينان نتائجه — اكنت اتردد — وانا على تلك الحال — في أن أبصق في وجهيهما ، وان امطرهما بوابل من قذائف الشتم واللعن . ثم اتناول معطفي وعصاي وأخلى هذا المكان الذي يعمره هذان الثرثاران ، اللذان جهلا مقامي ؛ فخاطباني باللغة التي ما بقيت تصلح الا لزجر الحيوانات او لما هو قريب من الحيوانات . ها انا ذا اتراجع عن حدتي، وارجع الى صوابي بمفعول هذا الادب الحي ، وارد على رفيقي بقولي : لست من الذين يضيع عندهم الجميل السابق ويمحى

اثره لمجرد شبه هفوة كهذه ، او اكبر منها ، أنسا مدين لكما بكل ما استفدته وبما استفيده في رحلتي هذه من الفوائد العلمية والادبية ، وسوف اظل محتفظا لكما بتمثال الصداقة والولاء في اعلى مكان من نفسي ما دمت حيا ، وان لكما ان تعتبروا تصريحاتي هذه كعهد حر يجب الوفاء به ، فليزل كل حرج .

فطربا لهذه الكلمات التى اعادت الى اذهانهما ذكرى الجزائر بعد مضى ثمان سنوات من زيارتهما لها ، حسبما صرح لي بذلك السيد فى قوله : هذه هي الروح التي تجلت لنا الجزائر فيها عند ما حظينا بزيارتها في سنة ١٩٢٨ ، وهذا هو الخلق الذي امتلك قلوبنا به اهل الجزائر ، قد اعدته الى اذهاننا في اجمل صوره وابهى اشكاله ، والتفت الى السيدة قائلا : ارايت ؟ فقالت السيدة : مما يخجلنا ويؤسف قلوبنا أننا — معشر الغربيين — لا ندرك النقص الذي فينا الا عند ما نجتمع بشرقي ونشاهد الكمال منه ونتحسس جمال الفضيلة فيه . فكأن الشرق خلق استاذا للغرب على الرغم من معجزاته الباهرة فى اخضاع المادة لنفوذه .

فتناول السيد كلمات السيدة واعادها علي بالفرانسوية .. فقلت له : ابلغ السيدة عني ان الكمال والفضيلة قدر مشترك بين جميع البشر لا يمتاز الشرق فيه عن الغربي بشيء ؛ انما مصيبة الغربي فى تخلصه لعبادة المادة وحدها ، وافتتانه بمظاهرها المتجددة مع الايام ، وانصرافه بجميع قواه الى اكتشاف اسرارها ، واستجلاء غوامضها . فقاده ذلك الى الاعتقاد بان القوة التي امكنته من الاستيلاء على المادة هى نفسها التى تمكنه من الاستيلاء على الروح . فهان في نظره شأن الفضيلة واستخف بدعاتها من ذوى الاثر الخالد .

هذا هو المنطق الذي يسيطر على الفكر الغربى ! ، وإنه ليسهل عليك ان تدرك هذه الحقيقة في اي كتاب تتناوله لعالم غربي :

خذ لك كتابا مما الفه العلامة (ارنيست رينان) ، وهو من علماء القرن الماضي ، ومن اعضاء المجمع العلمي الفرنساوي البارزين ، تجد هذه الحقيقة واضحة فى

جميع ما الفه وكتبه ، وتفهم ان الرجل كان يعد الفضيلة والكمالات النفسية شيئا يليق بالاطفال .

اذن فـ (كونفوشيوس) و (اريسطو) و (عيسى) و (محمد)

كلهم اطفال –وان كانوا شيوخا– ، والدليل على ذلك فهم من دعاة الفضيلة !!!

ويذهب بك فى طريق الاقيسة والمقدمات مذاهب شتى ليحملك على التسليم بصحة آرائه .

ومع ان آراءه بهذا الصدد مملوءة بالمغامز فانه لم يجد عناء في اقناع اعضاء المجمع العلمي الفرنساوى بصحتها والهتاف لها !! ، واي شيء هم الاغريق والعرب ؟ ، وبالتالي ؛ ومن هم العرب ؟ وما هى آثارهم في العلم وفي الاجتماع ؟!!!!

وليت شعرى ما ذا كانت تكون حالة هذا العمران فيما اذا جاء الاغريق والعرب وسلبوه أياديهم ؟

فابتدرني السيد قائلا : كان ينقلب جحيما أسود تتقلب فيه الشياطين !!

فقلت : ليكن هذا الاتفاق آخر حديثنا في هذا الباب ، ولنستقبل وجها آخر مما يرجع الى رحلتنا .. ؛ انا ذاهب الى جنيف . وانتما ؟

فقالت السيدة : جنيف .. ما ذا في جنيف يستحق الزيارة ؟ .. ليس في جنيف ما يثير الرغبة لزيارتها .. واخذت تبين حالتها . وما يلاقيه قاصدها من الصعوبات في تاشير الجوازات في الحدود وبصفة خاصة السائح الشرقى . بما جعلني امحو اسم جنيف من برنامج رحلتي ، واعدل عنها الى باريس . اقضى فيها الايام التى كنت خصصتها لجنيف .

وبعد عشرة ايام قضيناها في باريس افترقنا ؛ فسافر رفيقاى الى (بروكسال) ومنها الى برلين . ورجعت انا الى الجزائر .

رشيد

المختارات من الجرائد والمجلات

احاديث مع سماحة مفتي المجر

الامير شكيب ارسلان اعظم شخصية اسلامية

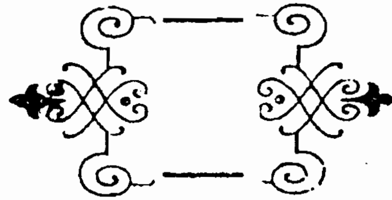
سماحة مفتي المجر حسين بك حلمي فى العقد الخامس من العمر يتكلم اللغة التركية بذلاقة لسان ويحسن قليلا من اللغة العربية ويتكلم بالفصحى منها بتكلف وصعوبة اجتمع بالهيئة الادارية لجمعية الشبان المسلمين وقسم كبير من المنتمين اليها وقد القيت عليه عدة اسئلة من الحاضرين منها ما يختص برحلته ومنها ما يختص بمسلمي المجر وشؤون عامه ، وقد اجاب عن الاولى بقوله : نحن خرجنا في مهمة تخص المسلمين جميعهم ويسرنا جدا النجاح في مهمتنا ، ولم يكن قصدنا من النجاح سوى لا يقال بان ٤٠٠ مليون مسلم عجزوا عن تشييد مدرسة وجامع في بلد غربي وقال : ان مسلمي المجر يبلغون خمسة الاف نسمة تقريبا اكثرهم من المثقفين الذين دخلوا في الاسلام حديثا بتأثير الدعاية التي نقوم بها ولا يعتنق الاسلام هناك الا الطبقة المثقفة التي تعتنق الاسلام عن عقيدة وبعد درس عميق وتمحيص شديد ثم قال : ان حكومتنا تعطف على المسلمين عطفا كبيرا ولا فرق لديها في التوظيف بين المسلم والمسيحي ونحن جد مغتبطون بحكومتنا وقد منحتنا ارضا لنشيد عليها جامع ومدرسة وهذا هو سبب رحلتنا ثم القى عليه احد الحضار سؤلا فيما يتصل بمهمة المؤتمر الاسلامي الاوربي بصفته عضوا من اعضائه وعن رئيسه الامير

شكيب ارسلان وكيف كان انتخاب الرئيس وما هو رأيه فى الامير شكيب ارسلان وما قيمة الاشاعة القائلة بان الامير يبث الدعاية لحكومة ايطاليا فقال : ان المؤتمر الاسلامي لا يخلو من فائدة ويكفى اننا تعارفنا بمسلمين لم نسمع بهم من قبل وان مهمة المؤتمر الاوربي هي جزء من المؤتمر الفلسطيني اما الامير شكيب ارسلان فهذا رجل عظيم جدا وهو الرجل المسلم الوحيد الذي يدافع عن حقوق الاسلام فى اوربا وان الغربيين ينظرون اليه بعين الاكبار والاعجاب ويرون فيه الرجل الفذ الذي يحسن التعبير عن شعور امته وقومه ، وقال : مع الاسف ان العالم الاسلامي يجهل حقيقة هذا النابغة ولا يقدره قدره ثم استرسل فى الكلام عنه فقال لم ترعيني شخصا يفوق الامير شكيب ارسلان علما وفضلا وذكاء ، ويكفى انه الرئيس الاول لجمعيتنا المجرية الاسلامية ثم تطرق الى كيفية انتخاب الامير شكيب ارسلان رئيسا فقال : كان انتخاب الامير باجماع الاراء من مجموع ١٥٠ عضوا مثقفا تثقيفا عاليا ولم يشذ ولا واحد عن انتخابه وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على تقدير مسلمي اوربا والمغاربة لهذه الشخصية النادرة ، وقد ام الامير شكيب ارسلان الاعضاء فى يوم الجمعة وقرأ خطبة الجمعة مع وجود خمسة اشخاص يحملون لقب الافتاء واما رميه بالدعاية لحكومة ايطاليا فهو كذب وزور وبهتان وحسد من مبغضيه الذين يرون فيه خطرا على مصالح المستعمرين والمؤتمر الاسلامي الاوربي لم يبحث الا عن احوال المسلمين الروحية وايجاد العلاج لانتشالهم مما هم فيه ومع هذا فان حكومة فرانسة منعت كثيرا من مثقفى المغرب من الاشتراك بذلك المؤتمر ثم شرح انواع الاعمال التى يقوم بها الامير شكيب مع انه يبلغ من العمر ٦٥ عاما وهو منهمك انهماكا كبيرا في اسداء الخدمة للامة الاسلامية على اختلاف مذاهبهم واجناسهم ولا اظن احدا من الشباب يجارى الامير في عمله ، ثم قال نحن

مسلموا المجر والبوسنه سراي نحبه حبا جما وقد دعوناه قبل سنتين لزيارة المجر وقد لبى دعوتنا وعرضنا عليه بان يزور البوسنه سراي وهناك استقبل استقبالا يقل عنه استقبال الملوك مما ادهش مواطنينا المسيحيين حيث استقبلته ٢٦٠ سيارة واضطروه للبقاء بين ظهرانيهم ٣٠ يوما بدل الثلاثة ايام واخذوا عليه عهدا بان يصوم عندهم شهر رمضان في كل عام ومن هنا تعلمون مبلغ حبنا للامير الجليل ، واني لاعجز عن اني الرجل حقه من المدح والاطراء . ثم القي عليه احد الحاضرين سؤلا ، هذا معناه : من من الشعوب الاسلامية تتمكن بالنهوض في الاسلام ؟

فقال : كل شيء راجع لاصله وما دام العرب هم الذين نشروا راية الاسلام وحملوا مشعل الحرية للاقوام السائرة فليس احدا غيرهم يقدر على النهوض بالاسلام . ثم سئله شخص آخر عن رأيه في الاتراك فقال : نحن نرجو لاخواننا الاتراك كل خير ولا نعلق على جهود حكومتهم اي امل يفيد الاسلام والمسلمين بعد الذي ملوه من الاعمال المخالفة للشريعة الاسلامية وقال انا اعتقد اذا بقي الاتراك على ما هم عليه الآن خمسة وعشرون سنة فسوف ينقرض الاسلام من بينهم وهذا مما يحزننا ويحزن كل مسلم غيور على الاسلام ، ونرجو الله ان يبدل حالهم باحسن منه اه

عن (صدى الشبان المسلمين) البصرة العراق



في الشمال الافريقي

الفقيد العظيم الامير خالد بن الهاشمي

خمسة اسطر فقط ، في زاوية مهملة من زوايا جريدة الديبيش الجزائرية : ذلك كل ما قرأناه وما سمعناه في صحف الشمال الافريقي عن نعي بطل من ابطال الاسلام ؛ ورجل من رجال العرب ؛ وفذ من افذاذ الجزائر الذين ندر ان تنجب البلاد امثالهم الا بعد مرور العقود العديدة من السنين ،

مات الامير المعظم ، والشهم المجد ، والوطني المقدام ؛ صاحب المجد الاثيل ، والنبل الاصيل . الحسيب الشريف ، الجامع بين التالد والطريف ، الامير خالد ؛ بن الامير الهاشمي ، بن سلطان الجزائر وفخر المجاهدين ؛ السلطان الحاج عبد القادر بن محي الدين .

مات الذي تالق بدرا لامعا في سماء القطر الجزائري ، وسطع كوكبا زاهيا في افق السياسة المحلية والفرنسية ؛ وكانت الصحف في الشمال الافريقي ، وفي فرنسا باسرها ، وفي اغلب بلاد اروبا وكل بلاد الشرق ، تهتف باسمه ، وتردد اعماله ، وتحرر الفصول الطويلة وتخصص الاعداد الجسيمة لمحاربة سياسته او لتحبيذ خطته ، مات ذلك الرجل في دار الغربة

وان كان بين الاهل وذوي القربى ؛ وفي مقر الابعاد ، وان كان في مسقط الراس ؛ فما اهتزت لموتـه اسلاك البرق ؛ ولا تحركت لنعيه شركات الاخبار . وبقي خبر موته مجهولا الى ان وردت صحف سوريا الى باريس ؛ وهنالك تفضل مراسل الديبيش بارسال الاسطر الخمسة الى جريدته ، فنشرتها بدون تعليق .

وهكذا . واسفاه . يموت عظماء الرجال في الشرق العربي.

. . .

في دمشق الشام ، كانت ولادة الامير الراحل العظيم . ولقد عني والده الامير الهاشمي بتربيته وتثقيفه . فكان الاميرخالد رحمه الله من انبغ واظهر احفاد السلطان عبد القادر .

وعند ما عزم الامير الهاشمي على الاستقرار بالقطر الجزائري . بعد ان تحصل على رضى السلطة الفرنسية العليا ؛ اصطحب معه عائلته والامير خالد الصغير . وهنا ترعرع وشب خالد في الارض التي كانت ميدانا لجهاد جده ، ومنبتا كريما لابائه واجداده . فهام حبا بالبلاد الجزائرية ، وجعل التفاني في خدمتها مثله الاعلى في الحياة . وما فتيء يخدمها بقلمه وبلسانه حتى لفظ نفسه الاخير .

دخل المدرسة العسكرية الفرنسوية في سان سير ، عند ما اتم دراسته فاظهر تفوقا كبيرا في الفنون العسكرية . وغادر تلك المدرسة ذات الشهرة العالمية برتبة ضابط . وخاض بتلك الرتبة غمرات الحروب الفرنسية حتى اواخر الحرب العظمى ، وخرج من تلك المعامع برتبة قبطان

كانت الجزائر في تلك الاوقات تعاني ازمة من اغرب وافتك

الازمات . فالحقوق معدومة . والمظالم مرهقة ؛ والضرائب فادحة ، والاحكام الزجرية قاسية رهيبة . ولا يكاد يجتمع ثلاثة من المسلمين حتي يكون البوليس رابعهم . وقد انحطت الاخلاق تجاه هذه النكبات . والفت النفوس الخنوع والانزواء . ومن تكلم او تحرك عد ثائرا مقاوما للسلطة .

هكذا انقضت سنوات الحرب . انما كانت الآمال معلقة على النهاية الحربية ، وعلى الوعود التي كانت حكومة فرنسا قد قطعتها لسكان هذه البلاد ؛ وكررتها على لسان رئيس وزرائها م كليمانصو الملقب بالنمر .

اوشكت الحرب ان تنتهي . وكان الامير خالد قد تحصل على اجازة طويلة ، فرجع الى القطر الجزائري . واخذ يجس نبض مواطنيه ويستعلم عن نواياهم نحو وطنهم ، وهل هم مستعدون للقيام بحركة سياسية تجعل الحكومة تنفذ سريعا وعودها بتحرير القطر الجزائري ؛ فلم يجد عندئذ الا الخوف والجمود .

وكانت الافكار الولسونية قد ملات العالم في ذلك الوقت ؛ واصبحت عقيدة تدين بها كل الشعوب المغلوبة على امرها .

فرأى الامير خالد يومئذ ان يرمى بدلو الجزائر بين الدلاء . ويعرض قضيتها على الرئيس ولسون اثناء انعقاد مؤتمر فرساى حتى اذا ما نجحت حركة تحرير الشعوب ، كان الشعب الجزائرى من جملة من يشملهم ذلك التحرير .

خاطب الامير خالد يومئذ ثلة من الرجال الذين كانوا في طليعة الحركة السياسية ، امثال الدكتور بلقاسم بن التهامي، والسيد عمر بوضربة ، والسيد الزروق محي الدين وبعض اضرابهم . فوجد منهم المقاومة والاعراض . واضطر الى العدول عنهم واتخاذ رجال آخرين من الشبان التفوا حوله ، وعلى رأسهم الكاتب القدير والمحامي الكبير السيد قايد حمود ، نزيل المغرب الاقصى اليوم .

حرر الامير خالد ورجاله عريضة للرئيس ولسون ، بينوا فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت ، وطلبوا فيها ادخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الامم ، وتحت اشراف وعناية دولة تختارها تلك الجمعية ولم تكن جمعية الامم يومئذ قد خرجت لعالم الوجود . فلما ولدت ضعيفة هزيلة ؛ ولما اخفق ولسون فى تنفيذ افكاره العالية السديدة ، ولما انتصرت الافكار القديمة الاستعمارية التي يمثلها لويد جورج وكليمانصو واضرابهما . خابت آمال الامم الصغيرة المستعمرة ، وانهالت صروح الاوهام التي تعلقت على ذلك المشروع الجميل ، ورجعت كل امة الى حكومتها تفاوضها وترجوان تتحصل منها على اقصى ما تستطيع من الحقوق والحريات .

يومئذ اخذ خالد رحمه الله برسم خطة مفاوضة الحكومة الفرنسية ، ويكون واجهة من المسلمين الجزائريين . ويسعى للاحراز على الحقوق الفرنسية التى وعدت بها حكومة فرنسا مسلمي الجزائر .

كانت افكار مسيو كليمانصو يومئذ تميل الى اعطاء حقوق الجزائريين كاملة غير منقوصة . ولو ان هذا الرجل الجريء فى الحق تمكن من تحقيق افكاره لكانت القضية الجزائرية قد وجدت حلها النهائي ولكانت البلاد الجزائرية اليوم تسير فى طريق غير الطريق الذي تسلكه الآن . الا ان مسيو جونار الوالي العام يومئذ ، ومعه جميع القوات الاستعمارية والتمثيلية في الجزائر ، تعرض لما يسميه الاسراف في منح الحقوق للجزائريين بدون عصر انتقال . مؤكدا هو ومن معه ان هذه الحقوق

ستكون سببا فى تدهو الاستعمار الفرنسي وفي احداث انقلاب بالجزائر عظيم الخطر بعيد المدى.

وكان من نتائج هذه الحركات ان تولدت اصلاحات ٤ فراير عام ١٩١٩ وكانت من جهة مفيدة للعنصر الاهلي ، حيث اوجدت المساواة فى الضرائب ، والغت الضرائب الاهلية ، والغت القوانين الزجريـة الصارمة ، وزادت فى عدد الناخبين للمجالس التمثيلية المحلية .

الا ان تلك الاصلاحات كانت عقيمة من الوجهة السياسية . ولم تتحقق بها آمال الذين ارادوا ان يروا الجزائر سائرة مع فرنسا على قدم المساواة التامة فى الحقوق والواجبات . فوقع استياء من الجانبين :
من الجانب الاروبي وقعت حملات عنيفة ضد الحقوق التي خولتها قوانين سنة ١٩١٩ للسلمين وثارت ثائرة المستعمرين ضدها . ومن الجانب الاسلامى وقعت حملات ضد هذه الحملات . واستمرت المطالبة بالحقوق السياسية التي لم تعترف بها قوانين عام ١٩١٩ .

وتكونت يومئذ في القطر الجزائري واجهتان متشاكستان . الواجهة الاسلامية وعلى رأسها الامير خالد ، تدافع عن حقوقها دفاع البطل المستميت . وتقوم بحملتها في فرنسا وفي الجزائر بواسطة الخطب والصحف و بواسطة الدعاية والنشريات المختلفة والراجهة الاستعماريـة وعلى رأسها مسيو ابو ، الذي جمـع مؤتمر شيـوخ مدن القطر الجزائري ، وقرران الحقوق التي اكتسبها الاهالي ، وخاصة حقوق التسلح بدون مانع ، توشك ان تحدث الثورة في الجزائر ، وان تضع حدا للسلطة الفرنسية في البلاد

وكان الوالي العام الذي ارسلته فرنسا لتنفيذ قوانين ٤ فيفري عام ١٩١٩ قد اخفق وظهر عجزه ، وهو مسيو ابيل ، وتفاقم امر الهيجان الذي قام به المستعمرون ضد الامير خالد والحقوق الاهلية . واستمال المستعمرون اليهم ثلة من رجال السياسة

الاهلية الذين افقدتهم حركة الامير خالد كراسيهم النيابية ورمت بهم الى آخر الصفوف ، فشكلوا وفدا منهم ذهب الى فرنسا يطلب وضع الاغلال في اعناق قومه والرجوع عن الحقوق المكتسبة ، وخاصة ارجاع احكام الاندجينا ، لكي يزول الهيجان الاهلي على زعمهم . واننا لفي غنى عن ذكر اسماء هؤلاء الرجال . فالحادث لا يزال جديدا ، واسماؤهم لا تزال عالقة في الاذهان . كانت نتيجة هذه المؤامرة بين المستعمرين وانصار المستعمرين ، الغاء كثير من حقوق سنة ١٩١٩ . وارجاع احكام الاندجينا بصفة قاسية . فما انتهى معظمها الا سنة ١٩٣٠ ، ولا يزال بعضها وهو المتعلق بالنفي الاداري جاريا الى هذه الساعة .

جاء مسيو استيق واليا عاما للجزائر ، وهو من عمد رجال الحزب الراديكالي . الا ان راديكاليته لم تصل الى درجة الاعتراف للمسلمين بحقهم المكتسب . فتمالأت القوى الحكومية والقوى الاستعمارية ، والقوى التابعة للاستعمار ، ضد الحركة التي قادها الامير خالد ومعه جماهير الشعب التي رفعته الى مقام الزعامة الحقيقية واستعدت للسير معه حيث يسير . واكتسحت تحت قيادته كل من اراد التعرض له في ميادين الانتخاب . فالاندفاع الشعبي الذي حصل في القطر الجزائري تحت زعامة خالد ، هو نفس الاندفاع الشعبي الذي نسمع عنه في مصر تحت زعامة كبار الوفديين .

اخذت الحكومة ، واخذ الاستعمار وانصار الاستعمار يضيقون النطاق حول خالد وانصار خالد ، فانفض من حوله كل الذين كان يعتمد عليهم ، وعاداه اغلب من كان قد والاه . ووجد نفسه وحيدا امام امة منقادة طائعة ، قصارى ما تستطيع عمله هو انها توصله الى كراسي النيابة ، وامام قوة استعمارية رهيبة آلت على نفسها ان تمحو اسمه من الوجود في الجزائر . وامام رجال كونهم من العدم السياسي واخرجهم لعالم الظهور فقلبوا له ظهر المجن واصبحوا حربا عليه ووبالا .

وكانت الحكومة تجهز يومئذ قوتها للقضاء عليه بصفة زاجرة . وتهيئى عدتها لتنفيذ ذلك بعد ان مسكت بين ايديها زمام سائر النواب المسلمين وجعلتهم كتلة مع زملائهم الفرنسيين ضد خالد وجموع الامة التي تدين له بالزعامة .

عندئذ تدخل في الموضوع السيد عمر بوضربة من اعيان الجزائر، ومن اضداد خالد سياسيا منذ الساعة الاولى . ومن اصدقائه الشخصيين رغم ذلك . فخابره في امر التوسط بينه و بين الحكومة على ان يترك القطر الجزائري مختارا . فتنتهي تلك الازمة التي وصلت الى اقصى حدود التحرج . وله ان يعود بعد ذلك عند ما تهدأ الاعصاب و تنتهي حالة الهيجان .

رأى الامير الزعيم ان بقاءه في الجزائر قد اصبح عديم الجدوى . وانه ربما استطاع ان يخدم امته بابتعاده عن الوطن اكثر مما يخدمها بمواصلة النضال تجاه قوى متحالفة ضده ولا قبل للامة بمقاومتها . فقبل المفاوضة مع الوالي مسيو استيق على قاعدة الارتحال . وقام السيد بوضربة بهذه الوساطة . فتم الامر على ان تدفع الحكومة عن الامير خالد سائر ديونه وكانت نحو ٨٥ الفا . وان توصله للقطر السوري حيث يقيم اعمامه وبنو عمومته . وتترك له جرايته التي يتقاضاها عن تقاعده العسكري والجراية التي يتقاضاها بصفته من ذرية الامير عبد القادر . وقد كان مسيو مورينو ونواب الجزائر في مجلس الامة الفرنسي يسعون لقطع هذه الجرايات عنه .

تمت الصفقة على هذه الطريقة ، واستقال الامير من عضوية المجالس البلدية والعمومية والمالية ؛ ثم سافر الى البلاد السورية ينتظر الفرج القريب .

خلا الجو لاضداد الامير اثر سفره ، فحاولوا ان يدنسوا سمعته وان يلوثوا عرضه السياسي ؛ وحاولوا ان يلصقوا به ظلما وتشفيا وانتقاما وصمات يعلم الله ويشهد المخلصون المطلعون على سير الامور براءته منها . وان غاب النسر تنسرت

البغاث . انها الامة الاسلامية في القطر الجزائري لا تزال ولن تزال تحتفظ بذكرى الامير الجليل والزعيم المبجل كما تحتفظ اشراف الشعوب باقدس الذكريات .

مكث الامير في بلاد الشام ينتظر الفرص للرجوع الى وطنه ، ويستعد للعمل من جديد في سبيل امته ؛ الا ان الحكومة كانت قد وضعت بينه وبين ذلك السبيل سدا من حديد . اخفقت امامه كل المحاولات . ولم تنجح في فله اية وسيلة .

واصبح مركز الامير في بلاد الشام مركزا حرجا والرجل الذي خلق للجد والعمل والنضال لا يستطيع ان يالف حياة الدعة والسكون والاخلاد للراحة . وبلاد الشام كانت ولا تزل منذ نصب نظام الوصاية عليها ابعد بلاد الله عن فتح العمل في وجه المناضلين اصحاب الصلابة وشدة المراس .

وشاء ربك ان يخفف كربة الامير المادية ؛ ان لم يخفف عنه كربته الادبية ؛ فتسمى مندوبا على بلاد سوريا من قبل حكومة باريس مسيو دى جوفنيل . وكان صديق الجزائر والجزائريين مسيو جون ميليا صاحب كلمة لاترد عنده ؛ باستعمل كل نفوذه لفائدة الامير خالد وفتح ابواب العمل لنجله في دار المفوضية الفرنسية ؛ وسعى في زيادة جرايته .

الا ان نفس الامير العظيمة لم تستطع السكوت . فكان دائم الحركة لاجل القضية الجزائرية . وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن . فسافر المرار العديدة لفرنسا . ووقعت قلاقل بينه وبين السلطة العدلية في البلاد هناك . والقى في باريس المحاضرات الضافية عن القضية الجزائرية ، وقدم العرائض الى رجال الحكومة وعمد الاحزاب بباريس .

وكانت مطالبه يومئذ تكاد تكون نفس مطالب الجزائريين اليوم ؛ ان لم

تكن اوسع منها قليلا . ومن هذه المطالب التي قدمها لمسيو هريو سنة ١٩٢٥ ، ترى ان رجال السياسة في الجزائر ، سواء من سبق منهم ومن لحق ، لا يزالون يطالبون نفس ما كان يطلبه الامير خالد . ولو كانوا من مخالفيه وشانئيه .

وهذا نص المطالب التي قدمها الى مسيو هريو رئيس وزراء فرنسا يومئذ :

١ – اعطاء حق الانتخاب للمسلمين الجزائريين لتكون لهم في مجلس الامة ومجلس الشيوخ نيابة تساوي في عددها نيابة الفرنسويين الجزائريين .

٢ – الغاء سائر القوانين الزجرية والاستثنائية والمحاكم المختصة . والرجوع الى القوانين التابعة للحق العام .

٣ – المساوات في الحقوق التامة مع الفرنسيين في المسائل العسكرية .

٤ – الاعتراف بالحق للمسلمين الجزائريين في الوصول الى كل درجات التوظف العمومي غير متقيدين الا بشرط الكفاية .

٥ – تنفيذ قانون التعليم الاجباري على سائر المسلمين ؛ مع اعطاء الحرية للتعليم الحر

٦ – حرية الصحف والقول والمؤسسات

٧ – تنفيذ قوانين فصل الدولة عن الكنيسة ، على الشرع الاسلامي

٨ – اعلان العفو العام .

٩ – تنفيذ القوانين الاجتماعية وقوانين حماية العمل على المسلمين

١٠ – الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر لفرنسا بدون قيود

هذه هي المطالب التي كانت برنامج الامير خالد السياسي ، وعنها كان يناضل بالقول وبالكتابة في جريدة الاقدام الشهيرة باللغتين ؛ وبالمحاضرات . واستمر على المطالبة بها الى آخر نفس من حياته .

منذ عام ١٩٣٠ ايقن الامير رحمه الله ان كل مساعيه للرجوع الى ارض الوطن

تذهب ادراج الرياح . فاستسلم لحظه العاثر . وبقي في بلاد الشام ، يتردد بين بيروت ودمشق : ويتردد عليه محبوه وعارفو فضله ، وقد كانت نفسه ممتلئة اسى ولوعة ، وقلبه مفعم الما وغما ، فقضى اواخرسني حياته يائسا بائسا مضعضع البال ، مضطرب الحال ، الى ان وافاه اجله المحتوم يوم ٩ يناير ١٩٣٦ ، وهو في العقد السادس من عمره ؛ ولما ينقض بعد نصف شهر على انتقال شريكة حياته لعالم البقاء .

كان رحمه الله وطيب ثراه ، مسلما صادقا متين الايمان ، عفيف النفس طاهر الذيل ، كريما جوادا ؛ شهما ابيا ؛ صريحا الى اقصى درجات الصراحة ؛ صلبا في الحق لا يلين ولا يعترف بوجوب المرونة السياسية ، يحسن قيادة الجموع ولا يحسن قيادة الافراد ، وكان ذلك من اهم اسباب فشله ، وكانت صرامته وصلابته سببا في نجاح المستعمرين لتأليف عصبة من بني جلدته ضده ،

وكان فصيحا عذب المنطق ، يخطب بالعربية كأحسن العرب ويخطب بالفرنسية كأحسن الفرنسيس ، له قلم في اللغتين سيال بليغ ، وله قوة اقناع غريبة ، وله حسن قبول عند جميع الناس ، فما جالس احدا او تحدث الى احد الا ارغمه على حبه واحترامه ولو كان من اكبر حاسديه واعدائه ،

لقد خسرت فيه الامة الجزائرية زعيما محبوبا مخلصا قلما جاد الزمان بمثله . وخسرت العروبة فيه بطلا من خير ابطالها في هذا الزمن الاخير ، وخسر العالم الاسلامي فيه رجلا من خير الرجال العاملين ، فاللهم تقبل بفيض رحمتك وغفرانك هذا الذي نبكيه ، ولا يسلينا على فقده الا انه في نعيم الجنان ، بين الرضى والرضوان ، لدى الكريم الديان ،

شؤون جزائرية

نحن وبعض المترجمين

كتب الفتي الزواوي مقالا في عدد مضى دعا فيه شبابنا المتعلم باللغة الفرنسية الى الالتفات لامتهم ليخدموها فما استفادوا والى ماضيهم المجيد ليبنوا عليه مستقبلهم فيجمعوا بين الحسن من مدنيتهم وما اخذوا من مدنية اليوم. وحذرهم من ان يشغلهم زخرف المدنية الغربية وبهرجها عن روحها ولبابها او ان تشغلهم المدنية الغربية عن انفسهم وعن قومهم ولغتهم وتاريخهم

وكل هذا فيه اعتراف بالمدنية الحاضرة بما فيها من حسن وقبيح وحث على اخذ المفيد منها والانتفاع به. ولكن مترجما فى الادارة صور المقال بانه انكار للمدنية الغربية وحط منها وتنفير منها ومن اهلها جملة. فدعتنا الادارة لاستطلاع رأينا في ذلك فبينا لها الوجه الصحيح في ترجمة المقال وتبين خطا المترجم في عدة مواضع منه بشهادة المترجم الذى كان حاضرا بيننا. وانتهى الامر

نحن ازاء هذا نود ان يعتنى بترجمة ما ينشره الكتاب العناية التامة اداء للامانة واجتنابا لكل سوء فهم

سيدى بلعباس

ليلة ٢٧ رمضان

ليس لساعة فضل بوقوعها فى ليلة بعينها، ولا لليلة قيمة بكونها من شهر كذا . فالليالي والساعات كلها اخوات . وانما تتفاضل بما يعمرها من قول مرضى او عمل خيري . وقد تعود الناس ان يعظموا اياما ويحيوا ليالي . والغالب عليهم ان لا يتقيدوا الا بعاداتهم في نوع التعظيم وكيفية الاحياء . وهم في عاداتهم هذه يختلفون لانها من وضعهم حسب هواهم وميول نفوسهم . والهوى والميول يتكيفان بالزمان فكانت العادة متكيفة دائما . والغالب في من ملكتهم العادات ان لا يخرجوا من كيف عادة منها الا الى كيف دونه . اما من استنار بالعقل واهتدى بالدين فانه يرى العادة قيدا ثقيلا ، وشرا مستطيرا ؛ ما دام العقل لا يستحسنها ، والدين لا يتجاوز عنها .

ومن العادات التي لا يستنكرها العقل ولا ياباها الدين . ما تعود الناس احياءه من ليلة ٢٧ من رمضان بتعظيم الله بالصلاة وتلاوة القرآن والاشادة بذكر رسوله الكريم وتاريخ الاسلام ؛ في المساجد والنوادي والجامع الخاصة وكذلك كانت هذه الليلة حية زاهية زاهرة بالقرآن وتاريخ الاسلام وروح الاصلاح القرآني المتجلية على الحاضرين في نادى النجاح بمدينة سيدى بلعباس .

فقد حدد وقت الاحتفال بالساعة التاسعة ليلا . وما كان الوقت المحدد حتى امتلات رحاب النادى باعضائه والمدعوين للمشاركة في الحفلة

افتتحت الحفلة بتلاوة سور من القرآن الكريم رتلها التلاميذ الذين شردتهم السلطة من مدرستهم وأغلقتها في وجوههم ! ثم تلاهم كاتب هذه السطور

بجرد قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » الخ السورة ثم القيت كلمات في التنويه بقيمة الاحتفال وذكرت من غاياته الاشادة بمجد الاسلام ، والحث على العلم ونشر العربية وختمت بشكر الحاضرين باسم جمعيات اربع اشتركت في هذا الاحتفال : جمعية « نادى النجاح » و « شعبة جمعية العلماء » وجمعية « شبان الادب المسلمين » و « الجمعية الدينية الاسلامية » وان اختلفت هذه الجمعيات في اسمائها واعمالها ؛ فقد ائتلفت في مباديها ومقاصدها .

ثم انشد التلاميذ نشيدا مؤثرا في مفاخر الاسلام ومدح نبيه الكريم . وجاء بعد ذلك دور الخطب فتعاور التلاميذ على المنبر فخطب منهم نحو عشرة خطبا مؤثرة حثوا فيها على نشر العلم والعربية والاعتناء بتربية البنين والبنات والاتحاد في خدمة الامة والوطن واسعاف المشاريع النافعة . ثم ختموا « بنشيد الجزائر » وقد ارسلته اليكم فكانوا مؤثرين في كل ما قرؤا من القرآن ، وكل ما القوا من الخطب ، وكل ما انشدوه من الشعر .

ثم قدم الى المنبر النائب البلدى المحترم السيد محمد للوت فتلا خطابا بليغا بالفرنسية تعرض في اثنائه لكلمتي « مرابط وولي » وما يفهم منها في وطننا وقال ان هذا الفهم لا يتفق في الغالب مع آيات القرآن .

ثم تقدم النائب الفاضل السيد عبد القادر بن ثابت والقي كلمات مفيدة بالعامية حث فيها على العلم والاتحاد والتمسك بالاخلاق والاداب ومساعدة المصلحين على عملهم الشريف .

ثم تقدمت بعده فختمت الحفلة بخطاب ارسلت اليكم بخلاصته لتنشروه في غير هذا المكان من المجلة .

ولا يفوتني ان اخبركم بسرور الحاضرين وتفاؤلهم العظيم بما رأوا وما سمعوا

مصطفى بن حلوش

جمعية محبي الفن فى المسرح

كان وعد الرواية التي اعدتها جمعية محبي الفن للعرض هو مساء يوم الاربعاء الثامن من شهر يناير الجارى على الساعة الثامنة ونصف في المزسح البلدى ، وكان الناس في انتظارها بغاية التلهف ، مما يدل على ما في نفوسهم من حرارة وتعطش لهذا المعين الفياض : معين الفن المسرحي والادب الحي ، الذى تفيض به روح الشباب على القلوب فتحييها ، وعلى الشعور فتذكيه ، وعلى الامل فتنعشه .

وقد كاد يكون في حكم المقرر في اذهان جماهيرنا ان الفن هو ما تلفظ به تلك الجمعيات الانتفاعية في مراسحنا من القشور الميتة ؛ بل الاشواك التي ادمت كرامة اللغة العربية ، وجرحت آدابها بما يبديه اولئك القوم من تهاون باللغة ودوس لآدابها . فقد حضرنا مرة او مرتين بعض المهازل من هذا النوع الذى يسميه اصحابه — زورا — تمثيلا في مرسح قسنطينة : اغترارا بالاعلانات التي تطالعنا بها جدران المدينة من حين لآخر وفيها — مثلا — : رواية ادبية !!! اخلاقية !!! انتقادية . يقوم باهم ادوارها الاستاذ فلان والمعلمة فلانة .. فبادروا بحجز اوراقكم قبل الفوات . فما رأينا فى ذلك التمثيل !! الا العربية تلطم ، والآداب تستصرخ . فكأن اولئك السادة والسيدات لا يعنيهم من امر التمثيل الا الجانب الذى يتوصلون به الى ملء جيوبهم ، اما الجانب الآخر ؛ وهو جانب الادب الذى يحرك العواطف فهو شيء يليق بالاوساط الراقية من غير الجزائريين المتوحشين !!! والا فكيف يسوغ لهم ان يهملوا الاداة الوحيدة التي تصل الادب بالقلوب وهى اللغة العربية .

كنا نتألم لهذه الاهانة وننتظر بفراغ صبر الوقت الذي تنتهي فيه هذه المهازل بيقظة تعيد الى العربية رونقها وجمالها بواسطة الادب المسرحي العالي ؛ اذا بجمعية محبي الفن القسنطينية تبادر بالاجابة ، وترسل الينا ورقة استدعائها لحضور اول عمل من سلسلة اعمالها المنتظرة لسد ذلك الفراغ المشين . فاجبنا الدعوة مغتبطين

معتمدين على ما نعرفه في شبيبتها من الغيرة، في رد كرامة الفن المغصوبة الى حضيرتها.

وقد كنا نكتفي منها بالقدر اليسير الذي يناسب طفولتها، وقرب عهدها بالوجود.

لكن جمعية محبي الفن الفتية ابت الان تريننا شيئا يقرب من الكمال في اولى خطواتها؛ مما جعلنا نحسن الظن بمستقبل الفن المسرحي في بلادنا بهمة افراد جمعية محبي الفن.

وهكذا قدر للشباب ان يفوز بكل مكرمة، وان يحوز السبق في كل ميدان.

وان اعجابنا بما ابدته من براعة في اول عمل من اعمالها. وان ثقتنا بمن عرفناهم من افرادها؛ كل ذلك مما يحملنا على الاعتقاد بان اقتراحنا هذا الذي نتقدم به الان اليها قد وقع في محله:

نتمنى على الجمعية — ولها — ان تضيف الى مواد برنامجها المنوى اجراؤه في المستقبل هذه المواد:

١ — اتقان الغرض ودقة الملاحظة

٢ — احداث فرقة موسيقية متجولة.

٣ — التفكير في ارسال بعثة فنية.

٤ — تخصيص لباس ذى لون غير الاخضر.

٥ — تطهير ساحتها من كل ما يدنس سمعتها

* * *

والرواية التي نحن بصدد التكلم عنها لم تكن مفرغة في قالب معين: بل هي زهرات مقتطفات من عدة مواضع، كلها يدور حول نقد الدجل والرجعية والغرور والتغرير، تقع في اربعة فصول تتخللها قطع موسيقية واناشيد حماسية، ومن اروعها نشيدان قام بهما اطفال لم يجاوزوا العقد الاول من حياتهما، مدير التمثيل الشاب الفنان السيد محمد شاكر ومدير الموسيقي الشاب النابغ السيد ابراهيم عموشي. والرواية، وان كان فيها شيء يستحق التنبيه؛ كاستعمال الطبيب الجفاء مع زائره وطالب العلم منه... فلنجاوز به الخطوة الاولى الى غيره، وحسبنا الآن ان نهنئى جمعيتنا بهذا الفوز. متمنين لها اطراد التقدم.

البصائر

اصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدتها تحت اسم (البصائر) وسلمت تحريرها للاستاذ الداعي الى الله الشيخ الطيب العقبى العضو الاداري بمجلس الجمعية . وهذه المظلمة الاولى من المظالم الثلاث الواقعة على الجمعية (تعطيل الصحافة غلق المساجد منع المكاتب) قد ارتفعت بعد انتظار طويل فعسى ان يتلوها ارتفاع البقية دون طول انتظار . فتحفظ الجمعية لعهد الوالي الجديد ومدير شؤون الاهالي الجديد اجمل الذكرى واحسن التقدير .



جمعية التجار

واصحاب المعامل المسلمين بمعالة قسنطينة

في اوائل جانفى ١٩٣٦ تجدد انتخاب الهيئة الادارية لهذه الجمعية المفيدة تطبيقا للقانون الاساسي فجدد الاجتماع العام ثقته للهيئة القديمة ووافق على زيادة اعضاء فى المجلس الاداري

وهذه الجمعية الفتية التي لم يمض على تأسيسها اكثر من تسعة اشهر انتجت نتائج مفيدة للتجارة والتجار

منها القاء محاضرات في واجبات التاجر من النظافة الحسية والمعنوية في شخصه ومخزنه وعرفته بفائدة مسك الدفاتر وحقوقه الضائعة من اهمالها

وسعت لتخفيف وطأة مراقب المأكولات وجعلت حدا للاشياء التي تاتي من الخارج مغشوشة وليس للتاجر يد فيها

وطلبت — وقبل طلبها — زيادة عضو مسلم في الغرفة التجارية

ودرست مسائل اخرى منها تأسيس معمل للعجين وجعل مركز للشراء وتوزع منه السلع على صغار التجار

وقررت غلق المحلات التجارية يوم الجمعة ابتداء من الآذان الاول الى الساعة الثانية بعد الزوال وقد عمل به كل التجار المنخرطين في سلكها وتوجت اعمالها في هذه المدة القليلة بتوزيع اكسية على تلاميذ الكوليجات النجباء المحاويج فصرفت نحو الاربعة آلاف فرنك

فنحث اخواننا التجار على الانخراط في سلكها لتتقوى بهم ويتقووا هم بها فكل قوي محترم

اقصدوا وكاتبوا رئيسها بهذا العنوان

بوشجه بلقاسم بنهج تيار عدد ٤٤ قسنطينة

نداء

الى المشتركين في هذه المجلة

oooo

ايها المشترك الفاضل ان حياة مجلتك بالاشتراك فقط وليس لها مورد آخر دونه فابعث بواجب اشتراكك ورغب احبابك في الاشتراك فيها

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الحوادث المصرية — القلاقل السورية — مجلس ابتر — جلسة خائبة
— الدماء والدمار — الوزارة الجديدة —

نشطت القضية المصرية نشاطا غريبا خلال الايام الاخيرة من يناير. وانها لتسير سيرا متواصلا نحو نجاحها التام؛ وان كان طريق سيرها نحو هذا النجاح محفوفا بالمخاطر، نسأل الله ان يقي السائرين فيه والقائدين زمام الحركة المصرية شر العثرات.

كانت من نتائج استقالة سر صامويل هور وزير خارجية الانكليز؛ وتسلم مستر ايدن الشاب عهدة تلك الوزارة الخطرة؛ ان تغيرت وجهة القضية المصرية، ودخلت في دور الحل المرضى كما علمنا في الشهر السالف، فمستر ايدن يود حل المشكل المصري، ويود ان يعقد مع الدولة المصرية حلفا متينا ومعاهدة صادقة، فتستوى العلاقات الودية بين الجانبين على قاعدة المساواة التامة. وعلى هذه الاسس وقعت المخابرات بين الوزير الجديد الانكليزي، وبين رجال الجبهة الوطنية المتحدة التي تشمل كل الاحزاب المصرية.

اجاب مستر ايدن على عريضة الجبهة الوطنية المتحدة بان انكلترا تريد ارادة صميمة عقد معاهدة مع القطر المصري على اساس معاهدة هندرس — النحاس التي لم يمكن امضاؤها عام ١٩٣٠ لحدوث خلاف في النص المتعلق بالسودان فيها، الا

ان انكلترا ترى ان الوضعية العالمية قد تغيرت منذ تلك الساعة ، واصبحت تعتقد - اصالح مصر، صالح انكلترا معا - ان تلك المعاهدة يجب ان تكمل بمعاهدة حربية صريحة . تجعل للتعاون الحربي بين الدولتين اسسا واضحة . اما معاهدة النحاس هندرسن فان انكلترا مستعدة لامضائها مع امضاء معاهدة المحالفة العسكرية .

الى هذه الدرجة سارت الامور سيرا موفقا محمودا . الا ان الصعوبات التي نتمنى ان تكون عارضا موقتا قامت بعد ذلك . فان سير ما يلز لمبسون عند ما سلم جواب الوزير الانكليزي للنحاس باشا بصفته عمدة الجبهة الوطنية المتحدة ، اشعره رسميا بان الحكومة الانكليزية ترى وجوب تشكيل وزارة قومية مصرية مؤلفة من رجال سائر الاحزاب الذين تشملهم الجبهة الوطنية المشتركة ، وذلك لكي تحرر هذه الوزارة وتمضي المعاهدة والمحالفة العسكرية . ولا يكون في مصر من يستطيع ان يعترض بعد ذلك على هذا الامضاء او من يطعن فيه . وزاد سرلمبسون على ذلك بقوله ان انكلترا ستكون مضطرة ، ان لم تقع اجابة رغبتها ، لاعادة النظر في القضية المصرية من اساسها ، وتغيير خطتها فيها بما يناسب المقام . وقال سر مايلز لمبسون بان هذه الكلمات الاخيرة انما هي مجرد اعلام وليست لها اية صبغة تهديدية

بادرت وزارة توفيق نسيم باشا الهادئة الرصينة المخلصة بتقديم استقالتها ، حتى تترك المجال فسيحا لرجال الامة فيشكلوا الحكومة القومية التي تبرم مع انكلترا المحالفة والمعاهدة . وبادر جلالة ملك مصر باستدعاء دولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري ، وكلفه بتشكيل الحكومة الائتلافية المصرية .

وها هنا قامت الصعوبة الكبرى . فهل يقبل الوفد ان يشكل وزارة قومية ائتلافية مع رجال الاحزاب الاخرى التي تمثل الاقلية في البلاد ؟

وهل يقبل الوفد ان يشكل حكومة من هذا القبيل وهو تحت الانذار الانكليزي السالف الذكر ، وفيه من التهديد ما فيه ؟

اجتمع الوفد المصري وتفاوض مليا في الامر؛ ثم قرر قراره الخطير بان الوفد المصري، لا يقبل تشكيل وزارة ائتلافية لابرام المعاهدة والمحالفة؛ لان الوفد ليس حزبا سياسيا، بل هو وكيل الامة لتصفية كل حساباتها مع الانكليز، ومهمته التي اقامته الامة لاجلها في نفس مهمة ابرام المعاهدة وعقد المحالفة، فهو لا يعترف بوجود هيأة في البلاد خولت لها الامة حق هذا العمل سواه. وعلاوة على هذا فان التجاريب السالفة فى ميدان الانتخاب قد اكدت ان الوفد يجمع فى البرلمان ما يزيد عن ٩٥ في المائة من النواب؛ وان الانتخابات المقبلة ستضع في جانبه لامحالة مثل هذه النسبة او اكثر منها. ولاجل القيام بهذا العمل لا بد ان يضطلع الوفد وحده باعباء المأمورية الصعبة ويتحمل وحده تبعتها.

هذا من جهة المبادي. اما من جهة الفعل فان الوفد لايقبل التهديد الانكليزي الذي ابلغه سير ما يلز لمبسون، والذى يقول بان انكلترا ستكون مضطرة لاعادة النظر في القضية المصرية واتخاذ طريقة جديدة لسياستها فى حالة ما اذا اخفقت هذه المحاولة. فان انكلترا تريد بهذه الصفة ان تفرض ارادتها على مصر فى امرين: اولا في وجوب تشكيل وزارة ائتلافية في الوقت الذى توجد به في مصر هيأة تمثل اجماع الامة. وثانيا في وجوب امضاء المحالفة العسكرية من تلك الهيأة.

وعلى هذه الاعتبارات لم ير الوفد المصري امكان قبول التبليغ الانكليزي. فاعلم النحاس باشا جلالة الملك بانه لا يستطيع قبول تشكيل الوزارة على الاسس السالفة. وان الوفد لا يقبل الحكم ومباشرة المفاوضة مع الانكليز الاعلى الاسس الدستورية: قيام حكومة شعبية وفدية تعتمد على ثقة مجلس الامة، ومباشرتها امضاء المعاهدة وامضاء محالفة يقع الاتفاق عليها بين الطرفين على قدم المساواة وبدون تهديد او وعيد.

واننا لنكتب هذا والمسألة تقف عند هذا الحد. وسيرينا المستقبل هل

ان انكلترا سعت سعيها هذا عن سلامة طوية ام ان سعيها كان احبولة نصبت للجبهة الوطنية المصرية فشتتت شملها ومزقت وحدتها؛ وهل ان الوفد المصرى بوقوفه موقف المستميت في سبيل المبادى الحزبية والصارم في مسألة الاعتبارات القومية قد احسن فعلا ام اخطأه التوفيق .



لا تزال البلاد السورية منذ ان حرمتها الحوادث دستورها الشعبي الذى عبثت به ايدى المسخ؛ ومنذ الغي مجلسها النيابي عند ما وقف ضد المعاهدة التي عرضها عليه الكونت دى مارتيل والتي هي شر من نظام الانتداب ، لا تزال تلك البلاد غير مستقرة على حال من القلق؛ ولم يثبت فيها اى عمل منذ تلك الساعة الى يومنا هذا . ولا تزال النار فيها تشتعل تحت الرماد . فالافكار متهيجة والنفوس مضطربة . ولو ان الامور سارت هنالك سيرها الطبيعي ، فشكلت الامة مجلسها النيابي على قاعدة الانتخاب الحر؛ ولو ان فرنسا عرضت على ذلك المجلس معاهدة على اسس المعاهدة التى عرضتها انكلترا على العراق ، لاصبحت فرنسا تجد من سوريا اليوم موطن الامن والراحة ، ولكانت سوريا تسير معترفة بجميل فرنسا فى سبيل النهوض الذى خطت العراق فيه خطوات جسيمة تغبط عليها .

الا ان السياسة الفرنسية فى بلاد الشام سلكت غير هذا السبيل . فاصبحت السياسة السورية بذلك سياسة غير ذات استقرار . وليس ذلك من مصلحة فرنسا ولا من مصلحة سوريا في شيء .

نكبت الامة السورية بفقد زعيمها العظيم ابراهيم بك هنانو خلال الشهر السالف فبكته ولا تزال تبكيه . واستمرت تتحرك في ميدان العمل ، تحاول ان تسترجع حقها وان تتمتع بما يتمتع به غيرها من شعوب الشرق .

وكان على رأس هذه الحركة الشعبية الجديدة فخري بك البارودي نائب

دمشـق الجرئي . فعمدت السلطة الفرنسية بسوريا الى مثل ما عمدت اليه السلطة الـفرنسية بتونس ، القت القبض على النائب السوري وارسلت به الى المنفى . ولعلها سترسل الى جواره جماعة اخرى من رجال الاستقلال . واعقب هذه الاعمال حركة احتجاج شعبية قوية ، شملت سوريا وبعض بلاد لبنان ، فاغلقت الاسواق واضرب الناس عن العمل .

فالى م تدوم هذه السياسة العقيمة ؟ ومتى تـفكر فرنسا فى سلوك سياسة عملية فى سوريا ، مثل السياسة التى انتهجها مسيو دي جوفنيل سابقا ، وان كانت حكومة باريس قد غلت يده عن اتمام العمل ؟

ذلك ما نرجو وقوعه قريبا . وان وقوعه لفي فائدة الجمهورية الفرنسية مثلما هو في فائدة الجمهورية السورية

* *

تقوم في فلسطين الشهيدة ، حيث ثاني الحرمين وحيث اولى القبلتين ، حركة عنيفة حول المجلس التشريعي الذي عرضته السلطة الانكليزية على اهل البلاد . ان وجود مجلس تشريعي في البلاد الفلسطينية واجب ؛ ووجود حكومة شعبية قومية اوجب منه ؛ انما على شرط ان يكون المجلس مجلسا نيابيا يمثل الامة تمثيلا صحيحا وعلى شرط ان تكون الحكومة وليدة ذلك المجلس ومتمتعة بثقته .

اما المجلس التشريعي الذى تفضلت السلطة الانكليزية بعرضه على البلاد فهو لا يمثل شيئا من ذلك . ولو قبلته الامة لعد منها اعترافا بجميع ما رفضت ان تعترف به من قبل : الاعتراف بالوطن القومي الصهيوني ، والاعتراف باحقية الحكم المباشر الانكليزى فى البلاد ، والاعتراف بسلطة اليهود الـتي توشك ان تصبح هى السلطة الوحيدة فى ذالك القطر المنكوب .

يريد الانكليز ان يشمل هذا المجلس على طريق التعيين والانتخاب ٢٨ عضوا يقع توزيعهم هكذا :

١١ من المسلمين
٧ من اليهود
٣ من النصارى
٥ من المتوظفين الانكليز
٢ تجار من غير اشتراط عنصرية

٢٨

ووقع لغط كبير حول هذا المجلس ؛ وقررت اغلب احزاب الامة مقاطعته وعدم قبوله ، ما عدا حزب راغب بك النشاشيبي الذى قال ان هذا الشيء خير من لاشيء وان التجربة هى التي تظهر صلاح هذا المجلس او فساده .

ولا تزال فلسطين حول هذا الامر بين اخذ ورد .

* *

عقدت مؤسسة جنيف العالمية جلستها للمرة التسعين . فكانت من حيث الناحية العملية جلسة خائبة خاسرة . لم يقع فيها اي جديد؛ ولم يتغير فيها اي قديم ، اللهم الا مسألة مرسى دانتزيغ التي حصل فى شأنها خلاف وقعت تسويته بسرعة ، ومسألة قطع العلائق السياسية بين روسيا ودويلة الاوروغواي في اميركا الجنوبية . وهو حادث نظري طفيف .

اما من حيث الحرب الطليانية الحبشية ، فان لجنة الثلاثة عشر قد اجتمعت ،ويا له من اجتماع مفيد! وقررت ... انه لم يحدث امر له بال في امر هذه القضية . وان الوقت لم يحن بعد لابداء اقتراحات جديدة . وتاجل الاجتماع . فمرحى لرجال العمل والانصاف !

في تلك الساعة نفسها كانت الحرب قائمة في البلاد الحبشية على قدم وساق ؛ وكانت الدماء تسيل غزيرة فوق تلك الارض البائسة . وكانت الطيارات المدمرة تاتي عشرات الالاف من اطنان المفرقعات على القرى والدساكر الحبشية فتحطم المساكن وتهشم الشيوخ والنساء والاطفال .

وفي ميدان القتال الشمالي كانت جيوش الراس صيوم وجيوش الراس مولوفيتا وجيوش الراس كاسا تكاد تحيط بالجند الطلياني في ماكالى ، وقد استرجعت بلاد

الطومبيان بصفة كلفتها جهودا شاقة وخسائر بليغة ، والحقت بالطليانيين خسائر ذريعة . وفي الميدان الجنوبي كانت جيوش الجنرال قرازياني قد هاجمت بشدة وعنف جموع الراس دستا التى هياها ليهاجم بها الصومال الطلياني . فاندحرت الفرق الحبشية امام الهجمة الطليانية المنظمة . ويقول الطليان انهم قتلوا ما يزيد عن الاربعة الاف من الاحباش ، وتقوموا نحو ٣٥٠ كيلومترا فاحتلوا عاصمة بوران . وانسحبت جنود الراس دستا الى مواقع حصينة وراء الجبال ، وستنازل الطليانيين نزالا عنيفا بعد ان ابتعدوا مثل هذا البعد الشاسع عن مراكز تموينهم .

كل هذه الوقائع حدثت حوالي يوم ٢٠ جانفي، والسادة اعضاء لجنة الثلاثة عشر يقولون انه لم يحدث جديد في القضية يستحق الاهتمام . فمتى يحدث هذا الجديد ياترى؟

اما لجنة تنسيق العقوبات الاقتصادية ضد ايطاليا ، فانها تجتمع اواخر جانفي واوائل فيفري ، للنظر فى مسألة منع البترول عن ايطاليا .

ومن الان الى ساعة قيام جمعية الامم بعمل جدي حاسم فى الموضوع ، تكون عشرات الآلاف من الانفس البريئة قد ازهقت فى الشرق الافريقي ، وتكون مئات القرى قد تحطمت ، وتكون الغازات السامة قد فتكت فى النفوس البشرية فتكها الذريع الذى لا يبقي ولا يذر .

وهكذا تستطيع جمعية الامم العاجزة الضعيفة ان تحافظ على السلام .

* *

رأى الحزب الراديكالي الفرنسي ان استمرار مسيو لافل على سياسة اللين نحو ايطاليا ، بصفة اوجبت غضب انكلترا ، واوشكت ان تخيب جمعية الامم ؛ لا يتفق مع المبادى الراديكالية ولا مع الفكرة العامة التي تظهرها الامة . وان الانتخابات التشريعية على الابواب فيلزم ان تتخذ الاحزاب اهبتها لها . ولا يمكن للحزب الراديكالي ان يواجه الناخبين ويد رجاله فى يد مسيو لافل . لهذا قرر الحزب ان ينسحب رجاله من الوزارة ، وعلى رأسهم م هريو ، فانسحبوا ، وبذلك سقطت وزارة الاتحاد الوطني . واستقال مسيو لافال بعد ان ادى للامة في ميدان السياسة الداخلية

والسياسة المالية خدمات لا يستطيع ان ينكرها الناس ولا بد ان يثبتها التاريخ .

بعد استشارة عدة شخصيات من رجال السياسة التى رئيس الجمهورية الى م البيرسار وعهدة تشكيل الوزارة الجديدة ، فنجح فى تأليفها ، وجمع فيها من الشمال الى الوسط رجالا من ذوى الكفاءة والاقتدار ؛ بصفة تضمن للوزارة اصوات الراديكاليين ورجال الوسط ، وربما ضمنت لهم اصوات الاشتراكيين ايضا . حيث ان مسيو بول بونكور قد اصبح وزير الدولة في هذه الحكومة ، وسيكون ممثل فرنسا لدى جمعية الامم . وهو من محبذى سياسة الشدة والصرامة في الجمعية ضد المعتدين فسقوط لافال وتولى بونكور مهمة تمثيل فرنسا في جنيف — ان صادق مجلس الامة على البرنامج الوزارى — يعد اندحارا للسياسة الطليانية .

فالحكومة الجديدة ستكون امامها ثلاث مهمات : الوقوف مع الانكليز في المشكل الطلياني الحبشي ـ حل الاحزاب المسلحة بفرنسا، واجراء الانتخابات العامة في شهر ماى المقبل

من عين البيضاء

الموت ، يسرع بالخيار

لبى داعى ربه المحسن الكبير المأسوف عليه الشيخ محمد زموشي ، والد صديقنا الشيخ السعيد زموشي مدير مدرسة (المعسكر) وشقيق صديقنا السيد محاته ، الذي وافاه الاجل المحتوم في اوائل يناير اثر مرض لم يمهله كثيرا عن سن يجاوز الخمسين ، قضاها في مرضاة الله ، وفى الاحسان الى العباد .

وقد شيعت جنازته في حفل رهيب شاركت فيه الامة بسائر طبقاتها ، والاسى باد على وجوه الكل ؛ مما دل على منزلته الرفيعة في قلوب الخاصة والعامة .

ونحن وان كنا نشاطر العائلة الزموشية الماجدة واهالي عن البيضاء الكرام الاسف فان لنا من خلفه ووارث سجاياه نجله صديقنا الشيخ السعيد ما يخفف الم المصاب.

فنعزى فيه الاهل والاخوان؛ وخاصة صديقينا نجليه الشيخ السعيد والسيد محمد الطاهر ، وشقيقه السيد محاته ، راجين لهم من الله جزاء الصابرين وللفقيد الرحمة والمغفرة

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الاول من المجلد الثاني عشر ج: 1 م. 12 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني عشر

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال تيليفون : ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

هديــة مجلــة الشهاب



رسم العلامــة الاستاذ

الشيـخ البشير الابراهيمي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومجدد الحركة العلمية بعاصمتنا التاريخية تلمسان

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



قسنطينة غرة محرم ١٣٥٥ﻫ ابريل ١٩٣٦م

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

فاتحة العام الثاني من العقد الثاني

على اسم الله نخطو هذه الخطوة نحو الغاية التي نعمل اليها ، من ترقية المسلم الجزائرى في حدود اسلاميته التي هى حدود الكمال الانساني ، وحدود جزائريته التي بها يكون عضوا حيا عاملا فى حقل العمران البشري .

وليس ما ندعو اليه ونسير على مباديه من الاصلاح بالامر يخص المسلم الجزائري ولا ينتفع به سواه ، كلا ، فان صحة العقيدة ، واستنارة الفكر ، وطهارة النفس ، وكمال الخلق ، واستقامة العمل — وهذا هو الاصلاح كله — مما يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين بل جميع بني الانسان . وانما نذكر المسلم الجزائري لانه هو الذى قدر ان يكون منا ونكون منه كما يكون الجزء من كله والكل من جزئه فحاجته اشد

وحقه اوجب فكان المقصود بالقصد الاول . على انه لم يذكر لتخصيصه وانما ذكر ليشعر بنفسه فيعمل لاسلامه وجزائريته فيكون ذا قيمة ومنزلة في المجموع .

﴿ عمل الماضي ﴾

ونحن — بحمد الله — ما عزمنا على مد خطوة الى الامام والتفتنا الى ما كان من اثر سيرنا وما مضى من خطواتنا — الا وجدنا ذلك الشعور قد نما والفينا العمل بمقتضاه قد زاد . وها نحن نعرض صورة السنة الماضية لنرى فيها مصداق ما قلناه :

﴿ التعليم ﴾

ولا ادل على وجود روح الحياة فى الامة وشعورها بنفسها ورغبتها في التقدم من اخذها باسباب التعليم: التعليم الذى ينشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الانساني ويظهر كيانها بين الامم . وقد تأسست في السنة الماضية جمعيات وفتحت مكاتب وتأسست نوادي ونهض المصلحون في العاصمة بابي النوادى كلها نادي الترقي نهضة جديدة اصلاحية خالصة. وطلبت عدة جهات معلمين للمساجد غير الحكومية واشتريت بتلمسان وقسنطينة وميلة دور للتعليم وتزايد عدد الوافدين من الطلاب على الجامع الاخضر وعلى جامع الزيتونة وعلى الجهات التي فيها دروس منتظمة .

هذا والمساجد ما تزال مغلقة في وجوه العلماء ورخص التعليم الحرما تزال غير معطاة لهم ولولا ذلك لكانت النهضة العلمية اكثر بكثير مما كانت

﴿ الاصلاح ﴾

بقدر ما كان تمسك الامة باسباب العلم كان رفضها للجمود والخمود والخرافات والاوضاع الطرقية المتحدرة للفناء والزوال حتى اصبح القطر الجزائرى كله يكاد لا تخلو بيت من بيوته ممن يدعو الى الاصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي واصبحت البدع والضلالات تجد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها

ومن اجمل مظاهر انتشار الاصلاح وانتصاره ان خصومه بعد ما كانوا يقاومون ما يدعو اليه من نشر التعليم بالعرقلة والتزهيد اصبحوا لا يستطيعون ان يظهروا للامة الا بمظهر المعلمين . فهم لاجل حفظ مراكزهم اليوم مضطرون لتأييد العلم — ولو ظاهرا — العلم الذى يقضي عليهم في المستقبل باذن الله

نعم هنالك طائفة من المنتسبين للعلم ومن طلبة القرءان معروفون عندنا باسمائهم يتسترون باسم العلم والقرءان ويبثون فى الناس ما يتبرأ منه العلم والقرآن ولعل هذه السنة تكون سنتهم فيستنزلهم المصلحون الميدان ليعرفوا الحق فيكونوا من انصاره او يكابروا فيه فيعرفهم الناس فيحذروهم ويتقوا شرهم

﴿ امال المستقبل ﴾

اذا نظرنا فى عمل الماضي الذي قدمنا انبعث فينا الرجاء والامل فيما نستقبل، واصدق الامل ما انبني على عمل، فنتقدم — باذن الله — للعمل في سبيل ترقية المسلم الجزائرى داعين الى العدل والاحسان والالفة والرحمة بين جميع المتساكنين بهذا القطر والى التفاهم والتعاون على ما فيه هناء وسعادة للجميع

العلماء والاصلاح الاسلامي

الى علماء « الزيتونة »

ان مسؤولية العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة ، وان حسابهم على ذلك لشديد طويل ، ذلك بما كتموا من دين الله ، وبما خافوا في نصرة الحق سواه ، وبما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادات العامة ، ولم يحافظوا على درجاتهم عنده ، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم فيما يرضيه ، وبما بذلوا واسرفوا فى الكثير من دينهم فيما يغضبه ، اللهم الا نفرا منهم بينوا وما كتموا ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم ، فقامت بهم حجة الله وتداولت بهم اجيال المسلمين ارث النبوة ، واتصل بهم سند الحق ، وانفضحت بهم شبه الباطل ، اولئك هم الطائفة التي لن تزال ظاهرة على الحق لا يضرها من خذلها حتى تقوم الساعة

وإذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم ، وارتفاعهم وانحطاطهم ، وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متينا بقيام العلماء بواجبهم او قعودهم عما فرضه الله واخذ به الميثاق عليهم ، ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم الى ان يذكروا هذا الميثاق وان لا ينبذوه وراء ظهورهم ، وان يبادر كل ساكت وقاعد الى التوبة والاصلاح والبيان فقد علموا قول الله تعالى : « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » « إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم »

ونحن نحمد الله فقد تجاوبت اصوات العلماء بالاصلاح الاسلامي من كل ناحية وقد كان من اعظم ذلك ارتفاع صوت الازهر كما نشرناه في الجزء الماضي وقد كنا نشرنا فى جزء ربيع الثاني من العام الماضي الفتوى التي اصدرها عشرون عالما من علماء طرابلس الغرب فى وجوب الغاء ما يستعمله اصحاب الطرق من المشي على الفحم المصهور وابتلاع العقارب والافاعي والحشرات السامة وطعن اجسادهم وثقبها بالالآت الحادة . وقدموا فى ذلك مطلبا لحكومة البلاد وعملت على تنفيذه ثم اطلعنا على عريضة مؤرخة بربيع الاول من العام الماضي قدمها نحو الثلاثين عالما من علماء المغرب الاقصى من مدرسين بجامع القرويين وغيرهم الى جلالة مولانا السلطان سيدي محمد — ايده الله — يشتكون اليه ما كان من مخالفة ما تقدم من امره بمنع بدع كل الطوائف المبتدعة كطائفة العيسوية وغيرهم ويرغبون من جلالته اصدار اوامره بزجر المجرمين المخالفين .

فصوت العلماء بالاصلاح الاسلامي — والحمد لله — قد ارتفع من مصر وطرابلس والجزائر والمغرب الاقصى وما بقي ساكتا الا جامع الزيتونة فلا تسمع له همسا .

لقد ارتفعت الشكوى في الصحف التونسية هذه المدة الاخيرة من بلدان عديدة من القطر التونسي الشتيق بالبدع والمناكر التي ياتيها الطرقيون به ، والفضائع التي ارتكبها بعضهم وسيق من اجلها الى العدلية كما يساق المجرمون ووجهت سؤالات صريحة الى العلماء فى حكم الاسلام في ذلك كله وعلماء جامع الزيتونة وشيوخ الفتوى فيه وشيخا الاسلام منهم — واجمون ساكتون كان الامر لا يعنيهم ، وكان آيات الله لم تطرق آذانهم ، فأين أنتم ايها الشيوخ واين ايمانكم ، لقد سئلتم فى رفض الشريعة الاسلامية بسبب التجنس ذلك الرفض المخرج عن الاسلام فسكتم ، وقال الناس انكم خفتم على مناصبكم ، وها انتم اولاء تسألون اليوم عن البدع والمنكرات

الفاشية فى المسلمين باسم الدين التي أماتت ضمائرهم ، وخدرت عقولهم ، وجمدت افكارهم ، وافسدت اخلاقهم ، واضاعت اموالهم ، وسلبتهم حقيقة دينهم ، وتركتهم بلاء على انفسهم وفتنة لغيرهم ، فهل انتم اليوم ايضا ساكتون ، وبالتخوف الوهمي على مناصبكم معتذرون ؟

اننا ندعوكم بكلمة الله الى الصدع بالحق وانقاذ المسلمين، فان اجبتم فذلك الظن بكم والله معكم ولن يتركم اعمالكم ، وان ابيتم فعليكم اثم الهالكين ، وحسب المسلمين رب العالمين .

دعاء الى واجب

ايها العلماء الذين اعترفت لهم الامة بالعالمية وصار في استطاعتهم انقاذها من مهاوى الضلال

انكم تعلمون ان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ابتدأ دعوته بتطهير العقائد من الوثنية

ومعلوم ان العلماء بالدين العاملين به هم ورثة الانبياء القائمون برد كل محدث خلاف ما كان عليه الدين

فعلام نراكم صامتين لم تكتبوا بالجرائد ، او تجمعون الامة وتخطبون لها بما توضحون به نهج الدين النيّر

العدد العاشر من المنتقد

١٤ صفر سنة ١٣٤٤ سبتنبر سنة ١٩٢٥

المقالات

معرض آراء وافكار

في الحياة الاجتماعية

نقصد بالحياة الاجتماعية مظاهر القوة او الضعف الشاملة في الامة من آداب قائمة واخلاق فاضلة ثابتة وتقاليد جارية ومعاملات مستمرة وشعور حي في الافراد والجماعات الخ

ثم هي تكون حياة قوة فترى القوى الاخرى كلها بجنبها تراق والنشاط حولها يملأ الآفاق في سبيل الابقاء على عناصرها الحيوية . وهنا يسمو التفكير في الامة فتتقدس اتحادها وتحمى مميزاتها بسياج دينها وقوميتها ولغتها وينبغ فيها العلماء والكتاب والشعراء ورجال التفكير العام .

وتكون حياة ضعف فترى بجنبها قوى متفرقة متخاذلة وآراء متشتتة وانظارا متباينة وجهودا غير متكاتفة واخلاقا مطموسة فيسود الجهل معظم الامة وتنفر الرؤوس من ادراك الحقائق وتخلو القلوب من الحكمة حتى اذا تعطلت المواهب كلها كانت هذه الامة الى الموت اقرب منها الى الحياة وكان حصدها من حقول الحياة لزرع شيء آخر بدلها اوجب لعمارة هذه الارض واستعمارها

فالامة التي ينزل بساحتها هذا كله يسوء صباحها ولا محالة وقد تبيد كلها وقد يأوى افراد من ابنائها الى جبال من الاخلاق والفضيلة تعصمهم مما حق بامتهم من العذاب الهون فيهيبون بالبقية الباقية الى سلوك طريق النجاة بجمع اوصالها

واعدادها للحياة من جديد حياة الروح والجسم معا حياة القوة والعلم حياة الفرد والجماعة ولظهور البذرة الاولى يجب ان تكون الاسس التي يضعونها اولا لبناء هذه الحياة الجديدة بث الشعور الحي في افراد الامة وغرس العقيدة الصحيحة في قلوب ابنائها وتثقيف عقولهم مع توجيه خاص لها في مجموع الامة .

واثر هذا تبدو فكرة الاتحاد العام وفكرة تأسيس الجمعيات والنوادي لمحاربة سوء التفاهم والجهل والخمول ، والدعوة الى الحياة الاجتماعية التي تقوم على نشر الاخلاق الفاضلة واحياء الآداب العامة .

ونظن عجزا اذا ظننا ان امة رماها الزمان بالشلل والفشل تعود الى الحياة فتكتسي مظاهر حيوية حقيقية اذا لم تضرب بسهم وافر في العلوم والآداب وتسير على ناموس التطور العام الذي يكشف عنه السير الطبيعي للبشر في نشوئه وارتقائه وتلده الحركات العالمية المتعاقبة .

ولقد تغير اليوم سير الاجتماع بين الافراد والجماعات والامم فلنتغير معه فيما لا يمس جوهر الاخلاق والعادات الحسنة ، فويل للفرد الذي يمشي دائما على عكاز السنين الغابرة وويل للامة التي لا تجتهد فتاخذ الاحسن من كل شيء قديما كان او جديدا .

وان حياتنا الاجتماعية اليوم لا تبعث في النفوس الا حسرة والما بليغين الاثر فهي بتراء من سائر نواحيها وضعيفة من كل وجوهها لا تشجع عاملا ولا تحرك جامدا ، ولا تنبه غافلا ، فالفرد لا يشعر بعضويته في مجموع امته فلم يقم بواجباته نحو نفسه ودينه وامته والامة قد فقدت ثقتها بنفسها كاملة فلم تلتفت الى الماضي فتعتبر وتنظر الى الحاضر فتعمل والى المستقبل فتحيى وتسعد فضاعت اخلاقها الموروثة وتقاليدها الحسنة وانهار صرح مجدها بفقدها لكيانها وذهب التناصر بين افرادها وجاء التخاذل مكانه فلا ترى امامك الا اشباحا لا تتبينها لتباين اشكالها

ان الحياة الاجتماعيــة انما تقوم وتزدهر على نشر العلوم والآداب والثقافة العامة فى المجتمع وتقوم على توحيد التربية في البيت وتوحيد برامج التعليم في المدرسة وتنمو على شعور الامة بحقها في الحياة ومكانتها فى الوجود وقد سعى كثير من علماء الاجتماع فى اوربا الى تثبيت دعائم هذه الحياة الاجتماعية من عدة طرق واتعبوا قرائحهم في وضع انظمة عامة ومبادىء قوية لحماية الروح التي تسيطر على حياة الامة جمعاء وتقوى على توجيهها دوما الى هدف واحد فلم ينجح اكثرهم فيما ذهبوا اليه من تلك الطرق كلها ولما يزالوا يشاهدون في مجتمعاتهم الاحزاب تتناطح والآراء تتشتت والفوضى في الاخـلاق والعادات تمتـد ، رغم وحدة مظاهر الحياة في اممهم واوساطهم وذيوع فكرة القومية والوطنية بينهم جميعا ، ولم يكن هذا الخطر مقصورا هنــالك على الرجل بل قد تعداه الى المرأة المدفوعة الى هذه الحياة العامة لتاخذ بنصيبها منها فوقفت بجنب الرجل تؤيد الحزب الذي يؤيده وتعتنق المبدأ الذي يعتنقه فكانت مصدر خير كما كانت مصدر شر وامراض اجتماعية خطيرة بالاطلاق التام الذى اصبحت تشعر به اليوم وتناضل عنه بكل قواها وتطلب المزيد منه .

ونحن نريد ان نحيا حياة اجتماعية تتوحد بها الجهود والقصود وتشمل الرجل والمرأة ولكننا لا نسير اليها الا من طريق ديننا باحياء سننه والعمل باوامره وفهم تعاليمه القويمة التي ربت تلك الارادة القوية في اسلافنا الكرام وقرنت تصوراتهم بالشعور الحي والاحساس الطاهر والحكم الصادق ، فنجحوا في اعداد الفرد لعظائم الامور وتوجيه الجماعات الى غاية واحدة ، وسوقها الى الكمال الذي تهدى اليه سنن الاجتماع البشري في كل عصر .

وليس هذا النجاح بقريب الى دعاة الاصلاح اليوم اذا لم تتعدد اساليبهم فيه ولم يبنوه على درس عوامل كثيرة ذاتية مودعة في طبيعة كل امة وعنصر ينبنى

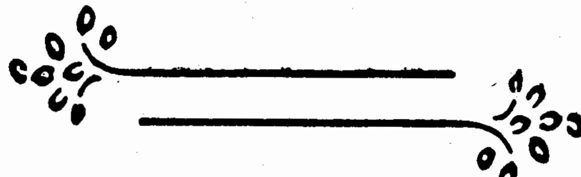
عليها كل توجيه وتهذيب وتربية ، فلا بد للمصلح من دراسة نفسية الامة وتاريخ حياتها رقيا وانحطاطا ، والوقوف على الادوار التي مرت في تطورها ليقارن بين عهد وعهد ويبصر المواطن التي تسرب منها الضعف الى الامة التي يحاول اصلاحها ، والجنس الذى يريد انهاضه ، كاصلاح حال المرأة مثلا ودعوتها الى الحياة العامة يجب ان يقترن بطبيعتها الخاصة التي تنساق بها الى كمالها بجنب هذا الرجل القوي ، والا فقد عدنا من اصلاحها نتعثر باذيال الخيبة بتنكبنا عن طريق اصلاحها المرسوم وتخطينا للعوامل التي تدفعها الى حياتها المنشودة .

وهذا القانون نفسه هو الذي يجب ان يراعى تطبيقه بدقة تامة في التربية المدرسية الشاملة للبنين والبنات ، فلنسر عليه في ترقية حياتنا الاجتماعية الحاضرة .

اما ان نبقى هكذا مكتوفي الايدي عديمي التفكير في المصير فلا نعمل ولا نسير وراء العاملين فقد حكمنا على انفسنا بالشقاء المستمر ، فالبدار البدار ، فاننا بحمد الله لم نعدم اليوم من يرفع صوته بوجوب تدارك الامر وضرب المثل بالعمل للامـة .

هذه كلمة قصيرة اكتفى بها الان حول هذا الموضوع الهام الى ان اعود الى شفعها بمثلها لتمام البحث

الفتى الزواوى



الشبان المسلمون والزواج

الناشئة الجزائرية المتعلمة هي اليوم من حيث الحالة الفكرية عموما وفي مسألة الزواج خصوصا لفي تحير شديد لا يدرك حقيقته الا من تأمل في هذا الامر بعين الانصاف وقصد التبصر الصحيح .

فان الشباب المسلمين ينشأون اول مرة في وسطهم الاسلامي الذي يرضعهم مع حليب امهاتهم تربيته واخلاقه فيتغذون بها وينمون عليها . ثم انهم في سن التعلم يدخلون المدارس الفرنسية فتنفتح لهم فيها آفاق اخرى وتتراءى لاذهانهم حياة جديدة تتباعد كل التباعد عن حياتهم العربية . هذا ولما انهم دخلوا هذه المدارس خالية اذهانهم من تربية فكرية عربية — اذ لا وجود لهذه التربية في وسطنا اليوم — رأيتهم يلقنون التربية الفرنجية وتقبل عليها عقولهم الغرة اقبالا بحيث تصبح هذه العقول حين سن الفتوة مزيجا من روحين : الروح العربية او البربرية التي نشأوا فيها وكبروا عليها في بيوتهم وبين اهليهم ، والروح الفرنجية التي اكتسبوها بطريق التعلم المدرسي ولهذه التربية الفرنجية العلمية التأثير العميق في نفس الشباب بحيث تجد اكثرهم لا يتكلمون غالبا الا باللغة الفرنسية وليس ذلك منهم بقصد التظاهر بالتفرنج والتشبه السخيف بامة حازت على القوة والمدنية بل انهم في ذلك مرغمون بحكم تعلمهم اللسان الفرنسي ؛ وقد لا يقف هذا التأثير عند التكلم بل يتعداه الى التفكير نفسه حتى في شؤون الحياة العادية .

تلك هي حالة شبابنا الفكرية حوالي العشرين من العمر اي عند ما يدخل الفتى ميدان الحياة وتتطلب نفسه الى الزواج وتكوين عائلة . فبحكم تربيته المشتركة من التربيتين المذكورتين تراه بالطبع يقارن بين الزواجين العربي

والفرنسي ويعادل ويوازن . ولا شك في ان الذي يرجحه في ميزاني قلبه وعقله هو الزواج الفرنسي ؛ والعلة في ذلك واضحة بينة بها ان اساليب الزواج الاسلامي كانها اعدت لتنفير الفتى وتشريده من هذا الواجب العظيم بينما نجد اسباب الزواج الفرنسي كلها مرغبة له فيه محببة .

وههنا قد نتطلع على شيء مما يقع فيه الشاب المسلم من التحير والاضطراب اذ يرى نفسه كالهائم على وجهه بين عالمين متباعدين قد مسك كل منهما بعطفيه يجتذبه الواحد تارة وتارة اخرى يبعده ويقصيه . فمن جهة يرى نفسه متصلا بالوسط الاسلامي أصلا وتربية واخلاقا ومرتبطا به ارتباطا لا يسعه التزوج الا منه ومن جهة اخرى يشعر بنفسه متعلقا بالوسط الفرنسي من حيث تربيته الروحية العلمية ومن حيث ميول نفسه الى اسباب حياته المادية . فكيف العمل واين هو من الحيلة ؟

ليسمح لنا القراء ههنا بان نبدى رأينا في المسألة ونصرح به تصريحا فنقول ان الشبان الجزائريين اذا مالت اذواقهم الى التزوج الفرنجي وتاقت اليه نفوسهم فذلك لان طريقة الفرنج في الزواج مسائرة للقوانين الطبيعية جارية على منهج العقل متخلصة من تلك القيود الضيقة المسيطرة على الزواج عندنا . فمن العلل والامراض المتعرضة لرغبة الفتيان في هذه المهمة العظيمة علات ثلاث لا يصلح الزواج في الاوساط الاسلامية ولا يستقيم له امر الا بازالتها .

العلة الاولى في نظر الشباب هي كون الفتى لا يبصر الفتاة التي يريد ان يعلق عليها آماله ويبني بها بيته فما له اذا اراد اختطابها الا ان يستشير في جمالها واخلاقها بعض العجائز التي تتوسط بينهما . وانتم تعلمون جد العلم ما يكون من هذا التوسط وما ترويه الخاطبة للفتى من الاوصاف الكاذبة والنعوت الغادرة ! ولقد قال ابو عثمان الجاحظ في نفس هذا الباب : « النساء لا يبصرن من جمال النساء وحاجات

الرجال وموافقتهن قليلا ولا كثيرا والرجال بالنساء اعرف » — هذا على حين نرى الفتى عند الفرنج يختار بنفسه الفتاة التي سوف تصبح له قرينة كما ترضاه هى لنفسها ؛ وتنعقد بينهما المعرفة وتشتد اسباب الصداقة والحب وذلك بمرأى ومسمع من والديهما والناس جميعا ؛ لان رابطتهما هذه رابطة نقية طاهرة مؤدية بهما الى التزوج . وقد يتخيل لمن ليس لهم معرفة كافية باخلاق الفرنج وعاداتهم ان تعارف الفتى والفتاة قبل الزواج انما هو في الغالب لخشة وعبث وان الكثيرات من الخطيبات لتهتك حرمتهن قبل الاملاك . لكن هذا الاعتقاد مخطيء باطل بما ان الفتيات كلهن راغبات في الزواج رغبة صادقة وانهن على تحذر من فلتات الباطل واهواء النفس اللهم الا اقل القليل منهن . والفتيان الاروبيون هم كذلك قصدهم في الزواج ولذا تراهم بمعزل عن محال الفسق سالمين من الاوباء الخبيثة ؛ والذين يلعبون منهم باعراض الفتيات انماهم ممن ساءت تربيتهم او لم يكن لهم اصل كريم .

اما ذلك الزمن الذي يقضيه الخاطب مع خطيبته في انتظار قرانهما وهما يتبادلان ضروب الامانى الطيبة ويتساران بانواع الاحلام اللذيذة لتحقيق مستقبلهما ، فانه لمن اصفى اوقات الحياة لذة واطيبها استمتاعا .

فانتم ترون عندئذ حسرة الشاب المسلم وتنهده الصعداء حين يجد نفسه محروما من هذه السعادة التي يتمتع بها انظاره من الفرنج ؛ وانتم لا تتعجبون ان كنتم منصفين من سخطه على التقاليد والعادات الضيقة التي تغلق دونه باب نعمة من اشهى النعم المحللة وتقيده في اغلال لا يشترطها دينه ولا يقبلها عقله !

اما العلة الثانية فتتعلق بتربية الفتيات المسلمات تلك التربية التي لا تؤهلهن للزواج بحيث ياتين بيوت ازواجهن لا يعرفن من شروط الزوجية وواجبات المرأة كثيرا ولا قليلا . وهذه المنقصة ان فكرتم فيها وتدبرتم امرها وجدتموها العلة الكبرى والسبب القاطع فى الزيجات الفاسدة .

فمن اعجب الاعاجيب ان عوائدنا و تقاليدنا لا تقتضي بل تمنع احيانا ان يدور الحديث أمام الفتاة في شأن تزويجها وان يذكر حتى اسم خاطبها كأن الزواج من الفواحش المنكرات ! اهذا هو الصواب وهذا هو المعقول ؟ اما اذا بحثنا في هل يلقن للبنات بعض التعاليم فيما يخص الزوجية ومعنى الزواج وواجبات المرأة فذلك مما يكاد لا وجود له في اوساطنا الا في بعض الاسر تعد على الاصابع . فانك لتجد المرأة تأتي بيت بعلها — طائعة او كارهة — لا تعرف للاقتصاد معنى ؛ فالتبذير والاسراف اقرب لفهمها وايسر في يدها من التحفظ بمال الزوج وتدبر شئون المنزل . اما فيما يخص تنظيم المنزل فانها لا تجد في نفسها دافعا لتزيين هذا المنزل وتوفير اسباب الراحة به — حسب امكانها — كي يطيب لها ولزوجها فيه المقام . والحالة ان تزيين منزل هي ملازمته ليلا ونهارا لا يسر شيء عليها واوجب خصوصا ان تزيين البيت ليس معناه تراكم انواع الاثاث الفاخرة والآنية الغالية لا بل انما هو يستوجب من ربة البيت شيئا من التذوق الى ما يسر العين ويروق لها من نظافة وترتيب امتعة وما الى ذلك . لكن الذنب فى ذلك ليس ذنب الفتاة انما ذنب تربيتها الناقصة في بيت ابويها وكيف تتعلم البنت وتتهذب والام جاهلة ؟

هذا على حين يرى شبابنا الفتاة الفرنجية اذا دخلت بين زوجها تدخلها متبصرة بشؤون المنزل ، مستعدة للقيام بما تقتضيه شروط الزوجية ، مراعية لما يضمن لها ولزوجها السعادة فى الحياة . فمتى يرى شبابنا ذلك ويشاهدونه كيف لا يحسدون الفرنج على اخلاقهم وينفسونه عليهم

الآفات الضارة بالزواج عندنا المشردات منه لا يقف عدها عند ما ذكرنا بل ان ثمة مصيبة اخرى جرى العمل بها وعم شرها في الطبقات المتوسطة والمثرية وهى تلك المغالاة في المهور والاسراف في الانفاقات التابعة للزواج . فغدت بعض الزيجات كانها مسابقات فى تبذير الاموال وصرف الدراهم بعشرات الآلاف واصبح

اناس يتفاخرون بما انفقوه فى المهور وشري المصوغ والملابس واعداد المأدبات الحافلة واعطاء الهدايا. ولقد اثبت لنا اثباتا انالزيجات التي من اجلها ينفق مايتجاوز المائة الف فرنكات هى غير قليلة في هذا القطر الجزائرى البائس اهله! والعجب في هذا ان الاموال التي تذرى في هذا السبيل لا يراعى في انفاقها الى مصلحة الزواج ولاالى انتفاع الزوجين بل انما تذوب وتفني في امور ليست من فائدة الزواج فى شيء

*
* *

خلاصة ما تقدم ان حجاب النساء وعدم تربيتهن للحياة الزوجية وارتفاع مصاريف الزواج هي العوامل الكبرى التي تضع بين الشباب وبين الزواج سدا نراه كل يوم يزداد علوا. ولسنا في حاجة الى تبيين ما لهذه الحالة من الخطر وسوء العاقبة. فالشباب المسلمون هم بين أمرين اما ان يجدوا في وسطهم الاسلامي المرأة التي تكون على وفق تربيتهم وميولهم النفسية فينتج عن ذلك الخير الاكبر؛ والا اداروا طرفهم نحو اوساط أخرى كي يجدوا فيها إقناع ما تتطلب اليه نفوسهم من التوادد و تبادل الحب. وما لهم عندئذ الا طريقين: التزوج بالفرنجيات وذلك مما قد تسوء عواقبه ويتولد عنه الندم يوم لا ينفع الندم — او ان يرموا بانفسهم في العهر السافل فيستسلمون لشرب الخمور ومكر الومسات العواهر وما يلحق ذلك من البلايا والمصائب. وهل من احد ينكر ان السواد الاعظم من الشباب هم بالمقاهي ومحلات الفسق ألصق منهم والزم بنوادي التذكير او محلات الرياضة. او ليس في ذلك عبرة لمن يبصرون؟ نحن نتقدم بالقول لمن تهمهم المسألة ويدركون خطرها ولمن لهم المكانة والنفوذ فنهيب بهم: حذار! حذار! ان العائلة الاسلامية لفى خطر وما العائلة الا احد الا جزاء المبني عليها مجتمعنا فيصلح بصلاحها ويفسد بفسادها! فبادروا بمعالجة هذه الامراض اللاصقة بنا واسعوا جهدكم في مداواتها قبل ان يفوت ابان السعي والمعالجة!

والحالة اننا اليوم تحت سيطرة التقاليد العمياء اكثر منا على منهاج الشريعة الدينية الحقة فاصبحنا لا بالدين الصحيح عاملين ولا الى المدنية العصرية منتسبين . على اننا لا نجهل ان لكل امة عوائدها وسنن اوائلها تحتفظ بها وتسير عليها كما نحن نجل تراث الاجداد الطاهر ونقدره حق قدره ولسنا من الذين يتمنون قطع الصلة بين حاضرنا وماضينا . لكن ما لنا ولهذه العوائد العقيمة والتقاليد العمياء التي لا اصل لها في الدين ولا اساس في العقل !

اما مسألة النظر الى الخطيبة فما يمنعنا من ان نعمل بنص الشريعة ولقد جاء في مختصر الشيخ خليل في باب النكاح : ندب لمحتاج ذي اهبة نكاح بكر ونظر وجهها وكفيها فقط . » ولقد ورد الامر بالنظر الى الخطيبة مطلقا . أهل من حجة تقوم بعد شرح الائمة لنص الآية الكريمة ؟

على اننا لا ننكر ان المسألة غير هينة عند التطبيق لكن اصعب الامور اولها ولا بأس اذا ابتدئ الرجوع الى السنة بتبادل الصور بين الخاطب وخطيبته فتعم هذه العملية وتأنس اليها القلوب ونصل بالتدريج الى تطبيق السنة حرفا ومعنى والنظر الى الخطيبة ليس بالشيء المفقود في القطر الجزائري فان بجنوب عمالة الجزائر قرية تدعى « عين ماضي » بقرب مدينة الاغواط يعمل اهلها في الموضوع الذي نحن بصدده بالشريعة الحقة فترى الفتى عندهم اذا اراد التزوج ببعض الفتيات يخطبها الى اهلها واذا تمت الخطبة جرت العادة بان يجتمع بخطيبته في بيت اهلها بمحضر بعض العجائز وقد يتناول معها شرب الشاهي ويفعل ذلك مرارا عديدة حتى يطيبان نفسا لبعضهما بعضا فينعقد الزواج بينهما او . . . . يفترقان عن طهارة واحسان وهذه العادة جارية بعين ماضي منذ الزمن القديم ولم يصدر عنها ابدا امر مستقبح مذموم بل اننا لا نعلم بلدا حرز النساء به فضيلتهن وحصن شرفهن مثل ما في هذه القرية .

اما ما يتعلق بتربية البنات والحط من مصاريف الزواج فذلك مما لا صعوبة فيه في رأينا بما أنه ليس هناك عوائد متصلبة تقف دونه وتمنعه . انما الامر فيه موكل لذوي العقول الراجحة الذين يميزون بين ما هو فى العادات رث سخيف وما هو حسن شريف والذين لا يخافون في ارتياد الفضائل والسعي فى سبيل التقدم الصالح لومة اللائمين . وعلى كل حال فلقد أخذ كاتب هذه الاسطر على نفسه ميثاقا مؤكدا إن كتبت له الاقدار ان يوكل بتزويج بنت أو أخت او قريبة ألا يراعي في ذلك الا الى ما امر به الشرع دون التفات الى ما يتقوله المتقولون .

ع٠ د٠

ش : سنعلق على هذا المقال او نكلف من يعلق عليه في العدد الآتي ان شاء الله

سياسة اوائلنا

حصن مدينتك بالعدل لا بالاسوار

كتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته ، فكتب اليه : حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم

عزيز النفس لا يداهن

شاور معاوية الاحنف في استخلافه يزيد فسكت عنه . فقال : مالك لا تقول . فقال :

ان صدقناك اسخطناك . وان كذبناك اسخطنا الله .

فسخط أمير المؤمنين اهون علينا من سخط الله

فقال له صدقت

(جواهر الادب) بيروت

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

المصلحون والسنة

تقوم الدعوة الاصلاحية على اساس الكتاب والسنة فلا جرم كان رجالها من المعتنين بالسنة القائمين عليها رواية ودراية الناشرين لها بين الناس ومن عنايتهم تحريهم فيما يستدلون به ويستندون اليه منها فلايجوز عليهم إلا ما يصلح للاستدلال والاستناد ولا يذكرون منها شيئا الامع بيان مخرجه ورتبته حتى يكون الواقف عليه على بينة من امره مما لو التزمه كل عالم — كما هو الواجب — لما راجت الموضوعات والواهيات بين الناس فافسدت عليهم كثيرا من العقائد والاعمال . ونحن ننشر اثر هذا حوارا دار بين مصلحين يدل على ما ذكرناه في المصلحين من الاعتناء والتحرير:

« ميلة في ١٠ رمضان ١٣٥٤

المعلم النصوح والمتعلم البحاثة الاخ الشيخ الفضيل الورتلاني السلام عليكم ورحمة الله .

منذ يومين وقع بصري في خاتمة الجزء الاول من الحاوي للفتاوي فتاوي السيوطي على هذا الحديث :

روى الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنزلوهن الغرف . ولا تعلموهن الكتابة . يعني النساء . وعلموهن الغزل وسورة النور »

فذكرت انك كنت سألتني عنه فلم تجد عندي علما به . واليوم لما وقفت عليه ورأيت ان الحاكم صححه ظهر لي ان ابحث عنه . وان الحاكم على جلالته فى علم الحديث لا يعول كثيرا على تصحيحه حتى ان النقاد قالوا لو لم يؤلف المستدرك لكان خيرا له .

طالعت فهرست كتاب حسن الاسوة فيما ثبت من الله ورسوله في النسوة لصديق خان فلم اجد مبحثا يناسب هذا الحديث . وتتبعت خاتمته التي خصها لذكر الاحكام الخاصة بالمرأة . فلم اجد هذه المسألة . ورجعت الى التفاسير . فوجدت البغوي قد روى آخر سورة النور هذا الحديث بسنده الى محمد بن ابرهيم الشامي قال حدثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . بذكره .

هنا رجعت الى ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي لاتعرف هل في هذا السند ضعفاء . فالفيته يذكر في ترجمة محمد بن ابراهيم الشامي عن الدارقطني أنه كذاب وعن ابن عدي ان عامة احاديثه غير محفوظة وعن ابن حبان أنه لا تحل الرواية عنه الا عند الاعتبار كان يضع الحديث . ثم خرج له احاديث منها حديثه عن شعيب ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . فذكره كما اورده السيوطي الا قوله يعنى النساء .

والظاهر ان الحاكم رواه من طريق هذا الشامي لانه لو كان له متابع فى هذا الحديث لم يورده الذهبي في ترجمته ولم يصح قول ابن عدي ان عامة احاديثه غير محفوظة . ولو كان عندنا المستدرك لاسترحنا من هذا الخرص . وبعد فلنكتف بما لدينا ولا نقف ما ليس لنا به علم . والسلام عليكم من اخيكم

«مبارك بن محمد الميلي»

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

ضحوا النفوس لشعب

بني العروبة مهلا فما التقدم سهلا
لن تبلغوا المجد حتى يطابق القول فعلا
ان رمتم العز هبوا فبارق اليمن ألاَّ
ضحوا النفوس لشعب فالشعب من تلك أغلى
عيشوا كراماً اباة فالموت في العز أحلى
هيهات يعطى مناه فتى عن الصبر كلا
لله يا قوم جدو عصر البطالة ولَّى

جمعية العلماء لا زلت للرشد اهلا
أخلدت ذكراً جميلا لله عزَّ وجلَّا
رموك بالسوء لمَّا رأوك أوصلت حبلا
اغروا عليك فرنسا اذ لم يضاهوك فضلا
لو كان ما قيل حقاً قلنا «كفى المرء نبلا

لكنَّ ذاكَ افتراء حاشاكَ منْ ذاكَ كلا
لا عيب فيك سوى ان اوضحت للنشءِ سبلا
سيرى فكلّ الشَّباب يمناكَ قولا وفعلا
لا تحفلي بوشاة فالصّدق فيك تجلَّى
ربّي الشَّبيبة ميطى عن البنوّة جهلا

يامصلحي الشَّعب صبراً فالحر بالنذل يُبلى
يامصلحين ثباتاً غنين الشكوك اضمحلا
فكم فتىً بندا كم عن المساوي تخلّى
وكم فتىً بهداكم بالمكرمات تحلّى
ان كان هذا قبيحاً فانّ للمرء عقلا
دمتم ودام الشَّباب للشّعب قدحاً معلّى

«برج الغدير» موسى الاحمدي



ذكريات

قَطَعْتُ الدُّجَى آسِفاً وَفي مُهْجَتِي هَاتِفُ
وَفي كَبِدي كَعْبَةٌ بِهَا خَلَدي طَائِفُ
مُحَيّاً عَلَيْهِ آمَحَّت مُنىً وَهَوَى سَالِفُ
وَرَوضٌ بِهِ مُنْتَدًى وَمَا يَشْتَهِي القَاطِفُ
تَلَامِيمُهُ كَالرُّؤى وَفِيهِ شَذًا عَارِفُ
وَفي جَوِّه نَسْمَةٌ وفي دَوحِه عَازِفُ
فَلَيْسَ لَهُ مُشْبِهُ وَلَيْسَ لَهُ واصِفُ

فَنَبَّهَنِي خَلْسَةً صَدًى في السَّمَا قَاصِفُ
وأَبْصَرْتُ بَرْقَ الدُّجَى وفِيهِ سَناً رَاجِفُ
ولَمَّا اسْتَضَاءَ الوُجُودُ هَمَا طَرْفِيَ الْوَاكِفُ
ولَاحَ إليَّ الزَّمَانُ وتَيَّارُهُ الجَارِفُ

هُوَ البَحْرُ في هَوْلِهِ أنَا الزَّورَقُ التَّالِفُ
وحَوْلي تُسِيلُ المِيناه وصَوتٌ لَهَا عَاصِفُ
وحَوْلي تَلُوح الحَيَاة وإظْلامُهَا العَاكِفُ
أُقَلِّبُ طَرْفي ومَا سِوَاي بِهَا واقِفُ

أحِنُّ إلى حِقبَةٍ عَفَا ظِلهَا الوَارِفُ
كَأنَّ ذكاراتِهَا تَلِيدِي والطَّارِفُ
أُقَلِّبُهَا كالبَخِيلِ وقَلْبِي شَجٍ خائِفُ
وفي مُهْجَتِي هَاتِفٌ بَكَى صَوتُهُ الهَاتِفُ
كَطَيرٍ عَلَى غُصْنِهِ تقَنَصَهُ الخَاطِفُ

قطَعْتُ الدُّجى آسِفاً إلى أيْنَ يا آسِفُ ؟

عاصمة الجزائر الطاهر بوشوشي

كن بلسما ان صار دهرك ارقما

القصيدة التي القاها صاحب السمير في المأدبة الكبرى التي اقامتها الطائفة الارثوذكسية على شرف المندوب البطريركي نيافة المطران ثيودوسيوس ابورجيلي

كن بلسما ان صار دهرك ارقما ... وحلاوة ان صار غيرك علقما
ان الحياة حبتك كل كنوزها ... لا تبخلنَّ على الحياة ببعض ما
احسن وان لم تُجزَ حتى بالثنا ... اي الجزاء الغيث يبغي ان همى؟
من ذا يكافيء زهرة فواحة ؟ ... او مَن يثيب البلبل المترنما ؟
عدّ الكرام المحسنين وقسهمو ... بهما تجد هذين منهم اكرما
ياصاح خذ علم المحبّة عنهما ... اني وجدت الحب علماً قيّما
لو لم تفح هذي، وهذا ما شدا ... عاشت مذممة وعاش مذمما
فاعمل لاسعاد السوى وهنائهم ... ان شئت تسعد في الحياة وتنعما

ايقظ شعورك بالمحبة ان غفا ... لولا الشعور الناس كانوا كالدمى
احبب فيغدو الكوخ كونا نيّرا ... وابغض فيمسي الكون سجنا مظلما




ما الكأس لولا الخمر غير زجاجة   والمرء لولا الحب الا اعظما

كره الدجى فاسود الا شهبه   بقيت لتضحك منه كيف تجهما

لو تعشق البيداء اصبح رملها   زهرا وصار سرابها الخداع ما

لو لم يكن في الارض الا مبغض   لتبرمت بوجوده وتبرما !

لاح الجمال لذي نهى فحبه   ورآه ذو جهل فظن ورجما

لا تطلبن محبة من جاهل   المرء ليس يحب حتى يفهما

وارفق بابناء الغباء كأنهم   مرضى، فان الجهل شيء كالعمى

واله بورد الروض عن اشواكه   وانس العقارب ان رأيت الانجما

يامن اتانا بالسلام مبشرا   هش الحمى لما دخلت الى الحمى

وصفوك بالتقوى وقالوا جهبذ   علامة ، ولقد وجدتك مثلما

لفظ ارق من النسيم اذا سرى   سحرا، وحلو كالكرى ان هوما

واذا نطقت ففي الجوارح نشوة   هي نشوة الروح ارتوت بعد الظما

واذا كتبت ففي الطروس حدائق   وشى حواشيها اليراع ونمنما

واذا وقفت على المنابر اوشكت   اخشابها للزهو ان تتكلما




نام الرعاة عن الخراف ولم تنم فاليك نشكو الهاجعين النوما
عبدوا الاله لمغنم يرجونه وعبدت ربك لست تطلب مغنما
كم روعوا بجهنم ارواحنا فتألمت من قبل ان تتألما !
ما كان من امر الورى ان يرحموا اعداءهم ، الا ارق وارحما
ليست جهنم غير فكرة تاجر الله لم يخلق لنا الا السما

ان كنت قد اخطاك سربال الغنى عاش بن مريم ليس يملك درهما
واحب حتى من احب هلاكه واعان حتى من اساء واجرما

وحّد صفوف الشعب بعد تفرق حتى تراه غدا بناء محكما
ان كان هد الخلف امس صروحنا فالحب يبني المنزل المتهدما

مجلة « السمير »



المختارات من الجرائد والمجلات

القومية

** في معترك الحياة **

« هذا المعترك الرائع الذي لا يكفل الفوز فيه الا لقومية تأسست عقائدها على حقائق الكون واسراره وسلمت من الافكار المريضة وتغلغلت دقايتها فيما تنهض به الى الكمال الانساني الذى تنشده جميع الاديان ونشأت على الخلق الكريم من شجاعة نفسية قائلة عاملة واستحياء من النقائص وخاز للنفوس طعان في القلوب ومن رجولة تترفع عن كتمان الحق ولا تتهيب الصدع بالرأي ومن مضي فى سبيل العقيدة الى اقصى حد ومن قوة عارضة وحسن جدال ونضال وفهم وتقدير صحيحين لما تحتاج اليه القومية من أنظمة وقوانين وابانة عما يفلح في هداية الناس من القوانين السماوية او القوانين الوضعية التي تقرب من الشرائع او تبعد عنها الى غير ذلك مما اجتمع عليه العقلاء ولم يختلف فيه المفكرون الخاصون »

من مقال للاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر

عن مجلة صوت الاسلام

القرءان

** دليـــل الانسانيـــة **

« فالقرآن هو المثل الاعلى لتوجيه الانسان الى الطريق السوي الذى يحتم على كل مسلم غيور الا يحيد عنه قيد شعرة ؛ والمسلم الذى لم تعم بصيرته عن تلك الحقائق ويفقه تعاليم دينه فقها صحيحا يرى ان القبس الروحي يتأجج في قلوب المسلمين جميعا ممن لا ينكصون عن التضحية وبذل الواجب ، والذين يفنون ذواتهم فى ذات الغرض الاسمى ، ويأخذون على عواتقهم التغلب على كل امر والتجول في انحاء العالم لنشر الدعوة واظهار فضائل دينهم ومحاسنه »

من مقال للدكتور عبد الكريم جرمانوس المستشرق المجرى استاذ التاريخ بجامعة بودابيست الذى اعتنق الاسلام منذ سنوات

عن مجلة الرسالة

الاسلام

مصدر كرامة العرب مسلمين وغيرهم

« ومن الحق ان نفيد هنا ان نكبة فلسطين بالوطن القومي وافق عليها ٥٢ دولة من دول العصبة ، ليس بينها واحدة مسلمة او عربية ، وان كل صوت يعلو في العصبة دفاعا عن العرب انما هو صوت مسلم والاسلام هو مصدر كرامة العرب المسلمين القومية لانه دينهم ورمز عزتهم التاريخية وكرامة العرب المسيحيين القومية لانه مصدر ثقافتهم وعزتهم التاريخية . »

من مقال رئيسي لجريدة « جمهوريت » التركية

عن جريدة الجزيرة

راية العروبة

تضم العناصر ، وتجمع المدنيات

« ان لبعض الامم مجدا قديما فللمصريين مجد الفراعنة وللعراقيين مجد الاشوريين وغيرهم ، وللشام مجد الفينيقيين . ولكن عاملا قويا عظيما جمع تلك المدنيات وضم هذه العناصر تحت راية خفاقة هى راية العرب

راية العرب تجمع اصلا واحدا وعنصرا واحدا وثقافة يجب ان تبقى واحدة . وان تستمر واحدة ما دام هذا الوجود . ونحن نكرم ابناءنا الشبان وهم طلبة العلم فليعلموا ان مجد الامم قام ويقوم مع العلم وان ديننا امر بتلقي العلم وليعلموا ان شمس العلم والعرفان قد اشرقت من الشرق سواء في ايام الاقدمين ام في ايام العرب

ولكن يجب ان نعترف بحقيقة ثابتة وهي أن الشمس قد تحولت وذهبت الى الغرب فيجب ان نعمل على ان يدور الفلك دورته الطبيعية فتشرق الشمس من مشرقها ولا نريد ان نحرم احدا ولكن يجب ان تشرق الشمس على الجميع »

من خطاب لسعادة محمد علي علويه باشا وزير المعارف بمصر القاه في حفلة نادى العرب بتكريم الشبان العراقيين

عن جريدة البلاغ

العالم الاسلامي

حاجة الانجليز الى تأييده واعترافهم بقوته وسهولته

« خطب اللورد جورج لويد ليلة امس في مسجد الاحمدية في لندن فقال « انني مقتنع اقتناعا صادقا انه لن يكون بقاء للامبراطورية البريطانية اذا لم تكن مؤيدة تأييدا كاملا من مسلمي العالم كله واني اعتبر الاسلام وقوته العظيمة قوة ضرورية للعالم اليوم وقد فعلت دائما كل ما استطعته لاقنع حكومتي بضرورة المحافظة

على اصدق علاقات المودة مع الاسلام في جميع انحاء العالم وبالرغم من وجود اغلاط كثيرة لا تزال الامبراطورية البريطانية اسعد مكان في العالم لسكينة المسلمين اليوم

وقد قال المستر افيرى عضو مجلس العموم الذى كان يرأس الاجتماع ان العقائد الرئيسية في الاسلام يسهل قبولها لدى المسيحيين كما يقبلها المسلمون انفسهم »

عن جريدة « الاهرام »

الشرق

** ووجـوب تحريـره **

« كان يجب على اوربا — وعلى انجلترا وفرنسا بوجه خاص — أن تفهما ان حركة بشرية كهذه الحركة التي تقوم فى العالم لا يمكن توقيفها ، ولا يستطيع اي شيء اعتراض سبيلها ، والذين يحاولون مقاومتها لا بد لهم من ان يتحطموا ويعودوا بالخيبة

وقال ان نتيجة بحثه دلته على ان أوربا يجب ان تغير الخطة التي اتبعتها فى الاصل . وفي صالح انجلترا وفرنسا نفسيهما ان تعطيا مثالا على ذلك لانهما هما المعنيتان مباشرة بهذه القضية

فالشرق يجب ان يحرر ، لا لانه يؤكد ان هذا حقه ؛ بل لان هناك قوة من الحقد لا تقاوم تدفعه الى الامام ، فجميع الذين يهتمون بالشرق يقرونني على ما اقول ، وليس هناك وقت يمكن إضاعته

واذا اقترف خطأ آخر فان أوربا باكملها مهددة بان تسيطر عليها النهضة العربية وتسودها في اوجز وقت »

من مقال للصحفي الفرنسي مارسيل هومي نشره في صحيفة « ماريان » عن العواصف السياسية التي تجتاح الشرق العربي ولا سيما مصر والشام

الشرق

** والوحـــدة الرباعيـــة **

« ان المسألة المصرية البسيطة بمبادئها والمعروفة بوجه الاجمال عند عامة الناس هى كثيرة التعقد فى تفاصيلها والحوادث الفرعيـة في الاتفاق الذي سيصل اليـه المفاوضون ستكون خطيرة ليس فقط على ضفاف النيل بل في جميع بلدان الشرق الادنى العربي ، فمن شواطيء المحيط الاطلسي الى ضفاف الفرات نرى ان المغرب الاقصى وتونس والجزائر وفلسطين وسورية والعراق تشعر بالحوادث السياسية التي تجري فى القاهرة . وان انتشار الصحافة العربية وتوثق صلات التقرب والعطف الجنسي المتبادل تبادلا مطردا بين العناصر الوطنية التي تتسلط على عواطف الشعب في البلدان الخاضعة للوصاية الاجنبية . والاماني السياسية المتماثلة والموحدة لمطالب تلك العناصر تعد اسبابا لتحريك ساكنات الاقوام التي يسودها القلق والتي تطمع في التحرر من نير العبودية وقد ارتبط بعضها ببعض بوحدة رباعية يجعلونها غرضا اسمى وان تكن نظرية اكثر منها حقيقية وهذه الوحدة هي الجنس والدين واللغـة والتاريـخ . فالاضطراب الناشيء في شمال افريقية والهزات التي تحدث بين الفينة والفينة في سورية وفلسطين يؤيدها الوطنيون فى مصر وتشجعها الصحف العربية الكبرى في القاهرة والوفديون. فالقلق المضمر والتقلب السياسي المتواصل والجهد المستمر لمقاومة الغرب اصبحت بعد الحرب ظاهرة عند جميع الشعوب الاسلامية . »

من مقال لجورج مـاير مراسل « الطان » في مصر نشره في مجلة « اوربا الجديدة » الباريسية

اولاد المشائخ ...

« وما زال التفاخر بالانساب فى الجاهلية والاسلام ، وبالبلاد وبالمذاهب وبالعلوم وبالصنائع ، ولكثرة بالانساب

واعجب شيء الى عاقل * فروع عن المجد مستأخره
اذا سئلوا مالهم من علا * اشاروا الى اعظم ناخره

ومن ذلك افتخار اولاد مشائخ الزوايا الصوفية بآبائهم واحترام الناس لهم بذلك وتعظيمهم لهم ، وان كان الاولاد بخلاف الآباء في الدين والصلاح »

ابو حيان فى تفسير « الحجرات »

محمد عبده

وفضله على الادب العربي الحاضر

« ان الجهود التي بذلها الشيخ محمد عبده في سبيل تحرير العقول فى مصر من اغلال التقليد وفي التوفيق بين دين الاسلام وثقافته ، وبين ما وصلت اليه المدنية الحديثة — سهلت على الادب العربي في عصرنا الحاضر سبل التجديد دون ان تنفصم الروابط التي وصلت بين حاضره وماضيه في الاسلام . وليس من شك في ان الجيل الحديث من كتاب المسلمين يدينون بهذا الفضل للاستاذ الامام »

من كتاب « الاسلام والتجديد »
للدكتور رتشارلز آدمس

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

سوريا الجديدة — مصر الناجحة — النار اليابانية — قنبلة هتلر — ايطاليا والحبشة — الانتخابات الفرنسية .

لقد انفتحت امام البلاد السورية ابواب الامل والرجاء ؛ وما خاب من جالد وجاهد واعتمد على حقه ولم يستسلم امام العقبات الكاداء . فان البلاد السورية المجاهدة التي قدمت على مذبح الوطنية زهرة شبابها ؛ ودفعت الى ميدان العمل رجالها وسيداتها ؛ والتي نالت في سبيل الحرية والاستقلال ما يجب ان يناله كل شعب مجاهد في سبيل الحرية والاستقلال ، قد اقتطفت سريعا ثمار جهادها ؛ وانها لسائرة سيرا موفقا محمودا نحو الغاية السامية التي وضعتها نصب عينيها منذ زمن بعيد .

آلمت الحوادث السالفة التي شرحناها في الجزء السالف من الشهاب انفس الكثير من احرار الفرنسيس ؛ وارتاعت لجنة الخارجية الفرنسية من اعمال ممثل فرنسا ببلاد الشرق الادنى ، فاصدرت امرها اليه بان يغير الطريقة السياسية التي سار عليها ؛ وان يسلك خطة المسالمة والمسالمة مع الذين لاهم لهم الا ان يسالموا وان يتفاهموا وان يصل مع رجال سوريا الى حل يرضيهم ويحقق اماني البلاد .

على هذه الاسس سار الكونت دى مارتيل بعد شدته وصرامته القديمة . فانقلبت غطرسته وداعة وشدته لينا وعنفه رحمة ؛ وارسل الى عطا بك الايوبي رئيس الحكومة السورية الجديدة يشعره رسميا بان فرنسا تريد ان تصل مع سوريا

الى حل يرضى مطالب السوريين ويعترف لهم بحقهم المشروع ؛ وانه مستعد للدخول سريعا في مفاوضة تضع حدا للنزاع الوقتي الموجود بين الامة وممثل فرنسا ، وتنيل سوريا ما ترجوه من استقلال ووحدة .

وسارت الامور اثر ذلك من حسن الى احسن . حتى ليخيل للذي كان يتتبع اقوال واعمال الكونت دى مارتيل في الشهر السالف ان الذي يسمعه ويراه من اعماله خلال هذا الشهر انما هو اضغاث احلام ..

اتفقت الحكومة السورية والمندوب السامي على تشكيل وفد رسمي يتولى مع الحكومة الفرنسية المذاكرة لعقد معاهدة تضمن الاستقلال السوري والوحدة السورية وتضمن مصالح فرنسا فى البلاد .. ووقع الاتفاق على ان يكون ذلك الوفد مؤلفا من رجال تنتخبهم الوزارة ، ورجال من الكتلة الوطنية . فتبتدىء المفاوضات فى البلاد السورية اولا ، ثم تنتهي فى باريس حيث توضع صيغة الاتفاق النهائي

تشكل الوفد السوري فكان فيه ابطال القضية السورية امثال هاشم الاتاسي ؛ وجميل مردم ؛ وفائز الخوري ؛ واحسان الجابري ؛ واضرابهم ؛ وابتدأت المفاوضات فعلا بين رجال الوفدين ، فكانت المشاكل لاتقف في اوجه الرجال المتفاوضين الا كما تقف السنبلة امام منجل الحاصد . وما كادت الاجتماعات الاولى تنتهي حتى كان الاتفاق قد تم بصفة فعلية بين رجال الوفدين على تحقيق الوحدة السورية ؛ وعلى تحرير معاهدة مثل معاهدة الانكليز والعراق ؛ وعلى اطلاق سراح كامل المبعدين والمعتقلين السياسيين . ولقد تم تنفيذ هذا الامر حالا . واطلق سراح كامل المبعدين والمعتقلين . وقريبا يباشر الوفد اتمام مهمته في باريس ، حيث توضع نصوص المعاهدة والاتفاقات . وهكذا تستطيع فرنسا ان تحل كل المشاكل في بلاد الحماية والانتداب والمستعمرات ، عند ما يستقر عزمها على حل تلك المشكلات .

*

* *

والقضية المصرية تسير في مثل هذا النجاح ؛ فان الوفد المصري الرسمي الذي فصلنا طريقة تأليفه في العدد السالف ، قد فتح يوم ٢ مارس مفاوضاته مع الانكليز وهى مفاوضات اكثر اهمية من مفاوضات السوريين والفرنسيين لا محالة . ولقد احسن الوفدان صنعا بتقديم المسائل الصعبة الحل فى المفاوضة ؛ فابتدأ العمل بدرس المسألة العسكرية ، وطريقة المحالفة بين الانكليز والمصريين ؛ وكيفية ابقاء فرق من الجند الانكليزي بالبلاد المصرية بناء على ذلك الاتفاق .

ولا تزال المذاكرات مستمرة حول هذه النقطة الخطرة . وهي في الحقيقة اهم ما في الموضوع ، لان اغلب المواد الاخرى قد وقع الاتفاق عليها منذ عام ١٩٣٠ ما عدا مسألة السودان .

فان وقع حل المشكل العسكري ؛ فلن يعسر الوصول الى حل في مسألة السودان ؛ وعندئذ لا تبقى من عقبة في سبيل الاتفاق التام بين المصريين والانكليز . ان الدوائر المصرية تبدى ارتياحا كبيرا وتفؤلا عظيما بنتيجة هذه المذاكرات وهى تتمنى ان تثمر هذه الجهود ثمرات سريعة، بحيث تقع الانتخابات العامة يوم ٢ ماية المقبل في جو مشبع بروح الطمأنينة والهدوء . وتكون المعاهدة موجودة عندما يعقد مجلس النواب المصري جلساته الاولى المقبلة .

واننا اذا استثنينا ما يخامر نفوسنا من استياء حول تنافر الاحزاب المؤتلفة بمناسبة توزيع كراسى مجلس النواب بين الاغلبية والاقلية ، فاننا نشارك المتفائلين تفاؤلهم ؛ ولنا امل قوي في نجاح هذه المفاوضات ، لانه ليس من مصلحة مصر ولا من مصلحة الانكليز اخفاقها .

*
* *

وقعت حركة رجعية بأتم ما فى كلمة الرجعية من معنى في بلاد اليابان . وكانت حالة الخطر الموجودة بالحدود الروسية اليابانية هي منشأ هذه الحركة .

فالانتخابات العامة التي وقعت ببلاد الشمس المشرقة قد ارسلت الى مجلس النواب اغلبية من النواب الاحرار ؛ وشكل الاميرال اوكادا حكومته معتمدة على اغلبية ذلك المجلس . فكانت هذه الحكومة تسلك سياسة فيها الكثير من اللين والتسامح — بالنسبة لليابان — وخاصة حيال روسيا الشيوعية .

فالقلاقل التي وقعت خلال الشهر السالف على تخوم بلاد منغوليا ؛ والاعتداء الروسي على البلاد التي شملتها اليابان بحمايتها ، كان موقداً لنيران الحمية في صدور رجال العسكرية ، وارادوا ان يغتنموها فرصة للانقضاض على روسيا الاسيوية وتدميرها قبل ان تكون على استعداد للمقاومة .

لكن الحكومة رأت وجوب حل المشكل بطريق سلمي ؛ فاحدث عملها هذا استياء عظيما فى الطبقات المحافظة والعسكرية ، وعدوه خيانة للوطن ، وتآمروا على الحكومة واضمروا الكيد لرجالها ، على ان يرجعوا للميكادو بعد نجاحهم سلطته الا لاهية ، وتحت قيادته يسيرون للموت كي يرتفع علم الشمس المشرقة فوق ربوع آسيا .

احكم المتآمرون تدبير مؤامرتهم ، فانقضوا على رئيس الحكومة وعلى جماعة من الوزراء ، فاغمدوا الخناجر في صدورهم ثم احتلوا الادارات العامة واوشكوا ان ينالوا ببين ايديهم مقاليد السلطة في البلاد .

لكن الجند الحكومي وقف في الميدان موقفا حاسما ؛ فتمكن من قهر المؤامرة ومن المحافظة على الامن . واصدر الامبراطور امره للجند الثائر بان يرجع الى ثكناته فرجع طائعا ؛ واصدر امره الى قواد الحركة بان يكفوا عن كل مقاومة فكفوا عن كل مقاومة ؛ ثم اطاعوا نداء الشرف الياباني الرفيع الذرى ؛ الموت ولا الذل ؛ فعمد فريق كبير من الضباط الذين قادوا الثورة الى الانتحار على طريقة هاراكيرى : يلبس الرجل منهم وشاحا ابيض ، ويودع اهله وذويه وليس لاحد ان يعترض

على عمله ، ثم ينزوي في حجرة منفردا فيصلي ثم يفتح خنجر اجداده و يلفه في خرقة من الحرير الابيض ، ثم يفتح به بطنه بضربة واحدة تتجه من اليسار الى اليمين ، ويخر صريعا .

تلك عندهم موتة النبل والشرف . ومن مات على تلك الصفة عد شهيدا تمجد ذكراه . وهكذا انتهت الثورة بعد ما اوشكت ان تشعل نار الحرب في الشرق الاسوي . وعند ما انتهى امرها ظهر ان رئيس الحكومة لم يمت ؛ انما الذي ارادوه عمرا واراده الله خارجة ، هو صهر رئيس الوزراء ، الذي يشبهه شبها تاما ، والذي رضي طوعا واختيارا ان يذبحه الثوار كي ينقذ بموته حياة رئيس الوزراء . وهذا الصنف من الرجال لايوجد على ما ظن الا في اليابان .

وهكذا اخفقت الحركة الرجعية ، وتشكلت حكومة جديدة من الاحرار ولم يحدث تغير فى سياسة طوكيو الخارجية .

*
* *

يوم ٧ من شهر مارس الحالي ، اتمت المانيا — حسب تعبير زعيمها — حربها في سبيل التساوى فى الحقوق، ونسفت الفصلين الاخيرين من معاهدة فرساي اللذين كانا يجبرانها على عدم تحصين حدودها الغربية ووراء نهر الرين . فاستدعى وزير خارجيتها سفراء فرنسا وانكلترا وايطاليا والبلجيك ، واشعرهم رسميا بان الدولة الالمانية تعتبر المعاهدةالفرنسية الروسية نقضا لمعاهدة لوكارنو ؛ وان فرنسا قد احاطت المانيا بسياج من الدول الحليفة المسلحة ، فاصبحت المانيا مضطرة لتحصين حدودها ، ومقابلة التجهيز الفرنسي بمثله ، ولهذ فالجند الالماني يحتل ابتداء من هذا اليوم ضفة الرين اليسرى الى الحدود الفرنسية ؛ ولا يتقيد بما جاء منافيا لذالك من معاهدتي لوكارنو وفرساي .

على ان هتلر لا يريد ان يقوم بعمل سلبي لا يدعمه عمل ايجابي . فهو يقترح

على الدول ان تتفاوض واياه لعقد معاهدة جديدة على اسس المساواة التامة ، تضمن السلام في كل النواحي الاروبية لمدة خمسة وعشرين سنـة ؛ وان رأت الدول ان تحيط المانيا حدودها بمنطقـة منزوعة السلاح ؛ فعلى الدول ان تنزع منطقـة مثل تلك المنطقـة من السلاح .

فهذا العمل الذى اقدم عليه هتلـر ، يعتبر نكثا اجراميا للمعاهدات ، ولا يمكن للدول ان تسكت عليه ، الا اذا رضيت ان تكون المعاهدات العامة قصاصات ورق لا قيمة لها . وعندئذ يرجع العالم الى عهد القوة الغاشمة التي لا ترجع امام عهد ولا تحترم اى ميثاق .

انزعجت فرنسا ويحق لها ان تنزعج من هذا العمل الغريب ، وابرقت وارعدت ، وربما تجاوز رجالها الحد في الابراق والارعاد ، حتى قال رئيس وزرائها مسيو سارو في ساعة الاندفاع ، وفي خطابه الذي ترجم الى سائر اللغات . . . حتى اللغة العربية . . . . اننا لن نترك ستراسبورغ تحت رمية مدفع الالمان ! وهذا التصريح ليس من السياسة فى شيء .

هذا العدوان لم يقع على فرنسا فقط ، بل وقع على انكلترا وايطاليا ايضا ، لانهما قد امضيا الاتفاق اللوكارني بصفة الضمان ، بحيث لو وقع اعتداء من المانيا على فرنسا ، او العكس ، فواجب ايطاليا وانكلترا عندئذ ارجاع الحالة كما كانت عليه قبل الاعتـداء .

ارسلت فرنسا تطلب عقد جلسة جمعية الامم سريعا ، وانعقد اجتماع الاربعة في باريس — فرنسا وانكلترا وايطاليا وبلجيكا — فاذا بالخلاف يدب بين صفوفهم واذا بواجهتهم غير متحدة ولا متضامنة ، ايطاليا تقول ان المعاملة التي لقيتها من طرف جمعية الامم وما هى واقعة تحت طائلته من عقاب اقتصادي لا يسمح لها بان تقوم باعمال زاجرة نحو المانيا ، وانكلترا تقول ان هتلر لم يهدد السلام وان نكث

المعاهدات بل انه ازال ما كان يعتقده ظلما نزل ببلاده ، وهو يود ان يبني السلام الجديد على اسس صحيحة ، فيجب ان نتفاهم معه ، وامام هذين الحليفين تقول فرنسا والبلجيك بوجوب ارغام الالمان على احترام المعاهدات ولو باستعمال الوسائل الزجرية الاقتصادية ضدهم .

اشتد الخلاف ، وطلب الانكليز ان ينعقد اجتماع مجلس جمعية الامم في لندرة فاجيب طلبهم وانعقد الاجتماع على ضفاف التاميز ، وطالت المذاكرات فكانت عديمة الجدوى ، وأخيرا انقسمت الاعمال الى قسمين : قسم يتولاه مجلس جمعية الامم ، وقسم يتولاه الدول الاربعة التي امضت مع المانيا ميثاق لوكارنو

واما القسم الذي تتولاه جمعية الامم فهو تقرير نكث المانيا للمعاهدة ، والحكم عليها بانها معتدية بهذا العمل ، وان السلام العالمي لا يكون ثابتا مستقرا الا إذا التزم الجميع باحترام العهود .

واما القسم الذي يتولاه الاربعة ، فهو الخطة التي يجب ان تسلك للوصول الى حل الازمة الحالية .

وبعد ان طال الجدال ، وتشاركت المانيا على قاعدة التساوي في اعمال المجلس بصفة استثنائية ، صدر الحكم من جمعية الامم على المانيا ، وهو حكم نظري بحث ، وأرسلت جمعية الامم تقول لجميع المشتركين فيها بان المانيا قد اقدمت على نكث معاهدتي لوكارنو وفرساي .

اما الدول الاربعة فقد تم الاتفاق بينهما على ان تطلب من المانيا سحب جندها الى مسافة ٢٥ ميلا من الحدود ، ولا تحصن حدودها مدة المذاكرات وان تحتل فرقة رمزية مشتركة تلك الحدود ، وكذلك تتعهد فرنسا وبلجيكا بعدم ارسال جند جديد للتخوم الالمانية وتحتل فرقة رمزية ايطالية انكليزية تلك الحدود ، وتلتزم المانيا برفع قضية امام محكمة لاهاي للنظر هل معاهدة فرنسا

وروسيا مناقضة لمعاهدة لوكارنو ام لا .

ولقد سلمت انكلترا لفرنسا وثيقة ذات قيمة كبرى . تتعهد فيها تعهدا تاما بان تقف الى جانب فرنسا وبلجيكا في حالة ما اذا وقع عليها اعتداء لا مبرر له من جانب الالمان .

فاليوم وقع تقديم مقررات الدول اللوكارنية الاربعة — والتي لم تصادق عليها ايطاليا الى الآن — الى المانيا ، والمعروف هو ان الدولة الالمانية لن تقبل هذه المطالب . وسترفضها رفضا لا يوصد ابواب المناهمة . فنتيجة هذا المشكل ستكون بلا ريب عقد معاهدة جديدة تضع اسسا صحيحة للسلام الاوروبي . وتوثق الروابط العسكرية بين فرنسا . وانكلترا . بما يجعل فرنسا وبلجيكا في امن من غارة المانية . وينتهي امر هذه الازمة الحادة بسلام .

*
* *

اجتمع فى لندرا مجلس الثلاثة عشر للنظر في امر الحرب الطليانية الحبشية ، وقد تغافل امر الخلاف الطلياني الحبشي تجاه الازمة الاوروبية ، فلم تجتمع هذه اللجنة الا يوم ٢٣ مارس ؛ وطلبت الى الفريقين توقيف رحى الحرب ريثما يتم الصلح بما لا يخرج عن مبادى جمعية الامم . والمظنون اليوم ان هذه المذاكرات ستسفر عن نتيجة ، لان الحرب قد انهكت قوى ايطاليا والحبشة معا ؛ ولا تزال للدولة الحبشية استطاعة على المقاومة الطويلة ، فالنصر الطلياني ان تم بعد مدة فانه سيكلف الدولة الرومانية خسائر باهضة لا قبل لها بتحملها . وقد وقفت الاعمال الحربية موقتا . فعسانا نرى الدماء تحتقن سريعا والسلام يعود لتلك الربوع المسكينة التي خضبتها المطامع بالدماء .

*
* *

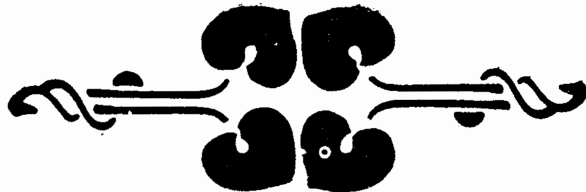
عقد مجلس امة فرنسا آخر جلساته يوم ٢١ مارس ، فصادق على عدة قوانين مستعجلة ، ثم اعلن تاجيل الجلسات الى يوم ٢ جوان ؛

ذلك انه يوم ٢٦ افريل ستقع الانتخابات العامة التشريعية بفرنسا ؛ ويقع الانتخاب الثانوي يوم ٣ماية ؛ ويكون لفرنسا مجلس امة جديد يوم ٤ ماية ، تظهر فيه عواطف وميول الشعب الفرنسي ومنه تتشكل حكومة جديدة موافقة لرغبات الاغلبية .

فالحملة الانتخابية الفرنسية ستكون حامية الوطيس . واحزاب اليمين واحزاب اليسار واحزاب الوسط تدخل المعمعة واثقة بالنصر في ظروف استثنائية ، هي الظروف التي كونها هتلر بضربة يوم ٧ مارس .

فاحزاب اليسار ترجوان تجمع حول الراديكاليين والاشتراكيين اغلبية تحفظ حقوق الامة وتمنع الحرب ، واحزاب اليمين ترجو ان يتم لها الفوز بفضل حركة صلبان النار . فتعيد لحكومة فرنسا هيبتها وصولتها .

والقول الفصل ستضعه الامة بنفسها في صندوق الانتخاب .



في الشمال الافريقي

كلمة صريحة

حقا اننا نعيش في وسط سادت الفوضى فيه من جميع جهاته ؛ فمن فوضى في الدين ، الى فوضى في الاخلاق ، الى فوضى في الاقتصاد . وزادتنا الايام على كل ذلك فوضى جديدة ربما كانت اخطر الفوضات واشدها تأثيرا على حياة الامة الا وهي فوضى التكلم باسم الامة .

فما من متكلم اليوم ، في اي مناسبة من المناسبات الا ورفع عقيرته مدعيا بانه انما يمثل الامة الاسلامية قاطبة في هذه البلاد ؛ وان الكلمات التي يقولها من عند نفسه انما هي كلمة الامة الحق وقولها الفصل . ولو انهم اقتصدوا في القول ولم يلجوا باب الغلو والاسراف ، وقالوا اننا نتكلم باسم الفريق الذي انتخبنا ؛ او باسم الهيأة التي ننتمي اليها ؛ او باسم الجماعة التي نحن منها ، او باسم الذين يشاركوننا في الرأي والتفكير ، لكان قولهم اصوب ، ورأيهم اصلح ، وكلامهم اقرب الى نفوس السامعين من رجال الحكومة ومن رجال الشعب .

واننا نتكلم اليوم حول هذا الموضوع اثر ما رأيناه من الحملة التي اجمعت الامة على مجابهة جريدة الطان بها ؛ واثر اجتماع اللجنة الوزارية الاسلامية بباريس .

قال البعض من النواب المحليين ، ومن الاعيان ، ومن كبار المتوظفين بهذه البلاد ، ان الامة الاسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها امة فرنسية بحتة ، لا

وطن لها الا الوطن الفرنسي ، ولا غاية لها الا الاندماج الفعلي التام فى فرنسا ، ولا امل لها فى تحقيق هذه الرغبة الا بان تمد فرنسا يدها بكل سرعة ، فتلغى جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام . بل لقد قال احد النواب النابهين انه فتش عن القومية الجزائرية فى بطون التاريخ فلم يجد لها من اثر ؛ وفتش عنها فى الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر ؛ واخيرا اشرقت عليه انوار التجلى فاذا به يصيح : فرنسا هى انا ! حقا ان كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور ، حتى التصوف ، فبالامس كان يقول احد كبار المتصوفين :

فتشت عليك يا الله * وجدت روحي انا الله

واليوم يقول المتصوف في السياسة

فتشت عليك يا فرانسا * وجدت روحي انا فرانسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم ان ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والاختراع ؟

ان هؤلاء المتكلمين باسم « المسلمين الجزائريين . والذين يصورون الرأي العام الاسلامي الجزائري بهذه الصورة . انما هم مخطئون ؛ يصورون الامور بغير صورتها ويوشكون ان يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب ان يعرفها . فهم في واد ؛ والامة فى واد ؛ ويريدون ان يضعوا رجال الادارة العليا في واد ثالث .

لا ياسادتي ! نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الامة . بل ندعى اننا نتكلم باسم اغلبية الامة ، فنقول لكم ولكل من يريد ان يسمعنا؛ ولكل من يجب عليه ان يسمعنا؛ ان اراد ان يعرف الحقائق ولا يختفى وراء آكام الخيال : نقول لكم انكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، ولا تعبرون عن شعورنا واحساسنا . اننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة ، فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل امم الدنيا . ولهذه الامة

تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ، ولها وحدتها الدينية واللغوية . ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها واخلاقها بما فيها من حسن وقبيح ؛ شان كل امة فى الدنيا ؛

ثم ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرنسا . ولا يمكن ان تكون فرنسا . ولا تريد ان تصير فرنسا . ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولو ارادت . بل هي امة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي اخلاقها وفي عنصرها ، وفى دينها ، لا تريد ان تندمج . ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة ، والذي يشرف على ادارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية .

ثم ان هذا الوطن الجزائري الاسلامى ، صديق لفرنسا مخاص ، واخلاصه اخلاص قلبي لا إخلاص ظاهرى . يخاص لها اخلاص الصديق لصديقه لا اخلاص التابع لمتبوعه . فهو فى حالة السلام والامن يطلب من فرنسا ان تحترم دينه ولغته ؛ وتمهد له السبيل ليرتقى ضمن دينه ولغته واخلاقه ، وتسبغ عليه نعم الحرية والعدل والمساواة حتى يصبح في رقيه وحريته وسعادته نموذجا للادارة الفرنسية والتعاون الاهلي الفرنسي . وتستطيع فرنسا ان تفاخر به الذين يتباهون بما عملوه في مستعمراتهم الحرة .

اما في حالة الازمات العالمية . وحين اشتداد الخطب واذا تكلم الرصاص وارتقت السيوف فوق منابر الرقاب ، فالمسلم الجزائري يهب كالليث من عرينه ، للدفاع عن الارض الفرنسية كما يدافع عن ارضه الجزائرية وعن حريمه واطفاله . ولو لم تجنده فرنسا لسار للدفاع عنها متطوعا . ولنا في مختلف الواجهات الحربية الفرنسية عشرات الآلاف من قبور المتطوعين تشهد بهذا .

فنحن الجزائريين المسلمين العائشين فى وطننا الجزائري ، والمستظلين بالعلم الفرنسي المثلث الالوان . والمتحدين مع الفرنسيين اتحادا متينا لا تؤثر عليه الحوادث

الطفيفة او الازمات السطحية ؛ نعيش مع الفرنسيين عيش الاصدقاء المخاصين ؛ نحترم حكومتهم وقوانينهم ونطيع اوامرهم ونواهيهم ، ونريد منهم ان يحترموا ديننا ولغتنا ، ويحفظوا كرامتنا ويأخذوا بايدينا في طريق النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ؛ وهكذا نعيش واياهم اصدقاء مخلصين ؛ واذا جاءت ساعة الموت في سبيل الدفاع عن الوطن الفرنسي وعن الوطن الجزائري ، وجدونا في صفوفهم الاولى لنموت الى جانبهم موت الاصدقاء المخلصين .

وعلى هذا الاساس ؛ توضع الامور في مواضعها ويحصل التفاهم ويزول كل التباس

اللجنة الوزارية

هذه الفكرة جميلة هي نفسها ؛ فكرة تأليف لجنة من مسلمي الجزائر ، يستشيرها رجال الوزارات الفرنسية المختلفة في المسائل التي تهم البلاد الجزائرية ، حتى تسير الحكومة الفرنسية في سياستها الجزائرية على هدى وعلى نور الارشادات الصادقة التي تستمدها من رجال تلك اللجنة .

بل ان تشكيل تلك اللجنة يدلنا دلالة صادقة على رغبة حكومة فرنسا في درس المسائل الاسلامية الجزائرية دراسة عميقة ، حتى تتقي في المستقبل الاخطاء التي كانت ترتكب من قبل ،

لكن الفكرة ان كانت جميلة في نفسها ، فانها كانت غير موفقة في تنفيذها ذلك ان الادارة العليا لم تلاحظ الا الفكرة السياسية في انتخاب اعضاء هذه اللجنة وعمدت الى ذلك الانتخاب بصفة مستعجلة ،

فكان اعضاء اللجنة من جراء ذلك لا يستطيعون ان يخوضوا في مختلف المسائل

المعروضة عليهم ، والتي يتطلب الكثير منها معرفة فنية عميقة .

لقد استلفت انظارنا اخيرا خوض هذه اللجنة في مسألة « الترشيد » كما كانت من قبل خاضت في شأنها اثناء جلساتها الاولى. وهذه المسالة علمية فقهية بحتة ، يجب لحلها تضلع في الفقه وتعمق في دراسة الكتب الدينية والقوانين الدينية المختلفة ما وضع فى استامبول والبلاد المصرية وغيرها .

فالى جانب بعض المستشرقين الذين يحضرون اللجنة والذين لا ننكر عميق اطلاعهم وسعة معلوماتهم ، نجد بعض اعيان الباش اغاوات ، ولا نطعن فيهم اذا قلنا انهم ليسوا باصحاب معلومات فقهية ، ونجد بعض الدكاتره وليسا من اصحاب الموطأ ولا من قراء سحنون ، ونجد غيرهم ممن توفرت فيهم بعض شروط سياسية او اقتصادية ، الا انهم لا يستطيعون الخوض اي خوض في اي مسألة دينية مهما قل امرها وصغر شأنها . فهذه المسألة الدينية اذا استثنينا شخص الشيخ ابن الساسي قاضي قسنطينة ، لا نجد من يستطيع ان يقول فيها كلمة .

ونحن اليوم فى ساعة بناء وترميم ؛ ولا نريد ان نترك مثل هذه المسائل مهملة ، فتعتقد فرنسا انها عملت ما يجب عمله ؛ ويقول لها بعض المتكلمين « باسم الامة الاسلامية » انها قد عملت حقا في هذا الباب ما يجب ان يعمل ؛ في الوقت الذي نعتقد نحن فيه ان ما عملته انما هو عديم الفائدة وقليل الجدوى .

نرى نحن ان اصلاح هذه اللجنة امر واجب وسريع ؛ ونرى انه اصلاح سهل ميسور . فلكي تمثل هذه اللجنة كل طبقات الامة ، ولكي تستطيع الخوض في جميع المشاكل المعروضة على انظارها ، وتقدم للحكومة ارشادات صائبة يمكن ان تكون اساسا لاعمال موفقة ، يجب ان تشمل :

اولا — ثلاثة من كبار العلماء الرسميين تنتخبهم الادارة من بين رجال

القضاء والافتاء بالقطر الجزائري .

ثانيا — ثلاثة من كبار العلماء الغير المتوظفين .

ثالثا — ثلاثة من رجال مجلس النيابات المالية . ينتخبهم رفقاؤهم .

رابعا — ثلاثة منتخبون من المجالس العمالية .

خامسا — ثلاثة من كبار المتوظفين الاداريين المسلمين تنتخبهم الحكومة

سادسا — ثلاثة من الفلاحين والتجار والصناع .

فاللجنة التي تتألف من مثل هؤلاء الرجال ، يمكنها ان تتفاوض مع رجال فرنسا في مختلف المسائل والمشاكل الجزائرية ، ويمكنها ان تؤلف لجانا فرعية مختصة : لجنة دينية ، ولجنة اقتصادية ، ولجنة سياسية ، ولجنة اجتماعية ، الخ — فهذه اللجان التي يباشر اعمالها رجال متخصصون يمكنها ان تدرس المسائل المعروضة عليها دراسة مدققة ، ويمكنها ان تنير افكار الحكومة والوزارات قبل اقدامها على تشريع قوانين تنفذ على الجزائر . وتكون اللجنة كلها اشبه شيء ببرلمان صغير جزائري يعمل الى جانب حكومة باريس ويكون لها مرشدا ومعينا .

فاصلاح اللجنة ، سواء في طريقة عملها او في طريقة جمع اعضائها ، ليس من مصلحة الجزائريين فحسب ؛ بل هو في مصلحة الادارة العليا الفرنسية اكثر من ذلك .

اما بقاء اللجنة على حالها ؛ واستمرارها على خوض الكثير من المسائل دون استعداد وسابق دراسة ، فاننا لا نكتم الادارة العليا ان هذا العمل الذي يستطيع ان يكون مثمرا ، قد يصبح موجبا للازدراء ، ولا تكون له من نتيجة الا خيبة الآمال التي كانت معلقة من الطرفين عليه .

فعسانا نرى من الحكومة التفاتا الى هذه اللجنة ، فتخرجها من دور التكوين الى دور العمل الصحيح ، وتجعلها وسيلة من وسائل التفاهم والعمل المشترك والتعاون الصادق في سبيل المصلحة العامة .

الاضطراب التونسي

هاجت تونس وحق لها ان تهيج ؛ واضرب طلبة الجامع الاعظم وحق لهم ان يضربوا ؛ وتظاهروا في الطرق العامة ، وكان حقا عليهم ان يتظاهروا . فليست الصدمة التي صودم بها طلبة الجامع المعمور والمتخرجون منه بالصدمة الصغيرة ؛ وليس التهديد الذى جرد سيفه الماضي على رؤوسهم بالتهديد الخفيف . فان النصوص القانونية التي شملها الامر العلي المتعلق بالوظائف العمومية ، يجعل سائر الطبقات الزيتونية الى نحو الخمسة اعوام اخرى ، بعيدة عن الوظائف العمومية ، ومناصب الادارة ؛ وكانما ذلك الامر العلي قد صدر خصيصا لا قصاء هذه الطبقة التي هى روح الامة التونسية عن الوظائف العامة وعن الادارة التونسية كلها .

ارادت هيأة التشريع التونسية المختفية وراء الاوامر العلية ، ان يزداد حسن التفاهم بين سائر المتوظفين من فرنسيين وتونسيين، ففرضت على كل راغب وظيفة من التونسيين ان يكون ملما بمبادي اللغة الفرنسية وكل راغب وظيفة من الفرنسيين ان يكون ملما بمبادى اللغة العربية ، بحيث يستطيع كل منهما ان يقوم بمحادثة بسيطة باللغة الاخرى .

وقد جاء ما نصه في الامر المذكور : « لا يمكن لاي متوظف تونسي ما عدا حكام المحاكم الشرعية ان يحرز على تسميته بصفة رسمية الا اذا اثبت تحصيله على نفس درجة المعارف المذكورة في اللغة الفرنسوية . »

فمفهوم هذا الفصل ومنطوقه يدلان على انه لن يستطيع التوظف من خريجي المعهد الزيتوني في اي ادارة تونسية الا من كان محرزا على مبادى اللغة الفرنسية . وبما ان القانون المذكور لم يترك اجلا في وجه المتعلمين لتعاطي الدروس الفرنسية ، وبما انه لا يوجد بين اساطين الجامع الاعظم شيوخ يلقنون الى جانب شرح ميارة وحاشية

التاودى مبادي A. B. C. D ، فان طلبة الجامع الاعظم رأوا ان جهودهم كلها اصبحت عبثا ، وان آمالهم جميعا قد انهارت ؛ وانه فيما عدا القضاة ورجال الافتاء ، وهم رؤساء المحاكم الشرعية ، لا يستطيع ان يتطلب منهم الوظيف احد .

اضرب الجامع عن تلقي الدروس ؛ ووقعت المظاهرات الهادئة الرصينة ، فقلبتها اعمال البوليس مظاهرة حادة دامية ؛ واوصدت المدينة التونسية ابوابها احتجاجا وتضامنا مع طلبة الكلية الزيتونة . فما كان لذلك من اثر عند الادارة التونسية الا امرها بابعاد فوج جديد من التونسيين الى برج لوبوف وتقديم جماعة كبيرة الى المحاكم الفرنسية فنالوا عقابا صارما من السجن والابعاد . وهكذا استمر مسيو بيروطون على سياسة العنف الفاشستي الى آخر لحظة من مدة حكمه بتونس .

اصدرت الحكومة بلاغا تناقض فيه نفسها ، وتخفف وطأة قانونها الاخير فقالت في ذلك البلاغ ان الزيتونيين الذين لا يحسنون الفرنسية قد بقيت امام وجوههم عدة وظائف يمكنهم التطلع اليها كاعضاء المحاكم الشرعية واعوانها الاداريين كالعدول المحررين والكتبة والنساخين ـ والعدول العموميين وخطط قسم الامور الشرعية بوزارة العدلية وخطط القسم الاول من الوزارة الكبرى وخطط العمال والكواهى وكاهية خطط الجامع الاعظم والشعائر الدينية والاوقاف » .

فالامر العلي يوصد باب التوظف الا لحكام المحاكم الشرعية ؛ وهذا البلاغ الحكومي يناقضه ويفتح الباب لهذه الخطط . انما العمل الرسمي لا يقع الا بناء على الاوامر ؛ ولا اعتبار للبلاغات فيه .

لحركة الاضراب في المسجد المعمور لا تزال جارية الى ان يصدر امر علي جديد يزيل عن الانفس الحيرة والارتباك . والهيجان لا يزال مستوليا على انفس كل التونسيين من جراء هذه الضربة الصارمة ، والجيش العرمرم من رجال تونس وخيرشبانها لا يزال يتضاعف عدده فى المنفي ببرج لوبوف حيث الآلام والاسقام ؛

والصحافة التونسية المغلولة اليد لا تتجاسر على قول كلمة او ابداء اشارة الا تلميحا او من طرف خفي ، وما تجاسر البعض منها على طلب ارجاع المبعدين الا عند ما تحققت نقلة بيروطون من تونس . والافواه مكممة بحيث لا يستطيع الانسان ان يفتح فمه بانتقاد او ملاحظة خشية ان ينتزع في منتصف الليل من بين اهله وذويه ويساربه الى برج لوبوف . والاستياء العام سائد بين سائر الطبقات كالنار تحت الرماد . هذه هي حقيقة الحالة بتونس كما تركها مسيو بيروطون عند ما امرت الحكومة بنقله الى المغرب الاقصى، ليمثلها هنالك بدل مسيو بونسو الذي اخفق في ادارة السلطنة المغربية .

واننا لنتمنى ان يسالك مسيو فيون المقيم الجديد بتونس سياسة اللين والتسامح فيعيد الى الانفس اطمئنانها ، ويرتق ما فتقه سلفه ، معتمدا على المفاهمة والمشاركة الصادقة .



الصلاة على المرحوم الامير خالد

في يوم عيد النحر بعد صلاة العصر خرجت الجموع من سكان قسنطينة الى المقبرة لاقامة صلاة الغائب على الامير خالد رحمه الله فتقدم الشيخ عبد الحميد بن باديس فعرف الناس بحكم الصلاة على الغائب عند من رآها من الائمة رحمهم الله ثم صلى بهم ثم القى خطابا في الوعظ وتأبين الفقيد .

ومما لوحظ انه لم يحضر هذه الصلاة احد من العلماء الرسميين واشباه الرسميين

وقد شاهد اعوان الامن وعيون الادارة من النظام والهدو مثل ما اعتادوا مشاهدته في كل اجتماع عام للمسلمين تحت قيادة من يحترمونهم من رجالهم .

فرحم الله الرجال العاملين ومن يقدرون اقدار العاملين

بيان ما تبرع به المحسنون

على صندوق الطلبة

السادة :		فرنكات
	ميشلي	
حسينات الحاج عمر		٥٠
افروحي الطاهر		١٠
ايت آعراب الحاج		٥٠
ايت بلقاسم رابح		٢٥
ايت بلقاسم عمر		٢٠
جمعية قلعة بني عباس		٥٠٠
براشمي مفتاح	مغنية	٥٠
قوبابي المسعود	بريكة	١٠٠
سلالي الطاهر		٢٥
خوري محمد السعيد		٢٥
قواوسي الساسي		٢٥
ابن مبارك الربيع		٢٥
واشم احمد		٢٥
زقاق الشيخ موسى		٢٥
قتال محمد		٥٠
مباركي عيسى		٢٥
ابن خميلة الحواس	بلزمه	٥٠
		١٠٨٠

السادة :		فرنكات
		١٠٨٠
مرابط لخضر بن الصالح	سيدي مبروك	٢٥
بوحجر محمد	تلمسان	٦٥
محسن	بسكرة	٦
واعمر علي	صدراته	١٠٠
دهى محمد	ديبيري	٥٠
محمد عبد الوهاب	مليانه	١٠٠
صحراوي محمد	العفرون	٢٠
زندري يحي		٢٠
الحاج المختار	ليون	٣٥
عبد المجيد اليمني		٥
احمد امزيان		٢٠
بوفجى احمد		٢٠
عبد الله محمد		١٠
يونسي الصادق		١٠
دعاس عمار		٥
عوادي عيساوي	صدراته	٥٠
شبوني علي	جيجل	٢٥
بوربون يوسف		٢٠
مقراني الطاهر		٢٠
		١٦٨٦

السادة :		فرنكات
		١٦٨٦
العمري فرحات		١٠
العمري علي		١٠
قشاشه محمد		١٠
الحاج رمضان		٢٠
الشيخ محمد الطاهر		٢٠
احمد العيد بن التواتي	الاغواط	٦٠
الصادق بوذراع	تبسه	١٠٠
حواس		١٠٠
محسن		٥٠
بومعراف مبارك	ام البواقي	٢
كرباش المحبوبي		١٥
كرباش محمد		١٠
محمود بن عامر	بريكه	٢٥
الحاج احمد صالح	شرشال	١٠
حمداني عبد القادر		١٠
ديقو نوار		١٠
حساين ابراهيم		١٠
شاذلي الحاج صالح		٢٥
خلاف الرايس		٢٥
		٢٢٠٨

السادة :		فرنكات
		٢٢٠٨
محسن		١٠
نوار محمد		١٠
نوار عمر		١٠
ديقو عبد القادر		٥
الحاج جبور		٥
الحاج مفتاح		٢٠
الحاج هواري احمد		٢٠
ابن سعدون احمد		١٠
حاجي بلقاسم		١٠
حساين محمد		٥
ابن شريف عبد الرحمان		٥
بوحفص الحاج علي	وادي الزناتي	٥٠
الدراجي عبد الله		٥٠
بوالذروع الحاج عمر		٥٠
الشيخ لخضر بن دويده	السمندو	٢٠
علوش محمد	الجزائر	٢٥
محمد بن الزبير	مدية	٣٠١٠
محمد تراب	مرسط	٢٥
محمد الطيب		٢٥
		٥٥٧٣

السادة :	فرنكات
	٥٥٧٣
الحكيم الدولي الفرنسي	٢٠
محمد حجدو	٥
محمد الصالح	٤
الشريف السطيفى	٥
الفيلالي	٤
عبد الحميد	٥
الحفناوي	١٠
مبروك باشا	٥
مبروك بن عمار باشا	١٥
الحاج المكي	٥
الشريف الجيجلي	٥
صالح الملاح	٥
الحاج احمد	٥
علي بن مرزوق	٥
الحفصي	٥
الاسود بن علي	٥
الصالح بن حفيظ	٥
محمد الهنودي	٥
احمد المرسلوجي	٥
	٥٦٩٦

السادة :	فرنكات
	٥٦٩٦
بلقاسم المعلم	٥
عمار بن الحاج	٥
صالح بن عـمامو	١٠
الطاهر	٥
الصـالح	٥
عبـد الله	١٠
عمار بن المسعود	٥
محمـد	٥
السعيـد	٥
محمد الذيب	١٠
احمد بن الحفناوى	١٠
الحكيم العربي	٥
جا بالله	٥
بلقـاسم	٥
علي بن علي	٥
الحبيب	٤
محمد الميزابي	٢
بـلوط	٥
لخضر بوالاعراس	٥
	٥٨٠٧

السادة :		فرنكات
		٥٨٠٧
الحداد		٣
مبارك		٣
الحاج سناني		١٠
البشير بوهراوة		١٥
يوسف		٥
ابن العمرى		٥
الربيعي		٣
الحاج مسعود		٥
الحشايشي الكواش		١
فروجي محمد السعيد	بنى تورغ	٢٥
قموم محمد	بوعطاش	٥
ايت السعدى الونيس		٢٠
مجبر بن العيد		٢٥
الشرفه بلقاسم	باتنة	١٠٠
عبد المالك محمد السعيد	سريانه	١٠
الشيخ حمو		١٠
يشرقاسي		١٠
ايت عمار عمر	عين عبيد	٥
ايت عبد القادر محمد واعمر	ساندونه	٥
		٦٠٧٢

السادة :		فرنكات
		٦٠٧٢
ايت يوسف رابح	العوينات	٥
عوادى مسعود	سكيانه	٢٠
حضريه بنت رابح	قسنطينة	٢٧٥
عبد العزيز محمود بن عبد الله	القنطرة	٧٠
رمضان البشير	القل	١٠٠
بوزناد السعيد		١٠
بوغسله رابح		١٠
محمد بن علي		١٠
ابن جامع محمد		٥
محسن		٥
دهيمي عيسى	القرزى	١٠٠
قدور الطاهر		٥
عمر الشاوى محمد		١٠
صناع علاوة		٥
احمد بن رابح		١٠
المطيش		٢
ابن الغريب حفيظ		٥
داود لخضر	لفيبط	٨٥
منصر محمد		١٠
		٦٨١٤

السادة :		فرنكات
		٦٨١٤
محمد الحاج علي	غليزان	٥٠
بوصاع الحاج عمار	سيدى مزغيش	١٠٠٠
بلعيدى احمد		٥٠
بودماغ الحاج حسن		٥٠
بوصاع احمد		٢٠
قرفي السعيد		٢٠
محمد قموح		١٠
احمد بن الحاج		١٠
بلقاسم بن ضاضي		١٠
محمد بن جامع		١٠
الطيب بوقدوم		١٠
محمد بو الزرد		٢٠
بوعناني المولود		١٠
الحاج المختا		٥
عبد النور احمد		١٠
سعد بن منيقر		١٠
مشرى حسن		٥
بودماغ عبد الله		١٠
زطرون رابح		٥
		٨١٢٩

السادة :		فرنكات
		٨١٢٩
محمد بن العمرى		٥
بوعنان المختار		١٠
ابراهيم بوعصيدة		٥
بلقاسم بن جغال		٥
محمد بن عمار		٥
سعيد بن العمرى		٥
علي بن المشاط		٥
المختار بن حميدش		٥
علي بو الزرد		٥
علي التيفوتي		٥
قرفي المختار		٥
بوعنان احمد		٥
شليغم العيدى		٥
رابح بن العمرى		٢٠
فكرون الحاج ابراهيم	فج امزالة	٥٠
ايت عمر مزيان	ميشلي	١٠
حساني الكافى	الحروش	٢٠
محمد المكي	اولان رون	٢٠
محمد العزروزى		٢٠
		٨٣٣٩

السادة :		فرنكات
		٨٣٢٩
البشير بن الدرويش		٢٠
يوسف بن المعافي		٣٠
زيان بن الطاهر		٢٠
براشي الطاهر		٣٠
سماتي الزروق		٥٠
سماتي عبد الرحمان		٣٠
سماتي عبد الباقي		٣٠
حكيمي احمد	سنطا رنو	٣٣٠
الجمعية الخيرية	قسنطينة	٣٠٠٠
معبد عمار	دلس	٢٠
كلينو علي		١٠
صبور صالح		٥
زروالي حمود		٥
كربوش احمد		٥٠
عموره الصغير		٢٥
زمريش محمد		١٠
خطاب محمد		١٠
شوطي محفوظ		١٦
ز.ر		١٠
		١٢٠٤٠

السادة :	فرنكات
	١٢٠٤٠
محجوبي محمد	١٠
يوسفي محمد	٥
عبد العزيز الشريف	٥
كربوش محمد بن علي	٥
صابور عمار	٥
بوحوش محمد	٢٠
لالزالونيس	٥
خلوي محمد	٥
عزازرابح	٥
حراث محمد السعيد	١٠
ابن رامي محمد	٥
دموش محمد	٥
طالبي رابح	١٠
المراوي عمار	١٠
بويحياوي الموهوب	١٠
ابن توجى محمد	١٠
طرابزي علي	٥
بوحميدة علي	٥
لداده محمد	١٠
	١٢١٨٥

السادة :	فرنكات
	١٢١٨٥
خلوية احمد	١٠
عويمس	٣٠
يس العيد	٥
ابن عزوة سالم	٥
زموم عمار ومحسن	٥٠
عمار بن عزوز	٥
شواطي محمد	١٥
كربوش الطيب	٥
معبوط محمد الصغير	١٠
قاط فتى بنادي السعادة	٦٠
خطيب مصطفى	٥
خليوم احمد	١٠
قائمة السيد السماني عبد الباقي بن العابد منه ومن المحسنين المقيمين باولان (رون)	٢٧٠
كرماني الحاج حموش ـ دشرة تمغراش ميشلي	١٠٠٠
ايت عمر امزيان والحاج بني وسيف	٢٠
محسن من سنطارنو بواسطة ابي علي الشريف محمد	٥٠٠
محمد بن الحاج عمار كولبير	٣٦٠
جماعة سنطارنو بواسطة السيد حكيمي احمد بن عمر	١٢٠٠
	١٥٧٤٥

السادة :		فرنكات
		١٥٧٤٥
السيدة بيوض ريمه بنت عمار	قسنطينة	٥٠
كنيش ابراهيم بن علي		٥٠
السيدة بومعيزة زهيره بنت عمار		٢٠
الحاج عمر بن نابي	تبسه	١٠٠
جماعة وادي سوف وتيكسبت		٢٠٠
خنفري صالح	عين مليلة	٢٠
الشيخ محمد الابراهيمي		٥٠
الشيخ بلعيدي الطيب	باتنه	٣٠٠
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		٤٠٠٠
الحاج محمد بن العربى	الجزائر	٥٠٠
الحاج عمار ولد مولى القرقور	باتنه	٥٠٠
علي ولد مولى القرقور		٤٠
حساني رمضان	ام البواقى	١٠٠
رباح رجم		٢٠
فلاح الربيعي		١٠
سلطاني لخضر		١٠
يوسفي خوجه عيسى		٥
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		٢٠٠٠
بنور المختار	قسنطينة	٢٠
		٢٣٧٤٠

السادة :		فرنكات
		٢٣٧٤٠
بوجديده علي	اولاد مسعود	٨٠
بوبكر لخضر بن صالح	الحروش	١٠
ابن شراد حميده	قسنطينة	٢٠٠
من تلمسان بواسطة السيد عبد المجيد بن الباجي		٧٣٠
تركي محمد بن اسماعيل	بليده	٥٠
باعزيز محمد		٥٠
نعيم محمد		٥٠
الدريعي		٣٠
ابن الباي ابراهيم		٥
علي بن نواس		٥٠
محسن	برج بوعريريج	١٠
السماتي عبد الباقي بن العابد ارلان (زون)		١٠٠
عبد القادر بن عمار	بوسعادة	١٠٠
جماعة المحسنين	ببرج ام نائل	٦٣٥
صالح بن جباره	قسنطينة	٥٠ ر ٣٣٦
محسنة	من قلعة بني عباس	٥٠
السمياني محمد	ثنية الحد	٣٠
من صندوق زكاة الفطر		٣٤٥
من بيع النخالة		٦٧٠
		٥٠ ر ٢٧٢٧١

مصاريف صندوق الطلبة

كان على الصندوق دينا في آخر جوان ١٩٣٥ في الحساب المنشور في الجزء السادس من المجلد الحادى عشر:	٦٥ ر ١٠٦٥٦
كراء المأوى لشهر جوليت	٢٥ ر ٢٥٣
كراء المأوى لشهر اوت	٥٠ ر ٢٥٠
كراء المأوى لشهر سبتمبر	٥٠ ر ٢٥٠
ضوء الكهرباء	٩٦
مطبوعات وتانبر	٣٥ ر ٥٣
مجموع دين السنة الماضية	٢٥ ر ١١٥٦٠
يطرح منه مادفع في هذه السنة	٠٠ ر ٨٠٠٠
فبقي	٢٥ ر ٣٥٦٠

سنة ٣٥ و ٣٦

مصروف في اكتوبر	٤٥ ر ٩٠٦
دفع من الدين القديم	٣٠٠٠
في شراء قمح واجرة عمل وكراء الخ في شهري نفنبر وديصنبر	٢٥ ر ٦٢١٥
مصروف شهر جانفى ٣٦	٥٠ ر ١٠٥٠
	٢٠ ر ١١١٧٢

	٢٠ ر ١١١٧٢
دفع من الدين القديم .	٥٠٠٠
اجرة رحي	١٦٥
اجرة كراء محلات لسكنى الطلبة	٢٠٠
عمل الكواش في جانفي	١٠٨٥
في شراء قمح	٧٥ ر ٦٠٧٣
عمل الكواش وثمن خبز	٣١٥
اجرة الرحي	١٨٠
اجرة الكواش لشهر فيفري	٩٤٥
شكاره ملح	٥٠ ر ٢٢
شكاره فرينه	٥٠ ر ٩٤
من ضوء جامع الاخضر	٣٠٠
كراء المأوى لشهر فيفري	٥٠ ر ٢٥
ضوء المأوى جانفي	٩٠ ر ٦٠
ضوء سيدي بو معزة ديصامبر	٣٠ ر ٦٦
ضوء سيدي بومعزة جانفى	٧٥ ر ٤٨
من ضوء سيدى قموش	٥٠
	٤٠ ر ٢٦٠٢٩

جملة الدخل (في صفحة ١٥)		٥٠ ر ٢٧٢٧١
جملة الخرج (في صفحة ١٦)	٤٠ ر ٢٦٠٢٩	
تحت يد امين المال	١٠ ر ١٢٤٢	
	٥٠ ر ٢٧٢٧١	

وبقي على الصندوق من دين السنة الماضية كما هو مبين (في صفحة ١٦) **٢٥ ر ٣٥٦٠**

فنرجو من اهل الفضل والاحسان ان يمدوا يد المساعدة كل بما استطاع خدمة للاسلام ولغة الاسلام والله يجازيهم باحسن الجزاء

ءاخر فيفري ١٩٣٦ امين الصندوق : حسين بن شريف

اعمال خيرية

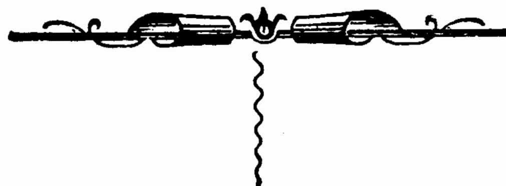
لقد تبرع السيد محمد زرقين طبيب الاسنان بمداواة الطلبة

واجرى لهم عشرين كيلو خبز يوميا مدة شهر رمضان

والدكتوران ابن جلول وابن الموفق تطوعا بالمعاينة والارشادات الصحية لكل من يمرض من الطلبة

والجمعية الخيرية بتحضير الدواء

فجزى الله المحسنين على احسانهم وضاعف لهم الحسنات ووفقهم للاعمال الخيرية



معذرة

ضاق هذا الجزء عن ذكر حفلات واجتماعات فاخرناها الى الجزء الآتي الذي عزمنا على اصداره في اول الشهر دون ادنى تأخير ان شاء الله ولهذا بادرنا بهذا الجزء عن نشر ما بقي

شكر وتحريض

ادارة هذه المجلة تشكر اصدقاء الشهاب الذين برهنوا على حرصهم على تقدمه بما تفضلوا به من واجب اشتراكهم

وترجو من بقية الاصدقاء الذين كاتبناهم ونكاتبهم ان يبادروا بالقيام بهذا الواجب بما استطاعوا ليخففوا عنا شدة الضائقة المالية ويبعثوا فينا نشاطا على العمل

رسالة

فضائع الاستبداد

تأليف الاستاذ عبد الباقي بن اسماعيل

طبع المطبعة الجزائرية الاسلامية

٣٢ صفحة (نصف الشهاب) فى ورق صقيل وطبع متقن قيمتها (٣ فرنكات)

تطلب من الشيخ يوسف المجلالي الكتبي الشهير بصباط جابر بقسنطينة

قال مؤلفها في مقدمتها

« .... والمصيبة انضمام فاسد الاعتقاد ، الى معاول عوامل الاستبداد ، فهذا بقوته الظاهرية ، وذاك بنزغاته الباطنية ، واتفقا على فري الاديم ، واتلاف السليم والسقيم » . الخ   ا٠ ب

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الثاني عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن



قسنطينة | صفر ١٣٥٥ﻫ | ماي ١٩٣٦م

التسامح الاسلامى

ونظر المسلمين الى غير المسلمين
ونظر غيرهم اليهم

يقرر الاسلام بطلان سائر الملل وان لا دين عند الله الا الاسلام. ويعرض لذلك في بيان من الاحتجاج والاستدلال على ما انبنى عليه الاسلام من الحق وما جاء به للبشرية من الخير، وعلى ما انبنت عليه الملل الاخرى من الباطل او ما ادخل عليها منه وما اصيبت به كتبها من الضياع والتحريف حتى يكون المسلم على بينة ويقين فيما اخذ من حق وما رد من باطل، وحتى يمتلىء قلبه بمحبة الاسلام والاطمئنان اليه، وبالكره لغيره والنفرة منه. فهو يكره ان يعود الى الكفر بعد الاسلام كما يكره ان يقذف في النار.

ومن شأن البشر انهم اذا كرهوا الشيء كرهوا اهله والمنتمين اليه،

ودبعهم ذلك الكره الى مد يد العدوان الى ذلك الشيء المكروه واهله ، فاوقعوا به وبهم انواع الاذى والظلم، واذا لم يستطيعوا مد ايديهم لذلك بقيت صدورهم تتأجج بنيران الحقد والبغضاء وصارت افواههم فوهات لتلك البراكين تقذف بالحمم والنيران بالشتيمة والاستنقاص وما يؤرج تلك الضغائن والاحقاد .

هذا هو حال البشر اذا تركوا وسجيتهم الحيوانية دون ان يُبَصَّروا بسنن الله في الخلق وحكمته في اختلافهم وحكمه العادل بما الكل منهم من الحق في الحياة على ما اختار لنفسه من دين .

وهكذا مضت الاحقاب على البشرية ورؤساء كل ملة يذكون تلك السجية الحيوانية في الانسان ، ويوقعون بين افراده وامه بسبب ذلك الحقد الديني والتعصب على المخالف انواعا من الشرور والبلايا والفتن تشيب من هولها الولدان حتى جاء الاسلام ينشر راية التسامح العام ويقلع جذور الحقد الديني من قلوب متبعيه ، ويكفهم عن التعصب على المخالف لهم في الدين .

قرر الاسلام محبة الاسلام في قلوب المسلمين وكره ما سواه ولكنه بين لهم انه كره يحملهم على مجانبة عقائد غير الاسلام واعماله التي ابطلها الاسلام دون ان يحملوا حقدا على مخالفيهم او يمسوهم باذى من سب او تحقير لهم او لمعتقداتهم او يكرهوهم على شيء من الدين .

لاجل ان يقتلع الاسلام جذور الحقد الديني والتعصب على المخالف من قلوب اتباعه ويزرع فيها التسامح — عرفهم ان اختلاف الامم وتباينهم في نحلهم هو بمشيئة الله وما كانت مشيئته الا حكمة وصوابا فقال تعالى « ولو شاء اللهُ لجعلكم امةً واحدةً » « ولو شاء ربُّك لآمَنَ من في الارض كلُّهم جميعا » « ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدةً » « وما كان لنفس ان تؤمنَ إلا بإذن الله »

وعرفهم بوجه الحكمة في هذا الاختلاف وهي ان تتباين اعمالهم بتباين مشاربهم ومداركهم مما هو ضروري لنمو العمران وتقدم الانسان وظهور حقائق الافراد والامم بالابتلاء والاختبار فيما اوتيت من عقول وارادات وقُوى واعمال ، فقال تعالى . « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما ءاتاكم فاستبقوا الخيرات » ثم اقر المخالفين على ما ينتحلون ويعتبرونه دينا وسماه دينا وحكم بان يترك لهم فقال : « لكم دينكم ولي دين » واقر معابدهم وذكرها بما يقتضي وجوب احترامها بما يذكر فيها من اسم الله وقرنها بالمساجد تأكيدا لذلك الاحترام فقال « ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » واقر كتبهم لهم وسماهم اهل الكتاب واقر ما يعملونه من دينهم وسماه عملا فقال « لنا اعمالنا ولكم اعمالكم » واقر احكامهم فيما بينهم ومنع من التعرض لهم الا اذا جاءوا بطوعهم واختيارهم متحاكمين الى الاسلام فقال « فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم »

فانت ترى كيف ابقى لهم الاسلام كل كيانهم الديني وجميع مقوماته واحاط دينهم بسياج من الاحترام بعد ما عرف المسلمين ان ما هم عليه من تلك الاديار هو من مقتضى مشيئة الله وحكمته وفي صالح البشرية والعمران . وان الجزاء على ذلك انما هو لله وحده يوم يرجع اليه العباد فقال : « كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » ثم امر بعد ذلك كله بالعفو والصفح عنهم مع العلم بحقيقة قصدهم فقال « ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ، ان الله على كل شيء قدير »



ببيان هذه الحقائق من سنن الله وحكمته، وتقرير هذه الاحكام من شريعته — ربّي الاسلام المسلمين على التسامح وكون نظرهم لغيرهم من اهل الملل فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل الا شيئا قد قضاه الله واقتضته حكمته لعمارة هذه الدار وتلك الدار وظهور آثار عداله وفضله واحسانه ورحمته. فسلمت قلوبهم من الحقد الديني الممقوت والتعصب المذموم وجرت معاملتهم لهم فى ايام قوة المسلمين وايام ضعفهم على سنن التسامح والاحترام. اللهم الا وقائع نادرة جدا كانت ايام ضعف المسلمين وطغيان غيرهم عليهم فانتقموا انتقام المظلوم المهان لا انتقام الحقود المتعصب. ولا يسعني من هذه المقالة ان اعدد ايادي المسلمين على غيرهم من اهل الملل فقد ملا ذلك سجلات التاريخ مما كتبه غير المسلمين فضلا عما كتبه المسلمون

ومن مظاهر التسامح الاسلامي عند المسلمين وخلو قلوبهم من الحقد الديني الذي طهرها منه الاسلام بما حكم وبما علّم — انك لا تجد في صحافتهم ومجلاتهم الفصول العريضة والمقالات الطويلة في البحث في النصرانية ومقدار انتشارها واسباب انتشارها ومقاومة انتشارها وما تكون به تلك المقاومة مثل ما تجد ذلك على اتمه وابلغه. وتارات على افظعه — في صحف الغرب ومجلاته. وفى العالم الاسلامي كثير من المجلات التي يصدرها رجال من اهل العلم الديني وفي مقدمتها «مجلة الازهر» لا تجدها تعرض للبحث فى النصرانية الا اذا اضطرت للدفاع عن المطاعن التي يوجهها من حين الى آخر اعداء الاسلام اما الهيآت الدينية النصرانية فان لكل هيئة منها مجلتها ويكاد لا يخلو عدد منها من الكلام على الاسلام وتصويره بالصورة المنفرة المبغضة المثيرة للاحقاد والحاملة على التعصب حتى انهم قد يجعلون لاتباعهم دعوات تكرر في اوقات مخصوصة ضد الاسلام والمسلمين ولاجل التحقق مما نقول ننشر فيما يلي نص صلاة من الصلوات اليومية

عن الصدى الكنسي لقصنطينة وبونة

الاحـــد ٩ فـرايـر ١٩٣٦

الصلاة اليومية :

ياقلب يسوع الالاهى اتقدم اليك بقلب مريم الـدامى ، بصلواتي واعمالي والامي في هذا النهار . واقدم اليك صلواتي من اجل الغاية التي انت ساع في سبيلها كل يوم على المذبـح . وأقدم اليك صلواتي بصفـة اخص ، من اجل اتحـاد كل الكاثوليك ومن اجل محاربة الاسلام .

غاية التبشير :

النضال ضد الاسلام .

L'ECHO DU DIOCESE DE CONSTANTINE ET D'HIPONE

6° Année N° 3 - Dimanche 9 Février 1936

OFFRANDE QUOTIDIENNE:

Divin cœur de Jésus, je vous offre, par le cœur immaculé de Marie, les prières, les œuvres et les souffrances de cette journée, en réparation de nos offencés et à toutes les intensions pour les qu'elles vous vous immolez continuellement sur l'autel, Je vous les offres, en particulièr, pour l'union entre les catholiques et pour la lutte contre l'Islam.

Résolution apostolique; Prier avec le christ pour que nous soyons vraiement un.

Adhere à tout mouvement de prière et d'action qui tend à l'union.

Intension missionaire (**LA LUTTE CONTRE L'ISLAM**)

فكيف تكون نظرات من يغذون هذه التغذية السامة — نحو الاسلام ؟

وقد نعود الى هذا الموضوع في الجزء الآتي ان شاء الله

المقالات
معرض آراء وافكار

العروبة

كلمة تخفق بها اليوم قلوب الملايين من الناطقين بالضاد على نحو جديد من الشعور القومي الفياض كشفت عنه الايام المتداولة ونمته الاحداث الشداد التي احدقت بالامة العربية الكريمة من جهات مختلفة فنالت من عزتها القومية وطمست على كثير من سجاياها الحسنة واخلاقها السامية فتمزق اهاب اتحادها وترامت عليه الذئاب تنهشه حتى لم يبق في جسمها الا الهيكل العظمى تتخلله بقايا من لحم ودم وقوة روح ، يبعث مظهره على الياس من حياته وتسمينه واسترجاع خصائصه وقواه بعد ضعف دام امدا بعيدا ضاعت فيه الثقة بين الاخوة وكادوا يتناسون بطول العهد الذي قضى عليهم ان يتنكر بعضهم لبعض حين تغيم الهواء الصافي امامهم فتساقطوا صرعى الاوهام تندبهم العروبة هذه المدة الطويلة وتحنو على الوشائج المقتطعة بينهم حنو المرضعات لتجمعها يوما ما وتصل بعضها ببعض فتعيدها سيرتها الاولى ، وها هو ذلك اليوم قد بدت شمسه المشرقة من نفس المشرق الاول بربوع العروبة .

واننا لنشعر من قبل ومن بعد بدم العروبة يجري في عروقنا وهو صاف لم يمازجه كدر وان اختلف المظهر، ونسمع صوتها الحنين يرن في آذاننا فنستفتح

له الطريق الى قلوبنا واعماقنا ، ويبلغنا ان ليالي الهموم ابت ان تنجلي عن صبحها الذي ادركنه بعد اسفار شامل ازال كل لون حائل ، فنؤمن بان الفجر سيتألق فيعم الافاق من جديد وان طال سرانا وتقلبنا في مجاهل كثيرة سلكناها وتسلكها غير خائفين من شماتة الاعداء ومعرة التلف ولفظ الاقزام .

فالعروبة حية فينا ونحن احياء فيها ما دامت السموات والارض ، وها هي اليوم بالجزيرة مهدها الاول ومأرزها الوحيد تبدو باسمة مشرقة قد نفضت عنها غبار النوم الطويل واخذت تستعد حيويتها الغابرة في قديم الاعصر فتوحي الى الحجازيين بتطهير تلك البقاع المقدسة من دنس الاعتقاد والكشف عن جمال الاسلام ونوره الوضاء ليضيء للمرة الثانية على العالم من فوق تلك الرمال الطاهرة التي اضاء عليها اولا فانار الطريق في الوهاد والنجود لحاملي رأيته ونوره وهدايته للانسانية المعذبة . وتوحي الى الفلسطينيين في القدس الشريف ثاني الحرمين بالثبات على مكافحة الخطر الصهيوني وموالاة الدفاع الى النفس الاخير عن ذلك الحرم الذي وصله الاسلام بالسماء ، وتوحي الى الامام يحيى في اليمن بطلب الحياة الحقة التى تضمن السعادة والسيادة وتحفظ الكرامة العربية ، والى العراق باعداد العدة للخصم العنيد واقامة الحجة عليه بانه اهل للاستقلال وتولى شؤنه بنفسه وبهمة ملكه الشاب ، وتوحي الى مصر وسوريا بالصبر الجميل على ما سال من دماء ابنائهما البررة في ميادين الشرف والدفاع عن كرامة الوطن المفدى ، والى الاقطار الاخرى النائية بالشعور الحي والعيش بفسحة الامل .

هذا هو وحي العروبة العام الذي يهز اليوم اوتار قلوب ابنائها ويحرك ما كان كامنا من القوى المعنوية فى نفس احفاد انصارها الذين تجمعهم اليوم آمال واسعة قوية يتخطون اليها الوعور الكثيرة ويسعون فى سبيل تحقيقها بايمان ثابت

وعزائم صادقة وهمم عالية يحدوها صوت العروبة و يغذيها الاسلام بتوجيهه السامي وتعاليمه القويمة .

ان مستقبل العروبة بايديكم ياشباب العرب والاسلام فكونوا لها من الحماة ولا تستهدفوها لسهام المغرضين الناقمين ، افيبلغها حداة العيس املها في عصر سادت فيه الجهالات وعمت الظلمات وابتعدت آفاق العالم وتشاعت اطرافه وكثرت مجاهله ، وتعجزوا انتم عن رفع المنار لها في طريقها الذي سارت فيه اولا الى الشعوب والامم واختطته لكم لتسيروا فيه اذا جد الجد كما سار من قبلكم .

ونعيذ العروبة ان تلد للعقوق ويتقلب في حجرها من لا يحسن التعبير عن شعورها اذا نطق ، والعقل لها اذا عمل ، والتفكير في مصيرها اذا فكر .

وان لك ايتها العروبة كتائب الشباب من ابناء شيوخك الذين شهم الاسلام في كثير من انحاء العالم خارج الجزيرة لنشر الهداية العامة وانقاذ البشرية جمعاء ، فهم يحملون لك حيثما كانوا اطيب الذكريات ويذكرونك في السراء والضراء وتكاد قلوبهم تطير شوقا الى ذلك اليوم الصحو الجميل من بين الايام المتعاقبة ذاك اليوم المنتظر لك في مستقبلك الباسم السعيد .

هذه سطور كانت مرسومة على صفحات القلب فاراد هذا القلم النحيف ان يرسم مثلها على صفحات مجلة « الشهاب » الغراء العاملة على احياء مجد الاسلام ونشر الخير والدين والفضيلة بهذه الربوع .

الفتى الزواوي

المختارات من الجرائد والمجلات

الحبشة والاستعمار

لاسد الأشقر

لا يقدر الصحة قدرها الا العليل السقيم ، ولا يشعر بطلاقة الحرية الا الامير السجين ، ولا يشتاق الى رخاء العيش الا الجائع المسكين . بعاد الحبيب يخلق في عمق اعماق القلب شعورا وعواطف كان يجهلها العاشق وقد يخلق الفقر ابوابا للعمل والمتجر تأتي معها الثروة طائعة .

كان « الغاليون » لجيل قبل المسيح يتمتعون بحرية متوحشة تتمثل على مسارحها من وقت الى آخر مشاهد الغزو والوحشية ، فجاء يوليوس قيصر يسلبهم تلك الحرية ، وما كان ذلك الاليلقح تلك البلاد الهمجية بروح المدنية الرومانية ، فتأسست على انقاض الحرية الاولى حرية جديدة كانت الحجر الاساسي لامبراطورية شارلمان العظيمة .

وفتح يوليوس قيصر والرومان المسيحيون من بعده « انكليكا » او « انكلترا الحاضرة » فحملوا الى اولئك البرابرة التمدن الرومانى والروح المسيحية واسسوا تلك الامبراطورية التي ما افل نجمها بعد .

واستعمر الاوربيون آميركا او الاميركيتين فكانت نتيجة الاستعمار رغم

ارادة المستعمرين ان العالم الجديد صار اغنى اقطار العالم .

واليوم في الجيل العشرين ، لا يزال التاريخ يعمل دورته العالمية ، فمشاهد الاستعمار القديم تتمثل امامنا وان يكن المستعمر الحالي اكثر رقيا وعلما من اخيه القديم ، ففي بلاده آفات وتقاليد رثة وعميقة لا يزيلها الا ضغط المستعمر الاجنبي وشر هذه الآفات التعصب الديني

والمستعمر الحالي هو ايضا اكثر قوة وتم عدة واكمل مدنية على زعمه من المستعمر القديم ، لكن آفة المستعمر الحالي هو انه لا يجتاح الامم المتوحشة فحسب ، بل يسعى ليسيطر على كل امة ضعيفة فيها بعض القلاقل الداخلية ولا قوة لها على رده عن ارضها . ولكن لو نظرنا مليا في الاستعمار لرأينا المستعمر ينفع روحيا من حيث لا يدري ومن حيث لا يريد ! فالمستعمرون لا يحملون العلم والنور والمدنية لكي يقدموها هدية للمستعمرين ! لكن سيطرة المستعمرين وضغطهم واحتكارهم موارد البلاد الحيوية يخلق في اعماق نفس الامة اذا كان فيها نسمة من الحياة ، روح النهضة والتكاتف والتآخي القومي . اليس الاستعمار او الاستثمار او الاحتكار لموارد البلاد السورية قد وجه انظار غبطة البطريرك الماروني نحو الجامع الاموي ؟ اليست العوامل ذاتها هي التي حملت زعماء سوريا الى بكركي يوم عيد الجلوس البطريركي ؟

كان الموارنة من قبل يرون في المسلمين اعداء فاصبحوا بعد حملهم نير الاستعمار سبع عشرة سنة ، وبعد فهمهم ان هذا العصر لم يعد عصر حمايات وعواطف دينية ، يرون فيهم اخوانا وطنيين .

وكان المسلمون يرون في الموارنة شعبا دخيلا او عضوا مضرا بكيان الامة السورية فبردخ الاستعمار عقولهم وصقل قلوبهم وطرح الغشاوة عن عيونهم فصاروا يرون في المسيحيين اخوانا بالدم واللغة والقلب .

ولا شك في انه لو اجتمعت الكتلة الوطنية اليوم وسنت بروغراما للوحدة السورية التي تحبذها كل الناشئة اللبنانية الجديدة فلا تضع في راس البروغرام تلك العبارة : «سوريا أمة عربية رئيسها مسلم»

الهند ، الصين ، مصر ، سوريا ، شبه الجزيرة العربية . ثم تظهر في اول فصل على شاشة الاستعمار منها ما هو مستعمرة ومنها ما هو شبه مستعمرة وليس الاستعمار او النفوذ الاجنبي مضرا بتلك الامم التي انا من الصغيرة منها ، بل هو من اكبر البواعث على ايقاظ العواطف القومية وتحرير الافراد من العادات المضرة فيصبح كل واحد منهم يشعر بضرورة الوحدة القومية اذ لا نجاة من عنت الاجنبي الا بها .

هذه الحبشة تظهر الآن أمامنا ، فيمثل فيها دور لم تعرفه من قبل ، من حين تبوأ عرشها منليك الاول ابن سليمان الحكيم .

الحبشة غنية بتاريخها المجيد الذي يريها ماضيها ابدا حرة مجاهدة في استبقاء حريتها واستقلالها . غنية بارضها الزراعية ، غنية بمناجمها العديدة ، غنية بشعبها ، غنية بكل الوسائل التي تقدر ان تكون معها دولة قوية مرهوبة الجانب في الشرق والغرب ولكن تعال معي نستعرض سكان هذه البلاد : اقطاعيات مستقلة استقلالا ساذجا ليس لامبراطورها المتمدن سوى سلطة وهمية عليها . اقطاعيات يتمثل فيها الاستبداد والظلم والرق والكسل والجهل . عدد كبير من الارقاء ، ستة وستون بالمئة يجهلون القراءة . عقيدة متأصلة عندهم تجعل العمل في نظرهم عارا . فلا يشتغل الا الارقاء والخدم ، امراء اقطاعيون متحدون مع اكليروس جاهل على استعباد ذلك الشعب واستبقائه على حالته الاولى اذ ان كل طرق العلم والمعرفة موصودة في وجهه !

اهذا شعب لهذا الجيل ؟ اهذا شعب يقدر ان يسير بين أمم اتخذت الهواء مطية لها ؟ . لو كانت الحبشة في نهضة كنهضة تركيا ، او على الاقل كنهضة ايران او نهضة العراق ، او نهضة مصر ، لو كانت الحبشة كلبنان علما وكتركيا قوة ، لو كانت

الحبشة فتحت المدارس في كل انحائها واعدت لهذا الجيل شبيبة جديدة ، لو كانت الحبشة مدربة ٥٠٠ الف جندي مسلح بالاسلحة الحديثة الكاملة . او لو كانت تملك الف طيارة والف دبابة ، وهذا كله كان في وسعها ، لما كان خالج موسوليني فكر في تدويخها والاستيلاء عليها .

اذن فستكون حملة ايطاليا امثولة فعالة لاولئك «الرؤوس» ذوي الرؤوس المتحجرة . واذا كان كلام النجاشي لم يؤثر في قلوبهم وعقولهم فان دوي المدافع وهدير الطيارات وفرقعة المتفجرات سوف يبدلهم من اطوارهم وعاداتهم وافكارهم . والا لم يقدر النجاشي ان يخضعهم لسلطته فسيخضعهم « له » الايطاليون أقول « له » لاني أرى من المستحيل ان يدوم استعمار الحبشة التي لا تعرف الا الحرب مهنة .

ان حملة ايطاليا قد هزت الحبشة هزة عنيفة فاذا خرجت منها ولو نصف سالمة فسوف تكون فاتحة عهد جديد للحبشة . واذا سيطر الامبراطور بعد هذه الحملة على نصف الحبشة فذلك خير له من ان يسيطر عليها كلها سيطرة وهمية متقلقلة

وعليه ان يبتديء الآن وهو في ساحة الحرب بتقويض امبراطوريته القديمة وبناء امبراطورية جديدة اساسها العلم والنور والحرية الشخصية والوحدة القومية .

كان على النجاشي ان يكون « مصطفى كمال » ولكنه خاف ان يحل به ما حل بامان الله الافغاني فعالج الحالة طورا بالشدة وتارة باللين لان اعداءه كثيرون لا سيما وهو مغتصب عرش الحبشة من الوريث الحقيقي « ليجي ياسو » . وكان الاحرى بامان الله ان يكون حكيما كالنجاشي الذي توانى في نشر الاصلاح في بلاده بمقدار ما تسرع امان الله في امساك الثور من قرنيه !

كان على النجاشي ان يشهر حربا فاصلة على الرق والاقطاعية لان تخوم بلاده المهددة بالاستعمار الايطالي كانت تتطلب تطورا سريعا في كل احوال المملكة من تحرير

العبيد الفعلي الى التجديد في الجندية .

كان عليه ان يعرف ان موسوليني يتأهب لغزوته فيلاقيه بالرشاشات والطيارات والدبابات ولبس بالبنادق وادوات الحرب في الجيل الماضي . ولكن سبق السيف العذل . وما على النجاشي الان الا ان ينقذ بحكمته ما استطاع من مملكته . اما ان يسترجع الاراضي التي احتلها الاعداء فامر عسير جدا .

لا ينكر على النجاشي ذكاؤه ودهاؤه وحنكته ولكن على ما ظهر من سياسته نقدر ان نقول ان على مواهبه مسحة من السذاجة فقد ظن ان عصبة الامم تنصفه وترد الحملة الايطالية عنه بالقوة ، وما درى ان كل ما تفعله أروبا من اجله مناورات سياسية كانت دائما تسبق الاحتلال والاستيلاء . واخيرا ان النجاشي قد مثل دور الحمل عند ما شاهد في الجو نسرين يقتتلان بقال لامه : « انظري ياماه ، ان ملكي الفضاء في حرب طاحنة . اصلح الله بينهما واعاد السلام الى مملكتهما »

فقالت له أمه : « انهما يقتتلان على لحمنا ياولداه ، فاطلب من الله كي يمحق الاثنين معا »

مرسيليا　　　　　　اسد الاشقر

عن مجلة « السمير » النيويوركية



حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

زفرات

مضى الزمن الآنف

لشاعر الشباب

شجاني دمٌ نازف حمامي به آزف
شجاني دمٌ لي على أخ لي سدى ناطفُ(١)
شجاني دم كالطِّلا (٢) تنشّى (٣) به الراشف
أنا الكوثر المستطاب وإن أنكر الغارف
أيذهب غرسي سُدى وينسفه الناسف ؟!
ويبغي عليَّ الذي عليه أنا عاطف ؟!
تكدر جو الصفاء فليس له كاشف
شجانيَ عِرض عريض تنقّصه القاذف
وعارفة (٤) كالضحى تجاهلها العارف
تمزق ثوبي الخصيف (٥) وأعوزني الخاصف (٦)
وخفت فوات الرضى وإن أقلع القارف (٧)

(١) سائل (٢) الخمر (٣) سكر (٤) منة ونعمة (٥) الرقيق (٦) المرقع (٧) المذنب

ولولا رجاء الذي اليه أنا زالف (١)
لكفرتُ عن مِنّتي كما كفّر الحالف

أيا سارياً كالهلال ولكنه كاسف !
خِداعك كالليل ساج (٢) وانت له ساجف (٣)
ويازورقا للردى به طوّح الجادف
رويدك طرح الغرور هو الشاطيء الكانف (٤)
وياعاسفُ اخش القضاء وخَف منه ياعاسف !
هو الدهر فى غيبه أنا القائف العائف (٥)
إذا جدّ في صرفه فليس له صارف
أغرّك انـي امرؤ على عِرضه واجف (٦)
وأنّي عن ارغُنِي «٧» وعن عزفه عازف «٨»
فلا تُطرني فالثناء هو الكرم الزائف
اخو الحب من قَلبُه به لاهجٌ لاهف
ولا خير فى أُلفة يهون بها الآلف
فَدع ما جرى آنفا مضى الزمن الآنف

عاصمة الجزائر — محمد العيد

---

(١) متقرب (٢) مظلم (٣) ستر (٤) الحافظ (٥) من القيافة وهى تتبع الاثر ، والعيافة وهى زجر الطير (٦) خائف (٧) آلة طرب (٨) معرض

الفراشة المحتضرة

لايطاليا ابو ماضي

لو كان لي غير قلبي عند مرآك لما اضاف الى بلواه بلواك
فيم ارتجاجك هل في الجو زلزلة ام انت هاربة من وجه فتاك؟
وكم تدورين حول البيت حائرة بنت الربى ليس مأوى الناس مأواك
قالوا فراشة حقل لاغناء بها ما افقر الناس في عيني واغناك
سيماء غاوية ، اطوار شاعرة على زهاده عبّاد ونسّاك
طغراء مملكة وشي حواشيها من ذوب الشمس الوانا ووشاك
رايت احلام اهل الحب كلهم لما مثلت امامي عند شبّاكي
من نائمين على ذل ومتربة ومن تجار واشراف واملاك
وقص شكواك قلبي قصة عجبا من قبل ان سمعت اذناي شكواك
اليس فيك من العشاق حيرتهم فكيف لايفهم العشاق نجواك؟

حلمت ان زمان الصيف منصرم ويلاه حققت الايام رؤياك !
فقد نماه اليك الفجر مرتمشا وليس منماه الا بعض منعاك
فالزهر فى الحقل اشلاء مبعثرة والطير؟ . لا طائر الا جناحاك
شاء القضاء بان يشقى بجرده من الحليّ ، وان تشقي فابقاك

تزود الناس منه الحسن وانصرفوا وما تزود غير اليأس جفناك

ياروضة في سماء الروض طائرة وطائرا كالاقاحي ذا شذى زاكي
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية على بساط من الاحلام ضحاك
تمسين عند مجاري الماء نائمة وللازاهر والاعشاب مغداك
فكلما سمعت اذناك ساقيةً صفقت من طرب واهتز عطفاك
وكلما نوّرت في السفح زنبقة حثت للسفح من شوق مطاياك
فما رشفت سوى عطر، ولا انفتحت الا على الحسن المحبوب عيناك
وكم ترجحت في مهد الضياء على توقيع لحن الصبا اورجعه الحاكي
وكم لثمت شفاه الورد هائمةً وكم مسحت دموع النرجس الباكي
وكم ركضت فاغرية الصغار ضحى بالركض في الحقل ملهاهم وملهاك
جروا قصاراهم حتى اذا تعبوا وقفت ساخرة منهم قصاراك
منوا باسرهم اياك انفسهم فاصبحوا بتمنيهم اساراك
لولا جناحاك لم تسلم طريدتهم قد نجياك ، ولكن اين منجاك !
ها انت كالحقل في نزع وحشرجة وهت قواك كما استرخى جناحاك
اصبحت للبؤس في مغناك تائهة كانه لم يكن بالامس مغناك
فراشة الحقل في نفسي كآبته مما عراه . ومما قد تولاك

لم يبق غيرك شيء من محاسنه ولا من العابدين الحسن الاك
مد النهار اليه كف مختلس وفتح الليل فيه عين سفّاك
احببته وهو دار تلعبين بها وسوف تهواه نفسي وهو مثواك
قد بات قلبي في دنيا مشوشة منذ التفت الى آثار دنياك
لا يستقر بها الاعلى وجل كالطير بين احابيل واشراك

خلت آرائك كانت امس آهلة غنّاء، فاليوم لا شاد ولا شاك!
ارض خلاء وجو غير ذي القِ بلى هناك ضباب فوق اشواك
فيا رياح الخريف العاتيات كفى عصفا. فقد كثرت في الارض قتلاك
كيف اعتذارك ان قال الاله غدا: — هل الفراشة كانت من ضحاياك؟

يا نغمة تتلاشى كلما بعدت ان غبت عن ناظري ما غاب معناك
ما اقدر الله ان يحييك ثانية مع الربيع كما من قبل سواك
فيرجع الحقل يزهو في غلائله وترجعين، واغشاه، فالقاك

مجلة «السمير» النيويوركية

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

حول قراءة القرءان على الجنائز

الى الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ الاسلام المالكي بتونس

ليس من الانصاف ان ابخس حقك من العلم ، ولا من العدل ان انكر بروز شخصيتك في العالم الاسلامي ، ولا من الواقع ان انفي تأثيرا عن كلامك في الخارج ؛ بل قد تكون هذه الاعتبارات كلها هي الحافز الحقيقي على رفع القلم لخوض هذا الموضوع معك و بسط الحديث فيه اذ في المسلمين او المستسلمين قسم كبير يعتبر القائل قبل القول ، ويحتج بالمدلي قبل الدليل ، سيما في هذا المحيط الذي نعيش فيه نحن اليوم . امـا حضرة شيخ الاسلام فان واجب رعايته يقضي عليه بطرح شخصيته وما يتصل بها من اجلال وتقدير . ريثما يسمع الحق فيلمسه ، ويقرأ الجواب فيستحسنه او يرده ، ثم حسابه على الله . لقد قلت بعد ايراد السؤال ما نصه بالحرف :

« والجواب ان السنة في المحتضر وفي تشييع الجنازة وفي الدفن هو الصمت للتفكر والاعتبار ، فاذا نطق الحاضر فليكن نطقه بالدعاء للميت بالمغفرة والرحمة فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مرجوة الاجابة واما قراءة القرآن على الميت حين موته . وحين تشييع جنازته ، وحين دفنه ، فلم تكن معمولا بها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن اصحابه ، اذ لم ينقل ذلك في الصحيح من كتب السنة والاثر مع توفر الدواعي على نقله لوكان موجودا الا الاثر المروي في قراءة سورة (يس) عند راس الميت وقت موته على خلاف فيه ولهذا كان ترك القراءة هو

السنة وكان افضل من القراءة فى المواطن الثلاثة المذكورة ، وحينئذ فتكون قراءة القرآن في تلك المواطن اما مكروهة واما مباحة غير سنة فتكون مندوبة في جميعها واما مندوبة في بعضها دون بعض »

وان تعجب فعجب لقد حكمت حكما جازما بنفي الاصل للحكم فى السنة الشاملة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه (ض) ثم لم تخف عنك الحكمة اللائقة التي لا يبعد ان تكون مقصودة من الشارع — وهى الصمت والتفكر والاعتبار — فهلا اقتصرت على ذلك فتكون قد اصبت الحز واديت الامانة . والحالة انك غير مسؤول امام الله الاعلى ما كان عليه رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم الهادون المتهتدون ، ولكن قد يكون العذر لك — انك تصورت عند التحرير تلك الطائفة القبرية التي لا ترى اثرا للرحمة الا من الميت او للميت ، على اختلاف في المقاصد فالعامة منها اذا نزلت بهم كارثة فزعوا الى الاموات فزع غيرهم الى الله ، وطلبة القرآن اذا اشتدت بهم الازمة طلبوا الرزق من اقارب الاموات (برسم الترحم عليهم) طلب غيرهم اياه بالطرق المشروعة المعقولة . على ان الذي يجب تصوره ثم تصويره في قالب الحكمة هو الحق وحده ولو سخط اهل الارض قاطبة ، والذي نراه نحن حقا في هذه القراءة هو انه بدعة ومنكر يجب تغييره مع موافقتك فى استعمال اللين والحكمة جهد المستطاع . ودليلنا على هذا هو عدم وجود امر رسول الله (ص) عليها ، وما ليس عليه امره فهو رد لما فى الحديث ، ثم ان ما ليس عليه امر رسول الله (ص) لا قولا ولا عملا انما احدثه من بعده ، ينظر فيه ؛ فان كان من العاديات جازان يوصف بالقبح او بالحسن مع تفاوت فى مراتب الاول والثاني ، وان كان من التعبديات التي يتقرب بها الى الله تعالى فلا يوصف الا بالبدعة والبدعة كلها في التعبديات ضلال ، والضلال كله في النار كما فى الحديث — بالمعنى .

والذي اعتمدت عليه انت فى الفتوى هو مجرد كون القراءة في تلك الاحوال

مكروهة والمكروه لا يعاقب عليه ولا يجب تغييره ، والحالة ان الكراهة التي اصطلح الفقهاء على انها مما يثاب على تركها ولا يعاقب على فعلها من القسم الاول لا من الثاني ، والاول انما كرهه الائمة والفقهاء ومع ذلك لم يحكموا على فاعله بالعقاب لانه اما قد يكون ذريعة للحرام — فمن جهة قد كرهوه لانه طريق موصل الى الحرام ، ومن جهة اخرى لم يحكموا على مرتكبه بالعقاب لان المعاقب عليه هو الله ولم ينهه عنه لا في كتابه ولا على لسان رسوله (ص) واما ان يكون مؤديا الى ترك الاولى والافضل ، فمن امثلة الاول : الالتفات في الصلاة مكروه فهو من العاديات ولا يعقل ان يقصد به العبادة ابدا ، وانما كان مكروها لانه يؤدي الى الانحراف عن القبلة وهو حرام . ومنه تغميض العينين ، فمن المستحيل ان يقصد به العبادة فهو من العاديات ، اذن فهو مكروه ايضا لانه ربما يؤدي الى وضع جارحة على النجاسة وهو حرام . ومنه التبسم لانه يؤدي الى القهقهة وهي حرام ومبطلة للصلاة ؛ وليقس ما لم يقل . ومن امثلة الثاني (اي المؤدى الى ترك الاولى والافضل) : التخصيص فى الدعاء لان الاولى التعميم ولا يمكن ان يقصد به التعبد انما هو عادة من عوائد بعض الافراد ، ومثله تطويل الركعة الاولى على الثانية لانه الافضل ولم يقصد احد بالعكس العبادة ، فاذا وقع فانما هو عادة . هذا في الصلاة . وفي الوضوء الموضع النجس واكثار الماء . والكلام بغير ذكر الله وكشف العورة وترك سنة الخ هذه الاخيرة كلها مكروهة ايضا ولم يقصد بارتكابها التقرب والتعبد ـ معاذ الله ـ انما يكون الاقدام عليها بعامل عادى فى الشخص ولا يرجو مقابل ذلك ثوابا ولا يحتسبه عند الله . والقراءة على الجنائز تخالف جميع ما تقدم من الامثلة ؛ اذ لا يقصد بها الا العبادة التي تثمر الاجر والثواب للميت ، وهذا غير مشروع فهو اذن بدعة وضلال . واما قول من قال — وجنابك منهم — ان لم يقصد بها السنية فمستحب ،

فقد يكون فسر معلوما بمجهول . ولم اقف لاحد ممن قال به على بيان كاف وتوضيح شاف ، ونما غاية ما يمكن ان يقال في المراد منها ، ان القارىء اذا قصد مطلق التلاوة كما في سائر احواله الاعتيادية من دون ملاحظة للجنازة فهو مستحب. وهذا من باب السماء فوقنا والارض تحتنا . وليس ولا واحد من المومنين على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم من يقول بحرمة قراءة القرآن او ينكر على تاليه . وعليه فيقال ان كان مرادكم هو استحباب مطلق التلاوة فلم ذكرتموها مع الجنائز ؟ ثم قد يحسن هنا ايراد سؤال والجواب عنه ؛ وذلك بان يقال للقاريء في حضرة الجنازة : ما ذا تقصد بقراءتك هذه ؟ فان قال انني اتعبد بها او اتعهد القرآن خشية ذهابه من حافظتي ، قلنا له ان اوجه العبادة كثيرة فلكل زمان عبادته ولكل مكان عبادته ولكل حالة عبادتها ولكل مقام مقال ، فهذه الحالة التي انت فيها يحسن فيها التفكر والاعتبار . فان قال انني اقصد بها هذه الحالة الخاصة بالجنازة ومن اجلها اقرأ تبين لنا حينئذ انه يقصد السنية التي هي طريقة الرسول (ص) كانه يقول ان هذا مشروع فيكون قد افترى على الشارع واختلق من عند نفسه ما لم ينزل به سلطانا . وقد يقول — لم اقصد لا مطلق التعبد ولا بقيد كوني في جنازة — بل الواقع انها عادة من عوائد اسلافنا ونحن على آثارهم مقتدون . فيكون الامر ادهى وامر اذ معنى ذلك ان القرآن اصبح بمثابة غناية او دف او ما اشبه ذلك من آلات الطرب التي تستعمل لتهييج الاعصاب اذا سكنت او لتسكينها اذا هاجت

ثم ان هذا البحث كله باعتبار كون القاريء منفردا وبالمصادفة وبلا عوض ، والا فالذي يشهد به الواقع هو ان القراءة تكون جماعة وباتفاق مع اقارب الميت وبالاجرة . فما ذا عسى يقول شيخ الاسلام اذا كانت بهذه القيود ؟ منظر الجماعة واصواتها المرتفعة وتخليطها المزري، العناية التامة بابرام اتفاقية بين القاريء والمقروء

له ، المؤذنة بقدامة هذه السنة فى نظرهم (اعطاء الاجرة اضامن الثواب)

اللهم ان هذا نهاية المنكر وغاية البدعة . وعلى كل حال فاننا لا نبادر بالحكم على شيخ الاسلام حتى نوجه اليه اسئلة هي روح الموضوع ؛ فان اجاب عنها فهو شيخ الاسلام والمسلمين والا فهو شيخ جماعة من المسلمين المستسلمين فقط

١ــ هل توافق ان المكروه لا توصف به المحدثات في التعبديات

٢ــ فان وافقت فهل تحكم ببدعة القراءة على الاموات لانها من المحدثات التعبدية ؟ او لك مذهب آخر فيها سوف تشرحه لنا

٣ــ فان شرحت لنا هذا المذهب هل يكون مبنيا على عدم قصد السنية او وان قصدت

٤ــ فان ذهبت الى الاول فالاعمال بالنيات فما ذا عسى ينوي هذا الذي لا يقصد السنية ؟

٥ــ وان ذهبت الى الثاني فما هو دليلك عليه ؟

٦ــ لما ذا اغريت ولاة الامور على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بدعوى انهم ينكرون على الناس ما هو من خصائصهم .

٧ــ لما ذا لم تغرهم بالمبتدعين الذين تؤمن بوجودهم وهم الاغلبية الساحقة سيما في تلك الربوع ؟

(ملاحظة) : اذا لم تجب فلا يخلو الحال من امور ؛ اما لانك قد حقرتني والمسلم لا يحقر اخاه كما في الحديث ، واما ان يعوزك الدليل والحجة تستحيي ان تصحح خطاك على ان الرجوع الى الحق هو الفضيلة . واما لحاجة في نفس يعقوب اما الواجب فهو الايجاب كيفما كان الحال . هذا وقد يحكم على لهجتي بنوع من الشدة . نعم هو كذلك ، لان هذه المسألة بسيطة الى اقصى حد من البساطة

بالنظر الى ذاتها ، ولكن الذين يدافعون عليها انما يدافعون عما ينشأ عنها من عقائد فاسدة و نوايا سيئة ، هى ان لم تكن شركا فالى الشرك اقرب منها الى التوحيد . وهم يعلمون ان قواعد مذهبنا سد الذريعة عن الحرام بله الشرك ، هذا في وقت كان الدين فيه على بساطته . مفهوما عند الاعربي كما هو مفهوم عند غيره . لان اللغة واحدة . والدخيل ان لم يكن مفقودا فقليل . فكيف بزماننا هذا ومكاننا هذا — الناس فيهما لا يعتبرون من الدين الا ما كان عليه ءاباؤهم ولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون .

اوليس — ان كان المذهب سد الذريعة عن الحرام — من الاوجب سد الذريعة عن الشرك ؟

ثم ان قال قائل — ان الناس لا يعتقدون شيئا من هذا النوع . ولا يخشى عليهم حتى الوقوع فيه . قلت . لو لم يعتقد العامة الافراط فلم يصل بهم الامر الى التشاجر والتقاتل كما اشار اليه شيخ الاسلام في صدر المقال بل قد انتهى بهم الحال الى تسمية هذه البدعة (بدية) لاعتقادهم ان الميت يفديه القراء بما يتلونه من سور في مقابلة ما يأخذونه من اجر ، هذا شيء واقع ومتواتر لا يكاد ينكره العام والخاص .

اوليس هذا من الشرك الفضيع ؟ اولم يكن كافيا للحمل على استئصال مظهره من جذوره ؟ على انه بربك اي فائدة — دينية اودنيوية — تفوتنا بترك هذه العادة؟ بيدان الضرر الذي ندفعه والمفاسد التي ندرؤها ظاهرة ظهور الشمس في ربيعة النهار هذا واننا فى انتظار جواب شيخ الاسلام والا فاشهد اللهم انني بلغت والسلام على من اتبع الهدى

الفضيل بن سيدى الحسين الورتلاني



شؤون جزائرية

احتفال

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

بالحجاج

وتعرض الحكومة لها بعد اذنها

جرت عادة الجمعية ان تحتفل بالحجاج وكانت تحتفل بهم في (نادي الاتحاد) وكان يضيق عن افواج الراغبين في السلام على الحجاج والتبرك بهم فرأت هذا العلم ان تحتفل بهم في الجامع الكبير فذهب السيد «الحاج ادريس» المحامي كاتبها العام والنائب البلدي والسيد «حسين بن شريف» امين ماليتها والنائب البلدي نطالبا الاذن من الكاتب العام بدار العمالة فاذن لهم وبعد هذا الاذن اصدرت الجمعية منشورا على الناس يوم الثلاثاء هذا نصه :

جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

تكريم حجاج بيت الله الحرام

تبتهج النفوس وتنشرح الصدور بقدوم وفد الله وحجاج بيته المحرم، حديثي عهد بتلك الديار المطهرة، والآثار الكريمة، فيود كل مسلم ان يراهم وان يلتمس الخير من الاجتماع بهم،

لكن ذهاب افواج الناس اليهم في بيوتهم فيه ما فيه من التثقيل عليهم، والكلفة لاهلهم، والسرف المذموم فيما يضطرون لتقديمه لقاصديهم، حتى ليكاد

يقارب الذي ينفقونه عند قدومهم ما انفقوه في حجهم . وهذا كله من الحرج والتكلف والتبذير التي نهينا عنها .

فالجمعية تدعو اخواننا المسلمين ان يقلعوا عن هذه المنهيات وان يكفوا عن الذهاب الى الحجاج فى بيوتهم الا من كان من اقاربهم .

والجمعية قد عزمت على تكريم الحجاج مساء يوم الجمعة القابلة اثر صلاة العصر بالجامع الكبير ان شاء الله تعالى .

فهي تدعو جميع المسلمين الى الاتيان اليهم والتبرك بهم .

وبهذا نكون قد اجتمعنا بوفد الله ، في بيت الله ، وسلمنا مما نهى عنه الله فيتضاعف ان شاء الله الاجر ، ويتكاثر المغنم ؛ ويتجلى جمال المظهر ، ويحسن عند الله وعند الناس الاثر .

جمع الله قلوبنا على الحق ؛ واقوالنا على الصدق ، واعمالنا على العدل والاحسان والحمد لله رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عن الجمعية الرئيس : عبد الحميد بن باديس

وفى صبيحة الاربعاء استدعت الادارة السيد «الحاج ادريس» والسيد «حسبن» ولغياب السيد الحاج ادريس ذهب مكانه مع السيد حسبن السيد (محمد الشريف) ابن الابيض المحامي والنائب البلدي والعضو في الجمعية فاخبرهما الكاتب العام بالرجوع في ذلك الاذن لعدم جواز الاجتماع في الجامع ، فاعلماه بما اصدرته الجمعية من الاعلان بالاجتماع للعموم بناء على اذنه المتقدم ، وبعد مراجعة طويلة اوقف الامر النهائي على مراجعة عامل العمالة السيد البريفي .

في مساء الاربعاء سافرت الى (عنابة) لمقابلة الحجاج صبيحة الخميس فلما نزلت بدار السيد (الحاج الخوجه) رئيس شعبة جمعية العلماء اخبرني ان السو بريفي يسأل

عن قدومي وامره ان يخبره عني بمجرد قدومي ولما اخبره اذ ذاك بقدومي طلب حضوري لديه مع السيد الخوجه على السابعة صباح الخميس . ولما ذهبنا اليه في الموعد اخبرني بان السيد الابريفي يمنع من اقامة الاحتفال بالجامع وينكر اعطاء الاذن فاجبته بان الناس سوف يجتمعون لاجل المنشور الذي وزع عليهم بعد اذن خليفة البريفي واما الاحتفال فلا يقام .

رأيت بعد خروجي من عند السوبريفي ان هذا الامر لا يجوز السكوت عليه فليس من اللائق بادارة محترمة ان تضطرب هذا الاضطراب ولا من اللائق بجمعية محترمة ان تعامل هذه المعاملة وعلمت ما يتركه هذا العمل فى قلوب المسلمين من الاثر السيء والكدر التام فبادرت الى ارسال برقية الى دار العمالة بقسنطينة ومثلها الى دار الولاية العامة فذكرت فيها ان المنشور ماكان الابعد الاذن واستنكرت الرجوع في الاذن واعربت عن الاستياء الذي يحصل من منع المسلمين من اقامة احتفال ديني محض في مسجدهم ونصحت بالرجوع عن المنع في صالح الجميع .

قفلت الى قسنطينة مساء الخميس ومكثت صبيحة الجمعة انتظر جوابا عن برقيتي فلم يأت عنها جواب .

لما صليت عصر الجمعة جاءني جماعة من المسلمين فذكروا لي ان الجامع الكبير قد غص بالناس وانهم في انتظارك وانهم لا يتفرقون الا اذا اتيت فذهبت الى الجامع الكبير فوجدت رؤساء الشرطة ورجالها قد اكتنفوا بابي الجامع ووجدت الجامع غاص الرحاب بالناس . فشققت طريقي الى المحراب حيث وجدت جمعا من الحجاج اربعة عشر او اكثر فسلمت ثم توجهت للناس فبشرتهم بما لهم عند الله باجتماعهم في بيته لاكرام وفده ، ثم اعلمته بمنع الحكومة من اقامة الاحتفال الذي هو عبارة عن تلاوة آيات من القرآن العظيم والقاء خطاب ديني فيه تذكير

وتشويق وتبشير ولاجل ان اخفف على الناس ما اصابهم من الالم من صدمة المنع — قلت لهم : حسبكم ان عملكم قد وقع عند الله وان نتوجه كلنا بالدعاء اليه واخواننا الحجاج يدعون الله لكم وبعد الدعاء قام الحجاج ووقفوا عند باب بيت الصلاة فسلموا عليهم وصافحوهم مهنئين متبركين

الملاحظات

١— ماكان رجوع عامل العمالة في الاذن الذي اعطاه خليفته الا بعد سعي من المفتي « ابن الموهوب » وتحريش وتهويل وقد علم السيد « ابن الابيض» لما خاطبه السيد البريفي لغيبتي في «عنابه» ان المسألة اثارتها الناحية الرسمية في الجامع الكبير

٢— برهنت الامة باجتماعها الهائل بالجامع الكبير على انها تعرف قيمة الناس فلم تلتفت الى ما نشرته صحيفة معلومة من الصد والتثبيط . ولا ما نشره في اوراق ووزعها من لم يجسر ان يصرح باسمه تحت اوراقه ...

٣— ما يزال بعض الرجال في الادارات يغترون ببعض الرسميين الذين لا قيمة لهم عند الامة حتى يوقعوهم فيما لا ينبغي .

اننا نود ان تعرف الحكومة مقدار تعلق الامة بمساجدها ورغبتها في عمارتها بامور دينها فترجع عن معارضتها فيها ومنعها منها فتكسب شيئًا من قلوبها وصادق شكرها .

عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

هنيئا لمن اتبع السنة



جاءنا من الاخ الفاضل ما يلي

الحمد لله حضرة السيد احمد بوشمال مدير مجلة « الشهاب » سلاما واحتراما وبعد فالمرغوب من سيادتكم نشر ما يلي على ظهر المجلة . يوم الثلاثاء ٨ محرم سافر نحو الستين نفرا تحت رياسة الامام الشيخ علي الثعالبي — لملاقاة الحجاج العائدين من البلاد المقدسة الى حاضرة عنابة بعد ما وعد الامام جميع الناس بان الحجاج سينزلون بالمسجد ويوم ١٠ من المحرم امتطينا سيارتين راجعين الى السمندو . فوجدنا في مراقبة الحجاج ما ينوف على الف نفر فدخل الجميع الى المسجد وادى الحجاج ركعتي التحية ثم قام الامام والقى خطابا هنأ فيه الحجاج بمناسك حجهم ودعا لهم والتمس دعاءهم ولما فرغ قام نجله السيد عبد الحفيظ احد تلاميذ الشيخ ابن باديس والقى خطابا ارتجالا هنأ فيه الحجاج ايضا وشكر الجميع على احيائهم هذه السنة وبعد فراغهما قام كل حاج الى منزله فنحن نحمد الله اذ تفضل على هذه القرية بمن تسبب في انقاذها من ظلمة الجهل الى نور العلم الا وهو الاستاذ العلامة الشيخ علي فاننا والله مسرورون جدا بما قام به هذا الامام منذ حلوله بهذه القرية وهو يعالج اهل البدعة ويحي السنة ويبين الشريعة ادام الله حياته آمين ونسأل الله ان يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

(السمندو) الاخضر بن الشيخ الشريف بن دويده

« الشهاب » : ان العلماء من هذه الامة بمثابة القلب اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس وقد سعد اهل قرية «السمندو» وضواحيها بالاخ الفقيه الشيخ

تكريم

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

لمراقبها

السيد عُمَر بن جكو

لاول مرة يشارك شاب جزائري في رحلة جوية كبرى فيقطع مسافة سبعة عشر الفا ك. م. في الجو وثلاثة آلاف ك. م على الارض

عقدت الغرفة التجارية رحلة جوية تجارية في سرب من الطيارات الى افريقية الغربية الفرنسية فعينت من اعضائها لهذه الرحلة الشاب العامل السيد عمر بن جيكو صاحب معمل الدخان الشهير والمراقب في جمعية التربية والتعليم الاسلامية . فرأت الجمعية ان تحتفل به تقديرا لنشاطه واقدامه واعترافا بما له من الايادي في مشاريع الخير

علي الثعالبي وهذا الموقف من جملة مظاهر آثاره الطيبة فيهم فجزاه الله عن الدين والمسلمين خيرا .

وقد تحدث الينا اناس كثيرون من جهات عديدة فيما يلقاه الحجاج من العنت عند قدومهم ولم يجدوا من ينقذهم باحياء سنة القدوم الى المسجد كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبدا عند قدومه بزيارة المسجد فنسئل الله ان يقيض من العلماء العاملين والمسلمين المتبعين مثل ما قيض لاهل السمندو . ويهديهم به الى كل خير

فكان الاحتفال ليلة الخميس ٣ محرم في نادي الاتحاد وحضره رئيس الغرفة التجارية وبعض اعضائها وجمع من نواب البلدية ومن اعضاء جمعية التجار المسلمين مع رئيسهم وكثير من الافاضل المدعوين . فالقى رئيس جمعية التربية والتعليم خطابا نوه فيه بالطموح والمغامرة وما لهما من الدخل العظيم فى رقي الانسانيـة وسعادتها وما للمسلمين من الحظ فيهما وذكر ما فى مثل هذا العمل الذي يشارك فيه الجزائرى الفرنسوى من اسباب التعاون والتـواد والتقارب وشكر الحجرة التجارية على حسن اختيارها للسيد عمر وذكر فضائله وختم بشكر الحاضرين ورجاء كثرة العاملين الذين يستحقون دائما كل تكريم وترجم مقاله السيد الحاج ادريس المحامى والكاتب العام للجمعية ثم القي المحتفل به خطابا ذكر فيه مجمل الرحلة وما لقيه من حسن الرفقة من اعضاء الرحلة المدنيين والعسكريين وشكر رءيس الحجرة التجارية واخوانه المحتفلين به ورجا زيادة التواصل التجاري بين الامم لانه هو هو السبب القـوى للتفاهم والتعاون والسعادة . والقى م فـيراندو رئيس الحجرة التجارية خطابا نوه فيه بروح المحبة التى كانت متجلية فى الاحتفال بين المسلمين والفرنسيين وذكر من فضائل المحتفل به وبين من فوائد الرحلة ثم ختم بشكر جمعية التربية والتعليم

وفي نحو الساعة الحادية عشرة انتهى الاحتفال باناشيد وانغام من شبان جمعية محبي الفن وصغارها فكانت من احسن رونق نعمت به النفوس وتفتحت له الاذان .

دار الايتام بقسنطينة

لجميع عمالتها

كنا نوهنا بهذه الدار يوم قرر ميزانيتها المجلس العمالي في جلساته الماضية فقلنا في جزء شوال الماضي : « شكرا وثناء للمجلس العمومي القسنطيني، حيث قرر في جملة مقرراته تأسيس دار للايتام المسلمين بهذه العمالة، اسوة بديار الايتام (الارفلينا) الاروبية المنتشرة بالبلاد . ولقد كان المقرر لهذه القضية هو الدكتور كانتارد، الذي اجاد وافاد، واظهر اريحية لا ئقة برجل حر شريف »

ولما فتحت هذه الدار رأينا ان نزورها لنرى بانفسنا مبلغ العناية بالايتام وحفظهم فرأيت بناء رحبا على احسن طرز واجمله ورأيت ابناء الدار في غاية من الصحة والنشاط والنظام مع جودة الاكل والملبس والفراش

وعلمت ان المشروع دولي لا دخل لهيئة من الهيئات الدينية فيه غايته تربية الايتام وتعليمهم التعليم الابتداءي وبعض الصنائع اليدوية

توجد في هذا القطر هيآت تبشيرية تربي الايتام ولكن غايتها هي تنصيرهم . وانتزاع اعز شيء عندهم واشرفه وهو الاسلام، واقتلاعهم من بين قومهم وعشيرتهم، وصبغهم بصبغة اخرى . فيخسروا انفسهم ويخسرهم قومهم . ولهذا كان تأسيس هذه الدار ثقيلا عليهم ومزاحما لهم اذ هو يفوقهم في القوة والنظام مع السلامة من التنصير لابناء وبنات المسلمين .

حقا لقد احسنت الحكومة احسانا يستحق الشكر والتقدير بتأسيس هذه الدار . وقد توجت احسانها باختيار مدير لهذه الدار من المسلمين فقد عينت لادارتها السيد المولود (الزبير) بن باديس المحامي وقد كان لهذا الاختيار اثره الطيب عند المسلمين

فنحن نشكر الحكومة على حسن صنعها اولا وثانيا ونهني السيد الزبير بمنصبه راجين له ان يوفق فيه غاية التوفيق ويكون لابناء المسلمين وبناتهم ابا شفوقا رحيما وندعو اخواننا المسلمين الى الاقبال على هذه الدار وانقاذ اولادهم من غيرها

في الشمال الافريقي

هل يفض المشكل التونسي.

اسندت الحكومة الجمهورية مهمة تمثيلها بالبلاد التونسية ، الى لياقة مسيو قيون المقيم العام الجديد ، وقد سبقته الى مملكة سمو الباي المعظم شهرة واسعة وسمعة طيبة ، وعلق عليه الناس آمالا كبارا ، واننا لنكتب هذه السطور والمقيم العام الجديد يمتطي متن الباخرة التي تقله الى مركز عمله ، ولا يتناول القراء هذا العدد من الشهاب حتى يكون ممثل فرنسا قد باشر مهام خطته السامية وأخذ فعلا في درس الحالة درساً عملياً .

ان المقيم الجديد سيواجه عند مباشرته الادارة الفرنسية بتونس مشاكل متعددة ، وتعترضه في طريقه صعوبات جسيمة ، وسيجد من العراقيل والعقبات ما تنثني أمامه الهمم التي لم تكن قدت من زبر الحديد .

ذلك أن م بيروطون ترك وراءه وراثة صعبة لا يستطيع كل احد أن يتحمل تبعتها . فإن كان نجاحه في الميدان الاقتصادي نجاحاً واسعاً ، وإن كانت الطرق التي سنها في ذلك الميدان تصلح أن تكون طرق متبعة ، فإن نجاحه في الميدان السياسي كان على عكس ذلك ، وما ترك وراءه الا جواً متسمما ، وأفكارا مضطربة ، ومشاكل عديدة كان يعجز دون حلها فيتركها على الرف لخلفه .

فالازمة التونسية من ناحيتها السياسية قد بلغت ذروة التعقد ، وان كان م. بيروطون قد استعمل لحلها الطرق الموسولونية والهتلرية : النفي ، والسجن ،

والتشريد ، فإن تلك الطرق لا يمكن ان تستمر طويلا ، ولا بد من يوم يقع فيه الركون لجانب المفاهمة ، وعندئذ يجد المتباحثون أن شقة الخلاف قد اتسعت وأن البون بين النظريتين قد ازداد اتساعاً ، ولن تنتج سياسة الشدة وارهاف الحد الا مثل هذه النتائج الوخيمة العاقبة ، والتي لا يمكن اتقاؤها إلا باستعمال الكثير من الصبر وطول الاناة والمرونة السياسية .

سيواجه م . فيون كما واجه من قبل م . بيروطون عند تولية الادارة مشكل الجامعة الزيتونية ، وهو مشكل مخطر ودقيق للغاية ، وقد وقفت الحكومة تجاهه في مأزق ضيق ووقع الطلبة تجاهه في مثل ذلك المأزق ، فالحكومة أرادت أن تجثم في مكانها حتى ينتهي الطلبة من اضرابهم وحتى يرجعوا الى مزاولة دروسهم وعندئذ تصدر امرا علياً يؤيد ما جاء في البلاغ الحكومي عن الوظائف الادارية والعدلية المخصصة لمتخرجي الجامع الاعظم ، أما الطلبة فقد قالوا أن الرجوع للدراسة لن تكون له من نتيجة إلا اعتباره رضى بالامر الواقع ، ويمكن للحكومة أن تماطل بعده في إصدار الامر العلي ، ولربما أصدرته بعه أمد مخالفاً لما تضمنه البلاغ لهذا فاغلب الطلبة لا يزال مصرا على الاعتصاب ، ولقد بلغ الاضطراب في الدراسة من جراء ذلك مبلغا عظيما .

واننا وقد أسلفنا في العدد السالف بيان الموضوع ، واعتقدنا ان الحق في جانب الطلبة المعتصبين ، نرى ان الادارة يجب ان تخطو الخطوة الاولى ، وإن قلنا الادارة اننا نقول المقيم العام ، لأن النظام السياسي الفرنسي المتبع بالبلاد التونسية لم يبق لرجال الادارة التونسية العليا إلا صورة من الحكم لا حقيقة لها . وأصبح المقيم العام بالبلاد التونسية هو المهيمن على كل شيء حتى شؤون الجامع الاعظم .

ان وعدا صريحاً يمده المقيم العام أو عملا جديا يقوم به بصفة سريعة فى هذا المشكل ، يضع حدا للحادث الزيتوني ويسمح لطلبة هذا المعهد الذي هو روح

البلاد التونسية بمزاولة دروسهم والاقبال على الامتحان السنوي بجد ونشاط ، وبـآمال فسيحة

فإن انتهى م . قيون من أمر المشكل الزيتوني ، وهو سريع الحل إن كانت نية الادارة حسنة وصفى له الجو من هذه الناحية ، كان عليه أن يواجه المشكل السياسي بغاية الحزم ، وكان عليه أن يقف موقفا يتخذ فيه مسؤوليته ، فالمشكل السياسي التونسي ليس مشكلا بسيطا ، وليس من الامور التي تنفع في معالجتها المسكنات ، بل انما هو مشكل يزداد خطورة ويزداد تشعبا كلما ازدادت حكومة فرنسا إمعانا في محاولة كبته وفي محاولة إخماده .

لو أن الامر يتعلق بجماعة من التونسيين قد وقع رميهم ظلما وعدوانا في زوايا السجون ، ولو أن الامر يتعلق بالفئة الصغيرة من التونسيين الذين قترفت الادارة جرم إبعاد الفوج أثر الفوج إلى برج لوبوف ، لوكان الامر قاصرا على ذلك لكان في استطاعة م . قيون ان يعلن العفو العام ، فيفتح أبواب السجون ويسمح للمبعدين بالرجوع إلى بلادهم وينقضي الامر بسلام .

لكن المسألة ليست واقفة عند هذا الحد ، فإن كان اعلان العفو العام على المسجونين والمبعدين السياسيين أمرا واجبا وضرورة لا مناص منها ، اذ أن الامة التي صبرت الى اليوم لن تستطيع ان تصبر فوق ذلك وقد كانت كل آمالها معلقة على المقيم الجديد ، وهو لا يستطيع من باب المهارة السياسية أن يخيب هذه الآمال ، فإن درس المشكل السياسي التونسي بصفة سريعة أمر واجب كذلك ، فالاقدام على العملين معاً وفي وقت واحد هو ما ينتظره الرأي العام التونسي ، وينتظره كل من له اهتمام بسياسة فرنسا وبسير القضية التونسية .

ان القوانين الزاجرة القطيعة التي سنها م . منصرون ، فالجمت الافواه وغلت الايدي وحطمت الاقلام بالبلاد التونسية ، والتي زادها م . بيرطون ضيقا على ضيق

وقيودا على قيود ، تلك القوانين تجعل الصحف التونسية عاجزة عن الافصاح عما تكنه ضمائر الشعب ، فنحن إذ نكتب ما نكتب عن القضية السياسية التونسية نريد ان نقدم خدمة للامة التونسية الشقيقة المجاهدة فى سبيل حقوقها وحريتها برفع رغائبها والافصاح عن أمانيها لممثل فرنسا وعميدها ، ونقدم خدمة كذلك للحكومة الفرنسية التي نراها سلكت مسلكا فى البلاد التونسية لا يتفق ومبادي العدل والانصاف وخاصة لا يتفق مع مبدأ احترام المعاهدات الذى جعلته فرنسا دينها الرسمي .

فالخلاف السياسي موجود فعلا بين فرنسا وتونس . وان كانت الدوائر السياسية تنكر وجوده او تحاول تنقيص قيمته ، فان ذلك لا يمنع من اقتناعها بوجوده ولا يمنع من انه يقض مضاجعها ويضايقها مضايقة مقلقة . فالادارة الفرنسية تحاول دائما اخفاء هذا الخلاف تارة بواسطة الوعود بدرس مطالب التونسيين ؛ وطورا بسلوك سياسة الشدة والتطرف والارهاق ، الا ان نتيجة السياستين كانت الى الان نتيجة واحدة ، الا وهي بقاء هذا الخلاف الاساسي على حاله . ووقوفه امام كل مقيم جديد موقف العملاق المهدد .

ان الدواء الوحيد الذي يمكن ان تعالج به القضية السياسية التونسية ، هو الدواء الذي يزيل هذا الخلاف من الوجود وينسفه من اساسه . وذلك باحترام صك المعاهدات التي تربط بين تونس وفرنسا . والتي تقضي بوجود ادارة تونسية مستقلة تشرف عليها وترشدها ادارة مراقبة فرنسية . فالمملكة التونسية ليست مستعمرة فرنسية حتى تديرها فرنسا ادارة تكاد تكون مباشرة ؛ بل هى مملكة اعترفت فرنسا باستقلالها ، وتعهدت بحماية ذلك الاستقلال ورعايته ، حتى يصل الى غايته .

وما طلب التونسيون محلا عند ما طلبوا سن دستور في البلاد ؛ وتأسيس مجلس

تشريعي بها . فالدستور هو الذي ينظم العلاقات بين الادارة المباشرة والادارة المراقبة. وهو الذي يضمن حقوق الجماعات والافراد . ويقرر واجباتهم . والمجلس التشريعي الذي يكون وليد ذلك الدستور ، هو الذي يسن القوانين ويشرف على سير المصالح العامة في البلاد . وعندئذ تنتهي هذه الفوضى التي تسود هيأة التشريع التونسي المستترة وراء الاوامر العلية ، وتستقر العلاقات بين الادارتين التونسية والفرنسية ، وبين الامة والحكومة على اسس متينة من المفاهمة والمشاركة الصادقة في السير بالبلاد ، مادامت الاقدار قاضية بان يسير دفة تلك البلاد الفرنسي والتونسي معاً

ان كل الدول الكبرى تراجع سياستها الاستعمارية بين حين وآخر . وما مسلك انكلترا حيال الهند والعراق ومصر عنا ببعيد ، وفرنسا نفسها رغم احترامها احتراما جامداً لسياسة المكاتب والتقاليد ، قد غيرت أخيرا وتحت تأثير الظروف خطتها السياسية في سوريا ، ومالت إلى جانب المفاهمة فاستدعت الذين كانوا في السجن وفى المنفى الى باريس وهى تفاوضهم اليوم في شأن المعاهدة التي تسوي العلاقات بين البلادين ، وإنها لسياسة رشيدة تعود بأحسن المزايا على فرنسا وعلى سوريا معاً .

فهل السياسة التي تصلح في سوريا ، والتي تزيل سوء التفاهم بين الفرنسيين والسوريين ، لا تصلح في تونس ، فتزيل سوء التفاهم بين التونسيين والفرنسيين؟

هذه الخطوة الصادقة هى التي يجب ان تخطوها فرنسا ، والمنهج الذي سلكه أخيرا الكونت دي مارتيل في الفيحاء ، يجب ان يسلكه م . قيون في الخضراء . فمن المشاكل ما لا تنفع فيه الضمادات . بل تلزمه العمليات الجراحية .

فالطريقة العملية التي نرى ان يسلكها م . قيون باسم حكومة فرنسا لفض المشكل التونسي بصفة حاسمة ، هي أولا إرضاء طلبة الجامع الاعظم ، وثانيا إعلان العفو العام على جميع من شملتهم أحكام السجن والابعاد سواء بصفة عدلية أو إدارية ،

وثالثا الاقدام على مفاوضة صادقة يشترك فيها الذين يمثلون الرأي العام التونسي تمثيلا صحيحا ؛ وتكون نتيجتها اعلان الدستور التونسي ؛ وانتخاب المجلس التشريعي ؛ وتشكيل الحكومة التونسية التي تباشر أمور البلاد ؛ وتحديد سلطة المراقبة الفرنسية على تلك الادارة .

واننا لنعتقد ان تأخير هذا العمل الواجب ليس من مصلحة احد . لانه عمل يجب ان يقع حتما . طال الزمن او قصر . فالاقدام عليه سريعا يزيل الكثير من الصعوبات وسوء التفاهم للذين لا بد ان يقعا في المستقبل القريب من جراء تأخيره

وان تأجلت هذه العملية الجراحية الحاسمة فان الدور والتسلسل في سير القضية التونسية سيكون مضحكا : مقيم عام يعد بالبحث . ثم لا يتم البحث فتتهيج الامة . ثم يعمد المقيم لسلوك سياسة الشدة فيسن القوانين الزاجرة ويسجن وينفي الاحرار وبعدئذ يأتي مقيم جديد . فيعد بالبحث . ويطلق سبيل الاحرار . وتعود للامة الآمال ثم لا يتم البحث وتتهيج الامة . ثم يعمد المقيم لسلوك سياسة الشدة فيسجن وينفي . ثم يأتي مقيم آخر فيعمل عمل سابقه ، مبتدئا بالوعد خاتما بالسجن والتشريد . وهكذا كان تاريخ القضية التونسية ايام المقيمين العامين : الا بنيت ؛ وفلاندان ؛ ولوسيان سان ؛ ومانصرون ؛ وبيروطون . واننا لنؤمل ان يخالف م ڤيون هذه الطريقة ، ويقطع دائرة هذه السلسلة ؛ فيفتتح اعماله بسلوك سياسة اللين والرشد ؛ ويستمر فيها بسياسة المفاهمة والوفاق ، ويختتمها بتحقيق رغائب التونسيين وهى لا تتنافى ومصالح الفرنسيين؛ فتتوطد العلاقات الودية بين التونسيين والفرنسيين ، وتزول اسباب الخلاف والشحناء بين الفريقين وتفتتح البلاد التونسية عصرا كله سعادة وهناء ؛ وتسير سيرا هادئا فى طريق النمو والرقي . فتتحقق جميع آمالها وغاياتها . محافظة على صداقة فرنسا ، وضامنة لمصالحها .

هذا هو الحل الطبيعي للقضية التونسية ؛ وانه لآت لا ريب فيه، طال الزمن او قصر ،

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

نحو المعاهدة السورية — المذاكرات الفلسطينية — المفاوضات المصرية — الحلف العربي — في الشرق الاقصى — الانقلاب الاسباني — الانتخابات الفرنسية — مشكل الرين ومشكل الحبشة — إفلاس جمعية الامم



حل بالعاصمة الباريسية خلال هذا الشهر الوفد السوري العتيد، المؤلف من ممثلي الامة السورية الذين يتكلمون باسمها وينطقون برغائبها، وأغلبه مؤلف من الذين كانوا الى الامس القريب ملقون في غيابات السجون أو مشردون في مواطن الابعاد، ومن الذين كانوا الى الامس يلقبون باشنع الالقاب ويوصفون — من طرف الحكومة طبعا — بأوصاف الاثرة والانانية والنفع الذاتي، وعلى رأس هؤلاء المجاهدين الابرار زعيم سوريا وممثلها المجد هاشم الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية، فهو الذي يرأس الوفد السوري اليوم، وهو الذى يتولى مفاوضة الوزارة الخارجية لعقد معاهدة حرة بين فرنسا وسوريا، تضمن الاستقلال السوري وتصون المصالح الفرنسية، وتنهي حالة الانتداب الاستثنائية التي لم تحدث في البلاد نتيجة تذكر، والتي اعترف الجميع بإخفاقها.

ولقد أكرمت الحكومة الفرنسية وفادة هؤلاء الرجال، والمفاوضات تجري بنشاط لتحرير نصوص المعاهدة الجديدة التي تعترف بالاستقلال السوري،

وبالوحدة السورية ، وتجعل العلاقات بين سوريا وفرنسا فى المستقبل كالعلاقات بين العراق وانكلترا حسب المعاهدة التي وضعت حدا للانتداب الانكليزي .

وأن الانباء الاخيرة التي لدينا عن هذه المفاوضات الباريسية تبشرنا بقرب انتهاء الامر حسب مرغوب السوريين ، ولعلنا في عددنا القادم ننشر نص هذه المعاهدة بحول الله

* * *

ولقد رأت انكلترا وجوب تغيير خطتها السياسية فى فلسطين ، واعتقدت ان إبقاءها ذلك الشعب العربي الحر الابي تحت نير الاستعمار الانكليزي والصهيونى لا يمكن ان ينتج إلا أوخم العواقب ، وخاصة ان تحرجت الحالة العالمية واحتاجت انكلترا لحماية خطوط مواصلاتها لذلك ، وبعد ما رأت من الاضطراب الذى ساد الافكار اثر عرضها مشروع المجلس التشريعي في البلاد ، أرسلت إلى زعماء فلسطين وقادتها تطلب اليهم إرسال وفد يشمل نواب سائر الاحزاب بحيث يستطيع ان يتفاوض مع حكومة لندرة على ضفاف التاميز ، ويستطيع أن يعقد معها اتفاقا مبدئيا يسوى مسألة فلسطين تسوية معقولة عادلة .

ولقد تشكل فعلا هذا الوفد من أكابر رجال فلسطين وقادة الرأي العام فيها ، وغادر البلاد الى لندرة . وستبتدئ المفاوضات سريعاً بين رجال الوفد ومن تنتدبهم الوزارة الانكليزية للمذاكرة معه . نجح الله السعي وحقق الآمال .

*
* *

اما المذاكرات الانكليزية المصرية في مدينة القاهرة فهي تسير على ظهر سلحفاة . واخبارها الاخيرة التي لدينا لا تدلنا على قرب النتيجة المطلوبة . فان التصادم قد وقع منذ الجلسات الاولى بين ممثلي مصر وممثلي انكلترا حول النقط العسكرية من المعاهدة ، وانه لتصادم يصعب التغلب عليه إلا إذا تنازل كل من

الجانبين تنازلا كبيرا ، فالمصريون يتمسكون بنصوص المشروع السابق المحرر عام ١٩٣٠ ، والذى يقتضي ابقاء فرق عسكرية انكليزية على ضفاف ترعة السويس مما يلي العريش فقط واخلاء بقية المراكز العسكرية حتى لا يبقى أثر للاحتلال الانكليزي ، أما المفاوضون الانكليز فيقولون أن الحالة قد تغيرت الآن بصفة تامة مما كانت عليه عام ١٩٣٠ والتهديد الطلياني غربي مصر وجنوبها الشرقي وفي بلاد السودان قد أصبح واقعيا حاصلا ، والجيش المصري اليوم ليس في حالة تسمح له بأن يتولى وحده الدفاع عن المملكة المصرية ، فالدولة الانكليزية بصفتها حليفة دائمة للقطر المصري يمكنها أن تبقي بعض قوى عسكرية في مختلف جهات القطر المصري للتعاون مع المصريين على الدفاع عن استقلالهم وصون بلادهم ، فيرد المصريون على ذلك بأن ابقاء هذه الفرق الانكليزية في مختلف جهات المملكة المصرية معناه إبقاء الاحتلال الانكليزي بمصر ، بحيث لا يتغير إلا الاسم الذى يطلق على ذلك الاحتلال

ولا يزال البون بين النظريتين شاسعا ، وتدور المناقشات أحيانا حول الالفاظ والكلمات وحول تراكيب لا تصلح إلا لذر الرماد فى العيون .

فهذه العقبة صعبة الاجتياز . والامر المحقق هو انه لا يوجد احد بين صفوف المصريين وصفوف الانكليز من يريد قطع هذه المفاوضات ، ومن يرضى بتحمل تبعة هذا القطع وخاصة بعد صدور التهديد الانكليزي الذي يقول بان دولة انكلترا ستعيد النظر في شأن القضية المصرية من اساسها فى حالة انقطاع المفاوضات عن غير طائل . وهذا تهديد صريح له مغزاه العظيم . ولعل الحوادث الجديدة المؤلمة التي وقعت ببلاد الحبشة تفهم كلا من الجانبين بان الاتفاق بينهما قد اصبح ضربة لازب وانه لا عبرة اليوم بالاتفاقات الصورية ، انما العبرة باتفاق حقيقي يضمن استقلال مصر ويصون سودانها ؛ ويجعلها تستطيع ان تتعاون تعاونا حرا صادقا مع الدولة الانكليزية ؛ اذ مصالحهما اصبحت واحدة تجاه الطغيان الطلياني .



اما في الشرق العربي فقد تم الحادث الجسيم ، الذي كان مرجوا منذ القديم ؛ والذي طالما سعى العاملون من مجاهدي العرب في تحقيقه الى ان تكللت جهودهم بالنجاح . فقد وقع امضاء معاهدة « الاخوة الاسلامية والتعاون العربي » بين المملكة العربية السعودية ، وبين مملكة العراق . ووقع امضاء هذه المعاهدة بمدينة بغداد . وهي ليست معاهدة صداقة وحسن جوار وتحكيم فقط ؛ بل هي معاهدة تضامن واعانة على الدفاع في حالة ما اذا وقع اعتداء اجنبي على احد من الطرفين المتعاقدين .

ولا يخفى ان العراق قد ارتبط بمثل تلك المعاهدة مع الجمهورية التركية ومملكتي ايران وافغانستان . فالدولة العراقية اصبحت من جديد نقطة الاتصال بين قسمي العالم الاسلامي الشرقي : القسم العربي والقسم الاعجمي .

ولقد طلب الفريقان الى حكومة امام اليمن ان تنضم الى هذا الحلف ؛ فلبت الطلب ، واوفدت مندوبها الى بغداد لكي يضع باسم الامام يحي حميد الدين امضاءه اسفل معاهدة « الاخوة الاسلامية والتعاون العربي » . وقد وقع هذا فعلا. واصبحت الوحدة العربية متكونة من حدود عدن في جنوب اليمن ؛ الى حدود كردستان في شمال العراق . وان يسر الله لسوريا سبيل استقلالها فهي منضمة لا محالة الى هذا الحلف العتيد .



ولقد خطت مصر خطوة مباركة محمودة في سبيل التقرب الى جارتها العظيمة المملكة العربية السعودية ؛ اثر الحوادث المؤلمة التي وقعت بين الجانبين ، عند ما استولى السعوديون على اقطار الحجاز ورفضوا السماح للمحمل المصري بان يدخل ارض المملكة تحت حماية الجند المصري ؛ ويدخل بيت الله الحرام بسلاحه

وموسيقاه . ولعبت الدسائس الا عيبها . فكانت حكومة مصر هي الوحيدة بين الحكومات التي لم تعترف بالدولة العربية السعودية . ومنعت عنها الاموال الطائلة التي أوقفها رجال الخير والبر على الحرمين الشريفين ؛ والتي كانت تستطيع ان تمنع المسغبة عن هاتيك البقاع المطهرة .

لكن الاسباب تمهدت لحكومة على ماهر باشا في القاهرة ، فلوسل لوزير الخارجية السعودية يسأله ارسال مفوضين من قبل دولته ، لكي يقع الاتفاق على نص الاتفاقية الجديدة واوفدت الحكومة العربية وكيل خارجيتها فؤاد حمزة بك الي مصر ؛ وقد تولى المفاوضة مع رجال حكومتها . ولربما كانت الاتفاقية قد عقدت عند ما يبرز هذا العدد من الشهاب .

*
* *

ان كانت امور العالم الاسلامي — في الشرق — تسير في مثل هذا التقدم ؛ وتتجه نحو الاستقرار . فان أمور العالم الغربي ؛ وامور اقصى الشرق تسير بعكس ذلك سيرا مضطربا . وما من يوم ينبلج صبحه الا وفيه ارتباك جديد وقلاقل خطرة

في اقصى الشرق يزداد التصادم الهائل بين القوتين العظيمتين ؛ اليان وروسيا فالاولى توغلت في بلاد منشوريا ووصلت بلاد المغول . والثانية التهمت تلك البلاد المغولية ، حيث اعلنت الجمهورية الشيوعية . فروسيا تود لو ان منغوليا كلها — شرقا وغربا — تصبح جمهورية شيوعية تصادم النفوذ الياباني وتهدد منشوريا . واليابان تود لو ان منغوليا كلها اصبحت مستقلة كاستقلال منشوريا — استقلالا تحت سيادة وسلطة اليابان — فتكون واقية لمصالح اليابان ؛ دافعة خطر التسرب الشيوعي الى الصين .

ومن هذه الحالة نشأت قلاقل وسالت دماء وخربت بلاد ، والانكى من ذلك والانكر هو ان بلاد المغول بقسميها الشرقي والغربي تابعة لبلاد الصين ؛ مؤلفة

منها جزءا لا يتجزأ . فالصين صاحبة الحق وصاحبة السيادة فى البلاد مشتغلة بمقاومة العصابات الشيوعية التي عاثت في البلاد فسادا . بينما روسيا واليابان تتناحران على ابتلاع القطع الشاسعة من اسلابها .

واليوم تم الامر لروسيا في منغوليا الغربية ، حيث عقدت معها اتفاقا يشبه اتفاق اليابان مع منشوريا . وفقدت الصين بذلك جميع ممتلكاتها الشمالية ، ريثما تتم تجزئتها خلال السنين المقبلة ، فالذى اعتقده هو ان الصين لا تستطيع أن تحافظ على وحدة البلاد التي تبسط عليها سلطانها الآن ولو بصفة رسمية .

*
* *

فإن خرجنا من عالم الشرق الاقصى الى اوربا ، وقبل ان نجول في مسألة الخلاف الاكبر السياسي الذى أوشك ان يلهب النار فى اوربا ، نرى حوادث اسبانيا ملفتة الانظار بصفة مدهشة : نار ودماء ودمار وتخريب ، ذلك كان ثمن انتصار الديموقراطية بالبلاد الاسبانية .

فإن الحركة الرجعية التي كانت حدثت اثر اعلان الجمهورية ، قد أوجدت فى نفوس احزاب اليسار الاسبانية نقمة كبرى ، فتربصوا بخصومهم الدوائر ، حتى كانت الانتخابات الاخيرة ، فتآلفت أحزاب اليسار ودحرت خصومها ونالت فوزا طائلا ، ولم تستطع يومئذ ان تكبح جماحها ، فنشطت عصابات الشيوعيين والفوضويين ومن حالفهم من الرعاع الذين يتبعون كل ناعق ، ووثبوا في أغلب الجهات على الاغنياء وعلى ممتلكاتهم وعلى الكنائس ، فقتلوا وخربوا واقتسموا الاملاك ، وكادت الفوضى تسود البلاد ، ولم يكف المنتصرون ما نالوه من نصر ، فأرادوا أن يغيروا جميع ما في الحكومة حتى رئاسة الجمهورية ووجدوا نصا قانونيا في الدستور يسمح لهم بعزل رئيس الجمهورية فعزلوه ، وسينتخبون مكانه الرئيس الجديد خلال شهر ماية ، ولا يدري أحد الى أي غاية

تتجه هذه الاعمال الثورية ، والى أي مدى ستصل .

*
* *

وفي فرنسا تبذل الواجهة الشعبية فى ميدان الانتخاب مجهودا عظيما . وهذه الواجهة الشعبية تشابه فى تشكيلها الواجهة الشعبية الاسبانية التي انتصرت والتي كانت تلك آثار انتصارها . فالشيوعيون والاشتراكيون والراديكاليون والجمهوريون تحزبوا واعلنوا دخول ميدان الانتخاب متحالفين ضد القوات الفاشستية الرجعية . اي ضد احزاب الوسط واليمين . والمطلع اليوم على سير الحركة الانتخابية الفرنسية يرى ان النصر سيكون فى جانب هذه الواجهة الشعبية لا محالة . انما الامر الذى لا يستطيع أحد تحقيقه هو ما اذا كانت هذه الواجهة تستطيع ان تجمع فى مجلس النواب كتلة تجعلها قادرة على تأليف حكومة قوية تدير البلاد مدة طويلة وتنفذ برنامجها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

نحن نرى ان الاغلبية في مجلس النواب ستكون مؤلفة حوالي هذه الارقام :

اشتراكيون	١٥٠
راديكاليون	١٦٠
شيوعيون	٤٠
احزاب يسارية اخرى	٢٥
	٣٧٥

فهذه كتلة لو وجدت على هذه الصفة ، ولو نجحت في الاتفاق حول برنامج عملي لا ثورة فيه ولا تطرف . لامكنها ان تشكل حكومة قوامها الراديكاليون والاشتراكيون ، ويسندها الشيوعيون ولا يشاركون فيها ؛ ويمكنها ان تعمر طويلا هذه تكهنات ؛ وفي صناديق الانتخاب يوم ٢٦ افريل و ٣ ماية فصل الخطاب .



نقدم هذه الخلاصة للطبع ، ومشكل الرين لا يزال على حاله ، ومشكل الحبشة لا يزداد الا شناعة وبشاعة .

ولقد وقع في هذين المشكلين العمل بالمثل العربي القديم : كما يدين الفتى يدان فان فرنسا كانت طيلة ايام الحكومة اللافالية ، تمهد السبل لايطاليا في تحقيق مهمتها بالحبشة ؛ وتعوق سير العقوبات الاقتصادية رغم انها نفذتها ؛ وتمنع الزيادة في تلك العقوبات وجعلها صارمة حتى ترضخ ايطاليا لجمعية الامم . وكانت نتيجة ذلك ان تضعضع نفوذ جمعية الامم ، وحنقت انكلترا على فرنسا حنقاً شديداً ، فاغتنمها هتلر فرصة لنكث معاهدتي لوكارنو وفرساي ، عندئذ استنجدت فرنسا بجمعية الامم التي لم تعمل على حفظ قانونها وتنفيذ مقرراتها ، فوجدتها عليلة فاقدة القوة والنفوذ ؛ واستنجدت بانكلترا فوجدتها متثاقلة في حل مشكل الرين ، كما تثاقلت فرنسا معها في حل مشكل الحبشة .

وهكذا تم لهتلر ما أراد من احتلال ضفة الرين اليسرى ، ثم قدم برنامجا عمليا لتجديد الصلح الاوروبي على اسس متينة ؛ ولم يرق ذلك البرنامج لجانب فرنسا ، فقدمت من ناحيتها برنامجا جديدا للصلح الاوروبي ، واصبح مشكل الرين اليوم يلخص في هذه العبارة : يرضى الجميع بالامر الواقع ، ويبقى هتلر محتلا لواجهة الرين ، انما تطلب منه فرنسا وانكلترا ان لا يحصن حدود الرين ريثما تتم المفاهمة حول عقد المعاهدة الجديدة التي تضمن السلام الاوروبي ، وفي حالة ما اذا وقع اعتداء الماني على فرنسا اثناء هذه المفاوضات ، فالدولة الانكليزية تضع قواها تحت تصرف فرنسا والبلجيك لصد غارة الالمان ،

هذا هو الموقف اليوم ، ولا ينتظر ان يقع فيه تغيير الا بعد الانتخابات الفرنسية وتشكيل حكومة الاغلبية الجديدة ،



أما القضية الحبشية فقد دخلت في دور حاسم وطور مؤلم ، إذ أن أيطاليا قد ارسلت لتلك البلاد قوة تشمل نحو النصف مليون من الرجال ، يعتمدون على قوة طيران هائلة ومدفعية جسيمة ، وغازات سامة وخانقة ، فاكتسح الجند الطلياني فى هجوم عنيف سائر القوات الحبشية العاملة فى الشمال فمحقها ، وتقدم فاستلم القسم الشمالي كله قطعة قطعة ، واحتل بحيرة تسانا التي يخرج منها النيل الازرق . واستولى على مدينة ديسي مركز القيادة العامة الحبشية ، وأصبح قاب قوسين او ادنى من العاصمة أديس أبابا التي ينتظر أن يقع احتلالها قريبا ، ولقد عزم الاحباش على عدم التعرض للهجوم الطلياني فاصبحوا يخلون في وجهه البلاد التي يتقدم لها ، الى أن تنجح يد السياسة — وهل تنجح ؟ — في توقيف هذا الاعتداء عند حده ، او الى ان يحل فصل الامطار فى آخر ماية فيعوق الجند الطليانى .

فمن الناحية العسكرية فقدت الحبشة كل أمل فى القضاء على القوة الطليانية ، وتضعضعت قوى النجاشي بصفة جعلته لا يستطيع الدفاع عن عاصمته ، وان استمرت الحرب فهو سيقف من الجند الطلياني موقف المجاهد الابر الامير عبد القادر تجاه الجند الفرنسي في وقائع الاحتلال ، ينتقل من مكان الى مكان ، وينهزم من ميدان الى ميدان ، إلا إذا وقع ما ليس في الحسبان .

لكن النجاشي يعتقد ان السياسة تستطيع انقاذ الموقف الذى لم تنجح جنوده في انقاذه ، والامر اليوم بين ايدي الانكليز ، وأيدي لجنة الثلاثة عشر. فهذه اللجنة اقترحت وقف القتال واجراء مذاكرات الصلح ، فأجابتها الحبشة بأنها تقبل كل عمل لا يخرج عن قانون الجمعية ، ولا يمس استقلالها ، وأيطاليا طلبت ان تقع الهدنة في نفس ميدان القتال بين المتحاربين ، وأن يقع نزع سلاح الاحباش لكيلا يعيدوا تنظيم قواهم في فترة الهدنة ، وان تقع

مذاكرات الصلح خارج جنيف ، بحيث لا تستطيع جمعية الامم الا ان تسجل الاتفاق الذي يعقد حنئذ .

إذ ذاك قال نائب الحبشة : هذه أيطاليا تريد مرة أخرى ان تعبث بقانون الجمعية وتدوس مقرراتها ، فأنا أطلب باسم بلادى تنفيذ الفصل ١٦ من قانون الجمعية ، وإمداد الحبشة بسائر القوى الدولية التي تمكنها من دفع اعتداء الغاصب

فالحالة لا تزال واقفة عند هذا الحد يوم ١٧ أفريل ، والطليان يريدون لا محالة ان يحتلوا اديس ابابا عاصمة النجاشي — ولعلهم يستطيعون ذلك قريبا — وعندئذ يؤملون ان يملوا شروطهم على المغلوبين ، او ينادون بالرأس قوقسا الخائن الذي انضم اليهم منذ أوائل الحرب نجاشيا على الحبشة ، ويعقدون معه معاهدة حماية ، كما فعل اليابان مع منشوريا ، ويقولون لجمعية الامم لم يبق لك اليوم من مدخل ، فلا يمكن ان يرضى الخصمان ولا يرضى القاضي .....

نقول اخيرا انه اذا لم يحدث امر خارق للعادة فى ميدان الحرب فيثبت الاحباش من جديد ثباتا يفل عزم الطليان ، واذا لم تقف جمعية الامم موقفا صارما حازما ، فتمد الحبشة بالاعانة الواجبة ، وتشدد الخناق على أيطاليا تشديدا فعلا إذا لم يقع ذلك فإن ايطاليا قد تم لها النجاح الاكبر في بلاد الحبشة ، وحققت من الاماني ما لم تكن هي نفسها تتوقعه عند ما اعلنت هجومها الوحشي الفظيع يوم ٣ اكتوبر الماضي . ولن يكون المغلوب في هذه القضية هو النجاشي ولا الاحباش . لان قوة كقوة ايطاليا انفقت نحو ١٠ مليارات الى اليوم ، تستطيع بكل سهولة ان تتغلب على الجماعات الحبشية الضعيفة ، الا ان المنهزم يكون عندئذ هو السياسة الانكليزية ، والمندحر يكون عندئذ هو جمعية الامم التي يتم إفلاسها بصفة نهائية .

مثار العقول والمطابع

من الحجاز إلى تطوان ....

زف الينا البريد الشرقي العدد الخامس والتسعين بعد المائة من جريدة « صوت الحجاز » التي تصدر بمكة المكرمة وقد دخلت به فى سنتها الخامسة ، ثم زف الينا البريد الغربي العدد الاول والثاني من جريدة « الاخبار » التى تصدر بمدينة تيطوان من المغرب وكلتا الصحيفتين تقوم على تحريرها واصدارها جماعات من الشباب الناهض هنا وهنالك وكلتاهما تتجلى فيها روح الشاب ونشاطه وثقته وامله واخلاصه وتفانيه في خدمة الاسلام والعروبة والمحافظة على الوطن والقومية مع المحافظة على علائق الود واسباب التعاون مع جميع ابناء العروبة والاسلام دون اي عداء نحواي تحترم الامم ولاتقف في طريق تقدم الامم ونهوض ابناء الانسانية

وتشاهد فى الصحيفة الاولى ما بثته الحكومة في شباب الحجاز من شعور بالحرية والعزة القومية حتى بلغ من الادب فى امد قصير مبلغا ساميا تمثله « صوت الحجاز » بروحها ومباحثها وحسن وضعها .

وتشاهد في الثانية سعة نطاق الحماية الاسبانية وخفة وطأتها وما ظهرت به الحكومة اليسارية الجديدة من صدق فيما تنتحله من مبادى تقضي بالعطف على الشعوب المستضعفة وتقدير حقوق الانسان .

فنهني الصحيفتين الفتيتين و نعتز بهما و نرجو لهما حياة الجهاد والاخلاص فى مباديها الشريفة السامية .

وفد جمعية التجار المسلمين

عند السيد عمر بن جيكو

لما قدم السيد عمر من رحلته الجوية في بعثة الغرف التجارية الجزائرية ، الى افريقيا الغربية لربط او اصر التعارف وفتح الاسواق الاقتصادية مع الاقطار النائية — اجتمع مجلس ادارة جمعية التجار المسلمين وقرر ايفاد وفد ينوب عن الجمعية

فتركب الوفد من الهيئة الادارية وقابل السيد عمر في ادارته بمعمل الدخان وبلغ له تحية اخوانه التجار وهنأه بمقدمه ، وشكر له الخدمات التي اداها في رحلته ، والاتعاب التي تحملها ليبرهن على اهلية المسلم الجزائري للقيام بجلائل الاعمال

فاقتبل حضرته الوافدين عليه اقتبالا حسنا و شكر لهم نبلهم و عواطفهم

عقد مبارك ، وزفاف ميمون

الشاب السيد محمد الصالح بن جيكو ، من الشباب المحصل على ثقافة عربية وفرنسية ، وثقافته — رغم ثروته — لم ترم به الى جحيم التزوج بالاجنبيات . فكان مثالا حسنا للتمدن والتهذيب ومسلما محافظا على روحه ومستقبل عائلته وبسلامة العائلة تسلم الامة ؛ فاختار قرينته ، من بنات عمه ، درة مصونة ، كريمة السيد السعيد ابن جيكو .

حضرنا حفلة العقد في الثاني من محرم الموافق ٢٥ مارس بداره الجميلة وتجلت عظمة العائلة بوفود المدعوين من جميع الطبقات ، وتصدرتها هيئة الشرع العزيز المحترمة واسند سماحة القاضي الشيخ ابن الساسي الخطبة الى فضيلة الشيخ ابن باديس فكان خطابه خطاب عالم بتعاليم الدين الاسلامي السامية التي لا يصلح هذا المجتمع الا بالعلم والعمل بها .

فنهنيء رأس العائلة صديقنا السيد عمر ونتمنى للزوجين حياة سعيدة وذرية صالحة

خالد الزعيم

يوم الاحتفال بذكرى الامير خالد ويوم عيد الاضحى رزق رصيفنا السيد العربي سفير صاحب امتياز واحد المحررين لجريدة (لاانتانت) بولد مبارك فاسماه (خالد الزعيم) رجاء ان يتحلى بصفات الراحل العظيم

فنرجو له حياة سعيدة في احضان الابوة ومستقبلا صالحا .

عواطف نبيلة

اخواننا ادباء بلدة ورقلة حركتهم اريحية الغيرة الاسلامية وتفضلوا بمأتيى فرنك اعانة للشهاب زيادة على واجب اشتراكهم فلهم شكرنا وتقديرنا

تاريخ الجزائر

في القديم والحديث

تأليف الاستاذ مبارك بن محمد الهلالي الميلي امين مالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بمناسبة نكران القومية والتاريخ

نعيد التعريف بابواب الجزء الثاني من هذا التأليف :

الباب الثاني في الدولة الرستمية

الباب الثالث في الدولة الادريسية

الباب الرابع في الدولة الاغلبية

الباب الخامس في الدولة العبيدية

الكتاب الثالث في العصر البربري

الباب الاول في القبائل البربرية الجزائرية

الباب الثاني في الدولة الحمادية

الباب الثالث في دولـة المرابطيـن

الباب الرابع في الدولة الموحدية المؤمنية

الباب الخامس في احوال العرب لعهد الحفصيين والزيانيين والمرينيين

الباب السادس فى الدولة الحفصية

الباب السابع في دولة بني مرين

الباب الثامن في دولة بني زيان

والكتاب موجود فى المكاتب سهل الاقتناء على من يريد ان يعرف تاريـخ وطنه ومجد قومه . ا . ب

ملاحظة :

ان مسجد السمندو الذي أقيم فيه الاحتفال بالحجاج هو مسجد غير حكومي

ش

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

﴿ الجزء ٣ من المجلد ١٢ ﴾ ج 3 م 12 ﴿ ثمنه ٥ فرنكات ﴾

هدية هذا الجزء : رسم الاستاذ ابن عتيق

فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الثاني عشر

الرسائل والمكاتبات

تبع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE



الشيخ محمد الصالح بن عتيق

المدرس والامام بقلعة بني عباس

ننشر رسمه بمناسبة ما قام به من النصح والارشاد حتى نهض رجال القلعة لبناء مدرسة ونهض غيرهم للتأسيس ونشر التعليم

هدية «الشهاب» لقرائه مع الجزء ٣ مجلد ١٢

قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتى هى احسن



قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٥ﻫ | جوان ١٩٣٦م

محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

رجل القومية العربية

لا يستطيع ان ينفع الناس من اهمل امر نفسه . فعناية المرء بنفسه — عقلا وروحا وبدنا — لازمة له ليكون ذا اثر نافع في الناس على منازلهم منه فى القرب والبعد . ومثل هذا كل شعب من شعوب البشر . لا يستطيع ان ينفع البشرية ما دام مهملا مشتتا لا يهديه علم ، ولا يمتنه خلق ، ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوماته ولا بروابطه . وانما ينفع المجتمع الانساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر الى ماضيه وحاله ومستقبله . فاخذ الاصول الثابتة من الماضي ، واصلح من شأنه فى الحال ، ومد يده لبناء المستقبل يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه معرضا عما لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته

فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم — وهو رسول الانسانية — كانت اول عنايته موجهة الى قومه وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع لا يمكن ان يتم اصلاح انسانيا او شعبيا الا بمراعاته. فكان أول دعوته صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته لقوله تعالى « وأنذر عشيرتك الأقربين » فلما نزلت صعد الصفا ثم نادى «ياصباحاه» — وكانت دعوة الجاهلية اذا دعاها الرجل اجتمعت اليه عشيرته — فاجتمعت اليه قريش عن بكرة ابيها فعم وخص. فقال ارايتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم اكنتم مصدقي. قالوا ما جربنا عليك كذبا. قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. يابني كعب بن لؤي يابني مرة بن لؤي يا آل قصي يا آل عبد شمس يا آل عبد مناف يا آل هاشم يا آل عبد المطلب ياصفية يافاطمة سلوني من مالي ما شئتم واعلموا ان اوليائى يوم القيامة المتقون فان تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك. واياى ، لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فاصد بوجهي عنكم فتقولون يامحمد فاقول هكذا — وصرف وجهه الى الشق الاخر — غير ان لكم رحما سابلها ببلالها. ثم وجه دعوته الى بقية العرب لقوله تعالى « لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك » وهم عامة العرب فكان يعرض نفسه على قبائل العرب فى مواسم الحج وما يتصل بها من اسواقهم ثم عمم دعوته لقوله تعالى « لأنذركم به ومن بلغ »فكاتب ملوك الامم وقد عمت دعوته العرب وتهيأ أمرهم لعموم دخولهم في الاسلام وكان ذلك ايام هدنته مع قريش قبيل فتح مكة. ثم نجد اكثر السور المكية قد وجه فيها الخطاب الى قريش والى العرب وعولجت فيه مفاسدهم الاجتماعية وضلالاتهم الشركية وما كان منهم من تحريف وتبديل لملة ابراهيم فكان اول الاصلاح متوجها اليهم ومعنيا بهم حتى ينتشلوا من وهدة جهلهم وضلالهم وسوء حالهم وتستنير عقولهم وتتطهر نفوسهم وتستقيم اعمالهم فيصلحوا لتبليغ دين الله وهَدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

للامم بالقول والعمل . ثم لاجل ان يشعروا بان القرآن هو كتاب هداية لهم كلهم وان الرسول لهم كلهم — أنزل القرآن على سبعة أحرف فعم جميع لهجاتهم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطبهم بتلك اللهجات وينطق بالكلمات منها ليس من لهجة قريش . وكان فى هذا ما أشعرهم بوحدتهم بالتفافهم حول مركز واحد ينتهون كلهم اليه ويشتركون فيه . وقد نبه على هذا المعنى قوله تعالى « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون » فأخبره ان القرآن شرف له ولقومه — نزل بلغتهم ونهض بهم من كبوتهم واخرجهم من الظلمات الى النور وهيأهم لهداية الامم وانقاذها من الهلاك وقيادتها لعزها وسعادتها — وانهم يسئلون عن هذه النعمة. يقول هذا ليعملوا بالقرآن ويعلموا أن شرفه انما هو للعاملين .

*
* *

علم ان العرب رشحوا لهداية الامم ، وان الامم التي تدين بالاسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الاسلام وهو لسان العرب فينمو عدد الامة العربية بنمو عدد من يتكلمون لغتها، ويهتدون مثلها بهدي الاسلام — علم هذا فبين ان من تكلم بلسان العرب فهو عربي وان لم يتحدر من سلالة العرب ، فكان هذا من عنايته بهم لتكثير عددهم لينهضوا بما رشحوا له . بين هذا في حديث رواه ابن عساكر فى تاريخ بغداد بسنده عن مالك عن الزهرى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال : « جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فما بال هذا (يعني الفارسي والرومي والحبشي ما يدعوهم الى نصره وهم ليسوا عربا مثل قومه) فقام اليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فاخذ بتلابيبه (ما على نحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بمقالته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه (لما اعجله من الغضب) حتى اتى المسجد ثم نودى :

الصلاة جامعة (ليجتمع الناس) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس الرب واحد والاب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية باحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » فقام معاذ فقال فما تامرني بهذا المنافق يارسول الله ؟ قال « دعه إلى النار » فكان قيس ممن ا تد فى الردة فقتل »

تكاد لا تخلص أمة من الامم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الامم لا تتكلم بلسان واحد فليس الذي يكوّن الامة ويربط اجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها الى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة وانما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد . ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير ، ثم وضعت شاميا وجزائريا — مثلا — ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله — لو فعلت هذا لادركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الامم .

فانظر بعد هذا الى ما قرره هذا النبي الكريم رسول الانسانية ورجل القومية العربية — في الحديث المتقدم . فقضى بكلمته تلك على العصبية العنصرية الضيقة المفرقة فنبه على تساوي البشر فى انهم كلهم مخلوقون لله فربهم واحد وانهم كلهم من عنصر واحد فأبوهم آدم واحد وذكر باخوة الدين دين الاسلام دين الاخوة البشرية والتسامح الانساني . ثم قرر قاعدة عظمى من قواعد العمران والاجتماع في تكوين الامم . ووضع للامة العربية قانونا دينيا اجتماعيا طبيعيا لتتسع دائرتها لجميع الامم التي رشحت لدعوتها الى الاسلام بلغة الاسلام. وقد كان ذلك من أعظم ما سهل نشر الهداية الاسلامية وتقارب عناصر البشرية وامتزاجها بعضها ببعض حتى كان ثمرة اتحادها وتعاونها ذلك التمدن الاسلامي العربي الذي أنار العالم شرقا وغربا ، وكان السبب في نهضة الغرب والاساس لمدنية اليوم . وبذلك — ايضا — كانت الامة

العربية اليوم تجاوز السبعين مليونا عـدّا لا تخلو منهم قارة من قارات المعمور .



كون رسول الانسانية ورجل القومية العربية أمته هذا التكوين المحكم العظيم ، ووجهها لتقوم للاسلام والبشرية بذلك العمل الجليل . فلم يكونها لتستولي على الامم ، ولكن لتنقذهم من سلطة المستولين باسم الملك او باسم الدين ولم يكونها لتستخدم الامم في مصالحها . ولكن لتخدم الامم في مصالحهم . ولم يكونها لتدوس كرامة الامم وشرفها ولكن لتنهض بهم من دركات الجهل والذل والفساد ، الى درجات العز والصلاح والكرامة . وبالجملة : لم يكونهم لانفسهم بل كونهم للبشرية جمعاء . فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم قوسطاف لوبون : لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب . نعم لانهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار . وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعباد .



هذا هو رسول الانسانية ورجل القومية العربية الذي كان له الفضل — باذن الله — عليها ويشهد المنصفون من غير العرب وغير المسلمين له بهذا الفضل . ويتغنى العرب غير المسلمين بذكره . وكم دبجت أقلام الكتاب والشعراء من اخواننا نصارى العرب بالشرق من حلل البيان فى الثناء عليه والاشادة بفضله .

هذا هو رسول الانسانية ورجل الامة العربية الذى نهتدى بهديه ، ونخدم القومية العربية خدمته ، ونوجهها توجيهه . ونحيى لها ونموت عليها . وان جـهـل الجاهلون... وخُـدع المخدوعون .. واضطرب المضطربون ....

والى أعتابه الكريمة نتقدم بهذه الكليمة في مولده الشريف ، الذى هو عيـد الاسلام والعروبة والانسانية كلها .

عاد الله فيه باللطف والرحمة على الجميـع

التسامح الاسلامي ـــ ٢

صلاة وصلاة

ان الاسلام الذي قرر التسامح مع أهل الملل أصلا من أصوله نجد فيما يتلوه المسلمون من آياته ودعواته واذكاره ما يقوي تمسكهم بذلك الاصل ويرسخه فيهم. ونحن نذكر هنا على سبيل المثال دعاء القنوت الذي يدعو به قسم عظيم من المسلمين في صلاة الصبح وهو «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونومن بك ونتوكل عليك ونخنع لك ونخلع، ونترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، واليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد، ان عذابك بالكفرين ملحق» ويزيد قسم عظيم منهم قوله «اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت. فانك تقضي ولا يقضى عليك. انه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت. تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما أعطيت. نستغفرك ونتوب اليك»

ارأيت هذا التوحيد لله والاخبات والتعظيم له والاعتزاز به والاعتماد عليه؟ فلما تعرض الدعاء للكافرين لم يزد على تركهم في قوله «ونترك من يكفرك» فالمسلم يتمسك بدينه ويترك غير اهل دينه ودينهم وهذا من باب قوله تعالى: «لكم دينكم ولي دين» ولما ذكر عذابهم في قوله: «ان عذابك بالكفرين ملحق» جعله لله فهو الذي يعذب من كفر به من عباده فلم يرج رحمته ولم يخف عذابه. وهذا من باب قوله تعالى: «ليس لك من الامر شيء. أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظلمون.»

فالمسلم بهذه التغذية الشريفة الطيبة لا يكون الا نقي القلب من الحقد الديني واسع الصدر عظيم التسامح

واذا رأيت ما يدعو به المسلم ربه في صلاته وعلمت ما يتركه ذلك الدعاء في نفس المسلم وما يربيه عليه فانظر الى ما ينشره رجال الكنيسة بين اتباعهم من الصلوات اليومية وما تشتمل عليه من اثارة للحقد الديني وتقوية له ودعوة صريحة اليه، ففي الصلاة اليومية التي نقلناها في العدد الماضي عن «الصدى الكنسي لقسنطينة وبونة» يقول : « واقدم اليك صلواتي بصفة أخص ، من اجل اتحاد كل الكاثوليك ومن اجل محاربة الاسلام »

بهذا تغذى الكنيسة مؤمنيها وهم في وسط اسلامي لا تمكن سعادته وهناؤه الا بتعاون سكانه فيه بروح التسامح والتواد ، وتملأ صدورهم بهذا التعصب الممقوت ضد قوم مسالمين ومستضعفين. فلا يدري الا الله كم اثمرت هذه التغذية الخبيثة من علقم كان وزر من جرعه ومن تجرعه على من بثوه في النفوس ومكنوه من القلوب

حاشا الاصول الاولى لتلك الملة ان تامر بهذا فقد عرفوا ما جاء في « متى ٥ : ٤٤ » واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا الى مبغضيكم. وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » ولكن الرؤساء الذين يريدون المحافظة على مصالحهم ويرون ان محبة اتباعهم لهم تكون بقدر بغضهم للاسلام — هم الذين يتحملون مسؤولية هذا ويبوءون باثمه .

نكتب هذا ليطلع قراؤنا على حقائق واقعية تتصل بالحياة الاجتماعية بينهم وبين من يساكنونهم في وطنهم . وليعلم اخواننا المسلمون عظيم نعمة الله عليهم بما شرعه لهم من أصل التسامح العظيم فيزدادوا به تمسكا فيعيشوا سالمي الصدور من داء الحقد الديني والتعصب الممقوت، وليعرف الذين يبثون تلك السموم ان اعمالهم لا تخفى على غيرهم فعسى ان يقلعوا عنها ويرجعوا للعمل معنا على بث التسامح بين عباد الله .
والله يهدي من شاء الى سواء السبيل

سير الاصلاح الاسلامي

بعد مصر العراق

علم قراؤنا مما كنا نشرناه في جزء سابق ما كان من النهضة الاصلاحية في مصر بصفة رسمية من حكومة مصر ومن جماعة كبار العلماء بالازهر وقد تلت العراق مصر في هذه النهضة .

كان القائم بالاصلاح الاسلامي في بلاد الرافدين هو الجمعيات الاسلامية مثل جمعيات الشبان المسلمين وجمعية الهداية الاسلامية وقد جاهدت هذه الجمعيات — وما زالت — في سبيل الاصلاح جهادا كبيرا

اما اليوم فان الحكومة العرقية نفسها أخذت تعمل لذلك فقد اوفدت الاستاذ بهجت الاثرى الى مصر ليطلع على نظمها في الاوقاف الاسلامية وفي التعليم الديني وقبيل سفره قابله الاستاذ يونس بحري (السائح العراقي الذي كان زار الجزائر وتشرفنا بمعرفته) وسأله باسم جريدة «البلاغ» اسئلة فاجابه عنها . وقد نشرناها ملخصة فيما يلي:

« ما هي المهمة التي ستسافرون من أجلها الى مصر فاجاب :

— اني مسافر الى مصر ، درة الاسلام ، في مهمة رسمية أرجو ان اوفق فيها هي الاطلاع على شؤون الاوقاف العامة هناك ودرس نظم التعليم في المعاهد الدينية على اختلاف درجاتها ومناهجها والنظر في كيفية تطبيقها تطبيقا عمليا في العراق ، وكل ذلك تمهيدا لما تعتزمه الحكومة العراقية من اصلاح أوقافها ومدارسها الدينية ، وايجاد طبقة مستنيرة من العلماء تتولى ارشاد المسلمين وتهذيبهم من طريق العلم الصحيح

— ما هي الغاية التي تقصدها حكومة العراق وراء هذا الاصلاح :

— نحن نرمي الى توحيد الثقافة الدينية العامة بين الاقطار العربية خاصة والاسلامية عامة ، والعمل على تغيير عقلية بعض المسلمين الذين صورت الاغراض لهم الاسلام الحنيف تصويرا عكسيا مخالفا لحقيقته فابتعدوا عنه واصبحوا عالة عليه ، فلا بد من مواصلتنا السعي لرفع مستوى هؤلاء المسلمين العقلي والروحي، على النمط الذي يرضاه روح الاسلام ، وبهذا يخلق الله الامة خلقا جديدا يمكنها من استعادة مجدها بين الامم »

المختار من الجرائد والمجلات

الشباب البطل

في حياة رسول العرب

بقلم الاستاذ أمين الخولي

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

اذا كان الحديث عن الشباب يجيء مع هلال المحرم ومولد العام الهجري وتجدد ذكرى تاريخه المجيدة ، فان من الخير ان نتحدث عن شبيبة بطل لا كالابطال ، بطل خلق شعبا وكون أمة ونشر دينا فاقام دولة ومد رواق حضارة . ذلك البطل هو : محمد عليه السلام

ننظر في شبابه — وانا لنعتقد انه لا يزال يحتاج الى الدرس المفرد — فيما قبل بعثته ورسالته محاولين أن نجتلي فيه مظاهر رجولة الابطال الكملة ، ونستبين سنن الحياة فى الشباب العظيم ، فيكون حديثنا شرقيا قوميا ، وتكون أسوتنا من دمنا وبيئتنا ، وما أقرب وأحب

في مستهل شبابه وأوله ، كان مما وصفه عمه به في حديث عنه أنه حي جرى ، وشهده في الندوة « قيل يمنى » وهو يتحدث الى عمه وله من العمر بضع عشرة سنة ، راع القيل سمته ودله حتى سأل القوم : « يامعشر قريش ، من هذا الغلام الذي يمشي تكفيئا (١) ولا يلتفت ، وينظر مرة بعيني لبوة مجرية (٢) ومرة بعيني عذراء خفرة ؟» فاخبروه خبره فكان مما قال القيل وقد غلبه الاعجاب به : « لئن بلغ هذا الغلام

(١) مقبلا يميل الى الامام، كما تتكفأ السفينة في جريها (٢) ذات جراء أي أولاد صغار

أشده ليميتن قريشا ثم ليحيينها . ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم فؤاداً فؤاداً ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسيما لانشر الموتى »

وكذا كم سنة الشباب : رجولة قوية الاحساس رجولة مكتملة موفورة تقيم الدنيا وتقعدها ، تذيب الحديد كما قال الشاعر العربي . ثم هى ذات حس قوي وشعور رقيق عميق تذيبه الاعين النجل كما قال ذلك الشاعر . فالرجولة المرتاضة الباطشة لا تجافى الحس الدقيق ، ولا تنسى أن الجمال روح الكون والفتية القوية الواجدة بالجمال لا تعرف الميوعة ولا الخور

كانت البيئة الحجازية بخاصة والعربية بعامة في عهده عليه السلام مضطربة الاساس قلقة الفكر عند من لهم تفكير ، فاسدة واهنة متحللة في الكافة ، فاستشرف هو الى التكمل ، لم يقف عند الحاضر القائم ولم يلزم القديم المقرر . بل كان شبابه تفكيراً متواصلا في التحسن ورياضة نفسية ورغبة دائمة في التجدد . فما زال يستشرف ويتطلع ويتلهف ويتشوق حتى هيء له الظفر الاكبر لحطم الدين القديم والجهل القديم والفوضى القديمة والخرافات القديمة ؛ والف شمل أمة وجدد أخلاقها وجدد قلوبها وجدد عقولها ، لجدد التاريخ بها . وسجل على جبين الزمن ان سنة الشباب البطل انما هى التجدد المستمر

نشأ يتيما فقيراً مرزأ وشب لم يتأثل في شبابه مالا ولم يهش للتكثر بالمادة والحطام ، فكان راعيا صغيرا او تاجرا اجيرا ، قعد عن الغنى وانصرف عنه ولم يتجه الى شيء من ذلك نظره ، ولكنه لم يقس نفسه بوجده ولم يحدد أمله بوفره ولم يزن قواه وطموحه بما في خزائنه او بما خلف ابوه او بما ملكت عشيرته أو بمنزلها فى الاغنياء والمثرين ، وقد كان من قومه من يختزن الالوف ويسرح العديد الوافر من الشاء والنعم في تلك البلاد ، لم يحد قواه بالمادة ولا وقف عند منزلته من الثروة . بل طمح للجلائل وابتغى العظائم وظفر فى ذلك وقدر . فحكم الغطاريف وساد الاعزة الصيد . وقاد جيوشا وخاض غمرات وساس حكومة ودبرامة . وهكذا

سن للشباب الذي يريد الحياة : الا تكون همته عند المادة او في المادة . فلا يقنط الشاب من المجد اذا حرمها ولا يحد مستقبله بما يعد منها . بل يسهم في الحياة بنفسه ويشارك فيها بقواه ومواهبه معتبرا اياها كل ما ينبغي ان يعتمد عليه من عتاد واجدى ما يصيب من رأس المال طامحا غير متهيب واثقا انه هو الذي يخلق المال ويدبره وليس المال هو الذي يخلق الرجال ويسعدهم

في تلك البلاد الفائرة ومع هاتيك الشبيبة البدوية الوافرة ومطالب الحياة يسيرة هينة المنال . كان يشتد الميل الى التسرى والاستكثار من النساء فيعد الرجل منهن عشرا وما فوق ذلك يرى في هذا العزة والكثرة . ولكن محمدا عليه السلام في شبابه المتأيد القوي لم يخف لذلك ولم يطرب لشيء منه . ظل حتى الخامسة والعشرين من عمره لم يتزوج ولما اراد الزواج بعد ذلك اختار لنفسه نصفا ثيبا قد عدت الاربعين تكبره بعمر آخر (خمسة عشر عاما)

وعلى هاته كسر شبابه وظل يعاشرها وحدها الى الخمسين من عمره ومنها انجب جل بنيه . فكان نادرا وغريبا في قومه هؤلاء وبلاده تلك . وبذلك سن للشباب البطل احتقار اللذة العاجلة

فليس الشباب بعنفه وحدته واسرابه وطيشه . وليس يحل ان تستنفد ميعته في المتعة العاجلة واللذة المؤقتة . ولا من الحزم ان يراق الشباب لوفرته ويبدد لكثرته . وانما الخير للشاب الا يقف عند عاجل اللذة وباكرها والا يشغل بها حين ينبغي ان يشغل ببناء نفسه وتأثيل وجوده وتأسيس مجده . فان له وراء ذلك فرصا لن تفوت ومتعا فوق ما يكفي ويشبع . وفي هدأة اكثر توافرا . وامتاع اكثر طمأنينة — وعند الظفر يحلو التمتع وتطيب اللذة وتصفو

وحسبي الآن ان اقول لشبابنا الذي ينتهى اليه الامل في انهاض شرقه وانقاذ وجوده وابتزاز مجده — حسبي أن أقول له في أمل وفي رجاء : لتكن سنتك في الحياة من سنن ذلك الشباب البطل

عن مجلة « الهلال » أمين الخولي

اللغة والدين والعادات

باعتبارها من مقومات الاستقلال

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي



ليست حقيقة الامة فى هذا الظاهر الذي يبدو من شعب مجتمع محكوم بقوانينه وأوضاعه ؛ ولكن تلك الحقيقة هى الكائن الروحي المكتتن في الشعب، الخالص له من طبيعته ، المقصور عليه فى تركيبه ؛ كعصير الشجرة لا يرى عمله والشجرة كلها هى عمله

وهذا الكائن الروحي هو الصورة الكبرى للنسب في ذوى الوشيجة من الافراد ، بيد أنه يحقق فى الشعب قرابة الصفات بعضها من بعض ؛ فيجعل للامة شأن الاسرة ، ويخلق فى الوطن معنى الدار ، ويوجد فى الاختلاف نزعة التشابه ، ويرد المتعدد الى طبيعة الوحدة ، ويبدع للامة شخصيتها المتميزة ، ويوجب لهذه الشخصية بازاء غيرها قانون التناصر والحمية ؛ اذ يجعل الخواطر مشتركة ، والدواعي مستوية . والنوازع متآزرة ، فتجتمع الامة كلها على الرأي : تتساند له بقواها . ويشد بعضها بعضا فيه . وبهذا كله يكون روح الامة قد وضع في كلمة الامة معناها

والخلق القومى الذي ينشئه للامة كائنها الروحي ، هو المبادىء المنتزعة من أثر الدين واللغة والعادات ، وهو قانون نافذ يستمد قوته من نفسه اذ يعمل في الحيز الباطن من وراء الشعور ، متسلطا على الفكر ، مصرفا لبواعث النفس ، فهو وحده الذى يملأ الحي بنوع حياته ، وهو طابع الزمن على الامم ، وكأنه على التحقيق وضع الاجداد علامتهم الخاصة على ذريتهم



اما اللغة فهي صورة وجود الامة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها ،

وجودا متميزا قائما بخصائصه ؛ فهي قومية الفكر ، تتحد بها الامة في صور التفكير واساليب أخذ المعنى من المادة . والدقة فى تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في اهلها ؛ وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الاسباب والعلل ، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطماحها ، فان روح الاستعباد ضيق لا يتسع ، ودأبه في المستعبدين لزوم الكلمة والكلمات القليلة

واذا كانت اللغة بهذه المنزلة ، وكانت أمتها حريصة عليها ، ناهضة بها ، متسعة فيها ، مكبرة شأنها . فما يأتي ذلك الا من روح التسلط فى شعبها . والمطابقة بين طبيعته وعمل طبيعته . وكونه سيد أمره ، ومحقق وجوده ومستعمل قوته ، والآخذ بحقه . فأما إذا كان منه التراخي والاهمال ، وترك اللغة للطبيعة السوقية ، واصغار أمرها ، وتهوين خطرها ، وإيثار غيرها بالحب والاكبار ؛ فهذا شعب خادم لامخدوم تابع لا متبوع ، ضعيف عن تكاليف السيادة ، لايطيق أن يحمل عظمة ميراثه ، مجتزيء ببعض حقه . مكتف بضرورات العيش . يوضع لحكمه القانون الذى اكثره للحرمان وأقله للفائدة التي هي كالحرمان

لا جرم كانت لغة الامة هي الهدف الاول للمستعمرين ؛ فلن يتحول الشعب اول ما يتحول إلا من لغته ؛ اذ يكون منشأ التحول من افكاره وعواطفه وآماله ؛ وهو اذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه ، ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ ، لا صورة محققة فى وجوده . فليس كاللغة نسب للعاطفة والفكر ؛ حتى إن أبناء الاب الواحد لو اختلفت ألسنتهم فنشأ منهم ناشيء على لغة ، ونشأ الثاني على أخرى ، والثالث على لغة ثالثة ، لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء

وما ذلت لغة شعب إلا ذل ، ولا انحطت ، الا كان أمره في ذهاب وادبار . ومن هذا يفرض الاجنبي المستعمر لغته فرضا على الامة المستعمرة ، ويركبهم بها ،

ويشعرهم عظمته فيها ، ويستلحقهم من ناحيتها ؛ فيحكم عليهم أحكاما ثلاثة في عمل واحد : اما الاول فحبس لغتهم في لغته سجنا مؤيدا ؛ وأما الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا و نسيانا ؛ وأما الثالث فتقييد مستقبلهم في الاغلال التي يصنعها ؛ فامرهم من بعدها لامره تبع

والذين يتعلقون اللغات الاجنبية ينزعون الى أهلها بطبيعة هذا التعلق ان لم تكن عصبيتهم للغتهم قوية مستحكمة من قبل الدين او القومية . فتراهم إذا وهنت فيهم هذه العصبية يخجلون من قوميتهم ، و يتبرأون من سلفهم ، و ينسلخون من تاريخهم ، وتقوم بانفسهم الكراهة للغتهم وآداب لغتهم ، ولقومهم واشياء قومهم ، فلا يستطيع وطنهم ان يوحى اليهم أسرار روحه ؛ اذ لا يوافق منهم استجابة في الطبيعة ، وينقادون بالحب لغيره فيتجاوزونه وهم فيه ، ويرثون دماءهم من اهلهم ، ثم تكون العواطف في هذه الدماء للاجنبي ؛ ومن ثم تصبح عندهم قيمة الاشياء بمصدرها لا بنفسها ، وبالخيال المتوهم فيها لا بالحقيقة التي تحملها ، فيكون شيء الاجنبي في مذهبهم اجمل وأثمن لان اليه الميل وفيه الاكبار والاعظام ، وقد يكون الوطني مثله أو اجمل منه بيد أنه فقد الميل ، فضعفت صلته بالنفس ، فعادت كل مميزاته لا تميزه

وأعجب من هذا فى أمرهم ، ان اشياء الاجنبي لا تحمل معانيها الساحرة في نفوسهم إلا اذا بقيت حاملة اسماءها الاجنبية ، فان سمى الاجنبي بلغتهم القومية نقص معناه عندهم و تصاغر و ظهرت فيه ذلة ... وما ذاك الا صغر نفوسهم و ذلتها ، اذ لا ينتخون لقوميتهم فلا يلهمهم الحرف من لغتهم ما يلهمهم الحرف الاجنبى

والشرق مبتلى بهذه العلة ، ومنها جاءت مشاكله أو اكثرها ، وليس في العالم أمة عزيزة الجانب تقدم لغة غيرها على لغة نفسها ، و بهذا لا يعرفون للاشياء الاجنبية موضعا الا من وراء حدود الاشياء الوطنية ؛ ولو اخذنا نحن الشرقيين بهذا ، لكان

هذا وحده علاجا حاسما لاكثر مشاكلنا

فاللغات تتنازع القومية ، وهى والله احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها ؛ واذا هانت اللغة القومية على اهلها ، اثرت اللغة الاجنبية في الخلق القومي ما يؤثر الجو الاجنبي في الجسم الذي انتقل اليه وأقام فيه .

اما اذا قويت العصبية ، وعزت اللغة ، وثارت لها الحمية ؛ فلن تكون اللغات الاجنبية . الا خادمة يرتفق بها . ويرجع شبر الاجنبى شبرًا لا مترا .... وتكون تلك العصبية للغة القومية مادة وعونا لكل ما هو قومي ؛ فيصبح كل شيء اجنبي قد خضع لقوة قاهرة غالبة ، هي قوة الايمان بالمجد الوطني واستقلال الوطن ، ومتى تعين الاول انه الاول . فكل قوى الوجود لا تجعل الذي بعده شيئا الا انه الثانى

*
* *

والدين هو حقيقة الخلق الاجتماعى في الامة . وهو الذي يجعل القلوب كلها طبقة واحدة على اختلاف المظاهر الاجتماعية عالية ونازلة وما بينهما . فهو بذلك الضمير القانوني للشعب . وبه لا بغيره ثبات الامة على فضائلها النفسية . وفيه لا في سواه معنى انسانية القلب

ولهذا كان الدين من اقوى الوسائل التي يعول عليها في أيقاظ ضمير الامة . وتنبيه روحها . واهتياج خيالها ؛ اذ فيه أعظم السلطة التي لها وحدها قوة الغلبة على الماديات . فسلطان الدين هو سلطان كل فرد على ذاته وطبيعته ؛ ومتى قوى هذا السلطان فى شعب . كان حميا ابيا . لا ترغمه قوة . ولا يعنو للقهر

ولولا التدين بالشريعة . لما استقامت الطاعة للقانون في النفس . ولولا الطاعة النفسية للقوانين . لما انتظمت أمة ؛ فليس عمل الدين الا تحديد مكان الحي في فضائل الحياة . وتعيين تبعته في حقوقها وواجباتها . وجعل ذلك كله نظاما مستقرا فيه لا

يتغير . ودفع الانسان بهذا النظام نحو الاكمل ، ودائما نحو الاكمل

وكل أمة ضعف الدين فيها ، اختلت هندستها الاجتماعية ، وماج بعضها في بعض ؛ فان من دقيق الحكمة في هذا الدين انه لم يجعل الغاية الاخيرة من الحياة في هذه الارض ، وذلك لتنتظم الغايات الارضية في الناس ؛ فلا ياكل بعضهم بعضا فيغتني الغني وهو آمن ، ويفتقر الفقير وهو قانع ، ويكون ثواب الاعلى في ان يعود على الاسفل بالمبرة ، وثواب الاسفل في ان يصبر على ترك الاعلى في منزلته ؛ ثم ينصرف الجميع بفضائلهم الى تحقيق الغاية الالهية الواحدة ، التي لا يكبر عليها الكبير ، ولا يصغر عنها الصغير ؛ وهي الحق . والصلاح . والخير . والتعاون على البر والتقوى

وما دام عمل الدين هو تكوين الخلق الثابت الدائب في عمله . المعتز بقوته . المطمئن الى صبره . النافر من الضعف . الابي على الذل . الكافر بالاستعباد . المؤمن بالموت في المدافعة عن حوزته . المجزي بتساميه وبذله وعطفه وإيثاره ومفاداته العامل في مصلحة الجماعة . المقيد في منافعه بواجباته نحو الناس — ما دام عمل الدين هو تكوين هذا الخلق — فيكون الدين في حقيقته هو جعل الحس بالشريعة أقوى من الحس بالمادة ؛ ولعمرى ما يجد الاستقلال قوة هي أقوى له وارد عليه من هذا المعنى اذا تقرر في نفس الامة وانطبعت عليه

وهذه الامة الدينية التي يكون واجبها ان تشرف وتسود وتعتز ، يكون واجب هذا الواجب فيها الا تسقط ولا تخضع ولا تذل

وبتلك الاصول العظيمة التي ينشئها الدين الصحيح القوى في النفس ، يتهيأ النجاح السياسي للشعب المحافظ عليه المنتصر له ؛ إذ يكون من الخلال الطبيعية في زعمائه ورجاله ، الثبات على النزعة السياسية ، والصلابة في الحق ، والايمان بمجد العمل ، وتغليب ذلك على الاحوال المادية التي تعترض ذا الرأي لتفتنه عن رأيه ومذهبه : من مال ، أو جاه ، أو منصب ، أو موافقة الهوى ، أو خشية النقمة ، أو

خوف الوعيد . الى غيرها من كل ما يستميل به الباطل او يرهب به الظلم

ولا يذهبن عنك ان الرجل المؤمن . القوي الايمان . الممتلىء ثقة ويقينا ووفاء وصدقاً وعزماً واصرارا على فضيلته وثباتاً على ما يلقى في سبيلها — لا يكون رجلا كالناس ؛ بل هو رجل الاستقلال الذي واجبه جزء من طبيعته وغايته السامية لا تنفصل عنه . هو رجل صدق المبدإ . وصدق الكلمة . وصدق الامل . وصدق النزعة ؛ وهو الرجل الذي ينفجر في التاريخ كلما احتاجت الحياة الوطنية الى اطلاق قنابلها للنصر



والعادات هي الماضي الذى يعيش فى الحاضر ، وهي وحدة تاريخية فى الشعب ؛ تجمعه كما يجمعه الاصل الواحد ؛ ثم هي كالدين في قيامها على أساس ادبي في النفس . وفى اشتمالها على التحريم والتحليل ؛ وتكاد عادات الشعب تكون دينا ضيقا خاصا به يحصره فى قبيله ووطنه . ويحقق فى افراده الالفة والتشابك . ويأخذهم جميعا بمذهب واحد : هو اجلال الماضي

واجلال الماضي فى كل شعب تاريخى . هو الوسيلة الروحية التي يستوحى بها الشعب ابطاله . وفلاسفته وعلماءه . وأدباءه . واهل الفن منه ؛ فيوحون اليه وحي عظائمهم التي لم يغلبها الموت . وبهذا تكون صورهم العظيمة حية فى تاريخه . وحية فى آماله واعصابه

والعادات هي وحدها التي تجعل الوطن شيئا نفسيا حقيقيا . حتى ليشعر الانسان ان لارضه أمومة الام التي ولدته . ولقومه ابوة الاب الذي جاء به الى الحياة . وليس يعرف هذا الا من اغترب عن وطنه . وخالط غير قومه . واستوحش من غير عاداته . فهناك هناك يثبت الوطن نفسه بعظمة وجبروت كانه وحده هو الدنيا

وهذه الطبيعة الناشئة فى النفس من اثر العادات هى التي تنبه فى الوطني

روح التميز عن الاجنبى وتوحش نفسه منه كأنها حاسة الارض تنبه أهلها وتنذرهم الخطر ومتى صدقت الوطنية فى النفس . اقرت كل شيء أجنبي في حقيقته الاجنبية فكان هذا هو أول مظاهر الاستقلال . وكان أقوى الذرائع الى المجد الوطني

*
* *

وباللغة والدين والعادات . ينحصر الشعب فى ذاته السامية بخصائصها ومقوماتها . فلا يسهل انتزاعه منها ولا انتسافه من تاريخه . واذا الجيء الى حال من القهر . لم ينخذل ولم يتضعضع . واستمر يعمل ما تعمله الشوكة الحادة : ان لم تترك لنفسها . لم تعط من نفسها الا الوخز ... ...

طنطا — مصطفى صادق الرافعي

عن « الرسالة »

كاتب افرنسي يعتنق الاسلام

ويزور البلاد المقدسة في موسم الحج

.. ويتحدث عنها حديثا عجيبا !

اسم ابن السعود يلمع كالسيف الصقيل !

تنشر جريدة (باري سوار) سلسلة من المقالات تحت عنوان : « لاول مرة يدخل صحفي مكة » ! — وكاتب هذه المقالات هو الاديب الفرنسي المسيو (جان باروا) الذى يقول انه اعتنق الاسلام وحج الى مكة ، وحمل من الاراضي المقدسة ذكريات عجيبة !

وفي الواقع ان كل عربي مسلم يحب ان يعرف « الانطباعات » التى تتركها زيارة الاماكن المقدسة فى نفس كاتب اوربي ، وهذا ما

جعلنا حريصين على ان نلخص لقرائنا مقالات المسيو جان باروا :

يصل المسيو (باروا) الى جدة فيقول

« هل انا في بلاد متوحشين ؟ لا ، فان الانسان يدفع منذ وصوله الى الشاطيء ويدفع حين يدخل المدينة ، ويدفع حين يخرج منها ، واذا اراد ان يركب سيارة ، فيجب عليه ان يحصل على رخصة حكومية والمصالح الحكومية تتقاذفه فيما بينها كما يجري فى فرنسا : ! وبالجملة ، لم تحرم جدة من شيء من « اساليب » الحضارة المتواضع عليها !

على انني لاحظت بالرغم مني ، ان هذه البلاد ، لا تشبه بقية بلاد العالم ، وان دورها العالية التى يظن من بعيد انها قصور فخمة ليست ، في الواقع سوى « واجهات » فارغة و .. هزيلة ! وكأن هزة ارضية قد مرت على هذه الدور ، ولكنها لم توقعها الى الارض تماما .. ولذلك لا تجد بناية مستقيمة او شاقولية !!

اما المـآذن فانها تشبه برج (بيزه) ، واما جدران المنازل فانها ترتفع نحو السماء بشكل « دائروي » !

.. وفوق هذا كله شمس محرقة ، رصاصية ، . ولكن هل في داخل تلك الدور العالية عيون تترصدنا ؟! هذا هو السر ، فان جده هى قصر الف ليلة وليله الذى تقيم فيه (حسناء الغابة الهاجعة) ..

على ان الليل يهبط على مكة فيخيم الهدوء وان يكن الظلام لا يخيم ابدا ، لان الدور لشدة بياضها ، تظل تلمع ...

يجد الانسان في البلاد المقدسة الاسلام الصافي . فلا شيء يلهي الانسان عن خالقه : لا غناء ولا كأس من الخمر .

ويجب على الاوربي الذي يريد الدخول الى البلاد المقدسة ان يعتنق الاسلام ويبقى ثلاث سنوات في جدة تحت مراقبة شرطة ابن السعود ، التي تحصي عليه انفاسه ، وتراقب اذا كان يقوم بالصلوات الخمس ، حتي تطمئن الى انه مسلم حقا، وليس متظاهرا بالاسلام فحسب ...

ان احدا لا ينجو من مراقبة حكومة ابن السعود من حيث الامتناع عن شرب الخمر ونحو ذلك .. حتي المأجور فيلبي ، الذي تغلب على لورانس .. والمأجور فيلبي ، هو بعد ، من الشخصيات التي لم تنسج حولها الاساطير ، ولكن ربما كانت الضجة التي اثيرت حول اسم لورانس مقصودة .. وذلك ليكون الفعل « لفيلبي » ...

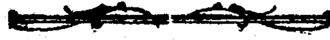
لقد اقامت انكلترا مراكز لها على طريق الهند وهي : جبل الطارق ، مالطة ، قبرص و .. المأجور فيلبي ،

﴿ ابن السعود ﴾

ان اسم ابن السعود يلمع في كل مكان كما يلمع الحسام . وقد يجهل كثير من الاوربيين اسمه وتاريخ حياته ، لان تاريخ حياته لم يكتب بعد لطلاب المدارس ، ولكننا نراه باعيننا .. وهو لم ينته بعد.

ان ابن السعود من هؤلاء الرجال الذي لا تنتهي رسالتهم .. ما بقي في عروقهم دم يجري .

وطنيتنا في التاريخ



« قال مرسي : وقد وصف تجديد الوطنية البربرية لاكروه LACROIX وهو كاتب بليغ . فقال : « الرومان ذلك الجنس القوي الحاذق العظيم في التمدن وقوة الفتوح ، لم يكن في وقت من الاوقات امتزج بالبربر امتزاجا حقيقيا بربر السهول والمدن وما قاربها اختلطوا حقيقة بالرومان . ولكن بربر الصحراء والجبال لم يبلغ شيء من تأثيرات الرومان اليهم ، بعد سبعة قرون من ابتداء تسلط الرومان على افريقية وجدت الجنس البربري كما كان قبل ذلك التسلط . ثوار القرن السادس الذين حاربهم البيزنطيون في أوراس وايدوغ والبيزاصين كانوا مماثلين لأسلافهم الذين مر عليهم ستة قرون ، وحاربوا الرومان تحت يوغورطة : طبائع متحدة ، وأعمال متماثلة ، وكراهية واحدة للاجنبي ، ومحبة واحدة للحرية ، وصفة واحدة في الحرب .... هذه الامة لم تتبدل عن حالها الاولى ، ولا يخرق سياج طبائعها أي أثر خارجي.... العدد الكثير الذي حارب يستنيان بعد ذهاب الوندال ، واستحالة استيلاء البيزنطيين على ملك أسلافهم الرومان ، يدلان على ان أكثر البربر لا يمكن نفوذ شيء الى طباعهم . » (١)

أجاد الكاتب حقا في وصف الوطنية البربرية . ولكنه أخطأ في جعله وطنيتهم قد منعتهم من نفوذ شيء الى طباعهم . فإن تاريخهم ما تقدم منه وما يأتي يدل على انهم يقبلون الرقي والحضارة لكن إذا لم يصحبهما صغار »

من تاريخ الجزائر للاستاذ الميلي

(١) ميرسي (أ : ١٦٨) عن مجلة افريقية

الادب الفرنسي الحديث

مقاومة الاستعمار في الادب الفرنسي

ثورة الادباء الفرنسيين على النظم الدكتاتورية

كان الادب الفرنسي الى ما قبل العشرة الاعوام الاخيرة أدب صف أكثر مما هو أدب اجتماع . وكان كبار ادباء فرنسا يهتمون بتحليل الميول ورسم العواطف وتصوير مختلف نزعات الشخصية الانسانية بصرف النظر عن مشاكل المجتمع ومعضلاته ومقدار ما يحدثه من أثر في تكوين تلك الشخصية .

ولذلك نشأ في الادب الفرنسي مبدأ التحليل البسيكولوجي وأصبح هذا الادب في مجموعه دراسة نفسانية مستفيضة هي أقرب الى العلم منها الى الادب الفني الخالص

وحدث بعد ذلك ان عصفت الازمة الاقتصادية باوربا وتزايد عدد العمال العاطلين واختل الميزان الاقتصادي العام وتزعزعت صروحه ونزلت بالدول الكبرى تلك الكوارث المالية الهائلة التي كادت تهوي بفرنسا الى حضيض الافلاس لولا أن تداركتها اصلاحات بوانكاريه النقدية والتي كادت تطوح بالامبراطورية البريطانية لولا أن تداركتها الوزارة القومية .

امثال هذه الحوادث الفاجعة فتحت اذهان ادباء فرنسا لمشاكل العصر الذي يعيشون فيه . فاحسوا ان للمسألة الاقتصادية قيمتها الكبرى وادركوا ان الاقتصاد هو اساس الحياة وتبينوا أن الانقلابات الاقتصادية تؤثر أعمق تأثير وابلغه في نظام الجماعات وفي عقليات الافراد ونفسياتهم وفي الاتجاهات العاطفية الوجدانية للانسان

وهكذا دفعتهم الازمة الى النظر في الاجتماعيات والى فحص مشاكل هذا العصر المعقدة من سياسية ومالية واخلاقية وثقافية فأسفر هذا الدرس الطويل عن تبدل

عقليتهم وفكرتهم عن الادب ونظرتهم الى شخصية الانسان والى حظه فى الحياة والى النظام الذي بمقتضاه يجب ان يعيش كي يتمتع بالسعادة المشروعة التي هى حق مقدس للجميع .

وكان من تأثير هذا الانقلاب ان تضاعف في الادباء شعور الرحمة والانسانية وان أدركوا حق الادراك ان الوصوليين والمنتفعين وكبار اصحاب البنوك وتجار السلاح ورؤساء شركات الاحتكار هم الذين تقع عليهم تبعة الازمة وهم الذين يوسعون شقة الخلاف بين الامم وهم الذين يشعلون نيران الحروب لمصلحتهم وهم الذين يدعون الحروب للفتح والاستعمار .

وما كاد هذا الشعور يستولي على الادباء حتى ظهرت في محيط الفكر الفرنسي موجة تحريرية انسانية رائعة انعشت ذلك الفكر وجددت الحركة الادبية باسرها وتمثلت هذه الموجة الجديدة في ثورة فريق كبير من الادباء على النظم الاستبدادية كالنازية والفاشيستية والديكتاتورية الرجعية وانتصارهم للديموقراطية والاشتراكية والمباديء الحرة وحملتهم الهائلة على الجماعات التي اشرنا اليها وعلى مبدأ الاستعمار الذي تروج له تلك الجماعات وتدعو اليه كي تفتح لنفسها أسواقا جديدة وكي تروي مطامعها الشخصية من دم الشعوب المسكينة التي ينشب فيها الاستعمار مخلبه والتي تكون في العادة من شعوب الشرق القريب او البعيد

وان ما يهمنا في هذه الحركة هو تحديها للاستعمار والمستعمرين وتحرر اصحابها من نزعة التعصب الوطني واخلاصهم في الدفاع عن الامم المستعبدة و إنكارهم المطلق لتلك النظرية القائلة بان الامة لن تكون عظيمة الا اذا كانت امبراطورية والا اذ قام مجدها وغناها على اشلاء الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها .

وابطال هذه الحركة اليوم فى فرنسا هم (رومان رولان) و (اندريه جيد) و (اندريه مالرو) و (جان جهينو) و (جان بشاربلوك) و (اوجين دابيث)

والعلامة (بول لانجفان) والصحفية الذائعة الصيت مدام (اندريه فيوليس)

هؤلاء جميعا يتظرون الى الادب من الناحية الفنية ومن الجانب الاجتماعي ايضا . وتلهبهم جميعا نزعة انسانية نبيلة تتجلى فى حملاتهم الهائلة على الاستعمار .

فاندريه جيد مثلا يحمل بشدة مروعة على الاستعمار الفرنسي في الكونغو وروما ن رولان يهز دعائمه فى الهند الصينية وكذلك اندريه فيوليس اما اندريه مالرو فيترسم انتقاض الشعب الصيني المستعبد على عبوديته وتحطيمه اغلاله وتطلعه الى حياة مستقلة حرة .

والواقع ان هؤلاء الادباء هم فخر الحركة الادبية في فرنسا اليوم لأن غرض الادب في نظرهم لم يعد مجرد خلق الاساليب البديعة والعبارات الجميلة والتحاليل النفسانية العميقة فحسب بل خدمة الانسان وانقاذه وتحريره وجعله خليقا بإنسانيته جديرا باجتناء ثمار الحضارة الراهنة التي يساهم في ايجادها كل شعب والتي من مبدإ العدل ان تصبح ملكا حلالا للجميع .

هذا هو الاتجاه الجديد النبيل فى الادب الفرنسي الحديث والذي لا بد ان نسجله تقديرا لجهود رجاله العظام .

عن « البلاغ »

كلمات الحكماء

الاخلاق معيار الامم والجرائد مرآتها (كرد علي)

العلم ما عرفك من أنت ممن معك (محمد عبده)

المقالات
معرض آراء وأفكار

الاندفاع الى الكتابة

تعصف فى رؤس بعض الناس عاصفة الطموح الى الظهور في الميدان الادبي ويحدوهم حب الشهرة الموهومة فيندفعون الى الكتابة وانشاء الصحف السيارة بأسمائهم من قبل تهيئة انفسهم لشيء من ذلك ، فيخدشون وجه الادب بالخبائث التي ينفثونها ويسممون المجتمع بالجراثيم التي يبثونها ويسيئون الى لغة البيان والحكمة ووضع الشيء في موضعه إساءة كبرى ترفع اللغة شكواها منها فيحسبونها رضى عنهم وتريهم نقصهم على ضوء أقلام غيرهم فيتبينونه كمالا ، وتعلو صرخات النقد حولهم فتحول النقود بينهم وبين سماعها ، بل يظلون يداجون انفسهم انهم منصورون أمام ما قد تعملوا وانهم قد بلغوا من العلوم والآداب شأواً بعيداً ، ولو انهم سبروا انفسهم لما أقدموا على اكتساب الشهرة بالزائف من القول والسخيف من التفكير ، ان الشهرة الكاذبة المصطنعة — يا قومنا — لا تلبث شمس الحقيقة ان تسطع عليها فتبددها وتعلن عن افلاس صاحبها الادبي نهائياً

وان من الناس من تطلبه الشهرة فلا يطلبها ثم يشتهر ، ومنهم من يطلبها ويتهالك على تحصيلها ثم لا يشتهر إلا اشتهار السارق الذي لا يكون بجميع مخازيه الا محليا ووقتيا .

والسر في هذا ان الاول قد تمت له وسائل الشهرة الصادقة لديه فاستغنى بحقيقتها فى نفسه عن ثقة وادراك صادقين فاصبحت شهرته في عالم نفسه كالشمس التي تحاول السحب المتراكمة ان تحجبها عن الانظار فتبددت تلك السحب أمامها فظهرت لكل أحد ، وان الثاني لم يملك من وسائلها شيئا ولكنه يريد ان يتقحم على الزمان ويتكسب هذه الشهرة من غير طرقها المرسومة ، فينال شهرة ولكنها في الحمق والجهل والغباء .

وكم من مؤلفات ظهرت في عالم المطبوعات باسماء قوم لا يعرفون كيف يمسكون القلم فضلا عن معالجة فن التأليف ، وصحف سيارة لم يعرف اصحابها ما كتب لهم فيها وما حملته على صفحاتها من الخير او الشر ، و العلم ، او الجهل ، والهدى اوالضلال .

وانا لنعرف من هؤلاء الذين يريدون ان يحمدوا بما لم يفعلوا أفرادا تحمل ايديهم كميات وافرة من الكتب والدفاتر والمجلات فى غدواتهم وروحاتهم يوهمون بسطاء العقول أمثالهم انهم من رجال الادب والعلم والقراءة والكتابة ، بيناهم لم يدروا ما الفرق بين القرية والقراءة وبين القرى بضم القاف والقرى بكسره .

زموا انفسكم ايها القوم بزمام الادب والمعرفة الصحيحة واشبروها دوما على قدر ما آتاكم الله من العلم والفهم واطلبوا الشهرة بنسيان الشهرة والسير في طرق الرجولة الكاملة .

تكلتك أمك ياهذا الذي تتعثر به اذياله المجرورة في طلب الاشتهار بما لا يحسن من القول والعمل ، اليس من مهازل الزمان أن تتولى إدارة جريدة أو ورقة باسم ضخم ثم لا تعرف قراءتها لنفسك بله الكتابة فيها فتستاجر لها ن يساويك في التفكير ويسمو عنك بجمع كلمة الى أخرى فى التحرير المشوش المضطرب الذى لا وحدة له

ولا قاعــدة .

اليس من الجهل المطبق ان نطول حيث يجب ان نقصر ونظهر حيث يجب ان نختــفى ،

ولقد رأينا محاولات عديدة للتصدر واكتساب الشهرة من هذا الطريق قد باء لصحابها بالخزي والاندحار ، ولكن بعد ان جنوا جنايتهم على الادب واللغــة والاخلاق .

اني لاخجل ان ابشر بانشاء مجلة او جريدة باسمى وانا لا املك قلما سيالا وقريحة وقادة يقويان على الاداء والعرض والتعبير الجيد فترد الى مجلتي او ورقتي مقالات قيمة لمن هم اكتب مني وأعلم بصناعة القلم فانتصب بزعمي للتصحيح والتنقيح والتزييف كصحافي كبير ينشر لنفسه ولغيره من ذوى الاقلام الراقية بحق ما يفتح في الادب والعلم والتفكير طرقا قيمة كما يرد علي مثل هذا من سخيف القول ورديء التفكير لغير هؤلاء فاعطى كلا القابا عريضة تجعلهم كلهم متساوين لا يفضلهم الا حضرة المحرر او المدير صاحب تلك الصحيفة لانه بمنحه الالقاب لهم جميعا على استحقاق وغيره قد دل على تفوقه عليهم .

وقد ضحكنا كثيرا وبكينا قليلا لما بلغنا ان مدير الورقة معلومة بهذا القطر يتنقل في البلاد ليجمع الاشتراكات من هنا وهنا ، ثم يرجع الى إدارته فيملي ما وعته ذاكرته فى جولته على بعض من استأجرهم للكتابة ويخصص له الكاتب صفحة أو صفحتين لنشر مذكراته الخيالية تحت عنوان « جولة المدير » فتكتب له جولته وتقرأ عليه ثم هو رغم انف ناقده مدير وان كان لا يقرأ ولا يكتب ولا يعلم من أمر الصحافة غير الذى يعلمه من القراءة والكتابة .

الفتى الزواوي

الزواج

أيُبنى على الحُبّ والتعارُف أم على المحَبّة والمعرِفة

كنا نشرنا فى جزء محرم ١٣٥٥ — ج : ١ م : ١٢ مقالا في هذا الموضوع لأحد الكتاب ووعدنا بالتعليق عليه . ولما حالت أعذار بين ذلك ومن كلفناه بالتعليق لم نر احسن من نشر هذا المقال الذي تقدم نشره فى جزء ربيع الاول ١٣٥٤ ج : ٣ م : ١١ ففيه البيان الشافي لحكم الاسلام وحكمته في الموضوع

انما كمال الانسان وسعادته بزكاء نفسه . بتخليها عن الرذائل وتحليها بالفضائل ولذا كانت أحكام الاسلام كلها مبنية على اعتبار المصالح ما دامت لا تصيب الفضيلة بسوء ولا تجر الى شيء من الرذيلة .

ومن أول الفضائل الانسانية العفاف وانما سعادة الحياة الزوجية وهناؤها وسلامتها ودوام ارتباطها — بتحقيق العفاف من الجانبين . فكانت مراعاة العفاف والمحافظة عليه في الشرع الاسلامي مراعاة للفضيلة والمصلحة معا ومحافظة عليهما .

منع الاسلام من معاشرة الاجنبية والاختلاء بها لما فيه من تعريض فضيلة العفاف للخطر والتعارف المُتَعَارَف عند غير المسلمين ممنوع في الاسلام والحب الشهواني المبني عليه مثله ولكنه شرع لمريد الزواج ان ينظر الى من يريد التزوج بها الى وجهها وكفيها وحثه على هذا النظر لانه من أسباب المحبة كما شرع له أن يبحث عن دينها واخلاقها فاذا كانت ذات دين وخُلُق رجحها على ذوات المال والحسب والجمال

وكما كان هذا مشروعا في حق الرجل فكذلك هو مشروع فى حق المرأة اذ أوجب على وليها ان يستأمر الثيب ويستأذن البكر فتختار هي وتبني اختيارها على

الرؤية والمعرفة بدينه واخلاقه بالسؤال ان شاءت و تكتفي بو ليها اذا كان محل ثقتها.

فاذا أبنت بينهما الزوجية عن الرؤية والمعرفة بالدين والخلق ورضي كل واحد منهما صاحبه كانا حريين وحقيقين ان توضع بينهما المحبة والالفة

فالزواج الاسلامي مبني — كما رأيت — على المعرفة البدنية بالرؤية والمعرفة النفسية بالبحث عن الدين والخلق وعلى المحبة التى تحصل بذلك ويدل عليها رضي كل واحد منهما بصاحبه .

ولم يُراعَ في الزواج الاسلامي الحب الشهواني الذي يثيره الاختلاط لما في الاختلاط من تعريض الفضيلة للخطر ولأن الحب ثورة وقتية لا تلبث أن تنطفى وأخلق بالزواج المبني عليه ان تنحل عُراه عند انطفائه .

هما امران : حب ثائر مبني على تعارف مخطر سريع الخمود ، ومحبة هادئة مبنية على نظر عفيف . وعلم بالدين والخلق تدوم بدوام الدين وتثبت بثبات الاخلاق . اي هذين احق ان تبنى عليه الزوجية التي يقصد منها دوام التآلف والتعاون والعمل لخير الاسرة والامة والبشرية ؟ لا احد من العقلاء يتوقف في الجواب عن مثل هذا السؤال

واذا نظرنا الى نتائج زواج الحب والتعارف فاننا نرى ما يشكو منه الكثير من اهله وقد قرأنا في الصحف منذ مدة قريبة ان فتيات اليابان رجعن عن الزواج المبنى على الحب والتعارف الى الاعتماد على خبرة الاباء والثقة بهم . ونشرت مجلة « المقتطف » فى عدد مارس الماضي تحت عنوان : « الحب والمغازلة في روسيا السوفيتياتية » ما يلي :

« يقول كاتب أوربي عاد حديثا من روسيا إن الحكومة السوفيتية الغت الحب من بلادها لانها تراه مجرد عبث وإضاعة وقت فيها لا طائل تحته »

لسنا نذكر هذه الامم لنتأيد بها بعد ما عرفنا الاسلام وفقهنا احكامه الراقية وانما نذكر لنبين كيف تتراجع الامم الاجنبية عن الاسلام الى تعاليم الاسلام ؛ دين البشرية العام.

ع

مسندات المقال– قول النبي (ص) للمغيرة بن شعبة وقد خطب المغيرة امرأة: « انظر اليها فانه احرى ان يودم (توضع المحبة) بينكما رواه احمد والنسامي والترمذي وابن ماجه . وحديث ابي هريرة (ض) قال قول رسول الله (ص) : « لا تنكح الايم (الثيب) حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » قالوا وكيف أذنها قال «ان تسكت» رواه البخاري ومسلم وغيرهما

مثال المرأة المسلمة المتعلمة

فجع الاستاذ أبو يعلى الزواوى بموت كريمته الفاضلة المثقفة هذه الايام الماضية ، فالمنا لمصابه ومصاب زوجها الوطني الغيور السيد (غضبان) الذى هدم ركنا عظيما في بناء الاسرة الاسلامية . وقد ثقفها والدها الكريم تثقيفا اسلاميا عاليا وحلاها بتربية المرأة المسلمة الكاملة التي تذكرنا بتربية شهيرات النساء في تاريخ الاسلام الزاهر ونبوغهن النسوى الذى نشره اوائل المسلمين في بطون الكتب وتحدثوا به في مجتمعاتهم التى كانت تفيض بالعلوم والآداب ، وقبرناه نحن في بطون الاكواخ والديار ، انه لعمل غير صالح ان لا نأنسي بهؤلاء الاخيار اذ ترجموا الكثير من الصحابيات الجليلات العالمات وغيرهن من اللاتي ساهمن الرجال في النهوض باعباء الدعوة الاسلامية الاولى وتدوين التشريع الاسلامي ، فكن بجنبهم فى السلم والحرب ونشرن الفضيلة كما نشروها حتى أصبح الجنسان في تلك العهود الغابرة للاسلام بمثابة جناحين قويين طار بهما الاسلام من اقصا المعمور الى أقصاه ، اللهم لطفك فقد غلونا فى كل شيء حتى طمسنا كل شيء من المآثر الحميدة والسبل القويمة ،

ذكر القرءان الكريم المرأة كثيرا ونوه بشأنها في الحياة ومكانتها فى المجتمع وقرن ذكرها بذكر الرجلِ وجعل كمال كل منهما منوطا بكمالِ الاخر، وسار

على هذا علماء الصدر الاول من المحدثين والرواة فاخذوا عن المرأة كما أخذوا عن الرجل و ترجموا لها كما ترجموا له وتلاهم المؤرخون من بعدهم في العناية بالمرأة فتكلموا عن شهيرات النساء وعالماتهن ومزاياهن بجنب الرجل في الحياة العامة ثم جاء فقهاء المذاهب والفروع فبسطوا الكلام كذلك فى حقوق المرأة وواجباتها بسطاً وافياً دل على عنايتهم بها واناطوا الاسترشاد في بعض الاحكام بعهدتها

وهكذا ظلت المرأة المسلمة تتمتع بحقوق كاملة مع اعتدال مقرر واشادة بها لا تنقص عن الاشادة بالرجل في ظل الاسلام ، الا ان أصيب المسلمون في العهد الاخير بهذا الضعف الشامل فغاروا في غير مواطن الغيرة ورضوا للمرأة ان تجهل بدل ان تعلم حتى تراءت لهم فكرة احترام المرأة والمطالبة بحقوقها المهضومة في آفاق الامم الاجنبية عن الاسلام التي حاولت ان تنهض بالرجل والمرأة على قاعدة المساواة بينهما في كل شيء فأوردوها موارد السوء والهلاك وأنسوها وظيفتها الطبيعية فرجلوها وأنثتهم وأتعبوها فاتعبتهم ، ثم تسرب الينا تفريطهم وافراطهم فى بعض ما أتوه حولها فظهر منا من يدعو الى ما دعوا اليه من الخلاعة والسفور وغشيان امكنة اللهو واللعب فلم نعد نتبين — إلا قليلا — ذلك التثقيف الاسلامي العالي الذي ننشده للبنت المسلمة حتى في الاقطار التي تدين بالاسلام كمصر التي خطت في تعليم المرأة خطوات شاسعة وشملها هناك التثقيف العام شمولا زائدا . ولكنه تثقيف لا يكسو مما غالبا بوقار المسلمة ولا نراه قد نفخ فيها من روح الاسلام لخلوه منه .

ولقد قرأنا شيئا كثيرا لاوانس وسيدات مصر في الصحف والمجلات والكتب فلم نلمح شيئا منه يتصل بالتربية الاسلامية وتبدو آثارها فيما كتبن ، الا فيما كتبته (باحثة البادية) سابقا وبعض اخواتها النادرات أخيرا مما نشرته مجلة «الاسلام» فانه قد نم عن تربية اسلامية وتفكير طاهر نؤمل وراءهما خيرا للمرأة المصرية

اما هنا عندنا فقد بلغ من خفوت صوت المرأة وعزلنا لها عن الحياة العامة ان اصبحت مع الجهل الذي ترتع في بحبوته لا تشعر بشيء يقال حولها ولا تهتز الا اذا اهتزت جدران البيت بها ، وأنا نفسي لولا صلتي بالاستاذ أبي يعلى والنسب الذي امت به اليه لما أمكنني أن اعلم شيئا عن هذه الفقيدة التي ضربت لنا مثلا حيا بثقافتها الدينية في استقامة المرأة المسلمة اذ كانت عليها الرحمة تقرا القرآن وتتلوه في بيتها وتستظهر كثيرا من الاحاديث النبوية مع التفقه فيها المطلوب لمثلها ، وتم لها هذا كله على يد والدها الغيور الذي يؤلمه ان يرى البنت المسلمة قد حيل بينها وبين تعلم ما يجب عليها نحو دينها وبيتها وهي التي يتوقف على صلاح حالها صلاح حال الاسرة والبيت ، وعندي ان تثقيف الامة الخارجي ليس بشيء اذا لم يقم بجنبه التثقيف البيتي العالي للاسر . وليس هذا الانجاب غريبا في بيت مثل بيت الاستاذ ابي يعلى الشهير بخدمته للاصلاح الاسلامي والغيرة على دينه ، وان الاثر الذي تركه موت كريمته لبليغ جدا لا في نفسه ونفوس اصهاره فحسب بل في نفس كل عارف مكانة المرأة المثقفة ، فقد زعزع بناء الاسرة الذي كانت تقيمه على انقاض جهل المرأة المسلمة بهذا القطر المنكود الحظ ، فتغمدها الله برحمته والهم والديها واصهارهما جزيل الصبر وعظيم المثوبة .

الجزائر — الفتى الزواوي

طهّــر بلــدك !

كيف يكون المسلم مسلما في بلد ظهرت فيه الاثرة ، وحب النفس ، وعبادة المال ، والانسلاخ من الدين ، والتظاهر بالفحشاء وتقليد الكافرين

(تقويم الاخلاق) — عمر راسم

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

بين عالم وشاعر

دارت مكاتبة خاصة بين الاستاذ الابراهيمي وشاعر الشباب وكانت في امر يتصل بسير الحياة العام . كانت في يؤس طاف طائفه بالشاعر فحاول العالم تعويذه بآيات الامل وتمائم الرجاء فلما اجتمعنا بالصديقين انتزعنا منهما ما دار بينهما ، ورأينا من حقوق قراء «الشهاب» الاطلاع عليه. لا سيما وقد كان مثير هذا الحوار قصيدة نشرت في مجلتهم .

كتاب العالم

الحمد لله وحده

تلمسان يوم ٣ صفر الخير ١٣٥٥

الى ولدي الروحي الاستاذ محمد العيد

ولدي !

طالما قرأت في وجهك الشاحب آيات الحزن وتلمحت في قسماتك دلائل الهم والأسى وكم حركتك بمعاريض من القول علني أستبين شيئا من حقيقة هذا الهم الدفين الذي تنطوي عليه احناؤك . وهذا الاسى المبرح الذي أعلم انك تقاسيه . فكنت كمن يستجلي المعنى الدقيق من اللفظ المعقد . وان بين التعقيد ونفوس الشعراء « الاتقياء » نسبا وثيقا . ويا لله للنفوس الشاعرة التقية وما تلاقيه من عناء ممض . يتقاضاها الشعر اطلاقا . فيتقاضاها التقى تقييدا ... لها الله فما ذا تفعل !

أتظن أننا جاهلون بهذه المنازع العجيبة التي تنزعها في شعرك وبمناشئها من نفسك ، فاحمد الله على ان في قومك من يعرفها ويتذوقها ويطرب لها !

ما لهذه النفس الكبيرة في هذا الهيكل الصغير يهفو بها الشعر في مضطربه الواسع فلا يبلغ مداه حتى يقول :

خلا القلب من حب العباد وبغضهم * واصبح بيتاً للذي حرم البيتا

ويقول : وتبت يارب تبت . ويقول اليوم :

ولولا رجاء الذي * إليه أنا زالف

إنها — وأبيك — لنزوة الشعر تعتلج في الفؤاد بنزعة التقى .

طالما سمعت منك كلمة « اليأس » وبودي أن لا أسمعها منك مرة أخرى لانني اعدها غميزة في شاعريتك . ولولا شذوذ نعرفه في نفوس الشعراء كأنه من معاني كمالهم لما صدقنا باجتماع اليأس والشعر وكيف ييأس الشاعر وهو ملك مملكة الآمال وسلطان جو الخيال . فان كان تقيا رجع من « رجاء الله » الى ما لا يحد له امد — فكيف تيأس نفس الشاعر لولا ذلك الشذوذ ؟

لقد قال اولكم !

حرك مناك اذا اغتمم * ت فانهن مراوح

وما قالها لغيره الا بعد ان جربها في نفسه .. فلا تيأس يابني ولا تكذب إمامك الذي يقول : خلق الشاعر سمحا طربا .

قرأت زفراتك هذه الساعة في الشهاب وانا طريح الفراش اعالج زكاما مستعصيا ونزلة شعبية وسعالا مزمنا وأولادا يطلبون القوت اربع مرات في اليوم وتلاميذ يطلبون الدرس سبع مرات في اليوم والليلة فقلت : وهذه اخرى . ان ولدنا هذا لذو حق . وكتبت لك هذه الكلمات كما يكتب الاب الشفيق الى ولده الرفيق . وعسى ان يكون فيها ترويح لخاطرك .

محمد البشير الابراهيمي

جواب الشاعر

أبي « البشير » سلامٌ زاكٍ وشوقٌ كبيرُ
لا زلتَ فينا مناراً بضوئه نستنيرُ
وافى كتابُك يهدي الى المنى ويشيرُ
تذكو العبارةُ فيه ما ليس يذكو العبيرُ
إذا فؤادي سالَ به وطرفي قريرُ
قد ارتددتُ بصيراً فكيف يغوى البصيرُ؟
قميص يوسفَ ألقى به عليَّ البشيرُ ؟
يا آسيَ اليأس زدني كشفاً فأنت خبيرُ
أليأسُ داءٌ عسيفٌ والبرءُ منه عسيرُ
فرّجت عن مستطارٍ بلاؤهُ مستطيرُ
وكدت تجلو ضميري لو كان يجلى الضميرُ !
فليس يجزيك عني إلاّ الالهُ القديرُ
غفرانهُ لم يشقَ في الخلق جم غفيرُ !؟
شقَّ المرائرَ إرباً هذا الشقاءُ المريرُ !
كم للمعافين جارٌ من بؤسه يستجيرُ
يرى كجذلان حرٍ وهو الأسيفُ الأسيرُ

*
* *

يَالاهِـجَ الـذِّكـر باسْمِـي والجاحِـدُون كَـثِـيُر !
لا بَادَ فِـينا لَـكَ اسْمٌ وَلا انْـقَـضَى لَـكَ خير
عَـفْـواً فَإنَّ يَـرَاعِي عَـيٌّ وَبَاعِـي قـصِـيُر
عَفْـواً فَمَا لي جَـنَاحٌ بِـهِ إلَيْـكَ أطِـيُر
لاقَـفْـوَ إثْـرَ سَـرِيٍ فَـوْق الثُّـرَيَّـا يَـسِـيُر
نَـفَـحْـتَـنِي بِخِـطَـاب كالزَّهْـرِ وهْـوَ نَـضِير
فَـهَـل تُـعِـيُر بَـيَـاناً لِرَدِّه هَـل تُـعِـيُر ؟؟
يَـعْـيَـا الـفَـرَزدَق عَـمَّـا تَـقُـولُـهُ وجَـرِيـر

*

* *

يَاواصِفَ الخَيرِ زدنِي مِن وصْف مَا تَسْتَخِيُر
يُدقُّ بَيْن ضُلُوعِي قَلْبٌ كَـسِيفٌ كَـسِيُر
أخْشَى عَلَيْه انْـتِكَـاساً والانْـتِـكَـاسُ خَـطِيُر
صِف وصْفَةً لِيَ أخْـرَى فِـيهَا الشِّـفَاءُ الأخِيُر

محمـد العيد

الى بلجنة البحر :

هـل من جديـد ؟

اقترحـنا على شاعر الشباب بل أمير شعراء الجزائر الاستاذ (محمد العيد) أن ينظم لنا ابياتا فى مخاطبة (لجنة البحر العليا) بمناسبة اجتماعها الاخير ومقال جريدة « الطان » الذي أقام الامة وأقعدها تخليدا لذكرى هذه الحادثة وابقاء لها ما بقي التاريخ، لان الشعر يحفظ ولا ينسى . فأجاب الاقتراح وعبر عن شعورنا واعرب عما فى ضميرنا بهذه الابيات ، العامرات ، الخالـدات ؛ ان شاء الله حيث قال :

يا لجنة البحر خبرينا هل فيك للشعب من مفيد ؟
جريدة (الطان) أنذرتنا بحادث السوء من بعيد
وأنت تدعيننا لنـوم منعم بالرؤى سعيد !
الى متى تنشدين فينا أنشودة الام للوليد ؟
يا لجنة البحر لا تحيفي عن جانب العدل اوتحيدي!!
هل من جديد لديك يعطى للشعب في عامه الجديد ؟
هل من جديد فقد سئمنا سياسة الوعد والوعيد؟

« البصائر » محمد العيد

أيها الوادي !

من قصيدة قيلت عند مشاهدة الوادي الذي يجتاز قسنطينة المسمى
« بوادي الرمل » خارقاً للصخور قاهراً لها

أيها الوادي الذي أنـ شدنا لحن الدوام
سائراً في الأرض رقـ راقاً إلى نحو الامام
قد قهرت الصخر بالار غام من دون الأنام ...

*
* *

أنت سهل وهو صلب ولقد كنت مهينه
وكذا للسهل فوز إن يكن صبر معينه
ومن الضعف قوات هي للاقوى مبينه

*
* *

أيها الوادي تمهل واسمع الآن شكاتي
أنت يا أعلى مثال لموالاة الأباة
الألى لم يفن عزماً لهم ظلم الطغاة

اخ تونسي

في الشمال الافريقي

حول كلمتنا الصريحة

لقد احدثت الكلمة الصريحة التي نشرناها بالعدد الاسبق من الشهاب اثرها المطلوب ؛ وكان لها الدوي العظيم الذي كنا نتوقعه لها . فتلك كانت أول مرة فيما نعلم ، جوبهت فيها الحكومة وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة ، هي عين الحقيقة التي تعتقدها الامة ، وفيها بيان لعواطف واحساس وشعور الاغلبية المطلقة من سكان هذا الوطن الجزائري

فاما الذين طهرت سريرتهم وخلصت نيتهم فقد حبذوا خطتنا وشكروا لنا صراحتنا؛ وحمدوا لنا هذا الموقف الذي وقفناه ضد محاولات التجنيس الخائبة ، ومحاولات هدم القومية واللغة والدين المجرمة ؛ اذ بينا فى جلاء ووضوح اننا ، مع احترامنا للسلطة الفرنسية ؛ واطاعتنا لقوانين الجمهورية ، نريد ونستطيع ان نحافظ على ذاتيتنا الخاصة ، وما فيها من مميزات اللغة والدين والاخلاق والثقافة ولا نريد باي حال من الاحوال ولا نستطيع ان ننسلخ طوعاً واختياراً اوكرهاً وجبرا على تلك الذاتية ، وما فيها من مميزات ، وما لها من حقوق .

واما الذين في قلوبهم مرض ، والذين نسوا الله فانساهم انفسهم ؛ وانكروا ما لهذه الامة من مجد ، وما لها من تاريخ ؛ وما لها من روابط تجعل منها أمة متحدة متجانسة ، لها من الاتحاد والتجانس ما لا كثر الامم تجانسا واتحادا في كل بلاد الارض فأولئك قوم فزعوا من مقالنا كما تفزع الخفافيش عند ما ينبثق نور الفجر ؛ ومنهم

من انتقد ومنهم من رد . ومنهم من الخش واقذع ؛ وان الى الامة التي انكروها ايابهم ؛ وان عليها مهما تجاهلوها حسابهم .

ان كلمتنا الصريحة قد وضعت الكثير من الرجال على المحك . فمنهم من ظهرت نفسه من درمكنون ؛ ومنهم من انطوت جوانبه على حمأ مسنون .

وانـا لنشهد ان من اكمل الرجال الذين رأينا فيهم بهذه المناسبة ؛ الهمة العالية ؛ وشرف النفس ، وطهارة الضمير ، الاستاذ فرحات عباس الصيدلي ، والعضو البلدي والعمالي بسطيف .

كان هذا الرجل الابي من اهدافنا في مقالنا « كلمة صريحة » . وهو الذي آخذناه عن مقاله « فرنسا هي انا » ، وقلنا له ولمن معه انكم عند ما تسعون لسياسة الاندماج ، وتحبذون التجنيس ، وترضون ضياع حقوقنا الاسلامية مقابل حق الانتخاب ، وتريدون — خلافا للطبيعة — ان يصير جمهور المسلمين بهذه البلاد جمهورا فرنسيا بحتا ، لا يختلف عن الجماهير الفرنسية في شيء . انكم عند ما تسعون وتحبذون هذا لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا . وانكم فى واد والامة في واد آخر .

فالسيد فرحات عباس ، لم يتألم ولم يتكدر . وسلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يحبذون النقد وينصاعون لكلمة الحق ؛ فزار ادارة الشهاب ، واكد لها تقديره لجهودها ، وجرت له مع صاحب الشهاب محادثة دلت على سمو ادبه وعلو كعبه في عالم السياسة والتفكير .

ثم نشر مقالا في جريدة « لاديفانس » الصادقة الثابتة الجسورة ، يبين فيه نظريته ، ويشرح فيه فكرته الاجتماعية التي بنى عليها سلوكه السياسي . وسيجد قراؤنا تعريب هذا المقال اثر فصلنا هذا .



ولقد تولت بعض الـدوائر مهاجمتنا ، مستترة وراء جريدة النجاح ، ووراء ورقة تدعى « صدى الصحافة الاسلامية » ولقد كنا ننتظر من تلك الدوائر التي هاجمتنا ، مناقشة هادئة تتناسب مع وقارها ؛ وكنا ننتظر منها نضالا باسلحة حادة لكن خاب املنا في الامرين . فالمناقشة كانت صبيانية الشكل والموضوع ، والاسلحة كانت عتيقة مفلولة ابلتها كثرة الاستعمال .

*
* *

فاما السلاح الذي استعمل ضدنا في النجاح ، فهو اسئلة وضعها رجل كبير ؛ وامضاها رجل صغير ؛ وقد حسب الذين قدموا لنا هذه الاسئلة انهم يحرجوننا بوضع البحث فوق ميدان الاستقلال ؛ كاننا قد رفعنا علم العصيان ؛ وونادينا بفصل الجزائر عن فرنسا من الان ؛

فهو يسألنا أولا : متى كانت حدود الجزائر على ما هي عليه الآن ؟ واننا نجيبه : لنفرض أن حدود الجزائر لم ترسم على صفتها الحالية شرقا وغربا الا منذ نحو مائة عام ، فهل له ان يجيبنا متي كانت حدود فرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا والمجر ورومانيا ويوغوسلافيا واليونان وبلغاريا كما هي الان ؟ وهل لم تتغير المرات العديدة خلال هذه المائة عام ؟

ثم يسألنا : متى كانت بلاد الجزائر مستقلة ؟ ونحن نقول له : ان ضربنا صفحا عن الدول الاسلامية المستقلة التي نشأت وازدهرت بالقطر الجزائري ، وسلمنا بان القطر الجزائري بصفته الحالية لم يكن مستقلا في وقت من الاوقات ، فهل لحضرة السائل ان يجيبنا : متى كانت دولة انشيكوسلوفاكيا مستقلة ؟ والى اي عهد يرجع استقلالها ؟

ويسألنا أخيرا ، ما هي وحدة اللغة التي تكلمنا عنها في كلمتنا الصريحة ، فهل هي اللغة العربية ، والحال ليس كذلك . كما يقول . أم ما ذا ؟

فهل نستطيع أن نجيبه بان لغة هذا الوطن ليست عربية بدليل أن جريدة النجاح تنشر بلغة الصين ، وان الجريدة الرسمية الحكومية تنشر الى جانب نسختها الفرنسية نسخة بلغة النبط والكلدانيين ؟ أم نقول له أن الواقع يثبت بانه لا يوجد فى أرض الجزائر الا ١ في المائة فقط من السكان المسلمين لايتكلم العربية . ثم نسأله : هل لا توجد في فرنسا إلى جانب اللغة الرسمية الفرنسية ، لغات أخرى ذات اداب ولها صحف سيارة ، ويتكلمها الملايين من الناس ، وخاصة بالالزاس ، وبجهات الفلاندر ، وببلاد ابروتانيا التي يقوم أهلها بحملة تكاد تكون ثوروية لاجبار الحكومة على تعليم لغتهم بالمدارس ، وببلاد البروفانس ، وضواحي مرسيليا ، وبجزيرة كورسكا ؟

وهل توجد وحدة اللغة ، كما توجد بالقطر الجزائري ، فى رومانيا ، ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، ان لم نتكلم الا عن هذه البلاد ؟



وأما السلاح الذي استعمل ضدنا بصدى الصحافة الاهلية ، والذي خرج من معمل جريدة « الملك » القديمة ، وكتب باقلام محرريها ، ونحن لا نشرفهم بذكر اسمهم ، احتقارا لا جهلا ؛ فهو ذلك الشتم البذيء الرقيع ، سلاح الاسافل العاجزين، فصاحب الشهاب عند اولئك السادة : احمق . مجنون . اخرق . جاهل غبي . مجرم . وهو بوحمارة الخارجي الذي اثار افريقيا قصد تأسيس دولة فوق الخرائب ، ولم يتورع الكاتب شلت يمينه عن نبش قبر عبد المؤمن بن علي قدس الله روحه ، لتبشيع سياسته والحط بكرامته .

ثم يصف ذلك الكاتب الامة الجزائرية بكل أوصاف الجهل والفوضى ، والتهديم والتخريب ، حتى ليكاد الانسان يعتقد ان ذلك الرجل الذى استؤجر لينال منا ، انما استؤجر لكي يقول للناس في العالم اجمع : انظروا كيف أصبحت حالة

المسلمين الجزائريين بعد ان حكمت فرنسا بلادهم نيفا ومائة من السنين !

لوكنا نستطيع أن ننحط الى تلك الدركة السافلة ، ونجاري اولئك المحررين في أسلوبهم ، لقلنا لهم انهم أنذال ، سفهاء ، ليس لهم ضمير ، ولا يعرفون شهامة ولا كرامة . لكننا لا نقول لهم هذا . ولا نوجه لهم امثال هذا الكلام ، فلنا من آدابنا الاسلامية ، ولنا من شهامتنا العربية ما يمنعنا عن الانغماس في مستنقعهم النتن .

فدعهم ، هم والذين يملون عليهم تلك السخافات الرقيعة ، يقفون امام الرأي العام بهذه البلاد ، ولننظر كيف يكون حكمه عليهم قاسيا اليما .

*
* *

اننا اكدنا في « الكلمة الصريحة » رغبتنا في الاحتفاظ بكياننا العربي الاسلامي ، فوق أرض هي أرض آبائنا واجدادنا ، مع احترامنا التام للسلطة وخضوعنا لقوانين البلاد .

لكن خصومنا ، كما قلنا آنفا . ارادوا ان يفهموا من كلامنا اننا نريد الاستقلال ورأوا انهم يحرجوننا اذا وضعوا البحث على بساط الاستقلال . حتى اذا زل بنا القدم فوق هذا البساط الاملس استنزلوا علينا نقمة الحكومة وطلبوا ان نعامل معاملة الثائرين المهيجين ، وان نذهب ضحية قوانين روني وما سبقها .

لكن خابت آمالهم . فنحن قوم لا نتأخر عن الخوض فى مثل هذه الميادين وانهم لا يزعجوننا ان جرونا للبحث فى مسألة الاستقلال .

ان الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا . وقد استقلت أمم كانت دوننا فى القوة والعلم والمنعة والحضارة . ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون ان حالة الجزائر الحاضرة ستدوم الى الابد . فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ . وليس من العسير بل أنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادى والادبي . وتتغير فيه

السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة ، وتسلك فرنسا مع الجزائر مسالك انكلترا مع استراليا وكندا واتحاد جنوب افريقيا ، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا . تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر .

هذا هو الاستقلال الذى نتصوره — لا الاستقلال الذى يتصوره خصومنا المجرمون . استقلال النار والدماء — وهذا هو الاستقلال الذى نستطيع ان نحرز عليه مع الوقت ، وباعانة فرنسا وبارادتها . واننا لا نخشاه ولا نخشى البحث فيه .

انتهاء الازمة التونسية

تمت الحوادث ببلاد الخضراء على النمط الذي توقعناه في العدد السالف ؛ فان مسيو قيون المقيم العام الجديد قد افتتح سياسته ، كما افتتحها من قبل لوسيان سان ومانصرون وبيروطون ، بالركون الى جانب الاعتدال ، والوعد بسلوك طريق المشاركة الصادقة واجابة رغائب التونسيين المعقولة .

فأول عمل تم اجراؤه هو ارضاء طلبة الجامع الاعظم المعمور ؛ بان أجيبت طلباتهم المتعلقة بمسألة تعلم اللغة الفرنسية ؛ فوقع العفو على الذين نالهم العقاب الصارم منهم ، سواء بالسجن او بالتغريب ؛ ثم جمع المقيم العام لجنة قررت من جهة تأخير العمل بذلك الامر الى شهر مارس من سنة ١٩٤٣ . ثم قررت من جهة أخرى استثناء الكثير من الاعمال الادارية والقضائية من ذلك الامر القاضي بوجوب تعلم مبادي اللغة الفرنسية لاجراء محادثات بسيطة عادية بها .

وهذه الوظائف المستثناة هي : الحكام الشرعيون ورؤساء كتبة المحاكم الشرعية وكتبة المحاكم الشرعية ومستكتبوا المحاكم الشرعية والكتبة والنساخون باللغة العربية بالمجالس المذكورة والمنشئون والكتبة والمستكتبون والنساخون باللغة العربية بالقسم الاول من الوزارة الكبرى و بالادارة المركزية للعدلية التونسية والمدرسون التونسيون بالمدرسة الصادقية ومدرسو القسم الاسلامي من مدرسة ترشيح المعلمين ومؤدبوا المكاتب الابتدائية كما يخرج من هذا القيد ايضا رغم كونهم لا ينسحب عليهم هذا القانون

العمال والكواهي والخلفاء والمشائخ وكتبة الاعمال والمدرسون وسائر متوظفي الجامع الاعظم دام عمرانه وارباب الشعائر ومتوظفو جمعية الاوقاف والعدول والمنتسبون بالشرع العزيز . وبعدذلك وقع الالتفات الى الناحية السياسية، فامر مسيو ڤيون بحذف « جهنم الدنيا » برج لوبوف من قائمة الاماكن التي يمكن ابعاد التونسيين اليها ثم أمر بارجاع ٦٢ من المبعدين السياسيين الى اهلهم وذويهم؛ بعد ان ذاقوا من العذاب الاليم وتجرعوا من كؤوس البأساء والضراء ما لم نسمع بمثله الا في تاريخ محاكم التفتيش

ولقد بقي الزعماء الثمانية أحرارا بمراقبتي قابس وجربة ، الى ان يتفاوض معهم المقيم العام مفاوضة رجل لرجل : وهم السادة : الدكتور محمود الماطري ، والاساتذة محي الدين القليبي ، والطاهر صفر ، والبحري ڤيڤة ؛ وصالح ابن يوسف ؛ والحبيب بورقيبه ومحمد بوزويته

واثناء رحلة المقيم الى الجنوب ، تقابل مع الثمانية الزعماء ، ووقعت بينه وبينهم مفاوضة طويلة ، نشر بعدها المقيم بلاغا رسميا جاء فيه :

ان المقيم اكد لهم بانه لا يريد ان يرى في المستقبل سياسة هيجان ، اذ هو عازم على تنفيذ سياسة الحماية بحذافيرها ، باحترام حقوق الدولة الحامية وحقوق سمو الباي ؛ وانه يريد التعاون الصادق من الجميع حول هذه السياسة . واجابوه بلسان الدكتور الماطري انهم لن يسلكوا ابدا سياسة الهيجان، وانهم لم يهاجموا مبدأ الحماية بل قصارى مطلبهم الاحراز على الحقوق التي يطلبها التونسيون داخل منطقة النظام الحاضر. ثم اكدوا للمقيم انه يستطيع ان يثق بكلامهم وانه لن يندم على ثقته بهم .

هذه خلاصة بلاغ السفير . ونحن نعتقد ، وان لم تاتنا الانباء بعد . بان المبعدين الثمانية قد رجعوا الى بلادهم ، واسترجعوا حريتهم بعد طول البعاد . وان تونس ستفتح عصرا جديدا من العمل الهادي المثمر ، خاصة وان لها في الواجهة الشعبية الفرنسية اصدقاء سيبرهنون على صداقتهم لها . فلعل الدستور والمجلس التشريعي وتحديد العلائق بين الادارتين . تكون من نتائج هذا الدور الذي نرجو ان يكون موفقا سعيدا .

على هامش المدنية

مبادى وحقائـق

بقلـم فرحـات عـباس

عند ما أجبت على مقال جريدة الطان . وعلى التهم التي وجهتها الينا الصحافة الاستعمارية . رفعت مستوى البحث . كي أقرر نقطة مبدئية تتعلق بسياستنا .

ان الافكار قـد وجدت على هذه الصفة : ان هي خرجت على المبادى فـلا تستطيـع أن تثبت وجودها ولا تستطيـع ان تناضل . فهذه المبادي هى التي بسطتها مرة أخرى . لا لكبي أقدمها لاهلي . بل لا قدمها للفرنسيين بهذه البلاد وللفرنسيين بالبلاد الفرنسية ، اعنى الى الطبقة الحاكمة ، لكي تتخذ من دروس الماضي عبرا للمستقبل .

فهذه الدروس التي هي أساس حركتنا ، تنتشر في وضح النهار منذ اقدم العصور الى ايـامنا الحاضرة .

وانها لذات معان كبيرة . فان كل مدنية سواء كانت رومانية او اسلامـية او فرنسية ، ان لم تستطع ان تكتسب الى قضيتها جميع الطبقات الاهلية التي تستطيـع أن تعتمد عليها فى وقت الحاجة ؛ فهي مدنية سائرة الى اخفاق محقـق .

لقد استعملوا كثيرا ، واسرفوا في استعمال كلمة « الجزائر أرض فرنسية » لان اقلية صغيرة من مستعمرين ومتوظفين اروبيـين تريد ان تذكر سيف فرنسا في استثمارهما لـلاهلي .

ان الحلول التي تنتج عن القوة لم تكن دائما الا حلولا واهية ولا ٔمد قصير . ويخدعون أنفسهم بقولهم « ان الجزائر تتمة فرنسا » قبل ان يتأثر الستة ملايين

من العرب البربر بالمدنية الفرنسية وبصفة عميقة .

فهذه المدنية لا تستطيع ان توجد بدونهم . وهم بما لهم من العدد والمركز ، هم وسيلة النجاح وهم وسيلة الاخفاق .

فان بناء الجزائر الفرنسية بواسطة مواد يقع الاتيان بها من الخارج كما وقع عمله الى الآن ، انما هو بنيان على أساس من الرمال المتحركة . فاذا ما وجدت الجماعات الاهلية وسيلة للتحرك فان البناء ينقض كصرح من ورق .

لا يمكن لاحد ان يمس سنن الكون دون ان يناله عقاب . وهنالك شعوب عظيمة قد ذاقت مرارة التجاريب الخائبة . وليس من سنن الكون ان ثمانمائة الف نسمة تنال كل شيء وستة ملايين من الانفس لا تنال اي شيء . فيجب ان يكون الانسان عديم الفكر فاقد المدارك اذا أراد ان يعتقد بان البناء القائم على مثل هذا الاساس يستطيع ان يقاوم اعاصير العصور .

وهكذا اذا تكلم مسلمون من الذين يسكنون تحت هذا البناء ، والذين ترتبط به آمالهم؛ وارادوا ان يلاحظوا ما في هذا البناء من شقوق وما به من اعوجاج يتبجح كاتب ؛ ولو كتب بجريدة الطان ؛ ويرفع صوته مدعيا بان هذه اعمال مضادة لفرنسا ، وانها اعمال تنم عن ملية شعواء .

فاذا انا اجبت عن هذه الحملات الطائشة بقولي « فرنسا هى أنا » فلا يجب ان يفهم صديقى ابو الزهرة التي استعمل هذه الكلمة بصفة تملق ، او أريد ان العب دور الوطني الفرنسي المتطرف لكى انال حظوة عند اولياء الامر . ان موقفا كهذا ليس من خصالي ولا من صفاتي .

فانا لم أنس الاجحاف الاجتماعي الذى هو ميسم نظامنا الحاضر .

ولم انس انني لست فرنسيا ، انما انا رعية فرنسا . ولم انس اى جزئية من

المظالم المتعددة التي تصادمنا عند كل خطوة .

وفي سنة ١٩٣٦ ؛ عند ما نرى القمح موكولا فى المطامير لحراسة السوس ، اعلم انا اكثر من كل احد ان المسلمين يموتون جوعاً وحرماناً وبأساء ، وان المجاعة على ابوابنا .

فما الذى يخرجنا من هذه الحقيقة القاتلة ان لم تكن المبادئ والنظام والاعمال المرتكزة على المثل الاعلا والايمان هي التي تخرجنا ؟

فهذا المثل الاعلا وهذا الايمان هما نداء الاجتماع لسائر القوى الحية في هذه البلاد .

نعم ؛ أنا واثق من المستقبل .

نعم ؛ لي ثقة في اعمال فرنسا بهذه البلاد . لانني اعلم ان اعمالها فى آخر الامر ستكون اعمال تحرير واتفاق وسلام اجتماعي .

وهذا التحرير في الميدان السياسي وفى الميدان الاقتصادى ايضا ، لن يكون فخرا لفرنسا فحسب ، بل يكون المظهر الوحيد لنجاحها .

بهذا التحرير تكون ابواب كل امل مفتوحة ؛ وبدون هذا التحرير فان كل استعمار لا يكون الا بمثابة مسابقة تقودها الانانية والفخفخة العنصرية ؛ وقد سبق لفارسين آخرين ان صالا في البلاد الافريقية وجالا ، ثم انقسمت منهما الظهور .

نسأل الله ان يلهم حكومتنا ، وهى واثقة بمآل فرنسا ومقدمة مثلا لدول أروبا المتسلطة ، ان تربط امام العربة الجزائرية جوادين هما العدل والحرية .

سطيف ٢٦ افريل ١٩٣٦ . فرحات عباس

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

مأساة الحبشة ومصرع الحق — انفراج الازمة الداخلية المصرية — فلسطين الدامية.
فوز احزاب اليسار بفرنسا وما ينتظر منه

رأينا خلال شهري افريل ومائة فاجعة تاريخية من أشد فواجع التاريخ روعة واسى ؛ ألا وهي فاجعة انهيار الدولة الحبشية العتيقة ، صاحبة التاريخ المملوء بصحف البطولة والتضحية ، وذات المجد الذي لم تستطع عواصف الايام أن تنال منه منالا .

واننا لنقول بادى ذي بدءان الحبشة لم تذهب ضحية الهجوم الطلياني العنيف ، بل ذهبت ضحية خور جمعية الامم ، وعجزها ، وتغريرها ، وعدم استطاعتها الوقوف مع قانونها ، وتنفيذ مقرراتها .

فالدولة الطليانية كانت ، منذ باشرت اعمال العدوان ضد الحبشة في شهر اكتوبر من السنة السالفة ، تصرح رسميا بانها لا تريد ان تمحق دولة الحبشة ، ولا غاية لها من هذه الحرب الا الاستيلاء على الارض التي استعمرتها الحبشة خارج ترابها الاصلي ؛ بحيث تريد ايطاليا ان تحتل شرقي البلاد فتصل ما بين مستعمرتيها تاركة للحبشة الاصلية استقلالها في الارض الامهرية .

لو لم تكن جمعية الامم موجودة ، ولو لم تكن انكلترا عازمة على التعرض للحملة الطليانية بواسطة قانون الجمعية ، لكان النجاشى اسرع اثر وقائع الحرب الاولى بالمفاوضة مع حكومة روما ؛ ولكان سلم لها بعض او كل ما كانت تطلبه عندئذ ؛

ولاستطاع ان يقي بلاده شر الحرب ، ويقي دولته شر الانقراض .

لكن جمعية الامم كانت موجودة وا اسفاه . فوقفت مدافعة عن استقلال الحبشة ضد ايطاليا موقفا نظريا ؛ ونشطت النجاشي وحكومته على المقاومة اليائسة وانكلترا من وراء ذلك تعد بالمساعدات المادية والادبية وما وعودها الا كسراب بقيعة .

مرت الاشهر اثر الاشهر ، وجمعية الامم مكتفية بتنفيذ عقوبات اقتصادية ومالية اعترف الجميع بعدم جدواها منذ أول يوم . واستبسل الاحباش في المقاومة اليائسة الى ان استوجبوا الثناء من أعدائهم . ورأت ايطاليا أن هذا الحرب لا تنتهي بسرعة الا اذا هي ارسلت الى الميدان اقصى ما تستطيع ارساله من القوي ، واستعملت كل ما يمكن استعماله من وسائل القتل والتدمير مشروعة كانت او غير مشروعة . فوضعت فى الميدان نصف مليون من الجند ؛ واخذت تستعمل الغازات السامة ضد الاحباش فدمرت قواهم تدميرا ، واحدثت في صفوفهم الفزع والارتباك .

تقدم الجند الطلياني — وجمعية الامم ساكتة — بين اكداس الخرائب ، وبين الاشلاء المبتورة والجثث الهامدة ، حتى اشرف على العاصمة اديس ابابا ؛ وانهارت واجهة الاحباش الشمالية ثم انهارت واجهتهم الجنوبية تحت عمل الطيارات والغازات السامة . فرأى النجاشي نفسه مضطرا الى سلوك احدى هذه الطرق :

اما ان ينسحب بفلول جنده الى الناحية الغربية من البلاد ؛ وفى هذه الحالة يتتبعه الجند الطلياني والطيارات الطليانية ، وتستمر ويلات الغازات السامة الى أن يقع القضاء على البقية الباقية في الحبشة .

واما ان يهاجم الطليانيين بفلول جنده ، فيموت في الميدان او ياسره الطليان ؛ وفي حالتي موته واسره يكون قد فقد كل امل في الدفاع عن استقلال مملكته .

واما ان ينزح مع رجال حكومته واكابر دولته الى خارج الحبشة ؛ فتستوي

اعمال الحرب حالا ، وتصان بقية البلاد من عيث الطيارات والمدمرات ؛ ويستطيع النجاشي ان يقيم في أرض أجنبية ، وان يتولى النضال عن قضية بلاده في الميدان السياسي بعد ان ارادت له جمعية الامم ان يعجز على النضال في الميدان الحربي .

ولقد تداول مع رجال حكومته فتقرر قرارهم على هذا الرأي ؛ وغادروا العاصمة بين يدي العصابات والنهابين؛ ثم حلوا بمدينة القدس الشريف ، ريثما تلعب السياسة الاعيبها ، ويستطيع النجاشي ان يقوم بدور جديد .

احتل الطليانيون اديس ابابا ؛ واحتلوا بعدها هرار ، وانتهت اعمال الحرب ؛ وغادر القواد الاحباش مراكزهم والتحقوا بامبراطورهم فى أرض المعاد ، واصبحت ايطاليا لا تجد أمامها أي مقاومة عسكرية الآن . انما تجد أمامها مقاومة جمعية الامم بصفة نظرية ، ومقاومة انكلترا فى عالم الدسائس .

أراد الطليانيون ان يستثمروا أنتصارهم العظيم قبل ان يحاول أضدادهم التنقيص من قيمته ، فاعلنوا بين عشية وضحاها الحاق بلاد الحبشة بالدولة الطليانية ، ومنح ملك ايطاليا لقلب امبراطور الحبشة ، وأولوا القائد العام المارشال بادوليو منصب نيابة الملك ببلاد الحبشية . واجتمعت مجالسهم الفاشستية فأبرمت هذا الامر ، وبلغ اعلام الدول به رسميا .

وأن هذا الاعلان ، مهما قيل فيه ، ومهما كانت قيمته من الناحية القانونية ، فهو اعلان بإنقراض دولة الحبشة من الوجود ، وانتهاء استقلالها الذي لم يعبث به عابث قبل اليوم .

اننا لنعتقد انه مهما كانت اعمال جمعية الامم السلمية ، ومهما بلغت دسائس الانكليز ، فان الحبشة التي اصبحت بحكم الفتح مستعمرة طليانية . ستبقى تحت ربقة الاستعمار الطلياني الى حين . اللهم إلا إذا أقدمت دولة كدولة الانكليز على محاربة أيطاليا وأرغامها على اخلاء الحبشة ، أو عمدت جمعية الامم الى مباشرة اعمال زجر

قاسية ضد ايطاليا كغلق ترعة السويس في وجهها ما دامت محتلة الحبشة . وكلا الامرين محال في الساعة الحاضرة .

فأيطاليا وضعت قدمها في البلاد الحبشية ، وليس من الميسور خروجها منها سريعا .

اما جمعية الامم فتقف تجاه هذا المشكل الجديد موقفا حائرا . فهي من الناحية القانونية مجبورة على عدم الاعتراف بالعملية الطليانية ، ومجبورة على الاعترف بوجود الحبشة دولة مستقلة ذات سيادة . ما دام الامبراطور الذى هو صاحب السلطة المطلقة فى البلاد موجودا ومحافظا على سلطته ولو بصفة اسمية .

ثم هي من جهة اخرى تعلم علم اليقين انها اعجز من ان ترجع أيطاليا عن عزمها فالجمعية التي لم تستطع منع العدوان الطلياني قبل سبعة أشهر ؛ هي اليوم أعجز عن حرمان الطليان من ثمرة انتصارهم .

لكن مسألة المحافظة على المبادي مسألة حيوية بالنسبة لجمعية الامم ، ولو أصبحت تلك المحافظة متصادمة بصفة فعلية مع الوقائع .

فلما اجتمع مجلس العصبة يوم ١١ ماية الاخير ، قرران دولة الحبشة لا تزال موجودة ؛ وان لنائبها ولد مريم حق حضور الاجتماع ، وان عمل ايطاليا عمل غير قانوني وغير مبرر ، وان العقوبات الاقتصادية يجب ان تستمر ضد أيطاليا ، الى أن يجتمع المجلس من يوم ١٦ جوان المقبل ، لينظر بصفة نهائية فى هذا المشكل العويص الحل . ولعل النجاشي نفسه سيكون موجودا بجنيف يوم ١٦ ماية ، ولعله يتولى بنفسه النضال عن قضية بلاده .

لكن ايطاليا تعلم ان حالة اوروبا مرتبكة . وانه عن قريب ستقع المفارضات بين فرنسا وانكلترا من اجل القضية الالمانية ، وان فرنسا تود أن تكون أيطاليا واقفة الى جانبها ضد المانيا ، فى حالة ما اذا لم يمكن الاتفاق بين الدولتين في

مسألة تسليح منطقة الرين .

من اجل ذلك رأت أيطاليا أن تنسحب بصفة غير رسمية من جمعية الامم ، لكي تفتح باب المساومة . فهي لن ترجع للجمعية او لن ترجع للميدان السياسي الاروبي إلا اذا اعترفت لها الدول بالامر الواقع في البلاد الحبشية . وان لم يقع ذلك . وصممت جمعية الامم على عدم الاعتراف ، واستمعت يوم ١٦ ماي لنواب الحبشة او امبراطورها ، فمن الممكن عندئذ ان تنسحب ايطاليا من الجمعية ، وتنسحب معها الدول التابعة لسياستها الخارجية : البانيا والنمسا والمجر ؛ وعندئذ تزداد جمعية الامم ضعفا ووهنا . ولا يبقى لها من الوجود الا الاسم . فالدور النهائي في هذه القضية سيكون يوم ١٦ جوان المقبل ، ولا ننكر اننا ننتظر رؤية الفصل الاخير من هذه المأساة بفارغ صبر . لنرى كيف تستمر القوة على قهر الحق ، ولنرى كيف تنهزم القوانين الوضعية أمام القوانين الطبيعية .

*
* *

كانت الازمة المصرية سائرة سيرا بطيئاً فى طريق الحل ؛ عند ما فوجئت الامة المصرية بفقد عزيزها الملك فؤاد الاول، ووجدت نفسها امام ازمة داخلية صعبة جداً

لقد كان الملك فؤاد رحمه الله رحمة واسعة ، ملكا ذا قوة وبأس ، وكان ذا شخصية بارزة لا يستطيع ان يكتفي بما يكتفى به الملوك غالبا من الملك بدون حكم ، بل كان من مدرسة ملوك الشرق الذين يريدون ان يملكوا وان يحكموا ، وان يسيروا دفة الملك حسب آرائهم ونظراتهم ، فلم يكن الملك من هذه الناحية شعبيا ، ولم يكن يتحمل حكم الاغلبية ومجلس الامة والوزارة الوفدية الا على مضض ، وكانت حياته منذ أعلن الدستور والاستقلال عبارة عن نضال مستمر بينه وبين الوفد ، يكون أحياناً نضالا ظاهرا ويكون أحياناً نضالا خفياً ، ولطالما حاول الملك بواسطة حزب الاتحاد أولا ، وبواسطة حزب الشعب

أخيرا ، ان يقضي على دستور الامة ، وأن يشتت شمل حزب الوفد ، وكانت الازمات المصرية تتوالى في السنوات الاخيرة بصفة مدهشة ، وكنا ندرسها على التوالي في اعداد الشهاب ، الى ان وقع أخيرا الخلاف بين الملك والانكليز ، فاضطر لاجابة طلباتهم من ناحية : إبعاد الابراشي عن القصر ، وإرسال ولي العهد فاروق لانكلترا ، لكنه من ناحية اخرى ضربهم ضربة موفقة ، إذ أعلن لوزيره نسيم باشا بانه يريد أن تحيا الامة الحياة الدستورية التي ترضاها ، وإصدار امره برجوع الدستور القديم الذي يعيد للحكم وزارة الوفد واغلبية الوفد ، أعلن ذلك لا حباً في الوفد ، إنما إغاضة للانكليز الذين لا يحبون ان يرجع الوفد للحكم بأي حال

وكانت قضية الصراع بين الانكليز والطليان ممهدة لمصر سبل الاحراز على حقها ، ففتحت المفاوضات بين الطرفين ، واستعدت الامة للاقدام على الانتخاب وفي تلك الساعة فوجئت بموت الملك .

لكن الامة المصرية أظهرت في هذه المناسبة حنكة سياسية تغبط عليها واتفق زعماؤها وحكومتها — بعد خلاف بسيط — اتفاقاً ربما لم يقع له شبيه فى بلاد اخرى .

وبواسطة هذا الاتفاق المتين المقدس تمت الاعمال في ذلك الموقف الدقيق على أحسن صورة ، وانحلت كل المشاكل الداخلية بسلام .

وقعت المنادات أولا بجلالة فاروق الاول ملكا على البلاد المصرية واستقدم من لندرا وتسلم عرش مصر .

ثم وقع النظر في أمر ولاية العهد . ووقع شبه خلاف فيمن يتولى ذلك المنصب وهل هو سمو الامير محمد علي شقيق الخديوي السابق ، أو هو سمو الامير محمد عبد المنعم نجل الخديوي السابق ، لكن الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر فض المشكل بأن قرر أن النصوص القانونية تقضي بأن تكون ولاية العهد لسمو الامير

محمد علي ، ثم وقع اخذ ورد فى مسألة الوصاية على العرش ، إلى أن يبلغ الملك فاروق سن الرشد ، وكان ذلك المشكل عظيماً ، وأخيرا تقرر بين الحكومة والزعماء ان يقع التعجيل بانتخاب مجلس الشيوخ ، ويجتمع البرلمان للنظر فى أمر الوصاية . وكانت الانتخابات لمجلس النواب والشيوخ فوزا مبيناً للوفد ، نال فيها فوق الثمانين في المائة من مجموع الاصوات ، واجتمع المجلسان ، ففتحا وصية الملك ؛ ولم يمكن العمل بها ؛ لان اثنين من الاوصياء ماتوا ولم يعين الملك من يخلفهما فاتفق المجلس على تكوين مجلس وصاية يشمل ولي العهد الامير محمد علي ، وعزيز عزت باشا وزير الخارجية السابق ، وشريف صبري باشا خال الملك فاروق

واثر اجتماع المجلسين ، قدمت وزارة علي ماهر باشا استقالتها حسب وعدها ؛ بعد ان خدمت البلاد في الفترة الوجيزة التي قضتها بالحكم اصدق الخدمات ، وتشكلت وزارة شعبية دستورية جديدة تحت رئاسة مصطفى النحاس باشا ، وانتهت كل مشاكل مصر الداخلية على أحسن حال .

*
* *

لكن الحالة فى بلاد فلسطين البائسة لم تسر على مثل ذلك المنوال ، فقد كنا فى اواخر الشهر السالف نرى الوفد العربي على أهبة المسير الى لندرة للتفاوض مع حكومتها في مطالب البلاد ، وكادت المسألة تتم لولا ان بعض الحوادث الدامية وقعت في آخر ساعة ، فكانت كالفتيل الذي اشعل النار بخزانة البارود ، اعتدى مجهولون على يهودي فقتلوه ونهبوا ماله ؛ وشاع الخبر بأن العرب هم الذين قتلوا اليهودي ، فتألب اليهود ضد العرب واعتدوا عليهم ، وقابل هؤلاء العدوان بمثله ، وبأسرع من لمح البصر انقلبت ارض فلسطين ميداناً للهيجان وموطنا للفتنة وسفك الدماء . فازهقت الكثير من الانفس ؛ واتلف المقدار الجسيم من الارزاق وامتلأت السجون بالعرب . وأصبحت البلاد في حالة لا تطاق .

ولقد رأى العرب انه ليس من الميسور ان تستمر بلادهم مرتعاً للافاقين من ابناء اسرائيل . وموطناً للاضطراب والقلاقل ؛ فاجمعوا امرهم على اعلان الاعتصاب النهائي . ووقف حركة البلاد كلها . ولو ادى الامر الى موت العرب جوعاً . وذلك الى ان ترضخ انكلترا لتغيير سياستها اليهودية في فلسطين ، فتأمر بوقف الهجرة الصهيونية ، وتعلن تحجير بيع الارض العربية لليهود ، وتؤسس حكومة دستورية في البلاد .

دام الاضطراب على هذه الحالة اكثر من شهر . وقاست البلاد الفلسطينية أهوالا شديدة ولا تزال تقاسي ، والاعتصاب العربي مستمر بصفة مدهشة ، ولقد توقع الانكليز حدوث قلاقل دموية اخرى ، فاسرعوا بإرسال النجدات الى تلك البلاد . وخطب وزير المستعمرات من جديد قائلا ان انكلترا لا ترضخ أمام أعمال الارهاب لكنها ترحب بوفد عربي يقدم للمفاوضة معها . وهي تضمن له ان المفاوضة تقع على بساط الانعطاف التام .

لكن لا يظهر ان العرب مستعدون لدخول باب المفاوضة قبل ان يعلن الانكليز قبول مطالبهم مبدئيا . ولهذا فاعمال الاعتصاب لا تزال مستمرة . والقلاقل هنالك قائمة على قدم وساق .

واننا اذ نكتب هذا جاءتنا الانباء بان القلاقل قد ازدادت خطورة أثر مقتل احد العرب بيد اليهود ؛ وان الزعماء المسلمين اجتمعوا وقرروا اعلان العصيان المدني وعدم دفع الضرائب . واشعروا بذلك رجال الحكومة .

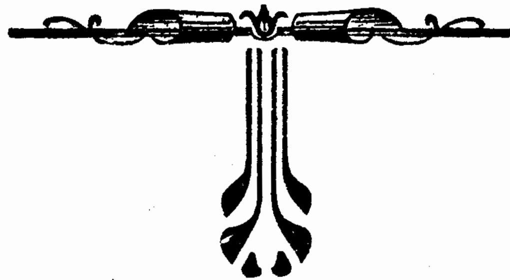
فالحالة قد تفاقمت إذاً بصفة غريبة . نسأل الله أن يحسن مآلها .

*
* *

تمت الانتخابات التشريعية الفرنسية على النمط الذي كان ينتظر لها . فإن احزاب اليسار فازت باغلبية فائقة . كان عدد اعضائها هو نفس العدد الذي توقعنا

احرازها عليه في الشهاب السالف ؛ انما زاد عدد الاشتراكيين والشيوعيين، ونقص عدد الراديكاليين عما كان منتظرا . فمجموع الكتلة التي تتألف منها الواجهة الشعبية ، يسمح لها بان تؤلف حكومة من الاشتراكيين والراديكاليين ، يكون رئيسها الزعيم ليون بلوم ، بصفته رئيس أكثر الاحزاب عددا بالبرلمان ، وهو الحزب الاشتراكي . ويسندها الشيوعيون باصواتهم التي تقارب الثمانين .

ان سائر الطبقات العاملة في فرنسا . وسائر سكان المستعمرات وبلاد الحماية والوصاية قد تفاءلت بمصير الحكم الى رجال الواجهة الشعبية . وعلقت على هذا الحكم الآمال الجسيمة . فرجال الشعب الذين سيؤلفون الوزارة في أوائل شهر جوان المقبل؛ طالما خطبوا وكتبوا ووعدوا واكدوا انهم سيجعلون كل همهم تحسين حالة العمال والقضاء على البطالة . وتوزيع الثروات توزيعا عادلا . وتحسين حالة المستعمرات واجابة رغائب أهلها . فالطبقات العاملة وأهالي المستعمرات الذين يئسوا من عدالة أحزاب اليمين . وكادوا ييأسون من عدالة فرنسا نفسها . قد عادت اليهم الآمال الفسيحة بانتصار الواجهة الشعبية . وانتصار مبادي الثورة الفرنسية على القوات الرجعية . فعسى هذه الواجهة الشعبية لا تخيب هذه الامال .





استدراك : نشرنا مقال كاتب أفرنسي الخ في صفحة ١٢٠ نقلا عن القبس الدمشقية

نعي الملك فؤاد الاول

من الوزارة الى الامة المصرية

فوجئت مصر بفاجعة كبرى اذا انتقل الى جوار الله مليكها المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول فقد قضى اليوم في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بسراي القبـة :

وان البـلاد لتشعر فى حدادها عليه الخسارة العظمى التي أصابتها بفقده وتبكي فيه أول ملك لمصر المستقلة . وان الامة لتتجه الى ابن الراحل الكريم والى أسرته الجليلة باخلص العزاء والمواساة .

ولقد كان جلالته للبلاد فى السنين العصيبة القائـد المسدد الخطى والرائد الموفق . وكان لها الرئيس المحبوب المبجل. وكان السياسي الكامل الذي نفع حياة البلاد في جميع النواحي بقوة مباركة الاثر . وكان الوطني الذي جعل من حب مصر عقيدة . ولقد كان يفخر بانه خادم البلاد الاول وفي سبيلها تفاني وفنى .

ولم يكن أحب اليه من أن تستعيد مصر ماضيها المجيد . وبمواهبه الباهرة وعزمه الصادق رفع شأنها وأعلى كلمتها وزادها كرامة بين الامم . ولقد احاطه شعبه بحبه واجلاله . وكان له الاحترام والاعجاب من رؤساء الدول الاجنبية .

وقد أثرت في صحته الجهود التي كان يبذلها فى سبيل اسعاد بلاده بلا

حساب . على انه حتى اللحظة الاخيرة ، وهو يجاهد الموت بقوة نفس أثارت اعجاب من عاده فى ايامه الاخيرة ، كانت خواطره مشغولة بمصر ووحدتها ومستقبلها .

وستبسط بلا ريب في جميع انحاء القطر اكف الضراعة والابتهال الى المولى القدير ان يتغمده برحمته ورضوانه.

وستقدر الاجيال المستقبلة ، بعد ان تتكشف حوادث الزمن ، اكثر مما يقدر ، ماكان لعهد حكمه من جلال وخطر ، وسيحمدونه شاكرين اثره . وسيجعلون له من نباهة الذكر ومكانة الشرف في تاريخ مصر ما هو أهل له .

على ان الاكرام العتيد المباشر لصاحب هذا العهد هو أن نتوجه مخلصين لابنه المحبوب وأن نجعل له ماكان للاب الجليل من ثقة ومحبة

ولذلك فانه في الوقت الذي تتجاوب فيه القلوب بصدى الخبر الاليم « مات الملك » يجب ان يلتف المصريون جميعا حول العرش في ولاء ثابت لايدركه ضعف او وهن وان يحيوا صاحب الجلالة فاروق الاول وقد نودي به ملكا لمصر

وان الامة المصرية التي حبته منذ صغره حبها الصادق لواثقة بانه سيترسم خطى والده العظيم ويحتذى مثاله عند ما يبلغ سن الرشد ويصل عمله بعمل الراحل الجليل .

عاش الملك ٢٨ ابريل ١٩٣٦

محمد علي علوبة . حافظ حسن . احمد علي . علي ماهر . علي صدقي . صادق وهبه . احمد عبد الوهاب . حسن صبري

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء الى كل كريم في العالم العربي والاسلامي

تواجه فلسطين العربية فى هذه الاونة احداثا خطيرة اخذت تجر وراءها نكبات ومآسي فجيعة على الشعب العربي الابي فيها الذي ضرب المثل الاعلى في التضحية والتعلق ببلاده وميراثه الخالد . والذي ظل حارسا أمينا لهذه البلاد المقدسة

ولقد وقع بسبب هذه الاحداث الخطيرة في يافا وغيرها من البلاد الفلسطينية المجاهدة اعتداءات همجية أزهقت فيها أرواح عربية بريئة وسقط فيها كثيرون من الشهداء والجرحى في ميدان الكرامة والدفاع عن النفس والاهل ورملت نساء ويتمت اطفال وحرقت منازل وشردت عوائل واعتزمت الامة القيام باضراب شامل متواصل الى ان ينتهي عهد هذا الشقاء الذي وصل الى حد لا يطاق واصبح عدد كبير من العرب والمسلمين في حاجة قصوى الى المعونة المادية والمواساة في هذه النكبة الكبرى الجديدة .

ولما كان القيام بهذا الواجب لايتم الا بالتعاون والتعاضد . فان اللجنة المركزية للاعانات التي تألفت في القدس قررت اذاعة هذا النداء على كل كريم في العالم العربي والاسلامي تستندي به اكف اهل المروءة والشهامة . مؤملة اكبر الامل فى ان يقابل منهم بالعطف والتلبيه وان يجعلهم يبادرون الى القيام بواجب محتوم تجاه هذه البلاد المقدسة واهلها المجاهدين في مثل المحنة القاسية والغمرة الشديدة التي هم فيها

والله سبحانه وتعالى المسئول ان يتولانا جميعا بعين عنايته وتوفيقه وان يدفع عن بلادنا العزيزة الخطوب النازلة والكوارث المتلاحقة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

رئيس اللجنة المركزية لاعانات المنكوبين محمد أمين الحسيني

٩ صفر ١٣٥٥ — ٣٠ نيسان سنة ١٩٣٦

ملاحظة — يمكن ارسال الاعانات باسم اللجنة الى البنك العربي في القدس وفروعه

اللجنة التحضيرية القسنطينية

للمؤتمر الاسلامي الجزائري العام

نداء الى اخواننا المسلمين الجزائريين

اليوم شعر المسلمون فى كل الاوساط بوجوب الاتحاد والنظام والعمل النافع المثمر لتحقيق مطالبنا التي لم يبق شك في أحقيتها ، ومنذ مدة اعترف زعماؤنا بهذا الواجب الاكيد ، كما اعترف به اصدقاؤنا الفرنسيون الذين تفضلوا بالاهتمام بحالتنا .

غير انه اليوم فقط خرجت هذه الفكرة إلى حيز العمل ، فسعت طائفة من النواب وافراد من العاملين مثلهم من جميع الطبقات فتأسست بقسنطينة لجنة مهمتها نشر دعاية لدى جميع طبقات الامة لعقد مؤتمر إسلامي جزائري وتهيئة برنامج اصلاحات عامة تعرض على ذلك المؤتمر الذي سينعقد بعاصمة الجزائر في شهر جوان سنة ١٩٣٦ وسيكون قطعا احسن واثمر تحقيق لفكرة الاتحاد والنظام المنشودين واننا نوجه النداء الى كافة المسلمين بعمالتي الجزائر ووهران وندعوهم الى تأسيس لجنة مثل اللجنة التي اسسها اخوانهم بقسنطينة

والله يوفق الجميع لما فيه الخير للجميع

أعضاء لجنة قسنطينة

الاستاذ عبد الحميد بن باديس — رئيس جمعية العلماء

الحكيم محمد الصالح بن جلول — رئيس وحدة النواب

جميع النواب البلديين بقسنطينة

الكتاب : السيدان العربي طاهرات . علي الدين دبابش

امناء المال : السيدان عمر بن جيكو . يحي واحمد

السادة : اعمر بن جيكو (الفلاح) يمثل الفلاحين
بوشجة بلقاسم (رئيس جمعية التجار) يمثل التجار
ابن السقني عمر (صبابطي) يمثل المحترفين
فاهم محمد (نجار) يمثل العمال
ابن الذيب عبد المجيد (عاطل) يمثل العاطلين
نويوة عبد العزيز — يمثل الشبيبة الاسلامية
عيساوي ، وابن شريط يمثلان عمال السكك الحديدية
عثماني يمثل عمال مصلحة البريد
جبالي (معلم) يمثل المعلمين بالمكاتب الفرنسوية
توزان الطاهو رئيس وممثل قدماء المحاربين
فلان (تلميذ) يمثل التلاميذ
احمد يحي (محامي) يمثل اصحاب الحرف الحرة
احد الرياضيين يمثل جمعية الرياضة
احمد بوشمال ، وعبد العزيز كسوس (صحفيان) يمثلان الصحافة

على كل لجنة ان تهيء كراس المطالب الموافقة لأماني المجتمع الاسلامي
وكل من أراد زيادة البيان فليكاتب السيد طاهرات بهذا العنوان :

M. Tahrat

9, Rue Curie - CONSTANTINE

سكيكدة

« نادي العمل »

منذ مدة والامة السكيكدية تنتظر بفارغ صبر وجود نادأدبي علمي يجمع ابناءها ويوحد فكرتهم ويخرجهم من شباك الافتراق السامة ويصعد بهم فى سلم السعادة والهناء . واليوم والحمد لله قيض الله رجالا عاملين أسسوا ناديا واعطوه هذا الاسم « نادي العمل » ليكون اسمه مطابقا لمسماه وليكون رائده العمل المبني على الصدق والتضحية والمشاورة ان شاء الله .

الرئيس : ابن سليمان محمد المرتضى
الكاتب العام: ابن العمبري حسن
نائبه : مكسن حسن
أمين المال : بوقيتر احمد
نائبه : بخوش سعيد
مراقب المال : عزوز محمد المدعو خالدي

والاعضاء المستشارون هم :

بكيري محمد . ابن حاجي سي عبد القادر . مرداسي علي . بوكرمه رابح . مروش احمد . حيجب محمد ارزقي .

وفعلا ابتدأ النادي في العمل ووقعت يوم السبت الماضي مسامرة قيمة جادت بها قريحة رئيس النادى وكان موضوع المسامرة التي استغرقت اكثر من ساعة «الاسلام والعلم» . فجال بنا الرئيس في محاسن العلم وتأثيره على الامم وصعوده بها الى أرقى درجة فى التمدن

ويوم الاربعاء الفارط التي حضرة العالم الجليل الشيخ المحترم زرقوط حسن المتطوع من الزيتونة خطابا ذا اهمية عظيمة حث فيه الاعضاء على الاتحاد والاتفاق فى جميع أمورهم لتسهل لهم جميع الصعوبات وليدركوا ما هم فيه راغبون .

مكاتبكم

سان شارل

عربدة مخمور امام المسجد

فى مساء اليوم الثاني من شهر صفر ذهب الشاب علي بن الحاج سعد الى المسجد ليؤدي صلاة المغرب ، وعلى رأسه طربوش من صنع مكة المكرمة ، وإذا بسكران عند باب المسجد يقبض على الشاب ويهم بضربه ، لولا ان بعض الاصدقاء انقذه منه ، ودعواه في ذلك أن الطربوش الاسود حرام الدخول به إلى المسجد

ولما دخل الشاب الى المسجد ظل السكران عند باب المسجد يسب الاسلام ويتكلم بالفحش ولم يجد من ينكر عليه من الحاضرين ، وبعد الاحرام في الصلاة دخل ذلك السكران الى المسجد وصلى مع الجماعة وخرج ولم ينكر عليه احد

وبعد فالرجاء ان تفيدونا بالجواب عن هذه الاسئلة ؟

هل يجب تغيير مثل هذا المنكر على أهل القرية ؟

هل يترتب على سكوتهم من وزر ؟

هل تصح صلاة السكران المطبق ؟

هل بقي على وضوء بعد ما سب الاسلام ؟

باتنة

... فرطا وذخرا

فجع صديقنا الفاضل السيد شرفا أبو القاسم الزواوي التاجر بباتنة بفقد ولده البالغ من العمر سنتين .

كما فجع صديقنا السيد ابن الموهوب ابوبكر العباسي التاجر ايضا بباتنة بفقد ولده البالغ من العمر خمس سنوات

فنعزي فيهما والديهما وأسرتهما ، خصوصاً خال الاول صديقنا الكريم الشهم الغيور السيد الحنفي بن الهاشمي ، وندعو لهم بالصبر والسلوان وأن يجعل الله فقيديهم لهم فرطاً وذخرا .

ايها الفلاحون !

من فاتح مارس تحولت مؤسسات

لوى بيار .

الى نهج ليون بونار حذو مخازن القمح دوك

الكومبيراتيف

MOTEUR (DOUGE)

تكونون مقتصدين اذا سيرتم ارحيتكم وسوانى

ابياركم وآلات مصانعكم الخ .

بمحرك « دوج »

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار بنهج ليون بونار قسنطينة

بالجزائر ـ وهران ـ عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Rue Léon Bonnard

(à coté des Docks Coopératifs) CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٤ من المجلد ١٢) ج 4 م 12 (ثمنه ٢ فرنكات)

فهرس الجزء الرابع ☆ من المجلد الثاني عشر

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٥هـ | جوليت م ١٩٣٦

لا تخلو الارض من قائم لله بحجة

من المعلوم عند أهل العلم ان مما حفظ الله به دينه وابقى بسه حجته انه لا تنقطع الدعوة الى الله في هذه الامة والقيام على الحق والاعلان بالسنن والرد على المحرفين والمتغالين والزائغين والمبتدعين وأن أهل هذه الطائفة معروفة مواقفهم في كل جيل محفوظة آثارهم عند العلماء غير ان غلبة الجهل وكثرة اهل الضلال قد تحول دون بلوغ صوتهم الى جميع الناس فترى انصار الباطل كلما قام داع من دعاة الحق في ناحية اعترضوه بسكوت من سكت ممن كان قبله واوهموا اتباعهم المغرورين بهم ان هذا الداعي جاء بدين جديد. فيكون من أعظم ما يرد به عليهم ويبصر اولئك المغترين بهم نشر ما تقدم من كلام دعاة الحق وانصار الهدى في سالف الزمان. ولهذا ننشر فيما يلي خطبة جليلة لمولانا السلطان سليمان ابن سيدي محمد بن عبد الله احد مفاخر ملوك المسلمين في القرن الثاني عشر في القطر الشقيق المغرب الاقصى وقد كان هذا الامام علامة مشاركا نحريرا سلفيا مصلحا كبيرا عاملا بعلمه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر داعيا للسنة محاربا للبدعة

معلما للامة ما علمه الله ، منفذا فيها لاحكام الله ، وقد نشر هذه الخطبة في رسالة خاصة اخواننا العلماء المصلحون بالمغرب ورجوا من الخطباء ان يخطبوا بها كما كان امر صاحبها رحمه الله ان يخطب بها في زمانه فنقلناها من تلك الرسالة ونحن نرجو من خطباء الجزائر ان يخطبوا بها على الناس ان كانوا لهم ناصحين ،

نص الخطبة

الحمد لله الذي تعبدنا بالسمع والطاعة . وامرنا بالمحافظة على السنة والجماعة وحفظ ملة نبيه الكريم وصفيه الرءوف الرحيم من الاضاعة . الى قيام الساعة وجعل التاسي به أنفع الوسائل النافعة احمده حمدا ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه . واشكره شكرا يقصر عنه لسان البراعة ، واستمد معونته بلسان المذلة والضراعة واصلى على محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة، على العموم والاشاعة والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة اما بعد ايها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم واصلح بعنايته أموركم واستعمل فيما يرضيه ءامركم ومأموركم فان الله قد استرعانا جماعتكم واوجب لنا طاعتكم . وحذرنا اضاعتكم . ياايها الذين ءامنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم . سيما فيما أمر الله به ورسوله او هو محرم بالكتاب والسنة النبوية . واجماع الامة المحمدية الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولهذا نرثى لغفلتكم ! او عدم احساسكم ! ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على انواعكم واجناسكم ! فالقوا لامر الله آذانكم وايقظوا من نوم الغفلة اجفانكم وطهروا من دنس البدع ايمانكم واخلصوا لله أسراركم واعلانكم واعلموا ان الله بفضله اوضح لكم طرق السنة لتسلكوها . وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه .

واعرفوا فضله عليكم وعوه واتركوا عنكم بدع المواسم التي انتم بها متلبسون ا والبدع التي يزينها اهل الاهواء ويلبسون وافترقوا اوزاعا ! وانتزعوا الاديان والاموال انتزاعا ! بما هو حرام كتابا وسنة واجماعا ! وتسموا فقرا : واحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا ! قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ! الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ! وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة فظيعة، وسبة وضيعة، وسنة مخالفة لاحكام الشريعة. وتلبيس وضلال وتدليس شيطاني وخبال زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له اوقاتا ! وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا ! وتصدى له اهل البدع من عيساوة وجلالة وغيرهم من ذوى البدع والضلالة، والحماقة والجهالة ! وصاروا يترقبون للهوهم الساعات ! وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ! وكل ذلك حرام ممنوع والانفاق فيه إنفاق في غير مشروع، فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه سيد الشهداء موسما ؟ وهل فعل سيد هذه الامة ابو بكر لسيد الارسال صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما ؟ وهل تصدى لذلك احد من التابعين رضي الله عنهم اجمعين، ثم انشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله المساجد، ام زوقت اضرحة الصحابة والتابعين الا ما جد كاني بكم تقولون في نحو هذه المواسم المذكورة وزخرفة اضرحة الصالحين وغير ذلك من انواع الابتداع، حسبنا الاقتداء والاتباع، انا وجدنا اباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ؛ وهذه المقالة قالها الجاحدون هيهات هيهات لما توعدون . وقد رد الله مقالهم . ووبخهم وما اقالهم فالعاقل من اقتدى بآبائه المهتدين . واهل الصلاح والدين، خير القرون قرنى الحديث (١) وبالضرورة انه لن ياتي آخر هذه

(١) متفق عليه

الامة باهدى مما كان عليه اولها ، فقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد الدين قد سجل ، ووعد الله باكماله قد عجل ، اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضت لكم الاسلام دينا ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة رضي الله عنهم : أيها الناس، قد سننت لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة ؛ فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا ، فليس في دين الله ولا فيما شرع نبي الله ، ان يتقرب بغناء ولا شطح ، !! والذكر

الذي امر الله به ؛ وحث عليه ؛ ومدح الذاكرين به ؛ هو على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف ، وطريقة صالحي الخلف ؛ فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع ، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ، وساءت مصيرا ، قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ، انا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما انا من المشركين فما لكم ياعباد الله ولهذه البدع ؟ ! أأمنا من مكر الله ؟! ام تلبيسا على عباد الله ؟! ام منابذة لمن النواصي بيديه ؟! ام غرورا لمن الرجوع بعد اليه ؟! فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا ، فقد اخذ الله بذنب المترفين من دونهم ! وعاقب الجمهور لما اغضوا عن المنكر عيونهم ! وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع ، ما بين العاصي والمداهن المطيع ! افيز لكم الشيطان وكتاب الله بايديكم ؟ ام كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم ؟ ، فتوبوا الى رب الارباب ، وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، ومن اراد منكم التقرب بصدقة ، او وفق لمعروف او اطعام او نفقة ، فعلى من ذكر الله في كتابه ، ووعدكم فيهم بجزيل ثوابه كذوى الضرورة الغير الخافية والارضى الذين لستم باولى منهم بالعافية ، ففي مثل هذا تسد الذرائع وفيه تمتثل اوامر الشرائع ، انما الصدقات

للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله .

ولا يتقرب الى مالك النواصي ، بالبدع والمعاصي . بل بما يتقرب به الاولياء والصالحون . والاتقياء المفلحون : اكل الحلال وقيام الليال ، ومجاهدة النفس في حفظ الاحوال . بالاقوال والافعال . البطن وما حوى ، والرأس وما وعى . وآيات تتلى ، وسلوك الطريقة المثلى . وحج وجهاد ورعاية السنة في الموسم والاعياد . ونصيحة تهدى ، وامانة تودى ، وخلق على خلق القرآن يحدى ، وصلاة وصيام واجتناب مواقع الاثام . وبيع النفس والمال من الله . ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . الاية ، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، الصراط المستقيم كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات ، والاجتماع للبيات ، وحضور النساء والاحداث ، وتغيير الاحكام الشرعية بالبدع والاحداث ، والتصفيق والرقص ، وغير ذلك من اوصاف الرذائل والنقص ؟؟؟ ؟ أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنا .؟؟ عن المقداد (١) بن معد يكرب رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها ، واناس يتبعونها . فيسأل عنهم ويسألون عنه ؟؟؟ اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب ؛

(١) كذا في الاصل المنقول عنه : المقداد بن معد يكرب ولا يوجد في الاصابة هذا الاسم انما الموجود المقداد بن الاسود والمقدام بن معدى كرب ولعله هو الصواب هنا راجع ج ٣ من الاصابة ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ وبعد فانظر من خرج الحديث وما رتبته فاني لم اقف عليه

وقال الذين اتبعوا : لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؛

فيجب على من ولاه الله من امر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف ان يمنعوا هؤلاء الطوائف، من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم او يعينهم على باطلهم . فإياكم ثم إياكم والبدع فإنها تترك مراسم الدين خالية خاوية، والسكوت عن المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية فمن المنقول عن الملل، والمشهور في الاواخر والاول، ان المناكر والبدع اذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، واظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت عنهم الرحمات ووقعت فيهم المثلات، وشحت السماء، وحلت النقماء، وغيض الماء، واستولت الاعداء، وانتشر الداء، وجفت الضروع، وذهبت بركة الزروع، لأن سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدائد، ويسد طرق الفوائد، والادب مع الله ثلاثة : حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع، ورعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع ومراعاتها في الضيق والاتساع، لا ما يفعله هؤلاء الفقراء، فكل ذلك كذب على الله وافتراء، قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم . عن العرباض (١) بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقام اليه رجل فقال يارسول الله، كان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا ؟ او قال: اوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة لمن ولي عليكم وان عبدا حبشيا، فانه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة . وها نحن عباد

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك باختلاف يسير

التسامح الاسلامي ٣

كاثوليكي يدعو عيسى ومريم لمحو الاسلام

ونحن ندعو الله خالق عيسى ومريم لتأييد الاسلام دين عيسى ومريم وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام

في مجلة الشهاب مقالة صغيرة المبني كبيرة المعنى وهى الصلاة المنقولة عن « الصدى الكنسي »

كان اللازم ان يسال هذا المتغالي المتطرف ما الحامل له على هذا الحنق والغيظ الشديدين ؟ ولا بد من سبب لنجيبه عند ذلك ، ولكن ظهر لنا سبب واضح وضوح الصبح لذى عينين وهو الجهل بالاسلام — وبالطبع ان من جهل شيئا عداه — الان في هذه المقالة لفت نظره واشاله القليلين ان يدرس الاسلام حق دراسته على نهج ما بينه نبي الاسلام الذي جاء كتابه بهذه الاية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وهذه الاية ايضا قل يا هل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا

الله أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم ، فمن ذهب بعد لهذه المواسم او احدث بدعة في شريعة نبيه ابي القاسم . فقد سعى في هلاك نفسه . وجر الوبال عليه وعلى ابناء جنسه . وتله الشيطان للجبين . وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

مسلمون . —

وكذلك نلتمس منه ان يسأل رجالا عظماء علماء من الفرانسيس والانكليز والالمان والطاليان ويراجع ما سطروا وما قالوا وهم طبعا منهم كاثوليك ومنهم بروتيستانت وأرثوذكس وبعد هذا كله نورد ما كتب صديقنا حجة الاسلام الشيخ رشيد في هذا المعنى في تفسيرة الشهير عند قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون . والى القراء ذلك بلفظه :

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق كان نظام التربية والتعليم الذي يتولى امره رجال الدين في بلاد النصرانية كلها وحيث وجدت لهم مدارس وكنائس في غيرها — كان ولا يزال — مهيمنا على العقول والقلوب ، يتسرب اليها شيء يخالف عقيدتهم فان علموا شيئا منها نفذ اليها بادروا الى نزعه وازالة تأثيره كما يبادر الاطباء الى معالجة من يصاب بمرض معد او جرح خطر ، بيد ان حرية الفكر وحب العلم اللذين تغلغلا في اوربا بعد الحرب الصليبية قاوما هذه السيطرة الكنيسية فوجد تعليم حر وتفكير حر وتصنيف حر ولكن التربية الحرة لا تزال قليلة وضعيفة بما للتأثير السياسي والديني من القوة والسلطان اعقب هذه الحريات وما اقتضته الا خصا في فروع العلوم والمعارف من عناية بعض العلماء بدراسة الكتب الاسلامية وكان مما اثمرته سياحة العلماء من قبلها في بلاد الاسلام ان اطلع الافراد بعد الافراد من كل شعب من شعوب الافرنج على كتب الاسلام الصحيحة وترجموا كثيرا من مؤلفاتهم العلمية وشاهدوا عبادات المسلمين واحاطوا علما بتاريخهم ومع اتساع حرية العلم لمستقلي الفكر منهم ان يصرحوا قولا وكتابة بما علموه من ذلك ، فشهد الكثيرون من علماء القرن الماضي والحاضر بأن عقيدة الاسلام اكمل عقائد التوحيد والتنزيه التي يتقبلها العقل السليم بالتسليم وان عباداته موافقة للفطرة البشرية وان احكامه عادلة وقد ألفوا في ذلك

كتبا كثيرة فندوا فيها مطاعن رجال الكنيسة على الاسلام ومحمد خاتم النبيئين عليه الصلاة والسلام وقد نشرنا بعض هذه الشهادات في مواضع كثيرة من المنار من اهمها ما جاء في المجلد الخامس مقالات الاسلام والنصرانية للاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد جمعت في كتاب مستقل ومنها كتاب الدعوة الاسلامية للاستاذ ارنولد الانكليزي وقد كتب فيلسوف التاريخ والاجتماع غوستاف لوبون الفرنسي رقعة بريدية لاديب تركي بعد الحرب الكبرى قال فيها انه الف كتابا كبيرا في حضارة العرب ليثبت لقومه ان العرب المسلمين اساتذة اوربا كلها في مدنيتها الحاضرة وعلومها قال ولكن التربية الاكليركية (الكاثوليكية المسيطرة على أكثر الشعوب حالت دون علمه واذعانه لذلك اه ولا نزال ننشر بعض هذه الشهادات وكان آخرها ما نشرناه في هذا العام (١٣٤٨) من مقدمة ترجمة القرآن للعالم السويسري م . مونتيه الذي اظهر فيها تعجبه من ايمان نصارى اوربا بأنبياء بني اسرائيل وعدم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر من خبر نبوته ما هو خلاصة لما ورد في كتب الحديث الصحيحة والسيرة النبوية وانما عثرت أفكار بعضهم ببعض المسائل التي عثرت فيها اقلام علماء المسلمين من المتكلمين والفقهاء كمسألة القضاء والقدر فلم يوفقوا لفهمها ولا لبيانها كما يجب وانكر كثير منهم بعض المسائل المخالفة لتقاليدهم وعاداتهم وتربيتهم كالطلاق وتعدد الزوجات وهي في الاسلام من مسائل الضرورات ثم قبلت جميع شعوبهم وحكوماتهم حكم الطلاق وافرطوا فيه بما لا يبيحه الاسلام ولولا فشو الزنا في بلادهم لاضطروا الى قبول تعدد الزوجات ايضا ولا سيما اهل اوربا الذين اغتالت حرب المدنية الاخيرة زهاء عشرين مليونا من رجالهم ، وتصدى بعض المسلمين في هذا القرن للدعوة الى الاسلام في بلاد الانقليز ثم في غيرها فاسلم بعض الناس بدعوتهم ، على ان الدعوة الى الاسلام لا تزال ضعيفة

بضعف علم اكثر دعاتها وابتداع فى بعض الهنود منهم وكما أسلم آخرون منهم باطلاعهم على ترجمة القرآن الحكيم باغ تهم على كثرة ما فى هذه التراجم من الخطإ والغلط كما ان كثيرا من نصارى الشرق يسلمون في كل عام ولكن بعض الوجهاء منهم واصحاب العلاقات المالية والاجتماعية بعشائرهم وعشرائهم يكتمون اسلامهم ويخفون عباداتهم الاسلامية عنهم وقد اعترف لي واحد منهم ممن يلبسون البرنيطة باسلامه بعد معاشرة طويلة كان يسألني فيها سؤ ل المستفيد على بعض المسائل الدينية ويتلقى اجوبتي بالارتياح ولكنه اشترط علي كتمان خبره وكان رئيسا من رؤساء الادارة قائمقام في لبنان صديقا لوالدي وكان يزورنا فيكثر من هذه الاسئلة ثم مرض فعاده والدي بداره فى مركز عمله فخلا به فاعترف له فى هذه الخلوة باسلامه واضطراره لكتمانه عدة سنين ثم قال وانني اشعر الآن بقرب الاجل فاشهدك علي بانني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وعلى هذه الشهادة أموت ، ولو كان للاسلام دولة قوية عزيزة تحي حضارته وتقيم شريعته لرأينا الناس من جميع الشعوب يدخلون فيه أفواجاً ؛ —

وفى هذه الايام حدثني تاجر مسلم مقيم فى مدينة مانشيستر الانكليزية انه حضر وعظ من قسيس الانكليز الموحدين فى كنيسة فكان من وعظه اثبات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم والرد على مفتريات المبشرين وامثالهم عليه ومنازعهم انه كان شهوانياً همه في التمتع بالنساء قال القس ان من كان كذلك يحتقره جميع الناس ولا يمكنه أن يؤثر تأثيراً صالحاً في قلوب الالوف والملايين من الناس فكيف امكن لمحمد اذن ان يهدي هذه الامة العظيمة وتنتشر هدايته في الشعوب الكثيرة ثم انه صلى بالناس وقرأ في صلاته شيئا من ترجمة القرآن اه

قلت ان احرار الفرانسيس عموما والولاة خصوصا لا يدعون بهذا الدعاء

الذي دعا به هذا الذي تمكنت في مزاجه الماليخوليا فان محو الاسلام يستلزم محو خمسمائة مليون مسلم منهم نحو خمسين مليونا من رعاياها وجنودها عند الشدة و بهم فاخر رئيس الجمهورية القديم بوانكاري المانيا ؛ حين قالت هذه ان المانيا ذات خمسة وستون مليونا فاجابهم بوانكاري بان فرنسا ذات مائة مليون .

وبالجملة ان هذا الداعي ضعيف العقل وربما لمثله قام الاشتراكيون في هذه الايام يحرقون الكنائس فى اسبانيا ويهدمونها فهلا دعا على اشتراكي اسبانيا وروسيا وامريكا الذين هم ضد الكاثوليك يريدون محوها ؟ واما الاسلام فدين اسلام كاسمه وما هدم كنائس ولا حرقها ولا طلب محو العباد انما طلب هدايتهم الى ما فيه صلاحهم من تحريم الربا الذي خرب العالم ، والخمر الذي خرب الاجسام والادمغة ، والزنا الذي فتك بالنسل مجهزا على ما بقى من مهالك الخمر ، وجاء لاسلام بالاخوة الانسانية وجعل مثل الالمان والفرانسيس والانكليز والطليان والحبش اخوانا كلهم بني آدم وحواء ينهى عن الجنسية والعصبية ، يامر بطاعة الله وطاعة رسله موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام يامر بالصلاة المستلزمة للطهارة البدنية ثم الخضوع والخنوع لله رب العالمين . يامر بالزكاة اخراج اجزاء معلومة من اموال الاغنياء لترجع على الفقراء ، يامر بالصوم لتهذيب النفوس وترييضها اشتغال الاكل وتعتاد الصبر وترق وتحن على الجائع البائس الفقير ؛ ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث ويضع عن الناس اصرهم والاغلال التي كانت في أعناقهم من البدع والعادات الفاسدة التي لا يقبلها العقل السليم ؛ —

هذا واختم بجملة صغيرة لحجة الاسلام الشيخ رشيد رضا رحمه الله في مثل هذا المعنى ، اعنى ان رب كاثوليك والبروتيستانت والاسلام واحد هو الله الذي رفع هذه السماوات وجعل هذه الارض وهذه الكواكب من الشمس والقمر والنجوم

المسخرات الساعات في الهواء التي يعجز عن حملها ولا الوصول اليها او يطاولها لا موسى ولا عيسى ولا مريم ، أما محمد فقال انا عبد الله ورسوله فقط كما أخبر صلى الله عليه وسلم ان موسى وعيسى عبدان جاءا بما جاء به كما تقدم — ونص ما قال حجة الاسلام عند قوله تعالى انما الله إلـه واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض وكفي بالله وكيلا :

« أقول فهل ترك الاروبيون اديانهم الوثنية إلى دين المسيح عليه السلام الذي هو التوراة المبنية على أساس التوحيد الخاص ؟ أم ظلوا على وثنيتهم وادخلوا فيها شخص المسيح وجعلوه أحد آلهتهم التي كانوا يعبدون من قبل ...؟؟ انهم نقلوا عنه أنه ما جاء لينقض الناموس (شريعة موسى) وانما جاء ليتممها ولكن مقدسهم بولس نقضها حجرا حجراً ولبنة لبنة الاذبيحة الاصنام والدم المسفوح والزنى الذي لا عقاب عليه عندهم فاراحهم ومهد لهم السبيل لتأسيس دين جديد لا يتفق مع دين المسيح عليه السلام في عقائده ولا فى أحكامه ولا في آدابه وابعد الناس عن دين المسيح الافرنج الذين بذلوا الملايين من الدنانير لتنصير البشر كلهم باسم المسيح وغرضهم من ذلك استعباد البشر بازالة ملكهم وسلب أموالهم لتكون جميع لذات الدنيا وشهواتها خالصة لهم فهل جاء المسيح لهذا او بضده ؟

أبو يعلى الزواوي



المقالات
معرض اراء وافكار

فلسفة الامضاءات

ان التحليل الذي اجراه على امضاآتنا بعض فلاسفة الكتاب اخيرا قد اسفر عن قسم آخر جديد مبتكر من اقسام الفلسفة الحديثة، وهو قسم فلسفة الامضاءات الذى سيضاف الى كتاب « الفلسفة العامة » في الطبعة الثانية التي ستصدر منه قريباً

والكتاب من وضع مؤلفين كبيرين يأبيان التصريح باسميهما فى هذا الكتاب حتى تنفد الطبعة الثانية منه ويقوم الدليل على رواجه فى عالم المطبوعات وقد تفضل المؤلفان فنشرا منه فصولا قيمة في جريدة « البصائر » الغراء دلتنا على تعمق في البحث وقوة في الجدل وبعد في النظر وسمو في التفكير

وانا الآن اعرض على القاري الكريم في شيء من الاجمال والتقريظ بعض مباحث الكتاب الهامة، ومراميه البعيدة ليكون على بصيرة مما فيه من جليل الفائدة وكثير العلم فيستعد لاقتنائه، ومطالعته ويقبل على قراءته بشوق زائد ورغبة قوية فاقول :

ان كتاب « فلسفة الامضاءات » او « الفلسفة العامة » سيكون ظهوره فاتحة عهد جديد لتقدم الفلسفة بشمال افريقيا وسيشعر القارئ له بلذة ومتعة زائدتين تنتهيان به الى الوقوف على اسرار الامضاآت كلها من واضح ومستعار وغيرهما وعلى نفسيات الكتاب على اختلاف اجناسهم واقطارهم ...

وقد استعصى على القراء منذ عهد بعيد — ان يهتدوا الى نفسية الكاتب وخوالج نفسه ومكانته في الكتابة وحياته من آثار قلمه وسره في امضائه ، اما الآن فقد اصبح هذا كله معروضا في هذا الكتاب النفيس امام القارئي يجد فيه ما كان يتعب في البحث عنه زمنا طويلا — حاضرا بين يديه يتناول منه ما شاء من الحقائق ومظامين الالغاز ، والرموز المتعقدة ثم يرجع غير مكدود الذهن ولا متعب الفكر .

وقد كنا قبل اليوم نقرأ الكتاب من عنوانه فنخطيء تارة بخطإ العنوان في تقدير الكتاب ومؤلفه ، وقد يحال بيننا وبين النظر فيه افتقد ثمنه ، او فقد الصبر على قراءته وقد يكون من الاسباب العائقة لنا عن مطالعته وختمه ضيق الوقت لطارئى من انطفاء المصباح في الغرفة لريح فيها اعصار أدى الى قطع الاسلاك الكهربائية ، او لغروب الشمس فى وقت ان كان باليد ، او عدم بزوغها في بعض الايام او لاذان المؤذن ، فنسرع الى اداء الفريضة ونترك الكتاب جانبا لا نعود اليه ، فتجني هذه الاسباب كلها جنايتها على الكتاب وجامعه ، وينقده من لم تكن نظرته الاولى ، الا كتلك النظرة التي وردت في الحديث « انما لك النظرة الاولى » لهذه الاسباب القاهرة المتقدمة .

ولكن كتاب « فلسفة الامضاءات » يسالك بك اقرب الطرق الى معرفة ما في الكتاب كله حتى يتهيأ لك ان تنتقده عن علم وخبرة ، فهو يرشدك اولا الى قراءة امضائه في آخره وتحليله ، واستجلاء سره والوقوف على ما فيه من صحة النسبة ان كان يشعر النسبة ، ثم يريك كيف تلقى نظرة مشبعة على امضاءات المقرظين وسمائهم وكيفية غربلتها بغربال النقد الصحيح حتى اذا ميزت منها ما يفيد الخصوص مما لا يفيده وما يفيد الاعتزاز مما لا يفيد الاستدلال واتممت هذا البحث الممتع على طريقة هذا الكتاب قفز بك الى اثناء الكتاب حيث تسرح نظرك على سطوره

وازهاره وهذا كله يجب ان يتم لك في بعض دقائق وهنا تتخلص على طريقة هذا الكتاب — الى قطع المرحلة الثالثة التي تنتهي بك الى النظر فى عنوان الكتاب حيث تستطيع ان تقول كلمتك فيه ناقدا أو مقرظاً .

وقبل أن تصدر حكمك على ذلك الكتاب وتنوه بشأنه من بين الكتب وشأن صاحبه ومكانته من بين المؤلفين يجب أن تعلق في إحدى الصحف اليومية إنك قرأت كتاب فلان وختمته من آخره إلى وسطه مع ذكر عدد سطوره لا صفحاته لأن عد الصفحات مما يتعب ومما يدل على عدم اعتنائك بالكتاب ثم تقول في آخر هذا الاعلان انتظروا تقريظي الكتاب « فلان » أو نقدي له

وهكذا لا تخرج من كتاب « فلسفة الامضاآت » أو « الفلسفة العامة » إلا وأنت قد أصبحت ملماً بشروط النقد الصحيح تنقد كل أحد ولا تخاف لومة أحد وخصوصاً الذين يخافون النقد لأن مخافة النقد عار وانكسار

ومن محاسن هذا الكتاب أنه يعطيك الحرية التامة في النقد فلا يكلفك أن تشارك الذي تنقده في علمه وفنه ، فأنت تستطيع — إذا سرت على طريقته فى النقد — أن تنقد الفلكيين وظنونهم وإن لم تنظر يوماً إلى السماء والرياضيين على اختلاف علومهم الرياضية . وإن لم تعرف الفرق بين الرياضة العقلية والجسمية والروحية وتنقد الفقهاء على تشعب مذاهبهم واقوالهم ، ولو لم تنظر يوما في كتبهم . ويمضي الكتاب على هذا النحو فى نقد كل شيء ، ولا يستثنى الا المتصوفة ، فهؤلاء — وإن تباينت منازعهم وتعددت طرقهم واشتبكت احوالهم واذواقهم — لا يسوغ لك نقدهم حتى تذوق ذوقهم وتغرق فى بحارهم تتلاعب بك الامواج يميناً وشمالا وتحشو بطون الحيتان بجثتك ، حتى اذا رويت مما رووا وقطعت ما قطعوه من مراحل شاقة في عالم الغيب وساميتهم فى ذروة المجد أرتفع حظر نقدهم عليك وساغ لك أن تجابهم بما شئت مجابهة الند للند .

واما نقد الشعراء والكتاب وأرباب الحرف الاخرى من صناعة ، وتجارة وفلاحة ، ففي الكتاب تحليل دقيق حول ذلك اذا نقلته بحرفه استطعت ان تنقدهم جميعا من غير شرط يتملك مما يتطلبه النقد الشعري من وجوب معرفة الفرق بين الشعر بكسر الشين والشعر بفتحه ، ومن وجوب حفظ دواوين الشعر كلها ، وقراءة كتب النثر الفني ككتاب « فتوح افريقية » « ونزهة المجالس» « وشموس الانوار» « وتنبيه الغافلين » اما الكتب الاخرى مثل البيان والتبين » والحيوان » للجاحظ وأدب الكاتب و « صبح الاعشى » فحذار منها فانها لا تغرس في نفس قارئها ما يؤهله لنقد الرجال ، ولا تقوم ملكته وتعدل أسلوبه .

وفي الكتاب فصل هام عن الكتب المغفلة من الامضاءات ، وكيفية نقدها والاهتداء الى اصحابها من طريق ما يسمى عند علماء البلاغة براعة الاستهلال ، وبراعة المقطع ، وقد تكون بعض الكتب خالية من العناوين والبراعات والمقدمات فضلا عن الامضاءات ، فيحار الناقد البصير فيها ، ولكنه سرعان ما يهتدى الى ضالته بقراءة كتاب فلسفة الامضاءات الذى يحل اللغز ويكشف عن كل شيء من غير تعب ولا عناء . وفي خاتمة هذا الكتاب القيم شرح وجيز لالفاظ ومفردات لغوية ككلمة « طالب » ومدرس » واستاذ » واجتماع » فان هذه الكلمات تحتمل وتحتمل والكتاب يزيل هذا الاحتمال فيكشف عن معناها الحقيقي .

ويمتاز كتاب «فلسفة الامضاءات» او « الفلسفة العامة » فوق ما فيه من الفوائد الجليلة والبحوث الدقيقة والاسرار الغامضة — باسلوبه العربي المتين المؤيدة كلماته وتراكيبه وجمله وحروفه بشواهد من كل فن من فنون اللغة المعدودة ، تصالح اقتناؤه ووجوده في كل مطبخة .

الجزائر الفضيل الزواوي

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

— نكبات فلسطين — معاهدتا مصر وسوريا — تحصين الدردانيل — في أقصى الارض — مشاكل جمعية الامم — الوزارة الفرنسية — الثورة السلمية —

ان كان وزير المستعمرات الانكليزي قد سقط وتدهور ؛ وان كان قد تحمل تبعات خطرة ربما جرته الى مقاعد المحاكم حيث ربما فقد شرفه كما فقد منصبه ؛ وان كانت وزارة المستعمرات الانكليزية قد وضعت على رأسها وزيراً جديداً ؛ فان كل ذلك لم يحدث إلى يومنا هذا أي تغيير في سياسة انكلترا تجاه مأساة فلسطين الداميـة .

فالدولة الانكليزية التي انهزمت شر هزيمة سياسية عرفتها في تاريخها ، تجاه موسوليني وقمصانه السوداء التي اكتسحت البلاد الحبشية وانف جون بول راغم؛ تلك الدولة كانت نعامة امام كتائب الطليان ، واصبحت اسداً تجاه عصابات فلسطين؛ وهي لم تطالب الا بحق ؛ ولم ترفع العقيرة الا عند ما اصبحت حياتها في خطر ؛ وذهب اخضرها ويابسها ؛ وفقدت الخف والكراع ؛ ولم ترد الا ان تحيا في بلادها وبلاد آبائها واجدادها حياة حرة سعيدة دون ان تمد الى جيرانها يد العدوان او الاذى .

صرحت وزارة الانكليز بانها لا ترضخ امام اعمال العنف والارهاب ، وانها لن تنظر في قضية فلسطين الا عند ما يرجع الهدو الى نصابه والسكينة الى سابق

عهدها . ولطالما وعدت انكلترا ووعدها الكذب والبهتان بانها تنظر في قضية فلسطين ان هدأت حالتها ، فإذا ما هدأت تلك الحال كان الانكليز أشد تنمراً وأكثر تكالباً على العرب من ذي قبل ، فنية انكلترا قد اصبحت اليوم واضحة جلية لا غبار عليها ، تريد ان تكون فلسطين يهودية طوعاً أو كرهاً ، وتريد أن تقطع أرض فلسطين من جسم الوطن العربي الاسلامي مهما كلفها ذلك من التكاليف ، ولقد أحس العرب بهذه النية ، وايقنوا أنهم ان استسلموا لرحمة الانكليز فقد ذهبت آمالهم وخابت أعمالهم ، ولذلك صمموا على بذل النفس وتضحية كل عزيز في سبيل الدفاع عن البقية الباقية من تلك البلاد ، وأصبحت المسألة مسألة قوة ، فاما حياة شريفة وإما موت فيه الشهادة والفخر .

ولنعلم من يومنا هذا أن العرب ان غلبوا في هذا الميدان وان انهزموا فإن ثمن الغلب والهزيمة سيكون ضياع فلسطين والقدس الشريف ، وان رضخت انكلترا للتفاهم معهم حول المطالب التي قدموها والشروط التي اشترطوها ، فانكلترا إنما تفعل ذلك إن فقدت كل أمل في قهر هؤلاء الخصوم الاباة الاشراف والتغلب عليهم ، فهنالك — وليشهد العالم وليسجل التاريخ — أمة ضعيفة قليلة العدد فاقدة للعدد ؛ تجالد وتجاهد ضد أعظم دولة رآها العالم منذ الخليقة إلى اليوم ، وما نضالها وما جهادها إلا لأجل الاحتفاظ بحياتها ليس إلا .

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . والله مع الصابرين

* * *

كان من نتائج الانتخابات الفرنسية الأخيرة وفوز أحزاب اليسار، وما تلا ذلك من تشكيل حكومة الواجهة الشعبية ، ان تقدمت القضية السورية الوطنية خطوة شاسعة الى الامام . حيث استمرت المفاوضات التي وقع الشروع فيها اثناء قيام الحكومة السالفة ، واتفق الطرفان على الاسس الرئيسية التي

ستكون قوام المعاهدة المنتظرة . ولقد صرح الحزب الاشتراكي في مؤتمره العام بان سوريا لا بد ان تنال معاهدة لن تقل عن معاهدة الانكليز مع العراق ، ولا بد ان تتوج تلك المعاهدة بقبول سوريا عضوا في جمعية الامم .

أما وقد وقع الاتفاق حول النقط الأساسية الكبرى ، فإنه لم يبق في وجه المتفاوضين اليوم الا بعض جزئيات بسيطة ليس الاتفاق عليها بالامر العسير، فالقضية السورية سائرة سيرا موفقاً نحو نجاح محقق بحول الله .

* * *

كانت الانتخابات المصرية نجاحاً عظيماً باهرا لحزب الوفد ، فالاغلبية التي تحصل عليها في المجلسين تفوق الثمانين في المائة ، مع انه ترك مختارا الكثير من المقاعد لزعماء المعارضة وأركانها البارزين ، فالاتحاد الوطني تجلا في أسمى معانيه عند ما اجتمع مجلس النواب ، وأيد وزارة مصطفى النحاس الجديدة ، وسن المشاريع الشعبية التي كانت تنتظرها الامة بجهد جهيد .

ولقد رأى الانكليز اليوم أنهم لا غنى لهم عن صداقة الشعب المصري وعن إعانته ، وقد تمكنت أيطاليا من بلاد الحبشة ، وأصبح خطرها عظيماً في الشرق الافريقي ، وأصبح تهديدها مباشرا للسودان ولسواحل البحر الاحمر ، فأخذ رجال سياستها يتظاهرون بسلوك سياسة لين واعتدال مع المصريين ، ويبذلون أقصى الجهود للتوفيق بين نظرية المصريين الملية ، ونظرية الانكليز الانتفاعية . ولقد كانت الجولات الكلامية الاولى حول المعاهدة ناجحة ، لكن النقطة الاساسية التي هى مسألة الاتفاق العسكري لا تزال موضوعة على بساط البحث ، ولا تزال محل أخذ ورد بين الفريقين ، فإن يسر الله سبيل المفاهمة والاتفاق فى شأنها فليس هنالك ما يعوق عقد المعاهدة سريعاً ، وعندئذ ينتهي مشكل من أعظم وأدق مشاكل الشرق الادنى ، وإننا لنعتقد أن هذا المشكل سائر في طريق الحل السريع ، فالحالة

العالمية اليوم لا تسمح لانكلترا بأن تبقى مغلولة الايدي في البلاد المصرية ، وذلك ما يجعلها فاقدة لحريتها في بقية الميادين الاروبية .

* * *

بعد أيام سينعقد مؤتمر صغير ، بطلب من الحكومة التركية ، القصد منه تنقيح معاهدة لوزان في مسألة تحصين مضيق الدردنيل ، فالدولة الجمهورية التركية تقول ان تأسيس جمعية الامم والثقة في السلم المشترك التضامني قد جعلا الدولة ترضى ترك ذلك المضيق مفتوحا في وجه الملاحة العالمية ، لكن الحالة العالمية قد تطورت أخيرا وبصفة بشعة للغاية بمناسبة الحوادث المؤلمة في بلاد الحبشة فتلك الحوادث أظهرت أن جمعية الامم لا تستطيع ان تحمي حقا ، ولا تقدر على رد غائلة المعتدي ، وأن السلم التضامني المشترك ليس إلا كلاماً خرافيا لا حقيقة له ، وعندئذ وجب على الدولة التركية ان تصون بلادها وان تسعى في سد الابواب في وجه كل عدوان ممكن الوقوع .

ولقد كان في استطاعتها ان تسلك السبيل التي سلكتها المانيا من قبل ؛ فتحصن الدردانيل كما احتلت تلك ضفة الرين اليسرى ؛ لكنها آثرت ان تنال حقها بالوجه المشروع لا بالوجه المغتصب ، فأشعرت الدول بعزمها وطلبت اليها المصادقة السريعة . وذلك ما سيقع لا محالة بعد ايام قليلة . فالقبول المبدئي قد تم . واكبرت الدول هذه الطريقة المثلى التي سلكتها الحكومة التركية . اما الدول التي خرجت من الحرب الكبرى مسلوبة مظلومة ، كبلغاريا والمجر مثلا ؛ فقد اعتبرت المسعى التركي سابقة طيبة ، وتمهيدا لتنقيح المعاهدات الجائرة بواسطة مؤتمرات تحت أشراف جمعية الامم . وسيكون لهذا العمل ما بعده .

* * *

في أقصى الشرق تحرجت الحالة تحرجاً جزئياً غريبا . فان دولة اليابان لم تكد

تطمئن على بلاد منشوريا التي وضعت بها حكومة «مستقلة» ولم تكد تنجو من خطر الحرب مع روسيا من اجل بلاد منشوريا ، حتى فوجئت بخطر جديد ، هو خطر الحرب مع دولة الصين من اجل نفس منشوريا .

ان بلاد الصين ذات حكومة مركزية واحدة هي حكومة نانكين . لكن سلطة هذه الحكومة المركزية ليست في الحقيقة الا سلطة اسمية في الكثير من جهات الدولة ، وخاصة بالجنوب الشرقي ، حيث تقوم حكومة كانطون ؛ وهي مهد الثورة الصينية ؛ ورجالها اكثر نظاما وادق عملا من بقية رجال الصين .

فحكومة كانطون لم تطق صبراً على سكوت حكومة نانكين تجاه اليابان . ورأت بعين الجزع تسرب النفوذ الياباني في البلاد ، ومحاولته اكتساح بلاد الشمال الصيني ، فعزمت على امتشاق الحسام واحراق البارود ، وجهزت حملة عتيدة تقول عنها الانباء انها تشمل نصف مليون من الرجال ؛ وانها ستتوجه الى الشمال لمكافحة اليابان ، وقهرهم ..... ان أمكن .

لكن هذه الحملة يجب ان تخترق البلاد التابعة لحكومة نانكان المركزية . وهذه الحكومة لا ترى وجوب مكافحة اليابان فى الوقت الحاضر . فمن الممكن إذاً ان تشتعل نيران الحروب اولا بين الفريقين الصينيين . حتى اذا ما انتصرت حكومة كانطون على حكومة نانكان ، وجهت فلول الجيوش الى ملاقاة اليابانيين الذين يترقبون قدوم هؤلاء الخصوم . لكن المفاجآت العنيفة فى مثل هذه الحروب ببلاد الشرق الاقصى هي التي يجب ان يقرأ لها رجال السياسة الف حساب . وهذه المفاجآت هي التي تزيد فى خطورة الحالة ببلاد الشرق الاقصى .

* * *

جمعية الامم البائسة المسكينة تسير نحو نكبة محققة واندحار رسمي لا شك فيه . فالمشكل الحبشي قد اظهر للملأ ان وجود جمعية الامم يوشك ان يكون عبثاً

وعبئاً ثقيلا على كاهل الشعوب . ولقد وقع استدعاء المجلس العمومي للنظر في هذا المشكل وما ترتب عنه من اعلان ايطاليا الحاق بلاد الحبشة بها ، واعطاء ملك ايطاليا لقب امبراطور الحبشة ؛ وسيكون هذا الاجتماع في آخر جوان الحالي ؛ وسيجتمع المجلس يوم ٢٦ من هذا الشهر . ولقد اخذ النجاشى المسكين يناضل في اروبا ، بين لندرا وباريس وجنيف نضالا عنيفاً ، عله ينجح في ميدان السياسة في استرجاع ما خسره في ميدان الغازات الخانقة . وسيكون موقف الجمعية عصيبا . ان هي رضيت العمل الطلياني وقررت الاقلاع عن حركة المقاطعة اصبح وجود الجمعية عبثاً وفقدت ما بقى لها معلقا على وجودها من امل ضعيف . وان هي وقفت حسب المنتظر مع مبادئها ، ولم تعترف للغاصب بحق الاغتصاب ، فان ايطاليا تنسحب لا محالة ؛ وتصبح دولة مشاغبة في اروبا وغير اروبا . وتحافظ على بلاد الحبشة رغم انف الجميع ؛ ولن يكون امام جمعية الامم من باب تطرقه الا باب التغاضى والرضى الضمني بالامر الواقع .

فايطاليا قد اجهزت على جمعية الامم ؛ واظهرت للعالم ان الخيالات والاوهام لا تستطيع ان تعمر طويلا ؛ وان يد رجال السياسة لا تستطيع ان تغير السنن التي وضعها الله لهذا الكون .

* * *

تشكلت وزارة مسيو ليون بلوم الاشتراكية الراديكالية ؛ فكانت خير وزارة يسارية رأتها فرنسا ، وعلق الشعب عليها امالا جسيمة . لكنها جوبهت بثورة سلمية رهيبة قام بها الشغالون والعمال ؛ اذ اعتصبوا واحتلوا المعامل والمصانع ، واعلنوا انهم لا يغادرونها الا اذا اجيبوا لمطالبهم : ساعات الشغل ٤٠ في الاسبوع . والراحة السنوية . والتعاقد المشترك بين العملة واصحاب المصانع . فكان عملهم هذا ثورة سلمية وقعت لاول مرة في البلاد الفرنسية . وسنت سنة جديدة لها خطورة لا تخفى

فاصحاب المصانع الكبرى الذين رأوا خطورة الحالة وأيقنوا انهم ان لم يرضخوا

طوعا رضخوا كرها ، اجابوا مطالب العملة فعادت الاعمال الى سابق هيأتها . واستمرت الاعتصابات في بقية البلاد .

ثم ان الحكومة عرضت على المجلس النيابي الفرنسي مشاريع قوانين تحقق مطالب العمال وترضى رغائبهم . وهى تقرر لهم ما نالوه من قبل من اصحاب المعامل وتجعل المنمولين المتعنتين يرضخون كرها لتلك المطالب .

فالعمال فى فرنسا قد احرزوا بصفة سريعة على ثمرات انتصارهم في الانتخابات ولم تخب الآمال التي علقوها على النواب الاشتراكيين والشيوعيين . كما صادق المجلس على قانون عفو عام يشمل سائر الاحكام السياسية والصحافية بفرنسا والمستعمرات وبلاد الحماية .

والمنتظر اليوم ان دورة المجلس الحالية لا تنتهي حتى تكون الحكومة قد استصدرت القوانين التي تنفذ بها الوعود المقطوعة . وتتفرغ بعدئذ لمعالجة المشاكل الخارجية والمالية والاقتصادية . ومهمتها عظيمة جدا في هذه الميادين .

الى انصار الشهاب

أيها الاخوان !

إن حياة شهابكم بما تقدمونه من واجب اشتراككم ، وقد أوفدت الادارة إلى زيارتكم وقبض بدل الاشتراك فى مجلتكم الشيخين صاحبي الرسمين



الشيخ ابو القاسم بن رواق



الشيخ محمد بن الصادق الجلولي

وتعتمد على الله ثم عليكم في تأييدهما بالقول والعمل

دمتم للخير عاملين ، وبالواجبات قائمين . والسلام عليكم ورحمة الله

الادارة

الموت يسرع بالخيار

السيد احمد بن الحربي رحمه الله

قضى حياة طيبة عامرة باعمال البر والاحسان محبوبا في قومه محبا لرجال العلم والاصلاح مؤيداً لهم بالقول والعمل

قام باعباء النيابة، ومات وهو نائب بلدي في بلدته « الحروش » . ونائب رئيس وحدة النواب القسنطينية

ومن مبراته الخالدة « جامع الحروش » فهو — رحمه الله — احد الرجال الذين عملوا بنشاط لتشييد هذا الرمز الاسلامي الخالد

رحمك الله يا احمد وعزى ءالك واخوانك وضاعف لك الحسنات ءامين

يوم السبت ٣٠ ماي المنصرم بلغنا نعي الشاب المتأدب السيد محمد السعدي بن وادفل فاكبرنا المصاب به وقلنا : انا لله وانا اليه راجعون. كان رحمه الله من خيرة الشباب القسنطيني تدينا وادبا واخلاقا مرضية

انتزعه المنون من بين اهله عن سن لم يتجاوز ٢٧ سنة بعد مرض مستعجل وهو اب لنجيب الذى لم يكمل له العام الثالث من عمره !

انه لمصاب اليم فقد شاب هو رأس العائلة فنعزى والدته واخويه السيدين الحسن ومصطفى سائلين لهم الصبر وعظيم الاجر وللفقيد المغفرة ونعيم الرضى

عـدد المـؤتمر



مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

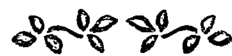
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

قرار المؤتمر :

« المحافظـة التامـة على المميـزات الاسلاميـة »



الجزء الخامس وملحق الرابع من المجلد ١٢ ــ ج 5 م 12

الثمن للبيـع ٣ فرنكات

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

ملحق الجزء الرابع ج : ٤ م : ١٢ المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٥هـ | جوليت ١٩٣٦م

يوم الجزائر

من الوفود؟ تترامى بهم قطر الحديد، من كل فج سحيق، وتتهادى بهم السيارات، من مختلف النواحي والجهات، تهوي أفئدتهم الى مدينة الجزائر، ولو كان وراء البحر مطلب لخاضوا البحر اليه، او كان في اعماقه مأرب لغاصوا في لججه عليه

من الوفود؟ يعلو وجوههم البشر والابتهاج، وتلوح على قسماتهم امارات الفرح والسرور، وترتسم على اساريرهم سمات الطرب والارتياح. لم يزدادوا على النصب الا نشاطا، ولم يورثهم اللغوب الا عزما ومضاء، لم يعقهم شغل، ولم تثبطهم حاجة، ولم يثنهم بعد شقة.

من الوفود؟ تواردت توارد القطا على منهل، وتزاحمت تزاحم الحجيج على منسك تحدثك عنهم سيماهم انهم قوم تنازعتهم آمال دافعة، واشغال قاطعة، فهجروا الاشغال وانقادوا للآمال، وتقرأ من حركاتهم واتجاهاتهم، وتطلعهم وتحسسهم انهم قدموا لغاية واحدة وانهم كانوا فيها على ميعاد، وتستعرضهم تصعيدا وتصويبا

فلا ترى فيهم الا المغوار وابا المغوار فتقول انهم جمعوا على تثويب متجاوب الاصداء وحشروا لميقات يوم معلوم، وان الذى جمع هذه الاشتات على اتحاد الوجهة وائتلاف المنزع كما تجمع طاقة الزهر على الحسن والشذى لا على التئام الالوان، واتساق الاوراق والاغصان لامر خطير ونبأ عظيم .

من العلماء ؟ يزجرن المواكب ويقودون الكتائب، ويقدمون الصفوف ويمهدون لانفسهم مكان العامل فى الجملة . والطليعة من الحملة . والبسملة من اللوح يشاركون في الرأي ويساهمون في المشورة ويرتجلون الفتيا فى المشاكل المستعصية فتاتي كفلق الصبح . وتعلو اصواتهم بالدعوة الى الاجتماعات والخطابة في المجتمعات يراع حمى الدين فاذا هم ذادة، وتدعى الامة الى العظائم فاذاهم قادة، ويمثلون للامة علماء سلفها الذين كانوا معاقلها المنيعة عند حلول النوائب واعلامها الهادية عند اشتباه المسالك، ومراجعها اذا ناب خطب او حزب كرب بعد ان كان الظن بهم انهم قراء فواتح وكتاب (خواتم) واحلاس معابد اكبر شأنهم في الامة ان يقولوا هذا حرام وهذا حلال .

من النواب ؟ الموفون بالعهد على شيوع الختر المنجزون للوعد على كثرة الاخلاف . الحاملون للامانة على انتشار الخيانة والغدر . المضطلعون بما حملوا من اعباء على فشو القصور والتقصير . المسيرون للسفينة في موج كالجبال وليل خافت الذبال . وعواصف هوجاء، وطريق محفوفة بالاخطار ملتوية عوجاء . السائرون بالقافلة في صحراء طامسة الاعلام دامسة الظلام على هداية الرأي الاصيل اذا اعوز الدليل والبصيرة النافذة اذا غش المستشار والحق البين اذا اشتجرت المطامع والاهواء والصبر الجميل اذا تقولت السياسة . والعزيمة الصادقة اذا ساور اليأس

من الشبان ؟ فتيان الحمى وجنود الحق ورعاة الماضي وبناة المستقبل ومعاقد الامل الباسم، وطلائع العهد الجديد، ومستودع القوة في الامة . ومس

التجدد والاستمرار فيها ، ومبعث النشاط والحياة منها .

ما لهم يتدفقون تدفق السيل . ويندفعون اندفاع الاتي المزبد ؟

ما بالهم ينبعثون انبعاث السهام المسدده فلا يطيش منهم سهم ولا تخطئ لهم رماية ؟

ما بالهم متساوين كاسنان المشط . مستوسقين ككعوب الرمح . متسقين كنجوم الجوزاء ؟ كان لم تكفهم قوة الشباب ولم يقنعهم سلطان الشباب فارادوا ان يسندوها بقوة الاتحاد وسلطان الاتحاد ؟

ما بالهم يخرجون عن طبع الشباب وينتصلون من غرارة الشباب فيتسمون بوقار الشيخوخة وجلالها ويظهرون بمظهر الحنكة والتمرس ؟

مهلا فلذات الاكباد ، وثمرات الافئدة ، وتزودوها نصيحة خالصة محضتها التجربة ومحصها الاختبار ، قد مضى امسكم بخيره وشره ، وسينطوي يومكم هذا على غره ، وانما انتم ابناء الغد والغد محجوب ، فتدرعوا له بالاخلاق الفاضلة تملكوا ازمته ، وتتقوا مذمته ، وانما انتم موكولون الى العمل والعمل محسوب ، فاعيذكم ان يقول التاريخ عنكم ما قال عنا ، وانما انتم ابناء العروبة والاسلام فكونوا للعروبة والاسلام ،

* * *

افتبارونني على ما أرى ؟ اما والله ما كذب العيان ولا أخطأ الحدس انها — وابيكم — للامة الجزائرية المسلمة العربية الفتية الناهضة ، نفضت الغبار في غير تثاقل ولا تناعس ، وستغبر في وجوه السابقين

انها الامة الجزائرية وقد اسلمت مقادتها لمن يحسن القيادة في دينها ودنياها بعد ان استفاقت على وقع الاحداث والحاح العوادي وحلول الغير ونعيق النعاة وتلاعب الايدي السفيهة تعلن حياتها وتثبت وجودها وتستأنف تاريخها وتبني

مستقبلها بيدها وتعيد المعجزات العيسوية كرة اخرى ، نطق في المهد ، او قيام من اللحد .

امس واليوم

كانت حالة الجزائر قبل اليوم حالة مريبة لا تدعو الى الاطمئنان . تفرق شنيع فى الامة لم يسلم معه دين ولا دنيا . والتباس حالك فى المقاصد لا يظهر معه خطأ من صواب ولا غي من رشد ولا مفسدة من مصلحة وسفه فظيع في الانتخابات لم يثمر الا شنئانا وتمزيقا . ولم يلد الا نوابا لا يغنون عند حلول الخطب بالامة غناء وكانت السياسة الجزائرية تسير الى غايات الاستعمار المتطرفة على اوضاع شاذة ، هى شر ما خلفت عصور العسف والظلم وكانت الامة محرومة حتى من رفع الصوت بالشكوى والتظلم ، فلم يكن من المرجو لهذه الامة ان يدال ليسرها من العسر ولسعادتها من الشقاء ، حتى قيض الله لها من رفع صوته بالاصلاح وهيأها للاجتماع على الصالحات فتدرجت فى هذا السبيل واستبانت طريق الهدى فسارت عليه ، وأول ما أونس منها من بواكير الرشد حسن اختيارها لنوابها ومحاسبتها لهم على اعمالهم . واجتماعها على المطالبة بحقوقها بواسطتهم .

رفعت الامة الجزائرية صوتها مطالبة بحقوقها عدة مرات بواسطة نوابها الاحرار فرادى ومجتمعين . وخاطبوا حكومة الجزائر مرارا فلم يلقوا منها الا كل معاكسة لما كان يسودها من تأثير حزب الاستعمار وسافر وفد النواب المعلوم الى فرنسا في صيف سنة ٣٣ فلقي تلك الخيبة المريرة التي اذكت حماسة الشعب الجزائرى فضاعفت نشاطه وكانت عليه خيرا عميما وانتجت للسياسة الاستعمارية عكس ما تريد .

وكانت حكومة فرنسا كلما تعلو صوت المطالبة تعمد الى المسكنات والمخدرات فارسلت مرة لجنة من مجلس الشيوخ يرأسها م فيوليت الوالي العام الاسبق للجزائر لتدرس الحالة وتشير بالعلاج . وارسلت اخيرا وزير الداخلية لذلك العهد م ريني

ولم تكن لتلك المسكنات من نتيجة ولا تأثير والحالة بالجزائر لا تزداد الا ارتباكا ، وحالة المسلم الجزائري تنتقل من سيء الى اسوإ . والحكومة الجزائرية متصاممة عن سماع صوت المطالبة ممعنة في اخفاته . الى ان جاءت نتيجة الانتخابات التشريعية الفرنساوية الاخيرة بفوز احزاب الجبهة الشعبية ، فارتفع صوت الامة الجزائرية بالمطالبة من جديد وحدثت فكرة المؤتمر .

سر تعليق الآمال على الجبهة الشعبية

يعرف الجاهلون بحقيقة المسلم الجزائري او المريدون به شرا بكلمات لا قيمة لها في تاويل المظهر الذي ظهر به الجزائريون من تعليق امالهم واعلان ثقتهم في الجبهة الشعبية . ويفسرون هذا المظهر بانه اتجاه حقيقي نفساني نحو الاشتراكية المتطرفة او الشيوعية وهو تفسير خاطئ بعيد عن الحقيقة فان المسلم الجزائري قد اقام الادلة التاريخية على تصلبه في جزائريته واسلامه وعلى انه ليس من السهل على الاحداث ان تكيفه بغير كيفيته التي طبعها عليه دينه ومقوماته وهو بعد شكور على الاحسان لاول ما يرى مخايله وقد تعاقبت على فرنسا فى عهدها الاخير حكومات تنتمى الى احزاب فلم تر الجزائر من جميعها بارقة خير ولا مخيلة احسان ولو بالقول ولا شفقة عليها ولا رحمة بها ولا رثاء لحالها بل كانت على العكس من ذلك ترى من تلك الحكومات المتعاقبة زيادة في الارهاق وامعانا في العسف وتسمع عبارات التهديد والوعيد صريحة فصيحة ، وقد تسمع في بعض الاوقات الوعود المعسولة فتبادر بالشكر المضاعف ثم لا تكون النتيجة على طول الانتظار والصبر الا الخيبة وتجرع مرارة الاخلاف .

فلما فازت الاحزاب الشعبية ومبادئها الانسانية معروفة لجميع الناس وبادرت بالاعلان بلسان صحفها والافصاح عما تبيته للشعب الجزائري من اصلاح سياسي واجتماعي وما تضمره له من خير ورحمة هو اهل لها واحتفت بتلك التصريحات

والوعود ما دل على انها ليست من جنس الوعود السالفة التي لم ينجز منها ولا واحد — لما وقع كل ذلك — كان من المعقول جدا جدا ان يكون هوى المسلمين الجزائريين مع الجبهة الشعبية وميلهم اليها وان يقابلوا الخير بمثله . خصوصا وقد كانت تلك التصريحات والوعود من احزاب اليسار مصوغة في قالب يقتضي العطف على الشعب الجزائري والاعتراف بجميله واهليته لتلك الحقوق ويا ما اشرف عرفان الجميل اذا كان متبادلا بين الطرفين .

ان من خصائص هذه الامة الجزائرية عرفان الجميل لاهله ومكافأة الاحسان بالاحسان — وهي خلال طبعها عليها دينها — وقد سمعت من احزاب اليسار وعودا جميلة عريضة فقابلتها بشكر جميل عريض طويل ثم هي تنتظر فان خرجت تلك الوعود الى حيز الانجاز جعلت الشكر عليها وقفا والاخلاص كفاء وان خابت الظنون في هؤلاء كما خابت فيمن مضى قبلهم لجأت الى الصبر والثبات كعادتها في النائبات ، ولا تيأس من روح الله ، ولا تسمي الاشياء بغير اسمائها فتقول للمسيء احسنت وللكاذب صدقت ،

ان هذه الامة الجزائرية فقدت كل شيء ولكنها لم تفقد دينها الذي علمها كيف تميز الحسن من المسيء ، وعلمها كيف تكافئ الاحسان وان قل بالاحسان الكثير وكيف تكافئ الاساءة بالاساءة عدلا وبالاحسان فضلا ، فليدع المتخرصون هذه الامة المظلومة وليعذروها في مظهرها الجديد الذي ظهرت به ولا يحملوه على انه نكاية في حزب وتحيز الى حزب فمن الظلم الفاضح ان تلوم الجائع المغرور اذا هش لكلمة الاحسان ونطقت جوارحه قبل لسانه بشكر المحسن ، وقد كانت هذه الامة تقابل اقل من هذا باكثر من هذا وعند المسيو فيوليت الخبر اليقين ، فسلوه يخبركم انه لم يظفر سياسي بمثل ما ظفر به من حب الجزائريين وتقديرهم وامتلاك قلوبهم ، كل ذلك لكلمة خير قالها فيهم وسعي صالح سعاه في مصلحتهم ، على ما يتطرق

ذلك السعي من شكوك واحتمالات وعلى انه لم ينجز من سعيه قليل ولا كثير ،

* * *

فكرة المؤتمر

يسجل التاريخ المنصف فكرة عقد المؤتمر الاسلامي الجزائري للاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد كان نشر في جريدة (لاديفانس) في عددها الصادر في ٣ جانفي سنة ١٩٣٦ اراء له في السياسة الجزائرية كان لها وقع عظيم ، ومن تلك الاراء التي ارتآها الاستاذ عقد مؤتمر اسلامي جزائري ، فكان اول من فكر في عقد هذا المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية باشهر ، وللاستاذ حفظه الله آراء في شؤون الامة الجزائرية ترجع في مردها الى هذا الاصل . وهو ان المرجع في مسائل الامة هو الامة والواسطة لذلك هي المؤتمرات ونحن مع تسليمنا لوجاهة فكرة الاستاذ نعتقد مستيقنين انه لو دعا داع قبل اليوم الى عقد هذا المؤتمر كيفما كانت منزلة الداعي في الامة لما باء الا بالخيبة والفشل لاسباب يعرفها كل احد اما وقد فازت الجبهة الشعبية في الانتخابات التشريعية واصبحت ازمة الحكومة الفرنسية بيدها فقد اصبح عقد المؤتمر ميسورا ومتاكدا في آن واحد ، فماذا وقع ؟

كانت الدعوة الى عقد هذا المؤتمر العام من قسنطينة وكانت قوية مؤثرة بقوة مصدرها ومكانته في الامة ، ومصدرها رئاسة جمعية العلماء التي هيات الامة للاستجابة لدعوة الحق ، بعد ان علمتها الحق ، ورياسة جمعية النواب التي لم تعرف الامة معنى النيابة وحقيقة النيابة الا منها ، والتي ضربت المثل للاخلاص للمصلحة العامة والتفاني في خدمتها ، وللامة بهاتين الجمعيتين ثقة واسعة الحدود ثابتة الاسس

لذلك كان صوتهما مجتمعا اشد تأثيرا في النفوس وادعى الى الاستيثاق والقبول فما كادت تسمع تلك الدعوة الجامعة وتقرأ في الصحف عن عقد المؤتمر ، الصادرة عن رئيس جمعية العلماء ورئيس جمعية النواب بقسنطينة حتى تلقته الامة

بآذان مرهفة ونفوس متطلعة مستشرفة .

لم يكن بين الدعوة الى المؤتمر وبين عقده الا ايام قليلة فلم تنظم له دعايات واسعة كما هو الشأن في المؤتمرات الخطيرة بل كان الاعتماد فيه على احساس الامة واتجاهها الصادق الى المطالبة بحقوقها اكثر من الاعتماد على الدعاية والاعلان . وكل ما وقع من الاعمال التمهيدية انعقاد لجان تحضيرية من الشبان والعمال ورجال الصنائع والفلاحين وقدماء المحاربين في قسنطينة والجزائر وتلمسان وبعض مدن القطر لتنظيم المطالب الخاصة المتعلقة بهذه الهيئات ولاعانة المؤتمر على اعماله العامة، ولو تراخى الزمن وانفسحت المدة بين الدعوة الى المؤتمر وبين عقده لكان المظهر اروع ، والعديد اكثر ،

ولعل بعض الناس يرى من الحكمة ان لو تأخر انعقاد المؤتمر مدة عن الدعوة حتى تعد له العدد اللازمة وحتى تدرس المطالب وتختمر الآراء ، وتتقارب جهات النظر اذ ليست المطالب الجزائرية من الامور الهينة التي لا يضر وقوع الغلط فيها بل هي في حقيقتها بناء مستقبل الامة باسرها ، وان غلطة واحدة في تلك المطالب لتؤدى الى تجرع الامة مرارتها احقابا ،

والجواب عن هذه الملاحظة التي سمعناها بآذاننا من بعض اولى الرأي ، ان السبب الاكبر الداعى الى التعجل بالمؤتمر اقرب الى الحكمة من هذه الملاحظة على سدادها وهذا السبب هو مسابقة الحوادث العائقة ، والمفاجآت الطارقة التي قد تعرقل المؤتمر وتبطئه ، او تفسده وتبطله ، واقل ما يترتب على هذا من المفاسد تفسخ العزائم وفشل الارادات وانتكاث القوى ، وما اكثر هذه الطوارىء في هذا الوطن ، وما اكثر العاملين على هدم المشاريع ، فما عسى ان يكون فى التعجل من اخطاء موهومة لا يوازن بما ينشا عن التاخر من اخطار محققة ، على ان من مبررات التعجل ايضا انعقاد المؤتمرات على اثر تشكيل "الوزارة الجديدة وهو مبرر

له مغزاه .

ولعل هذه الملاحظة لا تندفع الا اذا حللنا المطالب الجزائرية بعض تحليل ذلك ان هذه المطالب ترجع الى اصلين مقاصد تدرأ . ومصالح تجلب . وقد تستقل احديهما عن الاخرى وقد تتلازمان فاذا طلبنا الغاء الانديجينه مثلا فقد طلبنا درء مفسدة محققة لا يتنازع فيها اثنان من غير ان تترتب على درئها مصلحة ايجابية .

واذا طلبنا الغاء قرار شوطان القاضي بتعطيل الصحف العربية قبل بروزها فهذه مفسدة يترتب على درئها مصلحة ايجابية وهي حرية الصحف العربية فنكون قد حصلنا على فائدتين درء مفسدة وجلب مصلحة . وهكذا يقال في حرية الفكر والاجتماع والتنقل وفتح المساجد ، والمطالب التي هي من هذا القبيل لا يختلف فيها جزائريان ولا يتسرب اليها الغلط بحال ، وليس عندنا الا مسالة واحدة يعد التساهل او الغلط فيها جريمة بل كفرا وهي مسالة الحقوق الشخصية الاسلامية ومسالة اخرى اختلفت فيها الانظار ثم اتفق المؤتمر فيها على رأي حاسم وهي مسألة التمثيل البرلماني وسيعلم القاريء تفصيل القول فيهما فى هذا المقال ،

النقط التاريخية في المؤتمر

على الساعة التاسعة من صباح يوم السبت السابق ليوم المؤتمر اجتمع بنادي الترقي افواج من شبان العمالات الثلاث منتدبين من اللجان التحضيرية التي تشكلت في مختلف المدن ومفوضين في النيابة عنها والتكلم باسمها وفي هذه اللجان تجتمع كل القوى الجزائرية وتتمثل جميع عناصر الحياة منها ،

وشاركهم في هذا الاجتماع نواب تلمسان البلديون من بينهم السيد محمد ابن سليمان نائب رئيس جمعية النواب بوهران والسادة محمد القلعي المحامي ، محمد ابن مرزوق ومحمد حميدو وبنعوده بوعياد نواب بلديون بتلمسان والدكتور

الجيلاني بن الشيامي نائب بلدي بمستغانم والسيد محمد لالوت نائب بلدي بسيدي بلعباس والسيد بن عمارة نائب بلدي بتيارت ، والدكتور سعدان نائب عمالي ببسكرة . وجمهور من اعيان العمالات الثلاث وتفاوض الجميع — في جو مشبع بالاخاء والتضامن والشعور باشتراك المصلحة — في كل النقط التي تهم المؤتمر وحللوا كل ما كان مشكلا من نقط الخلاف فتوصلوا فيها الى حل قاطع .

وحضر في هذه المناقشات الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء وكاتب هذه الاسطر والشيخ محمد خير الدين على معنى المشاورة واعطاء الرأي في كل ما يتعلق من المطالب بالدين واللغة العربية ،

وارفض هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت هيئات الشبان والاعيان بالنادي الرياضي لاتمام اعمالها التحضيرية ، واجتمعت هيآت النواب بقاعة (فيون تيل) لذلك الغرض ، وعلى الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم اجتمع النواب وممثلو جمعية العلماء والشبان والاعيان بقاعة « فيون تيل » وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على صورة المطالب التي تعرض على المؤتمر للموافقة عليها وعلى الرأي النهائي لكيفية التمثيل البرلماني ، وفيه اتفق الحاضرون على نظام المؤتمر وكيفيته وان يكون مركبا من النواب والعلماء والشبان ، وعلى اسناد رئاسة المؤتمر العام الى الدكتور بن جلول ، وانفض هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة ليلا ، وتمادى النواب على اعمالهم الخصوصية الى الساعة الثانية قبل الفجر

يوم المؤتمر

كان يوم الاحد ١٧ ربيع الانور عام ١٣٥٥ الموافق للسابع من شهر جوان سنة ١٩٣٦ هو يوم الجزائر المشهود الذي يحق لها ان تبدأ به تاريخها الجديد ففيه تجلى تضامن الجزائر الاسلامية واخاؤها واتحادها ، كما تجلى فيه شعورها الصادق

فاذا رأيت ثم رأيت انسجاما شاملا وائتلافا حقيقيا واذا قرأت الوجوه والاسارير قرأت ما لا تفي به العبارة ولا يحيط به الوصف . واذا تفرست اوحت اليك الفراسة بما يملأ نفسك غبطة ويفعم جوانحك سرورا . واذا سمعت الالسنة تخطب والايدي تصفق والحناجر تهتف جزمت بان هذا الجمهور تحركه ارادة واحدة وتصرفه ارادة واحدة ويهزها شعور واحد فاض على الالسنة فكان كلاما وتردد في الحناجر فكان هتافا . واحتبس في الافئدة فخفت الايدي للتعبير عنه فكان تصفيقا .

خطب الدكتور تامزالي باللغة الفرنسوية مرحبا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر ثم خطب بعده الدكتور بن جلول خطبة الافتتاح وشرح غرض المؤتمر فاجاد . وبلغ من نفوس السامعين المراد . وتكلم بعده الدكتور بن التهامي فالدكتور عبد الوهاب فالصيدلي عباس فرحات فكان كلامهم على وتيرة واحدة ومعناه اعلان البشرى للامة المستشرفة باجتماع النواب واهل الرأي على كلمة واحدة في جميع نقط المطالب ثم تعاقب الخطباء فكنت تسمع كلاما مختلفا وتفهم معنى واحدا ترجمته بلغة النفس (نحن اخوة اجتمعنا امس على الالم وحده ونحن اليوم مجتمعون على الالم والامل وان هذا الامل لا يتحقق الا باتحادنا فلنتحد)

ومن ابهج ما ترى والطف ما تسمع خطيب فرنساوي هو المسيو سكوت مندوب الشعبة الاشتراكية . فقد خطب فضرب على النغمة التي كنت تسمعها من الخطباء المسلمين ثم انتهت النوبة الى العلماء فقام الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس باللغة العربية الفصحى تخاطب الارواح بلغتها والى بيوت الافئدة من ابوابها وهز السامعين هزات ، ثم شرح المطالب الدينية والمطالب المتعلقة باللسان العربي وبين انها جزء جوهري في المطالب الجزائرية العامة ، وتكلم بعده كاتب هذه الاسطر فنوه بهذا اليوم ، وقال انه دليل حياة هذه الامة كما انه اساس مستقبلها ،

وكانت كلمة الختام للاستاذ الشيخ الطيب العقبي فاصاب مواقع التأثير من نفوس السامعين ، وكانت في خطبته مواقف مثيرة لم يعد فيها كلمة الحق — وكلمة الحق مرة المذاق — فقد استدرك على الخطباء الذين نددوا قبله بالقرارات الاستثنائية الجائرة قرارا لم يذكروه ولم يحوموا حوله مع انه اشنع القرارات واحقها بالتشنيع والتنديد لانه ضرب الامة في الصميم ، وهو قرار ميشال او منشور غلق المساجد في وجوه علماء الامة ومنشوره بحل الجمعية الدينية بالجزائر ، فشهر به وبين قبحه وفظاعته وضرره .

ثم عرضت المطالب العامة على المؤتمر فاقرها بالاجماع فاصبحت قرارات يجب على اولي الرأي والمسيرين للمؤتمر السعي بكل الوسائل لتنفيذها باسم الامة ، ويجب على الامة ان تتساند وتتعاضد وتقف صفا واحدا من وراء قادتها المخلصين ، وان تحافظ على المؤتمر وقراراته كما تحافظ على اعز عزيز لديها ،

قائمة القرارات

١ــ ثقة المؤتمر بالحكومة الشعبية الجديدة وشكرها على عواطفها نحو الامة الجزائرية

٢ــ الغاء جميع القوانين والقرارات الاستثنائية الخاصة بالمسلمين

٣ــ تخويل المسلمين الجزائريين جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنساويون مع المحافظة التامة على المميزات الاسلامية التي يتمتع بها المسلم الجزائري في احواله الذاتية الشخصية مع ادخال اصلاحات عليها .

٤ــ تخويل المسلمين الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على هذه الصورة :

انتخاب مشترك بين المسلمين والفرنساويين

تعميم في المنتخبين المسلمين على الصورة الجارية الآن في انتخاباتهم الجارية

الجيلاني ابن الشامي نائب بلدي بمستغانم والسيد محمد لالوت نائب بلدي بسيدي بلعباس والسيد بن عمارة نائب بلدي بتيارت ، والدكتور سعدان نائب عمالي ببسكرة وجمهور من اعيان العمالات الثلاث وتفاوض الجميع — في جو مشبع بالاخاء والتضامن والشعور باشتراك المصلحة — في كل النقط التي تهم المؤتمر وحللوا كل ما كان مشكلا من نقط الخلاف فتوصلوا فيها الى حل قاطع .

وحضر في هذه المناقشات الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء وكاتب هذه الاسطر والشيخ محمد خير الدين على معنى المشاورة واعطاء الرأي في كل ما يتعلق من المطالب بالدين واللغة العربية ،

وارفض هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت هيئات الشبان والاعيان بالنادي الرياضي لاتمام اعمالها التحضيرية ، واجتمعت هيآت النواب بقاعة (قيون تيل) لذلك الغرض ، وعلى الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم اجتمع النواب وممثلو جمعية العلماء والشبان والاعيان بقاعة « قيون تيل » وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على صورة المطالب التي تعرض على المؤتمر للموافقة عليها وعلى الرأي النهائي لكيفية التمثيل البرلماني ، وفيه اتفق الحاضرون على نظام المؤتمر وكيفيته وان يكون مركبا من النواب والعلماء والشبان ، وعلى اسناد رئاسة المؤتمر العام الى الدكتور بن جلول ، وانفض هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة ليلا ، وتمادى النواب على اعمالهم الخصوصية الى الساعة الثانية قبل الفجر

يوم المؤتمر

كان يوم الاحد ١٧ ربيع الانور عام ١٣٥٥ الموافق للسابع من شهر جوان سنة ١٩٣٦ هو يوم الجزائر المشهود الذي يحق لها ان تبدأ به تاريخها الجديد ففيه تجلى تضامن الجزائر الاسلامية واخاؤها واتحادها ، كما تجلى فيه شعورها الصادق واحساسها باشتراك المصلحة وفيه زالت الفوارق المفرقة والاعتبارات الزائفة

تأكيد فى المحافظة على الاحوال الشخصية الاسلامية .

٥ – تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر على الوجه الآتي بعد

قائمة الاقتراحات الفردية

١– الغاء الولاية العامة وما يتبعها من الاوضاع الادارية كالدوائر المختلطة والقواد والغاء مجلس النيابة المالية الذى يتحكم في الميزانية الجزائرية والغاء المجلس الاعلى المبني عليه

٢– الغاء المحاكم العسكرية

٣– عقد المؤتمر بهذا الاسم وبهذه الروح وعلى هذه المبادي عند كل مناسبة .

٤– تكريم الرجال الذين عملوا للخير الجزائرى بلا فرق بين احنائهم الاحياء بشكرهم باسم المؤتمر والاموات باحياء ذكراهم وجرى في هذا الموقف ذكر فيوليت وموتى والامير خالد واليان روزى .

٥– طرح كلمة (اندماج) وهجر استعمالها .

٦– العفو عن المحكوم عليهم فى حوادث ٥ اوت

*

ليس من شان هذه المجلة الشهرية ان تفيض في نقل الخطب وتفصيل الوقائع وانما هذا من شان الصحف اليومية والاسبوعية وقد قامت الصحف الفرنساوية والعربية بهذا الواجب واظهرت اهتماما عظيما بالمؤتمر فارسلت محرريها ومصوريها لحضوره ونشرت عنه صورا صادقة وابى لها انصافها للتاريخ واخلاصها لمهنتها الا ان تعترف بروعته ونظامه وشرف مبادئه ومن شذ شذ في النار

واذا لم يكن التفصيل من شان هذه المجلة فاننا كتبنا فيها من نقط المؤتمر ما فيه اثارة للعبرة وارسال للمثل وحسب قرائها منها هذا .

اهم مقررات المؤتمر

اول برنامج عرف في عالم السياسة الفرنساوية الجزائرية مختصا بالمسلمين الجزائريين

هو برنامج م فيوليت ، وصاحبه من ابرز المشتغلين بالسياسة الاهلية الجزائرية وقد ادار برنامجه على اعتبارات سياسية دقيقة لايفهمها الا الراسخون في علم السياسة وافرغه في قالب افظي مشهور خلاب ينطوى على معان غامضة ويحتمل وجوها كثيرة من الاحتمالات والتفسيرات ، ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعريات ومثل هذه المعاني قد تكون عند التطبيق مثارا للاشكال والعسر ، وقد يكون من الحكمة في وضع برنامج مثل هذا يبنى عليه مصير امة كاملة ان تكون معانيه بمقربة من افهام العامة خصوصا اذا كان تنفيذه يتوقف على رأي تلك الامة او على تأييدها

ثم ظهر بعد برنامج فيوليت برنامج النائب « قيرنوت » وتداول البرنامجات في مجلس الشيوخ فلم يظفر واحد منها بقبول ، وبين البرنامجين خلاف في النقط الجوهرية من الموضوع ، وفي كليهما جهات صالحة غير ان برنامج فيوليت كان اكثر استهواء لخاصتنا وشبابنا واسير على ألسنتهم وبذلك بذ قرينه في الشهرة والحظوه ، وظهر برنامج كبطولي نائب قسنطينة فلم يلق في الاوساط الجزائرية ادنى اعتبار

وظهر في آخر وقت برنامج دوروكس نائب الجزائر فكان حظه قريبا من حظ سابقه ،

فلما اعلنت الدعوة الى المؤتمر كانت الانظار مختلفة في أي البرامج يجب ان تكون المطالبة بالحقوق على اساسه ، وكان انصار برنامج فيوليت اكثر عددا في الطبقات المتنورة واقوى نفوذا ومن العجيب الدال على تقدير هذه الامة للجميل ان معظم تأثر انصار هذا البرنامج آت من اسم صاحبه واشتهاره ببعض المواقف في صالح المسلمين اكثر مما هو آت من التحقق بصلاحيته في العاجل او في الآجل، فهل هناك دليل اكبر من هذا على ذهاب هذه الامة في المكافأة على الاحسان الى الامد الاقصى

كان من رأينا في هذا النزاع والتحيز الى البرامج ان تلغى كلها وان لا يتخذ واحد منها اساسا للطالب الجزائرية، وذلك لانها كلها وضعت في ظروف خاصة وبنيت على اعتبارات خاصة وقد ذهبت تلك الظروف وتلاشت تلك الاعتبارات واصبحنا نسمع من شبه المسؤلين في الحكومة الشعبية أن حكومتهم مستعدة لاعطاء اكثر ما يمكن من الحقوق للامة الجزائرية فلا يكون من السداد ولا من الحكمة ان نتقيد في ظرف كهذا ببرنامج لو كلف واضعه بوضعه في هذا اليوم لما رضي به لنا ولوضعه على نحو آخر، بل الواجب ان نضع لمطالبنا برنامجا مستقلا منتزعا من حالة الامة الجزائرية منطبقا على نفسيتها وميولها الخاصة، وقد صارحت بهذا الرأي اخواننا نواب عمالة وهران في اجتماعهم الاخير بتلمسان عند ما رأيتهم مختلفين حول اسماء البرامج فرجعوا الى هذا الرأي واقتنعوا بسداده.

ثم لما قدمنا الجزائر وجدنا اخواننا كلهم رجعوا اليه واقتنعوا بسداده وكانت نتيجة هذا كله ان قرر المؤتمر عدم تقييد المطالب ببرنامج معين وعدم بنائها على اساس برنامج مخصوص

ومعنى هذا كله ان المؤتمر بحكمه هذا وقراره هذا قد فض أعظم مشكلة وازال اكبر خلاف كان يأتي — لو ترك — بأسوإ الآثار في المجتمع، فشكرا للمؤتمر الاسلامي الجزائري على هذا القرار الخطير.

اللجنة التنفيذية

المؤتمرات في الحقيقة قوات تشريعية تستمد قوتها من الجمهور الحاضر المقرر والجمهور الغائب المؤيد، والقوة التشريعية تحتاج دائما الى قوة تنفيذية، تتابع الاعمال حتى تنتهي بها الى التنفيذ، لذلك كان من الاصول المتبعة في المؤتمرات أن تؤسس لها لجنة تسمى اللجنة التنفيذية، وظيفتها تنفيذ كل ما يقرره المؤتمر وتطبيقه على النحو الذي قرر عليه فاذا قرر المؤتمر طلبا او اقتراحا سعت اللجنة

في تنفيذه بجميع الوسائل وتتحمل مسؤولية كل ما يقع من تقصير او اخلال . وعلى هذه السنة جرى المؤتمر الاسلامي الجزائرى فقرر تأسيس لجنة واقرها المؤتمرون بالاجماع .

ان الاعمال العظيمة او الكبيرة اذا وكلت الى فرد ضاعت او اختلت وتوزيع الاعمال مقرونة بالمسؤولية على افراد معينين ادعى للسرعة والانجاز وعدم الضياع والاختلال واذا كانت مقررات المؤتمر الاسلامي الجزائرى كلها مطالب واقتراحات فان مهمة اللجنة التنفيذية تنحصر فى تنظيمها وترتيبها وطبعها في كراس يسمى «كراس المؤتمر الاسلامى الجزائرى» وتقديمها للمراجع الحكومية المختصة بواسطة وفد من النواب او وفده او بما تراه من الوسائط .

وقد تمت على الوجه الآتي

ما تم بعد المؤتمر ولم تنشره الصحف

اجتمع بنادي الترقي في مساء يوم المؤتمر رؤساء جمعيات النواب وكثير من اعضائها البارزين وممثلوا جمعية العلماء ورؤساء لجان الشبان المؤيدين من العمالات الثلاث وتداولوا إبداء آرائهم في كيفية تنفيذ قرار المؤتمر النهائي القاضي بتشكيل لجنة تنفيذية للمؤتمر . فاتفقت الآراء على ان اللجنة التنفيذية يجب ان تمثل فيها الامة تمثيلا واسعا وقبل النظر فيها يجب تأليف لجنة موقتة من تسعة اعضاء ثلاثة من النواب ، وثلاثة من العلماء ، وثلاثة من الشبان ، على اعتبار واحد من كل طائفة عن كل عمالة لترتيب مطالب المؤتمر وتنظيم مقرراته وتهيء العمل للجنة التنفيذية ويوكل الى هذه اللجنة الموقتة النظر في تكوين اللجنة التنفيذية بما تراه بعد الدرس والتمحيص .

فتألفت اللجنة الموقتة فعلا من ثلاثة نواب . هم الدكتور بن جلول رئيس المؤتمر ، والمحامي عبد السلام بن الطالب ، والصيدلي عبد الرحمن بوكردنة ،

وثلاثة من العلماء وهم المشايخ محمد خير الدين، الطيب العقبي، البشير الابراهيمي، وثلاثة من لجان الشبان، وهم الاستاذ بن الحاج والحاج والمهندس عبد الرحمن بوشامة، والسيد عبد الله العنابي.

وقد وكل النواب امرهم الى احدهم وهو الصيدلي عبد الرحمن بوكردنة وفوضوا اليه ان يتكلم باسمهم في هذه اللجنة ويبرم مع اخوانه ما يراه صالحا وشارك في اعمالها بصورة فعلية الاستاذ الامين العمودي والشيخ محمد خير الدين ممثلين لجمعية العلماء، واضطر السيد عبد الله العنابي الى الرجوع الى بلده فوكل الشاب اوزقان

لبثت اللجنة الموقتة اسبوعا كاملا — بعد ارفضاض المؤتمر — تو الي اجتماعاتها بنادي الترقي، فرتبت المطالب والقرارات والاقتراحات ونظمتها ومهدت طريق العمل للجنة التنفيذية وعبدتها واستقر الرأي في كيفية تشكيل اللجنة التنفيذية ان يقوم الاعضاء العاملون في اللجنة الموقتة بعد رجوعهم الى دوائرهم بجولات منظمة في اقسام العمالات الثلاث ويقيمون فيها اجتماعات عامة يشرحون فيها اعمال المؤتمر وقراراته ويبينون فوائده وثمراته الحاصلة والمرجوة ويدعون الامة الى حمايته وتأييده ويؤسسون في كل قسم لجنة فرعية، تسمى (لجنة المؤتمر) برئيسها وكاتبها وامين مالها وتنتظم كل لجنة جميع الملحقات التابعة لذلك القسم حتى القرى الصغيرة على ان تقوم هذه اللجان بالدعاية للمؤتمر والدعوة الى تأييده ويراعى في تأسيسها المعنى الذي اسست عليه اللجنة الموقتة بالجزائر من جمع العناصر الثلاثة النواب والعلماء والشبان، فاذا تم تأسيس لجان المؤتمر على هذه الكيفية المنظمة انتخبت كل لجنة منها عضوا من اعضائها ليكون عضوا في اللجنة التنفيذية التي سينعقد اول اجتماعاتها في الخامس من شهر جويلية الآتي بنادي الترقي بالجزائر. وبهذه الكيفية تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر ممثلة للامة اكمل تمثيل.

ثم اودعت اللجنة الموقتة جميع اوراق المؤتمر وملفاته بعد فحصها واحصائها

عند ثلاثة من اعضائها المقيمين بالعاصمة وهم الاستاذ بن الحاج والحاج ممثلا للشبان والاستاذ الامين العمودى ممثلا للعلماء . والصيدلي عبد الرحمن بوكردنه ممثلا للنواب وعهدت اليهم بان يكونوا نقطة اتصال بين المؤسسين للجان المؤتمر حتى اذا تم تأسيس اللجان وانتخبت اعضاء اللجنة التنفيذية وانعقدت الجلسة الاولى في الخامس من جويلية بصفة رسمية سلموا لها كل ما تحت ايديهم من اوراق المؤتمر وقراراته وبذلك تكون اللجنة الموقتة قد اتمت اعمالها وادت الامانة الى اهلها .

وسيكون اول اعمال اللجنة التنفيذية طبع المطالب والقرارات باللغتين العربية والفرنسوية في كراسة تسمى (قرارات المؤتمر الاسلامي الجزائري) وتشكيل وفد من النواب يسافر الى فرنسا باسم المؤتمر لتقديم مطالبه .

مطالب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

للاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصاحب جريدة «المنتقد» الشهيدة ومجلة «الشهاب» اراء ناضجة حكيمة في السياسة الجزائرية وقد رفع صوته بها قبل ان يرتفع اي صوت اخر من اصوات اليوم ونشرها في «المنتقد» والشهاب وغيرها فى عدة مناسبات يوم كانت الالسنة خرساء والاقلام مقيدة .

ولما قدم المكتب المؤتمر مطالب جمعية العلماء المسلمين المتعلقة بالدين واللسان العربي صدر تقريره الموجز البليغ ببيان رأيه الخاص في المساواة والنيابة ثم أردفه ببيان مطالب الجمعية .

وهذا نص التقرير :

حقوق الامة الجزائرية
التي تطلبها من الامة الفرنسوية

مقدمة

ان الامة الجزائرية قد شاركت الامة الفرنسوية في مواقف الموت فمن الحق والعدل ان تساويها في مواقف الحياة .

ان الحياة تشترى بالارواح والابدان والامة الجزائرية قد بذلت ارواحها وابدانها مع الامة الفرنسوية ومثلها . ومن دفع الثمن فمن الحق والعدل ان ياخذ المثمن

ان الامة الجزائرية سمعت في ايام الشدة ومواطن الباس من الامة الفرنسية انهما يستويان في السلم كما تساويا في الحرب . فاما الذين ماتوا في تلك الايام فقد ماتوا وقلوبهم تنعم بذلك الامل المعسول . واما الذين بقوا فبقيت قلوبهم تتجرع الخيبة بعد الخيبة وتنطوي على الالم بعد الالم

ان الامة الفرنسوية لا تستغني عن الامة الجزائرية كما لا تستغنى الامة الجزائرية عنها فمن الخير لهما معا ان لا تشعر واحدة منهما من ناحية الاخرى بنقص في الود او ظلم في الحقوق

وعلى هذا بنينا ما نقدم من الحقوق التالية طالبين من الامة الفرنسية وخصوصا من الحكومة الشعبية الجديدة التي تمثل الشعب الفرنسوي والمبادي الجمهورية اصدق تمثيل باسم الحق والعدل تنجيزه

(الاوضاع والمعاملات الخاصة)

لا تتحقق المساواة المطلوبة الا برفع جميع الاوضاع الخاصة مثل المتصرفيات

ومجالس « الكريمينال » والمعاملات الخاصة مثل الانديجينه واعطيات الجندية وزيادة مدة الخدمة العسكرية ، والبرنامج الخاص بالتعلم في المكاتب الابتدائية وغيرها وحرمان عمال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمال الفرنساويون .

النيابات

لا يمكن للامة الجزائرية ان تنال حقها من الحياة على الارض الجزائرية ما دامت لا تمثلها في جميع المجالس الا اقلية فاول مطلب في النيابة هو تسوية نواب الجزائريين بنواب الفرنساويين في جميع المجالس ، ثم مطلب توحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين بحيث يشارك في انتخاب النواب البرلمانيين مشاركة فعلية جميع سكان الجزائر على اختلاف اجناسهم وعقائدهم مع بقاء المسلمين على جميع ذاتياتهم الاسلامية .

هذا التصدير قدمه الاستاذ للمؤتمر باسمه الخصوصي على انه رأى من الآراء يضم الى نظائره وبعد هذا بين في ايجاز بليغ مطالب جمعية العلماء وقدمها باسمها وهى

« اللغة العربية »

تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية ، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية .

« الدين »

١ــ المساجد .

تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها . وتتولى امرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة

٢ــ التعليم الديني .

تؤسس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من ائمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيمين وغيرهم —

٣ — القضاء.

لا ينظم القضاء بوضع مجلة احكام شرعية على يد هيئة اسلامية يكون انتخابها تحت اشراف الجمعيات الدينية المشار اليها في الفصل السابق وادخال اصلاحات على المدارس التي يتخرج منها رجال القضاء. منها تدريس تلك المجلة، والتحقق بالعلوم الشرعية الاسلامية وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من اصدق الممثلين لها.

هذه هى النقط الاساسية التي تنبنى عليها المطالب الدينية قدمها رئيس جمعية العلماء باسمها للمؤتمر لتكمل بها مطالب الامة الجزائرية في نواحي حياتها الاخرى وقد وافق المؤتمر على هذه المطالب باجماع برفع الايدي بهيئة رائعة مؤثرة وجمعية العلماء على استعداد تام لشرح هذه النقط وبيان تفاصيلها وكيفية تطبيقها

أثر مشاركة جمعية العلماء فى المؤتمر

كانت تلك الخطة العلنية التي ظهر بها ممثلو جمعية العلماء المسلمين في هذا المؤتمر من الدعوة اليه وحياطته وتأييده مثار ابتهاج عظيم عند المخلصين للوطن والعاملين على خيرة لانهم يعلمون ما في مشاركة العلماء فى المؤتمر من خير وفائدة للامة وما فيها من قوة وتمكين للمؤتمر. ومثار فرح واغتباط في الطبقات العامية لانها ترى في حضور العلماء للمؤتمر ضمانا وكفالة لاعز عزيز لديها وهو الدين واللغة العربية — وكانت من جهة اخرى مثيرة لسخط اشخاص ومقامات عرفناها وبلوناها فلم نعرف منها الرضى بما يسر المسلمين ولا الفرح بما يقرب بعضهم من بعضهم. ولم نبل منها الا كل معاكسة لمصالحهم ونحن لا يهمنا من امر هؤلاء الاشخاص ولا هذه المقامات شيء ما دمنا قد ادينا واجبنا نحو ديننا ولغتنا وشاركنا في عمل صالح لامتنا.

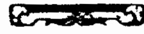
وانك لتسمع بعض الالسنة التي تترجم عن قلوب جاهلة او مريضة تردد هذا السؤال : ما معنى مشاركة العلماء في مؤتمر سياسي ؟ كانهم يريدون تخويفنا بهذا الغول الموهوم غول السياسة . وتفويت الفرصة علينا بمثل هذه الترهات . وكم اضاعت هذه الترهات على الغافلين من فرص

واننا لنعلم ان وراء الاكمة ، شخوصا مجننه ، فى كيد الابالسة وخفاء الجنة ، وان هذه الشخوص جربت العلماء فوجدتهم لا يلينون لغامز ، فيسوءها ان ينعقد المؤتمر ، ويسوءها بنوع خاص ان يشارك العلماء فيه فيكتسب قوة من قوتهم وثباتا من ثباتهم ولونا راسخا مما عرفوا به من الرسوخ ، ثم يتحول غيظها عنه الى قالة السوء يشيعونها عليه ، واحدوثة الاستهجان يرمزونه بها في طوائف مخصوصة تردد تلك الاصداء وتلبس علينا بان المؤتمر يهمها اكثر مما يهمنا بآية انها لا تستهجن الا جوانب النقص فيه . ومن جوانب النقص — في هذا المنطق الزائف — اشتراك العلماء في المؤتمر .

فويحكم .. ان العلماء الذين تعنونهم ، هم من الامة في الواقع والحقيقة ، في حال انكم لا تعدون منها الا على الزعم والدعوى ، وان العلماء يمثلون الوصف الذي ما كانت الامة امة الا به وهو الاسلام ولسانه ، وان مطالب الامة التي رفعت صوتها بها في المؤتمر ترجع الى اصول اربعة ، الدين والاجتماع والسياسة والاقتصاد ، وان لكل مطلب من هذه المطالب فروعا متشابكة ، وان كل اصل من هذه الاصول يحتاج الى بحوث ودراسات تفتقر الى كفايات واختصاصات واذا كان في نواب الامة ومفكريها من فيه الكفاية والمؤهلات لدراسة المطالب السياسية ووصل مقدماتها بنتائجها واعطاء رأي ناضج فيها ، او كان في فلاحينا وتجارنا من نعتمد عليه وعلى رأيه فى المطالب الاقتصادية مثلا ، فمن للمطالب الدينية وما يتبعها من اللغة العربية غير العلماء ؟

المؤتمر الجزائري الاسلامي العام

يحقق مبادي « الشهاب »



يجد القراء على وجه كل جزء من اجزاء « الشهاب » مبداه في الاصلاح السياسي هكذا : « الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات » ونحن نعني بذلك ان الامة الجزائرية قد قامت لفرنسا بكل ما طلبته منها من نفس ونفيس فمن الحق الواجب على فرنسا ومن العدل الذى لا يقوم امر امة الا بـه ، ومن مقتضى المؤاخاة الحقيقية التي لا تكون الا عند ما يشعر الانسان بانه غير مغموط الحق ولا مهضوم الجانب من صاحبه — ان تعطي فرنسا للجزائريين جميع حقوقهم دون اي تنقيص لهم عن غيرهم ، ولا ادنى تمييز له عنهم ، وليس لها ان تطالبهم بالانخلاع عن اقل شيء من مميزاتهم في قوميتهم ودينهم ولغتهم فقد قاموا بما فرضته عليهم من الواجبات وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم فلتعطهم جميع الحقوق وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم . وعلى هذا المبدأ كنا نقاوم بروجي الرجل العظيم الذي لا ننسى فضله م فيوليت لما فيه من عدم التسوية في الحقوق لا بين الجزائريين والفرنسيين ولا بين طبقات الجزائريين انفسهم وما فيه من تهيئة الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة ، فاومناه ايام

ان جمعية العلماء هى المؤتمنة عن الدين ولغته العربية . واليها يرجع الفضل في احيائهما بهذا الوطن — برغم الافاكين — واليها يرجع الفضل ايضا في المطالبة بحقوقهما بالصوت الجهير يوم كانت الاصوات خافتة ، والقلوب من الرهبة واجفة

وان من دلائل عناية الله بهذا المؤتمر وتيسيره لليسرى ، ان اجتمعت فيه اقانيم الكمال كلها . حتى اصبح — على الحقيقة — مؤتمرا اسلاميا جزائريا ،

البشير الابراهيمي

كان الناس كلهم متمسكين به الامن عارضه لاغراض معلومة وبايعازات خاصة، ولم نبال في معارضته - لما كان مخالفا لمبدئنا من المساواة في الحقوق والمحافظة على المقومات الذاتية - بكل الذين كانوا يعترضون علينا وقد يجاوزون الاعتراض الى حد آخر، نعم ثبتنا على تلك المقاومة لاننا نعرف اننا بمبدئنا نعبر عن عقيدة جمهور الامة ونعرب عن احساسها، وجاء المؤتمر وطلبت مني لجنة قسنطينة ان اضع لها ما اراه من المطالب، فوضعت المطالب المنشورة في المقال المتقدم ومن تلك المطالب والمساواة في الحقوق السياسية مع المحافظة التامة على جميع الذاتية » وهذا هو الذي اقره المؤتمر بالاجماع ووجهته رئاسة المؤتمر الى الحكومة ونشرته الصحف في صدر قرارات المؤتمر • وسقطت به جميع البروجيات. فحققت الامة بهذا من مؤتمرها العام المبدا الذي دعا اليه الشهاب لانه يدرك حقا نفسيتها وينطق صدقا بلسانها، فنحمد الله الذي وفق الامة الى ما فيه خيرها وشرفها ونسئله تعالى ان يحيينا ويميتنا في خدمتها. محافظين على قوميتها ودينها ولغتها. ساعين بها ومعها في ترقية العمران وسعادة الانسان

عبد الحميد بن باديس

ملاحظات

المؤتمر في الصحف الفرنسية

اجمعت الصحافة الفرنسية بالعمالات الثلاث على اكبار المؤتمر والاعتراف بصدق تمثيله للامة والتنويه بما كان فيه من قوة ونظام ونشرت عنه صحف فرنسا الكبرى مثل ذلك ونشرت عنه صحيفة الاهرام المصرية في برقياتها الخاصة ونشرت تفصيلا عنه الجريدتان الزهرة التونسية والجزيرة الدمشقية من مكاتبيهما الخاصين. وامتازت الصحيفتان المأجورتان العربية اللسان الفرنسية اللسان بما ينتظر من مأجور مثلهما غيران

الفرنسية اللسان كانت اعف من زميلتها واحفظ لنفسها من الكذب الصريح، وشذوذها ازاء اجماع الصحافة الفرنسوية هو الذي عرف الفكر العام الفرنسي بقيمتها الحقيقية تعريفا رسميا ورب من قصد ضرا فنفع .

المؤتمر والنيابة المالية

برهن النواب الماليون على موافقتهم للمؤتمر بالبرقية التي ارسلوها وهي — في الجملة — موافقة لقرار المؤتمر وعلم منه بعد انعقاده استحسانهم له حتى ان النائبين للذين تطوعا بالدفاع عن م ميشال صاحب (السيركولير) المشؤوم ما وسعهما فيما كتبا الا الاعتراف بالمؤتمر والاكبار له

اثر المؤتمر في النواب الماليين

كان من القرارات التي اقرها المؤتمر حذف جميع الادارات التي لا وجود لها فى فرنسا فكان من مقتضى ذلك حذف القسم العسكري والمستراطورات وادارة الشؤون الوطنية بالولاية العامة والنيابة المالية والولاية العامة . فلما دارت المناقشات الاخيرة فى النيابة المالية اعلن جمع من النواب منهم الدكتور ابن جلول والاستاذ سيسبان والسيد طالب عبد السلام بحذف ادارة الشؤون الاهلية وما يتبعها من خصوصيات الجزائر من الادارات ولا شك ان هذا مظهر من مظاهر شعور النواب بقوتهم بالامة التي خلفهم وهذا وحده كاف لكل احد في التعريف بقيمة هذا المؤتمر والحاجة اليه ولزوم المحافظة عليه ومقاومة كل من تحدثه نفسه بالمس بجانبه

ايد الله العاملين المخلصين وقطع يد الظالمين   امين يارب العالمين



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

صوت
من المؤتمر الاسلامي الجزائري العام

يافرنسا !...

لشاعر الشباب

يافرنسا بك الجزائر لاذت
وأكنّت لك الولاء الشديدا

فاز فيك اليسار فاليوم لاعسـ
ـر ، اليس اليسار فالا حميدا؟

فاز فيك اليسار فالامة اليو
م ستفدى بما عسى ان يفيدا

فاز فيك اليسار فاقتربت منـ
ـك وناطت بك الرجاء الوطيدا

أجمعت أمرها لـ « مؤتمر الشعـ
ـب » فوفته مهرجاناً وعيدا

صرخ الشعب فيه صرخته الكبـ
ـرى وناداك يسترد الفقيدا

ليس حقاً أن تحرمي الشعب حقاً
لقي النار دونه والحديدا

لَيْسَ حَقّاً ان تَستَريحي وَيَشْقى
لَيْسَ حَقّاً أن تَسْكُني وَيَميدا
لَيْسَ حَقّاً أن تَستَجِدي ويَبْلَى
لَيْسَ حَقّاً أن تخلُدي ويَبيدَا
يافَرَنْسَا رُدّي الحُقُوقَ عَلَيْنَا
وأقِلّي الاذَى وكُفِّي الوَعيدَا
أيَسُؤُمُّ الوَلِيدُ أرضَكِ يا أُمُّ
مِرَاراً أفَلَا تَبَرّي الوَلِيدَا؟!
أيُرِيدُ الوَلِيدُ عَطفَكِ يا أُمُّ
ثَوَاباً فَتَأْنَفي ان يُرِيدَا ؟!
نحنُ ابنَاؤكِ الأُبَاةُ وإن سِيمَ
حِمَانَا بالمُزهِقَات وسِيدا
نحنُ رغمَ الطُّغاةِ في الارض احرَا
رٌ وإن خَالَنَا الطُّغاةُ عَبِيدَا
نَبتَغي السّلمَ والهُدوءَ ونَأبى
ان يُكَادَ امرُؤٌ لَنَا او يَكِيدَا
حَسْبُنَا العَدلُ لا نَهمُّ بأن نَثْأرَ
مِن حَاكِمٍ بَغى او نَقِيدَا
فَدَعِي المَاضِيَ الحَزِينَ بمَا فِيهِ
وهَاتِي الغَدَ الرَّضِيَّ السَّعِيدَا

محمد العيد

كلمة مختصرة

في المؤتمر الاسلامي الجزائري العام

قد اجمع الذين شاهدوا هذا المؤتمر العظيم من ابناء هذه الامة وغيرهم ، انه كان خيرا وبركة على هذه البلاد وان يومه سيظل يوما اغر في تاريخ نهضة الجزائر الحديثة فقد رأى فيه الشباب ما ارضى نزوعهم وطموحهم، والكهول ما قوى ايمانهم وغذى عزائمهم ، والشيوخ ما جعلهم يردون ان لو يفسح في آجالهم حتى يشهدوا شمس هذا اليوم التي اشرقت في سماء الجزائر الصافية بعد هذا الامد الطويل — قد انتهت اشعتها الى الاكواخ فانارتها والى الدور والقصور فاعادت اليها جمالها وجلالها

هذا هو شعور الامة الجزائرية اليوم الذي لا تزال تعمل على ضوءه حتى تتبوأ مكانتها الجديرة بها في هذا العصر . ولئن كانت امامها عقبات كثيرة ووعور متنوعة فان ايمانها القوى بحقها في الحياة سيذلل لها كل عقبة فيجعلها تتخطى هذه الوعور ، وتجتازها فى النهاية بخير وعافية ، على ان هذا مما لا بد منه في طريق كل امة تتطلب الحياة ، وتعمل على ان تحترم في هذا الوجود

واما ما تتهامس به حول هذا المؤتمر شرا ذم السوء والشر من اظهار ما تكنه تلك النفوس المظلمة من انقباض قلب ، وخبث طوية ، وصريح عداوة للقضية الجزائرية فليس يضير الا كما يضير طنين الذباب .

فالمؤتمر خالد باعماله ومبداه وساع في طريقه لتحقيق غايته الشريفة التي هي اسعاد هذه البلاد ، وان محاسنه لبادية من الان لكل ذي شعور حي ، اكثر هؤلاء الا شراء من لغطهم وهذيانهم ام اقلوا .

ولقد افضى الي بعض شبابنا المثقفين بغير ثقافتنا انه يكبر كثيرا فكرة هذا المؤتمر ، ويكبر معها الثقافة الاسلامية اذ علم انها هي التي كانت صاحبة هذه

تشكيل اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الاسلامي الجزائري

كانت اللجنة الموقتة التي تكونت بصفة رسمية بعد انفضاض المؤتمر من ثلاثة نواب وثلاثة علماء وثلاثة شبان — قررت ان تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري منتخبة من لجان المؤتمر الفرعية التي يجب ان تؤسس في جميع اقسام العمالات الثلاثة بحيث يمثل كل قسم إداري نائب وعالم وشاب

وتحقيقا لهذه الغاية عهدت اللجنة الموقتة إلى اعضائها بتأسيس هذه اللجان الفرعية في كل قسم ، فعهدت إلى الدكتور بن جلول أن يؤسس لجان عمالة قسنطينة بأقسامها السبعة وعهدت إلى الاستاذين العمودي وبن حاج والسيد بوكردنة أن يؤسسوا لجان عمالة الجزائر بأقسامها الستة وعهدت إلى الاستاذ الابراهيمي والمهندس بوشامة أن يؤسسا لجان العمالة الوهرانية بأقسامها الستة .

الفكرة ، وقد كان يظن قبل اليوم ان عالمنا لا يعدو نظره البحث في فرائض الصلاة ونواقض الوضوء ، وان ثقافتنا الاسلامية الحاضرة لا تساعد صاحبها على التفكير في مصير الامة ، والنهوض بها ، حتى شاهد في هذا المؤتمر اعلام الاسلام وثقافته الواسعة يبسطون آراءهم بلغة الاسلام في القضية الجزائرية مؤيدة بالمنطق الصحيح السليم .

وانه يسرنا الان ان نذيع هذا العدد الخاص من مجلة « الشهاب » الغراء خبر هذا المؤتمر الاسلامى الجزائري فى الاوساط الشرقية وغيرها ، حتى يعلم اخواننا هنالك اننا امة نشعر بما تشعر بـه هذه الاقوام ، ونود ان نسير فى طريق الحياة كما سارت هذه الامم .

الفتى الزواوي

والاصول التي اتفقوا على اعتبارها في تأسيس اللجان الفرعية هي ان يعقد اجتماع عام في مركز القسم وتدعى إلى حضوره جميع ملحقات ذلك القسم من قرى وضياع وتعرض عليهم أعمال المؤتمر ومطالبه ثم ينتخب الحاضرون من بينهم لجنة تسمى لجنة المؤتمر الفرعية تتمثل فيها جميع الهيئات النظامية الموجودة في المركز، مثل النوادي والجمعيات العلمية والخيرية والأدبية والرياضية وغيرها، فيمثل كل هيئة عضو وتتمثل فيها ايضا جميع القرى الملحقة بذلك القسم، فيمثل كل قرية عضو ينتخبه اجتماع صغير يعقد في القرية ليكون هذا العضو اداة ارتباط بين القرية وبين اللجنة الفرعية، فإذا تم تأسيس اللجنة على هذه الصورة الشاملة، انتخبت ثلاثة اعضاء عضو من النواب وعضو من العلماء وعضو عن الشبان، ليمثل الثلاثة لجنتهم في اللجنة التنفيذية التي تقرر أن يكون اجتماعها في الخامس من شهر جويلية

فأما المكلفون بعمالة الجزائر فقد قاموا بعملهم خير قيام فخرجوا إلى جل المراكز الكبيرة وعقدوا فيها الاجتماعات الحافلة وشرحوا للناس اعمال المؤتمر ومطالبه، وأسسوا في كل مركز لجنة فرعية على الاصول والكيفيات التي ذكرناها.

واما المكلفان بعمالة وهران فقد قاما بما كلفا به احسن قيام. فعقدت الاجتماعات المنظمة الحاشدة في كل قسم وسمع الكافة تفاصيل المؤتمر واعماله ومطالبه واسست اللجان الشاملة لجميع طبقات الامة. وانتخب من كل لجنة ثلاثة اعضاء يمثلونها في اللجنة التنفيذية. على الاصول التي قررتها اللجنة الموقتة.

واما قسنطينة فقد عرضت للدكتور بن جلول عوائق منعته من الرجوع اليها وتنفيذ مسألة اللجان

* * *

اليوم الخامس من شهر جويلية هو الموعد المضروب لاجتماع اللجنة التنفيذية وقد جاء اليوم الخامس من جويلية فما ذا كان؟

اسفرت صبيحة يوم الاحد الخامس من شهر جويلية عن جمع حاشد بنادي الترقى العامر ذكر الناس بيوم المؤتمر في روعة الاجتماع وصدق التمثيل وتطبيق النظام فابتهجت النفوس واشتدت العزائم وتأجج الحماس وايقن الحريصون على تثبيت المؤتمر وتمكينه ان هذا اليوم هو يوم التثبيت والتمكين وانه لا خوف على المؤتمر بعد هذا اليوم ما دام هؤلاء الرجال هم حماته وما دام هؤلاء الرجال يقولون ويفعلون ويسنون وينفذون . ويعدون ولا يخلفون ويعاهدون الله والامة فلا يخونون ولا يقصرون

وهذه اسماء الرجال الذين حضروا منتدبين من اللجان الفرعية التي تم تأسيسها على ترتيبها (من الغرب الى الشرق)

تلمسان

عن النواب :	الاستاذ محمد القلعي المحامي
عن العلماء :	الاستاذ محمد البشير الابراهيمي
عن الشبان :	السيد عبد الرحمن بوشامه المهندس المعماري

وقد رأى النواب البلديون ان يضيفوا عضوين آخرين منهم الى العدد القانوني . وهما طالب عبد السلام النائب المالي والعمالي والسيد محمد حميدو النائب البلدي

٢ سيدي بلعباس

عن النواب :	السيد محمد لالوت النائب البلدي
عن العلماء :	الاستاذ مصطفى بن حلوش
عن الشبان :	السيد الجيلاني بن الطالب

٣ وهران

عن النواب :	السيد بنعوده باش تارزي النائب العمالي
عن العلماء :	الشيخ السعيد الزاهرى

عن الشبان : الاستاذ الحاج بنعوده
عن الشبان : السيد معبد
عن الشبان : السيد قدور

(مع ملاحظـة انه يلزم زيادة عضوين عن وهران . لان العواصم الثلاث يجب ان يكون لكل منها ستة ممثلين)

٤ ام عسكر

عن النواب : السيد عده حنيفي جلول
عن العلماء : الشيخ السعيد الزموشي
عن الشبان : السيد محي الدين شرقي

٥ مستغانم

عن النواب : السيد قدور بن عنتر
عن العلماء : الشيخ ابو القاسم بن حلوش
عن الشبان : السيد كامل بوخدمى

٦ الاصنام

عن النواب : السيد بوساحه
عن العلماء : الشيخ علي التركي
عن الشبان : السيد معروف

٧ مليانه

عن النواب : السيد بوعروه
عن العلماء : الشيخ عبد الوهاب
عن الشبان : السيد الفجرى

٨ الجزائر

عن النواب : السيد عماره

عن النواب : السيد بوكردنه

عن العلماء : الاستاذ الامين العمودى

عن العلماء : الاستاذ ابن حوره

عن الشبان : الاستاذ بن حاج

عن الشبان : السيد بن اوزقان

٩ البليدة

عن النواب : الدكتور البشير

عن العلماء : السيد ميره

عن الشبان : السيد كسول

١٠ المدية

عن النواب : السيد عبد المومن

عن العلماء : الشيخ رحماني

عن الشبان : السيد ابن شنب

١١ تيزي وزو

عن النواب : السيد عاشور محمد

عن العلماء : السيد حموتن

عن الشبان : السيد قسال

ولما كانت قسنطينة لم تصنع هذا الصنيع ولم تنظم لجانها الفرعية هذا التنظيم للاعذار الآتية ، وكان الدكتور بن جلول يحمل تعويضات من كثير من زملائه وكانت للاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الكلمة النافذة على العلماء انصار المؤتمر وكان في المجلس عدد غير قليل ممن يمثلون الشبان من عدة بلدان من العمالة ، وكانت العمالة القسنطينية قد سبقت إلى تشكيلات قريبة من هذا النوع تصلح أن تكون

اساسا للجان المؤتمر الفرعية ، فقد اتفق الحاضرون على تسمية اعضاء من العناصر الثلاث من كل قسم من الاقسام السبعة فكانت النتيجة المتفق عليها كما ياتي :

١٢ سطيف

عن النواب : الصيدلي عباس فرحات
عن العلماء : السيد عبد الرحمن بن بيبي
عن الشبان : السيد مصطفاي عبد الله

١٣ بجاية

عن النواب : السيد موهوبي
عن العلماء : الشيخ ناصر
عن الشبان : السيد بوعبد الله

١٤ قسنطينة

عن النواب : الدكتور صالح بن جلول
عن النواب : السيد محمد زرقين
عن العلماء : الشيخ عبد الحميد بن باديس
والسيد عمر بن جيكو
عن الشبان : الاستاذ طاهرات
والسيد ابن القلعية

١٥ سكيكدة

عن النواب : السيد الوكيل
عن العلماء : الشيخ بكيري لخضر
عن الشبان : السيد ابن سليمان

١٦ عنابة

عن النواب : السيد بن اوزان
عن العلمـاء : السيد الحاج الخوجه
عن الشبان : السيد عبد الله

١٧ قالمـة

عن النواب : الدكتور الاخضري
عن العلمـاء : عبد الله حسني
عن الشبان : السيد سعدان

١٨ باتنـة

عن النواب : الدكتور بن خليل
عن العلمـاء : الشيخ محمد خير الدين
عن الشبان : السيد ابراهيم بغباغه

* * *

انعقدت جلسة صباح الاحد تحت اشراف الجمعية الوقعة ورأسها الدكتور ابن جلول على أنه من اعضاء اللجنة الموقتة لتؤدي حسابها للجنة التنفيذية فعرض كاتبها الاستاذ بن حاج على الحاضرين أعمالها من يوم انفضاض المؤتمر إلى هذا اليوم وتلا عليهم اسماء الاعضاء المنتدبين على اللجان الفرعية على التفصيل المتقدم وخطب الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس خطبة مؤثرة استهلها بما معناه .

« انني اعتد من الاعمال التي ينطوي عليها تاريخ حياتي بعملين عظيمين هما مناط رجاءي في ثواب الجهاد العام عند الله ، أولهما جريدة المنتقد الشهيدة وخلفها « الشهاب » والثاني جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد قاومت بكل قوتي كل من وقف في طريقهما حتى الحكومة وأقرب الناس إلي ، وأن إيماني الجازم بفائدتهما وما فيهما من المصلحة والخير للامة هون علي كل ما لقيته في سبيلهما من

أذى وشجعني على المضي في المقاومة حتى أراني الله عاقبة الثبات على الحق والدفاع عن الحق .

وقد عزز العملان بثالث هو اعظم منهما واعم فائدة وهو المؤتمر الاسلامي الجزائري العام فانا اعتقد انه اعظم حادث وقع في الجزائر الاسلامية في تاريخها الحديث وانا على قدر اعتقادي بعظمه ويقيني بفائدته وخيره ابذل في حمايته والمحافظة عليه كل ما أوتيت من جهد . وفي الدفاع عنه ومقاومة المقاومين له كل ما أوتيت من قوة .

اما عدم تنظيم لجان المؤتمر الفرعية في عمالة قسنطينة على الطريقة التي تمت في العمالتين . فهو امر يسال عنه الاخ الدكتور بن جلول ، فصفق الحاضرون وهتفوا

وانعقدت جلسة مساء الاحد على الساعة الثالثة تحت رياسة الدكتور بن جلول وكتابة الاستاذ بن حاج فأعلن الكاتب ان اعمال اللجنة المؤقتة تمت وانها سلمت اوراق المؤتمر وملفات المطالب للجنة التنفيذيه للمؤتمر ، وان اللجنة الموقته تعبر الآن منحلة باتمام اعمالها وحاول وعد اجتماع ممثلي اللجان الفرعيه وقد اجتمعوا .

ثم قام الرئيس الدكتور بن جلول وخطب خطبة مؤثرة بدأها بشكر الحاضرين على تضحيتهم والعاملين على اعمالهم . واعتذر عن عدم تنظيم اللجان في عمالة قسنطينة بان اعمال النيابة المالية وملحقاتها اضطرته الى البقاء في الجزائر الى قرب موعد هذا الاجتماع وان من الاعمال التي سبقت المؤتمر في عمالة قسنطينة تأسيس لجان تشبه هذه فهي على الاقل صالحة لان تكون اسا وتمهيدا لهذه اللجان فلم يفتنا الى تشهير المؤتمر واخبار الامة باعماله بواسطة الاجتماعات العامة وعلى كل حال فقد قام به الافراد خصوصا وقسنطينة متهيئة لمثل هذا بما سبق فيها من تاسيسات وتمهيدات فتقبل الحاضرون عذره ورغبوا اليه ان يسعى في تأسيس هذه اللجان الفرعية على

النظام السابق بعد هذا الاجتماع ليتحد العمل وتتساند هذه اللجان المتحدة في حماية المؤتمر وتكون قوة للجنة التنفيذية وليشترك بواسطتها جميع افراد الامة في العلم بكل كبيرة وصغيرة مما تجريه اللجنة التنفيذية وبهذه الصورة يتحقق ان المؤتمر مؤتمر الامة الجزائرية الاسلامية ويندفع عنه كل ما يلصقه به اعداء الامة من وهم وكذب وتضليل .

ثم قام الكاتب الاستاذ بن حاج واعلن ان هؤلاء الاربعة والستين عضوا الذين سميناهم — هم ممثلوا اللجان الفرعية للمؤتمر في العمالات الثلاث وان هذا هو اسمهم الرسمي وعرض على المجلس ان ينتخب من بينهم واحدا وعشرين عضوا على نسبة سبعة اعضاء لكل عمالة وان تكون كل سبعة متركبة من ثلاثة نواب وعالمين وشابين وهذه الهيئة المتركبة من واحد وعشرين هي التي يطلق عليها اسم « اللجنة التنفيذية » ومن خصائصها

اولا — انتخاب المكتب

ثانيا — التصويت على كل ما يعرض عليها .

ثالثا — لزوم الحضور للاجتماع كلما داع اليه داع .

اما بقية الممثلين للجان الفرعية فلهم حق الحضور في الجلسات ولهم حق ابداء الرأي والدفاع عنه وليس لهم حق التصويت فقبل هذا العرض بالاجماع واستدعى الكاتب جميع الممثلين . الى مكتب خصوصي من مكاتب النادي لينتخبوا الواحد والعشرين عضوا ففعلوا وكانت نتيجة الاختيار ما ياتي

قسنطينة

عن النواب : الدكتور بن جلول
الصيدلي فرحات عباس
الدكتور الاخذري

وعن العلماء : الشيخ عبد الحميد بن باديس
الشيخ محمد خير الدين

وعن الشبان العاملين : الاستاذ طاهرات
السيد ابن القلعية بكير

الجزائر

عن النواب : الدكتور البشير
الصيدلي بوكردنه
السيد عماره

وعن العلماء : الاستاذ الامين العمودي
ابن حوره

وعن الشبان : الاستاذ بن حاج
الاستاذ سعد الدين بن شنب

وهران

عن النواب : الاستاذ محمد القلعي المحامي
السيد بنعوده باش تارزي
السيد قاضي الطاهر الوكيل الشرعي

وعن العلماء : الاستاذ محمد البشير الابراهيمي
الشيخ السعيد الزاهري

وعن الشبان : السيد عبد الرحمان بوشامه
السيد الجيلاني بن الطالب

* * *

بعد ذالك قام الشيخ عبد الحميد بن باديس وقال انني اقترح ان يكون رئيس

اللجنة التنفيذية الدكتور بن جلول ونائبه الاستاذ العمودي وكاتبها العام الاستاذ بن حاج وامين مالها السيد عبد الرحمن بوكردنه فقبل اقتراحه بالاجماع وعلا التصفيق والهتاف .

بعد هذا خصصت اللجنة هيئة بالدعاية والنشر وتليت الاقتراحات وسجلت وهي كثيرة ولكنها لا تخرج في جملتها عن مطالب المؤتمر وتمت اعمال جلسة المساء وانفض الاجتماع على الساعة الثامنة مساء .

وعلى الساعة ١٠ من صبيحة الاثنين السادس من جويلية عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعها للشروع في الاعمال وتنظيم الوفد الذى يسافر الى باريس لعرض المطالب على الحكومة واستغرقت المفاوضات في نظام اللجنة التنفيذية الداخلي ووضع الاصول والقواعد التي تسير عليها فى اعمالها جلسة الصباح كلها . فتقررت نظامات خطيرة فى متابعة اعمال المؤتمر وفي تبليغ الامة كل شيء في حينه وانفضت الجلسة على الساعة الواحدة بعد الزوال

وعلى الساعة الثالثة من مساء الاثنين عقدت اللجنة الاجتماع برئاسة الدكتور بن جلول وكان جدول اعمال الجلسة يشتمل على ثلاث نقط تتعلق بالوفد .

١— تحديد مأمورية الوفد

٢— عدد افراده

٣— تعيين اسمائهم

فتقرر فى الاولى ان عمل الوفد محصور في تقديم مطالب المؤتمر الاسلامى الجزائري على انها مطالب الامة الاسلامية الجزائرية من دون ان يزيد فيها او ينقص منها او يخرجها عن صبغتها التي ظهرت بها فى المؤتمر ، وللوفد ان يناقش ويجيب ويسأل باسم المؤتمر فاذا اشكل الامر فى مطلب من المطالب الجوهرية وجب على الوفد ان يستشير الامة ولا يبت الرأي من تلقاء نفسه وتقرر في هذه النقطة ايضا ان يكون

الوفد كتلة واحدة وان لايتساهل اعضاؤه في اعطاء الاخبار والتصريحات لمكاتبي الجرائد بل يجب ان يحيلوا كل ذلك الى عضو واحد خبير بالاحوال حتى لا تنقل عن الوفد الواحد اخبار متناقضة .

وتقرر في النقطة الثانية ان يكون عدد الوفد الرسمي للمؤتمر الاسلامي الجزائرى ستة عشر عضوا . تسعة من النواب على نسبة ثلاثة عن كل عمالة . ونائب فقط عن المناطق العسكرية الثلاث . وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان .

وتقرر في النقطة الثالثة ان يكون الوفد متركبا من الذوات الآتية اسماؤهم

من نواب قسنطينة :

الدكتور بن جلول
الصيدلي عباس فرحات
الاستاذ طاهرات

من نواب الجزائر :

الدكتور عبد الوهاب
الصيدلي عبد الرحمن بوكردنه
عماره فرشوخ

من نواب وهران :

المحامي عبد السلام بن الطالب
المحامي محمد القلعي
بنعوده باش تارزى

عن المناطق العسكرية :

الدكتور سعدان

ومن العلماء :

الشيخ عبد الحميد بن باديس
الشيخ البشير الابراهيمي

الشيخ الطيب العقبي

وعن الشبان العاملين

الاستاذ طاهرات العربي

الاستاذ بن حاج

المهندس عبد الرحمن بوشامه

وانفضت جلسة مساء الاثنين على الساعة التاسعة ليلا .

* * *

وعلى الساعة الرابعة من مساء يوم الثلاثاء السابع من شهر جويلية عقدت للجنة التنفيذية اجتماعا لتتميم بقية الكلام فيما يتعلق بالوفد واعتذر الرئيس عن الحضور فخلفه نائبه وحضر كثير من الممثلين اللجان الفرعية . وقررت اللجنة لزوم اتصال الوفد في ايام غيبته بالامة وبناء على ذلك الزمت اللجنة الوفد بان يخبر الامة بكل ما يتجدد من الاخبار في مهمته . وعين له مراكز للمخابرة في العمالات الثلاث مركز في الجزائر يقوم عليه الاستاذ سعد الدين بن شنب . ومركز في سيدي بلعباس يقوم عليه السيد الجيلاني بن الطالب . ومركز في قسنطينة يشرف عليه اعضاء اللجنة

وهذه المراكز توزع الاخبار على اللجان الفرعية وهي تتولى تعميمها في الملحقات التابعة لها .

وقررت اللجنة التنفيذية في هذه الجلسة الموارد التي تجمع منها نفقات الوفد . واليوم الذي يسافر فيه الوفد وهو يوم ٢٠ جوليت الحاضر بعد ان يجتمع في الجزائر وينتخب الرئيس ويوزع الاعمال الخصوصية على اعضائه .

وقررت ايضا ان كل من اراد ان يكتب عن المؤتمر او الوفد من الاعضاء الممثلين او من اعضاء اللجان الفرعية في الجرائد العربية او الفرنساوية يجب عليه ان لا ينشر قبل ان يعرض ما كتبه على كاتب اللجنة التنفيذية العام ويوافقه على النشر

وان من خالف هذا القرار وثبت عنه انه كتب عن المؤتمر او الوفد في اية جريدة كانت فان جزاءه الاخراج من اللجنة التي ينتسب اليها وان المكلف بمراقبة هذا هي هيئة الدعاية والنشر من اللجنة التنفيذية .

وقررت انه يجب على الوفد بعد رجوعه ان يزور العواصم الثلاث الجزائر وقسنطينة ووهران وينشر على الامة تفاصيل اعماله ونتائجها .

وقررت اشياء اخر تتعلق بنظام الوفد وسفره ونفقاته .

وقررت لزوم السهر على اللجان الفرعية والسعي في تعميمها وتأسيس الجمعيات القروية التي تسندها لان هذه اللجان هي عصب المؤتمر ومادة قوته وهي السلك الذي يترابط به افراد الامة كلهم وتعاهد اعضاء اللجنة التنفيذية والاعضاء الممثلون على الوفاء للمؤتمر والاخلاص في العمل وتواصوا بالصبر وسألوا الله ان يمد الوفد بالتوفيق ويختم اعماله بالنجاح .

* * *

باكورة اعمال المؤتمر . بعد اتمام اللجنة التنفيذية لهذه التمهيدات وتقريرها لهذه المقررات ومنها سفر الوفد طلب مكتب اللجنة من جناب الوالي "عام م لوبو ان يحدد له موعدا لمقابلته ليخبروه رسميا بتشكيل الوفد وتاريخ سفره فعين لهم جنابه الساعة العاشرة من صباح الخميس تاسع جويلية وفي الساعة المعينة ذهب الدكتور ابن جلول والاستاذ العمودي والاستاذ بن حاج والسيد عبد الرحمن بوكردنه الى قصر الصيف فقابلهم جنابه بكل حفاوة وكل لطف واخبروه بتشكيل الوفد وعزمه على السفر باسم المؤتمر . فلقوا من جنابه عطفا انعش الآمال وسمعوا منه ما يشد العزائم ولبثوا في حضرته نحو ساعة وانصرفوا بعدها شاكرين .

حاضر

كلمة لصحفي فرنسوي

في المؤتمر الاسلامي الجزائري

«..... اشعر هذا المؤتمر بوجود روح جديد وثقة في تلك الروح وليس من السياسة ولا من الحكمة مقاومة تلك الروح وازالة تلك الثقة»



يوم الجزائر في تاريخها الحديث



للجزائر تاريخان تاريخ قبل ارتباطها بفرنسا وتاريخ بعد ارتباطها بها . فاما تاريخها قبل ارتباطها بفرنسا فيه أيام طوال وطوال وو ... واما تاريخها بعد ارتباطها بفرنسا ففيه يوم واحد وهو هذا اليوم



في الشمال الافريقي

الوفد الاسلامي الجزائري ..

اجتمع الناس الوفا مؤلفة في ضحى السبت ١٨ يولية حول مرسى العاصمة ، وجاءت وفود القوم من كل فج عميق ؛ فما كنت ترى الا الوجوه المستبشرة ؛ وماكنت ترى الا الآمال الفسيحة قد ارتسمت على محيا الجميع ؛ وماكنت يومئذ تشعر الا بروح تفاؤل عالية قد سادت كل ذلك الجمع الزاخر ، والكل يعتقد ان الوفد الاسلامي الجزائري الذين جاءوا لوداعه وهو يمتطي متن الباخرة تلك الساعة ، انما سيعود بعد ايام قليلة من سفرته ، حاملا في حقائبه رغائب الامة ومطالبها ؛ مؤكدا لها ان فرنسا الجديدة الشعبية قد ادركت الام الامة وقدرت حاجتها حق قدرها فاجابت الاكثر من مطالبها ، ريثما تسمح الظروف بانجاز الشطر الباقي منها .

تلك كانت آمال الجميع ، عند ما كان اعضاء الوفد يصعدون سلم الباخرة ، بين حب وانعطاف الجماهير وبين صيحات التحبيذ والاعجاب ؛

وهكذا ابحر ، ليمثل فكرة المؤتمر ، ويقوم بالنضال عنها لدى الحكومة الفرنسية : عن مقاطعة الجزائر الدكتور بشير عبد الوهاب رئيس جمعية النواب المسلمين — والاستاذ ابن حاج المدرس — والسيد بوكردنه الصيدلي ، والسيد عمارة فرشوخ ؛ والشيخ الطيب العقبي عن جمعية العلماء .

وعن مقاطعة قسنطينة : الدكتور ابن جلول رئيس جمعية نوابها ، والاستاذ عباس فرحات الصيدلي ، والسيد طاهرات المدرس - والسيد ابن قلعية ؛ والشيخ

السيد عبد الحميد بن باديس عن جمعية العلماء .

وعن مقاطعة وهران : الاستاذ طالب عبد السلام المحامي، والسيد بنشتارزي ، والسيد بوشامه ، والسيد كادى ، والشيخ السيد البشير الابراهيمي عن جمعية العلماء .

ذلك هو الوفد العتيد الذي مثل اغلب عناصر الامة ؛ وجمع بين افراده رجالا من مختلفي طبقاتها . وام عاصمة الجمهورية ليقدم مطالب لم يحروها الغرض ولم يملها الهوى ؛ انما كانت نتيجة مؤتمر عمومي جامع ؛ ومقررات نخبة الامة كلها ، ومهما كان في بعض هذه المطالب من ضعف ، ومهما كان فيها من نقص ؛ فلا يسع الانسان الا الاعتراف بانها مطالب الامة بصفة حقيقية ؛ وان ارادة الشعب هي التي املتها ، وان نواب الشعب هم الذين حملوا مهمة النضال عنها والدفاع عن فكرتها الى ان تتحقق

وهذه هي مطالب الامة التي هي ارادتها ، والتي املتها في مؤتمر يوم ٧ جوان ١٩٣٦ ؛ ثم حررتها ورتبتها لجنة التنسيقات :

اولا — الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق الا على المسلمين

ثانيا — الحاق الجزائر بفرنسا رأسا ؛ والغاء الولاية العامة الجزائرية ؛ ومجلس النيابات المالية ؛ ونظام البلديات المختلطة .

ثالثا — المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية . مع اصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الاسلامى ، وتحرير هذا القانون —

— فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ؛ وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه

— ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا .

— ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بامور

المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها .

— الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، والغاء اعتبارها لغـة اجنبية

— الحرية التامة فى تعلم اللغة العربية . وحرية القول للصحافة العربية .

٤— الاصلاحات الاجتماعية : التعليم الاجباري للبنين والبنات — الشروع بسرعة فى بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري .

— جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والاروبيين .

— الزيادة فى معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات، وفي معاهد الاغاثة كالمطاعم الشعبية . وانشاء خزينة خاصة للعاطلين من العمال .

٥— الاصلاحات الاقتصادية : تساوى الاجر اذا تساوى العمل — تساوى الرتبة اذا تساوت الكفاءة — توزيع اعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الاجناس — تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين

— الاقلاع عن انتزاع ملكية الارض .

— توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال الفلاحين

— الغاء قانون الغاب

٦— مطالب سياسية ـ اعلان العفو السياسي العمومي ـ توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات ـ اعطاء الحق لكل ناخب فى ترشيح نفسه ـ النيابة في مجلس الامـة . »

هذه هي المطالب الاساسية الرئيسية التي قررها المؤتمر ؛ والـتي سافر الوفد للنضال عنها لشرحها وتأييدها لدى الحكومة الفرنسية والمراجع العليا بباريس .

ومن اهم ما وقع اثر سفر الوفد الاسلامي ، ان وفدا يمثل الحزب الاشتراكي،

والحزب الراديكالي ، والحزب الاشتراكي ، وجامعة عموم العملة ، قد سافر حالا الى باريس ، لكي يؤيد مطالب الوفد الاسلامي ويدافع عن نظرياته لدى الحكومة والهيآت المختلفة بفرنسا .

فالمؤتمر وليد ارادة الامة ، والمطالب نتيجة ذلك المؤتمر ؛ والوفد يحمل تلك المطالب ويناضل عنها . والحكومة التي يتقدم اليها هذا الوفد بمطالبه هي حكومة الواجهة الشعبية ذات المبادي الانسانية العالية ، وممثلوا هذه الواجهة الشعبية نفسها بالقطر الجزائري ساروا الى فرنسا لتأييد مطالب المؤتمر باسم هيآتهم .

فلا بدع حينئذ اذا رأينا آمال الامة جسيمة في تحقيق رغائبها والاحراز على حقوقها . اذان جميع وسائل النجاح متوفرة هذه المرة .

لكنني اعتقد — واود لو ان الواقع يكون خلاف اعتقادي — ان الوفد سيرجع بتحقيقات طفيفة ، ووعود جزيلة ؛ ثم تمر الايام ولا تتحقق الوعود ؛ ولربما كان رد الفعل يومئذ شديدا ، اذ تفقد الامة ثقتها في فرنسا حكومة وشعبا واحزابا .

ولكن ما لنا ولسبق الحوادث ؟ لنشارك المتفائلين اليوم تفاؤلهم ، ونرجو ان تفهم حكومة فرنسا اهمية هذا العمل واهمية هذا الوفد ، واهمية هذه الآمال الفسيحة المعلقة عليه . ونتمنى ان تفهم فوق ذلك مقدار ما تكونه الخيبة في نفوس المسلمين ان لم تقابل آمالهم هذه من طرف الحكومة الفرنسية بما يليق بها من تقدير وانصاف .

الحزب الدستوري والمطالب التونسية

ما كادت تنتهي المحنة القاسية التي نكبت تونس في خيرة رجالها وزهرة شبانها ؛ فرجعوا من منفاهم باقصى الجنوب مرفوعي الرأس موفوري الكرامة ،

لم تزدهم النكبات الا قوة فى العزيمة وثباتا فى ميدان التضحية والنضال ؛ وما كاد يزول عن تونس ذلك الكابوس القاسي الذي نصب عليها حالة هي اشد واخطر من حالة الحصار ، حتى هبت تعمل من جديد ، وتقدمت للميدان بقدم ثابت ونفس مطمئنة ، فهي توحد صفوفها وتستعيد قوتها وفتوتها فى الداخل ، ثم هي في الخارج تفتتح مفاوضات جديدة مع ممثلي السلطة الفرنسية ، مغتنمة وجود حكومة الواجهة الشعبية بباريس ، فقدمت اليها مطالب مبدئية ؛ ترى تحقيقها السريع امرا واجبا لحياة البلاد وازدهارها ، ريثما تسمح الاوقات بتنفيذ برنامج الحزب الدستوري كله بحذافيره ؛ وبرنامجه هو الاستقلال التونسي مع المحافظة على مصالح فرنسا .

اما هذه المطالب الابتدائية التي قدمتها هيأة الحزب الدستوري للمقيم العام بتونس ؛ والتي سافر بعض رجال الهيأة للنضال عنها بباريس ، ودرس الحالة هنالك لمعرفة ما اذا كان من الازم ارسال وفد لمخاطبة الحكومة رسميا فى شأنها ، فهي :

من الناحية السياسية

اولا — الضمانات الدستورية التي تحفظ حقوق الشعب في المسائل المالية والتشريعية .

ثانيا — العفو السياسي العام.

ثالثا — ابطال سائر القوانين الاستثنائية .

رابعا — حرية القول والاجتماع والتفكير

خامسا — لا تمنح الاوسمة او الالقاب او الامتيازات والاعانات والوظائف وغيرها لمن لهم صفة النيابة فى المجالس .

سادسا — تحرير قانون اساسي يتعلق بالجنسية التونسية يقتضي امكان التحصيل على هذه الجنسية وامكان الرجوع اليها .

ومن الناحية الادارية

١ــ تحوير نظام الادارة التونسية طبق ما تقتضيه مبادي الحماية وذلك بجعل تلك الادارة في الدائرة التونسية المحضة

٢ــ قبول التونسيين في جميع الوظائف العمومية .

٣ــ التنقيص من وظائف العمال فيجب ان يتولى سلطتهم العدلية حكام نواح ووظائفهم الجبائية قباض خصوصيون

٤ــ اعطاء مرتب قار للكلفين باستخلاص الاداءات مهما كانت صفتهم وابطال طريقة دفع اجورهم بقسط جزئي من المداخيل التي يستخلصونها

٥ــ قمع الارتشاء بجميع صوره وانواعه وعقاب مرتكبه بدون شفقة ولا رحمة .

٦ــ احداث بلديات بالانتخاب العام

٧ــ حذف المناطق العسكرية بالجنوب التونسي .

٨ ــ تنقيح القانون الاساسي للراقبين المدنيين الذين يجب ان تقصر وظائفهم على الرقابة خاصة ومباشرة وظائفهم تلك بصورة غير مباشرة حسبما جاء في روح الحماية

ومن الناحية العدلية

١) توسيع نطاق مهمات الحكام التونسيين بتطبيق طريقة جلية معينة بصورة بينة لما يرجع لانظار كل واحدة من العدليتين المذكورتين .

٢) الزيادة في عدد الحكام التونسيين وتخصيصهم

٣) تحرير قانون اساسي يحقق استقلالا تاما للحكام اثناء مباشرتهم لوظيفتهم

٤) تعميم هذا الاصلاح بالبلاد التونسية من احداث حاكم جهوي

٥) مراجعة تشريع التجارة بالبلاد التونسية ومراجعة تشريع امام محاكم

الحالة الشخصية .

ودرس تشريع فيما يتعلق بالقضايا الراجعة للمحاكم

وسن ناحية التعليم

اولا — منح التونسيين التعليم الاجباري

ثانيا — تعليم اللغة العربية اجباريا في جميع درجاته ونحو ذلك التعليم

ثالثا — اعتبار اللغة العربية لغة رسمية عمليا وقانونيا وامتداد استعمالها بجميع الادارات التونسية

رابعا ـ حرية التعليم بالبلاد التونسية

وفي الميدان الاقتصادي

اولا مقاومة البؤس الشديد الذي عليه البدويون بالجنوب وبالجنوب الغربي وذلك

ا) باتخاذ الوسائل الحازمة التي تحقق تموين السكان بالرغم عن فقدان الصابة

ب) بانماء برنامج الري

ت) بحماية تربية الانعام وهي الثروة الاصلية وعنصر الا قرار فيما يخص سكان الجنوب .

ثانيا : تطبيق التشريع الاجتماعي وتشريع الشغل بفرنسا على المملكة التونسية

ثالثا : التخفيض من الميزان لفائدة السواد الاعظم وذلك بتحوير نظام الاداآت الغير القارة الموظفة على الاستهلاك

رابعا : استغلال المصانع الكبرى (الكهرباء والغاز والمناجم والتراموايات وغير ذلك) لفائدة الدولة التونسية

خامسا : مقاومة الازمة والبطالة باحداث راس مال البطالة وانجاز برنامج اشغال كبرى الغاية منها استئصال البطالة

سادسا : المساواة في المرتبات والاجور بين الفرنسويين والتونسيين (اذا

استوى العمل استوى الاجر)

سابعا : مشاركة التونسيين بالسوية في توزيع قطع ادارة الفلاحه

ثامنا : تحسين الفلاحة التونسية بتوسيع نطاق الاعتماد للفلاح المتوسط والصغير

تاسعا : تأجيل دفع الديون وتوقيف العقلات سعيا وراء انقاذ الفلاح والتاجر من هلاك لا دواء فيه

عاشرا : احترام الملكية التونسية (الاحباس الخاصة والاراضي الاشتراكية)

***

ولو ان فرنسا قبلت هذا البرنامج ؛ وهو كما ترى معتدل ومقبول وبسيط ؛ وهو دون الخطوة الاولى لتحقيق الغاية التونسية ، لخرجت تونس من ازمتها الحاليه الى احسن حال ، ولا نقلب عسرها يسرا ، وخوفها امنا . ولا ستقرت بها حال الحاكم والمحكوم . اما هل تحقق فرنسا ـ ولو كانت شعبية ـ هذه الآمال ؟ لنتفاءل مع المتفائلين !

في المغرب الاقصى .

اغتنم اخواننا الابرار المجاهدون في بلاد المغرب الاقصى ؛ وهم الذين تجمعهم هيأة « الكتلة الوطنية » فرصة قيام هذه الحكومة الشعبية ، وقدموا لها ، كما قدموا للحكومات التي قبلها ، مطالبهم العديدة ، والتي حرروها بدقة وامعان جديرين بالاعجاب ، ولم يغادروا فيها صغيرة ولا كبيرة من نواحي الاصلاح الا احصوها ؛ ولقد قام اخواننا المغاربة من رجال الكتلة الوطنية المباركة باعمال جليلة هائلة في سبيل الوطن المغربي الماجد ؛ وتحملوا تضحيات جسيمة مادية وادبية في سبيل تحرير سلطنتهم الشريفة ، وكانت لهم مواقف مشهودة بباريس حيث انشأوا مجلة « المغرب » و « اطلاس » وقد كان يحرر بهما الكثير ممن هم اليوم فوق مقاعد الوزارة

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

فلسطين الشهيدة - معاهدة سورية - مصر والانكليز - مؤتمر مونترو - القوة تقهر الحق - المانيا والنمسا وأوروبا - ثورة العمال السلمية بفرنسا - النار والدماء باسبانيا .

رحم الله امير الشعراء شوقي اذ يقول :

وللمستعمرين وان الانوبوا * قلوب كالحجارة لاترق
وللحرية الحمراء باب * بكل يد مضرجة يدق

فهذه فلسطين البائسة الشهيدة ، موطن العروبة ومهد الانبياء ، والرسل ، تكاد في جهادها البائس المستميت تخر صريعة تحت ضربات الاستعمار الانكليزي الصهيوني ، وانه لوتعلمون الاستعمار قاهر فتاك . فليس هنالك في معاملة العرب

وقدما اشتهر اخواننا بالمهارة السياسية والاحراز على القدح المعلى في الميدان الديبلوماتي فجهاد كجهادهم خليق بان يكلل بالفوز والنصر قريبا ؛ ومهارة كمهارتهم ، وتضحية كتضحيتهم لا يمكن ان يذهب كل ذلك هباء منثورا . فالغاية المغربية بذات في سبيلها جهود هائلة ، فعسى ان تكون النتائج على نسبة هاتيك الجهود .

* * *

الشمال الافريقي كله متجه اليوم بآماله نحو حكومة فرنسا الشعبية . فان خيبت فرنسا هذه الآمال ؛ فان الزمان سيحققها على كل حال .

المدافعين عن حقهم الذائدين عن حياتهم من رحمة ولاشفقة ، وليس هنالك من مباد انسانية تحميهم ، ولا من قوانين عامة يحترمها المتسلطون فتجعل المنكوبين في حرز من تنكيل القاهرين .

كلا . لا رحمة هنالك ولا شفقة ؛ ولا عاطفة هنالك ولا اشفاق ؛ فالمسالة اصبحت مسألة قوة غشمة ، والحرب اصبحت حرب فناء ودمار .

فاما ان يرضخ العرب المسلمون كما ترضخ الضان عندما تمد رقبتها تحت مدية الذباح ؛ وقل سلاما يومئذ على ارض عربية طاهرة ، وعلى قوم عرب احرار ، فضلوا الموت العزيزة على العيش الذليل ؛ وفضلوا ظلمة القبر على ظلام الحياة . وهنالك يرتفع علم الصهيونية بين نواح البوم وتهليل العقبان فوق اشلاء الذين كانوا بالامس اصحاب الارض وسادة البلاد ، وهنالك تعزف موسيقى الانكليز بنشيد « احكمي يا انكلترا وارتفعي »

واما ان تكون في العرب بقية باقية من دماء خالد وسعد ؛ ومن روح عقبة واسد ؛ واما ان تكون فى المسلمين بقية باقية من تعاليم دينهم التي توجب عليهم التضامن والتاخي ، والتقدم لحماية الذمار صفا كانهم البنيان المرصوص ؛ والجهاد في سبيل الله باموالهم وانفسهم ، فلهم ان يبشروا يومئذ بنصر من الله وفتح قريب ، ولهم ان يأملوا يومئذ بقاء فلسطين حرة عزيزة ، كالدرة الوهاجة في التاج الاسلامي . فالمسألة مسألة قوة ، لا مسألة حجة واقناع . والنضال نضال تنازع البقاء ، لا يصح فيه الا الاصح ، ولا يبقى فيه الا الابقى .

ان قوة العروبة والاسلام ، وقوة الاستعمار الانكليزي الصهيوني ، قد وضعتا في الميدان الفلسطيني وجها لوجه . ولم تتورع قوة الاستعمار الانكليزى الصهيوني عن استعمال اشد وسائل التدمير صرامة وفظاعة ، كتدمير القسم العربي من مدينة يافا كله بواسطة المفرقعات ، ونسف كل منزل او حارة يأوي اليها او يخرج منها احد

المدافعين عن حياة العرب ، فهل يسمح العرب والمسلمون بان تنتصر القوة الغاشمة على حقهم مرة اخرى ؟

* * *

تقدمت المفاوضات المصرية الانكليزية في مصر تقدما كبيرا . وذلك بعد ان سافر سرما يلس لمبسون مندوب انكلترا السامي الى بلاده ، واقنع حكومته بانه ليس من مصلحتها اليوم ، وقد قهرها الاستعمار الطليانى على طول الخط ، وصفعها صفعة شنيعة هيهات ان تزول عنها اهانتها ، ان تمعن فى استعباد الشعب المصري وتزيد فى ارهاقه ، وتتمسك بوجوب بقاء جند الاحتلال بالقاهرة ، بدعوى حفظ المملكة المصرية من اعتداء اجنبي .

بعد هذه المحاولة امكن للتفاوضين ان يتغلبوا عن النقط العسكرية من المعاهدة ، فاجتازوا تلك العقبة ؛ على ان ينزح جند الانكليز عن عاصمة الدولة ؛ وتبقى لهم فرق عسكرية على ضفاف ترعة السويس وفى بعض مراكز ثانوية ، الى ان يتم تنظيم وتدريب الجند المصري الجديد ؛ كما يحتفظ الانكليز بحق الطيران فوق الارض المصرية ، وحق استعمال الاسكندرية مرسى حربيا ان لزم الدفاع عن استقلال مصر بحكم المعاهدة التي تعقد بين الطرفين .

اما في شأن الفصول الاخرى من المعاهدة ، فان الخطب سهل ؛ لان تلك الشروط قد وقع الاتفاق عليها منذ سنة ١٩٣٠ ؛ وليس فيها ما يتغير الا النص الخاص بالسودان حيث انه سيكون اكثر مرونة من النص السالف .

وعما قريب تسافر هيأة المفاوضين المصريين الى لندرة ، كي يقع امضاء المعاهدة هنالك بصفة رسمية . وتعرض على مجلسي الامة في القاهرة وفي لندن .

* * *

أما المعاهدة السورية فانها لم تخط من جديد خطوة الي الامام ، لكن الخطوة

الشاسعة التي اجتازتها من قبل ليست هينة ، فما دام اعتراف فرنسا بالاستقلال وبالوحدة وبالمعاهدة على أسس معاهدة العراق والانكليز قد تم بصفة فعلية ، فمسألة تحرير المعاهدة وامضائها لم تبق الا مسألة أيام ليس إلا .

والذي أخر عقد هذه المعاهدة هو مسألة لبنان ، لأن فرنسا ستعقد مع الدولة اللبنانية مثل معاهدتها مع سوريا ؛ كما ان سوريا ستعقد مع لبنان اتفاقية واسعة بحيث تتكون منهما شبه وحدة دولية . وهذا كما لا يخفى من مصلحة البلادين معا

فالعمل يقع اليوم بغاية النشاط لسرعة توقيع هذه المعاهدات؛ وبها تستقر امور الشرق العربي الادنى ، وتستطيع دولة سوريا ولبنان المتحدة ان تتمتع بثمرات جهادها وتسير سيرها الحثيث في ميدان الرقي المادي والادبي تحت راية الاستقلال التام

* * *

نالت الدولة الجمهورية التركية ما كانت تصبو اليه من تحرير نظام المضيقين — الدردانيل والبسفور — فان وفدها الذي ام مدينة مونترو ، وتفاوض فيها مع وفود فرنسا وانكلترا وروسيا واليابان رغيرها من الدول التي امضت معاهدة لوزان — ما عدا ايطاليا — قد تمكن من الاحراز على سائر المطالب التركية ، وهي إرجاع سيادة تركيا بصفة عملية قانونية على المضيقين ، وحرية تسليحهما ، والحق في غلقهما في وجه الدول المحاربة او المعادية لدولة محالفة .

فحالة الدردنيل قد عادت إذا لمثل ما كانت عليه قبل عام ١٩١٤ ، وهذا فوز باهر جديد للحكومة التركية .

وقد وقعت شحناء عنيفة بين الروس والانكليز ؛ كاد الناس يرون منها طيفا للعصر الخالي حيث كان التنافس الروسي الانكليزي على اشده حول السيادة على اصقاع آسيا ، لكن هذا الخلاف قد زال بتنازل الوفد الانكليزي ، وأمكن ان يسود عندئذ الاتفاق .

وهذا الاتفاق الجديد يعتبر انهزاما جديدا لجمعية الامم ، واعترافا آخر بعجزها عن تنفيذ برنامجها وعن ضمان السلام الاجماعي المشترك

فالدولة التركية بنت مطلبها على أن الحوادث أكدت بأنه لا يمكن لدولة من الدول بعد الاعتداء الطلياني أن تعتمد إلا على قوتها وسواعد أبنائها للدفاع عن كيانها ، وما دامت جمعية الامم لا تستطيع شيئا ضد الامر الواقع ، فمن واجب كل دولة ان تستعد .

وكانت جلسة جمعية الامم العامة الاخيرة مصدقة لهذا القول . فقد حضر النجاشي نفسه تلك الجلسة ، وصعد إلى المنصة وكانه المدعي العمومي يلقي قرار الاتهام ضد جمعية الامم وضد اعضائها الذين خالفوا القانون وعملوا على نقيض وعودهم ، فتركوا حبل القضية الحبشية على غاربها ، وغرروا بذلك الشعب المسكين فتركوه يذهب ضحية النار والسموم ، حتى إذا لم يجد بدا من وضع السلاح أمام القوى الجوية السمومية ، وأعلنت أيطاليا ضم مستعمرة الحبشة إلى ممتلكاتها ، لم تستطع جمعية الامم أن تقول كلمة ؛ أو تقرر حتى عدم اعترافها بالامر الواقع

قال لهم النجاشي في آخر خطابه : ما هو جوابكم الذي سأحمله إلى شعبي ؟ فصفق له نواب الدول تصفيقا طويلا . ثم لم يقرروا شيئا . وسكتوا عن كل شيء . وهكذا أعانت جمعية الامم دولة ضعيفة وقع عليها اشنع اعتداء في العصر الحديث . لا بالسلاح ولا بالمال ولا بالوعود حتى ، بل أعانتها ...... بالتصفيق لخطاب النجاشي .... واعتقدت انها بذلك قد فضت المشكل الحبشي . وعما قريب سنرى ايطاليا جالسة مع بقية الامم داخل جدران القصر الجديد ، ورائحة سم الابريت لا تزال تفوح من ادرانها ، ويداها لا تزالان تقطران بدماء الاحباش الذين ذهبوا ضحية التغرير الاوربي والنظريات الفارغة التي لا ترتكز إلا على أسس النفاق .

وهكذا خر الحق صريعا مرة اخرى تحت ضربات القوة .

* * *

وايطاليا المنتصرة اليوم ، والتي قهرت انكلترا شر قهر ، وانتصرت على جمعية الامم ابهر انتصار ، تسعى سعيا حثيثا لاخذ الثار من خصومها المنهزمين المغلوبين الذين ارادوا وضع العراقيل في وجهها عند غزوها للحبشة . فاخذت تسعى في تكوين واجهة قوية بأروبا الوسطى ، قوامها الدول التي لم تابه لقرار جمعية الامم ، ولم تنفذ العقوبات الاقتصادية ضد ايطاليا .

وتمكنت حكومة روما وما من تقريب مسافة الخلف بين حكومتي برلين وفينا الالمانيتين ، فاجتمعا بعد طول الخلاف ، وانعقدت بين المانيا والنمسا اتفاقية جديدة ترجع المياه الى سالف مجاريها ، وتوطد من جديد اسس المودة والصداقة بينهما على قاعدة اعتراف المانيا باستقلال النمسا ، ووعدها بعدم التدخل في سياستها الداخليـة .

وبهذا الاتفاق امنت ايطاليا شر التدخل الالمانى في البلاد النمساوية ، وحلت مشكلا كان يقض مضجعها فى الوسط الاروبى ، وكذلك ازاحت المانيا ولو موقتا مشكل النمسا من طريقها ، فوجهت انظارها الى جهات اخرى ، وابتدأت بمدينة دانزيغ الحرة التي جعلتها معاهدة فرساي تحت رعاية جمعية الامم ، لتكون مرسى لبولونيا ، فاعلن مجلس دانزيغ الالماني الغاء دستور المدينة ، وبذلك اخرجها عن انظار جمعية الامم ، بعد ان القي رئيس مجلس المدينة امام مجلس الامم خطابا يعتبر مرثيه القيت امام جدث تلك الجمعية التي ماتت شر موتـة

وتوجه المانيا اليوم وجهها شطر المستعمرات . وذلك هو المشكل الكبير الذي سيوضع على بساط البحث فى المستقبل القريب .

فيا ويل الذين سعوا في قتل جمعية الامم من حكم التاريخ القاسي ، ومن حكم

أجيال بلادهم المقبلة .

***

انتهى امر ثورة العمال السلمية فى فرنسا بسلام . ولو أن الحكومة استعملت صرامة ، ولو انها سمحت بأن يقف الجند لحماية القانون ، لكانت الثورة قد أصبحت دامية ، ولوقع بها شبه ما هو واقع اليوم باسبانيا ، لكن الحكومة وقفت موقفا حكيما ، واستعملت اللين ولزمت في الاغلب جانب الحياد ؛ فبقيت المسألة على بساط المناقشة بين العمال والمتمولين واصحاب المصانع ، ورضخ المتمولون واصحاب المصانع لحكم الزمن ، فرضوا بأن يحتل العمال مصانعهم ومعاملهم إلى أن تجاب مطالبهم .

وكانت النتيجة ان احرزت طبقة العمال التي كانت مهضومة الحق مغلوبة على أمرها ، جميع ما كانت تطلبه من خفض ساعات العمل ، ومن العقود المشتركة ورفع الاجور ، وغير ذلك فكانت وزارة الواجهة الشعبية محققة من هذه الناحية لوعودها التي قطعتها لطبقة العمال . ولا تزال الحكومة دائبة على تنفيذ برنامجها الواسع النطاق ، فانشأت ديوان القمح الوطني . وهو من احسن ما وقفت الحكومة لانشائه ؛ حيث انه يسمح للمنتج ان يبيع قمحه بدون واسطة ولا احتكار الى المستهلكين على طريق الديوان الوطني . وسنت قانونا جديدا لبنك فرنسا يجعله تحت رقابة الدولة ؛ لا دولة داخل الدولة كما كان . ولا تزال الحكومة سائرة في طريق التجديد والاصلاح .

***

اما في اسبانيا فالحكومة الشعبية تكاد تسقط ونحن نكتب هذا تحت معاول الرجعيين . فان ثورة عسكرية واسعة النطاق قد انفجرت ببلاد الريف ؛ حيث استولى الثوار الاسبان على السلطة ؛ وامتد اللهيب الى عدة من جهات اسبانيا ؛

فاشتعلت نار الحرب الاهلية ، ولم تستطع الحكومة المقاومة الا بواسطة العمال الذين وزعت عليهم السلاح . وخنع سائر الجنوب للثوار . ولا تزال الحرب سجالا بين الحكومة والرجعيين . ويصعب جدا ان يتكهن الانسان بعاقبة هذه الفتنة الشعواء .

اما الذي يدركه الانسان لاول وهلة هو ان اسبانيا ستسقط لا محالة بين ايدي المتطرفين .

فاذا ما انتصر الثوار واستولوا على الحكومة اصبحت اسبانيا رجعية ؛ ولربما اعادت حتى النظام الملوكي ؛ وارهقت الحد في خصومها وحطمت العمال بالنار والحديد . وان انتصر الشعب فان الحكومة تزداد احمراراً ، ولربما اصبحت شيوعية بحتة او مقاربة للشيوعية ؛ وفعلت مع الرجعيين ما فعل بهم بلاشفة الروس من قبل . ولا تجني الامة من هذه الحالة الا الدمار والتخريب وسفك الدماء .

الى القراء

كنا وعدنا باصدار ملحق ليوم المؤتمر ، ثم ظهر لنا ان نضم اليه جميع اعمال المؤتمر وفصول اخرى فاتي هذا الجزء الخامس جامعا في بابه وتاريخا صادقا لحركات المؤتمر من اليوم الاول الى سفر الوفد ، ولكي لا يحرم غير المشتركين من فوائده طبعنا منه عددا زائدا عن نسخ المشتركين وجعلنا ثمنه ثلاث فرنكات فقط

باتــنة

الى اخواننا المشتركين بباتنة وبريكة وملحقاتها

ايـها الاخوان

لقد اوفـدنا اليـكم حضرة السيد المولود الفتحي لقبض بـدل اشتراكـكم في هذه المجلة ونرجو ان تؤيدوه على مهمته كعادتكم

والسلام عليكم ورحمة الله

فهرس الجزء الخامس ☆ من المجلد الثاني عشر

المطبعة الجزائرية الاسلامية



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٦ من المجلد ١٢) ج 6 م 12 (ثمنه ٥ فرنكات)

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة | جمادى الاولى وجمادى الثانية ١٣٥٥ ﻫ | اوت وسبتنبر ١٩٣٦

تعليم المرأة الكتابة

لمؤرخ الجزائر الاستاذ مبارك الميلي

قد اتى على الانسان الجزائري حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بالعلم الحي والحياة العلمية . وما كان فى بعض مدنه وقراه من علم لم يكن له من الحياة ما يقوى به على لفت أنظار العامة اليه وترغيبهم فيه حتى يرضوا به حكما في عقائدهم وعوائدهم . وما كان في مجموع الانسان الجزائري من حياة لم يصحبها من العلم ما يعرف به فضل الانسان على الجماد فلا يخضع له وقوة الحي على الميت فلا يستعين به

والعلم والجهل والحياة والموت كالحركة والسكون واليقظة والنوم ، صفات متقابلة اذا اتصف الانسان بواحدة منها علم أنه لم يتصف بضدها ، واذا عرا عن صفة لم يشك انه لم يعر عن مقابلها فاذا لم يكن الانسان الجزائري في ادوار انحطاطه مذكورا بالعلم الحي والحياة العلمية فهو مذكور بما ينشأ عن الجهل والجمود من قوة الاعتقاد فى بعض الاموات وذريتهم وشدة الخضوع لكثير من الصخور . وتلك حياة لا تفترق عن الموت الا بان الميت معذور ولا عذر لمن حيي تلك

الحياة ، وذلك ايمان لا يفضل الكفر الا بان الكافر قد يكون معه من العقل ما يرجى له به الخير ويعرف به الحق ، وقلما يرجى الخير والاهتداء للحق من مؤمن بتصرف الاموات في الاحياء وخشية الانسان من غضب الاشجار والاحجار .

ولم يزل الانسان الجزائري ذكوره واناثه على ما وصفنا منذ أواخر الدولتين الزيانية والحفصية لا يزداد مع الاعوام والاجيال الا بعدا عن العلم الحي والحياة العلمية ، حتى اخذ افراد من ابنائه منذ عشر سنوات ونيف يتذوقون العلم المتصل بالعقل والعمل المتصل بالقلب ، فحاولوا بث العلم الحي في الامة وتوجيهها نحو الحياة العلمية .

اول من حمل الى الامة الجزائرية صوت العلم العاقل وافتها نحو العمل الجدي هي صحيفة « المنتقد » سلف « الشهاب » فكانت اداة التعريف بين الرجال الذين يحملون فكرة تسيير الامة نحو سعادتها لا مسايرتها لمنافعهم ، وكانت منارة سامكة تسمع الامة منها نداء اولئك العلماء كما يسمع النائمون قول المؤذن آخر الليل : « الصلاة خير من النوم » فكان من الامة من قال « لبيك » ومنها من قال : « حتى النوم ما عندك ما تقول فيه » وهكذا عادة الله فى خلقه ان لا يجمعوا على انكار الحق ولا على قبوله : « انما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ، »

كان من نتائج ذلك النداء واستجابة الذين يسمعون أن اخذت تظهر في الوطن الجزائري مدارس حرة غايتها تربية القلوب على احترام الدين الخالص واتباعه وتغذية العقول بما تقوى به على النظر فى الحياة العصرية لتأخذ من وسائلها ما يلائم دينها وتهضمه قوميتها ، واذا كان فيما اسس اليوم منها قصور عن تلك الغاية فلعلل بعضها معنوي وبعضها حسي ؛ ولن تزال تلك الغاية هدفها تعمل لها حسب منتها وتعتذر عن التقصير عنها بما اعتذر به القائل

على قدر الكساء مددت رجلي ٭ ولو طال الكساء لها لطالت

ولما اخذت حركة تأسيس تلك المدارس في الانتشار ظهرت مشكلة من يعمرها من النشء ، فقال فريق نعمرها بالبنين والبنات وقال آخرون نعمرها بالبنين دون البنات ، ولا يكاد يخلو مجلس من مجالس اركان الاصلاح التي يذكر فيها التعليم من الحديث في هذه النقطة نقطة ادخال البنات المكاتب وافضاء كل برأيه ونظره فيها ،

فكان من حجج الفريق الاول :

—١— ان فساد القلوب وانحطاط العقول كانا شاملين للامة ذكورها واناثها ، فيجب أن يكون اصلاح القلوب وترقية العقول عامين في الذكور والاناث

—٢— وان المرأة شقيقة الرجل في الانسانية فلتكن شريكته في التربية والتهذيب ولا تظلم بحرمان حقها من ذلك ،

—٣— وان الام هي المدرسة الاولى التي يتلقى فيها الابناء معلوماتهم الاولية التي تصير كطبيعة لهم . فعلينا ان نصلح هذه المدرسة لتهيء لنا ابناء لا يتعاصى علينا اصلاحهم .

—٤— وان الانثى مكلفة في حكم الاسلام بمثل ما يكلف به الرجل لا يفترقان الا فيما يرجع الى القوة والسيادة . فيختص بالرجل كالامامة وولاية مناصب الحكم ؛ والا فيما يعود الى الضعف والحنان فيختص بالانثى . كالحضانة وتنزل اثنتين منزلة واحد في الشهادة .

— ٥ — وان الانثى شريكة الرجل في منزله ، وقرينته في حياته لا غنى لأحدهما عن الاخر فلا بد من تشاركهما في التهذيب وتقاربهما في التثقيف ليرغب الفتى في الفتات وتعرف الفتاة كيف تعاشر الفتى ثم ليكونا — وهما زوجان — أقرب الى الوفاق وأبعد عن الشقاق فأما العناية بالفتى واهمال الفتات فينشأ عنهما البعد بين من يجب تقاربهما والنفرة بين من تتوقف

السعادة على سكونهما احدهما الى الآخر ومن ذلك البعد وتلك النفرة تتكون أزمة زواجية فترغب الفتيان عن نكاح الفتيات و يضطر الفريقان بحكم الطبيعة الى اتخاذ الاخدان والتجاهر بالفجور والعصيان وفى ذلك سقوط الاسر والكفر بالفضيلة و انقطاع العقب وذيوع الرذيلة ،

وليس ما صورناه في هذه الحال مبنيا على النظر والتخمين بل هى الحقيقة التي سطعت — ويا ليتها لم تسطع — من اقبال ابنائنا على التعليم الفرنسي ومعرفتهم للحياة من كوى « الايكولات » وبقاء بناتنا محرومات من كل تهذيب ،

و لست اريد الى ادخال البنت الى « الايكولات » ولا ان آسف لبعدها عنها ، وانما اردت ان اضرب مثلا واقيم لمن يريدون ادخال البنين الى المكاتب الحرة دون البنات ، فانهم مفضون — لا محالة — الى تلك الثمرة التي اثمرها اقبال البنين وحدهم على « الايكولات »

ان مشكلة زواج الشبان المسلمين المتعلمين اصبحت من المشاكل التي تجب العناية بالنظر فيها ، وقد ابتدأ البحث فيها احد اصدقائنا بما نشره في جزء محرم هذه السنة من الشهاب تحت عنوان « الشبان المسلمون والزواج » ، وكتب الينا في منتصف مارس برغبته في اطلاعى عليه من ادارة « الشهاب » قبل النشر لأرى رأيي فيه ، فلم يقدر لي الذهاب الى قسنطينة قبل نشره ، ثم جاءتني اواخر مارس نفسه رسالة من صاحب « الشهاب » يطلب مني ان اكتب تعليقا على ذلك المقال ، فكانت شواغل صرفتنا عن تحقيق رغبة الاخوين المنشيء والناشر حتى بعد زمن النشر بعدا يقبح معه العود الى ذلك المقال بالتعليق ، و لكن لا يقبح العود الى ذلك الموضوع بالتحرير ، وعسى ان يتيسر لنا في المستقبل ابداء نظرنا في ذلك الموضوع الصعب العلاج ،

وكان ما ادلى به الفريق الثاني في منع البنت من تعلم الكتابة :

— ١ — ان ادخالها المكتب جمع بينها و بين الابن . و في ذلك الاختلاط ما نخشى عاقبته و خطره على العفاف والفضيلة

— ٢ — و ان تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول الى وساوس نفسها ، ويقرب منها ما يدعوها اليه هواها . وعبر بعضهم عن هذه النقطة بقوله « المرأة المدادة تحتاج الى قوادة »

و خلاصة ما ادلى به هذا الفريق هو الاسترابة بالبنت و المحافظة على خلق الحياء الذي هو اجمل ما في المرأة .

ثم يجيب عن حجج الفريق الأول بجواب واحد هو ان تلك الحجج توجب تعليم المرأة ما تعرف به دينها و ادارة منزلها و تربية اولادها . وذلك ممكن بطريقة التلقين الخالي من الكتابة . فالاسترابة بالأنثى خاصة بتعليمها الكتابة غير متناولة لتعليمها العلم

و نحن نرى ما يراه الفريق الاول ، و نجيب عن اختلاط البنين و البنات في المكتب بان البنت ما لم تبلغ حد الحجاب مخالطة مع الابن في الازقة و الرحاب ، و هذا مشاهد لا مغمز فيه . و ليس الاختلاط في الازقة حيث لا مربي ولا رقيب باضمن لعفة البنت في مستقبلها من الاختلاط في المكتب امام المعلم المربي .

و نجيب عن تلك المفسدة التي انيطت بكتابة البنت انها مفسدة متخيلة لم تتحقق بعد . و لكنا شاهدنا من المفاسد في تعليم البنين الكتابة ما يقوض بنيان الدين و يزلزل صروح القومية و يقتلع رواسي الاخلاق !

اليس الرجال هم الذين يحررون صحفا سيارة بكل ما يوهن الدين و يقوي اليأس من الاصلاح و يغري العاطل بتنقص العامل ؟

اليس من الرجال من يكتب مستخفا بالقومية الجزائرية منكرا لوجودها التاريخي مستحسنا لاندماجها فيمن هو اقوى منها مادة ؟

اليس من المتعلمين الكتابة من اتخذوا بيوتا للرقية المذكرة والكهانة الضالة والوساطة بين متخذي الاخذان ومتخذاتهم ؟ ترى خاف كالمها العجوز والعوان والفتاة يجلسن الى صاحب ذلك البيت فرادى وقرانى ..!

فلو كانت امثال هذه المفاسد العارضة اصناعة الكتابة تؤثر في محاسنها ومنافعها لمنعنا البنين من الكتابة قبل ان نمنع منها البنات ، ولكن الكتابة تنشد بلسان حالها قول الشاعر العربى

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وهل كره الجمال الى الناس أن من الجميلين والجميلات من يتخذ جماله مركبا للآثام ؟ وهل فضل العقلاء لذلك الذمامة على الوسامة ؟

ونجيب عن اتخاذ التلقين سبيلا لتعليم البنت أن القانة لو كانت تغني عن الكتابة لاغنت في الذكور ، فالاعتماد على القانة تعمد لترك البنت في الجهالة ،

نعم نجدي اللقانة قوما لهم طباع صافية وقرائح جيدة وحياة بسيطة ، وان تجتمع لك هذه الصفات في أمة بعد الصحابة رضوان الله عليهم ،

اذا اعترفنا بضرورة تعليم البنت فلا وجه للنزاع في لزوم تعليمها الكتابة ، وانما علينا ان نفكر في طريقة الجمع بين تعليمها والمحافظة على انوثتها وعدم ترجلها وهذه هي الناحية التي أراها جديرة بالبحث وتقليب وجوه القول فيها ، ولا يجمل ادماجها في موضوع حديثنا ، بل يجب ان تكون موضوعا مستقلا ، فلنعد الى حديثنا

نرى اننا قد اتينا على ما حضر من وجوه النظر في تعليم الكتابة للانثى من البشر ، ولكن موضوعا كهذا لا يغني فيه النظر عن الاثر .

كانت فاتحة الحديث في تعليم المرأة الكتابة من ناحيتها الاثرية هو السؤال الذي ألقاه علي الاخ الشيخ الفضيل الورتلاني عن حديث : « لا تنزلوهن الغرف ولا

تعلموهن الكتابة الخ »

فاجبته عنه برسالة خاصة ذكرت فيها ان الحاكم في المستدرك قد صححه وان الحاكم على جلالته في علم الحديث لا يعول كثيرا على تصحيحه وان النقاد قالوا لو لم يؤلف المستدرك لكان خيرا له وان من رجال هذا السند محمد بن ابراهيم الشامي وهو مطعون فيه و نقلت عبارات الائمة فيه من ميزان الحافظ الذهبي ،

وهذا القدر رأيته يكفي من خاطبته بتلك الرسالة ، لكن ادارة « الشهاب » الاغر اتصلت بها ، فرأت ان تنشرها ، فنشرتها في جزء المحرم فاتحة سنة ١٣٥٥ فاتخذها المشاغبون اداة من ادوات مشاغباتهم ، فرأيت ان اعود الى هذا الموضوع لان ما يكتب بصفة خاصة ربما لا يكفي في خطاب العامة ،

اما ان الحاكم ذو جلالة في علم الحديث فهذا ما لا نزاع فيه

واما ان تصحيحه في المستدرك لا يعول عليه كثيرا فلان الحفاظ قد حكموا بان فيه الضعيف والموضوع .

قال السخاوي في الضوء اللامع عند ترجمته لنفسه وذكر مروياته — وقد ذكر منها مستدرك الحاكم — « وهو كثير التساهل بحيث أدرج في كتابه هذا الضعيف بل والموضوع المنافيين لموضوع كتابه » ٨ : ١٠

وقال الذهبي في ترجمة الحاكم من الميزان :

« امام صدوق لكنه يصحح في مستدركه احاديث ساقطة ويكثر من ذلك فما ادري هل خفيت عليه ؟ فما هو ممن يجهل ذلك وان علم فهذه خيانة عظيمة. » ٣ : ٨٥

وقال الذهبي ايضا في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « ولا ريب ان في المستدرك احاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه احاديث موضوعة شان المستدرك باخراجها فيه . » ٣ : ٢٣١

واما ان النقاد قالوا لو لم يولف المستدرك لكان خيرا له فهو ما تفيده

العبارات السابقة عن الذهبي والسخاوي . وقد صرح الذهبي بذلك في تذكرته ، فقال بعد ما تقدم نقله عنه في ترجمة الحاكم : « وليته لم يصنف المستدرك فانه غض من فضائله بسوء تصرفه » ٣ : ٢٣٣

واما ان محمد بن ابراهيم الشامي مطعون فيه فيكفي ان نعيد ما نقلناه في رسالتنا التي نشرها الشهاب عن ميزان الذهبي ، وهو قوله عن الدارقطني انه كذاب وعن ابن عدي ان عامة احاديثه غير محفوظة ، وعن ابن حبان انه لا تحل الرواية عنه الا عند الاعتبار ، كان يضع الحديث ، ثم خرج له احاديث منها حديثه عن شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور .

وظننا ان الحاكم رواه من طريق هذا الشامي ، وقفينا على هذا الظن فى تلك الرسالة بقولنا : « ولو كان عندنا المستدرك لاسترحنا من هذا الخرص ، وبعد فلنكتف بما لدينا ولا نقف ما ليس لنا به علم »

ولما بلغ « الشهاب » الى الشيخ محمد نصيف بجدة تفضل بنقل سند هذا الحديث من المستدرك وتلخيصه للحافظ الذهبي ، وهاك عبارته :

« النهي عن تعليم الكتابة للنساء »

حدثنا ابو علي الحافظ انبأ محمد بن محمد بن سليمان ثنا عبد الوهاب بن الضحاك ثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله (ص) لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور ، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، انتهى المستدرك للحاكم

عبد الوهاب بن الضحاك ثنا شعيب بن اسحق عن هشام عن ابيه عن عائشة مرفوعا لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور، صحيح ، قلت بل موضوع ، وآفته عبد الوهاب ، قال ابو حاتم كذاب . انتهى الذهبي من تلخيصه للمستدرك ، »

هذه العبارة التي نقلها الشيخ محمد نصيف ومنها يظهر ان الحاكم لم يروه من طريق ذلك الشامي ولكن الذهبي يبين ان الحديث من طريق عبد الوهاب بن الضحاك موضوع ايضا ، فتبين ان الحديث موضوع على كل حال ، ومن ادعى تصحيحه فليأتنا بسند غير هذا نعلم حال رجاله ،

واذا بطل نهي الشارع عن تعليم النساء الكتابة فقد جاء عنه الاذن بها ، فقد روى ابو داود في سننه قال « حدثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي حدثنا علي بن مسهر حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن ابى بكر بن سليمان عن ابي جثمة عن الشفاء بنت عبد الله ، قالت دخل علي رسول الله (ص) وانا عند حفصة (رض) فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة »

قال الشيخ ابو سليمان الخطابى في شرحه سنن ابي داود ما نصه :

« النملة قروح تخرج في الجنبين ، ويقال انها تخرج ايضا في غير الجنب ، ترقى فتذهب باذن الله عز وجل ، وفي الحديث دليل على ان تعليم الكتابة للنساء غير مكروه » ٤ : ٢٢٧

والشفاء هذه صحابية جليلة من المهاجرات ، ذكر ابو عمر بن عبد البر في ترجمتها من الاستيعاب ان رسول الله (ص) قال لها علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب » ، وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمتها من الاصابة هذا الحديث بلفظ كما علمتها الكتابة ، والكتاب والكتابة شيء واحد ، ثم ذكر من اخرج حديث رقية النملة حتى قال :

« واخرجه ابو نعيم عن الطبراني من طريق صالح بن كيسان عن ابي بكر بن سليمان بن ابى جثمة ان الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي رسول الله (ص) وانا قاعدة عند حفصة فقال ما عليك أن تعلمي هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » الاصابة ٤ : ٣٤٢

ثم ذكر عن الشفاء هذه خبرا في غير امر الرقية والكتابة وقال : « وفي سنده عبد الوهاب بن الضحاك وهو واه . » وهذا يؤيد حكم الذهبي على حديثه المتقدم بالوضع

واذا سقط حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة وثبت حديث الاذن فيه لمن استقام الاستدلال على ما ارتأيناه من جعل المكاتب الحرة مفتحة الابواب في وجوه البنين والبنات وهكذا تعاضد النظر والأثر في هذا الموضوع الحيوي المعتبر .

واذا رجعت الى كتب الفقهاء وجدتهم يذكرون حكم التلاوة من الحفظ او من المصحف للمحدث والجنب والحائض، وذلك مبني على وجود من يقرأ ويكتب من النساء ، ولولا ذلك لما ذكروا الحائض ،

قال الشيخ خليل رحمه الله في مختصره : « ومنع حدث صلاة وطوافا ومس مصحف .... لا درهم وتفسير ولوح لمعلم ومتعلم وان حائضا . » ولما ذكر موانع الحيض ذكر منها مس المصحف واخرج منها القراءة . فقال الدسوقي : « قوله ومس مصحف أي ما لم تكن معلمة او متعلمة والا جاز مسها له »

واذا انتهينا من بيان حكم تعليم الكتابة للبنت واثبتنا انها كالابن في ذلك لم يبق الا ان ننصح للمسلمين بتعليم ابنائهم وبناتهم العلم النافع ، ونجاح المتعلم في عصرنا متوقف على الكتابة ، فالعلم مقصد ، والكتابة وسيلة لازمة له اليوم ، فكل ما تقرأه وتسمعه في فضيلة العلم فللكتابة حظ منه ، وكل أمر بالعلم ففيه معنى الامر

بالكتابة

وفى تفسير الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى يايها الذين ءامنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا ، عن الضحاك ومقاتل مانصه :

« حق على المسلم ان يعلم اهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه »

مبارك بن محمد الميلي



الدعوة الى تعلم اللغة

منذ ١١ سنة



ايها الامة الجزائرية ارجعى الى دينك ولغته فلن تسعدي الا به ولن تسعدي به الا باحكام لغته

ان دينا خالط مزاجنا وتمكن من شرايين ابداننا لا تقبل ذواتنا دواء بغيره مما يخالف طبيعته

ومن حاول اصلاح امة اسلامية بغير دينها فقد عرض وحدتها للانحلال وجسمها للتلاشى وصار هادما لعرشها بنية تشييده

ومن اعرض عن اللغة العربية فقد اعرض عن ذكر ربه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا

مبارك بن محمد الميلي

جريدة « المنتقد » ١٤ | ٢ | ١٣٤٤ و ٣ | ٩ | ١٩٢٥

المقالات
معرض اراء وافكار

وحي جبل اوراس لابناء الجزائر

ان لجلال مناظر الجبال وجمال البادية الطبيعي مبعث للشعور والخواطر، واخونا محمد جفال فيد خواطره وبعث الينا بها في هذا المقال فنشرناه خدمة للادب وتشجيعا للكتاب الناشئين

ا ب.

كلما جلست بجانب الحياة افكر في تقاطيعها واهازيجها المرتلة ونغماتها المشجية والحانها المختلفة وتكاليفها الغاشمة وتراتيبها المنظمة بسجايا الكون منذ كان الناس وكلما تبرمت وانا اكتب تحت قيثارة السكون وموسيقى الشعور وعزف العواطف الا ووخزني وتر من اوتار الطبيعة الهادئة فاصغيت لنبراته قليلا. واذا بدمدمة منه تحاكي قلبي الصغير. ولعلك حين ياخذك الدهش من هذه الهمهمة التي تلوح لك من بين اسارير وجهي تسائلني عما فهمت من هديله الصامت وخريره المتفجر فلا اكتمك ايها الباحث العزيز، لقد اهتممت بشأني وكانك تريد مساهمتي فيما التزمت الوجوم لاجله، فما هو هدته ومناجاته في هذا البيت الجامع، الامكاء وتصدية .. فيما ذا عساي ان اريح همك وازيل عنك تعب ما انا الك من حالي، دعني بربك

اترهب ساعة وانكهن مثل ما كانت رواهب الدير وكهانها يستوحون بزعمهم عوالم الغيب ويستنبئون ثوابت النجوم واوافلها ، ومقتضيات الاحوال وظواهرها ثم يضعون ما تنبؤا به في قوالب معجمة غير مسوغة للسامع ولا مأنوسة لديه . فيتحرج منها تحرج الواله المعتوه ، ولعله يقف مسلوب الفؤاد منهوك القوى امام ذلك المشهد غير المألوف عنده ، فتسوقه الوساوس والاوهام ويطير به خياله الى واحات الشك ثم ما كان ليستيقظ اولا رحمة الراهب ولطف الكاهن باولئك الطغام فيشرح لهم ما كتبوا به فاني الآن اخبرك بالذي وكزني به ذلك الوتر الطبيعي وان كنت اعجز عن ترديد حركاته بين شفتي ، اللهم الا بما يلائم ذلك من الالفاظ المطروقة عندنا .. فهو يقول السفر مألوف السفر محبوب السفر مأمور به . السفر شرف كله .. فهذه الجمل ان تاملنا نجدها مفهومة في نفسها لا غبار عليها . فهي تدور على محور واحد وهو السفر . ولكننا لا ندري ما الذي يريده ، فان الاسفار كثيرة متباينة ، فنحن ان نظرنا الى الماخر عباب البحر السالك لجاج امواجه المتلاطمة ، وسهام المنايا تحملها يد العواصف ، فلا يدري متى تصوبها عليه . فهذا بالبداهة نقول انه مسافر الى غاية يقصدها والى امر يحبه .. واذا نظرنا الى الجالس حول سفائن البر على اختلاف اشكالها وطرقها . شاخصا ببصره يفكر في التي تساعده من تلك السفن فلا عجب ان تاتي بصرك على آخر يتسلق اعتاب الاقتاب على راحلة مسنة واثقا بيده زمامها متوجها نحو فلات قاحلة جرداء لا يدر اين ماءها ومرعاها لا انيس ولا مواسي ولا دليل . شدائد السفر ترصده من كل جانب والخطوب تحوطه من كل ناحية يبيت اذا جن الليل تحت دياجيره المظلمة يساهر نجوم السماء تارة واخرى يطرد الليل بكلتا عينيه كي يرى ناقته المرسومة متوارية بجناح ذلك الليل البهيم . هكذا يعود الليل كله حتى ياذن الله بتباشير الصبح فيشد عن راحلته كما كان بالامس ثم يصرف وجهته الى حيث يريد غاضا عما يناله في سبيل غايته

واوطاره . فهذا لعمرك بما ذا نحكم عليه اني لا ارى شيئا يثنيك عن عزمك فنحكم عليه بما حكمنا على الاول فنقول انه مسافر ..

واذا رأينا ءاخر متكئا على مرفإ وبيده كتاب من كتب القدماء او ديوان من دواوين فحول الشعراء يقلب صفحاته صفحة صفحة ويجوس خلال سطوره فمن الذي لايقول ان هذا غايص في بحر لا ساحل له ولجة لا انتهاء لغورها.. فلا بد وان ياتي لنا من صدفها ومرجانها وجواهرها الثمينة ما يليق بكرامتنا ويجد رواجا باهرا في بلادنا ..

الم يان لك ان تقضي قضاءك المبرم ان استخرج لنا هو ضروبا من المسائل موشحة بالحكم والآراء وكلام الفلاسفة الابرياء . .

انا لا يداخلني في ذلك ريب بان نقول انه مسافر مثل ما حكمنا على الاولين ، لانه مرت عليه ليالي جافة تذوق فيها مناكد ومناحس مثل ما تذوقناها أو أزيد . .

هذا كله مما يحبب الي السفر بأنواعه وبالأخص هذا السفر الاخير فأني الآن بعد ان ارفع لكم هو اطول الشكر . اعتبر نفسي كأني ابت من السفر فأتيت بهذه العجالة تشتمل على نبذ من اخلاق النبي الكريم (ص) انتحلتها من الكتب مع بعض ءايات من الذكر الحكيم اقدمها بين ايديكم خالصة لا اريد بها شيئا غير وجه الله تعالى وعساها ان تكون باعثة فيكم للنشاط والعمل

الانسان باطواره الثلاث

ايها الاخوان لقد تقرر في سجل الاحكام وثبت عند ذوى الرأي من الجهابذة الاعلام ان الانسان وليد لثلاثة اطوار للطفولة طور وللكهولة ءاخر وللشخوخة كذلك . . بحيث لو فتشت على رابع لما عثرت عليه واو تاملت كثيرا في خلال هذه الاصول الثلاثة اوجدت بني الانسان يجتاز في حياته تطورات عديدة لا اطيل

عنك الكلام في بيانها لأنني اكره ان ينالك سأم واخشى ان تضجر من الاكثار في غير جدوى .. ولنرجع بك الى الطفولة الساذجة البريئة فانها اشبه شيء بزهرة تفتحت اكمامها اوكادت ولدتها الطبيعة في احضان روضة غناء تزخر بافنان من الجمال وعليها من الحلل الارجوانية ما يبعث السرور في قلب المنكسر البائس، ومن تحتها جداول وانهار . تكتنفها الشعب والمروج من كل جانب فيا له من زهرة حسناء تنمو كل حين وتبدو متوردة الوجنات تلامس بشفتيها ضياء الصباح حتى اذا بدا قرن الغزالة واخذت تلك الاشعة تتسرب حول كل جميل بالطبع تسارعت بأريجها الفياح تعبث فوق الجداول تارة وعلى الاغصان المتساقة نحو العلو واخرى من بين الجذوع وتحت الظلال تلهو وتحب اللهو وتنعم وتأنس بالنعيم، حنانيك يامولاي انها بعد الاصيل تنكمش في رفق ولين على مهل تدب تجاه والدة حنون لتدرجها في عشها ،، لك العزة والجلال يامولاي انت خلقتها من نورك غضة نضرة وسقيتها من بهائك سلافة تكون السلوة في نفوس ناظريها جعلتها بين ابوين كانا سببا في ازدهارها وجمالها يحملان لها العطف والولاء ايتذني كنت في شرخ شبابي احلم فى طفولتى بقبلات ابوي وارى فيهما الحضونة بتقديم رتبتى عندهما من دون اخوانى . رحماك ياربي هذا الطور الاول طور الطفولة لا احسبه الا جنة من جنانك التي اعددتها مثوبة لعبادك المتقين ووصفتها بقولك لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون .. ايها الشباب لكانى قطعت بك مفاوز بعيدة في هذا الدور الذى كلنا ياسف لفراقه ويرتاح عند ذكره والحنين اليه عش ما بدالك قرير العين فانى سريعا اوافيك بالطور الثانى طور الكهولة .؛ ذلك الطور الذى تتصبب فيه الحوادث من دون كيل وتكرع فيه الكهول علقم المكافحة بلا ريب، الم تر المصائب فيه كانها قدت من الجبال الشامخة اوكانها امطرت مطر السوء على كواهل الكهول فبددت جهودهم، ولعلها تفانت في الاسراف المعذب نحو هذه القوة التى

اودعها الله في البشر بحكمته. للمرونة والجلاد فتصيبها اضرب به في هذا الدور وتنشب اضفارها المؤلمة في كيانه .. الم تر التكاليف كتبت على معرض الحياة وسجلت على لوحة عنوانها الدائم هذه الكلمات : الانسان في طوره الثاني معمل من المعامل التي يصنع فيها الاغمدة لسيوف المصائب ويتحت فيها الوتائر الرائشة لها ..

فيا انت اذا ما مررت بحومة هذا المعرض الفاخم. وقد كنت تدأب في مسيرك على بطإ واذا بك تمد ببصرك الى الامام نحو هذا الهيكل المصنوع من الطين والماء في شكل رائع لتقرأ ما رسمته التكاليف من السطور فوق رتاجه . فلا عجب لان تقف مبهوت الحواس تفكر كثيرا وتطيل النظر في هندامه الحيوي بين حيرة واعجاب فتضل حائرا عن درك الحقيقة او يطير بك الخيال ويحدو بك بعض حدوات محلقا في عالم بعيد المدى .. فلا اراك بعد قليل الا وقد نزلت بمستقر الحقيقة سافرا للقناع عما ادهشتك صورته وعلمت ان الباني والمهندس والكاتب له هو الذي نظم الكون بمقادير واوزان ودبر اقواتها في ايام حتى لا يختل جريانها على طبق ما اراد . سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا .. سران استطعت ولا اظنك تقصر في الطلب مهما حاولت الكشف والعثور عن معميات هذا الدور ، فانك تجدها ولا غرو ، متبرجة بزينة تغنيك عن تتبع اجزائها المبعثرة هنا وهناك فتلك الخطوب المدلهمة وهذه الكوارث الساحقة والارزاء الخانقة ... لا يتذوقها ولا يدريها او يخوض غمارها الا من كان في بحبوحة هذا الدور .. سل ما شئت من الناس عما شئت فاني لا اراه يجيبك بغير ما قرأت ولا يحكم لك الا بما حكمت .. يارعاك الله ايها الشباب لا تقل ان هذا متطفل عن الكتابة .. اطال حديثه في غير تحفظ لما تقتضيه الجرائد والمجلات

حقا انني اسرفت في التعبير وخرجت بك عن المقصود بالذات ولم اراصحبتك

في الشمال الافريقي

ثلاثة ايام في شهر واحد !

في القطر الجزائري روح عالية .

وفى القطر الجزائري حياة متينة .

وفي القطر الجزائري نهضة وطيدة الاساس وان كان تاريخ الشعوب لا يشمل الا اياما قلائل ، خلال السنوات العديدة ، او الحقب المديدة ، فان تاريخ الجزائر الحديث قد سجل ثلاثة ايام في شهر واحد ، وانها الثلاثة ايام مجيدة ، تحوى في طياتها تاريخا جسيما ، وتسجل فوق صحيفتها للشعب الجزائري اعترافا علنيا بنضوجه الفكري واستعداده السياسي ، وبلوغه من المران درجة يتمكن بها من ضبط اعصابه وكبح جماح عاطفته . في ساعات عصيبة لم يكن فيها من الميسور ان يضبط كل الناس اعصابهم ، وان يمسكوا بعنان العاطفة الجامحة .

تلك الايام التاريخية المشهودة هي يوم رجوع الوفد ، ويوم الاجتماع الاكبر في الملعب البلدي ، ويوم امتحان الاستاذ العقبي :

في الحديث حظا . فهناك الطور الثالث الشيخوخة طورها بسيط لا يحتاج الى اطالة البحث فيه فهو طور المساء والظلمة ، طور العجز والفتور ، طور الوهن والضعف ، طور النسيان والبله ، طور يتوقف صلاحه على صلاح ما قبله (يتبع)

تبسه محمد جفال

اليوم الاول :

لئن كانت الامة قد اجمعت امرها على الثقة بالوفد، واقامت ذلك المهرجان العظيم يوم توديع الوفد؛ وان كانت قد حملت الوفد كل آمالها وسائر رغائبها؛ وعلقت على نجاح ذلك الوفد تنظيم مستقبلها مع حكومة فرنسا؛ فان تلك الامة الحرة الابية الشريفة، قد اقتبلت ذلك الوفد عند ما رجع من البلاد الفرنسية بعد نضاله الطويل، اقتبالا فاخرا، فيه معنى العطف والتقدير، وفيه رمز الشكر والاعتراف بالجميل؛

حيت الامة وفدها في مظاهرة بديعة، تجمهرت فيها، في ساعة مبكرة من الصباح، الاف الناس؛ وكانوا اذ يحيون الوفد انما يحيون آمالهم المنتعشة، وحقوقهم التي تراءت لهم طلائعها في الافق من وراء مساعي الوفد المبرور.

هتفت آلاف الافواه بحياة رجال الوفد، عند ما كان اعضاؤه البررة ينزلون سلم الباخرة ويضعون الاقدام فوق تراب الوطن الذين ابلوا احسن البلاء في الدفاع عنه والمطالبة بحقوقه.

وسار الركب الميمون، يتخطى بين المهج والارواح، حتى وصل بيت الامة «نادي الترقي» ووقفت الجماهير الغفيرة في ساحة الحكومة. وعلى شرفات النادي وقف رجال الوفد؛ وعلى وجوههم اطمئنان الذي قام بواجبه وارضى ضميره؛ ثم تكلم الدكتور ابن جلول رئيس الوفد، والاستاذ الشيخ الطيب العقبي عمدة الاصلاح بالعاصمة؛ فكانا في خطابيهما مثال الاعتدال والرصانة، وقالا للناس كيف كانت اعمال الوفد موفقة في فرنسا؛ وكيف كان قبول فرنسا للوفد؛ وكيف كانت الوعود الصريحة تصدر من افواه الوزراء بصفة تدعو الى الثقة والاطمئنان.

وقال الخطيبان ان البيانات التامة ستلقى على عموم الشعب في اجتماع يعقد

خصيصا لذلك الموضوع .

لو كان الوفد يطلب على ما قام به من اعمال جزاء او شكورا، لكان ذلك الهتاف المتصاعد لعنان السماء ، ولكان ذلك الحماس الذى قابلته به جماهير الامة نعم الجزاء ونعم الشكور .

لكن الوفد لم يعمل الا لنصرة الحق ، وللقيام بواجب مفروض ، وما قامت الامة بمظاهرتها تلك ، الا لتأييد الحق ، وللقيام بواجبها المفروض ،

وما كادت تدق الساعة الثامنة من صبيحة ذلك اليوم ، حتى كانت تلك الجموع الزاخرة قد تسربت في مختلف الجهات واقبلت على اشغالها واعمالها ، فلا حادث . ولا مشاجرة ، ولا اعتداء ، ولا حوار عنيف ، امة توحدت عواطفها واتجهت ميولها في متجه واحد . واقتنعت انها لا تنال ما تريده الا بواسطة الحلم والحكمة وطول الاناة ، فكانت امة ثابتة منقادة ، تسير وهى تعلم الى اين تسير ، وتعرف كيف تسير .

اليوم الثاني :

كان أروع من ذلك واكثر عظمة وجلالا ، كان يوما وحيدا في تاريخ الجزائر الحديث . يوم تجمع فيه ما يزيد عن العشرين الفا من اشبال الجزائر ، جاءوا من كل حدب وصوب ، لاستماع كلمات الوفد ، ولمعرفة مقدار ما لاقته الفكرة من نجاح ، وما سارته الحركة من خطى ، فكانوا فى مجموعهم وهم كالبحر الزاخر ، يمثلون ذاتا معنوية واحدة ، هى الامل !

واخذ الخطباء يتسنمون المنصة ، ومكبرات الصوت تنقل نبرات كلامهم الى اعماق قلوب الامة لا الى اذانها المرهفة . فحسب .

هذا السيد زقان يتكلم باسم لجنة الجزائر المؤتمر ، فيبين اغراض الاجتماع ،

ويذكر آلام الجزائر الماضية وآمالها المقبلة ، ويندد بالخصوم الانذال الذين يركبون متون الاكاذيب والاختلاق ، ويعمدون الى الزور والبهتان ، دسا ضد مطالب الامة وتحريشا بالقائمين عليها . وخص من بين هذه الحشرات البغيضة جريدة كانديد ، وجريدة اثر انقوار .

وهذا الدكتور ابن جلول يقف في روعة واعتدال ؛ فيقص على الناس سيرة الوفد . ويصف لهم اعماله . ويشرح لهم ما لقيه من حسن الوفادة ومن جميل الانعطاف . سواء من وزراء فرنسا ورجال الحل والعقد فيها . كمثل رئيس الوزراء ليون بلوم ووزير الدفاع الوطني ادوار دالادى ؛ ووزير الدولة موريس فيوليت ؛ ووزير المستعمرات مريوس موتي ؛ ثم هيآت الاحزاب التي تتألف منها الواجهة الشعبية بفرنسا كالحزب الاشتراكي ، والحزب الراديكالي ، والحزب الشيوعي ؛ ثم نواب الجزائر الاحرار بمجلسي الامة : ريجيس نائب العاصمة ، وقوسطافينو نائب ضواحيها وسوادها ؛ وديروكس ممثلها بمجلس الشيوخ .

اولئك هم رجال فرنسا الذين احسنوا قبول الوفد الاسلامي الجزائري ؛ واولئك هم الذين وعدوا بالوقوف على تحقيق رغائب الشعب وابلاغه امانيه .

واولئك هم الذين عزموا على تشكيل لجنة بحث واسعة النطاق ، تقدم الى الجزائر خلال اكتوبر ونفامبر ؛ ثم تحرر تقريرها الذي سيكون عمدة الحكومة لسن الاصلاحات الجديدة .

وهذا الدكتور البشير عبد الوهاب ، نائب البليدة العمالي ، يقف ويشرح المطالب التي قدمها الوفد ، والتي جمعت في بنود عشرة ، كنا نشرناه في العدد السالف من الشهاب من مقررات المؤتمر ؛

ثم هذا الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء ، يرتجل مقامة من مقاماته الخالدة ، وينثر على الناس من تلك الدرر الغالية التي تنتقش على صفحات

القلوب ، واني لارى وجرب تسجيلها كا لحمها بغاية الابداع والاتقان مندوب وصيفتنا جريدة الامة الغراء :

قال الشيخ الرئيس :

ايها الجزائري التاريخي القديم المسلم الصميم كلمته من كلمة الله ، وارادته من ارادة الله ، وقوله من قوة الله ، اولست منذ شهر كونت مؤتمرا كما ينبغي ان يكون جلالا وروعة فذلك مجلى ارادتك ومظهر قوتك وكونت هذا الوفد الكريم فحملته مطالبك فاضطلع بها وادى الامانة في ثمانية ايام ، وهي لا تؤدي الا في اضعاف ذلك من الايام ؛ وقد لعمر الله مثلك في قوتك وارادتك وحياتك وكرمك وقد متحد متعاون متساند زار الوزارات والاحزاب وارباب الصحف فعرفك اليها ورفع اليها صوتك . ولقد كدت تكون ايها الشعب مجهولا عندهم تمام الجهل لكن باعمالك العظيمة وبما قام به الوفد صرت معلوما لدى من يعرف الحق ويحترم الكريم وينصف المظلوم .

ايها الشعب انك بعملك العظيم الشريف برهنت على انك شعب متعشق للحرية هائما بها تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ كنا نحن الحاملين للوائها ؛ وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت لاجلها .

اننا مددنا الى الحكومة الفرنسية ايدينا وفتحنا قلوبنا فان مدت الينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد ، وان ضيعت فرنسا فرصتها هذه فاننا نقبض ايدينا ونغلق قلوبنا فلا نفتحها الى الابد .

ايها الشعب لقد عملت وانت في اول عملك فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام ؛ واعلم ان عملك هذا على جلالته ما هو الا خطوة ووثبة ووراءه خطوات ووثبات . وبعدها اما الحياة واما الممات . اه

وهذا السيد بوخدنة الصيدلي ، يرفع عقيرته بالاحتجاج على عمل الذين راموا

الفت في عضد الامة وتشتيت وحدتها ، بمحاولة تأليف وفد آخر ؛ ظاهره المطالبة باصلاحات اقتصادية ، وباطنه الكيد لهذا الوفد ومحاولة تحطيم مساعيه وفى هذه المحاولة ما فيها من اثارة الناس ومن حث على التشويش والمشاغبة .

وهذا السيد مصالي الحاج علي ، رئيس جماعة نجم الشمال الافريقي ومن كبار المضطهدين في سبيل القضية الجزائرية ؛ يخطب فيقول انه لا يوافق على اعمال الوفد الا فيما يتعلق بالحريات العامة . . وانه لا يرى وجوب تمثيل الامة الجزائرية في مجلسي الامة ؛ ولا يرى وجوب الحاق الجزائر بفرنسا وحذف منصب الولاية العامة . فهو يرى وجوب السير بالجزائر في طريق الاستقلال ، وتأليف مجلس امة جزائري يمثل سائر طبقاتها وعناصرها على قدر نسبتهم العددية .

وهذا الاستاذ الكبير الشيخ البشير الإبراهيمي ، يخطب الناس بما اوتيه من جوامع الكلم ؛ وتتساقط من فمه الكلمات التي فيها شفاء لما في الصدور .

وهذا الاستاذ الجليل ، ركن الاصلاح الاسلامي الركين الشيخ الطيب العقبي يشرح للملا اعمال الوفد ؛ ويبشرهم بقرب نجاح المساعي ، ثم يطلق لفصاحته الخلابة ولبيانه العذب العنان ؛ وكانت كلماته حكمة وهدى ، وكان خطابه فصل الخطاب .

وهؤلاء شبان آخرون ؛ تباروا فى ميدان الدعوة الى التضامن والتآخي ؛ فكانوا كلهم السابق المبرز .

وتواصى الناس يومئذ بالحق وتواصوا بالصبر ؛ وافترقوا بعد ان اقتنعوا بان المحافظة على الهدو والرصانة التامة وضبط النفس حتى امام التحريش والمشاغبة انما تلك هى ابواب الفوز وتحقيق الآمال .

نعم في الامة خونة وفي الامة مارقون ؛ وفي الامة قوم يسيرون مثل الافاعى على بطونهم ؛ لا هم لهم الا الفت في ساعد العاملين ؛ ولا مأرب لهم الا اسقاط كل عمل

شريف واحباط كل سعي خالص . اولئك قوم تعرفهم الامة بسيماهم من اثر النميمة والوشاية والدس والتحريش ، واولئك قوم لا جزاء لهم الا اعراض الامة عنهم واعتبارهم كالحشرات يتقزز الرجل من النظر اليها . انما لا تمتد اليهم يد ؛ ولا يتناول للتخاطب معهم لسان .

اليوم الثالث :

الا ان خصوم الامة واعداء الله ؛ ما كانوا ليقفوا هذا الموقف المجرم ؛ لو لم يكن لهم من ورائهم من يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان الا غرورا . وما كانوا هم ومن يحركونهم من وراء الستار ليصبروا على هذه المناظر الرائعة ، والنتائج الساطعة ، وقد رأوا ان اعمالهم قد اخفقت ، ومؤامراتهم قد انكشفت ، وسهامهم المسمومة التي وجهوها لصدر الامة قد انقلبت ضدهم شر منقلب ؛ فعزموا على رمي آخر سهم بقي في كنانتهم ؛ ولعبوا آخر دور لديهم ؛ فاما انه ينجح ، وعندئذ تضيع الامة كل امل ، وتفقد آخر ما بقي لها من حقوق ؛ ولا يسعها بعدئذ الا ان تستسلم لطائفة السوء والغربان الذين نصبوا انفسهم ادلاء لها ،

واما ان اللعبة تنكشف . والسهم يطيش . وعندئذ تدخل هذه الفئة جحورها كاليرابيع الجرباء . ولا تشرق الشمس بعدئذ الا على الذي يستطيع ان يعمل في نور الشمس . كان يلزم ان يقع عمل شنيع ؛ يبرهن للحكومة على ان امة الجزائر لا تزال فاقدة الصفات السياسية التي تؤهلها للاحراز على الحقوق . وانها لا تزال امة سائرة مع العواطف الجامحة . وان الذين وقفوا على رأس الحركة السياسية والدينية والاجتماعية فيها . ان هم الا قوم يستر ظاهرهم اللطيف باطنهم الخبيث . وانهم لا يتأخرون عن اكثر الاعمال هولا وفضاعة تشفيا لانفسهم وانتقاما من خصومهم وان الحرية الدينيـة ان ارجعت لهم فان نتيجة ذلك ستكون شرا ووبالا على

الامة . وبداية فتنة داخلية لا يعلم الا الله عقباها .

هنالك وقع اختيار الضحية ، فكانت الشيخ محمود كحول الامام الاول بمسجد العاصمة ، ونائب المفتي فيها ، وانما اختير لانه كان على رأس الفئة التي ناصبت المصلحين العداء ، وناوأتهم بصفة مستمرة وفي الظاهر والباطن ، وفي الاسواق ودواوين الحكومة ، وفي جميع جزئيات الامور الدينية وفي كلياتها ولم تقتصر اعماله واعمال تلك الفئة على مقاومة الاصلاح الديني فحسب بل تعدت اعمالهم ذلك الحد . وتقدموا الى ميدان المقاومة في اعمال الاصلاح السياسي ايضا ، ولقد نشرت الصحف نص البرقية التاريخية التي امضاها الشيخ محمود كحول والذين سولت لهم انفسهم وضع امضائهم الى جانب امضائه . ولا ريب ان قاضي التحقيق العادل النزيه مسيو فيان يعلم الآن كيف كتبت تلك البرقية ؛ واين كتبت ، ومن هو او من هم الذين حرروها والقوا أمرهم الى رجال المساجد بامضائها

اذا كان الشيخ محمود كحول هو الضحية التي يجب ان تقدم على هذا المذبح لكي ينسب جرم اغتياله الى خصومه ، ولكي يقال انه مات ضحية ما هو سائد في الامة من هرج ومن تشويش ، ولكي يخاف الناس شر الانتقام الاداري والحكومي فتنفض الجماهير من حول المؤتمر والوفد وجمعية العلماء ، وتتفرق كلمة الامة تحت تلك الضربات فلا تقوم لها من بعد قائمة .

وهكذا ، بينما كان العشرون الفا من الوطنيين المومنين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، وهم في الملعب البلدي خارج العاصمة ، كان جماعة من الاشقياء الانذال ، يترصدون ذلك الشيخ الهرم ، وفي رابعة النهار . وفي طريق يعج بالرائح والغادي . وقع اغتيال الشيخ كحول باغماد خنجر في قلبه . وختمت بذلك صفحة حياته .

وتالله وبالله اننا لنحزن ولنألم لهذا المصرع الوخيم . ورغم ما كان بين

جماعة المصلحين وهذا الرجل ، ورغم ما كنا كتبناه عنه وعن أعماله ، وما دعوناه به من « راسبوتين الجزائر » فإننا نستفظع إقدام المسلم على قتل المسلم بهذه الطريقة ، كما نستفظع جرائم القتل مطلقا كيفما كانت حالتها ومهما كانت أسبابها وإننا لنعتقد الاعتقاد الجازم أنه لن يقدم على هذه الشنيعة إلا جماعة بلغت بهم السخائم ضد الامة مبلغ الهوس والجنون.

قضي الامر وماتت الضحية.

وبعد نحو الساعة وقع القاء القبض على القاتلين وبعد يومين اعترف القاتل بجرمه ، وبعد اربعة أيام قال القائل انه فعل فعلته إطاعة لأمر ثلاثة من رجال النادي، يرأسهم الاستاذ الطيب العقبي ؛ سلموا له الخنجر ، ووعدوه بثلاثين الفا من الفرنكات ، فنفذ الامر كما طلبوا منه.

وهكذا سار أعداء الاسلام وأعداء قضية الجزائر في تنفيذ طريقتهم الجهنمية ، والسير مع الخطة التي ارتسموها ، فكان من نتيجة « إقرار » الجاني ان وقع تفتيش نادي الترقي ؛ حيث قاد المجرم رجال البوليس إلي الحجرة التي زعم أو طلب منه ان يزعم بأن المؤامرة وقعت فيها ؛ وأعطى أوصافا للسيدين الخياليين اللذين كانا مع العقبي ساعة الحث على الجريمة.

وعندئذ ؛ أحاط رجال الضبط وفرق من الجند بالنادي ، وطوقوا ساحة الحكومة بسياج من الحديد ، واجتمع من الامة آلاف مؤلفة تستطلع جلية الخبر وهنالك وقع الامر المنكر والحادث الجلل ، هنالك امتحنت الامة فثبتت في ميدان الامتحان ، هنالك اختبرت أعصابها فإذا هي أعصاب متينة ، إن كانت تعرف كيف تتهيج وقت الهيجان ، فإنها تعرف ايضا كيف تصبر ساعة الصبر.

هنالك ، بفرية افتراها مجرم سفاك ، صدرت عليه ثمانية أحكام بالسجن لأعمال قتل ولصوصية ، ودون استنطاق شهود ؛ أو مجابهة بين المفتري والمفترى عليه ، أحاط رجال البوليس السري بالاستاذ العقبى ، ووضعوا في يديه أغلالهم ،

ثم نزلوا به مصفد الكفين أمام آلاف الناس وأركبوه عربة السجن إلى حيث قاضي التحقيق الذي أتهمه بالمشاركة فى الجريمة .

تالله لقد كاد الناس يشمون رائحة قلوبهم وهي تحترق في صدورهم ؛ عند ما رأوا العقبى على تلك الحالة ، وهم الذين يبذلون أرواحهم فداه ، وهم الذين كانوا إلى يوم واحد يسمعون منه وصايا الاعتدال والتأني والمسالمة . والاخلاد إلى الهدو والسكينة حتى يتم للامة ما ترجوه في وقت قريب .

كان ذلك العمل القاسى الشديد امتحانا للعقبي ، وكان ذلك العمل تحديا فاضحا للامة ؛ فلو خانه الصبر يومئذ ، ولو خانها الجلد . فعملت ما ينافي الحكمة ولو بدرت منها بادرة احتجاج عملي ضد ذلك الظلم الصارخ ، إذاً لكان تم للظالمين ما أرادوه ، وإذا لأرهقوا الحد في الناس ، ولعملوا أعمال البطش والقسوة ، ولصوروا الامة فى صورة الثائر المخيف الذي يجب أن تغل يداه وتكبل رجلاه ويكم فمه .

لكن الامة صبرت فى ساعة لم يكن يعتقد فيه أخلص رجالها انها تستطيع ان تصبر ، وكانت فى ذلك اليوم ، وهو يومها الثالث ، واقفة موقفا رائعا موفقا ، ردت به كيد المجرمين إلى نحرهم ، واحبطت عليهم مسعاهم ، فارتاعوا وهالهم الامر ، وزادوا إمعانا فى التحدي ، فلم يجدهم الامر نفعا ، وجمع قاضي التحقيق جماعة من أعيان النادي ليعرف القاتل من بينهم شريكي العقبي ، فاختار الشقي من بينهم كما يختار الجزار ضحيته ، صديقنا المفضال المبجل السيد محمد على عباس التركي ، فزج به في السجن حينا ، ولم تخرج الامة عن خطتها المثلى ،

رفعت الصوت بالاحتجاج السلمي ، وامتنعت عن القيام بأي عمل من أعمال العنف والقوة ، وما يجر اليه التحدي الفظيع ....

وجرى الصراع الهائل العنيف بين القوتين الرهيبتين ، قوة الحق وقوة

الباطل ، وارتاعت كل الدوائر النزيهة في الجزائر وفي باريس لهذه الحالة ، وأخذ أعداء الامة واعداء الاسلام يستثمرون ذلك الحادث الذي كونوه بأيديهم ونفذوه بغاية الدقة ، فقامت دعايتهم الخبيثة السافلة ضد المسلمين وضد حقوقهم . واخذت الحملة العنيفة ضد الشعب الجزائري تتخذ صبغة جديدة مخطرة . فلم ير رئيس الوفد ورئيس جمعية العلماء المسلمين ومعهما جماعة من الانصار بدا من الرجوع الى باريس لمقاومة تلك الحملة الملعونة ، فرجعوا ؛ وقاموا بدعاية في مصلحة الحق ؛ فنصرهم الله نصرا مبينا .

وكانت نتيجة هذه الملحمة الهائلة فوزا عظيما ناله الحق على الباطل ؛ فان قاضي التحقيق النزيه مسيو فايان ، قد جابه بين القوتين ، وقد تجسمتا في شخصين : الحق في العقبي ؛ والباطل في السفاك شاير ؛ وما كادت المناوشة الاولى تتم بينهما حتى انهار ركن الباطل ، وخر على قدمي الحق تائبا نادما ، يسأل الصفح والغفران .

قال شاير انه كذب واختلق ، وان العقبي بريء . وان عباس التركي لا دخل له في الموضوع ؛ فكان هذا القول كافيا لرفع المحنة عن الاستاذ العقبي الجايل وعن صاحبه المفضال ، ورجعا الى اهليهما مرفوعي الرأس موفوري الكرامة . بعد ان ذاقا وذاق اهلوهما واصحابهما والمؤمنون كافة الوانا من الالم والعذاب لا قبل للنفس بتحملها ،

* * *

ان هذه القضية المؤلمة لم تنته بخروج الاستاذ العقبي ورفيقه من السجن ؛ بل انها بذلك قد اخذت شكلها الجديد .

واننا لسنا من الذين يقنعون من الغنيمة بالاياب ؛ ويسدلون ستار النسيان على مثل هذه القضية التي كادت ان تقصم ظهر الامة لولا ان الله سلم .

بل نحن الذين اتهمنا باطلا وعدوانا — في شخص الاستاذ العقبي — باننا

حرضنا على اغتيال الشيخ محمود كحول واظهر القضاء النزيه براءتنا من ذلك . نحن نريد الآن ان نطالب الحكومة ونطالب الادارة ونطالب دوائر الامن العام بدم الشيخ محمود كحول .

هذه جريمة شنيعة فظيعة ، لا يجب ان يذهب دم الذي كان ضحيتها كما ذهب من قبل دم المستشار ابرانس هدرا .

نريد ان تظهر الحقيقة علنية جلية .

نريد ان نعرف من ذا الذي قتل الشيخ محمود كحول .

نريد ان نعرف ما الداعي لارتكاب تلك الجريمة الشنيعة .

نريد ان نعرف ؛ من ذا الذي سلح يد القاتل واغراه بالقتل .

نريد ان نعرف من هو او من هم الذين حرروا البرقية ضد الوفد وقدموها للقتيل ليمضيها هو واصحابه .

نريد ان نعرف من ذا الذي اوعز للمتهم اوامر المتهم بان يدعى ان العقبي وجماعته هم الذين اغروه بذلك .

نريد ان نعرف من هم الذين اطلقوا عبارات نارية ضد الشيخ المحترم السيد احمد الحبيباتني بقسنطينة ، ليوهموا الناس والحكومة ان هنالك حقيقة مؤامرة فتك واغتيال مدبرة للقضاء على بعض رجال الدين بالعاصمة والافاق .

نريد ان ترتد مكائد الخصوم الى نحورهم لا بواسطتنا نحن، بل بواسطة القضاء النزيه .

ان القضاء الفرنسى الذى ارادوا ان يلعبوا به وان يجعلوه وسيلة زجر و نقمة يجب ان يظهر بهذه المناسبة انه فوق الاشخاص مهما سمت مراتبهم وعلت مراكزهم؛ وانه فوق الهيآت مهما ارتفعت درجاتها ، وانه سيكون اداة تطهير لا اداة تدنيس نريد ان يثبت لنا صدق المثل الذي يقول : الحق يعلو ولا يعلى عليه

شؤون جزائرية

اعتقال الاستاذ العقبي

والافراج عنه

ما اشام تلك الساعة التي ذاع فيها ان الاستاذ العقبي داعية الاصلاح الكبير بالجزائر ومدير جريدة « البصائر » الغراء قد القي عليه القبض بتهمة الاشتراك في مؤامرة اغتيال ابن دالي الشيخ كحول مفتي المالكية بالعاصمة .

فقد وقع هذا النبا على الامة الجزائرية الشاعرة موقع الصاعقة فجرح عواطفها واذكى جذوة شعورها واحساسها نحو الاستاذ العقبي ، وتملك كثيرا من الناس هلع وجزع اهاجا الافكار واطارا الالباب ، فانبعثت في النفوس عوامل كثيرة مختلفة ، ولكن عامل الارشادات الروحية الحكيمة التي كان رجال الاصلاح يزودون الناس بها تغلب في النهاية ففهموا كل شيء وسلم الله .

قد آلمنا والله وآلم الشعب كله ان توجه تهمة كهذه الى استاذ جليل وداعية الى الله كبير بحت اصواته في سبيل الدعوة اليه وهدى الله به كثيرا ممن تلبسوا قبل بالجرائم المتنوعة فاقلعوا بالاستماع اليه وتابوا الى الله توبة نصوحا وانابوا اليه مسلمين .

ليس في الجزائر الامن يعتقد براءة الاستاذ من هذه التهمة الدنيئة فقد سار ذكره في البلاد مقرونا بعزة النفس ، وصدق الثقة بالله ، وصيانة ايمانه القوي به من كل خادش .

ان الاستاذ العقبي من الدعاة الى الله والدعاة الى الله لا ينتقمون من احد الا بتفويض امره الى الله والتسليم له ، فهم يعلمون علم اليقين ان الله يمهل ولا يهمل وانه اذا اخذ كان اخذه اليما شديدا ، ولهذا لم يعرف فى تاريخ الداعين الى الله ان احدا انتقم من احد هذا الانتقام البشري الدنيء ، ولكن محنة الله وامتحانه لعباده الصالحين المصلحين مما لا مفر منه للمومن .

وان بضعة الايام التي لبثها الاستاذ العقبي ورفيقه عباس التركي فى « باربروس » سيسجلها التاريخ بمداد الفخر للدعوة الاصلاحية البريئة في شخص الاستاذ العقبي ، وستهون على الناس بعد اليوم اقتحام الخطوب والاهوال ، ويقتنع بها البعيد كما اقتنع القريب ان رجال الاصلاح ما دعوا يوما الا الى الخير والدين والفضيلة وحفظ الجوار والكرامة .

اليست تربية الاصلاح قد تجلت في جماهير الامة في كل اجتماع من الاجتماعات المتكررة اخيرا بالعاصمة مثل الاجتماع التاسيسي للمؤتمر ، والاجتماع المنعقد بالملعب البلدى بعد رجوع الوفد حيث لا ترى من الجماهير المحتشدة الا الهدو والسكينة والنظام بفضل دعوة الاصلاح القائمة الان في البلاد .

لئن كان هذا الحادث المؤلم قد اهتزت له الجزائر من اقصاها الى اقصاها وانتهى اثره الى اعماق النفوس فقد ارانا مبلغ استعداد هذه الامة للدفاع عن علمائها الاحرار وتعلقها بهم في السراء والضراء وقد بدأ هذا كله في صور رائعة مما كتبته الجرائد العربية والفرنسية في مختلف البلدان وما ابدته من الاهتمام بالقضية حتى ان لجانا كثيرة تألفت حينا للدفاع فشكر الله سعى العاملين من رجال هذه الامة وغيرهم .

وقد كللت اعمال هؤلاء كلهم بالنجاح والحمد لله فبرات العدالة ساحة الاستاذ العقبي ورفيقه عباس التركي من هذه التهمة الباطلة التي الصقت بهما زورا وبهتانا ،

فاطلق سراحهما عشية يوم الجمعة ١٤ من الشهر الجارى فابتهجت العاصمة اى ابتهاج ، واطمأنت القلوب ، وزال ما في النفوس من قلق سادها في الشوارع والمجتمعات والبيوت وحيرة استولت على الصغير والكبير فاقلقت البال ونغصت العيش .
ولقد ابدعت الجرائد اليومية والاسبوعية كل الابداع في وصف هذا الابتهاج الذى عم الدور والانهج وغمر طبقات الامة كلها فاطلق الالسنة بالبشائر وحرك الشفاه بالتهانى ودعى الى تشكيل الوفد من العاصمة وضواحيها والعمالات الثلاث لزيارة الاستاذ بداره في « القبة » وتقديم التهنئة لفضيلته بالسلامة ، وأقيمت في شوارع كثيرة مظاهر الفرح والزينة وقدمت الى الاستاذ باقات الازهار الى غير هذا من كل ما جعل يوم اطلاق سراحه يوم عيد وطني تصافت فيه الارواح وتعانقت الاشباح وألف الله بين القلوب على معنى سام وشعور تام عام .

ق — ز — ي

حادث مريع

الشيخ احمد الحبيباتني يطلق عليه الرصاص

مساء يوم الاثنين ١٠ من شهر أوت الجاري على الساعة السابعة ونصف تقريبا بينما كان الاستاذ الشيخ احمد الحبيباتني بنهج زواف في طريقه إلى منزله الكائن بهذا النهج إذا باربع طلقات نارية من مسدس يقع رصاصها حوله من دون أن يمسه بأذى ، الامر الذي حير العقول في تعليل هذه المداعبة الوحشية وبيان أسبابها ومسبباتها .

ونحن بدورنا نقول كلمتنا فى هذه الحادثة قبل ان نهني الاستاذ بسلامته ، مستندين فيما نقوله على ما نعرفه من سيرته — وسيرة المرء أصدق شاهد له أو

عليه — فهو الرجل السليم المسالم الذي لم يؤثر عنه انه مد يده لمحرم ، أو اطلق لسانه بوشاية أو فتنة ، فمن أين جاءته هذه المصيبة ؟ ومن الذي تولى كبرها ؟

ثم ان الحادث وقع في آخر النهار ، وفي وسط آهل بالسكان ، فكيف استطاع المجرم ان ينجو من ايدي الناس . وحتى من اعينهم ، فلم تره عين أحد ؟

اننا نعد بلهاء اذا صدقنا بان الحادث بسيط الى هذا الحد ؛ فنكتفي بسلامة الاستاذ وبسلامة الجاني عليه على السواء ، وندعى اننا حصلنا على نتيجة حاسمة .

ان الحوادث التي وقعت حول المؤتمر الاسلامي الجزائري قد اثارت المخاوف وقوت الشعور في سائر طبقات الامة الجزائرية بان هناك سلسلة من المؤامرات السرية دبرت لاحباط مساعي المؤتمر ، وقبل آمال الامة في مهدها ، وما هذه المحاولة الجديدة التي انتهت بسلامة الاستاذ الحبيباتني من نتائجها الا حلقة من تلك السلسلة الرائعة .

ان الذين يعمدون الى مثل هذه التجارب في تنفيذ اغراضهم السافلة في مثل هذه الظروف لا يسيئون الى سمعة فرنسا فقط . ؛ بل هم يجعلون نجاحها في استمالة الشعب الجزائري والاعتماد عليه في الشدائد امرا مشكوكا فيه . بينما كان الاتفاق على وجوب توحيد المصلحة قد كاد يتم .

ان ايماننا بقوله تعالى : ان الله يدافع عن الذين ءامنوا ؛ ثم ثقتنا بالعدالة الفرنساوية وبيقظة مصلحة الامن ترد الينا بعض الطمأنينة على ما نحن حريصين على بقائه من حسن العلاقة وتمتين الروابط .

وكلمتنا الى الامة الجزائرية الكريمة هي ان تلازم الرصانة التي عرفت بها منذ بداية الحوادث الى ما وصلت اليه ، والتي ستكون سببا لنجاحها في النهاية وان تعرف جيدا غرض الذين يريدون ان يتخذوا من حادث الاعتداء على الاستاذ الحبيباتني وسيلة للانتقام ممن يعتبرونهم اعداء لهم .

ثم نثني على همة الاستاذ ويقظته وتحريه الصدق امام هيأة الاستنطاق لابداء رأيه في شخص المتهم . راجين له حياة طيبة وعمرا مديدا .

من الاغواط

اخبرنا وكيلنا المتجول من الاغواط بان نائب المتصرف بالادارة العسكرية هناك قد حكم على الاخوان السادة : حسين دهينه . احمد بن عبد الرحمن ، عبد القادر هدروق ، البوسعادي — باحكام متفاوتة بالسجن والغرامة لتعاطيهم ببيع قصيدة الشيخ عبابسه في المؤتمر الاسلامي الجزائري .

كما اخبرنا وكيلنا ان نائب الحاكم المذكور قد تعرض له في قضاء مهمته لمصلحة الشهاب ، مما حمل الشاب المخلص السيد الآغا المرهوف بن الباش آغا السيد دهيليس للتدخل في ازالة سوء التفاهم ، فنجح سعيه ، وسمح السيد الحاكم لوكيلنا باتمام اعماله .

فنشكر للسيد المرهون حسن مساعيه ، وللسيد الحاكم رجوعه للحق من قريب ، متمنين للسيد الحاكم ان يوفق لاتمام احسانه بالعفو عن الاخوان المحكوم عليهم ؛ فاننا نعتقد انهم لم يرتكبوا بما فعلوه مخالفة ، وليس في قصيدة الشيخ عبابسه ما يبعث عن الاحتراز .

فعسانا نسمع برجوع سعادة الحاكم الى الحق وعندئذ وتطلق الالسن بالثناء عليه ويرجع للانفس الاطمئنان بالعدالة

« متى تنقشع سحب الاستبداد »

« من سماء الجزائر ؟ »

يقاسي مسلمو الجزائر اليوم من ضروب الظلم والاضطهاد الوانا مختلفة وفي كل يوم يزداد الامر شدة وارتباكا والاهلي المسلم رابضا تحت هذه الخطوب المفزعة والقوارع التي اصبحت تهدد حياته الوادعة المتطامنة ، يصرخ فلا له صوت ولا يجد منقذا ياخذ بيده حيث العدالة الحقة والحكم الدمقراطي النزيه .

و لكن الاهلي المنكود الحظ قد حرم من كل شيء فشكانه ، لا تسمع و صراخه يتلاشى بين سوط البغي وصلصلة الاصفاد التي تغل يديه لادنى شيء و تقودة لظلمات السجون المظلمة وليس هذا بالامر الغريب عند نا، اذ قد اصبح من الطبيعي ان نغل لادنى شيء وان نقاد للسجون بغير ذنب ولكن الامر الذي ادهشنا و جعلنا نتساءل عن هذه المفاجآت الجديدة والمفزعات التي اخذت تروعنا والتي لا نجد لمرتكبيها مبررا ولو احطنا بالمنطق وقضاياه السفسطائية، ولو حاولنا ان نثبت ادنى سبب لهذه الفظائع لاعوزنا الدليل وقلنا : ظلم مريع واستبداد فظيع تربأ عنه الانسانية بعد ما تسجله بقائمة القضايا الوثنية في القرون المظلمة

كيف تجبى المغارم من خنشلة ؟

ليس من الحق ان تسجن المراة بادانة الرجل الامر الذي نراه اليوم بادارة خنشلة على فرض ادانته، واضطهاد البوليس للاهالي اضطهادا لا نجد له مبررا سوى جراة البوليس وتعديه حدود القانون الذي يجعل لكل حدا يقف دونه ، على ان الاهالي بتلك الضواحي لم يقترفوا ذنبا حتى يساقون الى السجون وحتى تسجن نساؤهم ولكن المجاعة قضت على اولئك المساكين حيث اعدمت السماء منتوجاتهم واصبحوا عالة على المجتمع لا يجدون ما ينفقون وقد حل فصل المغارم الدولية فهب جباتها للتعذيب والتنكيل وعوض ان تنظر الحكومة المحلية اولئك البؤساء بعين الرحمة فتخفف ما بهم من آلام تتفطر لها القلوب فتنظرهم لوقت الميسرة شددت عليهم الخناق وضايقتهم حتى في معاشهم وما بايديهم فسلبت حلي نسائهم بواسطة العون الشرعي —اللوسي— وحجزت مواشيهم ومن لم نجد بيده شيئا ساقته الى السجن او ساقت نساءه بحجة الفرار من الدفع و التمرد على الحكومة، ولقد اخبرني من اثق به ان رجلا بضواحي تبسه مات جوعا حيث لم يجد ما يسد به رمقه

وجبات المغارم لما يزالوا في شدتهم نحو الاهالي البؤساء يرهبونهم بالحبس والضرب الامر الذي ساءنا وساء كل مسلم ولا يسعنا امام هذه الكوارث الا ان نقول : متى تنقشع سحب الاستبداد من سماء الجزائر .

مراسلكم

اعداء الاصلاح

في قسنطينة

وجد اعداء الاصلاح والنهوض في حادث الاعتداء على فضيلة الاستاذ الشيخ احمد الحبيباتني مادة خصبة يستمدون منها قوة على بث وساوسهم وفتنهم بين الطوائف والجماعات الهادئة ليثيروا العامة على نفسها فتقع في نزاع مختلط ينتهي بها الى الفشل وذهاب الريح . وعند ذلك لا يجدون مانعا يمنعهم من ركوبها كالبهيمة الوادعة يتوصلون بها الى اغراضهم السافلة ، ولا غرض لهم سوى هدم ما بناه مصلحوا الامة من صروح الاتحاد ومعاقل النهضة . ذلك البناء الذي رفعه مصلحوا الامة مع الامة وللامة ؛ ومن مادة لم يجد اولئك الرهط في نفوسهم شيئا منها ؛ فالايمان والثبات والاخلاص والتضحية كلمات لم تتصل الا باسماعهم ، اما معانيها فبينها وبين نفوسهم تنافر لا يمكن معه التلاقي ابدا . بينما هذه المعاني العلوية هي رائد المصلحين وعدتهم في كفاحهم السلمي

وممن برزوا إلى ميدان العداء حاملين راية الفتنة والتشويس هؤلاء الثلاثة

١ رئيس جاهل لجمعية تعليمية ... . ا

٢ شيخ طريقة ملصق بالطيبية

٣ نجل — غير كريم — لشيخ في (الديانة الرسمية)

هؤلاء الثلاثة ومن اسندهم من خلفهم هم الذين اختاروا لانفسهم الانضمام

الى عصابة الهدم الخفية التي بدأت أعمالها في الجزائر بمناسبة رجوع الوفد الاسلامي الجزائري من فرنسا و اجتماعه بالامة في ميدان الالعاب الرياضية البلدي لعرض اعماله عليها .

فمن هؤلاء من رمى بجناية قسنطينة شبان جمعية التربية والتعليم ، ومنهم من رمى بها جماعة الشيخ ابن باديس، ومنهم من رمى بها (الوهابية ...!) يعني جمعية العلماء وقد صرحوا بشناعاتهم هذه امام الجمهور .

والذي حملهم على التصريح بهذا الباطل المكشوف هو ما كانوا يعتقدونه في رجال قبائل الحدرة التي ينتسب الشيخ احمد الحبيباتني الى إحدى قبائلها ، من انهم قوم لا يملكون قوة التمييز بين الحق والباطل ، وحسبهم ان يسمعوا بآذانهم فينفذوا بأيديهم ، فإذا سمعوا ان شبان جمعية التربية والتعليم — مثلا — هم الذين اعتدوا على الشيخ الحبيباتني بادروا تواً الى حمل السلاح للانتقام

لكن اخواننا رجال قبائل الحدرة وعاصمتهم قسنطينة واكثريتهم من حاملي لواء الاصلاح افهموهم بانهم مخطئون في اعتقادهم ، وان ميزانهم العقلي ادق من ان تروج عليه هذه البضاعة الكاسدة .

ونحن لا نريد الآن بكلمتنا هذه دفاعا عن انفسنا ، انما نريد فقط ان نكشف الى الامة جانبا من الشرك الممدود لاصطيادها ، وان نمد العدالة بما عساها تجد فيه ضوءا يعينها على الوصول الى الحقيقة المجهولة ، فان الذي يصرح امام الناس بان فلانا او الجماعة الفلانية هي التي اعتدت لا بد ان يطالب بمستندة في هذا التصريح .

فللعدالة ولجمعية التربية والتعليم ولجمعية العلماء وللشيخ ابن باديس ان يستفيدوا من هذه الفرصة ، فيؤدب من يملك حق التأديب ، ويحتج من له حق الاحتجاج

ثابت

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد كشافة « الرجاء »

خضنكِ المجد والعلاء يا أرضُ تيهي على السماءِ
فنحن كشافة « الرجاء » ونحن جوَّابة البلاد

إنا على ربنا اعتمدنا إنا بتاريخنا اعتددنا
إنا على الناس قبلُ سدنا وسيد الناس لا يُساد

(سِرتا) لنا معقل حصين ونحن جند لها أمين
(سرتا) لابنائها عرين وهم ليوث بها شداد

نطوف في ارضها الزكيه كالطير في الصبح والعشيه
لنُسعِد الانفس الشقيه ونُدنِي الاخوة البعاد

أخلاقنا الصدق والامانه والرفق والحذق والفطانه
والعلم والحلم والرزانه والعزم والحزم والرشاد

في عزمنا اليوم ان نعيدا تاريخنا الماضيَ المجيدا
ومن يكن عزمه شديدا لا بدَّ ان يبلغ المراد

الجزائر — محمد العيد

تهنئة زعيم الجزائر الشيخ الطيب العقبي

ايها الطيب الشريف المفدى ثق بنصر من العلي الكبير
لك في تاريخ الجزائر مجد أبدي مسطر بالنور
عجمت عودك الخطوب فألفت همة في اديم ليث هصور
ان يزلزل منك القواعد خطب تتزلزل قواعد من ثبير
لا تضق من زور المزور ذرعا شرف النبل في مطاوي الزور
دعه في قبضة القوي فمن يفـ ـلت من قبضة القوي القدير
قد ابى الله للفضيلة ان تنـ ـشر الا من غارة الشرير
في سبيل الاخلاص ما قد تجشمـ ـت فما سمته بشيء يسير
لا حياة مملوءة بشقاء لحياة الاحرار في العصور
لم يدم في ظل السلامة الا عامل في دوائر التغرير
حظيت (بيربروس) منك بفضل انما بالكليم فضل الطور
يوم وافيتها تهادت فقالت عزة المالك في عروش السرير
لامام الفضل العظيم على الشيـ ـخ ولوزج في مضيق الحصير
ان توقفك المباغت اذكى لهب الغيظ في صميم الغيور
ورمى بالشعب القرير بتـ ـمن الهول ايما تغور
ظن مما رأى براكين (فيزو ف) لقد انذرته بالتدمير
في فضاء الهدوء او هي به جمـ ـع الاعادي وموغرات الصدور
فانبرى يرفع التشكي مدفو عا بسلطان ذلك التأثير

كيف تحلو الحياة و(الطيب العـ قبي) امسى رهين أمر نكير
فرأى من عدل الحكومة خيرا مبرما في حق الزعيم الكبير
فنفرنسا لم تأل جهدا لان تر فع من قدر رائعات العصور

ايهذا الزعيم اهنأ فلا تعـ دم انصارا في جليل الأمور
قد حللت الصميم من كل نفس لخـلال غر لعلم غزير
لشعور قد قام فيك شريف لم يجد رحبا في صدور الكثير
هو حب الاخاء بين بني الاسـ لام طرا اعظم به من شعور
وعهدناك صادق الحس حر الـ نفس حر الطباع حر الضمير
زكي الخلق عذبه كرحيق سلسل او شذى عبير الزهور
فانقذ الشعب من حضيض الاذى من غرة من غضاضة المأسور
واكسه جوهر الحنيفية البيـ ضاء وادفع بـه الى التحرير
واسقه من عذب المؤاخاة واملا قلبـه من شعاع ذاك النور
لينال العيش النضير وما يأ مل في عهدك الجميل النضير
انت ملجؤه الجريء اذا احـ جم رعديدة بيوم عسير
انت صوت التذكير ان كان صوت ذائع في عوالم التذكير
انت كنز الزمان جاد به والـ هبة الكبرى من هبات الدهور
لست اطريك بل أزف نظيما من تهان الى زعيم خطير
ان مدحا يسمو لمجدك يزرى ببديع المنظوم والمنثور

الجزائر حم بن محمد بن الحاج اسماعيل

جرح فلسطين

قصيدة الاخطل الصغير شاعر لبنان

سائل العلياء عنا والزمانا … هل خفرنا ذمة منذ عرفانا
المروءات التي عاشت بنا … لم تزل تجري سعيراً في دمانا
قل « لجون بول » اذا عاتبته … سوف تدعونا ، ولكن لا ترانا
قد شفينا غلة في صدره … وعطشنا ، فانظروا ما ذا سقانا
ضجت الصحراء تشكو عريها … فكسوناها زئيرا ودخانا
مذ سقيناها العلى من دمنا … ايقنت ان (معداً) قد نمانا
ضحك المجد لنا لما رآنا … بدم الابطال مصبوغا لوانا
عرس الأحرار ان تسقى العدى … اكؤسا حمراً وانغاما حزانى
نركب الموت الى (العهد) الذي … نحرته دون ذنب حلفانا
امن العدل لديهم اننا … نزرع النصر ويجنيه سوانا
كلما لوحت بالذكرى لهم … اوسعوا القول طلاء ودهانا
يا جهاداً صفق المجد له … لبس الغار عليه الأرجوانا
شرف باهت فلسطين به … وبناء للمعالي لا يدانى
ان جرحا سال من جبهتها … لثمته بخشوع شفتانا
وانينا باحت النجوى به … عربيا ، رشفته مقلتانا
في فم العلياء عنها نبأ … خضب الآفاق واسترعى الزمانا

فاذا «المهدُ» غسيلٌ بالـدما و«يسوع» يذرف الدمع حنانا
أيذود العُرُب عن حرمته ونصارى الغرب ترضى ان يُهانا

يافلسطيِن التي كِدنا لما كابَدْته من اسىً ننسى اسانا
نحن ياأختُ على العهد الذي قد رضعناه من المهد كلانا
يثربٌ والقدسُ منذ احتلما كعبتانا ،وهوى العرُبْ هوانا
من لَعدنانٍ وغسّان بأن يَزهُوا تِيها بنا اذ نَسلانا
شرفٌ للموت ان نطعمَه أنفسا جبارة تأبى الهوانا
وردةٌ من دمنا في يـده لو اتى النارَ بها حالتْ جِنانا
قل لمن يبني على اشلائنا وطنا: هلا حَذرتَ البُرُكانا
ضلَّ من دكَّ كيانا قائما ومَضى يَبني لمهْوُوس كِيانا
انشروا الهول ، وصبُّوا نارَكم كيفما شئتم ، فلن تلقوا جَبانا
غَذَت الاحداثُ منا انفسا لم يزِدها العنف الا عُنفُوانا
قرعَ الدوتْشى لكم ظهر العصا وتحدّاكم حُساما ولسانا
إنه كفءٌ لكم ، فانتقموا ودعونا نسأل الله الامانا

قم الى الابطال نلمس جرحَهم لمسة تسبحُ بالطيب يَدانا
قم نجُع يوما من العمر لهم هبه صوم الفصح،هبه رمضانا
إنما الحقُّ الذي ماتوا له حقنا ، نمشي اليه اين كانا

دمعةٌ للشعر في جَفن العُلى كفكفتها اكرم الخلق بنانا

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

المعاهدة المصرية — نكبات الاسلام في فلسطين — سوريا ولبنان — الجزيرة الاسبانية — روسيا والمانيا — سياسة الحياد .

اليوم بيض الله وجه المصريين ؛ واليوم ادخل الله الجذل والحبور في قلب كل مسلم مخلص لاسلامه ، وكل عربي مخلص لعربيته ، وكل شرقي مفتخر بشرقيته في هذا اليوم ، الاربعاء ٢٦ اوت ؛ وقع الاحتفال في وزارة الخارجية الانكليزية بلندرة ، بامضاء المعاهدة المصرية الانكليزية ، وملحقاتها العسكرية والسياسية .

بهذه المعاهدة انتهت تلك المظلمة الشنيعة ، مظلمة احتلال مصر عسكريا وغزوها سياسيا واقتصاديا ، بواسطة الانكليز منذ شهر ماية عام ١٨٨٢ الى يومنا هذا واصبحت الدولة المصرية حرة مستقلة طليقة ، لا يقيد استقلالها قيد ؛ ولا تمتد للنيل من استقلالها المطلق اية يد .

حمصُ ... والجنة من اسمائها آنة ، والمعقل الجبّار آنا
او مشى (خالد) في فتيانها بهرج الخلد وزاد (الفتح) شانا
هم سياج الحقّ من امتهم جعلتهم في يد المجد ضمانا

« الفتح » بشارة الخوري

وما كان هذا الاستقلال الا نتيجة الجهاد الوطني المصري الرائع ؛ وما كانت هذه الحرية الا ثمن الدماء الغالية التي سالت في ميدان التضحية والشرف ، وما كان هذا الفوز الباهر الا مقابل الثبات العجيب الذي ثبته المصريون في الميدان ؛ ولقد نالهم الاذى ؛ ومستهم البأساء والضراء ؛ وقاسوا من عنت الانكليز ومن ارهاق الاحكام الاستبدادية الوانا لا قبل لكثير من الامم بتحملها . فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله (والوطن) وما ضعفوا وما استكانوا . وكانت النتيجة التي كللت جهودهم العالية هي رجوع حكم الشعب للشعب ، وعودة سلطة الامة للامة . ورضوخ المستبدين والانكليز معا لادارة الشعب المصري حين اعترفوا له بعودة دستوره الذى ارتضاه ؛ وحين دخل نوابه المفاوضات فتم لهم ما ارادوا رغم العراقيل والعقبات التي كانت تنصب لهم داخل البلاد وخارجها ؛ فما خرجوا من مفاوضاتهم تلك الا وقد وضعوا امضاءهم اسفل صك الاستقلال ؛ واخرجوا لمصر حريتها التي وئدت منذ نصف قرن ويزيد .

واننا ريثما ننقل لقراء الشهاب في العدد المقبل بحول الله نص المعاهدة المصرية وملحقاتها ؛ لا نرى بدا من تقديم خلاصة لاهم مواد تلك المعاهدة ، حتى يدركوا اهميتها ، ويعلموا مقدار ما تحصلت عليه مصر بواسطة جهادها واندفاعها في ميدان التضحية والنضال :

١ ـ من الناحية السياسية

مصر دولة حرة مستقلة استقلالا تاما مطلقا ، تتمتع بسيادتها التامة في سياستها الداخلية والخارجية .

تكون مصر عضوا في جمعية الامم ، وتؤيد انكلترا طلب انضمام مصر للجمعية

يمثل انكلترا في المستقبل ببلاد مصر سفير مثل سفراء كل الدول ، ويمثل مصر بانكلترا سفير كذلك .

٢ـ من الناحية العسكرية

ينتهي الاحتلال الانكليزي في مصر منذ امضاء المعاهدة . وتنسحب القوات الانكليزية الموجودة في القطر المصري كله .

تعقد مصر معاهدة عسكرية دفاعية مع دولة انكلترا . بحيث تتعاون الدولتان عسكريا كلما وجدت ظروف مست بمصالحهما معا .

للمحافظة على ترعة السويس تسمح الحكومة المصرية لحامية انكليزية تبلغ عشرة الاف جندي واربعة الاف طيار بالاستقرار على ضفة ترعة السويس اليمني وذلك لمدة عشرين سنة ؛ ويقع تعويض هذه الفرقة بفرق من الجند المصري كلما ازداد نظامه وترتيبه

لمصر ان تؤلف جندا عتيدا حسبما تراه كافيا للدفاع عن استقلالها ؛ وتستمد الدولة المصرية معلمين من الانكليز لتدريب ذلك الجند وتنظيمه على احدث الطرق العصرية المتبعة في الجند الانكليزي . وذلك ليستطيع الجيشان المشاركة في اعمال الدفاع ان اقتضت الظروف

تنشئ مصر على نفقتها طرقا عسكرية تمتد الى سائر نواحي البلاد وحدودها

٣ـ السودان

تعود فرق من الجيش المصري الى بلاد السودان الذي ترجع ادارته مشتركة بين الانكليز والمصريين .

يكون للحاكم العام الانكليزي بالسودان نائب مصرى تعينه الحكومة المصرية ، ويشارك المتوظفون المصريون فى ادارة السودان .

يسمح للمصريين كافة بالهجرة الى السودان ومباشرة الاستعمار فيه .

٤ـ الاجانب

تكون الدولة المصرية وحدها هي المسؤولة عن حماية ارواح واملاك ومصالح الاجانب ببلادها . اسوة بكل بلاد العالم .

يبطل اعفاء الاجانب في مصر من اداء الضرائب الى الدولة المصرية ويرضخون في المستقبل لسائر الضرائب والاتاوات التى تسنها الدولة المصرية ، ويدفعونها كسائر المصريين .

٥ـ الامتيازات الاجنبية

مصر عازمة على الغاء الامتيازات الاجنبية كلها ، والمحاكم القنصلية

ملك انكلترا يقبل هذا الطلب ويعترف به ويدافع عنه

تجمع مصر مؤتمرا مؤلفا من الدول التي تتمتع بنظام الامتيازات القنصلية للمذاكرة في الغاء هذا النظام

اذا لم تسفر هذه المذاكرات عن نتيجة تذكر فان مصر تحتفظ لنفسها بكامل الحق فى الغاء ذلك النظام من تلقاء نفسها

٦ـ التحكيم

اذا وقع خلاف في تفسير او طريقة تنفيذ اي فصل او اي مادة من هذه المعاهدة وملحقاتها . فان الطرفين المتعاقدين يرضيان بتحكيم جمعية الامم في الخلاف ويقبلان سلفا كل حكم يصدر منها .

هذه خلاصة وافية للمعاهدة الانكليزية المصرية . ومنها تدرك ان ما نالته مصر بهذه المعاهدة التي اشترك فى تحريرها والمجادلة فيها كل نواب الاحزاب بمصر ، سواء كانوا من الحكومة او من المعارضة ؛ يفوق ما كانت تناله بواسطة مشاريع

المعاهدات السالفة التي لم يمكن امضاؤها في تلك الاوقات.

ولقد يعرج دولة النحاس باشا على جنيف هذه الايام لتقديم مطالب قبول مصر ضمن جمعية الامم؛ وستعرض المعاهدة على مصادقة مجلس الامة في مصر ثم في لندن لابرامها. وينفسح مجال العمل المثمر امام مصر الحرة المستقلة، حاملة رأية النهضة الاسلامية العربية في العالم.

* * *

وهل يتم الله سرورنا باحراز فلسطين الشهيدة المخضبة بالدماء على ما ترجوه من حرية؛ وتخلص من نير الاستعمار الصهيوني؟

لقد جاهدت واستماتت في الجهاد؛ وناضلت واستبسلت في النضال؛ وقدمت زهرة ابنائها على مذبح التضحية وفي ميادين القتال؛ وخربت ديارها تخريبا شنيعا؛ ونسفت مدنها بالديناميت نسفا لم يروله التاريخ مثيلا؛ ووقع الاعتداء الشنيع على رجالها ونسائها واطفالها بصفة وحشية؛ كل ذلك لانها طالبت وقف الهجرة الصهيونية التي اصبحت خطرا عظيما على البلاد، والتي لن يستطيع العرب معها حياة في المستقبل. لانها استولت على جميع خيرات البلاد، واستقلت بسائر مرافقها. فاصبح العربي هنالك غريبا في ارض ابائه واجداد اجداده؛ واصبح محكوما عليه بالاعدام الاقتصادي والفناء المادي والادبي.

لذلك ثار ثورته الصارخة عند ما اعيته الحيل، ولم يجد اذنا صاغية تستمع شكواه.

استعمل الانكليز كل اساليبهم المعروفة في مكافحة هذه الثورة قصد اخمادها؛ لكن نار هذه الثورة التي سببها اليأس واوجبها حب البقاء ليست بالنار التي تخمد سريعا. ودام اعتصاب العرب الجياع العراة ما يزيد عن الاربعة اشهر. وذاقوا بلاء ومحنا وارهاقا لم تلقه قبلهم امة من امم الدنيا. ولولا انهم كانوا عربا

ولولا انهم كانوا مسلمين ؛ لنالوا بجهادهم هذا اعجاب العالم اجمع ، ولاحرزوا على عطف كل الشعوب ، ولامتدت اليهم الايدي الصديقة من كل ناحية . لكنهم عرب ؛ ولكنهم مسلمون . ولكن اعداءهم من اليهود . فكيف تمتد اليهم اكف المواساة والعطف ؟

لم تجد محاولات الشريف امير شرقي الاردن شيئا ؛ فلقد كرر محاولاته لاصلاح ذات البين فاخفق ؛ وارسل الملك غازي العراقي ، والملك ابن السعود العربي ، والملك يحي اليماني ، عريضة مشتركة ، يتوسطون فيها لدى ملك الانكليز لفائدة العرب في فلسطين ؛ فكان الجواب عليها وعود ، وصممت انكلترا على عدم النظر في قضية فلسطين ، الا عند ما تهدأ حركة فلسطين .

واخيرا حل بالقدس الشريف نورى باشا السعيد وزير خارجية دولة العراق ، وقام بواجب الوساطة بين العرب ورجال السلطة الانكليزية . وبعد طول المذاكرة بين الطرفين وبين الامير عبد الله ، امير شرق الاردن ، حرر نورى السعيد مشروع اتفاق موقت ، يسمح للجانبين بوضع السلاح والدخول في باب المفاهمة ، ويقال ان هذا المشروع يمكن ان يحرز على رضا الجانبين ؛ ولقد تقرر ان تجتمع اللجنة العربية العليا آخر هذا الاسبوع ؛ ويحضرها الذين وقع ابعادهم من رجالها امثال عوني بك عبد الهادي وغيره . وسيكون قرارها فصل الخطاب في هذا الموضوع . فاما الى سلوك طريقة المذاكرة المنتجة ، واما الى الاستمرار على النضال العنيف الى الفوز وإلا الى الموت .

* * *

قلما روى التاريخ لنا مثلا مما هو واقع اليوم بالبلاد الاسبانية من جراء الحرب الاهلية المضطرمة النيران هناك .

لو كانت الحرب حربا بين دولتين لكانت راضخة لقوانين عامة تحمى الناس

وتصون حقوق الاسارى والمستضعفين والنساء والاطفال . لكن هذه الحرب التي يباشرها اولئك الذين اكتشف اجدادهم محاكم التفتيش ؛ واحفاد الذين كانوا يحرقون الناس احياء فوق اللهب المتأججة لانهم صمموا على الاحتفاظ بالاسلام او باليهودية ؛ هذه الحرب تمتاز بشراسة القائمين بها ؛ وبفضائع رهيبة ربما لا يصدق العقل امكان صدورها فى هذه العصور . واقل ما هو واقع هنالك : احراق الناس احياء ؛ واعدام الجموع رميا بالمترايوز دون ميز بين رجل وامرأة وصبي ؛ وسلخ جلود الاسارى وتركهم على تلك الحالة الى ان يدركهم الموت ؛ ونبش قبور الاموات والتمثيل بالجثث ؛ هذا اذا استثنينا تخريب المعالم وتحطيم المدن واحراق القرى ، مما يقع في كل حرب .

وناهيك انه بعد شهر واحد من هذه الحرب التي فتك فيها الاسباني باخيه الاسباني ؛ كانت الخسائر حسبما رواه مكاتب جريدة لاكسلسيور كما يلي :

الاموات من ناحية الحكومة	٢٥ ٠٠٠
« « الثوار	٣٠ ٠٠٠
جملة الاموات	٥٥ ٠٠٠
عدد الارامل الذين مات ازواجهم في شهر	٢٥ ٠٠٠
عدد اليتامي الذين مات آباؤهم فى شهر	٦٠ ٠٠٠

هذا في شهر واحد ، وبعد ذلك الشهر ازدادت الحرب شدة وفظاعة .

والمعركة هنالك قائمة بين الشيوعية والملية . هذه هي حقيقة المعركة .

فان حكومة الواجهة الشعبية الاسبانية التي كانت وليدة الانتخابات العامة قد سلكت سياسة شيوعية ، وحملت الناس على اتباعها طوعا اوكرها . ولا تزال في الامة وخاصة في الدوائر العسكرية بقية كبيرة من الوطنية ، فاتفقت تلك الدوائر العسكرية في كل جهات اسبانيا على اعلان الثورة وتحطيم ذلك النير الشيوعى

الفوضوي . وهكذا نشأت ثورة الجند التي كان يقدر لها القائمون بها نجاحا سريعا لكن العمال في كامل البلاد الاسبانية صمدوا لاعداء حريتهم والمحاولين سلب حقوقهم التي تحصلوا عليها . فلم تنجح مفاجأة الثورة ، ووقع اخمادها في كثير من النواحي بواسطة النار والحديد والتمثيل واعمال القسوة والارهاب . واخيرا انتظمت في البلاد الاسبانية واجهتان عسكريتان ، واجهة حول مدريد وبلاد كاتالونيا وسواحل اسبانيا الشرقية ، وهي حكومية شيوعية ، وواجهة تشمل بلاد الاندلس وغرب اسبانيا والكثير من شمالها . وهي وطنية ملية عسكرية . واصبحت الحرب بين الواجهتين حربا نظامية مثل الحروب الاخرى .

وغني عن البيان ان حربا تقع بين فكرتين عظيمتين ، كالفكرة الشيوعية الاشتراكية ، والفكرة الفاشستية ، لا يمكن ان تبقى داخل منطقة محدودة ، ولا تتعدى حدود البلاد الواقعة فيها . فالجانب الدكتاتوري الذي يمثله الثوار يلقى عطفا وتأييدا من جانب الحكومات التي تؤمن بالحكم الفاشستي الدكتاتوري ، كالمانيا ، وايطاليا ، اما الجانب الحكومي الشعبي فيلقى عطفا ظاهرا وتأييدا عمليا من الحكومات الشعبية ، وخاصة روسيا ، ورجال الواجهة الشعبية في فرنسا .

* * *

من هذه الناحية اوشكت الفتنة الاسبانية ان تنقلب الى حرب اوروبية تشتبك فيها الديموقراطية بالفاشستية .

وزاد الطين بلة ان روسيا الشيوعية قررت جعل سن العمل العسكري في بلادها ١٩ عاما بدل العشرين ، وذلك يزيد في قيمة وعدد جندها زيادة محسوسة .

فالدولة الالمانية قابلت ذلك العمل بمثله ، وقررت جعل مدة الخدمة العسكرية عامين اثنين ، لا سنة واحدة .

وبذلك يكون لالمانيا دائما تحت السلاح ما يقارب المليون جندي .

ثم كان حادث الباخرة «الغمرون» وهي باخرة المانية كانت تخترق البحر على مقربة من سواحل اسبانيا ، فاعتدى عليها مركب حربي اسبانى ، وفتشها تفتيشا دقيقا ، لمعرفة ما اذا كانت تحمل سلاحا للثوار . واحتجت المانيا على ذلك الاعتداء وكاد يؤول احتجاجها الى قطع العلائق مع اسبانيا الحكومية .

لكن فرنسا اقترحت على عموم الدول وضع اتفاقية عدم تدخل في المشكل الاسباني ، وبعد مذاكرات صادقت على ذلك المشروع انكلترا ، وروسيا . والمانيا ، وايطاليا ، وتركيا ، وبعض الدول الاخرى ، وبذلك امن العالم — موقتا — شر وقوع حرب مباشرة امية بواسطة التدخل في القضية الاسبانية .

لكننا نعتقد ان مشاكل ذات خطورة استثنائية ستنشأ من هذه الحرب الاسبانية ان دامت مدة اخرى وطال امدها . والمستقبل كشاف .

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

لجنة صندوق الطلبة

نشرنا في شهر ابريل من السنة الحالية تفصيل حساب صندوق الطلبة والبوم ننشر نتيجة تمام السنة الدراسية فكان الخرج فاضلا عن الدخل

بـ :	١٧٠٧»٠٥
يضم اليه ما بقي دينا من السنة الماضية	٣٥٦٠»٢٥
فيصير مجموع الدين :	٥٢٦٧»٣٠

ونشرنا هذا البيان المجمل اليوم ليطلع عليه اخواننا عموما ويمدونا بيد المساعدة كل بما استطاع والله في عون الجميع

ونوجه نداءنا بالخصوص الى اخواننا الفلاحين سائلين من الله توفيقهم الى مساعدة اخوانهم وابنائهم طلبة العلم وحفظة الشريعة بنصيب من القمح يقدمونه قرضا لخالقهم ومنمى صابتهم ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعف له اجره في الدنيا والاخرة

ونرغب من اخواننا الذين يقفون على هذا التذكير ان يبلغوه الى غيرهم — والكلمة الطيبة صدقة — وان يرشدوهم لفوائد التعاون ومد اليد — ولو بالقليل — المشاريع العامة التي ترجع على الامة في دينها ودنياها بالخير

والسلام عليكم ورحمة الله من لجنة الطلبة

امين الصندوق : حسين بن شريف

والارسال الاعانات قمحا او دراهم يكون بعنوان امين المال هكذا :

M. Ben Charif Hacine

Rue Hackett N° 3 Constantine Algérie

فهرس الجزء السادس ❀ من المجلد الثاني عشر



ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة

(المصنع الاسلامي لصنع الصياغة)

وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري

ترقيع القديم بإتقان واسعار مرضية

التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان

أيدوا اليد العاملة من إخوانكم

واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد

لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

BIJOUTERIE INDIGENE

VENTE - ACHAT - ÉCHANGE

OR & ARGENT



TRAVAUX EN TOUT GENRES

RÉPARATIONS SOIGNÉES

SPÉCIALITÉ DE

DORRURE & ARGENTURE

MENIAI Mohamed

19 Rue de Milah - CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٧ من المجلد ١٢) ج 7 م 12 (ثمنه ٥ فرنكات)

فهرس الجزء السابع ☆ من المجلد الثاني عشر

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنك

في سائر الاقطار = ستون فرنك

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء السابع ❁ ج: ٧ م: ١٢ ❁ المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة | رجب ١٣٥٥هـ | اكتوبر ١٩٣٦

مع الوفد الاسلامي الجزائري

مشاهدات وملاحظات

تمهيد

لقد كان مقررا ان يزور الوفد تلمسان وقسنطينة بعد اجتماع الجزائر الذي وقع في ١٤ جمادى الاولى ٢ اوط ليطلع الامة على اعماله وآماله . وكان مقررا ان يكون السفر لتلمسان مساء ذلك اليوم . ولكن مكيدة قتل ابن كحول المشؤومة حالت دون ذلك وما كان ينبغي — في نظرنا — ان تحول . وياليتها ادت الى التأخير فقط ولكنها كانت تكاة لمن لم تكن له رغبة في تلك الزيارة في التر.. والابطال . ولهذا رأينا ان نطلع قراءنا على شيء مما بقي باذهاننا مما شاهدنا ولاحظنا، وشيء في الجملة خير من لا شيء .

على ظهر الباخرة

كان اعضاء الوفد — من النواب والعلماء والشبان — كاسرة واحدة في

الانس والعطف والاتحاد . وكانت اوقات ينفرد فيها الشيوخ الثلاثة فهي التي اتحدث عنها لما فيها من ادب خاص

الاستاذ العقبي

يعرف الناس العقبي واعظا مرشدا يلين القلوب القاسية ، ويهد البدع والضلالات العاتية بقوة بيانه وشدة عارضته ولكن العقبي الشاعر لا يعرفه كثير من الناس . فلما ترنحت السفينة على الامواج وهب النسيم العليل هب العقبي الشاعر من رقدته واخذ يشنف اسماعنا باشعاره ويطربنا بنغمته الحجازية مرة والنجدية اخرى ويرتجل البيتين والثلاثة والاربعة في المناسبات . وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها الا الى جدة دون تعريج على مرساي وان رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكبته ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر تضحية اي تضحية .

الاستاذ الابراهيمي

وبينما كان حكيمنا الابراهيمي يساجل الاستاذ العقبي ذكرياتهما بالحجاز وايامهما بطيبة الطيبة ، ويفيض في الحديث عن ايامه هو بالشام وتعليمه بالمدرسة السلطانية بدمشق ويحدث عن رفاقه واصدقائه من ادباء الشام وشعرائها وعلمائها ورجالها الذين لا تخلو الجرائد اليوم من ذكرهم — اذا به ينتقل بنا فجأة الى الاندلس وعجبنا بادي بدء لتلك القفزة من الاستاذ حتى ذكرنا ما بين الشام والاندلس من علاقات في فتحها وانتقال الخلافة الاموية اليها فقلنا ان الاستاذ قد عوضه الله من القوة في عقله ما ضاع عليه في رجله وكدنا نغبطه على عرجه . وهاجت الذكرى الاندلسية بصاحبنا الابراهيمي واخذ في الحديث عليها وعلى وطنينا المقري مؤرخها حتى كاد ينشر علينا « نفح الطيب » من حفظه . وعلمنا اننا

ستري انوار الاندلس بعد الغروب وبدت لنا بعد صلاة المغرب فطار لب صاحبنا واخذ يهلل ويكبر ويحولق ويسترجع . وسبقته الى قول الشاعر

كبرت نحو ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

فكاد يجن جنونه واخذ يحدث عن شموس العلم التي بدت من ذلك الافق وعن الثائر ابن غانية وما يتصل به وقضيناها سهرة امام تلك الانوار واين منها عندنا « نار غالب » او « نار المحلق »

الأستاذ عبد الحميد

هذه هي المرة الاولى والاخيرة اعبر فيها عن نفسي كما عبرت عن رفيقي بـ «الاستاذ» فان ما كنا نشعر به من الاتحاد الروحي كرّه الي ان اعبر عن نفسي بغير ما عبرت به عنهما وانا في قرارة نفسي ابغض التواضع المصنوع كما أبغض الادعاء الكاذب فاما الادعاء الكاذب فلا اعرفه من نفسي ولا مرة واحدة ، واما التواضع المصنوع فمما تقضي به العادة ويحتمه اصل التربية وقد خرجت عنهما هذه المرة امتثالا للطبع ولن اعود .

لقد كنت مأخوذا بادب الرفيقين ولطفهما وكنت اختم انشادات العقبي بالآهات والانات وتارة بالهزات والوقفات وكنت اساوق الابراهيمي الحافظة فيما ينشد من «نفح الطيب» وقد طال عهدي به . ولم تفارقني مهنة المعلم نكنت اجدني عن غير قصد اقرر نكتة في بيت من الشعر او عبرة في حادثة من التاريخ فيوافق الرفيقان وقد يخالفان . وكنت بحكم مهنتي ايضا — اذكر في تلامذتي واعدادهم لمثل مقام هذين العالمين الاديبين العظيمين فلن يحفظ الاسلام والعربية في الجزائر الا بامثالهما فينبعث في عزم على الجد والاجتهاد في التعليم كل ما بقي من حياتي حتى آخر ومضة من الروح وآخر قطرة من الدم . ويمر بذهني خاطر مزعج يكدر

علي ذلك الصفو ويكاد يضعف ذلك الامل . اتدري ما هو الخاطر: هو « صندوق الطلبة » الفارغ المدين ولكنني سرعان ما ازيله بكلمتي التي الهمت الى قولها منذ نحو ربع قرن : « نحن على الفيض الرباني » ولن نزال عليه ان شاء الله

المقابلات الرسمية

اقتبلت الوزارات المقصودة كلها الوفد كله . فكان رئيس الوفد الدكتور ابن جلول يقدم اعضاء الوفد للوزير واحدا واحدا ثم ياتي كلمات في التعريف بالوفد ومقاصده وما يناسب مقام زيارة الوزير ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب وحسن القبول ثم يتلو الكاتب العام للجنة المؤتمر الاستاذ ابن الحاج مطالب الوفد وهي التي قررها المؤتمر ويشرحها مطلبا مطلبا شرحا وافيا ثم يجيب الوزير عن تلك المطالب ويناقش في بعضها ثم تكون كلمات من بعض الاعضاء في اثناء الحوار. هذه هي الصورة الاجمالية العامة لجميع المقابلات على ما يختلف من التفصيل في كل وزارة بما يناسبها

عند م . فيوليط

هو اول من زرنا ولما اجاب عن المطالب قال قد اكون نسيت شيئا فذكره الاستاذ العمودي بمطلب حرية التعليم العربي فاخذ في مدح العربية وانها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحال ان احدا يبغضها او يقاومها فقلت له : لكن مع الاسف ان اللغة العربية محاربة بالفعل من الادارة الجزائرية وان المسلمين يشعرون من اجل ذلك بالم شديد . ونبهت بعض الاخوان الى ان م فيوليط لما كان يتكلم على المطالب كان يتكلم بفصاحة واسترسال فلما اخذ في الكلام على العربية لم يكن كما كان . فوافقوني على ذلك وقد كانوا تنبهوا اله مثلي . صحيح ان م فيوليط يحب الخير للمسلمين ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التدريجي وليس كل ما يحبه لنا احد عن حسن

نية هو مما نحبه نحن لانفسنا .

وقابلنا م فيوليط مرة ثانية الشيوخ الثلاثة والدكتور ابن جاول والاستاذ القلعي فوضحنا له مطالب المؤتمر في الحرية الدينية وحرية التعليم بالمساجد لكل عالم مسلم وتأسيس جمعيات دينية في كل ناحية باختيار اهلها وذكر له الأستاذ الابراهيمي الظلم الواقع من الادارة الجزائرية فى هذه الناحية من حياة المسلمين؛ الظلم الذي لم يبق فيه من خفاء كما لم يبق عليه من صبر . فوعد بانه سينظر المسئلة مع رئيس الوزراء

عند وزير الداخلية

ولم تمكن مقابلة نفس الوزير لتنقلاته في البلدان بسبب الاعتصابات فقابلنا الكاتب العام للوزارة م اوبو وهو رجل راديكالي صميم وممن كلمه الاستاذ العقبي فقال له : نريد ان نعامل في الجزائر بما يعامل به غيرنا من سكانها من الطليان والاسبان فاننا نعامل بها ادنى من كل جنس. فوعد الوزير بالنظر في الحالة وانه سيقدم هو الى الجزائر بنفسه

عند وزير الحربية

م دالادي راديكالي من يمين الراديكال وقد صار حنا بانه لا يمكن ان يوافق على اعطاء النيابة بالبرلمان ما دمنا محافظين على الشريعة الاسلامية في حقوقنا الشخصية وصرح بانه يكون من المعارضين اذا عرضت المسئلة فى البرلمان . والذين يعرفون م دالادي لا يستغربون منه هذا ورأيه هذا هو رأي الراديكاليين الا القليل فلو عرضت مسئلة النيابة في البرلمان ولقيها م دالادي واكثرية حزبه بالمعارضة مع من يعارضها من احزاب غير الجبهة الشعبية لتقضي عليها بالفشل قطعا

عند رئيس الوزراء

لطف وبشاشة وجاذبية. هذه الصفات التي يمتاز بها — مجموعة — م بلوم على

كل من لقيناه من رجال الحكومة الفرنسية . بعد خطاب رئيس الوفد وشرح الكاتب لمطالب المؤتمر تكلم كبير الوزراء وافتتح كلامه بقوله : « انني مسرور بزيارة مسلمين ليهودي وديموقراطيين لديموقراطي وفرانسويين لفرنسوي وبهذه الروح التى جميع خطابه .

كلمتي لكبير الوزراء

قدمت قبل اليوم مطالب الامة الجزائرية مرات عديدة بطرق متعددة وكانت تقابل بقبولها للنظر فيها وبالوعد بانجاز بعضها ثم لا يكون بعد ذلك شيء من الوفاء من الواعدين ، ولا شيء من الاستياء من الموعودين . غير ان هذه المرة لم تكن كتلك المرات فى جميع ما يحيط بها ، وبالطبع ان تكون مثلها فيما ينشأ عنها من نفع عند الوفاء او ضرر عنه الاخلاف . فاحببت ان اصارح كبير الوزراء بالعاقبة السيئة التي تكون لخيبة الامة الجزائرية فى مطالبها هذه المرة اذا خابت فقلت له بحضور الوفد كله والمترجم رئيس الوفد : « الامة الجزائرية المتألمة ليس المها ضد جنس ولا ضد دين ولا ضد فرانسا . وانما المها ضد الظلم . ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة اعطتها كل ثقتها واعلنت سرورها بها وارسلت هذا الوفد فاذا رجعنا اليها ببعض من مطالبها زادت ثقتها . واذا رجعنا بايدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عن انعكاسه ضرر عظيم يستغله اضدادنا واضدادكم » فاجابني — باندهاش — : « كيف ترجعون بايديكم فارغة وانا اشتغل وحبيبي فيوليط من الان في مطالبكم » فقال م فيوليط : « قبل الاحد ينجز العمل » وقد كنا لخصنا من المطالب بعضا منها لينجز ونرجع به في ايدينا وهو الذي دار عليه هذا الحديث . ولكن بعد هذا كله هانحن قد رجعنا بايدينا فارغة وما زالت فارغة الى الان . نعم فيها وعود وفيها آمال ، وسنصبر هذه العطلة الصيفية على كل حال .

مقابلات الاحزاب الشعبية

اكبر الاحزاب التي تتألف منها الجبهة الشعبية هي الحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي وقد زار الوفد الاحزاب الثلاثة كلا في قسمه الخاص به من دار البرلمان فاما الاشتراكيون والشيوعيون فقد كانوا موافقين على مطالب المؤتمر كلها واما الراديكاليون فكان منهم الوفاق على جملة المطالب لا على تفصيلها وظهر منهم احتراز وتريث واشاروا الى ارسال لجنة برلمانية لبحث الحالة وهذا هو الذي قررته الحكومة بعد كما هو معلوم .

مقابلة الصحافة

عين رئيس الوفد وقتا لمكاتبي الصحافة الباريسية في قاعة النزل الذي كان به الوفد فاقتبلهم الوفد فيها في الوقت المعين وبينت لهم المطالب وقد كتبت الصحافة بعد كل بحسب مشربه ولكن الامر الذي كان حاصلا ولا محاله هو لفتها الرأي العام الفرنسي للمسئلة الجزائرية الاسلامية لفتا جديا لم يكن قد حصل على هذا الوجه من قبل .

النتيجة المحققة

١ — ادى الوفد مطالب مؤتمر الامة الجزائرية المسلمة بصدق وامانة وشرف

٢ — عرفت فرنسا حكومتها واحزابها وصحافتها ان وراء البحر امة جزائرية اسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها

وهذان الامران — وما حصلا قبل اليوم — لهما قيمتهما في حياة الجزائر وبناء مستقبلها . والاخير منهما هو الاساس الذي يجب ان يبنى عليه كل عمل للجزائر والنهج الذي يجب ان يسير فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحي سيرها في الحياة . وكل من حاد عنه قولا او عملا فانه يعد خائنا للامة ويجب ان يعامل بما

يستحقه الخائنون. وقد رأينا اقتناعا به ممن لم يكن منه من قبل على يقين، وسمعنا اعترافا به ممن كان قبل فيه من المشككين. واذا كنا نسمع احيانا نعقات بما يخالفه فهي من شذاذ لا تخلو منهم امة. ولا يزيدهم ذلك الا بعدا عن الامة واسراعا في دركات السقوط الى هاوية المقت وقرارة النسيان.

العودة الى الوطن

رجعنا واكثر الرفاق يظن ان المطالب المستعجلة اذا لم تكن صاحبتنا فانها لا تتأخر عنا باكثر من اسبوع واذا تقاعست وتباطأت فلا اكثر من شهر. اما انا فلم اكن — مع الاسف — على هذا القدر من الرجاء. فالجبهة الشعبية تعتمد فى بقائها على الراديكاليين وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية فى العهد القديم وهم ما يزالون عليها في العهد الجديد وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدي ما ظننته فيهم وتوقعته منهم فكنت اعتقد ان المطالب ستتأخر وان هذا الصيف لا يكون فيه شيء ولكن لا بد من التمسك بحبل الرجاء الى حين. وقد صدق الواقع ظني وها ان الصيف قد مضت وها ان لجنة البحث قد تعينت وها نحن من المنتظرين

واليوم ...؟

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

عبد الحميد بن باديس

المختار من الجرائد والمجلات

آثار اعتقال الاستاذ العقبي فى الامة الجزائرية

ونتيجته للدعوة الاصلاحية

(بقلم الأستاذ محمد البشير الابراهيمي)

اما والله لو استقبل الكائدون لجمعية العلماء من امرهم ما استدبروا لما فعلوا فعلتهم الأخيرة ولتابوا التوبة النصوح من هذه المحاولات الفاشلة التي ما جرت لهم الا الخزي والخيبة .

ولو كان لخصوم هذه الجمعية بقية من ادراك لكان في تجاربهم المتكررة ما يزعهم عن الكيد لها والمكر بها ، ويلزمهم بالاقلاع عن حربها وتغيير الرأي فيها وتخلية الطريق لها ؛ ولكنهم قوم أكل الحقد قلوبهم وغطى الهوى على بصائرهم فكلما خابوا في مكيدة جاوز بهم الهوى موطن الاتعاظ بها وحركهم الى سعي ضائع في اختها او في اكبر منها .

هم يريدون بما يمكرون شيئا واحدا ويرمون بما يكيدون الى هدف واحد وهو القضاء على جمعية العلماء بهذه المكائد التي يستفرغون فيها الوسع ويحكمون لها التدبير ويجمعون عليها الرأي بعد ان بذلوا اضعاف ذلك في صد الناس عنها وتنفيرهم منها فلم يفلحوا . وقد كانوا في هذه المرة اقوى ما كانوا املا في النجاح ،

وتوهموا ان الظروف خدمتهم بتمهيد اسباب المكيدة وتهيئة الجو الصالح لها فجاءتهم الخيبة من مبعث الأمل ، وكانت صدمة الفشل عنيفة ومرارتـه لا تطاق ، واراد ربك الحق ان تبقى هذه الجمعية شجى في حلوقهم ؛ وان يكون من اسباب بقائها وتثبيتها ما تريـده هي من بناء وما يراد بها من هـدم ، وان يكون من دلائل حيويتها ان يرجع المناضلون لها في ميدان العلم بالرأي المحجوج ، وان يرجع المنازلون لها في ميدان العمل بالرأس المشجوج ، وهذا شأن الحق والباطل مهما اصطرعا فلا تكون قوة الباطل الا مزيدا في قوة الحق .

لسنا نجهل هذا من سنن الله فلم نشك لحظـة منذ وضعنا قدمنا في طريق الاصلاح الديني ورفعنا الصوت بالدعوة اليه في ان الله سيديـل للحق من الباطل وانه يبتلي اولياءه بالاذى والمحنة ليمحصهم ويكمل اعدادهم للعظائم . ولم نزل على يقين تتجدد شواهده ان في المصائب التي تصيبنا في سبيل الاصلاح شحـذا لهممنا وارهافا لعزائمنا ؛ وتثبيتا لاقدامنا ، والفاتا للغافلين عنا الى موقعنا من الامة وموقفنا من اعدائها وقد الفنا هذه المكائد التي تنصب لنا حتى ما نبالي بها ، واصبح حظنا من (الكشف) ان نعلم من أوائلها أواخرها ، ومن مقدماتها نتائجها ...

وانـنا لنبتهج بالمصيبة تصيبنا في سبيل الاصلاح اضعاف ما يبتهـج غيرنا بالطيبات والمسار ؛ ونعد كبيرها مهـما اعضل وآذى صغيرا هينا وخـفيها مهما افظع وبغت ظاهرا جليا ونأسى لاغبابها عنا كما يأسى المحل للجـدب ، ونرتقب المامها بساحتنا كما يرتقب غيرنا النعم والخيرات ؛ لعلمنا ان المعاني التي تتركها في نفوسنا هي المعاني التي نصبو اليها وان تمرسنا بها باب من ابواب الرجولة وسبيل من سبلها

ولقد كانت كبرى المكائد التي دبرت للجمعية في تاريخ حياتها — المكيدة التي اغتالت الشيخ كحول واعتقلت الاستاذ العقبي ولوحت الى اثنين كان احدهما

— بعد ان طاش السهم واختل الحساب — عباس التركي محمد وعلي ، فقد اختار القائمون عليها من شخوص الجن اصلح الاوقات لاثارة الفتن ، وامتن الاسباب لتحريك الاحن . وساندهم فيها الرائح والناشب من حملة الاقلام ليمدوا الحمأة بالماء ويمدوا النار بالوقود ، ولكن هل كانت العاقبة بعد ذلك الحشد كله لنا اولهم؟ وهل كانت النتيجة في مصلحتنا او مصلحتهم

* * *

ينقسم خصوم الاصلاح — بعد اجتماعهم في أصل الموضوع — الى فريقين : اقوياء وضعفاء ؛ فالاقوياء يقومون بالدس وتبييت السوء لرجال الجمعية ؛ والضعفاء يقومون بالتشهير واشاعة قالة السوء عنها والشماتة المؤلمة بها ، وكثيرا ما تستمد اعمال هؤلاء من اقوال هؤلاء . وتجد السنة الضعفاء مادة للغزل والحوك من اعمال الاقوياء فتتطاول وتجتري ، وتكذب وتفتري ، واذا لم تغض العقول من أعنة الالسنة لم تقف في الاستهتار عند حد .

واصحابنا لاعقول لهم وانما هم اتباع اهواء ، وابواق فتنة .

وفي هذه الحادثة الاخيرة امعن فريق الضعفاء في الشماتة الى حد أنهم أقاموا الزينات ، وتبادلوا التهنئات ورجعوا من شعيرة « التزريد » الى طبع اصيل ، وذهبوا في تاويل الرأي المبهم اعكاشة في « الاثنين » مذاهب شتى ، وود كل واحد منهم—بدخول الحبس—لو كان من عكاشة مكان الملقن .... حتى يرفع عنه الحيرة والاشكال في هذين الاثنين ولو اعطوا ما تمنوا لرأينا منهم لأول مرة في حياتهم اتفاقا يغبطون عليه في تعيين الاثنين ، وتبيين الاسمين ... واذا كان الاقوياء يقادون بالهوى فما الظن بالضعفاء ؟

ان خصومنا الضعفاء جهال بمعاني الحياة واسبابها ؛ جبناء في مواقفها — اذلة مع كل من ينازعهم حبلها ، وهم لذلك كله لا يدركون معنى من معاني الشرف

والرجولة وهم — لمهانتهم — يفهمون من اسباب العلو اسباب المهانة ، ولا يفهمون من اسباب « الحبس » الا ماهم اهله من التزوير والافلاس . واكل اموال الناس . والا ما يرتبط بنفوسهم الوضيعة من نتائجه كالاحتقار وازدراء العيون .

اما الاسباب الشريفة ، والمعاني الشريفة ، والنتائج الشريفة ، فهيهات ان تخطر لهم ببال ! .

اما خصومنا الاقوياء فهم أول من يعلم ان دخول السجن شرف ما بعده شرف اذا كان في سبيل الحفاظ للدين او الخدمة للوطن او الاسعاد للامة او غير ذلك من الشؤون العامة التي يكبرها الناس ويفيضون عليها الاحترام والتقديس وان الحبس لهذه الاسباب بقدر ما يضيق على صاحبه اياما معدودات . يوسع له فى آفاق الشهرة والخلود . لذلك نراهم يضنون به علينا ويبتعدون بنا عن طريقه مع انهم يملكون اسبابه ووسائله ما داموا يملكون الظلم والاستبداد والكذب « ومن أوتي الكذب فقد أوتي الاساحة كلها » ولكنهم لم يتورعوا — ولن يتورعوا — عن إدخالنا للسجن باسم الاجرام . اذ لم يذكروا ان حبل الكذب قصير وان المكر السيء لا يحيق الا باهله ، وان غير المجرم بالطبع لا يكون مجرما بالصناعة ، وان الحيلة تفلح فى كل شيء الا فى تبديل طبائع الموجودات الحقيقية ، وان الاعتماد على مجرم بالطبع فى تلويث بريء بالطبع — اجرام لا يغتفر ؛ وان اكراه الاسباب على ان تؤتي غير نتائجها الطبيعية يوشك ان يفضح صاحبه فلا تجري الاسباب الا على سننها ولا تؤتى الا نتائجها .

ومن العجيب ان خصومنا الاقوياء الاذكياء لم يذكروا كل هذا حينما اقدموا على فعلتهم واتوا بها شنعاء على الايام فانتجت لهم هذه الحادثة ضد ما املوا واتتهم بعكس ما ارادوا . وقد املى عليهم الحقد ان ينتقموا من هذه الامة فانتقمت منهم الامة ؛ وظنوها غريرة كما عهدوها تنقاد للكائد ، وتنخدع للصائد ، فكشف

لهم الغيب ما لم يعهدوا ولم يتعودوا .

ارادوا ان يثيروها على السلطة او على نفسها فلم يفلحوا ، وارادوا ان يشوهوا سمعة جمعية العلماء بينها ، فلم ينجحوا ، وارادوا ان يشتتوا شمل هذه الجمعية وشمل انصارها فما زادت على الشدة الا التحاما والتئاما ، وارادوا ان يحطوا من قدر الاستاذ العقبي وينقصوا من سمعته فزادوه علوا وسموا .

كل ذلك ارادوا ، وفيه فكروا وقدروا ، وعليه اداروا المكيدة من اولها ، ولكن الله اللطيف اراد غير ما يريدون لحل ما عقدوا واطفأ ما اوقدوا ؛ وكانت النتيجة ما تقرأه بيانا لعنوان المقال

* * *

كان من آثار الحادثة برمتها في الامة الجزائرية ان علمتها كيف تصبر في الشدائد ؛ وكيف تقضي على كيد الكائدين بالصمت والسكينة ؛ وعلمتها ان اعداءها لا يقفون فى مضارتها عند حد وعلمتها ان لا تعتمد في النهوض على من لا يرضى لها ان تنهض وان لا تستند فى حياتها الى من لا يقنع منها الا بالموت وان لا تسأل الابقاء ممن يسعى فى افنائها ، واوقفتها على نوع من الاسلحة التي يحاربها بها اعداؤها ؛ وأرتها كيف يستعمل هذا السلاح فلم تعد تأبه له ولا للمتسلح به ، وكشف لها هذا الدرس البليغ عن جانب خفي طالما تعب الناصحون فى بيانه وهو ان هذه الامة تشارك في مضاربة بلا ربح ، وتقاد فى ليل بلا صبح ، وتضطرب بين أهواء متعاصية عن الكبح ؛ وانها تحيا في القرن العشرين بمؤثرات القرون الوسطى ، وتساس في عصر العلم والنور بصور من سياسة عصور الجاهلية المظلمة ؛ وانها تقات بالتضليل والتخذيل والتجهيل والتعليل فاذا استبانت منهجا او حنت الى الفة أو صبت الى علم او طلبت حقيقة — ردت الى عتمة الليل بعنف ولكنه قانوني ، وظلم ولكنه عدلي ، واستبداد ولكنه شوروي ، وكيد ولكنه نظامي ...

كل هذا فهمته الامة وفهمت معه ان لا ثقة الا بالله ثم بالحق الذي جعله نظاما للوجود ؛ وان لا اعتماد الا على الله ثم على نفسها ، وان لاخوف الا من الله ثم مما اجترحت الايدي .

وهذا ما املاه هذا الدرس البليغ على الامة فكان لها عبرة وذكرى وكل ذلك ببركة هذه الحادثة فما ابرك هذه الحادثة على الامة !..

وكان من آثار اعتقال الاستاذ العقبي بموضعه من جمعية العلماء ومكانته فيها ان جمع عليها القلوب ولفت اليها الانظار واسمى مكانتها في النفوس اضعافا مضاعفة وزاد نفوذها انتشارا ومبادئها رسوخا في جميع الاوساط وتحقق لجميع الطبقات في الامة ان هذه الجمعية قامت على اساس من الحق، وعملت للحق ، واوذيت في سبيل الله والحق ، وان قيامها بالحق هو الذي الب عليها الاعداء ، وجلب لها الاذى والبلاء ، وان هذه الحادثة المدهشة نتيجة حقد متأصل عليها ، ويأس مرير من القضاء عليها بغير هذا النوع من الكيد ، وان سمو مبدئها ونبل غايتها هما السبب الاكبر في نصب العراقيل لها ؛ وبث الاشراك من حولها ؛ وانها لو لم تكن على الحق لصافاها المبطلون ومادوها حبل الولاء وانها — وقد ظلمت في هذه الحادثة ظلما بينا مكشوفا عرفه حتى البله — مظلومة في كل ما مر من ادوار تاريخها ، وان رجالها لا يعملون لذواتهم وانما يعملون للغتهم ودينهم ومصلحة امتهم وان من يحتسب في سبيل الاسلام والعربية حتى دخول السجن لحقيق بان تمتلي القلوب المتعلقة بالاسلام والعربية باجلاله وتعظيمه وتهب النفوس المتشبعة بالاسلام والعربية لنصرته وتأييده وكذلك كان .

وقد كان الناس في القطر الجزائري قبل هذه الحادثة في جنب جمعية العلماء فرقا منهم المنتصر الغالي ومنهم المحب المقتصد ، ومنهم القعدي المذبذب ومنهم المبغض المسرف ؛ وكل ذلك مبني على تفاوتهم في ادراك حقيقتها وتفهم مقاصدها فجاءت

هذه الحادثة فكانت سببا في تلاقي اطراف هذه الفرق واجماعهم على محبتها والاقتناع بحقيقة مبادئها . وان كثيرا من الغالين فى بعضها والتشنيع عليها ليقولون : نشهد انها لمظلومة ، وتراهم اكثر ميلا اليها وعطفا عليها واكبارا لرجالها مما كانوا عليه من قبل .

ولقد قال لي قائل ذكي ما معناه : ان محاكاة القدر لا تكون قدرا من جميع جهاتها ، فلأمر ما كان القتيل كحولا ولم يكن رجلا سياسيا ولأمر ما كان المتهم العقبي ولم يكن رجلا آخر انهم يقولون انهما رجلا دين ؛ ولكن الدين لا يقتل الدين (ونطق بهما بلفظ الاسم) وما قالوا ذلك الا ليبنوا عليه ان رجال الاسلام يصطرعون ونحن لا نومن بالمقارنة ولا نومن بهذه المقدمات واحرى ان لا نومن بما يبنون عليها من النتائج ..

فقلت له : افهم كما شئت فما انا على أفهام الناس بمسيطر !

وقال لي ظريف آخر : ان الجماعة كانوا يرموننا باننا نتخذ الدين آلة لاغراضنا ويعدون ذلك بابا من ابواب سفاهتنا ، وهاهم اليوم يقلدوننا في اتخاذ الدين آلة للاغراض ... ولعمري ان اسخف انواع التقاليد ما كان في امروهمي . فكان جوابي له عين جوابي للاول .

هذه الآثار هي احدى بركات هذه الحادثة على جمعية العلماء ؛ فما ابرك هذه الحادثة اذا على جمعية العلماء ! .

ومن آثار هذه الحادثة على الاستاذ العقبي انها طارت باسمه كل مطار ،ووسعت له دائرة الشهرة حتى فيما وراء البحار ، وكان يوم اعتقاله يوما اجتمعت فيه القلوب على الالم والامتعاض ، وكان يوم خروجه يوما اجتمعت فيه النفوس على الابتهاج والسرور . واقوى ما فى هذا الاجماع المنقطع النظير انه كان بسائق وجداني جمع بين من يعرف الاستاذ معرفة عيان وبين من يعرفه معرفة سماع وبين من لم

يعرفه الا من هذه الحادثة . كما جمع بين المسلم والنصراني والاسرائلي . وان امرا تجمع عليه هذه الطوائف المتباينة من الناس لأمر عظيم ، وان من يقرأ مئات البرقيات ورسائل التهنئة ويتأمل إطباقها على معنى واحد — وهي من مصادر متباينة — يعلم انها من وضع الهي فوق قوى البشر .

اما آثار هذه الحادثة في فرنسا فقد قرأها القراء في الجرائد الباريسية وغيرها. واما آثارها في الاقطار الاسلامية فقد كانت دعاية عميقة الاثر للاستاذ العقبي ولجمعية العلماء ولحركة الاصلاح الديني لا تقوم بالمال ولا يبلغ مرضى الدعايات عشرها ولو بذلوا فيها الملايين الكثيرة . . . .

* * *

اننا لنشكر — بهذه المناسبة لاخواننا في الاقطار الاسلامية مشاركتهم الصادقة لنا في السراء والضراء والتفاتهم الجميل نحونا ، ونعتبر هذه المشاركة ظاهرة التحام جديدة في المجتمع الاسلامي ، وسمة بر برحم الدين الجفوة بيننا ، ولمحة عرفان لما تناكرناه من اخلاقه بل مصداقا لما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم مؤمني امته ، ونبتهج بتحقق هذا الوصف في الوقت الذي نبذل فيه وسعنا لاحياء الآداب الاسلامية بيننا .

وليهنأ جمعية العلماء ما لقيته من اجلال واكبار وتقدير واعتبار ، وذيوع لاسمها ومبادئها وانتشار ؛ وليهنأ المصلحين ما ربحوه من مؤيدين وانصار ، وما افادتهم حادثات الدهر من اتعاظ واستبصار ، ولتهنأ أخانا العقبي نعمة الله عليه بحسن الذكر في الاولين ولسان الصدق في الآخرين ، وبالنصر على اعدائه حينما ارادوا به كيدا فجعلهم الاخسرين !!!! . . .

« البصائر »   محمد البشير الابراهيمي

أعداء الاستعمار

كلمة الاستاذ إيليا أبي ماضي صاحب مجلة « السمير » النيويوركية
احتجاجا على قرار منع دخول « الجريدة السورية اللبنانية »
التي تصدر بالارجنتين إلى وطنها الشام .

من أكبر أعداء الاستعمار هذه الاداة الضعيفة النحيلة التي ينبع منها الغيظ قطرات سوداء حمراء فيها بروق وفيها رعود . نعني القلم الذي يترجم به الكاتب الحر عما في صدره من الشجون . بل عما في صدور قومه من الآلم كلما أصابهم حيف أو نزل بهم اضطهاد . فالقلم هو سلاح من عراه المستعمر من السلاح . وهو سلاح يعرف المستعمرون ما له من السلطان على العقول والالباب . ولذلك تراهم كلما اعياهم ان يسخروا الاقلام الحرة لخدمتهم عمدوا الى لجمها او كسرها .

إذن فليس بالغريب ان نسمع بين يوم وآخر أن المفوض السامي في بيروت منع دخول هذه الجريدة إلى الاراضي التي تحت الانتداب الفرنسي أو أنه اصدر امره بتعطيل الجريدة التي تصدر في الاراضي المشمولة بالانتداب لصرخة اطلقتها او زفرة صعدتها ، او فكرة أيدتها .

اجل ليس الامر غريبا عندنا الا من وجه واحد وهو ان هؤلاء المنتدبين يعلمون ان سياسة كهذه لا تحول دون نضوج الفكر وان اخرت زمن نضوجها والبرهان فيهم فإنهم بالرغم مما نشروا من الصحف المأجورة . وما أمدوها به من الورق والمال ، بالرغم مما عطلوا وصادروا ومنعوا من الجرائد التي تصدر في المهاجر ظلت فكرة الاستقلال تنمو في البلاد وبسرعة مدهشة حتى صرنا نرى من وراء هذه الفكرة الاكليركي ، والتاجر ، والموظف ، كما رأينا من قبل من انصارها الكاتب والشاعر والعامل والفلاح .

وأعظم من هذا اننا رأينا المفوض السامي نفسه يماشي هذه الفكرة ويؤمن بصوابيتها وعدالتها وضرورتها فماذا أفاد السلطة المنتدبة منع الصحف وتعطيلها ونفي الاحرار وتشريدهم ؟

ماذا أفاد نابليون نفي فيكتور هيقو ؟

ماذا أفاد السلطان عبد الحميد تسبيح الجبناء بحمده في الجرائد والكتب ؟

ماذا أفاد القيصر الروسي نفي الاحرار إلى سيبيريا ؟

ليس للسيف ان يقتل فكرة صحيحة ، ولا ان يحيي فكرة حان لها ان تندثر. ولكن هذا القلم الضعيف الذي تحركه أيد ضعيفة كثيرا ما زلزل اليد الجبارة التي تحمل السيف والبندقية فإذا بها لا تضرب بالسيف إلا عنق الظالم ولا تطلق البندقية إلا لتصيب عاتيا مستبدا . فالطريقة المثلى لاتقاء الاقلام الحرة هي العدول عن البغي والاستبداد ، وإطلاق الحرية للناس وإقامة قسطاس العدل . ورفع المغارم عن الاعناق

هل مات ضمير الانسانية

حتى لا يثور لمأساة فلسطين

الا ان الانسانية التي تعرف معاني الانسانية لتحيي في فلسطين وفي الشهداء من ابنائها ابين ما عرفت الانسانية من المعاني : وقوف الحق الاعزل في وجه القوة الغاشمة المسلحة وقفة اباء وكرامة واستهانة بالدين وفي مقدور انجلترا ان تبيد الشعب الفلسطيني عن آخره ، فلشعب الفلسطيني ان يموت . وستكون مأساة فلسطين الشهيدة اليوم قصة من قصص التاريخ العذب كما كان يلاقي السيد المسيح من تعذيب وهول في ارض فلسطين وكما سيبقى من اروع قصص التاريخ العذب . وسيبعث الله من دم الشهداء في فلسطين روحا تصب اللعنة على الظالمين وتهيب بالانسانية ان تدعه الى مباديء اكرم من هذه المباديء الحقيرة التي رضيت انجلترا لنفسها ان تكون اجيرة للدفاع عنها ،

يا للعار الذي يلطخ وجه هذا القرن العشرين السيء !!

من مقال في « السياسة » للدكتور هيكل

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم في اليوم وقبل اليوم

الماس والصدف

تفضل الشاعر الكبير احد الناهضين بالادب العربي في اميركا الجنوبية فارسل بمقطوعات من شعره الى مجلة الشهاب فلينعم قراؤنا بهاتين الدرتين منها

ما زال تحت ظلام الذل منهجنا
حتى تساوى لدينا الماسُ والصدَفُ
كم خائنٍ بيننا يلقى حفاوتنا
وكم لئيمٍ بآي الشكر يكتنفُ
انّا نُكبنا بحلم كلّه وهَن
ياليتنا لم نكن بالحلم نتّصفُ
ما قابلت أمةٌ بالعفو مجرمَها
الا وقد ضاع فيها الحقّ والشرفُ

عاصمة الارجنتين

الياس قنصل

نشيد المجد !

الى المجد سِرْ واغنم اكاليلَ غارهِ بهمةِ جبَّارٍ له الخلدُ مأرَبُ
وكن قوةً يعنو الجلالُ لبأسِها ويسبقُها من سؤدد الفضل موكبُ
وان ناصبتْك الحربَ دنياك كلها وحفَّك من ليل الحوادث غيهبُ
فلا تشكُ فالشكوى احتضارُ مخيبٍ ولن يستحقَّ النورَ شاكٍ مخيِّبُ
بل استلَّ من عالي إبائك مهنّدا تغلغل فيه من مضائك كهربُ
وكافح به صرف الزمان وقل له سابعثُ فيك الرعبَ من حيث تهرب
واور زناد الكدّ واخلُق اشعّةً من الحزم لا ينتابُها الدهرَ مَغرب
وشقَّ بها درباً الى كل غايةٍ سناها على عطرِ الثنا يتقلَّبُ
وان بتَّ مهضومَ الحقوق ولم تثرْ فلستَ بذي نفسٍ الى الله تنسبُ
براها ورقّاها لتغدو على الثرى خليفتَه — وهو العزيزُ المغلّبُ
وما الموت الا الضعف والجبن والونى وما العيش الا نيل ما انت ترغبُ
وما النفس الا عزَّة وارادة يظلّها من طارف النبل مذهبُ

عاصمة الارجنتين — الياس قنصل

الى امير شعراء الجزائر

صديقي الشيخ محمد العيد

خاطب بها الشاعر صديقه من بسكرة النخيل الى جزائر مزغنة

جسمي لبعدكم سقيم والقلب عندكم مقيم
إن بنت عنكم إنني باق على العهد القديم
لا انثني عن حبكم قسما بخالقنا العظيم

إن انكرتني بلدة سرت البكور مع النسيم
والفجر في كبد السما لم ينتشر فوق الاديم
أو انكرتني رفقة فأريم عنها ما تريم
وصفحت عن زلاتها والصفح من طبع الكريم

ياعيد ما تلك المواعد قد تراءت كالسديم
هل نحن كمون بمزرعة وساقينا لئيم (١)
اصرمت حبل مودتي بين العشية والصريم ؟
ونسيت انس مجالس مرت كأحلام الفطيم

(١) تلميح لقول الشاعر،
لا تجعلوني ككمون بمزرعة * إن فاته السقي أحيته المواعيد

صهباؤها وقيانها طرف من الادب الصميم
كنا (وفرحاتا) و(جلولا) كما العقد النظيم (٢)
«كند ماني جذيمة» والزمان لنا بسيم
فتفرقت اشباحنا والامر لله العظيم
يا عيد ما هذا التكاسل والتماطل بالرقيم
إن كلفتك رسالتي خمسين (صانتي) او (مليم)
فاترك مساءك قهوة وابعث كتابا للحميم

دم للجزائر شاعرا متسنما عرش النظيم
انت الامير حقيقة وانا بذلكم الزعيم

(بسكرة) (حمزة بوكوشة)

---

(١) الشيخ فرحات الدراجي والشيخ جلول البدوي



المقالات
معرض آراء وأفكار

زهق الباطل

إن خبر اعتقال الداعية العظيم والوطني الصميم الشيخ الطيب العقبي قد احدث في الجزائر عاصفة من السخط ضد الذين يستغلون الكوارث الدامية والحوادث الفاجعة لابقاء الأهلي المسلم تحت براثن الاستعباد . أقول الاستعباد لأن المسألة في الحقيقة صراع عنيف بين الديموقراطية الحقة التي نتشق ريحها من فرنسا الحرة الخالدة — فرنسا « روسو » فرنسا « جوريس » فرنسا « بلوم » — وبين الاستبداد الاستعماري الذي ما برح ينقض ظهر هذا الوطن الاعزل منذ أسست تلك القوانين الظالمة الغاشمة — لا رعاها الله —

وإني (وإن كنت بعيدا عن الشيوعية) لا أذكر بهذا الصدد جملة رجل روسيا « ليلين » قال : « من المستحيل على شعب ظالم للغير أن يعيش في داخليته حرا عادلا » هذه هي الحقيقة التي أدركها رجال الواجهة الشعبية فصدعوا بها ، وهذه هي نفسها علة ذلك الغضب الذى غضبه المستبدون فهرعوا و جزعوا إلا أن الحرب سجال فإن كان الامس للظلم (وهكذا الدنيا دوائك) كما قال الشاعر ، فإن الغد للحق إن شاء الله ، أما وقد خرج المجاهدان الطيب العقبي وعباس تركي من السجن فإن خروجهما رمز النصر وعنوان الظفر وتلاميع الصبح الجديد وتباشير العصر السعيد الذى يتفتح أمام الجزائر السعيدة الجديدة .

وقد نشر النائب العمالي الحر الصيدلي فرحات عباس في « لاديبيش الجريان » قبل سراح الاستاذ العقبي مقالة تفيض حماسة وصراحة وها نحن نطلع قراء الشهاب على تعريبها الدقيق وغايتنا في الحقيقة اظهار ما بين العلماء الاحرار ونوابهم الابرار من تماثل في الفكرة وتقارب في الغاية واتفاق في الوسيلة ولقد كان « الشهاب » من اول المعترفين بفضل الاستاذ عباس « وعلو كعبه في السياسة » وكيف لا وهو ابن بجدتها واخو جملتها قال : لا نفض فوه .

« من لاديبيش الجريان ١٤ اوت سنة ١٩٣٦ »

مقالة الاستاذ عباس

قتل المفتي ابن الدالي الملقب بكحول وهل هو الا ضحية جديدة لتلك السياسة التي عرفت كيف تثير الفريق ضد الفريق عملا بالناموس الروماني « فرق تسد » وان كثيرا من أبناء ملتنا شغفتهم المناصب وفتنتهم الرخوة وجذبتهم المراتب السهلة المنال فجدهم تحصيل اثمن الربيح بخدمة السلطة من حيث يزعمون انهم يفيدون فرنسا والبلاد وان ابن الدالي لمن هؤلاء وان جوابه الاخير لرئيس الوزارة — وقد كان جوابه هذا سبة فادحة لاولئك الذين يعملون بثمن ثلاث فرنكات في النهار وهم يتضورون من الجوع ـ اقول ان جوابه هذا(١) ليبين بغضه وعداوته نحو المؤتمر

ولكن حذار من الوقوع في الغلط فان وفد المؤتمر لم يذهب الا بعد مقابلته الوالي العام لوبو . وان هذا الوفد قد ذهب مزودا برضى الوالي العام وتعضيده اذن فمن ذا الذي اباح لموظف اهلي صغير (٢) ان يبرق لرئيس الوزارة دون استشارة

---

(١) يعني الاستاذ عباس بالجواب تلك البرقية التي ارسلها جمع من الارذال اعداء القضية الجزائرية

(٢) جاءت هذه الكلمات في الجريدة بالحروف الغليظة

رئيس الجزائر جناب الوالي العام

من امره بهذا ؟!

لايصدق احد ان موظفا مسلما يضطلع بامر كهذا فيفعله من تلقاء نفسه. ان برقية تحول صادرة من بروات الحكومة الجزائرية وهنا تنكشف تلك الدسيسة التي أردت المفتي المسكين وقتلته .

اذا نظرنا الى ظروف الجريمة وشخصية القتيل فان ثلاث علل تبادر الذهن اما انها جريمة غبي او متعصب رجعي « انه منذ سنوات اثر مناقشات بين العلماء والمرابطين نزح مرابط من برج بوعريريج الى قسنطينة بنية طعن رئيس العلماء الشيخ بن باديس اذن فهذه العلة فى هذا الباب قد تكون صائبة .

أما العلة الثانية فهي أن الجريمة مسألة مصالح شخصية فإنه لا يخفى على أحد أن ابن دالي في ضيق وشدة مع كثير من إخوانه فى الدين . وقد يحتمل أن المظلومين فى مصالحهم الشخصية قد استغلوا حركتنا السياسية الجديدة فانتقموا واثقين أنها أحسن الفرص للتضليل على الحكام .

أما العلة الثالثة فهي المؤامرة وما ينتج عنها الا وهو القاتل المأجور ، ان الباحثين قد اقتصروا على هذا التعليل ووجهوا العمل القانوني في هذا السبيل وإن أساليب البحث فى ظروف كهذه لمعروفة عند سائر الناس فكيف إذن نتعجب من تصريحات القاتلين واعترافاتهم .

ولكن العبث كل العبث في القاء القبض على الشيخ العقبي بمقتضى تهم الصقت بـه من طرف مجرم معروف مشتهر هذا والشيخ العقبي عضو من الوفد بعيد من القتيلة كبعدنا جميعا نحن المجاهدين منذ سنين وسنين في سبيل هذا الوطن المسكين

ان الرأي العام الاسلامي أجمع — رأي اصدقاء قضيتنا — ينكر على القاتل فعلته لأن قضيتنا العالية ستظفر بالنصر غير متحوجة إلى القتل ولأن الآلام وبذل النفوس من حصتنا لا من حصة أعدائنا الذين آلفوا الغنائم السهلة المنال إنما نموت

لنحيي ونشق لنبق كلمة قلتها مرارا وكتبتها مرارا . فإن عظمة شعب تكال بدماء شهدائه فهل يتمكن أن يسجل شعبنا هذا النهوض وتلك التباشير بجثة رجل شيخ هرم ؟ إنها لخرافة مؤلمة ! !

أن الشيخ العقبي « مثلنا جميعاً » قد سيم منذ سنوات أفدح الاهانات . لقد طردوه من المساجد رغم تعرض رئيس الجمعية الدينية . لقد قاوموه في حياته الشخصية بجواسيس الادارة الأهلية « أفير أنديجان » (AFFAIRES INDIGÈNES) ولقد هازموه كانه حيوان وحشي وهو رغم هذا لا يبالي لغارات أعدائه .

لقد كان عاملا في أحياء الايمان الصافي ، عاملا في أحياء الاخلاق الاجتماعية ولقد كان من مآثره الاجتماعية أن جلب العملة من الحانات ومحلات تدخين الحشيش والمعاهر . ولو أنه أراد أن يدافع عن نفسه أو أن ينتقم لها لما كان عليه إلا أن يأمر أو ينبس بكلمة واحدة للقضاء التام على أعدائه ، إلا أن كلماته كانت كلها كلمات عفو ووداد

فهل يمكن أن تستحيل كلمته إلى كلمة حقد في حين يصبح عضوا من الوفد وفي حين يقابله الوالي العام ورئيس الوزراء .

كان ذهاب الاستاذ العقبي إلى فرنسا — ولا فضل — نصرا مبينا وكان وصوله إلى العاصمة أشبه شيء بالتقديس فإن نادي الترقي أضحى فائضا مكتظاً بأفواج وأفواج جاءت تهني الاستاذ وأن سائر القاعات كانت مفتوحة للرياح الاربع وقد كان نواب الجزائر حاضرين كلهم !

كيف تتصورون أنه في هذه الظروف وفي هذه المدة مدة أربعة أيام أنه يلتقي لجنة سرية من القتلة للفتك بشيخ ضعيف لا مسؤلية عليه ، كيف تتصورن هذا كله ، وكيف تتصورون ان هذه اللجنة تحضر القاتل أمامها بحيث يستطيع ان يتعرف بسائر اعضائها ؟ اما السخافة الكبرى فهي إعطاء آلة القتل وهي الحجة

الحاسمة والبرهان القاطع

ان الشيخ العقبي بريء ان الشيخ العقبي لم يرأس ولم يدبر دسيسة وان هذيان عكاشة سيقمعه بلا شك تثبت القاضي الباحث فلنشق به .

ان المؤامرة الحقيقية الوحيدة هي التي شارك فيها القتيل نفسه حيث وقع على برقية ضد الوفد ان الدسيسة الوحيدة هي التي ما برحت في دوائر الحكومة — دسيسة لا تعاقب — دسيسة ضد حريتنا وضد الاصلاحات الموعود بها وضد مستقبل فرنسا في الجزائر

نحن اليوم نشاهد مبارزة عنيفة بين حكومة فرنسا التي تريد لنا خيرا وبين حكومة الجزائر التي لا تريده

ان المفتي ابن الدالي مات في هذه المبارزة وعلى هذا نقول ان كنتم تريدون ضحايا فان الشيخ العقبي ليس الضحية الوحيدة وان كنتم تبحثون عن المجرمين فدون الشيخ مجال البحث واسع

عباس فرحات

س . ب .

القلق والكدر بالجزائر

بقلم الدكتور تامزالي

(تعريبا عن الدبيش كولونيال)

في الساعة التي ازداد فيها الانحطاط الاقتصادي بالقطر الجزائري ؛ وتفاقم امره بما ظهر من نقص في المحصول ، ومن ارتفاع اسعار المواد ، واستمرار اجور العملة على حالتها المنخفضة ؛ نرى ان الرأي العام بالبلاد الفرنسية اوشك ان يتأثر بمأساة حديثة وقعت بالقطر الجزائري ، الا وهي اغتيال امام العاصمة ؛ وما تبع ذلك

من القاء القبض على زعيم العلماء المحترم الشيخ الطيب العقبي ، عضو الوفد الجزائري .

بهذه المناسبة اخذت بعض الصحف تتغالى في وصف الخطر العظيم الذي يمكن ان يداهم المقاطعات الثلاث التي تتألف منها فرنسا وراء البحار .

نعم ؛ لقد قدم الجزائريون رغائبهم بصفة متينة ، وزاد ذلك في قيمة المشكل الاسلامي المعروض على الرأي العام الفرنسي بحرارة متزايدة .

يقول المسلمون « اننا لسنا مسرورين ولا مغتبطين بالحالة الحاضرة . لان هذه الحالة الحاضرة تجعلنا منحطين تجاه العنصر الاروبي الذي يتمتع بسائر الحقوق وكل الامتيازات .

فبعد ماية ونيف من الاعوام التى قضيناها في الحياة معا ؛ ورغم التضحيات الجسيمة ورغم الوعود الخلابة المتكررة ؛ لا يزال المسلم الجزائري يرضخ تحت عبء القوانين الاستثنائية ؛ وذلك بصفة عدم المساوات في الامور المدنية والسياسية وعدم المساواة في الانتفاع من الميزانية وفي دفع الضرائب .

ان هذا الحيف وهذا الاجحاف ، وهذا الامعان في غمط حقوق المسلم سواء من ناحية السياسة او من ناحية الميزانية ، انما هو حيف مسجل بصفة علنية واضحة فى القوانين الاساسية الجزائرية .

فيقول المسلمون ان هذا الحيف وهذا الاجحاف ، انما هما بدون مبالغة السبب فى حدوث الاستياء العميق الذي كان منشأ الكدر والقلق السائدين الآن بالقطر الجزائرى .

ولماذا ؟

لان ذلك قد سبب شحناء دائمة مستمرة بين العنصرين يتألف منهما مجموع السكان بالقطر الجزائري ، وهذه الشحناء هي التي تعوق توطد السلام الاجتماعى والاتحاد المرغوب فيه من جميع الوجوه .

على ان استلام حكومة الواجهة الشعبية لزمام السلطة بالبلاد الفرنسية ، وما كان لتلك الحكومة الشعبية من برنامج استعماري جديد مبشر بنتائج طيبة قد احيا الآمال في الجموع الاهلية .

على هذه الصفة انعقد يوم ٧ جوان مؤتمر اسلامي بمدينة الجزائر ، وكانت نتيجته تشكيل وفد ليقدم الى الحكومة المركزية مطالب الامة الجزائرية وهذه اهمها :

١— تمثيل المسلمين الجزائريين فى مجلس الامة .
٢— تحسين النيابة الاسلامية فى المجالس المحلية بالقطر الجزائري
٣— الغاء كل القوانين الاستثنائية ،
٤— تعميم التعليم الاجبارى
٥— اعطاء الحق للمسلمين في التحصيل على جميع الوظائف العامة .
٦— الاسعاف الطبي والاجتماعي في الدواوير .
٧— تطبيق القوانين الاجتماعية بالجزائر .

فتمثيل الامة الجزائرية بمجلس الامة الفرنسي قد جعل في طليعة المطالب الجزائرية ،

ولقد اجمع المؤتمر على ان الحصول على الحقوق السياسية هو مفتاح الحصول على كل الرغائب الاخرى .

على ان مسألة النيابة الاهلية بمجلس الامة ليست حديثة عهد .

فهي مسألة عتيقة ، قد درسها ودافع عنها رجال كرام عادلون ، كانوا من مفاخر مجلس الامة الفرنسي

لقد رأوا ، اندفاعا مع عاطفة نبيلة ، وتقديرا لمصلحة البلاد ، ان اجابة رغائب الامة المشروعة انما هو امر لازم ؛ حتى لتكوين ارتباط جديد متين متصل

يبين الجزائر المسلمة وفرنسا .

من واجبنا ان نزيد حبل هذا الارتباط متانة . حتى نقف ضد مناورات بعض المتطرفين الذين القوا كلمة « الجزائر للجزائريين »

لقد وقعت بعض اصلاحات سعيدة بواسطة او امر حكومية ؛ لكن هذه الاصلاحات يجب اتمامها .

واننا لعلى يقين من ان الحكومة ومجلس الامة لن يتأخرا طويلا عن اظهار الثقة التامة ، وبصفة فعالة ، في الستة ملايين من المسلمين الفرنسيين ، وذلك بانجاز مطلبهم الاساسي : فتح ابواب الوطنية الفرنسية على مصراعيه امامهم ، مع محافظتهم على حالتهم الشخصية الاسلامية .

في هذا اليوم فقط يمكن ان يوجد نظام اساسه المساوات المطلقة ، والعدالة الحقيقية ، بين الفرنسيين المختلفي العناصر .

اننا عند ما نتجه برغائبنا الى رأي الشعب الفرنسي ، نتأكد سلفا ان ذلك الرأى العام سيعين جديا على زيادة الالتحام في التحالف الفرنسي الاسلامي

كما اننا نتأكد انه لم يبق من مضادة لهذه الفكرة الا بعض شواذ ممن لا ينظرون الى المشاكل الإسلامية الا بمنظار المصالح الخاصة .

ان الذوق السليم الفرنسي لن يرفض لنا ابدا الوسائل التي تمكننا من التحرير ضمن الطرق الفرنسية .



في الشمال الافريقي

الاصلاحات الجزائرية

نعم : اننا نقول بكل صراحة ان الامة تكاد تفقد صبرها في انتظار هذه الاصلاحات الاساسية المرجوة والموعود بها . لان الامة انتظرت طويلا ؛ وطال عليها الانتظار ؛ وأملت كثيرا ، وخابت آمالها كل مرة . وكاد اليأس من عدالة فرنسا ومن اصلاحات تجيء من ناحية فرنسا يخيم عليها ، لولا ان حكومة الواجهة الشعبية قد انتصبت بتلك البلاد ؛ ولولا ان تلك الحكومة قد فتحت ابواب الامل على مصراعيها ؛ ووعدت فوق ذلك بالتنفيذ العاجل . القريب .

ان اخوف ما تخافه الامة هو ان تكون هذه الوعود اشبه بالوعود السالفة وان تنتظر ويطول انتظارها فلا ترى من آمالها الا السراب .

لهذا نرى الاضطراب الفكرى يتزايد يوما فيوما ؛ ونرى الصبر يكاد يفقد ويجف معينه ؛ ومهما تكن الامال كبيرة والغايات قريبة ، يصبح الصبر صعبا والانتظار مقلقا ،

على اننا لا نتهم الحكومة بالجمود والغاء النظر بصفة تامة في القضية الجزائرية . بل انها قد اولت هذه المسألة عنايتها ؛ ودرست الكثير من هذه المشاكل ؛ وربما استطعنا ان نقول بانه لولا نشاط اضداد القضية الاسلامية بباريس ، لكننا تحصلنا الى الساعة على الكثير مما نصبو اليه .

اغتنم اضداد القضية الاسلامية فرصة تلك المأساة المؤلمة ، مأساة مصرع الامام

الاول بمسجد الجزائر؛ وما تبعها من مآسي وكوارث ، فتعالت صرخاتهم وتوالت استغاثتهم ، وصوروا الجزائر بصورة البلاد المضطرمة النيران التي يوشك ان يحدث فيها كل اصلاح لهيبا يعسر اطفاؤه بسرعة . وفي زوايا حكومة فرنسا سماعون لهؤلاء الناعقين ؛

فهنالك بالدوائر العليا الباريسية وقع جدال عنيف بين اصدقاء القضية الاسلامية وبين أضدادها ، ومن اضدادها غلاة الاستعمار واغلبية النواب والشيوخ الجزائريين ، ومن أنصارها بعض رجال الحكومة وعلى رأسهم مسيو فيوليت ، والوالي الحالي مسيو لوبو ، وبعض النواب الجدد . ولا ننسى الاشادة بذكر جماعة من النواب المسلمين الذين عملوا في دوائر باريس اعمالا محمودة ؛ وساعدوا كثيراً على تقشع سحابة الشكوك والارتياب .

تقرر أن تجيء الجزائر خلال شهر اكتوبر لجنة بحث مؤلفة من بعض أعضاء مجلس الامة ؛ وتقرر أن تجيء لجنة أخرى من مجلس الشيوخ بعد ذلك . وإننا لا نذيع سرا إذا قلنا أن تشكيل هذه اللجان وإرسالها ، لم يكن من رأي أصدقاء القضية الاسلامية ؛ ولم يوافقوا عليها ؛ وما كان ذلك منهم ارتيابا في حسن نية رجال اللجنة ؛ ولا خوفا من عدم مصادقة هذه اللجان على الاصلاحات المطلوبة ؛ بل اقتناعاً منهم أنه من العيب إرسال لجان جديدة إلى الجزائر ، لأنه لم يبق هنالك من شيء خفي في هذه البلاد يجب إرسال لجنة لفحصه والتنقيب عنه ، ولأن الحكومة والمراجع العليا قد قتلت هذه المسألة درساً وتمحيصاً ، وعلمت ما ظهر من أمرها وما بطن ، فلا موجب لارسال لجان أخرى لا تكون نتيجتها إلا تأخير الاصلاحات المطلوبة ، وما على الحكومة والمراجع العليا اليوم إلا ان تقول كلمتها الحاسمة في شأن هذه الاصلاحات ، هل هي تريدها أم لا ، وهل ترى وجوب تنفيذها السريع أم ترى وجوب إرجاء ذلك .

ارتفع الكابوس

من الله على الشمال الافريقي بتقشع السحابة البيروطونية ؛ فبعد ما ضاق بها اخواننا بتونس ذرعا ؛ وبعد ما نكب رجالهم ومفكروهم بمنفى برج لوبوف وبعد ما امتلات بهم السجون ؛ ثم بعد ما اعمل بيروطون سيف ارهاقه باخواننا المغاربة ، وبعد ما اقدم على تلك الشنيعة التي لا ينساها له التاريخ ، شنيعة تعطيل مؤتمر الطلبة المسلمين بالرباط ؛ رأت حكومة فرنسا انه لا يمكن ان يستمر مثل هذا الرجل على ادارة الامور ببلاد المغرب ؛ فاعلنت اقصاءه عنها الى سفارة نائية في اميركا الجنوبية ؛ ووضعت على رأس الاقامة العامة بالرباط الجنرال نوقيس الذي كان من اكبر معاوني المارشال ليوطي .

وانما وضعت الحكومة الجنرال نوقيس هنالك لكي تتقي هجمات المعارضة الملية التي كانت تريد ابقاء بيروطون بمنصبه مهما كانت التكاليف ؛ فوضع الجنرال نوقيس لا يترك مجالا لتلك الهجمات ؛ واننا لنعتقد ان مدة اقامة هذا القائد بالرباط لن تدوم كثيراً ؛ لان الحكومة ان تذرعت بالثورة الاسبانية لارساله الى منصب الاقامة العامة بالرباط فانها بلا ريب ستتذرع بانتهاء هذه الثورة لاسترجاعه الى المجلس الحربي الاعلا ، وترسل مكانه احد الاداريين المنتمين الى الاغلبية الحكومية .

وهكذا زال القرح البيروطوني من الجسم المغربي ، بواسطة عملية جراحية تشهد لمن باشرها بالمهارة والدقة وسلامة الذوق .



محادثـة مع الدكتور تامزالي

بعـد رجوعـه من باريـس

لقد رأينا من الذين رجعوا من فرنسا بعد أن ناضلوا عن القضية الاسلامية نضالا محموداً ، حضرة الدكتور عبد النور تامزالي ، وهو اشهر من ان يعرف ، وحادثناه مليا فى المواضيع التي له بها خبرة لا يقاربه انسان فى الاحراز عليها .

وجدنا الدكتور متفائلا من ناحية الاصلاحات الثانوية ، فهو يتأكد أن الحكومة الحالية جادة في سبيل ارضاء المسلمين والاعتراف لهم بالكثير من الحقوق السياسية والاجتماعية . وترضيتهم من الناحية الاقتصاديـة والمالية . وهو مقتنع بان مساعي أمثال مسيو فيوليت ومسيو موني ومسيو لوبو لا بد ان تنتج نتائج حسنة وقريبة .

ففي نظر الدكتور — وله الحق — ان مبادرة الوالي العام بوضع مائة الف قنطار من الحبوب تحت تصرف الجهات المجاحة أمر له بال ، ويدل على ان رجال الحكومة يهتمون اهتماما عظيما بالحالة العامة فى القطر الجزائري .

كما اعلمنا الدكتور انه قد تقرر تحجير تصدير الشعير الجزائري الى الخارج هذه السنة ، والسماح للشعير الاجنبي بدخول البلاد ، حتي لا يفقد الفلاحون أهم وسيلة من وسائل التغذية عندهم .

ورأيناه شديد السرور مما تحصل عليه من الوعد بوضع نحو ٣٥٠ او ٤٠٠ مليون فرنك تحت تصرف القطر الجزائري للقيام بالاعمال العمرانية الكبرى التي تعود مصلحتها على المسلمين عامة ، كانشاء الطرق في البلاد العربية والقبائلية ، والقيام ببعض اعمال الري والاقرار وغيرها .

ولم يكن من المنتظر التحصيل على هذا المقدار من المال ، لان الجزائر ذات

الميزانية الخاصة بها ، ليس لها ان تنتظر من ميزانية فرنسا مثل هذا المقدار الجسيم .

على ان الاصلاحات التي صدرت ، مثل تحوير نظام مجلس النيابات المالية ، بصفة جزئية ، وغيرها ، يدل على استمرار متواصل في تغيير الحالة الراهنة الجزائرية واما الامر الجديد الذي سيصدر بالجريدة الرسمية هذه الايام ؛ فهو حادث جلل بالنسبة للمسلمين ، الا وهو تخويل المسلمين — من غير ان يتجنسوا — الحق في التقدم لكل المناصب العليا من مدنية او عسكرية سواء بالجزائر او بكل الارض الفرنسية . وذلك باستثناء بعض مناصب سلطة كبرى — وعددها قليل —

فهذا القرار يعترف علنا بان المسلم الجزائري الذي اعترفت قوانين فرنسا بانه فرنسي ، يمكنه ان يباشر حقوقه الفرنسية كما باشر تكاليفه الفرنسية ، دون ان يجبر على التجنس او على رفض تعاليم دينه من ناحية الحالة الشخصية .

وعندنا ان هذا القانون يفتح باب النيابة البرلمانية ؛ ويساعد كثيراً على تمهيد عقبتها . لانه اذا وقع الاعتراف للمسلم الجزائري بانه فرنسي تام من الناحية الحقوقية يمكنه ان يباشر كامل حقوقه الفرنسية ، ومن بينها التوظف العالي في الخطط السياسية والادارية والمراتب العسكرية ، فلا يوجد هنالك ما يمنعه من التمتع بورقة الانتخاب .

لكن هذه الناحية لا تزال غامضة . وذلك ما استفدناه من مباحثتنا مع الدكتور تامزالي . فكيفية النيابة البرلمانية بالنسبة للمسلمين؛ وكيفية تنفيذها وهل تكون نيابة خاصة ، او مشاركة في النيابة العامة ؛ فذلك ما لا يزال محل أخذ ورد . وان الاشكال الجزائري لا يزول ولا ينتهي ، الامتى وقع حل هذا المشكل باي طريقة كانت ؛ لان حله سواء كان بقبوله او برفضه ، يسمح للامة الجزائرية بان تتخذ طريقها النهائي في سيرها نحو الرقي ؛ وانها يومئذ تستطيع أن تسير بواسطة مجلس الامة الفرنسي ان قبلت فيه ؛ وتستطيع ان تسير غير ذلك المسير ان لم تقبل

ضمنه .

فهذه النقطة عندنا هي الاساسية ، وهي التي يتوقف عليها مصير البلاد السياسي وهي التي نقول بكل صراحة ان امرها لا يجب ان يطول ، وان حلها السريع أمر واجب ، لان الامة قد ملت الانتظار . وهى أمة تريد ان تسير على أي حال .

أما المسالة الدينية فقد وقعت تسويتها بصفة مبدئية ؛ والمساعى تبذل الان لتشكيل جمعية دينية جديدة بالجزائر ، تحل مشاكل اللجنة القديمة ؛ وتسمح لسائر الناس بحريتهم الدينية واستعمال المساجد لما وضعت لاجله . فهذا مشكل يمكن اعتباره قد انتهى . ولربما صدرت الاوامر خلال هذا الشهر بارجاع الحرية الدينية لما كانت عليه .

اننا لا نزال نؤمل ولا نزال ننتظر . واننا لا نزال نرجو — لمصلحتنا ومصلحة فرنسا — ان تتحقق كل آمالنا ، وان لا نخيب هذه المرة كما خبنا قبلها مرات عديدة .

م .

كلمات حكيمة

غضب الجاهل فى قوله ، وغضب العاقل في فعله اوهن الاعداء كيدا اظهرهم لعداوته

اذا قوي العقل كثر يقينه ، واذا ضعف كثر شكه من ولج في النائبات صابرا خرج منها ظافرا

« تقويم الاخلاق »

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

في مصر وسوريا — لبنان — فلسطين — بين الشيوعية والملية — قضية الاحباش

انتهى امر المعاهدة المصرية الانكليزية بسلام . فلقد وقع امضاؤها كما رأينا في الشهر السالف ، واصبحت الدولة المصرية لاول مرة في التاريخ الحديث ، دولة حرة مستقلة ذات سيادة وسلطان .

وخلال شهر اكتوبر ستعرض تلك المعاهدة على مجلسي الامة بمصر ليقع ابرامها ، ثم تعرض بعد ذلك على مجلسي انكلترا ليقع ذلك الابرام ،

وعندئذ لن تبقى في طريق مصر الا عقبة واحدة ، الا وهي عقبة التنفيذ .

ذلك ان المعاهدة الجديدة ، ان اعترفت بحقوق مصر واستقلالها وسيادتها ، فانها قد الزمت مصر بتكبد نفقات هائلة في سبيل تنظيم الدفاع وتمهيد الطرق وانشاء المعسكرات ، ولا يقولن قائل بان الاستقلال سهل المنال ، وانه العوبة تشتري بالثمن البخس ، فالاستقلال الوطني أمر جسيم ، والامم التي تصبو للاستقلال وتريد ان تتمتع بالاستقلال يجب عليها ان تدفع الثمن غاليا وباهضا ؛ تدفعه اولا من دماء أبنائها وأجداث شهدائها ، وتدفعه اخيراً من مالها العزيز الذي ينفق في تنظيم الادارة المستقلة وفي تمهيد طرق الدفاع الوطني . فالامة المصرية الكريمة بذلت بسخاء عظيم الثمن الاول ، وانها مطلوبة الان بان تبذل بمثل ذلك السخاء الثمن الثاني ؟

فالدفاع الوطني المصرى ضعيف جدا، بل يكاد يكون مفقودا وعلى الدولة المصرية اليوم ان تتحمل التكاليف الذريعة لتكوين الجند المصرى العتيد الذى تناط بعهدته مهمة الدفاع عن الوطن، وعليها كذلك ان تنشيء لذلك الجند ما يكفيه من عدد واسلحة ونكنات، وعليها ان تمهد في كامل تراب الدولة المصرية الطرق العسكريه التي تجعل الانتقال ميسوراً وتجعل مهمة الدفاع سهلة .

كل ذلك تلزمه نفقات طائلة وأموال ذريعة . وان الامة التي طابت الحسناء لا يجب ان يغلها المهر . فالامة المصرية ستقبل راضية مختارة على بذل ما يجب بذله بغاية السخاء، حتى تكون بعد اعوام قليلة مستعدة اتم استعداد للدفاع عن كيانها الوطني، ولفرض ارادتها على من يريد ان يتحكك بها . فقد اثبتت لنا تجاريب الايام ان الامة لا يمكنها ان تعتمد على صداقة صديق ولا على محالفة حليف ؛ فلا صديق للامة الا مالها ؛ ولا حليف للامة الا جندها وسلاحها .

فان تمكنت مصر – وستتمكن بحول الله – من تجهيز نفسها وتنمية ثروتها واستغلال خيراتها الطبيعية ؛ وشيدت الى جانب الاستقلال السياسي استقلالا اقتصاديا متينا، فانها ستغدوا الدولة المهابة الجانب المحترمة الحدود ؛ وللمصريين في هذا الباب اسوة حسنة بالاتراك الكماليين .

انما يزعجنا من امر مصر تحرك عدد كبير من الذوات الذين طالما رأيناهم في عدة مناسبات يغلبون المصالح الخاصة والمصالح الحزبية على المصالح الوطنية العامة ؛ فاولئك ذوات تفرقت اهواؤهم واختلفت مشاربهم ؛ انما جمعت بينهم عاطفة العداوة لحزب الوفد، ومناوأة رئيسه وحكومته الحاضرة . فاجمعوا امرهم وحاولوا ان يؤلفوا وحدة حزبية – ولا يزالون يحاولون ذلك الى اليوم – بدعوى ان هذه المعاهدة الجديدة ليست وافية بمصالح البلاد، وان مصر قد لقيت فيها غبنا شديدا ؛ وان التكاليف العسكرية التي تحملت مصر باعبائها شديدة لا تطاق، الى

غير ذلك مما اتخذوه ذريعة لمحاربة المعاهدة ومحاولة اسقاط الحكومة التي وقفت على امضائها ، وما عليهم بعدئذ ان سقطت هذه المعاهدة ، وان فقدت مصر كل الثمرات التي نالتها منها ، وان عاد السلطان الانكليزي المباشر الى البلاد يسوم اهلها خسفا وذلـة .

انها محاولة نستطيع ان نقول بانها مجرمة دنيئة ، فكل مصري — في نظرنا — يحارب المعاهدة اليوم او يسعى في سد الطريق دون تنفيذها ، انما هو يحاول وضع الاغلال في عنق وطنه ، ويحاول تأييد الاحتلال بواديه .

لا نقول ان هذه المعاهدة قد حققت لمصر جميع ما تصبو اليه بصفة مطلقة ، لا . انما نقول ونؤكد ان مصر وهي الدولة العزلاء الضعيفة الموضوعة بين ذراعي اسد وجبهة اسد ؛ لا يمكن ان تنال ، ولا يقول عاقل بانها يمكن ان تنال معاهدة اوفق من هذه المعاهدة واكثر ملاءمة لرغائبها وامانيها .

فالمحالفة الانكليزية لمصر ؛ وتكاليف تلك المحالفة ، وهما الامران اللذان نقم عليهما بعض الذوات الانفي الذكر ، انما هما في الواقع امران واجب وقوعهما . وانهما وان كانا في مصلحة الانكليز فهما ايضا بل فوق ذلك في مصلحة مصر ؛ لان الدولة المصرية العزلاء لا تستطيع بين عشية وضحاها ان تنشيء جندا عتيدا واسطولا بحريا وعمارة جدية قوية ، حتى تستطيع الدفاع بسرعة ان طمع فيها طامع مغتنما فرصة ضعفها — وما اكثر الطامعين حول مصر — فالمحالفة العسكرية التي انعقدت على قاعدة المساوات التامة بين الطرفين تجعل مصر آمنة من هذه الناحية ، وتسمح لها بان تستعد شيئا فشيئا إلى أن تصبح قادرة على الدفاع ؛ وعندئذ يمكنها ان تذكر انكلترا بالكلمة التي قالها وزير خارجيتها الحالي مستر ايدن : ان المعاهدات ليست خالـدة .

* * *

ان كنا رأينا خلال النصف الاخير من هذه السنة اعلام الحرية ترفرف فوق ضفتي النيل ؛ فاننا رأينا خلال هذا النصف من السنة أعلام الحرية ترفرف زاهية عالية فوق ضفاف بردى وبين ربوع الشام .

ذلك أن المحادثات الطويلة التي دارت بين الحكومة الفرنسية وبين الوفد السوري المؤلف من نواب حكومة دمشق ونواب الكتلة الوطنية ، قد انتهت بعد طول المناقشة وكثير الدرس والجدال ، وإنها لنتيجة حسنة عالية يغتبط بها كل مسلم وكل عربي ، فالاستقلال السوري حادث جلل سيكون له مستقبله العظيم في تاريخ العروبة والمدنية العربية ، وإننا إن مد الله في عمرنا وعمر قرائنا الافاضل المبجلين ، سنرى بعد عشرات قليلة من السنين أنجما وضاءة تخرج في سماء العلم والمدنية والفن . من بغداد المستقلة . ودمشق المستقلة . والقاهرة المستقلة .

من ضفاف الفرات إلى ضفاف النيل ، وفي ذلك الشكل المثلث الذي يحد البحر المتوسط الشرقي ، ستعود أعلام الحضارة العربية الاسلامية ، تغذيها نهضة الامم العربية ويمدها الاستقلال بأنفس ما يدفع النفوس إلى المغامرة والاقدام ، وإنها لصفحة جديدة من صفحات التمدن العالمي قد ابتدأت في التاريخ الجديد ، وستكون هذه الصفحة واصلة لما انفصل اثناء القرون الاخيرة من عقد مدنية العرب .

فالمعاهدة السورية الفرنسية الاخيرة على أن سوريا دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، وأنها دولة ذات نظام مركزي غير مفككة الاجزاء ، وأن الاحتلال الفرنسي ينتهي في أجل لا يتعدى ثلاثة أعوام من تاريخ عقد المعاهدة ، وخلال هذه الاعوام الثلاثة تستولى الادارة السورية المستقلة على زمام الاحكام شيئا فشيئا ، وتباشر سلطتها الاستقلالية التامة ، وتنظم قواها وتأخذ أهبتها لادارة شؤونها بنفسها حتى إذا جاء شهر اكتوبر عام ١٩٣٩ ، تسحبت بقايا الجند الفرنسي ، وانسحبت

بقايا الادارة الفرنسية ، وانضمت سوريا إلى عصبة الامم ، وتكون فرنسا قد برت بوعدها ، وحررت سوريا بعد وصاية ٢٠ عاما .

* * *

كذلك لبنان يسير نحو استقلاله التام سريعاً ، وفرنسا تفاوض الآن رجاله سواء الذين يمثلون حكومة بيروت أو الذين يمثلون الاحزاب الوطنية المستقلة ومن الممكن أنه خلال هذين الشهرين ستنعقد معاهدة بين الطرفين على أسس المعاهدة السوريـة . كما تنعقد معاهدة أخرى . تكون معاهدة صداقـة وأخوة واتحاد متين . بين دولتي سوريا ولبنان . وينتهي بذلك مشكل الشرق الادنى .

* * *

لكن فلسطين ! هنالك في وسط هذه الانـغام الاستقلالية الشجية نغمة مكدرة مؤلمة ، تملا النفوس كمداً واسى ، الا وهي نغمات الانين المتصاعدة من نفوس الابطال الباسلين الذين وقفوا على جنبات المسجد الاقصى ، وحوالى ربوع فلسطين التي كانت غناء زاهية ، واصبحت بفضل اعمال العنف والقسوة والارهاب خرابا بلقعا ويبابا فسيحا .

هنالك تمتهن العروبة وتهان ؛ وهنالك يموت الاعراب ويمثل بهم ؛ وهنالك تخرب ديار المسلمين وتمحى معالمهم وتهدم مدنهم وقراهم . وهنالك نرى قوات الجور والاستبداد والظلم والاستعباد ، قد اجمعت امرها على محق أمة مسلمة مسالمة ، لاحلال جماعات من الافاقين اليهود محلها ؛ ولتكوين وطن قومي لبني اسرائيـل على انقاض ديار العرب المسلمين وفوق جماجم شهدائهم واشلاء قتلاهم .

كادت المسألة تسوي تسوية عادلة بعد مفاوضات وزير خارجية العراق نورى السعيد مع رجال السلطة الانكليزية ؛ لكن الدوائر اليهودية العالمية قد ارتاعت للامر ورفعت العقيرة بالاحتجاج الصارخ ؛ ولليهود فى العالم قوات عظيمة . ولهم في مختلف البلاد وان قل عددهم نفوذ هائل ؛ فارتاعت انـكلترا لذلك

الاحتجاج ؛ واحجمت عن قبول بعض مطالب العرب ؛ ولم تتورع — ومتى تورعت انكلترا ؟— عن نقض غزلها ونكث اتفاقها مع نوري السعيد ؛ فارسل وزير مستعمراتها لرئيس الصهيونية العالمية رسالة رسمية، يؤكد له فيها ان انكلترا دائبة على السير في مسعاها نحو تكوين الوطن القومي اليهودي ، وانها لن يصدها عن ذلك السير لا اعمال العنف ولا وسائل الارهاب التي يسلكها العرب هنالك. وان انكلترا لن تعتبر مهمتها قد انتهت الا عند ما تنتهي من اقرار الوطن القومي اليهودي على اسس متينة ثابتة . اعني بتشكيل حكومة مستقلة يهودية بتلك البلاد وبتكوين مجلس نيابي يهودي ، وباعلان استقلال الدولة اليهودية الفلسطينية وقبولها عضوا في جمعية الامم !

فانظروا ايها العرب وايها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ما هو برنامج الانكليز وما هو برنامج الصهيونية . ثم اذكروا موقف الذين وقفوا هنالك تحت جدار العروبة والاسلام يبذلون انفسهم ويعرضون اموالهم وما بقي من حطامهم للموت وللتلف وللخراب والدمار في سبيل الاحتفاظ على ذلك التراث المقدس الذي ان تغافل عنه المسلمون اليوم ، وسكت عنه العرب اليوم ؛ فسوف يضيع من بين ايديهم لامحالة ؛ وسوف ياتي يوم تنتصر فيه القوى الغاشمة على الضعف، ويتمكن فيه النظام الاستعماري من تحطيم ما بقي هنالك من مقاومة عربيه ؛ ثم تكون فلسطين يهودية؛ ويقام الهيكل اليهودي الجديد على انقاض المسجد الاقصى،

فهل يقع هذا ، ولا تزال في المسلمين بقية باقية من كرامة الاسلام

وشهامة العروبة ؛ وما تزال لهم انفس وما تـزال لهم اموال ؛ وهل يسكت العالم الاسلامي والعالم العربي عن مأساة اخوانه في فلسطين حتى يحيق بهم الدمار التام ؟؟

* * *

المنظر في اروبا اليوم منظر مزعج مؤلم ؛ في كل قطر وفي كل بلد ترى آثار الحرب العنيفة القائمة بين قوتين رهيبتين . قوة الشيوعية المتكالبة ، وقوة الفاشستية الملية المكتسحة :

اذا تركنا لشأنه ما يقع داخل حدود كل أمـة من الامم ، من حملات بين انصار الشيوعية وانصار الملية ؛ واذا التفتنا الى الصفـة العالمية التي اكتسبتها هذه الحرب العنيفة ، نرى انها خلال هذه الاشهر قد اكتسبت صبغتين شديدتين متباينتين ؛

الصبغة الاولى هي صبغـة الحرب السياسية النظرية . وقد اخذت شكلها النهائي في الحملة العنيفة التي لم يسبق لها نظـير ، والتي اشهرتها الحكومة الالمانية الهتلرية ضد روسيا الشيوعية .

فهنالك بلغ التوتر في العلاقات السياسية الى اقصى حدوده . وكان المؤتمر العام للحزب النازي الالماني في نورا مبورغ عبارة عن مظاهرة هائلة ضد الشيوعية وضد النظام الشيوعي باسره .

وروسيا تقابل تلك الدعاية بمثلها ؛ ولا تألو جهداً في التشهير بما هو واقع في البلاد الالمانية من ضغط واضطهاد ؛ والمـانيا ترى انها قـد اصبحت محاطة بالخطر الشيوعي في الشرق والغرب ؛ فهي ترى ان فرنسا حليفة الشيوعية الرسمية ، وذات الحكومة التي تمت الى الشيوعية بنسب قريب

لا تقل خطرا عن روسيا . ومن هـذه النقطـة ابتـدأت التجهيزات الالمانية المتيدة ، واصبحت المانيا على اتم استعداد لمواجهة ما تعتقد وقوعه قريبا من انصباب الخطر الشيوعي عليها .

اما الصبغة الثانية التي اكتست بها هذه القلاقل الشيوعية الفاشستية في اوربا فهي الصبغة الحربية الاهلية ، وذلك ببلاد اسبانيا البائسة التي دمرت شر مدمر ، وخربت اتعس تخريب ، وذاقت على ايدي ابـنائها اضعاف ما كانت تذوقه لو انها منيت بحرب اجنبية .

في هذا اليوم — ١٩ سبتامبر — انقضى شهران على الحرب الاهلية الاسبانية ؛ فاذا بالحكومة الشيوعية توطد سلطانها في القسم الشرقي والشمالي من البلاد ؛ واذا بالثائرين المليين يوطدون سلطانهم بالقسم الغربي والجنوبي منها ؛ ولـكل من القسمين جند ومال وسلاح ؛ ولـكل منهما قيادة واسطول وطيران ؛ واصبحت الحرب ذات واجهة منظمة . وتفاقم امر التخريب والقتل والتعذيب ، فاصبح عدد الذين قتلوا فى شهرين يجاوز ١٢٠ ٠٠٠ ؛ وزاد عدد الارامل عن ٥٠ الفا ، وعدد اليتامى عن ١٥٠ ٠٠٠ ؛ ولم تزدد الحالة الا تحرجا . وكل من الخصمين يمني النفس بمحق خصمه والقضاء عليه سريعا .

ولولا ما حاولته حكومة فرنسا من ملازمة الحياد التام الاممي تجاه هذه الحوادث لـكانت شرارة الحرب العامة قد طارت من اسبانيا والهبت النار في العالم . وان تلك الشرارة لا تزال تهدد أكداس الهشيم فهل تستطيع فرنسا ان تصون العالم طويلا من هذا اليوم الوبيل ؟؟

محادثة مع الاستاذ طاهرات

النائب البلدي بقسنطينة

الاستاذ طاهرات احد اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر واحد اعضاء الوفد . كان ذهب للمؤتمر الاشتراكي المنعقد في ٣١ ماي نائبا عن فرع الحزب المذكور بقسنطينة فكلفته لجنة قسنطينة للمؤتمر ان يمهد السبل للوفد . فقام في مؤتمر الحزب الاشتراكي بالقاء خطاب تعرض فيه للمسألة الجزائرية الاسلامية كان له اجمل وقع لدى الحزب ثم قام بزيارة عدة وزارات ممهدا السبيل للوفد فكان — بحق — مفتاح الوفد . وكل ما قام به لم نسمعه منه وانما سمعناه من غيره وقال لنا من حدثنا عنه في باريس : انه رجل يعمل ولا يقول . ثم كان في ايام اقامة الوفد بباريس من انشط الاعضاء في العمل . ولما سمع باعتقال الاستاذ العقبي وكان في قضاء ايام راحته الصيفية في مدينة ليل بادر بالقدوم الى باريس ثم كان على اتصال دائم بنا أيام اقامتنا بباريس للمرة الثانية بعد حادثة الاعتقال وقد قدم الى قسنطينة يوم الاثنين ٢١ سبتامبر فشرفنا من غده الى إدارة الشهاب وحادثناه فيما انتهت اليه حالة مطالب الوفد فأفادنا بان بعضها في طريق التنجيز وان تغيب الوزراء بسبب الراحة الصيفية كان من اسباب التأخير وان شهر اكتوبر سيكون — في الغالب — شهر ذلك التنجيز . وسألناه عما نشرته الصحف من امر الوفد الثاني المشتمل على سي الصالح الطيب والمذكور أسمه هو فيه فاكد لنا انه لم يكن لهذا الوفد بهذه الصورة من وجود ولم يكن هو — قطعا — عضوا فيه . فبقي احتمال وجود افراد آخرين تركبوا مع بعضهم في مجلس من المجالس واعطوا صورة تركبهم للصحافة المترصدة ليقللوا من قيمة الوفد الاول ويحطوا من قدر المؤتمر وربما تنكشف هذه الحقيقة من بعد .

نحن نهني الاخ الاستاذ طاهرات بمقدمه ونشكره على ما قام به وعلى ما شرفنا به من زيارته

صفحة القراء

أول طيار مسلم جزائري

رغم اتصالنا بأوربا هذا الاتصال الوثيق؛ ورغم تحاككنا بهم هذا التحاكك الشديد ؛ لم يسر الينا من مدنيتهم شيء يستحق الذكر ويبعث الى الاطمئنان ، اللهم الا بعض افراد قليلين جدا ! كانوا أطباء أو محامين أو معلمين او صيادلة

فلم يكن منا من ساهم فى عالم الصناعات ، فسجل لنا بعض الاختراعات ، ولا من توفر لدراسة الاداب ، فنال « الليسانس » او الدكتوره . أو اختص بالفنون الجميلة ؛ فاوجد لنا فنا جزائريا ؛ ولا من كان منا مهندسا ، شارك في خدمة أرضه ومعرفة خيرات بلاده ؛ لا أعني الواحد والاثنين

فلا غرو أن نطير فرحا عند ما نسمع ان أخانا السيد بلقاسم بن الشاوي فرحات الاغواطي ، دخل الى مكتب « الطيران الجزائري » وشارك في امتحان ١٢ نفامبر من سنة ١٩٣٥ ، وقد نال شهادة الطيران درجة ثانية

نهنيه بهذا الفوز ، ونرجو أن يتسابق شبابنا إلى الاخذ بنصيبهم فى الصناعات الغربية ، ونرجو كذلك ان ياتي يوم تكون أمثال هذه الشهادات لدينا معتادة

ب ب



لـولا لطف الله .

يوم الاثنين ٧ سبتامبر قدم فضيلة الاستاذ مبارك بن محمد الميلي الى قسنطينة اثر ضعف مفاجيء ولما عاينه الطبيب ووقف على نتيجة التحليل أعلن ان المرض مخطر وان الحامض سمم دم الاستاذ فكان يوما رهيبا بقسنطينة وميلة اعقبته أيام خوف وقلق

ولكن ألطاف الله الخفية جعلت في مبادرة استعمال ابر الدواء والتزام الحمية سببا للشفاء فلله الحمد والمنة جلت قدرته ابقي للجزائر مؤرخها وللاصلاح محرره وللعلماء امينهم ولميلة محييها



الاستاذ عبد اللطيف القنطرى

من رجال الاصلاح البارزين ومن الذين أفادوا الحركة بعلمهم وعملهم أصابه الله بمرض الحصى الخطر وأشار عليه الاطباء بالعملية الجراحية فباشرها فى المستشفي البلدي بقسنطينة

وقد زرناه في المستشفى وسرنا نجاح العملية وشاهدنا الحصى التي أراحته منها يد الجراح الماهر الدكتور قبج

وهو الآن متدرج في مدارج العافية وقد بشرنا في زيارتنا له اليوم ان الجرح التأم ومابقيت له إلا أيام قلائل ليبارح المستشفى

فالحمد لله الذي ازال الداء وعجل بالشفاء وهنيئا لعائلة الاستاذ وهنيئا لاخيه صديقنا الشيخ الامين وبشري لحزب الاصلاح بشفاء أخيهم

قـادة الفـكـر

زوار ادارة الشهاب الافاضل



من منا لا تشتاق نفسه الى الراحة والنعيم ،
ومن منا لا يتذوق طعمها اللذيذ ؟

وأي راحة وأي نعيم يفوق الاجتماع بقادة الفكر الذين شرفونا بزيارتهم وهم : حضرة الصحافي المطلع السيد الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير التونسية

والاديب الديني شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد مدير مدرسة الشبيبة بالعاصمة

والعلامة المرشد الاستاذ العربي التبسي

والعالم المؤلف الاستاذ عبد السلام السلطاني المدرس بالمكاتب الدولية التونسية

والعالم المفكر الاستاذ محمد الصالح بن عتيق مدير مدرسة القلعة

وقد تمتعنا بانس الاجتماع بهم والاجتناء من ثمار افكارهم الناضجة فلهم شكرنا الخالص

ونتمنى لهم توفر اسباب الافادة والاستفادة في اسفارهم والهناء الدائم في حلهم .

عبد الفتاح

اختار اخونا السيد محمود مهدي العضو العامل في قسم الشبان من جمعية التربية والتعليم الاسلامية هذا الاسم المبارك (عبد الفتاح) لابنه

فنهنيه به ونرجو الله له حياة سعيدة بالتربية الصالحة في كنف الابوة الحنونه .

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

(المصنع الاسلامي لصنع الصياغة)

وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري

ترقيع القديم بإتقان واسعار مرضية

التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان

أيدوا اليد العاملة من إخوانكم

واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد

لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

BIJOUTERIE INDIGÈNE

VENTE - ACHAT - ÉCHANGE

OR & ARGENT



TRAVAUX EN TOUT GENRES

RÉPARATIONS SOIGNÉES

SPÉCIALITÉ DE

DORRURE & ARGENTURE

MENIAI Mohamed

19, Rue de Milah - CONSTANTINE

ايها الفلاحون !

يوجد كثير من انواع المحراث فيكس غير ان نوع

نشاري فندور

هو الممتاز بقوته والعوائد التي تنتج من استعماله

لمـــا ذا ؛

لانه مركب من الذكير الخاص القوي

ولا يوجد نوع هذا النشاري الا في

مؤسسات لوي بيار

CHARRUES FONDEUR

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار بنهج ليون بونار قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Rue Léon Bonnard

(à coté des Docks Coopératifs) CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

«الجزء ٨ من المجلد ١٢» ج 8 م 12 «ثمنه ٥ فرنكات»

فهرس الجزء الثامن ☆ من المجلد الثاني عشر

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها .

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الثامن ج : ٨ م : ١٢ المجلد الثاني عشر

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن





أنشئت سنة ١٣٤٣

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



نفامبر ١٩٣٦ شعبان ١٣٥٥ هـ قسنطينة

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الذى القاه فى الاجتماع العام

بمركز الجمعية بنادي الترقي بالعاصمة

يوم الاحد ١١ رجب ١٣٥٥ و ٢٧ سبتامبر ١٩٣٦

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : فيا ايها الوفود الكرام قدمتم خير مقدم . جمعتكم عقيدة الحق والخير ، وقادتكم فكرة الواجب ، وساقكم شوق النفوس الزكية الى مشاهد الفضل ، ومواقف المجد ، ومطارح العمل الصالح الذي يرضي الخالق وينفع المخلوق ؛ فجئتم من اطراف القطر معتزين بالاسلام ممثلين للجزائر مكرمين للعلم ، كل ذلك بحضوركم اجتماع جمعيتكم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فحياكم الاسلام الذي حفظتموه فحفظكم ، وحيتكم الجزائر التي تأبون الا ان تكونوا ابناءها ؛ وتأبى الا ان تكون — بحق — أما لكم ، وحياكم العلم الذي هو اساس سعادتكم باسلامكم وجزائريتكم ، وحياكم الله ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية

من عند الله مباركة طيبة والله أكبر .

ايها الاخوة : خمس سنوات قطعناها معلنين بدعوة الجمعية سائرين الى غايتها فما جمجمنا يوما بتلك الدعوة ، ولا حدنا مرة عن ذلك القصد ؛ فأغنى الناس عن بيان دعوتهم وايضاح وجهتهم هم رجال هذه الجمعية ، لكن الشمس فى رابعة النهار قد يخفى في بعض الجهات جرمها ؛ ويجهل — الاعند القليل — مكانها ، اذا تراكمت السحب ، وهزم الرعد ، وكاد البرق يخطف الابصار فلا عجب ان تخفى حقيقة هذه الجمعية في بعض الاحيان على بعض الناس عند ما يظلم الجو بسحب الباطل والتجأت طوائف من الناس الى تبادل رعود الوعيد و بروق الوعود . واذ كنا فى فترة من الزمن هي على هذه الحال فارى من الواجب ان احدثكم عن غاية الجمعية ودعوتها وان كنتم بها جد عالمين . ليعلمها من كان بها جاهلا ويقمع من كان عليها من الكاذبين .

غاية الجمعية :

ارأيتم — ايها الاخوان — الزرع كيف ينبت ويخضر و يورق ويسنبل فيوتي اكله ، وقد تصيبه آفة وهو حب في الارض فلا ينبت ، وقد تصيبه وقد نبت فلا يورق ولا يسنبل وقد تصيبه وقد سنبل فلا تجنى منه حبة ، والناس كالنبت معرضون فى حياتهم الى عدة آفات ، يكادون لا يسلمون منها ؛ فمنها ما يصيب العقول ، ومنها ما يصيب الابدان ، ومنها ما يصيب الاموال ؛ ومنها ما يعم ذلك كله ، ولا يسلم المجتمع البشري الا بمحاربة هذه الآفات كلها . وذلك نص الفصل الرابع من قانونها الاساسي الذي يقول : « القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور ؛ فكل ما يفسد على الناس عقولهم او يضيع عليهم اموالهم . فهو من الآفات ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل انواع الاباطيل ، وحاربت كل واقف في طريق التعلم والتعليم اي نوع من

انواع التعلم والتعليم . وحاربت (الزردات والوعدات والفدوات) وبدعة المآتم ومنكرات الولائم وكل وجوه السرف واكل أموال الناس بالباطل ، وحاربت اثرة ذوي المال بما جعلهم الله مستخلفين فيه ؛ وقعودهم عن تأسيس المشاريع الاقتصادية وقبض ايديهم عن المشاريع العلمية والخيرية لان ذلك من اسباب البطالة والفجور .

ثمرة هذه الغاية :

هي سلامة المسلمين من تلك الآفات وامثالها حتى يمكنهم ان يترقوا في جميع نواحي الحياة الى اقصى ما تترقى اليه الامم ، فيكونوا محترمين من انفسهم ومن غيرهم يفيدون ويستفيدون ويعرفون كيف يسوسون وكيف يساسون فتربح بهم الانسانية عضوا من خير من عرفت من اعضائها

دعوة الجمعية :

ايها الاخوة هذا العالم عالم الكون والفساد فكل كائن فيه فهو معرض للخروج عن حالته الاصلية واختلال اصل نظامه ؛ وتلك هي حالة الفساد ؛ وارجاعه الى حالته الاصلية هو الاصلاح فالمسلمون اليوم بما دانوا به من عقائد الاسلام وفضائله واعماله ونظمه على خير لكنهم خرجوا عن اكثر ما دانوا به فكانوا بذلك الخروج في حالة فساد فلا بد من اصلاحهم بارجاعهم الى ما خرجوا عنه ؛ والجمعية تدعو الى هذا الاصلاح فدعوتها اصلاحية محضة ، وقد صرح بهذه الدعوة الفصل الثامن من قانونها .

ثمرة هذه الدعوة :

هي رجوع المسلمين الى عقائد الاسلام المبنية على العلم ، وفضائله المبنية على القوة والرحمة ، واحكامه المبنية على العدل والاحسان ، ونظمه المبنية على التعارف بين الافراد والجماعات والتآلف والتعامل والتعاون ؛ وان لا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله . ومن اتقى الله فهو انفع الخلق لعباد الله .

ما حصلنا من الثمرتين

ايها الاخوة ما بين تلك الآفات وانصارها وبين خصوم هذه الدعوة وعوارضها ، ثبتت الجمعية ثبوت الجبال ، وتتسع دائرتها في كل يوم ، ويكيد اعداؤها لها ليصرفوا عنها ؛ فيزداد التمسك بها ويكثر الالتفات حولها ، ان هذا ايها الاخوة لدليل عملي على نجاح دعوتها الصادقة ودنوها من غايتها الشريفة الواضحة ومتى كانت جمعية تلقى ما لقيته هذه الجمعية وتبقى بقاء هذه الجمعية لولا عقائد صحت ؛ واخلاق متنت ؛ وافكار استنارت فاثمرت كلها العمل الصالح والصبر والثبات ، وكان اجتماعكم هذا في ختام هذه السنة وعلى اثر مرير حوادثها وشنيع كوارثها عنوان ذلك كله في الامة ومبين مقدار ما جنت الجمعية من ثمار غايتها ودعوتها وانه — والحمد لله — لكثير في هذا الزمن الصعب القصير ، فلنسر ولنرج من الله المزيد

الجمعية وانواع من يتصل بها

تتصل الجمعية بنواح عدة مما يقضي به عملها ويستدعيه مركزها وتقتضيه سنن الاجتماع ، فتسير مع كل ناحية بما تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحية منها ليكون كل احد على علم بها

الجمعية والامة

اذا كانت الجمعية بلغت — بتوفيق الله — الى شيء من غايتها فذلك لانها أتت هداية الامة من بابها فخاطبتها بلسانها وقادتها بدينها الذي هو زمام روحها ، والجزء الأعظم الذي تتكون منه ، وتحيا به شخصيتها ، فعالجتها بالكتاب والسنة ؛ وهدي صالح سلف الامة حيث يتوجه كل مسلم منشرح الصدر مطمئن النفس ، وحيث تنضوي كل المذاهب والفرق فيقل الخلاف او يخف او ينعدم ، فلو كان في الجزائر جميع مذاهب الاسلام لوسعتهم هذه الجمعية بعلاجها الناجع النافع — باذن الله — للجميع .

الجمعيـة وأهل الطرق

ها هو القانون الاساسي للجمعية كما وضع اول مرة منذ خمس سنوات وقد كان الذين وضعوا شطرهم من الطرقيين ، ولكنهم ما اكملوا السنة الاولى حتى فروا من الجمعية وناصبوها العداء واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم من كيد ؛ ذلك لانهم وجدوا كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تحاربها الجمعية هم مصدرها وهي مصدر عيشهم ووجدوا قسما منها مما تغضب محاربته سادتهم ومواليهم وقد شاهدوا مظاهر الغضب بالفعل منهم فما رفضتهم الجمعية ولا أبعدتهم ولكنهم هم ابعدوا انفسهم ، وكانوا والجمعية كما قال كثير:

وكنا سلكنا في صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما تواثقنا شددت وحلت

« ... فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيما »

الجمعية والحكومة

لقد لقيت هذه الجمعية الاصلاحية من الحكومة العنت والبلاء ولم تبال في سبيل ارهاق الجمعية بكرامة المسلمين في دينهم وحرمة مساجدهم فاوصدت المساجد في وجوه العلماء وشحت برخص التعليم العربي والقرآني واعملت اصابعها في شؤون المساجد ورجالها والجمعيات الدينية واعضائها بواسطة من لا يدينون بالاسلام ولا يشعرون شعوره ولا تهمهم مصلحته مما لا نعرف له نظيرا في أمة من الامم وصورت رجال الجمعية بصورة الاعداء لتبعد عنهم كل من يعيش معها او يرجو مصلحة لديها كل ذلك والجمعية تصبر على البلاء وترد باعمالها واقوالها كل افتراء وتوالي الاحتجاجات على تكرر السكوت والاعراض .

هكذا كانت الحكومة وهكذا ما زالت في الجزائر الى اليوم . ولكننا نرجوان

تنجلي هذه البلايا في عهد الحكومة الشعبية إذا صدق عزمها كما صدقت نيتها في اعطاء الجزائر حقوقها . وان ثقتنا التي كنا منحناها في كل مثل اجتماعنا هذا من السنة الماضية لفرد حسن ظننا فيه وانتظرناه حتى خاب ذلك الظن — لنمنحها اليوم للحكومة الشعبية واحزابها مستنجزين وعودها منتظرين فاتحة سنتها آملين ان لا يخيب ظننا هذه المرة واذا خاب ظننا — لا قدر الله — فنحن عباد الله والله أكبر

الجمعية والاحزاب

ان الاسلام عقد اجتماعي عام فيه كل ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحي حياته لسعادته ورقيه وقد دلت تجارب الحياة كثيراً من علماء الامم المتمدنة على ان لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مباديء الاسلام . فالمسلم الفقيه في الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر والبلوغ بها — ان شاء الله — الى ارقى درجات الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في سيرنا نصرة للظلوم ومقاومة للجبروت وخدمة للانسانية في جميع اجناسها .

الجمعية والمؤتمر الاسلامي الجزائري العام .

مطالب الامة الجزائرية كانت معروفة قبل اليوم وقد قدمت للحكومات المتعددة غير ما مرة وكان منها السياسي والاجتماعي والاقتصادي . وكان من اولها محافظة الامة على شخصيتها ولسانها وديانتها وقد كانت الامة تخشى دائما ان تمس في شخصيتها وان يتساهل بعض المتساهلين فيها ، فلما جاء المؤتمر كان العلماء احد عناصره لما فيه من تقديم المطالب الاجتماعية والاقتصادية ولتطمئن الامة على شخصيتها ولتظهر الامة مقدار اهتمامها بدينها ولغتها وما ترجوه من الحرية فيهما ولتعلم الحكومة ان مطالب الجمعية هي مطالب الامة كلها الممثلة في مؤتمرها وقد قامت الجمعية بواجبها

كعضو في مؤتمر وستبقى ان شاء الله على تأييده ورد كل عادية عنه .

الجمعية وخصومها

يا لله ما اكثر خصوم هذه الجمعية غير انهم — بحمد الله كثيرون في العد ؛ قليلون في الحسب العد ؛ وهم على اتفاقهم في خصومتها يختلفون فيما خاصموها لاجله ، فمنهم الظالم الذي خاف على سيطرته ومنهم المتربب بنفسه وباصله الذي خوف على (خبزته) ومنهم المتشبع بما لم يعط فهو يخاف من افتضاح حقيقته . وقد حاربوها بانواع السلاح واصناف المكائد حتى انتهى بهم الامر الى تدبير حادثة الاغتيال والاعتقال . والجمعية — بحمد الله — ثابتة لهم صابرة لامتحان الله بهم . وقد عودها الله عقبة الصابرين ورد عنها كيد الظالمين والحمد لله رب العالمين .

اخواني اني احييكم واحيي جميع اخوانكم الذين خلفهم العذر .

ثم اسكب عبرة الاسى على ما تلقاه ارض القدس الشريف من عسف الاستعمار الغاشم الذي فرق بين الاخوة الذين عاشوا في هناء وصفاء منذ قرون كما لطخ تاريخهم من هذه الفعلة بكل نقيصة مخزية ومردية ، ولطخ تلك الرحاب المقدسة بالدماء البريئة فبلسانكم ولسان الجزائر كلها من الاجنة في بطون الامهات الى الذين في الاجداث ارفع الشكوى الى الله ثم الاحتجاج الى كل من فيهم انسانية من جميع الامم .

عبد الحميد بن باديس

خطبة رئيس الجمعية

التي ارتجلها في الاجتماع العام بعد تجديد مكتب الادارة

والفضل للاستاذ العقبي في كتابتها .

الحمد لله معطى الفالج ، لباذلي المهج ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذي جاءنا بها حنيفية سمحة لا إصر فيها ولا حرج ؛ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى اصحابه فرسان الرهج ، الذين اقاموا بالحق كل عوج ؛ وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين عدد من دب ودرج ، اما بعد :

فيا أيها الاخوان انني بلسان اخوانكم اعضاء المجلس الاداري لجمعيتكم اقدم لكم الشكر على ما بذلتموه في هذا المجلس من ثقة ، وبلسانهم اعدكم انهم يسيرون بالجمعية في مستقبلها كما ساروا بها في ماضيها وان كنا نسأل الله ان يكون هذا المستقبل أحسن من الماضي . فلقد سار اخوانكم بهذه الجمعية في سنواتها في أهوال اي اهوال ؟ حتى انتهوا بها في اجتماعكم هذا سالمة من كل كيد ، محصلة على السمعة الحسنة والزيد كل الزيد ، وهذا ما جعلكم تبذلون لها ثقتكم لانكم تقدرون الرجال باعمالهم وليس هذا لعمر الحق بالعجيب من امثالكم الذين لا يراعون الا الحق ؛ ولا يخافون الا الله ، ولا يطمعون الا فيما عنده .

واعضاء المجلس الاداري الذين انتخبتموهم وقد عرفتموهم قد ابقوا هيأتهم الادارية على ما كانت عليه من الرئاسة ونيابة الرئاسة والكتابة ونيابة الكتابة وأمانة المال ونيابتها والرقابة . وكذلك لجنة العمل الدائمة بقيت كما هي : الرئيس الشيخ ابو يعلى الزواوي) والكاتب الشيخ (الرشيد بطحوش) وأمين المال السيد (محمد بن الباي) ومستشاران اثنان هما السيد (محمد بن مرابط) والسيد (عباس التركي محمد

وعلي) رفيق الاستاذ الشيخ (الطيب العقبي) في السجن بتلك التهمة الآفكة والمكيدة المدبرة . ثم ان هذا العبد الضعيف يقدم بلسان العجز الشكر لاعضاء الادارة اخوانه أن قدموه للرئاسة وجددوا له ثقتهم به هذا مع علمه بعب الرئاسة الثقيل وما يلزم لها من التضحية التي هي أول شروط الرئاسة .

ولقد قال الهذلي :

فان رئاسة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

وان هذا العبد الضعيف لثقته في الله وقوته بالله واعتزازه بقومه واعتماده بعد الله على اخوانه لمستعد لهذه الصعداء وان طال مطلعها وطال ...

أيها الاخوان !

ان اعظم لذة يشعر بها ذو الضمير الحي أن تكون له قيمة عند قومه . وان لحصول الثقة منكم للذة أعظم من كل لذة . وإنها لتقع بعد لذة الاسلام والايمان . ثقة القوم بأخيهم هي التي يسعى اليها من يعرف قيمة نفسه وقيمة قومه .

وأنتم تعلمون ما هي قصة من أوذي في سبيل الله حيا ودخل الجنة بعد موته فقال : (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فإنه في حياته لم تكن لهم به ثقة بل كان فيما بينهم من المكذبين . ولذلك حينما نال ما نال تمنى أن يكون يعلم به قومه حتى يعلموا ما صار اليه من حسن حال وسمو مقام .

إخواني قدمتموني للرئاسة وهذا اعتراف منكم بأني ابقى على ما كنت عليه . فانا رجل مسلم ورجل وطني . كل حواسي وكل عقلي هو لخدمة وطني . نعم اخدمه وأدرجه حتى لا يكون هنالك انحدار ولا انهيار .

ان ميدان العمل في هذه الجمعية لميدان واسع وهنالك للعمل ميادين أخرى لا ادخلها باسمها . ولكن (أن كان فيها منفعة) ادخلها باسمي — إن كان عند قومي

قيمة لاسمي — وارجو ان يعينني الله عليها .

أيها الاخوان !

ان على كل رئيس حقا وقد قال الاحنف بن قيس :

ان على كل رئيس حقا * أن يخضب الصعدة او تندقا

والصعدة هي الرمح يريد انها تخضب بالدماء او تنكسر وتندق في يده أثناء محاربته للاعداء . ولكن صعدتنا نحن التي نخضبها هي القلم (وخضابه الحبر) ولكنه لا يندق هذا القلم حتى تندق أمامه جبال من الباطل (تصفيق عال وهتاف بكلمة الله أكبر)

وان من الحق أن نتأدب بالادب النبوي ومنه ان لا نتمنى لقاء العدو فاذا لقيناهم فلنصبر والله معنا .

إخواني !

ان لنا آمالا تتبعها اعمال ، ونسأل الله أن يجعلنا حي اعمال لا حي اقوال . صدق الله اعمالنا واقوالنا والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد بن باديس

كلمات حكيمة

تحقيق الامال منوط باعمال الرجال

حكيم

المقالات
معرض آراء وأفكار

وحي جبل اوراس لابناء الجزائر

(تابع لما نشر في الجزء السادس)

٢

بابي انت وأمي أفديك أيها الشباب فلئن رأيت السعادة تتوثب من بين جنباتك والحياة تتوقد من بين اضالعك — والرجولة تتلألؤ في جبينك والشهامة معقود على اكاليلها بيمينك فلا أرى لنموها وازدهارها وقوتها وكمالها فيك الا بشاهد ودليل .. فخذ بيدك سفر الجزيرة وحياة العرب القدماء فلاول نظرة تقع عينك على حادثة الفيل تلك الحادثة التي صورت لنا من بين ثناياها والتي فغرت فاها لتحطيم جذور الحطيم .. صورت لنا جلادا كبيرا وصبرا جميلا وقوة كامنة تتاجاج في قلب مكة بلاد العرب .. تلك الحادثة العنيفة التي عم زئيرها اطراف الجزيرة وحوالي مكة تلك الحادثة التي أراد ملك الحبشة ان يحاول عبثا فدفع بجيشه وفيله لتخريب بيت مقدس عند أهله وتقويض أركانه .. تلك الحادثة التي تجمعت فيها العرب بأمر سيدها القرشي : وقد ارسى بهم الحال عند ما داهمهم العدو فتركوا بيوتهم خاوية واتجهوا نحو شعب الجبال ورؤوسها .. تلك الحادثة

التي جعلوا فيها مغاور الكهوف مساكن لهم واستسلموا في امرهم للقضاء ..

فيالك من شباب تحب الوقائع وتتحمس بذكر الحوادث وعهدي بك تميل الى التطلع على الكوارث ، فأنت على وشك الرحيل من هذه الحادثة الى الحادثة نفسها ترنو بعينك قليلا فترى كيفية انهدام ذلك الشانيء الابتر ثم تعقبها بنظرة هادئة عليها من روائع ما قرأت من الهزيمة بجيش غير مألوف وحماية دور بطير غير معروف شيء تتحدث به الاجيال وتترتل به آي الانزال يلقي الرعب والسكينة في قلوب الأوغال

في ذلك العام تكونت سحب الرحمة فظللت بطاح مكة ونزل منها غيث هاطل مريع فسقى اكواخها واطلالها بماء الحياة فما لبثت رمال الجزيرة غير قليل حتى اخذها المخاض بعزيز قومه واستهل في احضانها بواد غير ذي زرع وذلك بعد ما تنقل نوره في اصلاب ساكنيها من بني عدنان أياماً وأياماً

في ذلك العام نفسه تجلت حكم الله بظهور نعمة كانت مخبأة في زوايا الدهر وطالما احتفظ بها واسرها في فؤاده واسبل عليها ستورا من الايام حتى جاء وقت طلوعها فأشرقت بنور ربها .. فياله من نور تكون في اصلاب قريش وانبثق شعاعه في المدائن والعروش فاندكت من اجله الحصون وخمدت لعظمته نار فارس ايها النور بلمعاتك البهية انت الذي رآك الخليل في محيا ولده اسماعيل . وقد دار بخلده انك رسول الانسانية بعده . وعرف انك قائد الحيوية جمعاء لسفينة النجاة فتحفز للضراعة والابتهال قائلا : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

لقد آمنت بك وبالكتاب الذي انزل على قلبك فيه هدى ونور للعالمين ..

ايها الشباب الكريم قد قلت لك فيما سلف قريبا ان السعادة لا اراها تنمو

وتزدهر فيك الا بشاهد ودليل .. فهذا النور الذي لا يزال سناؤه في ازدياد هو الشاهد والدليل فان كنت تريد السعادة فخذ بيدك هذا الضغث واضرب به سبل الحياة فانك تجدها أمامك معبدة وان كنت تريد الرجولة فاستمسك بالذي اوحته الطبيعة لافلاذ معد ذلك الذي نشأ يتيما فى بني هاشم تحت اكناف عبد المطلب وكفالته وربي في قبيلة بني سعد حيث وجهته العناية الازلية فانك لا محالة تحظى بما يكون لك عونا ودليلا مهما اردت الذهاب في طريق من طرق الحياة ..

ايها الشباب لا اجد للحيرة فيك نصيبا ان عثرت على مناهج التربية الفائقة وسلكت سبيلها في شرخ شبابك فستكون مثالا صالحا لمن بعدك من الناس — هبك تقول ان الحوادث تراكمت عليك وتصببت دونك من كل جانب ومكان واعترضت طريقك فمنعتك من الصالح العام . فباقتدائك لمن انطبعت في جوهره الكريم صور العدل والاحسان وتحلى بكل شريف وجميل . تكون ذا سلوة وعزاء وتحدث فيك قوة صالحة لدرإ الخطوب والنوائب

ثم اني لا اذهب بك الى تعاليم سقراط وافلاطون الحكيم ولا الى من قبلهم من الحكماء ولا اذكر لك من خطط هؤلاء واولئك بل ادعوك لان تسير معي حتى نقف على بعض ما كتبه المؤرخون واصحاب السير في حياته صلى الله عليه وسلم ثم اذكرك بما نزل في حقه وحق اتباعه لتكون على بصيرة في حياتك الادبية والعقلية والاقتصادية والسياسية

ولنبدأ لك باقوال المستشرقين من علماء اروبا . قال « غروسه صاحب (منتديات الشرق) (كان محمد لما قام بهذه الدعوة شابا كريما ملآن حماسة لكل قضية شريفة وكان ارفع جدا من الوسط الذي كان يعيش فيه وقد كان العرب يوم

دعاهم الى الله منغمسين في الوثنية وعبادة الحجارة فعزم على نقلهم من تلك الوثنية الى التوحيد الخالص البحث وكانوا يغنون في الفوضى وقتل بعضهم بعضا فاراد ان يؤسس لهم حكومة ديمقراطية موحدة وكانت لهم عادات واوابد تقرب من الهمجية فأراد ان يلطف اخلاقهم ويهذب من خشونتهم .. (وقال الاستاذ (مونته) استاذ اللغات الشرقية فى جامعة جنيف في كتابه (محمد والقرءان) ما يلي : (اما محمد فكان كريم الاخلاق حسن العشرة عذب الحديث صحيح الحكم صادق اللفظ وقد كانت الصفات الغالبة عليه هى صحة الحكم وصراحة اللفظ والاقتناع التام بما يعمله ويقوله) ..

وقال (مونته) في كتابه المذكور في صفحة ١٨ ما يلي بالحرف (ان طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه المقصد بما يتجلى فيها من شدة الاخلاص فقد كان محمد مصلحا دينيا ذا عقيدة راسخة ولم يقم الا بعد تأمل كثير وبلوغ سن الكمال بهاتيك الدعوة العظيمة التيجعلته من اسطع انوارالانسانية فيالدين)

وقال « لاميل در منغهم) فى كتابه (حياة محمد) فيصفحة ٨٠ (لم يكن محمد ممن لا يعرف العالم الباطنى نعم لم يكن متصوفا بالمعنى المعروف الا انه كان ممن يرى ان الامور التي فى الغيب اعظم من الامور التي تحت الحس وان المشهود ادنى درجة من المحجوب فالنظام الروحي فى نظره هو الاهم وهو الوجود الحقيقي فمحمد قد قبض على هذه الحقيقة بيده ونادى الخلق ليتمسكوا بها ..

جاء بقلب خال من كل كذب ومن كل ثقافة باطلة . ومن كل نخنخة فارغة ـ وامسك بكلتا يديه بالعروة الوثقى . ولا يمنع هذا من انه كان عمليا تام المعرفة باحوال العالم المادي بل كان ذلك التجرد الروحي اعون له على ادارة أمور الدنيا وهكذا كان كبار الروحيين في العالم يتغلبون على العالم المشهود بالعالم غير

المشهود) فأنت اذا ما نظرت الى كلام هؤلاء العلماء المستشرقين الذين لا يدينون بالدين الاسلامي تراهم اصابوا الغرض واتوا بحقيقة لم تكن عليها مسحة المغالاة ولا حب الاشياء من غير تمحيص . . .

ولعلك بعد هذا تعير سمعك نحو قاريء يرتل قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) فما ذا عساك ان تقول . واي شيء ياترى يتبادر الى فهمك واي شعور يسوقك الى عظمة ذلك القول الوجيز — لا غرابة انك تقف هنيهة تفكر فيما مر على سمعك قبل بيسير ، تفكر وتحس بمعاني تتفجر من بين جوانحك فيها من الروعة ما يحبب اليك الحديث ومن الجلال ما يشجعك عن القاء ما انبثق فى صدرك فتذكر من شمائله ، فتقول ، كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وخلقا . كان اكرم الناس واشجعهم على الاطلاق .. كان اجود الناس واصبر الناس على اذى الناس — كان ابغض الاخلاق اليه الكذب ، كان اذا اطلع على احد من اهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضا عليه حتى يحدث توبة ، كان اذا رفع بصره الى السماء قال (يامصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك) كان اكثر أيمانه (لا ومصرف القلوب)وذلك لما يعلم من سرعة تقلب القلب وعدم ثباته على حال واحد

كان طويل الصمت قليل الضحك كان لا يضحك الا تبسما . كان لا يواجه احدا بشيء يكرهه ، كل ذلك تقوله وانت مستغرق في بحر شمائله صلى الله عليه وسلم

ولا تمل من سردها ولكنك ترى من نفسك العجز والقصور عن تتبع خصاله الشريفة فتنتقل من تلك اللذة الى لذة اخرى فتاتي على آيات فيها من الحكم والمواعظ وضروب السياسات وفنون التعليمات ، والدعوة الى مكارم الاخلاق ما يذكرك ويبعث فيك روح التأسى حتى تعلم حقا انه الكتاب الذي

من عمل به نجا ومن تمسك به عصم فتتلو ، قوله تعالى (قد افلح المومنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) خذ العفو وامر بالمعرف واعرض عن الجاهلين وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين) (اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وجماع القول اني اقول ولست من ذوي الرأي «لا نهوض للشباب ولا رقي ولا سعادة ولا رابطة تجمعهم ولا ألفة ولا تعارف ولا رحمة فيما بينهم الا بتعاليم القرءان الكريم والسنة المطهرة وتتبع خصال محمد صلى الله عليه وسلم ومناقب الصالحين من العلماء العاملين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده واوذوا في سبيله حتى اتاهم نصره

ثم ارجوكم حسن التجاوز ان بدا لكم نقص فيما كتبته فاني قصير الباع عديم التضلع والله الموفق واليه المرجع والمآب

محمد جمال — تبسة



حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نحن حزب مصلح سلفي

لشاعر الشباب

سِر مع التوفيق فهو الدليلْ ... حصحص الحق وبان السبيلْ
عاطِني السَّراء كاساً بكاسٍ ... واسقنيها إنها سلسبيلْ
زال عن موقفنا كلُّ ريب ... فهو كالمرآة صافٍ صقيلْ
إنَّ قوماً بالدم اتهمونا ... وِزرُهم يومَ الحساب ثقيلْ
اوردُونا مَوردا مستراباً ... طعْمه مُرُّ المذاق وبيلْ
وابتَلَوْنا بالأذى فصمَدْنا ... للأذى والصامدون قليلْ
ما شعَرْنا — يعلمُ الله — حتّى ... جاءنا أنَّ « ابنَ دالي » قتيلْ
فإذا « العقبيُّ » يُرمَى بأمرٍ ... ليس « للعقبيّ » فيه فتيلْ
مَن رأى « العقبيَّ » وهْو وحيد ... مُوثَق في « بربروس » عليلْ
من رأى « التركيَّ » فيه رهيناً ... وهْو « للعقبي » فيه زميلْ
من رأى النادي لم يبقَ الا ... لِطُيُوفِ البُؤس فيه مَقيلْ
والكنارين يموتان جُوعاً ... ومُواءُ الهِرّ فيه عَويلْ (١)

(١) كان بالنادي كناران كل منهما في قفص خاص وهو صغير، فلما وقعت حادثة الاغلاق مات الكناران جوعا ولبث الهر بمواء من الم الجوع فانتبه بعض الجيران له فكانوا يلقون اليه القوت من نوافذ منازلهم وهو رهين النادي لايجد إلى الخروج سبيلا حتى جاء نصر الله والفتح ...

كُلُّ شيءٍ فيه باكٍ حزينٌ مُوحِش مما عراه مُحيل
مَن رأى الاشياخ تملي وتمضي وتجيل الرأي فيها تجيل
مَن رأى الشبان هاجوا وماجوا وانبروا كالاسد ان غيل غيل
مَن رأى الشعب يروح ويغدو وله مثل الحمام هديل
ومِنَ الابصار شزر وخزرٌ ومن الافواه قالٌ وقيل
مَن رآني اوسع «العون» لطفاً اسأل الانصاف وهو بخيل
قد لقيتُ العسف وهو حييٌّ وصحبتُ الموتَ وهوَ ذليل
فكأني بالهموم مُسجّى وكأني بالدموع غسيل
ولصدري كالوغى هيجانٌ ولقلبي كالحسام صليل
كلما ابردت فيه غليلاً بالتعزي شبّ فيه غليل
يالها من تهمة مفتراة ما لها في الحادثات مثيل
لو تركنا الحزم فيها لكانت فتنةٌ فيها الدماءُ تسيل
لم يُفِد كيدٌ ولم يجد ظلمٌ إنّ كيدَ الظالمين ضئيل
كلُّ ما شادوا لهم من بناءٍ مُحكَمٍ للكيد فهو مهيل
قل لقاضي البحث «فايان» أومَن هُوَ في التحقيق عنه بديل
ظهر الجاني فما انت قاضٍ امقيم حدّه ام مُقيل ؟
نحن حزبٌ مصلحٌ سلفيٌّ مُعرِق في المؤمنين اصيل
خالدٌ في العالمين سليمٌ خالفٌ للفاتحين سليل

طَنوُع امر اللهِ مَا جَدَّ جدٌّ في التصاريف وجَلَّ جليلْ
إن تكُن نُعمى فحمدٌ كثيرٌ او تكُن بلوَى فصبْر جميلْ
ايها النَّادي لَك الامنُ فانعمْ كلٌّ ظِل في حِماك ظَليلْ
اخصَب الوادي بروضك مَرعى وشَدا الشَّادي ومَال الخَميلْ
فكأنَّ الارض حَولَك خُلْدٌ فَائضٌ بالمكْرُمَات جَزيلْ
وكأن النَّصرَ فَوقَك تاجٌ قُدُسيٌّ صَاغَهُ جبْرَئيلْ
ايُّها النَّادى لَك الخيرُ فابْشرْ إن وفدَ العِلم فيكَ نزيلْ
ايُّهَا الحامُون بالعِلم ارضاً حُرَّةً سَاد عَليهَا الدَّخيلْ
انا منكُم في شُهُودي وغَيْبي لستُ عنكُم ما حييتُ اميلْ
لم يقِف بي مَوقِف القَول إلَّا امَلٌ سامٍ وقصدٌ نبيلْ
هو حَظِّي ان يَفُتني حَظٌّ وخلِيلي إن يُخنِّي خليلْ
لا ارى الالقَاب إلَّا بُرُوقاً راجعات الطرف وهْوَ كليلْ
هَذه آياتُنَا شَاهِدَات سَوف يَتلُوهُنَّ جيلٌ فجيلْ
نحنُ للصَّدر وإن خَلَّفُونا فلنا في الاوَّلين رعيلْ
لا تخَف في جانب المجد مَوتاً فهو مَوتٌ بالحيَاة كفيلْ
من يعِش يوماً على الارض حيّاً فلَهُ في النَّاس عمرٌ طويلْ
قد رفَعْنَا رايَة المجد عُليا وبنَا للمجْد جدَّ الرَّحيلْ
مَن يَقُل لا تأمنُوا الغدر قُلنا حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلْ

محمد العيد

في الشمال الافريقي

ارتفاع القناع عن وجه الدكتور

سيقول بعض الناس ان انتكاص الدكتور ابن جلول على عقبيه في مثل هذه الساعة انما هو كارثة وطنية ومصيبة اصابت الامة في الصميم.

وسيقول بعض الناس ان المصادمة التي وقعت والتي ستقع بين الدكتور المنهزم الغادر وبين جماعة المؤتمر وجماعة العلماء، انما هي وبال على الامة في هذه الظروف، وانها ربما كانت السبب في حدوث شقاق عظيم، تتصدع منه الجبهة الوطنية وتتلاشى بين غضونه قضية البلاد.

سيقول بعض الناس هذا القول؛ او انه قد قيل فعلا. واظهر الكثير تألما مما وقع واظهروا عاطفة اشفاق على القضية وعلى الدكتور.

اما اشفاقهم على القضية الاسلامية الجزائرية فامر مفهوم؛ انهم يشفقون على القضية خشية ان يشتغل العاملون بما يشبه الفتنة الاهلية، وان يتركوا قضية البلاد في ناحية الاهمال. فتضيع الفرص وتخيب الآمال.

واما اشفاقهم على الدكتور المسكين، فلان الرجل قد انتحر في الساعة التي كان يستطيع ان يغتنمها ليكتب لنفسه على صفحات التاريخ الجزائري اسما خالدا. وليوطد زعامته على اساس لا تستطيع ان تحطمه معاول الايام.

انما نحن نرى ان اشفاق الناس على القضية وعلى الدكتور، هو اشفاق لا موجب له ولا مبرر له.

فان الذين قاموا على رأس قضية الجزائر ورفعوها إلى مقام علي ؛ وضحوا في سبيلها جم التضحيات ، ليسوا من الذين يتركون خدمة الصالح العام ، وليسوا من الذين يوقدون نيران الفتنة لكي يختفوا وراء لهيبها ، وينسحبوا من ميدان العمل إلى ميدان الخصام .

ان القضية الجزائرية لا تسير سيرها الموفق ولا تثمر ثمرتها المطلوبة إلا اذا كانت متوحدة الصفوف ، متساندة المناكب ، وان هذه الصفوف ان تتوحد ولن تستطيع أن تسير ، الا إذا أبعدت عن ساحتها دعاة الهزيمة ، وسعاة الخديعة ؛ والعاملين على تسنم ذرى الزعامة الكاذبة متخطين اعناقها ، جاعلينها مطية ذاولا توصلهم إلى غايتهم .

أمثال هؤلاء يجب قبل كل شيء ان تتطهر منهم الامة ، وان تخلو منهم الصفوف وان يرتدع بمصرعهم الوخيم امثالهم من الذين يريدون السير على منوالهم .
فان ما يظنه البعض خلافا وشقاقا ، ليس هو في الحقيقة إلا توحيد صفوف وتدعيم واجهة ، وتطهير ساحة .

وكذلك نرى ان اشفاق البعض على الدكتور ابن جلول إنما هو اشفاق لا مبرر له ولا موجب له .

هذا الرجل لم يخلق ليكون زعيما ؛ ولم تتوفر فيه تلك الشروط العالية التي تسمو بالانسان من بين صفوف العاملين وترفعه إلى مقام الزعامة الوطنية ، فيكون رائد امته وقائد قومه . ويكون الممثل لامانيهم ، والمتكلم بلسانهم ، والمتحمل دونهم الضربات ، والمتلقي بثغر باسم وصدر منشرح كل النكبات . والثابت في الميدان ثبات الرواسي الشامخات لا تزعزعه اعاصير السياسية ولا تعبث به رياح الاهواء ولا تيارات الاغراض .

وليست هذه والله اخلاق الدكتور ابن جلول ؛ وليست له صفة من هذه

الصفات . فهو رجل ضعيف العزيمة ؛ فاتر الاحساس ؛ رفعته ظروف خاصة وحوادث خاصة إلى مقام الرئاسة ومقام الزعامة ؛ ثم لم تكن له في نفسه الصفات التي تجعله يحتفظ بزعامته ؛ فضعف وانهزم . وحاول في ساعة الشدة والحرج والضيق أن ينجو بنفسه ، وان يوقع بالذين كان يعتبرهم خصومه ومزاحميه ؛ وان كانوا قد انضووا عن طيب نفس تحت لوائه حفظا لوحدة الامة وتضحية في سبيلها

فلم يسقط فحسب من مقام الزعامة ، انما سقط ايضا من مقام الكرامة ؛ وبعد ان كان يرأس مؤتمرا اسلاميا تتمثل فيه الحياة ؛ اصبح يرأس زردة مزرية فوق قبور الاموات .

فخسارة الدكتور ليست خسارة . وان الامة التي تستطيع ان تتخلى عن ضعاف العزيمة وعن ذوى الاغراض وعن اصحاب الدس والكيد والخديعة ، انما تتخلص من رصاص فوق اجنحتها ؛ وانها لتستطيع بعد ذلك ان تسمو سموا كبيرا وان تتغلب على عناصر الموت والفناء التي احاطت بها وتغلغلت بين اوساطها .

والان ، لننتقل الى تفصيل مأساة الدكتور ابن جاول ، ولندرسها دراسة تاريخية تحليلية . حتى نسجل الوقائع بصفة لا لبس فيها ولا ابهام .

غير خفي على احد من اهل القطر الجزائري ان الدكتور ابن جاول لم يكن في يوم من الايام ميالا الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؛ ولم يكن يرى في هذه الجمعية التي نشأت وارتفع شأنها في البلاد الاهيأة منافسة له في زعامته وكان يتوقع منها الاستحواذ على النفوذ دونه في البلاد ؛ فكان تاريخه معها منذ نشأتها تاريخ دسائس وصغائر . وكانت له معها ومع رئاستها وقائع عديدة ، فكان رجال جمعية العلماء المسلمين يقابلون تلك الاعمال بالحلم والحكمة ؛ ويتغاضون عن الكثير من الزلات . سعيا منهم في الاحتفاظ بوحدة الامة ؛ وخشية ان تصاب جبهتها بصدع وهي في ساعة تكوينها .

وعند ما صاح رئيس جمعية العلماء المسلمين صيحته الداوية في سبيل عقد المؤتمر العام الاسلامي ؛ وبلغ صدى تلك الصيحة كل ناحية من القطر الجزائري ؛ ارتاع الدكتور للامر ؛ وحسب له الف حساب ؛ وخشي ان يكون العلماء قد اعدوها ميدانا للاستئثار بزعامة الامة دونه ؛ وعلماء المسلمين الجزائريين ابعد الناس عن احتكار الزعامة والسعي للرئاسة . فلما اصبح عقد المؤتمر ضربة لازب ؛ وتعين ميعاد اجتماعه . رأى العلماء ورجال الرأي ان يتركوا للدكتور رئاسة المؤتمر ينعم بها ؛ وقد اشترطها اشتراطا . لكي يشارك هو ومن معه من النواب في هذا المؤتمر .

ورغم ان العادة جرت في كل مؤتمرات الدنيا بان المؤتمر هو الذي ينتخب رئيسه ، فان العلماء ومن معهم رضوا بان تفرض رئاسة ابن جاول فرضا . وهكذا أصبح الحكيم رئيسا للمؤتمر ؛ ورئيسا للجنة التنفيذية ثم رئيسا للوفد .

قصصنا من قبل على القراء قصة الوفد . وبينا لهم اعماله ، فليس لنا أن نرجع الى ذلك الآن . ولقد كانت رئاسة الدكتور محترمة معترفا بها من الجميع . لكنه كان اثناء ذلك يرى نفوذ جمعية العلماء المسلمين في ازدياد ، وكان يخاف كل الخوف ان تدور دائرة السوء يوما من الايام على زعامته فتجرفها إلى الهاوية . لذلك كان دائما على حذر ووجل من هذه الناحية . بل كان فى مجالسه الخاصة يبث مخاوفه ويبوح بهواجسه لمن حوله ، ويحاول ان ينتقص من جمعية العلماء المسلمين . وخاصة عند ما علم ان مطالبها المقدمة للحكومة تكاد تحظى بالقبول ، وان الجمعية ان عادت لها حرية الوعظ فى المساجد وحرية تأسيس المدارس الحرة ، فلن تستطيع اية دعاية ان تزعزع سلطانها ، بينما تتزعزع كل زعامة تقوم على اسس الكلام والمواعيد ، لا على أسس العلم والعمل .

رأى ابن جاول بعد رجوع الوفد ان نفوذ جمعية العلماء يكاد — بصفة

طبيعية هادئة — ان يكسف نفوذه ؛

ورأى فوق ذلك انه اصبح مقيدا فى اعماله واقواله ببرنامج وضعه المؤتمر وبلجنة تنفيذية كانت وليدة المؤتمر . ومن ذا الذي يستطيع ان يتقيد ببرنامج محكم ؛ وبلجنة معينة ؛ الا الزعيم الذي يغلب العقل على الهوى ؛ والذي قد تشبع بالمبادي والافكار والاراء التي تجعل من اعماله مجموعة متناسقة لا اضطراب بين اجزائها . اما المتزعم الذي يريد ان يلبس لكل حلة لبوسها ؛ والذي يريد ان يسير حسب اهوائه مع اي تيار ، والذي ليس له أيمان متين ، ولا عزم راسخ ، فهو يكاد يفعل الشيء ونقيضه فى آن واحد . فذلك رجل لا يستطيع ان يتقيد ببرنامج ؛ ولا يخضع لرأي جماعة .

فما كاد الوفد يرجع من باريس ، حتى فكر جماعة من النواب الحكوميين الذين لم يلاحظ احد من الناس عدم اجابتهم لدعوة المؤتمر ؛ ولم يدر فى خلد احد السؤال عن اسباب تخلفهم — ومتى سأل الناس عن الذين لم يكونوا يوما في العير ولا في النفير ؟ —

رأى جماعة من أولئك النواب ؛ يرأسهم نائب لم ينتخبه قومه الا لانه شيخ زاوية ورئيس طريقه ، عقد اجتماع جديد ؛ للتفاوض فى ارسال وفد جديد ؛ ولوضع برنامج جديد .

ومتى قرروا عقد ذلك الاجتماع ؟ انك لتندهش ان علمت انهم قرروا عقده ضحى يوم ٢ اوت . بعد ان يكون وفد المؤتمر قد القى على الناس تفاصيل اعماله بباريس صبيحة ذلك اليوم .

وان اندهاشك ليبلغ درجته القصوى ان علمت بان حضرة الدكتور ابن جلول . رئيس المؤتمر . ورئيس الوفد . والذي كان يخطب صبيحة الاحد ٢ اوت مبينا اعماله واعمال وفده على مسمع من عشرين الف رجل . هو نفسه كان من

كبار الداعين إلى الاجتماع الثاني ، وكان عازما على مغادرة الاجتماع الشعبي العظيم ، للتدهور إلى دهليز مظلم في مقهى أوربي بعيد عن الانظار ، لتدبير مؤامرة .

لكن المؤامرة الكبرى الفظيعة كانت من ناحيتها تسير سيرها الخبيث ، وبينما كان الناس يجتمعون في الملعب البلدي لسماع ما يلقيه عليهم الدكتور ابن جلول رئيس الوفد ، وبينما كان ذلك الدكتور نفسه يفصل لهم أعماله وهو يفكر كيف تنجح مكيدته مع الذين تركهم حول صاحب السبحة الغليظة فى العنق يترقبون قدومه ، كان المتآمرون على حياة المسلمين عموما ، قد نفذوا جريمتهم ، واغتالوا إمام المسجد الاعظم الشيخ محمود كحول ، لكي يزعموا من بعد أن أعداءه من جمعية العلماء هم الذين أردوه قتيلا ، ولكي تقع المناسبة التي ينتظرونها لاعادة الغل إلى الرقاب .

فى ذلك اليوم النحس ، وفي تلك الليلة الظلماء المدلهمة ، افتقدت الامة رجلها وافتقد العلماء نصيرهم ، وافتقد المؤتمر رئيسه ، وتعالت الاصوات من كل جانب أين ابن جلول ؟ وأخيرا وجدوه ! وجدوا الرجل الخائف المضعضع الرعديد ، وجدوا الكائد الخبيث الذي يتخلى فى ساعة الحرج والشدة والضيق عن جماعته ، ثم يكون حربا عليهم ونصيرا لاضدادهم ، فيقول فى ذلك اليوم للصحف : « قد انقطعت الآن كل صلة بيننا وبين جماعة التطرف الملي والشيوعي ، وارتفعت الجسور فلم تبق بيننا من مواصلة ممكنة » واقتنع المسكين ، أو أراد أن يظهر بأنه اقتنع بأن العلماء ومن معهم من الشبان العاملين إنما هم الذين دبروا مكيدة اغتيال كحول ، وأن تلك الفرصة هي الوحيدة التي يجب اغتنامها للتخلص من العلماء ، ومن المؤتمر ، ومن الشبان ، ومن كل شيء وكل أحد ، فلا يبقى في الميدان إلا ابن جلول ، ومن ينادي بزعامة ابن جلول ، دون ان يتجاسر على رفع أنظاره أو توجيه كلمته إلى ابن جلول .

أعلن رئيس المؤتمر من عند نفسه تأجيل الاجتماعات التي عين الوفد وقت اجتماعها بالعمالة الوهرانية ، دون أن يستشير أحدا من رجال المؤتمر أو من رجال الوفد ، ثم قطع البحر إلى فرنسا ، لا ليدافع عن الذين كادت موجة الظلم أن تذهب بهم إلى المكان السحيق ، كلا ! بل ليربط حظوظه مع حظوظ المليين الفرنسيين أعداء الواجهة الشعبية وخصوم حكومة فرنسا الحالية التي أعلن الشعب ثقته بها ، وأمل حصول بعض الخير على يديها ، ثم أخذ يوالي حملاته الهوجاء ضد الملية والشيوعية ، وهو لا يقصد بالملية إلا رجال جمعية العلماء ، ولا يقصد بالشيوعية إلا الشبان الذين كانوا إلى جانبه في المؤتمر والوفد .

وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، ففشلت دسائس الاعداء سواء كانوا داخل البلاد او خارجها . وفضح الله كيدتهم ورد كيدهم الى نحرهم . فخرجت جمعية العلماء المسلمين طاهرة الساحة نقية الذيل مما حاولوا الصاقه بها .

وانفتحت ابواب السجن امام الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي ، فكانت تلك الابواب ابواب السجن كانها قوس نصر شيد على انقاض الباطل ، ومر تحته المظلومان البريئان بين هتاف السرور ، وعبرات الحبور .

رجع الدكتور ابن جلول بعد ان حاول كثيرا ولم يستطع شيئا . وهدأت العاصفة وجاء وقت الحساب على الاعمال .

وكان حسابا عسيرا .

وقف الدكتور ابن جلول امام اللجنة التنفيذية موقف المتهم الحائر القوي . ولزم خطة الضعف والوهن ، الا وهي خطة الهروب من المفاهمة ، والامتناع من الاجتماع مع رفقائه الذين ابوا ان يكشفوا الستر عنه الا بعد تمكينه من وسائل الدفاع عن نفسه . فكانوا واقفين معه موقف الاشراف الى النهاية .

عند ما رأت اللجنة التنفيذية ان الدكتور غير عازم على الحضور ، وغير مقابل مساعيها في سبيل الاحتفاظ بشرفه وصون كرامته والرجوع به إلى الصراط السوي الا بسكوت الضعف والانهزام : ارسلت اليه مكتوبا حار اللهجة ، حازم العبارة ، تسأله فيه ان يبين موقفه بجلاء ووضوح ، وان يجيب على هذه الاسئلة :

١ــ هل انت مستعد لاعطاء تصريح عمومي تثبت به توبتك من موقفك الذي وقفته في ٢ اوت بعد مقتل كحول ؟

٢ــ هل أنت مستعد لتكذيب تصريحاتك المنشورة في (مرساي متان) ــ و (لاديبيش الجيريان) ؟

٣ــ هل انت مستعد ان تحضر لدى اللجنة التنفيذية لتدفع عن نفسك التهم الثقيلة عليك المبنية على فعائل مثل تآمرك مع (غلام الله) وامثاله وتشكيلك وفدا جديدا ببرنامج ضد برنامج المؤتمر ومحاربتك للعلماء الخ الخ ؟

٤ــ مؤتمر ٧ جوان كان وضع برقية يعرب بها عن ثقته في الحكومة الحاضرة فلماذا لم ترسلها ؟

٥ــ وكذلك كان اجتماع (الملعب البلدي) الذي يضم ثلاثين الف مسلم اجمع على برقية ثقة بحكومة المسيو «بلوم» فلماذا لم ترسلها ؟

٦ــ هل انت مستعد ان تستنكر علانية المحاولات الفاشيستية التي ظاهرها مقاومة الشيوعية وباطنها منع تحقيق برنامج المؤتمر ؟

٧ــ لماذا تنزل صواعقك على الشيوعية وحدها وتسكت عن الفاشيستية سكوت الرضى ؟

٨ــ لماذا حررت بخطك الرسالة الثانية التي استدعى بها (غلام الله) النواب الى اجتماع ٢ اوت

٩ــ لماذا قبلت الغرض الذي وقع من اجله هذا الاجتماع المريب ؟

١٠ــ هل انت مستعد لاعلان براءتك من تشكيل الوفد الثاني الذي له برنامج ضد برنامج المؤتمر ؟

١١ــ لماذا ترفض الاتصال باعضاء اللجنة التنفيذية وترفض بكل وجه حضور اجتماعاتها ؟

١٢ــ هل انت مستعد للاعتراف باغلاطك وسيئاتك ولان تعود الى العمل معنا

١٣ــ ما هي الموانع التي منعتك من عقد اجتماع «تلمسان» واجتماع «قسنطينة» وما هي الاعذار التي تبرر بها تقصيرك في نشر مبادىء المؤتمر والدعوة اليها ؟

كان الدكتور ابن جلول لا يستطيع جوابا قبل ان تتحدد التهم ضده بهذه الصفة ، فما بالك به وقد اتخذت التهم ضده هذه الخطة الصريحة !

كانت النتيجة ان الدكتور انهزم ولم يعرف كيف يستر هزيمته . وظهر للجنة ان كل ضعف منها تجاه هذا الحكيم الذى خذل وانخذل ، وابتعدت عنه الحكمة في الساعة التي يجب ان تصاحبه فيها ، انما يعتبر تهاونا بحقوق الامة وتعريضا بمصالحها العامة الى التلف ، فلم تر بدا من عقد الاجتماع العام لهيأة اللجنة التنفيذية وهي المعروفة بلجنة الواحد والعشرين وهنالك تفاوض الاعضاء بكامل الحرية حول موقف للزعيم المضعضع ، ودافع عنه من دافع ، وحمل عليه من حمل ، ثم اصدرت اللجنة حكمها التاريخي المعروف ، بعزل الدكتور صالح ابن جلول عن رئاسة المؤتمر ، ونشر ما كانت قدمته له من سؤال لم يستطع ان يقدم الجواب عنه .

وهكذا تمت العملية الجراحية ، وكانت مؤلمة حقا ، وكانت محزنة ، انما هي عملية كانت واجبة . فقطع عضو من الجسد مهما كان عزيزا ، اهون من ترك الجسد كله عرضة للتعفن والفساد .

* * *

الذي لم يكن اهلا للتمتع بتلك الثقة . اخذت تنفذ مقرراتها التي عاقها تخاذل ابن جلول عن اتمامها وفي طليعتها زيارة الوفد لامهات المدن والقرى بالبلاد الجزائرية ، لاطلاع الرأي العام على مساعيه ولنشر دعوة المؤتمر وتوحيد الامة حول مقرراته ومبادئه

وكانت رحلة الوفد رحلة موفقة ميمونة خلال القطر الجزائري . فهنالك من وهران الى تلمسان ، الى سيدي بلعباس ، الى مستغانم ، الى غليزان . الى بريقو . الى معسكر . الى تيزي وزو . ثم الى قسنطينة . فسكيكدة فعنابة . كان اقتبال الناس للوفد اقتبالا يفوق حد التصور .

خاطب الوفد في هذه المدن ما يزيد عن المائة الف من رجال الامة الذين استجابوا لدعوته . وحبذوا خطته واعلنوا رضاهم عن سلوكه وانقيادهم لمباديه . وذلك رغما على ما سلكه بعض الناس من اذناب الادارة بايعازها في بعض المدن كوهران . ورغما على ما سلكه بعض رجال الادارة ورجال التصرف في بعض المدن . كغليزان وقسنطينة . حيث سمح السيد البريفي بزردة ابن جلول التي جمعت — حسب قولهم — نحو العشرين الفا من الجياع حول قصاع السحت التي اهل بها لغير الله ، ومنع اجتماع الوفد بدعوى انه يقع في مكان غير مسيج . ولم يلق الوفد معارضة في بلدة من البلدان التي زارها إلا معارضة من نائبين في سكيكدة جاءا معهما ببضعة أنفار في ناد صغير خاص لقصد التشويش وإيجاد الفرصة لتداخل قوة المحافظة ففطن رئيس النادي لمكيدتهما فرفع الجلسة وباءت سكيكدة بهذا الشذوذ الذي لم تكن له قيمة في جانب ذلك النجاح العام .

كانت النتيجة محققة للامال . وتأكد الناس كافة انه لم يبق في القطر الجزائري من محل لعبادة الاشخاص وتقديس الزعماء وغض النظر عن سيئاتهم فالمقدس اليوم في الجزائر . هو المبدأ . والمحترم اليوم في الجزائر هو الرجل العامل الصادق ، والساقط في الجزائر اليوم هو الرجل المتلون المذبذب . فالرجال يمضون والمبادى ثابتة . وللجزائر طول البقاء .

١٠ـ هل انت مستعد لاعلان براءتك من تشكيل الوفد الثاني الذي له برنامج ضد برنامج المؤتمر ؟

١١ـ لماذا ترفض الاتصال باعضاء اللجنة التنفيذية وترفض بكل وجه حضور اجتماعاتها ؟

١٢ـ هل انت مستعد للاعتراف باغلاطك وسيئاتك ولان تعود الى العمل معنا

١٣ـ ما هي الموانع التي منعتك من عقد اجتماع «تلمسان» واجتماع «قسنطينة» وما هي الاعذار التي تبرر بها تقصيرك في نشر مباديء المؤتمر والدعوة اليها ؟

كان الدكتور ابن جلول لا يستطيع جوابا قبل ان تتحدد التهم ضده بهذه الصفة ، فما بالك به وقد اتخذت التهم ضده هذه الخطة الصريحة !

كانت النتيجة ان الدكتور انهزم ولم يعرف كيف يستر هزيمته . وظهر للجنة ان كل ضعف منها تجاه هذا الحكيم الذى خذل وانخذل ، وابتعدت عنه الحكمة في الساعة التي يجب ان تصاحبه فيها ، انما يعتبر تهاونا بحقوق الامة وتعريضا بمصالحها العامة الى التلف ، فلم تر بدا من عقد الاجتماع العام لهيأة اللجنة التنفيذية وهي المعروفة بلجنة الواحد والعشرين وهنالك تفاوض الاعضاء بكامل الحرية حول موقف للزعيم المضعضع ، ودافع عنه من دافع ، وحمل عليه من حمل ، ثم اصدرت اللجنة حكمها التاريخي المعروف ، بعزل الدكتور صالح ابن جلول عن رئاسة المؤتمر ، ونشر ما كانت قدمته له من سؤال لم يستطع ان يقدم الجواب عنه .

وهكذا تمت العملية الجراحية ، وكانت مؤلمة حقا ، وكانت محزنة ، انما هي عملية كانت واجبة . فقطع عضو من الجسد مهما كان عزيزا ، اهون من ترك الجسد كله عرضة للتعفن والفساد .

* * *

بعد ان تخلصت اللجنة التنفيذية من هذا القرح الجلولي ونزعت ثقتها من

الذي لم يكن اهلا للتمتع بتلك الثقة . اخذت تنفذ مقرراتها التي عاقها تخاذل ابن جلول عن اتمامها وفي طليعتها زيارة الوفد لامهات المدن والقرى بالبلاد الجزائرية ، لاطلاع الرأي العام على مساعيه ولنشر دعوة المؤتمر وتوحيد الامة حول مقرراته ومبادئه

وكانت رحلة الوفد رحلة موفقة ميمونة خلال القطر الجزائري . فهنالك من وهران الى تلمسان ، الى سيدي بلعباس ، الى مستغانم ، الى غليزان . الى بريقو . الى معسكر . الى تيزي وزو . ثم الى قسنطينة . فسكيكدة فعنابة . كان اقتبال الناس للوفد اقتبالا يفوق حد التصور .

خاطب الوفد في هذه المدن ما يزيد عن المائة الف من رجال الامة الذين استجابوا لدعوته . وحبذوا خطته واعلنوا رضاهم عن سلوكه وانقيادهم لمباديه . وذلك رغما على ما سلكه بعض الناس من اذناب الادارة بايعازها في بعض المدن كوهران . ورغما على ما سلكه بعض رجال الادارة ورجال التصرف في بعض المدن . كغليزان وقسنطينة . حيث سمح السيد البريفي بزردة ابن جلول التي جمعت — حسب قولهم — نحو العشرين الفا من الجياع حول قصاع السحت التي اهل بها لغير الله ، ومنع اجتماع الوفد بدعوى انه يقع في مكان غير مسيج . ولم يلق الوفد معارضة في بلدة من البلدان التي زارها إلا معارضة من نائبين في سكيكدة جاءا معهما ببضعة أنفار في ناد صغير خاص لقصد التشويش وإيجاد الفرصة لتداخل قوة المحافظة ففطن رئيس النادي لمكيدتهما فرفع الجلسة وباءت سكيكدة بهذا الشذوذ الذي لم تكن له قيمة في جانب ذلك النجاح العام .

كانت النتيجة محققة للامال . وتأكد الناس كافة انه لم يبق في القطر الجزائري من محل لعبادة الاشخاص وتقديس الزعماء وغض النظر عن سيئاتهم فالمقدس اليوم في الجزائر . هو المبدأ . والمحترم اليوم في الجزائر هو الرجل العامل الصادق ، والساقط في الجزائر اليوم هو الرجل المتلون المذبذب . فالرجال يمضون والمبادى ثابتة . وللجزائر طول البقاء .

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الانقلاب العراقي — فلسطين في مهب الرياح — سوريا وتركيا — فرنسا ولبنان — المعاهدة المصرية — فتنة اسبانيا — التدخل الروسي — حياد بلجيكا — رومة وبرلين — خطاب موسوليني — مركز وزارة فرنسا —

اننا لنغتبط بما تم في بلاد الرافدين ؛ واننا لنتفاءل التفاؤل الكبير بهذا الانقلاب الحكومي الذي دبر امره بليل ؛ وتم بين عشية وضحاها ؛ فلم تهرق في سبيله دماء ، ولم تلتهب من اجله نيران الفتنة في البلاد .

كانت المعركة في بلاد العراق ناشبة بين قوتين : قوة القديم وقوة الجديد ؛ او ان شئت فقل قوة المحافظة وقوة الشباب المجددة . وقد كانت الحكومة في بغداد منذ العهد الفيصلي الاول ، ومنذ عهد الوصاية الانكليزية وقفا على رجال المحافظة ؛ امثال ياسين الهاشمي ، وجعفر العسكري ؛ ونوري السعيد ، واضرابهم من رجال العرب الذين قاموا بقسط وافر من اعمال الثورة العربية ضد العثمانيين ؛ ووضعوا ايديهم في أيدي الانكليز منذ الساعة الاولى ؛ ثم التفوا حول الامير فيصل فكانوا معه في الشام ثم كانوا معه في العراق ؛ وكانوا يتبعون سياسته او كان يتبع سياستهم ؛ سياسة حكمة ومرونة واعتدال ؛ لا تغضب الانكليز ولا تفرط في حقوق العراق ، وكانت خاتمة تلك السياسية ، ان تحصل القطر العراقي على استقلاله وانتهى عهد الوصاية فابدل بعهد محالفة ، واصبحت العراق عضوا في جمعية الامم .

عندئذ اصبحت العراق على أبواب مستقبلها ، واصبح عليها ان تجاهد الجهاد العنيف لتضع استقلالها على اسس متينة ؛ ولتجعل ذلك الاستقلال مع مرور الزمن منيعا لا تستطيع ان تمتد اليه يد بسوء .

لكن الحكومة العراقية ؛ او الحكومات العراقية التي توالت على البلاد منذ ذلك العهد ؛ سواء في اواخر ايام الملك فيصل ، او في عهد الملك الشاب غازي ، كانت حكومات متأثرة بسياسية العهد القديم ؛ وكانت مؤمنة بوجوب الاستمرار على سلوك خطة التأني والاعتدال والمرونة ، سواء في علاقتها مع الانكليز او في سياستها الداخلية . ومن الصعب جدا الصعوبة على رجال مارسوا السياسة على طريقة مخصوصة ، طريقة لا حزم فيها ولا شدة ولا تطرف ، ان يغيروا طريقتهم وان يستبدلوا بها طريقة جديدة مخالفة لما الفوه من اساليب ولما تخلقوا به من خلق الاناة والتأني .

ولا يجب ان ننسى ان العراق مرتبط مع الانكليز بمعاهدة تسمح لهم بان يكون العراق خطا لمرور الطائرات الانكليزية وان يكون لهم فيه بعض مطارات . فان كان العراق مجبورا على قبول هذه القيود في صك استقلاله ؛ وان كانت انكلترا مجبرة من ناحيتها على اشتراط مثل هذه الشروط ، لانها تجعل سلامتها الامبراطورية فوق كل اعتبار ؛ فان ذلك يوجب ايضا على العراق ان يكون يقظا حذرا ، وان تقف حكومته موقف الحزم والشدة ، بله موقف التطرف التام ؛ حتى لا تنقلب المطارات الانكليزية مراكز احتلال ؛ وحتى لا تصبح المحالفة العسكرية الحرة حماية مقنعة ؛ وحتى لا يتغلغل النفوذ الانكليزي من جديد في البلاد مغتنما فرصة ضعف الحكومة وشدة اعتدالها .

وكانت الحكومة السالفة . ضعيفة حقا . كانت ضعيفة باساليبها في داخل البلاد ؛ فلم تستطع ان تفرض التجنيد الاجباري خشية ان تثور عليها بعض المقاطعات

في البادية . من الذين لم يألفوا بعد الخنوع امام النظام . واطاعة قوانين الدولة مهما كانت صارمة ؛ وكانت ضعيفة كذلك في سياستها الخارجية فلم تعمل ما كان منتظرا منها ان تعمل .

وماكان هذا المسلك من حكومات العراق السالفة . صادرا عن قلة ايمان او ضعف في الوطنية . معاذ الله ؛ فالرجال الذين تربعوا فوق كراسى الوزارة ببغداد كانوا من رجال الاخلاص والنزاهة ؛ انما ضعفهم كان نتيجة تأثرهم بالسياسة الضعيفة القديمة .

وفي العراق رجال ؛ وفى العراق شباب . وفي العراق حمية . وفي العراق فحول يقولون كما قال شاعرهم الفحل معروف الرصافي :

انما نحن أمة تدرأ الضيـ * م وتأبى ان تستكين لوالى
فإذا ما علا الغشوم نهضنا * فقذفناه سافلا من عال

هؤلاء هم الذين التفوا حول البطل العراقى والقائد المغوار بكير صدقي ثم اجبروا الحكومة على التخلي في التووالحين عن مناصبها ، والا فالثورة العسكرية تعلن ويستولى الحزب المعارض على مقاعد الحكومة بالعنف . ورأت الوزارة ان المقاومة لا تجدي نفعا ، وأن الجند الذي هو عدتها قد انقلب عليها وأصبح قائده عميد الحركة الجديدة ، فاستقالت مكرهة ، وغادر أعضاؤها البلاد مرغمين ؛ ولا ندري كيف كان موقف جعفر باشا العسكري ، ولا ريب انه كان موقفا استعمل فيه الصرامة فى غير موضعها ، فقد جاءت الانباء بأنه خر صريعا إثناء هذا الانقلاب .

تشكلت الوزارة الجديدة تحت رئاسة زعيم المعارضين سليمان حكمت ، وتولى وزارة الخارجية فيها بطل الشباب العربي ناجي الاصيل ، أما المسيطر على الحكومة وعلى الوزارة وعلى البلاد كلها فهو القائد الكردي العراقي بكير صدق

وهو الذي يسير دفة العراق في المستقبل بصرامته العسكرية التي حطم بها من قبل كل محاولات الثائرين سواء كانوا من الاكراد أو من الاعراب او الاشوريين

كان أول عمل قامت به الحكومة الحالية الجديدة هو استصدارها أمرا ملوكيا في حل مجلس الامة وإعلان انتخابات عامة جديدة ، ولا يبعد أن تتم هذه الانتخابات فى الايام المقبلة . وإننا نرى أن الحكومة سوف تستمر حكومة دستورية تعمل مع مجلس النواب الجديد ان وجدت فيه الاغلبية التي تسير معها فتصادق على التجنيد الاجباري ؛ وتقف مع الانكليز وغيرهم موقف الند للند ؛ ولا تترك أي نفوذ اجنبي يتغلغل في البلاد .

اما ان وجدت ان الاغلبية الجديدة لا تسير معها ؛ وان وجدت النواب ميالين الى سياسة اللين القديمة ؛ فلا ريب لدينا بان الحكومة ستوقف العمل بالدستور وتحل مجلس النواب ؛ ثم تسير في سياستها سيرا دكتاتوريا معتمدة على قوة الجند .

فهذه التجربة العراقية الجديدة هي التي ستظهر العراق بمظهره الحقيقى ؛ وهي التي ستجعل منه ، ان كتب الله لها النجاح ، دولة لا ثقة بحمل هذا الاسم .

* * *

ما اعلن رجال العرب الابطال انتهاء الاعتصاب العام في فلسطين ، الا بعد ان تدخل ملوك وامراء العرب في تلك القضية الكبرى تدخلا فعليا ؛ وارسلوا الى اللجنة العربية العليا فى القدس الشريف يسألونها ان توقف الاضراب العام ، ريثما تفد على البلاد لجنة البحث الانكليزية ، وريثما تضع التقرير الذي تبين فيه نظرية الانكليز وتحدد فيه موقفهم المقبل .

وبهذا التدخل الفعلي من ملوك العرب ؛ الملك ابن السعود ؛ والملك غازي ، والامام يحي ، والامام عبد الله ؛ اصبحت مسألة فلسطين — بصفة رسمية — مسألة

عربية عامة ، لا مسألة خاصة بين انكلترا واللجنة التنفيذية العربية . ولقد نجح رجال هذه اللجنة نجاحا يفوق الوصف ، إذ تمكنوا من أعطاء هذه القضية الهامة صبغة دولية عربية ، فاذا جاء الغد وكان التقرير الانكليزى غير ملائم لمصلحة العرب ، وكان مدافعا عن الوطن القومي الصهيوني ، أصبح من الواجب على ملوك وامراء العرب يومئذ ان يقفوا الموقف الذى توجبه عليهم همتهم وشرفهم وامانتهم . فهذا الدور الاول من ادوار الجهاد الفلسطيني العظيم قد انتهى بفوز سياسي محقق لهذه الفئة القليلة الصادقة ، واننا لنؤمل ان تقف لجنة البحث الملوكية الانكليزية موقفا شريفا يراعى الحقائق ولا يراعى الاهواء ، فتكون نتيجتها اعلاء كلمة الحق والاعتراف بحقوق العرب الامجاد .

* * *

هنالك مشكل لا نود ان نراه دائما في الافق الشرق يهدد بين الفينة والفينة صفو العلاقة والود بين جمهورية الاتراك فى انقرة وجمهورية العرب في دمشق : الا وهو مشكل انطاكية واسكندرونة .

بلغ من اهمية هذا المشكل فى هذه الايام ، ان كال اتاتورك ، رئيس جمهورية تركيا ، خطب امام مجلس النواب في انقره خطاب الافتتاح . فقال ضمن خطابه انه لا يوجد بين فرنسا وتركيا إلا مشكل واحد . الا وهو مشكل لواء اسكندرونة . وانه يود ان ينتهى على أحسن حال . وأن يقع الاعتراف بمصالح الاتراك . لان الامة التركية كلها واقفة بالمرصاد تنتظر انتهاء هذه المسألة . فلواء الاسكندرونة تابع سياسيا للبلاد السورية . إنما هو مأهول باغلبية تركية لا شك فيها . فدولة الجمهورية تريد ان تصان حقوق الاتراك فى ذلك اللواء بصفة فعلية . وان تكون لهم قوانين دولية تحفظ لهم حقوقهم .

هذا مشكل من اعقد المشاكل في الشرق الادنى . وهو يوشك ان يوقع

خلافا جديدا بين العرب والاتراك في مستقبل قريب .

فاليوم وقد نعمت سوريا باستقلالها السياسي . واليوم وقد أصبحت ولها ثلاثة أعوام لتضع إدارتها المستقلة في المستوى اللائق بها . عليها أن تلتفت إلى هذا المشكل التفاتـا استثنائيا ؛ وانه لمشكل لا يعسر حله إذا ما استعمل الجانبان ما عندهما من حكمة وراعيا حقوق الجوار والمصلحة المشتركة ، وفرنسا نفسها ، وهي حليفة سوريا ، يهمها قبل كل شيء ان تصفي حسابها من هذه الناحية ايضا ، حتى لا يترك آخر جند من جنودها أرض سوريا ، بعد انقضاء الثلاثة أعوام الا وقد وقعت تصفية كل المشاكل مهما كان أمرها .

* * *

خلال هذا الشهر تبتدي المفاوضات بين فرنسا وجمهورية لبنان وستكون مفاوضات حازمة ، وستكون كذلك مفاوضات صعبة ، لان الدولة الفرنسوية تريد ان تبقى لنفسها أكثر ما يمكن الاحتفاظ به من السلطة والنفوذ على سواحل لبنان البديعة التي كانت مهد المدنية في البحر المتوسط ، واللبنانيون يريدون ان لا يكون استقلالهم أقل اتساعا او أضيق مجالا من الاستقلال السوري ، لكن الامر المحقق هو ان هذه المفاوضات رغم صعوبتها ستكون ذات نتيجة مرضية وستكون نهايتها إعلان الاستقلال التام اللبناني ، وعقد المحالفة مع فرنسا ، وانسحاب الجند الفرنسي والادارة الفرنسوية من البلاد بعد ثلاثة أعوام .

وخلال هذه المفاوضات أو بعدها ، ستجري مفاوضات اخرى بين دولتي دمشق وبيروت ، لعقد معاهدة صداقة ومحالفة دفاع عسكري بين سوريا ولبنان ولن تكون هذه المفاوضات صعبة ؛ لان الاتفاق تام بين الجانبين في شأنها من قبل ان تبتدئي المفاوضات الرسمية .

* * *

عرضت الحكومة المصرية على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، مشروع

المعاهدة الذي وقع إمضاؤه في لندرة ، والذى كان نتيجة مفاوضات صعبة طويلة دامت في الحقيقة زهاء العشرة اعوام ، وأظهر فيها المصريون مهارة سياسية كبرى فتمكنوا من التحصيل على استقلالهم السياسي المطلق التام ، مع محالفة عسكرية لمدة عشرين سنة مع انكلترا ، وهي محالفة واجبة في الظروف الحاضرة لا غنى عنها لانكلترا ولمصر معا .

أراد الكثير من المصريين ان يعلنوا المعارضة لهذه المعاهدة وأن يحملوا الرأي العام على رفضها ؛ وكان أكثر الناقمين على هذه المعاهدة الشريفة يعتمدون على أسباب شخصية لا على أسباب وطنية ؛ لكن الاغلبية الساحقة من الامة ومن مجلس الامة ؛ قد قبلت تلك المعاهدة بابتهاج وجذل ، وهي وإن كانت مطلعة على نقط الضعف التي احتوت عليها هذه المعاهدة ، فهي ترى أنه لا يمكن أصلا أن يفكر الانسان في التحصيل على احسن منها ، وان العبرة الآن إنما هي بالتنفيذ ، وبجعل الادارة المصرية المستقلة لائقة باحترام الجميع . والاستقلال ذو ثمن باهض جدا لا بد أن تدفعه الشعوب التي تريد الحصول عليه .

ورغم المعارضة القليلة التي اكتفت ببيان ما فى المعاهدة من نقص ومن عيوب ، فإن مجلس الامة ومجلس الشيوخ قد صادقا عليها وأبرماها بأغلبية عالية . وينتظر ان تعرض قريبا على البرلمان الانكليزي أيضا لابرامها ؛ وعندئذ تصبح معاهدة نافذة وينسحب الانكليز من ضفاف النيل .

* * *

الدماء ، الموت ، الخراب ، الفظائع ، ذلك هو ملخص حوادث اسبانيا خلال هذا الشهر ؛ وذلك هو ملخص حوادث اسبانيا خلال الاشهر السالفة منذ يوم ١٨ يوليه السالف ، فعدد القتلى قد جاوز الآن المائة الف ، سواء الذين قتلوا فى ميدان الحرب أو الذين اعدموا رميا بالرصاص من الجانبين ؛ بدعوى الخيانة .

التي أضطرتها فرنسا لدخولها . وتدعي روسيا أن المانيا وايطاليا لم يحترما مبدأ الحياد ، وان الجند الملي الاسباني يتلقى الاعانات والمدد من الدولتين جهارا وعلى طريق البرتغال . والى قررت لجنة الحياد ان هذه التهم لا صحة لها ، فان دولة روسيا لا تزال تؤكد ذلك ، وهي إنما تؤكده لكي تجعله في الغد القريب ذريعة للتدخل الفعلي عندما تهاجم جنود افرانكو بلاد كاتالونيا . ولقد أخذت روسيا منذ مدة ترسل المدد بصفة علنية إلى رجال الواجهة الشعبية ، ويقولون أن الضباط الروسيين هم الذين يقودون اليوم رجال الواجهة الشعبية سواء في الواجهة المدريدية أو في جهات كاتالونيا . فكان دولة روسيا تريد أن تغتنم هذه الفرصة لايقاد نار عالمية ، لن يتمكن العقلاء من اطفائها إلا بجهد جهيد .

* * *

فى وسط هذه الزوابع المنذرة بالخطر القريب ؛ وتجاه هذه الحوادث وغيرها رأت دولة بلجيكا انها ستكون كما قيل

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا إثم ولا حرج .

وإن المحالفة العسكرية الفرنسية الروسية ، إن أدت فرنسا إلى التطوح فى حرب أوروبية ، فان البلاد البلجيكية ستصبح من جديد مسرحا لمجزرة أخرى .

من ثم قررت الدولة أن تقوم بعمل سياسي حازم حاسم . فألقى ملكها ليوبولد الثالث خطابا سياسيا عظيم الاهمية ، أعلن فيه ان دولة البلجيك قد عادت إلى سياسة الحياد التام القديمة ، فهي لا تعقد محالفة عسكرية ، ولا تحارب ولا تحارب ، إنما هي تجهز جندها لتكون على أهبة لرد كل اعتداء يقع عليها .

هذا الحادث الجلل في عالم السياسة افقد فرنسا سندا متينا ، وترك حدودها الشمالية عورة ، بحيث اصبحت مضطرة اليوم لتحصينها من جديد إسوة بالحدود الشرقية .

أما المدن التي خربت ؛ والحرمات التي انتهكت ؛ والقرى التي دمرت ؛ والعمارات التي احرقت ، فذلك لا يمكن ان يحصيه عد ، ولا يستطيع ان يتصوره عقل إنسان . لكن الامر الذى تأكد الآن وثبت فعلا ، هو ان امر الجنرال فرانكو ورجال الملية سائر في طريق القوة والانتصار ، وان امر رجال الحكومة الاشتراكية الشيوعية سائر في طريق التلاشي والاضمحلال .

فالمعركة الكبرى حول مدريد العاصمة تقع هذه الايام بشدة وصرامة . ولقد كان رجال الحكومة يتوقعون انهم يدحرون اعداءهم تحت جدران العاصمة واستعدوا لذلك استعدادا عظيما ؛ لكنهم لم يستطيعوا عند ما جاءت الساعة أن يعملوا شيئا يذكر رغم ما بذلوه من تضحيات وما قاموا به من اعمال بطولة . فالعاصمة مدريد يتوقع ان تسقط خلال هذه الايام بين يدي المليين ، وبذلك تندحر حكومة الواجهة الشعبية الاسبانية اندحارا لا قيامة لها من بعده .

تبقى مسألة كاتالونيا بعدئذ . فتلك المقاطعة قد اعلنت استقلالها الداخلي من قبل ، وأصبحت اليوم تكاد تكون ذات استقلال تام . وأصبحت فوق ذلك المعقل المنيع لرجال الواجهة الشعبية من شيوعيين واشتراكيين وفوضويين ، ثم هي تكاد تكون موضوعة تحت حماية الشيوعية الروسية .

فالمتوقع الآن هو ان كاتالونيا سوف تعلن استقلالها التام وانفصالها عن اسبانيا اثر استيلاء القائد افرانكو ومن معه على مدريد ، وتشعر سائر الدول باعلان ذلك الاستقلال . والمظنون ان افرانكو ورجال الملية الاسبانية ان يقفوا مكتوفي الايدي تجاه هذه الحوادث ، فهم ان تمكنوا من ناصية مدريد ، بادروا بمهاجمة برشلونة وبقية انحاء كاتالونيا ، وعندئذ ينتظر ان تقع حوادث سياسية عالمية .

* * *

ذلك ان دولة روسيا قد أخذت تسحب نفسها شيئا فشيئا من سياسة الحياد

التي أضطرتها فرنسا لدخولها . وتدعى روسيا أن المانيا وايطاليا لم يحترما مبدأ الحياد ، وان الجند الملي الاسباني يتلقى الاعانات والمدد من الدولتين جهارا وعلى طريق البرتغال . والئن قررت لجنة الحياد ان هذه التهم لا صحة لها ، فان دولة روسيا لا تزال تؤكد ذلك ، وهي إنما تؤكده لكي تجعله في الغد القريب ذريعة للتدخل الفعلي عند ما تهاجم جنود افرانكو بلاد كاتالونيا . ولقد أخذت روسيا منذ مدة ترسل المدد بصفة علنية إلى رجال الواجهة الشعبية ، ويقولون أن الضباط الروسيين هم الذين يقودون اليوم رجال الواجهة الشعبية سواء في الواجهة المدريدية أو في جهات كاتالونيا . فكان دولة روسيا تريد أن تغتنم هذه الفرصة لايقاد نار عالمية ، لن يتمكن العقلاء من اطفائها إلا بجهد جهيد .

* * *

فى وسط هذه الزوابع المنذرة بالخطر القريب ؛ وتجاه هذه الحوادث وغيرها رأت دولة بلجيكا انها ستكون كما قيل

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا إثم ولا حرج .

وإن المحالفة العسكرية الفرنسية الروسية ، إن أدت فرنسا إلى التطوح فى حرب أروبية ، فان البلاد البلجيكية ستصبح من جديد مسرحا لمجزرة أخرى .

من ثم قررت الدولة أن تقوم بعمل سياسي حازم حاسم . فألقى ملكها ليوبولد الثالث خطابا سياسيا عظيم الاهمية ، أعلن فيه ان دولة البلجيك قد عادت إلى سياسة الحياد التام القديمة ، فهي لا تعقد محالفة عسكرية ، ولا تحارب ولا تحارب ، إنما هي تجهز جندها لتكون على أهبة لرد كل اعتداء يقع عليها .

هذا الحادث الجلل في عالم السياسة افقد فرنسا سندا متينا ، وترك حدودها الشمالية عورة ، بحيث اصبحت مضطرة اليوم لتحصينها من جديد إسوة بالحدود الشرقية .

وأصبحت بلجيكا في حكم المنسحب من اتفاقية لوكارنو وحتى من تعهدات جمعية الامم

* * *

على ان الدول الاوتوقراطية ، التي تسيطر عليها السلطة الفردية ، قد سعت ونجحت في تكوين واجهة متحدة ضد الدول الديموقراطية ، وضد الشيوعية بصفة اخص .

فلقد سافر إلى برلين الكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا ، وهنالك عقد مع هتلر اتفاقات سياسية ذات أهمية عظمى ، فأصبح الاتحاد الالماني الايطالي متينا جدا . وأصبح موجها بصفة علنية ضد الشيوعية ونفوذها ، وانصارها . واعترفت المانيا اعترافا صريحا بالامبراطورية الطليانية كما اعترفت بها النمسا والمجر .

* * *

هذا الاتحاد الالماني الطلياني زاد في غلو وكبرياء وغطرسة موسوليني ، فقد القى في مدينة ميلانو خطابا سياسيا لا مثيل له في عالم السياسة إلا الخطب التي كان يلقيها قبل الحرب غليوم الثاني امبراطور المانيا فيقول : ليس لنا إلا الحسام المرهف والبارود الجاف

خطب موسوليني ، فنوه بشأن صداقة المانيا ، وقال ان خط رومة وبرلين أصبح محورا يجب ان تدور حوله السياسة الاروبية . ثم قال ان المجر محقة في طلب تنقيح المعاهدات لانها دولة مظلومة . (وما ظلمها إلا دول الاتفاق الصغير : رومانيا ويوغوسلافيا) وان فرنسا قد قامت بأعمال غير ودية مع ايطاليا . ثم تحدى انكلترا تحديا بليغا صارخا . لو وقع مثله في غير هذا الوقت لكان جوابه رمي القنابل واطلاق النار . فهذا الخطاب الموسوليني أثار ثائرة أوربا . وأثار سخط انكلترا . وانه لا يزال إلي يومنا هذا محل أخذ ورد بقوة وعنف بين مختلف الدول .

وإننا لم نر موسوليني بلغ من الشدة . ونستطيع ان نقول من الحماقة، ما بلغه هذه المرة . ولا ندري كيف تكون عقبى من يغره الانتصار بهذه الصفة فيتحدى الدول كأنه في مأمن من عواصف الاقدار .

* * *

خرجت حكومة فرنسا سالمة من مؤتمر بياريتز الراديكالي ، حيث قرر الراديكاليون الثقة بها ، انما قرروا عدم السماح في المستقبل باعمال العنف واحتلال المعامل وغيرها .

لكن الحكومة ان امنت شر الراديكاليين ، فانها لا تأمن شر الشيوعيين؛ فالرفيق توريس زعيم الشيوعية الفرنسية اخذ يهاجم مسيو بلوم بعنف ، ويحمل على حكومته حملة منكرة ؛ لانه ضعف في حقوق العمال ، ولانه لم يخرج من خطة الحياد تجاه حوادث اسبانيا . فالشيوعيون يريدون حمل حكومة الواجهة الشعبية على الانضمام لروسيا في سبيل انقاذ الجمهورية الشعبية الاسبانية . والراديكاليون والاشتراكيون يابون ذلك ولا يرضون وقوعه أبدا .

ثم هنالك مسألة الميزانية التي قدمها مسيو فانسان اوريول ولم ترض احدا من الناس . بعد ان وقع فض قيمة الفرنك وارتفعت اسعار المواد الغذائية .

فالحكومة التي تقدمت من جديد امام مجلس النواب غير واثقة بالاستمرار والنجاح . فان لم يتخل عنها الشيوعيون فتسقط لفقد التوازن ؛ فلربما سقطت عند عرض الميزان .

وأصبح الكلام يقع علنا في فرنسا الآن حول سقوط الحكومة ؛ وفتح ميراثها وعمن يتولى بعدها ؛ وهل تقع انتخابات جديدة في حالة ما اذا لم يرض الشيوعيون بمساندة الحكومة المقبلة . ؟

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

منشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

شعارها في الإصلاح الديني والدنيوي

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فهرس الجزء التاسع ☆ من المجلد الثاني عشر

الاشتراكات في الاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء التاسع ﴿ ج : ٩ م : ١٢ ﴾ المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة — رمضان ١٣٥٥هـ — دسامبر ١٩٣٦

نظام الغذاء

(ما ملأ آدميٌّ وِعاءً شرّا من بطنٍ . بحسْبِ ابنِ آدمَ أُكَلاتٌ يُقِمْن صُلْبَه . فإنْ كان لا محَالةَ فَثُلثٌ لِطعامِه ، وثلثٌ لشرابِه ، وثلثٌ لنَفَسِه .)

رواه الترمذي وغيره وقال حسن صحيح

ان الانسان بجزئه الترابي . وهو بدنه — مخلوق ارضي ، وبجزئه النوراني — وهو روحه — مخلوق سماوي . فاذا جذبه جزؤه الترابي بزمام الشهوة الى السفليات الارضية ، طار به جزؤه النوراني على بساط العقل الى علويات السماء . وهو لن يزال دائما بين هذا وذاك في انحطاط واعتلاء .

لم يخلق الانسان للارض وان خلق منها ، وانما خلق للسماء ، وللملإ الاعلى ، وآخر كلمة قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم — « اللهم الرفيق الاعلى » وانما ينتهي إلى هذا بصفاء روحه واستنارة عقله ، وما البدن الترابي إلا آلة لهما ، لاستكمال قوتهما ، ومظهر لتلك الاستنارة وذلك الصفاء . وعيار على ما فيهما من قوة وضعف بما يكسبانه ويكتسبانه في طريق الاختبار والابتلاء . لينال الانسان ما يستحقه على حسن تصرفه او سوء تصرفه من عادل الجزاء ، بعد خروجه من دار الفناء إلى دار البقاء .

فالجسد آلة بديعة للروح لازمة لها في الدنيا وملازمة لها فى الاخرى ، فمن العدل الالهي ان يكون لها حظها هنالك كما كان لها حظها ها . ومن العدل الواجب على الانسان ان يعطيها — كما يعطي الروح — حقها من الاعتناء ، فكما يغذي روحه بما ينير عقلها من العلوم والمعارف ، وما يزكيها من الاخلاق والاداب ، وما يقويها من صالح العمل ، ومفيد السعي في وجوه الحياة ، ويحفظها من كل ما يغشى العقل من جهالات واوهام ، وما يدسي النفس من رذائل ، وما يضعفها من كسل وبطالة — كذلك عليه أن يغذي بدنه بما ينميه وما يصلحه وما يقويه ، ويحفظه من كل ما يفسده او ينهكه او يوذيه .

يتوقف بقاء هذا البدن وصلاحه على الغذاء وقد جعل الله فيه لذلك وعاء وأي وعاء ، هو المعدة : مخزن الغذاء ، وبيت الداء ، وعلى حفظ نظام هذا الوعاء تترتب الصحة والمرض والسقم والشفاء ،

فاذا ملا ابن آدم بطنه كان عليه شر وعاء، وانبعثت منه شر الادواء: اسقام للبدن واثقال على الروح وظلمات للعقل، فانقلاب على الانسان من الانتفاع به إلى اصعب الشر واقسى البلاء

واذا اقتصر على اكلات تقيم الصلب وتمسك البدن حصل من البدن على العمل، وسلم من آلام المرض، ونعم بالعافية وكان انتفاعه بالآلة البدنية خالصا من شوائب الضرر.

واذا غلبته الشهوة، وكان — لا محالة — منقادا للذة، فليقف دون الشبع ولا يملأ كل الملا المعدة حتى لا تثقل حركتها في الهضم، وحتى لا تنتفخ في البطن فتسد مجاري النفس. وبذلك يكون قد عدل بين اصول الحياة البدنية الثلاث طعامه وشرابه ونفسه، فاعطى لكل واحد الثلث من بطنه

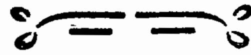
غير ان الانسان إذا كان هكذا تغلبه الشهوة، وتقوده اللذة. فانه بمظنة ان يتجاوز — ولو في بعض الاحيان — العدل إلى الامتلاء. فشرع له الصوم ليقاوم شر ذلك بما فيه من راحة للمعدة ونقاء، وتربية على امتلاك زمام نفسه عن الشهوات والملذات وعلى استطاعة حملها على الجوع والعطش عند الاقتضاء. هذ للمعتدل والمالئي للبطن المملوك للشهوة بالاحرى والاولى. اما ذلك المقتصر على الاكلات فهو له زيادة في القوة ورسوخ لما تمكن منه من العادة المشروعة الحسنة.

فالصوم ضرورة لنظام الغذاء وحفظ الصحة البدنية وعون للانسان على حسن استعماله لآلته الترابية الارضية للترقي الى آفاقه الروحية النورانية وكمالاته العلوية.

فالحمد لله الذي شرع لنا الصيام وفرض علينا رمضان ووفقنا إلى القيام به في كل عام.

نسئله المزيد انه الحميد المجيد

ليس الخبز كل ما نريد



نحن — المسلمين — ربينا تربية اسلامية على ألفة الجوع ، والتقلل من الاكل والاقتصار على قدر الحاجة ، والمواساة في المطعم والمشرب . فطعام الواحد عندنا يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الثلاثة يكفي الستة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وتعتقد عن تجربة ان الرجل لا يهلك عن نصف قوته .

بهذه التربية استطعنا ان نبقى ونعيش في مثل ما عليه حالة معظم الامة الجزائرية من الفاقة والعوز والجوع والمسغبة ، بينما هي تنظر الى ما ينعم فيه غيرها من النعمة والرخاء ، مما لو اصاب أمة اخرى لا جتاحها وافناها ، اولا ثارها ودفعها الى موارد العذاب والردى .

وكما ربانا الاسلام هذه التربية من ناحية الغذاء فقدربانا تربية أخرى من نواحي أخرى . ربانا على محبة العلم والمعرفة والرغبة فيها والتلهف على ما فات منهما والاحترام لمن كان له حظ فيهما

وبهذه التربية استطعنا — رغم الفاقة ورغم الجوع ورغم التثبيط والمعاكسة ان نحافظ على قرءاننا وخطنا وبقايا علوم لغتنا وديانتنا وجملة معارفنا ، واندفعنا إلى تأسيس المكاتب العربية رغم ما يحول بينها وبيننا واندفعنا الى المكاتب الحكومية فضاقت عنا وبقيت مئات الالاف في انياب الجهل والفقر من ابنائنا

ولولا تلك التربية الاسلامية التي زرعتها القرون فاستقرت في قرارات النفوس ، وصارت من الخلق الموروث ، لكان ما نحن فيه من ظلم وتعاسة وتقديم

كل أحد علينا في وطننا والترك لمعامل التجويع والتجهيل تخرج آلاتها الفتاكة المتنوعة للقضاء علينا — شاغلا لنا عن العلم وعن الشعور به وعن طلبه وعن المزاحمة عليه

جهل قوم من ذوي السلطة هذا الخلق منا فحسبوا — وهم جد عالمين بما فيه الامة من جوع وفاقة — اننا قوم لانريد إلا الخبز، وان الخبز عندنا هو كل شيء، واننا إذا ملئت بطوننا مهدنا ظهورنا، وانهم إذا اعطونا الخبز فقد اعطونا كل ما نطلب، إذ الخبز — فى زعمهم — هو كل ما نريد، فاذا حادثناهم في حالنا سكتوا عن كل شيء الا عن الجوع والخبز، وإذا رفعنا أصواتنا بمطالبتهم بحقوقنا لديهم، او بانجاز مواعيدهم خرجت المراسيم بتوزيع قناطير القمح أو الفرينة او الدقيق أو سلفات البذر التي لا ينال المحتاج الحقيقي منها ما يسد حاجته، وتذهب في أثناء توزيعها فى تعاريج والتواءات أخرى.. فإذا صدرت تلك المواسم طبل المطبلون وزمر المزمرون، وحسب المغرورون اننا قد رضينا وفرحنا وانتهى أمرنا

لاياقوم، اننا أحياء، واننا نريد الحياة وللحياة خلقنا. وان الحياة لاتكون بالخبز وحده، فهنالك ما علمتم من مطالبنا العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكلها ضروريات في الحياة. ونحن نفهم جيدا ضروريتها للحياة، وقد بذلنا فيها لكم ما كان — يوما — سببا قويا في حياتكم فلا تبخلوا علينا اليوم بما فيه حياتنا ان كنتم منصفين، وللايام والامم مقدرين. وإلا فالله يحكم بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين

المختار من الجرائد والمجلات

المثل الاعلى للاديب

« وهنا كلمة واجبة :

فقد نرى بعض الناس يتشدقون بالتحدث عن الثقافات الاجنبية وهم من نماذج الضعف في الثقافة العربية والى هؤلاء نسوق الحديث :

لا يليق بالرجل ان يجهل ما يملك ، او ما يجب ان يملك من التراث الاصيل ، ثم يتشدق بما لا يملك من ادب الناس

ان المثل الاعلى للاديب ان يتفقه في لغته اولا ، ثم يدرس من اللغات ما يشاء والادباء النابهون في الدنيا هم ادباء في لغتهم اولا ، اما المخلوقات الحديثة التي تجهل اللغة العربية ثم تتحدث عن ذخائر الآداب الاجنبية فهي من مبتدعات الشيطان في هذا الجيل

وحين ندرس اقطاب الادب في الجيل الحاضر نجدهم من اهل البصر بلغاتهم ، وكذلك كان الحال في كل أرض وكل زمان

فالاديب العربي مسئول عن التعمق في اللغة العربية ، ولا يليق به ان يعرف شكسبير قبل ان يعرف المتنبي ، ولا يصح ان يعرف ملتون قبل ان يعرف المعري

فان سمعتم ان في بعض المصريين او السوريين او العراقيين من يحسن الكلام

عن ويلز او بلزاك وهو لم يسمع باسم ابن خلدون ، فاعرفوا انه اديب شيطاني سيموت عند حلول رمضان !

الاديب الحق

الاديب الحق بين العرب هو الذي يعرف من اسرار اللغة العربية ما يعرف الفرنسي او الانجليزي او الالماني من اسرار الانجليزية او الفرنسية او الالمانية

الاديب الحق يعيش مغمور القلب بالعواطف الوطنية ، ومعمور الراس بالمعارف العالمية . هو رجل يتكلم بلغته القومية ، ولكنه يتسامى الى التفكير على نحو ما يفكر اكبر عقل ، وان كان صاحب ذلك العقل من سكان المريخ »

عن « الهلال » زكي مبارك

الوطني ..

« الوطني الصميم وطني في بلده ووطني عند اخوانه ووطني عند جيرانه ، وهو وطني في القطبين وعلى خط الاستواء وفي الارض وفي السماء »

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

عن « المصور »

حول المعاهدة السورية الفرنسية

من تصريحات للامير شكيب ارسلان لمكاتب « الطان »

تأثير المعاهدة في العالمين العربي والاسلامي

« اما فيما يختص بتأثير المعاهدة الفرنسوية السورية في العلاقات بين فرنسا والشعوب العربية والاسلامية . فاني اعتقد ان في وسعي ان اؤكد انه سيكون

تأثيرا حسنا جدا

فانا على صلة دائمة مع جميع ملوك شبه جزيرة العرب . وكذلك مع اللجان العربية والاسلامية واعرف ان المعاهدة الفرنسوية السورية قوبلت مقابلة حسنة لديهم . وهذا دليل على انه يوجد تبدل في سياسة العرب تجاه فرنسا . والعرب متضامنون اكثر مما تعتقد

العالم العربي معدن رنان

والمسيو فيسينو الذي يطيب لي ان اعرب عن احترامي له ردد منذ بضعة ايام في مؤتمر الطلبة المسلمين في جامعة باريس كلام المرشال ليوتي : ان العالم العربي معدن رنان واقل اهتزاز في نقطة ما في هذا العالم الواسع تنتقل في الحال الى كل بلد عربي اخر

وهذا القول هو عين الحقيقة . فسرور سورية اقتسمته مصر وفلسطين والعراق وجميع الاقطار العربية . والعرب الذين يقيمون في الامبراطورية الفرنسوية او البلدان التابعة لها كانوا مرتاحين كل الارتياح إلى هذه المعاهدة واغتباط سورية بها

حالة العرب في افريقية الشمالية

واني أرى لزاما علي ان اشير اليهم اشارة خاصة فنحن نعلم صفاتهم العالية ونشعر بما يمسهم وانت تعلم كم هم شرفاء وشجعان وتعلم ايضا حاجتهم وتعطشهم للاصلاح والتقدم . فليس لنا ان نتدخل في هذا ولكن علينا ان نصرح بانه ما من بلد من هذه البلدان في شمال افريقية يرغب في الانفصال عن فرنسا وانه في هذه الحالات من المرغوب فيها جدا ان يكون بينهم وبين فرنسا تفاهم وتعاون يؤديان إلى درس مطالبهم واجابة رغباتهم وامانيهم »

عن « الاهرام » شكيب ارسلان

الامبراطورية العربية



وجهت مجلة « الرابطة العربية » الراقية سؤالا عن امكان انشاء الامبراطورية العربية إلى الزعماء وكبار القادة والمفكرين في العالم العربي ونشرت ردودهم . وكان ممن وجهت اليهم السؤال مؤرخ الجزائر الاستاذ مبارك الميلي فأجابها بما ننقله عنها فيما يلي :

رد

الاستاذ مبارك الميلي الجزائري

اما بعد فقد شرفتمونا بتوجيه اسئلتكم لنا عن انشاء الامبراطورية العربية واخجلتمونا بحشركم لنا ضمن رجال العلم والفكر من قادة الشرق . فاني عبد قليل الاطلاع لضيق مادة صحفنا وندرة التآليف الادبية في وطننا بلغتنا وكوني لم افارق الجزائر الا الى تونس او بالاحرى الى جامع الزيتونة . وليس لامثالنا من قراء العربية ، في هذا الوطن اي عمل عمومي حراو حكومي يتمرن المرء به على الحياة العملية ويكتسب منه تجربة صادقة وفكرا واقعيا غير خيالي

ولما قرأت رسالتكم خطر لي ان لا اجيب بغير السكوت في خجل واسف ثم ذكرت قوله تعالى : « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها »

ورأيت لجنابكم حرمة يعد اهمال طلبها جناية شنيعة وخشيت ان لا اعذر وان اتهم — عياذا بالله — بقلة المبالاة — بالرجال العاملين . ورجوت ان يتشجع غيري من الاخوان الجزائريين على الكتابة في الصحف العربية حتى تخرج الجزائر

من عزلتها و يكثر ترداد اسمها في الشرق فتصبح معرفة لانكرة ومذكورة غير منسية

هذه الاسباب هي التي حملتني على الاجابة ولكن في اختصار ، فان الاسئلة بلغتني متأخرة . وسيتأخر — لبعد الشقة — نشر الجواب . فلا ينشر — ان استحق النشر — الا وقد عرف القراء كثيرا من الآراء فى هذا الموضوع ، فيمتنع ان آتيهم بجديد يشوقهم الى المطالعة

١— الذي عندي في حالة العالم العربي الحاضرة انها حسنة من ناحية الشعور بالآلام واليقظة الى الآمال فيكاد العالم العربي يتحد فى آلامه وآماله ، ثم هي محتاجة إلى جهود جبارة ، واعين ساهرة لتثبيت ذلك الشعور وتلك اليقظة ووضع النظم العملية لاستغلالها تثقيفا واقتصادا حتى يعم الاتحاد سائر أسباب الحياة

ان الحرب الكبرى هي التي يرجع اليها الفضل في يقظة العالم العربي ، فقد كان قبلها معتزا بماضيه مكتفيا بمجد اسلافه ، مهملا لحاضره ، مفسدا له ، غير مفكر فى مستقبله ولا عامل له ، فهزته تلك الحرب هزة عنيفة شعر معها ببعض آلامه ، وفتحت له كوة الى المستقبل عرفته شيئا من آماله ، وبعد ان كان ينفر من اخيه ويحاربه ، ويركن الى الاجنبي و يعتمد عليه ، اصبح يشعر بضرورة الاعتماد بعضه على بعض وان النفور من القريب والثقة بالغريب عار وخزي وضعف وانتحار ، وان الواجب عليه ان يطوي ماضيه بما فيه من احقاد ومعاداة وان ينشيء مستقبله على اسس التعارف والتقارب والتسامح ، وان يكون همه الوئام بدل الانتقام والبناء بدل الهدم والانسانية العامة بدل النفسانية الخاصة

واجمل القول ان العالم العربي كان يعتمد فى الشرف على الاصل وفي قوتـه على غيره ، واليوم صار يشعر بالاعتماد على نفسه في بناء منارة شرفه وحصن قوته ، ثم هو لم يزل في حاجة الى سن نظم حيوية تحقق له الاحلام وتطبق له الافكار ،

ولا معين له على ذلك كالثقة بالنفس وثقته بعضه ببعض

٢ — واني استنكر لفظ (الامبراطورية) لانه من مواد القاموس السياسي ، والسياسة بمدلولها الحاضر ميدان الدسائس والوساوس ومبعث الحذر من الجار والتباس النصوح بالغدار . فتفقد الثقة ويضيع وقت الرجال باستخراج رموز الاقوال

والرشد ان لا يمس وضع « العالم العربي » الحاضر من الوجهة السياسية بأدنى تغيير . وكل محاولة لتغييره مخاطرة وسيلة لا يتناولها لفظ البناء ولكنها تدخل في معنى الهدم

وليس انشاء المعاهدات والمحالفات بين دول « العالم العربي » من تغيير الوضع السياسي الذي احذره واحذر منه . كما انها ليست من انشاء الامبراطورية العربية في شيء

وواجب الصحافة الصادقة الرزينة ومن اهله مواهبه لان يكون حديث الاجيال ليتبوأ منزلة سامية في التاريخ العربي هو العمل المنظم لتوحيد « العالم العربي » في كل مظاهره الحيوية وتنمية الروابط بين شعوبه وتجنب توحيده سياسيا . فان الحياة السياسية اراها في وضعنا الحاضر نتيجة لا مقدمة

٣ — ويبدأ العمل لوسائل العزة العربية بكل ما يربط بين الشعوب ويحقق الوحدة وذلك بانشاء الجمعيات والصبر على ما يعترض من عقبات في تحقيق ما نأمله للعرب من خيرات

واعمال الجمعيات متنوعة الوسائل متحدة الغايات اذكر منها الآن :

(ا) توحيد الثقافة بعقد الجولات في الاوطان العربية للتعارف بجمعياتها العاملة واشخاصها البارزين وتعريف تلك الجمعيات واولئك الاشخاص بعضهم ببعض بالتصوير والنشر في الصحف والرسائل ، وبتعميم النشر حتى يسهل على كل

جزء من اجزاء « العالم العربي » الاطلاع على ما في بقية الاجزاء من صحف ومؤلفات . وتعميم هذا النشر يكون بتشجيع الجمعيات الكل من المنشيء والقارىء، وبوضع برنامج كلي للتعليم يمكن تطبيقه في كل الاوساط العربية ينفق منه القوي والضعيف كل بمقداره ، وذلك بعد الوقوف على اوطان « العالم العربي » بالجولات والاطلاع على مبلغ تفكيرها من النشرات

(ب) وتوحيد الاخلاق : بتجديد الخطب الجمعية وتوحيد المسامرات في النوادي وانشاء المقالات في الصحف ووضع الرسائل السهلة التراكيب الواضحة المعنى وتنشئة رجال يكونون في الاخلاق المثل الطيب والقدوة الحسنة

(ج) وتوحيد الدين اعتقادا وعبادة ومعاملة : بتحرير ما لا يعد المرء مسلما الا به وما يعد معه المرء مارقا من الدين حتى إذا أجمع علماء الاسلام على شيء من ذلك وانتهى القول فيه حملت العامة عليه ، وما بقي محل خلاف اعان التساهل فيه ومنع من الخوض فيه بما يؤول الى الفتن المذهبية وترك للناس اختيارهم في ذلك لمن يثقون بدينه وفقهه

هذه نواح ثلاث تتوقف عليها الوحدة العربية . فتجب المبادرة بالعمل لها . اما الاعمال الاقتصادية والصناعية وما يقرب علينا اللهجات واللباس والتجملات والعادات فيمكن تأديتها مصاحبة للنواحي الثلاث ان لم يعجزنا فقر الرجال

هذا ما عن لنا في الجواب عن تلكم الاسئلة فان وجدتم ضعفا في التفكير فقد اعتذرت عنه في صدر الرسالة ، وان رأيتم مني خلافا في الرأي فمثلكم من يحترم الافكار

(ميلة (الجزائر) مبارك الميلي

المقالات
معرض آراء وأفكار

الشباب العامل في باريس

كاتبني الاخ الشيخ الفضيل الورتلاني من باريس أيام غيبتي عن العاصمة يرغب الي ان اكتب فى « البصائر » او « الشهاب » عن تفاصيل اعماله الاصلاحية، ونجاحه في توجيه الرأي العام الاسلامي الجزائري هنالك الى مبدأ جمعية العلماء في الاصلاح الديني والدنيوي، تحت ضوء ما شرحه لي في كتابه، واوقفني عليه من مواد اساسية لعمله، وارشادات تتصل بحركته ودعوته.

ولكني لم اتصل بكتابه هذا حتى عدت الى العاصمة بعد شهر كامل من جولتي الى ربوع « زواوة » ففاتني ان ابادر بالكتابة في الموضوع وأجيب رغبة أخينا الورتلاني او فتى الفتيان — فمعذرة الى لاخ الكريم.

واني اكتفى الان بتقديم كتابة للقراء وانا من الموقنين ان باريس ذات المدنية اللامعة، والمناظر الجميلة ستبدو للمسلم في أجمل مما كانت عليه قبل بفضل ما تم للاسلام فيها على يد هذا الاخ العامل من مظاهره وتجلى من آثاره بجنب عظمة باريس التاريخية، وحركاتها الدائمة التي يكسوها نشاط القوم جمال النظام، وجلال القوة المحركة، وآيات العمل المتجددة، وما يغذي هذا كله من رقة فى الاداب العامة ساحرة.

وإلى القاريء نص الكتاب بعد حذف ما يتعلق بشخصي الضئيل من القاب الثناء اراني لا استحق شيئاً منها ، وفي نشره ما ينير الطريق امام العاملين من شباب هذه الامة .

الفتى الزواوي

الاخ .... السلام عليكم بقدر ما يحمله كل منا من المحبة للاخر . أما بعد فلقد كان من الشأن بل الواجب ان اكاتبك قبل اليوم وقبله بكثير . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، ولم تكن هذه الرياح من نوع ما لا تخضع له الرقاب بل هي قاهرة غالبة . ومع ذلك فهي ملقحة مثمرة .

لقد وصلت إلى باريس يوم ٢٢ من جليت ، وشرعت في نفس ذلك اليوم ، وكنت تراني انتقل من حومة إلى حومة ، واقتصر فيه على درس النفوس ، واختبار الافكار باستنطاق من اجتمعت بهم على طرق مختلفة وبلغات متعددة ولهجات متفاوتة ولم يمض هذا اليوم سدى بل استطعت مما قرأته على وجوه القوم وما استنتجته من نغماتهم وادركته من امراضهم — ان اضع خريطة لجمع شتاتهم وبرنامجا للاتصال بعقولهم ، ووسائل انفذ بها إلى قلوبهم ، فواصلت العمل كذلك مدة ولم انس في اثنائها انني بصدد ضرب سياج واقامة سور يحيط بهم من كل جانب حتى ينحصروا في دائرة العلم والدين . وكذلك كان الامر يتيسر من الله فما مضى الا بضعة ايام حتى طابت قلوب كمية كبيرة من الناس فاعتمدت عليهم ودعوت حينا الى تأسيس مشروع جدي نافع ، وما عساه يكون هذا المشروع إلا التربية والتعليم ، وان كنت قد اجهدت حقا فيما صادفته من افكار متباينة ، وتقاليد مختلفة وقد اعترضتني في الطريق صخرة لا يفلق هامها إلا القنابل العصرية او الثبات ، تلك الصخرة هي اليأس وهي صفة لا يكاد يخلو منها أحد ، وعلى كل حال فلقد مكنني الله من اماطتها عن الطريق ، فاصبح ذو السنين يرجو ان يساهم

في العلم بحظ وافر . فاسسنا اولا جمعية كبرى تحت اسم جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها ، وضمنا قانونها الاساسي مادة تبيح لنا ان نؤسس فروعا في أي ناحية شئنا وفتح نوادي للتربية والتعليم فيها ، ثم أخذت حينا في التنقل من مكان إلى مكان التي المحاضرات وازور المقاهي ، وانظم الفروع واؤسس لها مجالس إدارية محلية ، واوزع الاعمال على الافراد إلى أن انتهينا اليوم إلى تأسيس ستة فروع وتنظيمها ماديا وأدبيا : احدها في (اكليشي) الثاني في سان لوي ، الثالث في مبلي مونطان ، الرابع في بلوني ، الخامس في برلشيز ، السادس في اطالي وقد تهيأت نواح اخرى للتكوين فيها بفضل المحاضرات العمومية التي نلقيها في القاعات الكبيرة باكترائها تارة وطلبها من الحكام المحليين تارة اخرى ، وكثيرا ما نشكو ضيق الوقت لهذه الاعمال رغم كوننا نحيي الليل والنهار ، ولكننا سنواصل العمل حتى تتسع الحركة اتساعا كبيرا ان شاء الله .

اما الغاية من هذه الحركة او الجمعية فهي كغاية جمعية العلماء أو هي جزء منها ، على ان الطريقة التي سرت عليها هنا هي تعميم التعليم حتى يشمل الكبير والصغير فضلا عن التربية . وقد احدثنا الان قسمين احدهما وهو الشائع الكثير لتعليم حروف الهجاء والثاني لتعليم مبادي اللغة والدين .

ثم ان كل فرع من هذه الفروع بمجرد ما يتأسس يقوم بفتح ناد حينا ولا يعوزه شيء لان المحلات هنا موجودة بكثرة وباثمان زهيدة مع السعة اللازمة لانها في الاصل معامل فتعطلت .

اما المحاضرات فاننا مداومون عليها غير ان من لا يحسن القبائلية والفرانسوية لا ينفع الناس كثيرا وذلك ان قسما كبيرا من اخواننا القبائليين لا يحسنون لا قليلا ولا كثيرا من العربية ومهما يكن من شيء فاني لا اكفر نعمة الله فلقد يسر لي كل صعب وتمكنت من أقناع الجميع وأصبحت اليوم محاطا من جميع

الاخوان بكل احترام واجلال وثقة . على انني في كل مناسبة ادعو الناس إلى استبدال تقديس الاشخاص بتقديس المبادي حتى بلغ بي الامر الى تحذيرهم من نفسي ومن استمددت منهم من افراد جمعية العلماء البارزين قائلا لهم إذا رأيتم منا انحرافا عن الجادة فضلا عن الخيانة فقوموا ان اقتضى الحال بسيوفكم . وهكذا تعملون مع كل من يزعم انه يخدمكم حتى تجمعوا بين مصلحتين كبيرتين احديهما تقوية المخلص وتشجيعه ، والثانية ايقاف الخائن عند الخيانة الاولى .

هذا واننا قد شرعنا في تعليم الحروف الهجائية ومبادي اللغة والدين وفرح الجميع وادركوا ان كل شيء متيسر على من وفقه الله ، واني لا تمنى ان تمر في شوارع باريس وضواحيها لتشاهد مناظر عجيبة ، ثم لا تظن انني أريد بهذه المناظر تلك البناءات الفخمة او الاشجار الوارفة او ما في معنى هذا بل هو شيء آخر يتعجب منه حتى البارزي نفسه . ذلك انك تسمع اصواتا مرتفعة بين جماعة مضمونها ان هذا حرام وذاك حلال ، وهذه بدعة وتلك سنة ، وفوق هذا تسمع السائل يقول لصاحبه الى كم ينقسم الفعل الخ وقد تجلت آثار هذه الاعمال في أجلى مظهر ليلة اجتمعنا للاحتجاج في قضية الشيخ العقبي وكنا اكثر من ستة آلاف ، وليس هذا المظهر بكاف في الدلالة ولكن شيئا اخر فوق هذا هو مشاهدة التأثر العميق عند ذكر شيء يمس بالعلماء . ولقد زاد المشهد روعة وصول برقية البشارة بخروج الاستاذ من السجن ونحن اثناء الاجتماع ولم يكد الاخ العمودي يقرؤها حتى ارتفعت الاصوات وعلا التصفيق واستمر ذلك زمنا جاوز المعتاد واقول فى الختام : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

أخوكم الفضيل الورتلاني

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

بني «التاميز» !

بَني «التَّاميز» قد جُزتم كثيرا
فهَل لَكُمُ عَن الجَورِ ازدِجَارُ؟

أفي أسْوَاقِكُم نَصْباً وغَصْباً
تَسُوم «القِبلة الاولى» التِّجَار؟

إخَالُ «القِبلَةَ» انسَجَرَت دِمَاءً
كما لِلبَحْرِ باللُّجَجِ انسِجَارُ

تَشَاجَرَت العُمُومَةُ فى ذراهَا
ولَولاكم لمَا وَقعَ التّشِجَارُ

غَدَا العَبْرِيّ لِلعَرَبِي خَصْماً
بِهَا وكِلاهُمَا لاخِيهِ جَارُ

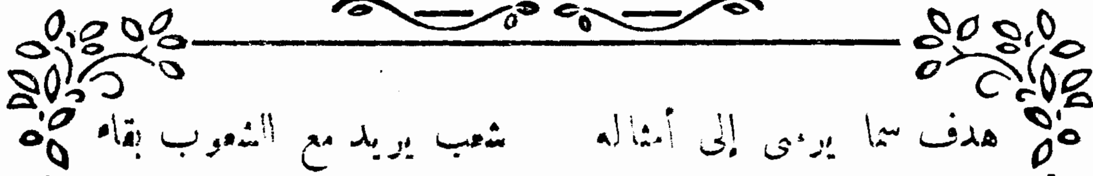
تَرون لها سوى العربي أهلاً
وتأبى التُّرب فيها والحجارُ
فليس لها بلا فمه لسانٌ
وليس لها بلا دمه نجارُ
الم يُؤلِمكُم حَرَمٌ مُباحٌ
وشعبٌ يَستجيرُ ولاَ يجارُ ؟
ونكبةُ اوجهٍ بالكشفِ غُرٍّ
لمثلِ جمالها صُنعَ العجارُ
كمِ احتجّت لِظُلمكم وضجّت
ولكن في قلوبكم انحجارُ
إذن فالحَربُ للعربي دأبٌ
وهل تخفَى «البسوس» او«الفجار»
شددتم قهره فغلى انفجاراً
وعُقبَى شِدَّة القهرِ انفجارُ

محمد العيد

درة

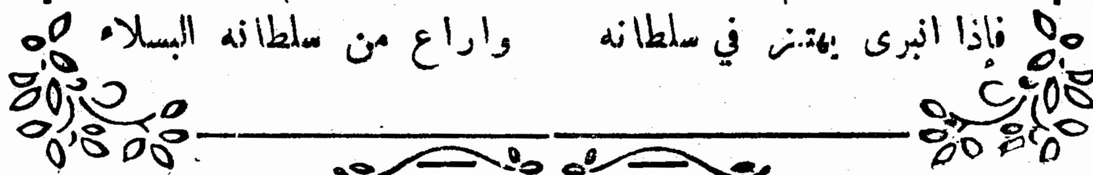
في تاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الله يحمي الحق والنصراء ويزيد سيف الصادقين مضاء
ويحف بالتوفيق كل مجاهد يستعذب الارزاء والنكراء
ويسوق احزاب البغاة الى الردى وينيل حزب الله منه علاء
جمعية العلماء رمز سعادة طلعت على افق الصلاح ذكاء
وهمت سماء اثر جدب مدقع غمر البلاد وديمة وطفاء
صاحت بشعب في الضلالة هائم يتجالد الضراء والبأساء
قد ابهضته الحادثات وجشمته الجاهلات من النفوس عناء
فالغرب يفتك في جموع شبابه وينال منه غضاضة وجفاء
ويد من الفوضى تدير شئونه ودجى الجهالة خيم الانحاء
فرأت عليه كرامة تأبى الاذى والشعب شعب يعشق العلياء
فسمت به للمجد لا تبغي له غير المجرة ذروة عصماء
خاضت محيط المصلحين بعزمة لم تخش من طاغي العباب قضاء
تدعو الى الباري وكان سفينها دين الهدى والسنة الغراء
لم ترض او تحضى بعز شامخ الاعلى شاطيء المدى ارساء
غضبت لدين الله لما الصقت اعداؤه بدعا به خرقاء
ونضت على حزب الضلالة والعمى سيفا ارق الباترات مضاء
وسعت إلى التأليف بين عناصر شتى وبثت في النفوس إخاء



هدف سما يرنى إلى أمثاله ... شعب يريد مع الشعوب بقاء
ان الشقاق إذا تمكن آفة ... تذر الممالك والشعوب هباء
هو الذى اخنى بكلكله على ... أمم عفت واستأصل الحمراء
فتصافحت بعد التناكر انفس ... فاضت جوانحها رضى وولاء
احيا الشعور الحي فيها نخوة ... عربية وكرامة وإباء
فاذا محاريب الشقاق بلاقع ... وعروشه لم تبق منه بناء
فأتت بما لم تات قبلا نهضة ... قامت تشيد الملة السمحاء
في مثل هذا الجو ساد طباقه ... ديجور جهل اطبق الارجاء
وعلت مقر النجم وهي جديرة ... ان تبتغي هام النجوم وطاء
فى الله والمختار كان جهادها ... لم تبغ من جراء ذاك جزاء

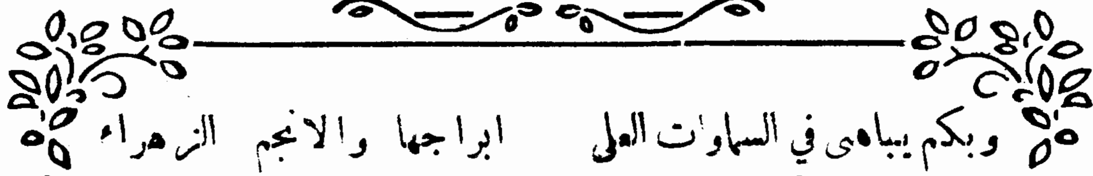
عزماتها فى الحق فولاذية ... ما استشعرت كللا ولا اعياء
كم صدها جيش الطغام محاربا ... يغوى النفوس وينفث الاوباء
وقفت تصارعه وبين جنوبها ... همم تصارع في الوغى الفلحاء
يسعى وغاية سعيه اخفاقه ... ان يبذر الشنئان والشحناء
لكن عدل الله حقق للالى ... فى الله أوذوا نصرة شماء
ما هد مبدأها معاول خصمها ... بل زاد مبدأها سنا وسناء
للنائبات على العظائم انعم ... تترى ولو جرت عنا وشقاء
فليجهدن الوغد في غاراته ... وليزعجن بكيده الاحياء
للحق هزات ولكن سيره ... خبب يمهل خصمه ما شاء
لا يعجبن الخصم من نوماته ... ان ظل في نعم يعب الماء
فاذا انبرى يهتز في سلطانه ... واراع من سلطانه البسلاء



لم يجد جميع المبطلين بلاء ... ان كان بطل المبطلين بلاء

بينا الالى لبسوا التصنع والالى ... وسعوا رحاب المسلمين رياء
تخذوا سبيل الله فيهم ضيعة ... يستثمرون بذلك البسطاء
عبدوا الهياكل والصخور وافرطوا ... في الاختلاق وألهوا الاهواء
فاذا بريح صرصر عصفت بهم ... وجرت رياح المخلصين رخاء
واذا بشمس الحق يسفر وجهها ... سطعت تجر ذيولها الحمراء
واذا النفوس ابية واذا النهى ... طماحة تستهجن الاغواء

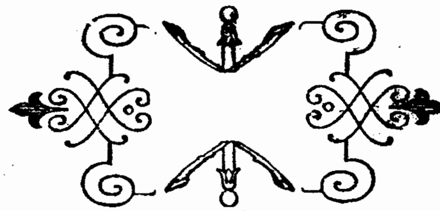
يا ايها النفر المبرر سعيه ... لا تعدمون النصر والنصراء
بثوا تعاليم النبيء واسمعوا ... صوت الهدى من يحسن الاصغاء
لا تثن من هماتكم غارات من ... زعم الوشاية بالكرام وفاء
فاذا أراد الله عزا لامرء ... اغرى برحب جنابه اللؤماء
يتعهدون — وما دروا — بنيانه ... كي لا ينال على الزمان فناء
ويتبثون له معارفه وما ... يسمو به فيساكن الجوزاء
سيروا على سنن السلام واخلصوا ... وخذوا لركبكم الوئام لواء
ان كان في الاخلاص امضى صارما ... كان الوئام كتيبة خرساء
ابوا الجزائر طالما استجدتكم ... فعظيم جود ان يكون فداء
قطر الجزائر شاعر كبقية الاق ... طار يبغي في الحياة علاء
لم يرض ان يبقى عليها عالة ... فالحر يأنف ان يسام جفاء
اسدت له قبلا حضارة رستم ... وفخار حماد يدا بيضاء
فبكم يعيد من الفخار تليده ... وطريفه والعزة القعساء



وبكم يباهى في السماوات العلى ... ابراجها والانجم الزهراء
دون الرضى بالهون موت بطولة ... ارضيرا بها التاريخ والعلياء
فالهون افتك بالمشاعر آفة ... واجل في زاهي الجسوم وباء
ان اسلست نفس الابي لحكمه ... لم يبق منها للحياة ذماء
لا تسئلوا عما احتملتم من أذى ... الا من الله الكريم جزاء
هل خلد التاريخ في صفحاته ... الا رجالا اهرموا الارزاء
هل قام هاد فى زمان لا يعي ... في الخافقين لصده الاصداء
لا زلتم والنصر دام حليفكم ... للدين والشعب الكريم رجاء

الجزائر

حم بن محمد بن الحاج اسماعيل
النوري



في الشمال الافريقي

العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الاقصى

خطة غير حكيمة سارت عليها الحكومة الفرنسية بالمغرب الاقصى وسياسة غير رشيدة انتهجتها تجاه الوطنيين هنالك . فكان من نتيجة هذه السياسة ان وقع التصادم المؤلم بين قوة الشعب وقوة الحكومة . فسالت الدماء وامتلات غيابات السجن بنخبة الشباب وزهرة الامة . وتزعزعت اركان الهدو الفكري ببلاد المغرب ، وحل محله الكدر والاضطراب .

وما كان اغنى حكومة فرنسا عن احداث مثل هذا الارتباك في مثل هذه الاوقات . فان الحكومة الفرنسية ، او الحكومة التي تمثلها ببلاد المغرب الاقصى هي التي تسببت في احداث هذه القلاقل ، وهي التي أرادت ان تحسن لنفسها فاساءت ايما اساءة ، وما تحصلت الا على نقيض مرغوبها .

كانت حوادث الظهير البربري المشؤومة ، والتي لا تزال تؤلم قلب كل مسلم مؤمن يغار على دينه وعلى إيمانه ، قد اسفرت عن تأليف كتلة العمل المغربي ؛ وجمعت فى هيأة واحدة اولئك الذين ابتلوا فى سبيل الله وفى سبيل وطنهم بلاء شديدا ، فجلدوا وسجنوا وذاقوا انواع البلاء وضروب التنكيل . فاولئك الرجال الابرار التي تألفت عصبتهم وتآلفت افكارهم ، عملوا في سبيل المغرب اعمالا جليلة ، وأصبحت حركتهم السياسية منظمة ، واعمالهم سائرة بدقة وحزم . وكم كانت لهم من صحف منشورة سواء بباريس او بنفس المغرب . وكم كان لهم من أنصار

من « قدماء » الاحرار بفرنسا . وكان ذلك الحزب السياسي العتيد الذي يعمل بين الخفاء والعلن وهو « كتلة العمل المغربي » قد وطد اركانه على أسس متينة في البلاد فرأى أن يعلن بوجوده إسوة بسائر احزاب الدنيا فعقد مؤتمرا عاما جمع فيه الزعماء ورجال الحزب من انحاء البلاد المغربية ، وتبادل الجميع الاراء والافكار وتفاوضوا فى خطة الحزب التي يجب أن يسلكها في المستقبل ؛ واعلن الحاضرون ثقتهم فى مركز القيادة والزعامة ، وعلى رأسها الزعيمان المبجلان العظيمان : محمد علال الفاسي المدرس بالقرويين ؛ ومحمد بن الحسن الوزاني خريج جامعة باريس .

لم تكن حكومة الرباط مرتاحة لهذا المؤتمر ؛ وتوجست خيفة من عواقبه وأرادت ان تضرب ضربة حاسمة لتحطيم هذا الجبل الوطيد الاركان ؛ وقد فاتها ان مثل هذه الحركات الشعبية لن تزيدها اعمال القوة الا متانة ، ولن تكتسب بواسطة الشدة والارهاب الا زيادة العطف عليها وزيادة الاستقرار في النفوس . وفات رجال السلطة الفرنسية في الرباط ان الظروف قد تغيرت ، وان المغرب اليوم ليس هو المغرب بالامس ، وانه يستحيل ان تستمر إدارة على السير ببلاد مثل بلاد المغرب ، وليس في البلاد صحف وطنية ، وليس بها جماعة سياسية وليس لها حرية الفكر ولا حرية الاجتماع .

فهذه الحقوق التي تريد فرنسا ان تتمادى على حرمان المغرب منها ؛ يريد المغرب ان يتحصل عليها مهما كلفه ذلك من ثمن . ومن هنا وقع التصادم العنيف في هذه الايام الاخيرة .

رأت كتلة العمل الوطني اثر نجاح المؤتمر ، ان تعقد اجتماعات عامة في مختلف المدن المغربية ، لتطلع الشعب على اعمالها وتبين له مناهجها وتشرح له غاياتها . كما تفعل الهيآت التونسية والجزائرية . وتقرر ان ينعقد اجتماع مدينة الدار البيضاء

في محل خاص وحسب قوانين الاجتماعات الفرنسية .

لكن السلطه اخطرت في آخر وقت الذين اشرفوا على تنظيم ذلك الاجتماع بانها تمنع انعقاده ؛ وما كان من الميسور حل ذلك الاجتماع في مثل ذلك الوقت ، فارسلت السلطة قوتها العسكرية لتحل بواسطة العنف ما كان يجب ان يستمر على طريقة الهدو والسكون . ووقع هنالك تصادم عنيف بين القوتين ، فكانت النتيجة أن التي القبض على نحو المائة من الوطنيين او دعوا السجن ، ومن بينهم عدد من القادة والزعماء . وسالت دماء المجروحين تخضب الارض بلونها القاني .

وان كانت الحكومة تظن بان المسألة قد وقفت عند ذلك الحد فانها ارتكبت غلطا فاحشا . لان مثل ذلك الحادث المؤلم ، ووقوعه في مثل هذا الوقت الذي كان يؤمل فيه المغاربة كما تؤمل فيه بقية شعوب الشمال الافريقي أحرازهم على الكثير من حقوقهم السياسية ؛ وخاصة بعد الخيبة اتي بدأت تلفح الوجوه في مراكش والجزائر وتونس ، حيث لم تر شعوب هذه الاقطار من نتيجة للوعود الفرنسية أو لوعود الذين تربعوا من جديد على كراسى الحكومة بباريس ، وكانوا من قبل يفيضون عطفا وحنانا على سكان هذه الاقطار . قلنا ان ذلك الحادث المؤلم في مثل هذه الظروف كان لزاما ان يكون له ما وراءه . فما كادت انباء ذلك تعم البلاد حتى غشيتها غاشية من الاستياء والحنق ؛ ولم ير المغاربة ان يكتفوا بالتذمر في أنفسهم ، بل قرروا التجهر واعلان الاستياء العمومي . وهكذا نشأت المظاهرات العامة في الرباط ، وفاس ، ووجدة والدار البيضاء وغيرها من أمهات القرى في البلاد المغربية .

ولم ترد الاقامة العامة ان تترك العاصفة تمر بسلام . وان تفل حدة الشعب بواسطة اطلاق المسجونين وعدم التعرض لتلك المظاهرات السلمية . بل رأت ان ذلك يعتبر ضعفا منها ووهنا ، وقررت استعمال الشدة الى آخر حد . فجندت الجند

وجمعت كل رجال الضبط والقوة ؛ وعمدت إلى تفريق المظاهرات والتنكيل بالمتظاهرين . وانفتحت أبواب السجن من جديد لايواء مئات ومئات من رجال الامة وزهرة شبابها وانفتحت محكمة الباشا العرفية في كل مدينة على مصراعيها تعمل ليلا ونهارا في توزيع عقوبات السجن على المتظاهرين ، بغير هدى ولا كتاب منير . فمن السجن لستة أشهر الى السجن لمدة عامين، وذلك لنحو الثلاثمائة من رجال المغرب .

لم تبق غلطة ترتكب بعد هذا . فان الحكومة التي تدفع بالشعب في ميدان التضحية والحكومة التي تذيق أنواع البلاء لجمهور المفكرين دفعة واحدة وترمى بهم سربا واحدا فى ظلمات السجون ؛ ليس لتلك الحكومة في مستقبل الايام أن تامن رد الفعل ؛ او ان تعتقد بان عصر الطمأنينة والهدو قد انفتح امامها . كلا . بل انها سترى ان الامر يكون على خلاف ذلك . والمستقبل القريب كشاف .

لم تكف المظاهرات في البلاد منذ تلك الساعة ؛ وما ازدادت الحكومة غلوا في قمع المظاهرات ، الا وازداد الشعب غلوا في إقامة المظاهرات . وحماسا فى مقابلة أعمال الشدة . ولقد روت الصحف الفرنسية حادثا يعتبر فى نفسه بسيطا انما له دلالته العظمى في مثل هذه الحوادث .

وقف جماعة من زعماء المتظاهرين امام المحكمة ؛ فوزعت على بعضهم ستة أشهر من السجن ، وعلى البعض الآخر عاما ، فوقف أحد المحكوم عليهم بالسجن ستة أشهر صاخبا محتجا متهيجا ، يقول : لم اسجن ستة أشهر فقط بينما يسجن الآخرون عاما ؟ ولم تجد المحكمة بدا لقمع هذه المظاهرة الفردية من الحكم عليه بالسجن لمدة عامين ؛ فاعلن سروره وجذله ان قد تميز على رفقائه في السجن بدل أن يكون دونهم .

ما ذا ؟ امثل هذه القوة الروحية فى الامة يمكن أن تخمد أنفاسها بواسطة

أعمال العنف والشدة والقوة ؟ كلا والله ثم كلا .

ان القضية المغربية قد أصبحت اليوم مبسوطة بصفة شديدة عنيفة لدى الرأي العام وحكومة باريس . واننا لنقول ولا نخشى أن تكذبنا الايام ، بانه لن يمكن ايجاد حل لهذه القضية العظمى إلا إذا عمدت حكومة باريس لاجابة مطالب المغاربة ، فصانت استقلالهم واحترمت إدارتهم ، واكتفت بالاشراف والمراقبة والتنظيم ، كما هو منطوق ومفهوم صك الحماية وما سبقه من معاهدات . ثم رفع كابوس الضغط الهائل عن المغاربة فتتحرر أقلامهم ويستطيعون التفريج عما في أنفسهم بواسطة الصحف والكتب والنشر الحر . وما دامت فرنسا لم تسلك هذه الخطة فصعوباتها في المغرب الاقصى لا تزال متعاقبة متتابعة ، ولن تغني عنها سياسة الشدة شيئا ، لان الضغط نتيجته الانفجار .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

حوادث العراق — قلاقل بيروت — الاتفاق الجديد ضد الشيوعية — حادثان سياسيان — انتحار الوزير .

جاءت انباء بغداد عن الثورة العراقية السلمية ، فكانت مؤيدة لما قلناه عنها في عددنا السالف قبل ان نتصل بتفاصيل الحوادث .

فالمؤامرة التي دبرت لاقصاء الوزارة التي يرأسها يس باشا الهاشمي ومن معه أحكم تدبيرها بين سليمان حكمت ، زعيم المعارضة ؛ وبكر صدقي القائد الاعلى للجيش ؛ وجعفر ابو التمن زعيم الشيعة . والذي تأكد الآن بصفة جلية هو ان الملك غازي ورجال ديوانه ، وخاصة رئيس الديوان رستم حيدر ، كانوا كلهم ميالين إلى الحركة الجديدة ، ومتعضين من الوزارة السالفة الضعيفة . إنما هي وزارة كانت دستورية ، وتتمتع بثقة مجلس النواب ، فلم يكن من الهين ان تقال او تقلب .

أما جعفر العسكري الذي كان وزير الحربية في الوزارة السالفة ، والتي كان الضحية الوحيدة في هذه الثورة السلمية ، فانه قد ارسله الملك لمواجهة بكر صدقي في ضواحي بغداد ؛ ويقال ان جعفر العسكري كان يتمتع لدى الجنود بسمعة عظيمة . وخشي بعض الضباط ان يخطب جعفر في الجند فيستميل اليه اقساما منهم ويقع ما لا يحمد . فاغتالوه رميا بالرصاص .

هذا ما يروى بصفة رسمية .

وحكمت سليمان رئيس الوزارة الجديدة تركي الاصل . شديد الشكيمة حاد الوطنية . مؤمن بالطفرة عدو لسياسة المراحل والتاني . ولعله في سياسته يتتبع منهاج كمال اتاتورك ، وهو من المعجبين به ويشبهه خلقا وخلقا . وحكمت سليمان زعيم الذين لا يرضون عن المعاهدة الانكليزية العراقية ولا يحبون بقاء مطارات الانكليز في البلاد . لكنه لا ينتظر أن يقدم الآن على اي عمل من شأنه فتح ازمة سياسية لبلاده . بل هو سيشتغل مع رجال حكومته لتنفيذ سياستهم الداخلية التي ترمي الى تحرير الشعب من القوانين الثقيلة ، وارجاع حرية الصحف والقول والمؤسسات والاعتناء بالفلاحين والعملة . وخاصة التجنيد الاجباري ووضع كل وطني بلغ سن القانون تحت السلاح .

اعانهم الله

* *

انه ليؤلمنا ويزعجنا ما وقع في بيروت ، واننا لنخشى ان تكون هذه الحوادث وما يشبهها سببا في احباط سياسة المعاهدة والاستقلال ، ودوام الاحتلال مدة أخرى .

والسبب في هذه الحوادث المؤلمة هو ان المسلمين اللبنانيين ، وهم نصف السكان على الاقل ، لم تكن لهم نيابة كافية تمثلهم اثناء المفاوضات مع فرنسا لعقد المعاهدة اللبنانية الفرنسية ، وقد احتجوا من قبل فلم يكن احتجاجهم مسموعا واغلبية المسلمين في لبنان لا تريد لبلاد لبنان استقلالا عن سوريا ، بل ترجو ان يتوحد البلدان سوريا ولبنان ، اما بصفة دولة واحدة او بصفة اتحاد متين .

فعند ما تمت المفاوضات بين لبنان وفرنسا ، وانعقدت المعاهدة بينهما على اسس معاهدة سوريا وفرنسا ، ووقع نشر تلك المعاهدة فاذا بها لا تشمل شيئا ينص على الاتحاد مع سوريا ، استاء المسلمون استياء عظيما . وقاموا في مختلف البلاد اللبنانية بالاحتجاج والتظاهر .

واستاء المسيحيون في لبنان من تلك المظاهرات فقابلوها بمظاهرات اخرى

وانقلبت المسألة من صبغتها السياسية إلى الصبغة الدينية ؛ وهاجم كل من المسلمين والمسيحيين حارات الآخر وانتهب ما بها من متاجر . ولم يعد الامن إلى نصابه الا بعد قلاقل خطرة ، وبعد ما قتل بضعة اشخاص وانجرح جماعة آخرون .

وقد اجتمع مجلس النواب اللبناني اثناء هذه الحوادث وبادر بالتصديق على المعاهدة فابرمت . ولم يعد الاحتجاج يفيد شيئا .

واليوم يشتغل العقلاء من الطرفين بتهدئة الافكار ورتق الفتق

* *

سافر الى برلين الكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا ، وهنالك تفاوض مع البارون فون نويراث وزير خارجية المانيا ، ومع هتلر ؛ وانتجت تلك المفاوضات اتفاق الجانبين على سلوك سياسة واحدة سواء في أروبا الوسطى او تجاه الشيوعية .

وحوالي هذه المفاوضات وقع اتفاق جديد ضد الشيوعية ايضا بين المانيا واليابان . وهكذا تستمر المانيا على تطويق روسيا البلشفية بسياج من الدول المعادية لنظامها .

والملحمة العظمى تقع اليوم بين الشيوعية واضدادها في الميدان الاسباني، وعلى حساب الاسبانيين البائسين .

فان الجنرال افرانكو قائد الثورة الملية الاسبانية ما كاد يصل بجموعه تحت جدران مدريد العصمة ، حتى بادرت حكومتا رومة وبرلين الى الاعتراف بحكومته كحكومة شرعية تمثل الشعب الاسباني . وأوقع هذا الاعتراف ارتباكا سياسيا عظيما جدا فى اغلب البلاد . وأرسلت المانيا قائد من قدماء قوادها ليمثلها لدى حكومة الجنرال . وكذلك ارسلت ايطاليا سفيرا .

يقع هذا بينما تجتهد روسيا اجتهادا عظيما في اعانة شيوعيي اسبانيا وحكومتها وتمدهم علنا بالذخيرة وضباط القيادة . فمنذ هذا الاسبوع أصبحت الحرب تقع علنا بين مبدأ الشيوعية وتؤيده روسيا رسميا ، وبين مبدأ الفاشستية وتؤيده

رومة و برلين .

فالحرب اليوم تقع في نفس مدريد ويحتل الحكوميون معظمها ويحتل الثوار بعضها . والجزيرة الفضيعة مستمرة بصفة مزعجة . اما القلاقل السياسية الكبرى التي ربما جرت الى نكبة عالمية ، فهي ستقع عند ما يتم احتلال مدريد ويهاجم الجنرال فرانكو برسلونة وناحية كاطالونيا .

* *

على حين فجأة أعلن هتلر اعلانا جديدا فى نسف القسم الباقي من معاهدة فرساي اعلن ان الانهر الالمانية لن تكون في المستقبل مفتوحة للملاحة العامة الاممية . حسبما كان مشترطا على المانيا . وانزعجت الدوائر السياسية لهذا الاعلان انزعاجا قصيرا ، ثم كانها الفت هذه الاعلانات الالمانية . فسكتت عن الامر . كما سكتت من قبل بعد طول الكلام على احتلال جهة الرين عسكريا .

ومن جهة اخرى فان انكلترا أرادت ان تخرج من سكوتها الطويل وتبين خطتها السياسية في المستقبل، فالقي مستر ايدن وزير خارجيها خطابا صرح فيه بان دولته لا تحارب إلا المحاربة الدفاعية . إنما هي تحارب لسلامة ارضها واملاكها . ولسلامة حليفتيها العراق ومصر؛ ولسلامة فرنسا وبلجيكا ان وقع ضدهما اعتداء غير مبرر ولسلامة المانيا نفسها ان قبلت الدخول ضمن هيأة تضمن عدم الاعتداء . ولسلامة الدول التي هي ضمن جمعية الامم والتي يقع عليها الاعتداء ويثبت انها أهل إلى الاعانة والمدد .

احدث هذا التصريح سرورا عظيما جدا بفرنسا وبالبلجيك . وكذلك ببقية البلاد ؛ لانه أثبت ان المعتدي مهما كان أمره سيجد امامه قوة ابريطانيا العظمى تاخذ بيد المعتدي عليه ،

هذا كلام طيب جدا ، انما لا يفهمه في الدنيا الا رجل واحد وأمة واحدة : اما الرجل الواحد فهو النجاشي . واما الامة الواحدة فهي الحبشة . . . .

* *

انتحر وزير الداخلية الفرنسية مسيو سالانقرو . وكان انتحاره من اثر حملة افك وبهتان اظهر البرلمان براءته منها ؛ إنما آثارها حطمت قوى الرجل فلم ير من ملجأ يلتجئ اليه إلا الموت .

زعم أضداده السياسيون قبل اليوم ان زوجه كانت ذا سلوك غير محمود اثناء الحرب الكبرى . ولقبتها بعض صحف الشمال بلقب « المومس » فكانت حملة لم تتحملها مدام سالانقرو وماتت من اثر تهيجها العصبي، ثم حمل خصومه عليه هذه الايام زعم انه اثناء الحرب فر إلى الالمان ، وان المجلس العرفي العسكري حكم عليه بالاعدام فثبت عكس ذلك ، انه خرج من الخندق ليرجع بجثة صديق مات فاسره الالمان ، واتهم بالفرار فصدر حكم المجلس غيابيا ببراءته ، وقل وندران يصدر حكم المجلس غيابيا بالبراءة ، وتشكلت لجنة لبحث ملف اوراق القضية تحت رئاسة القائد الاعلى قاملان ، فاثبتت ما ذكر ، وان الرجل بريء ، لكن خصومه ابوا الا فتح مناقشة في مجلس الامة حول ذلك الحادث ، وكانت مناقشة مؤلمة ، لم يتراشق فيها النواب باسنة الكلام ، بل تراشقوا بالكراسي والضرب بالايدي والاقدام ، وكانت نتيجة المناقشة ان اعترف المجلس باغلبية عظمى ببراءة الوزير من التهمة الشنيعة الموجهة اليه .

لكن أعصاب الرجل لم تتحمل هذه الرجات العنيفة ، وكان دائم الحزن على زوجه التي ماتت منذ سنة اثر حملة النذالة والاختلاق ، فعمد إلى غاز الوقود فاطلقه بعد ان احكم غلق أبواب منزله ، وفي نفس المكان الذي سقطت فيه زوجته ماتته موتا فجائيا ، جلس إلى الارض في المطبخ وانتظر الموت ، بعد ان ترك رسائل لاخيه ولرئيس الوزارة ، يثبت فيها براءته ويؤكد اخلاصه لامته ولحزبه ، فبكاه رئيس الوزراء بكاء مرا ، وحزن عليه أصدقاؤه وأنصاره . ونادوا باخذ الثار من الذين تسببوا في موته بحملة الافك والبهتان .

[illegible]



يهنئ العالم الاسلامي والعربي بعيده السعيد .
وطوره الجديد . والفضل لله الولي الحميد ،

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها
عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :
« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس
« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع
الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

﴿الجزء ١٠ من المجلد ١٢﴾ ج 10 م 12 ﴿ثمنه ٥ فرنكات﴾

فهرس الجزء العاشر ☆ من المجلد الثاني عشر

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED

الجزء العاشر ج: ١٠ م: ١٢ المجلد الثاني عشر


أنشئت سنة ١٣٤٣

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين


ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتي هى احسن


قسنطينة | شوال ١٣٥٥ﻫ | جانفي ١٩٣٧

لمن اعيش ؟

ملخص محاضرة الفاضل عبد الحميد على اعضاء جمعية التربية والتعليم الاسلامية

أيها الاخوة

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل ان يفهم بعضهم بعضا كما ينبغي ان يفهموا العمل الذي هم متعاونون عليه ليكونوا في سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم . فقد يجتمع قوم على عمل مع اختلاف منازعهم فياخذ كل واحد يجذب إلى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان . ولو انهم في أول الامر تفاهموا ، لما تخاصموا .

فنحن — أيها الاخوة — الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم

يجب علينا ان يفهم بعضنا بعضا . والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو في نفسه لانه هو الذي انتصب ليبث فيهم افكارا واخلاقا وآدابا وهو مؤثر عليهم اثرا مالامحالة، فمن واجب نصحه لهم ان يفهمه في نفسه لينظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه، وعدم قبوله فيفارقونه . وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه .

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي مثلكم ولو كان ذلك في زمن قليل لانني ما فتئت اعلن عن فكرتي التي اعيش لها وغايتي التى اسعى اليها في كل مناسبة . واليوم — وقد كان تباين ما في بعض من يتصلون بي — رأيت من الواجب ان التي عليكم هذا البيان مختصرا في سؤال وجواب ثم اقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س لمن اعيش انا ؟

ج اعيش للاسلام والجزائر

قد يقول قائل : إن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس، وقصور في العمل، وتقصير في النفع . فليس الاسلام وحده دينا للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان، ولأوطان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام،

فأقول : نعم ان خدمة الانسانية في جميع شعوبها، والحدب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها — هو ما نقصده ونرمي اليه، ونعمل على تربيتنا وتربية من الينا عليه، ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة الى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع .

ونحن لما نظرنا في الاسلام وجدناه الدين الذي يحترم الانسانية في جميع

اجناسها فيقول: « ١٧ : ٢٣ « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » . ويقرر التساوي والاخوة بين جميع تلك الاجناس ويبين انهم كانوا أجناسا للتمييز لا للتفضيل وان التفاضل بالاعمال الصالحة فقط فيقول : « ٤٩ : ١٣ يا أيها النَّاسُ إنا خَلَقنَاكم مِن ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شُعُوباً وقبائل لِتَعارفوا . إن أكرمكم عِندَ الله اتقاكم » . ويدعو تلك الاجناس كلها الى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول : « ٤ : ١ يا أيها النَّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تَساءلون به والأرحام » ويقرر التضامن الانساني العام بان الاحسان الى واحد احسان الى الجميع والاساءة الى واحد اساءة الى الجميع فيقول : « ٥ : ٣٢ مَن قتل نفساً بِغير نفسٍ او فساد في الارض فكأنما قتل النَّاس جميعاً . ومَن احياها فكأنما احيى النَّاس جميعاً » ويعترف بالاديان الاخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لاهلها فيقول : « ١٠٩ : ٦ « لكُم دينكم ولي دينِ » ويقرر شرائع الامم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول : « ٥ : ٤٨ لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء اللهُ لجعلكم أمَّة واحدةً ولكن لِيبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ويامر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول : « ٥ : ٨ ولا يجرمنكم شنئان قومٍ على ان لا تعدلوا » ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول :« ٥ : ٢

ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا »
ويامر بالاحسان العام فيقول : « ١٦ : ٩٠ إن الله يامر بالعدل والاحسان »
ويامر بحسن التخاطب العام فيقول : « ٢ : ٨٣ وقولوا للناس حسنا »

فلما عرفنا هذا واكثر من هذا في الاسلام — وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله — علمنا انه دين الانسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة الا به ، وان خدمتها لا تكون الا على أصوله ، وان ايصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه ، فعاهدنا الله على ان نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته ، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته . فاذا عشت له فاني اعيش للانسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها وما كنا لنكون هكذا الا بالاسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من اجله .

فهذا — أيها الاخوان — معنى قولي : انني اعيش للاسلام

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص وتفرض علي تلك الروابط لاجله — كجزء منه — فروضا خاصة وانا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة . فارى من الواجب ان تكون خدماتي اول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة . وكما انني كلما اردت ان اعمل عملا وجدتني في حاجة اليه : الى رجاله وإلى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله — كذلك اجدني اذا عملت قد خدمت بعملي ناحية او اكثر مما كنت في حاجة اليه . هكذا هذا الاتصال المباشر اجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الاعمال . واحسب ان كل ابن وطن يعمل لوطنه لا بد ان يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال .

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص اوطانا اخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد انه لا بد ان نكون قد خدمناها واوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص

واقرب هذا الاوطان الينا هو المغرب الادني والمغرب الاقصى اللذان ما هما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا واخلاقا وتاريخا ومصلحة ثم الوطن العربي والاسلامي ثم وطن الانسانية العام. ولن نستطيع ان نودي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها الا اذا خدمنا الجزائر. وما مثلنا في وطننا الخاص — وكل ذي وطن خاص — الا كمثل جماعة ذوى بيوت من قرية واحدة . فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية. ومن ضيع بيته فهو لما سواها اضيع. وبقدر قيام كل واحد بامر بيته ترتقى القرية وتسعد . وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط .

فنحن إذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها — معاذا الله — ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من اوطان الاقرب فالاقرب

هذا — ايها الاخوان — هو مرادي — بقولي : انني اعيش للجزائر .

والان — ايها الاخوان — وقد فهمتوني وعرفتم سمو فكرة العيش للاسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للاسلام والجزائر ؟

— نعم ! نعم ! بصوت واحد

فلنقل كلنا : ليحي الاسلام ! لتحي الجزائر

حب الوطن من الايمان

ولي وطن آليت ان لا ابيعه | وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم | مئارب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم | عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

ابن الرومي

المقالات
معرض آراء وأفكار

مظاهر الاتحاد في الصيام

تدعو الشريعة الاسلامية الى الاتحاد بخطاباتها ومظاهرها وهو قدر مشترك في المنفعة بين الفرد والمجتمع اذ الجماعة تتقوى بالفرد والفرد يتقوى بها وافتقاره اليها اشد ، وكثيرا ما تعوزه الاستقامة بانخزاله عنها فيقرع سن الندامة ولات ساعة مندم

وهو معها كسار مع القافلة لا يخشى لصوصا ولا سباعا . ولا انبتاتا عن الطريق ولا انقطاعا . ولا جرم انه إذا سار بانفراده يغدو عرضة للخطر، وان لم يكن فحسبه ما توسوس به له نفسه من الظنون والاوهام .

اما الجماعة اذا انخزل عنها فهي تحس بطبيعة الحال فتقا في صفوفها ولكنها سرعان ما ترتقه وتصبح كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ولا يؤثر عليها انخزاله شيئا بل قد تشعر براحة وطمأنينة عند انخزاله فيما اذا كان عضوا اشل في مجموعها او كان مبتلي بداء يخشى سريانه منه اليها؛ اذ هي ملزمة بحسمه ولا تثريب عليها في ذلك، لان الثلث يترك لاصلاح الثلثين . وعليه فالاتحاد الذي تدعو اليه الشريعة الاسلامية السمحة هو الاتحاد المنبني على تقوى من الله ورضوان قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

وهذا هو الذي نجده في مظاهرها وان تباينت . فكما نجده في مظاهر

البأساء والضراء نجده في مظاهر الجوع والظما ، والزينة والسراء .

فمن مظاهر البأساء والضراء موطن القتال الذي نهانا الشارع حتى عن تمنيه فقال عليه الصلاة والسلام لا تمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاثبتوا . في هذا الموطن الذي يذهل فيه الانسان عن أبيه وأخيه واعز الناس اليه ، دعت الشريعة إلى الظهور بمظهر الاتحاد فقال تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » وحذرت من التفرق والتنازع فيه لما ينشأ عن ذلك من الخسران والبوار الذي لا مزيد عليه فقال تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ومثلما وجدنا الاتحاد في موطن القتال الذي هو من مظاهر البأساء والضراء نجده في صوم رمضان الذي هو من مظاهر الجوع والظما ذلك الشهر الذي يتحد في صومه السوقة والامراء والفقراء والاغنياء فيقفون على صعيد واحد بتشاركهم في الجوع والظما والتعب والعناء ولن يغني عن ذوى الميسرة منهم ما يتزودونه من المآكل الليلية شيئا اذا مالت الشمس عن كبد السماء وربما اثر فيهم الجوع تأثيرا لم يؤثره فى الفقراء الذين كادوا ان يتعودوه فيشعرون شعورا حقيقيا بما يقاسيه الفقير وما يعانيه وقديما قالوا

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

فتاخذهم شفقة ورحمة عليه ويجد الفقير سلوة وعزاء . في اتحاده على البأساء والضراء والجوع والضناء مع اولئك الاغنياء ولهذه الحكم البالغة فيما يظهر شدد بعض الفقهاء على الاغنياء فى كفارة الصوم وجعلها لا تقبل منهم على التخيير كغيرهم واختصهم بصيام شهرين . وان كان مظهر الاتحاد حاصل بذات الاداء او القضاء الذي لا مندحة عنه . وانه ليتجلى ذلك المظهر وقت الامساك والافطار بصورة من صور الاتحاد جد رائعة لو انفقت القوانين الوضعية ملء الارض ذهبا لما استطاعت حمل الناس على الظهور بها وانى لها ذلك ؟ وهذه الظاهرة ناشئة عن

الاخلاص في العبادة المتولد من الاذعان النفساني الذي لا تشوبه شائبة سمعة ولا رياء ولا طمع ولا استجداء .

ولقد استتبع الاسلام ظاهرة الاتحاد في الجوع والظما بظاهرة الاتحاد في النعمة والسراء بجعل يوم العيد يوم زينة وبهاء لكافة الناس وحضر عليهم صومه وندبهم للاجتماع في المصلى وتبادل التهاني والتبريك وأوجب على المستطيع منهم زكاة الفطر ليزكي بها نفسه من التدسية كما اوجب عليه زكاة اي نفس تلزمه نفقتها ليستغني بها الفقراء عن السؤال في ذلك اليوم . ولتطمئن نفوس الاغنياء اذا كانت طاهرة وتنبسط لسعادة الفقراء وتامن كدر صفو ذلك اليوم بظهورهم مظهر الاتحاد معهم في الزينة والبهاء . والنعمة والسراء . كما اتحدوا معها على الجوع والظما

حمزة بكوشه

في الشعر

الشعر امواج متدفقة يقذف بها بحر النفس الطامي

الشعر وحي الضمير والهام الوجدان

الشعر ناموس كوني تدخل تحت تعاليمه جميع العوالم

فقيد الادب  رمضان حمود

المختارات من الجرائد والمجلات

شباب الانسانية الدائم

بقلم جبران مسوح

الزمان وحده يهرم ويشيخ اما الانسانية فانها تنتقل دائما من شباب الى شباب ومن ازدهار الى ازدهار «مارانيون»

هذه هي الحقيقة . وان كانت الظواهر تدل على غير ذلك .

اكثرية الناس يتذمرون من الحال الحاضرة ويعتقدون ان العالم أصبح في مركز حرج وان المدنية المعروفة الى الان اصبحت على حافة قبرها

ولكن هذا التذمر رفيق الانسان في كل الاجيال . وابناء كل عصر يكون لهم ذات الشكوى والشيوخ البسطاء لهم تعريف خاص فيقولون — اصبحنا في آخر وقت . او هذه نهاية العالم او ما يشبه ذلك

ولكن الصحيح ان هذه الاقوال لا ترتكز على حقيقة ولا اساس لها غير الوهم والخوف وعدم درس الامور درسا صحيحا

الزمان يهرم ويتقدم في السن لان كل سنة محسوبة عليه والمؤرخون يضيفونها الى المعروف لديهم من حياته . ولكن الانسانية في كل سنة تتقدم خطوة جديدة نحو الفتوة والازدهار اذ تظهر فيها افكار جديدة ترمي الى رقي جديد

ونوع من الحضارة غير معروف الى الان

فهذا التمخض الذي نراه الان شاملا حياتنا الاجتماعية كلها هو دليل على مولود جديد سوف يفتح للناس بابا جديدا للسعادة والرخاء . الفكر الانساني باجمعه كانه يقول فى هذه الايام : يجب ان لا نرضى بالحاضر بل نسعى الى شيء جديد . والفكر الانساني يقول ذلك لانه تحرر . لانه كسر القيود القديمة وسحقها سحقا فهو يدرس ويختبر ويسأل هذا وذاك عن ثقافة جديدة تزيد في سعادة الانسان ورفاهته ورقيه .

من العار على ابناء هذا الجيل ان يرضوا بكل ما وضعه الاقدمون ويكتفوا به . الاقدمون وضعوا لزمانهم وافتكروا لانفسهم وطرقوا أبوابا للرقي لم يعرفوا سواها . اما نحن فلنا عصر غير عصرهم ونرى اشياء لم يروها فلا عجب اذا كانت لنا مدنية غير مدنيتهم . يجب ان نفتكر لانفسنا ونسعى كما سعوا واكبر العيب علينا إذا وقفنا على ابوابهم نطلب رأيا او فكرا والانسانية كلها كانها تقول : أريد شيئا جديدا يمشي مع العصر الحديث .

الناس يخافون كثيرا من الثورات والحروب الحاضرة . ولكن لماذا الخوف . فاي مدنية جديدة وصلت الى البشر الا عن طريق الدماء . الحروب كانت ولا زالت من لوازم الحياة . ولولاها لبقي الانسان فى حالة الفقر والجمود والجهل والعبودية .

كتب فولتير الشيء الكثير عن حرية الانسان . حرية الجسم والفكر ليقول ويفتكر ويكتب الذي يريده . ولكن تعاليمه الخالدة لم تؤيدها غير الدماء فالثورة الفرنساوية التي هي اخر مؤلفاته — كما قال برزباين — هي التي سجلت تلك الحرية المقدسة — حرية الفكر — وجعلتها غذاء مجانيا يجوز لكل انسان على

وجه الارض ان يمد يده اليه

كان ملك الحبشة قد وعد جمعية الامم ان يلغي العبودية من بلاده . ولا شك انه كان ينوي ذلك عن طريق الوعظ والارشاد ولكن الانقلابات العظيمة لا تأتي من هذا الطريق . ولم يستطع ملك الحبشة عمل شيء من هذا القبيل حتى جاء سيف موسوليني الذى كان متعديا فاتحا من جهة ولكنه من جهة ثانية ازال العبودية ورفع لواء الحرية والمساواة فى تلك البلاد

ان تحرير العبيد في كل ادواره لم يصل الى البشر الا عن طريق الدم . والانسان فى كل ادوار حياته لم يحصل على حرية الابعد ان دفع ثمنها الوحيد الذى هو الدم . والشعب الذى تأتيه حريته عفوا ولا يبذل فى سبيلها غير الكلام يجب ان يعرف انها حرية مغشوشة هو مخدوع فيها وهي مخدوعة فيه

ان الدماء البشرية التي تراق الان فى انحاء كثيرة من الدنيا كأن ارواح اصحابها تقول : ان الانسان لم يتخلص من كل انواع العبودية بل هو لا يزال يئن من مظالم كثيرة . وهذه المظالم يجب غسله منها — والغسل الصحيح لا يكون الا بالدماء فافهموا ايها الناس واتعظوا

ان فصل الشتاء باجمعه هو كناية عن معركة حربية بين اواخر الخريف واوائل الربيع . الخريف يهرم ويشيخ ولكنه لا يترك الحياة من تلقاء خاطره . والربيع يريد ان يظهر الى الوجود مهما كلفه الامر . وهنا تبدأ المعركة التي هي زوابع وامطار وبروق ورعود . ولكن الربيع ينتصر لانه الشيء الجديد الذي يتوقعه العالم . والخريف يتلاشى لانه القديم الذى مله الناس

وهكذا الافكار والمبادىء والتعاليم والفلسفات . الذى جاء خريفه يجب ان يزول لان الانسانية تنتظر ربيعا جديدا . واذا لم ينصرف بالحسني فليس امامه

غير السيف . و اذا لم يصل الربيع الا فوق جثث القتلى فالانسانية مستعدة لكل ذلك ولا توجد قوة في الدنيا تمنعها عن السير الى الامام .

كان سنيكا يقول : قد تكون اغنى مني بمالك . ولكني اغنى اهل الارض ما دام لي املي وحريتي » وهذا الاسباني الخالد قال ذلك في عصر نيرون . وهو في ذلك الزمان المظلم كان يشعر انه غني بحريته وامله . ولاجل هذه الفكرة وامثالها قتله نيرون . قتل جسمه اما اقواله فلم يقتلها . وفوق دم سنيكا تصل الينا افكاره التي هي بلا شك من احسن ما اعطت الادمغة البشرية

من الفي سنة يمجد سنيكا الامل والحرية ويجعلهما ثروة عظيمة ونحن في هذا العصر نتذمر ونشكو .. الذي يريد ان يبكي له شأنه ولكن لا ينسى انه بذلك يخسر امله وحريته وهما اعظم ما وصل اليه الانسان

الانسانية تنتقل من شباب الى شباب ومن ازدهار الى ازدهار . وهي تمشي فوق دم ابنائها لتسير بقدم ثابتة . هي لا تبخل بدم ابنائها لانها انسانية . وهي تمشي دائما الى الامام تاركة وراءها الجهل والمظالم والعبوديات والافكار البالية والجمود

لا تخف ايها الانسان من هذه البروق والرعود . هي دليل على قرب الربيع الذي يحمل اليك حياة جديدة واملا جديدا . كن جنديا عاملا في هذا الميدان ان كنت شجاعا واذا لم تكن لك هذه الجرأة فقف بعيدا وتفرج ولكن لا تبك لك املك ولك حريتك . واذا كان اسمها ثروة في ايام سنيكا فهما الان الابتسامة التي نقدر ان نقابل بها المستقبل .

عن « الجريدة السورية اللبنانية » بالارجنتين (اميركا الجنوبية)



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

قصدنا طريق الحياة بجد .!

نظمت اثر اجتماع الجمعية الماضي

رايتـك للمكرمات اليفا وللنائبات شبابا شريـفا
وقفت امام العواصف سدا فغيرك لن يستطيع الوقوفا
علا بالجزائر صوتك فاتل على السامعين حديثا طريفا

قصدنا طريـق الحياة بجد وحقا قصدنا الطريق المخوفا
ففر الذليل وشح البخيل وصاح الدخيل صياحا عنيفا
فبتنا نشق العواصف برا وبحرا وكان الدليل عريفا
(فهيئـة جمعية العلماء) امام تـنير ظلاما كـثيفا
وصيحات (جمعية العلماء) تصد المغير وتدني الحليفا
نضال بغير سلاح ولكن بحد البيان جدعنا انوفا
غنمنا وراء البحار رجالا ! تجيز الحقوق وترعى الضعيف

فأكرم بجمعية العلماء ! بها قد جعلنا اليراع سيوفا
زها غرسها ونمى بنت خمس فأثمر للمجتنين صنوفا
وشكرا لها فبمنوالها قد كسونا الجزائر ثوبا نظيفا !
ورعيا لابطالها الزعماء ! ثباتا وحزما ودينا حنيفا

فمن افرد الله بالكبر حقا يكون الثقيل لديه خفيفا
ومن يعلم الربح اكثر مما يعاني يرى ما يعانى طفيفا
ومن يطلب المجد والفخر جدا يحق له ان يضحى الوفا

بوسعادة محمد بن بسكر



على صوت البدال

اخذ البدال ينادى بانواع الخضر والفواكه التي تملا الطبق الذي فوق رأسه؛ بروكلو ، كرم ، بطاطة ، موز ، تفاح ... الخ فالقت الفتاة قطعة النسيج التي كانت بيدها ، وقامت الى النافذة ، فاشرفت على البدال من الطابق الثاني وقالت: اسمع يابدال ، بكم تبيع الكيلو من التفاح ؟ ، فأجاب البدال بخمس فرنكات ياست .

وكان وراء البدال فتيان يتحادثان ، وكان حديثهما يدور حول الادب العربي بالجزائر في القرن الماضي ، ووصل الحديث بهما الى المقارنة بين الادب والفن في القرن الماضي وما قبله ، وبينهما في هذا العصر ، فهالتهما الهوة التي انحدرا اليها ، بينما كان المقدر منطقا ان يرتفعا وتتسع دائرتهما بارتفاع الذهن البشري واتساع دائرة المعارف الانسانية ، وذهبا مع التعاليل والاستنتاجات مذاهب ادتهما إلى كثير من الحقائق المؤلمة .

ولاحظ احدهما ان حالة جديدة طرأت على رفيقه جهل مأتاها ، فلم يعد يجاريه كما كان ، والتفت اليه فوجده عاضا على شفته السفلى ويده اليسرى على كبده كالمقصود . فاحب ان يكتشف هذا السر ، ولكن لا على طريقة الفضول والسؤال البارد ، فسكت لحظة ثم قال :

له يد تسأل الرحمن راحته * مما به ، ويد أخرى على كبده

وأردف ذلك بقوله : لله در الموصلي ؛ لقد أراد ان يطرب بجلسه في القرن الثاني للهجرة فاطربنا — نحن — في القرن الرابع عشر . فصعد اسماعيل نفسا حارا وطويلا يدل على تمكن السهم من فؤاده . ثم سأل رفيقه : وهذا الوصف البديع في

هذه الابيات هل تعرف قائلها يا علي ؟ ومتى قالها ؟ ، وهي ؛

أمن فتك ذات القلب للقلب حاجب * واسهمها الالحاظ والقوس حاجب

رميكية بات الهلال بجنبها * حسودا وغارت من حلاها الكواكب

إذا شئت شمسا وسط جنح فعند ما * تحف بذاك الخد تلك الذوائب

علي * معرفة اجمالية ؛ قالها أديب جزائري من ادباء القرن الماضي يخاطب بها إمام الادب اذ ذاك وشيخ الافتاء بعاصمة الجزائر الشيخ ابن علي. مثيرا بها شاعريته ومشيرا إلى الافق الذي كان مصدر إلهامات الشيخ ومبعث بدائعه الفنية ، وللالهام ظروف ، وللفن بواعث اذا اجتمعت لنفس جعلت منها نبراسا يضيء الناس بما يحترق منه .. واسمع هذه القطعة الفنية البديعة ، وتحسس ما فيها من روعة وجلال وجمال ، وهى للاديب التركي المجيد ناظم حكمت :

« دعني ياصاحبي احترق ، فاستحيل رمادا ؛

فاذ لم احترق انا

وتحترق انت

ونحترق نحن

فكيف يخرج من هذه الظلمة نور؟ »

نعم .. لا يخرج النور من دون احتراق ، وما الحياة كلها الا قبس من هذه النفوس العلوية المحترقة ، رفعتها يد العناية الآلهية فوق مستوى البشر لهدايتهم في معاشهم ومعادهم .. تصور الكون بغير هذه الارواح ؛ ألست تراه الا جمادا في ظلام.

اسماعيل * مالي وللخيال نغمُهُ في ظلماته ، وانا امام الحقيقة الناصعة .. قل لي — ويحك — لمن هذا المنزل الجميل رقم ... لقد حبس قلبي على عبادته ، لقد اشرقت علي الشمس منه فاضاءت لي عوالم في نفسي كانت الى حين مغمورة بطبقات كثيفة من الظلام الحالك .. ما كنت لاعلم — لولاها — ان قلبي عالم مستقل بنظامه

ثمار العقول والمطابع

المجلة الزيتونية

يحق لي — وانا تلميذ من تلامذة الزيتونة — ان اغتبط بالمجلة الزيتونية غبطة خاصة

ويحق لي — وانا جندي من جنود الاصلاح الاسلامي العام — ان اسر سرورا خاصا بتعزز معاقل الاصلاح بها

* * *

ما كنت لانسى اربع سنوات قضيتها بالزيتونة ، شطرها متعلما وشطرها متعلما ومعلما ، فكان لي منها اباء واخوة وابناء ، فاكرم بهم من اباء واكرم بهم من اخوة واكرم بهم من ابناء

مضت بضع سنوات حالت فيها الاعمال المتوالية بيني وبين زيارة ذلك

وجاذبياته كهذا العالم الشمسي المرتبط بافلاكه وسياراته .. قل لي ، لمن هذا المنزل؟

علي * هذا المنزل كان فيما مضى لاحد الامراء المسلمين الجزائريين ، وهو الآن في حوزة عبد الرحمن ... وهو من اسرة عريقة في المجد والسؤدد ويعلم الله ما ذا يكون لهذا المنزل في المستقبل .

اسماعيل * ما ذا يكون في المستقبل لمهبط الجلال والجمال .. سيكون له العز والسؤدد كما كان ... سأقد له من روحي راية حمراء تظل الى الابد خافقة عليه ، سأعقد على هامته تاجا من نجوم عالمي ، سوف اسلط شهبي لرجم كل شيطان اراده بسوء ، سوف تقذف الحمم براكيني على كل من حدثته نفسه بالدنو منه او العبث به ، سوف تطهر غازاتي السامة ساحته من جراثيم الاوبئة والفساد ، ألست عالما مستقلا .. ؟

رشيد

المعهد الشريف واهله الكرام ، ولقد كان — علم الله — شذى مجالسنا بذكره ، ونعيم ارواحنا بذكراه ، وما اعرف صائفة حل بنا — معشر خدمة الاصلاح — بها البلاء واستحكمت خلقاته مثل الصائفة الماضية ، بما كبدت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما نصب لها ولرجالها من اشراك لولا دفع الله وحفظه ، وما اعلم صائفة هاج بي الشوق الى جامع الزيتونة مثلها ، ولقد علم رفاقي انه كان صبابة وهياما لا شوقا معتادا . واي واجبات هي من حقوق الجزائر غالبت ذلك الشوق فغلبته فلم استطع براحا ، واي الم هو كنت القاه بين سلطان الواجب وصولة العاطفة ، لكن الله الذي ارانا فنونا من لطفه في تلك الصائفة عجل بما سكن ذلك الشوق ، وانعش الروح ، وشرح الخاطر ، فاطلع علينا « المجلة الزيتونية » من سماء تلك الديار ، مشرق الشموس ومطلع الاقمار . وقد ازدانت غرتها باسماء اربعة من خيرة الشبان العلماء العاملين : الاستاذ محمد الشاذلي بن القاضي والاستاذ محمد الهادي بن القاضي وكنت تلقيت قسما من البلاغة على المنعم والدهما . والاستاذ محمد المختار ابن محمود والاستاذ الطاهر القصار وكنت مررت يوم امتحان شهادة التطويع امام المنعمين والديهما مع غيرهما وقد اضطلع هؤلاء الاساتذة الاربعة بالمجلة وتحريرها وإدارتها وماليتها . وامدهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع بتأييده الرسمي ووازرهم في العمل امثالهم من الشبان العلماء وأصحاب الفضيلة الشيوخ الكبراء مثل العلامة استاذنا شيخ الاسلام المالكي ابن عاشور والعلامة استاذنا الشيخ الصادق النيفر والعلامة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جعيط والعلامة الاستاذ الشيخ البشير النيفر وغيرهم . فكانت المجلة الزيتونية تمثل تمثيلا صحيحا جامع الزيتونة بشيوخه وشبانه فتتجلى فيها الجرءة والرصانة ، والنشاط والتؤدة . فتسير — ان شاء الله — الى غايتها في قوة وسلام .

* * *

كانت اول دعوة للاصلاح الاسلامي اعلنت في هذا الشمال الافريقي على لسان الصحافة — هي دعوتنا منذ بضع عشرة سنة في جريدة « المنتقد » الشهيدة وفي خلفها « الشهاب » وما كان ينتظر من جامع الزيتونة المعمور فى جلاله وثقل تقاليده ان يخف لتأييد تلك الدعوة، فكنا نعذره بالسكوت حينا، ونأمل أن يأتي يوم يابى عليه الحق فيه الاان يقول كلمته ، ويرفع صوته فيدوي له هذا الشمال، وكنا نستعجل هذا الفينة بعد الفينة بما نلوح ونصرح به من عتب واستنجاد ، حتى جاء هذا العام البارك فجاءت « المجلة الزيتونية » تعلن الاصلاح وتحمل رأيته وتدعو اليه باسم جامع الزيتونة المعمور فكان فوزا مبينا للاصلاح والمصلحين ونصرا عظيما للاسلام والمسلمين .

وقد صدر العدد الاول بمقال الافتتاح بقلم رئيس التحرير الاستاذ محمد المختار ابن محمود وخطاب لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وخطاب للاستاذ محمد الشاذلي بن القاضي صاحب المجلة ، وكلها صريحة فيما ذكرناه من تقدم جامع الزيتونة والمجلة الزيتونية لميدان الاصلاح الاسلامي العام . وها نحن ننقل فيما يلي دررا منها نحلي بها جيد هذا المقال .

قال الاستاذ رئيس التحرير : « ونحن اذا تأملنا حالة المسلمين فى هذا العصر، من كل قطر ومصر . وجدناهم قد نبذوا تعاليم الاسلام ظهريا . وتجافوا عنه كبرا وعتيا . فسوق المفاسد والضلالات في رواج . وظلام الشرك يوشك ان لا يكون له انبلاج ، فكان لزاما على علماء الدين في جميع النواحي ان يشمروا عن ساعد الجد . وينفقوا كل ما لديهم من مال وجاه وكد . ويرفعوا اصواتهم بارشاد الناس . من جميع الاجناس . حتى يملا صوتهم الفضاء ، ويصل الى عنان السماء ، فينفذ إلى قلوب اعمتها الضلالة واتت عليها الجهالة ، وبذلك يتميز السبيل القصد

عن الجائرات من السبل، وما تكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ويصرع الباطل وان شاع، ويظهر الحق وتعلو كلمة الله في جميع البقاع »

« وسيكون فى المجلة باب بعنوان (الوعظ والارشاد) وهو من اعظم ابواب المجلة حيث سيكون مجالا فسيحا لارشاد الناس وتنبيههم الى مواقع الخطا فيما هم سائرون عليه حتى يقلعوا عنه ويرجعوا الى هدي الاسلام »

« وسيكون شعار المجلة في جميع اعمالها وفي مختلف اطوارها، الاصلاح الديني ومقاومة كل حركة ترمي الى الالحاد او الى التعصب الديني او المذهبي ومقاومة البدع بجميع انواعها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا »

وقال الاستاذ الاكبر استاذنا المالقي — في بيان مهمة مشيخة الجامع الاعظم التي تسعى لتحقيقها — : « خامسا » ارشاد العلماء للعامة وانقاذهم من وهدة الجهالة التي لا يعذر صاحبها وذلك بالوعظ والارشاد في الجوامع والمجتمعات العامة وتعهدهم بالموعظة كما كان عليه سلف الامة ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها »

وقال الاستاذ صاحب المجلة : « وليس هذا هو كل ما يتطلب منا القيام به فان امامنا مهمات كثيرة تتطلب رجالا مصلحين امثالكم هي اليوم في طي الذهول او النسيان »

* * *

نحن نسجل بغاية السرور والغبطة ومع صادق الرجاء وعظيم الامل — هذه التصريحات الجليلة التي لا تصدر الا من قلوب افعمت بالخير، ونفوس تشعر بالواجب، وهمم تريد النهوض بارث النبوة والرسالة من انقاذ الخلق وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. وخصوصا تصريحات مولانا الاستاذ الاكبر فقد بين ان من مقاصد

مشيخة الجامع القيام بالوعظ والارشاد في الجوامع والمجتمعات وان تلك هي سيرة السلف الصالح. وطبع كلامه بكلمة امام دار الهجرة التي هي شعار «الشهاب»

وهذا الذي بينه فضيلته هو ما قامت وتقوم به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو ما لقيت وتلقى في سبيله كل عرقلة وشر من طرف الادارة الظالمة الغاشمة المتعرضة لتربية المسلمين تربية اسلامية انسانية صحيحة فلتتكل فضيلته على الله وليقدم الشبان العلماء من ابناء الزيتونة الى ميادين الوعظ والارشاد في الجوامع والمجتمعات في جميع نواحي المملكة — لا العمالة ! — التونسية . وليوطن اخواننا من الاساتذة انفسهم على ما يلقونه من البلاء وما تمطرهم به سحب الظلم والجهل من انواع الاذى وفقهم الله وأعانهم على تعجيل ما عزموا عليه .

* * *

وبعد فان اسم الزيتونة اسم اسلامي علمي تاريخي عظيم، فيجب أن تكون «المجلة الزيتونية» ممثلة له مجددة لعهده . وان في تعاون اساتذة الجامع : شبابهم وشيوخهم على النهوض بها ما يحقق ذلك إن شاء الله . وانني اقترح على اخواني القائمين بها ان يضموا إلى قلم تحريرها رجالا من الزيتونيين الذين يعرفون بعض اللغات الغربية ولهم خبرة بحركات العصر من وراء البحر فان العلوم والآداب والفنون تراث الانسانية كلها لا تستقل فيها أمة عن أمة وأكمل الامم ازاءها من تحسن كيف تحافظ على حسَنها وتستفيد من حسَن غيرها .

وسلام عليكم أيها الرفاق ، من اخ مشتاق

عبد الحميد بن باديس

رابطتان

ببغداد أشتاق الشئام وها انا * إلى الكوخ من بغداد جم التشوق

هما وطني فرد ، وقد فرقوهما * رمى الله بالتشتيت شمل المفرق

محمد رضا الشبيبي

في الشمال الافريقي

السنة في المائة وتعادل الميزانية

لعل هذه أول مرة منذ سنوات عديدة ، يخرج لنا فيها مجلس النيابات المالية الجزائري ميزانية تتعادل كفتاها ؛ او تزيد فيها كفة المداخيل ثقلا عن كفة المصاريف . فقد طال علينا الامد ونحن لا نرى من هذا المجلس العاجز الا ميزانيات ناقصة ، وضرائب جديدة ثقيلة يتحملها الجياع العراة المعدمون ؛ ولا تكون نتيجة ذلك إلا زيادة في المصاريف التي لا طائل تحتها ، وبقاء العجز فى الميزان على حاله ، حتى كاد يعتقد الجميع بان الدولة الجزائرية سائرة في طريق الافلاس .

لكن الحال قد تغير فى هذه السنة ؛ إنما لم يتغير بفضل مهارة نوابنا ونواب الفرنسيين الماليين ؛ بل تغير — ويجب الاعتراف بالفضل لذويه — بواسطة الجهود التي بذلها الوالي العام مسيو لوبو بفرنسا ؛ وبواسطة حكومة باريس التي الغت الكثير مما كان لها على الجزائر ؛ والتي وعدت بارجاع ما كانت تقاضته من معلوم عن دخول بضاعة الجزائر اليها . وكذلك بواسطة الضريبة الجديدة ذات الصبغة الاشتراكية وهي ضريبة الستة في المائة التي سنتكلم عنها .

كان مجلس النيابات المالية قد درس في جلسته السالفة ميزانية المصاريف ؛ وترك النظر فى ميزانية المداخيل إلى آخر السنة ، حتى يرى كيفية دخول الضرائب ومبلغ العجز الحاصل في آخر السنة ، فيمكنه أن يقدر عندئذ العجز الذي يجب

سدە في ميزانية سنة ١٩٣٧ .

فكانت النتيجة ان العجز في ميزان السنة المقبلة كان نحو ١٩٣ مليون فرنك ، يجب ايجادها .

هنا مدت حكومة فرنسا يدها أول مرة، فأعلنت الغاء ما كانت تطالب به من دين إدارة البريد وهو ٨٨ مليون فرنك. فبقي العجز في الميزان يبلغ نحو مائة مليون فرنك

اقترحت الادارة الجزائرية عندئذ لسد هذا العجز سن ضرائب جديدة يتحملها الجميع ، بما مقداره ٥٠ مليونا من الفرنكات ، واقترحت كذلك رفع مقدار الضرائب القديمة بمثل تلك القيمة ؛ وهكذا يسد العجز في الميزان .

لكن البحث والجدال اظهرا فساد هذه الطريقة . لان الجزائر لا تتحمل بسهولة وقرا ثقيلا مقداره ماية مليون جديدة . والحال انها لم تتحمل إلا بجهد جهيد ما كان عليها من ضرائب سابقة . لم يستطع الناس دفعها . حتى تراكمت وتضخمت .

وهنا دخل الاعضاء في باب البحث عن مسألة ضريبة الستة في المايـة التي سنها مجلس الامة الفرنسي — ولم يصادق عليها مجلس الشيوخ الى الآن — والتي يقصد منها تعويض الضريبة عن قيمة الاعمال .. الشيفر دافير . فيدفع اصحاب الصناعات والموردون ستة في الماية عن جميع النتائج .

رأى النواب الماليون ورأت الادارة انه من المستحسن جدا فرض هذه الضريبة في البلاد الجزائرية . لانها من جهة توحد كيفية الضرائب بين الجزائر وفرنسا . ومن جهة اخرى . فهي لا تحمل المكلف الجزائري الا ما مبلغه ٢٠ مليون فقط ، بدل الخمسين مليونا التي تقترحها الادارة ضرائب جديدة .

وهكذا امكن لهذه الضريبة الجديدة ان تستقر في هذه البلاد رغم معارضة القسم الاستعماري بالمجلس —

وزاد المجلس الاعلى الجزائري في تحوير الضريبة ودرسها بصفة مدققة فامكن بعدئذ ان تقع حولها هذه الاحتياطات :

اولا — البضائع الجزائرية الصادرة لفرنسا والبضائع الفرنسية الواردة للجزائر لا تشملها ضريبة الستة في المائة . وهكذا تكون أغلب الصادرات الجزائرية معفاة من هذه الضريبة . والحال ان فرنسا كانت تناولت عن ذلك من قبل مقدار ٥،٧٠ في المائة .

ثانيا — المقدار التي تستمر فرنسا على اخذه عن الكحول والماشية والخمور يرجع للجزائر . وبهذه الصفة ترجع للخزينة الجزائرية نحو ١٢٠ مليون فرنك في السنة .

ثالثا — لا تشمل هذه الضريبة اي مادة من المواد الغذائية او اللزومية للحياة : الحبوب ، والبقول الجافة والطرية ، والثمار والبطاطا والجبن وغير ذلك .

فبواسطة ما تنازلت عنه فرنسا ؛ وبواسطة ضريبة الـ ٦ في المائة ؛ وبواسطة ما يرجع للجزائر من معلوم الخمور والكحول والماشية من فرنسا ، امكن ان يتعادل الميزان . دون ان يتحمل الناس تكاليف ثقيلة اخرى .

لكن هنالك شيء . وهو ما إذا كان مجلس الشيوخ في فرنسا لم يصادق على ضريبة الستة في المائة ، أو ما إذا كان أدخل على ذلك تعديلا كبيرا .

في هذه الصورة تكون حكومة الجزائر مضطرة لجمع المجلس المالي من جديد ؛ واسقاط الضريبة التي قررتها قبل أن تقررها فرنسا ؛ وعليها عندئذ ان تجد المائة مليون من طريق آخر .

الربــع الاستعماري

من جملة الحيف المخيم على هذه البلاد ، مسألة الربع الاستعماري وهو ٢٥ في المائة من أصل المرتب يتقاضاها المتوظف الاروبي زيادة على المتوظف الجزائري هذا زيادة عن الحيف الآخر ، وهو ان اصل مرتب الاروبي المتوظف يفوق اصل مرتب الاهلي المتوظف غير المتجنس ، ولو كانا في مرتبة واحدة .

وقد كان النواب الماليون يطالبون أحيانا بحذف الربــع الاستعماري ، او بتعميمه على سائر المتوظفين ، فيرد طلبهم الاول بدعوى ان الربع اصبح حقا مكتسبا ؛ ويرد طلبهم الثاني بدعوى ضيق الميزان وعجزه .

فعند ما تمت مسألة الستة في المائة الانفة الذكر ، واصبح الميزان ـ نظريا ـ يتمتع هذه السنة بزيادة المداخيل على المصاريف ، انتهز النائب المالي الخبير الدكتور عبد النور تامزالي هذه الفرصة . فقدم للمجلس الاعلا اقتراحا مبنيا على ان المساوات التي شملت الضرائب بعد سن الستة فى المائة . والتوسعة التي كانت نتيجة ذلك في الميزان . تقتضي ان يمنح المتوظفون المسلمون ما يتمتع به رفقاؤهم الاروبيون من الربع الاستعماري .

وكان صعبا جدا على المجلس الاعلى ان يرفض هذا الاقتراح المبني على اسباب وجيهة ؛ فقبله واقره . ووعد الوالي العام بان هذه المساوات في أمر المنحة الاستعمارية تبتدى منذ مفتتح السنة الجديدة سنة ١٩٣٧ .

وإننا لنغتبط لهذه النتيجة التي ستحسن حال الكثير من المتوظفين المسلمين ونؤمل ان رجال النيابات المالية ورجال الحكومة يلتفتون سريعا إلى مسألة عدم تساوي بين المتوظفين الذين يعملون عملا متشابها وبكفاية واحدة . ولا يميزهم إلا الجنس والعنصر فقط . فتنتهي بذلك هذه المظلمة الاجتماعية الجارحة التي يتألم منها المسلمون عموما في هذه الاقطار .

يشاع ويقال

نقل الينا أحد اصدقائنا بباريس ممن لهم اطلاع على ما يجري بين جدران وزارة الداخلية . بان هنالك مساع كثيرة يبذلها مسيو البيرسارو رئيس الوزارة السابق ويبذلها أنصاره الراديكليون لكي يحرز على منصب والي عام للقطر الجزائري . ويكون من جملة برنامجه الجديد توسيع نطاق مجلس النيابات المالية وزيادة الانفصال بين الجزائر وفرنسا في مسائل المالية وحتى في بعض مسائل التشريع . ومقاومة الحركات الشيوعية وكبح جماحها خشية ان تتأصل في بلاد الشمال الافريقي

ويقول مخبرنا ان هذه المساعي ربما أسفرت عن نتيجة حسب رغبة اصحابها خلال شهر جانفي المقبل

كذلك يقال ويشاع بان الوالي العام الاسبق المحبوب مسيو موريس فيوليت ستشمله هذه الحركة الجديدة . فينتقل من منصب وزير الدولة الذي يشغله الآن ، إلى منصب وزير شمال افريقيا . فتكون تحت انظاره مسائل تونس والجزائر والمغرب الاقصى ، وبذلك توحد فرنسا سياستها في هذه الاقطار وينتهى اشراف وزارة الخارجية على شؤون تونس والمغرب الاقصى ، واشراف وزارة الداخلية على شؤون القطر الجزائري .

النيابة البرلمانية

يقول صديقنا المشار إليه ان الحكومة الحالية ستعرض مشروع النيابة الاهلية في البرلمان على مجلس الامة ، حال فراغه من المناقشة في الميزانية للعام المقبل .

وبما ان المجلس سيقرر الميزانية بسرعة نهائية ، فالمنتظر عندئذ هو ان هذه

المسألة النيابية الشائكة ستعرض على المجلس اما قبيل عطلة راس السنة ، واما على اثر انعقاد المجلس بعد تلك العطلة القصيرة .

اما برنامج الحكومة فهو مقتبس من برنامج مسيو فيوليت المعروف . وقد ادخلت عليه تعديلات كثيرة .

والذي يقال الان في الاوساط السياسية البرلمانية هو ان المناقشة ستكون حادة حول هذا المشروع . والمعارضة ستكون حازمة . وحتى الحزب الراديكالي الذي هو من أهم عناصر الحكومة سيقدم اعتراضات وتنقيحات عديدة . فالحملة إذا ستكون حارة حادة . ولعل المشروع لا يخرج منها الا مشوها محطما .

وفد جزائري

ويود صديقنا هو وأنصار القضية الجزائرية كلها بباريس ، لو ان وفدا جديدا قليل العدد قوي الافراد ، يؤم باريس اثناء هذه المناقشة او قبلها بقليل ؛ فهو يستطيع أن يحدث حركة طيبة لفائدة المشروع . ويستطيع ان يؤيد الانصار ويقلل من حرارة المعارضة .

ولقد قال على مسمع منه أحد رجال الحزب الراديكالي اليساري ان ثلاثة او اربعة من الجزائريين يعملون فى باريس اثناء هذه المناقشة يستطيعون ان يؤدوا لبلادهم اجل الخدمات .

فما هو رأي لجنة المؤتمر الاسلامي ؟

الفات نظر

نلفت نظر اخواننا الادباء والكتاب

الى مسابقة جمعية محبي الفن بقسنطينة

اقرأوا التفصيل في الصحف المحلية

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

طرابلس ولبنان — فرنسا واسبانيا — موقف الحكومة — الازمة الانكليزية

في فصلنا المنشور بالعدد السالف من الشهاب، كلمة عن القلاقل التي وقعت بمدينة بيروت وغيرها من المدن اللبنانية، وتالمنا لتلك القلاقل واسفنا لوقوعها.

واننا نزيد كلامنا السالف بيانا فنقول: ان المسلمين في لبنان الذين هم نصف السكان تقريبا يريدون ان يتحد لبنان مع سوريا اتحادا متينا، بحيث ان لم تتألف من القطرين وحدة سياسية دولية، فعلى الاقل يتألف منهما اتحاد متين مع محافظة كل من الدولتين على تشكيلاته الداخلية. فالمعاهدة الفرنسية اللبنانية لم يذكر فيها شيء من هذا القبيل، ولم يقع فيها اي نص على احترام الاقليات اوحقوق المسلمين. وهذا ما اوجب الاستياء اللبناني الاسلامي ضد المعاهدة.

وهنالك قضية اخرى أهم من هذه، وهي قضية طرابلس الشام. فهذه المدينة السورية الاسلامية كانت منذ اقدم العصور تابعة لسوريا؛ ثم ان الجنرال قورو بعد احتلال فرنسا لتلك الربوع رأى ان بلاد لبنان فقيرة لا تستطيع ان تقوم بنفسها، فاعلن ضم بلاد طرابلس اليها وكذلك بعض قطع أخرى من التراب السوري.

فمدينة طرابلس لم ترض أبدا بهذا العمل، وكانت دائما توالى الاحتجاج وتعلن رغبتها في الرجوع الى الوطن السوري. وكان يتولى زعامتها مفتيها الوطني الكبير السيد عبد الحميد كرامة. فعند ما اعلنت المعاهدة اللبنانية الفرنسية وراي اهل طرابلس ان مدينتهم بقيت نهائيا ضمن البلاد اللبنانية ذات الحكومة المسيحية

استاؤوا وتظاهروا .

تلك هي أسباب القلاقل التي انتهت سريعا . والتي نتمنى ان تزول آثارها سريعا .

* *

يزداد المشكل الاسباني تعقدا كل يوم . فان الجنرال فرانكو قد وقف على جدران مدريد منذ ما يقارب الشهر ، واحتل بقوة السلاح حارة واحدة من حارات المدينة ، بينما تحصن رجال الحكومة وانصارهم داخل تلك المدينة وتمركزوا في مختلف حاراتها الكبرى ، بحيث أصبحت الحرب تقع في نفس العاصمة ، واعمال التخريب والدمار مستمرة ليلا نهارا .

ولقد رأت روما وبرلين ان ترك الجنرال فرانكو وشأنه ، والاكتفاء بامداده سريا ، ربما آل امره إلى تدهوره وسقوطه فاعلنتا الاعتراف به وأرسلتا اليه السفارة . ولا يزال المدد يرد عليه منهما ظاهرا وخفيا .

اما بقية الدول فلا تزال معترفة بحكومة مدريد المنسحبة الى بلنسية . وهي حكومة اصبحت ذات صبغة شيوعية بحتة لاشك فيها ؛ و يعينها الشيوعيون والفوضويون وبقية العناصر الثورية في كل بلاد الدنيا .

فالحرب تقع الآن على الارض الاسبانية بين الشيوعية وبين الفاشستية ؛ وموسكو تعين الفريق الاول وتؤيده ، وروما وبرلين تعينان وتؤيدان الفريق الثاني

فاخشى ما يخشاه رجال اوروبا اليوم ، هو ان هذه الحرب لا تستمر قاصرة على الميدان الاسباني ، بل تتعداه إلى ميدان اوروبي آخر . او ان رجال موسكو ورجال رومة وبرلين يتلاقيان في الميدان الاسباني وجها لوجه وتكون نتيجة ذلك حصول التصادم النهائي الفظيع .

لكن حكومة فرنسا وحدها هي حاملة مفتاح باب السلام اثناء هذه الفتنة الهوجاء. فاعلان فرنسا للحياد التام ؛ وقيامها بتشكيل لجنة الحياد الدولية التي مركزها لندرة ، والتي انظمت اليها كل الدول ؛ ذلك هو الذي صان السلام العالمي إلى اليوم . وذلك هو الذي جعل موسكو وبرلين ورومة تخفف نوعا ما من حدتها ولا تزال فرنسا جادة في هذا السبيل .

* *

لكن الاغلبية البرلمانية الفرنسية ليست متحدة في هذا الصدد . فهنالك الحزب الشيوعي يقوم بدعاية واسعة النطاق في سبيل اعانة حكومة مدريد ؛ ويرى ان قطع المدد عن رجال الشعب الذين يقاومون الثورة إنما هو ظلامة شنيعة ؛ وانه يعتبر اعلانا للحصار حول الذين ينادون في مدريد وشرق اسبانيا وشمالها بمبادي الاشتراكية الشعوبية .

شدد الشيوعيون النكير حول الحكومة ، وحاولوا بكل جهدهم اقناعها بوجوب العدول عن سياسة الحياد ، لتفتح ابواب المساعدة بالمال والسلاح في وجه اسبانيا الحكومية . وقاموا بعقد الاجتماعات الهائلة في باريس وغيرها من الجهات وجمعوا انصارهم . لكن الحكومة لم تتزحزح عن مركزها قيد خطوة . وصممت على ملازمة الحياد إلى النهاية .

واخيرا عرضت المسألة على أنظار مجلس الامة . فقال الشيوعيون ما ألفوا قوله في هذا المقام . وردد وزير الخارجية ما كان يصرح به في هذا الصدد .

قال ان فرنسا لا تعترف الا بحكومة واحدة في اسبانيا ، الا وهي حكومة الواجهة الشعبية التي هي الحكومة المشروعة القانونية وليدة الاقتراع العام .

لكن فرنسا مع ذلك تريد أن تصون السلام العالمي فهي لا تعين احد الفريقين ولو بصفة مستترة . لان ذلك ينشط الدول الاخرى ، فيقع التصادم العظيم وتصبح الحرب العامة لا مناص منها .

لهذا فالحكومة ترى وجوب المحافظة على سياسة الحياد إلى النهاية .

واجتازت الحكومة حقا موقفا حرجا ؛ لان الشيوعيين وهم من أنصارها ورجال اغلبيتها كانوا ضمن هذه القضية ضدها ؛ وكانوا اثناء المفاوضة أصعب عليها من خصومها رجال اليمين . حتى ان الكثير من الناس فكر في ان هذه الحكومة لن تخرج سالمة من هذه الملحمة ،

وما سلمت الحكومة إلا بجهد جهيد ، حيث ان الشيوعيين رأوا عدم التصويت ضدها ، واكتفوا بالامتناع عن التصويت ، وحيث ان الاحزاب

المعتدلة التي كانت مع المعارضة ، قررت اعلان الثقة بالحكومة في سياسة الحياد تجاه حوادث اسبانيا ،

وهكذا فازت الحكومة بالاغلبية التي تؤيد سياسة الحياد ، الا ان نظام الواجهة الشعبية بفرنسا قد نال ضربة قاسية ، واصبح الاشتراكيون والراديكاليون والشيوعيون يتراشقون بسهام مسمومة ، الى درجة ان الحكومة تفاوضت في امكان استعفائها اثر الكلمات الجارحة الحادة التي وجهها اليها زعيم الشيوعيين . لكنها رأت ان الاستعفاء في الوقت الحاضر امر مناف لمصلحة الامـة ، فقررت البقاء ، لكن الشيوعيين وجامعة العـمال لا تزال توالى حملتها ضد الحكومة وسياسة الحياد ، واعلن مسيو ليون جوهو زعيم العمال بان الجامعة التي تشمل خمسة مـلايين من الشغالين ، ستعمل باستقلال مع بقية العمال في بلاد الدنيا ، لتدحر الفاشستية الثائرة في اسبانيا ، ولتنصر فريق العمال والاحرار بها .

فالموقف من هذه الناحية لا يزال مرتبكا . والغيوم المتلبـدة بسماء اسبانيا وسماء اروبا لا تزداد إلا تماسكا ، وهي منذرة بقرب العاصفة .

* *

اثناء هذه القلاقل الاروبية وهذا الخطر الجسيم، تجتاز انكلترا ازمة دستورية حادة لم نعرف لها في التاريخ الحديث مثيلا .

ذلك ان ملكها الجديد ادوار الثامن لا يزال اعزب ؛ وله علاقات متينة مع مطلقة مرحة تدعى مس استيمسون . كانت زوجا لغـني اميركـي وكانت من شهيرات نساء اميركا في اتساع الثروة والتنعم بملذات الحياة .

ثم حدث ما سبب طلاقها من زوجها الاول ؛ فتـزوجت احـد اصحاب الصناعات الكبرى بانكلترا ؛ وأصبحت من ازهر وازهى سيدات لندرة . وهنالك تعرف اليها الملك عند ما كان وليا للعهد ، واستحكمت بينهما صلات الود وعلائق الحب ؛ ووقفت مس استيمبسون امام المحكمة من جديد ، ليقـع الطلاق بينها وبين زوجها .

وكانت هذه الاثناء ملازمة لولي العهد عند ما كان وليا للعهد ، ثم ملازمة

له عند ما أصبح ملكا . ولم تكن العلاقة بينهما خافية على أحد .

فمنذ نحو شهر استدعى الملك رئيس الوزراء مستر بلدوين ؛ واطلعه على رغبته في التزوج من هذه السيدة عند ما يقع اعلان الطلاق بينها وبين زوجها . وساله رأيه ، فكان جواب الوزير ان هذه مسألة لا يمكن ان تقع بحال من الاحوال ، لانه لا يعقل ان تصبح مثل هذه السيدة ملكة على انكلترا وامبراطورة على الهند وبلاد ما وراء البحار .

وبقيت المسألة بين الملك والوزير ومن يحيط بهما . إلى ان افتضح الامر بواسطة رئيس الكنيسة الانكليزية الاسقف الاكبر ؛ فهو قد خطب منددا بهذا الامر ، قائلا ان الكنيسة لا تسمح أبدا بزواج الملك من امرأة طلقت مرتين ،

وهكذا اتحدت السياسة والكنيسة ضد غرام الملك وحبه ، وأصبحت الازمة عمومية بعد ما كانت خاصة ، وتحرج موقف الملك وتحرج موقف الوزارة وكانت النتيجة ان الملك اصبح واقفا بين امرين : اما انه يعلن عدوله عن التزوج من حبيبته ؛ او انه يعلن تنازله عن العرش للتزوج منها ،

واقترح مقترح بان يتزوج الملك زواجا خاصا ، بحيث لا تكون زوجته ملكة ؛ ولا يكون لاولاده حق وراثة العرش ، لكن الحكومة والبرلمان لم يقبلا هذا الحل الذي يهدد بوقوع قلاقل في المستقبل ، ولا تزال الازمة على حالها وقد انقسمت انكلترا إلى قسمين: قسم كبير يرى وجوب المحافظة على التقاليد الدينية والوطنية وصون مصالح الامبراطورية ، وهو يرضى ان يتنازل الملك ولايتزوج امرأة غير لائقة بمقامه ، وقسم آخر من الشعب يرى ان الملك رجل كالرجال له الحق في اتباع ميوله وعاطفته ،

وسنرى خلال هذا الاسبوع هل يستقيل الملك ليتزوج حبيبته ؛ او هل يعدل عن الزواج ؛ أم يعلن المقاومة ، فتستقيل الوزارة ويحل مجلس النواب وتكون الكلمة للامة : هل ترضى زواج الملك من حبيبته ام لا ؟ لكننا نرى ان هذا المشكل لن يطول كثيرا .

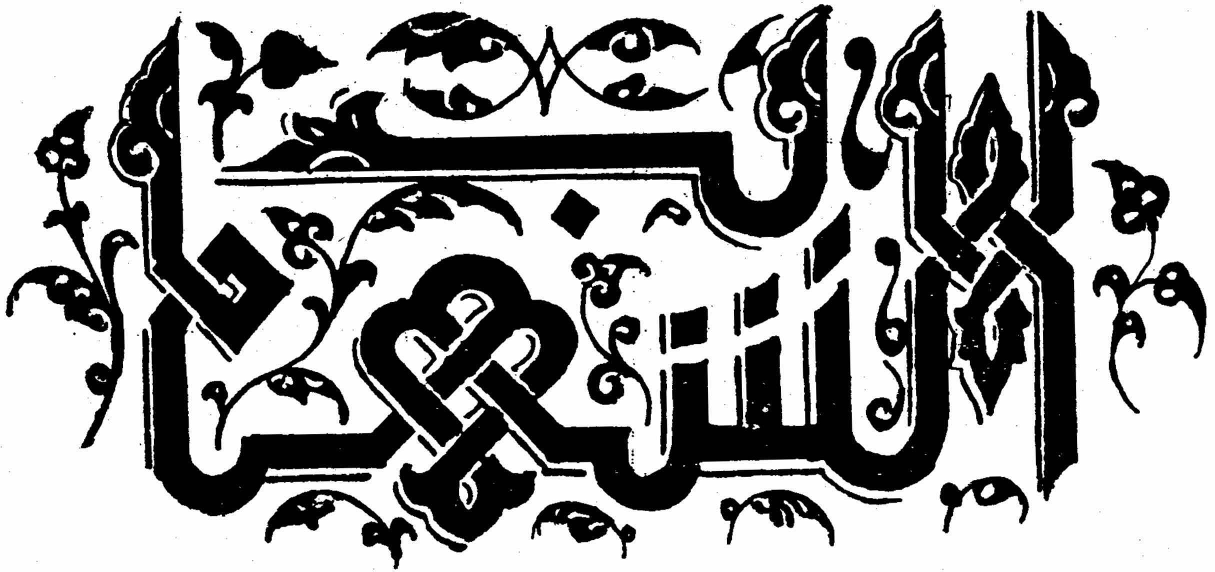
تحفة رمضان

بمناسبة توزيع هذه الامساكية الفنية هدية وتذكارا
من معامل مطورات الزواي
بالجزائر
نلفت نظر العموم الى جودة منتوجات هذه المعامل فاطلبوا علامة «الزواي»
ففيها ما يرضي جميع الاذواق

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة 19 قسنطينة

المطبعة الجزائرية الاسلامية



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

« الجزء ١١ من المجلد ١٢ » ج 11 م 12 « ثمنه 1,50 »

فهرس الجزء الحادي عشر ☆ من المجلد الثاني عشر

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الحادي عشر ج: ١١ م: ١٢ المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن



قسنطينة | ذي القعدة ١٣٥٥ﻫ | جانفي ١٩٣٧

مقدمة كتاب « الشرك ومظاهره »

كنا زففنا الى الامة خبر إهلال مؤرخ الجزائر الاستاذ مبارك الميلي أمين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واليوم نزف اليها خبر شروعه في وضع كتاب « الشرك ومظاهره » على نمط ما كان نشره تحت هذا العنوان في جريدة « البصائر » المنيرة ، وكما كان الاستاذ النابغ أول من كتب تاريخ الجزائر بلسان الجزائر على طريقة البحث والتحليل ، والتوجيه والتعليل ، والاستنتاج والاستنباط والاعتبار — كان كذلك اول من كتب في هذا الموضوع كتابة بحث واستقصاء وجمع وترتيب .

ونحن نرجو بعد ان يتم اصدار هذا الكتاب الجليل — ان نزف الى الامة خبر اتمام الاستاذ للجزء الثالث من تاريخ الجزائر إن شاء الله .

وها نحن ننشر اليوم لقرائنا مقدمة الكتاب انموذجا منه وتعريفا به .

اعان الله الاستاذ على خدمة دينه وأمته ، ومتعه بنعمه الشفاء والسلامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ، والله أكبر . قضى ان لا يعبد خالقه إلا إياه وهو أحكم الحاكمين أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

والصلاة والسلام على من نودي : « يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » فصدع بالامر واحتمل في سبيل دعوته كل اذى حتى أدى الامانة وشهدت له بذلك آية « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . » فتركها محجة بيضاء ليلها كنهارها .

ورضي الله عن آله واصحابه الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . وعن تابعيهم من العلماء أولياء الله الصالحين ورثة النبيين . ورثوا عنهم علم الدين . والدعوة اليه من غير سؤال أجروهم مهتدون .

أما بعد فان حق الله على عباده أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا . وان نسبة الشرك من التوحيد نسبة الليل من النهار والعمى من البصر والمرض من الصحة ؛ يعرض الشرك للامم الموحدة كما يعرض الظلام للضياء ويطرأ عليها كما تطرأ الاسقام على الاجسام . غير ان الظلام باعث لنوم الابصار لافادة الراحة للاشباح . اما الشرك

فعلة لنوم البصائر الموجب لشقاء الارواح . واذا كان حفظ الصحة بالغذاء والدواء فان حفظ التوحيد بالعلم والدعوة . ولا يحفظ التوحيد علم كعلم الكتاب والسنة . ولا نجلي الشرك دعوة كالدعوة باسلوبها .

وقد مرت اعصر اهمل جل العلماء فيها شأن الدعوة او حادوا فيها عن اسلوب القرآن والحديث . فجهل جمهور المسلمين عقائد الاسلام او خفي عليهم ما ينافيها . وطال عليهم الامد . فطرأ عليهم من العقائد والعوائد ما اشبهوا به من قبلهم من الأمم التي سماها كتاب الله مشركة . وبلغت بهم الحال ان ظنوا الاسلام جنسية تتمشى مع الانساب لا عقائد وآدابا تكتسب بالاسباب . فان من الله عليهم بمن يتلو عليهم آياته كانوا كمن حكى الله حالهم في قوله : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا . »

افضت امة خاتم النبيين الى ما افضت اليه أمم الانبياء الاولين. فكانوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وكاد دين الاسلام يعتريه ما اعترى الاديان قبله . فتطغي بدع اهله على سننه وتغشاها . لولا ما خص الله به هذا الدين من حفظه بحفظ كتابه وبما انبأ رسوله — صلى الله عليه وآله وسلم — في حديث : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » رواه ابو داود وغيره (١) وفي حديث :

---

(١) حاشية للمؤلف : قال العجلوني فى كشف الخفاء : « رواه أبو داوود عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضا بسند رجاله ثقات . واخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه . وقد اعتمد الايمة هذا الحديث» (١ : ٢٤٣)

« لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » رواه الشيخان قال البخاري في صحيحه : « وهم اهل العلم »

وان من المجددين في عصرنا الظاهرين على الحق بمغربنا رجالا حباهم الله بمضاء ذكاء قطعوا به قيود الجمود . وانعم عليهم بعزائم ثابتة زلزلوا بها راسيات الخرافات وميزهم بهمم عالية فضحت اطماع المتزهدين .

علم في مضاء ذكاء وعمل في ثبات عزيمة وسيرة في علو همة تلك هي صفات رجال الاصلاح الديني بوطن الجزائر التي ظهروا بها في ميدان الدعوة بالكتاب والسنة الى الكتاب والسنة منذ سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة والف . وهي رأس المائة الرابعة عشرة بعد عصري النبوة والخلافة .

وعلى تلك الصفات الثلاث تكسرت نبال الأذى ونبت شباة الشتيمة وفل سلاح المعارضة من رؤساء في الدين جهال به يزهدون الاتباع ويحرصون على الابتلاع . ومن شيعتهم الطامعة في دينارهم او المغرورة بدثارهم .

وتحت لواء تلك الصفات اجتمع كل نقي اللب تقي القلب ، فكانت قوة الى قوة الحق والاعراب عنه حققت شيئا من الآمال ، وقضت على انواع من الضلال . وتجلت هاتيك القوة في تأسيس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » والمحافظة عليها وتخليصها من عناصر الضعف والدجل .

تشكلت « الجمعية » سنة خمسين فبثت الوعاظ في الجهات . وانشأت الصحف الصادقة اللهجات.واحدث صحفها اليوم—ونحن في سنة خمس وخمسين— صحيفة « البصائر » وبها نشرنا سلسلة مقالات تحت عنوان « الشرك ومظاهره »

وما ابرزنا حلقات من تلكم السلسلة حتى اخذت الرغبات من مختلف الطبقات في عدة جهات تتوارد على تجريد تلك المقالات وجمعها في رسالة خاصة فاستصوبنا اقتراح الراغبين . وامسكنا عن نشر ما بقي من فصول الموضوع في

صحيفة « البصائر » واعلنا بها استعدادنا لتنفيذ مقترحهم ، ثم رجعنا إلى ما نشر بالصحيفة بالتهذيب والتبويب والتغيير في الترتيب وتنقيح عبارات للتقريب واضفنا إلى ما نشر بعض الفصول يقبلها عنوان الرسالة نضل قبول وتحرينا فيها تخيرنا من اطراف هذا الموضوع وطرق عرضه والابانة عنه ما رأينا حاجة قومنا به اعلق واسلوب العصر به اوفق . فكل أمة وحاجتها وكل عصر وعرضه .

على اني لم احتذ فيما كتبت الا ما تخيله فكري ، ولم انسج فيما جمعت على منوال غيري فاني لم اقف في الموضوع على كتاب مجموع . الا اني بعد كتابة جملة فصول وقفت على كتاب « صيانة الانسان » لمحمد بشير السهسواني الهندي فاذا فيه نبذة منقولة من كتاب « تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد » لمحمد بن اسمعيل الصنعاني من رجال القرن الثاني عشر . وفيه طائفة من كتاب « الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد » لمحمد بن علي الشوكاني . فالفيتهما في موضوع رسالتي ولكن لم استعن بهما في تحرير مقالتي اذ لم تحوهما خزانتي ، ولا رأيتهما عند اهل صداقتي .

فهذه رسالة في موضوع عذري بكر ولعل ذلك من ابين العذر واوجب الصفح مما قد يكون من خلل او ضعف . على ان هذا النقص لا يسلم منه كلام غير الوحي . فلا ينتظر مني ما فوق منة الكتاب . وحسبنا محاولة الاتقان . والله المستعان .

مبارك بن محمد الميلي

« الشهاب » : الاستاذ المؤلف جاد في تحرير الرسالة على وضع غير الوضع الذي نشرت به في « البصائر » ولكن تمثيلها للطبع لم يزل وبدل الاشتراك فيها لم يحدد . وسنعلن للقراء ذلك عند ما نتصل ببيانه من المؤلف

مساعي
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
في توحيد الصوم والافطار

من مظاهر التفرق في الامة الاسلامية الجزائرية — اختلافها فى ركن مهلي من أركان دينها وهو صوم رمضان. ففي كل سنة يقع بينها مالا يرضى الله ورسوله من اختلاف في الصوم يذهب ببعض جلال الشهر المبارك واختلاف فى الافطار يذهب ببهجة العيد وافراحه . ولو كان هذا الاختلاف مبنيا على تباعد الديار وعدم امكان تعميم الاخبار ، لهان شره وكان ضروريا ولكن المحزن هو وقوعه بعد أن أصبح العالم كله دارا واحدة وأصبح الناس يتنادون من أطرف الارض فى لحظة . ويتناجون بما يناجي به الجليس جليسه فلا تنبهم من المناجاة لفظة — وبعد ان وفق الله ويسر للامة من يعنى بتلقي أخبار الرؤية أولا وتعميمها ثانيا .

افيجمل بعد هذين ان تبقى الامة الجزائرية على هذا الخلاف الشنيع في الصوم والافطار ؟

لقد استفحل هذا الخلاف في السنوات الماضية حتى أدى إلى النتائج اللازمة للتفرق فى الدين من ارتخاء الرابطة الدينية . وضعف الجامعة القومية ، فضلا عن العداوات بين الافراد وبين الأسر ، وفضلا عن سخافة المظهر حين تصبح طائفة من المسلمين صائمة الا عن السباب والبذاء والنبز وأخرى مفطرة بقرض الاعراض واكل لحوم الاحياء

***

كان هذا التفرق المريع في الصوم والافطار يولم العلماء المصلحين ويستفز شعورهم ولو كان خلافا علميا يرجح فيه رأي على رأي بالدليل لعالجوه بالعلم والحجة ولكنه خلاف عادي استحكم فصار مرضا نفسانيا يمده جمود الفقهاء الجامدين وتعصب الرؤساء المستبدين ، وكلا هذين الفريقين لا يهمه من مقومات الامة شيء ،

كان اولئك العلماء المصلحون لا يملكون من وسائل ازالة هذا الخلاف وحسم هذا الشر الا الانكار اللساني حتى تكونت جمعية العلماء المسلمين على أساس الاصلاح الديني وانتقلت بذلك التكوين من ضعف الفرد إلى قوة الجماعة ومن وهن الفوضى إلى سطوة النظام ، فرأت الجمعيــة ان تدعو — فيما تدعو اليه من أسباب — توحيد كلمة المسلمين إلى توحيد الصوم والافطار ، عالمة ان لذلك آثارا صالحة في تقريب المسلمين إلى الغاية التي تنشدها لهم الجمعية ، فرفعت صوتها بالدعوة إلى ذلك بواسطة المناشير والمقالات ، ثم اتبعت الدعوة اللسانية بسعي عملي فقرر مجلسها الاداري ان تقوم الجمعية بتلقي اخبار رؤية الهلال وتعميمها على مراكز القطر كله . وبإعانة الهيئات الشرعية المهتمة بهذه المسألة ، وعهد المجلس إلى مكتب الرئاسة بقسنطينــة ان يقوم بــهذه الاعمال وخصص لها المصاريف اللازمة ، ولا ينكر عاقل ان نتائج هذه الاعمال قد ظهرت وان وطأة الخلاف قد خفت وان الامة قد تذوقت طعم الوفاق في إقامة هذه الشعيرة . وان شذت عنها شرذمة من ذوى الجمود والتعصب ولو وفقهم الله لحرصــوا حرصنا على أن يكون توقيت هذا الركن الديني محل وفاق بين المسلمين كتوقيت الصلاة كما ان اقامة الشعيرة نفسها محل وفاق

وقد شعر مكتب الرئاسة بهذا الشذوذ وعلم أسبابه فسلك مسلكا حكيما تحاشى به الاصطدام مع الجمود والتعصب — وهو انه — زيادة عن تعميمه الاخبار لانصار الجمعية وشعبها — ينقل عن الهيئات الشرعية ويبلغ الهيئات الشرعية . إذ لا

غاية له من وراء عمله الا جمع كلمة المسلمين وجعل هذه الجهة جهة وفاق .

ومكتب الرئاسة يشكر بهذه المناسبة لكثير من الهيئات الشرعية — وخصوصا فضيلة الشيخ محمد بن الساسي قاضي قسنطينة — عنايتها بالتبليغ اليه وبالتبليغ عنه ويكبر فيها اهتمامها بهذه الشعيرة إلى هذا الحد . ولكنه لا يكتم استياءه من صنيع بعض القضاة والمفتين الذين تبلغهم الاخبار من مكتب الرياسة على انها تبليغ شرعي عن الحاكم الذي حكم بصحة الرؤية وتزكية شهودها ثم يتهاونون او يجرحون فيترتب على تهاونهم صوم المسلمين في العيد او افطارهم في رمضان

واضرب لهم مثلا واقعيا جمع بين النوعين المذكورين من الهيئات الشرعية النوع الذي يستحق الثناء والنوع الذي يستحق اللوم والتثريب ،

في ليلة عيد الفطر الماضي كان مكتب الرياسة مفتوحا لتلقي الاخبار وتبليغها فبلغته رؤية واحد من نواحي سطيف ورؤية واحد من تلمسان ولم يتيسر له السماع من شاهد تلمسان حتى تلقى الشهادة فانتظر ثم وردت عليه شهادة بما ثبت بسيدي عقبة . خاطبه الشيخ محمد خير الدين شاهدا ناقلا لحكم الحاكم عن قاضي سيدي عقبة نفسه . فتلقى هذه الشهادة : عنه رئيس الجمعية والشيخ بلقاسم بن عزوز امام الجامع الاخضر والسيد احمد بوشمال ، وعلى اثر ذلك اتصل المكتب بقاضي تقرت الشيخ عمارة فاخبر هو نفسه رئيس الجمعية بحكمه بثبوت الرؤية بشهادة ثلاثة معدلين فتلقى منه الرئيس هذا الحكم وتلقاه معه السيدان المذكوران وذهب ثلاثتهم إلى قاضي قسنطينة فادوا عنده شهادتهم لحكم حاكمين مباشرة عن قاضي تقرت وبواسطة عن قاضي سيدى عقبة وعلى اثر ذلك خاطب الشيخ خير الدين القاضي واتصل القاضي بقاضي تقرت وأصدر حكمه ولم ينس مفتي قسنطينة عادته المعلومة من محاولة العرقلة بالحزقلة التي صيرت كثيرا من العامة — قبل اليوم — لا يهتمون بالرؤية ويفرون من اداء الشهادة . ولكن حزم القاضي

ووضوح الامر لكل ذى فهم وسلامة صدر، وابهام الرئيس له بان النقل عن حكم الحاكم يكفي فيه عدل واحد فكيف باكثر — وقت من شره . وعلى اثر ذلك نشر الشيخ القاضي ومكتب الرئاسة الخبر في العمالات الثلاث بقدر المستطاع فبعد ذلك ما ذا كان ؟

نذكر على سبيل المثال — للعبرة — مركزين ممتازين بالمكانة والاحترام : الجزائر وتلمسان .

اما الجزائر فقد ظهرت هيئتها الشرعية في هذه السنة بمظهر جديد يجمع الاهتمام بهذه المسألة والتسامح فيها . نشكرها عليه ونتمنى عليها ان تحسن وتزيد فتكون في الاعوام القادمة مركزا عاما — كما هي اهله — تتلقى الاخبار وتبلغها إلى جميع المراكز وتحضها على التعميم وتحتاط للمسألة على مقدار أهميتها فتطلب من الحكومة ابقاء الخطوط التيليفونية كلها مفتوحة طول ليلتي الصوم والافطار

خاطب رئيس الجمعية نادي الترقي بالجزائر ليخبره بثبوت الافطار فوجد الاستاذ العقبي وفضيلة الشيخ وارثي قاضي محكمة المالكية فاخبرهما وبلغهما عن حكم الحاكم بصحة الشهادة فحرر الشيخ وارثي وثيقة الحكم ثم انضم اليهما فضيلة الشيخ شاندارلي قاضى محكمة الحنفية والشيخ احمد بن زكري رئيس الجمعية الدينية . وتليت الوثيقة بحضرتهم على الحاضرين فكان اجتماعا مهيبا مؤثرا ومن بركاته ان اصبح الناس كلهم مفطرين في العاصمة واحوازها وكل بقعة بلغها الخبر — ولهج الناس بشكر الهيئة الشرعية اهتمامها وتسامحها وذكروا فضلها في جمع ما كان في السنوات الماضية مفرقا وهو فضل نسجله مقرونا بالاجلال والاكبار .

واما تلمسان فقد خاطبنا بها الاستاذ الابراهيمي واخبرناه بثبوت الافطار وأردنا التأكيد والاحتياط فخاطبنا الشيخ القاضى وبلغناه تبليغا شرعيا ثم اخبره الشيخ قاضي قسنطينة بمثل ذلك بواسطة مبلغين يعرفون صوته وشخصه

فما كان من الشيخ القاضى إلا ان تصام عن هذه التبليغات كما تصام عن تلقي الشهادة من شاهد (تلمسان) وشاهد (صبره)

ولا ندرى لما ذا تهاون الشيخ القاضى بهذه التبليغات المتكررة . حتى كادت تقع بين الناس فتنة ؟ ألكونها من قسنطينة ؟ نحن لا نظن هذا ولكنه قد قيل ام لأن المبلغ رئيس جمعية العلماء ؟ إن رئيس جمعية العلماء هنا مبلغ الى قاض عن قاض مثله ، ام لان البلدين متباعدان ؟ لا نظن هذا أيضا لانه نزعة عامية لا يجمل بقاض ان يعمر بها فكره .

نحن نؤكد للشيخ قاضى تلمسان انه لو اعطى هو ورفيقه الشيخ المفتي لهذه المسألة ما تستحقه من الاهتمام لسجلا شهادة الشاهد التلمساني الاول ثم اضافا اليها شهادة شاهد (صبره) الذى ركب الصعاب وقدم إلى تلمسان ومعه إمام صبره الفاضل الشيخ محمد بن عبد القادر وبقيا يطوفان الازمة بسيارتهما يبحثان عن المفتي ولا مفتي وعن القاضى ولا قاضى . . . !

نؤكد للشيخين انهما لو فعلا — وكان الواجب ان يفعلا — ثم بلغا شهادتهما إلى قسنطينة او الى جمعية العلماء لشكرناهما وقبلنا الشهادة على الرأس والعين كما يوجبه علينا الدين .

فاما ان تتهاونا — ايها الشيخان — فى تسجيل الشهادة الواقعة بين ايديكما ثم تتهاونان فى العمل بالشهادات الشرعية التي تبلغكم من الرجال الذين لا يهينون الشهود ولا يستهينون بالشهادة ولا يقصرون في التبليغ — فهذا أمر لا يعد من الانصاف . ولا من جميل الاوصاف . وعسى ان ياتينا العام الجديد ، بادب جديد ونظام جديد . منتج مثمر مفيد . وما ذلك على اهل العلم والدين — إن شاء الله — بعزيز .



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

المتنبي فى بلاط سيف الدوله

« اعتزمت الخلدونية في شهر ذي الحجة الماضي أن تحتفل بالذكرى الالفية للشاعر العربي العالمي ابي الطيب المتنبي وحملت ذلك الخبر وعلقت عليه جل الصحف او غالبها عربية او فرنسية يومية كانت او اسبوعية ، ووعدت بان تطبع شرحا لديوانه غير مطبوع على نفقتها تخليدا لذلك الاحتفال ولتلك الذكرى . . . ولكن الخلدونية لم تحتفل بالمتنبى ولم تطبع شرح ديوانه ولا فكرت فيه ولم تبال بما فعلت ولم تخفف مما اقترفت بالاعتذار للجمهور عما فعلت ، بل وليست آسفة على ذلك كله . . . . فمن سوء الحظ ان حظ العظماء سيئا وسيئا جدا في افريقيا الشمالية ، التي تعتب على الشرق عدم اعتنائه بها والتفاته إليها .

وقد كنت ممن استعد لاحياء ذلك الشاعر العظيم فكتبت هاته الاسطر التالية فلم اشأ إلا أن يكون حظ المتنبى فى مجلة الشهاب الغراء احسن منه عند الخلدونية وها انا اقدم للقاريء الكريم نص هاته المحاضرة ليشاركني فيما كتبت وما ذهبت إليه وليقل بعد ذلك ما شاء له » :

* * *

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

سادتي :

قد كلفني استاذي المطاع الشيخ الاعظم والاديب النابغ سيدي الطاهر التمار بتنسيق هاته الكليمات والقائها مع بقية الخطباء والحاضرين في هذا الاحتفال الخطير. ولما كان الاستاذ كالأب في تربيته للتلميذ : فرضت علي طاعته والاذعان إلى أمره ، لبيت طلبه غير متوان ولا متردد لاكون عند حسن ظنه بي راجيا من الله جزاءه على تلك العاطفة النبيلة وعلى تشجيعه إياي ، وجاعلا تلك الطاعة عذرا لي عند حضرات السامعين اذا جئت بغي اولا حظوا بعض الهفوات فيما سيسمعون

ايها السادة !

ان اعظم البواعث وأبلغها اثرا في نهوض الامم واحيائها من جديد لهو الاحتفال بعظمائها ولا سيما اذا كانت ذات ساف صالح وتاريخ ماجد . ولما كانت الامة الاسلامية من ازهر الامم حضارة واحفلها تاريخا تحتم ان يحتفل العالم الاسلامي بأقطاب سلفه وعظمائه العباقرة من ائمة وفلاسفة وادباء وشعراء وغيرهم من فحول العلماء على اختلاف مشاربهم ، ووجب ان يقيم لهم الذكريات اللائقة بهم فتنتعش بذلك نفوس الشباب وتتفتح زاهرات عزته القومية الكامنة .

فها هي الاقطار الاسلامية قاطبة تحتفل بالذكرى الالفية لاعظم شاعر وحكيم انجبته العروبة ابي الطيب احمد بن الحسين الكندي الكوفي المشهور بالمتنبي وها هو المغرب يقوم بدوره مما يدل على اكباره للعظماء وتقديره لهم (١)

* * *

ابو الطيب المتنبي شاعر اعظم من ان يعرف ، فشعره اكثر الاشعار تداولا بين الناس واوفرها شراحا ، وعناية الادباء والكتاب به اعظم وإلى الآن ما زالت عظيمة . فهو بعبارة اصح واليق « فصل قائم بذاته في كتاب الادب العربي » .

وموضوعنا الآن الكلام على حياته في بلاط الامير سيف الدولة الحمداني فنقول:

(١) نأسف كل لأسف لخيبة ظننا فيه .

اتصال المتنبي بسيف الدولة وسببه :

لولا معاكسة الدهر للمتنبى لما بلغ هذا الشأو من العظمة ولما كان من الشعراء الذين عجزت الدهور عن الاتيان بمثلهم . فهو لم يكن يرى نفسه من زمرة الشعراء بل كان يرى نفسه جديرا بالملك والسلطان ولم يكن الشعر عنده إلا صنعة للمستجدين من الناس ، اما هو فقد كانت نفسه اعظم واكبر تواقة الى أعلى درجة يمكن للانسان بلوغها . وذلك صريح في قوله :

وفؤادى من الملوك وإن كا * ن لسانى يرى من الشعراء

ولقوة طموحه وعظمته ادعى العلوية ثم النبوة ولكنه اخفق فيهما معا وسجن وكثرت اعداؤه وحساده فجعل يسعى للملك والسلطان لينشر العدل وينتقم من اعدائه وحساده . ولم يتعاط الشعر الا لانه وجده الوسيلة الوحيدة الى التوصل إلى غرضه الاسمى وتحقيق امله الضخم البعيد الذى ذكره في غيرما قصيدة :

يقولون لي ما أنت فى كل بلدة * وما تبتغى ؟ ما ابتغى جل ان يسمى

وهذا الذى جلت تسميته قد اشار اليه في قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة * فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى * لك الهبوات السود والعسكر المجر

بيد ان الشعر وحده لم يكن ايضا يوصله الى مبتغاه . فلم يكن له بد من الركون الى ملك من الملوك يستعين به على استسهال ما يعرض له من المصاعب والمشاق فى سبيل نيل مراده .

فجعل يمدح بعض ملوك الاعاجم ويتقرب اليهم غيرانه ملهم اخيرا ووجد نفسه كاذبا في مدحه إياهم ، فقد كان يكرههم اشد الكره ولم تكن عزته العربية لتخضع لهم يوما وكان متبرما اشد التبرم من حكمهم للعرب :

وانما الناس بالملوك وما * يصلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل ارض وطئتها أمم * ترعى بعبد كانها غنم

وكان — حينما جل العراقين — يأسف كل الاسف على غربة العرب ولغتهم بينهم واحزنه كثيرا هدم السلطان لهم فيها :

ولكن الفتي العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

ولما لم يتحقق له منهم الا ما وهبوه اياه من المال عند مدحه ايام هجرهم ورحل عنهم قاصدا غيرهم من ملوك العرب إلا ان قصده إياهم لم يكن طمعا في المال ونيلا للحظوة عندهم ، قال يوما لابي العشائر والي انطاكية من قبل سيف الدولة :

فسرت اليك في طلب المعالي * وسار سواي في طلب المعاش

فقصده ملوك العرب لكي يكون يدا واحدة معهم ومعينا لهم على كسر شوكة الاعاجم الظالمين المستبدين ولينال بدوره ولاية تساعده على الانتقام منهم وتحرير العرب من ظلمهم واستبدادهم لا ليمور الاموال فحسب :

وما رغبتي في عسجد استفيده * ولكنها في مفخر استجده

وفي سنة ٣٣٧ زار سيف الدولة علي بن عبد الله الحمداني امير حلب ابا العشائر بانطاكية فتعرف به ابو الطيب ووجد فيه ضالته المنشودة ، وكان سيف الدولة قوي النفوذ كريما فطنا ادبيا محبا للعلم والعلماء وللادب والادباء فاتصل به وقصده بحلب وانشده لاول مرة قصيدته :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

واقام عنده طويلا لان حلمه البعيد كان دائما غرضه الوحيد ، فكان يرى فيه الملك الوحيد الذي يمكنه تحقيق أمله على يده ويمكنه التوصل إلى الملك

بسببه ، فقد كان يطالبه بتوليته ضيعة من ضيعه .

وكان ايضا يرى فيه استاذه في السيف والقلم والفروسية فقد لقنه ابن حمدان دروسا في الحرب واساليبها وعلمه الشجاعة والفروسية وجعل منه القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

لذلك كان معجبا به وبشيمه العربية القحة اشد الاعجاب وافرغ اكثر قصائده واحسنها في مدحه وذكر حروبه وفتكه بالروم والعجم وكان يفضله على غيره من الملوك :

أرى كل ذي ملك اليك مصيره * كانك بحر والملوك جداول

ومدحه له كان حقيقة ومدحه اياهم وتسميتهم بالسيف كان على سبيل المجاز :

وما قست كل ملوك البلاد * فدع ذكر بعض . فمن في حلب

ولو كنت سميتهم باسمه * لكان الحديد وكانوا الخشب

هذا وكان سيف الدولة معجبا به ايضا غاية الاعجاب فكان يراه من انصار القضية العربية وانه يعمل بشعره ما يعجز هو عنه بجنوده ، ففضله على سائر ندمائه بل نزله منزلة الاهل وبجله تبجيلا وعظمه تعظيما وجعل منه الجليس في السلم والرفيق في الحرب :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم

واكثر من اكرامه حتى ان ابا فراس الحمداني قال لسيف الدولة يوما : « لو ان ما تعطيه لهذا المتشدق المتفاخر بنفسه من المال . على ثلاث قصائده السنوية لغيره من الشعراء لانشدوك دواوين ، فتأثر الملك من كلامه وعمل فيه ولم ينظر إلى المتنبي كعادته ولكنه لما انشده ذات يوم قصيدته (واحر قلباه) التي يتظلم فيها من التقصير في حقه ويعاتبه ووصل الى قوله :

إن كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا ارضاكم ألم

اعجب الامير ببيته ورضي عنه في الحال وقربه اليه وقبل رأسه واجازه بـالفي دينـار .

ومما يدل على علو مكانته في نظر سيف الدولة انه يذكر انه انشده ذات يوم قصيدته التي مطلعها .

لكل امريء من دهره ما تعودا * وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وكان حين انشاده قاعدا كما هي عادته لان كبرياءه كان قد املى عليه ان يشترط على الملك ذلك وان لا يقبل الارض بين يديه ، فاراد احد حساده ان يوغر قلب الملك عليه فقال له : « ابين يديك يجلس ؟ فما سمعنا بهذا » .

فامره الامير باعادتها واقفا ، فكبر على المتنبي ذلك وقال : « الم اقل ايها الملك اول هذه القصيدة : لكل امريء من دهره ما تعودا ؟ » فبش الملك لذلك واجزل له العطايا واغدق له الهبات ورفعه على الهامات .

ومن تعظيمه له وتقديره إياه انه كان يخصه بالرسائل بخط يده ، فقد انفذ اليه كتابا — وكان بالكوفة — يسأله المسير اليه فأجابه بقصيدته :

فهمت الكتاب ابر الكتب * فسمعا لامر أميـن العرب

وقد بلغ هذا التعظيم غايته القصوى حتى ان سيف الدولة اراد ان يزوجه اخته لولا ان قامت قيامة ابي فراس الحمداني فصرفت عزم الملك عن ذلك .

ومع هذا التعظيم والتقدير والتبجيل لم يذل المتنبي نفسه يوما ما ولم ينل كبرياءه شيء من ذلك قط . فكان ما بينهما من علاقة ما بين الصديق وصديقه لا ما بين الملك ونديمه غير ان هذا كله لم يكن غايـة لعظمة المتنبي ، فضاقت نفسه من مماطلة الامير له في توليته واراد الارتحال عنه بعد ان ايس . فارتحل عن حلب سنة ٣٤٦ الى مصر قاصدا ملكها كافورا ، فحط رحاله عليه ومدحه ووعده هذا ايضا بتوليته ضيعة من ضيعه ولكنه خاف قوة طموح الرجل وجبروته فلم

يف بوعده وليم على ذلك وعوتب فقال : « ياقوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدعي المملكة مع كافور ؟ فحسبكم ! » ففارقه المتنبي وهجاه مادحا سيف الدولة :

وفارقت خير الناس قاصد شرهم * واكرمهم طرا لالأمهم طرا
فما تبني المحصي بالغدر جازيا * لان رحيلي كان عن حلب غدرا

فكان حظه من كافور كحظه من سيف الدولة وبقية الملوك الذين قصدهم ، فذهبت مواهبه سدى وشعلة نبوغه وعبقريته الملتهبة لم يولها القدر — من سوء الحظ — وجهتها اللائقة بها ، « فلو كان سياسيا لكان ميكيا فالي ، او قائدا لكان نابوليون او فيلسوفا لكان نيتشه ! » .

المتنبي في مجالس بلاط سيف الدولة

إذا القينا نظرة عجلى فى شعر المتنبي وفي تنقلاته العديدة من ذكر الفروسية واخلاق الناس وطباعهم وعلمنا ممارسة ابي الطيب للعلوم العربية وما امتاز به من سرعة البديهة ودقة الملاحظة تبين لنا ان مجالس المتنبي مع سيف الدولة لم تقتصر على انشاده القصائد الرنانة في مدحه ، بل كان هناك ادب نحي وابحاث لغوية ومدارسة علوم ، وذكر آمال العرب واستبداد العجم بهم إلى غير ذلك من شتى الفنون والشؤون .

ولو جئنا نستقصي هذه المجالس لاطلنا مع قلة ما بايدينا من المآخذ والرواية في ذلك غير انه لا بأس بذكر بعضها لبيان صحة ما نقول :

كان المتنبي واسع الاطلاع متشبعا من كتب الحكماء والفلاسفة حائطا خصوصا باسرار اللغة ومكنوناتها وكان من المكثرين منها والمطلعين على غريبها حتى ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة سأله يوما قائلا : « كم

لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ » ، فقال المتنبي في الحال : حجلى وظربى (جمع حجل وظربان) قال الشيخ ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد .

ولم يقتصر سيف الدولة على استماع المدائح والمنادمات التي كانت تدور في مجالسه بل كان ايضا يشارك ندماءه في المناقشات الادبية وغيرها وكثيرا ما يستوقف الشاعر حين انشاده ويلاحظ عليه الملاحظات الصائبة . ومن هذا ان المتنبي كان ذات يوم ينشده قصيدته التي يذكر فيها بناءه (ثغر الحدث) وقتاله ابن الفقاس الدمشقي والتي مطلعها :

على قدر اهل العزم تاتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

فيروى انه لما وصل إلى قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدريهما وقال : كان من حقك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * كأنك في جفن الردى وهو نائم

فانت في هذا مثل امرئي القيس في قوله :

كأني لم اركب جوادا للذة * ولم انبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبإ الزق الروي ولم أقل * لخيلي كري كرة بعد اجفال

ثم قال : وكان ينبغي ان يكون عجز الاول مع صدر الثاني وعجز الثاني مع صدر الاول كما ذكر العلماء ، ليتناسب الكلام فيكون ركوب الخيل مع الامر لها بالكر ويكون سباء الخمر مع تبطن الكاعب، فقال ابو الطيب . ادام الله عز مولانا ، إن كان

الذي استدرك هنا على امرئى القيس اعلم منه بالشعر فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ، ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك . فقرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء . وانا لما ذكرت الموت قرنته بالردى ليجانسه ، ولما كان المنهزم لا يخلو أن يكون عبوسا وباكيا قلت « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لا جمع بين الضدين في المعنى » فاعجب به سيف الدولة ووصله بخمسمائة دينارا

وهذه الملاحظات قد كانت أيضا عند الندماء فيما بينهم فاذا قال احدهم شعرا فلا يسلم له إذا كان فيه خلل بل ينتقد ويرد ويؤتى بسرعة بالاَولى منه مما يدل على عناية تلك المجالس بالادب والمحافظة على اسماه ، ومما يدل على سرعة بديهة الادباء في عصرها ؛ فقد جلس المتنبي يوما وكان بين يدي الامير ترنج وطلع وكان يمتحن الفرسان ، فقال له احد الجالسين: لا تتوهم هذا للشرب . فقال المتنبي:

شديد البعد من شرب الشمول * ترنج الهند او طلع النخيل
ولكن كل شيء فيه طيب * لديك من الدقيق إلى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي * وممتحن الفوارس والخيول

فعارضه بعض الحاضرين وقال كان من حقك أن تقول :

بعيد أنت من شرب الشمول * على الاترج او طلع النخيل
لشغلك بالمعالي والعوالي * وكسب الحمد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء خصا * وممتحن الفوارس والخيول

فاجابه المتنبي بسرعة بقوله :

أتيت بمنطق العرب الاصيل * وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه * بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مامون التشظي * وانت السيف مامون الفلول

وليس يصح فى الافهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

وهذه المجالس وان اشتملت على الجديات غالبا فانها ايضا لا تخلو من ظرف وفكاهات أدبية فذة . قال الواحدي : « قال ابو الحسن محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي : كان سيف الدولة يسره كثيرا من يحفظ شعر المتنبي فأنشدته يوما قوله :

رأيتك فى الذين ارى ملوكا * كأنك مستقيم فى محال
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وكان ابو الطيب حاضرا، فقلت هاتان البيتان لم يسبق اليهما. فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فاعجب المتنبي واهتز، فاردت تحريكه وقلت : الا ان في اولهما عيبا في الصنعة ، فالتفت ابو الطيب التفات حنق وقال ما هو ؟ ، فقلت : هو قولك مستقيم في محال والاستقامة ضدها الاعوجاج لا المحال ، فقال الامير : هب القصيدة جيمية فكيف تعمل بالبيت الثاني ؟ ، فقلت عجلا كرد الطرف .

فان تفق الانام وأنت منهم * فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب الارض بيده وقال . حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع فى سوق الطير لانه مما لا يمدح به امثالنا يا ابا الحسن » .

خاتمة : للمجالس البلاطية والاستقراطية ، واتصال الادباء بالملوك والامراء الاثر المباشر فى توجيه الادب وجهة خاصة ، فقد كانت مجالا للنقد في اللغة والاسلوب والمعاني وكانت ميدانا للتشجيع والجسارة على التوليد والابداع .

وقد تكلم احد ادباء العصر على النزعة العملية في الادبين العربي والانجليزي فنفاها عن الادب العربي بقوله . « اما العرب فعلى عظيم منزلة الادب عندهم وشدة

احتفائهم به كان ادبهم دائما بواد والحياة العملية بواد » وارجع سبب ذلك إلى الملكية المطلقة واضطرار الأدباء إلى التقرب اليها وامتداح ملوكها وامرائها والاتصال بهم .

وكلامه وان سلم بعض التسليم لا يفهم منه عدم اثر تلك المجالس في الادب العربي ولا ينافي كونها اكسبته سعة وازدهارا . ويكفي ان نجول في اي كتاب من كتب الادب التي لا تسعها امبراطورية الانجليز على ترامبها ، لاثبات هذا القول ولاسيما في كتب القرون الست الاولى إبان ازدهار تلك المجالس وانتشارها

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احمد بن ابي زيد الاغواطي

المرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمع

ما ينبغي أن تتعلم ؟

١ الديانة
٢ اللغة
٣ القراءة والكتابة
٤ اتقان حرفة يدوية
٥ تربية الاولاد والمعالجة الاولية لمختلف الامراض
- شؤون المنزل
٧ ثم الجغرافية والتاريخ والحساب

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

علماء الدين والسياسة

أنزل الله جلت قدرته كتبه هداية للبشر وأرسل المرسلين مبشرين ومنذرين فساسوا بها اممهم على حسب مقتضيات عصورهم إلى ان جاء النبي صلى الله وسلم فساس بالقرآن وهو اخر الكتب السماوية نزولا امته واخرجها من ظلمات الهمجية إلى نور المدنية فجاء القرآن مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وجاءت سياسته صالحة لكل زمان ومكان وكيف لا وهي من وضع خالق الازمنة والامكنة

ساس به النبي صلى الله عليه وسلم امته وسار الخلفاء الراشدون على ذلك المنهاج القويم إلى ان صارت الخلافة ملكا عضوضا فكانت بيعة الامراء لا تنعقد إلا اذا بايع العلماء لما لهم من النفوذ باسم الدين على الامة، والدين اقدس شيء عند البشر فاضطر الامراء لمداراتهم وترك مماراتهم والعمل على جلبهم بكل وسيلة وحيلة بيد ان من العلماء من لانت قناته لهم بداعي الطمع فاشتروا نفوذه بنقودهم وصيروه آلة مسخرة يصرفونها في اغراضهم كيفما شاءوا الى ان يتضاءل ما له من النفوذ فيعرضون عنه اعراض المتكبر المتجبر لذهاب الحكمة من قلبه واعراضه عن سبيل ربه ، والطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء كما روي عنه عليه الصلاة والسلام . ومنهم من لا تلين قناته لغامز ولا يكبر عليه إذا رأى انحرافا من الامير عن جادة الصراط المستقيم ان يرجعه اليها بكل ما أوتي من قوة وتمالئه الامة على ذلك لانه المؤتمن على دينها ولو ادى ذلك إلى صرف الامير عن منصبه وانتصاب غيره عليه

ومن اجل هذا التعلق المكين الذي تتعلقه الامة بعلمائها الموفقين كان القاسطون من الولاة والامراء يخشون شوكة العلماء الذين لم يقعوا فى قبضة أيديهم خوف الانقضاض عليهم . فكانوا يعملون جهدهم لاقصائهم عن المشاركة في المصالح العامة التي تتوقف عليها مصلحة الفرد والمجموع ويحاولون حصرهم في دائرة ضيقة اضيق من سم الخياط كالتكلم في مسائل العبادات فكأن الدين الاسلامي عند هؤلاء الظالمين ما جاء إلا بالعبادات ليس غير

اما العادلون من الامراء فكانوا لايقضون امرا قبل الاستشارة بآراء العلماء لما يتبادر اليهم من اضطلاع العلماء باعباء السياسة الحربية والادارية

فهذا زيادة الله ابن الاغلب ثالث امراء الدولة الاغلبية بافريقيــة المتوفي عام ٢٢٣ عند ما اعتزم فتح جزيرة صقلية جهز اسطولا عظيما بدار صناعة سوسة واستعمل عليه اسد ابن الفرات قاضي القيروان وكان اسد رضي الله عنه من العلماء الذين يعلمون الناس دينهم وينظرون في الحلال والحرام فقال ازيادة الله عند ما امره على الجيش « اصلح الله الامير ابعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتوليني الامارة ؟ فقال له زيادة الله اني لم اعزلك عن القضاء وقد وليتك الامارة فأنت قاض وأمير ، ولولا ما يعهده زيادة الله في اسد القاضي الفقيه من الدراية باساليب سياسة الحرب وفنونها لما كان يؤمره على الجيش ويسيره لموطن القتال

وهذا علي بن يوسف بن تاشفين احد ملوك المغرب المتلقب بأمير المومنين المتوفي حوالي القرن الخامس كان لا يقطع امرا فى جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء فكان إذا ولى أحد ولاته يعهد اليه الا يقطع امرا ولا يبت حكومة في شيء دون مشاورة اربعة من الفقهاء .. وهكذا كان الموفقون من الملوك والامراء يشركون معهم العلماء في ميادين السياسة الحربية والادارية لعلمهم باضطلاع العلماء بتلك الاعباء ومقدرتهم على التكوين والانشاء فهذا محمد بن تومرت المتسمى

بالمهدي المتوفى ٥٢٤ ﻫ كان من علماء المسلمين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استطاع بتلك الصفة ان يؤسس الدولة الموحدية الشهيرة فى التاريخ

ولا اذهب بك بعيدا أيها القاريء الكريم فهذا الشيخ جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده كان لهما في السياسة باع طويل وقد شهد لهما بذلك خصماء الاسلام بله معتنقيه ومحبيه . قال المسيو اليون روش في كتابه ثلاثون عاما في الاسلام : « انه إذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين كان خير دين اخرج للناس وكان المسلمون أرقي العالمين» ومالنا وللشيخ جمال الدين والشيخ محمد عبده رحمهما الله وتلك أمة قد خلت وهذا أمين الحسيني مفتي القدس اطال الله حياته جذب حبل السياسة مع بريطانيا العظمى ووقف كالشجى في حلوق ساستها من دكاترة وغيرهم ... وهذا الشيخ عبد الحميد بن باديس ابقاه الله فى هذه البلاد رجل علم وسياسة خاض غمار السياسة التي هي طلب المساواة للمتساكنين بهذه البلاد . وآية ذلك جريدة المنتقد المعطلة منذ سنة ١٩٢٥م قبل وجود كثير من الشخصيات في عالم السياسة تلك الشخصيات التي أصبحت اليوم تحاول اقصاء العلماء عن المشاركة في السياسة التي هي طلب المساواة والمساواة حق طبيعي لسائر البشر وان اغتصب منهم . ولست أدري ما ذنب العلماء حتى لا يتكلمون في السياسة ؟ فان كان ذنبهم انهم لا يحذقون الافرنسية فاننا نجد من لا يحذقها حتى من نوابنا العماليين والماليين

وإن كان ذنبهم المحافظة على القومية الاسلامية واللغة العربية اللتين عدوهما حجر عثرة في طريق المساواة والجلوس على مقاعد كراسى النيابات البرلمانية . فان الجزائر المسلمة العربية تعتز باسلامها وعربيتها ولا تنسلخ عنهما بحال . ولو عوضوها عن ذلك بالاستقلال .

قسنطينة حمزة بوكوشة

في الشمال الافريقي

الايام الخالدة

في تاريخ المغرب الحديث

اننا اذ نمد من وراء هذه الحدود الوضعية ، يد الاخلاص والولاء الى رجال المغرب الابرار ؛ والى مجاهديهم الكرام الاحرار ، والى رجال الفداء والتضحية منهم على الاخص ؛ انما نمدها الى إخواننا من الام والاب ؛ وإلى شركائنا في الاصل والنسب ؛ وإلى الذين خلقنا الله معهم أمة واحدة ؛ تشترك في وطن يربط الاطلس بين اجرائه رباطا وضعته يد الله فلا تستطيع ان تحله يد البشر ؛ وتشترك في لغة ودين ، وعوائد وتقاليد ؛ وتشترك في أيام خالدة مرسومة على صفحات التاريخ ؛ ثم هي شريكة في المحن والآلام ، وتصرفات الايام ؛ وشريكة في كل المصالح الدينية والدنياوية ؛ وشريكة في الآمال الفسيحة ؛ والنظر إلى المستقبل باعين متفائلة مغتبطة ؛ وشريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني ؛ في سبيل الحرية والتحرير .

لتونس الخضراء ايام عزة وفخار ؛ هي أيام الحزب الحر الدستوري التونسي ؛ وما أدراك ماهية ؛ وللجزائر ايام شرف وسؤدد ، هي أيام جمعية العلماء المسلمين ؛ وللمغرب الاقصى أيام بطولة ماجدة ، وشرف واستشهاد ، هى أيام كتلة العمل الوطني .

واننا لنريد ان نسجل على هذه الصفحات القليلة ، حوادث تلك الايام

المغربية الماجدة . فذلك حق علينا لاخوانـنا سكان القسم المغربي من وطنـنا المشترك وذلك حق علينا للحقيقـة وللتاريخ ولابنائـنا الذين يجب ان يعتـزوا بجهاد الابـاء و لاجداد .

من شأن كل احتلال اجنبي ان يحدث في أول عهده فتورا في البلاد المحتلة فمن الناس من ييأس ، ومنهم من ينـتظر ، ومنهم من يعمل اثـناء تلك الفترة عملا فاتـرا ضعيفا .

لكن قوة الاحتلال تغتر دائما بذلك الفتور الطبيعي فتخاله استسلاما ووهنا ، وتعمد إلى سلوك سياسة الاستثمار الى أقصى حدودها ، مستعملة الشدة والعنف ، متبعة خطة الارهاب والارهاق .

وانها لا تزال ترتكب الغلطات ، وتصادم عواطف الشعب وتمس احساسه وتستفز شعوره ، الى ان ينفد صبره وتتهيـج اعصابه ، فتزول عنه غاشية ذلك الفتور ، وينهض نهضة الليث المصور ، يدافع عن كيانه ، ويحاول استرجاع ما فقده من سلطانه .

ولقد كانت حادثـة الظهير البربري الشهير ، هي الحد الفاصل بين فـترة الوجوم ودور الاقدام والنضال ، في تاريخ المغرب بعد الاحتلال .

فتلك السياسة البربرية الخرقاء التي سلكتها حكومة فرنسا بالمغرب الاقصى رائمة من ورائها اجتثاث شجرة الاسلام التي ثبت اصلها بتلك البلاد وامتدت فروعها للسماء ، هي التي اسفرت عن النهضة الوطنية المليـة بالمغرب ، وهي الـتي تمخضت فولدت طودا شامخا لا تزعزعه الاعاصير ، هو كتلة العمل الوطني .

سارت السياسة المغربـية تحت إدارة الكتلة الصارمة سيرا محمودا ، وناضلت الكتلة بواسطة الصحف والمجلات والنشريات المختلفة ، سواء بفرنسا او في المغرب نفسه نضالا مشهودا ، الى ان ذاع صيتها ، وطبقت سمعتها الافاق ، واصبحت في

بلاد المغرب ذات حول وصولة لا تستطيع يد ان تمتد اليها بسوء .

درست الكتلة حالة القطر المغربي دراسة دقيقة ، وحررت بعد ذلك كراسا يشمل بنود الاصلاح التي يجب ان تنفذ في بلاد السلطنة الشريفة . لكي تستطيع ان تحتل مكانها اللائق بها ضمن الامم الحية . واشهد انني لم ارحزبا سياسيا ولا هيأة عاملة في بلاد محتلة . تمكنت من تحرير مثل ذلك الكراس الكامل الشامل الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من وسائل الاصلاح في مختلف ميادين الحياة الاعدها واحصاها . ثم قدم الكراس الى جلالة سلطان المغرب . وإلى حكومة باريس والاقامة العامة بالرباط . ونشر بعد ذلك في مختلف انحاء العالم .

كان المغاربة — كما كان التونسيون والجزائريون — يلقون عطفا وتأييدا من رجال اليسار في البلاد الفرنسية . بل ان الكثير من اولئك الرجال كانوا يشرفون على تحرير المجلة الطيبة الذكر « مغرب » ويشاركون فيها مشاركة فعالة .

ثم جاء شهر ماية عام ١٩٣٦ . ووضع اولئك الرجال على المحك . فهم قد باءوا بالانتصار فى الانتخابات التشريعية . وتسنموا مقاعد الحكم والسلطان ببلاد فرنسا . ولهم مجلس نواب هو طوع يمينهم . فكان تأثير هذا الانتصار عظيما بالشمال الافريقي . وظن اهله خيرا بهؤلاء المنتصرين . فارسلت الوفود إلى فرنسا وتحررت المطالب المستعجلة التي لا يمكن ان تعجز الحكومة عن تنفيذها بسرعة . ولا يمكن ان يصادمها مجلس الامة لو انها ارادت الاسراع بذلك التنفيذ

عقدت كتلة العمل الوطنى مؤتمرها لاول مرة . فلقي ما كان حريا به من الاقبال والنجاح . وحرر ذلك المؤتمر مطالب المغرب المستعجلة . ومن اهمها بل وفي طليعتها حرية الصحافة ثم قرر ان يعقد اجتماعات عامة فى مختلف البلاد المغربية يكون كل اجتماع خاصا بدرس مسألة من تلك المطالب . وتظاهرا من اجلها .

واذا علمت انقطر المغرب الشاسع الغنى. والذي يقطنه نحو العشرة ملايين

من المسلمين . والذي به مئات ومئات ومئات اخرى من الشعراء الفحول والكتاب المبرزين والعلماء الاعلام والمؤلفين المدققين ؛ ذلك القطر ليس به منذ الاحتلال إلى يومنا هذا الا صحيفة واحدة هي صحيفة « السعادة » الرسمية ، المستمدة قوتها ونفوذها من مركز الاقامة العامة ومن الخزينة المغربية ؛ إذا علمت ذلك وفهمت حالة الكبت التي تعيش فيها أمة المغرب ومفكروها ، ادركت لماذا عينت كتلة العمل الوطني موضوعا للمهرجان الاول : حرية الصحافة .

* * *

كان المقرر ان ينعقد هذا الاجتماع الاول صبيحة يوم ١٤ نفامبر ١٩٣٦ في مدينة الدار البيضاء . وبثت الدعاية لهذا الاجتماع في كل جهات المغرب الشاسعة ؛ فجاء الناس من كل فج عميق ، وأصبحت الدار البيضاء تضم بين جدرانها نحوا من العشرة آلاف رجل جاءوا خصيصا لحضور ذلك المهرجان العظيم ؛ والمنادات بحرية الصحافة وتأييد المطالبين بذلك التحرير .

كان الامر ينقضي بسلام لو ان الادارة تركت الاجتماع يتم في هدوءه وسكونه ؛ ولم تتعرض لرجاله بسوء . فاولئك قوم لم يريدوا ثورة ولم يقدموا على عصيان ؛ انما ارادوا ان يستحثوا حكومة صديقة في انجاز ما وعدت به من اصلاح .

لكن الله إذا أراد شيئا مهد له اسبابه ؛ وقد اراد ان يكون هذا اليوم فاتحة عهد جديد لرجال كتلة العمل الوطني ؛ وأراد ان يفتح امامهم ابواب الاستشهاد والتضحية ، حتى يرتفع ذكرهم وتنتشر دعوتهم ، وتدخل اعمالهم في طور جديد .

رأت الادارة أن تمنع عقد الاجتماع ، وان تصادم شعور وعواطف ذلك الجم الغفير من الناس ؛ ورأت ان تجرب قوتها وان تمحق الحركة بعمل من

أعمال العسف والقوة ؛ وكانها حسبت ان الناس سيرجعون القهقرى وسيرتدون على اعقابهم خاسرين ، ان رأوا مظاهر القوة من رجال الحكومة ، وما هذه بأول مرة اخطأ فيها رجال الادارة التقدير ؛ وما هذه بأول غلطة من غلطاتهم ، ولن تكون لسوء حظهم بآخر تلك الغلطات .

جاء الزعماء الثلاثة ، زعماء كتلة العمل الوطني ليرأسوا ذلك الاجتماع ، وهم العلامة الكبير الشيخ علال الفاسي ؛ والاستاذ الكبير السيد محمد بن الحسن الوزاني ؛ والعامل المقدام العظيم السيد محمد اليزيدي ؛ ففوجئوا باعلان الادارة تحجير ذلك الاجتماع ، وطلب اليهم خليفة الباشا ان يتوجه الثلاثة معه الى القصر السلطاني فتبدوه ، وتلتهم الجماهير . لكن خليفة الباشا كان مخادعا . فلم يكن الطريق الذى سلكوه طريق القصر ؛ انما كان طريق محكمة الباشا التي وقعت المحافظة عليها وعلى نظامها كاثر من آثار القرون الغابرة .

هنالك وقع اخذ ورد . وامام محكمة الباشا وقع الامر الذى كان يجب على الادارة لو كانت حذرة منتبهة ان تجتنب وقوعه مهما كان الامر : وقع القاء القبض على الزعماء الثلاثة ، وزج بهم في السجن ؛ ووقع القاء القبض في الحين نفسه على عدد من المتظاهرين الهاديين ؛ فانقلب الهدو هيجانا ؛ وأصبحت المظاهرة عنيفة صارخة ، ونادى الناس بسقوط الطغيان والاستعمار ، ووقعت مصادمات عنيفة بين رجال الدرك ورجال الامة . ولم تنته تلك المظاهرات الا عند ما خيم الظلام على المدينة .

* * *

سرى ذلك الخبر المؤلم الغريب في جسم الامة الحساس سريان الكهرباء فكان يوم الثلاثاء ١٦ نفامبر يوم مظاهرات عظمى هائلة باهم مدن المغرب وامصاره وخاصة فاس والدار البيضاء والعدوتين : الرباط وسلا .

كانت مظاهرة فاس جليلة رائعة ، وكانت مظهرا من مظاهر الحياة والانفة والشعور بالعزة والكرامة ، وكانت عنوانا على استحقاق هذا القسم الماجد من الوطن الافريقي الشمالي للتمتع بحريته الشاملة وحقوقه الكاملة .

من كلية القرويين العامرة ، خرج المتظاهرون الوفا وآلافا ، يهتفون بحياة المغرب وينادون بسقوط الطغيان والاستعمار ، وكان الرجال الاحرار من قادة الحركة ومديرى كتلة العمل الوطني يخطبون فى الناس بما يزيد المؤمنين ايمانا ، وما يزيد الوطنيين وطنية وحماسا ، وكانوا يسيرون نحو مسجد البطل الاسلامى الخالد المولى ادريس رضي الله عنه ، وكانت الحكومة من جهتها قد عزمت على الغلو فى سياسة الشدة والارهاق ، فجمعت الجند ووزعت السلاح ، وصمدت للمتظاهرين تريد فك مظاهرتهم بالقوة والعنف ، فاوصدت أبواب المدينة وسدت مسالكها واحتلها الجند احتلالا تاما ، ووقعت المصادمات العنيفة بين الطرفين ، وجرح اثناءها جماعــة من المتظاهرين سالت دماؤهم الزكية الطاهرة في سبيل الله وفي سبيل حرية الوطن ، وجرح كذلك جماعة من الجند في سبيل الواجب العسكرى

ثم انفتحت أبواب السجن على مصراعيها، فاوت اليها نحوا من المائتين ونيف من المتظاهرين ، في طليعتهم قادة الحركة . واستمرت المظاهرة رغم تلك الشدة إلى ان جن الليل .

اما أهل الدار البيضاء فقد قاموا فى ذلك اليوم المشهود بثلاث مظاهرات متوالية . فلقد استمعوا فى مسجد السوق الى خطاب الوطني الكبير الاستاذ مصطفي الغرباوى ، ثم خرجوا يهتفون بحياة الوطن والحرية والسلطان ، والتقوا مع الجند الذى حاول صدهم ، فاشتبكوا معه ، وسالت دماء المجروحين ، ثم ذهب الجند بعدد وافر الى السجن .

وخرجت المظاهرة الثانية من مسجد سيدى محمد والمسجد القديم ، وكان

بها ما يزيد عن العشرة الاف نفس ، يهتف رجالها بما يهتف به رجال المظاهرة الاولى ، ولقي رجالها من اعوان الضبط وقوة الجند ما لاقاه الآخرون .

اما المظاهرة الثالثة فقد تألفت بعد ذلك . وضمت سائر المتظاهرين، وتضاءلت امامها قوات البوليس حيث ادركت ان كل شدة لا تحدث الا نقيض المطلوب منها ، واستمر التظاهر الى الليل . واسفر اليوم عن سجن سائر الزعماء بالدار البيضاء

اما في مدينة الرباط فقد كانت الحكومة على حذر . وما كاد الوطنيون يجتمعون في المسجد الاعظم بعد الصلاة لسماع خطاب العلامة الكبير المصلح الشيخ احمد الشرقاوي حتى أوصدت عليهم ابواب المسجد ليبقوا بين جدرانه محصورين لكن جماعة من المتظاهرين تمكنوا من كسر احد الابواب ، واخذت الجموع المتظاهرة تتدفق منه كالسيل الغزير ، وكانت تجد امامها قوة هائلة من رجال الضبط والجند حاولت صدها ، فدحرتها ، وسارت المظاهرة في نظام رائع .مخترقة اهم جادات المدينة . الى ان قام الشيخ الشرقاوي فخطب معلنا انتهاء المظاهرة . وبعدئذ عمدت السلطة إلى سجن القادة هنالك .وفى طليعتهم الاستاذ الشرقاوي الكبير

وفي مدينة سلا اجتمع المتظاهرون بمسجد سيدي حجى . وخرجوا منه مخترقين المدينة . هاتفين متحمسين . حتى وصلوا المسجد الاعظم فدخلوه آمنين وانتهت المظاهرة دون مصادمة مع رجال السلطة . إنما لم ينقض اليوم حتى كان رجال الوطنية وقواد المظاهرة قد اودعوا السجن رهن المحاكمة .

كانت تلك أهم مظاهرات يوم ١٧ نفامبر . وكان ذلك اليوم الاغر المحجل فاتحة عهد جديد فى السياسة المغربية الحديثة . والسطر الاول الذي خطته يدالجهاد على صفحة التحرير المغربي .

* * *

لم تبرد تلك المظاهرات غلة المغاربة الاباة . وكانت نار الوطنية تتأجج في

النفوس ، ويثور ثائرهم عند ما يتذكرون — وانهم لم ينسوا ابدا — اولئك الاشراف الاباة الذين اودعوا السجون حتى ضاقت بهم ولم يكن من المتوقع ان تهدأ الثائرة وان يعود السكون الى نصابه قبل ان تطلق الحكومة سراح الذين اقتنصتهم اثناء المظاهرات . لكن الحكومة كانت مستمرة على غوايتها ، عازمة على سلوك سياسة الشدة حتى النهاية . فكانت تقدم لمحاكم الباشوات اسراب الاحرار . فتصدر عليهم احكام السجن بغير حساب .

وتظاهر المغاربة مرة اخرى . فكانت هذه المظاهرات فى مثل شدة المظاهرات الاولى . وكانت نتيجتها مثل تلك النتيجة : تصادم مع اعوان الادارة . وارسال الاحرار إلى السجون زرافات .

فاثر صلاة الجمعة من يوم ٢٠ نفامبر . خرجت مظاهرة فاس من مسجد القرويين المعمور . منبع الهدى والنور . ولم تخط خطوات حتي صادمتها السلطة مصادمة عنيفة . وكانت الحكومة قد احتاطت لذلك اليوم حيطة كبرى . وارسلت النجدات والمدد إلى مختلف الجهات .

وفي ذلك الاخذ والرد جرح الكثير . وسجن الكثير . وغلت الادارة في استعمال الشدة غلوا كبيرا .

وفي تلك الساعة كانت مدينة وجدة تتظاهر كذلك بقوة وحماسة . وكأن الادارة أخذت على غرة بهذه المظاهرة الرائعة القوية . لان مدينة وجدة كانت بعيدة عن الحركة الوطنية إلى ذلك اليوم . فكانت مظاهرة يوم العشرين نفامبر شاهدة بان الجسم المغربي باسره قد سرت فيه دماء الحياة الحارة . وأن تلك الجذوة المقدسة لا يمكن ان تطفيها يد البطش والجبروت .

لم تتعرض الادارة للظاهرة أثناء وقوعها . واكتفت اثر ذلك بالقاء القبض على خمسين من زعماء وأهم المتظاهرين .

* *

مر الاسبوع ولم تبدر من الحكومة بادرة تدل على العدول عن سياسة الشدة . فكان يوم الجمعة ٢٧ نفامبر يوم تظاهر جديد وفوران شديد بأهم المدن المغربية : فاس ووجدة والرباط والدار البيضاء ووزان واسفي وغيرها وغيرها .

ولم تقع مصادمات عنيفة هذا اليوم . فكانت المظاهرات هادئة نوعا ما . وكان عدد الذين اودعوا السجن قليلا . ولقد وقف في مسجد القرويين الاستاذ عبد القادر برادة خطيبا ، وهو من عمد الوطنيين ، فاستحث الناس على عدم التظاهر في المدينة لانه قد بدت بوارق الاتفاق مع الحكومة . فمن الناس من وثق به وبقي في المسجد الى جانبه ، ومنهم من انبه وخرج متظاهرا .

ومن الغد تبينت الحقيقة ؛ وهي ان الجنرال نوغيس الوزير المقيم العام عزم على زيارة فاس يوم السبت ، فطلب رجال الادارة من السيد برادة ان يحث الناس على عدم التظاهر ، حتى يقدم الجنرال في جو هادي ، ويمكنه ان يدرس الحالة عن كثب ؛ فكان ذلك هو الداعي لخطاب الاستاذ برادة ؛ واعتذر اليه من كان بالامس لم يدرك مقصوده ووجه اليه كلاما املاه خالص الاحساس نحو الوطن .

اخذ باشا مدينة فاس يعين وفدا لمقابلة الوزير المقيم العام ؛ وسلك في تعيين الوفد مسلكا لم يرض الوطنيين ؛ فهو قد كلف كل رئيس من رؤساء الحرف بانتقاء اثنين من رجال الحرفة لمقابلة المقيم معه ؛ وكذلك بعض العلماء الرسميين ورجال المجلس البلدي المعين والغرفة التجارية واللجنة الخيرية . اولئك هم الذين عينوا للتكلم مع رئيس الادارة ، وجلهم من اعوانها المخلصين .

أخذ الوطنيون يمضون عريضة احتجاج وبيان ، جمعت آلافا عديدة من امضاء رجال الامة من مختلف الطبقات والهيئات ؛ وفيها تضامنهم مع رجال الكتلة الوطنية ؛ والحاحهم في تنفيذ الاصلاحات التي قدمها المغرب على يد كتلة عمله الوطني إلى الحكومة منذ أعوام ؛ وطلبهم الحثيث لاطلاق سراح الزعماء الثلاثة

وسائر المتظاهرين وكل من سجن اثناء الحوادث الاخيرة . ثم شكل الوطنيون وفدا يسلم العريضة للمقيم العام ويتفاوض معه باسم الامة .

اقتبل المقيم وفد البلدية الآنف الذكر . فتكلم رجاله كما يتكلم غالبا كل وفد تعينه الادارة لمثل ذلك المقام ؛ فمن هؤلاء الرجال (مع التسامح) من أخذ يندد بأولئك الوطنيين ويطعن فيهم ؛ ومنهم من تشجع واسترجل، وتقدم يطلب... الرحمة بالمسجونين واطلاق سراحهم . واكثرهم تذكر بتلك المناسبة حكمة قديمة تقول : ان السكوت من ذهب ...

وكان خطاب الجنرال نوغيس متأثرا بالدعاية السيئة التي اثارتها الادارة واعوان السوء ضد المغاربة الاحرار المخلصين لوطنهم والعاملين باستقلال تام على رفع شأنه واعلاء مناره ؛ لا يتلقون الوحي الا من ضمائرهم ولا يستمدون القوة الا من إيمانهم الصميم . فالجنرال نوغيس يخطب في ملأ الاداريين ويقول إنه يتألم لهذه الحركات التي هي وليدة دسائس اجنبية . .. وانه سيعمل لانقاذ الصناع كما عمل لانقاذ الفلاحين .

ثم اقتبل المقيم وفد الصناعات واصحاب الحرف الذي عينه الباشا ، وكان فيه جماعة من الفضلاء المخلصين ، فرغما على ما بذله رجال السلطة لاخراس الالسنة ، تمكن الشاب النابغ السيد عبد العزيز الحبابي من القاء خطاب يبين فيه حقيقة الموقف وجلا الغبار عن مطالب الوطن ودافع عن كتلة العمل ورجالها وبرنامجها دفاعا حارا ، وقفى على أثره شاب آخر من النابغين هو الاستاذ محمد بن سالم بنونه ثم الاستاذ الطاهر المزاز ، فارضيا بذلك الموقف الشريف وطنهما ، وارضيا ضميرهما واستحق من الوطن وبنيه ذكرا جميلا ،

فلما كان الغد تقدم وفد الامة لمقابلة المقيم العام ، وكان فى الوفد جماعة من فضلاء القوم ووجوه الامة وسراة البلاد ؛ منهم السادة الفضلاء ادريس بن محمد

الوزاني ، وعمر الحنجوي ، ومحمد برادة ، واحمد بن الطاهر مكوار ، ثم نائب عن كل حرفة وسوق ،

وكانت المقابلة قصيرة لان المقيم كان يعرف الموضوع مما تبين له من كلام خطباء الامس ومن العريضة التي استلمها ؛ فاكتفي اعضاء الوفد بتأكيد ذلك ، والالحاح في اطلاق المسجونين وإنجاز الاصلاحات ، مؤكدا استقلال الحركة الوطنية عن كل دسيسة اجنبية

فكان جواب المقيم انه متألم مما وقع ؛ متأثر لهذه الحوادث السيئة ، وأنه قد بحث مطالب المغرب وسيعمل باتفاق مع حكومة باريس وجلالة السلطان لتنفيذ ما يمكن تنفيذه بسرعة ؛ ثم السير في حركة الاصلاح سيرا متواصلا متدرجا ، تفاديا من عواقب الطفرة ، أما الذين سجنوا فقد وعد بالسعي في اطلاق سراحهم ، إنما الامر يرجع في شأنهم إلى جلالة السلطان نفسه .

كانت هذه المقابلة مهدئة للاعصاب المتهيجة ، وكانت الدليل على ان الحكومة ادركت ما في سياسة الشدة والارهاق من سوء فعزمت على تغيير خطتها ، وخاصة عند ما ارتاعت حكومة باريس لهذه الحوادث ، فالقت امرها الى رجال الادارة بالمغرب باخماد هذه النار التي تأججت في وقت مضطرب ، والازمة الاسبانية تنذر بخطر وبيل ، والانباء ترد تباعا بأن أسرابا من متطوعة الالمان يحملون شارة الجنرال فرانكو الثائر الملي الاسباني يتغلغلون في بلاد الريف .

إذ اك توجه الوطنيون إلى القصر السلطاني وقد كانت السلطة تحول دائما بينهم وبينه ، فشكلوا وفدا عتيدا تشرف صبيحة يوم ٥ دسامبر بالمثول بين يدي أمير المومنين ، وشرح له مطالب الامة ، وآلامها ، وبين له ما قاسته من المصائب والاوجاع ، فكان جلالة السلطان أمتع الله الامة بحياته ، مع أفراد الامة واحدا منهم ، يقابل ألمهم بألم ، ويقابل تفاؤلهم بتفائل ، ويقابل آمالهم بآمال ، وبعد أن

درس معهم الحالة مليا ، وأسمعهم من عبارات عطفه السامي ما فيه بلسم للجراح وشفاء للنفوس ، قال لهم إنكم لن تخرجوا من هذه الدار بدون شيء ، فأنا أعلن لكم أن العفو صدر مني الآن على سائر الذين سجنوا بمناسبة الحوادث الاخيرة ، وأنهم سيقضون ليلة السابع والعشرين المعظمة من رمضان بين أهلهم وذويهم ، وهنا ارتفع الهتاف بحياته ، والدعاء لمقامه الرفيع ، وأقبل الوفد الكرام يقبلون راحته الشريفة بعطف وجذل .

الحمد لله رب العالمين ، لقد انفتحت أبواب السجون بعد ذلك ، فخرج منها الاحرار الابرار ، ورؤسهم مرفوعة ، وكرامتهم موفورة ، ولقد راودتهم الادارة من قبل عن كرامتهم ، وحاولت أن تنتزع منهم وثائق يشهدون فيها على أنفسهم بالتوبة من الوطنية ، والتعهد بالابتعاد عن الحركة السياسية ، فكانوا حياهم الله وبياهم عظماء في عملهم ، عظماء أثناء محنتهم ، لم يقابلوا هذا السعي المرذول إلا بالاعراض الشريف ، وما خرجوا من سجنهم إلا اعظم مما دخلوا اليه .

دخلوا وعلى صدورهم شارات الجهاد ، وخرجوا وفوق رؤسهم هالة التضحية الوضاءة

ألا بمثل هؤلاء الابرار فلتسعد الامة ، وعلى مثل هذه العزائم فليبن المجد وفوق الجدار الذي تبنيه مثل هذه السواعد القوية ، فليرتفع علم الحرية المغربية عاليا زاهيا فخورا .

نصر من الله وفتح قريب ، لقد مرت العاصفة فما تركت وراءها في القسم الايسر من وطننا المقدس المفدى ، إلا قوة في النفوس ، وجسارة فى القادة ، وانقيادا في الامة ، ونظاما فى الكتلة ، وآمالا جسيمة في المستقبل السعيد ،

ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، هم يقفون اليوم وقفة الصناديد الاباة ، أبطالى رجال كتلة العمل

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

الكفاح الصيني ـ لواء الاسكندرونه ـ سوريا ولبنان ـ الاتفاق الايطالي الانكليزي ـ الثورة الاسبانية ـ زوبعة في كاس ـ

يلذ لي كثيرا أن اتتبع حوادث الصين، ففيها دراسات سياسية واجتماعية ذات قيمة واهمية، وفيها مع ذلك ناحية فكهة مستملحة، يجد فيها المطالع الى جانب الدرس والعظة تسلية لطيفة.

واليك حادث الشهر في الميدان الصيني.

المارشال تشان سيوليان، استولى حاكما عسكريا في منطقة ببلاد الصين الشمالية، وقد كان أبوه المارشال تسوليان يقود الجند الصيني في منشوريا اثناء غارة

الوطني. وهم يدابون على العمل وعلى السعي. ويواصلون الجهود وهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

انهم يخطون باعمالهم، ويكتبون بدمائهم صحائف مجد المغرب الحديث؛ وانها لصحائف لن تكون أقل روعة وجلال من صحائف مجد المغرب القديم، وكرام الاحفاد يعيدون مجد كرام الاجداد. سيروا في طريقكم القويم رجال كتلة العمل الوطني، وعين الله تحرسكم وترعاكم، وقلب الوطن راض عنكم، وعواطف كل وطني مخلص في كل صقع ترفرف حواليكم. سيروا فطوبى لكم وحسن مآب.

اليابان، ومات أثناء الملحمة، فتولى قيادة الجيش - وورث - منصب المارشالية ... ابنه الشاب الوطني الجريء تشان سيوليان.

لم يكن من الغريب ان هذا — المارشال بالوراثة — يرث مع مارشاليته عداء مستحكما لليابان، وعاطفة حربية تستفزه دائما للقيام باعمال جنونية ضد خصومه الاقوياء الاشداء،

ولم يكن من الغريب أيضا ان يولى هذا المارشال وجهه شطر موسكو الشيوعية، فهي عدوة اليابان التي لا تغفل عن اعمالهم ومساعيهم، وهي التي اصبحت منذ اعلان الاتفاق بين برلين وطوكيو ترى الخطر الياباني أقرب اليها من حبل الوريد.

فالماريشال تشان سيوليان يرى وجوب الاتفاق مع موسكو بكل سرعة ثم تجهيز كتائب الصين والرمي بها ضد اليابانيين لاسترجاع منشوريا واسترجاع مجد الصين الحربي.

لكن الحكومة الصينية المركزية، حكومة نانكين الملية الوطنية لا ترى هذا الرأي، وعندها ان الخطر الشيوعي يضاهي في البلاد الخطر الياباني فيجب الاحتراس من هذا وذاك معا. ثم هي تعتقد ان الصين في حالتها الحاضرة، وداخليتها لم تستقر بعد على أساس متين، واعمال الاصلاح الواسعة النطاق التي تباشرها في مختلف ميادين الحياة ليست قريبة الانجاز، لا تستطيع ان تغامر في حرب مع اليابان بكيانها، وهي تعلم ان الغلبة ستكون عليها لا محالة في هذه الظروف. فسياسة نانكين هي سياسة الاصلاح الداخلي والاستعداد، دون اثارة اي مشكل مع الجيران الاقوياء

يسيطر على الصين اليوم رجل من اعظم رجال العصر الحاضر، ومن الذين سيحفظ التاريخ اسماءهم إلى جانب عظماء الرجال، هو المارشال - تشان كاي شيك - زعيم الثورة المليـة، وموحد الصين، والمسيطر على إدارتها بيد من حديد، وهو

الذي ينفذ قوانين الاصلاح الجريئة ، ويتولى رئاسة الوزارة والقيادة العامة للجند الوطني .

اراد هذا الرجل الفولاذي ان يتخذ لنفسه أيام راحة هو جدير بها بعد عناء طويل، فسار الى مدينة كيان فو الشمالية الصينية ، بلاد الطبيعة الهادئة والحمامات المعدنية والجمال الفتان والمناظر الخلابة ، وهي مركز من مراكز الماريشال الشاب تشان سيولان .

حل مارشال الصين بتلك المدينة واستقر بمقصف جميل ، وجاءه للسلام عليه والترحيب به الماريشال الشاب وكانت الملاقات بينهما حسبما سارويه لك ، وكأنك كنت حاضر الاجتماع :

المارشال الشاب — سيدي المارشال العظيم . ياموحد الصين ويامنقذها من كل البلاء والشرور . ان هذه المدينة وهي أحقر بقعة في بلاد الصين قد أصبحت الان ارفع من الثريا مذ وطأتها قدماك . وهذا الرجل الذي هو عبد من عبيد الصين يرى نفسه أعظم شخص في الدنيا عند ما تشرف بمقابلة شمسكم المنيرة اتمنى ان تكتسبوا اثناء اقامتكم الصحة والعافية والسلامة لتستمروا على بذل جهد الجبابرة لاحياء الصين واسترجاع مقامها . لكن لا يخفى على فكركم الالاهي انني ارى وجوب الاتفاق مع الشيوعيين لمحاربة اليابان . وحكومة نانكين التي ترأسونها وانتم اعظم رجل فى العالم . ترى خلاف ذلك . وعليه فانني مضطر لابقاءكم عندي اسيرا ورهينة . تحت حراسة جنودي الذين هم خدامكم وعبيدكم ولن نطلق سراحكم إلا عند ما ترضخ حكومة نانكين لما نطلبه .

ماريشال الصين — يا ابن اكرم الجدود منذ عشرة آلاف سنة . انني اصافح يدك التي أرى فيها مجد الصين منذ بدء الخليقة . وقد سمعت بكل غبطة وانشراح كلماتك وكانني سمعتها من فم كونفوشيوس نفسه . وان اعظم سعادة ينالها

الانسان في حياته هى أن يقع اسيرا بين مثل هذين اليدين . والاسر عندكم هو جنة النعيم التي وعدنـا بها بوذا الاقدس . فسعادتي السرمدية قد تحققت الآن . لكن الا ترى ياولدي ان رجال حكومة نانكين ربما قصرت انظارهم عن فهم هذه الحقائق . فارسلوا كتائب الجند الوطني ضد هذه المدينـة وسيدها فخر الشباب ؟ فنقدم على حرب اهلية نحن الان على مقتضى فكري القاصر الخاطيء في غنى عنها ؟

الماريشال الشاب ـ ان وقع ذلك ياسيد العظماء فسندافع عن رأينا حتى النهاية . وخرج بعد ان انحنى بخشوع واحترام .

ارتاعت نانكين عند ما بلغها الامر وارتاعت الصين كلها . وجهزت الحكومة جندها وارسلته الى كيان فولناديب الماريشال الشاب وفك اسر الماريشال الاسير . وكان جند الحكومة قويا . واخذت المناوشات تقع بينه وبين كتائب الشمال الضعيفة . واستعد الاولون لمهاجمة المدينـة وتحطيمها . فخاطب ماريشال الصين الماريشال الشاب بقوله انت ترى ياولدي ان جند الحكومة قوي جدا . وانه سيحتل المدينة لا محالة . وتقع الحرب الاهلية فيغتنمها اليابان فرصة للتدخل في شؤوننا فما رأيك او أطلقت سراحي وسرت معي إلى نانكين مكرما . وهنالك يتشرف المجلس العسكرى الشرف الاسمى بوقوفكم امامه ليحاكمكم على هذه العملية التي يعتبرها الجند عصيانا ؟

فأجابه الماريشال الشاب — نعم الرأى . ونظريتكم صائبة وفكركم ثاقب فانا الان اسير بين يديكم . فخذوني حيث شئتم .

وهكذا انتهى أمر الفتنة ؛ وخرج الاسير الذي اصبح سيدا وخرج السيد الذى أصبح اسيرا وركبا معا قطار نانكين فوصلاها .

وكتب الاسير الشاب لماريشال الصين يقول : « لقد ارتكبت عن جهل

وطيش أعمال العصيان التي لا تليق بشرف الجندي . فارجوك ان ترسل بي امام المحكمة لكي تنيلني الجزاء العادل الذى يرتدع به امثالي . ولا تاخذنكم علي شفقة ولا رحمة . فانا المجرم ويجب ان احمل الجزاء » .

ووقف ماريشال الصين امام المحكمة بصفته شاهدا فقال : بصفتي القائد العام للجند . اعلن امامكم بانني انا المسؤول عن حوادث الشمال . لانه كان علي ان انقيها وان اجعل الانقياد في الجند سنة متبعة . فلو كان الانقياد موجودا لما اقدم الماريشال الشاب على عمله .

وصدر الحكم بالسجن والحرمان من حقوق المدنية ضد الماريشال الشاب . لمدة عشرة اعوام . ثم صدر في الحين امر القائد العام ورئيس الحكومة بالعفو عن المحكوم عليه فاطلق سراحه .

وانتهى الامر بسلام .

* * *

ستكون بلاد انطاكية والاسكندرونة . وهى الواقعة بين حدود تركيا وسوريا . ينبوعا مستمرا للقلاقل بين الجارتين ؛ فهذه البلاد عربية لا شك في عربيتها ؛ انما تسكنها اقلية قوية الشكيمة غفيرة العدد من الاتراك الغلاظ الشداد ولقد كانت تركيا اشترطت على فرنسا عند ما عقدت معها اتفاقية انقرة . ان تجعل تلك البلاد ذات ادارة مستقلة ؛ وان تصون فيها اللغة التركية والصبغة التركية

ونفذت فرنسا الاتفاق ؛ فكان لواء الاسكندرونة تابعا لسوريا ويتمتع بإدارة ممتازة . إلى ان وقع الاتفاق السوري الفرنسي حول المعاهدة . ولم يقع النص فيه على حقوق الاستقلال الداخلي لجهة الاسكندرونة . فأصبحت بذلك منطقة سورية بحتة .

هنالك ثارت ثائرة الاتراك . ورفعوا أمر الخلاف بينهم وبين فرنسا الى

جمعية الامم . وهم يقولون تريبيا ان الخلاف ينحصر مع فرنسا وحدها . ولادخل لسوريا في الموضوع . وهذه مغالطة من النوع الخشن .

اما سوريا فهي قد اجرت انتخاباتها التشريعية في كامل البلاد ؛ وحضر نواب لواء الاسكندرونه بدار النواب في دمشق وابرموا مع ممثلي البلاد المعاهدة الفرنسية السورية .

فالدولة التركية تريد ان تكون تلك الناحية مستقلة استقلالا واسع النطاق ؛ حتى تصان حقوق الاتراك . وتضمن مصالحهم بها . والفرنسيون والسوريون يرون ان تلك البلاد تتمتع بالحريات التي شملها الدستور السوري . وان كل سوري مهما كان أصله يتساوى في الحقوق والواجبات مع سائر السوريين .

ذلك هو الخلاف الذي تنظره الان جمعية الامم ؛ وتجري المفاوضات في شأنه بكل نشاط بين رجال السياسة الاتراك والفرنسيس في باريس . ويبدى الاتراك تشددا غريبا في هذه القضية .

* * *

وليس هذا الخلاف التركي العربي هو الخلاف الوحيد الذي تواجهه دولة سوريا الفتية فى مفتتح عهد الاستقلال ؛ بل هنالك خلاف حول مدينة طرابلس بينها وبين لبنان . ومدينة طرابلس سورية بحتة ، عربية قحة ؛ انتزعها الجنرال غورو من سوريا وضمها الى لبنان ، خاصة لكي تكون مداخيلها معدلة للميزانية اللبنانية،وقد اسلفنا تفصيل الحوادث المؤلمة التي وقعت بهذه المدينة اثر عقد المعاهدة الفرنسية اللبنانية التي لم تلق من العالم العربي تأييدا وعطفا .

وان هذا المشكل لن يزول إلا عند ما يقع الاتفاق النهائي بين سوريا ولبنان ، فى مستقبل الايام ، فتتشكل فى البلادين حكومة واحدة ؛ او ينشأ بينهما على الاقل اتحاد حكومي واسع النطاق ؛ فليس من المعقول ولا من المصلحة انفصال

ساحل سوريا الفقير عن داخلها ، واستقلال الداخل عند الساحل .

* * *

منيت انكلترا بهزيمة سياسية ربما لم تعرف لها في تاريخها السياسي نظيرا ، تلك هي هزيمتها في القضية الحبشية ، بعد طول النضال وطول العناد .

وكان النصر الطلياني أعظم مما كان ينتظره الايطاليون انفسهم . حيث انهم في أول الامركانوا يطلبون الاستيلاء على البلاد الغير الحبشية من سلطنة النجاشى ، فيبقى هذا ملكا على بلاد الاحمريين الاصيلة ؛ وتستلم ايطاليا شرق الحبشة المأهول بالمسلمين وجنوبها ، وتمد سكتها الحديد فتصل ما بين مستعمرتيها الاريترة والصومال .

ولربما كان النجاشى بعد وقائع الحرب الاولى يرضخ لهذا المطالب ، اوكان يرضى ببرنامج لافيل — هور ، كما كانت ترضى به ايطاليا ولو بعد تعديل قليل . لكن صلابة الانكليز وتغرير جمعية الامم ، جعلا النجاشى يرفض ، وجعلا ايطاليا تشتد ؛ فكانت نتائج ذلك ما يعلمه الجميع من استعمال الغازات السامة التي ابادت الجند الحبشي وحطمت المقاومة ، حتى خرج النجاشى من بلاده ، واحتلت ايطاليا كامل التراب الحبشي ، ولم يبق هنالك أي امل للاحباش فى الاستقلال ، ولا للنجاشى في الرجوع .

انتهى كل شيء . وبقيت العلاقات بين لندرة وروما متكدرة قلقة من جراء تلك الاعمال . ثم تغير الموقف السياسي اثر الحوادث الاسبانية ؛ وكاد البحر المتوسط ان يصبح مسرحا لقتال بين الروس والالمان ؛ وتتهدد بذلك مصالح الانكليز الامبراطورية

عندئذ رأى الانكليز وجوب تحسين علائقهم مع ايطاليا الظافرة ، فتقدموا اليها بكل صغار ؛ واعلنوا ان سفارتهم في اديس ابابا أصبحت كسفارة فرنسا قنصلية

بسيطة ، وذلك اعتراف ضمني بالاحتلال الطلياني . ثم قرر الطرفان أن يقوما بمظاهرة تسجل انتهاء عهد الخصومة والقطيعة . وبعد مذاكرة بسيطة انتهى الامر بينهما إلى عقد الاتفاق البحري . وفيه يعلق الطرفان ان كل واحد منهما لا يهدد سلامة الاخر ولا يتعرض لمصالحه في البحر المتوسط . وأظهر الفريقان ما كان من المقرر ان يظهراه من الجذل بهذا الاتفاق الاجوف الفارغ . وقالت صحف كل من البلادين بان كل خلاف قد انتهى ولم يبق ما يكدر الصفو بين الحليفين الحميمين هذه عملية لو وقعت بين الافراد لقال الناس عنها انها لعب اطفال ؛ لكنها حين وقعت بين دولتين وامضاها وزراء . أصبحت تدعى عملية سياسية ماهرة . ومناورة من الطراز الاول .

وهكذا يخدعون الامم . ويلعبون بالشعوب .

* * *

لم يحمل هذا الشهر نتيجة حاسمة للكفاح العنيف الذي يقوم به شطر اسبانيا ضد شطرها الآخر . بل ان كلا من الجانبين قد حافظ على مركزه بصفة محسوسة فالحكوميون الشيوعيون قد ثبتوا تحت جدران مدريد ثباتا اثار الاعجاب ؛ ولا يزالون إلى هذه الساعة يقاومون ويناضلون رغم الخسائر التي أصابتهم والتخريب الذي استولى على مدريد من جراء القنابل الجوية والمدفعية حتى صيرتها كتلة من الخراب . والثائرون يبدون شدة مراس في المهاجمة ويعيدون الكرة اثر الكرة دون ان يهنوا او ييأسوا من النصر .

فالميدان الحربي لا يزال كما تركناه في الشهر السابق . دون تقدم او تأخر جديرين بالذكر . الا ان الخسائر في الانفس والعمران والاموال كانت فادحة مؤلمة . واصبح عدد الضحايا يجاوز المليون . واستولت يد الامراض والسقم والبؤس على الاحياء كافة . بحيث ان خمسين عاما لن تكفي اسبانيا لترميم خراباتها واصلاح

ما افسدته يد الثورة فيها .

ولو ان المسألة كانت قاصرة على الاسبانيين وحدهم . ولو ان الدول الاجنبية لم تتدخل في الامر ، لكانت المسألة قد انتهت منذ مدة او قاربت الانتهاء . لكن البلاشفة لا يزالون يؤيدون الحكومة تأييدا ظاهرا ؛ والالمان والطليان لا يزالون يؤيدون الثائرين تأييدا علنيا . ولم يك ذلك التأييد قاصرا على المدد المالي والعتاد الحربي فحسب ؛ بل تعداه الى المدد العسكري ، فالشيوعيون الروسيون والشيوعيون من كل بلاد يتطوعون للحرب في صفوف الحكومة ؛ والمليون الالمان والطليان يتطوعون للحرب في صفوف الثوار . فالمعركة ليست قاصرة بين الحكوميين والثوار هنالك ، بل هي معركة بين الفكرة الشيوعية والفكرة الفاشستية . انما ضحايا الفكرة من الجانبين هم الاسبان وحدهم ؛ والتدمير المادي يقع في بلاد الاسبان وحدها .

تدخلت فرنسا وانكلترا عند ما تفاقم أمر المدد الاجنبي ، وقررتا القيام بمسعى لدى كل الدول حتى تحجر خروج المتطوعين للحرب الاسبانية . وفعلا قد حجرت بعض الدول ذلك ، مثل انكلترا وكندا . وعرضت فرنسا مشروعا بالتحجير على مجلس الامة ، لكن ذلك لا يكفي لاطفاء هذه النار سريعا . فالثورة الاسبانية ستستمر لا محالة إلى أن يسقط أحد الفريقين سقوطا لا قيامة له من بعده أو يحتفظ كل من الفريقين على ما تحت يده من بلاد وتنتهي الحرب العنيفة لقحط الرجال وتبقى المناوشات إلى ما شاء الله .

* * *

ولقد ثارت زوبعة عنيفة خلال النصف الاول من شهر جانفي ، لكنها كانت والحمد لله زوبعة في كاس . ذلك ان الاخبار ترددت بقوة عن نزول فرق من الجند الالماني ببلاد الريف المغربي الذي هو المركز الاصلي لحركة الجنرال

فرانكو الثائر الاسباني ؛ وأخذت تلك الاخبار تهول الامر وترسم الخطط وتحدد مواقع الالمان ، حتى انزعج الرأي العام ؛ وظنت فرنسا ان المانيا سترتكز في بلاد المغرب عسكريا ، بعد ان أصبح من المقرر أن ترتكز به اقتصاديا ؛ فارتاعت ، وجاءت الانباء بان مسيو دلادي سيسافر إلى بلاد المغرب لتفقد حاميته وان الاسطول الفرنسي سيجري مناوراته على مقربة من مياه الاطلس وأخذت صحف فرنسا كلها تندد بالالمان وبسياستهم الهجومية .

في تلك الاثناء كانت الصحف الالمانيـة كلها تحمل على فرنسا حملة عنيفـة خارقة للعادة ، وتتهمها بسوء النية ، وتنسب اليها اثارة هذا المشكل لكي تتخذ منه ذريعة للتدخل في بلاد المغرب الاسباني وتضع يدها عليه زعم انها تفعل ذلك خشية أن يفعله الالمان .

لكن العاصفة هدات فجأة ، اذان الجنرال فرانكو صرح لنائب فرنسا بانه لا يوجد أصلا اي جندى الماني ببلاد الريف ؛ وقائد حامية الريف سمح للصحفيين العالميين — ما عدا الروس — بزيارة عموم البلاد الريفية للتحقيق من عدم وجود المان بها ؛ وكذلك سمح لبعثة عسكرية فرنسية انكليزية باجراء مثل ذلك البحث

وهتلر صرح رسميا لسفير فرنسا بان المانيا ليست لها أية غاية بعيدة او قريبة في الاستفادة مباشرة او بطريقة ضمنية من الثورة الاسبانية .

أصبحوا عندئذ يقولون ان موسكو هي التي نشرت هذه الاخبار الزائفة لكي تثير ازمة عالمية تكون من نتيجتها أشهار حرب اروبية تنشر المذهب الشيوعي وتحطم المبادي الفاشستية .

وبعد هذه الـزوبعة السياسية العنيفة ساد على الواجهة السياسية الاروبية ركود طويل لا يزال مستمرا الى الآن .

احتفال

جمعية التربية والتعليم بتدشين دارها

احتفلت جمعية التربية والتعليم مساء السبت ٢٧ شوال يوم مقدم المجلس الاداري لجمعية العلماء — الى قسنطينة — باتمام ترميم دارها التي اشترتها في السنة السالفة لجعلها مدرسة لتلامذة الجمعية ومركزا لادارتها ، فقامت ذلك الاحتفال بكلية الشعب واستدعت له المتبرعين على الجمعية والمشتركين فيها فضاقت قاعة الكلية بهم ولم تسعهم فاضطر كثير من الناس الى الوقوف في رحابها

استهلت الحفلة بتجويد احد التلامذة لسورة العلق بعد ان خطب الاستاذ عبد الحميد بن باديس مرحبا بالحاضرين بصفته رئيسا لجمعية التربية والتعليم ثم مثل التلامذة رواية ادبية تتخللها محاورات لطيفة ونكت ظريفة واناشيد مختارة من بليغ الشعر وبديعه . ثم اعطيت الكلمة لاعضاء جمعية العلماء فتكلم الشيخ العربي التبسي والشيخ البشير الابراهيمي والشيخ المبارك الميلي فكان مما قاله هذا الاخير ان أول مكتب عربي على نمط عصري بهذه البلاد هو المكتب العربي بسيدي بومعزة ومساحته لا تتجاوز الاربعين مترا مربعا وقد كنا في تلك المدة نشكو قلة الاقبال من التلامذة وذلك المكتب هو النواة الاولى لجمعية التربية والتعليم التي أصبحت مساحة مدرستها اليوم ثلاثمائة مترا مربعا وهي في غاية الضيق لكثرة الواردين عليها من المتعلمين

ومن المدة التي كان فيها هذا المكتب بسيدي بومعزة واليوم ثلاثة عشرة سنة وهي مدة ما بين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته ، ثم أعطيت الكلمة للشيخ الطيب العقبي فبعد ان حيا الحاضرين وذكر نتائج التعليم الصحيح عرج على ذكر

ايادي جمعية العلماء المسلمين على المجموعة البشرية وذكر شبه خصومها ودحضها الواحدة بعد الواحدة حتى قال ولا أشد عداوة للجمعية وللجزائر المسلمة العربية من الذين يقولون العلماء لا يدخلون في السياسة بعد ما دلت الحوادث على ان العلماء اثبت هيئة في صعيد الجزائر على المبدأ ، ثم قال وجمعية العلماء منذ اسست وهي تعمل على بث الاخلاق الفاضلة في النفوس وتقابل المسيء بالاحسان وانا من اعضائها كثيرا ما كنت أقول في دروسي بالجزائر للناس حذار من الاخلاق الدنيئة كالسرقة وغيرها من الاشياء التي حرمها الدين الاسلامي واياكم ان تمدوا ايديكم بسوء لمزارع جيرانكم المعمرين فالدين يحرم عليكم السرقة ويوصيكم بحسن الجوار وحذار ان تترخصوا في سرقة شيء من مالهم ولو عنقودا من العنب بدعوى انهم اغتصبوا بلادكم . وهؤلاء المعمرون لا يعترفون بالجميل إذهم لا يصورننا للحكومة الا بصورة الاشباح المرعبة !! ولعنة الله على من لا يعترف بالجميل . ثم قام الشيخ عبد الحميد بن باديس وعرض حالة الجمعية المادية وقال قد بقي من شراء الدار شيء في الذمة وقد طلبنا من الحكومة اسقاطه فان هي اسقطته فاننا إذ ذاك نشكرها اعترافا منا بالجميل وان كان الشكر منالها اقل من القليل والاولى لها ان تسعف طلبنا بالقبول لتظفر بشكرنا ولو مرة ثم اثنى على الحاضرين واعتذر عن المتخلفين وشكر صنيع الاساتذة المعلمين ، محمد العابد ، عبد المجيد الحيرش ، حافظ السعيد عبد الحفيظ الجنان، بلقاسم الزغداني، عبد الله المبلي، عبد العلي لاخضري حمزة بوكوشة وقال هؤلاء الاساتذة قد برهنوا على اخلاصهم لهذا المشروع ببذلهم له مساعدة لا تقدر فجزى الله العاملين المخلصين خيرا

مشاهد

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل:

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

عدد ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة .
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه: منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

ايها الفلاحون !

يوجد كثير من انواع المحراث فيكس غير ان نوع

نشاري فندور .

هو الممتاز بقوته والفوائد التي تنتج من استعماله

لمـــا ذا ؛

لانه مركب من الذكير الخاص القوي

ولا يوجد نوع هذا النشاري الا في

مؤسسات لوي بيار

CHARRUES FONDEUR

يوجـــد ما ذكر مـــع غيره من الآلات الفلاحيـــة

في معامل لوي بيار بنهج ليون بونار قسنطينة

بالجزائر ـ وهران ـ عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Rue Léon Bonnard

(à coté des Docks Coopératifs) CONSTANTINE

الجزء الثاني عشر ج: ١٢ م: ١٢ المجلد الثاني عشر

فـل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن



قسنطينة | ذي الحجة ١٣٥٥هـ | فيفري ١٩٣٧

الجنسية القومية ، والجنسية السياسية



تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الافراد . ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشان في الافراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات . وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها ، والعقيدة التي يبني حياته على اساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات .

والجنسية السياسية أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ما كان عليه مثل ما على الآخر من واجبات اشتركا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما .

ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية

إذا تناصفا وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة .

فاما اذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما — مهما طال الامد — من احد امرين : اما ان يندمج اضعفهما في اقوهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود . واما أن يبقى الضعيف محافظا على مقوماته ومميزاته فيؤول أمره — ولا بد — إلى الانفصال .

وبعد فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والاحوال على اننا من اشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية واننا ما زدنا على الزمان الا قوة فيها وتشبثا باهدابها وانه من المستحيل اضعافنا فيها فضلا عن ادماجنا او محونا . اما من الناحية السياسية فقد قضى قانون 1865 باعتبارنا فرنسيين لكنه نفذ وينفذ تنفيذا جائرا فيفرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها فكنا كما قال الشاعر :

واذا تكون كريهة ادعى لها ✱ واذا يحاس الحيس يدعى جندب

او كما يقول مثلنا الدارج : « وقت الدوا هاتوا بونافع ، وقت الشفا طيشوا الدرياس »

صبرنا على هذا الحيف طويلا ، وعالجناه بما استطعنا مرات كثيرة من جهات عديدة . حتى جاء الوقت الذي نفد فيه الصبر واعي العلاج فقلنا البيت الثاني من قول الشاعر المتقدم :

هذا وجدكم الصغار بعينه ✿ لا امّ لي ان دام ذاك ولا اب

فنهضت الامة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليل وقررت فيه بالاجماع : « المحافظة التامة على المميزات الشخصية والمطالبة بجميع الحقوق السياسية . » وادرك أقطاب الواجهة الشعبية احقية هذا المطلب وادركوا ان لا بقاء للامة الجزائرية مرتبطة

بفرنسا إلا إذا اعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميزاتها ومقوماتها فتقدموا لمجلس الامة فرنسي بالقانون المعروف اليوم ببروجي بلوم — فيوليط وتلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة بذية ظالمة منكرة وتلقته الامة الجزائرية التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها — وهي الجنسية السياسية — ما دامت محترمة في جنسيتها القومية وهي تلك المقومات والمميزات بشرط لا بد منه: وهو ان يكون التساوي تاما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تمييز لطبقة عن طبقة .

ولهذا اعتبرت بروجي بلوم — فيوليط قليلا جدا بالنسبة لحقوقها وانما تقبله اليوم كخطوة اولى فقط يجب بعد تنفيذها ان يقع الاسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء واخلاص .

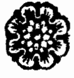
وإذا لم يكن فلاعتب على الزمان ، وما شاء الله كان

اننا بكلامنا هذا نعرب عن فكر الاكثرية العظمى من الامة الاسلامية الجزائرية . ونعلم ان هنالك من لا يرضيهم هذا ومن لهم نظرات اخرى لها حظها من الاعتبار . واننا نتحقق ان الموقف الذي يقفه البرلمان الفرنسوي يوم تعرض عليه المسئلة هو الذي يوجه الامة الجزائرية احدى الوجهتين في المستقبل بيده . والامر لله من قبل ومن بعد

عبد الحميد بن باديس



المقالات

 معرض آراء وأفكار 

المجلة الزيتونية .

« اجتمعنا بالاستاذ مبارك الميلي فى شهر رمضان الماضي ودار الحديث على النهضة الاصلاحية التي ظهرت بجامع الزيتونة المعمور وكان من ثمارها المجلة الزيتونية . فأخبرني الاستاذ انه كتب لها تقريظا وارسله الى ادارتها . وكنا نحسب انه يصدر بجزء شوال ولما اجتمعت بالاساتذة اصحاب المجلة بشهر شوال اخبروني باتصالهم بالتقريظ واعتذروا عن تأخره بكثرة المواد وذكروا لي انهم سينشرونه — مع تعليق على شيء فيه — فى جزء ذي القعدة فصدر الجزء ولم ينشر فيه . فلما اجتمعت بالاستاذ الميلي في العشرين منه تذاكرنا أمر التقريظ وتأخر نشره وسألته هل فيه ما جعل نشره على الاخوان ثقيلا ؟ وطلبت منه ان يطلعني عليه وأن يأذن لي في نشره فاعطانيه فلم اجد فيه الا كل مايسر و يفيد فبادرت بنشره فيما يلي:

جامع الزيتونة اقدم الكليات الاسلامية الثلاث . ومنه انبعث الضوء نحو المغرب . فتأسس بفاس جامع القرويين . ثم انفصل منه نور نحو المشرق . ازدهر بالقاهرة فكان الجامع الازهر .

فلجامع الزيتونة الفضل العام على العالم الاسلامي في حياته الفكرية . ثم له علينا الفضل بصفة خاصة . فبه انتفعنا فيما كتب لنا من علوم الدين ووسائلها

لذلك نجدنا نهوى جامع الزيتونة ونعرف له منزلته . فيسوءنا ويضعنا كل ما ينتابه من خلل . ويسرنا ويشرفنا كل ما يدركه من شرف . وان هوانا له لهوى

عاقل . وان معرفتنا لمنزلته لمعرفة سالمة من التعصب . فلا هوانا يمنعنا أن ندرك ما به من ضعف ولا هو يحملنا على اكبار كل ما يتصل به فنكون من المغرورين .

نكتب هذا وبين ايدينا أثر من آثار ذاك الجامع المعمور . هو الجزء الثالث من « المجلة الزيتونية » الممتعة التي يحمل عرشها أربعة من شيوخه المدرسين وفتيانه الاقوياء ، ممن جمعتنا وإياهم حلق الدروس وذكرونا اليوم بارسالهم لنا هذا الجزء

اني لأشكر رجال إدارة المجلة وأعجب بهمتهم لنهوضهم بهذا العمل الجميل الجليل ولحفظهم لعهد اجتماعنا في الطلب وان تطاولت عليه غير وحقب .

ثم لنعد إلى مجلتنا فلننظرها بعين ذلك الهوى العاقل في غير تعصب او احتقار فانا نجدها روضة باسقة الأغصان وارفة الظلال متنوعة الاشجار ناضجة الثمار واذا كان بها نقص فبالا ضافة الى مجد ذلك الجامع التالد . اذ هي لسانه المعرب عن مبلغ حياته الفكرية وبيانه العربي . وعلى تلك الحياة وذلك البيان يقوم مجد جامعنا الطريف وكل ما يخشى الهائم بحب جامع الزيتونة أن يقصر طريفه عن تالده بل ان لا يفوق حاضره ماضيه حتى لا يخرج عن سنة النشوء والارتقاء .

ان الذي سرني جدا وملأني ثقة بحسن مستقبل مجلتنا وتحسين سمعة جامعنا هو اشتباك امضاءات فتية ناشطين بامضاءات شيوخ متبصرين . وان تعاون فتوة الفتيان وحنكة الشيوخ على الأخذ بيد هذه المجلة لما يبشر بثبوت قدمها في سلم الكمال ويضمن لها السير في طريق الاستقامة والاعتدال ويربي النشء على احترام الكبار ويدعو الكبار الى مشاركة الشبان . وفي امتزاج هاتين الطبقتين قضاء على الجمود وسلامة من التطرف .

وليسمح لي رجال إدارة مجلتنا بابداء ملاحظة مجملة هي من باب النظر الى مجلتنا بعين ذلك الهوى العاقل . ذلك ان القواعد العلمية الاصطلاحية ينبغي أن يستعان بها على الفهم ولا تستعمل للتفهيم بهذه الصحف السيارة التي يخاطب بها كل

الطبقات ويقصد فيها الى تقريب المعاني من اذهان لم ترتض بالدرس ودقائق عبد الحكيم والخيالي ، وإلى تمكين العظات من القلوب القاسيات . وادخال القواعد الاصطلاحية فى مخاطبة كل الطبقات قد يكون عائقا للكتاب عن اجتناء ثمرات اقلامهم وعقبة تصد القراء عن الانتفاع بنصح النصحاء .

وقد جاء الكتاب المبين هداية عامة فكان خاليا من الاوضاع الخاصة والاصطلاحات العلمية . وعلى قدر الاغتراف من بيان الكتاب العزيز يحصل الارتواء للقراء والتأثير من الكتاب . وتلك غاية العاملين المخلصين

مبارك بن محمد الميلي

ش : لقد اصاب الاستاذ غاية الصواب فيما ذكره فى شأن القواعد العلمية والاستعانة بها فى الفهم دون التفهيم وهو ما نتحراه فيما نكتبه من مجالس التذكير وما نلقيه في درسنا العام . وهذا الذي سبق الاستاذ الى ابدائه وكتابته قد وفقت اليه لجنة تفسير القرءان بمصر فجاء بتقريرها الذي نشر بشوال تحديد غرضها هكذا : « وضع تفسير يقصد به الى فهم معاني القرءان الكريم كما يدل عليه نظمه العربي المبين ومعرفة ما فيه من انواع الهداية ، ويكون فى متناول جمهرة المتعلمين فهمه والاهتداء به إلى معاني القرءان في سهولة ويسر »

ولتحقيق ذلك تبع القواعد الاتية في التفسير :

١ — ان يكون التفسير خاليا ما امكن من المصطلحات والمباحث العلمية الا ما استدعاه فهم الاية » الخ

فاذا لم يكن هذا الرأي مقبولا عند الاساتذة اصحاب المجلة الزيتونية فلهم ان يبدوا رأيهم فيه تعليقا على التقريظ بعد نشره . واني ارغب من اخواني ان ينشروه تحقيقا لما سمعته منهم من الرغبة فى مشاركة جميع الاقلام الزيتونية في المجلة لتظهر بمظهرها الزيتوني العام .

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

الحق

مَاأجْدَر الحَقّ ان تُحْنَى الرُّؤس لَه
وان يُشَال على ألاعنَاق كالْعَلَمِ

الحَقُّ ثَوبٌ تعَالى الله نَاسِجُهُ
تَبَّتْ يَدا كلِّ عَاث فِيهِ بالجَلَمِ

مِلْ إلى الحَقِ فى الدُّنْيا تُصِبْ امَلاً
يُنسِيك مَا قَد يَشُوبُ الحَقّ مِن الم

وكُن على الْبغي حَرباً لا تكُن سَلماً
فالنَّصرُ للحرْب لَيسَ النَّصرُ للسَّلَم

لا تخْشَ سَيفاً مِنَ الْبَاغِي ولاقَلَماً
فَغَارةُ الله فَوْق السَّيفِ والْقَلَم

الظُّلْمُ في الارض سَارٍ كالظَّلام بِهَا
وكاشِفُ الظُّلْم فِيهَا كاشِفُ الظُّلَم

الجزائر محمد العيد

لواء الحق

يا لـواء الحق والمجد اسلم وتـشامخ واصطدم بالانجم
لك من كل فؤاد معقل ليس تغشاه العدى في الحُلُم
ادعنا — انشئت تشهد أشُبلا تستلذ الموت دون الاجـم
وخضها تغرق الاحداث في لجـه المضطرب المحتـدم
كلنا جنـدك فاهزأ بعوا دي القضا ما دام في العرب كَمي
يالواء الحق فيئني تـزد فى مضائي وتسَـدد قلمي
انا من اوقفت ايامي على خدمة العرب وكبح الظُّلَّم
ان يكن عيسى نبيي فـانا احمدي الخلق قرشي الـدم
بـدي الروح والقلب وهل يجهل المجد بناة الحـيم ؟
وهمو من نسجوا اعلامـه في البوادي دون كل الامم ؟.

زكي قنصل

عن الجريدة السورية اللبنانية
بالجمهورية الفضيـة
امـيركا الجنوبـية



ابتسم

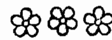
قال : السماء كـئيبة ــ وتجهما   قلت : ابتسم يكفي التجهم في السما



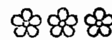
قال : الصبا ولى فقلت له : ابتسم   لن يرجع الاسف الصبا المتصرما



قال : التي كانت سمائي في الهوى   صارت لنفسي في الغرام جهنما
خانت عهودي بعد ما ملكتها   قلبي . فكيف اطيق ان اتبسما
قلت : ابتسم واطرب فلو قارنتها   قضيت عمرك كله متألما



قال : التجارة في صراع هائل   مثل المسافر كاد يقتله الظما
او غادة مسلولة محتاجة   لدم وتنفث كلما لهثت دما
قلت : ابتسم ما انت جالب دائها   ودوائها . فإذا ابتسمت فربما
ايكون غيرك مجرما وتبيت في   وجل كانك انت صرت المجرما

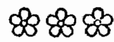


قال: العدى حولي علت صيحاتهم   أأسر والعداء حولي في الحمى

قلت : ابتسم . لم يطلبوك بذمهم لو لم تكن منهم اجل واعظما



قال : المواسم قد بدت اعلامها وتعرضت لي في الملابس والدمى
وعلي للاحباب فرض لازم لكن كفي ليس تملك درهما
قلت : ابتسم ! يكفيك انك لم تزل حيا . ولست من الاحبة معدما



قال الليالي جرعتني علقما قلت : ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك ان رآك مرنما طرح الكئابة جانبا وترنما
اتراك تغنم بالتبرم درهما ام انت تخسر بالبشاشة مغنما
ياصاح لا خطر على شفتيك ان تتثلما . والوجه ان يتحطما
فاضحك فان الشهب تضحك والدجى متلاطم ولذا نحب الانجما



قال : البشاشة ليس تسعد كائنا يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت: ابتسم ما دام بينك والردى شبر فانك بعد لن تتبسما !!!

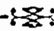
ايليا ابو ماضي

عن جريدته اليومية : السمير

من باب معرض آراء وافكار

نفوس دعاها داعى الاسلام

فلبت



استهل هلال ذي القعدة الحرام فخفقت القلوب لموسم الحج وهبت عليها رياح الايمان فاذكت فيها لهيب الشوق لبلد الايمان ولم تبق نفس مؤمنة على وجه البسيطة لم تهتز لتلك الذكرى اهتزاز الغريب المنبت بمفازة لصوت المثوب من بلاده .

والمسلمون غرباء !

وقد بدىء الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء

ولئن كان من اولئك الغرباء من يستطيع الاوبة متى شاء وينمنها لاجل مسمى تارة واخرى لاجل غير مسمى . فنحن المغاربة انسدت علينا السبل وانقطعت الحيل. يستطيع الواحد منا الذهاب إلى لندن او برلين ولا يستطيع الذهاب إلى بلد الله الامين ، العقبات تعترضه من كل فج اذا ماهم بالحج. وهبه ساعدته الظروف وتهيأت له الاسباب المادية فانه لا يعدم نوعا من انواع المضايقات وانتهاك الحريات الادبية. وأقل شيء من ذلك ما يقاسيه ويعانيه او ان ركوبه في الباخرة وحشره فيها كما تحشر الانعام واحاطة الشرطة والجنود به كاحاطتهم بذوى السوابق والاجرام . فكأن الباخرة التي تقل الحجيج عندما ترفع مراسيها من جزائر بني مزغنة او بلد العناب لا تلقيها إلا بمنفى « كالدون» او « كيان »

فيالله للمسلمين المستضعفين فى الارض من هذه الامة فمتى اللهم تمن عليهم

ونجعلهم ائيمة ؟

انه لا غرض لواضعي العقبات المادية والادبية في طريق الحاج فيما أرى الا اضطرارنا للعدول عن الحج تدريجيا .

كانهم جهلوا ان من ابائنا من اقتحموا لجج هذا المحيط بقواربهم لحج بيت الله. ومنهم من ضربوا اليها اكباد الابل وما انتابهم كلل ولا ملل

وينشأ ناشيء الفتيان منا * على ما كان عوده أبوه

اربعوا على انفسكم يامن خنقتم حرية الدين! اننا لا ينهنهنا التعذيب عن اقامة شعائره . عذبوا ما شئتم وكيف شئتم . اننا نستعذب ذلك العذاب ونغبط اولئك المعذبين

تتجدد ورب الكعبة حسراتنا وتتصاعد زفراتنا عند رؤية الجماعات الى بيت الله سائرة ووجوهها ناضرة والبشر يعلوها . والشوق يحدوها . كانها امنت هذه الحمأة التي تبلع الفضائل . وتلفظ الرذائل حتى كربت ان تقضي على ما بقي من الاخلاق الاسلامية والشهامة العربية . لها الله نفوسا دستها هذه الاجواء المتعفنة وقد خاب من دساها . فهرعت إلى تلك الاجواء الطيبة لتتزكى وقد افلح من زكاها. ستشرف من كثب على مهبط القرآن والعمل بالقرآن والحكم بالقرآن هنالك تعلم انه يحفظ للعمل به لا للتلاوة على الاموات وجاب الاتاوات !!

فطوبى لها من نفوس دعاها داعي الاسلام فأبت. وسارت صوبه وخبت

أما نحن ــ الخالفين ــ فمنا من رين على قلوبهم وشغلتهم اموالهم واهلوهم ! ومنا من لم يجدوا ما عليه يحملون ! ومنا من تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون !

قسنطينة حمزة بوكوشة

المختارات من الجرائد والمجلات

لونان من الحب

الكاتب الاسباني بلاسكو بانييز

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

هذه القصة آية من آيات الكاتب الاسباني إبانيز . وهو واحد من افذاذ الكتاب القلائل الذين يفخر بهم العصر الحاضر . لترفعه عن التبذل الاباحي انقيادا لاذواق العامة . ولعمق احساسه بالحياة . وصدق تحليله لالوان العواطف الانسانية مهما دقت فروقها وخفيت مساربها . مع وضوح نظرته للاشياء . ودقة الملاحظة . والاحاطة بالموضوع من غير فضول ؛ وهذا كله مفرغ في قالب أنيق المعرض حي الاوصاف

وقراء الصحف لا شك ذاكرون ان إبانيز كان الى جانب عبقريته القصصية كاتبا سياسيا ملتهب الحمية شديد التهييج . وقد كابد النفي والاشغال الشاقة والسجن مرات عدة في سبيل افكاره ؛ ومع هذا فان بلدته ومسقط رأسه « بلنسية » ظلت على عهده وانتخبته للبرلمان ثماني مرات . وقد طاف العالم ثم استقر أخيرا في باريس حيث القطب الذي يلتف حوله كارهو الملكية ودعاة الجمهورية الاسبان

وقضى إبانيز في منفاه عام ١٩٢٨ أي قبيل اعلان الجمهورية الاسبانية . فلما ان قامت الجمهورية أعادوا رفاته على بارجة حربية الى ارض الوطن . واحتفلوا بدفنها احتفالا وطنيا رائعا

— ١ —

ظل اهل باريس كلهم ، ممن يرتادون مشارب الشاي الراقصة او المشارب غير الراقصة ، حيث يقنع المجتمعون فيها باغتياب الناس والخوض في شؤونهم ، كل هؤلاء ظلوا يسمرون اسبوعا كاملا ويعيدون ويبدئون في موضوع زواج موريس دلفور ، وريث مصانع دافور وشركائه (ويبلغ رأس مالها من الملايين مائتين وخمسين) بالحسناء اوديت مرساك ابنة أخي علم من اعلام الراب ، والئن خفت اليوم اسمه فانه كان قبل هذا مرشحا مرتين لرياسة الجمهورية

وليس بالحدث النادر في الحياة الباريسية زواج ملك من ملوك الصناعة بأميرة من اميرات الجمهورية ، بل قلما يكون في هذا مؤونة حديث لمدى نصف ساعة ؛ إلا ان لهذين العروسين مكانة ممتازة !

اما هو فيتراءى كثيرا في احلام النساء مثالا فيه كل اشكال الاناقة وكل المعارف البشرية : كأس الشرف في ابهى مسابقات الخيل ، وكأس الشرف فيما لا يحصى عديده في مباريات السيف وصيد الحمام ، كأس الشرف في سباق السيارات فيه حلقة صغيرة قرمزية هي فمها الدقيق البديع ؛ وتلمح لوزتان كبيرتان هما عيناها الدعجاوان ، وتتهدل لمتان على الاذنين كانهما سالفتا محارب من محاربة الثيران الاسبان وقد صففت غدائرهما مجتمعة في شكل البرج القائم تشبك فيه الخصل المصطنعة العارية بخصل الغانية . هي ربة الجمال العصري كما قد يتصورها ويعبدها واضع رسوم الازياء في احلامه العبقرية وخياله المبدع

وفي أوائل عام ١٩١٤ انبعثت لعبة جديدة وقامت قيامتها بين العلية الغطاريف من اهل باريس والعواصم الاوربية والامريكية التي تأتم بباريس كانها منها بمثابة ضواحيها واعمالها ، فكان أهل الاناقة يهزون اردافهم ليرقصوا « التانقو » وفي طليعة هذه الخلائق المعننة في رقص التانقو يرقص موريس واوديت

أما هو فقد اتصل سرا بأستاذ من اهالي الارجنتين ، وآلى على نفسه ألا ترى عيناه النجلاوان أنوار المدينة الا يوم يحذق هذا العلم الجديد مثلما حذق غيره من العلوم . وفى ذات ليلة من الليالي الزاهية قدم موريس ليجني إعجاب القوم وهو تحت المصابيح الكهربائية في فندق من فنادق الشانزيليزية يحرك قدميه في حذائهما اللماع العالي الكعب ، ويهز قوامه المهضوم المسبوك المجبوك في سترته المحكمة ، وينفض رأسه الجميل . وشعره الجعد مرسل الى الوراء كتلة وضيئة كطلاء اللك لامعة

وأما هي فقد أثارت هذا الاعجاب نفسه في بقعة اخرى من المرقص ؛ وكما يحس الكوكبان قرب كل من الآخر فيتأثران و يتجاذبان . كذلك يهفو موريس وأوديت كل منهما نحو الآخر . ويتهافت عليه يحدوهما باعث لا يقاوم من ائتلاف طبائعهما و تمازج نفسيهما فليس يفرق بينهما مفرق

وهما من ذلك الحين يرقصان احدهما للاخر . وقد اصبحا لا يلقيان الانسجام المنشود بين ذراعى الغير . وكانا لا يخرجان بكلمة على الصمت الحافل الاعظم بين باريس ونابولى ، حتى لتظهر غرفة مكتبه يوماً بعد يوم بمظهر حجرة الاكل اكثرة ما يشاهد الانسان فيها من اكواب الشرف مصفوفة على المناضد

ويلحق بهذه الانتصارات فى فن الالعاب والرياضة نصيب من جاه رجل العلم ، لانه فى الآونة الحاضرة مهتم بالطيران ، فهو يحلق كل أسبوع او ما يقرب من ذلك ؛ وهو يقطب حاجبيه وعلى وجهه سمات السابح في الافكار وغوامض الاسرار إذا ما تكلم متكلم فى مجلسه عن مسائل الآلات وما يتعلق بها

واما هي ، فهي عند صواحبها « اوديت » ، اوديت فريدة زمانها ؛ وهى عند سائر الناس الآنسة مارساك ، اسم شهير بارز فى كل ما ترويه الاخبار عن الاناقة ، فى كل المنتديات الساهرة ، وفى كل صحف الازياء

وكان مشاهير الخياطين من ذوى الفكر والابداع في شارع « دى لا پيه » يعتمدون على الآنسة مرساك في مستهل الحفلات الكبرى فى الحياة الباريسية في رفع شأن ما تلبسه من مبتدعات قرائحهم الناشطة المتوقدة ، فان قوامها الذي لا يضارعه قوام ليدع الغواني كاسفات من الغيرة متحسرات . هيفاء ، لا يزيد وزنها على الخمسين كيلو إلا قليلا ؛ لها نحر بلغ غاية الحسن المنشود ترتسم فى إهابه الرقاق عظمتا الترقوة الدقيقتان وكأنهما قاعدة انيقة لعامود رقبتها المردة النحيلة ، ولوحتا كتفيها مفصلتان للعيان كانهما جناحان ناجمان ، وساقاها طويلتان مستويتان لا تكاد تبين لهما ربلة ، وهي تعرضهما في طمأنينة ومن دون ان تخشى الغواية والفتنة ، تحت حافة ثوبها الحريري القصير . وخلاصة القول فى قوامها ان كساءه من اللحم روعى في توزيعه التقتير ، بحيث لا يربو مقدار اللحم درهما عما يكفى لتلبيس المعروق وتلطيف الحاد من حنايا الاضالع والاوصال . فهو جسم يمكن نعته بانه « هوائي » ، او بعبارة أخرى هو حجة لملء الفراغ في داخل الثياب اجتنابا لمشيها وحدها . وفي اعلى هذا الكيان الحي وجه جميل أطلته ذقن مدببة ، تفتر بالاسرار اثناء الرقص المقدس . بل قوة روحهما جمعاء منصرفة في رصانة وتفكير الى حركة اقدامهما والى تثني اعطافهما فى اهتزازات موزونة متوافقة . ولقد علما علم اليقين ان حرمة رقصهما ابد الدهر رهينة بأن يبقيا مدى الحياة شريكين

وهكذا نما الحب بينهما ؛ وهكذا تم قرانهما . واستيقظت باريس بأسرها فى ذات صباح قبل موعد يقظتها المعهود بساعتين لتشهد حفلة القران . وكان يزين الحفلة تشريف عواهل الصناعة أجمعين ، وعدد لا حصر له من رجالات السياسة أصدقاء عم العروس . ولم تخامر احدا ادنى ريبة فيما يجمع شمل العروسين من وشائج صبابة وغرام ، كاطيب وأوثق ما روته الأساطير بين الانام

وقد سلك موريس مسالك العاشق . فودع الوداع الذي ليس وراءه عودة

ترنجى سائر عشيقاته على اختلافهن ، وكلهن من كاهنات الفنون الرفيعة : التمثيل والغناء والرقص . لقد انتهى عهد الجهالات وحسبه منذ اليوم امرأته الصبية ودراساته العلمية الجدية

اما هي ، فما برحت تحب المغازلة كذى قبل ، جريا مع العادة ، ليس إلا ، ومن غير ان تسمح لاحد بالاجتراء المقتحم . وما ذلك الا لبزيد حافز الاحساس بالخطر استمتاع زوجها بها

وقد جعلوا مقر هنائهم في قصر دلفور ، وهو بناء فخم شيده أول ممول من اصحاب الملايين في الاسرة على مقربة من حدائق مونسو ، في وسط مساكن اقرانه الاغنياء المموليين . وتطل واجهة القصر الخلفية على هذه الحدائق . وقد اعتكفت الارملة دلفور في الطابق الاعلى بما بقي لها من اثاث البذخ القديم ، وتخلت عن بقية الدار لابنها وزوجة ابنها ليتسنى للعروس ان تشبع بلا عائق اهواءها في زينة البيت وزخرفها . فاذا هذا المنزل العامر بالاثاث الارجواني المذهب والمقاعد الفخمة من طراز نابليون الثالث ، تطغى عليه نزوات الخيال والمفارقات في طراز من الاثاث خليط من البيزنطية والفارسية وهو بعد ربيب ميونيخ الالمانية

وكانت الام دلفور متشحة دائما بالسواد ، رصينة مفكرة كمن عرف قيمة هذى الحياة ، وهي تشهد — من غير ان تبدو عليها بادية — ما تأتيه هذه الفتاة الوافدة في الزمن الأخير من ضروب الاهواء والبدوات المبتكرة : مهرجانات شرقية تقلب الدار الوادعة رأسا على عقب ؛ حفلات شاي راقصة ، والفتاة في غلائل من الكتان الرقيق شفافة ، منطبقة عليها من الضيق كالغمد ، موشاة بازهار كبيرة الحجم بارزة الطرز ، تاسر محاسر جسمها و هزالها

ولما كان الابن مشغوفا باوديت يعبدها ، فقد اجتهدت الام ان تلتمس العذر لكل اهوائها كبدتها "صغيرة وطفرات مزاجها . هي فتاة مسكينة ! لقد نشأت

من غير أم فعاشت طليقة كالغلام

— ٢ —

وقامت الحرب وكان من بوادر آثارها ان بدت امارات الرعب في عيني الغانية سيدة قصر دلفور الجديدة ، فهي متسعة الحدقتين مرتاعة النظرة . أيمكن مثل هذا البلاء ! وفي الساعة التي يكون فيها المرء اشد ما يكون لهوا وانبساطا

أما الحماة فقد لاح عليها انها كبرت ، وانها خرجت من انقباض حياتها واعراضها عن العالم ؛ فاستقرت نظرتها — رصينة بطيئة على الاشخاص وعلى الاشياء كانها هي تتعرفهن من جديد . وهي في زمانها قد رأت الشيء الكثير ، وبادلت أول ما بادلت من كلمات الحب رجل الصناعة دلفور في عام ١٨٧٠ ، اثناء حصار باريس ، ثم شهدت وهي عروس صبية مأساة الحكم الثوري العاثر في فترة عمره القصيرة

ودعى نجلها للسفر إلى الميدان في حين بدأت أمراته تعجب فيه بالرجل الجديد في حلة الضابط الرسمية المنسجمة عليه اجمل انسجام . والتي ضاعفت رشاقته الكاملة الرجولة . ولقد احب ان يلتحق بالطيران ، إلا ان الطيران كان في طور الطفولة في أول نشوب الحرب ، فبقى فى المدفعية تبكيرا في القيام بالخدمة

ورغبت اوديت ايضا في ان تؤدي منفعة لبلادها . وكانت صواحبها غاديات رائحات في المستشفيات . فصحت عزيمتها بحافز من حوافز الاريحية على التطوع ممرضة، لانها كانت شديدة الاعجاب بالحلة البيضاء والبرنس الازرق،وعصابة الرأس الناصعة . فهذا الرداء البسيط الجديد يلائم جمالها كل الملاءمة . وكانت لفرط هيامها بالظهور في هذا الزي الاخير من الثياب تغادر المرضى احيانا كثيرة للطواف في سيارتها متنزهة في غاب بولونيا ، رافلة فى الغلالة البيضاء المزدانة بالصليب الاحمر على الاردان وعلى الصدر

اما الارملة دلفور وكانت تقضي أيامها ولياليها في المستشفى من غير ان تخلع ثوبها الاسود السرمدي

وليست تخلو الحرب ايضا من متعها ومباهجها: فثمة حفلات الشاي المقصورة عليهن معشر النساء دون غيرهن ، بمعزل من الرجال ومحضرهم المضايق ، اذ يرهقونهن بالمجاملات الفارغة . وهن جميعهن في هذه الحفلات متشحات بالثياب البيض كأنهن الخادمات في إدارات الحمامات ، ونظرات الحسد من كل صوب تنعقد حولهن ممن لا يرتدين هذا الزي . وفي هذه الاثناء يتسلين بحوك ملابس مسرودة من أشغال الابرة للجنود ، وهن مزهوات بما يبدو عليهن من قلة حذق هذه الأشغال ، شأنهن في ذلك شأن علية العقيلات شرعت خادمتهن في تلقينهن شيئا من اشغال المنزل

وتتردد بينهن الاحاديث كلها من هذا القبيل :

— ان زوجي يحارب في الالزاس . والمسيو دلفور في أي الميادين هو ؟

وكان مقر المسيو دلفور في احدى الجهات في ناحية الباجيك ؛ وكانت امرأته تقص مغامراته وهي تدير حولها لحظ الخيلاء : لقد نوه به مرتين في النشرة العسكرية لقد انعم عليه بوسام ! لقد منح شارة !

ولكن كان عدد الابطال كوابل المطر . فبحزن في نفس اوديت شيء من الامتعاض والغضاضة ، وهي تسمع النساء الاخريات يذكرن عن أزواجهن مثل ما تذكر

آه ! ألا يسعه التفوق ؟

وفي ذات ليلة ريع قصر دلفور في حدائق مونسو بنوبات فظيعة من الانفعالات العصبية والنحيب واصطفاق الابواب وأزيز السيارات ووفود الاطباء لقد جرح الملازم دلفور جروحا خطيرة من انفجار قنبلة ؛ وأرادت أوديت ان

تسافر على الفور لتسهر إلى جانب سرير زوجها ، لكن هذا مستحيل ! فاسودت الدنيا في ناظرها وودت لو تموت ، ذلك على حين بقيت الام ناصبة القامة شاحبة ناضبة العينين ، تطرف بأجفانها وتعض شفتيها .

ولما عادت أوديت إلى الظهور في المجتمعات الخاصة داخلها شيء من الرضى ، فلم يعد اليوم بين صواحبها من تجرأ على الافتيات بها . لقد جرح موريس ، وجرحه خطير ، والكل مشفقون على ما صار اليه هذا الزوج الفتان الذي ابتلته الحرب هذا البلاء الشديد .

وهون الاعجاب العام على أوديت جزعها فجعلت تألف شيئا فشيئا فكرة هذه الجروح الغامضة . أية جروح هي يا ترى ؟ تخيلت زوجها اعرج يظلع ، في يديه عصا ويده الاخرى تتوكأ على ذراعها . ما أملحهما زوجين ! ان المستقبل ما فتيء يذخر لهما ساعات هناء طويلة . ولسوف ترعاه وتحبوه السعادة بحنان الام الرؤوم ومناغاة الحبيبة .

وفي أصيل ذات يوم في شارع رويال ، وقع بصرها على ملازم من الرتبة الثانية ، وهو جد يافع يكاد يكون غلاما ، يسير إلى جنب خطيبته ، وأحد كمي سترته متهدل خاو ، موريس هو الآخر فقد ذراعه ؛ هي موقنة بذلك ، وهذا هو السبب في أن خطاباته المكتوبة على عجل ، الناطقة بسرور موجع ، هي دائما إملاء وليست بخط يده ، ولكن ماذا يهم ؟ ستكون هي سند زوجها وستنوب ذراعها عن ذراعه المفقودة ، فما يشوقها مثل رؤية طلعته ، والتطلع إلى خيالها في صفاء عينيه ، والتملي بنظرته الحلوة المداعبة الساخرة في لطف . آه ! ما أشد حبها إياه .

وكان صواحبها يتلقينها دائما مرددات نفس السؤال : « كيف حال الجريح » وهي تجيب راسخة اليقين « في تحسن مطرد ، وهو قادم قريبا إلى باريس »

ووردت الخطابات تلو الخطابات وكلها مكتوبة بغير خطه ، إلا أنها إملاؤه ، فقلقت الام واستفهمت من اصدقاء العائلة الاقدمين ، وهم قوم من ذوى الرصانة فلا ريب يكتمون عنها بعض الخبر :

— ان جروحه بليغة ، ولكن لا خطر عليه . تشجعي ! المهم هو ان يعيش ،

وفي ذات صباح هبت اوديت من فراشها ، وقد ايقظتها بغتة حركة اضطراب غير عادية في القصر ، فازاحت ستار احدى النوافذ ، فوقع بصرها في خارج الباب الحديدي على سيارة مقفلة عليها شارتا الصليب الاحمر ، ثم تبينت بصعوبة من خلال طنف الزجاج الممدود فوق الدرج الخارجي رهطا من الناس صاعدين يحملون بين أيديهم شيئا ملفوفا يحتاطون له بالف احتياط ، وكانه قطعة من الاثاث يخشى عليها التلف ، فقفز قلبها في صدرها : موريس !!

وافرغت عليها بعض الثياب ، وانطلقت من غير ان تستكمل هندامها راكضة تنحدر في السلم ، الى بهو في الطابق الادنى ، وحاول الخدم مذعورين راجفين منعها

اقتحمت القاعة ، وفي الحال عرفت الرأس الموجع المسنود إلى وسائد الديوان

هذا هو ، مشوها افظع تشويه ، يخدد الوجنتين بأخاديد متراكبة متشابكة من الندوب الزرقاء الكابية ... ولكنه هو

لم تبق له غير عين واحدة ، اما العين الاخرى فان موضعها تواريه عصابة سوداء بحجم محجرها الاجوف ، ثم سرحت اوديت طرفها في صدره ، صدره المستور تحت قماش سترته الزرقاء ، سترة الضابط القديمة . ولكن هنا تزلزلت المرأة وتخاذل جلدها كمن صدمته مفاجأة نظيعة — وما اشدها صدمة واعنفها اذا بها قد صرخت ، أن جسمه الجريح ينتهي هنا ، بغير ذراعين وبغير ساقين . ما هو إلا جذع أبتر ، بقي بفضل معجزات الجراحة خرقة ممزقة في نهايتها رأس حي وتمتم الفم — الاسود من حريق الحمم — فى ضراعة وذلة :

أوديت أوديت!

كأنما يلتمس الصفح عما هو رازخ تحته من بلاء

ولكن كانت أوديت قد ولت بجفلة تدفع من طريقها الخدم المتجمعين أمام الباب ، وانطلقت على وجهها تركض في أطباق المنزل العليا لا تعي ما تفعل مولولة كأشد ما ولولت امرأة في مأساة إغريقية ، تصطدم بالأثاث والجدران وتمزق شعرها المحلول ، وقد جن جنونها من دهشة وفزع واشمئزاز

وهذا المخلوق المشوه الممسوخ الخلقة زوجها ! وواجب عليها البقاء إلى جانبه طول حياتها !

ولم يزل يئن في الطابق الادنى ذلك الصوت الضارع الموجع مسترسلا : أودات ! أودات !

واغرورقت بالدموع عينه الوحيدة . الكل يهربون ، حتى الخدم يتأملونه من بعيد ويحاول كل منهم الاختباء وراء زميله وهو متلهف على الهرب ، ومع ذلك يشرئب بعنقه وعلى وجهه سيماء مبهمة من تطلع الفضول وانقباض النفور .

وكأن القوم يتجنبون لمسه ، كأنهم منه بإزاء كتلة غروية تعافها الأنفس ، بإزاء اخطبوط من المائيات الرخوة بترت سواعده المتشعبة ، بإزاء مادة نخامية لا قوام لها لفظتها الحرب . هذا صاحب الملايين الذي كان شديد الحب للحياة . أيظل أبد الدهر على هامش الحياة ! لقد أحدثت بليته فراغا حوله حتى كلبه المحبوب يئن على قيد خطوات منه يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، كأنما هو نهب دوافع تتداول عليه دراكا ، من ولاء لسيده وفزع منه .

ولسوف يظل الحال مدى عمره على هذا المنوال ..... آه حبذا الموت ! الموت العاجل ! وعلى حين فجأة تنحى جمع الخدم . هذا شخص يغشى القاعة ، ولمح الجريح المشوه رأسا مجللا بالمشيب يتقدم نحوه ، وأحس على وجنتيه

في الشمال الافريقي

الهيجان الفرنسي بالجزائر

لا ننكر اننا لسنا من اكبر المعجبين ببرنامج الوالي الاسبق المحبوب م فيوليت ؛ ولا ننكر اننا ان كنا من انصار ذلك البرنامج ؛ فنحن من انصاره الفاترين ؛ لانه برنامج لا يعطى الامة الجزائرية النيابة التي تستحقها ، ويدع المئات الكثيرة من رجال الامة خارج هيئة التمثيل ، فنحن نراه برنامجا قليلا ضئيلا ، وان رءاه غيرنا جسيما سمينا .

لكن الامة قد اجمعت اجماعا تاما على قبول هذا المشروع ، واعتبرته خطوة أولى للسير في مضمار الترقي ضمن الدائرة الفرنسية ؛ وأجمعت على السير مع هذه التجربة إلى النهاية . ونحن على كل حال مع هذا الاجماع .

المخدودتين بالجراح لمس فم يتمسح بهما . ويلثم لثمات الوالهة الصابة المسدلة على مقلتيه الجوفاء ، وأحس رشاش دمع سخين يبلل جبينه وذراعين تطوقان في شغف وحركة عصبية بدنه الناقص التكوين كانهما تعللان طفلا

وتصاعدت أنة :

— أماه !

— ولدي ! ولدي !

عن مجلة الرواية لصاحبها الاستاذ احمد حسن الزيات بمصر

ترجمة : عبد الرحمن صدقي

لكن الفرنسيين المستقرين بأرض الجزائر، هالهم أن يروا طائفة قليلة من المسلمين تنال معهم حق الانتخاب، وراعهم ان تتساوى بهم طبقة من المسلمين كانت ولا تزال إلى هذا اليوم خادمة ركابهم، فكاد اجماعهم يكون تاما على رفض هذا المشروع، وتهيجوا وأسرفوا في التهيج؛ واجتمعوا وخطبوا، وأرسلوا الوفود إلى باريس؛ ونصرهم اخوانهم هنالك من رجال التفوق ومن أصحاب الصحف الكبرى؛ فكانت الحملة عنيفة على المشروع وعلى المسلمين؛ ثم كانت الحملة قاسية قليلة الادب فاقدة الاحتشام ضد الدين الاسلامي نفسه، وضد تعاليمه المتعلقة بالحالة الشخصية. فلم يتورع بعض الانذال ممن اعمتهم المصالح الشخصية وران على قلوبهم حب التفوق والاستعباد عن مهاجمة الدين وتعاليمه بألفاظ وعبارات ان دلت على شيء فهي تدل على فساد اخلاق قائلها وترعرعه بين احضان السفالة واحتقاره للمسلمين الذين عاش من خيراتهم وفوق أرضهم وبين جدران بلادهم.

لقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر. فهذه الحملة العنيفة ضد المسلمين لها ما وراءها. وسنرى في المستقبل القريب كيف تتطور الامور. لان برنامج خصومنا الرجعيين وبرنامج أنصارهم الباريسيين؛ وهم قوة وكثرة، يقتضي تأخير النظر في هذا المشروع إلى أقصى حد؛ او تعيين لجنة لبحثه وفحصه، والقيام برحلة استطلاعية في شأنه؛ وقد علمتنا التجاريب العديدة ان اللجان التي من هذه القبيل انما هى قبور؛ ليس من ورائها بعث ولا نشور. وكأين من لجنة برلمانية تشكلت وجاءت وبحثت وفحصت وذرت أكياسا من الرماد في العيون، ثم رجعت ولم نر لاعمالها من نتيجة ولم نسمع لاقوالها من صدى.

فجهود الاضداد متوجهة اليوم إلى هذه الناحية. ولعلهم ينجحون. لاننا رأينا فى الايام الاخيرة فتورا غريبا قد استولى على رجال الحزب الراديكالي اثر أعمال التهييج التي قام بها الفرنسيون هنا؛ بل لقد نشرت الصحف المنتمية إلى ذلك

الحزب بيانا عن خطاب القاه النائب قوستافينو ، نائب مقاطعة الجزائر ، امام الهيأة البرلانية الراديكالية ، وهو خطاب ضد المشروع ؛ فاقتنع النواب بصحة أقوال زميلهم ، وعزموا على طلب تنقيح المشروع بصفة ترضي الفرنسيين والمسلمين معا .

اظهرت الحكومة [illegible] تأييدها لهذا الخطاب ، وصرح وزير الداخلية بأن المشروع سيعرض برمته على مجلس النواب . ولهذا المجلس وحده القول الفصل في الموضوع ؛ لكن الخصوم لم يفل لهم سلاح بذلك . وخطتهم المرسومة لمقاومة المشروع تتلخص في واجهتين :

الواجهة الاولى : مقاومة المشروع والحيلولة بينه وبين مجلس الأمة . ومحاولة اقباره في لجنة بحث . الى ان يتم لهم ما يريدون . او تتغير هذه الحكومة فيسقط البرنامج من نفسه .

الواجهة الثانية : إذا أخفق هذا التدبير . يقع تاليب اغلبية مجلس الامة ضد المشروع فاحزاب اليمين كلها ضده اصالة ؛ واغلبية الحزب الراديكالي ان تركت لشأنها كانت ضده كذلك فيمكن إذا اسقاط هذا المشروع اثناء المناقشة . ان لم تعرض الحكومة مسألة الثقة في شأنه .

وخصومنا الاقوياء الاغنياء يوالون جهودهم في باريس . وهم يقفون اليوم في الخط الاول من الواجهة . ويهاجمون مهاجمة المستميت .

ولقد اظهر المسلمون كما قلنا اجماعهم حول هذا المشروع . وعلمت فرنسا وعلمت كل دوائرها السياسية والحكومية ان هذا الاجماع له مغزاه العظيم وله — ان خاب — رد فعله الجسيم .

فهذه هي المرة الاولى ، وهي كذلك المرة الاخيرة التي أراد فيها المسلمون الاندماج — سياسيا — مع الفرنسيين ، على شرط المحافظة التامة على دينهم بصفة عملية تطبيقية ، لا قولية فحسب .

وان المسلمين لينتظرون النتيجة بدون تهيج وبدون اثارة ما يثيره خصومهم من قلاقل ، وبدون أن يفقدوا حاسة الادب كما فقدها خصومهم .

فان تمت آمالهم وانتصرت الحكومة وفازوا بهذا البرنامج القليل ، امكنهم السير ضمن هذه الدائرة الفرنسية .

وان خابت آمالهم ، واخفق المشروع الحكومي ؛ فانهم يعلمون يومئذ علم اليقين انه لا خير يرجى لهم من فرنسا ؛ ولا عدل ولا انصاف ينتظرونه منها . وعندئذ يدخلون جموعا في الابواب التي يفتحها في وجوههم ياسهم من عدل فرنسا وتكون تلك نتيجة منطقية معقولة لا يلومهم احد عليها .

المجاعة في تونس والازمة السياسية

لا نعلم أنه حدث في القطر التونسي منذ خمسين عاما ما هو واقع بها الآن من مجاعة وكرب ومحاق . ان الانباء ترد الينا مقتضبة عن ذلك ، لكن المقدار اليسير الذي نتحصل عليه من ذلك يكفينا لتصوير الحالة بصورة مزعجة تقض المضاجع وتفتت الاكباد .

في داخل البلاد وبجهات جلاص والسواسي وغيرها، وحتى في ناحية الساحل التي كانت ازهى وازهر جهات المملكة ، أصبح الجياع عشرات آلاف من الرجال والنساء والاطفال ، يؤلفون جندا عرمرما لا تستطيع أية قوة محاربته ، إلا قوة الخبز ، وهي قوة تكاد تكون مفقودة .

ورأينا فوق اعمدة الصحف التونسية الحرة ان الحكومة قد وزعت بعض شيء على الفقراء الجياع ، لكن بعض المتوظفين لم يقم بواجبه في هذا الموضوع ، فتسبب عن ذلك وقوع نكبات هائلة ، وأصبحت حالة الهيجان مستمرة بصفة فظيعة . وحدثت القلاقل الدامية بين الجياع وبين ممثلي السلطة .

أما فى المكنين من بلاد الساحل فقد تعرض الناس لخروج القموح من مطامير الحكومة ، وهاجموا تلك المطامير وانتهبوا ما بها ، حتى جاءت فرق شاكية السلاح من الجند والجندرمة فاسترجعت ما امكن استرجاعه من ذلك ، وسجنت الكثير من اولئك الجياع .

ولقد اضطرت الحكومة إلى جعل سجون عظيمة اطلقت عليها اسم «التكايا» وحشرت اليها آلافا عديدة من الجياع العراة ، بين رجال وصبية ونساء ، وهنالك توزع عليهم شيئا لا يكاد يسد الرمق من بقايا المواد الغذائية .

اما حوالي تونس العاصمة فالحالة كانت اخطر والبأس كان اعظم من ذلك ، فقد اجتمع آلاف من الجياع فى قرية الملاسين من سواد تونس ، ومكثوا ينتظرون الاعانة التي تسد رمقهم ، فجاءتهم السلطة باعوانها الذين تولوا ذلك الامر بشدة وقساوة ، فانقلبت أعمال الاعانة ملحمة ومقاومة ؛ وأصبح الجياع متظاهرين بعد ان كانوا مستعطفين ، ثم تدفقوا كالسيل العرم على حارات تونس ، يحطمون ما امامهم من عربات ومركبات ، وقاموا بنهب قسم كبير من حوانيت القسم المحاذى لتلك الناحية ، وما أمكن اخراجهم من هنالك إلا بجهد جهيد .

هذه هي الحالة التعسة التي وصل اليها اخواننا بتونس ، واغلبهم من الذين كانوا من اصحاب الارض والمنزل والخف والكراع . انهكتهم الضرائب الدولية ، وعقلت مكاسبهم وبيعت لتسديد الاتاوات ؛ او لتسديد الديون ؛ فانقلب امنهم خوفا وتبدل يسرهم عسرا ، واصبحوا ضمن جيش المتشردين الذين ليس لهم مأوى ولا قوت ولا عائلة .

ان هذه الكارثة إلا نتيجة سياسة عدم التبصر التي سارت عليها الحكومة والنواب الغير الاكفاء الذين جلسوا حولها على كراسى المجلس الكبير فالحكومة التونسية لا هم لها الا تعديل الميزان لتفي بحاجة الجيش العرمرم من المتوظفين

الذين يبتزون أموال الميزان والذين يستطيعون بعددهم إدارة مملكة كبرى اروبية كمملكة رومانيا ، لا بلادا صغيرة ضعيفة فقيرة كالبلاد التونسية . وقد حذقت الدولة الحيرانة داء الاستيطان الذي اصبح الناس كلهم عاجزين عن دفعه . لكن كان عليها قبل ان يستفحل امر الفاقة . بهذه الدرجة ، وحين علمت ان الحبوب ومواد التغذية بالمملكة قد اصبحت لا تفي بحاجة السكان ، كان عليها ان تحتاط لامر المجاعة قبل وقوعه ، وتنشيء مراكز لتوزيع الاعانة في مختلف جهات المملكة ، وتدخر المواد التي تكفي لاغاثة السكان إلى الميسرة المقبلة .

لكن الادارة استمرت متربعة على كراسي الحكم ، إلى ان ثارت الزوبعة وهي عنها لاهية .

* * *

في هذه الظروف الحرجة وفي مثل هذه الازمة الخانقة ، رأى رجال التفرق والاستعمار من الفرنسيين بتونس ان حكومة الواجهة الشعبية لربما فكرت في قبول بعض المطالب التونسية ، او ربما سمحت باجراء تعديل في الحالة العامة لفائدة التونسيين ، فقاموا في البلاد التونسية بمثل اعمال الهيجان التي قام بها رفقاؤهم الانتفاعيون بالبلاد الجزائرية ضد برنامج النيابة الاهلية . واسرفوا في القول والتعبير ، لا اسرف هؤلاء ، وكانت اعصاب التونسيين متوترة من اثر المجاعة ، ولربما كانت متأثرة مثل ذلك من ابطاء الاصلاحات الى ان كاد يفقد الامل منها . فكاد التهيج الفرنسي هنالك يحدث تهيجا اهليا مخيفا . لكن المقيم العام تمكن بدهائه وحنكته من تهدئة الحالة نوعا ، فسكنت الثائرة من الجانبين ، انما هو سكون وقتي بسيط ، لان حالة تونس تتطلب اصلاحا عميقا وسريعا جدا ، يشمل النيابة والادارة والمالية ، فان لم يقع ذلك فان الداء يصبح عياء ، ولربما حاولت الحكومة علاجا له من بعد فلن تجد .

الدس فى معارضة مشروع فيوليت

لم يبق من شك في حسن نية حكومة الواجهة الشعبية مع الامة الجزائرية ولم يبق من شك في حسن ثقة الامة الجزائرية بحكومة الواجهة الشعبية ولم يبق أحد من القراء ولا من الاميين يجهل سوء غرض من شنوا الغارة على مشروع م فيوليت من ناحية وعلى الامة الجزائرية من ناحية أخرى . والعاقل لا يخشى على المشروع من تلك الغارة ولا على المسلمين من تلك الحملة ما دامت الغارة على نية والحملة في وضح النهار

وانما الذي يجب على اولى الامر ولا سيما رجال الوفد الحذر منه هو الدس للمسلمين الجزائريين وصفعهم بأيديهم . وذلك بتقديم العرائض الممضاة من الاهالي بعدم الرضى عن المشروع

ان حياة المسلمين الجزائريين تحت رحمة اولئك القساة الذين شنوا الغارة على المشروع وهم لا يتورعون عن حمل الاهالي على امضاءات ضد منافعهم الحيوية وسيجدون من يخضع لتهديداتهم المتنوعة فالواجب الغاء تلك الامضاءات واعتبار من وقعت منهم مكرهين غير مختارين . ثم اننا في وقت لا يحترم فيه إلا الفكر العام . ولا يعبر عن الفكر العام كالنشر العام فى الصحف العامة . وهي تشهد بان فكر المسلمين العام مع المشروع فمن عجز من المسلمين عن استنكار المشروع في الصحف وقدم امضاؤه فى عرائض سرية فهو مكره لا عبرة بامضائه ولا يعبر بذلك الامضاء عن نفسه فضلا عن الامة

ميلة زروقي الطلحي النائب البلدي بميلة

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

وفاق بعد خلاف — متى يزول الكابوس — مبدأ يحارب في عقر داره — لسنا مسؤولين — ارجعوا ما سرقتم — المال . المال . المال — الاخوة الالداء

انتهى ولله الحمد مشكل الاسكندرونة على أحسن حال، وزالت اسباب الخلاف التي جعلت الدولة الجمهورية التركية الكبرى تقف موقف النزاع والخصام امام الدولة الجمهورية السورية الناشئة ،

وما كان الفضل لجمعية الامم في حسم هذا النزاع ، ان الفضل في ذلك إلا للمهارة التي ابداها وزير خارجية تركيا توفيق رشدي آراس ، ورئيس وزراء فرنسا مسيو بلوم ، ووكيل الخارجية مسيو فينو ،

فالى هؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في حسم هذا النزاع بصفة سريعة . وقبل ان يشتغل مجلس عصبة الامم به فيقوده بمهارته المعروفة الى حيث قاد قضية الحبشة

ومن اطلع على سير هذه القضية ، ورأى مطالب الاتراك الاولى ، علم ان النظرية التركية قد نالت نصرا عظيما ، ربما كان أكثر مما تستحقه ، ويمكننا أن نقول بان الاتراك تحصلوا على كل ما كانوا يطلبونه ، ونجحوا في تكوين دويلة تركية ضمن الدولة السورية . واليك أهم ما جاء في اتفاق ٢٤ جانفي المنعقد في

جنيف :

اولا — ان صنجق الاسكندرونة وانطاكية يؤلف وحدة إدارية ، ويتمتع باستقلال داخلي واسع ، ويتصرف في شؤونه باستقلال ، وذلك ضمن دائرة الدولة السورية ، وتحت رعاية جمعية الامم ،

ثانيا — القانون الاساسي لهذا الصنجق يعين فيما بعد ، وكذلك تعين فيما بعد كيفية رعاية جمعية الامم لهذه الناحية ،

ثالثا — تكون اللغة التركية هي لغة الصنجق الرسمية ، وتتعين في المستقبل كيفية استعمال اللغة العربية .

رابعا — تنال تركيا امتيازات خاصة في مرسى اسكندرونه

خامسا — تنعقد محالفة بين تركيا وفرنسا لضمان سلامة الصنجق وحمايته من كل اعتداء خارجي ،

سادسا — يكون الصنجق منزوع السلاح ولا تسن به العسكرية الاجبارية

هذه اهم نقط الاتفاق . ومنها تدرك ان هـذه الارض التي تفصل بين سوريا وتركيا ، قد أصبحت اداة وصل لا اداة فصل . وان السوريين والاتراك سيتعاونون من جديد في هذا الميدان الصغير . ولربما تعاونوا في الغد في ميدان أوسع منه .

ومما هو جدير بالملاحظة والتقدير ان رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها ومعهم بعض رجال الحكومة والادارة ، قد بادروا اثر عقد هذا الاتفاق بالسفر الى استامبول حيث يقـيم الآن رئيس جمهـوريـة تركـيا ؛ وقابلوا كمال اتاتورك وعصمت اينونى ، وبقية رجال الدولة الاتراك ؛ وربطوا من جديد مع اخوان الامس واليوم علائق الود والصفاء . ولربما اسفرت هذه الزيارة التي لم نتصل بعد بتفاصيلها عن عقد محالفة جديدة بين الاخوين التركي والعربي ، تكـون

مضاهية للمعاهدة الموجودة بين تركيا والعراق . ويتعاون المسلمون الشرقيون من جديد ، ويسيرون متحدين في ميدان التقدم والنهوض .

* * *

وان مصر لتسير الآن مثل ذلك السير الموفق . وانها لتبذل الآن الجهود العتيدة لتنفيذ المعاهدة التي وفقت لابرامها مع الانكليز .

ولقد زالت دولة المندوب السامي الانكليزي بمصر ؛ وأصبح يلقب بسفير ملك انكلترا لدى ملك مصر ؛ ثم أصبح تحت حراسة السلطة المصرية ورعايتها ، لا تحت حراسة ورعاية حراب الجند الانكليزي .

وعند ما ينتهي العمل من بناء ثكنات الجنود عند ترعة السويس ، سينسحب الجند الانكليزي من القاهرة وسائر النقط التي يحتلها في أرض مصر .

وتجري الآن حركة عنيفة في أرض مصر لفائدة التجنيد وتنظيم الدفاع الوطني ، وأخذ رجال الامة يتبرعون بالاموال الذريعة لذلك السبيل ، ففي أيام قليلة تجمع ما يزيد عن المائة مليون من الفرنكات ، ولا تزال الحركة مستمرة بنشاط ، وانه ستسفر عما قريب عن نتائج عظيمة ، ويتألف منها جند مصر واسطولها الهوائي .

انها مجهود مصر كلها موجه اليوم لازالة ذلك الكابوس العنيف المخيم عليها منذ احقاب ، الا وهو كابوس الامتيازات الاجنبية ، والمحاكم القنصلية .

فاستقلال أي أمة من امم الدنيا لن يكون تاما الا إذا توحد قضاؤها ، واصبح الاجانب فيها يخضعون لقانونها ما داموا في أرضها .

فالمعاهدة الانكليزية المصرية نصت على ان انكلترا توافق على الغاء تلك الامتيازات التي لم يبق لها ما يبرر وجودها . وان تقف إلى جانب مصر في طلب الغائها .

ولقد اخطرت مصر تلك الدول المتمتعة بالامتيازات — وهي ١٢ دولة — برغبتها في الغائها ، وبعد ان ارسلت عدة بيانات إلى الدول عن وجهة نظرها في المسألة ، أشعرتها بانها تعقد مؤتمرا في مونترو بسويسرا في منتصف شهر افريل المقبل ، ودعتها للمشاركة فيه ، لكي يقع حل مشكل الامتيازات بصفة مرضية ، وان مصر لتعترف بوجوب فترة انتقال بين الحالة الحاضرة والحالة المقبلة ، لكنها عازمة على القيام بعمل حاسم ، مثل العمل الذي قامت به تركيا وقامت به بعدها دولة ايران . وذلك باعلان الغاء الامتيازات . فيما إذا اظهرت بعض الدول تشددا غير لائق في هذا الميدان . إذ ان الاستقلال المصري يجب أن يكون تاما غير منقوص .

* * *

تقوم فى بلاد روسيا اليوم حركات عنيفة يسميها البعض ارتجاعية . ويسميها البعض الآخر ثوروية . انما الحقيقة عنها هي أن المذهب الشيوعي الحقيقي الخالص الذي أسسه لنين وتروتسكي ومن لف حولهما . قد أصبح اليوم يحارب في نفس روسيا وتحت امرة استالين دكتاتورها بصفة اقسى واشنع مما كانت الحكومات الراسمالية تقاوم به أنصار الشيوعية الاولين .

ذلك ان دولة روسيا الشيوعية قد تطورت مع الزمن تطورا غريبا ؛ وقد ابتعدت بذلك التطور عن الاسس الشيوعية الاولى . فتروتسكي وزينوفياف ورجال الاممية الثالثة أصبحوا متشردين وبعضهم قتل شر قتلة . إنما لا يزال لهم فى بلاد البلاشفة أنصار واتباع لهم عدد جسيم . وهؤلاء الانصار والاتباع لم يستطيعوا صبرا على ما هو واقع اليوم بالبلاد . فاخذوا يتهيجون ويتآمرون . وارهف رجال السلطة الحد فيهم ؛ فكانوا يلقون عليهم القبض جماعات . ويصدرون عليهم أحكام الاعدام متسلسلة . ثم يرسلون الفوج منهم اثر الفوج إلى

منصة الاعدام .

وهذا يعيد إلى أذهاننا ما كان واقعا بعيد الثورة الكبرى في فرنسا . فان الذين قاموا بالثورة أول مرة كانوا من أول ضحاياها . فاعدموا على المصقلة بدعوى الاعتدال ؛ وهم يعدمون اليوم في روسيا برمي الرصاص بدعوى التطرف .

وهكذا يضرب الدهر بضرباته . فاذا برجال روسيا يصبحون أعداء الداء للمذهب البولشفي الخالص . ويعتنقون بلشفية معتدلة . ويعدمون ويشردون أنصار المذهب ومؤسسيه .

* *

التى الهر هتلر خطابا من خطبه الدورية الجامعة على إسماع مجلس الريشستاغ وكانت اسماع الدنيا مرهفة لتلقى خطاب زعيم المانيا الناطق باسمها والمتكلم بفمها .

ولقد كان هتلر قد فرغ من تحطيم معاهدة فرساي فلم يبق له من شيء يحطمه إلا الاعتبارات الادبية . لذلك صرح في خطابه امام العالم بانه يسحب الامضاء الذي وضعته المانيا مجبورة مكرهة اسفل الشروط التي وضعت في معاهدة فرساي لادانتها عن مسؤولية الحرب .

فهتلر يعلن اليوم ان المانيا ليست هي المسؤولة عن الجزرة العالمية ؛ وان هذه التهمة الشنيعة لا يجب ان تسجل في كتاب التاريخ . وما على العالم اليوم إلا أن يبحث فى ضوء الحقائق والوثائق التي نشرت بعد امضاء معاهدات الصلح عن المسؤوليات الحقيقية .

فإذا علمنا ان معاهدة فرساي برمتها قد بنيت على هذا الاساس الواهي الا وهو أساس المسؤولية الالمانية ؛ فهمنا الآن ان هذا البناء قد تهدم من اساسه ؛ وانه لم يبق لالمانيا إلا إعلان التخلص من القيود الادبية . وقد تخلصت منها .

وكان من نتيجة ذلك ان تساءلت صحيفة فرنسية عما إذا كان في نية المانيا أن تطالب فرنسا بما كانت دفعته لها خلال سنوات عديدة من التعويضات النقدية .

* * *

على ان هتلر قد أعلن إلى جانب هذا الاعلان اعلانا آخر، ليست له قيمة ادبية فحسب انما له قيمته المادية الكبرى . وسيكون له اثره العظيم في عالم السياسة الحديثة .

ذلك أنه أعلن طلب المانيا رسميا ارجاع مستعمراتها اليها . وأعلن ان عصر المفاجآت قد انتهى ، فالمانيا لا تسترجع مستعمراتها بضربة مدفع ولا بجرة قلم ، انما هي تريد أن تسترجعها بواسطة المفاوضات الرسمية .

وسالت اودية من الحبر على الورق سواء بانكلترا او بفرنسا حول هذه القضية الهائلة . وأصبح المركز يكاد يكون حرجا . لان الدول مضطرة للدخول مع المانيا فى هذه المناقشة . وان دخلتها فهي لن تخرج منها الا وقد فازت الدولة الجرمانية باسترجاع الكل او البعض مما خسرته من مستعمراتها الافريقية : الكمرون والطوغو وافريقيا الشرقية وافريقيا الغربية .

واغلب هذه المستعمرات قد أصبح بفضل معاهدة فرساي مستعمرات انكليزية وبعضها آل أمره الى فرنسا . والى بلجيكا واليابان .

على ان المانيا قد ابتدأت المذاكرة فعلا مع انكلترا حول هذا الموضوع الخطير . وقابل سفيرها بانكلترا فون رابنتروب اللورد هاليفاكس نائب وزير خارجية الانكليز وفاوضه مليا فى الموضوع .

وان السياسة ستنشط في الاسابيع المقبلة حول المستعمرات الالمانية القديمة ولا نتنبأ بشيء غريب اذا قلنا أن نتيجة هذه المذاكرات لن تكون إلا المصادقة على اعطاء المانيا مستعمرات تكفيها وترضيها . اما الصحف الالمانية فهي تتغنى اليوم بنغمة واحدة : ارجعوا لنا ما سرقتموه منا .

* * *

وقفت الحكومة الفرنسية تجاه مجلس الشيوخ موقفا دقيقا حرجا في الاسبوع

الاول من شهر فيفري . وكانت المفاوضات تتعلق بسياسة الحكومة المالية .

لم يخف الشيوخ عن الحكومة وعن وزير المالية بصفة اخص امتعاضه واستياءه من السيرة المالية الحالية التي أصبحت تغدق الاموال بلا حساب على سائر المشاريع ، غير ملتفتة لانتظام الميزان ، وغير قارئة حسابا للعجز الذي بدأت مغبته السيئة تظهر للعيان .

وقد حذر الشيوخ وزير المالية تحذيرا شديدا، وقال له مسيو كايو الاقتصادي الكبير، ان القروض الداخلية قد أصبحت صعبة المنال جدا . فحذار حذار ان تنغلق في اوجهكم أبواب القروض الخارجية ايضا .

وإثر هذه المناقشات لم يبق خفيا على أحد ان الحالة المالية ليست سائرة على حسب المرام . وان هنالك صعوبات كثيرة تعترض وزير المالية ؛ وان المستقبل من هذه الناحية مجهول .

* * *

مضى الشهر ولم يحدث تغييرا كبيرا في الميدان الاسباني ، حيث لا يزال الاسبانيون يقتتلون اقتتالا شديدا عنيفا .

انما أمر الجنرال فرانكو الذي تسبب في نكبة أمته وخراب وطنه لا يزال على ما يبدو لنا يظهر شيئا فشيئا . وقد امكنه أخيرا ان يستولى على مدينة مالقة التي كانت من اكبر معاقل الحكومة الجمهورية الشعبية ومن اعز مراكزها .

أما في واجهة مدريد فان أنصار الملية والفاشستية لم يستطيعوا ان يضعضعوا مركز رجال الشعب ؛ اللهم إلا تقدما بسيطا احرزوا عليه في جنوب العاصمة .

ولقد تأكد ان الجنرال فرانكو لم يستطع الثبات الى هذا اليوم بهاته الصفة ، والاستمرار على التقدم البطيء إلا بفضل المدد الجسيم الذي يتصل به من المانيا وايطاليا ولولا انه استعان بالاجانب على أبناء وطنه ورجال دولته لاخفقت حركته منذ

اليوم الاول . ولما استطاع أن يعمل شيئا يذكر ،

بعد سقوط مالقه تتجه جهود فرانكو كلها إلى ناحيتين : مدريد العاصمة ، وكاتالونيا ، وانه لن يستطيع ان يثبت في مركزه وأن يدعى احرازه على نصر حاسم إلا إذا ركز علمه فوق انقاض مدريد التي تكاد تصبح كتلة من خراب ، وعندئذ يجد نفسه امام المشكل الاكبر مشكل كاطالونيا الذي يمكن أن يؤول إلى مشكل سياسي عالمي •

فرجال كاتالونيا الذين أصبحوا اليوم كلهم من رجال الشعب ومن الاشتراكيين يفضلون الموت عن آخرهم على الخضوع لارادة الطغيان الفاشستي ، ولهم من يؤيدهم في هذا السبيل ،

فان كان فرانكو ومن يفكر تفكيره يظنون انهم سائرون في طريق النصر النهائي بسهولة فقد اخطاوا خطأ كليا ، ولن يستقيم لهم أمر إلا إذا تمكنوا — ولا أدري هل يتمكنون — من اخماد مدريد وخاصة من اخضاع الكاتالونيين الاحرار . فالمجزرة الاسبانية لن تزال طويلة المدى .



جمعية محبي الفن

التلميذ الضال

تأليف الكاتب الاديب الشيخ محمد النجار الحركاني

رواية اخلاقية ادبية قامت بتمثيلها جمعية محبي الفن الفتية بالمسرح البلدي بقسنطينة

حضرت هذه الرواية مندوبا عن مجلة الشهاب الغراء فانبسطت لموضوعها ايما انبساط لما احتوت عليه من النكات اللطيفة في محاربة البطالة والكسل

ومؤلفها من الكتاب الذين اتاحت لهم الظروف معرفة اوساط من الحشاشين وغيرهم ونقده لهذه الاوساط الموبوءة عن خبرة واطلاع وسرعان ما انقبضت لقلة اقبال الجمهور عليها واظن ذلك ناشئا عن عدم « مشاركة الجنس اللطيف فيها» لان الناس ابتلوا باستمتاع النظر. ولم يبتلوا مثل ذلك باستماع رنة العود والوتر

فليت شعري متى تقدرامتنا الروايات الاخلاقية البعيدة عن الدعوة الى السفور والفجور. حق قدرها فتقبل عليها ؟

هذا ولا انكر ان من ممثلي هذه الرواية من لم يتقن دوره وعذره واضح لانه في طور الابتداء. وان كان منهم من يستحق الشكر والثناء فهم الدكدوك وسعيد. وجعفر التلميذ الضال

الجمعية الودادية للتجار واصحاب المعامل المسلمين



في عامها الثالث

انعقد الاجتماع العام لهذه الجمعية المفيدة وحضره جم غفير من طبقات التجار والمحترفين بقاعة نادي الاتحاد ليلة الاحد ٦ فيفري ١٩٣٧

وافتتحه الرئيس فذكر باجمال اعمال الجمعية في سنتيها الماضيتين وما هي عازمة عليه من الاعمال للنهوض بالاقتصاد والاخذ بيد المحترف ، ثم خطب السيد سليمان العطفاوي والسيد سليمان بن جبارة وحثا في خطابيهما على الاتحاد والتضامن وحرضا تحريضا حارا على تأييد الجمعية وبينا الفوائد التي يجنيها التاجر والمحترف بالانخراط في عضويتها .

وبعد مناقشات وملاحظات باشر الحاضرون عملية تجديد مجلس إدارة الجمعية وتوسيع دائرته باعضاء توسمت فيهم كفاءة وأهلية وكانت النتيجة كما يلي السادة

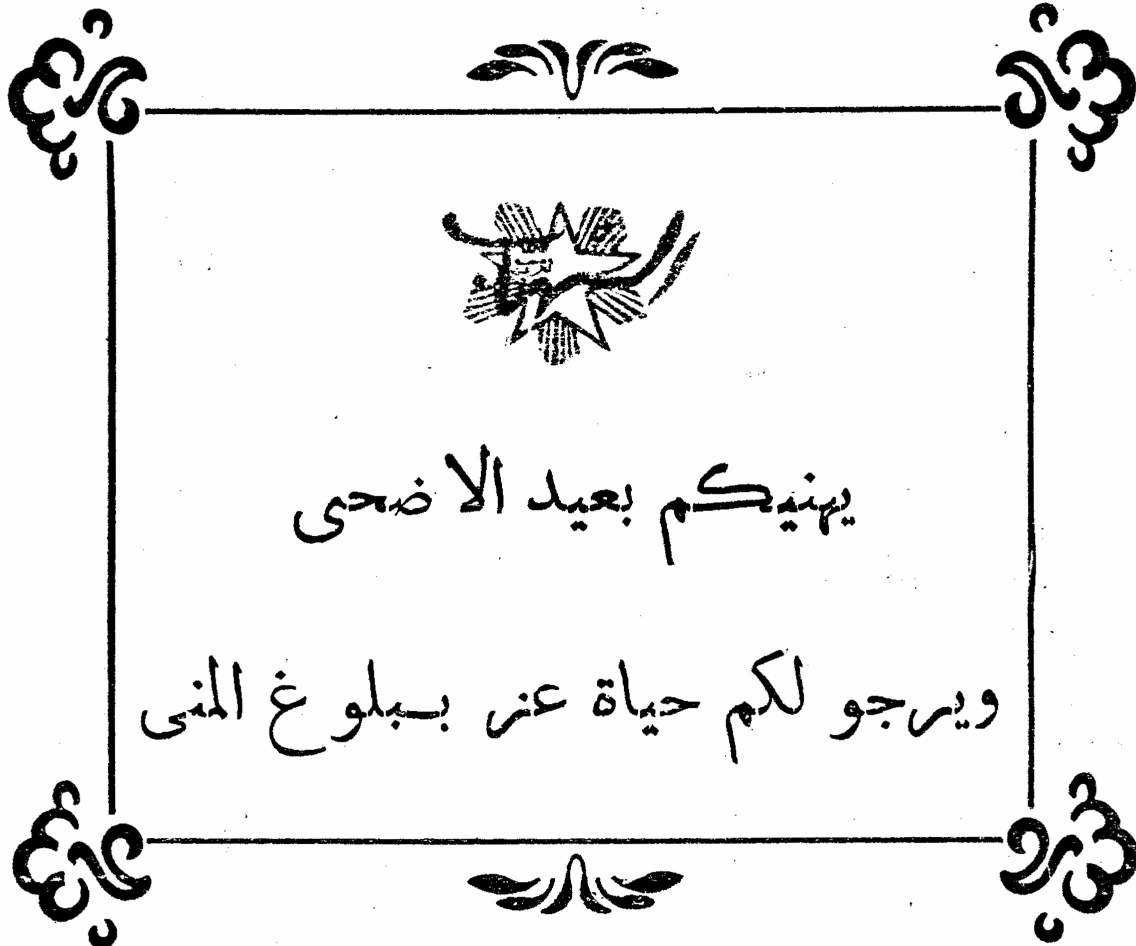
بوشجه بلقاسم رئيس . يحي واحمد الحاج قاسي نائب أول . شندارلي عبد الكريم نائب ثان . دمق الحاج حسونه نائب ثالث . عوشت عمر نائب رابع . ابن جيكو عمر نائب خامس . عبد السلام بن سليمان نائب سادس . ذويب احمد كاتب عام . عطفاوي سليمان كاتب بالقلم العربي . بوديده محمود نائب كاتب . دمق محمد امين المال العام . حميده بن الحاج علي أمين مال . دمق اسماعيل نائب . الحسني مسعود داعية للجمعية . ابن السقني عمر داعية للجمعية . ابن القلعية ابراهيم داعية للجمعية . ذويب سالم داعية للجمعية تركي الحاج سليمان داعية للجمعية فخار محمد داعية للجمعية بوشمال احمد صحفي . بوحريد الحاج ادريس محامي .

السادة اعضاء مستشارون

سالم الباروني . كرماني حمرش . باباعيسى . ماضي عبد الرحمان . جربوع بشير
زرقين محمد . بورنونه احمد . ابن خلاف البشير . سليمان بن احمد بن جباره
مصالي عبد الرشيد . بني يسعد السعيد . ابن مرزوق رمضان . ساطوري سليمان
كشك على محمد . ابن جلول محمود . سالم لحبيب . بزر باشا احمد . ابراهيم بن صالح .
جبيري صالح . بوشريط محمد الشريف . عجابي الحاج علاوة ابن خليفي عمار .
عميرة الطاهر . زغوم محمد الطاهر . تركي بن موسى بوكربه رمضان رحموني عبد المجيد

فنرحب بالاعضاء الجدد ونهني قدماء الاعضاء لتجديد الثقة بهم ونرجو للجمعية في عامها الثالث حياة جد وعمل

مركز الجمعية : مكتب السيد محمد دمق النائب التجاري بنهج ج . كليمانصو قسنطينة



المطبعة الجزائرية الاسلامية

قـل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين





أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنه وجادلهم بالتي
هي احسن



قسنطينة | ١ محرم ١٣٥٦هـ | ١٤ مارس ١٩٣٧

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الاجتماع العام ، للامر الهام

وارتباط الجماعة بأمر الامام

القرآن العظيم

(إنّمَا المُؤمِنُونَ الذينَ ءامَنُوا باللهِ ورسُولِه وإذَا كانُوا مَعَهُ عَلَى أمرٍ جَامِعٍ لم يَذهَبُوا حَتّى يَستَأذِنُوه . إنّ الذينَ يَستَأذِنونَكَ أولئكَ الذينَ يُؤمِنُونَ باللهِ وَرَسُولِه . فإذا استأذنوكَ لِبَعضِ شَأنِهِم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم واستَغفِر لَهُمُ اللهَ . إنّ اللهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ .)

الالفاظ : الامر الجامع هو الحادث الذي يتطلب الاجتماع بطبيعته فيجمع الامام الناس من أجله . من ذوي الرأي والمعرفة بمثله والخبرة والتجربة فيه . من كل ما يعم نفعه او ضرره من أمور السلم والحرب وشؤون الحياة والاجتماع . ليتشاوروا فيها بينهم ويستضيئوا بعضهم برأي بعض . والاستئذان هو طلب الاذن من الامام بمفارقة الاجتماع لعذر قض بالمفارقة .

المعنى : يامر الله المومنين إذا كانوا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر جامع ان لا يفارقوا مجلسه كلهم او بعضهم الا باذنه . وأكد هذا الامر بما وطأ له من ذكر الايمان بالله ورسوله تنبيها على انه من مقتضاهما . وبقرنه بهما وجعله ثالثا لهما تعظيما لشأنه وتنبيها على ملازمته لهما ممن صدق فيهما . حتى كأن غير المستأذنين لا ايمان لهم وباعادته في الجملة الثانية ببيان ان الذين يستأذنونهم دون غيرهم الثابتون في أيمانهم المستمرون عليه تعريضا بالذين لايستأذنون وتقبيحا لحالهم بانهم لاثبات لهم في الايمان ولا استمرار منهم على العمل به . فليسوا بالمؤمنين ولا بالذين يومنون .

ثم جعل الخيار لرسوله في الاذن وعدم الاذن لهم إذا استأذنوه لبعض شأنهم تعظيما لامر الاجتماع وتعظيما للصالح العام وتوكيدا لحق الامام على الجماعة لحفظ الاجتماع وتتميم الاعمال .

ثم أمره ان يستغفرلهم فقد يكون العذر دون الاضطرار . وقد يكون ما فاته من بركات الاجتماع وحسنات المشاركة فيه بالرأي والاهتمام وتكثير السواد ـ بسبب ذنب كان منهم في أمر غير الاجتماع . واكد هذا الامر بانه الكثير المغفرة لعباده الدائم الرحمة بهم .

الاحكام : لما كان الاجتماع شرع للصلحة والذهاب بدون استئذان حرم للفسدة فالمشروعية والتحريم دائمان بدوام المصلحة والمفسدة . فأحكام الاية مستمرة

الاحكام عامة للمسلمين في كل زمان وكل مكان مع أئمتهم وقادتهم والمقدمين منهم فيهم فى كل ما يعرض من اجتماع لصالح عام .

فمن أحكام الاية الكريمة — ان على ائمة المسلمين وذوى القيادة فيهم إذا نزل بهم أمر هام ان يجمعوا جماعة المسلمين الذين يرجى منهم الرأي والعمل فيما نزل فلا يجوز لهم أن يهملوا أمرهم ولا أن يستبدوا عليهم — وان على المسلمين أن يجتمعوا اليهم ويكونوا معهم يظاهرونهم ويؤيدونهم وينصحون لهم . فلا يجوز لهم أن يتخلفوا عنهم ولا ان يخذلوهم — وان على المجتمعين ان لا يذهب واحد منهم إلا باذن — وان لا يستأذن الا لعذر ببعض الشان — وان على الامام ان ينظر في الاذن وعدمه فيفعل ما هو اولى .

بيان مراد ، ودفع اغترار واعتراض

نجد في آيات القرآن العظيم أخبارا ووعودا من الله تعالى للمؤمنين وربما حسب من لا يعلم انها تشمل كل من كان على أصل الايمان من اعتقاده مع بعض اعماله وان فرط في كثير من اصول الاعمال . فيبين الله تعالى في هذه الاية وامثالها مراده بالمومنين عند اطلاق لفظ المومنين في تلك الاخبار والوعود حتى لا يغتر المفرطون ولا يعترض الجاهلون .

توجيه وارشاد

إنما ينهض المسلمون بمقتضيات ايمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة وانما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة . ولهذا قرن الله في هذه الاية بين الايمان بالله ورسوله والحديث عن الجماعة وما يتعلق بالاجتماع فيرشدنا هذا إلى خطر امر الاجتماع ونظامه ولزوم الحرص والمحافظة عليه كأصل لازم للقيام بمقتضيات الايمان وحفظ عمود الاسلام .

موعظة

ما اصيب المسلمون في اعظم ما اصيبوا به إلا باهمالهم لامر الاجتماع ونظامه اما باستبداد ايمتهم وقادتهم واما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم وجهلهم بما يفرضه عليهم، وما ذاك الامن سكوت علمائهم وقعودهم عن القيام بواجبهم في مقاومة المستبدين وتعليم الجاهلين وبث روح الاسلام الانساني السامي في المسلمين. فعلى اهل العلم – وهم المسؤولون عن المسلمين بما لهم من ارث النبوة فيهم— ان يقوموا بما ارشدت اليه هذه الاية الكريمة فينفخوا في المسلمين روح الاجتماع الشوري في كل ما يهمهم من امر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم مستبد ولا يتخلف منهم متوان، وحتى يظهر الخاذل لهم ممن ينتسب اليهم فينبذ ويطرح ويستغنى عنه بالله وبالمؤمنين.

موازنة وترجيح

هنالك المصلحة العامة وهنالك المصلحة الخاصة، ومحال ان تساوى هذه بتلك. انظر الى الذكر الحكيم كيف عبر عن الاولى بالامر الجامع وفي هذا ما فيه من تفخيم وعبر عن الثانية ببعض الشان وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل. وفي قرنها بالاستغفار تنبيه على ترجيح الاولى على الثانية وانها ما كانت تعتبر الاعلى وجه الرخصة والاستغراق في الاهتمام والتدبير للمصلحة العامة احق واولى.

امتثال ورجاء

لنجعل المصلحة العامة غايتنا والمقدمة عندنا حتى لا يكون — ان شاء الله — في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا او يشغلنا عنها راجين من الله تعالى ان يعيننا على ما قصدنا وان يوفقنا الى استعمال كل مصلحة خاصة لنا في مصلحة عامة لنا ولاخواننا انه نعم الموفّق ونعم المعين.

السنة المطهرة

ستر وجه المرأة من الدين

على ما فيه من تفصيل

(مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت : كنا نُخَمِّرُ وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما)

السند

هذا سند من بيت البركات على المسلمين: بيت الصديق رضي الله عنه فعروة هو ابن الزبير وأمه اسماء . والمنذر اخوه شقيقه . وهشام وفاطمة زوجان وابنا عم وجدتهما اسماء . رضي الله عنهم

المتن

تخمير الوجه تغطيته بغير النقاب وما في معناه مما يشد على الوجه . وذلك بان تسدل الثوب على وجهها نازلا من رأسها . وجاء هذا مبينا في حديث عائشة الذي رواه احمد وابو داوود وابن ماجه وغيرهما . قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محرمات . فاذا حاذوا بنا اسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه .

الاحتجاج

اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من أهل العلم والدين فما كان يخفى عليها ما جاء من نهي المرأة عن النقاب ـ وهي محرمة فلو كان التخمير مثله لما اقرتهن عليه وما كانت لتفرق بينهما برأيها وفي كليهما ستر وتغطية لولا أنها على توقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التفريق ما بينهما. ولهذا احتج مالك رضي الله عنه بتقريرها فخرجه في موطئه.

التأييد

يؤيد هذا حديث عائشة المتقدم وفيه تقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهن على ما فعلن. وهو حديث محتج به. والذي وقع فيه كلام من رواته — وهو يزيد بن ابي زياد — قد قبله مسلم وجعله ممن يشمله اسم الستر والصدق وتعاطي العلم. كما في مقدمة صحيحه.

الاحكام والاستدلال

ستر وجه المرأة عن رؤية الاجنبي مشروع بالتقرير النبوي له في وقت الاحرام الذى هو وقت كشف وجه المرأة. ولذلك كن — كما في حديث عائشة — يكشفن وجوهن إذا جاوزهن الركبان. وما نهيت المرأة عن النقاب في الاحرام إلا وقد كان النقاب من شأنها وعادتها — والعادة التي يقرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمصلحة تصير من الدين باستنادها إلى التقرير النبوي الذي هو أصل من أصول التشريع، والمصلحة المراعاة هنا هي سد ذريعة افتتان الرجل بالنساء بسبب النظر، ودفع هذه الفتنة دل على اعتباره القول والفعل النبويان كما في حديث الخثعمية الآتى قريبا، ولما لم يكن وقوع الافتتان محققا دائما لم يكن سترا لوجه حتما لازما فى كل حال بل يجوز للمرأة الكشف عند عدم تحققها كما في حديث الخثعمية أيضا على ما سيأتي من البيان

حديث الخثعمية

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل ابن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر اه المقصود منه . رواه مالك والجماعة ،

وفى رواية الترمذى من طريق علي كرم الله وجهه قال : واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت ابي شيخ كبير قد ادركته فريضة الله في الحج افيجزئ ان احج عنه قال حجي عن أبيك ، قال — علي — ولوى عنق الفضل فقال العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ؛

ففي قوله (ص) لم آمن عليهما الشيطان ان الفتنة لم تقع وانما خاف وقوعها فسد ذريعتها، وفى قوله هذا وفعله دليل على مراعاة الفتنة وسد ذريعتها ، وفى عدم امره للمرأة بستر وجهها دليل على جواز ذلك لها وهذا بناء على انها كانت مكشوفة الوجه كما هو الظاهر من نظر الفضل اليها ومن خوف الفتنة وهو الذي فهمه أكثر الناس وان احتمل ان تكون مستورة الوجه بما سدلته من رأسها كما قاله ابن العربي

تحصيل

ستر وجه المرأة مشروع راجح وكشفه عند امن الفتنة جائز وعند تحققها واجب ، وامر الفتنة يختلف باختلاف الاعصار والامصار والاشخاص والاحوال فيختلف الحكم باختلاف ذلك ويطبق في كل بحسبه

تطبيق

من المسلمين اليوم اقوام — معظمهم من غير أهل المدن والقرى — الفوا خروج نسائهم سافرات فلا يلفتن انظارهم بذلك ، فهؤلاء لا يطالبن بستر الوجوه

مع بقاء حكم غض البصر وحرمة تجديد النظر ،

ومن المسلمين اقوام — معظمهم من أهل المدن والقرى — الفوا ستر وجوه النساء فكشف المرأة بينهم وجهها يلفت الانظار اليها ، ويغرى أهل الفساد بها ، ويفتح بابا للقال والقيل في شأنها وشأن أهلها وعشيرتها ، فهؤلاء يجب عليهن ستر وجوههن اتقاء للشر والفتنة والوقيعة في الاعراض ،

هذه احكام عامة لنساء المومنين ، ولامهات المومنين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم — احكام خاصة بهم ، على انهن خير القدوة للنساء اجمعين

تفرقة وتحذير

هنا سفور اسلامي وهو كشف المرأة وجهها — دون شعرها وعنقها — عند امن الفتنة ، مع عدم اظهار الزينة — غير الوجه والكفين ، وعدم اثارة الفتنة بروائح الطيب وخشخشة الحلي ورنين الخلخال ،

وهنالك سفور افرنجي فيه كشف الشعر والعنق والاطراف مع التبرج بالزينة وما اليها

فعلينا — معشر المسلمين — ان نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الافرنجي الذى قد طغى حتى على نساء امراء الشرق المسلمين ووزرائه وان نحذر كل ما يؤدي اليه وان نحافظ على الوضعية الاسلامية العفيفة الطاهرة بسفورها — إذا كان سفور على ما فصلنا — في دائرة محدودة ليس فيها اثارة ولا اغراء ،

توصية

على المربين لابنائنا وبناتنا ان يعلموهم ويعلموهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا وليتزودن بها وبما يطبعوهم ويطبعوهن عليه من التربية الاسلامية العالية — لميادين الحياة ، فيكونوا ويكن — ان شاء الله تعالى — مثال الطهر والعفاف والصون للاجيال ، حقق الله الآمال ويسر الصالح من الاعمال انه عظيم الفضل كريم النوال ،

رجال السلف ونساؤه

في كل خير من اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

عُكاشة بن مِحصَن

رضي الله عنه

اسمه ونسبه

العكاشة — بشد الكاف وتخفيفها — العنكبوت وبه سمي وهو بن محصن من بني اسد بن خزيمة حليف لبني أمية .

سابقيته ومشاهده

من السابقين الاولين . شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد ، واستشهد في حروب الردة . قدمه خالد بن الوليد هو وثابت بن اقرم العجلاني طليعة يوم بُزاخة لقتال طُلَيحة الاسدي . تعاون عليه طليحة وأخوه سلمة فقتلاه بعد ما قتل سلمة ثابتا . فمات شهيدا رحمه الله .

أخبار تتعلق به

١ سبقك بها عكاشة

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يدخُل الجنة من أمتي زُمرةٌ هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءةَ القمر

ليلة البدر » فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم . ثم قام رجل اخر فقال : يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سبقك بها عكاشة . نجرت هذه الكلمة النبوية مثلا يضرب لمن أراد أمرا قد سبقه به غيره .

بيان

كانت ساعة إجابة وانقضت فبردت الدعوة لصاحبها . او كان يستحق الدعوة من سبق اليها برغبته مبتدئا دون من جاء ثانيا تابعا . وفضيلة السبق لها أثرها .

٢ سيفه الذي يسمى العون

كان عكاشة قد ابلى البلاء الحسن يوم بدر فضرب بسيفه حتى انقطع في يده فناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جِذلا من حطب وقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما اخذه وهزه عاد في يده سيفا صارما طويلا

بيان

ذكر هذا ابن اسحاق وغيره . وانقلاب الجذل سيفا هو من جنس ما تواتر تواترا معنويا من تأثر المواد الجامدة بلمسه او دعائه . والذي كمل الله روحه حتى تزكت على يده نفوس تلك الامة الامية المنغمسة في حماة الشرك والوثنية حتى كان منها في أقرب وقت هداة البشرية — ليس بكثير في حقه ان تتأثر بلمسه الجمادات .

اقادة رسول (ص) له من نفسه

روى ابو نُعيم في « الحِلْية » حديثا في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُطوَّلا وفيه ان رسول الله (ص) اعطى قضيبا لعكاشة ليقتص لنفسه من رسول الله (ص) بضربة كان ضربه رسول الله (ص) إياها بذلك القضيب .

وهو حديث موضوع، قال السيوطي : آفته عبد المنعم . وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا محالة . كافأ الله من وضعه ، وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة . والمتهم عبد المنعم بن ادريس . قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب . وقال يحيي كذاب خبيث وقال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره اه

تنبيه وتحذير

ذكرنا هذا الحديث الموضوع الذي رواه أبو نعيم في كتابه « حلية الاولياء » لننبه على وضعه ولنحذر قراء « الحلية » وقد طُبِعَت منها اجزاء — من الاعتماد على كل ما فيها فان كثيرا من المنتسبين للعلم يغترون باسم الكتاب واسم المؤلف فيتناولون كل ما فيه من الاحاديث بالقبول والتسليم كأنه ثابت صحيح مع اننا نجد فيه مثل هذا الحديث الموضوع الذي قد قال فيه ابن الجوزي ما قال

القدوة

هذا الصحابي البدري الجليل قد دل بسؤاله الدعاء أن يكون من السبعين على حرصه على الكمال ورغبته في الفوز باعلى الدرجات وخوفه من الحساب ولم يكن سؤاله ذلك منافيا لاخلاصه لله في عبادته ولاحاطا شيئا من درجته بل كان سببا لفوزته بتلك الدعوة ونيله تلك المنزلة . فنعم القدوة هو — رضي الله عنه — فى العمل لله مع الرجاء فى فضله وطلب المزيد منه ، والخوف من عقابه وطلب البعد عنه . هذه هى سنة عباد الله الصالحين وفيها ابلغ الرد على المتنطعين المتكلفين . رزقنا الله اتباعهم في هديهم هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم وارضاهم .

قصة الشهر

وافصص القصص لعلهم يتفكرون

بئس حامل القرءان انا إذا

كان يوم اليمامة في حرب بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب — من أشد أيام حروب الردة. وكان للقراء حملة القرآن فيه المواقف المشهودة. وكان القائد الاعلى سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه — يختار منهم من يعطيه على قسم من الجيش الراية. وحامل الراية لا تسقط من يده حتى يسقط ميتا، ولا تؤخذ منه حتى تؤخذ روحه دونها، وكانت راية المهاجرين مع عبد الله بن حفص بن غانم القرشي فثبت معها حتى قتل، فاعطيت الراية لسالم مولى إبي حذيفه (ض) فقال لهم: ما أعلمني لاي شيء اعطيتمونيها؟ قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات؟ قالوا: اجل، فانظر كيف تكون أنخشى علينا من نفسك شيئا؟ قال: بئس حامل القرآن انا إذا. تناول سالم الراية وهو يرى تناولها عهدا بينه وبين الله والمسلمين ان لا يفر حتى يصرع دونها، فصدق ما عاهد الله عليه وجرى على سنة حملة القرآن اخوانه من قبله. فامسكها بيمينه حتى قطعت يمينه، فاخذها بيساره حتى قطعت يساره، فاعتنقها حتى صرع، فسأل اصحابه وهو صريع: ما فعل ابو حذيفة؟ يعني مولاه، فقالوا قتل فقال: اضجعوني بجنبه، فجمعهما بطن الارض شهيدين كما عاشا على ظهرها على الاسلام والهجرة والنصرة مجتمعين رضي الله عنهما.

العبرة

القرآن راية الاسلام فحامل القرآن حامل راية الاسلام فلذلك كان يتقدم حملته لحمل الرايات تحت بارقة السيوف ، يجودون بأنفسهم ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود ، ففي جميع مواطن البلاء والشدة ومواقف الفزع والمحنة ، هم اهل التقدم إلى الامام . هؤلاء هم حملة القرآن الذين حملوه حمل فهم وعلم وعمل فاعتزوا به واعزوا به الاسلام فاعزهم الله . وخلفت من بعدهم خلوف اتخذوه حرفة وتجارة ، وجاءوا بقراءته على الاموات بوجوه من البشاعة والمهانة والحقارة فاذلوا انفسهم واذلوا اسم حامل القرآن بقبيح اعمالهم فاذلهم الله . على ان الله — ولله الحمد — لا يخلي الارض من قائم لله بحجة ، ومستجيب لداعي الله في سلوك المحجة، فقد اخذ كثير من حملة القرآن يعرفون قيمة ما حملوا . وينهضون بما حُمِّلُوا ، ويعملون لعز الاسلام ورفع راية القرءان : راية الحق والعدل والاخوة والاحسان لبني الانسان . ايدهم الله وانقذ بهم الانسانية ومد بهم رواق السلام

للامام الشاطبي المقرئ رحمه الله

فيا ايها القاري به متمسكا ❀ مُجِلا له في كل حال مُبَجِّلا
هنيئًا مريئًا والداك عليهما ❀ ملابس انوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه ❀ اولئك اهل الله والصفوة الملا
اولوا البر والاحسان والصبر والتقى ❀ حلاهم بها جاء القرآن مفصلا
عليك بها ما عشت فيها منافسا ❀ وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلا

المختبارات من الجرائد والمجلات

اما لهذا الليل من آخر ؟

روسيا وخصومها

تسعة عشر عاما تمر والحقيقة ضائعة

بقلم حنا خباز

لم يستحكم المراء في موضوع استحكامه في أمر النظام السوفياني وحالة الشعوب الروسية في الوقت الحاضر . فان العلم الحديث ليكاد يحصي عدد الذريرات في المجرة ، ويزن اكبر الاجرام ويعين بعدها ، ويصف ما في عالم الجوهر الفرد من الوحدات والفسحات ، فيريك في الدقيقة المادية مجرة ، وفي الجوهر الفرد نظاما شمسيا . مع ذلك قد عجز العلم والعلماء عن تعيين موقف روسيا ولم يمكن الانفاق على حقيقة ما هو جار فيها اليوم

أمة معاصرة ، تعد ما يزيد عن مائة وخمسين مليونا ، يشغلون نحو سدس اليابسة ، وهي الصق بلدان الدنيا بالعالم المتمدن (لانها قسم من اوربا) ، مع ذلك ، قد تضاربت الاقوال في ما هي عليه من يسر او عسر وشدة او رخاء ، وصعود او هبوط . فنقرأ المتناقضات عن روسيا ويعسر علينا ان ندرك الموقف الذي ليس فيه مراء

فقد كنت اقرأ في صحف الولايات المتحدة في اميركا المقالات الضافية عن سوء الحال في روسيا ، وان اهاليها في حال فقر أسود ، والمجاعة ضاربة اطنابها

في انحائها . واذكر جيدا ان احدى المقالات اكدت ان روسيا لا يمكنها البقاء على هذي الحال إلى ما بعد مارس سنة ١٩١٩ وانها مهددة بالفناء والدمار. وليست الغرابة في ذلك تعيين سنة ١٩١٩ . ولكن الغرابة كل الغرابة ، انه بعد مرور ١٨ سنة وبعد ذهاب مئات من الكتاب والمحققين إلى روسيا ، بل بعثات مدرسية جمعت عشرات من طلاب المدارس الانكليزية وغيرها ، عدا القناصل والصحافيين والتجار والسياح ومن اليهم وقد كتبوا ونشروا وتكلموا عما هو جار تحت سماء روسيا — بعد كل ذلك لا نزال نسمع تضارب الاقوال والآراء في حوادثها اليوم كما كنا قبل ثمانية عشرة سنة

لست اشتراكيا بالمعنى الرسمي ، ولاشيوعيا . ولا اقدر أن أقول هل تحتمل مباديء الشيوعية النقد اولا ، وهل هي على هدى أو على ضلال . كل ذلك خارج دائرة موضوعي . فلست محاميا عن الشيوعية ولا خصما لها . بل انا ناشد الحقيقة ، محايد ، نزيه ، مخلص أريد أن أقرر الواقع كواقع لا كما يريد المتحيزون أن يلونوه، بناء على ذلك أروم أن أثبت في ما يلي بعض ما عثرت عليه فى كتاب ظهر حديثا موضوعه نتائج الحرب العظمى السياسية بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٦ ، وللقاريء الحكم بنفسه لنفسه هل تستحق هذي الاقوال الاحلال محل القبول او النبذ قصيا . واليك بعض ما فى ذلك الكتاب بالحرف أو بالمعنى . قال : —

صرح فيكونت جراي فى مجلس اللوردات الانكليزي فى ٣ مارس سنة ١٩٢٧ أن حكومة السوفيات الروسية هي غير قومية . فليست هى روسية بالمعني الذي فيه حكومة فرنسا فرنسية وحكومة المانيا المانية . ذلك ان تينك الحكومتين والحكومة الانكليزية معهما ، إنما ترمي إلى ترقية مصالح قومها ، ولا تكترث لمصالح غيرها إلا بمقياس تأثيرها في مصالح قومها الخاصة

انقسم العالم منذ سنة ١٩١٧ إلى رأسماليين واشتراكيين . واخذ الانشعاب

بينهما يتزايد كل عام . وبينما نرى الشقاق والحروب والازمات مخيمة في اجواء الامم الرأسمالية ، حتى ان ملايين من عمالها هم بدون عمل ، نجد في الوقت نفسه عالم الاشتراكيين فى روسيا متمتعا بالسلام والقوة والنجاح . فالتباين عظيم بين سواد ليل اولئك وبياض نهار هؤلاء

هذا الانقسام العالمي ، إلى رأسمالي واشتراكي ، هو من احداث العصر فقد نجحت الثورة الاشتراكية فى روسيا ، وخابت فى غيرها من البلدان كالمانيا وايطاليا مثلا ، فبرزت بهذا التطور مسائل جمة في علاقات الفريقين ، اعربت عن ميول كثيرين في البلدان الرأسمالية نحو الاشتراكية واعربت بالحري عن تحقيق النظام الاشتراكي ، في أمة كبيرة ، ذات استقلال تام ، وعلاقات كونية ، وهو أمر لم يسبق له نظير فى الدنيا ، إلا فى حالات وقتية استثنائية كما فى وقت الثورة الفرنسية مثلا

ساء الرأسماليين نجاح النظام الاشتراكي في روسيا ، فعمدوا إلى صد تياره بشتى الوسائل فصمد السوفياتيون لهم ، وصدوا هجماتهم ، ثم اخذوا يسعون لتأسيس علاقات سلمية ودية مع تلك الامم التي كانت تحاربهم . والسوفيات يرغبون فى السلم لان كل سنة سلم وراحة ، تزيدهم قوة وتأصلا . والروسية حصن الاشتراكيين في الدنيا . فمن مصلحة الانسانية أن تستريح من المشاكل العالمية ، وتتفرغ لترقية شؤونها ، ونشر مبادئها . وقد حل عندها قانون الجماعات بزعامة العمال ، محل قانون الاقلية من الماليين التي كانت تسود الاكثرية فتستعبدها وتذلها وتسحقها

وقد تسنى للعمال ذلك سنة ١٩١٧ في روسيا . فأحرزوا ذلك الفوز الحاسم بهمة العمال والفلاحين والجنود الحمر . وقبضوا على مقاليد الاحكام ، والفوا قوة لم يسبق لها نظير فى تاريخ الاجتماع الانساني . انضوى تحت لوائها جماعات الاتحاد السوفياتي وهم يزيدون عن مائة وسبعين مليونا (١٧٠٠٠٠٠٠٠) في شرق أوربا .

فهب الرأسماليون في المانيا وايطاليا واليابان وانجلترا وأميركا يهاجمونهم ، وبذلوا الجهد في قمع الحركة الشيوعية في روسيا . فقاطعوها ، وحاصروها ، وحاربوها سنة ١٩١٨ بقيادة كولشاك ودنكين ويودينتش قواد القيصر المعروفين ، وقد صرح لويد جورج ان انكلترا أنفقت في هذا السبيل مائة مليون جنيه ولكنها ومن معها قد آبت بالخيبة واشار لينين إلى ذلك سنة ١٩٢١ قال : —

لقد عجز البورجوازيون عن سحقنا ، مع ان قواتهم تبلغ مائة ضعف ما لنا ، وسبب عجزهم هو نشوب الثورة الاشتراكية في كل اصقاع الدنيا ، فوضع ذلك حدا لاطماع الرأسماليين فينا على ان الحرب الاقتصادية ما زالت ، وهي لا تقل عن الحرب المادية خطورة وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك تراث الحكم القيصري الغاشم ، وجهل الامة ، وفقرها المدقع ، وقلة المواد الخام والآلات ، واضطرارنا إلى الاعتماد على الموارد الخارجية زد على كل ذلك ويلات الحروب سبع سنين متواصلة ، منها أربع سنين في الحرب الخارجية ، وثلاث في الحرب الاهلية ، وفوق الكل نطاق الحصر الذي ضربته علينا دول الغرب ، فكان امام النظام الاشتراكي عمل شاق ، هو مجابهة كل ما ذكر من الصعاب ، وهو لا يزال في مهده ، ولكنه تغلب على الكل وفاز بالبقاء . كل ما ذكر إنما كان الخطوة الاولى في حياة الاشتراكية في روسيا . والخطوة الثانية هي التنظيم الاقتصادي الجديد الذى وضع أساسه سنة ١٩١٨ ، وحالت الحرب الاهلية دون تطبيقه الى سنة ١٩٢١ . ولم يدرك الرأسماليون فضل ذلك النظام حتى تجلى لهم في مشروع الاعوام الخمسة . فكان أول ما نزعت به حكومة السوفيت هو انها حصرت قواتها الاقتصادية في أيدى العمال . والمراد بتلك القوات البنوك والصناعة والتجارة الخارجية والمصائد ووسائل النقل وتركت للافراد التجارة الصغيرة لتتضاءل امام تيار التجارة القومية العظيم . فتمكنت بذلك من صون جمعيات الزراعة والتجارة . وحفظت مكانتها في الخافقين

ولما كان غرض الماليين قهر الاشتراكية باستخدام الذرائع المالية وجدت حكومة السوفيات نفسها مضطرة للقيام لصد ذلك التيار الجارف . فأبت اعطاء امتيازات ، لاية شركة اجنبية في اصقاع روسيا . جاء في تقارير السر روبرت هورن الوزير الانكليزى سنة ١٩٢٤ : ان افضل الذرائع لسحق البلشفية هي اختراق بلادها بالانظمة الاقتصادية . وجاء في مذكرات سفير انكلترا في برلين بتاريخ مايو سنة ١٩٢٢ : روسيا في حال الدمار التام . ولا يمكن انشاء تجارة رابحة فيها الا بعد مرور سنين

واشار مستر بلدون بشغل اسواق روسيا بالتجار الالمان على المانيا تتمكن بذلك من وفاء ما عليها من اقساط الحرب . وظلت الآمال معلقة بسقوط روسيا اقتصاديا ، وخضوعها لشوكة الرأسماليين ، إلى سنة ١٩٢٤ . جاء في الاوبزرفر بتاريخ ٢٨ دسمبر سنة ١٩٢٤

لا يمكن استمرار النظام الحالي في روسيا زمنا طويلا . ومهما يكن من أمر الاسم السوفياتي فلا بد من تحوله رأسماليا في خلال بضع سنوات . على ان هذي الآمال قد خابت كما اثبتت ذلك مجلة ايكونومست ، قالت : بعد مضي تسع سنوات لا يزال النظام السوفياتي في روسيا غير ممسوس

لم يبد أي دليل على ضعف التجارة القومية في روسيا . وقد تضاءلت التجارة الفردية امامها . فكان عدد العمال في ورش الحكومة سنة ١٩٢٦ نحو ٢٧٠٠٠٠٠ عامل بازاء ٣٦٠٠٠٠ عامل في ورش الافراد . وكانت وسائل النقل جميعها — خطوط المواصلات من شركات بحرية وقطارات حديدية وطائرات — في يد الحكومة

بدأ مشروع الاعوام الخمسة سنة ١٩٢٨ . وانتهى سنة ١٩٣٢ بفوز باهر . فاستفز فوز الشيوعية هذا ام الرأسماليين في كل الدنيا . لانهم رأوا ان روسيا قد بلغت

ذروة الصناعة . قال ستالين سنة ١٩٣٣ : ان منتجات روسيا بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، وضعفي ما كانت عليه سنة ١٩٢٨ . مع ان منتجات انكلترا بلغت في الوقت الحاضر ٧٥ ./. ما كانت عليه قبل الحرب (سنة ١٩١٣) و ٨٠ ./. ما كانت عليه سنة ١٩٢٨ ومثلها تقريبا المانيا والولايات المتحدة الاميركية وقد أنشئت مصانع كبيرة في مكنسوجورسك في اورال . ومحطة للكهربائية في دنيبرستروي . ومعامل للعربات في لينجراد وخاركوف . ومعامل للسيارات في غوركي . ومعامل للكيمياء في موبرسك ابرسينكي . فزاد عدد المعامل عشرة اضعاف ما كانت عليه سنة ١٩١٣ . وبلغت معامل الاشتراكيين وحدها ٩٩ ./. من مجموع المعامل في روسيا . كذلك الانشاءات الزراعية . فقد انشئت ٥٠٠٠ مزرعة ، و ٢٠٠٠٠٠ حقل . وزادت الاطيان الزراعية الى ٢١ مليون هكتار . وارتفعت اطيان الاشتراكيين من —٣— سنة ١٩٢٨ الى —٧٥— سنة ١٩٣٢ وارتفع دخلها من ٤٤ الى ٩٣ وزادت الاجور ٦٧ ./. . وبلغت الاموال في شركات التأمين ثلاثة اضعاف ما كانت

وفي الوقت نفسه يزعم خصوم روسيا ان العمال مسخرون وان الحكومة عاجزة ! اما عن التقدم في المعارف فحدث ولا حرج . فقد بلغ التلامذة في المدارس البدائية ٢١٠٠٠٠٠٠ من الجنسين وارتفعت منتجات الصحافة من ٣ الى ٣٦ . ومراكز الاسعاف الطبية من ٨٥٨ سنة ١٩٢٨ الى ٥٤٣٠ سنة ١٩٣٣ ، وارتفع عدد اطبائها من ١٩٠٠٠ الى ٧٦٠٠٠

واليك جدول الانتاج في الممالك العظمى في سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٣٣

سنة ١٩٢٨	الدول	سنة ١٩٣٣
٧ر٠	فرنسا	٧ر٠
٢ر٤	اليابان	٤ر٧

٦ر١١	المانيا	٢ر١١
٣ر٩	المالك الانكليزية	٩ر١٤
٨ر٤٤	الولايات المتحدة	٥ر٣٤
٧ر٥٤	روسيا	٥ر٣٤

فأين زعم من يزعم شح الموارد في روسيا ، وانتشار الفاقة والمجاعات وتخييم شبح الموت ؟ فأنت ترى انها على ضد ما يزعمون

أمام هذا البيان الواضح تغيرت لهجة الرأسماليين . وزالت من عالم الوجود الآمال التي عقدوها بفناء روسيا . وحلت محلها دعاية أخرى ترمي إلى إثارة ام الارض ، على «الخطر الروسي» وليس هنالك من خطر ، ليس إلا فتح العيون وانارة الاذهان . فان روسيا غير طامعة في أحد ، وليس لها مطامع استعمارية (١) ، فهي مسالمة نزيهة انسانية . جاء في التيمس الانكليزية بتاريخ سنة ١٩٣١ من مقالة افتتاحية بقلم رئيس تحريرها يقول : إذا أراد العالم التخلص من الشيوعية فعليه بمقاطعة روسيا مقاطعة تامة . لانها متى تمت انشاءاتها الصناعية ، ووراءها مائة وخمسون مليون نفس ، فحينذاك ستغمر منتجاتها اسواق الدنيا : ليتأمل القارىء ما هو سبب تخوفهم منها ، وقد اقر مستر بلدون سنة ١٩٣١ ان الصناعة الروسية «خطر على العالم الصناعي»

هذا هو كلام خصوم روسيا . فاين الهلاك والموت الزؤام الذي كان يهددها قبل بضعة اعوام ، فترى انه ليس عجز روسيا هو الذي اثقل كاهل الرأسماليين ، بل جدارتها ومقدرتها ومزاحمتها الرأسماليين مزاحمة شديدة هي التي تناهضهم ووفرة منتجاتها لاقلتها هي التي تفت في عضدهم لذلك أجمعوا على ابادتها ليصفو لهم

---

(١) المقتطف : أليست الدعاية للثورة العالمية أشد خطرا من المطامع الاستعمارية او مثلها على الاقل ؟

الجو في التحكم بأمم الارض فقد ملاوا المشارق والمغارب صياحا بان الامة التي توحد اقتصادياتها أمة عقيمة عاجزة لا تصلح للبقاء . وواقع الحال انها أصلح للبقاء والا فلماذا يخشونها وهي لا تخشاهم ويحاربونها وهي لا تحاربهم ؟ هوذا الدول الصغرى حولها، لم تطمع بأحد منها ، بل صانتها وعقدت معها عهود عدم الاعتداء (١)

وقالوا ان التسخير، وعدم دفع الاجور وزيادة ساعات العمل اليومية ، هو السر في رخص البضائع الروسية ، فالظاهر ان الماليين لم يريدوا أن يميزوا بين استعباد طبقة من الامة قليلة العدد لطوائف العمال جمعاء ، وبين تدريب الامة عموما ، دون ما طبقات ، لتعمل في ما هو ملكها الخاص . فالعامل الروسي يعمل في بيته ورزقه ، يعمل ليزيد الثروة القومية التي هو مساهم فيها ، لا ليقوي نفوذ أرباب المطامع والجشع الذين يستأثرون بالاموال والعقار . وهب ان روسيا بنت مسعاها على استعباد العامل فما هي النتيجة ؟ . لقد برهنت تواريخ كل الاجيال على ان التسخير شر الامور على شؤون الامم الاقتصادية . فليس الحافز للماليين على القيام على روسيا رأفتهم بعمالها ، بل نقمتهم على الذين يحولون دون تمكين مخالبهم من خناقها . فاساس الدعاية ضدها هو حسن إدارتها لاسوء إدارتها ، ونجاح مساعيها الاقتصادية لا حبوطها

بناء على ذلك هب أولئك السادة ، يحملون على الشيوعية حملة شعواء . يسيئون سمعتها ويسلقونها بألسنة حداد ، وهم يحرقون الارم على الذين حالوا دون افتراسهم الحملان . وقد وقع أولئك الغطارسة بين شقي المقص . فأما أن يرجعوا عن مزاعمهم ان الشيوعية في حال الافلاس . وإما ان يعدلوا عن التظلم من مزاحمتها إياهم في أسواق الدنيا على أن وراء النقيضين ما هو أعمق من ذلك وهو ذعر الرأسماليين من

(١) المقتطف : ان عهود عدم الاعتداء لا تنفي ان الثورة العالمية ركن خطة الدولي الثالث

سقوطهم امام الشيوعية لان اساسها اصح علميا . وأثبت نفعا . وبالامس كان النطاق الصحي مضروبا على الشيوعية خوفا من افسادها الاخلاق ! واليوم ضرب حولها نطاق الحصر الصناعي يكتنفها . والخلاصة ان المبدأ الرأسمالي أخذ يطأطيء الرأس امام المبدأ الشيوعي . وهو يحاول دفعه بما أوتي من حيلة .. بالامس كان الماليون ينادون بجوع الامة الروسية وفقرها ودنوها من الفناء واليوم الازمة المالية ضاربة في البلاد الرأسمالية في اوربا واميركا . اما الروسيون فلا خوف عليهم فليس فيهم جائع واحد . ولا عامل ليس له عمل ولا ارملة او مطلقة تبيح عرضها لتعيش

جاء فى تقرير مدير بنك انكلترا السنوي سنة ١٩٣١ ما نصه : —

إذا لم يقم هنالك من تدبير فى عالم المالية فليس امام انكلترا الا الانحدار تدريجا الى دركات الفقر والهلاك . وليس انكلترا وحدها بل اوربا باسرها منحدرة في ذلك المنحدر بسبب مزاحمة روسيا وزيادة منتجاتها يدل على ذلك ملايين العمال بدون عمل في فرنسا والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية . هذا سر المسألة وبيان فلسفتها . هذي هي السنة الرابعة من السنين الخمس الثانية ، وهي تبشر بالحياة السعيدة والفوز التام ، فليس ثمة مجال لاتهام الشيوعية بالمجاعة والفناء والاضمحلال

(حاشية) : يقول مقتبس هذي الاقوال ، إذا كانت الاقوال الآنفة كاذبة وكانت دعوى خصوم البلشفية صادقة فى انها على شفا جرف هار فلماذا يتحد الالمان واليابان ضدها . فان الاقوياء لا يتحدون على الضعيف بل اتحاد الجميع على فرد اعتراف منهم بقوته . ثم لو صح قولهم سنة ١٩١٩ ان روسيا على شفا الهلاك فلماذا لم تهلك إلى اليوم بعد ١٨ سنة ؟ ولو انها شريرة فلماذا لم تغز جيرانها الضعفاء بل عاهدتهم معاهدة المسالمة والحب ؟ ولماذا قبلتها كل الدول في عصبة الامم ؟ وإذا كانت

مصائب المسلمين

توالد الاعتقادات

القطبية من المهدوية

« وشيء آخر توالد من فكرة المهدي المنتظر ، ذلك ان الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالا وثيقا ، وأخذت فيما أخذت عنه فكرة المهدي ، وصاغتها صياغة جديدة وسمته « قطبا » ، وكونت مملكة من الارواح على نمط مملكة الاشباح ، وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب ، وهو نظير الامام او المهدي في التشيع والقطب هو الذى « يدبر الامر في كل عصر ، وهو عماد السماء ولولاه لوقعت على الارض » ، ويلي القطب النجباء ، قال ابن العربي في الفتوحات المكية : « وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، على عدد بروج الفلك الاثنى عشر ، كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله تعالى في مقامه من الاسرار والتأثيرات ... واعلم ان الله تعالى جعل بايدى هؤلاء النقباء علوم

ضعيفة فلماذا يخشونها ؟ (١)

والمعلوم عندنا ان روسيا اليوم من اقوى دول العالم ، والعلم فيها يبلغ الذروة العليا ، وكذا الادب والفلسفة ، وهذي المزايا لا تكون في أمة تتضور جوعا وقد اشرفت على الهلاك ، وهبني قلت هذا الصبح ليل الخ

خزان جبل الاولياء حنا خباز عن « المقتطف » بتعاليقه

---

(١) المقتطف : ثمة فرق بين نجاحها الاقتصادي والصناعي وهذا لا ريب فيه وبين دعايتها الثورية الدولية وهو ما يتصدون له . فإذا لم تغز جيرانها بالسيف فانها تسعى الى غزوتهم بألسنة الدعاة . وبواعث قبولها في عصبة الامم سياسية ولها حديث طويل

الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها ، وابليس مكشوف عندهم ، يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى احدهم وطأة شخص فى الارض علم انها وطأة سعيد اوشقي مثل العلماء بالآثار والقيافة الخ »

وقال ابن تيمية في بعض فتاويه : « واما الاسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامة ، مثل الغوث الذى بمكة والاوتاد الاربعة والاقطاب السبعة والابدال الاربعين والنجباء الثلاثمائة ، فهي ليست موجودة في كتاب الله ولا هي مأثورة عن النبي (ص) لا باسناد صحيح ولا ضعيف محتمل . الا لفظ الابدال ، فقد روى فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي كرم الله وجهه مرفوعا الى النبي (ص) أنه قال : ان فيهم (يعني أهل الشام) الابدال ، أربعين رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا . ولا توجد ايضا في كلام السلف » (١)

وهكذا كون الصوفية مملكة باطنية وراء المملكة الظاهرية ، اتخذوا فيها فكرة المهدي وغيروا الفاظها ، وكملوا نظامها . وكلها سبح في الخيال ، وجري وراء اوهام — كلها شعر ، ولكنه ليس شعرا لذيذا . بل هو شعر أفسد على الناس عقائدهم واعمالهم . وابعدهم عن المنطق في التصرف في شؤون الحياة . وقعد بهم عن المطالبة باصلاح الحكم وتحقيق العدل . فكانوا يهيمون فى اودية الخيال والحكام يهيمون فى أودية الفساد . وكأنهم تواضعوا على ذلك . فالحاكم يفسد ، والشعب يحلم ، وحالة الامة تسوء »

عن الجزء الثالث من (ضحى الاسلام) ص ٢٤٥ وما بعدهما
للاستاذ احمد امين

---

(١) الألوسي ٢/٢٧٤

الدجل

تلقينا رسالة من جمعية الشبان المسلمين « بدماص دقهلية » وموقعة باسم « عبد الحليم مهنا » يشكون فيها من بعض مشايخ الطرق الذين يجوبون البلاد بزعم الدعوة إلى الدين والفضيلة ، وهم في الواقع يجوبونها لاخذ العوائد وبث الخرافات ويحملون اتباعهم في سبيل الاحتفاء بهم فوق الطاقة وربما يقترضون المال بالربا الفاحش لعمل « عزائم » قد تبلغ تكاليفها اكثر من ثلاثة جنيهات ، ثم يعتقدون انه في حال عدم عمل العزومة ودفع العوائد ، قد يحصل لهم ضرر وموت جاموسة أو خلافه ، وتسألنا هذه الجمعية او المتكلم باسمها رأينا في هذا وفي « أخذ العهد » أهو حرام ام حلال ؟

واننا نقول فى الاجابة على هذا إن من الكبائر ان يلزم الرجل نفسه بما لا يستطيع ، وان من اشنع الجرائم ان يقترض بالربا لاجل الاحتفال برجل يتزيا بزي رجال الدين وربما كان من كبار المجرمين ، لأنه لو كان صالحا حقا لما رضي لاتباعه بالوقوع في جريمة الربا ، ولما اخذ على إرشاده ووعظه « اجرا » والله يقول لنبيه : « قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » واما الاحتجاج بانه ياخذ « العادة » ولو من طريق الربا ليعطيها لآخرين من غير البلد ، فهذا حرام في الشرع واما الضرر الذي يقع على من لم يؤد « العادة » فهو ضرر موهوم منشؤه وساوس

الشياطين في رءوس « المغفلين » ، وربما صادفت الاقدار هوى فى نفوس بعض الاشرار(١) واما مسألة « العهد» فلابأس منه إذا جر نفعا ، ولا خير فيه إذا جلب ضرا — كما يحصل في عهود بعض المرتزقة — هذا ونرجو ان يتسع لنا الوقت للعودة إلى هذا الموضوع فهو يستحق كلاما كثيراً ، والتوفيق من الله سبحانه

مجلة الاسلام محمد امين هلال

المدرس بالقسم الثانوي بمعهد طنطا

(١) ش : اخذ العهد الطرقي بدعة لم يفعلها السلف الصالح رحمهم الله . وهى الذريعة لكل ما ذكره في السؤال واجاب عنه ولغيره . فهي حرام لبدعيتها والتذرع بها للشر والفساد والضرر

من آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث

العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز

رحمه الله



كان هذا العالم الجليل — قبل رحلته الى الشرق — من اساطين الطرقية . فلما رحل للشرق وطالع كتب السنة أصبح سلفيا مصلحا من اكابر السلفيين المصلحين . وقد كنا نشرنا عنه كتابة حافلة فى احد الاجزاء الماضية وتضمنت تلك الكتابة ما يفيد ما ذكرنا من سلفيته واصلاحه . وقد اطلعنا هذه الايام عند اخينا الشيخ حمزة بوكوشة على كتابين من الشيخ المكي الى السيد البشير ابي

الشيخ حمزة رحمه الله ، فنقلنا منها الكلمتين الآتيتين تخليدا لآثار الاستاذ وتذكيرا لاخواننا الطرقيين بكلام من كان ضالا مثلهم ثم هداه الله ، لعلى ان يهديهم كما هداه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم :

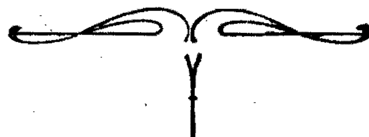
التوحيد في التوجه الى الله

« ومن أراد أن يستجاب له سريعا فليجعل التوجه إلى الله وحده ، ولا يدخل فيه وليا ولا ملكا ، لانه هو التوحيد الخالص » تاريخ الكتاب : يوم المولد النبوي سنة ١٣١٢

الاحتجاج على المخطئين من جميع الناس

« والشريعة المحمدية محفوظة من التبديل والتغيير ، وهى مبنية على الادلة والحجج . فاذا اخطأ فيها احد من علمائها وصالحيها اقام الله من شاء من خلقه وعلمه والهمه الحجة التي يتميز بها خطأ من اخطأ . وقد قال — تعالى — : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وقال : « ولينصرن الله من ينصره » . ومنذ بدء الاسلام لم تنهزم راية حق في المناظرة قط تصديقا لوعد الله المصرح به في الاية وقال — تعالى — : « وان جندنا لهم الغالبون » » .

تاريخ الكتاب : في ٨ شعبان سنة ١٣٢٨



المقالات
معرض آراء وأفكار

ـ التعليم عندنا وحاجته إلى توحيد ونظام ـ

ـ ١ ـ

أخذت مسألة التعليم عندنا واحتياجه إلى نظام وتوحيد بلبي حتى حات منه المحل الاول وصارت شغله الشاغل ، ذلك بعد ان تعاطيت تعاليم مختلفة ، وزاولت دروسي على انظمة متباينة فضلا عما استفدته بالسماع من بعض الاخوان الجزائريين عن برامج كانوا قد نهجوها ببلدانهم قبل مجيئهم إلى تونس ، غير اني كنت اتردد في إبراز ما يضطرم به خاطري من الملاحظات والنظريات في هاته المسألة التي اعدها حجرة اساسية في بناء صرح الجزائر الحديثة ، حتى طلع علينا نص الاستاذ ساطع الحصري بك مدير دار الآثار العربية بالعراق ، بمجلة الرسالة الراقية تحت « نقد نظام التعليم في مصر » ، فوجدت فيه حافزا لتسجيل ما ترددت فيه طويلا لاني كلما قرأت فصلا في حركة من الحركات او فن من الفنون إلا وتساءلت بعد الفراغ منه : وما حظ الجزائر من ذلك ياترى ؟

ثم اني اعتقد ان الجزائر الان في حيرة شديدة ومشدوهة كمن استيقظ من رقدة طويلة لا يدري في أي مكان ولا أي زمان هو ، فهي لا زالت تتخلص من املاك سباتها الشائكة وما زالت تنفض جفونها من بقايا نومها الثقيل ولا تدري بعد ذلك أي الاعمال تستوجب الابتداء والتقديم . إذن فلا بد لقادتها وذوي الحل

والعقد فيها من التدبر والتفكير العميق والامعان والتروي في الامور قبل الشروع في تنفيذها ليسلكوا بالامة طريق الكمال باعتدال وعلى هدى وبصيرة .

ولست من الغرور بمكان حتى اغالط نفسي والواقع وادعي ان الجزائر قد اخذت بنصيب وافر من الرقي الادبي والاجتماعي يليق بها وبالامم العريقة في المجد . ولا يفهم بعض المكابرين المعاندين من ذلك اني من ضحايا اليأس المتشائمين والمثبطين لاعمال المجاهدين المخلصين ، بل انني أومن بالمستقبل الزاهر إيمانا جازما ثابتا لا بالاحلام والاوهام بل مع التمسك بالاسباب المشروعة الموصلة لسعادتنا المنشودة

فهاته هي احساساتي وعواطفي ابت الا ان تفرض وسطر نفسها على صفحات هذا القرطاس غير اني أنبه ان ليس المراد بها ارشاد رجال الجزائر إلى هاته المسألة ولا اعلامهم بنظرياتي فيها ، فخ ش أن يصدر مني هذا التطفل وان كنت ايضا اكره الاسراف في التواضع في غير محاله . وكلاهما (أعني الاسراف في التواضع والتطفل على ما ليس في التناول (وهو الغرور) له ميادين فسيحة الارجاء بالجزائر (١) بل المراد إنما هو الفات نظرهم إلى هاته الدعامة الحيوية لكل شعب من الشعوب ، فقد يكون الانسان محيطا دراية بالشيء إلا أنه يعوزه الاهتداء اليه . فلعلني أوفق إلى مرادي ولعلني اكون سعيدا بذلك .

— ٢ —

لم أتخذ عنوان الاستاذ الحصري بك في هذا الفصل لانه ليس لنا نظام تعليم - ان لم أقل ليس لنا تعليم أصلا — كنظام التعليم في مصر حتى أنقده كما فعل حضرة الاستاذ وإنما اتخذت له عنوانا خاصا ليشعر بحاجتنا إلى وجوب توحيد تعليمنا وتنظيمه .

(١) لعلنا سوف نهتم بهذا الموضوع إنشاء الله اذا سنحت بذلك ظروف الدروس لاني إنما انتهز من حين الى آخر فرص بعض الراحات المختلفة لانشر بحثي الحساب ولا يخفى ما في ذلك من المصلحتين الخاصة والعامة .

وقبل ان أبدأ بالكلام على هاتين النقطتين فليسمح لي القارىء الكريم ببسط كلمة وجيزة في التعليم فأقول :

نعم اكرر أن التعليم هو الحجرة الاساسية والدعامة الحيوية لهيكل كل أمة من الامم ذلك انا نرى ان الحركات الاصلاحية والاجتماعية والسياسية في كل قطر من الاقطار إنما يكون لها ضمان البقاء والازدهار اذا كان الشعب الذي تدور فيه تلك الحركات على نصيب وافر من الثقافة والمعارف ، ونجد الامم الحية المتمدنة كلما ظهر فيها مصلح مخلص بمبدإ جديد الا وحاز عطف شعبه ونصره وتأييده ، وكلما ظهر فيها متلاعب مراوغ يريد هدم كيانها الا ولاقى المعارضة والخذلان والازدراء وقوبل بقلة الاهتمام حتى يسقط ويكون عبرة لغيره . وبخلاف ذلك نجد الامم المتأخرة تميل — كالنعجة العجفاء — اينما هوت بها ريح المغرضين من ذوي الخزعبلات المريدين بها شرا وبلاء وبالعكس — والعياذ بالله — تقف وقوف الجبابرة والاعلام الراسيات امام كل منقذ صادق يريد بها خيرا وهناء .

ففي الامم المتعلمة المستنيرة المتهيئة الافكار لجميع الطوارىء والمتأهلة لفهم كل ما يعرض لها في حياتها نجد المجددين المخلصين فيها والزعماء المفكرين منها لا يلقون في طريقهم عوارض شاقة تعرقل اعمالهم ولا عناء شديدا في تحقيق آمالهم ، وبمجرد ادراك الامة لكنه ما يرمون اليه والتحقق من صلوحيته تصبح مبادئهم محترمة معمولا بها وتصير متداولة فاشية حتى لكأنها موجودة من عهد طويل .

وبالضد نجد أمثال أولئك المجددين لا يعرفون النجاح والنصر ولا يتذوقون له طعما في الامم المتأخرة ونجدهم يكثرون من الدعايات الواسعة بلا أدنى فائدة ويلاقون المصاعب الشاقة في طريقهم فيتغلبون عليها حتى إذا كادوا ان يصلوا إلى غايتهم سرعان ما تنقلب عليهم الامة بين عشية وضحاها من دون موجب ، ولا سبب لذلك إلا ان الأمة جاهلة لا تفهم شيئا مما يراد بها ، ويشتبه عليها الخاص

بالمذبذب ويلتبس عليها النافع بالضار .

وقياسا على هاته الحقائق يجب على قادة الامة الجزائرية الناهضة والتي هي في حالة انتقال من طور الموت إلى طور الحياة ، يجب عليهم ان يبدأوا من حركاتهم على أساس متين يضمن لهم النجاح في مأموريتهم ويبعث فيهم الارتياح والاطمئنان لما أوجدته اياديهم البيضاء ، الا هو تعليم الشبيبة الناشئة لان الشباب هم رجال المستقبل وهم حاملوا لواء مجد أمتهم فيه . ويجب عليهم — زيادة على الدعوة الاصلاحية الاجتماعية — أن يعتنوا بالتعليم عناية كبرى وأن يعملوا بقاعدة « علمه وربه واترك حبله على غاربه » .

— ٣ —

وكما ان التعليم ضروري لكل أمة ولا يمكن لها الحياة بدونه كذلك لا يمكن لها ان تأمل في الخير والنجاح إذا كان تعليمها القومي مختلف المناهج تتحكم فيه الفوضى والاضطراب إذان اختلاف برامج التعليم في الامة الواحدة دليل على ضعفها وتقهقرها وهو من أعظم الآفات وأخطرها على « وحدة الشعور » التي يجب أن تسود البلاد والتي إذا فقدت فقدت معها قوة الشعب الادبية وحل محلها الشقاق وكثرة المذاهب والآراء التي من شأنها ان لا تعود بكبير فائدة على الشعوب الهزيلة المحتاجة إلى التغذية الاصلية مثل شعوب شمال افريقيا وبالاخص الشعب الجزائري .

ومن آثار هذا التعليم الفوضي اننا نشاهد بين طلاب العلم من حيث هم فروقا عظيمة فى المعلومات فضلا عن العمر والقابلية العقلية المعبر عنها بـ « الاستعداد الفطري » (١) .

---

(١) مثل ذلك نشاهده بجامع الزيتونة بين طلاب الصف الواحد من الطبقة الواحدة أنفسهم ويرجع سبب ذلك الى اختلاف مناهج الدراسة التي تعاطوها قبل دخولهم فى نظام الجامع والى عدم مراعاة السن والاستعداد وقتذاك .

ويتسبب عن هاته الفروق اختلاف الخاصة فيما بينهم في المسائل التي هي من حقها أن تكون من باب المتفق عليه بالطبع ، ولعل ذلك هو السبب في مخالفة بعض العلماء الجزائريين لاخوانهم في الحركات الاجتماعية والاصلاحية إذ أنهم متأثرون بما قد تلقوه في عهد تلمذتهم من أفكار وآراء شاذة لا تتفق وتلك الحركات . وفى هذا المعنى يقول شاعر العصر المرحوم احمد شوقي بك أمير الشعراء :

واذا المعلم ساء لحظ بصيرة * جاءت على يده البصائر حولا

وكذلك نجد صغار الطلبة يتجادلون في احقر المسائل التي لا طائل تحتها ونجد بعضهم شديدي التعلق بالمناقشة في الالفاظ أكثر منهم بها في المعاني الجوهرية وكثيرا ما يؤدي احتكاكهم بتافه الامور إلى اساءة الادب وتجريح بعضهم بعضا من غير داع لذلك .

ثم ان اختلاف التعليم بالجزائر يظهر جليا في الزوايا القديمة والمدارس الحديثة ففي الزوايا نجد التعليم قاصرا على كتاب او كتابين من كتب الفقه يحفظهما طلابها حفظا بمتنهما وشرحهما وحواشيهما بدون فائدة اذ لا يجدون استاذا كفئا يرشدهم طريق الاستفادة منهما . ويترتب على ذلك انك إذا سألت أحدهم في مسألة من المسائل اجابك بتلاوة نصها بالحرف متنا وشرحا وحاشية من دون فهم لحقيقة المسألة أصلا . وكثير من أمثال هذا الجهول من يؤم المسلمين — ويا للحزن — في صلاتهم ويرشدهم إلى دينهم حسبما يمليه عليه جهله المركب معتقدا انه أصاب شاكلة الصواب .

وفي الزوايا نفسها نجد اختلافا عظيما في التعليم ، فبعضها يقرأ فيها القرآن الكريم قراءة جيدة باعتناء يستحق الثناء والاعجاب الا ان بقية العلوم المختلفة تكاد تكون فيها معدومة . وبعضها يقتصر فيه على اقراء كتاب الشيخ خليل وعلى ختمه المرات العديدة في حين أن الفنون اللازمة لفهمه — كالنحو والصرف واللغة

والبلاغة – لا اسم لها فيها . وغير ذلك من الانواع المختلفة .

هذه الحالة باجمال في منابع العلم العتيقة بالجزائر واما المدارس العصرية الحديثة فاننا نجد اعتناء بعضها بقشور المسائل اكثر منه بمهماتها . والبعض الآخر يقتصر فيها – لعدم كفاءة معلميها – على التحمس والتخليط بين المسائل العلمية والحوادث الاجتماعية والاصلاحية العامة ، وبعض ثالث لا ينفك مدى الدهر عن الترنم بالقصائد والاناشيد المدرسية . وفي هاته الانواع الثلاثة نجد التلميذ متشعب الفكر اجوف من المعلومات الصحيحة . وهناك بعض آخر نجده دائما بصدد تجارب المناهج المختلفة وفي انتقال من برنامج الى آخر في السنة الواحدة . وهذا كله هو السبب الوحيد الذي جعل البعض ينتقد على تلك المدارس عدم الانتاج .

وهذه الثقافة المذبذبة سواء في الزوايا أو المدارس (١) من اخطر الآفات على ذوق الامة والطلاب وفهمها للعلم والعلماء كما يجب أن يفهموهما فمن الواجب المحتم على رجال الجزائر ان يجعلوها تفقه معنى العلم والعلماء على المثل الاكمل وان لا يعتبروا الا الكفاءة ، وللوصول إلى هاته الغاية السامية يجب عليهم ان يبنوا منهجا للتعليم منظما على مبدإ « توحيد اسس الدراسة » .

— ٤ —

هذا ما يتعلق بوحدة التعليم عندنا على سبيل الاجمال وهناك مسألة نظامه ونقصد بها نظام التعليم في المدرسة الواحدة أو الجامع الواحد أو الزاوية الواحدة وكان من حقي تقديمها على مسألة توحيد التعليم اذ هي الاصل الا انني أخرتها لحاجتنا إلى توحيد التعليم مبدئيا وسهولة تنفيذه ولان فائدته ترجع الى عموم القطر

(١) يخرج من عموم ذلك مدرسة الشبيبة بالاغواط في عهد ازدهارها أيام كان بها استاذنا مبارك الميلي ابقاه الله والجامع الاخضر بقسنطينة لما لهما من الاثر القوي المحسوس .

والشأن تقديم الفائدة العامة على الخاصة . والمسألتان كلاهما ضروريتان انا وضداهما شران عظيمان علينا الا ان بعض الشر أهون من بعض .

ومن آثار النظام في التعليم انا كنا نخرج من المكتب الاهلي الفرنسي بالاغواط ونذهب إلى المدرسة بـتشوق اليها وارتياح الى دروسها إذ لا نجد في نظامها الذي ابتكره مديرها السابق المأسوف على فراقه لها استاذنا العلامة الشيخ مبارك الميلي اكثر الله من امثاله ، ما ينفر نفوسنا بل كنا لا نكاد نشعر بشيء يغاير نظام المكتب لولا اختلاف اللغة والمواد وقلة الوقت .

وما رسوخ المعلومات والقواعد وانسجام الثقافة ومتانتها إلا آثارا من آثار التعليم المنظم وحسنات من حسناته فبه يتمكن الطالب من التحصيل تدريجيا بسرعة واتزان كالطالع على السلم بخلاف المتعاطي للتعلم المعوج فهو كمن يتطلع إلى جبل صخري عظيم فتارة يجد الطريق منبسطا هينا وأخرى تعترضه طرق عويصة تستغرق تمام وقته الثمين وآونة تصده عن التقدم صخور كبيرة لا طاقة له على تسلقها .

وفي بعض تلك المدارس والزوايا تقرأ بعض الكتب العصرية المختصرة مع كتب أخرى مطولة بلغ بعضها النهاية في التطويل ، كالنحو الواضح مثلا مع خليل والآجرومية مع السعد والموطأ إلى غير ذلك من التناقض الفاحش .

ومن آثار هذا التناقض اننا نجد التلميذ لا تطمئن نفسه لتلك الدروس ولا يجد فيها داعيا للاقبال عليها بشوق واعتناء . مثال ذلك اننا نجد في بعض الانظمة ان أول ما يلقيه الاستاذ على تلميذ يحضر لاول مرة اول درس في فن يجهله تمام الجهل كالنحو مثلا — هو قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ... الباء حرف جر الخ ... » والحال ان التلميذ لا يعلم ما هو حرف الجر وما هو تعلقه مع مجروره الخ ... وأمثال هاته الامور التي تستحق الندب لا النقد كثيرة معهودة .

— ٥ —

هنا نقف إذ ليس في مقدور قلمنا القاصر اعطاء هاته المسألة حقها من البحث والتحليل ولعل ما ذكرناه يكون كفيلا وكافيا لالفات نظر من هم اهل لذلك اليها . وقد يحمل البعض كلامنا على المبالغة والمغالاة واعطاء الاشياء اكثر مما يستحق ويقولون : ان ما نريده انما هو من وظيفة الحكومات وعلى الاخص العربية منها في الشؤون العربية اذ لا يفلح عرب ملوكها عجم وليس من وظيفة الافراد أو المؤسسات الحرة فنقول لهم ان المدارس التي نتكلم عليها وعلى تعليمها لم تؤسسها حكومة وكذلك المساجد والزوايا بل اسسها الشعب ولذلك نطلب اصلاح ما اسسه الشعب من الشعب نفسه إذ القادر على البناء لا شك قادر على سقاه من بعد .

ونخاطب الشعب في شخص صاحبة الفضل الاكبر عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ليس لنا غيرها في تحقيق ما نريده منه . ولهذا نختم كلمتنا بتوجيه بعض الملاحظات اليها في هذا الموضوع لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فنقول :

أولا — يجب على جمعية العلماء ان تهتم بالتعليم وشؤونه اهتماما عظيما اكثر من غيره ، فقد دلنا على غير ذلك عدم خوض صحافتها ومحاضري نواديها في تلك المسألة وعدم تكوين لجنة للتعليم (ولو اسما كغيرها) .

ثانيا — يجب عليها أن تكون لجنة للتعليم يكون افرادها من اكابر العلماء المباشرين للتعليم باسناد رئاستها إلى استاذنا الشيخ مبارك الميلي لما جربناه ورأيناه فيه وتكون تلك اللجنة بمثابة نظارة معارف او اكاديمية في بقية الامم .

ثالثا — ان تعقد هاته اللجنة اجتماعات خاصة تكون مباحثها في موضوع التعليم خاصة وتبادل الآراء فيه .

رابعا — ان تجعل مسابقة بجوائز مختلفة في تأليف كتب عصرية معتدلة

الاسلوب في غالب الفنين المهمة وتوزع هاته الكتب النافعة على كافة المدارس اجباريا .

خامسا — أن يكون لها مفتشون عامون يختلفون لجميع المدارس الاطلاع على فائدة النظام المتبع ونتائجه . وان تكون لها أيضا شهادات مدرسية للتلامذة وبعض الجوائز للنجباء منهم لتنشيطهم وترغيبهم فى العلم .

سادسا — أن تكون اللجنة على علم تام بخريجي جامع الزيتونة العديدين المهملين وبالاخص أهل الكفاءة منهم .

سابعا — ان ترسل جمعية العلماء على نفقتها بعثة علمية إلى مصر او سوريا (عشرة انفار على الاقل) لتعاطي العلوم المختلفة واساليب الدراسة وفنون التربية والتعليم فتقرب بذلك حلم تأسيس كلية جزائرية اسلامية عربية .

وأهم ما نلاحظه على جمعية العلماء هو اعتبارها الكفاءة العلمية فى معلمي المدارس والكفاءة قبل كل شيء فقد يكون البعض آية فى الخطابة والدعاية الا انه لا يقدر على إفادة التلميذ ولو حرفا واحدا ويكون بعض آخر ذا أثر محسوس فى تكوين الطلاب الا انه لاحظ له فيما نبغ فيه البعض الاول فيوجب ذلك الحكم عليه بعدم الكفاءة فينبذ ،

فلا بد لجمعية العلماء من مراعاة المسألة من جميع وجوهها واحاطتها بحثا وفحصا وتدقيقا وتحقيقا ليتسنى لها ايجاد برنامج منظم يساعد على تكوين « جيل موحد الشعور » . والله نسأل توفيقها الى ما فيه الخير والصلاح .

(تونس) احمد بن أبي زيد الاغواطي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

الناس .....: جلهم

لشاعر الشباب

ياراجيَ الصدق في الدنيا وليس بها
إلا الخيانةُ والتزويرُ والملقُ

رجوتَ فتحَ رتاجٍ في البرية مِن
عهدٍ تقادَم لم يُفتح له غلَق

الناس للناس عيّابون ، جلُّهم
إذا راوا غمزوا او حدَّثوا سلقوا

قد اكتشفتُ بان الداء قربُهم
فيما اكتشفتُ وان الحِمية الطلقُ

لا أمنح الناس ميثاق ولا ثقتي
وإن احاطت بي الافواجُ والحِلَق

اغرانيَ الله بالحسني ْلاغاقها
فكيف اعلقُ من جرثومُه علق؟!

عداني الصدرُ فاستأخرت منـقلبا
إلى خوالـف في اخلاقها خَلَقُ [1]
أصبحت أيأس صادٍ لا يُعـِلّلُني
حتى السرابُ فلا مـاءٌ ولا الَق [2]
حيران كالتائـه الضّـلّيل ليس له
هادٍ بأجْرُفٍ [3] وادٍ كلُّها زلَق
ما اجبن الحرَّ في البلوى وأحصرَه
وإن أُتيح له الإقدامُ والذلَق !

يالامعَ الخُلق والاخلاقُ داجيةٌ
كأنما خُلقُه من بينها فلَق
منك الرفاقُ لقُوا رفداً ومكرُمة
فهل لقِيت كما منك الرفاقُ لقُوا؟
اخلصتَ للناس فاحتالوا وصُنتهم
فضيّعوا وصدقتَ القول فاختلقوا
كن صابراً لجفاء الناس او قلِقا
لايَعطِف الناس لا صبرٌ ولا قلَق

محمد العيد حم علي

(1) خلق الثوب ... من محاسن الخلق
(2) الآل البرق لمع ... (3) الجرف ما تجرفه السيول من الارض

تحية الوفد

للشاعر الوطني الاستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري

القاها يوم زار وفد المؤتمر تلمسان بعد رجوعه من باريس واحتفلت به احتفالها العظيم وذلك في شهر اكتوبر الماضي

وطني قد حباك ربك وفدا ليس يألو في رفع شأنك جُهدا
من بنيك الهداة كالكوكب السّـ اري يضيء البلاد غورًا ونجدا
قد خَبَرنا اخلاقه فاستفاضت ياسمينا غضا ومسكا وندا
جددت سِيرة العروبة فيهم سَيْرها يقظة وعزما ورشدا
واحتمالا إذا المكارهُ ألوت بضعاف ومبدءاً هو اجدى
وطموحا الى المعالي بشعب طاب فرعا بين الشعوب وجَدا
لم يزل قيد من يُهيب إلى المجـ ـد وفي سرعة الاجابة فرداً
وطني انظرْ تَرَ الاخوة فيهم ذات روح تبدو صفاءً وَوُدا
اجمعوا امرهم على الخطة المثـ ـلى وردوا الامور لله ردّاً
في هوى مبدإ القضية لا يلـ ـويهم الضُّر او يُنيلوك حمدا
كلما ابصروا نزوعا إلى الشحـ ـناء صدوه بالحَصافة صدّاً
خَسِئت دونهم شياطين إنسٍ وتولت ولم تنل قط قصداً

كاليعاسيب حولها أمة النحـ ل ومن حول«وفدنا» الشعب جندا
ألف الله بينهم وسوى اللـ ـهِ رأيناه يضرم النارَ حقدا
ألسُنٌ بارت المصاقع في الغر ب وذادت عما نحاول ذودا
وافاضت في كل ما كان إجمـا لا ، وشدت على المجمجم شدا
مرحبا بالعيون في هذه الامـ ـمة والدائبين ممسى ومغدى

وطني كم اراك جذلان تهتز زاهتـزازا بحرا وبرّاً وطودا
طالمـا انّ صدركَ الرحب فينا يتمنـى عطفا يسد مسـدا
ولقد ذقت من زمان ولا زلـ ـت من الويل ما به الشعب اكدى
من اعاديك — لا نلوم اعاديك وممّن تَمده لك وُلـدا
ولو ان الخطوب كان لها الامـ ـر لاصبحت في المواطن لحدا
لكن الامر للذي صرف الامـ ـرَ فابقاك رغمَ ذلك خلـدا
تطرد النائبـات عنك بمـا او تيته من صوارم المجد طردا
وإذا خانك امرؤ فى انتساب واكتساب فحسبه ان تردى
وكثيرون هم اولئك في الشعـ ـب وكم ذا نرى لهم فيك وِردا!

وَرَدوا ماءك المصفى رعافـا ليس يُبقى من مثلهم فيك وغدا

. . . .

....

ياسماةَ الى الحياة فدتكم امةٌ طيرُها بكم طار سَعدا
كم تمنت ان يُصرَف الامر للحيـ ـي وان لا يُرد للميت رَدا
فرماها مستعمرون عُتاةٌ ولحاها من لا يرى العيش كَدّا
فإذا أثمرت جهودُك ياوفـ ـدُ وايقظتنا شيوخا ومُرْدا
فلك الحمدُ في الجزائرِ من كلـ ـل امرئٍ حاضر وممن تَبَدّى

قد سئمنا سياسة طرفاها وَضَعا في خُطى الجزائر قيدا
ارهقتنا مع «اليمين» وعيدا وأرتنا «اليسار» اكثر وعدا
والبلادُ البلادُ من بين هاذيـ ـن جميعا قاست عذابا أشدا
فإلام الخنوعُ ؟! ياقوم والغا صبُ في ارضنا علينا استبدا
والام الجموع تحشدُ(1) في غيـ ـر مفيد وللمهازل حشدا ؟!
سئلت مالها فاعطت ومن اعـ ـطاك ما لا يعطيك للموت خدا
أفهموها ان الحياة كفاح وجلاد تقرّ من كان جلدا
فقوام الحياة ان ينهض الشعـ ـب وللنائبات ان يستعدا
فهو العادل الذي يُثبت الحقـ ـق ويخشاه من ليبغي تصدى
دُولٌ لا تميد(2) مادت إذا ثار وصرح بمن عليه تعدى

(٢) ماد الشيء تحرك ومادت الاغصان تمايلت وماد الرجل تبختر [illegible]

وإذا ما الحياة هبت على قوم احالتهم نمورا وأُسدا
لا يبالون ان يموتوا كراما او يهدوا معاقل الظلم هدا

وطني من يخون عهدك لاصيـ ن ولا ذاق من خلاياك شهدا
إنما انت حائط وارف الظلِّ حنا نا ووارف الظل رندا
فحبا الله من حباك مفيدا غُرَر المجد حين يعتام مجدا

محمد الهادي السنوسي الزاهري

الحب البائس

عن الجريدة السوريه اللبنانيه — بقلم رشيد سليم الخوري

لمياء هاتي العود نبكي صبانا ذهب الخريف بوردنا وندانا
لا، لا، انا وحدي الذى ثكل الصبا حاشا لحسنك ان أقول، كلانا
لكم التمست البرء من داء الهوى بالبعد عنك فزدته ازمانا
اتكلف السلوان فيك تكلفا يدني العذاب ويبعد السلوانا
صوني دموعك يالمية واحسبي هذا الشقي وحبه ما كانا
لا تحلفي الايمان بعد قلمتي ولئن صدقت، تكذب الايمانا
صدقت دعوى الحب لما كان لي فى الحب ما يغريك، اما الآنا..

سان باولو — الشاعر القروي (من العصبة الاندلسية)

في الشمال الافريقي

دروس وعظات بالغة بالبلاد التونسية

توالت الخطوب والنوائب على البلاد التونسية بصفة مدهشة وبسرعة لا يتصورها العقل . فالمجاعة ضاربة اطنابها بسائر اطراف البلاد ؛ والصناعة كاسدة والتجارة بائرة ، واصحاب الحرف اليدوية أصبحوا من طبقة المتسولين . وكان من نتائج هذه الازمة الخانقة ان وقعت حوادث الوسط حيث هاجم الاعراب الاسواق وانتهبوها ؛ وتلتها حوادث الملاسين التي كشفنا عنها الستر في عددنا السالف ؛ وأعقب كل ذلك حوادث المتلوى والرديف المؤلمة ، ثم حادثة الجبل الابيض الغريبة .

أما حادثة المتلوى والرديف فقد كانت من شر الحوادث التي ابتليت بها البلاد في السنوات الاخيرة ؛ وكانت نكبة من النكبات التي تسجل في الصحائف السوداء من تاريخ الاستعمار والرأسمالية القاسية .

في الرديف توجد مقاطع السماد المعدني (الفسفاط) وتملك تلك المقاطع شركة — استغفر الله — بل دولة صفاقس قفصه . وهي دولة ذات استقلال اوسع من استقلال الدولة التونسية نفسها .

ويعمل بتلك المقاطع الغنية التي تحتكرها شركة هي بئس المثل للشركات الكبرى جماعة غفيرة من العمال المسلمين ، تتمثل فيهم وحدة شمال افريقيا : فهنالك المغربي والجزائري والتونسي والطرابلسي يعملون جنبا لجنب ؛ وهنالك في قرى

صغيرة ، وفوق بساط الخصاصة والفاقة يعيش العمال وعائلاتهم ، ويحيون حياتهم البائسة في فقر واملاق .

وللعمال التونسيين حق تكوين النقابات ، ولهم حق اعلان الاعتصاب والدفاع عن مصالحهم في ميدان العمل ، اسوة بسائر العمال في بلاد الدنيا . فكان لعمال مقاطع الرديف نقابة كما لسائر اعمال نقابات . ورأى هؤلاء الرجال ان الحياة لم تعد بعد ميسورة بعد ان ارتفعت الاسعار بصفة جائرة لا تتفق مع الاجور الطفيفة التي تدفعها الشركة ؛ نخاطبوا إدارة تلك الشركة في مسألة تسوية الاجور ورفضت الادارة ذلك الطلب ؛ فقرر العمال اعلان الاعتصاب مع احتلال المركز الذي هم به يعملون ، إلى أن تنزل الشركة عند رغبتهم وتحقق مطالبهم المعقولة

إلى هذا الحد كانت الاعمال منطقية معقولة ؛ وكانت تسير في طريقها الطبيعي الذي سارت فيه عشرات الآلاف من أمثالها بفرنسا والجزائر وسائر البلاد التي تمت لفرنسا بنسب ؛ بعد ما تسنم ذروة الحكم رجال الجبهة الشعبية التي تؤيدها وتسندها جامعة عموم العمال .

وقعت هذه الاعمال عند ما اعتزم الوزير المقيم العام م قيون السفر الى فرنسا للمشاركة في اعمال لجنة البحر المتوسط . ومن المحقق انه كان يؤخر سفره أو يقوم بعمل حاسم قبيل ذلك السفر ، لو انه علم وقوع الاعتصاب ؛ وأدرك ما عسى أن ينتج عنها .

لكن البحث انتج انه قد وقع عمدا اخفاء انباء الاعتصاب . عن المقيم العام الى ان امتطى الطيارة المائية إلى فرنسا ؛ وما كادت الاجنحة تخفق به فوق بساط الريح حتى وقع الحادث الجلل ، والمصاب الاكبر ، كما سنرويه :

وقعت في أول الامر مصادمة خفيفة بين العمال المسلمين وبين زملائهم الفرنسيين الذين أرادوا الرجوع إلى العمل فحاول الاولون صدهم عن ذلك .

ثم استنجدت إدارة الشركة بأعوان الجندرمة وفرقة من الجند الاسود كانت شاكية السلاح مزودة بجميع ما يلزم لاجراء معركة حربية منتظمة ، من مترايوزات ووسائل اسعاف وغير ذلك . ثم تقدمت تلك القوى ، يقودها المراقب المدني الذي هو ممثل السلطة الفرنسية الحامية بالبلاد ؛ وطلبت إلى المعتصبين اخلاء المكان الذي يحتلونه ، بدعوى ان به كمية من السلاح ، وانه يخشى على ذلك السلاح من امتداد ايدي المعتصبين اليه .

لكن هؤلاء اجابوا بانهم لم يمدوا يدهم من قبل ولن يمدوها من بعد إلى تلك المخازن ومحتوياتها ، سواء كانت بها اسلحة اوغير اسلحة . وانهم لن يبرحوا مكانهم ذلك إلا عند ما يتم الاتفاق بينهم وبين الشركة .

كان هذا الكلام عند المراقب المدني ورجل الشركة يشبه اعلان الحرب . فصدرت الاوامر مسرعة بإطلاق الرصاص على المعتصبين الذين لا يملك المتسلح منهم إلا هراوة بيده ؛ وانصب وابل من النار والحديد على تلك الجموع المسكينة وهي لا تدرى ما ذا يراد بها ؛ وما هي إلا دقائق معدودة حتى كانت الارض قد تخضبت بالدماء ؛ وتساقطت الجثث فوق ميدان القطاعة والشراسة كأوراق الخريف وهرعت النساء والاطفال من القرية الى الميدان لاستطلاع الخبر ؛ فكان انين المحتضرين يمتزج بنواح البنات ونديب الارامل وصيحات يأس اليتامي .

انهزم المعتصبون الى القرية التي يسكنونها ؛ والرصاص يعمل في ظهورهم ، إلى ان ولجوا الديار ؛ فضربت عليهم حولها منطقة الحصار . وانجلت الغمرة عن موت ١٦ شهيدا من المعتصبين المساكين الهادئين الوديعين . وجرح ما يزيد عن الخمسين منهـم .

وشاء ربك أن تكون هذه المأساة القاسية من جملة الذكريات التي تزيد الشمال الافريقي ارتباطا والتحاما ؛

وشاء ربك أن تشاطر المغرب والجزائر وطرابلس اختها تونس في هذه النكبة مشاطرة دامية مادية محسوسة : فكان من بين الشهداء الابرار المرحومين : ثلاثة من الجزائريين ، وثلاثة من الطرابلسيين ، واثنان من المغاربة ؛ إلى جانب الثمانية من التونسيين ناموا نومتهم الاخيرة ، مستشهدين في سبيل الدفاع عن المصلحة الحيوية المشتركة .

* * *

متى وقع هذا الحادث الرهيب ؟

وقع غداة زيارة مسيو فينو وكيل وزارة الخارجية الفرنسية للبلاد التونسية زيارة رسمية ؛ وتجوله بسائر جهاتها جولة بحث واستطلاع ؛ ثم تصريحه امام الراديو لسائر المستمعين :

«ان الشكوك قد أصبحت قوية حول نزاهة الادارة بتونس».

« ان مصلحة فرنسا ليست مرتبطة حتما مع مصالح الفرنسيين الذين يستثمرون البلاد التونسية »

« من الواجب تغيير النظام الحاضر والاعتماد على الطبقات التونسية المثقفة الجديدة واشراكها في إدارة الاعمال »

ووقع غداة سفر المقيم العام لباريس حيث يحضر اجتماع لجنة البحر المتوسط ؛ وحيث يقع النظر في الاصلاحات التونسية الجديدة .

وما كادت هذه الجريمة تتم حتى أخذت الصحافة الاستعمارية المغرضة ترفع عقيرتها ، سواء بتونس او بفرنسا والجزائر ، معلنة ان الفرنسيين أصبحوا مهددين بالاضمحلال ؛ وانه لا راحة لهم بهذه الارض إلا إذا وقع التخلص من الشيوعيين والدستوريين ، ورفعوا أصواتهم عالية ورددتها نواديهم واحزابهم ،

فكانت المؤامرة المجرمة هنا مخيطة بالخيط الابيض كما يقولون ؛ ولا مثيل لها

في نظرنا إلا تلك المؤامرة المجرمة الخبيثة الملعونة ، مؤامرة اغتيال الامام الاول بعاصمة الجزائر ، يوم انعقاد الاجتماع العظيم في ٢ اوت بالعاصمة الجزائرية لاستماع بيانات الوفد ؛ وغداة رجوع هذا الوفد واسع الآمال فسيح الرجاء ،

لكنها مؤامرة خائبة وسهم طائش ، فامثال هذه الشناعة لا تستطيع ان تعطل سير الاصلاح ؛ بل انما هي تزيد في فضيحة النظام الحاضر بالبلاد ، وتدعو المسؤولين للاسراع بالنظر في طرق العلاج

اننا نرى ان السبب الاصلي للحوادث التونسية هو الفساد المتفشي في الادارة ؛ وابعاد الطبقات الجديدة المتنورة من الامة عن المشاركة مشاركة فعلية في إدارة البلاد ؛ وخاصة السلطة العظيمة التي تتمتع بها الشركات الرأسمالية الكبرى ؛ وكبار المستعمرين واضرابهم من الذين أصبحوا يتمتعون كما قلنا باستقلال واسع ، ويملون ارادتهم على الحكومة ، وأخيرا عدم وجود هيأة وطنية تشريعية تونسية وحكومة مسؤولة لدى هذه الهيأة .

فكل عمل يسير في البلاد التونسية مصطبغا بالصبغة الفردية ، وكل إدارة تكاد تستقل بتشريعها وتحرير قوانينها ،

* * *

ولما رأى رجال الاستعمار والتفوق ان مؤامرة المتلوى قد اخفقت ؛ وان تلك الدسيسة التي ذهبت الانفس البريئة ضحية لها لم تنتج النتيجة المطلوبة ؛ حيث قدم مسيو فيون صحبة رجال بحث من فرنسا ؛ وسار الى المتلوى فسوى الحادث ؛ وفتح بحثا إداريا وبحثا عدليا لتحديد المسؤوليات ، ورفض حل النقابات الاهلية التي تعتمد على النصوص القانونية ، ثم عاد الى باريس لمباشرة اعماله من جديد في اجتماعات لجنة البحر المتوسط ، لما رأى المتفوقون ذلك الاخفاق صمموا على القيام بعمل جديد واستثماره الى أقصى حد ممكن ، وما مقصدهم من ذلك الا التخلص

من شخص مسيو فيون اولا ، وشل حركة الاصلاح ثانيا ، وتحطيم الحركة الشعبية الدستورية ثالثا ،

فما كاد يمتطى مسيو فيون الطيارة المائية لفرنسا حتى فاجأتنا الصحف بوقوع حوادث « الجبل الابيض » بشمال المملكة :

فهنالك في تلك المنطقة الجبلية الوعرة، ثارت « نفرة » في يوم السوق لاسباب لا تزال مجهولة ، ولعلها ستبقى مجهولة دائما .... فاختلط الناس بعضهم ببعض ، وصاح صائح — سيبقى مجهولا دائما .... — ان انهبوا الدكاكين وما في السوق ! فانطاعت الجموع التي وردت كثيرة ذلك اليوم ، وتدفقت على غير وعي تنهب ما تصل اليه يدها ، وبعد نحو الساعتين لم يبق بالسوق شيء .

واسترجعت الصحف الاستعمارية اشنع نغماتها ، واكتشفت في الحين ...... ان الدستوريين هم الذين تسببوا في هذه العملية التي لم يقع مثلها في البلاد ، بدليل ان الناهبين قد مدوا يدهم إلى الاقمشة والملبس فانتهبوها . ولو كانوا جياعا دفعتهم الفاقة لانتهبوا ما يؤكل فقط ....

ورددت هذه الاقوال السخيفة كل صحافة الاستعمار في سائر الاقطار . وللعقلاء ان يتساءلوا بعد ذلك ما هي مصلحة الدستوريين في اثارة قلاقل وفتن في الوقت الذي يؤملون فيه أملا كبيرا حصول اصلاحات عميقة سريعة ؛ وهم يعلمون ان من شأن تلك القلاقل ان تعطل سير الاصلاح ، فالاقوال التي تسوقها صحافة الاستعمار موجهة لغير العقلاء ،

ان هذه الاعمال التي يقوم بها المتفوقون والمستعمرون ورجال الرأسمالية الكبرى بتونس ، ليست الا الحركات الاخيرة التي يبديها المحتضر ، فالحالة الفكرية التي أصبحت عليها البلاد التونسية لن تسمح بابقاء تلك الامتيازات وذلك التصرف الشنيع الذي دام اكثر من خمسين عاما وكانت نتائجه ما رأيت ، فالاصلاح لا بد أن يقع كما يريده التونسيون مهما اوغل في مقاومته الرجعيون المتفوقون ،

لجنة البحث البرلماني بالجزائر

قدمت اللجنة الفرعية التي شكلتها لجنة الجزائر بمجلس الامة، اثر صيحات الرعب والفزع الصادرة من غلاة المتفوقين الاستعماريين بالبلاد الجزائرية، وحملة الغرض والتعصب التي اثاروها ضد برنامج الاصلاحات وخاصة ضد النيابة الاسلامية المندمجة مع النيابة الفرنسية لمجلس النواب والشيوخ، حسب البرنامج الحكومي.

وقد ارتأت تلك اللجنة ان تفتح بحثا واسعا في كل جهات القطر الجزائري لتكون على بينة من الامر، ولتستمع بغاية النزاهة والاستقلال لجميع ما يقال لها من سائر الطبقات والهيآت والاحزاب؛ وعندئذ يمكنها أن تقدم تقريرها عن البرنامج الحكومي، جاعلة رائدها المصلحة العامة بالجزائر.

نحن نعتقد ان اللجنة لن تستفيد من ابحاثها في القطر الجزائري اكثر مما هو معروف عند الحكومة وعندها عن أحوال ورغائب وآمال الجزائر. فالمسلمون قدموا مطالبهم عدة مرار وهي لم تتغير، والمستعمرون قالوا كلمتهم ولن يغيروها. وقد جاءت من قبل لجنة فيوليت فبحثت. وجاء بعدها وزير المالية مسيو ريني فبحث.

لكن الداء العياء المزمن (١) تلزمه استشارات طبية عديدة. لهذا فبحث هذه اللجنة لا بد أن يسفر عن تمحيص الداء ووصف ما يلزم من الدواء. ولنا اليقين أن نزاهة اللجنة ستتجلى في تصوير حالة الاهالي المزعجة القاسية بصورتها الحقيقية، وستكون خاتمة ابحاثها ملائمة لمطالب المسلمين المعقولة المشروعة. ونحن نرحب بهذه اللجنة المحترمة، ونتمنى لها حسن الاقامة والنجاح في مأموريتها الصعبة.

(١) الزمانة عاهة في الحيوانات ورجل زمن مبتلى بين الزمانة الخ [illegible] وقوم زمنى [illegible] وعلى الزمانة [illegible] والكثير الخ

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

ما ذا يريدون ؟ — في جمعية الامم — تجديد ذكرى بطل — هنا تقع الحرب القادمة — بين الاخوين — العبث الجديد — بعد خراب بصره — انهزام ونجاح

رأينا في عددنا الاخير من الشهاب كيف أمكن نض مشكل الاسكندرونة ضمن جمعية الأمم ، وان كان الفضل في اض ذلك المشكل يرجع للمذاكرات الخاصة التي دارت بين الفريقين رأسا ، ثم اننا وددنا عند ذكر ذلك أن تصبح تلك الارض ميدانا للتعاون التركي العربي ، ونقطة اتصال ترابط بينهما بدلا من ان تكون ينبوع فتن ومبدأ قلاقل واضطراب .

واننا إذ نقول هذا نرضخ (1) للامر الواقع وقد وقع البت فيه . ولكننا نرى في أنفسنا أن المسألة كان يجب أن يقع فضها على ما يرضي العرب ، فتبقى الاسكندرونة جزءا لا يتجزء من الوطن السوري ، وتكون الاقلية التركية التي به عائشة ضمن الحياة العربية ، كما تعيش الاقلية العربية التي ببلاد كليكية وارفا وغيرها ضمن الحياة التركية .

لكن سبق السيف العذل ، وابدى العرب استياءهم ولحق لهم ذلك . لكن الامر الذي نستنكره هو أن يحاول البعض اغتنام هذه الفرصة لاثارة سوء تفاهم دائم بين الدولة العربية الناشئة على ضفاف بردى ، وبين الجمهورية التركية

العتيدة . فنحن نؤمن بوجوب الوحدة العربية أولا ، ونحن نؤمن بوجوب التساند الشرقي ثانيا ، وفي حالة العالم المضطربة اليوم والمليئة بالمفاجآت التي لا يمكن أن يتكهن بها أحد في هذه الاوقات ، مما يوجب على دول الشرق الادنى التآلف والتكاتف والاتحاد المتين ، فمصائب الشرق لا تأتي إلا من طريق الغرب في العصر الحاضر .

وانا نتمنى أن نرى علاقات الود والثقة المتبادلة سائدة بين الترك والعرب بدل ما يحاول البعض من الجهتين اثارته من عواطف البغضاء .

في اليوم الثالث من شهر ابريل المقبل سيجتمع في مدينة مونترو السويسرية الجميلة مؤتمر الامتيازات القنصلية الذي دعت مصر الناشئة إلى عقده ، لكي تتخلص باتفاق الدول من ذلك القرح الشنيع الذى نخر عظمها وحطم قواها وشل حركتها والامتيازات القنصلية التي يتمتع بها رعايا الدول الاجنبية بمصر ، والتي لم يبق لها من وجود فعلي منتظم الا بمصر وحدها ، تتنافى مع الاستقلال ، ولا تتفق مع مصلحة الدولة ولا كرامة الامة .

وان الدول لتقف موقفا مختلفا في هذه المسألة : فمنها من يوافق على النظرية المصرية بدون احتراز ، وفي طليعة هذا الصف انكلترا نفسها التي تعهدت بالدفاع عن النظرية المصرية ، ومنها من يرى وجوب ابقاء تلك الامتيازات أو تقييدها ، ومنها من يتردد بين الجانبين .

لكن الذي نرجحه هو أن مؤتمر مونترو سوف يسفر عن نجاح المسعى المصري ، وسوف تخرج منه مصر نازعة عنها ذلك الغل الثقيل .

على أن الدولة المصرية عازمة على التخلص من تلك القيود بأي الطرق كانت ، ولو فرضنا اخفاق مؤتمر مونترو فان مصر ان تتأخر عن الاقتداء بطريق تركيا

وايران ، وقد تخلصنا من الامتيازات القنصلية باعلان فردي والغنا المحاكم القنصلية وامتيازات الاجانب بجرة قلم .

فالاوفق للدول التي تتمتع بالامتيازات ان تصادق من عند نفسها على ذلك ، بدل ان تكون مرغمة من بعد على قبوله .

ومصر اليوم تخطو في طريق الاستقلال ومظاهره العالمية خطوات جريئة واسعة . ولقد صح منها العزم على تقديم طلبها للانخراط ضمن جمعية الامم ، وذلك اثر الدعوات العديدة التي وجهت لها من اغلب اعضاء الجمعية ، فقدمت طلبها بصفة رسمية ، وطلبت الدولة الانكليزية من هيأة الجمعية عقد جلسة خاصة في الايام القريبة ، للنظر في المطلب المصري ، وقبول الدولة المصرية ضمن هيأة الامم الحرة المستقلة .

* * *

ومصر اليوم في حاجة اكيدة لتعزيز مركزها السياسي العام من جهة ، ولتعزيز قواها الحربية الدفاعية من جهة اخرى . فان الظروف القاسية قضت بأن تنال استقلالها في ساعة طغى فيها سيل الاستعمار الطلياني بالشرق الافريقي ، واحاط بها احاطة ضيقة من الغرب والجنوب .

ورغما على جميع الاقوال الرسمية فان الخطر الطلياني اقرب الى مصر من حبل الوريد .

فايطاليا قد بسطت سلطانها بصفة تامة — وإن كان البعض يقول بانها سطحية — على البلاد الحبشية كلها ، وأصبحت المهيمنة على مياه النيل الازرق وحدود السودان .

وان المقاومة الحبشية تتضاءل يوما فيوما وكادت في آخر الامر تتلاشى .

واننا لنسجل فوق هذه الصفحات تمجيد التاريخ لبطل من أبطال الجهاد

الوطني والدفاع القومي ، الا وهو العالم الكبير والبحاثه المدقق والقائد المغوار الشهير الراس دستا ، قائد قوات الاحباش في الجنوب الغربي . وهو الذي كان الاميركيون يستمعون الى محاضراته عن علم النبات بغاية الشغف ، وقد صاهر الامبراطور ونظم القوة الدفاعيه في الجنوب ، ولم يسلم سلاحه وبقي في ميدان الشرف رغم الوعود الكثيرة والاغراءات التي بذلت أمامه . وثبت ثبات الابطال إلى ان محقت القوة الغاشمه جنده ، وزعموه مسؤولا عن حادثة رمي قنابل الديناميت في اديس ابابا على المارشال غرازياني ومن حوله من رجال الاحتلال ورجال الخيانة . فلم يكد الجند الطلياني يقبض على البطل دستا ، حتى اعدم رميا بالرصاص فكان مصرعه يشبه في شناعته وقسوته وفظاعته مصرع الشهيد الطرابلسي الابي عمر المختار رضي الله عنه ،

* * *

فايطاليا التي أثبتت اقدامها بالبلاد الحبشيه ، مستعملة السيف والنار والفتك الذريع ، قد أخذت تستعد الاستعداد النهائي للصراع العظيم الذي لا بد أن ينفجر في يوم قريب بين الامبراطورية الناشئة : روما ، وبين الامبراطورية العتيقة : انكلترا .

وقد أخذت ايطاليا تحصن سواحل مستعمراتها على البحر الاحمر تحصينا عظيما وانشأت مراكز بحرية ومطارات ذات بأس وقوة في مرسى عصب الاريترى ؛ وهو على مسافة ستين ميلا من بلاد اليمن ؛ ولا يزال نفوذها يتوغل بذلك القطر العربي الذي ربما لا يدركه الصباح إلا عند ما تخيم عليه سنابك الاستعمار . فالواجهة الاولى من واجهات القتال بين الطليان والانكليز سوف تكون البحر الاحمر لا محالـة .

وربما تكون المصادمات في نفس بلاد اليمن ، حين يريد كل من الخصمين

ان يضمها : هذا إلى مستعمرة عدن ، وذلك إلى مستعمرة اثيوبيا .

أما الواجهة الثانية فتتكون الجهة الشرقية من البحر المتوسط ، عند البلاد المصرية وترعة السويس وما اليها . وهنالك يبدي الايطاليون استعدادا عظيما ، بل أصبحوا يقفون موقف المتحدي المفاخر بقوته .

وما زيارة موسوليني لتدشين الطريق الاستعماري الكبير إلا من هذا القبيل فقد اختار موسوليني لنزوله بالارض الافريقية ، رمى طرق بأرض برقة .

ومنها امتطى طيارة اقلته إلى التخوم المصرية ، ليضع بنفسه اللوح الذي يسجل الحدود ، والذي تبتدئ منه الطريق التي تصل ما بين الدولة المصرية والبلاد التونسية . مخترقة كامل الساحل الافريقي . وكان يستطيع أن ينزل بطرابلس ويفتتح الطريق من جانب الحد التونسي حيث اصدقاؤه الفرنسيون الذين خذلوا الامم كلها وخذلوا نفس جمعية الامم ارضاء له وتحقيقا لمطامعه في البلاد الحبشية .

لكنه أرادها صفعة لانكلترا وقصد منها التحدي واظهار القوة والتفاخر بالغلبة والنصر . وتم له من ذلك ما أراد .

وما كان من نتائج هذه المقدمات الا توغل الدول في حرج التسليحات ، والرمي بالمليارات اثر المليارات في ذلك الاتون الذى لا يبقى ولا يذر . ولو كنا لا نزال في العصر القديم لقلنا اننا نشم يوميا بانوفنا رائحة البارود الذي يكاد ينفجر ، لكننا ولو بالاسف كنا من رجال العصور الحاضرة فلا يسعنا الا أن نقول اننا نستنشق يوميا روائح الغازات السامة ونرى تطاير الميكروبات ذات الاوبئة القاتلة والتي تشتغل المخابر الكيماوية السرية بتوليدها في كل بلاد الدنيا وبغاية السرعة ان المدنية الحاضرة آيلة لا محالة الى الزوال . فالحرب المقبلة لن تبقي منها ولن تذر شيئا . وكما ان البحر المتوسط كان منبت المدنيات ومنبت النور والمعرفة ؛ فسوف يكون منبع الشر القادم وقبر المدنيات الحديثة .

* *

على ان ايطاليا لا تلعب الاعيبها في البحر المتوسط على شواطىء افريقيا الشرقية فحسب ، بل انها تمد الشبكة السياسية الى اواسط أروبا ، وهنالك نرى الاتحاد الذي عقدته مع برلين لا يزداد إلا متانة ورسوخا . وان القوم هنالك يتباهون به ويعتبرونه حقا المحور الذي تدور حوله السياسة الاروبية .

وكان من نتائج هذا التقارب الالماني الطلياني ان زالت كل اثار الشحناء والخلاف الذي كان موجودا بين المانيا والنمسا منذ أصبحت هذه تتجه نحو قبلة روما . فلم تكد تمضي الاشهر القليلة حتى رأينا فون نويرات وزير خارجية المانيا يزور فيينا فيقابل فيها مقابلة الغزات الفاتحين ، ويضع اكليلا من الزهور على مشهد قتلى الحرب من الالمانيين والنمساويين الذين قضوا جنبا الى جانب في سبيل غاية واحدة ومبدأ واحد الى ان خانهم الجد فنكبوا معا . فذكريات المجد وذكريات النكبات تؤلف بين الاخوين الجرمانيين ، ويد ايطاليا تمد ذالك الائتلاف وتغذيه لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

ولعل ايطاليا لا ترى بعين الكدر امتداد النفوذ الالماني الى مستعمراتها القديمة ، بل انها تحبذ — وان كانت لم تصرح بذلك رسميا — ارجاع المستعمرات الالمانية القديمة اليها ؛ لان ايطاليا لا تخسر في ذلك شيئا ، ضرورة انها لم تنل أي كسب من تلك المستعمرات . انما الخاسر في العملية هو انكلترا اولا ومن بعدها فرنسا . وكل خسارة لانكلترا كسب لايطاليا .

***

من أجل هذه المناورات نرى انكلترا تريد الآن أن تحمل الدول الاوروبية على عقد ميثاق جديد يعوض ميثاق لوكارنو الذي مزقته المانيا شر ممزق .

وان هذا العمل من جانب انكلترا الا ضرب من العبث السياسي الذي يقع لتخدير اعصاب الشعوب ، والا فما معنى قيمة ميثاق جديد لضمان السلام بالغرب

الاروبي أو بالشرق الاروبي في الوقت الذى اثبتت فيه الحوادث السياسية والحوادث الحربية ، ان القوة وحدها هى الحكم الفصل في سائر المواضيع العالمية ؛ وان معاهدة فرساي وميثاق لوكارنو لم يمنعا المانيا عن تسليح الرين وعن سن العسكرية الاجبارية وقانون جمعية الامم وميثاق تحريم الحرب ومعاهدات الاول لم تمنع اليابان من غزو الصين واحتلال منشوريا ؛ ولم تمنع ايطاليا عن الانتصاب بالبلاد الحبشية بعد تحطيم قوتها ومحق استقلالها .

ان هذه الالاعيب السياسية الا ستر شفافة تحجب وراءها — أو يظن رجال السياسة انهم يحجبون وراءها — تجهيزاتهم الحربية والبحرية والهوائية ، ويهيئون خلفها وقود الحرب القابلة التي لا مفر منها .

اننا نقول ولا نخشى ان تكذبنا الايام ، بان الحرب الافريقية التي أنتجت انتصاب ايطاليا ببلاد الحبشة إنما هي طليعة الحرب الكبرى القادمة ؛ كما كانت حرب البلقان عام ١٩١٢ وانتصاب سربيا الظافرة ببلاد مقدونيا والبانيا طليعة الحرب الكبرى السالفة .

فالعالم لا يزال نفس العالم . والطباع البشرية لم تتغير ، وسنن الكون خالدة والقول الفصل للقوة وحدها .

* * *

أوليس من العبث ايضا ان تجتمع لجنة الحياد حيال المأساة الاسبانية في لندرا خلال هذا الشهر ، وتقرر تحجير السلاح وارسال المتطوعين لاسبانيا سواء للثائرين او للشعبيين ؟

يتم هذا العمل ويتقرر بعد ان لبثت الفتنة الاسبانية تلتهم اخضر البلاد ويابسها أكثر من ستة أشهر ؛ وبعد أن ارسلت المانيا ما يناهز العشرين الفا من « المتطوعين » اعانة لفرانكو ؛ وبعد أن امده موسوليني حسب تأكيد المورخين

بوسط الرصينة بما يجاوز الستين ألفا من الرجال . أما المدد المالي والعتاد الحربي الذي اتصل به الفريقان من الدول المناصرة فلا يستطيع أن يحصر او يعد .

بعد ان سادت الفوضى وعم الخراب وتحطمت البلاد وقتل نحو المليون من الانفس البشرية ونكبت اسبانيا بشر ما نكبت به أمة فوق سطح الارض ؛ وبعد ان دام ذلك ما يزيد عن الستة أشهر ، تقرر الدول وضع رقابة على الحدود الاسبانية كيلا يتسرب اليها شيء من الرجال او العتاد . فتاكل النار بعضها إن لم تجد ما تاكله .

كان هذا العمل يفيد لو وقع خلال شهر اوت السالف ، وقبلما يصبح عدد المقاتلين فى صف فرانكو من الاجانب يفرق عدد المقاتلين من الاسبان . أما اليوم فان هذا العمل لا يمثل في نظرنا إلا الترميم السياسي الساذج الذى لا يروج على أحد ولا نفع منه لاحد .

وبينما رجال لجنة لندرا يقررون هذه القرارات المتأخرة العديمة الجدوى ، نرى الاسبان يبذلون من ناحية أصحاب اليمين ومن ناحية أصحاب اليسار جهودا عظيمة ؛ ولا يزال الملايون وانصارهم من المسان وأيطاليين يتقدمون تقدما بطيئا ولكنه محسوس حول مدريد العصمة التي أصبح الخراب فيها يفوق العمران ، والتي ثبتت ثباتا يسجل لها أعجاب العالم .

والحرب هنالك ليست قريبة الانتهاء . بل اننا نعتقد انها تدوم على الاقل ثلاثة اشهر أخرى ، على فرض ان المدد ينقطع فعلا عن الجانبين . فللاسبان صلابة وشدة مراس ولهم قوة شكيمة واستماتة فى سبيل الاغراض لا يجاريهم فيها أحد . ولن تنتهي هذه الحرب إلا عند ما يسقط أحد الفريقين سقوطا نهائيا لا قيامة له من بعده . وهذا ما يصعب وقوعه الآن . فكل من الخصمين لا يزال صاحب قوة وبأس ومال ورجال .

* *

في وسط هذه المطامع وهذه التحضيرات الجسيمة للحرب المقبلة ؛ وبين هذه الالاعيب وهذه الحقائق ، رأت فرنسا وجرب الاخذ بقسطها في مضمار التسلح والاستعداد وهي جد مستعدة ومسلحة ، لكن نكبات الحرب الكبرى جعلتها تريد أن تكون أول دولة قوية مرهوبة الجانب ، وإذ كان المال غير موجود في الخزينة ، ولا ينتظر أن يمد المتمولون أيديهم ما دامت الحكومة تعمل باساليبها الاشتراكية التي بثت الخرف والذعر في الاوساط المالية ، فان حكومة مسيو بلوم لم تر بدا من التقهقر في الميدان المالي ، وارضت الرأسمالية وقدمت بين يديها قربانا شهيا ، ألا وهو فرض الدفاع الوطني الذي لصاحبه الحق في استرجاعه أما فرنكات او دولارات او ليرات انكليزية . حسب قيمة الصرف يوم الاكتتاب ،

وغني عن البيان ان المتمولين اقبلوا على القرض اقبالا جسيما، إلى درجة ان الخمس مليارات الاولى اكتتب بها في يوم واحد ، وينتظر ان يتم الاكتتاب للاربعة عشر مليارا التي هي كل القرض في أيام قليلة ، وهذا نجاح لا مثيل له في فرنسا ، إنما هو نجاح للرأسمالية أكثر مما هو نجاح للحكومة .

محمد عثمان باشا

داي الجزائر

سيرته — اعماله — حروبه — نظام الدولة والحياة العامة في عهده

وخلاصة وافية عن تاريخ القطر الجزائري وترجمة علمائه في العصر التركي

(القسم الاول) خلاصة مفصلة وافية عن تاريخ الحكم التركي فى بلاد الجزائر، منذ فتح بربروس خير الدين الى الاحتلال الفرنسي، وعلى هامش صفحات هذا القسم تفصيل الحوادث الكبرى فى التاريخ العالمي، وخاصة الاروبي والفرنسي ليستطيع القاري أن يطلع اثناء دراسة العهد التركي على حالة العالم في ذلك العصر، ويمكنه أن يقارن ويناظر.

(القسم الثاني) الحالة العلمية والادبية في ذلك العهد بالقطر الجزائري، وتراجم موجزة لعلمائه وادبائه.

(القسم الثالث) سيرة الداي «محمد عثمان باشا» وتفصيل واف لحروبه وأعماله، ونظام الدولة والحياة العامة في عصره. وهي سيرة منقولة عن مخطوط اثري، هو مذكرات نقيب السادة الاشراف بالجزائر. وفي هذا القسم وصف مدقق فريد للعوائد والتقاليد الادارية التركية. وحوادث (صالح باي) قسنطينة، وتوحيد القطر الجزائري وانضمام الامة الميزابية الخ.

(القسم الرابع) تعريب ما يتعلق بهذا العصر من «دفتر تشريفات» الرسمي الذي كان ولاة الاتراك يسجلون به اعمالهم ونظمهم وقوانينهم.

(القسم الخامس) مقتطفات من مذكرات المستشرق الكبير «دباردى» الذي عاش في الجزائر أيام الباشا محمد عثمان، ودرس جميع نظمها وأحوالها العامة وحياتها اليومية دراسة وافية، وبسط ذلك بصفة مدققة.

اما ثمن الاشتراك في النسخة فهو (١٥) فرنكا، يرسل على طريق الشيك بوسطال CHEQUE POSTAL N° 132.55، فلا يكلفكم ارسال الاشتراك الا (٧٥) صانتيما، والمشترك يتصل بنسخته مضمنة على طريق البريد يوم انجاز الكتاب، إن شاء الله

احمد توفيق المدني

AHMED TOUFIK EL-MADANI 1, Impasse Berbrugger, 1 ALGER

رسالة الشرك ومظاهره

بقلم

مبارك بن محمد الميلي امين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هذه الرسالة هي الكتاب الوحيد الذي يجد فيه المسلم ما يحتاج إلى تصحيح عقيدته فيه من مسائل النزاع بين المصلحين والطرقيين وما يتصل بها مثل الشرك والعبادة والبركة والولاية والكرامة والكهانة والسحر والتميمة والرقية والعزيمة والدعاء والوسيلة والشفاعة والحب والزيارة والزردة والوعدة والنشرة والعفارة والحلف، إلى ما اقتضاه الحال وان لم يشتهر فيه جدال.

فهذه الرسالة أول كتاب جمع تلك المسائل في اقامة حجة وكشف شبهة وتوضيح مشتبه وتبيين ملتبس مع تهذيب الالفاظ وتحديد المعاني وتفصيل الاحكام بدلائلها من الكتاب والسنة واقوال علماء الامة. ففيها نحو مائتين وستين آية غير المكررات ونحو مائة وستين حديثا معزوة إلى مخرجيها مكشوفا عن حال اسانيدها ونقل فيها من نحو مائة كتاب معتبر.

واشتملت الرسالة بعد الخطبة على ستة وعشرين بابا تقع فيما يقرب أو يزيد على مائتين وخمسين صفحة بحجم يقرب من حجم « الشهاب » ويساويه في عدد الأسطر. وستطبع باحرف جديدة واضحة لا غموض فيها. وتعنى المطبعة بجمال طبعها كما عني المؤلف بجمال وضعها. والقاريء يجني ثمرة هاتين العنايتين غير ممنون عليه بمبلغ زهيد رغم غلاء الورق وسائر المواد رعاية اضيق ذات يد كثير من قراء العربية في وطننا.

وهذا المبلغ الزهيد هو مبلغ الاشتراك الذين يبتدئ من اليوم الى نهاية شهر ماي ١٩٣٧ وهو اثنا عشر فرنكا ١٢. ومن لم يكن بوطن الجزائر يضيف اليه اجرة البريد.

وعلى الراغب في اقتناء الرسالة المبادرة بتوجيه مبلغ الاشتراك قبل نهاية الاجل الى المؤلف بهذا العنوان: مبارك بن محمد الميلي بميلة (قسنطينة)

M'BAREK BEN MOHAMED EL-MILI A MILA

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٢ من المجلد ١٣) — ج 2 م 13 (ثمنه 5 برنكات)

فهرس الجـــزء الثاني ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥ــ٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED



الاستاذ سعيد صالحي اليعلاوي　　　　الاستاذ الفضيل حسنين الورتلاني

ننشر هذا الرسم اللطيف لهما تقديرا وابتهاجا بما يبذلانه من جهد وجهاد — في الله — لبث المعارف والتهذيب في اوساط اخواننا العملة المسلمين بباريس وضواحيها

فل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ١ صفر ١٣٥٦هـ | ١٣ افريل ١٩٣٧

بين الماضي والحاضر

شكوى الجزائر وبلواها

منذ ست واربعين سنة

**

عثرنا في أوراق عمنا السيد حميدة بن باديس الذي كان نائبا عماليا عن قسنطينة في عهد من حياته، على تقرير عن الحالة بالجزائر في ذلك العهد، حرره هو بالعربية وامضاه معه زملاؤه بالمجلس العمالي السادة: محمد الطاهر بن الحاج علي معيز، عمار بن احمد، وذو امضاء لم افككه

وترجمه م. ميرسيي تحت رقم ١٦٫٢٤٥ وقدمه لاحد رجال السينا الذي قدم للبحث عن الحالة.

ونظرة فيه تدلنا على المظالم الثقيلة التي اثقلت كاهل الامة من قديم، وعلى اجتهاد رجال من نوابها في ذلك العهد في اظهار حقيقة حالها للحكومة الفرنسية العليا دون مبالاة ولا محاباة، وعلى ان الحالة كانت معلومة عند الحكومة الفرنسية تمام العلم دون حاجة الى تتابع الوافدين على الجزائر للبحث والتنقيب

وقد رأينا — بمناسبة ما تقوم به لجنة البحث البرلمانية اليوم في الوطن — ان ننشره على القراء كوثيقة تاريخية يعتبرون بها ويقارنون بين الماضي والحاضر

لقد جاءت من فرانسا جماعات وافراد من وزراء ونواب وكبار موظفين مرات عديدة من ذلك العهد البعيد إلى اليوم . تعاقبوا كلهم على البحث عن الجزائر وحالة المسلمين ولكن بدون جدوى ولا تخفيف للبلوى ولا ادل على ذلك من الحالة التعيسة التي بلغنا اليها اليوم ، من جهل وفقر وسقم وقهر وظلم واذلال .

لا جرم ان حصل للجزائر — بعد هذا كله — يؤس وقنوط من بحث كل باحث ووعد كل واعد بل ومن الحكومة الفرنسية نفسها . وما رجع للنفوس شيء من الامل ضئيل الا يوم جاءت هذه الحكومة الشعبية واعلنا نحن ثقتنا بها للناس من أول يوم سعينا في تأسيس المؤتمر الاسلامي الجزائري . وذلك لما نعرفه في أحزابها من احترام ما، للأمم المرتبطة بفرنسا ، واتساع حرية في الفكر والانسانية ، ولما رأينا من أخذها في التفكير في شأننا والحديث عنا ،

وبتلك الثقة وبذلك الامل تلقت الامة الجزائرية لجنة البحث البرلمانية التي تجول اليوم في انحاء الوطن . وهي — والحق يقال — لجنة ممتازة عن كل لجنة كما امتازت الحكومة الشعبية عن كل حكومة . فقد تقصت في البحث واتصلت بجميع الناس وتباعدت عن المظاهر الادارية وقابلتها الامة بكل ما يعينها على مهمتها فاطلعتها على جميع نواحي بؤسها وشقائها . مرتجية فيها ان تطلع فرنسا : شعبها ونوابها وحكومتها — على ذلك كله حاثة للجميع على المبادرة بالعلاج الحاسم لتلك الادواء كلها من جميع النواحي كلها ، مبينة للجميع ان كل محاولة للتسكين بغير الدواء الحقيقي لا تزيد الادواء الا استفحالا ، ولا الحالة الا ارتباكا واضطرابا إلى عواقب سيئة لا يعلمها إلا الله .

وهذا نص المقال الذي ذكرناه :

الحمد لله

لما بلغنا اشتغال الدولة الفرنسوية بتأسيس أمور المسلمين سكان بر الجزائر واصلاح حالهم وجلب المنفعة لهم ودفع المضار عنهم وتحقق عندنا ذلك بقدوم المعظم السيد فرانك شفو احد الاعضاء بالسينا لبلدنا ودعائه إيانا للحضور لديه بواسطة السيد البريفي وحضرنا نحن وجماعة بيرو الكونساي جنرال وسمعنا ما وقع من الكلام من اولئك السادات وعرفنا من لسان السيد السناطور المذكور المسائل التي نحن مسئولون عنها ومحتاجون للجواب عليها وطلبنا منه أن يأذن لنا بالجواب عنها بالكتابة واباح لنا ذلك على سبيل الاطلاق بحيث يمكننا ان نتكلم فيها أو في غيرها من الحقوق وكنا نحن وكلاء على عامة المسلمين سكان عمالة قسنطينة وكان الواجب بطريق الشرع والسياسة على الوكيل أن يقوم بحق موكله بالجد وغاية الجهد ولا يبالي بقول قائل ولا بلوم لائم فشرعنا حينئذ في التأمل والتدبر فيما يجب في الجواب عن كل مسئلة بكلام مختصر مفيد ولاشك أن عقول ارباب الدولة الراسخة تفهم شرحه وايضاحه فنسئل الله تعالى الاعانة والالهام للصوب ونقول المسألة الاولى حال المسلمين مع الكولون الفرانسويين فالجواب عنها ان المسلمين سكان اقليم الجزائر مثلهم كمثل الاغنام التي رعاتها عاجزون عن القيام بها على الوجه الاكمل وسبب ذلك ان الحكام الان مربوطة ايديهم على صرف الاموال في المصالح العمومية ولا يقدروا ان يحدثوا شيئا الا بمساعدة وموافقة من اعضاء الديوان العام في العمالة المعبر عنه بالكونساي جنرال وأنه لا يكون فيهم إلا الخمس أو السدس من المسلمين وان الكثير من الاعضاء الفرنسويين لا يكترثون بعامة المسلمين ولا يبالون بمنافعهم ويعز عليهم صرف المال في مصالح المسلمين الخاصة بهم فلا يكون حينئذ للمسلمين ناصر ولا معين لان كلمة اخوتهم المسلمين في الكونساي جنرال كلاشي ومع هذا فان الكونساي جنرال يطالب المرة بعد الاخرى ابعاد

المسلمين عنهم واخراجهم من بينهم نعم قد يكون بعض الاعضاء الفرانسويين راغبا فى مصالح المسلمين ولكن لا يجد سبيلا لذلك لقلتهم بالنسبة لغيرهم وربما لا تسعهم مخالفة اخوانهم ومثلهم الحاكم فانه مربوط اليد عن التوصل إلى جاب المنفعة للمسلمين والاصل في ذلك كله ان الكثير من الكولون سكان اقايم الجزائر ضد للمسلمين ولا يحبون لهم إلا الضعف والتلاشي والهلاك ووكلاؤهم في الديوان العمومي يسيرون على حسب غرضهم وقصدهم وأما الحكام مع كونهم مربوطة أيديهم كما ذكرنا فاذا ظهرت منهم الحمية على المسلمين(١) توجه لهم الكولون بالاذاية والذم في الجرنالات وغيرها فمنهم من يصبر لذلك ومنهم من يتقلق ويكره وظيفه ويرغب في الرجوع لفرانسا وها نحن نبين سبب حقد بعض الكولون أو الكثير منهم على المسلمين وذلك السبب أمر باطني يعتقدونه في عقولهم ويظنون ان المسلمين منتصبون دائما لايقاع الاذاية لهم والاضرار بهم فى أموالهم أو ذواتهم ويزعمون ان دين الاسلام هو الذى يحرضهم على ذلك وخصوصا القرآن وقد رأينا في بعض الجرنالات كلاما منسوبا لبعض السادات في السينا يوافق ما يعتقده الكولون في جانب المسلمين من ان القرءان يحرضهم على الجد في إذاية الفرنسويين وذلك غلط صراح اما أولا فان الركن الاعظم في الدين الاسلامي الصلاة خمس مرات بين اليوم والليلة وهي لا تقام الا بقراءة القرآن وإلا تكون باطلة فهذا هو السبب الذى أوجب على المسلمين قراءة القرآن وتعليم أولادهم له فى المكاتب ليحصلوا بذلك معرفة القلم العربي ومعرفة اللسان العربي الخالص الذى تكتب به الكتب ويتوصلون إلى حفظ القرآن وقراءته فى الصلوات وثانيا فإن دين الاسلام يوجب على المسلمين الوفا بالعهود وعدم الغدر والمكر وعدم الفساد في الارض ولولا خوف الاطالة لجلبنا النصوص الدالة على صدق قولنا من الكتاب والسنة ومن جملة ما يقوى

(١) ش : هذا ما فعلوه مع م. فيوليط تماما فما اشبه الليلة بالبارحة

الحقد في قلوب الكولون انه مهما تقع من مسلم جناية إلا ويسبون بها جميع جنس المسلمين ويعيروهم بذلك في الجرنالات وغيرهم ولم يتأملوا فى ان ما يفعله أصحاب الجنايات المعروفين بالجرأة هو طبعهم من زمن ولاية الاسلام ومع ذلك فان كثير ما يصدر منهم يقع على اخوانهم المسلمين وأيضا فان الجنايات لا يخلو وقوعها فى كل بلد وفى كل أمة والحاصل ان الذى يعتقده المسلمون وخصوصا ذوى الخبرة باحوال الدول ان الدولة الفرنسوية أشد رفقا وحنانة على رعيتها وانها تراعى جنس الخليقة الادمية من غير نظر للخالفة في الدين أو في الطبيعة وانها ترغب دائما في تبديل طبيعة أهل الغلاظة وجلبهم إلى التمدن واتقان الخدمة وحسن العيش والامتزاج والمؤاخاة ولكن لم يتم ذلك المراد لبعدهم عن المسلمين وعدم اطلاعهم على أحوالهم فلو كان الفرنسويون المقيمون باقليم الجزائر مجتهدين فيما هو غرض للدولة ومساعدون للحكام على صرف الاموال في الامور التي تصلح حال المسلمين وتخرجهم من الظلمة إلى الضوء وتسدد أحوالهم ولا يبخلون بصرف الاموال في الاسباب التي ينتج منها ما ذكر كاستعمال المدارس ونحو ذلك فلا شك أن قصد الدولة يتم والمرض الذي في المسلمين يزول ويعم الخير والنجاح جميع الناس في أمد قليل فيتلخص مما ذكرنا ان المسلمين ان نالوا خيرا بسبب اجتهاد الحكام وتعبهم فى ذلك كما وقع ذلك مرات من بريفي عمالة قسنطينة وخصوصا وقت المسغبة ونزول الجراد فبهم فرحوا واستبشروا وإذا نزل بهم أمر مضر صبروا على مصيبتهم التي تؤديهم إلى الفقر والخصاصة وسوء الحال ولم يجدوا ناصرا (٢) كضيق الارض عليهم وانتزاعها من بعضهم وثقل المغرم عليهم واجراء الاحكام على من تراخى في دفع المغرم او عجز بالخطية والحبس على حسب ما يقتضيه قانون لانديجنا وغير ذلك مما يطول شرحه وخصوصا واقعة السكيسطر على التهمة بايقاد النار من غير حجة قاطعة فينبغي للدولة

(٢) ش : انظر هذه المظالم فهي ما لا نزال نقاسيه الى اليوم

ان تتنبه لهذه الامور وتتخذ طريقا يتوصل بها المسلمون إلى حقوقهم ويستعملون لهم نوابا في المجالس الكبرى على المنوال الذي يتأتى ويمكن على طريق السداد ونرغب من السيد السينطور أن يتأمل في البرشور الذي كنا استعملناه في شرح (٣) حال العرب في تاريخ الرابع والعشرين من افريل عام ١٨٨٢ المسألة الثانية إدخال المسلمين جملة في الناطور اليزاسيون واعطاؤهم الحرية الكاملة في اختيار اعضاء النواب عنهم في ديوان العمالة اعني الكونساي جنرال الجواب عن هاته المسئلة لا يخفي على أحد ان المسلمين وخصوصا سكان البوادي قليلا ما يكون منهم من يدرك المقصود من كل حاجة وما ينتج منها وكثيرهم في غاية الجهل والغلاضة حتى انه إذا أظهر لهم بعض الافراد بحسب عقله الفاسد ان القصد من هذه الحوادث الاضرار بهم وافساد دينهم أو غير ذلك رسخت تلك المقالة في أذهانهم وجزموا بها وحصل لهم غاية القلق بخلاف الناس العقلاء العارفين للامور فانهم يعلمون ويتحققون أن قصد الدولة من ادخالهم في الناطور اليزي توقيرهم واحترامهم وتسهيل الطريق للتوصل إلى حقوقهم لكنهم (٤) لا يرغبون في ذلك مراعاة لما يقع من الخلل في مسائل دينية كالميراث والنكاح والطلاق وغير ذلك فبهذا السبب لا تجد إلا افرادا قليلة يرغبون في الناطورا ليزي واما انتخابهم للنواب عنهم فلا يليق بهم لجهلهم للامور وكونهم (٥) مربوطون دائما لكبرائهم من حكام او غيرهم فينتج حينئذ ان اختيار النواب يكون على حسب غرض بعض الافراد لا على حسب غرض العامة وربما يتولد بينهم الهرج (٦)

(٣) ش : فهذا النائب وزملاؤه كانوا شرحوا الحالة منذ ثمان سنوات قبل تقريرهم هذا وبقي الحال هي الحال ولكنهم كتبوا هذا التقرير لانهم لم يصلوا الى حالة اليؤس بعد فما اصبرنا معشر الجزائريين — على البلاء، وما اطمعنا في حصول الوعود

(٤) ش : فرنض الطورين قديم

(٥) (٦) ش : قد شاهدنا هذا عيانا في عصرنا هذا وان كنا نرجو ان نخف في المستقبل

والمنافسة فبهذا السبب ينبغي أن يكون أمرهم في ذلك مفوضا لحكام الدولة لانهم بحسب الجهل الموجود فى كثيرهم والاعتماد في أمورهم على رأي غيرهم صاروا كالمحاجير نعم انما يليق بهم بعد زمان وذلك حين تنتقل طبيعتهم من الفلاضة إلى التمدن لكن ينبغي للدولة ان تزيد في عدد نواب المسلمين في الكونساي جنرال وأن تجعل لبعض اولئك النواب مدخلا في مجمع الكونساي سبريور وإذا أرادت الدولة الجد في نفع المسلمين فينبغي أن تجعل لهم نوابا(٧) بالفامرة من ابناء جنسهم ان امكن او من الفرنسويين ويكون اختيار النواب الفرنسويين بنظر نواب العامة من المسلمين في الكونساي جنرال مع شخص او شخصين من اعضاء الكونساي منسبال المسلمين يعينهم الكونساي منسبال من كل كمون وينبغي للدولة ادخال اعضاء الكونساي منسبال من المسلمين في اختيار المير كما كان الامر في السابق (٨) لان المير وخصوصا فى الفلاجات هو الحاكم في كل شيء وكثير من سكان الكمون هناك مسلمون باضعاف فكيف يمنعون من اختيار من يليق بهم ويعرف أحوالهم المسألة الثالثة الزام المسلمين بالدخول فى خدمة العسكر بالجبر على حسب الترتيب الجارى فى فرنسا الجواب عن هاته المسألة انها ثقيلة على كافة المسلمين لا يرضون بها ويتألمون منها غاية بحسب ما يراعيه ويخممه كل طائفة منهم وخصوصا الجبر والالزام وحيث يكون الامر كذلك فالاولى والاليق فتح الباب للناس فى الدخول في عسكر الطريور فانه يوجد العدد الكثير ويحصل المقصود بالفرض وطيب النفس نعم قد جرت العادة انه إذا احتاج جانب المخزن للاستعداد للحرب فى نازلة يطلب من سكان الاعراش الاعانة في ذلك ويعين على كل فريق عددا معلوما فينقادوا لذلك بلا كلفة فغالب الظن إذا طلب جانب المخزن من كل عرش عددا معلوما يحملون

(٧) ش : فطلب النيابة في البرلمان قديم ليس ابن اليوم

(٨) ش : اذا قد كان المسلمون ينتخبون المير ثم منعوا . .

السلاح ويتعلمون الحرب والسفر امدا معلوما فانهم لايبخلون بذلك وأيضا فينبغي التأمل في انه اذا صار أهل البادية كلهم حاملين السلاح ربما تقع منهم بعض الفتن ولو مع بعضهم بعضا الا ترى ان من جملة عوائدهم الفاسدة إذا تشاجر أحد من عرش مع واحد من عرش ءاخر قامت الفتنة بين الفريقين وتضاربوا بما يجدوه بايديهم وربما تقع بينهم الموت فانظر إذا صارت أيديهم عامرة بالسلاح مع هاته الطبيعة المسألة (٩) الرابعة في ذكر ما نزل بالعرب من الفقر وسوء الحال بسبب انتزاع الأرض منهم وعدم قدرتهم على مفارقتها والرضى بالبقاء فيها بالكراء الغالي الذي يوقعهم في ضعف الحال وذهاب المال وذلك ان كثير الكولون لما ياخذون الارض ولا يقدرون على خدمتها والقيام بها وتحصيل الفائدة منها يؤول أمرهم إلى اكرائها إلى العرب بالسعر الذي لا يقدر المكتري على تحصيله وتحصيل معاشه والمغرم اللازم له فيتلاشون ويعجزون عن الحرث ولا يجد رب الارض لمن يكريها فيبيعها ان امكنه او يتركها وينتقل وبهذا السبب لم تتم عمارة الفلاجات كما ينبغي ويوجد كثير اراضيها خاليا والعذر محقق للكولون في العجز عن تعمير الارض لان ارضنا وان كان ترابها جيدا فانها معدومة الماء الا في مواضع قليلة وان الحمى لا تفارق النواحي الكثيرة منها وتضر الذوات التي نبتت في الارض الجيدة الصحيحة كارض فرنسا وبالجملة فكثير أرضنا بالنسبة لقلة الماء كذات بلا روح المسألة الخامسة في كيفية تمليك اراضي العرش لاربابها وتمكينهم بالعقود الذين يتوصلون بها إلى البيع والرهن وغير ذلك الجواب عنها ان ذلك الترتيب وإن كان فيه عدل وانصاف ووفاء بالحقوق لكنه لايناسب حال الاعرش وما جرت عليه عادتهم من التداخل في بعضهم بعضا والانتفاع بالمرعى مع بعضهم ولما وقع ما ذكر اولا تمزقت اراضيهم

(٩) ش : تأمل في هذه المسألة والتي بعدها الحيل الشيطانية التي يرتكبها الاستعمار لنزع الاراضي من أهلها ،

ودخلها الاجانب وحصل لهم ضيق فى انتفاعهم بأراضيهم ضد ما كانوا عليه سابقا ولا شك ان الاليق بهم لو ابقتهم الدولة على حالهم السابق من الانتفاع بالارض فقط كالحبس وليس لهم البيع و يدفعون الحكر الذي هو منزل كلرنط على الكونسيسيون وبذلك يستقيم حالهم ويكونوا في غاية الهنا في عيشهم ولا يقدر واحد ان يضر باخيه وأما إذا صار هذا يبيع قطعة من ناحية وهذا يبيع قطعة من أخرى انحلت عليهم أبواب الهرج والاختلاط مع من لايناسب قصده طبيعتهم وايضا ففي بقائهم على حالهم منفعة لجانب البايلك من حيث انهم يدفعون الحكر المسألة السادسة قضية الشريعة الجواب عنها ان الدولة الفرانسوية كانت احترمت شريعة الاسلام وامرت باجرائها على أصلها ونصبت القضاة في كل ناحية وضبطت أمورهم بقوانين مؤسسة على أحسن ما يكون واباحت لمن شاء من المسلمين اعادة النظر في خصومته لدى مجالس الطريبونال والاكور واستمر الحال على منوال حسن الى أن برز القانون المؤرخ بسبطامبر سنة ١٨٨٦ فردت خصومات المسلمين إلى لجوج على ان يحكم بينهم بمقتضى شريعتهم ولم يمكن ذلك وصارت الاحكام تقع بين المسلمين على خلاف شريعتهم ولاجل ذلك يقع كثيرا تكسير أحكام الجوج في مجالس الطريبونال إذ تعاد ومع هذا فلما كانت اشغال الجوج كثيرة ولا يذهب لحوائج المسلمين الامرة في الجمعة ويحتاج في فهمه للقضية بواسطة الترجمان إلى زمان طويل ويحتاج ايضا طالب الخصومة إلى المصروف الذى يبلغ في كثير الاوقات الى ازيد من الحق الذي يطلبه ويتعطل طالب الخصومة على اشغاله بسبب تردده إلى محل الحكم وتأجيل خصومته الى جمعة بعد جمعة فضاعت الحقوق وصار الناس ياكلون حقوق بعضهم ويقع بينهم بسبب ذلك الحقد والاذاية لبعضهم بعضا والحاصل ان القانون المذكور أضر بالمسلمين غاية الضرر وخصوصا من جانب ابطال الاسيسورات وعدم تسمية من مات او عزل وحط درجة من لا زال موجودا من المشاركة فى النظر الى المشورة فقط مع ان الاجواج الفرنسويين محتاجون

للاستعانة بهم فاذا امكن الدولة ان تبطل العمل به وتامر بالعمل بالقانون البارز عام ١٨٦٦ ففي ذلك خير للمسلمين وان لم يمكن ذلك بدلنه ولم تبقه على حاله ولو تتبعنا شرح المسائل التي اضرت بالمسلمين بسبب القانون المذكور في شريعتهم وقعنا في الاطناب في الكتابة المسألة السابعة قضية المغرم على المسلمين الجواب عنها لا يخفى على أحد ان المسلمين يدفعون المغرم على طريقين واحدة على حسب عادة الاسلام في الزمان السابق وواحدة على حسب السيرة الجارية بفرانسا ولا شك ان في ذلك ثقل لان الرجل صار حاملا لحملين وقد حصل للناس ضرر وخصوصا من جانب ما جرى به العمل من أن الرجل ينسب له ما لا يملكه من الحيوان وغيره ويلزم باداء المغرم عنه وان عجز او تراخى عن الدفع يقع عليه الحكم بالخطية والحبس وآخر ما نختم به كلامنا ان تأسيس اقليم الجزائر مثل بناء قصر عظيم والبناء يحتاج إلى أساس والاساس يحتاج إلى صانع عارف بالبناء ويحتاج الى الالات كالجير والحجر والرمل وغيرها اما الالات (١٠) تسير العيش للناس ونشر العلم والصناعات بينهم ليتحولوا الى التمدن والرفق بهم والتسوية بين الفريقين فاذا تمت هذه الامور كمل بناء الساس ووجب شكر الصانع الذي خدمه وهم الحكام ويكون بعد ذلك تمام القصر وزينته بحصول المواخاة بين الناس وصفو الباطن وتمام العافية والرفاهية في العيش ونرغب من وقف على غلط في شيء مما قلناه فيصفح كما هو شان الكرام والسلام

حرر في العاشر من افريل عام ١٨٩١

(محمد الطاهر بن الحاج علي معيز) (حميدة بن باديس) (عمار بن احمد)

---

(١٠) ش : تأمل هذا الختام جيدا فانه مشتمل على المطالب وعلى فكرة الكاتب في عاقبة قبولها وعدم قبولها . فاما المطالب فهي (١) تيسير اسباب العيش (٢) نشر العلوم والصناعات (٣) الرفق بهم (٤) المساواة بينهم وبين الاروبيين . واما فكرة الكاتب فهي ان المؤاخاة وصفاء القلوب وحصول العافية للجميع لا تكون الا إذا قبلت هذه المطالب. واذا لم تقبل فلا مؤاخاة ولا صفاء قلوب ولا عافية لاحد . ولقد صدق فيما قال إذ ما قاله الا ما هو طبيعة الانسان في جميع الازمان والبلدان

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

الاجتماع العام . للامر الهام

وارتباط الجماعة بامر الامام

-٢-

القرءان العظيم

«لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً . قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » (٦٣) النور

المناسبة والارتباط

لما بينت الاية السابقة وجوب الاستئذان عند ارادة الانصراف من مجلسه ، عليه الصلاة والسلام ، بينت هذه الاية وجوب تلبية دعوته اذا دعا ، وفضحت حالة الذين يتسللون غير مستأذنين وحذرت من فعلهم واوعدت الوعيد الشديد المخالفين أمثالهم .

الالفاظ

الدعاء : النداء وطلب الاقبال للحضور . بينكم : في اعتقادكم ومعاملاتكم . يتسللون . يذهبون قليلا قليلا من الجماعة مُتَخفِّين . لواذا : مُلاوَذة بان يلوذ هذا بهذا ويلوذ هذا بهذا متسترا به حتى لا يرى عند خروجه . فليحذر : فليتيقظ وليَتَحَرَّز . وذلك باجتناب المخالفة . يخالفون عن أمره : يصدون ويعرضون عن طريقته وسنته ومنهاجه وما كان عليه من سير في الحياة . الفتنة : البلاء بانواع النِّقَم او بنعم تستدرِج الى النقم هذا معنى الفتنة هنا لانها ذكرت فى مساق الوعيد . عذاب اليم : فى الاخرة .

المعنى

لا تنزلوا دعاء الرسول لكم اذا دعاكم الى الحضور عنده منزلة دعاء بعضكم بعضا للحضور ، فتحسبون أنفسكم مخيرين ان شئتم اجبتم وان شئتم تخلفتم فتارة تجيبون وتارة تتخلفون . فاجابة دعوته والاسراع اليه واجب محتم عليكم والتخلف او التباطؤ — لغير عذر واضح — محرم عليكم . ذلك لانه اذا دعاكم لا يدعوكم إلا لمصلحة قطعية وخير محقق يعود عليكم في أمر الدين أو امر الدنيا ففي تخلفكم او تباطئكم تفويت او تعطيل او تثبيط

واذ حضرتم بمجلسه فابقوا كلكم عنده ولا تذهبوا من مجلسه واحدا واحدا او اثنين اثنين يتستر بعضكم ببعض عند الخروج حتي لا يراه الناس ولا يراه

الرسول فان الله يعلم قطعا اولئك الذين يخرجون متسللين متسترين بعضهم ببعض فإذا نجوا من ملام الرسول فانهم لا ينجون من عذاب الله .

وإذا كان الله عالما بصنعهم ومفارقتهم لمجلس رسوله وثلمهم لجماعته وصدهم واعراضهم مما هو عليه هو ومن معه — فهو معاقبهم على ما ارتكبوا بالبلايا يصبها عليهم في الدنيا او العذاب الاليم ينزله بهم فى الاخرى أو يجمع لهم ما بينهما فليجتنب اولئك المخالفون لامره هذه الفتنة وهذا العذاب وليحذروا منهما . وما ذلك إلا بترك المخالفة والاقلاع عنها والرجوع إلى الموافقة والاتباع .

تنظير وتعميم

امراء المسلمين وقادتهم ومن يتولون أمرا من أمورهم العامة تجب دعوتهم إذا دعوا لامر عام وشأن مما يرتبط بما فى عهدتهم من أمر الناس ، ويسرع اليوم ولا يتسلل من مجالسهم . ذلك لما لهم من حق الخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما كان يقوم به من أمر الناس وتدبير شؤونهم وضبط نظامهم ورعاية مصالحهم

ميزان

كل الاقوال والاعمال توزن باقواله واعماله ، وكل الاحوال والسير توزن بسيرته وحاله . فما وافقها فهو الحق والخير والهدى ، وهو الذي يقبل من كائن من كان . وما خالفها فهو الباطل والشر والضلال ، وهو الذى يرد على صاحبه كائنا من كان . وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« مَنْ عمِلَ عَمَلا ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ »

وجه الفتنة وسببها

مخالفة السنة النبوية والهدي المحمدي وما كان عليه رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فى تنفيذ شرع الله وتطبيق احكامه وتمثيل الاسلام تمثيلا عمليا — تلك المخالفة هي سبب كل بلاء لحق المسلمين حتى اليوم بحكم صريح هذه الاية . وقد ذكر المفسرون فى تفسير الفتنة اشياء على وجه التمثيل لا على وجه

الحصر والتحديد فذكروا الكفر، والقتل، والاستدراج بالنعم، وقسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر، والطبع على القلب حتى لا يفقه شيئا. وكل هذا قد أصاب المسلمين بسبب مخالفتهم

اعظم الفتنة

غير ان اعظم الفتنة — فيما نرى — هو ما قاله الامام جعفر الصادق: «ان يسلط عليهم سلطان جائر» فإنه إذا جار السلطان — وهو من له السلطة في تدبير أمر الامة والتصرف في شؤونها — فسد كل شيء؛ فسدت القلوب والعقول والاخلاق والاعمال والاحوال، وانحطت الامة في دينها ودنياها إلى احط الدركات ولحقها من جرائه كل شر وبلاء وهلاك. ثم يتفاوت ذلك الفساد بحسب ذلك الجور في قدره وسعته ومدة بقائه. هذا إذا كان ذلك الجائر من جنسها ويدين — بحسب ظواهره — دينها، فكيف إذا لم يكن من جنسها ولا دينها في شيء. حقا ان اعظم ما لحق الامم الاسلامية من الشر والهلاك كله جاءها على يد السلاطين الجائرين منها ومن غيرها. وهذا ما يشهد به تاريخها في ماضيها وحاضرها. فما أصدق كلمة جعفر الصادق وما اعمق نظره فيها. ومن احق بمثلها من بيت النبوة ومعدن الحكمة؟ عليهم الرضوان والرحمة.

تطبيق وتحذير

من أبين المخالفة عن أمره واقبحها الزيادة في العبادة التي تعبد الله بها على ما مضى من سنته فيها واحداث محدثات على وجه العبادة في مواطن مرت عليه ولم يتعبد بمثل ذلك المحدث فيها. وكلا هذين زيادة واحداث وابتداع مذموم، يكون مرتكبه كمن يرى انه اهتدى الى طاعة لم يهتد اليها رسول الله - صلى الله وآله وسلم - وسبق الى فضيلة قصر رسول الله (ص) عنها. وكفي بهذا وحده فتنة وبلاء، دع ما يجر اليه من بلايا أخرى. وقد طبق الامام مالك رضي الله عنه هذه الاية الكريمة على هؤلاء المتزيدين احسن تطبيق وابلغه واردعه لمن

كان له فهم وايمان .

روى الامام ابن العربي — رحمه الله — بسنده المتصل الى سفيان بن عيينة رحمه الله « قال سمعت مالك ابن انس — وأتاه رجل — فقال يا أبا عبد الله من أين احرِم ، قال : من ذي الحليفة من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : اني أريد ان احرم من المسجد . فقال : لا تفعل . قال : اني أريد ان احرم من المسجد من عند القبر . قال : لا تفعل فاني اخشى عليك الفتنة . قال : وأي فتنة في هذا ؟ انما هي اميال ازيدها . قال : وأي فتنة أعظم من ان ترى انك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . اني سمعت الله يقول : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » فليتأمل المسلمون — وخصوصا المنتسبين إلى مذهب مالك — في فقه هذا الامام العظيم ووقوفه عند حدود الله وليحذروا من عاقبة المتزيدين المتغالين .

بسم ارق امل

لقد شعر المسلمون عموما بالبلايا والمحن التي لحقتهم ، وفي أولها سيف الجور المنصب على رؤوسهم ، وادرك المصلحون منهم ان سبب ذلك هو مخالفتهم عن أمر نبيهم (ص) فأخذت صيحات الاصلاح ترتفع في جوانب العالم الاسلام في جميع جهات المعمور . تدعو الناس إلى معالجة ادوائهم بقطع سببها واجتثاث أصلها . وما ذلك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه محمد عليه الصلاة والسلام وما مضت عليه القرون الثلاثة المشهود لها منه بالخير في الاسلام وقد حفظ الله علينا ذلك بما أن تمسكنا به لن نضل أبد — كما في الحديث الصحيح — : الكتاب والسنة . وذلك هو الاسلام الصحيح الذي انقذ الله به العالم اولا ، ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلا إذا انقذه الله به ثانيا . وقد اخذ المسلمون يصيخون اسماعهم ويستجيبون أفواجا افواجا - لداعي الاصلاح أينما دعاهم . وفي ذلك - والحمد لله - ما يقوى الرجاء والامل ، ويبعث على الجد والعمل . « الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المومنون »

السنة المطهرة

دعوى الجاهلية

او

الكلمة المنتنة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فكَسَع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار ، فقال الانصاري يالَلأنصار وقال المهاجري يالَلمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما بالُ دَعوى الجاهلية » قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال : « دَعوها فإنّها مُنتِنَةٌ »)

السند

رواه الشيخان وغيرهما

الالفاظ . كسعه : ضرب دبره بيده او صدر قدمه . رجل . . رجلا : كان الرجلان من الموالي، يا لَلأنصار . يا لَلمهاجرين ؛ استغاثة من كل بقومه ومواليه لينصروه على الآخر . دعوى الجاهلية : الدعاء الذي كان يدعو به اهل الجاهلية بنعرة العصبية لاثارة الحمية يدعو الرجل قومه لينصروه ولو على الباطل . دعوها : اتركوها . منتنة : مكروهة في العقل والدين ككراهة الشيء المنتن في الشم ومفرقة للجمع كما يفرق النتن المجتمعين

المعنى

كان الرجل في الجاهلية — إذا نزل به أمر — استنصر بقبيلته وتعضد بهم ودعاهم إلى معونته ونصرته ، بما بينه وبينهم من عصبية قبلية فتثور حميتهم فيندفعون إلى موازرته فيؤيدونه ظالما اومظلوما فإذا كان ظالما زادوا في ظلمه وإذا كان مظلوما لم ينتهوا عند حد في الانتقام له من ظالمه . فلما جاء الإسلام ابطل الانتصار بالعصبية ، والتعضد على الانتقام بالقبيلة . وجعل الحكم بالقضاء الشرعي والتوصل اليه بالبينات والحكام . فلوان ذلك المكسوع كان ممن تأدب بالاسلام وتغلغلت روح الاسلام في قلبه لكان دعا بدعوى الاسلام فقال يامسلمون قد ضربني هذا وأقام عليه البينة وساقه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتص له منه ولما لم يكن كذلك وكانت الروح الجاهلية ما تزال منها عقابيل في صدره دعا بدعوى الجاهلية وكان صاحبه مثله فقابله بمثلها . فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهما سأل عن السبب الذي أثار تلك الدعوى فلما عرفوه بسببها نهى عنها وحذر منها فأبرزها في أقوى صورة تنفر منها ابرازا للمعقول في صورة المحسوس لانه ابلغ في التأثير على السامع فوصفها بأنها منتنة .

الدعويان وأثرهما

دعوى الجاهلية — يابني عمي ، او ياقومي ، او ياأهل بلدي ، او ياأهل وطني — انتقموا لي . فاذا دعا بها وقعت التفرقة بين عشيرة وعشيرة او بين قوم وقوم ، او بين بلد وبلد ، او بين وطن ووطن ، واثارت الحمية في كل واحدة من الناحيتين على الاخرى ودفعت الى الاسراف والتعدي فاوسعت الظلم والشر وابقت الاحن والاحقاد والتِرات مما يسترسل معه الظلم والفساد في المستقبل .

اما دعوى الاسلام فهي ياعباد الله ، او يامسلمون — اني ظُلِمت فانقذوني او

اشهدوا لي. فاذا دعا بها كانت جامعة لا تفريق فيها واهابت بالسامعين كلهم كذات واحدة كلهم ينصرون الحق فيكفوا الظلم ان كان واقعا على المظلوم في الحال و يشهدون بالظلم عند الحاكم ليجري العدل بجراه .

فأين تلك الآثار من هذه الآثار ؟ ولقد ظهرت آثار الاولى في الامة العربية في جاهليتها ، وظهرت آثار الثانية فيها بعد اسلامها فارى الله العباد — عيانا جهرة — اختلاف الاثرين في أمة واحدة في زمن قريب وأقام عليهم حجته . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

تفرقة وتمييز

كل من سعى إلى تحصيل شيء مستعينا بذوي عصبية له لنسبة جنس او قبيلة او بلد او شيخ او حرفة او فكرة غير ناظر الى انه على حق او على باطل ـ فقد دعا دعوى الجاهلية وكل من اجابه فقد شاركه فى دعواه . اما من عرف الحق وتيقن من نفسه الصدق فى طلبه واستعان على تحصيله بمن تربطهم به روابط خاصة ولا يأبى ان يعينه عليه من لم يكن من جماعته لان قصده إلى تحصيل الحق باعانة اي كان — فهذا لا يكون دعا دعوى الجاهلية بل دعا دعوى اسلامية لانها لم تخرج عن التعاون على الحق . وهو من التعاون على البر والتقوى

استدلال

ثبت في صحيح مسلم فى غزوة حنين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال : « أيبى عباس ناد اصحابَ السمُرة » فنادى باعلى صوتـه : أين اصحابُ السمرة ؟ وكانت الدعوة : يامعشر الانصار يامعشر الانصار ثم قُصـرَت على بني الحرث بن الخزرج فصارت : يابني الحرث بن الخزرج يابني الحرث بن الخزرج

فكانت الدعوة — فى ذلك اليوم الشديد — لمن جمعتهم ببيعة الرضوان وهم أهل السمرة ثم لمن جمعهم اسم الانصار ثم لمن جمعهم اسم الاعراب . وكان ذلك كلـه حقا لانه دعوة إلى الحق .

تحـذير وارشاد

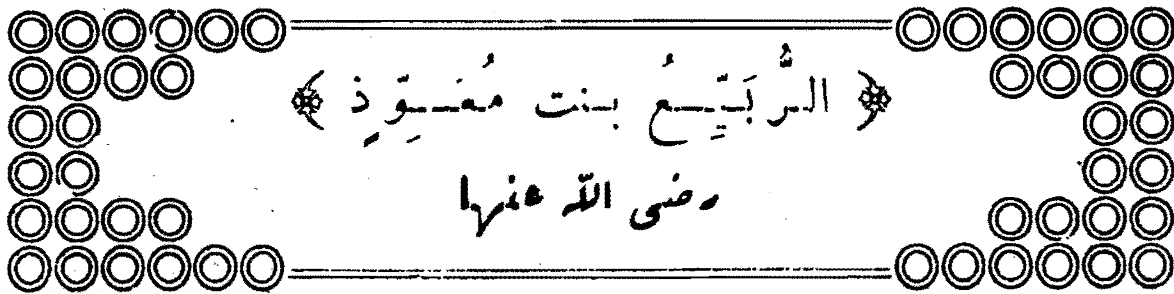
ليحذر المسلم من كل كلمة مفرقة من كل ما يثير عصبية للباطل وحمية جاهلية ، لا يدعو بها ولا يجيب من دعا اليها . فان بلاء كثيرا حل بنا وفتنة كثيرة اصابتنا من تلك الكلمات المفرقة .

ولتكن دعوته ـ اذا دعا ـ بالكلمات الجامعة التي تشعر بالاخوة العامة وتبعث على القيام بالواجب بايد متشابكة وقلوب متحدة . حتى إذا دعا جماعة خاصة يعلم منه نفعا خاصا في مكان خاص فليكن بما يفهمهم انه الى الحق دعاهم وعلى القيام به استعان بهم دون ابايه من انضمام كل من ينضم اليهم . فانه ما توجه قوم الى نصرة الله ـ ورضا الله قصدهم ـ الا كان الله معهم . « ولَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُره إن اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ »

رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم


﴿ الرُّبَيِّعُ بنت مُعَوِّذ ﴾
رضي الله عنها

اسمها ونسبها

هي الربيع بنت معوذ من بني عدي بن النّجار الانصارية

سابقتها ومشاهدها

ممن حضرن بيعة الرضوان وكانت ممن يغزون مع النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من النساء. كن يخدمن الجيش ويسقين الماء ويقمن على الجرحى فيداوينهم ويحملنهم فيرددنهم إلى المدينة.

قدرها ومنزلتها

كان لها قدر عظيم ومنزلة رفيعة فقد كانت من بيت شهد عدة من رجاله بدرا ومنهم من استشهد بها وهي من الغازيات كما تقدم. ومن قدرها هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءها غداة عرسها فقعد على فراشها وجعلت جويريات من الانصار يضربن بالدف ويذكرون من قتل من ابائها يوم بدر وهو (ص) يسمع ويقرهن على ضربهن وغنائهن حتى قالت احداهن * وفينا نبي يعلم ما في غد *

فقال لها : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين »

حكاية طريفة عنها

كانت يوما في نسوة فدخلت عليها اسماء بنت مَخرِبَة تبيع العطر . ــ واسماء هذه أم ابي جهل ــ والربيع أبوها احد من قتل ابا جهل ــ فلما عرفتها اسماء قالت لها انت ابن قاتل سيده قالت الربيع بل قاتل عبده فقالت اسماء حرام علي ان ابيعك من عطري شيئا ، قالت الربيع حرام علي ان اشتري منه شيئا وقالت ــ لتغيضها ــ ما ما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ، وافترقتا على غضب وقطيعة .

الفوائد والاحكام

النساء فى الحرب

ما كانت تقوم به الربيع ومن معها من النسوة في الغزو أصل لتأسيس فرقة النسوة الممرضات في الجيش، ويستتبع ذلك لزوم تهيئتهن لذلك بتعليمهن ــ غير مخلطات بالرجال ــ ما يحتجن اليه في الحرب من القيام بعملهن والدفاع عن انفسهن واستعمال ما يقيهن من الهلاك مع تدريبهن على ذلك كله وتمرينهن عليه . لان الشارع قد اقر هذه المصلحة فكل ما تتوقف عليه فى أصلها او كمالها واتقانها فهو مشروع

اقرار الحق وانكار الباطل

الضرب بالدف والغناء في العرس وذكر الاموات بمحامدهم ومقاماتهم ــ كل هذا مشروع فاقر النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ الجويرات عليه . اما علم احد من الخلق : الانبياء فمن دونهم بما يكون في المستقبل فباطل ممنوع قوله واعتقاده . ولهذا نهاهن النبي (ص) عنه وأمرهن ان يعدن الى ما كن فيه . ولا ينافي هذا ان الله قد يطلع انبياءه عليهم الصلاة والسلام على بعض ما يكون في

المستقبل لانه علم محدود في شيء مخصوص . كان باعلام الله فلا يتجاوز علمهم إلى ما عداه مما في احشاء المستقبل من الغيب، ولا لما في الحال منه مما لم يُعلموا بـه . وهكذا كانت سنة (ص) يقر الحق ويرتضيه وينكر الباطل وينفيه .

حزازات النفوس

لم تستطع الايام ولا الدخول في الاسلام ، ان تمحو اثر حزن اسماء على قتل ابي جهل ابنها فما عرفت ابنة احد قاتليه حتي نفثت بما في صدرها ولم تستطع ان تعامل — بالبيع والشراء — من رأت في وجهه وجه قاتل ابيها . ولا يقدح هذا في اسلامها لان ما كان منها كان عن طبع لا تقوى خلقة الانثى على مقاومته . ومن هنا نعلم ان مما تستحتم مراعاته فى النساء هو هـذه الناحية الضعيفة الحساسة فيتحرز دائما من عدم اثارة ما يحرك ما تبقى اثاره كامنة فى نفوسهن من فقد عزيز او لحوق مكروه

القدوة

هؤلاء السيدات الصحابيات رضي الله عنهن قد كن يشاركن الرجال في الحرب وهي ابعد الاشياء عن طبعهن ويقمن معهم بما يليق بهن فلنا فيهم وفيهن القدوة الحسنة ان نشرك معنا نساءنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة — على ما يفرضه عليهن الاسلام من صون وعدم زينة وعدم اختلاط. ولن تكمل حياة أمة الا بحياة شطريها : الذكر والانثى

نسئل الله ان ينهض بنا رجالا ونساء في خدمة الاسلام وفي دائرة الاسلام إنه القريب المجيب





وأقصص القصص لعلهم يتفكرون

هكذا تكون النزاهة

رضى الله عنك يا عمر !

كان ابو موسى الاشعري (ض) اميرا بالبصرة من طرف عمر (ض) فمر بـه عبد الله وعبيد الله ابنا عمر قافلين من الغزو في جيش كان بالعراق فرحب بهما وسهل وقال وددت لو اقدر على شيء انفعكما به . ثم اهتدى إلى وجه نفعهما فقال عندي مال من مال الله اريد ان ابعثه الى أمير المؤمنين فاسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فيكون لكما الربح وتوديان راس المال لامير المؤمنين فقبلا ذلك منه وكتب لعمر يعلمه . فلما قدما المدينة باعا ما اشتريا من العراق واربحا وجاءا لامير المومنين براس المال وامسكا ربحهما .

رأى عمر ان ابا موسى حاباهما وانه راعى جانب عمر امير المومنين فيهما ولذا خصهما بذلك دون غيرهما . وما كان عمر ليرضى أن يستغل مركزه فى الامة لنفعه الخاص ولا ان يستغله أحد من اهله فـأراد ان ياخذ من ابنيه راس المال والربح ويعرفهما ان ابا موسى حاباهما فقال لهما : اكل الجيش اسلفه مثل ما

اسلفكما ؟ قالا : لا فقال : ابنا أمير المومنين فاسلفكما .! لدّيا المال وربحه فاما عبد الله وهو افقه الابنين — فسكت ، واما عبيد الله — وهو اشدهما — فقال : ما ينبغي لك ياأمير المؤمنين هذا ، لو هلك هذا المال او نقص لضمناه فقال عمر : اديا. فراجعه عبيد الله . ورأى أحد جلساء عمران يقطع النزاع بوجه يرضي عمر و يبعده عن المحاباة فقال : ياأمير المؤمنين اجعله قراضا . فقال عمر قد جعلته قراضا فاخذ راس المال وشطر الربح لبيت مال المسلمين واخذ ابناه — كعاملين في القراض — الشطر الاخر .

الاسوة الحسنة

كل ذي علم او امارة او منزلة عند الناس ، ترى الناس يسرعون في مرضاته فيجر اليه والى من اليه فوائد ما كانت لتنجر اولا مكانه الخاص.فعلى الذين لا يحبون إن ياخذوا من الناس أكثر مما يعطونهم ، ولا يحبون أن يستغلوا مراكزهم — ان يحتاطوا من هذه الناحية حتى لا ينالوا ولا ينال باسمهم شيء زائد على ما يناله كل احد من الناس مثلما كان أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وليس هذا من الورع الذي قد يكون المقصر فيه معذورا بعض العذر . بل هو من الواجب الذي يتحتم على كل ذي منزلة . وقد ربين الناس فان استغلال المنزلة والاختصاص بالمنافع العامة دون سائر الناس من الاكل بالباطل

نسأل الله ان يجعل فينا ما ينفع عباد الله وان يجعل ما نعطي اكثر مما ناخذ وما نعمل اكثر مما نقول آمين يارب العالمين

المقالات

معرض آراء وأفكار

الشرف

كلمة يهتف بها أقوام مختلفة من الناس . الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون . فئة ترى الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان . وزخرفة الحوائط والجدران . ووفرة الخدم والحشم . وركوب العربات . وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس المفاخر من الثياب . والتزين بالوان الالبسة و انواعها . والتحلي بحلى الجواهر الثمينة . مرصعة بالاحجار الكريمة . وفئة تتخيل الشرف في الالقاب والرتب او في الوسامات المعروفة بالنياشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني . والثاني من الدرجة الفلانية . حتى انك ترى الرجل يسلب مال أخيه . وينهب ثروة أقاربه وذويه . او بني ملته ومواطنيه . ليشيد بما ينهب من السحت قصرا ويرفع بناء ويزخرف بيتا ويقيم له حراسا من المماليك . وخفراء من الغلمان ويظن بذلك أنه نال مجدا ابديا وفخارا سرمديا . وصح لحاله أن يعنون بعنوان الشرف . وتجد الآخر يذهب في الكسب أشنع مما يذهب اليه الاول من الزيارات والوعدات والفديات ووو الخ ويتخيل انه بلغ به عمله درجة من الرفعة لا يداني فيها ، ويعبر عن حاله هذا بلفظ الشرف . ويتوهم انه وصل الحقيقة من معناه .

ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره . بالفكر في وسيلة ينال بها لقبا من الملك الالقاب المعروفة أو يحصل بها وساما او يستفيد وشاحا . وسواء عنده في الوسائل التي يطلبها ايا كان نوعها وعنده انه قد رقى الذروة من معنى الشرف .

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقائق في اذهان كثير من الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم . حتى عموا عن ادراك خطئهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم . ما ذا يجد من نفسه المباهي بقصوره وولدانه وحوره ؟ الا يحس انه وان حاز منها أعلى ما يتصوره العقل . فذاته التي هي أمس لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئا من الكمال . وان جميع ما حصله فهو أجنبي عنه . وليس له نسبة اليه الا نسبة العناء في تحصيله . ألا يرى ان كثيرا ممن بلغ مبلغه أو فاقه . سلبتهم صروف الدهر ما بايديهم . فأصبحوا مجردين إلا عن صفاتهم وجواهر ذاتهم . فان لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطوا في سلك الطبقات السافلة . ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة. ما ذا يشعر به المفاخر بحليه ولباسه إذا تجرد منه وخلا بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال ، ما ذا يتصور الزاهي بوسامه ، ان لم يكن قبل وسمه على حال تجل او كمال يبجل ؟ اليس يشعر انه لو سلب الوسام ، او نزع عنه الوشاح ، يعاد إلى منزلته من الاحتقار ؟ فان نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه ، اليس ذلك تعظيما للقب لا للملقب به ؟ الا تكون هذه الكرامة عارضا سريع الزوال بل رسما ظاهرا لا يمس بواطن القلوب ؟

نعم لهذه الالقاب الشريفة شأن يرتفع به النظر إذا سبق بعمل يعترف عموم العالم بشرفه ، وكان اللقب دليلا عليه أو مشيرا اليه كما يكون لها حال يسقط به الاعتبار إذا تقدمتها فعلة يمقتها العقلاء من النوع البشري ، وكان الوسام او اللقب عنوانا على ما اقترف كاسبه ، وعلامة على ما اجترح ، انظر وتدبر ولا تخطئني فما ألث

من الصواب ببعيد ،

هل سمعنا أن أحدا يذكر بين عموم بني البشر بانه نال نيشان كذا وحصل رتبة كذا ؟ نعم يقولون علم وعمل ، واعطى وبذل ورفع ووضع ، وجاهد وكافح ، واباد وابقى ، وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها أثر ثابت ، فلو انهم أصغوا لما تحدثهم به سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ، ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم ، لعلموا انهم فى اخس المنازل وابعد المزاجر وادركوا خطأهم في معنى الشرف وجورهم عن جادة الصواب في طلبه ، او احسوا بما رزئت به أوطانهم وما لصق من الذل والعار بذراريهم لطرحوا الوشاحات ، ونبذوا الوسامات ولبسوا ثواب الحداد . ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي ،

الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع ، وحددتها عقول الكاملين من البشر . وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها ، إلا من ختم الله على قلبه . وجعل على بصره غشاوة . الشرف بهاء للشخص يلفت اليه الانظار ويوجه اليه الخواطر والافكار ، وجمال يروق حسنه فى البصائر والابصار ، ومشرق ذلك البهاء عمل يأتيه طالبه يكون له اثر حسن في أمته أو بني ملته ، او فى النوع الانساني عامة ، كانقاذ من تهلكة أو كشف لجهالة ، أو انهاض من عثرة او ايقاظ من غفلة او ارشاد لخير ، أو تحذير من شر ، أو تهذيب اخلاق او تثقيف عقول

من أتى عملا من الاعمال له أثر من هذه الآثار فهو الشريف وإن كان يسكن الخصاص والاكواخ ، ويلبس المرقعات ويقتات بنبات البر ويبيت على تراب الفقر ويتوسد نشز الارض ، ويتردد بين الربى والوهاد : هذا له حلية من عمله ، وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده يهدي اليه ضالة الالباب وتائهة الافئدة . تعرفه المشاعر الحساسة ولا تنكره . وتكتنفه ذرات القلوب المتطايرة اليه ولا تنفصل عنه . له من روحه قصور شاهقة ، وغرفات شائقة ،

ومناظر رائقة ، وجمال باهر ، ونور زاهر ، لا يكاد يخفي حتى يظهر ولا يكاد يستر حتى يبصر. يصعد كلمه الطيب وعمله الصالح يرفعه . إلى اعلى عليين. حياة طيبة في القلوب وعزة مشرقة في جبهة الزمان ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . نعم قد ينبعث عليه من أرباب الطباع الفاسدة بعض الاذى والكره فيسلقونه بالالسنة ويرشقونه بسهام اللوم . ولا تروق في أنظارهم ازهار أعماله ولا أنوار مزاهره لبعدها عن فهمهم . وغرابتها عن حواسهم . لما ألفها من الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي عدوها شرفا. وحسبوها فخرا . وقد بيناها كما كشفتها الشرائع واراها العقلاء وإنما مثلهم مثل الجعل ينفر من رائحة الورد . ويألف روائح القذر لا يبعد ان يسخر بالعامل الفاضل اناس لا خلاق لهم . او يقصده بالاضرار من لا ذمة له ولكنهم بأنفسهم يهزأون . وبمصالحهم يضرون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا العمى ، بل لا يلبثون إذا بدت الثمرة الشهية ان يهرعوا لاقتطافها . ويطعموا من جناها ولا يسعهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة . وحافظ الثمرة وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل ثم يكون عقابهم على ما فرط منهم ندما على الخطيئة واسفا على السيئة والما في قلوبهم تهيجه ذكرى ما قاموا به من سوء عملهم ، وانكشاف نقصهم لدى وجدانهم ، هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حيا ، فإذا غابت شمسه عن افق هذا العالم ، لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات ، وبدور منيرات نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ، ولكنه قائم في الافئدة ، شاهد على الالسنة ، حي يرزق عند ربه ، ونعمت الحياة حياته ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

مصلح

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

يا للعجب !!!...

ما للعرب ✿ في ذي الحِقَب
تَصلى اللهب ✿ مثل الحطب !؟

يا للعجب ما للعرب .؟

ما للنشاط ✿ صار انحطاط
والارتباط ✿ عاد اختلاط ؟

يا للعجب ما للعرب .؟

ما للشباب ✿ في الاكتساب
خلف السراب ✿ يرجو اللباب ؟

يا للعجب ما للعرب .؟

ما لي أرى ✿ بعض الورى
يبغي الورا ✿ والقهقرى !؟

يا للعجب ما للعرب .؟

والبعض لا ❀ يرعى الولا
كلا ولا ❀ يهوى الملا !!

ياللعجب ما للعرب.؟

اما الرعاع ❀ من ذي اليراع
يذكي النزاع ❀ من غير داع !

ياللعجب ما للعرب.؟

ضاق الخناق ❀ شد الوثاق
من ذا النفاق ❀ عم الشقاق !!!

ياللعجب ما للعرب.؟

ان السلف ❀ لم يختلف
ما للخلف ❀ لم يأتلف ؟

ياللعجب ما للعرب.؟

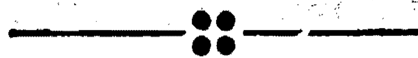
ما للرجال ❀ في ذا «الشمال»
صاروا مثال ❀ شر الفعال ؟!

ياللعجب ما للعرب.؟

رمضان محمد الصالح رمضان

همسة الاضاحي

(ضحايا الوطن)



لا تظنوا الدماء تنشف في الرو ض وان بلّلته غصنا فغصنا
فاذكروها في كل فجر اذا ر ف وفي ليلكم اذا الليل جَنا
الاضاحي على الحمى باسطاتٌ من وراء الاكفان عينا واذنا
اعظُم في الثرى ولكنّ فيها نفخةَ الروح تملأ الشعر فَنّا
همَست من جوانب القبر همسا رددته القبورُ لحنا فلحنا
نحن في الارض قد فرغنا من التهـديم فابنوا الديارَ رُكنا فركنا
اِغرسوا فوق عَظمِنا وطنَ الخلـد فان عاش في اخضراره عِشنا
حَسُن الظنُّ فيكم ، اتُرانا نُحسِن الدهرَ في هواهم ظنا

دمشق شفيق جبري

عن الجريدة السورية اللبنانية

بشرى للامة الجزائرية

لقد أقامت (جمعية الشبيبة الزيتونية التونسية) حفلة ادبية استدعت اليها الادباء من جميع الطبقات وكان من جملة هؤلاء الادباء ، النابغة العبقري والشاعر الوجداني (محمد الشبوكي الجزائري) وقد جادت قرائح هؤلاء الادباء من نثر وشعر ، لكن الذي اثار القلوب طربا والنفوس اعجابا ببينات الشعر هو هذا الشاعر العبقري المجهول الذي كاد لا يذكر له اسم بين شعراء اليوم اللهم الا افراد قلائل عرفوا حظه من الشعر وقيمته من الشعراء !

وكنت من الذين حضروا الحفلة وكنت ايضا من المعجبين بهاته القصيدة الخالدة . والمتأثرين بجمالها الفني وقد راعني هذا الجمال . ولست أدري والله كيف اقتبستها من يد الشاعر ورحت اقرؤها كلما خلوت بنفسي فاجد متاعا ولذة تجدان في نفسي أمل المستقبل ويحببانني في كفاح الحياة والطمع في تلك الضالة المنشودة بسبب هذا النشء الجديد . والامة الجزائرية الحرة قد بدأ نضوج نشأتها وتبددت من نبراسها تلك الغيوم المتلبدة .

لذلك رأيت ان لا بأس بنشرها على صفحات الشهاب الغراء . لترى الامة الجزائرية نهضة ابنائها الابرار وسلوكهم في الحياة . فاليك أيتها الامة المتلهفة ازف هاته البشرى واليكم كلماته التي جعلها مقدما للقصيدة .

سادتي

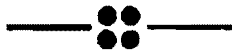
باسم الشبان الجزائريين الزيتونيين — أحييكم تحية ملؤها الود والاخلاص وبالنيابة عنهم اتقدم اليكم بالشكر والثناء الجزيلين على صنيعكم الجميل ، ثم أقول .

انني أرى نفسي عاجزا كل العجز عن ان أبرهن لكم عما تكنه جوانحي

من الجذل والسرور بهاته الشبيبة الميمونة التي أخذت تعمل بجد لاحياء لغة الآباء والاجداد وتؤلف بعزم ثابت وعقيدة لا تزحزح — بين قلوب الزيتونيين وأفكارهم المتلاشية هنا وهناك والتي طالما عبثت بها الاهواء وعصفت بها الارياح حينا من الدهر يوم كان الشباب الزيتوني كأنه لم يكن شيئا مذكورا .

أما اليوم والحمد لله . فها قد شمر الشباب الزيتوني على ساعد العمل . وها هو العمل قد بدأ صلاحه في مدة وجيزة . وها نحن نتمتع في هاته الليلة بلذيذ ثمراته

أابنا الفاتحين أحي فيكم نفوسا لامعات كاللآلي
احيي صادق الاحساس فيكم بقلب فارغ الاحقاد خالي
أعيدوا مجدكم فكفي رقادا أليس النوم مجلبة الخمول
مضت اسلافكم ياحزن قلبي فأين الآن آثار الرجال
رجال جاهدوا بمزيد صبر فأين الآن ابناء الرجال ؟
ايجمل ان نرى الظلام فينا تجوس حمى الديار ولا تبالي
ونحن على حياة الذل نبقى كأنا لم نكن من خير آل



بني الخضراء مجدكم تسامى وحلق فى السماء مع الهلال
بني الخضراء صبحكم تبدى وآذن ليله بالارتحال
وشع شعاعه فيكم فألفي نفوسا طامحات للمعالي
نفوس ملؤها صبر وحزم واقبال على خير الفعال
فانتم انتم والله اهل لذلك الفخار بلا جدال
تنيرون العقول بنور علم تبثون الثقافة فى (الاهالي)

جمعية طلبة شمال افريقيا

تحتفل بالعيد وبالامير شكيب ارسلان فى باريس

أرسل الينا الكاتب العام لجمعية طلبة شمال افريقيا فى باريس الرسالة الآتية :
كل يعلم ان جمعيتنا تجمع اعضاءها فى الاعياد والمواسم وتحتفل بهم في ناديها بعاصمة فرنسا . وفي عيد الاضحى تذبح بالنيابة عنهم وتجمعهم فى مأدبة يأكلون من لحم الضحية . وفي هاته السنة كان هذا الاحتفال عبارة عن مهرجان عظيم لم يسبق له مثيل في حياة الجمعية . فترى الاخوان مقبلين على النادي أفواجا حتى امتلات القاعة وضاقت وقد تشرفت الجمعية باستدعاء حضرة الامير شكيب ارسلان وحضرة الزعيم الاستاذ الحبيب بورقيبه ووفد من اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نشرتم بنت قطحان وعهدي بها مقبورة منذ الحوالى
بعثتم في النفوس لها نشاطا وحبا للكفاح وللنضال
فيا لله ما ابهاك نشأ تشور مجددا ما كان بالي
ويا لله ما اقواك وفدا تكر على العدا بظبأ صقال

شباب المجد قد ضحيت حقاً بذات بل بروح ثم مال
فردد فى البلاد نشيد عز وغنى بما تشاء ولا تبال
فمثلك لا يخاف السهم كلا ويأبى ان يموت بلا قتال
على نهج الكتاب فسر حثيثا (ولا تجزع لحادثة الليالي)

(تونس) محمد الصالح التونسي

اخص بالذكر منهم حضرة الشيخ الفضيل وحضرة الشيخ سعيد وبعض من اخواننا الطلبة المشارقة . فقد شارك هؤلاء الافاضل أبناءهم واخوانهم طلبة الشمال الافريقي المسلمين في الاحتفال بعيد الاضحى واكلوا معهم من لحم الضحية عند الزوال . ثم أخذت صورة الجميع وتفرق الجمع واعدين أنفسهم بالاجتماع ليلا حول مأدبة طعام اخرى باحدى المقاهي الشرقية بباريس

خطاب الحفلة والترحيب

وبعد تناول الطعام قام رئيس الجمعية الاخ ابراهيم بن عبد الله مرحبا بالحاضرين كل الترحيب وخص بذكره الضيوف الكرام الذين شرفوا الجمعية فى ذلك اليوم المشهود ومن بينهم حضرة العلامة الامير شكيب ارسلان ذلك الرجل الذي ذاع صيته في العالم اجمع لدفاعه المستمر على القضية العربية وعن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . ثم ذكر شعوره بوجود وحدة تامة بين طلبة الشمال الافريقي وابتهاجه العظيم بزوال الجمعية الجزائرية من عالم الوجود . وختاما حظ الاخوان على التكاتف وجمع الكلمة فى العمل لفائدة بلادهم وسعادتها .

الخطيب الثاني

ثم قام بعده حضرة الشيخ الفضيل فشكر الجمعية على القيام بهاته الحفلات التي تسمح للطلبة باداء واجباتهم الدينية في البلاد الاجنبية . ثم ذكر بصفة واضحة وجوب الوحدة التامة بين المثقفين بشمال افريقيا وخاصة بالجزائر سواء كانت ثقافتهم أفرنسية أو عربية وأن هذا الاتحاد في العمل وجمع الكلمة لصالح البلاد يرتكز قبل شيء على التفاهم وحسن النية . وختم كلامه ذاكرا محاسن الدين الاسلامي وما يأتي به من سعادة للامة ،

خطاب الزعيم الجزائري

ثم قام بعده الاخ الحاج المصالي وذكر بلهجة حارة حالة العمال الجزائريين

بفرنسا وما يحتاجون اليه (١) من تهذيب وتثقيف حتى يسهل عليه تنظيم صفوفهم فتكون اعمالهم صالحة وجهودهم مثمرة ، ثم حرض المثقفين على القيام بواجبهم نحو اخوانهم العملة بباريس ذاكرا ان اتحاد العنصرين لا بد منه لان العمال هم القوة الفعالة في كل أمة من الامم ، ثم تعرض لحالة الجزائر اليوم وما تقاسيه من تعاسة وآلام اذ لم تر بد من أبنائها أناسا ينظرون إلى صالحها الحقيقي ويريدون الاخذ بيدها واخراجها من الظلمات إلى النور ، وهي لا تزال على كل حال (٢) محافظة على كنز ثمين لا تبغي به بديلا وهو لغتها ودينها الاسلامي وكل مميزاتها القومية

خطاب الزعيم التونسي

ثم تلاه في الخطابة الاستاذ الحبيب بورقيبة مقدما تهانيه القلبية لاخوانه الطلبة ومعربا عن سروره وابتهاجه بوجود نظام في صفوفهم واجتماع كلمتهم تحت لواء واحد لواء جمعية طلبة شمال افريقيا تلك الجمعية التي عملت على بث الثقافة القومية بينهم وجعلتهم محافظين على عوائدهم وشعائرهم الدينية وذلك من اعظم الاركان التي يرتكزون عليها لحفظ كيانهم . واذا أراد شعب من الشعوب أن يبقى في عالم الوجود وان يتقدم الى الامام يجب عليه أن يقوم بحركتين حركة دفاع

(١) (٢) ش : هل يعرف الاخ من هم القائمون على ذلك التهذيب والتثقيف في نفس باريس والمتحملون فى سبيلها ماهم متحملون ؟

وهل يعرف الهيأة القائمة على حفظ هذا الكنز الثمين والتي لقيت وتلاقى فى سبيل ذلك ما لقيت ؟

وإذا كان يعرف ذلك فلماذا لا يعترف به ؟ بل لماذا لايؤيد القائمين عليه ؟ بل لماذا لا يكف عنهم بعض المنتمين اليه مثل ذاك الحدث الذى يتنقل في البلدان باسمه ، ويحمله أوزار ما يبثه من دفائن صدره ، والله هو العالم لحقيقة أمره؟ وبدوافعه على مثاليه ؟ والمظهر الذى لم يكن معروفا به ولا له سابقة في مثله ؟ لسنا بهذا — علم الله — نؤنب او نشكو ، وانما هو النصح الذي يوجبه الاسلام

وحركة هجوم ، فحركة الدفاع تقتضي الاحتفاظ بكل المميزات القومية وحركة الهجوم تقتضي الاندفاع إلى الامام في سائر الميادين حتى يصلح شأن الامة فتصبح راقية في صف الشعوب المتمدنة ويجب على كل شعب ان يستعمل قبل كل شيء جهوده في المحافظة خصوصا اذا كان من الشعوب المضطهدة ، وعند ما يصل إلى غايته أصبح في امكانه أن يدخل في طور جديد من حياته وان يستعمل الحركة الاخرى فالجزائر والشمال الافريقي بصفة عامة يجب عليه أن يتتبع هذا النظام ثم شرع الخطيب في الحديث عن حالة الجزائر والشمال الافريقي وختم كلامه داعيا الاخوان إلى التشبث بمبادىء جمعيتهم والى السعي لها بكل جهودهم فبذلك يكون نجاح اعمالهم

خطاب الأمير

ثم قام بعده سمو الامير شكيب ارسلان بين عاصفة من التصفيق وشرع يخطب بين طلبتنا قائلا لهم ، الحياة الانسانية تنقسم الى ثلاثة اقسام الصبا والشباب والشيخوخة ،

فزمن الصباء وزمن الشباب قد قطعهما اما الشيخوخة فانا اليوم في عزها . وانا بمثابة أب لكم والاب يعامل بالرحمة فالشيخوخة صفة ترفع الاثقال وتخفف التكاليف ولهذا فاني اطلب منكم ان لا تؤاخذوني كثيرا فقد تعبت فى هذا اليوم الذي قضيته كله فى اجتماعات مع اخواني وابنائي من شمال افريقيا واعلموا انه لا يمكن القيام بعمل جدي بدون اجتماع الاجتماعات تورث التفاهم بتبادل الافكار وإن كانت مختلفة ، والمثل يقول زيادة في للغيبة زيادة في الغيبة ... العالم الاسلامي يشتمل على ٢٧٠ مليونا فاكثر متفرقين بين آسيا وافريقيا وقليل يوجد بأوربا ،

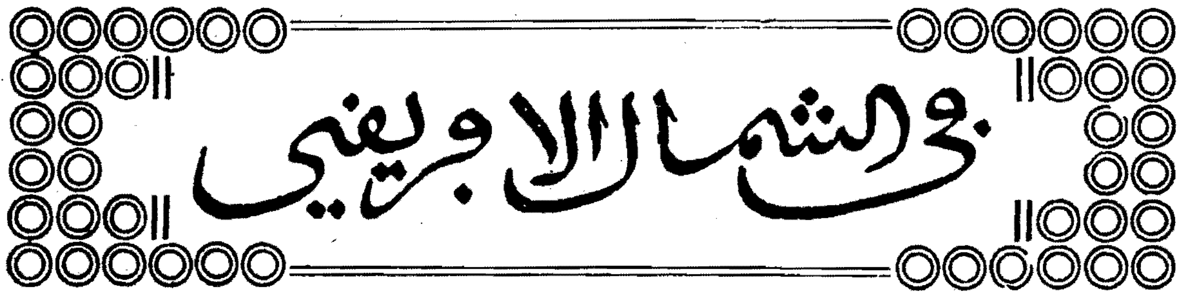
ففي سوريا والعراق واليمن وفلسطين نجد ٢٣ مليونا ، وفي مصر والسودان

والبلاد التابعة لها ٢٣ مليونا . أما في الشمال الافريقي والصحراء فانك تجد ٧٠ مليونا فهاته الامة العربية الامة الاسلامية يجب أن تتحد قلوبها . واني أريد ان احدثكم عن بلادكم المغرب فاني أرى في المغرب مزايا لا تنكر فهو معتز بقوميته متمسك بتقاليده وميزاته

أما الشرق فاننا مع الاسف نراه يقتبس من أوروبا ويقلدها تقليدا اعمى والمقلد يرى نفسه دائما صغيرا ضعيفا . وأن حكومة راقية كحكومة اليابان تترك معتقدات الاهالي على حالها وان كانت سخيفة بسيطة ونراها مثلا تعلن رسميا ان الامبراطور هو قطعة من الشمس . وهذا لم يمنعهم من الوصول الى اعلى درجة في الرقي والحكومة تأبى ان تنزع من الشعب ما يكون قوته الادبية وتخشى أن يصبح ماديا . اما نحن المسلمون فلا يوجد في ديننا شي يخالف العقل او يقف عرضة لنهضة شعوبنا والاخذ باسباب الرقي . حينئذ يجب علينا أن نحافظ على ميزاتنا لاننا نستمد منها قوتنا الادبية . واني ابتهج كثيرا عند ما أرى شعبكم المغربي متمسكا بدينه وعروبته . ويا حبذا لو رأيت الشرق سائرا على منوالكم .

وقبل ان ترفع الجلسة قام رئيس الجمعية وطلب من الحاضرين أن يجودوا بما تسمح به أنفسهم من المال ويقدموه للجنة اغاثة الجائعين بتونس التي تكونت هنا بباريس تحت أشراف الجمعية . فجاد كل بنصيب من المال وفي مقدمتهم حضرة الامير شكيب ارسلان جزاه الله أحسن الجزاء

(الشباب)　　　　　　　　　　كتابة الجمعية



لا دخان بدون نار



ان المدة الطويلة العريضة العميقة التي قضتها الدوائر الفرنسية المختلفة ولجان البحث المتعددة ، فى درس مشروع النيابة الاهلية حسب البرنامج الحكومي ، تضاهي او تفوق المدة التي كفت ايطاليا لتدويخ البلاد الحبشية وتقويض اركان سلطنة ثبتت خلال ثلاثين قرنا امام اعاصير العصور.

فبينما أسست أيطاليا سلطنة استعمارية قوية خلال ستة أشهر ؛ نرى السياسة الفرنسية لم تستطع خلال ثمانية أشهر الفحص عن أمر قانون النيابة وتقديمه للمناقشة امام مجلسي النواب والشيوخ !

ولقد احدث هذا التطويل الذي كلت منه الهمم نتيجة تكاد تكون قطعية : الا وهي الاعتقاد السائد بان برنامج الحكومة على هيأته الحالية قد أصبح فى حكم الموتى ؛ وانه ان قدر للنيابة الاهلية بمجلس الامة ان تخرج يوما من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة ، فانها لن تخرج الا خليطا من البرامج المتعددة التي وضعت على بساط البحث :

١ — برنامج الحكومة الذي يعطي حق الانتخاب لنحو العشرين الفا من نخبة الامة . للمشاركة مع الفرنسيين في انتخاب النواب الفرنسيين . مع محافظة العشرين الفا على حالتهم الشخصية الاسلامية . ودون أن ينالوا بذلك سائر الحقوق الوطنية

الفرنسية او يرث ابناؤهم منهم حق الانتخاب .

٢— مشروع سوران والنواب الفرنسيين الجزائريين ، وهو يعطي حق الانتخاب لسائر المسلمين الذين يشاركون اليوم في انتخاب البلديات والمجالس العمالية والمالية ؛ على أن ينتخبوا من بينهم نوابا وشيوخا مسلمين يضاهي عددهم عدد النواب والشيوخ الفرنسيين .

٣— برنامج الزعيم دوريو ، زعيم الحزب الشعبي الفرنسي الجديد ؛ وهو يرى منح حق الانتخاب العام لسائر مسلمي الجزائر على الاطلاق ، غير متقيدين بأي قيد على ان ينتخبوا منهم نوابا وشيوخا يضاهي عددهم عدد نواب وشيوخ الفرنسيين

من بين هذه البرامج اختار المسلمون الجزائريون برنامج الحكومة . وما اختاروه لانه يحقق سائر امانيهم او يجيب كل رغباتهم ؛ بل اختاروه لانه أقرب إلى تحقيق مطلبهم الذي تقرر في مؤتمر ٧ جوان ، الا وهو اعطاء حق الوطنية الفرنسية لسائر مسلمي الجزائر مع محافظتهم على حالتهم الشخصية الاسلامية ؛ ومشاركتهم بتلك الصفة في سائر الانتخابات مع بقية الفرنسيين .

لكن المسلمين إذا كانوا قد اجمعوا تقريبا على قبول برنامج الحكومة ؛ فان الاروبيين من ناحيتهم قد اجمعوا — الا الاقل — على مناهضة ذلك المشروع ومقاومته . واحدثوا الهيجان الشديد الذي كان السبب في تأخير النظر فيه وفي قدوم لجنة البحث التي ترأسها مسيو لاقروزيليار .

بحثت اللجنة بحثا نزيها ؛ واستمعت لكل من أراد أن يتقدم أمامها ، ونعتقد انها لم تغادر صغيرة ولا كبيرة في القطر الجزائري الا احصتها . لكننا نستطيع ان نؤكد بان هذه اللجنة لم تستفد شيئا جديدا كان من قبل مجهولا عند الحكومة او الادارة أو الهيآت المختصة بدراسة الحالة في القطر الجزائري .

شاهدت البؤس المخيم والمجاعة الضاربة اطنابها في كل نواحي البلاد

وشاهدت اجماع الامة على المطالبة بالاصلاح وتغيير الحالة في وقت سريع .
وشاهدت اجماع المسلمين على قبول برنامج الحكومة .
وشاهدت اجماع الاروبيين — الا نادر — على رفضه . وكل ذلك لم يكن سرا مكتوما . بل كل ذلك أصبح منذ زمن بعيد حقيقة ملموسة لا يستطيع ان ينكرها مكابر او عنيد .
وما ذا تكون النتيجة ؟
اننا لا نريد ان نسبق الحوادث ولا نريد ان نتنبأ عن المستقبل . إلا ان اللجنة قد انتهت اليوم اوكادت من اعمالها وابحاثها ؛ وأصبح افرادها وأصبح رئيسها نفسه لا يكتمون عن خواصهم والملتفين حولهم ما يجول بافكارهم حول هذه القضية بعد ما رأوا وما سمعوا .

ولقد قص علينا جماعة من الذين نثق بهم تمام الثقة ، ومن الذين تربطهم بالرئيس لافروزيليار روابط الود الخالص والصداقة المتينة منذ عشرات السنين ؛ قصة محادثاتهم مع الرئيس وما افضى به اليهم من بيانات عن آرائه وأفكاره ؛ ونحن نرى من واجبنا الصحفي ان نذيع ما سمعناه لقرائنا :
يقول الرئيس لافروزيليار لاصدقائه انه أصبح يعتقد بان مشروع فيولات الذي هو مشروع الحكومة اليوم قد صار مشروعا غير لائق وغير قابل للتنفيذ . وذلك لامرين :

اولهما — انه لو نفذ على صورته الحاضرة لاحدث شغبا كبيرا في القطر الجزائري ، لان الاغلبية من الاروبيين وقفت ضده . وليس من الميسور سن قانون تقاومه اغلبية الاروبيين بالبلاد .

وثانيهما — انه مشروع لا يضمن سائر مصالح المسلمين ؛ ولا يجيب اغلب مطالبهم . فهو لا يمنح حق الانتخاب الا لاقلية صغيرة مثقفة . ثم هو لا يمنح تلك

الاقلية مع حق الانتخاب حق الوطنية الفرنسية .

فمسيو لافروزبلبار يرى من اجل ذلك ان واجبه هو التوفيق بين النظريات المتعارضة ، واخراج برنامج وسيط من بينها .

ثم هو يرى ان هذا البرنامج الوسيط يجب أن يعتمد على الاسس الآتية :

اولا — اعطاء حقوق الوطنية الفرنسية للمسلمين الجزائريين مع محافظتهم على حالتهم الشخصية الاسلامية .

ثانيا — ينتخبون بصفتهم الفرنسية نوابا عنهم — ومن بينهم — لمجلس الامة ومجلس الشيوخ .

ثالثا — بما ان عدد الوطنيين المسلمين يصبح بهذه الصفة فائقا على عدد الوطنيين الاروبيين ، فان عدد نواب المسلمين لا يمكن قانونا ان يجاوز عدد النواب الاروبيين .

رابعا — من الممكن اشتراك المسلمين والاروبيين في انتخاب النواب على قاعدة انتخاب الغرف التجارية . وذلك بان تحمل قوائم الانتخاب اسماء المترشحين من الاروبيين ومن المسلمين معا . ويشارك الجميع في التصويت عليها

فالرئيس لافروزبلبار يرى ان المسلمين حسب هذا البرنامج ينالون الترضية النهائية الا وهي الاحراز على كامل الحقوق الفرنسية التي تبعد عنهم شبح المعاملات الاستثنائية كلها ، وتجعل منهم أمة من الاحرار ، بعد ان كانوا — بحكم القانون — أمة من العبيد ،

والاروبيون ينالون الترضية التى يطلبونها وهي عدم مشاركة المسلمين فى ابتخاباتهم الخاصة ،

على ان هذه الافكار الاساسية التي ابداها الرئيس لافروزبلبار ، لم يقع تنظيمها بعد ، ولم يحررها في هيأة مشروع قانون ، ومن الممكن انه يدخل

عليها بعد ختم ابحاثه تنقيحات جديدة ؛ لان القسم الرابع منها لا يتفق مع مجموعها فالشكل النهائي لهذه المقترحات لا يكون الا عند ما تقدم اللجنة نتيجة ابحاثها إلى لجنة الجزائر بمجلس الامة ، في أواخر هذا الشهر .

ولقد استفدنا من اصدقائنا بفرنسا ان مجلس الامة لايتفاوض في مشروع النيابة الاهلية ويقرر قراره في شأنه ، سواء بقبول برنامج الحكومة على حاله او منقحا ، او بقبول المجلس والحكومة لبرنامج وسيط ، خلال شهر جوان المقبل ، لاقبل ذلك . وليس هنالك من ريب في ان المجلس سيصادق على مسألة النيابة الاهلية بعد التنقيح الذي ترتضيه الحكومة . ثم يرسل المشروع إلى مجلس الشيوخ وهنالك تقع العطلة الصيفية ، وتشتغل فرنسا كلها بمسألة المعرض الاممي الكبير ، وتنام الحركات السياسية كلها ؛ فلا تستيقظ الا خلال شهر اكتوبر ، وهنالك تاخذ لجنة الشيوخ في درس المشروع وتنقيحه ، ولربما اعاد مجلس الامة النظر فيه فان قدر لهذا المشروع المنقح أو المشروع الوسيط أن يخرج من هذه المعمعة ، فلن يكون ذلك قبل أواخر هذه السنة .

انما بقي علينا أن نتساءل ؛ وبقي على دوائر الحكومة والبرلمان ان تعلم : هل تستطيع أعصاب المسلمين الشديدة التوتر ان تصبر ايضا هذا الصبر الطويل ؟

ما أشبه الليلة بالبارحة

حل بالبلاد الجزائرية ، لاجراء بحث اداري ، وللاطلاع على حقيقة الحالة العامة ، مسيو اوبو وكيل وزارة الداخلية ، واحد العمد الذين ترتكز عليهم الوزارة الحالية .

ولقد كانت اشغال الوكيل الوزيري تمنعه عن اطالة البحث وطول المقام فاكتفى بزيارة المراكز الكبرى بالشمال والجنوب ، وعلم على وجه الاجمال ما يجب أن يعلمه ، ثم غادرنا إلى مركز عمله السامي .

لكن وكيل الوزارة رأى من واجبه ان يأتي تصريحات للصحافة قبل امتطائه متن الباخرة ؛ فكانت تصريحات غريبة ذكرتنا بتصريحات وزير الداخلية الاسبق م. ريني عند ما قام بجولة البحث — وما أكثر الابحاث — في القطر الجزائري . فقد قال وكيل وزارة الداخلية اليوم ، كما قال وزير الداخلية بالامس: « ان اردنا المحافظة على سيطرة فرنسا ببلاد الشمال الافريقي ، فالواجب ان تكون السلطة قوية . والواجب ان يحترم الجميع تلك السلطة ! »

قال الوكيل هذا . ولا أقل ولا أكثر منه . فهل شاهد مسيو اوبو ضعفا في السلطة ؟ ان هو شاهد ذلك ، فليس هنالك من دليل اكبر على ان الهيكل الاداري الجزائري قد هرم ولم يبق ملائما للعصر الحاضر ، والواجب هو تنقيحه واعادة ترتيبه من جديد ؛ بصفة تضمن السلطة الادارية ، انما على شرط ان تكون سلطة مرتكزة على اسس الحق والحرية والمساواة .

ام شاهد مسيو اوبو ان الناس لا يحترمون السلطة ؟ نقول فيما يخصنا نحن المسلمين ، اننا اذا صبرنا صبر الكرام على الحالة البائسة الشنيعة التي نحن عليها ؛ واذا تحملنا إلى اليوم اتعس ما يصيب الانسان في حياته المادية والادبية : الجوع والذل ؛ فذلك يدل على انه لا توجد أمة في الدنيا تستطيع ان تحترم السلطة مهما كان حالها مثلما احتملها إلى اليوم المسلمون الجزائريون . وكفي .

زيارة جديدة

وانبا إذ نكتب هذا ، حل بمدينة الجزائر نائب رئيس مجلس الامة ، مسيو باريتي ؛ وهو الذي عينته لجنة الانتخاب العام مقررا لبرنامج الحكومة عن النيابة الاهلية . وقد جاء هو الآخر ، — على الرحب والسعة — ليبحث ويستطلع الاراء والافكار . حتى لا يكتب تقريره الا عن معرفة شخصية وبعد درس الحالة عن كثب .

وان الذين التصقوا بمسيو باريني في باريس وسبروا غور افكاره ، قد اكدوا لنا بانه ليس متحمسا لبرنامج الحكومة ؛ وانه يرى فيه هنات كثيرة يجب اصلاحها وسنرى ما ينتجه بحثه ، وسنطلع على حقيقة افكار هذا النائب المشتهر بالنزاهة والاستقامة عن قريب .

كابوس ينتهي

يكاد يجمع الناس كافة على انتقاد تلك الادارة التي نسج العنكبوت عليها خيوطه من زمان طويل ؛ والتي أصبحت تمثل الانحطاط والتدلي والتدهور أصدق تمثيل ، الا وهي إدارة الامور الاهلية ؛ او إدارة عرقلة الامور الاهلية

ولم يبق هنالك من مطالب بالاصلاح الاداري الا وطلب الغاء هذه الادارة وحذفها بالمرة و نسف اسمها و تطهير المكان الذي كانت تحتله في دهاليز الدسائس بمختلف السوائل المطهرة .

ونظن اننا نستطيع ان نقدم لقراء الشهاب باكورة خبر جديد سيكون على قلوبهم بردا وسلاما . الا وهو خبر العزم على لغة إدارة الامور الاهلية بالمرة . ففي شهر جوان او جويلية المقبل سينسحب مسيو ميو من منصب مدير هذه الادارة ثم لا يخلفه أحد هنالك . فتتوزع المسائل التي تقوم بها على مختلف الادارات الحية العاملة ، ويستريح المسلمون من ذلك الجو المتسمم جراء الدسائس والوشايات والجوسسة وابتياع الذمم

ونحن نقدم سلفا تهانينا لمسيو ميو — العالم الجليل — بابتعاده عن هذه الادارة التي لم تخلق له ولم يخلق لها ، فرجل العلم والتدريس لا يستطيع العيش والعمل في عالم المكائد والدسائس .

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

العراق واليمن — مؤتمر مونترو — حرية تقاوم — يذكر الله ويذبح
— فوز واخفاق — اسد علي —

تخطو اليوم حكومة العراق الفتية خطوات شاسعة في سبيل النهضة الوطنية وفي سبيل التآخي العربي العام .

ولقد نفضت حكومة العراق منذ تولى أمرها حكمت سليمان ورجال دولته ، ما كان يعلوها من غبار الجمود والركود ، واخذت تتحرك بجد ونشاط لتعيد إلى ربوع دجلة والفرات ما سلف من عزها وفخارها .

واننا لنغتبط بالوفد العراقي الذي سيرته الحكومة الى مدينة صنعاء اليمن ، لكي يتولى هنالك مفاوضة حكومة الامام التي يرأسها اليوم ولي العهد سيف الاسلام احمد . وانه ليفاوضها محاولة ادخالها ضمن الحلف العربي المقبل ، ولفتح أعينها الناعسة تجاه الخطر الاكبر المحدق بها من كل جانب ، خطر الاستعمار الفظيع والاحتلال الاجنبي الذي لا يتحمله أبي .

نحن الان في عصر يقظة وانتباه في سائر بلاد الاسلام .... الا في بلاد اليمن فهنالك لا تزال الادارة سائرة على نظم وتراتيب القرون الوسطى الاسلامية ، قرون التدلي والانحطاط . ولا تزل بلاد اليمن مغلقة الابواب امام كل اصلاح حديث فهي من أجل ذلك مفتحة الابواب امام كل اعتداء اجنبي يقع عليها ، ولن يمر

زمن طويل حتى تشاهد في افقها طلائع الجند الطلياني او طلائع الجند الانكليزي ، ولن تغني عنها جبالها ومعاقلها الطبيعية ، الا كما اغنت جبال تمبيان المنيعة عن الاحباش الذين اتلف الغاز الذي تلقيه الطيارات نصف رجالهم، واتلفت المقذوفات النارية نصفهم الآخر ، فتحطمت قواهم — التي لا تعتبر قوى اليمن شيئا مذكورا امامها — في سبعة أشهر ، وأصبح سادة الامس الاحرار عبيدا اذلاء يمتهنهم صعاليك الطليان .

المدفع والغاز والطيارة يا إمام اليمن ! والجندي الباسل المنظم ، والادارة المصرية التي توزع العدل وتستثمر الارض وتبث النهضة في سائر الربوع . وإلا فليست اليمن النائية المغلقة الابواب المسلمة ، باصعب من الحبشة المسيحية التي كانت عضوا في جمعية الامم وكانت ذات علاقات متينة بسائر الدول .

فلعل الوفد العراقي يستطيع أن يزعزع الجمود السائد حول قصر الامام ومن فيه ، قبل ان تزلزله العاصفة وهي آتية لا ريب فيها .

* * *

ينعقد اليوم مؤتمر الاستقلال المصري الحقيقي في مدينة مونترو بسويسرا ، وذلك هو مؤتمر الغاء الامتيازات الاجنبية التي هي غل في جيد الامة المصرية يعوقها عن كل تقدم ونهوض

وان الامة المصرية لمصممة على التخلص من تلك القيود الثقيلة كلفها ذلك ما كلفها . فليست مصر دون فارس ودون تركيا ودون العراق، وقد تخلصت كلها من تلك الاغلال المخجلة ، وتحصلت على استقلالها القضائي واستقلالها المالي بصفة مطلقة ، وأصبح الاجانب يعاملون فيها كما يعامل رعاياها في بلاد الاجنبي ، سواء

وان الدول لتقف كما قلنا سابقا في هذا الباب موقفا مختلفا ازاء هذه الامتيازات ، فمنها انكلترا التي التزمت بالغائها واعانة مصر على بلوغ تلك الامنية ،

ومنها أيطاليا التي تخطب ود العالم الاسلامي هذه المدة ، وتريد ان تقدم له برهانا محسوسا على صداقتها — الجديدة — الا وهو المصادقة على الغاء الامتيازات

ومن الدول من يتردد في ذلك الصدد كفرنسا . ونحن لا نستغرب هذا السلوك من حكومة باريس ، لانها حكومة ليست لها سياسة اسلامية ؛ ولا تفكر في مصلحتها فى بلاد الشرق . وتسير على غير هدى ولا كتاب منير ازاء كل المشاكل الشرقية الاسلامية ؛ ناسية ان الشرق سريع التأثر . كثير الانتباه . وان كل عمل يقع فى جزء من اجزائه يؤثر التأثير القوي الفعال على بقية الاجزاء .

ومن الدول من يقف موقف المعارضة . لكن مصر ليست باقل عزما على الغاء تلك الامتيازات .

فلو فرضنا ان المؤتمر يخفق — ولا نخاله مخفقا — فان الحكومة المصرية ستكون مضطرة تحت ثورة الرأي العام المصرى لاعلان ذلك الالغاء من عند نفسها كما اعلنت ذلك من قبل تركيا وايران . فالاولى للدول أن تصادق طوعا على أمر تكون مضطرة قهرا لقبوله من بعد

على ان الرأي العام المصرى لم يقبل الا على مضض فكرة عقد المؤتمر . وكان من رأى الشبان المتحمسين بل من رأى قسم عظيم من الامة أن تكتفي الدولة المصرية المستقلة باعلان الغاء الامتيازات واشعار الدول بذلك .

ولقد وقعت في المدة الاخيرة مظاهرات في مصر قام بها الطلبة . وكانت شديدة عنيفة . يطالبون فيها الحكومة بان تعمد إلى الغاء امتيازات الاجانب من عند نفسها غير متقيدة بمؤتمر مونترو ولا منتظرة لمقرراته . فهذه المظاهرات تدل على توتر اعصاب الامة المصرية ورغباتها الصادقة الاكيدة في التخلص من هذه القيود الثقيلة . وانها لمتخلصة منها لا محالة رغم إرادة كل معارض .

* * *

يوم غرة افريل اعلنت الحكومة في الهند ابتداء العمل بالدستور الجديد ؛ وهو دستور واسع . يضمن حرية الجميع ؛ ويمكن أن يسير بالبلاد الهندية في طريق الاستقلال التام .

ذلك انه دستور يجعل من بلاد الهند دولة اتحادية عامة ؛ لكل قسم من اقسامها دولته ونظامه ومجلسه النيابي التشريعي الذى يسن القوانين ويحفظ الحياة العامة وله سلطة مالية غير محدودة . وتتشكل فى كل دولة حكومة دستورية تعتمد على ثقة المجلس ؛ ثم يجتمع الجميع في البرلمان المركزى بمدينة دهلى . وهنالك مركز السلطة العليا التي يشرف عليها نائب الملك الانكليزى .

ويقف الهنود من هذا النظام الجديد موقفا مخلفا . فاما رجال الاغلبية الهندوكية وعلى رأسهم الزعيم غاندي فانهم يعارضون هذا الدستور ويشنون عليه غارة شعواء . لانه من جهة يبقى بعض النفوذ بيد الحكام من الانكليز وبذلك لا يتحقق مبدأ الاستقلال الداخلي الهندي المطلق . ولانه من جهة اخرى ينص على تمثيل الطوائف ويعين عددا لكل طائفة ضمن المجالس .

اما رجال الاقلية ، وخاصة رجال الكتلة الاسلامية التي يبلغ عددها نحوا من سبعين مليونا هنالك ، فهي تبدى سرورها بهذا الدستور ، وتعض عليه بالنواجذ لانه يحقق لها عددا نسبيا في سائر مجالس البلاد ، ما كانت تحرز عليه لو ترك الامر للاغلبية التي كانت تستأثر بكل المقاعد ، وذلك بحكم عددها .

ولقد كان من المتوقع ان تشدد مقاومة المؤتمر للدستور ؛ وان يقاطع بصفة فعالة ؛ لكن الواقع اكد ان مقاطعة المؤتمر ليست الى الان شيئا مذكورا ؛ فالوزارات قد تألفت وخاصة في الجهات الاسلامية بدون صعوبة تذكر ؛ وعما قريب تقع الانتخابات للمجالس ، وهنالك يمكن ان تشتد مقاومة رجال الاغلبية للدستور الجديد ، فى حالة ما إذا استطاعوا أن يجمعوا أمرهم على مقاطعة الانتخابات .

فمسألة هذا الدستور ليست الاحلقة من حلقات النضال الهندي ضد الاستعمار الانكليزي ، وانه لنضال سوف يسفر لا محالة عن احراز الهند على استقلاله التام . وارتباطه مع الانكليز ارتباط مصلحة وتعاقد عن رضى بين الطرفين .

* * *

ليست سياحة موسوليني منصرف ايطاليا بالبلاد الطرابلسية الا من باب التدجيل السياسي الذي راجت سوقه في انحاء العالم هذه الاونة حتى بخس ثمنه وزهد الناس فيه .

والا فما لهذه الجلبة و هذه الضوضاء تقوم حول طريق معبد لايتجاوز طوله ١٦٠٠ كيلو متر ؛ يصل بين تخوم تونس وحدود مصر ؟ افهذه أول مرة في التاريخ ينشأ فيها طريق عمومي ؟

ليس هذا الامر الا حلقة من سلسلة النضال بين انكلترا وايطاليا . وأراد موسوليني ان يباشر تدشين الطريق بنفسه على حدود مصر ، لكي يقول للمسلمين الذين القوا سلطة الانكليز : انا هنا .

لكن فاته ان المسلمين سواء في الشرق أو في الغرب ، ليسوا من الغباوة بدرجة أنهم يريدون أن يستبدلوا مستعمرا بمستعمر ، ومحتلا بمحتل .

وان استطعنا ان نضحك في وسط هذه المهازل ، فلنضحك من هذه المناورة الخشنة التي لا رقة فيها ولا لطف ، مناورة السيف الذي صنع بروما وكلف خزينة الدولة مائتي الف فرنك ، ثم صير به لطرابلس فقدمه جماعة من المسلمين هنالك للدوتشي واطلقوا عليه — حسب الامر الذي تلقوه — اسم « سيف الاسلام » .

وليس هذا الاسم من قبيل المجازفات . بل ان له دلالته الفصيحة . فانظار ايطاليا اليوم متجهة رسميا شطر بلاد اليمن . ولقب « سيف الاسلام » هو اللقب الرسمي الذي يطلق على أبناء الامام هنالك .

فان غزا موسوليني غدا بلاد اليمن فسيغزوها بسيف الاسلام ، أو بصفته سيفا من سيوف الاسلام . . . . .

واغرب من ذلك وأعجب منه خطاب موسوليني الذي يقول فيه انه حامي الاسلام وحامي تقاليد المسلمين ،

ومن ذا الذي يستطيع أن يكون حامي حمى الاسلام اكثر من دكتاتور ايطاليا ؟ـ لقد دوخت ايطاليا أرض طرابلس وبرقة بعد حرب دامت ما يزيد عن العشرين عاما وكان في طرابلس وبرقة حسب الاحصاء الطلياني ما يزيد عن المليون من المسلمين السعداء في أرضهم وبين نخيلهم وجناتهم التي تجري من تحتها الانهار .

واليوم وبعد ٢٥ عاما من ذلك اليوم الاسود الانكد ؛ يوم نزول رايات ايطاليا أرض طرابلس ، أصبح سكان طرابلس وبرقة من المسلمين لا يجاوز حسب نفس الاحصاء الطلياني نصف مليون من الانفس ،

ايطاليا القاسية الدموية ! ما ذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ اجدر بك أن تقفي امام محكمة التاريخ وضمير الانسانية لتجيبي جواب المجرمين من هذا السؤال ، من أن يقف المسيطر عليك موقف الممثل على خشبة المسرح ، ليقول في رقاعة رومانية انه حامي حمى الاسلام !

كلمة قالها من قبله غليوم الثاني في مدينة طنجة سنة ١٩٠٩ ؛ فما جاءت سنة ١٩١٢ حتى كان المغرب فريسة الاستعمارين الفرنسي والاسباني ؛ ونال غليوم اجر حماية الاسلام ... قطعة من بلاد الكمرون

مضى وقت الغفلة ورواج مثل هذه الترهات . فان كان للاسلام اليوم حماة فحماته هي سواعد بنيه وحكوماته المستقلة ان استطاعت ان تصون استقلالها ، وان تستنمر مع المتنمرين .

* * *

ان كانت السياسة الطليانية قد عبثت مثل هذا العبث في بلاد طرابلس ، فانها قد عملت في اروبا عملا جديا ، ونالت فوزا محققا عند ما تمكنت من عقد معاهدة مع عدوتها القديمة وجارتها الخطرة : دولة يوغوسلافيا . فقد كانت الدولة اليوغوسلافية معقلا فرنسيا من اهم المعاقل في الشرق الاروبي ، وكانت الى جانب دول الاتفاق الصغير عدة السياسة الفرنسية إلى جانب بولونيا . ولطالما اغدقت فرنسا أموالها على هذين الدولتين وقدمت لها مختلف الاعانات المادية والادبية ؛ فاذا بالمانيا تستميل بولونيا اليها وتتخذها صديقة وحليفة وإذا بايطاليا اخيرا تظفر بالمحالفة اليوغوسلافية وتستميل اليها كل دول الاتفاق الصغير .

فهذا العمل يعتبر فوزا جسيما للسياسة الدكتاتورية في أوروبا : سياسة المانيا وايطاليا ، ضد السياسة الشعبية ، سياسة روسيا وفرنسا .

وان العلاقات قد ازدادت مع مرور الايام فتورا بين رومة وباريس ، بل هنالك ما يشبه انقطاع العلاقات السياسية بين الدولتين . حيث ان سفير فرنسا لم يستطع الى الآن تقديم أوراق اعتماده الى ملك ايطاليا ، لانها لا تحمل لقب : امبراطور الحبشة ؛ وفرنسا من الدول المتقيدة بما قررته جمعية الامم من عدم الاعتراف بالاحتلال الطلياني .

فالحالة مرتبكة من هذه الناحية الطليانية ارتباكا شديدا .

* * *

وان حوادث اسبانيا لتزيد في هذا الارتباك . فان الجنود الطليانية قد انهزمت شر هزيمة في وادي الحجارة امام الابطال الاسبان المدافعين عن الفكرة الشعبية الجمهورية . وإيطاليا لن تستطيع الصبر على هذه الهزيمة . لكنها لا تستطيع كذلك ان تستمر على اعانة الثوار جهارا ، بعد ما دخلت مسألة الحياد في دورها النهائي . لكنها تريد ان تعين وتريد ان ينتصر فرانكو وجموعه الملية باي ثمن كان

لكن سواحل اسبانيا أصبحت محاصرة بصفة رسمية ، ولم يبق من الميسور الاقدام على مد يد المساعدة إلا إذا أقدمت ايطاليا على خرق الحياد واتفاقية عدم التدخل ، وفي تلك الصورة يعمد غيرها إلى مديد الاعانة جهارا كذلك للحكوميين . ويقع الامر الذي تخشى سائر الدول وقوعه الآن .

فنقطة الاستفهام الاسبانية لا تزال واقفة في الافق السياسي . وليس الجواب عنها بالهين الميسور .

انما يلاحظ ان الاسطول الانكليزي قد أخذ يبدى هنالك نشاطا غريبا ؛ وأصبح يهدد الاسطول الثائر بمدافعه لحماية المراكب التجارية الانكليزية التي تحمل الاقوات للبلاد التابعة للحكومة . وقد قال البعض في موقف التهكم انهم كانوا يودون لو ان الاسطول الانكليزى قام بمثل هذا العمل عند ما كانت ايطاليا تقهر إرادة الانكليز وتدوس قرارات جمعية الامم وتحطم السياسة الانكليزية في البحرين الابيض والاحمر تحطيما شنيعا .

ونحن نرى ان هذه الاعمال كلها ليست إلا المقدمة الطبيعية للحرب العالمية المقبلة ، والتي ربما كانت أقرب مما يظنه الكثيرون .



صدى القضية الجزائرية في الصحف الشرقية



نشرت جريدة «الجزيرة» الدمشقية وهي من الجرائد اليومية المعتبرة

في العدد ٦٠٧ — ١٣ محرم ١٣٥٦

افتتاحية شهاب ذي الحجة :

الجنسية القومية والجنسية السياسية

تحت هذه العناوين :

الاستعمار يفشل في تهديم الجنسية العربية

الامة الجزائرية شديدة المحافظة على الجنسية القومية



اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح

فالبس في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة

وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري

ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية

التذهيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان

ايدوا اليد العاملة من اخوانكم

واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد

لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطوات

ماك كورمك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc CORMIK

واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصادة الرباطة

اواسبيكادوره

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc CORMIK

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار بنهج ليون بونار قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUISBILLIARD

Rue Léon Bonnard

(à coté des Docks Coopératifs) CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٣ من المجلد ١٣) — ج 3 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الثالث عشر

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٦ه | ٢ ماي ١٩٢٧

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين



كلام الظالمين، في الكتاب الحكيم، والرسول الكريم

وردُّ رب العالمين

(وَقَالَ الذينَ كَفَرُوا إن هَذَا إلاَّ إفكٌ افتَرَاهُ وأعَانَهُ عَلَيهِ قَومٌ آخَرُون ، فَقَد جَاءُوا ظُلماً وَ زوراً ﴿٤﴾

(وقَالُوا أساطيرُ الأولينَ اكتَتَبَهَا فَهِيَ تُملَى عَلَيهِ بُكرَةً وَأصِيلاً ﴿٥﴾

(قُل انزَلَهُ الذي يَعلَمُ السِّرَّ في السَّمَوَاتِ وَالأرضِ إنَّهُ كانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٦﴾) (الفرقان)

الالفاظ

كفروا : غطوا الحق بانكاره وعدم الاعتراف والاعلان به . وكل من غطى شيئا وستره فقد كفره وسمي الليل كافر لانه يغطي الاشياء بظلامه ، والزارع كافر لانه يغطي البذر بالتراب . افك : كذب مصروف عن وجهه الحق ، من افكه يفكه أفكا أي صرفه . افتراه : اختلقه واخترع صورته. جاءوا : وردوه وانتهوا اليه . ظلما : وضع الشيء في غير موضعه. زورا : شهادة بالباطل. أساطير: جمع اسطورة أي اخبار وحكايات مسطورة في كتب الاوائل . ليست محل الثقة اكتتبها : امر بكتابتها له ، وافتعل ياتي للطلب كاحتجم وافتصد . تملى : تاتى عليه ليحفظها فيلقيها على الناس . بكرة : ما بين الفجر والطلوع . اصيلا : ما بعد العصر الى الغروب . السر : الخفي من كل شيء . غفورا . ستارا للذنوب كثير التجاوز عنها . رحيما ، دائم الافاضة للنعم .

المعنى

وقال الذين انكروا الحق مع ظهوره وجحدوه مع وضوحه . ما هذا الكلام الذي يتلوه محمد علينا إلا كلام كذب مصروف عن وجه الحق اخترعه وصوره واعانه عليه غيره اناس آخرون . فقد سموا الحق الصراح والصدق الخالص إفكا ، وجعلوا إخبار الامين الذي كانوا يدعونه هم امينا — افتراء ، وجعلوا القرآن الذي عجزوا عن معارضته كلاما عاديا متعاً ونا على تركيبه وتصويره فسموا الشيء بغير اسمه ووضعوا الوصف في غير موضعه فانتهوا بذلك إلى ظلم عظيم اتوه ووقعوا فيه وقد شهدوا بالباطل فنسبوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما هو بريء منه من الافتراء والاستعانة بغيره فانتهوا إلى زور عظيم تحملوه .

وقالوا — ايضا — هذا الذى يتلوه علينا هو من أخبار الاوائل وكتبهم المسطورة التي سطروها من اعاجيب احاديثهم مما يتلهى به ولا يوثق بصحته توصل

اليهامن غيره أمرفكتبت له فكاتبهاله يمليها عليه دائما فى طرفي النهار فيحفظها هو و ياتينا بها

قل — يامحمد — أنزل هذا الذى اتلوه عليكم الخالق الذى يعلم الشيء الخفي والامر المكتوم فى العالم العلوى والعالم السفلي . وما امهلكم فلم يعاجلكم بالعذاب . وبقى يجدد لكم التذكير مع اعراضكم وعنادكم وقبح صنيعكم وسوء ردكم الا انه من شأنه الصفح والتجاوز ودوام الانعام والتفضل ، فهل لكم أن ترجعوا إلى هذا الرب الغفور الرحيم ؟

مزيد بيان

بهر العرب ما رأوا وما سمعوا . من رجل كان بالامس معرضا عنهم تاركا لهم وشأنهم يشهد موسم الحج معهم ويجتنب مشاهد وثنيتهم ولكنه لا يعاديهم ولا ينكرعليهم ويسير بينهم بالصدق والجد والعفاف وكمال المروءة سيرة تخالف سيرتهم فهم لذلك يحبونه ويعظمونه ويدعونه الامين لقبا خصوه به فصار يدعى به بينهم . فأصبح اليوم — وقد جاوز الاربعين — ينكر عليهم ويسفه أحلامهم ويقبح عبادتهم وما يعبدون ويصبرعلى أذاهم ولا يقابلهم بالمثل ويستمرعلى دعوته غير مبال بهم ولاحاسب شيئا لكثرتهم ولا لسطوتهم . — ومن كلام مثل كلامهم فى الفاظه وفي تراكيبه ثم هم يعجزون عن معارضته بمثل اقصرسورة منه ثم يشهدون الفرق بينه وبين كلام محمد نفسه فهو إذا حدثهم حدثهم بما اعتادوا من حديثه معهم حتى إذا تلى عليهم القرآن جاءهم بما هو فوق كلامه وكلامهم وما تقصرعن معارضته ألسنتهم .

بهرهم هذا وهذا وأخذ العناد بعقولهم واستحوذت عليهم شياطينهم فحاروا فيما يقذفون به هذا الرسول وهذا الكتاب فاخذوا يقولون عن الكتاب إنه إفكٌ مُفْتَرًى ورأوه أكبر مما كانوا يسمعون من كلام محمد فلم يكن ليأتي به وحده وهو فوق المعتاد من كلامه فاذا هنالك أقوام يعينونه . ومن هم الاقوام؟ وهو — بعدُ — في نفرقليل ممن آمن به ، وهم هم في كثرتهم وتساندهم وقد

عجزوا عن الاتيان بشيء مثله فالقليل أحرى بالعجز من الكثير . ويقولون انه أساطير الاولين وقد كان منهم من عرف شيئا من أخبار الفرس وملوكهم وكان يحدثهم بها ويقصها عليهم ويزعم لهم انها مثل ما يأتي به محمد فقالوا — وقد علموا الفرق — هذه منها وهي مثلها ولكن محمدا عرفوه اميا لا يقرأ ولا يكتب فكيف اتصل بهاته التي زعموها اساطير فاخترعوا وسيلة لذلك أنه يكتبها له غيره ويمليها عليه وهو يحفظها ومن هو هذا الذي يكتب ويملي عليه وهم قد عرفوا مدخل محمد ومخرجه ومغداه ومجلسه وعرفوا بلدتهم ومن يساكنهم فكيف لا يرونه ولا مرة بين يدي هذا الكاتب المملي ولا يشاهدونه يوما في صحبته فاخترعوا لذلك انه يمليها عليه في طرفي النهار في ظلام من الوقت وسكون من الناس. وقالوا في الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — انه مُفتري يستعين على افترائه بغيره ، ويتظاهر باستقلاله وينسب لله ما هو من حكايات الاوائل واوضاعهم . فيكذب عليه — تعالى — لديهم.

رد الله عليهم كل ما قالوا فيهما بانه ظلم وزور وان ما يتلوه عليه هذا النبي الكريم من ذلك الكتاب الحكيم ليس مما يكون الا من خالق المخلوقات العالم باسرارها

اسلوب في البيان

لقد جاءوا الظلم والزور في قولهم الاول وقولهم الثاني . وقوله : « قل » امر بما يرد قولهم الاول وقولهم الثاني . غير انه قصد إلى الايجاز وعدم التكرار فجعل مع قولهم الاول الوصف وهو الظلم واكتفى بذكره هنا عن اعادته وجعل مع قولهم الثانى الدليل وهو انزال من يعلم السر . واكتفي بذكره هنا عن ذكره مع الاول فحذف من كل ما أثبت مع الاخر . وجعل الوصف مع الاول والدليل مع الثاني ترقيا من الدعوى للدليل .

وجه الدليل

القرآن اعجز العرب ببلاغته حتى عرفوا وعرف العلماء بلسانهم المرتاضين

ببيانهم انه ليس مثله من طوق البشر . هذه هي الناحية الظاهرة في أعجاز القرآن والاستدلال به له ولمن أتى به صلى الله عليه وآله وسلم . وهنالك ناحية أخرى هي أعظم واعم وهي ناحيته العلمية التي يذعن لها كل ذي فهم من جميع الامم في كل قطر وفي كل زمن . وهذه الناحية هي التي احتج بها في هذا الموطن . فقد استدل على ان القرآن لا يمكن ان يكون أتى به محمد من عنده ولا يمكن أن يستعين عليه بغيره ولا أن يكون من اوضاع الاوائل — بانه ينطوي على أشياء من أسرار هذا الكون لا يعلمها إلا خالقه فمن ذلك ما انبأ به من اسرار الامم الخالية وبين من أسرار الكتب الماضية وما انبأ من احداث مستقبلة وما ذكر من حقائق كونية كانت لذلك العهد عند جميع البشر مجهولة كالزوجية في كل شيء وسبح الكواكب في الفضاء وسير الشمس الى مستقر مجهول معين عند الله لها وغير ذلك من أسرار العمران والاجتماع وما تصلح عليه حياة الانسان مما تتوالى على تصديقه تجارب العلماء الى اليوم وإلى ما بعد اليوم . فكتاب اشتمل على كل هذه الاسرار لا يمكن أن ياتي به مخلوق

ترغيب

قد دعانا الله إلى العلم ورغبنا فيه في غير ما آية واعلمنا انه خلق لنا ما في السموت وما في الارض جميعا وأمرنا بالنظر فيما خلقه لنا، واعلمنا هنا ان في هذه المخلوقات اسرارا بينها القرآن واشتمل عليها وكان ذلك من حجته العلمية على الخلق فكان في هذا ترغيب لنا في التقصّي في العلم والتعمق في البحث لنطلع على كل مانستطيع الاطلاع عليه من تلك الاسرار : اسرار آيات الاكوان والعمران ، وآيات القرآن فنزداد علما وعرفانا ، ونزيد الدين حجة وبرهانا ، ونجني من هذا الكون جلائل ودقائق النعم ، فيعظم شكرنا للرب الكريم المنعم .

فقهنا الله في كتابه ، ووفقنا إلى الاهتداء به ، والسير على سننه .

السنة المطهرة

مجالس العلم

الاقبال عليها ، والاعراض عنها

عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه :

(بينما رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — جالسٌ فى المسجد والناس معه إذ أقبل نفرٌ ثلاثةٌ ، فأقبل اثنان الى رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — وذهب واحدٌ . فلما وقفا على مجلس رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — سلّما ، فأما احدهما فراى فُرجةً فى الحلقة فجلس فيها ، واما الاخرُ فجلس خلفهم ، واما الثالثُ فأدبر ذاهبا . فلما فرغ رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال : ألا اخبركم عن النفر الثلاثة ، اما احدُهم فأوى إلى الله فآواه الله ، واما الآخرُ فاستحيا فاستحيا الله منه ، واما الآخرُ فأعرض فاعرض الله عنه .)

السند

خرجه مالك وتلقاه من طريقه الايمة البخاري ومسلم والترمذي والنساءي رضي الله عنهم

الفاظ المتن

الفرجة : الخلل بين الشيئين. أوى: أوى الى منزله نزله واستقر فيه وأوى إلى الله لجأ اليه ودخل مجلس ذكره ومنزل اوليائه. آواه : آواه انزله منزله وادخله مسكنه ، وآواه الله قبله وضمه الى اهل مجالس ذكره واناله ما ينيلهم من رحمته . استحيا : الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان عند خوف ما يذم به او يلام عليه فيمنعه منه . فاستحيا هذا معناه امتنع من الذهاب كما ذهب صاحبه او ترك المزاحمة في الحلقة . فاستحيا الله منه : ترك عقابه ولم يحرمه من ثواب . اعرض : التفت الى جهة اخرى فذهب اليها . فاعرض الله عنه : حرمه من الثواب .

البيان

كان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يجلس في المسجد النبوي لاصحابه ويجلسون اليه حلقة فيعلمهم القرآن والحكمة ويعظهم ويرشدهم فجاء هؤلاء الثلاثة من طرف المسجد والنبي (ص) في حلقته فاقبل اثنان وذهب الثالث ودخل أحد الاثنين في الحلقة فسد فرجة وجلس الاخر خلف الحلقة فلما فرغ النبي (ص) من درسه أراد أن يعرف القوم بصنيع الثلاثة ليعلموا حكم عمل كل واحد منهم في الشرع فبين لهم ان الاول نال الاجر والمدح باقباله على مجلس العلم وسده الفرجة وان الثاني سلم من الذم ولم يكن له من الاجر ما للاول وان الثالث حرم من الاجر وتحمل الملامة

تحرير

فُسِّر الاعراض بالغضب والسخط وفسرناه بالحرمان من الاجر مع الملامة — لان ترك الاتيان ليس تركا لواجب حتى يستوجب صاحبه الغضب والسخط

الذي من مقتضاه الاثم بدليل ان النبي (ص) لم يمنعه من الذهاب . ويؤيد تفسيرنا ما جاء عن انس عند الحاكم ولفظه « فاستغني فاستغني الله عنه » وهذا ظاهر ان معناه لم يقبل على ما فيه أجر وثواب فلم يعط أجرا ولا ثوابا

وفسَّر بعضهم استحياء الثاني بانه لم يدخل للحلقة وفسره آخرون بأنه استحيا من الذهاب عن المجلس والتفسير الثانى ارجح لان سد الفرجة مطلوب فلا يمدح بالاستحياء منه . ولانه جاء في رواية انس عند الحاكم « ومضى الثانى قليلا ثم جاء فجلس » وهذا نص في المراد .

الفوائد والاحكام

(الأولى)

الجلوس في المساجد حِلَقا للتعلم والتعليم

(الثانية)

تعليم الناس ووعظهم وارشادهم فى المساجد وهذان مما أجمع عليه المسلمون في جميع الاعصار والامصار وجرى عليه عملهم وعلم بالضرورة عندهم فلا يتعرض لهم فيها الا ظالم من شر الظالمين . له فى الدنيا خزي وله في الاخرة عذاب عظيم

(الثالثة)

التحليق للعلم وتنظيم الحلقة وسد فُرَجها فهي في ذلك كصفوف الصلاة فيجوز التخطي لسد الخالي كما فعل الاول ويجلس خلفها إذا لم يكن موضع فيها كما فعل الثاني

(الرابعة)

فضل الاقبال على مجالس العلم وكراهة الاعراض عنها إلا لعذر

(الخامسة)

بيان احكام الاعمال التي تقع امام الناس حين وقوعها ليرسخ علمها ويتعظ

بـما فيها

(السادسة)

لَوم من زهـد في الخير ولم يحرص عليـه وان لم يكن ذلك الخير من الواجبات عليه في تلك الحال .

اهتداء

ان من يومن بانه يحاسب على مثقال الذر من اعماله لايكون الا حريصا على الخير اقل القليل منه ومن شأن الحريص على الخير ان يسارع اليه ويسابق فيه فلا يرى موطنا يشغله ببن أهله إلا ملأه ولا نقصا — يمكنه تكميله الا كمله . حتى إذا سبق إلى خير وقف عند ما حصل وكان له بنيته أجر من سبق . فهذا المجلس النبوي الكريم مثله فى المعنى جميع مواطن الخير ومشاهد الفلاح . بصرنا الله بالخير وحببنا فيه وأعاننا عليه وجعلنا من أهله .



رافق الكريم ، وتباعد عن اللئيم



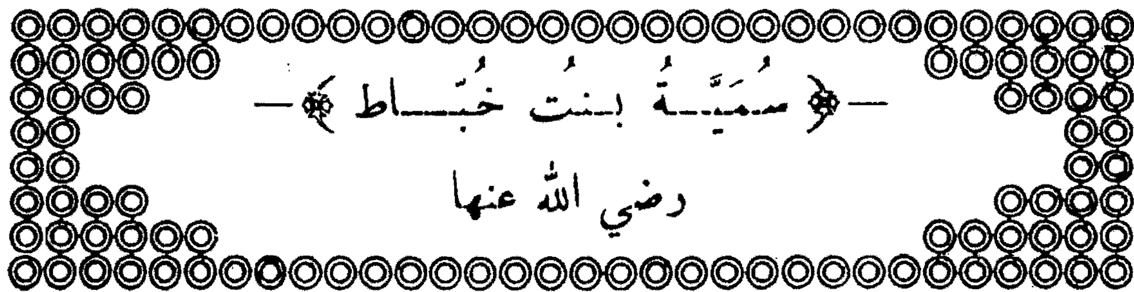
من طلب الفضائـل لم يساير الا أهلها . ولم يرافق في تلك الطريق الا اكرم صديق . ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير الا الكلاب الكلبـة والثعالب الخلابة . ولم يرافـق في تلك الطريق الاكل عدو

ابن حزم الاندلسي

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم



بيتها

هي امة لابي حُذيفة بن المغيرة المخزومي زوّجها لحليفه ياسِر العنسي فولدت له عمّارا فاعتقه أبو حذيفة ، فبيتها يرتبط — ولاء وحلفا — ببني مخزوم من قريش .

اسلامها وسابقتها

من السابقين الاولين هي وزوجها وولدها

تعذيبها واستشهادها

كانت هي وزوجها وابنها يُعذّبون اشد العذاب في الله فيمر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعذبون بالابطح في رمضاء مكة فيقول : صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة فقتل زوجها في العذاب وأعطى عمار بلسانه ما سأله منه المشركون وفيه وفي مثله نزل قوله تعالى : « إِلَّا ان تَتَّقُوا مِنهُم تُقَاةً » واما هي فان أبا جهل طعنها بالحربة في قُبُلِها حتى قتلها وهي يوم ذاك عجوز كبيرة ضعيفة فكانت أول شهيد في الاسلام .

اولـيات النساء فى الاسلام

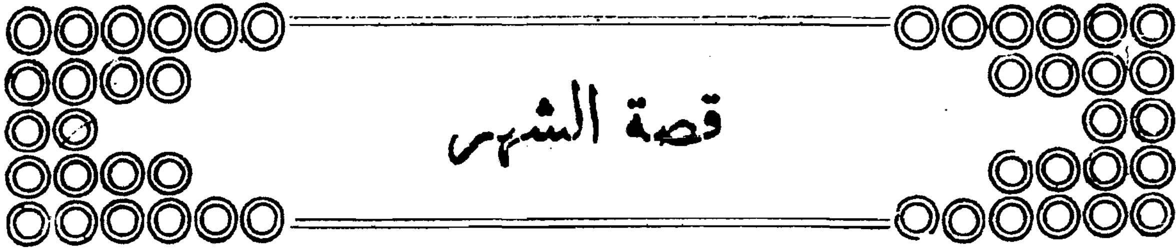
لا تقوم الحياة الاعلى النوعين اللـذين يتوقف العمران عليهما ، وهما الرجال والنساء . وفي الاسلام : كتابه وحياة رسوله (ص) وتاريخ بدايـته — آيات وانباء ووقائع تدل على ذلك وتدعو الى اعتباره والعمل بموجبه . وانظر الى حظ المرأة فى السبق الى تأييد الاسلام بالنفس والمال ، والعطف والحنان . فأول مال وجده رسول الاسلام (ص) هو مال خديجـة ، وأول عطف لقيه ، وأول قلب انفتح لسماع كلمة النبوة — كما فى حديث بدء الوحي — هو عطف خديجـة وقلب خديجة ، وأول شهيدة في الاسلام — كما اتفق عليه علماء السيرة — هو سميـة . فلن ينهض المسلمون نهضة حقيقية اسلامية إلا إذا شاركهم المسلمات في نهضتهم في نطاق عملهن الذي حدده الاسلام وعلى ما فرضه عليهن من صون واحتشام .

الاسوة

هذه سنة الله عرفناها في تاريخ البشرية : لا بد في سبيل الحق من ضحايا . ولقد كانت هذه العجوز الضعيفة مثلا رائعا في الصبر والثبات واليقين حتي فازت بتلك الاولية . وكانت في ذلك احسن قدوة — لا لخصوص النسوة — بل لاهل الرجولة والقوة .

فاللهم إيمانا كايمان هذه العجوز وصبرا كصبرها ، وشهادة كشهادتها . آمين يارب العالمين .





فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

رقية الله

كان ضِمادٌ - وهو رجل من أزد شَنُوءة - من اطباء العرب في الجاهلية وكان يعالج بالطب والرُّقية . قدم مرة مكة — وقد بلغه نبأ الدعوة الجديدة فلما قدمها سمع من سفهائها ما كانوا يرمون به صاحب هذه الدعوة من الجنون فود لو رآه فرقاه لعل الله يشفيه على يديه ، فعمل لذلك حتى لقيه فقال : يا محمد اني أرقي من هذه الريح (ريح الجنون) وان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك؟ فما أجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة ترد عليه وما زاد على ان قال : « إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُه ونستعينُه ، من يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلِلْ فلا هادي له ، واشهد ان لا اله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه اما بعد » فما تركه ضماد يشرع فيما بعد أما بعد ، فقد عملت هذه الكلمات الجوامع عملها من نفسه واثرت اثرها في قلبه ، فبادره بقوله : أعد علي كلماتك هؤلاء فاعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات فتجلى لضماد من توحيد الله وتنزيهه والثقة به والاعتماد عليه والحمد له ما بهره منه المعنى الكبير الكثير ، في اللفظ البين القليل ، وعرفه ان هذا لا يخرج من

قلب مجنون . وكيف ؟ وهو لم يطرق سمعه مثلهن فيما سمع من كلام من الناس فقال — معلنا لايمانه مُبيّنا لدليله وبرهانه : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء . ولقد بلغن قاموس البحر (كقاموس عمق البحر ولجته) ثم قال : هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك فقال وعلى قومي . (١)

العبرة

جاء ضماد لا يحمل في قلبه على محمد (ص) حقدا ولا يضمر له بغضا ، بل كان ينظر اليه بعين الشفقة نظر الطبيب الى المريض ، فلما سمع الحق بلغ من قلبه ذلك المبلغ . فأعظم ما يحول بين الحق وبين الناس ما تنطوي عليه قلوبهم من بغض او حقد على من دعاهم اليه . فعلى من يريد أن يعرف الحق ان يخلي قلبه — ما استطاع — من كل احنة على من يريد أن يعرف ما عنده من الحق عند ما يريد ان يعرف ، وعلى كل داع الى الحق ان يبذل كل جهده ان لا يظهر بمظهر العدو او المبغض لمن يدعوه . فانه إذا سلم القلب ، وحصل الفهم اثرت كلمة الحق اثرها لا محالة .

الاسوة

كتاب الله ومثل هذا الكلام النبوي الوارد في هذه القصة المأخوذ من من كتاب الله — هو الدواء الناجع من ادواء النفوس وامراض القلوب ، وهو الرقية الشافية — رقية الله — من وساوس الاهواء وهو اجس الضلال فان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — لم يزد في في استشفاء ضماد على اسماعه ذلك الكلام الجامع المختصر . فعلى الدعاة الى الحق ان تكون دعوتهم بكلام الله و مثل هذه الكلمات من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان في ذلك الاتباع ، والانتفاع ، وحصول الهداية إن شاء الله .

(١) القصة فى صحيح مسلم

المجتنيات من الجرائد والمجلات

انكلترة وايطالية والاسلام

لعطوفة امير البيان وكاتب العصر الامير شكيب ارسلان

عند ما وصل موسوليني إلى بنغازى خطر في بال والي ليبيا الماريشال بالبو أن يلقبه « بحامي الاسلام » في الخطبة التي رحب به فيها

فموسوليني صحح هذه الجملة ببيان صريح قال فيه : ان لفظة « حامي الاسلام » ليس معناها الاسلام على اطلاقه وانما هو الاسلام الذي في البلاد التابعة لايطالية مثل طرابلس وبرقة والحبشة والصومال التي فيها كلها خمسة ملايين نسمة مسلمة قال (واني اتوخى المحافظة على المسلمين الساكنين فى هذه الاقطار ومنع التبشير بالمسيحية فيها بينهم) (١) هذا الذي قاله رئيس الحكومة الايطالية بالصراحة تصحيحا لغلطة القائد العسكري بالبو . ولقد قرأنا هذا التصحيح في الجرائد

(١) ش : فهل لحكومة الجزائر ان تلتزم مثل هذا للمسلمين ؟ كلا ! بل هي تؤيد المبشرين ماديا وادبيا وتفسح لهم المجال في جميع القطر . ثم هي تضيق الخناق على المسلمين فى تعلم دينهم فتتشدد فى اعطاء رخص التعليم لطلابها وتغلق مكاتب القرآن ثم تعرض عن مطالب معلميها وتمنع العلماء من المساجد وتضيق على وعاظهم فى النواحي . كل هذا واقع ويخف ويثقل ويقل ويكثر باعتبار اختلاف الجهات فمتى تلتفت الحكومة الشعبية الى هذه الناحية الحساسة عند المسلمين ام ترضى ان يسبقها اليها موسوليني ؟ ...

فالذي لا نستطيع أن نفهمه هو اصرار بعض الجرائد في البلاد الشرقية والغربية على اعلان ان موسوليني زعم أنه « حامي الاسلام » واصرارها على تهييج المسلمين لاجل الاعتراض على هذه الجملة . والمسلمون محقون في ردها ومصيبون في الاعتراض عليها لو كان موسوليني قالها حقا عن نفسه ولو لم يكن صح ذلك في بيان كانت جريدة الطان الافرنسية — التي ليست من عواشق موسوليني — قد نشرته هي أيضا فضلا عن الجرائد الطليانية

فالاصرار على نسبة هذه اللفظة لموسوليني بالرغم من تصحيحه اياها دليل على ان هناك دعاية مقصودة مبثوثة مخدومة معززة بكل الوسائل اللازمة ترمي الى تغيير الحقائق والى تهييج المسلمين باي وجه كان على موسوليني بحق او بباطل

والحال ان المسلمين لا يهمهم الا معرفة الحقائق ولا يلزمهم ان يهيجوا إلا لما يكون حقا من الامور الماسة بهم وهم يعلمون ان جميع أوربا بدون استثناء اعتدت عليهم وغصبت من ممالكهم واذاقتهم العذاب اشكالا والوانا . لا يستثنى من ذلك ايطالية ولا فرنسة ولا الروسية ولا هولاندة ولا اسبانية ولا انكلترة بخاصة ، لانها شيخة الاستعمار على الاطلاق ، وهي التي فتحت باب الاعتداء على ممالك الاسلام واستعبدت ١٥٠ مليون مسلم الى هذه الساعة . وهي التي تحاول القضاء على الامة العربية باخراج فلسطين من دائرة العروبة وتحويلها الى مملكة يهودية انكليزية تقعد على قلب العرب في الشرق . الامر الذي لم يسبق له مثيل الا ما كان بالاندلس

وما ايطالية فيما اعتدت به على الاسلام الا تلميذة من تلميذات انكلترة . . فهي التي اباحت لها بموجب معاهدة سرية شن الغارة على طرابلس الغرب وهي التي من قبل ذلك اقطعتها بلاد الاريترة التي كانت تابعة للحكومة المصرية واخرجت المصريين منها . وهي التي اباحت لها الاستيلاء على بلاد الصومال التي كلها بلاد

اسلام . وهي التي مكنتها من أخذ واحة الجغبوب التي كانت مصر احتجت على احتلال ايطالية لها . وهي هي أيضا التي اتفقت مع ايطالية وفرنسة على تقسيم الحبشة الى مناطق نفوذ . ومعاهدة التقسيم هذه موجودة فلا تستطيع انكلترة أن تنكرها . وهلم جرا

ولما كان الطليان يرتكبون تلك الفظائع المعلومة في طرابلس كانت بعض البلاد التي يسود فيها نفوذ انكلترة تمتنع عن استنكار عمل الطليان هذا وقلما كانت تتجرأ على الاحتجاج عليه . وإذا جرأت جريدة على مهاجمة ايطالية اوقفوها أو انذروها . .

لماذا ؟ الجواب : لان ايطالية لم تكن يومئذ مزاحمة لانكلترة . . فكانت كل ذنوبها مغفورة وكانت كل من الدولتين مكافئة للاخرى ولا سيما فى اعنات المسلمين

فلما وقع ما وقع من تزاحم هاتين الدولتين على الحبشة وانقلبت بينهما الحال الى العداوة صارت الدعاية الانكليزية تعمل عملها لاظهار عيوب ايطاليا وتذكير المسلمين باذى هذه الدولة لهم وكثر الكلام فيما فعلته معهم فى الماضي

قد كان الكلام المسيء لايطالية في الماضي مكروها مع انه كان او انئذ في ابان لزومه . فلما اعتدلت ايطالية مع المسلمين وعدلت عن خطتها الماضية بازائهم وصار موسوليني يضمد من جراحهم ويتزلف اليهم صارت الحملات تزداد شدة على ايطالية وصاروا يذكرون موبقاتها السابقة كانها جارية اليوم ! وما قال احد ان مسلمي طرابلس نالوا كل ما تمنوه . ولكن لانزاع فى انه بين ماضيهم وحاضرهم بون بعيد

فنحن نرى من هذا ان ليست مصلحة الاسلام هي العامل الذي يدير هذه الحركات بل المحرك الحقيقي هو المصلحة البريطانية ليس إلا ، وانما هي مرتدية

اليوم رداء آخر وهو مصلحة الاسلام !

ولو كان الحاملون على ايطالية أبرياء من دماء المسلمين لهان الامر . ولكن هذه الايدي التي تبث هذه الدعاية على ايطالية هي التي لا تزال تعمل عملها في عرب فلسطين اليس كذلك ؟

ايطالية مستعبدة خمسة ملايين مسلم . ولكن انكلترة مقيد بسلسلة استعبادها ١٥٠ مليون مسلم . فليس لدولة كهذه حق في ان تعيب ايطالية بمثل ما هي تفعله وتفعل اضعافه .

ايطالية دولة مستعمرة كسائر الدول الاستعمارية داخلة من ارهاق المسلمين فيما دخل فيه غيرها ولكنها من سنتين قضت عليها سياستها بان تتودد الى المسلمين، ومن بعد حرب الحبشة قضت عليها سياستها بان تزداد توددا اليهم . فهذا التودد لا يضر المسلمين في شيء ولو كان مصانعة ولو قيل انه ما جرى الا تحت ضغط السياسة فالسياسة هي بالنتائج لا بالاسباب الباعثة

أفلا تو ددت انكلترة هي إلى المسلمين كما تتودد ايطالية ؟ افلا تحولت انكلترة عن سياستها اليهودية في فلسطين ؟ لتعد انكلترة فلسطين الى أصحابها العرب ونحن نكون حينئذ بأجمعنا يدا واحدة على ايطالية ونذكر من جناياتها على الاسلام ما تشاء . .

أما أن نقبل نحن الدعاية الانكليزية بحق ايطالية ، ونروجها لها ، بينما الايدي الانكليزية لا تزال ضاغطة على العرب ، ولا سيما العرب الفلسطينيين فهذا ما لا يكون ومما لا يجوز لنا ان نجهله هو ان المنافسة بين ايطالية وانكلترة هي من أسباب الخير للمسلمين . . بخلاف ما يزعم بعضهم قال موسوليني : انا حامي الاسلام في البلدان التابعة لايطالية

أفيا ترى لو قام موسوليني وقال : نحن معاشر الاوربيين وان كنا على

غير وفاق فيما بيننا فانه يجب علينا ان نؤلف جبهة واحدة بإزاء الاسلام ؟ أفكان ذلك يكون احسن ؟ أفكانت تغضب عليه انكلترة من اجل قوله هذا ؟

موسوليني قال انه يحمي العقيدة الاسلامية من الدعاية المسيحية . وقد اثبت إلى حد الآن كلامه هذا بالفعل خلافا لما يفعل الانكليز فى السودان والاوغاندة من حماية « المبشرين » علنا ودعايتهم التبشيرية هناك معلومة عند كل أهل مصر . أفلو كان موسوليني بث القسوس والمبشرين في طرابلس والحبشة والصومال وفتح الملاجيء والمدارس ومعاهد التنصير الاخرى كما يفعل غيره افكان عاجزا من ذلك افكان الاحسن أن يفعل ذلك ؟

افان كان موسوليني قد اعلن انه يحمي الدين الاسلامي في مستعمرات ايطاليا من تجاوز الدعاية المسيحية عليه أفيكون قد كفر من اجل قوله هذا ! سبحان الله ما اسهل المراء على ذوي الغرض

يقولون : الا ان كلامه هذا انما هو من باب السياسة وليس فيه اخلاص

والجواب : ومتى كانت السياسة فيها اخلاص ؟

وهل انكلترة في معاهدتها الاخيرة مع مصر رضيت بما رضيت عن حب لاهل العراق ولاهل مصر ومن اخلاص ؟ افرفض المصريون والعراقيون هاتين المعاهدتين برغم ما فيهما من اجل انهما لم تكونا عن اخلاص

وهل نحن المسلمين يتظاهر لنا بالود احيانا فريق من الاوربيين عن أخلاص؟

ان كل ما يفعلونه هو سياسة في سياسة تحت القواسر الخارجية . فعلينا نحن ان نستفيد من النتائج ولا نسأل عن الاسباب كيفما كانت . ولقد كنت في مقدمة من نصحوا لمصر بقبول المعاهدة الاخيرة مع معرفتي بالاسباب التي لولاها لم تكن والا فمجنون من يعتقد أن السياسة فيها اخلاص !

جريدة (الشباب) شكيب أرسلان

بلاد عربية

تحتضر فيها العروبة (١)

للاستاذ عبد الحميد العبادي

لست أقصد أيها القاريء الكريم بتلك البلاد إلا المغرب الاسلامي الذي يمتد من حدود مصر شرقا إلى امواه المحيط الاطلسي غربا ، ومن سواحل بحر الروم شمالا الى مجاهل السودان جنوبا ، والذي تنزله من الخلائق من لا يحصيهم سوي خالقهم ورازقهم .

*
* *

كان المغرب ولا يزال ميدانا عظيما من ميادين الصراع الازلي الأبدي العنيف بين الشرق والغرب ، فيه تصاولت وتطاحنت قرطاجنة الشرقية السامية ورومية الغربية الآرية ، فكتب الفوز للثانية على الاولى . وعبر المغرب قرونا عدة وهو قطر روماني حائل اللون لم ترسخ فيه المدنية الرومانية ولا تغرزت فيه أصولها فلما نهض الشرق نهضته الكبرى فى ظل الاسلام والعروبة وطما سيل الفتوح العربية وعب عبابه وغلب الغرب تجاهه على أمره عاد المغرب أرضا شرقية ولكن في صورة جديدة قوامها العروبة والاسلام . غير ان النزاع القديم بين الشرق والغرب لم ينقطع ، ففي أخريات العصور الوسطى تهاوت جموع الصليبيين على المغرب فلم تثبت لهم به قدم وباءو بخسران مبين . ثم تجدد الصراع في العصر الحديث ، فكتب الفوز مرة أخرى للغرب على الشرق وأصبح المغرب بجملته مستعمرات

(١) ش : كلا ! بل هي اليوم تزدهر . . . فقال لهم الله موتوا ثم احياهم . . .

اوربية ، ووقف الامر عند ذلك حتى اليوم .

وفي اثناء تلك المحاولات والمساجلات نبغ بالمغرب رجال أصبحوا مضرب الامثال في البطولة والشجاعة والتضحية ، منهم في الزمن القديم هملكار ، واسدروبال وهنيبال ، ومنهم في العصر الوسيط (٢) عقبة ، والكاهنة ، وكسيلة ، وحسان ، وموسى بن نصير ، ويوسف بن تاشفين ، وعبد المؤمن بن علي وسلالته العظيمة من امراء الموحدين ، ومنهم في العصر الحديث الامير عبد القادر الجزائري ، والسيد السنوسي ، وعبد الكريم بطل الريف وقريع اسبانيا وفرنسا ، والذي لا تزال وقائعه مع هاتين الدولتين معقودا غبارها بارجاء المغرب الاقصى ، وصداها يرن في الآذان

*
* *

وينبغي ان ننبه على ان المغرب اصبح غداة الفتح العربي أرضا عربية ، وان شئت الدقة في القول فقل ان اجزاءه الشرقية استحالت أرضا عربية ، في حين ان اجزاءه الغربية أصبحت وقد استعربت ، وقديما قسم القدماء عرب الجزيرة نفسها قسمين عاربة ومستعربة ، فلم يقدح ذلك في عروبة من استعرب ولا وجد فيه غضاضة على نفسه

لقد صار المغرب عربيا بامرين : بهجرة العرب اليه واستعراب البربر أنفسهم اما الهجرة فابتدأت بالجموع التي تدفقت على المغرب من الجزيرة في القرنين الاول والثاني الهجريين وانتهت بهجرة العرب الهلالية في القرن الرابع ، وأما الاستعراب فتم باعتناق البربر الاسلام وتكلمهم العربية وارتباطهم بالفاتحين برباط الصهر والزواج بحيث انه لم يبتديء القرن الرابع حتى كانت قد استعربت قبائل البربر الكبرى امثال كتامة وزناتة وصنهاجة ، وأصبح جميع سكان المغرب من عرب

---

(٢) ش : الحق ان عقبة وحسانا وموسى من نبغاء المشرق ذوى الاثر العظيم في المغرب وللمغرب نبغاء آخرون كثيرون

وبربريدا واحدة على كل من داهم بلادهم ابان الحروب الصليبية والزمن الحديث كما سبقت الاشارة . وبتمام هذه الوحدة الرائعة امكن ازدهار المدنية الاسلامية في ربوع المغرب ، وعدت القيروان وتونس وفاس ومراكش (٣) مواطن للثقافة الاسلامية العربية وغدا جامع الزيتونة وجامع القرويين من مدارس الاسلام الجامعة ، ونبغ بالمغرب من العلماء والادباء والشعراء والفلاسفة عدد عظيم يشار الى نفر منهم بالبنان . وتعدى اثر هذه الثقافة الاسلامية العربية إلى صقلية فكان لـقاحا هيأ ايطاليا للنهضة الادبية العظيمة التي ظهرت بها في القرن الخامس عشر الميلادي

ذلك القطر العربي اخذ نجم حياته المستقلة النشيطة القوية المثمرة في الافول منذ وضع الترك العثمانيون ايديهم عليه في القرن السادس عشر مع استثناء المغرب الاقصى فلما عجز الترك انفسهم عن الدفاع عن اطرافهم في القرن التاسع عشر تداعت بل تهاوت ذئاب الاستعمار الاوربي على المغرب ، فالتقمت اسبانيا لقمات من المغرب الاقصى ، وتحاملت فرنسا على الجزائر وتونس ومراكش فازدردتها ازدرادا . ثم انقضت ايطاليا على طرابلس بغيا وعدوانا فاستولت عليها بعد ان ابلى أهلها عذرا

ولا يظن القارىء ان الاستعمار الاوربي دخل المغرب وهو يريد ان يسوسه على اساس الاحتفاظ بتقاليده وعاداته وانماء موارده وترقية مرافقه والنهوض به لخير اهله واكتساب مودتهم وصداقتهم ثم الجلاء عن بلادهم فيكون بذلك قد اسدى الى الانسانية يدا عظيمة ومنة باقية على الزمن . كلا ثم كلا ! ان خطته التي جرى عليها هي محو شخصية تلك البلاد وافناؤها في الدول المستعمرة بهدم مقوماتها الجوهرية من لغة ، ودين ، وعزة قومية . وللاستعمار في الوصول الى تلك الغاية

(٣) ش : من الحق ان تذكر بجاية وتلمسان

طرق شتى . منها انه يعمل على عزل المغرب عن سائر العالم العربي بتصعيب اسباب الاتصال بين المغرب والاقطار العربية الاخرى ، وتشديد المراقبة على العربي الذي يدخل المغرب فلا يسمح له بالاتصال بالاهلين الا بقدر معلوم وطريقة اخرى ابلغ في الوصول الى الغرض الاستعماري المنشود هي القطع بين حاضر المغرب وماضيه وذلك باضعاف اللغة العربية ونشر لغة المستعمرين ، والحد من الثقافة الاسلامية والتمكين للثقافة الاجنبية ، ومن ثم ذلك التهالك الذي نلاحظه على ترجمة الكتب العربية القديمة الخاصة بتاريخ المغرب وأدبه وفقهه الى لغة المستعمرين وخاصة الفرنسية وذلك ليقرأ أهل المغرب تاريخهم وماضيهم باللغة الفرنسية دون العربية . وطريقة ثالثة هي تحبيب التجنس الاجنبي الى نفوس المغاربة واثارة النعرة الجنسية البربرية في نفوس البربر ، وما نبأ الظهير الذي صدر في مراكش بوجوب اتباع العرف البربري في دور القضاء ببعيد

اما العمل على اماتة العزة القومية فحسبنا التدليل عليه بأمرين او ثلاثة . فمنذ سنوات ست احتفلت فرنسا في نفس المغرب بمرور مائة سنة على فتحها الجزائر وخمسين سنة على فتحها تونس ، ومن عهد قريب نقلت رفات الماريشال ليوتي قاهر المغرب الاقصى الى مراكش ودفنها بها باحتفال مشهود . هذا ولا تفتأ ايطاليا منذ استولت على طرابلس ترنو بعينيها غربا وشرقا وتعرض بانها وارثة ملك الرومان القدماء فينبغي أن يؤول اليها ميراث الرومان كاملا غير منقوص

الحق ان العروبة والاسلام ماتا في الاندلس بالسيف ، أما في المغرب فانهما يقضيان صبرا (٤) ، الا ان يتداركهما الله بلطفه ورحمته ، وهو بعد مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء .

عن « الرابطة العربية » عبد الحميد العبادي

---

(٤) ش : لا !

(ف) ما (مات) من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامى للعلي وكهول . . .

تطهير العقائد

اساس الاصلاح في البلاد

تتحدث الصحف كل يوم عن ظهور دجاجلة بين الناس يأكلون أموالهم ويذتهكون اعراضهم ويزهقون نفوسهم ، ثم تجعل الصحف من اخبارهم مادة لها تأخذ منها اخبارها بضعة أيام ، ثم تسكت عن القول حتى يظهر دجال جديد فتفيض الحديث فيه أياما ثم ينطوي الامر ، وهكذا يسير الامر في بلادنا ، لا نعالج العلة إلا بعد أن يستشرى ضررها ويستفيض بلاؤها . ولو ان أمرنا يجري في طريق الاصلاح والحق لكنا نعمل على استئصال شأفة العلة قبل استفحالها ، ونجتث أصولها قبل ظهورها ، ولكن انى لنا ذلك وهذا هو أمرنا فى بلادنا

لما كتبت من قبل في جريدة المقطم مقالات (حياة القرى) ووصفت فيها أحوال القرى وصفا دقيقا صحيحا بما اعلمه علم اليقين عنها ، بينت ان اكبر العلل التي تضرب فى مفاصل أهل القرى والتي لا تقوم لهم قائمة ما دام سوسها ينخر فى عظامهم انماهم (المتصوفة) والذين وقع الاصطلاح في مصر على تسميتهم (فقهاء) ذلك بان الفقهاء (وهم من يحفظون كتاب الله) يدعون انهم اساتذة علم الروحاني وان شياطين الجن مسخرة لهم يقضون لهم كل ما يريدون ، والمتصوفة يقولون ان اولياءهم متصرفون في الكون ينفذون لهم كل ما يرغبون ، والناس جميعا — الا من عصم ربك — يعتقدون فى هؤلاء وهؤلاء عقيدة راسخة موروثة لا يمكن انتزاعها

وعلم الله انا ما وصفنا هذه العلل الا ليعمل المصلحون منا على شفاء الناس منها إذا كانوا يريدون الاصلاح حقا ، ذلك بان كل اصلاح لا يأتي من هذه الناحية فهو عبث وضلال ، ومضيعة للجهود والاموال

لقد راينا كثيرا من انواع العلاج التي اتخذت لاصلاح اهل القرى ، ومن هذا العلاج ما أخذ عنه جوائز كبيرة ، فكنا نضحك من هذه الجهود التي لا تنبت شجرا ولا تخرج ثمرا ، ذلك بأن كل ما وصفوه من علاج لا يمس أصل الداء ولا يصل الى الصميم من العلة ، فان اصلاح القرى من الناحية الصحية او الاقتصادية أو الاجتماعية لا يكاد يخفى أمره على أحد ، ولا يحتاج التفكير فيه إلى جهود تؤخذ عليها الجوائز

إن كل اصلاح لاهل القرى لا يصلح الا بعد استئصال الداء الذي يئن منه جسم الاجتماع القروي ، وهو (فساد العقيدة) .

نرى بعض الجمعيات التي وقفت نفسها على اصلاح القرية تجعل همها في أن تخرج القرويين من ظلمة الامية ، كأن هذه الامية هي كل علتهم وكأنهم إذا خرجوا منها أصبحوا صالحين للحياة ، ولو ان هذا الدواء كان ناجعا لكانت المكاتب الالزامية التي لم تخل منها قرية من اكبر العوامل على اصلاح القرية ، في حين ترى الحجج قد وضحت بأن هذا التعليم لم ينفع القرية بشيء . وانا لنقول بحق وأمور القرى ظاهرة لكل من يبصر : ان كل اصلاح يؤتى به إلى القرية ولا يبدأ فيه بتنظيف عقولهم وتطهير عقائدهم فهو اصلاح عقيم

أن احوال القرى كلها من صحية واجتماعية واقتصادية لم تبلغ الى ما بلغت اليه من السوء إلا بسبب مرض عقول أهلها وفساد عقيدتهم ، وما جاب ذلك عليهم الا (فقيه القرية ومتصوفها) وقد ورث القرويون ذلك عن آبائهم وأجدادهم حتى أصبح ذلك من عقائدهم التي يستيقنون ان دينهم ، إيمانهم لا يصلح الا بها ، ومن

اجل ذلك جعلوا أمورهم كلها بين يدي هؤلاء الدجاجلة ، فتراهم إذا أصاب احدهم مرض أو نالته غاشية أو أراد أن يعمل عملا ، فانه لا يعالج ذلك بما يجب ان يعالج به من اتخاذ الاسباب الظاهرة واتباع سنن الله المشروعة ، وانما يفزع الى هؤلاء الدجاجلة فيطلب منهم أن يشفوا مرضه او يكشفوا عن غاشيته أو يقضوا حاجته ، ومن ثم امتد سلطان هؤلاء الدجاجلة على البسطاء فسلبوا أموالهم وهتكوا أعراضهم وازهقوا نفوسهم

ولان أهل القرى قد دابروا الاسباب الممكنة ، وجانبوا الوسائل المشروعة فقد ساءت كل احوالهم ، وسقطوا إلى هذا الدرك الذي يراه كل من يعيش بينهم او يدرس عن كثب احوالهم

قد يظن من لا يعرف أمور القرى ان هؤلاء الدجاجلة الذين يفتضح أمرهم بما يقترفون من الاعمال المنكرة انما هم افراد قلائل لا يظهرون الا في الفلتة والندرة ، ولكن الذين يعرفون القرى على حقيقتها يعلمون علما ليس بالظن ان فى كل قرية دجالا بل دجاجلة ، وانهم يرتكبون سيئاتهم في رائعة النهار ، ويعملون اعمالهم على اعين الناس ، وكيف يخشون رقيبا أو يخافون أحدا وهذه الاعمال في رأي القرويين مشروعة ، بل هي كما بينا من علمهم ومعتقداتهم

ومن عجب ان هؤلاء الدجاجلة لا يقع في شباكهم من اخذوا من العلم حظا وذلك لان طبيعة بلادنا قد جبلت على التصديق بالاوهام ، ورسخ في جبلتها الايمان بالشعبذة ، حتى لتجد كثيرا من طلاب العلم الديني يذهبون من قراهم الى تلقى العلم في الازهر أو في غيره فيقضون في طلب العلم سنين طويلة يدرسون فيها كتب الدين من عقائد وعبادات وغيرها ثم لا يكون لما تعلموه أثر عملي فى عقائدهم وذلك لان العقائد الخرافية التي ورثوها عن آبائهم قد استحكمت فى عقولهم وعقلت نفوسهم فلا يستطيعون لها فكاكا

ومن اجل ذلك تراهم اذا انقلبوا الى بلادهم لا يعملون على تغيير شيء من عقائد من فيها ، بل يجاورونهم في ضلالهم ويصبحون ولا فرق في هذه العقائد بينهم وبين الجاهلين . وقد يتخذ دجاجلة القرى من هؤلاء المتعلمين مطايا يركبونها لتحملهم الى اغراضهم ، واذا ما سألت واحدا من هؤلاء الذين تعلموا في الازهر أو في غيره عن سر سكوته قال لك ، ان العلم علمان : علم الظاهر وعلم الباطن ، وهؤلاء الدجاجلة علماء الباطن ! ثم يظهر لك في خوف ووجل أنه لو اعترضهم لا يأمن ضررهم !

من ذلك يتبين ان الامر ليس أمر تعليم وازالة أمية ، وانما هو أمر تصحيح عقائد وإذا كان تعليم السنين الطويلة لا يفيد فهل ينفع (فك الخط) الذي نفرح به ونقول ان أهل القرى قد خرجوا من اميتهم !

فاذا كنا نريد ان نصلح القرية حقا فلنجعل أول همنا وبدء جهادنا في أن نقتلع جذور هذا الفساد من عقول أهلها ، ونمتلخ عروق الخرافات من أصولها ، ثم نأخذ بعد ذلك في اصلاح ما نشاء من احوالهم ونداوى ما نريد من أمراضهم ان علينا أن نحطم الاغلال التي تغل عقولهم وأفكارهم وترفع عنهم تلك الابواب الصفيقة التي حبسوا من ورائها ليخرجوا أحرارا وهم طائعين الى ما فيه خيرهم وصلاحهم

وان وقاية الناس مما رسخ فى عقولهم وران على قلوبهم لبين يدي رجلين لا ثالث لهما : شيخ الازهر ، وزير الحقانية

أما شيخ الازهر فعمله ان يسارع الى انقاذ الدين باظهار كتاب البدع ثم تكليف الوعاظ وخطباء المساجد ان يجعلوا همهم الاول في تطهير العقائد والقضاء على الخرافات والمعتقدات الفاسدة ، وان يكون القول في عبادات الاسلام وآدابه بعد تصحيح العقائد وشفاء العقول

واما وزير الحقانية فالذي عليه ان يسن قانونا يقضي فيه بالعقاب الصارم على كل من يتخذ حرفة لمعيشته غير الحرف المشروعة بحيث يتناول جزاء هذا القانون من يتخذون هذه الشعبذات والتدجيلات صناعة لهم، ولو لم يظهر من عملهم ضرر حتى يحسم الداء قبل وقوعه، ثم ليجعل من يعملون بما يسمونه علم الروحاني وعمل التمائم والمداواة بالعقاقير والذين يتخذون التصوف حرفة دنيوية ممن يقعون تحت طائلة العقاب الصارم، وحبذا لو وضع في هذا القانون مادة يعاقب بها عقابا اليما كل من يغض طرفه من رجال الضبط جميعاً عن هؤلاء الدجاجلة

هذا هو اساس الاصلاح، ولا يقوم اصلاح صحيح في البلاد إلا إذا أقيم على هذا الاساس

المنصورة محمود أبو ريه

من مجلة « الفتح »

ش : هذا الذي وصفه الاستاذ في الارض المصرية هو الداء الفاشي في جميع أرض الاسلام، والدجالون الطرقيون الذين ذكرهم هم علة فساد العقائد وتشويه اسم الاسلام، وهم حجارة العثار في طريق كل داع الى الله بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهدي السلف الصالح عليهم الرحمة والرضوان. ولهذا فكل دعوة للاصلاح تنهض فانها تصطدم بهم من اول يومها، ولا تستطيع البلوغ إلى غايتها الا بعد ازالتهم من طريقها. وبجهل بعض العلماء (القاعدين) بهذه الحقيقة لا يفهمون لما ذا صرفت الحركة الاصلاحية بالجزائر الى مقاومة الدجل الطرقي جانبا عظيما من مجهودها. ولو نهضوا للعمل ورفعوا علم الاصلاح لعرفوا مثل ما عرف الاستاذ أبو ريه أن « تطهير العقائد اساس الاصلاح في البلاد »

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم في اليوم وقبل اليوم

نشيد كشافة الاقبال

نفديك بالروح والبدن يا موطن الأشبال
فنحن في السر والعلن حُماتك ألابطال
ونحن إن أعرَض الزمن «كشافة الاقبال»

نحن السخيّون كالمطر الغُر كالانوار
نهب كالطير في البُكر والريح في الاسحار
لنسدي النفع للبشر في سائر الاقطار

أدلة الخير في الورى طلائع الركبان
نواصل السير بالسرى في خدمة الاوطان
ونعمر المدن والقرى بالعلم والعرفان

لبيك ياموطناً هتف بذكرنا لبيك
يامشبه الدر في الصدف والروض بين الايك
إنا بجنبيك لا تخف بأساً على جنبيك

نفديك بالـروح والبدن يا موطن الأشبال
فنحن في السر والعلـن حُماتك الابطال
ونحن إن أعرض الزمن «كشافة الاقبال»

الجزائر — محمد العيد

ذكرى زفاف الشيخ جلول البدوي في البليدة
١٩٣٧/٤/٢٣

خير رسم في طيه خير ذكرى اقتران مبشر بالهناءِ
هو ذكرى قران أحمد جلو ل وبشرى صحابه القرناء
آية الشمس خلدت آية النفـ س فدلت على السنا والسناء
فاهن يا خل بالزواج وودع كل ضر مضى وكل عناءِ
إن في نعمة الزواج لذى الديـ ن غناءً ما بعده من غناء

الجزائر محمد العيد

اسرة «الشهاب» تهني الاستاذ جلول البدوي وتتمنى له هناء العائلة وصلاح الذرية

اعتذار:

تعذر علينا نشر الرسم الذي جاءنا مع هذه التهنئة الشعرية لنقص فني في التصوير لا يكون به الكليشي واضحا وهو يمثل اساتذة مدرسة الشبيبة: فرحات. محمد العيد. جلول. الجيلالي. باعزيز. جالسين حول مائدة المرطبات في ساحة التوت بالبليدة

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

نظرة في كتاب :

مع المتنبي

للدكتور طه حسين



أخرج الدكتور طه حسين اخيرا كتابا عن شاعر العروبة الفحل ابي الطيب المتنبي سماه (مع المتنبي)

ولكم كان عجبنا شديدا ودهشتنا مضاعفة عند ما فتحنا الكتاب فوجدناه مصدرا بالبسملة وبآية من القرآن

ولا غرابة ان يستولي علينا العجب فنحن نعرف تآليف الدكتور طه التي تزيد على العشرين تأليفا ولا يوجد منها كتاب واحد مبدوء بالبسملة

ولعل من الاسباب التي حملت طه حسين على مخالفة عادته فيما يظهر — اهداء الكتاب الى زوجته ولا انسب لموضوع الاهداء الى الزوجة من هذه الآية الكريمة

(ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الآية . لهذا صدر بها الكتاب والتصدير بالآية يقتضي — طبعا — التصدير بالبسملة . .

واعجب من هذا ان نجد الدكتور طه حسين في اثناء الكتاب عند ما عرض لبعض القطع من شعر المتنبي بالنقد والتحليل يقول مثلا هنا ألحد الشاعر او الشاعر

فى هذه الابيات ملحد أو يدعو الى الالحاد وما أشبه ذلك

والدكتور طه حسين صادق اذا ادرك الالحاد في اثر أديب من الادباء فلا يدرك الالحاد الا مثل الدكتور طه حسين ...

أما حظ الكتاب من الاجادة العلمية ومكانته من الناحية الادبية فهو من اضعف آثار الدكتور طه وافرغها واقلها فائدة

ولقد كان بودنا ان نعرض للكتاب بالنقد ونظهر ما فيه من خطإ وتهافت اولا ان صاحبه اعتذر فى مقدمة الكتاب وخاتمته بانه لم يقصد من كتابه إلى التحقيق العلمي وانما قصد به إلى العبث لا إلى العلم وإلى الهزل لا إلى الجد !

وبعد فان مما يؤسف له أن يكون الدكتور طه حسين فى شبابه اكثر ملازمة الجد والرجولة منه في كهولته وان تكون آثاره العلمية والادبية في زمن الشباب امتع وابدع منها فى زمن الكهولة

والله وحده ولي الهداية والتوفيق

الجزائر فرحات بن الدراجي

واضيعة الشرف !

وقفت في العدد الاخير من مجلة « الشهاب » الغراء على مقال تحت عنوان (الشرف) ولاول نظرة القيتها عليه عرفت ان المقال بعنوانه مسروق من مجموعة العروة الوثقى تلك المجموعة القيمة التي دبجها يراعى حكيمي الشرق والاسلام محمد عبده وجمال الدين الافغاني .

ولكي ينجلي الحق ويزول من نفسي كل شك احضرت (العروة الوثقى) وقابلت بين المقالين فوجدت المقال كله منتهبا ولم تعمل فيه يد صاحبنا المصلح .. الا بمقدار ما شوه جماله واذهب بهاءه فقد عمد صاحبنا المصلح .. إلى ذلك المقال

القيم وحذف منه ما شاء وابقى ما شاء وابدل بعض الكلمات — قد نبا عنها ذوقه فيما يظهر — بكلمات أخرى من لدنه ونسب المقال الى نفسه من غير حياء ولا خجل

ما بهذه الصورة يعالج الاصلاح — ياسيدي المصلح .. — ان عملك هذا يبرأ منه الاصلاح والمصلحون وان استحق ان يسمى عملا وجب ان يسمى بضد الاصلاح

لقد عهدنا المصلحين يندوون بالدجل والدجالين فما لنا نراك — وأنت واحد منهم — تدجل على الناس بآثار غيرك

ألست تعلم — ياسيدي المصلح .. — أنك بصنيعك هذا قد ازدريت مجلة (الشهاب) الموقرة وازدريت كذلك قراءها وكلهم أو جلهم من المصلحين

وما إخالك تسترت بامضاء (مصلح ..) الا لخوفك من الفضيحة والعار ولولا ذلك لامضيت المقال باسمك الصريح ولكنك بقدر ما حافظت على كرامتك ازدريت المجلة وقراءها

لقد كان في وسعك — وقد راقك المقال وملك عليك اعجابك — ان تكتب الى الاستاذ صاحب المجلة وتقترح عليه نشر المقال خصوصا وهو قد جعل في جملة أبواب المجلة بابا للمقتطفات من الكتب والمجلات

لو فعلت هذا — ياسيدي المصلح . — لكنت قد اشفقت على المجلة وأفدت قراءها وحفظت على نفسك كرامتها ولكنك لم تفعل فلا لوم علي إذا أنا اقمت عليك الحد من اجل هذه السرقة

لقد كان فى وسعي — ياسيدي المصلح — أن اتسامح معك واتغافل عنك ولكني خشيت ان تعود لمثل فعلتك فتطلع علينا في الاتي من مجلة الشهاب بسرقة أخرى ربما تكون انكى من هذه لهذا آثرت تأديبك على السكوت عنك

وبعد فارجو منك المعذرة — أيها الاخ — في تقديم هذه النصيحة اليك ..

المقالات

معرض آراء وأفكار

في الادب الجزائري الحديث :

محمد الاخضر السائحي

الادب في الامم مرآة مجتمعها ومقياس حياتها ، عليه تنطبع جميع حركاتها وبه تعرف درجاتها ومكانتها من الرقي والنهوض ، وبسموه يستدل على ارتفاع مستواها ورسوخ قدمها في ميادين العلياء والمجد .

لهذا كان من الواجب الاعتناء بالادب وسيره وبتوحيده وتوجيهه وجهة لائقة ولا سيما في الامم الضعيفة المتطلبة الى التحرر ، التواقة الى العيش الرغيد فمن الخطأ طلب الحرية ونشد السعادة ـ المستلزمتين للتضامن وتوحيد الصفوف ـ

فان النصيحة مرة وقلما يتقبلها مخلوق بصدر رحب وانا أعلم انك ستغضب علي بعد اطلاعك عليها ولكنك ـ بعد ذهاب سورة الغضب ـ تحمد لي هذا الموقف واشكر لي هذه النصيحة لانها ستفيدك اكثر مما تضيرك وستبعث فيك يقظة تحملك على الاحتياط والاتزان وهما — طبعا — انفع لك من الاندفاع والتهور

وختاما اسأل الله ان يخلق فيك مقدرة على الكتابة والانشاء حتى تحفظ على نفسك شرفها من الاختلاس والتزوير وتؤدي لامتك ما تجيش به نفسك من حب في الخير ورغبة في الاصلاح

الجزائر فرحات بن الدراجي

وجاءنا مقال في الموضوع نفسه من الاخ السيد بوعناني متأخرا فنعتذر عن نشره اكتفاء بالسابق

والحالة فى اختلاف واضطراب ومستوى الامة الادبي في انحطاط وتدهور .

فالادب القومي هو المستودع الوحيد والحصن المنيع للذاتية والشخصية القومية والاستقلال الجنسي وهو سجل خصائص الامة ومميزاتها وحاوي تراثها ومردد نغمات عزها وسؤددها في أذن الزمن ، فهو — بعبارة أولى — اجنحتها التي تحلق بها في سماء الحضارة والتمدن الاصيل .

ومن حق اساطين الادب الجزائري ان يعنوا به عناية عظمى ويرعوا نموه وانسجامه ويصوروا تطوراته وادوار حياته ليتسنى لهم توجيهه حسب حاجيات الامة الجزائرية خصوصا وقد ظهرت في سمائها بروق الامل ونزلت مسألة القومية والجنسية فى الجو السياسي المنزل الاول على بساط البحث في هاته الايام .

ثم انه لا بد لهم ولكل مؤرخ للادب الجزائري ومحقق اطواره — من الاهتمام التام بحملته ورجاله فهم أركانه ودعائم صرحه .

ومن اهم حملة الادب الجزائرى الحديث وأبرز رجالاته شاعرالشباب الجزائري الاخ الاديب محمد الاخضر السائحي ، فقد نبغ فى الشعر وخطا فيه خطوة واسعة تنبيء بشأنه العظيم ومستقبله الزاخر في الغد القريب . فهذا الاخ شاعر لا كبقية متعاطيي الشعر من الطلبة الذين ديدنهم التكلف والاضطراب وضعف الشاعرية ، بل هو شاعر يقول الشعر عن شعور واحساس بالغ . واذا أمعنا النظر في شعره الفيناه واضحا صادقا في التعبير عن لواعج النفس وخلجاتها . فالسائحي يصور لنا النفسية الجزائرية ادق تصوير ومن ذلك كان غالب شعره وطنيا استنهاضيا يمثل الوطنية الحقة بامانة واخلاص . ولعلنا إذا علمنا بان شاعرنا قد نشأ وترعرع تحت سماء « تقرت » الصافية وفي هوائها النقي لعلنا لا نعجب اذا وجدناه يستمد تلك الصفات من الطبيعة الجميلة هنالك ويلبسها شعره فيخرج جميلا قويا سلسا صافيا كالطبيعة .

وقد كنت دوما الح عليه بان ينفق مما آتاه الله وينشر عرائس افكاره

بمجلة الشهاب الراقية ليتمتع بها قراؤها الكرام الا انه كان يحجم عن ذلك وكانت دائما تعوزه الشجاعة الادبية والاقدام ، الى هاته المرة اطلعني على قصيدة نادرة من شعره الغزلي فاعجبت بها ايما اعجاب وبالغت في الالحاح عليه لينشرها فلم يشأ الا ان ارفع عنه ستار الاحجام بتقديمه للقراء الفضلاء ، وها انا أقدمه للجمهور بعد ما أخذت عليه عهدا على ان يتحفه من حين الى آخر بقصائده العذبة ، فكم بعث التحريض والتنشيط من رجال وافذاذ .

وها نص القصيدة المذكورة وسيردفها ان شاء الله بأخرى وعند ذلك يعرفه القاريء بنفسه ويحق بعد ما قلناه او يبطله :

حب مضطرب



مضى بسلام ذلك العهد وانقضى ... فني ذمّة التاريخ يا ذلك العهدُ
كأن لم اكن ذا جنّة في الهوى ولم ... اكن ذلك المضنى الذي هدّه الوجد
ثلاثة اعوام تقضت بلوعة ... اعلل بالعود الفؤاد ولا عودُ
فأبكى إذ شط المزار وان دنا ... فسيان عندى في الهوى القرب والبعد
اجوب نهارى البيد حتى إذا انقضى ... رجعت لآلامي يسامر ني السّهدُ
فأسكب في شعرى لواعج صبوتي ... لعلمي بان الشّعر مرجعه الخلدُ
ولست بها لاقيت فيه بأول ... فكم عذب العشاق عند الهوى الصد
وإني وان قد طال عن ذلك المدى ... الى الآن ياسلمي انا ذلك العبدُ
ولازالت الذكرى تفيض مدامعي ... فني ذمّة التاريخ ياذلك العهدُ

« تونس » احمد بن ابي زيد الاغواطي

للاعتبار

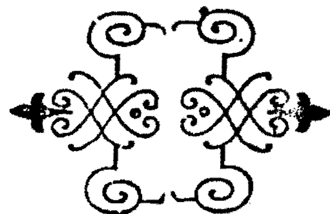
« .. ويا ليت شعري كيف يكون حال مثلكم لو اتفق ورأيتم بعينكم بعض المتلبسين بالاسلام والمتظاهرين بالصلاح والتقوى — واغلبهم من المعممين وحاملي السبح — يتجسسون على وطنكم لحساب اسيادهم الطليان والانجليز حتى يخيل لكم انهم عند ما يقلبون حبات سبحهم بين انا ملهم المجرمة يعدون بها على الدهر الذنوبا ! كيف يكون حال الاحرار المخلصين عند ما يرون جواسيس الحكومات ولا سيما الحكومتين المستعمرتين المذكورتين يعيثون فى الارض ويتبارون ويتنافسون كافراس الرهان ، وكل فريق بل كل فرد يود ويتمنى ان يكون الاسبق في دس الدسائس ونقل الاخبار المضرة بقضية العرب . »

من كتاب ورد على صاحب « الشورى » من اليمن

زيارات رسمية

لما قدم م اوبو وكيل وزارة الداخلية وصاحب التصريح المعلوم — زار زاوية الهامل ، وزار زاوية طولقه ، وزار زاوية تماسين او عين ماضي ، وتلقاه شيوخها اهل العمائم الضخمة ، والسبح المنظمة ، والاوسمة المنضدة باحسن البشر وأجمل الترحاب ، واكرموا زيارته غاية الاكرام

عن الصحافة



من الحضرات. إلى المحاضرات

عهدنا اخواننا الطرقيين لا ينبسون بمقال . ولا ينشطون من عقال ، الا الى المزارات ولا يدعون الى الجود والسماحة الا فى الزردات والحضرات . فزاراتهم يشدون لها الرحال . وان كانت ارحال لا تشد الا الى ثلاث . ويسوقون لها الهدايا وينذرون لها النذور وان كان (سوق الهدايا لغير مكة ضلال) والنذر إذا كان غير محرم فلا ياتي بخير وانما يستخرج من الشحيح . اما حضراتهم فمتباينة بتباين طرقهم واذواقهم . فمنها ما احتوت على بلع المسامير الحادة وملاعبة الحشرات السامة فيستصبون بتلك الشعوذة ضعاف العقول من النساء والصبيان فيعتقدون في مؤسس الحضرة انه من اولياء الله الصالحين ويعتقدون في القائم على احيائها من بعده انه من المجتبين وثمت من بين تلك الحضرات ما عمل فيه يد التهذيب والتأديب ، او جاء عفوا اقل خطورة من سواه . فاحتوى على الدف والمزمار واللعب بالنار ومنها ما احتوى على قرع الطبول وانشاد قصائد فى وحدة الوجود والحلول .

واذا ما هفا وابدى اتحادا * او حلولا من جهله قد اعاده
وانى المنكرات شرعا وعقلا * فهو شيخ الشيوخ والسجاده

هكذا تقام الحضرات ويستفزون اليها الجهلاء باحضار المأكولات والمشروبات ويخفون اليها بداعي البطنة لبس غير . وزين لهم الشيطان سوء اعمالهم حتى اعتقد خلفهم فيها انها من العادات التي لا تتعارض مع الدين الاسلامي لبثوا على ذلك حينا من الدهر حتى انبثق فجر نهضة الجزائر العلمية من مدينة قسنطينة البلدة الشرقية بوضعيتها وطبيعتها وتاريخها الماجد .

انبثق فجر النهضة منها فتأسست المطبعة الجزائرية الاسلامية والطابع هي

الوسيلة الوحيدة للدعاية والاذاعة . قامت تلك المطبعة بالدعاية والنشر فكان من باكورة اعمالها جريدة « المنتقد » تلك الجريدة التي رفعت عقيرتها بالدعوة الى الاصلاح وصرخت صرخة في صور العلم . فنسل اليها المصلحون من كل حدب . ووجدوا فيها ميدانا فسيحا لاقلامهم ومنبرا حرا باتم ما في هذه الكلمة من معنى . لنشر أفكارهم فدعوا إلى الله على بصيرة وبينة وهم افراد امكنتهم متباعدة . وأرواحهم متواعدة . قاموا بتلك الدعوة وهم أفراد وأعمال الافراد محدودة ومعدودة نصارتهم الطرقية . فلم تستطع ان تكسر من شوكتهم فتيلا ولم تستطع رغما على عددها وعددها ان تزحزحهم عن خطتهم قيد شعرة إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فدعت إلى العلم بالعلم . والى الاسلام بالاسلام ، دعت إلى ذلك كل مسلم جزائري . فظنها القوم كنقابة من النقابات تراعى مصالح كل من انخرط فيها فهبوا للانخراط فيها زرفات ووحدانا فقبلتهم قبولا حسنا ولكنها لم تغض الطرف على أي مبتدع كان فانفضوا من حولها واسسوا مؤسسة لمقاومتها . أسسوها بسام السنة لمقاومة السنة . باقرار فاسد العادات . والبدع والمنكرات . اسسوها على شفا جرف هار . فانهار بها . لان العلم نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، علم اخواننا الطرقيون علم اليقين بعد التجربة ان تيار العلم لا يرده راد . ولا يصده صاد . نعدلوا عن الحضرات ودعوا إلى المحاضرات بما نشرته بعض الجرائد :

من (أن جمعية الطرق الصوفية بقسنطينة قررت ان تقوم بالقاء محاضرات اسبوعية في زوايا المدينة كل ليلة جمعة وتلقى هذه المحاضرات من طرف علماء ابرار الخ)

ونحن نتمنى أن يتذكر هؤلاء الابرار . ان من كتم العلم الجمه الله بلجام من نار . ونحبذ محاضراتهم ان كانت علمية لان جمعيتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعو إلى العلم

والعلم لا يخذل العلم وكيف يخذل الشيء نفسه ؟

وكما نتمنى أن تكون محاضرات اخواننا الطرقيين علمية نتمنى أن يكون القائمون بالقائها والداعون اليها مخيرين لامسيرين .. وما ذا يضيرهم ان كانوا مخيرين أن يقولوا معنا (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله)

حمزة بوكوشة





جواب

جاءنا مقال بامضاء « المتنقل » من شخص فَهِمَ انه هو المتنقل المذكور في تعليقنا على خطاب السيد الحاج الماصالي في الجزء الماضي ، يتبرأ فيه من تنقيص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ويذكر فيه اعتراف الاخ السيد الحاج الماصالي ومن ينتمي اليه بفضل الجمعية .

ولولا انه خرج في مقاله عما هو من موضوع تعليقنا لنشرناه له كله فنحن لا احب الينا من وجود الرجال العاملين باخلاص وعلم وتضحية فى ابناء الجزائر واحترامهم بعضهم لبعض وعملهم يداً واحدة وقلبا واحدا في سبيل الله وفي سبيل الوطن .

احتفال سنوي لجمعية التهذيب بشاطودان

يوم التاسع من شهر محرم الحرام أقامت جمعية التهذيب احتفالا شائقا بقاعة الافراح بابنائها المهذبين من البنات والبنين . الذين يرجى من مستقبلهم الزاهر إن شاء الله حياة طيبة نافعة وكان هذا اليوم المشهود الذي انار العقول وازال الغل والحقود حضره جم غفير من جميع طبقات الامة ، شبابها وكهولها وشيوخها ونوابها وقوادها وجميع اعيان البلدة كما حضر شيخ بلدتها ، والصيدلي الفرنسي (نيابة عن جمعية قدماء المحاربين)

وبعد رفع الستار . ظهر اعضاء المجلس الكرام ، شبانا وكهولا ، يتوسطهم رئيس الجمعية المحبوب العلامة الشيخ محمد ابو صالح . حامل راية الاصلاح الناصح لفتيانها وكهولها ، وكان منظرا هائلا

فافتتح الحفلة صبي لم يتجاوز سنه ست سنوات فتلا سورة الفاتحة على أحد القراءات ، ثم قام رئيس الجمعية ورحب بالحاضرين ثم اعقب ذلك بخطاب رائع مرتجل شنف به اسماع الحاضرين وأتى فيه بالنصائح الغزيرة والفوائد الكثيرة وبين فضل العلم وفوائده الجمة التي تعود على جميع البشر بالسعادة والهناء . ثم بين سير الجمعية وأعمالها ماديا وأدبيا ، هذك ادرك الناس معنى العلم والتعليم .

وعند نزوله على المنصة شكر صنيعه جميع الحاضرين بسرور وابتهاج وبعده قام الشاب السيد عبد القادر حجوط أمين مالية الجمعية والقى خطابا باللغة الفرنسية ثم جاء دور التلاميذ فنهض بعض شبان المدرسة فمثلوا عدة روايات باختلاف ادوارها منها اخلاقية ، ووطنية ، واجتماعية ، فاحسنوا التمثيل فاجدوا واجادوا وبعض قام باناشيد وطنية واخلاقية واجتماعية ، وارتجل بعضهم عدة خطب . كان لها الوقع الحسن في النفوس وكانت المناظر تتجاوز خمسة عشر منظرا

وعندئذ اشرابت اعناق الحاضرين من الشبان والكهول الى تعليم البنين لغة الدين ، فعلموا ان الامة لا تنهض الا برقي ابنائها وتثقيفهم بالعلوم والمعارف الاسلامية ، وكان بعضهم يبدى الابتهاج والسرور ، والبعض الاخر يرسل العبرات على الوجنات ، كاسف البال على الاوخام والاوهام ، التي كانت ضربت اطنابها على الحجى حقا انه لا يصبر الانسان عند ما يرى ابناء مدرسة التهذيب التي فتحت ابوابها قبل هذه الحفلة بتسعة أشهر فقط ويرى ابناء المدرسة يتخاطبون باللغة العربية الفصحى (مع شعورهم بما يقولون)

وبالجملة انه لم يقع مثل ما قام به هؤلاء التلاميذ في هذه المدة الوجيزة ، مع ان غالبهم يزاولون التعليم بالمكتب الفرنسي . والكتاتيب القرآنية

ثم ظهر اخيرا الشاب المهذب نائب كاتب الجمعية . السيد الصالح ماضي على المنصة . فالتهبت الغيرة الدينية في كل جارحة من جوارحه ، وعرق من عروقه فارتجل خطابا اقتصر فيه على النتائج المهمات . نبذ فيه الريب والاوهام التي ارخت سدولها على الالباب ، وبعد ذلك مد ساعديه الى اعانة المدرسة ، فاستقبله اولوا النهى قبولا حسنا فاي خير كان اعظم من ذلك الخير الذي ظهر في هذا الشاب المهذب وفي اليوم نفسه أخذت الامة تستيقظ من سباتها ، وتسير سير التقدم الصحيح متدرجة مدارج الرقي والجمال ، وتستضيء بسراج النهضة الاصلاحية وكان عدد ابناء المدرسة قليلا قبل هذا المنظر الرائع الذي بذر البذور النامية، في النفوس الزاكية، فبلغ عددهم ما يزيد عن مائة واربعين تلميذا من البنين والبنات الذين احرزوا تلك الغنيمة التي لم ينلها غيرهم من البطالين الذين مثلهم كمثل العضو الاشل الذى لا يبطش ولا ينمو ومن ذلك الحين والحمد لله أصبحوا يدخلون افواجا واحزابا حتى لم يبق ولا كرسيا واحدا. الامر الذي حفز اعضاء المجلس الاداري إلى توسيع المدرسة وهم على ذلك عازمون اعانهم الله وايدهم بروح منه والحمد والشكر لله

شاطودان الدراجي بن محمد

الجمعيات

كل هيئة تريد ان تعمل عملا يفيد المجتمع الانساني يجب ان يتخلق كل فرد من افرادها بهذه الصفات الكريمة

الصدق

المشاورة

التضحية

••

تبسة :

نادي الشبان المسلمين

رؤساؤه الشرفيون

السادة :

الاستاذ العربي التبسي. بوذراع الصادق حواس حواس مصطفى ميده . دعاس حسين

اعضاء مجلس إدارته

الرئيس : اجويني محمد الاخضر

نائبه : مكي محمد

كاتب عام : رويبقي مبروك

نائبه : بوصبيعه محمد الشريف

امين مال : لزغلي عبد الحميد

نائبه : زمرلي مصطفى

متفقد : مسقلجي عبد الحفيظ

اعضاء مستشارون

سعدي عيسى . كش يونس . بوقصه زين العابدين . طقوف محمود . فاتح احمد

قسنطينة

جمعية الشباب الفني

تأسست يوم الاحد ٢٥ افريل ١٩٢٧م بالاسم اعلاه جمعية فنية ادبية — مقاصدها احياء الفن التمثيلي والموسيقي أعان الله اعضاءها على القيام باعبائها

المحامي الاستاذ السيد محمد الشريف بن الحاج سعيد	رئيس
قرادشي محمد معلم في اللغة الفرنسية	نائبه
ابن جبكو محمد الصالح متخرج من مدرسة اللغات	نائبه
احمد بوشمال صحافي	نائبه
ماضي عبد الرحمان تاجر	امين المال
عشي محمد الصالح ميكانيكي	نائبه
بن اللواتي احميده سكرتير بالسانترال	نائبه
بن العطار محمد ملاك	كاتب عام بالفرنسية
بن نليس محمد العربي	نائبه
عبد الحفيظ الجنان	كاتب عام بالعربية
بن القشي خليل	نائبه
عمرشي ابراهيم	مدير الفرع الموسيقى
جاقر محمد	مدير الفرع التمثيلي

في الشمال الافريقي

ما هو برنامج فيوليت ؟

مما يدهش حقا ، ان الكثير من الناس في وطننا لا يزالون يجهلون إلى هذه الساعة كنه برنامج مسيو فيوليت ، الذي أصبح اليوم يدعى برنامج الحكومة ، والذي قامت حوله هذه الزوابع والاعاصير التي كادت تقلب الارض الجزائرية ظهرا على عقب .

وكان البعض يعتقدان هذا البرنامج انما هو دستور اصلاح عام يشمل كافة نواحي الاصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي بالقطر الجزائري ؛ ويحقق في ذلك أغلب مطالب ورغائب المسلمين الجزائريين .

المستشارون

١ بن شريف عبد العزيز
٢ بن الامين الحاج عبد الرحمان
٣ الحاج حسين ماضوي
٤ دمق محمد تاجر
٥ بوكرو الشريف
٦ تركي الحاج سليمان
٧ بن يمينه الحاج علاوة
٨ بو ماليث مسعود
٩ عقابو احمد
١٠ جزار الخوجه
١١ بن المعطي عبد الرحيم
١٢ بن حدوش عبد الكريم
١٣ بن قطاش عمر
١٤ باعور عمرو
١٥ خرواطو محمود
١٦ سوداني الصالح
١٧ بن الاكحل العروسي
١٨ تو يوه عبد العزيز
١٩ عموشي ابراهيم
٢٠ جاقر محمد

لكن الحقيقة غير ذلك .

فبرنامج فيوليت الذي قدمته الحكومة لمجلس الامة وللرأي العام ، لاتعلق له الا بمسألة تمثيل المسلمين الجزائريين بمجلس الامة الفرنسي ، على طريقة اندماج الناخبين بعضهم ببعض . بحيث لايكون للمسلمين الجزائريين نوابا منهم ينتخبونهم على حدة لتمثيلهم بمجلس الامة ، بل تشارك نخبة من المسلمين يتراوح عددها بين العشرين والخمسة وعشرين الفا في انتخاب المترشحين مع الفرنسيين . لكي يكون النائب الفرنسي الذي ينتخب لمجلس الامة ممثلا للفرنسيين وللمسلمين معا .

ويرى مسيو فيوليت ان هذا البرنامج اضمن للاتحاد بين العنصرين ، واسرع إلى حصول الاندماج التام بينهما . وهو يحارب البرنامج الاخرى التي تحقق للمسلمين نيابة خاصة عنهم ، لان تلك النيابة الخاصة تبقي المسلمين بعداء عن الحياة العامة السياسية الفرنسية . وتوسع الهوة الموجودة بين المسلمين والفرنسيين فلا يقع تقارب ولا التحام .

ثم ان مسيو فيوليت اقتنع بان المسلمين لا يرضون أبدا ومهما كلفهم الامر ، بالتنازل عن ميزتهم الدينية وحالتهم الشخصية التي يحتكمون فيها إلى القضاة وإلى كتاب الله ، فقرران الطبقة المتنورة من الامة والتي تشارك الفرنسيين في الانتخابات ، لا تلزم بالتجنس التام الذي يجبر معتنقه على الغاء الشخصية الاسلامية وقبول أحكام القانون المدني الفرنسي ؛ بل يكون لها حق الانتخاب والمشاركة في الحياة العامة الفرنسية مع بقائها على حالتها الشخصية الاسلامية .

فالمسلمون الذين قبلوا برنامج الحكومة وأيدوه ، وتحمسوا في تأييده ، انما فعلوا ذلك قصد تقرير المبدأ ، اكثر مما فعلوه قصد التحصيل على ورقة الانتخاب .

انما هم يريدون ان يقرر مجلس الامة بان المسلم الجزائري يمكنه أن يتمتع

بالحقوق والحريات الفرنسية ، كما يقوم بسائر الواجبات والتكاليف ، دون أن يشترط عليه لذلك الخروج عن تعاليم دينه والاحتكام في حالته الشخصية إلى قضاة المسلمين :

فان تقرر هذا الامر ، فانه يكون كسبا ثمينا للمسلمين ؛ واليك نص البرنامج الحكومي الذى سيعرض على المناقشة خلال شهر — جوان — حسب الاخبار التي لدينا ؛ وستكون الحملة قوية عنيفة ضده . وتكون المذاكرات في شأنه ملاي بالمفاجآت . ولدينا عن ذلك عدة اخبار ان كانت مصلحتنا الصحفية توجب علينا إذاعتها ، فان مصلحة الامة السياسية توجب علينا أن نحتفظ بسريتها إلى ان يحين وقت افشائها :

الفصل الاول — يتاح للاهالي الجزائريين الفرنسويين بالعمالات الثلاث بالقطر الجزائري ، الذين تتوفر فيهم الشروط المبينة بالفقرات الاتية التمتع بالحقوق السياسية التي للفرنسويين بدون أن ينتج عن ذلك أى تغيير في حالتهم الشخصية او في حقوقهم المدنية وهذا بصورة نهائية ما عدى تطبيق التشريع الفرنسوى الخاص بزوال الحقوق السياسية .

أولا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بارحوا الجيش برتبة ضابط

ثانيا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون من صغار الضباط الذين بارحوا الجيش برتبة « باش شاوش » أو برتبة فوقها بعد ان خدموا العسكرية مدة خمسة عشر عاما وبعد ان خرجوا منها وبأيديهم شهادة حسن سيرة

ثالثا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون الذين قضوا خدمتهم العسكرية وحصلوا جميعا على الوسام العسكرى وعلى صليب الحرب .

رابعا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بايديهم احدى الشهادات العليا الاتية

شهادة التعليم العالي و باكالورية التعليم الثانوى وشهادة البروف العليا والبروفي الثانوية وشهادة الدروس الثانوية وشهادة المدارس وشهادة الخروج من مدرسة وطنية للتعليم الصناعي او الفلاحي او التجارى وكذلك المتوظفون الذين وقع انتخابهم في وظائفهم بمناظرة

خامسا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون المنتخبون بالحجرات التجارية والفلاحية أو المعينون من طرف مجلس إدارة جهة اقتصادية ومن طرف الحجرات الفلاحية بالقطر الجزائرى على الشروط المبينة بالفصل الثاني .

سادسا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون الاعضاء بالمجلس المالي وبالمجالس العامة والمستشارون البلديون المباشرون لمهمتهم ورؤساء الجماعات الذين باشروا وظيفتهم خلال مدة المهمة .

سابعا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون الباش اغوات والاغوات والقياد الذين باشروا وظيفتهم مدة لا تقل عن الاربعة أعوام

ثامنا — الاهالي الجزائريون الفرنسويون المحرزون على الصنف الثاني من وسام اللجيون دونور او الذين أحرزوا على احد اصناف ذلك الوسام بالطريقة العسكرية

تاسعا — العملة الذين احرزوا على وسام الشغل وكتبة نقابات العملة المعينون بصورة نظامية بعد مباشرة وظائفهم مدة عشرة أعوام

الفصل الثاني — ان مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري سيعين باحدى دوراته التي ستعقب تطبيق هذا القانون ٢٠٠ تاجر أو صانع أو عامل من كل عمالة جزائرية وعندما تعطى لهم الحقوق السياسية الممنوحة بالفصل الاول من هذا القانون بقرار من الوالي العام . وستعين الحجرات الفلاحية الثلاث بالقطر الجزائري كل واحدة على نفس الشروط ولنفس الغاية ٢٠٠ فلاح بالدورة الاولى

من كل سنة من السنوات التي ستعقب تطبيق هذا القانون

وان مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري سيعين على نفس الشروط آنفا ٥٠ تاجرا أو صانعا أو عاملا من كل عمالة وأن الحجرات الفلاحية الثلاث ستعين كل واحدة على نفس الشروط ولنفس الغاية خمسين فلاحا .

الفصل الثالث — ان الاحكام المنصوص عنها بقانون ٢ فيفري ١٨٥٢ الفصلية ١٥ و ١٦ وكذلك كل عزل وقع ازاء اصحاب الوظائف المنصوص عنها بالفصل الاول بالعددين ٦ و ٧ وكذلك تشطيب الاسم من جرائد اللجيون دونور والوسام العسكري تقضي بكامل الحق تشطيب الاسم من الجرائد الانتخابية .

الفصل الرابع — يمكن لكل أهلي جزائري فرنسوي متمتع بنصوص هذا القانون أن يسحب منه التمتع بالنصوص المذكورة آنفا بتطبيق ما تضمنه الفصل والفقرة ٥ من قانـون ١٠ اوت ١٩٢٧

الفصل الخامس — ليس لما تضمنه هذا القانون أي مفعول فيما مضى ولا ينطبق إلا على الاهالي الجزائريين الفرنسويين الذين تتوفر فيهم الان او ستتوفر فيهم في المستقبل الشروط المبينة .

الفصل السادس — ستستحق نيابة الجزائر بمجلس الامة على حساب نائب بالنسبة لـ ٧٠٫٠٠٠ ناخب مرسومة اسماؤهم أو قسم ٢٠٫٠٠٠ .

وكلف وزير الداخلية بتنفيذ هذا القانون . »

على ان مسيو فيوليت قد رأى — كما يرى الكثير من المسلمين فى الجزائر ، انه يجب تقديم الاهم على المهم ؛ والاهم في نظره ونظرهم هو مسألة النيابة البرلمانيـة .

فإذا ما انتهت دراسة هذا المشكل وتقررت حقوق المسلمين بصفة ثابتة مستقرة ، أمكن بعدئذ الخوض فى الاصلاحات الاخرى التي أجمعت الامة على المطالبة بها ، وهي التي تحررت في مؤتمر ٧ جوان ، والتي شاهد رجال لجنة البحث

مدى اجماع الامـة حولها .

وان الامة لتنتظر وقد عيل صبرها . وان خصومها ليكيدون لها شر المكائد وينصبون لها الاشراك في كل مسلك . فلتضبط الامة اعصابها وانثبت في موقفها الرصين ؛ إلى أن يظهر ما وراء الاكمة . وعندئذ لها أن تركن الى السياسة التي تواجه بها الحالة الجديدة ، ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا .

الشهاب في المجلس العمومي بالجزائر

لقد أثارت التصريحات المزعجة التي فـاه بها مسيو أوبو اثر سياحته بالقطر الجزائري زوبعة من الاستياء العميق ، وكادت تذهب بصفـة نهائية بالبقية الباقية لدى الناس من الامل في عدالة حكومة الواجهة الشعبية واحترامها لوعودها وعهودها .

وقد كانت المجالس العمالية مسرحا لحوادث ومناقشات هامة حول هذا الموضوع .

فرجال الملية الضيقة من الفرنسيين اعتبروا هذه التصريحات نصرا مبينا لهم على خصومهم وحاولوا استثمارها إلى أقصى حدود الاستثمار . وصمد لهم النواب المسلمون في ذلك ، وقاموا بواجب الاستنكار الشديد .

ففي مجلس عمالة قسنطينة وقـع ما يعرفه الجميـع من انسحاب النواب من الجـلسة .

وفي مجلس عمالة الجزائر كانت المناقشة اهدأ من مناقشة مجلس قسنطينة ؛ الا ان المذاكرة كانت هنالك أهم .

فالنواب المسلمون احتجوا باقصى ما لديهم من شدة ضد هذه التصريحات المهيجة ، وجرت المناقشة مسيو فينهان إلى التصريح بانه توجد في الجزائر حركة

ملية اسلامية ؛ وان من يقرأ الشهاب الصادر بقسنطينة يقتنع بوجود هذه الحركة.

فالسيد حمودو شكيكن أنكر في خطابه وجود حركة ملية بالجزائر ؛ وقال ان المسلمين قدموا مطالبهم للحكومة ، ولازالت آمالهم معلقة عليها ؛ إنما الامهم قوية ، فهم يرفعون الصوت بالمطالبة ويرفعون العقيرة بالاحتجاج كلما رأوا مساسا بكرامتهم أو سعيا في عرقلة أعمالهم . وإنما تلك الشدة في اللهجة هي التي يسميها مسيو فيناان وأصحابه بحركة ملية .

وأما حضرة الدكتور عبد النور تامزالي فانه أيد اثناء المناقشة وجود حركة ملية في الجزائر ؛ وقال انه لا يعجب من وجود هذه الحركة الملية الناشئة ، بل يعجب العجب كله من الذين يستنكرون وجود مثل هذه الحركة ؛ فإذا كانت البلاد تشمل حزبا شيوعيا وحزبا اشتراكيا وحزبا مليا فرنسيا ؛ فلم لا تشمل إلى ذلك حزبا مليا اسلاميا ؟

ثم قال الدكتور ان المسلمين ليسوا في هذا العمل إلا تلامذة الفرنسيين ؛ فهم ينظمون احزابهم اسوة بالاحزاب الفرنسية . فلماذا يستنكر مسيو فيناان وجود حركة ملية اسلامية ؛ والحال انه هو نفسه من رجال الحركة الملية الفرنسية ؟ فالملية الاسلامية ربما كانت نتيجة الملية الفرنسية . وما ازدادت الملية الفرنسية قوة وبأسا الا وازدادت الملية الاسلامية مثل تلك القوة والبأس .

فالسير في طريق الوئام والوفاق الذي اختطه مسيو فيوليت يخفف من حدة المليتين ؛ ويكون الاتحاد بين المسلمين والفرنسيين حول المصلحة العامة . أما السير في غير ذلك الطريق فهو لا يزيد الملية إلا قوة وانتشارا .

ونحن لا نزيد على كلام الدكتور الحكم الا قولنا بان الشهاب معتز بخطته ثابت على مباديه ، وهو يتشرف بأن يكون ممثلا للقومية الاسلامية الجزائرية ، ثم يقول مرة أخرى ، ان هذه القومية الاسلامية الجزائرية التي لن تفنى وان تزول

ليست بالحركة الهدامة ولا هي بالحركة المثيرة المهيجة ؛ كلا . بل انما هي حركة أمة تريد أن تحفظ نفسها وتصون ذكرى اسلافها وتحتفظ بمميزاتها وتراثها العتيق وتمديد الصداقة والولاء والانعطاف والارتباط المتين لدولة الجمهورية ، إن هي مدت لها يد الولاء والانعطاف وعاملتها معاملة الصديق لصديقه ، أو الاخ لأخيه ، أو الوالد لابنه ؛ لا معاملة السيد لعبده ، أو المخدوم لخادمه .

فإن كانت لغيرنا كرامة ، فليعلم ذلك الغير ان لنا نحن أيضا كرامة نغار عليها

وان كان لغيرنا شرف لا يريد ان تمتد اليه يد ؛ فليعلم ذلك الغير ان لنا نحن ايضا شرفا رفيع العماد لا نسمح بأن يدنسه أحد .

نصون شرفكم وصونوا شرفنا ؛ ونحافظ على كرامتكم وحافظوا على كرامتنا ؛ ونمد لكم أيدينا بالتضحية العظمى عند الحاجة ، ومدوا أيديكم لنا باجابة رغائبنا وتحقيق مطالبنا ؛ وعلى هذه الاسس فقط ، لا على سواها ، نستطيع أن نعيش فوق هذه الارض الجزائرية متآخين متساوين متعاونين في السراء والضراء إلى ما شاء الله .

فهل بعد هذا البيان من بيان ؟

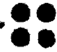
إنصاف وحمية

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم
فهل انا فى ذا يآل همدان ظالم ؟
متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

عمر بن براق الفهمي العداء المشهور

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

الاستقلال التام — الانقسام الشنيع — مطامع في طريق التحقيق — معركة الجبابرة — أول الغيث قطر — في بلاد النكبات — ثبات وسط الاعاصير —



في هذه الساعة نستطيع ان نقول بأن مصر قد أصبحت متمتعة باستقلالها التام، وأصبحت المهيمنة الوحيدة على حياتها الداخلية والخارجية، وأصبحت بذلك دولة تضاهي كل دولة أخرى من دول العالم ذات السلطة والسيادة والاستقلال الوسيع .

في هذه الساعة نفسها جاءت البشرى من مدينة مونترو بان مؤتمر الامتيازات القنصلية قد أتم اعماله ، وباءت مساعي المصريين فيه بالنجاح العظيم والفوز الكامل فان النظرية المصرية التي دافع عنها في المجلس وفي اللجان المختلفة دولة مصطفي النحاس باشا ومعالي مكرم عبيد باشا واحمد ماهر بك واضرابهم ، قد اكتسحت أمامها النظريات المقاومة ، ولم تستطع دولة من الدول المخالفة أن تقف في وجه الحجة الحق ، فاستسلمت كلها وقنعت من الربح والغنم بما عرضه الوفد المصري نفسه ألا وهو عدم الاسراع بالغاء المحاكم المختلطة ، وابقائها في دور انتقال لا يتجاوز بأي حال ١٢ عاما ، بحيث تذوب هذه المحاكم خلال هذه المدة ؛ ومهما انتقل حاكم اجنبي فيها الا وعوض بحاكم مصري ، إلى أن تغدوا تلك المحكمة مصرية بحتة ، وعندئذ يقع الغاؤها فيتوحد القضاء في مصر ويخضع له الجميع .

اما بقية الامتيازات فقد انتهت بصفة رسمية منذ امضاء هذه المعاهدة السعيدة اما بصفة فعلية فسيكون الغاؤها يوم ١٥ اكتوبر المقبل ، ويخضع الاجانب كلهم عندئذ للتشريع المصري ؛ وخاصة للتشريع الجنائي ، فيدفعون الضرائب والاتاوات للحكومة اسوة بسائر المصريين ، ويكون غنم الخزينة المصرية من ذلك موفورا .

وبعد أيام قليلة ستجتمع جمعية الامم لقبول الدولة المصرية ضمن اعضائها ، ومهما بلغ من ضعف وفشل جمعية الامم ، فان انضمام مصر لها يؤيد استقلالها ويؤكد سيادتها ويكسبها المظهر الخارجي الذي يسوى بينها وبين سائر الدول .

فمصر اليوم قد حققت أمنيتها في سياستها الخارجية ؛ وبقى امامها باب الاصلاح الداخلي وهو باب متسع ، متشعب المسارب ، وبقي امامها كذلك باب التجنيد الحربي والتسلح والاستعداد للطواري ، شان كل الدول التي تبذل ثمن الاستقلال غاليا باهضا . واننا لنتمنى مخلصين أن تنال مصر من النجاح في سياسة التسليح وسياسة الاصلاح ، ما نالته في سياستها الخارجية عند ما عقدت معاهدة الاستقلال وقفت على أثرها بمعاهدة الغاء الامتيازات .

* * *

وأي صفاء لا يكدره الدهر ؟

وان كنا نبدي جذلنا ونعلن ارتياحنا لما نالت مصر من حرية . وما سعدت به من استقلال ، فاننا نطوي الكشح عن ألم عميق وحزن ذريع لما نال وينال فلسطين المسكينة البائسة ، تلك التي صبرت فما ظفرت ؛ ثم جاهدت وضحت ، ثم استماتت فما أغنى ذلك عنها إلى هذه الساعة شيئا .

فكان المرض الصهيوني الذي نكب الله به هذه البقعة الطاهرة من الارض الاسلامية العربية انما هو سل زعاف لا يشفى من اصابه تدرنه . أوكأن انكلترا لاول مرة في تاريخها ارادت ان تحترم عهدا او ان تصون ميثاقا . فكان هذا العهد

وهذا الميثاق هو ما قطعته زمن الحرب والاضطراب لو يزمان واضرابه من دعاة الصهيونية : بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

اضطر العرب اضطرارا لقبول لجنة البحث الملوكية التي جاءت تدرس الحالة عن كثب وجاءت تحاول وضع حد للاضطراب الطبيعي الذي ساد فلسطين من جراء استيطان الافاقين من يهود العالم بها .

لكن هذه اللجنة سكتت دهرا ونطقت هجرا . فهي حسبما يستفاد من تصريح اعضائها قد ارتأت قسمة فلسطين شطرين : شطر شرقي وشمالي يبقى منطقة عربية ، ويضم إلى شرقي الاردن لتتألف من القطرين مملكة تحت سلطة الامير عبد الله بن الحسين الهاشمي . وشطر غربي جنوبي يكون يهوديا بحتا ، له حكومته اليهودية ونظمه وقوانينه ورايته . وترفرف راية الانتداب الانكليزي على القسمين معا .

انها ما كادت تذاع انباء هذه القسمة الضيزى حتى ارتفعت أصوات العرب واليهود معا بالاحتجاج والنكير ، فأولئك لا يريدون ان يستوطن اليهود بلادهم ، ولا يريدون أن يقتسم تراث آبائهم وأجدادهم ، ولا يريدون الا وقف الهجرة اليهودية واعلان الاستقلال الفلسطيني . وهؤلاء اليهود يرون فلسطين كما وعدهم بها بلفور ورجال لندرة وطنا يهوديا يجب أن ينمو ويثمر ، ويجب ان يتقلص عنه ظل العرب والاسلام في وقت قريب ؛ باعانة لندرا وتحت حمايتها .

فهل من توفيق بين النظريتين ؟

لا نرى هنالك من وجه معقول لحل هذه القضية المتشعبة المعقدة الا وجها واحدا : اما اقتناع انكلترا بوجاهة النظرية العربية ، ورغبتها في اكتساب مودة وصداقة المسلمين في الدنيا باسرها ، وخاصة في الايام الرهيبة الآتية والتي لا ريب فيها . وعندئذ تعلن وقف الهجرة اليهودية ، وتعمل على رتق فتق العرب هنالك

واعادة أرضهم اليهم ؛ وصم الاذن عن احتجاج اليهود وصراخهم وعويلهم ، كما صم اذنه من قبل هتلر عند ما اقدم على طردهم من المانيا وأوصد في وجههم كل باب بها . فما وسعهم الا الرضوخ وهم صاغرون .

واما ان تقتنع انكلترا بوجاهة نظرية اليهود؛ فلتجهز عندئذ جندها وطياراتها وغازاتها وكل ما لديها من وسائل التدمير ، ثم لتعمل على محق العنصر العربي محقا تاما في تلك الديار ، وتقيم على انقاض المسجد الاقصى هيكل سليمان . والكلمة بعد ذلك للعالم العربي والعالم الاسلامي باسره . ولتنظر انكلترا بعدئذ هل تستطيع ان تواجه قوة المسلمين الذين يتألبون ضدها في أربعة اقطار الارض غضبا لاخوانهم من اهل فلسطين . والحرب الكبرى المقبلة على الابواب .

* * *

وان بوادر هذه الحرب الآتية قد ابتدأت تظهر الان واضحة جلية . وانها لحرب تهدد امبراطورية انكلترا بالفناء والاضمحلال .

لقد قال شاعر :

لا تحقرن ضعيفا في تقلبه * ان البعوضة ادمت مقلة الاسد
ولا الشرارة يوما حين تحقرها * فربما اضرمت نارا على بلد

لم تكن ايطاليا منذ سنوات في العير ولا في النفير ولم يجل بخاطر الانكليز يوما ان تلك الدولة الواهية القوى الناضبة الموارد المفككة الاوصال ، سوف تغدو في أيام قليلة دولة تتبوأ اكناف البحر المتوسط ، وتهدد مواصلات الامبراطورية سيدة البحار ؛ ثم تتحداها وتعمل على نكايتها ، فترسل فيالقها على بلاد الحبشة رغم كل معاهدة ورغم كل قانون دولي اوانساني . ثم تقاوم الدنيا باسرها وتستعمل السيف والنار والغاز فتحطم المقاومة الحبشية شر تحطيم ؛ وتشرد النجاشي ورجال دولته ، وتعلن امبراطوريتها الافريقية وانف الانكليز في الرغام .

ان مثل هذا النصر المبين يكسب المتواضع صلفا وغرورا ؛ بكيف به وقد اكتسبه من كان الصلف والغرور من أول صفاته ؟

ان مطامع ايطاليا قد أصبحت لا تقف الآن عند حد . وانها قد وضعت نصب أعينها بلاد اليمن الغنية النائم اهلها ، والغافل أمامها ، وما هي إلا جولة وجهد ثلاثة أشهر حتى تكون بلاد التبابعة والاقيال خاضعة خضوع الذليل تحت جزمة الفاتحين . وهكذا شأن الدنيا منذ خلقها الله : من لم يكن ذئبا مع الذئاب أصبح فريسة للذئاب .

ومن أغرب ما يقول الذين يريدون أن يبقى اليمن غافلا ، وان يتناوم أهله إلى أن تحيق بهم دائرة السوء ، يقولون ليس لايطاليا هنالك اي مطمع ، بدليل ان موسوليني ورجال حكومته قد صرحوا بانهم لا مطمع لهم في اليمن . وما هو الا بلاد صديقة .

الا تذكرون أيها الغافلون المجرمون ان موسوليني نفسه قال هذا القول نفسه عند ما كان يقتبل في قصره وعلى نفس مائدته الرأس طفرى القائم بأمر الحبشة وكرر ذلك القول عند ما قدم الحبشة بنفسه لتتبوأ مقعدها ضمن جمعية الامم ، ثم قال ذلك القول نفسه عند ما كان الجند والعتاد ينزل باستمرار ، وليلا ونهارا ببلاد الاريتره ، وعند ما ذهب الملك الطلياني لمزيارة مستعمرته . إذاك كان الطليانيون يرددون القول رسميا بانهم لا نية لهم فى فتح الحبشة ، وان حكومة النجاشى حكومة صديقة يريدون مساعدتها وتأييدها . وعند ما أعدوا عدتهم سخروا من الصداقة ومن المعاهدات ومن كل قانون ، واندفعوا كالذئاب الجائعين يفتكون ويحطمون .

هذا والله نفس ما سيقع باليمن غدا . وهذا ما تستعد ايطاليا لعمله هنالك منذ اليوم .

وهنالك ستكون الحرب العظمى بين جبابرة البحار. فالانكليز مثل كل دولة استعمارية تحترم نفسها لا يهمهم من استقلال اليمن العربي الاسلامي شيء، لو لم يكن اليمن العربي الاسلامي موضوعا في الجنوب الشرقي من البحر الاحمر، وسواحله وجزره تفيض على بوغار باب المندب، وهو روح المواصلات الانكليزية مع الهند، بيد من حديد.

فايطاليا تريد التوسع والاستثمار في بلاد اليمن، وانكلترا تريد أن يبقى اليمن مستقلا، كيلا يهدد أجنبي من سواحله خط مواصلاتها.

وهذه هي جرثومة الحرب المقبلة بين الانكليز والطليان في البحر الاحمر. ومن اجل هذه الحرب أخذ الانكليز يتسلحون بصفة لا مثيل لها، واخذوا يجهزون اسطولهم ويعيدون له شبابه، فلن تمضي سنتان حتى يكون الاسطول الانكليزي قد استرجع سالف قوته وماضي صولته. ولا ندري إن كانت الحرب تنتظر ذلك الامد، أو تاخذ القوم على عزة.

* * *

وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

فالنزاع بين الانكليز والطليان لا يزال يتفاقم امره ويشد بأسه، ورغما على تلك المعاهدة المضحكة التي عقدها الفريقان ودعيت تهكما «معاهدة السراة» فان الحملة العنيفة التي اشهرتها صحف الانكليز ضد الطليان، وحملة صحف الطليان ضد الانكليز، ما زادت خلال هذه الايام إلا شدة ومرارة وقساوة.

ولقد اغتنم الانكليز اولا فرصة المذابح والمناكر التي ارتكبها الطليان في بلاد الحبشة فشهروا بها وشددوا عليها النكير. ثم اغتنموا اخيرا فرصة ما منيت به الفرق الطليانية في بلاد اسبانيا من انهزام فجعلوا الجند الطلياني هزؤا ولعبا وسخروا منه ومن قيادته.

وازداد نفور الانكليز من الطليان ، عندما اقترب موعد حفلة التتويج الابريطاني ، وأرسلت كل الدول بعثات شرف لحضور تلك الحفلات العظمى ، الا ايطاليا فهي لم ترسل بعثة ، بدعوى انها لا تشارك في حفلة يحضرها نواب النجاشي .

واخيرا وقع الحادث الصحفي المشهور ؛ في هذه الساعة نفسها . وذلك ان ايطاليا قررت استدعاء مراسلي الصحف الطليانية كلهم من بلاد الانكليز اعلانا على استيائها من حملة الصحف الانكليزية ضد الجند الطلياني . وانما المقصود الاكبر من ذلك هو عدم حضور الصحفيين الطليان في حفلة تتويج ملك الانكليز وعدم ذكر شيء عنها في صحف البلاد الطليانية .

وهكذا تمعن ايطاليا في تحدى انكلترا . وتمعن هذه في السكوت عن هذا التحدي الجارح إلى أن تتم تجهيزاتها واستعدادها . وعندئذ يقع ما لا بد من وقوعه

على ان ايطاليا لم تكتف بتحدى انكلترا فحسب ؛ بل تعدت ذلك إلى فرنسا . فهي إلى يومنا هذا لم تقبل السفير الفرنسي لانه لا يحمل في رسالته للملك لقب « امبراطور الحبشة » ، ثم هي قد عملت على تمزيق أوصال الاتفاق الصغير ؛ فعقدت محالفتها في الشهر السالف مع عدوتها يوغوسلافيا . وقد كانت هذه الدولة هي الحصن الحصين للنفوذ الفرنسي في الشرق الاروبي . ثم امعنت ايطاليا في تحصين محور برلين رومة . حتى أصبحت السياسة البرلينية الرومانية هي السياسة المهيمنة على أروبا كلها ، ولا تزال المانيا وايطاليا تسعيان لتألب الدول في وسط أروبا وشرقها ضد « الشيوعية » بصفة علنية ، ولتحقيق مطامع أخرى بصفة سرية .

* * *

ويقول البعض ان الحرب الداخلية الاسبانية لن تنتهي حتى توقد جذوة الحرب الاروبية . فان الحوادث قد أصبحت هنالك متتابعة متوالية . ولقد اظهر

الاسطول الانكليزي نفسه في حصار بلباو ، اذ أقدم على فك ذلك الحصار ، وأمد أهل المدينة التي تقاوم افرانكو ورجاله من طليان والمان وبعض اسبان بالاقوات والمؤن ، واخرج منها الابرياء من نساء وأطفال وشيوخ . وتهيج افرانكو ضد الانكليز ، وتهيج قائده الطائش كيبودى ليانو ، فصرخا وشتما الانكليز وتهدداهم وتوعداهم ، وان تكلم افرانكو او كيبودى ليانو ، فان الطليان والالمان هم الذين يتكلمون . لكن الانكليز لا يزالون يستعملون البرودة المألوفة عنهم . ولاريب انهم يعرفون إلى أي مدا يصلون .

فان استمرت الفتنة الاسبانية اشهرا أخرى ، ومن المنتظر ان تستمر ، لان رجال الشعب لا يزالون رغم ما ظهر في صفوفهم من خلاف يقاومون ويتصلبون في المقاومة ؛ ورجال افرانكو من المان وطليان واسبان يتشددون في الهجوم ويمعنون في النكاية باعدائهم ؛ ان استمرت تلك الحرب اشهرا اخرى ، فمن المنتظر أن تسفر عن مفاجآت كثيرة مؤلمة .

* * *

في هذه الاونة تسير سياسة فرنسا سيرا هادئا متواضعا . وقد فقدت فرنسا أكثر محالفاتها في الخارج ؛ فلم تبق معتمدة إلا على انكلترا وروسيا .

وهي إلى ذلك تحاول بكل قوة حصر الحرب الداخلية الاسبانية ضمن حدود هذه البلاد المنكوبة البائسة حتى لا يتسرب منها البلاء الى الخارج . أما من حيث السياسة الداخلية فان مركز الوزارة الفرنسية لا يزال ثابتا رغم أعاصير الداخل والخارج .

فان كانت الحالة المالية الفرنسية مزعجة ، وان كان الاضطراب الاجتماعي لا يزال مخيما على البلاد ، فان الاتحاد الرسمي بين أحزاب الاغلبية لا يزال

موجودا ، ولا ينتظر ان ينتهي قريبا . وذلك لان مسيو بلوم قد اصبح حريصا الحرص كله على أرضاء الراديكاليين بعد ان ارضى الاشتراكيين ؛ وأصبح يقوم بدور المعدل بعد ان كان قائما بدور المهيج . والخلاف لا يزال ينمو بين الشيوعيين والراديكاليين ، لكن مسيو بلوم يرى الآن ان ارضاء الراديكاليين احفظ لمركزه من ارضاء الشيوعيين . ولا ريب لدينا ان هذه الحكومة ستستمر أشهرا أخرى ، وعلى الاقل الى نهاية المعرض الاممي الكبير .

صفحة القراء

عقيقة

حضرنا الوليمة التي أقامها السيد حسين بن شريف بمناسبة سابع يوم من ازدياد حفيده الذي اسماه باسم جده الحاج عبد الحميد رحمه الله الذي لقي أجاله بمكة المكرمة

فنهنيه بهذا الحفيد المبارك ونهني نجله السيد الرشيد الذي صار ابا لعبد الحميد

ابراهيم خالد

بشر اخونا السيد زيدان بوسعيد العامل بالسكة الحديدية بولد مبارك اسماه ابراهيم ولقبه « خالدا » للتيمن والذكرى برجل الوطن المرحوم الامير خالد ، فنهنيه ونرجو له بلوغ ما يتمناه

ا . ب .

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطوات

ماك كورميك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc CORMIK

واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصادة الرباطة

او اسبيكادوره

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc CORMIK

يوجد ما ذكر مع غيرة من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار بنهج ليون بونار قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUISBILLIARD

Rue Léon Bonnard

(à coté des Docks Coopératifs) CONSTANTINE

المطبعة الجزائرية الاسلامية

الشهاب



مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **عبد الحميد بن باديس**

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٤ من المجلد ١٣) — ج 4 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء الرابع ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الرابع ﴿ ج : ٤ م : ١٣ ﴾ المجلد الثالث عشر

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٦هـ | ١١ جوان ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وءاله وسلم

دعوة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

واصولها

١ الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وارسل به جميع رسله ، وكمله على يد نبيه محمد الذى لا نبي من بعده

٢ الاسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد الا به وذلك لانه :

— أولا — كما يدعو الى الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين — يذكر بالاخوة الانسانية بين البشر اجمعين

— ثانيا — يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الانسانية بين جميع الاجناس والالوان

— ثالثا — لانه يفرض العدل فرضا عاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز

— رابعا — يدعو الى الاحسان العام

— خامسا — يحرم الظلم بجميع وجوهه وباقل قليله من اي أحد على اي أحد من الناس

— سادسا — يمجد العقل ويدعو الى بناء الحياة كلها على التفكير

— سابعا — ينشر دعوته بالحجة والاقناع لا بالختل والاكراه

— ثامنا — يترك لاهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاءون

— تاسعا — شرك الفقراء مع الاغنياء في الاموال وشرع مثل القراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وارباب الاراضي والاموال .

— عاشرا — يدعو الى رحمة الضعيف فيكفى العاجز ويعلم الجاهل ويرشد الضال ويعان المضطر ويغاث الملهوف وينصر المظلوم ويوخذ على يد الظالم

— حادي عشر — يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه .

— ثاني عشر — يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لاعدل الناس .

٣ القرآن هو كتاب الاسلام .

٤ السنة — القولية والفعلية — الصحيحة تفسير وبيان للقرآن

٥ سلوك السلف الصالح — الصحابة والتابعين واتباع التابعين — تطبيق صحيح لهدي الاسلام

٦ فهوم ائمة السلف الصالح اصدق الفهوم لحقائق الاسلام ونصوص الكتاب والسنة

٧ البدعة كل ما احدث على انه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعله وكل بدعة ضلالة

٨ المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة

٩ أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه :

- اولا - اختاره الله لتبليغ اكمل شريعة الى الناس عامة
- ثانيا - كان على اكمل اخلاق البشرية
- ثالثا - بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته
- رابعا - عاش مجاهدا في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة

١٠ افضل امته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعه له

١١ افضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم الاولياء والصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله .

١٢ التوحيد اساس الدين فكل شرك — في الاعتقاد او في القول او في الفعل — فهو باطل مردود على صاحبه

١٣ العمل الصالح المبني على التوحيد ؛ به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذى يغنى عن الظالم شيئا

١٤ اعتقاد تصرف احد من الخلق مع الله في شيء ما؛ شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان

١٥ بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لاجلها والاستغاثة باهلها ضلال من اعمال الجاهلية ومضاهاة لاعمال المشركين فمن فعله جهلا يعلم ومن اقره ممن ينسب الى العلم فهو ضال مضل

١٦ الاوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ واولاد الشيخ الى ما هنالك من استغلال واذلال واعانة لاهل الاذلال ... والاستغلال ... ومن تجميد للعقول واماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور ...

١٧ ندعو الى ما دعا اليه الاسلام وما بيناه منه من الاحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الائمة ، مع الرحمة والاحسان دون عداوة او عدوان

١٨ الجاهلون والمغرورون احق الناس بالرحمة

١٩ المعاندون المستغلون احق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة

٢٠ عند المصلحة العامة من مصالح الامة ، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة . ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الازمة وتزول الشدة باذن الله ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة

قل هذه سبيلي : أدعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ، وسبحن الله ، وما أنا من المشركين

عبد الحميد بن باديس

بقسنطينة بالجامع الاخضر اثر صلاة الجمعة ٤ ربيع الاول ١٣٥٦

المقالات

معرض آراء وأفكار

بسم الله الرحمن الرحيم

نهضة الامم العربية الاسلامية وتعاونها

(بين الجزائر و الشام رابطة خاصة زيادة على رابطة الدين و الجنس وغيرهما، فمن ابناء الجزائر المهاجرين الى الشام صدور في العلم وشهداء في المشانق وابطال في الثورة وقد جاءنا هذا المقال من صاحبه الشاب النابغ فنشرناه مغتبطين باحياء تلك الرابطة)

ان الامة العربية والاسلامية في الزمن الاخير أخذت تنهض بعد كبوة وتستيقظ بعد غفلة ، وقد ظهرت آثار انتباه غوافيها ظهورا يتناسب مع مكانة كل منها من الحضارة و القابلية ، والمساعدات الجغرافية والوضعيات السياسة ؛ فاستقلت العراق ثم سوريا و مصر ، وجاهدت فلسطين مجاهدة الباسل المقدام ، ووقفت امام بريطانيا وقوف الند للند . ثم نشطت بعد ذلك حركات الاتحاد والائتلاف وانتبه العالم العربي بصورة خاصة والشرقي بصورة عامة الى لزوم التواد والاتحاد ، فأرسلت مصر محملها الى الحجاز فكان ذلك اكبر مقرب بين القطرين العربيين الاسلاميين الشقيقين ، وقامت العراق فتعاقدت مع غيرها من الدول العربية بالحلف العربي الذي ان ضم الآن الحجاز واليمن فقط فالمستقبل زعيم أن تنضم اليه مصر وسورية وغيرهما قريبا ان شاء الله . واخيرا عقدت المعاهدة العراقية السورية ، والآن تعقد المعاهدة السورية اللبنانية ؛ وهكذا نرى الحركات الاتحادية التضامنية بين الاقطار

العربية قائمة على قدم وساق قياما سيتلافى بعون الله خمول الاعصر الخالية في أقل ما يمكن من الزمن .

في هذا الوقت المحتدم الذى تظهر فيه فعالية البلاد العربية بأجلى مظاهرها يجب أن يستفيد العرب بعضهم من بعض في كل النواحي . ويجب ان تنظر الامم العربية التي لم تصل بعد الى مصاف اخوانها وتتبصر وتدرس الاساليب التي سارت عليها تلك البلاد حتى نالت استقلالها ، والاطوار التي مرت عليها حتى انتهت بها الى هذه المرحلة الاخيرة . ويجب ان لايستخف الامل والاندفاع بالاقطار العربية التي لم تنل بعد مما تصبو اليه فتنظر الى النتائج التي وصل اليها سواها فتتطلبها دون ان تعد لها ما أعدت تلك من وسائل . فناموس الحياة يقتضي التدرج ، والتاريخ يظهر لنا ان نتائج القفز فى الحياة السياسية الوقوع والاضمحلال .

واني لا أكون مغاليا اذا قلت ان اهم عوامل النهوض الذى مهد السبيل للامم العربية الاسلامية فنالت ما نالت هو التيقظ الفكري ، والانصراف عن مظاهر المدنية الفارغة وخلابتها ، الى جواهرها ولبابها ، وتنمية الروح العربية الابية العزيزة ، واحياء امجاد التاريخ ، وبالدرجة الاولى الانصراف الى التعلم والاقبال على ورود مناهل المعارف الامر الذى يتيسر معه على الانسان ان يدرك حقيقة انسانيته فيطالب بحقوقه الانسانية التي توصل اصحاب الاغراض اسلبها باتباع سياسة افشاء الجهل والحط من التسوية العقلية بين الشعوب باوصالهم ذلك إلى مراميهم الاستعمارية ، ولا عجب فالجهل مطية الاستعمار ، بكل ما فى الكلمة من معنى فكما تستعمر عاطفة الجاهل عقله ، فيفعل بنفسه كما يفعل العدو بعدوه ؛ كذلك يتوصل المغرض المستعمر بجهل من أمامه إلى نوال غرضه منه .

وان من بواعث الابتهاج وبوادر القيام بأحسن الاعمال واجداها ، الاهتمام بشؤون المعارف ، وانه ليسر كل عربي ومسلم ان يرى سورية في عهدها الجديد

تضرب المثل الاول في كل العالم بانفاقها على معارفها ما لم تنفقه دولة أخرى تحت الشمس إذا نسبنا تخصيصات المعارف فيها الى أساس ميزانية البلاد ، وانه ليسرني جدا ان انقل شيئا من الكلمة الطيبة المقرونة بالعمل الصحيح الواقع التي القاها معالي وزير المعارف والعدلية بسورية الدكتور السيد عبد الرحمن الكيالي في الجلسة الثالثة من جلسات المجلس النيابي . قال يخاطب النواب :

« ...... ويجب ان تتأكدوا ان نسبة ما تنفقه الحكومة السورية على معارفها هو أرقى نسبة تنفقها حكومة من حكومات العالم فنحن نصرف سدس الميزانية العامة على شؤون التربية والتعليم ولا توجد في العالم دولة تنفق سدس ميزانيتها على التعليم فان الولايات المتحدة السخية ببذل المال لا تنفق عشر ميزانيتها على التعليم ونحن أمة وثابة الى المعالي وقد طبعنا بطابع العلم والثقافة لذا سنعمل على أحياء مجدنا العظيم وانشاء دولة جديرة بماضينا اللامع .

أما برنامجنا الجديد في المعارف فيقضي بانشاء ستين مدرسة جديدة . وعدد مدارس الحكومة الآن ٤٣٠ مدرسة ونأسف لانه لا يسعنا الآن انشاء مدارس جديدة تزيد على الستين لان الميزانية لا تمكننا من ذلك .

أيها السادة اننا نريد أن نهيء لنشئنا ثقافة عالية ممتازة اننا نريد لهذه الامة دينا يحفظها من مساوىء المدنية ونريد لها اخلاقا تحفظ ابناءها ونحب ان نغرس فيهم حب العمل وحفظ النفس واقتحام المصاعب نريد ان نهيء أبناءنا ليكونوا رجالا صالحين لخدمة الوطن .

وستهتم الحكومة بتشكيل الجيش السوري العتيد الذى سيكون إن شاء الله من خير الجيوش واكملها .... »

هذه بعض العبارات من خطاب وزير المعارف السوري التي إذا محصها الانسان ، وحقق خططها وعززها بالعمل بعد العلم بها ، تكفي أمة متطلعة إلى العلاء أبية للضيم لان تضمن لها الوصول أو على الاقل لتساعدها أكبر مساعدة في

المختار
من الجرائد والمجلات

أمراء للبيع .... (١)

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الشيخ تاج الدين محمد بن علي الملقب طوير الليل احد أئمة الفقهاء بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة (١) :

كان شيخنا الامام العظيم شيخ الاسلام تقي الدين بن مجد الدين بن دقيق العيد (٢) لا يخاطب السلطان إلا بقوله : (يا إنسان) ، فما يخشاه ولا يتعبد له ولا ينحله القاب الجبروت والعظمة ولا يزينه بالنفاق ولا يداجيه كما يصنع غيره من العلماء . وكان هذا عجيبا ؛ غير أن تمام العجب ان الشيخ لم يكن يخاطب أحدا قط

(١) كائنة الامام ابن عبد السلام مع الامراء من الاتراك التي بني عليها المقال — مذكور في طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٨٤

(١) توفي سنة ٧١٧ هـ (٢) كانت وفاته سنة ٧٠٢

الوصول إلى هدفها . وقد أردت ان انقل هذه الكلمة إلى إخواني الاعزاء بالعربية والدين أبطال شمالي افريقيا الذين يبتهج العالم العربي والاسلامي أجمع لنهضتهم ويعضدهم بكل قوة في حركتهم ويعتبرهم جزءا منه فسعادتهم من سعادته والمهم من المه فهو يرجو لهم كل خير ويعمل معهم ما استطاع أن يعمل

عمر صدقي الاميري : السوري طالب في كليتي الحقوق والاداب بباريز

من عامة الناس إلا بهذا اللفظ عينه (يا انسان) ، فما يعلو بالسلطان والامراء ولا ينزل بالضعفاء والمساكين ، ولا يرى أحسن ما في هؤلاء وهؤلاء إلا الحقيقة الانسانية .

ثم كان لا يعظم في الخطاب إلا ائمة الفقهاء ، فإذا خاطب منهم أحدا قال له (يافقيه) . على أنه لم يكن يسمح بهذا الا لمثل شيخ الاسلام نجم الدين بن الرفعة (١) . ثم يخص علاء الدين بن الباجي وحده بقوله (يا إمام) ؛ إذ كان آية من آيات الله في صناعة الحجة لا يكاد يقطعه احد في المناظرة والمباحثة ؛ فهو كالبرهان اجلاله إجلال الحق لان فيه المعنى وتثبيت المعنى .

وقلت له يوما : ياسيدي اراك تخاطب السلطان بخطاب العامة ، فان علوت قلت (يا إنسان) وإن نزلت قلت يا انسان ؛ افلا يسخطه هذا منك وقد تذوق حلاوة الفاظ الطاعة والخضوع ، وخصه النفاق بكلمات هي ظل الكلمات التي يوصف الله بها ، ثم جعله الملك انسانا بذاته في وجود ذاته حتى أصبح من غيره كالجبل والحصاة ، يستويان في العنصر ويتباينان في القدر ، وأقله مهما قل هو اكثرها مهما عظمت ، ووجوده شيء ووجودها شيء آخر؟

فتبسم الشيخ وقال . ياولدي ايش هذا ؟ اننا نفوس لا الفاظ ، والكلمة من قائلها هي بمعناها في نفسه لا بمعناها في نفسها ؛ فما يحسن بحامل الشريعة ان ينطق بكلام يرده الشرع عليه ؛ ولو نافق الدين لبطل أن يكون دينا ؛ ولو نافق العالم الديني لكان كل منافق أشرف منه ؛ فلطخة في الثوب الابيض ليست كلطخة في الثوب الاسود . والمنافق رجل مغطى في حياته ولكن عالم الدين رجل مكشوف في حياته لا مغطى ؛ فهو للهداية لا للتلبيس ، وفيه معاني النور لا معاني الظلمة ؛ وذاك يتصل بالدين من ناحية العمل وناحية التبيين فاذا نافق فقد كذب وغش وخان

(١) توفي سنة ٧١٠

وما معنى العلماء بالشرع الا انهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهرا بعد دهر، ينطقون بكلمتها ويقومون بحجتها، ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرآة النور، تحويه في نفسها وتلقيه على غيرها فهي أداة لاظهاره واظهار جماله معا.

أ دري ياولدي ما الفرق بين علماء الحق وعلماء السوء وكلهم آخذ من نور واحد لا يختلف ؟ إن أولئك في اخلاقهم كاللوح من البلور يظهر النور نفسه فيه ويظهر حقيقته البلورية، وهؤلاء بأخلاقهم كاللوح من الخشب يظهر النور حقيقته الخشبية لا غير

وعالم السوء يفكر في كتب الشريعة وحدها، فيسهل عليه أن يتأول ويحتال ويغير ويبدل ويظهر ويخفي، ولكن العالم الحق يفكر مع كتاب الشريعة في صاحب الشريعة فهو معه في كل حالة يسأله: — ماذا تفعل وماذا تقول ؟

والرجل الديني لا تتحول اخلاقه ولا تتفاوت ولا يجيء كل يوم من حوادث اليوم، فهو بأخلاقه كلها لا يكون مرة ببعضها ومرة ببعضها، وان تراه مع ذوى السلطان وأهل الحكم والنعمة كعالم السوء هذا الذي لو نطقت افعاله لقالت لله بلسانه: هم يعطونني الدراهم والدنانير فأين دراهمك أنت ودنانيرك ؟

ان الدينار ياولدي اذا كان صحيحا فى أحد وجهيه دون الآخر او فى بعضه دون بعضه فهو زائف كله. وأهل الحكم والجاه حين يتعاملون مع أمثال هؤلاء يتعاملون مع قوة الهضم فيهم ... فينزلونهم بذلك منزلة البهائم تقدم امامها لتأخذ لبطونها. والبطن الآكل فى العالم السوء يأكل دين العالم فيما يأكله ...

فاذا رأيت لعلماء السوء وقارا فهو البلادة، أو رقة فسمها الضعف، او مجاملة فقل انها النفاق، او سكوتا عن الظلم فتلك رشوة يأكلون بها

***

قال الامام وما رأيت مثل شيخي سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام (١) فلقد كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شيئا تصنعه طبيعته كما يصنع جسمه الحياة ، فلا يبالي هلك فيه او عاش إذ هو في الدم كالقاب لا تناله يد صاحبه ولا يد غيره . ولم يتعلق بمال ولا جاه ولا ترف ولا نعيم ، فكان تجرده من أوهام القوة قوة لا تغلب . وانتزع خوف الدنيا من قلبه فعمرته الروح السماوية التي تخيف كل شيء ولا تخاف ؛ وكان بهذه الروح كأنه تحويل وتبديل في طباع الناس حتى قال الملك الظاهر بيبرس وقد رأى كثرة الخلق في جنازته حين مرت تحت القلعة . الان استقر امري في الملك . فلو ان هذا الشيخ دعا الناس إلى الخروج على لانتزع مني المملكة

وكان سلطانه في دمشق الصالح اسماعيل ، فاستنجد على بالافرنج على الملك نجم الدين أيوب سلطان مصر ، فغضب الشيخ واسقط اسم الصالح من الخطبة وخرج مهاجرا ، فاتبعه الصالح بعض خواصه يتلطف به ويقول له . ما بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه واكثر مما كنت عليه إلا ان تتخشع للسلطان وتقبل يده . فقال له الشيخ . يامسكين انا لا أرضى ان يقبل السلطان يدي . انتم في واد وانا واد .

ثم قدم إلى مصر في سنة ٦٣٩ فأقبل عليه السلطان نجم الدين أيوب وتحفي به وولاه خطابة مصر وقضاءها . وكان أيوب ملكا شديد البأس لا يجسر أحد أن يخاطبه إلا مجيبا ، ولا يتكلم في احد بحضرته ابتداء ؛ وقد جمع من المماليك الترك ما لم يجتمع مثله لغيره من أهل بيته حتى كان اكثر أمراء عسكره منهم وهم معروفون بالخشونة والبأس والفظاظة والاستهانة بكل أمر . فلما كان يوم العيد صعد اليه

(١) هو الامام العظيم شيخ الاسلام عبد العزيز بن عبد السلام بركة الدنيا في عصره توفي سنة ٦٦٠

الشيخ وهو يعرض الجند ويظهر ملكه وسطوته والامراء يقبلون الارض بين يديه ؛ فناداه الشيخ بأعلى صوته ليسمع هذا الملأ العظيم : ياأيوب ! ثم أمره بابطال منكر انتهى إلى علمه في حانة تباع فيها الخمر . فرسم السلطان لوقته بابطال الحانة واعتذر اليه

فحدثني الباجي قال : سألت الشيخ بعد رجوعه من القلعة وقد شاع الخبر فقلت ياسيدي كيف كانت الحال ؟

قال يابني رأيته في تلك العظمة فخشيت على نفسه أن يدخلها الغرور فتبطره فكان ما باديته به

قلت . اما خفته ؟

قال . يابني استحضرت هيبة الله تعالى فكان السلطان أمامي كالقط (١) . ولو ان حاجة من الدنيا كانت فى نفسي لرايته الدنيا كلها ؛ بيد اني نظرت بالآخرة فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس ، فلا عظمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا ، بل هو لا شيء في صورة شيء

نحن ياولدى مع هؤلاء كالمعنى الذى يصحح معنى آخر ، فاذا امرناهم فالذى يأمرهم فينا هو الشرع لا الانسان . وهم قوم يرون لانفسهم الحق في إسكات الكلمة الصحيحة او طمسها او تحريفها ؛ فما بد ان يقابلوا من العلماء والصالحين بمن يرون لانفسهم الحق في انطاق هذه الكلمة وبيانها وتوضيحها . فإذا كان ذلك فهينا المعنى بإزاء المعنى فلا خوف ولا مبالاة ولا شأن للحياة والموت

وانما الشر كل الشر ان يتقدم اليهم العالم لحظوظ نفسه ومنافعها فيكون باطلا مزورا فى صورة الحق وههنا تكون الذات مع الذات فيخشع الضعف امام القوة ، ويذل الفقر بين يدى الغني ، وترجو الحياة لنفسها وتخشى على نفسها فاذا العالم من

(١) هذه كلمات الشيخ بحروفها

السلطان كالخشبة البالية النخرة حاولت ان تقارع السيف

كلا ياولدي ! إن السلطان والحكام ادوات يجب تعيين عملها قبل اقامتها فاذا تفككت واحتاجت الى مسامير دقت فيها المسامير . واذا انفتق الثوب فمن اين للابرة ان تسلك بالخيط الذى فيها اذا هي لم تخزه ؟

إن العالم الحق كالمسمار ، إذا أوجد المسمار لذاته دون عمله كفرت به كل خشبة ...

* * *

قال الامام تقي الدين : وطغى الامراء من المماليك وثقلت وطأتهم على الناس وحيثما وجدت القوة المسلطة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها ادبا وشريعة ؛ الا ان تقوم بازائها قوة معنوية اقوى منها . ففكر شيخنا في هؤلاء الامراء وقال إن خداع القوة الكاذبة لشعور الناس باب من الفساد ؛ إذ يحسبون كل حسن منها هو الحسن وان كان قبيحا في ذاته ولا أقبح منه ؛ ويرون كل قبيح عندها هو القبيح وان كان حسنا ولا أحسن منه

وقال : ما معنى الامارة والامراء ؟ وانما قوة الكل الكبير هي عماد الغرض الكبير ، فلكل جزء من هذا الكل حقه وعمله . وكان ينبغي ان تكون هذه الامارة اعمالا نافعة قد كبرت وعظمت فاستحقت هذا اللقب بطبيعة فيها كطبيعة ان العشرة اكثر من الواحد ، لا اهواء وشهوات ورذائل ومفاسد تتخذ القابها في الضعفاء بطبيعة كطبيعة ان الوحش مفترس

وفكر الشيخ فهداه تفكيره الى ان هؤلاء الامراء مماليك ، فحكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ويجب شرعا بيعهم كما يباع الرقيق

وبلغهم ذلك فجزعوا له وعظم فيه الخطب عليهم ؛ ثم احتدم الامر وايقنوا انهم بازاء الشرع لا بازاء القاضي ابن عبد السلام

وافتى الشيخ انه لا يصح لهم بيع ولا شراء ولا زواج ولا طلاق ولا معاملة ، وانه لا يصحح لهم شيئا من هذا حتى يباعوا ويحصل عتقهم بطريق شرعي

ثم جعلوا يتسببون الى رضاه ويتحملون عليه بالشفاعات وهو مصر لا يعبأ بجلالة أخطارهم ولا يخشى انتقامه بعداوتهم ، فرفعوا الامر الى السلطان فأرسل اليه فلم يتحول عن رأيه وحكمه

واستشنع السلطان فعله وحنق عليه وانكر منه دخوله فيما لا يعنيه وقبح عمله وسياسته وما تطاول اليه وهو رجل ليس له إلا نفسه وما تكاد تصل يده إلى ما يقيمه ، وهم وافرون وفي أيديهم القوة ولهم الامر والنهي

وانتهى ذلك إلى الشيخ الامام فغضب ولم يبال بالسلطان ولا كبر عليه اعراضه وازمع الهجرة من مصر فاكترى حميرا أركب اهله وولده عليها ومشى هو خلفهم يريد الخروج الى الشام . فلم يبعد الا قليلا نحو نصف بريد حتى طار الخبر في القاهرة ففزع الناس وتبعوه لا يتخلف منهم رجل ولا امرأة ولا صبي ، وسار فيهم العلماء والصلحاء والتجار والمحترفون كأن خروجه خروج نبي من بين المؤمنين به . واستعلنت قوة الشرع في مظهرها الحاكم الآمر من هذه الجماهير ، فقيل للسلطان : إن ذهب هذا الرجل ذهب ملكك

فارتاع السلطان فركب بنفسه ولحق بالشيخ يترضاه ويستدفع به غضب الامة ، وأطلق له أن يأمر بما شاء وقد أيقن انه ليس رجل الدينار والدرهم والعيش والجاه ، ولبس طيلسان العلماء كما يلصق الريش على حجر في صورة الطائر

ورجع الشيخ وامر ان يعقد المجلس ويجمع الامراء وينادى عليهم للمساومة في بيعهم وضرب لذلك اجلا بعد ان يكون الامر قد تعالمه كل القاهرة ليتهيأ من يتهيأ للشراء والسوم في هذا الرقيق الغالي

* * *

وكان من الامراء المماليك نائب السلطنة فبعث الى الشيخ يلاطفه ويسترضيه فلم يعبأ الشيخ به. فهاج هائجه وقال: كيف يبيعنا هذا الشيخ وينادى علينا وينزلنا منزلة العبيد ويفسد محلنا من الناس ويبتذل اقدارنا ونحن ملوك الارض ؟ وما الذي يفقد هذا الشيخ من الدنيا فيدرك ما نحن فيه ؟ انه يفقد ما لا يملك ويفقد غير الموجود ، فلا جرم لا يبالي ولا يرجع عن رأيه ما دام هذا الراي لا يمس في منافعه ولا في شهواته ولا في اطماعه كالذين نراهم من علماء الدنيا . اما والله لاضربنه بسيفي هذا فما يموت رايه وهو حي .

ثم ركب النائب في عسكره وجاء الى دار الشيخ واستل سيفه وطرق الباب

فخرج ابنه عبد اللطيف ورأى ما راى فانقلب الى ابيه وقال له : انج بنفسك ، انه الموت ، وانه السيف ، وإنه وإنه

فما اكترث الشيخ لذلك ولا جزع ولا تغير بل قال له : ياولدي ! ابوك اقل من ان يقتل في سبيل الله

وخرج لا يعرف الحياة ولا الموت فليس فيه الانساني بل الالهي ؛ ونظر الى نائب السلطنة وفي يده السيف ؛ فانطلقت اشعة عينيه في اعصاب هذه اليد فيبست ووقع السيف منها

وتناله بروحه القوية فاضطرب الرجل وتزازل وكأنما تكسر من اعصابه فهو يرعد ولا يستقر ولا يهدا

واخذ النائب يبكي ويسأل الشيخ ان يدعو له ؛ ثم قال : ياسيدي ما تصنع بنا ؟

قال الشيخ : انادى عليكم وابيعكم

— وفيم تصرف ثمننا ؟

— في مصالح المسلمين

— ومن يقبضه ؟

— انـا .

وكان الشرع هو الذي يقول (انا) ، فتم للشيخ ما اراد ونادى على الامراء واحدا واحدا واشتط في ثمنهم لا يبيع الواحد منهم حتى يبلغ الثمن آخر ما يبلغ . وكان كل امير قد اعد من شيعته جماعة يستامونه ليشتروه . . .

ودمغ الظلم والنفاق والطغيان والتكبر والاستطالة على الناس بهذه الكلمة التي اعلنها الشرع :

امراء للبيع ! امراء للبيع . . .

(طنطا) مصطفى صادق الرافعي

عن « الرسالة »

الرجل الابيض والرجل الملون

محاورة بين امراة امريكية ورجل جرماني

هو : اليس من الحيف والهضم أن كل دولة تتمتع بمستعمراتها إلا الدولة الجرمانية فقد نهبت يد العدوان منها مستعمرتها الوحيدة ومع زهادتها وحقارتها نهبت منها وإلى الآن لا تريد اليد العادية أن ترد ما غصبت . يجب علينا ان لا ننام حتى نسترجع مستعمرتنا ونأخذ حقنا . انه لهضم وظلم عظيم . . .

هي : ان كان اخذ المستعمرات من جرمانيا ظلما فالاستعمار كله ظلم وظلمات وما مثل ذلك إلا كمثل لصين هجما على بيت فنهباه وسلبا أهله ما يملكون حتى ثيابهم التي يوارون بها سوءاتهم ويتقون بها هجمات الجو وكلب البرد وتركاهم في حالة يتفطر لها الجمود . ثم بعد انصرافهما اختلفا في القسم فغلب احدهما الاخر فسلبه

حقه وحرمه ؛ فكلاهما مذموم ، وكلاهما مليم ، وكلاهما لص ، وكلاهما ظالم ، وليس في الشر خيار . ولعل هذا اللص القوي قد أحسن إلى ذلك اللص المستضعف المغلوب — وان لم يقصد — وفي المثل « من العصمة الا تقدر » ويقال « من العصمة أن لا تجد » وخير لكل ظالم أن يمتنع من الظلم فان لم يمتنع حتى منع وعجز فالعجز عن الظلم خير من القدرة عليه . ونحن معشر الامريكيين لا نحب الاستعمار ، وقد قرر علماؤنا وزعماؤنا من زمان وجوب حرية الانسان وعتقه من الاستعباد ، وهي عقيدة ودين ندين به ، ولذلك لا يمكنني أن أشاركك في هذا التلهف والتحسر . ثم تذمرت السيدة وتنمرت وضربت المنضدة بيدها وكاد الشرر يتطاير من عينيها وقالت : وعلام يهجم الاوربيون على الضعفاء المساكين ويستعبدون ويسترقون ، وماذا عليهم لو تركوا كل أمة تعيش حرة ، وما ذا يصير العالم إذا بطل الاستعمار العدواني واشتغل كل بأرضه التي خلقه الله فيها وملكه اياها يستغلها ويستثمرها حلالا طيبا ويكف شره وأذاه . وأنت تعلم انني أبغض الحرب أشد البغض لان معظم شقاء العالم منها ، وما أوجد الحرب الا الطمع والشر ، والتشوف إلى أموال الناس وحب العلو والفساد والعدوان على الضعفاء

هو . هذه فلسفة فارغة . ابطال الاستعمار غير ممكن ما دام الله قد خلق بني آدم مختلفين في الالوان والقوى والمدارك فالرجل الابيض اقوى واعلم واقدر على كل شيء من الرجل الملون . فترك الاستعمار انما هو ضعف ووهن وتعطيل للعمل وابقاء لكنوز الارض مخزونة لا ينتفع بها ، وابقاء للامم الهمجية على جهلها وفوضاها ، وحرمان لها من المدنية والعدالة والتقدم

هي . انا لا أدري هل الرجل الابيض أفضل وأقوى وأقدر أم لا ، لانني ما طفت العالم ولا أطلعت على أجناس الناس ، ولكن سلمنا انه أقوى وأقدر ، وقد خلقه الله في أرض وخلق له معاشه فيها ، كما خلق غيره في أرض أخرى وجعل له

قوته فيها ، فليس من العدل أن يعتدي على غيره ويأخذ من رزقه ليضمه إلى ما عنده ويضيق على أخيه الانسان . واما ما يزعمه من إرادة الخير والاصلاح فهو تمويه وكذب وحيل اجرامية . أفترى ان فرنسا وبريطانيا وغيرهما لم يخوضوا البحر ويجوبوا القفار وينقبوا فى البلاد الا ليعلموا الأقوام الجاهلين ويرفهوا عيشهم ويظهروا ما تحتوي عليه أرضهم من الكنوز لمصلحة أهل البلاد ولم يمدنوا بلدا الا لاجل المدنية والانسانية ؟

هو . ان التمدين والتعليم فيه خير للمستعمر والمستعمر كليهما ، وترك ذلك فيه نقص وضرر عليهما جميعا ، فضرره على أهالي البلاد غير المتمدنة معلوم وضرره على المستعمرين هو تعطيل قواهم وعلمهم . وتركهم الفرص والاوقات تضيع سدى

هي : هذه هي الفلسفة الفارغة التي لا معنى لها ، إنما هي قول يقال وشباك تنصب ولم يعمل بها مستعمر قط . ولو كان المستعمر صادقا في زعمه ما أجلب على الضعفاء بخيله ورجله وبدأهم بالارهاب والمحاربة والتدمير وتخريب البيوت ؛ بل كان يذهب ويعرض خدمته ويشرح لاولئك القوم الخير الذي يجنونه من وراء العمل المشترك ويقيم لهم البرهان العملي فلا يلبثون أن يحبوه ويتفقوا معه ، وحينئذ لا تسفك دماء بريئة ولا تنتهك حرمات ولا تغصب حريات ولا أموال ولا ترتفع أصوات المظلومين بالشكوى تحت سوط العذاب المهين فتجاب هذه الاصوات وهذا الانين بمضاعفة العذاب وتآمر الدول المتمدنة وتآزرها على كتم انفاس الضعفاء وخنقهم

هو : هذا رأى حسن وأنا أوافقك عليه ، ولكنه ما دام مستحيلا لا يعمل به أحد ، وكل الدول لها مستعمرات فيجب أن يكون لنا مستعمرات ايضا ولا يمكن أن يتمتع الناس بمستعمراتهم ويكون حظنا خلقيا معنويا وحظ غيرنا ماديا

هذا ما حضرني من معنى كلامهما ، وفيما ذكرت زيد ونقص ، ولكني

لم اخرج من الموضوع الذي وقع فيه الحوار
والآن انفث نفثة مصدور فأقول :

تعليق

هذه الجملة THE MHITE MAN IS MORE ABLE هي الحجة التي يلجأ اليها كل أوربي ، ومعناها « الرجل الابيض اكثر قابلية » .
وهذه الترجمة اللفظية ، والمعنى ان الرجل الابيض أفضل من غيره فوجب أن يكون سيدا لغيره

وتعليقنا على هذه الجملة ينقسم إلى قسمين : القسم الاول على المبتدأ وهو قولهم « الرجل الابيض »

وقبل ان اشرع فى التعليق على هذا أقول : أن من فى الشرق يظنون ان كل من يسكن فى أوربا فهو فى نعيم ورفاهية ونعمة ومتاع وقد صدقوا لان اكثر من يأتون الى أوربا بهائم في اشكال بني آدم ليس لهم قلوب يحسون بها ولا همم عالية ولا عقول راجحة ، وانما هو كما قال تعالى في وصف الذين كفروا « ويتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم » . ولو أردت أن اشير الى سير الطلبة في أوربا وكيف يمضون اوقاتهم لاحتجت الى ان اكتب كتابا مستقلا ولعلى اشير الى ذلك في فرصة اخرى . امـا من له قلب من المقيميـن في أوربا فانه لا يزال فى حسرة يتقطع قلبه اسى فى كل حين ، ومن جملة ما ينكد عيشه فكرة « الرجل الابيض » . ما معنى الرجل الابيض ؟ ربما يظن القاريء ان معناه على ظاهره ، وان المراد به اللون المعروف بالبياض فيدخل فيه كل ابيض ، وهيهات ! ان معنى « الرجل الابيض » فى لغة الاوربيين هو «الاوربي» وحده فقط ؛ فقولهم الرجل الابيض مرادف لقولهم الاوربي سواء . ولا يستطيـع أحد أن يزحزحهم عن هذه العقيدة وأن يبين لهم هذا التناقض ابدا . فمعلوم عندهم وعند كل انسان أن أوربا

بلاد واسعة وان أجواءها مختلفة ومثلها الوان أهلها . فمن الاسباني والفرنسي والايطالي الذين يسكنون في الجنوب وهم بيض الى السمرة وشعورهم سود حوالك الى الرجل الشمالي الاشقر ذي الشعر الاصفر او الاحمر واللون الاصهب ، وبين هذين مراتب ففي هذه البلاد (جرمانيا) اكثر الناس شقر الالوان وشعورهم صفر وحمر والابيض ذو الشعر الاسود نادر ، ولذلك إذا رأوا شخصا كذلك قالوا اهو يهودي او اجنبي ؟ فاذا اجاب الشخص او اجيب عنه بانه جرماني صميم قيل فما بال شعره أسود ؟ فاللون الطبعي هنا هو الحمرة والشقرة . والبياض مرغوب عنه فمعنى الرجل الابيض هنا الاشقر . حتى إذا رأوا اسبانيا أبيض او اسمر ايضا لم يضره ذلك ولم يشنه في أعينهم ، بل يسهبون في وصفه بالجمال ويقولون جميل حسن ، ويعللون لونه بحرارة بلاده . اما إذا راوا رجلا غير اوربي ابيض اسود الشعر عزوا ذلك إلى انه غير اوربي لا إلى تأثير جو بلاده كما يفعلون عند رؤية الاوربي الجنوبي . ولو راوا رجلا غير اوربي اشقر لتعجبوا وعدوا ذلك شذوذا او دما غريبا . ولو قيل لهم ان عشرات الملايين من الاتراك الشرقيين والغربيين اشد بياضا وان شئت شقرة في الجملة من اهل الجنوب من الاوربيين ، وان اهل خراسان واكثر اهل بلاد ايران وشمال العراق واكثر اهل الشام وجميع برابرة المغرب الاقصى الا اهل الصحراء ومعظم سكان المغرب الجزائر وتونس اما مثل اهل جنوب اوربا او اشد منهم بياضا في الجملة ، قابلوا هذا القول بالدهشة والاستغراب حتى علماؤهم واساتذتهم واغرب من ذلك انهم إذا سمعوا بان الثلج ينزل في شمال افريقية وان من جبالها ما هو مكسو بالثلج اعني قممها صيفا وشتاء لا يقدرون ان يتصوروا ذلك . واذا ذهبت اجناس الطير في آخر الخريف الى الجنوب يقولون ذهبت الى افريقية حيث لا يوجد برد اصلا . وعند جلهم . بل

كلهم ان افريقية كلها نار حامية من الحر واهلها كلهم سود او كاللبن الممزوج بالقهوة ولا حاجة بهم الى الثياب الصوفية للتدفئة

حكاية

دعاني أحد اساتذة الجامعة الى مكتبه فوجدت عنده امرأة جرمانية فعرفني بها وقال لها : هذا مستر فلان ، وهو من أهل مراكش ، فخبريه بما رايت . فقالت : رأيت في جامعة (بوأمينه) رقوقا مكتوبا عليها بالعربية تاريخ القوط . فقلت لها : لا توجد في فاس جامعة بهذا الاسم ثم فكرت فقلت : المدرسة العنانية تقصدين ؟ لعلك سمعت « البوعنانية » نسبة الى ابي عنان المريني (رحمه الله) . فقالت آه نعم نعم ، البوعنانية البوعنانية . فقال الاستاذ : انها قد قالت ان تلك الرقوق محفوظة في المدرسة ، ولم تقع عليها عين رجل أبيض قبلها هي . فقلت له : رجل ابيض ؟ ما هذا ؟ كل اهل فاس — الا الطاريء — بيض مثل الاوربيين تماما . فأحس باني قد انزعجت من قوله فقال : ما علينا . اعني لم يرها أوربي قبلها . وأنا أعلم أن الاستاذ لم يقتنع بان أهل فاس بيض وانها جاراني . ولو اردت ان اورد الشواهد على هذه القضية لطال الكلام . وكان احد الاتراك يتكلم مع سيدة في محفل، فما راعه الا انها عدت الاتراك من الامم المنحطة وعاملتهم بما تعامل به جميع الشرقيين . فغضب التركي واحتد وصاح عليها وترك المجلس . ولولا وجود أمة اليابان وهي امة عريقة في الشرق ولبس اهلها بيضا ولا شقرا لما امكن لشرقي ان يحاج اوربيا ولا ان يعارضه في ادعائه ان دماغ الاوربي « الرجل الابيض » خلق من نور وان ادمغة سائر الامم خلقت من ظلمة

والعجب

والعجب ممن يرد هذه البلاد في كل سنة ويمضي وقته في اللهو وقد يقيم هنا مدة طويلة ويتحقق ان امته محتقرة مزدراة وقد يكون من اهل الحل والعقد والمناصب العليا في الدويلات الشرقية ولا يتحرك منه ساكن ولا يغار ولا يبالي ولا يتكدر عيشه بل يجاري الاوربيين على احتقارهم لامته بالعبادة والاجلال والتبجيل والتقليد ويضلل امته بان التشبه بالاوربيين في الزي والرقص والشرب وما اشبه ذلك يجعل لهم مقاما في اعين الاوربيين ويجعلهم عظماء وهل الاوربيون يغفلون الى حد انهم اذا رأوا جسدا كالصنم مكسوا بدلة اوربية يحسن الرقص والشرب يعظمونه لمجرد ذلك ، وهذا نصب وتدجيل ما بعده من تضليل . الا فليعلم من لا يعلم ان الاوربيين عندهم ميزان يزنون به الامم ، ولذلك الميزان صنوج ومثاقيل : فأولها جند جرار شاكي السلاح مجهز بكل قوة ارضية وبحرية وجوية لتدمير الامم وجعلها دكا ، ويشترط في ذلك ان يكون سلاحه ومواده كلها من عمل بلاده . والثاني من المثقلات المال والاقتصاد . والثالث الصناعة والزراعة وسائر انواع الاستغلال . والرابع العلوم والفنون . فمن حاز هذه فهو انسان كامل شريف مكرم باي لون كان ، وحينئذ فقط يغتفر ذنب لونه ويعد امرا تافها . وسواء لبس بدلة اوربية او عباءة صوف . ولو لم يكن كذلك فلأمه الهبل

الخبر

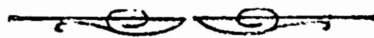
« اكثر قابلية » لم احاورهما في المبتدا وهو « الرجل الابيض » الا بكلمة واحدة وهي : « في اول هذا القرن (اعني الميلادي) حين هزم اليابان الروس ظهر للعالم ان الرجل الاصفر ايضا قابل حيثما وات لذلك الرجل صدقت ان الرجل

الاوربي قبل ان يهلك الرجل الابيض أخاه في اللون المقدس ويستعمل في اهلاكه الوسائل الجهنمية قدر وسعه ويتفنن في ابادته كما فعل المتحالفون هنا في الحرب العالمية . نعم ان الرجل الابيض قابل لان يحتقد ويغتاظ متى راى اخاه الابيض في يده قطعة خبز فما فوقه ، ويسعى بكل جهده ليسلبه إياها . ان الرجل الابيض قابل ان يملا الارض نارا ونحاسا اي دخانا . ان الرجل الابيض قابل ان يملا الارض عذابا وشقاء . واذا اسلم انه فاق في هذه الاوصاف جميع اجناس بني آدم . واما فيما سوى ذلك فلا فرق اعلمه بينه وبين الاصفر والاحمر والاسود . وعقيدة افضلية الاوربي من اقبح الجهالات الصبيانية او المغالطات العدوانية . واذكرك بان الموحدين وكانوا سمرا استولوا على اسبانيا ومدنوها ونشروا العلوم والحضارة فيها ولم يسبقهم في ذلك سابق ولا لحقهم فيه لاحق بشهادة علماء اوربا ، وجمع البابوات كيدهم وجنودهم من جميع اوربا ليزحزحوا الموحدين من اسبانيا فكان نصيب الجنود البيض الخذلان والهزيمة ولو ان الموحدين ادعوا في ذلك الوقت ان الذكاء والنبل والتفوق مختص باللون الاسمر لكان ادعاؤهم مثل ادعائك الآن أو اقرب الى الصواب منه . ولكن الغائب لا حق له ، وما مضى فقد فات ، وكانه لم يكن ، ومن لم يكن عنده ناب ولا مخلب لم تنفعه أنياب أبيه او جده

اذا لم تكن ذئبا على الارض اطلسا * كثير الاذى ؛ بالت عليه الثعالب

بن (المانيا) ١٨ صفر ١٣٥٦

عن « الفتح » تقي الدين الهلالي



حكومة النازي والرهبان

في المانيا ١٣٨٩٥ راهبا كاثوليكيا واخا عاميا اعضاء في ٦٦١ رهبنة يقومون باعمال خيرية وتهذيبية وسوف تجر الحكومة من هؤلاء لا اقل من الف راهب وكاهن متهمة اياهم بانهم يأتون اعمالا منكرة ضد الاداب في مؤسساتهم

وسوف تنتقم الحكومة من كل الذين يحاولون تغطية الموقف او ستر المنكرات وذلك بالالتجاء الى طريقة السوفيت في هذه المواقف وهي نشر المحاكمات بالراديو على العالم كله . فقد قالت احدى جرائد الحكومة « اذا حاولت اللجنة الرومانية للشبان تصوير المجرمين بانهم شهداء فاننا سنشهرهم تشهيرا بواسطة الراديو لكي يسمع العالم كله شهادات الآباء والامهات عما كان نصيب اولادهم وبناتهم في تلك المؤسسات »

نيويورك — السمير

المسلمون المستقلون

كم مليونا من المسلمين نجا من حكم الاجانب وبقي متمتعا باستقلاله التام

في تركية ١٥ مليونا وفي سورية ثلاثة ملايين وفي العراق اربعة ملايين وفي ايران عشرة وفي افغانستان ثمانية الى عشرة وتحت حكم ابن سعود أربعة وفي اليمن المستقل تحت حكم الامام يحي ستة ملايين وفي عمان المستقلة مليون وفى مصر والسودان (١) عشرون مليونا هذا مع عدم خلوص السودان من السيطرة الاجنبية إذا لا يكون في الاربعمائة مليون مسلم الذين في مشارق الارض ومغاربها مستقلا سوى سبعين مليونا ونيف . والباقي وهو ثلاثمائة او ثلاثمائة وثلاثين مليونا هم تحت الاستيلاء الاجنبي . . .

من مقال للامير شكيب ارسلان في جريدة « الشباب » المصرية

(١) كيف يجوز حسبان العراق وسورية ومصر والسودان من الامم المستقلة تماما بينما الجيوش الاجنبية المحتلة لا تزال قائمة فيها ؟ — الشباب

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

تحية المولد الكريم

ألقيت ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

حييت ياجمع ألادب ورقيت سامية الرتب
ووقيت شر الكائديـ ن ذوى الدسائس والشغب
ومنحت في العلياء ما تسمو اليه من أرب

احييت مولد من بـه حيي الانام على الحقب
احييت مولده بما يبري النفوس من الوصب:
بالعلم والآداب والـ أخلاق فى نشء عجب

نشء على الاسلام اسـ س بنائه السامي انتصب
نشء بحب محمد غذاه اشياخ نجب
فبه اقتدى في سيره وإليه — بالحق — انتسب
وعلى القلوب الخافقا ت اليه رايته نصب

بالروح يفديها وما يغري النفوس من النشب
وبخلقه يحمي حما ها او ببارقة القُضُب
حتى يعود لقومه من عزهم ما قد ذهب
ويرى الجزائر رجعت حق الحياة المستلب

يا نشء يا ذخر الجزا ئر في الشدائد والكُرَب
صدحت بلابلك الفصا ح فعم مجمعنا الطرب
واذقتنا طعما من الـ فصحى الذ من الضَرَب
واريت للابصار ما قد قررته لك الكتب :
« شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب »
« من قال حال عن اصله او قال مات فقد كذب »
« او رام ادماجا له رام المحال من الطلب »
يانشء انت (رجاؤنا) (١) وبك (الصباح) (٢) قد اقترب
خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب
وارفع منار العدل والـ إحسان واصدم من غصب
واذق نفوس الظالمين السم يمزج بالرهب
واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب

(١) (٢) فرقتا الكشافة بقسنطينة

واهزز نفوس الجامدين ن فربما حيي الخشب

يا قوم هذا نشئكم والى المعالي قد وثب
كونوا له يكن لكم والى الامام ابنا واب

نحن الاولى عرف الزما ن قديمنا الجمّ الحسب
ومَمِين ذاك المجد في نسل العروبة ما نضَب
وقد انتبهنا للحيا ة آخذين لها الاهب
لنحل مركزنا الذي بين الانام لنا وجب
فنزيد فى هذا الورى عضوا شريفا منتخب
ندعو الى الحسنى ونو لي اهلها منا الرغَب
من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة والرحب
او كان يبغي ذلنا فله المهانة والحَرَب

هذا نظام حياتنا بالنور خطّ وباللهَب
هذا لكم عهدي به حتّى اُوسَّد في التُّرَب
فاذا هلكتُ فصيحتي تحي (الجزائر) و (العرب)

عبد الحميد بن باديس

قسنطينة يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول ١٣٥٦ هـ



الذكرى المؤلمة

يوم ١٦ ماية ١٩٣٠، اصدرت السلطة الفرنسية بالمغرب الاقصى ظهيرها الشهير الذي أقام العالم الاسلامي واقعده ؛ واثار ضجة هائلة لم يخفت لها صوت إلى اليوم ؛ وذلك هو الظهير البربري المزعج المؤلم ؛ الذي يقضي باخراج الكتلة البربرية المغربية عن تعاليم الاسلام الحنيف ؛ ويجعلها تحتكم وجوبا الى عاداتها الجاهلية وقوانينها العرفية ، والذي يحجر انتشار أنوار المعرفة الاسلامية العربية بتلك الربوع ؛ ويهيء لها الارتماء بين احضان التبشير المسيحي .

قام المغرب كالرجل الواحد ضد هذا العمل التعس وهذا الامتهان الفظيع ؛ واحتج في جلاء ووضوح احتجاجا صارخا صارما ؛ ونفض عنه غبار الجمود التقديم وادران الاستسلام والتخاذل العتيقة ، ودخل بقدم ثابت ونفس مطمئنة في ميدان الجهاد القومي الاسلامي . فقدم بين يدي حركته الضحايا العزيزة ، والف وحدته المباركة «كتلة العمل الوطني» التي حملت في طليعته راية النهضة ، ولا تزال تحملها إلى يوم الفوز النهائي .

إنما الحكومة لا تزال سائرة على الخطة السياسية التي أعلنت بها ظهير ١٦ ماي ١٩٣٠ ، ولا تزال دائبة على سلخ البربر عن الاسلام ، وارجاعهم الى جاهليتهم الاولى ، بعد اكسائها ثوبا مصطنعا من التنظيم ؛

ومن اجل هذا كانت الهوة العميقة بين الشعب المغربي وبين الدولة الحامية

لا تزداد مع توالى الايام الا اتساعا وعمقا . فمهما ازداد الفرنسيون سيرا فى هذا الطريق المعوج الذي اختطوه لانفسهم : الا وازداد المغاربة الاحرار حنقا على هذه الادارة وحملة ضدها واستماتة في مقاومتها. فليس هنالك في نظرنا من وسيلة تمكن بها تهدئة الحالة في القطر الشقيق ، ويمكن بها ولوج باب الاصلاحات التي ترضى الامة وتجيب رغائبها الحقة ، الا الغاء هذا الظهير المشؤوم ، والعدول نهائيا عن سياسة اقتطاع بلاد البربر من جسم الاسلام ؛ نكثا للمعاهدة التي تعهدت باحترام حقوق السلطان وسيادته الدينية والسياسية بسائر املاكه .

واقد داب اخواننا المغاربة على أحياء هذه الذكرى المؤلمة ، كل يوم ١٦ ماية ، وان كانت الذكريات المؤلمة لاتموت فى نفوس الشعوب . وكانت ذكرى هذا العام رهيبة جليلة ، شاركت فيها سائر الطبقات ، واشتركت في اعلان الاستياء والحزن العميق كل الامة من غير تخصيص . وصدرت الصحف الوطنية بين عربية وافرنسية صارخة محتجة . واضعة تحت سمع وابصار العالم باسره هذه المظلمة الشنيعة التي قلما اقترف مستعمر مثلها في بلاد او ضعها نكد الطالع تحت سيطرة دولة محتلة .

واننا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا الغربية في هذا الحداد الوطني الديني ، ونرفع صوتنا الى جانبها بالاحتجاج العميق والاستياء البالغ ثم نقول لاخواننا رجال المغرب الاحرار ان هذه المظلمة لا تزول عنهم الا بفضل جهادهم واضالهم واستماتتهم في سبيل كلمة الحق ؛ ولن يكتب لهم الفوز الا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف .

ثم ان المغرب لا يزال بعد ذلك ينتظر نتيجة مساعيه وتحقيق مطالبه ؛ وهو ايضا قد وثق بسياسة الواجهة الشعبية ، ورجا من وراء حكومتها اصلاح حالته السياسية والمادية ، ولقد طال به الانتظار ، ولايزال ينتظر . وما تحصل بعد جهاده

الطويل وبعد الضحايا الهائلة التي قدمها فى ميدان العمل الوطني الا على شيء من حرية الصحافة العربية . وانه لشيء جسيم . واصلاح يجب فى الحق ان يذكر ويشكر . لكن ليس كل ذلك ما يرجوه المغرب ، فله آمال فسيحة ، وله وعود جسيمة وعده بها الذين يتبوأون اليوم مقاعد الحكم ؛ أيام لم تكن لهم مقاعد فى منصة الحكم . فهل الصديق وقت سرائه هو غير الصديق وقت ضرائه ؟

ينتظر المغاربة على احر من الجمر . وقد كاد يستولى عليهم الياس من عدالة فرنسا ، كما كاد يستولى على غيرهم . وليس من مصلحة فرنسا في شيء ان تترك هذا الياس يرتكز في قلوب الذين كان عليهم اعتمادها في ساعتي العسر واليسر .

الاصلاحات التونسية

بعد الكلمات البليغة التي القاها مسيو فينو امام مذياع تونس اثر رحلته الاخيرة بالبلاد التونسية ، لم يبق هنالك من شك حول اجراء تغيير عميق في الادارة التونسية ، واحداث اصلاحات عظيمة لا تفيد التونسيين وحدهم ، بل تفيد جميع الذين يعيشون فوق الارض التونسية ، وتفيد سمعة فرنسا ونزاهة ادارتها على الاخص .

لكن طال الامد ، ولم تظهر الاصلاحات ظاهرة ، الى ان كادت الامة تيأس من وقوع اي اصلاح فعلى ؛ وكادت تعتقد انها سوف تقنع من الغنيمة بالمسول من الوعود . شأنها فى ذلك شأن الجزائر والمغرب الاقصى .

لكن مسيو قيون المقيم العام بتونس كان يوالى مساعيه لدى وزارة الخارجية ويستحثها على الاسراع فى انجاز الوعود ، الى ان تمكن من تقديم الطائفة الاولى من إصلاحاته ؛ وهي المتعلقة بالادارة التونسية . والوظائف العامة .

ولقد قدم مسيو قيون للامة التونسية هذه الاصلاحات تقديما طيبا ؛ فقال

عنها انها « رجوع الى مبدأ الحماية » . وشرح ذلك بقوله ان مبدأ الحماية هو المحافظة على إدارة تونسية ذات سيادة مباشرة : والى جانبها تقوم إدارة فرنسية تتولى المراقبة والارشاد . فإذا كانت الاحوال العامة في الزمن السالف قد جعلت الادارة التونسية تتقلص وتتضاءل امام الادارة الفرنسية . حتى كادت هذه تستحوذ على كل السلط المباشرة ، فان الاصلاح الجديد يحاول ارجاع النفوذ المباشر الى الادارة التونسية .

فسائر ما يتعلق بنظام الادارة التونسية والعمال والامور الجهوية والبلدية ، سيكون ضمن إدارة خاصة ، يتولى أمرها الوزير الاكبر بالدولة التونسية . انما يراقبه ويشرف عليه الكاتب العام للدولة التونسية الذي يمثل سلطة الحماية ويستمد نفوذه من المقيم العام . بحيث لا ينفذ اي امر تصدره الادارة التونسية إلا اذا امضاه إلى جانب الوزير الاكبر الكاتب العام للدولة التونسية .

اما جميع ما يتعلق بالمراقبات المدنية فسيكون تابعا للسفارة الفرنسية رأسا ، وكذلك إدارة الامن العام التي كانت أشبه شيء بدولة ضمن الدولة ، وكانت غير ذات لون معلوم ، لا يعرف أحد اتابعة هي للسفارة او الامارة ؛ ولعلها كانت الى جانب الامارة التونسية والسفارة الفرنسية تمثل سلطة ثالثة ، فتلك الادارة ضمت فعلا الى السفارة الفرنسية ؛ بدعوى ان فرنسا هي المسؤولة عن حفظ النظام في البلاد .

هذا هو الاصلاح الاول في مجموعه . وهو في الحقيقة اصلاح ذو اهمية بالنسبة لمظهر السيادة التونسية ؛ لان التغييرات الادارية السالفة . قد الغت الحكومة التونسية بصفة فعلية ؛ وضمت سائر المصالح التونسية البحتة « ضمن الادارة الداخلية التي تعمل سلطة المقيم العام مباشرة . ولم يبق للوزير التونسي اذ ذاك الا المظهر الخارجي ، وأصبح يقوم بخطة تمثيل سمو الباي لدى السفير ، ليس الا . فالاصلاح الاخير يرجع الادارة التونسية لما كانت عليه قبل اصلاحات لوسياز سان وبيروطون

لكن هذا الاصلاح يعتبر غير شيء اذا قسناه بما يطلبه — او بما كان يطلبه — التونسيون .

أما الاصلاح الثاني فهو المتعلق بخطط العمال وخلفائهم . وهو اصلاح حقيقي لا شك فيه ، وان كان غير تام . لكن الزمن وحده هو الذي يتم ما به من نقص . وهذا الاصلاح يرتب كيفية الوصول الى تلك الوظائف ، وطرق التقدم ؛ ويفتح مناظرة متسعة لانتخاب أعوان الادارة التونسية . وكذلك يرتب مسألة مرتبات هؤلاء المتوظفين وجرايات التقاعد وما إلى ذلك . وقد احتفظت الحكومة لنفسها ببعض امتيازات ، كانتخاب موظفين من خارج السلك الاداري ؛ انما على نسبة محدودة ؛ لكننا لا نرى هذا العمل منتقدا . وهذا الاصلاح معقول ومقبول .

واما الاصلاح الثالث فهو المتعلق بمشاركة التونسيين في الوظائف العامة فهذا الامر يمكن تلخيصه في أربعة اصول الاول : مبدأ المساوات التامة في العدد بين المتوظفين التونسيين والمتوظفين الفرنسيين ؛ وبما ان عدد الفرنسيين يفرق اليوم عدد التونسيين ؛ فسوف يقع الانتخاب للوظائف الابتدائية المفتوحة للتونسيين والفرنسيين معا ، على شبه ثلثين للتونسيين و ثلث للفرنسيين الى أن يتم التساوي العددي .

الثاني — ان جميع الوظائف العمومية بادارات المملكة قابلة للترشحين من التونسيين والفرنسيين على التساوي بلا استثناء .

الثالث — وظائف النفوذ المباشرة في حدود الادارة التابعة للامير ، ووظائف الادارة الجهوية ، والعدلية التونسية ، والتعليم العربي ، كلها تكون خاصة للمسلمين التونسيين .

الرابع — الوظائف المتعلقة بسلطة المراقبة التي هي من خصائص فرنسا

تكون مخصصة للفرنسيين .

وسيعين قرار سفيري قائمة الوظائف لا يتولاها الا الفرنسي خاصة .

وهذا الاصلاح ذو بال ، يفتح في وجه التونسيين ابواب الادارات التي طالما بقيت موصدة تجاههم لكننا لا نعلم ان كانت القوانين ستقرر مبدأ التساوي في الاجور كما قررت مبدأ التساوي في العدد . لان كل اصلاح لا يعتمد على تساوي اجور العمل لا يعتبر اصلاحا .

فهذه طلائع الاصلاح الذي يؤمل مسيو فيون اتمامه قريبا ، تبشر باحراز تونس على الكثير مما كانت تطلبه ، انما الطريق لا يزال امامها طويلا لتحقيق غايتها والتحصيل على مرادها . واننا لنؤمل ان يتمكن مسيو فيون من اصدار بقية الاصلاحات قريبا ، وقبل العطلة الصيفية ؛ حتى تستقبل تونس عهدا كله امل ورقي وازدهار .

اما نحن ....

فلا نزال ننتظر ، وقد طال علينا أمد الانتظار . وصبرنا ، ونفذ ماعندنا من صبر . وترقبنا بوادر الاصلاح ، فلا اصلاح ولا بوادر . ولقد مضى عام كامل على حكومة الواجهة الشعبية التي أعلنا ثقتنا بها ، وهي لا تزل تعد وتمنى ؛ إلى ان مللنا الوعود وأصبحنا نكاد لا نثق بها. وكنا نتوقع، بل قد اكد لنا اصدقاؤنا فعلا ، ان قانون النيابة الاهلية حسب برنامج الحكومة سيتقدم الى ميدان المناقشة امام مجلس الامة خلال هذا الشهر . لكن وقع العدول أخيرا عن ذلك ، بدعوى ان اللجان لم تتم ابحاثها بعد . ويكاد يكون من المقرر اليوم ان هذه المسألة سوف تترك الى ما بعد الراحة الصيفية ... ان قدر لها يوما ان تخرج من مقاصير اللجان الى ردهة المفاوضة .

وهكذا تتلاشى آمالنا شيئا . فلا اصلاح جزئي ؛ ولا اصلاح كلي ؛ ولا نعرف ما إذا كانت الامة تستطيع ان تصبر وتنتظر اكثر مما صبرت وانتظرت . ولقد اكد لنا مصدر كبير مطلع بان الحكومة أصبحت لا تهتم كثيرا بالمسألة الجزائرية ، وتركتها تحت تصرف مسيو اوبو يفعل بها ما يشاء ..

ونحن نعرف ماذا ينتظرنا على يد مسيو اوبو بعد تصريحاته الاخيرة . فهل هذه هي قيمة وعود الواجهة الشعبية وحكومتها ؟

من نتائج الياس

وقع حادث في المأدبة التي أقيمت بقسنطينه اكراما لحضرة النائب الفرنسي الحر مسيو لاقروز بليار رئيس لجنة البحث في قدمته الثانيه

فان السيد بن جامع نائب بلدية قالمة قد خطب من جملة الذين خطبوا ؛ وقال في خطابه : ليعلم الجميع انه إذا وقع الاعتداء من جديد على فرنسا في المستقبل فان المسلمين الجزائريين لن ينهضوا لمساعدتها ، بل سيقفون وقفة المتفرج مكتوفي الايدي امام اكواخهم » .

لقد استنكر الجميع هذه التصريحات واحتج عليه كل الحاضرين . لكننا نحن نرى ان هذا الحادث له دلالته القوية وله مغزاه البعيد . فهو يدلنا دلالة واضحة على مقدار تغلغل الياس والاستياء في النفوس من جراء تردد الحكومة واحجامها على سن الاصلاحات التي تطلبها الامة . ونعتقد انه ليس من مصلحة

محاكمة وطنيين

كان الشاعر المبدع السيد مفدي زكرياء والسيد الاحول، قد القيا خطابين سياسيين في حفلة بمدينة البليدة ، فتكلم اولهما باللغة العربية وبلهجته الحماسية المعروفة عن مطالب حزبهما وغاياته ؛ وتكلم ثانيهما عن ذلك الموضوع باللغة افرنسية ولم يحدث هنالك حادث ولم يقع اي تكدير .

والقانون الفرنسي يكفل حرية القول والنشر ، ورجال الاحزاب المختلفة من اقصى يسار الشيوعية الى أقصى يمين الفاشستية والملوكية ؛ يخطبون فى الناس بغاية الحرية وينشرون افكارهم ومذاهبهم على الناس فى الاجتماعات العامة . والرأي العام ، هو الحكم ، فهو يتبع المشرب الذى يروق له ، وينضوى تحت لواء المذهب الذى يرتضيه .

لكن المسلم الجزائرى لم ينج من قوانين الانديجينا — بصفة رسمية — حتى وقع تحت طائلة قانون ريني — بصفة فعلية — . وهكذا سيق الخطيبان الوطنيان الى قاعة المحكمة التأديبية بالبليدة ، بتهمة اثارة الخواطر وتهييج الافكار والحملة ضد الدولة .

لكن محكمة البليدة لم تستطع اثبات التهمة ضد الخطيبين بصفة قاطعة ، فلم تنفذ قانون ريني الصارم ، انما هي لم ترد كذلك ان تحكم ببراءة رجلين تجرأ على التصريح بالوطنية واعلان كلمة الملية ، فقضت بتغريم كل منهما ٢٥ فرنكا .

ونحن نرى ان هذا الحكم ان دل على شيء فهو يدل على اثبات جديد لمبدأ عدم المساوات بين المسلمين والاوروبيين المتساكنين بهذه الديار . فللاوروبي ان يقول ما شاء ولا تثريب عليه ، وعلى المسلم ان يخمد احساسه ويكتم انفاسه . وهذا هو العدل مع ذلك وهذا هو الانصاف

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

شهر العروبة والاسلام ، في مصر واليمن وربوع الشام

— الخطر الاكبر — المأساة الاسبانية — محور رومة وبرلين — المالية والضرائب —

تم الحدث الذى كان متوقعا منذ نجاح مصر في مؤتمر مونترو ، والذى كان ينتظره العالم العربي والعالم الاسلامي بفارغ صبر ، الا وهو دخول مصر الحرة المستقلة ضمن جمعية الامم ، وقبولها عضوا باجماع الاصوات .

ومهما كانت خيبات جمعية الامم فادحة ، ومهما كانت اعمالها في سبيل ضمان السلام المشترك واهية ؛ فان تلك الجمعية تمثل الدول الحرة المستقلة العالمية ؛ وانضمام مصر لها يكسب استقلالها مظهرا خارجيا له اهمية كبرى ، ويجعل العالم العربي يحتل هنالك مقعدين اثنين : العراق ومصر ؛ ويجعل العالم الاسلامي يحتل ستة مقاعد : افغانستان ، إيران ، تركيا ، العراق ، البانيا مصر .

ولقد كانت عبارات الترحيب التي القاها ممثل العالم العربي ؛ وممثلوا العالم الاسلامي حارة تدل على روح التضامن والوئام والوفاق التي تسود لآن بين الدول الاسلامية المستقلة سواء العربية منها والاعجمية . وكان خطاب دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى مفعما بمثل تلك العواطف النبيلة لزملاء مصر في الجامعة الكبرى التي تمثل دول الشرق والغرب .

وقلما نجح وفد في مهمة ، مثلما نجح الوفد المصري في مهمته الاخيرة . فقد

جاء أوروبا وليس لمصر من الاستقلال غير وثيقة المعاهدة المصرية الانكليزية . وغادر أوروبا بعد شهرين وقد تمكن من الغاء الامتيازات القنصلية ؛ والغاء عصر المحاكم المختلطة وضم مصر الى جمعية الامم .

ولقد اعترفت مصر بجميل هؤلاء الرجال الذين كانوا بالامس يتحملون السجون والاضطهاد والتعذيب في سبيلها ؛ فلما أرجعتهم ارادة الامة إلى مقاعد الحكم تحصلوا لمصر على حريتها واستقلالها ورفعوها الى مصف الدول العظمى ذات السيادة والسلطان .

وكان اقتبال الشعب لوفده ورجال حكومته اقتبالا قلما سجل مثله تاريخ أمة من أمم الشرق .

* * *

وكذلك كان اقتبال سوريا المجاهدة الابية لرجالها المجاهدين المبعدين ، الذين ضحوا انفس ما لديهم في ميادين الجهاد الوطني وبذلوا الانفس والارواح في سبيل الحرية والاستقلال ، ثم اجبرتهم يد الظلم والارهاق على مغادرة الاهل والوطن ؛ فمنهم من رابط في الصحراء المحرقة وسط جمع من الابطال البواسل ، كسلطان باشا الاطرش قائد الثورة السورية ؛ ومنهم من اتخذ مصر دارا له ومقاما كالدكتور شهبندر واصحابه ؛ ومنهم من لزم حصن الجهاد المنيع في جنيف وارتفع صوته داويا باسم العروبة والاسلام طيلة عشرين عاما ، كالامير شكيب ارسلان واحسان بك الجابري .

ونجحت سوريا بفضل الجهاد والتضحية والاخلاص والثبات ، من التحصيل على المعاهدة التي ضمنت لها حريتها واستقلالها قريبا ، فصدر أمر العفو عن سائر المجرمين السياسيين ، فعادوا الى وطنهم المقدس مرفوعي الرؤوس موفوري الكرامة وخرجت الامة عن بكرة أبيها لملاقاتهم واستقبالهم كما تستقبل الغزاة الفاتحين ،

وكان اقتبال الرجال الثلاثة : عبد الرحمان شهبندر ، وسلطان باشا الاطرش ، ومن بعدهم بقليل أمير البيان شكيب ارسلان ؛ استقبالا لم يشهد العالم العربي مثله روعة وجلالا .

وهكذا كتب الله لكرام المجاهدين ولرجال التضحية والاخلاص ؛ الرفعة والسؤدد في الحياة الدنيا ، والخلود بعد الموت .

* * *

الى جانب هذه الحفلات التي قامت بها امة العرب في مصر وفي ربوع الشام ولبنان ، سجل العالم العربي الناهض خلال هذا الشهر فوزا آخر في عالم السياسة والتضامن سيكون له اثره الفعال قريبا .

ذلك ان دولة العراق الفتية كانت ابرمت مع الدولة العربية السعودية من الفة صداقة ودفاع ؛ جعلت منهما دولة تكاد تكون متوحدة في الواجهة السياسية والحربية الدفاعية ، وفي الناحية العلمية والثقافية والاقتصادية . وكانت تلك المحالفة التي عقدتها حكومة العراق مع الحكومة العربية السعودية هي النواة الصالحة التي تنبت الحلف العربي العام .

فالحكومة العراقية الجديدة اوفدت من قبلها رأسه وزير خارجيتها ، فحل بربوع اليمن ونزل مدينة صنعاء ضيفا مبجلا على امامها وحكومتها . وهنالك فتح باب المفاوضة مع البلاط المتوكلي في شأن انضمام بلاد العرب السعيدة الى الحلف العربي .

وبعد مفاوضات طويلة خصت مختلف نواحي المسألة ، ودراسة مستفيضة لهذا العمل من كل جهاته ، تم الاتفاق والحمد لله بين الوفد ورجال اليمن على دخول الدولة اليمانية ضمن الحلف العربي . وامضى سمو الامام يحي حميد الدين الوثائق التعاقدية ، فسلمت نسخة منها لبلاد بغداد ونسخة ثانية لبلاط الرياض .

وتمت المصادقة على تلك المحالفة في بغداد والرياض وصنعاء . فاصبح اليمن ضمن الحلف العربي العتيد ، واصبح خط العروبة متصلا بصفة مادية فعلية قوية من شمال الموصل الى حدود عدن .

ومما تضمنه هذا الحلف ان كل فريق من المتعاقدين يجعل كل قوته وسائر ما لديه من وسائل الدفاع تحت تصرف اي فريق يقع عليه اعتداء اجنبي سواء بعد اعلان حرب او بدون اعلان حرب .

ولهذا الحلف قيمة خارقة للعادة في صون بلاد العرب ضد موجة الاستعمار التي تهدد بالطغيان عليها . واذا نظرنا اليه بصفة مادية محسوسة رأيناه يصون أرض اليمن ويضمن استقلالها أكثر من اي قطر آخر . لان الخطر لا يهدد اليوم دولة العراق ، لا من الناحية التركية ولا من الناحية الفارسية . وكذلك لا يهدد اي خطر دولة العرب السعودية لا في نجد ولا في الحجاز . انما الخطر يهدد دولة العرب من ناحية البحر الاحمر ومن جهة الطليان . فلو فرضنا ان موسوليني أراد اليوم أن ينفذ برنامجه الاستعماري بارسال فيالقه وطياراته ضد الارض اليمانية ، فانه لا يتقدم عندئذ على محاربة بلاد اليمن فحسب ، بل انه سيرى نفسه في حرب مع العالم العربي باسره . واذا كان العالم العربي من بغداد الى صنعاء لا يمثل اليوم قوة مادية حربية عظيمة ، فهو سيكون متحصلا على تلك القوة بعد اعوام قليلة ، وسيكون كتلة مرهوبة الجانب ذات شأن عظيم .

* * *

على ان الحلف العربي لا ينتهي عند هذا الحد ، فالدولة السورية تتذاكر الآن مع جارتها الشرقية في شأن هذا الحلف ، وتنظر كيف يمكن التوفيق بينه وبين معاهدتها مع فرنسا التي تجعلها حليفة لهذه الدولة .

وكذلك تجري الآن مفاوضات شبيهة بالرسمية مع ممثلي العراق والعربية

السعودية وبين رجال مصر ، قصد ضم الدولة المصرية للحلف العربي . ومصر تنظر كذلك في مسألة التوفيق بين هذا الحلف ومحالفتها مع انكلترا .

فانضمام مصر حليفة الانكليز وانضمام سوريا حليفة فرنسا للحلف العربي ، يجعل فرنسا وانكلترا متضامنتين مع هذا الحلف وتتسع دائرته بصفة عظيمة .

ولقد افادتنا انباء مصر بان ممثل الجمهورية التركية يفاوض حكومة القاهرة الآن لعقد محالفة بين تركيا ومصر . ولما تنتهي المحادثات بعد .

فالعالم العربي يزداد امنا وطمئنانا بهذه المحالفة الاخوية التي ستجمع بين أطرافه ؛ ويستطيع في ظلها ان يعمل العمل الصالح في طريق الرقي والنظام .

* * *

لقد كنا خلال هذا الشهر قاب قوسين أو ادنى من الحرب العامة الاروبية لكن الله سلم . انما ما كل مرة تسلم الجرة .....

كان حادث الدوتشلاند رهيبا خطرا . ولقد التى في روع الناس ورجال السياسة منهم بانه ليس الا نذير الحرب الاروبية التي لا تبقي ولا تذر على المدنية الحالية والنظام العالمي الحاضر ،

وان الحرب الداخلية الاسبانية لقريبة الانقلاب الى حرب عالمية ، إن لم تبذل كل دولة قصى ما في وسعها لتدارك الكارثة الرهيبة .

ففي اسبانيا لا يتناحر الاسبانيون وحدهم ، بل في كثير من جهات اسبانيا لا تجد اسبانيين في ميادين القتال فالجنرال افرانكو الثائر لا يقاتل الا بالجند الطلياني الذي أرسله له موسوليني مع ما يلزم من عدد وسلاح ؛ ولا يحاق فوق ميادين الجزرة الا بواسطة الطيارات الهتلرية ورجالها . ومن الجهة الحكومية لا نكاد نرى الا الفرق المتطوعين الشيوعيين الذين قدموا من كل انحاء المعمورة للدفاع عن حرية الشعب الاسباني الذي تهدده الفاشستية بقضائها المبرم على كل حرية .

واذا اشتبك الاروبيون في قتال ضمن الميدان الاسباني ، فان اشتباكهم في قتال ضمن الميدان الاروبي ليس بالامر العسير

وكذلك كاد يصبح الامر اثر حادثة دوتشلاند لولا ان الكثير من المسؤولين من رجال السياسة احجموا عن ارتكاب هذه الجريمة وراموا تسوية الحادث سلميا .

حلقت طيارات حكومية فوق موانى يحتلها الثوار ؛ وكانت في احدى تلك الموانى الدارعة الالمانية « دوتشلاند » التي تشارك في مراقبة السواحل الاسبانية استريسح .

وهنا وقع الحادث . فالاسبانيون يقولون ان البارجة الالمانية عند ما رأت الطيارات الحكومية تحلق فوقها بادرتها باطلاق المدافع فاجابت الطيارات بالمثل . واوقعت في البارجة اضرارا فادحة . ويقول الالمانيون انهم كانوا في أمن فوق سطح الباخرة الحربية فما شعروا الا بوابل من القنابل تلقيها عليهم الطيارات الحكومية فتحطم جزءا من الباخرة وتردى نحو المائة والعشرين بين قتيل ومثخن بالجراح . . .

لو ارادت المانيا الاقدام على حرب . ولو كانت مستعدة لخوض غمار الحرب . لكانت هذه الحادثة نعم السبب تنتحله لايقاد النار في البلاد الاروبية . لكنها فضلت فصل الحادث بانتقام شخصي . فأرسلت باسطولها برمي الابرياء ويقتل رجالا ونساء واطفالا في مدينة المرية الآمنة . التي لم يشعر اهلها الا بوابل من قنابل الالمان ينصب عليهم فيحطم جزا من المدينة ويقتل نحو الثلاثين من أهلها .

وبهذا الانتقام الفظيع . وقعت تسوية حادثة الدوتشلاند التي لا تقل فظاعة عنه . ولم تحدث ازمة اروبية عامة من جرائه .

لكن المانيا وايطاليا انسحبتا من لجنة عدم التدخل التي تجتمع بلندرا الى ان يقع درس الوسائل التي تجعل الاساطيل التي تراقب سواحل اسبانيا متضامنه

بحيث ان ما يقع على احدها يعتبر واقعا على جميعها . وهذا المبدأ سيتقرر فعلا . لانه معقول و منطقي . واذا نحن استثنينا هذا الحادث السياسي بان الحرب الاسبانية لا تزال على حالها قسوة وفظاعة . ويتصلب جماعة الملية في الهجوم . كما يتصلب جماعة الشعبية في الدفاع . ولا يمر يوم الا وتزهق فيه مئآت من ارواح الاسبان . وتقترف فيه عشرات الجرائم والاثام الفظيعة . وتتحطم فيه المعالم والديار . ويجر الخراب فيه ذيوله السوداء على البقاع الغنية المثمرة فيتركها خرابا بلقعا .

وهكذا يفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه

* * *

هذه الحوادث زادت في قيمة الاتحاد الالماني الطلياني . وازدادت قوة « محور رومة وبرلين » متانة . الى ان اهدى هتلر زميله موسوليني وسام النسر الالماني الذي لم ينله أجنبي الى اليوم . وحل بمدينة رومة المارشال الالماني فون بلومبرغ فتحادث مع رجال السياسة الطليانية ، وشاعت الاخبار عن عقد معاهدة او اتفاق عسكري بين الطرفين ، حتى ان انكلترا طلبت الى المانيا رسميا ان تكذب هذا الخبر .... ان كان لا أصل له من الصحة . وهو لم يكذب إلى اليوم .

فهذا الاتحاد السياسي الجرماني الطلياني سيلعب في هذه الاشهر دورا خطيرا . وان كنا نحن نعتقده اتحادا ظاهريا مسرحيا لا يخفي وراءه شيئا . وما هو الا ترديم سياسي وقتي تستفيد منه المانيا كما تستفيد منه ايطاليا سياسيا ، وان يلبث حتى يتلاشى نهائيا . فلم يخلق الالمان والطليان للتفاهم والعمل المشترك الدائم

* * *

انقضت خلال هذا الشهر سنة كاملة على تسنم مسيو بلوم ورجال الواجهة الشعبية مقاعد الحكم في فرنسا . واننا لا نستطيع ان نقول بان هذا العام تم

وانقضى بدون ان تحدث عنه اي نتيجة في فرنسا من حيث النظم الاجتماعية . فان اصدق ظاهرة من ظواهر هذا الحكم هي تحصيل طبقات العمال على جميع ما كانت تطلبه من زيادة الاجور وأسبوع الاربعين ساعة والقوانين الاجتماعية المختلفة . الى ان اعلن مسيوم عصر « البوز » او الراحة ريثما تهضم البلاد التغييرات الجسيمة التي ادخلت عليها .

لكن هذه التغييرات كانت فادحة المصاريف لم تقدر الخزينة على تحملها . فالحالة المالية لم تزدد الا سوءا أو فسادا خلال هذه السنة . ورغما عن اسقاط قيمة الفرنك وما عمله مسيو فنسون اوريول في الميدان المالي ، ورغما عن القروض المتوالية ، فان الحالة المالية لا تزال عويصة . والعجز المالى يظهر كل يوم بمظهر متشعب صعب ، ولقد فكرت الحكومة في الامر فلم تر من باب تلجه الا باب الزيادة في الضرائب . بحيث ستثقل كاهل العامة بالضرائب الغير الشخصية ، كما تثقل كاهل الخاصة بالزيادة فى ضرائب المداخيل وغيرها .

فمهما قيل في سياسة الحكومة خلال هذه السنة فانه يجب أن يسجل بان سياستها في الميدان المالي قد اخفقت إلى هذه الساعة ولم تات بأي نتيجة الا النتائج المعكوسة . ومن المتوقع ان هذه السياسة المالية لن تبوء الا بالاخفاق النهائي .

صوت من كشاف (الرجاء) بقسنطينة

بلغنا ان مجلس إدارتها في بحر هذا الاسبوع قرر اقامة حفلة باحدى القاعات المشهورة بالبلد ؛ وبما ان غالب افراد امتنا يجهل قيمة (الكشاف) وفوائده التي تعود على ابنائهم المنخرطين في سلكه

فالكشاف ايها الاخوان يتسلق الجبال ليمرن عضلاته ويقطع الفيافي ليتدرب على احتمال المشاق والاهوال ؛ وغير ذلك من الاعمال المتعبة للجسم ، وزد عليها

أمة رأخرى روحية منها: الطاعة لرؤسائه ، الاقتصاد، الاعمال المفيدة لبني الانسان كإغاثة الحرق واعانة الضعفاء ومؤاساة البؤساء على اختلاف أجناسهم لهذه الغاية السامية نشا (الكشاف) في العالم الاسلامي العربي والاربي ، فشجعه ايها الجزائري بانخراط ابنائك فيه وادع الى النهوض بـه واسعفه بمالك وآرائك ولا تفوتنك احتفالاته الاتية

اشتركوا في كتاب الفرقد

فانـه يحتوي على نحو (١٣٠) صفحة من الحجـم الكبير

بحثا وتقريرا في هذه المواضيـع الخطرة

القسم الاول — في الاجتماع — يتناول مواضيع عمومية تنتقد الاخلاق والتربية والآداب وتكيف باوصاف عمومية نزيهة حالة امتنا الاجتماعية .

القسم الثاني — في السياسة — يتناول المسائل الاستعمارية ببلاد الاسلام وآثاره الظاهرية والباطنية واعمال المبشرين بـبلاد الجنوب وخصوصا بـوادي ميزاب . وحاجتنا الاكيدة الى تأسيس حزب ....؟

القسم الثالث — في المـؤسسات والآداب والنقد — واثرها الحسي في وسطنا .

القسم الرابـع — الفرقـد في المنفى — والتألـيف يكون محـلى ببعض صور وتسهيلا للراغبين فى الاشـترك الذي قـدره (١٥) فرنكا جعلنا لهم شيك بوسطال والمشترك يـتصل بنسخته على طريق البريد يوم انجاز الكتاب ودمتم أخي لخدمة الوطن والمبدإ والسلام

الفرقد سليمان بوجناح

٤ نهج بوتان — الجزائر

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيو نال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا في الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

بمعرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هي صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عـــدد ٢٤ زقاق البلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى اا

المطبعة الجزائرية الاسلامية





أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٥ من المجلد ١٣) — ج 5 م 13 (ثمنه 5 برنكات)

فهرس الجزء الخامس ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥–٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED



الشيخ طاهر الجزائري



السيد سليمان باشا الباروني



الشيخ الخضر بن الحسين



الاستاذ الهلالي



الشيخ ابراهيم طفيش



صورة منصة الاحتفال بإحياء ذكرى الاستاذ البسير صفر بتونس



﴿ جمعية التهذيب بباريس ﴾ يمثل هذا الرسم الجميل صورة احتفال من احتفالاتها بذكرى المولد الكريم

الجزء الخامس ج : ٥ م : ١٣ المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة | جمادى الاولى ١٣٥٦هـ | ١٠ جليت ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدة الشمال الافريقي

١

ابناء المغرب العربي ، في الشرق العربي

حيثما توجهنا الى ناحية من نواحي التاريخ وجدنا هذا المغرب العربي - طرابلس ، تونس ، الجزائر ، مراكش — يرتبط بروابط متينة روحية ومادية تتجلى بها وحدته للعيان . ولسنا نريد هنا ان نتحدث عن التاريخ القديم وانما نريد ان نعرض صفحة من التاريخ الحديث الجاري .

مضت حقبة من الدهر كاد فيها الشرق العربي ان ينسى هذا المغرب العربي والى عهد قريب كانت صحافة الشرق — غالبا — لا تذكره الا كما تذكر قطعة من اواسط افريقية ومجاهلها ، بل في هذه الأيام يغمط حقه ويتجاهل وجوده في

كتب لها قيمتها كـ « ضحى الاسلام » وغيره . ولكن هذا المغرب العربي — رغم التجاهل والتناسي من اخوانه المشارقة — كان يبعث من ابنائه من رجال السيف والقلم من يذكرون به ، ويشيدون باسمه ، ويلفتون نظر اخوانه المشارقة الى ما فيه من معادن للعلم والفضيلة ، ومنابت للعز والرجولة ، ومعاقل للعروبة والاسلام ، ناهيك بالأمير عبد القادر المجاهد الجزائري وابنائه الذين شاركوا في مشانق جمال وثورة الغوطة وبحفيده الامير خالد زعيم الجزائر الذي مات بمنفاه بالشام ، وبسليمان باشا الباروني الطرابلسي والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الأصل وبالشيخ طاهر الجزائري الاصل وبالشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس الجزائري الاصل والشيخ الخضر حسين التونسي الجزائري الاصل والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهم . فقد كان هؤلاء السادة الاعلام كما يرفعون اسم المغرب العربي في الشرق العربي يمثلون وحدة هذا المغرب ، وقد دعانا الى تحرير هذا والتنعم به ما رأيناه في عدد « الفتح » الممتاز من ذكر ورسم لبعض هؤلاء السادة الذين ذكرنا . فقد اصدر الاخ المجاهد الاستاذ محب الدين الخطيب عددا ممتازا من مجلته الرقية بمناسبة دخولها في السنة الثانية عشرة من سني جهادها وذكر عددا من الذين شاركوه في الجهاد او كان منهم تأييد له فيه ونشر رسومهم فكان من جملتهم خمسة يمثلون المغرب العربي هم الشيخ طاهر الجزائري وسليمان باشا الباروني الطرابلسي والشيخ الخضر ابن الحسين التونسي والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي . والشيخ ابراهيم اطفيش الجزائري ونحن نحلي جيد هذا الجزء برسومهم وننشر ما كتبه الاخ الاستاذ محب الدين عنهم فيما يلي :



شيخي

هو الذي ربى عقلي ، وهو الذي حبب إلي هذا الاتجاه الفكري منذ كنت طفلا الى ان صرت رجلا . ولا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام الا وقد كانت له صلة بهذا المربي الاعظم واستفادة من عقله وسعة فضله إما مباشرة او بواسطة الذين استفادوا منه . وكل الذين جاهدوا هناك لاجل الحرية ، وفي سبيل المعارف ، ولاحياء علوم السلف ، ولاعادة مجد العروبة والاسلام ، انما كانوا من اخوانه وهو واسطة عقدهم ورأس مجالسهم ، او من طبقة تلاميذه وهو قدوتهم ومطمح انظارهم او من الذين أخذوا عن تلاميذه وهو مضرب المثل عندهم فى كمال العقل وسعة الاطلاع التي لا حد لها ، وبالاجمال هو جرثومة الخير الاولى من أيام ولاية مدحت باشا على سوريا الى ان هاجر هذا الرجل العظيم الى مصر حوالى سنة ١٣٢٥ ه فكان موضع حرمة كل من يعرف الفضل من أهلها كتيمور باشا واحمد بك الحسيني واحمد زكي باشا والشيخ علي يوسف وامثالهم وأهم كتب السلف النافعة التي نشرها الناشرون انما نشروها باشارته وتحريضه . وانا وكل ما نشرته لسنا الا قطرة من بحر الخير الذي كان يتدفق من صدر هذا العالم العامل الذي كانت الدنيا لا تساوى عنده جناح بعوضة ، وليس له فيها من أمنية الا ان يرى عز الاسلام يعود كما كان في ايام القوة والعدل والعلم وتقوى الله عز وجل . انني لارمي نفسي بالعقوق وانكار الجميل كلما فكرت في ابطائي حتى الآن عن القيام بحقه علي للتاريخ ، ولكن إذا عظم المطلوب خارت القوة دونه ، وحياة الشيخ طاهر الجزائري حياة دور من ادوار الاصلاح بل هي تاريخ الامة في حقبة من حياتها . ولا بد ان أقوم بهذا الواجب في يوم من الايام . رحمة الله عليه ومغفرته ورضاه

السيد محمد الخضر حسين

العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد الخضر حسين في مقدمة الافاضل الذين أمدوا هذه الصحيفة بآثار فضلهم من سنتها الاولى إلى الآن، فما هو جم الاسلام في وقعة الا وكان للاستاذ حفظه الله دفاع أمتن من الفولاذ، وأرسخ من الجبال الراسيات

والسيد حفظه الله محبوب من كل محب للاسلام، معروف فضله لكل من اتصل به من أبناء المشرق والمغرب، وقد تعود من صدر حياته أن يحمل دنياه على آخرته، وأن يضحى بالاولى في سبيل الاخرى إذا تعارضتا

نرجو الله ان يمد فى حياته، وان يزيده قوة على الخير

جانب عامر من جوانب القيادة

نحن نشكو دائما ضعف القيادة في العالم الاسلامي، وللضعف مظاهر واعراض ذات ألوان مختلفة، وكلما وجدنا جانبا من جوانب القيادة عامرا بالاستقامة والصلابة والاخلاص كان حقا علينا أن نحمده ونعلن اغتباطنا به. وصاحب السعادة سليمان باشا الباروني من أعيان هذه الامة الذين تحلوا بمزية الاستقامة والاخلاص الى أبعد حد. عرفنا ذلك فيه منذ كان نائبا عن طرابلس الغرب في مجلس المبعوثان العثماني، ثم ازددنا بذلك علما عند ما رأينا جهاده المجيد في سبيل الله والوطن بعد حادث الاختطاف الذي كان من أيطاليا لطرابلس الغرب وبرقة. وقد نشرنا في العدد ٥٢٥ من (الفتح) صورة شمسية لوثيقة صادرة من دائرة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسن تثبت إصرار سليمان باشا الباروني على اعادة ستة آلاف جنيه قدمت اليه من الاعانات الطرابلسية فردها وقال: « ان الاعانات للمجاهدين والآن

لاجهاد . مثل هذه المنقبة الممتازة يحملنا على تزيين هذا العدد الممتاز بصورة القائد الجاهد سليمان باشا الباروني ، مغتبطين بما نشرناه له في العدد ٥٣٢ من كلمات الرضا عن الفتح وخطته

مد الله في حياته وأدام المحبة بين المسلمين

صديقنا

هبط صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ ابراهيم اطفيش وادي النيل مهاجرا اليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد الفتح ، واكتسبنا صداقته من السنة الاولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطنا ثانيا له ، فكنا نحن وجميع افاضل المصريين نعجب بصدقه وصلابة دينه واستعداده للشاركة في كل خير ، فما قامت لخير الاسلام جماعة من ذلك الحين ، ولا أرسل المنادون الى الفلاح صوتهم في أمر ، الا كان الاستاذ أبو اسحاق الشيخ ابراهيم اطفيش في مقدمة المعينين على ذلك . ومقالاته المتعددة في هذه الصحيفة وفي أختها الزهراء شاهد على فضله ، ودليل على حسن بلائه في سبيل وحدة المسلمين . جزاه الله خيرا

الاستاذ الهلالي

الفاضل فاضل حيثما كان ، كما ان الشمس شمس شرقت ام غربت . والاستاذ العلامة السيد محمد تقي الدين الهلالي — صاحب الفصول الممتعة والبحوث الجليلة في صحيفة الفتح — من أفاضلنا الذين أجمع على الاعتراف بفضلهم الشرق والغرب ، والعرب والعجم ، والمسلمون وغير المسلمين . فهو في الحجاز نال على علم شهرة وفضلا . وفي الهند تبوأ منصة التدريس في أرقى جامعاتها وفي العراق معروف بـدءوبه على خدمة هذه الامة وحرصه على خيرها ، وهو الآن في المانيا موضع الحرمة من أركان جامعة بن التي يتولى التدريس فيها

في سبيل الوحدة ايضا

٢

في تونس العزيزة

حقا أن لتونس هوى روحيا بقلبي، لا يضارعه إلا هوى تلمسان، اعرف ذلك من انشراح في الصدر، ونشاط في الفكر، وغبطة في القلب؛ لا أجد مثلها إلا في ربوعهما. ومن نعم الله علي في العهد القريب أن يسر لي التردد بين الخضراء والبهجة مرتين، وقد كانت اخراهما في تونس ذات مظهر ممتاز ومغزى سام

حللت بتونس في منتصف أشرف ربيعي العام لاحضر حفلة الذكرى التي أقيمت للرجل العظيم السيد البشير صفر رحمه الله، وكنت ممن تشرفوا فيها بالخطابة ثم دعتني جمعية التلامذة الجزائريين الزيتونيين والجمعية الودادية الجزائرية بتونس إلى الخطابة فما وسعني إلا الاجابة وحظيت بلقاء الكثيرين من رجال العلم والادب والسياسة ورجال الاعمال والعمال؛ من كل من كانت تونس بهم وبأمثالهم عروس الشمال الافريقي وواسطة عقدو حدثه؛ وقد كانت من الامة التونسية الكريمة وصحافتها وبعض الصحافة الفرنسية عناية ظاهرة بما كان ظاهرا من مقاصد الرحلة؛ وقد رغب الي بعض الاخوان أن أنشر عليهم ما ألقيته في الخطبة الاولى والثانية فاعتذرت عن نفس النص لانني لم القهما إلا ارتجالا ولكنني رجعت إلى ما نشرته منهما وعنهما بعض الرصيفات الكريمة فأثبته هنا تخليدا له — لما اشتمل عليه من مبدإ وغاية — في هذه المجلة التي ما أسست إلا على ذلك المبدأ ولتلك الغاية :

فالاستاذ الهلالي رجل عالمي واسع النظر واقف على أحوال الشرق والغرب لذلك كان ما يقرره في بحوثه من حقائق يأتي ناضجا مفيدا ممتعا، ومن حسن الحظ ان قراءنا يقدرون رجالهم كما نقدرهم وكل ما يكتبه الاستاذ الهلالي واضرابه في الفتح يأتي بالفائدة المرجوة منه والحمد لله

قالت (النهضة) الناهضة :

« ثم تلاه ضيف تونس الاستاذ ابن باديس الذى وفد خصيصا من القطر الجزائري الشقيق ليحضر هذه الحفلة والتي خطابا ارتجاليا بفصاحة نادرة وامتلاك لناصية الموضوع اثر كثيرا على الحاضرين وهز مشاعرهم وذكرهم ببعض خصال الفقيد المحتفل بذكراه لان الخطيب هو من تلاميذه المعترفين بفضله والمقرين بجميله الذي لا يزول وبعد هذا الخطاب الذى قوبل بعاصفة من الهتاف الحار جاء دور شيخ الادباء الاستاذ الشيخ العربي الكبادي »

قالت (الزهرة) الزاهرة

« وأحيلت الكلمة الى حضرة الاستاذ الجليل والمصلح الكبير بضيلة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس (ممثل الجزائر) فتقدم وارتجل خطابا فياضا بالشعور الاسلامي الصميم والعاطفة الافريقية السامية . افتتحه بحمد الله والصلاة والسلام على نبيئه ورسوله ومصطفاه وآله وصحبه ومن والاه . ثم قال :

أيها الاخوان الكرام

أيتها الاخوات الكرائم :

ارجو أن تعتبروني جنديا من جنود الاسلام والعروبة في القطر الجزائري لا أكثر ولا أقل واني احمل تحيات الامة الجزائرية الى شقيقتها الامة التونسية ومشاركة الجزائر لتونس في هذه الذكرى الطيبة وهذا الحفل الكريم . كما أقدم مشاركتي الخاصة .

وان الروابط عديدة بين تونس والجزائر بل بين المغرب العربي بصفة عامة :ــ طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى ــ كالروابط العلمية والروابط

السياسية التي ذ قت بها هذه الاقطار حلاوة الاستقلال تحت ظل الاسلام والتاريخ يشهد بذلك

وانا شخصيا أصرح بان كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي وقومي والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لان أكون جنديا من جنود الجزائر

وهذه الذكرى التي تقام اليوم انما هي تقام لرجل واحد كان سببا ف حياة أمة والقصد منها هو الاعتراف بالجميل وهو من اعظم مظاهر الكمال الانساني والشكر كما لا يخفاكم سبب في المزيد عند الله عز وجل وعند عباده

وطالما وصفت الامم الشرقية بكفران النعم وعدم تقديرها لعظمائها . وها نحن نقيم الدليل بهذه الذكرى وامثالها على اننا من الشاكرين للنعم لا الكافرين بها !

ثم أخذ الاستاذ بن باديس بعد هذه المقدمة المفيدة في ذكر نواحي الفقيد المحتفل بذكراه فقال :

ان لهذا السيد العظيم البشير صفر نواحي ثلاثا جديرة بالتنويه اذكرها لكم فيما يلي :

أولا — انه رجل بنى ما أخذه من العلوم باللغات الاجنبية على ثقافة اسلامية عربية وبذلك استطاع ان يخدم أمته وان يحتل قلبها

ثانيا — ان هذا الرجل لما تخرج من الصادقية ورجع بما رجع به من التيار الباريسية من العلم عرض عليه الوظيف فأباه .. ولم يقبله حتى أشار عليه بقبوله الوزير المرحوم السيد العزيز بوعتور فقبل إذ ذاك الوظيف وجعله آلة لنفع امته لا آلة لاشباع معدته !

ثالثا — انه دخل الوظيف فلم يكن الوظيف له سجنا او قفصا او

قيدا – كما قد يقصد به – اذ الوظيف لا يكون الا بمثابة السجن والقيد الا للصغار من الناس لا لعظماء الرجال . فلقد ادى السيد البشير صفر – وهو في الوظيف – الصحافة والفلاحة والمعارف أجل الخدمات

فهذه هي نواحي الكمال الثلاث التي يمجد بها الرجل . لكنه لما دخل العمل الحزبي قصر في العمل . ولعله كان معذورا . وقد عذرته الامة

وختم الاستاذ عبد الحميد باديس خطابه الارتجالي البليغ ببسطة عن مشاركة المرحوم الشيخ النخلي للفقيد في تشييد النهضة العلمية المباركة ومقاومة الركود والجمود وقال : هذان الرجلان العظيمان نقدمها لابنائنا لينحوا نحوهم ويقتفوا اثرهم لنصل إلى سعادة البشرية كلها لا لسعادة الشمال الافريقي او تونس فقط . والسلام عليكم ورحمة الله

وباثر انتهاء خطاب الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس الذي قوبل وقوطع بمواصف متوالية من تصفيق الاستحسان »



وقالت [البتي ماتان]

في حفلة احياء ذكرى البشير صفر بمناسبة انقضاء عشرين عاما على وفاته

لقد اكتست الحفلة التذكارية التي أقامتها الجمعية الخلدونية في قصر الجمعيات الفرنسية صبغة قومية . كالصبغة القومية التي اكتست بها جنازة ذلك الفقيد المعظم

ولقد أوفد عميد فرنسا من مثله بتلك الحفلة . وشهدها جميع من بتونس من مثقفين وأعيان ومحامين وأطباء وكبار الموظفين وسائر الاحزاب السياسية والجمعيات الرياضية والادبية والفنية ، وفرق الكشافة ، وكل رجال القلم والصحافة

وكان عدد الخطباء والشعراء حافلا ، واننا لنذكرهم حسب الترتيب : السادة عبد الرحمن الكعاك . العربي الكبادي . الشيخ شاكر . محمد علي العنابي . محمد الوتيتاني . بلحسن بن شعبان . المقداد الورتتاني . عبد الرزاق كرباكه محمد بن

الخوجة .

احيا سائرالخطباء والشعراء ذكرى البشير صفر،وسجلوا تاريخ حياته واعماله ومآثره ، وما كان له من وطنية وتضحية في سبيل الصالح العام . ولقد كنا ذكرنا هنا التفصيل المطول عن تلك الحياة التي امتلات بجلائل الاعمال .

واقد وفد من الجزائر للشاركة في هذه الحفلة الشيخ عبد الحميد بن بادبس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

والشيخ ابن باديس يمثل حقا الزعيم الخطيب . فهو قد ملك مقاليد الكلام وبصوته الناري يستفز الجماهير، فيثير الحروب او ينزل في القلوب سكينة السلام . وهو الرجل الذي وصل في القطرالجزائري الى درجة التقديس . وتسير وراء خطواته تسعة اعشار الامة . اما سمعته فقد اخترقت البحار؛ وأصبح الشرق يعتبره من أكبر رجاله . وانه لنعم الخلف للبشير صفر .

وانها لطلعة هائلة ، طلعة الشيخ ابن باديس : محيا قد ارتسمت فوق صفحته اسطر الانقطاع للنفع والتضحية في سبيل المجموع ؛ تكتنفه لحية قد اقتبست من الليل الادهم سواده ، فهي تزيد في حدة نظراته النارية . تلك النظرات اتي تصدر اشعة برقية سحرية ، تفقد من وقعت عليه اطمئنانه واعتداده وتنومه .

تدثر الشيخ جلابة بيضاء كان في وسطها كانه الشبح القادم من عالم آخر . وكان أثناء خطابه يشير بذراعيه العاريتين اشارات هي في آن واحد اشارات الذي يبارك واشارات الذي يقتل . وتصحب اشاراته نبرات صوت عالية تخترق احيانا طبقات الفضاء ، وتكتسى احيانا أخرى هدو العظمة والجلال . وان نبرات صوته لتنتزع منك الاعجاب انتزاعا ، ثم تجتث من صدرك ما أنت مقتنع به من رأي ، وتجعل منك عبده وملك يمينه ، فيكيفك كما يريد حسب فكره النير، ثم يجعلك تحس باحساسه وتفكر بتفكيره . وطالما تكون مقتنعا بعكس افكاره

فإذا ما رجعت الى نفسك وفكرت في الذى سمعت منه ، وجدت أفكاره حقائق متينة ، لا تدمغها حجة ، وأخيرا ؛ انه لرجل قادر . وانه لمنوم ساحر .

ان عملا يقوم به ابن باديس لا يمكنه أن يتضاءل ولا ان يقف . بل انه لعمل لا يسير الا إلى الامام . ولا بد له أن يتضخم وان ينتشر وان يكتسح كالسيل العرم المدن والبادية ، فيحيي الموات ويتلاف المعارضة .

لقد حرك الشيخ بكلماته امس اوتار القلوب . فابدع وادهش . وقطع الانفاس من شدة التأثير . وابتلت المحاجر وسالت الدموع .

ان الذين يسوقون الشعوب من امثال ابن باديس كانوا دائما يصلون الى اعلى الدرجات ، ان لم يتموا ايامهم في المضيق المظلم ؛ وان لم يات الاعتداء السياسي على تلك الحياة فيختم صفحتها .

وان ابن باديس من هذه الناحية لقريب الى ميرابو . وجوريس . وزغلول

لقد يستطيع ان يفعل مايريد في الجموع التي كانت بالامس تستمع الى خطابه كان يستطيع ان يجعل منها سرابا من الطيور الكاسرة ، او قطيعا من الخرفان . وهذا ما نستطيع ان نصف به هذا الرجل الخارق للعادة ،

وهل من اللازم ان اقول بانه عندما سكت هذا الرجل وصفق له الناس تصفيقا لم ارمثله في حياتي ، اصبح كل كلام بعد ذلك غير مساغ . فما صفق الناس للشعراء الا تصفيقا توجبه الآداب ؟

وما اخرج الناس من هذه الحالة الثقيلة الاالاناشيد الوطنية وجولة فرق الكشافة ذات المشية الفخورة ، والاناشيد التي تذكر العلم والوطن والشجاعة والتضحية والاخوة والحرية والملك .

ولقد شاركت جمعيات الرشيدية والاسلامية والناصرية والهلال ، فشنفت اسماع الحاضرين بهذه الحفلة التي اسف الجميع على انتهائها بسرعة

معرب عن البتي ماتان . ٢٩ ماي ١٩٣٧

وقالت (الارادة) القوية :

وبعد هذا ولا يظن قراؤنا اننا نريد من هذه الكلمة أن ننقل لهم وصف الحفلة فان ذلك من شأن الزميلات اليومية الاخبارية ولكننا بالرغم من ذلك لا نريد ان نحرمهم تماما من بعض ما لاحظناه في اثنائها مما لم يعن غيرنا على ما نظن بملاحظته

فقد رأينا من بين الحاضرين م . م . برتول مدير الادارة التونسية وديقوا المعتمد بالقسم الاول سابقا والرجل الذي كان صاحب النفوذ المطلق في دار الباي . فاما الاول فقد كان جالسا على المرسح بجانب ممثل المقيم العام وكبار الموظفين الفرنسيين . واما الثاني فقد كان جالسا في الصالة بين عموم الحاضرين وكلا الرجلين يعرف العربية

فلما انهى العلامة المسلم العامل الشيخ عبد الحميد بن باديس في خطابه الرائع الذى اهتزت له القاعة وادمى اكف الحاضرين بالتصفيق المتواصل . رأينا وجه كل من م . م . برتول وديقوا يربد ويمتقع ويصفر ويخضر تبعا لما كانا يسمعان من أقوال الخطيب الصريح الذى كان يوجه القنابل المحرقة كما يتفق فيستقبله الجمهور منها باظهار التشجيع والاستحسان

وما انتصف الشيخ خطابه حتى لم يطق م ديقوا ان يرى ويسمع اكثر مما رأى وسمع فانسل من مقعده وبارح القاعة لا يلوى على شيء

ويظهر ان مسيو برتول قد غبط زميله وود لو فاز بنفسه واقتدى به ولكنه كان مقيدا بالرسميات وبادب السلوك . ومع ذلك فما كاد رئيس الخلدونية يعلن عن راحة قدرها ١٥ دقيقة حتى بادر م . برتول بالخروج الى الهواء النقي الصالح لمعالجة الاختناق .

وقالت (الزهرة) الزاهرة

محاضرة الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الحركة العلمية والسياسية

في القطر الجزائري الشقيق

لمندوبنا الخاص

عشية يوم السبت قام حضرة ضيف تونس الكريم الزعيم الاسلامي العظيم الاستاذ الكبير الشيخ السيد عبد الحميد باديس بمحاضرة فائقة بقصر الجمعيات الفرنسوية تحت اشراف كل من جمعية الطلبة الجزائريين بتونس والجمعية الودادية الجزائرية الاسلامية بتونس

وقد وقع اقبال عظيم جدا على سماع هذه المحاضرة الكبرى وكان الاستاذ ابن باديس يتوسط المسرح وعن يمينه حضرة العالم الفاضل الشيخ السيد الشاذلي بن القاضي صاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الفيحاء والسري الامثل السيد حسان بوجدرة .

كما كان عن يسار الاستاذ المحاضر رئيسا الجمعيتين المذكورتين السيدان

ومن الطف المناظر التي شاهدناها أثناء ذلك منظر السادة المسلمين الجالسين على المرسح فقد كانت القاعة تدوى بالتصفيق الحاد استحسانا لما يسمعونه من الخطيب بحيث لم يبق مسلم فيها لم يشارك في التصفيق فقد وضعهم هذا الاجماع في مركز حرج جدا . وأخيرا اختاروا الخروج عن الاجماع ومجاملة م برتول فلم يصفقوا ولم تبد منهم أي حركة تدل على الاستحسان ومشاركة الشعور العام »

الشاذلي المكي وقاش الزين

وقبل ان يشرع الاستاذ المحاضر في الكلام قام الاديب السيد الشاذلي المكي وارتجل كلمات لطيفة قال فيها ان الشيخ بن باديس لايحتاج لتقديم اذ هو اشهر من ان يترجم له او يقدم

وقد افتتح الاستاذ محاضرته بحمد الله والصلاة على الرسول الكريم وذكر ان هاتين الجمعيتين قد طلبتا منه القيام بهذه المحاضرة وهو يشعر بتعب لكنه لم يسعه الا تلبية دعوة الجمعيتين إذ هما لسان الشباب ومن الواجب تلبية نداء الشباب الذى هو نتيجة الماضي وزهرة الحاضر وآمال المستقبل وعدة الحياة .

ثم قال الاستاذ : ان الجمعيتين اختارتا أن يكون الكلام عن الجزائر وانا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربي لاني او من بان هذا الشمال الافريقي لا ينهض الا بتضامنه مع بعضه بعضا . لكن اذا تحدثت عن الجزائر فانما أتحدث عن جزء من كل واذكر عن الاخ ما يسر اخوانه .

وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا . وقد يرى بعضهم ان هذا الباب صعب الدخول لانهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة . مع انه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم . ولا ينهض العلم والدين حق النهوض الا إذا نهضت السياسة بجد

واني أحدثكم لا بصفتي رئيسا لجمعية العلماء الجزائريين تلك الجمعية الدينية المحضة التي لادخل لها في السياسة . وانما أحدثكم اليوم بصفتي شخصا خدم الصحافة ١٢ عاما وخدم العلم ٢٥ سنة . فباسمي الخاص فقط اتكلم

ثم بين الاستاذ المحاضر ان الجزائر لم تقصر عن اخواتها بلاد الشمال الافريقي . واشار الى ان عواصمها الزاهرة شاهدة بذلك كما اشار الى العهد القريب ايام كان ابناء الجزائر يتولون اعلى المناصب مع الاترك وعرج على نبغاء الجزائر وبين

انهم منتشرون في الماضي والحاضر — في ارضها وفي الشمال الافريقي وفي بلاد الشرق

وبعد ان انهى الاستاذ بسط مقدمته المحكمة وعرج بالثناء الجزيل على الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي وبين انه ليس بزعيم تونسي فحسب بل هو زعيم عالمي شرع في التحدث عن النقطة الالى من محاضرته فقال مرتجلا :

الحالة العلمية

العلوم في الجزائر كما اظنها في غيرها منها علوم توخذ باللسان العربي وهي علوم الدين واللسان . ومنها علوم توخذ باللسان الاجنبي وهي علوم الاكوان والعمران

وقد كان الذين يزاولون العلوم الاولى على جمود تام كما كان الذين يزاولون العلوم الثانية على تيه وضلال . فهؤلاء يعتبرون الاخرين احجارا .. وأولئك يعتبرون هؤلاء كفارا ...

هكذا كانت الجزائر في الحركة العلمية الى ان مرت عليها مائة عام وانشئت جمعية العلماء الجزائريين فتولت افهام كل طرف قيمة الطرف الاخر وبينت للجميع انهم مهما نطقوا باي لسان فهم من الجزائر والى الجزائر ولا تنهض الجزائر الا بهم ولا ينهضون الا بها

ولقد وضعت هذه الجمعية برنامجا صالحا لتعليم الصغار اللسان العربي وتكميل معلومات من تعلموا باللسان الاجنبي كما خصصت دروسا للكبار

ولكن ما كادت هذه الجمعية تخطو خطوتها حتى تنكرت لها الحكومة واقيمت امامها العراقيل حتى من طرف بعض المسلمين فأوذيت وصودمت واصبحت حديث الجرائد الكبرى الفرنسية حتى اليوم ولكن الجمعية كانت تقابل هذه المقاومات بالثبات العظيم . وقد تأسست رغم تلك المقاومات المدارس وفتحت الاندية لالقاء المحاضرات وزرعت نواة الكلية وما زالت البعثات العلمية تتكون وتتوالى الى جامع الزيتونة المعمور .

والخلاصة ان الحالة العلمية بالجزائر اليوم هي علم مبني على روح اسلامية عربية لايمكن ان يقاومها مقاوم او يعارضها معارض ولا يمكن للظالم ان يقف في طريقها !

الحالة السياسية

كانت مطالب الجزائر قبل انعقاد المؤتمر الجزائري الشهير مطالب متفرقة يقوم بها افراد موزعون ،

ولما تاسس المؤتمر الجزائري في السنة الفارطة توجهت الامة بمطالب عامة — سياسية اقتصادية علمية عربية قومية — ، ومطالب الجزائر لا تزال في حيز الانتظار الى الان كما لاتزال مطالب تونس في حيز الانتظار

ورحم الله من قال :

(ونحن في الشرق والفصحى ذوو رحم * ونحن في الجرح والالام اخوان)

وقد حدث شيء بعد ذلك وهو «مشروع فيوليت» الذي هو شيء واحد من المطالب التي قدمناها وهو يعطي حق الانتخاب لعشرين الف وبضعة الاف وحق التصويت في جملة الفرنسويين

ولقد صعب تنفيذ هذا المشروع لما اشترطه المؤتمر من المحافظة على الصفة الشخصية الاسلامية العربية ، وها هو الان في مهب الريح يمكن ان يتم ويمكن الايتم

ومسيو فيوليت رجل فرنسي قبل كل شيء راى من مصلحة فرنسا ان يقرب اليها الجزائريين ووجد برنامجه المعارضة من طرف (الكلون) المعمرين لانهم تابى نفوسهم ان نجتمع معهم على مائدة واحدة فكيف يرضون ان نجتمع بهم في البرلمان ؟ كما انهم لما راوا ان المؤتمر وضع ثقته في الواجهة الشعبية ، خافوا ان يصير نواب الجزائر كلهم من أنصار الواجهة الشعبية

المطالب . اما الاقلية فقد ابت قبوله تماما لانها تخشى بعض الالاعيب التي لا تدري متى تكون ،

ونحن نحترم راي هذه الاقلية ونؤمل بقاءها على رايها ، وهي تطالب بالاستقلال ، واي انسان يا سادة لا يحب الاستقلال ؟ ان البشرية تحن الى الاستقلال الذي هو امر طبيعي في وضعية الامم ،

اما موقف الحكومة التي اعطيناها ثقتنا من اول يوم فهو موقف التريث والتردد . تشاهد المعارضة من الرجعيين اصحاب المال الاقوياء وتشاهد مطالب الجزائريين الضعفاء ، فتارة تعد كما قال م . فيانو وتارة تتوعد كما قال م . او بو الذي يقول اذا اردنا الاحتفاظ على الشمال الافريقي فلنحافظ على القوة وقد اخطأ في ذلك . ولو كانت الحكومة تقبل نصيحتي كانسان لنصحتها باستعمال الاحسان الذي يمكننا به المحافظة على صداقة الشمال الافريقي

والخلاصة اننا قلنا نحن لنا ثقة في الواجهة الشعبية ولا زلنا نقول ذلك . وقلنا ننتظر وها نحن ننتظر . ولكن للانتظار حد محدود واذا خاب امل الامة الجزائرية فانها لا تخيب وحدها بل تخيب معها فرانسة ايضا

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس محاضرته الكبرى بقصيدة من شعره البليغ مطلعها :

شعب الجزائر مسلم * والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله * او قال مات لقد كذب
او رام ادماجا لـه * رام المحال من الطلب

ومنها :

من كان يبغي ودنا * فعلى الكرامة والرحب
او كان يبغي ذلنا * فلـه المهانة والعطب

وقد ختمها بهذا البيت الرائع :

فاذا هلكت فصيحتي * تحي الجزائر والعرب

وقد قوبلت المحاضرة والقصيدة بعواصف من التصفيق والهتاف

* * *

وماكاد الاستاذ المحاضر ينتهي من كلامه حتى وقف الشاب الاديب السيد الشاذلي المكي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس وقال اثن اعتاد الخطباء شكر المحاضرين بعد انتهائهم من محاضراتهم فانا قد اعتدت باثر كل محاضرة لاستاذي العزيز الشيخ عبد الحميد بن باديس ان اضع على جبينه قبلة حارة .

ثم تقدم وقبله بـاسم الطلبة الجزائريين فقام الاستاذ الطيب ابن عيسى وطلب منه ان يقبله مرة ثانيه باسم التونسيين فكان ذلك ودوت القاعة بالتصفيق والهتاف المتواليين .

وباثر ذلك وقف العالم الفاضل الاستاذ الشيخ السيد الشاذلي بن القاضي المدرس بالجامع الاعظم دام عمرانه وصاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الغراء وارتجل خطابا قيما قدم فيه خالص الشكر للاستاذ بن باديس بالنيابة عن الزيتونيين واثنى على هذا المصلح الكبير والزعيم الاسلامي العظيم الذي تتمثل فيه الناحيتان العلمية والسياسية قال في هذا الصدد ان الجزائر اذا اعتمدت اليوم فانما تعتمد على هذا الشيخ الجليل .



ونشرت في (الزهرة) و (النهضة) :

شكر ووداع

اودع الامة التونسية الكريمة شاكرا لها ولصحافتها الراقية ما أبدته نحوي من عواطف الود الاخوي الذي فاق كل تقدير. وان الذي يسرني - حقا - من ذلك هو انه كان موجها في الحقيقة نحو المبدإ الذي دعوت اليه في خطابي وهو الاحتفاظ بالذاتية العربية الاسلامية فى الشمال الافريقى كله والاعلان بوحدة اقطاره الاربع — طرابلس وتونس والجزائر ومراكش — فى الحاضر والمستقبل مثلما هي ثابتة في الماضي . وافضل الود والاكرام ما كان للمبادي الخالدة وجاءت فيه الأشخاص الفانية على التبع . والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الحميد بن باديس

وأرسلت الى (البتي ماتان) :

سيدي مدير (البتي ماتان) المحترم

تحية وتقدير

سيدي — انا — كمسلم — ادين بالاخوة الانسانية واحترامها في جميع اجناسها واديانها ، واسعى للتقريب بين جميع عناصرها ، واجاهد فيما هو السبيل الوحيد لتحصيل ذلك وهو العدل والتناصف والاحترام . فكل ما تفضلتم به فى جريدتكم من ذكري فهو موجه الى هذا المبدأ الاسلامي الانساني الذي تساهم فيه جريدتكم بنصيب وافر . فشكرا لكم — سيدي — بلسان هذا المبدإ السامي وأهله ، ثم بلسان شخصي الضعيف الفاني

لكم احترامات معظمكم

عبد الحميد بن باديس

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

اليوم يوم الشعب

القاها يوم ذكرى المؤتمر اشعر شعراء الجزائر الاستاذ محمد العيد

اليوم موسمك الأغر · يا أيها الشعب الابر !
اليوم تمتحن السرا · ئر في هواك وتختبر
اليوم يظهر من وفى · بالعهد فيك ومن غدر
اليوم تجتمع الوفو · د على ولائك والزمر
اليوم فيك جفاك ينـ · ـسى اليوم عهدك يدكر
اليوم نرجو أن نحقـ · ـق ما نؤمل من وطر
اليوم يوم الجد يو · م السعي فينا والنظر
اليوم يوم الشعب حـ · ـل اليوم يوم المؤتمر
ذكرى معطرة ترفـ · ـكمثل أفواف الزهر
ذكرى مشرقة لمؤ · تمر عليه الحول مر
ذكرى المطالب والحقـ · ـوق اعرضها شعب حضر
يا شعب باركك المهيـ · ـمن باسمه الأعلى وبر
يا شعب لقيت الرضى · يا شعب وقيت الضرر

يا شعب بالأمس ائتمر ت وذاع أمرك واشتهر
وركبت عزمك راجيا أن لا يطول بك السفر
أتممت غرسك للجنى وبقيت تنتظر الثمر
فمتى يواتيك القضا ومن يواليك القدر ؟
ومتى الوفاء فطالما انـ تظر الوفاء من انتظر؟
ومتى يمن عليك بالـ بشرى وتحظى بالظفر؟
حتى م ينظر في المطا لب والحقوق ويفتكر؟
والى م مبتدأ المطا لب والحقوق بلاخبر؟
أبت السياسة في الجز ائر أن نعامل كالبشر
ولعل من نظم السيا سة أن نغش وأن نغر
ولعل منها أن يدسـ س لنا ونجذب للحفر
ولعل منها أن يبسـ س بنا لنحاب كالبقر
ولعل منها أن نما طل كي يساورنا الضجر
والملك في علم السيا سة معرض الحيل الكبر
كم للسياسة فيه ألـ واح منوعة الصور
كفى خككمك ياسيا سة في الورى سوس نخر
واليك عنا يا فجـا رفليس فينا من فجر

هل نحن إلا للبرو رو وأهله أزكى نفر ؟
ما الشرع والقانون فيـ ـك سوى صحائف تستطر
تمحى بحد السيف إن لم تمسح بالعلل الأخر
تلهو السياسة بالمصا لح كالصوالج بالأكر
فبرمية منها نسا ء ورمية أخرى نسر
لم يخل ميدان السيا سة قط من كر وفر

يا جارة السين الأما ن بك الأمان من الغير!
فمن الأذى غب الأذى ذقنا الأمر على الأمر
نشكوك أم نشكو إليـ ـك أذى تفاقم وانتشر
ان الجزائر جوها الـ وضاح كالليل اعتكر
ان الجزائر خلدها الـ زاهي استحال إلى سقر
إن الجزائر شعبها افـ ـتقد المرافق وافتقر
والمدعي العمران فيـ ـها اليوم يخرب ما عمر
أبدا يسيء بنا الظنو ن ونحن لم نهمم بشر
أيظننا خطرا عليـ ـك ونحن أمنك في الخطر
نحن البراء من الجحو د السالمون من البطر

نحن الأعفاء الضيا ـر والأصحاء الفطر
العائذون من استعا ذ العاذرون من اعتذر
المكرمون لضيفنا شكر الضيافة اوكفر .
المؤثرون السلم إلا أن نهان ونحتقر
أنجاب عن طلب الحق وق بان نزاع وننتهر
ونعد من شر الشرا ر ونحن من خير الخير
هيهات يأبى الله يأ بى المصطفى تأبى مضر

الحق أجدر أن يحكم في الشعوب وفي الاسر
يا مبطل الحق اقترفـ ـت جناية لا تغتفر
من أبطل الحق استحق السخط فالحذر الحذر !
امر الاله بان نحق الحق فيما قد امر
اين المفر من الاله وحكمه اين المفر ؟
أو نبتغي وزرا يصو نك منه كلا لا وزر ؟
عبثا تحاول بالمنى جبرا اذا القب انكسر
بالعدل والاحسان دا و كسير قلب أو فذر
بالعدل والاحسان سس شعبا من الضيم انفجر

العدل والاحسان رو ح الله في الارض استقر

يايها الشعب استقم في السير واتبع الاثر
يا أيها الشعب اتعظ في السالكين بمن عثر
كن حازما جلدا ودع عنك الميوعة والخور
سر تحت مؤتمر الجز ائر فهو فيها كالقمر
واحفل بفكرته الموف قة الجيدة في الفكر
وانفر اليه فانه ال ركن الشديد لمن نفر
وأضف الى الحجر القا م بصلبه صلب الحجر
لا در در العامليـ ن لنقضه ما در در
سيجيء يوم للجز ائر فيه تطرح الكدر
وتظل سيرة اهلها ال أسياد سيدة السير
فكانني بالحق فيـ ها بعد حين قد ظهر
وكأنني بالخصب ع م وبالنعيم بها زخر
وكان باديها ازدهى وكأن حاضرها ازدهر
فلكل شيء منتهى ولكل أمر مستقر

محمد العيد

بني الجزائر

القاها شاعرنا الناشيء في احتفال جمعية التلامذة الجزائريين التونسيين والجمعية الودادية الجزائرية بتونس

لا الشعر من هول المقام يطيعني ... كلا ولا النثر المبرأ طيع
ما ذا أقول وموقفي متحرج ... والقول إذ ناديته لا يسمع

بطل الجزائر ياوحيد حماتها ... هذا الشباب اتى يحيي أجمع
فاملأ وطاب الناشئين نصاحا ... فلعلها في الحادثات ستدفع
حدث جزائرنا ـ اذاما جئتها ـ ... عنا أياهذا الخطيب المصقع
وقل الشباب بنوك امسوا وحدة ... ليست على طول المدى تتقطع
لله هاتيك الربوع فكم بها ... كأس المسرة والسعادة مترع
الله يعلم ! ما سمعت بذكرها ... الا وفاضت من جفوني الادمع

ابني الجزائر هل لكم من نهضة ... من بعدها فجر الجزائر يطلع
كم بالجزائر يابنيها ضارع ... يبكي ولاراث ولا من يسمع
يبكي على مجد تليد ضائع ... يرعى النجوم فليله لا يهجع
آه ! وهل يجدي التأوه حازنا ... كلا فآه في البلا لا تنفع
لبوا النداء ايا بنيها واهتفوا ... بشرى الجزائر بالزعيم ورجعوا

محمد الاخضر السائحي

المختارات من الجرائد والمجلات

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس

احياء ذكرى المولد الشريف

في باريس

لم تكن هذه اول مرة اجتمع بها في باريس فوق الالاف من المسلمين ليذكروا الله ويتذكروا آياته ، وليحتفلوا بالمقدسات الاسلامية والذكريات التاريخية المجيدة . اجل ففي باريس ، اكبر عاصمة عرفت بالترف والاسترسال مع شهوات النفس بينما هي تقوم وتقعد في هزلها ولهوها — الذي تعودته في كل ليلة احد — كان يجتمع رهط من الناس كبير في نواحي عدة ، يتبادلون العظة والاعتبار ويتلون في الليل آيات القرآن ، كما يتلقون في اطراف النهار الدروس العربية ، ويسعون للمحافظة على ماخصهم الله به من تفضيل ورفعة شان ، فياتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر ، وما كانت تمر فرصة عيد اسلامي او ذكرى تاريخية خالدة الا ويهرعون هؤلاء البررة لاحيائها بالتناصح والتعاضد في بشر وابتهاج

وعسى يجود علي الوقت الضيق بفترة في القريب فاقص لقراء الفتح الاغر انباء هذه الحركة المباركة بالتفصيل ، وسيجدون في ذلك ان شاء الله متعة لنفوسهم ويشعرون بروح الاسلام تملأ جوارحهم وبعاطفة البهجة تخفق في قرارات قلوبهم

والآن اقتصر على ذكر الحفلة الاخيرة التي اقيمت ليلة ١٢ ربيع النبوي ،

بمناسبة مولد اشرف الكائنات محمد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم :

ماكادت الساعة تبلغ الثامنة زوالية مساء حتى كان الناس يتوافدون ويتقاطرون الى قاعة رحبة تتسع لاكثر من الفين رتبت فيها المقاعد صفوفا واقيمت في انحائها الزينات بالاعلام والانوار ، ونشرت الزهور الجميلة على منضدة في صدر المكان اعدت ليجلس خطباء الحفلة امامها

وفي الساعة الثامنة والنصف كان قد تكامل عدد الحضور واغلبهم من اشبال الجزائر ، وبوشر باخذ تواقيعهم على عريضة يطلب فيها من ادارة مسجد باريس السماح بالقاء المحاضرات الدينية فيه من قبل اساتيذ علماء في كل اسبوع مرة على العمال المسلمين الذين يتجاوز عددهم في باريس وحدها ما يقرب ماية الف نسمة

هذه القاعة الكبيرة كانت احدى الابهاء الثمانية المنتشرة في ارجاء باريس لنادي التهذيب الذي تعطى في فرعه يوميا الدروس العربية للعمال المسلمين وتلقى في شعبه اسبوعيا المحاضرات الاسلامية الهامة في المواضيع الحيوية التاريخية والاجتماعية التهذيبية وما شاكل ذلك . حتى اذا كان يوم عيد او ذكرى من ذكريات التاريخ اجتمع الناس — من كل الشعب — في المركز الرئيسي للاندية ، فاحتفلوا بذلك مشتركين ، وقضوا عيدهم في استفادة واتعاظ وسرور

ولما دقت الساعة التاسعة خرج الخطباء من مكتب النادي واخذوا محلاتهم وهم من علماء ومفكري البلاد الاسلامية المختلفة من مصريين وعراقيين وسوريين وفلسطينيين ومراكشيين وتونسيين وجزائريين وهنود ومن يغوسلافيا والسنغال ... الخ وافتتح الجلسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز عضو البعثة الازهرية في باريس بتلاوة عشر من القرآن الكريم وكنت انا قدم الخطباء ، فتكلم اولا الاستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني مندوب جمعية العلماء الجزائرية الذي يرجع اليه اكبر فضل في انشاء هذه الحركة الطيبة .

ثم تعاقب الخطباء وجالوا في انفع البحوث واجلها ، وتكلموا عن اكبر نفسية عرفها التاريخ ، واعظم شخصية تركت اثرا جللا في العالم ، شخصية محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي فرق بين الديجور والنور . وكان المجتمعون في اقصى درجة من الانتباه والاصغاء ، وكانت ترتسم على وجوههم علائم التأثر وتبدوا بوادر الانفعال ؛ فكلما سمعوا منقبة من مناقب النبي صلى الله عليه وسلم او موقفا جليلا من مواقفه لاحت عليهم مظاهر النشاط والرغبة في اقتفاء آثار الرسول الاعظم

وفي الاخير القى كاتب هذه الاسطر كلمة شكر للحضور من خطباء ومستمعين ، وابتهلت الى الله بهداية نبيه الذي اشرق نوره في مثل هذه الليلة ان يجعل ليلتنا خالصة لوجهه ويوفقنا لنخرج بالامة الاسلامية والعربية من الهوة التي وقعت فيها ، لا الى مرتفع قاحل في حقيقته مغر في معالمه — واعني به المدنية الغربية — بل الى قمة عالية من قمم المجد الاسلامي والعز العربي

وختمت الجلسة بالقرآن كما بدئت . واخذت صور لذكرى هذا الاجتماع الميمون ، وخرج الناس يتبادلون التهاني ويتعاهدون على العمل ، وقد زكا فيهم ما خبا من امل

عمر صدقي الاميري
طالب في كليتي الحقوق والاداب بباريس



المقالات

معرض آراء وأفكار

« الرافعي »

بقلم الأستاذ عبد المجيد بن الحبيرش

ان رزية العروبة والاسلام في فقيدهما الاستاذ مصطفي صادق الرافعي الذي لبى نداء ربه اخيرا — لرزية عظمى لا تقدر . وخسارة كبرى لاتعوض وصرح منهار لا يقام .

اختطفته يد المنون في وقت كان الاسلام في أشد الحاجة الى أمثاله من المدافعين الجزاء والمجاهدين الخاص . والقائمين في وجه كل ما رق وملحد قومة البطل الذي لا يتزحزح . والثابتين له ثبات الجبل الذى لا يتزعزع يردون كيده في نحره ويدفعون حجته الملفقة على وجهه بقلم كانه الصارم . والفاظ كانها شواظ من نار ومعان كانها السيل الجارف . وبيان كانه السحر الاخاذ وأسلوب كأنه السلسبيل العذب فيرمي سلاحه المحطم امام القوة القاهرة التى اعترضته وتدفع جيوشه الخائرة القوى . الطائشة العقول . المكدسة على غير نظام والمرصوصة على غير انسجام امام جيوش الحق المنظمة وسلاح الحجة العتيد وبحر العلم الفياض يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الزنادقة والملحدون .

أدبه — كان الرافعي رحمه الله أديبا لا بالمعنى الذي نفهمه اليوم ولكن بمعنى آخر أكبر من التصوير وابعد من ان يعبر عن حقيقة أدبه القلم القاصر والمادة الحادة كان اماما من أكبر من عرفنا من ائمة الادب في القرون المتأخرة .

اتخذ لنفسه طريقة لم يسلكها من قبله وقد عسر سلوكها على من بعده جمعت بين قوة الاسلوب ومتانة العبارة وسحر البيان ونبل الغرض والغوص على جواهر المعاني الى أبعد حد مرتكزة في ذلك كله على العلم الواسع والفكر النير والعقل الحصيف والفلسفة العميقة مع عفة وحشمة ووقار في اختيار الالفاظ ودقة التعبير ولا أدل على ذلك من كتبه الكثيرة التي خلفها رحمه الله

فقد كتب فى تاريخ الادب العربي فكان الفارس الذي لا يجارى في العلم بالتاريخ ومعرفة الاساليب والكشف عن أسرار اللغة والبيان وكتب في فلسفة الجمال والحب فكان ايضا اعلم الكتاب بخفايا النفس وأسرار الحب وروعة الجمال وقوة سلطته ومضاء سلاحه وعظمة جلاله . وأعرفهم بطرق التعبير عن نفس المحب وما يعتورها من يأس ورجاء وحزن وفرح وشك ويقين ومما يتردد فيها من احلام وآمال وأفكار وذكريات . وكتب فى الاخلاق فكان أعظم كاتب اجتماعي ولده التاريخ وابرع مرب للشبيبة بما ابدعه من مقالات فى الصحف والمجلات المختلفة داعيا للفضيلة ناهيا عن الرذيلة باسلوب يقبله العقل وتستمرئه النفس ولا سيما مقالاته الاخيرة في الرسالة التي بلغ صداها المعمور وعلقت باذهان الناشئة العربية وكتبت على صفحات عقولهم بأحرف من نار

وكتب الرافعي الشعر فذكرنا بمجد دولته في أيام العباسيين من قوة التصوير وعلو التعبير ودقة الانسجام والبعد عن التكلف ولكن مع هذا . فالرافعي الكاتب كان أبرز من الرافعي الشاعر بكثير ولهذا كله قلنا ان الرافعي أديب لا بالمعنى المألوف لاننا لم نر انه اتفق لاديب ما اتفق للرافعي في كل فن والالمام بكل علم والفوز في كل ميدان

علمه باللغة — وكان الرافعي رحمه الله فى طليعة من أشهر السلاح فى وجه الشرذمة المارقة التي قامت ترمي العربية بالقصور والعجز عن مجارات العصور

المتجددة بعلومها واكتشافاتها ومخترعاتها وبانها لغة بدوية جافة لا تصلح للتعبير عن المعاني المتولدة عن تقدم الحضارة والفن والناتجة عن رقي الامم وتمدنها الحديث فبين لهم انها أغنى اللغات الحية بالالفاظ والمعاني وكان يكتب المعنى المبتكر بشتى للأساليب ويقلبه على عدة وجوه ويكتب المعنى المألوف بطريقة غير مألوفة فيولد منه ما شاء من المعاني الناطقة بغنى العربية وضخامة ثروتها فضلا عن باب الاشتقاق المفتوح في العربية الذي هو أوسع أبواب الاشتقاقات في لغات العالم

ولم يقف الرافعي عند هذا الحد بل تلفت لشرذمة أخرى جامدة محافظة على ما جاء من العربية في القاموس فصرعهم ايضا بحجته الدامغة وبرهانه القوي على أن العربية ليست الكلمات المكتوبة المحفوظة في القاموس ولكنها أوسع من ذلك وأبعد مما تتصورون . فالعربية قابلة لضم كثير من الالفاظ الاجنبية عنها وتعريبها — أي تهذيب نطقها على مقتضى ما تتطلبه من سهولة النطق والدلالة على المعنى المراد . واستعمل الرافعي عدة كلمات من النوع المذكور — ادخلها فى كتاباته فهضمها اسلوبه العربي المتين — والعربية التي عربت قديما الكلمات الفارسية والحبشية وغيرها فصيرتها من الفاظها ونطقتها العرب كانها جزء لا يتجزأ من لغتها فكيف تعجز العربية اليوم عن ان تضم الفاظا من اللغات المجاورة لها . وقد ساعده على رد حجة الفريقين اتساع معارفه باللغة حتى اني لاعهد ان كثيرا من الاشياء الحديثة كنت اتصيد لها كلمات عربية تدل عليها ولم أجدها فى القواميس الموجودة بين يدي فوجدتها فى مقالات الرافعي وبين غضون كتبه

اسلوبه في النقد — للرافعي رحمه الله اسلوب قوي لاذع في النقد فهو لا يقتصر في نقد أفكار خصومه وآرائهم على التعرض لما به الحاجة من الفكر او الرأي ودحضه بالحجة المناقضة بل يتعدى الى ما وراء ذلك فيدخل الى نفس

الخصم وينتزع ما فيها من تخامين يجعلها بواسطة مقدماته للرأي مفهومة من كلامه ولا يكفيه التعريض والتلميح ببيله خصمه وبعد فكرته عن الصواب بل يصرح اذا اقتضى الحال ببلادة الخصم وعقم تفكيره وقصور نظره إلى غير ذلك من الالفاظ المقذعة اللاذعة ويتوسع في هذا المضمار فينشيء من خياله الخصب الا قاصيص المملوءة بالسخرية والتهكم يكون مغزاها دائما الحط من قيمة رأي الخصم وبعد افكاره عن الصواب وفى أثناء كلامه السخري اللاذع يتعرض لكلام خصومه فيدحضه بالحجج المنطقية المعقولة ثم يقلب معانيه على عدة وجوه اخرى — ان كان الكلام يحتملها — فينقضها ايضا ويهدمها من اساسها كل ذلك باسلوب يسغري المتادبين على مطالعته ويلزم الخصم عدم حط شيء من قيمته لما يشتمل عليه نقده من الصراحة وقوة الحجة والبراهين التي لا تقبل الجدال وان كتابه (تحت راية القرآن) الذي نقض به كتاب الدكتور طه حسين (فى الشعر الجاهلي) لاوضح دليل على ما ذكرنا من وصف نقد الرافعي ولقد راينا كتبا اخرى ظهرت في نقد (في الشعر الجاهلى) فلم يتفق لها ما اتفق لكتاب الرافعي من الذيوع والرواج فنقد الرافعي - اذا - كان اشبه شيء بثورات عنيفة تقوم في وجه الخصوم وبراكين منفجرة على ما احدث خصومه من الافكار والاراء وهذه الثورات النقدية من الرافعي كانت في الغالب موجهة ضد من دعوا الى التجديد فلم يفهموه على وجهه بل كان تجديدهم رعونة وطيشا واصبح كناية عن قطع الحبل الذى يربطنا بكل قديم ولو كان صالحا واعتناق كل حديث ولو كان خطرا وقد داسوا حرمة الدين واعتدوا على حدوده وملؤا كتبهم شعوذة وخرافات تخالف تعاليم الدين الاسلامي حتى يقال انهم مفكرون وفلاسفة وانهم احرار في التفكير و . . و . .

هؤلاء هم في الغالب مرمى سهام الرافعي النارية واسباب انفجاره بتلك الثورات الهائلة من النقد المر للاذع والسخرية القاتلة ولم نر الرافعي يكتفي بالتعريض

ويقتصر على التلميح والتلويح الا لماما وفي بعض النواحي المعينة وكانت مقالاته النقدية للطائفة المذكورة سيفا قاصما لظهورهم وقذى في عيونهم طالما اثارت السخط العام عليهم ونبهت الغافلين وايقظت النائمين وارجعت المخطئين الى الصواب.

ايمانه — وكان المرحوم شديد التمسك بالدين كثير المحافظة على تعاليمه وكانت اكثر مقالاته الاجتماعية في تربية الامة بالتربية الدينية وحثها على التخلق بالاخلاق الاسلامية ذاكرا — مهما ادت المناسبة — بعض الايات والاحاديث شارحا لها باسلوب ادبي قصر عنه الادباء قديما وحديثا . ولقد قلنا سابقا انه كان شديد الوطأة على من مد اصبعه لخدش تعاليم الدين الاسلامي حتى ان خصومه كانوا يرمونه بالجمود والمحافظة ولكن الواقع يكذبهم فالرافعي لم يكن من تلك الطائفة المتمسكة بالمكتوب والخطوط الواقفة بالدين امام تطورات العصر وتقلباته موقفا جامدا ثابتا لا يتزحزح ولا يحتمل التحرك من مكانه . بل كان يفهم الدين الاسلامي حق الفهم ويعلم ان تعاليمه لا تخالف التطورات العلمية في شيء بل هي مؤيدة لما يقول به العقل من النظريات ويعرف ان دستور الاسلام المحكم الذى جاء به القرآن والسنة هو المنبع الوحيد لجميع دساتير العالم اليوم وهو مرجع جميع النظريات العقلية الصائبة فى هذه العصور

ولقد ابان الرافعي في كتابه اعجاز القرآن وفي كثير من مقالاته الدينية والاخلاقية مقدار فهمه للدين الاسلامي وتعلقه بتعاليمه التي جاءت هادية البشرية الضالة لطريق سعادتي الدنيا والاخرة

رحم الله الرافعي فقد كان جنديا باسلا من جنود الاسلام واماما عالما من ايمة الادب وفيلسوفا عظيما من فلاسفة الاجتماع ـ رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا عن فقده جميل الصبر والعزاء انه سميع مجيب

قسنطينة عبد المجيد حيرش

لك الله أيها التلميذ الجزائري البئيس !

حاله وهو طالب فرنسية :

لك الله ايها التلميذ الجزائري البئيس مساعدا ونصيرا من ظلم الزمن وحيف الانسان وعدوانه

لك الله حين تحمل بك أمك وتضعك فى كوخ حقير قذر غير مطابق لقواعد صحتك ولا مساعد لنماء جسمك

لك الله حين تدب وحين تشب في وسط من البؤس مليء ومن الخير خلي ، محروما من حنان الام ومن تدليل الاب

لك الله حين تتوارى عن اترابك حييا باسمالك ، وحين تفر من المكتب هربا من تعيير اقرانك ، وقساوة معلمك

لك الله حين تمر على ذهنك هاته الهموم وتتراكم على رأسك فتثقله فتسنده بكفيك ، وتستغرق فى تفكيرك المضني إلى أن تستفيق على شكاة أمك أو أبيك

لك الله حين تعلم أن اباك يتحمل في سبيل قوتكم برد الشتاء وحر الصيف ، وامتهان المعمر وضآلة الأجر

لك الله حين يعمد المعلم — لحاجة الاستعمار — الى تشويه تاريخك المجيد وتسويد صحائف اسلافك الصناديد

لك الله حين تتطلب علما صحيحا وتفكيرا مستقلا وعملا مجديا . ثم لا تجد من ذلك الا علما يسخرك للمعمر ، وتفكيرا محدودا يقف بك عند تفوق المستعمر ، واعمالا كلها في جانب مصلحة غيرك

لك الله أيها التلميذ الجزائري المسكين فى كل طور من اطوار حياتك

وفي كل مرحلة من مراحل سيرك

لك الله في الزفرة الحراء تصعدها ، ومن النفثة الدامية تنفثها ، وانت لا تزال ولدا صغيرا لما يمر عليك العقدان

لك الله حين تعتزم السفر للجزائر ترشح نفسك لامتحان المدارس الثانوية فتضطر والدك للاستدانة بالربا

لك الله حين ترسب في امتحانك ، ويعز عليك ان ترجع الى والديك خائبا ، فتمتهن ما لا يتفق وكرامتك

ولك الله حين تنجح ، وقد ضاقت يد والدك عن نفقة المدرسة ، وشد الدائن خناقه

لك الله حين تغادر المدرسة ، وعيناك تفيض من الدمع حزنا الا تبقى بها ، وتحرم — لفقرك — من علومها

لك الله حين يشتد بك الغضب ويحز في نفسك الالام

لك الله حين تتشرب نفسك الشر وحب الانتقام من البشر

لك الله وللجزائر حين يغمرك عالم العمل بدسائسه وخبثه وحيله غير مدرع بالثقة بالنفس ، ولا بالاعتزاز بالجنس ، وغير مؤمن باحقيتك في الحياة ولا بمساهمتك في العمل للمثل العليا ولخير الوطن

لك الله حين تبرز لعالم العمل مذبذب العقيدة مائع الاخلاق موزع الفكر ، غير واضح الغرض ، تجهل دينك ولا تعرف لغتك

لك الله أيها التلميذ الجزائري البئيس في كل طور من أطوار حياتك وفي كل اتجاه من اتجاهاتك

حاله وهو طالب عربية :

لك الله عند ما تحفزك حوافز الاعتزاز بالقومية ، وتستفزك النعرة العصبية

فتأخذ في تعلم لغتك العربية ، تريد نشر آدابها وبث دين اهلها واخلاقهم بين قومك

لك الله في تذليل العقبات الكأداء تعترض سبيلك ، وفي مزاحمة الفرنسية لها . وقد اشتد بالعربية شوقك ؛ وفي جهل جل معلميها بقواعد التدريس ، وبعدهم عن فهم روحها وتذوق ادبياتها

لك الله حين تريد اتمام معلوماتك منها من خارج الجزائر العربية ، فتثبت السلطة صعوباتها لمنعك والحيلولة بينك وبين منيتك

لك الله حين تصادمك الكليات الاسلامية بنظامها البالي العتيق ، وحين يمضي كثير من وقتك الثمين في تفهم الفاظ الكتاب لا في فهم اصطلاح العلم

لك الله حين تمل من هذا النظام وتضجر، وتحب ان تشبع رغبتك فى البحث والتفكير والتامل

لك الله فيما تحملت من مشاق وأضعت من وقت

لك الله حين تتقدم للحكومة تريد رخصة لتعليم العربية لأبناء العرب ولك الله في تمنعها وتسويفها وأخيرا في رفضها

لك الله ايها التلميذ الجزائري المسكين حين تضيق بك سبل العيش ، وتخنقك ازمة البطالة ، ويعز عليك أن تمتهن غير مهنة التعليم

ولك الله حين ترى فلذات الاكباد تتسكع في الطرقات وقد ضاقت مكاتب الحكومة عن ضم ثلثهم بين اقسامها

ولك الله في تجني الحكومة ان الححت في الطلب او اهبت بالناس ان يطالبوا بحقهم في حرية تعليم لغتهم ودينهم

ولك الله في شعب ضعيف الاحساس بكرامته غير معتز باسلاميته وعربيته

ولك الله في كل طور من اطوار حياتك

ب ب بالاغواط

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

الميثاق الشرقي — مشكل الاسكندرونة — الموقف الداخلي السوري — خطر فلسطين — ذيول الفتنة الاسبانية — الوزارة الفرنسية الجديدة .

كانت الزيارة التي قام بها الى بغداد وزير خارجية تركيا الدكتور توفيق رشدي اراس زيارة موفقة ناجحة . وقد نشأ عنها انقلاب في عالم الشرق الاسلامي يبشر باحسن النتائج وأبرك العواقب .

لقد كانت الحالة على غير ما يرام بين الدولتين الاسلاميتين ايران والعراق وكان بين الجارتين خلاف ذائع في مسألة الحدود التي تفصل بين البلادين . وان العراق لترث فى ذلك السلطنة العثمانية التي لم تستطع ان تخطط مع ايران حدودها ، وكان ذلك ينبوع قلاقل مستمرة بين الجانبين .

فكانت المفاوضات تطفو أحيانا ثم ترسب بين بغداد وطهران . وكانت العلائق بينهما تنشط ثم تفتر ، دون ان ينتج عن ذلك فض المشكل بصفة نهائية ودون ان يتعين خط الحدود بصفة باتة .

وقدما كان شجر بين ايران وافغانستان مثل هذا الخلاف وتفاقم امره . فاتفق الطرفان على تحكيم رئيس جمهورية تركيا ، وارسل هذا قائدا من قبله درس موضوع الخلاف ، ثم اصدر رئيس الجمهورية ما ارتآه من حكم فرضيه الطرفان وانحسمت بينهما مادة النزاع .

واليوم قام الدكتور رشدي اراس بنفس هذه المهمة . فانه ما كاد يستقر به المقام في بغداد حتى اخذ في دراسة مسألة الحدود الى ان توصل الى حل يرضي الجانب العراقي ، ويضمن مصلحة الجانب الايراني؛ ثم ام صحبة وزير خارجية العراق مدينة طهران ، فعرض الاتفاق على انظار حكومتها ورضيته ، وبذلك تم الاتفاق وتخططت الحدود؛ وزال جميع ما كان يكدر صفو العلائق بين فارس والعراق

واغتنم الدكتور رشدي هذه الفرصة الطيبة لبحث مسالة الميثاق الشرقي وكان الطريق قد تمهد لها فعلا . ولم تكن هنالك من صعوبة تعوق عقد هذا الميثاق ، فتم تحرير صورته بسرعة . وعرض على حكومتي ايران وافغانستان فأقرتاه وتم امضاؤه في بغداد بين نواب الدول الاربعة . تركيا والعراق وايران وافغانستان وسيكون هذا الميثاق نواة المحالفة المقبلة التي توحد بين قوات الدول الاربعة في ميادين الدفاع ولمصلحة السلام .

* * *

اما بين تركيا وسوريا فان مسالة الاسكندرونة قد اخذت حدتها تهدا ، واخذ الوفاق فيها يحل محل الخصام . فقد ايقن السوريون ان الامر الواقع الذي وضعوا امامه في هذه المسالة ليس من الهين تغيره في الساعة الحاظرة ، وان الحالة السياسية الحاضرة قد اضطرت فرنسا لترضية تركيا واجابة مطلبها المتعلق باستقلال تلك الناحية . فليست اعمال العنف والمظاهرات الصاخبة هي التي تستطيع ان تغير الوضعية السياسية الحاضرة

ولقد فهمت الحكومة السورية هذه النقطة ، ورأينا أخيرا اعتدالا كبيرا في الاقوال والاعمال الرسمية . ولقد زار استانبول اثناء عودته الى الشام جميل مردم رئيس وزراء سوريا ، واقتبله هنالك الرجال الرسميون ، ودارت المذاكرات بين الجانبين بصفة ازالت الكثير من سوء التفاهم .

الآن سوريا ان هدات نوعا ما من ناحية المشكل الاسكندروني فانها لم تهدأ من ناحية المشكل الداخلي : فهنالك الدكتور عبد الرحمن شهبندر واصحابه من قدماء المبعدين السياسيين الذين شملهم قانون العفو ورجعوا أخيرا الى البلاد ، أخذوا — باستثناء الامير شكيب ارسلان واصحابه — يثيرون ضجة هائلة ضد الحكومة ، ويقومون بدعاية واسعة النطاق لأنفسهم ، ويتظاهرون بالتطرف في الوطنية ، قصد احباط المعاهدة الجديدة التي تحصلت بها سوريا على استقلالها ، ولقد اضطر جميل مردم الى التصريح بانه ربما كان مضطرا الى سلوك مسلك كليمانصو اثناء الحرب عند ما اشتغل بسحق أعداء الداخل كما اشتغل بمحاربة اعداء الخارج

واننا لنأسف جد الاسف على هذا الموقف الذي يفسد على سوريا خطتها ويغل يدها اثناء تخطيها سنوات الانتقال التي تخرج في نهايتها من عالم الاحتلال الى عالم الاستقلال .

لكننا نعتقد ان وزارة جميل مردم التي يؤيدها مجلس النواب والكتلة الوطنية ويؤازرها رئيس الجمهورية العتيد هاشم الاتاسي ، ستخرج من هذه المعمعة الداخلية منصورة ظافرة ، فتتحصل على الهناء الداخلي كما تحصلت على الاستقلال الخارجي .

* * *

لكن نقطة الاحساس فى العالم العربي اليوم انما هي نقطة فلسطين . والخطر الداهم الذي يهدد العرب في كيانهم وفي حياتهم وفي وحدتهم انما هو خطر فلسطين .

وان الواجب المحتم على كل عربي مسلم فى أي قطر من اقطار الارض هو ان يقف الى جانب أخيه عربي فلسطين ينصره ويوازره ويضحي الى جانبه اغلى

واغز التضحيات ، مهما كلفه ذلك . فالمسألة ليست مسألة بلاد نائية ، وليست مسألة محلية لاتهم الا أهل فلسطين وحدهم ، بل انما هي مسألة العالم العربي باسره باسه العالم الاسلامي برمته ؛ وكل اقتطاع من أرض فلسطين انما هو حز في رقبة العرب ونحر للعالم الاسلامي من وريده .

كان آخر اختراع انتجته الحيلة الاستعمارية الانكليزية هو تجزئة فلسطين الى ثلاثة أقسام :

قسم شرقي جبلي يقع ضمه الى مملكة شرقي الاردن التي يتولى أمرها الامير عبد الله .

وقسم غربي يشمل سواحل فلسطين الشمالية واخصب بلادها ، و يكون دولة يهودية مستقلة تمام الاستقلال لها حكومتها وإدارتها ودستورها .

واخيرا قسم ثالث يشمل بيت المقدس و سواحل حيفا ، و يبقى تحت الانتداب الانكليزي بدعوى حماية الارض المقدسة ومجرى نفط الموصل .

ففلسطين التي اقتطعت اول مرة من بلاد سوريا ؛ ثم نكبت بالاستعمار الصهيوني ؛ يريدون ان ينكبوها اخيرا بتقسيم آخر يمزق اوصالها ويجعل لليهود فيها دولة رسمية ذات استقلال تام . ثم تبقى المدينة المقدسة تحت نير الوصاية الى ان يقع تمهيدها للصهيونية فتزدردها .

اجمعت كلمة العرب في فلسطين على رفض هذا المشروع الخاسر ، واجمعت كلمة العرب في العالم اجمع على تأييد هذا الرفض الابي لانه لا يوجد من يجري في دمائه دم العروبة الحار ، ويرضى مثل هذه المذلة والمهانة .

والكلمة اليوم لم تبق للعرب وهم على تفرقهم وتخاذلهم القديم ، بل الكلمة اليوم أصبحت لامراء العرب الذين يمثلون البلاد المستقلة العربية والشبيهة بالمستقلة فعند ما كان أهل فلسطين الاحرار الاباة يعلنون ثورتهم العنيفة ، وعند

ما رأت انكلترا انها لا قبل لها بتحمل تلك الثورة فدعت إلى وضع السلاح ، لكي تترك لجنة البحث تقدم باعمالها بغاية الحرية وفي جو هادىء ، لم يرد المجلس الاسلامي الاعلا ان يتحمل التبعة وحده ، تبعة وضع السلاح ، بل اصر على وجوب تدخل امراء وملوك المسلمين فى الامر ؛ وما وضع السلاح وانتهى امر الثورة الا بعد ان تدخل الملك غازي العراق ، والملك ابن السعود النجدي والامام يحي اليمني ، والامير عبد الله الاردني ، وطلبوا الى اهل فلسطين ان يضعوا السلاح لمحاولة حل المشكل بالطرق السلمية .

فاما والمسالة لم يتم حلها بالطرق السلمية و بواسطة اللجان ، فان المجلس الاسلامي الاعلا قد خاطب الملوك والامراء السابقي الذكر لكي يتخذوا مسؤوليتهم اليوم ازاء هذا الاخفاق ، كما اتخذوها من قبل ازاء وقف الثورة . وعليهم هم الان ان يقوموا الى جانب المجلس الاسلامي الاعلا بواجب الاعتراض والمفاهمة ، ولو ادى الامر بهم الى الوقوف في وجه انكلترا موقف المعادي ؛ لتفهم هذه الدولة انها لن تستطيع ان تعتمد في المستقبل على صداقة العرب عند ما ينفخ في صور الحرب المقبلة وهي قاب قوسين اوادنى . ونحن نرى ان مشكل فلسطين قد دخل الان في دوره النهائي ؛ وانما القول الفصل فيه سيكون للعرب وملوكهم لاغير . فان وقف هؤلاء موقف الجد والصرامة واظهروا حقيقة عواطفهم وهددوا بالعداء النهائي فان انكلترا تنظر في طريقة ثانية للتخلص من المشكل اليهودي الذي فتحت بابه ثم عجزت عن ايصاده . ولن تقدم ابدا على اغضاب العرب وتغير عواطفهم بصورة قاسية ، لانها تعلم ان حاجتها اليهم اثناء الحرب المقبلة عظيمة ، وان انضمامهم الى اعدائها خلال تلك الحرب سيكون من اسباب اندحارها وانحلالها .

اما ان هي انست من ملوك العرب الجمود ومن جماعات العرب الخمود . فهي ستمعن في سياستها الصهيونية وتستمر على نصرة هذه الفئة القليلة الغنية الفعالة

التي تعرف كيف تنفع وكيف تضر .

وسنرى خلال هذا الشهر كيف يكون موقف امراء العرب وخاصتهم وعامتهم ، وهل العرب يستحقون بالفهم وتضامنهم واتحادهم البقاء ام هم يستحقون باختلافهم وتفكك اجزائهم الفناء والاضمحلال .

***

كانت ذيول الفتنة الاسبانية اهم ما يشغل الراي العام الاربي هذا الشهر مع الازمة الوزارية الفرنسية .

ما كادت تهدأ عاصفة رمي القنابل على الدارعة الالمانية دوتشلاند . ومقابلة الالمانيين ذلك العداء بمثله ، بالقاء القنابل على مدينة المرية وتحطيم حصونها ، ما كادت تهدأ تلك العاصفة حتى اثارت الدولة الالمانية عاصفة اخرى واننا لا نشك في انها اثارتها راضية مختارة لتتوصل بها الى نيل غايتها . الا وهي حادثة البارجة ليبزيغ .

تدعي المانيا ان غواصة حكومية اسبانية تتبعت تلك الدارعة الالمانية الى مقربة من وهران ، واطلقت عليها بعض مقذوفات الطوربيد ، فما نجت الدارعة من ذلك الاعتداء الا لعدم تسديد المرمى ،

أنشات المانيا هذا الحادث — واننا لنشك غاية الشك في صحته — ثم طلبت الى نواب الدول ان تشاركها في القيام بظاهرة بحرية في مياه اسبانيا لارهاب الحكوميين واظهار وحدة وتضامن الدول المراقبة ازاء حوادث الاعتداء . لكن انكلترا وفرانسا رفضتا هذا الطلب لانها لم يقم لديها ما يثبت صحة هذا الحادث بالمرة وكانت هذه هي النتيجة التي تنتظرها اطاليا والمانيا معا ، فقد قررتا حالا الانسحاب من مراقبة السواحل الاسبانية ، كما قررت دولة البرتغال الاقلاع عن مراقبة حدود اسبانيا من ناحيتها . وبهذه الطريقة امكن ان يستعيد كل فريق

حرية عمله .

وانما النتيجة المحتمة لذلك هي سقوط نظام عدم التدخل من اصوله . وذلك هو ما ترجوه اخيرا المانيا وايطاليا ، لان الجنرال فرانكو لا يستطيع ان يعمل الا بواسطة ما تمده به ايطاليا والمانيا من مال ورجال وسلاح .

ولم تستطع فرنسا ان تقف مكتوفة الايدي امام هذه الاعمال . ولم ترد ان تبقى وحدها متحملة المراقبة العامة على حدودها الاسبانية ، فقررت انها ستلغي تلك المراقبة يوم الثلاثاء ١٣ جويلية ان لم تقرر دولة البرتغال اعادة المراقبة على الحدود الاسبانية ، ذلك لان البرتغال تراقب الحدود مما يلي الناحية الملية ؛ بينما فرنسا تراقب الحدود مما يلي الجهة الحكومية . وليس من العدل ولا من انصاف ان تضمحل المراقبة مما يلي المليين ، ولا تضمحل مما يلي الحكوميين .

فهذه المسالة التي تنذر بارتباك شديد وتهدد باعظم الاخطار ، ستكون هي مسالة الشهر القادم ؛ وانها لملاء بالمفاجات الغريبة والتطورات السريعة . وليس من البعيد ان تكون جذوة ايقاد نار الحرب في اوربا قريبا .

* * *

قلنا فى عدد الشهاب السابق ان وزير مالية فرنسا يطلب التفويض المطلق لتدارك ازمة المالية ، وتوقعنا اخفاقه فى المشاريع التي سيقدمها رغم الاغلبية التي تؤيده في مجلس النواب .

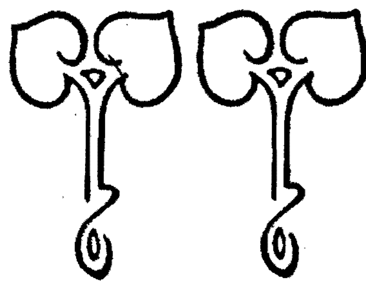
وكذالك كان الحال .

فان وزارة مسيو بلوم التي تمكنت من البقاء فى الحكم قد اخفقت في سياستها المالية اخفاقا شنيعا بحيث انها تركت الحكم وليس لها في الخزينة الا عشر ملايين ؛ وعليها ان تدفع الى آخر السنة ١٧ مليارا من الفرنكات .

فان كان مجلس الامة الذي يمثل اغلبية متينة قد منح الحكومة ثقته

وخولتها السلطة المطلقة لاصلاح المالية بواسطة قرارات حكومية، فان مجلس الشيوخ قد ارتاع من الامر ولم يستطع ان يساير النواب في ذلك الطريق ، واعلن عدم قبوله منح التفويض للحكومة الا على شروط ثقيلة، فلم تسع الحكومة الا اعلان الاستقالة ، وراحت غير ماسوف عليها من احد . لانها قد اوجدت الارتباك الشديد في الميزانية واحدثت الانقلاب السريع في طوق العمل دون ان تفكر جديا في العواقب فوقعت النكبة وحلت الكارثة الجديدة وهي انهيار الفرنك من جديد .

ذلك ان وزارة مسيو شوطان التي تالفت بسرعة من نفس عناصر الوزارة السالفة لم تجد بدا من سلوك سائر الابواب التي يمكن ان توفر المال ، فسلكتها جميعا في وقت واحد : خفض قيمة الفرنك وعدم تقييده بسعر قار — التضخم المالي — التسبيقة من بنك فرنسا — الزيادة في الضرائب الشخصية والغير الشخصية . رفع اجور النقل والبريد . ونتج من كل ذلك الزيادة في اسعار المواد الاولية والغذائية فثقلت الحالة على العامة والخاصة . وان امكن الميزان ان يجتاز الازمة الخانقة الحالية . فان الحالة الاقتصادية العامة لا تزداد الا تحرجا وضيقا . وسيستمر ذلك إلى حين .



المؤتمر الاسلامى الجزائرى
فى دورتـه الثـانيـة

كان بودنا أن نخصص الصفحات الكثيرة من الشهاب لتفصيل ما جرى بالمؤتمر الاسلامى في دورته الثانية ، وما وقع حواليه من مؤامرات هدامة ؛ وما لعب اللاعبون فيه من وراء الستار . ففي تفصيل ذلك عظة وذكرى واعتبار . وفي بيان ذلك دروس بليغة ؛ لكن الوقت ضيق، ويعز علينا ان يبرز عدد الشهاب هذا دون ان نجمل فيه خلاصة ما وقع بالمـؤتمر على ان نعود الى بيان ذلك في فرصة اخرى قريبة بحول الله .

لقد خرج المـؤتمر من مناورات والاعيب هذه الدورة ظافرا منصورا . وان كان اجـتماع هذه المرة دون روعـة وجلال اجتماع المرة الاولى ؛ فان هذا الاجتماع الاخير اثبت بالدليل القاطع ان هذه المؤسسة القومية تستطيع ان تحيا حياة حرة مستقـلـة ، وتستطيع ان تثبت في ميدان الاعمال امام كل ما يستعمل ضدها من دسائس والاعيب .

فاذا كان المؤتمر قد خرج من دورته الحالية فائزا بحياته ونظامه وبرامج عمله فانه قد باء بالفوز المبين .

ولقد كانت الصخرة العظمى التي اصطدم بها المـؤتمر وكادت تـودي بحياته هي صخرة مقاومة جمعية النواب المسلمين بقسنطينـة ، فهـؤلاء السادة لم يكتفوا بنفض ايديهم من المؤتمر وعدم المشاركة في اعماله ، بل قرروا الوقوف امامه موقف الخصم العنيد ، خـشية انه يؤثر على ما يرومون القيام به من تاسيس حزب المطالبة بحقوق الانسان والوطنية

وارتاعوا لما بلغهم ان جماعة من قادة المؤتمر ومفكريه يرومون ان يجعلوا المؤتمر حزبا سياسيا ذا مباد صحيحة ثابتة ومطالب مقررة وغاية علنية صريحة فارسلوا وفدهم يفاوض رجال المؤتمر اثناء انعقاده ، وكانت المفاوضات طويلة ، وكانت المراوغات عديدة ، الى ان تقرر اخيرا ، خشية تصديع الجبهة الوطنية وخوفا من نشوب خلاف قومي نحن في ظروفنا الحرجة الحالية ابعد شيء عن الحاجة اليه تقرران يبقى المؤتمر على حالته الاولى : يجمع بين ممثلي سائر العناصر الجزائرية والاحزاب التي تلتف حول مطالبه وتناضل في سبيل الحصول عليها ، وانه يمكن لهياة نواب قسنطينة ان تؤسس حزبها ويمكن لهذا الحزب ان يشارك في المؤتمر ان كان مقتنعا بمبادئه ، مدافعا عن رغائبه ، وكذلك يمكن للذين يشاركون في المؤتمران ينضموا الى هذا الحزب . فلا تعارض اذا بين الفكرتين ،

وهكذا كفى الله المومنين القتال . واظهر رجال المؤتمر مرونة سياسية بديعة حتى وصلوا الى هذه النتيجة

يوم الجمعة ١١ جويلية انعقدت الجلسة الاولى تحت رئاسة الدكتور البشير عبد الوهاب النائب العمالي لناحية البليدة ورئيس جمعية النواب لعمالة الجزائر

وكان موضوع هذا الاجتماع دراسة اعمال المؤتمر في سنته ، والنتائج التي تحصل عليها ، وتاثيره الادبي في الوسط الجزائري وما الى ذلك مما يمت الى هذه المواضيع بسبب .

ثم وقع التثبت من اوراق النيابة التي يحملها كل وفد من الوفود التي امت مدينة الجزائر من مختلف جهات القطر القريبة والنائية . وبذلك انتهت جلسة الصباح .

فلما انعقدت جلسة المساء اعطيت الكلمة الى السيد بلحاج الكاتب العام

للمؤتمر ؛ فانهل ببيان ساحر ومنطق بديع يشرح اعمال المؤتمر ويفصل سير الوفدين اللذين اما باريس لتقديم المطالبة والدفاع عنها امام الحكومة والمجالس النيابية ورجال الاحزاب والهيآت السياسية المختلفة .

وبعد ذلك شرح مواقف المؤتمر ازاء كل الحادثات الجزائرية التي مرت خلال هذه السنة الاولى من حياة المؤتمر .

ولقد كان هذا البيان ضافيا جزلا مقنعا لا تصنع فيه ولا تلبيس ، فقرر المؤتمر باجماع الاصوات المصادقة عليه ؛ وقرر تقديم تهانيه وتقديره لاعضاء اللجنة التنفيذية التي وقفت على تلك الاعمال واشرفت على نشاط المؤتمر ومؤسساته طيلة سنة .

ومن اهم ما استلفت الانظار خلال هذه الجلسة قدوم وفد يمثل شعبة المسلمين المستقرين بباريس . وهو يشمل الرفقاء بومنجل نارون وابن عبد الله ومساوي رابح ؛ ومن الواجب ان نسجل هناك كما سجلت هيأة المؤتمر نجاح هذه الشعبة البارسية ، وماقامت وما تقوم به في سبيل الدعاية ونصرة الفكرة من جهود يفتخر بها الشباب الجزائري.

ولقد افاض الاخوان بومنجل ونارون القول حول اعمال شعبة باريس ومساعيها وطلب من هيأة المؤتمر ان تضم الى مطالبها الاساسية مطالب اخرى خاصة بمسلمي باريس، اهمها اعادة تنظيم مصحة بوبيني ، وحذف مكاتب شارع لاكونت : الخ ،

وعلى اثرهم — وقد كثر الاخذ والرد في سياسة الواجهة الشعبية وتوانيها — القى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا رائعا لفت فيه الناس الى الجزائر وتاريخ الجزائر وقومية الجزائر واماني الجزائر فاثار المشاعر والهب الاكف بالتصفيق الحاد العام ، ومما قاله فيها اننا صبرنا على احزاب اليمين مائة وسبعة من الاعوام ولم نر

منها شيئا ، فلنصبر على احزاب اليسار عاما وسبعة اشهر لنرى ما هي قيمة وعودها ثم يكون للامة بعد ذلك موقفها

وقبل انتهاء جلسة الجمعة ، قررت الهيأة تشكيل لجنة تتولى المفاوضة مع وفد وحدة نواب قسنطينة ، وهذه اللجنة هي التي وصلت الى النتيجة التي تحدثنا عنها في طليعة هذا الكلام .

اما صبيحة السبت فقد جعلها المؤتمر مخصوصة لدراسة الحالة المالية ، وتلاوة التقرير المالي الذي قدمه امين المال الصيدلي عبد الرحمان بوخدنة ولم يقع الجدال حول ذلك التقرير ، لان البيانات الممتعة التي قدمها اخونا المذكور والارقام الصحيحة ومستنداتها . جعلت المؤتمر يصادق على التقرير المالي باجماع اعضائه .

ثم جاءت جلسة مساء الجمعة وكانت اهم الجلسات من الناحية الفكرية ففيها فتح باب الجدال حول مسالة تحوير المؤتمر ، وجعله حزبا سياسيا وكان لهذه الفكرة انصار اقوياء يدافعون عنها بحرارة وحماس ؛ وكان لهذه الفكرة ايضا اضداد اصحاب قوة وباس ، فكانت جلسة رهيبة متهيجة ، وكانت اول جلسة من نوعها فى بلاد الجزائر على ما نعتقد . اذ قلما راينا فكرة مثل هذه الفكرة الجسيمة تطرح على بساط البحث امام مثل ذلك الجمهور العظيم ، وقلما راينا جمهورا اعتنى بدرس وتمحيص فكرة اساسية كما راينا اعتناء الجمهور في المؤتمر بذلك .

فبعد مصادمات عنيفة بين انصار وخصوم الفكرة ، وبعد مشادات حادة تدل على ان القوم لايهزاون في اجتماعاتهم ولا يلعبون ؛ وانهم ليسوا كما قيل عنهم كنعاج يسيرون خلف اى كبش ؛ قدمت المسالة الى الاقتراع ، فكانت الاغلبية الساحقة في جانب الذين يريدون بقاء المؤتمر هياة حرة مستقلة عن الاحزاب ، ينضم لها ويعمل : كل فرد من اية جمعية واي حزب بصفته مسلم جزائري يصادق على

مطالبها ويرى نفس ارائها في الاصلاح الجزائري ؛

ثم وقع انتخاب هياة الخمسة والاربعين وهي اللجنة التنفيذية التي تشمل ١٥ نائبا عن كل مقاطعة . اما مكتب المؤتمر فقد اعيد انتخابه على هذه الصورة

الرئيس	الدكتور بشير عبد الوهاب
نائب أول	الامين العمودي
نائب ثاني	طاهرات
نائب ثالث	يحيى طالب
كاتب عام	بالحاج او لحاج
نائب اول	سعد الدين ابن شنب
نائب ثاني	اوزقان
امين مال	عبد الرحمن بوخدنة
نائبه	عمارة
حافظ الاوراق	مقاسي

وكان الليل فاجتمع المؤتمرون حول موائد عدن بلاج ، وكانت مادبة فاخرة قلما وقع مثلها في البلاد ، جمعت حول موائدها الرشيقة البديعة التنسيق ما يزيد عن المايتين من المدعوين ؛ و بعد تناول ما لذ وطاب ؛ القى الاستاذ العقبي خطابا استعرض فيه نواحي كثيرة من نواحي المجتمع الجزائري ومؤتمره العام

ولقد كان من المقرر ان ينعقد في صبيحة الاحد اجتماع شعبي عمومي تشارك فيه سائر طبقات الامة لسماع خطباء المؤتمر لكن منظمي الحفلة بلغتهم عن رجال جماعة السيد مصلي الحاج انباء راعتهم وجعلتهم يعدلان عن الاجتماع الشعبي الموعود بـه ذلك لان جماعة السيد مصالي الحاج عزموا على غشيان محل الاجتماع ، ورفع زعيمهم بالقوة الى منصة الخطابة ليتكلم ضد المؤتمر وبعض

الهيات التي يوجد منها افراد من المؤتمر كمسلمين جزائريين وفي جماعة السيد مصالي من يتحمس لفكرته الى درجة التضحية وفي جماعة المؤتمر من يتحمس أكثر من ذلك لفكرة المؤتمر، فلو أن تلك المحاولة نجحت كما قرر لها اصحابها لكانت النتائج سيئة ولا نقلبت المسألة شر منقلب.

لذلك عقد الاجتماع فى النادي؛ وخطب الخطباء بحرارة وحماس في المواضيع العامة وأظهروا بقوة وصدق ماينطوي عليه الضمير الجزائري من ايمان ويقين

وكان اعضاء حزب الشعب الذين منعوا من غشيان النادي يتظاهرون ف ساحة الحكومة ويشتمون ويهتفون الهتافات العدائية المختلفة.

واقد اصدرت هياة المؤتمر اوامرها الى سائر اتباعها بان يتباعدوا عن كل تحرش بالمتظاهرين مهما كلفهم الامر، كيلا يحدث ما كان سائر الاعداء يتمنى حدوثه في ذلك اليوم، فخرج رجال المؤتمر عند انتهاء الاجتماع، وكانوا يسمعون من المتظاهرين ما يكرهون؛ وكان انصار المؤتمر يبذلون جهدا جبارا لكبح انفسهم ولصدها عن دفع الاهانة التي حاول البعض رفعها الى مقام زعمائهم؛ ولم يقع ما يكدر الصفو والحمد لله. وخابت كل المحاولات المكدرة.

واننا سنعود بحول الله لذكر المؤتمر ونلخص اهم الخطب التي قيلت فيه، وموعدنا بذلك عددنا المقبل بحول الله،

أمة تستقبل أمة

نرفع من صميم الفواد الى الشقيقة تونس تهانينا الخالصة برجوع بطلها المغوار وزعيمها الاجل الشيخ الاستاذ عبد العزيز الثعالبي الذي اصبح من كبار زعماء الاسلام والعربية في العصر الحديث. كما نرفع حار التهاني الى الزعيم الصادق برجوعه الى ا[illegible] الوطن وتبرئه من جديد مقعد القيادة في ميدان العمل لتحرير الوطن

ولقد خرجت الامة التونسية كلها لملاقاة هذا البطل الذي هو امة بنفسه .
وارسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه البرقية التي قرر المجلس الاداري ارسالها لتهنئة الزعيم الجليل وامته المحبوبة واليك هي كما نشرتها رصيفتنا جريدة الزهرة الغراء :

الشقيقة الجزائرية

تهنئ شقيقتها تونس بعودة الزعيم

وردت علينا من العاصمة الجزائرية البرقية التالية من فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء الجزائريين يهنئ بها الزعيم الجليل والامة التونسية بعودة زعيمها اليها وهذا فحواها

عاصمة الجزائر

ان جمعية العلماء الجزائريين تحيي بكل فرح وسرور عودتكم من منفاكم وتساهم بقسط وافر في فرح وسرور اخوانها التونسيين المحتفلين بالزعيم المحبوب المحترم الذي ضرب المثل الاعلى في الاخلاص والتضحية

الرئيس عبد الحميد بن باديس

نادي الترقي بعاصمة الجزائر



في اسرة الاصلاح

كان يوم ٩ جمادى الاولى الموافق ١٨ جوليت الجاري على الساعة العاشرة صباحا بالجامع الاخضر يوما عظيما اجتمعت فيه الاعيان والتجار والعلماء والنواب وبعد ما انتظم عقدهم المبارك كهالة البدر تقدم والد العروس السيد عمر بن مغسولة وطلب من الاستاذ عبد الحميد بن باديس ان يتولى عقد النكاح بخطبته النفيسة وكانت آية من آياته البليغة والاحاطة بمعاني الزواج السامية ، ثم تعرض الاستاذ عبد الحميد بن باديس لمكانة الزوجين من حيث التربية وانهما تغذيا بالقرآن الكريم أولا وبلبان المعارف الصحيحة ثانيا . واتى ببسطة من القول الغالي على سنة الزواج في الشرع الاسلامي فحركت خطبته مشاعر قلوب السامعين، وادى صيغة النكاح كل من موكل الزوج والزوجة فكان وكيل الزوج السيد بن الفاطمي الطاهر ووكيل الزوجة السيد عمر بن جيكو وبعد تسجيل الصداق وكتابة الشهود اديرت على الحاضرين زجاجات المونادة والحلوى

هذا وان القوم الحاضرين على اختلاف منازعهم وعقلياتهم استحسنوا خطبة الاستاذ القيمة الا من شذ واثنوا عليه الثناء الجميل ودعوا الملك الجبار ان ينصره على الجاهلين الضالين

وتفرقوا فرحين بما سمعوا من الآراء الصائبة والافكار العالية لمعاني الزواج بالعائلة الجزائرية التي يجهلها شبابنا لذلك اندفعوا في تيار التزوج بالاجنبيات وارتطموا بامواج التفرنج الآثم

وفي الختام اننا نقدم تهانينا القلبية للتصاهرين الاخوين الفاضلين السيد عمر بن مغسولة والسيد اسماعيل بن العقون على هاته المصاهرة التي كانت سببا في اجتماع المسلمين وشربهم مع بعضهم بعضا كؤوس الصداقة والوداد . ونتمنى للعروسين السعد والاسعاد في حياتهما الزوجية والذرية الصالحة العاملة للدين والوطن والله نسأل أن يديم عزهما وسرورهما بمنه وكرمه

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

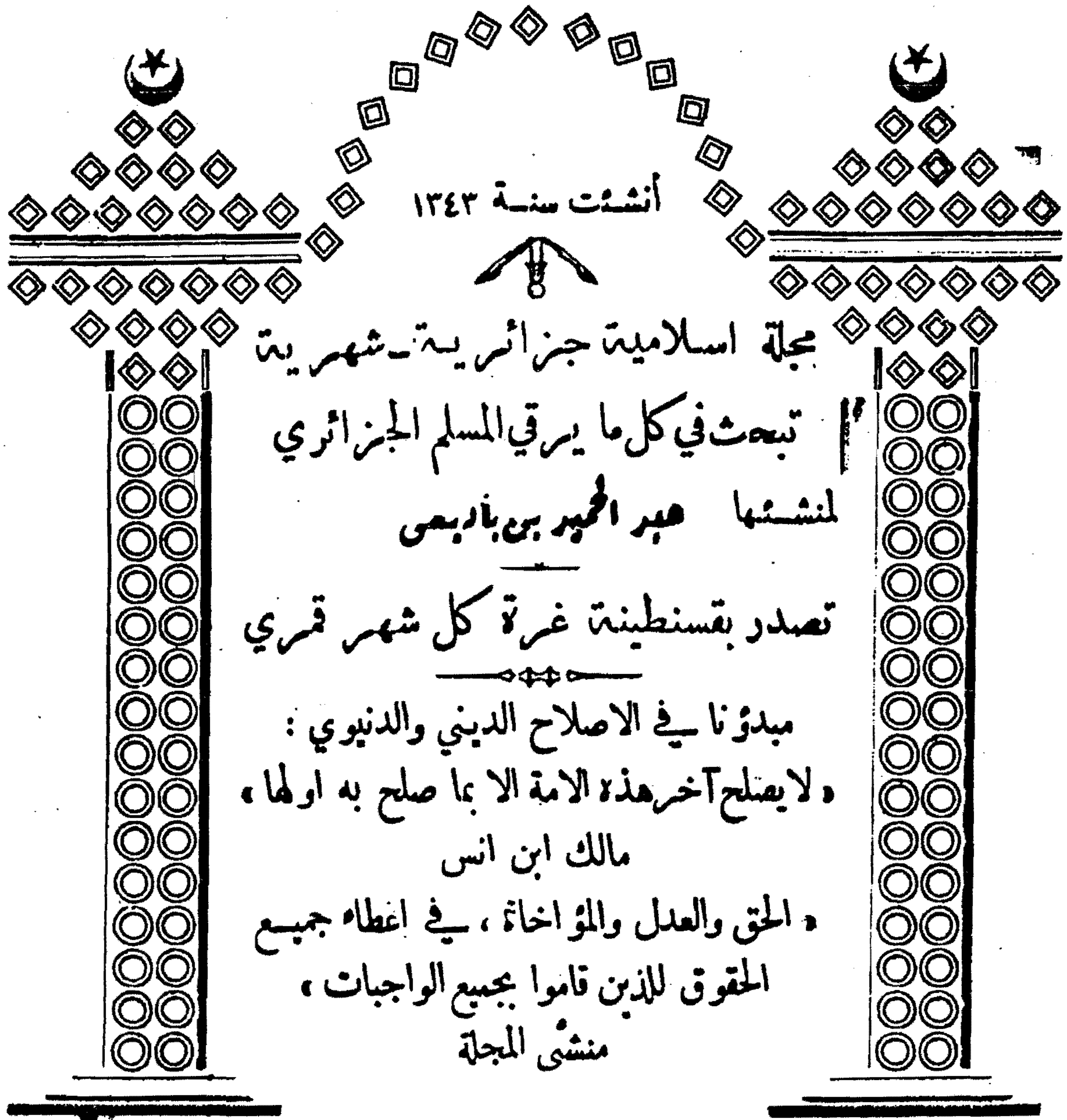
ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

عدد ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا صنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

الشهاب



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء ٦ من المجلد ١٣ — ج 6 م 13 — ثمنه 5 برنكات

فهرس الجزء السادس ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء السادس ج : ٦ م : ١٣ المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | جمادى الثانية ١٣٥٦هـ | اوت ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

هل آن او ان الياس من فرانسا ؟

ان الذين كانوا معنا يوم قابلنا رئيس الوزارة م بلوم باسم المؤتمر في جوليت من السنة الماضية — يعلمون تصريحه باننا لا نرجع بايدينا فارغة وأنه سيشرع في الحين القريب في تحضير مطالبنا المستعجلة ، ويعلمون قول م فيوليط وهو بجنبه : ستحضر قبل يوم الاحد . ورجال ذلك الوفد يعلمون انهم رجعوا بأيديهم فارغة . ولم يصدق لا الرئيس ولا الوزير . وقراء « الشهاب » لا ينسون ما كتبه «الشهاب» عن هذا الا خلاف وعن الوفد في عدد رجب واكتوبر من السنة الماضية ، والذين حضروا المؤتمر الثاني هذه السنة يعلمون ما نبهتهم عليه من ان فرانسا لم تجب اي مطلب من مطالب المؤتمر ، والناس كلهم اليوم يعلمون ما نشرته الصحافة الفرنسية — رسميا — عن لجنة الثمانية عشر شهرا التي يرأسها م قرنوت وم ستيق وانها بعد الثمانية عشر شهرا توفد وفودا تسئل اسئلة مدققة ؟!

فماذا فهم الناس من هذا كله ؟

اما الذين ينظرون الينا من الخارج نظر الحاكم على الامم بما يبدو من اعمالها وسيرها فانهم يقولون: ان فرانسا تعد وتخلف لانها رأت مصلحتها في الاخلاف، ولا يرجى منها اقلاع عنه ما دامت تعتقد مصلحتها فيه . والجزائر تنخدع وتطمع، ويمكن ان يطول انخداعها ويستمر طمعها ويمكن ان ينجلي لها سراب الغرور فتقلع عن الانخداع وتقطع حبل الطمع وتتصل باليأس وما يثمره اليأس ويقتضيه .

واما نحن — الجزائريين — فاننا نعلم من أنفسنا اننا ادركنا هذا الاخلاف العرقوبي وادركنا مغزاه واخذ اليأس بتلابيب كثير منا وهو يكاد يعم ، ولا نتردد في انه قد آن اوانه ودقت ساعته . . . .

ما ذا تريد فرانسا من مماطلتنا ؟

لقد اعلن شاعرنا القومي جواب هذا السؤال في قصيده الذي نشرناه في الجزء الماضي حيث قال :

ولعل من نظم السيا * سة ان نغش وان نغر
ولعل منها ان يدسـ * ـس لنا ونجذب للحفر
ولعل منها ان يسبـ * ـس بنا لنحلب كالبقر
ولعل منها ان نما * طل كي يساورنا الضجر

كذب رأي السياسة وساء فالها ، كلا والله لا تسلمنا المماطلة الى الضجر الذي يقعدنا عن العمل ، وانما تدفعنا الى اليأس الذي يدفعنا الى المغامرة والتضحية .

أيها الشعب الجزائري ! أيها الشعب المسلم ! أيها الشعب العربي الابي ! حذار من الذين يمنونك ويخدعونك ، حذار من الذين ينومونك ويخدرونك ، حذار من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك وضميرك ، ومن غير تاريخك وقوميتك ومن غير دينك وملتك وابطال دينك وملتك .

استوح الاسلام ثم استوح تاريخك ثم استوح قلبك

اعتمد على الله ثم على نفسك . وسلام الله عليك

عبد الحميد بن باديس

صفحـة ادبـيـة

السياسـة فى نظر العلمـاء

هي التفكير والعمل والتضحية

١

ليس التشدق بالكلام سياسة
كلا ولا ذكر المجازر والحروب
او ان تثير لدى المجالس ضجة
حول التقدم والتأخر في الشعوب
ان السياسة ان تفكر دائما
فيما تعانيه بلادك من خطوب
وترى فتعمل ما ترى لعلاجها
ولو اقتحمت له المهالك والكروب
اما التشدق بالسياسة وحده
من غير تضحية فمن شر العيوب

محمد بن سحنون اللشاني

٢

اشعب الجزائر روحي الفدى
لما فيك من عزة عربيه
بنيت على الدين اركانها
فكانت سلاماً على البشريه
خلدتم بها وبكم خلدت
بهذى الديار على الابديه
فدوموا على العهد حتى الفنا
وحتى تنالوا الحقوق السنيه
تنالونها بسواعدكم
وايمانكم والنفوس الأبيَّه
فضحوا وها انا بينكم
بذاتي وروحي عليكم ضحيه

بهذه الابيات ختم الاستاذ عبد الحميد ابن باديس خطابه التاريخي فى الجلسة الختامية للمؤتمر الثاني الاخير .

قصيدة أمير شعراء الجزائر

الاستاذ ﴿ محمد العيد ﴾

في المؤتمر الاسلامي الجزائري العام



أقيمي لا تفارقك السعود ... سلام الله أيتها الوفود
شهدت اليوم مؤتمرا عظيما ... أغر لمثله يجب الشهود
به تبنى الجزائر من جديد ... وتستحيى المآثر والجدود
ونبعث صوتنا الشعبي حرا ... به يدوي كما تدوي الرعود
ونقتحم السدود الى حقوق ... حرمناها وان علت السدود
بلغنا رشدنا يا كون فاشهد ... وادركنا فاذعن يا وجود
وجدد ايها التاريخ جدد ... لنا عهدا تدين له العهود
سجلك شرعة بالحق تقضي ... وقانون تقام به الحدود
فسجل واجبات الشكر سجل ... لشعب عن كرامته يذود
ويا املا تألق من بعيد ... كمثل النجم آن لك الصعود
هلم بنا نصل حيلا بحيل ... ألما يكفنا هذا الصدود؟
ركبنا للقضية كل صعب ... نرود من المراجع ما نرود
وأقسمنا بكل يمين صدق ... لها بسوى المطالب لا نعود
وجاءتنا الردود بألف بشرى ... فما اغنت بها عنا الردود
متى توفي الوعود فقد مللنا ... تساؤلنا : متى توفى الوعود؟

أعد لنا بوادي السين ورد | مصفى لو يتاح لنا الورود
انظماً للعدالة يا فرنسا | وعندك ماؤها العذب البرود؟!
أصابتنا الجوائح والرزايا | واعوزت المرافق والرفود
حوت اعناقنا الاغلال ظلما | وحزت في سواعدنا القيود
وأعلنا المظالم والشكايا | فاخفتها الدسائس والكنود
وأنغضت الرؤوس لناهزوءا | وانكاراء وصعرت الخدود
ألم نوسعك في العظمى جهودا | ألم تحم الحمى تلك الجهود؟؟
فما هذا التجاهل والتناسي | وماهذا التناكر والجحود؟؟
وان نبعد ، وان نشرد فلربا | فمنك البعد يباد والشرود
فسوسي المسلمين بكل عدل | وخلي ضيمهم فهم الاسود
لهم في مقبل الايام شأن | به يتمخض الزمن الولود

* * * *

فقم يابن البلاد اليوم وانهض | بلا مهل فقد طال القعود
وقل يابن البلاد لكل اص | تجلى الصبح وانتبه الرقود
تنادى المسلمون لاخذ حق | أقر به النصارى واليهود
ونحن المسلمون رجال سلم | وحرب فيهما زكت القصود
بذلنا فيهما الاعمار جودا | وليس وراء بذل العمر جود
وأحسنا السياسة وهي صدق | ولارتب هناك ولا نقود
أنخزى والاله لنا ولي | ومنتصر ونحن له جنود؟!
معاذ الله أن نخزى فيرضى | ويجزي بالقلى وهو الودود

فخض يا ابن الجزائر في المنايا	تظللك البنود او اللحود
باخلاص واقدام وعلم	يسود على البرية من يسود
وفي حسن القيادة كل خير	فلا يسيء القيادة من يقود
ويا شعب اجتنب حرب التعادي	وخل اللغو فهو لها وقود
ولا تزعجك بادرة افتراق	بدت فلكل عاصفة ركود
ولا تيأس من الفوز المرجى	فقد يخضر بعد اليبس عود
بغى الباغي رداك فخاب سعيا	وللباغي الردى ولك الخلود!

بين الامس واليوم

الاخ محمد المرزوقي احد الشبان الزيتونيين الناهضين. كثير العمل والحركة وثاب الفكرة متوقد الذهن، وهو احد الذين ظهرت على ايديهم نهضة الشباب التونسي الحديثة. شاعر ينظم الشعر في غير كلفة، وكاتب سيال يكتب بسهولة تامة. مثال في شعره للنوع الاجتماعي والنوع الغزلي وفي كتابته للنقد والدراسات والقصة

عرفته في النوادي شاعرا حماسيا يحمل الجموع على الاعجاب وخطيبا قوي الحجة ثبت الجنان ثم عرفته مؤلفا اخرج لنا رسالتين في الادب وروايتين على المسرح تحصلتا على اعجاب الجمهور وهو في الواحد والعشرين من عمره فقط. وبعد فقد عرفته ايضا احد المنادين بوحدة الشمال ثم وحدة العروبة والاسلام. وهو احد المعجبين بنهضة الجزائر الحديثة وبحركة جمعية العلماء الاصلاحية ومن المعجبين ايضا بحركة الاستاذ عبد الحميد بن باديس بعناية خاصة

هذه كلمة مختصرة نقدم بها الاخ الكريم صاحب القصيدة التالية لقراء

« الشهاب » الغراء ونحن نعتقد ان القصيدة وحدها ستقدمه للناس — وان كان مثله لا يحتاج الى تقديم — راجين منه موافاة صحف الجزائر بمنتوجات قلمه في المستقبل والله يكثر لنا من امثاله في شباب افريقيتنا انه سميع مجيب

قسنطينة عبد المجيد حيرش

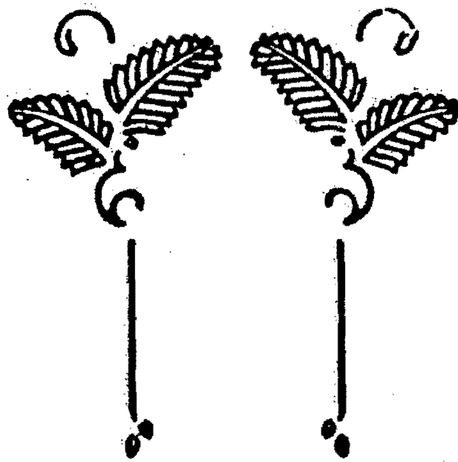
يقولون لي في راسك الشيب ظاهر وغارت من الوجه الصغير محاجر
وأصبحت شيخا ناحل الجسم ساهما ترى في الدنا ما لا يراه الاصاغر
وأنت الذي لم تطو عشرين حجة فقلت اجل !!! فالدهر لاه وساخر
يحملني عبء الشيب ظلامة فتظهر اعراض له وظواهر
فؤادي قلى ذكر الشباب وعهده وعمري الى وادي الفناء مسافر
وطلقت ايام الغرام لانني محس بآلام الحياة و(شاعر)
كوارث تنهال الزمان على الفتى وخطب على اثر الخطوب مبادر
فمالي اذا .. لا ارسل القول جهرة ومالي اذا .. بالمختفى لا اجاهر
يشيبني مجد تقوض ركنه وصرح تداعى والعيون نواظر
وعز الى هذي البلاد مهدم وكنز ثمين قد حوته المقابر
قفوا ايها الاحباب بالربع واندبوا وقولوا هنا كانت الينا مآثر
بلاد انرنا بالعلوم ربوعها مدارسها ادلت بذا ومنابر
وعاشت بنا في راحة مطمئنة حمتها من الخوف السيوف البواتر
اقمنا بها سوقا لارقى حضارة بها شهدت حتى القرى والدساكر
ومات الجدود المخلصون وخلفوا شبابا ... لمن قرص البعوض يحاذر
فخيم ليل الجهل بين ربوعه والهاه عن فهم الحياة المساخر

واظهر عن مجد الجدود تسغافلا فدارت على مجد الجدود الدوائر
رأى امم الدنيا تالق نجمها فقال اصبروا ... فالنجم لابد غائر
وشاهدها تجتاح في حالق الفضا كما حلقت فيه النسور الكواسر
وابصر عمران الشعوب بعينه فقال اصبروا ... فالكل للموت صائر
اذا قيل قوموا واخرجوا من جمودكم يقال احذروا !! ، ان المنادي كافر
وان قيل يا اهل الحمى اين مجدكم ؟ يقوم فريق بالجدود يفاخر
وآخر يبقى ساكنا متساملا وذاك هو البعض (المغر . المكابر)

* * * *

بني الشرق يامهد السلام متى يرى شباب الى مجد العروبة ثائر
فيرجع للشرق الحزين شبابه ويخرج من حرب الدنا وهو ظافر

تونس محمد المرزوقي



المقالات

معرض آراء وأفكار

ليست الصدقة بدواء ناجع

لشعب يريد العدل والانصاف !

قرانا — بكل تعجب — في هذا الاسبوع — (١) اعلانات مصطنعة — بالقلم الفرنسوي — وممضاة من احد احزاب اليمين — حزب الخبيث دوريو — نداء فيه السم والدسم — لجميع الاحزاب السياسية — يتضمن اغاثة الشعب الجزائري الجائع وانتشاله من مخالب الفقر والجاعة بواسطة الصدقة والعطف عليه باعطائه ما يعمر به بطنه وكفى !

هذا ما قراناه . سبحان الله كاننا حيوان خلقنا لا كل الشعير والقمح ام بعثنا الله على وجه هذه البسيطة ليتصدق علينا دوريو المغبون المطرود . ومن طرده ياترى ؟ طرده الذين لا يريدون — ومعهم الحق — ان يكونوا العوبة في يد الفاشيت والاستعمار الغاشم !

ثم تنتظر الجبهة الشعبية نداء الخائنين والخداعين مثل دوريو لتهتم بشؤون القطر الجزائري بل قد ارسلت قناطر مقنطرة من القمح والشعير ليمكن ويتيسر للاكين من المسلمين الذين اخنت عليهم سياسة الانعام والاستعباد — انتظارهم الطويل ولولا وعد الرجال الصادقين المخلصين مثل بلوم وفيولاط وطوراز لانقلب ذلك الانتظار ياسا وما اشد عواقب الياس الفتاك ....

(١) تأخر نشر هذا المقال لضيق نطاق الجزء الماضي

(ش : ولكن خاب الظن — مع الاسف — حتى في وعود هؤلاء الرجال المغلوبين على أمرهم مثلنا ولم يبق الا اليأس)

تلك الاعلانات التي تحمل بين عبارات التماق والتشدق هذه الكلمات : « لايجوز ان نموت تحت الراية المثلثة الالوان . » ذكرتنا مثلا عاميا يقول : « نام وفاق وجد روحه في الزقاق . » كما وجد مسيو دوريو (DORIOT) نفسه — بعد انقلاب سان دونيز (SAINT-DENIS) في الافاق !

نعم المجاعة ضاربة اطنابها في شمال افريقيا وليست هي من تاريخ امس بل لها أكثر من ربع قرن . أين كان حزب ب ب ف هذا الزمان كله ؟ اذ لا تنسينا حنانته الفجائية التي فاقت حنانة الذيب مع الخرف والتي يتصدى بها جاب الشعب الجزائري اليه بان تلك المجاعة لها اسباب قديمة وعميقة — اسباب ارادها و ثبت اقدامها حتى الان هؤلاء الذين يهتمون اليوم فقط بحالتنا التعيسة لغاية كانت مجهولة عند البعض ولكنها انكشفت دسائسها بعد وصاح لها الشعب الجزائري يوم ٧ جوان سنة ١٩٣٦ : « فاقو »

وقوة تلك الاسباب مستمدة من سياسة الاستغلال والعبودية وعروقها في الارض مسممة فامتدادها وطولها معناه محو شعب ضعيف والفتك به !

لكن ازاء التهديد الفاشيستي والمحاولة الاستعمارية جاءت الجبهة الشعبية التي علقت عليها الامال العديدة ووعدت وعدا صادقا بان سيرجع للشعب الجزائري شرفه ومروءته

لنغتنم هذه الفرصة فنقول بان الجبهة الشعبية — وان سلم الجليل باوم من رياستها وحقه ان لا يسلم لان وراءه شعب فرنسا الكريم كله — فانها لا زالت قائمة ولازالت في كفاح شديد ضد جبهة المال وضد الذين أفلسوا ميزانية فرانسا بارسال مالهم وخزنه عند الدول الاجنبية ويمثلهم تمثيلا فاحشا مجلس

الشيوخ — وستظفر اخيرا جبهه الشعب — و نظفر معها — بالفوز والنصر

(ش : واذا لم تظفر هي — لا قدر الله — فنحن سنظفر قطعا ان شاء الله بثقتنا بأنفسنا وايماننا بالله)

نعم ليست الصدقة بدواء ناجع لشعب يريد قبل كل شيء العدل والانصاف لكن وياللاسف ذهب العدل والانصاف ضحية الاستعمار حيثما تعيش اقلية ضئيلة من رسماليين وانتفاعيين في البحبوحة والرغد وتتخبط الاغلبية الساحقة في المجاعة والضنك والجهل —

فلا عجب اذا قلنا بان سعادة الاولين هي نفس شقاء الاخرين ولا عجب ايضا اذا ذكرنا بان هذه الحال الغير الشرعية والغير الانسانية هي اصل المجاعة التي لا تزول اصلا لا بالصدقة الرسمية ولا بحنانة دوريو DORIOT هذه المجاعة ليست حادثا سماويا بل هي اخس نتيجة سياسية خير للبعض و سياسة شر للاخر — فهي عاقبة من عواقب كفاح شديد بين القوة والحق — بين الكذب والصدق — بين العدالة والهمجية !

* * *

تامل في حال آلاف الذين اخرجهم عن ارضهم مستغلون سواء اربويون ام مسلمون

(ش : نعم الظلم ملعون من أي شخص كان ولكن الواقع هو ان نزع الاراضي انما يكون من المسلمين للكولون فلا معنى لذكر المسلمين هنا)

والزمهم الحال الى القدوم الى البلدان المعمورة — تجدهم من غير شغل ومن غير خدمة زادوا في عدد الذين ماتوا جوعا .

اما الذين ارادوا المحافظة على قطع تافهة من ارضهم ولم تمسهم يد الاستعمار — فيد الربى قد مستهم وباعت لهم البقية الباقية من املاكهم — فهذا نوع آخر من اخراج المسلمين من ديارهم .

وآخرون كبر عليهم الهروب من ارضهم القديمة الحنونة صاروا خداما فيها باجرة لا تفوق ستة فرنكية لاثني عشر ساعة يوميا وكانني بسائل يتفقد قوانين الاجور.

نعم توجد قوانين تضمن للفلاح والمستخدم اجرته الرسمية لكن حال بين تنفيذ تلك القوانين ووصولها الى نتيجتها الطبيعية — المستعمرون الكبار الذين يعتبرون المسلم — بعد ما شربوا دمه وانتزعوا ارضيه — حيوانا غير ناطق لا غير!

*

ولا تنس قساوة الغرامة — هنا ايضا الخيانة مجهولة . فكثيرا ما تقف لاجل خمسين فرنكية كل ما وجد من جبح النحل الى البقر الى المعز الى الالات الخدمة التي لا يمكن العيش بدونها .

هناك ايضا اوامر من الادارة العليا تؤجل وتنتظر الغرم — لكن لاقت وتلاقي حتى الان في طريقها — ما لاقته قوانين الاجور — قوة المستعمرين الذين لا يعرفون الا الاستغلال وتعمر الخزائن بالدرهم الرنان

فانتزاع الاراضي من اربابها ومضار الربى وضعف الاجرة وقساوة اصحاب الغرامة هذه هي الاسباب الوحيدة للجاعة والبؤس والضنك والازمة الاقتصادية الجزائرية التي يتخبط فيها ملايين من المسلمين الجزائريين . وهذا كله لا يمكن ان يكون من امس . والمنصف لا يجوز له ان يحمل مسؤلية ذلك على الجبهة الشعبية .

* * *

والدواء الناجع — في نظر كل لبيب — هو الحبس والكف — حقيقة — من خطف الاراضي من يد اربابها بل هو ارجاعها لهم يخدمونها بانفسهم مع اعطائهم جميع الالات اللازمة لذلك . فيمكن — عندئذ — للفلاح والخماس

والمستعمر الصغير ـ لان الفلاحة هي غنى القطر الجزائري ـ المكث في ارضهم ويمكن لهم العيش ايضا في بلادهم !

والدواء الناجع ايضا هو انشاء مراكز الخدمة (شانتي) في كل جهة وبناء المدارس العربية والفرنسوية للذين فتك بهم الجهل ـ وتاسيس مستشفيات وملاجي وفلاحة اهلية ـ فبهذا ـ وبهذا فقط ـ ترجع المياه الى مجاريها ويشتغل العاطلون وتنمو ثروة البلاد ويذهب الجهل ويسود الامن ويمكن التعاون والمحبة الصادقة وتزول سياسة الاستعمار الغاشمة التي لا تتفق ومبادي الديمقراطية المبنية على الحرية والاخوة والعدل .

اما الصدقة ـ مع امكان ما هو احسن واثبت وانجع وابقى منها ـ في حالتنا الحاضرة ... فهي حط بكرامة الشعب وازراء بشرفه ومروءته !

* * *

فالشعب ـ ونحن منه ومعه ... يريد الخدمة لياكل خبزه بعرق جبينه ولا مزية من عند احد

ويريد التعليم ببناء المدارس بحيث لا يبقى مسلم يتخبط في الجهل ويريد العدالة التامة بنيل جميع الحقوق لانه قام باقدس الواجبات ويريد الحريات بابطال جميع القوانين الاستثنائية

هذا ما نريده ... مع شعبنا الكريم ... ونرد ... بكل علو وفخر صدقة دوريو والخداعين امثاله ونتكل بعد الله على مؤتمرنا الاسلامي الجزائري الابدي وعلى الديموقراطية الحقة وعلى الجبهة الشعبية فبهم نصل الى ضالتنا المنشودة ولهم نبقى مؤيدين وناصرين ولو كره الكارهون وغضب المستعمرون !

سكيكدة ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٦ — ٢٠ جوان ١٩٣٦

ابن سليمان محمد المرتضي

كلمة عبد العزيز الثعالبي

الى الشعب التونسي

ازاء حملة الصحف الاستعمارية الاثيمة



(هذا أول مقال خطته انامل الزعيم الاكبر بعد قدومه لتونس العزيزة . نقلناه عن جريدة (العمل) الدستورية لان آلام الشمال الافريقي وآماله واحده. فكلمة الزعيم هي للافارقة كلهم وبلسانهم اجمعين)



يلوح لي مما تطالعنا به الصحف الاستعمارية ان بعض كتابها المغالين في الدعوة الى سياسة التفريق الافرنسي في تونس لم يرزقوا حظا من التهذيب الراقي العالمي وكانهم من بقايا عهد الصبادين الذي يعتمد فيه المرء على قوسه ونشابه وقبضته الحديدية التي يضعها في مخانق طرائده لا هم لهم الا اذكاء الشر وايقاد سعير الفتنة والبغضاء في صدور مواطنيهم الوديعين من الافرنسيين احفاد الثورة الكبرى ثورة الحق على الطغيان ليمثلوا لنا فرنسا الكريمة في صورة كاسر ير بئذان ينقض على افراخ وديعة زغب الحواصل ونحن نعرف فرنسا في صورتها الحقيقية الماثلة لنا في عبقريتها ونظامها وجامعاتها ومباديها ولا نريد ان نتعرف اليها من هوج الفارحين الذين لا يمتون لها بصلة الا من طريق الاسترزاق واستخدام سمعتها ونفوذها لمناهضة الامة التونسية العيوفة التي تريد ان تعيش في بلادها آمنة مطمئنة على ذاتيتها بعيدة عن كل الغوائل التي يرد ان يـوقعها فيها الانتفاعيون الذين لا يعيشون بـجهودهم ومواهبهم بل يعيشون كلا على الغير بوسائل الظلم والارهاق تلك المعيشة المقيتة التي ينحاها الرجل الاثيل ورهط هذا شانه لا يشغل بال التونسيين ولا يقض مضاجعهم

بل يقلق راحة فرنسا ويقض مضاجع رجالها العاملين الذين انتدبتهم لافريقيا الشمالية وغيرها واناطت بكفاءتهم تحقيق مبادي السلام والرفاه في هذه البلاد فهم لا ينفكون عن القاء العثرات في سبيلهم لكي يصدوهم عن تحقيق الرغبات الشريفة التي تنشر صيت فرنسا في العالم وتثبت بالدلائل القطعية بانها معلمة الشعوب حقا ومذكية روح الاستقلال في جميع الممالك التي مرت بها واتصلت بشعوبها على قواعد الحق العام الدولي والمعاهدات الصريحة التي توثق العلائق بين الدول والامم . لا تلك الاتفاقات الخادعة التي مبناها استرهاب الفرد الضعيف بقوة السيف والنار والجند الراصد للكفاح — فهذه الاتفاقات وان كانت غير مبررة في ذاتها لكنها قد تنعم على الانسان وتريكه في وقت من الاوقات وقد يبدو منه الانقياد لها فيستلم امامها مقهورا ولكنه يبقى له حق الشكوى والتذمر والمطالبة بتغييرها وهو حق طبيعي لكل انسان وفي المثل ما ضاع حق وراءه طالب

ومهما كانت مناوي رهط المرتزقة من الكتاب الاستعماريين الذين ينفثون روح العدى بين عناصر السكان لهذه البلاد ويحاولون تشويه مقاصد التونسيين في المطالبة بحقوقهم كاملة ذات كيان دولي وحدود مصانة وجنسية فاني لا اشك بانه يوجد في فرنسا جمهور عظيم من العقلاء المنصفين يعملون لانصاف الامم من انفسهم وبهمهم كثيرا ان يبيضوا صحائف تاريخهم السياسي لا باقلام كتابهم لا بل باقلام الكتاب التونسيين يدونونه باسطار من النور على صدر الشعب التونسي لا على الاوراق

ومن الهين على اية حكومة توجد في فرنسا ان تنظر في هذا الجوهر السامي من العظمة الخالدة فتضرب على ايدي الدساسين من دعاة التفوق وماهم الا دعاة الهزيمة والتعويق الذين يخدمون مصالح افراد من الانانيين لا مصلحة فرنسا الكبرى التي يجب ان تسير مع الاسلام جنبا الى جنب على مبادي التحرير والسلام

صغارة الاستعمار وروحه الخبيثة

ويوم الشرق المهول ...

« انى لا أرى عذرا في هذا الاستئثار الذي يعد صغارة فى الاستعمار . بيد أن من العدل ان لا افرد الانكليز بالذنب واخصهم دون سواهم بالتثريب . فالافرنسيون في جيبوتي مثلا والايطاليون في مصوع هم من هذا القبيل مثل الانكليز في عدن . فلا تجد تاجرا واحدا انكليزيا او ايطاليا في جيبوتي فكيف بمصرف غير افرنسي ؟ وقد لا تجد عاملا افرنسيا او انكليزيا فى مصوع فكيف بمصرف غير ايطالي ان هذه الروح الاوروبية الصغيرة في التجارة والاستعمار ، وان شئت فقل روح الاستئثار والاحتكار ، لمن اول اسباب الانحطاط الاوربي فى الشرق . فاذا كنت لا تطيق اخاك الاوربي مزاحما اذا كنت تضن عليه بفرصة يغتنمها فيستثمرها مثلك فى بلاد غريبة ، فكيف تطيق الوطني او تحسن به الظن في الاقل ؟ وباي حق والحال هذه تطلب منه الثقة والاحترام ؟ اني مخلص لك ايها الاخ الاوربي فيما أقول قد يطيعك الشرقى ويخدمك ، ويكون لك جاسوسا على أخيه ، ولكنه في قلبه يكرهك ويحتقرك وليس هو وحده المسئول الملوم . عد الى نفسك أيها الاخ الاوروبي وفكر فيما أقول . اني ابغي لك ولابن الشرق خيرا في بلاده مشتركا ، متبادلا ، متساويا .

فى شمال افريقية

هذه كلمتي الاولى التي القيها على النار المسطعة التي يوجهها خصوم الحق والنظام والعدالة في تونس حتى لا ينخدع الشب التونسي بمثل هاته الترهات وهو الشاعر بحقه السليب فليمض قدما في سبيله متوكلا على وثوقه بنفسه وايمانه بالله

عبد العزيز الثعالبي

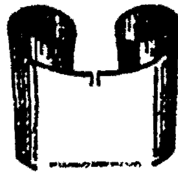
لكن روحك أيها المستعمر لا تعجب المنصفين من الامتين . كأني اسمعك تقول : جئنا هذه البلاد وفتحناها وعمرناها وليس لغيرنا الحق ان ينتفع منها وفيها اذ تفاعلنا . هذه هي روح الاستعمار الاوروبي في عدن وفي جيبوتي وفي مصوع . وقل ان شئت في الهند وفي الجزائر وفي طرابلس الغرب . وهي الروح التي تفسد على الشرقي أهم مظاهر الحكم الغربي اي الادارة والنظام . فحبذا الحكمة في اطاعهم تلطفها ، وحبذا الحصافة في استئثارهم تخفف من عواقبه الوخيمة .

لست ممن يغمضون عيونهم ويضربون ، ولا ممن يوالون المغرب وجوههم ويكرهون . ولكنني اخشى والله على الاوربيين من يوم يعم فيه البلاء فينهض الشرق — الشرق العاقل ، والشرق المجنون ، الشرق المتعصب والشرق المتساهل — ينهض نهضة واحدة على المدنية الاوروبية ، بحذافيرها ، لانه لا يرى فيها غير سيئاتها ، غير الشره والشهوات والاستئثار والمنكرات .

بودي اذن قبل ان تازف تلك الساعة ان يعدل الاوروبي ويعقل الشرق فيتفاهم الاثنان ويأتلفان ، وينتفع الواحد بالاخر ومنه »

الفيلسوف امين الريحاني في كتابه (ملوك العرب)

ج ١ ص ٤٧ — ٣٤٨



في الشمال الافريقي

مقررات المؤتمر الاسلامي الجزائري

في دورته الثانية

— ١ —

المؤتمر الثاني الجزائري الاسلامي ، المنعقد ايام ٩ و ١٠ و ١١ يولية عام ١٩٣٧

حيث انه لا يمكن ان يوجد تحت ظل النظام الديموقراطي الكيل بمكيالين والوزن بميزانين بين سكان بلاد واحدة .

وحيث اننا نرى بكل اسف ان العدالة في القطر الجزائرى وفي اغلب الاحيان توزع بصفة غير معتادلة .

وحيث انه من المؤلم ملاحظة ان نفس المبادي التي تسير الاحكام العدلية في القطر الجزائري انما هي مبادي استثنائية عندما تنطبق على الاهالي .

وحيث انه من اهم المهمات ان توزع العدالة بصفة متساوية متعادلة بين سائر السكان ، سواء كانت في مباديها او في تنفيذها وادارتها .

وحيث انه من اللازم ان تضمحل الشكوك والريب التي تحوط الرجال السياسيين المسلمين بالنظر لافكارهم ومبادئهم وكذلك من اللازم ضمان الحرية الشخصية

وحيث انه طالما وقع التعرض باطلا لشخصيات سياسية او دينية ، فسجنت وضربت ضربا مبرحا . في الوقت الذي لا تتعرض فيه العدالة للجنح والجرائم التي يرتكبها الاروبيون ، مثل الاعتداء على القضاة ورجال الادارة . ومثل الحث على الحرب الاهلية

بناء على ذلك فالمؤتمر يطالب

١ــ أن يقع اعلان عفو خاص بسرعة ، لتطوى صفحة المظالم الصارخة التي اقترفت تحت ستار القانون

٢ ــ ان يحذف من القانون الجنائي كل نص يختص بالاهالي.

٣ــ ان تقع مراقبة العدلية الجزائرية مراقبة دقيقة . حتى يتحقق سلوك مسلك العدل مع الجميع من غير محاباة .

ــ٢ــ

المؤتمر الثاني الاسلامي الجزائري المنعقد بالجزائر ايام ٩ و ١٠ و ١١ يولية .

حيث ان ــ التجمهر الشعبي ــ بما له من المبادي الديموقراطية التي هي غاية الجماهير الشعبية الجزائرية ، هو الحليف الطبعي للمؤتمر الاسلامي الجزائري .

وحيث انه رغما عن الخيبة التي حصلت بعد مرور عام كامل على تسلم حكومة الواجهة الشعبية لزمام الاحكام بفرنسا لانها لم تحقق سائر الاصلاحات التي يطالبها الشعب الاسلامي الجزائري ، فهذا الشعب لا ينتزع الان عن هذه الحكومة عواطفه الودية الفعالة .

وحيث أنه من جهة اخرى يجب للاحراز على مطالب المؤتمر تمتين روابط الصلة التي تجمع بين الجماهير الاسلامية التابعة للمؤتمر والجماهير التي يتكون منها التجمهر الشعبي

فالمؤتمر يقرر :

١ــ المحافظة على ثقته « في التجمهر الشعبي » التي تعد اعانته ثمينة جدا

٢ــ تخويل السلطة لهيأته المسؤولة لتفتح مع الواجهة الشعبية المذاكرات التي تمهد الطريق لعمل متوحد في سبيل مصلحة السكان الجزائريين .

٣ــ الاذن لسائر لجانه في داخل البلاد بالمحافظة على صلة الود التي تربط

بينها وبين هيأة التجمهر الشعبي وتقوية تلك العلاقات ،

—٣—

المؤتمر الثاني الاسلامي الجزائري ، المنعقد بالجزائر ايام ٩و١٠ و١١ يولية يقدم من جديد شكره للواجهة الشعبية على الاعانات التي قدمتها حكومته او تنوي تقديمها للجماهير الاسلامية الجزائرية .

ويلاحظ ان هذه الاعمال التي وقع القيام بها انما هي غير كافية بالمرة . ويسجل بصفة أخص خيبته المرة من رؤية مجلس الامة ينهي دورته دون ان يتفاوض في مشروع بلوم فيوليت ، فضلا عن المصادقة عليه .

ويذكر بوجوب الاسراع بتحقيق المطالب التي قدمت يوم ٧ جوان ١٩٣٦ وهي المطالب المستعجلة والتي هي اقل ما يمكن طلبه في الاصلاح ،

ويسجل ما يقوم به الرجعيون في الجزائر من ضغط ، كلل بالنجاح على الادارة الجزائرية ضد رغائب المؤتمر الاسلامي الجزائري .

ويطلب من المسلمين الجزائريين ان يكونوا دائما على حذر وانتباه

ويقرر الطلب من سائر النواب المسلمين في مختلف المجالس النيابية استقالتهم من النيابة في حالة ما اذا لم يتقرر العمل ببرنامج بلوم فيوليت قبل انتخابات المجالس العمالية من هذه السنة ،

ثم يعلن ثقته في الحكومة الجمهورية والتجمهر الشعبي وسائر الشعب الفرنسي لكي يقع اتقاء خطر الانقطاع بين السلطة العامة والجماعة الاسلامية الجزائرية ،

—٤—

حيث ان المؤتمر الاسلامي الجزائري ليس حزبا تابعا لاحد، وانه يحق لكل مسلم جزائري ان ينضم له ويعمل في صفه اذا قبل غايته ووسائل عمله وقانونه

كفي عبثا !

نوجه كلمتنا هذه الى حكومة فرنسا والى المسؤولين من رجال الواجهة الشعبية ، والى هيآت مجلس الامة المختصة بدراسة المسائل الجزائرية والاستعمارية .

فلقد فاجأتنا الانباء بان اللجنة الاستعمارية الكبرى التي يرأسها مسيو فرنورت . والتي تعين لها أن تعمل في مدة ١٨ شهرا بحثا عميقا في مسائل فرنسا الاستعمارية ، ستجعل من مشمولات انظارها مسألة الجزائر الاسلامية ؛ وستكون نتائج بحث لجنة لافروزبليار من جملة ما تشتغل به هذه اللجنة الجديدة .

ولقد صرحت جريدة الديبيش القسنطينية بتاريخ ١٨ جويلية ١٩٣٧ بان هذه اللجنة ترغب من سائر الناس والهيآت ان تعينها على اعمالها بارسال التقارير اليها أو بالمثول أمامها في باريس .

ماذا ؟ ايبلغ العبث بمطالب الامم الى هذا الحد ؟ ام يقع استبلاه أمة من الامم الى مثل هذه الدرجة ؟ ام تحسب الحكومة واعوانها ان الجزائريين قد بلغوا من البله والخور وضعف العزيمة مبلغا يجعلهم يقبلون ولو على مضض تأخير النظر في مطالبهم الحيوية الى ان تقرر هذه اللجنة الجديدة قرارها ؛ وتتم اتفاق

وحيث انه من المخطر ترك ابواب المؤتمر مفتحة تقتحمها الهيآت الخارجة عنه والتي لها غايات واعمال تخالف غايته واعماله .

وحيث ان قانون المؤتمر الاسلامي الجزائري ينص على انه لا يكون عضوا بهذا المؤتمر الا الذي يقبل مبادئه وبرنامجه ووسائل عمله وانقياده .

فهو يقرر :

الوقوف ضد كل عملية من شانها استحواذ فريق على المؤتمر . وصيانة المؤتمر وقانونه وغاياته ووسائل عمله التي يشملها قانونه

الثلاثة ملايين المخصصة لها ، وتستغرق الثمانية عشر شهرا التي خالها الاغبياء كافية للفت في ساعد الامة وجعلها تتراجع على أعقابها ؟

لقد املت الامة خيرا من وراء لجنة فيوليت عام ١٩٣١ فخابت ، وامات خيرا من وراء بحث وزير الداخلية رونيي فخابت ؛ ثم وضعت املها الاخير وراء لجنة لاقروزيليار ، واملت الاحرار على ما ترجوه من مطالب مستعجلة على يد حكومة الواجهة الشعبية وهي واقفة اليوم على ابواب الخيبة والياس !

وحذار حذار من نتائج الخيبة والياس هذه المرة . ان امتنا ذات حلم واناة . وهي أمة تعرف كيف تصبر وكيف ترجو ؛ لكنها أمة تعرف أيضا اذا نفذ صبرها وخاب رجاؤها كيف تغضب وكيف تزجر .

لقد كنا اكثر الناس حرصا على رتق كل فتق وجبر كل صدع يقع في روابطنا مع الحكومة ، حفظا لسياسة حسن التفاهم ، والوصول الى الغاية بواسطة الجدال الحسن والاقناع . لكننا ان احتقرنا الى هذه الدرجة ؛ وان وقع اللعب بعواطفنا بمثل هذه الصفة ؛ وان قوبلت آمالنا بمثل هذه الزراية ، فاننا ان نتأخر عن وقوف المواقف التي تجبرنا هذه الحالة الجديدة على وقوفها .

لقد قيل لنا ان مسيو فيوليت سئل من طرف بعض النواب في القطر الجزائري عن هذه اللجنة وعلاقاتها بالمسألة الجزائرية ، فحرر برقية ينفي فيها كل علاقة لهذه اللجنة بهذه المسألة ويؤكد ان مهمة لجنة قرنوت انما هي خاصة ببلاد الحماية والمستعمرات لا بالجزائر التي هي قطعة من فرنسا ثم عرض هذه البرقية على رئيس الوزراء مسيو شوطان فصادق عليها قبل ارسالها .

لكن هذا القول الذي نقله لنا ثقة من الثقات لا يكفي لازالة الآثار القاسية التي احدثتها انباء هذا القبر الجديد الذي حفر للقضية الجزائرية . فان كانت المسألة خاصة حقا بالمستعمرات ولا تعلق لها بالجزائر ، فاننا نهيب بالحكومة

لاصدار بيان سريع يزيل ما علق بالنفوس ويذهب عنها الكدر والالم .

والا فان الامة ستقف الموقف الذي يوجبه عليها شرفها وغيرتها على قضيتها المقدسة . فتقاطع اللجنة مقاطعة تامة باتة ، وينسحب النواب الوطنيون من سائر المجالس النيابية بمختلف درجاتها حسبما قرره المؤتمر سابقا

على انه ربما اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي هذه الايام ؛ حيث ان فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصاحب هذه المجلة قد ارسل باسمه الخاص الى رئيس اللجنة التنفيذية بالرسالة الآتية :

نداء

الى رئيس المؤتمر الاسلامي الجزائري
والى اللجنة التنفيذية

لقد علمتم ان الحكومة الفرنسية لم تجب أي مطلب من مطالب المؤتمر رغم وعد رئيس الوزارة يوم زارة الوفد بتنجيز بعضها المستعجل على رجاء ان تكون مطالب المؤتمر من أول ما ينظر فيه .

غير انه قد حدث اليوم ما دل على ان مطالب المؤتمر غير ملتفت اليها ولا منظور فيها وذلك بما قررته الحكومة من تكليف اللجنة البرلمانية التى يرأسها م قرنيت ببحث جديد لا ينتهي الا بعد ثمانية عشر شهرا .... ! وبعد ذلك تأتي الوفود للبحث والسؤال المدقق ...

فزيادة على ما في هذا من التسويف والمماطلة فانه دليل قطعي على ان مطالب المؤتمر لا عبرة بها . وهذا يوجب على اللجنة التنفيذية ان تجتمع لتقرر قرارها الصريح الحازم وتقف موقفا جديا ازاء هذا الحادث الجديد ثم يكون من واجبها ان تدعو الى عقد مؤتمر عام فوق العادة ليقرر قرارا اجماعيا من طلبات لا يخالف فيها أحد ويقرر قرارا اجماعيا في الموقف الذى تقفه الامة الجزائرية اذا لم تجب الى تلك المطالب في أجل محدود

وعليه فاني (كمسلم جزائري) اطلب من سيادة الرئيس ان يامر اللجنة التنفيذية للمؤتمر بان تجتمع في الخامس عشر من اوت الجاري .

هذا وانا الآن قد اديت أول واجب من واجباتي في الوقت الحاضر بهذا النداء . والله المستعان على اتمام الواجبات الاخرى

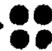
عبد الحميد بن باديس

وانا لنؤمل مخلصين ان تنتبه الحكومة من غفلتها ، وتفيق من نومها ، فتبادر بنشر بلاغ او بيان يحدد مهمة اللجنة وينفي اشتغالها بقضية الجزائر ان لم تكن حقا اشتغلت بها ؛ أو ينزع عنها تلك القضية ان كانت حقا قد كلفت بها . وبذلك فقط يزول سوء التفاهم الذى تكون فعلا ، والذى ستكون له آثار سيئة للغاية ، تحمل الحكومة وحدها مسؤليتها ، وكفانا شرفا وامانة اننا قمنا بواجب التحذير



الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

تتويج ملك مصر — المشكل الفلسطيني — الصين واليابان — الاعيب السياسة — حرمة المياه الترابية الفرنسية — الحالة السياسية والمالية بفرنسا —



لقد كان يوم ٢١ جويلية السالف يوما مشهودا بالمملكة المصرية ؛ حيث ان حضرة الملك فاروق الاول امد الله في حياته قد بلغ في ذلك اليوم سن الرشد . واصبح المسؤول بصفة دستورية عن سلامة المملكة وسير اعمالها . وانتهى في ذلك اليوم امر مجلس الوصاية الذي سهر على راحة المملكة وصان حقوقها ومهد لها سبل الامن والعافية في داخل البلاد وخارجها .

والحقيقة ان عهد مجلس الوصاية الذي تراسه سمو الامير محمد علي كان عهد خير وبركة على البلاد المصرية . وستذكر الامة ذلك العهد احسن الذكرى

اقسم حضرة الملك فاروق امام مجلس الامة اليمين القانونية على صيانة الدستور وسلامة ارض الوطن ، ثم استلم استقالة الوزارة النحاسية الثالثة ، وعهد من جديد الى زعيم مصر الحديثة مصطفى النحاس باشا بتشكيل الوزارة الجديدة فشكلها وادخل فيها عناصر جديدة ، وهو يستعد اليوم للعمل الجسيم في سبيل مصر وتحصين استقلالها في الداخل والخارج ؛ تحت اشراف الملك الشاب المحبوب بصفة مباشرة

ولقد وقعت قبل ذلك المصادقة من طرف البرلمان المصري على معاهدة مونترو التي الغت الامتيازات القنصلية من مصر . والغت المحاكم المختلطة بصفة تدريجية . فتعزز بذلك جانب الاستقلال المصري بصفة متينة .

وإننا لنرجو ان يكون عهد الفاروق الثاني مجددا عهد الفاروق الاول وان يجعله الله عهد خير وبركة وازدهار لمصر خاصة وللعالم الاسلامي عامة .

***

وان القلوب لتنفطر والانفس لتتقطع مما هو جار بفلسطين البائسة التعسة وما يريده لها القوم من تمزيق الاوصال وتقطيع البلاد ، وتثبيت قدم الصهيونية بصفة دائمة مستمرة في أهم قسم من اقسامها ؛ وتشريد العرب والمسلمين الى شرقيها القفر البلقع

قام العالم الاسلامي كله قومة رجل واحد ضد هذا الخطر العظيم الذي يهدد كيان الوطن العربي؛ ورفع المسلمون عقيرتهم بالاحتجاج الصارخ، فاجمع كتابهم وزعماؤهم ورجال الراي والتفكير والادارة والملك منهم على استهجان هذا المسلك الذي تسلكه انكلترا واستفظاع الاساليب الوحشية التي تسلكها في قهر البلاد ومحاولة قمع المعارضة فيها .

واننا لنسجل بكل فخر واعجاب ماقامت به دولة العراق الفتية من احتجاج رسمي في هذا الموضوع ، وما وقفته من موقف مشرف يبيض وجه العرب . فاننا من يوم وقوع الانقلاب العراقي الذي رفع الى منصة الاحكام حكمت سليمان ورجال الصدق الملتفين حوله تفاءلنا في هذه المجلة خيرا وقلنا ان مثل هؤلاء الرجال سيرفعون منار العروبة وسينفضون غبار الجمود الذي كان عالقا باداران الحكومات البغدادية السالفة ، وكتب الله لنا ان لا تخيب ظنوننا هذه المرة

لكننا لا نكتم امتنا العربية ان كل هذه الاحتجاجات القولية لا تجدي نفعا، وان انكلترا دولة لا تعبد الا المادة ولا تتاخر الا امام القوة . فان وجدت ان المسلمين لا ينصرون فلسطين الا بكلمات تنشر فوق اعمدة الصحف او اقوال ترتجل فوق اعواد المنابر ، فانها ستستمر على اعانة الصهيونية وستنفذ طوعا او كرها

برنامج التقسيم . انكلترا لا ترهب الا القوة ، وهي في مواقفها الحاضرة اشد رهبة من القوة منها في اي وقت آخر .

فليكشر المسلمون في مشارق الارض ومغاربها عن انيابهم لانكلترا ، وليبرهنوا لها على انهم قوة فعالة متضامنة تستطيع ان تضر وتستطيع ان تنفع ، وعندئذ فقط يمكن لانكلترا ان تتراجع او تترك الصهيونيين وشأنهم . اما ما دام الصهيونيون يقبضون على ناصية القوة والمال ، والمسلمون يقبضون على ناصية الاحتجاج والاقوال . فيا ويل فلسطين من الذين يتكلمون ولا يعملون . ومن الذين يعملون ولا يتكلمون .

ثم اننا لا نفهم الى هذه الساعة ما هي هذه المواقف الضعيفة المخجلة التي يقفها ملوك العرب وامراؤهم تجاه هذا الخطر الداهم العظيم ، فهل يكفي لامثال الامام يحيي والملك عبد العزيز بن السعود ان يحتجوا ببرقيات يرسلونها الى لندرا والى بيت المقدس ثم يسكتوا كانهم قد ادوا الواجب المفروض عليهم ؟

ومتى يجوز لهم ان ينذروا الانكليز بقطع سائر العلاقات السياسية والاقتصادية معهم ؛ وفتح مذاكرات مع اعدائهم المعروفين في البحر المتوسط ان لم يكن هذا الوقت هو وقت هذا العمل ؟

ان قدر الله وضاعت فلسطين ؛ فانها والله لن تذهب ضحية الصهيونيين ، بل هي تذهب ضحية المسلمين الجامدين وضحية ملوك المسلمين المتغافلين

فياعامة المسلمين ويا خاصتهم ويا ملوكهم وامراءهم وقادتهم . هذه فلسطين الشهيدة ضائعة متلاشية فماذا انتم فاعلون ؟

***

وان انكلترا لتدرك اهمية الخطر الذي يكاد يحدق بها من جراء هذه المسألة ، وتدرك ان ايطاليا واقفة لها بالمرصاد ؛ لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا

احصتها لها ؛ وهي تبث دعايتها ضدها بصفة نشيطة في بلاد المشرقين . وايطاليا الان ضعيفة واهية تشدد النكير على انكلترا وهي تود من اعماق قلبها لو ان انكلترا تميل لها بعض الميل وتكف عن التعرض لها ، ومنع الدول عن الاعتراف بسلطتها على ارض الحبشة .

فالدولة الانكليزية عندما رات الخطر اخذ يتجسم امامها من ناحية الشرق الاسلامي ، خشيت ان تغتنمها ايطاليا فرصة لتشديد دعايتها وتسديد رمايتها ؛ فاخذت بدون مقدمات تفاتح ايطاليا في شان تحسين العلاقات بينهما وازالة سوء التفاهم الذي خلفته الحرب الحبشية . وهم يقولون ان هذه المفاهمات الجديدة انما تقع لتثبيت السلام في اربا وصيانة السلام العالمي من ان تعبث به عواصف الفتنة الاسبانية ، لكن كل ذلك عبث ولغو . ان الحقيقة الا خوف انكلترا من الشرق الاسلامي ان يرتبط مع عدوها الطلياني ضدها في هذه الاوقات الحرجة .

فالاتفاق بين ايطاليا وانكلترا اذا تم يجعل يد الانكليز مبسوطة في الشرق وفلسطين بصفة خاصة ؛ ويجعل الطليان آمنين في بلاد الحبشة والبحر المتوسط واروبا الوسطى . وتنتهي حالة الخوف والحذر الموجودة بين البلادين .

لكننا نتاكد ان هذا الاتفاق لن يتم وقدما حاولت انكلترا مثل هذا العمل قبل امضاء المعاهدة المصرية الانكليزية ، فعقدت مع الطليان « تفاق الاشراف » الذي يصون مصالح الجانبين في البحر المتوسط ؛ فما كان ذلك الاتفاق الا ضربا من العبث واللغو ، واصبح هزؤ الهازئين ؛ وما كان الا ضربة سيف في الماء لم يبق بعدها اي اثر .

فالخلاف الطلياني الانكليزي خلاف جسيم مستحكم الحلقات لا يمكن ان يزول بسرعة الا اذا استسلم أحد الطرفين للاخر استسلاما شنيعا وذلك ما لا يمكن ان يقع . وان كانت ايطاليا اليوم أضعف من ان تقدم على حرب مع

انكلترا، وان كانت هذه أيضاً لا ترى انها تستطيع المغامرة بمهاجمة الاسطول الطلياني في البحر المتوسط ، فان المستقبل القريب سوف يضع هذين الدولتين لا محالة وجها لوجه ؛ ولربما كان المسلمون يومئذ هم الحكم الفصل في هذا النزاع العظيم فليتنبه الانكليز وليتدبروا العواقب . فقد اشتهروا بالتبصر والنظر لعواقب الامور

* * *

المجزرة في الشرق الاقصى قائمة على قدم وساق . وقد أصبح من ديدن اليابان مهاجمة الصين بصفة دورية كل عامين او ثلاثة اعوام ، قصد اقتطاع قطعات من ارضها الشاسعة الغنية في بلاد الشمال ؛ فتضع بها حكومات شبه مستقلة تشملها برعايتها ، ثم تنصب عليها حمايتها ، فان استتب لها الامر بها اعلنت امتلاكها واستعمارها .

هكذا سلكت مع منشوريا ، ثم مع جوهول وهي اليوم تسلك هذا المسلك داخل جدار الصين ؛ وفي ناحية بكين وتيان تسين ، في أرض صينية بحتة منذ خلق الله النوع الاصفر في هذه الدنيا .

يدعي اليابانيون — كما هو ديدنهم — ان جماعة من الجند الصيني ابتدرتهم بالهجوم ؛ ويدعون انهم لا رغبة لهم من اكتساح البلاد الا ابعادها عن منطقة النفوذ الشيوعي وتشكيل حكومة وطنية محلية بها . لكن الحقيقة انهم يريدون الانتصاب بشمال الصين وضمه الى منشوريا ثم التسرب منه الى بقية البلاد .

لكن الصين التي لم تستطع ان تدافع الدفاع اللائق عن منشوريا ، قد اخذت تستعد لتلقى المهاجمين بما يليق بهم . وحشدت الفيالق العتيدة واجمع رجال العسكرية فيها على مقابلة الاعتداء بمثله ، والاستمرار على الحرب مع اليابان ، رغما على ما يحل بالبلاد من الخراب ، الى ان تضعف قوة هذا الخصم الهائل . وعندئذ ربما احدق به اعداء آخرون .

ان اعمال الحرب مستمرة . لكن مذاكرات الصلح تجري مع ذلك بين الطرفين . فان فهم اليابان ان الموقف اليوم أصعب من الموقف عام ١٩٣٣ ، وان ابتلاع شمال الصين اصعب واخطر من ابتلاع منشوريا ، فان السلام يمكن ان يرجع الى تلك الربوع الى حين . والا فان الحرب ستكون هنالك قاسية شديدة ولربما لا ينحصر امرها بين الصين واليابان فقط . فكثير من الدول الصناعية الكبرى أصبحت ترى في بلاد اليابان مزاحما خطرا يجب التخلص منه سريعا . ولربما اغتنمت تلك الدول بعض الفرص السانحة للانقضاض على خصمها .

فحوادث الشرق الاقصى تنذر بخطر وبيل ، وحرب لا تكون الحرب الكبرى معها شيئا مذكورا .

* * *

ولعل الذين يريدون ايقاد نار الحرب العالمية الجديدة لا يريدون الاكتفاء ببذر جذورها في الشرق الاقصى ، بل هم يبذرون ذلك في كل ناحية وخاصة في البحر المتوسط وحوالي الفتنة الداخلية الاسبانية .

فان المناورات التي وقعت حول لجنة عدم التدخل قد تمكنت من نسف تلك اللجنة ووقف اعمالها . وما حاول رجال السياسة الانكليز انتشالها من من وهدتها الا وزادها رجال السياسة الروسيون رسوبا في تلك الهوة . بحيث ان مسألتي سحب المتطوعين الاجانب من شقي الحرب في اسبانيا ، والاعتراف بحقوق المحاربين للثائرين الاسبان قد اصبحتا من الصعوبة بحيث لم يمكن التغلب عليها واجلت تلك اللجنة الى اجل غير مسمى ؛ وان شئت فقل انها قد اقبرت . وان فريقي التعصب المانيا واطاليا من جهة ، وروسيا من جهة اخرى قد شاركا في نسفها واقبارها ،

وقد كان من نتائج هذه العمليات ان فقدت المراقبة ، وتنمر الاسبان

فاصبحوا يرتكبون ما لا يصدر من مجنون ؛ كارسال طياراتهم الحربية على مقربة، من مدينة الجزائر ورميهم القنابل على سفن فرنسية واطالية وانكليزية ويونانية ؛ فانتهكوا بذلك حرمة الماء الترابي الفرنسي ، ومثل هذا الاعتداء يجيز في القانون اعلان الحرب ضد المعتدي.

لكن الفريق الثائر الاسباني ينفي صدور هذا العمل منه ؛ كما ينفيه الفريق الحكومي وان كانت شهادة ضابط المراقبة تكفي لادانة الفريق الثائر . والذي نعتقده نحن هو ان هذه المحاولات تقع لكي تجعل الدول تتدخل بصفة رسمية في الحرب الاسبانية . فاما ان تنتهي هذه الحرب بسرعة ؛ واما ان تنقلب الى حرب عالمية اوروبية . وهذا المشكل عسير جدا. والموقف من هذه الناحية جد حرج .

***

خطب مسيو بوني وزير مالية فرنسا خطابا كان له احسن الاثر في نفوس الفرنسيين ؛ وان كان الاشتراكيون لم يستسيغوه لما فيه من التعريض بسياستهم التي سلكها وزيرهم مسيو اربول . فخطاب مسيو بوني مطمئن من الناحية المالية ، وسياسته قد ارجعت الثقة الى النفوس لكن الامر الذي لم يبق خافيا على احد هو ان الخلاف الجسيم يدب الان في جسم الواجهة الشعبية . وان الاشتراكيين يريدون ان يقوموا بمناورة لاسقاط وزارة شوطان عند افتتاح مجلس الامة ، لتشكيل وزارة اشتراكية جديدة .

لكن الحزب الراديكالي يصرح الان بانه لن يقدم على تجربة من النوع القديم، ولن يشارك في وزارة ذات ادارة اشتراكية . فان وقع اسقاط وزارة شوطان الحالية فان الجبهة تتصدع لا محالة . ولربما وجب الاقدام يومئذ على اجراء انتخابات جديدة بعد حل مجلس الامة الحالي . لانه من العسير جدا حكم البلاد في المجلس الحالي اذا كان الاشتراكيون ضمن المعارضة ، فالازمة السياسية الفرنسية ستنفتح على مصراعيها في شهر اكتوبر المقبل . وستكون ازمة حادة خطرة

نشاط جمعية الشباب الفني بقسنطينة

اقامت هذه الجمعية الفنية حفلة شيقة بكلية الشعب — أتحفت فيها الشعب القسنطيني برواية ادبية اخلاقية حازت رضى الجميع وهي — قاتل اخيه — فحصلت على ثقة من حضرها والاعجاب التام بفرعي التمثيل والموسيقى وبهذه المناسبة نهني صديقنا السيد جاقر محمد مدير التمثيل وحبيبنا السيد ابراهيم العموشي مدير الموسيقى ونتمنى اطراد الرقي لأفراد فرعيها الذين قاموا بادوار الرواية — قاتل أخيه — والادوار الموسيقية قياما يبشر بمستقبل فني زاهر. هذا واننا نبشر عموم المشتركين القسنطينيين بحرص — الشباب الفني — ومواصلته لتنوير الفكر بتمثيل رواية اخرى فانتظروا

اصلاح

الاستاذ محمد العيد ينبه جميع القراء الى اصلاح تحريفين وقعا في طبع قصيدته في المؤتمر الاخير ويرجو منهم اصلاحهما

الاول في البيت الثالث والعشرين وما هذا التنكر بدل التناكر

الثاني في البيت الثلاثين ونحن المسلمين بدل المسلمون

في الجزء الآتي : اجتماع الشيخين الثعالبي وابن باديس . تقريظ كتاب توفيق

الشهاب



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء ٧ من المجلد ١٣) — ج 7 م 13 — (ثمنه 5 برنكات)

فهرس الجزء السابع ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

ن افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
ن سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

تبع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

مثال التآخي



هذا مثال التآخي ❀ يا حسنه من مثال

رسم الزعيمين فيه ❀ رمز اتحاد (الشمال)

كلاهما اليوم ركن ❀ وموئل للهلال

كلاهما بدر تَمٍّ ❀ كلاهما نجم فال

عاش الزعيمان دهرا ❀ في ألفة واتصال

ويسر الله سعيا ❀ قاما به للكمال

الجزائر — محمد العيد

الجزء السابع ﴿ج : ٧ م : ١٣﴾ المجلد الثالث عشر

قال هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة — رجب ١٣٥٦هـ — سبتامبر ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الوطن والوطنية

الحق فوق كل أحد ، والوطن قبل كل شيء

بهاتين الجملتين منذ نيف وعشر سنين توجنا جريدة « المنتقد » الشهيدة ، وجعلناهما شعارا لها تحمله في راس كل عدد منها .

هذا أيام كانت كلمة الوطن والوطنية كلمة اجرامية لا يستطيع احد ان ينطق بها وقليل جدا من يشعر بمعناها . وان كان ذلك المعنى دفينا في كوامن النفوس ككل غريزة من غرائزها . لاسيما في أمة تنتسب في العروبة وتدين بالاسلام مثل الامة الجزائرية ذات التاريخ المجيد

أما اليوم وقد صارت كلمة الوطن والوطنية سهلة على كل لسان وقد يقولها قوم ولا يفقهون معناها ، وقد يقولها آخرون بألسنتهم ولا يستطيعون أن يتسموا

بها في المكتوب من رسمياتهم، ويفزع منها من يتخيلون فيها ما يعرفون في وطنياتهم وينكرها آخرون زعما منهم أنها ضد انسانيتهم وعمومياتهم — فكان حتما لقراء « الشهاب » علينا أن نقول لهم كلمة مختصرة نبين بها حقيقة هذه الكلمة وأقسامها وأقسام الناس ازاءها ، ومن أي قسم نحن من تلك الاقسام :

من نواميس الخلقة حب الذات للمحافظة على البقاء وفي البقاء عمارة الكون . فكل ما تشعر النفس بالحاجة اليه في بقائها فهو حبيب اليها . فالانسان من طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجته اليهم واستمداد بقائه منهم وما البيت إلا الوطن الصغير .

فاذا تقدم شيئا في سنه اتسع افق حبه وأخذت تتسع بقدر ذلك دائرة وطنه فاذا دخل ميدان الحياة وعرف الذين يماثلونه في ماضيه وحاضره وما ينظر اليه من مستقبله ووجد فيهم صورته بلسانه ووجدانه واخلاقه ونوازعه ومنازعه — شعر نحوهم من الحب بمثل ما كان يشعر به لاهل بيته في طفولته ولما فيه كما تقدم — من غريزة حب الذات وطلب البقاء وهؤلاء هم أهل وطنه الكبير . ومحبته لهم — في العرف العام — هي الوطنية .

فاذا غذي بالعلم الصحيح شعر بالحب لكل من يجد فيهم صورته الانسانية وكانت الارض كلها وطنا له وهذا هو وطنه الاكبر

هذا ترتيب طبيعي لا طفرة فيه ولا معدل عنه . فلا يعرف ولا يحب الوطن الاكبر الا من عرف واحب الوطن الكبير ، ولا يعرف ولايحب الوطن الكبير الا من عرف واحب الوطن الصغير

والناس ازاء هذه الحقيقة اربعة أقسام :

على أممهم كما تعيش الطفيليات على دم غيرها من الحيوان وهم فى الغالب لا يكون منهم خير حتى لاقاربهم وأهل بيتهم .

وقسم يعرفون وطنهم الكبير فيعملون في سبيله كل ما يرون فيه خيره ونفعه ولو بادخال الضرر والشر على الاوطان الاخرى بل يعملون دائما على امتصاص دماء الامم والتوسع فى الملك لا تردهم الا القوة . وهؤلاء شر وبلاء على غير اممهم بل وعلى اممهم فهم مصيبة البشرية جمعاء

وقسم زعموا انهم لا يعرفون الا الوطن الاكبر وانكروا وطنيات الامم — كما انكروا اديانها — وعدوها مفرقة بين البشر . وهؤلاء عاكسوا الطبيعة جملة وما عرفته البشرية منذ آلاف السنين . ودلائل الفشل على تجربتهم حيث اجروا تجربتهم لا تكاد تخفى

وقسم اعترف بهذه الوطنيات كلها ونزلها منازلها غير عادية ولا معدو عليها ورتبها ترتيبها الطبيعي في تدرجها كل واحدة منها مبنية على ما قبلها ودعامة لما بعدها . وآمن — هذا القسم — بان الانسان يجد صورته وخيره وسعادته فى بيته وطنه الصغير وكذلك يجدها فى امته وطنه الكبير ويجدها في الانسانية كلها وطنه الاكبر .

وهذا الرابع هو الوطنية الاسلامية العادلة . اذ هي التي تحافظ على الاسرة بجميع مكوناتها وعلى الامة بجميع مقوماتها وتحترم الانسانية في جميع اجناسها وأديانها .

فهي تخاطب البشرية كلها في جميع اجناسها بقوله تعالى : « ولقد كرَّمْنا بني آدم وحملناهم في البَر والبَحر ورزقناهم مَن الطَّيِّبات وفضّلناهم على كثيرٍ ممّن خَلقْنا تفضيلاً »

وتخاطبها فى جميع اديانها بقوله تعالى : « لَكم دينُكم وَلي دين »

وتخاطب جميع الامم والاوطان بقوله تعالى : « وإن جَنحُوا للسَّلم فاجْنَح لها وتَوكل عَلى الله » وبقوله تعالى :« فمن اعتَدى علَيكم فاعتَدُوا علَيه بمِثلِ ما اعتَدى علَيكم واتَّقُوا الله واعلَموا انَّ الله مَعَ المتَّقِين »

وهذه هي وطنيتنا معشر المسلمين الجزائريين الإفارقة ووطنية كل مسلم صادق في اسلامه ووطنيته

وقد اعلناها يوم قلنا على رأس جريدة « المنتقد » :

(الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء) وسرنا على مقتضاها الى اليوم في كل ما قلنا وكتبنا وسنبقى عليها — ككل مسلم جزائري — حتى نلقى الله ، ان شاء الله

اشعب الجزائر روحي الفدا
لما فيك من عزة عربية
بنيت على الدين أركانها
فكانت سلاماً على البشرية

عبد الحميد بن باديس

المختارات من الجرائد والمجلات

الوطن والوطنية

الوطن هو تاريخ الوطن

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

يكفي لمعرفة ما للوطنية من شان عريق في النفوس أن نذكر أن السلاح الذي يشهره فريق من أصحاب الدعوات في وجه فريق آخر للنيل منهم وصرف الناس عنهم هو القول وترديد القول بالحق أو بالباطل بان هذه الدعوة بعيدة عن الوطنية مخالفة لمبادئها

وقد ظلت الاشتراكية محببة الى الطليان والالمان وهم على بينة من أنها تعني مبدئيا زوال التخوم والاوطان ، ومع هذا فانه حين اهاب الهتلريون بروح الوطنية ونصبوا فكرة الوطن في وجه الاشتراكية فقد الاشتراكيون سلطانهم بعد استطالته وانفض حزبهم على كثرته وهان أمرهم وذهبت ريحهم ، وأصبحت الكلمة للوطنية ، لا شعار الا شعارها ، ولا عمل يعمل للسلم أو للحرب الا باسمها

ولا غرو ، فان فكرة الوطن تلابس الانسان في جميع اطواره . فالانسان متعلق بهذه البقعة من اديم الارض التي نشأ فيها والفها لانه مبدئيا وبالفطرة يأنس بالمعلوم ويخشى المجهول . والرجل من أهل الفطرة لا يطمئن الا في بلدته أو على مقربة منها . وقد يكون له فيها أعداء من عشيرته ، ولكن له أيضا الى جانبهم أولياء

وحلفاء . اما في غيرها فالجميع اعداؤه . ومهما تقدمت المدنية وتطورت أحوال العمران فلن تبرح آثارة من هذا الشعور في نفس الانسان ولن يبرح الوطن عنده صورة مكبرة لبلده ومنه يستمد « البلد الأكبر » على الدوام جانبا من معناه .
وان العائد من الأقطار النائية حين يلمس أرض الوطن ليحس انه الان بسبيله الى الى وطنه الاصغر فالقاهري المتغرب في اوربا عندما ترسو به الباخرة في ميناء الاسكندرية أو بور سعيد يذكر لساعته القاهرة المعزية ويتمثل مآذنها ومجرى نيلها الزاخر العريض ومثلثات اهرامها الباذخة وجبل المقطم الممتد على حافة أفقها الشرقي وبقاياتها القديمة العربية واسواقها المسقوفة الشرقية ، بل يذكر في طرب وحنين بيته واهله في انتظاره مشوقين فرحين

فالمعنى الاولى للوطن هو الاسرة . ويتسع هذا المعنى فيشتمل على اشتراك المصلحة — أو بعبارة أبسط — على الحياة الجماعية . ويؤكد هذا المعنى في نفوس الجماعة ما يقام من الاعياد العامة احتفالا بالنصر أو غير ذلك من الاحداث أو المواسم الطبيعية كفيض نهر وحصاد زرع . ولئن كانت الاسرة عند كل انسان هي أحب شيء اليه الا انه يشرك من بعدها في هذا الحب من يحيط به من ابناء العشيرة والوطن لانهم أقرب الى المعرفة والتفاهم والتعاطف ممن لا تجمعهم وإياه رابطة من الروابط الطبيعية والمصلحية ، كأنهم حول أسرته بمثابة الحصن والوقاية

وهذا هو الجانب المادي من الوطن

على أن الوطن المادي تمتزج به الذكرى والامل — وهي ممتزجة به أبدا — فاذا هو أيضا وطن روحي

فانك حيثما سرحت الطرف واقع على ما يذكرك بآبائك في مختلف النواحي والمرافق من اقتصاد ولغة وتاريخ ودين وعلم وفن ، فلا جرم تتشرب نفسك انك تدرج هنا حيث درجوا ، وتنشأ على ما نشأوا ، وأن بينك وبينهم

على تطاول الازمان مشاركة ، . وانك ملتحم وإياهم برحم ماسة ، فيحق لك ان تفخر بآياتهم ومفاخرهم كما يحق عليك أن تحمد لهم أياديهم ومآثرهم ، ولما كنت لا تعرف على التحقيق من هم اولئك الاباء الاقدمون ، وما هو نصيب كل منهم فيما يحيط بك من آثارهم ، فانك تتمثلهم في خاطرك كلا واحدا لا يتجزأ. وهذه الوحدة في الذكرى وحمد الصنيع والتعظيم اذا قامت في جماعة فقد قامت الوطنية على أساسها المكين

ويضاف الى ذكر الماضي أمل المستقبل . فالمرء لا يعمل كل ما يعمله لنفسه ، بل ينظر من بعده الى اولاده وأحفاده . ولهذا سعيه لتأمين المستقبل لهم وضمانه. ثم ان المرء في استشعاره التعظيم لابائه يحب ان يكون له مثل هذا التعظيم في نفوس ابنائه . وكما ان فكرة الاباء في ذكراه عامة تشمل الاجيال السابقة . فكذلك تشمل فكرة الابناء في احلامه الاجيال اللاحقة لجيله . ومن ثم تنشأ الوحدة في الامل مكملة للوحدة في الذكرى . وهذا بشطريه هو الجانب الروحي للوطن

ولكننا نقف هنا متسائلين : هل يكون مفهوما مما تقدم أنه لا بد من استكمال العنصر المادي والعناصر الروحية لقيام الوطنية ؟

فاليهود — مثلا — مضت عليهم الوف السنين بغير وطن . وهم مشتتون في الآفاق لا تلم شملهم بقعة من الارض ليقوم عليها كما أسلفنا الاساس المادي للوطنية ومع ذلك نراهم اقوى الناس جامعة وامتنهم رابطة واشدهم غيرة وتحمسا لفكرة الوطن . وجوابنا على ذلك أن اورشليم في مجدها القديم وهيكل سليمان في روعته المأثورة ، ما برح طيفهما ماثلا لخيالاتهم . وان هذا الخيال لارض الميعاد هو الذي قام عندهم طوال هذه الاحقاب مقام الحقيقة الواقعة . وليس من تعليل لما تبذله الصيونية من مال وجهد في السنوات الاخيرة لاقتطاع بقعة لهم من ارض فلسطين الصخرية

القاحلة الا ان تكون رغبة ملحة من دعاتهم لتحقيق هذا الخيال ليأمنوا على فكرة الوطن عند بني جنسهم من الزوال

كذلك العناصر الروحية كالتاريخ والدين واللغة والفنون والعلوم فان شأنها يتفاوت باختلاف أحوال الجماعات

ولا مراء في ان التاريخ أكبر عامل على الروح الوطنية حتى ليصح القول بان الوطن هو تاريخ الوطن . ومن ثمة عناية كل دولة بتعليم التاريخ لابنائها وعلى الاخص تاريخ بلادهم ، وكلما تغير نظام الحكم فيها اعاد مؤرخوها كتابة التاريخ على الوجه الذي يخدم هذا الغرض ويدعم الايمان به . فالتاريخ في عهد الحكم الفردي هو سيرة العظماء الافذاذ . فهم الذين خلقوا الوطن وأضفوا عليه الرفعة والعظمة ، فاذا صار الحكم للديموقراطية فالتاريخ هو حركة الجماعات في طوال العصور والدهور لتحقيق التقدم في مرافق الحياة واسعاد البشر وتخفيف ويلاتهم والاتجاه بالانسانية الى مثلها العليا

وقد يعترض معترض بان تاريخ امة من الامم لا يخلو قط مما نستهجنه وننكره فاسلافنا لم يبرءوا من فعل السوء وارتكاب الجرائم وكانت لهم نقائصهم ومشاينهم . ولكن المعترض يغيب عنه ان عزة النفس التي تجعلنا لا نذكر لآبائنا الا كل جميل كرامة لواشجة الرحم التي تصلنا بهم هي بعينها الكفيلة بألا تنال الحقائق التاريخية من ميراث شعورنا القومي . فنحن نقرأ في تاريخ أسلافنا الطيب والخبيث ، فاذا تذكرناهم لم يتوارد على خاطرنا في الغالب الأعم الا كل حميد مجيد وما عداه فاننا نعزوه الى جاهلية ذلك الزمن ومقتضياته ، كأن للزمن وجوداً خارج اهله . وهكذا يكون للمطالعات التاريخية اثرها الحافز للوطنية وفيما تقدم مثال لما يجري في اكثر الاحوال من التفاعل . فنحن بدافع شعورنا

غير الجميل ، و من ناحية اخرى فان هذه النظرة الجميلة اليوم تعزز شعورنا بالتضامن معهم و تقويه اضعافا مضاعفة . و لو لا ان التاريخ يبذر الوطنية و يلد الوطنيين ما شهدنا كل امة غالبة تجعل همها الاول حرمان الامة المغلوبة من معرفة تاريخها وما شهدنا حرصها على التنكيل بكتابها المؤرخين او شراء ذممهم بالغالي الثمين علما منها بانه ما دام تاريخ تلك الأمة في صدور ابنائها فصدورهم بالوطنية عامرة جائشة وانها لخارجة في العاجل او الاجل ابطالا مستبسلين يصبون النقمة والبلاء على القوم الظالمين

ويأتي بعد ذلك عنصر هام هو الدين . وان العرب الأقدمين ما كانوا ليبلغوا ما بلغوه في بعض سنين لو لا أن اصبح لهم دين واحد نشأ فيهم وتشربته نفوسهم ولابس نهوضهم ، فكان اقوى عناصر وطنيتهم ، بل كان الدين والوطن شيئا واحدا ، وكان الخارج عليهم خارجا على الوطن والدين معا . اما اذا تعددت الاديان في البلد الواحد ، وجعل كل فريق من دينه وطنا ، فعندئذ يقع الخلف بين الوطن القومي والوطن الديني . ويختلف الناس على ايثار هذا على ذاك وتصبح البلاد مهددة بالشقاق والنزاع الذي لا آخر له . ولئن كان هنري الثامن على كونه بروتستانيا قد اعتنق الكاثلكة لأنها دين الكثرة من الفرنسيين فذلك مثل نادر أيا كانت ملابساته وحواشيه ، وخير ضمان في حال تعدد الاديان في بلد من البلدان هو احترام الحرية الدينية ، فلا تعدو الكثرة على القلة في شؤن الدين ولا تمتعض القلة من الكثرة لاستمساكها باهدابه . وبهذا اوصى القرآن الكريم « لكم دينكم ولي دين » ، كما أوصى به الانجيل « اعطوا القيصر ما لقيصر ، وما لله لله »

أما اللغة فهي رابطة من أقوى روابط الجماعة ، وكيف لا ، وانت قد تقبل على الرجل تخاطبه فاذا لم يفهم لغتك احسست في الحال انه غريب عنك ، وانه ناء بعيد ، وانه قد انفتحت بينكما هوة تعمق وتتسع و تزداد عمقا واتساعا لتعذر التفاهم بينكما ، ولقد تتعلم لغة قوم آخرين ولكنك لن تصير منهم الا

الى حد محدود ، لأن لهجاتهم الخاصة المأنوسة لا يحسنها و يحسن الاختيار بينها على حسب المناسبة والملابسة الا من نشأ عليها . ثم ان اللغة — وهي تحمل المعاني وتتطور معها — تطبع جيلا بعد جيل أساليب التفكير ، وتفرض على الاجيال القادمة افكار الأجيال الماضية . فلا مغالاة في القول بان اللغة قالب الافكار وان الطفل وهو يتلقن اللفظ من لغة قومه يرث معه فكرة من موروثات افكارهم . ولا سبيل بعد هذا للشك فيما للغة من قوة وثيقة مبنية في ربط الجيل من الجماعة بعضهم ببعض ، وربط هذا الجيل بسابقه ثم بلاحقه ممن سيتكلمون هذه اللغة بما ادخله عليها من مستحدثات . على ان هذا لم يمنع من وجود وطنيات رائعة بالرغم من اختلاف اللغات مثل سويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة بامريكا ، فهي وان عدمت هذه الرابطة فلم تعدم الروابط الاخرى من تاريخية تعتز بها أو اقتصادية تفيد منها او تشريعية تطمئن اليها

ثم الآداب والفنون . ولاشك في تعبيرها عن روح الامة وشخصيتها والمطلع على آداب الامم وفنونها يعرف لكل منها طابعها وسماتها المميزة . ولقد يكون الادباء والفنانون أنفسهم لا يصدرون عن الروح الوطنية السائدة في زمانهم ، وقد يكون وطنهم الفكري في غير بلادهم ومواطنوهم في التفكير من غير ابنائها الا ان منتجاتهم تظل مع هذا ومع كل ما يستحدثونه فيها مطبوعة في صميمها بطابع قومهم . ولا يختلف حال العلم والعلماء في حكم الوطنية عن حال الادب والأدباء والفن والفنانين ، فان العالم — فيما عدا المشتغلين بالاختراعات الحربية — لا يفكر في الوطن وهو مقبل على الاختراع والكشف ، وانما يفكر في كشفه واختراعه فقط ، وقد يفكر فيما سوف ينال من المجد الشخصي بين العلماء . ومع ذلك فان نبوغ عالم في بلد من البلاد يجعل مواطنيه أكثر اعتزازا بوطنهم الذي انجب هذه العبقرية . فالادب والفن والعلم تدخل في خميرة الوطنية

وسائل الاحياء

احياؤنا باحياء ماضينا

« لما شعر الاوربيون بتدهور احوالهم في القرن الخامس عشر بحثوا عن السبب فى ذلك فرأوا ان الجمود العقلي هو الذي قعد بهم عن مجاراة الحياة الانسانية الى مثلها العليا ، وان فك العقول من اسار هذا الجمود هو وحده وسيلة التقدم والرقى : ولم يجد هؤلاء المصلحون في أعمال الكنيسة المسيحية ما يعاون على درك الغاية السامية التي صوروها لجماعاتهم الانسانية لذلك اتجهوا بتفكيرهم نحو العلوم اليونانية ، والفلسفة اليونانية ، والفن اليوناني ، ونحو التشريع الروماني ، وأحيوا من ذلك على نحو يتفق وعقلية العصر الذي يعيشون فيه ما أخرجهم من ظلمة الجمود الى نور العقل . ولسنا بحاجة ونحن امة اسلامية ، الى ان نلتمس في غير ماضينا نحن أسباب الاحياء للبلاد العربية ، والبلاد الاسلامية جميعا . لقد انفق رجال البلاد الاسلامية من الجهود في سبيل العلم والفن خلال القرون الاولى التي عقبت النهضة الاسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين ماخلف لنا تراثا ضخما من التفكير والفلسفة والعلم . ولو اننا بذلنا من الجهد في احياء هذا التراث ما بذل الغرب في احياء تراث اليونان لاستطعنا ان نخرج بهذه البلاد من جمودها الحاضر وأن ننهض بها الى حياة يقوم فيها الايمان المكين على اساس من العلم الصحيح الذي يدفعها الى الدرجات العلى . »

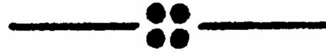
عن (السياسة الاسبوعية) — محمد حسين هيكل

كشأن العناصر التي اسلفنا ذكرها من مادية وروحية

وطالما بقيت هذه العناصر كلها او بعضها فالوطنية باقية ، مهما ردد المرددون وجهد الجاهدون من دعاة الدولية والمبشرين باسم الانسانية

عبد الرحمن صدقي

طرائق الاستعمار الخبيثة



«لا يرجى بحال من صاحب السلطة القاهرة أن يربي من يستتبع الا على ما يوافقه، ليتسنى له الانتفاع به اطول مدة ممكنة، او تكون بلاده للمحتل ولأعقابه ملكا مؤبدا على وجه الدهر. ولذلك نرى هذا المحتل يحاول ان يلقن من يستعمره او يحميه؛ جماع منازعه ومآتيه؛ ولا يفتأ يعمل على ادماجه في جملته؛ وتجنيسه بجنسيته، والحاقه بقوميته، يلقنه عظمته وعظمة قومه، ويحاول ان ينسيه ماضيه ويخرجه عن مميزاته؛ يتصرف بقلبه وروحه على ما يهوى، والغالب الا يترك له من موراد الحياة الا سدادا من عوز وما يمسك عليه الرمق. وفي النادر ان ترحم أمة ذات سلطان أمة لاحول لها ولاطول، وما عهد ذلك لغير الامة العربية على ما اكد ذلك العارفون من الغربيين اليوم. ولا يستغرب احد ما يشاهد من غارات الدول المستعمرة ما دمنا موقنين ان المدنية الحديثة هي ابنة «المادة» والانصاف يقل في أهل المادة؛ وهم يحتقرون في سبيلها المثل العليا والاخلاق الفاضلة؛ وتقبل اذهانهم كل وسيلة ما دامت الغاية جمع المال كما قال أحد كتاب الاميركان. وساغ بعد هذا ان يقال إنه ليس من العدل في قليل ولا كثير ما اوردته الشعوب اللاتينية من المبررات للاستيلاء على شمال افريقيا مثلا»

محمد كردعلي ج ١ ص ٢٢٧ كتاب (الاسلام والحضارة العربية)

عبد العزيز الثعالبي

١

هكذا اذكره دون لقب او صفة فان هذا الاسم لم يبق علما على ذات مشخصة تحتاج الى صفاتها والقابها بل صار فى اذهان الناس علما على الرجولة والبطولة والزعامة ، وعلى التفكير والعمل والتضحية وعلى الاسلام والشرق والعروبة وعلى وحدة افريقية . فاذا قلت عبد العزيز الثعالبي فقد قلت هذا كله .

اسرة الثعالبي جزائرية وهو مولود بالجزائر وجده ممن شاهد بعضا من معارك الجزائر فى رد الحملة الفرنسية وأصيب برصاص العدو بقيت آثاره فى صدره فكان يكشف عن ذلك الصدر لعبد العزيز في صغره . ويذكر له الجزائر والاستيلاء عليها وهجرته هو وغيره من الجزائريين من ذلك الاستيلاء .

نشأ الثعالبي تونسيا ودرج للعلم زيتونيا وتعدت به عبقريته دائرة الكتب الزيتونية الدراسية الضيقة فاخذ يتناول كل ما تصل اليه يده من خزانة الجامع ومكتبة العبدلية وكانت مباءته بضع سنوات عدة . وكان ذهنه الحاد وحافظته القوية ورغبته الملحة مواهب اكسبته مما درس وقرأ نبوغا في الفهم والتفكير والخطابة والكتابة . فبرز من جامع الزيتونة نابغة عبقريا غريبا شاذا بين أهل عصره شأن كل نابغة عبقري

لقي عبد العزيز من الجامدين والمستبدين — وما زالا على الدهر متواليين — ما يلقاه مثله فعورك وأوذي وسجن ولكنه لم يتزحزح قيد شعرة عما حبس نفسه عليه من اصلاح المجتمع من جميع نواحيه

رحل الثعالبي للازهر وحضر دروس البشري وعاد الى تونس وقد

فتحت له الرحلة عالما آخر وابتدأ تكـونه العالمي بعد الاقليمي ورحل الى الجزائر والمغرب فتم تكونه الافريقي

اعطى الثعالبي تونس حقها ووضع لها كل أسس نهضتها ثم فارقها في رحلته الاخيرة ليعطي حق الشرق والعروبة والاسلام فكان نظام العقد وعنوان الوحدة وروح الاتصال والعلم الافريقي الخفاق الذي لفت أنظار الشرق الى الشمال الافريقي والى تونس عروس ذلك الشمال .

وكان الثعالبي في الشرق من جهة اخرى برهانا ساطعا ودليلا متنقلا على ظلم الاستعمار واستبداده ، وما يلاقيه الافارقة من كيده وبلائه ويكذب كل ما يتظاهر به الاستعمار هنالك حيث لم ترسخ قدمه ولم يتم سلطانه

شعرت فرانسا — اخيرا — بعظيم ضرر ذلك على سياستها في الشرق العربي والاسلامي فأذنت للثعالبي في العودة لوطنه .

فالاستعمار هو نفى الثعالبي لمصلحته هنا والاستعمار هو رد الثعالبي لمصلحته هنالك . وأبى الله الا ان يستفيد الشرق والعروبة والاسلام من الثعالبي هنالك ويستفيد الشرق والعروبة والاسلام من الثعالبي هنا . فاعتبروا يأولي الابصار !

عاد الثعالبي فاهتزت فرحا افريقيا الشمالية كلها وتونس وطنه والجزائر مسقط رأسه ووطن اسلافه . ورأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قدومه اعتزاز الاصلاح الاجتماعي الاسلامي من ناحية الفكر والعلم والاخلاق والسلوك في الحياة — وهذا ما تعمل له الجمعية — فبادرت تهنئه وتهنئ الامة التونسية الشقيقة به ثم رأت ان تعرب عن سرورها بقدومه وأعجابها بمواهبه وتعظيمها لجانبه بذهاب رئيسها لتحيته وتهنئته بقدومه وابلاغه كل ما تحمله الجمعية والجزائر العربية المسلمة من الحب والاحترام والتعظيم لشخصه

ذهبت يوم الخميس ١٤ جمادي الاولى الى تونس وزرت الثعالبي في داره

وبلغته عن الجمعية رسالتها فقابلها بالشكر والثناء وتلقاها بالفرح والسرور وأي سرور هو؟ سرور من وقف نفسه على الاصلاح وفارق الشمال الافريقي ولا دعوة للاصلاح فيه ثم جاءه بعد مدة من الدهر فوجد للاصلاح جندا قويا وقيادة منظمة وصوتا عاليا وكلمة نافذة وتقديرا لامثاله من الرجال المصلحين.

انتهت بهذه المقابلة مهمتي كرئيس للجمعية وموفد من طرفها. وكانت بعد ذلك المجالس والاجتماعات والحفلات والزيارات في دار الشيخ وغيرها مع الشيخ ودونه — كانت وكنت فيها كجندي بسيط من جنود العروبة والاسلام. فما شئت من أنس، ونعيم نفس، وكل ما يغذي الروح ويحيي الوجدان ويرضي العروبة والاسلام

وحديث ألذه هو مما
تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا
نا وخير الحديث ما كان لحنا...

عبد الحميد بن باديس

آثار العقول والمطابع

محمد عثمان باشا

داي الجزائر « ١٧٦٦ – ١٧٩١ »

هذا اسم السفر الجليل الذي الفه — أخيرا — الاخ الاستاذ احمد توفيق المدني لخص فيه تاريخ الجزائر في العصر التركي . وبين حالتها الاجتماعية والادبية والسياسية باسلوب بديع جمع الفصاحة والتناسق وعرض للتاريخ بين دلائل العلم ومباهج الفن . وبروح اسلامية لا تعرف الا الصدق عربية لا تفارقها العزة والشهامة ، واذا (١) كان « الوطن هو تاريخ الوطن » كما يقول الاستاذ عبد الرحمن صدقي و « لا حياة لامة الا باحياء ماضيها » كما يقول الدكتور هيكل — فالاخ الاستاذ المدني بكتابه هذا لم يكن كاتبا بليغا ومولفا مبدعا ومؤرخا حكيما فحسب بل كان فرق ذلك من خير من بعثوا اوطانا واحيوا امما.

ان من جنايات الاستعمار الاوربي على البشرية انه قلب حقائق التاريخ على الناس فعقد صور الامم التي ابتليت به واصيبت بشره بصور من الهمجية والوحشية والتاخر والانحطاط لا ابشع منها ذلك ليبرر استيلاءه عليها وليمن عليها بما زرعه فيها من عمران وان كان هو المستغل لذلك العمران والمستبد به فاميريكا — مثلا — يصورها الاستعمار ويصور سكانها الاصليين باقبح الصور حتى ذهب من ابنائها الاصليين ومن العلماء المنصفين من رد ذلك التصوير وزيفه وهاك بعضا مما يبين لك هذا ذكره الاستاذ محمد كرد علي في آخر كتابه (الاسلام

---

(١) جمع المقالين المنشورين في هذا الجزء في باب الجزئيات

والحضارة العربية) قال الاستاذ :

« ذكر احد الباحثين في جريدة الكوتيدين LE QUOTIDIEN الباريزية تحت عنوان « تاريخ الامم المغلوبة على امرها لم يكتب » ان المجلس الاعلى لبقايا هنود اميريكا في الولايات المتحدة ارسل الى شيخ مدينة شكاغو احتجاجا جاء فيه : « ان الكتب المدرسية المستعملة الان في الولات المتحدة صورت قبائل الهنود في صورة مخالفة للحقيقة التاريخية » . قال الكاتب وليتنا نفكر قليلا فيما كانت عليه اميريكا قبل ان يفتتحها كلومبس ، ونقرأ ما قصه الفاتحون الاولون وارباب الرحلات الاقدمون من الاقاصيص الغريبة ، ونلقي رائد الطرف على المدن القديمة فى العالم الجديد وما بلغته من الازدهار وما غصت به من المعابد العظيمة التي تضاهي بعظمتها معابد مصر ، وتماثيلها العظيمة المحلات بالذهب وما كان هناك من متاحف وخزائن كتب ومراصد فلكية واذا كتب لنا ان نتوغل في مدنية المكسيك ومدنية الماياس فى يوكتان ولانكاس في الانو — اذا رأيت كل هذا استنتجت — والدهشة آخذة منك — ان فتح اميريكا كان من اعظم جنايات اوربا » اهـ

هذا هو نفس ما هو واقع بالجزائر من تشويه تاريخها وتصويرها فيجميع عصورها خصوصا فى العصر العثماني — باقبح الصور في الكتب التي تدرس في المكاتب الفرنسية وتدرس — يا للبلية يا للحسرة لابنائها . غير ان الجزائر ليس فيها جمعية تحتج على هذا التشويه الباطل القبيح ، بلى : من ابنائها — المثقفين بالافرنسي طبعا — من ينكر تاريخها جملة ويزعم ان لا شخصية لها

لكن لا يمكن للحقيقة ان تبقى مستورة بالاباطيل فهي كالشمس لا بد ان تظهر ولو توالت ايام الدجن والغيوم . فقدجاء الاخ احمد توفيق المدني بكتابه هذا يبين ما كانت عليه الجزائر من القوة والعمران قبل الاحتلال الفرنسي وما

اصابها من التخريب والتقتيل ايام الاحتلال وبعيد الاحتلال ناقلا له من كتب ووثائق افرنسية لا غبار عليها

هذا الى بيان ما كانت تتمتع به من حرية في دينها وقضائها ولغتها وتعليمها وبيان غير ذلك من احوالها

لا تتسع هذه الصفحات لعرض كل ما في الكتاب ولكنني اقول بكلمة واحدة : انه يتحتم على كل مسلم جزائري ان يقرأ هذا الكتاب . وانك — اذا ختمته ايها المسلم الجزائري — لا بد ان تخرج منه تحب من يجب ان تحب .. وتبغض من يجب ان تبغض .. والحب والبغض سلاحان لازمان في الحياة ولا بقاء لامة بدونهما اذا استعملتهما في محلهما

وحقيق علي ان اذكر بالاعجاب والسرور المطبعة العربية للاخ الشيخ أبي اليقظان التي اخرجت الكتاب في حلة فنية جذابة تدل على تقدم الجزائر في الفن المطبعي وان اذكر بالثناء المكتبة المصرية لحضرة محمود نسيم افندي التي تولت نشره . جازى الله العاملين على نشر العلم واحياء الامم بكل احسان وجميل

عبد الحميد بن باديس



في رياض الشعر

الشباب ابو المعجزات

القصيدة التي القاها منشيء السمير
في مهرجان وانشطون العاصمة

سلام عليكم رجال الوفا والف سلام على السيدات
ويافرح القلب بالناشئين ففي هؤلاء جمال الحياة
هم الزهر في الارض اذ لا زهور وشهب اذ الشهب مستخفيات
اذا انا اكبرت شأن الشباب فان الشباب ابو المعجزات
حصون البلاد واسوارها اذا نام حراسها والحماة
وفيهم غد وأساطينه الدهاقين والفاتحون الكماة
ومخترعوه وروّاده المقاحيم والمعلون الهداة
غد لهم وغد فيهم فيا امس فاخر بما هو آت
وحيى الشباب واحلامه تحيى عصور العلى المقبلات
وقل حبذا الاعصر الخاليات تجيء بذي الاعصر الحاليات
ويا حبذا الامهات اللواتي يلدن النوابغ والنابغات

*****

انا شاعر ابدا تائق الى الحسن في الناس والكائنات
احب الزهور واهوى الطيور واعشق ثرثرة الساقيات
ورقص الاشعة فوق الروابي وضحك الجداول والقهقهات

*****

واني وجدت الذي اشتهيه هنا ووجدت ذوي المكرمات
تطالع عيناي في ذا المكان روائع فاتنات ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيور بحر به سفن سابحات
كأن الزهور ترقرق فيها سقيط الندى اعين باكيات
ومن بلبل غرد لمغن ومن زهرة غضة لفتاة
لقد كاد ينشر حتى الجماد واوشك يهتف حتى النبات

*****

فما اجمل الصيف في الخلوات واروع آياته البينات
نضا الستر عن حسنات الوجود وكانت كاسراره المضمرات
واحيا رغائبنا الذابلات فعاشت وكانت كارض موات
ففي الارض سحر وفي الجو عطر فيا للكريم ويا للهبات
امامكم العيش حر رغيد الا فاغنموا العيش قبل الفوات

ايليا ابو ماضي

في الشمال الافريقي

اليأس بعد الرجاء

احدث المنشور الاول الذي اذاعه صاحب هذه المجلة الاثر الكبير الفعال في النفوس . ذلك لانه صادف هوى في قلوب الامة ، وعبر عن احساسها وشعورها ؛ وترجم عن عاطفتها التي طاقت الامل في عدالة فرنسا السريعة ، وركنت الى جانب اليأس من ذلك .

ولقد لبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر ذلك النداء ؛ وقررت عقد اجتماعها يوم ٢٩ اوت ١٩٢٧ ، للنظر في الحالة الجديدة التي هي وليدة جمود حكومة باريس عن مباشرة اي اصلاح او قبول اي مطلب ؛ وو ليدة العبث الجديد الذي رفعنا عقيرتنا بالاحتجاج العنيف عنه ؛ الا وهو تشكيل لجنة قرنوت ؛ وجعل القضية الجزائرية وابحاث لجنة لاقروز ديبار من جملة اعمالها ؛ وتحديد مدة اشغالها بعام و نصف عام ثم اشتداد وطأة الحيف والجور على أهل القطر الجزائري ؛ واشتداد الازمة بصفة خانقة .

ولقد كان صاحب هذه المجلة — ولا يزال -- يرى انه لا يحق للامة ان تستمر على السياسة القديمة سياسة المطالبة والانتظار ؛ اذ قد ظهرت النوايا جلية واضحة ؛ وتحقق الناس اجمعون ان وعود هذه الحكومة كوعود الحكومة السالفة ؛ انما هي من فصيلة الوعود التي امطرت القطر الجزائري منذ ايام الامبراطورية الى الآن : وعود هي السراب بعينه

ومن اجل ذلك ، ورغبة في تنوير الاذهان و توجيه اراء اللجنة التنفيذية نحو السياسة الوحيدة التي نرى انها ربما احدثت الاثر المطلوب بعد حين ، حرر صاحب هذه المجلة ونشر فوق اعمدة اغلب الصحف الجزائرية والتونسية هذا النداء :

نداء

الى الامة الجزائرية ونوابها

أيتها الامة الكريمة . ايها النواب الكرام !
اليوم وقد آيسنا من غيرنا يجب ان نثق بانفسنا
اليوم وقد تجوهلت قيمتنا يجب ان نعرف نحن قيمتنا
اليوم وقد خرست الافواه عن اجابة مطالبنا يجب ان نقول نحن كلمتنا
اليوم وقد اتحد ماضي الاستعمار وحاضره علينا ، يجب ان تتحد صفوفنا
ايتها الأمة الكريمة . أيها النواب الكرام !

بمحضر الوفد كله فى وزارة الحربية من السنة الماضية — قال لنا م . دلادي وزير الحربية رئيس الحزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي سوسياليست أقول لكم بكل صراحة « اني اعارض كل المعارضة فى اعطائكم النيابة البرلمانية ما دمتم على حالتكم الشخصية الاسلامية » من ذلك الحين تحققت أن هذه النيابة البرلمانية ميئوس منها وقد اشرت الى هذا فيما كتبته عن الوفد بعد رجوعنا فى مجلة « الشهاب » وها هي الايام جاءت محققة ذلك الياس . وها هي الجزائر اليوم تنشد بلسان حالها قول الشاعر العربي

أزمعت ياسا مبينا من نوالكم * ولن ترى طاردا للحر كالياس

أيتها الامة الكريمة . أيها النواب الكرام !

حرام على عزتنا القومية وشرفنا الاسلامي أن نبقى نترامى على أبواب برلمان امة ترى أو ترى اكثريتها ذلك كثيرا علينا .. ! ويسمعنا كثير منها فى شخصيتنا الاسلامية ما يمس كرامتنا ويجرح اعز شيء لدينا

لندع الامة الفرنسية ترى رأيها في برلمانها ولنتمسك — عن ايمان وأمل — بشخصيتنا ولنطالب بالمساواة التامة في جميع الحقوق في وطننا وأولها المساواة في المجالس النيابية

أيتها الامة الكريمة أيها النواب الكرام !

قرروا يوم ٢٩ اوت وبعد قرار المؤتمر وجمعيات النواب عدم التعاون في النيابة بجميع أنواعها

قرروا أن لا تعودوا بدون مساواة اليها

قرروا أنه يجب ان يكون كل مسلم جزائري بلغ سن الانتخاب منتخبا وان يكون عدد نواب المسلمين الجزائريين في كل مجلس مثل عدد الفرنسيين

كونوا جبهة متحدة لا تكون المفاهمة الا معها على هذا الأصل

أيتها الأمة الكريمة . أيها النواب الكرام !

تناسوا الحزازات احقروا الشخصيات برهنوا للعالم انكم امة تستحق الحياة برهنوا لفرنسا انكم كما وقفتم معها في الحرب صفا واحدا تدافعون عنها تقفون في السلم صفا واحدا تدافعون الانانيين منها الذين هم مثل اعدائها

هذا وانا كمسلم جزائري قد أديت الواجب الثاني من واجباتي في الوقت الحاضر والله المستعان على القيام ببقيتها وعليكم السلام ورحمة الله من أخيكم :

عبد الحميد بن باديس

ثم جاءت ساعة الاجتماع ؛ وتفاوض رجال اللجنة التنفيذية للمؤتمر حول الموقف الجديد والسياسة الملائمة له . وكانت المناقشات حادة ؛ مما يدل على شدة اهتمام القوم بالمسألة العامة وتفانيهم في خدمتها بله الاستماتة في سبيلها .

وقد رات اللجنة في آخر الامر ان تسلك سياسة وسطا بين موقفها السالف ، وبين الخطة التي دعا الى سلوكها صاحب هذه المجلة ، اذ رات ان

انتقالها من سياسة الثقة التي اعلنتها في جويلية الى سياسة اليأس وطلب المساوات التامه في اوت انما يعد طفرة ليس من المناسب ارتكابها ، لذلك قررت بالاجماع — مع احتفاظ صاحب هذه المجلة بفكرته التي ضمنها المنشور الثاني الآنف الذكر ومع اعتقاده بان اللجنة سترجع لا محالة لهذه السياسة عندما ترى ان مطالبها لن تجاب ، قررت قراراتها التي اذاعتها في هذا المنشور العام :

مقررات اللجنة التنفيذية

ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري في جلستها المنعقدة يوم ٢٩ اوت ١٩٣٧

بناء على مقررات المؤتمر المنعقد ايام ٩ و ١٠ و ١١ جويلية ١٩٣٧ ؛

وتأثرا من الحالة المزعجة التي لا تزداد الا سوءا مع مرور الايام ، والتي تتخبط فيها الجماعات الاسلامية بالقطر الجزائري ، سواء ذلك في الناحية السياسية او في الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

وحيث انه رغما عن المساعي الحثيثة التي قام بها المؤتمر وما وجهه من نداء حار للمراجع العليا فانه لم يقع اي اصلاح اساسي من الاصلاحات التي شملتها مطالب المؤتمر ، مع ان الجزائر في الوقت الحاضر خاضعة لنظام القرارات مثل فرنسا

وحيث ان ما يقرب من اجماع شعب المؤتمر وجمع غفير من النواب قد اعربوا عن الاستياء العميق الموجود عن سائر الطبقات الاسلامية فعزموا على سلوك سياسة عدم التعاون في مختلف المجالس النيابية الجزائرية الى ان تجاب مطالب المؤتمر .

وحيث ان رغبة عدم التعاون التي ابداها النواب لا تكون لها القيمة الفعالة الا اذا ايد الناخبون هذه الرغبة ، وفي استطاعتهم مقاطعة كل انتخاب مقبل

وبعد ملاحظات اللجنة التنفيذية بغاية الكدر والالم ان النوايا الحسنة التي

تبديها هيآت التجمهر الشعبي نحو الجماعة الاسلامية ، لم تجد الاذن الصاغية في سائر الهيآت الحاكمة المسؤولة التي هي وليدة التجمهر الشعبي ؛ فلم تحقق شيئا من المطالب التي امل الشعب الاسلامي احرازها على يديها .

فاللجنة التنفيذية تدعو سائر المسلمين للاستمرار على هدوهم ووقوفهم مواقف الكرامة واحترام القوانين .

ثم قررت بالاجماع مبدا استقالة سائر النواب في مجالس الجماعات والمجالس البلدية والمجالس العمالية والنيابات المالية على هذا المنوال .

اولا — استقالة سائر النواب المسلمين حالا .

ثانيا — عدم مشاركة النواب المسلمين في المجالس المنتخبة ابتداء من يوم ٢٩ اوت ١٩٣٧

ثالثا — جمع سائر الاستقالات بين يدي رؤساء وحدات النواب ، بالنسبة للنواب المشاركين في هذه الوحدات ، وبين يدي رئيس المؤتمر بالنسبه للنواب الذين ليسوا منضمين لتلك الوحدات

رابعا — الاتفاق بين مكتب اللجنة التنفيذية وممثلي وحدات النواب بالعمالات الثلاث لتقديم جملة الاستقالات دفعة واحدة .

خامسا — الاجل النهايء لتقديم هذه الاستقالات هو يوم ٣٠ سبتامبر

سادسا — المؤتمر يعلن اقصاء كل نائب منضم له اذا لم يمتثل لهذه المقررات

سابعا — المؤتمر الاسلامي الجزائري يتعهد ببذل كل ما يستطيع بذله من جهود لاعادة انتخاب النواب الذين قدموا استقالتهم ؛ وذلك بعد ان تقع اجابة هذه المطالب وبعد اذن من المؤتمر .

المطالب المستعجلة

اولا — . تنفيذ سائر القوانين الاجتماعية التي صدرت او التي ستصدر ؛

بدون ادنى قيد .

ثانيا — . تعيين الاجر الادنى للعملة الفلاحين بعشرين فرنكا يوميا

ثالثا — . تنفيذ الاشغال العمومية الكبرى و جعل خزينة لاعانة للعمال العاطلين .

رابعا . اعانة الفلاحين وصغار التجار والمحترفين

خامسا . حرية تعليم اللغة العربية وايجاد المدارس الكافية للتعليم العام .

سادسا . الحرية التامة المطلقة للوعظ والارشاد والتعليم في سائر المساجد

سابعا . حرية الحج لبيت الله الحرام

ثامنا . حرية الصحافة والسفر

تاسعا . الغاء سائر القوانين الاستثنائية (القوانين الزجرية ، وقرار رينيي ، وقانون الغاب .

عاشرا . ادخال اراضي الجنوب تحت سلطة الادارة المدنية .

حادى عشر . مصادقة مجلس الامة على مشروع قانون فيوليت بلوم بصفة متسعة كخطوة اولى في طريق الانتخاب العام .

قرار رينيي

اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقدة جلستها يوم ٢٩ أوت ١٩٣٧ بالجزائر ، بعد أن درست دراسة مستفيضة الظروف التي أحاطت بالقاء القبض على رجال حزب الشعب الجزائري الذي بينه وبين المؤتمر خلاف جوهري في مسألتين هامتين تستلفت انظار السلطة العامة الى وهن التهم التي الصقت برجال هذا الحزب حسبما نشرتها في الصحف .

وهي تلاحظ بكل كدر — مع عدم رغبتها البتة في التدخل في شؤن القضاء — ان هيآت أخرى مثل حزب الشعب ، لها دعاية أخطر من دعايته ، وأعمالها

موجهة ضد النظام الجمهوري برمته لم تقابل فيما اتخذ أو فيما تقرران يتخذ ضدها من وسائل بمثل العنف و الشدة التي قوبل بها حزب الشعب الجزائري.

ثم تترجم للحكومة عن الاحساس العام الاسلامي الذي تأثر تأثرا عميقا من هذا الحيف في المعاملة و هذه المحاباة .

و تذكر من يهمه الامر بان القانون واحد يجب ان ينفذ على الجميع بغاية المساوات سواء أكان زاجرا أو حاميا ، و تعلن من جديد مساوي قرار ريني الذي وقع سنه حسب مباد مخالفة لروح القوانين الفرنسية حيث ان الجنحة فيه غير محددة بل امر تحديدها موكول لتقدير الحاكم .

وهي تؤكد ثقتها في رجال القضاء ليصدروا احكامهم سريعة بصفة تساعد على تهدئة الخواطر ولا تكون طائعة لعوامل سياسية أو حزبية وذلك فى مصلحة الشعب الجزائري و مصلحة الحكومة التي هي وليدة التجمهر الشعبي

ثم هي تطلب ان يعامل سائر المسجونين لاسباب سياسية معاملة واحدة دون ميز بين الاجناس .

المؤتمر الاسلامي والاحزاب

ان اعضاء اللجنة التنفيذية للموتمر الاسلامي الجزائري ، واعضاء المؤتمر يعلنون بصفة نهائية قطعا لالسنة الخراصين :

أولا — ان المؤتمر الاسلامي الجزائري مفتوح في وجه سائر المسلمين الجزائريين الذين يصادقون على مطالبه وقانونه الاساسي .

ثانيا — ان الانضمام للمؤتمر الاسلامى الجزائرى لا يجبر الانسان على عدم العمل مع حزب سياسي آخر مهما كان نوعه .

الاعتداء على ابن سالم في الاغواط

اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري قد تاثرت تاثرا عميقا من القاء

القبض بصفة جائرة والحكم حكما قاسيا بواسطة اللجنة التاديبية في الاغواط على محمد بن سالم احد الدعاة المخلصين ومن سوانط الحرب ١٠٠ في المائة من أثر امراض اصابته تحت السلاح .

وهي تطلب من السيد الوالي العام ان ينقض ذلك الحكم واطلاق سراح ابن سالم سريعا حيث ان حالته الصحية سيئة وتدعو للقلق الشديد .

ثم تطالب الغاء اللجان التاديبية والسلطة الزجرية التي بين ايدي الضباط العسكريين في المكاتب العربية ، وذلك ريثما يستحق مطلب المؤتمر القاضي بالغاء النظام العسكري في اراضي الجنوب الجزائري

ضد تقسيم فلسطين

اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي المنعقد ٢٩ اوت ١٩٣٧

تعلن باسم المؤتمر الاسلامي الجزائري تضامن المسلمين الجزائريين بصفة متينة مع اخوانهم الذين يحاول الاستعمار الانكليزي ان يخرجهم من بلادهم ويحطم سلطانهم التاريخي الذي لا يمكن ان ينكره انسان .

وتطلب من وزير الخارجية للجمهورية الفرنسية ان يتفضل بالتدخل في هذه القضية لدى الهيآت المسؤلة بجمعية الامم ، لكي يحافظ المسلمون الفلسطينيون على حالتهم السياسية القديمة وينشأ في بلاد فلسطين نظام برلماني يعمل فيه على مبدء الاخوة الصادقة المسلمون واليهود والمسيحيون

فالمؤتمر الاسلامي مع سخطه على الاعمال الصهيونية يرسل الى مسلمي فلسطين الذين يجاهدون في سبيل الحياة مع حفظ حرية المعتقد والدين تحية اخاء وانعطاف ، ويطلب اعلان وقف الهجرة اليهودية لفلسطين .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

ازمة مصر — كارثة العراق — ماساة فلسطين — موسوليني يتنمر — خطورة الحالة في اوربا — الشرق الاقصى منبع الخطر .

تواجه مصر اليوم ازمة شديدة لا ندري كيف تستطيع التغلب عليها والخروج منها . وان هذه الازمــة لتقع في ساعة كانت مصر احوج شيء فيها الى الراحة والسكون والعمل المادي المثمر لتدعيم الاستقلال وانتفيذ المعاهدة ، والاقدام على الغاء الامتيازات .

انفتحت ابواب الازمة على مصراعيها حين احتفلت البلاد ببلوغ ملكها الشاب فاروق الاول سن الرشد ، واستلامه زمام السلطة الدستورية .

فمنذ الساعة الاولى من تاريخ هذا الملك الجديد ، أخذت بعض المصادمات تقع بين القصر والحكومة . وربما بلغت في بعض الاحيان شكلا حادا .

ذلك ان الحكومة التي هي وليدة ارادة شعبية ومعتمدة على مجلس أمة تتمتع فيهما باجماع الاراء ، ترى ان الملك وان كانت له حقوق دستورية الا انه يجب ان يملك ولا يحكم ، وأنه مضطر لمسايرة حكومته في الطريق الذي تختاره والمسلك الذي تريد سلوكه .

لكن الملك الشاب فاروق الاول ، أظهر أنــه لا يريد ان يكون الملك الصوري وانه رغم حداثة سنه يريد ان يقتفي اثار والده الملك الراحل أحمد

فؤاد رحمه الله ، فيستعمل حقه الدستوري الى اقصى حد ؛ ويهيمن على سير الادارة والسياسة كاي ملك يريد ان يشرف على سير امته ويأخذ بناصية بلاده .

فكان المشكل الاول هو مشكل تأليف الوزارة النحاسية الجديدة ، حيث ان النحاس باشا شكل حكومته وارسل باسمائها الى الملك ليصادق عليها ؛ فما راعه عند مثوله بين يدي الملك الا رفض صاحب العرش قبول اسم يوسف بك الجندي بين اعضاء الوزارة . فاضطر النحاس عن مضض اجراء التعديل السريع الذي تقتضيه الحالة ، وشكل حكومته دون ان يكون اسم الجندي بك فيها .

والقصر غير راض عن سلوك الجندي بك ، وقد انتقدت عليه عدة امور سيظهر البحث مقدار ما لها من الحقيقة .

وكانت المناقشات حول هذا المشكل حادة ، وارتاعت لها دوائر الوفد التي لم تكن تنتظر مثل هذه الصدمة ؛ وأخيرا أصدر الملك امره بان يقدم اليه رئيس وزرائه ببيان المسائل التي يريد ان يتذاكر معه في شانها وذلك قبل موعد الاجتماع بيومين ليتمكن الملك من دراسة الموضوع واستشارة اصحاب الرأى من حاشيته وخاصته في امره . او الرجوع الى المذكرات التي تركها له والده المرحوم .

ومن هذه الجهة ادركت الحكومة انها لن تجد من الملك فاروق ما كانت تجده عند مجلس الوصاية من مجال واسع ومسرح فسيح . وادركت الامة ان لها مع البرمان والحكومة ملكا يريد ان يحكم . وعرشا يريد ان تكون كلمته مسموعة .

لكن ليس هذا هو كل ازمة مصر .

بل الازمة الداخلية في الوفد تفوق الازمة التي نشأت بين السراى والحكومة .

ذلك ان خلافا جسيما ظهر للعيان في صفوف هيأة الوفد بعد ما بقي مكتوما زمنا طويلا .

فالنحاس باشا عندما شكل وزارته الجديدة ، اضطر للمحافظة على انسجامها واتفاق الاراء فيها للاستغناء عن وزيرين كانا من اهم عناصر الوفد ومن اقطاب واعظم رجاله ، هما فهمي النقراشي باشا ، وغالب باشا.

وفهمي النقراشي باشا هو احد الاعمدة الثلاثة التي يرتكز عليها الوفد مع النحاس ومكرم عبيد .

فلم يكن من الهين البسيط ان يخرج النقراشي من الوزارة ومعه غالب باشا ، ليحل محلهما بعض الذين لم يكونا معهم على اتفاق تام .

وكثر الاخذ والرد حول هذه المسالة نظرا لقيمة الخارجين ، وان كان النقراشي باشا قد سكت الآن مغاضبا ولم يعمل ما يزيد شقة الخلاف اتساعا ، فان غالب باشا قد نشر بيانات وجه فيها سهام انتقاده للحكومة ورئيسها واعضائها ، واجابه مكرم باشا ببيانات حاسمة ، كانت كافية في الرد عليه ، انما كانت مسجلة للخلاف الجسيم في صفوف الوفد .

فاذا جمعت هذين الامرين : الخلاف مع السراى من جهة ، والخلاف في وسط هيأة الوفد من جهة ثانية . ايقنت ان مصر تقف موقفا صعبا وتجتاز ازمة خطرة ، فعسى الحكمة تلازمها والتوفيق يصاحبها ، حتى تجتاز هذا المازق الحرج دون ان تتصدع الجبهة الوفدية . ودون ان يحدث بين الملك والاغلبية ما يجدد عهد الخلاف الشهير بين الملك فؤاد والوفد ،

***

اننا لنذوب الما وكمدا وحسرة واسى لمصرع قائد العراق الاكبر وبطله المغوار ورجله الفذ بكر صدقي باشا . صاحب الانقلاب الذي ادخل

العراق في دور جديد وفتح امامه ابواب الامل فسيحة واسعة ،

قبض ذلك الرجل الحديدي اثر فوزه في قلب حكومة الهاشمي وحله مجلس الامة على ناصية الامور العامة مع صديقه سليمان حكمت رئيس الحكومة، واظهر العراق بمظهر الدولة الفتية المتوثبة التي ترفع راس العروبة عاليا، وتسير بالامة في طريق الفوز والفلاح ،

وكانت سياسته الحكيمة ترمي الى امرين كانا سبب موته ونكبة العراق فيه : اولهما — الاعتماد على المحالفة التركية الفارسية ، وتكوين جبهة قوية مع حكومة انقرة ،

وثانيهما الارتباط مع العروبة ارتباطا وثيقا ، فكانت هذه الحكومة هي التي ادخلت دولة اليمن في الحلف العربي بصفة رسمية ، وكانت هذه الحكومة هي الوحيدة بين الحكومات العربية التي رفعت صوتها رسميا وبصفة علنية بنصرة فلسطين والدفاع عن قضيتها المقدسة ، وارسلت بذلك مذكرتها الشهيرة لانكلترا ولجمعية الامم ، وهبات وفدها الفضل ضمن الجمعية في هذا السبيل .

هذا كان موقف حكومة العراق عندما اجاب الفريق بكير صدقي دعوة الحكومة التركية لحضور مناورات طراقيا الضخمة التي دعت تركيا لحضورها كل الدول الصديقة ، وما كاد الفريق يطأ مطار الموصل حتى تقدم اليه عريف من الجيش وارداه قتيلا مع رفيقه على جواد قائد قوات الطيران .

ارادت حكومة بغداد ان تغتنم هذه الفرصة لكي تطهر الجيش من الرجال الذين يمثلون الرجعية فيه ، لكن قائد منطقة الموصل ابى ان يرضخ لامر الحكومة فاعلن التمرد وقطع علاقته مع بغداد ؛ وكادت البلاد تنقسم على نفسها الى شطرين يحارب اولها ثانيها لكن الحكومة التي فقدت اكبر اركانها لم ترد ان تركب هذا المركب الخشن . ففضلت الاستقالة على اهراق دماء الوطنيين

وبذلك هدأت الحالة ورجعت المياه الى مجاريها .

واقد شكل الحكومة الجديدة جميل المدفعي . وهو من العراقيين الذين نالوا شهرة عالية باعمالهم الوطنية وما لهم من خدمات سابقة ، والف حوله جماعة من قدماء العراقيين الذين كانوا يلتفون حول فيصل رحمه الله . فكانت هذه الوزارة الجديدة تعتبر بالنسبة للوزارة السالفة وزارة رجعية ؛ تعمل على اساليب وخطط الوزارات الفيصلية السالفة ، واننا لنعتقد انها وزارة ضعيفة تامة الضعف فى الناحية الداخلية ؛ ولن تستطيع ان تسير بالعراق طويلا فى هذه الظروف ، اما من الناحية الخارجية فالذي يهمنا منها هو موقفها مع فلسطين ، واننا لنعتقد انها ستستمر على وقوف ذلك الموقف المشرف الذي وقفته الوزارة السالفة ، وسيكون الوفد العراقي في جنيف حامل لواء الدفاع عن فلسطين

واننا لم نر في حياتنا تضامنا واتحادا بين ابناء الشعب العربي ، كالتضامن والاتحاد الذي ظهر بمناسبة نكبة فلسطين بمشروع التقسيم ، ورأينا لاول مرة في التاريخ ان جمعية الامم تقيم وزنا للراي العام العربي العالمي فلجنة الوصايات فيها لم تصادق نهائيا على مشروع التقسيم ؛ وقررت ان كل مشروع لا يضمن رضاء العرب ورضاء اليهود لا يكون مشروعا ثابتا قابلا للتنفيذ . ثم ذكرت اليهود بما جعلته انكلترا فيسبيلهم ، وذكرت العرب بانه لولا الانكليز لما قامت لهم دول في وسط القرن العشرين .

وقد نسيت لجنة الوصايات ان تقول بانه لولا تغرير الانكليز بالعرب وما بذلته لهم من خداع واباطيل ، لما كان العالم العربي اليوم يقاسي هذه المصائب التي يتجرعها اليوم ولا يكاد يسيغها .

الموقف اليوم حاسم ، والمعمعة قائمة على قدم وساق ، فانكلترا تعترف ضمنيا بانها اخفقت فى فلسطين وان هذا الاعتراف معناه اخفاق الوطن القومي اليهودي

هذه هي الحقيقة الظاهرة العلنية ، ومشروع التقسيم لم يصادف قبولا عند احد ، وعلى فرض ان جمعية الامم الواهية المتحطمة الخائرة القوى اقرته ، فان قرارها سيكون ضربا من العبث والاستهتار ، لان قرارها سيكون اعلانا لمقتلة عامة تتخضب منها ارض فلسطين بدماء العرب واليهود ؛ وهيجان العالم العربي باسره ، فالدواء الوحيد هو اعتراف جمعية الامم بافلاس فكرة الوطن القومي اليهودي كما أعلنت افلاس الكثير من مبادئها وأعمالها من قبل ، وبذلك يزول عن العالم هذا الكابوس الثقيل

***

لم ترتبك الحالة في أوربا منذ الحرب الكبرى مثل ارتباكها هذه الساعة بل الكثير من الاوساط قد أصبحت تعتقد ان الحرب منا قاب قوسين او ادنى وكل ذلك من ذيول الفتنة الاسبانية المزعجة ، ومن صلف موسوليني متصرف ايطاليا وغلوه في الزهو والاعجاب بنفسه الى درجة الغرور ، فانه قد خطب في صقلية خطابا قال فيه بكل جرأة ان ايطاليا لن تسمح بنشوء حركة شيوعية حول البحر المتوسط ، فهو ينذر بذلك حكومة اسبانيا الشرعية ، وينذر كل الدول التي تميل الى تلك الحكومة .

ثم ان موسوليني يرسل برقية اثر ذلك الى الجنرال فرانكو الثائر يقدم له فيها التهنئة بانتصار « الفرق الطليانية » .... في مدينة سانتاندر الاسبانية وذلك جوابا على تهنئة فرانكو التي تسجل التدخل الطلياني بصفة علنية ،

فلقد ظهر اليوم لكل من يريد ان يرى وحتى لمن يغمض جفنيه كيلا يرى ، ان ايطاليا هي التي تحارب الجمهوريين في اسبانيا وراء الجنرال فرانكو . وتاكد كذلك انها ستحرز على النصر النهائي ان لم تتطور الحالة سريعا وتتدخل في الميدان دول اخرى ؛ فتصبح المسألة حربا عامة . ونحن نسير في طريق هذا التدخل بخطى واسعة

فان النسافات والغواصات الطليانية قد اصبحت تعمل في البحر المتوسط الى جانب فرانكو عمل لصوص البحر والقرصان . فتغرق كل سفينة مهما كانت جنسيتها اذا كانت تحمل شيئا لجهات اسبانيا الحكومية . وبلغت الجرأة بهؤلاء البحارة الى اقتحام مضيق الدردانيل واقتحام المياه الترابية التونسية والجزائرية لتتبع السفن الاسبانية الجمهورية . واغراقها ؛ وكذلك ارمي القنابل على السفن الانكليزية والفرنسية وغيرها .

ان مثل هذه الاعمال تجر حتما الى وقوع حرب في البحر المتوسط او حالة تشبه الحرب ، فخلال سبتامبر واكتوبر من هذه السنة سيتقرر مصير العالم اما الى سلام واما الى حرب لا تبقي ولا تذر.

***

وهذه الحرب واقعة الان بصفة فعلية بين الصين واليابان حول شنغاي . ويبدي كل من الخصمين صلابة وعنفا وقوة تثير الاعجاب ، ولو بقي الامريكيين الجانبيين الاصفرين لهاتت المسالة وكانت مثل مسالة منشوريا ، تنتهي بان تقتطع اليابان قطعة جديدة من الصين ؛ لكن انكلترا وامبركا قد بدأتا تتحركان ، وقد هالتهما أعمال الحرب التي دمرت لهما سفنا واتلفت لهما مالا ، وانتصار اليابان هنالك انما هو خيبة محققة للدول الاوروبية التي تعتبر الصين اهم سوق تجاري لديها فان استولت اليابان على ذلك السوق فالنكبة الاوروبية والاميركية تكون مؤلمة . والموقف هنالك غامض وخطر كما هو غامض وخطر في اوروبا ، وسيجد لا محالة حله النهائي خلال هذا الشهر والذي يليه ، والحرب في هذه المدة اقرب الينا من السلام .

أجرام الاستعمار

سجن واضطهاد .

نريد هنا قبل كل شيء ان نسجل ثقتنا في نزاهة وحرية القضاء الفرنسي فمازالت هيأة القضاء غير متأثرة بالمؤثرات الخارجية ، وغير خادمة لركاب السياسة والاحزاب .

فان كنا هنا نحتج بأقصى مالدينا من قوة وشدة على المسلك الاهوج الذي تسلكه الادارة مع رجال حزب الشعب الجزائري ، والقائها القبض على زعيم الحزب السيد مصالي الحاج محمد ، وعمدته السيد الشاعر الكبير مفدي زكرياء ؛ واعوانهما في العمل السادة بوغرافة والاحول الحسين ومسطول ، وهم انما يعملون اعمالهم جهارا وفي وضح النهار ؛ فما ذلك انتقادا منا لسلوك العدالة التي ستقول كلمتها الفاصلة في الموضوع قريبا ؛ انما هو انتقاد مرير لسلوك السياسة التي أوجبت هذه الاعمال القاسية الشديدة ، مندفعة وراء اغراض حزبية ، انما هي دور من ادوار النزاع والنضال بين احزاب اليمين واحزاب اليسار ، ولا ندري ما المبرر لسجن مصالي ورجال حزبه بدعوى اعادة تشكيل هياة منحلة اذا كانت الادارة لم تسجن الكولونيل لاروك وقد اعاد تشكيل صلبان النار في هياة « الحزب الاجتماعي » والحزب الاجتماعي اكثر شبها بهياة صلبان النار من حزب الشعب الجزائري بهياة « نجم شمال افريقيا »

ان دلنا هذا العمل على شيء فهو انما يدلنا على ان الحكومة عازمة على مواصلة الشدة والارهاق ، واليوم دور مصالي ، وغدا دور آخرين ،

لكنها سياسة والله لن تنجح ولن تثمر ؛ فاذا لم تعمد الحكومة لسلوك سياسة امتلاك القلوب ؛ باجابة الرغائب وقبول المطالب ؛ والمفاهمة مع رجال الاحزاب ومديري حركات الشعب بالتي هى احسن . فانها لن تسلك الا السياسة التي تزيد الخرق اتساعا ، فيصعب على اي راقع رتقه .

صدى منشورنا على الامة والنواب

في صحف الاستعمار

دُعي الى تسليم النواب ووقع ذلك بالفعل في كثير منهم في عمالة قسنطينة ولم تهتز لذلك صحف الاستعمار ودوائره . فلما نشر صاحب هذه المجلة منشوره على الامة ونوابها في الدعوة الى التسليم والاتحاد والوقوف الموقف الهائل المشرف — قامت القيامة في الدوائر وظهر ذلك في جريدة (لا بريس) التي تصدر بالعاصمة وجريدة (الريبوبليكان) التي تصدر بقسنطينة

ولما كانت الثانية اصرح بالعداء من الاولى خصصناها بالكتاب التالي :

قسنطينة في ٨ رجب ١٣٥٦ هـ — ١٤ سبتمبر ١٩٣٧ م

جناب السيد محرر جريدة (الريبوبلكان) المحترم

قرأت في عدد ٢ سبتمبر الجاري من جريدتكم منشوري على الامة ونوابها فشكرت لكم نقله فى جريدتكم ليطلع عليه قسم كبير من الرأي العام الفرنسي خصوصا القسم الذي تمثله جريدتكم .

ولم يسؤني ما علقتم به عليه من عبارات الحقد والتحريش . لان ذلك دليل حصول ما قصدته من تأثير الحق والصدق ممن لم يتعودوا سماعه من المسلمين الجزائريين — أمثالكم .

ولا ألومكم على ذلك ما دمتم ترونه إخلاصا لامتكم ووطنكم كما كنت

أنا مخلصا في منشوري لامتي ووطني .

وإنما أريد أن أحقق لكم أن تحريشكم لايخيف صغارا من تلامذتنا فمن باب أحرى وأولى أن لا يكون له أدنى تأثير على كبارنا في السير على خطتنا إلى غايتنا .

ومما يؤسف له من أمثالكم أنكم لا تدركون تطورات الامم وتقلبات الايام . وتفكرون — فينا — في القرن العشرين بأفكار القرون الوسطى

ان الزمان — يا زميلي — يسير ولا يقف ، وسنن الكون نافذة لا تتخلف والويل لمن قعد أو تعامى .

تقبلوا — سيدى — احترام زميلكم صاحب مجلة الشهاب

عبد الحميد بن باديس

الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان

لما مات الامام المصلح ، العلامة الحافظ . الوزير الكبير ، مولانا ابو شعيب الدكالي فخر الافارقة والمغرب الاقصى — كان من اول حقوقه علينا ان قامت جماعة من اخواننا المغاربة باقامة حفلة تابين فى اربعين وفاته ، ودعت صاحب هذه المجلة لحضور هذه الحفلة باسم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فلبى الدعوة ووجه للحكومة طالب رخصة السفر فسكت عنه مدة مع قرب اجل الحفلة فجدد الطالب ثانية فجاء الجواب بالمنع البات لان حكومة المغرب لا تاذن فى دخوله للمملكة المغربية .

ازاء هذا ما وسعنا الا التخلف والاعتذار لاخواننا المغاربة . ثم الاحتجاج على هذه الحكومات الاستعمارية التي تحاول بمثل هذا العمل ان تقطع الصلة بين الذين ساقتهم الاقدار الى يدها . وهى في الحقيقة . ما تزيده بهذا الا ارتباطا وشدة

ليت شعري ماذا تخشى الحكومات الاستعمارية من امثالنا ؟ اتخشى ان نقول ؟ ان اعمالها المشاهدة المتكررة اغنت — والله — عن كل قول ، حتى لم تدع لقائل ما يقول .

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ٨ من المجلد ١٣) — ج 8 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء الثامن ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها .

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

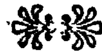
BOUCHEMAL AHMED

الجزء الثامن ﴿ج: ٨ م: ١٣﴾ المجلد الثالث عشر

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة — شعبان ١٣٥٦هـ — اكتوبر ١٩٣٧

تفصيل ما جرى

في عيد النهضة الجزائرية الحديثة

او المؤتمر السنوى العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاجتماع العام لجمعية العلماء في هذا العام اجتماع عظيم ومؤتمر هائل لم يسبق له نظير فى حياة الجمعية ولم يتقدم له مثيل فى نهضة الجزائر الفتية

فلقد امتاز هذا الاجتماع بمميزات لها آثارها ولها نتائجها في مستقبل الجزائر

امتاز هذا الاجتماع بعقد مؤتمر — سبقه بيومين — للمعلمين الأحرار ولقد قرر هذا المؤتمر قرارات سيكون لها آثارها في سير التعليم الحر فى الجزائر وقد اطلع قراء البصائر فى العدد الأخير منها على أهم النقط التي بحث فيها المؤتمر

وامتاز هذا الاجتماع أيضا بكثرة الوافدين عليه فقد كان عدد الوافدين فى هذا العام أكثر منه فى الاعوام الماضية حتى ضاقت بهم رحاب نادي الترقى وحجراته على كثرتها واتساعها الأمر الذى اضطر الجمعية بعد ذلك إلى جعل حفلة من حفلاتها فى قاعة الماجيستيك التي هى أوسع قاعة فى عاصمة الجزائر

كان يوم الجمعة (١٩) رجب (٢٤) سبتمبر هو اليوم المعين لابتداء الاجتماع العام للجمعية وما دقت الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم حتى كان أعضاء الجمعية الذين يتألف منهم المجلس الإدارى على المنصة التي أعدت لجلوسهم ولما استقر الناس في مجالسهم عهد الاستاذ الرئيس الى الاستاذ العقبي أن يفتتح الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم فتلا سورة (والسماء ذات البروج) ثم قام الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس والقى خطابا ارتجاليا من خطبه البليغة الخالدة رحب فيه بالوافدين على الاجتماع وشكرهم على حضورهم رغم الصعوبات التي تعترض طريقهم والعراقيل التي توضع لصدهم عن حضور الاجتماع ثم تكلم على الدين الاسلامي وبين بالأدلة الاجتماعية والشواهد التاريخية أنه دين الانسانية الخالد الذى يجعل اتباعه سادة الدنيا وسعداء الأخرى وضرب الامثلة بمحمد (ص) وأصحاب محمد (ص) وكيف كانوا قادة في الحروب أيمة فى المساجد ولقد كان الأستاذ حفظه الله يدعم كلامه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والامثال العربية فجاء خطابه كالقلادة فى جيد ذلك اليوم بما اشتمل عليه من جمل بليغه وآراء صائبة .

وبعد انتهاء الاستاذ قام الكاتب العام للجمعية الاستاذ العربي بن بلقاسم وشرح للحاضرين المعاملة السيئة المخالفة للقانون التي عوملت بها الجمعية من قبل إدارة السكة الحديدية فرفع الحاضرون أصواتهم بالاستنكار وطلبوا من الجمعية أن تحتج باسمهم على هذه المعاملة المنكرة ثم تلا أسماء الذين قعدت بهم الأعذار عن حضور الاجتماع واعتذروا بالرسائل والبرقيات وبعده قام نائب الرئيس الاستاذ البشير الابراهيمي وأخذ يحاضر الوافدين بحديثه الطريف الممتع وقد ابتدأ المحاضرة بقوله أيها الاخوة الكرام لقد حملني إخوانكم التلمسانيون أمانة يجب علي أن أبلغها اليكم وهى أنهم يسلمون عليكم ويعاهدونكم على التفاني في خدمة الجمعية ونشر مبادئها ويبشرونكم بأنهم شيدوا للاسلام والعربية معهدا لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث كما

أنهم يتشوقون ويتشرفون أن يكون فتح هذا المعهد لأول مرة بيد علامة الجزائر وزعيم نهضتها الاستاذ عبد الحميد بن باديس وهذا المعهد هو مدرسة دار الحديث المسماة على دار الحديث الاشرفية التي أسست منذ قرون في دمشق الشام تلك المدرسة التاريخية التي تخرج منها أيمة في العلم وفحول فى الادب والتي كان من مدرسيها الامام الحافظ محيي الدين النووي والامام النظار تقي الدين السبكي ثم تخلص الاستاذ للحديث عن مسألة من أخطر المسائل في حياة الامم واتجاهاتها تلك هى مسألة الدعاية وما أدراكم ما الدعاية وبين بالادلة القاطعة ما للدعاية من آثار ونتائج ولاجل هذا كانت الدول الاسلامية في عصور شبابها وازدهارها تعنى بها عناية كبرى وتخصص لها رجالا لا عمل لهم الا القيام بمهمة الدعاية وضرب مثالا على خطورة الدعاية في الزمن الماضي بأبي مسلم الخراساني وابي عبد الله الشيعي وجوهر الصقلي وكيف استطاعت الدعاية بواسطة هؤلاء ان تمثل دورا من أخطر ادوار التاريخ وعلى خطورتها في الزمن الحاضر بقيام الطرقية وانتشار مفاسدها وويلاتها وبانتهاء خطابه أنهى الاستاذ الرئيس الحفلة وأعلم الحاضرين بان الاجتماع يبتدئ في المساء على الساعة الرابعة

اجتماع مساء يوم الجمعة

وفي الساعة الرابعة مساء انعقد الاجتماع وافتتحه الاستاذ الرئيس بتلاوة قول الله تعالى قل اللهم مالك الملك الايات ثم قدم للحاضرين شابين من خيرة شباب الجزائر فى التضحية والاخلاص وهما الشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ سعيد صالحي وقد افتتح الرئيس كلامه بقوله الامم تكون الافراد والافراد تكون الامم فالتكوين إذن تفاعل من جانبين وكم كونت الامة الجزائرية من رجال وانا شخصيا شاهدت كثيرا من هذا التكوين ومن الرجال الذين كونتهم الجزائر في فجر نهضتها هذا الشيخ الفضيل الورتلاني وزميله الشيخ سعيد صالحي اللذان كونا نهضة علمية اسلامية بفرنسا ثم تقدم للكلام الشيخ سعيد صالحي والقى خطابا طويلا

عرض فيه النهضة الاسلامية الجزائرية بفرنسا وبعده تقدم زميله الشيخ الفضيل وقفى على خطاب زميله بخطاب قيم وبعد انتهائه أنهى الاستاذ الرئيس حفلة المساء وأخبر الحاضرين بان اجتماع اليوم الآتي ينعقد في الماجيستيك

اجتماع صباح يوم السبت (٢٠) رجب (٢٥) سبتمبر

أما هذا الاجتماع فقد كان ممتازا عن غيره من الاجتماعات حيث انعقد فى قاعة الماجيستيك الفسيحة وحضره ما يزيد على الخمسة آلاف من اعضاء الجمعية وانصارها وما ازفت الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم حتى كانت قاعة الماجيستيك غاصة بالوافدين على مؤتمر الجمعية وفي الساعة التاسعة أقبل أعضاء المجلس الاداري للجمعية وفي طليعتهم الاستاذ الرئيس فتقدموا الى المنصة المهيئة لجلوسهم وافتتح الحفلة الاستاذ العقبي بتجويد آيات قرآنية وبعد انتهائه قام الاستاذ الرئيس وتقدم الى (الميكروفون) المسمع واخذ فى القاء خطابه الرسمي واقترح فى اثناء الخطاب ان يسمي هذا الاجتماع بعيد النهضة الجزائرية فما ان سمع الناس هذه الكلمة حتى دوت القاعة بالتصفيق وارتفعت الاصوات هاتفة بحياة الجزائر وخطاب الرئيس مكتوب وقد اطلع عليه قراء البصائر في عددها الاخير .

وعلى اثر انتهاء الرئيس قام الاستاذ الميلي وتلا التقرير المالي الذي عرض فيه مالية الجمعية دخلا وخرجا وقد مهد للتقرير بخطاب ممتع فى الاقتصاد ومنافعه وقد نشر ذلك التقرير فى العدد الاخير من البصائر وبعده قام الكاتب العام للجمعية والقى خطابا ممتعا حث فيه الحاضرين على الثبات على المبدا والتضحية فى سبيل الاسلام والعروبة والجزائر حتى اذا جاءت الاجيال المقبلة وجدت الصعاب مذللة ثم تلا على الحاضرين التعديلات التي رات الجمعية ان تدخلها على قانونها الاساسي لان الظروف والملابسات اقتضت هذه التعديلات وطلب منهم المصادقة عليها اذا هم استحسنوها

فصادقوا عليها على بكـرة ابيهم وبعد انتهائه عهد الاستاذ الرئيس الى داعية الاصلاح الأستاذ الطيب العقبي بتقديم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي الى الحاضرين لالقاء كلمات فقام الاستاذ العقبي وقال ايها الاخوان انكم تعرفون قبل اليوم الشيخ عبدالعزيز شيخا من شيوخ الطرق اما اليوم فيجب أن تعرفوه بانه جندي من جنود الاصلاح وعضو من اعضاء جمعية العلماء يعمل على نشر مبادئها ويصد من يريد الاعتداء عليها وهنا دوت القاعة بالتصفيق ثم تقدم الشيخ عبد العزيز والقى كلـمة أثنى فيها على جـهود جمعية العلماء وأبدى أسفه على تاخره عن الانضواء تحت لوائها الى هذا العهد ثم وعد بانه سيعمل بكل ما في وسعه على تاييد جمعية العلماء ونشر مبادئها وعلى اثر انـتهائه من الكلام أعطيت الكلمة للاستاذ الفضيل الورتلاني فالقى خطابا حماسيا اثر فيه على الحاضرين تاثيرا عميقا شرح فى خطابه أمراض الامة وبين الدواء الشافي لهذه الامراض ثم تكلم على البعثة الازهرية التي عزمت جمعية العلماء على ان توفدها فى هذا العام ان يسر الله الاسباب وهيا الوسائل وبعد الشيخ الفضيل قام الكاتب العام وتلا على الحاضرين نص الاحتجاجات التي قررت الجمعية ان تبعثها الى الحكومة على المعاملات القاسية التى تعامل بها الامة الجزائرية وعلى الارهاقات التى يلاقيها رجال الجمعية فصادق عليها الحاضرون كلهم

وبعد انتهائه قام امير الشعراء بحق الاستاذ محمد العيد مدير مدرسة الشبية والقى قصيدة عصماء تشتمل على (١٣٠) بيتا من الشعر الاجتماعي البليغ مطلعها

استوح شعـرك من حنايا الاضلع * واستجل فى القسمات حسن المطلع

وقد نشرت فى العدد الاخير من البصائر ولقد كان للقصيدة تاثير عميق على نفوس الحاضرين فبكى الناس وبكى الشاعر معهم وهذه اول مرة شاهدت فيها الشعر ينفذ الى اعماق القلوب فيسيل العبرات ويصعد الزفرات كما ني هذه اول مرة شاهدت فيها شاعر العروبة والاسلام فى الجزائر يبكي ويبكي وبعد انتهائه قام الاستاذ

العقبى والقى كلمات بليغة فى قوة وحماس قائلا ايها الاخوان اني منذ خلقني الله ما قبلت راس مخلوق الا فى هذا الاسبوع فقد قبلت راس شاب من شبابنا برع في فن الخطابة وهو الشيخ الفضيل واليوم اقبل راس شاب آخر نبغ في فن الشعر حتى وصل الى الغاية منه وهو الاستاذ محمد العيد ثم تقدم اليه وقبل راسه.ولقد كان لهذا المنظر الرائع تاثير بالغ على الحاضرين ثم شرع الاستاذ بعد ذلك في القاء خطابه لان الدور قد انتهى اليه وقد حمل فى خطابه حملة شعواء على الظلم والظالمين وندد بالانانية والانانيين وبعد انتهائه انهى الاستاذ الرئيس الحفلة وأخبر الحاضرين بان انتخاب مجلس الادارة يبتديء على الساعة الثانية بعد الزوال فى نادي الترقي وفى الساعة الثانية قصد الاعضاء العاملون نادى الترقي للاطلاع على قائمة الاعضاء المرشحين واجراء عملية الانتخاب وحوالي الساعة السابعة مساء انتهت عملية الانتخاب بانتخاب من رشحتهم الادارة القديمة وبعد انتهاء الانتخاب اجتمع اعضاء المجلس الاداري وشكلوا الادارة الجديدة على الطريقة الاتية

الاساتذة

عبد الحميد بن باديس ، رئيس. البشير الابراهيمي، نائبه . مبارك المبلي ، أمين مال أبواليقظان ، نائبه . العربي بن بلقاسم كاتب عام * فرحات بن الدراجي نائبه * محمد خير الدين مراقب عام

الطيب العقبي * حمزة بكوشة * بلقاسم اللجاني * عبد القادر بن زيان * عبد المجيد حيرش * احمد معيزة * عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي * مصطفى بن حلوش

اعضاء مستشارون

ثم تقدم المجلس الاداري الى المجتمعين فى صالة النادي الكبرى واعتلوا المنصة المهيأة لهم والقى الرئيس خطابا من خطبه البليغة شكر فيه الاعضاء العاملين على اعطاء ثقتهم للمجلس الاداري بانتخاب من رشحتهم الادارة ثم اعتذر عن تخلف

الشيخ ناصر الدين ناصر عن التحاقه بالجمعية بسبب الامراض التي أصابته وعن الشيخ بلقاسم ابن حلوش لكبر سنه وشكر الاستاذ العقبي عن الجهود التي بذلها في تسيير جريدة الجمعية والاستاذ محمد خير الدين عن الخدمات التي قام بها فى آخر السنة للجمعية وحمد الله تعالى على سلامة الاستاذ مبارك الميلي من مرضه وعلى نجاة الاستاذ الابراهيمي من الصدمة التي أصابته في السيارة وبعده قام الكاتب العام وتلا على الحاضرين بقية اسماء المعتذرين بالرسائل والبرقيات ثم قام الاستاذ الابراهيمي واعلن للحاضرين عن عزم الجمعية على تأسيس كلية اسلامية بعاصمة الجزائر وبين الموانع التى قعدت بالجمعية عن القيام بهذه المؤسسة لحد الآن ثم قال وان بناء الكلية يستدعي منا تحضير الملايين الكثيرة من الفرنكات وأرجو ان لا تهلعوا من ذكر الملايين فان الامة التيشيدت مدرسة الشبيبة فى الجزائر والتربية والتعليم في قسنطينة وتهذيب البنين فى تبسه ودار الحديث فى تلمسان لا يصعب عليها أن تؤسس كلية فى عاصمة الجزائر اذا هى وجدت دعاية منظمة وعزائم مرهفة وقلوبا مخلصة وبعد انتهائه انتهى الاجتماع وفى صبيحة يوم الاحد (٢١) رجب (٢٦) سبتمبر اجتمع المعلمون الاحرار تحت أشراف الاستاذ الرئيس وتناولوا الآراء التي تتعلق بسير الجمعية وسلوكها والقيت بعض القصائد وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا وأخذ الناس يستعدون للسفر الى (تلمسان) العاصمة التاريخية العظيمة لحضور الاحتفال بتدشين مدرسة دار الحديث وقد توجه في تلك الليلة الى تلمسان اكثر اعضاء المجلس الإداري وكثير من المعلمين الاحرار وأنصار العلم والاصلاح

وهنا يجيء مظهر آخر من مظاهر النهضة الاصلاحية ومناظر اخرى جديرة بالكتابة والتسجيل ولعل الظروف تسمح لنا بالوقت الكافى للكتابة عن دار الحديث والمظاهر العظيمة التى شاهدناها في تلمسان والحفاوة التى اقتبلنا بها فان هذا كله جدير بالتسجيل ليطلع عليه الاجيال الآتية إن شاء الله تعالى وفق الله الجميع لما فيه خير الاسلام وسعادة الجزائر

الجزائر فرحات بن ابراهيم

الاحتفال الرائع

بافتتاح مدرسة « دار الحديث » بتلمسان

لم تشهد تلمسان فى تاريخها الحديث يوما ابهج ولا اروع ولا اجمل ولا امتع ، من يوم ٢٢ رجب من هذه السنة ، ذلك اليوم الذي تقاطرت فيه وفود القطر من كل ناحية لشهود افتتاح مدرسة «دار الحديث» التي قامت على جهود اخينا الاستاذ محمد البشير الابراهيمي وعلى كرم اهالي تلمسان خصوصا وجود الامة الجزائرية عموما .

حقا لقد كان ذلك اليوم رائعا . وقد كان — والله — جميلا جليلا ، وحسبه ان تجلت فيه الروح الاسلامية الكامنة فى نفوس ابناء هذا الشعب الطاهر الكريم في ابدع صورة واروعها وحسبه ان كان مظهرا عظيما كشف به جانب القومية العربية الاسلامية القوية الخالدة ، وحسبه ان ارغم انوفا ، وطأطأ رؤوسا ، وخفض جباها ، طالما تشامخت احتقارا وترفعت كبرا ، وتقطبت ظلما وعتوا . وحسبه ان فتح عيونا ونبه عقولا ، وفتح قلوبا ، كانت عمياء لم تبصر السبيل ، وذاهلة لم تدرك الدليل وبليدة لم تفقه الحكمة . وحسبه ان افحم الجاحد ، وارغم المعاند ، وهزم المستبد ، وأذل الظالم !

أتدرون ما هى انشودة ذلك اليوم ؟ لقد كانت أنشودته

أنا الاسلام

جئت بسيف الحجة والبرهان ، لا بآية السيف والسنان لنفتح القلوب للتقوى والايمان ، لا لنستعبد البشر وننزع الاوطان . ها انا الاسلام القوي لا أخرج من ارض دخلتها ولا من قلوب عمرتها . ها أنا الاسلام القوي الى الابد ، الثابت الى قيام الساعة

فاحزنوا يا خصوم ! وافرحوا يا أنصار !

أنا العربية

جئت كريمة الى هذا الوطن فاحتضنني ، وأخذت عليه العهد أن لايتركني فكان منه الوفاء ، وكان مني الكفاء ؛ وهاهم جنودي ، أسود وأشبال ، نساء ورجال ، يتسابقون الى تكريمي ، ويبالغون في احترامي ، ويحنون إلي كأم رؤوم ، وأعتز بهم كأبناء بررة أقوياء . فما أسعدني بهم واسعدهم بي !

أنا القومية

أنا القومية الجزائرية بما فيها من لغة ودين وتاريخ ومجد ، وذكريات زعماء ابطال ، وجهابذة في العلم مثالا للكمال ، وحاليات بالصلاح من وراء الحجال ! وهاهم حراسي الامناء يكتنفونني ، يسلمون الارواح ولا يسلمونني .

الله أكبر ما أعظمني من يوم وما أجمل وأقوى ما في من حياة !

لندع ذلك اليوم يردد انشودته فانها خالدة مثله . ولنحافظ على ذكراه في القلوب ولنردد معه الانشودة من حين لحين !

في المحطة والطريق ...

في الساعة العاشرة ونصف من صباح يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٣٥٦ وصل المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى محطة تلمسان فوجد في انتظاره داخل المحطة الاستاذ الابراهيمي ومعه جم غفير من ابناء تلمسان وبعد تبادل التحية تقدم اطفال ثلاثة بباقات الزهر الذكي فسلموا احداها للأستاذ رئيس الجمعية واخرى للأستاذ أمين مالها ، والثالثة للأستاذ كاتبها العام ثم تقدم الطفل النبيه محمد الابراهيمي والقى بين يدي الرئيس خطابا لطيفا رقيقا عبر فيه عن

شعوره وشعور أهالي تلمسان الطيب نحو جمعية العلماء ومجلسها الاداري . ثم خرج المجلس من المحطة يتقدمه الرئيس وكان في خارجها صفان كالجبلين من الخلايق إن حزرتهما بالآلاف كنت مقصرا ، وان عددتهما بعشرات الآلاف لم تكن مبالغا . فسار المجلس ووراءه الضيوف بين الصفين اللذين كانا على غاية من التنسيق والتنظيم ، وكان الهتاف بحياة الجمعية ورجال العلم والدين بالغا عنان السماء . وكانت أصوات الحامدين المسبحين المكبرين لله رب العالمين تصل الى أعماق القلوب فتزيدها إيمانا واطمئنانا . وكانت عجائز النساء يخللن هذه المظاهرات بالولولة والزغاريد . فما أحق هذا اليوم بما سماه به الاستاذ الابراهيمي « العرس العلمي » .

عند باب المدرسة

وواصل الضيوف سيرهم حتى وقفوا على باب المدرسة فوقف الاستاذ الابراهيمي يخاطب الاستاذ رئيس الجمعية وهو يناوله المفتاح بهذه الكلمات البليغة :

« أخي الاستاذ الرئيس لو علمت في القطر الجزائري بل في العالم الاسلامى رجلا فى مثل حالتك له يد على العلم مثل يدكم ، وفضل على الناشئة مثل فضلكم ، لآثرته دونكم بفتح هذه المدرسة ولكني لم أجد ! فبأسم تلمسان وبأسم الجمعية الدينية بالخصوص أناولكم المفتاح فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك ؟ »

فتناول الاستاذ الرئيس المفتاح وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم على اسم الاسلام والعروبة ، والعلم والفضيلة ، أفتح مدرسة « دار الحديث » ربنا أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ، ربنا ادخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا . جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ! »

ثم فتح الباب ودخل ، ودخل معه العلماء والضيوف الذين جاءوا من جميع نواحي القطر ، فتفرجوا على داخل المدرسة سفليها ثم علويها . وكان ما حول

المدرسة قد اكتظ بالخلائق فخرج عليهم الاستاذ الابراهيمي وأشار عليهم بالانصراف فصاحوا بصوت واحد : الرئيس ابن باديس ! فأطل عليهم هو والعلماء من (البالكون) وخاطبهم بالكلمات الآتية :

« يا أبناء تلمسان يا أبناء الجزائر ان العروبة من عهد تبع الى اليوم تحييكم، وان الاسلام من يوم محمد الى اليوم يحييكم ، وان أجيال الجزائر من اليوم الى يوم القيامة تشكركم وتذكر صنيعكم بالجميل .

يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة من تاريخنا المجيد فأديتموها فنعم الامناء أنتم ، فجزاكم الله جزاء الأمناء والسلام عليكم ورحمة الله »

ثم افترقت الجموع الحاشدة وذهب الضيوف لتناول طعام الغذاء في بيوت التلمسانيين الكرام !

في العشيــة

وفي الساعة الرابعة عشية رجع العلماء للمدرسة حيث كان الخلائق ينتظرون سماع الخطب والدروس . فصعدوا للسدة يتقدمهم رئيسهم فلما استقل كل منهم بكرسيه قام الاستاذ الابراهيمي وتقدم من مضخم الصوت وقدم الاستاذ طالب عبد السلام رئيس الجمعية الدينية ليتلو خطاب الترحب باسمها . فتقدم هذا وتلا خطابا رحب فيه بالضيوف وبين فضل العلماء على النهضة الجزائرية الحديثة . وذكر من مجد تلمسان . ووصف المدرسة وشكر جهود منشئيها وختم بالهتاف بحياة الجزائر الاسلامية وتلمسان ثم قام الاستاذ الابراهيمي وارتجل خطابا ساحرا عرض فيه بأسباب المؤسسات العلمية فى تلمسان وتاريخها وذكر من أسماء العلماء الذين رفعوا رأس تلمسان عاليا وكانوا السبب فى ربطها من الناحية العلمية بالشرق والتعريف بها في عواصمه . ثم عرج على ذكر مدرسة « دار الحديث » المحتفل بفتحها فقال :

«الفضل في انشاء هذه المدرسة العظيمة لا يرجع لأحد غير جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين ، فكل فضل لهذا العاجز هو قطرة من بحر فضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . »

ثم حيى العلماء وشكرهم وذكر من خدمتهم للعلم والدين ومن سعيهم الجدي لتخليص المساجد من يد الحكومة المستهدة بها غير مراعية في ذلك ما تعهدت به من التباعد عن كل تدخل فى امور المسلمين الدينية . وقال : لا بد من يوم ياتي نحتل فيه مساجدنا ونتمتع بحريتنا التامة فيها فاستعدوا لهذا اليوم !

ثم حث على تاسيس المدارس وقال : يجب ان نتدارك بها الاسلام والعربية في ناشئتنا المقبلة .

وهنا تلا برقيتين وردت عليه احداهما من زعيم المغرب الاستاذ علال الفاسي واخرى من الاستاذ عباس فرحات من سطيف ابدى كلاهما شعوره الطيب ومشاركته الروحية الصادقة معتذرا عن الحضور .

ثم ندد باعمال الجور والظلم التي حبست عددا عظيما من اخواننا المغاربة فى وجدة وافتكت منهم رخصهم وقد كانوا عازمين على المشاركة فى الاحتفال ، ثم احتج بكل شدة ضد هذه المعاملة القاسية فى عصر يسمونه عصر الديموقراطية والحرية

وختم بشكر الحاضرين وعرفهم بان الاستاذ الرئيس سيفتح الكلام فى « دار الحديث » بدرس يلقيه فى الحديث .

درس الرئيس

كان الرئيس جالسا على كرسيه امام (الميكرو) وقد ظهر عليه وقار العلم وفضيلة المعرفة في أجلى صورهما . وكان الناس من السكينة والوقار كأن على رؤوسهم الطير

وافتتح بحمد الله و بالصلاة على نبيه (ص) ثم روى حديثا بالسند المتصل بالبخاري

ومسلم وهو قوله (ص) « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الحديث »

وليعذرني القراء اذا فوت عليهم خلاصة هذا الدرس فانه ليس من الدروس أو الخطب التي تكثر فيها الالفاظ وتقل المعاني فيكتفى فى نقله بالبعض عن الكل وبالخلاصة عن جميع ما قيل ! لا — والله — ان هذا الدرس كانت الفاظه على قدر معانيه ومعانيه لا تستغنى عن قليل من الفاظه . وكان آية فى متانة الاسلوب وحسن البيان . فاذا كانت خسارة القراء فيه لا تعوض فلست المسؤول فلقد — والله — حاولت نقله فخانني الجهل بفن الاختزال

وفى أثناء كلام الرئيس على قوله (ص) من علم وعلم اخرج من جيبه خمسمائة فرنك اعانة للمدرسة ليكون قدوة للناس . وفى ختام الدرس وقف ودعا بدعاء حار مقتبس من القرآن العظيم وحديث النبي الكريم . وتلا الفاتحة

وباثر ذلك قام السيد الحاج احمد بن خليل ودعا الناس لاعانة المدرسة وابتدا هو بدفع ثلاثماية فرنك للقدوة فتبارى الناس بعده فى البذل احسن الله جزاءهم آمين

ثم افترقت الجموع الحاشدة وذهب الضيوف لتناول طعام العشاء في بيوت التلمسانيين الكرام .

في الليل

وفي الساعة التاسعة ليلا عاد الناس للاستفادة وعاد العلماء للافادة . وكان المتعين للدرس الاستاذان ! الشيخ مبارك الميلي ، والشيخ العربي التبسي . فالقى الاول درسا فى حديث « انما الاعمال بالنيات الخ » والقى الثاني درسا فى قوله تعالى : « لا تحسبن الذين يبخلون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا الآية » فكان درساهما من الطراز العالي الذي يذكر بكبار علماء السلف . وكانا كأنهما ارادا ان يذكرا الناس بأساليب الدروس لا بمجرد الحكمة التي فى الدروس .

وعلى اثرهما قام الاستاذ الرئيس مشجعا وقال : على ذكر الهجرة في حديث

« انما الاعمال بالنيات » اذكر اني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الاستاذ حمدان الونيسي المهاجر الجزائري وشيخي حسين احمد الهندي اشار علي الاول بالهجرة الى المدينة وقطع كل علاقة لي بالوطن ، وأشار علي الثاني — وكان عالما حكيما — بالعودة الى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد . فحقق الله راي الشيخ الثاني ورجعنا للوطن بقصد خدمته ، فنحن لا نهاجر ، نحن حراس الاسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها فى هذا الوطن ! فعلا الهتاف والتصفيق بحياة الاسلام والعربية .

ثم تقدم الاستاذ الشيخ محمد العيد (شاعر شمال افريقيا) والقى قصيدة كلها عيون وغرر . فعرض فيها من ماض امتنا وحاضرها عرضا شعريا بليغا ملك القلوب وسحر العواطف ، ومطلع القصيدة

احي بالرضى حرما يزار * ودارا تستضل بها الديار

وبعد الانتهاء من انشادها افترق الناس على ان يرجعوا صباح الغد لسماع بقية الخطباء والشعراء .

صباح اليوم الثاني

كان المقرر فى صباح اليوم الثاني ان يسمع الناس خطاب الاستاذ الفضيل الورتلاني عن سير الحركة العلمية التي تغذيها جمعية العلماء بفرنسا وما كان الوقت المحدد حتى اكتضت رحاب المدرسة بالخلائق وصعد العلماء على السدة . وتقدم الاستاذ الفضيل من (الميكرو) والقى خطابا طويلا عرض فيه بفصاحته الخلابة ، وبيانه الساحر . ما تم من الاعمال العلمية على يد رجال جمعية العلماء فى فرنسا فقوطع بالتصفيق والهتاف بحياة العاملين مرارا . وقد أخذ من الوقت ما يقرب من ساعتين .

ثم تقدم الاستاذ محمد العيد والقى قصيدة استنهاضية عامرة أثارت اعجاب الحاضرين بالشاعر ، وأطلقت السنهم بالدعاء ببقائه . ومطلعها :

دعاك الأمل * لخير العمل

ثم تقدم الشيخ الشاعر الاستاذ أبو اليقظان فالقى قصيدة عصماء بعد ان قدم لها مقدمة بليغة ومطلعها

تلمسان تيهي بهذا الفخار * وباهي العواصم بين البشر

وبهذه القصيدة ختمت حفلة الصباح .

مادبة في البساتين

خرج الضيوف من المدرسة تقلهم السيارات الى بساتين السيد ابن قلفاط حيث أقيمت لهم مادبة غذاء وعشاء اشتركت فيها أكثر الجمعيات والنوادي التلمسانية جلس الضيوف تحت ضل الاشجار الضليل ، وحول عيون الماء العذب السلسبيل ، فتناولوا ما لذ وطاب من الطعام . ثم شربوا الشاي ، مزيجا بنغمات الناي . على الطريقة الاندلسية التي كان يقوم بها المطرب الشهير الشيخ العربي وفرقته .

ثم ركب بعض الضيوف سيارات ذهبت بهم الى المنصورة فوقفوا على آثارها معتبرين بتصرفات الدهر ، وتقلبات الايام !! ثم رجعوا الى البساتين حيث تناولوا مع بقية الضيوف طعام العشاء وسمعوا الحان الاندلسية ممتعة من فرقة الشيخ العربي . وفى الساعة السابعة تمت الحفلة الرسمية .

فى نادي السعادة

دعا نادي السعادة هيأة العلماء ومن بقي من الضيوف لحفلة شاي تكريمية فقبلت دعوته وذهب الضيوف للنادي تقلهم السيارات فوجدوه غاصا باحباب العلماء وأنصارهم وما أخذ الضيوف اماكنهم حتى قام الشيخ ابن علي بوعياد والقى خطابا بليغا فى الترحيب بالضيوف ثم طلبت الكلمة من الاستاذ فرحات بن الدراجي ثم من كاتب هاته السطور ثم من الاستاذ الفضيل الورتلاني فتكلم كل بما يناسب المقام ، وانتهت الحفلة بسلام

شكر الله كرم اهالي تلمسان وأعانهم على صالح الاعمال

الجزائر ٢٧ رجب ١٣٥٦ مصطفى بن حلوش

خطاب الرئيس الاستاذ عبد الحميد بن باديس



الحمد لله الذي فضلنا بالعقل ، وكملنا بالعلم ، وجملنا بالفضيلة ، وأسعدنا بالهداية والتوفيق

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل بالفطرة ، المكمل بالعصمة ، المبعوث الى الخلق رحمة ، الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة ، الى أقوم طريق

وعلى آله المنبثقين من أكرم نبعه ، والمتحدرين من أطهر مزنه ، والنابتين من أطيب تربه ، فنعم الفريق ذياك الفريق

وعلى أصحابه الذين نشروا الملة فبينوها باسلات الالسنة وحموها بأسل الاسنة ، حتى تبحبح الناس من الاسلام والسلام فى روض انيق

وعلى التابعين لهم من جميع الامة ، المقتفين آثارهم بحق وقوة ، المجددين عهدهم بعلم وحكمة ، المصطحبين فى طريق سعادتهم — من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح — خير رفيق

أما بعد فحياكم الله ابناء العروبة والاسلام ، وانصار العلم والفضيلة .

حوربت فيكم العربية حتى ظن ان قد مات منكم عرقها ، ومسخ فيكم نطقها ، فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم باشعارها فتثير الشعور والمشاعر وتهدر خطباؤكم بشقاشقها فتدك الحصون والمعاقل ، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلا والمفاصل .

وحورب فيكم الاسلام حتى ظن ان قد طمست امامكم معالمه ، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه ، فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد وتنشرون من الاصلاح لواء التجديد وتدعون الى الاسلام كما جاء به محمد صلى عليه وآله وسلم وكما يرضي الله لا كما حرفه الجاهلون وشوهه الدجالون ورضيه أعداؤه .

وحورب فيكم العلم حتى ظن ان قد رضيتم بالجهالة ، وأخلدتم للنذالة

ونسيتم كل علم الا ما يرشح به لكم أو مايمزج بما هو أضر من الجهل عليكم ، فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناء شامخا وتشيدون له صرحا سامقا فاسستم على قواعد الاسلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وحوربت فيكم الفضيلة فسمتم الخسف ، وديثتم بالصغار حتى ظن ان قد زالت منكم المروءة والنجدة ، وفارقتكم العزة والكرامة فرئمتم الضيم ، ورضيتم الحيف واعطيتم بالمقادة ، فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذل ، وتهزهزون اسس الظلم ، وتهمهمون همهمة الكريم المحنق ، وتزمجرون زمجرة العزيز المهان وتطالبون مطالبة من يعرف ان له حقا لا بد ان يعطاه ، او يأخذه .

فبحق قلت : حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وانصار العلم والفضيلة .

نعم — أيها الاخوان — نهضنا بعد ان صهرتنا بنار الفتنة والابتلاء حوادث الزمان ، وقارعتنا وقارعناها الخطوب ودافعتنا ودفعناها الايام . « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله ذو فضل على العلمين »

نعم نهضنا بعد قرن ، بعد ما متنا واقبرنا احيينا وبعثنا . سنة كونية فقهناها من القرآن ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان . « الم تر الى الذين خرجوا — الى — يشكرون » « او كالذي مر على قرية — الى قدير » « واذ قال ابراهيم — الى — حكيم »

نعم نهضنا نهضة « بنينا على الدين اركانها * فكانت سلاما على البشرية » لا يخشاها — والله — النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته بل ولا المجوسي لمجوسيته ، ولكن يجب — والله — ان يخشاها الظالم لظلمه ، والدجال لدجله ، والخائن لخيانته .

العروبة والاسلام ، والعلم والفضيلة ، هذه أركان نهضتنا واركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا . ورمز نهضتنا . فما زالت هذه

الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين ، وتعلمنا اللغة ، وتنيرنا بالعلم ، وتحلينا بالأخلاق الاسلامية العالية ، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا السامية . وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة ولن تزال كذالك باذن الله ثم باخلاص العاملين .

كانت جمعية العلماء فكانت نهضة الامة . دوى صوت العلم فايقظها من رقدتها . وكذلك عرفت الامم فى تاريخها . لا تنهض الا على صوت علمائها . فهو الذي يحل الأفكار من عُقُلها . ويزيل عن الابصار غشاوتها . ويبعث الهمم من مراقدها ، ويدفع بالامم الى التقدم في جميع نواحي الحياة . ولهذا ترى أعداء النهوض في كل عصر ومصر يبذلون لاخفاء هذا الصوت كل جهودهم ، ويكيدون له كل كيدهم « يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكفرين » .

وما كانت جمعية العلماء حتى كان العلماء القرءانيون الذين فقهوا الدين والدنيا بفقه القرءان وعرفوا السنن الاقوم بمعرفة سنة محمد عليه وآله الصلاة والسلام وهدوا واهتدوا بما كان عليه السلف الصالح ورجال الاسلام العظام .

هذه — أيها الاخوان — نهضتنا وأركانها وأسبابها واضحة للعيان محفوظة للتاريخ خالدة للاجيال . نورثها أبناءنا الذين سيقولون — إن شاء الله فينا مثلما قلنا فى أسلافنا :

إنا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل (فوق) ما فعلوا

أيها الاخوان هذا يوم الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولكنني أريد أن أسميه بعيد نهضة المسلمين الجزائريين فهل أنتم موافقون (أصوات بالاجماع موافقون)

فلنتعاهد فى هذا اليوم العظيم ، والعيد القومي العلمي الكريم ، على خدمة مبادي

الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ونشر هدايتها، ونصر كل عامل من رجالها بصبر وتضحية ونزاهة وثبات . فهل أنتم معاهدون (أصوات باجماع معاهدون)

« والله يعلم أعمالكم . ولنبلونكم حتى نعلم المجهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم .

ايها الاخوان تنظرون مني الآن ان ابين لكم موقف الجمعية من بعض الجهات التي تعاصرها وتاتقي بها في محجة السير وميدان الحياة .

اما موقفها مع الحكومة فهو هو المطالبة والاحتجاج من ناحية الجمعية والصد والاعراض من الناحية الاخرى . ولقد كنت في خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية وحسنت الظن بها . وانا أعلن اليوم — مع الاسف المر — خيبة ذلك الظن ووهن ذلك الرجاء فحسبنا ايماننا بالله وثقتنا بانفسنا فذلك - والله - اجدى لنا واعود بالخير علينا

وأما موقف الجمعية مع الاحزاب فأعيد فيه نص ما قلته بالسنة الماضية :

« إن الاسلام عقد اجتماعي عام فيه جميع ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الامم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مبادي الاسلام (ومن أحدث ذلك ما قرره مؤتمر القانون الدولي العام في حق الفقه الاسلامي وصلوحيته لامور الحياة) فالمسلم الفقيه في الإسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من نسبة الا إلى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر ، والبلوغ بها — إن شاء الله — الى أرقى درجات الكمال

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في سيرنا نصرة للمظلوم ومقاومة وخدمة للانسانية في جميع أجناسها »

وأريد اليوم ان الجمعية لا توالي حزبا من الاحزاب ولا تعادي حزبا منها .

وانما تنصر الحق والعدل والخير من أي ناحية كان؛ وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى. محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومباديها، محترسة في جميع مواقفها. مقدرة للظروف والاحوال بمقاديرها.

وأما موقفها مع المؤتمر فقد أوكلته لمن شاء من رجالها ليحافظ فيه على اللغة والقومية والمطالب الدينية والعلمية. يعمل فيه على مسؤوليته لا على مسؤوليتها.

وأما موقف الجمعية مع خصومها فانها تعلم أن الامة اليوم تجتاز طورا من أشق أطوارها وأخطرها، فهي تتناسى كل خصومة، وتعمل لجمع الكلمة، وتوحيد الوجهة ولا تنبذ الا أولئك الرؤوس رؤوس الباطل والضلال الذين لا تجدهم الامة في أيام محنتها الا بلاء عليها، ولا يتحركون الا اذا حركوا لغايات عكس غاياتها. فرقوا المسلمين بددا، وصيروهم قددا. وقد هد الله — والحمد لله — ركنهم المنهار، وفضح أمرهم في رابعة النهار، وصيرهم أقل من ان يعتنى بهم، وأحقر من ان يضيع الوقت في الحديث عليهم،

هذه مواقف جمعيتكم — ايها الاخوان — عرضتها عليكم في ايضاح وايجاز. والله اسأل أن يثبت اقدامنا في مواقف الحق كلها في الدنيا، وفي مواطن السؤال والجزاء في الاخرى. يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لايظلمون» آمين يارب العلمين

عبد الحميد بن باديس

خطاب السيد طالب عبد السلام

رئيس الجمعية الدينية التلمسانية
والنائب المالي عن تلمسان
فى حفلة افتتاح مدرسة

دار الحديث



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

سادتي

بصفتي كوني مسلما ورئيسا للجمعية الدينيه الاسلامية واحدابناء بلادالجدار العاصمة التاريخية احييكم كما احييكم ايها العلماء الحاضرون تحية تليق بجنابكم السامي وبمكانتكم العلمية وارحب بكم وبقدومكم وارجو لكم اقامة سعيدة بين اظهرنا

سادتي

لقد من الله علينا ولله الحمد ومزيد الشكر بتاسيس هذه المدرسة وابرازها من حيز الخيال الى عالم الظهور وهي كما ترونها لطيفة الشكل جميلة المنظر حيوطها موشاة بالزليج وهو فراش ارضها ولها طاقات مزوقة بالنقوش والزخاريف وخاخات تواصل البيوت مع بعضها بعضا واذا اراد الداخل الولوج فيها الفى قبالته بابا من الخشب الثمين المغطى بالقطع النحاسية المنقوشة من أعجب ما يرى الناظر فان زاد في الولوج

الفي قاعة متسعة وهي معدة لاقامة الشعيرة الدينية وتادية الصلاة المفروضة وفوق هذه القاعة قاعة المسامرات والقاء المحاضرات وهي هذه وباعلى هذا البناء بناء يحتوي على اربع بيوت متقابلات تزاول فيها دروس العلم وبهذه الطبقة صحن ووسط مع المنافع والمرافق المتوقفة عليها الطهارة دينا وعصرا وبالجملة فقد بنيت هذه المدرسة على الضخامة والفخامة والجمال وعلى احسن هندام من نوع البناء التلمساني القديم الذي اقبر او كاد ان يقبر

وقد جاء هذا المعهد العلمي وبني في حومة لها أهمية لا تقل عن أهميته وذلك لمجاورته من جهة الامام البراذعي صاحب التهذيب ومن أخرى للامام محمد بن احمد بن صعد الذي غنته شعراء الاندلس قال شاعرهم محمد بن العربي الغرناطي

« اذا جئت لتلمسان ❀ فقل لصنديدها ابن صعد
علمك فاق كل علم ❀ ومجدك فاق كل مجد

ومن اخرى لدار الولاية في عهد الدولة التركية ومن جهة للمدرسة الثناوية للمعارف الفرنسوية ولهذا صار موقعها من احسن المواضع ومركزها من ابرك المراكز

وقد ضم هذا الحسن حسن لطيف وهو ما يقرؤه القاري على بابها من الكتابة بخط جميل «دار الحديث» وقد ذكرنا هذه التسمية بالمدرسة

الدمشقية المسماة بهذا الاسم والتي اسست على تقوى وكانت محط رجال العلم مثل المحدث الكبير الامام النووي وعالم الدنيا الامام ابن السبكي واضرابهما فمدرسة هذا شانها جديرة بان يسمي عليها رجاء في احياء اسمها واحياء علم الحديث الذي هو احد المنبعين للدين الاسلامي قبل امام الهجرة مولانا مالك لو صرت من العلوم في غاية ومن الفهوم في نهاية ما خرجت عن اصلين كتاب الله وسنة رسوله ولا سبيل اليهما الا بمعرفة اللسان العربي. اللسان العربي كما هو مشاهد في حضرنا وبادينا لازال التقدم فيه بطيئا بالنسبة الى السواد الاعظم لا نحسن التلفظ به ولا الكتابة ولا يجمل بنا ان نقف امام هذه الحالة السوأى موقف المتفرج بل يجب علينا استعمال الفكر فيما يخرجنا من هذه الورطة لان حياة امتنا بحياته ودوام موتها بدوام موته ولا يكون احياؤه الا باحياء المدارس على الوجه العصرى

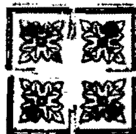
اخوتي التلمسانيون ان هذه الوليمة العلمية يومها عندنا عظيم يبقى تاريخه منقوشاً في اعماق قلوبنا لا يمحيه زمان ولا بعد اوان فيه تظاهرت الحياة العامية التلمسانية وفكرتنا باعيادها الغابرة في عهدها الزاهر حكى التاريخ لنا وان السلطان اباحمد موسى الثالث بنى مدرسة للعالم الافريقي ابي عبد الله محمد بن احمد الشريف التلمساني وسماها بالمدرسة اليعقوبية وحضر دروسها الافتتاحية تعظيما منه لجانب العلم الذي يرفع بيوتا لا عماد لها وبه يعبد الله ويمجد

ولقد شمرتم بمجدكم وتاريخكم ايها التلمسانيون واعنتم على تشييد هذا البناء الضخم بكل ما في وسعكم وطاقتكم فجزاكم الله عن العلم والدين خيرا ولا ننسى المجهودات التي قام بها ذلك الاستاذ الاكبر الشيخ محمد البشير الابراهمي لتحقيق هذه الامنية ولا ننسى غيرته الدينية التي جعلتنا نديم شكره ونخلد طيب ذكره فاسأله تعالى ان يكافيه بنعيم الدنيا والآخرة ويبقيه ملجأ في كل مهمة

وفي الختام اهنى من صميم الفؤاد بن قلفاط محمد الشهير ومحبوب عاشور بن محمد الرباطي وعبدالقادر السنوسي والمهندس بوشامة واثني عليهم وعلى ما اتاهم الله من احكام فى صنعهم ونبوغ في مهنتهم بهذه كلمتي املاها علي الابتهاج بهذا العيد العلمي

فلتحي الجزائر العلمية ولتحي تلمسان وليحي العلم ومحبوه

طالب عبد السلام المحامي الشرعي
ورئيس الجمعية الدينية بتلمسان



المختارات من الجرائد والمجلات

سياسة المحتلين

المحتل يصرف أمور الأمة كما يرى، فيحرم مايشاء ويحل مايشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء فاذا استعان ببعض أفراد الامة فبأيديهم لا بعقولهم، وقد يستعين بعقولهم أيضا ولكن على شرط أن تكون فى خدمة عقله ، وفى الاتجاه الذي يرسمه قلمه ، فمن حدثته نفسه أن يفكر تفكيرا حرا طليقا فالويل له . أمسك بيده المال وهو عصب الأمة ، ينفق منه كما يشاء فى الوجوه التى تخدم سلطانه ، ويبخل كما يشاء فيما يعارض منهاجه ، فهو شحيح كل الشح على التعليم العالي ، وعلى الجيش وما اليه ، وهو سخي فيما يصلح الارض ويدر الثروة . وعلى كل حال لم يقف من الامة موقف المعلم النزيه يؤهل تلميذه ليكون رجلا يوما ما ، ويمرنه على أن يستقل بنفسه شيئا فشيئا ، إنما وقف منه موقف السيد من عبده يسخره وله الغلة ، ويطعمه ما يسد رمقه ليقوى على العمل له

عن «الرسالة» أحمد أمين

يوم ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٥

غير وجه العالم



من يلق نظرة اليوم على ما يجري في العالم بأسره من الفوضى والتعدي والسلب والنهب والثورات والحروب الاهلية والتسليح لدرجة الهوس والجنون يدرك ان هناك سببا خفيا جعل العالم بأسره فى هذه الفوضى وحمى جنون القتل والسرقة والنهب والسلب بحيث ان العالم قد تحول الى ما كانت عليه بادية العرب قدما من فقد الامن واللصوصية وقطع الطريق فلا من رادع يردع ولا من للشر يدفع فما هو سبب هذه الفوضى يا ترى ؟ لاريب ان سببها موت الاسطول الانكليزي او بالاحرى موت بوليس العالم الذي هو انكليترا . .

فقد ظل هذا البوليس يحفظ نظام الكون اكثر من مئتي سنة لكنه ما كان يحفظ النظام ويمنع الناس عن السرقة ولا يسرق هو ذاته كما يفعل البوليس العادي بل كان يحفظ النظام بين اللصوص فهو كان يأخذ منهم ما قد سرقوه وقرصنوه واذا تحنن على احد منهم رمى اليه بفضلة مستعمرة اوعظمة يتلهى بها كما يتلهى الكلب بعظمة عملا بقول المثل المأثور الهِ الكلب بعظمة

كل مستعمرات البرتوغال فى افريقيا والهند ومستعمرات فرنسا في اميريكا والهند الشرقية وافريقيا ومستعمرات اصبانيا في اميريكا وافريقيا ومستعمرات هولاندا في افريقيا والهند اخذها هذ البوليس اللص فضلا عما سرقه فى المدة الاخيرة بعد الحرب من زملائه القرصان الالمان من المستعمرات وكان موقفه فيما بينهم ان ولا واحد منهم يجسر ان يحرك ساكنا اويحتج اويرفع نظره اليه فكان هذا القرصان الملعون المرتدي ثياب البوليس يسيد ويميد ليس في اوروبا فقط بل وفى كل العالم والويل للذي كان يخل بالنظام اويرفع يدا على رجل فان الله ما خلقه

من هو الذي كان يجسر ان يعارض بريطانيا العظمى او الاسد البريطاني في كل مجالس اروبا ؟ بل من كان يجسر من اعظم امبراطور الى اعظم واخطر سياسي ان يتلفظ ولو همسا او تلميحا بكلمة واحدة يشتم منها رائحة العداء او الاحتقار لهذا الاسد البريطاني

فقد حدثنا ان سبب حرب القرم هو ان القيصر الرومي نقولا الاول اجاب سفير انكلترا جوابا عدته انكلترا خشنا ... ذلك ان القيصر التقى بسفير انكلترا السير جورج هملتون سيمور في ليلة حافلة احيتها الاميرة هيلانة في بطرسبورج فتكلم القيصر عن الوزارة الانكلزية الجديدة يومئذ وكلف السفير ان يبلغها تهانئه الخالصة ولا سيما لورد ابردين الذي كان يعرفه القيصر معرفة تامة ثم قال له —

انت تعلم مودتي لانكليترا ولا بد لها ولي ان نكون على تمام الوئام بخصوص تقسيم تركيا ولم تكن الحال ادعى الى اتفاقنا منها الان فقال السفير ان انكليترا يامولاي لا تكفر بتقسيم تركيا الآن وقد قلت لجلالتكم قبلا عن جواب حكومتي بهذا الخصوص وان أنكليترا لا تود ان تشترك فى تدابير مثل هذه فقال القيصر انني لا ارجع عن احتلال الاستانة كحارس لها واذا لم تؤخذ الاهبة من الان وتركت الامور للتقادير فقد اضطر الى احتلالها اضطرارا فقال السفير ولكن هذه ليست ارادة انكليترا يامولاي فقال القيصر ولكنها ارادتي . . .

فلما أرسل السفير هاملتون هذا الجواب الى حكومته قامت قيامة « الاسد البريطاني يومئذ » وهاجت خواطر الانكليز او انكليترا سيدة البحار فامرت الاسطول ان يغادر مالطة ويذهب الى الاستانة فاقلع من مالطة وعبر الدردنيل ومر امام الاستانة ورسا في البوسفور وهذا كان بدء حرب القرم وقد هدر الاسطول الانكليزي يومئذ وزمجر وجاز الى البحر الاسود يعيث فسادا فى اسطول الروس وقد كسر كل خشبة لهم على وجه البحار ثم أمرت انكليترا نابليون الثالث الاهبل الذي لم يكين

له في هذه الحرب لاناقة ولاجمل ان يبعث بجيوشه لمحاربة الروس في القرم فجاد بثمانين الفا من نخبة رجال فرنسا وقوادها وأبطالها وامرت ايضا دولة سردينيا ان تبعث بجند فأطاعت هذه اوامر مدبرة الكون العظمى انكليترا وهكذا احتدمت تلك الحرب ولم ترجع انكليترا عنها الا بعدما كسرت روسيا وأذلتها لان قيصرها قال ان ارادته فوق ارادتها وكيف يكون هذا وهي صاحبة الاسطول وسيدة البحار . . .

جرى هذا في الثامن من اكتوبر تشرين الاول سنة ١٨٥٣ اي يوم سوق الاسطول من مالطة الى الاستانة اما في الثامن عشر من ذات هذا الشهر اكتوبر سنة ١٩٣٥ فاننا نرى هذا الاسطول لاول مرة في تاريخه يهرب من البحر المتوسط ومالطة ويفر من قتال ايطاليا بجبانة وذل لا مزيد عليهما ولو وقف وقاتل كما كان يفعل قدما لكان الان في قعر البحر واذا كان في قعر البحر او لم يكن فهو قد مات بالفعل لانه ما عاد يصلح لشيء امام الغواصات والالغام والطيارات المدمرة التي أهلكت وجوده واعدمته العافية

ظل هذا الاسطول مستترا بالقوة يسيد ويميد في البحار الى ان كانت غزوة الحبشة فافهمت انكليترا موسوليني كما أفهمت قبله قيصر روسيا انها لا توافق على غزوة الحبشة فما كان من موسوليني الا انه سخر بها بكلام مهين ما حلم قيصر روسيا ولا غيره في العالمين ان يوجهه الى انكليترا فسخر بالانكليز واهانهم هم وجمعية اممهم التي يستترون وراءها وقال انني ساذهب الى الحبشة برضى انكليترا او ضد انكليترا او مع انكليترا « وهو يعنتي بانكليترا جمعية الامم» ثم اخذ سفراءه وصحفه يهينون الانكليز اهانات فظيعة لو وقعت على الصخر لا نفلق فلما رأى الانكليز هذا هالهم هذا الامر وعلموا انهم اذا لم يتداركوا نفوذهم وسطوتهم فهم هالكون لامحالة فما ذا تصنع انكليترا الان؟ لم يبق لديها الا الاسطول « المسطول » ظانة انها في عصر نقولا الاول قيصر روسيا ... فارسلته كله الى البحر المتوسط دفعة واحدة بحيث انه ملأ ذلك

البحر تقدمه الدارعة هود وقد قدروا انه لم يجتمع اسطول انكليزي بعد فى بحر من البحار بقدر ما اجتمع فى البحر المتوسط

كل هذا يجري وموسوليني ماض فى عمله يرسل الجيش اثر الجيش الى الحبشة ويخطب الخطبة اثر الخطبة وكلها اهانة وتهديد ووعيد للدولة التي تعارضه وهو يعني انكلترا طبعا . اما جرائد ايطاليا او بالحري جرائد موسوليني فقد كانت تكيل للانكليز وانكليترا من الاهانات مالم يحلم به احد في العالمين . حينئذ رأى المسيو لافال ناظر خارجية فرنسا يومئذ ان الحرب واقعة لامحالة بين انكليترا وايطاليا فأطلع موسوليني بالتليفون وكان ذالك في ١٧ اكتوبر الساعة الرابعة صباحا على خطورة الحالة ورجاه ان يوقف ارسال الجيوش الى ليبيا والا فالاسطول الانكليزي الموجود فى البحر الابيض المتوسط وعدده ١٤٧ قطعة حربية مستعد لضرب ايطاليا وقفل قناة السويس هذا فضلا عن مائتي طيارة ترافق هذا الاسطول وطلب منه الجواب وكان لافول الوسيط طبعا يتكلم بلسان انكليترا فأجابه موسوليني قائلا —

نحن ليس لدينا اسطول كالاسطول الانكليزى فعندنا اربع بوارج قديمة اخذناها من النمسا واصلحناها وعندنا بارجتان تحت البناء مع خمسة وعشرين قطعة حربية بين بوارج كبيرة ومدرعات لاغير وهذه قوة لا تقدر على مقاومة الاسطول الانكليزي لكننا نحن نقاوم هذا الاسطول بمعدات الحرب الحديثة فعندنا الفا طيارة حربية للضرب سرعتها من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ميل فى الساعة مع مئة غواصة وثلاثمائة من قاذفات الطوربيل (فلاشس) سرعتها ١٠٠ ميل بالساعة والالاف من الالغام البحرية نجعل بها البحر المتوسط مزروعا الغاما وعندنا مائتا طيار فدائيين يعرفون كيف يسقطون على الاسطول الانكليزي بطياراتهم المملوءة ديناميت ويغرقوه والان فلما كنت انت الوسيط بيننا وبين انكليترا ارجوك ان تبعث بهذا الانذار النهاءي عن لساني الى الحكومة الانكليزية وهو انه اذا لم ينسحب

الاسطول الانكليزي من البحر المتوسط لغاية الساعة الرابعة من صباح غد ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٥فان القوات الايطالية البحرية والجوية ستضرب هذا الاسطول مع السبعة عشر بارجة الموجودة في ميناء الاسكندرية هذا انذاري النهائي (الاولتيماتوم) لانكليترا

فابلغ لافال هذا الانذار بوجه السرعة لانكليترا فاضطرب الانكليز لهذا وصفرت وجوههم وأخذت دموعهم تنحدر على وجوهم المصفرة من الخوف والهلع والحزن على مجدهم القديم الذي مات فتشاوروا ماذا يعملون وماذا يصنعون ؟ أيذلون لايطاليا وعمرهم ما ذلوا وذل اسطولهم أيقاومون ويضربون وتكون ساعتئذ اخرة اسطولهم وامبراطوريتهم بل واخرة حياتهم كامة مستقلة اسمها الامة الانكليزية ؟ بعد اعمال الراي والمشاورة لم يجدوا امامهم سوى الرضوخ لموسوليني والذل وقبول الهرب والانسحاب

ففي فجر يوم ١٨ اكتوبر قبل الساعة الرابعة بربع ساعة جاء سفير انكليترا في رومية السير اريك دردموند فقابل موسوليني في بالاسيو فينيزيا وقال له متشعلبا لكي يستر انكساره وذله —

امرتني دولتي ان أقول لك ان انكليترا ما افتكرت بمحاربتكم وما الاسطول الانكليزي فى البحر المتوسط سوى لاجراء المناورات فقال موسوليني إن اسطولا كهذا ليس لاجل المناورات وخصوصا فى هذه الايام فعلى م عولتم قال عولنا على سحبه اذا كان وجوده يكدركم فقط نرجوكم ان تسحبوا جنودكم التي ارسلتموها الى ليبيا لكي نسحب الاسطول فقال موسوليني انا الان لست في قيل وقال وشروط بل لكي أعلم اذا كنتم لا تسحبون اسطولكم لغاية الساعة الرابعة التي لم يزل لها سوى عشر دقائق ام لا فقال السفير لك ما تريد ونحن سنسحب الاسطول لكي نبرهن لك عن حسن نيتنا ... ؟ قال لكم ما تشاؤن ان تفكروا به اما أنا فلي شيء واحد وهو ان ينسحب الاسطول فهل تسحبونه ام لا؟

اريد الجواب سلبا ام ايجابا قل سنسحبه قال هذا ما أريده ثم نهض فنهض السفير وهو يمسح غبار الذل والمسكنة عن وجهه وذهب

ففي تلك الدقيقة التاريخية فى تلك الدقيقة الوحيدة فى تاريخ العالم وقعت انكليترا الى الحضيض وانهار ذلك المجد القديم وعزة الاسطول التي ظل محتكرها مدة ٤٠٠ سنة كما ينهار قصر من علب الكرتون بناه احد الاولاد الصغار واصبحت انكليترا كالبرتوغال او اسوج او اليونان واذا كانت مستعمراتها لم تقم عليها فهو لانها مسلحة وهم ليسوا مسلحين مثلها ولكي يستر الانكليز هذا الخجل والعار الذي حل بهم عمدوا حسب عادتهم الى المراوغة فقالوا انهم انما رضخوا لموسوليني لانهم غير مسلحين واخذوا اتماما لهذه المراوغة يقولون انهم بدأوا يتسلحون مع ان هذا ليس بالواقع فالاسطول الانكليزي دائما مسلح وعلى اتم الاستعداد بيد ان جبنه وهربه ليس من قلة التسليح بل لانه ما عاد له من نفع امام الغواصات والطيارات فقدحدثوا وروت هذا التلغرافات يومئذ ايضا ان هذا الاسطول في انسحابه المعيب كان يرى الغواصات الايطالية تفاجئه من كل جانب وقد ظهر بغتة على سطح الماء أربع غواصات احاطت بالدارعة هود رغما عن حراستها بالمدمرات فذعر الانكليز لهذا وقالوا حقا لو حاربناهم لهلكنا وكانت قاذفات الطور بيد الايطالية وهي تقطع سبعين ميلا بالساعة تمر من امام هذا الاسطول المنسحب مرور البرق او السهم المنطلق وهي اسمها «السهام» فتصل الى قرب شاطئ افريقيا ثم تعود وتمر امام الأسطول الانكليزي هازئة به وبفخامته وهو لم يقطع بعد عشرين ميلا والمدرعة او دايشص وهي مدرعة تحمل الطيارات حاوطتها الغواصات الايطالية من كل جانب وحامت فوقها الطيارات فالتزمت هى ومن بقي من بوارج الاسطول المعدوم العافية ان تهرب الى ميناء الاسكندرية وتحتمي وراء شباك الحديد فى تلك الميناء فبارك الله بهذا الاسطول الذي تحميه شبكات الحديد . . . .

ومن جراء هذا ومن جراء فضح انكلترا هذه الفضيحة العظيمة توفى الى رحمة جهنم البوليس العالمي الانكليزي واصبح العالم بعد يوم ١٨ اكتوبر دون مدبر ودون بوليس يحفظ النظام به فاندلعت الثورة في اسبانيا وانهالت المسبات على انكلترا الذليلة من كل جانب حتى ان الجنرال الثائر كيبوذي جانو الاسباني خطب في الراديو فقال عن الانكليز انهم تماسيح وما دموعهم التي يذرفونها على أهل بلباو سوى دموع التماسيح وأخذ يقبض على بواخرهم التجارية ويضرب باحتجاجاتهم عرض الحائط والالمان بدورهم مزقوا معاهدة فرسايل وضربوا المرا قائلين هكذا نريد ومن هو الذى يعارضنا واليبانيون هجموا على الصين يعيثون به فتحا وقتلا وتدميرا ومن هو الذي يردهم وقد مات ذلك البوليس اللص وانفلج اسطوله القرصاني وصار عبارة عن قطع من الحديد القديم العائم على صطح الماء دون منفعة

وقد بلغ ذل هؤلاء الانكليز بعد موت اسطولهم مبلغا لا يكاد يصدق لو لم نطالعه كل يوم . ذلك أنهم تراموا على أقدام موسوليني وكتب اليه تشامبرلين رئيس الوزارة انه يرغب في مقابلته لكي يتفاهموا على مسألة البحر المتوسط ويصلوا الى ضمان يخول انكليترا المرور فيه الى مستعمراتها بامان فاجابه موسوليني وذلك في ١٤ الشهر آب ما ياتي بالحرف —

انني لا أتفاهم معكم ما لم يسحب انطوني ايدن كلامه الذي قاله في البرلمان الانكليزي وهو ان بريطانيا العظمى لا تقبل ولا بوجه من الوجوه ان دولة اجنبية تسيطر على الشاطيء الشرقي من البحر الاحمر . فاجابه تشامبرلين ان حكومة بريطانيا « العظمى ... » مستعدة حبا بالسلام « كذا » ان تدع ناظر الخارجية الانكليزية ان يسحب كلامه ...

أفيوجد بعد هذا ذل اكثر من هذا الذل اتوجد صغارة اكثر من هذه الصغارة متى كان ناظر خارجية انكليترا يسحب كلامه كما يلحس الكلب قيئه وبعد كل هذا

لم يزل هولاء القوم في مستعمراتهم يخشاهم العرب ولايضربهم الهنود بالاحذية

الخلاصة ان العالم باسره صار بعد موت الاسطول «المرحوم» العيش يا من عاش وهذا هو سبب اضطراب العالم اليوم الذي لم ير له من مثيل وقد شعرت الدول البعيدة عن اوربا بهذا أيضا وان العالم صار بلا رادع يردعه ولا آمر يؤتمر بامره فحكومة البرازيل رات هذا وهذا الويل بعين سياسية بعيدة النظر وهى ذات الاراضي الواسعة والولايات الغنية الشاسعة فاخذت بالتسليح السريع لدرجة انها فاوضت الولايات المتحدة لكي تعيرها ست مدمرات كما هو معلوم عندنا هنا وكل هذا سببه موت هذا البوليس العالمي او القرصان الملعون الذي كان يحفظ النظام ليس حبا بالنظام بل حبا بان لا احد يسرق غيره فلما مات وذهبت روحه الى جهنم النار صار ما صار فى العالم من الفوضى واخذ القرصان الاخرون حريتهم التامة فى القرصنة وهذا سبب ما نراه وسيراه العالم من بعد ١٨ اكتوبر من الويلات التي لا اخرلها ومن يعش ير ويذكر صحة هذا , قد قال موسوليني في احدى خطبه — لا ندري متى تظل انكليترا بوليسا للعالم فايطاليا لا تعترف بهذا البوليس وليس له من امر عليها بل هو يامر على نفسه واهل بيته فقط دون غيره . . .

عن القلم الحديدي



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

ان الجزائر تشكو..

يا أمة جمعتها عقيدةُ الايمان
واخوة قد تلاقوا على هوى الأوطان
وانفسا ظامئات للعلم والعرفان
تحية من فؤاد في حبكم متفاني
ان الجزائر تشكو لكم بدون لسان
تشكو لكم ماتلاقي من ذلة وهوان
تشكو اغتصاب حقوق تشكو ضياع امان
فلتنجدوها لتحي كسائر البلدان
بان تردوا اليها ما ضاع منذ زمان
وان تربوا بنيها فهم مناط الأماني
وتطلبوا كل حق لها بكل لسان
وتنصروا كل ساع وتزجروا كل وان

وان تمدوا الايادي بالخير والاحسان
وان تكونوا جميعا في الخطب كالبنيان
اما الشعوب فطارت في الجو كالعقبان
ضحوا بكل عزيز في خدمة الأوطان
فسجلوا كل فخر يبقى على الحدثان
ما فيهم من شحيح بماله او جبان

❀❀❀

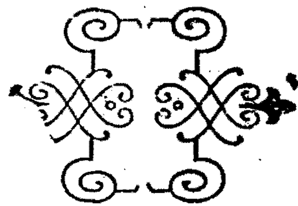
ونحن لم نتتبع ما جاء في القرآن
وهو الكتاب المرقي للكائن الانسان
وهو الدواء لمرضى العقول والأذهان
وهو الحسام قصمنا بحده كل شان
فكم دعانا لخير بحكمة وبيان
فما فعلنا فابنا بالطرد والخسران

❀❀❀

ويح الجزائر كم ذا تلقى من الحرمان
قضت زمانا تعاني من الاسى ما تعاني
قد جُرعت كل صاب من السياسة آن

وحملت ثقل قيد يمي به الثقلان
دواؤنا او رجمنا اليه في القرآن
وفي اتحاد قوانا قصينا والداني
وفي المفاداة منا بالمال والابدان.
من المحال تؤدى حقوقنا باللسان
وان نمني بوعد وان نعل بثان
لو اتحدنا لنلنا حقوقنا من زمان
لكن بلينا بخلف أفضى الى الخذلان
فاستيقظوا واستعدوا يا معشر الشبان
فخدمة الشعب فرض على بني الانسان

الجزائر احمد بن سحنون



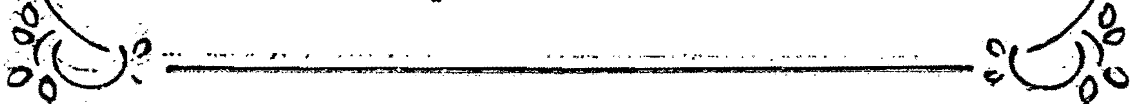
بين أميرين

أمير شعراء الجزائر وأمير كتابها

هذه درة من درر الاخ الاستاذ محمد العيد آل خليفة القاها بحر شعوره الفياض بمناسبة حادثة السيارة التي كادت تودي بحياة الاخ الاستاذ البشير الابراهيمي وسلمه الله منها وقد قالها أيام الحادثة وكان من حسن المناسبة ان تاخر نشرها حتى تم بناء مدرسة دار الحديث ونشرت مع خبر تدشينها في جزء واحد .

فر منك الموت يخزى بالملامه ... وتخطاك فأبشر بالسلامه
خاب كيد الموت فيما حاكه ... لك لم يغنم به غير الندامه
لم يطق وضعك في قبضته ... انه القاك كالطود امامه
جلتما حتى إذا اعييتما ... قمت كالليث وولى كالنعامه
هكذا الحظ يواتي ربه ... هكذا النصر يوافي والكرامه
ايها الحاكي أبا شُبْرُمة ... إذا ما رماه الدهر بالضرورامه (١)
ليتني جئت كيحيى عائدا ... ناذرا عتق غلاما وغلامه
حبس العذر صديقا موفيا ... لك يخفى مثلما يبدي احترامه
نزل الخطب عنيفا فادحا ... فاجما لكن ابى الله دوامه
لم يطل دهرك في تقطيبه ، ... إنه سرعان ما ابدى ابتسامه
أكبر الحادث نفساً حرة ... منك آذاها فلم تجزع قلامه

(١) حكى ابن قتيبة في الجزء الثالث من عيون الاخبار ان القاضي ابا شبرمة سقط عن دابته فوثئت رجله فدخل عليه يحيي بن نوفل الحميري فقال :



ورفيقيك المصابين فقد لقيا مثلك بالصبر اصطدامه (٢)
فاغتبط بالقدر الجاري ولا تلق الا بالرضى منك احتكامه
واحمد الله على الجرح الذي عن قريب يسر الله التئامه
وارض عن بعض رضوض بقيت فهي للاجر على الضر علامه
في تلمسان بك الزهر احتفى فاسقه وافتح على الخير كمامه
بلغت دار الحديث المنتهى كبلوغ البدر في الافق تمامه (٣)
ودرى الناس جميعا انما هي فيها بمساعيك مُقامه
فاحي في الشعب عظيما نابها خالد الذكر إلى يوم القيامه

اقول غداة اتاني الخبير فدس احاديثه الهينمه
لك الويل من مخبر ما تقول ابن لي وعد عن الجمجمه
فقال خرجت وقاضي القضا ة مُثقلة رجله مؤلمه
فقلت وضاقت علي البلاد وخفت المجللة المعظمه
فنزوان حر وام الوليد إنِ الله عافى ابا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا وما عتق عبد له اوامه ؟

(٢) هما الشيخ محمد الهادي السنوسي والسيد جلول الحاج سليمان (٣) دار الحديث هي المدرسة العظمى التي سعى في تاسيسها بتلمسان الاستاذ الابراهمي وهي على وشك الانتهاء

في الشمال الافريقي

السياسة جديدة ؟ — الاستقالات — بناء لاهدم
مقاومة المحتضر — الفتنة الملعونة

نقول بكل اسف وكدر أن حكومة فرنسا لم تعلمها تجاريبها العديدة شيئا، ولم تنسها الخيبات المتوالية في ميدان الادارة الاستعمارية شيئا . فكانما هي دار لقمان التي لاتزال على حالها ؛ وكانما طواشيها صبيح ، واعني به حكومتها لا يزال قابضا بيديه على ذلك القيد القديم .

من أعجب مانرى ومن اغرب ما نروى ، هوان حكومة فرنسا الحالية ، وليدة التجمهر الشعبي والثورة الديمقراطية ، لا تزال متأثرة بتلك السياسة الافنة العتيقة ، سياسة الضغط والشدة وخنق الانفاس وكبت العواطف ، سياسة تهدئة الشعب لا بتفريج كربته ورفع كابوس البأساء والضراء عنه ، بل بارهاقه ووضع القيود على القيود وتصفيده بالسلاسل والاغلال

هذه سياسة تقول لنا الانباء الباريسية ان حكومة مسيو شوطان قد صح منها العزم على اقترافها في الشمال الافريقي ، لانها لاتستطيع ان تسمح باستمرار اعمال الهيجان ومقاومة نفوذ فرنسا وسلطانها بهذه الديار .

اي نعم . في الشمال الافريقي هيجان ، وفي الشمال الافريقي اضطراب ، وفي الشمال الافريقي حركة تذمر واحتجاج عنيفة وعميقة وبعيدة الغور . ولسنا نحن الذين ننكر ذلك او نحاول التخفيف من حدته في نظر الحكومة . انما نحن نسأل حكومة فرنسا وحكومة الجزائر ونسأل كل عاقل صابر في هذه الدنيا : هل يمكن ان يركن الى جانب التهيج وان يستاء وينزعج وان يصل الى درجة

اليأس ، شعب قانع بما لديه من سعادة راتع فى بحبوحة العيش الهنيء ، متمتع بادارة حازمة تضع دواءها على موضع دائه ساعة ان يحس بوجوده ، وحكومة عطوفة تسهر على صالحه وتجيب فى التو والحين رغباته وتغدق عليه من ضروب الخير والنعم اصنافا والوانا، وتمكنه من وسائل العلم النافع والعمل الصالح .

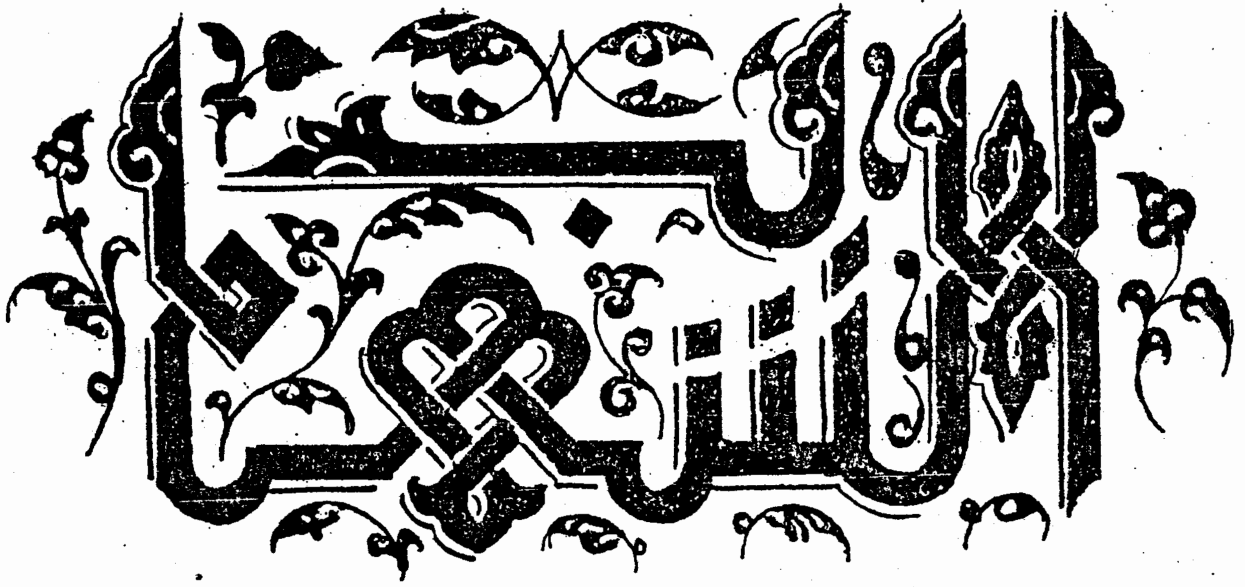
لم نر — ولن نرى — امة هذا شأنها ، وهذا سلوك ادارتها وحكومتها نحوها ، ثم هى ركنت الى جانب التهيج واستاءت ورفعت العقيرة بالاحتجاج الصارخ وكادت تلج ابواب الياس والقنوط .

ان كان قطر الجزائر — ولنا ان نقول شما فى افريقيا برمته — قد ظهرت فيه بوادر الهيجان وبلغ سيل الاستياء فيه الزبى ، فلبئست الوسيلة تسلك معه لتهدئته وسيلة القمع والارهاب

لو ان حركة الشمال الافريقي كانت حركة سطحية بسيطة ، لو انها كانت حركة زعماء مهيجين يقودون امة متثاقلة متقاعسة ، لكانت الحكومة تستطيع ان تسجن او ان تنفي من الارض رجال الكتلة الوطنية بالمغرب الاقصى ، ورجال جمعية العلماء وزعماء المؤتمر وغيرهم بالجزائر ورجال الحزب الحر الدستوري التونسي — بقسميه — من تونس ، ثم هى تضمن بعد ذلك راحة الشعب وهدوء افكاره واخلاده الى السكون والدعة .

لكننا نعلم ، والحكومة معنا تعلم علم اليقين ، ان الحركة الحالية في الشمال الافريقي انما حركة عميقة اكثر منها سطحية . اى انها حركة شعب لا حركة زعماء .. بل اننا نعلم وهى تعلم أكثر منا ، ان زعماء هذه الحركات فى الشمال الافريقي انما هم زعماء معتدلون ، يعرفون كيف يخفقون حدة الشعب وكيف يتغلبون على حماسته الطاغية .

فما ذا تكون النتيجة ياترى ، اذا ما اقدمت الحكومة على سلوك سياسة



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ٩ من المجلد ١٣) — ج 9 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء التاسع ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

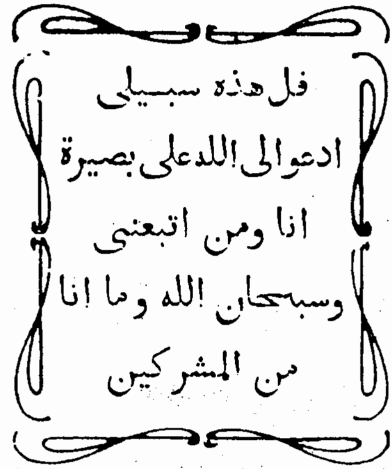
والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

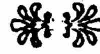
ACH-CHIHEB

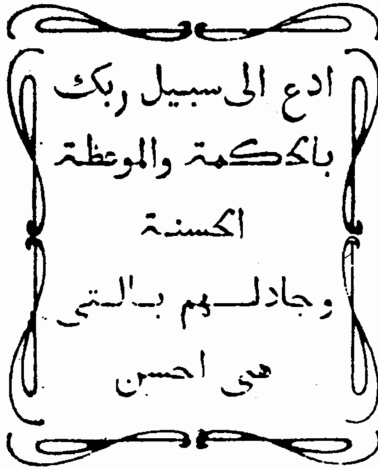
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT





أنشئت سنة ١٣٤٣





قسنطينة | رمضان ١٣٥٦هـ | نفامبر ١٩٣٧

كلمات صريحة

الشمال الافريقي

كيف يجب أن يعالج ؟

يقلق بال السياسة الفرنسية اليوم اهتزاز الشمال الافريقي واضطرابه ، وتذمره واحتجاجه ويقلق بال السياسة ذلك من القطر الجزائري على الخصوص

لقد أدى هذا القلق السياسة إلى التفكير الجدي فى هذا الشمال وفى الجزائر (الفرنسية) — كما يقولون ! — وانتهى هذا التفكير إلى آراء في الداء — حسب تسميتهم — وآراء في العلاج واخطأت كلها في معرفة الداء على وضوحه وفي معرفة العلاج على قربه .

فأما الداء — كما يسمون — فقال قوم : هو اليد الاجنبية وقال آخرون : هو الشيوعية الافرنسية وقال غيرهم : هو الاتحاد الاسلامى والوحدة العربية .

وما ذا نقول نحن فى هذه الآراء ؟

نقول بكل صدق وصراحة تعرفهما الدوائر الحكومية منا — أولا :

ان اليد الاجنبية التي يعنون هى يد موسوليني وهيتلر . بعد ما كانوا يعنون بها قبل التحالف الفرنسى الروسي — يد موسكو . وأنا على يقين تام من ان الاوطان الافريقية الثلاث التى تهم فرانسا لم تتصل يوما بيد اجنبية لا من موسكو ولا من روما ولا من برلين . وأعرف عن نفسي وعن رجال هذا الشمال الافريقي اخواني — اننا نأبى أن نكون آلـة فى يد أي كان من الامم التى تكيد لفرنسا ابـاء وترفعا يمليهما علينا عزة الاسلام وشمم العروبة

و — ثانيا — إن الشيوعية الفرنسية — وان فسحت لها الواجهة الشعبية المجال — فانها لم تستطع ولن تستطيع ان تتمكن من أوساط شعبنا ، أو تحوز أكثر مما حازته من النزر اليسير جدا من اطرافه ، ما دام الشعب يعتقد أن مباديها الاساسية لا يتفق كثير منها مع الاسلام . هذا رغم ما يبديه رجالها مما يستحقون عليه الشكر من العطف على ضعفنا ومقاومة الظالمين لنا لكن الشكر والاعتراف بالجميل شيء والتأثر بالمبادي والانقياد للحزب شيء آخر

و — ثالثا — ان الاتحاد الاسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعـنى الأدبي والمعنى الاخوى - هما موجودان تزول الجبال ولا يزولان بل هما فى ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والاسلام . واما بالمعنى السياسى والمعنى العملي فلا وجود الى اليوم لهما .

وأما العلاج فقد كادت كلمة القوم تتفق على انه الضغط والارهاق واستعمال القوة والشدة

وما ذا نقول نحن فى هذا العلاج

نقول — بالصدق والصراحة اللذين تعرفهما منا الدوائر الحكومية — :

انه علاج قد يسكن الشعب شيا ما حينا ما ولكنه يزرع فى القلوب بغضا وحقدا ويملأ الصدور ثورة وحماسا وما مثال ذلك — بطبيعة الامتلاء وطول الزمان —

إلا الانفجار . ولا يدري إلا الله على من تكون عواقب ذلك الانفجار

هذا ما يفكره الساسة في الداء والعلاج وقد زيفناه

أما نحن ــ ونحن اعرف بانفسنا ــ فاننا نتيقن انهذهِ الامم الاسلامية العربية استيقظت من سباتها، وهبت للنهوض من كبوتها، وشعرت بكرامتها، وأخذت تذكر ماضيها أيام حريتها واستقلالها ، وهو غير بعيد فى الماضى عنها ، فانبعثت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها وتبوئى منزلتها اللائقة بها كسائر الامم التي ليست هى ــ في قوميتها وتاريخها ــ دونها . غير انها تريد أن تكون مع فرانسا وتكون فرانسا معها كاستاذ نصوح وتلميذ بار يتبادلان الصداقة والاحترام ويتعاونان فى الرخاء والشدة

هذا ــ لعمر الله ــ هو حقيقة نفسية هذه الشعوب وهذا هو سبب ثورتها على الظلم وابايتها من استمرار الحال على ما كان

وما من علاج بعد هذا ــ والله ــ الا تبديل السياسة العتيقة الرثة البالية بسياسة جديدة تعترف لهذه الشعوب بكيانها القومى وتفسح أمامها مجال العمل للتقدم والرقي، وتنيلها أعظم قسط من التحرير وتشعرها بأنها تساندها لتبلغ رشدها فتكون بدورها يوم رشدها التام عضدا ــ وأي عضد ــ لها .

فهل يستطيع الساسة هذا العلاج ؟

نحن الجزائر

فاذا أرادت فرانسا أن تحافظ عليها فلتحافظ على قلوبنا

يكتنف الجزائر اليوم - واختاها كذلك - خطران عظيمان موسوليني من شرقها وفرانكو من غربها. يحيط بها هذان الخطران وتضطرب أمواج البحر الابيض المتوسط بغواصاتهما، وتدوي جوانب اجوائه بازيز طياراتهما وتحتل قواتهما مراكز الحياة من أحشائه. حتى أصبح الذى يريد أن يمتطي متنه في باخرة، او يتبطن جوه فى طيارة - يشعر بالخوف من مبارحته ساحل الجزائر إلى حلوله بساحل مرسيليا.

وقد صرح نواب فرانسوى الجزائر الراديكاليين في المؤتمر الراديكالي المنعقد أخيرا بأنهم ما قطعوا البحر الابيض المتوسط لحضور المؤتمر الا تحت رحمة الغواصات والطيارات وانهم وجلون هلعون من مستقبل اتصال شمال افريقيا بفرنسا وخائفون أشد الخوف من انفصاله عنها.

وقد ابتدأ هذا الانفصال بانقطاع البريد الجوي بينهما.

هذا كله بعد ما انفقت فرانسا وانكلترا - سيدة البحار! - على حماية طرق المواصلات. وجمعتا مجلسا حربيا لذلك، وباشرتا تلك الحماية بالفعل. وخابتا فيها خيبة ظاهرة لا تخفى على أحد. فقد غرقت بعد تلك الحماية بواخر وانتقلت قرصنة - المدنية الاروبية! - من البحر الى الجو وجمعت على البشرية البلاء من السماء والأرض. كان في القرصنة الجوية الجديدة الجواب الخشن والتحذير الحازم من جبروت الفاشيزم الى الدولتين الديموقراطيتين المتعاونتين

حقيقة ان هذا شيء اضطربت لـه فرائص فـرانسا على اخـتلاف احزابها وحسبت له الف حساب. خصوصا وكل احد يعلم أن الحرب آتية من دون ريب وان ميدانها هو البحر الابيض المتوسط وان أول ما تعمله اعداء فرانسا هو فصل الشمال

الا ... يستغنى عنها .

والذين يعرفون مقدار ما انتفعت به فرانسا من الشمال الافريقي فى الحرب الماضية ، يعلمون ما يلحقها من اضرار بانفصاله عنها في الحرب الآتية

كيف تقاوم فرنسا محاولة العدو للفصل ؟ وكيف تستطيع المحافظة على الجزائر — وعلى الشمال الافريقي — اذا تم ذلك الفصل ؟

أما فرانسويو الاستعمار بالجزائر والذين يستخدمون فرانسا لتفوقهم ودوام عتوهم وتسلطهم ، ولا تهمهم فرنسا بقدر ما تهمهم مصالحهم ، فهؤلاء قد شغلهم التفكير فى وسائل الضغط والشدة ضد الجزائريين - واخوانهم - عن كل تفكير آخر رغم مشاهدتهم لهذا الخطر واضطرابهم له ،

وأما الرجال المسؤولون فلا شك أنهم مهتمون الاهتمام كله بمقاومة ذلك الفصل و بالمحافظة على الجزائر - واختيها - اذا وقع . غير اننا - والعجب ملء انفسنا - لا نسمع في الخارج الاما يوافق — فى الاكثر — نظرية اولئك الرجعيين الاستعماريين الذين اعمتهم مصالحهم الخاصة عن كل شيء حتى كأن السياسة الفرنسية كلها انصبغت بصبغتهم واصبحت تحت تأثيرهم !

فهم يذكرون لزوم المحافظة على الجزائر ووسائل المحافظة على الجزائر ، ولا يذكرون - أبدا - المحافظة على الجزائريين ووسائل المحافظة على الجزائريين بل لا يفتؤون يذكرون الشدة على الجزائريين ووسائل الشدة على الجزائريين

أين أنتم أيها السادة ؟

نحن الجزائر ، وما الجزائر الا الجزائريون فاذا كنتم تريدون المحافظة على الجزائر فحافظوا على قلوبنا

تالله اذا ضيعتم قلوبنا فقد ضيعتم الجزائر ولا محالة ولا ينفعكم فى ذلك اليوم العصيب شيء مما تقدرون اليوم

ما يزال في الوقت متسع لتدارك الحال وجبر القلوب والعمل لمصلحة فرانسا العليا ان كنتم حقيقة لها تعملون

كلمة مرة

لانها صريح الحق ولباب الواقع

ان تربيتنا العلمية الدراسية المبنية على بيان الحقيقة واجلائها على ما هي عليه - صيرتنا لا نستطيع شيئا من المواربة والتلبيس

نعرف كثيرا من ابنائنا الذين تعلموا في غير احضاننا ينكرون - وربما عن غير سوء قصد - تاريخنا ومقوماتنا ويودون لو خلعنا ذلك كله واندمجنا في غيرنا وكنا نرد عليهم بالقول فى كل مناسبة تبدو منهم فيه مثل هذه البوادر السامة الخاطئة . ووقع مرة ان كتب بعضهم ... وهو ممن له قيمة معتبرة عندنا ... ما هو صريح أو كالصريح في ذلك الضلال المهلك فراينا من الواجب علينا ان نرد عليه بـ (كلمة صريحة) نعرب بها في يقيننا عن الحقيقة التي يعتقدها الشعب الجزائرى .. الا الشاذ - فى صميم نفسه فقلنا في كلمتنا تلك : » الامة الجزائرية أمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل امم الدنيا . ولهذه الامة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ، ولها وحدتها الدينية واللغوية ، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها واخلاقها بما فيها من حسن وقبيح ، شأن كل امم الدنيا

ثم ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرانسا . ولا يمكن انتكون فرانسا . ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولو ارادت . بل هى امة بعيدة عن فرانسا كل البعد فى لغتها وفي أخلاقها وفى عنصرها وفى دينها ، لا تريد ان تندمج . ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائرى بحدوده الحالية المعروفة والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسوية «

فجللنا بكلمتنا هذه الحقيقة مكشوفة فى وضح النهار وقطعنا الطريق على

كل متقول بالباطل وارحنا كل باحث ومتردد من بحثه وتردده .

وإلى ذلك فاننا لم نكن خياليين ننكر الواقع ونكابر في المحسوس فقد ختمنا كلمتنا باشراف الوالي العام وتعيينه من الدولة الفرنسية .

حقا لقد اثرت كلمتنا الصريحة اثرها وبلغت حيث أردنا أن تبلغ فمن يوم قلناها إلى اليوم ما زال يتردد صداها فى الصحافة وفي المجالس وفي المؤتمرات ومن اظهر مظاهر ذلك قيام م. فرسينانق بها في مجلس الشيوخ فى السنة الماضية ، واعادتها في المؤتمر الراديكالي المنعقد أخيرا . كل ذلك يحاولون به الاحتجاج بها — وهم يعلمون انها عبرت حقا عن حقيقة الامة الجزائرية وعقليتها — على منع الامة الجزائرية من نيل حقوقها .

لقد اخطأتم خطئا بعيدا ايها السادة !

ان الامة الجزائرية تطالب فرنسا بحقوقها لما دفعته من ثمن من دم أبنائها ولمواقفها الصادقة مع فرانسا فى أيام شدتها ولما هى قائمة به لفرنسا من كل ما حمل عليها . وهذا حق لايستطيع أن ينكره أحد يحترم نفسه ويقدر عواقب التاريخ قدرها

فأما ان تبذل الامة الجزائرية في نيل تلك الحقوق شيئا من كيانها فهذا ما لا يخطر ببالها ولا يستطيع أحد ممن يتولى شيئا من أمورها من أبنائها ان يعرضه عليها ولو حاول احد ذلك لنبذته نبذ النواة والحذاء المرقع كما نبذت من نبذت . . .

ونحن بهذا نتحدى كل من يكون على خلاف رأينا

فهل من أحد يستطيع أن يكذبنا ؟



نحن والواجهة الشعبية

أدركنا من يوم تأسست الواجهة الشعبية الفرنسية ان روح السياسة الفرنسية نحو الشعوب المتصلة بفرنسا لا بد أن تتبدل ـ الى العدل والتسامح ـ شيئاما . وعلمنا ان المبادي التى انبنت عليها تلك الواجهة اكثر انسانية . فكنا أول من أعلن ثقته بها ولزوم انتظار شيء منها. وقلنا يوم ذاك : ان فرانسا ـ باجماع العالم ـ فى وضعية جديدة فلننظر اليها نظرة جديدة . وشاهدنا بالفعل طغاة الاستعمار عندنا بالجزائر يناوؤن تلك الواجهة ويناصبونها العداء فازددنا يقينا بما اعتقدنا. ولايشك من له أدنى مسكة من عقل ان أولئك الطغاة ما ابغضوها ذلك البغض ولا عادوها ذلك العداء الا لما اعتقدوه فيها من شيء من تخفيف وطأة الظلم والارهاق عن المستضعفين ، وشيء من كف يد العتاة الظالمين .

ونحن نعترف ان الواجهة الشعبية سارت شطرا من ماضي ايامها بالروح التي تأسست عليها وتنفس الخناق عن المستضعفين شيئا ما وانتعشت الآمال فى المستقبل بعض الانتعاش .

ولكن ما لبث الطغيان الاستعماري والجبروت المالي الاستغلالي ان اخذ يتغلب ، وأخذت حكومة الواجهة تبعا لذلك تتقلب ، حتى انتهت الى ما انتهت اليه الحكومات قبلها . وحوادث اليوم بالمغرب والجزائر أكبر شاهد .

وقد اعترف رجال هذه الواجهة فى صحفهم بحقيقة الانقلاب في حكومتهم والغلب الواقعة عليهم . ففى عدد اخير من جريدة « البوبيلير » لسان الحزب الاشتراكي الافرنسي مقال عن المغرب بقلم مادلين بار قال فيه :

« انه يمكننا الافصاح بكلمات وجيزة ذلك أن كامل الساسة الفرنسوية قد توجهت لحد الان للاهتمام بحالة المعمرين . وصرفت أموالا باهضة بصورة تنم عن

تكوين جنة - وهذا هو النعت المناسب للمقام - لفائدة ثلاثة آلاف من الرجال - أي المعمرين خاصة لا يحسنون من الفلاحة إلا وسيلة واحدة وهي الاستثمار . ولا غاية لهم إلا تربية الثروة

هذا ما كان وأما ما يجب القيام به فهو المبادرة بصدق الى توجيه السياسة الفرنسية نحو سواد الاهالي »

نحن نعرف المبادي قبل كل شيء ورأينا فى مبادي الواجهة الشعبية هو رأينا ولكن رجال تلك المبادي الحقيقيين - رغم ما كان عندهم في أيامهم الاولى من قوة - كانوا ضعفاء ، كانوا صغارا في السياسة أو - على الاقل - كانوا جددا في كراسي الحكومة . فهاهم اليوم . الحكومة حكومتهم ولكن روحها غير روح مباديهم، اسمها لهم ومسماها في يد غيرهم ولم يبق لهم إلا النصح والقول تقدمه - باحتراس كثير - صحفهم أو بعض صحفهم .

فازاء هذا رأينا أن الواجب علينا أن نعلن لشعبنا أن « **لا نعتمد الا على أنفسنا ونتكل على الله** »

ثم نحن من بعد ذلك سنحتفظ للمحسن باحسانه ، وللمسيء باساءته

(و) الخير أبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

عبد الحميد بن باديس

المقالات

معرض اراء وافكار

القيادة وحاجة الامة اليها

قيادة أمة هى بعثها من موتها والاهابة بها من رقادها والتقدم بها الى مصاف مثيلاتها من الامم

فالقيادة اذن من اصعب المطالب . ومسؤولية القواد من اثقل المسؤوليات ؛ والصفات التي يجب ان تتوفر فى القائد من اعز الصفات وانذرها ، تتطلب منه فقها لنفسية الامة ودرسا عميقا لجميع أحوالها ، واخلاصا لها زاحم اخلاصه لنفسه ولاهله واقربائه ، ونشاطا متجددا يبعث فيها الحيوية كلما فترت شرايينها ، وتعهدا ساهرا لحركات أمته في تطوراتها

قال أبو عمرو الجاحظ يذكر سياسة الامة : « وليس في الارض عمل اكد من سياسة العوام » وقال الهذلي

وان سياسة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل

وأمة رمت عن منكبيها دثار المسكنة والخمول، وتحركت تريد الاستواء على قدميها الضعيفتين، واللحاق بقافلة الامم الحرة ؛ يمس احتياجها إلى قائد يجمع إلى ما تقدم من الصفات دراسة تامة شاملة لتاريخ الامم السابقة يأخذ منهم العبر : لامته فيختصر لها الطريق ويسلك بها أسهل الحزون والشعاب

ويمس احتياجها كذلك إلى هيئة منظمة من القواد تجمعهم غاية؛ ينظمون صفوفها ويجمعون شتاتها ويحوطونها من كل جانب فيدفعونها دفعا الى هدفها ثم يتقدمونها مطمئنين على أنها في اثرهم مجده إلى الغاية

أمة تهرع الى قادة عند احداق الخطر بها. فلا تجدهم لا شك ان شكاتها تطول وصراخها يعلو هل من منفذ هل من منقذ

امة لها مقوماتها من دين ولغة وثقافة وتاريخ أمة غير مئيوس من استرجاع مكانتها وتمكنها من مسابقة غيرها فى ميادين الحضارة والعمران . تذكر ماضيها فتعمل لمستقبلها ، وتتعلم دينها ولغتها فيتعذر على المستعبد ابتلاعها فقائد أمة كهذه الامة والمتصدر لزعامتها يتحتم عليه أن يقوي شعوره بهذه المقومات حتى إذا حدثها استمالها وإذا أهاب بها أسرعت لاجابته فقادها إلى ما يريد

ولقد حدثنا التاريخ ان الامم تأبى أن تسلم قيادها لمن لايحافظ على دينها ولغتها ويعتز بتاريخها ويعمل على دورة الزمان في خيرها

على ضوء ما تقدم تقول لزعماء الامة الجزائرية كلهم انكم لا تكسبون حماس الامة نحوكم ووقوفها لجانبكم بغير ان تضربوا على نغمة تلك المقومات؟

ولا بد من فتور هذا الحماس منها نحوكم وابتعاد الجل من الامة منكم؛ لو اظهرتم فتورا نحو لغتها ودينها وجنسيتها ؟ او شعرت منكم بكراهيتكم لثقافتها وكل شيء يذكر بماضيها ، فتنتفر منكم نفارا لا يملكها معه زمام

قسنطينة أبو بكر بن بلقاسم

كلمـــة وجيـــزة

حول الجولـة لمجلـة الشهاب

تعودت ادارة مجلة الشهاب . ان تبعث متجولين كل سنة الى انحاء القطر فينوبون عنها فى استخلاص اشتراكاتها وقبض مادة بقائها وحياتها . ويتصلون بمشتركيها فيجددون معهم تلك العلائق الحسنة والروابط المتينة التي تربطهم بها مبادي المجلة . ويبلغون لهم عنها بعض الارشادات القيمة والنصائح الثمينة تتظمن الحث والتاييد على العمل والاخلاص بشجاعة واقدام لفائدة المسلمين والاسلام .

وفي هاته السنة رات في هذا الشخص اهلية للـقيام بهاته المسؤلية فاوفدته في جملة من اوفدت الى الخطين الغربي والساحلى ، وفى هذين الخطين اجتمعت بكثير من الاخوان التي جمعتهم واياي دروس الجامع الاخضر ، وكثير ممن جمعت بيننا فكرة الاصلاح ورابطة الاسلام التي وحدت بين الارواح قبل ان توحد بين الاجسام ، وقادتها الى العمل الصالح المثمر لفائدة الانام

وكنت كلما نزلت في بلدة او قرية الا ويسئلونني اهلها عما شاهدته فى البلدان التي مررت بها من الحركات الموجودة هنالك فكنت فى الغالب اجيبهم بجواب مجمل لما رايته . فاقترح علي كثير من الاخوان والرفقاء ان اكتب كلمة عن مشاهداتي وملاحظاتي فى كلا الخطين للذين تجولت فيهما . ومع انني اعتذرت لاخواني الابرار بكثير من الاعذار فقد الح علي الكثير منهم وتنفيذا لاغراضهم السامية ونزولا عند رغبتهم الشريفة نوجه اليهم هاته الكلمة المختصرة اعترافا بجميلهم وتصديقا لظنهم . وتقديرا لخدماتهم لمجلتهم التي هى خدمة للامة والوطن

اما ان ينتظروا مني ان أحدثهم عما شاهدته في كل بلدة بمفردها تفصيلا

فهذا غير ممكن لدي الان ولربما يستمكن في فرصة اخرى . واما أن أحدثهم بصفة عامة اجمالية فليتفضلوا بما يلي وليغظوا الطروق عما يجدوه من النقص المعنوي واللغوي

كل من يتجول في ناحية من نواحي القطر الجزائري اليوم يجد الفرق كثيرا والبون شاسعا بين الجزائر اليوم والجزائر بالامس . وكل من ينظر ويمعن النظر جيدا يدرك ان في الجزائر اليوم نهضة عامة وحركات مباركة تبشر بالمستقبل الزاهر لم تكن فى الجزائر بالامس

وليست هاته النهضة او هاته الحركات مجرد شيء ظاهري أو خيالي يذهب بذهاب وقته لا ، وانما هى عقيدة رسخت فى القلوب وثبتت فى العقول وجرت مجرى الدم من الانسان لا تزول الا بزوال الروح من الجسد . وليست هاته النهضة الطيبة مبنية على الجهل وسوء الفهم بالنظام والذهاب مع التيار كما يتوهمها كثير من المبطلين . لا ، وانما هى مبنية على العلم والمعرفة والدراية التامة والنظام الكامل . والتضحية والاخلاص والشعور بالواجب الدينى والقومي والوطني . ففى الجزائر اليوم — والحمد لله — مدارس مشيدة على النظام العصري تحارب الامية وتغرس في الناشئة حب العربية . والفضائل الاسلامية . وفيها نوادي مفتوحة تلقى فيها المحاضرات الادبية والاجتماعية والدروس الدينية والاخلاقية . وفيها مشاريع خيرية تقاوم الفاقة والاحتياج . وفيها جمعيات متنوعة تقوم باعمال جليلة لفائدة الامة والوطن . وبعد هذا كله فالامة على استعداد تام لقبول الحركات النافعة التي تعود بالفائدة المضاعفة عليها وعلى أبنائها وتأييدها بما تملكه من النفس والنفيس . ولا ينقصها الا القادة والمنظمون الذين لهم خبرة ودراية بتسيير الامم والشعوب فى في الطرق الموصلة الى اوج السعادة والكمال . وينقصها من جهة دينها قلة الوعاظ والمرشدين الذين لهم مقدرة وكفاءة للوعظ والارشاد . ولقد والله كذبت الامة أحلام

المستعمرين الذين ظنوا ان هاته الامة ستبقى بقرة حلوبا تدر عليهم الالبان . على مدى العصور والازمان . وسفهت اعتقاد الدجالين والمشعوذين الذين اعتقدوا ان هاته الامة ستظل تائهة فى بحر الاوهام . وكثير من الاحلام حقيقة ان الامة كذبت اولئك الطغاة المتمردين . وسفهت اولئك الدجالين المتربطين وتركتهم بأجمعهم فى طغيانهم يعمهون

لقد وجدت في أغلب البلدان التى نزلت بها مدارس حرة قائمة بتثقيف البنين والبنات وتربيتهم تربية اسلامية صحيحة تذكرهم بماضيهم المجيد . وتكونهم لمستقبلهم السعيد . ففى جيجل وشاطودان وسطيف . وبرج بوعريريج ، وآقبو ، وبجاية . وميلة . مدارس منظمة احسن نظام والتعليم بها مستمرا حسب ما تتطلبه الظروف الحاضرة وتقتضيه حاجة التلاميذ

بيد ان مدرسة ميلة لا تزال الى الان لم تشرع فى التعليم لان الحكومة لازالت تماطل اهلها وتوعدهم بالوعود مرة وتقابلهم بالصدود مرة اخرى في اعطاء الرخصة لاجل ان تفتح المدرسة ابوابها فى وجوه اولئك الاطفال البؤساء التي تتحمل الحكومة نصيبا وافرا من بؤسهم وجهلهم وشقائهم . ونود ان لو تبادر الحكومة بتسليم الرخصة لأهل ميلة الذين هم بصدد انتظارها مدة اربعة اشهر وقد طال انتظارهم وكاد ان يستولي اليأس على قلوبهم . وبقية البلدان لايزال اهلها يسعون في تاسيس مدارس وفتح نوادي مثل سيدي عيش . وخراطة . والعلمة وفج مزالة وغيرها بلغ الله آمالهم

اما من حيث الصحافة فان الامة التي كانت فى الغابرة تعتبر كل صحافي كذاب وكل عمل صحافي هو « بولتيك » ـ والبولتيك فى فهم العامة هو الامور التافهة المكذوبة ـ ان هاته الامة التي كانت تعتبر الصحافة هذا الاعتبار . صارت اليوم فيها الموعظة والذكرى لاولى الابصار . صارت اليوم تعرف فضل الصحافة ومزيتها وتميز بين الصحافة

الصادقة المخلصة الوطنية وبين الصحافة الخائنة المأجورة المؤتمرة . وتفقه ان الصحافة عنوان رقي الامة ونهضتها وان الصحافة مشروع من مشاريع الامة فسقوطه سقوط لمميزات الامة . ويتجسم هذا الاعتبار الجميل ويلتمس هذا التقدير الجليل . في المقابلات الحسنة التي قوبلنا بها فى كل بلدة حللنافيها فلقد وجدنا من المساعدات المادية والادبية كثيرا والفينا من التسهيلات والتنشيطات التي مكنتنا من القيام بواجبنا احسن قيام . ووجدنا الاغلبية الساحقة من الامة يلهجون بذكر اسم مجلة الشهاب ، ويثنون على صاحبها ومسسها الاكبر الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس الثناء العاطر والشكر الوافر . ويعتبرون مواقفه المشهودة وتضحياته الغالية في سبيل الدفاع عن حقوق الوطن المفدى حق الاعتبار وقدموا لنا عدة اقتراحات هى فى صالح المجلة والامة معا اديناها للادارة بامانة

واذا كنت اذكر هذا التعظيم والتقدير من اغلبية الامة . فانني لا انسى ان هناك بعض النفوس التي تعودت البخل والشح على المشاريع أيا كان نوعها وجبلت على قلة المروءة والحياء بخلت بـاداء واجب اشتراك المجلة . وداهنت وماطلت كما تعودت فى الاعوام الفارطة اكل ادارة المجلة بغير حق . وقابلونا مقابلة باردة تنبيء عما فى قلوبهم من مرض واعتبرونا كاننا ذهبنا متسولين للقوت منهم وكثيرا ما أسمعناهم من الكلمات الحارة ولكنهم لا يفقهون

وبهذه المناسبة أذكر ان فى بجاية شخصية بارزة نقل عن صاحبها يوم ان سقط في الانتخابات العمالية سنة ٣٤ قوله (نحن نخدم الامة سواء فوق الكرسي أو فوق الارض) يريد سواء كان نائبا او غير نائب ، ولكن حضرة خادم الامة هذا كان مدينا لمجلة الشهاب بواجب اشتراك ثلاث سنوات ولما طلبت مقابلته رفض وكلف حارسه أن يعتذر لي عنه بكثرة اشغاله . ورجعت اليه مرارا فى غير وقت الاشغال فأبى مقابلتي كل ذلك لأنه يتعذر عليه اداء هاته الادانة لمجلة الشهاب التي في تأييدها

اعظم خدمة للامة التي يتزعمها حضرته واخيرا خاطبته تيليفونيا من دكان احد المشتركين . فسألته (آ انت فلان) اجاب بنعم ولما عرفني تنكر فى الكلام وقال ان فلان ليس هنا . ولما استنكرت عليه رفضه لمقابلتي طلب ان أذهب اليه من الغد على ٨ صباحا ، فقلت لا أريد بعد الان ان اراك ومن الغد على ٦ صباحا خرجت من بجايـــة

وهنا يستطيع القارىء ان يعلق على هاته الحادثة ما شاء من التعاليق والشروح أما انا فيكفى أن أقول وأعتقد ان صاحبنا هذا لو طلب مقابلته ممثل صحافة فرنسوية لأتاه مهرولا ومسرعا ولترك اشغاله التي اعتـذر الي بها وقابله بالاجلال والخضوع ، ولو كانت تلك الصحافــة استعمارية رجعية عدوة للاسلام والمسلمين ، ولكن صاحبنا هذا وأمثاله لا يزالون يسعون في ارضاء تلك الوريقات اللعينة رجاء ان تنوه به وبخذلانه للمسلمين وتجعله في قائمة المفكرين المتنورين المتفرنسين

وبذكر هاته الشخصية أذكر شخصية أخرى بارزة بروز الاولى او اكثر منها اجتمعت بصاحبها بمحضر الاخ (محمود بوزوزو) وتجاذبنا أطراف الحديث حول النهضة الجزائرية والحركات الموجودة بالقطر الجزائري واعتبار الاجانب لها ،فصرح بتصريحا جميلا جليلا قال : انني كنت اعتـقد ان الاسلام هو تلك الخرافـات والاوهام التي كان يتعاطيهـا مشائـخ الطرق واتـباعهم ، ولهذا كنت كثيرا ما اتبرأ امام الاجانب منه واود ان لوكنت غير مسلم بتلك الصفة ، ولكن اليوم والحمد لله لما عرفت الاسلام الصحيح الطاهر مما ألصق به صرت اناقش به كبار العلماء الاجانب وأبين لهم محاسنه فيعترفون ويرجعـن إلى الصواب ، وكـثير ما وجدنا هذا النوع من الشباب المتفرنج ، فيصرحون بمثل هذا التصريح وكلهم عرفوا الحقيقة وتمسكوا بها ، واعترفوا بأن أصل هذه النهضة العلمية والحركة الاصلاحية الموجودة انما هو من ثمرات أعمال جمعية العلماء الموقـرة ولا يخالف في هذا الا المكابرون

والمغرضون الذين ينكرون وجود الشمس في رابعة النهار، واصيبوا بعمى القلوب والأبصار

وبعد فاليكم أيها السادة الذين آزرتمونا في مهمتنا وسهلتم علينا القيام بواجبنا وأكرمتمونا وابذلتم مجهوداتكم معنا في تقريب غايتنا أوجه شكري الحار وثناءي العاطر، واعترف بجميلكم الذي اسديتموه لي. وارجو ان يكون ذلك كله مقصوداً به مجلة (الشهاب) التي ما فتئت ولن تفتأ تدافع وتناضل عن الامة الجزائرية الابية ثابتة عن مبدئها متوكلة على الله في أعمالها حتى تصل باعانتكم وتأييدكم الى غايتكم وغايتها، رادة كيد الكائدين وتكالب المستعمرين والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه.

قسنطينة ـ علي بن احمد مرحوم، متجول مجلة الشهاب

مدرسة ميلة

قدمت إدارة جمعيتها مطلبا لفتحها تحت إدارة الاستاذ الميلي في ماي ٣٧ وبعد انتظار طويل واستخبار في الدوائر الخبيرة ايس من الاذن للميلي بادارة المدرسة من غير سبب الا كونه من اعضاء جمعية العلماء البارزين

وهنالك اعادت الجمعية الطلب باسم احد الطلبة بميلة لتكون المدرسة تحت إدارته. فلم تمض الا ثلاثة ايام حتي جاءت الرخصة في ١٥|١١|٣٧

وستفتح الجمعية مدرستها في يوم الاحد الاول من شوال الموافق ٥|١٢|٣٧

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

من لزوم ما لا يلزم

يا فؤاداً !

لأمير شعراء الجزائر

رغم كل شويعر ومتشاعر

يا فؤادا به احترق   لاعج الهم فاخترق
ما عسى يدفع الأسى   طارقا بالأذى طرق ؟
ما عسى ينفع الأسى   امة شملها افترق ؟
المُلمات كالقنا   فالبس الصبر كالدَّرَق
واجعل الرأي هاديا   فهو كالنجم إن شرق
ويح شعب معذَّب   قد فنى صبره ورق ؟
مَن لحيران في الدجى   مسه الضر والارق ؟
يخبط الليل ساريا   مُتْعَباً عمه العرق
كلما شام بارقا   خاله بالمنى برق
كلما حَنَّ حَنَّةً   قيل للخبز والمرق !
يسأل الحق خائفا   فِعْلَ من خان واسترق
ويحه ضاع كل ما   في الوغى من دم هرق

ليلة مع البحر

ما ذا بنفسك قد ألم   يا ايها البحر الخضم
نام الخلائق كلهم   وبقيت وحدك لم تنم
فالكون في صمت عميـ   ـق غير صوتك فهو لم
والجو صاف والهلا   ل على جوانبه ابتسم
وارى العبوس على محيـ   ـاك الجليل قد ارتسم
وارى انينك صاعدا   في الجو يدوي في الأكم
واراك كالمشفق يضـ   ـج من النسيم اذا ألم
فكان موجك وهو يعـ   ـثر بالصخور قد اصطدم
دمع جرى من موجع ،   فقد التصبر فانسجم

يا بحر ماهذي الشكا   ة الست توصف بالعظم
ما ذا التبرم بالحيا   ة كأنما اشجاك هم
اتضيق درعا كابن — آ   دم بالوجود وما انتظم

كيف يرجو الهدوء من   بث في الامة الفرق!؟
كل وعد لـه مضى   فهو حبر على ورق
قد « تولى بركنه »   فترقب لـه الغرق

محمد العيد

اتضحج من عبث السيا سة كم اباد وكم هدم
ومن المعمر اذ طغى ، ومن المسيطر اذ ظلم
اتضحج من شرف يدا س ومن حقوق تهتضم
اتضحج من حر يهـا ن ومن وضيع يحترم
اتضحج من جار يجو ر ومن اخ خان الذمم
اني حيالك واقف — فكرت فيك فلم أنم
وسئمت من ارقى فجئـ ت اليك أطرح السأم
فلعل منظرك الجميـ ل يذود عن قلبي الألم

يا بحر كم عبرا حويـ ت لمجتليك وكم حكم
كم قد طويت من القرو ن وكم محوت من الامم
كم قد حويت من الرفا ت وكم ضممت الرمم
انت تاريخ تضمـ من ما جرى منذ القدم

دم مستزادا للحزيـ ن وسلوة لذوي الالم
وسماء وحي للأديـ ب ومجتلى حسنا اتم

الجزائر احمد بن سحنون

في الشمال الافريقي

الزجر بمراكش — اضطهاد الجزائر — التضامن التونسي — احتفال ولكن ... — انتخابات — مؤتمر التنسيق ونتائجه .

نالت الرجعية بالمغرب الاقصى فوزها العظيم ؛ وفازت الملية الفرنسية هنالك بما كانت تصبو اليه من زمن بعيد . الا وهو مهاجمة الحركة الوطنية المغربية بعنف وقوة شكيمة ؛ ومحاولة القضاء المبرم عليها بواسطة التنكيل بزعمائها وتشريد قادتها . وتعذيب دعاتها ومفكريها

وانا لنعجب العجب كله كيف أنه لا تزال توجد في الاوساط السياسية والادارية الفرنسية تلك الفكرة التقليدية البالية العتيقة . فكرة القضاء على الحركات الوطنية بواسطة العنف والشدة والتعذيب وأعمال الارهاب .

تلك اعمال طالما جربت في مختلف البلاد ؛ لكنها لم تنتج في اي بلاد إلا عكس النتيجة المطلوبة منها ؛ فما خرجت الحركات الوطنية من تلك المحنة الا أقوى عضدا وأشد بأسا وامتن عقيدة ؛ وما كانت تلك الضحايا التي تقدمها الامم الا خطوات تخطوها في سبيل حريتها واحرازها على المثل الاعلى الذي تصبو اليه .

فان ما تسلكه السياسة الفرنسية اليوم بالمغرب لا يدل الا على ان الفرنسيين لا يزالون يستعملون الاساليب التي أظهرت التجاريب فسادها ؛ فكان الحوادث الكثيرة التي مرت بهم . والتجاريب العديدة التي قاموا بها ، لم تعلمهم شيئا جديدا ، ولم تنسهم أمرا قديما .

والدولة التي لا تغير اساليبها طبق تطورات الامم . ولا تسلك السياسة المرنة

التي توجبها عليها الظروف ، لهي دولة مقضي عليها بالفشل في محاولاتها الاستعمارية .

اضمرت السلطة الفرنسية شرا لقادة المغرب وزعمائه اثر قيامهم بمظاهراتهم التي كونها الاحتياج في مراكش ؛ والتي سببها الظمأ وتحويل وادي بوفكران لمصلحة أربعة من المستعمرين الى غير مجراه الطبيعي في مكناس ؛ وكان المغاربة الاباة الاحرار ينتظرون انجاز ما وعدوا به من اصلاح ، ويطالبون بذلك حكومة باريس في نفس عاصمتها ، وما كانوا يطلبون شططا ولا يرتكبون في مطالبهم متن الغرور ، انما طلبوا تطبيق معاهدة الحماية حسب نصوصها ومنطوقها؛ وطلبوا تمكينهم من الحقوق التي يستطيعون بها الحياة فوق أرض وطنهم .

لكن الاستعمار وقد خبرنا أساليبه وفهمنا طرقه ، ما مال ولا يميل لسياسة اللين والمجاملة وإجابة الرغائب المشروعة ومد يد الاخوة الصادقة للشعوب التي تعيش فوق الارض التي احتلها بقوة سلاحه ونصب فوقها علمه المخضب بدماء بنيه وجنوده

فما كاد المغاربة يقومون في ناحية الخميسات بمظاهرة ضد تنفيذ الظهير البربري المشؤوم ؛ وضد محاولة اخراج القبائل البربرية عن تعاليم الاسلام والاحتكام إلى كتاب الله والى قضاة المسلمين حتى وجد اولئك الاستعماريون الفرصة السانحة فانقضوا في كل مدينة وفي كل قرية وفي كل بادية من مدن وقرى وبوادي المغرب الاقصى ، على رجال العلم والقلم والفكر من شبان المغرب وكهوله الذين أقدموا على التضحية الكبرى بترؤس الحركة الوطنية القومية ، ففتحت امامهم ابواب السجون الفسيحة

وولجوها مئاة ومئاة ؛ وانبسطت امامهم فرش الجلد فذاقت جلودهم مرارة السياط تلهبها ؛ وقلوبهم مفعمة بالايمان . ثم أطلق الحكام الجائرون ايديهم يرتكبون الفظائع والموبقات ؛ وكشف الكثير من الانفس عن غريزتها الوحشية المكبوتة

فقامت تحت ظل العلم المثلث بما لم تقم بمثله أيام السيبة التي سبقت الاحتلال .

كانت المدن تتظاهر فتخمد مظاهراتها بقوة السلاح ، وكانت الامة تحتج فتعامل معاملة المجرمين ، وكانت مدينة فاس توالى موجات الاحتجاج والتظاهر فوطأ الجند أكنافها واحتل مختلف نواحيها ، وعطل فيها المدارس واحتل كل السبل واعلن فيها حالة الحصار . وفرض على كل دكان يضرب احتجاجاماية فرنك غرامة نقدية سريعة الدفع .

ثم اخذ قادة الحركة ورجال العلم والفكر امثال علال الفاسي واليزيدي والوازاني واضرابهم الى النواحي القاصية في القارة الافريقية عند خط الاستواء . وبعضهم سير به الى جهات لا تزال مجهولة .

ثم اصدر الحكام احكامهم بالجملة على مئات من شيوخ الحركة وكهولها فكانت سنوات السجن توزع عليهم بغاية السخاء والكرم ، ولقد قضي على زهاء الاربعماية منهم بالسجن لمدة عامين او عام .

وهكذا اخمدت السلطة ظاهريا صوت المعارضة ببلاد المغرب الاقصى لكن الاثر السيء الذي تركته هذه الاعمال في انفس المغاربة ، لا يزول ولا يمحى ، واننا لنعتقد ان الحركة الوطنية ستعود هنالك الى اشد ما كانت عليه الى ان تسلك معها السلطة مسلكها المعقول الوحيد : المفاهمة واجابة الراغائب وتغيير الطرق الادارية والسياسية التي اظهرت الايام ضعفها ووهنها .

* *

تمت في الجزائر محاكمة زعيم حزب الشعب الجزائري السيد مصالي الحاج ورفقائه الاربعة . فنالوا من الحكومة اقصى العقوبة التي جاءتنا بها الانديجينا الجديدة التي سنها الوزير الغير الطيب الذكر عندنا مسيو روني ، اي الحكم بالسجن لمدة عامين ، مع الحرمان الكلي من الحقوق المدنية .

لماذا ؟ لان حزب الشعب الجزائرى اعلن الحرب الشعواء على الشيوعية

وسن برنامجه السياسي على غير الطريقة التي جرت عليها الاحزاب والهيآت التي اسست من قبله .

فحزب الشعب لا يريد نيابة برلمانية عند فرنسا ، انما يريد تاسيس برلمان جزائرى يشمل المسلمين والفرنسيين على السواء ويشرع القوانين للجزائر ،ويغدو القطرالجزائري بذلك مستقلا فى ادارته عن فرنسا . متمتعا بمثل نظام الدومنيون الواسع هذا هو برنامج حزب الشعب المخالف تمام المخالفة لبرنامج حزب « نجم شمال افريقيا» الذي وقع حله بقرار وزاري والذي كان برنامجه السعي للاحراز على الاستقلال التام لكامل بلاد الشمال الافريقي .

رات السلطة ان برنامج مصالي الحاج انما هوضد فرنسا وضد السلطة الفرنسية ، فامرت بالقاء القبض عليه وسجنه؛ بينما اعداء الجمهورية من احزاب ملية ومن احزاب ملوكية ومن احزاب فوضية تعمل فوق التراب الفرنسي اعمالها جهارا وفى وضح النهار . وتجد من السلطة حماية واقية وتاييدا فعليا ، فيا للتناقض العجيب !

وان الذي يدهشنا حقا ويفسح ابواب الهواجس فى انفسنا هو ما يسلكه نحونا — مهما اختلفت احزابنا — رجال الادارة .

فالقسم الاكبر منا رضي برنامج فيوليت دستورا للجزائر وعلق على انجاز ذلك البرنامج الحكومي آمالا فسيحة ، لكن قيامة الادارة قامت ضد هذا الفريق منا ، فاتهمته بالجنون ومعادات فرنسا والسعي فى محق سلطانها ، وقالت ان برنامج فيوليت الذي يسمح لفئة من المسلمين بالانتخاب لمجلس الامة الفرنسي انما هو محق لسلطة فرنسا .

ثم قام قسم آخر ، فطالب بعكس ما يطالب به القسم الاكبر من الامة طالب بالغاء برنامج فيوليت ، وطالب بتوسيع المجالس الجزائرية المحلية والاستقلال الاداري . فتقوم ضده قيامة الادارة والراي العام الفرنسي — نفس الراي العام

الذي قام ضد برنامج فيوليت — فيقبض عليه ويودع السجن بدعوى قيامه بدعاية ضد فرانسا ونفوذها— بهذه البلاد .

من هذا المسلك تدرك جليا حقيقة نوايا هؤلاء القوم معنا ، فهم لا يريدون لنا أي رقي لا ضمن منطقة فرنسا ولا خارجها . ولا بتنفيذ برنامج فيوليت ولا بتنفيذ برنامج مضاد له ، ان يريدون لنا الا الركود والجمود والطاعة العمياء والانقياد المذعن ، وان ناكل قذارة القوت . وننتظر شر الموت .

لكننا نقول لهم بكل هدوء ، وبعد ان نكبح جماح النفس التي تثور لمثل هذه الاعمال وتكاد تركب متن الشطط في الاحتجاج العنيف القاسي ؛ نقول لهم انهم اخطأوا الطريق ، وجانبوا مسلك الصواب . وان عاقبة هذه السياسة الخرقاء لن تكون الا وخيمة مهما اعتزوا بقوتهم واغتروا بسلطانهم .

فان أرادوا لنا أن نعيش عيش الحيوان فاننا لا نريد أن نحيا الا حياة البشر المكرمين .

وان أرادوا زجنا إلى ساحة الموت فاننا لا نريد الا أن نلج أبواب الحياة .

وان أرادوا — أخيرا — أن نعيش عبيدا اذلاء . فاننا نأبى إلا أن نعيش الا أحرارا سعداء .

وكفى .

* * *

لا تذكر الشعوب في أيامها البيض ، الا الذي يمد لها يد المواساة والاخاء في أيامها السود ، وان الجزائر والمغرب الاقصى ستذكر ان على ممر الايام والاجيال هذه المبرة الخالدة وهذه المأثرة التى قامت بها الشقيقة المحببة تونس العزيزة . فقدمت بها البرهان الواضح الجلي على ما تكنه نفسها الطاهرة من شعور الاخلاص الصادق والود المتين نحو شقيقتيها ؛ وما هى مستعدة للقيام به من تضحيات جسيمة لتأكيد

الوئام التام والتضامن المتين بين اجزاء الوطن المشترك : الشمال الافريقي

قررت تونس موطن الغر الميامين ؛ وحاملة رايـة التضحية والاخلاص باليمين ؛ اعلان الاعتصاب العام يوم السبت ٢٠ نفامبر الحالي ، كامل اليوم ، في كامل بلاد المملكـة ؛ اعلانا على استيائها وتذمرها من سياسة الشدة والارهاق التي تسلك بالمغرب وبالجزائر ؛ وتأكيدا لتضامنها المتين واخوتها الصادقة لهذين القطرين

ولقد اقبل الدستوريون على تنظيم ذلك اليوم المشهود ؛ وكانت الامة التونسية الماجدة من ورائهم بكل طبقاتها فلم يكن القطر التونسي في أي وقت من الاوقات أكثر اتحادا وأشد تماسكا منه في يوم هذا الاضراب المشهود ، فليس هنالك من تونسي الا وشارك قلبا وقالبا وعمل في ذلك السبيل بيده ولسانه . وبذلك برهن الشعب التونسي جماعة ، وبرهن كل تونسي بانفراده على ما يكنه من عاطفة نبيلة وشعور حي نحو أخويه ؛ وعلى ما يشعر به من ألم واستياء وثورة ضد أعمال العنف والارهاق والارهاب التى تسلك في بلاد اخويه ؛ والتي كانت سلكت من قبل فى بلاده ، وأخفقت بفضل جهاده وتضحياته وشدة مراسه وقوة ثباته اخفاقا شنيعا ،

اننا نقدم على لسان كل مغربي وكل جزائري على الاطلاق اسمى ما تحمله نفس بشرية من عواطف الود والصداقة والاعتراف بالجميل للشعب التونسي الماجد النبيل ونبشره بان مسعاه لن يذهب عبثا . وبان أمواج الاعمال الزاجرة ستتحطم على صخرة الثبات المتينة الاسس بهذه الاقطار ؛ وان هذه السياسة ستخفق عندنا وعند اخواننا المغاربة كما أخفقت من قبل عند أهل الخضراء ، وما مآل هذه الحركات الا أحراز اقطارنا على ما تصبو اليه من حرية وعدل وعيش هنيء . عند ما تقتنع فرنسا ولو بعد طول الوقت ، بفساد الاساليب التي تعمد اليها الآن ، وتعتقد بانه لا راحة لهـا بالشمال الافريقي الا اذا اعتمدت فيه على اصدقاء احرار .

* *

فى هذه الاثـناء واعمال الزجر والتنكيل تسير سيرها بالمغرب الاقصى وبالقطر الجزائري ، تقرر فرنسا الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على اقتحام جندها لاسوار مدينة قسنطينة ونصب علمها فوق انقاض حصونها ، بعد ما مكنتها فرص الحرب من قهر المدافعين الابطال الذين دحروا جندها مرتين ، وصمدوا للدفـاع ثابتين ثبات الرواسى الشامخات ، واثاروا بتضحيتهم وبطولتهم وجسارتهم فى الدفاع عن وطنهم المقدس أعجاب العالم أجمع .

كان هذا الاحتفال الحكومي غلطة فـادحة من غلطات الادارة ها هنا . لانه وقع في مثل هذه الظروف الحرجة ، وفي ساعة عمر فيها الاستياء سائر الطبقات دون استثناء . وبذلك اكتست هذه الحفلات صبغة تظاهر عسكري ، واحياء مقصود لذكريات قديمة وجراحات لما تزال دامية . فكأنها بذلك تقول للمسلمين في هذه الارض : ان المسألة بيني وبينكم انما هي مسألة قوة ، وهؤلاء الجنود الذين قهروا بالامس اجدادكم واستولوا عنوة وقهرا على بلادكم . يستطيعون اليوم ان يثبتوا بقوتهم في هذه البلاد ، ويفعلون ان لزم بالاحفاد ما فعلوه بالاجداد

هذا هو المعنى الوحيد الذي يفهمه المسلمون من هذه العملية التي ليست من الحكمة ولا من المهارة في شيء

ومن اجل ذلك قاطع المسلمون ذلك الاحتفال مقاطعة تامة ، فلم تحضره الا الجموع الرسمية التي ليس لها الا ان تطيع وتنقاد .

ومن اجل ذلك قابل الناس موكب الوالي العام باقصى ما يمكن من البرود . رغما عما يكنه الناس لشخصية مسيو لوبو من احترام وتبجيل .

لقد كان الاحتفال القرني بفتح الجزائر عام ١٩٣٠ فاتح عهد الازمة السياسية بالقطر الجزائري . ومن ذلك اليوم لم تستـقر الحالة على قرار بهذه الديار ، ثم كان الاحتفال القرني بفتح قسنطينة عام ١٩٣٧ ، والازمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

ضاربة اطنابها ، فمازاد ذلك الاحتفال الا عمقا في الهوة التي تفصل بين المسلمين والفرنسيين بالقطر الجزائري تلك الهوة التي نحاول سدها ونسيان آثارها ويقابلون محاولتنا بزيادتها اتساعا وعمقا

وسيندم لامحالة احد الفريقين على عمله ، فمن سيكون النادم غدا ياترى ؟

* *

كانت الانتخابات العمالية في العمالة القسنطينية فوزا مبينا ونصرا باهرا لفكرة الاتجاه الوطني الاسلامي فلقد نزع الناس من افكارهم كل تحزب لهيأة وكل انتساب لفريق ، فاقبلوا جميعا كالرجل الواحد يعيدون انتخاب النواب الذين لبوا داعي الواجب الوطني فاستقالوا من النيابة وصمموا على الاستقالة واعادة الاستقالة الى ان تجاب مطالب المسلمين وتتحسن حالهم بصفة فعالة محسوسة ،

وهكذا ضربت العمالة القسنطينية الرقم القياسي في الانقياد والنظام وتضحية كل فكرة خاصة امام المصلحة العامة المشتركة .

فالامة كانت عند ظن نوابها وزعمائها . وعلى هؤلاء النواب والزعماء اليوم ان يكونوا عند ظن الامة بهم .

ولقد بادر النواب بتقديم الاستقالة من جديد . والنضال مستمر . والنصر مضمون لمن ثبت وصبر .

* *

جمع مسيو سارو حوله مؤتمر تنسيق الادارة بالشمال الافريقي ، ودامت مفاوضات ذلك المؤتمر اسبوعا كاملا لا راحة فيه فليس هنالك من مسالة الا واخذت حقها من البيان والتمحيص .

لكن النتيجة ما ذا تكون ؟

لقد عهدنا فرنسا تدرس وتعيد الدرس وتحقق وتدقق . لكننا لم نعهد فرنسا تنفذ من مقرراتها الا ما كان متعلقا منها بسياسة الشدة والبطش ومقاومة الدعاية التي يزعمون انها مضادة لفرانسا .

فهل تكون نتيجة مؤتمر مسيو سارو مثل هذه النتجة ؟

تقول الانباء التى تسربت الينا من وراء جدران ذلك المؤتمر ان مسيو سارو ومن معه قرروا سلوك سياسة ذات وجهين : وجه يقابل الامة فيجيب بعض رغباتها ويحسن حالتها المادية والمعنوية ويسمح لنخبتها بالمشاركة فى ادارة البلاد ، ووجه آخر يكشر في وجوه الزعماء ويعلن المقاومة والزجر لقادة الحركات الشعبية في الاقطار الثلاثة بدعوى محق الدعايات التي تبث ضد فرنسا بهذه الاقطار .

الم يعلموا انه اذا زال السبب زالت المسببات . وان فرضنا انه توجد اليوم دعايات ضد فرنسا فليس لها من موجب الا استياء الامة من الحالة التي هى عليها اليوم فان تغيرت هذه الحال الى احسن حال ، فكل دعاية عدائية ضد فرنسا تسقط من نفسها ولن تجد مجالا للانتشار .

ونحن ننتظر هادئين نتائج هذا المؤتمر ، لاننا تعلمنا ان لا نعبأ بالاقوال مهما كان مصدرها ، بل اننا ننتظر الاعمال مهما كان نوعها ، وعسى لا يطول بنا الانتظار

في وحدة الشمال الافريقي

برقية شكر وتهنئة

الى

الدكتور الماطري رئيس الحزب الدستوري التونسي

قسنطينة ١٨ رمضان ١٣٥٦هـ ٢١ نفانبر ١٩٣٧م

الدكتور الماطري تونس

بلسان افريقيا الشمالية والجزائر اشكركم واشكر الحزب الدستوري واشكر تونس على عطفكم الاخوي الصادق ، وأهنيكم بفوزكم باعلان تضامن افريقيا الشمالية بالفعل لاول مرة

عبد الحميد بن باديس مدير مجلة « الشهاب »

برقية تهنئة ورجاء

الى

أبي الدستور الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

قسنطينة ١٨ رمضان ١٣٥٦هـ ٢١ نوفمبر ١٩٣٧م

الاستاذ عبد العزيز الثعالبي تونس

أهنيكم بفتح النادي العظيم ، راجيا ان يكون به فتح جديد لتونس العزيزة وافريقيا الشمالية ، دمتم للاسلام والعروبة والعلم والفضيلة

عبد الحميد بن باديس مدير مجلة « الشهاب »

على هامش (السانطونير)

منشور المقاطعة

نداء

إلى سكان قسنطينة المسلمين

اخواني القسنطينيين !

في مثل هذه الايام منذ قرنمات اجدادكم المجاهدون المدافعون والفرنسيون المهاجمون في ميدان البطولة والشرف . وطويت صفحة من التاريخ على شهادته بالشجاعة والتضحية للغالب والمغلوب

ومضت مائة سنة كانت كافية لنسيان تلك المأساة ، وضمد تلك الجروح وتقريب السكان المتجاورين بعضهم من بعض

لكن قوما من الانانيين الذين يابون الا ان يكونوا سادة

متفوقين ، والا ان يشعروا المسلمين بسلطة الغالبين على المغلوبين — هؤلاء القوم — وليسوا كل الفرنسيين — ارادوا فى هذه الايام ان يقيموا احتفالات عسكرية بمدخلة قسنطينة ، تثير العواطف وتمس كرامة الاحياء منا والاموات , وتنافي مبادي الاخوة والرحمة التي ندعو اليها

يحتفلون احتفالاتهم ومطالب الشعب الجزائري بمرقلتهم معطلة ، وحقوقه بسعيهم مهملة و سوط القوانين الاستثنائية نازل بيدهم على ظهره في كل يوم

لهذا قد اجتمعت ١٤ جمعية اسلامية من جمعيات قسنطينة يوم السبت ١٨ سبتامبر الماضي في نادي الاتحاد وكانت كلها مستنكرة لهذه الاحتفالات عازمة على مقاطعتها فقررت — بالاجماع — ما يلي :

نحن — الممثلين لجمعياتنا — نرى احتراماً لانفسنا واحتراما لاجدادنا واحتراما للانسانية .

أولا — ان لا نشارك في هذه الاحتفالات ولا نحضرها .

ثانيا ان نكون في هدو تام عام .

إخواني القسنطينيين !

قد فعل المؤتمر الاسلامي الجزائري واجبه فاحتج على هذه الاحتفالات في اجتماعه العام الاخير وقدم مكتبه ذلك الاحتجاج إلى الوالي العام وقدمه مكتب لجنته القسنطينية إلى مير قسنطينة . وفعلت الجمعيات الاسلامية القسنطينية واجبها بما قررته في قرارها المتقدم . واخوكم هذا ـ كقسنطيني ـ فعل واجبه بنشر هذا المنشور عليكم . فما بقى إلا ان

تقوموا انتم بواجبكم .

فقاطعوا هذه الاحتفالات ولا تشاركوا فيها

كونوا فى هدو وسلام

والسلام عليكم من اخيكم : عبد الحميد بن باديس

حرر بالمنصورة حوز تلمسان مساء الثلاثاء ٢٣ رجب ١٣٥٦هـ ١٩٣٧/٩/٢٨م



صفحة ذهبية

نشرت الصحافة الفرنسية وغيرها اللسان كثيرا عن احتلال قسنطينة فأحببنا نحن أن نشاركها ، فننشر كتابين تاريخيين جليلين . نقلناهما عن كتاب : « تحفة الزائر ، فى مآثر الامير عبد القادر ، وأخبار الجزائر » وهذا نصهما :

١

« من القائد العام ورؤساء الجيوش الفرنسوية الى احمد باي وعلي بن عيسى وسائر العساكر والاهالي المحصورين داخل البلد : نعرفكم ان العناية الالهية منحتنا انتصارا مجيدا عليكم ويد القدرة الربانية كللتنا باكليل النصر فهاجيشنا الجسور وابطالنا الشجعان قد استولوا بعزمهم وقوة سلاحهم على خنادق بلدكم ولم يبق بيننا وبينكم الا احد امرين اما اعمال السيف وإما التسليم للنجاة من الحيف لا جرم ان عدم التسليم يعود عليكم بالدمار والخراب ونحن لا رغبة لنا في سفك دمائكم فالتسليم أسلم لكم وأحسن بكم لانكم أمسيتم فى مركز خطير جدا والخلاص منه بدون ضرر كبير يلحقكم مستحيل كيف وبواريد فرانسا قد احاطت بكم من كل جهة وصرتم في وسطها مثل السمك في الشبكة »

٢

« من الامة المحافظة على شرفها وبلدها الى العسكر الفرنسوي المعتدي على حقوق غيره : قد وصلتنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها . نعم ان مركزنا أمسى في خطر عظيم ولكن استيلاؤكم على قسنطينة المحمية بالابطال العربية الذين لا يهابون الموت موقوف على قتل آخر واحد منهم واعلموا ان الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا » اه

عيد الفطر المبارك

تهنئة به

الى الامـة الجزائريـة الكريمـة



كنا قبل اليوم نهنئ الامة الجزائرية بمثل هذا العيد ، وليس لها من مظاهر السعادة ما تهنؤ به ، الا ما نرجوه لها ونأمل .

اما اليوم فاننا نهنئها وهي فى طور جديد من اطوار حياتها هو أساس سعادتها طور سامت به شقيقاتها هنا وهنالك فنهنئها ، ومن ابنائها من هو سجين فى سبيل العلم والهداية ، ومن هو سجين في سبيل السياسة والحقوق المغصوبة

أمة أخذت تقدم الضحايا فى سبيل سعادتها . حقيقة بان تنال السعادة ، وبان تهنأ بها ،

فتهانينا اليها بعيدها وسعادتها ، وتهانينا — على الخصوص — الى أولئك الابطال الاماجد السيد الحاج مصالي ورفاقه . والشيخ عمر دردور

حياهم الله وعجل بسراحهم ، وجعل فيهم القدوة الحسنة ، في الصبر والتضحية

وتهانينا الى العالم الاسلامى والعربي الناهض للسعادة والكمال

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

عاملون ومتكلمون — اتحاد ينذر بشر — اتنازل جديد ؟

— تنمر مع الضعيف — مهزلة —

مهما بذل الصينيون من تضحية هائلة ، ومهما ثبتوا في مختلف ميادين القتال من ثبات ادهش الخبراء الحربيين . ومهما كان جندهم مدربا وذخيرتهم وفيرة ، فانهم لم يستطيعوا — ولن يستطيعوا — دحر الجند اليباني المنظم المحكم المدرب الذي له من العدد والعتاد ما يجعله يستطيع ان يقف موقف الخصم العنيد امام اي جند من جنود الدنيا .

فالحرب ان كانت سجالا في الشرق الاقصى خلال شهريها الاولين ، فهي قد اصبحت اليوم سلسلة انتصارات باهرة متوالية يحرز عليها اليبانيون . وانهم ليدفعون ثمنها غاليا باهضا ، وان خسارتهم لفادحة وتضحياتهم لجسيمة . لكن الجند لم يخلق الا للموت ؛ والذخيرة والسلاح لم يعملا الا للاستهلاك . فالنتيجة التي احرز عليها اليبانيون الى يومنا هذا هى التمكن النهائي من ناصية مدينة شنغاي ، وهى ليست من المدن التي نفهمها نحن في البلاد الجزائرية ؛ بل هى اشبه بدولة صغيرة ولها من السكان ما يفوق عدد عمالة قسنطينة كلها من ساحل البحر الى اقصى الجنوب

ثم احتلال ستة اوسبعة من ولايات الصين الغنية العامرة ، مثل شانطون وشانسي وهوبي وغيرها .

واليوم يتقدم اليبانيون بخيلهم ورجلهم واسطولهم وطياراتهم نحو نانكين عاصمة الجمهورية الصينية ، وقد اخلاها رجال الادارة وانتقلوا الى مدينة اخرى بعيدة عن ميدان الحرب

فالجند اليباني المنحدر كالسيل العرم من الشمال ، والزاحف كالزوبعة من الشرق يقصدان معا الاستيلاء على نانكين وتحطيم تلك العاصمة التي اقضت مضاجعهم وقاومت سياستهم وكانت شجى فى حلوقهم .

وانـنا لنتوقع ان هذا الجند المهاجم سوف يتمكن من نانكين ، بعد ان يدافع عنها رجال الصين دفاعا باهرا يوازي دفاعهم عن شانغاي ومدن الشمال وعندئذ يكون اليبانيون قد اتموا برنامجهم الحربي بصفة اوسع مما كانوا تصوروها من قبل . فان رضيت الصين بعقد الصلح واجابت رغائب اليابان فان الحرب يومئذ تضع اوزارها ، وتملي طوكيو على رجال الصين معادة فرساي جديدة

وان وجدت الصين في نفسها القوة على مداومة الكفاح فان الحرب تستمر الى مدة اخرى ، ولن تكون لها من نتيجة الا انتصار اليابان وفوزها . فالجند الصيني مهما استمات فى الدفاع ومهما بذل من تضحية ، فلن يستطيع فى الحالة الحاضرة ان يقف وقفة جدية طويلة في وجه اليابان الذي زادته انتصاراته نشاطا .

فهذه الحرب التي لن تنتهي الا بفوز اليابان واحرازه على جميع ما يطلبه من الصين الا اذا حدث تدخل اجنبى يفسد البرنامج ويقلبه رأسا على عقب . لكن هذا التدخل الاجنبي ليس من السهل وقوعه ولا من المحتمل حدوثه .

ان الدول الاروبية والاميركية ذات الصناعة والتجارة هى التي يحاربها اليبان اليوم فى الواجهة الصينية . فالبلاد الصينية التي سقطت خلال القرن التاسع عشر سقوطا فظيعا قد اصبحت بحكم المعاهدات سوقا مفتوحا لسائر الناس ، وكل دولة من الدول لها ان تغرق اسواق الصين ببضاعتها ونتائج مصانعها . واكثر

واكثر الدول هنالك ترويجا لمصنوعاتها هي انكليترا واميريكا وروسيا وفرنسا، فاليابان حين يغزو الصين ويريد ان يثبت بها قدمه، ليس له من مطمع الا الاستئثار بالسوق الصيني لمصانعه، يغذي مصانعه بما في ذلك السوق من مواد خام، ويغدق على ذلك السوق ماتنتجه معامل بلاد الشمس المشرقة. فالصين من ناحيتها الاقتصادية مأكولة على كل حال سواء كان آكلها غربي اوشرقي. وما الاستقلال السياسي دون استقلال اقتصادي الا شبح من الاشباح لاحقيقة له.

فالدول الاروبية والاميركية، وخاصة الولايات المتحدة وروسيا وانكليترا. قد هالها مارأته من توسيع اليبان اول مرة في بلاد منشوريا حين اقتطعها من جسم الصين رغم انف جمعية الامم، وحين اعلن فيها دولة مستقلة يتولاها امبراطور الصين القديم، وما هي في الحقيقة الا مستعمرة يبانيه خفية الاسم.

ثم هالها مارأته من غزوة اليابان الحديثة لبلاد الصين، واعتقدت انه لا بد فائز بما يرجوه من تحطيم العسكرية الصينية واملاء ارادته على بلاد الصين، ففكرت في الامر وحاولت ايقاف الخطر عند حده، لكن فاتها الشنب. وما درت ان اليابان لن يرجع عن عزمه الا اذا وجد امامه قوة تقهره وتردعه، وهذه القوة لاوجود لها اليوم. لان الدول التي لاترضى توسع اليابان لن تقدم اليوم على حرب ضد هذه الدولة لتوقفها عندحدها. ومادام اليابان يعتقد ذلك ويعترف انه لا لايحارب، وان الدول لن تمد يدها بالاعانة الفعلية المادية للصين فهوسائر وراء تنفيذ خطته الى ان يفوز.

وليس لك من دليل على هذا أقوى من الدليل الذي قام عند ما التأم في مدينة بروكسيل مؤتمر الدول التي امضت معاهدة واشنطون عام ١٩٢٢، وتعهدت فيها باحترام استغلال الصين وحفظ سيادتها وسلامة ممتلكاتها. واليابان كانت احدى الدول التي امضت ذلك الميثاق.

اجتمعت الدول في ذلك المؤتمر، وقررت استدعاء اليابان مرة اخرى لحضوره، لانه رفض اول مرة الدعوة ولم يرسل نوابه الى تلك الجمعية الهزيلة، لكن اليابان اجاب من جديد بانه يرفض هذا الاستدعاء، ولايحضر الاجتماع لانه لايعتبر نفسه مهاجما لبلاد الصين ...... بل يعتبر نفسه منقذا للشعب الصيني وفي حالة دفاع شرعي ......

انني اعتقد ان هذا الكلام انما هو اهانة جارحة قد وجهتها دولة اليابان لسائر الدول التي تجتمع الآن في بروكسيل. لانه ان دل على شيء فهو يدل على عبثها بهم واحتقارها لاجتماعهم واعتبارهم جماعة من الصبيان لايوجه اليهم الا الكلام ... الصبياني.

فماذا قررت الدول الابية ذات الشرف العالي الذري، تجاه هذا الرفض وهذه الاهانة السياسية؟ قررت ان اليابان ليس له الحق فى هذه الدعوى؛ وانها ستجتمع من بعد لتقرر قرارها في تحرير منشور ضده. واكتفت بهذا ولتسقط بعد ذلك كل المعاهدات والعقود التي سنت مبدأ التضامن المشترك، وقررت تألب الجميع ضد المعتدي على انني قد اسففت عند ما قلت لتسقط تلك المعاهدات لانها قد سقطت منذ امد بعيد؛ ولم يبق فيها بعد حوادث منشوريا، وحوادث الحبشة، والحوادث الاخيرة الصينية اي شيء

* * *

وان من الدول من يؤازر اليابان وينصره نصرا عزيزا. ويستعد فعلا - لاقوة - لمد يد المساعدة له ولو بواسطة الحرب ونحن نقصد بذلك ايطاليا والمانيا.

كانت الدولة الالمانية قد عقدت مع اليابان معاهدة تحالف متين ضد الشيوعية؛ وتعاقدتا على العمل الجدي المشترك ضد هذا المذهب السياسي الاقتصادي

الخطير .

وبهذه المحالفة اصبحت روسيا التي شغلتها قلاقلها الداخلية عن كل أمر لاتستطيع اي حركة ضد اليابان ، لان ان تحركت ضده تحرك هتلر ضدها من الغرب ، واصبحت بين نارين قويتين .

فلما اشتعلت نيران الحرب الجديدة وتحركت الدول الاروبية والاميركية للقيام بتلك المناورة البائسة الضعيفة الخرقاء ، مناورة مؤتمر بروكسيل رأت الدولتان ان تزيدا حبل المحالفة متانة ، فادخلتا ايطاليا في ضمنه . وهنالك في رومة وقع امضاء المعاهدة الجديدة التي وسعت الواجهة ضد الشيوعية ، واكتسبت اليابان دولة جديدة تدافع عن مصالحها ، وتقف الى جانبها .

ولقد برت ايطاليا بوعدها . فكان نائبها في مؤتمر بروكسيل ممثلا لدولة اليابان ومدافعا عن مصالحها اكثر مما لوكان ممثل اليابان نفسه حاضرا .

وهكذا ازداد التحالف الالماني الطلياني متانة ، واصبح يعتمد على قوة جديدة هي قوة اليابان .

* * *

ان هذا الثالوث الجديد قد أصبح قوة ذات بأس شديد . ولكل من اقنيمه مطامع وغايات لا تتفق مع ما تريده بقية الدول من احترام الحالة الراهنة إلى أقصى أمد ممكن .

فالمانيا بعد ان حطمت معاهدة فرساي قد اصبحت تطالب بصفة رسمية بارجاع مستعمراتها اليها . وهذا مشكل من أعظم المشاكل يواجه فرنسا وانكلترا .

واليابان توسع بلادها وتوسع مناطق نفوذها على حساب المعاهدات والنفوذ الاروبي والانكليزي بنوع اخص .

وايطاليا ألصقت بانكلترا عارا سياسيا لا يمحى حين احتلت الحبشة رغم انفها

وهددت خط مواصلاتها ؛ وأصبحت تزاحمها في البحر المتوسط مزاحمة لا تؤمن عـاقبتها .

فانكلترا الدولة المرنة المرمة ، قـد أصبحت لا ترى المخرج من المشاكل العالمية الحاضرة الا بالتنازل المستمر المتوالى . وخاصة تجاه المانيا وايطاليا .

لذلك نراها الآن وقد استحكمت حلقات التحالف بين الدول الثلاثة الآنفة الذكر ترسل بكل سرعـة رئيس مجلسها ، اللورد هاليفاكس إلى برلين ، يتولى هنالك مفاوضة هتلر وجماعته ، حول هذه المسائل المبسوطة على مائدة البحث .

وسيجد اللورد هاليفاكس الجد عند محدثيه ؛ وسيجد عزيمتهم مستقرة على أمر . وسيكاشف دولته بما رأى وما سمع ؛ ولن تكون لهذه الزيارة من نتيجة الا تنازلا جديدا من انكلترا الالمانيا ولايطاليا . مقابل الاحتفاظ على السلام .

* * *

لكن انكلترا التي تعرف تتنازل امام القوي ؛ وتعرف كيف تنهزم في الميادين السياسية الاروبية ؛ تعرف أيضا كيف تتسبع وتتنمر امام الشعوب الضعيفة العزلاء القليلة العدد والفاقـدة المدد .

هى تنهزم وتنكمش امام إيطاليا ، لكنها تقف موقف الجبار الباطش امام .... نصف مليـون من العرب في بـلاد فلسطين ؛ تريد أن تسـلم بلادهم لليهود وتشردهم إلى الفيافى والقفار . فيعلنون الثورة فى وجهها ، وتقابل ثورتهم بصرامـة وشراسة لو استعملتها من قبل مع إيطاليا لكانت الحبشة اليوم لا تزال دولة مستقلة او لاصبحت تحت السيادة الفعلية الانكليزية .

انكلترا تستطيع ان تقيس قوتها بقوة أهل فلسطين العزل ؛ فتنفى رؤساءهم إلى سيشل ، وتزج بقادتهم في السجون ؛ وتنسف منازل الناس بالديناميت فتخرب المدن الكبيرة والقرى الآمنة .

ثم تزداد بطشا وشراسة كلما ازداد اهل فلسطين الاباة قوة وصلابة في الدفاع عن ارضهم وبلادهم وموطن آبائهم واجدادهم .

كنا نقرا في الكتب شيئا اسمه الشرف الانكليزي لكننا نعترف اننا لم نجد له في هذه الحوادث الاخيرة من اثر

***

انما المهزلة الهائلة هى مهزلة سحب المتطوعين الاجانب من اسبانيا. اي سحب الجند الطلياني من اعانة فرانكو. اجتمعت لجنة لندرا واطالت المفاوضة واطالت الجدال ، وبعد اخذ ورد قررت ان تبتدي العمل باحصاء هؤلاء المتطوعين اولا . وعند ما يتم هذا الامر ، يقع سحب شيء من المتطوعين من الجانبين بصفة مبدئية . وبعدها يسحب سائر المتطوعين . ومعنى هذا باللغة التي نفهمها نحن : يبقى الجند الطلياني إلى جانب فرانكو حتى يتمكن هذا من قهر خصومه واحتلال مدريد ثم يرجع الجند الطلياني لبلاده بعد نصر فرانكو النهائي . وهكذا مهازل السياسة والا فلا

اذا كنت تشكو وقوف الحال او المزاحمة او قلة الارباح
فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شريف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١١ قسنطينة



دكان القناعة

لصاحبيه ابنا السيد محمد آمزيان وابن الحيتمي

بنهج ناسيونال رقم ٢٣ ونهج كونونال قوفيلو رقم ١

كساوي للرجال والصبيان

اقمشة . احذية . شواشي

وجميع ما يحتاج اليه الانسان

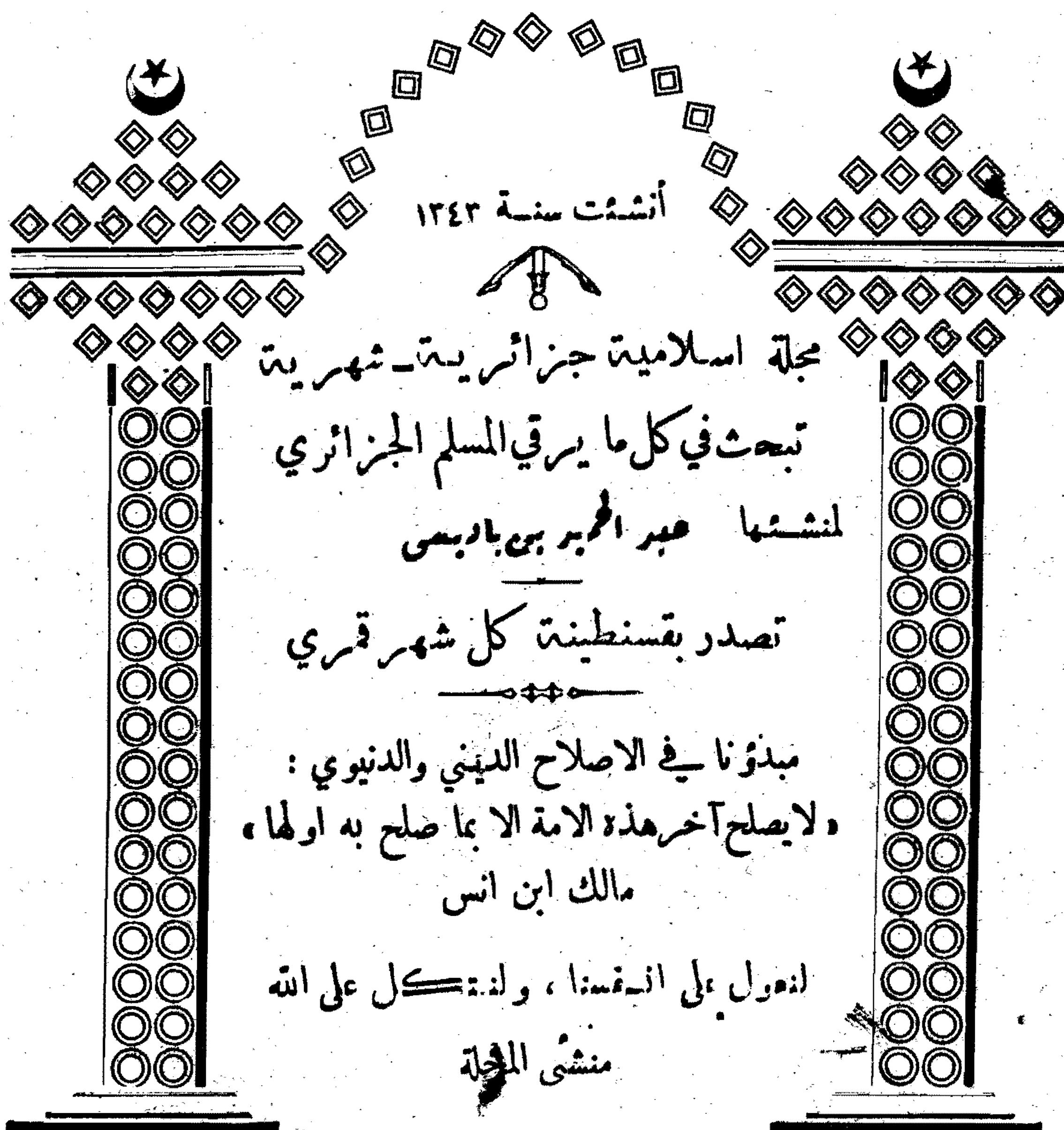
من الملبوسات الرفيعة والمتوسطة

وبمناسبة عيد الفطر

فإننا فتحنا بيعا منخفض الاسعار

ريكلام

الشهاب



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ١ من المجلد ١٣) — ج 10 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء العاشر ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء العاشر ج: ١٠ م: ١٣ المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى اللهعلى بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة — شوال ١٣٥٦هـ — دسامبر ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألـــة عظيمــــة

بـين رجليـن عظيميـن

أما المسألة العظيمة فهي الوحدة السياسية للامة العربية من المحيط الهندي الى المحيط الاطلنطيقي

واما العظيمان فهما الامير شكيب ارسلان وسعادة سليمان باشا الباروني .

ولا تحسبن الكلام دار بينهما فى بيان حقيقتها وامكان تحقيقها وأسباب تحقيقها مما يحتاج رجال النهضة العربية الى دراسته والعلم به ليكونوا فى سيرهم على بصيرة فلا يتقهقروا ولا يتهوروا. بل كان خطاب من شكيب في شأنها فكان رد من الباروني عليه باعلان البراءة منه . جزاء اعلانه البراءة من مسلمي المستعمرات ثم دعا أهل العلم الى ابداء رأيهم فقال: « ولعل علماء الاسلام الغيورين على دينهم يبدون رأيهم فيمن يعلن البراءة من مسلمي المستعمرات المعذبين لارضاء اعدائهم

ومعذبيهم من المستعمرين لينسد هذا الباب فلايدخل منه غيره بعد اليوم » الرابطة العربية عدد ٧٧

لم ينقل الباشا نص كلام الامير ونصه كما نقلته «الجزيرة» الدمشقية فى عددها الصادر فى ٢٤ رجب الماضي — : « اما طرابلس الغرب و تونس والجزائر ومراكش فهذه بلاد عربية وان كان فيها بربر اكثر من العرب، فان ثقافة هؤلاء البربر عربية وهم على كل الاحوال مسلمون فهذه الامة هى منا ولنا ومعنا كما ان قلوبنا متحدة بيننا وبينهم ولكن هناك أسباب جغرافية تمنع اتحادنا معهم اتحادا فعليا وهم ليسوا من برنامجنا ولا نتكلم على الوحدة معهم لأننا نجعل لنا أعداء اقوياء ونحن في غنى عن ذلك الان.

نحن نريد تحقيق وحدتنا العربية فى آسيا ، ولكن وجود وحدة سياسية من اخواننا مسلمي شمالي افريقيا (يعني : تكون منهم فيما بينهم) لا يمنع أن يكون بيننا و بينهم وحدة لغوية ثقافية دينية اجتماعية وان تكون قلوبنا مرتبطة بقلوبهم فى السراء والضراء»

فاين هى براءة الامير من مسلمي المستعمرات التي زعمها الباشا .

ام كيف يكون متبرئا من يقول : « فهذه الامم هي مناولنا ومعنا كما ان قلوبنا متحدة بيننا وبينهم » ويقول : « بيننا وبينهم وحدة لغوية ثقافية دينية اجتماعية و.. قلوبنا مرتبطة بقلوبهم في السراء والضراء »

فما بقي الا انه لا يرى ادخالهم فى برنامج الوحدة السياسية العربية بين الشعوب العربية غير المستعمرة حتي لا يثير ثائرة الاعداء الاقوياء الذين لا حاجة باثارة عداوتهم الآن ويرى الى هذا.. وجود وحدة سياسية من مسلمي شمالي افريقيا

وهذه نظرية سياسية محضة قابلة للاخذ والرد وكل وجوه المناقشة غير انها لا تعد عند أحد براءة من مسلمي المستعمرات كما زعم الباشا.

وقد زار الاستاذ محمد تيسير ضبيان الكيلاني صاحب « الجزيرة » الامير وأخذ منه تصريحا برأيه في الوحدة العربية نشره في العدد الصادر في ١ شعبان من « الجزيرة » وهو كلام - كما قال الاستاذ — واضح صريح لا يحتاج الى تفسير او توضيح . وهذا نصه :

« فيما يتعلق بالامصار الواقعة في شمالي افريقيا يرى ان يكتفي في الوقت الحاضر بايجاد صلات معنوية وروابط روحية بينها وبين هذه الاقطار (يعني : غير المستعمرة) التى خطت خطوات موفقة في سبيل الوحدة العربية حتى أصبحت فكرة اتحادها وتضامنها ليست من الامور الصعبة والمسائل الخيالية كما كان يتوهم الكثيرون .

ولكن عطوفته يرى ان اثارة الوحدة السياسية بين هذه المجموعة الاسيوية والمجموعة الافريقية في هذه الظروف العصيبة مما يثير علينا مشاكل جمة ومتاعب عديدة لا قبل لنا باحتمالها ودرئها ونحن ما زلنا على عتبة الاستقلال والسلطان القومى »

وهذا التصريح جلي في ان الامير لا يعارض الا في اثارة الوحدة السياسية في هذه الظروف لما يخشى من مشاكل ومتاعب فأين هذه البراءة التي زعمها الباشا وهول بها ؟

نرى واجبا علينا بعد ما نقلنا كلام الامير واطلع عليه القراء — ان ننقل من مقال الباشا المنشور بعدد « الرابطة العربية » المتقدم ما فيه رمي الامير بالبراءة من مسلمى المستعمرات ليرى القراء بانفسهم مقدار مطابقته للواقع ومسافة ما بينه وبين الحقيقة

قال سعادة الباشا :

١ـ « واما شكيب فيعلن (بدون داع وبدون ان يسئله أحد عن رأيه فى الاتفاق مع المسلمين المصابين بالاستعمار) براءته من المسلمين كافة من المغرب الاقصى الى نهاية الهند ومن التركستان الى البلقان الاعرب الجزيرة ومصر (الغنية بذهبها الوهاج) »

٢ ـ « إذ دفع فيها (الخطبة) شكيب باحدى يديه طرابلس برقة معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى في حبه (وهولاه عنه) لادنى مناسبة »

٣ ـ « ويدفع شكيب باليد الاخرى تونس والجزائر ومراكش والسودان توددا لفرنسا المسيطرة على بلاده معلنا بذلك براءته من الجميع »

٤ـ « فما معنى براءة شكيب اليوم من مسلمي طرابلس برقة وافريقيا كلها (الا مصر الغنية بالذهب) وما هى النعمة التي ستزول عنهم والنقمة التي ستحل بهم وتجعلهم يحزنون من اعلان هذه البراءة الجوفاء من طرف شكيب ارسلان . وعلى هذا القياس القول فى رجال المغرب والمشرق كله الذي اعلن شكيب براءته منهم ارضاء للمستعمرين »

٥ ـ « واما افريقيا ففقيرة لا تستحق بعد ان نضب ضرعها الذي كان يدر على كثيرين من دعاة الاسلام لبنا خالصا الا أن يقال لها اليوم بعدا وسحقا لك فان رضاء المستعمرين أنفع لنا من رضائك »

٦ ـ « وأن يعاتبوه (السوريون) على تعليله براءته من مسلمي المستعمرات بانه لا يتحمل عداوة المستعمرين في سبيل اولئك المسلمين ناسيا او متناسيا ما كان يتظاهر به من الانتصار للاسلام ومعتنقيه في كتاباته وخطبه القديمة أيام كان المسلمون أعزة وكرماء »

٧— « واضطر فيه (وقت كهذا) إلى اعلان البراءة من صديق قديم »

٨— « اما وقد تظاهر اليوم باعلان براءته من المسلمين المستعمرة بلادهم فلم يكن بد من الكلام اذ قد علل ذلك بأنه لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لاجل صداقة مسلمي مستعمراتها ونسي الاخوة الاسلامية التي لا يغفل عن ذكرها »

٩— « ومما يؤسف له أن يعلن شكيب ارسلان براءته على رؤوس الاشهاد في سوريا من المغرب كله تزلفا لفرنسا »

١٠— « .. الاهانة التى صوبها الى اخوانهم رجال شمال افريقيا الاخ الارسلانى طلبا لرضاء ايطاليا وفرانسا »

ما ذا يقول القراء بعد وقوفهم على الكلامين؟ اما نحن فقد قضينا ـ والله ـ عجبا من هذا البهت والتحامل اللذين لا مبرر لهما ولقد وقفنا قبل ان نكتب لفظتي البهت والتحامل وحاولنا ان نجد غيرهما يقوم مقامهما فلم نجد الا إذا خالفنا الحقيقة وسمينا الاشياء بغير اسمائها . ولكننا — مع هذا — نلتمس لسعادة الباشا العذر من مرضه الذي هو في حالة نقه منه والحمد لله .

بقي فى كلمات سعادته ملاحظات ينبغي التعليق بها وها هى مرتبة على حسب الارقام

(١) نظن ان الذي دعا الامير إلى ما قاله عن الوحدة السياسية انه كان بصدد تقرير الوحدة العربية فأراد أن يبين ما يريد من التفريق بين الوحدة السياسية وغيرها حسب نظريته ، واما مصر فانما ادخلها في الوحدة السياسية وهى افريقية لانها مستقلة الى حد بعيد . واما ذهبها الوهاج فنظن أنه لا يقدم ولا يؤخر لو لم يكن ذلك القدر العظيم من الاستقلال

(٢) نظن أن الامير لو كان ممن تستبيه الابتسامات لاستبته ابتسامات انكلترا التي لا نشك انها ابتسمت له كما ابتسمت لغيره ممن يعيشون في مناطق نفوذها .. فاعرض

عنها فحرمت عليـه حتى النزول فى مصر رغم دستورها واستقلالها

(٣) واما فرنسا فلوكان الامير يتودد اليها لتوددايها ايامكانت بلاده تحت نير انتدابها التام وهو مقضي عليه بالابعاد منها . وكيف يمكن ان يتودد اليها وهو يعلم ان جرائدها إلى يوم الناس هذا تصفه بالعدو وتنسب اليه — زورا — كثيرا مما هو واقـع في مستعمراتـها ومن خطاب م سارو امام لجنـة الجزائر والمستعمرات : « شكيب ارسلان ذلك العدو القديم لفرنسا والذى لا تزول عداوته » وكيف يتودد أدنى العقلاء الى من يصارحه بالعداوة وينسب اليه المناوءة التامة فكيف بمثل الامير ؟

(٤) قضى الامير شكيب أيام غربته فى سويسرا محاربا للاستعمار كله فى خطبه وكتبه ومقالاته الكثيرة جدا فى صحف الشرق والغرب بالعربية والفرنسية وفي مجلته « لاناسيون آراب » المشهورة في انحاء المعمور وهو فى ذلك كلـه يغضب المستعمرين ويكربهم ويحز في حلاقمهم هذا وهو طريدهم وبلده في استعبادهم فكيف صار اليوم وقد شاب فوداه وتحررت — الى حد — بلاده ورجع كما رجع سائر المبعدين اليها — يطلب رضا المستعمرين ؟ هذا نظن انه غير معقول .

(٥) من هم هؤلاء الكثيرون من دعاة الاسلام الذين كانت افريقيا تدر عليهم لبنا خالصا ؟ اجمال الدين ؟ ام محمد عبده ؟ ام رشيد رضا ؟ ام شكيب ارسلان ؟ فان كان هو شكيب كما قد يزعم الباشا فهو واحد فأين الكثير . ان مثل هذه الكلمة الغالية المتجاوزة تدلنا على ان سعادة الباشا لم يكن يضبط ما يقول

(٦) لقد كان شكيب منقطعا لنصرة المسلمين المستعبدين أينما كانوا كما تشهد بذلك آثاره التى ذكرنا والمسلمون المستعبدون اذلة لمستعبديهم ، فقيرهم قعد به العجز وغنيهم غل يديـه البخل وهم — إلا قليلا — قد فرطوا فى واجبهم نحو مشارعهم التي بين أيديهم وامام أعينهم فضلا عما هو بعيد عنهم كمجلة شكيب الوحيدة في بابها فمتي كان المسلمون الذين دافع عنهم شكيب طول ايام غربته اعزة كرماء ؟

حتى يزعم الباشا أن شكيبا دافع عنهم ايام عزهم وكرمهم يعنى وتبرأ منهم اليوم يوم ذلهم وفقرهم . كلا الامر بالعكس ياصاحب السعادة فان المسلمين كانوا أذلة واليوم تنسموا شيئا من العز وكانوا أشحة واليوم نشطت فيهم روح البذل. فما خدمهم شكيب — اذا انصفنا — الا ايام ذلهم وشحهم

(٧) من المعلوم ان من الواجب فى المذهب الاباضي البراءة من المخالفين مما قال صاحب « النيل » فى باب فرزدين الله : « ويصل لفرزه باسمه وصفته ومن ينسب اليه من أيمته وولايتهم وبراءة من خالفهم وتخطئته » فلاعجب أن يتبرأ سعادة الباشا من الامير كسائر المخالفين وانما نظن ان سعادته يقصد البراءة الخاصة التي توجب الهجران والمقاطعة لارتكاب جريرة . ولكنها براءة في غير محلها لأنه قد تبين ان الامير لم يقل شيئا مما رماه به الباشا

(٨) لم يقل شكيب انه لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لاجل صداقة مسلمي مستعمراتها ولاينسى الاخوة الاسلامية بل قد صرح بالصلات المعنوية والروابط الروحية واتحاد القلوب وارتباطها في السراء والضراء والوحدة اللغوية والثقافية والدينية والاجتماعية وأننا منهم ولهم ومعهم افبعد هذا كله يقال عنه — زورا — انه : لايتحمل عداوة دول الاستعمار لاجل صداقة مسلمي مستعمراتها ؟ هذا ـ والله ـ عظيم

(٩) يصمم الباشا على ان الامير يتزلف لفرنسا بهذه البراءة المزعومة ولما ذا يتزلف لها ولا سلطان لها عليه ولا طمع له في سلطانها ومن لم يتزلف لها وهى تذيقه علقم البعد عن الاهل والوطن كيف يتزلف لها اليوم وهو في أهله ووطنه بفضل أمته وحكومتها لا بفضل فرنسا عليه

(١٠) ليس فيما نقلناه من كلام الاميرشيء تشم منه رائحة الاهانة وكيف يكون من يصرح بتلك الروابط ويشير بالوحدة السياسية لعرب شمالي افريقيا مهينا

لاخوانه كلا ، وانما هو خبير مجرب سياسي محنك يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن الا بعد زمان .

ها نحن لبينا دعوة الباشا فابدينا رأينا في كلام الامير وكلام سعادته بعد نقلهما بنصهما ولو وجدنا — علم الله — شيئا مما زعمه الباشا في كلام الامير لوقفنا معه الموقف الذي يوجبه الحق والشرف واخوة الاسلام ، دون أدنى هوادة اولين

وقد اقتصرنا من كلام سعادة الباشا على ما يتعلق بالبراءة المزعومة دون بقية المقال وان كنا منكرين لكثير مما فيه ، لاننا لم نقف موقف المدافع عن الامير اذله من قلمه ما يغنيه عن دفاع مثلنا .

غير ان هناك ملاحظة لا بد من ابدائها وهي ان روح المقال - في نظرنا - روح هدم لماضي شكيب ارسلان برمته وتصويره بصورة الرجل المادي الذي ما كان يحركه الا حب المال . وعزيز علينا - والله - مثل هذا النكران من رجل عظيم لرجل عظيم ومحزن لنا - والله - وممقت لاكبادنا ان نسرع هذه السرعة في هدم عظمائنا سواء اكان الهادم الباروني لاخيه شكيب او العكس أو غيرهما . واننا لنعرف هذه الروح الهدامة فينا معشر الشرقيين ولكننا ما كنا نظنها تبلغ المستوى الذي رقيه الباروني ومثله

فيا ليتها قومنا يذكرون - دائما - قول أبي الحسن ابن الرومي

لا تضع من عظيم قدري وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف العظيم ينقص قدرا * بالتعدي على الشريف العظيم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمـ * ـر بتنجيسها وبالتحريم

بل ليتهم يتأدبون بادب الله في قوله جل جلاله : « ويؤت كل ذي فضل فضله » فلا ينكرون الاحسان الكثير لاجل السوء القليل ، ان كان هذا السوء القليل .

هذا رأينا فيما بين الامير والباشا أما رأينا في الوحدة السياسية وفي عروبة شمال افريقيا فسنبديه في العدد الآتي إن شاء الله .

هذا وكأنني بم سارو وغيره يضمون كتابتي هذه إلى حججهم على ما يرمون به الامير وما يرموننا به . ونحن ما انكرنا يوما ما بيننا وبين عظماء أمتنا الاسلامية والعربية من روابط متينة وعلائق قوية وان لم تكن بيننا معرفة شخصية ولا كتابية

ونحن نكلف بالعظمة وندافع بالحق ولو لم تكن منا فكيف بها إذا كانت منا . وقديما قال شاعرنا ابو عبادة البحتري :

وأراني من بعد اكلف بالاشـ

راف طُرّا من كل سنخ وجنس

عبد الحميد بن باديس

بسكرة النخيل ٩ شوال ١٣٥٦ ﻫ و ١٢ دسامبر ١٩٣٧ م

المقالات

معرض اراء وافكار

في سبيل الاسلام والعروبة والعلم والفضيلة

احتفال عظيم

تقيمه مدرسة الشبيبة الاسلامية بالعاصمة

جرت عادة هذه المدرسة العظيمة أن تقيم حفلة سنوية في الليلة القدرية من رمضان المعظم . وقد كانت حفلتها هذه السنة فى رمضان الماضي من اروع حفلاتها وابهجها ومما التي فيها من الدر الغوالي نظما ونثرا هذا الخطاب الذى ألقاه العالم الشاب الناهض الاستاذ فرحات بن الدراجي نائب الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدرس بمدرسة الشبيبة . قال لافض فوه :

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه الغر الميامين

اما بعد فحي الله هذه الوجوه التي اهرعت الى تاييد العلم ومشاهدة آثاره الصالحة ونتائجه السارة وحي الله كل عامل على نشر الفضيلة وقمع الرذيلة

ايها الوافدون الكرام إن في اقبالكم على هذه الحفلة الانيقة في هذه الليلة المباركة لدليلا على ان الاسلام فى الجزائر لم تلن قناته وان العربية فيها ما تزال تحتفظ بمكانتها

وان في اقبالكم على العلم وحفلاته لتفنيدا لمزاعم ذوي النفوس الخامدة والعقول الجامدة من ابناء الجزائر الذين سد عليهم القنوط ابواب الرجاء فأخلدوا

الى اليأس ولسان حالهم يقول ليس فى الامكان أبدع مما كان

وان في هذه الحفلة واقبالكم عليها لتنغيصا على اقوام كانوا يزعمون ان لاإسلام ولاعربية في الجزائر معتقدين او متوهمين أن سيل الالحاد قد جرف الاسلام وان العجمة قد طغت على العربية فجاءت بلابلكم تصدح بنشيد الامل وظهرت ناشئتكم تغرد بمجد الاسلام والعروبة تغريد البلابل على الادواح فخابت ظنون اولئك وكذبت تخرصات هؤلاء فانقلبوا جميعا خاسرين

وادبروا ووجوه الارض تلعنهم * كباطل من جلال الحق منهزم

فحي الله هذه الامة الابية وما انطوت عليه من امل وطموح واريحية

ايها الاخوة الكرام ان من اوكد الواجبات علينا في هذه الحياة المحافظة على قوميتنا وابرز شيء تتجلى فيه هذه القومية الاسلام والعربية

والمحافظة على الاسلام والعربية تتجلى في المحافظة على تعلمهما وتعليمهما وابراز ما فيهما من حقائق واسرار حتى يصبح جلال الاسلام وجمال العربية من العقائد الراسخة — في عقول شيبنا وشبابنا — يهتفون لها وينافحون عنها وبذلك نأمن على ناشئتنا جانب من يتربص الدوائر بالاسلام والعربية فى عقول ساذجة وافئدة فجة ونكون قد انتصرنا على الد اعدائنا وهو الجهل واذا كان الجهل هو عدونا الالد فان العلم هو صديقنا الحميم ورائدنا الامين

فالعلم — يارعاكم الله — هو الذي يسمو بالامم والافراد الى ابعد غايات الكمال

والعلم هو الذي يجعل البون شاسعا والفرق جليا بين افراد الانسان ذلك الفرق الذي يقول فيه شاعر العروبة ابو الطيب المتنبي

ولم ار أمثال الرجال تفاوتا * الى الفضل حتى عد الف بواحد

والعلم هو الذي يسود أمة علي امم ويجعلها تتحكم فى رقابها كما يتحكم

الذئب في قطيع من الغنم

ولما كان القرآن كتاب الانسانية الخالد الذي نعتقد ان لا صلاح لامم الارض باجمعها الا بالاهتداء بهديه والاستنارة بنوره كان طافحا بالآيات التي تنوه بشأن العلم وتحث على طلبه واذا تاملتم اول آيات القرآن نزولا وجدتموها حاثة على طلب العلم داعية الى تعلم الكتابة والقراءة منوهة بشان القلم قال الله تعالى

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم

ولقد بلغ من تمجيد الله للعلم أن قرن اسمه الكريم باسم اهل العلم وجعل شهادتهم مساوية في الرتبة لشهادة الملائكة فقال جل ثناؤه — شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط

وقارن في آية اخرى بين منزلة العالمين وغير العالمين ونفى بطريق الاستفهام الانكارى أن تكون منزلة الفريقين متساوية ومكانتهما متقاربة فقال - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب

واخبرنا فى موضع آخر من كتابه انه إنما بعث رسوله ومصطفاه سيدنا محمدا (ص) ليبلغ الى الناس شرعه ويتلو عليهم كتابه ويعلمهم الكتاب والحكمة فيخرجهم من الجهل المشين والضلال المبين فقال تقدست اسماؤه هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فكان معلمنا الاكبر سيدنا محمد (ص) معلما ناصحا ومرشدا مخلصا وكانت سيرته كلها دروسا عملية في التربية والتهذيب

وهل احدث محمد (ص) ذلك الانقلاب الهائل الذى لم تشاهد الانسانية — في جميع أطوار حياتها — انقلابا أعظم منه خطرا وأبقى أثرا الا بالعلم والتعليم والتربية والتهذيب

الى اليأس ولسان حالهم يقول ليس في الامكان أبدع مما كان

وان في هذه الحفلة واقبالكم عليها لتنغيصا على اقوام كانوا يزعمون ان لاإسلام ولاعربية في الجزائر معتقدين او متوهمين أن سيل الالحاد قد جرف الاسلام وان العجمة قد طغت على العربية فجاءت بلابلكم تصدح بنشيد الامل وظهرت ناشئتكم تغرد بمجد الاسلام والعروبة تغريد البلابل على الادواح فخابت ظنون اولئك وكذبت تخرصات هؤلاء فانقلبوا جميعا خاسرين

وادبروا ووجوه الارض تلعنهم * كباطل من جلال الحق منهزم

فحي الله هذه الامة الابية وما انطوت عليه من امل وطموح واريحية

ايها الاخوة الكرام ان من اوكد الواجبات علينا في هذه الحياة المحافظة على قوميتنا وابرز شيء تتجلى فيه هذه القومية الاسلام والعربية

والمحافظة على الاسلام والعربية تتجلى في المحافظة على تعلمهما وتعليمهما وابراز ما فيهما من حقائق واسرار حتى يصبح جلال الاسلام وجمال العربية من العقائد الراسخة — في عقول شيبنا وشبابنا — يهتفون لها وينافحون عنها وبذلك نأمن على ناشئتنا جانب من يتربص الدوائر بالاسلام والعربية في عقول ساذجة وافئدة فجة ونكون قد انتصرنا على الد اعدائنا وهو الجهل واذا كان الجهل هو عدونا الالد فان العلم هو صديقنا الحميم ورائدنا الامين

فالعلم — يارعاكم الله — هو الذي يسمو بالامم والافراد الى ابعد غايات الكمال

والعلم هو الذي يجعل البون شاسعا والفرق جليا بين افراد الانسان ذلك الفرق الذي يقول فيه شاعر العروبة ابو الطيب المتنبي

ولم ار أمثال الرجال تفاوتا * الى الفضل حتى عد الف بواحد

والعلم هو الذي يسود أمة علي امم ويجعلها تتحكم في رقابها كما يتحكم

الذئب في قطيع من الغنم

ولما كان القرآن كتاب الانسانية الخالد الذي نعتقد ان لا صلاح لامم الارض باجمعها الا بالاهتداء بهديه والاستنارة بنوره كان طافحا بالآيات التي تنوه بشأن العلم وتحث على طلبه واذا تاملتم اول آيات القرآن نزولا وجدتموها حاثة على طلب العلم داعية الى تعلم الكتابة والقراءة منوهة بشان القلم قال الله تعالى

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم

ولقد بلغ من تمجيد الله للعلم أن قرن اسمه الكريم باسم اهل العلم وجعل شهادتهم مساوية في الرتبة لشهادة الملائكة فقال جل ثناؤه — شهد الله انه لاإله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط

وقارن في آية اخرى بين منزلة العالمين وغير العالمين ونفى بطريق الاستفهام الانكارى أن تكون منزلة الفريقين متساوية ومكانتهما متقاربة فقال- قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الألباب

واخبرنا فى موضع آخر من كتابه انه إنما بعث رسوله ومصطفاه سيدنا محمدا (ص) ليبلغ الى الناس شرعه ويتلو عليهم كتابه ويعلمهم الكتاب والحكمة فيخرجهم من الجهل المشين والضلال المبين فقال تقدست اسماؤه هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فكان معلمنا الاكبر سيدنا محمد (ص) معلما ناصحا ومرشدا مخلصا وكانت سيرته كلها دروسا عملية في التربية والتهذيب

وهل احدث محمد (ص) ذلك الانقلاب الهائل الذى لم تشاهد الانسانية — في جميع أطوار حياتها — انقلابا أعظم منه خطرا وأبقى أثرا الا بالعلم والتعليم والتربية والتهذيب

ولقد بلغ من عنايته (ص) بأمر التعليم ومحاربة الامية أن كان يجعل تعليم الكتابة ثمنا لاطلاق الاسرى الذين يستولي عليهم فى حروبه

واقواله عليه الصلاة والسلام فى التنويه من شأن العلم والحض على تعلمه سرت مسرى الامثال وبلغت من الشهرة والكثرة مبلغا يغني عن الافاضة في ايرادها

فلنعمل بالقرآن ولنسر على خطة محمد (ص) فى طلب العلم ولنتدرع بسلاحه في خوض معارك الحياة ومن وقف في سبيلنا وابى علينا ان نتعلم فقد سامنا خسفا ومنعنا حقا من حقوقنا الطبيعية التي لاحياة لاي انسان الابها فليكن موقفنا منه كموقف الشاعر العربي من سلطانه اذ يقول

اذا سامني السلطان خسفا ابيته * ولم أعط ضيما ما أقام عسيب

وان الاسلام والعربية لينتظران منا في هذا الموقف ما انتظره الشاعر العربي من ناصره وقت ان خاطبه بقوله

من يكدني بسيء كنت منه * كالشجى بين حلقه والوريد

على اننا — في مثل هذا الموقف — نستنصر الله على كل جبار يريد قهرنا واذلالنا والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله

أيتها الامة الكريمة اذا كانت مكانة العلم والتعليم من الحياة والعزة هى ما علمت فواجبك نحوهما هو البذل لهما والانفاق في سبيلهما

واذا كانت الامم التي تتمتع بلذة الحكم الذاتي تعتمد على حكوماتها في الانفاق على التعليم فان التعليم الاسلامي العربي عندنا لايعتمد الا على جودك وأريحيتك

ومن زعم أنه يؤمن بالاسلام ويكبره ويحب العربية ويقدرها ثم هو لايمد لهما يد المساعدة فزعمه باطل وحبه زائف

وما دمنا نعتقد اننا أمة القرآن فليكن إيماننا من ذلك النوع الذي وصفه القرآن ودعا اليه في غير ما آية فان القرآن لا يعتبر من الايمان الا ذلك الذي

يبعث على الاعمال الصالحة وعلى التضحية بالنفس والمال فى سبيل الصالح العام و تأملوا — ان شئتم — هذه الآيات الكريمة فانكم تجدونها ناطقة بذلك قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر الصورة وقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله ورزق كريم

وانظروا الى القرآن كيف جعل دخول الجنة موقوفا على التضحية بالنفس والمال في هذه الآية الكريمة ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة

ولله در القائل

فمن ورث الغنى فليصطنعه * صنيعته و يجهد كل جهد
ولا يمنعه من حمد وشكر * ولا يبخل به عن فعل رشد

هذا وان أول مشروع خيري اسلامى فى هذه البلاد جدير بعطف الامة عليه وعنايتها به هو مشروع الشبيبة الاسلامية الجزائرية فهو اول معقل للاسلام والعربية — فى عاصمة الجزائر وهو اول مشروع فيها عمل على قتل الامية ومحاربة الجهل فمدوا اليه ايديكم وتفضلوا عليه بما تفضل الله به عليكم

فان من ورائكم فى هذا المشروع أيتاما فقراء يجب تعليمهم وتربيتهم مجانا

وان من ورائكم أساتذة يحرقون دماءهم فى تثقيف ناشئتكم وتربيتها تربية اسلامية

وان من ورائكم أناسا يتربصون بالمشروع دائرة السوء ويتمنون بفارغ صبر ان تمحى رسومه وتنطمس آثاره من عالم البقاء فيجب ان تخيبوا رجاءهم

وان الله تعالى ناصركم مادمتم ناصرين للاسلام والعربية ذائدين عنهما وفقنا الله جميعا لما فيه خير الاسلام وسعادة البلاد وعليكم السلام

الجزائر فرحات بن الدراجي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد الشباب

لامير شعراء الجزائر

للاستاذ « محمد العيد » آل خليفة

صوت بعيد المدى هل يجاب؟
ناداكم للندى يا الرقاب
الى الفدى الى الفدى يا شباب!

كنتم اساطين البناء في الوجود
بيعوا حياة الفناء بالخلود
من لا يبالي الردى لا يهاب

قولوا تقولوا السديد في المقال
نحن الشباب العتيد في النضال
سدنا وانف العدى في التراب

قمنا لأخذ الحقوق من جديد
ما في تمادي الوثوق ما يفيد
ضاع التشكي سدى و العتاب

هيا نقاضي الخصوم للسماء
قد خضبتنا الكلوم بالدماء
ونحن فينا الصدى للشراب !

هيا الى الطيبات في الخصال
سيروا على البينات للكمال
وفقتم للهدى و الصواب

صوت بعيد المدى هل يجاب؟
ناداكم للندى يا لرقاب
الى الفدى الى الفدى يا شباب!

محمد العيد

في الشمال الافريقي

نظرة عـــامـــة

كلا ! ليست تلك هي الخطة المثلى التى تسلكها حكومة استعمارية تريد أن تمكث في الارض وتريد أن تسود روح الوئام والتضامن بينها وبين الشعب المحتل ، الشاعر بحيويته والمطالب بحقوقه والراغب في تحريره .

تستطيع الاقامة العامة بالرباط اصدار ماية بلاغ في اليوم ؛ تسجل فيها ما حل بربوع البلاد من هدوء وسكون ، وما نالته من راحة واطمئنان بعد تلك الحوادث الدامية ، وتلك المآسي القاسية ، وذلك السجن الذريع وذلك الابعاد الشنيع .

وتستطيع حكومة باريس ان تلقي التصريح اثر التصريح بأنها لم تسمح لرجال السلطة العسكرية بالمغرب باتيان ما أتوا الا مرغمة مستاءة ؛ وانها اضطرت اضطرارا لاتخاذ مثل تلك التدابير الصارمة لاتقاء اخطار كانت محيطة بالمغرب ولتجنب وقوع كوارث خطيرة كان يبيتها له الوطنيون .

يستطيعون أن يقولوا كل ذلك ، ويستطيعون أن يرددوا تلك الاقوال ؛ انما هم لن يستطيعوا ان يقنعوا بذلك أحدا ؛ اللهم إلا اولئك الذين امروا رسميا بان يقتنعوا فامتثلوا للاوامر الرسمية واقتنعوا . واولئك قوم ليسوا هم عندنا في العير ولا في النفير .

الحقيقة الصادقة الناصعة عن حوادث المغرب المؤلمة المحزنة ، هي انها كانت مكيدة مدبرة للوطنيين ؛ وكانت احبولة نصبت لهم من زمان بعيد ؛ وكانت الرجعية تتربص بهم الدوائر ، ثم تتحداهم وتثيرهم ، فمن حادثة مكناس المزعجة الى حادثة الخميسات البائسة ، الى غير ذلك من وسائل التحدي اليومي التي تثير

الجماد ؛ فلما تظاهر المغاربة احتجاجا ، وما خرجوا في مظاهراتهم عن الطرق السلمية المألوفة المعروفة . وقع تنفيذ الجريمة التي دبر أمرها بليل ؛ فالمنفى والسجون للقادة وكبار الزعماء . والجلد والاهانة والتعذيب للدعاة والمتحمسين . والبركة في الاخبار الزائفة والبلاغات الرسمية التى تصور لك المغرب الهادئ المطمئن كانه كاد يقع فريسة بين أيدي الذئاب الوطنيين الذين تآمروا ضد إمنه وسلامته ؛ وتظاهروا على خلع حكومته وتحطيم نظامه ؛ فشكلوا — وبالكذب والبهتان — حكومة سرية وضعوا على رأسها الشيخ علال الفاسي فيمنصبنائبالملك ، وتقاسموا الوزارات فيما بينهم ؛ ولم ينسوا منصب وزير الخارجية .

بمثل هذه الاراجيف وبمثل هذا البهتان السخيف . قامت إدارة المغرب بما تعتقد انه تحطيم الحركة الوطنية هنالك ؛ والاغرب انها تعتقد بأنها نجحت في عملها . ونفذت مؤامرتها كما ارادتها ، غير عالمة بأنها ما نجحت الا في وضع اكاليل التضحية على هام الزعماء ؛ وماكان لسعيها من نتيجة الا اذكاء النار التي تتاجج اليوم تحت طبقات رقيقة من الرماد . وما جنت الا عكس النتيجة التي كانت ترغب في وقوعها . كانت تريد تحطيم الحركة الوطنية فقوت اسسها وصهرت رجالها فوق نار التعذيب والارهاق ووسعت نطاق الاستياء والتذمر وجمعت القلوب والفت الانفس حول اولئك الذين حاولت ان تحول بينهم وبين الناس .

وما انتجت سياسة العنف والشدة غير هذه النتيجة فى أي قطر من الاقطار وفى أي عصر من العصور .

والآن كيف ترى حكومة فرنسا المخرج من هذا المضيق الذي دخلت فيه ؟

اتراها تعتقد ان الحالة الراهنة يمكن ان تستمر طويلا والسجون ملىء والمنافي عامرة والسلطة العسكرية قابضة على ناصية الجميع ؟

تلك حالة لا نتصور ان عاقلا يرى امكان استمرارها . وانها لن تزداد طولا الا وازدادت حلقات الازمة استحكاما . فالواجب لمصلحة فرنسا ومصلحة المغرب معا وضع حد لهذه المهزلة الرجعية التي نجحت بفضل الكذب والدسيسة انما كان نجاحها ويلا وثبورا لفرنسا وللمغاربة معا .

فالرجوع للحالة الطبيعية أمر واجب وسريع ويجب أن يتعاون عليه الفرنسيون والمغاربة معا . وذلك بان يصدر اول الامر ظهير سلطاني بالعفو عن سائر المسجونين والمبعدين . فتطمئن النفوس وتعود الآمال إلى القلوب . وفي ذلك الجو الهادي وبين انات الفرح والسرور . تجيب فرنسا تلك المطالب المعقولة البسيطة التي قدمتها لها حركة المغرب الوطنية . والتي ليست هي الا اصلاحات بسيطة لا ندري كيف استطاعت فرنسا حكم المغرب ربع قرن دون أن تفكر في تنفيذها وعندئذ يسود الامن بدل الاضطراب ، ويحل التعاون الصادق بدل التنافر والقطيعة . وتستريح فرنسا من هذه الازمة المغربية التي نقول بكل صراحة انها هي المتسببة في احداثها . وقد كان في استطاعتها تلافيها . اذ انه لا يمكننا ان ننسى ان رجال الحركة الوطنية المغربية كانوا قبل حوادث النفي والسجن في باريس وكانوا يتذاكرون هنالك مع الاحزاب ورجال الحكومة . وكان حزب الاغلبية البرلمانية الذي هو الحزب الاشتراكي قد احل مطالبهم محل القبول وقرر اعتبارها رغائب واجبة الانجاز سريعا ؛ وانها انما تنفذ لمصلحة المغرب عامة ، لا لمصلحة المغاربة خاصة فلماذا وقع بعد ذلك بنحو شهر واحد كل ما وقع ؟

* * *

ثم اننا لاندري حقيقة اي مصلحة تجنيها فرنسا من سياسة الجحود والركود والمحافضة على القديم البالي في الشمال الافريقي ، واعادة نفس الغلطات وتحمل النتائج عن ذلك . والحال ان كل دولة من دول العالم تتخذ من غلطاتها ونتائج غلطاتها

دروسا تعتمد عليها في اعمال المستقبل .

ثم اننا لا ندري حقيقة اى شيء يمنع فرنسا من الشروع فى سلوك سياسة اصلاح واسع النطاق بالمغرب والجزائر وتونس . فاذا كانت اعمال الاصلاح الحقيقي منافية لبعض ذوي الامتيازات وبعض الذين يستغلون شقاء الاهلي ودماره اولم يصرح مسيو فينو ذلك التصريح الذى اقصي من اجله عن الوزارة الحاضرة . فقال ان مصالح فرنسا ليست مرتبطة مع مصالح ذلك الفريق ؟

ما رايك لو عمدت فرنسا — وقد وحدت اليوم تحت رئاسة مسيو سارو نظرتها فى مسائل الشمال الافريقي — لاجراء اصلاح بالمغرب الاقصى يوافق روح المطالب المغربية ؛ ونفذت فى تونس الى اقصى حد ممكن ما يطالب به الحزب الحر الدستوري التونسي ؛ ثم نفذت فى الجزائر تلك المطالب التي تقدم بها المؤتمر وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووحدات النواب المختلفة ؟

مارأيك لوتم كل ذلك في وقت قريب ووردت البشائر الى هذه الشعوب بان رغائبها قد اجيبت ومطالبها قد تحققت . الا يهتف الناس يومئذ من اقصى بلاد السوس الى حدود طرابلس هتافا بحياة فرنسا يبلغ الى عنان السماء ، ويكون صادرا عن قلوب صادقة وضمائر شاعرة بما تقول .

اولم يهتف السوريون شعب وحكومة بحياة فرنسا ويحيون علمها تحية اخلاص واجلال بعد امضاء المعاهدة السورية الفرنسية ؛ ونسي الجميع معركة ميلسون وحوادث الثورة الكبرى عام ١٩٢٥ وما بعدها ؟

اولم يهتف المصريون بالامس — ولاول مرة في تاريخهم لممثل انكلترا عندما عاد منزل مصطفى النحاس باشا اثر حادث الاعتداء عليه ؛ بعد ما كان الشعب المصري يهتف ضد انكلترا اوضد ممثليها طيلة نصف قرن ؟

اوليس ذلك اليق بفرنسا واضمن لراحتها واحفظ لكرامتها ، من بقاء حالة القلق الراهنة

وما تجره في غضونها من مآسي واكدار . وما تبقيه في الاذهان من جروح صعبة الاندمال ؟

يقول رجل فرنسا الكبير مسيو ادوار هريو رئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء سابقا ، اثناء حفلة افتتاح مأوى اهالي شمال افريقيا بمدينة ليون :

« لا يحق للشعب الفرنسي ان ينسى بان هؤلاء الرجال قد تولوا الدفاع عن فرنسا ، و في هـذه الساعـة المليئة بالاخطار ، اقول لابناء وطني عليكم بالانتباه لمشاكل الشمال الافريقي . دون ان تنسوا بان الاحسان في فرنسا هو اول درجات الذكاء . يجب علينا ان نحمي هؤلاء الرجال من الاعيب المثيرين والمشبوهين فذلك عمل اعتراف بالجميل اولا . ثم هو عمل وقاية ثانيا » .

نؤيد نحن كلام مسيو هريو ؛ ونريد ان يكون دستور السياسة الفرنسية بهذه الاقطار :

وقاية شعب شمال افريقيا من الاعيب المثيرين والمشبوهين لا يكون الا بالاحسان الذي هو فى فرنسا اول درجات الذكاء . وما هذا الاحسان الذي يقطع خط الرجعة عن كل مثير ويسد الابواب فى وجه كل مشبوه ، الا اجابة الرغائب المعقولة المشروعة التي قدمها شعب شمال افريقيا وثابر على تقديمها لفرنسا رغم كل ما اصابه وما انتابه فى سبيلها .

وبهذا العمل الاحساني ، تكون فرنسا قد صانت شمال افريقيا . وتكون قد قامت بواجب الاعتراف بالجميل الذي يدعو اليه مسيو هريو ؛ والذي نادى به وينادى به كل احرار فرنسا . دون ان يتجاوز في وقت من الاوقات الاقوال الى ميدان الاعمال .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

المجرمون — الشهداء المنتظرون .

— مؤتمر ناجح — فاز الغالب والمغلوب — مثلث السلطة —

مذاكرات وسياحة — عملية ياس — جمود بعد نشاط

اما المجرمون فهم جماعة من المصريين يدعونهم في بلادهم بالزعماء ؛ وليست لهم من الزعامة الا شهوة الحكم والتطلع الى مراكز الرئاسة وتخطي الاعناق على كواهل الشعب . ولا يهمهم فى سبيل ذلك سعدت بلادهم اواصابها الشقاء والدمار وطدت استقلالها اوعادت صريعة بين مخالب الاحتلال والاستعمار

وان حوادث هذه الاونة الاخيرة في مصر لمن دواعي اللوعة والاسى . واقسم لو ان الاجنبي اراد ان يستأجر من ابناء البلاد من يعينه على تحطيم الحياة العامة وشل حركة الامة ، وايقاد نيران الفتن في البلاد ، لما استطاع ان يوجد جماعة احسن من هؤلاء الذين لعبوافظع المآسي على مسرح السياسة الداخلية المصرية ، مبتدئين برفع العريضة للملك ، وخاتمين بالاعتداء على مصطفى النحاس .

مصر بلد دستوري . ودستور مصر لم يثبت الابعد طول الجهاد وبعد استمرار التضحيات ؛ وبعد ان لعب به المجرمون وحاولوا المرار العديدة الغاءه وتحطيمه

وفى كل بلد دستوري يتولى حزب الاغلبية الحكم ، معتمدا على قوة نوابه فى مجلس الامة ، وفى كل بلد دستوري اقلية تناويء الحكومة وتقاومها وتظهر ضعفها وتبين نقائصها ، وتكون الحكومة اول مستفيد من ذلك الانتقاد

المريض . وتهييء المعارضة بواسطة ذلك احرازها على الاغلبية فى الانتخابات المقبلة
هذا هو النظام الشعبي او الديموقراطي كما هو معروف في جميع البلاد الديموقراطية .
لكن في مصر من سوء الحظ .... زعماء . وهؤلاء الزعماء ابعدتهم الامة عن كراسي الحكم . واصبحوا فى المجلس النيابي اقلية صغيرة لاتبديء ولا تعيد .

فكانت الدسائس هى سلاحهم الذي يحاولون به التسلط من جديد على رقاب الامة والبلوغ بواسطته منصة الاحكام .

لم يكفهم القيام بدورهم البرلماني المشروع والحملة على الحكومة بصفة حرة خولتها لهم القوانين ، فجمعوا امرهم وحرروا عريضة الى الملك يطلبون فيها اقالة الحكومة الحاضرة لانها عاجزة عن ادارة شؤون البلاد ، ولانها خالفت القوانين والتراتيب المتبعة فيها .

فما هى فائد الدستور اذا ؟ ولم وجد مجلس الامة ونظام الاغلبية والحكومة المسؤلة امام الامة ؟ فان كان الملك يقبل وزارة متمتعة بثقة النواب والشيوخ والاغلبية الساحقة من الامة ، فماذا بقي من الدستور ومن القوانين الاساسية

الحقيقة التي يريدها هؤلاء هو ان يحكموا البلاد بواسطة « اليد الحديدية » كما جربها محمد باشا محمود ، معتمدين في ذلك على سلطة الملك وعلى سياط القرباج فالدستور هو العدو الالد لهذه الطبقة من المتزعمين التي يسوءها ان تقوم حكومة الوفد الشعبية معتمدة على سلطة الامة وحدها .

ولم يكف المعارضة هذه المساعي لاستعداء الملك ضد الحكومة وضد الدستور ، بل عمدت الى اثارة القلاقل والفتن فى البلاد ، واثارة الطلبة في الجامعة وطبقات العمال ، فانقسمت البلاد الى قسمين : اغلبية مخلصة تؤيد الحكومة واقلية مرتزقة تمكن المعارضة من سلاح المقاومة .

واخيرا وقع الحادث الوخيم العاقبة الا وهو حادث الاعتداء على النحاس

باشا رئيس الحكومة . وقام بهذا الاعتداء رئيس الشبان المتهوسين .

اننا لانعتقد ان المعارضة هي التي سلحت هذه اليد الاثيمة ، الا اننا نعتقد ان الهيجان الذي احدثه المعارضون هو الذي وتر الاعصاب الى درجة دفعت مثل هذا الشاب لاقتراف مثل هذا العمل .

ولاريب ان الحكومة لا تستطيع ان تقف مكتوفة الايدي امام مثل هذا التحدي الظاهر . فقامت بحركة واسعة النطاق ضد خصومها الذين اتهمتهم باثارة الهيجان واحداث القلاقل والفتن بينما اولئك الخصوم يمعنون في الدس والتحريش ويصورون الحكومة فى صورة العاجز عن حفظ الامن والسهر على الراحة العامة .

كل هذا يقع غداة تحصيل مصر على استقلالها ، وغداة الاحتفال بالغاء الامتيازات الاجنبية والمصادقة على معاهدة مونترو التي اعترفت بان مصر اصبحت قادرة على المحافظة بنفسها على اموال وارواح الاجانب .

فهل من جريمة اكبر من هذه الجريمة وهل من جناية ضد الوطن اكثر من هذه الجناية ؟

على اننا نعتقد ان مساعي الدساسين لابد ان تثمر ثمرتها في وقت قريب ، لاننا نرى بوادر انضمام الملك الشاب الى المعارضة وفقا لنصائح رئيس ديوانه علي باشا ماهر . ولربما دخلت ازمة مصر فى دور حاسم خلال شهر جانفي المقبل . وذلك بمحاولة حمل النحاس على الاستقالة ، وتشكيل وزارة اخرى وفدية من شخصيات اخرى ، على ان ينسحب النحاس او يتولى رئاسة مجلس الامة ، ويشكل الوزارة الجديدة الدكتور احمد ماهر رئيس مجلس النواب الحالي .

* * *

اما الشهداء فهم اهل فلسطين الابرار . اولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من استشهد ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

فالفتنة هنالك لاتزال قائمة على قدم وساق . والموت ناصب رواقه فوق ربوع البلاد ، وحبل الجلاد يلتف كل يوم حول اعناق جماعة من المجاهدين الذين استساغوا طعم الموت ولم يستسيغوا الخنوع للظالمين .

وانكليترا تجرب هذه الخطة السياسية حتى النهاية ، فان وجدت ان العرب قد لانت قناتهم وضعفت نفوسهم امام العسف وامام العنف والجبروت ، تنمرت عليهم واجهزت على البقية الباقية منهم . اما ان رات هذه العزيمة الصادقة لن تفارقهم حتى الممات ، فلابد هي راجعة القهقرى ولابد من احراز ابطال العرب على ما يرجونه من حرية في وطنهم وتخلص من نير الاستعمار اليهودي

فالجهاد الفلسطيني لن يطول كثيرا والنصر لمن يثبت في الساعة الاخيرة

* * *

واما المنتظرون فهم اهل سوريا الذين عقدت فرنسا معهم معاهدة الصداقة التي اعترفت باستقلالهم وتحريرهم من صك الانتداب . فصادق مجلس الامة السوري على تلك العاهدة ، ولا يزال مجلس النواب الفرنسي متلكئا عن ذلك .

ولا ريب ان لرجل الرجعية الفرنسية القسط الاكبر في هذا التأخير لان كل دوائر الملية الفرنسية وسائر صحفها قد اجمعت على استهجان المعاهدة السورية وحملت عليها حملة منكرة ، ثم هي لاتزال توالي حملتها ضدها ، رائمة من مجلس الامة ان لاينظر في امرها . اوان يرفظها ، حتى تسترد فرنسا بيدها اليسرى امضاءها الذي وقعته يدها اليمنى اسفل المعاهدة .

من هذا التاخر ساد القلق في سوريا واصبح الناس هنالك لايدرون على اي امر هم قادمون . واضطر رئيس وزراء سوريا ان يقوم برحلة الى باريس وان يخاطب هنالك رسميا اولياء الامر ، وان يقوم بدعاية واسعة النطاق في الصحافة . وقد رجع الى بلاده متفائلا . ونحن نستتظر مع السوريين نتيجة ذلك التفاؤل

* * *

لعل المؤتمر الوحيد الذي اجتمع في اروبا منذ انتهاء الحرب العامة ، ونجح نجاحا تاما الى اقصى حد ، هو مؤتمر بروكسيل الذي عقدته الدول الضامنة في استقلال الصين ، لكي تضع حدا للاعتداء الياباني وتصون استقلال دولة الصينيين .

وانما كان نجاح هذا المؤتمر تاما وحاسما ، لانه بعد ان تداول اعضاؤه القاء الخطب ، وبعد ان سجلوا رفض اليابان المشاركة في اعماله ، قرروا بإجماع انهم خفقوا . واجلوا عقد جلساتهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها

وبهذا العمل العظيم الباهر انتصرت السياسة الاميركية الانكليزية الروسية الفرنسية انتصارا لامثيل له في التاريخ . ووقف الاعتداء اليباني عند حده وصانت تلك الدول استقلال الصين وحافظت على كيان هذه الدولة مثلما تعهدت كلها به عام ١٩٢٢ . ولهذا وجب علينا ان نسجل في هذه الاسطر هذا الحادث الجسيم

* * *

وان كانت اروبا قد فازت في ميدان السياسة مثل هذا الفوز العظيم فاليابان قد انتصرت في الميدان الحربي انتصارا اعظم من ذلك .

لقد تمكنت من دحر القوات الصينية التي دافعت عن ارضها وبلادها دفاع الابطال الصناديد . فتقدم اليبانيون بعد ان استأثروا بمدينة شانغاي الى العاصمة نانكين . وبلغوا جدرانها بعد شهر واحد . ثم دكوا حصونها وهدموا قلاعها وحطوا ديارها ودخلوها بعد ذلك عنوة واقتدارا . ومهما كنا معجبين بدفاع الصين وبسالة الصينيين في الدفاع ؛ فنحن نعجب مثل ذلك بما ابداه اليبانيون من شدة المراس ومن قوة الشكيمة حتى تغلبوا على خصم جسيم في مثل تلك المدة الوجيزة

نعم ان الحرب لم تنته بعد . لكن قسمها الاكبر قد انتهى . ولا نعتقد ان الصينيين يستطيعون في المستقبل دحر اليبانيين بعد ما دوخوا ارضهم وحطموا الجزء الاكبر من قواهم . فاليبانيون يملون اليوم او سيملون غدا ارادتهم على الصين .

وهذه الارادة لن تكون في مضرة الصين اكثر مما تكون في مضرة اروبا . فالغالب والمغلوب في هذه الحرب يعد منتصر . انما المنكسر الحقيقي والخاسر للمعركة هو الاستعمار الاقتصادي الاروبي .

فدولة الصين الفلاحية المنتجة للمواد الخام قد اصبحت منذ آواخر القرن التاسع عشر سوقا مفتوحا لسائر الدول تغزو اسواقها كل البلاد الصناعية وتستأثر بموادها الخام . فدولة اليابان الفتية الناشئة تريد ان تستأثر بذلك السوق تستورد منه موادها وتبيع فيه نتائجها . والصينيون لايخسرون في هذه الصفقة شيئا بل ربما كانت نتيجتها صلاحهم وفلاحهم . بل الخاسر هو الدول الصناعية الاروبية التي توشك ن تخسر ان لم تكن قد خسرت الان اوسع سوق ابع نتائجها .

ولن تكون لهذه الحروب الصينية اليبانية المتوالية . الا اتحاد الصين واليابان وتضامنهما ضد الاستعمار الاقتصادي الاروبي والاميركي . وذلك ماتريد اليابان ان تصل اليه ولو باعدام نصف الصين للعمل مع النصف الآخر ولاتزال الغاية في السياسة تبرر الواسطة .

* * *

على ان دولة اليابان تعمل اليوم باتفاق مع الدول ذات السلطة وهي المانيا وايطاليا ، فقد اشتركت اليابان في الميثاق ضد الشيوعية وصار خط روما وبرلين يدعى : مثلث رومة برلين طوكيو . وبهذه المناورة امنت اليابان شر التدخل الروسي وان كانت روسيا اليوم اضعف من ان تحرك في الشرق الاقصى ساكنا . لانها اكتشفت ان نصف الامة خونة يجب ان يعدمهم النصف الآخر فاحكام الاعدام تهطل هطول المطر وتنفذ هنالك . وليس في البلاد من ينتبه للخطر الخارجي المحدق بها .

على ان ألمانيا في ضل هذه الحوادث قد رفعت الصوت وطالبت جهارا بمستعمراتها

فاقضت مضاجع الانكليز والفرنسيين ولم ترحكومة لندرا بدا من ارسال اللورد هاليفاكس الى برلين ليبحث مطالب الالمان وينظر ما هو غورها ، فصارحه هذلك الالمانيون بحقيقة نواياهم ونكذب على قرائنا لوانا قلنا لهم ان الكلام وقع حول النقطة الفلانية والفلانية لان مثل هذه المذاكرات العامة لا تذاع فى الصحف لا تكشف سترها البلاغات الرسمية الا اننا نقول ان هذه المذاكرات قد اجبرت وزير خارجية فرنسا ورئيس حكومتها على زيارة لندرا ، للاطلاع على حقيقة الامر وللاتفاق على الخطة المتحدة التي يجب ان يسير عليها الفريقان . واثر ذلك قام وزير خارجية فرنسا برحلة طويلة الى الشرق الاروبي فزار بلونيا ورومانيا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وكلها من الدول التي كانت تعتمد في استقلالها على فرنسا وفاوض حكوماتها وصارحتها بما وقع الكلام فيه فى برلين ولندرة . وصارحه رجال هذه الدول بآرائهم وافكارهم حول هذه المواضيع ، وحول الاتفاق الاروبي الجديد .

فمن هذه الحوادث كلها تدرك ان اروبا قادمة على حوادث جديدة وانقلاب خطير .

* * *

اما ايطاليا فلم يغن عنها تهويشها شيئا . ولقد حاولت المرة اثر المرة ان تنال قرضا في احدى الاسواق الاجنبية يخرجها من ازمتها الحاضرة الى ميسرة يسرة . فلم تستطع شيئا . واشتد بها العسر المالي الى درجة لاتكاد تطاق .
فمصاريف الاحتلال في الحبشة تبلغ حسب التقدير الرسمي ٥٠ مليونا فى اليوم الواحد وهو مقدار جسيم قد هد قوى ايطاليا المالية ولاغرو فهو يبلغ نحو ١٨ ميليارا فى السنة فى مملكة لايمكن استثمارها الا بعد عشرات السنين .

وكان لابد لايطاليا من عمل تقوم به لستر عجزها ، والترييح على رعاياها

فاعلنت انها قد انسحبت من جمعية الامم . واشعرت مكتب الجمعية بذلك بصفة رسمية

فهذه المناورة لاتكسب ايطاليا قوة ، لانها فى الحقيقة انسحبت من الجمعية منذ سنين ، ولا تكسب الجمعية ضعفا . لان ايطاليا داست قوانينها وعبثت بقانونها وهزات بمقررات اعضائها ؛ فاي بقاء لها بين اعضائها . ثم ان جمعية الامم اصبحت مضرب الامثال فى العجز والمهانة . فدخول دولة اوخروج دولة منها لايؤثران فيها اي تاثير .

فهذا عمل يائس قام به موسوليني ، لم ينفع به نفسه ولم يضر به احدا .

* * *

سكتت زوبعة المتطوعين الاجانب باسبانيا سكوتا دلنا على ان المسألة تمت وراء الستار . وان السياسة لعبت فيها العابها فسحبتها من الميدان العمومى ونفذت فيها مقرراتها تحت طي الخفاء .

فلم نعد نسمع تلك الضجة الهائله حول مسالة حصار سواحل اسبانيا ، وحول مسألة سحب المتطوعين . ولم نعد نسمع من فرنسا ذلك الاحتجاج الصارخ وذلك التهديد بفتح الحدود ، فما كادت لجنة لندرا ترسل اقتراحاتها الى الجانبين حتى هدأت الزوبعة ، واجلت اللجنة جلساتها الى اجل غير مسمى . وسكت الجميع ؛ فكان العامة امرت بان تنظر الى جهة اخرى وتترك الميدان الاسباني . ويقولون ان الفريق الحكومى قد تلقى من فرنسا مددا رسميا اوغير رسمي ، وانه قد اصبح اكثر ثباتا من قبل . ويقولون ان فرنكو قد اصبح محجما عن القيام بهجوم جديد في ناحية مدريد اوغيرها .

والحقيقة ان مذاكرات سياسية نشيطة تجري الان تحت طي الخفاء لانهاء الحرب الاهلية فى اسبانيا . لكننا لا نستطيع ان نؤكد اليوم نجاحها . لان وجهات النظرمتباينة جدا .

جمعية قدماء المحاربين المسلمين

يوم الاحد ٢٦ دصامبر ١٩٣٧ بقاعة بلدية قسنطينة على الساعة الثانية بعد الزوال انعقد الاجتماع العام وحضره جم غفير من الاعضاء وممثلي شعب الجمعية من كثير من مدن العمالة وبعد تلاوة التقريرين الادبي والمالي والتصويت على اقتراحات لفائدة قدماء المحاربين المسلمين وشكر الرجال والحكام الذين ساعدوا الجمعية بمساعدات مادية وأدبية، وقع الانتخاب أعطيت رئاسة الشرف للسيدين: محمد زرقين، توزان الطاهر.

وتركب مجلس الادارة من هؤلاء السادة : ابن قلعية بكير . رئيس

ابن موسى الحاج ، بوربونه احمد ، ابن موسى ابراهيم عمراني ، نواب عن الرئيس

محمد قرادشي	كاتب عام
الفقون السعيد ، مجالدي عبد الرحمن	كاتبين مساعين
بوشجة بلقاسم	أمين المال
كسير عيمس	نائبه

الاعضاء المستشارين السادة :

مطاط ابن القيدون السعدي ، ابن خلاف البشير ، ابن عبد الله محمد ، بوشامة

حاملي الراية : بودرعه ، حسن

رجال الدعاية :

توتو صالح، الزيتوني الطاهر، نغار محمد، كور الحسين ، قربوبه محمد، العلمي محمد،

فنهنى هؤلاء السادة بثقة إخوانهم ونتمنى لاخواننا قدماء المحاربين نيل مطالبهم

عبد الحميد بن باديس

يشكر ويجزي بالخير كل السادة الذين عزوه في فقد أخيه سليم رحمه الله والمسلمين أجمعين . حافظا لهم عواطفهم الجميلة . راجيا من الله لهم حسن المثوبة والجزاء . ويرجو من كرمهم أن يعتبروا هذا الكتاب خاصا بكل واحد منهم إذ قد حالت الاشغال دون إمكان ذلك التخصيص . والسلام عليكم ورحمة الله



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ١١ من المجلد ١٣) — ج 11 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

فهرس الجزء الحادي عشر ☆ من المجلد الثالث عشر

الاشتراكات

فى افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
فى سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق فى شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الحادي عشر ج : ١١ م : ١٣ المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلى ادعوالى اللهعلى بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

قسنطينة | ذي القعدة ١٣٥٦هـ | جانفي ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أصول الولاية في الإسلام

من خطبة الصديق

رضي الله تعالى عنه

لما بويع لأبي بكر الصديق (ض) بالخلافة رقي المنبر فخطب في الناس خطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الاسلام مما لم تحققه بعض الامم الا من عهد قريب على اضطراب منها فيه . وهذا نص الخطبة :

« أيها الناس قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسددوني » .

أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم .

ألا إن اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »

الاصل الاول : لاحق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة إلا بتولية الأمة فالأمة هى صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل فلا يتولى أحد أمرها إلا برضاها فلا يورث شيء من الولايات ولا يستحق بالاعتبار الشخصي . وهذا الأصل مأخوذ من قوله : « وليت عليكم » أي قد ولاني غيري وهو أنتم .

الاصل الثاني : الذي يتولى أمرًا من أمور الأمة هو اكفؤها فيه لاخيرها في سلوكه . فإذا كان شخصان اشتركا في الخيرية والكفاءة وكان أحدهما أرجح في الخيرية والاخر أرجح في الكفاءة لذلك الأمر قدم الارجح في الكفاءة على الارجح في الخيرية ولاشك ان الكفاءة تختلف باختلاف الامور والمواطن فقد يكون الشخص اكفأ في أمر وفي موطن لاتصافه بما يناسب ذلك الأمر ويفيد في ذلك الموطن وإن لم يكن كذلك في غيره فيستحق التقديم فيه دون سواه . وعلى هذا الأصل ولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة ابن الجراح فكانوا تحت ولايته وكلهم خير منه . وعليه عقد لواء اسامة بن زيد على جيش فيه أبو بكر وعمر . وهذا الأصل مأخوذ من قوله : « ولست بخيركم »

الاصل الثالث : لا يكون أحد بمجرد ولايته أمرًا من أمور الأمة خيرًا من الأمة وإنما تنال الخيرية بالسلوك والاعمال فأبو بكر اذا كان خيرهم فليس ذلك لمجرد ولايته عليهم بل ذلك لأعماله ومواقفه وهذا الاصل مأخوذ أيضا — من قوله : « ولست بخيركم . حيث نفى الخير عند ثبوت الولاية .

الاصل الرابع : حق الأمة في مراقبة أولي الأمر لأنها مصدر سلطتهم وصاحبة النظر في ولايتهم وعزلهم .

الاصل الخامس : حق الوالي على الأمة فيما تبذله له من عون اذا رأت استقامته فيجب عليها أن تتضامن معه وتؤيده إذ هى شريكة معه في المسؤولية .

وهذا — كالذي قبله مأخوذ من قوله : « إذا رأيتموني على حق فأعينوني »

الاصل السادس : حق الوالي على الأمة في نصحه وإرشاده ودلالته على الحق إذا ضل عنه . وتقويمه على الطريق إذا زاغ في سلوكه . وهذا مأخوذ من قوله : « وإذا رأيتموني على باطل فسددوني »

الاصل السابع : حق الأمة في مناقشة أولي الأمر ومحاسبتهم على أعمالهم وحملهم على ما تراه هي لا ما يرونه هم فالكلمة الاخيرة لها لالهم وهذا كله من مقتضى تسديدهم وتقويمهم عند ما تقتنع بأنهم على باطل ولم يستطيعوا أن يقنعوها انهم على حق وهذا مأخوذ — أيضا — من قوله : « وان رأيتموني على باطل فسددوني » .

الاصل الثامن : على من تولى أمرًا من أمور الأمة أن يبين لها الخطة التي يسير عليها ليكونوا على بصيرة ويكون سائرًا في تلك الخطة عن رضى الأمة . إذ ليس له أن يسير بهم على ما يرضيه وإنما عليه أن يسير بهم فيما يرضيهم . وهذا مأخوذ من قوله : « اطيعوني ما أطعت الله فيكم » فخطته هي طاعة الله وقد عرفوا ما هو طاعة الله في الإسلام .

الاصل التاسع : لا تحكم الأمة إلا بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها وما الولاة إلا منفذون لارادتها فهي تطيع القانون لأنه قانونها لا لأن سلطة أخرى لفرد او لجماعة فرضته عليها كائناً من كان ذلك الفرد ، وكائنة من كانت تلك الجماعة فتشعر بأنها حرة في تصرفها وانها تسير نفسها بنفسها وانها ليست ملكا لغيرها من الناس لا الافراد ولا الجماعة ولا الأمم . ويشعر هذا الشعور كل فرد من أفرادها إذ هذه الحرية والسيادة حق طبيعي وشرعي لها ولكل فرد من أفرادها . وهذا الأصل مأخوذ من قوله : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم » فهم لا يطيعونه هو لذاته وإنما يطيعون الله باتباع الشرع الذي وضعه لهم ورضوا به لأنفسهم وإنما هو مكلف منهم بتنفيذه عليه وعليهم فلهذا إذا عصى وخالف لم تبق له طاعة عليهم

الاصل العاشر : الناس كلهم أمام القانون سواء لا فرق بين قويهم وضعيفهم فيطبق على القوي دون رهبة لقوته ، وعلى الضعيف دون رقة لضعفه .

الاصل الحادي عشر : صون الحقوق حقوق الأفراد وحقوق الجماعات فلا يضيع حق ضعيف لضعفه ولا يذهب قوي بحق أحد لقوته عليه .

الاصل الثاني عشر : حفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صون الحقوق . فيؤخذ الحق من القوي دون أن يقسى عليه لقوته فيتعدى عليه حتى يضعف وينكسر . ويعطى الضعيف حقه دون أن يدلل لضعفه فيطغى وينقلب معتديا على غيره . وهذا الأصل واللذان قبله مأخوذة من قوله : « الا إن اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه »

الاصل الثالث عشر : شعور الراعي والرعية بالمسؤولية المشتركة بينهما فى صلاح المجتمع ، وشعورهما — دائما — بالتقصير فى القيام بها ليستمرا على العمل بجد واجتهاد ، فيتوجهان بطلب المغفرة من الله الرقيب عليهما وهذا مأخوذ من قوله : « أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »

هذا ما قاله ونفذه أول خليفة فى الاسلام منذ أربعة عشر قرناً فاين منه الأمم المتمدنة اليوم ؟ فهل كان أبوبكر ينطق بهذا من تفكيره الخاص وفيض نفسه الشخصي ؟ كلا ! بل كان يستمد ذلك من الإسلام ويخاطب المسلمين يوم ذاك بما علموه وما لايخضعون الا له ولاينقادون إلا به . وهل كانت هذه الأصول معروفة عند الأمم فضلا عن العمل بها ؟ كلا ! بل كانت الأمم غارقة فى ظلمات من الجهل والانحطاط ترسف فى قيود الذل والاستعباد تحت نير الملك ونير الكهنوت فما كانت هذه الأصول — والله اذن — من وضع البشر وإنما كانت من أمر الله الحكيم الخبير . نسأله — جل جلاله — أن يتداركنا ويتدارك البشرية كلها بالتوفيق للرجوع إلى هذه الأصول التي لا نجاة من تعاسة العالم اليوم إلا بها .

عبد الحميد بن باديس

الوحدة العربية

هل بين العرب وحدة سياسية

إذا قلنا العرب فاننا نعني هذه الامة الممتدة من المحيط الهندي شرقا الى المحيط الاطلانطيقي غربا ، والتي فاقت سبعين مليونا عدا تنطق بالعربية وتفكر بها وتتغذى من تاريخها وتحمل مقدارا عظيما من دمها وقد صهرتها القرون فى بوتقة التاريخ حتى أصبحت امة واحدة

هذه الامة العربية تربط بينها -- زيادة على رابطة اللغة — رابطة الجنس ورابطة التاريخ ، ورابطة الالم ، ورابطة الامل فالوحدة القومية . والادبية متحققة بينها ولا محالة . ولكن هل بينها وحدة سياسية ؟ هذا هو الموضوع الذي طرقه الامير شكيب ارسلان وقال فيه كلمة السياسي العملي والخبير المحنك فتعرض له سليمان باشا البارو ني بمقال نقضناه عليه فى الجزء الماضي وفضحنا ما فيه من خطإ وتحامل.

الوحدة السياسية لا تكون الا بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها مع غيرها من الامم وتتعاقد على تنفيذها وتكون كلها في تنفيذها والدفاع عنها يدا واحدة فهي مقتدرة على الدفاع عنها كما كانت حرة في وضعها وأما الامم المغلوبة على أمرها فهذه لا تستطيع أن تضع أمرا لنفسها فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها ، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها فكيف تستطيع أن تدافع عما تقرره مع غيرها . وهي لم تستطع أن تعتمد على نفسها في داخليتها فكيف يعتمد عليها في خارجيتها فالوحدة السياسية بين هذه الامم امر غير ممكن ولا معقول . ولا مقبول

وإذا نظرنا الى الامة العربية على ضوء هذه الحقيقة فإنا نجد منها شعوبا

مستقلة استقلالا حقيقيا فهذه تمكن بينها الوحدة السياسية وتجب وقد وقعت في هذه الايام — والحمد لله — فعلا بين المملكة العربية السعودية والعراق واليمن ومن المنتظر انضمام مصر والشام اليهم يوم يتم استقلالهما . ثم نجد شعوبا أخرى وهي شعوب الشمال الافريقي المصابة بالاستعمار فهذه لاوحدة سياسية بينها ولا بين غيرها و لا يتصور أن تكون . ومن الخير لها أن تعمل كل واحدة منها في دائرة وضعيتها الخاصة على ما يناسبها من الخطط السياسية التي تسطيع تنفيذها بالطرق المعقولة الموصلة ، مع الشعور التام بالوحدة القومية والادبية العامة والمحافظة عليها والمجاهره بها ، ونحن نعلم ن الواقع اليوم في شمالنا الافرقى العربي هو هذا بعينه . فنقول — بكل صدق وصراحة — أن كل شعب من شعوب هذا الشمال مستقل تمام الاستقلال بخططه فى سياسته لا نعرف هيئة منهم تتصل بهيئة مع عمل الجميع على تغذية الشعور بالوحدة القومية والادبية العامة .

والامير شكيب الذي تعده الدول المستعمرة ألد أعدائها وتنسب اليه — ظلما وزورا — كل حركة تقع فى الامم المصابة باستعمارها — يصرح في خطابه بعدم الوحدة السياسية بين شعوب العرب المغلوبة على أمرها وشعوبهم المستقلة . لانه — وهو أكبر مدافع عن العرب والاسلام فى الغرب والشرق — رجل عملي ليس بخيالي وسياسي مجرب خبير يعرف ما يقول ويفرق بين العمل المثمر والقول الفارغ الذي يثير الضجيج لينسب صاحبه الى الغيرة والحماس ، وإن كان يثير الغبار ويكدر الجو فى نواح أخرى. هذا رأينا في الوحدة السياسية بين شعوب العرب ، ونحن نعتقد أنه هو رأي جميع اخواننا العاملين فى هذا الشمال

عبد الحميد بن باديس

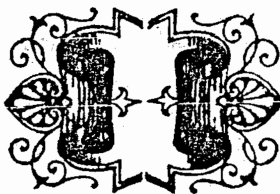
نص
خطبة الأمير شكيب أرسلان

بعد ما صدر الجزء الماضي اتصلنا بنص خطاب الأمير مطبوعاً تحت عنوان « الوحدة العربية » فرأينا أن ننقل منه القسم المتعلق بالوحدة السياسية وبعرب افريقيا الشمالية ليكون منه القراء على يقين وليشاهدوا بالعيان براءة الأمير من كل ما رماه به الباشا سليمان . قال :

« وأما شمالي افريقية فهو عبارة عن اقطار عربية متصلة دينها الاسلام وثقافتها لا تختلف فى كثير ولا قليل عن ثقافتنا ، وان البربر الكثيرين الذين يسكنون فى بعض تلك الأقاليم الواسعة لم يخرجوا عن كونهم أمة عربية ، فقد ترجحت عروبتهم من جهة التاريخ وانهم من أصل سامي إلا قليلاً منهم ، والجميع يدينون بدين العرب الذي هو الاسلام ويشعرون مع العالم الاسلامي بشعور واحد في السراء والضراء ، فنحن مع شمالي افريقية بجميع قلوبنا ، وأهل شمالي أفريقية هم معنا بجميع قلوبهم ، ولا نفرقهم عن أنفسنا في شيء كما انهم لا يفرقونا عن أنفسهم في شيء ، ولكن وحدتنا معهم لا تتعدى الوحدة الدينية واللغوية والثقافية والاجتماعية ، فإذا جرى تجاوز على دينهم أو لغتهم فالعالم الاسلامي عموماً والعالم العربي بخاصة ينهضان للذب عنهم ، لأن هذا من الحقوق العمومية ، وفى نفس جمعية الأمم مقرر كون الدفاع عن حرية الأديان والألسن هو من المباديء التي ينبغي لعصبة الأمم ان تعني بها ، فاما الوحدة السياسية بيننا وبين شمالي أفريقية فليس من الممكن البحث فيها بالنظر إلى أوضاع

تلك البلاد الحاضرة ، وهى أوضاع تختلف اختلافاً بعيداً عن أوضاع البلاد الغربية الشرقية ، وذلك أن هذه مطلقة الأيدي لا يعوزها سوى صحة العزيمة حتى تتحد كتلة واحدة ، بخلاف تلك التي لا تزال مقيدة بقيود ثقيلة ويكون فى غير مصلحة أهلها تعرضنا نحن إلى مصيرها السياسي ، وغاية ما يمكننا أن نقول : ان هذا المصير هو عائد الى أهلها دون غيرهم يختارون لأنفسهم ما يشاءون من مصير سياسي ، والعالم العربي والعالم الاسلامي من ورائه يعطفان عليهم بمجامع قلوبهما عطفهما على أخلص البلاد العربية الاسلامية ، وان كنا لا ندخل هذه الأقطار فى برنامج الوحدة العربية الشرقية فلم يكن ذلك من قبيل الاستئثار بمصلحة الشرق الاسلامي دون الغرب الاسلامي فانهما واحد ، وإنما كان ذلك لأن الحكم فى الموضوع السياسي العائد إلى المغرب منوط بإدارة أهله ، والحقيقة ان هذه الأمة هى هى أينما وجدت وانها (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) . »

وقد بان لنا من نص هذا الخطاب ان الامير لم يقل : ان اغلب سكان شمال افريقيا بربر كما تُقُوِّل عليه . بل صرح بأنهم أمة عربية ولو أن الأمير قال ذلك لكنا أول من يرد عليه فان الحق عندنا فوق كل اعتبار إن شاء الله . ولعلنا نعود إلى الكتابة فى بيان عروبة هذه الأقطار فى مقال آخر .



المقالات

معرض آراء وأفكار

صفحة من تاريخنا

عقبة بن نافع القرشي العدناني

دفين قطر الجزائر

للأستاذ الفاضل صاحب الامضاء

نسبه

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري أي من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

منزلته

كان من أكابر التابعين حازما شجاعا مالكا زمام النصر فى حروبه ذا معرفة تامة بقواعد الحرب وتنضيمها المؤدي الى الاخذ بمقاتل عدوه والتوصل للاستلاء عليه مثلا عاليا فى التقوى ومعرفة الله واعتماده عليه . مستجاب الدعوة . تسمعه الحيوانات العجم وتطيع أمره . متفانيا في نشر الاسلام بين الانام بسيفه وروحه ، فرت أمامه الروم والبربر من صولاته . يكتسح مدائنهم وجيوشهم بكل اقدام . يجول الاقطار والقفار بسرعة فائقة .

امارته وجهاده

تولى امارة افريقية أربع عشرة سنة من ٥٠ الى ٦٤ وجاهد لاعلاء كلمة الله اثنتين وأربعين سنة أي من ٢٢ الى ٦٤ وذلك في خلافة عثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم وكذلك خلافة اليزيد بن معاوية . ومواطن جهاده أربعة أقطار قطر طرابلس . وقطر تونس . وقطر الجزائر . وقطر مراكش . وهوأول من صمم على

فتحها مهما كلفه الامر وقد صال فيها وجال وأزعج فى تخومها الشرك والظلال

عقبة جندي

فى سنة اثنتين وعشرين من الهجرة زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج من مصر عمرو بن العاص عاملها من قبل عثمان غازيا برقة بجند فيه عقبة فلمابلغ برقة صالحه أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرهم شهرا الى أن دخلها عنوة ووضع الحسام فى رقاب البربر والروم فلم يفلت الروم الا بما خف معهم فى المراكب وأقام بها وسير جندا كثيفا الى سيرة فصبحها وقد فتح أهلها الباب لاخراج مواشيهم فوقع عليهم ودخل البلد وغنم ما فيه ثم عاد الى عمرو ظافرا منتصرا ثم جمع عمرو جيوشه وخرج من طرابلس يريد مصر ونزل ببرقة فعين الجزية المصالح عليها بثلاثة عشر الف دينار وترك عقبة معه بعض الجيش بها ووالى سيره الى مصر

برقة وعقبة

تخلف عقبة عن عمرو ببرقة ومعه بقية من المسلمين قائمين بدعاية الاسلام تحت رئاسته فى برقة ونواحيها وزويلة ونواحيها جاعلين من أنفسهم عيونا تراصد البربر والروم واستعداداتهم لاسود الاسلام ويبعثون بما علموا الى أمير مصر الى سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها وعلى فتح أفريقية عبد الله بن سعد بن ابي سرح فارسل عبد الله الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع على فتحها فجهز اليه العساكر من المدينة ولما أتوه توجه بهم وبمن معه من الجنود الى افريقية ولما بلغوا برقة لقيهم عقبة ومن معه من المسلمين واندرجوا في جيش ابن سعد مع الغزاة الفاتحين .

ابن سعد

سار عبد الله بن سعد نحو طرابلس ففتحها ثم تقدم الى سبيطلة عاصمة الروم بالشمال الافريقي فنازلها وفتحها ثم قفصة ثم قصر الجم فلم يجد أهل افريقية بدا من مصالحته فصالحوه على الفي الف وخمسمائة الف دينار فصالحهم وقفل راجعا الى مصر

ولما بلغ برقة تخلف بها عقبة أيضا .

عقبة غاز بالجيش

ولما بلغ ابن سعد مصر عزله عثمان عن افرقية وولى عليها عبد الله بن نافع أخا عقبة من الابوين فمكن عبد الله أخاه عقبة من جند يغزو به من برقة فكان لعقبة بذلك فرح وسرور لحصوله على ما كان يصبو اليه بفطرة . ولقد كان له فى تلك البلاد جهاد وفتوح عظيمان فلقد فتح غدامس . وودانا . وكورا من أكوار السودان واثخن فى نواحي السودان ثم قفل راجعا الى برقة وبقي كذلك يغزو ويرجع الى مقره حتى أتت سنة خمسين من الهجرة .

ولايته على افريقية

وفى سنة خمسين كانت الخلافة بيد بطل السياسة معاوية بن أبي سفيان ولى معاوية عقبة على افريقية وبعث اليه بعشرة آلاف فارس وأمره بفتحها فتوجه الامير عقبة اليها ودخلها بجنوده فى تلك السنة وانضاف اليه مسلمة البربر فكثر جمعه وقوي عزمه وشد للفتح ازاره . فجاهد أهل البلاد من روم وبربر حتى خضعوا لدين الفطرة الالاهى . فراح يسير في هضاب الشمال الافريقي مجاهدا لاعلاء كلمة الله حق الجهاد الى أن بلغ مكان القيروان اليوم ففكر في اتخاذ مقر للاسلام ومعتصم لجنوده ومركز له مراعيا فى ذلك ابتعاده عن البحر صيانة له عن أساطيل الروم البحرية وقربه من جميع النواحي تسهيلا لعوده من غزواته وتمكنا من صيانة الدين فى مهده فوقع اختياره على موضع القيروان الآن وكان ذلك سنة احدى وخمسين وشرع الناس في بناء أول مدينة افريقية اسلامية فبنى عقبة بها جامعا عظيما وبنى الناس مساكنهم حوله وسور على الجميع سورا محيطا وتم هذا سنة خمس وخمسين وأطلق عقبة عليها لفظة : القيروان . — ومعناها : المعسكر العام . وكان في أثناء العمارة يغزو ويرسل السرايا لفتح الجهات ودخل خلق كثير فى الاسلام

عزل عقبة من منصبه

ثم ان معاوية ولى على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصاري فولى هذا على افريقية مولاه ابا المهاجر دينارا . ذهب أبو المهاجر الى افريقية ونزل القيروان وباشر خطته بها . ولكنه وجد التمهيد للفتح والعمران الاسلامى قد حازه عقبة دخله الحسد وداخله البطش بعقبة ومحو أثره من جبين افريقية وصمم على ذلك وأخذ عقبة فحبسه وضيق عليه وأساء عزله . وخرج من القيروان بحواشيه وأنشأ في احداث مدينة أخرى تضارر مدينة عقبة وتعرضها للتلف . ثم طار الخبر الى معاوية فكتب يأمر أبا المهاجر باطلاق عقبة وارساله ويعنفه فيما صنع . فاطلقه وأرسله تحت رقابة برسل يرقبونه وأمرهم باصاخة أسماعهم لدعاء عقبة عليه فمضى عقبة مغاضبا وقد سمعه الحرس يدعو الله أن يمكنه من أبي المهاجر ولما خرج من قابس ودعه الحرس الى المشرق وانقلبوا آيبين . ولما صفى الامر لابي المهاجر صالح البربر وفيهم كسيلة أمير البرانيس البربري وأحسن اليه واتخذه صديقا ملاطفا . وخرج بجيش فيه كسيلة يدله على مواطن البرابرة جهة المغرب الى تلمسان ثم رجع الى القيروان وأقام بها

عقبة عند باب الخلافة

واما عقبة فلم يزل سائرا حتي بلغ معاوية فدخل عليه وشكى ما وقع به فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله . ثم تمادى الامر الى أن توفى معاوية وتولى الخلافة ابنه اليزيد سنة ستين وذهب اليه عقبة وشكى اليه وأخبره الخبر وقال له : فتحت افريقية وبنيت مسجد الجامع فبعثتم عبد الانصار فاهانني وأساء عزلتي . فغضب اليزيد لذلك وقال أدركوا القيروان قبل أن يخربها أبو المهاجر . ورد عقبة الى عمله وأعطاه عشرة آلاف فارس . فذهب عقبة الى قيروانه فبلغها سنة اثنتين وستين هجرية ووجد القيروان قد أشرفت على الخراب والردة قد نشأت فى البربر فجدد نساء

عمر بن الخطاب

وكتابه إلى سعد بن أبي وقاص (رض)

«من دروس التمرين على الانشاء والخطابة»

عمر : ما أنت ياعمر ، وكيف أنت فى ذلك العالم المجهول الذى كل ما فيه خذ هذا جزاء على عملك ، واما أنت ههنا فاننا في الستة والخمسين من القرن الرابع عشر وأنت لا تزال في قلوب أبنائه أنت أنت كما كنت قبل في قلب الحياة أنت أنت ، وما زال اسمك على ألسنتهم يتردد ، وفي آذانهم يرن كأنه ناقوس يهب بالهمم ويوقظ العزائم ، كأنما تموت فى كل حين فهم بذلك يكثرون من ترداده ، وما يزال التاريخ الذى عرفته يبحث لك عن محمدة اثر أخرى حتى ينظم لك من لؤلئها عقودا فيرصع بها اجياد الازمان .

انك لفي حياة عند من يعرفون حياتك وأنت ميت ، وقد كنت قبل ميتاً بين الوثنيين وأنت فى عالم الأحياء ترزق ياعمر .

لقد عرفك التاريخ وأبى الا ان تحيا ما حيا ، وقد كان جاهلاً بك فأبيت باعراضك عن دين البشرية إلا أن يبقى جاهلاً بك ما بقيت .... لأن التاريخ قد عاد حقاً مع هذه الطائفة المنقلبة ، فصار لا يسجل فى صفحته البيضاء الا من مآثير المؤمن الموحد وأنت لم تكن مؤمناً موحداً بل وثنياً مشركاً

مدينته وشيد معالمها ونقل الناس اليها فعمرت وعز منالها وعاد اليها شبابها .

وأخذ أبا المهاجر فحبسه وقيده وافتك منه ما بيده من الاموال .

فظهر من هذا : مقدرة عقبة فى الفتح والعمران ونشر راية الاسلام . وعجز أبي المهاجر عنها وأن الامور اذا ساسها غير أكفائها ضياعها أمر محتم . وان الله لبالمرصاد من كل غاصب ولو كان قويا وله وجه شرعي .

احمد زروق

هل لك ياعمر فى ان تتم هذه التسعة والثلاثين من المسلمين فتصيرها أربعين فتستغل بينهم هذا الذهن المتوقد وهذه العبقرية المحصورة فى هذا الأفق الضيق المحدود ، لئلا تضيع هباء كما ضاعت قبلها مئات اذهان وعبقريات

وهل لك أن تصون هذا الدم يغلي كغلي المرجل فى اعصابك فتجعله وقفا فى سبيل الله ، قبل ان تلفحه سموم هذه الصحاري فيذوب كما ذابت من الدماء قبله آلاف على هذه الرمال التي لا تميز دم الانسان الشريف فتجزيه عليه بالخلود الذي يستحقه من دم القرابين التي يتقرب بها إلى هذه الأصنام المنصوبات فوقها .

انني سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز دينه بك ، ورأيتك أنت لا تابه بدعوته ولا بدينه بل تحارب دينه وتريد قتله تريد : قتل سيد العالم .

رويدك ياعمر لا تعجل ، انك ان تقتله لن تفلح أبداً ، لأنه هو الذي سيضع فى يدك مفاتح المجد كلها فتلج ما شئت من قصوره ، ثم تعرج فى مراقيه إلى ذروة علياء ، لم يبلغها بعدك غير النبيئين وأبي بكر أحد .

انه ما يتاح لك ان تبلغ ما ستبلغ من المجد لولا أن يكون ظهيرك محمد ، ولولاه لما تجاوز اسمك هذا الوادي الذى يمتد من جرول إلى الحجون .

لقد خابت آمال قريش فيك ، وأجيبت دعوة محمد فئامنت بمحمد وصدقته وأعززت دينه ، وتوشحت يوم الهجرة للدفاع عن محمد وأصحاب محمد نفس السيف الذي توشحته لقتال محمد وأصحابه . ليسلم الفاروق وليحتل بعد ثلاثين سنة هذا العرش الذي أعدله ، فيستوى عليه وتمتد دوحته من المغرب الأقصى إلى عمان وخراسان ، فينتقم لمحمد من كسرى الذى مزق كتابه عتوًا واستكبارًا فيمزق عرشه ويصدع إيوانه .

وليصبح الروم والفرس بحضارتهما وعلومهما للعرب والمسلمين بفقد هذا الفتى العظيم .

وليبعث بكتابه الى سعد بن أبي وقاص ويأمره وجيشه بتقوى الله لانه يعلم أن بلوغه هذه الشرفة التي يطل عليها وما كان يرجو بلوغها أو يحلم به ما كان يتسنى له لولا الاستعانة بتقوى الله على كل حال ، والرجل قد سبر الاغوار ، ومارس الاحوال ، وبلى الحروب ، وقاسى الشدائد ، وكسب عدة الحياة من التجاريب ، والا فمن ذا الذي يعلم بهذه الذرة التي تنبت في النفس وتنمو فيها فتؤتي أكلها مضاعفا باذن ربها ، : تلك هى سلاح النفس .

أن حرب قلوب الكماة لاشد وقعا على العدو — وان كان صحبها عزلا من سلاح الجو والبحر ، وان حرب المدججين بالسلاح — ان كانت قلوبهم عزلا من هذا الكهرباء الروحي أشبه بحروب الاطفال منها بحروب الابطال .

حسبك معجزة ياعمر ان هذا السلاح الذي قلبت به الارض من أقصاها الى أقصاها قد حفظه لك التاريخ حتى القرن العشرين وشهد لك به الشرق والغرب . لقد شهد رجال الحرب العظمى من الغرب أن من انتصر من الفريقين ما كان له أن ينتصر لولا وفرة مالديه من ذوي الديانات أولي هذه القوة وخصوصا المسلمين الذين يقفون في الميدان على سيقان من الحديد حتى ليخيل اليك أن جنود المسلمين بين جنود غيرهم من الأمم أحيآء قد وقفوا ازاء هيا كل من الاموات يدرءون عنهم شر قوة بقوة هى أعظم بطشا وأشد قوة منها .

هكذا . . . ولايزال التاريخ دائبا في أكتشاف مآثرك ياعمر واحدة بعد واحدة حتى الابد .

آعراب اسماعيل تلميذ بالجامع الاخضر

خاتمة « الثمرة الأولى »

لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين

« لم تنشر هاته الخاتمة في النشرية ولا أدري ما سبب ذلك إن لم يكن غياب صاحبها وقت الطبع ... »

منذ أربع سنوات تقريبا والطالب الجزائري الزيتوني يتمتع بحياة جديدة في كنف مؤسسته المباركة التي رفعت من شأنه وأكسبته سمعة أدبية باهرة، جعلته محترما مهابا مقدر الجانب ومرفوع الرأس عاليا اسوة بسائر الطلبة في العالم الشاعرين بمأموريتهم التثقيفية ومسؤليتهم الاجتماعية في الغد ...

فكان من المحتم — والحال هذه — أن تضمن هاته النشرة نبذة من تاريخ جمعيتنا الفتية وشجرتها النامية التي أثمرت في هذا العام « ثمرتها الاولى الادبية، ليكون للقاريء الكريم دراية صحيحة ثابتة بشؤن الجمعية وسيرها فيقر رأيه فيها ويبدي حكمه عليها في المستقبل فنقول :

— موجبات تكوين الجمعية —

صار من اللازم بعد ما ولى أبناء الجزائر وجوههم شطر الخضراء وأم طلبة العلم منهم المعهد الزيتوني المعمور — قلنا صار من اللازم التفكير والسعي في تكوين جمعية تضم شملهم وتجمع أشتاتهم، فيتقارب الاخوة الغرباء، ويبوحون بعضهم لبعض باشجانهم الكامنة، ويكشفون عن مواطن الحزن والاسى من أنفسهم، ويتباثون الشكاوي فتتحد الآلام وينظر في اتخاذ اسهل الوسائل واقربها لاتقائها، وتوحد الاحلام والآمال ويفكر في الاسباب اللازمة لتحقيقها شأن كافة طلبة العلم التابعين لكلية واحدة في الامم الراقية.

ولقد أتى على الطلبة الجزائريين الزيتونيين حين من الزمن لم يكن لهم فيه شيء يذكر، فالتفرق الممقوت والتباعد المهلك ضاربان أطنابهما بين ظهرانيهم فهذا سابح فى سماء خياله وتأملاته ، وذاك غارق في بحر عزلته وانفراده لايعني بشيء مما حوله ولا يفكر فيه ، وآخر دائم الحزن يتكبد الآلام الصامتة في بطء وهدوء من دون أن يزيلها او يستعد لطوارىء المستقبل المجهول ، ثم ان سموم اليأس والقنوط سرت فى قلوبهم فغشتها وحجبت عنها فجر الفرج ، وجراثيم الضعف والفشل تفشت في النفوس فحالت بينهما وبين الحزم وجعلت بينهما سدا منيعا ... الايكون ذلك كافيا لوجوب تكوين جمعية توحد الصفوف وتطهر القلوب

بيد ان في القلوب — رغم هذه الامراض وهذا الانحطاط — بصيصا من نور لازال يشع من حين الى آخر فينير منها الاعماق ، وصوتا خافتا يهمس الفينة بعد الفينة فيذكرها فى عزتها المقبورة التي عهدتها طويلا وامتلأت بها مدى حين... فيشتد حنينها إليها.

فكرة الجمعية

وبفضل ذلك الحنين وذلك النداء القلبي المقدس أخذ بعض الطلبة الاشقاء يفكر فى تاسيس تلك الجمعية الضرورية التي تحقق لديه وجوب إيجادها ؛ غير أن الحالة التي كان عليها جل الطلبة لم تسمح لهم — مع الاسف — بمواصلة التفكير بجد واعتناء ، فالنفوس الضعيفة التي طالما استسلمت وخمدت من الصعب عليها أن تثور فجأة وتقبل على الجد والعمل بحزم ونشاط ، والقلوب الكليمة التي مافارقت الحزن لحظة من المستحيل عليها أن تصدق بقرب الفرح أو تؤمن بدنو الفرج . فلا بد لثورتها وانشراحها بعد طول الانقباض من سلسلة أطوار لامحيص لقاطرة التدرج والرقي من المرور عليها طورا بعد طور حتى تصل المبلغ المقصود وتنال حظها المنشود تلك قاعدة النشوء والارتقاء وتسيير التطور التدريجي البطيء فى الحياة وتلك سنة

الله في الكون ولن تجد لسنة تبديلا .

وهكذا ذهب سعي ذلك البعض الملهم فكرة الجمعية سدى ، وكانت أعماله من غير جدوى ولاطائل إذ لم تكن الارض بعد خصبة صالحة لغرس تلك النواة النفيسة ولا العقول الكافية حاملة لها ولا القلوب مؤمنة بمزاياها ونجاحها (١) وبقيت الحال كذلك حينا ، والتطور يسير ويتدرج طبقا لنواميس العمران حتى انتشرت الفكرة من ورائه (نسبيا) وتمخضت فى العقول مدة حتى خيل للبعض أنه حان وقت إبرازها وتحقيقها فى الخارج ، فشمروا عن سواعد الجد وعزموا على العمل وكان من نتائج ذلك الاقدام أن عقد أول اجتماع كان أول برق لمع وأول شعلة للتنفيذ النهائي ظهرت فى سماء الفكرة ، ذلك الاجتماع الذي ترأسه الاستاذ الكبير الشيخ البشير الابراهيمي والذي كان افتتاحه له فتحا جديدا فى حياة الطلبة وخطوة واسعة فى سيرهم إلا أنه لم تكد ترفع الجلسة ويتفرق المجتمعون سرعان ما سلخوا عنهم ثوب الجمعية وفكرتها وكان اجتماعهم هذا الاول والاخير فى ذلك العهد .

تأسيس الجمعية ، خطتها غايتها

كان ذلك الاجتماع مدعاة لمزيد التمكن وباعثا لانتشار الفكرة والامعان فيها بجد واعتناء ، فأخذ حاملوها يسعون (بعد سنوات) لتحقيقها بنشاط فائق حتى تمخضت فى العقول جديا وانزرعت فى القلوب فعليا وعقدوا الاجتماعات المتوالية وازدادوا إيمانا بنجاح سعيهم واقتطاف ثمار ما سيغرسون وحصد ما سيزرعون ولحصد الزرع إبان.

وفى آواخر سنة الجمعية الاولى قدمت هيأتها الادارية للحكومة التونسية طلب رخصة رسمية مصحوبا بقانونها الاساسي (الذي سنطبعه ان شاء الله) .فحصلت عليها فى ٢٠ جويليت سنة ١٩٣٤ (تاريخ الرخصة) بفضل مساعي رئيسها الاول المخلص

(١) انظر كلمة استاذنا مبارك الميلي فى آخر النشرة .

الاخ الشيخ بورنان بن نصر الدريدي الميلي ، والاخ الناشط الاديب محمد الطيب حفصي الاغواطي ، مع مساعدة الاخ الحازم الاديب محمد بن احمد العريبي «ابن تومرت » ، والاخ الفاضل الشيخ المهدي بوعبد الله الوهراني ، فأدخلوا بذلك الجمعية في عهدها النظامى الرسمي بعد ماكونوها قبل أن يكون لاخواننا التونسيين أنفسهم أي جمعية زيتونية .

فالجمعية تسجل فضلهم ومجهوداتهم وجميع من آزرهم وتشكر لهم أياديهم البيضاء على اخوانهم وتثني بالجميل على جميلهم وعلى نشاطهم التام .

والخطة المرسومة للجمعية هي السير بالطلبة فى منهج التوادد والتحابب والتعارف وتمتين الرابط أولا بينهم على اختلاف بلدانهم وتباعد أمصارهم وثانيا بين القطرين الشقيقين وشبابيهما التونسي والجزائري البارين ، وذلك بواسطة الاجتماعات والقاء الخطب والمحاضرات العلمية والادبية والاجتماعية والتربيوية حتى تتمكن الثقة التامة من جميع النفوس فتشعر بان القوة فى التضامن والاتحاد والتواصي، ويفهم الاشقاء أن المسؤلية قدر مشترك بينهم لاعذر لاحدهم يقبل اذا هو فرط فى واجب أو تساهل فيه ، وانهم أمام الله والوطن سواسية لافرق بينهم ولا فضل لاحدهم على الاخر الا بالتقوى والعمل الخالص والوطنية الحقة . هذا فضلا عما يستفيده المنخرطون فيها من التدرب العملي وخوض غمار الحياة وأمواجها الملتطمة ، فيتزودون من أسلحتها ما استطاعوا ويمحصون بعضهم نفسيات بعض ويزنون قدرتهم وأهليتهم لتحمل الاعباء الثقيلة الملقاة على عاتقهم حتى اذا صاروا غدا قريبا (ان شاء الله) أساتذة المجتمع الجزائري كفاهم ذلك التحنك والتسلح مؤونة التجارب التي لا فائدة ترجى منها في الاحوال الراهنة ولا ينتج عنها الا خسران الوقت الثمين واغفال ما من شأنه أن يقدم من مهمات الامور

هاته هى الغاية التي مازلنا ولازالت ولن تزال جمعيتنا تعمل لاجلها وتلك هى

الخطة التي عليها جمعيتنا الآن والتي يجب أن تسير عليها في المستقبل؛ لا كما حاد عنها بعض اداريي السنوات الماضية فسودوا بفعلتهم سمعة الجمعية ومن نسبت اليهم وحطوا من كرامتها وكرامتهم، فلم يكونوا يفقهون معنى الجمعية فظنوها حكومة تمكنهم من الغطرسة والاستبداد، ولم يدروا واجب العضوية نحو الجمعية والاخلاص لها في العمل فخالوها وزارة تكسبهم الزعامة الموهومة والشرف المزعوم، وطفقوا هكذا زمنا في جهالتهم وحبهم للظهور والرئاسة ... الى أن أدبر ليل عهدهم، والآن والحمد لله الذي هيأ لها من بعدهم حملة أمينين وعاملين مخلصين رفعوا عنها ثوب المعرة وأرجعوا لها كرامتها المسلوبة وألبسوها حلة الفخر والشرف

ربيع الجمعية أو عامها الرابع

نعم نحمد الله ونشكر تعالى الكريم المنان على أن قيض لهاته الامانة المباركة مطهرين طاهرين، فانطوى خريف الجمعية في عهدهم وتفتحت زهرة ربيعها فكان عهدا زاهرا ومرحلة حافلة بجلائل الاعمال وعظيم الخدمات والابتكارات النادرة التي تزيد الجمعيات ميزة وتفوقا، ولا مبالغة في ذلك فالآثار دالة ولينظر الى الآثار:

فأول عمل جليل قامت به جمعيتنا هو تكريمها للاستاذ الاكبر والمعلم الاعظم «أب الجزائريين» وزعيم نهضتهم الحديثة الباهرة العلامة المجاهد الشيخ السيد عبد الحميد ابن باديس أبقاه الله لنا وجهاده ونشاطه فقد احتفلت به احتفالا باهرا شارك فيه فضلاء الحضراء من شيوخ وأدباء فقامت بذلك باعظم واجب من الواجبات طالما اهمل إذ من القديم وبعض العظماء يأتي الى تونس من غير أن يستقبل أو يكرم وفضلا عن تأدية الواجب فهناك احتكاك الابناء برجال أمتهم وعظمائها وتزود من نصائحهم واعتبار في حياتهم، وليس بخاف ما في ذلك من أثر الفخر والاعتزاز، ثم إن هناك حسنة أخرى لمثل هاته الحفلة لها قيمتها الا وهي تقارب القطرين الشقيقين الروحي وتعارفهم الحقيقي وتوادهم وارتباطهم المتين.

ومن أخطر ما أتت به الجمعية فى هذا العام لهو احتفالها بذكرى سيد العالمين (لاقريش فقط) وسيد الوجود ومنقذ الانسانية سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم فقد أحيت ذكراها واحتفلت بها احتفالا رائعا لم يشهد له مثيل بالشمال الافريقي لما حوى من البحوث والدراسات الضافية فى حياة الرسول الاعظم فى أسلوب أستنهاضي متين متضمنا أسمى العواطف الاسلامية والاحساسات العربية ؛ وقد طالعت ذلك كله أيها القاري المحترم في القسم الاول من هاته النشرة فالحكم لك إذن .

وثالث ما ما قامت به الجمعية في هذه السنة أيها القاري الكريم هو تقديم هاته الزهرة التي بين يديك لك لتمتع بها نظرك وتغذي بها عقلك وروحك ، واهداء هذه الثمرة الشهية اللذيذة المحررة بأقلام إخوان أشقاء لك في الدين والوطن وشبان نشطين حازمين لم يتجاوزوا سن الفتوة ، فيزداد ذهنك تريضا وروحك استمتاعا وقلبك إيمانا راسخا وآمالا زاهرة .

هذا زيادة على تنظيم شؤون الجمعية الداخلية وتنميتها ماديا وأدبيا وغير ذلك من الاعمال . كل ذلك قد أدركته — لاشك — بعد قراءتك للقسم الاول النبوي والقسم الثاني المحتوي على عواطف الشباب التي هى عواطفك لامحالة معبرا عنها بلسان صدق أمين .

وقبل أن أختم هذه الكلمات أطلب منك أن ترفع معي يديك الى السماء مبتهلين سائلينه جل وعلا أن يرعى هاته الجمعية وينصرها بحفظه وعنايته وان يبارك للوطن العزيز فى أبنائه المخلصين البررة أينما كانو وأن يسهل لهم طريق علومه وعرفانه فيغترفوا من بحورها حتى الارتواء ، وأن يجعلهم بذلك هداة الامة الصادقين وورثة أنبيائه عن جدارة واستحقاق آمين يارحمن ويا رحيم والحمد لله رب العالمين

وحرر في شهر ربيع الانور ١٣٥٦ هـ

الكاتب العام

أحمد بن أبي زيد الاغواطي

حول ضحايا الاستعمار المنشورة رسومهم الكريمة في هذا الجزء

المذياع الصادق

تسمعـــون منـــه أميـــر الشعـــراء



عمر المختار

ضحية الاستعمار الطلياني

تتنافس الدول الاستعمارية اليوم في الدعاية لنفسها على أمواج الأثير خاطبة بذلك ود الأمة العربية، لأنها تدرك تمام الإدراك ويصرح بعض رجالها أن الأمة العربية سيكون لها تأثير وأى تأثير في الحرب المقبلة التي لا شك فيها، ومن الغرور الذى تصاب بـه الدول الطاغية أنها تحسب معسول كلامها ينسي الناس حنظل أعمالها، فلأجل تنبيهها من هذا الغرور نشرنا صور ضحاياها في هذا الجزء من مجلتنا ونشرنا فيما يلي قصيدة أمير الشعراء شوقي — رحمه الله — التى تعرب عن حقيقة نظر العرب إلى الاستعمار وجرائمـه. وتصور فضائـع الاستعمار كما هى في ماضيه وحاضره ومستقبله. لا كان له مستقبل.



محمد القري

ضحية الاستعمار الفرنسي



فرحـان السعدي

ضحية الاستعمار الانقليزي



وللمستعمرين وان الانوا

قلوب كالحجارة لا ترق



وللحريـة الحمـراء باب

بكل يد مضرجة يدق

شوقي

رثـاء الشهيد عمر المختار ..!

لاحمد شوقي

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
ياويحهم نصبوا مناراً من دم يوحي إلى جيل الغد البغضاء
ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد بين الشعوب مودة وإخـاء
جرح يصيح على المدى وضحية تـتلمس الحرية الحمراء . . . . .
يا ايـها السيف المجرد بالـفلا يكسو السيوف على الزمان مضاء
تلك الصحارى غمد كل مهنّد ابلى فاحسن في العدو بـلاء
وقبور موتى من شبـاب أمية وكهولهم لم يـبرحوا احياء
لو لاذ بالجوزاء منهم معقـل دخلوا على ابراجها الجوزاء
فـتحوا الشمال سهوله وجباله وتوغلـوا فاستعمروا الخضراء
وبنوا حضارتهم فطاول ركنها دار السلام وجلق الشمـاء
خيّرت فـاخترت المبيت على الطوى لم تـبن جاها او تـلم ثراء
ان البطولة أن تموت من الظما ليس البطولة ان تعب الماء
افريـقيا مهد الأسود ولحدها ضجت عليك اراجلا ونساء
والمسلمون على اختلاف ديارهم لا يملكون مع المصاب عزاء
والجاهليـة من وراء قبورهم يبـكون زيد الخيل والقلعاء
في ذمة الله الكريم وحفظه جسد ببرقـة وسد الصحراء

لم تبق منه رحى الوقائع اعظما تبلى ولم تبق الرماح دماء
كرفات نسر او بقية ضيغم باتا وراء السافيات هباء
بطل البداوة لم يكن يغزو على (تنك) ولم يك يركب الأجواء
لكن اخو خيل حمى صهواتها وادار من اعرافها الهيجاء
لبى قضاء الارض امس بمهجة لم تخش إلا للسماء قضاء
وافاه مرفوع الجبين كأنه (سقراط) جر الى القضاء رداء
شيخ تمالك سنه لم ينفجر كالطفل من خوف العقاب بكاء
وأخو امور عاش في سرائها فتغيّرت فتوقع الضراء
الأسد تزأر في الحديد ولن ترى في السجن ضرغاما بكى استخذاء
واتى الأسير يجر ثقل حديده اسد يجرر حية رقطاء
عضت بساقيه القيود فلم ينؤ ومشت بهيكله السنون فناء
تسعون لو ركبت مناكب شاهق لترجلت هضباته إعياء
خفيت عن القاضي وفات نصيبها من رفق جند قادة نبلاء
والسن تعطف كل قلب مهذب عرف الجدود وادرك الآباء
دفعوا إلى الجلاد اغلب ماجدا يأسو الجراح ويطلق الاسراء
ويشاطر الاقران ذخر سلاحه ويصف حول خوانه الاعداء
وتخيروا الحبل المهين منيّة لليث يلفظ حوله الحوباء
حرموا المهات على الصوارم والقنا من كان يعطى الطعنة النجلاء
إني رأيت يد الحضارة اولعت بالحق هدما تارة وبناء

شرعت حقوق الناس في اوطانهم الا اباة الضيم والضعفاء
يا ايها الشعب القريب اسامع فاصوغ فى عمر الشهيد رثاء
ام الجمت فاك الخطوب وحرمت اذنيك حين تخاطب الاصغاء
ذهب الزعيم وانت باق خالد فانقد رجالك واختر الزعماء
وارح شيوخك من تكاليف الوغى واحمل على فتيانك الاعباء

توضيح



اننا نفرق جيدا بين الروح الانسانية والروح الاستعمارية فى كل امة ، فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها ، نوالي تلك ونؤيدها. لأننا نتيقن كل اليقين أن كل بلاء العالم هو من هذه ، وكل خير يرجى للبشرية انما يكون يوم تسود تلك ،

فلتسقط الروح الاستعمارية ولتندحر

ولترتفع الروح الانسانية ولتنتشر

عبد الحميد بن باديس

ياعام

لأمير شعراء الجزائر

يا عام حياك غيثٌ ثَجَّت غواديه ثجّا
يا عام هل فيك خيرٌ للمسلمين يرجّى ؟
أُخوك يا عام فيه ليل المظالم دجّى
صُبّ الأذى فيه صبا فرُجت الأرض رجّا
ألم تر الشرق فيه من المظالم ضجا ؟
سيمت فلسطين خسفا عجّ الحمى منه عجّا
هذا عن الأهل اقصي وذاك في السجن زجّا
وفي الشمال مئات يمجها الذوق مجّا
والشرق ولهان يرجو أن يسالك الأمن فجا
يود اقناع خصم في غمطه الحقّ لجّا
ويبتغي ردع جانٍ وجهَ العدالة شجّا
يا عام اشبهت طفلا بالابجدية هجّى
فاقرأ من الحكمة اقرأ «مَن حاجج العُزْلَ حجاه»
هل يبلغ الشطّ أمرٌ كالفلك فيك يُزجّى ؟
وهل نُنجّى قريباً من الاذى ، هل ننجى ؟؟

محمد العيد آل خليفة

في الشمال الافريقي

موريس فيـوليت والمستعمرون

والقضيـــة الاسلاميـــة الجزائريـــة

اقتربت ا [illegible] اعة التي يعرض فيها على أنظار مجلس الامـة الفرنسي ، مشروع فيوليت [illegible] المتعلق باعطاء حقوق الانتخاب لفريق من المثقفين الجزائـريين مع محافظتهم على حقوقهم المدنية الاسلامية .

وخلال هذا الاسبوع استمعت لجنة الاقتراع العام لبيانات وزير الداخليـة المكلف بتنسيق السياسة الفرنسية بالشمال الافريقي ، مسيو البير صارو ، فدافع عن هذا المشروع وطلب المصادقة عليه تمهيدا لتقديمه أمام البرلمان .

وغير خفي أن هذا النشاط الذي ظهر حول المشروع يثيرمن الناحية الاخرى هيجانا عظيما فى الاوساط الرجعية الفرنسية بالجزائر فقد عاد اليها النشاط بعد خمود وجمعت أمرها وأخذت توالي احتجاجها وتولى كبر هذه الحركة الاخيرة : مورينو شيخ مدينة قسنطينة سابقا، ونائب العمالة بمجلس النواب؛ فقد شدد النكير ضد المشروع وضد المسلمين معا ، وحمل عليهم وعلى صاحب المشروع حملة منكرة شعواء حتى رفع موريس فيوليت قلمه وكتب في جريدة « سوسوار » مقالا رد به كيد مورينو الى نحره وفضح الاستعمار ونواياه شرفضيحة وانـنا لنرى اتحاف قراء الشهاب بتعريب هذا المقا الذي حرره وزير الدولة ووالي الجزائر سابقا .

قال :

أشهرم . مورينو الحرب ضد المسلمين الجزائريين ؛ وانه ليشهرها بمثل تلك

الصلابة التي أشهر بها قدما الحرب ضد اليهود، وبمثل ذلك العنف، أيام كان المساعد الاول لعدو اليهود دريمون ؛ وقبل أن يكتشف بأنه لا يستطيع التحصل على منصب نائب عمالة قسنطينة ، من غير أصوات اليهود .

وما هي إذا قيمة هذه المواقف التي لا تتجه الا صوب المنافع الانتخابية ؟

انني مهما فكرت في الموضوع الا وازددت حيرة واندهاشا : كيف أن برنامجا بسيطا يعطى حق الانتخاب لعشرين الفا من المسلمين المثقفين أو النواب والتجار والفلاحين وممارسي الجندية والمتوظفين وكتاب النقابات وادماجهم على فرض أنهم ٢٥ الفا ضمن مجموع الناخبين الفرنسيين وهم يزيدون على المائتي الف ناخب ؛ كيف أن هذا المشروع المتواضع يغدو جريمة ضد الجلالة الجزائرية ؟

الحملة الصليبية العنيفة أشهرت ضد هذا المشروع ، ولفائدة بضعة الاف من كبار المستعمرين الفرنسيين الذين يزعمون أن سلطتهم مستمدة من سلطة الله وأنهم يجب أن يبقوا محافظين على سلطانهم المطلق ، فوق كل شيء ورغم كل أحد

والذي تجب ملاحظته هو ان هذه الحملة العنيفة لا تستطيع أن تتذرع بأنها حملة حول مبدأ « فرنسا للفرنسيين » لان حركة التجنيس فى الجزائر قائمة على قدم وساق واني لعلى يقين بأنه فى أربعة أعوام يضاف الى قائمة الناخبين الفرنسيين من الستة الى العشرة آلاف ناخب بواسطة التجنس المطرد ، وهم من الاسبان والطليان والمالطيين والالمان ونصارى المشرق :

ففي عمالة وهران توجد مجالس بلدية جميع رجالها كانوا اسباني الجنسية منذ ثلاثين سنة .

وهناك مدينة ذات أهمية ببلاد الجرجرة يرأسها شيخ مدينة لم يصبح فرنسي الجنسية الا منذ عام ١٩١٨ .

إذا فهم يصنعون الفرنسيين في الجزائريين من كل شيء ؛ ولا أقول أنهم على باطل

لانني أعلم مقدرة الفرنسية على الابتلاع والمزج . وأعرف كيف عملت فرق الزواف حتى الواهرانية منها أعمالا باهرة .

أقول إن لهم الحق فى ذلك ؛ انما لماذا يصنعون الفرنسيين من كل عنصر آخر الا العنصر الاهلي ، فهل هذا تنفيذ لقانون من قوانين الابعاد التي سنها قدماء اليونان ؟

لو قدم زنجي من آكل لحوم البشر من جزائر الاقيانوسية ، وصحبته زوجه التي تضع وسط شفتيها أطباقا من الخشب ، واستقر بالقطر الجزائري ، ثم أنجب اولادا فأولئك الاولاد يصبحون بحكم القانون فرنسيين ، ولو حافظوا على طقوس دين الشعوذة الزنجية .

وأولاد المسلم التركي أو المغربي أوالتونسي الذين يولدون بالقطر الجزائري يعتبرون فرنسيين ، مع محافظتهم على حالتهم المدنية الاسلامية .

فالفقرة الثالثة من الفصل الثامن من القانون المدني الفرنسي تنطبق على رعايا الدينا باسرها ، ماعدا المسلمين الجزائريين الذين يعتبرون قوما من المنبوذين

فالمسلم الجزائري يبقى الى الابد رعية خاضعا ، وأقسم ان هذا لهو الجور المثير .

وبعد فماذا ينقمون على الاهالي المسلمين ؟ آه ؛ إنهم يكتشفون لهؤلاء الاهالي المسلمين وبصفة بديهية سريعة كل الخصال الحميدة ؛ وأنهم يفوهون أمامهم باجمل الخصب وأبهر عبارات الاخوة ، وذلك عند ما يزجون بفيالقهم فى ساحات الوغى .

فى تلك الساعة يقدمون لهم كل وعد ويمنونهم كل أمنية . وفى الحرب قال لهم كليمانصو « لقد اتفقنا .بعد الحرب تكون المكافأة »

وجاءت تلك المكافأة حقا . فكانت هى قوانين الانديجينا التي نضمها وزادها قوة وبطشا قرار ريني الاخير .

وبموجب هذا القرار يمكن الحكم على الاهلي المسلم بالسجن عاما وستة أشهر ،

بدعوى المساس بالسلطة الفرنسية اذا ادعى بأنه يمكن مثلا طلب أجل لدفع ما عليه من الضرائب .

وفى ذلك الوقت نفسه تراهم يجدون كل تأويل حسن لخطاب رئيس غرفة الفلاحة بقسنطينة (الفرنسي) حين يقول فى وسط مؤتمر حافل « وبعد كل شيء ما يدرينا لعل الجزائر تكون أسعد حالا إذا هى عاشت تحت راية اخرى غير راية فرنسا ؟» .

« لنقل كلمة الحق ، ان الكارثة حلت بالقطر الجزائري من حيث كونه مستعمرة »
« تأهيل . وأن الاستعمار قد انتشر بصفة غير معقولة ، بل بصفة جنونية أحيانا على»
« الاراضي الفلاحية الخصبة بالقطر الجزائري ، وشرد الاهالي نحو الهضاب العليا . »

إن المستعمر لا يخدم أرضه الا بواسطة العمال الاهالي .

والمستعمر يؤلف أركان حرب جسيم ؛ يبلغ عدد أفراده نحوا من ثلاثين الف نسمة . أما اليد العاملة فهي كلها أهلية .

يقولون أن العامل الاهلي متكاسل متقاعس ؛ لكنهم فى الوقت نفسه يتغنون بمحاسن العمل الفلاحي فى القطر الجزائري ويشيدون بذكر جمال الارض هنالك فلمن يعود الفضل فى تلك المحاسن وذلك الجمال وتلك الاعمال ؟ إنه يعود على نسبة ٩٠ فى المائة لاولئك العملة الاهالي البؤساء المساكين الذين يقولون عنهم أنهم كسالى وتقول عنهم دوائر الاحصاء العسكري أن أبدانهم سقيمة من تأثير الخصاصة والبأساء

فالاهالي إذا يجب أن يبقوا « رعايا » لانهم يمثلون اليد العاملة الفلاحية يجب أن تكون فاقدة كل حق لكي تبقى متحملة ما تتقاضاه من أجر زهيد لا يتجاوز الثمانية أو العشرة فرنكات يوميا ، منها قوت العامل وقوت عياله . وفي بعض جهات الجنوب كبسكرة مثلا ؛ لا يعطى هذا الاجر نقدا ، انما يعطى مادة . وبأي صفة ...

هذا حال لا يمكن أن يدوم ويستمر . فان فرنسا لا تستطيع أن تبعد عنها

الى الابد هذه الملايين من الاهالي الذين تقدموا بكل سخاء الى العمل تحت رايتها والذين هم فرنسيون ، بل أكثر فرنسية من الجم الغفير من الاروبيين الذين يريدون أن يجعلوا الجزائر خاضعة للسلطان المطلق ، والاهالي فرنسيون كمثل فرنسية الكثير من الفرنسيين الذين أحرزوا أخيرا على الحقوق الفرنسية بواسطة التجنس .

يجب أن لا نمل من تكرار الكلام الذي قاله جول فيري عن المستعمرين حيث يقول : إن لم يكن العنف في أعمالهم ، فالعنف يبدو ظاهرا في أفوالهم وفي عواطفهم . وإنك لتشعر أن في أعماق قلوبهم زوبعة قوامها الحقد والاحتقار والخوف .

« وقليل هم أولئك المستعمرون الذين يشعرون بحقيقة المسؤلية الملقاة على عاتقهم : مسؤولية العنصر الراقى في مهمته التمدينية والتهذيبية .

« وأقل من القليل أولئك المستعرون الذين يؤمنون بوجوب تحسين حالة المغلوبين .

« فهم يقولون إن العناصر الاهلية غير قابلة للتهذيب والتمدين ، يقولون ذلك ولم يجربوا أبدا منذ ثلاثين عاما إخراج الاهلي من باسائه المادية والادبية .

« وليس لنا من دليل نقدمه على هذا أكثر من أصوات المستعمرين التي تعالت بالاحتجاج والنكير الصارخ ، عندما قرر مجلس الامة الفرنسي احداث المدارس في القطر الجزائري لتعليم الاهالي . »

هذا ما قاله جول فيرى عن المستعرين . وان حالة المستعمرين الفكرية لم تتغير عما كانت عليه . بل إنها قد ازدادت شدة وصلابة .

وإليك مثلا قد شاهدته هذا اليوم نفسه . فانني فتحت مجلة « اروبا » عدد ١٥ جانفى وشاهدت فوق صفحاتها فصلا بقلم منتيرلان متوجا بهذه الكلمة المقتبسة من كتاب الليوتنان لاقارد :

« لقد حدثوني كثيرا عن البغضاء التي يحملها العرب للفرنسيين فما راعني » « في الجزائر الا شدة البغضاء التي يحملها الفرنسيون للعرب . — »

ان هذه الصرخة الداوية التي نسمعها اليوم ضد مشروع الانتخاب الاهلي، ما هي في الحقيقة الا صدى تلك الصرخة الداوية التي أثارها المستعمرون قديما ضد مشروع تعليم الاهالي . وضد ادماجهم ضمن الخدمة العسكرية .

الجزائر الاروبية المؤلفة من رجال أتوا من كل فج عميق ليجربوا فيها حظوظهم ، تشبه تمام الشبه لذلك الوسط الاميركي الذي وصفه من نحو عشرات السنين فالدو فراند فأحسن وصفه . ولم تنتبه فيه بعد عاطفة المثل الاعلى . فانظاره لا تمتد الى أبعد من مسالة الاجر اليومي الذي يجب أن يتقاضاه العامل الفلاحي ،

فلا يجب سن قوانين معاونة للاهالي . لأنه حسب مايظهر — على زعمهم — سيترك الاهالي العمل ولا يعيشون الا بواسطة الاعانة !

ويجب أن توصد أبواب فرنسا أمام العملة الاهالي ، لان بقاء سائر العمال في القطر الجزائري يوجب كثرتهم ، وكثرتهم توجب انحطاط الاجر اليومي ولا تدخلهم عدوى الاجور المرتفعة التي يتقاضاها العملة بفرنسا .

ولا يمكن منح قوانين الانتخاب للاهالي ضمن الدائرة الوطنية الفرنسية ، لانه لن يبقى بعدها من تنفذ ضده قوانين الانديجينا . وخشية أن يالف الاهلي أنه ند للفرنسي ، فلا يطيع ، ومن واجبات الاهلي ان يطيع .

من ذا الذي يستطيع أن يؤكد بأنه ليس لهؤلاء المساكين كلمتهم التي يجب أن يقولوها بكل حرية وبكل كرامة ، عند التكلم عن سياسة المجتمع ضمن البلدية أو العمالة أو المستعمرة أو الامة . تلك السياسة التي تحدد نشاط كل أحد ؟

يقولون لي حذار ! إنه يمكن أن يتولى في احدى القرى النائية الصغيرة شيخ مدينة مسلم . أقول لهم قبل كل شيء إن هذا غير ممكن . انما أقول لهم أيضا : لنفرض امكان هذا ، فما هو وجه الفضيحة فيه ؟ أفليس هنالك من المسلمين

الشهر السياسي

الازمة المصرية في تطوراتها — جهاد فلسطين — حروب الشرق الاقصى واندحار الراسمالية الاروبية — مشاكل اسبانيا والبحر المتوسط — وزارة فرنسا الجديدة

نجحت المؤامرة التي دبرها أعداء الديموقراطية في بلاد الكنانة ؛ فاتخذت شكلا حادا عنيفا وانقلبت الى جدال دستوري دقيق بين الحكومة التي تمثل السلطة الشعبية وبين القصر الذي يمثل السلطة الملوكية ؛

واشتدت الازمة وكان الامر مدبرا بليل . وسواء تنازل النحاس باشا والبرلمان أولم يتنازل ؛ وسواء اعترف عندئذ بالسلطة للملك في مباشرة عدة من أمور الدولة دون رجوع لمجلس الوزراء . بل ضد ارادة الوزراء ، أولم يعترف ، فالامر الذي كان مدبرا ومقررا هو اجبار النحاس باشا وحكومته المتمتعة بثقة المجلسين على التخلي عن الحكم اما طوعا والاكرها .

من تولوا ومن سيتولون منصب مشيخة المدينة في سان لوي السنغال وحتى فى داكار (عاصمة السنغال)

قولوا بكل صراحة ، نعم أم لا ! هل تريدون أن تتجدد ماساة سان دومانك التاريخية ، حيث قررت الجمعية الوطنية تحرير العبيد ؛ ورفض المستعمرون تنفيذ ذلك القانون ، فثارت هنالك الحرب الاهلية ، وانتهت بان بيعت تلك البلاد لدولة أجنبية ؟

نحن نريد أن تبقى الجزائر فرنسية . ومن اجل هذا يجب أن تتغلب فرنسا على المصالح الثائرة . وأن تقول فرنسا الشعبية بكل صراحة فى سبيل المصلحة الوطنية كلمة الحق والعدل . عن جريدة (سوسوار) ٢٩-١-٣٨ — موريس فيوليت

فقيد العلم

العلامة الشيخ الصادق النيفر

نقدم تعازينا لابنائه الكرام وأسرته الماجدة وسنكتب عن فضيلته فى الجزء الاتي إن شاء الله

واذا انحصر الجدال حول تفسير بعض النصوص الدستورية ، فقد وجب أن يهيمن فريق على فريق ويجبره على الخضوع لارادته . حيث لم يمكن التوفيق بين النظريتين بالامر المستطاع . فالملك بما يخوله أياه الدستور من كلمة مطلقة في مسألة وزارته وتعيينهم وعزلهم ، تكون له الكلمة الاخيرة ، وذلك باقالة الوزارة ولو كانت حائزة لثقة مجلس الامة ؛ واناطة مهمة الحكم بوزارة أخرى يختارها من بين رجال الاقلية البرلمانية او خارج البرلمان

وهكذ انتهى الدور الاول من الازمة المصرية ؛ بأن صدرت ارادة الملك أواخر شهر دسامبر باقالة وزارة النحاس باشا ، لان الملك — حسبما جاء في رسالته لرئيس وزارته — قد قامت لديه الادلة على أن الشعب لم يعد يؤيد طريقة الحكم التي سارت عليها الوزارة فهي لم تحترم الحريات العامة ولم تصنها . ولم تحكم البلاد حكما صالحا .

وفى اليوم نفسه كلف الملك رئيس حزب الاحرار الدستوريين محمد محمود باشا — عدو الدستور القديم — بتشكيل الحكومة الجديدة ؛ فألفها من رجال سائر الاحزاب الصغيرة المصرية ؛ انما ليس فيها من رجال الوفد المنشقين أي أحد

والوزارة الجديدة تشمل جماعة صالحة من رجال الكفاءة والمهارة والحنكة السياسية فليس الانتقاد موجها ضد أفرادها ؛ انما هى بصفتها حكومة ليست وليدة ارادة الامة ، وليست ممثلة لها ؛ بل هى حكومة الملك ضد ارادة الامة وضد برلمانها .

وهنالك ابتدأ الدور الثاني من المشكل الدستوري المصري ، وهو مشكل مجلس النواب .

إن الاغلبية في المجلس وهى أغلبية ساحقة انما هى فى جانب الوفد لامحالة . فلم يكن اذا من الميسور على أى حكومة غير وفدية أن تتجرأ على الوقوف أمام ذلك المجلس ، لانه يقترع ضدها لامحالة ، مهما كان برنامجها ، ومهما كان رجالها

فأي موقف تقفه الحكومة الجديدة أمام مجلس النواب؟

رأت الوزارة أن تنتظر قبل الاقدام على حل المجلس نتيجة الشقاق الداخلي الذي صدع صفوف الوفد المصري وذلك بخروج ثلاثة من اكبر عمده وأشد رجاله هم الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب، والنقراشي باشا الوزير السابق والدكتور حامد محمود.

فهؤلاء الرجال تخلوا عن النحاس باشا وحزبه؛ وادعوا أن وزارة النحاس ومكرم عبيد قد خرجت عن مبادي سعد ولم تبق ممثلة لفكرة الوفد. بل اصبحت وزاره عادية غير قائمة على المبادي، ولاهم لها الا جر المنافع لاصحابها والمغانم لانصارها

ولهؤلاء الثلاثة انصار وأصحاب في مجلس النواب يرون رأيهم ويلتفون حولهم؛ فاكتفت الحكومة بتأجيل اجتماع المجلس شهرا وحدا، والدستور يخولها ذلك؛ لعلها تستطيع أن تجمع حولها جماعة الاقلية وجماعة الدكتور ماهر فتكون لنفسها من ذلك اغلبية، تخولها البقاء في الحكم الى أن تنتهي مدة البرلمان.

لكن النواب الوفديين بقوا محافظين على ولائهم للنحاس باشا ورفقائه فلم يظفر الدكتور ماهر بالاصوات التي تجعله ليستطيع ان يؤيد الوزارة القائمة ويتحصل لها على أغلبية برلمانية.

فلما انقضى الشهر ورأت الوزارة انها لم تتحصل على مرغوبها؛ استصدرت من الملك أمره بحل مجلس النواب؛ فوقع حله. وهنا ابتدأ الدور الثالث من الازمة المصرية: هل تحكم الوزارة حكما مطلقا، معتمدة على نفوذ الملك وسلطانه كما حكم محمد محمود باشا من قبل ضد الدستور معتمدا على سلطة الملك فؤاد أم هي تقدم على انتخابات جديدة؟

نحن نستطيع أن نؤكد الآن بأن الحكومة ستقدم على انتخابات تشريعية جديدة ولها أمل كبير في الاحراز على اغلبية فيها. لان الشعب يعلم

اليوم أن الوزارة الحاضرة هى وزارة الملك ؛ وفي الشعب كثير ممن يميلون الى ارضاء الملك . ثم ان الخلاف بين صفوف الوفد سيرسل الى مجلس النواب لا محالة بعض نواب من الوفديين المنشقين . فلربما أمكن عندئذ ضم جماعة الوفدفيين وأحزاب الحكومة ، فكانوا سندا للحكومة الحاضرة ؛ او الحكومة التي تخلفها ولا تكون طبعا حكومة يرأسها النحاس باشا .

فإن تم للحكومة ولاحزاب المعارضة هذا البرنامج فإن المشكل ينتهي ، ويصان الدستور ، ويكون حزب الوفد التابع للنحاس باشا حزب معارضة قوي

لكن ما العمل ان أخفق هذا البرنامج ، وكانت الانتخابات العامة المقبلة مؤيدة للنحاس واصحابه ؛ وكانت الاغلبية فى المجلس المقبل هى نفس الاغلبية في المجلس الحاضر ؟

أترى أن الملك يخضع عندئذ للامر المقضى ؛ ويكلف رئيس الاغلبية النحاس باشا ، بتشكيل الحكومة الجديدة رغما على الجراحات التي تركتها المعركة الاخيرة فى الجانبين ؛ أم هو يعمد — كما عمد أبوه المرحوم من قبله — لحل مجلس النواب من جديد وتعطيل الدستور لمدة سنوات ؟

هذا هو المشكل الذي لايزال الجواب عنه فى بطن الغيب .

* * *

وإن كانت الازمة المصرية قد شغلت العالم العربى بصفة قوية خلال هذه الايام ، فحوادث فلسطين المؤلمة الفظيعة لم توضع في الصف الثاني ، بل لا تزال لها مكانتها الاولى من الاهتمام . وان العالم العربي ليتطلع الى نتيجة ذلك الجهاد العظيم وذلك النضال نضال الجبابرة الابطال ، بعين اليقظة والانتباه . ولقد أبدى العرب الابطال من الاستماتة في سبيل الحياة ما أدهش الدنيا باسرها . ولعمري لو أن شعبا أروبيا أو مسيحيا أينما كان ، أبدى نصف هذه الاستماتة في سبيل حقوقه وحياته لاثار ضجة في الدنيا ولامتدت اليه الاكف من كل حدب وصوب . لكنه شعب

موالية الا لكي تبعد عن السوق الصيني الراسمال الاروبي والاميركي ، وتستأثر بتجارة ذلك القطر الشاسع ، وتغذي مصانعها بمواده الخام .

وأول من يهدده هذا العمل في حياته هو أنكلترا ذات المصالح الجسيمة ببلاد الصين . فكل ضربة تنالها الصين الا وتنالها من خلفها أنكلترا ، وكل بقعة من أرض تحتلها اليابان الا وتبعد عنها نهائيا تأثير الراسمالية الاروبية وخاصة الانكليزية ، ولقد أصبح رجال اليابان يقولون جهارا وفى وضح النهار : اننا سنستمر على تنفيذ خطتنا بكل دقة ، ولئن اضطررنا لخوض غمار الحرب مع انكلترا لما تراجعنا عن ذلك .

ليسمع الانكليز هذه الكلمات الجارحة من رجال العنصر الاصفر ، ثم هم لا يجيبون عنها بشيء ، لانهم لا يستطيعون في الوقت الحاضر أن يقيسوا قوتهم بقوة دولة الشمس المشرقة ، وقصاراهم أن يظهروا قوتهم العتيدة أمام بضعة آلاف من عرب فلسطين .

فأين هو الشرف الانكليزي الذي تحدث الناس عنه قديما ؟ اننا لم نره في أى جهة من جهات الارض؟

***

وآخر ما أصيب به النفوذ الانكليزى هذه الايام هو حادث اغراق سفينة انكليزيه على سواحل اسبانيا ، بواسطة غواصة مجهولة — أى طليانية تعمل تحت امرة الجنرال فرانكو — فهل حركت أنكلترا ساكنا ؟ اللهم لا ، الا أنها عزمت باتفاق مع فرنسا وايطاليا ... على إغراق كل غواصة تراها تعمل فى المياه الاسبانية وهذا عمل تقرر القيام به من قبل في مؤتمر نيون ، الا انه بقي وسيبقى حبرا على ورق

والحرب الاسبانية لا تزال قائمة على قدم وساق . ولقد نال الحكوميون بعض الفوز فى جهة تراول واستولوا على قلعتها الحصينة ، لكن رجال فرانكو شددوا عليهم من بعد ولا تزال الحرب حتى هذه الساعة سجالا ، الا انه لا ينتظر

أن تنتهي قريبا . ولعل الجنرال فرانكو الذي الف حكومة جديدة سوف يفاجىء اسبانيا بنصب ملك على البلاد. لكن ذلك لا يغير من الوضعية الحربية شيئا فايطاليا مستمرة على امداد اسبانيا المللية بالرجال والعتاد ، وغواصاتها لا تزال تقوم باعمال القرصنة رغم امضاء اتفاق نيون . ولسوف نرى أن انكلترا لن تغير ساكنا ، وستسكت في المستقبل عن كل إهانة تلحق بها ، وستسكت عن كل اعتداء يقع ضد سفنها وبواخرها بل سنراها تمد يدها لايطاليا ، وتعترف لها بما تريد . ثم تكتفي باظهار كرامتها ومجدها وثباتها أمام البضعة آلاف من عرب فلسطين ..

***

ليس لدينا ما نسجله في السياسة الداخلية الفرنسية غير الازمة الوزارية الحادة التي أثارها الاشتراكيون الذين تحمسوا لاخوانهم الشيوعيين عند ما صدرت من مسيو شوطان كلمة اعتبروها جارحة لهم .

ولقد حاول مسيو بلوم تشكيل الحكومة من جديد فلم يستطع الى ذلك سبيلا ولقد أرادها حكومة قومية تجمع أحزاب اليسار والوسط . فلما أخفق أعاد مسيو شوطان تشكيل الوزارة ، الا أنها وزارة مخالفة تمام المخالفة لوازرته السابقة . حيث أن الحزب الاشتراكي لم يرض هذه المرة بالمشاركة في الحكومة انما هو اكتفى بان أعلن مساندتها باصواته ليس الا .

فعندما وقفت الحكومة الراديكالية أمام المجلس وقدمت برنامجا عموميا ليس فيه أي عمل حزبي ، نالت أغلبية فائقة جدا . انما هي أغلبية صورية لا يمكنها أن تعتمد عليها فى المستقبل ، لان الاصوات قد تجتمع حول برنامج عندما يكون فى دور الانجاز ، ثم هي تختلف وتتشاكس عندما توضع البرامج مفصلة فوق بساط البحث . فالحكومة الحالية لا نراها متينة ولا مستطيعة البقاء طويلا انما قصاراها أن تنقذ مالية فرنسا فى الوقت الحاضر من الموقف الصعب الذي وصلت اليه . وان تسن — إن استطاعت — قانون العمل والعمال . ثم مآلها السقوط السريع .

عربي ؛ وشعب مسلم .. وكفى .

فلينتبه العرب ولينتبه المسلمون . فليس لهم من ناصر في هذه الدنيا الا سواعدهم وليس لهم ما يعتمدون عليه الا ايمانهم ويقينهم .

المعارك الدامية مستمرة هنالك ليلا ونهارا ؛ والمشانق منصوبة تزهق أرواح المجاهدين الابرار ، والديار تخرب والمدن تحطم ، والانكليز دائبون على تعنتهم الفظيع الذي لا يزيد الناس فيهم الا مهانة واحتقارا . لانه لا يشرف امة مثل امة الانكليز أن تتقهقر وتتصاغر امام أمة ايطاليا الناشئة وقد عفرت لها وجهها في الرغام وحطمت سياستها ، وابتلعت الحبشة رغم أنفها . ثم نرى أنكلترا تتأسد بعد ذلك على كمشة من العرب العزل تريد تشريدهم عن ديارهم وتمكين اليهود من الاستقرار بارضهم . وما هي ببالغة مرادها أبدا ، وإن من الف الانهزام أمام القوي يستطيع الانهزام أمام الضعيف . فعرب فلسطين سينالون مرادهم ، بفضل جهادهم . وما كانت الحرية الا ثمرة الجهاد وما كان الاستقلال الا جزاء التضحية .

***

وان الانكليز لينهزمون انهزاما شنيعا في الشرق الاقصى كما انهزموا أمام ايطاليا وكما سينهزمون بحول الله أمام عرب الشرق الادنى .

فدولة اليابان تكتسح البلاد الصينية وتحطم قواها تحطيما شنيعا . وقد أصابت من بلاد الصين ما لم تصبه دولة أخرى في مكان آخر ، في مثل ذلك الوقت الوجيز وإننا مهما كان يؤلمنا أن تنال دولة الصين هذه الضربات الفتاكة ، ومهما كان يرعجنا ما حل بها من خراب ودمار ، وما سالت فيها من دماء . وما أزهقت فيها من عشرات الالاف من الانفس البريئة ، ومهما كان يسوؤنا أن تتوقف أعمال الاصلاح الهائلة التي باشرها بطل الصين العظيم وقائدها المجرب المحبوب تشان كاي شك ، مهما عز علينا كل ذلك فلا يجب أن ننسى أن اليابان لا تحطم الصين الا طمعا في تحطيم الاسواق الأجنبية فيها ، ولا تريد أن تؤلف في بلاد الصين حكومة

فالسبب في ذلك كله انك لا تشتري بضاعتك من محل :

ابن شويف حسين وشركائه التجار بقسنطينة

نمرة ٩ نهج ناسيونال قسنطينة تيليفون ٧٧—٤٤

المصنع الاسلامي لصنع الصياغة
وبيع وشراء الذهب والفضة

صناعة الحلي الجديد على النمط القديم والعصري
ترقيع القديم باتقان واسعار مرضية
التشبيب بالذهب والفضة بغاية الاتقان
ايدوا اليد العاملة من اخوانكم
واقصدوا هذا المصنع الاسلامي الوحيد
لصاحبه : منيعي محمد نهج ميلة ١٩ قسنطينة

دروس ليلية

في النظافة والطب العائلي

كل سبت مساء على السادسة

بكلية الشعب

م. دي يلقي دروسا مجانية في هذه المواضيع :

امراض الصبيان

الكفاح ضد الامراض المعدية

تغذية الصبيان والكهول

النباتات الطبية

الخ الخ

استعلموا من إدارة كلية الشعب

بنهج الجابون وراء البوسطة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الجزء الثاني عشر　ج : ١٢ م :١٣　المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة　ذي الحجة ١٣٥٦هـ　فيفري ١٩٣٨

الجزائر المسلمة

تبرهن في احرج مواقفها

على تمسكها بشخصيتها : باسلامها وعربيتها

كبُر على الرجعيين واشباه الرجعيين بفرنسا أن يعطوا الحقوق الانتخابية البرلمانية لعدد لا يتجاوز خمسة وعشرين ألفا من الأمة الجزائرية ، ما داموا محافظين على شخصيتهم وقوميتهم . كما يقتضيه « بروجي فيوليت » ورأوا أنهم لا يمكن أن ينعموا على الأمة الجزائرية بهذه النعمة ! الا إذا رضيت بمحو شخصيتها والانسلاخ من دينها ثم منهم من صدر في رأيه هذا عن كيد للامة الجزائرية لصدها عن نيل ذلك الحق الطفيف لأنه يعلم أنها لا تتنازل عن شخصيتها فيجد المبرر لحرمانها . وهذا هو الاكثر ، ومنهم من صدر عن حسن قصد مغترا بكلمات طائشة من أفراد قالوها عن غضب أو قلة تبصر فحسب ان الأمة الجزائرية تخضع للأمر الواقع إذا الزمت بمحو شخصيتها والانسلاخ عن دينها فأراد ان يحسن اليها و يرغم عتاة الاستعمار خصومها . فأصبحت الجزائر من هذين القسمين بين حرمانها من كل حق لها ، وسلبها من أعز كل عزيز

عليها موقف — والله — من أحرج مواقفها .

لقد كانت عبارة « بروجي فيوليط » قبل « المؤتمر الاسلامي الجزائري » غير صريحة في المحافظة على الشخصية الاسلامية وكان قسم عظيم من الأمة ذاهبا مع تياره رغم ذلك الابهام فلما انعقد المؤتمر في ٧ جوان ١٩٣٦ كان عمل العلماء فيه المحافظة على تلك الشخصية حتى أعلن المؤتمر بالاجماع لزوم المحافظة عليها. فلما عرض م فيوليت بروجيه على وزارة الجبهة الشعبية الاولى التي كان وزيرا فيها حور بروجيه — نزولا — عند كلمة الأمة فصرح فيه بلزوم المحافظة على الشخصية الاسلامية .

فلما قامت سوق الكلام على هذا « البروجي » فى هذه المدة الأخيرة صرح بعض النواب الفرنسيين من الجزائر ان المحافظة على الشخصية الاسلامية إنما هي وضع العلماء وتطرفت صحيفة استعمارية كبيرة فجعلته من تعصب ابن باديس . لكنه ما كادت الأمة تسمع بالمساومة على شخصيتها حتى قامت من جميع نواحي الوطن بالاعتراض والاستنكار. فنشر العلماء بيانا وتحذيرا للامة والحكومة فى جريدة « البصائر » وأوفدت جمعية النواب لعمالة قسنطينة وفدا وجمعية النواب لعمالة الجزائر وفدا وجمعية النواب لعمالة وهران وفدا والنواب الماليون والعماليون غير الداخلين فى الجمعيات وفدا . وذهبت تلك الوفود كلها إلى باريس. ومعها وفد من رجال الواجهة الشعبية للمطالبة ببروجي فيوليت مع المحافظة التامة على الشخصية الاسلامية ولو أدى ذلك إلى الحرمان من كل حق .

فكانت هذه كلمة الأمة الحازمة الحاسمة ، وكانت هي الدليل القاطع على أن العلماء فى كل ما يقومون به من خدمة الاسلام والعربية لبقاء الذاتية الاسلامية والشخصية القومية هم باسم الأمة يعملون وبلسانها ينطقون وان كل من خذلهم فى خدمتهم فقد خذل الامة وكل من أيدهم فى خدمتهم فقد أيد الامة

فنحن نهيب بفرنسا التي لا نرى من مصلحة الجزائر في الوقت الحاضر قطعا أن

تتراخى علاقاتها بها — أن تحترم الامة الجزائرية في اسلامها وعربيتها وتنيلها حقوقها . ونلفت نظر كل نائب الى ما عليه من واجب في حماية الاسلام والعربية اللذين هما أعز كل عزيز على الأمة التيهو نائب عنها . وكفى بكلمتها الاجماعية التي قالتها في مؤتمرها وفى هذا الموقف الحرج من مواقفها — دليلا على منزلتهما عندها .

عبد الحميد بن باديس

كيف صارت الجزائر عربيه ؟

ما من نكير ان الأمة الجزائرية كانت مازغية من قديم عهدها . وان أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت ان تقلبها عن كيانها ولا تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها فى عنصرها بل كانت هي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها

فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية لا لبسط السيادة . وإقامة ميزان العدل الحقيقي بين جميع الناس ، لا فرق بين العرب الفاتحين والامازيغ أبناء الوطن الاصليين — دخل الأمزيغ من أبناء الوطن في الاسلام وتعلموا لغة الاسلام العربية طائعين فوجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتحة في وجوههم فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة ونافسوهم فى مجالس العلم . وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش وقاسموهم كل مرافق الحياة فأقام الجميع صرح الحضارة الاسلامية يعربون عنها وينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية الخالدة فاتحدوا فى العقيدة والنحلة كما اتحدوا في الأدب واللغة فأصبحوا شعبا واحدا عربيا متحدا غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج .وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

على ان الدم قد امتزج بالمصاهرة بين قوم يدينون بدين لا يفرق بين الأجناس ولا يفاضل بين الالوان

لبس أبناء الجزائر العروبة وامتزجت بأرواحهم وتغلغلت فى قلوبهم وأشرقت شموس معارفها فى آفاق أفكارهم وجرت ينابيع بيانها على اسلات السنتهم فأصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشعراء ، ولها منهم جنود وقواد وأمراء وحسبك من كثرتهم القائد الفاتح والخطيب المصقع : طارق ابن زياد . ثم ما قامت مملكة من أبناء الوطن الا وهي عربية فى كل شيء مثل سائر الممالك العربية في المشرق بل فوق بعضها .

واليوم ، فان اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها لا يجهلها إلا عدد ضئيل جدا من المنقطعين في بعض رؤوس بعض الجبال ولا تستعمل اللغة المازيغية إلا في بعض النواحي القليلة استعمالا شفاهيا محليا . ثم اللغة العربية هنالك هي لغة الكتابة والخطابة والتعليم والتخاطب العام . ولو رأيت الجامع الأخضر بقسنطينة لرأيت أبناء الجزائر من جميع جهاتها — وفيهم من يتقنون المازيغية — يتزاحمون على مناهل العربية العذبة ويتسابقون إلى الفوز فى ميادين بيانها الفسيحة ويتعاونون على بناء صرحها ورفع منارها ويستعذبون في سبيل المحافظة على تراثهم منها كل مر ويستسهلون في تبليغه لغيرهم كل صعب لا يبغون وراء ذلك لانفسهم مأربا ، ولا ينتظرون لاجله منصبا بل لا ينتظرون من ذوى النفوذ إلا الحرمان والعدوان — او رأيت هذا لعرفت عيانا كيف كانت هذه الامة الجزائرية أمة عربية واحدة فحكمت بالجهل المطبق أو الكيد المحقق على كل من يقول فيها غير ذلك

لقد تعربت الأمة الجزائرية تعربا طبيعيا اختياريا صادقا فهي فى تعربها نظيرة اسماعيل جد العرب الحجازيين فقد كان من العرب لما شب في جرهم ونطق بلسانهم وتزوج منهم ، وليس تكوّن الامة بمتوقف على اتحاد دمها ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها اتحادا يظهر فى وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال

وإذا نظرت إلى كثير من الأمم الاوربية اليوم — وفى مقدمتها — فرنسا — فانك تجدها خليطا من دماء كثيرة ولم يمنعها ذلك من أن تكون أمة واحدة لاتحادها فيما تتكون به الامم . على انك تجد في قرى من دواخل فرنسا واعالي جبالها من لايحسن اللغة الفرنسية . ولم يمنع ذلك القليل—نظرا للاكثرية — من أن تكون فرنسا أمة واحدة . وهذه الحقيقة الموجودة فى فرنسا يتعامى الغلاة المتعصبون عنها ويحاولون بوجود اللغة المازيغية فى بعض الجهات وجودا محليا وجهل عدد قليل جدا بالعربية فى رؤوس بعض الجبال — أن يشككوا في الوحدة العربية للامة الجزائرية ، التي كونتها القرون وشيدتها الاجيال

ويحسن أن ننقل هنا حديثا نبويا كنا تكلمنا عليه في بعض اجزاء الشهاب الماضية ، فيه حكم الله بما يكون به الانسان عربيا وهو الحكم الذي أيدته الطبيعة وصدقه التاريخ :

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

« يأيها الناس إن الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحد . وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي » رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن ملك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . وسبب ورود الحديث نفي أحد المنافقين العربية عن سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « فمن تكلم بالعربية فهو عربي » من تكلم بها وجعلها لسانه الذي يعرب به عن قلبه وعقله ويظهر به صور عاطفته وفكره . وفى هذا الحديث النبوي الشريف القول الفصل، والقضاء العادل والطبيعة والاجتماع والتاريخ بعد ذلك ظهير

ع . با

المقالات

معرض آراء وأفكار

تهنئة ، وشكر ، واعتذار

إلى هذه الصحيفة المخلصة

لفضيلة الأستاذ صاحب الإمضاء

أيتها الصحيفة المخلصة لم يكن اعراضنا عنك زهاء أربع سنين رغبة عنك وأنا أسير كرمك ، ولا زهدا فيك وانا من شرر ضرمك ، اذ انت انت أول صحيفة مخلصة فى الشمال الافريقى (ومناره) الوقاد نفخت فى صور الجزائر الخامدة ، فدوى صدى صيحتك فى الآفاق فاستفز الانفس الجامدة ، فانبعث تاريخ السلف من مرقده واستيقظ الخلف من جدثه ، وتفجر ينبوع الدين من ركوده وتحرر العقل الجزائري من غله وقيده وصفده ، وان في ذلك لايات من اخلاصك وصراحتك لقوم يتفكرون

أيها الصحيفة المخلصة ان بجهادك المتواصل ، وثباتك الماثل ، قام تاريخ للجزائر وهوي تاريخ ، وانتصب دين ، وخر دين ، وترقت أمة ، وتدلت امة ، وتجددت دولة الاستقلال والاستدلال ، وانمحت دولة الاستغلال والاستذلال فانت أنت احدى معجزات هذا العصر ، وانت أنت احدى مفاخر هذا الدهر ليميز بك الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون

أيها الصحيفة المخلصة أنت أنت التي بذلت النفس والنفيس لله ، في حين

يبذلها الكثير للمال والجاه ، وصدعت بالحق في زمن كل من يشير به تغل منه الايدي وتكم منه الافوه ، فبخ ، بخ لك من صحيفة سلكت اسلاك الثالث عشر من أعوام وتحفزت لسلوك الرابع عشر ، موفورة الكرامة رافعة الراس ، لاتسمعين بالقنوط واليأس . سائرة تحت شمس القرآن وأشعة الحديث النبوي ، وشهب الاثر السلفي ، ترسلين من شررها على شرار الابالس الذين يريدون أن يطفئوا نورك المستمد من نور الله بافواههم ليظلم التاريخ وتربد السير فى وجوه السائرين فيتمكنون من صدهم عن سبيل الله الى سبيلهم ، ويدعوهم عن طريق الله الى طريقهم — أولئك الذين اتخذوا الدين أفخاخا ومصائد ، لجباية العوائد ، وازدراد الموائد — فكم أفرغوا جيوبا لملء بطونهم وكم خيل لهم انهم هدموا الرياسة الدينية ، لبناء رياستهم الشيطانية على شفا جرف هار فانهار بهم في نار جهنم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

فهنيئا ، هنيئا لك أيها الصحيفة المخلصة بعامك المقبل بل بتاريخك الذى يضمحل الزمان ولا يضمحل ومعذرة معذرة منك لنا في تقصير نامعك الذي ما أغرانا عليه وغرنا به الا سعة كرمك وحلمك فلا أقسم بصيتك الطائر في المشارق والمغارب ولا أقسم بمجدك وآيته التي سمر بها المقيمون وتحدث بها الراكب للراكب ، لأبذلن جهدي ، في نصرك بلساني ويدي ، ما دمت حيا ، والحمد لله الذي لم يجعلني جبارا شقيا —

وها أنا أقدم عملي مبرهنا على صحة قولي ومبرا ليميني وحلفي :

في سبيل الاصلاح الديني —

(وذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)

(الاسلام دين المحبة)

احدى محاضراتنا الارشادية الليلية (١)

(١) نسبة الى نادي الارشاد وهى مستمرة الى اليوم منذ سنتين ولله الحمد من قبل ومن بعد

ايها الاخوان المسلمون !

ان موضوع محاضرتنا الليلة هى: الاسلام دين المحبة .

أقسامها ، أسبابها ، نتائجها

اما أقسام المحبة ايها الاخوان فهى ثلاثـة : محبة مع الله ، ومحبة لغير الله ومحبة لله فكل واحدة من الاولى والثانية ممنوعة . والثالثة هى المشروعة وهىالتي نتوسع فى الكلام عليها فجل كلامنا يدور حولها —

أما المحبة مع الله فهي شرك .

وسببها هو الجهل بالاسباب الكونية والقدريـة . ونتائجها الفوضى والذل والاستسلام فيالدنيا ، وتبري كل من المتحابين في الاخرى يوم يقوم الناس لرب العالمين — وقد ذكرها الله تعالى في سورة البقرة : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين ءامنوا أشد حبا لله » الى قوله : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطت بهم الاسباب »

واما المحبة لغير الله فهي حرام

ومن أسبابها : الاثرة ، والانانية ، وقد يحمل عليها ضرورة الحاجة والاملاق لعدم الثقة بالخالق الرزاق — (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وهى لما كانت لغير الله كانت متزعزعة مضطربة لبنائها على النفاق والذبذبة غير ثابتة الاصول بادنى سبب تضمحل وتزول وذلك عند زوال المصلحة أومشاهدة القوة والحول والطول وقد ذكرها الله تعالى في سورة الحشر بقوله : الم تر الى الذيـن نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا ابدا ولئن قتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهـم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم، ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصررن لانتم أشد رهبة فى صدوهم من الله » الى قوله : تحسبهم جميعا وقلوبهم

شتى ومن نتائجها ما ذكره الله في هذه الايات اخلاف الوعد؛ وافتراق الكلمة ، وخوف المخلوق وغيرها من أخلاق المنافقين —

وأما المحبة في الله فهى واجبة مع المسلمين عامة وتتأكد مع ذوي الكمال الديني خاصة وسببها الايمان المتضمن للعلم بسنن الله في الاكوان ولمحبة الخير لجميع بني الانسان وذلك عند ما يقرأ المؤمن ويرتل باذعان قوله تعالى : « وان ليس للانسان الاما سعى » « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » « اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » وغيرها من الايات البينات . وعند ما يقرأ قوله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم الخ الحديث الصحيح فعند ذلك يشعر ذلك الانسان الفرد بأنه عضو فى المجتمع البشري الذي هو بمثابة الجسم للفرد فيعمل حينئذ كسائر الاعضاء الجسدية التي لاحياة للجسد الابها ـ ولا لذة للروح، ولانعيم للقلب مثل هذه اللذة وهذا النعيم لقوم يعقلون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الاالعالمون وقد ذكرت لكم أيها الاخوان المسلمون أن من أسباب هذه المحبة الايمان المتضمن للعلم والشعور . لكن ثم أسبابا أخر علمها لنا معلم الامم الاعظم (ص) كالتهادي فى قوله (ص) تهادوا تحابوا والمصافحة كما في قوله (ص) تصافحوا تصافحوا يذهب عنكم الغل رواه مالك وإفشاء السلام كما فى قوله (ص) : الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم رواه مسلم والزهد كما في قوله (ص) ازهد في ما فى أيدي الناس يحبك الناس والحديث حسن رواه ابن ماجه وغيره وغيرها من الأحاديث وأما نتائج هذه المحبة أيها الاخوان المسلمون فهي كثيرة جدا فمنها ما ذكره الله تعالى في كتابه فى معرض الثناء على سلفنا الصالحين وءابائنا الاولين ، من الانصار والمهاجرين — كالايثار ، وسلامة الصدر ، والجود والدعاء كما فى قوله تعالى في سورة الحشر : « والذين تبوأوا

الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم » إلى قوله : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا » ومن نتائجها أيضا الاتحاد للاماتة في سبيل الحق كما في قوله تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » . ومن نتائجها أيضا الولاية والنصر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهما كما في قوله تعالى في سورة التوبة : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» الآية هذه بعض ثمرة هذه المحبة ونتائجها في الدنيا أما في الاخرة التي هي مرغوب كل مؤمن فمنها ما في قوله تعالى : «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » ومنها ما ذكره (ص) في الصحيح في السبعة الذين يظلهم الله تحت عرشه يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله من الرجلين الذين تحابا في الله وهذه هي المحبة التي عدها (ص) من كمال الايمان كما في الصحيح لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحديث : لا ايمان لمن لا محبة له — وفي حديث لا تومنوا حتى تحابوا رواه مسلم

وثم قسم آخر رابع أقسام المحبة وهو في الحقيقة متلازم مع القسم الثالث وهو محبة الله ورسوله (ص) لاتحاد سببه مع سببه الذي هو أصل الايمان . ومن علامة هذه المحبة متابعة الرسول (ص) قال الله تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » الآية وهي تقدم على محبة كل شيء قال تعالى : « قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله » الآية وثمرتها محبة الله للعبد ورضاه وهو ما يسعى اليه كل عاقل ويتمناه .

فقد تبين لكم أيها الاخوان المسلمون ان المحبة ثلاثة أقسام : محبة مع الله

وهي من صفات المشركين ومحبة لغير الله وهي من صفات المنافقين ، ومحبة لله ، أو فى الله وهي من صفات المؤمنين فلنزن نحن أنفسنا من أي الفريق كنا فان وجدنا خيرا فلنحمد الله وان وجدنا غيره فلا نلم إلا أنفسنا ولنتب لربنا ، ولنسع في تحصيل هذه المحبة فانها أصل سعادتنا وبها يحصل اتحادنا .

وأخيرا معذرة أيها الاخوان في عدم ذكر درجة بعض الاحاديث وماخذها وذلك لضيق الوقت عن مراجعة مظانها . وغالبا انها من (الترغيب والترهيب) المنذري لانني على عهد قريب من ختمه ختم الله لنا ولكم بالحسنى وزيادة :

عمر بن البسكري

(سطيف) محاضر بالارشاد ومعلم بالفتح

« الشهاب » : نشكر فضيلة الاخ على حسن ظنه بهذه الصحيفة . وإذا كان لها شيء مما ذكر فانما - بعد فضل الله — من عمل امثاله من الاخوان القائمين بالاصلاح الديني ونشر الهداية الاسلامية ونحن نعرف فضيلته من يوم عرفناه لا ينقطع عن الكتابة والتعليم والارشاد فإذا لم يكتب فهو يعلم أو يرشد فلم ينقطع ـ والحمد لله ـ عن الخير . وهذه الصحيفة ترحب دائما به وبأمثاله من الرجال العاملين وفق الله الجميع .

العيد

مرحبــــا بــــك أيـــها الزائر !...؟

إي ورب العالمين اننا لننظر اليك نظرة اجلال وتعظيم ولنشتاق اليك اشتياق الغريب الى أهله يوم إيابه · ولنعتقد انك اليوم الاغر من الزمان — الحسن الذكر الجميل المنظر — ولكن هل أنت لنا ؟ وهل جئت متابطا سعادة الامة المسلمة الجزائرية أم كنت كسابقيك منذماية عام أو تزيد ما حملوا الينا الا شقاوة الشعب وما زادوه الا ألما على ألم — ووصبا على وصب — وا أسفاه — انك والله لتذكرني بقول أبي الطيب المتنبي - اذ كان يخاطب أخاك بقوله

« عيد بأية حال عدت ياعيد * بما مضى أم لامر فيك تجديد »

حنانيك — لقد بلغ السيل الزبى — ليتك تنظر الى هذا الشعب البائس المظلوم بعين العطف والرافة والحنانة فتتبدل فى مثل خفقة من خفقات الوسنان ... فيصير الشقاء نعيما . وينصر المظلوم — ... ويقمع الظالم ... ألم يسؤك اذ رايت شبابنا وكهولنا وشيوخنا يستغيثون ولا يغاثون . وينادون والمنادون لا يسمعون ولا ينطقون. فكم من عويل وكم من نداء وكم من صراخ وكم ... وكم لا يقابلون كما قيل الا بأذن لاتصغى واخرى لا تسمع . ألم يسؤك اذ رايت شبابنا مشتتين هنا وهنالك وهم فقراء ممزقوا الثياب خماص البطون يلتمسون القوت ولا ينالونه الا استجداء أضف الى هذا الاغراء — وهو وحده جسيم - ان الحكومة المحلية لما رات رجال العلم والدين يسعون لاصلاح فسادنا وانقاذنا من ظلمات الجهل الذي نتخبط فيه ليلا ونهارا ولا نلتقي من ينقذنا من ظلماته ساءها ذلك فاخذت تسعى لاغلاق مدارسنا واعتقال رجالنا بدون أدني سبب ... أو أنهم خالفوا الدستور ؟ ... لا ادري

أأنتم اذن مقيدون حتى في افكاركم ؟ وهل لا علم لك بذلك ؟ انا ما كنت ارى ذلك وانتقد وقوعه سيما وانتم في عصر يدعى بعصر النور بدل الظلام ويا حسرتاه .. يا حسرتاه ، أنت إذن غائب على حسك فلعمري ليصدق عليك قول القائل علمت شيئا وغابت عنك اشياء .. — ياعيد — انت هو المسمى بيوم التضحية ويوم الفداء . ويوم البذل باعز عزيز على المسلم في سبيل الله . أأنت هو يوم عيد الاضحى الكريم . كيف تلقاك اخواننا مسلمو الجزائر أقابلوك بالبشر والترحيب وبوجوه طلقة شان المومن الذي يعرف منزلة الاضياف فنظروا الى اخوانهم الذين يتضررون جوعا وهم يغدون ويروحون في الازقة منهم المساح ومنهم الواقف على الابواب وينادي — يامسلمون ، هل من مجيب لهذا السائل المسكين أو اليتيم أوالاسير ؟ هل من متذكر عليا وفاطمة « ض » اللذان أنزل الله في حقهما « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » ويتركون انفسهم كما تركا علي وفاطمة (رض) أنفسهما فداء وبذلا وتضحية فى سبيل الله ، أم قابلوك بوجوه مسودة .. فلا قدر الله أ أنت هو اليوم الذى مهد الله لك باجتماع الف وخمسمائة بطل من حماة الاسلام حول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يبايعونه تحت شجرة الرضوان على أن يحيوا تحت راية الله — أو يموتوا تحت راية الله — أولئك الاسود الذين أنزل الله في حقهم « لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما ... يا عيد انك ورب الكعبة لاعز أيام الاسلام وكيف لا . والحال انك تحمل أعظم سمات الاسلام وتثير ابلغ ذكريات الاسلام التي نسيها إخواننا الجزائريين . منهم الطرقي المشتغل باحبولته ... ومنهم المتفرنج الذي غير التغرب فطرته ومسخ طبيعته فصار افرنجيا نطقا وصوتا وكلاما واشارة وحركة ومشية وعادة . لا يمتاز الا بالطربوش ... وفي جل الاوقات

يتركه في بيته . أو يتأبطه تحت ابطيه ..

يا عيد — أأنت هو اليوم الذي صعد فيك المسلمون وراء محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذروة المقدسة من جبل عرفات يلبـون الله بارواحهم وأبدانهم — وافئدتهم ، وأسرارهم وعلانيتهم وهم يهتفون هتافا تتفطر منه الافئدة وتهتز له الجبال العظام — الله اكبر — الله أكبر — لا إله الا الله وحده كيف تلقاك الجزائريين —؟ افهموا معنى التضحية — ومعنى الفداء ... فكانت أقوالهم مطابقة لاعمالهم . أم انما يقولون ويفهمون التضحية والفداء قولا لاعملا — وخيالا — لا حقيقة فبئس القول قولهم اذن ... أأنت هو اليوم الذي وقف فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام ذلك الجمع الحاشد والتى خطبته الشهيرة الخالدة التي يقـول فيها : أما بعد — أيها الناس — اسمعوا مني أبين لكم فإنني لاأدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا — ايها الناس — إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا — فى بلدكم هذا ألاهل بلغت ؛ اللهم فاشهد — هكذا قـال (ص) فى خطبته الزكية فيك . أيها اليوم الكـريم أنبئني أناشدك الله - أهكذا قل — أم لم يقل ... أبعد الخطبة التي ألقاها فيك نبينا صلى الله عليه وسلم نحرت الاضاحي ليطعم منها الفقراء والمساكين فكان ذلك العمل رمز التضحية — وشارة الفداء — أم لم يكن ذلك ؟ بلى — وايـم الله كل ذلك قد وقع — اي ورب الكعبة يامن عقدت العهد بين المسلمين ... بان دماءهم وأموالهم حرام عليهم — ... إننا لنرى اخواننا المسلمين الجزائريـين يذهبون الى حانات الخمر . يصرفون فيها أموالهم ونرى ... ونرى ... واذا دعوا للاعانة في المشاريع الخيرية ... أبوا واعرضوا عن ذلك اعراضا كليا — هذا فداء ما في اليد فكيف لوكان الفداء باعز عزيز....

برج الغدير بلكعاول عبد الله بن موسى

أثر القوة المعنوية فى الجند

من دروس الانشاء والخطابة بالجامع الأخضر

الجندية روح الوطن وأساس الملك ومظهر القومية وحياة الشعب وعماد السلطان . فيها تتجسم عظمة الامة وتظهر همتها ويزيد شرفها خصوصا اذا ما زجتها الروح الدينية والاخلاق الادبية . لانها أقوى ما يشب نارها ويثير تيارها . مثلا فإن للعرب تاريخا يشهد لهم بالبطولة ومضاء العزيمة والجرأة والاستماتة في سبيل التفاخر حتى لقد يستصغرون المنون في هذا السبيل ولا يعبؤن بالاخطار والاهوال وراثة من تعمقهم فى البداوة التي نشأوا عليها والخيام التي هم سكانها . فتعلموا منها كيف يعتمدون على أنفسهم وسلاحهم ويقضون أعمارهم جنودا . لكن هل استطاعوا الخروج من جزيرتهم والميل على غيرهم اوعلى الاقل منع يد العدو من ان تتخطفهم من حولهم كلا ؟

ما كان هذا وما استطاعوا ان يكونوه الا بعد ظهور روح الاسلام فيهم وغرسها فى صدورهم

إذا فالاسلام هو الذي جمع شملهم وزادهم بسالة على بسالتهم وشجاعة فوق شجاعتهم وكون منهم جنودا انجادا بواسل متفانين فى حب الوطن والدين والانسانية الى أقصى حد . ودرعهم الصبر وملك عليهم قلوبهم وقوالبهم حتى استوى لديهم الليل والنهار والجلو والغبار مستهامين برفع منار الشريعة ونشر راية الدين . وصار المسلم يأنف من الموت في غير ساحة الوغى

يشهد بذلك ما قاله القائد الاعظم خالد بن الوليد لما سئل عند ما حضرته

الوفاة وقيل له ما يبكيك فقال : « ما فى بدني موضع شبر الا فيه اثر لضربة بسيف اوطعنة برمح ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء »

لان الدولاب الذي تحركه روح الاسلام لا تستطيع تحريكه أية قوة كانت فبروحه دوخوا الممالك ومهدوا المهايع ورقوا العقول والمدارك

أيها القاري الكريم اسأل بن زياد — ان اردت تحقيقا — ما الدافع له على اجتياز البوغاز المغربي — المعروف اليوم بجبل طارق — مع تلك الثلة من المسلمين وتحطيم سفنه . ما أظن بك أنك تحتاج الى سؤال وانت العارف وذلك ما حدى امير المؤمنين الاول والخليفة الثاني عمر بن الخطاب الى مكاتبة سعد بن أبي وقاص — رضي الله تعالى عنهما — يأمره وجنوده بطاعة الله على كل حال ويبين له انها أحسن عدة يتوصل بها الجندي الى النصر والظفر — كيف وهو المحكم اسسها والقاتل امراسها والعارف باحوالها علما ودراية

هكذا كان الاسلام وهكذا كانت تفعل روحه فى الجندي الموحد فاين هى اليوم منا وأين نحن منها ؟ طارت — وا أسفي — شغاعا فضاعت بفقدها سيادتنا وقهر سلطاننا ومزق شملناواصبحنا كالفقعة الشرباخ يطؤها الحافيويعلوها السافى يا لله لنا لقد ضعف الصبر وبلغت القلوب الحناجر ؛ فانفخ فينا اللهم روح دينك القويم حتى نحلق في جو صالح لناخذ انفاسا من هوائه الطلق وحتى يلتحق اخرنا باولنا ولنكون من عبادك الصالحين انك على كل شيء قدير

مغازي المختار

قسنطينة — تلميذ بالجامع الاخضر

المختار من الجرائد والمجلات

آلام وآمال

نكبة الدين في انحراف علمائه

العلم نور يقذف الله به في قلوب المخلصين من عباده ، فينير الله سبل الحق ، ويهديهم سواء السبيل ، ويغمرهم رحمة وبركة ، ويعصمهم عن الانزلاق في أودية الباطل ، والانصياع الى شيطان الفتنة ، فلا ترى أكثر منهم خشية لله ، ولا أشد منهم غيرة على دين الله ، ولا أحرص منهم على رعاية الامانة وتأديتها حق الاداء ؛ لا يصرفهم عن ذلك شدة ولا فقر ولا ابتلاء . ذلك هو العلم الحق الذي ينفع الله به الخلائق ، ويكون لاهله منه ذكر لا يطوى ، وثناء لا ينفد ، ومنزلة في الفراديس لا تعلوها الا منزلة الانبياء والصديقين . أما ما عدا هذا من مسائل يحفظها الرجل ، وعلوم يتقنها ، وأساليب في الجدل والمراء يبرع فيها ، وقوة على التصرف باحكام الله كما يشاء الهوى ، ثم لا يكون فيه خير لنفسه ولا لامته ولا لملته ، فذاك دعي على العلم ، لصيق بالعلماء ، لا تربطه بهم الا رابطة اللقب الذي يحمله ظلما وعدوانا

العلم نور وعمل وهداية وأمانة ، فاذا لم يكن للعالم نور يزيل عن بصره حجب الانسانية المستعبدة للاهواء ، ولا عمل يحمل الناس على اتباع ما يدعو اليه من خير وفلاح ، ولا هداية تحول بين الامة وبين التردي في مهاوي الاثم والشقاء ولا أمانة تعصمه من التلاعب بالعلم حين تلج به الانانية وفتنة الشهرة ، أو حين تبرق له

الدنيا الفانية ، ان لم يكن فيه كل هذا فهوأبعد الناس عن الله ، واقربهم استجابة الى الفتن حين تعصف أهواؤها بالرءوس ، وأكثرهم خزيا وندامة يوم يحشر الناس الى ربهم ليلاقى كل امرئ جزاء ما قدمت يداه . يرشدك الى هذا ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء . ولا لتجتروا به المجالس . فمن فعل ذلك فالنار والنار » وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه » ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله علما نافعا ، ويعوذ به من علم لا ينفع ، وبحسبك من الخير ما يساله أحب خلق الله الى الله وأعلاهم مقاما عنده . وناهيك بشر يتعوذ منه الكامل المعصوم المبرأ عن النقائص والعيوب صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا كان علماء السلف رضوان الله عليهم أشد ما كانوا حرصا على رعاية العلم وإيصال هدايته الى القلوب وصيانته من العبث به وابلاغه الى الناس بكل ما وسعتهم الذمة والامانة والديانة

هذا الامام أحمد بن حنبل أحد أيمة المسلمين الاربعة يدعى ليقول بخلق القرآن فيابي كل الاباء ، فيعذب أشد عذاب وابلغه فما يبعثه على أن يتزحزح من موقفه قيد شعرة ، وأنه لقادر أن ينجو من العذاب بكلمة يتأولها ، ولكن أمانته في العلم وخشيته على المسلمين من الفتنة جعلاه يتحمل العذاب بجنان ثابت ونفس راضية وهو يقول : « لن تكون على يدي فتنة المسلمين في دينهم وعقيدتهم » !...

وهذا الامام الشافعي رضي الله عنه بلغ من حرصه على ابلاغ العلم لطلابه أن كان يخرج من بيته لالقاء الدروس وهو شديد العلة من مرض « البواسير » ولقد حدث عنه تلميذه الربيع أن الدم كان يخرج منه وهو راكب حتى يملأ سراويله وخفه وما زال المرض يستفحل وهو دائب على التعليم والارشاد حتى لقي الله في مرضه ذلك ...

وهذا الامام مالك رضي الله عنه بلغ به حرصه على أحكام الله وتحرجه من أن يقول على الله ما لا يعلم أن كان الرجل يقصده من المغرب وهو في المدينة ليساله عن المسالة فيقول « لا أدري » فيقول الرجل أأرجع الى المغرب واقول للناس إني سالت مالكا فلم يعلم ، فتجيبه أمانة العلم على لسان مالك « قل لهم أن مالكا قال : لا ادري » !..

وهذا شمس الايمة السرخسي من أكابر علماء الحنفية رأى من صاحب أوزجند ما لا يتفق مع الشرع الذي يمثله ، فتقدم اليه بالانكار والنصيحة فامر بسجنه في الجب فما منعه حبسه هذا ولا سجنه في الجب من أن يملي على أصحابه نحو خمسة عشر مجلدا من كتابه المبسوط كان يملي فيها من خاطره بلا مطالعة كتاب ، ومع ما كان فيه من محنة وكرب لم يمتنع عن أن يعلن اصراره على موقفه ممن سجنه والمناداة على رءوس الاشهاد بانه محبوس في محبس الاشرار ولما أطلق من سجنه أكمل على أصحابه املاء كتابه

وهذا عمر بن حبيب القاضي يحدثنا عن نفسه فيقول : حضرت مجلس الرشيد يوما فجرت مسالة فتنازعها الخصوم ، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي (ص) فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة حتى قال بعضهم : أبو هريرة متهم فيما يرويه . ورأيت الرشيد قد نصر قولهم فقلت أنا : الحديث صحيح عن رسول الله (ص) وابو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن رسول الله (ص) فنظر الي الرشيد نظر مغضب ، وانصرفت الى منزلي فلم البث أن جاءني غلام فقال : اجب امير المؤمنين اجابة مقتول ، وتحنط وتكفن ، فقلت : اللهم انك تعلم اني دفعت عن صاحب نبيك ، واجللت نبيك أن يطعن على أصحابه ، فسلمني منه . وأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي حاسر عن ذراعيه بيديه السيف وبين يديه النطع فلما ابصر بي قال لي : ياعمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الدفع والرد لقولي بمثل ما تلقيتني به وتجرأت علي فقلت : يا أمير المؤمنين ان الذى قلته ووافقت عليه

ازراء على رسول الله (ص) وعلى ما جاء به ، فانه اذا كان اصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض والاحكام فى الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة ، فالله الله يا أمير أن تظهر ذلك أو تصغى اليه ، وأنت أولى أن تغار لرسول الله (ص) من الناس كلهم . فلما سمع كلامي رجع الى نفسه ثم قال: أحييتني ياعمر بن حبيب احياك الله ، أحييتني أحياك الله . وامر لي بعشرة آلاف درهم ...

أفرأيت الى العالم العامل الذى لايقصد الا الله كيف يتحمل الآلام ويتعرض للمخاطر فى سبيل أمانة العلم ، وكيف يتلقى الاضطهاد بصدر رحب فلا يحول ذلك بينه و بين نشر رسالة العلم وكيف يجود بنفسه رخيصة فى سبيل الدفاع عن أحكام الله ونفي المفتريات عن رواتها

لعلك تقول ان هذه نوادر أفراد لا يخلو منهم زمان. اذا فاستمع لما أتلو عليك لتعلم كيف كان العلماء جميعا يقفون فى وجه الباطل ويأبون أن يبدلوا أو يترخصوا فى حرمات الله مهما تعرضوا له من الاذى . روى الطرطوشي صاحب سراج الملوك أن المنصور ابن أبي عامر ملك الاندلس احتاج أن ياخذ ارضا محبسة (موقوفة) ويعاوض عنها خيرا منها ، فاستحضر الفقهاء في قصره واستفتاهم فافتوا بانه لايجوز، فغضب السلطان عليهم وارسل لهم وزيرا مشهورا بالحدة فوبخهم ، فردوا عليه بما ردوا ثم انصرفوا ، فما بلغوا باب القصر حتى ناداتهم الرسل وتلقتهم الوزراء بالاعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا اليهم عن أمير المؤمنين انه مستجير بالله وندم على ما كان منه وهو مستبصر في تعضيمهم وقضاء حقوقهم

تلك هى أمثلة يسطع منها النور والجلال ، أسوقها بين يديك لتقارن بين عهد غابر وعهد حاضر ، فترى فرق ما بين اولائك الذين مضوا الى ربهم بعد أن أدوا واجبهم وخدموا ملتهم وبين هؤلاء الذين بلغوا مرتبة تسر العدو وتحزن

الصديق ! .

إن جمهرة علمائنا اليوم على اختلاف مشاربهم ومناهجهم قد ضعفت فيهم روح الدفاع عن حرمة العلم والمحافظة على أمانته ، ورضوا من الدنيا بغرض زائل وذكر خامل . ان المنكرات لم تنتشر في عصر كما انتشرت في عصرنا هذا ، ولا هتكت حرمات الدين كما هتكت في زمننا الحاضر ، ولا انتقضت عرى الاسلام عروة عروة كما انتقضت اليوم ، ومع هذا فهل تحس لعلمائنا حركة أو تسمع لهم صوتا ؟ وهل أخذتهم الغيرة على كرامة العلم وحرمة الدين أن يقفوا في وجه الجهل والعدوان يدا واحدة وصفا واحدا ؟ تسالهم : لم لا تغضبون لدين الله وانتم ترون التهجم عليه وعلى اهله جهارا وعلانية ؟ فيقولون لك : وماذا نفعل ولا قوة لنا ولا شوكة ، ان الزمان زمان سوء ؟ اما والله ليس الامر امر شوكة فقدت او ايام فسدت ، وانما هو امر دنيا حرصوا عليها ورتب تعلقوا باهدابها فخشوا أن تضيع من ايديهم هذه وتلك ان وقفوا وقفة الناصح لدين الله ! .. فانظركم بينهم وبين من نشرنا لك من ذكرهم وآثارهم ما تتعطر به الدنيا وتنتعش به روح الحق والاسلام

والانكى من هذا انك اصبحت اليوم امام كثير ممن ينتسبون الى العلم ولا يجدون فى انفسهم حرجا من أن يقلبوا اوضاع الدين من حل الى حرمة ومن حرمة الى حل حين يشعرون ان من وراء ذلك شهرة تلحقهم او مغنما يصيبونه ، ولا أحب ان اطيل عليك باخبارهم ، وانما اذكر لك نموذجا من اعمالهم لتعلم الى اي حال بلغ العلم والدين عند هؤلاء

هذا واحد اعرفه ذا علم غزير وعمر طويل حمله تطلعه الشديد الى وظيفة دينية على ان يضحي بكرامة العلم بين يدي موظف كبير يرجو ان يكون التعيين بواسطته . فاذا كان فى مجلسه تصاغر امامه وتضاءل ، واظهر الموافقة لكل قول

يقوله ورأي يبديه . واذا كان في درس عام او خطابة تفنن في مدحه والثناء عليه والدعوة الى طاعته لان طاعة اولي الامر واجبة كطاعة الله ورسوله ! وهو يعني بولاة الامر الموظفين من المسلمين في حكومات الاستعمار المسخرين لتنفيذ مآرب المستعمرين وغاياتهم ، وربما ياخذك العجب اذا ذكرت لك ان هذا الموظف الكبير الذي يطمع صاحبنا في وظيفة على يده بلغه ان بعضا من الشباب يود القاء كلمة دينية فى احد المساجد الكبيرة بمناسبة المولد النبوي الشريف ، فارسل يستدعيه واتفق ان كان وصوله فى الساعة التي وصل فيها صاحبنا المتزلف فاشار لموظف للشاب بالامتناع عن القاء الكلمة خشية ان يضطرب الامن ويكون ما يثير القلاقل في وجه المستعمرين ثم التفت الى صاحبنا الشيخ قائلا وما رأي مولانا الاستاذ فيما يريد ان يفعل الشاب ؟ فاندفع مولانا الاستاذ مبينا ان المحاضرات فى المساجد بدعة لم تكن على زمان الرسول ولا على عهد صحابته ، وان الواجب العدول عنها ابتعادا عن البدع المحرمة في الدين وتحقيقا لرغبة اولى الامر وطاعتهم !

فانت ترى أن صاحبنا لم يتورع عن ان يكذب عن الله ورسوله بتحريم ما يحل ، بل ما يجب فى هذا الزمن ، وان يحرف تاويل آية فى كتاب الله وفق هواه وان يكون عونا للستعمرين في الحيلولة دون يقظة المسلمين . كل ذلك لوظيفة لا يتجاوز مرتبها دراهم معدودات؟ ! فيالشقاء المسلمين والاسلام بامثال هؤلاء ، وانهم وربك لكثيرون !

والناس يعلمون أمر ذلك الشيخ الذي ذهب الى أن الاسلام ليس دين حكم فحكم عليه بتجريده من شهادة العالمية لانه لم يعد أهلا لما تؤهله له من فتيا وقضاء ثم تكر الايام ويدور الفلك فاذا هنالك فكرة ترمى الى اعادة الشيخ الى زمرة العلماء مع أنه لم يعلن خطاه فى مذهبه ذلك ورجوعه عنه ، واذا في علمائنا من يساعده على ذلك !

وأظن أن قراء الفتح لم ينسوا خبر ذلك الشيخ الذي طوح به حب الشهرة ونباهة الذكر في طريق ملتوية معوجة ليس من ورائها الا هدم أهم مظاهر الاسلام واجمل محاسنه وهي جعل اقامة الحدود الشرعية مباحة لا واجبة ؟!.. فلما ضيق عليه الخناق وادركه الغرق قال انها فكرة خطرت لي فرأيت ان اتبين وجه الحق فيها فعرضتها للتمحيص . اسمعوا يا أيها الناس! لم تبق وسيلة لتبيين وجه الحق فيما اجمع عليه المسلمون فى أمر الحدود الا ان يعرض التشكيك بها على صفحات الصحف السيارة فيقرأها المسلم وغير المسلم ومن يعلم ومن لا يعلم! كلا انها كلمة الغريق حين يدركه النزع ، وما هي الا فتنة انتشار الصيت واشتهار الذكر

ولقد عرض استاذنا الجليل شيخ الاسلام مصطفى صبري أفندي في عدد قريب من الفتح لذلك العالم التونسي الكبير الذي قلب الحقائق وتلاعب فى العلم ليخرج للناس بفكرة تحليل القبعة وما به من حاجة الى هذا الصنيع سوى ان يعرف الشباب عنه أنه عصري ومجدد لا جامد ولامقلد ،ولقد سبقه اليها شيخ فى مصر كان ما يزال اكبر همه ان يلهج الناس بذكره والثناء عليه ولوكان بتحليل المحرم !.. فانظر الى اي حد بلغ التلاعب بالعلم عند هؤلاء وامثالهم حتى اصبح كـكرة تتقاذفها الاهواء والشهوات ولولا أن في علمائنا بقية ممن لا يزالون على ما عاهدوا الله من وفاء لدينه وذب عن حياضه لتقطعت النفس اسفا على العلم أن يؤدى به أولئك الى الحضيض ولاحول ولا قوة الا بالله

بقيت هنالك ناحية اعتقد ان علماءنا قاطبة مؤاخذون فيها على السواء ، تلك هي ان ابناءنا اليوم أضحوا في محيط تضطرب في نواحيه الشكوك والشبهات وتمتليء جوانبه بالاباطيل والاراجيف فاذا ارادوا أن يقرؤا الاسلام بلغة يفهمونها واسلوب يتذوقونه ، وثقافة يقرون بها ليدفعوا الاباطيل بالحقائق ارتدوا خائبين لا يلوون على شيء .. فالى متى يظلون مغمورين بهذه اللاجج الطامة لجج الشك والجهل

اليـابان واليـابانيـون

—ومنهم هـؤلاء القـوم—

انه بمناسبة مايجري اليوم في ذلك الصقع الشرقي البعيد من "صراع بين الصين واليابان الذي ربما يجر الى حرب عالمية اخرى رأينا ان نحيط القراء علما عن بلاد اليابان واليبانيين ومن هم هؤلاء القوم الذين وقفوا بوجه أعظم دول الارض دون مبالات كما يقف الجبار امام الولد الصغير وهو ما أخذناه من أوثق المصادر وأصحها وهذه ترجمته فيما يلي

اذا قلنا اليابان فهو ليس اسم البلاد الاصلي بل اسمها الاصلي « داي نيبون » أو نيبون العظمى وهو يعني « الشمس المشرقـة » وهذه البلاد مؤلفة من عدة جزر واقعة فى الطرف الشرقى من أسيا فى شمال الاوقيانـوس الباسيفيكي ومساحة بلاد اليابان أوهذه الجزر اليبانية ١٦٠ الف ميل مربع وعدد أهاليها سنة ١٩٣٠ — ٦٩ مليون وسبعمائة وتسعة وستين الفا وسبعمائة واربعة أشخاص

وأكبر الجزر اليبانية هى جزيرة نيبون المشار اليها انفا فطولها ٧٠٠ ميل وعرضها يختلف بين ٥٠ و ١٠٠ ميل وشواطئها كثيرة الخلجان والتعاريـج فهي من أبدع المرافىء للسفن وفيها الكثير من التضاريس والجبال البركانية التي ترتفع

والاباطيل دون أن يتقدم علماؤنا لانقاذهم واحياء نفوسهم ؟

الا ان التاريخ سيسجل على علماء اليوم انهم لم يخدموا الاسلام في محيط الشباب ولست ادري بم يكون دفاعهم عن انفسهم ؟ !

هذه هى الناحية العلمية في علمائنا ، اما الناحية السياسية فيهم فساحدثك عنها قريبا ان شاء الله

عن مجلة (الفتح) مصطفى حسني السباعي

الى علو عظيم ولذا فان الهزات الارضية والزلازل كثيرة فيها لدرجة ان كل سبع سنوات تخرب مدينة يابانية بالزلازل وهى غنية بالمعادن المختلفة فيوجد فيها الذهب والفضة والنحاس والقصدير والزنك والرصاص وقد وجدفيها الفحم الحجري ايضا ويستخرجون منه خمسة ملايين طن فى السنة فضلا عن البترول الذي وجد فيها وهو غزير فى بضعة امكنة وفيها ايضا الحمامات والمياه المعدنية وهى موجودة بكثرة نظرا لطبيعة الارض البركانية اما أنهارها فقليلة وهى صغيرة ولا تعد انهارا بمعنى الكلمة

أما مناخها فيختلف بين أن يكون فى الجنوب معتدلا كمناخ جنوب فرانسا مثلا وبين أن يكون فى الشمال باردا وكذا أشجارها واثمارها ومحصولاتها فانها تختلف باختلاف الاقليم أما ارضها فليست خصبة لانها بركانية بيد ان اجتهاد اهلها واستعانتم على معالجتها باحدث الطرق العلمية الزراعية جعلتها أن تصير صالحة نوعا ما ففى الجنوب تنتج قصب السكر والارز الذي هو الغذاء الاول لاهل البلاد فضلا عن الذرة والقمح والشعير والقطن والتبغ والشاي والحرير

وأصل سكان هذه الجزر اواليابانيين غير معروف حتى عند علماء اليابان أنفسهم لانهم كسائر الشعوب قد اسدلت على اوائلهم حجب الغيب فهم لا يعلمون من أخبار جاهليتهم الا القليل كالولد اذا شب لايدري ما كان يجري حول مهده من الحوادث . على أن هنالك ادلة يؤخذ منها انهم اخلاط من الاميشي والاينوس سكان البلاد الاصليين الباقيين الى الان على الحالة البهيمية فى جزيرة يازو ومنهم نفر مشتتون في انحاء المملكة ومن الغرباء الذين اجتاحوا اليابون وتملكوها وامتزجوا باهلها فى أزمنة متعاقبة الصينيون والمغول والكوريون والملقيون . على ان الدم الصيني هو الغالب فيهم الحاكم في هيئاتهم وطباعهم كما ان ديانة الصينيين وعلومهم وحكمتم وآدابهم ولغتهم هى الفاشية فيهم الضاربة أطنابها في جميع أنحاء المملكة ولذلك كانت

منزلة الصينيين «أهل المملكة السماوية» عند اليابان كمنزلة اليونان والرومان عند الافرنج . على أن ثمت فروقا يمتاز بها اليابان على الصينيين في الخلق والاخلاق منها ان قدودهم ربعة وملامحهم لا تدل على الفدامة ولكنها سريعة الانفعال يستشف منها الذكاء وتوقد الخاطر وقحوفهم كبيرة مستطيلة وأنوفهم أوضح بروزا واجمل شكلا وشعرهم صقيل جثل أسود اللون وصدورهم عريضة وسوقهم دقيقة قصيرة وارجلهم صغيرة وأيديهم لطيفة ولون بشرتهم يختلف باختلاف فرقهم بين الاصفر والاسمر اما لون عيونهم فهو على الجملة اسود وأسنانهم بيض منتسقة الوضع صحيحة البناء ولكن النساء المتزوجات قد يصبغنها بالاسود جريا على عادتهن القديمة ومنها انهم ليسوا جبناء يهتضمون وهم صاغرون ولا اذلاء يسامون الخسف فيحتملون وعلى عكسهم أهل الصين فانهم يوصفون بالبلادة وفتور العزائم وضعف الغيرة وكثرة المكر والاحيال . قال بعض المتكلمين فى طباعهم ان الصيني اذا عيرته بالخداع والهرب من مواقع الجلاد فكانك ضربت فى حديد بارد واما الياباني فلا يطيق هذا العار وان فن البارزة لا رسم له عند الصينيين وهو عند اليابان من اشد المواقع هولا فكان لسان حالهم ينشد قول السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وحسبك شاهدا على هذا انهم يتهافتون فى أيام الحرب على الموت الاختياري في سبيل الوطن تهافتا قل نظيره بل ربما ما سمع العالم بمثله ففى اثناء حربهم مع الروس طلب الاميرال طوغو الياباني عشرين متطوعا للموت اذ يذهبون بباخرة يغرقونها في مدخل بوغاز بورت ارثور ويغرقون معها وهذا لكي يسجن الاسطول الروسي الرابط في ذلك البوغاز فتهافت مئات منهم لتلبية هذا الطلب وحصل شجار فيما بينهم فيمن الذي له الحق بهذا الشرف ولم يقدر الادميرال أن يفصل بينهم

وينتخب العشرين منهم الا بكل صعوبة وكان بعضهم يبكي لانه لم ينتخب فتامل،وفي المدة الاخيرة الحقوا باسطولهم نوعا غريبا من السلاح أرعب الاوربيين والاميركيين وهو ما يسمونه « بالطوربيد الحي » وصفة هذا الطوربيد أو القذيفة الجهنمية أنه يسع رجلا واحدا وهو يسير نحو الهدف بالكهربائية فيركبه البحار الفدائي ويقصد بارجة العدو وهذا يكون غالبا فى الليل فينطحها به وحينئذ ينفجر فتطير البارجة في الجو ويطير معها هو الى عالم الابدية ... وهذا النوع من السلاح لا يجسر اوربي او أميركي على استعماله لان ليس عندهم رجال يديرونه

وينقسم اليابانيون الى ثلاث مراتب تتفاوت بالحقوق والواجبات وهى اولا مرتبة « كوازوكو » وهى طبقة الامراء ثانيا « شيزوكو » وهى طبقة الاشراف ثالثا « هيمين » وهي طبقة العامة أو الشعب بما اشتمل عليه من الفلاحين والعمال وهم موصوفون بالحذق والنشاط والاجتهاد والصمت ودقة عمل اليدين مشهورون باتقان الصناعة وما بوارجهم وبواخرهم وسكك حديدهم ومعاملهم تضاهى أعظم بوارج و بواخر وسكك حديد ومعامل اوربا واميركا وقد قال رئيس ترصخانة كلاسكو فى انكلترا ان اليابانيين سبقونا نحن الانكليز فى سبك الحديد وتطريقه بمطارق تدار بالكهربائية بينما نحن لم نزل نديرها بالبخار ومن بديع أعمالهم البسط الفاخرة والسيوف الباترة والغضار الصيني الثمين وكانت هذه الطبقة العاملة تحت رق عبودية الشرفاء الى الايام الاخيرة التي انقشعت فيها غيوم الغباوة عنهم بهبوب ريح العلم فزال من قلوبهم خوف العظماء ونشطوا للحرية ونبذوا الرق عن أعناقهم . هذه طبقة العامة أما الامراء والاشراف فمنهم الحكام والكهنة والمحامون والعلماء والاطباء وممن امتازوا بصناعة دقيقة أو اختراع أو مأثرة كريمة وهذه المراتب خاضعة من حيث الدين لرئيس واحد هو الامبراطور الميكادو الذي كان فى الزمن القديم قابضا على زمام السلطتين الروحية والزمنية وكانوا — ولم يزل بعضهم —

يعتقدون انه من ابناء الالهة او كما يقولون أنه اله متجسد وما زال كذلك الى منتصف القرن الحادي عشر الى ان ناهضه احد قواد الجيوش واسمه كيوميري وهو من امراء الامة الموصوفين بالبسالة والحزم فجعل يضعف شوكته الدنيوية شيئاً فشيئاً الى أن جرده عن الملك واستقل به بعد نزاع طويل وسمى سايبي تاي شوغن ولما استتب له الامر مكن قواعد الملك في عقبه فتوارثوه خلفاً عن سلف والميكادو الحالي من نسله الى ان قام هيدوشي المعروف باسم تيكو فحسن اثره في المملكة وأتم تحرير الملك من ربقة الميكادو وحصره ضمن الحدود الدينية وما ينتحله لنفسه من النسب الالهي ومع ذلك فالميكادو اليوم هو القائد الاعلى لقوات البر والبحر

ورغما عن دخول التمدن الاوربي الى بلاد اليابان واقتباسهم الشيء الكثير عن الاوربيين والاميركيين فانهم مازالوا في جزرهم على غاية ما يكون من البساطة فعوائدهم كعوائد سائر الشرقيين لا تانق فيها وأكثر ما يتغذون به من المواد النباتية الارز ومن المواد الحيوانية السمك ومن المشاريب الشاي ولباسم لا يقصد به التحسن والزينة وانما يتخذونه للدفء والتستر فمن تأنق به من الامراء سقطت منزلته وعد مخنثا وجل أثاثهم من الحصر التي يتخذونها للجلوس والرقاد ويمدون عليها الخوان للاكل فيعتنون بنظافتها كثيرا ولذلك لا يباح لاحد أن يدوسها ناعلا ولكنهم يخلعون أحذيتهم لدى عتبة الباب عند الدخول وفي بيوت الاغنياء تستعمل الوسائد من القطيفة للجلوس عليها وقد يستعمل الاغنياء ايضا الموائد توضع عليها الانية الثمينة من الفضار الصيني وغيره من الملاء الحريرية المطرزة بنقوش وكتابات حكمية تعلق على الجدران كالخرائط

هؤلاء هم اليابانيون الذين يقفون اليوم بوجه أعظم دول الارض ولا يرهبون لها جانبا فمن منهم لا يعجبه ما يفعلون في الصين فليتفضل ويناقشهم الحساب ... ونحن السوريين وان كنا لا نمت الى هؤلاء القوم بصلة سوى أنهم

من أسيا ونحن أسيويون مثلهم فان انتصارهم يهمنا كثيرا لانهم بينماهم ينتصرون على الصين فان انتصارهم الحقيقي هو على انكلترا الهرمة فى الدرجة الاولى لان الصين كانت من ارث هؤلاء المستعمرين وغيرهم من رصفائهم السراقين.

نحن لا ندري ما هو السر فى العالم الذي يقاص الشرير لان بينما انسكليترا تضطهد فلسطين وتقتل اولئك المساكين الذين كانوا في بلادهم آمنين اذا بموسوليني يذلها واليابان تصفعها الصفعة تلو الصفعة فاطلقت النار على سفيرها فجرحته وكادت تذهب روحه الى جهنم النار فلم تثار له انكليترا وتقبض على قاتليه اليبانيين فتشنقهم كما تشنق أهل فلسطين لانهم قتلوا ذلك الانكليزي ورفيقه في الجليل أو بحجة أنهم يحملون سلاحا ... وضرب اليابانيون بوارجهم الحربية وأطلقوا النار على جنودهم فقتلوهم وجرحوهم وطردوهم من أرضهم الخاصة فى الصين طرد الكلاب وأنكليترا تدعى حب السلم وهي لا تريد الحرب والضرب وارسال ذلك الاسطول المنحوس لمنازلة الاسطول الياباني بل ترسله لفلسطين . . . فهي هناك تحب الحرب والضرب أما في اليابان فلا فليسقط الجبان ولتحي اليابان التي أذلت هؤلاء الانذال

ان اليابانيين أخذوا من التمدن الاوربي لبابه وهو العلم والمعرفة ونبذوا قشوره التي هي التخنث والانحطاط وهو ما يسمونه بالتمدن الاوربي أو التمدن المسيحي الذي أقلقوا الدنيا به وبالتغني بامجاده وهو سيكون سبب خرابهم لا محالة اذ يجري عليهم ما جرى على الرومان قدما في اواخر أيام دولتهم ومع ذلك فاننا في الشرق الادنى ترانا نتهافت على هذه القشور وننبذ اللباب وما هي الاخرة سوى اخرة لبنان اليوم التي يعرفها كل انسان فلا من لزوم للاضافة فيها فلمثل هذا فليعمل الشرقيون وبمثل هذا فليتشبه المتشبهون فافعلوا مثلهم ياقوم لعلكم تفلحون

« القلم الحديدي »

ما يقولون عنا..

قضية اليوم

نشر م. (الدار البايل) بمجلة (كونكورد) فصلا تحت هذا العنوان :
« عملنا الافريقي »
نعربه بشيء من التصرف لقرائنا الكرام :

مقدمة

لا يمكن للانسان ان يعرف افريقيا الشمالية دون ان يحبها ويعجب بها فا فاقها هى زينة الامبراطورية الفرنسية الشامخة .

وان ازمة عظيمة تضرب اطنابها الآن فى هذه الامبراطورية يمكننا ان نسميها أزمة نمو .

على ان هذا النوع من الازمات ليس خاصا والحمد لله باقطار شمال افريقيا فان الانكليز فى فلسطين والهند وحتى الهولانديين في (لانسولاند) يلاقون صعوبات ربما تعد اخطر واكثر اهمية مما نلاقي .

ففي الساعة الحاضرة ضعف نفوذ الاروبي واظن ان موقفه في الخلاف الصيني اليباني ليس من شانه أن يعيد له ذيالك النفوذ .

الساعة خطيرة حينئذ :

يجب علينا اذا اردنا ان نحافظ على امبراطوريتنا ان نتخذ دون أي تأخير جميع الوسائل اللازمة التي تكون وسائل حزم ومسالمة وعلى الاخص نظام

ومن جهة اخرى فانه يجب التفكير قبل التنفيذ لانه لايمكن تطبيق وسائل واحدة في الاقطار الثلاثة التي تتكون منها امبراطوريتنا بافريقيا الشمالية .

الجزائر

عرفتنا الجزائر وتعودت بنا منذ ما يزيد على مأية سنة . والجالية الاروبية بها الكثيرة

العدد تباشر كل الصناعات على عكس الجالية الاروبية بالمغرب وتونس فانها هنالك تنحصر فى موظفين ومعمرين .

فسياستنا فى الجزائر التي هى على نمط السياسة الاستعمارية الرومانية أسمحت للاهلي أن يتمعش بسهولة .

على أنه لاينبغي أن ننسى المعمرين الذين ليسوا كما يقال عنهم مجرد فاتحين ويكفينا ان نذكر المشروع العظيم الذي تحملوا باعبائه هناك . اليس لهم حق امتلاك الاراضي اذا علمنا انهم احيوها من عدم وانهم انفقوا فى احيائها ثمنا غاليا بابدانهم وحتى بارواحهم ؟

كيف يمكننا ان ننسى ان الاراضي المبذورة التي كانت تقارب ٣٠٠٠ هكتار في سنة ١٨٣٠ قد اصبحت الان تفوق ٦ ملايين هكتار ؟

ولكن اذا كنا مستعدين لمعاضدة المعمرين اخواننا فى الدم فانه يجب علينا ايضا اتخاذ (سياسة اهلية) .

فالجزائر لم تكن في أي يوم من الايام وطنا ولكن عددا من المثقفين المسلمين يريدون ان يكونوا لهم وطنا وهو فرنسا . ونحن مقتنعون بضرورة اجابة مطلبهم الذي ينحصر فى تكوين نواب عنهم لدينا رغم اننا نعرف انهم لم يتطوروا بعد التطور الكافى الذي لايكون الا مفعول القرون المتتابعة .

تونس

ان تونس هى اكثر بلادي الحماية رقيا ومدنية ولينا ايضا وان المغرب أكثرهما شدة وصلابة وشجاعة

ولا ننسى ان نسينا ان التاجر في تونس العاصمة اذا اراد ان يتخذ حارسا ليلا اختاره مغربيا ،

وسياستنا بتونس ينبغي ان تكون لينة مطواعة وحازمة في آن واحد .

يجب ان نعلم ان القوات الاجنبية تقوم بادوار في الخارج والداخل وان مناورات طليانية وغير طليانية تلفت انظارنا الآن خصوصا الجيش العرمرم الذي لاطاليا بطرابلس .

هذا وانه توجد بتونس طبقة راقية جدا هى (طبقة البلدية) التي تخشى عادة المخاطر .

على هذه الطبقة يجب أن نعتمد ويجب حينئذ ان نخص بالشدة المثقفين الذين اصبحوا مهيجين لانهم لا يحتلون المراكز التي كانوا يأملونها .

يجب علينا أيضا ان نقاوم المجاعة التي تدخل الرعب فى قلوب سكان البوادي .

المغرب الاقصى

وان مسألة المغرب لهي أوعص وأكثر تعقدا .

ويمكن لنا أن نلاحظ قبل كل شيء ان حركتها هى حركة مدن لا اكثر ولا اقل .

فان الجيل الجديد المتعلم الفخور بمعارفه المعجب بنفسه يريد ان يلعب دورا فى بلاده وهو في حركته هذه يرتبط بالمطالب الاسلامية الملية بمصر والعراق .

ولقد وجد هذا الجيل عدة عناصر أعانته على التهريج والشغب هنا وهناك .

ولكن وسائل حازمة (حزما فرنسيا لا قساوة فيه) كفت لضى هذه المسالة لاعادة الطمأنينة الى القلوب .

وليس من الممكن ان يقضي بعض سكان المدن على مشروعنا العظيم بالمغرب فان اغلبية الفلاحين لا تنسى ابد الدهر انا اعدنا لهم الاطمئنان والسلم .

على ان اصلاحات ذات اهمية عظمى هى في طور الانجاز حيث ينبغي ان نشرك الطبقة المتنورة الجديدة في ادارة البلاد وان نقاوم بكل قوانا المجاعة وما تحدثه في البدو من آثار سيئة ،

ويجب علينا بصفة خاصة معاضدة الرجل الذي يتكلم باسم فرانسا بالمغرب ومساعدته المساعدة الكلية .

يجب أن نمد الجنرال نوقيس بالنفوذ اللازم لاجل ان يقوم بمأموريته العسيرة على الوجه الاكمل .

الخلاصة

لم يضع لنا بعد شيء في اقطارنا الثلاثة الجزائر والمغرب وتونس

وسنعلم كيف نتغلب على اعظم الصعوبات بواسطة عبقرية جنسنا التي تملي علينا التسامح والحزم النبيه . »

جمعية العلماء

هل يمكن لنا أن نقول أن جمعية العلماء ملية ؟ نعم وعجيب أن يشك أحد في ذلك . ولكن هذه الملية لاتظهر مباشرة . فالعلماء يحملونها في صدورهم ولا يتحدثون بها قط على أن نشاطهم لايبعدهم عنها أبدا . فكل من اصغائهم لدمشق والرياض ومكة والازهر وجامع الزيتونة والقرويين وكل من دعوتهم ضد متاخرى شيوخ الطرق هو لفائدة القومية الجزائرية التي يخدمونها .

وان سياستهم الحاضرة تنحصر في المرابطة بحصن الثقافة والدين وهكذا يتداخلون فى كل شيء وينتظرون ان يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذى يصقلونه الان بايديهم ويعدونه .



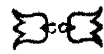
ش : ما ننشره تحت عنوان (ما يقولون عنا) لا رأي لنا فيه فهو على عهدة قائله

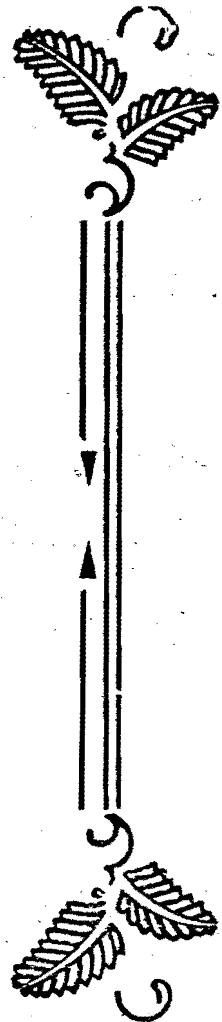
حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

هو الدم ما أدراك ما الدم يافتى ؟

الاضحى والتضحية





بمناسبة الموسم الشرعي (عيد الاضحى) اقامت مدرسة الهدى القنطرية احتفالا شيقا بنادي الثبات بالقنطرة ومن جملة ما القي فيه هذه القصيدة لمحمد الصالح رمضان التلميذ بالجامع الاخضر اشار فيها الى الحوادث الدامية التي وقعت في بسكرة النخيل يوم الاحد خامس ذى الحجة الموافق لسادس فيفري سنة ١٩٣٨ بسبب الانتخابات المالية وتدخل رجال الامن فيها حتى اسفرت نتيجتها عن موت اثنين وجرح اربعة من الاهالي المسلمين بسلاح الامن الاستعماري ....!!!

تضوع مسكا في الجزائر كلها دم طاهر من مسلمين تخرما
واربعة جرحى جراحا مضرة كلومهم تجري الى الآن بالدما
وفى الشرق بل والغرب فاح اريجه وراحت له الرياح ترنو ترنما
الى عالم الافلاك طار نشيده فكبرت الاملاك في افق السما
وفي العالم الارضي سارت جرائد تخبر من فى الارض طرا ترحما

هو الدم ما ادراك ما الدم يا فتى؟ اذا انت لم تجر الدماء تكرما
هو الدم يعطي للذليل مهابة وللحر اعزازا وفخرا ومغنما
هو الحق اذ لاحق إلا لمن طغى هو العدل والانصاف وهو لنا حمى
هو السلم في ذا العصر والعلم والعلا هو الدين والدنيا لمن قد تقدما

هنيئا لكم بالعيد اذ عاد بالدما تراق على حق لنا وعلى الحمى
هو العيد عيد النحر قد نحرت له نفوس ابيات ابين المظالما
هنيئا وبشرى للجزائر كلها بمستقبل سعد اغر وافخما

سلام على تلك الدماء واهلها بعاصمة الصحراء بسكرة الدما
سلامي عليكم يا ضحايا حقوقنا ويارافعي الوية الدم للسما
فلله ما اجريتم من دم وما لقيتم من الاعدا اعتداء ومظلما

ومنها ....

ونحن اناس قد ظلمنا ولم يزل علينا ظلام الظلم دوما مخيما
« (الا) يؤثر الانسان ظلمة رمسه على ظلمة الظلم الذى قد تجسما »

(القنطرة) محمد الصالح رمضان

بيان عن مصائب فلسطين ونكباتها

ووجوب اغاثتها

ترد على اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة من حين الى آخر اسئلة واستفهامات من البلاد العربية والاقطار الاسلامية ومن اخواننا العرب في أميركا وبجاوة عما جرى وما زال يجري في فلسطين الشهيدة من أحداث وخطوب — والجواب على ذلك أن الحالة لا تزال من منذ عامين الى الان تسير من سيء الى اسوا ومن كارثة الى كوارث ومن فاجعة الى فواجع ، فالاحتلال الاجنبي واحكامه العسكرية وغزواته الحربية قد برحت بالشعب الفلسطيني وخربت البلاد ودمرت العمران وملات السجون بالابريا وشردت ونفت الزعماء والاخيار وشنقت المجاهدين والمتهمين بالجهاد والمدافعين عن حقوق البلاد وفرضت الغرامات بآلاف الجنيهات واتلفت الحملات العسكرية التفتيشية ما في القرى من مؤنة واقوات وسفكت دماء الاهالي فى السهول والجبال واعتدت على الكرامات والحرمات وتناولت الاعراض . وملات المستشفيات بالجرحى والمصابين واقفلت المدارس واحتلها الجنود فاصبحت البلاد ولا يرى فيها الا شهيد أو قتيل ولا تسمع الا نوح أيم أو يتيم . فالخراب فى كل مكان والدمار فى كل مكان . فنتج عن ذلك كله وجود عشرات الالاف من المنكوبين فانتشرت المجاعات وتتابعت الخطوب فعم البلاء جميع الناس على السواء .

فاللجنة العربية الفلسطينية في مصر — التي استطاعت وهي في محيط حر بعيد عن أيدي الظالمين أن تجهر بالحقيقة — تبسط لدى العالم العربي اجمع والى المسلمين كافة ما تقدم من حقائق وتستنهض شهامة اهل الحمية والنجدة الي وجوب

الاسراع في مد يد العون و الغوث الى منكوبي هذه الامة الشهيدة المجاهدة لان المصائب أفدح بكثير مما المحنا و الكوارث أفظع مما نوهنا .

واللجنة تعين هنا لحضرات المحسنين والمسعفين والمنجدين أسماء الهيئات الموثوقة لتوصيل الاعانات الى محلها ليتصل بها أهل الخير و يبعثوا اليها بالاعانات وهى .—

صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا مدير بنك مصر . والدكتور عبدالحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين . واللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة . وحضرة الحكيم أحمد بن ميلاد رئيس لجنة اعانة منكوبي فلسطين فى تونس . والسيد عبد الخالق الطريس فى تيطوان بمراكش الاسبانية . والسيد ناشر عبد الرحمن فى غينية الشرقية . والسيد عبد الله بن علوى الجفري من سادات لحج فى عدن والسيد عبد الله محمد باحشوان رئيس لجنة اعانة منكوبي فلسطين في بتافيا عاصمة جاوة والشيخ محمد خير دياب أمين صندوق لجنة اعانة منكوبي فلسطين فى دمشق وسعيد بك ثابت معتمد لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد .

إن اللجنة الفلسطينية العربية في مصر بعد ان بسطت ما تقدم تناشد ارباب الحمية و الغيرة الانسانية أن يسارعوا الى اغاثة المنكوبين والمحتاجين (من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) (والله لايضيع اجر المحسنين).

القاهرة { ١٦ ذي الحجة ١٣٥٦
١٧ فبراير سنة ١٩٣٨ }

رئيس للجنة الفلسطينية العربية بمصر

محمد علي الطاهر

في الشمال الافريقي

المعركة الحاسمة

في سبيل برنامج فيوليت

النضال أمام اللجنة — وفدان يتقابلان — تقرير المبدأ — ألاعيب سياسية
مساومة سخيفة — تصريحات مسيو سارو الحازمة

لم نعهد فى تاريخ فرنسا السياسي الحديث، أن لجنة من لجان البرلمان بحثت بدقة واستقراء مشروعا عرض عليها، كما تبحث الان لجنة الاقتراع العام مشروع الحقوق الاهلية الذي يطلق عليه الجميع اسم مشروع بلوم — فيوليت

ذلك أن هذا المشروع يحدث في فرنسا حدثا جديدا، ويقرر فى السياسة الداخلية الفرنسية قرارا له أهميته، ألا وهو امكان المسلم الجزائري من التحصل على الحقوق السياسية الفرنسية كاملة مع احتفاظه على قوانينه الشخصية الاسلامية.

ولقد ذهبت أفكار رجال اللجنة طرائق قددا، فمنهم المحبذ ومنهم المنكر ومنهم من يرى جوب التعديل والتحوير. لكن الحكومة تقف فى الموضوع موقفا حازما صارما؛ وتصر على وجوب المصادقة على المشروع كما هو، دون أن يطرأ عليه تغيير تختل به موازنته.

وبعد دراسة أولى تمهيدية، وقع الاقتراع فانشقت الاصوات شقين متساويين ١٨ مع المشروع، و١٨ ضده. وكان لزاما حينئذ أن يعاد النظر وأن تستمع الوفود وأن تزاد الدراسة دقة وتمحيصا.

كان الوفد الذي شكله المستعمرون الفرنسيون من شيوخ المدن ورجال

النيابات المحلية ، والنواب منهم في البرلمان ، يبذلون جهودا في باريس ، داخل اللجنة وخارجها وفي معابر مجلس الامة ، للوقوف في وجه المشروع وصد اللجنة عن تقريره والاخذ به ، وكانوا حين استدعتهم اللجنة للادلاء بارائهم وأفكارهم يكررون على أسماعها تلك الاقوال التي عرفناها منهم والفناها . وأصبحت من كثرة ما لاكتها الالسن تكاد تعتبر قولا مبتذلا ؛ وحجة داحضة ؛ ودعاوى تمت الى الافك والبهتان بنسب قريب :

فمن حملة منكرة على القانون الشخصي الاسلامى وما فيه من اباحة تعدد الزوجات ؛ وجبر الاب ابنته البكر على التزوج بمن يراه صالحا لها ؛ وقانون الارث الذي يمنح الذكر مثل حظ الانثيين . وبلغ بهم الجهل والشنآن مبلغا جعلهم يعتبرون ضمن القوانين الشخصية المنزلة من السماء قانون الخماسة الذي لا يمنح العامل الا الجزء الخامس من محصول الارض مقابل عمله سنة كاملة . بينما هو ينال النصف من ذلك في فرنسا !

ومن حملة على العوائد والاخلاق والمستوى الاجتماعي الاهلي الى حملة سياسية تدعي ان المسلمين ان نالوا ذلك لم يبق على الفرنسيين بهذه البلاد الا الرحيل. وختاما هم يقولون مهددين متوعدين : لئن أصرت الحكومة على تنفيذ برنامجها ، ولئن قبلت اللجنة ذلك البرنامج ، فلنستقيلن من النيابة ولنعلنن عدم التعاون مع الحكومة

لكن اللجنة استمعت بعد ذلك الى البيانات التي أدلى بها وفد الشق الاخر من الفرنسيين ؛ ذلك الشق العامل المجد الذي يكسب قوته بعرق جبينه ؛ ولا يعيش الا بكد يمينه ، لا يستثمر جهد غيره ، ولا يهمه بقاء الاهلي مستعبدا يستعمله كما يستعمل السائمة . ذلك الوفد الحر الفرنسى المستقل ، الذي يمثل شيوخ المدن التابعين لهيآت الجبهة الشعبية ؛ ويمثل العمال وصغار الفلاحين والمتوظفين الفرنسيين ؛ تكلم تحت رئاسة مسيو زيفاكو أمام اللجنة بما يدحض حجة الخصوم. وقال ان الفرنسيين في

الجزائر ليسوا كلهم من هذه الطبقة التي تريد الاستئثار بكل شيء وتريد ان لا تترك للاهلي أي شيء ؛ بل فيهم القسم الكبير ممن يرى وجوب المساوات التامة بين الاهلي والفرنسي ؛ مع احتفاظ كل من الجانبين على دينه وعاداته وأخلاقه . فان فرقتنا الاديان فالمصلحة العامة والوطن المشترك يوحداننا . والذين رانت على قلوبهم مصالحتهم الخاصة لايرون في هذا المشروع الاناحيتهم الانتخابية ؛ فهم يعلمون علم اليقين أن سيحال بينهم وبين المناصب التي يتبوؤون اليوم مقاعدها، اذا ما أصبح للاهلي حق الاقتراع . فهولزاما سيؤيد المرشح المعتدل التي يقف فى وجه الملي الفرنسي المتعصب .

ثم اتجهت الانظار داخل اللاجنة وخارجها لى ما سوف يقوله المسلمون أنفسهم حول المشروع ، وحول ما تقوله عنهم الخصوم وما رموهم به من قذف وبهتان

ولقد رمتهم الامة الجزائرية بفلذات اكبادها ؛ ولله وفد بل لله وفود أمت العاصمة البارسية لا تحدوها الا مصلحة الامة ، ولا يدفعها الى العمل الا حب الوطن ، ولا تقدم على التضحية بالوقت وبالمال وبالجهود الجسيمة الا قياما بالواجب وانصياعا لصوت الضمير .

هبت جمعية النواب فى العالة القسنطينية لارسال الوفد فسار موفقا ميمون الطالع تحت رئاسة شبل الامة المدره الرصين الصيدلي فرحات عباس ؛ ومعه ثلة من رجال الامانة والاخلاص ؛ ومن عمالة الجزائر تحت رئاسة الحازم الماهر الدكتور بشير عبد الوهاب ، سار وفد آخر ، كما سار من وهران ثالث الوفود تحت رئاسة الوطني الصميم السيد باش تارزي .

ولم يقتصر وفود المسلمين على النواب الذين يتبعون جمعيات النواب فى عمالاتهم ، بل ان النواب الذين ليسوا منخرطين في سلك تلك الجمعيات قد قاموا بواجبهم الشرفي حق القيام كذلك ، وعززوا جانب اخوانهم أمثل حضرة الكتور

السياسي الكبير عبد النور تامزالي ، والاستاذ الشريف سيسبان المحامى ، والسري الوجيه السيد الزروق محي الدين ، فكان الوفد ممثلا لسائر الطبقات ولجميع الرغبات وعند ما حل ركاب الجميع بباريس ، تالفت الجهود وتوحدت الاعمال وتكتل الوفد فصار واجهة واحدة ، وزعت الاعمال فيما بين أفرادها ، ففريق قابل الهيآت السياسية المختلفة والاحزاب السياسية ، وفريق قابل الوزراء ورجال السياسة ، وفريق تقدم امام اللجنة ودحض ما نسجه الخصوم من خيوط الافك والبهتان حول القضية وحول المسلمين

وكانت البيانات التي أدلى بها الوفد الاسلامى أمام اللجنة شافية كافية . ولا أدل على جدواها الكبير من انصياع قسم من المعارضين فى اللجنة الى جانب الحق ؛ ووقوفهم فيما بعد موقف المؤيد النزيه ، بعدما كان يقف بالامس موقف المعارض النزيه .

وهذا شان الرجل الشريف لا يكابر في حق ، ولا يستنكف عن نصر فكرة كان من قبل مقتنعا بفسادها ، ثم أصبح من أكبر مناصريها عند ما تبين له الحق .

اثر ذلك ، اجتمعت اللجنة من جديد للنظر فى الامر ، واستعملت اكثر ما يمكن من الاحتياط للاحتفاظ باستقلالها وسلامة مقرراتها من المؤثرات الخارجية فابتدأت عملها بان طلبت من النواب الفرنسيين الجزائريين الذين ليسوا أعضاء فيها الانسحاب من الجلسة لانها لا تريد أن تقرر قراراتها بحضور فريق دون فريق . ثم بعد أن تداول الاعضاء فى الامر وتناقشوا وآن اوان التصويت رفض الرئيس قبول تصويت عضو بالنيابة . قائلا ان تصويتنا الان انما هو نتيجة درس وتحليل واقتناع . فلا أسمح لمن لم يحضر اجتماعنا بان يشارك فى التصويت . سواء كان محبذا أو معارضا .

وهكذا وقع التصويت ففاز البرنامج باصوات ١٣ ، مقابل ١٠ أصوات

ضده . وبهذه الصفة قررت اللجنة المصادقة على مبدأ المشروع .

يبقي للخصوم أسلحة أخرى يستعملونها ، ولهم فى كناناتهم من سهام الدسائس والالاعيب السياسية ما يسمح لهم بان يصولوا ويجولوا فى هذا الميدان

ورأوا أنهم يستطيعون اغراق المشروع في بحر من العدد ، وذلك بزيادة مقدار جسيم من الطبقات الاهلية التي تنتفع بالمشروع ، حتى يصبح عددها هائلا يكاد يجاوز عددالناخبين الفرنسيين وعندئذ يحجم الجميع عن قبوله والتصويت له في مجلسي النواب والشيوخ .

فبعد ما قبلت اللجنة مطلب النائب مسيو فيوري الجزائري ، وضمت الى الطبقات التي تنال الحقوق ، طبقة قدماء المحاربين ، قبلت ايضا اقتراحا يرمي الى انتفاع سائر حملة الشهادة الابتدائية (السرتفيكا) بذلك المشروع ، وهكذا اختل توازن البرنامج . وطلب مسيو مانديل السياسي الحكيم رفع الجلسة وتاجيلها الى الاسبوع المقبل ، لسماع وزير الداخلية مسيو سارو حول هذا التغيير . ويوم الاربعاء ٩ مارس ، هو اليوم المخصص لاستماع الوزير الذي صرح بان الحكومة لا تقبل التعديلات الجديدة . وتريد أن تحتفظ على المشروع كما هو .

ولقد كان هذا الفوز الاول المبدئى الذي أحرز عليه المشروع ضربة قاسية لغلاة المستعمرين واضرابهم من الانتفاعيين ، فعمدوا الى سلوك سياسة المساومة السخيفة ، وذلك بان أخذوا يقدمون استيقالتهم من المجالس المحلية فوجا اثر فوج يريدون بذلك أن يؤثروا على وزير الداخلية مسيو سارو وعلى اللجنة والدوائر البرلمانية ، لصدها عن التمادي فى نصرة المشروع

لكن الانباء الاولى التي لدينا عن هذا الحادث تؤكد لنا أنه سيكون كضربة سيف في الماء . لان وزير الداخلية لم يزددالا ثباتا في موقفه ، ولا نخال اللجنة الا ثابتة كذلك حول مقرراتها المبدئية . والاغلبية البرلمانية ستكون حسبما يظهر الان ، فى جانب الحكومة عندما يعرض البرنامج على

الافتراع .

فنحن بدون ان نبدي تفاؤلا تاما ، وبدون ان نؤكد ان المشروع ناجح لا محالة ، لا نستطيع أن نتشاءم ، ولا نسطيع ان نؤكد بان الاخفاق سيكون من نصيب البرنامج ؛ انما نحن نؤمل فى هدوء وسكون ورصانة ، ان فرنسا تدرك ما ينجر للمصلحة الوطنية العليا من قبول هذا المشروع بسرعة من فوائد محسوسة ملموسة ؛ وما عسى ان يقع من رفضه من خطر محقق وارتباك جسيم .

* * *

ويلذ لنا أن نختم فصلنا هذا بفقرات من الخطاب القيم الذي القاه وزير الداخلية مسيو سارو في الحفلة التي اقامتها جمعية الصحف لما وراء البحار قال :

انني لا انصر برنامج بلوم فيوليت منصاعا في ذلك الى فكرة حزبية .كلا . بل اعترف انني كنت قبل اليوم مضادا لهذا البرنامج ، لكنني أعدت النظر مليا فى البرنامج ، وتأملت فيه من ناحية المصلحة الوطنية العليا ، فلم اجد فيه شيئا يبرر هذه الحملة الشعواء التي اثيرت ضده .

ان الجزائر بلد العجائب القانونية . فنحن نرى هنالك فرنسيين مائة في المائة ومنهم الحديث عهد بالتجنس ونرى الى جانبهم جماعة من المسلمين الذين تجنسوا وكانوا فرنسيين مبتورين . ثم نرى كتلة المسلمين التي ولدت فرنسية قانونا وقامت بسائر الواجبات الفرنسية ، عسكرية كانت اومالية ، لكنها لا تتمتع الى جانب ذلك بالحقوق السياسية . فهذا حيف لا يستطيع أي فكر متزن قبوله .

يقولون ان لهؤلاء المسلمين الحق فى اعتناق الجنسية الفرنسية . لكن تأملوا : منذ سنة ١٨٦٥ الى يومنا هذا ، لم يعتنق الجنسية الفرنسية من المسلمين الا ٤٨٠٠ من الافراد . من امة يتجاوز عددها اليوم ٦ ملايين . فيجب اذن ان نعمل عملا لفائدة هذه الامة . وكل الناس على اتفاق فى هذا الامر . انما ما هو هذا العمل ؟

وهنا انتقد وزير الداخلية بشدة وقوة البرنامج الذي يعطي حق النيابة

الخاصة بالمسلمين وقال : اننا سنرى لو قبلنا نرنامج النيابة الخاصة جماعة من النواب العرب فى مجلس الامة الفرنسي يركنون الى جانب المعارضة كما كان يفعل نواب الالزاس في مجلس الامة الالماني قبل الحرب الكبرى . ثم ان الزعماء المليين الذين نحن اليوم نقبض بناصيتهم ما كنا نستطيع ان نمد اليهم ايدينا لوكانوا نوابا لانهم عندئذ يتمتعون بالحصانة البرلمانية .

لكن برنامج فيوليت ينتخب من بين المسلمين نخبة يتراوح عددها بين ٢٥ و ٣٠ الفا فان قيل لي ان هذا العدد يحدث طوفانا في جمهور الناخبين الفرنسيين فان الذي يقول لي ذلك انما هو يسخر مني .

ثم يعرض وزير الداخلية لمسألة الحالة الشخصية فيقول : هذه مسألة لا دخل لها البتة في الموضوع فهنالك سابقية لا يجب ان تنسى وهى مسألة السنقال ولها نائب مسلم محتفظ بحالته الشخصية الاسلامية هو السيد قلاندو ضيوف . ثم ان الحالة الشخصية الاسلامية لم يبق منها الا الجزء اليسير ؛ ومسألة تعدد الزوجات اصبحت من الكماليات التي لايقدر عليها كل احد .

ثم يقول مداعبا : أو ليس فينا معشر الفرنسين من يعمل بمبدإ تعدد الزوجات انما بصفة غير رسمية ؟

الحقيقة ان المسلمين يتمسكون بحالتهم الشخصية بصفة تقليدية ، احتفاظا بعوائدهم .فمثلهم فى ذلك مثل النائب الفرنسي الذي لايدين بدين او التابع لجمعية الفران ماسون ثم هو يزوج ابنته في الكنيسة ، اومثل صديقي الاشتراكي الديمقراطي دي مونزي ، الذي يحتفظ بنسبة الشرف ، (دي)

انه ليس من الجد في شيء النزاع حول مسألة الحقوق الشخصية الاسلامية فالواجب هو درس المسألة بصفة عقلية انسانية !

انما نحن نريد ان نقدم على عمل تجربة عظمى وهى ان نرفع فوق ميدان

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

نكبات فلسطين — اضطراب سوريا — ازمة مصر — الشرق الاقصى — ماساة موسكو — بين الشقيقين — الخطاب الجسيم — انقلاب ضعيف — من عزيز — بين المطرقة والسندان — هل يستمر النجاح .

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . صدق الله العظيم . هذه آية من اياته نرى تجليها في بلاد الشرق الادنى وفوق هضاب فلسطين المخضبة بالدماء . حيث كمن جماعة من ابرار المجاهدين ، لايتجاوز عددهم الالف ، وكتبوا على انفسهم ليموتن مجاهدين فى سبيل الله وفي سبيل أرض العروبة ؛ وما عاش الامن وطن النفس على الفناء . وما كتبت الحياة فى هذه الدنيا الا لمن قابل الموت بوجه صبوح وثغر باسم . فهنالك في نواحي جنين يجند الانكليز جندهم ويرسلون المدد اثر المدد ، ويجمعون في الميدان من العتاد والسلاح الحديث وطيارات التدمير مالم يكن لديهم من مثله أيام الحرب العظمى ، ثم

المصلحة الوطنية المشتركة ، شعبين يعيشان جنبا لجنب فهل يمكن ان يعيشا الى الابد متشاكسين متخاصمين ، أم هما بعكس ذلك يستطيعان ان يتفقا وان يعملا عملا مشتركا ؟

انىنا في الساعة الحاضرة نحتاج الى جمع سائر الذين يحبوننا والذين هم متعلقون بنا انما حظنا الاكبر فى هذه البلاد الجزائرية هو اننا محبوبون من المسلمين الذين لا يريدون الا زيادة الاقتراب منا .

يستمرون على أعمالهم الحربية الشهر والشهرين والثلاثة اشهر ثم هم لا ينصرون ونحن نرى كل يوم لهم تقريرا رسميا عن تلك الحرب، كانهم يقابلون دولة من أكبر الدول شانا ، وما يقابلون الا قوة الايمان وصلابة اليقين متجسمة فى جموع قليلة من امجاد العرب وكرام الوطنيين . لاسلاح لديهم الا السيف والبندقة ؛ ولاذخيرة عندهم الا ما أمدهم الله به من قوة في القلب وثبات فى الجنان ولا تزال المعمعة حامية الوطيس بين الفريقين ؛ ولا نرى نارها الامستعمرة الى أمد بعيد فمن شان الانكليزي التعنت والتاسد أمام الضعيف ؛ ومن شان العربي النضال والاستماتة في سبيل وطنه أمام القوي . الى أن ياتي الله بالفتح أو امر من عنده .

لكن يا للخزي ويا للعار يموت المجاهدون فى فلسطين كل يوم ميتة الابطال الاشراف ؛ ويروع الانكليز والصهيونيون كل يوم عائلات المسلمين وحريمهم ويرتكبون من المخازي والموبقات ومن القتل والتعذيب ما لم تر امة من الامم مثله الا ما رآه العرب قديما في بلاد اسبانيا ، وما يراه الاسبانيون اليوم عند ما أصبح باسهم بينهم شديدا يجري كل ذلك والعرب فى غفلة والمسلمون نائمون كان الامر لا يعنيهم او كان بلاد فلسطين ليس القلب النابض والعرق الحساس فى بلاد العالم الاسلامى

فهل من يقظة أيها العرب وهل من انتباه ايها المسلمون ؟

* * *

في مثل هذا الوقت العصيب نرى سوريا تجتاز ازمة داخلية من أخطر ما تعانيه امة حديثة عهد بالحرية والاستقلال .

تقاوم وزارة جميل مردم حملات عنيفة فى داخل البلاد ، اثارها ضدها خصومها بدعوى أنها حكومة عاجزة عن ادارة البلاد مفرطة في حقوق الوطن هكذا كان اخوانهم من قبل يقولون فى العراق عن وزارة يس الهاشمي عند ما

كانت تستل استقلال العراق من بين ايدي الانكليز كما تستل الشعرة من العجين ثم اصبحوا اليوم يرونه بطلا من ابطال العرب الخالدين . وكان المعارضة في سوريا لاتدري بان « صناعة » استخراج الاستقلال من كتلة الاحتلال انما هى ادق صناعة ان لم يكن صاحبها متفننا فيها عارفا باصولها وفروعها مرتسما خطته بما ذا يبتدي وكيف ينتهي ، اوشك ان يحطم الاستقلال الوليد ، وان يزيد كتلة الاحتلال صلابة ومتانة .

ينقمون عليه وعلى وزارته أنه تساهل فى مسالة البنك السوري وانه منح بعض امتيازات اخرى للفرنسيين : وكانهم جهلوا ان مجلس الامة الفرنسي لم يصادق بعد على المعاهدة الفرنسية السورية وكانهم جهلوا ان القسم الاكبر من الرأي العام الفرنسي ناقم على تلك المعاهدة وأنه لا يميل الى المصادقة عليها . رغبة منه في ابقاء سوريا ضمن الامبراطورية الفرنسية .

وان تستطيع البلاد السورية أن تعالج مشاكلها الداخلية ، وتنظم دواليب الدولة نظاما صالحا يكفل لها البقاء وحفظ مصالح الجميع ، ما لم تنه مشاكلها الخارجية وأهمها مشكل ابرام المعاهدة . فكل الجهود يجب ان توجه صوب هذه الناحية . وهذا ماجعل الحكومة تقف موقف الشدة والصرامة مع رجال المعارضة ، وترسل الى المحاكمة أمثال زكي الخطيب ، ومنير العجلاني ، والدكتور سامي كبارة . ونصوح بابيل ، وغيرهم من النواب و الصحفيين ، فتقضي المحكمة بادانتهم وتصدر الحكم عليهم بالسجن ستة أيام .

واننا نتمني أن يبذل السوريون كل جهودهم وأن يستعملوا كل مرونتهم السياسية للتمكن من اقرار المعاهدة في مثل هذه الظروف المضطربة . ولهم بعد ذلك مجال واسع للنضال الحزبي الداخلي .

***

أما أزمة مصر فهي سالكة طريقها فى سبيل الحل الذي يكون بعده الاستقرار أو الذي يكون مبدأ أزمة جديدة خطيرة .

فالحكومة الحاضرة القابضة على ناصية البلاد بيد من حديد ؛ قد احكمت التدبير واتخذت كل اجراء مناسب لكي تكون نتيجة الانتخاب المقبل القريب في فائدتها وفائدة انصارها من أعضاء الوفد المنشقين ومن رجال الاحزاب الصغيرة المحالفة

وقد مزقت الدوائر الانتخابية تمزيقا مكنها من تقديم دائرة مناسبة لكل مرشح من مرشحيها بحيث اصبح الخصوم الوفديون تجاه صعوبة كلية فى مقاومة التيار الحكومى لكن ذلك لم يمنع رجال الوفد من خوض غمار المعركة بشدة وقوة . وسنرى في أوائل افريل المقبل كيف تكون النتيجة .

فان اسفر الامر عن فوز الحكومة وحلفائها ، تشكلت وزارة جديدة تجمع بين رجال الاحزاب الظافرة ويكون الوفديون النحاسيون في شق المعارضة وبذلك يكون الاستقرار الى حين . اما ان فاز الوفديون بالاغلبية ؛ بحيث لا يمكن أن تتالف حكومة دون ان تحرز على مساندتهم واصواتهم فهنالك نقطة استفهام كبرى ؟ هل يرضخ الملك عندئذ ويكلف زعيم الاغلبية النحاس باشا بتشكيل الحكومة . وهذا ما نراه مستبعدا الان . أم هل يحل مجلس النواب من جديد اثر انعقاده او قبل انعقاده . للاقدام على تجربة اخرى ؟ أم هل تؤلف الاغلبية الوفدية حكومة لا يرأسها النحاس باشا ؛ ويكتفي هذا برئاسة مجلس النواب ؟

هذه هى الحلول الوحيدة المعقولة للازمة المصرية انما الحل الذي ستختاره منها المقادير فذلك ماهو الان فى عالم الغيب وسيبدوا للناظرين قريبا .

* * *

ثم ان الحالة فى الشرق الاقصى تزداد غموضا وابهاما وتعقدا بقدر ما يزداد

اليبنيون انتصارا وانتشارا فى بلاد الصين الواسعة فان كنا نرى ان الجند الياباني يدال كل يوم فوزا جديدا ، ويتقدم كل يوم تقدما جديدا ؛ فاننا مقابل ذلك نرى ان حكومة الصين المركزية لا تزداد كل يوم الا قوة والتفافا حول قائدها الامام شان‌فاي شيك . وقد اضمحلت فى البلاد كل فكرة إقليمية، وتوحد سائر الصينيين أمام العدو الغازي توحدا لم يكن يخطر من قبل على بال احد .

ولقد تاكد اليوم ان الصينيين لهم من الرجال والعتاد ما يمكنهم من استمرار الحرب مدة طويلة اخرى . وهم يتركون عمدا عدوهم يتوغل فى بلادهم ويستدرجونه الى حيث لا نعلم ولا يعلم . وكانهم يريدون بهذه الصفة ان تستمر الحرب مدة طويلة حتى ينضب معين اليابان وتستهلك قوته ، واليابان دولة صناعية ليست وافرة الغنى ، بحيث ان استمرار الحرب مدة طويلة يجعلها غير قادرة على التمادي فيها .

الامر المحقق هو ان هذه الحرب فى الشرق الاقصى ستكون لها نتائج عالمية هائلة ، وستحدث فى التاريخ انقلابا جسيما . ومهما كان من امرها فان لنا الاعتقاد التام بان نتيجتها ستكون بعث الامة الصينية من جديد ، وقيامها بدور خطير في حياة الانسانية المقبلة . وهذا ما سيقع حتما سواء انتصرت الصين او انتصرت اليابان . فامة الصين وقد صهرتها هذه الحرب العوان ورفعت عنها كابوس الجمود والركود . سترتبط ماضي تاريخها بمستقبله سواء كان على راسها رجال من الصين او اشرف عليها رجال من اليابان .

***

لو كانت روسية الشيوعية قوية منيعة ، لما ضيعت هذه الفرصة الفريدة . ولانقضت على اليابان وهو مشتبك مع الصين،فحطمته تحطيما واراحت البال من خطره الجسيم .

لكن ما هي روسية اليوم ؟ هي قطعة من جهنم الحمراء ؛ لاترى فيها الا الارتباك وقلة الامن وفقد الحرية . ولم يبق لرجالها والقائمين عليها من عمل الا وضع اليد على اعناق معارضيهم السياسيين والارسال بهم الى ميدان الاعدام . بعد محاكمات صورية مزعجة هي الى العبث اقرب منها الى الجد . وهكذا اردى رصاص الجلادين اغلب رجال الحكم الشيوعي منذ عهد لنين الى يومنا هذا . فاغلب الوزراء والسفراء ورجال الجيش والبحرية والموظفون الكبار، قد اتهموا كلهم بتهمة الخيانة العظمى ، وساروا فوجا بعد فوج الى ساحة الاعدام . بحيث لا يكاد الانسان يصدق انه فى حالة انتباه عندما يقرأ تفاصيل تلك المحاكمات الاجرامية ويقف حائرا مشدوها عندما يقرأ أنباء تلك « الاعترافات » .

ويل لله من تلك الاعترافات . لقد وقفت الدنيا كلها محتارة فى امرها . هذا وزير يقف ويقول: كنت جاسوسا لالمانيا. وهذا القائد العام للجند يقول : كنت أسلم أسرار الجيش لليابان . وهذا سفير او وزير يقول: كنت أدبر المؤامرات لاغتيال ستالين. وأمثال هذا كثير والامر الذي اقتنع به كل الناس هو أن هذه «الاعترافات» لاصحة لها. بل ان المتهمين قد اجبروا بوسائل جهنمية على التصريح بها . ولا يعرف احد ما هي هذه الوسائل ؛ فمنهم من يقول انهم يصرحون تحت تاثير مخدر شديد ؛ ومنهم من يقول انهم يهددونهم بتقتيل اولادهم وعائلاتهم ان هم لم « يعترفوا » حسبما لقن لهم .

الامر المحقق ان كل الطبقات الحاكمة في روسيا منذ عشرين سنة ، قد اعترفت امام المحكمة بانها كانت خائنة تحترف الجوسسة ؛ وانها قد اعدمت وستعدم بحيث لايدري احد كيف يكون مآل البلاد بعد اعدام هذه الطبقات ومن يدريك لعل ستالين وانصاره سيساقون غدا بتهمة الخيانة العظمى امام المحكمة وينالون جزاءهم بالايدي التي سلحوها بانفسهم .

الم يعدم روبسبير عشرات الآلاف من أحرار فرنسا ورجال الثورة الكبرى فيها ، بدعوى الخيانة والرجعية ، وما كان مآله الا الموت على نفس الالة التي اعدمت

ضحاياه ، محكوما عليه من نفس المحكمة التى كانت تحكم له .

أثارت محاكمات روسية ضجة عنيفة فى بلاد العالم ؛ انما هى أثارت كوامن الفرح والسرور في بلاد اليابان وفي بلاد المانيا ، لاعتقاد الدولتين الحليفتين بان الخصم الشيوعي لم يبق في الوقت الحاضر خصما يتقى شره .

***

ووجد هتلر المجال فسيحا أمامه للعمل ، فعمل . وكان مبدأ عمله الجديد هو الاتفاق مع دولة النمسا الشقيقة على التآلف والتآخي ، والتمهيد للمرحلة النهائية مرحلة الاتحاد التام .

أخذ الاتفاق الالماني النساوي العالم على غرة . فبسرعة البرق استدعى هتلر اليه كبير وزراء النمسا فون شوشنق ، وفى جلسة واحدة وقع الاتفاق التام بينهما على الجليل والحقير من امور السياسة المشتركة . وكانت النتائج الاولى لهذا الاتفاق هى العفو عن سائر النمساويين الهتلريين ؛ وتسليم زمام وزارة الداخلية النمساوية لزعيم الحزب النازي الهتلري ، وما هذا الامر الا تمهيدا لاستلام حزب النازي زمام السلطة فى النمسا بصفة شرعية قانونية .

وفى خلال ذلك قام هتلر بعملية « تجديد » ضمن الهيأة السياسية والعسكرية بالمانيا ، فاستلم لنفسه القيادة العامة ، وأصبح بذلك صاحب السلطة المطلقة فى السياسة والادارة والجندية .

ثم القى أمام مجلس الريخشتاغ خطابه السنوي الحافل ، فكان خطابا جسيما ، ضخم العبارة قوي المعنى بين فيه بغاية الجلاء والوضوح غايات المانيا السلمية انما طالب فيه بغاية الصرامة بارجاع مستعمرات المانيا اليها وادعى حماية الالمانيين العشرة ملايين الذين يسكنون خارج حدود الوطن . أي المانيو النمسا وتشكوسلوفاكيا وأكد أن المانيا لن ترجع لمهزلة جنيف وجمعية الامم . وانها مستمرة على

مقاومة الشيوعية الى النهاية وانها تعترف بدولة منشوكو التي أنشأتها اليابان وتتمنى انتصار اليابان على الصين . وان كانت الصين حبيبة صديقة لان انتصار اليابان في الميدان الشرقي يحطم الشيوعية ، ثم قال ان المانيا قوية لا تخاف أحدا ولا تخشى حدثا . وان من حدثته نفسه بالاعتداء عليها فسيمطر شواظا من نار وفولاذ . أما مع ايطاليا فالعلاقات الودية هي قوام السياسة الحالية . ومحور رومة برلين باق متين ، ولن تسمح الدولتان بانتصار الشيوعية في اسبانيا . اذ لابد من فوز الملية هنالك .

* * *

هذا الخطاب الذي أكد قوة ومتانة التآلف الجرماني الطلياني . والذي تحدى الدول وأذهل الكثير من الشعوب ، قد أوقع الضعف والوهن في السياسة الانكليزية ، فانقلبت رأسا على عقب انقلابا سخيفا . وكان من نتيجة ذلك أن استقال من الوزارة مستر ايدن ، وسلم الخارجية لفون هاليفاكس . وقررت انكلترا الدخول في مفاوضة مستعجلة مع ايطاليا — صيانة للسلام العام — .

* * *

وانهزام انكلترا ورضوخها لايطاليا يعيد الى الاذهان ذلك المثل العربي القديم : من عز بز . فايطاليا ستنال حتما من وراء هذه المفاوضات الاعتراف لها بسلطانها على الحبشة وتساويها في السلاح البحري ، وستنال أكثر مما تصبو اليه . ولولا غرور الانكليز وخداعهم وتغريرهم لما كانت ايطاليا اليوم تنال هذه الصولة وهذه القوة . فقد لعبوا وخسروا ، وهم يدفعون الآن لايطاليا ثمرة انتصارها ثم لن يجدوها أبدا الى جانبهم ، ولن يامنوا أبدا جانبها ، لانها دولة طماحة ناشئة قد غرها فوزها العسكري ؛ ثم ازداد غرورها بفوزها السياسي فستكون الى النهاية

العدو الالد للامبرطورية الانكليزية .

* * *

ولا يزال الميدان الاسباني ملعبا للفكرتين السياسيتين المتقابلتين في أروبا فكرة القوة والملية والدكتاتورية ؛ وفكرة الديموقراطية والحرية والاممية واننا لنرى أن الفكرة الاولى التي يمثلها فرانكو لا تزداد الا قوة ومتانة وانتصارا بفضل المدد الاجنبي الذي يتلقاه من انصاره الالمان والطليان ؛ بينما الفكرة الثانية التي تمثلها الحكومة لا تزداد الا فشلا وضعفا ؛ بفضل فشل الديموقراطيات وتقاعسها عن امدادها . فالحرب فى الحقيقة ليست بين الاسباني واخيه انما هى بين شقي الحرية والدكتاتورية في أروبا . واسبانيا المسكينة المضرجة بدمائها هى التي تدفع ثمن هذا التناحر ، فبلادها مخربة وجندها مقتل ، وبوارجها مغرقة واموالها منهوبة بحيث لن تنتصر فكرة من الفكرتين الا فوق كتلة من الخراب والدمار ولن تكون اسبانيا الا مستعمرة اقتصادية يستثمرها الشق المنتصر فى المعركة من وراء فرانكو ووراء الحكومة .

* * *

وسط هذه العواصف والانواء تقف فرنسا موقفا حذرا قويا . فما كادت تنقلب سياسة انكلترا إثر خطاب هتلر ، حتى قرر مجلس الامة الفرنسي اعلان ثقته في الحكومة باغلبية تشبه الاجماع . لكي تسلك سياسة سلمية غير مستسلمة . وتصون حقوق البلاد غير منقوصة محاولة انقاذ جمعية الامم التي كادت الامم تجمع على أنها ماتت ولم تبق وسيلة صالحة لصون السلام العالمي انما فرنسا لاتعتمد الا قوتين قوة سلاحها ؛ وقوة المحالفة مع الانكليز .

أما المحالفة مع الانكليز وهي سائرة مستمرة . وستكون فرنسا الى جانب انكلترا أينما سارت وكيفما دبرت . واما السلاح فقد رأت فرنسا انه قد جد الجد وان

ضحاياه ، محكوما عليه من نفس المحكمة التى كانت تحكم له .

أثارت محاكمات روسية ضجة عنيفة فى بلاد العالم ؛ انما هى أثارت كوامن الفرح والسرور في بلاد اليابان وفي بلاد المانيا ، لاعتقاد الدولتين الحليفتين بان الخصم الشيوعي لم يبق في الوقت الحاضر خصما يتقى شره .

***

ووجد هتلر المجال فسيحا أمامه للعمل ، فعمل . وكان مبدأ عمله الجديد هو الاتفاق مع دولة النمسا الشقيقة على التآلف والتآخي ، والتمهيد للمرحلة النهائية مرحلة الاتحاد التام .

أخذ الاتفاق الالماني النساوي العالم على غرة . فبسرعة البرق استدعى هتلر اليه كبير وزراء النمسا فون شوشنق ، وفى جلسة واحدة وقع الاتفاق التام بينهما على الجليل والحقير من امور السياسة المشتركة . وكانت النتائج الاولى لهذا الاتفاق هى العفو عن سائر النمساويين الهتلريين ؛ وتسليم زمام وزارة الداخلية النمساوية لزعيم الحزب النازي الهتلري ، وما هذا الامر الا تمهيدا لاستلام حزب النازي زمام السلطة فى النمسا بصفة شرعية قانونية .

وفى خلال ذلك قام هتلر بعملية « تجديد » ضمن الهيأة السياسية والعسكرية بالمانيا ، فاستلم لنفسه القيادة العامة ، وأصبح بذلك صاحب السلطة المطلقة فى السياسة والادارة والجندية .

ثم القى أمام مجلس الريخشتاغ خطابه السنوي الحافل ، فكان خطابا جسيما ، ضخم العبارة قوي المعنى بين فيه بغاية الجلاء والوضوح غايات المانيا السلمية انما طالب فيه بغاية الصرامة بارجاع مستعمرات المانيا اليها وادعى حماية الالمانيين العشرة ملايين الذين يسكنون خارج حدود الوطن . أي المانيو النمسا وتشكوسلوفاكيا وأكد أن المانيا لن ترجع لمهزلة جنيف وجمعية الامم . وانها مستمرة على

مقاومة الشيوعية الى النهاية وانها تعترف بدولة منشوكو التي أنشأتها اليابان وتتمنى انتصار اليابان على الصين . وان كانت الصين حبيبة صديقة لان انتصار اليابان في الميدان الشرقي يحطم الشيوعية ، ثم قال ان المانيا قوية لا تخاف أحدا ولا تخشى حدثا . وان من حدثته نفسه بالاعتداء عليها فسيمطر شواظا من نار وفولاذ . أمامع ايطاليا فالعلاقات الودية هي قوام السياسة الحالية . ومحور رومة برلين باق متين ، ولن تسمح الدولتان بانتصار الشيوعية في اسبانيا . اذ لابد من فوز الملية هنالك .

* * *

هذا الخطاب الذي أكد قوة ومتانة التآلف الجرماني الطلياني . والذي تحدى الدول وأذهل الكثير من الشعوب ، قد أوقع الضعف والوهن في السياسة الانكليزية ، فانقلبت رأسا على عقب انقلابا سخيفا . وكان من نتيجة ذلك أن استقال من الوزارة مستر ايدن ، وسلم الخارجية لفون هاليفاكس . وقررت انكليترا الدخول في مفاوضة مستعجلة مع ايطاليا — صيانة للسلام العام — .

* * *

وانهزام انكليترا ورضوخها لايطاليا يعيد الى الاذهان ذلك المثل العربي القديم : من عز بز . فايطاليا ستنال حتما من وراء هذه المفاوضات الاعتراف لها بسلطانها على الحبشة وتساويها في السلاح البحري ، وستنال أكثر مما تصبو اليه . ولولا غرور الانكليز وخداعهم وتغريرهم لما كانت ايطاليا اليوم تنال هذه الصولة وهذه القوة . فقد لعبوا وخسروا ، وهم يدفعون الآن لايطاليا ثمرة انتصارها ثم لن يجدوها أبدا الى جانبهم ، ولن يامنوا أبدا جانبها ، لانها دولة طماحة ناشئة قد غرها فوزها العسكري ؛ ثم ازداد غرورها بفوزها السياسي فستكون الى النهاية

العدو الالد للامبراطورية الانكليزية .

* * *

ولا يزال الميدان الاسباني ملعبا للفكرتين السياسيتين المتقابلتين في أروبا فكرة القوة والملية والدكتاتورية ؛ وفكرة الديموقراطية والحرية والاممية واننا لنرى أن الفكرة الاولى التي يمثلها فرانكو لا تزداد الا قوة ومتانة وانتصارا بفضل المدد الاجنبي الذي يتلقاه من انصاره الالمان والطليان ؛ بينما الفكرة الثانية التي تمثلها الحكومة لا تزداد الا فشلا وضعفا ؛ بفضل فشل الديموقراطيات وتقاعسها عن امدادها . فالحرب في الحقيقة ليست بين الاسباني واخيه انما هي بين شقي الحرية والدكتاتورية في أروبا . واسبانيا المسكينة المضرجة بدمائها هي التي تدفع ثمن هذا التناحر ، فبلادها مخربة وجندها مقتل ، وبوارجها مغرقة واموالها منهوبة بحيث لن تنتصر فكرة من الفكرتين الا فوق كتلة من الخراب والدمار ولن تكون اسبانيا الا مستعمرة اقتصادية يستثمرها الشق المنتصر في المعركة من وراء فرانكو ووراء الحكومة .

* * *

وسط هذه العواصف والانواء تقف فرنسا موقفا حذرا قويا . فما كادت تنقلب سياسة انكلترا إثر خطاب هتلر ، حتى قرر مجلس الامة الفرنسي اعلان ثقته في الحكومة باغلبية تشبه الاجماع . لكي تسلك سياسة سلمية غير مستسلمة . وتصون حقوق البلاد غير منقوصة محاولة انقاذ جمعية الامم التي كادت الامم تجمع على أنها ماتت ولم تبق وسيلة صالحة لصون السلام العالمي انما فرنسا لاتعتمد الا قوتين قوة سلاحها ؛ وقوة المحالفة مع الانكليز .

أما المحالفة مع الانكليز وهي سائرة مستمرة . وستكون فرنسا الى جانب انكلترا أينما سارت وكيفما دبرت . واما السلاح فقد رأت فرنسا انه قد جد الجد وان

وان اللسان الذي تكلم به هتلر يجب أن يقابل بزيادة جسيمة في القوة والعدد. لهذا قررت بصورة مستعجلة وجوب انفاق ١٥ مليلرا من الفرنكات خلال هذه السنة لتجديد السلاح وجعله مستعدا لمقابلة كل طاريء بصفة سريعة.

انما هذه الخمسة عشر من المليارات أوقعت بعض رعب في الاوساط المالية فارتبع سعر الصرف وانحطت قيمة الفرنك واضطرت الحكومة لطلب وسائل سريعة لصيانة السوق المالي والاقتصاد في النفقات العامة وهى من اجل ذلك ستطلب من مجلس الامة ان يخولها التفويض لاتخاذ الاجرآت اللازمة

وسواء نالت الحكومة هذا التفويض أم لم تنله وسواء وجدت الاشتراكيين فى صفها أو في صف خصومها وسواء لقيت حتفها فاستقالت اوسقطت أم هى فازت بما ترجوه وظفرت فالمسالة واحدة لا تتغير وان تغيرت الطرق واختلفت الاساليب : الخمسة عشر من المليارات يجب ان تصرف على الدفاع الوطني ويجب أن تكون قوة فرنسا مستعدة لمواجهة كل الظروف مهما وأنى حدثت وهذا هو محل اتفاق الجميع.

شكر وثناء

ان الاخوين مسعود وسليمان أبناء المرحوم السيد احمد بن اسماعيل يشكران جميع السادة الذين وازروهم في مصابهم بفقد المرحوم والدهم سواء الذين شيعوا الجنازة أو راسلوهم بالتعازي

نسأل الله أن يثيب الجميع ولا يريهم مكروها في عزيز

وان اللسان الذي تكلم به هتلر يجب أن يقابل بزيادة جسيمة في القوة والعدد. لهذا قررت بصورة مستعجلة وجوب انفاق ١٥ ميليارا من الفرنكات خلال هذه السنة لتجديد السلاح وجعله مستعدا لمقابلة كل طاريء بصفة سريعة.

انما هذه الخمسة عشر من المليارات أوقعت بعض رعب في الاوساط المالية فارتفع سعر الصرف وانحطت قيمة الفرنك واضطرت الحكومة لطلب وسائل سريعة لصيانة السوق المالي والاقتصاد في النفقات العامة وهى من اجل ذلك ستطلب من مجلس الامة ان يخولها التفويض لاتخاذ الاجرآت اللازمة

وسواء نالت الحكومة هذا التفويض أم لم تنله وسواء وجدت الاشتراكيين فى صفها أو في صف خصومها وسواء لقيت حتفها فاستقالت اوسقطت أم هى فازت بما ترجوه وظفرت فالمسالة واحدة لا تتغير وان تغيرت الطرق واختلفت الاساليب: الخمسة عشر من المليارات يجب ان تصرف على الدفاع الوطني ويجب أن تكون قوة فرنسا مستعدة لمواجهة كل الظروف مهما وأنى حدثت وهذا هو محل اتفاق الجميع.

شكر وثناء

ان الاخوين مسعود وسليمان أبناء المرحوم السيد احمد بن اسماعيل يشكران جميع السادة الذين وازروهم في مصابهم بفقد المرحوم والدهم سواء الذين شيعوا الجنازة أو راسلوهم بالتعازي

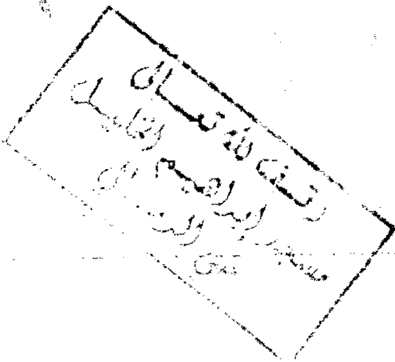
نسأل الله أن يثيب الجميع ولا يريهم مكروها في عزيز

الشهاب

أنشئت سنة 1343 هـ 1924 م

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



المجلد الرابع عشر

السنة الرابعة عشرة

1355 هـ/ (1936 ـ 1937 م)



دار الغرب الإسلامي

فهرس الجزء الاول ☆ من المجلد الرابع عشر

الصادر يوم الاربعاء ١٩ صفر ١٣٥٧ و ٢٠ ابريل ١٩٣٨

الاشتراكات

، افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
، سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

مدرسة الشبيبة الاسلامية

الجزائرية (بالجزائر)

(رقم ١)

صورة بعض أعضا ادارة جمعية الشبيبة الاسلامية الجزائرية واساتذة مدرستها وهم الجالسون من اليمين : الشيخ يحي جعفري و الشيخ باعزيز بن عمر والشيخ محمد العيد خليفة والسيد محمد علي دمرجي رئيس الجمعية والشيخ فرحات بن الدراجي والشيخ البدوي جلول و الشيخ عبد الرحمن الجيلالي والواقفون من اليمين : السيد رشيد بطحوش و السيد أبي شهلة والسيد احمد اندلسي والسيد زقان محمد والسيد عباس التركي والسيد الحاج يوسف دمرجي والسيد ابن ليلي محمد والسيد محمود رودوسى

(رقم ٢)

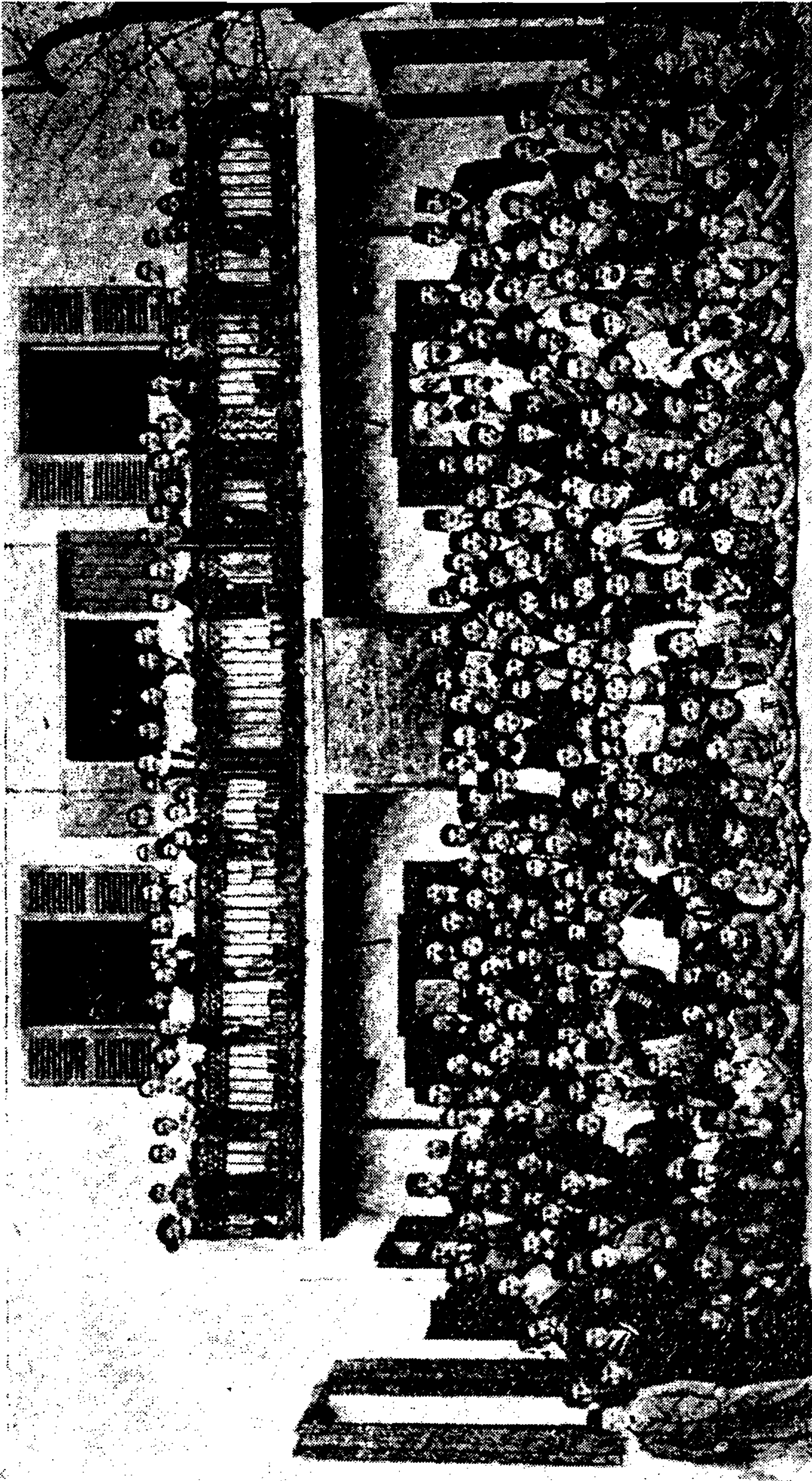
صورة تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها

(رقم ٣)

صورة تلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها



(رقم ١)



(٢-٢)



(رقم ٣)

فل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | محرم ١٣٥٧هـ | مارس ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

فاتحة السنة الرابعة عشرة

«§»

بحمد الله وتوفيقه واعانته، ثم بشكر المشتركين بعقولهم أو مالهم وتأييدهم — نخطو خطوة جديدة بهذه المجلة فى ميدان الحياة، على ما عرفه القراء منا من صراحة فى الرأي، وصلابة في الحق، ورغبة في الخير، نعمل لصلاح الأمة فى دينها ودنياها على نور الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح. فتتمسك الامة باسلامها وعروبتها، وتحافظ على قوميتها وتاريخها وتتناول أسباب الحياة والتقدم من كل جنس وكل لغة، وتعمل مع كل عامل لخير البشرية وسعادة الانسان

على هذه الاصول وفروعها مضت الثلاث عشرة سنة من حياة هذه المجلة وقد شاهدت من آثار تلك الأصول في الامة — بحمد الله — ما زادها ايمانا بهذه الاصول وفروعها وثباتا فيها وصبرا على ما تلقاه فى سبيلها.

ولاجل ان يشاركنا الجُـدُد من قرائنا في هذا الايمان نعرض شيئًا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة .

﴿ الشباب ﴾

اعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد قبله — انه « لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري » ولم يكن يوم ذاك من شباب الا شباب انساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده ، وقبح له دينه وقومه وقطع له من كل شيء — الامنه — امله ، وحقره في نفسه تحقيرا . والا شباب جاهل اكلته الحانات والمقاهي والشوارع. ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه الا آلة متحركة في ذلك العمل لا هم له من ورائه في نفسه فضلا عن شعوره بامر عام . والاشباب حفظه الله للاسلام والعروبة فاقبل على تعلمهما لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يهتز بماض ، ولا يألم بحاضر ، ولا يطمح لمستقبل ، اللهم الا أفرادا قلائل جدا هنا وهنالك.

أما اليوم فقد تأسست في الوطن كله جمعيات ومدارس ونواد باسم الشباب والشبيبة والشبان ولا تجد شابا — الا نادرا — الا وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات وشعار الجميع : الاسلام، العروبة ، الجزائر

﴿ الوطن ﴾

وأعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد من قبله — ان « الوطن قبل كل شيء » وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام لجهل أكثر الامة بمعناها هذا وعدم الشعور به ، ولخوف أقلها من التصريح به . اما اليوم فقد شعرت الامة بذاتيتها وعرفت هذه القطعة من الارض التي خلقها الله منها ومنحها لها ، وانها هي ربتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها، سواء آ اعترف لها به من اعترف ام جحده من جحد . وأصبحت كلمة

«الوطن» إذا رنت في الاذان حركت أوتار القلوب، وهزت النفوس هزا.

﴿ فرنسا ﴾

اعلن «الشهاب» من أول يومه — و «المنتقد» الشهيد من قبله — انه «يعمل لسعادة الامة الجزائرية، بمساعدة فرانسا الديموقراطيـة» فصور بكلمته هذه الحقيقة الواقعة عارية من براقش الخيال وحجب التلبيس والتضليل. فوضع الامة الجزائرية بازاء الامة الفرنسية. إذ كل منهما لها ذاتيتها ومقوماتها ومميزاتها القلبية والعقلية والنفسية والتاريخية، التي يستحيل معها أن تندمـج فى أمة أخرى، وضعها بازائها على انهـا تابعة لها مرتبطة بها محتاجة الى مساعدتها.

على هذه الحقيقة ناهض «الشهاب» التجنس والاندماج وناضل عن الشخصية الاسلامية غير مبال بما يعترضه من غلاة الاستعمار اكلـة الامم، ولا من صرعاهم من ضعاف النفوس، ولا من صنائعهم خربي الذمم. حتى أصبحت الامة اليوم وهي مجمعة بجميع طبقاتها على لزوم المحافظة على شخصيتها وعدم التنازل عن شيء منها ولو حرمت كل حق بيد الظلم والعدوان. مـع بقائها على فكرة الارتباط بفرنسا ومطالبتها بانصافها قبل أن تنصفها الايام، وقبل ان تحل نقمة الله الذي جرت سنة بالانتقام من الظالم للمظلوم ولو طال الزمان،

﴿ الادارة ﴾

عانى «الشهاب» من الادارة بسبب صراحته وجراءته ما عانى، ولكنه صبر حتى ألفت الادارة تلك الصراحة وتلك الجرأة. وقد عرفتها الايام ان صراحة «الشهاب» صراحة الحق والصدق وان لا غرض وراءها إلا خدمة الصالح العام. وان جراءته جراءة الواثق بصدق قوله وحسن قصده لا المغـتر بنفسه ولا المستهين بمقام غيره. وهي اليوم تعتني بالشهاب عناية خاصة، وتتولاه اقلام للترجمة عديدة، اعلاها قلم

الاستاذ ماسينيون في وزارة الداخلية . وقد اشترك فيه م سارو لما انيطت به إدارة افريقيا الشمالية ونحن نعلم انه يعتبر في الدوائر الحكومية المعبر الحقيقي عن الجزائر العربية المسلمة ، الذي لا يثنيه عن تصوير الحقيقة خوف ولا طامع ، ولا يحجبها عنه غرض ، ولا يبعده عنها خيال . وان « الشهاب » ليغتبط بهذا ويرجو من الله تعالى أن يثبته عليه حتى يخدم أمته من هذه الناحية لدى الحكومة ويكون اداة تعريف صحيح وواسطة خير للجميع

﴿ الامة ﴾

برغم ما في الامة الجزائرية من أصول الحيوية القوية ، فقد عركتها البلايا والمحن حتى استخذت وذلت ، وسكتت على الضيم ، ورئمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة — فقد عملت فيها يد الطرقية لحركة تفريقا وتشتيتا ، حتى تركتها اشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع ، تتخطفها وحوش البشرية من هنا ومن هنالك بسلطان القوة على الابدان ، أو شيطان الدجل على العقول والقلوب .

أما اليوم فقد نفضت الامة عن رأسها غبار الذل وأخذت تنازل وتناضل ، وتدافع وتعارض . وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة ، وتتحلى بحُلل الاخوة الحقة ، وتنضوي أفواجا افواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر .

﴿ العلماء ﴾

كان الذين يتسمون بالعلم — إلا قليلا — بين جامد خرافي تستخدمه الطرقية وما يحرك الطرقية في التخدير والتضليل ، وقد لا يدري المسكين ما يدس به للأمة من كيد . وحاذق دنيوي قد غلبه الوظيف واستولى حبه على قلبه فانساه نفسه وأنساه ذكر الله . وكان العلماء الاحرار المفكرون - على قلتهم - مغمورين مشتتين . فلما برز « المنتقد » الشهيد فـ « الشهاب » هب أولئك العلماء الاحرار

المفكرون للعمل، وتكونت النواة الاولى لجمعية العلماء، وأصبح اليوم اسم العلماء يحمل في اثنائه كل معاني الجد والتضحية، في سبيل الحياة الحقيقية دنيا وأخرى.

﴿ النواب ﴾

مجلدات «الشهاب» الماضية سجل يحفظ اسم كل نائب وقف موقفا مشرفا، يطلب حقا او يدافع باطلا. فـ«الشهاب» ينوه بكل عامل ويشيد بذكره ويهيب دائما بلزوم المحافظة على شخصية الامة وعدم التساهل في شيء منها والمصارحة في كل موقف بأنها أمة لها لغتها ولها دينها. ولقد كان من يرى السكوت عن هذه الناحية أقرب المجاملة، وكان من يرى التسامح فيها والمساهلة، وكان من يصارح ويتصلب في هذه الناحية وان تساهل في ناحية أخرى

اما اليوم فقد أصبحت الامة ولا يستطيع أحد أن يتقدم للنيابة عنها إلا إذا أقنعها بالمحافظة على شخصيتها والدفاع عن دينها ولغتها.

واننا لنغتبط جد الاغتباط ان نرى نواب الامة ـ الاقليلا ـ قد أخذوا يشعرون بما عليهم من المسؤولية في الدفاع عن الاسلام والعربية، وان نسمعهم — وقد سمعنا بعضهم — يرصعون خطبهم العامة بكلمات: اسلام، عربية، تاريخ، وطن، أمة. وانا لنرجو أن تكون لهم مواقف في هذه الناحية كما كانت لهم مواقف في النواحي الاخرى، هذه الناحية في نظر الامة. وفي الواقع أجل وأعز منها

﴿ المصلحون ﴾

ليس المصلحون حزبا، — وربما يكونونه يوما من الايام. — وانما هم العاملون على الأصول التي ذكرناها آنفا، وتحدثنا عن آثارها.

كانوا يوم رفع «الشهاب» وقبله «المنتقد» الشهيد دعوة الاصلاح — قليلا، وهم اليوم لا ياخذهم العد ولا تخلو بقعة من نواحي القطر منهم. قد ملئوه من أقصاه

إلى أقصاه . وقد تجلت قوتهم في الانتخابات الكثيرة بعمالة قسنطينة وعمالة وهران . وهم لم ينتظموا انتظام الاحزاب فكيف لو انتظموا ؟

﴿ الطرقية ﴾

كان الناس كأنهم لايرون الاسلام إلا الطرقية . وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها . فلما ارتفعت دعوة الاصلاح في «المنتقد» و «الشهاب» حسب الناس ان هدم تلك الاضاليل التي طال عليها الزمان، ورسخها الجهل، وأيدها السلطان، — محال . ولقد صمد «الشهاب» للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل او هام ، وعلى الاسلام من زور وتحريف وتشويه ، إلى ما صرفت من الامة عن خالقها بما نصبت من انصاب ، وشتت من كلمتها ، بما اختلقت من القاب ، وقتلت من عزتها ، بما اصطنعت من ارهاب ، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة . فهي اليوم معروفة عند أكثر الامة حقيقتها ، معلومة غايتها ، مفضوحة دوافعها... إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة ، واذا دعاها داعي الامة ولت على أعقابها مدبرة . ومن نكاية الله بها ان جعل اكبر فضيحتها على يد من يريد ممن تولتهم من دون الامة ـ مدحها بمالها من مزايا عليه

لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبق منه الا ذماء ، وانما يهمنا أن نبين موقفنا مع البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا .

حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها — علم الله — من بلاء على الامة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب . وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للامة هي التي تتولى القضاء عليها ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته اليها لنعمل معا في ميادين الحياة على شريطة واحدة: وهي

أن لايكونوا آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيرهم. فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام. وله عقليته لايسمع منا فيها كلمة، وكل طرقي - أو غير طرقي - يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة، فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله.

قد نبذنا إليكم على سواء .. «ان الله لايحب الخائنين».

هذا عرض سريع لصور من الماضي والحاضر، لنواح عديدة من الامة والوطن وما يتصل بهما، يبين ما كان من تأثير تلك الأصول الاسلامية التي تمسك بها «الشهاب» فيها. فالله نرجو أن يثبتنا على الحق ويعيننا على الصدع به، وصدق تنفيذه. وحسن تبليغه. حتى يبلغ المسلمون كل خير وسعادة وكمال.

عبد الحميد بن باديس

الهموم ...

لأبي عدي العبلي

تقول امامة لما رأت
نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومي على مضجعي
لدى هجعة الاعين النُعّس

ابى! ما عراك فقلت الهموم
منعن اباكِ فلا تُبلِسي

اين همومك - يا با عدي - من هموم الجزائر عند أبنائها الصادقين؟

المقالات

معرض آراء وافكار

الايمان بالله

بين روسو وفلطير

مهداة الى أستاذي الحكيم مدير دار الحديث

ابو مدين

قبل الاسلام بقرون أعترفت بعض العقول من العرب وغيرهم بوجود الله ولكن هذا الاعتراف وكيفية الوصول اليه لم تظهر بوضوح الا في القرن الثامن عشر في شخصين عظيمين متضادين فى كل شيء متفقان في الايمان بالله . ويجوز لنا أن نقول ان جميع الذين توصلوا الى الايمان بوجود الله بمجرد عقولهم اتبعوا لاشك طريقة أحد الحكيمين المشهورين : فلطير وروسو —

فاما فلطير المعروف بذكائه وفلسفته العلمية فقد كان مفتونا باصلاح العالم وتربية الانسان وتهذيبه وانه كان من جهة اخرى المفكر العالم بالمعنى الفرنسي وهو الباحث في العلوم النظرية من حساب وهندسة وطبيعيات وكمياء — فبعد ما بحث في طباع الرجال رأى أنه لا يمكن لهم ان يصلحوا الا اذا كان لهم من نفوسهم زاجر وفي قلوبهم حارس يحرسهم — فانه بعد البحث الطويل بعقله الثاقب لم يجد — هو الفيلسوف العظيم — شيئا يقوم بهذا الواجب غير الايمان بوجود الاله والايمان بيوم جزاء وعقاب على اعمالنا الدنيوية — وزاد فلطير باحثا عن مجاز ومعاقب تكون له رهبة عند الناس وشبه جهل بكل ما يتعلق به : ما يزيد تعظيمه عند الناس ويقوي خشيتهم منه — فلم يجد فلطير من يجمع فيه هذه الشروط ويقوم

بهذه الوظيفة الثقيلة الا الاه ابراهيم وموسى وغيرهما من الرسل فتوجب على فلطير أن يتفق مع الشرائع السماوية في هذه النقطة وحدها — وانه لم يكتف بالايمان ولكنه آمن ودافع عن الايمان بوجود الله . وذهب على هذه القريحة الى أن قال كلمته المشهورة : « ينبغي لله أن يكون — وان لم يكن فيجب على الناس ان يخلقوه والا فلا يستطيع ان يعيش انسان »

واما روسو المعروف بشعره الخيالي — وان لم يكن مجردا مما عند فلطير من علوم فانه لم يصل الى الايمان بالله من هذه الناحية وقد قال بعض المؤرخين إن روسو لم يبحث عن الله بالمرة ولكن الايمان به غمره ودخل قلبه دون ان يتطلبه — وعلل هذا الباحثون من علماء النفس بما كان لروسو فى طبعه الغريب وميوله الخصوصية فكان منفردا فى عصره بمحبة الخلوة في الطبيعة — وإنه لازم العزلة حتى صارت طبعا له وصار لا يطيق سكنى المدن ومخالطة الناس وكان ينفر من الاندية فمدى حياته لا تراه الا هائما على وجهه ملازما الحقول والبساتين الخالية متأملا فى الكون ملاحظا جمال الطبيعة فى نباتها ومياهها وجبالها ولا تراه دائما الا حائرا صامتا هامدا — فيغرق مرارا فى أفكاره متتبعا احساسه يكاد يغيب فى بعض الاحيان عن الوجود لولا الاصوات الطبيعية التي تقرع سمعه وتذكره — بالحياة . وجميع المؤرخين لروسو والباحثين فى حياته اتفقوا على ان هذا التفكير كان السبب في إيمان روسو بالله فانه استخرج الدليل على وجود الله بتامله في الافاق وفي نفسه —

وهكذا يتبين للقاريء أن إيمان فلطير ناشيء عن التامل في نقص الانسان وايمان روسو استخرج من كمال الله وقدرته — ويعرف الاروبيون ايمان فلطير بالفكري وايمان روسو بالقلبي النفساني —

وكلا الكيفيتين فى الوصول الى الايمان بالله صحيحة ولكن ايمان روسو اكمل وهو الى الايمان القرآني أقرب كيف لا وهو يشرح لنا قوله تعالى «سنريهم آياتنا في الافق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »

(تلمسان) أبو مدين الشافعي

تعليم الاولاد سعادة البلاد

حقيقة ان من ينظر الى تصرفات الزمان وتقلباته يجد احواله مدهشة تحير العقل وتذهب به فى شتى المذاهب المختلفة وهى فى نفس الامر شواهد تكشف للعاقل الحقيقة وتلح عليه بان يتبصر في احوال نفسه واحوال بلاده حتى يقدر لكل قيمته ويستعد العدة الكاملة لمكافحة ما عساه أن يصادمه من الكوارث التي تباغته على حين غفلة من أمره لعله يكون في مأمن منها

ولئن كانت كل الامم قد استيقظت من غفلتها وعززت نفسها بما يلزمها من قوة علمية واجتماعية وسياسية فاننا معاشر الجزائريين لم نزل نفقد كثيرا منها ان لم نقل جميعها ومعلوم لدى كل ذي عقل سليم ان هاته الامم الحية ما وصلت الى هاته المنزلة التي نشاهدها عليها الاعلى طريق الثقافة والعلم الموصلين الى ساحل النجاة

ولهذا فانه يتحتم على الامة الجزائرية أن تنظر بعين البصيرة فى أمر أبنائها وبلادها وتستعمل لهما الوسائل التي تحفظهما من المكائد الخفية التي تدبر لهما بليل وتريد أن تهوي بهما في مكان سحيق ولا تترك الحبل على الغارب كما كان ذلك قبل حتى وصلت الى ما هي عليه وصارت بمثابة الكرة يقذف بها المغرضون أنى شاءوا

واذا نظرنا الى ما يحقق هذا ويبرزه الى الخارج لا نجد شيئا احسن من

العلم اذ به ترفع شأن الامم ويقوى سلطانها ولهذا نراها كلها أناطت عرى آمالها به واسست له الجامعات ونظمتها تنظيما محكما يتفق مع كل علم تدعو الضرورة اليه

ونحن لانطالب من الامة الجزائرية ان تتكلف بما هو صعب محمله كهذا اذ الظروف حرجة غير ملائمة وانما غاية ما نطلبه منها أن تجتهد في تكثير المدارس حتى تحصل على المقدار الكافي وتسلك بابنائها جميعا منهج التعليم ولا تدع منهم صغيرا ولا كبيرا ممن يقبل التعليم الا نظمته فى سلكه ولو ادى ذلك الى بذل جميع ما في يدها من متاع لانهم رجال المستقبل وهم الذين سيتحملون على كواهلهم المسؤلية العظمى في خدمة الامة والبلاد وما ذلك الا بتنوير افكارهم وتثقيفها بالثقافة العلمية والاداب العربية

ويلزمها أن تسند خطة المدارس لاساتذة قادرين على ادارتها ولهم خبرة بطرق التعليم وكيفية تنظيمه على الوجه المناسب الذي يبين للتلميذ غايته المقصودة فى أقرب وقت ممكن حتى يعلم حقيقة امته وحقيقة بلاده وما يجب عليه نحوهما

هذا ولقراءة التاريخ قسط وافر من ذلك المعنى فيجب على مديري المدارس أن يحتموا قراءته بقسيمه الخاص بالبلاد والعام فى جميع الاقطار الاسلامية وينبغي أن يكون الذي يتولى تدريسه خبيرا بحقائقه مدركا لنكته ولا يقتصر على بيان التاريخ والوقائع والاعمال لان ذلك لايفيد شيئا بل يجب عليه ان يبسط الكلام فيه ويبحث في أصول المسائل ويبين للتلميذ دقة الملاحظة في كل شيء ليتمكن ذلك في أعماق قلبه وتتكون له قوة عقلية وقوة ادراك يتوصل بها في أول أمره وبداءة تعليمه الى غوامض الامور وخفاياها التي كانت سائدة في الماضي وبادت في الحاضر عله يكون من الذين يبحثون على تراث الماضي ويتسببون في ترميمه حتى يرجع الى حالته الاصلية التي كان عليها قبل لان آثاره لا زالت باقية تشاهد في كل بقعة من البقاع الاسلامية من أقصى المشرق الى المحيط الاطلنتيكي .... وهى تدل

دلالة واضحة على عظمة مخلفها ومقدرته القوية التي خضع لها أكثر من نصف العالم في مدة لا تتجاوز الثمانين سنة

ولا شك أن الشباب اذا شب على هاته التعليمات الخالصة والتربية الحسنة يكون كله متجها الى طريق واحد متفقا في المبادي والمقاصد متماثلا في الافكار والاراء . كانه خرج من قالب واحد لا يثنيه عن عزمه شيء ولا يمكن أن يتسرب له أي خلاف من الخلافات الواقعة بين الامم الآن لان جرثومة الشقاق فتاكة تهدم منار الامم وتغوص سلطانها واذا سلم منها وتآزر مع بعضه لا يمنعه من ان يحصل على مقاصده مهما تعسر امرها حب من حب وكره من كره وبهذا تكون البلاد قد حصلت على سعادتها وضمنت مستقبلها بحول الله وبحزم أبنائها ان هم جدوا في خدمتها

(تونس) علي بن علي الجمعي المدوكالي

كيف تصير عظيما

من دروس الانشاء والخطابة بالجامع الاخضر

للعظمة أسباب أولية تنمي العقول وتنعش الارواح وتذلل للانسان العقبات الكاداء ؛ وتسهل له سبل اقتحام الصعاب ، والخوض في المغامرات الحيوية في هذه الحياة الدنيا . حتى أنها لتجعله إنسانا تتمثل في نفسه أرواح امة كاملة لا ينقصها سوى التعديل العملي الظاهر ؛

من تلك الاسباب الكفيلة لصاحبها بالوصول الى متمنياته العالية الغالية في مدة يسيرة جدا جدا . العلم . فان العلم نور للبصائر يكشف عنها استار الظلام الحالك ؛ ويجلي أمامها مراياها الصافية الوضاءة صقيلة لايخصها من التقويم الا وجود

معلم عبقري رسام يرسم لها خطوط السير باتزان واعتدال حتى لا يظل الفكر في تعب مستمر في البحث وراء المسائل العلمية الكثيرة

فاذا ما أوجد المعلم للعقل طريق العمل الصائب أمكن للآخذ عنه أن يسمو فكره ، ويغدو متطلبا المعالي والكمالات ناسجا على نحو مما رسمه له الاستاذ الفاضل فيكون العلم سببا من اسباب عظمته فيعظم ولا محالة .

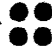
ومنها الاعتزاز بالنفس ، فان الاعتزاز بالنفس وصف علمي علوي يورث صاحبه مجاراة العظماء في أعمالهم وأقوالهم فاذا ما جعل المرء مثلا شخصية بارزة في التاريخ قد اسدت لامتها حسنات خالدات سجلها لها التاريخ على صفحاته الذهبية بمداد من نور فاقتفي في عمله آثارها ؛ واستقبل « بفارغ صبر » جلائل أعمالها فانه لا يلبث أن يشعر بعلو همته ، ورفعة مقامه بين أقرانه وبين السواد من بني جلدته فيكون ذلك مما يعزز العظمة في نفسه ويستفزه الى اللحاق بدرجات العظماء فيكون عظيما

ومنها التاثر بالروح الدينية العالية التي رزقها قوم من الانسانيين أمثال النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ أولئك الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، زادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اولئك الذين لا يرون العظمة الا لله الواحد القهار أولئك الذين لا يحفلون باي عظيم كائنا من كان . اذ الله منه في نظرهم أعظم . والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله .
فاذا ما اجتمعت هذه الميزات في الرجل فانه يعظم ولا محالة .

محمد بن أحمد المنصورى

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها



رد الامير شكيب أرسلان

على مزاعم واتهامات سليمان باشا الباروني

قراء الشهاب على علم من تلك الحملة الطائشة السخيفة التي قام بها السيد سليمان الباروني الطرابلسي ضد الامير شكيب أرسلان ؛ في مقال طويل الذيل نشرته له مجلة الرابطة العربية التي تصدر بمصر .

وبما أن رصيفتنا جريدة الأمة الجزائرية الغراء قد بادرت بنشر مقال السيد سليمان الباروني على علاته ؛ ولم تشر بكلمة الى دفاع الأمير شكيب ثم لم تنشره من بعد ، رأينا احقاقا للحق ودفاعا عن الامانة والكرامة ان ننشر للقراء اهم البيانات التي قدمها سعادة الامير شكيب ونشرها تباعا فى جريدة الشباب الفيحاء . ونحن نرى أن الامير قد خرج من هذه المكيدة المدبرة ضده ، مرفوع الرأس موفور الكرامة . وان بياناته قد اقنعت كل أحد حتى المكابرين ،

واليك جواب الامير شكيب حفظه الله وامتع المسلمين بحياته :

قال الباروني :

(أما شكيب فيعلن بدون داع وبدون أن يسأله أحد عن رأيه في الاتفاق مع المسلمين المصابين بالاستعمار برآته من المسلمين كافة من الغرب الاقصى الى نهاية الهند ومن التركستان الى البلقان الا عرب الجزيرة ومصر الغنية بذهبها الوهاج)

تقدم لنا دحض هذه الفرية الفظيعة التي اختلقها علينا الباروني من عنده بلا

خوف من الله ولا حياء من عباد الله وقلنا له : متى اعلن شكيب ارسلان برآته من المسلمين كافة ولم يستثن الا عرب الجزيرة ومصر ؟ متى وأين وفي أي تاريخ وفى أي مكان وفى أي ناد أو في أية محاضرة وفي أية جملة وفي أي سطر وفى أية كلمة قال شكيب ارسلان قولا كهذا تصريحا أو تلميحا أو منطوقا أو مفهوما ؟ فاذا كان شكيب ارسلان أشار باتحاد عربي بين الدول العربية الاربع المملكة السعودية واليمن والعراق وسورية بعد أن تدخل فى جمعية الامم — وبين مصر يكون معنى ذلك أنه تبرأ من العالم لاسلامى وجعل المسلمين عبارة عن هذه الممالك الخمس لا غير ؟ من يارب يقول هذا ؟

قد ذكرنا قبلا أن الذي حدانا الى الكلام على امكان التحالف بين هذه الدول هو كونها حائزة استقلالها التام قادرة ان تعقد العقود التي تريدها بمجرد ارادتها . وهذا بخلاف الممالك الاسلامية الاخرى المغلوبة واحسرتاه على امرها والتي في كل منها دولة أجنبية مسيطرة عليها آخذة بخناقها تمنعها أن تحالف الدول العربية المستقلة الحرة . ونحن في مقام عملي لا مقام نظري فلا يفيدنا ان ندعو المسلمين أجمعين الى عقد محالفة واحدة فيما بينهم اذا كان ذلك سيبقى خياليا . وان كان المراد الوحدة الدينية والادبية والاجتماعية فهذه الوحدة حاصلة بطبيعة الحال لاحاجة الى الاخذ والرد فيها . ولكننا نحن فى موضوع الوحدة السياسية والاقتصادية التي لا بد لها من معاهدات رسمية فهل هذا ممكن في الوقت الحاضر بين الممالك الاسلامية الحرة وبين الممالك الاسلامية التي غلبت عليها دول الاجانب؟ الجواب لا

نحن تكلمنا عن الوحدة الممكنة الان فى ناد جمع مئات من أدباء العرب وقد وافق الجميع على كلامنا وصفقوا له . أفمن المعقول أن يوافق هذا الجمع كله على كلامنا اذا كان قد برزمنا كلمة واحدة لا سمح الله تدل على نية البراءة من العالم الاسلامي؟

* * *

ثم يقول الباروني بالحرف :

(دفع شكيب باحدى يديه طرابلس برقة معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى فى حبه ويرفع راية الدفاع عنه — وهولاه عنه — لادنى مناسبة)

افاذا بالفرض قلت انا : يجب أن نعقد محالفة بين ابن السعود أو الامام يحي وبين حكومة طرابلس برقة الحاضرة أفيكون هذا كلاما سياسيا معتبرا وتقره أرباب العقول ؟ واذا كنت لا أذكر طرابلس برقة بين البلاد العربية الحرة التي يمكنها في الوقت الحاضر عقد المعاهدات الرسمية نظرا لابتلائها بالاستعمار الايطالي أيكون معنى ذلك اني دفعت طرابلس برقة باحدى يدي معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ؟ اني أعرض هذه القضية على العالم الاسلامى كله واستفتي فيها ذوي العقول وأرباب المدارك السياسية من رجالات الاسلام وأرضى بحكمهم فيها

أما (ابتسامة موسوليني) التي تشير اليها ياباروني وتظن أنك قائل بهذا شيئا ذا بال فلا تهمني اصلا اذا كانت هذه الابتسامة تتضمن شيئا من مراودتي على ترك حقوق المسلمين وما واطأت موسوليني ولا غير موسوليني من الاجانب على ذرة من حقوق الاسلام ومارضيت بان تكون لي علاقة مع موسوليني وغير موسوليني من الاجانب الا طمعا في استرداد حقوق ضائعة للمسلمين وعملا بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (الاية) فان كانت علاقة المسلم مع الاجنبي لاجل محاولة استرجاع حقه المغصوب قادحة في اخلاصه لامته وزارية بوطنيته فلماذ بقي زعماء مصر وسعد زغلول حقبة من الدهر يترددون على لندرة ويعرضون صنوف الاتفاقات مع أنكلترة لينالوا منهم استقلال بلادهم ولو بشروط ثقيلة. فهل قدح هذا السعي المتواصل لدى انكلترة مدة ٥٦ سنة في شيء من وطنية زعماء مصر؟ وهل ارتكب المرحوم الملك فيصل خيانة للعرب عندما تزلف الى أنكلترة وما زال يؤكد لها صداقته

وصداقة العرب حتى رضيت بعقد المعاهدة التى عقدتها مع العراق ؟ وهل للضعيف مع القوي سياسة غير سياسة المصانعة حتى ياتي الله بامره

وهل ارتكب الوفد السوري المفاوض خيانة لسورية عند ما رضي بالمعاهدة التي انعقدت بين سورية وفرنسا على ما فيها من شروط ثقيلة ؟ ثم لماذا أنت نفسك يابارونى داخلت الطليان مدة طويلة وأخذت وأعطيت معهم كثيرا الى حد أن اتهمك ابناء وطنك بممالأة ايطالية عليهم وزحفوا اليك وهزموك الى آخر ما أنت تعلمه أكثر مني وهل عندك من الجواب على مداخلتك الاطالية هذه سوى انك كنت تسعى فى تخفيف وطأة الاستعمار الايطالي عن بلادك ؟ فلماذا الشيء الواحد هو بعينه تحرمونه عاما وتحلونه عاما ؟

اعلم يابارونى ان القانون الاساسي الطرابلسي الذي تذكره دائما « المختوم بختم ملك ايطاليا الذي لا يزال حيا المصدق من مجلسي النواب والاعيان » الى آخر ما تصف لم يخرج طرابلس — برقة من تحت حماية ايطالية ولم يجعلها مملكة مستقلة ولا وصل بها الى درجة استقلال مصر وسورية والعراق على ما في استقلالاتها من النواقص . ومع هذا فنحن لم نوجه اليك اللائمة على رضاك بذلك القانون الاساسي الذي لم يخرجك من تحت حماية ايطاليا وليس ذلك لكوننا لا نريد استقلال طرابلس التام الكامل . معاذ الله ومن يقول هذا ؟ ولكننا علمنا ان ليس في الزمن الحاضر قانون أساسي تقدرون ان تنالوه خيرا من هذا

أما كوني (أرفع راية الدفاع عن موسوليني لادنى مناسبة) فتسمح لي يا بارونى ان اجيبك بانه عند ما يقف موسوليني في قضية فلسطين موقفا مخالفا لموقف انكلترة ويقول لويزمن الصهيونى انى لا أقدر أن اساعدك فى برنامجك هذا لانه موجود في فلسطين قوم اسمهم العرب أكون مدافعا عن موسوليني بحق ويكون فرضا علي مدح موسوليني اذ مصيبة فلسطين على العرب (ليست بادنى

مناسبة)

كلا يـاباروني لا توجد بلاد اسلامية أوعربية ولا طرابلس ولا غير طرابلس قد ابتليت ببلية فلسطين الا ان تكون الاندلس منذ اربعة قرون ونصف ولا يقاس بين مصيبة فلسطين وسائر المصائب فكل دولة على وجه الارض لا تمالىء انكلترة علينا فى تاسيس مملكة يهودية فى فلسطين تكون شوكة فى عين الامة العربية هى دولة لها علينا فضل لا يجوز ان ننكره . بل كل دولة لا تشارك انكلترة في غصب ديارنا وسفك دمائنا أمام عيالنا نعدها ذات جميل علينا لا ننساه أبدا ولهذا كانت ايطالية ذات جميل في هذه المسألة لايجوز للامة العربية ان تنساه .

اما أنت يا بارونى فيظهر ان قضية فلسطين غير ذات بال عندك . ولو كنت مهتما بها لكنت اسمعتنا صوتك فيها من وقت الى آخر ولو بنصف الفصاحة التي أبديتها في حملتك على شكيب أرسلان في زمن ينبغي فيه للمجاهدين حقا في سبيل أمتهم أن يتعاونوا على انقاذ اوطانهم لا ان يجردوا أقلامهم للطعن الشخصي الذي لا يمكن مع ذلك ان ينال وطرا من أعراض الابرياء ما دام في الدنيا شيء اسمه حق

ثم ان موسوليني قبل ان صار زعيما لايطاليا وأيام كان رئيس تحرير جريدة (بوبولوديتاليا) كان عطف على القضية السورية عطفا أكيدا ونشر مقالات طنانة يطالب فيها باستقلال سورية التام والغاء الانتداب الذي عليها وعلى فلسطين وليس هذا ياباروني هو (بأدنى مناسبة)

ثم ان موسوليني هو الذي بناء على توسطنا اعاد عرب الجبل الاخضر الى أوطانهم وهم عشرات الالوف وأطلق سراح خمسمائة سجين عربي كان محكوما

عليهم بالسجن عشرين عاما و ٣٠ عاما . وبذل للعرب مساعدات كثيرة نوهنا بها مرارا فلا نرى حاجة الى التكرار وانما يقال لها (ادنى مناسبة)

***

ثم يقول البارني

(ويدفع شكيب باليد الاخرى مسلمي تونس والجزائر ومراكش والسودان توددا لفرنسا المسيطرة على بلاده معلنا براءته من الجميع)

فالجواب على هذا قد سبق واخذ حقه من الشرح وهو ان عدم إدخالنا هذه البلدان فى المحالفة العربية والتعاقد الذي جرى بين الدولة السعودية واليمن والعراق هو مبني على كون هذه الممالك العربية هى وحدة مستقلة قادرة على التعاقد وان بلاد شمالى افريقية لا تملك الى الان استقلالها ولاحق التعاقد مع الدول الاخرى . فلا يكون ذكرنا اياها فى هذا الموضوع والحالة هى هذه الا عبثا بل يكون ضررا محضا لنا ولاخواننا مسلمي شمالي افريقية

أما لنا فاننا في دور الانتقال من انتداب فرنسا الى الاستقلال التام . وأعداؤنا من الخارج والداخل يخلقون أنواع العراقيل لنقض المعاهدة الافرنسية السورية والجرائد تاتي كل يوم بنبأ . فليس اذن من المعقول أن أقوم أنا الذي لم آمن بعد على خلاص بلادي من وصاية فرنسا فاخطب على الملا فى دمشق الشام قائلا :

(اننا نحن السوريين نريد ضم مراكش والجزائر وتونس الى الحلف العربي الآسيوي...) غير معقول ان اصرح علنا بمثل هذا التصريح الاحمق ولو كان هذا الامر هو عين ارادتى وصميم امنيتى .

فما فائدة تصريحنا اذا باننا نحن عرب آسية نذوي التحاق شمالى افريقية لمملكتنا العربية الا زيادة اقناع فرانسا بعدم موافقة التساهل مع مسلمي شمالي افريقية في شيء من مطالبهم الوطنية والا زيادة استجلاب الضغط والتضييق والاهانة

لاخوانـنا هؤلاء واعطاء الفرنسيـين حجة في ايديهم على أن مقصدنا الاصلي هو طرد فرنسا من بلاد المغرب . الفرنسيين يرمونني بانني أنا الذي أحرك المغاربـة على الثورة وأنه لولاي لم يكن هناك شيء ! وهذا دون ان تكون فى أيديهم حجة عليهم ولا علينا . فكيف اذا ظفروا بحجة كهذه من اقرارنا في ملا من عرب المشرق ؟ لا جرم ان تصريحا كالذى يعيبنا الباروني على تركه يكون أعظم حماقة يتصور صدورها من عربي بل يكون أعظم جناية على اخواننا المغاربة أنفسهم وهم فى هذه المحنة الشديدة التي يذوقون فيها ما يذوقون من فرنسا

اذا ليس لاجل خاطر فرنسا تجنبنا الكلام على ادخال شمالى افريقية في برنامج الحلف العربي

وليس لاجل خاطر ايطاليا تباعدنا عن التصريح بادخال طرابلس فيه

ولكننا تحامينا هذا الامر خشية أن نعطل على اخواننا المغاربة مصالحهم الحقيقية وأن نعرقل سيرهم في طريق التقدم الذي مبدأه الحصول على برامجهم الوطنية وعلى المساواة بينهم وبين الاوربيين في وسط بلاد المغرب .

***

قال الباروني بالحرف فى كلامه عنا :

« كانه قبل اليوم حاميهم الوحيد والذائد عنهم بماله ورجاله وسلاحه متناسيا انه ماكان يعمل الا للربح المادي فى حرب طرابلس — برقة من سنة ٩١١ الى سنة ٩١٨ متجاهلا ما ادخره بذلك من الثروة التي يتمتع بها الى اليوم في لوزان أشد بلاد الله غلاء من جهة المؤونة والمسكن والملبس خصوصا ايام كان رسولا لانور باشا يحمل منه واليه سنة ٩١١—٩١٢ من استانبول وبرقة طرابلس الرسائل والليرات ويتقاضى لذلك من الذهب ماجعله قادرا على شراء بيوت فى المانيا وغيرها اذا صح ما يقال تدر عليه شهريا مقدارا هو أعلم به منا ولا يقدر ان يقول انه أنني بثمنها من جبل الدروز

لان واردات أملاكه في الجبل خصوصا فى زمن الحرب معلومة عند جيرانه »

الجواب : قد سررنا والله أن يكون الباروني تهور فى هذه الاكاذيب كلها وقال أو نقل ما ليس له به علم فاتاح لنا ان نفضح اكاذيبه هذه بما لايستطيع معه أن يتماص من الكذب الاثيم الذي سجله على نفسه

اني أنا عندما شنت ايطاليا غارتها على طرابلس كنت مصطافا فى صوفر حيث لي عقارات واملاك تساوي بضعة عشر الف ليرة ذهبا كما يعلم ذلك كل احد من جيراني . فاشرعت سنان قلمي وبدات بتحريض الامة على الجهاد في مقالات يشهد كل منصف بانه لم يكتب مثلها لا في الكمية ولا فى الكيفية في مقام الدفاع عن طرابلس

فان كان سليمان الباروني قد نسيها أو تناساها فان كرام الطرابلسيين لم ينسوها وكنت اكتب هذه المقالات الجهادية وأدعو الى محاربة ايطاليا دفاعا عن ذمار الاسلام وذلك فى جريدتي المفيد والاتحاد العثماني في بيروت وجريدة المؤيد بمصر وفي صحف أخرى . ولم أجتزىء بالكتابة في الجرائد لاني طول حياتي كنت عمليا أفضل الفعل على القول . فكنت أكتب برقيات الى رجال الدولة في الاستانة لا سيما حسين حلمي باشا الصدر الاعظم الاسبق وكانت بيننا وبينه صداقة فكنت أقول لهم :

ان أهل طرابلس وبرقة قادرون على الكفاح مستعدون للقتال وان اتباع الطريقة السنوسية أنجاد أبطال وهم يحصون بعشرات من الالوف فما عليكم الا أن ترسلوا اليهم الاموال والاسلحة وفريقا من الضباط وذلك بكل الطرق الممكنة وحينئذ تجدونهم قد أوقفوا الطليان بساحل البحر وأخيرا جاءتني برقية من محمود شوكت باشا ناظر الحربية ولم أكن قد خاطبته من قبل يشكر لي فيها همتي هذه في الدفاع عن الوطن . فاجبته بتلغراف مطول أبين له فيه امكان الدفاع عن طرابلس اذا ارادوا أن يحفظوا شرف الاسلام والدولة . فكان لبرقياتي هذه

وقع كبير في الاستانة

ومثل ذلك كتبت الى أصحابي بمصر

ثم ان الشيخ علي يوسف كتب الي قائلا : لا يمكننا أن نستفيد من جميع آرائك وانت قاعد في صوفر فاقدم الى مصر

وكنت أنا نويت أن أذهب الى طرابلس مجاهدا وشرعت اجهز المال اللازم لي لاجل هذه الرحلة فلما ورد علي هذا الكتاب من الشيخ علي يوسف قوى عزيمتي على الذهاب ووضعت في جيبي من صلب مالي مائة وخمسين جنيها وسرت ومعي خمسة من رجالي شلبي عبد الصمد وعجاج عبد الصمد وعباس عبد الخالق وشاهين عبد الخالق ويوسف احمد فياض

وكنت ذهبت الى دمشق وأشرت على مشيرية الفيلق فيها بارسال ضباط وجنود بملابس بدو يذهبون الى مصر برا ومنها ينسلون الى برقة ففعلوا وأمكن الرسل الاول أن ينفذ الا ان الانكليز لحظوا الامر فسدوا طريق العريش وجئت أنا من تلك الطريق بحجة السياحة فردوني فرجعت الى يافا وركبت البحر الى بور سعيد. ولما وصلت الى مصر كان الانكليز قد منعوا ذهاب الناس للجهاد في طرابلس وكان الذي يريد الجهاد هناك سواء من الترك أو من العرب يتنكب الطرق السلطانية وينفذ الى برقة سرا من طريق الصحراء. اما أنا فكان الانكليز قد علموا أمري وقرأوا المقالات المؤثرة التي كنت أنشرها في المؤيد فلم يكن في استطاعتي أن أذهب الى برقة الا مدرعا الظلماء سالكا الصحراء فرأى الشيخ علي يوسف ما في ذلك من المشقة علي فاشار بحيلة لطيفة عمل بها جماعة الهلال الاحمر وهي ان أذهب بصفة مفتش للهلال الاحمر المصري وان يكون رفاقي كمستخدمين فيه. وحقيقة الحال أن هذه لم تكن الا وسيلة لاجل ان يكفيني الاخوان مشقة تعسف الطرق والسير في البراري. وانا ما ذهبت من لبنان الى برقة الا مجاهدا بمالي

وبنفسي و معي بضعة أشخاص من رجالي باق منهم اثنان في قيد الحياة و كنت انا أنفق عليهم ، وانما بعد أن سرنا الى برقة كمستخدمين فى الهلال الاحمر المصري كنا نطعم مع مستخدمي الهلال الاحمر المذكور و كنا نبيت فى خيامه

ولايزال في الحياة ولله الحمد سعادة مدحت بك سامى من اعضاء جمعية الهلال الاحمر وهو الذى رافقني في تلك الرحلة الى برقة . وكان معنا ضابط مصرى قديم اسمه محمد عبد الرحمن لا اعلم هل باق في الحياة ام لا

وعلى كل حال أنا راض بشهادة مدحت بك سامى وشهادة الباقين فى الحياة من اعضاء جمعية الهلال الاحمر فانهم هم يعلمون ان كنت أنا ذهبت مجاهدا الى برقة ام كان مقصدى من الذهاب الى هناك الاستخدام فى وظائف الهلال الاحمر

كانت هيئة الهلال الاحمر بعثت معنا أنا ورفيقي مدحت بك سامي ومحمد عبد الرحمن قافلة جمال ثلاثمائة جمل محملة أرزاقا ومن جملتها ثلاثون جملا جعلوا محمولها راجعا الى ارادتي الخاصة وكتبوا اسمي على الصناديق وكذلك جعلوا لي التصرف المطلق فى مبلغ مائتي جنيه بحجة أنه يلزم لمن كان في مقامى ان يؤدي اعانات وصدقات فى ميدان جهاد كهذا

فوالله الذي لا اله الا هو وهو على ما أقول وكيل ما تصرفت بقرش واحد لنفسي من مبلغ المائتي جنيه هذه بل وزعتها كلها على الفقراء المجاهدين وتبرعت منها بخمسين جنيها لاعانة طيارات كان شرع بها أنور فيما أتذكر : أما محمول الثلاثين جملا فلم أمسه وقسمته الى قسمين : النصف قدمته هدية الى مطبخ أنور القائد العام والنصف الاخر وزعته على مشائخ الزوايا وعلى بعض الضباط . وكان أنور يقول لي : لنا مدة طويلة ونحن ناكل من عندك. فاقول له : هذا ليس من عندي وانما هو من مال الهلال الاحمر المصري قدموه لي هدية وانا وهبته للمجاهدين . ويكفيني أني أنا وجماعتي قد نزلنا ضيوفا عليهم فاما أن أدخل على نفسي من مال الهلال

الاحمر فانني ولله الحمد في غنى عن ذلك

ولو كنت طامعا في المال لقبلت معاونة الجناب الخديوى الذي لما عزمت على السفر الى الجهاد استدعاني الى سراي القبة وبعد أن تلطف كثيرا في الكلام أمر لي بصرة من الجنيهات فاعتذرت عن قبولها أمام أحمد بك العريس ومحمد بك عثمان وأصر الجناب العالي على الانعام وأصررت أنا على الاعتذار قائلا له « يا أفندينا عندي من خيرك ما يكفيني ومن الآن الى أن ينفد الذى معي وأحتاج الى مال فلا أتكبر على عطائك » والجناب الخديوى يتذكر ذلك وأنا راض بشهادته ومع أنه لا علاقة لي معه من سبع سنوات . وقد ذكرت هذه القصة في كتابي عن شوقي ثم في كتابي عن السيد رشيد رضا

ولما وقعت الحرب العامة انتخبت مائة وعشرين رجلا من جماعتي وسرت بهم الى الترعة عن طريق معان وانضممنا الى جيش وهيب باشا . وقد كلفتني هذه الرحلة ثلاثمائة ليرة ذهبا اعانة لعائلات جماعتي هؤلاء وما كلفنا الدولة سوى الطعام وعباءة لكل واحد منهم

ولم أكن يابروني في وقت من الاوقات معسرا كما زعمت كذبا أو نقلا عن حاسد شروك . ونعم لم نكن من ذوي الثروة الطائلة والفضلة ولا أدعينا ذلك ولكننا لم نعرف الاحتياج الى مخلوق قط وكنا دائما ولله الحمد والمنة مستورين قائمين بالواجب نحو ضيوفنا وطالما أعطينا وبررنا وجدنا بالذهب الوهاج لمن يحتاج من أصحابنا وبهذا شي ذكره عيب في الواقع ولكن حاسب الله الشخص المفتري الذي اظطرنا باختلاقاته الى ذكر هذه الامور التي يعرفها كل جيراننا ويعرفون أيضا أننا ذوو نعمة وأملاك وأن أهالنا خلفوا لنا من بقايا ثروتهم التي كانت طائلة مقدارا كافيا مقيدا في الدفاتير الأميرية يكفينا أن نعيش مرفهين

وعليه فقولك اننا في جهادنا بطرابلس إنما قصدنا الربح المادي هو عيب عليك

وكذب من قريحتك تنقضه قيود الهلال الاحمر المصري وشهادات الباقين أحياء من رهطه وينقضه اعتذارنا عن قبول نفحة الجناب الخديوي وينقضه أننا جاهدنا من صلب مالنا في برقة ومن صلب مالنا في ترعة السويس. وقولك إني كنت رسولا الى أنور ومن أنور بالرسائل والليرات هذا كذب محض فاني ما كنت رسولا الى أنور ومن أنور فى حياتي ولا ارسل معي ليرة واحدة واما لوزان وما أدراك ما لوزان وغلاؤها الذى تعدت تصفه بلا علم فاول دليل على أنك تهرف بما لا تعرف قولك إننا ساكنون في لوزان والحال اننا ساكنون في جنيف من سبع سنين. ثم على فرض أننا فى لوزان أو في جنيف فمعيشتنا فيهما معيشة المستورين المتوسطين الذين يكفيهم فى دور السنة من ١٥ الى ٤٠ الف فرنك سويسرى ونحن عائشون في محيط معروف يعلم أحوالنا ودرجة معيشتنا عدد لا يحصى من شرقيين وأوروبيين فلسنا بقاعدين بمعزل عن الدنيا ولا بمجهولين فى الارض

* * *

قال الباروني عني ما يلي :

(ويتقاضى لذلك من الذهب ماجعله قادرا على شراء بيوت فى المانيا وغيرها) الى آخر ما هذى به

وتحرير الخبر أنه فى سنة ١٩٣٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ اشتدت الازمة فى المانيا الى حد أن العقارات والاملاك صارت لا تعطى ما يقوم بالضرائب التي عليها وصار اصحاب المسقفات يعرضونا للبيع بابخس الاثمان بل باثمان لا تخطر على بال بشر فالبيت الذي كان يساوي في الماضي مائة الف مارك مثلا صار يعرض للبيع بخمسين ليرة انكليزية وكم من بيت كان يساوي ٥٠ الف جنيه طرح للبيع بخمسمائة او ستمائة جنيه فاقبل الغرباء من كل فج على شراء بيوت في المانيا وصار قسم من بيوت برلين ملكا للاجانب إلى ان ارتاعت الحكومة الالمانية من هذه الحالة فمنعت البيع من الاجانب بتاتا. وهذه المسألة معلومة مشهورة يعلمها جميع الخلق ولا سبيل لمكابرة باروني

ولا غير باروني فيها وكان من جملة من قدموا الى برلين واشتروا بيوتا بهذا الرخص السيد عبد الكريم السباعي والحاج زيد المشنوق وغيرهما من تجار بيروت وواحد من حماة أسمه ضرغام وقد كانوا يعلمون أن هذه البيوت في باديء الامر لا تسد الضرائب التي عليها ونفقات الترميم التي عليها ولكنهم كانوا يؤملون أن تصعد أثمانها في المستقبل وبفضل شيء من وارداتها. وهكذا كان فيما بعد وحمد القوم غب السرى وصار ما كان قد شري بالف جنيه يساوي عشرة آلاف جنيه وكنت أنا في تلك السنين ساكنا في برلين وكان هناك ايضا الدكتور ميشل بيضا التاجر البيروتي الكبير وكان اشترى لنفسه عقارات كثيرة بهذه الاثمان فرجوته أن يشتري لي بيتا مثلما اشترى غيري فاشترى لي بيتا أصله يساوي عشرة آلاف جنيه ولكننا أخذناه بمائتي جنيه فيما أتذكر وتكلفنا عليه مثلها اصلاحا وترميما وهذه أمور يعرفها كلها الدكتور ميشل بيضا الذي هو ولله الحمد حي يرزق كما أن حسابات هذا البيت محفوظة كلها في مكتب بيضا في برلين فمن كان يهمه هذا الامر أو يريد أن يعرف درجة تهور سليمان الباروني في الكذب يمكنه أن يراجع مكتب بيضا في برلين MITTEL STRASSE 55 فيعرف مقدار ثمن هذا البيت وكمية ريعه. وكنت في سنة ١٩٢٩ رأيت فضلة ايراد البيت بعد دفع الضرائب قليلة جدا ٥٠٠ مارك أو ٩٠٠ مارك في السنة فشكوت ذلك الى أحد أصحابي فاشار علي بان أرهنه وآخذ عليه مبلغا لان البيوت كانت صعدت أثمانها فرهنته عند شركة هولاندية من امستردام يقال لها شركة فور من تحت مبلغ ٤٥ الف مارك وفيت منها بعض ديون وبنيت مكانا في صوفر واشتريت بعض قطع صغيرة مجاورة لاملاكي. ولا يزال هذا البيت مرهونا عند هذه الشركة الهولاندية ولكن ريعه يساوي اليوم فائض الدين ويفضل منه شيء زهيد فهذا هو البيت الذي لي في المانيا والذي طنطن به الباروني وغيره من الحساد!

المختارات من الجرائد والمجلات

الام و آمـال

العلماء والسياسة

عرفت مما سقته اليك فيما سلف ما للعلماء من مكانة سامية اختصهم الله بها وما عليهم من تبعات عظيمة هي فوق تبعات الملوك والامراء ومن دونهم من طبقات الامة . وبديهي أن من كانت لهم تلك المنزلة في محيطهم الاجتماعي وعليهم تلك التبعات نحو دينهم وأمتهم ، كان من حقهم أن يامروا فيطاعوا ، وكان من واجب السلطة المنفذة أن تستمع الى ارشادهم وان لا تقف سدا منيعا دون أداء مهمتهم مهما علت هذه القوة وعظمت ، اذا فللعلماء قيادة الامة الى الحق وتصريف شؤنها على الوجه الذي يحفظ عليها دينها ويصون لها كرامتها ويحول بينها وبين انحلال أمرها وخذلان شأنها . ليس هذا بدعا نقوله اليوم ، وانما هو أمر قرره الاسلام من قبل حتى ان مجاهدا وهو من أيمة التابعين فسر قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فقال : هم الفقهاء والعلماء ، وكذلك قال كثير غيره . وقال ابن القيم في اعلام الموقعين بعد ان عرض للروايتين في تفسير أولي الامر هل هم العلماء أم الامراء : « والتحقيق أن الامراء انما يطاعون اذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تبع لطاعة العلماء فان الطاعة انما تكون في المعروف وما أوجبه العلم ، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الامراء تبع لطاعة العلماء » اه

ولهذا رأينا علماءنا في ابان شباب الاسلام وفتوته يتصدرون قيادة الامة ،

ويتدخلون فى شؤون الدولة الداخلية والخارجية ويتولون الوظائف الكبيرة فيها حتى بلغ من سلطانهم وقوة شكيمتهم أن كان الخلفاء والامراء يتقربون اليهم ويبالغون فى إكرامهم واعزازهم إن لم يكن ذلك عن عقيدة فى نفوسهم فاسترضاء للامة التي اسلمت لهؤلاء القادة زمامها ولم ترغيرهم يستحقون التقدير والاجلال، وبهذا تمكن العلماء أن يوجهوا الامة نحو المثل العليا أمدا طويلا. ويدرؤا عنها شيئا كثيرا من أذى الظلمة من أبنائها، أوالمغيرين على حماها من أعداء ملتها. وسنرى فيما نقصه عليك ما يملك عليك اعجابك بعظمة هؤلاء الذين ملؤا سمع الدنيا وبصرها بما خلدوه من جلائل الاعمال، أجزل الله مثوبتهم وأفاض علينا من بركاتهم وأخلاقهم

أما ابداء آرائهم في سياسة الدولة وتقدمهم الى الخلفاء بالامر والنهي كما يتقدم القادة الى الجنود، فاليك مثلين يدلانك على ذلك ابلغ دلالة:

أولهما موقف الامام العظيم مالك رضي الله عنه من فتنة البيعة للمنصور، فقد كان المنصور أرسل للمدينة ابن عمه جعفرا لياخذ البيعة من أهلها، فاشتد هذا في اخذ البيعة منهم كرها وقهرا فاعلن الامام مالك أن البيعة لاتصح الا أن تكون عن طوع واختيار، فمن اكره عليها فيمينه غير منعقدة. فآذاه هشام بالضرب لانه اعتبر أقواله تحريضا على الدولة، فلما بلغ المنصور ما فعل هشام أنكر عليه أي انكار وعزله واهانه وارسل الى مالك يستقدمه ليسترضيه فاعتذر اليه مالك فكتب اليه أن يوافيه في الحج القابل فوافاه بمنى فلما التقيا قال المنصور للامام «والله الذى لا اله الا هو يا أبا عبد الله ما أمرت بالذي كان؛ ولا علمته قبل أن يكون ولا رضيته اذ بلغني، وقد امرت أن ياتي بجعفر من المدينة مع المبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه» أفرأيت كيف كان موقف هذا الامام الكبير من فتنة البيعة؟ وكيف لم يرض لنفسه ان يكون بمعزل عن

هذه الفتنة السياسية بل جهر برايه فيها حتى ناله من الاذى ما تبرأ منه أمير المؤمنين واعتذر اليه اعتذارا بالغا فى التذلل والاستعطاف ؟

ثانيهما رأى عمرو بن عبيد الزاهد العالم الورع أن الولاة في كثير من الامصار قد اخذوا فى العسف والجور ، فدخل على المنصور وكان مما قال له « ياامير المؤمنين ان وراء بابك نيرانا تتاجج من الجور ، والله ما يحكم وراء بابك بكتاب الله ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » فبكى المنصور فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور : ياعمرو وقد شققت على اميرالمؤمنين ! فقال عمرو « ويلك يا سليمان ان امير المؤمنين يموت ، وان كل ما تراه يفقد ، وانك جيفة غدا بالفناء لا ينفعك الا عمل صالح قدمته ، ولقرب هذا الجدار أنفع لامير المؤمنين من قربك اذا كنت تطوي عنه النصيحة وتنهي من ينصحه ياأمير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما الى شهواتهم » . قال المنصور : فاصنع ماذا ؟ أدع لي اصحابك أولهم . قال أدعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالا كلما رابك منهم ريب أوأنكرت على رجل عزلته ووليت غيره ، فوالله لئن لم تقبل منهم الا العدل ليتقربن به اليك من لا نية له فيه »

تلك هى والله قوة العلم وسلطانه ، وأولئك هم الذين أعزوا دين الله واعلوا كلمته ! ولا تنس ما قدمناه لك من قبل عن العز بن عبد السلام وبيعة امراء الدولة المماليك فى عصره ففيه الدليل القاطع على أن العالم اذا شعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه وتجرد من حظوظ نفسه وشهواتها ولم يذكر الا الله تعالى كان قوة الهية تتخاذل بجانبه قوى البشر جميعا !

واما توليتهم لوظائف الدولة الكبيرة ، فلست أذكر لك منها القضاء والافتاء وأمثالهما من الوظائف الخاصة بهم ولا أحدثك عن الذين تولوا الوظائف

ممن لم يعهد عنهم تحرج عن الاثم و الشبهات ، و لكني محدثك عن أيمة أعلام بلغوا الذروة في الزهد والورع ثم لم يمنعهم ذلك من أن يشغلوا مناصب فى الدولة كان يظن أنهم ابعد الناس عنها . فهذا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان الذي يلقبه الامام احمد بامير المؤمنين في الثقة بالحديث ، والذي يقول فيه البخاري أصح الاسانيد أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . هذا الامام الثقة المحدث كان والى عمر بن عبد العزيز على خراج العراق . وهذا الحسن البصري امام الدنيا فى زهده وورعه كان كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ، وهذا الامام الشافعي رضي الله عنه نزح الى اليمن و تولى عملا في امارته مدة من الزمن لم ينقطع فيها عن العلم وهذا الشيخ الكبير العيني تولى القضاء والحسبة و نظر الاوقاف فى آن واحد ثم كان سفيرا سياسيا بين الملك المؤيد و ملك الروم !... وهذ الامام الشعبي أرسله عبد الملك ابن مروان سفيرا الى ملك الروم أيضا فاعجب بفطنته وحسن سياسته حتى حسد عبد الملك عليه واراد أن يغريه به فقال : عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ؟ بل هذا الشيخ الشنقيطي والعهد به ليس ببعيد كان حجة ثقة في اللغة والحديث أوفده السلطان عبد الحميد الى استكهام ولقي الملك أوسكار وكان معه وهو فى بلاد الغرب طاه مسلم ومؤذن يقيم الصلاة ان هذه المناصب التي تولاها أولئك الايمة القادة لم يكن يدفعهم اليها حب مال ولا دنيا ولا طلب شهرة ولا جاه فلقد كانوا — شهد الله — أرفع مقاما من ان يمر ذلك بخاطرهم فضلا عن ان تتطلع عليه نفوسهم ، و لكنما أقدموا عليها لعلمهم بانهم الرؤوس المفكرة فى الامة والينابيع التي يفيض منها الاصلاح والخير على المجتمع ، فلم لا يصلحون شؤنه ؟ لم لايتولون أموره؟ وهم أعرف بحقوقه واشد غيرة عليه من سواهم ؟

أما جهادهم بالسيف فى سبيل الله ونصرة دينه فحديث طويل يكفي أن أذكر لك منه أن عبد الله بن المبارك الامام العالم التقي كان يحج سنة و يغزو سنة

حتى مات وهو منصرف من الغزو . وان الامام الشافعي رضي الله عنه سافر الى الاسكندرية ورابط بثغرها سبعة أيام ووجهه الى البحر فى مراقبة الخطر . وان الامام البخارى أمير المؤمنين في الحديث كان يرابط في ثغر حربي اسمه (فربر) فاذا جن الليل أخذ في جمع الحديث وعبادة ربه . وان الشيخ الامام ابن تيمية ركب من دمشق الى مصر يستصرخها على التتار ثم عاد بعد ان جيش الجيوش وتقدم صفوف القتال . ومثل هؤلاء الايمة كثيرون لم يشغلهم الجهاد فى العلم عن الجهاد في اعلان كلمة الله ورد الغارات عن بلاد الاسلام فرحم الله تلك النفوس الطاهرة ما أسمى عظمتها وما أكبر شعورها بواجبها ؟ !

هذا هو موقف علماء الاسلام السابقين من السياسة العامة داخلية وخارجية فما هو موقف علمائنا اليوم منها ؟ انهم بين اثنين : مشتغل بالسياسة ، ومعرض عنها ، أما المشتغلون بالسياسة وهم الاقلون فمن المؤسف أنهم دوما وأبدا لايعملون الالمصالحهم والوصول الى نعيم الدنيا والشهوة الكاذبة . ولذا لا يرى كثيرا منهم غضاضة على أنفسهم أن يتزلفوا الى من بايديهم الدنيا ولو كانوا من غير المسلمين ، ويضعوا علمهم وذكاءهم وأنفسهم تحت تصرف الاستعمار الغاشم يصرفها كما يشاء . كل ذلك ليصلوا الى كراسي الحكم أو تسلم لهم وظيفة من وظائف الدولة او تكون لهم عند أقطاب الاستعمار والحكم الحظوة والجاه والمكانة العالية ! وبهذا اتخذ منهم اعداء الاسلام أطوع آداة لتنفيذ مآربهم وانجاح خططهم ، لا تعجب ايها القارىء فوالله ما قلت لك الا حقا . ألم يكن فى بلاد الشام واحد من هؤلاء بلغ أقصى مرتبة في الوظائف الدينية فما هو الا أن انغمس في السياسة حتى تواطأ مع المستعمرين على امتصاص دم أمته وافساد عقائدها واخلاقها فتسنى له بذلك ان يصل الى اسمى مرتبة فى الدولة ، فاعمل في خزائنها النهب والسلب واطلق يد المستعمرين تتصرف في ازمة الامة المنكودة الحظ ..؟ ألم يكن هناك من العلماء من يشدون أزره ويدعون

الناس الى تأييده ويحاولون أن يصرفوا الانظار عن جرائمه وسيئآته ؟ ألم يكن من علماء المغرب أعوان للمستعمرون في تنفيذ السياسة البربرية المعلومة ؟ . ألم يكن من هؤلاء من افتى بجواز احتكام البرابرة في أحوالهم الشخصية الى ما اختفى عليه الدهر من عادات قبيحة كانت لهم قبل أن يمن الله عليهم بالاسلام مستدلا بقوله تعالى « وأمر بالمعروف » ! ... ألم يكن من هؤلاء من رضي بأن يكون من أعضاء الشرف للمؤتمر الافخاريستي الكاثوليكي الذي عقده الرهبان فى المملكة التونسية قبل سنين معدودات إرضاء للسادة المستعمرين وهو يتولى أرفع منصب ديني فى الاسلام ؟ أنسى الناس موقف مفتي قسنطينة في ذكرى مرور مائة عام على استعباد الجزائر ؟ ألم يكن من هؤلاء من كانوا يدعون الناس الى الرضوخ للسلطة الغاشمة المستعمرة امتثالا لقوله تعالى « واولي الامر منكم » حتى اني ابتليت بواحد منهم رماني مرة بالكفر لاني خطبت الناس عن فظائع ايطاليا فى طرابلس الغرب فتبلبلت الافكار وهاجت الخواطر ؟ حسبك مني هذا واني لاخشى أن أندفع مع حرقة القلب فالقي اليك بالعجب العجاب ويمين الله أني كلما تذكرت ما ذكره كاتب فرنسي من ان كثيرا من مشائخ المسلمين كانوا جواسيس للفرنسيس وكان لهم الفضل فى استعمار فرنسا للاقطار المغربية ، أشعر بالم العار يحز فى فؤادي حزا ..

واما المعرضون عن السياسة من العلماء وهم الاكثرون فتراهم كلما حدث في بلاد الاسلام حادث حوقلوا واسترجعوا ثم اطمأنت نفوسهم كأنهم ادوا الواجب ! وكلما حلت نكبة فى بلادهم أوعضفت فيها ازمة سياسية لها أكبر الاثر في دين الامة ومستقبلها ألفيتهم منكمشين يعوذون بالله من هذا الزرق المملوء بالفتن والاحداث !... واذا طلبت اليهم ابداء رايهم في الحالة الحاضرة قالوا لك دعنا من السياسة فلا شغل لنا بها .. واذا ذكرتهم بواجبهم نحو الامة وما يتحتم عليهم من ان تكون اليد الطولى فى سياسة شئونها استعاذوا بالله من هذه البدعة التي

تحرضهم عليها كما يستعيذون به من الكفر والضلال ! هذا والله هو الواقع والا فقل لي بربك اين آثارهم في انقاذ البلاد من سياسة الاهواء والشهوات ؟ اين آثارهم في مقاومة السياسة الاستعمارية التي ترمي الى افساد الاخلاق واضعاف شوكة الدين ؟أين بيانهم للشباب والمثقفين عن محاسن التشريع الاسلامي واقناعهم صفوة الامة وخاصتها بضرورة الرجوع اليه ! أين مقاعدهم في البرلمان اين كراسيهم فى الوزارات أين اصواتهم في المؤتمرات والمجتمعات ؟ أين دعوتهم الى الحق دعوة لا يراعى فيها خاطر كبير ولا وزير ولا عظيم ولازعيم بل يراعى بها مصلحة الاسلام نفسه بارفق اسلوب واكثره اقناعا كل هذا لااثر له فى هذا الوقت العصيب وفى هذه البلاد التي تضطرب بالفتن وتموج . ثم بعد ذلك يتساءلون ما بال المسلمين تعساء ؟ وتالله ما أصبحوا تعساء الا يوم اتسعت شقة التفاوت بين ما كان عليه علماء المسلمين وما صاروا اليه !... وانا لا انكر ان فى بعض بلاد الاسلام زمرة صالحة من العلماء قد اخذت أخيرا تسعى لتتبوأ مكانتها في قيادة الصفوف ، ولكن هذا لايكفي أبدا ، فما دامت الامور فوضى والاخلاق في انحطاط ، ومادامت السياسة التي يتمشى عليها زعماء الاحزاب في بلاد الاسلام تقوم على اكتساب الشهرة واتساع النفوذ والتحزب لجوانب النفع . أكثر مما تقوم على خدمة الامة وذوبان الشخصيات فى المصالح العامة ، وما دامت قيادة الامة يتطلع اليها كثيرون قد يملكون كل شيء الا التفاني فى سبيل الاسلام وتحلية النفس الكبيرة بمؤهلات الزعامة النافعة ، مادامت الامور اليوم على هذا الوضع فمن الواجب أن يشعر علماؤنا جميعا بالمسؤلية الكبرى ، وأن يتقدموا الصفوف باخلاص وحزم حتى تمتلىء بهم قاعة البرلمان ، وتغص بهم دواوين الحكومة ، وتجتمع بأيديهم مقاليد الامور ، وتكون لهم تلك لمنزلة التي تخلوا عنها من قبل فاحتلها من كانوا نكبة على الاسلام وعونا لأعدائه عليه عمدا أو جهالة ، واذا كان من علماء السلف ما قصصناه عليك والاسلام

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

سلطة الألحاظ

لشاعرنا الناشيء

ليس في الكون سلطة يخضع النا س لها مثل سلطة الالحاظ
فالعيون الوسنى نراها ضعافا وهى اقوى في الفتك بالايقاظ
كم رمت انفسا واصمت قلوبا واذلت من تائه جواظ ..
مذ تصدى شيطان شعري اليها رجمته لحاظها بشواظ
سحرها روت ما حوت من فتور ليس سحر الرموز والالفاظ

(الجزائر) احمد بن سحنون

يومئذ ذو شوكة ومنعة وازدهار، فما أجدر علماء اليوم باقتفاء أثرهم، والاسلام فى تفكك وعناء وابتلاء ؟

ألا ان هذا أمل من آمال الشباب لست أراه الا قريب المنال لو صدقنا الله في طلبه، فليبرز علماؤنا الى الميدان كما برز من قبل العز بن عبد السلام والفضيل ومالك وابن عبيد وأمثالهم وليتجردوا من الهوى كتجردهم، وسيجدون من تأييد الله وتعضيد الشعب — المسلم بفطرته — ما يعقد على جباههم أكاليل النصر والظفر إن شاء الله تعالى

(الفتح) مصطفى حسني السباعي

نشيد كشافة «الصباح»

لأمير شعراء الجزائر



نحن كشافة «الصباح» المجلى   نحن صيابة الشباب المعلى
ياصباحا لنا اغر تولى   قبل هلا تعود من بعد هلا

يا صباحا لنا من الشرق لاحا   وغزا الغرب افقه و استباحا
عدكما كنت مغنما ومراحا   ومفازا لنا وامنا وظلا

عد الينا فقد أطلت المغيبا   وانفح الارض من سناك نصيبا
عد الى الشرق عد اليه قريبا   انه قد جفا الرقاد ومـلا

حي كشافك الذي بك حيا   اوجها في الثرى تباهى الثريا
وشبابا للعقبات تهيى   وخلالا بها الشباب تحلى

ياثرى ضم اعظم الفاتحينا   ورفات الايمة الصالحينا
كن لنا مثلما لهم كنت حينا   ساحة للوغى وحينا مصلى

نحن أبناؤك الكرام البنوة   نحن فتيانك العظام الفتوة
قد اخذنا من قوة الله قوة   واعتصمنا بالله عز وجلا

محمد العيد آل خليفة

ما يقولون عنا

وهذ الفصل من جريدة (فرنسا الخارجية والاستعمارية) الصادرة فى باريس فى ٤ فبراير الحالي وذلك تحت عنوان (السياسة الوطنية في الجزائر في بداية سنة ١٩٣٨) فهو يقول : ان الاهالي قد مسهم الاعياء من الحركات السياسية فالحزب الشعبيّ الجزائري الذي هو أشد الاحزاب تمحضا فى الثورة يعوزه المال والرجل لاسيما بعد ان صار الى السجن رئيسه مصلي الحاج وكذلك المؤتمر الاسلامى الذي انعقد في ١٧ ديسمبر في مدينة الجزائر لم يقترن عقده بالنجاح .

وقد كانت شعبة من هذا المؤتمر لا يزيد عددها على ثلاثمائة قد اجتمعت فى تلمسان وقررت الثقة في حكومة الجمهورية الفرنسية بالرغم مما أصاب المسلمين من خيبة الامل . وقد طالبت الحكومة بصورة الاستغاثة أن تحقق مطالب المسلمين وتلغي قانون (الوطنيين) الفضيع المسمى بالانديجينا .

ثم ذكرت هذه الجريدة كيف ان الشدة والصرامة فعلت مفعولها فى الجزائر بحيث أن الدكتور ابن جلول زار المسيو سارو وطلب منه العفو ووعده برجوع المنتخبين المسلمين عن الاستعفاء . ثم ان هذه الجريدة انتقلت الى مدح مشائخ الطرق الذين قالت انهم كانوا ولا يزالون أمناء بحق السلطة الافرنسية (ما أحسن هذه الشهادة بحق هؤلاء المشائخ ؟) فقالت انهم شعروا بسقوط كلمتهم من بعد هذه الثورة فصاروا اضدادا لها ؛ وقد تالفت مؤخرا احزاب لمقاتلة جمعية العلماء ومكافحة المهيجين من أعداء فرنسة ولكننا مع هذا لا نزال نعترف بخطر دعاية هذه الجمعية التي تدعو الى تجديد عقيدة الإسلام القديم . وهو ما يجب أن تنتبه له فرنسة . ثم ان جمعية العلماء وهذه مرتبطة مع الجمعيات الاسلامية التي فى فلسطين وجزيرة العرب وسورية ومصر وهؤلاء لهم علاقات خفية مع الطليان و الالمان

واسطة لجنة شكيب ارسلان . وبالاجمال فانهم أعدى اعداء سيادة فرنسة على الجزائر ولا تزال الحكومة تتوقف عن خضد شوكتهم .

ولا ينكر أن الحكومة أقفلت مدرسة دار الحديث التي أنشاتها جمعية العلماء في تلمسان ولكن هذا غير كاف بل مادام ابن باديس والطيب العقبي غير ممنوعين من الدعاية فان الخطر يبقى شديدا . وكذلك الشيوعيون غير منفكين عن عملهم ولو كان مصلي الحاج وجمعية العلماء قد قطعوا علاقاتهم بالشيوعية وكان شكيب ارسلان جاهر بعداوتها منفردا بخدمة المانيا وحدها . ومن المعلوم ان المانية تحاول ان تستغل الوطنية الاسلامية

نقله الامير شكيب ارسلان من ردوده على الباروني باشا .



لاجل مستقبل جزائرنا ...

« ان (مشروع فيوليت) هو مشروع عدالة وإنسانية وهو نافع لوطننا »

نشرت الجريدة البارزية الكبرى (مريان) المؤرخة بـ ٢٣ مارس فصلا تحت العنوان أعلاه بقلم (م. بيار بلوش) النائب بالبرلمان الفرنسي وسكرتير لجنة الجيش والمستعمرات . وهذا تعريبه لقرائنا الافاضل :

« أصبح (مشروع فيوليت) من أهم المسائل السياسية التي نشتغل بها اليوم ونحن نتمنى أن يفوز قريبا بالتصويت والنجاح خصوصا بعد التصريحات الحازمة التي فاه بها (م سارو) والتي لا يمكن لاحد أن ينكر فيها آيات الوطنية الصادقة والمعرفة التامة بالحاجيات الاستعمارية .

فالذين يعرفون الجزائر لا يمكنهم أن ينكروا أن التطورات التي أحرز عليها الاهالي من الحرب الكبرى الى الان هى أكثر بكثير من التطور الذي دخل عليهم منذ الفتح الى حرب ١٩١٤

لقد دخلت تغييرات كبرى عميقة على نفوس جميع الطبقات المتواضعة فضلا عن النخبة وخصوصا المتثقفين الذين ينموا عددهم في كل جيل فلقدماء المحاربين وللعملة نفس الروح ونفس الرغبات التي لاخوانهم بام الوطن .

واذا رأينا من جهة أخرى أنه لا يستطيع احد انكار أن مستوى الطبقات العامة للاهالي قد بقي بصفة محسوسة هو هو منذ القرن الماضي واذا لفتت انظارنا هذه الارجل العارية وهذه التعاسة فمشابهة لتعاسة القرون الوسطى والتي يتخبط فيها عدد من السكان الاهالي ، فان مسألة جديدة توضع على بساط البحث ، وهى مسألة الملاءمة بين جميع الطبقات ، ويجب حينئذ أن تعلن بكل حزم حملة شعواء ضد التعاسة باتخاذ وسائل اقتصادية واجتماعية وفنية .

الخطوة الاولى خطوة دراية وانتباه

لا يمكن لنا الا أن نقول بان (مشروع فيوليت) معتدل جدا ، فانه لا يطلب أن يعطي لكل الاهالي حق الانتخاب دون قيد أو شرط كما هو الواقع بالنسبة لكل وطني فرنسي . وانما هو خطوة أولى فطينة يمكننا أن نرضي بها فى أسرع وقت ممكن أحق الرغائب وأكثرها انصافا . فالمسألة هى أن تعطى بطاقات الانتخابات لنحو ٢٠،٠٠٠ جزائري أي لنخبة محصورة محدودة من بين طبقات الهيئة الاجتماعية التي تشهد لها ثقافتها وانضمامها وخدماتها التي أدتها للبلاد بالنضوج السياسي .

نحن لا ننكر قيمة المحبة التي تدعو الى التشدد في مسألة القانون الشخصي ولكن يجب أن تكون لنا ثقة في هؤلاء الذين نريد انقاذهم ويجب أن نعلم ان

وقع الغاء الشرائع القرآنية في الحال يكون شديدا . ومن جهة اخرى فاننا نفتك من الملايين ومن اعداء الديموقراطية الاسلحة التي يقاوموننا بها . عالمين ان التطور الذي لا مفر منه وان الاندماج الذي يتحقق يوميا من شأنهما أن يقودا أصدقاءنا المسلمين الى الرضى بشرائعنا الفرنسية .

هذه المنحة الصريحة الخالصة من طرف المشرعين بام الوطن ستعطي لهذا القانون الجديد الذى ننتظره بفارغ صبر قيمة أدبية وقيمة معنوية عظيمتين وضروريتين للهدوء الذي نرجوه

حجج المعارضين ...

أما الثورة التي قام بها بعض من شيوخ المدن بالقطر الجزائري فانها تدعو للضحك . فكم كنا نود ولعمر الحق أن نرى الى جانب نواب الشمال طائفة من نواب الجزائر يتذكرون ٤ أوت (١) ويكون لهم الشرف بتمييز مصلحتهم الخاصة من المصلحة العامة بعد الاخلاص الى تقاليدنا التحريرية .

وأما رأي طائفة أخرى من خصوم المشروع فانه أكثر طولا ولكنه لا يخلو على الاقل من صدق اللهجة . فلقد نشر (هنري دي كاريليس) بجريدة (العصر) المؤرخة بـ ٧ مارس الجاري مبينا بصراحة تامة أسباب مخالفته : فنشر لنا من جديد الحجج التي لاحزاب اليمين والتي يظهرونها كلما أريد ارضاء الطبقات المتواضعة باجاب بعض رغائبهم الشرعية . فدرس الموضوع حسب نظرياته السياسية وابدى تخوفاته من المستقبل . فهو يخاف ان يطغى العنصر الاهلي على الاروبى . وهو يخشى من التطلبات التي سيقتضيها (مشروع فيوليت) ويصرح بانه يكتفي باظهار ان عدد الاهالي قد تضاعف ثلاث مرات منذ الفتح الفرنسي الى الآن .

---

(١) يشير الكاتب الى حوادث قسنطينة ٥ اوت ١٩٣٤

الله ! الله ! كم أنقصت هذه الحجج التي هي أوهى من بيت العنكبوت من قيمة (مشروع فيوليت) المعنوية والانسانية ! ..

كيف يأتي ل (هنري ديكاريليس) أن يرفض اعطاء المسلم الجزائري بطاقة ناخب بينما يملك هذا المسلم الجزائري بطاقة محارب ؟ألم يتأثر على الاقل بلهجة صحيفة (الاردر) التي هي صحيفة معتدلة عندما أعلنت في وطنية متبصرة : « يجب أن نصوت دون أي مناقشة لفائدة (مشروع فيوليت) اعترافا بالجميل وحبا لمصلحتنا ؟» لاجل تكوين صورة حقيقية عادلة لامبراطوريتنا

في اليوم الذي يشترك فيه الاهالي المسلمون الجزائريون والمعمرون في مدرسة الانتخاب دون ان يمتاز احدهما على الاخر بشيء يصبح البرلمان الفرنسي صورة صادقة لامبراطوريتنا ولسنا نريد انه يصبح صورة للامتداد العسكري وانما نريد أن يصير جامعة انسانية تمثل تعاضد وتكاتف شعوب حرة .

ففي الوقت الذي تتضاعف فيه دعاية (برلين) و(ليبزيغ) مهاجمة الجنس الاسود يتشرف البرلمان الفرنسي باسناد وكالة رئاسته الى (م . قراتيان كانداص) ، ويجب ان ياتي يوم يرسل لنا فيه الاهالي المسلمون نوابا عنهم يعينوننا بتجاربهم ونفوذهم في الكفاح المشترك .

صرح (م . موريس فيوليت) في جانفي الماضي قائلا بغاية الحزم ان الاهالي لا يقبلون البقاء رعايا الى الابد . وحقق بهذه الصيغة « نريد ان تكون الجزائر فرنسية ولاجل هذا يجب ان تقول فرنسا الديموقراطية كلمتها العادلة بغاية الوضوح » بعد هذا يجب ان يحل هذا المشكل حسبما تتطلبه سنة ١٩٣٨ . وقد ظهر ان التصويت لفائدة (مشروع فيوليت) ضروري لاسباب قومية وانسانية »

في الشمال الافريقي

«§»

الاستياء العام . انفجار الزوبعة بتونس .

هل للجمود السياسي الفرنسي من حد ؟ وهل تدرك السياسة الفرنسية أخيرا أن الحبل قد اوشك ان ينفصم . وأن الازمة السياسية في الشمال الافريقي قد وصلت الى درجة حادة لا يمكن معها أي تغافل او اي اغضاء ؟

فالى متى هم يهملون معالجة هذه الازمة السياسية والى متى هم يحاولون اخفاء حقيقتها واستنقاص شانها ؟ وان لكل أمر غاية . ولكل حال نهاية ، ومن الازمات السياسية ما يصبح متعسر الحل متعذر الانفراج ، اذا ما ترك امره للايام والليالي تعمل عملها ؛ ويندم المفرطون يومئذ ولات ساعة مندم .

اليوم لا يزال الوقت متسعا لمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي واعطاء الطبقات الاسلامية في الشمال الافريقي الترضيات السياسية التي تبدل استياءهم سرورا وقلقهم طمأنينة وأمنا . وتجعلهم في ساعة الخطر — وفرنسا تعلم ان هذه هي ساعة الخطر — يمدون لها يد المساعدة الاخوية الفعالة ، ويجعلونها في مامن من هذه الناحية حتى توجه كل عنايتها للناحية الاخرى ،

لكن اذا ترك الحبل على الغارب ، واستمر الجمود السياسي الفرنسي على حاله . ووقع الاكتفاء من أعمال الاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي بالوعود الخلابة والكلام المعسول ، وتاكيد حسن النية وترديد عبارات الود والانعطاف فان ذلك لن يطفي نار الاستياء المتأججة ، في هذه الاقطار ، من المحيط الاطلسي الى سواحل طرابلس . وتستع الخروق على الراقعين فلن ينفع يومئذ علاج ، ولا يجدي قول ولا عمل . يومئذ لا يكون دعاة الفاشيستية ولا دعاة الاجنبي هم المتهمون

بتكوين هذا الاستياء القاتل . انما المتهمون الحقيقيون والمسؤلون امام التاريخ وأمام الوطن الفرنسي وأمام الانسانية جمعاء عن رمي مسلمي الشمال الافريقي بين أحضان اليأس . وزجهم في الميادين التي يقود اليها اليأس ، هم الذين تغافلوا عن الاصلاح والذين حاربوه والذين كانوا يستطيعون اصلاح الحالة وقد آل اليهم الامر انما لم يفعلوا

بالامس ثارت زوابع المغرب الاقصى ، وقد فصلناها لقراء الشهاب تفصيلا مسهبا ؛ وبينا الادوار التي دخلت فيها تلك القضية والتطورات التي طرأت عليها وكيف مل العاملون هنالك سياسة الوعود والاقوال الجوفاء ودفعهم اليأس من الاصلاح ودفعهم الجوع الى التظاهر واعلان الاستياء ثم ماعقب ذلك من أعمال الزجر القاسية التي زجت بالمئات من الاحرار في أعماق السجون وألقت بالعشرات من الزعماء في الصحارى والقفار وفيافي السودان مبعدين متشردين . ومما عم بعد ذلك من الاستياء والانزعاج سائر الطبقات . بحيث حدثنا صديق من المغرب الاقصى عن حالة بلاده فقال انك قلما رأيت رجلا في مدينة أو بادية تعلو وجهه ابتسامة او يشف حديثه عن ارتياح فالشعب باسره كئيب حزين متألم وقد يئس من عدالة فرنسا ولا ينتظر الا عدالة الله

أما عندنا في الجزائر فقد أعقب دور الكلام والحديث عن برنامج فيوليت ، دور سكوت ووجوم . فكأن لجنة الاقتراع العام قد تلقت وحيا سريا يامرها باغفال المسألة وعدم البحث فيها الى اجل غير مسمى . ثم حاولوا احاطة هذه المسألة بمؤامرة السكوت فلا تكاد تسمع عنها حديثا في الصحف او المجتمعات . ولقد امل الناس أخيرا عند ما رأوا مسيو بلوم يشكل حكومته الجديدة وفيها مسيو سارو ومسيو فيولات . وظنوا ان هذه الحكومة تغتنم فرصة الاضطراب الدولي وانفجار القنبلة الهتلرية لتسرع بارضاء المسلمين فتمنحهم هذه الالعوبة التي يسمونها برنامج

فيوليت ، ويستعظمونها وان كانت صغيرة هزيلة . لكن خاب فال المسلمين هذه المرة أيضا فحكومة اليوم نشأت بالامس وهى تسقط اليوم ، ولم تحرك ساكنا ولم تقل كلمة اللهم الا زيادة في التضييق على حرية التعليم العربي القرآني الذي أصبح يكاد من المستحيل . فالقانون يقضي بالتغريم ثم بالسجن والتغريم معا على كل من أقرأ بدون التحصيل على رخصة والادارة لاتمنح الرخصة لمن يطلبها ولتحي الحرية وليحي الانصاف .....

وزادت الحكومة الى جانب هذا التضييق صرامة في معاملة أشياع حزب الشعب الجزائري، فزجت بالكثير منهم في السجن حتى أصبح عددهم يناهز الخمسة والثلاثين .. زاعمة أنهم يقومون بالدعاية الخبيثة ضد فرنسا .

نعم توجد فى البلاد دعاية عنيفة ضد فرنسا انما لا يقوم بها المصاليون ولايقوم بها جماعة النواب أو رجال جمعية العلماء اوغير ذلك من الاحزاب والهيآت الاخرى انما يقوم بها وينصرها ويغذيها الجمود السياسي الفرنسي ؛ وعجز الحكومة عن سن قوانين الاصلاح واعطاء الحقوق السياسية التي تكلموا عنها منذ نحو العامين ، والتي لا تزال الى يومنا فى موقفها الذي وقفته اول يوم ولسنا ندري ما يكنه المستقبل لهذه الامة التي أملت كثيرا ثم ذهبت آمالها هباء منثورا

* * *

ونحن نرى الآن ما ذا يفعل اليأس من عدالة فرنسا فى نفوس التونسيين وحوادث هذه الايام الاخيرة جديرة بالتامل والاعتبار .

لقد أمل التونسيون خيرا كثيرا من وراء وزارة مسيو بلوم الاولى ، وتفاؤلوا واسرف بعضهم في التفاؤل باقوال مسيو فينو لدرجة أن الحزب الدستوري الجديد أعلن ثقته صراحة بتلك الحكومة . ولم نر من قبل ولن نرى من بعد ذلك حزب معارضة في دولة محتلة مستعمرة يعلن ثقته فى حكومة الدولة التي

تحتل وتستعمر بلاده . لكن طال الامد ولم يحصل من أعمال الاصلاح الحقيقي شيء وسقطت حكومة بلرم الاولى ولم تترك بتونس اثرا الا خيبة الامل ولم يغن عن الدستور الجديد ما غناه من الاناشيد بين ايدي رجال فرنسا فاعلن اخيرا رجوعه الى سياسة المقاومة والنضال .

وكيف تكون المقاومة وكيف يكون النضال والصفوف مشققة والقوى الوطنية مبعثرة متشاكسة ، ألا لعن الله الاغراض الشخصية ؛ وقاتل الله الانانية التي وقفت حجر عثرة في سبيل توحيد صفوف التونسيين كلما حاول المحاولون اصلاح ذات البين بين الفريقين الاخوين الدستوريين المتخاصمين .

أخذت الحكومة تضيق الخناق على التونسيين عموما . مغتنمة فرصة الانشقاق الذي صدع الصفوف ؛فقيدت حرية الاجتماع ؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القمع والارهاب . والتونسيون لا يزالون على خلافهم مستمرين كان الهاوية لا تلتهمهم جميعا وكأن السلاسل التي يطوقون الان بها لا تغل أعناق الجميع .

أخذ الدستوريون الجدد يشددون اللهجة ويعلنون مقاومة الحكومة على المنابر وفوق أعمدة الصحف ؛ وباقامة المظاهرات التي تسفر غالبا عن دماء مهدورة وديار مهجورة . فاخذت الحكومة تحاكم من كتب أو قال ما هي تدعي أنه يمس بسمعة فرنسا أو يحدث تشويشا في الراي العام . وهكذا تعلقت القضايا العدلية بجريدتي العمل ولاكسيون . وازداد حماس الدستور الجديد بقدر ما ازدادت الحكومة شدة في المقاومة . إلى أن أعلن الحزب أنه سيناضل الى النهاية . وانه سيركن الى جانب الاعمال الايجابية ولا يكتفي بالمقاومة القولية والكتابية . يومئذ اشاعوا في الاوساط التونسية بان حزب الدستور الجديد قرر سياسة المقاومة السلبية وسينادي بها قريبا .

ولم نكن نعتقد يومئذ أن هذه الاشاعة حقيقية . وان الحزب سيركب

هذا المركب الخشن الذى لا تكون له من نتيجة الا الاخفاق . لان الامة ضعيفة وهي فوق ضعفها منقسمة متفرقة . لكن ما راعنا الا والحوادث تؤيد من بعد صدق ذلك . وتتطور المسألة بصفة خطرة جد الخطورة .

فتح الحزب الدستورى الجديد هذه الازمة الاخيرة بحادثة السيد علي البلهوان وهو مدرس بالصادقية ومن اكبر دعاة وأعوان الحزب . وخلاصة هذه الحادثة ان المدرس المذكور اراد القاء محاضرة في احدى المحلات العمومية عن « نصيب الشبان من الكفاح » . فمنعته الادارة . واضطر لالقائها في نفس النادى الدستورى ولربما وقف الحادث عند هذا الحد لولا أن السيد علي البلهوان التقى على تلاميذه داخل الصادقية وداعا حارا ؛ وقال لهم انه سيطرد من الصادقية . وانه سيضطهد من اجل فكرته . فتحمست الناشئة لاستاذها وغادرت قاعات التعليم وكانت نتيجة تلك الاعمال ان قررت الادارة غلق الصادقية الى اجل غير مسمى واوقفت الاستاذ البلهوان عن التدريس .

عندئذ حاول الدستور الجديد ان يثير فى المملكة مظاهرات احتجاج . وان يجعل هذه الحادثة محور حركة المقاومة الجديدة ، وخرج دعاته الى الافاق يبثون الدعوة بقوة وصرامة ، الى أن حدثت في وادي مليز الحادثة الكبرى ، والتي انتهت بسجن الدكتور ابن سليمان ، والاستاذ ابن يوسف ، والسيد الرويسي والسيد محمود بورقيبة شقيق زعيم الدستوريين المنشقين والسيد الهادي نويرة من اكبر دعاتهم . ولخطورة هذ الواقعة وما سيترتب عنها ، آثرنا نقل تفاصيلها عن رصيفتنا جريدة النهضة التي كانت اكبر مناصر واقوى عضد لحزب الدستور الجديد قالت الجريدة :

تعددت الاشاعات واختلفت الروايات حول القضية الاسيفة التي وقعت في صبيحة يوم الاثنين بوادى مليز من عمل سوق الاربعاء فاهتزت لها جميع الاوساط

التونسية وخلاصة ما تواتر هوان بالرغم عن الاذن الصادر في منع اجتماع ارادالدستور الجديد عقده بتلك القرية فان الدستوريين اجتمعوا في احدى الفنادق فكان بداخله زهاء الخمسمائة نسمة وامامه ما يقرب من الالف رجل واخذ الحاضرون يلقون محاضراتهم من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثانية بعد الزوال

وعندما حاول كاهية المكان تبين الاشخاص الذين حضروا ذلك الاجتماع ومعرفة منظميه قام الذين حضروا المحاضرات بمظاهرة كبرى امام مركز المشيخة فحاول الكاهية اعلام رجال السلطة بواسطة التلفون والاستنجاد بهم لكن المتظاهرون منعوه من ذلك واضطروه للبقاء ساعة كاملة مع شيخ القرية في مكتب قباضة البريد بينما كانت جماهير المتظاهرين يكسرون بلور مركز المشيخة وسيارة الكاهية

وفي تلك الاثناء دخل أنفار مجهولون لمحل شيخ التراب واختلسوا مالا راجعا لصندوق الدولة

وقد جرح في تلكم الاثناء كاتب الكاهية وشيخ التراب حيث وقع الاعتداء عليهما بالضرب المبرح

ومن جهة أخرى فقد اضطر احد الاعوان الجندرمة واحد الصبايحية الى التحصن بقباضة البوسطة وأوصدوا بابه وقفلاه وبقيامحاصرين فيه ساعة كاملة تحت التهديد والوعيد

وبالتالي فزع رجال الامن وشتتوا الجماهير والتي القبض على أنفار منهم الدكتور سليمان بن سليمان أحد أعضاء الديوان السياسي والزعيم يوسف الرويسي

وفي صبيحة الامس عرض جميع الذين التي عليهم القبض على حاكم التحقيق بالمحكمة الفرنساوية حيث باشر بحثهم

وعندما بلغ صدى ايقاف بعض الشخصيات الدستورية مسامع سكان سوق الاربعاء تجمهر زهاء الالف منهم أمام مركز البوليس لسوق الاربعاء وطلبوا الطلاق

سبيل المعتقلين فتدخل أعوان الجندرمة واعوان البوليس وبادر السيد محمد داود عامل سوق الاربعاء بالذهاب الى حيث التجمهر وأقنع الحاضرين بكلمات لطيفة وقعت منهم موقع التأثير فافترقوا بسلام وساد الهدوء في بقية ذلك اليوم بكامل تلك الجهة »

ثم أخذت المظاهرات الكبرى تعم سائر جهات المملكة، ونشر المقيم العام بيانا يقول فيه ان نواياه الحسنة نحو التونسيين لم تتغير انما هو عازم على مقاومة كل اخلال بالامن مقاومة عنيفة لا رحمة فيها.

الى هذه الدرجة وصلت القضية التونسية اليوم. ونحن لا نشك ان الدستور الجديد انما أقدم على هذه الخطة العنيفة لكي يستلفت أنظار فرنسا بصفة جدية لتونس وللقضية التونسية ويضطرها لدرسها درسا مدققا تكون نتيجته سن الاصلاحات السياسية الاساسية مثل تكوين حكومة تونسية مسؤولة أمام مجلس تشريعي تونسي وانه اذا لم تنجح المساعي السلمية والمذكرات الودية فان أعمال العنف والهيجان هي التي تضطر الحكومة لتغيير خطتها وسلوك سياسة اجابة المطالب وتحقيق الرغائب.

ان العبرة التي تستخرج من هذه الحوادث هي ان الجمود السياسي الفرنسي قد ألقى بالشعب التونسي في مهاوي اليأس وقاده الى ركوب هذا المركب الخشن ولو ان الحكومة امعنت النظر في قضية تونس مع بقية قضايا الشمال الافريقي، واقلعت عن سياسة الوعود الفارغة وسلكت سياسة اصلاح حازم حقيقي. لما كانت القضية تتطور الى هذا الحد. وعلى فرض ان الدستور الجديد لم يسلك هذا المسلك الا لاسترجاع نفوذه ومكانته، فانه لم يكن ليجد من يلتف حوله او يجيب دعوته، لو كانت الامة راضية ولم تكن الانفس كلها قد يئست من عدالة فرنسا واصبح اليأس هو حاديها الوحيد.

وليس لنا أن نشير على الناس بالاعتدال أو التطرف. انما نختم كلمتنا هذه

بسؤال واحد نوجهه لحكومة فرنسا ودوائرها السياسية : هل من المصلحة الفرنسية العليا وحالة اوروبا تنذر بخطر قريب والفاشيست يتنمرون ويتكالبون ان تترك شمال افريقيا في هذا الاضطراب الذي يتزايد يوما فيوما . والذي يكفي لاخماد ناره مرة واحدة اصلاح حقيقي ميسور ؟ —

وأخيرا

بعد ان حررنا ما سلف ذكره عن حوادث تونس ، تطورت الحالة هنالك بصفة مدهشة لم تكن في حسبان أحد . ونحن نعتقد الاعتقاد اليقين ان زعماء الحزب الدستوري الجديد لم يكونوا يرغبون في وصول الحالة الى هذا الحد لكن هذا مآل أمثال هذه الحركات في امثال هذه الظروف

أثناء المظاهرة الكبرى التي وقعت بتونس يوم الجمعة كان الاستاذ علالة البلهوان من بين الخطباء . ورأت السلطة أن في كلامه ما يؤاخذه عليه القانون ، فاستدعاه قاضي التحقيق اليه ، صبيحة السبت . وبلغ الدستوريون ذلك واعصابهم متوترة وانفسهم متهيجة من مظاهرة الامس مما حل ببعض زعمائهم ، فالتفوا يوم السبت بقصر العدلية اثناء استنطاق الاستاذ البلهوان طالبين اطلاق سراحه . وكان عددهم يجاوز العشرة آلاف . فتعطلت حركة المرور . ووقع الاعتداء على بعض عربات الترام والسيارات الخاصة . ثم وقعت مشادة بين أعوان الامن والمتظاهرين ويدعي الاعوان دعوى لا نعرف ما مقدار صحتها وهي ان المتظاهرين بادروهم باطلاق النار ، فاجاب الاعوان بالمثل وانضم لهم الجند فكانت نتيجة تلك المظاهرة ٨ قتلى ٧ من المتظاهرين وواحد من اعوان الحكومة ونحو ٨٠ من الجرحى جراحات بليغة وأصبحت تونس في حالة فوران لا يوصف وانقلب امنها انزعاجا وتفرقت المظاهرة وقد هيجها منظر الدماء وتوترت الاعصاب من الجهتين . فبادرت الحكومة

باعلان حالة الحصار القاسية، وانتصبت المحكمة العسكرية في المدينة بصفة مستمرة ليلا ونهارا. وأصدر قائد الجند أمره بمنع كل تجمهر يجمع أكثر من ستة أشخاص وفى حمى هذه الاحكام العسكرية التي القبض على الزعيم الحبيب بورقيبة وكل زعماء الديوان السياسي. فوقع زجهم في السجن رهن المحاكمة أمام المحكمة العسكرية. وأرادت مدينة سوسة أن تتظاهر فوقع اعلان حالة الحصار فيها أيضا. واستلم السلطة قائد الجنود بها. ووقع تهديد كل ناحية تريد أن تتظاهر بانه ستعلن فيها حالة الحصار والاحكام العرفية. هذه حالة تونس اليوم.

فى وسط هذه الازمة الحالكة السواد التي نسأل الله ان يرفع كابوسها الثقيل عن الامة التونسية قريبا، يجب علينا أن نقول ثلاث كلمات سريعة نرجو ان يتقبلها منا جميع من نوجهها اليهم:

كلمتنا الاولى نوجهها الى الحكومة التونسية والى رجال السلطة العسكرية فيها. نرجوها ان لا تعامل الذين وقعوا تحت يدها معاملة قاسية جافية كيلا تحفر بذلك هوة جديدة عميقة بين التونسيين وبينها بحيث لا يمكن من بعد سدها. فالحكمة والتأني في هذا الموضوع، تنتجان ما لا تنتجه أعمال الزجر والانتقام

وكلمتنا الثانية الى حكومة باريس: ان الافكار لن تهدأ والاطمئنان لن يرجع الى النفوس، في تونس وفى بقية شمال افرقيا. الا بمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي، واجابة مطالب هذه الشعوب التي لا تطلب المستحيل؛ انما تطلب الحرية التي لا تتنافى مع سلطة فرنسا وحقوقها.

وكلمتنا الثالثة والاخيرة للامة التونسية: هذه ساعة تجب فيها الحكمة والرصانة والتعقل. ويجب فيها أكثر من كل وقت آخر الاتحاد وتناسي الاحقاد فهنالك قضية الامة توشك أن تضيع. وهنالك زعماء ورجال تونسيون يجب انقاذهم بالعقل والحكمة من المأزق الذي هم فيه. مهما كانت أسباب ذلك. فالاتحاد لانقاذ القضية. والاتحاد لانقاذ رجالها ولنكن هذه المأساة اساسا لاتحاد دائم مستمر! فرج الله عن تونس العزيزة كربها.

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

«§»

الحالة الجديدة في مصر — فظائع فلسطين — الانتصار السياسي الطلياني — حلم يتحقق — النقطة السوداء — ازمتان وحكومتان في شهر —

كان من المنتظر ان تسفر الانتخابات المصرية التي انتهت يوم ٢ افريل الحالي عن خيبة الوفد المصري وانتصار الاحزاب الموالية للحكومة . الا ان الامر الذي لم يكن منتظرا هو انهيار الوفد بصفة تكاد تكون مطلقة بحيث انه لم يحرز الا على نحو ١٣ مقعدا فقط

وهذه نتيجة طبيعية للانقسام الذي حدث بالوفد ؛ والصدع الشديد الذي أصيبت به وحدته منذ غادرها ثلاثة من عظماء الاقطاب الذين كانوا عدته في الجهاد وكانوا رواد النصر وكانوا منظمي الدعاية ، وهم النقراشي واحمد ماهر والدكتور حامد محمود .

فالذين حطموا حزب الوفد في هذه الانتخابات ليسوا هم أنصار الحكومة ولا رجال الادارة ؛ انما الذين حطموا الوفد هم الخارجون عن الوفد ؛ هم رجال الوفد السعدي الذين حملوا على زعيمهم بالامس ومن بقي معه من الرجال حملة عنيفة منكرة ؛ ونسبوا اليه واليهم كل نقيصة واتهموهم بأشنع التهم والصقوا بهم أحقر الاوصاف . فكانت النتيجة ان الامة تأثرت بهذه الدعاية الجديدة التي ساندتها الحكومة وحملت الى جانبها ضد الخصم المشترك حملة شعواء فقلبت ظهر المجن للذين كانت بالامس ترفعهم فوق الرؤس وتفديهم بالمهج والارواح ؛

وتسير تحت قيادتهم الى حيث يقودونها دون ان تسألهم حسابا أو تستفسرهم عن شيء .

نعم يجب علينا أن نعترف بان الانتخابات لم تكن حرة بالمعنى الصحيح وان الحكومة لم تتورع عن القيام باي عمل لنصرة مرشحيها ومرشحي أنصارها ؛ ومقاومة الخصم المشترك ؛ لكن رغم ذلك لا يمكن ان نتصور بان الحكومة بهذه الوسائل قد اثرت في الرأى العام تاثيرا حاسما . وان الانتخابات لم تقع الا تحت عوامل الضغط والاكراه . فاما أن الضغط الحكومي قد أفقد الوفد كثيرا من الاصوات فذلك أمر محقق . واما ان الضغط الحكومي هو وحده سبب انهيار الوفد فى الانتخاب فذلك امر غير معقول ولا مصدق .

النتيجة القارة هى ان الحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا قد نالت أغلبية تجعلها تستطيع ان تحكم البلاد حكما دستوريا برلمانيا ما دامت متمتعة بثقة المستقلين والسعديين وهذا أمر يسر كل صديق لمصر وكل من يهمه ان يصان الدستور المصري لاننا نعلم علم اليقين انه لو اسفرت الانتخابات عن نتيجة غير هذه النتيجة . ولو ان الوفد احرز النصر الذى كان يرجوه فنال الاغلبية واصبح من الصعب تشكيل حكومة من غير افراده ، لو وقع ذلك لكانت الازمة تشتد ويتفاقم امرها ، ولكان المجلس الجديد يحل ولربما وقع الاقدام من جديد على تعطيل الدستور ، أوعلى الغائه .

فالازمة المصرية انجلت بصفة ديموقراطية بحتة؛ عن سقوط حزب وفوز حزب، واستمرار الحكومة الوطنية قائمة على رأس اغلبية برلمانية ، ويمكن غدا ان تسقط هذه الحكومة ان نزع أحد الاحزاب المؤتلفة ثقته عنها ، وتتشكل حكومة جديدة من اتحاد حزبي جديد .

فالوفديون السعديون يمثلون في المجلس فرقة لا يستهان بها . والمستقلون

الذين لا ينضمون الى أي حزب يمثلون كذلك عددا جسيما . فاذا انفصلت الفرقتان عن الاغلبية الحكومية لم تستطع هذه ان تستمر على الحكم . وعليها يومئذ أن تترك المكان لحكومة ترتكز على اغلبية جديدة

أراد محمد محمود أن يعيد تشكيل حكومته ، ويدخل فيها جماعة من المنتصرين معه ، رجال الوفد السعدى ؛ فرفض هؤلاء المشاركة مكتفين بالمساندة لكي يراقبوا الحكومة مراقبة صارمة ؛ فبقيت الحكومة قائمة واستمرت على اعمالها .

وكان مفتتح هذا الدور الجديد زيارة وزير خارجية تركيا رشدى اراس للقاهرة . فقد حل ضيفا مبجلا على الحكومة المصرية ، ليمتن معها صلات الود والصداقة ؛ ولكي يدعو الملك فاروق لزيارة تركيا بصفة رسمية . ولعل هذه الزيارة ستقع هذا الصيف ، وتكون لها نتائج كبيرة في عالم السياسة الشرقية

* * *

ان كانت الامور قد هدأت ببلاد الكنانة . فليس الامر كذلك من سوء الحظ ببلاد فلسطين فهنالك يزداد الثائرون الاباة البواسل شدة مراس وعنفا فى مقاومة الاستعمارين الانكليزي واليهودي ، ويزداد الانكليز شدة وقسوة في قمع العصيان ومعاقبة رجال الثورة ، والاعتداء على الحريات وانتهاك الحرمات وترويع الآمنين وتحطيم القرى واحراق المداشر بحيث ان ما يقع الآن في فلسطين لم يرو لنا التاريخ أن مثله وقع في العصور الحديثة . ولا يزال الفريقان يظهران العزيمة على استمرار هذه الحالة . لكن اليهود فى الدنيا باسرها يؤيدون الحكومة الانكليزية ويؤيدون اخوانهم هنالك . فهل المسلمون والعرب يؤيدون مثل ذلك اخوانهم سكان فلسطين . . .؟؟

* * *

لكن الانكليز الذى لا يعرف الخضوع الا للقوة ولا يلين الا اذ وجد امامه

المقارع العنيد ، نزل عن كبريائه وتنازل عن ابائه أمام ايطاليا التي اصبحت مهددة لحياته ، واقفة أمامه موقف الخصم الالد . ففاوض حكومة روما فى نفس عاصمتها ، وكان اثناء مفاوضته تلك كانه يطلب مرحمتها ويلتمس كف عدوانها عنه . واذا علمت ان الاتفاق قد تم تحريره ونحن نكتب هذه السطور . ولم يبق لهم الا وضع امضائهم اسفله يوم عيد الفصح ، واذا علمت ان فصوله العشرة كلها كسب لايطاليا ، وفائدة لها ، واعتراف بقوتها . ايقنت ان الانكليز قد خسرت في ميدان النفوذ خسرانا فادحا . وان نجم الفاشيستية الايطالية قد ازداد تالقا بهذا الفوز الجديد

ايطاليا التي داست جمعية الامم ؛ وانتهكت حرمة القانون العام ؛ وهاجمت دولة من الدول التابعة لجمعية الامم فحطمت استقلالها وشردت حكومتها ، واستعبدتها بالحديد والنار والسم الزعاف ، ايطاليا التي ارتكبت في حربها الحبشية جميع ما تحرمه الشرائع الانسانية ؛ والتي وقفت ضدها انكلترا موقفا خلناه في اول الامر شريفا محمودا ، تلك الدولة الايطالية نراها اليوم تمن على انكلترا بعقد اتفاق معها تضمن لها فيه حريتها فى البحر المتوسط ، مقابل اعتراف الانكليز بمحق دولة الحبشة ومقابل تعهدهم بالتوسط لدى جمعية الامم لكي تسمح للدول المنضمة لها بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة . كأنه بقي هنالك شيء يستحق اعتبار العالم وتقديره يدعى جمعية الامم ، بعدما سحقتها يد القوى وحطمها جبن المتردد .

وهذا درس قديم يعيد الدهر تلاوته على الامم اليوم ، فليفهمه الناس ، ولتقتنع به الامم : من خانته القوة المادية ، فلن تنفعه قوة القوانين الخيالية المسطورة فوق خرق الورق .

هذا درس تلقاه النجاشي أخيرا ، واننا لنرجو ان لا يتلقاه غدا امام اليمن ولا قطر من أقطار الاسلام المستقلة الاخرى .

***

وهل كنت تعتقدان هتلر يستطيع ان يحقق الحلم الالماني الجسيم الهائل حلم الانشلوس فى يوم وليلة ؛ والدنيا ذاهلة ذئمة ؛ والعدو عاجز والصديق مستبشر جذل ؟

ذلك ما وقع على سمع العالم وبصره يوم ١٣ مارس ، وكأن الدنيا شاهدت يومئذ شريطا سنمائيا لم يكد يتم حتى علمت انه لم يكن خيالا ، انما كان الحقيقة المريرة ، وانه لا توجد قوة فى هذه الدنيا تستطيع ان تمنع ما وقع ، أو تقف في وجه ما سيتم .

سالوا سنة ١٩٢٥ الكاتب الانكليزي الارلاندى الاكبر برنار شو عن الانشلوس فقال : ان يد الانسان لاتستطيع أن تمنع ما تعمله يد الله .

ولقد تمت ارادة الله فلم تستطع يد الانسان ان تحرك ساكنا .

في ثلاثة أيام : اليوم الاول ارسل هتلر انذارا لسوشنيق النمساوي يامره فيه بان يعدل عن الاستشارة الشعبية التي ارادها مقاومة لفكرة الضم لالمانيا .

واليوم الثاني رفض شوشنيق انذار هتلر ، فارسل وزير الداخلية النمساوي الهتلري النزعة برقية لهتلر يقول فيها : اقتحم الحدود بجندك .

وفى اليوم الثالث كان هتلر وجنده الالماني يحتلون النمسا باسرها ؛ ويخطب هتلر الشعب النمساوي من شرفات قصر الامبراطور القديم ، فهتف النمساويون بحياته هتافا لم يعرف قبل ذلك التاريخ . ولم يمض على ذلك الحادث نحو الاسبوع الاوكانت النمسا قد اصبحت ولاية من ولايات المانيا ؛ وتوحدت في جنديتها وماليتها واقتصادها كما توحدت فى آمالها ومطامعها .

كادت روسيا تتميز من الغيظ ، لكنها لم تستطع ان تحرك ساكنا . وهاج اليهود في الدنيا وماجوا وحاولوا أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد هتلر لكن خاب فالهم وطاشت سهامهم .

أما فرنسا فقد قابلت الامر بذهول واندهاش ، وكانت تعاني أزمة سياسية من أخطر أزماتها . وكانت يومئذ لا وزارة لها . فلم يسعها الا أن تقول : رحم الله دولة النمسا ، انما حذار من مس دولة تشيكوسلوفاكيا .

وأما الانكليز فقد قابلوا الامر ببرودهم المعروف ، ولم يحركوا ساكنا بينما ايطاليا أسرعت بتهنئة هتلر وتمنت له الاستمرار في طريق الفوز والنجاح .

ولم يرد هتلر أن يقال عنه في أي بلاد بانه اغتصب بلاد النمسا أو ضمها الى أم الوطن الجرماني ضد رغبة أهلها ، فعزم على اجراء استفتاء عمومي في المانيا والنمسا معا ليسال كل ناخب وكل ناخبة هذا السؤال : هل أنت محبذ لضم النمسا لألمانيا أم لا ؟

أتدري كيف كان الجواب ؟ اجاب الشعب الالماني على نسبة ٩٩ فى المائة بكلمة نعم . وأجاب الشعب النمساوي بنعم على نسبة ٧٥ — ٩٩ في المائة ! أو ما نسميه اجماعا تاما مطلقا ! وبهذا تم النصر النهائي لهتلر ، وأحرز على جميع ما يصبو اليه من هذه الناحية .

***

والنقطة السوداء التي تعكر جو أروبا اليوم هى مسالة اسبانيا فان رجال فرانكو وهم كما علمت من الالمان والطليان ومستعبدى الريف ، قد قاموا بهجوم عنيف فى ناحية كاطالونيا ، وهى الوتر الحساس فى الجهة الشعبية الاسبانية ؛ ونجحوا في هجومهم الى حد بعيد ؛ بحيث تمكنوا من فصل كاطالونيا عن بقية اسبانيا الجمهورية . ولم يبق بينهم وبين البحر فى جهة طرطوزا الا بضعة أميال .

لكن المقاومة الشعبية الاسبانية التي أثارت الاعجاب العام وشهد لها العدو قبل الصديق بالثبات وقوة العزيمة والتضحية في سبيل الفكرة والمبدإ الى أقصى حدوود التضحية ، تلك المقاومة لم تفقد قوتها وشدتها . ولا تزال رغم الضربات

الاخيرة المؤلمة محتفظة على رباطة جاشها ، ولا تزال تؤمل أن تنتصر على خصومها الذين هم رجال الاجنبي والذين يقاتلون بواسطة أموال الاجنبي وسلاحه .

انما الديموقراطيات الواهية الضعيفة المستكينة لم تتجاسر على امداد الحق والقانون كما تجاسرت الدكتاتوريات على امداد الثورة والبغي بحيث أن فرانكو يحارب بواسطة الالمان والطليان ، بينما نجد الحكومات الديموقراطية تدعي زورا وباطلا بانها تريد المحافظة على مبدإ عدم التدخل .. وانه لمبدأ الخور والضعف والهزيمة لانه لا ينفذ الا من طرف واحد ، ولان نتيجته لا تكون الا نصرا للدكتاتوريات ضد حرية شعب اختار لنفسه حكما ديموقراطيا بواسطة استشارة شعبية حرة .

والذي وقع عليه الاتفاق الان بين انكلترا وايطاليا ، هو أن هذه تسحب جندها من اسبانيا .... بعد أن يتم النصر النهائي لفرانكو . اي ان ايطاليا تستمر علنا على امداد فرانكو بما يريد . مقابل انها لا تستعمر شيئاً من اسبانيا بعد الانتصار وبلغ الهرم والضعف بانكلترا مبلغا جعلها تقبل مثل هذا الاقتراح . انما نحن نعتقد ان مسالة اسبانيا هذه تخبيء لنا عدة مفاجآت ، قبل ان يسدل عليها الستار .

***

في هذه الاثناء تكاد تكون فرنسا لا سياسة لها . فالاضطراب الحزبي فيها بلغ مبلغا عظيما . وبين عددين من أعداد الشهاب ، سقطت في فرنسا حكومة وقامت حكومة ، ثم سقطت تلك الحكومة وحلت محلها أخرى ولاندري ما هو مآل هذه الحكومة ، وكانت المسالة المالية هي سبب هذه الازمة المتواصلة ، فوزارة شوطان طلبت التفويض المالي فلم يسعفها الاشتراكيون وسقطت . ثم قامت وزارة ليون بلوم فحررت برنامجا ماليا قوامه الضريبة على رؤس الاموال . بحيث ان كل من يملك فوق ١٥٠ الفا من الفرنكات عليه ان يدفع من ٤ في المائة الى ما فوق ذلك

حسب ارتفاع الثروة . وبذلك تتوفر للخزينة ٣٦ مليارا هي في حاجة أكيدة اليها لكن مجلس الشيوخ رفض النظر أصالة في هذا المشروع . فسقطت الحكومة بعد قيامها ٢٥ يوما . وأخيرا تشكلت اليوم وزارة جديدة يرأسها مسيو دلادي وزير الحربية ورفض الاشتراكيون المشاركة فيها فاعتمدت على الراديكاليين وبعض رجال الوسط ، ولا ريب أنها ستطلب التفويض من مجلسي الامة لتجد حلا حازما للازمة المالية التى أصبحت خانقة عنيفة .

ولا ندرى كيف يقابل مجلس الامة هذه الوزارة . انما نحن نعتقد انها وزارة ستجد أمامها العمل صعبا عسيرا . لان الاغلبية التى ستعتمد عليها ليست أغلبية ثابتة قارة ، بل هى أغلبية وليدة الظروف والاحوال ، ولعلها سوف تعتمد على احزاب الوسط واليمين أكثر مما تعتمد على أقصى اليسار . وانا لننتظر هذه الوزارة في ميدان العمل

نداء الى الامة الجزائرية الماجدة

ايتها الامة الماجدة التي برهنت قديما وحديثا على مجدك ونبلك باعانتك لجميع المشاريع العلمية كما برهنت أيضا على احساسك الشريفة نحو شقيقتك تونس باعانة مشاريعها اتشرف باعلامك أن نخبة صالحة من ابناء توزر الجريد توفقوا الى تاسيس مكتبة عمومية علمية أدبية واسموها مكتبة ابن الشباط تخليدا لذكراه وبناء على ان هذا المشروع يحتاج الى اعانة واحسان ذوي الفضل والشمم الكثيرين في بلادكم العامرة فاننا نستلفت انظاركم الى هاته المؤسسة راجين من كرمهم مدها بيد الاحسان والمعونة بتعميرها بالكتب التي تجودون بها علينا كما نستلفت نظر رجالات الجزائر البارزين المؤلفين ارسال ثمرات مجهودانهم الزكية لتهب بذلك على المؤسسة نسمات برهم واحسانهم ويخلد بذلك ذكر عظماء الامة الشقيقة ويكون ذلك سببا في زيادة ربط الصلة بين الشقيقتين

وختاما فان هيأة المكتبة تقدم سلفا شكرها الحار ودعاءها البار بدوام ازدهار عموم بلد الجزائر وفلاحها والسلام

محمد مخلوف حافظ المكتبة

صفحة القراء

عبد الحليم بن الموفق

رحمه الله



ذبل غصن الشباب ، وتوارى في التراب ، وغاب عن الاعين ، وترك احبابه وأهله متأسفين ، وأولاده حيارى ذاهلين.

فت في ساعدنا نبأ موت هذا الشاب الذى نترجم حياته ليتأسى بها خلانه ويسكن المهم ويطمئن خاطرهم ويبقى أبناؤه يتذكرون مآثره — فيسيرون على منهاج حياة أبيهم الراحل

كان المرحوم مثقفا بالعربية والفرنسية ، محافظا على اسلامه وعروبته وقام بوظيفه الكثيرة أحسن قيام ولم يسيء في أدائها لى احد وهو محبوب بسيرته الطيبة وسمته الحسن وخلقه اللين . ورؤساؤه في الوظيفة كثيرا ما أثنوا عليه لحبه الخير للناس ، وعدم مضايقتهم في حاجياتهم

ولد فقيدنا المحبوب وشهر بهذا الاسم : عبد الحليم بن الموفق بقسنطينة عام ١٨٨٩ فى شهر مارس ، وربي فى حجر والده لاعز العالم الفقيه صديقنا الشيخ الصالح ابن الموفق وعاش بين عائلته المشهورة في قسنطينة بالثقافة العالية والمحافظة على قوميتها الجزائرية والمتقلبة فى مناصب الوظيف الشرعي والادارى

قرأ فقيدنا عبد الحليم القرآن الكريم وتعلم اللغة الافرنسية حتى أصبح بارعا في معانيها .

وكان منذ نعومة أظفاره جادا في طلب المعالي فتقلد منصب الكتابة بمحكمة الصلح بمندوفى ثم سمي خوجة في بلدة المسيلة ، ثم ترقى الى منصب الترجمة والكتابة في بلدة عين مليلة ومكث فيها أربعة عشر سنة محفوفا بسربال العز وموقرا فى دائرة مكتبه مشهورا بين أصدقائه بالفكاهة اللطيفة والمعاشرة الحسنة حتى فارق هذه الحياة . وترك أولادا أربعة ، وكلهم فى طور الضعف والوهن الا واحدا منهم فانه فى

سن ١٥ .

و دفن بقسنطينة بمقبرة أسلافه

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان ورزق أباه العالم الموقر والمتفقه المتبحر في علوم الفرائض ، واخوانه الفضلاء . وأنجاله الصغار وأصهاره الصبر والسلوان بمنه وكرمه ءامين.

رواية (شبان اليوم)

ان جمعية الشباب الفني من جمعياتنا التي تأسست حديثا وغرضها جمع نخبة من الشبان تعمل لصالح المجتمع بما تقدم له من الروايات المفيدة لتهذيب أخلاقه وما تسمعه من النغمات الشجية لترقيق شعوره

وأخيرا أتحفف الجمهور القسنطيني برواية «شبان اليوم» ..

ذات ثلاثة فصول حوادثها مأخوذة من صميم حياة الامة حاول مؤلفها تصوير مناظر من مجتمعات الشباب والتنفير منها

الفصل الاول

في الحانة حول موائد الخمور قام الممثلون بادوارهم كما يجب في هذا الفصل فصاحب الحانة «فيليكس» مثل دور الرجل الذي لا هم له الا الاستيلاء على ما في الجيوب حتى اذا ما امتلات بطون زبائنه وفرغت جيوبهم يبتكر حيلا شيطانية لطردهم

وشاهدنا من بين الزبائن من شعروا بسوء ماهم عليه وأدركوا ان صاحب الحانة سيشتري دارا من أحد زبنائه الاغنياء في مقابل ما له عليه من ديون في «سكرات»، وكانت محاورات ونكت مفيدة قوطعت بتصفيق الاستحسان. تحوم حول عوائدنا في التزوج والافراط في المهور و(الشورة) وتسرب ثروة الامة الى خزائن المستغلين

الفصل الثاني حفلة الزفاف

شاهدنا حفلة الزفاف كما نعرف اجتمع العريس واصحابه فى بيت تشبه المحششة وقد جلسوا حول مائدة ازينت بباقات الازهار وصفت حولها الكؤوس وسمعنا من صنوف الاحاديث الفارغة ما جعل المشاهدين يدركون كيف تضيع الاوقات والاموال فى الفارغات وكان من جملة العرسان شابا متعلما فارشدهم لما يجب ان تكون عليه أفراحنا والوجوه التي يجب ان ننفق فيها أموالنا ولو بنصف سخائنا على ما يعود علينا بالاضرار ولكن اغلبية الحاضرين كانت من طبقة لم تتأثر بعد بالافكار العصرية فمضت الرواية على الطريقة القديمة غناء وموسيقى بترديد موسيقي ممل وحديث فارغ

وشاء المؤلف ان يصور عاقبة اعطاء القيادة لغير اهلها وقام الممثل بما يستحق عليه الشكر في هذا الدور؛ قد مثل — وهو متصرف الاحتفال — الاذية والانتقام والتصرف بالاغراض لا غاية له الا امتلاء بطنه وجاءت النتيجة الطبيعية لهذا التصرف وهو ثوران المنتقم منه وتداخل صاحب العرس في فض عدة مشاجرات الى ان ارتكب جريمة القتل وسيق للسجن وعروسه مصدرة وانقلب الفرح ترحا

الفصل الثالث

المحاكمة أظهر فيها براعة تامة وكيل الحق العام باسلوب عربي فصيح وكلام مؤثر جدا انتقد حالة المجتمع وانتشار العوائد الممقوتة فى شبابنا الخ

وجاء دور الدفاع فوصف ظروف الحادث وطلب الرفق لموكله ولكن الممثل ظهر بخلاف ما كنا نعرف منه فضعفه في حفظ دوره انساه ما يستلزمه مقام الدفاع من حركات وفصاحة وبهذا الضعف ذهب الكثير من جمال التاليف

وصدر الحكم على العريس ونزل الستار فخرج الناس يرددون عبر الرواية ويثنون على جمعية الشباب الفني

إلى القراء

الى الذين من الله عليهم بالقراءة طالعوا ما يفيدكم لتغذية عقولكم وتنمية ملكة الادب فى نفوسكم

وها هتي مكتبة «الشهاب» جلبت كمية من الكتب زيادة على ما فيها من الكتب المدرسية وشراح علمية وتفاسير وحديث وتاريخ وأدب الخ

زوروا مكتبة الشهاب وشرفوها بطلباتكم




صدر

نشيد الوليد   د السعيد

لشاعر الجزا   محمد العيد

مطلعه

بحمد اتعلق * وبخلقه اتخلق

وعلى البنين جميعهم * فى حبه اتفوق

في كتيب ظريف بفرنكين فقط

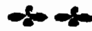
فالى مديري المدارس ومعلمي الكتاتيب وأصحاب المكاتب نزف هذه البشرى و نحثهم على تقديم طلباتهم للمؤلف بهذا العنوان

MOHAMED LAID KHELIFA

17, RAMPE VALÉ, 17 - ALGER



أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٢ مجلد ١٤ (ثمنه 5 فرنكات) ج 2 م 14

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٢٨ ٣ ١٣٥٧ و ٢٨ ٥ ١٩٣٨

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

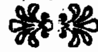
BOUCHEMAL AHMED

الجزء الثاني ج: ٢ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٧هـ | ماي ١٩٣٨

الخلافة

أم

جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع

ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب. ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء.

فيوم الغى الاتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي، وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وازالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من اجله الدول الغربية المتعصبة

للنصرانية والمتخوفة من شبح الاسلام .

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين باسم « خليفة » فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة اصيبت فيها كلها بالفشل .

ليس عجيبا من تلك الدول ان تحاول ما حاولت وغاياتها معروفة ومقاصدها بينة . وإنما العجب أن يندفع فى تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ، ومن هذا الاندفاع ما يتحدث به في مصر فتردد صداه الصحف في الشرق والغرب وتهتم له صحافة الانقليز على الخصوص يتحدثون فى مصر وفى الازهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المعاقل الانقليزية الضاربة في ديارهم ولا يشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم .

كفى غرورا وانخداعا ان الامم الاسلامية اليوم — حتى المستعبدة منها — أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجبب والعمائم .

للمسلمين — مثلما لغيرهم من الامم — ناحيتان : ناحية سياسية دولية ، وناحية أدبية اجتماعية . فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المستقلة ولا حديث لنا عليها اليوم . وأما الناحية الادبية الاجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الامم الاسلامية المستقلة وغيرها لانها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته واخلاقه وسلوكه فى الحياة ، في أي بقعة من الارض كان ، ومع أي أمة عاش وتحت أي سلطة وجد . وليست هذه الناحية الانسانية المحضة دون الناحية الاولى فى نظر الاسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لاجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام .

ان الامم الكاثوليكية — مثلا — على اختلاف أوضاعها السياسية وتباين مشاربها وأنظارها فيها ، ترجع في ناحيتها الادبية الدينية الى مركز أعلى هو بابا روما

المقدس الشخص والقول في نظر جميعهم .

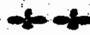
نعم ليس لنا ـ والحمد لله ـ في الاسلام بعد محمـد صلى الله عليه وآله وسلم شخص مقدس الذات والقول تدعى له العصمة ، ويعتبر قوله تنزيلا من حكيم حميد . ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح . فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا وعرفت السبب يوم بلغنا ان اخواننا الازهريين هتفوا ـ يوما ـ بالخلافة لملك مصر فاروق الاول .

وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر . ان خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون يوما ما — إن شاء الله — إلى هذا الرأي

عبد الحميد بن باديس

الضمير . . .



الضمير شعلة من الله في مخلوقاته فهنيئا للانسان الذي تنير حياته هذه الشعلة الالهية

الاخلاق

المقالات

معرض آراء وأفكار

في سبيل الاصلاح (المسامرة الارشادية)

فذكر بالقرءان من يخاف وعيد

— الاسلام دين التقدم —

أيها الاخوان المسلمون ان موضوع محاضرتنا الليلة هي : الاسلام دين التقدم —

أيها الاخوان اذا كان علماء الاجتماع اليوم أثبتوا وقرروا : أن موانع التقدم وعوائق الرقي هي : الجهل ، والكسل ، والفقر والذل ، والضعف والفشل ـ فاخذوا يحاربونها بكل جهد وقوة . ويطاردونها بكل جود وفتوة . فان الاسلام قد سبقهم لذلك وما سبق حتى قضى على تلك المهالك .

الاسلام ومحاربته للامية والجهل

أول آية أنزلت على محمد (ص) هي : اقرأ باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم — فكونها أول آية أنزلت ، وتاكيد الامر بالقراءة ، ووصفه تعالى بالاكرمية اهتمام عظيم . واعتناء كبير بشان القراءة وانها هي اللبنة الاولى لبناء صرح مجد الامم — ومثلها فى محاربة الامية قوله تعالى : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ـ

فوصفه تعالى العرب بالامية ، وتعقيبها بوصف الرسول (ص) بالتعليم هو من باب تشخيص الداء قبل الدواء اللائق بالمرغب الحكيم والمرهب العليم ثم

ذكر تعالى ما كان ناشئا عن الامية من الضلال المبين ترهيبا منها كما ذكر ما كان ناشئا عن العلم من رفع الدرجات ترغيبا فيه في قوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . ونكر درجات لافادة عمومها وشمولها درجات الدنيا والاخرة لا درجات الاخرة فقط والا لدخلنا سجن من يقول : (ان لهم الدنيا ولنا الاخرة) — وما الذي أصبحت العرب به رعاة امم بعد ما كانت رعاة ابل وغنم ، الا العلم ، وما الذي أصبح به يوسف عليه السلام ملكا مالكا . بعد ما كان سجينا هالكا ، الا العلم . فالعلم كما تترقى به الامم كذلك تترقى به الافراد ، على سبيل الشيوع والاطراد ، وما الذي قعد بالجزائر المسلمة ، ونهض بمصر المسلمة ، الا العلم —

ومثل هذه الايات الكريمة كثير من الاحاديث المباركة منها قوله (ص) انما بعثت معلما رواه مسلم وقوله (ص) بالتعليم أرسلت رواه ابن ماجة فافتتاح الحديث الاول بانما والثانى بتقديم المعمول لافادة الحصر فى الموضعين وانه به أرسل لا بغيره (ص) وغير ذلك من البلاغة القرآنية التي تحمل الفكر على السير فيها ليالي وأياما .

ولا يفوتنا أيها لاخوان ملاحظتان عظيمتان الاولى : ان قوله تعالى اقرأ باسم ربك نزل على محمد (ص) وعمره اذ ذاك أربعون سنة وكثير من أصحابه لا يقل عنه سنا فاصبحوا كلهم أعلم اهل الارض ـ فالانسان على هذا لا يزهده كبره فى طلب العلم وان كان الصغر مظنة التحصيل —

والملاحظة الثانية : انه تعالى كثيرا ما يمتن على رسله بالعلم قال تعالى فى آدم أبى البشر عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها ، وقال فى محمد (ص) وعلمك ما لم تكن تعلم ، وقال في يوسف عليه السلام ويعلمك من تاويل الاحاديث وقال فى داوود وعلمناه صنعة لبوس لكم ، وقال في نوح وأوحينا اليه أن اصنع الفلك — ولا صناعة بدون علم —

وقال في داوود وسليمان : ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقال سليمان يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء وقال في عيسى (ع) ويعلمه الكتاب والحكمة ، وليس هذا خاصا بتعليم الدين بل أكثره مختص بعلم الصنائع وبانيه يعم الدين والصنائع ، والله ولي المفكرين المتدبرين كتابه المبين ، عن المقلدين والجامدين ـ

وغير ما ذكر من الملاحظات التي تحمل المفكر على السير فيها ليالي وأياما —

وبقيت لنا أيها الاخوان المسلمون مسألة هي جديرة بالاهتمام والذكر وهي : الإسلام والحث على اللغات الاجنبية وعلومها ان دعت الحاجة اليها

في الصحيحين ان النبي (ص) امر زيد ابن ثابت أن يتعلم لغة يهودا فحذقها في مدة وجيزة جدا فكان اذا كتب النبي لهم كتابا كتبه ، واذا ورد عليه كتاب قرأه .

قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس : في احدى اعداد مجلته هذه عند شرحه لهذا الحديث ما معناه : وهذا من سماحة الاسلام وحسن معاملته مع غير اهل ملته حيث لم يجبرهم على تعلم لغته —

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة من كلام يطول اتمامه ان مخالطة ، ومخاطبة العجم ، والروم والترك بلغتهم جائز حسن للحاجة وانما كرهه الايمة اذا لم يحتج اليه ولهذا قال (ص) لام خالد وكانت صغيرة مولدة بالحبشة لان أباها من المهاجرين اليها : يا أم خالد هذا سنا والسنا بلغة الحبشة معناه الحسن لانها كانت من أهل اللغة الى ان قال ابن تيمية وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج اليه من كتب الامم وكلامهم ولغتهم وتترجم بالعربية كما تجوز ترجمة القرآن والاحاديث اهـ كلام شيخ الاسلام . اقول وقد مر بي ببعض كتب تاريخية : ان دواوين

الجباية والخراج كانت على عهد عمر بن الخطاب (ض) تكتب باللغة الفارسية بالشام وذلك قبل انتشار اللغة العربية اي كتابتها فلم يحارب الاسلام غير لغته ولم يطاردها بل اعتبرها كلغته -

فانظروا أيها الاخوان الى سماحة الاسلام وعدله حيث أعطى قيمة للغات الاجنبية — اللهم اننا نسالك جزء من مائة من هذه الحرية — وان كان جودك أوسع وكرمك أرفع من أن تسال الشيء الصغير وأنت العلي الكبير-

الاسلام ومحاربته للبطالة والكسل

ومن الايات التي نزلت بمكة في ذلك قوله تعالى : فاذا فرغت فانصب افتتحت هذه الاية المباركة باداة الشرط واتحد جوابها مع لا زم شرطها الذي هو العمل وكان خصوص اداة شرطها اذا التي تفيد تحقيق وقوع جوابها افادة للعموم أي أي فراغ من أي عمل وانصب لاي عمل والله أعلم بمراده — ولا تجد آية في القرآن افتتحت بالايمان الا وتقرن بلفظ العمل ، او فرد من افراد جنسه كقوله تعالى : الذين آمنوا وعملوا الصالحات . الذين آمنوا وهاجروا — ثم ان الصالحات المعمولة تارة تفيد العمل الديني وتارة تفيد الدنيوي كقوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا — وكقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله — وقد تفيد الاية لوازم العملين معا كقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ، واياك نستعين وطلب الاعانة انما يكون من المجد العامل لا من الكسول العاطل -

والاحاديث فى ذلك كثيرة حديث الغرس الذي رواه البخاري وحديث بناء البيوت الذى رواه أحمد ، وحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ، والرغبة فيها تطيل الهم والحزن ، والبطالة تقسي القلب ، — رواه الطبراني وغيره وما امتن علينا تعالى بانزال الحديد وما فيه من منافع وباس شديد ، وما امتن علينا

تعالى بالانعام، وما فيها من ضروب التكريم، والانعام، وما امتن علينا تعالى بتسخير البحار، وما فيها من نعم غزار. وما امتن علينا، بخلق ما في السماوات وما في الارض جميعا لنا — الا ليرغبنا في العمل لانه لا تتم نعمة هذا التسخير، وتكمل منة هذا التيسير، الا به، والله ولي العاملين من عباده

ثم انظروا أيها الاخوان المسلمون الى الرسل (ع) كلهم كانوا أصحاب صنعة وعمل كداوود ودروعه، ونوح وسفينته وموسى وغنمه. وغير ما ذكرنا كل هذا بنص القرآن الذي هو مبعث سعادتنا

الاسلام ومحاربته للفقر الذي هو مظنة الكفر والذل

فمن الايات في ذلك آيات الاقراض كقوله تعالى: واقرضوا الله وآيات الانفاق كقوله تعالى: وانفقوا مما رزقناكم وآية الايعاد على اكتناز الذهب والفضة وآيات الحث على الاطعام وآيات الزكاة وآيات الايثار وخلاصة القول أن كل آية وردت في التضحية المالية الا والمخاطبون بها اولا وبالذات انما هم أهل الغنى واليسار، وانما تتناول غيرهم بالتبعية ان كانوا من اهل الايثار — وايضا ان المقرر اصولا أن الامر بالمسبب امر بالسبب —

واما الاحاديث فى ذلك فكثيرة منها حديث ذهب اهل الدثور بالاجور الخ الحديث وهو حديث نص في الترغيب في الغنى والترهيب من الفقر — واما آية ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى وآية الهمزة وآية البلد، وآية المسد، فهي ليست في ذم الغنى نفسه وانما لما يعرض له من الشهوات الصادة عن آية الله واحكامه البينات —

الاسلام ومحاربته للاستكانة والذل

فمن الايات في ذلك قوله تعالى: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين؛ ونهيه عن الوهن والحزن المنافيين للعلو والعزة بقوله تعالى: فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم

الاعاون ان كنتم مومنين — وقصصه علينا صفات اخواننا المؤمنين بقوله وكم من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. ومن ذلكم وعده تعالى بالحياة الطيبة للعاملين والعاملات بقوله تعالى : ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة. ولا تطيب الحياة بذل —

وآية وعده الاستخلاف فى الارض — وتامل قوله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين حيث شارك رسوله والمؤمنين فى العزة التي هي صفة من صفاته كما اضافهم لنفسه بقوله : فان جندنا هم الغالبون. وآية فان حزب الله هم الغالبون كل هذا على سبيل التكريم والتشريف المتوقف على التضحية التي هي أعلى مراتب التكليف ـ

الاسلام ومحاربته الضعف والفشل

فمن الايات فى ذلك ـ وهى في ثنائه على الصحابة بالقوة ـ قوله تعالى : اشداء على الكفار رحماء بينهم. وثنؤه بها وبالامانة على سيدنا موسى (ع) ان خير من استاجرت القوي الامين ، وأمره لنا بالاتحاد فى آيات كثيرة. ونهيه لنا عن التنازع المؤدي للفشل وعدم النصر حيث قال : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا كل هذه الايات تحثنا لان نكون أقوياء أما الاحاديث في ذلك فكثيرة منها قوله (ص) المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والحديث رواه مسلم

فقد ظهر لكم أيها الاخوان المسلمون أن الاسلام الذى شرفنا الله به هو دين التقدم والرقي لنصوصه الصريحة فى ذلك فما بقي لنا الا ان نحافظ على هذا التراث الثمين وان نعمل بمقدساته التي هي عين التقدم والترقي والتمدين ـ ولنهدم صخور الياس والقنوط بمعاول الرجاء واليقين ، ولنسمع ولنبذل الجهد في تحصيل ما

كان في طاقتنا وما كان فوقها نكله الى رب العالمين.

ختم الله لي ولكم بالحسنى وبلغني وبلغكم غاية المنى. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« سطيف » عمر البسكري

واجب شبابنا

محاضرة القاها الشاب الاديب صاحب الامضاء

أيها الشباب المسلم، ايها الشباب الناهض، ايها الاخوان العاملون
السلام عليكم ورحمة الله

تحية تحمل لكم المحبة والاخلاص، وتحمل الاعجاب والتقدير لهذه النفوس الكبيرة. وهذه الارادات القوية، التي عرفت الواجب فسعت لتؤديه وضحت لتقوم به. وجاهدت في سبيله، فسلام على هذه النفوس الكبيرة وسلام على هذه الوجوه النيرة، وسلام على هذه الروح المتحفزة

واذا طلب مني الاخ ... ان أحدثكم فانما طلب من اخ ليحدث اخوانه وشاب ليحدث الشبان امثاله، وآمل ليفشي امله في الآملين امثاله اذن فانا منكم واليكم، منكم لاني شاب مثلكم واليكم لانني للجزائر وكل مصلح فحياته للاسلام والجزائر. فلست اذن في دار غربة ولا اتحدث الى غرباء فلن يكون حديثي غريبا عنكم ولا متكلفا ما دام الى اخوان فالاخ لا يتكلف اذا حدث اخاه ولا يهاب ان يغلط ولا ان يقصر فان تقصيره مغفور وعجزه مستور

وما لي أكثر من الالتفاف والدوران، وألوح ولا اصرح فليعلم الاخوان انني لست بآت اليهم بشيء لم يكونوا يعرفونه او مبدعا بحديث حسبما كانوا

ينتظرونه .

انا شاب واتحدث الى شباب وفى محل الشباب فليكن حديثنا — اذن — على الشباب فان هذه فترة من حياتنا ليست مثلها فترة

هذه فترة من حياة الانسان تكثرفيها الاحلام وتجملها الآمال ، وتزينها الاعمال اما الاحلام فعنها تتكون فهي التي تحقق الامال

فهل للشباب الجزائري احلام .؟ وهل له آمال وهل له . .؟ وهل له أعمال ؟

ليلق كل منكم — ايها الشباب — هنا هذا السؤال على نفسه ولينتظر منها الجواب

أما انا فقد القيته على نفسي فرأيت منها ذهولا ثم ترددا ثم احجاما عن الجواب

رأيت منها ذهولا لان احلامها كثيرة وآمالها عظيمة ورأيت منها احجاما لانها تخشى ان تبوح بآمالها واحلامها ثم تكون الخيبة

لقد كان ذهولها واحجامها وترددها فى الجواب عن الآمال والاحلام اما الاعمال !... اما الاعمال فقد اجابت بصوت خافت خجول مضطرب : ان لا ليس لك اعمال !

اجل ايها الشباب الجزائري . ليست لك اعمال يخلدها لك التاريخ ويبيض لها وجه الوطنية وتفخر بها الاجيال اللهم الا هذه النوادي الصغيرة ، وهذه الجمعيات الضعيفة وهذه الدروس القليلة . وهذه الخطب القصيرة

هذه أعمالك ايها الشباب الجزائري أفلا تخجل من ذكرها عندما يذكر الشباب المصري أعماله والشاب الفلسطيني نضاله والشاب السوري تضحياته والشاب العراقي جرأته واقدامه ؟ !

ان الشباب هو الروح المتحركة الناشطة الفعالة في الامة فان أنت — أيها

الشباب — اخلدت الى التكاسل و البطالة واستعذبت النوم والجهالة فاعرف أي ذنب بل أي جرم جنيته على امتك و بلادك

لقد كان الشاب المسلم فى أول حياة الاسلام أنشط الشباب و اقدره على تسيير دفة السياسة و احراز الفوز والنصر ونشر المدنية والعلم ، ورفع راية الدين فكان له الفضل فى نشر الاسلام والتبشير به حتى فتح نصف الكرة الارضية فى نصف قرن ، فهل سمعتم بشباب يفعل مثل هذا ؟

اقرأوا تاريخكم — ايها الشباب — لتعلموا أعمال الشباب مثلكم في تاريخ الاسلام فلعلكم تجعلونها نبراسا لكم

يقص علينا التاريخ أن النبي (ص) كان يستعرض الشبان عند ما يريد الغزو . فمن وجده صالحا للعمل قدمه ، ومن رآه ما يزال صغيرا اجله ، فهل كان الشاب المسلم اذ ذاك — سباقا الى العمل تواقا اليه فخورا مغتبطا به ؟

لنترك الجواب الى عبد الله بن عمر «ض ما» فهو يخبرنا . يقول ابن عمر : لقد كان النبي (ص) يستعرض الشبان وكان يجيز من بلغ عمره ١٥ سنة وكنا نمشي أمامه على رءوس اصابعنا ليجيزنا ولم يجزني فى غزوة بدر ولكنه اجازني فى غزوة احد

أرأيتم كيف كانت نفسية الشاب المسلم

لقد كان النبي (ص) يشجع الشبان ويعهد اليهم بالاعمال الخطيرة العظيمة فيؤديها الشباب على أكمل وجه وأحسنه

فلقد عقد الراية لاسامة بن زيد (ض ما) على جيش فيه أفاضل الصحابة وعمره لم يبلغ ٢٠ سنة فغزا وانتصر ورجع ظافرا (١)

(١) عقد له الراية قبل موته وكان في الجيش ابو بكر وعمر ولكن موت النبي (ص) كاد يقعد بذلك الجيش عن الغزو لولا ارادة ابي بكر الحديدية فسار الجيش بعد موت النبي وغزا وانتصر فظهر بذلك قوة الاسلام انها لم تضعف ولم تهن بموت النبي وذلك الذي يرمى اليه أبو بكر فرضي الله عن أبي بكر فانه كان يومذاك وحده قوة الاسلام «أحمد»

من نحو سنة ونصف رأينا جرائد العالم تمدح وتطري المستر «إيدن» وزير خارجية انقليترا ولما ذا ؟ لانه ولى وزارة الخارجية وعمره لا يتجاوز ٣٦ سنة اجل ٣٦ سنة فقط لاغير

أما نحن الذين لنا المام — وان كان صغيرا — بالتاريخ الاسلامي فقد ضحكنا كثيرا حتى استلقينا على ظهورنا من الضحك ! .

ان هرون الرشيد الخليفة العربي العظيم ولى قيادة جيش يبلغ المائة الف فهدد به القسطنطينية وضرب عليها الجزية وعمره لا يتجاوز الثمانية عشر سنة أي نصف سن سيدنا العظيم المنوه عنه المستر «ايدن» !

ثم ولي هرون الرشيد الخلافة وعمره ٢٤ فقط فقاد الامور بحكمة وثبات واستطاع ان يجعل من نفسه أعظم خليفة واكبر حاكم عربي عرفه التاريخ

وكذلك كان ابنه المامون قاد الجيوش وعمره ١٨ سنة وولي الخلافة وعمره ٢٨ فكان المامون هو المامون الذي يعرف فيه العالم أكبر أستاذ له

ليست خطة الخلافة أو الملك كما نشاهدها اليوم ليس للملك الا ان يمضي ويضع ختمه تحت الاوامر ولكنها تدير كل الامور صغيرها وكبيرها . جليلها وحقيرها ،

فاذا قلنا ان الرشيد وابنه قد وليا الخلافة فى سن مثل سنهما فافهموا الاعمال التي كانا يقومان بها والواجبات التى كانا يضطلعان بها . فاين منهما المستر ايدن وأين منهما غيره ؟

فان قيل ان الزمان غير الزمان فجوابنا كلمة الابراهمي الخالدة : ولكن الانسان هو الانسان !

أيها الاخون !

كان الشاب المسلم كما سمعتم يستطيع أن يقوم بكل شيء فلا يحجم عن أي عمل

مهما كان من الخطورة . فهل بقي الشاب المسلم على هذه الحالة الى الان ؟

أيها الشبان !

ان ادواءنا كثيرة متعددة وكلها خطرة ، وانها لتضر بالامم القوية الحية فضلا عن لامم الضعيفة المتواهية مثل أمتنا .

من أدوائنا الجهل والتعنت ، ومن ادوائنا التفرق والتخاذل . ومن ادوائنا المهانة والمذلة .

فانتم ترون ان الاعمال كثيرة وان الوطن من هذه الادواء الفتاكة يئن ، وان الزمان لسريع فى السير فاي عمل افيد نقدمه للوطن ؟ أي عمل نستطيع به محو كل تلك الادواء

اظن انه لا يخالف أحد في ان أفيد عمل نتقدم به الى الامة هو التعليم هو التثقيف ، هو نزع هذا الرداء الثقيل وتحطيمه ، هذا الرداء الخبيث النتن رداء الامية والجهل

فبالعلم يمكن لنا أن نفهم الاسلام فنقتفي آثار الرسول ونسير على منهاج الاسلام كما جاء به « ص » من عند ربه غير مشوب بشوائب الدجالين المضللين ،

وباتباع الاسلام نستطيع ان نكون صفا واحدا ويدا واحدة في كل بر وخير اذ ان الاسلام لن يتركنا فى شقاق وتنازع لان القرآن يعلمنا أن في التنازع الفشل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ويحذرنا أن نكون كمن كان قبلنا ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا فاولئك لهم عذاب عظيم» ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم اذن فالاسلام الصحيح كفيل لنا بمحو كل هذا التنازع والشقاق

ثم بالعلم نقرأ تاريخنا ومجدنا السالف فنعلم اننا أمة لها مجد ولها تاريخ وان لنا عزة قومية واننا ارفع من أن نطلب ترقيعنا فى ذيل امة تترفع عنا ، وتابى ان تمنحنا

هذا « الشرف »

ولن نشعر بعد ذلك بهذا الذل والمهانة . ولاشك ان العلم الذي نصل به الى هذه الدرجة ليس هو قراءة ابن عاشر والجوهرة وسيدي خليل وابن حبيب . ولكن علم الامم الحية العلم الذي تسير به سفينـة الحياة فى هذا العصر مع الفقه في الدين وما يوصل اليه .

إن علم ابن عاشر وخليل والجوهرة لم يفقد فى يوم من الايام من هذا الوسط ولكن هل أغنانا شيئا فرفع امتنا من هذه وأنقذها من هذه الهوة التي هى فيها ؟

لعلكم تقولون ان هذه ثورة غير محمودة العواقب ولا مامونة النتائج ، وان هذا خروج عن الدين !

وانا اقول لكم ان هذا العمل ليس فيه من ذلك شيء . فان القرآن كفيل لنا بعلم ديننا . وان الذي لم يكفه توحيد القرآن لن يوحد الله ولن تنفعه الادلة التي التي تأتي بها الجوهرة وأمثالها . انني لا اقصد أننا نبطل قراءة كل تلك الكتب وانما أنكر ان نجعلها غاية وأن يكون الذي فقهها قد حصل على العلم كل العلم وانه صالح لان يخرج لميادين الحياة والكفاح .

فالى العلم — أيها الشبان — الى العلم بجميع فروعه كما دعا اليه القرآن . الى العلم بلسانكم العربي التاريخ الحي ثم الى العلم بكل لسان .

احمد حماني الميلي



المختارات من الجرائد والمجلات

أخلاق السياسي

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

هناك فرق في الاصطلاح متفق عليه عند الكتاب الغربيين بين السياسي POLITICIEN وبين الداهية DIPLOMATE فالسياسي هو الذي يستخدم حنكته في معالجة شؤون الدولة داخلا وخارجا من حيث التنظيم والتدريب والتدبير. والداهية هو الذى يستخدم حصافته في تدبير علائق دولته بالدول الاجنبية. ولم يكن هذا التفريق ضروريا عندما كان رجال السياسة على نوعيهم يستبيحون الخداع والتدليس في تمشية الامور. حتى رسخ في اذهان الناس يومئذ أن الكذب هو الاصل ما لم يقم الدليل على الصدق. بل ان داهية عظيما من دهاة القرن الماضي وهو بسمارك كان يتذرع بالصدق للتضليل والتعمية وذلك لاعتقاده ان خصومه يفرضون كذبه دائما فيختطون خططا لمقاومته تنتهي بلا خفاق والبعد عن الواقع. ثم ان الدهاء علم حديث اجمالا تولد بنشوء الوطنيات وقيام الدول العنصرية وتعيين حوزتها وتحديد حدودها وهو ينظر اجمالا الى قضايا الحرب والسلم والدفاع والهجوم والتجسس. الى ان ارتقت الصناعة وتخذت التجارة شكلا جديدا وشانا خطيرا فصارت القضايا الاقتصادية من قضايا علم الدهاء الاساسية.

ثم لما أحس رجال السياسة بهبوب ريح الديموقراطية في اوربا وبشعور الشعوب بحقها فى الاشراف على تصريف امورها أخذوا يحتاطون لانفسهم فلا

يندفعون فى تيار الكذب والخديعة في شؤنهم الداخلية المسؤلين عنها مباشرة كما كانوا يفعلون . — اللهم الا فى البلاد التي لايزال اهلها فى جهالة القرون الوسطى — وصاروا يراعون شيئا من السنن الاخلاقية المتفق عليها ليدرأوا بها عن أنفسهم تهمة الغش والتضليل التي تسقطهم فى النظر العام ، على أنهم لم يتقيدوا بمثل هذا القيد في الدهاء الدبلوماسي بل صاروا الى زمن قريب جدا يعدون الدس والايهام والتآمر وضروب الكذب والبهتان قوام السياسة الخارجية .

ومما يستوقف الانظار كثيرا أن «المعملة» البريطانية ، وهى سجل الحضارة الانجليزية التي فاقت سائر الحضارات بالبراعة فى الشؤن الخارجية ، تقول عن الدهاء واستنكار الانكليز أياه ما يأتي : « والواقع ان فى الطبيعة الانكليزية اعراضا عن الاعتراف بمثل هذا الفن وهو فن التعامل أو اجراء الصفقات بين الدول باعتباره صنعة تليق بالسياسي البريطاني المحنك اوانه يخول صاحبه سمعة طيبة مشرفة . فالناس ينظرون الى هذا الفن اجمالا بانه يقوم على اخلاق لا تستحب في معاملة الناس بعضهم بعضا وانه يتخذ واسطة لاستعمال الحيلة والتوسل بها حيث تعجز القوة عن تحقيق الغاية السياسية . ويقال في الرد على من زعم ان عظمة الدولة تقوم على قوة حيلتها في السياسة الخارجية ان مصدر هذه العظمة من الداخل لامن الخارج — من حسن صحة افرادها وتفوقهم في الصناعة والاخلاق ومن أنظمتهم السياسية المثقفة وحكوماتهم الصالحة فاذا كانت هذه الامور مفقودة فمن العبث ان يقوم مقامها أي دهاء في الشؤن الخارجية واذا هى وجدت فهذا الدهاء لا يزيد قوة الدولة التي تتسلح به شيئا » ومن رأي المعملة البريطانية — وقد املى رايها هذا من لايعتقد بسياسة البسطة والتوسع — ان لممثلي الدول القوية والشريفة وظيفة أسمى من التوسع والعظمة فقط ، وهذه الوظيفة هى الحيلولة دون سحق الدول الضعيفة من طغيان جيرانها الاقوياء عليها والدفاع عن السلام العالمي ما دام الدفاع عنه مشرفا ، وملاحظة العدل بين الامم — وكل

ذلك بطريق المفاوضة المتينة الشريفة المعتدلة .

ومن أقدر من حلل الاخلاق التي يجب ان يتصف بها رجال السياسة بالمعنى الصحيح ، الرجل الدساس الكاتب المشهور نيقولا ميكيافيللي من كتاب اواخر القرن الخامس عشر في كتابه (الامير) ، ونحن اذا اشرنا الى هذا المروق من الاخلاق فلا نعني ان مكيافيللي مارق منها . بل قد كتب ما كتب تحليلا للاخلاق التي يليق بالسياسي فى ذلك العصر أن يتصف بها على انه هو القائل: خير للمرء والف خير أن ينال ثـقة الشعب من ان يعتمد على الحصون . ومن الطف ما أشار اليه الشبه القائم بين المرأة وبين الحظ . وان الرجل المقدام — لا الرجل الحذر — هو الذي يحصل عليهما كليهما ويحتفظ بهما ،

وذكر الطريقة التي يجب ان تدار بها البلاد التي كانت تتمع بحريتها وباحكام شريعتها الخاصة قبل ان يتولى عليها الامير الفاتح . فكانه ذكر الطرق الاستعمارية التي تسير عليها دول أوربا من حيث المبدا والتطبيق فى هذا العصر ، قال: هنالك ثلاث طرائق امام من يروم اخضاع هذه البلدان لامره والاحتفاظ بها . فالطريقة الاولى هى : ان يدك لامير معالم هذه البلدان ويجعلها قاعا صفصفا . والطريقة الثانية : ان يقيم بها . والثالثة : ان يسمح لها بالتمتع بشرائعها الخاصة وان يضع عليها جزية . ويؤسس فيها اقلية من ابنائها تكون همزة الوصل بينه وبينهم وتضمن له ولاءهم وخضوعهم .

وانـنا لنرى تطبيق مثل هذه القواعد في الاستعمار الاوربي فى الوقت الحاضر فهنالك اقطار فى الشرق حلت بها البسطة الاوربية الاستعمارية فامتصت ذهبها وافقرتها حتى جعلتها في حكم المريض المقعد واصطنعت من ابنائها نفرا نفذوا اغراضها وخدموه بكل ما اوتوا من قوة ، وثبتوا أركان سلطانها ولم يتورعوا ان يتخذوا ستارا من الوطنية المفرطة الكاذبة لتكون كل خدمة يقدمونها لها مطبوعة بالطابع

القومي ومسجلة في المستندات الوطنية . قال مكيافيللي يؤيد نظريته : وكل من يصير السيد المطاع في بلدان تعودت الحرية ولم يدك صرحها عليه ان يوطد نفسه على الانهيار بيدها . ذلك لان شعارها الذي تجتمع كلمتها حوله في ابان الثورة هو الحرية والمصالح السالفة التي كانت تتمتع بها . وهي أشياء لا تقوى على محوها الايام ولا تستطيع المنافع بالغة ما بلغت ان تنسيها اياها . ومهما حاول المرء صرف الانظار عنها فالمغلوبون على أمرهم من الاهلين لن ينسوا ذلك الاسم ولا تلك المصالح ما لم يمزقوا ويبعثروا وتقطع اوصالهم . ولكنهم عند كل فرصة سانحة يجمعون كلمتهم حالا كما فعلت (بيزا) بعد مرور مائة سنة قضتها في ربقة الاستعباد الفلورنتي .

ثم ان مكيافيللي قارن بين الاقطار التي يحكمها امير من أبنائها وبين التي تتمتع بالحكم الجمهوري، فقال عن تلك : « ان زوال أميرها مع انقراض بيته يحول دون اتفاق أهلها على أمير جديد من بينهم ، وعلى ادارة أمورهم فلا يقدمون على امتشاق الحسام في وجه الامير الفاتح فيسهل اكتسابهم والاستيلاء عليهم . واما الجمهوريات ففيها قوة حيوية اشد، وبغضاء انكر وشوق الى الانتقام أعظم ، وهذه أمور لن تنسيهم ما كانوا يتمتعون به من حرية واستقلال ، فالطريقة السليمة المثلى اذن هي افناؤهم والقضاء عليهم ودك صروحهم أو بالاقامة بينهم » .

ولا حاجة بنا بعد الآن ان ننبه أنظار القاريء الى ان أوروبا قد تسلك الطريقتين في آن واحد : قد تفقر الاهلين وتقضي عليهم من ناحية وترسل زبانيتها وجيوشها للاقامة فيما بينهم من ناحية اخرى .

واوصى مكيافيللي الامير الفاتح بالابتعاد عن التجديد وبعدم الانحراف عن السنة المتبعة والطريقة المألوفة خشية تألب أرباب المصالح من المحافظين عليه . وقد رأينا في عصرنا بعض الدول الاستعمارية في الشرق تتظاهر بالمحافظة على بعض التقاليد المحلية البالية — ولو كانت من شر ما خلفه الاباء للابناء — أكتسابا

لعطف المحافظين من أصحابها وارضاء لسخافتهم وسعيا وراء استبقائهم في تدن وخمول . وعند مكيافيللي كما عند غيره ممن يعنون الشؤون السياسية ان القوة هي الكل في الكل . قال : « فاذا اردنا أن نوفي موضوع القوة حقه من البحث وجب علينا أن نتساءل : أفي مقدور هؤلاء المجددين المبتدعين أن يعتمدوا على أنفسهم أم أن يعتمدوا على غيرهم ؟ يعني اذا هم أرادوا ان يقوموا بمشروعهم التجديدي أعليهم أن يستعينوا بالادعية والصلوات ام ان يلجأوا الى القوة والبطش ؟ ففي الاولى يخفقون اخفاقا معيبا دائما فلا يعملون عملا يذكر ، واما في الثانية فهم اذا اعتمدوا على أنفسهم واستعانوا بالقوة قلما عرضوا انفسهم للخطر . ولاجرم أن جميع الانبياء المسلحين ظفروا والانبياء العزل أخفقوا واندثروا » . وهذا ما يؤيد قول نابوليون : ان الله يلتزم في الحروب جانب المدافع المتينة ذات القنابل الاقوى .

ولم يتورع مكيافيللي عن نصح الامير بالشح وامساك اليد اذا كان في الكرم ضياع المال وما يؤل اليه من الفقر وزوال الهيبة — بالظلم والبطش لحفظ النظام ، ذلك لان الفوضى وما يتبعها من قتل وسرقة واضطراب في حبل الامن تعود بالضرر على مجموع الاهلين ، في حين يتناول الظلم والبطش الافراد فهو والحالة هذه ذو أثر محلي محدود وعنده ان المثل العربي القديم (رهبوتي خير لك من رحموتي) هو المثل الصالح من الوجهة العملية التطبيقية وان كان اكتساب القلوب من الوجهة النظرية خيرا من اقامة الحصون .

وقصارى القول أن مكيافيللي يرى أن على الامير الذي يطمع في الاحتفاظ بمكانته أن يعرف كيف يتصرف في استعمال الشر فينزله بالناس في الساعة المناسبة ويمتنع عنه في الساعات الاخرى . قال : « فاذا اردنا أن نضع جانب الخيالات التي يتوهمها الناس في الامير وأهملنا المبالغات التي يبالغونها واقتصرنا على الواقع وجدنا

جميع الناس ولا سيما الامراء اذا ما ذكروا بولغ في شأنهم وفى مكانتهم وفي القيام الذي يشغلونه فى النفوس بسبب بعض السجايا التي تجلب لهم سوء السمعة من ناحية أو طيب الاحدوثة من ناحية اخرى وهكذا نرى الواحد من هؤلاء الامراء الخطيرين البارزين موصوفا بالكرم والآخر موصوفا بالبخل والواحد صارما قاصيا والآخر سمحا والواحد صاحب وفاء والاخر لا عهد له والواحد جبانا مخنثا والاخر شجاعا مقداما ، والاخر أديبا لطيفا والاخر فظا غليظا ، والواحد شهوانيا والاخر نقيا طاهرا ، والواحد مخلصا والاخر محتالا ، والواحد صعبا شرسا والاخر هينا لينا والواحد رزينا والاخر خفيفا ، والواحد دينيا والاخر كافرا وهلم جرا ... وليس للامير ان يضطرب من نقد لاذع ينصب عليه أو توبيخ يصيبه على آثام ارتكبها لا مفر له منها بحيث ، لو وضعت الامور في نصابها المعقول لوجد أن ما تبادر الى الذهن أنه فضيلة لو اتبعه الامير لكان منه القضاء عليه في حين أن لو اتبع شيئا آخر يشبه الشر لكان فيه النجاح والسلامة » .

اما العهود والمواثيق فعند مكيافيللي « أن الامير العاقل ليس في مقدوره بل ليس من الواجب عليه أن يتمسك بعهد قطعه اذا كان فى هذا التمسك شر يعود عليه ، أو اذا كانت الاسباب التي حملته على قطعه اصبحت مفقودة ... ولكن من الضروري أن يعرف كيف يستر هذه الخليقة في نفسه ويخفيها عن اعين المراقبين وان يكون دعيا عظيما ومنتحلا خداعا ،فالناس فى حالة من البساطة والعوز الموقت والحاجة الملحة تجعلهم على استعداد ليكونوا دائما فريسة لمن يسعى لغشهم وخديعتهم »

هذه هى الاخلاق او المبادىء المكيافيللية وقد يكون نيقولا مكيافيللي نفسه غير مؤمن بها كما اشرنا في صدر مقالنا بل ذكرها من باب من يذكر الخديعة والالم آخذ منه ماخذه فيقول : ومن سوء الحظ انها سر النجاح في هذا العالم الفاسد

ولامفر من الالتجاء اليها . والشر كل الشر ان المجتمع السياسي الحاضر على الرغم من هذه الظواهر الدالة على ارتفاع المقاييس الاخلاقية لا يزال في السياسة الخارجية حتى في لب الحظارة الغربية طافحا بالدجالين الذين أقلقوا السلم العام بجرائمهم وعرضوا المدنية الى الانقراض واما في الشرق فالظاهر أننا لا نزال نطبق هذه المباديء في سياستنا الداخلية من غير ان نشعر بشيء من التبعة الملقاة على عاتقنا تجاه من نسوسهم . وهذا دور منحط قد نجت أوروبا منه منذ زمن بعيد فقد رأينا في بعض بلداننا الكذب الصراح والتدجيل على أنواعه بل التلبس بالجريمة والخيانة يجري حتى على مسارح مجالس النواب — في الشؤون الداخلية البحت التي تتعلق بحياة الامة مباشرة — أمام العشرات والمئات من النواب المشاهدين الذين قد لا يفهمون ، وان فهموا فقد لا يجرأون على التفوه بكلمة واحدة لخور عزيمتهم أو للمصالح الحقيرة التي يضمنونها بسكوتهم ، والبلاء من السكوت أنه يشجع الجاني على المضي في جناياته في حين ان المحاسبة الصارمة هي التي تضع الاشقياء ضمن الحدود التي لا يجوزان يتعدوها ، ولعلنا في المقال الاتي ناتي ببعض الشواهد البارزة على من طبقوا هذه المباديء في سياستهم فكان الاسم الذي تركوه في التاريخ من بعدهم عنوان التدني والانحطاط .

(عن الهلال) عبد الرحمن شهبندر

رسالة الأديب إلى الحياة العربية

من محاضرة

للكاتبة النابغة الآنسة «مى».

رسالة الاديب تعلمنا أن لكل قطر من الاقطار العربية حضارة غابرة حلت محلها الحضارة العربية ناسخة عنها وعن غيرها لتسبكها في قالبها وتدمغها بطابعها الخاص ، رسالة الاديب تعلمنا أن الغرب الحاذق عرف كيف يقتبس عن حضارتنا يوم كانت حضارته وثقافته وشيكة ، ولكن ما اغزر ما استفاد وما اخصب ما انتج ، وما ابدع ما ابتكر ! وان الحضارة العربية كانت الصلة المتينة بين الغرب الجديد وحضارة اللاتين والاغارقة ، وها هو ذا الغرب يرد الينا الان دينه كشعاع من الشكر بما ينشره بيننا من ثقافة ، فعلينا ان نأخذ عنه بمثل المهارة التي أخذ بها عنا !

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الميكانيكية أدوات نستعبدها ونستخدمها لا ادوات تستخدمنا وتستعبدنا . وانه لا يكفي ان يضغط امرؤ على الزر الكهربائي فينال سحرى النتائج ، وان يمتطي سيارة او طيارة فيطوي شاسع الابعاد ، وأن يرقص رقصة ويصغى الى اذاعة ويتعمل التانق والحذلقة متكلما بخليط من لغتين أو ثلاث — لا يكفى كل ذلك ليكون شخصية ممتازة ترهب هيبتها الاكوان

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الالية التي الفناها ولم يكن يحلم بها اجدادنا تجعلنا اليوم أشد احتياجا منا في الماضي الى ثقافة ادبية تدعم الحضارة الالية وتكون لها ركنا ركينا ، وان هذه الحضارة الالية المنتقلة بسرعة من بلد الى بلد ومن جيل الى جيل ، ننعم بها — ونشقي ! — دون أن يكون لنا يد فيها

أما الثقافة الادبية فيجب ان يحصلها كل فرد يوما فيوما وساعة فساعة، مدى الحياة .

رسالة الاديب تعلمنا ان للعالم العربي على تعدد اقطاره وحدة واحدة تشغل مكانا فسيحا فى القارتين الاسياوية والافريقية، ويستطيع ان يقول هذا القول علماء الجغرافيا وعلماء التاريخ وغيرهم . ولكن للاديب فنا مغريا ينيلنا الثقافة والفائدة ، بينا نحن نرتع في بحبوحة من اللذة والمتعة فى جو ممغنط أخاذ هو فى الواقع جو الحياة

رسالة الاديب تعلمنا ان نفاخر بلغتنا العربية الممتازة على سائر اللغات بانها ولدت قبل لغات قديمة اندثرت منذ قرون . وما زالت العربية تفيض حياة ، مجارية حتي أحدث اللغات بالقوة والمرونة والجزالة والرشاقة . كل أمة تسعى الان الى نشر لغتها بين الامم الاخرى . باذلة فى سبيل ذلك المال والاغراء والدعاية والجهود أما نحن فانتشار لغتنا شيء واقع . وميزتها هذه تربط بين الاقوام العربية برباط قوي جاعلة الفرد الواحد منا ملايين

رسالة الاديب تعلمنا كيف نخلق حضارة ادبية ، اذ بها لا بغيرها تقاس مواهبنا ، ويسبر غور طبيعتها وهي التي تثبت وجودنا ، وتنطق بلساننا مترجمة عن مبلغ الانسانية فينا

رسالة الاديب تعلمنا حب العزلة والسكون ، وترجعنا عن الفخفخة وهوس الظهور ، فنعتكف على انفسنا نعالج ممكناتها للظفر بمحمود النتائج فالسنبلة المتمايلة على صفحة المروج ، حاملة بشائر الحياة ، لا تولد حبتها ولا تنضج الا فى احشاء الارض فى جو الوحدة والهدو والكتمان

رسالة الاديب تعلمنا ان لا نخشى كارثة ، ولا نتهيب مغامرة . كل زمن خطير في التاريخ كان زمن اضطراب وكوارث ، واعظم فوائد الانسانية نجمت عن عصور العذاب والخطر . الخطر مرهف ولا يعرف شان ذي الشان الا يوم الكريهة

والعاصفة لا تقتلع الا ضعيف الاغراس ، اما الاشجار ذات الحيوية العصية فالاعاصير تلح عليها وتهزها هزا عنيفا فلا تزيدها الا قوة ومناعة

رسالة الاديب تردنا عن عديد الشخصيات القومية التي تجذبنا من كل صوب لتركزنا في شخصيتنا القومية الادبية

رسالة الاديب تعلمنا كيف نفهم كل شيء ونستفيد من كل شيء ، باحثين عن الصواب والكمال خلال كل نقص وكل زلل ، نازعين الى الجمال الحسي والادبي حيال كل دمامة خلقة وخلقة مساجلين النفوس والعناصر ، مناجين المنظور وغير المنظور ؛ لنجعل من حياة متناثرة متداعية ، حياة متناسقة متماسكة

أي شيء لا تعلمنا رسالة الاديب ؟

انها قوة تستفز قوتنا ، وموهبة تحفز مواهبنا ، وصرامة تردنا عن الحقارة ، وبسالة تدفعنا الى البسالة ، وعذوبة تؤاسي أحزاننا ، وأغرودة تطرب اشجاننا ، وهي عالم مستقل متماسك ، يسوقنا الى تكوين عالمنا المتآلف المستقل !

نحتاج الى الاديب ياخذ منا ويعطينا ، فيرسل صوته أريبا رضينا مسيطرا أخاذا حضانا !

ونحتاج الى رسالة الاديب قوية غنية عنيدة ملهمة لتوقف قوميتنا في مكانها المشروع في معرض القوميات بميدان العمران العظيم !

عن الرسالة «مى»



حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

حلم ....

(مهداة إلى ه. ش)

رأيتك باسمة لاهيه   تميسين فى الحلل الباهيه
وحولك اترابك الناعمات   تنفسن كالأزهر النّاميه
شردن يمينك مثل الظباء   يطالعن نظرتك السّاجيه
وقلن حنانيك هذا الفتى   شهيدك أيتها العاتيه
فأجهشت نحوي حتى حسبت   دموعي من فرح هاميه
أخمرة عينيك ام بابل   وزهرة خديك ام ماهيه؟
وما كنت أحسب ان الكرى   يجود بأحلامي الباليه
ويطوي العهود إلى بغية   جرت دونها المهجة الصّابيه
دنوت كأن لم يشط النوى   ولم تمض أزمنه النّائيه
ولم يسكن الدهر ما بيننا   ولم يسقط النجم في الهاويه
أغنيك أشعاري الباكيات   ولولا الهوى لم تكن باكيه

وثبت ولم يبق من أنعمي   سوى الشجو. والدمع.. والقافيه

(بجاية)   ابن حمديس

في الشمال الافريقي

موقفنا — نكبات تونس

لقد انقضى هذا الشهر ولم تخط فيه القضية الجزائرية أية خطوة الى الامام. ولم يزل الموقف السياسي الجزائري غامضا كل الغموض بحيث ليس لدى الامة ما يشعرها اليوم بمصير قضيتها ومطالبها، أسائرة هى نحو التحقيق والفوز أو أن مصيرها الخيبة والاخفاق.

ولو كنا ممن يتسرع فى حكمه، أو يلقي القول جزافا، لحكمنا لاول وهلة بأن مسألتنا قد ألقيت في سلة المهملات. فقد تعاقبت على فرنسا ثلاث وزارات متتالية ولم تشتغل واحدة منها بالقضية الجزائرية، أما لجنة الاقتراع العام فقد تاجلت الى أجل غير مسمى منذ ما صادقت على الفصل الأول من برنامج فيوليت وأثارت بذلك تلك الضجة المعروفة في الأوساط الرجعية والاستعمارية. وعقب كل ذلك انشيوخ المدن الجزائرية ومن تبعهم من النواب فى المجالس المحلية قد استردوا استقالتهم التي قدموها احتجاجا بحيث يكاد الانسان يفهم أنهم ما استردوا تسليمهم الا بعد أن وعدتهم الحكومة وعدا صريحا بأن البرنامج قد مات وأقبر ولن تقوم له من بعد قائمة.

وخاصة عند ما يرى أن مسيو البير سارو وزير الداخلية الذي كان ناضل بقوة وصرامة عن ذلك المشروع؛ ووعد الوفد الاسلامى الجزائري وعدا صريحا بالسعي في إنجازه سعيا لاهوادة فيه ولالين، قد ترك مسألة تنضيد سياسة شمال افريقيا الى مسيو شوطان رئيس الحكومة، فكأن مسيو سارو قد نفض بذلك يديه من هذه القضية.

فاذا أضفنا إلى كل ذلك أن مسيو فيوليت صاحب المشروع لم يدخل التشكيل الوزاري الجديد ، وان الحكومة الحاضرة قد أصدرت قرارين يضيقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين ، أولهما القرار الذي أضاف عقوبات تكميلية ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة ، في حين امتناعها من إعطاء الرخص ، وثانيهما القرار الذي يضيق حرية السفر لفرنسا في وجه العمل ، بحيث أصبحت بطاقة العمل العسكري واجبة مع بقية الاوراق ، فإذا نحن أضفنا كل هذه الاشياء بعضها إلى بعض ، تراءى لنا أن مسألتنا لم تحقق فحسب ، بل ان الحكومة ترجع بنا القهقرى ، وستكون حالتنا الان أصعب من حالتنا قبل أن نتقدم بمطالبنا وقبل أن ننال الوعود الصريحة في إنجازها السريع .

لكن رغم كل هذه الاعتبارات وهذه الظواهر ، ورغم كل البوادر التي بدرت والقرائن المعاكسة ، فنحن لا نزال نعتقد أن القضية لم تمت ولم تقبر . وأنها إنما تنام اليوم نوما صناعيا قد اقتضته الظروف الحاضرة . فليس هناك من ينكر حدة الازمة السياسية الطويلة التي اجتازتها وتجتازها فرنسا منذ عدة أشهر ، وكان من جملة مظاهرها عدم الاستقرار الوزاري ، وتصدع الوجهة الشعبية التي تمثل الاغلبية في مجلس الامة تصدعا جسيما . وهنالك الازمة المالية الخانقة التي ضاقت البلاد والحكومة بها ذرعا ، وانهيار السوق المالي وانخفاض سعر الفرنك بصفة هائلة الى أن اضطرت الحكومة لاجراء خفض جديد من قيمته ، حتى صارت الليرة الانكليزية تساوي اليوم ١٧٨ فرنكا ، ويزاد على كل ذلك الازمات السياسية الخارجية وهي عديدة وعويصة الحل ، منها المشكل الالماني التشيكوسلوفاكي ومنها المشكل الطلياني ، ومنها مشكل المحالفات مع أنكلترا . ومع روسيا . كل ذلك يجعل الحكومة الفرنسية في شغل شاغل عن انجاز الاصلاحات الداخلية المعروضة على مجلس الامة ، ومن بينها الاصلاحات الجزائرية .

لهذا فنحن لا زلنا نؤمل - دون أن نتفاءل بصفة مشطة - أن تعرض القضية الجزائرية من جديد على بساط البحث في مستقبل قريب. والامة واقفة موقفها الثابت الرصين تنتظر بغاية الهدو والسكينة هذه الساعة المرجوة، ساعة النظر فى المطالب وانجازها، ومن كان واثقا من عدالة قضيته، مقتنعا بصحة نظريته فهو يستطيع أن يطيل ساعة الانتظار. إن كان يعلم أن النتيجة آتية وأن كل آت قريب.

* * *

لا يستطيع القلم أن يصور مدى الالم الذي أدمى القلوب وحطم الافئدة من جراء الحوادث التونسية الاخيرة وذيولها المزعجة.

حلت النقمة على رؤس التونسيين واجتاحت بلادهم زوبعة سياسية لا قبل لهم بها ولم يكونوا مستعدين لتحمل أعبائها، فكانت كاعصار فيه نار. اهلك الحرث والنسل ولم يبق ولم يذر.

ولقد أتينا في عددنا السالف باسهاب عن نشأة هذه الحوادث وتطوراتها المؤلمة الى يوم ٩ افريل المشؤم الذي ستذكره الامة التونسية بله الشمال الافريقي باسره، كما تذكر أسوء أيام تاريخها، واتعس ساعات ذكرياتها المؤلمة

وياله من يوم غريب ذلك اليوم. في صبيحة بلغت القضية التونسية ذروة فوزها؛ وفى عشية تحطمت وكادت تتلاشى معها كل الآمال.

في صبيحة ذلك اليوم اقتبل الوزير الاكبر وفدا من الدستوريين في سراية المملكة. وشكره باسم الحكومة على ما اتسمت به مظاهرات يوم الجمعة ٨ افريل من الهدو والرصانة؛ وقال انه مكلف من طرف الحكومة بمفاوضة نواب تنتخبهم الامة حول المطالب السياسية التي ترغب فيها البلاد

وسواء أكان هذا التصريح من الوزير الاكبر مناورة ماهرة من طرف

الحكومة تحاول بها اطفاء جمرة الهيجان واخماد حركة الاضطراب في البلاد ، أو كانت محاولة حقيقية في التفاوض للوصول الى نتيجة معقولة ، فالامر المحقق ان ذلك التصريح كان مكسبا ثمينا للحركة الدستورية ؛ وكانت تستطيع استمراره والاستفادة منه الى حد بعيد .

لكن عشية ذلك اليوم كانت تعسة نكداء . وكانت المظاهرات الهوجاء التي قاموا بها حول علي البلهوان مخالفة للمعقول والمنطق ومضادة كل المضادة للسياسة والحكمة والعقل .

ولو ان عناصر مفسدة دخيلة مأجورة حاولت أن تفسد القضية وتطعنها في الصميم لما أتت بغير ما أتى به الذين قاموا بتلك المظاهرات وسيروها ذلك السير الاهوج الى ان اصبحت مدية حادة تحز في رقبة الامة الى يومنا هذا . لكن الاخبار التي لدينا لا تثبت لنا بان قادة الحزب الدستوري الجديد امثال الاساتذة بورقيبة والطاهر صفر هم الذين دبروها أو أشاروا بها . ولعل حادث السيد علي البلهوان وحده هو الذي أثارها واستفز عواطف الناس ولا تزال أعصابهم متهيجة من حوادث الايام السالفة فهذه النقطة لا تزال مجهولة . وسيكشف عنها القناع اثناء محاكمة رجال الديوان السياسي التي ستقع أمام المحكمة العسكرية في أواخر الشهر وستكون هذه المحاكمة من المحاكمات التاريخية في العصر الحديث .

كانت نتيجة تلك المظاهرة ، والمصادمة العنيفة التي وقعت بين الجند والمتظاهرين ان مات من هؤلاء ٢١ شخصا حسب تصريح المقيم العام و ١٥٠ شخصا راوية مراسل الطان وجرح مايقرب من ٧٠٠ رجل حسب راوية ذلك المراسل .

وفي ذلك اليوم اعلنت حالة الحصار في تونس وسوسة ثم اعلنت في جهات أخرى ؛ واستلمت مقاليد أعمال الزجر السلطة العسكرية ؛ فاطلقت الايدي في محاربة الدستوريين وتتبعهم أينما ثقفوا فلم تبق مدينة أو قرية من مدن وقرى

البلاد التونسية الا وذاقت من أنواع البلاء والمحن والترويع ما لم يرو مثله تاريخ البلاد . وعومل الدستوريون معاملة الثائرين أو المحاربين . فالقي القبض على سائر زعمائهم وقادتهم واتباعهم ورؤساء شعبهم ، بحيث ضمت السجون الى يومنا هذا نحوا من الثلاثة آلاف رجل في مختلف بلاد المملكة . واخذت المحاكم العسكرية في سوسة وتونس تصدر أحكامها الزاجرة القاسية بصفة لا مثيل لها . وكان معدل ما تحكم به على كل متهم هو السجن لمدة ثلاثة أعوام والتغريم بثلاثة لاف فرنك . أما من وجد حاملا لموسى حلاقة أو خنجرا أو نحو ذلك فالسجن لمدة خمسة أعوام . وقد شهد الجند على أحد المتظاهرين بانه كان أول من اطلق عيارا ناريا اثناء المظاهرة ، وكانت تلك الطلقة هي سبب النكبة التي وقعت فكان جزاؤه الحكم بالاشغال الشاقة لمدة عشرين عاما والتغريب بمثل تلك المدة

كل هذه الاحكام الزاجرة القاسية صدرت ضد المتظاهرين البسطاء اما زعماء الحركة وقادة الدستور فلم تحن بعد ساعة محاسبتهم . وينتظر ان تقع محاكمتهم آخر شهر ماي الحالي كما أسلفنا . وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون ، فللقارىء أن يتصور ما ينتظر هؤلاء الرجال من المحكمة العسكرية ؛ اذا كانت احكامها كما راينا على المتظاهرين البسطاء ...

بعد أن ساد القلق الذي لا يوصف مدى العشرين يوما على كامل البلاد . وبعد ان كانت الصحف التونسية تصدر وتكاد تكون كلها بيضاء تحت مقص المراقبة الصارم . رأت الادارة أن الهدو قد استتب نوعا ما واستجابت لشكاة وفد من أعيان التونسيين قابل ولاة الامور وطلب منهم تخفيف حالة الحصار الصارمة ، فلغت مراقبة الصحف على شرط أنها تحجر كل صحيفة ترى فيها ما يليق نشره ؛ ثم تساهلت في حالة الحصار فاصبح الناس يستطيعون ان يتجولوا أحرارا في المدينة ليلا أو نهارا . وكادت المسألة تتضاءل شيئا فشيئا ، لولا أن بعض الاغرار

اغتنم فرصة المولد النبوي الشريف . فعلقوا على الجدران معلقات تطلب الى الناس التظاهر من جديد بغلق الدكاكين ايام المولد اشعارا بالتضامن واظهارا للاستمرار في الكفاح .

قابل التونسيون كلهم هذه المنشورات بضجة من الاستياء العميق، ونقموا على أصحابها ومحرريها نقمة كانت تجعلهم يبطشون بهم لو أمكنهم وضع اليد على أعناقهم . ورغم أن تلك المنشورات لم تقابل الا بالازدراء وعدم الاكتراث ، فإن الحكومة بادرت بالقاء القبض على دفعة جديدة تشمل نحو الثلاثين رجلا أغلبهم من طلبة الجامع المعمور ، ويقول التونسيون ان تلك المنشورات إنما حررها وعلقها الذين يريدون أن يزداد سوء التفاهم بين الفرنسيين والتونسيين ، وأن يفقد المقيم العام مسيو قيون مركزه من جراء ذلك . وأولئك هم غلاة الاستعمار وأساطين الرجعية في البلاد . ونحن نميل الى الاخذ بهذا الرأي . فلسنا نعتقد أنه يوجد في التونسيين اليوم وقد حلت النكبة واستحكمت حلقات الورطة من تحدثه نفسه بالتمادي في سياسة الهيجان التي أخفقت مثل ذلك الاخفاق الشنيع .

واقدأم العاصمة الباريسية أخيرا مسيو قيون المقيم العام . والسيد الطاهر ابن عمار رئيس القسم التونسي من المجلس الكبير . أما الاول فقد برر موقفه ودافع عن سياسته ، وأحرز مصادقة حكومة باريس على الاوامر العلية التي سيصدرها قريبا بتونس . وأهمها قانون جديد يلغي حرية الصحف ويلجم أفواه السياسيين . وقانون يحجر الجمعيات السياسية مهما كان أمرها . وقانون اصلاحي يقتضي انشاء لجنة استشارية للتشريع الاجتماعي والاقتصادي .

وأما الثاني فقد بذل كل جهده لاقناع رجال باريس بأن الامة التونسية غير منقادة « للمهيجين ». وأنها مخلصة للدولة الحامية إخلاصا ليس له حد . وأنها تنتظر الاصلاحات التي لاغنى لها عنها وخاصة في الميدان الاقتصادي؛ وفتح أبواب

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

شهر الازمات — الاضطراب الحكومي في مصر — قلاقل الجزيرة في سوريا — الدماء والخراب في فلسطين — المجزرة البشرية بالشرق الاقصى — انهيار الديموقراطية امام الدكتاتورية — تمكين محالفة — بين القائدين — ازمة السوديت — مفاوضات صعبة ـ كلام جارح ـ سقوط المبادي امام القوة — هل توقد الشرارة نارا ؟ — داخلية مضطربة

قلما رأينا شهرا استحكمت فيه حلقات الازمة العالمية ،كما رأينا شهرنا هذا . والشهر عندنا هو المدة التي تنقضي بين عدد سابق وعدد لاحق من الشهاب .

فاينما ألقيت رائد الطرف في ناحية من نواحي الدنيا ارتد اليك وهو حسير وقد هاله ما رأى وما سمع ؛ وهاله أكثر من ذلك ما تفرس وما توقع .

والحق أقول اننا قاب قوسين أو أدنى من الحرب . ولوكانت الاموال متوفرة فى بعض خزائن الدول ، لكانت الحرب قد وقعت منذ أمد وكادت تنتهي

المناصب العامة فى وجه المثقفين . وهذا ما تضمنه برنامج الحكومة أيضا .

والخلاصة ان تونس العزيزة تجتاز محنة لا نظير لها في تاريخها . أما القول بأن هذه النكبة ستفت في عضدها وتخمد حركتها فهذا قول آفن وفكر سخيف . فبعد فترة الاندهاش والذهول ستستعيد الحركة نشاطها وقوتها . إنما نؤمل أن يتولى سيرها يومئذ رجال يعرفون الاستفادة من عبر الماضي ودروسه القاسية . فيصلون بالامة ، بحكمة وسداد، الى المركز الذي تصبو اليه ، وما المحن والنكبات الاخطوات الامة نحو الهدف السامي الذي تضعه نصب أعينها والذي تصل اليه لا محالة بفضل العزيمة والثبات .

اليوم بعد أن تترك اروبا قاعا صفصفا . وتمتد منها إلى بقية القارات فتذرها قفرا يبابا . لكن لله در الفقر فهو أبو الحكمة . وحيا الله الاملاق في بعض الدول وبياه فهو الذي صان السلام ووقى الانسانية شر الحرب المقبلة ، فهي وإن لم تشتعل نارها هذه الايام ، رغم وفرة الاسباب وتعدد الوسائل ، فليس الفضل في ذلك للعقل ولا للحكمة ، ولا مراعاة للمصالح الانسانيـة أو الوطنيـة ، بل إنما الفضل فى ذلك يرجع الى فقر بعض الدول التي تصبو الى الحرب ، إنما تعجز عن نفقاتها الهائلة .

***

لم يكن الانقلاب الذي أحدثه الملك فاروق فى مصر إلا ضربة سيف في الماء . فالحالة اليوم من ناحية الحكومة لم تزدد إلا ارتباكا واضطرابا بحيث أن عصر الاستقرار الذي شاهدته مصر مع الاغلبية الوفدية النحاسية رغما عما ينقمه عليها خصومها لم تجد مصر مثله أو بعضه بعد انهيار تلك الاغلبية وقيام البرلمان الجديد .

فالازمة المستمرة لم تزل قائمة . والخلاف بين القصر وبين وزارته التي كونها بنفسه وأعدها للمهمات واعتمد عليها ليحكم بواسطتها حكما مباشرا ، ذلك الخلاف لايزال متفاقما . فإن كان القصر يريد أن يحكم وأن يأكل الدستور من أطرافه ، بحيث يجعل سلطة الحكومة جزءا من سلطة القصر ، فالحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا ترى أنها قامت بواجبها نحو الملك فحطمت الاغلبية البرلمانية التي كادت تـتـنـفـ ضده ، وجاءت بأغلبية جديدة تعتبر نصرا لفكرته . والان ما عليها الا أن تحكم الحكم الصالح معتمدة على ثقة الملك وتأييد الاغلبية ، دون أن تسلم في حقها الدستوري تسليما معيبا . فتصبح عبارة عن إرادة الملك وحده .

وهكذا استمرت المصادمات بين القصر وبين الحكومة وتكررت ، وتقدمت الاستقالات متتالية ، وتغير شكل الوزارة مرارا عديدة . ولم يجد محمد محمود حرية في انتخاب زملائه ، إذ كان القصر يريد أن يختار هو أشخاص الوزراء .

فلازمة في مصر كما قلنا ليست أزمة حكومة ولا أزمة أغلبية . إنما أزمة دستور . فالملك يريد أن يستأثر بأقصى ما يمكن من السلطة . والحكومة تريد الاحتفاظ لنفسها وللبرلمان بالسلط التي قررها الدستور. أما نمط الخلاف بين البرلمان والحكومة من جهة وبين القصر من جهة أخرى . فلم يعمد الفريقان الى فضها بواسطة التفاوض أو التحكيم . وما دامت تلك الامور معلقة فلا يزال النزاع مستمرا . ولعل أمره يتفاقم ، ويؤول الى أزمة جديدة حادة ربما كان الدستور نفسه ضحيتها .

***

وليست سوريا بأحسن من مصر حالا . بل إنها تجتاز موقفا دقيقا حرجا لا تغبط عليه . فالحكومة التي يرأسها جميل مردم تقابل صعوبات ثلاث لا قبل لها بها . ولسنا ندري كيف يمكنها التغلب عليها . فالصعوبة الاولى هي مشكل المصادقة على المعاهدة من طرف البرلمان الفرنسي . وذلك أمر أساسي لسوريا . لان المعاهدة لا تزال معلقة . وفرنسا تبدي نفورا منها بعد أن أمضاها نائبها . ولعلها تريد أن تخلق الاسباب التي تجعلها تنكص على عقبيها فلا تقدم ذلك الصك لمصادقة مجلس النواب . ولقد سعت حكومة جميل مردم سعيا عنيفا لحمل فرنسا على الاسراع بتلك المصادقة ، وتساهل جميل بك معها في عدة أمور أساسية تعتبر تكميلا للمعاهدة ، لكن ذلك لم يغن عنه الى اليوم شيئا ولا يزال الموقف غامضا . واضداد المعاهدة يزدادون في فرنسا نشاطا وعددا كل يوم .

أما الصعوبة الثانية فهي الاستياء العام الذي أحدثه هذا الموقف في سوريا ، وطغيان موجة المعارضة الشعبية . بحيث أن الحكومة الوطنية توشك أن تنهار تحت ضربات المتطرفين الذين ينقمون على المعاهدة وملحقاتها . . وينقمون على الذين حرروها وقبلوا بها ،

وأم الصعوبات هي ثالثة الاثافي ؛ هي قلاقل بلاد الجزيرة ، تلك الناحية الغنية الزاهرة في الشمال الشرقي من بلاد الشام . وقد عملت بها الدسائس الاجنبية عملها ؛ فاعلنت التمرد والعصيان ، وتقول الدوائر الافرنسية ان هذه المنطقة تريد الاستقلال عن سوريا تحت حماية الجند الفرنسي .... ولو ان المعاهدة كانت أبرمت لامكن لحكومة سوريا ان تمسك زمام الحالة بيديها وتخمد كل تمرد يقع في أي ناحية من نواحي البلاد . لكنها في حالة من عدم الاستقرار لا تسمح لها بالقيام باي عمل جدي . ونحن من هذه الناحية نتشاءم كثيرا . ولا ندري كيف تستطيع حكومة سوريا الخروج من هذا المركز الصعب العسير

* * *

وفي فلسطين لا تزل الدماء تهرق والحرمات تنتهك ؛ والديار تنسف والقرى تدمر . هنالك الحرب قائمة على قدم وساق بين أنصار الحق وأنصار الباطل أولائك يريدونها بلادا عربية حرة ، وهؤلاء يريدون مستعمرة يهودية ذليلة . لكن العالم وهو في أزماته الحادة المتوالية لم يعر هذه القضية أي التفات . والانكليز يريدون أن ينتقموا من الضعيف لشرفهم الذى أضاعوه أمام القوي ؛ فهم يسلمون لايطاليا بصغار جميع ما طلبته ، وينسفون بايديهم المبادي التي أقاموها بالامس معقلا منيعا ثم هم يتنمرون أمام بضعة آلاف من مسلمي فلسطين يذودون عن حماهم ويحمون ذمارهم . ويصدون الاستعمار أن يجوس خلال ديارهم

وفي وسط هذا الاضطراب والموت والخراب ، تقدم لفلسطين لجنة التقسيم الانكليزية لتدرس عن كثب ذلك المشروع الخبيث الاجرامى . ولقد تلقت من كل الهيآت الاسلامية في الدنيا برقيات الاحتجاج على ذلك المشروع . ولاندري كيف يكون قرارها . إنما نحن نعتقد أنها ان قررت انجاز المشروع ومباشرة القسمة ؛ فلن يجد الانكليز في أرض فلسطين التي تسلم للدولة اليهودية عربيا

تشرده عنها ؛ لان أولائك العرب يكونون كلهم قد ماتوا في سبيل تلك الارض المقدسة ودفنوا في ترابها . وعلى أجداثهم الطاهرة يمكن أن يقوم الاستعمار اليهودى الانكليزى . اما الى جانبهم وهم أحياء فهيهات أن تقوم به قائمة فيما يظهر

* * *

ثم ان المجزرة البشرية الفظيعة الرهيبة لا تزال — ولن تزال الى مدة طويلة أخرى — مستمرة في الشرق الاقصي . فاليابان التي تورطت فى هذه الحرب وكانت تعتقد انها انما تقوم بجولة عسكرية إرهابية ، أصبحت ترى المسألة مسألة موت أوحياة بالنسبة لها، فهي ان انهزمت اليوم في وجه الصين فقدت رهبتها وهانت على كل أحد وانهار كيانها الداخلي . ومن أجل ذلك نراها تقوم بمجهود عنيف لتحطيم القوات الصينية التي توحدت أمام الخطر الاجنبي ، وانتظمت وصهرتها الحرب فاصبحت قوة رهيبة يمسك بها رجل من أشرف رجال العالم الحديث هو الماريشال شان قاي شيك وقد حسبت اليابان حسابا خاطئا فخالت أنها بمجرد الضربة الاولى التى تمس بها قلب الصين ، تتناثر أجزاء البلاء وتنفض من حول قائدها . فاذا الامر بعكس ذلك . واذا بالصين تتوحد وتنتظم وتصمد ولا تلتقي الضربات واجمة ، بل تضرب هى أيضا وتصيب فى الصميم . وأصبح اليابانيون يرون أنفسهم أمام قوة عتيدة وبرنامج حربي محكم متسع النطاق . فهم يوالون الجهود وأموالهم تنضب وحالتهم الاقتصادية تزداد سوءا كل يوم . لكنه يصعب عليهم أن يتنازلوا أويقنعوا من الغنيمة بالاياب . فالحرب هنالك بكل فظاعتها وويلاتها وآثامها وشرورها ستستمر مدة طويلة أخرى الى أن ينضب معين احد الجانبين او يتدخل بينهما من يستطيع حسم النزاع

* * *

انعقد الاتفاق الطلياني الانكليزي وما هوالا انهزام للديموقراطية أمام

الديكتاتورية . وما هو الا انتصار القوة والعنف على الوهن والتردد فاذا نحن درسنا تلك الوثيقة التي سجلت على انكلترا انهزاما سياسيا شنيعا ،كما سجلت لايطاليا انتصارا سياسيا باهرا ، رأينا أن هذه الدولة قد نالت جميع ما كانت تصبو اليه واعترفت لها انكلترا بكل شيء كانت تريده منها . مكتفية من ايطاليا بانها اعترفت لها بحمايتها على عدن وبلاد حضرموت وتعهد الفريقين معا بعدم التدخل أصلا فى بلاد العرب السعودية واليمن وضمان استقلال القطرين . وعدم اعانة أي الفريقين على الفريق الآخر في حالة ما اذا شجر خلاف بينهما. وتعهدت انكلترا بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة . وحمل جمعية الامم على التراجع والاعتراف بالامر المقضي . وهكذا نرى الذين يدعون حماية المبادي وعبادة النظم الحرة يخرون سجدا أمام السلطة الفردية الغشمة ويعترفون لها بكل ما ارتكبته من آثام سياسية مقابل صيانة .... السلام العالمي ومقابل تعهد ايطاليا مثلا بانها لن تحتفظ لنفسها بشيء من بلاد اسبانيا بعد انتصار فرانكو .

ليقل القائلون ما شاؤا فى هذا الاتفاق فاننا لانرى فيه الا انتصارا لايطاليا وفكرتها الفاشيستية الغشمة ، وانهزاما لانكلترا وتقاليدها الديموقراطية الواهية

* * *

ولم تكن فرنسا تنظر بعين السرور لعقد مثل هذا الاتفاق الذى يزيد فى صلف الطليانيين ويمعن في غرورهم . فبادر رئيس حكومتها مسيو دلادي ووزير خارجيتها مسيو بوني بزيارة لوندرا ، وهنالك سبروا غور الاتفاق الانكليزى الطلياني ، وقاموا بتمتين المحالفة العسكرية الفرنسية الانكليزية وربطوا أواصر العمل المشترك بين القيادتين البرية والبحرية في الدولتين بحيث تجددت المحالفة بينهما على أسس متينة . وكان ذلك أول رد فعل عملي للاتفاق الانكليزى الطلياني .

* * *

انما هنالك رد فعل آخر وقع بعد ذلك . الا وهو المحادثات التي وقعت فى رومة اثر ذلك بين هتلر وموسولينى . والاقتبال الذى لقيه زعيم المانيا ببلاد الطليان ، ذلك الاقتبال الذى لم يقع له نظير فى بلاد أروبا الى يومنا هذا والمناوارات العسكرية و المظاهرات القومية العنيفة التي وقعت بتلك المناسبة وقد احيطت تلك المذاكرات بالكتمان الشديد بحيث لم يبرز منها شيء للخارج . الا مـا قالـه موسوليني فى خطابه : ان حاولت الدول الديموقراطية حربا حول المبادى ، فان الدول ذات السلطة القوية ستكون كتلة واحدة فى وجه هذا الاعتداء . والذى نعتقده اليوم هو إن الكتلة الالمانية الطليانية لا تزال قوية متينة . وان المصلحة التي ربطت بين روما وبرلين لا تزال موجودة . فايطاليا تؤيد المانيا اليوم فى كل شيء .

* * *

وأهم ما يعرض على بساط البحث إثر ذلك هو مشكل السوديت ، اوالالمان الذين يسكنون القسم الغربي من تشيكوسلوفاكيا . وقد أصبحوا بعد ضم النمسا لالمانيا مثل شبه جزيرة تكتنفها المانيا من جوانبها الثلاث فهؤلاء الالمان الذين يرأسهم الزعيم هنلاين يريدون استقلالا داخليا ضمن دولة تشيكوسلوفاكيا ويريدون ان يكون لهم ضلع قوي فى الدولة بصفتهم أقلية تمثل نحو ٢٣ فى المائة من مجموع الامة . وقد كانت أروبا تخشى ان يركب هتلر راسه ويرسل فيالقه تجوس خلال تلك الديار ويكون ذلك بمثابة اثارة حرب اروبية ، لهذا تدخلت فرانسا وانكليترا في الموضوع وقدمت النصح لحكومة تشكوسلوفاكيا باجابة رغائب السوديت واعطائهم الحقوق التي يطلبونها حتى تامن أروبا هذا الشر العظيم والمسالة سائرة فى هذا الطريق .

* * *

في هذه الاثناء توالي فرنسا مذاكراتها مع حكومة ايطاليا ، لارجاع العلاقات الودية إلى سالف عهدها بين الدولتين . لكن هذه المذاكرات تسير سيرا بطيئا أعرج . ولم تخط إلى هذا اليوم خطوة الى الامام ، فايطاليا الفت الكسب والفت تساهل الدول معها ، فهي تريد أن تتنازل لها فرنسا عن جميع ما تطلبه منها . وفرنسا الى يومنا هذا لا تسمع بهذه الاذن ، وكانت الصخرة التي اصطدمت بها المفاوضات هى مسألة اسبانيا ، وقد قال موسوليني أثناء خطابه الذي القاه أخيرا . وبصفة جارحة خارجة عن اللياقة السياسية وعن الادب الديبلوماسي ، انه يشك كل الشك فى نجاح هذه المفاوضات . لان فرنسا تود انتصار الجمهوريين في اسبانيا بينما ايطاليا تريد أن ينتصر المليون ، فما دامت فرنسا لم تستلم من هذه الناحية فليس هنالك من أمل فى نجاح المفاوضات .

* * *

ومتى يقع هذا الكلام ؟ يقع غداة اجتماع ما بقي الى يومنا هذا يدعى جمعية الامم ووقوف النجاشي بنفسه أمام مجلس تلك الجمعية يدافع عن مبدا عدم الاعتراف بالامر الواقع ، ويصرح ممثلا انكلترا وفرنسا بأن الحالة اليوم أصبحت تقتضي ترك الحرية لكل دولة من الدول التي بقيت تابعة لجمعية الامم في الاعتراف بالامبراطورية الايطالية بالحبشة ، وهكذا اعترف المجلس جهارا نهارا بسقوط المبادي والقوانين والتعهدات والمعاهدات ، أمام القوة الغشمة . لكن ايطاليا لم يكفها ذلك . شان كل نهم ، فهي لا تزال تطلب المزيد .

***

وهذا المشكل الاسباني لا يزداد الا تعقدا كل يوم . فان كان المليون الذين يعينهم موسوليني جهارا بالرجال والسلاح قد انتصروا كثيرا وتقدموا

كثيرا وأشرفوا على الفوز النهائي ، فان الجمهوريين الذين لا يتلقون الاعانات الا خلسة لا يزالون ثابتين مستمرين على الكفاح ، وان الخسائر الفادحة التي تحملها فرانكو ومن معه تجعله لا يستطيع أن يضرب الضربات الحاسمة الا بعد ان يتلقى المدد من جديد ، وبصفة محسوسة وسريعة ، من موسوليني وهتلر .

والا فهو مجبور على الانتظار . وهكذا تطول الحرب أمدا بعيدا . وكل يوم يحمل بين طياته شرارة جديدة يمكن أن توقد الحرب . فإن الدول الديموقراطية قد طال حلمها وطال وهنها . لكننا لا نعتقد بأنه يمكنها أن تنهزم على طول الخط دائما . وانها لتستعد وتتجهز وتستجمع قواها بصفة جديدة فعالة . فان استمر الدكتاتوران على الصراخ والتهويش ، وعدم الاكتراث بالقوى المضادة فلربما اشتعلت الشرارة التي تغير كيان العالم الحديث .

ومن المتوقع كثيرا أن تغير فرنسا لهجتها وتجيب على تلك الاقوال وهاتيك الافعال بأقوال أشد وأفعال أجدى وأنفع .

***

وان كانت الداخيلة الفرنسية مضطربة من الناحية السياسية الحكومية ، وذلك في المسائل الاجتماعية والمالية بصفة خاصة . فان فرنسا قد جمعت كلمتها بصفة مدهشة حول برنامج التسلح والدفاع الوطني . ولنظرب على هذه العاطفة الملتهبة مثلا مسألة قرض الدفاع الوطني . فان مسيو دلادي وزير الحرب ورئيس الحكومة دعا الامة للاكتتاب بمقدار خمس مليارات لخزينة الدفاع الوطني المستقلة . أفتدري كيف كان مآل هذه الدعوة ؟ ..

أقبلت الامة الفرنسية في يوم واحد فقط . من الساعة الثامنة صباحا الى الرابعة مساء ، على ذلك الاكتتاب ، فلم ينته اليوم حتى كان مقدار الخمس مليارات قد تم ، واصبحت الدولة مضطرة لارجاع ما فوق ذلك لاصحابه ..

هذا يدلك على أن الديموقراطيات أخذت تنتبه تحت ضربات الدكتاتورية القاسية ، وإن للديموقراطيات اليوم من القوة والاستعداد النفسي لمقابلة كل طارئ مفاجيء ما يجعلها تستطيع أن ترفع رأسها وتتكلم بقوة متى أرادت .

لكن الخلافات الحزبية والمنافسات البرلمانية هل تترك للحكومة حرية العمل . وتسمح لها بالاستمرار على برنامجها الجدي وسعيها المثمر ؟ ذلك هو نقطة الاستفهام . انما نحن نعتقد الساعة ان فرنسا ستتمتع باسقرار حكومي لمدة أشهر أخرى يسمح لها بمواجهة المشاكل الداخلية والخارجية ، وفضها بصفة تحفظ للجمهورية كرامتها ، وتصون السلام العالمي الذي كادت تذهب به عواصف الايام .

تنبيه

هذا جزء صفر صدر فى ربيع الاول

وهو الثاني فى ترتيب اجزاء المجلد



فقيدا الصحافة الكريمان

الأستاذ محمد الجعائبي

والشيخ مصطفى بن شعبان

رزئت الصحافة العربية بالشمال الافريقي بفقد هذين الركنين العظيمين من أركانها بتونس العزيزة فكان المصاب بهما من نكباتنا المتوالية فى ذلك القطر الشقيق فانا لله وإنا اليه راجعون اللهم آجرنا فى مصائبنا واخلف لنا خيرا منها

خدم الاستاذ الجعائبي النهضة التونسية من جميع نواحيها من أول يومه وكانت جريدته «الصواب» حائزة لمركز ممتاز فى عالم الصحافة العربية ولقي من نكبات الزمان ما يلقاه كل عامل مثله . وخرج من الدنيا بوسام الصدق والاخلاص والنزاهة الا وهو : خفة ذات اليد .

وخدم الشيخ مصطفى النهضة الاصلاحية من يوم ارتفع صوتها فى جريدة «المنتقد» الشهيدة فكان أول كاتب من القطر الشقيق وازرنا على العمل وكان دائم العمل فى سبيل تونس والشمال الافريقي يوالى كتاباته فى الصحافة العربية هنا وهنالك مع عطف شديد ومحبة صادقة لكل اخوانه الذين كانوا يشاركونه في العمل

فرحم الله الفقيدين وجازاهما خير جزاء العاملين

منار العقول والمطابع

القول الراجح بالعمل المصيب

في الفرائض والكسور والجبر والوصايا بالنصيب

للعلامة الجليل الماجد النبيل الشيخ الصالح بن الموفق

القاضي المتقاعد نزيل بلدة الخروب من عمالة قسنطينة

قضى العلامة المذكور كل حياته في خدمة العدالة الاسلامية وترقى فى مراتبها السامية وتولى خطة القضاء مدة طويلة فجمع بين علم القضاء وعمله وطبق أصوله وفروعه على النوازل بيده وقلمه . ولما رأى ان علم الفرائض علم تعم الحاجة إليه وتخفى دقائقه على غير مزاوله اراد ـ أراد الله به كل خير.. ان يتحف رجال المحاكم الشرعية من قضاة وعدول ووكلاء ومترجمين بزبدة عمله وخبرته ، وثمرة جهده وفطنته فألف الكتاب المذكور اعلاه ، الذي دل اسمه الطويل ، على مسماه الجليل . وقد اشتمل على تسع وخمسين ترجمة بين فصل وباب فى الفرائض وأنواعها . وتمام الستين شرح منظومة الياسمينه في الجبر والمقابلة . كما اشتمل على أربع وسبعين جدولا منها ثلاثون جدولا فى قسمة الوصايا بالنصيب والباقي في مسائل الوصايا والمناسخات والخنثى والاقرار والانكار والتصديق وغيرها . فهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه فنشكر لفضيلة مؤلفه حسن قصده وبراعة وضعه بارك الله فى حياته وحياة انجاله . ونحث طلاب العلم ورجال المحاكم على الاستفادة من ثمار احسانه .

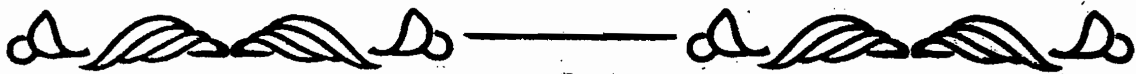
ثمنه : ١٥ ف دون البريد ويطلب من مكتبة الشهاب .

إلى القراء

الى الذين من الله عليهم بالقراءة طالعوا ما يفيدكم لتغذية عقولكم و تنمية ملكة الادب فى نفوسكم

وها هي مكتبة «الشهاب» جلبت كمية من الكتب زيادة على ما فيها من الكتب المدرسية وشراح علمية وتفاسير وحديث وتاريخ وأدب الخ

زوروا مكتبة الشهاب وشرفوها بطلباتكم



صدر بالخط الشرقي المشكول

نشيد الوليد ، في المولد السعيد

لشاعر الجزائر : محمد العيد

مطلعه

بمحمد اتعلق * وبخلقه اتخلق

وعلى البنين جميعهم * فى حبه اتفوق

في كتيب ظريف بفرنكين فقط

فالى مديري المدارس ومعلمي الكتاتيب و أصحاب المكاتب نزف هذه البشرى و نحثهم على تقديم طلباتهم للمؤلف بهذا العنوان

MOHAMED LAID KHELIFA

17, RAMPE VALÉ, 17 - ALGER



أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس





تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

الاعتماد على انفسنا ، والتوكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٣ مجلد ١٤ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 3 م 14

فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٧ | ٥ | ٧٥ و ٥ | ٧ | ٣٨

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED

فل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين


أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسنطينة | ربيع الثانى ١٣٥٧ﻫ | جوان ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي

أيهما ينهض بالامم ؟

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلما ، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين . تجري على لسانه وقلبه كلمات الاسلام ، وتباشر اعضاؤه عبادات واعمالا اسلامية ، فراق روحه أهون عليه من فراق الاسلام ، لو نسبته لغير الاسلام لرأيت منه لثار عليك أو بطش بك . ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الاسلام ولاعرف شيئا من أصوله في العقائد والاخلاق والاداب والاعمال . ولم يتلق شيئا من معاني القرءان العظيم ولا أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا مسلم اسلاما وراثيا لأنه أخذ الاسلام كما وجده من أهله ، ولابد أن يكون — بحكم الوراثة — قد اخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال

ضارة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الاسلام ؛ ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين .

هذا الاسلام الوراثي هو الاسلام التقليدي الذي يوخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء . ومحبة أهله للاسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الوراثي هو إسلام معظم عوام الامم الاسلامية ولهذا تراها مع ما أدخلت على الاسلام من بدع اعتقادية وعملية ، ومع ما أهملت من اخلاق الاسلام وآدابه وأحكامه . — متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلا ولو لحقها لاجل تمسكها به ما لحقها من خصومه من بلاء وهوان .

هذا الاسلام الوراثي حفظ على الامم الضعيفة المتمسكة به — وخصوصا العربية منها — شخصيتها ولغتها وشيئا كثيرا من الاخلاق ترجح به الامم الاسلامية إذا وزنت بغيرها . ومن ذلك خلق العفة والطهر الذي حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير اسلامية من نقصان نسلها . فالشعب الجزائري يزداد في العام اثنين وثلاثين ومائة الف والشعب التونسي يزداد في العام خمسين الفا بينما بعض الشعوب غير الاسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الاهمال

لكن هذا الاسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالامم لان الامم لا تنهض الا بعد تنبه أفكارها وتفتح انظارها ، والاسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر

أما الاسلام الذاتي فهو اسلام من يفهم قواعد الاسلام ويدرك محاسن الاسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله ، ويتفقه — حسب طاقته — في الايات القرءانية والاحاديث النبوية . ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين

ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته ، حياة فكر وايمان وعمل . ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الذاتى هو الذى أمرنا الله به في مثل قوله تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله مثنى وفرادى — ثم تتفكروا » فبالتفكر فى آيات الله السمعية وآياته الكونية وبناء الاقوال والاعمال والاحكام على الفكر — تنهض الامم فتستثمر ما في السماوات وما فى الارض وتشيد صروح المدنية والعمران .

اذا ! فنحن — المسلمين — مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، اسلاما ذاتيا . فبما ذا نتوصل إلى هذا الواجب المفروض ؟

لذلك سبيل واحد ، هو التعليم . فلا يكون المسلم مسلما حتى يتعلم الاسلام فالمسلمون — افرادا وجماعات — مسؤولون عن تعلم وتعليم الاسلام ، للبنين والبنات، للرجال والنساء ، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير، « ولقد يسرنا القرءان للذكر. فهل من مدكر ؟ »

حكيم هو الرجل الذي لا يحزن على الاشياء التي لم ينلها ، ولكنه يسر بالاشياء التي ينالها

خير لك أن تزاول عملا يكون أسمى منك من ان تزاول عملا تكون أنت أسمى منه

كليمات .. على كلمات ..

محبة الوطن

« انصحك بان تحبي وطنك وتخلصي له وتكرسي نفسك له » م هريو يخاطب بنتا في مدرسة البنات العلمانية ببيروت لما زارها في الشهر الماضي .

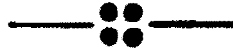
حب الوطن من الايمان . كلمة تجري دائما على السنة المسلمين ، لان معناها صحيح ثابت فى الاسلام . من الايمان ان تحب من أحسن إليك . ومن أحسن اليك مثل وطنك ؟ منه تغذى أبوك وأمك ، فتكون الدم الذي كنت منه نطفة فعلقة فمضغة ثم خلقا آخر . ثم تغذيت من دمها ومن لبنها ثم تغذيت منه أنت الآخر . فهو — بترابه ومائه وهوائه ونباته وحيوانه — أصل تكوينك ومادة غذائك ومسرح طفولتك وشبابك . فكيف تكون مؤمنا اذا لم تحب هذا المحسن العظيم ؟

وما جاء الاسلام في محبة الوطن إلا بما تقتضيه الفطرة ويقبله العقل ويعترف به حكماء الامم . فهذا م هريو العالم الكبير ينصح لتلك البُنَيَّة العربية بان تحب وطنها ويبين لها كيف تحبه فيدعوها الى الاخلاص لوطنها وان تجعل حياتها كلها له . لان المحبة الصادقة تظهر فى الاخلاص وتكريس العمل

والاخلاص أن تعمل لوطنك ولو انكرك وانكر عملك ابناء وطنك ، وتكريس العمل ان تكون جميع اعمالك عائدة بالخير على وطنك فتستطيع أن تنفع الناس كلهم دون ان تضر بوطنك فتكون قد خدمت وطنك بما زرعت له من محبة في قلوب من أحسنت اليهم من الناس .

فحب وطنك ولا تبغض أوطان الناس . انفع وطنك ولا تضر اوطانا اخرى . بل اجتهد لان تكون مصدر محبة شاملة ونفع عام .

روابط الأمم



التقارب الذي تمليه علينا طبيعـة الامور نفسها . ووحدة العقيدة والتاريخ والجوار » من محادثة لم جورج بوني وزير الخارجية لمراسل جريدة « فريم » في شأن التفاهم الافرنسي الطلياني .



كل ما هو من روابط الاتصال بين الافراد و لامم فهو ذخر الانسانيـة فى وقت الشدائد والفواجع لتقريب القلوب ، وتأليف النفوس ، وجمع الايدي على التعاون . خصوصا الروابط الطبيعية والتاريخية . نعم قد تختلف وجهات الحياة ومناحيها . ولكن ذلك لا يمنع من بقاء الشعور بتلك الروابط والاستعانة بها فى بث الخير وتحصيل السعادة . فهذا م بوني قد التجأ في وقت من احرج الاوقـات بين الاختين الـلاتينيتين إلى الروابط التي تربط ما بينهما من وحدة العقيـدة ووحدة التاريخ ووحدة الجوار . مـع ما يعلمه من اختلاف ما بين الاختين فى المشرب السياسي والنظر المصلحي والوضع الدولي .

هكذا يجب أن يفهـم ذكر الجزائري أو الـتونسي أو المراكشي أو الطرابلسي أو غيرهم من شعوب العرب — لما بينهم من روابط جمعت بـينهم مثل هذه أو أكثر فهي روابط لا تنفصم ولا يمكن أن تنفصم وليس من خير البشرية أن تنفصم . ولكنهم في وضعياتهم الاجتماعية وغاياتهـم السياسية كل يعمل على شاكلته

من هو « الأنـتي » . ؟

اختلاف عناصر السكان المتساكنين بالبلاد التونسية العائشين على أرضها، لا يسهل المسألة . فاحفاد البرابرة مختلطون مع احفاد الفينيقيين والرومانيين والفندال واليهود والمالطيين والصقليين والماهونيين و لاسبانيين والطليان والفرنسيين . كما ان المعتقدات مختلفة هذا ويمكن تشبيه السكان التونسيين بـ (الشكشوكة) التي تعرفونها » من محادثة م فينيك رئيس الحجرة الفلاحية بتونس وعضو المجلس الكبير في شأن حوادث تونس المؤسفة المؤلمة .

« الآنتي فرانسي» كلمة اتخذت سلاحا كثيرا ما يشهره أصحاب المصالحة الخاصة من غلاة المستعمرين فى وجه كل من يرفع صوته بالمطالبة بحق ، أو بالشكوى من حيف، إن كان ذلك يمس بمصالحهم الخاصة ،ولو كان فى دائرة قوانين فرنسا وعلى وفق مصلحتها العليا .

نحن — المسلمين — بحكم اسلامنا لايكون منا بغض لجنس من الاجناس فى أي بقعة من بقاع الارض كان ، وأي لون من ألوانها اصطبغ ، فالناس كلهم اخوة في الانسانية نبعوا من أصل واحد اشتركوا كلهم وتساووا كلهم فيه . « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » ثم هم سلائل متباينة فى ألوانها وأشكالها بجعل خالقهم وبصنعه فهم بذلك مظهر من مظاهر قدرته وحكمته وإنعامه . « وجعلناكم شعوبا وقبائل » ثم ان عليهم أن يتعارفوا ليتعاونوا ولن تكون المعرفة الحقة الا اذا انبنت على الصدق في التخاطب والتعامل « لتعارفوا » ثم ان افضلهم عند الله وأكرمهم لديه منزلة هو أكملهم في الايمان والعمل الصالح « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

وتنزيل العباد في منازلهم اللائقة بهم في تلك الكرامة انما هو لمن يعلم منهم ما ظهر وما بطن وليس ذلك إلا لله « إن الله عليم خبير »

ها هي عقيدة المسلم ازاء اجناس البشر وأمم الارض ، في بساطتها ووضوحها وصدقها وكمالها وقرب ما خذها من أول يوم الاسلام . فهل تجدها عند غيرهم في هذا كله؟ ما أقل من تجدها عنده من غيرهم ، اذا وجدتها وما احدث عهده بها من تجدها عنده

نعم تجد في غيرهم « الأنتي سيميزم » و« الانتي جويف » و«الانتي آراب» ايضا .. مثل هذا الم فينيك الذي نقلنا قطعة من هذره .

انظر اليه كيف ذكر جميع الاجناس التي وفدت جواليها الى تونس ولم يطاوعه لسانه على أقل اشارة الى العرب وهو يرى — ان كان يرى — الطابع العربي الشامل لتونس كلها ويشاهد أمامه شعبا عربي اللسان والقلب والروح والتاريخ.قد صهر الزمن من قديم تلك العناصر الضعيفة فتكون منها ذلك الشعب التونسي العربي الابي . ثم لا يستحي من الحق ولا نسانية ولاداب الفرنسي الراقي فيقول عن تونس العزيزة انها « شكشوكة » شك لسان كل أفاك اثيم وقلبه كائنا من كان .

ولو كان هذا المتعصب المتعجرف يتكلم بعلم — وحاشا أهل العلم — لقلنا له : كل شعب من الشعوب لا يخلو في أصل تكوينه من عناصر متعددة صيرتها الايام وحوادث الايام وميزة خاصة في احدها شعبا واحدا . وهذه الشعب الفرنسي — مثلا — تكون من عناصر عديدة ولم يقدح ذلك في انه شعب واحد عظيم . لكن الرجل — في كلامه هذا — بعيد عن العلم بعده عن ادب الفرنسيين الاحرار . فكان جديرا منا بالطرح والاعراض غير اننا أردنا أن نبين انه مهما كان مثل هذا « الأنتي» انا ، فاننا لن نكون «أنتي» لأحد ، لأن هذه « الانتية » ضد عقيدتنا وخلاف تربيتنا . والحمد لله على دين الاسلام وتربية الاسلام .

للاعتبار

في اسكندرونة

هدد المستترك المدعو علي شلهوب والمستترك سليمان حداد ، أحد العلويين العرب وهوسليمان الشيخ حمدان واغروه بالمال واجبروه على تسجيل نفسه بالقائمة التركية ولكن ما أن علمت زوجته بذلك حتى ثارت ثائرتها فطردته من البيت ، وهددته بالهجران ، وتألب عليه أولاده فانكروه وانكروا ابوته ، اذا لم يذهب ثانية ويسجل نفسه في قائمة العلويين فما كان من الرجل الا ان عاد مسرعا الى مركز التسجيل وقدم عريضة ابان فيها وسائل التهديد والاغراء والرشوة ، التي استعملوها معه ، واكد لهم ان الاتراك والمستتركين خدعوه وطلب فسخ التسجيل واصر على اللجنة بتسجيل نفسه بقائمة العلويين ، واذا لم تجبه اللجنة الى طلبه فسينتحر ويقتل نفسه ولا يكون في عداد شعب غريب اجنبي عنه لا تجمعه به رابطة او علاقة ، وقد اخذت اللجنة ذلك بعين الاعتبار وستدرس هذه القضية ، وتعطي قرارها بذلك .

وقد دفع علي شلهوب ٥ ليرات سورية الى صالح بن احمد عبد الله وزير امام شهود ليسجل نفسه تركيا وقد أقيمت الدعوى على علي المذكور الى محكمة اللجنة الدولية

عن « القبس »

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

القومية ، والانسانية

القيت ليلة احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بالمولد الشريف

المجدُ لله ثُمّ المجدُ للعَرَبِ
مَن أنجبوا لبَني الانسانِ خيرَ نَبي

ونشَروا مِلّةً فى النّاسِ عادلةً
لا ظُلمَ فيها على دينٍ ولا نسَبِ

وبَذَلُوا العِلم مجّانا لطالِبِه
فنَال رُغبَاه ذو فقرٍ وذو نشَبِ

وحَرروا العقلَ من جهلٍ ومن وهَمٍ
وحرروا الدينَ من غِش ومن كَذِبِ

وحرّروا النّاسَ مِن رِقِ المُلوكِ ومن
رِق القَداسةِ باسمِ الدينِ والكُتُبِ

قومي هم ، وبَنوا الانسانِ كلُّهُم
عشيرتي ، وهُدى الاسلام مُطّلَبي

أدعو إلى الله لا أدعو إلى أحد
وَفى رِضى اللهِ ا نرجو من الرّغَبِ

عبد الحميد باديس

مساجلة أدبية

اجتمع الأساتذة : بدوي جلول ، احمد سحنون ، محمد العيد فى احد المنتزهات الجميلة بالعاصمة الجزائر فمر امامهم ما حرك شاعريتهم بالابيات التالية وكأنهم خاطبوا فى ذلك الشخص المرئي شخصاً آخر غير مرئي ...

﴿ البدوي ﴾

وفتاةٍ مرّت بنَا ذا صباحٍ ❀ تتثنى كأنها غصنُ بانِ

﴿ سحنون ﴾

ثم ولّت وما رثَت لقلوبٍ ❀ رشقتْها بلَحظِها الفتّانِ

﴿ العيد ﴾

قرّبَت وصلَها القلوبُ ولكن ❀ حال من دونِها اختلافُ اللسان

﴿ البدوي ﴾

ربّةَ الدَّل داركي أنفُسا حيْـ ❀ رى تُعاني مِن الضّنى مَا تعَاني

لَفتَةً تَرجِعُ الحيَاةَ إلى القلْـ ❀ ـبِ وعَطفاً يُعِيدُ مَيْتَ الأماني

﴿ سحنون ﴾

وارتشافا من خمرِ ريقِك يُطفي ❀ ما بِنَا من لَواعِج لأشجانِ

وابتساماً يُذيبُ ظُلمَةَ نَفسٍ ❀ عُذِّبَت بالصدود والهِجرانِ

﴿ العيد ﴾

أحسِني فالحِسانُ في شِرعَةِ الآ ❀ دابِ أولى الانام بالاحسانِ

مَا لَكِ الحسْنُ أسَرنَا فأزانا ❀ كيف يُبلى الانسانُ بالانسانِ

المقالات

معرض ءاراء وافكار

(المسامرة الارشادية)

في سبيل الاصلاح

(فذكر بالقرءان من يخاف وعيدي)

لاسلام دين الزواج

إخواني الكرام طلبتم مني درسا ، والدرس يقتضي شرحا وتطويلا ، ونقدا وتحليلا واستدلالا واسعا وتعليلا —

ولعل الانسب أن يكون كلامنا حول مسامرة زاهرة مادتها كتاب الله وسنة محمد (ص) — الاسلام دين الزواج والتأهل ، لادين العزوبة والتبتل —

حكمه وحكمه

أما حكمه فالاصل فيه قوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وحديث : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج الحديث رواه الشيخان

فاختلف فيه العلماء واختلافهم مبني على الامر الى أين ينصرف فذهب الجمهور الى أنه مندوب؛ والظاهرية أنه واجب ،

ومتأخروا المالكية أنه تعتريه الاحكام الخمسة نص عليه في نيل الاوطار؛ وبداية المجتهد؛ هذا من طريق النقل. أما من طريق العقل فهو من المسائل الفطرية الاجتماعية التي لا تتناولها الاحكام الشرعية على سبيل التأصيل ، وانما تتناولها على سبيل التقدير والتحديد — خشية أن تتعدى لام فيها اطوارها فترتمي بها في مهالك تيارها ، أو ترمي بها وراء ظهرها . فتاتي حينئذ شريعة الله مبنية بذلك

الطريق الوسط ، من غير تفريط ولا شطط وذلك كالآية الكريمة المتقدمة آية فانكحوا ما طاب ، وكقوله تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا وحديث الذين تقالوا عبادة رسول الله (ص) المروى في الصحيحين نص على هذا الشاطبي في الموافقات بدلائله وعلله ، ونتائجه وثمراته وهو موضوع نفيس جدا بل الكتاب كله لا يستغنى عنه مريد الاطلاع والنظر في أسرار الشريعة فيزداد بذلك ايمانه — وهنا أيها الاخوان ملاحظة على حديث — يامعشر الشباب وهي : أنه (ص) خص الشباب بهذا الخطاب وان كان الحكم عاما لتوفر قوته ، وغزارة دواعيه فليتق الله شبابنا الذين يؤثرون العزوبة على الزواج — وهى شر لا يطاق — فرارا من عبء التكسب والانفاق وليبادروا بامتثال أمر محمد (ص) وليتعظوا بالحديث الاخر الذي رواه الترمذي وهو : لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع منها وعن شبابه فيما أبلاه ولينظروا في ما يبلون هذه القوة هل في اللهو والخلاعة ، والمجون ؟ أم في العمل الجدي ، والمعارف ، والآداب والفنون ؟ — فاتق الله ياشباب — ومثل القوة الفكرية بعلمك ومثل القوة الجسدية بعملك قال الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس : ما كان أجدر اتحاد العلماء بالشبان فهؤلاء يمثلون القوة الفكرية بعلمهم ، وهؤلاء يمثلون القوة البدنية بعملهم — (لا فض فوك يا إمام) —

أما حكم الزواج أيها الاخوان فهي ثلاث

الحكمة الاولى : التناسل قال تعالى ممتنا علينا والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة. وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية

فتدبروا أيها الاخوان كيف قدم الازواج على الذرية ثم في الاية الاولى كيف ذكر الحفدة بعد البنين الى أن الزوجة ليست مقصودة لذاتها وحدها بل لما

يترتب عليها و ينتج عنها من الذرية والبنين . ولما ينتج عن ذرياتها و بنيها من الاحفاد وهو مصداق قولنا التناسل أي التوالد الذي يعمر دار الفناء ، ويعبر الى دار البقاء (ولله الحمد) ومن دعاء زكرياء عليه السلام : رب لا تذرني فردا وغير ما ذكرنا من الايات كقوله تعالى : يا يها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اما الاحاديث فى ذلك أيها الاخوان فهي كثيرة منها قوله : (ص) تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم رواه البيهقي) —

غير أن هذا التناسل أيها الاخوان لا ينتج نسلاصحيحا الا اذا كان مرتكزا على علم واخلاق ولهذا أمرنا الله باصلاحه بقوله : يايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا — و بقوله (ص) الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقص علينا قصة لقمان الحكيم لابنه ليعلمنا كيف نعلم أبناءنا بقوله : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم و وصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم . فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السموات أوفي الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يابني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » فانظروا كيف بداها بالتوحيد الذي هو معرفة الربوبية والخضوع لها و حدها وختمها بالاخلاق الحسنة مع البشرية على اختلاف أنواعها . ومن الاحاديث في ذلك حديث الاربعين النووية الذي رواه الترمذي

وهو قوله (ص) لابن عباس (ض) ياغلام اني أعلمك كلمات الحديث بتمامه. فلننظر أيها الاخوان ما ذا كان حظنا نحن من هذا التعليم اليوم وما ذا كان حظ السلف الصالح منه بالامس — (رحماك اللهم رحمك)

الحكمة الثانية

أيها الاخوان هي: الانس والسكون قال تعالى: ومن — آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وانظروا كيف ذكر تعالى المودة والرحمة بعد السكون الى ان تكوين العائلات والاسر لا يبنى الا على هذين الاصلين.

فهما سلكه الوحيد، في تنظيم عقده الفريد؛ فينبغي المحافظة عليهما. ومتى اهملتا تبددت لآليه، وتنددت أهاليه — ولهذا لما أمرنا بالدعاء للوالدين بالرحمة علل ذلك بالتربية الناشئة عن الرحمة فهو من باب طاب المجازاة من جنس العمل؛ اولازمه. غير ان هذا الانس والسكن لا يكمل فتقر به لاعين وتتلذذ به الارواح الا اذا كان مرتكزا على أدب ودين واخلاق — وقد علمنا الله في كتابه كيف نربي بناتنا ونساءنا كما أمرنا كيف نربي أبناءنا في قصة لقمان قال تعالى: ياايها النبيء قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وقال تعالى: يانساء النبيء لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول، فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة، واطعن الله ورسوله — انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا. الى قوله تعالى ضلالا مبينا — ثم عند كتبي لهذه الآية فتح الله علي بفهم آخر لآخرها وهي قوله تعالى: واذكرن ما يتلى في بيوتكن الى قوله خبيرا وهذا الفهم هو: ان علماء

الاجتماع يقولون الام هي المدرسة الاولى قول صحيح ولكن ليس مبتكرا من عندهم بل هو من القرآن لان معنى قوله تعالى : واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه اعلمن وعلمن ، وارشدن غيركن فهو مثل قوله تعالى هو الذي بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فهو معلم الرجال (ص) وهن معلمات للنساء والبنات فهن اذا مدارس اوليات والاصل عدم الخصوصية قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فى سائر شؤنه ومتعلقاته والله اعلم بمراده ومثل الاية المتقدمة في كيفية تعليم النساء آية يايها النبيء اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية وآية وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الاية وغير ما ذكرنا من الايات والاحاديث

الحكمة الثالثة

التعاون قال تعالى : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وسكوتهن بالمعروف —

وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وخطاب الذكور يعم الاناث وحديث قضائه (ص) بين علي وفاطمة فعليها خدمة البيت وعليه خارجها ولم يحضرني الان سنده ، ولادرجته وماخذه ، وحديث من رزقه الله امراة صالحة فقد أعانه على شطر دينه رواه الحاكم . وهذا التعاون لايتم الا اذا كان مرتكزا على محبة ورحمة وصفاء فتشعر الزوجة بشعور زوجها وتحس باحساسه ولا مودة ولا رحمة ولا احساس ولا شعور الا بعلم ولا علم الا بتعليم فالتعليم التعليم يا مسلمون . والقرآن القرآن يامؤمنون . جعلني الله وجعلكم من اهله ورزقني وررقكم بفهمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم

سطيف عمر بن البسكري

محمد نبي قائد

قيلت بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي « في دار الحديث »

ولد في مثل هذه الليلة رجل لا يشبه الرجال . بطل ولكنه يفوق جميع الابطال . فهو رسول أمين ، ونبيء كريم وقائد حكيم . فالرسالة من الله ، ونبوءة من الله ، واما القيادة من النفس . من تلك النفس الطاهرة المؤيدة بالعصمة المفعمة بنور القرآن ، القوية بقوة الايمان ، تلك النفس التي لا تقرب السوء وما ارادته ولا تصل الى العبث وما طلبته .

نفس هى المثال الاعلى للنفوس الكاملة وهي القدوة الحسنى للنفوس الكبيرة المصلحة العاملة . فإنها قبل ان ينزل النور اهتدت وحدها الى الخير وجانبت الشر وقبل ان يأتي الوحي ارتابت فيما كانت عليه بقية النفوس . فإنها فكرت طويلا وبحثت كثيرا وحارت مرارا ولكن لم يكن الله لضيل عبده ، فرآه ضالا فهداه ورآه ضعيفا فقواه بتغليب رأيه على هواه . وجعل من نفسه أكمل نفس عرفت على وجه الارض فكان محمد رجلا لا يشبه الرجال . بطلا ولكنه يفوق جميع الابطال .

كانت نفس محمد هي تلك النفس الوهمية التي يتوهمها فلاسفة أروبا الذين لم يعترفوا ولم ينصفوا لفضائل هذا الرجل البطل الرسول الامين والقائد الرزين ولو كانوا يعقلون قليلا لالتمسوا الدليل الاكبر على كمال نفسية محمد مما يقصه علينا التاريخ الصحيح . لو فرغوا انفسهم من كل حقد قومى وحسد جنسي وغل سياسي لكانت مواقف محمد في الحروب والغزوات تكفي دلالة على عظمته البشرية ومواهبه الربنية الخصوصية .

فالمعروف عند الناس طرا أن من فضائل القائد العسكري براعته في بعث الرجاء والثقة في نفوس رجاله حتى تجرؤ فئة قليلة على فئة كثيرة . لا ينكر احد أن من حذق القائد العسكري تحطيم جيش مسلح بشرذمة من رجال عزل فاذا كان الناس يعترفون بهذا فما قولهم فى محمد العربي يوم بدر في ذلك اليوم الذي قابل الاسلام الكفر لاول مرة .

فى هذا اليوم أذن للرسول الكريم أن يكون قائدا حربيا فامرت ذاته الشريفة أن تقوم ويده الكريمة أن تطول .

فالاسلام قبل بدر كان أفكارا وسوانح فأصبح في هذه الغزوة شوكة توذي من اذاها وكنانة عامرة ترمي من رماها . فى ذلك اليوم ظهر مبلغ تربية محمد لنفوس المسلمين وتيقن بعزة الاسلام وشجاعة المسلمين وقوتهم اذ سمع هو وأصحابه سعد بن معاذ يقول « آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق او استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله — » ولم يكتف بذلك سيد الوجود وأراد الا يفلت الفرصة فقال :

ابشروا والله لكأني أنظر الى مصارع القوم . أعلمهم — عليه السلام — بهذه الجملة ما كانوا يتوهمونه — علموا أن الرسول عازم على الحرب — .

فتأملوا أيها المسلمون الجزائريون فى هذه الحذوقة فكأنه عالم وفتى درس ما تنطوى عليه النفوس البشرية . وعلم الطرف الخفي الذي يأتيه منها حتى لا تنزعج وكل هذا يبين لنا أن محمدا رجل لا يشبه الرجال بطل ولكنه يفوق جميع الابطال .

« تلمسان » عمر الحديث

المختارات من الجرائد والمجلات

فضل محمــــــد

على القوميــة العربــية

الخطبة القيمة التي القاها في الراديو العراقي بمناسبة اسبوع العروبة والاسلام الأديب الكبير الدكتور محمد مهدي البصير

أيها المسلمون . أيها العرب الامجاد

إن القلب ليطفح سرورا وإن النفس لتفيض فرحا بان يجمع عيد ولادة المنقذ الاعظم بين الصبغتين القومية والدينية لانه في الحقيقة أكبر أعيادنا القومية وأجلها قدرا.

كان المسلمون يستأثرون عن غير سوء قصد الى اليوم بهذا العيد ولكن الوقت قد حان لان يشترك فيه العرب على اختلاف مللهم ونحلهم .

إن محمدا (ص ع) نبي المسلمين هذا صحيح ولكنه سيد العرب كافة ومنقذهم ومحررهم ومصلحهم ومفخرتهم فكما يجب على كل مسلم أن يقدس رسالته ويتبع سننه وينفذ أحكام شريعته كذلك يجب على كل عربي غير مسلم أن يمجد سيرته ويكبر بطولته ويقدر جداله ونضاله فى سبيل إنهاض القومية العربية

أطنب الخطباء فى وصف أخلاق محمد وأفاضوا فى تعداد مآثره ومفاخره وهي وأبيك أكثر من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى . والذي أريد أن أتحدث عنه بدوري هو فضل محمد على القومية العربية .

أول يد بيضاء لمحمد (ص ع) على العرب عمله الحازم على جمع كلمتهم

ولم شعثهم وتنظيم صفوفهم ووضع حد لحروبهم القبليه التي كانت تستنزف دماءهم وتستنفد قواهم على غير جدوى

فلو قارنا بين ما كان عليه العرب قبل بعثة محمد (ص ع) وبين ما كانوا عليه حين وفاته لرأينا أنهم كانوا قبل البعث زمرا متفرقة وطوائف متشتتة يغزو بعضها البعض ويقتل بعضها البعض . ليس لهم قانون يتبعونه ولا سلطان يطيعونه ثم لو وجدنا انهم قد اصبحوا قبل ان تنتهي حياة نبيهم الحافلة بعظائم الامور وجلائل الاعمال أمة قومية عزيزة الجانب مرفوعة الرأس مرهوبة السطوة يديرها مهيمن قاهر ويسوسها بالعدل ويحكمها على اساس الحرية والمساواة هو محمد (ص ع) وينظم امورها دستور شامل ثابت لا يتسرب اليه الزيغ ولا يتطرق اليه الحيف : هو القرآن ..

يلي هذه المنة الغراء فى الجلال والخطورة أن محمدا (ص ع) لم يترك العرب حتى خلق لهم مثلا أعلى يتعشقونه ويتفانون فى سبيل تحقيقه ودرب لهم قادة أفذاذا قد وقفوا قواهم ومواهبهم على الوصول بامتهم الى ذلك الهدف: هذا المثل الاعلى هو نشر الاسلام في الارض وهؤلاء القادة الافذاذ هم الراشدون

لقد كانت المهمة التى تركها محمد لخلفائه على اعظم جانب من الصعوبة ولكن الذي وضعه فى ايديهم كان امضى سلاح فلان كانت الحصون تنهار تحت أقدامهم انهيارا والفيالق الجرارة تنثال أمامهم اشيالا والممالك القوية تسقط بين أيديهم تباعا وذلك لانهم كانوا مجهزين بسلاح لا يفل وبقوة لا تغلب

هذا السلاح الذي لا يفل : هو الايمان وتلك القوة التي لا تغلب هي الثقة بالله وبالنفس .

كان هؤلاء الغزاة حفاة قليلي الزاد والعتاد ولكنهم كانوا واثقين بانهم اكفاء مهمتهم الكبرى وبانهم سينتصرون لا محالة لانهم على حق ولان محمدا (ص)

قال لهم ان جهادهم في سبيل الله سينتهي بظفرهم المبين (فسراقة) قبلا وهو من ضعفاء المسلمين كان .وقينا تماما بانه سيلبس يوما ما سواري كسرى لان محمدا (ص ع) قال له فى اثناء حفر الخندق : كيف بك يا سراقة لو لبست سواري كسرى ؟!

هكذا أصبح العربي الذي كان يقنع من دنياه بأن يفد على كسرى ليكسب رضاه ويأخذ جوائزه يحلم بأن يغزو كسرى فى عقر داره ليزحزحه عن عرش ملكه وليسلبه تاجه وصولجانه ولا يلبث أن يحول هذا الحلم الى حقيقة ثابتة

أما الفضل الخالد والجميل الذي لا يبلى لمحمد (ص ع) على القومية العربية فهو جعل اللغة العربية لغة دينه الحنيف وإذا قلت لغة الدين فقد قلت انها لغة السياسة ولغة العلم ولغة الادب ولغة التجارة وبكلمة واحدة اللغة السائدة الرائجة فى العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه

الحق أن جعل اللغة العربية لغة الاسلام هو أكبر ضمان لحياة العرب ضد كوارث التاريخ الكبرى . فلقد دالت دولة هؤلاء الناس وانطوى عهد محمد والراشدين . واختفت السلالات العربية المالكة واحدة بعد واحدة ، ولكن الامة العربية بقيت حية في تقاليدها الاجتماعية ، فى عاداتها القومية ، فى لغتها في آدابها رغم انقراضها السياسي الحربي ، وهى من غير شك مدينة فى حياتها هذه للقرآن .

فلولا أن المسلمين كانوا ولا يزالون مكلفين دينا أن يتعلموا من اللغة العربية ما يكفي على الاقل للقيام بواجباتهم الدينية كتلاوة القرآن الكريم وأداء الفروض اليومية ، لمحيت العربية من صحيفة الوجود منذ زمن بعيد.

قال لي أحد الشبان المتطرفين ذات يوم : إن القرآن يجب أن يدخل دار الاثار

لانه قد أصبح سفرا قديما !! وأنا أقول : إن القرآن قد حفظ العرب من الانقراض نحوا من ألف سنة وسيحفظهم من الفناء والاندثار الى ما شاء الله . وسر فيه هذه القوة الفعالة وتلك القدرة على صيانة أمة من الفناء لا يموت ولا ينبغي أن يموت ...

إننا نشاهد الان فى العراق وفي سورية وفلسطين وفى شبه جزيرة العرب وفي مصر وتونس ومراكش وفى الجزائر .... نهضات عربية تختلف قوة وضعفا باختلاف القائمين بها واختلاف الظروف والاحوال التي تحيط بهم ، وقد نجح بعض هذه النهضات الىالان نجاحا لابأس به فجهاد سنوات قليلة في العراق أدى الى قيام دولة حديثة ذات هيآت نيابية ونظم عصرية ، وحركات شبه جزيرة العرب وإن كانت مؤسفة أحيانا ، قد أفضت على كل حال إلى قيام أمبراطورية قومية في نجد والحجاز ، وإلى توطيد كيان دولة مستقلة كل الاستقلال في الجنوب . ولامل كبير بأن تتكلل جهود العرب في سورية وفلسطين وفيغيرهما من الاقطار العربية بالفوز الباهر ، ونحن فيما تحقق وفيما سيتحقق من آمالنا مدينون للقرآن مباشرة لانه لولا القرآن لمحيت اللغة العربية من صدورنا ، ولو محيت اللغة العربية من صدورنا لسهل ادماجنا بأمة من الامم التي اجتاحت بلادنا واعتدت على حضارتنا .

فما هى مكافأة من جاء بالقرآن وكفل به حياة العرب إلى الابد يا ترى؟ حسن ، وحسن جدا أن نحتفل أفرادا وجماعات ، شعوبا وحكومات بعيد ولادة محمد (ص ع) ، ولكن أحسن من هذا بكثير أن نتفهم مبادئه الاساسية كما يجب أن نتفهمها ، وأن نتمسك بها كعرب ومسلمين كما ينبغي أن نتمسك بها . وأن نحلها المحل اللائق بها فى حياتنا العامة والخاصة .

هذه المباديء البالغة منتهى الجلاء والوضوح ، والمسلم بصحتها من الجميع تتلخص

فيما يلي :
التآخي ، التعاون على مافيه صلاح الجماعة والفرد ، العمل بجد ونشاط على إعزاز كلمة الامة وإعلاء شأنها « إنما المؤمنون إخوة » و « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » و « أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .
ان تعاليم محمد (ص ع) تأمرنا أن نكون نبلاء . وتحثنا على أن نكون أصدقاء . بل أشقاء وتحثنا على أن نكون أقوياء ...
ألا ترون أنه من الواجب أن ننقش هذه التعاليم على صفحات قلوبنا وأن نسترشدها في جميع أقوالنا وأعمالنا وأن نرددها على كل شفة ولسان ؟؟! . اللهم انى أرى ذلك .

عن « العقاب »

بعد عودتي من مصر

بقلم خالد قوطرش

إن اقامتي القصيرة بمصر ما كانت لتسمح لي بأن أختبر مصر اختبارا واسعا . ولكنني استطعت بقدر ما كانت تجيز لي الاستطاعة بان أعرف عنها بعض الشيء . كنت أحمل في مخيلتي لمصر صورة غير التي رايتها بعيني ؛ فرأيي اليوم غيره الامس . وليس الذنب ذنبي وانما ذنب الخيال الجامح ، وفضيحة المجلات والكتب المصرية التي لم تكن صورة صادقة عن الحياة في مصر .
لقد بهرتني مصر الخالدة بمتاحفها واهراماتها وهدتني الى مواضع جديدة من عبقريات الشعب المصري القديم . ولمست لمس اليد ما خلفته الجماهير الشعبية من آثار جبارة وتراث عجيب . وان انس لا أنس تلك الساعة التي زرت خلالها المتحف المصري الذى ملأ قلبي بعظمته وابداعه واذهلني عن نفسي حتى ظننت

باني رجعت القهقرى وغشيت القرون الخالية فاستقر بي الامر في عصر الفراعين . هنا تماثيل وهياكل مصرية . هنا تمثالان متقابلان لتوتنخ آمون في يد كل منهما صولجان وعصا من الذهب ، هنا مركبة الملك وكلبه وهناك توابيت وحلى ومجوهرات ومخلفات ثمينة لتوتنخ آمون وفي الطرف الاخر مقبرة يوبا وتويو وتمثال جبار لامونوتيس الثالث وزوجته ... هنا وهناك آثار كثيرة كلها مثال الابداع والعبقرية . أتذكر بانني أخذت آنذ بروعة الفن فالتفت إلى رفيق لي هامسا فى أذنه :

— ألا ترى معي بان مصر الحقيقة ها هنا محصورة بين هذه الجدران ؟

فرمقني رفيقي بنظرة عميقة ثم أجابني وهو يهز راسه بهدوء :

— أجل ياعزيزى أجل !

— أما مصر الحديثة فلم تفتنني بمحاسنها وبهارجها كما فتنتني مصر القديمة بعظمتها وفنها . ولكن الامر الذي أستلفت نظري أكثر من غيره فى مصر اليوم هو شعبها الكادح الفقير ، هذا الشعب الذي إذا ما تفرست فى ملامحه ألفيت أبصاره خاشعة وعلى وجهه غبرة قاتمة هى عصارة آلام أربعة آلاف سنة توارثها جيلا بعد جيل أنحدرت اليه من أصلاب أجداده المتجلدين على الجور ، المسوقين بسياط الامراء المقهقهة الى تشييد الاهرامات واقامة المعابد .

وكانت تتجلى رهبة من التقديس والاحترام كلما أطرقت متفكرا بنمط حياة هذه الجماهير الشعبية وطراز عيشها فكنت أنحني بجلال أمام ضخامة أهوالها وآلامها التي طاولت الاهرامات القائمة وجاوزت المقطم المشمخر . ولا باس من ذكر حادثة بسيطة حدثت لي وانا بمصر :

« ذهبت وصاحبى ذات يوم الى الجيزة لنشاهد الاهرامات فاخذ كل منا بما رأى وما شاهد حتى سمعت صاحبى يقول مدهوشا :

— يا لعظمة الفن الخالد !

فنهرته قائلا :

— يا لعظمة الالم الخالد !

فاجابني :

— يا لغرابة هذا التعبير .

فاجبته برزانة وهدوء دون أن أنظر اليه :

لا تستغرب يا صاح فان الاثار الخالدة آلاما خالدة .

واطرق صاحبي متربصا كأنما تداخل بعضه في بعض ثم استقام يخاطبني :

— يالأولائك الفراعنة العباقرة .

فصدمته في الحال بقولي

— وهذا خطأ أيضا ، بل قل : يا لذلك الشعب العبقري المقهور الذى شيد الاهرامات بعرق جبينه واقامه بعصارة دمه ليستوي عليه نعش فرعون غاشم

* * *

وأعجب شيء شعرت به في مصر كما كنت أشعر بـه في سوريـة ولم أزل أشعر به وألمسه هو تغاضي المفكرين والادباء عن الشعب ونسيهم أياه نسيا فاضحـا وانقطاعهم الى أمور ليست في صالح الشعب . فلادباء في مصر وفي اي قطر عربي آخر شيع واحزاب . فمنهم المنصرفون الى السياسة ولا حديث لهم غير السياسة معتقدين — ويا ليتهم ما أعتقدوا — بأن ما تسبل عليهم السياسة من شهرة ومعاش والقاب بمدة يوم أو يومين لا يستطيع الادب أن يمنحهم منها لا قليلا ولا كثيرا بشهور وسنين فلذلك نراهم عن الحقيقة معرضين والى الشعب غير ملتفتين ، غاية كل منهم أن يستوي على عرش من الجاه مكين . فكأن مادة الحياة عند هؤلاء الشهرة والمعاش لا الاصلاح والتضحية والجهاد في سبيل إعلاء الحق ونشر الحقيقة . ومنهم اللاهون بسيارة جديدة

افتنوها يحدثونك عنها ما طاب لهم الحديث وما اتسعت لهم صفحات الصحف والمجلات . ومنهم المعتكفون فى صومعاتهم وابراجهم ، يكتبون وهم فى هدأة اعتكافهم حالمون ؛ يهربون من المجتمع لضعة المجتمع كما يزعمون ويذمون الدنيا لحقارتها وهم بالدنيا مستمسكون فشانهم شان من قال :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * افاويق حتى ما يدر لها ثعل

يصف رومان رولان هذا الطراز من الادب بقوله : « إن أدبا منطويا على نفسه معرضا عن الحياة والمجتمع لهو ادب بال رث تشمئز منه النفس »

ومنهم وهؤلاء قليل عديدهم يشعرون بآلام الشعب ويتجهون بتفكيرهم نحوه مصورين عواطفه ومشاعره ورغائبه بابحاثهم وقصصهم المنتزعة من صميم عيشه فهم ولا شك الادباء الحقيقيون بناة الجيل الجديد الذي نمى في انفسهم الوعي الشعبي واخذوا يعبرون عن أماني الشعب ويسلكون واياه مسلكا جديدا يخفف عنه ألمه العميق وفقره المدقع .

* * *

ان الحياة المصرية حافلة بالصور غنية بالمواضيع وهى معين لا ينضب لمن أراد ان يكتب . ومازلت أتذكر مشادة قامت بين اديبين مصريين كبيرين حول القصة في الادب العربي الحديث . فكان أحدهما يعزي سبب احتجاب القصة الى احتجاب المرأة ؛ هذا الاحتجاب الذي يحرم القصة قوتها الاساسية وهو الحب لقد غاب عن حضرة الاديب ان الحب ليس المادة الوحيدة للقصة والرواية وليس بجوهرها الاساسي وركنها الركين . فهذا مكسيم غوركي أنبغ قصاص أنجبه العصر الحديث تكاد تكون قصصه ، وهى المثال الرفيع للفن الروائي ، خالية من خلجات الحب ونوازع العشق ولكنها طافحة بمشاهد الحياة وصور الفن وانك لو تقرأ قصة من قصصه ، أو رواية من رواياته لما قلت أكثر من قولك : « انها لمن ابلغ

القصص » فالعامل في ذلك راجع الى بصير ةعوركـي النافذة واحساسه المرهف الذي صور بهما آلام شعبه المضطهد وعبرعن رغائبه المكبوتة .

كتب الدكتور محمد عوض محمد فى العدد الاول من مجلة الرسالة يخاطب مصر :

« يقولون انك عقمت ! عقمت فاصبحت لا تلدين الاحرار ولم يعد ثراك ينبت الابطال . أجل يزعمون أن تربتك لم تعد تخرج الا الزعانف والقزم الذين همهم من العيش شهواتهم ويعيشون فوق ثراك كالحشرات الطفيلية يستمرئون خيره ويحتسون رحيقه ثم لا يخطر لهم أن يذودوا عن حوض رواهم وموئل آواهم ودوحة اظلهم فرعها وغذاهم ثمرها . ما هم بالرجال ولا اشباههم ولا يجري فى عروقهم دم بل جبن مذل وخنوع مهين . يقولون هذا كله عن بنيك يامصر فيليتهم كذبوا فيما ادعوه ويا ليت بنيك ينهضون لتكذيبهم »

يصف الدكتور بكلامه السابق عن قصد او غير قصد فئة من المتمولة التي تدفع الفراغ عن سعة وجدة وتحيا ولا هم لها — كما يقول الدكتور — من العيش الا شهواتها . اما الطبقة الشعبية الفقيرة والتي تؤلف اكثرية الشعب المصري فلا معنى لوصفها بمثل هذا الوصف لانها محرومة ؛ ليس لديها ما يجعل همها من العيش اشباع الشهوات واستمراء الخير واحتساء الرحيق ونكران البلاد وعقوق الوطن . فهي تعيش في سعر وعن حياة البذخ والترف فى خبر .

وكتب الاستاذ الزيات في العدد الرابع عشر من رسالته : « وفيما أظن ان الامة المصرية من أشد الامم الشرقية احتفاظا بالقديم وتسليما بالواقع ورضا بالحاضر مع ما يكون فى ذلك كله من شر ، فليس من طبعها ذلك القلق السامي الذي يدفع النفوس الى التجدد ، ويحفز الامم الى التقدم ويربأ بالانسان أن يقنع من حياته بالنصيب الاخس وتقدم الامم على هذه الحال فى سبيل الكمال عسير او بطيء » .

لقد شاهدت فى مصر ما وصفه الاستاذ ببراعته . ولكن العجب العجاب ان ينصرف الاستاذ ، وقد عرف الحقيقة ، عن معالجة هذه الناحية ببلاغته وحذقه وان يزهد في تكريس بضع صفحات من مجاته لتكون علاجا لهذا الوباء المنتشر .

أما وانتم تعلمون أيها الاستاذ بان القلق السامي يدفع النفوس الى التجدد ويحفز الامم الى التقدم ويربأ بالانسان أن يقنع من حياته بالنصيب الاخس فلم لا تغرسون بذور هذا القلق في النفوس و تتعهدون نماءه بالكتابة و الدروس فتنقذوا شعبا يهبط فى المهاوي و الرموس . واني رأيت الشعب المصري مرحا باستسلام فكان جديرا بيراعتكم أن تستغل هذا المرح فتوجهه شطر القلق والنقمة . وانني أعلم بان الانسان ولا سيما الاديب يحيا باعماله و أمانيه وسعادته وشقائه وعواطفه واهوائه وعلى الاخص بافكاره التي تغمر وجوده فلا أرى معنى للاعراض إذا عن امر يامس خطره ويعم بلاؤه . واذا كان الدافع الى هذا الاعراض والتغاضي هو الفزع فلا قيمة لاراء وافكار يفلها الفزع ويقيدها الجبن ، وانني مؤمن بكل ما فى كلمة الايمان من قوة بان علينا ان نتغلب على كل مبعث يبعث فينا الالم والعذاب وان نمحو كل أثر يغرينا بالواقع ويحبب الينا الاستكانة والرضا . فما خلق الانسان ليهان ويداس ويتألم بل خلق ليحيا سعيدا مرفها وفى الارض متسع لمن أراد أن يعيش لو أنصف المغتصبون .

وليست معالجة هذه الامور الاجتماعية والقضايا الشعبية مخالفة لسبل الادب والفكر وعوامل الفن كما يدعي البعض بل معالجة هذه الاغراض كما يعترف الكاتب الفرنسي جوليان بندا نفسه ، فرض على الاديب في زمن متفسخة قضاياه ومهانة رعاياه . والامم الشرقية اليوم ما فسخ حياتها وما أظلم مستقبلها

وسيكون الذين يعرفون الحقيقة ويتغاضون عنها أمثولة كبرى للتغاضي والاهمال في صفحات التاريخ والزمن .

عن « الطليعة » خالد قوطرش

مصر
زعيمة الشرق ، أم مطبعة الشرق ؟

مصر زعيمة الاقطار العربية ، ما في ذلك ريب ولا جدال . ولكنها زعامة الجاه والغنى والصيت البعيد ... زعامة ليس لها تكاليف ، وليس عليها واجبات ، وليس من ورائها مشقة ... زعامة الدعاوي الفارغة ، والتشدق الكاذب ، ولغو الاحاديث .. والا فهل ذكرت مصر ما عليها للاقطار العربية حين سرها أن يقول القائلون ان مصر زعيمة الاقطار العربية ؟

ومعذرة يابلادى ! انك لأهل للزعامة والجاه والسلطان ولكن ... ولكنك لا تريدين ان تفرضي على نفسك ما تفرضه الزعامة على اهلها من مشقات وتكاليف . وهيهات هيهات أن تدوم الزعامة لزعيم لا يفرض على نفسه أن يبذل أكثر مما ينتفع .. وفي الحياة عبر وامثال ....

***

وجلست في مجلس طائفة من الادباء استمع الى أحاديثهم ومداولاتهم ، فاذا شباب هناك يسبقون الكهول عندنا في البحث والمطالعة والاستقراء ، واذا علم وأدب واطلاع ، واذا طرائق فى البحث لايعرفها الا الأقلون من أدباء المصريين . . وسمعت اسماء كتب مصرية جديدة فى السوق ، لم يعرفها بعد في مصر الامؤلفها والصفوة من أصحابه . ودار جدال حول معارك ادبية فى جرائد مصر لم يكن مبلغ علمي بها الا عنوانها وكاتبها ... وجرت مصاولات ، وتداولت آراء ، وتنوعت أساليب الحديث ، وخرجت بالصمت عن لا ونعم ، وطارت خواطري الى مصر ، والى مجالس الادباء فى مصر ، والى حظ الادب والادباء فى مصر ، واطرقت من حياء ...

مصر زعيمة الاقطار العربية . نعم ، ان فيها الكتابا وادباء وشعراء ، وان فيها لجرائد وكتبا ومجلات ، وان فيها لتعليما ومدارس وجامعتين ، وان فيها

لمطابع تخرج كل سنة مئات من الكتب في مختلف العلوم والفنون و لاداب ، ولكن ... ولكن مصر ليس فيها قراء ...

مصر !... إن لمصر فضلا على العالم العربي لا ينكره جاحد ، ولكنه فضل المطبعة والجريدة والكتاب لا فضل المصريين ...

مصر ...! هل يعلم كتابها وشعراؤها ومؤلفوها أن كتبهم ودواوينهم ومؤلفاتهم أشهر وأذيع في الاقطار العربية منها في بلادهم ؟

رجاء اليكم أيها الكتاب والشعراء والمؤلفون : لا تسموها زعيمة الشرق العربي ، ولكن سموها « مطبعة » الشرق العربي !

« الرسالة » من مقال للاستاذ محمد سعيد العريان

الوحدة الاسلامية

حضرة الاستاذ الكبير سعادة الشيخ احمد عارف صاحب مجلة العرفان الغراء : صيدا

بعد السلام والاحترام الفائق نقدم لسعادتكم هذه الكلمة راجيا نشرها فى مجلتكم الغراء وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام سيدي

***

صار لكتاب الاستاذ الاكبر فضيلة المراغي شيخ الجامع الازهر الذي أرسله من مصر الى النجف الاشرف لسماحة المجتهد الاكبر حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني أثر عظيم في الاوساط الاسلامية واخذ الجمهور يتطلع بفارغ الصبر لمعرفة نص ذاك الكتاب وجواب سماحة الحجة الزنجاني عليه وكثر الالحاح من مختلف الطبقات في نشره حرفيا ، وهذا نص كتاب مشيخة الازهر :

الجامع الازهر مكتب شيخ الجامع

حضرة صاحب الفضيلة السيد العظيم والاستاذ الجليل الشيخ عبد الكريم الزنجاني

السلام عليكم ورحمة الله : وبعد فانى أعترف بتقصير لا ينفع معه العذر ولكن الامل فى ساحتكم الواسعة يخفف الالم من الشعور بهذا التقصير

أمامي خطابكم المؤرخ ١١/٨ ١٣٥٦ وأنا معك بقلبي كله أشعر كما تشعر بحال المسلمين وأظن أن خطابك يشير الى حوادث الاقاليم الشمالية في الهند بين الشيعة واهل السنة

وقد كان ذلك فى العام الماضي قبل سفر البعثة الازهرية . وذلك أني بحثت وكلفت بعض من يتابع قراءة الجرائد الهندية فلم أعثر على جديد

لعلك سمعت خطبتي يوم عيد النحر فى الراديو أوقرأتها في الجرائد ولعلك تقرأ من وقت لاخر شيئا عما احاوله من الوحدة بين المسلمين وفي ذلك كله ترانا على رأى واحد ومبدإ واحد هو الوحدة الاسلامية

وانى أعرض عليك الان رأيا وهو ان يوجد مجلس اسلامي أعلى للنظر في أحوال المسلمين أمراضهم وعللهم وما ينفع فى علاجهم ويوحد تعليمهم وثقافتهم ويقرب بين طوائفهم ومذاهبهم وان يمثل جميع المسلمين فى هذا المجلس تمثيلا حكوميا أوغير حكومي

وانى أعتقد أن مثل هذا المجلس سيكون له من الشأن ما يخفف ما تشعر به أنت واشعر به أنا

أرجو عرض هذا الرأي على الاخوان (الشيعة) وافادتي بما ترونه وبتفصيل ما ترونه والجهة التي ترونها صالحة لهذا هل هى مصر أو بلد آخر ومتى وافقتم على هذ الرأي فارجو أخذ رأي أهل العراق غير الشيعة والسلام على جميع الاخوان ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

وعلمنا أن سماحة حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني عرض هذا الرأي

وهذا الكتاب على حكومة العراق وجميع علماء النجف الاشرف وأعيان زعماء الامة العراقية من الشيعة والسنة فكل اعطاه حقه من الترحيب وبعد ان أخذ آراء الجميع أجاب على كتاب مشيخة الازهر بالموافقة على هذا الرأي فى جوهره ولكنه طلب أن يوضع منهاج المجلس الاسلامي الاعلى والمواد التى سينظر فيها المجلس لكى تعرض تفاصيلها على الرأي الاسلامى العام قبل انعقاد المجلس

والامل وطيد بان تنتهي هذه المفاوضات التى تدور بين زعيمي المسلمين الاكبرين الزنجانى والمراغى الى تاسيس المجلس الاسلامي الاعلى سريعا لانقاذ المسلمين مما هم فيه عن «العرفان» جزء ربيع ٢

الشهاب : كنا نشرنا في الجزء الماضي مقالا عن الخلافة وجماعة المسلمين قلنا فى خاتمته : « .. ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينيــة والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح. فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات . لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها .

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا الخ »

بعد ما نشرنا هذا جاءتنا مجلة العرفان الراقية تحمل الفصل المتقدم . ويستفاد من تاريخ كتاب سماحة المجتهد الاكبر ١٣٥٦/١١/٨ الذي أجاب عنه فضيلة الاستاذ الاكبر ان جواب فضيلته بعد شعبان من سنة ١٣٥٦ اما كتابنا الى فضيلته في جماعة المسلمين فهو مؤرخ . كما في أصله الباقي عندنا — بـ ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٦ ، فيكون ما عرضه فضيلته على سماحة المجتهد الاكبر فى شأن المجلس الاسلامي الاعلى هو نفس ما كاتبناه به واقترحناه عليه . فسكت عنا وكاتب به سماحة المجتهد الاكبر كانه من عنده .

والمهم ان هذا قد صدق قولنا فى آخر مقالنا المنشور في الجزء الماضي — : « وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر أن خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون

في الشمال الافريقي

انــــــتصار

نعم هو انتصار، ولكنه انتصار لخصومنا علينا. وفوز لاضدادنا ضد قضيتنا. وهكذا انقضت هذه الدورة البرلمانية الفرنسية بعد أن سجلت لنا خيبة أمل مريرة؛ وقضت على ما بقي لنا من ثقة في عدالة الحكومة المركزية واعتبارها

ونعترف اننا كنا في هذا الميدان آخر اليائسين. فلقد صرحنا في العدد الاخير من «الشهاب» باننا لا زلنا نؤمل رغم جميع العراقيل وجميع المثبطات وسائر مقدمات الخيبة والفشل، وما ذلك الا لكي لا نتهم باننا اسرعنا الى التشاؤم وفقدنا رباطة الجاش اثناء المعركة. فما دام مجلس الامة مجتمعا ولجانه عاملة فلنستمر على الامل ولو عن غير اقتناع، قطعا لحجة الخصوم.

أما اليوم وقد انتهت الدورة البرلمانية واوصد مجلس الامة أبوابه لينام في هدو وسكون أربعة اشهر لا ليستيقظ بعدها الا لدرس الميزانية ومجابهة مشاكل الدولة. فلا نرى بدا من الاعتراف بالامر الواقع، والاصداع بالحقيقة المرة الا وهي فوز خصومنا في الميدان ونجاح مؤامرتهم ومناوراتهم.

فالذي يمكننا التصريح به الآن وتأكيده هو ان مشروع بلوم فيوليت قد مات واقبر ولن تقوم له على حالته الاولى قائمة بعد الان.

يوما ما — ان شاء الله — الى هذا الرأي»: رأي جماعة المسلمين

ولا نوافق فضيلته على قوله: تمثيلا حكوميا أو غير حكومي» بل لا نرى نجاحا للعمل الا اذا كان بعيدا عن كل تدخل حكومي مطلقا حتى يتحقق العمل في الناحية الدينية والادبية فقط. والله الهادي من يشاء الى سواء السبيل.

وهذا الموت كان نتيجة الحملة العنيفة التي حملها عليه الخصوم سواء في القطر الجزائري بواسطة الاستقالات التي شملت كل مدائن القطر، اوبفرنسا بواسطة الصحف والخطب والاحزاب.

فكان من نتيجة هذه الحملة الهائلة ان ارتاعت الحكومة وقررت ارجاء النظر فى الامر، ثم خاطبت ممثلي الاستعمار فى الجزائر بماكانت من قبل خاطبت به ممثلي الامة الجزائرية ارجعوا عن الاستقالة ولكم من بعد ما اردتم!

صدر هذا القول من مسيو صارو للنواب المسلمين فرجعوا عن الاستقالة وتقدم المشروع لمجلس الامة ودافع عنه الوزير المذكور دفاعا حارا. ثم صدر هذا القول مرة اخرى بعد ذلك للنواب الفرنسيين من مسيو شوطان فرجعوا عن الاستقالة ومات المشروع!

نقول مات المشروع ونضع خطا تحت كلمة «مات» لاننا تاكدنا أن الحكومة قررت أن تجمع عند ما تجد الفرصة ملائمة، نوابا من المسلمين ونوابا من المستعمرين فى رئاسة الوزارة وتحت إشراف مسيو شوطان للنظر في تقديم مشروع جديد، يصادق عليه الطرفان؛ ولا يقع عليه اعتراض من أي الجانبين. وعندئذ يقدم هذا المولود السعيد لمجلس النواب فيكفله ويقدمه ربيبا للجزائريين.

ولقد كان من المقرر ان يقع الحمل فى طي الكتمان ثم تقع الولادة بين وسائد الراحة والاطمئنان. ويخرج هذا المخلوق العجيب للعالم مرموقا باعين الغبطة والامتنان. لكن مسيو موريتو وهو في نشوة الفوز والنصر لم يستطع حرمان ناخبيه واصدقايه من هذا الخبر، فقدمه لهم على صفحات «الازرق الصغير»؛ لكي يعلموا أن جهاده قد اثمر؛ وان حملتهم جميعا قد أتت بالنتيجة المطلوبة.

أما أصدقاء المشروع المتوفى فلم يستطيعوا أن يقولوا كلمة تابين فوق جدثه. وان كانت حياته ضجة صاخبة، فقد ووري التراب في سكون عميق

قلنا ولا زلنا نقول اننا لم نكن نؤمل خيرا كثيرا من برنامج فيوليت وكنا نراه تجربة يمكن أن تثمر ثمرة صالحة ويمكن أن تثمر ضد ذلك . وما كنا — كما قلنا مرارا — الا من انصاره الفاترين — لكننا كنا نرى مع ذلك ان مصادقة مجلس الامة عليه يدل على ان فرنسا اخذت تنظر للجزائريين نظرة انعطاف وانصاف وان سيكون لتلك الخطوة ما وراءها . فبرهنت لنا الحوادث أنه لا يحق لنا ان ننتظر نظرة الانعطاف . ولا نظرة الانصاف .

العربية في النيابات المالية

اذا فالمسالة ليست مسالة مهيجين يراسهم عبدالحميد بن باديس ؛ يريدون ان يهوشوا على الحكومة وان يهولوا الامر على الناس في شان تحطيم التعليم العربي الحر ومحقه في هذه الديار.

واذا فالمسالة ليست مسالة خاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تريد بواسطتها ان تهيج الامة وان تستفز شعورها لاستثمارها وتبوإ زعامتها .

بل المسالة مسالة الامة الاسلامية الجزائرية عامة . هكذا أثبتت الحقيقة الناصعة بعد ما رأى نوابنا في مجلس النيابات المالية ان الامر قد تفاقم وان الخطب قد ادلهم ؛ فناقشوا الحكومة في جلسة يوم ١٥ جوان مناقشة حادة حول هذا الموضوع ولم يسمعوا من البيانات ما فيه الكفاية . فصادق القسم العربي بالاجماع على هذا الاقتراح الذي قدمه للحكومة :

« القسم العربي لمجلس النيابات المالية الجزائرية :

« بناء على ان قرار ٨ مارس ١٩٣٨ قد سن عقوبات بدنية لردع من يفتح مدرسة خاصة دون الاحراز على رخصة من السلطة الادارية .

« وبناء على ان هذا القرار ان كان لا يزيد عن تنفيذ قوانين يعمل بها في

فرنسا منذ ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦ وجعلها تشمل بلاد الجزائر فهو نظرا لكيفية منح رخص فتح المدارس الحرة يعتبر عائقا جسيما في سبيل تعلم العربية بالقطر الجزائري .

« وبناء على ان ضرورة التعليم العربي ليست محل جدال . وان المسلمين يتمسكون بصفة اساسية بدرس لغتهم ودينهم . وعلى ذلك كان يجب ان تمنح بغاية التسامح رخص فتح المدارس الحرة المخصصة لتعليم العربية والدين الاسلامي .

« وبناء على ان هذا الامر يكون عظيم الجدوى اذا علمنا أنه يوجد نحوا من مليون طفل في القطر الجزائري لايجدون مقاعد في المدارس العمومية التي لايزال عددها ضئيلا بالنسبة لعدد المسلمين الجزائريين . وان منح الرخص لفتح المدارس الحرة بصفة سهلة ميسورة يكون فيه بعض الدواء لهذه الحالة المؤلمة المذكورة وينقذ قسما من الاطفال المهملين من اخطار الطريق العام . مع تلقينهم التعليم الديني الذي يرغبه أهلوهم ومبادي اللغة العربية .

« وبناء على ان للادارة حق المراقبة والاشراف على الحالة الصحية والاخلاقية في المدارس الحرة . فان كانت الادارة لاتجد الان مراقبين كافين او اكفاء لمباشرة هذه المراقبة في المدارس الحرة العربية بصفة مفيدة ، فعليها عندئذ ان تزيد في عدد المراقبين او ان تنشيء مراقبة خاصة تكون متخصصة في اللغة العربية والعلوم الاسلامية .

« وبناء على ان النواب المسلمين الذين يهتمون بمستقبل الابناء وبمصلحة الوطن يعدون الادارة بمديد المساعدة لها في هذا السبيل .

« فالقسم العربي من النيابات المالية يقترح :

اولا — ان يقع منح رخص فتح المدارس الحرة للتعليم العربي بغاية التسامح .

ثانيا — ان تنظر الادارة في احداث مراقبة خصوصية على هذا التعليم ، بصفة سريعة ، فان لم تستطع هذا في الاوقات الحاضرة فلتجعل المراقبة سائرة في مجراها

الطبيعي .

ثالثا — ولاجل هذا . نطلب الادارة من مجلس النيابات المالية في هذه الدورة الاعتماد اللازم لهذا العمل »

وكان هذا الاقتراح يحمل امضاء النواب السادة : سيسبان — ابن تونس — شنتوف — الفضيل — ابن شيحة — عباسة — ابن جلول — السائح .

ثم وقعت المصادقة عليه بالاجماع . وهكذا وقف نوابنا موقفا مشرفا ستذكره لهم الامة كما تذكر اعمال البررة من ابنائها . وأظهروا للادارة وللحكومة وللدولة وللعالم اجمع ان مسالة اللغة العربية والتعليم الديني بالقطر الجزائري ليست مسالة حزب خاص او جمعية معينة او فريق دون فريق ، بل انما هي مسالة الامة جمعاء بهذه الديار . تختلف في كل شيء وتتفق فيها . وتتناحر في شتى المسائل وتتآخى حولها .

فلتفهم الحكومة هذا الدرس فهو بليغ ، وانا لننتظر واثقين بعدالة قضيتنا هذه وفوزها ، كنتائج فهم الحكومة لهذا الدرس .

فى المملكة التونسية

لا تزال المحنة مستمرة بالبلاد التونسية بصفة مدهشة . وان كان الهدو قد رجع الى نصابه ، وفقدت الاعصاب توترها ، فان المحاكم العسكرية الزاجرة لا تزال مستمرة على اصدار الاحكام الصارمة التي تجاوزت كل حد ووصلت الى درجة الارهاق .

واصبحت « ميزانية » الاحكام الصادرة هنالك مستقرة حول الثلاثة اعوام سجنا والثلاثة آلاف فرنك خطية لكل متظاهر او حامل ما يسمونه بغاية التسامح « سلاحا »

أما حالة الحصار فلا تزال مستمرة بالمراقبات الثلاث : تونس وسوسة

وقرمبالية . وقد امتاز هذا الشهر بثلاثة أشياء : أولها اقدام بعض الناس في عدة جهات على محاولة قطع اسلاك البرق واخراج قطارات السكة الحديد عن قضبانها .

فهذه المحاولات تزيد الحالة ارتباكا وتشدد على الناس الابرياء وتضيق الخناق على اهل القرى الامنين .

وثانيها تعطيل رصيفتنا المخلصة النزيهة جريدة تونس التي اصدرها وادارها بغاية المهارة صديقنا القديم لاستاذ زين العابدين السنوسي (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

وثالثها اقدام الادارة العسكرية على تعطيل جريدة تونس الاشتراكية لسان الحزب الاشتراكي بالمملكة .

أما محاكمة الزعماء الدستوريين فغير منتظرة في الوقت الحاضر . لان ادارة البحث لاتزال تجمع الوثائق وتحكم ادلة الاتهام . وقد بلغنا من مصدر ثقة أن أوراق ملف الزعماء قد بلغ وزنها ١٨٠ كيلو ولعل المحاكمة تقع اثر العطلة الصيفية .

وقد بلغ نا ايضا ان الزعماء يعاملون في السجن العسكرى معاملة طيبة ، ويتلقون زيارة اهليهم ويتناولون طعامهم من ذويهم حسب ارادتهم .

وعلى ذكر الاحكام الصارمة التي تصدرها المحكمة العسكرية بتونس وسوسة على المتظاهرين الوديعين ، نقول انه منذ ثلاثة ايام (٢١ جوان) نظرت محاكم فرنسا فى قضية ثلاثة من الانفصاليين البروطانيين . وهم من صميم فرنسا يطالبون لبلادهم بالاستقلال الاداري والثقافي واللغوي . وقد كان هؤلاء الثلاثة قد ارتكبوا عدة اعمال مهيجة ، وحطموا تمثالا عموميا يرمز الى انظمام ابروطانيا لفرنسا منذ قرون . واثناء الجلسة رفض زعيم الثلاثة التكلم بالفرنسية قائلا انه لا يتخاطب الا بلغته البروطانية القومية ..

ان كانت المحكمة العسكرية بتونس تحكم بسجن المتضاهر الوديع ثلاثة أعوام وتغرمه ثلاثة الاف فرنك . فان المحكمة الفرنسية قد اصدرت حكمها على هؤلاء الثائرين الهيجين المحاولين تحطيم الوحدة الوطنية الفرنسية ، بالسجن شهرا واحدا .... مع الاسعاف بقانون التاجيل . فتامل ثم تامل .

على ان القضية التونسية تسير رغم هذه المصائب سيرا وئيدا . وقد اخذ بعض احرار فرنسا يندّدون بالحالة المؤلمة التى عليها الامة التونسية ، وان كانوا يصدرون احكامهم قاسية صارمة ضد الحزب الدستوري الجديد الذي اصبح فى نظرهم خارجا عن القانون . فهم لا ينسون أن مصائب الامة هى التي كونت الحزب الدستوري وهي التي اوصلت البلاد الى هذه الحالة .

ومن هؤلاء الكتاب الباحث الشهير مسيو بيار ميل الذي كتب في الطان فصلا نقتطف منه هذه العبارات حسب تعريب رصيفتنا جريدة النهضة الغراء :

« أما اليوم فان الحالة قد أصبحت جلية وأصبح الوفاق مع الدستور من قبيل المستحيل على ان زعماءه انفسهم قد فقدوا مكانتهم فى نظر انصارهم . لكن يجب ان لا تفضي هذه الحوادث الاسيفة الى تاليف كتلة رائدها التنافس تدعي انها فرنسوية لتعارض سياسة المشاركة الفرنسوية التونسية

« ولا مناص اذا تالفت كتلة من هذا القبيل أن يفضي عملها الى رد فعل يتجلى في بعث الكتلة التونسية من مرقدها تلك الكتلة التي اصابها حلُ الدستور في الصميم واذا كان من الواجب على مسلمي البلاد التونسية أن لا ينسوا ان فرنسا سوف لا تتخلى ابدا عن الاتفاقات التي ابرمتها مع مليكهم الشرعي لفائدة مشتركة بين الطرفين فان ابناء وطننا يجب عليهم ان لا يغفلوا عن الحاجيات المتاكدة التي تستدعيها الحالة

أو ليس عدد المتوظفين البالغ عددهم ٠٠٠ر١٢ بالنسبة للمليونين و ٠٠٠ ر٣٠٠ نسمة من الاهالي هو عدد عظيم جدا ؟

« او ليس من دواعي التاثير تخصيص ثلاثمائة مليون من الفرنكات من مزانية مجموعها سبعمائة مليون لجرايات المتوظفين ؟ وان يكون من هؤلاء الموظفين ٥٠٠ر٧ من الاروبيين يتمتعون علاوة عن جراياتهم المماثلة للجرايات الفرنسوية بأم الوطن بمنح تزيد في تلك الجرايات الربع بينما ٥٠٠ ر٤ من الموظفين من الاهالي مهما كانت الشهادات العلمية التي يحملونها ومهما كانت قيمتهم الفنية فانهم يبقون راسبين في مراتب منحطة . او ليس في هذا سبب يجعل هؤلاء الموظفين ناقمين ؟ ولنقل في صراحة تامة ان صاحب الشهادة العلمية بدون منصب لا يلبث ان يصير ثائرا عوض عما ينتظر منه ان يكون شريكا يبدبت خصما

« هذه هي حالة ما يمكننا نعته بالنخبة الاهلية وهي أوفر عددا منها بالبلاد التونسية بالنسبة لبقية الشمال الافريقي . ناهيك أن عدد المحرزين بها على شهادة « البكالوريا » هو ضعف عدد المحرزين عليها بالقطر الجزائري

وبجانب ما سلف ذكره توجد مسالة أخرى وهي مسالة الاراضي لفائدة الفلاح الاهلي فلاهالي قد تزايدت فيهم الولادات وقلت الوفيات بفضل أطبائنا ومستشفياتنا ومآوينا الصحية وبفضل تاثير الفرنسويات المخلصات على النسوة المسلمات وهؤلاء الفلاحون المتزايد عددهم تقل في وجوههم الاراضي شيئا فشيئا وهذا مشكل متاكد الحل

« ان مجيء الاروبيين للبلاد التونسية وشراءهم للاراضي لا أحسن منه حيث يدخلون لها رؤوس أموال ويوجدون أجورا للفلاح لكن الستة ملايين من الفرنكات ومثلها معها على أقل تقدير مما خصص لاشغال الطرقات وجلب المياه

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

هل من استقرار بوادي النيل — الاضطراب حول بردى — الصنجق الدامي — تضحية الاشراف — في اقصى الارض — الاستعمار الاوروبي المنكوب — من خطر الى خطر — سكون حول السين

خال الملك في مصر وخالت دائرته ومستشاروه أن الانقلاب الذي أحدثوه في الحكومة والذي كانت نتيجته تحطيم الهيأة الوفدية وابعادها عن منصة الحكم سيمهد في مصر حكما صالحا يسير بالبلاد في طريق التقدم والازدهار وان كانت الحكومة الجديدة تتسامح في حقوقها الدستورية ، فالقصر من جهة يكون هيأة معتدلة بما اكتسبه من حقوق جديدة ويمكنه ان يحكم مع الحكومة بصفة مباشرة تكون في خير الامة وصلاحها .

لكن هذه الظنون كلها قد تلاشت . وحلت محلها حقيقة مرة الا وهي توقف دولاب الدولة عن المسير مرة واحدة . فلا كان الحكم الجديد حكما صالحا ، ولا كانت الاغلبية الجديدة اغلبية حكمية ناشطة ؛ ولا كان تدخل القصر في

ومصاريف أخرى أنفقت على الاستعمار الرسمي هل اتت بنتائج كافية ؟ ويجوز لنا بعد التجربة التشكك في ذلك .

« فاملاك الجانب القديمة المترامية الاطراف واراضي الاحباس العامة والخاصة هل لا يمكن تخصيصها للفلاحة الاهلية فلاحة تجري عليها المراقبة وتدار شؤونها بغاية الحيطة .

الحكم المباشر ذا اثر فعال فى سير الامور. ثم ان الحكومة نفسها وقد ارادها الملك حكومة قومية لا تتقيد باي قيد حزبي ، قد اصبحت حكومة حزبية بأتم معنى الكلمة . واحاطت نفسها بسياج من انصارها ومحاسبيها ، وقد كان سوء التفاهم بالغا حده الاقصى بين نفس أعضاء الوزارة فى الداخل . وبين الوزارة والقصر في الخارج؛ فكادت مصر تكون خلال هذه المرحلة الاخيرة بدون حكومة ، زد على ذلك تحرج الحالة بين مجلس الشيوخ وهو وفدي صميم ، وبين مجلس النواب وهو حكومي غير مستقر ، اذ الاغلبية السعدية فيه لا تتعدى كونها تساند الحكومة بصفة وقتية . وتحفظ لنفسها الحق فى التصويت ضدها وقلبها متى اقتضت الحالة ذلك .

ولقد اصبح الناس فى مصر ، وحتى اضداد الوفد ؛ يتحسرون على أيام الحكم الوفدي ، الذي كان — رغما عما فيه من هنات — حكما مستقرا يسير الدولة ويقوم باعباء الحكم فيها خير قيام .

رأى الملك ان الحالة قد تفاقمت وكادت تسوء الى درجة لاينفع معها علاج؛ فقام فى هدو وسكون باحداث انقلاب آخر ؛ وهو القاء امره لوزيره الاول محمد محمود باشا بتقديم استعفائه ، ليعيد تشكيل حكومته من جديد؛ لاعلى اساس حزبي ؛ بل على اساس ائتلاف قومي يجمع بين اشتات الاحزاب التي يتالف منها مجلس النواب . والمقصود بهذا هو ادخال الهياة السعدية المنشقة عن الوفد ضمن الحكومة ؛ بحيث يرى الشعب المصري ان الوفد قد رجع الى الحكم بصفة فعلية ، مشتركا مع الاحزاب الاخرى لانقاذ مصر من ورطتها الحالية .

ولقد تم الامر كذلك . فاستقالت الوزارة واعاد محمد محمود تاليفها بادخال خمسة من أكبر رجال الهياة السعدية فيها . فاصبحت وزارة ائتلافية باتم معنى الكلمة . لكننا نؤكد تمام التاكيد ان هذه الوزارة لن تعمر طويلا . وان

مآلها لامحالة السقوط في اقرب وقت . لان الهياة السعدية لا تستطيع ان تتفق فى النظريات والمبادي مع هياة الاحرار الدستوريين ومن لف لفهم من الاحزاب الصغيرة الاخرى ؛ ومن جهة أخرى فالهياة السعدية ـ رغما عن انشقاقها عن الوفد وخروجها على النحاس باشا ومكرم عبيد — لا تزال تدين بمبادي الوفد وتدافع عن حقوق الامة وسلطتها فهي لن تستطيع أن تخضع الخضوع الاعمى الذي يريده القصر ؛ ولا يستطيع الدكتور أحمد ماهر أن يسير فى كل شيء على غرار القصر ، وان كان عميد القصر فى الوقت الحاضر هو شقيقه علي ماهر باشا .

وانسنا نرى أن الحالة لن تستقر فى مصر لا بسلوك احد المسلكين : اما خضوع القصر للدستور ، وعدوله عن ارادة الحكم المباشر واجراء انتخابات حرة تصون الدستور ؛ وتسلم مقاليد الامور لحزب أواحزاب الاغلبية . واما استحواذ القصر بصفة اشد واعظم على مقاليد الحكم . وتشكيل وزارة تعتمد على نفوذ القصر وسلطة الملك اكثر مما تعتمد على الدستور ومجلس النواب ، وتخنق المعارضة وتحكم الامة بيد من حديد .

فاما ديموقراطية صحيحة واما دكتاتورية صريحة . اما هذا الحكم المتلاعب الذي هو ليس باللحم وليس بالسمك كما يقول الافرنسيون ، فلا يرجى منه خير ولا يحدث الا عكس النتيجة المطلوبة منه .

* * *

وحالة سوريا تدعو الى الاستياء والالم اكثر من حالة مصر . والمشاكل التى تلاقيها سوريا الفتية فى طريقها هى اضعاف ماتلاقيه مصر ، وما يلاقيه أي بلد من بلاد العالم العربي الحر :

هنالك في الحكومة الوطنية ضعف سببه فرنسا وحدها . فالحكومة الوطنية لا تعرف الى ساعتنا هذه ما اذا كانت المعاهدة الفرنسية السورية نافذة أم لا . وفى

اثناء هذه الريب والشكوك لا تستطيع أي حكومة من حكومات الدنيا ان تعمل وان تنتج ؛ فالحكومة الفرنسية لم تعرض المعاهدة على مجلس الامة الى يومنا هذا ، ولا يدرى احد متى هى عازمة على عرضها وما هو المآل الذي ستؤول اليه بعد ذلك .

والراي العام السوري الذي تهيجه المعارضة وفيها كثير من الغرض واتباع الهوى . قد سئم هذه الحالة واصبح لا يخفي نقمته على الحكومة فهو يستحثها على العمل ، وهى لا تجد الى العمل من سبيل . وقد بذل جميل مردم كل جهده لاقناع الحكومة الفرنسية بوجوب المصادقة على المعاهدة . وقدم في ذلك السبيل الكثير من التضحيات . لكن بدون جدوى .

وفى هذه الاثناء تقوم فتنة الجزيرة . ويحاصر الثوار نواب الحكومة وممثليها . ويطلب جماعة من المهيجين الماجورين هنالك حكومة مستقلة بارض الجزيرة تحت رعاية فرنسا . والجند الفرنسي ضارب هنالك . فهذه الفتنة من جملة ما تستند عليه فرنسا لتاخير المصادقة على المعاهدة . أي ان أصل الداء قد اصبح فى نظرها هو الدواء .

* * *

زد على هذه المشاكل الداخلية مشكل صنجق الاسكندرونة ، وقد صمم الترك على ابتلاعه مهما كلفهم الامر . والعرب هنالك يقاومون ويجاهدون لتبقي تلك الولاية العربية تابعة لسوريا ام الوطن . لكن السياسة الحالية جعلت كفة الترك هى الراجحة — ظلما وعدوانا — لان لهم عدة ولأنهم اصبحوا ذوي باس شديد ففرنسا تتملقهم وانكلترا تخطب ودهم وتفتح لهم فى سوق لندرا اعتمادا قدره خمسة ملايين ليرة ليكملوا عدتهم وسلاحهم . ولقد وعدتهم فرنسا بان يكون لهم في مجلس صنجق الاسكندرونة ٢٢ نائبا من اربعين ويكون مدير داخلية

الصنجق تركيا . لكن الاتراك رغم كل هذا لا يزالون يشددون الطلب ويضيقون على الصنجق . وكل يوم ترى هنالك قلاقل تسفر عن جماعة من القتلى ومن المجروحين. يريد الترك ان تكون الاغلبية هنالك تركية — بالسيف — فان لم تكن تركية — وهى ليست تركية — فكمال ورجاله يهددون بارسال فيلق من الجند يحتل الصنجق ، ومن اراد المبارزة فدونه الميدان . ويعلم الترك انهم لا يبارزهم في هذا الميدان احد ، فلصنجق آيل لهم حسب الظاهر لا محاله . وتخسر العربية ناحية جديدة من أغنى نواحيها .

***

أما فى فلسطين فهنالك الجهاد الرائع وهنالك الموت الشريف ، وهنالك التضحيه التي لامثيل لها ؛ اذ لم يرو التاريخ أن جماعه من الناس هم قلة فى عددهم وهم كثرة فى ايمانهم ، أقدموا على مثل ما أقدم عليه أهل فلسطين الاشراف من ثورة ضد الاستعماريين اليهودى والانكليزي وضد ارادة الارهاق التي عزمت النظم الاستعمارية أن تضعهم تحت نيرها ، وتميتهم وتبيد أهلهم فى أتونها المحرق .

وإن الثورة لتشتد يوما إثر يوم ، ويتفاقم أمرها بصفه مدهشه . ولقد حلت لجنه التقسيم بتلك البلاد فما رأت أمامها غير الفراغ والخراب والنكبات . ولئن تم التقسيم المشؤوم فالنكبات تكون أعظم والخراب يكون أكثر روعه وأعظم هولا ..

ولا ننكر أن العالم العربي قد أخذ يهتم لهذه القضيه بصفه فعليه أكثر من اهتمامه السالف بها. فاهل فلسطين لايجدون اليوم أنفسهم في الميدان غرباء ، بل يشعرون بأن قلوب مائة مليون من العرب تخفق لهم وتحنو عليهم. وانه ان لم يقدم لهم الاعانة الماديه الكافيه ، فهو يمدهم بالاعانـة المعنويه التي تـغذي الحماس وتـذكي الروح .

لكن تعنت الانكليز مستمر . ولنا اليقين انه لن يدوم طويلا . فقد عرفنا الانكليز ينقلبون فجأة عند ما تتبدين لهم المصلحة ويرون انهم يسلكون سبيلا غير موصل .

فلعلهم يدركون امام جسامة الخطر وهول الخراب أن مصلحتهم ليست في استمرار هذه الحالة ، وان اقرار اليهود في ارض يموت اهلها في سبيل الذود عنها ليس بالامر الهين البسيط .

ويتراءى لي ان اللجنة التي تباشر البحث الان في مسالة التقسيم ستضع ضمن تقريرها الصعوبات الجسيمة التي يلاقيها هذا التقسيم والويلات التي يجرها على الامتين العربية واليهودية معا . فان وقع هذا فلن تكون النتيجة الا الاعتراف بالبرنامج العربي . الا وهو محافظة فلسطين على من فيها الى اليوم من عرب ويهود . وتحجير كل هجرة مقبلة . وتاليف حكومة مستقلة تتولاها الطوائف حسب نسبتها العددية .

هذا هو الحل الوحيد المعقول . المتساهل . الذي يصون حقوق الجميع ولا يجحف باحد . أما كل حل غير هذا فهو تحقيق مقنع للفكرة الصهيونية ومحق طويل المدى لاهل فلسطين العرب .

***

وفي الشرق الاقصى اضعاف ما فى الشرق الادنى من اهوال ونكبات ومصائب ، فهنالك دولة الصين ملتفة كالرجل الواحد حول قائدها العظيم تشان كاي شيك تدافع عن كيانها وتذود عن ذمارها باقصى ما يمكن لبشر بذله من تضحية واستبسال واستشهاد .

فكانت مقاومة الصين عنيفة جدية فعالة .لم يكن أحد يتصور من قبل انها ستبلغ معشار ما هي بالغته اليوم . وتجاهها تجد اليابان تبذل جهدا يائسا فى سبيل قمع

الدفاع الصيني ومحقه ، واخضاع تلك البلاد الشاسعة الغنية للاستعمار الياباني ، حتى يمكنه بواسطة ما فيها من مواد اولية وايد عاملة رخيصة من مزاحمة التجارة الاروبية في الشرق — وفي الغرب نفسه — ومحقها واحتلال مكانتها .

ولقد تاكد اليوم ان الصين تتلقى اعانة محسوسة من روسيا الشيوعية التي يهمها قبل كل شيء اندحار اليابان وانكساره .

ان معارك اليوم رغما عما يبذله الفريقان من جهد عظيم لا تزال غامضة النتيجة اما الامر المحقق فهو انها ستنتهي بانهزام احد الجانبين انهزاما تاما . انما الخاسر الحقيقي في انهزام أي جانب من الجانبين هو الاستعمار الاروبي وتجارة اروبا .

فان كان النصر لليابان فانها بعد قليل تسترجع قوتها التي انهكتها الحرب وتسير من جديد لغزو العالم تجاريا أو عسكريا . وتقضي على الاسواق الاروبية في الشرق قضاء مبرما . وان كتب النصر للصين واندحر اليابان فذلك الفوز يكون فوزا للفكرة الشيوعية واندحارا للراسمالية الاروبية . وتغدو بلاد الصين معقلا للشيوعية ولو كانت تكرهها .

فالجنديان الاصفران يتقاتلان . انما الصريع بينهما هو الراسمالية الاروبية لا محالة .

***

واروبا اليوم مشتغلة بنكباتها الداخلية عن نكباتها الخارجية . وهي تسير من خطر الى خطر وكلما نجت من مهلكة وجدت نفسها تجاه أخرى أشد فضاعة فهل تسلم الجرة كل مرة

بالامس كان مشكل تشيكوسلوفاكيا يوشك ان يثير حربا اوربية طاحنة . لكن الحكمة تغلبت في آخر الامر . فرضخت حكومة براغ لسن قانون يحفظ حقوق كل الاقليات الوطنية . ويصون مصالح الالمانيين وبهذا هدات العاصفة

الى حين .

لكن هبت في الحين عاصفة اخرى من ناحية اسبانيا تنذر بخطر عظيم . ذلك أن حكومة برشلونة التي تكاد تتحطم تحت ضربات فرانكو ومن معه من ايطاليين والمان ، قد هددت بانها سترسل أسراب طياراتها لالقاء القنابل على المدن الطليانية نفسها . انتقاما للمدن الاسبانية التي تحطمها الطيارات الطليانية العاملة تحت امرة فرانكو . وفي الحين صرحت ايطاليا بانه لو وقع هذا الامر لما وجد جوابا غير المدفع ولما كانت نتيجته الا التدخل المباشر الفعلي . والتدخل الفعلي من جهة يجر الى تدخل فعلي من جهة أخرى .

فاوروبا كلها تكاد تتفق اليوم على وجوب ترك فرانكو يبتلع بقية اسبانيا بقطع المدد عن الحكوميين ، مع التاثير على هؤلاء حتى يموتوا دون ان يثيروا موت احد ؟ فهل تنجح هذه الخطة ؟ -

***

لم يقع في فرنسا ما يستحق الذكر خلال هذا الشهر ، غير اقدام الوزارة على غلق الدورة البرلمانية بسرعة غير منتظرة قبل انجاز برنامج الاعمال . وفي الحكومة اليوم استقرار وقوة تسمحان لها بمباشرة أمور الدولة ريثما تنتهي العطلة الصيفية . ولا يكون لفرنسا من عمل خلال جويلية المقبل الا استقبال ملك الانكليز ، بما يليق به من ابهة وعظمة . هذا ان لم تتطور الحالة بما ليس اليوم في الحسبان .

ويلات الصحافة الجزائرية

لاديفانص (الدفاع)

الاستاذ الامين العمودي والسيد محمد الشريف جوكلاري الاول ابن الامة العربية التي حررت بالاسلام الامم ، وكسرت ظلم الاكاسرة ، وقصرت ظلم القياصرة . والثاني ابن الامة الفرنسية التي اثارت بثوراتها الامم الاوربية فثلت عروش الظلم والاستبداد . هذان البطلان يستظلان بظل الاسلام ويعملان معا في جريدة (لاديفانص) لخدمة الامة الجزائرية المظلومة المستعبدة في دائرة القوانين الفرنسية . بصدق وصراحة وشمم . لكن الجو الخانق الذي نمر به اليوم لم يتسع لذلك منهما . فأرسلت السلطة من فتش منزليهما ومحل جريدتهما ووجهت اليهما التهم المعروفة في مثل هذه الحال . وهما ينتظران يومهما أمام المحكمة .

كفاكما عزاء وفخرا — أيها البطلان — ان كل ذي ضمير حر وشعور حي من الامتين هو معكما .

الامة

جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت فى سبيل واجبها ، والاستاذ أبو اليقظان يتحمل فى كل مرة ما يتحمل من اضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد . وقد عطلت جريدة الامة مثل اخواتها ، فضمت وساما جديدا الى صدر الاستاذ ، ونحن ننتظر من همته ومضائه ان يطلع على قرائه فى أمد قريب

ان من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب

واننا لنرجو ان يُعاد الى الحق والانصاف يوما ما فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ، ففي ذلك الانصاف والاحترام وهما أساس كل ود ووئام

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

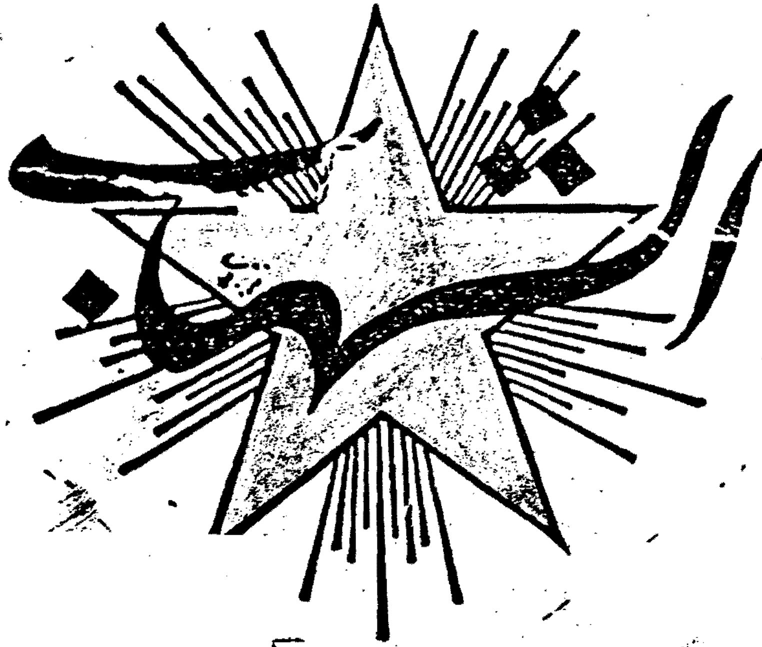
تيليفون : ١٥–٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE



العدد خاص باحتفال ختم التفسير الكريم

وقف لله تعالى

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

المطبعة الجزائرية الإسلامية

الجزء الرابع ج: ٤ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

فل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسنطينة (ربيع الثاني وجمادى ١ - ١٣٥٧ هـ) جوان جوليت ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

تمهيد

أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درسا على الطريقة السلفية . وكان اكماله اياه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة متواليات ، مفخرة مدخرة لهذا القطر . وبشرى عامة لدعاة الاصلاح الديني فى العالم الاسلامي كله ، تمسح عن نفوسهم الاسى والحزن لما عاق امام المصلحين محمدا عبده عن اتمامه درسا . ولما عاق حواريه الامام رشيد رضا عن اتمامه كتابة .

ان اكمال تفسير القرآن على تلك الطريقة فى مدة تساوى — بعد حذف الفترات — المدة التي أكمل الله نزوله فيها — يعد فى نظر المتوسمين إيذانا من الله برجوع دولة القرآن الى الوجود . وتمكين سلطانه في الارض . وطلوع شمسه

من جديد . وظهور المعجزة المحمدية كرة أخرى في هذا الكون .

ثم كان الاحتفال بختمه بمدينة قسنطينة في الثالث عشر من ربيع الثاني عام١٣٥٧ دليلا على انسياق الامة الجزائرية المسلمة الى القرآن واستجابتها لداعى القرآن واجتماع قلوبها على القرآن وشعورها بلزوم الرجوع الى هداية القرآن—ولا معنى لذلك كله الا ان احياء القرآن على الطريقة السلفية احياء للامة التي تدين به.

ثم جاءت حفلات التكريم للاستاذ المفسر ولوفود القرآن . وما لقيته تلك الوفود من سكان الحاضرة القسنطينية من صدق الحفاوة وكرم اللقاء و بشاشة المظهر وتهلل الاسرة واكرام المثوى واغداق الضيافة — آية بالغة على أن القرآن عمل عمله فى تلك النفوس فجمعها على التقوى وهداها لكريم الخلال وبسط شعاعه على جوانبها المظلمة فتعارفت بعد التناكر وتآلفت بعد التخالف ويوشك أن ياتي بعد هذا التعارف الخير الكثير .

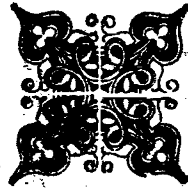
ولما كانت مجلة « الشهاب » هي لسان الحركة الاصلاحية التي قربت ما بين الامة و بين قرآنها من بعد ، وازالت ما بينهما من جفاء . [illegible] المجلة حقيقة بأن تؤرخ لهذا الموسم القرآني العظيم وتدون وصفه وماقيل فيه ليبقى تذكرة خالدة للاجيال المقبلة . وصفحة لامعة فى تاريخ النهضة الدينية العلمية بالجزائر وعلما هاديا لمؤرخيها والباحثين عن أطوارها من أبناء الغد .

وهل يمنع من ذلك ان صاحب المجلة هو الاستاذ المفسر . وان معظم ماقيل في الاحتفال دائر على تقريظه والثناء عليه والتنويه باعماله ؟

قد كان بعض ذلك وابت للاستاذ همته العلمية واخلاصه العمل لله أن لاينشر في الشهاب الا ما هو من حقوق الدين والعلم والعربية دون ما هو من حظوظ النفس وتمجيد الشخص . ولكن اخوانه من رجال العلم والادب الحريصين على تخليد هذا الاجتماع القرآني المنقطع النظير . رغبوا منه أن يتنازل عن حقه من مجلة الشهاب

هذه المرة . واقنعوه بأن كل كلمة قيلت في مدح شخصه والثناء عليه فهي مصروفة الى اعماله . والى المبدإ الذي وقف حياته عليه والى النهضة التي كان — بحق — بانيها ومشيد اركانها . الى الامة التي أنفق عمره وقواه في سبيل نفعها وإحيائها . وبأن تسجيل هذه الصفحة الوضاءة من صفحات الاصلاح . من الواجبات على الشهاب لتتصل خطواته فى خدمة الاصلاح الديني وتسجيل اطواره . وتتناسق صحائفه المدونة لتاريخه واخباره — فاقتنع — حفظه الله — واذن في ان يكون هذا العدد من الشهاب خاصا بالاحتفال وتوابعه . وطلب من رفيقه الوفي كاتب هذه السطور أن يكتب بقلمه كلمة في تصدير العدد . وكلمة فى تصوير الاحتفال وتلخيصا لما علق بذهنه من الفاظ درس الختم ومعانيه ففعل بقدر ما وسعه وقته وحاله ، وعسى ان نكون وفقنا لارضاء المتعطشين المترقبين الذين حبستهم الاعذار عن حضور الاحتفال .

تلمسان — الابراهيمي



كلمة التصدير لهذا العدد

بقلم محمد البشير الابراهيمي

سئل بعض العلماء : أية آية تصلح أن تكون عنوانا على القرآن كله بحيث اذا كتبت على ظهر المصحف كانت تعريفا كاملا به ، شاملا لجميع المعاني الكلية التي يجدها المتصفح فيه كما تعرف الكتب الكبيرة بجمل قصيرة ، فكان جواب هذا العالم : الآية التي تصلح لذلك هي قوله تعالى : هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب.

ولعمري لقد وفق هذا العالم القرآني الى الصواب فيما أجاب به. فالقرآن كتاب يحمل في ثنييه دين الله الكامل. وكل ما سبقه من الكتب والصحف فهي ارهاصات له وبشارات به واشارات اليه . ابتعث به نبيه الامين محمدا صلى الله عليه وسلم لهذا العالم الانساني كله حين بلغ رشده الاجتماعي واستعد للكمال واستشرف لسائق من وراء العقل يكون سندا له اذا زل . وهاديا له اذا ضل . ومصححا لخطاه اذا أخطأ . ومخرجا له من ظلمات الحيرة اذا التبست عليه مناهج الحياة ومفسحا له في آماله اذا ضيقت عليه هذه الحياة المحدودة حدود الآمال . ومحررا له من أصناف العبودية الفكرية والبدنية التي تقلب فيها قرونا . ومرشدا اياه الى وسائل الكمال التي كان يطلبها فلا يجدها .

والاية الكريمة التي جعلها جوابا لسائله بيان الهي معجز للحكم التي اقتضت نزول القرآن والحكم التي نزل لبيانها القرآن والمثل العليا للكمال الانساني الذي دعا اليه القرآن متدرجة في وضعها البياني تدرجها الطبيعي من نفس سامعا ، بلاغ

فانذار فعلم فتذكر .

وامثال هذا العالم من ربانيي هذه الامة ممن درسوا القرآن وتدبروه ومارسوه وراضوا أنفسهم على بيانه . واستنبطوا منه الحكم التي أنزل لتحقيقها والعلوم التي جاء لتجليتها على الناس — يكون من خصائصهم هذه الملكة ملكة استعراض القرآن فى مثل ارتداد الطرف كلما تحرك لهم وجدان وارادوا ان يزنوه . اونجم فى آفاق نفوسهم خاطر وارادوا ان يصححوه . او ألقي عليهم سؤال وارادوا أن يجيبوا عليه .

وما نظن بصاحبنا هذا انه راعى القانون الاصطلاحي الجدلي في انطباق الجواب على السؤال، وانما هى هيمنة القرآن على نفوس اصحابه . والهامها الاصابة في الرأي والتسديد في الجواب والفيح في الخصومة

فالسائل يطلب آية جامعة (لوظائف) القرآن — لا جرم ان أول ما يخطر ببال المجيب امثال قوله تعالى : يا يها الرسول بلغ الاية . وقوله تعالى : وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به الاية . وقوله : قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد . وقوله تعالى : واوحى الي هذا القرآن لانذركم به وقوله : فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي وغيرها من الايات المبينة لاصول الدعوة القرآنية — ثم يلتمس راية تجمع هذه الاصول مع التنويه بهذا الكتاب الجامع لها ، فيقع على تلك الاية او ما شاكلها والآيات الجامعة (لوظائف) القرآن كثيرة ومن السهل السريع الوقوع عليها عند هذه الطائفة التى اوتيت قوة الاستعراض .

وقد يسأل عالم آخر فيقع على قوله تعالى : هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اوقوله: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق . والكل مهيب رضي القانون الجدلي أم سخط . وان كان هناك تفاوت بين الايات فى الاحاطة والبيان فلكل جملة تزيد في آية موقع ودلالة . ولكل كلمة تزيد في جملة معنى وحالة .

أما أنا — ولا أعوذ بالله من كلمة أنا — فلو ألقي علي هذا السؤال لتمردت على قوانين الجدال وأجبت على المغافصة والارتجال، ولم ارع الا الاعتبار المناسب ومقتضى الحال. وجررت السائل (عن وظائف) القرآن الى (وظائف) أهل القرآن مع القرآن، وقلت للسائل: ضع على ظهر المصحف بالقلم العريض قوله تعالى: وهذا كتاب أنزلناه مبارك (فاتبعوه) واتقوا لعلكم ترحمون. وقوله: كتاب انزلناه اليك مبارك (ليدبروا آياته) وليتذكر اولوا الالباب واجعل جملتى (فاتبعوه) و(ليدبروا آياته) بين أقواس على هذه الاقواس المحنية تصيب من قارئه شاكلة انتباه فتترعجه الى معرفة أن هاتين الايتين هما جواز الداخل الى اقطار القرآن وعلى هذه القلوب القاسية تستشعر حق القرآن عليها ووظيفتها التى يجب أن تقوم بها نحوه، وهى التدبر لمعانيه واتباعه.

ان حقوق القرآن علينا من التدبر والاتباع، هى التي يعروها ما يعروها من الاهمال والضياع والتفريط والغفلة. فهي التي يجب التنبيه لها والتذكير بها دائما والدلالة على مواقعها من آيات الكتاب العزيز، وهى التي يجب على العالم القرآني أن يختار للتذكير بها اصرح الايات في معناها واظهر الجمل في الدلالة عليها واقرب الالفاظ لاذهان الناس. واذا قارنا بين (لينذروا) وبين (ليدبروا آياته) وجدنا بينهما فرقا جليا لا يستهان به في مقام التذكير والابلاغ في التاثير فان الانذار — وان كان معناه الاعلام بالشيء مع التخويف من عواقبه — لا يستلزم التدبر الذي هو انفعال نفساني ذاتي يفضي الى النظر في ادبار الشيء وغاياته على وجه من التكلف والتدرج يفيده بناء تفعل، واثر الانذار تاثير خارجي، واثر التدبر تأثر ذاتي والانذار لا يشعر النفس ما يشعرها التدبر من العهد المسؤول والامانة الثقيلة

اما الاتباع فهو ثمرة التدبر وهو الذي لا تتحقق الغيات التي يرمي اليها القرآن الا به، وقد تكرر ذكره في القرآن في معارض شتي تدل مستعرضها

على أنه هو سر التدين و التأله . و انه المحقق للكمال و انه العاصم من الضلال و الهلاك فليتدبر التالي هذه الامثلة من الايات القرآنية : اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه . فاتبعوني يحببكم الله . واتبع سبيل من اناب الي. اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لايسالكم . فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها . واتبعت ملة آبائي

ويا للعجب من بيان القرآن وبيناته واعجازه بفنون ايجازه — ان الاتباع ضرب من قفوا اثر الغير وترسم خطاه والانقياد له وجعل الهوى تبعا للهوى مع اطمئنان بالمشاركة فى النتيجة خيرا كانت اوشرا . وفي معناه من الهجنة انه ينا في الاستقلال الفكري فى الفكريات و الذاتي فى الذاتيات فتجد القرآن يدفع عنك أثر هذه الهجنة العارضة فيامرك بالتدبر واستعمال الحواس الظاهرة والباطنة في وظائفها الفطرية قبل أن يامرك بالاتباع. حتى تطمئن الى انك انما تتبع فيما فيه حق وخير ورحمة ثم اذا أمرك بالاتباع فانما ذاك فيما يتعالى على فكرك ادراكه او يصعب عليك تمييزه اويخاف فيه غلبة الاهواء عليك . وبعد الامر ينهى عن اتباع الهوى المضل عن سبيل الحق . وعن اتباع اهواء الذين لايعلمون. وعن اتباع خطوات الشيطان وعن اتباع أولياء من دون الله وعن اتباع السبل المتفرقة — توكيدا للمعنى الايجابي وايضاحا للحق الذي يجب أن يتبع .

إلا ان المتدبرين للقرآن لا يخرجون من هذا الاستعراض البديع الا مؤمنين موقنين بان الاتباع الذي يدعو اليه القرآن هو عين الاستقلال التام للفكر والارادة والعقل والوجدان ، لانه يحميها من شرور الاهواء ويؤويها الى حمي الحق وحده والاحتماء بالحق الذي قامت به السموات والارض واستقر عليه تدبير الكون ونظامه — استقلال ما وراءه استقلال .

(ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم

بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون)

* * *

هذا حق القرآن علينا يجب ان نتخذ الايات المنبهة عليه فواتح فى المدارسة وان تتجاوب اصداؤها فى جوانب نفوسنا حتى لا ندخل بحرمه الا بعد ان نكون عرفنا حقه ،

انه لم يمض على المسلمين فى تاريخهم الطويل عصر هم فيه ابعد عن القرآن منهم فى هذا العصر ولم يمض على الدعاة الى الحق وقت عظمت فيه العهدة واستغلظ الميثاق مثل هذا الوقت وانه لا مخرج لهم من هذه العهدة ولا تحلل من هذا الميثاق الا بالدعوة الى القرآن . فلا عجب — ونحن نشعر بثقل هذه الامانة — من أن ترتفع اصواتنا بالدعوة اليه . وانما العجب الذي لا عجب بعده أن نسكت او نقصر وان من احكم الوسائل لجذب الامة الى القرآن وصف القرآن . وتشويق الناس الى الاقبال عليه وتدبره وفهمه .

فمن التسديد فى الراي والمقاربة في العمل ان ترشد الامة الاسلامية الى معرفة ما ضيعت من خير وماخسرت من هداية ، بتضييعها للقرآن وانما تعرف ذلك ويبلغ مكامن الوجدان من نفوسها — من وصفه والاشادة بشانه والتنويه بجلاله وخطره والتنبيه على ما يحتوي عليه من العلوم الكثيرة بالفاظ قليلة . وتقريب ما ينطوي عليه من المرامي المفيدة . بالكلمات القريبة . وشرح ما فيه من الحقائق المتفرقة بالجمل الجامعة ، فان ذلك يكون ادعى لرجوع النفوس الجامحة عنه اليه واعون على فيئها الى حماه والاستظلال بظله والاستمساك بحبله .

وليت شعرى . اي بيان يضطلع بهذا ؟ إن وصف القرآن واساليب التشويق الى القرآن لا توجد على اكملها في غير القرآن فلو ان البلغاء من كل امة وفي كل جيل اجتمعوا على ان يصفوه ببعض ما وصف به نفسه . وكانت قلوبهم على قلب رجل

واحد وألسنتهم على لسان رجل واحد لعجزوا وقعد بهم القصور دون الغاية من ذلك .

ولقد وصفه جماعة من الباحثين فى اعجازه واسراره . والمتكلمين على قصصه واخباره . والمنقبين عن مثلاته وعبره . والغائصين على نكت التناسب بين آيه وسوره . فجاءوا بما يشبه قصورهم الانساني لا بما يشبه كماله الالهي ! ووصفه قبلهم اعداؤه اللد من مضغة الشيح والقيصوم او صافا منصفة فما بلغ هؤلاء ببلاغتهم ولا اولئك بايمانهم وعلومهم غاية مما يريدون . وصفه الوليد بن المغيرة فقال : ان له لحلاوة . وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر . فعبر بهذا الوصف عن وجدانه النفسي وعن اثر القرآن في ذلك الوجدان . ولاتصال الشعور بالوجدان جاء هذا الوصف شعريا كما تري . وكانه إنصاف منتزع من نفس جائرة . واقرار مقتلع من سريرة حائرة .

ووصفه شرف الدين البصيري وصفا لا غاية بعده من كلام المخلوق فى الروعة الشعرية وتمكن الاقتباس وصدق التمثيل فقال :

الله اكبر ان دين محمد * وكتابه أقوى وأقوم قيلا
طلعت به شمس الهداية للورى * وأبى لها وصف الكمال أفولا
والحق أبلج في شريعته التي * جمعت فروعا للهدى وأصولا
لاتذكر الكتب السوالف عنده * طلع الصباح فأطفىء القنديلا

ويالله لهذا التمثيل المحكم فى المصراع الاخير وما يحدثه في النفوس المفتونة بالمحسوسات .

***

إننا نعد من اعجاز القرآن فى البلاغة ما هو شائع فى جميع آياته من الدقة المتناهية في تحديد المعاني وتصوير الحقائق وتنزيل الالفاظ في مراتبها وتلوين الاساليب والتزاوج بين الصفتين او الصفات حتى كأنهما صفة واحدة كالقوي

الامين . والغني الحميد . والحفيظ العليم . والعليم الحكيم . فليقصر الواصفون وليدعوا القرآن يصف نفسه بتلك الدقة العجيبة وذلك التصوير الرائع . وليسلك الدعاة سبيلهم الى نفوس الناس بهذه الاوصاف الرائعة من هذه الايات الجامعة . فان ذلك أدعى الى التاثير والتأثر وابلغ فى باب التشويق . من كل تبويب في الكلام وتحبير وتزويق .

أين يقع كل ما وصفه به البشر من قوله تعالى : يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، وما فى هذه الاية من جمع اصول الاصلاح التى جاء بها القرآن مرتبة فى الذكر ترتيبها في الوجود .

وأين يقع كل ذلك من قوله تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ؟ اللهم لا ..

***

كانت الامة العربية قبل الاسلام — ومثلها جميع الامم — في جاهلية جهلاء . فهي من الوجهة الفكرية فى احط الدرجات . ومن الوجهة الاجتماعية فى أخس الحالات . وكانت لا تملك من اسباب النهضة الا لسانا قويما وفطرة غير معقدة . ولكن ما ذا يغني اللسان الخصيب اذا كان يصدر عن فكر جديب ؟ فجاءها الله بالقرآن وفيه كل ما كان الفكر العربي يتطلبه من العقائد النقية والحقائق العلمية وكل ما كان اللسان العربي يصبو اليه من آفاق وميادين . فنهض العرب به وبلسانهم الذي نزل به وأنهضوا الامم معهم تلك النهضة التي زلزلت العالم الروحي العقلي فأذهبت مخارقه وثبتت حقائقه . وزلزلت العالم المادي فـذهبت بطغيانه وشروره ورذائله وأقرته على التشريع العادل والمعاملة الرحيمة . ثم لاءمت بين الروح والمادة

بمعاني التوسط و الاعتدال البادية في عقائد الاسلام وآدابه واحكامه وجاءت بالمعجزة الكونية الكبرى في تحقيق الحلم الانساني بتلك الملاءمة وهي أمنية عجزت عن تحقيقها كل تعاليم الارض ولم تف بها تعاليم السماء قبل الاسلام لحكمة وأمر قد قدر .

وانساح الاسلام في الارض يزجي جيوش الاخلاق قبل جيوش الخلائق و بسط ظله على الاقطار الممتازة بخصوبة الارض . وعلى الامم الممتازة بخصوبة الفكر وزرع تعاليمه في عقول مستعدة وافاض عليها من روحه ان الغاية فى هذا الوجود سيادة فى الحق و سيادة بالحق وأن لا سبيل اليهما الا بالعلم و العمل و أن عمران الارض متوقف على عمران العقول و النفوس وبنى بذلك تلك الحضارة التى لا ينكرها الا مكابر يماري فى الشمس وضحاها .

إن الآفة الكبرى التي قضت على الحضارات وجعلت عاليها سافلها — هى التفرق بين بناتها والمستحفظين عليها ، وقد كان للمسلمين — من بين الامم القديمة والحديثة — معتصم باذخ لو اعتصموا به لوقاهم من التفرق فوقى حضارتهم من الانهيار . وهو القرآن ودينه الاسلام . — نعمة خصوا بها دون الامم — .

كانت تعصف بهم من عواصف التفرق وتثور فيهم من طبائع الملك وغرائز المنافسة فيه ما أقله كاف فى تدمير الممالك وتتبير الحضارات فيرجعون الى القرآن ويعتصمون بالاسلام فيجدون فيهما الوزر الواقى. الى ان داخلتهم الاعراق المدسوسة. وما زجتهم الجراثيم الغريبة وابتلوا بلقاح سوء مما أفسد من قبلهم وكان من تاثير ذلك انهم انتقلوا من التفرق الذي يعصم منه الدين الى التفرق في الدين نفسه وفي القرآن نفسه . ثم زهدوا فى الدين فلم تبق الا الصور العملية بلاروح . وزهدوا فى القرآن الا الالفاظ المتلوة بلا نذير . حتى كانت عاقبة امرها خسرا . وذاقت السوء بما صدت عن سبيل الله .

ان اسلافنا قاموا بما شرط عليهم القرآن فى قوله : الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. فتحقق معهم وعد الله فى القرآن : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا . فكانوا خلفاء الارض يقيمون فيها الحق والعدل وينشرون فيها الخير والرحمة ويطهرونها من الشرك والوثنية ويحققون حكمة الله باقامة سننه الكونية والشرعية ، لا يراهم الله الا حيث يرضيه ان يراهم . لان مما أفادهم القرآن استجلاء العبر من قوله تعالى . ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . وقوله تعالى : أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .

وكان هؤلاء السلف يعلمون لماذا انزل القرآن ؟ ويعلمون انه كتاب الدهر ودستور الحياة . وحجة الله الباقية الى قيام الساعة وأنه واف كل الوفاء باسعاد البشر في الحياتين وان عدم فهمه وعدم العمل به وعدم تحكيمه كل ذلك تعطيل له ،

ففهموه أولا وحكموه في أهوائهم ونزعاتهم فاستاصل باطلها ولطف من نزواتها ورجعوا اليه في فهم الحقائق الغامضة فى الحياة والدقائق المشكلة في الكون والاخلاق التي يجب ان يتعايش بها الناس — فرجعوا الى معصوم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وقد انضوت تحت لوائه امم مختلفة الاهواء والمنازع والفهوم فوحد أهواء وقارب بين منازعها وفهومها ووفق بين مصالحها وهذه النقطة التي عجزت عنها التربية التعليمية والقوانين الوضعية الى يومنا هذا .

يعتقد المسلمون كلهم ان سلفهم كانوا اكمل ايمانا من خلفهم وهذا صحيح

ولكنهم لا يبحثون عن علة كمال الايمان فى السلف حتى لكانهم يعتقدون ان ذلك بوضع الهي و تخصيص رباني لا يد للكسب فيه وهذا خطأ فاحش و جهل فاضح

وما دام الكلام فى الايمان فـهاتـه وانظر كيف فهمه السلف ومن أي معين استقوا فهمه ومن اي أفق استجلوا حقائقه . ثم انظر كيف فهمه الخلف ومن اين سقطت عليهم هذه الفهوم السخيفة . ثم ارجع كل معلول الى علته بلا اجهاد للذهن ولا انضاء للقريحة .

ان السلف تذرعوا لفهم القرآن ذريعتين الذوق العربى الصحيح . والسنة النبوية الصحيحة وقد كانوا يؤمنون بانه كل لا يتجزأ وان بعضه يفسر بعضه وقد استعرضوه بعد فهمه بتلك الذرائع ، فوجدوه يعرف الايمان بالصفات اللازمة والتي يتكون من مجموعها . فيقول : انما المؤمنون الذين آمنوا بالله والرسول ثم لم يرتابوا الاية ويقول : انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا . ويقول : قد افلح المؤمنون الى آخرها . ويقول : ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى آخرها ويقول : وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخرها . ويقول : غيرها من الايات الجامعة لشعب الايمان وخصاله وصفاته الذاتية ، ثم وجدوه لا يذكر الايمان في المعارض المختلفة الا مقرونا بالعمل الصالح ففهموا من القرآن ماهو الايمان وما هى الاعمال الصالحة فآمنوا وعملوا الصالحات فكان ايمانهم اكمل ايمان بالعمل والكسب لا بشيء آخر من الخوارق والاختصاصات . وعلى هذا النحو فهموا العبادة وتوحيد الله وكمالاته المطلقة والرسل ووظائفهم والملائكة الخ

اما الخلف فقد عدلوا عن هذا كله منذ صاروا يفهمون الايمان من القواعد

التعليمية وفقدوا الذوق والاسترشاد بالسنة

ان هذه القواعد الجافة التي لا صلة بينها وبين النفس انما تنفع في الصناعات الدنيوية اما في الدين فانها لا تغني غناء وقد افسدته منذ اصارها الناس عمدة في فهمه حتى ضعف ايمانهم وضعفت تبعا له ارادتهم واخلاقهم وكيف يفلح من يعدل في تفهم الايمان عن الآيات المتقدمة الى قولهم ان الايمان هو التصديق وان النطق شرط اوشطر فيه وان النسبة بين الايمان والاسلام كذا الى آخر القائمة ؟ وكيف يكون مؤمنا (حقا) من يبني ايمانه على هذا الجرف الهاري ؟

ان هذا موضوع واسع الجنبات وهو يتصل بباب امراض المسلمين واسبابها ولا تتسع هذه الكلمة لبعض القول فيه فكيف باستيعابه

* * *

تدبر القرآن واتباعه هما فرق ما بين اول الامة وآخرها وانه لفرق هائل فعدم التدبر أفقدنا العلم. وعدم الاتباع افقدنا العمل. واننا لاننتعش من هذه الكبوة الا بالرجوع الى فهم القرآن واتباعه ، ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات. (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون)

وان هذه النهضة المباركة المنتشرة اليوم في الاقطار الاسلامية بشير خير بقرب رجوع المسلمين الى هذه الهداية — لان هذه النهضة بنيت أصولها على الدعوة الى كتاب الله وتفهمه والعمل به . وقد كان من بواكير ثمار هذه النهضة في باب التاليف تفسير الامام النقاد محمود الالوسي على مافيه من تشدد في المذهبية . وتفسير الامير صديق حسن خان ثم جاء امام النهضة بلا منازع وفارس الحلبة بلا مدافع الاستاذ الامام محمد عبده فجلا بدروسه في تفسير كتاب الله عن حقائقه التي حام حولها من سبقه ولم يقع عليها . وكانت تلك الدروس آية على ان القرآن لايفسر الا

بلسانيين لسان العرب ولسان الزمان ... وبه وبشيخه جمال الدين استحكمت هذه النهضة واستمر مريرها . ثم جاء الشيخ محمد رشيد رضا جاريا على ذلك النهج الذي نهجه محمد عبده فى تفسير القرآن . كما جاء شارحا لآرائه وحكمته وفلسفته فى الدين والاخلاق والاجتماع ، ثم جاء أخونا وصديقنا الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قائد تلك النهضة بالجزائر بتفسيره لكلام الله على تلك الطريقة وهو ممن لا يقصر عمن ذكرناهم في استكمال وسائلها من ملكة بيانية راسخة وسعة اطلاع على السنة وتفقه فيها وغوص على اسرارها . واحاطة وباع مديد فى علم الاجتماع البشري وعوارضه . والمام بمنتجات العقول ومستحدثات الاختراع ومستجدات العمران يمد ذلك كله قوة خطابية قليلة النظير . وقلم كاتب لا تفل له شباة ،

بارك الله في عمر الاستاذ فاتم تفسير كتاب الله ببيانه المشرق في خمس وعشرين عاما من غير ان تختل اعماله العلمية الكثيرة ولا اعماله المستغرقة لدقائقه في سبيل هذه النهضة . وعرفت الامة الجزائرية قيمة ما اتم الله على يد الاستاذ فاحتفلت بهذ الختم كاعظم ما تحتفل أمة ناهضة باثر ناجح من آثار جهودها . وكان من الاحسان في هذا العمل العظيم ومن الاحسان للنهضة أن تسجل من هذا الاحتفال صورة منبهة على حقيقته فصدر هذا العدد من الشهاب وهو لسان حال هذه النهضة — خاصا بهذه المنقبة مخلدا لهذا الاثر . مسجلا لبعض اوصافه وما قيل فيه .

ونحن بما لنا من الصلة الوثيقة بهذه النهضة ومن العمل النزر فيها نغتبط بهذه الخطوة السديدة وهذه المرحلة الجديدة التي تمت بختم التفسير ونرجو ان تكون فى المرحلة الثانية أوسع مدى في الهداية وأكثر حظا من التوفيق . ونهنىء أخانا الاستاذ بما خصه الله به من التوفيق فى خدمة دينه ولغته وأمته

محمد البشير الابراهيمي

كلمة فى الاحتفالات

وتصوير وصفي للاحتفال العظيم.

بختم القرءان العظيم

بقلم الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

الاحتفالات — بنظامها العصري — مجامع مفيدة من جميع جهاتها، لجميع روادها، فهي بالنظر العام ادوات تعارف وتواصل وربط بين من لم تتهيأ لهم أسباب الاجتماع الا في هذه الاحتفالات. وأسواق بضائعها الخطب والمراجعات القولية، وارباحها الايجابية آداب الاجتماع. وتلاقح الافكار، واقتباس الكلمات واستيقاظ الهمم. واستعجال الاراء. وانتشال التفكير من المستوى العامي الغث. وصقل الاذهان، وتمكن مجموعة من الملكات منها ملكة استعراض الاراء وملكة استجماع الخواطر — وأرباحها السلبية زوال الدهشة من لقاء الناس والاستيحاش منهم وغشية الاضطراب والارتباك. والبرء من آفة العي والحصر. وهى — لعمرك — نقائص. حظ مجتمعنا — على الخصوص — منها عظيم.

وهى للدعاة ميادين دعاية يجدون فيها متسعا رحبا لنشر آرائهم بدون كلفة وبدون نفقة لانها تحشد لهم طبقات من الناس ما كانوا ليستطيعوا جمعها.

وهي للمرشدين والمربين الاجتماعيين فرص لبث الارشاد بين الجمهور وتوجيهه للخير والمنفعة.

وهي للخطباء وأصحاب اللسن ذرائع تمرين وارتياض على الكلام وتوسع في وجوه القول وتمرس بمكافحة الجموع، — وهذه كلها فوائد لا يستهان بها في باب

التربية

إن هذه الاحتفالات بمثابة دروس تطبيقية معظم تلامذتها من الدهماء الذين حرموا المدارس والدروس النظامية . واذا كان هذا الصنف كثيرا فى الامم فمن الرحمة به وحسن الرعية له ومن الحكمة في استصلاحه وتربيته أن يوسع له فى هذه الاحتفالات ويكثر له منها وأن تبتكر له المناسبات لاقامتها .

وإن أكثر الناس استفادة من الاحتفالات وابلغهم افادة فيها وأثقلهم عهدا فى توجيهها الى الصالح النافع أو الى الفاسد الضار — هم الخطباء فعليهم وحدهم يتوقف اصلاحها أو إفسادها ، وليست خصوصية الاسباب ولا تحديد النظم بمانعة للخطباء من بلوغ غرضهم ما دام باب المناسبات والاستطرادات واسعا رحب الجوانب وما دام وجود الخطباء فى الاحتفال جزءا ضروريا بحيث لو خلا من عنصرهم — في هذا العصر — احتفال لكان زردة متمدنة مظلومة في اسمها فوجودهم هو الفارق الجوهري بين مسمى (احتفال) ومسمى (زردة)

***

تتفاوت الاحتفالات بتفاوتها في سمو المعاني التى تقام لاجلها . فبقدر سمو السبب وعموميته تكون قيمة الاحتفال ثم تنزل تلك القيمة وترخص كلما تفه السبب او خص حتى تصل الى درجة الساقط الذي لاوزن له . ولا يدخل فى هذا الباب الا بضرب من التوسع والتساهل

فأسمى هذه الاسباب ما يذكر الجمهور بامجاده التاريخية ومفاخره القومية وفيه نخوة أماتها الضيم ، وفحولة قضى عليها التأنث وذكرى أخنت عليها الغفلة والنسيان واصالة خبثتها الاعراق الدسيسة ، وعزيمة أطفأتها طباع الضعف والفسولة واريحية غطى عليها اللؤم المخزي والشح المطاع . وشواعر خدرتها تهدئة الدخيل وزمرمة الحاوى وهينمة الواغل ...

ثم ما يجلو عليه حقيقة دينية أو علمية غشيتها الاوهام والخرافات

ثم ما يحقق له مصحلة في الحياة كانت مجهولة أو حقا فيها كان ضائعا

ثم ما يكشف له عن وجوه الاصلاح الاجتماعي ليعملوا له . وعن وجوه الفساد فيه ليتقوه

ثم ... لا ثم ...

هذا من جهة الاسباب والبواعث. فاما من جهة الاشكال والصور فأعلى ما فيها ان ينساق اليها الجمهور بسائق وجداني. واخس ما فيها أن يساق اليها سوقا . أو أن يخدع فيها عن وجدانه بالمرغبات الخادعة.

***

لكل أمة أسباب طارئة وبواعث تاريخية تدعوها الى اقامة الاحتفالات . وقد تنبهت الامم الحية الى ما فيها من الفوائد فجعلت الاحتفال بها جزءا من حياتها ومادة من قوانينها الاجتماعية . وان الامة الاسلامية لاغنى الامم من هذه البواعث التاريخية ، وكلها من ذلك الطراز العالي الذي اشرنا اليه ، ومعظمها بواعث دورية يفضي الباعث منها الى باعث فلا تفتأ الامة مستعرضة ماضيها كله ولا تزال فى غمرة من المنبهات المنعشة .

عندنا معشر المسلمين ليلة الميلاد النبوي وعندنا يوم الهجرة ورأس السنة الهجرية . ويوم بدر ويوم أحد ويوم فتح مكة وغير ذلك من الاحداث التي وقعت فى عهد النبوة ولكل واحد من هذه الاحداث مغزى سام وأثر بالغ في تاريخنا وهلم الى ما بعد ذلك من الوقائع الشهيرة الفاصلة حتى تنتهي الى فتح صقلية ومواقع الحروب الصليبية وفتح القسطنطينية وهلم ما يخصنا معشر الافارقة كبناء القيروان واستواء طارق على الجبل ، وهلم ما تقتضيه المناسبات فى بعض الاوقات كفتح خيبر ودخول عمر لبيت المقدس ، وتعال الى القواد والفاتحين والاجواد

والعلماء والحكماء والفلاسفة والشعراء — ولا تعد من الدر الاكباره — تجد ما زخرفه التاريخ وفاضت به العصور. ومع هذه المفاخر فقل ان تجد قطرا اسلاميا سن اهله سنة صالحة في احياء هذه الذكريات واحياء الامة بها. الا في القليل المشوه الذي لا ينقع غلة ولا يصيب مرمى •

إن غفلتنا عن إحياء ذكريات امجادنا التاريخية هي التى أزهقت في الامم الاسلامية روح التأسي فافقرتها من الرجال وجعلت تاريخها الحديث خلوا من المثل العليا . حتى اندس هذا العرق الخبيث في آدابنا فترانا اذا التمسنا مثلا فى الجود طوينا تاريخ الاسلام كله كانه صفحة مغسولة وجئنا من العصر الجاهلي بحاتم وقل مثل ذلك في عنتر والسموأل . فاذا قصرنا الخطو وقاربنا النجعة وقفنا عند العصر الاول للاسلام . فهل خلت العصور التي بعدهم من مثل كاملة ومن مفاخر خالدة ؟ لا • فقد تأسى عصر بعصر وجيل بجيل فجاءت عصور زاهرة وأجيال عامرة . فلما جهل التاريخ وانقطعت العلائق الواصلة بين عصوره ضعفت روح التأسي ثم تلاشت وصرنا الى هذا الفقر الشائن في المثل . وهذا الخواء المزرى في التاريخ .

وقد زادتنا أضاليل الغاشين إمعانا في الغفلة وإغراقا في الركود . ففقهاء هذه العصور الجرداء يعدون التاريخ علما لا ينفع وجهالة لا تضر والاجانب يعيروننا بأننا أمة تعيش في الماضي ويغشون سفهاءنا فى معرض التنصح بامثال هذه الكلمات ليا بالسنتهم وتزهيدا في هذا الماضي زيادة على زهدنا فيه . وهم يعلمون أننا نعيش بلا حاضر . ويوجسون خيفة من أن يلم بنا طيف من ذلك الماضي الزاهر فنبني عليه حاضرا من جنسه أكمل منه

الا انهم — من افكهم — ليقولون : دعوا ماضيكم فهل تركوا هم ماضيهم ؟ إننا نراهم أحرص الناس على الاعتداد به والاستمداد منه والامتداد معه الى عصور الخرافات والاساطير .

وما لنا وللغاش والناصح ! إن لنا لماضيا عبقريا حسدتنا عليه الامم التوالي . بعد ان جرضت به الامم الخوالي . فمن مصلحتنا وحدنا ان نحيي ذكرياته في نفوسنا وأن نستمد منه قوة لارواحنا وأن نربي ناشئتنا على احتذاء مثله وعبقرياته . وإن إقامة الاحتفالات لتلك البواعث لطريق قاصد الى ما نريد من ذلك .

***

سنت مجلة « الرسالة » الغراء نوعا من الاحتفاء ببعض هذه البواعث فجرت على اصدار عدد ممتاز للسنة الهجرية وجلا كتابها الكرام علينا عبرا كانت مخبوءة وأثاروا فى نفوسنا ذكريات كانت منسية . ورأينا من بركات هذه السنة التي سنها الاستاذ الزيات أمتع الله به . أن أقلاما عربية متينة كانت متنكرة للاسلام وتاريخه تعفر وجهما الصبوح بالغبار وتمج فى مشرعهما الصافي السمام المنقع — وقد أصبحت تفتن في إبانة حقائقهما واظهار معالمهما بما أوتيت من قوة بيان ونصاعة برهان ، ثم كتب الاستاذ صاحب الرسالة مرة او مرتين — لا اذكر — فى ذكرى يوم بدر ، وكأنه حفظه الله — يريد بهذا الصنيع أن يجعله منبهة للامم الاسلامية الى ما وراءه من خير ، ولكن لم يكن على منهاجه الا القليل .

ومنذ سنوات احتفلت عصابة من أحياء القلوب والشواعر بموقعة حطين وهي من المواقع الفاصلة في الحروب الصليبية ومن الصفحات المشرقة فى تاريخ صلاح الدين وتكلم فيها جماعة من رجال الاسلام ونشرت كلماتهم فى كتيب وقرأناه فاذا هو احتفال يثير رواكد الهمم . ويكاد ينفخ الحياة فى الرمم . ولقد — والله — أشجاني وأبكاني — وما زال يشجيني ويبكيني كلما ذكرته — قول صديقنا الاستاذ خير الدين الزركلي فى أنشودة حطين :

لكل أمر حين * خل البكا حينا
هاتي صلاح الدين * ثانية فينا

الشامخ العرنين * عزا و تمكينا
وجددي حطين * أو شبه حطينا

لك الله أيها الشاعر . وهل ياتيك بصلاح الدين الا أمتك ؟ وهل يجدد لك حطين الا قومك الذين بدأوها . ولكن ، هل أمتك مستعدة لان تاتيك بصلاح الدين مرة أخرى ؟ وهل قومك أهل لان يجددوا موقعة حطين وفيهم أمثال عبد الله ....؟

قد خلت الاجام * من رابض فيها

أحي في أمتك وقومك خلق التأسى بمن قلت فيه

فصاح : لا عدوان * لا بغي لا إرهاق
قد فرض الايمان * مكارم الاخلاق

وأنا الضمين بأنهما ياتيانك بجمع من صلاح الدين . ويجددان لك حطين . وأشباه حطين .

لا نريد للمسلمين أن يعكفوا على تلك الاحتفالات المولدية الشائعة التي يقتصر فيها على تلاوة القصص المشوهة ، فان ذلك الطراز لايتفق مع شرف الذكرى وجلالها . وان القصص المولدية الحشوية . والخطب المنبرية الرائجة هما سبب تنويم هذه الامة وأصل بلائها .

ولا أن نعكف على ذلك النوع الشائع في مصر كمولدي البدوي والرفاعي وغيرهما فإن ذلك النوع — زيادة على إفساده للدين والاخلاق — لا يثير فى النفوس ذكريات ماجدة ولا معاني شريفة وإنما يمكن فيها للتخريف والدجل .

ولا ذلك النوع الشائع في الاوساط الشيعية من احتفالهم يوم عاشوراء بذكرى مقتل الحسين عليه السلام فإنه فضلا عما يقع فيه من المنكرات المخجلة — لا يثير الا الحفائظ والاحن ولا يثمر الا توسيع شقة الخلاف . ولقد حضرت احتفالهم

مرة واحدة بدمشق في تربة تعرف بأرسلان فعجبت كيف تصدر تلك الشناعات من مسلم وعلمت لاول مرة : الى أي حد ينتهي التعصب والغلو ، ثم ذاكرت عالم الشيعة بدمشق الشيخ عبد المحسن العاملي وهو عالم فاضل أديب معتدل في ذلك فأنكر ما أنكرت بالقول واعتذر عن الانكار بما فوق ذلك بما يعتذر به علماء الدين في كل مكان .

لا نرضى للمسلمين بهذا الطراز البالي من الاحتفالات التي ذكرنا بعض أنواعها فقد عكفوا عليها قرونا فما زادتهم الا خبالا وانحطاطا ، وانما نريد منهم محوها واستبدالها بما هو خير .

وقد تتابع السواد الاعظم من إخواننا المصريين فى هذا النوع السخيف مثل ما تتابع الفريق المثقف منهم فى تقليد الغربيين فى هذا الباب بلا تحفظ ولا استمساك . فبينما سواد الامة وعديدها الاكثر عاكف على الاضرحة يقيم حولها احتفالات الموالد ويرجو منها الامداد وعلماء الدين يمدونهم فى الغي بسكوتهم . ومشيخة الازهر تزكي أعمالهم بتقبيل شيخها لمقود جمل المحل — نرى الطرف الاخر يتهالك على تقليد الغربيين فى ولائمهم واحتفالاتهم السخيفة بالتوافه والسفاسف ويستهتر فى هذا التقليد حتى تطغى احتفالات الغرب الدينية والقومية حتى على المواسم الشرقية الدينية ، وهذه جرائدهم ومجلاتهم تشهد — فى ضجر وعتب أو في رضى واعتاب — بأن هذه الطائفة — وهم عمار الحواضر يحيون ليلة الميلاد المسيحي وعيد رأس السنة المسيحية ولا يأبهون لعيد الفطر ولعيد الاضحى .

ولعمري ان هذا لهو الاستعمار الروحي الذي لا يعد الاستعمار المادي معه شيئا مذكورا !

أو لم يكن لهم آية أن شوقي رحمه الله يقول على لسان كليو باطرة ملكة مصر تخاطب خدم قصرها :

لا تسيروا على ولائم روما * سرفا في الفسوق واستهتارا

مصر إن أولمت سمت بالاغاني * درجات وأسمت الاشعارا

فهذه كليوباطرة وهي كما يقولون . أنشي أفنت العمر في الهوى أنفت (أو أنف لها شوقي) أن تسير ولائمها على ولائم روما . فلئن كان هذا الكلام مما ألم معناه بخاطر كليو باطرة وجرى لفظه على لسانها فهي أصدق وطنية وأنبل نزعة من هؤلاء المقلدين وإن كان انما تخيلها شوقي كذلك فما أراد الاعظة هؤلاء وما عنى الا أياهم، وما وجه الخطاب الا اليهم . وليس شيء من ذلك بمستنكر على شوقي .

ويا ليت إخواننا هؤلاء استبدلوا غربا بغرب فقلدونا نحن — ما دام التقليد مبلغ جهدهم — فى كثير من هذه المعاني التي يقلدون فيها الغربيين ألسنا مغاربة ؟ ألسنا أحق باسم الغرب بالنسبة الى مصر ؟ وإنما أروبا شمالي مصر . وقد شرع لهم حافظ هذه التسمية في قوله :

فدعونا نشم ريح الشمال

أم يقولون : اننا برابرة ومتوحشون : فنعم وكرامة عين ولكننا مع ذلك شداد في الاستمساك بحبال الشرقية في كثير من مناحي الحياة . ولقد صاحبنا الاستعمار أكثر من قرن فما استطاع لنا هضما .

خالفنا الاتجاه قليلا ولمسنا ببعض العتب علاقة عزيزة علينا وعزيزا علينا أن نراها مسرفة في التقليد غالية فى المتابعة على غير هدى على حين نأتم بها ونعدها لامامة الشرق كله فليهنأ إخواننا أننا تلامذتهم ولكن في غير ماهم فيه تلامذة الغرب ...

***

لم تعرف الجزائر فى ماضيها من الاحتفالات الا تلك الصور العادية الساذجة

في العيدين الدينيين والا الزرد الموسمية في بعض الجهات. والا نوعا ءاخر هو أقرب الى الاحتفال المنظم لو خلا من المحظورات الدينية . وحلا بالمشارب القومية والفوائد الاجتماعية . والعامة تطلق على هذا النوع اسم (الاركاب) وهم يعنون جمع ركب بسكون الكاف كأركاب خالد بن سنان بصحراء بسكرة وركب عامر لقبر عطية قرب قلعة بني حماد وركب قسنطينة لقبر ابن عبد الرحمان بالجزائر . وركب البليدة لقبر الشيخ ابى مدين بتلمسان وكلها من شد الرحال غير المشروع وكلها قريبة من النوع الذي نعيناه على المصريين وان كانت أقل منه فسادا أو إفسادا .

وعرفت الحواضر الجزائرية شبه احتفال بالمولد النبوي يقتصر فيه على التجمير والتقصير وتلاوة قصة من القصص الحشوية الشائعة . ولقد حضرت — منذ سنوات — حفلة مولدية من هذا النوع بحاضرة الجزائر . وسمعت عالما أزهريا يقرأ على الناس قصة مولدية — لعلها مولدية المناوي — فسمعت من بعض ما كان يقول قوله:

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى من أمام كما يرى من خلف بعينين خلقهما الله في قفاه ... وكان بجنبي فقيه مقرئ خفيف الروح سلفي النزعة فتغامزنا بالانكار ولم نستطع جهرة اذ كان ذلك قبل انتشار الحركة الاصلاحية ثم أسر الي على سبيل الدعابة قوله : أبى الله الا أن نكون أسبق منكم لكل شيء فعندنا من هذه (الماركة) من العلماء من يقول ويكتب : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد من السبيل المعتاد ....

ولبثت الجزائر محرومة من هذا النوع المفيد الذي يغرس المعاني السامية في النفوس بأسبابه وبواعثه . ويزرع المبادي العالية والمعارف والاداب في العقول بما يقال فيه إلى أن كان عهدها الاخير وكانت نهضتها العلمية الدينية . فلأوائل هذه النهضة شعرت بما للاحتفالات من أثر صالح في النهضات فالتفتت اليها وجعلتها إحدى ذرائعها لتعضيد الاعمال والمشاريع ونشر المبادي الصالحة وبث الافكار النافعة

وترقت بها مع الزمن حيث النظام واختيار المناسبات حتى أصبحت تنافس أرقى ما عرف من نوعها عند الامم الاخرى.

***

لعل أروع احتفال شهدته الجزائر فى عهدها هذا هو الاحتفال بفتح مدرسة «دار الحديث» بتلمسان فى أواخر شهر سبتمبر من السنة الخالية فقد كان بدعا من الاحتفالات في نظامه . وفى ضخامة العمل الباعث عليه . وفي جلال المناسبة والذكرى وفي احتشاد الامة له وفي علو الطبقة التي شهدته وتكلمت فيه من العلماء والشعراء ، وقد وصفته الجرائد فى حينه وإنما جلبته هنا مناسبة الحديث عن الاحتفالات

ثم جاء الاحتفال بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لدروس التفسير بالجامع الاخضر بقسنطينة ـ وهو الذي ألهمنا كتابة هذه الكلمة — فكان شاهدا لما ذكرناه قريبا من تطور هذه الامة فى هذه الناحية . ودليلا على أن نظام الاحتفالات بلغ في هذا القطر كماله ، وعلى أن روح التأسي في الصالحات حييت فى هذه الامة وانتعشت وانها أصبحت تهتبل الفرص المواتية فتحسن الاختيار .

أذكر أننا كنا في جماعة من الرفقاء الاوفياء ـ تذاكرنا مرة في إقامة حفلة تكريم لرفيقنا الاستاذ بن بايس تنويها ببعض حقه على العلم وشكرا لاعماله الجليلة وآثاره الحميدة في التعليم بهذا الوطن، واعترافا بكونه واضع أسس النهضة . وانصافا لكونه اسبقنا إلى التعليم واشدنا اضطلاعا به وأكثرنا انتاجا وتخريجا فيه .. وذهبنا في تقدير الفوائد التي تجنى من هذا الاحتفال مذاهب لا غلو فيها ولا إسراف . ثم فاتحنا أخانا الاستاذ بهذه الفكرة فكان الجواب قوله : دعوا هذا حتى تختم دروس التفسير . — وبيننا يومئذ وبين الختم سنوات — كانه يرى أن عمله فى التفسير هو أجل أعماله في التعليم وأنه بإتمامه لهذا العمل يستكمل مزية الاستحقاق للتكريم والاجلال من أمته اذ يكون قدم لها عملا تاما ناضجا له

وصورة كاملة من مجهوداته زيادة على ما خرج لها من رجال .. كانه — حفظه الله — كان معلق البال بهذا العمل ويخشى أن تقطعه قواطع الدهر .

وأراد الله فحقق للاستاذ أمنيته من ختم التفسير وللامة رجاءها فى تسجيل هذه المفخرة للجزائر . ولانصار السلفية غرضهم من تثبيت أركانها بمدارسة كتاب الله كاملا ، وبدت مخائل الختم من أواخر السنة الحالية فكثر الحديث في الاسمار وفى المنتديات عن الاحتفال وصورت منه الخواطر احتفالا ملء الامل . وكذلك كان . والحمد لله .

تألفت لجنة تنظيم بمركز الاحتفال (قسنطينة) وأعدت للاحتفال برنامجا محيطا محكما وجعلت شعاره كله (القرآن) فالوفود وفود القرآن والضيوف ضيوف القرآن ، وأذاعت توقيت الاحتفال باليومين الرابع والخامس من شهر ربيع الثاني ثم عدلت عنهما الى الثاني عشر والثالث عشر منه لعوارض قاهرة لا يملك معها الخيار . وأضر تأخير ذلك الاسبوع بطوائف من الامة كانت تسابق بالاحتفال أشغال الصيف وتكاليف الفلاحة . وهي تكاليف لا يملك معها الخيار أيضا ..

انهالت الوفود القريبة الدار على قسنطينة يوم الجمعة وتلاحقت الامداد يوم السبت وشعر الناس شعورا عاما أن الجامع الاخضر لا يسع الوافدين اذا انهال سيلهم وان محلا ما من المحلات العامة لا يسعهم أيضا . فألهموا من غير تواطؤ — العمل بقاعدة التمثيل فأرسلت كل بلدة وفدا محدود العدد يمثلها فلم تبق بلدة من عمالة قسنطينة كبيرة أو صغيرة الا ومثلها وفد في مهرجان القرآن فرأينا هناك وفود البلدان الساحلية من بجاية الى الحدود التونسية ووفود مناطق التلول من سطيف الى سوق اهراس ووفود المناطق الصحراوية من بسكرة الى سوف وتكاملت عقود هذه الوفود بوفد عاصمة الجزائر الضخم المؤلف من مائة وثلاثين شخصا ثم وفد تلمسان وهو أقصى الوفود دارا عن قسنطينة فبينهما ما يزيد عن الف ميل ولكن جاذبية

القرآن هونت عليه النصب واللغوب .

رأى الوفد التلمساني أن يقطع الطريق من الجزائر الى قسنطينة في سيارة أوتوبيس ذات اربعين مقعدا ليجمع بين الفائدة والنزهة وعمل بالاتفاق مع الوفد الجزائري على أن يخرج الوفدان من الجزائر معا ويدخلا قسنطينة مساء السبت معا .

وبلغ أهالي سطيف أن الوفدين يمران ببلدتهم فأبي عليهم كرمهم الا أن يقيموا لهما حفلة شاي فاخرة . وأرسلوا للوفدين استدعاء مع رسول خاص مبالغة منهم في البر والاحتفاء وخرج الوفدان من العاصمة على الساعة السادسة من صباح السبت في قطار من السيارات الضخمة يتكون منها منظر ساحر خلاب ووصلوا سطيف على الثالثة بعد الزوال فتلقاهم إخوانهم السطيفيون على بضعة أميال من المدينة بباقات الزهر وطيب التحية واجتمع الجميع على مائدة الشاي الحافلة .

ثم استقل قسم من وفد سطيف سيارة ذات خمسين مقعدا وخرج الجميع آمين قسنطينة وقد زاد الموكب كمالا وجمالا .

خرج اعضاء لجنة الاحتفال من قسنطينة في بضع سيارات للقاء موكب الوفود على خمسة وعشرين ميلا إبلاغا في المبرة فتهللت الاسارير عند اللقاء وطفحت الوجوه بالبشر وانطلقت الالسنة بالتحيات المباركات وتصافحت القلوب قبل أن تتصافح الايدي وامتزج شماس الاصيل بشعاع الوجوه المستبشرة . فكان منظرا سحريا أخاذا لا يستقل بوصفه الا شاعر . ولست بشاعر . ثم انتظمت السيارات موكبا بديعا وزحفت الى قسنطينة فدخلتها بعد المغرب . وليس وصف مشهد دخول هذا الموكب الى قسنطينة وانغماس الضيوف والضيفين في غمرة من نشوة الفرح البالغ الى حد الذهول — بالذي يسعه بياني وإن وسعه إدراكي وعياني .

اجتمعت وفود الغرب بوفود الشرق في مدرسة التربية والتعليم التي أعدت

مكاتبها وطبقاتها وقاعاتها لهم أحسن إعداد . وبعد أداء فريضة العشاء انصرفوا الى موائد المضيفين على تقسيم عجيب ومزج غريب يرجع الفضل والشكر فيه الى لجنة الاحتفال .

وقد تبارى كرام القسنطينيين — أحسن الله اليهم — في إكرام الوافدين وهزتهم الاريحية هزة بعد العهد بمثلها ، وتجلت الضيافة العربية الباذخة فى أجلى صورها يزينها نظام دقيق دفع هجنة الفوضى ووصمة الاختلال التى تصاحب الاحتشاد والكثرة . فلم يتخلف مضيف عن ميعاد. ولم تختل لضيف وجبة . ولم يفترق للمجتمعين فى منزل شمل . وتضاعفت الوفود صباح الاحد فتضاعفت الحفاوة والبشر وتجلى الاستعداد الهائل واتسعت الصدور فاتسعت المنازل وتنوعت صنوف البر حتى وسعت تلك الوفود الزاخرة سكنا مرفها وأكلا مترفا في أيام الاحتفال ولياليها . وارتفعت الكلف بين كل نزيل وأبي مثواه حتى لتحسبهم إخوة رحم أوعشراء دهر .

ثم تلطفوا فخصوا الوفود التي لم تسبق لها زيارة قسنطينة ـ بنوع من التكريم وهو الطواف بهم فى أوقات الفراغ على معالمها وقناطرها العجيبة وواديها المدهش ومناظرها الساحرة وغمروهم بـفيض من الرقة واللطف أسرت البابهم وأنطقتهم بـبليغ الشكر فنقلبوا الى أهليهم يحملون الاعجاب والاكبار ويضمرون المحبة الصادقة والولاء المحض .

هذه هي الاجتماعات الي كنا ننشدها فلا نجدها ، هذه الاجتماعات التي تثمر التعارف الحقيقي وتجمع افراد الامة على الدين والخير والعلم وقد زادها إخواننا القسنطينيون تمكينا وشرعوا من آداب الضيافة مناهج سيحتذيها المترسمون ويذكرونها لهم بالجميل .

وما ظن الذين يفترون علينا الكذب ويتقولون علينا الاقاويل ؟ أفى مثل

هذا الاحتفال من أعمالنا شائبة نقد أو رائحة إضرار بأحد ؟

***

كان من المتوقع — على بعد — أن تسمح الادارة بوقوع الختم فى الجامع الاعظم لاتساعه لاضعاف ما يتسع له الجامع الاخضر — وقد طلب منها ذلك واتخذت وسائله — فأبت . فما كان من لجنة الاحتفال وكرام القسنطينيين إلا ان قرروا أن يفسحوا فى المجالس للوافدين وأن لايزاحموهم فى مقاعد الجامع الاخضر ساعة الدرس ونفذوا هذه الخطة على أن تكون مكافأتهم من الاستاذ اعادة درس الختم فى ليلة أخرى بعد انحسار الوفود عن قسنطينة .

وما كادت تشرق شمس يوم الاحد حتى اكتظ الجامع الاخضر بالوفود فلم يبق فيه متنفس . وشمل الخشوع تلك الصفوف المتراصة حتى لا حركة ولا ضوضاء . وتجلى جلال كلام الله في بيت الله فكان مشهدا يستنزل الرحمات . ويتكفل باستجابة الدعوات . وصعد الاستاذ المفسر منبر الدرس فشخصت العيون وخفتت الانفاس واستهل بتلاوة المعوذتين ، وشرع فى تفسيرهما بما هو معهود منه فلا يحتاج الى نعت ولا الى اطراء (وقد نشر ملخص الدرس في هذا العدد)

استغرق الدرس ما يقرب من ساعة ونصف أخذ الناس فيها على نفوسهم وجلتهم سحابة من الخشية والسكينة . وكذلك المؤمنون الذين يخشون ربهم بالغيب تقشعر جلودهم عند سماع كلامه ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله .

وختم الاستاذ المفسر الدرس بأدعية قرآنية وابتهالات مأثورة ثم طلب من الحاضرين أن يسالوا الله الرحمة والمغفرة لاخيهم حسين باي مؤسس الجامع الاخضر . ومحبسه فى سبيل العلم وإقام الصلاة وذكر الله كما هو منقوش على رخامة فى في المسجد . وذكر ان من علامات إخلاص هذا الرجل في عمله وحسن نيته أن

يسر الله ختم تفسير كلامه من أوله الى آخره في مدة خمسة وعشرين عاما بهذا المسجد فانطلقت الالسنة بالدعاء والترحم وافترقوا على مثل ما اجتمعوا عليه بقلوب خاشعة ونفوس متراحمة والسنة رطبة بحمد الله وشكره على ما وفق اليه من الخير وأعان .

وكان هذا اليوم مقصورا على درس التفسير حرصا على كلام الله أن يستقل تأثيره بالنفوس وأسره للافئدة . وعلى عظاته أن تتصل بشغف القلوب . وخص سائر اليوم لاستراحة الوافدين ووقوفهم على معالم المدينة ومناظرها بعد أن أذنت لجنة الاحتفال فيهم باحتفلات الغد وأعماله .

***

كان يوم الاثنين الموالي ليوم الختم موعدا لاقامة حفلة تكريم للاستاذ المفسر وهي الحفلة التي سبقت الاشارة اليها في كلامنا . وكان لها حظ من تصميمنا واعتزامنا فيسر الله أسبابها فى هذا اليوم . وقد تلطفت لجنة الاحتفال فأسندت رئاستها الى كاتب هذه السطور . وكان موضع الاحتفال قاعة « كلية الشعب » الفسيحة .

أهطعت الوفود الى كلية الشعب قبل الساعة المقررة بساعات ولم يثنهم طول الانتظار ولا اكتظاظ القاعة حرصا على ضمان المقاعد . وصنع القسنطينيون فى هذا اليوم صنيعهم بالامس ففسحوا فى مجالس كلية الشعب كما فسحوا في الجامع الاخضر إكراما للوفود . وأبت الوفود الا ان يكون لها شرك في معنى التكريم وأن يكون لاسمائها وبلدانها دخل في عداد المكرمين . فكان التكريم باسم العلماء زملاء الاستاذ وشركائه في العمل وباسم تلامذته وباسم هذه الوفود الحاشدة .

ودقت الساعة التاسعة فتصدرت هيئة جمعية العلماء سدة القاعة واكتنفهم

خطباء الحفلة وشعراؤها من تلامذة الاستاذ عن اليمين والشمال وتقدم رئيس الحفلة فقدم مقرئا أسمع الناس آيات من كلام الله ثم فتح الرئس باب الخطابة بارتجال كلمات . ثم قدم الخطباء على مراتبهم ثم الشعراء كذلك وسيرى القاريء في آخر هذا العدد تلك الخطب والقصائد منشورة .

ولما كانت ساعات الاحتفال محدودة لا تتسع لجميع الخطباء ولا للقليل منهم وكان التلامذة يمثلون طبقات تمتد من أوائل النهضة الى الان فقد رؤي حرصا على الوقت والفائدة الاقتصار على من يمثل تلك الطبقات؛ فتقدم من يمثل المتخرجين فى أوائل الحركة . ثم من يمثلون وسط الحركة واستفحالها . ثم من يمثلون الطبقة المباشرة للتعليم فى السنوات الاخيرة ثم من يمثلون الطبقة النازحة الى جامع الزيتونة ثم من يمثل الطبقة المستقلة بالتعليم ثم من يمثل تلاميذ التلاميذ وبعد انتهاء الخطباء اعلن الرئيس استراحة ربع ساعة ثم الرجوع لسماع الشعراء .

ولما انتهى دور الخطباء والشعراء المقررين فى منهاج الحفلة . وقف كاتب هذه السطور وارتجل خطابا تغنى فيه بجمال يوم القرآن وهو يوم الختم وبفوائد الخير التي سيعود بها على الامة الجزائرية ، وقد حاول كاتبان من كتاب الحفلة أن يلتقطاه عند الالقاء ففاتهما منه الكثير وتقدم الي الحريصون على تخليد الحفلة كاملة ان أكتب ما علق بالذاكرة من الفاظها ومعانيها فكتبت ما يقرؤه القاري فى آخر الخطب . وأنا أبرأ من ادعاء محاذاته كما التي ارتجالا . فى الفاظه ومعانيه .

وبعد خطبة الرئيس قام الاستاذ المحتفل به وارتجل خطبة ضافية نستعيض عن وصفها هاهنا بتلخيص معانيها ونشرها مع الخطب .

وانفض الاحتفال على الساعة الثانية الاربع الساعة بعد الزوال .

ومن لطائف الاتفاق أنه خطر لبعض الهيئات تقديم هدية تذكارية للاستاذ ولم تعلم هيئة بما اعتزمت عليه الاخرى من نوع الهدية . فلما قدمت الهدايا أمام الجمهور

بعد انتهاء الخطابة كان تناسقها مفاجأة مدهشة . وهي : محفظة كتب عربية ثمينة قدمها وفد تلمسان وقلم تحبير ثمين معه قلم رصاص قدمتها هيئة جمعية التربية والتعليم ونسخة من تفسير المنار قدمتها هيئة جمعية العلماء ونسخة من كتاب فتح الباري قدمتها لجنة الاحتفال .

وكما كانت هذه الهدايا لطيفة في معناها التذكارى وفى رمزها العلمي وفى تناسقها فقد كان سرور الاستاذ بها عظيما ووقعها في نفسه لطيفا . ثم تم التناسق ولطف الذوق في حفلة المساء حين قدم له تلامذة كشافة الرجاء مصباحا كهربائيا ظريفا . وقدم له تلامذة الشباب الفني (زربية) سجادة صلاة

***

وفي مساء الثلاثاء اشتركت ثلاث جمعيات علمية وفنية ورياضية فى اقامة احتفال زاهر فخم فى كلية الشعب ابتهاجا بضيوف القرآن .

اما الجمعيات فهي جمعية التربية والتعليم وجمعية الشباب الفني الفنية وجمعية كشافة الرجاء الرياضية .

وأما الاحتفال فكان ناجحا الى أقصى حدود النجاح . مؤثرا الى ابعد غايات التأثير — ظهرت فيه جمعية « الشباب الفني - على حداثة عهدها — بمظهر الكفاءة والتجديد وسلامة الذوق والانسجام بين العازفين في المظهر وبين القطع في المخبر . وقد عزفوا قطعا مشجية وترنم عليها التلامذة بأناشيد أشجى حتى لقد رأيت كثيرا من عمار الصفوف الامامية يبكون تأثرا — وإن انس فلا أنس التلميذين اللذين أنشدا نشيد الترحيب على عزف البياني . انهما لطراز عال فى رخامة الصوت وسلامة الاداء وجمال المنطق حفظهما الله وأقر بهما أعين الامة التي تعلق رجاءها على أمثالهما .

إن التطويل فى وصف هذه الحفلة يفضي الى التقصير . وخلاصة القول فيها

انها كانت زادا روحيا قدمته قسنطينة لوفودها بعد ان جاوزت الغاية فيما قدمته لهم من أطايب الغذاء البدني . وان سرها وسحرها ليسا آتيين من الاطراب في العزف والاطراف في الاناشيد والاجادة في التمثيل والاتزان في الحركات وانما هما ءاتيان من شيء آخر وراء هذا كله ، هو أمل الامة في أبنائها ، كان صورة في الاذهان ومخيلة في الادمغة فرأت منه في هذه الليلة نموذجا عمليا يبشر بتحققه كله ، — ان الزمان باحداثه يستطيع ان يمحو من نفوس الوافدين كل ما رأوا وماسمعوا ولكنه لن يستطيع محو شيئين درس القرآن وهذه الحفلة ، وان الوافدين ليستطيعون ان يقابلوا كل اكرام اتوه من اخوانهم القسنطينيين بمثله او باحسن منه الا اكرامهم بمثل هذه الحفلة،

وانفض هذا الاحتفال في نهاية الساعة الواحدة بعد نصف الليل . بعد أن ختمه الاستاذ بن باديس بكلمة توديع .

***

من المظاهر التي شاهدها الناس كلهم في هذا الاحتفال بسوابقه ولواحقه — الهدوء الشامل فلم تحدث أية حادثة ولو بسيطة على كثرة الاحتشاد وشدة الازدحام واختناق التعاريج في المدينة . وليس مرجع ذلك الى التنظيم الآلي . ففي أدون من هذا الاحتفال نرى الفوضى تطغى على النظام . وطباع السوء لا تنهنه بالزجر وانما مرجع ذلك الى التنظيم النفسي والى ادب القرآن وقد ملك أزمة النفوس .

وان هذا النوع من التربية الدينية هو الذي نريده للامة . وهي تربية كثيرة الفوائد قليلة التكاليف ، وقد جربت فصحت ، فهل من معين لنا على تثبيتها وتعميمها؟ وكأن ادارة الامن العام بقسنطينة ادركت ذلك فلم نر منها مظاهر الاستعدادات الاستثنائية التي كنا نراها في مثل هذه المشاهد ، وحسنا فعلت ،

محمد البشير الابراهيمي

خلاصة تفسير المعوذتين

من درس الاستاذ الشيخ عبدالحميد بن باديس

الذي ختم به تفسير القرءان

كلمة بين يدي التلخيص.

اكمل طرائق المتقدمين من علماء هذه الملة في تلقين العلوم — طريقة الاملاء. والاملاء نتيجة لاستحكام الملكة في العلم واستقلال الفكر فيه. ارسعة المحفوظ ورحابة آفاق الحافظة. واستحكام الملكة واستقلال الفكر وقوة الحافظة مزايا تكاد تكون خالصة لعلماء سلف هذه الامة لم يبلغ علماء الامم الاخرى مد احدهم فيها ولا نصيبه.

وكانت وظيفة السامعين كتابة ما يملى عليهم كله أو خلاصته، وكانت المحابر والاقلام والاوراق هي الادوات اللازمة لرواد مجالس العلم لا في مقامات مقابلة الاصول وضبطها. فهنا لابد من احضار النسخ الكاملة من الكتب.

ومن ثمرات تلك الطريقة المثلى فى التلقين والتلقى كتب الامالي في الحديث واللغة والادب، وفى تراجم المحدثين والادباء الشيء الكثير من ذلك وان لم يبق لنا الدهر منها الا الاقل من القليل.

ولما انتهى عصر الرواية بجمع روايات السلف فى التفسير وروايانهم للاحاديث والسنن، ودونت اصول اللغة والادب والعلوم المتفرعة عنها وجاء دور الاستغلال لها — نشأت عوامل الانحطاط في العلوم الاسلامية وكان من أظهر مظاهرها جفاف القرائح وجدب الافكار وضعف القوى الحافظة وانحطت طرائق التلقين

تبعا لذلك وانحصرت في الطريقة الشائعة الى اليوم. وهي التزام كتاب تتعدد نسخه بتعدد المتلقين له يحلل الشيخ عباراته ويشرح معانيه. وانحطت وظيفة السامعين من الكتابة والتقييد الى الاستماع المجرد

ولسنا نعيب طريقة التزام الكتب وشرح معانيها بالكلام. فذلك في حقيقته نوع قاصر من الاملاء. وانما ننعي على السامعين اهمالهم لكتابة ما يسمعون فتضيع عليهم الفرائد التي يلقيها الاستاذ وقد تكون قيمة، كما تضيع في عصرنا هذا الخطب والمحاضرات المرتجلة التي لا يكتبها ملقيها ولا متلقيها

ولسنا بصدد التاريخ لهذه الطرائق والمقارنة بينها وبيان وجوه النقص والكمال فيها وانما ننبه في هذا المقام الى أن اسوأ أثر لهذه الطريقة الشائعة اليوم هو القضاء على الملكة العلمية، لانها شغلت المعلم والمتعلم معا بالكتاب عن العلم اذ أصبح همهما كله مصروفا الى تحليل الكتاب وفك عباراته والقيام على اصطلاحاته الخاصة وفى بعض هذا ما يستغرق الوقت ولا يبقي سعة لادراك قواعد العلم وتطبيق جزءياته على كلياته، وبعيد جدا على من يدرس علما على هذه الطريقة ان تستحكم ملكته فيه وكيف تستحكم ملكة الفقه مثلا لمن يقرؤه من مثل مختصر خليل على هذه الطريقة فيمضي وقته فى تحليل عباراته وتراكيبه المعقدة التي ذهب الاختصار بكثير من اجزائها وفي بيان التقديم والتاخير في الالفاظ وربط المعمولات بالعوامل البعيدة وارجاع الضمائر المختلفة الى مراجعها. والطفرة بالذهن من مذكور الى مقدر، وهذا هو كل ما يشغل وقت المعلم والمتعلم وهم فى الحقيقة لا يدرسون علم الفقه وانما يدرسون كتابا في الفقه ودراسة الكتب لذاتها اصبحت اليوم فنا كماليا من التاريخ لا اصلا فى تعلم العلوم.

والدارس لتاريخ العلوم الاسلامية يتجلى له هذا فى تراجم علماء تلك العلوم اذ يجد فيها دائما أشباه هذه العبارة: كان أقوم الناس على كتاب الجمل للخونجي.



اوعلى كتاب التهذيب للبرادعي ، اوعلى كتاب الشامل لا بن الصباغ . كان نافذا فى اقراء المحصل للرازي . كان سديد البحث في مختصر ابن الحاجب الاصلي كثير المناقشة لعباراته . واين سداد البحث وكثرة المناقشة فى عبارة كتاب من تحصيل الملكة فى علم؟ إن الاصولي الحقيقي هو الذي ينفق مما عنده او يقرئه من أي كتاب كان . ولا يفتتن بكتاب معين هذا الافتتان ، وان الفقيه الحقيقي هو الذي يفهم الفقه لا الذي يفهم كتابا فى الفقه ؛ وفي وقتنا هذا نسمع علماء المعاهد المشهورة يتمدحون بمثل هذا ويصفون من يحسن اقراء التنقيح للقرافي على هذه الطريقة بالاصولي المحقق ......

ولقد حاول جماعة من العلماء الحفاظ فى القرون الاخيرة اصلاح هذه الحالة واحياء طريقة الامالي فلم ينجحوا لافتتان جمهور المتعلمين بالكتب وانصرافهم عن العلم الى كتب فى العلم . حاول ذلك الحافظ ابن حجر وهو اهل لذلك ولكن أهل زمنه لم يكونوا أهلا له ، ونعى معاصره ابن خلدون المؤرخ طرق التلقين فى زمنه وكثرة المؤلفات والمختصرات فى العلم وعدها عائقة عن التحصيل ، وحاول ذلك بعد ابن حجر تلميذه الحافظ السيوطى وهو أهل لذلك على ما فيه من تبجح واستطالة وقد شكا في بعض رسائله اخفاقه فى هذه المحاولة بعبارة مرة ووصف انصراف الجمهور عنها بانه من غلبة الجهل وكلال الهمم وضعف العزائم .

نجمت فى هذه العهود الاخيرة ناجمة اضطراب وتبرم من طرائق التعليم المتبعة وكتبه الملتزمة . وارتفعت الاصوات بالشكوى من اضرارها وسوء عواقبها . وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده اعلا الحكماء صوتا بلزوم اصلاحها وأبلغهم بيانا لاضرارها وسوءاتها ومعايبها وأسدهم رأيا في تغييرها بما هو أجدى منها وانفع وأكثرهم عملا جديا فى ذلك .

وكان من اصلاحاته العملية في هذا الباب درسه لكتاب الله باسلوب حكيم

لم يسبقه اليه سابق ، وكان — رحمه الله — وهو من هو في استقلال الفكر واستنكار الطرائق الجامدة يجاري الطريقة الازهرية بعض المجاراة لاعتبارات خاصة ومن هذه المجاراة السطحية انه كان يلتزم في تلك الدروس العامرة بالحكم العليا تفسير الجلالين ويستهلها بقراءة عبارته .

ولكن السامعين لتلك الدروس على كثرتهم وجلالة اقدارهم في العلم والمعرفة وتساويهم في الاعتقاد بان تلك الدروس فيض من الهام الله أجراه على قلب ذلك الامام وعلى لسانه وأنها مما لم تنطو عليه حنايا عالم ولا صحائف كتاب — لم تتسابق اقلامهم لتقييد تلك الدروس الا قليلا ، ولو انهم فعلوا لما ضاع من كلام ذلك الامام حرف واحد . ولولم يقيض الله محمد رشيد رضا لهذا العمل الجليل لضاع كله ولكن الله وفقه لحفظ معاني تلك الدروس وسدد قلمه في ادائها ثم نهج نهجه بعد موته وسار على شعاع هديه في تفسير كلام الله فأبقى لهذه الامة تلك الاسفار القيمة المعروفة بتفسير المنار .

***

مدت حركة الاصلاح العلمي مدها بعد موت الامام وانتشرت في الاقطار الاسلامية واسفرت عن اصلاح حقيقي لاساليب التعليم في المعاهد الحرة . وعن اصلاح صوري في المعاهد الرسمية ولا تزال الحرب قائمة في هذه المعاهد بين طلاب الاصلاح وبين أنصار الجمود وستكون العاقبة للمصلحين باذن الله . ولقد كان من حسن حظ الجزائر أن باعث النهضة العلمية فيها الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قد وضع اساس هذه النهضة على قواعد صحيحة من اول يوم فسلك في درس كلام الله أسلوبا سلفي النزعة والمادة عصري الاسلوب والمرمى مستمدا من آيات القرآن وأسرارها اكثر مما هو مستمد من التفاسير وأسفارها . وقد قرأنا له في بعض افتتاحيات مجلة « الشهاب » انه يعتمد في هذه الدروس على تفاسير مخصوصة في

مواضيع مخصوصة كالطبري في المأثور والكشاف في أسرار الاعجاز. وذلك صحيح ومفيد لمن يجعل فهوم الرجال مقاييس لفهمه ولا يعطيها أكثر من انها فهوم تصيب وتخطيء، اما المعنى الصحيح لكتاب الله فيستجليه من البيان العربي والشرح النبوي ومن مقاصد الدين وأسرار التشريع. ومن عجائب الكون وسنن الله فيه ومن احكام الاجتماع الانساني. ومن تصاريف الزمن ونتائج العقول وثمرات العلوم التجريبية.

واذا كان من دواعي الغبطة ختم تفسير القرآن على هذه الطريقة في القطر الجزائري فإن من دواعي الاسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيدها بالكتابة ولو وجد من يفعل ذلك لربحت هذه الامة ذخرا لا يقوم بمال، ولاضطلع هذا الجيل بعمل يباهي به جميع الاجيال ولتمخض لنا ربع قرن عن تفسير يكون حجة هذا القرن على القرون الاتية. ومن قرأ تلك النماذج القليلة المنشورة في الشهاب باسم مجالس التذكير علم أي علم ضاع وأي كنز غطى عليه الاهمال.

ولما كان اليوم المشهود بختم هذه الدروس جمع أحد الحاضرين ما وعته ذاكرته وأمكنه تقييده (ش) من معنى درس الختم في تفسير المعوذتين وتصرف في الفاظه بما لا يخرج عن معانيه اذ لم يكن من الميسور أن يلتقط الالفاظ كلها. فجاء بهذه الخلاصة التى ننشرها على الناس في هذا العدد الخاص بالاحتفال لافتين انظارهم الى ان هذه الخلاصة محيطة بمعاني الدرس مع تصرف ضروري اقتضته مساوقة ما كتب لما قيل.

***

استهل الاستاذ الدرس بعد الاستعاذة والتسمية بالتحميد المأثور: الحمد لله ان الحمد لله. نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد فما له من مضل ونشهد ان لا اله الا

الشهاب: هو الاستاذ الابراهيمي كاتب التلخيص

الله ونشهد ان محمدا عبده ورسوله .

ثم عقب بما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبدأ به خطبه . وجرت عادة المحدثين والمفسرين أن يفتتحوا به مجالس التحديث والتفسير وان اختلفت الروايات فى الفاظه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

ثم قال توطئة للدخول فى تفسير المعوذتين ما معناه مع تصرف وتوضيح :

بني هذا الكون الدنيوي على ان يقترن فيه الخير بالشر وان يتصلا وان يشتبها وان يحيطا بالانسان من جميع جهاته فتكون أعماله الكسبية فى الحياة مكتنفة بهما دائرة بينهما موصوفة باحدهما ولا بد . ذلك من قدر الله ومن سننه العامة فى هذا العالم الانساني . وحكمته المبينة في وحيه هي ابتلاء خلقه ليجازوا على ما يكون من كسبهم وسلوكهم بعد ان وهبهم العقل والتمييز واكمل عليهم نعمته بهداية الدين عدلا منه تعالى ورحمة ، — وحكمة اخرى وهي تمرين هذا الانسان فى حياتيه العلمية والعملية وتدريب فكره على اختيار الانفع على النافع والنافع على الضار ثم سوق الجوارح الى العمل على ذلك الترتيب وترويضها عليه .

والانسان يكتسب القوة والدربة بتمرسه على ما يلقاه من الخير والشر بعمله وبفكره وللفكر الانساني عمل سابق لاعمال الجوارح المجترحة وسائق لها ومهيء لما يظهر انه من بدواتها .

وهذا العمل الفكري تظهر قوته في نواح منها — وهو اهمها — التمييز بين الخير والشر وادق منه التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين . فان الخير درجات وأنواع والشر كذلك دركات وانواع .

والانسان في هذا الخضم الذي تلاطمت أمواجه . وفى هذا الفضاء الذي تشابهت

أفواجه ، محتاج الى معونة الهية فى تمييز الخير من الشر . وقد امده الله بهذه المعونة من دينه الحق . ومحتاج الى تاييد الهي يعصمه من الشر ويقيه من الوقوع فيه عن جهالة أو عمد. وقد هداه الله الى اسبابه ووسائله بما شرع له من المنبهات عند طروق الغفلة . والمبصرات عند عروض الشبهة والمعوذات المحصنات عند إلمام لمة الشيطان وطواف طائفه . ومن هذه المعوذات عقائد تدفع عن صاحبها الشكوك وهي شر ، وحقائق تقى صاحبها الوهم وهو شر . وعبادات تربي مقيمها على الخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر . واعمال تثبت فاعلها على الحق . وأقوال يملها القلب العامر بتقوى الله والخوف من مقامه على الالسنة لتكون شهادة لها وعنوانا عليها . والالسنة تراجمة القلوب . فكان مما شرع الله لنا في كتابه وعلى لسان نبيه التعوذ باللسان من الشر والباطل وأنزل الله عليه هاتين السورتين وفيهما الاستعاذة بالله من انواع من الشرور هن أمهات لما عداهن وكان نبينا عليه السلام يكثر التعوذ باسم الله وكلماته من أنواع اخرى من الشرور مفصلة في صحاح السنة ،

أما السورتان فيكفي فى فضلهما ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألم تر آيات انزلت الليلة لم ير خير منهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس » وفي رواية اخرى فى مسلم عنه تسميتهما بالمعوذتين ، وفى رواية أبي اسامه فى مسلم ايضا وصف عقبة بن عامر بانه كان من رفعاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فتسمية هاتين السورتين بالمعوذتين تسمية نبوية ماثورة كما سماه جميع سور القرآن وقد يقال المعوذات ويراد بها ما يشمل سورة الاخلاص . وكفى بما فيها من اصول العقائد معاذا من الشرك وهو أصل الشرور كلها ،

وحديث مسلم هو أصح ما ورد فى نزولهما وأما ما يذكر في نزولهما فى قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لم يصح سببا لنزولها . وان كان لقصة

السحر وصاحبها لبيد بن الاعصم اصل ثابت في الصحيح وقد تساهل كثير من المفسرين في حشر هذا السبب في تفسيرهما وفي حشر كثير مما لم يصح فى فضائلهما ولنا فيما صح غنية عما لم يصح .

وهذه الخيرية التي أثبتها لهما حديث عقبة عند مسلم هي خيرية نسبية فى ناحية مخصوصة . وهي ناحية التعوذ بهما من الشرور العامة والخاصة المذكورة فيها ودليل هذه النسبية ما أخرجه النسائي فى سننه عن ابن عابس الجهني ان رسول الله صلى الله علية وسلم قال له يابن عابس الا ادلك اوالا اخبرك بافضل ما يتعوذ به المتعوذون قال بلى يارسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتين السورتين .

فبين صلى الله عليه وسلم ان خيريتهما وافضليتهما من جهة ما تشتملان عليه من معنى التعوذ وهو من المعاني الداخلة فى دائرة ما كلفنا الله به .

ولهاتين السورتين خصوصية غير المناسبات التي يذكرونها فى ارتباط بعض السور بالبعض ويستخرجون منها بالتدبر مالا يحصى من الانواع وهذه الخصوصية هي ختم القرآن بهما وهما كالسورة الواحدة . فما هي الحكمة في ختم القرآن بهما ؟ وترتيب السور توقيفي ليس من صنيع جامعي المصحف كما ذكره السيوطي في الاتقان وجماعة .

يستطيع ممارس القرآن ومتدبره ومتلقيه بالذهن المشرق والقريحة الصافية ان يستخرج من الحكم في هذا الختم بهما انواعا ولكن أجلاها وأوضحها انهما ختم على كنوز القرآن في نفس المؤمن . وتحصين لهذه النعم المنثالة من القرآن عليه أن يكدرها عليه كيد كائد أو حسد حاسد . فان من أوتي الشيء الكريم ورزق النعمة الهنية هو الذى تمتد اليه أيدي الاشرار والسنتهم بالسوء وتقذفه عيونهم بالشرر وتتطلع اليه نفوسهم بالحسد والبغضاء ويشتد عليه تكالبهم سعيا في سلبه منه او تكديره

عليه وبقدر النعمة يكون الحسد ، وعلى مقدار نفاسة ما تملك تكون هدفا لمكائد الكائدين وتاتيك البلايا من حيث تدرى ولا تدري ومن أوتي القرآن فقد طوي الوحي بين جنبيه وأوتي الخير الكثير ، فهو لذلك مرمى اعين الحاسدين ومهوى افئدة الكائدين فكان حقيقا وقد ختم القرآن حفظا او مدارسة أو تلاوة أن يلتجيء الى الله طالبا منه الحفظ والتحصين من شر كل كيد وحسد يصيبه على هذا الخير العظيم الذي كمل له وهذه النعمة الشاملة التي تمت عليه ،

هذه حكمة ،

وأخرى .

وهي أن من أوتي القرآن وتفقه فيه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وأحاط بالعلم من أطرافه وملك كنزه الذي لا ينفد . وان من آفات العلم اغترار صاحبه به وقد يتمادى به الغرور حتى يسول له أن ما أوتيه من العلم كاف في وقايته من الاضرار ونجاته من الاشرار فكان من رحمة الله بصاحب القرآن واطف تاديبه له وحسن عنايته به ان ختم بهاتين السورتين كتابه لتكونا آخر ما يستوقف القاريء المتفقه وينبهه الى ان في العلم والحكمة مسالة لم يتعلمها الا الان . وهي أنه مهما امتد في العلم باعه واشتد بالحكمة اضطلاعه . فانه لا يستغنى عن الله ولا بد له من الالتجاء اليه والاعتصام به يستدفع به شر الاشرار وحسد الحاسدين وكفى بهذه التربية قامعا للغرور . وانه لشر الشرور .

هذه هي المناسبة العامة بين جميع القرآن مرتبا ترتيبه التوقيفى وبين هاتين السورتين في اتحاد موضوعهما .

وأما المناسبة الخاصة بين السورتين وبين سورة الاخلاص فهى ان سورة الاخلاص قد عرفت الخلق بخالقهم بما فيها من التوحيد والتنزيه والتمجيد . فاذا قرأت القرآن وتدبرته على ترتيبه ووجدت توحيد الله منبثا فى آياته وسوره .

متجليا ذلك التجلي الباهر بمعارضه وصوره، سادا ببراهينه على النفوس كل ثنية وكل مطلع — كانت آخر مرحلة يقطعها فكرك من مراحل التوحيد فى القرآن هذه السورة المعجزة على قصرها. فكانها توكيد لما امتلات به نفسك من معاني التوحيد وكانها وصية مودع مشفق بمهم يخشى عليك نسيانه فيعمد فيها من الكلام الى ما قل ودل ولم يمل.

ومن صدقك في توحيدك لله فى ربوبيته والهيته أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه وكأنك لست منه بصدق معاملتك لله واخلاص توحيدك اياه. فأنت وقد آمنت وصدقت وخرجت من سورة الاخلاص متشبعا بمعانيها ومنها معنى الصمد — تستشعر أن العالم كله عجز وقصور، وان خيراته مكدرة بالشرور. وأن لا ملجأ الا ذلك الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد. فتجيء المعوذتان بعد الاخلاص مبينتين لذلك الالتجاء الذي هو من تمام التوحيد.

ولاجل هذه المناسبة والارتباط بين السور الثلاث جمع بينهن في التسمية ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث عن نفسه بالمعوذات وسياق النسائي لحديث عقبة بن عامر المتقدم أن رسول الله قرأ وقرأت معه الاخلاص ثم قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فلما ختمهن قال: ما تعوذ بمثلهن أحد. وكما جمع صلى الله عليه وسلم بينهن فى التسمية والتعوذ جمع بينهن عمليا في قراءة الوتر.

هذا اجمال المناسبة الخاصة بين السور الثلاث

***

قال تعالى: « قل أعوذ برب الفلق، » الامر المفرد للنبي عليه السلام. ومن حسن الادب فى مقدرات القرآن أن تقدر فى مثل هذا الامر أيها الرسول او ايها النبيء لانهما الوصفان اللذان نطق بهما القرآن فى نداء النبي عليه السلام وان لا نقدر

يا محمد كما هو جار على الألسنة وفي التصانيف فان القرآن لم يخاطبه باسمه .

والأمر لنبينا أمر لنا لأننا المقصودون بالتكليف ولا دليل على الخصوصية فهي في قوة قل أنت وقل لامتك يقولون .

وأعوذ أستجير وألتجيء ويتعدى هو وجميع تصاريفه بالباء كأستجير والعوذ والعياذ مصدران منه كالصوم والصيام وفي القرآن مما جاء على المعنى اللغوي يعوذون برجال من الجن ومن كلام العرب قد استعذت بمعاذ .

والرب الخالق المكون المربي ، ومواقع استعمال هذه الكلمة في القرآن هي التي تكشف كل الكشف عن معناها الكامل .

والفلق الفجر المفلوق المفري ، ومن لطائف هذه اللغة الشريفة ان الفتح والفلح والفجر والفلق والفرق والفتق والفري والفأ والفقأ والفقه كلها ذات دلالات واحدة وتخصصها بمتعلقاتها باب من فقه اللغة عظيم .

ومما وصف به ربنا نفسه في القرآن فالق الاصباح وفالق الحب والنوى فهما من اسمائه تعالى .

ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف الى كلمة رب فى القرآن كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم بها الله كلاهما عجيب معجز فكل لفظة تستعمل فى المقام الذى يناسبها وتناسبه ، وكل لفظة تبعث فى الاسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة وفى معناه وضوحا وجلاء ، وسر اضافة الفلق الى رب هنا أن الفجر بمعناه العرفي هو تشقق الظلمة عن النور فان الليل يكون مجتمع الظلمات مسدول الأرواق . فاذا جاء الصبح حصل الانفراق . والذي يبقى بعد ذلك الانفلاق هو النور الذي نفى الظلمة . ولا ينفي ظلمات الشر والضلال والباطل الا أنوار الخير والهدى والحق من خالقها وفالق أنوارها وكما اضيف الفلق بمعنى الفجر الى كلمة رب هنا أقسم به في آية أخرى وهي قوله تعالى والفجر ،

من شر ما خلق — من كل مخلوق فيه شر فلا يدخل في عمومه الا كل شرير من أي العوالم كان كما يدخل في عموم الناطق كل ذي نطق او من شر كل مخلوق ومن مخلوقات الله ما هو خير محض كالأنبياء والملائكة ومعلوم أن المخلوقات كلها خلقت بحق ولحكمة فهي في نفسها خير. فان كان لا ينشأ من أعمالها أو آثارها الا الخير فهي الخير المحض، وان كان ينشأ عنها الشر أحيانا أو دائما فعملها هو الشر وهو المستعاذ منه. وتصح نسبة هذا القسم الى الله من حيث الخلق والحكمة. ونسبة اعماله اليه من حيث التقدير والتكوين لا من حيث الرضى والتكليف فالله لا يرضى بالشر ولا يكلف به، وقصارى ابليس وهو مادة الشر في هذا الوجود أن يزين الشر ويلبسه بالخير فالشر بيد الله خلقة وحكمة لا رضا وتكليفا والخير بيد الله خلقة وحكمة ونعمة وامرا —

وقد يكون الشر ذاتيا لا ينفك وقد يكون نسبيا باعتبار حالة تعرض وانجاه يتصد ونعم الله على عباده قد تنقلب عليهم شرا وبلاء بسبب سوء تصرفهم فيها كالمال الذي سماه الله خيرا في القرآن — يكسبه صاحبه من الوجوه المشروعة وينفقه في الوجوه المشروعة. ويتحرى رضا الله في جمعه وتفريقه فيكون خيرا بذاته وبعمل صاحبه. ويتصرف فيه بعكس ذلك فيكون شرا لامن ذاته بل من عمل صاحبه.

وهذا العالم الانساني المكلف هو الذي يتجلى الخير والشر في أعماله. ويتصلان بحياته اتصالا وثيقا. وانما عيب عليه الشر وقبح منه لانه قادر على تمييزه واجتنابه ومكلف بذلك وقد وضع له الدين قوانين ثابتة للخير والشر ووضح له ان الخير ما نفع وأن الشر ما أضر. ولكنه وان أوتي قوة التمييز لم يؤت قوة الاستعصام ابتلاء من الله. فاما المخذول فيأتي الشر عامدا متعمدا وهو يعلم أنه شر واما الموفق فيواقع الشر في مواقف يشتبه عليه فيها الخير بالشر ويعسر التمييز، والخير والشر لا

يوزنان بميزان حسي يستوي الناس كلهم في ادراكه ، وقد تدق الفوارق بينهما حتى تخفى ، وفي هذه المواقف يجب الالتجاء الى الله ليرينا الخير خيرا و يكشف لبصائرنا عن حقائق الشر فلا يلتبس علينا شيء بشيء وبعد ان يوجه الاضطرار نفوسنا هذا التوجيه الصحيح تندفع السنتنا و تقول : أعوذ برب الفلق من شر ماخلق .

وبهذا تظهر المناسبة الدقيقة بين رب و الفلق فارب الناس و مربيهم وسائقهم الى ما يكمل وجودهم هو الذي تنكشف لعلمه سرائرهم ، والفلق نور يكشف للعيان كل المبصرات فترى على حقائقها و مقاديرها لا يزيغ البصر في شيء منها و لا يطغى والانسان مهما يكن عالما فقد تخفى عليه حقائق المعقولات فيزيغ فكره و يطغى

و مناسبة اخرى و هي أن الشر ظلام وقد أجرى الله في فطر البشر تصور الشر كالظلام وأجرى على السنتهم تشبيه الشر بالظلام ، ذلك أن ما يلابس احساسهم من الانس بالنور والبشاشة له هو عين ما يلابسه من الانس و البشاشة للخير ، وان ما يضايقهم من وحشة الظلام و توقع الهلاك فيه هو عين ما يضايقهم من ذلك في الشر

هذا كله في الشر على عمومه ثم خصص تعالى من هذا العموم ثلاثة أنواع من الشر لشدة تعلقها بحياة الانسان وكثرة عروضها له ويجيء أكثرها من أخيه الانسان ورتبها ترتيبا بديعا لا يستغرب في جنب بلاغة القرآن . ودقته في رعاية المراتب و تنسيقها في العرض على الاذهان

هذه الثلاثة هي الغاسق اذا وقب . والنفاثات في العقد . والحاسد اذا حسد

والغاسق — الليل المظلم والمراد هنا المصيبة تطرق ليلا وعلى غرة —

ووقب دخل في الوقب وهو النقرة في الشيء .

والنفاثات — السواحر ينفثن الريق واللفظ جمع نفاثة كثيرة النفث

والعقد — جمع عقدة بيان لعادة السواحر المعروفة من عقد الخيوط ونفث

الريق عليها .

والجامع بين الثلاثة هو اشتراكها في الخفاء فان الغاسق ظلام تخفى فيه الشرور ، والنفاثات مبني أمرهن على الاخفاء تخييلا وايهاما والحسد داء دفين .

فالثلاثة كما ترون شرها خفي وكل شر يخفى عمله أو يخفى اثره يجل خطبه ويعظم خطره . فيعسر التوقي منه والاحتياط له . لانك تتقي ما يظهر ويستعان لا ما يخفى ويستتر . لا جرم كانت الثلاثة جديرة بالتخصيص .

اما نكتة الترتيب فان الليل ليس شرا في نفسه ولا الشر من عمله وانما هو ظرف للشرور ، والعلاقة بين الشيء وظرفه مكينة فى النفوس قوية فى الاعتبار مسببة للحكم على أحدهما بحكم الاخر .

بخلاف النفاثات والحساد فان الشر من عملهما ومن وصفهما ولانطباعهما عليه صار ذاتيا لهما ولا شك أن الشر الذاتى امكن من العرضى — كما أن بين الاثنين تفاوتا في ذاتية الشر وقوته وعسر التوقي منه . فالنفاثات وان كن يتحرين اخفاء عملهن ولكنه مما يمكن ظهوره وافتضاحه — بخلاف الحاسد فانه يخفى شره ويبالغ فيظهر بمظهر الخير فشره أشد والتوقي منه أعسر ففى الترتيب بين الثلاثة ترق من الاخف الى الاشد .

ومن جهة اخرى نجد التناسب ظاهرا بين الثلاثة الغاسق والنفاثات والحاسد فان الجميع ظلام — ظلام الزمن وظلام السحر وظلام الحسد .

وفي تقييد الغاسق بالوقوب احتمالان كلاهما صحيح مفيد للمراد . الاول ان وقوب الغاسق عبارة عن اعتكار الظلم وتكاثفها فكأن بعض أجزائها يدخل بعضا والظلام يبدأ خفيفا مشوبا باسفار من الشفق او من طبيعة الارض ، ثم يشتد ويحلولك حتى يغطى على كل شيء فتلك التغطية هى الوقوب . والوقوب على هذا الاحتمال منظور فيه الى ظرفه الزماني . وفائدة القيد حينئذ ان تلك الحالة

المصورة بهذه الجملة هي التي تقع فيها الشرور من الادميين وغيرهم. فالطارق يطرق والسارق يسرق والحيات تنتهس. والضواري تفترس. وظلام الليل يستر ذلك كله ويعين عليه ويعوق عن الاستصراخ والاستنجاد. والعرب تقول فى ما يشير الى هذا: الليل أخفى للويل.

فالمستعاذ منه على هذا الاحتمال شر يقع في زمان والاحتمال الثاني ان الوقوب فى حقيقته هو دخول شيء فى شيء دخولا حسيا فيقتضى ظرفا مكانيا وما هذا الظرف الا الابنية والمساكن، والظلام حين يهجم يدخل المساكن فيملاها ويكون دخوله فيها ابين من دخوله فى الفضاء وملؤه اياها اشد، فالوقوب على هذا منظور فيه الى ظرفه المكاني لان الشرور التي ترتكب فى البيوت حين يغمرها الظلام أكثر مما يرتكب منها فى الفضاء خصوصا من الادميين والمستعاذ منه شر يقع في مكان — وعلى الاحتمالين لما كان الليل معوانا لذوي الشر على شرهم اضيف الشر اليه واستعيذ بالله منه.

والنفاثات — صفة اما للنفوس فتشمل الرجال والنساء وتكون الاستعاذة من شر كل من يتعاطى هذا الفعل رجلا كان أو امرأة، واما للنساء وخصصن بذلك لان وقوع هذا الفعل منهن أكثر. وهن به أشهر.

والنفث اخراج الهواء من الفم مدفوعا بالنفس بدون بصاق، أو مع قليل منه تتطاير ذراته وهو دون التفل. والنفث وان كان عاما لكنه اشتهر فيما يفعله السحرة، يعقدون خيطا ويتمتمون عليه برقى معروفة عندهم وينفثون على كل عقدة منه بقصد ايصال الشر من نفوسهم الخبيثة الى نفس المسحور. وما هم بضارين به من احد الا باذن الله. وما امرنا الله بالاستعاذة من شره الا لانه يؤثر في بعض النفوس القابلة للتاثر به حاش النفوس المعصومة كنفوس الانبياء فان شرور الدنيا واسواءها لا تعدو ابدانهم الى ارواحهم. ولا يتعاصى على هذه القاعدة ما ورد

في سحر لبيد ابن الاعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوهمه لفظ الرواية فان ذلك كله لا يخرج عن التأثر البدني .

ونحن نعتقد دينا أن تاثير المؤثرات هو من وضع الله وحده . ونقطع علما وتجربة ان للقوى النفسية تاثيرا اعظم من تاثير القوى الجسمانية . وان من مظاهر هذا التاثير النفساني تاثير العين في المعيون وتاثير التنويم في المنام ، وان التاثير والتاثر النفسانيين يختلفان باختلاف النفوس الفاعلة والمنفعلة قوة وضعفا ، وان تاثير العين ليس من ذاتها وانما هو من النفس التي من وراء العين ولو كان التاثير من ذات العين لكانت كل عين ناظرة تحدث ذلك الاثر ، وان هذا التاثر لون من الوان النفس فان كانت خيرة كان تاثيرها خيرا وان كانت شريرة كان شرا ،

فالنفث المذكور في الآية ان اثر فانما يؤثر بالقوة النفسية التي من ورائه والساحر لا ينفث من نفسه الخبيثة الا نفث الشر لان الشر هو صفته الطبيعية كالحية لا تنفث الترياق وانما تنفث السم . وكالعدو يلقاك بطعن الاسل . لا بطعم العسل اذ كان ذلك من طبيعة العداوة ،

هذا نفث الشر من النفوس الشريرة كنفوس السحرة . واما النفوس الخيرة الطيبة كنفوس المؤمنين فانها تنفث الخير للخير . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه جمع بين كفيه ثم نفث فيهما وهو يقرأ المعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من بدنه يبدأ برأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات فهذا نفث الخير من خير نفس خلقها الله ثم قالت فى تمامه فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك وفى رواية كان يقرأ بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عليه بهذا وأمسح بيد نفسه رجاء بركتها وفي رواية مسلم عنها انه كان يفعل ذلك اذا مرض احد أهله

فهذه الاحاديث – وهي ثابتة صحيحة — تثبت ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يقرأ المعوذات وينفث حين القراءة نفث الخير قطعا . وتبين لنا ان كل نفس تنفث ما وقر فيها. وان النفث ايصال للقوة الروحانية الى ما يراد وصول الاثر اليه وهي دليلنا على ما اسلفنا من أن في النفث خيرا وشرا ولولاها لما كان النفث الا من فعل السحرة.

والنفوس اذا استفزها شيء من ملابستها تتفشى فيها الروحانية وتضطرب فكأنها بذلك النفث تنفض جزءا من روحانيتها على نفس اخرى أو على بدن وكأن تحريك اللسان بقراءة او غيرها اثارة لتلك الروحانية واستدعاء لها حتى تتصل بالريق الذي ينفث كما يتصل السيال الكهربائي بشيء مادي . وقد علمنا ان السحرة لا ينفثون نفثا مجردا بل يغمغمون برقى شيطانية وأسماء أرواح خبيثة

ومن الشواهد لنفث الريق ما أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه او كانت به قرحة او جرح قال النبي باصبعه هكذا (تعنى وضعها على الارض كما فسرها سفيان بالعمل) ثم رفعها وقال : بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا .

(بعد رواية الاستاذ لهذا الحديث سكت لحظة كمن يستجمع خواطره ثم اندفع فقال ما معناه بتوسع) :

ان القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة فلا يستقل بتفسيره الا الزمن وكذلك كلام نبينا صلى الله عليه وسلم المبين له ، فكثير من متون الكتاب والسنة الواردة في معضلات الكون ومشكلات الاجتماع لم تفهم اسرارها ومغزيها الا بتعاقب الازمنة وظهور ما يصدقها من سنن الله في الكون وكم فسرت لنا حوادث الزمن واكتشافات العلم من غرائب آيات القرآن ومتون الحديث واظهرت منها للمتاخرين ما لم يظهر للمتقدمين وارتنا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف

القرآن : لا تنقضي عجائبه

والعلماء القوامون على كتاب الله وسنة رسوله لا يتلقونها بالفكر الخامد والفهم الجامد ؛ وانما يترقبون من سنن الله في الكون وتدبيره في الاجتماع ما يكشف لهم عن حقائقها و يكلون الى الزمن واطواره تفسير ما عجزت عنه أفهامهم ، وقد أثر عن جماعة من فقهاء الصحابة بالقرآن قولهم في بعض هذه الآيات ، لم يات مصداقها او تأويلها بعد . يعنون أنه آت وان لاني به حوادث الزمان ووقائع الاكوان وكل عالم بعدهم فانما يعطي صورة زمنه بعد ان يكيف بها نفسه .

ولو أننا عرضنا حديث التربة والريقة على طائفة من الناس مختلفة الاذواق متقسمة الحظوظ في العلم وسألناهم : أية علاقة بين الشفاء وبين ما تعاطاه النبي صلى الله عليه وسلم من اسبابه في هذا الحديث ؟ فما ذا تقولهم يقولون ؟

يقول المتخلف القاصر : تربة المدينة بريق النبي صلى الله عليه وسلم شفاء ما بعده من شفاء .

ويقول الطبيب المستغرب : هذا محال ، في التراب مكروب . وفي الريق مكروب . فانى يشفيان مريضا او ينفسان عن مكروب .

ويقول الكيماوي : ها هنا تفاعل بين عنصرين . ودعوا التعليل . فالقول ما يقول التحليل .

ويقول ذوو المنازع القومية والوطنية ، ولو كانوا يدينون بالوثنية ، آمنا بأن محمدا رسول الله . فقد علم الناس من قبل أربعة عشر قرنا أن تربة الوطن معجونة بريق أبنائه تشفي من القروح والجروح . ليربط بين تربته وبين قلوبهم عقدا من المحبة والاخلاص له . وليؤكد فيها معنى الحفاظ له والاحتفاظ به . وليقرر لهم من منن الوطن منة كانوا عنها غافلين . فقد كانوا يعلمون من علم الفطرة أن تربة الوطن تغذي وتروي . فجاءهم من علم النبوة انها تشفي فليس هذا الحديث ارشادا لمعنى

طبي ولكنه درس فى الوطنية عظيم . ولو أنصف المحدثون لما وضعوه فى باب الرقى والطب فانه بباب حب الوطن اشبه . وما نرى رافع العقيرة بقوله :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل تبدون لي شامة وطفيل

الا سائرا على شماعه . وما نرى ذلك الغريب المريض الذي سئل فيم شفاؤك ؟ فقال : شمة من تربة اصطخر . وشربة من ماء نهاوند الا من تلامذة هذا الدرس ، — ولقد زادنا ايمانا به بعد ايمان انه يقول : تربة ارضنا بريقة بعضنا ولم يقل : تربة الارض بريق بني آدم فليس السر فى تربة وريق ومرض . ولكن السر فى أرضنا وبعضنا ومريضنا — فهذه —والله ربنا— صخرة الاساس فى بناء الوطنية والقومية لا ما يتبجح به المفترزون .

ويقول الروحانيون : ان هناك روحا طاهرة تتصل بتربة الارض التي خلق المريض منها وتغذى بنباتها ومائها . وتنفس كبده فى جوها وهوائها . — من ريقة منفوثة نفث الخير من نفس مؤمنة قوية الروحانية طيبتها . فيكمل التكوين بين الريق والتربة مع اسم الله الذي قامت به السموت والارض وصلح عليه امر الدنيا والاخرة . فيحصل الشفاء بهذا العمل النفساني . واذا تجلت النفس بعجائبها لم يبق في الوجود عجيب .

ويقول غير هؤلاء ما يقول . وهذه المتون كاسمها متون ، وهذه الاصول كاسمها أصول .

وهكذا تاتي بعض المتون من كلام الله وكلام رسوله معجزة للعقول . فتتطاير من حولها الفهوم والاراء تطاير الشعراء ، ويظن كل عقل ان حرفته آلة لتفسير تلك المتون — والعلوم حرف العقول . والزمان من وراء الكل يصيح ان انتظروا . ..

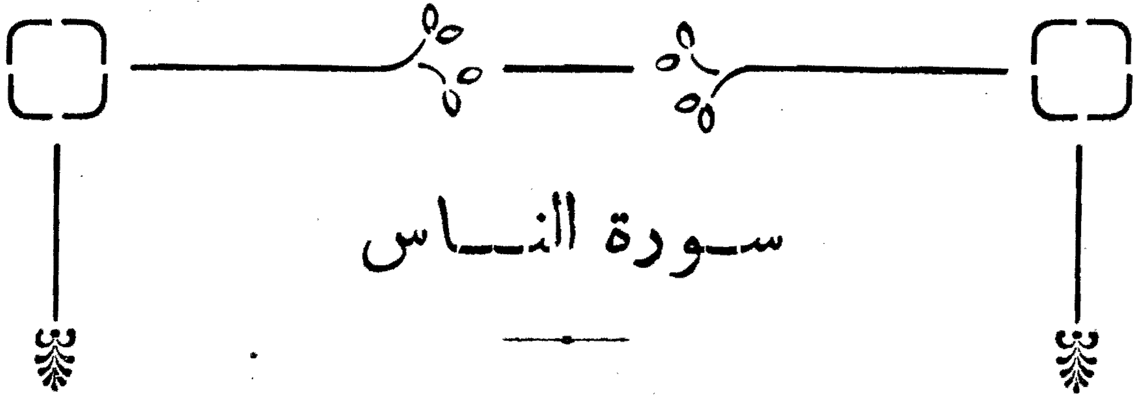
ومن شر حاسد اذا حسد — الحاسد الذي قامت به صفة الحسد . وهو الذى يحب أن تسلب النعم من غيره . وقد تلج به هذه الصفة الذميمة فتزين له سلب النعم حتى من نفسه اذا توقف على ذلك سلبها من غيره . فهو لا يحب الخير لاحد ويتمنى ان لايبقى على وجه الارض منعم عليه . وانما ينشأ الحسد من العجب وحب الذات فتسول له نفسه أن غيره ليس أهلا لنعم الله . وكفى بهذا محادة للمنعم .

والحسد شر تلازمه شرور . العجب والاحتقار والكبر . وقد جمع ابليس هذه الشرور كلها حسد آدم عجبا بنفسه فقال أنا خير منه ورآه لايستحق السجود احتقارا له فقال أهذا الذى كرمت علي ثم تكبر ولم يسجد ورضي باللعنة والخزي . ولا أشنع من صفة يكون ابليس فيها إماما .

والحسد شر على صاحبه قبل غيره لانه ياكل قلبه ويورق جفنه ويقض مضجعه ولا يكون شرا على غيره الا اذا ظهرت آثاره بأن كان قادرا على الاضرار أوساعيا فيه ولهذا قال تعالى : اذا حسد . والمتمني للشيء لا يمنعه من اتيانه الا العجز .

وأعظم ما ينمي الحسد ويغذيه امتداد العين الى ما متع الله به عباده من متاع المال والبنين ، ونعمة العافية والعلم والجاه والحكم وقد نهى الله نبيه عن مد العين الى ما عند الغير فقال : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » .

وفى هذه الاية مع النهي ارشاد الى علاج الحسد فان الحسد مرض نفساني معضل ولكنه كغيره من الامراض النفسية يعالج . وقد وصف الحكماء له انواعا من العلاج فصلتها كتب السنة وكتب الفقه النفسي ككتاب الاحياء للغزالي .



سورة النـــاس

قال تعالى : قل أعوذ برب الناس — قد علمنا ان الصفة الجامعة بين هذه السورة وبين التي قبلها (هي المعوذتان) وعلمنا انها تسمية نبوية وقد جرت هذه الصفة مجرى الاسم لهما . اما الاسم الخاص بهذه السورة فهو — الناس كما ان الاسم الخاص بالسورة الاولى — الفلق والمناسبة بين السورتين يرشد اليها اشتراكهما في الوصف وهو التعوذ بهما من الشرور المذكورة فيهما ، وفي السورة الاولى الاستعاذة من الشر العام ومن ثلاثة أنواع منه ذكرنا الحكمة في تخصيصها بالذكر . وفى هذه السورة الاستعاذة من شر واحد لكنه سبب فى شرور كثيرة

والمناسبة القريبة بين السورتين هي أن النفوس الشريرة ثلاثة أقسام . قسم يصدر عنه الضرر ويعمله ، وقسم لا يريد الخير فيسعى فى سلبه وانتزاعه وهو شر من الاول . وقسم يعمل الى ايصال الشر الى سلطان الجوارح ومالك هديها وهو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله . فهو يحسن له الاشياء القبيحة ويأتيه من جميع النواحي على وجه النصح وارادة الخير ويزين للانسان كل ما يرديه من القبائح ، ويأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قريبا منه متصلا بهواه ، وهذا القسم الاخير هو الذي يوسوس بكلمة السوء مزينة الظاهر مغطاة القبح حتى تستنزل صاحبها الى الهلاك ولما كان هذا القسم الثالث أعظم خطرا واكثر شرا واخسر عاقبة خصص التعوذ منه بسورة كاملة .

رب الناس هو مربيهم ومعطيهم فى كل مرتبة من مراتب الوجود ما يحتاجون اليه لحفظها وهاديهم لاستعمال ما من به عليهم فيما ينفعهم — ربنا الذي اعطى كل شيء

خلقه ثم هدى واصله من ربه يربه ربا اذا قام على نشأته وتعاهده في جميع اطواره الى التمام والكمال بلفظ لفظ المصدر ولكن معناه معنى اسم الفاعل كالعدل يراد به العادل

ومالك الناس - هو الذي يملك أمر موتهم وحياتهم ويشرع لهم من الدين ومن الاحكام مايوافق حياتهم الدنيوية والاخروية .

واله الناس هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية

وبلاغة الترتيب انما تظهر جلية عند استعراض اطوار الوجود الانساني فالاول طور التربية والاعداد وهما من مظاهر الربوبية ، والثاني طور القوة والتدبير وهما من مظاهر الملك والثالث طور الكمال والقيام بوظائف العبودية وهو من مظاهر الالوهية .

والمستعاذ منه تارة يوسوس للانسان بما يفسد عليه صلته بربه . وتارة بما يفسد عليه تدبيره وما شرع له لمنفعته وصلاحه . وتارة بما يفسد عليه عبوديته له وهي أشرف علائقه به وأقوى صلاته وجماع ذلك ان يبعده عن الله بالوسوسة بواحدة من هذه أو بكلها أو بما يتفرع عنها مما تضمنته الايات المبينة لافعال أصل هذه القوة الموسوسة مثل قوله تعالى : « الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء » او لذلك الشان الجاري مجرى الحوار بين ابليس وخالقه كقوله تعالى : قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين » وكقوله تعالى: قال أريتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا » وكقوله: ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله » فهو جاهد في ان يبعد الناس عن الله بافساد العقيدة الصحيحة فيه أو بالصرف عن شرع الله أو بالحمل على عبادة غيره فلذلك كله جاء الترتيب على هذا النمط المذكور بتلك العلائق القوية التي يريد الشيطان أن يقطعها .

والرب رب الناس وغيرهم بل رب العالمين وانما خص الناس بالذكر لانهم هم هدفه ومرمى وسوسته . ولانهم هم المامورون بالاستعاذة منه . ولان عالم

التكليف أشرف فاليهم يوجه الخطاب واليهم يساق التحذير وهذه الوسوسة نتيجة للعداوة بين اصليهما فامر الله بالاستعاذة منها هو تسليح الهي لبني آدم لتثبيت سنة التعمير التي هى حكمة الله من وجودهم .

ونكتة اخرى فى تخصيص الناس بالذكر دون بقية افراد المربوبين وهى انهم هم الذين ينطبق عليهم ناموس الهداية والضلال . وقد ضلوا بالفعل فى ربوبية الله وفى الوهيته .. ضلوا فى الربوبية باتخاذ المشرعين ليشرعون لهم من الدين ما لم ياذن به الله ويعدونهم بذلك عما شرع الله . وضلوا في الالوهية بعبادة غير الله بما لا يعبد به احد غيره كالدعاء .

واختير لفظ الناس من بين الالفاظ المشاركة له في الدلالة كالبشر والبرية لانه ينوس ويضطرب وينسق وهي صفات يلزمها التوجه ويسهل التوجيه فلا غنى لصاحبها عن توفيق الله للوجهة الصالحة والتسديد فيها ما دام لا يملك لنفسه ذلك . وما دام محاسبا عليه وما دامت هناك قوة مسلطة تنزع به الى الشر .

ففى تخصيص الناس بالذكر تنبيه الى انهم احوج المربوبين الى تاييد الله واحقهم بطلب ذاك منه — وقد ارشدهم الى ذلك وله الحمد .

ولو تفقه الناس فى معنى اسمهم واشتقاقه لعلموا بفطرتهم انهم مخلوقات ضعيفة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولأيقنوا أنه لابد لهم من رب يربيهم ويحميهم ومالك يدبر امورهم وإله يعبدونه ويتخذون العبودية له جنة من استعباد الاقوياء .

ويجوز — اذا راعينا الادب وكمال التنزيه فى حمل الالفاظ التي تضاف الى كلمة رب على اشرف معانيها — ان تحمل كلمة (الناس) على معنى أخص مما يتناوله عموم الجنس . وهو الاماثل و لاخيار منهم الجامعون لمعاني الانسانية الفاضلة وهذا المعنى تعرفه العرب فانهم كثيرا ما يطلقون اسم الجنس على الفرد أو الافراد الكاملين فى حقيقته . وان كان هذا من المجاز فى كلامهم وقد حملوا على

هذا المعنى قوله تعالى : « آمنوا كما آمن الناس » .

ونكتة الاعادة والاظهار للفظ الناس ، توضيح المعنى والفات النفس اليه وايقاظ شعورها به والتسجيل على الناس بان لهم ربا هو مالكهم وإلههم ،

من شر الوسواس — الوسواس هنا صفة الموسوس وإن خالف المعهود فى أبنية الصفات او هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال والزلزلة وأصل هذه الكلمة دائر على معنى الخفاء والعرب تسمي حركة الحلي وسواسا ، وهذا المعنى واضح في المراد هنا فان الموسوس من الجن في نهاية الخفاء هو وعمله ، والموسوس من الانس يتحرى الاخفاء ما استطاع ويحكم الحيلة في ذلك ولا يرمي رميته الا فى الخلوات . وان الناس ليعرفون عرفانا ضروريا من الفرق بين المصلحين والمفسدين أن الاولين يصدعون بكلمة الحق مجلجلة ويرسلون صيحته داوية ويعملون أعمالهم فى وضح النهار ومحافل الخلق وان الاخرين يتهامسون اذا قالوا ويستترون اذا فعلوا ويعمدون الى الغمز والاشارة والتعمية ولو وجدوا السبيل لكانت لهم لغة غير اللغات . ولكان الزمن كله ظلمات ، والارض كلها مغارات .

والخناس — وصف مبالغة في الخانس من الخنوس وهو التاخر بعد التقدم ومن ملابسات هذا المعنى ومكملاته فى المحسوس انه يذهب ويجيء ويظهر ويختفي اغراقا فى الكيد وتقصيا في التطور حتى يبلغ مراده . فالله تعالى يرشدنا بوصفه بهذه الصفة الى ان له في عمله كرا وفرا وهجوما وانتهازا واستطرادا على التصوير الذي صوره ابليس في ما حكى الله عنه : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم » . — يرشدنا بذلك لنعد لكل حالة من حالاته عدتها . ولنضيق عليه المسالك التي يسلكها ، كما أن وصفه بهذه الصفة يشعر بانه ضعيف الكيد لان الخنوس ليس من صفات الشجاع المقدام . وانما هو كالذباب تذبه بذكر الله من ناحية فياتيك من ناحية ثم دواليك حتى تمل او يمل . واما التهويل

في وصفه بما يأتي بعد فهو مبالغة في التحذير منه لان وصفه بالضعف مظنة لاحتقاره والتساهل في امره .

الذي يوسوس في صدور الناس — قال يوسوس بالمضارع اشعارا بعد اشعار بتجدد الوسوسة منه وعدم انقطاعها . وقال في صدور الناس . والصدر ملتقى حنايا الاضلع ومستودع القوى التي كان الانسان انسانا بها ومجمع المضغ التي تحمل تلك القوى . والقلب واحد منها فالقلب غير الصدر وانما هو فيه ولذلك قال : « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ومواقع استعمال القرآن لكلمة الصدر مفردا وجمعا والحكم عليها بالشرح والحرج والضيق والشفاء والاخفاء والاكنان -- ترشدنا الى انه ليس المراد منه الصورة المادية ولا اجزاءها المادية وانما المراد القوى النفسية المستودعة فيه وان الوسواس الخناس يوجه كيده ووسوسته دائما الى هذه القلعة التي هي الصدر لانها مجمع القوى .

وقال في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس لأن القلب مجلى العقل ومقر الايمان وقد يكون محصنا بالايمان فلا يستطيع الوسواس أن يظهره ولا يستطيع له نقبا .

من الجنة والناس — الجنة جماعة الجن وهم خلاف الانس والمراد هنا اشرار ذلك الجنس لان منهم المسلمين ومنهم القاسطين . واستعمل لفظ الجنة في القرآن بمعنى المصدر الذي هو الجنون في قوله تعالى : « ما بصاحبكم من جنة » . ولما كان الموسوسون فريقين متعاونين على الشر ذكرهما الله تعالى في مقام الاستعاذة من شر الوسوسة ليلتئم طرفا الكلام ويحصل التقصي الوصفي في المستعاذ به والمستعاذ منه .

وقد قسم القرآن الشياطين وهم القائمون بوظيفة الوسوسة الى قسمين شياطين الانس وشياطين الجن وذكر ان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول وشيطان الجن ميسر للشر فكل من يعمل عمله من الانس فهو مثله . ومن شياطين الانس بطانة

السوء وقرين السوء.

وورد في الآثار ان لكل انسان قرينا من الجن وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين، وقال وقيضنا لهم قرناء، وهو من باب توزيع الجمع على الجمع اى لكل واحد قرين، فهذا الانسان الضعيف يلازمه قرين من الجن ثم لا يخلو من قرين او قرناء من الانس يزينون له ما بين يديه وما خلفه ويصدونه عن ذكر الله، فماذا يصنع؟ ماعليه الا ان يلتجئ الى الله ويستعيذ به ويتذكر فانه لا يؤخذ وهو ذاكر مستيقظ وانما يؤخذ اذا كان غافلا. قال تعالى: واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى: ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

ومن دقائق القرءان ولطائفه في البلاغة انه يقدم احد الاسمين المتلازمين في ءاية لسر من اسرار البلاغة يقتضيها ذلك المقام، ثم يؤخر ذلك المقدم في ءاية اخرى لسر ءاخر فيقدم السماء على الارض في مقام ويؤخرها عليها في مقام ءاخر ومن هذا الباب تقديم الأنس على الجن في ءاية الانعام لأن معرض الكلام في عداوتهم للأنبياء وهي من الانس اظهر ودواعيها من التكذيب والايذاء اوضح وفي ءاية «الناس» قدم الجنة على الناس لأن الحديث عن الوسوسة وهي من شياطين الجن اخفى وادق وان كانت من شياطين الأنس اعظم واخطر وادهى وامر، فشيطان الجن يستخدم شيطان الأنس للشر والافساد فيربى عليه ويكون شرا منه لأنه بمثابة السلاح الذى يفتك به؛ ورب كلمة واحدة صغيرة يوحيها جني لأنسي ويوسوس اليه بتنفيذها فتتولد منها فتن ويتمادى شرها من قرن الى قرن ومن جيل الى جيل، وهذا النوع الانسانى المهيأ لقابلية الخير وقابلية الشر، اذا انحط وتسفل كان شرا محضا، واذا ترقى وتعالى شارف افق الملأ الأعلى واوشك ان يكون خيرا محضا لولا ان العصمة لم تكتب الا لطائفة منه وهم الانبياء عليهم الصلاة

والسلام

فالانسان اذا انحط يكون شرا من الشيطان ، واذا ارتقى يكون افضل من الملك — اعنى جنس الانسان — ومن هذا الجنس كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم اكمل الخلق الذي ليس لمخلوق رتبة مثله في الكمال

انتهى تلخيص الدرس وقد حرصنا على ما وعته الذاكرة من معانيه وقيده القلم من الفاظه ثم تصرفنا فى المواضيع التى طرقها الاستاذ بما لا يخرج عن مراده ولا يخالف طريقته في تفسير كلام الله والله ينفعنا بالقرءان و يوفقنا الى خدمته

فضيلة الاستاذ البشير الابراهيمي



رئيس لجنة الاحتفال

في موقف من مواقفه في حفلة التكريم بكلية الشعب

الخطب والقصائد

يوم الاثنين الموالى ليوم التفسير اقيمت بكلية الشعب حفلة رائعة لتكريم الاستاذ المفسر والاعتراف بما له من الأيادى البيضاء والآثار الجليلة في العلم والدين والعربية وكانت هذه الحفلة باسم تلامذة الاستاذ على اختلاف طبقاتهم والوافدين على اختلاف جهاتهم ، ولما كانت الساعات المرخص فيها من ادارة كلية الشعب محدودة لم يأذن رئيس الاحتفال الاستاذ محمد البشير الابراهيمى الا بعدد محدود من الخطباء والشعراء فى القاء خطبهم وقصائدهم ولما كان عددهم كثيرا فقد اعتبر فى ذلك التمثيل للطبقات او الهيئات

وهاهي اسماء الخطباء والشعراء على ترتيبهم فى الالقاء

١ الشيخ : ناصر الدين ناصر خطبة
٢ « : الجيلاني بن محمد الاصنامي «
٣ « : باعزيز بن عمر الزواوي «
٤ « : عيسى الدراجى «
٥ « : البشير الريغي «
٦ « : محمد الحسن الورتلاني «
٧ « : احمد بن عبد الحفيظ السالمي «
٨ « : محمد الهادي عادل اليعلاوي «
٩ « : محمد المنصوري «
١٠ « : ابو بكر الاغواطي «
١١ الشيخ : محمد بن العابد الجلالي خطبة
١٢ « : احمد البوعزني قصيدة
١٣ « : مبارك جلواح «
١٤ « : عمر بن البسكري العقبي «
١٥ « : سعيد صالحي «
١٦ « : محمد العيد «
١٧ « : عبد الحفيظ الجنان خطبة
١٨ « : محمد البشير الابراهيمي «
١٩ « : عبد الحميد بن باديس «

خطبة الشيخ

ناصر الدين ناصر

باسم الطبقة الاولى من تلامذة الاستاذ بن باديس

خطب الشيخ ناصر الدين ناصر وهو من الرعيل الاول من تلامذة الاستاذ الشيخ ابن باديس الذين تلقوا التعليم في سني الحرب الكبرى وهو الآن في اخر سن الكهولة قد وخطه الشيب مخضرم جمع بين عهدين ولكنه الان يحمل حتما مضطرما على اول عهديه ، ويعمل لنشر الاصلاح بتلك الروح المضطرمة

خطب في الاحتفال بتكريم الاستاذ واستكماله خمسة وعشرين سنة في التعليم ، فكان ممثلا لقدماء التلامذة تمام التمثيل ومصورا لذلك العهد ابدع التصوير ففهم السامعون لخطبته كيف كان الانتقال من حال الى حال .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ايها الوفود المتقاطرون من كل صوب لهذا الاحتفال الذي تعد اقامته تقديرا لحياة الامة الحياة الروحية الادبية الخالدة . ويعد حضوره إجابة لداعي الله . « ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء » . بل حضوره شاهد عدل أمام الجاحدين على ما للدعوة الاصلاحية من نفوذ وسلطان وعلى مبلغ تغلغلها في النفوس .

أما بعد فان أخاكم لم يقف موقفه هذا ليطرف أسماعكم بشيء جديد

مبتكر فانه لبس من ذلك الطراز . ولكنه دفعه الواجب أن يبدي لكم — على ضوء التجربة — كيف يتدرج النمو في عقلية الامم والمجتمعات كتدرجها فى الفرد . وكيف تتطور الافكار تبعا لسنة التطور في كل شيء . أصارحكم إخواني بانني كنت من الذين ساعدهم الحظ وطاوعهم القدر للانتهال من هذا المنهل العذب الذى أصبح يغدق فيوضه على ربوع هذا القطر الوديع وقد عرفنا من بداية هذا الامر ما لم نعرفه في أوساط التعليم فى هذه الديار وكان العلم لاأثر له في نفوس حامليه اللهم الا تقارير حول قواعد منعزلة عن التطبيق يخرج حامل لقب العلم منها كما دخل. وما عتم ان انبعثت تلك الاشعة الوهاجة من نور ذلك الشعور الحي . فاذا الجو غير الجو فاذا العبقرية تنفخ في الجامد روحا وتذكي فى ميت الفكر حياة فاذا هي تتنقل بالنفوس من علم مجرد الى نظر الى تطبيق يتوجه للعمل .

فهاكم مثالا واحدا من امثلة تستغرق عددا كبيرا من نوعها مما صحت تجربته في نفسي وكانت سببا بلطف الله فى انتشالي من انحطاط فكري كنت فيه .

كانت دروس التفسير يوما انتهت الى قوله عز وجل « وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان) الايات فتناولت هذه الايات تلك الفكرة النيرة وتلك التحليلات الشافية فعرفنا كيف تقام الحجة وكيف يستنبط الدليل وكيف يتجرد الباحث من أي تاثير مذهبي أو حزبي أو جنسي عند ما يتحفز للغوص الى الحقائق العارية المجردة . وبهذه الخطة المرسومة لاثبات الحق وابطال الباطل وقفنا على المرامي التي يلوح لها القرآن أحيانا ويصرح أخرى فى اصلاح البشرية . ووقفنا على الحواجز التي أقيمت في سبيل فهم القرءان ووقفنا على ما يحيك فى صدور الذين يبغونها عوجا . وهكذا عرفنا الطب الذي يعالج القرآن بقانونه الامراض الاخلاقية والاجتماعية . بتعاليم هذا القرآن وارشاداته كان اولئك الذين

ساسوا الامم وفتحوا مغاليق العلم لا تنكسر لهم راية في كل موقف يقفونه فاصبحوا سادة العالم أجمع بعد ذل كانوا فيه .

أيها الاخوان ان الوقت قد حان للرجوع الى ذلك التراث الذي تركه الاسلام فينا وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .

وختاما اليك أوجه خطابي أيها الروح الذي بعث الحياة في أعصاب هذه الامة وصاغ لها من نفسه قلبا يطفح احساسا وشعورا بالواجب .

ان خطابي المتواضع ليتضاءل أمام عظمتك ، وما الذي أقول ؟ وأنت تاريخ على حدة ،

وما مثلي ومثلك الا مثل ذلك الاعرابي الذي فقد راحلته وضل سواء السبيل في حندس من ظلام الليل واهتدى على ضوء القمر اليها ورفع الى القمر راسه فقال : ما ذا عسى أن أقول فيك أيها القمر ان قلت زادك الله رفعة فمسكنك السماء أو ضوءا ففيك كل الضياء أو محبة فقد ملكت كل فؤاد أو منفعة فأنت النفع للعباد والبلاد .

ناصر بن الطيب ناصر الدين

خطبة الشيخ الجيلاني بن محمد الأصنامي

من تلامذة الاستاذ الوافدين

الى تونس

في كل عام تنزح طائفة من تلامذة الأستاذ الى تونس لاستكمال معلوماتها بجامع الزيتونة المعمور. واكثر قادة الحركة التعليمية اليوم بالجزائر من هذه الطبقات وقد القيت الخطبة الآتية في الاحتفال باسمهم وهي بقلم الاستاذ الجيلانى بن محمد الاصنامي احد المباشرين للتعلم بجامع الزيتونة، وهذا نصها.

الحمد لله الذى خص هذه الامة بخير نبيء ارسل. واهدى كتاب انزل. وجعل منها طائفة تقوم بخدمته، وتسهر على حراسته، وتجني للأمة ثمراته وأستأنف حمده جل شأنه على ان حفظه فى الصدور. واستفز بفهمه العقول، وجعله منبع هداية البشر فى عالم الظهور. فارتقى شأن البشرية، واهتدت بنوره بعد طول الحيرة. واسترشدت بنوره بعد طول امد الغواية. وصلى الله على سيدنا محمد هادى الامة الى رشادها، وكابح الطغاة عن ضلالها. ومنقذ الانسانية من تعاستها. وعلى ءاله وأصحابه الهادين المهتدين ما نطق لسان بصدق. ونهض داع بحق.

اما بعد ايها السادة: فانى احييكم تحية ملؤها الفرح والسرور، وصبغتها الشعور الاسلامي بالتضامن والاتحاد. والاخاء والوداد، ومغزاها المشاركة الروحية فى هذا الاحتفال العظيم. بختم القرءان الكريم. الذى منعتنا من حضوره موانع لا قبل لنا بدفعها. وأتقدم اليكم باجمل تشكراتى على اريحيتكم وشعوركم بداعى القرءان يهيب بكم ويردد صداه في اعماق قلوبكم فتتأتون على تنائى الديار او

تصاقبها اجابة للدعوة وتلبية للمهيب . مدفوعين بدافع القرءان ومجذوبين بأزمة الفرقان وما القرءان الا مظهر عزتكم ومناط سعادتكم

ايها السادة :

ان المقصد الاسمى من كتاب الله هو هداية البشر وسوقهم بما فيه من امر ونهي ووعد ووعيد وحكمة وعبرة — الى ما فيه سعادتهم الابدية وعزهم السرمدي ولقد فهم سلفنا الصالح حكمة انزال هذا الكتاب الكريم وانه دستور سماوي قصد به حمل الخلق على قوانينه . وتسييرهم على مقتضى نظمه وتشريعاته . فبادروا الى اتباعه والاهتداء بهديه والوقوف عند امره ونهيه فكانوا بذلك اسعد البشر حتى دانت لهم اعظم دول العالم وأداروا الكرة الارضية من جدران الصين الى المحيط الاطلنطيكي في زمان يستحيل في مجارى العادة البشرية ان يتسع لمثل ذلك ، أو تظنون ان ذلك يمكن لو انهم فهموا القرءان كما فهم اهل العصور الأخرة فكانت بهم احط العصور . واشدها بلاء على الاسلام فى جميع انحاء المعمور .

مضت تلك القرون العامرة النيرة ، وجاءت بعدها قرون الظلمات ، وذهب ذلك السلف الصالح وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعدلوا بالقرءان الكريم ، عن المقصد الأسمى والمنهج القويم . فكان ما انتم سامعوه وما انتم مشاهدوه من الانحطاط بعد الترقي والتقهقر بعد التقدم والجهل المطبق بعد ان كنا منار علم يستضيىء به العالم اجمع وتلك نتيجة لازمة للانحراف عن كتاب الله وسنة رسوله ، « وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . »

وقد لحظت العناية الالهية هذه الامة فقيض الله لها رجالا من نفسها يلفتونها الى كتاب ربها ، ويرجعون بها اليه ، ويقفون بها على ما ضيعت من كنوزه وذخائره ، ففجروا ينبوعه للصادين . واقاموا مناره للصادين ، وكشفوا عن حقائقه واسراره للغافلين . وابانوا هدايته وارشاده للضالين ، ومن تلكم الجماعة المباركة

واولئك الرجال الأبرار كان استاذنا الجليل ابقاه الله ولكنه كان اشدهم اضطلاعا بالعبء واكبرهم حظا في نشر الهداية ، وأعظمهم ابلاء في سبيل الله فقد توجه لخدمة الامة بكتاب ربها . ففض ختام مبانيه وافترع ابكار معانيه ، وحفز العقول الى تدبره وكشف الحجاب عن النور الالهي فيه ، فسطع نوره فى القلوب ، وظهر للناس بارشاده على فترة طويلة من الغفلة والاعراض ان هذا الكتاب كتاب هداية وسعادة ، وانه صالح لكل عصر وملائم لكل روح وموافق لكل جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، فنشطت النفوس من عقلها وانحلت عقد الألسن من خرسها ؛ وتفجرت ينابيع اللغة العربية من كتاب العربية المعجز واصبحت بلابلكم تصدع بانغامها ، بعد ان ضربت العجمة بينهم وبينها حجابا كنا نظن ان لن يخرق . واحكمت بينها سدا كنا نظن ان لن يقتحم .

ايها السادة :

ان هذا الاحتفال الباهر بختم القرءان الكريم الذى هو نتيجة لخدمة كتاب الله ربع قرن لهو اول احتفال من نوعه فى تاريخ الجزائر الحديث فقد اشرقت فيه شمس القرءان فى سماء الجزائر الفتية بعد ان حجبتها الغيوم قرونا . فاستنارت قلوب المسلمين بنوره وتبلدت حنادس الجهل المنكثفة على عقولهم وانزاحت عن البصائر غشاوة الاوهام . ووضحت لها معالم الهدى . وافتضحت شبهات الضلال . فليسجل التاريخ هذه المفخرة الخالدة والذكر المتجدد لفخر الجزائر وزعيمها الاكبر استاذنا الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس ولمجلة «الشهاب» الغراء فهي ذات الحظ الاوسع والباع الأطول في ابلاغ هذا النور الالهى للمسلمين فى هذا القطر وفى غيره وفى حمله إلى الفلاح في حقله والى التاجر في دكانه والى المعلم في مكتبه حتى سرت الهداية القرءانية في نفوسهم سريان الارواح في الابدان والماء فى العيدان . والبرء فى الجسم العليل وانتعشت نفوس هذه الامة بعد ان أشفت على العطب واصبح المسلمون

يشيدون بذكريات الله ويهتفون بالدعوة اليه ويتشاورون بالرجوع الى مشرعه الصافي ويتداعون الى تحكيمه في كل ما يشجر بينهم من خلاف .

هذه الخدمات الجلى — ايها السادة — التى قدمت للاسلام والمسلمين . وهذه الجهود المتضاعفة لتطهير العقائد وتهذيب النفوس وتثقيف العقول . والارتقاء بالافكار الى اسمى معارج التفكير . وهذه الاصداء العلمية المتجاوبة فى ارجاء الجزائر كلها — كانت بفضل ما قام به الاستاذ الحكيم في هذه الديار من تفسير كتاب الله على الوجه الذى يحقق اعجازه وخلوده . ويبين للمنكرين والمرتابين اجلى بيان — ان هذا الكتاب الذى هو اعز علينا من ارواحنا كافل للسعادة واف بالمصالح صالح لكل عصر مساير لكل رقي غير مناف للعلم بل هو منبعه ولا مناف للمدنية بل هو مشرعها .

اما انت ايها الاستاذ الجليل والاب الروحي لهذه الطوائف المقيمة على العلم والمهاجرة في سبيله . فلا كفاء لك في هذه الدنيا الا ما تحقق ما تريده للجزائر من خير وسعادة ، ولا جزاء لك فى الاخرى الا الجنة ومقام الصدق — ان شاء الله — وفداء لك الارواح التى أنشرتها والعقول التي أنرتها والنفوس التي انعشتها ، ولتحي مخلدا فينا محتلا لقلوبنا ممتزجا بارواحنا ممتعا بالعافية الوافرة والعمر الطويل

وهذا دعاء للبرية شامل .

تلميذكم الجيلاني بن محمد الاصنامي الجزائري

بجامع الزيتونة

خطبة الاستاذ باعزيز بن عمر الزواوي

المدرس بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

(الاستاذ باعزيز بن عمر من تلامذة الاستاذ النابغين عصامي ، كاتب جزل الاسلوب وصف بارع رافق قلمه النهضة في عنفوانها فحامى عنها وناضل وكان له فى ميدانها جولات وقد عاقه عن حضور الاحتفال عائق فكتب بهذه الكلمة والقيت فيه باسم تلامذة الاستاذ المباشرين للتعليم)

وهذا نصها .

سادتى واخواني :

أحييكم أصدق تحية . وأهنئكم وأهنيء نفسي بهذا العيد العلمي الزاهر الذي يصل حاضر قسنطينة بماضيها المجيد . وتتجلى فيه الصلة الروحية التي تربطنا جميعا باستاذنا الاكبر ابن باديس في أجلى مظهر وأجمل منظر .

أيها الاخوان أبناء أستاذنا البررة :

وددت أن لو تم لي شرف الحضور فى هذا الحفل المشهور كما تم لي شرف الانتساب الى الجامع الاخضر . اذا لجمعت بين الحسنيين وشاركتكم جسما وروحا في القيام بحق الوفاء لأستاذنا الجليل وكنت من الفائزين .

وإني لألتمس المعذرة من حضرتكم فيما لا قبل لي به . وأقسم لكم أنى على مبدإكم القويم ما عشت كما أرجو أن تتقبلوا مني هذه الكلمة قبولا حسنا إذ است أملك سواها وإن كنت أراني لا أبلغ بها مبلغ ما يجب في حق من جمع الله فيه

ا ارة العلم وامارة النسب فبعث الجزائر الغابرة في عهودها الزاهرة . فأصبحت تسير بقدم ثابتة فى طريقها الاول من جديد . بعدأن وقفت هذا الامد الطويل لا تبدىء ولا تعيد . فتحكم الجهل فى رقاب أبنائها . ونال من محاسنها الاسلامية وغطى على ما فيها من عظمة ونبوغ ومجد مؤثل .

أيها الاخوان:

إن عظمتنا التاريخية إسلامية مستمدة من القرآن فلا يمكن أن ننهض بغير الاسلام . وكتاب الاسلام ولغة الاسلام وعلى هذا فاننا نعد ختم تفسير الذكر الحكيم على طريقة أستاذنا عبد الحميد بن باديس عرضا جميلا لعناصر تلك العظمة وتثبيتا لها فى اذهان الناشئة وبناء متين فى صرح نهضتنا العلمية الدينية المباركة — وهذا لا يتيسر الا لمثل ابن باديس في علمه الغزير وما حباه الله من مواهب فياضة ومقدرة خارقة فى الغوص على المعاني البعيدة والكشف عن أسرار التنزيل فى أسلوب من بلاغته واعجازه . يأتيك بالقول الفصل فيما ضلت فيه الافهام ، فيزيدك ايمانا ببلاغة القرآن . وعظمة هذا الدين في سمو ذاك البيان وان خمسا وعشرين سنة قضاها فى تغذية النفوس وتثقيف العقول على هذا المنوال من هدي القرآن في مثل هذه البلاد ، وفى هذا العصر الذي كثرت فيه محاولات المفسرين لتزهيدنا في كتاب ربنا ومصدر سعادتنا لجديرة أن تتخذ له في كل قلب يخفق بحب الاسلام والعربية تمثال حب وتقدير لجهوده المبذولة في رفع منارهما واعادة مجدهما القديم فى هذه الربوع . فقد مكن لهما الله على يديه في ربع قرن من الزمان أن ينبعثا بالجزائر بصورة رائعة يجلوها هذا المهرجان العظيم كما مكن لهما أول مرة في ربع قرن فازدهرا فى كل صقع وكل مصر . وانتهيا بجهود أولئك الامجاد الى تاسيس حضارة زاهرة غيرت مجرى التاريخ وكان قوامها الحق والخير والفضيلة ،

أيها الاخوان :

ها هو الطريق الان معبد أمامنا لفهم القرآن كما يجب أن يفهم بفضل أستاذنا الامام ابن باديس إذ أدرك بثاقب فكره من يوم وضع حجر الاساس لهذه النهضة — أن لا حياة ولا نهوض ولا عقيدة لابناء الاسلام في الحضر الحاضر الا بشيء يهز هم هذا ويذكرهم بماضيهم كامة إسلامية . وما ذلك الا في الرجوع الى القرآن ذلك المعين السماوي الذي لا تنضب جداوله في أمة تنتسب الى الاسلام الا استولت عليها الحيرة وباءت بالخسران المبين ، فعمل بحزم وعزم على نشر هدايته ونوره بيننا حتى أنقذ أمة من هوة الياس السحيقة وكون لها جنودا من أبنائها يذبون عن دينها ويحمون ذمارها ويبلغون هديها صافي المشرب الى الاجيال الاتية .

وإنه لمن دواعي السرور أن الامة الجزائرية قد أدركت أنها مدينة لابن باديس في نهضتها العلمية الدينية فأقبلت زمرها ووفودها من سائر أنحاء القطر لتشارك في هذا الاحتفال الديني العظيم ، وتساهم في تكريم الاستاذ وتقدير أعماله . وما أظهرت بذلك الا نبل عاطفتها نحو العلم والدين بشد الرحال اليهما لا إلى أمكنة خاوية على عروشها وأضرحة بليت على أصحابها يساء فيها الى العلم والدين باسم العلم والدين .

ايها الاخوان

ان الذين لم ينظروا فى القرءان نظر ابن باديس كانوا وبالا علينا وحربا على القرءان اذ فتحوا بجمودهم وخمولهم بابا للاجانب عن هذا الدين يلجونه للطعن فى القرءان واهله بما سولت لهم نفوسهم المنطوية على الحنق والكيد لهذا الدين . فأخذوا يقولون ويكتبون في الصحف ان القرءان هو الذي قعد بالمسلمين عن مجاراة الامم الحية في هذا العصر . وانه هو الذى لا يزال يبعدهم عن الاقتباس من المدنية الغربية القائمة وينفرهم من غيرهم . ويقطع الصلة بين المسلم وبين غيره من ابناء هذه الامم . ويزرع العداوة لغير المسلم في قلب المسلم . وقد سمعنا افرادا من هذه

الفئة المخادعة في هذه البلاد يحذرون من الخطر الداهم الذى ياتيهم من القرءان. ألا سآء ما يقولون.

ولو عقلوا وفكروا قليلا لعلموا ان القرءان ألف بين شعوب كثيرة متباغضة متحاربة فأصبحت متآلفة متآخية تعمل على نشر العدل والأخوة والسلام. لا يمكن ان يكون اداة بغض وتنفير في قلب المسلم ولكن المعاملة السيئة هي التى تكون كذلك

ايها الاخوان:

نحن اليوم فى حمى النهضة العلمية الدينية حقيقة فلننطق بلسانها المبين. ولنبين للهازئين الساخرين من الذين لم يريدوا ان يفهمونا — اننا اذا حفظنا كرامة العلم والدين وطبعنا النفوس عليهما فما نبالى ان يتقول علينا اصحاب الدخائل السيئة الأقاويل الباطلة ويرمونا بما شاءت لهم اهواؤهم.

ايها السادة:

هذه كلمتى القصيرة التى ان دلت على شيء فانما تدل على شعورى نحو استاذى الجليل ابن باديس وابتهاجى بهذا اليوم الأغر يوم ختم التفسير. اما ابن باديس المدرس والكاتب. والخطيب. والزعيم الديني الكبير فهذا كله ان يكون لى فى تحليله حظ من المشاركة غير منقوص فى فرصة اخرى ان شاء الله، وحسبي الآن ان اقول فيه ما قال الشاعر

اعيا زوالك عن محل نلته * لا تخرج الاقمار عن هالاتها

فلنهتف جميعا من اعماق نفوسنا بحياة ابن باديس وحياة الجزائر المسلمة الناهضة فى دائرة العلم والدين. والسلام عليكم اولا واخيرا

باعزيز بن عمر

خطبة الشيخ عيسى الدراجي

(الشيخ عيسى الدراجي من الشبان الذين انشأوا حياتهم العلمية من اول مراحلها على يد الاستاذ وهو الان من رجال التعليم وهو وامثاله من عمار مراكز الاصلاح والتعليم — هم عماد جمعية العلماء فى نشر دعوتها الاصلاحية الدينية . وقد القى هذه الكلمة في الاحتفال ممثلا لطبقته .)

وهذا نصها :

افتتح الكلام باسم الله وحمده . وبالصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله وعبده . وعلى آله واصحابه وجنده ، الذين لم ترم الشكوك بنوازعها عقيدة ايمانهم. ولم تحم بهوافيها في جو ايقانهم ، رضي الله عنهم جزاء ما خدموا الاسلام وشادوا من صروحه . وكفاء مادرسوا القرءان حتى انتهوا الى سره ولبابه وروحه . ولله تلك العصابة المطهرة والفئة المصطفاة المخيرة . التي لم تمنعها قلة العدد ان تملي على الدهر امرها ونهيها . ولم يقعد بها ضعف الحال ونقص المال عن ان تسعى لملك العالم سعيها .

سادتي واخواني الكرام :

هؤلاء اخوانكم ابناء الجزائر الفتية النافضون لغبار الجهل والكسل . وابناؤكم المستعدون للحياة الحقيقية والعمل ، والمستنكفون لانفسهم ولكم ان يكونوا او تكونوا في عداد السوائم والهمل . قد جدوا فى طلب العلم حين علموا ان الحياة جد . وكدوا في تذليل العقبات القائمة دونه لما اعتقدوا ان العلا تعب وكد . واغتنموا فرص

الأيام حين وانت واسعدت . مرشحين انفسهم لأخذ راية العروبة باليمين ، وللقيام على تراث السلف من علم وخلق ودين . وهم يحمدون الله على ان وفق وسدد . ويشكرون قائدهم واستاذهم على ما علم وارشد . ويعترفون لهذا الجمهور الممثل للامة كلها بما هون من الصعاب وعبد . وبما ارفق به ناشئة العلم وأرفد ، وبما اغاث به صريخها وانجد . وبما حاطها به من رعاية وتعهد .

فهذا الاحتفال الذى تشهدونه اليوم هو اعلان في الحقيقة لحمد الله وشكر الاستاذ وشكركم . ووقوف منا جميعا عند نهاية المرحلة الآولى من نهضتنا نعدد آثارها . ونحدث اخبارها . ونشيد بذكر العاملين المخلصين فيها . ونتحاسب على ما تم من الأعمال . ونتواصى بالحق والصبر الى ان نبلغ الكمال .

ايها الاخوان

ان اللغة العربية هي لغة كتابنا ، وكنز آدابنا ، والقاموس الجامع لأحسابنا والقائمة الحافظة لأنسابنا . ثم هي مع ذلك كله مفتاح اسرار ديننا العزيز . فهل يجمع بنا مع هذه الشوابك الروحية والتاريخية بيننا وبينها ان نعقها هذا العقوق الشائن الذى سبت به الاجيال البائدة منا . وسيكون وصمة اخزى للاجيال القائمة اذا لم نتدارك نحن امرها ونشد ازرها ونهيىء للاجيال الآتية بعدها ما لم يهيأه لنا من قبلنا

اننا سنقوم بحقها مستوفى . وننهض بعبإها مستكفى . ونرد نميرها مستصفى ونورثها بنينا ان شاء الله سهلة الموارد والمصادر . واضحة الرسوم والمعالم وان كره المناوئون لها الصادون عن سبيلها

ان هذه اللغة الشريفة لغة الخلود باهليتها الطبيعية للحياة . وبما جعله الله لسان دينه الخالد . فليهنأ المغيرون عليها والمغيرون لمحاسنها — بالا ، فان ما حفظه الله لا يضيع . وقد غفل عنها ابناؤها . فرثت حبالها . وادبر اقبالها . وماتت لهجتها

فى ألسنتهم . ولكن حبها لم يمت فى قلوبهم وافتتنوا عنها بغيرها . ولكن ارواحهم لم تسلها حتى اذا اذن الله بطلوع شمسها من جديد قيض من حرك تلك الهمم الخامدة وهز تلك النفوس الراكدة . فاستيقظت تقيل من جدها ما عثر . وتجدد من مجدها ما اندثر . وقد سمعتم فى هذا المحفل الرحيب بلابلكم بها تصدح . وفى افيائها تمرح . وانا لنرجو فوق هذا مظهرا . ونستيقن ان هذه اللغة ستعود الى سيرتها الاولى وستخرج من غبار الوقائع مرفوعة الراس . شديدة المراس . قوية الباس . ءامنة من الانتكاس .

ايها الآباء ايها السادة :

اننا نفدى هذه اللغة بالمهج وانا نعمل لاحيائها ورقيها كل ما يدخل فى الطاقة البشرية . وستكون منا في الحصن الحصين وستكون بنا امنع من عقاب الجو وستقوم على حفظها منا الالسنة والبصائر والافئدة وسنحييها لنحيا بها . وسنكون ابناءها البررة الحافظين لعهدها الراعين لذمتها وسنصل من وصل حبلها ونقطع من قطعها وهيهات هيهات لما يود المرجفون بها والعاملون على محوها بعد ان تبوأت من نفوسنا متبوأ الصدق . وبعد ان تذوقت منها السنتنا نطاف الشهد . وبعد ان تكفل الله بحفظها تبعا لحفظ دينه .

بلى ان اللغة العربية قد استقرت من نفوس ابنائها الاباة مستقر الطيور من شناخيب الذرى ، وآوت من تلك النفوس الى قرار مكين . قرار العقل والاحساس والدين . وان اقبال الامة الجزائريــة على لغتها اقبال العوذ المطافيل على اولادها لبشرانا في ما نرجوه . وفألنا لما نتحققه

نعم ان هناك عقوقا ظاهرا مفضوحا من بعض ابنائها . وكيدا مبيتا من بعض ذوي الاغراض . وهملا شذنا من بعض ذوى الغفلة . وامدادا من وراء ذلك كله تمد للقضاء عليها . واجلابا بالخيل والرجل لاستباحة حماها . ولكن ذلك كله لا

بصيرتنا ولا يفت في عضدنا ما صدقت منا العزائم وصحت في خدمتها النيات .

إننا لا نأسى لجهل الجاهلين لها من غير أهلها . ولا نأسف على كيد الكائدين الذين لاحياة لهم الا بموتها . وانما ناسى ونأسف لان نرى فريقا من ابنائها الموسومين بسيمتها المنسوبين بنسبتها يعرضون عنها او يلوون السنتهم بالطعن عليها والتزهيد فيها او يطوون في نفوسهم موادة من يحادها ويصد عن سبيلها او يمدون ايديهم الاثيمة لاعانته على ازالة اسمها ومحو رسمها هذا هو المحزن حقا وهذا هو الذي يحز الفؤاد ويقطع القلب .

ايها الاخوان ايها الاباء :

أقسم قسما صادقا اننا اذا لم نكن للغتنا درعا ومجنا وندفع عنها بكل ما استطعنا عوادي الدهر وخفايا المكر . ولم نتقاسم على المحاماة دونها والنضال عنها فانها ستضيع في السنتنا ثم تضيع آثارها في أفئدتنا ويضيع بضياعها كتاب الله ودين الاسلام وتاريخ السلف وهؤلاء كل ما نملك في هذه الحياة ، فاعيذكم ان تتكلوا أو تتواكلوا وأدعوكم الى معاضدة هذه الطائفة البارة باللغة ودينها وان تكونوا لهم اعوانا . فيما جعلكم الله فيه اخوانا . وان تعتمدوا بعد الله على انفسكم في احياء لغتكم ودينكم وتاريخكم ومن اغتنم الفرص لم يتجرع الغصص .

ايها الاخوان :

ان التاسي شرط من شروط ديننا ، واني ادعوكم ان تتأسوا في خدمة العربية والاسلام باستاذ الجزائر وفخرها على الاقطار الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس وتتبعوا خطواته الثابتة في بناء هذه النهضة المباركة وغرس هذا النشء الطاهر .

ان الامم تعد احتفالكم لتكريمه شكرا على النعمة وقياما بالواجب وعرفانا للجميل وتزنه بهذا الميزان وتنظر بعد ذلك وبعد انقضاء هذا اليوم الى ما هو اكثر فائدة واعم عائدة . وهو قتداؤكم به واقتفاؤكم لآثاره . وتعهدكم

خطبة الاستاذ البشير الريغى السطيفي

(وهذا الاستاذ ايضا شاب من تلامذة الاستاذ بن باديس تخرج على يديه وخرج الى ميدان العمل كما هي العادة فى تلامذته كلهم . وهو الان يعمر مركزا من مراكز جمعية العلماء يبث فى الناشئة العلم الصحيح . وقد القى كلمته الاتية في الاحتفال ممثلا لطبقته .

ونصها:

الحمد لله الذي أمد العالم الانساني بالعقل وكمله بالادراك وهداه الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جمع الشتات . واحيا الموات وكون بالقرآن من الفوضى نظاما . ومن الاوزاع المتفرقة أمة واحدة . ومن البداوة الساذجة مدنية زاخرة . ومن القفر الجديب عمرانا مخضر الجنبات . ومن الجهل

لغرسه .

وان ختم التفسير بالامس سيسجله التاريخ معجزة لوطنكم ومأثرة لجيلكم فلنحرص على ان يكون يومنا خيرا من امسنا وغدنا مربيا فى الصالحات على يومنا

ونسال الله تعالى ان يجعل هذا الختم فاتحة لعهد جديد تتعاقب فيه الصالحات وتكفر فيه السيئات وان يبارك فى عمر الاستاذ حتى يجني ثمار غرسه . وينسنى براحة يومه . نصب أمسه .

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير . عيسى الدراجي

والامية علما وحكمة . وعلى آله واصحابه دعاة الحق والسنة الصدق ورثة دينه الامناء وخدمة دينه الاوفياء

ايها الاخوان الاعزاء :

يلذلي ان احدثكم وان ينال حديثي منكم قبولا ورضى . ويطمئن قلبي اذا أنا احسست من نفسي تحري الواقع والصواب فان الموقف رهيب والموضوع خطير والاحاطة باطرافه غاية بعيدة المنال . وان كانت القاعدة العملية التي ربينا عليها انفسنا — ان نستسهل الصعاب ونقتحم العقاب . حتى نفوز بالرغاب .

ايها الاخوان :

من المدركات الاولية ان لكل امة قانونا تبني حياتها كلها عليه وتدير شؤونها كلها على قطبه . وتجمع عليه شملها . وتصرف على احكامه قضاياها . وتستمد منه القوة على الزائغ اذا زاغ والضال اذا ضل وترجع اليه فى كل ما ينجم بين افرادها من خلاف وهي — لذلك — تتعهده بالعناية . وتحوطه بالرعاية . حرصا على قواعده ان تنخرم . وعلى عراه ان تنفصم وعلى اصوله ان تنهار . اذ كان ملاك امرها راجعا اليه . وقوام اجتماعها مبنيا عليه . فهي ترى ان حياطته حياطة لحياتها ووجودها . والمحافظة عليه محافظة على كيانها . كما ان الوقوف عند حدوده حفظ لحدودها .

والامة العربية المسلمة ايها الاخوان كسائر الامم لها قانون تعتمد عليه وترجع اليه وتبنى حياتها الفردية والاجتماعية على اساسه . وتسير على شعاع هديه وتحكمه في الجليل والحقير من شؤونه وتزن بميزانه حتى هجسات الانفس ونجوى الضمائر . وهو يفوق جميع القوانين بانه وضع الاهي سماوي معصوم من الخطإ مبرأ من زلل العقول . وهو يحمل من الصبغة السماوية انه صالح لجميع امكنة الارض وازمنتها واجيالها وطبائعها . ومن الحصانة السماوية انه متعاص عن تغيرات العقول وتبدلات الافكار . مهيمن على الاوضاع البشرية ومن الفيض القدسى انه واف

بالصالح مهما تشعبت . محيط بالنوازع النفسية مهما اضطربت . كافل لحقوق الافراد وان تعاندت .

هذا القانون هو الاسلام وكتابه الحكيم هو القرءان، ورسوله الامين هو محمد عليه السلام . ولسانه المبين هو لسان العرب ؛ اصول متشابكة واسس ملتحمة يجمعها الايمان بها والعمل بما جاء عنها والذب عن حماها وتربطنا ببعضنا عقائدها واخلاقها وشرائعها ويحثنا على التمسك بها اسلاف لنا صالحون تمسكوا بها فسادوا وسعدوا . وشادوا وشيدوا ثم علموا به الامم وارشدوا . واحسنوا واسعدوا .

ايها الاخوان

اذا كان القرءان هو اساس هذا القانون الالهي الاسلامي الذي يجب ان نسير عليه ونستند اليه وهو الكفيل بهدايتنا الى الصراط المستقيم والمنهج القويم فى الحياتين الفانية والباقية . — فالواجب ان نعتقد ان اشرف انسان واكمل مرموق بعين الاكبار والاحترام واجدر مخلوق بالاشادة بذكره وترديد اسمه في المحافل وتلقينه للولدان . — هو من جعل نفسه وقفا خالدا على القرءان يبين مقاصده ويكشف عن اسراره ويجلي حكمه واحكامه ويدعو الناس الى الرجوع اليه والالتفاف حوله وجمع القلوب عليه والاهتداء بانواره . فهذا هو المجاهد في سبيل الله الذاب عن دينه الحقيق بالثناء الجم والذكر الجميل الجدير بوصف الخيرية بشهادة من انزل عليه اذ قال كما فى الصحيحين : خيركم من تعلم القرءان وعلمه الناس .

واذا كان من مقتضى الحكمة ان توضع الاشياء فى مواضعها مقدرة بمقاديرها وتعطى الاسماء لمسمياتها منزلة في منازلها . فان الذى يجب ان تخلع عليه هذه الحلل الضافية من الاوصاف والالقاب على سبيل الاستحقاق والاصالة والاولية . هو هذا الرجل القرآنى خلقا وأدبا وروحا ودينا وعقيدة . شيخنا — وما اشرفهامن اضافة — عبد الحميد بن باديس استاذ الشمال الافريقي وروح النهضة الجزائرية وقائد الحركة

العلمية وباعثها من مرقدها ، ذلك الرجل الفرد الذى ظل ربع قرن يجاهد بالقرآن ويجالد المبتدعين بالقرآن ويشرب النفوس حب القرآن وفهم القرآن والتخلق باخلاق القرآن وبناء الحياة كلها على القرآن . يدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يلين بالقرآن ويشتد بالقرآن ، يخالق الناس بالخلق الحسن . يدعو الى الهدى ودين الحق ، ينير العقول والافكار . يطهر العقائد والقلوب ، وقد تدرع الى هذا كله باخلاق القرآن من صبر وثبات وعزم واخلاص واقدام وايمان قوي وعمل متواصل ونفس كبيرة ترى الحق فوق كل شيء ولا ترى الباطل شيئا ، واذا كانت المشاهدة أقوى دليل فانظروا بعين الانصاف ووازنوا . ودققوا وقارنوا فمعظمكم ادرك بدء الحركة وادرك ما كانت الجزائر عليه من جمود وخمود وركود ووهم مستحكم وحقيقة منبوذة وبعد عن القرآن ومجافاة لحقائقه وجهل لمقاصده وعجمة صادة عن فهمه . سادة لابواب تدبره . وكيف كان سوق التدجيل بالدين نافقا وعلم التخريف فيه خافقا ، — ثم ادرك يومنا هذا ورأى ان الفرقان بين العهدين هو هذه المدارس المشيدة والدروس المفيدة والهمم المتوثبة والالسنة المنطلقة بالدعوة الى الله والى كتاب الله . وان تلك العهود صفحات من التاريخ مظلمة سوداء . وان هذا العهد صفحة منه نيرة بيضاء وخذوا في التعليل ما شئتم فانكم لا تجدون الا علتين مختلفتين بالسلب والايجاب . الاولى قعود علماء تلك العهود عن واجبهم وجهلهم به ومجاراتهم للمبطلين يبتغون لديهم الزلفى والخبز . ويشترون منهم الذل بالعز ، والثانية قيام علماء هذا العهد ونهوضهم بالدعوة الى الله والى كتابه وابتغاؤهم الوسيلة الى الله بخدمة كتابه وجهرهم بكلمة الحق على ثقلها ومرارة مذاقها

وان ارفعهم صوتا وابعدهم صيتا واقواهم لهجة واصدقهم حملة واوسعهم فى ميدان العمل خطوة لإمامنا واستاذنا عبد الحميد بن باديس وان كان لكل من اخوانه الابرار حظه الاوفر وسهمه الاوفى في بناء نهضتنا العلمية الدينية المباركة جزاهم الله عن دينهم ولغتهم خيرا .

خطبة الشيخ
محمد الحسن الورتلانى

(صاحب هذه الكلمة من ابنائنا النجباء الذين لازالوا فى رحاب الجامع الاخضر وهو يتمرن على اساليب التعليم بفرع من فروع جمعية التربية والتعليم . وقد القى هذه الكلمة فى الاحتفال معبرا عن عواطفه وعواطف اخوانه وزملائه فى الجامع الاخضر)

ونص كلمته :

الحمد لله على ءالائه . والشكر له على نعمائه . والصلاة والسلام على اشرف رسله وانبيائه . وعلى ءاله واتباعه واوليائه .

ايها الاخوان :

اننى باسمى واسم فرع جمعية التربية والتعليم بباتنة اقول فى هذا الاحتفال العظيم لأستاذى وابي . بل استاذ الجزائر كلها وابيها : سلام عليك ايها الاستاذ الجليل بما جاهدت فى سبيل العلم والدين والعربية . سلام عليك بما غالبت فى سبيل الثلاثة من الصعاب . وما قاسيت من الاتعاب . سلام عليك بما صبرت وصابرت

ايها الاخوان

سيشهد التاريخ ان يوم ختم القرءان بقسنطينة يوم مشهود . وان يوم احتفال الامة بعالمها يوم من مفاخرها معدود . وحسبكم شهادة التاريخ بعد شهادة الله . والله خير الشاهدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته — البشير السطيفي

وبما سل به قلمك فى تجلية حقائق الدين . وبما نفثه لسانك من كلم كانت نجوما للمهتدين . ورجوما على المعتدين . سلام عليك بما خدمت الامة الجزائرية فى ابنائها الذين هم ذخيرة مستقبلها . وفي دينها الذى هو مناط فخرها . وفي لغتها التى هى ترجمان مجدها فشكرا لك منها يعبر عنه هذا الاحتفال . وهنيئا لك ما بنيت من الأعمال وربيت من الرجال وجزاك الله احسن ما يجزى به عباده الصالحين .

ايها الاستاذ : لقد غرست فى الجزائر غرسا وتعهدته بالسقي والتشمير حتى اينع واثمر واورق وأزهر وربت ظلاله . وقد اصبح الشعب الجزائرى كله يقطف الزهر ويجنى الثمر . ويتفيأ الظلال فلا عجب اذا رأيناه فى هذا الاحتفال ممثلا فى سراته وعلمائه ، وكتابه ، وخطبائه . يوفيك حظك من الاعتبار . ويكافئك بما انت اهله من التقدير .

ايها الاستاذ : لقد ختمت تفسير القرءان واوقفت هذه الامة المحمدية على اسراره ومغازيه وحكمه المطوية تحت معانيه واستخرجت لها منه دفائن الهداية . وجلوت لها منه مطلع النور . وقدمت لها منه الدواء الشافى لأمراض النفوس . والغذاء الكافى لحاجة الارواح . فهل تظن هذه الامة ان احدا من ابنائها خدمها بمثل ما خدمت ، او قدم لها مثل ما قدمت ؟

ايها الاستاذ : ان اخشى ما يخشاه المشفقون على هذه الامة انه ليس فيها ثان لعبد الحميد فى اعماله . ولهذا فاننا اشبالك ربيتنا لى ان نحيا للحق ونموت في الحق وان نأتم بالقرءان ونتخلق باخلاقك ، فاذا لم نبلغ درجتك فى علمك وءارائك وافكارك وبطولتك وتضحيتك وصبرك فانا على ءاثارك مقتدون .

كلل الله رأسك بتاج الرضى من هذه الامة الكريمة ووفقها لعرفان قدرك وكتب اسمك في سجل الخالدين .

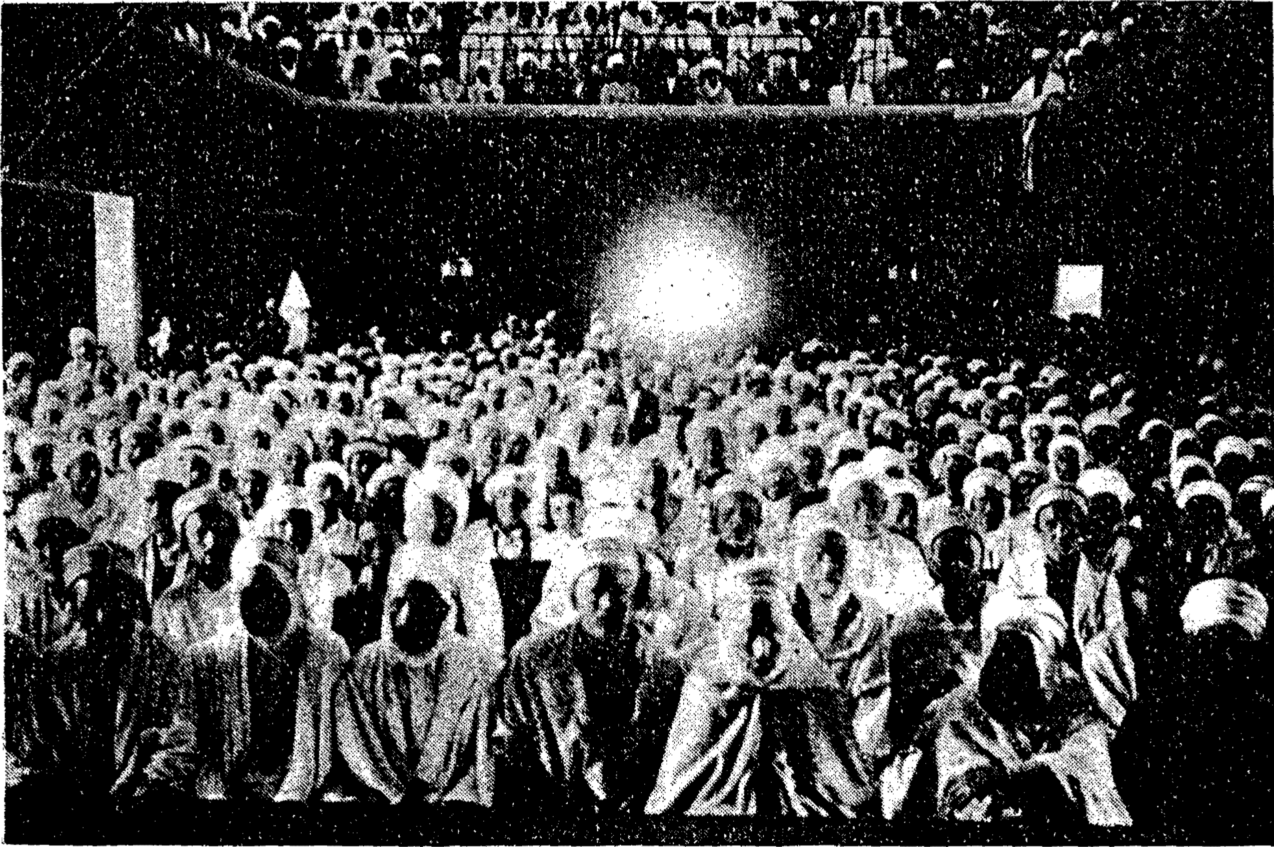
اخواني التلامذة . واليكم اسبق الحديث انتم ثمار هذه الحدائق . رواكم نميرها وغذتكم تربتها وجوها وهواؤها. وانتم احق الناس بالوفاء والشكر والاقرار بالجميل واذا كانت الازهار تشكر بلسان عطرها الفواح . وعبيرها النفاح . فالشكر المنتظر منكم هو اجل من ذلك . هو اعمالكم في خدمة القرءان والاسلام والعربية وخدمة الامة الجزائرية بها . فلمثل هذا كان الاستاذ — ابقاه الله — يحسيكم الحسا . ويواصل فى تربيتكم الصباح بالمساء .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .

والسلام عليكم ورحمة .

محمد الحسن الورتلانى

معلم بمدرسة التربية والتعليم — باتنة



وفود الوطن فى وسط قاعة الاحتفال

خطبة التلميـذ احمد بن عبد الحفيظ السالمي

(هذا الخطيب تلميذ نجيب من المباشرين الآن وهو واحد من تلك البعثات التى يوالى تجهيزها الى قسنطينة — جبل اورس الاشم وسفوحه الناضرة وفيها من شممه مخايل . وعليها من ثباته دلائل .)

قال :

الحمد لله الذى احيا القلوب بالذكر الحكيم . بعد ان اماتتها الغفلة وران عليها النسيان ، والصلاة والسلام على من خصه بالنور والبيان والحق والبرهان . وانزله على قلبه .صدقا لما بين يديه جامعا للبينات والهدى والفرقان . وعلى حزبه المفلحين الصالحين المصلحين . وعلى ءاله واصحابه والتابعين .

ثم السلام عليكم ايها — السادة — ماسمعتم داعى الله فاجبتم . وما نادى منادى الخير والحق فلبيتم .

اما بعد — ايها الاخوة الكرام . فاننى تلميذ لهذا الاستاذ العظيم . ومنسوب الى الجامع الاخضر لم انجاوز من عمر التلمذة سنتين وارجو ان يصل الله اسبابها ويسهل وسائلها ، واننى في هذا الحفل ارفع صوتى بحمد الله على هذه النعمة العظيمة التى وفقنا اليها بعد ان كنا من ضحايا الاهمال والجهل والتخريف .

اننى اعلن شكرى لله واكرره واحمد الله لاخوانى تلامذة الجامع الاخضر الذين اربى عددهم في هذه السنة على ستين وثلاثمائة فباسمهم جميعا ارحب بكم

ايها الوافدون واشكر كم ايها المستقبلون . واحيى فيكم جميعا الروح العربية التى تحفز صاحبها الى الامام . على انكم جئتم لتبادل المحبة والاخاء وتمتين اواصر المودة بالمشاركة في هذه الحفلة عروس الحفلات جميعها .

واحييكم ما تناصرتم وتعاونتم على البر والتقوى وسعيتم في الصالح العام الذى يعود على المجتمع بالخير العظيم والنفع العميم .

ايها السادة ايها الآباء :

لقد تعلمون ان هذه الجزائر المسلمة لكم ولابنائكم ولاحفادكم الى يوم القيامة عربية مسلمة . وان لها تاريخا يذكر ولا ينكر وكم انبتت من نوابغ وابطال يذبون عن حماها ويدفعون الاذى عن دينها ولغتها ويبنون اسسها على تقوى من الله ورضوان ولكنهم بعد ما استحكم امرها وامر هم ناموا عنها نومة الغافل الامن وظنوا ان لن يطرق حماها طارق ولكن — وللاسف ملء الجوانح كانت عاقبة تلك الغفلة وبالا عليها وعليهم فقد دخلت من اقطارها . وهاجمت الضلالات عقائدها وملكت العجمة السنتها وابتلاها الله جزاء الغفلة بمتحكم يقتل الافكار ويخدر العقول . ومخرف دجال يفسد الدين ليجمع الدنيا . ويضعف الحق ليقوى الباطل ويشترى بعهد الله وايمانه ثمنا قليلا ، وينصر الاستبداد على ما امر الله به من العدل والاحسان ، ويؤثر العاجلة على الباقية فاجتمع الكيد والصيد على هذه الامة المسكينة حتى وصلت الى ما تشاهدونه .

وقد مد هذا الليل البهيم على الجزائر صلبه واردف اعجازه . وتتابعت ويلاته وظلماته حتى ظن العقلاء الذين فيهم بقية احساس انه ليس بمنجل . وان ما حاكه المبطلون والدجالون على العقول والافكار لا يمكن نقضه . وما علموا ان المياه ترجع — ولا بد — الى مجاريها وان الاسلام والعربية مكتوب لهم البقاء وان هذه الدار دار اسلام ودار عربية وان الله ينصرهما على حين اليأس وقد حقق الله ذلك فقيض للاسلام

والعربية بهذا الرجل النادر الوجود الشيخ عبد الحميد بن باديس واطلعه على الجزائر شمسا فياضة الشعاع ساطعة النور تمحو ظلمات ذلك الليل الأليل .

هذا الاستاذ مربي الارواح . وطبيب الجراح عالج بعلمه وحكمته كل ما كانت تشكو منه الجزائر من امراضها . فاما من كان يحس بالألم فقد تدارك رمقه ونجا بنفسه وكان لدعوة هذا الطبيب من المستجيبين . واما من توهم الصحة وهو عليل وغالط نفسه في الحقائق اوغالط الناس فهو اسير مرائه . ورهين افترائه حتى تشرق الهداية على قلبه او يكون من الهالكين ، وما ضر الاستاذ ولا غيره من دعاة الحق . ولكن كان لنفسه من الضارين .

يا ابناء العروبة والاسلام فى الجزائر . ان الجزائر تستغيث بكم لتردوا عليها مجدها وتحيوا لها تالد عزها وتحتج عليكم بهذا الابن البار الذى قام وحده باحياء ما قتله الجبن والياس والجهل والجمود والخرافات من الأخلاق الشريفة فى نفوس الجزائريين

وتناديكم ان من البر بها ان تعاضدوه وتكونوا سواعده القوية . فتبرروا عمله وتحققوا امله . وما عمله الا احياء الاسلام والعربية باحياء كتاب الله وسنة رسوله وما امله الا قتل الجهل وازدهار هذا الوطن بالعلم فى دائرة الاسلام والعربية .

قد اتى على هذا الاستاذ الجليل خمس وعشرون سنة وهو يعمل لرفعة هذا الشعب ونهوضه الى الحياة الحقيقية التى هى وليدة علومنا التى اقبرها الجهل بها . ووليدة ديننا الذى غطت عليه الخرافات والاباطيل . ولولا الجهود التى يبذلها الاستاذ واخوانه العاملون المخلصون في الكشف عن تلك الخرافات ومحوها من الوجود لأصبحت دينا عاما .

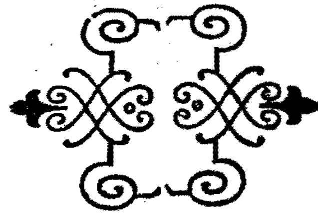
وقد لاقى الاستاذ فى هذه المدة من الصعوبات والعوائق والعراقيل ما لاقى بصبر واحتسب واستمد المعونة من الله فامده بجمعية العلماء التى هى الدواء النافع لهذه الامة

ايها السادة :

ان الواجب المقضى علينا هو ان نعضد هذه الجمعية وان نكثر سوادها وان نعزز جانبها بكل ما اوتينا من قوة مادية اومعنوية ، وان نسعى في طلب العلم من كل وجه فذلك كل ما يرضى جمعيتنا وان نبذل كل جهد في تعميمه و نشره ولا نعبأ بما يعترضنا في سبيله ،

ان هذه الجمعية جمعية الامة كلها تعمل لخيرها بلا فرق و بلا تمييز ومن زعم انها جمعية طائفة او شخص فقد كذب على الحقيقة واعظم الفرية على الواقع وهو اما جاهل بحقيقتها فلا يعول على رأيه واما مغرض اعماه الهوى و نسأل الله له الهداية والتوفيق .

أريس　　　　احمد بن عبد الحفيظ السالمى



كلمة التلميذ محمد الهادي عادل اليعلاوي

(هذا التلميذ من الطبقة العاكفة على طلب العلم الان بالجامع . وهو ممن يرجى منهم ان يحيوا المجد العلمي الزاهر بجبل بني يعلى. وقد حبسه العذر عن حضور الاحتفال فارسل بكلمته معبرة عن شعوره الطاهر وممثلة لطبقته في التحصيل وآثرناها بالنشر لا مراعاة لشخصه ولكن اكراما للشعور الذي يشاركه فيه اخوانه كلهم)

ونص الكلمة

كانت الامة العربية قبل الاسلام في اقصى دركات الفوضى اعتقادا وآدابا واخلاقا واجتماعا وسياسة . فالشرك فاش والوثنية سائدة . والاوهام غالبة . والوأد معدود من موجبات الفخر . والتقتيل بين القبائل مستحر . وسبي النساء والاطفال مستمر . ونظام البيوت قائم على اوهن اساس .

ولما اشتدت حاجة الامة الى وازع يزعها وقانون يدير سياستها على نظام . وشريعة تقيمها على حدود معقولة . ونور يزيل الغشاوة على القلوب والعقول اقتضت حكمة الله ارسال محمد صلى الله عليه وسلم منهم واليهم بهذه الشريعة الجامعة وهذا النور الهادي وكان ذلك كله .

جاءها الله بالقرآن فوحدها بعد الفرقة وجمعها بعد الشتات ووصل اجزاءها بعد القطيعة . وحرر عقولها من سيطرة الاوهام ونفوسها واجسامها من الخضوع والعبودية للالهة الباطلة .

فاصبحت بهذا القرآن سيدة العالم اخلاقا وآدابا وقوة مادية ومعنوية واستولت به على معظم الكون في مدة قصيرة .

على هذا الاساس التاريخي الحق بنى استاذنا الجليل عبد الحميد بن باديس حين نظر من ربع قرن مضى الى حال الامة الجزائرية المسلمة ووازن بين ماضيها وحاضرها وحدثته نفسه الكريمة بان يقف عمره المبارك على خدمتها . وفكر في الوسائل لذلك العمل فرأى — حفظه الله — ان دواء هذه الامة في القرآن . فشرع في تفسيره بالجامع الاخضر على طريقة السلف الصالح ودأب على ذلك لا يثنى عزمه شغب مشاغب ولا تعصب متعصب وقد فعل ذلك التفسير فعله في النفوس المستعدة له ووجدت فيه العلاج النافع وتبدلت حال الامة فى عقائدها واخلاقها من سيء الى حسن الى أحسن .

وها هو ذلك العمل العظيم يتم فى ربع قرن وها هي الامة الجزائرية تعرف قدر العامل وقيمة العمل فترفع مكانة العامل بهذا الاحتفال التاريخي العظيم وتفد عليه من اقاصي القطر رافعة صوتها بتمجيد الاستاذ معترفة له بجلائل اعماله مقلدة أياه زعامتها الدينية والعلمية هاتفة بحياته شاكرة لله على تمام نعمة ختم التفسير . رافعة أكف الضراعة اليه ان يمد فى عمر الاستاذ حتى يواصل اعماله فى خدمتها والرقي بها الى معارج العز ووصل حاضرها بماضيها واعادة مجد ابائها الاولين واسلافها الصالحين .

فباسمي وباسم اخواني التلامذة اهنيء استاذنا الجليل بالثمار التي اينعت من غرسه . واهنيء الامة الجزائرية بهذه الخطوة الواسعة التي خطتها فى العلم والعربية. حيا الله الاستاذ بن باديس حيا الله العربية أحيا الله لاسلام احيا الله به الامة الجزائرية

بني يعلى : محمد الهادي عادل

كلمة التلميذ محمد المنصوري الغسيرى



(وهذا تلميذ ءاخر من الطبقة المباشرة للتعلم في الجامع الاخضر ومن شباب البعثات الجبلية المجاهدة في سبيل العلم والدين والعربية . الدالة مخائلها على انه سيكون لها شان في خدمة الجزائر من ناحية دينها ولغتها . وحيا الله الشباب العامل)

ونص الكلمة :

الحمد لله على نعمه والشكر له على فضله وكرمه . والصلاة والسلام على اشرف انبيائه وسيد اصفيائه . وعلى ءاله وصحابته واوليائه .

ايها الاخوة الكرام . ايهـا الوافدون على قسنطينة لحضور ختم التفسير . وشهود هذا الاحتفال البهيج ذلك الختم قل نظيره في تاريخنا وهذا الاحتفال العظيم بمعناه ومغزاه والزاهر بحضوركم فيه — حياكم الله وبياكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ايها الوافدون الكرام : لقد بعثتم في نفوس ابناء المسلمين روحا اسلامية جديـدة قوية . ولولا الروح الاسلامية فينا ما كان احتـفال امس بختم التـفسير . واحتفال اليوم لتكريم الاستاذ الكبير .

اعز الله بكم الاسلام ولغة الاسلام من بعد ما خالهما اقوام على وشك الزوال . وارجف اقوام بزوالهما بالفعل فجئتم اليوم تفندون بصنيعكم هذا الحسبان وتدحضون هذا الظن الخاطئ وتقيمون الدليـل الملموس على انكم ابناء هذا الـدين وهذه اللغة وانكم انصارها تبذلون في سبيلهما كل قوة مادية اومعنوية وترفعون

بهما شأن امتكم العزيز ، وتبتغون لها الفلاح والسعادة من طريقهما. وترجعون باخلاق هذا الشعب الى اخلاق القرءان حتى يتبوأ مكانه اللائق به بين الأمم

واصلتم بين الجهود التي يبذلها العلماء العاملون لنهضة هذه الامة و بين جهودكم من نصرهم و تاييدهم فالتقت جهودهم و جهودكم على تفهيم حقائق هذا الدين . و تعليم اصول هذه اللغة علماءنكم ان السعادة التى تطلبها هذه الامة لاتنالها الامن هذه الطريق . وافهمتم المواطنين الاجانب باعمالكم و ثباتكم ان هذه الحركة كلها حرب على الجهل والامية وما ينشأ عنهما وكل متمدن فهو عدو لهاذين .

ايها الاخوان الوافدون : انتم همزة الوصل بين العلماء العاملين و بين سواد الامة الذى لم تزل قواه موزعة بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال فأحسنوا الوساطة وأحكموا التبليغ واعملوا لارجاع المبطل الى الحق والضال الى الهداية وقولوا للجميع: هاهي شرعة القرءان تسع الجميع ، وهاهو الحبل المتين فاعتصموا به ، وهاهي حجة الله البالغة قائمة على الجميع فارجعوا اليه وادخلوا في حماه الآمن . واتبعوا سبيله الجامعة ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

حضرة الاساتذة الكرام .

نشهد انكم اسديتم للشعب الجزائرى نصائح غالية وقدمتم لابنائه اعمالا عظيمة . لا ينكر فضلكم فيها الامكابر اوضال ضرب بينه و بين الهداية الاسلامية بسور . اما المسلم المهتدى الذى رباه دينه على عرفان الجميل لأهله فهو يشهد بالفضل لأهله وهو اليوم اعظم الناس فرحا بأعمالكم . ومفاخرة بكم واعترافا بفضلكم .

انا شاب مسلم من ابنائكم كتب له ان يتتلمذ للاستاذ الجليل عبد الحميد بن باديس خمس سنوات كوامل وان يحضر من دروس التفسير غالب سور الربع الاخير من القرءان الكريم ، وان يكون حظه من العربية ان صار يعبر عما فى ضميره بلسان عربي ويكتب افكاره بقلم عربي . وحظه من الاحساس ان صار يحس احساس

امته لا احساسه الشخصي ويدرك حقيقة حالتها وطرق علاجها .

وبهذه الروح الشريفة التي اكتسبتها من ديني ولغتي وقومي اقف بينكم اليوم واعلن فيكم باسمي وباسم زملاءي في الطلب وعددهم في هذه السنة خمسة وستون وثلاثمئة — اننا ما عرفنا قيمة ديننا ولغتنا وقومنا وتاريخنا الا من دروس الاستاذ ومحاضرات اخوانه الابرار وخطب الخطباء اللسن وكتابات الكتاب الكرام منهم واعانة الامة الكريمة لنا على تتميم دراستنا بتشجيعاتها الأدبية والمالية .

فقهنا اننا امة مسلمة عربية دليلها القرءان والسنة النبوية الغراء وهدي سلفها الماجد . وخلقها محبة النفع لجميع الناس وزرع الخير بين جميع افراد البشر ونشر المحبة بينهم جميعا

فقهنا ان الاسلام دين الله الخالد شرعه الله ليعز به عباده المستضعفين في الارض ويسوى به بين طبقات الناس بالعدل والاحسان لتتم لهم سعادة الدارين وعز الحياتين .

فقهنا من اوامر الاسلام ان لا نسعى في الاضرار باحد ولا في اذلاله اذا مكنتنا القدرة من ذلك بل نعامل الناس كلهم بالاحسان ، وان لا نبغض احدا لشخصه اولجنسه وانما نبغض الشر من أية ناحية جاء ونمقت الظلم من اي جو هبت ريحه وان نحترم الإجانب عن ديننا ما احترمونا ونقدر شعورهم ما قدروا شعورنا . وناخذ كل ماهو نافع عند الامم لحياتنا مع الاحتفاظ التام والتمسك الشديد بجميع مقوماتنا ثم لا نخشى بعد ذلك لومة لائم اذا نحن صرفنا جهدنا في تعلم لغتنا وديننا وتاريخنا علما منا ان الامة بدون هذه المقومات معدومة .

وفقهنا بعد هذا كله ان هذه الاعمال الجليلة التى يقوم بها علماؤنا انما هى ملقاة بعدهم على كواهلنا ، واننا خلفاؤهم وورثتهم فعظمت بذلك علينا الامانة وثقل العهد وها نحن مستعدون لحمل هذه الامانة ؟ ذلك متوقف على عزائمنا وهممكم بعد عون الله .

ان مستقبلنا لجليل ولكن متوقف على عزائم قوية وهمم بعيدة فى طلب المعالى ونفوس شابة تتربى على هذه الروح القرءانية الكاملة وعقائد راسخة فى الحق . وبصائر نيرة فيه . وكل هذا ميسور لمن حكم القرءان في نفسه ،

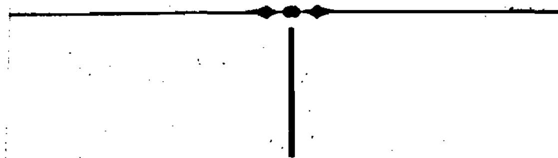
يا قوم قد وعر الطريق امامكم * فاذا عزمتم تسهل الاوعار

ايها السادة :

ان ابناءكم تلامذة الجامع الاخضر فى هذه السنة يمثلون اغلب مدن القطر الجزائري وقراه . وان وفودكم في احتفال اليوم تمثل كذلك اغلب مدن القطر وقراه فاسمحوا لى ان هذه اعظم بشرى لأبنائكم برضى الامة كلها عنهم واغتباطها بعملهم واهتمامها بشانهم، وان هذا الاتفاق الغريب . يحدث فى نفس كل واحد منا شعورا بانه ليس بغريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجامع الاخضر محمد المنصوري الغسيري



خطبة الاستاذ ابو بكر الاغواطي

(من تلامذة الاستاذ ابن باديس طائفة اصبحت اليوم في طليعة العلماء الكبار. واشرقت كالنجوم اللامعة فى سماء الجزائر، وانتهت في النضوج العلمى الى درجة عالية. وحسبك ان مؤرخ الجزائر المدقق واحد افذاذ كتابها الاستاذ مبارك الميلى احد افراد هذه الطائفة اواوحدها. وقد نفع الله بعلم هؤلاء في الجهات التى خدموها بعلمهم وتخرج على ايديهم وعلى مشربهم تلامذة اصبحوا اليوم من ابناء الحركة العلمية ومنهم الاستاذ ابو بكر الاغواطى، شاب اخذ عن الاستاذ الميلى ثم نزح باشارته الى تونس في بعثة الى جامع الزيتونة. وهو الان يشغل مركزا علميا من مراكز جمعية العلماء لايقوم به الا المحنكون. وقد حضر الاحتفال طائفة من هذه الطبقة (تلاميذ التلاميذ) وألقى الاستاذ ابو بكر هذه الكلمة ممثلا لهم متكلما باسمهم لعدم اتساع الوقت لجميعهم)

ونص الكلمة

ايها السادة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هكذا: حتى على عالم الاعمال، بتعاقب الليل والنهار ليبليا ما جد منها وليسفيا عليها من رمال الاهمال والنسيان ركاما تغطى كبيرها وصغيرها، ولكن هل تستطيع ايضا ان تغطى جليلها وخطيرها؟

ان الفلك الدوار. وحارسيه الليل والنهار. لا تستطيع ان تغطى الا على مايستحق فى سنة الله التغطية. فاما الاعمال العتيدة. فهى كالاعلام المشيدة. تلح عليها العاصفات بسوافيها. فلا تضمرها ولا تخفيها. كما ارتدت سافيات الرمل ورامسات القطر حسرى. عن اهرام الجيزة وايوان كسرى.

ان فى فضاء التاريخ اعلاما من الحق والنور لم يدركها الفناء بطمس . ولم يغبرها الصفاء فى رمس ، وما هى الا اعمال رجال ماهم بن مخلصين . وضعوها لهداية الضالين وارشاد الحائرين .

والمحتفى به اليوم استاذنا واستاذ اساتذتنا عبد الحميد بن باديس. هو من هؤلاء الرجال الذين يعملون الاعمال . ويبنون الرجال ، ويحيون الاجيال ، فلا يقوى الدهر على اطفاء ما اشعلوا ، واخفاء ما عملوا بحال.

ايها السادة :

ان فى الحكم بان هذا الاحتفال اقيم لتكريم الاستاذ ضربا من التوسع والتساهل فى التعبير فان آثار الاستاذ قائمة بهذا الحق . دافعة فى صدر كل قائل ، سادة للطريق على كل محاول . وان الاستاذ لغني عن تمجيد يوم بتمجيد الدهر . وعن تكريم الناس بتكريم الله .

ان الاستاذ — حفظه الله — مطمئن كل الاطمئنان الى جدواه على أمته والى اخلاصه فى خدمتها والى تقدير هذه الامة لاعماله وثقتها باخلاصه وليس هو فى انفاق المتلاحق من نشاطه في خير هذه الامة — بمحتاج الى تنشيط باحتفاء ، أو تشجيع بثناء . او استدرار بخطب و قصائد .

الا ان المعنى السامي لهذا الاحتفال . اللائق بجلال الاستاذ وجلال الجيل الذي رباه على التسامي فى المقاصد — هو ان نوجه الانظار الزائغة عن الهدى الى معالم الاستاذ التي نصبها فى طريق القافلة الجزائرية المسلمة لتسير على هداها الى الغاية الرشيدة في غير تعريج ولا التواء .

وما ضرني — وقد قلت بما هو اولى — لو قلت بما هو اعلى . وهو ان هذا الاحتفال — اذا جاوزنا الاسم والاصطلاح ونبشنا عن الحقيقة المكتنة في النفس — هو اعلان فرح من هذه القافلة الضالة عن سواء السبيل بتشييد تلك المعالم فى طريقها

بعد ان ضربت فى التيه واضطربت بها المجاهل الطامسة ، واين حظ الاستاذ في هذا ؟ ان حظ الامة هو كل شيء فيه

ايها السادة :

ان الرجال الذين يعملون للواجب ويقولون للحق فى غير صخب ولا ضوضاء رجال سمت نفوسهم عن معاني المكافئات التى نتعارفها وارتمت بفهم معنى الواجب الى معنى ءاخر من الجزاء ، وهو الجزاء الالهي .

واسنا ننكر بهذا مزية هذه الاحتفالات — احتفالات الامم برجالاتها فهي دليل الحيوية فيها ومنشأ التفاؤل فى مستقبلها ومعرض لتباري الهمم في طرق التأسيس وما نريد الا ان نقرر ما نعتقد انه يتوارى عن اذهان الكثير منا وراء زخرفة الاعمال والاقوال فى حين اننا نريد ان تظهر هذه المعانى الجليلة فى جلاء ووضوح وان في اظهار هذه المعانى التى تطغى عليها الاصطلاحات ارشادا للنشء المتوثب ان يعمل للمجد الحق لا للشهرة الجوفاء ولا للمعاني المادية والغايات الخاصة وان هذا لأمثل ما يربى عليه النشء . وادعى الى حفز الهمم للمعالى وعدم الاعتداد بمقارضة الثناء .

ايها السادة :

ان الاحتفاء الحقيقي الذى تقر به عين الاستاذ هو ان نعمل على تمهيد السبل لغايته وتيسير الوسائل لتلامذته الذين يحملون المشاعل للدلالة على معالمه ، وان نهيىء الاسباب لاتمام ما بدأ به من نشر العربية والهداية الاسلامية القرءانية في جميع الاوساط الجزائرية حتى تتغلغل الى اعماق صحاري وهران وتصعد الى شماريخ جبال جرجره . وان نثبتهما فى نفوس الجزائريين كما ثبتهما اسلافنا فى نفوس الاُفارقة الذين اعتز بهم الاسلام والعربية .

ايها الاستاذ الجليل :

لقد ازحت ما يشبه كثبان الرمل عن سنن الدين والعربية والقومية الجزائرية فعلى الله جزاؤك في ذلك وفي سبيله ما احتملت في ذلك من ظلم، وتحملت من مشاق وتقحمت من شدائد حتى كانت النهضة الجزائرية وليدة ايمانك وارادتك وكانت مظاهرها نتيجة جهودك وتضحياتك وكانت تطوراتها السريعة بفضل نشاطك وشمول تعهدك.

ان الجزائر — ايها الاستاذ — لم تعرف في ثلاثة قرون خلت غيرك مصلحا تطاول الى ما تطاولت اليه ووصل الى ما وصلت اليه. في حين ان الزمان بعوائده واوضاعه واباطيله حرب عليه

لا نكذب الله والتاريخ ولا نبخس المصلحين والعاملين لخير الجزائر حقهم ولكن مدارك غير مدارهم. ولكن أسر الحق فيك شديد. ولكن رمي السهم عنك سديد. ولكن باع العلم منك مديد.

ايها الاستاذ :

انشأت الصحافة العربية فسرت بها نحو الكمال حتى كانت مساهمتنا في هذه الجهة محترمة مشكورة. وعرفت بها لهذه الامة العربية ما كان مجهولا عندها من شئونها، وكنت احسن من عبر عن آلام الامة الجزائرية وآمالها. وكنت ابرع من قاد افكارها واحسن توجيهها وكنت احكم من عمل لتثقيف ابنائها حتى كان منهم من سار بها سيرك وسيقفو اثركم تلامذتهم الى ما شاء الله

وبعد فقد رايتني مقصرا في الحديث عن الاستاذ وعن الاحتفال وان أطلت ولعل في آبائنا الاساتذة او اخواننا التلامذة من يضطلع بالوفاء بذلك واذا قصرنا فما ذلك بعذر وستاتي الزحوف المقبلة من الاجيال وينكشف لها من آثار هذا اليوم مالم ينكشف فتقول فيه مالم نستطع ان نقوله

والسلام عليكم ايها السادة ورحمة الله وبركاته.

ابو بكر الاغواطي

خطبة الاستاذ الكاتب محمد بن العابد الجلالي

(الاستاذ محمد بن العابد من قدماء تلامذة الاستاد بن باديس ومن بواكر النهضة الادبية . اديب مشرف على الكمال كاتب جزل الاسلوب متين التراكيب وفي للقواعد المقررة . مشرق الديباجة سلس المعانى . وصاف لخفايا النفوس ومساوى الاجتماع . شاعر رصين الشعر على اقلاله منه . باشر تعليم النشء الصغار من سنين فحذق اساليبه وتمرس به فاكتسب الدءوب والصبر والجلد . وله فى تربية الصغار وتحبيب العلم الى نفوسهم طرائق نفسية هو فيها نسيج وحده . وهو الان من الاعوان المعتمدين للشيخ ابن باديس على التعليم)

وهذا نص خطبته :

نحن في النصف الاخير من القرن الرابع عشر من بداية نزول القرآن العظيم على نبينا الكريم (ص) وقد انتهى نزوله ، وانتهت حياة من انزل عليه ، ولكن أسراره ومعجزاته مازالت تكرر وتتجدد مع الدهور والاعوام .

ونحن — الان — فى احتفالنا هذا أمام سر من اسراره ومعجزة من معجزاته ؛

لاول مرة فى تاريخ الجزائر العربية المسلمة الحديث يرى العالم مجموعة اعضاء الشعب الجزائرى مجتمعة متماسكة ، وقد تقاص فيها ظل الفوارق الحزبية والطائفية وانسحقت تحت وطأتها الحزازات والاحن التى كانت وليدة الضلال عن سبيل هداية القرآن .

وقد كان الامس يظن ان الشعب الجزائري قد تدهور نجمه ، وذهب بحقيقته

وهمه . وان الاسلام فيه يتأهب للرحيل لتحل محله الفوضى حتى جاءت معجزة القرآن بمناسبة حفلكم هذا مبددة لتلك الظنون التي كانت عالقة بالاذهان ، والتي كانت تملأ القلوب خوفا واشفاقا على مستقبل الاسلام في هذه الديار . فكشفت للناس عن صريح الحقيقة ، وافهمتهم ان الاسلام لا يمكن ان يتخلى عن نفوذه مادام جلال القرآن في الجزائر يهيمن على القلوب ، وعلى الالسن والرءوس ، وأن أثره في النفوس اعمق واشد امتزاجا بعناصر التكوين في الامة الجزائرية من ان تؤثر فيه عوامل المحق والازالة .

قد تكونوا — ايها السادة — سمعتم قائلا قد قال او قرأتم لكاتب قد كتب ، وقد تكونوا سمعتم رادا يقول لا ، او مجيبا يقول نعم ، فحسبتم ان هذا الدفع والجذب يتناول الجوهر من النفس ، وقد يؤدي به ، ومن ثم جاء خوفكم واشفاقكم ولكن اسمعوا :

« — قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم »

« . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون »

« . . وهذا ذكر مبارك انزلناه ، أفانتم له منكرون »

« . . قل انما انذركم بالوحي » .

هل يوجد بين هذه الالسن لسان يستقيم له التلفظ بلا في موضع نعم ، او نعم في موضع لا امام هذا الجلال المحيط . وهل يستطيع فكر انسان بالغ ما بلغ من الحدة والصفاء . ان ياتي بآية تعارض هذه الآيات البينات او تثبت امام تيارها ، واي

ضمير ينشد السعادة والجمال . ثم يلوح له سر القرآن في مثل هذه الآيات البينات ولا يخر ساجدا ..

هذا هو القرآن الذى نحتفل به الان فى شخص من انفق حياته وراحته فى خدمته .

ومن كعبد الحميد يستحق التكريم وفى كل صدر من صدور الحاضرين شعاعة من هدى القرآن انبعثت من ذالك القلب الذى بين جنبي عبد الحميد . لقد كانت وجهة نا بالعبادة هياكل الشياطين ، ومنذ صاح بها عبد الحميد فنسفتها صيحاته لم نجد امامنا الا القرآن وجنده الباسل ومجلى اسراره عبد الحميد .

فهل يكفي في تكريم رجل ، هذه آثاره ، كلمة متواضعة ، يقولها عاجز مثلى يقضى بها جزءا طفيفا من واجب الابوة الروحية ؟ ..

ان واجب عبد الحميد يقضي برفع تمثال له فى كل مدينة من مدن القطر ، واذا كان هذا متعذرا ، لظروف قاهرة فلا أقل من ان يتخذ رسمه من أنفس واجمل ما تحلى به صدور البيوت .

هذه كلمتي المتواضعة قدمتها كتوطئة لتهنئتي لاستاذي بهذا النصر المبين ، راجيا منه تعالى ان يبقى لنا حياته حتى يستأنف العمل في خدمة السنة النبوية . إنه قريب مجيب .

محمد العابد الجلالي

قصائد الشعراء



كانت اولى القصائد انشادا فى الاحتفال قصيدة الشيخ المسن البركة سيدي الحاج احمد البوعونى، ألقاها احد الحاضرين نيابة عنه لعجزه عن الالقاء.

قدم القصيدة وناظمها للمحتفلين رئيس الاحتفال الاستاذ الابراهيمى تقدمة لطيفة ذكر فيها الناظم بما هو اهله. وانه مع علو سنه واخذه من طبقة بعيدة الصيت فى عالم الشهرة كالشيخين: عبد القادر المجاوى وحمدان الونيسى وغيرهما ممن كان الاخذ عنهم مدعاة للفخر والاستطالة وشموخ الانف — فانه مثل من علماء السلف فى انصافهم وايثارهم الاستفادة على كل شيء، وان من آثار هذا الخلق فى نفسه انه ما كان الاستاذ بن باديس — وهو في درجة احفاده وممن شاركه فى الاخذ عن بعض اولئك المشائخ — ينتصب للتدريس بقسنطينة حتى اخذ الشيخ البوعونى — مع جلالة قدره وسنه — مكانه بين التلامذة وكان اجلدهم على ملازمة الدروس الكثيرة واوسعهم عارضة فى البحث والمناقشة فاذا فرغ من الدروس المقررة قضى بقية اوقاته فى تفقد التلامذة وتحريضهم على المطالعة وتحضير الدروس واعادتها لهم مما لا يضطلع به حتى الشبان الاقوياء

وعد الرئيس من لطائف الاتفاق فى ربط الاحفاد بالاجداد ان الشيخ البوعونى ابقاه الله كان ينظم القصائد فى تهنئة مشائخه فى المناسبات وفى اختتام دروسهم المهمة وقد بارك الله في عمره حتى شهد الاحتفال بختم التفسير من الشيخ بن باديس وقد حضره كله في ربع قرن فيما نعتقد ففاضت نفسه المنصفة بهذه القصيدة وكانت قصائده تاريخا لثلاثة اجيال كاملة.

ثم نوه بفضيلة الانصاف وازومها للعلم وقال ان الشيخ البوعونى حجة الله على

علماء عصره الذين يذهب بهم الكبر والاستنكاف الى حرمان انفسهم من العلم استطالة واغترارا بمكانتهم في السن او الجاه واحتقارا لمن هو دونهم سنا وان كان فوقهم علما .

اقتصرنا في نشر القصيدة على غررها مع تصويب كلمات خفيت علينا في مسودة الناظم استهلها — حفظه الله وبارك في عمره — بقوله :

أمجد باللسان وبالضمير اله العرش ذا الفضل الكثير
وأحمده — وحمد الله ذخر اقدمه ليوم قمطرير
وأثلث بالصلاة وبالتحايا على المختار هادينا البشير
وبالرضوان عمن تابعوه بإحسان الى يوم النشور
نبي جاء بالقرءان يدعو عباد الله للحق المنير
وفسره هداة من صحاب بتبيان يجل عن النظير
تلقوه على من فض عنه فراتا مثل سلسال النمير
كتاب اعجز الفصحاء طرا فما ما زوا قبيلا من دبير
(وقد بذت فصاحته ذويها فما قدروا على النزر اليسير)
تسامى حبرنا الطبري عنهم بصدق النقل للاثر الا ثير
وجلى فخرنا الرازي فيهم بما للعقل من نظر خطير

ومنها

اقول لمعشر وفدوا واموا رحاب المعهد الغض النضير
اوفد حل في هضبات سرتا حللت (البيت) بين (هدى) ونور
ولقيت الحفاوة في ورود ووقيت الكئابة في الصدور

وقوراء المقاصر قد تبدت لكم في الوشي منها والحرير
تلاقت والخورنق في جلال وزادت في الجمال على السدير

ومنها قوله :

وان الشعر ممن عاش قرنا　لكالهذيان فى الطفل الصغير

ولو عاد الشباب لقمت فيها　مقامات الفرزدق او جرير

القصيدة الثانية قصيدة الاستاذ مبارك جلواح العباسي

الاستاذ مبارك جلواح شاعر وجداني رقيق له نبرات مشجية في التفنن بمحاسن اللغة العربية ومفاخر السلف الامجاد. تغمره روح جزائرية قومية مكن لها فى نفسه نقاء النشاة والتربية . وزكاء العرق والقبيل .

قليل العناية بالصقل والتمحيص ومن هنا جاء ما يرى في شعره من اسناد بعض الكلمات الى ما لا يلائمها ومن عدم الانسجام فى بعض التراكيب ومن نبو بعض المفردات في جملها ، ولو انه ملك زمام القواعد وراض نفسه على اجادة السبك بممارسة كلام الفحول ، لكان منه للجزائر شاعر اي شاعر.

وها هى قصيدته

حي بدرا بافق «سرتا» تلالا　يكسب الأرض والسماء جمالا

حي عني حياله هالة قد　البسته مهابة وجلالا

ذلك عبد الحميد سيد من أحـ　ـيا الهدى بيننا واردى الضلالا

وهي ما اوفد التقى من وفود　ساعة الختم تحضر الأحتفالا

قد دعاها عبد الحميد فلبت　لدعاه ضياغما وشبالا

فتبارت من كل فج الى دا　ر إمام الهداة تزجي الرحالا

وتلاقت بساحها كالضواري زائرات وكالدراري تلالا
تملأ العين والبصائر نورا وحجى كل يائس آمالا

ايها الوافدون حياكم اللـ ـه واحياكم لنا ابطالا
قد قضيتم لدينكم كل دين ورفعتم بين البلاد «الشمالا»
وبعثتم بشعبكم في سماء الـ ـرشد للمجد يسحب الأذيالا
وارتم لحيكم بسنا الضـ ـاد المفدى جواءه والجبالا
ووضعتم على الرقاب من الجهـ ـل بايدي بنيكم الأغلالا
وبعثتم بها بلابل تشدو بالمعالى فتنشر الآمالا
ورئابيل كلما زارت زلـ ـزات الأرض حولها زازالا
هكذا كانت الاوائل تبني لبناها وتنجب الأنجالا
ومضوا تاركين بعدهم ذكـ ـرى تجوب القرون والاجيالا
تتحدى بها العروبة والاسـ ـلام ارقى الشعوب والأقيالا
كيف لا كيف لا يباهى بما نـ ـزله للورى الاله تعالى
وأي المصلح العظيم به يصـ ـلح للناس قولهم والفعالا

أيها الحفل إن سربا من الامـ ـلاك قدمد فى ذراك الظلالا
ارسلته عناية الله حرسا لك كي تطمئن يا حفل بالا
حيه إنه حيالك قد طا ف به «الروح» يمنة وشمالا
حاملا فى يديه تفسير باديـ ـس شهاب الهدى لما الله قالا
فابسطن راحة الولاء إليه إنه هش اذا رآك ومالا

هش لما رآك تفسير باديـ س وناغاك في هدو تعالى
إنني قد حويت من درر القر ءان للمسلمين مالن ينالا
ليت شعري لو تجود بنوري لبنى الشعب نسوة ورجالا
فابث الرشاد فى الشيب منهم واربى على التقى الأطفالا
إنني اتقي عليهم شقاء فوق ما قد عراهم ونكالا
كيف لا يتقى البوار شعب حاد عن مهيع الرشاد وحالا

ثم القى عنانه بيدي من كان لله خاشعا دجالا
ايها الشعب حسبك اليوم ما جر عك البغي نكبة ووبالا
حسبك اليوم مارماك به الجهـ ل لقد ذقت في الوجود الزوالا
فاطلب العلم إن اردت حياة غضة تعقب الضنى ابلالا
ليس تصفو للجاهلين حياة لا ولا يدرك الملاء الكسالى
واسلكن مسلك المهيمن تدرك كل ما يطبيك منه منالا
إن من سنة المهيمن ان ير فع من كان يحسن الأعمالا
ويهين الألى اهانوا حماه واساءوا بين الورى الأعمالا
واحمد الله ايها الشعب ان اطـ ـلع باديس في سماك هلالا
يرشد الحائرين حينا واحيا نا يربى لغابك الأشبالا
وإذا ما استراح يوما تعالى ليلاقي عن العرين النبالا
فاشكرن واحمدن ثباته واطلب لعلاه فوق الكمال كمالا
واسأل الله ان يطيل بقاه لحمانا ودينا ٠ ٤ ٧

القلعة العباسية مبارك بن جلواح العباسي

القصيدة الثالثة

قصيدة الشيخ عمر بن البسكري العقبي

الشيخ عمر بن البسكري داعية جهير الصوت بالاصلاح . كاتب متين القلم في الدينيات سديد الراى فيها قوي الحجة في مباحثها اكسبه ذلك قيامه على كتب الفحول من فقهاء السنة امثال ابن تيمية وابن القيم والشوكانى . وهى كتب تربي ملكة البيان كما تربى ملكة البرهان

والشيخ عمر يقرض الشعر فى المناسبات المتصلة بفنه فيرسله ملونا بعاطفته متاثرا باحساسه . عامرا بالمعانى . ويغفل عما وراء ذلك من احكام الصنعة وسياسة التراكيب . لذلك تجد فى شعره — على قلته — عيونا من الابيات بين اخوات لها متفاوتة الحظوظ في اجادة السبك . ويقرا القارىء شعره وكتابته فيحكم بان الشيخ عمر الشاعر غير الشيخ عمر الكاتب .

والشيخ عمر اجلد دعاتنا وكتابنا على المطالعة والقراءة . وما زلنا ننعى على علمائنا وادبائنا هذا الكسل المزرى عن القراءة ونرد اليه كل ما يظهر في انتاجهم من ضعف ونقص

ولو ان الشيخ عمر اعطى كتب الادب ودواوين الشعر من العناية مثل ما اعطى كتب فقه السنة لاستحكم سبكه وفحل شعره وجزلت تراكيبه .

وان مطالعاته الدينية التي تفتح لذهنه وآفاق الاصلاح وتلهمه سداد الراي والقول فيها — لمحتاجة الى مدد من مطالعات ادبية تمكن لاسلوبه في الشعر . وتزيد طريقته في الكتابة متانة وقوة . وان عسى ان يتسع وقته لذلك

وهاهي ذي قصيدته

لا ومبداك ما لسيرك حد وختام يا يها ذا المجد
انما تلك راحة بعدها تسـ ـتأنف السير لا يعوقك ضد
إيه عبد الحميد من تلكم الرو ح التي من لهيبها كان جند
فابتن اليوم للجزائر مجدا انت من يبتني به ذا المجد
وانشر اليوم للجزائر تاريـ ـخا طواه المجهول والمستبد
انما انت آية الله تتلى ما لمن يطلب الهدى منك بد
رددتها مصر ، فشام ، فهند وبها آمنت حجاز ، فنجد
قمت تدعو لله وحدك والخلـ ـق جميعا عن دعوة الله صدوا
فتحملت فيه مر البلا حـ ـتى كأن البلاء عندك شهد
باصطبار حتى كأنك ارض وثبات حتى كأنك طود
سيد كله حنان ورحمى فهل الخلق كلهم لك ولد ؟
متفان في نفع امتك الكـ ـلي لتبقى سعيدة (يا سعد)
ساهر وهي نوم ، تعب وهـ ـي جمام ، مستضعف وهي شد
يا قناة ما كان الينها في الحـ ـق أما لباطل فهي صلد
للامام الذي تجمع فيه كل فضل ، وسؤدد ، وهو فرد
وهمام ،(وفيصل) وملاذ (ومعاذ) وماجد ، ومرد
لك في كل الصالحات يد ما زال في الله زندها يشتد
فتبصر يا صاحبي وتدبر هل يضاهي جهد ابن باديس جهد
في دروس بالجامع الاخضر الزا هي اشد بالازهر الجزائري أشدو
من صراحاته التي ارتاع منها كل طاغ حتى كانه رعد

من مواقفه التى زلزلت صر ح الضلا لات فاغتدت تتنهد
من صحافاته التي لم تزل للـ خير تفشى وللضلال تبدد
فتحقق ، إن الامام لدى الله لروح واولدى الناس جسد
خل ذا فالامام اعلى من ان يسـ توعب المدح منه منك الحمد
وافتبل هذه الوفود وصحاها لا ومرحبا ، بها وفد
فانزل اليوم في القلب لكي يطـ نأ منا شوق اليك ووجد
قد حدانا حب التلاقي كما يحـ دوك حب التلاقي . والحب يحدو
ودعانا داعي الوداد فلبيـ نا . وداعى الوداد ليس يرد
يا لحفل قد بارك الله فيه ثم املاكه العلى به تشدو
زجلها قد سرى من الشرق للغر ب وجبريل آمر ومهد
ومن الانبياء شكر وللرسـ ل على الصالحات شكر وحمد
ونبي الهدى مطل عليكم بسلام على سلام فردوا
فعليك السلام يا سيد الرسـ ل والازمات لم تزل تشتد
من اناس قد ادعوا انهم منـ ك ومنا وهم لدينك لد
فهم المسلمون في العد لا الحد ، وللشيء كان عد وحد
لا نراهم الا علينا فهل منـ ك ايا احمد الى الارض عود
قد سئمنا الحياة مع معشر بالـ غي جرب من الهداية جرد
استطالوا علينا بالافك والاثـ ك ولو يستطيل يكبو ويكدو
ولو اشتد مفتروه فانا ثقة بالاله منهم اشد
وبمبدإ القرآن منا لا رشا د جميع الانام صدر وورد

وبمبدا هدي الرسول وما خلف هذين عندنا فهو رد
يا ليوم فيه تجلى اتحاد واخاء، ورابطات، وود
قد تحلى جيد الزمان به وازدان من دره لانه عقد
لست انسى فضل الاهالى وما قاموا به من مكارم لا تعد
ان يكونوا لدى المكاره اسدا فلدى البذل ابحر او جود
فعليهم من الاله صلاة وعليهم منا ثناء وحمد
وعلى الحاضرين ماكان منهم للمعالى ختم، وبدء، وعود

عمر بن البسكري

القصيدة الرابعة

قصيدة الشيخ السعيد صالحي اليعلاوي

والشيخ السعيد صالحى اصيل النسب في العلم سديد الخطا في التعليم قريب المنهج في ارشاد العامة الى الدين الصحيح لطيف الاحتيال فى الدخول الى نفوسهم خصوصى النزعة والتاثير جاءه ذلك من بيئته التى نشأ فيها وافقه الذى اضطرب فيه ثقيل الوطأة على دجاجلة العلم وسماسرة الدين . بارز الاثر في الاصلاح الديني عمل له في وطنه فمكن اصوله وأحكم قواعده وقطع البحر في سبيل ارشاد إخوانه المسلمين وجمع كلمتهم على الهدى والحق فتجلت اخلاقه الاسلامية المتينة في الصبر والثبات والعزيمة والاخلاص .

يتاثر من الوان الادب القديم باللون الاندلسي الشائع ويقرض قليلا من الشعر مصبوغا بذلك اللون الذى اصطبغت به نفسه . ولكنه — كغالب اخوانه قالة

الشعر بهذه الديار — ينقصه استعراض اساليب البلغاء وتحديها وتمرين القريحة على محاكاتها . وتيقظ الذهن الى اسرار فقه اللغة ومواقع فصحها . ومجانبة الرخص النحوية . وتحكيم استعمالات الفصحاء فى القواعد النظرية . وعسى ان تكون كلمتنا هذه حافزة لهممهم فما اردنا بها الا ذلك .

وهذا هو موشح الشيخ سعيد صالحى وفيه شواهد على ماذكرنا فى هذه الكلمات :

منظر اطرب صبا مغرما ... أترى من مطربي من مؤنسى ؟
اترى سحر بيان قد رمى ... قلب صب شيق بالانس
فاصدحن يا بلبل الدوح الانق ... انت للافراح صيداح الزهر
بسم الثغر وفى الثغر الرحيق ... فابسمن يا دهر للانس الاغر
هذه الاتراب بالقد الرشيق ... هذه الحور تبدت بالخفر
يا قسنطينة يا زين الدمى ... انت خرد في حبير السندس
قد سقيت الروح من راح اللمى ... وسكرنا من شفاه لعس
فتأدب يا قريضا فى خيال ... إنها ءايات رب العالمين
ولئن شوقنى سر الجمال ... ان ذا المحفل للروح الامين
فاصغ للقرءان ءايات الجلال ... مالك الانفس والنور المبين
هذه لآيات آيات السما ... هذه الظهرى طهور الانفس
دع خيالا فلقد زال العمى ... وتقدم لرياض القدس
هذه حفلة ختم فابتسم ... ارض افريقا تبدت فى حبور
حفلة التفسير فاضت فاعتصم ... واعترف ان شئت للسعد العبور
هذه جنة خلد فاغتنم ... وتنعم بجنى النحل وحور
هذه كلية الشعب بما ... فاض فيها من غزير البجس

تتهادى بزهور مثلما لاحت الخرد بعد الغلس

إعتبر ياشعر في تلك الدروس نشرت في القطر روح الارج
وابحثن هل قام ثاو في الرموس ان ذا البحث قديم المعرج
أفروح الفخر طافت بالنفوس ام بيان العبقري الأعرج

ام ابو جعفر أم لا ربما ام ابوحيان في الأندلس
ادروس لدهاة قُدَّ ما طعنت بالحق كيد المُبلِس

فتبصر إذ لعل ابن كثير عاد للتفسير في عهد جديد
او لعل القرطبي المستنير اورشيد الدين في العصر الشديد
جدد النظرة في الجسم الصغير أصحيح انه عبد الحميد

ابن باديس ورأس العلما طيب الاصل كريم المغرس
قد كساه العلم ثوبا مُعلما ولباس العلم اغلا ملبس



ايها المنقذ شعبا باسلا قد رسمت اليوم للنشء الدليل
يوم ان يممت عذبا ناهلا وفراق الأهل في العرف ثقيل
ثمت في تونس تبنى معقلا ان مجد العلم لا شك اثيل

عشت يا باديس فردا علما بالمعالي مستعير النفس
همة الدين لهيب اضرما شعلة الجِد لنفخ القبس

ٲبت والفتنة عمت في البلاد   ودعاة الدين في اسر الجمود
فاذا الوهم تربى في العباد   حاول الالحاد تحطيم القيود
فمريد الدين بالوهم يصاد   وسراة القوم في عيش القرود
اسكروا النشأ فانسوه الحمى   اسلموا الجسم الى المفترس
مذ اذلوه صغارا وعمى   نالت المرمى يد المختاس
ٲلفوا الظلم وقدما ظلموا   إن شعب الجهل شعب ممحل
ركدوا في جهلهم واستسلموا   ن خير الجهل سم حنظل
من زعيم القوم؟... مثر ظام   من رئيس الدين؟... نذل اجهل
واذا الجاهل اضحى حكما   فنجوم العلم في المندرس
واذا الامة امست عدما   واذا الآمال في المنعكس
جئت بالعلم وللعلم صعود   فسهرت الليل رتقا للفتق
وحللت البدر في سعد السعود   ودعاة العلم في سجن الفرق
حكمة فيها لتكوين الجنود   انقذت آياته من قد غرق
قمت ياباديس يامن قد سما   قومة الحر الكريم الأشوس
عند ما الداء اتى مستحكما   معهد الأخضر يشفي المؤتسي

ساح في اوطاننا مستطلعا   جس نبض الشعب في المعتقد
درس الامة فيها فوعى   شاهد الجهل وجور المعتد
اجمع الامر وبالحق دعا   فاجيء العالم « بالمنتقد »
كان « كالداخل » فيما قدما   فاذكر « الداخل » في الاندلس

حكمة فاضت علينا ديما فاستقى الغرثان منها المحتسي
ذعر الجبار . ما هذا الملام إن الجبار نفسا في التهاب
ايجوز اليوم احياء الرجام ملئت بالكيد نفس والإهاب
خنقت في المهد والناس نيام فاذا الصرخة في جو « الشهاب »
أحكمن ياحق حكما مبرما واقذفن بالشهب باغ والمسى
سجل الحكمة سفرا محكما يا شهاب الدين ماحي النحس
طرد الشهب وساويس الركود ما زهور الشعب الا باسقه
إن ترم يا عام ايقاظ الرقود فامددن للشهب ايد عاشقه
لو راى الباطل إبداء الحقود لأتى الحق له بالصاعقه
صولة القوة تمحو النسما غير ان الفكر منها يكتسي
فاذا سا الظلم في الأرض طما بدت الفكرة ام الخلس
مد للأمة حبلا فعلت سدد الرمية علما فرمى
مد في الأسلاك اخلاقا زكت واذا الاخلاق فاضت فابسما
سارت الفكرة ثم اختمرت انجبت « جمعية العلما »
واذا الاخلاص فى القلب نما لمس الداعي جليل الملمس
فاهنأن ياعلم فيما انتظما قطرنا مسى بها في عرس
خطت الدعوة في عصر شديد خطوات تحجى المستبصر
صرخ الصرخة والجهد جهيد فاذا الصيحة « للمؤتمر »
ان يحل دون المنى جور عنيد فنجاح الامر للمصطبر

ان ترد اين جهود العظما فاسئل الشمس عليها وائتسى
وابحث التاريخ عما ارتسما انت يا باديس زاكي المغرس
اسالن قلعة حماد وما اسسوا فيها من المجد الأثيل
كم الى العلم اقاموا علما كم اناروا لذرى العز السبيل
وحدوا افريقا من بعد العمى وابانوا للأمازيغ الدليل
انطقن يادهر باللذ حكما فبظلم الجهل مجد قد نسي
شيدوا عزا رفيعا محكما وجهوا الشمس لعز اقعس

ايها النشأ وللنشإ طموح زهرة الارض شباب العز مات
فمتى يانشأ تلتام الجروح ومتى تزهو بكم هذه الحياة
فادرع بالصبر والصبر فتوح وادرس الغابر فالماضي عظات
اقتل الياس وسل ما قسما يا شباب نوره لم يطمس
طر الى العز وخض مقتحما معظم اليم واقصى اليبس
يا نجوم القطر يا أسد الشرى اين ميراث كرام غبروا
غرسوا المجد على وجه الثرى ليس الا العلم ٠ واه من قهروا
فامتطوا ناصية الشمس ذرى جذرنا يا قوم جذر ازهر
من هنا لاح الهدى ثم نما من هنا يا نشأ نور نرجس
ها هنا نبتى على رغم الضمى ها هنا فى انعم او أبؤس

أيها الراغب فى امالـه لك فى عبد الحميد المثل
اسأل الرتل على تجواله انه فى السوح فرد اول

اسأل الطلاب عن احواله فهو الشمس التي لا تأفل
فاض بالحكمة فيضا مفعما فاكتسى منها بابهى الملبس
اكرمن بالعلم لما ان همى اكرمن بالسير سير المرس
حين امسى القطر كحلول الردم غير شبه من بقايا الرمق
سدد الجهل الى النشإ السهام اين اهل العلم ؟ فى مفترق
كاد من يأس يناجيه الحمام انقذوا بالألمعى المعرق
ظلمات الجهل حالت سدا بددت بالعبقري البيهس
فاسأل الاخضر عما ادعى ان للعلم مكين الاسس
واصل الاعمال ليلا بالنهار جد لما أخرج الشطأ النبات
كهرب الانفس بالدين وطار عالي الهمة ماضي العزمات
سل سيف الحق والحق منار قامعا فى السير أقسى العقبات
قهر اليأس وسل القلما ثابتا فى الوعظ لم ينخنس
أين كان الشعب فيما انصرما ؟ في خضم من محيط اطلس
إيه يا باديس ياروح الفدى أثمر الغرس ففي النشإ المنى
فادأبن فالقلب قد ذاق الهدى ذاك « والحق » العلي نفس الغنى
حصحص الحق وذاب الحسدا يدمغ الباطل حق فانثنى
سنة القهار فيما قدما نصرة الحق ومحو النجس
هذه افريق كانت عدما حييت حقا بشم المعطس
أيها الحفل وفي الحفل ادكار قمت بالواجب فاهنأ بالحبور
أترى أيقظك العلم المنار أم أنى الحين لان تمحى الشرور
فاصرخن يا حفل والعرب تغار واصدحن بالشعر والشعر شعور
فلتعش جمعية للعلما وليعش ناصرها والمؤتسى
وليعش قائدها فى العظما هنئن يا شعر من فى المجلس

سعيد صالحي

القصيدة الخامسة قصيدة الاستاذ محمد العيد ءال خليفه

الاستاذ محمد العيد . شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة ؛ بل شاعر الشمال الافريقي بلا منازع شاعر مستكمل الادوات خصيب الذهن رحب الخيال متسع جوانب الفكر طائر اللمحة مشرق الديباجة متين التركيب فحل الاساوب فخم الالفاظ محكم النسج ملتحمه . مترقرق القوافي . لبق في تصريف الالفاظ وتنزيلها في مواضعها . بصير بدقائق استعمالات البلغاء فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا . وقاف عند حدود القواعد العملية محترم للاوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها لا تقف في شعره — على كثرته — على شذوذ او رخصة اوتسمح في قياس اوتعقيد في تركيب اومعاظلة في اسلوب . بارع الصنعة في الجناس والطباق وارسال المثل والترصيع بالنكت الادبية والقصص التاريخية .

ومن يعرف محمد العيد ويعرف ايمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الاسلامية يعرف ان روح الصدق المتفشية في شعره انما هي من ءاثار صدق الايمان وصحة التخلق . ويعلم انه من هذه الناحية بدع في الشعراء .

رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها وله في كل ناحية من نواحيها وفي كل طور من اطوارها وفي كل اثر من ءاثارها — القصائد الغر ، والمقاطيع الخالدة . فشعره — لو جمع — سجل صادق لهذه النهضة . وعرض رائع لاطوارها

وقد سمت نفسه في العهد الاخير الى الشعر الفلسفي ونظم فيه عدة مقطوعات لزومية رائعة نشر القليل منها .

واذا كان في النهضة العلمية الادبية بالجزائر نواحي نقص فمنها ان يبقى شعر محمد العيد غير مجموع ولا مطبوع

بمثلك تعتز البلاد وتفخر وتزهر بالعلم المنير وتزخر
طبعت على العلم النفوس نواشئا بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجت لها في العلم نهج بلاغة ونهج مفاداة كأنك حيدر
حبتك عمالات الجزائر حرمة مشرفة عظمى بها أنت اجدر
ففي كل وفد راشد لك دعوة وفي كل حفل حاشد لك منبر
يراعك في التحرير امضى من الظبى وأفضى من الاحكام أيان يشهر
ودرسك في التفسير اشهى من الجنى وابهى من الروض النضير وابهر
ختمت كتاب الله ختمة دارس بصير له حل العويص ميسر
فكم لك في القرءان فهم موفق وكم لك في القرءان قول محرر
قبست من القرءان مشعل حكمة ينار به السر اللطيف ويبصر
وبينت بالقرءان فضل حضارة أقر لها كسرى واذعن قيصر
حكيت (جمال الدين) في نظراته كأن (جمال الدين) فيك مصور
وأشبهت في فقه الشريعة (عبده) فهل كنته ام (عبده) فيك ينشر؟
اعد يابن باديس الحديث وأبده بانعمك اللاتي بها انت تؤثر
قسنطينة اعتزت بان وفودها على الخير فيها والهدى تتجمهر
وفود سلام لا وفود خصومة تبشر فيها بالرضى وتبشر
وتهدي الى عبد الحميد تحية كزهر الربى او انها منه اعطر
وتهنئة منها بختم مفسر من القول لا يسمو عليه مفسر
فواصل غر كالنجوم مطالعا بها يهتدي للحق من يتحير
وصحف من الله الكريم كريمة مطهرة فيها كلام مطهر

اقام لنا (عبد الحميد) أدلة على علمها الجم الذي ليس يحصر
ابان الهدى فيها لمن يبتغي الهدى وساق بها الذكرى لمن يتذكر
لقد ناهز الخمسين في العمر دائبا على الجد لا يشكو ولا يتضجر
قضى ربع قرن ينشر العلم صابرا على عقبات ما عليهن يصبر
وربي في ظل السعادة مقبلا على العلم يرعى شخصه ويقدر
بدوحة عز (المعز) رفيعة على الدوح صلب فرعها ليس يكسر
قسنطينة اهتزي سروراً وغبطة بانك ثغر للصناديد يثغر
وانك منحى للمكارم ينتحى وانك دار للعلوم تدير
وانك مجلى للطبيعة يجتلى ومنظرة منها إلى الكون ينظر
نباتك ريحان وتربك فضة وصخرك مرجان وماؤك كوثر
على طودك الاسمى قناطر ضخمة بها يقطع الوادي إليك ويعبر
وفى دورك العظمى مآثر جمة إذا هد منها مأثر جد مأثر
وفي ظلك الاحمى معابد فخمة معظمة فيها الشعائر تكبر
فيا جامعاً مثل المنارة لامعا تنور فيه الحق من يتنور
ويا مسجداً للعلم أسس والتقى وبالوعظ والارشاد مازال يعمر
وبيتا يعز الله من بفنائه يذل ويخزى الله من يتكبر
ابن عن جمان فيك ينظم خالصا ودر كريم في رحابك ينثر
همى بك غيث لابن باديس هاطل فانت به ريان كاسمك «أخضر»
أرى «الازهر» المعمور فيك مجددا كما كان يحميه (المعز) و (جوهر)
كأنك يوم الختم في الارض جنة مفتحة، انهارها تتفجر

سلام على العلم الذى فيك يُبتغى سلام على المجد الذي فيك يُذكر
سلام على الدرس الذى فيك يُقتدى اليه من الفج العميق ويُحضر
سلام على النّاس الذين به اهتدوا إلى آية «النّاس» التي فيه تظهر
سلام على ثانى الرّبيعين إنّه كأوله في اشهر العام انور
سلام على (كلية الشعب) إنها تُحف بأنصار السّلام وتُخفر
سلام على شيب على الخير تلتقي بها وشباب المبرة يسهر
فيا محفلا ما مثله اليوم محفل حوى معشرا ما مثله اليوم معشر
به حلل بيض وسود كثيرة وفيه رؤس كاسيات وحسّر
نظيرك يرقى بالبلاد ويعتلي ومثلك يحظى بالمراد ويظفر
أُفيدك بالقول الذي ليس يُفترى وأُمحضك النصح الذي ليس يُنكر
صِل العرب العرباء واحم لسانهم فانّك من اصلابهم تنحدر
وسر في طريق الراشدين على هدى فكل طريق غيرها لك متعثر
فهم اسوة الخلق التى يقتدى بها وهم صفوة الله التي لا تُكدّر
وهم مُثُلي العليا الذين بفضلهم أنيه على كل الأنام وافخر
تدبّر كتاب الله إن كنت أهله فأهل كتاب الله من يتدبر
تغنَّ به واجلب به الانس مزهرا من الخلد لا يحكيه في الارض مزهر
تعاهد مع القرءان وأب تغيُّرا ألست ترى القرءان لا يتغيّر؟
فاعرض عن الخلق الذي فيه يزدرى واقبل على الخلق الذي فيه يشكر
وأقدم على خير المساعي مضحيا ولا تك فيها خائفا تتحذّر
إذا كنت حزب الله سرّاً وجهرةً فثق أن حزب الله لا بد يُنصر

وثق ان للإسلام غابا كثيرة إذا غاب منها قسور ناب قسور
وثق أن في أرض الجزائر أمة تيسر سعياً للعلى وتسير
وثق أن للتاريخ حكما مؤخرا وكم نسخ الاحكام حكم مؤخر
وثق أن مالك الأرض غير ممهد لمن بات فيها بالهوى يتأمر
فمن سامها بالجور هاج عبادها ولم يحمه منهم سلاح وعسكر
ومن ساسها بالعدل ساد بلادها كما ساد ذو القرنين أو بختنصر
فيا شعب لايحزنك أنك تبتلى وانك تقصى عن علاك وتقصر
فنحن الأساطين التي بك تعتلي ونحن الاساطيل التي بك تمخر
ونحن الرجال الثابتون عقيدة على المبدإ الاسمى إلى حين نقبر
نقودك مأمون المسالك سالماً إلى حيث لا تشقى ولا تتضرر
ونطلب بالقول الصريح حقوقنا ولكننا في القول لا نتهور
ونرضى بحكم الله في كل موقف فلا نكثر الشكوى ولا نتطير
فثابر على الحق الذي انت طالب فإنك في تضييعه لست تعذر
ولا تؤذ من آذاك فالحلم مورد هنيء مريء لم يسؤ منه مصدر
وكن مستميتا فى جهادك ثابتاً وإن كنت بالجلى الرصيدة تنذر
وإن تكن الجلى عليك كبيرة به فحسب الله والله أكبر

محمد العيد آل خليفة

كلمة لجنة تنظيم الاحتفال بختم تفسير القرءان

القاها أحد أعضائها

الشيخ عبد الحفيظ الجنان

(الشيخ عبد الحفيظ الجنان شاب كله شعور وقلب ، فتح عينيه على بوارق النهضة الاصلاحية الاولى فخطا اول خطوة في الحياة على ضوئها . ثم واصل سيره على هداها . لم ينحرف به عن صراطها اقلال ولا رقة حال ؛ ولا اذى راصد ولا كيد مبيت . بل ظل يزداد ثباتا كلما زادته الحوادث عركا ، تلقى العلم على الاستاذ المحتفل به سنين ثم عاجلته الظروف وغمسته فى العمل فاشتغل بتلقين القرءان للصبيان فقدم للنهضة عملا لا يقدره حق قدره الا القليل وان كان لا يحسنه من العاملين للنهضة الا القليل ، وهو تقويم ألسنة الصبيان على النطق بالحروف العربية نطقا صحيحا متينا مبرأ من الزيغ عن المخارج الاصلية ، ومن الحيد عن الصفات المحققة . وقيمة هذا العمل فى أنه تنشئة لألسنة الاطفال منذ تفتقها ، وللهواتهم من يوم تشققها على سلامة النطق ومتانة التعبير ؛ وهذا باب من ابواب الفصاحة يعرف قيمته من عرف اي بلاء صبته العجمة على العربية من طريق مخارج الحروف وصفاتها .

والشيخ الجنان قبل ذلك وبعده حركة دائمة ويد عاملة فى كل الاجتماعات والجمعيات المتصلة بالنهضة)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه اجمعين

ايها الاخوان : ان العين لترنو الى رؤية محياكم ، وأن القلب ليفرح بمقدمكم السعيد ، وان اللسان ليترجم على ماضحيتم به في سبيل نصرة القرءان واهله — جئتم من بلدان بعيدة لتشاركوا في ختم تفسير القرآن فأنعم بكم من غر ميامين وأكرم برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

اني باسم اعضاء لجنة الاحتفال بختم تفسير القرآن ، أرحب بكم وبجمعكم الطاهر ، وأشكر عواطفكم النبيلة واحساسكم الشريف وتقديركم للرجل الفذ استاذنا الاكرم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذى وضع الحجر الاساسى لهذه النهضة العلمية المباركة على عموم الامة المحمدية

أيها الاخوان لا بأس أن أبسط لكم نبذة وجيزة عن مئاثر هذا الرجل فانه منذ نعومة اظفاره وهو يهيء نفسه لاكتساب المعالي وباجتهاده والمعيته نال مبتغاه في دار العلم « تونس » ورجع الى وطنه مزودا بعلوم وآداب وأخلاق سامية . وكانت سوق العلم والادب كاسدة فنفق حياته وكرسها لبث روح الحياة فى بني جلدته ، وانتصب للتدريس مدة مديدة فنشر اللسان العربي في طبقات الخاصة والعامة ، ثم رأى — ورأيه الاصوب — أن هذا التاخر العلمي لم يمد اطنابه على قسنطينة فقط بل على القطر كله ، فهب بعد عهد قريب فى اهل قسنطينة حمية جديدة ودب في قلوبهم حب العربية وفهم القرآن فما كاد يسطع نور ربع قرن حتى صارت وعمالتها والجزائر وعمالتها الى ما تشاهدون، فيها مذكيات العقول فمن اشتهر من الادباء هم الذين شنفوا أسماعكم بلذيذ القول في خطبهم وأساليبهم العربية الفصيحة

أيها الاخوان ها قد حان ان نذكر ما جرى في عهد مضى ، ان طالب العلم يقرأ القواعد المجردة من كل روح تعرفه بمصيره و مصير أمته التي تنتظر علمه و تعليمه فكنا نحن معشر الطلبة نحشر ادمغتنا بقواعد و نساجل بها ولا نعلم أن مجتمعنا الجزائري يناديبا الى وضع لبنة حياته ، وكنا نقنع بتلك الكليمات نمضغها من دون نتيجة. و عشنا حياة منقطعة عن كل تفكير حر يبرينا من الجمود و الخمول في مهاوي الضلالات والرسوب في اتعس الحالات .

ولما جاء الاستاذ عبد الحميد بن باديس أنشأ للطلاب (مدرسة) الحياة فمن أحب الوقوف على تفاصيل اخبارها فليقراها على جبين طلبته وهاماتهم وانما غايتي هنا أن أبين النهضة الدينية التي غرسها و زرعها في ادمغة ابنائه من تلاميذ وعامة الا وهى تفسير القرآن وتفهيمه باسلوب بديع وحيثما حضرته تدرك بالفور صرح الدين المؤسس على الصخرة القرآنية المقدسة يشع فى الافاق ويصل الى الاعماق .

ايها الاخوان لقد شق لهذه الامة التي بعدت عن فهم القرآن سنين طويلة لاسباب غير مواتية لكشفها الان ، طريقا بعيدا واراها معالم الهدى وارشد الطالب الى المرهم الشافي والمقام العالي ، ومن ذلك الحين وهو يحيي النفوس الموات وبفضل علمه تكون شبابنا الصالح وراح يبني اسس نهضته العلمية والادبية على نظام محكم بديع وها انتم ترون باعينكم كيف تحسن سير الطالب من حال الى حال . وفى اقرب وقت ارتفع الجهل وانتشر العلم وماتت تلك الافكار العقيمة ، واصبح مجموع الامة يسعى السعي الحثيث فى انقاذ فلذات اكباده . وتشييد المدارس والنوادي فى انحاء القطر يؤيد ما ذكرته من غير عناد ولا مبالغة !

ايها الاخوان لعلي اطلت عليكم الحديث . والوقت غير كاف — فارجو منكم المعذرة في التقصير .

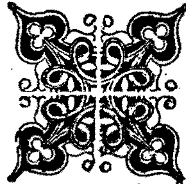
هذا واني الوي عنان الكلام الى استاذي الاجل فقول : علمتنا كثيرا

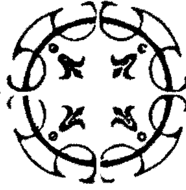
الله المقدس وفتقت افكارنا الجامدة وهذبت طباعنا بما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يهدي به اصحابه وهي كتاب الله والسنة المطهرة ، وانقذت امتك الجزائرية من روح الاستكانة للمخلوق ، واريتها طرق الصلاح والاصلاح فانعم بها من منزلة عالية . يسرها لك الله ، قضيت ربع قرن فى تفسير القرآن الكريم فتخرجت على يدك مئات من الطلاب الذين حملوا مشعل اليقظة في اوطانهم فاهنا بيوبيلك وليهنا معك اخوانك العلماء الذين مهدوا السبيل لكل من اراد النجاة من الهلاك ، وليفرح معك هؤلاء المحتفلون الذين باعوا الدنيا ومتعها وجاءو من بلدانهم ليحتفلوا بتفسير ختم القرآن

وعليك وعليهم السلام ما تالق نجم فى السماء هذا وان لجنة الاحتفال تغتنم هذه الفرصة الثمينة وتثني الثناء الجم على همة رئيس هذا الاحتفال الاستاذ النابغ الشيخ البشير الابراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء الذي كان في تقديمه للخطباء والشعراء كالنابغة الذبياني في سوق عكاظ

وكذلك تشكر جميع من شاركها فى هذا الختم سواء من اهل قسنطينة أو من غيرها ، وفي الختام تقبلوا منها فائق الاحترام واهنأوا بسلام من اخيكم المخلص .

قسنطينة عبد الحفيظ الجنان





خطبة الاستاذ الابراهيمي

التي ختم بها حفلة التكريم

للاستاذ ابن باديس فى كلية الشعب

ارتجل الاستاذ خطبته هذه فلم تصطد اقلام الكاتبين من الفاظها الا قليلا مشوشا لم يحفظ ترابط المعاني بين اجزائها . فألح جماعة من السامعين المعجبين على الاستاذان يكتب ما علق بذاكرته من الفاظها ويضيف اليها بقلمه مايربط بين معانيها حرصا على تخليدها فى خطب الاحتفال فحقق رغبتهم بكتابة ما يراه القاري منشورا بعد هذا :

ايها الملأ الكرام :

ما اشرقت شمس فى الجزائر الحديثة على مثل يومكم بالامس . ولقد مضى بجلاله وروعته ولم ينطق فى وصفه لسان بكلمة ولا اختلجت في نعته شفتان بحرف لا زهدا فيه ولا عدم عرفان لحقه ولا غبنا لحقيقته كيوم شوقي الذي قال فيه :

غبنت حقيقته ومات جمالها * باع الخيال العبقري الملهم

وانما هو كلام الله وبيت الله عقدا الالسنة بجلالهما وحبسا النفوس على جمالهما . فجاء اليوم وجاءت كلية الشعب يقضيان من ذلك حقا غير مغفل .

ان يوم امس من ايام الامم ، ولأيام الامم غرر لوامع فى تاريخها ويد صناع في بناء مجدها . وصلة لا تنضب بتكوين اسباب بقائها وعظمتها . كما انها شهود ناطقة بما في الامة من معاني العز والعظمة .

لسنا نعني بايام الأمم . هذه الأيام المتعاقبة التى يجمعها نسق الاسبوع وتعرف بالاعلام وتمتاز بمراتبها العددية فى الشهر فقد تمر الآلاف منها على الامم من غير ان تجمعهم جمعها على مأثرة تكسبهم عزا ومن غير ان توحدهم احادها على عمل يرفع لهم ذكرا . ثم لا تكون زيادتها الا نقصا في اعمار الأفراد وابلاء للجديد من حياة المجموع .

وانما نعني هذه الايام التى هى لمع في الدهور . وشيات في غرر العصور هذه الايام التى تعرف بما يقع فيها من الاعمال . لابما يوضع لها من الاعلام وتذكر بمآثارها في الامم . لابمواقعها من الاسبوع أو الشهر . هذه الايام التى تطول وتتسع حتى تستغرق القرون وتستوعب الاجيال ، على حين يبقى غيرها محدودا بمطلع الشمس ومغربها ،

ان احدا من المسلمين لا يجهل يوم بدر ولا يجهل — وان كان عاميا — اثره فى ظهور التوحيد على الشرك ولكن قليلا منهم من يعرف ان اسمه يوم كذا وان نسبته من الشهر كذا ، وقد غربت شمس يوم بدر منذ مئات الآلاف من من الايام وجر عليه الفلك اذيال عشرات الآلاف من شركائه في الاسم فلم يعف له رسما ولم يطمس له اثرا . ومات معناه الزمنى المحدود ولكن معناه التاريخي النفسى لم يمت بل هو باق ما بقي الاسلام ، طويل العمر ما طال واسع المعنى ما اتسع .

ولقد علمتنا لغة العرب فنا في مصاص الاشياء فتعلمنا منه ان من النساء عقائل وان فى الاموال كرائم وان فى الجواهر فرائد وان فى النجوم درارى وان في الشعر عيونا وان فى الذخائر اعلاقا الى اخر ما يجرى على هذا النسق ، حتى اذا وصلنا الى الأيام، وهذا اشد — من كل شيء — ارتباطا بشؤننا ، لم نجد لمصاصها فى اللغة الا اوصافا يتعاورها اشتراك الموصوفات . ويتجاذبها اختلاف الاعتبارات ثم يذيلها شيوع الاتصاف وتبذل الاستعمال حتى تقصر عن التادية ، خصوصا حين

يفيض الوصف التاريخي على الوصف اللغوي . وان من معجزات القرآن تسميته ليوم بدر بيوم الفرقان .

ولكن يسلينا ان ما قصرت فيه اللغة فلم تأت فيه بوصف يليق بجمالها وجلال هذه الايام . قد وفى به التاريخ فلم نحفظ من ايام الامم الكثيرة الاايا ما قليلة فكان ذلك منه تعبيرا فصيحا على ان هذه الايام هى الخوالد من بين الايام البائدة . وهى الغرر في الكثرة البهيمة . وهى المشهودات وغيرها غفل . وكان ذلك منه وضعا تاريخيا يخصص الاوضاع اللغوية . فاذا قلنا هذا يوم خالد ويوم أغر ويوم مشهود اطمانت النفوس الى تمام التادية براعة الوضعين التاريخي واللغوي :

أيها الاخوان :

إن يومكم الذي نتحدث عنه هو اليوم الاغر المحجل في تاريخ الجزائر الحديث ولا أبعد اذا قلت انه اليوم الاغر فى قرون من تاريخ الاسلام .

هذا هو اليوم الذي يجب ان نؤرخ له فى الطور الجديد من اطوار نهضتنا العلمية الدينية . وتؤرخ به لمبدا ازدهارها واثمارها . ونموها وابدارها .

هذا هو اليوم الذي التفت فيه الامة حول دينها ولغتها فأثبتت أنها أمة مسلمة عربية يابى لها دينها أن تلين فيه للعاجم وتأبى لها عربيتها ان تدين فيها للاعاجم .

هذا هو اليوم الذي تعلن فيه هذه الامة انابتها الى ربها . وتكفيرها عن ذنبها . ورجوعها الى الله رجوع عبد اوبقته جرائره . وافتضحت سرائره وانقطعت أواصره . وعز مغيثه وناصره . وظن ان لا ملجأ من الله الا اليه . فرجع على الطريق التي منها هرب . فان هروب هذه الامة من الله هو تفلتها من كتابه وبعدها عن هدايته . والتماسها الوصول اليه على غير طريقه ، فضلت وتاهت قرونا وها هي ذي تفيء الى الله على طريق كتابه وسنة اصحابه وعسى هادي الحائرين ان

يعود عليها بعوائد بره واحسانه

هذا هو اليوم الذي يختم فيه امام سلفي تفسير كتاب الله تفسيرا سلفيا ليرجع المسلمون الى فهمه فهما سلفيا — في وقت طغت فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر . وهفت فيه العاطفة بالعقل ودخلت فيه على المسلم دخائل الزيغ في عقائده وأخلاقه وأفكاره — وفي امة تقطعت صلاتها بالسلف وضعف تقديرها للقرآن فاصبح ملهاة عادان ومشغلة لسان ، وأصبح حفاظها يقرءونه للتبرك او يتجرون به في المقابر . وعوامها ينزلونه منزلة الرمل والكراث فيستشفون بحروفه من امراض سببتها الحرارة او جلبتها البرودة ، وعلماؤها يدرسونه بلغة المصطلحات العرفية ، ويتناولونه بأذهان حشيت بالافكار الطائفية . والتعصبات المذهبية . والمحامل الجدلية ، والتوجيهات اللفظية ، — وبكتب ملئت بالاسرائيليات المصنوعة .. والاثار الموضوعة . والنظريات والطلبة — وهم صرعى هذه الفتن — يتلقونه بالسنة جافت البيان العربي وصرفتها العجمة في منهاج غير منهاج العرب ففسد الذوق واختل التصور — وبافكار غطى عليها الجمود وسد عليها منافذ التفكير — وبنفوس ركبها الملل والسأم . فرضيت بسماع ما لا يفهم وتلقى ما لا يعقل وهان الزمان في حسابها فاصبحت تنفق منه جزافا . واختل تقدير الاشياء عندها فاصبح كل مقروء علما وكل قارئ عالما .

وأشهد لقد كنت ضيفا بتونس منذ سبع عشرة سنة فقيل لي عن عالم من مشائخ جامع الزيتونة ومن أبعدهم صيتا في علم التدريس : انه يقرئ التفسير . فشهدت يوما درسه لاكون فكرة عن دراسة التفسير في ذلك المعهد الجليل . وكنت معنيا بهذا البحث ، وجلست اليه أكثر من نصف ساعة . فوالذي نفسي بيده ما سمعت منه كلمة واحدة من الاية التي هي موضوع الدرس ولا لمحت امارة ولا اشارة تدل على ان الدرس في التفسير . وما كان كل الذي سمعت الا حكاية لجدل

عنيف وتمثيلا لمعركة لفظية مستعرة بين السيد الجرجاني وعبد الحكيم حول عبارة لعلها لمفسر من المفسرين الاصطلاحيين ، ثم انقضت الحصة وقام الطلبة المساكين يتعثرون تبدو عليهم سيماء التعب والملل والخيبة وقمت انا مستيقنا ان هذه الطريقة في التفسير هي اكبر الحجب التي حجبت المسلمين عن فهم كتاب الله ثم زهدتهم فيه وصدتهم عن موارده .

أيها الاخوان :

ان الامة الاسلامية التي يقرأ الناس اخبارها في التاريخ فيقرءون المدهش المعجب • ويرى الناس آثارها في العلم والتشريع والادب والحكمة فيرون الطراز العالي البارع فيستوى المحب والمبغض في الاعتراف بان أمة هذه اخبارها وهذه آثارها لهي الامة حق الامة — ان تلك الامة ما كانت أمة بذلك المعنى وتلك الاوصاف الا بالقرآن •

فالقرآن هو الذي رباها وادبها وزكى منها النفوس ، وصفى القرائح • وأذكى الفطن ، وجلا المواهب • وأرهف العزائم . وهذب الافكار • واعلى الهمم ، واستفز الشواعر . واستثار القوى • وصقل الملكات • وقوى الارادات • ومكن للخير في النفوس وغرس الايمان في الافئدة . وملا القلوب بالرحمة • وحفز الايدي للعمل النافع والارجل للسعي المثمر ، — ثم ساق هذه القوى على ما في الارض من شر وباطل وفساد فطهرها منه تطهيرا • وعمرها بالخير والحق والصلاح تعميرا .

أيها الاخوان :

قارنوا بين هذه الامة الاسلامية المطوية في بطن الارض وفي بطون الكتب — وبين هذه الامة الاسلامية التي تدب على وجه الارض تجدوا الفرق بعيدا جدا ووجوه الشبه مفقودة البتة مع وجود الاشتراك في الاسم والنسبة . ثم التمسوا

السبب تجدوه قريبا منكم ، — وما هو الا هذا القرآن اقامه الاولون وجمعوا عليه قلوبهم وراضوا نفوسهم على اخلاقه فعلمها الايمان والامان والاحسان ، واتخذه الاخرون مهجورا فحقت عليهم كلمة الله فى امثالهم . فمن لي بمن يرسلها فى مسلمي الدعوى والعصبية صيحة داوية : يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن . ؟

***

ايها الاخوان :

ان هذه البسيطة لم تشهد منذ دحاها الله صلاحا عاما وسعادة شاملة كالذى جاءها به القرءان يوم انزله الله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانذر به العالمين ونشره ورثته الامناء من بعده نقي الجوهر ناصع الحجة .

وان هذا العالم الانساني لم يشهد منذ برأه الله على ظهرها افسادا عاما وشرا مستحكما وطاعونا اخلاقيا جارما الا مرتين — على كثرة ما شهد من الطواعين الجسمانية .

اما احداهما فكانت قبل الاسلام يوم كان العالم الانساني كله فريسة للاثرة والاستعباد والاستبداد والفساد والالحاد ويوم كان بحرا متلاطم الامواج بالرذائل ويوم كان العقل عبدا للهوى . والفكر عبدا للوهم والحقيقة امة للخرافة والفطرة رهينة الاعتلال والاختلال . ويوم كان هذا العالم كله خاضعا لشهوات مضطرمة وحيوانية عارمة ووثنية متغلغلة .

ولكن الله جلت قدرته تداركه — وبه رمق — بالاسلام دين السلام وكتابه القرءان كتاب العدل والاحسان ورسوله الامين يحمل منه للعالم المثخن الدواء الشافى ويمسح على مواقع الالم منه بالكف الكافي . فما هى الا فترة حتى اصبح العالم يمرح في السعادة ويسبح في النعيم وينعم بالاخوة والتسامح ويتقلب

في اعطاف العدل.

واما الثانية فهي في عهدكم هذا .

ولو انكم تستشهدون التاريخ : اية المرتين كانت اشر واشر وادهى وامر . لقال لكم غير متجانف لاثم لقال لكم ان شر المرتين ءاخرتهما

ولساق لكم من الحجج ما لا تستطيعون له دفعا ، — فان الشر الاول كان من بعض دواعيه الجهل اما هذا الشر فكل دواعيه العلم . وقد كان الشر يعرض على الناس باسمه وفي ثوبه الحقيقي فاصبح يعرض عليهم باسم الخير وفي ثوب الخير . وقد كان العالم متباعد الاجزاء متقطع الاوصال . وفي تباعد الأجزاء تقليل من بواعث الشر فاصبح العالم مزدحما حتى ليكاد يلتحم . ومن ازدحامه والتحامه نشأت معضلته الاجتماعية الكبرى وهى مشكلة الاغنياء والفقراء التى لم يفلح فى حلها علم العلماء ولا حكمة الحكماء ولا قوة الأقوياء ولا دهاء الدهاة . والتى تفاقم خطبها واضطرم لهيبها حتى اصبح بنو ءادم المتآخون في نسبه فريقين مضطغنين يتربص كل فريق باخيه دائرة السوء . ويا ويل هذه الارض اذا انفجرت الاحقاد بين ابنائها

وقد عرفنا التاريخ ان اصل البلاء بين البشر جاء من عصبياتهم المختلفة . وكان مما يهون تلك العصبيات انها محدودة وانها تعالج بعصبيات اخرى فيخف ضررها وتتلاشى قوتها — ولكن مشكلة اليوم ان تلك العصبيات التى كانت تنفع حينا وتضر احيانا ذابت كلها فى عصبيتين جامحتين كلتاهما ضرر وكلتاهما شر .

ان رحمة الارض ءاتية من السماء وقد جاءت اديان السماء فعلمت الفقير كيف يرضى ويصبر وعلمت الغني كيف يحسن ويرحم فلماذا لا يرجع بنو الارض الى حكم السماء ورحمته ؟ ولماذا لا يلتمسون مثل الاحسان الكاملة فى القرءان ؟

ايها الاخوان

هذا داء العالم البشري فاين دواؤه ؟ وهذا مرضه العضال فاين طبيبه ؟ وهل يتداركه الله بلطفه فيهدي البشر الى اتباع ما جاء به القرءان من تسامح

وتعاون على الخير ؟ .

فيا ايها المشفقون على العلم الانساني ان يأكل بعضه بعضا — انصحوه بالرجوع الى الاسلام وكتابه يجد فيهما ظلال السلم وبرد الرحمة وعز القناعة وشرف التقوى ويتمتع من كل ذلك بنعمة السلام .

ويا أيها المسلمون أنتم اطباء هذه المعضلات ولكنكم جاهلون، وانتم الحكم المرضي في هذه المشكلات ولكنكم غائبون . ولوكنتم حاضرين حضور سلفكم لمشاهد العالم ومنازعاته العامة لوقفتم — كما وقفوا — بعقائدهم وسطا بين التناهي والتقصير . وبزكاتهم المرضية حكما بين الغني والفقير . وبرحمة الاسلام سدا بين الآجر والاجير . واذا لزرعتم في طول العالم وعرضه الخير والرحمة . وكشفتم عن اقويائه وضعفائه كل كرب وغمة . واذا لرفعتم عن العالم هذه الاصار والاغلال وفزتم من بين حكمائه وعلمائه بتحقيق نقطة الاشكال .

ان العالم في عذاب . وعندكم كنز الرحمة، وان العالم في احتراب ، وعندكم منبع السلم، وان العالم في غمة من الشك وعندكم مشرق اليقين، فهل يجمل بكم ان تعطلوه فلا تنتفعوا به ولا تنفعوا .

طبقوا على انفسكم جزئية واحدة من إصلاحاته كالزكاة . واظهروا بها للعالم على صورتها العملية الكاملة . وحقيقتها العلمية العليا . ثم قفوا بين الصفين . لا كموقف عمرو بمصاحفه يوم صفين . وأشربوا نفوسهم ما اشربت نفوسكم من معنى قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون . — ومن معنى قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

وانا الضمين لكم أنهما يتحاجزان ويتسالمان في طرفة عين . ان دينكم دين اصلاح وسبب اصلاح ومظهر اصلاح وكما اوجب عليكم الاصلاح بين المومنين مدح

الاصلاح بين الناس

أحيوا قرءانكم تحيوا به . حققوه يتحقق وجودكم به . افيضوا من اسراره على سرائركم؛ ومن ءادابه على نفوسكم ومن حكمه على عقولكم تكونوا به اطباء ويكن بكم دواء.

* *

ان الله يا ر بالعدل والاحسان وايتاءذى القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

هذه الاية هى دستور الاسلام العام وهذه لاية هى التى نواجه بها كل من رمانا بالتعصب او بالظلم او بالانانية او بالقسوة . وصدى هذه الاية هو الذى سمعه الناس مرددا في الجامع الاخضر خمسا وعشرين سنة ءاخرها امس .

أيها الاخوان :

تكلم الخطباء والشعراء فى المعنى الذي أقيمت لاجله الحفلة . وهو تكريم اخينا الاستاذ عبد الحميد بن باديس وتمجيد اعماله في خدمة الدين والعربية والعلم وشغلتهم حقوق هذه الحفلة عن حق يوم امس المشهود . ولو شكنا ان نضيع واجبه وان يمر فلايتغنى باوصافه لسان ، ولعل الاقلام تجفوه تبعا لذلك فلايجرى في وصفه قلم .

وقد توزعتني الخواطر حين قمت : أأسلك ما سلكه الخطباء والشعراء من تمجيد اخينا بما هو اهله ؟ ولو انى جريت فى هذا المضمار واسلس لى الكلام قيادة كان في ذلك الوفاء لاخينا المبجل . والجفاء ليومنا الاغر المحجل . وان انا قمت بما يوجبه الوفاء ليوم القرآن قصرت في حق أخ أعتقد أن ما قاله الشعراء والخطباء فى حقه قليل وكيف تفي حفلة مثل هذه محدودة الساعات بتمجيد رجل طوقت هذا الوطن مننه .

فان قمت ببعض ما يجب للقرآن وليوم القرآن فحسبي فى التنويه باعمال اخي الاستاذ ان هذا اليوم بعض حسناته .

محمد البشير الابراهيمي



وفود الوطن في يمين قاعة الاحتفال

كلمة المحتفل بـه

ختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس حفلة تكريمه بكلمة بليغة شكر بها الوفود الحاضرة وعاد بهم الى الماضي فوزع معاني التمجيد والتكريم التي تجلت عنها الحفلة — على الاصول التي كونته . فكانت كلمته درسا فى التواضع وعرفان الجميل عرف منه الحاضرون ناحية نفسية من اخلاق الاستاذ المحتفل به . وقد حافظنا ما استطعنا على معاني تلك الكلمة اذ فاتنا ان ننقل الفاظها قال حفظه الله

ايها الاخوان :

انتم ضيوف القرآن . وهذا اليوم يوم القرآن . وما انا الا خادم القرآن .

فاجتماعكم على تنائي الديار وتباعد الاقطار هو فى نفسه تنويه بفضل القرآن ودعوة جهيرة الى القرآن فى وقت نحن أحوج ما نكون الى دعوة المسلمين إلى قرآنهم . فهل علمتم أنكم باحتفالكم هذا قمتم بواجبات اهونها ما سميتموه احتفالا بشخصي .

ان اقوال خطبائكم وشعرائكم كلها في الحقيقة إشادة بيوم القرآن ووفود القرآن وكل ما لي مَن فضل فى هذا فهو أنني كنت السبب فيه

أيها الاخوان

أنا رجل أشعر بكل ماله أثر في حياتي . وبكل من له يد في تكويني . وان الانصاف الذي هو خير مار بى عليه امرؤ نفسه — ليدعونى أن أذكر فى هذا الموقف التاريخي العظيم بالتمجيد والتكريم كل العناصر التى كان لها الاثر فى تكويني حتى تاخذ حظها مستوفى من كل ما أفرغتم على شخصى الضعيف من ثناء ومدح بالقول والفعل . فاني اشهد الله انكم بالغتم في التحفى بي والتنويه باعمالي وأشهد أن هذا التحفى عسير علي جزاؤه ثقيل علي حمله فلعلي إذا ذكرت هذه العناصر وفيتها

حقها من الاعتراف لها بالفضل توزعت حصصها من التنويه وتقاضت حقوقها من الثناء الذي أتقدم به كاهلي . فأكون بذلك قد أرضيت ضميري وخففت عن نفسي .

إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة . ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا . وكفاني كلف الحياة فلاشكر نه بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر . ولأكل ما عجزت عنه من ذلك لله الذي لا يضيع جزاء العاملين .

ثم لمشائخي الذين علموني العلم وخطوا لي مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعدادي حقه وأذكر منهم رجلين كان لهما الاثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية — وهما من بين مشائخي اللذان تجاوزا بي حد التعليم المعهود من أمثالهما لأمثالي — إلى التربية والتثقيف والاخذ باليد الى الغايات المثلى في الحياة .

أحد الرجلين الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها وثانيهما الشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة المعمور رحمهما الله

وإني لأذكر للاول وصية أوصاني بها وعهدا عهد به الي وأذكر أثر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله فاجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لا يقوم بها الشكر فقد اوصاني وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا ارضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت .

واذكر للثاني كلمة لا يقل اثرها فى ناحيتى العلمية عن اثر تلك الوصية في ناحيتي العملية وذلك اننى كنت متبرما باساليب المفسرين وادخالهم لتاويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرءان وكانت على ذهنى بقية غشاوة من التقليد واحترام ءاراء الرجال حتى

فى دين الله وكتاب الله . فذاكرت يوما الشيخ النخلى فيما اجده فى نفسى من التبرم والقلق فقال لى : اجعل ذهنك مصفاة لهذه الاساليب المعقدة وهذه الاقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح

فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة عن ذهنى آفاقا واسعة لا عهد له بها

ثم لاخوانى العلماء الافاضل الذين وازرونى فى العمل من فجر النهضة الى الان ، فمن حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التى تتيه بها على الاقطار انه لم يجتمع في بلد من بلدان الاسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم مؤتلفة القصد والاتجاه مخلصة النية متينة العزائم متحابة فى الحق مجتمعة القلوب على الاسلام والعربية قد الف بينها العلم والعمل — مثل ما اجتمع للجزائر في علمائها الابرار فهؤلاء هم الذين ورى بهم زنادى وتألف بطارفهم تلادي اطال الله اعمارهم ورفع اقدارهم .

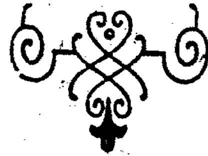
ثم لهذه الأمة الكريمة المعوانة على الخير المنطوية على اصول الكمال ذات النسب العريق في الفضائل والحسب الطويل العريض فى المحامد

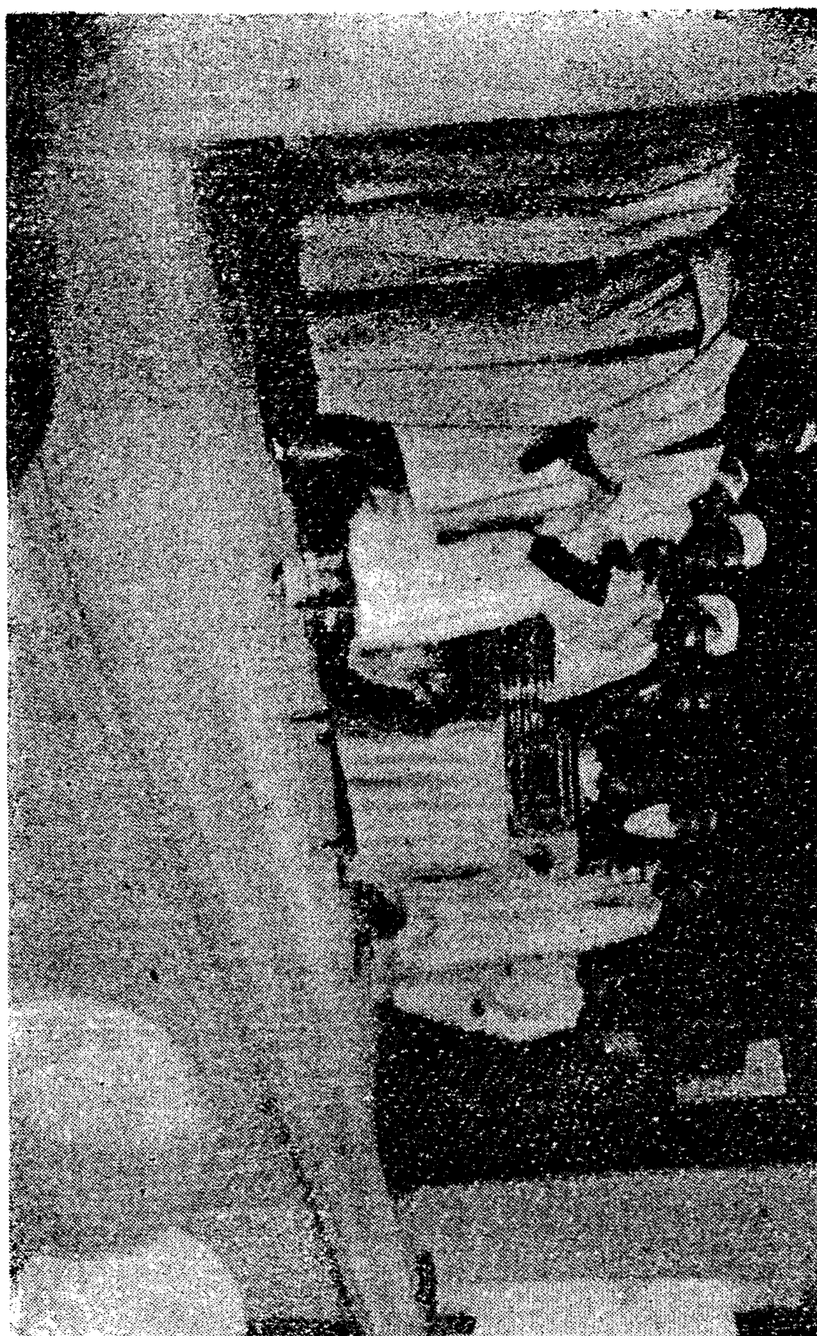
هذه الامة التى ما عملت يوما — علم الله — لارضائها لذاتها . وانما عملت وما أزال اعمل لارضاء الله بخدمة دينها ولغتها ولكن الله سددها في الفهم وارشدها الى صواب الرأي فتبينت قصدى على وجهه واعمالى على حقيقتها فاعانت ونشطت باقوالها واموالها وبفلذات اكبادها . فكان لها بذلك كله من الفضل فى تكويني العملي اضعاف ما كان لتلك العناصر في تكويني العلمي .

ثم الفضل اولا واخيرا لله ولكتابه الذى هدانا لفهمه والتفقه في اسراره والتادب بآدابه . وان القرآن الذى كون رجال السلف لا يكثر عليه ان يكون رجالا في الخلف لو احسن فهمه وتدبره وحملت الانفس على منهاجه

ايها الاخوان :

اذا لم يكن لى فى حياتى العلمية من لافت للقرءان الا تلك الكلمة التى سمعتها من الشيخ النخلي وقد فعلت فعلها فى نفسى واوصلتنى فى فهمه الى الدرجة التى تحمدونها اليوم فاننا — والحمد لله — نربى تلامذتنا على القرءان من اول يوم ونوجه نفوسهم الى القرءان في كل يوم وغايتنا التى ستتحقق أن يكون القرءان منهم رجالا كرجال سلفهم ، وعلى هؤلاء الرجال القرءانيين تعلق هذه الامة ءامالها ، وفي سبيل تكوينهم تلتقى جهودنا وجهودها . وان اثر ما وصلنا اليه هو تبيين الغاية وتلاقى الجهود . وفقنا الله واياكم للاعمال الصالحة ورزقنا الاخلاص فيها والثبات عليها انه سميع مجيب .





(تقديم هدايا الفضة الاستاذ المحتفل به)

رسائل المحبين

جاءتنا رسائل عديدة نثرا ونظما ووددنا لو اتسع نطاق العدد لنشرها كلها فنشرنا بعضها معتذرين عن بقيتها مع الشكر والتقدير

رسالة

الفقيه الجليل العلامة الشيخ الصالح بن الموفق القاضي المتقاعد بارك الله في حياته

الحمد لله وحده لما دعاني الاستاذ الاشهر سيدي الحاج عبد الحميد بن باديس الى الحضور لختم تفسير القرءان العظيم الذي دام فيه نحو خمس وعشرين عاما الذي يقع يوم الاحد الثاني عشر جوان سنة ١٩٣٨ على الثامنة صباحا بجامع سيدي الاخضر قرب رحبة الصوف بقسنطينة على الثامنة صباحا لبيت دعوته وحضرت في اليوم والوقت المعينين والفيت المسجد غاصا بالمدعوين فجلست قريبا من الاستاذ بحيث لا يغيب عن سمعي من تفسيره شيء ما ثم انه جلس على المنصة وبعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه شرع في تفسير المعوذتين وذكر أن المناسبة بينهما وبين سورة الاخلاص هي ان الله تعالى لما عرف عباده بتوحيده وانه الاههم وهو المقصود في جميع حوائجهم الدنيوية والاخروية وهو الذي من عليهم بالايمان الشبيه بالجوهرة الثمينة التي لا يعادلها شيء وبمقتضي ذلك يجب تحصينه بالتعوذ برب

الفلق ورب الناس والمخاطب بقول التعوذ هو النبي صلى الله عليه وسلم وامته وانه رب الفلق اي ضوء الصبح قال تعالى فالق الاصباح وهو اسم من اسمائه تعالى العظيمة والمتعوذ هو النبي وكل مؤمن من شرور اربعة احدها شر المخلوقات انسا وجنا وحيوانا وثانيها شر ما يقع حين يدخل الليل ويرخى سدوله وظلامه على ضوء النهار اذ عظائم الموبقات لا تقع الا به وثالثها السحر بطريق النفث في العقد بالنفس مع منع بعض الريق الصادر من لا شئ او الذكر ولا تاثير له في العقل وانما هو بمثابة المرض والتعوذ بالسورتين الكريمتين دواء وترياق منه ورابعها حسد الشخص اذ استعمل حسده والا فكل انسان مجبول على الحسد فالمطلوب عدم استعماله حاشا الانبياء ومن عصمهم الله وحفظهم منه والحاسد هو الذى يتمنى زوال نعمة الغير وهو في الحقيقة يعترض على الله تعالى فاشدها الحسد ثم النفث في العقد من السحر ثم شرور الليل ثم شرور المخلوقات فقد ذكرت في السورة بطريق الترقى لا التدلي ثم قال المفسر وهاته الامور كلها واقعة من الله تعالى الفعال لما يريد على طريق الحكمة واسرار الغيب وانه لا ينسبها للشر الا المصاب بها لا غير ويوخذ فن التنويم من هذه النفوس الشريرة الخبيثة اذ بمجرد نظرة ممزوجة بعبوسة ولمس بيد صادرين من المنوم للمنوم له يحصل لهذا الاخير النوم ويغيب عن رشده فالمنوم شبيه بذات السموم ثم شرع الاستاذ فى تفسير سورة قل اعوذ برب الناس الى اخر السورة بما ملخصه وعلى حسب ذهني الكليل ان فى تكرير لفظ الناس مع رب ومالك واله سرا عظيما حيث انه تعالى رباهم بنعمه التى تترا عليهم وانه المالك لارواحهم واشباحهم وانه الههم فوقع الحصر والاحاطة بهم في هذه الدواير الثلاث ولا يخرجون منها الى غيره تعالى اذ هو تعالى ربهم ومالكهم والههم فناسب تكرير لفظ الناس لذلك فليتحصن النبي وكل مومن بالله ربهما ومالكهما والههما من شر الوساس الى اخر السورة وادخل على هذا التفسير العجيب بقوله ان جوامع كلم القرءان العظيم وجوامع كلم النبي صلى الله

عليه وسلم لا يفسرها العلماء الا بما استطاعوا من موهبة الاله سبحانه وتعالى وانما يفسرها مرور الزمان ويظهر عجائبها لاهله فيكون ذالك دليلا قاطعا على ان معجزات القرءان وبلاغة جوامع كلم الرسول اللتين اعجزتا الانس والجان تتجددان بتجدد اهل كل زمان ولله دره في هذه النكتة العجيبة التى يثلج بها الفؤاد لما فيها من كمال بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم واعجاز كلام الله لاهل كل زمان ومكان ثم رجع الى اتمام تفسير سورة الناس فقال والتعوذ والتحصن بالله يكون من المتعوذ منه وهو شر الوسواس ويكون من الانس والجن لكن وسوسة الاولين اشد واضر من وسوسة الجن اذ هؤلاء الاخيرون فى الذكر انما تلقوها منهم فهم اساتذتهم في الشيطنة وان صاحب الوسوسة يلقيها الى من لم يحفظه الله منها سرا خائفا مترقبا ثم يخنس ويرجع القهقرى خوفا من ان يطلع على وسوسته احد ولا تأثير لها على قلب كل من يتحصن به تعالى فى سره ونجواه ويتيقن انه هو النافع الضار ولا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما وان قل بخلاف الناصح الامين فانه يلقي نصحه جهارا في جلوة لا فى خلوة ولا يخنس لان قوله فصل وحق واما ذو الشيطنة فانه شبيه بمن يختلس في خفاء ثم يخنس ويرجع الى الوراء خوفا من ان يطلع عليه احد فتبا له ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم ختم الاستاذ السورتين ودام فى تفسيرهما من حفظه ساعتين بكامل الفصاحة والبلاغة مستحضرا الايات القرءانية والاحاديث النبوية والمثل الحكمية ومراعيا في تفسيره القواعد النحوية والاداب التفسيرية بلسان الفصاحة والبلاغة وكل واحد من الحاضرين لدرسه سواء كان قريبا او بعيدا يسمع تفسيره للسورتين كما يلزم وماذاك الا بنور العلم والتوحيد والموهبة الربانية وختم التفسير بادعية عامة نافعة ان شاء الله ببركة هذا الجمع الميمون لكل مخلوق وبالاخص المسلمين اجمعين ودعا للمحبين للجامع ولمن هو واسطة فيه ولمن احبه ولمن لم يحبه بالخير العميم اذ شان النفوس الكريمة ان تحسن الى كل من اساء اليها وان تصفح عنه الصفح

ولاء صادق من تلميذ قديم

الى اخينا السيد احمد ابو شمال بعد السلام والاحترام لاشخاصكم الكريمة المرجو من احسانكم تسطير ما اختلجت به صدورنا بين دفتي شهابكم المحمود قياما منا بالواجب في حتمنا وهو التنويه باستاذنا

وكلامنا فى ثلاثة مظاهر

ظهرت لنا يوم ختم التفسير المنير . الذي قام به الامام الكبير . صاحب السمو المقدام . حجة الله فى الجزائر للاسلام . شيخنا الشيخ عبد الحميد بن باديس امد الله فى حياته . حتى يظهر به وبامثاله قرآنه المصون . ويطهر الدين من البدع والضلالات . كما طهرها فى الايام السود على يد السلف الصالح . من الكفر وكل المجهولات وهاكذا العلماء الذين ورثوا النبي والذين معه أي اصحابه فى تبليغهم القرآن الى الخلق كما أتى والا فلا

الجميل قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قرءان كريم وقد حضر هذا الختم المبارك اعاظم الرجال وفضلاؤهم من مختلف البلدان زيادة على أفاضل اهل قسنطينة جزاهم الله احسن الجزاء وهذا ما استحضرته من تفسير الاستاذ حماه الله وما هو الا غيض من فيض واتيت بهذا النزر اليسير من تفسيره الشفاهى حسب ذهنى الكليل تبركا بالقرءان العظيم وباهل العلم ونتفاءل من ذلك الختم على الحسنى ونعم المنى وشفاعة القرءن وشفاعة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما

حرر بالخروب ١٢ في جوان سنة ١٩٣٨

الفقير لله تعالى دائما

ابن الموفق الصالح بن عبد القادر القاضى المتقاعد بالخروب

المظهر الاول

ان هذا الختم القرآني لم يسبق مثله في قطر الجزائر فلم تـفد الوفـود من كل صقع وصوب ، وتقطع مسافات الليالي والايام لأجل حضور ختم كهذا ونحن اخذنا هذا الشان من رواية التاريخ لنا . كان بعض العلماء النابغين من اسلافنا في الدول بجزائرنا لم يوفقوا وينتبهوا لهذا المعنى الارشق النفيس . من زمن الفتح الاسلامي الى اليوم .

المظهر الثاني

ظهرت بارقة اتحاد بين العلماء الاسياد . والنواب الاطواد . حيث أكرم الوفود ببيوت النواب وغير النواب. وهكذا القرآن الكريم المعجز يسير بطبعه البديع من قديم الزمان . في كل مكان . بالتأليف بين المتوادين المتحابين . وقد الف الله به بين الاوس والخزرج بعد الخلاف الذي دام بينهم نحو المائـة سنة بيثرب قبل تسميتها بالمدينة يوم نزوحهم من اليمن بسبب سيل العرم وكيف لا يتوادد الاسلام ويتحابب وقرآنه واحد

المظهر الثالث

ان رجال قسنطينـة أمد الله في حياتهم وحياة امامنا واما هم بيـنهم ربطوا حاضرهم اليوم بماضيهم الذي كان يقال فيه عن الكرم أيام الدولة العباسية للكريم البرمكي

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيي بن خالد

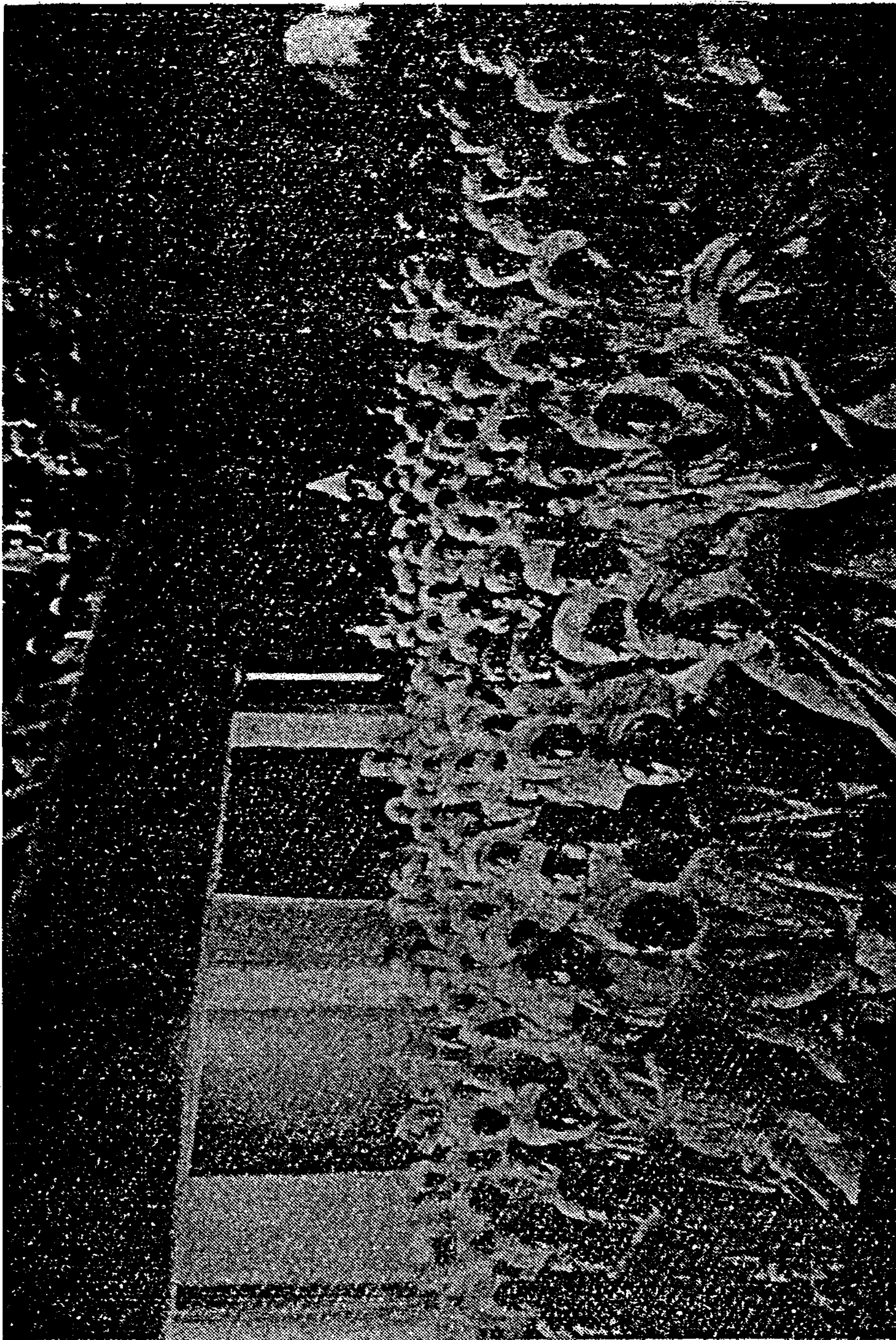
فالكرم اليوم عبد لاهل قسنطينة وحدهم بمعنى كان نسيا منسيا وهم تنبهوا لتسخيره تحت ايديهم فى زمن ابنهم البار عبد الحميد البايسي واذا جاز ما يضارعه من اخواننا التلمسانيين فانه لم يقدر لي حضوره . وبالطبع فالكرم هو الداعية للمحبة والمودة . وتدبيجنا لهذا يقصد منه الاقتداء بهم . وتكريره من غيرهم . حتى يعم

الاتحاد بين العباد . ويذهب الفساد ويأتى الائتلاف . ويزول الخلاف من بين الجزائريين . الا ترى ايها القاريء الى العبادات المطلوب تكرارها مثل الصلاة والصيام وغيرهما الا ويقصد من ذلك التكرار الرد على الشيطان الفتان . كأن المتعبد يقول للشيطان ارد عليك باعادة عبادتي . واصحح ايماني اقوى من قبل . وعند ذاك يستوي المسلمون فى الايمان .

كذلك الكرم اذا تكرر بين الامة فانه يرد على شياطين الانس الذين يجتهدون في التفرقة ولا يبغون مودة ولا محبة للامة جعل الله كيدهم فى نحورهم اللهم طهر قلوب الجزائريين من الخلاف المذموم . وهنا اشرف منظر اخوانى القراء بانى من تلاميذ الاستاذ . وايامي الدراسية امامه فى أول نزوله بالجامع الاخضر . وسع الله فى عمارته الدراسية . ومن المعاصرين إلي أخي الشيخ عبد السلام السلطاني وأخى السيد مصطفى بن الاحمر من اولاد ابو حامة وقد تاخرا عن الكتابة مثلي مع ان الشيخ تعب معهما اكثر منى ولا افوتهما الا بحضور الاجتماع العام للعلماء وهذا الختم القرآني الشريف . فباول ما سمعت نظم السيد الحاج احمد البوعوني تذكرتهما أما الشيخ عبد السلام لعل أبعدته المسافة عن اخبار الجزائر لكونه بمملكة تونس وأما السيد مصطفى لا ادري ما سببه جعل الله المانع خيرا .

فلتحى قسنطينة . ليحي أهلها الكرام . وليحيى زعيمها الروحي

الدراجي بن سليمان بتاملوكة



وفود الوطن تشغل قاعة الاحتفال

حفلة الختم

تليت فى الاحتفال وجاءت متأخرة فنشرناها فى رسائل المحبين

أنا لم أتعرض لمدح الاستاذ الجليل ذي الفضل الجزيل ولا لشكره على أعماله النافعة واياديه البيضاء على الاسلام والعربية وبالاخص على الجزائر الفتية لانني أعد ذلك من باب قولهم : السماء فوقنا والارض تحتنا أو كالتعريف بالشمس لذي عينين وما الى ذلك من المعلومات الضرورية التى لا يجهلها أحد على وجه البسيطة كذلك اعد مدح الاستاذ الامام وذكر فضائله .

وكفى هذا المهرجان العظيم مدحا لشخصه الكريم وشكرا لفضله العميم .

قسنطينة — محمد الصالح

برزت ويوم الحادثات كأنه　　من فرط هول الدهر بحر يزخر

بحر له لجج كأن أجيجها　　رعد وذاك اليوم ليل ممطر

ليل كثير الهم داج حالك　　لا نجم يهدي أو طرائق تظهر

ليل عظيم ما سمعت بمثله　　فيما مضى ابدا ولا يتصور

فيه الرعود المزعجات كأنها　　صوت المدافع أو أسود تزأر

والسحب تلهب بالبروق وتلتظى　　ولربما رمت الصواعق تنذر

ظهرت كطيف من بعيد فى الفضا　　متدحرج بين العواصف يعثر

جاءت مهفهفة ولما أن أتت　　خرجت لها الفتيان تحمد تشكر

يا قوم حيوها وحيوا أهلها　　بالشعر أو بالنثر لا تتأخروا

ليست سعاد لا ولا لبنى بلى　　بل (حفلة) زهرا وهذا المظهر

أكرم بها من (حفلة الختم) التي يبقى صداها في القلوب يذكر
ماشيمتي التشبيب اوذكر النسا كلا ولا الخمر للهين المنكر
أنا مسلم لا أعتني إلا بما فيه الصلاح لملتي أو مفخر
والدين والوطن المفدى ولغا لا أنثني من فكرتي أو انبر
إني لهم حيا وميتا فاشهدوا يا قوم أني بالفداء مبادر
روحي ونفسي والجوارح كلها وقف على ذلك التراث محجر
ما إن أبالي في هواه مضرة بالضرب أو بالطعن لا أتأثر
بالسجن أو بالنفي بل والشنق لا أخشى من التعذيب أو أتضور
هذي الطبيعة بالدما ممزوجة (والطبع فى الانسان لا يتغير)
وحسبي فخارا أنني أغدو فدا ديني الحنيف وامتي لا ادبر
هيهات يسعد مسلم ما لم يكن في نفسه للدين شيء يذكر
آليت عن نفسي يمينا صادقا أن أخدم الدين القويم وأجهر
أهلا وسهلا بالضيوف ومرحبا وتحية ملء الفضا تتكرر
هذي قسنطين الكريمة صفقت لمجيئكم وزهت وها هي تفخر
حيوا العروبة في نفوس رجالها والعلم والاسلام لا تتأخروا
هذي الزعيمة في الجزائر كلها حملت لواء للمعالي انضر
وبنت معاقل للعروبة أسها دين واخلاق وعلم زاهر
هذا شعور المسلمين وجدته متجليا فى جلهم لا ينكر
كل يمجدها ويشكرفضلها بين العواصم فى الجزائر يفخر

(قسنطينة) محمد الصالح رمضان التلميذ بالجامع الاخضر

جمعية العلماء المسلمين بها

أتشرف بتقديم هذه الابيات راجيا منكم أن تنشروها في عددكم الخاص من مجلة الشهاب ولكم الشكر سلفا و السلام عليكم

مالى يهيجني شجو وتذكار فملء قلبي اشجان وافكار
طيف الشباب يعود القلب فى غلس من الهموم ودمع العين مدرار
يسوءني أن مضى عمري وانصرمت تلك الحبال و شط الاهل و الدار
قفوا عليها اصيحابي وقد ندفت اطلالها الريح إماءمل تسيار
فيها المغاني وان جفت ازاهرها تزكو كما قد زكت في الروض معطار
سلوا الرسوم عن الأقمار زاهية هل في الرسوم من الأحباب اقمار
بلى ، بلت أرسم منها وما رجعت ءاراءها وعفت للدار آثار
إني وإن غيبوا عني ليذكرهم مني في الشعر مهيار وبشار
لئن عداني سعد كنت اطلبه فانما السعد أقسام وأقدار
رؤيا ابن باديس حظ لو رزقت به لكان لى لهموم الدهر إعذار
العالم الفذ من تسمو فضائله على الورى فله للمجد آثار
بهمة ماله فى الناس من كفؤ وصحبة ما لهم فى افقهم جار
جمعية العلماء المسلمين بها بنى ابن باديس صرحا ليس ينهار
اذ خيم الليل ليل الجهل واتسعت مضارب الوهم لاحت منه انوار
سما على الناس حتى ليس يدركه شعرى ولا زحل فى الافق دوار

ما للجهالة الا العلم يكبتها فقس بعلمك إن العلم معيار
وليس للناس دون الدين من رشد وانما الناس دون الدين أشرار
زهت قسنطينة الغراء فى عرس للعلم قام ففيه الآي أوتار
فأمها الخلق افواجا وقد كسيت حسنا كما ألبس الاكام آذار
يا ليتني كنت فيهم طائرا غردا وإن لحني والانغام أشعار
يا شعر بلغ سلامي الشيخ ان له فضلا علي وذاك الفضل مختار
وهنه بحياة عم طائلها كما تعم الذرى والسهل أمطار

الجزائر ميمونى عنتر

تلميذ كان قرأ سنة أو سنتين عندنا

كلمة عن الجامع الاخضر

عمره الله

الجامع الاخضر أحد الجوامع الثلاث الجمومية الباقية بعد الاحتلال الفرنسي بقسنطينة .

أما مؤسسه فهو حسين بك بن حسين ١١٤٩—١١٦٧ ه‍ ١٧٣٦—١٧٥٤ م فحكم البلاد ١٧ عاما مقتفيا اثر سلفه في سياسة التعمير والانشاء فنظم المدينة وخطط شوارعها وانشأ منازل رفيعة وبناءات ضخمة لكامل أعيان البلد . وحافظ على توطيد الامن طيلة مدة حكمه . وكما كان له ولع بالعمارة كانت له عناية فائقة بالعلم(١) فقد وجد في المحفوظات الكتابية اذن صدر منه لعائلة ابن وادفل في تاسيس مدرسة عليا للحقوق بالمسجد الذي امرهم بتاسيسه في عين فوا . وبنى الجامع الاخضر للتعليم كما هو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة وهذا نصه :

« امر بتاسيس هذا المسجد العظيم ، وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الراي ، أميرنا وسيدنا حسين باي أدام الله ايامه . وكان تمام بنائه اواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة والف » ودفن مؤسسه – رحمه الله — في التربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله اجمعين .

---

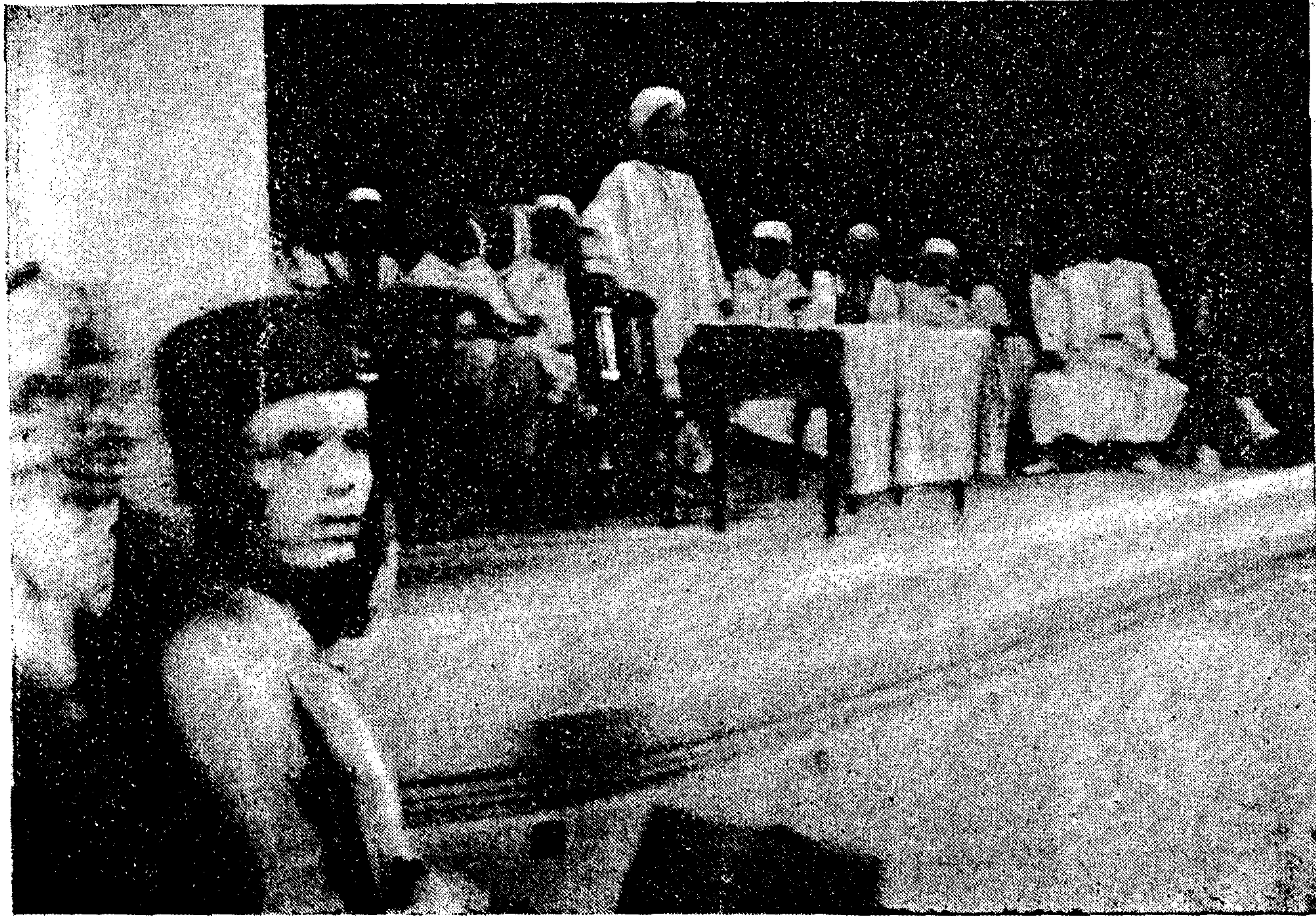
(١) راجع ترجمته في كتاب قسنطينة تحت البايات باللسان الفرنسي

والجامع لهذا العهد ليس له مدرس رسمي أما فى العهد الماضي فلا شك انه كان به من يدرس العلم اذ لا شك ان مؤسسه — وقد كان مشهورا بنشر العلم وبنى مسجده للتعلم — لا بد ان يكون اوقف اوقافا للتعليم فيه فاستولت عليها السلطة كما استولت على سائر الاوقاف .

أما بداية تعليمي فيه فقد كانت اوائل جمادى الاولى عام ١٣٣٢ ه وكان ذلك بسعي من سيدي ابي لدى الحكومة فاذنت لي بالتعليم فيه بعد ما كانت منعتني من التعليم بالجامع الكبير بسعي المفتي في ذلك العهد الشيخ المولود بن الموهوب .

وقد يسر الله لنا بفضله القيام بالتعليم فيه الى اليوم والله نسأل أن يجازي كل من أعاننا فيما قمنا به كل خير وان ييسر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر . وأن يختم لنا بخاتمة السعادة اجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

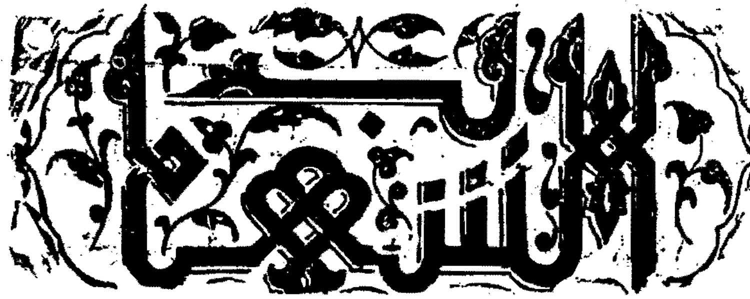
عبد الحميد بن باديس



فضيلة المحتفل به يلقي كلمة الشكر

فهرس « شهاب » الختم

فهرس الرسوم



أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



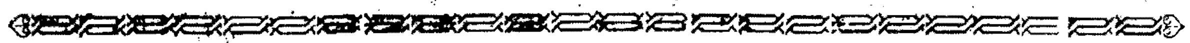
مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

اتعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٦ مجلد ١٤ (ثمنه 5 فرنكات) ج 6 م 14

فهـرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٧|٥|٧٥ و ٥|٧|٣٨

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

هدية مجلة الشهاب



رسم العلامة الاستاذ

الشيخ البشير الابراهيمي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومجدد الحركة العلمية بعاصمتنا التاريخية تلمسان



رسم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

ننشره بمناسبة الاحتفال العظيم الذي أقيم في القطر المصري

بذكراه الثلاثين

أخذ هذا الرسم بعاصمة الجزائر أيام زارها الاستاذ في صيف ١٣٢١هـ ١٩٠٣ م

هدية « الشهاب » لقرائه مع الجزء : ٦ – م ١١

فل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسنطينة | جمادى الثانية ١٣٥٧هـ | اوت ١٩٣٨

فلسطين الشهيدة

رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة ، وقد قال الله فى المسجد الاقصى فى سورة الاسراء : « الذي باركنا حوله » ليعرفنا بفضل تلك الرحاب . فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة .

حمى الاسلام تلك الرحاب من أيامه الاولى ، وحمى جميع مقدسات جميع الملل وكف عادية بعضهم عن بعض ، وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش وحرية المعتقد واحترام المعاهد

تزاوج الاستعمار الانكليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فانتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الاعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فاحالوها جحيما لا يطاق وجرحوا قلب الاسلام والعرب جرحا لا يندمل .

نقول : لقسم كبير من اليهود . لان هنالك من اليهود عددا كثيرا يستنكر

هذا المأتى الجنوني الظلوم ، ويعترف بجميل الاسلام والسعادة التي نعم بها اليهود ويهود القدس في ظله الوارف الامين . فقد قدم رئيس الطائفة السامرية الى حاكم نابلس عريضة احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الاثيمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا وهذا نصها :

« نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء نستنكر بشدة اعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها بعض اشخاص من اليهود ضد قوم ابرياء في حيفا ويافا والقدس ، ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة ، ونصرح بأننا — على أقليتنا — نعيش منذ الوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام ، ولم يحدث ان اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا . »

هذه هي الحالة العامة التي كانت عليها فلسطين ألوف السنين حتى جاء الزوجان المشئومان الصهيونية والاستعمار فكان البلاء على فلسطين كلها عربها ويهودها. فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها . ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الارض ، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الانكليزي من جهة والاسلام والعرب من جهة . والضحية فلسطين، والشهداء حماة القدس الشريف، والميدان رحاب المسجد الاقصى وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك ؛ من أرواح تزهق وصغار تيتم ونساء ترمل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمات تنتهك كما لو كان ذلك كله واقعا بمكة أو بالمدينة . إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع .

يريد الاستعمار الانكليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي وحط قدس الاسلام فيملأ فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم ولاجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الانكليز وتجمع أموال الصهيون وتسفك الدماء البريئة

وتلطخ بها الرحاب المقدسة

يجري كل هذا وترتفع له أصوات العالم الاسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار ويخاطب ملوك العرب والاسلام حكومة الانكليز فلا تزيد آذانها إلا صمما ولا قلبها الا تحجرا

نقول العالم الاسلامي والعالم العربي، لاننا لم نر ولم نسمع من غيرهما احتجاجا جديا واستنكارا صارخا حتى الذين رأيناهم يقيمون الدنيا ويقعدونها بصراخهم ويبذلون ما يبذلون من مساعداتهم فى أوطان أخرى لم نرهم ازاء فلسطين الشهيدة إلا سكوتا او شبه سكوت وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام.

نحن — المسلمين — اعداء الظلم بطبيعتنا الاسلامية ونرحم المظلوم ولو كان هو ظالما لنا . منذ أيام كنت في حانوت تاجر مسلم وقد قرأ علي اخبارا عن اضطهادات المانية جديدة على اليهود فلما فرغ من القراءة قال لي : « هذا يا الشيخ حرام عندنا في الاسلام إحنا نخليو الناس كلهم يعيشوا بأموالهم » فقلت له نعم واخذت أبين له كيف عاش اليهود في ظل الاسلام . هذا عامي من أوساط الناس متمسك بدينه ومتألم من حالة القدس الشريف ويعرف ان بلاءها من مهاجرة يهود المانيا وغيرهم ومع ذلك يستنكر ما يلحقهم من الظلم . وهاهم اليهود اليوم قد شردتهم المانيا ومن قوانينها الجديدة عليهم ببيع املاكهم ببرلين بالمزاد العام ومنعهم فى المستقبل من الامتلاك، ومنعهم من صناعة الطب بتاتا والحكومة اليونانية منعتهم من دخول أرضها ولو على سبيل السياحة وايطاليا أخذت فى اضطهادهم باساليب علمية دقيقة وسياسية قاتلة وفرانسا ايضا قد هبت عليها هبات من هذه السموم ستصيب اليهود او قد اصابهم شيء من لفحها. هذا حالهم بين الامم المسيحية وقد عادوا — او كادوا — كما كانوا في القرون الوسطى لا يطمئنون على أرواحهم وأموالهم وثقافتهم الا في بلاد الاسلام، وها هم مع

ذلك يستمرون على ظلم الاسلام في قدس الاسلام ولا ناهي لهم ولا ناصح ممن يسمعون لنهيه ونصحه . وما يدريهم ان هذا البلاء الذي ابتدي بصبه عليهم هو جزاء ظلمهم لفلسطين ظلم الفعل وظلم الرضا وظلم السكوت عن الاستنكار. وان الله لينتقم من الظالم بالظالم . ثم ينتقم من الجميع .

ان الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم . وقد هب رجالات الاسلام فى الشرق للقيام بهذا الواجب فهنالك من ناحية الحكومات ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق باسم ملوك العرب في لندن وهنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيوخ والنواب المصريين وقد اعتزموا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث فى قضية فلسطين على أن يشترك فى المؤتمر أيضا زعماء العرب والمسلمين فى الاقطار العربية والاسلامية التي لا توجد فيها برلمانات وصح عزم اللجنة على أن يعقد المؤتمر فى مدينة القاهرة إن شاء الله يوم الجمعة الموافق ١٢ شعبان١٣٥٧ و ١٧ اكتوبر ١٩٣٨

سيكون هذا المؤتمر الاول من نوعه في الشرق العربي وستعرف به الصهيونية والاستعمار البريطاني انهما امام العالم الاسلامي والعربي لا امام فلسطين وحدها فعلى المسلمين كلهم أن يؤيدوا هذا المؤتمر برفع أصواتهم اليه ، وعلى اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية وشرها أن يغتنموا هذه الفرصة الفريدة للاعلان استنكارهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب

عبد الحميد بن باديس

المقالات

معرض واراء وافكار

في سبيل الاصلاح — المسامرة الإرشادية

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)

الاسلام دين المحافظة على الكليات الخمس — التي هي: — الدين . والعقل . والنفس . و المال . و النسل

ايها الاخوان المسلمون خلق الله هذا النوع الانساني . و جعله خليفة في الارض ليعمرها وينفذ احكامه فيها الى اجل معدود ثم يعبرها الى دار الكرامة أو الاهانة و الخلود قال تعالى : « و اذ قال ربك للملئكة اني جاعل فى الارض خليفة »

ثم اقتضت حكمته — ولا يسال عما يفعل — أن يباين هذا النوع الانساني ذلكم النوع الحيواني فى انواع شتى من التكريم والتفضيل قال تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

(١) في مادة ميزته فاعطاه العقل وهياه للنظر والفكر قال تعالى : « قل انظروا ما ذا فى السموات والارض » وقال تعالى : « اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق »

٢ فى شكله فجعله بشرا سويا قال تعالى : « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » وقال تعالى : « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك »

(٣) في استيطانه وتفننه في غذائه فمكنه في الارض وجعل له فيها المعايش قال تعالى : « ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش »

(٤) في توالده المنظم . وتناسله المقوم فشرع له الزواج قال تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » وقال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام »

(٥) في ترابطه وتشاركه الحيوي المحكم فسن له التعارف والتعاون قال تعالى: « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وقال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى »

(٦) في امانه وسلمه واطمأنانه فاوجب عليه الاخلاق الفاضلة التي اصلها المحبة وثمرة فرعها التراحم وآية الاخلاق المنبثة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى : « واعفوا واصفحوا . » وقال تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » وقال تعالى : « وانفقوا مما رزقناكم » وقال تعالى : « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » وقال تعالى : ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى » وغير ذلك

(٧) في تمدينه وترقيه . فانعم عليه بالتعلم والتفكر . وحب زيادة الاطلاع والتبصر . وتسخير الكون وما فيه قال تعالى : « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة » — والامتنان بآلات الادراك والعلم امتنان بالمدركات والمعلومات — وقال تعالى : « وقل رب زدني علما » وقال تعالى : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا »

فبينما كان الانسان يسكن الكهوف والغابات حتى ترقى فاصبح يسكن البروج المشيدة . والقصور الشامخة . وبينما كان يمشي بالاقدام على الارض حتى اصبح يمشي على الماء . ويطير في الجو . ويحلق في السماء .

والحيوان الاخر لن يبرح عاطلا من جميع أنواع الترقيات . يسكن ملتف الاشجار . وبطون الاودية ومداخل الاحجار .

(٨) فى تحديد جلب منافعه . ودرء جميع مضاره فشرع له الدين . .

الكليـــة ألاولى

الاسلام ومحافظته على الدين

قبل اقامة الادلة على دعاوي تراجمنا لا بد لنا من مقدمة وتمهيد وهي :

لما كانت تشريفات القرآن السماوية موجهة الى اقتلاع جذور العادات القبيحة ومنبعثة الى زعزاع الملكات السيئة وردت فى اعلى صور التاثير ترغيبا وترهيبا تنفيرا وتحبيبا . باساليب جذابة . وعبارات خلابة . تستهوي الافئدة الجامحة . وتستولى على النفوس الجانحة الطاغية الابية من اجابة مقدساته السماوية لايلافها مدسياتها الارضية .

فياتي حكم الله تعالى مقرونا بحكمته فان كان امرا فاما ان يقرن بمنفعته . واما بالثناء على العاملين به . واما بذكر جزاء صاحبه الدنيوي واما بذكر ثوابه الاخروي . واما بذكر الجزاءين معا من استخلاف فى الارض والحياة الطيبة . ومحبة الله . وقبوله . ورضاه . والنضرة والنظر الى وجهه في دار كرامته ونعماه .

وان كان الحكم نهيا فانه يقرن اما بمضرته واما بذمه . وذم المتصفين به واما بذكر جزاء صاحبه الدنيوي واما بذكر عقابه الاخروي . واما بذكر كفارته الموجبة لصلاح توبته . واما بذكر ما لصاحبه من المقت والخزي فى الدنيا والضغب واللعن واعداد العذاب العظيم فى الاخرى وغير ذلك مما يستدعي الاسفار العديدة وستمر بك ايها القاري الكريم بعضها بزيادة بسط وتفصيل . ينعش الصحيح

ويشفي العليل — وهي من فتح الله على هذا العبد — ولله وحده المنة والحمد — فسبحانه من مرغب على سبيل الفضل والرحمة. وتنزيهه من مرهب على سبيل العدل والحكمة.

ياتي الامر بالمحافظة على هذه الكلية الاولى كلية الدين اما فى صورة ان الموصي (بالكسر) والموصى به (بالفتح) من الاحباء. وان الدعوة اليها مما ينكى ويكبر على الاعداء قال تعالى: «ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون» وقال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه»

واما ياتي مقرونا بجزاء صاحبها من حبوط الاعمال وعدم الاعتداد بها لا فى الدنيا ولا في الاخرى وان صاحبها هو صاحب النار الذي يخلد فيها قال تعالى: «ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون»

واما بذم تارك هذه الكلية تعريضا بمدح المحافظ عليها بالعزة واللين. والابلاء الحسن والاخلاص لله فى السر والعلن قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الى قوله تعالى: فان حزب الله هم الغالبون»

واما بذكر حد تاركها فى الدنيا باهدار دمه. وازهاق روحه كما تزهق ارواح العجماوات لانه اصبح من النوع الخسيس لفقده دينه النفيس لما في الصحيح (لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث منها التارك لدينه المفارق للجماعة رواه مسلم)

وحديث (من بدل دينه فاقتلوه رواه البخاري)

الكليـــة الثـــانيـــة

الاسلام ومحافظته على النفس

ياتي الامر بالمحافظة على هـذه الكلية اما بتصوير الجاني على غيره جانيا على نفسه فى الدنيا وان له الحرق والصلاء بالنار فى الاخرى قال تعالى : « ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا »

واما بجزائه فى الاخرة من الخلود فى النار وغضب الله ولعنه واعداده العذاب العظيم قال تعالى : « ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »

واما بذكر جزاء في الدنيا جزاء من جنس عمله وهو القتل فيخسر نفسه كما اخسر غيره نفسه قال تعالى : « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » وهذا في القتل العمد —

واما فى القتل الخطإ فجزاؤه تحرير الرقبة والدية المسلمة لانه لما تسبب فى الامانة كان جزاؤه ان يتسبب فى تحرير الرقبة التي هي بمثابة الاحياء وزيادة مال -- قال تعالى « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله » .

الكليـــة الثـــالثـــة

الاسلام ومحافظته على النسل

وهو قسمان نسل موجود ونسل مظنون لان سيوجد — اما الاول فياتي الوعد عليه برفع السبب الحامل على القتل ووصف الجريمة بانها من الخطا الكبير قال تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا — واما بذم تاركها بتغيير اشرف خلقته من اسوداد الوجه والكظم

والتواري عن الناس شأن أكابر المجرمين السفهاء او دميمات الخلقة من النساء قال تعالى : « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ؟ ام يدسه في التراب ؟ الا ساء ما يحكمون .

اما الثاني وهو التسهيل الذي هو مظنة لان سيوجد فياتي الامر فيه بالمحافظة على هذه الكلية بترك البغاء والزنا اما بتقبيحها وانها من الفواحش السيئة قال تعالى : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا — واما بذكر حد صاحبها في الدنيا بالجلد كما تجلد البهائم والرجم كما ترجم السوائم قال تعالى : « والزانية والزاني فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة . وحديث الرجم المروي في البخاري وغيره

الكليـة الرابـعـه

الاسلام ومحافظته على المال

يامرنا الاسلام بالمحافظة على هذه الكلية اما بتصوير ان آكل المال آكلا للنار قال تعالى : «ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم نارا» واما بذم صاحبه بجعله أخا للشيطان قال تعالى : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين قال الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس : في تفسيره لهذه الاية جعلوا اخوان الشياطين لكفرهم بالنعم كما تكفر بها الشياطين .

واما بذم صاحبه بجعله يتخبط من مس الشيطان قال تعالى : « الذين ياكلون الربى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس — واما بمدح المال نفسه بجعله قواما للاعمال قال تعالى : ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما —

ثم انه مثل آكل المال الخازن والكانز له في الوعيد لانه سجن خادما من

خدمة المصالح الاجتماعية الذين شانهم الجولان و التداول بين الناس قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله تعالى بعذاب اليم . وقال تعالى : وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الى قوله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » ـ ووعيد ما ذكرنا يؤدي ذكره الى التطويل ـ

الكلية الخامسه

الاسلام ومحافظته على العقل

العقل أشرف الموجودات ولهذا جعله الله مناط التكليف سواء في ذلك عقل الدني والشريف ، والسري واللفيف يامرنا الله تبارك وتعالى بالمحافظة على هذه الكلية كلية العقل بترك الخمر وذمه حتى جعله رجسا من عمل الشيطان مؤديا للعداوة والبغضاء والشنآن وحتى جعل فيه الاثم الاكبر كل هذا لانه يؤذي العقل ومثل الخمر كل مسكر وكل مضر بالجسم كالسهر لما فيه من عكس النظام الكوني قال تعالى : وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجلنا النهار معاشا بل معصية الله تعالى كلها مضرة بالعقل وغيره —

وقد ياتي بالمحافظة على الكلية الخمس كثير من الايات القرآنية قارنا لها بعضها مع بعض قال تعالى : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقروا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط —

فقوله تعالى : لا تشركوا به شيئا امر بالمحافظة على الدين وقوله ولا تقتلوا أولادكم أمر بالمحافظة على النسل وكذلك قوله ولا تقربوا الفواحش وقوله ولا تقتلوا النفس امر بالمحافظة على النفس وكذلك قوله وبالوالدين احسانا وقوله

لعلكم تعقلون فيه المحافظة على العقل وقوله ولا تقربوا مال اليتيم فيه امر بالمحافظة على المال . وكذلك قوله واوفوا الكيل والميزان .

وكذلك قوله تعالى : يايها النبيء اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية وكذلك آيات الاسراء وكذلك آيات وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما شرع لاجل المحافظة على الكليات الخمس ومثل القرآن الكريم الاحاديث النبوية وبالجملة فالكتاب كله والسنة كلها تدور حول المحافظة على هذه الكليات الخمس اما مطابقة وهو الغالب واما تضمنا والتزاما هذا ما هداني اليه التفكير والتدبر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن نفسي والشيطان والحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وآله وسلم.

سطيف عمر بن البسكري

على هامش الكتب الحديثة

للاستاذ سعد الدين بن ابي شنب

لست اقرر شيئا جديدا اذا قلت ان للمستشرقين فضلا عظيما على تقدم الادب العربي في نهضته الاخيرة فقد كانوا عونا له باساليبهم الرشيدة في البحث واستنتاجاتهم العلمية المفيدة فكان منها طبع الكتب العربية على مختلف أنواعها واجتهادهم في اصابة الحقيقة من أعز أغراضهم والعدل في شهادتهم على قيمة مدنيتنا في غالب الاوقات ظاهر تتشرف به الانسانية . يجب اذا علينا أن نشير الى أعمالهم العلمية كلما نشر كتاب ثمين أو مقال نفيس كي يتطلع قراء لغة الضاد على مواد وآراء يصلح التفكر فيها وتزداد بها معلوماتنا فسحة وتبعث فينا نشاطا يقوي فينا الاهتمام بماضينا وحاضرنا .

وضع السيد أنري بيريس الاستاذ في كلية الآداب العليا بالجزائر كتابين أطروحة لجائزة الدكتورة ونال بهما هذه المرتبة الرفيعة نهنيه عليها جزيل الهناء. فجاء اول هذين الكتابين وأفخمهما بعنوان: « الشعر الاندلسي باللغة الفصحى في القرن الحادي عشر بعد المسيح (الخامس للهجرة): أوصافه الشاملة وقيمته الاستدلالية ». وثانيهما عنوانه: « اسبانيا في نظر الراحلين المسلمين من سنة ١٦١٠ الى سنة ١٩٣٠ » (بعد المسيح).

لا يمكن لاحد تلخيص كتاب « الشعر الاندلسي » فهو سفر ذو ٥٤١ صفحة من الحجم الكبير وكل سطر من سطوره مملوء بالمعاني والاخبار وكل كلمة فيه محكمة ثابتة فيكفى اذا قلت ان الاستاذ بيريس قرأ مئات المجلدات وآلاف الابيات ودقق فى كل ما يرجع الى الشعر والشاعر والحياة عند الاندلسيين في عصرهم الذهبي.

ولدينا منذ ستة سنوات تقريبا كتاب الاستاذ ليفي بروفنسال على « اسبانيا الاسلامية في القرن العاشر (بعد المسيح — الرابع للهجرة): نظمها وحياتها الاجتماعية » أظهر فيه مؤلفه حقيقة العمران الاندلسي التي كنا نجهلها من قبل وعرفنا بتشعب سكان الاندلس وعناصرهم المتفرقة واختلاط بعضهم ببعض حتى صاروا قوما مميزا. ثم استنبط الاستاذ ليفى من المخطوطات الموجودة في خزائن المغرب الاقصى أوعواصم اسبانيا وفرنسا تاريخ الحكومة أيام بنى أمية وتنظيمهم الوظائف الشرعية والشرطية وتحصينهم الثغور وتركيب الجنود. وأتانا الاستاذ ليفي باخبار وثيقة على حياة الاندلسيين الاقتصادية وهم قوم فلاحون زادوا فى فلاحة الاندلس بغرس أنواع جديدة من اشجار الفاكهة وهم اصحاب صنائع قد رفعوها الى غاية الرقة والاتقان.

كتاب «الشعر الاندلسي» تكملة لكتاب « اسبانيا الاسلامية » لكن بين

الكاتبين أمتيازات عديدة أشير الى واحدة منها أظنها عظيمة جدا الا وهى أن الاستاذ صور منظرا عاما لمظاهر المدنية الاندلسية وكانه وصف حياتها الادارية . أما الاستاذ بيريس فرسم منظرا عاما لحياتها القومية فكأنه جس نبضات شرايين الاندلسيين وعلم بمرضهم وصحتهم وذلك مبني على الفحص عن تلون وتنوع افكارهم ونزعات قلوبهم وتقلباتهم .

نشاهد فى كتاب « الشعر الاندلسي » انتشار اللغة العربية على البلاد الاندلسية ونعلم به الكتب المتداولة بين أهل الادب وكيفيات التعليم التى تاسست عليها المدنية الاندلسية . فيقارن الاستاذ بيريس بين المشرق الاسلامي والمغرب واصفا تغاير خلفاء قرطبة والعباسيين ذاكرا مبشري الادب الشرقى في بلاد الاندلس ومبينا خصوصيات الاندلسيين التي اختصوا بها من أجل طبيعة وطنهم الجميلة وطباعهم اللطيفة والطقس المعتدل وارضهم الخصبة الكثيرة الانهار التي لا تبخل على الانسان بالانوار والاثمار . فكونت جميع هذه الاسباب مدنية رفيعة فريدة مازالت تدهش العقول لآثارها .

أبتدات المدنية الاندلسية بتقليد المدنية الشرقية لكنها ترقت في مدة يسيرة فاصبح أهل أسبانيا يسبقون الشرقيين في سائر شؤون الحياة وحقا ما كان ادبهم أدنى من أدب مصر والشآم ولا مباني ملوك قرطبة مثلا أحط من قصور بغداد وما كان ادب الشرقيين أظرف ولا احسن من ادب ندماء ملك أشبيلية المعتمد بن عباد او المقتدر بن هود ملك سرقسطة وزيادة على ذلك فقد كان الشعر مشتغل الخواص والعوام فى الاندلس . يقول الابيات غير واحد من الجزارين والقصابين والحجامين وجميع اصحاب الصنائع والحرف فى اصغر الضياع وابعدها عن العواصم كما يقول الشعر البدوي الامي . اما الحرب والجهاد وعبؤ الحكومة فما كانت تلهي الامراء والملوك عن الشعر الذي كان عندهم أثمن من الحسب والنسب ولذلك كان ملوك

الأندلس يحبون الشعر حبا جما يسامحون المجرم على جريمته اذا اعتذر بقصيدة . يفيضون على الشعراء بالهدايا والنعم فالشعر عندهم أعلى الخصال العقلية وللشاعر ارفع مكانة .

فلما كان الاندلسيون على قرب من المدنية الاسبانية المسيحية تأوربوا واخذوا من عوائد سكان اسبانيا الاولين ما يميزهم عن غيرهم من المسلمين امتزجت هنالك الدماء واختلط العربي والبربري بالاسباني اختلاطا كليا وتكونت منه امة تحب القصف واللهو تحب الطبيعة واللذات امة تارة متعصبة لدينها تعصبا شديدا وتارة تتراخى عن تمسكها بالشريعة الاسلامية . تجاهد تارة الكافرين حق الجهاد وتارة تعاملهم فيخدع بعضها بعضا امة تحرر النساء من قيود الاحتشام فتقاوم نفرا من العلماء على حرية افكارهم . لكنها مع ذلك امة رفعت الانسانية الى الثرياء وبقيت في تاريخ العالم عنوان الرقة والظرف .

ومع هذا فانني لا اساير الاستاذ بيريس في زعمه أن الشعر الاندلسي مأثور بالاسبانية حتى يكون اليها اقرب من العروبة والاسلامية لان الشعر العربي يبقى دائما مطبوعا قبل كل شيء بالعروبة والاسلام . ولو تأورب الشعر العربي في عصرنا هذا بتقليده الشعر الاروبي في بعض مشاربه واساليبه فلا زال شعرا عربيا اوصافه العربية أثبت واكثر من اوصافه الاروبية . سره سر خاص وسحره المبين يخطف عقول العرب لا عقول الاروبيين . كذلك الشعر الاندلسي في الماضي اذا دخلته بعض الروح الاسبانية فذلك التدخل شيء يسير وذلك الاندماج ضعيف جدا لا يسوغ في الحقيقة ان يسمى اندماجا . فهو صبغة ظاهرية كانها حناء أو ما اشبهها بمساحيق الزينة اليوم ولكن بقى القلب معها سليما والروح صافية . لا تتحول روح الاسلام ابدا ولا تتغير نفس العروبة . فالشعر الاندلسي والمصري والعراقي والهندي شعر واحد يتجسم فيه الاسلام والعروبة اجساما متشبهة لا فرق بينها الا ما يفرق بين الاخوين

والاصابع .

لخص الاستاذ بيريس في كتابه الثاني «اسبانيا في نظر الرحالين المسلمين من سنة ١٦١٠ الى سنة ١٩٣٠» ما وجده من فوائد ادبية وتاريخية في جميع الرحلات المسجلة مطبوعة كانت او مخطوطة . فابان الاستاذ بيريس كيف راى كل واحد من هؤلاء المسافرين المدن والاقوام التي كانت تحت حكم المسلمين قبل ما ساقها القدر الى سيطرة الاسبان المسيحيين وانتقد الاستاذ بيريس السواح المسلمين على اهتمامهم بمآثر اجدادهم فى إسبانيا وكتب انهم ما رأوا الا المباني الحربية والدينية وانهم ردوا أبصارهم عن خصوصيات الاسبان الكثوليكية وتولوا عن تاريخ اسبانيا منذ خرج منها المسلمون أي أنهم تعاموا عن تاريخها فى اكثر من ثلاثة قرون والحالة ان تلك القرون هي عصرها الذهبي . نعم ولكن من طبع الانسان الميل مع عواطفه الطبيعية وشهواته الكامنة في نفسه وباطن روحه . ومثلما نرى المسلمين شاغلين أفكارهم باسلاميات تاريخ إسبانيا كذلك نرى السواح المسيحيين لا يشتغلون إلا بالمسيحيات وكل ما يتعلق بمدنية الاسبان المسيحية من ادب وبناء وفن وغناء . فهذا مسيحي يروقه تمثال العذراء وهذا مسلم يتذوق زخارف الحمراء فهذا احمد زكي يتالم من سقوط الدول الاندلسية الاسلامية وعليها يبكي وهذا لويس برطران الفرنسيس يبرر قساوة القساوسة فيسره الانتقام من المسلم التعس هذا مسلم يحتقر خصال الاهليين الاوليين وذاك مسيحي يستخف الاستعمار الاسلامى في الاندلس ويزدري بالمستعمرين سواء عربا كانوا او برابرة بجامعة الاسلام . نعم ان النظرية الغربية على خلاف النظرية الشرقية والشهادة المسيحية على التمدن الاندلسي الاسلامي عكس الشهادة الاسلامية وكل فكر يشخص الدين الذي هو عليه . يتاثر المسلم حسب اسلاميته والمسيحي حسب مسيحيته . فياهل ترى كلا العالمين الشرقي الاسلامي والغربي المسيحي لا يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ؟ كلا ورب

العالين . رفع الاستاذ بيريس الستر عن عصبية المسافرين المسلمين الاولين وأظهر قصر نظرهم وبين خطايا آرائهم وكيف كانوا يمرون بكل ما يستحق التفكر فيه وهم غافلون . كيف كانوا يمقتون عوائد النصارى البعيدة عن عوائدهم او المعاكسة لها . فمن اولئك المسافرين الوزير الغساني واحمد الغزال اللذان زارا الاندلس فى القرن الثامن عشر م . ثم بعد ذلك نشأ جيل مسافري القرن التاسع عشر فجال في إسبانيا الكردودي والشنقيطي محمد بن التلاميد والورداني التونسي واحمد زاكي باشا وغير هؤلاء الى احمد شوقي الى العلامة محمد كرد علي الى مصطفى فروخ ، نظر جلهم في اسبانيا نظرة جديدة . تاملوا في ما ضيها الاسلامي واحيانا في حاضرها المسيحي واعتنوا بشؤونها الاجتماعية أو الاقتصادية والسياسية عمقوا في الاطلاع على اللغة الاسبانية وراعوا عادات الاهالي بدون تعصب أو غرض لكنهم ما انفك واحد منهم متأسفا على خروج المسلمين من الاندلس وكأن الاستاذ بيريس ترعجه أو على الاقل نقول تقلقه القصائد والصحف المعبر فيها على ذلك الحزن الطويل والجرح الذي لا يندمل . فهذا التاسف وهذا البكاء على انحطاط قوم أو دولة شيء طبيعي فى المرء فما زال الفرنسيس مثلا حازنين الى يومنا هذا على ضياع مستعمراتهم الهندية والاميريكية .

على كل حال اذا تصفحت كتاب « اسبانيا في نظر الرحالين المسلمين » أدركت تطور نظريات زائري إسبانيا المسلمين ورأيت توسع أفكارهم وعلمت كيف بعد ما كانوا يقصدون إسلاميات اسبانيا فقط اخذوا يزنون بين غابرها وحاضرها وغابرهم وحاضرهم يستخرجون من التاريخ احكاما لمداواة ادواء اجناسهم وعلاج اضرار اوطانهم .

ليس فضل الاستاذ بيريس بقليل لما اظهر هذا التغير فى نظرية المسافرين المسلمين بل هذا التحسين وهذا الارتقاء لافهام العرب .

و بمناسبة كتاب « الشعر الاندلسي » أذكر متنا صغيرا للاستاذ برونشفيك في العروض نشر اخيرا في « المجلة الافريقية » أخرج مؤلفه القواعد العروضية من بطون المجلدات واوضح المشكلات ومحى الصعوبات حتى اصبح العروض واضحا مفهوما وسيكون هذا الكتيب معينا لمن اراد من الاجانب فهم عروضنا ،

سعد الدين ابن أبي شنب

تلمسان وابن خلدون

رأت تلمسان قرى ومدنا لا تساويها في القيمة العلمية والجلالة التاريخية تهتم وتفتخر برجال من ابنائها لا يساوون فى النبوغ والعظمة ذلك الرجل الذي قلب وجه التاريخ بما وضع له من قواعد وشرع له من سنن وابتدع له من جديد وحمى له من حمى — وهو ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون — وأرادت تلمسان اليوم — وهى المدينة الكريمة — أن تكرم هذا الرجل الذي أكرمها وكان احد بناة مجدها وان تعرف له بعض حقه وان تحيي ذكره باحياء ذكراه فاوحت الى أحد ابنائها — كاتب هذه الاسطر — أن يقوم بهذا الواجب عنها في هذه الاسطر أن يقوم بهذا الواجب عنها فى هذا اليوم الذي تتم به خمسة قرون وسبعون سنة على آخر وفادة وفدها هذا العبقري العظيم على هذه المدينة تذكارا لصلته بها وصلتها به ولما أبقاه لها في تاريخه من فخر خالد وما أبقاه على ثراها من اخ بر هو أبو زكرياء يحي الذي زان سلطنة بني زيان وحفظ أمجادها في كتابه تحفة الرواد — وعسى أن أقوم في هذه العجالة بما يقتضيه وحي هذه الام من الوفاء لها ولابن خلدون أبين سيرته واحلل حياته وأكشف عما بينه وبين تلمسان من وشائج القربى وعما كان لها من تاثير فى عقليته العظيمة ومداركه الواسعة بما لقنه علماؤها الاعاظم من فنون وعلوم —

الصلة بين تلمسان وابن خلدون

لم يكن ابن خلدون تلمسانيا بمعنى أنه ولد فيها او نشأ بين ربوعها او كان له سلف من اهلها وانما هو حضرمي الجذم يتصل باقيال حضرموت اتصالا يرجع اليه ما في الرجل من سمة الملك والتسامي للملك ثم يبتديء في الاسلام بوائل ابن حجر الصحابي الجليل ابتداءا يرجع اليه ما في الرجل من نزعات دينية قوية ، وخلال روحية مستحكمة ويرجع الى هذين ما في الرجل من ملكة عربية عريقة الاصل قوية الاسر ومن بيان قوي التاثير نافذ السحر — ثم تاتي الفتوحات الاسلامية فيكتب لاحد اجداده الخروج من جزيرة العرب الاولى الى جزيرتهم الثانية (الاندلس) ـ وان لله فيمن ساقهم سائق الفتح من احدى الجزيرتين الى الاخرى لحكمة ظهرت آثارها فيما شيد للغة العرب وآدابها من بنيان وفيما تمكن لهما من سلطان

ويكفينا ابن خلدون نفسه مؤونة البحث عن اجداده في الاسلام فيقول ان سلفه استوطنوا اشبيلية وكانت لهم بها نباهة وذكر وامتياز بالوظائف العالية وكل ذلك مما مهد لهذه النفس الكبيرة التبوأ في العالم الذي ظهرت فيه ويبين ان أحد أجداده الادنين انتقل من الاندلس الى بونة ومنها الى تونس — وما كاد يطوي التاريخ منهم اثنين حتى ظهر فيهم من طوى التاريخ في ملاءته وهو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون — اذن فليس بين هذا العظيم وبين تلمسان شابكة الا ما عسى ان يكون من اتصال في الروايات العلمية لاحد أجداده — والروايات العلمية هي الرابطة الكبرى في تلك العصور بين تلمسان والاندلس ـ فالرجل حضرمي اندلسي تونسي ولكن قدر له ولتلمسان أن يكون بينهما ما هو أقوى على الدهر من وشائج الارحام وهو ما لقنه وهو بتونس من علماء تلمسان الذين كانوا في ركاب السلطان أبي الحسن المريني فكأن تلمسان أرادت اذ لم يصلها العظيم أن تصله واذ لم يكن من ابنائها ان تتبناه ـ

ومن هنا تبتديء العلائق بين تلمسان وابن خلدون وهي في أولها علمية

وسنعرف ما آخرها — وكان ابن خلدون وهو أعلم الناس بقيمة تلمسان العلمية في عصره كان يزمع الرحلة اليها لاستكمال معلوماته وارواء نفسه الضمأي من مناهلها فتعجلت تلمسان له ذلك بما أوفدت مع السلطان أبي الحسن الى تونس من علمائها (وهم علماء الدنيا)

يقص ابن خلدون فى بيان رائع اثناء خاتمة تاريخه وفي معرض اكتساح السلطان أبي الحسن لافريقيا — حكاية ملاقاته بهؤلاء الاعلام من علماء الاندلس وتلمسان ويذكر ذلك البيان في نخوة كيف كان يتردد عليهم لتغذية نفسه فيفهم القاريء المتنعم أن اجتماعه بهم لم يكن عن دافع بسيط كما يندفع طالب العلم الى الاخذ عمن هو أعلم منه وأن هناك لطيفة روحانية جذبته الى هؤلاء الاعلام ومؤثرا نفسانيا وهو سمعة تلمسان فى اذنه ومكانتها في قلبه وشهرتها العلمية في ذاكرته . واننا نراه يذكر اسم الامام الابلي التلمسانى في مقدمته مرارا في صورة استفتاء في دقائق احتماعية فلسفية فيصدر عن رأيه ويشهد له بالتمكن وقوة العارضة فنفهم السر فيما كان متأثرا به من تلمسان وشهرتها الفنية فى ذلك العصر . ثم قدر الله أن ينغمس فى السياسة وخدمة الدول واستشرفت نفسه الى تحقيق ما هى مستعدة له من ذلك . ولم يجد في الدولة الحفصية التي نشأ في ظلها بتونس ما يشبع نهمته لانها فرع دولة هرمت وماتت ففيها من آثار الهرم والموت ما سيلحقها بامها

وكانت الدولة المرينية التى قامت على انقاض الدولة الموحدية .... بالمغرب متوثبة الى الفتح مندفعة الى القوة بانقوة جاذبة اليها عظماء الرجال وأساطين الفكر فتوسم ابن خلدون ان بضائعه النادرة العالية لا تنفق الا فى سوقها فاتصل بها واتصلت به وكان طبيعيا أن تلمسان هى جسر مرورها اليها فدخلها فى طريقه الى حاضرة بني مرين وتلاقى الحبيبان بعد طول الفراق والحاح الاشواق وانتهت تلك الارهاصات بالمعجزة ...

ثم كانت الاحداث في الدولة المرينية المتقلبة تدفع هذا الرجل الفذ تارة الى

الصدر وتدفع تارة عن الصدر وكان النزاع متحدا في بني مرين وبني زيان على تلمسان كل يريد أن تكون درة في تاجه فكانت تلك الاحداث وذلك النزاع مما يثمر انصال الحبيبين « تلمسان وابن خلدون » فد خلها مرارا واحلته المكان الرحب بين صدورها وامرائها وعلمائها حتى خطبته لان يكون مدبر دولتها والمصرف للامر والنهي فيها واللسان الناطق عن ملوكها فابى لا استقلالا لقيمتها في نفسه ولكن رأى بنظره الثاقب أنه لايستقر فيها له قرار وبين بنى مرين وبني زيان مابينهم من مصاولة عليها ومنازعات فيها فتخلص بحيلة ان لم تبلغ منه تلمسان ومن علومه وآرائه كل مناها فقد أبلغتها بعضا وهو ابقاء أخيه الكاتب المؤرخ أبي زكرياء يحي ابن خلدون كاتبا بالاعتاب الزيانية ثم تقلبت به صروف الدهر فاقام سنوات بمدينة بسكرة واغتبط بها وافاء عليه امراؤها الاكاريم بنو مزني من نعمهم واكرامهم ما أنساه حواضر الملك العظيمة وعطايا الملوك الجسيمة وكانت تربطه صلة الصهر بمدينة قسنطينة فلا شك بانه كان ينتابها فى بعض الاحايين لتلك العلاقة ينفس فيها بعض هموم نفسه الكبيرة ولا باس وزارة حينا — ببجاية وهى مدينة العلم اذاك وبها من فرسان المعقول والمنقول العدد الوفير وكثير منهم يتصل بمؤرخنا بلحمة الاساتذة والمشائخ ورحم العلم موصولة بين بجاية والاندلس وتلمسان وقسنطينة وكانت بجاية اذاك تمت لكل مدينة من هذه المدن بالصلة الوثيقة .. فمؤرخنا قد كان يتقلب من مراكش الى تونس بين عواصم علمية متشابهة الاعلام متشابكة الارحام وان فرقت فيها بواعث السياسة والتنافس في الملك ونشهد فى تضاعيف كلامه وكلام من أرخ له من معاصريه فمن بعدهم — حنينا من المؤرخ العظيم الى تلمسان واعلامها الذين هم مشائخه واقرانه والى معالمها التي هي مرابعه واوطانه ، ورسائل ترد عليه من اخيه ومن ملوك تلمسان بواسطته فلم تنقطع صلته بتلمسان يوما ولو ساعده الدهر فيما نرى لسقط به هواه على هذه المدينة المحبوبة سقوط الحائم على الماء وفي اختياره لقلعة

سلامة وانقطاعه بها تلك السنوات التي كتب فيها مقدمة التاريخ البديعة دليل على هذا المثل لان تلمسان أقرب مدن افريقيا الى قلعة بني سلامة

هذه الجمل موجزة لبيان صلة خاصة من صلات المؤرخ العظيم بمدينة من مدن قطره يغفلها من كتب عنه من كتاب الشرق وعذرهم فى ذلك عدم عرفانهم بعظمة هذه المدينة فى ذلك الوقت وعسى ان ترشح القريحة ببعض اسباب هذه العظمة على صفحات « الشهاب » الاغر --

(دار الحديث) المسلم الحديث تلمسان

للاعتبار

بادروسكي وقيصر روسيا

قرر مجلس فرسوفيا عاصمة بلونيا اطلاق اسم بادروسكي على اجمل حديقة فى تلك المدينة .

و بادروسكي هذا موسيقى مشهور ولاسيما في النقر على البيانو وقد انتخب على اثر الحرب العالمية رئيسا لمجلس جمهورية بلونيا .

وفي اثناء مناقشة مجلس البلدية المار ذكره في تسمية تلك الحديقة باسم بادروسكي أورد أحد الاعضاء الحادثة التالية التي حدثت لذلك الموسيقى الشهير.

ذهب بادروسكي من نحو ثلاثين سنة الى بطرسبرج لاقامة سلسلة حفلات موسيقية فأكرمت وفادته واستقبل بحماسة شديدة تفوق الوصف . ولم يتمكن الا بشق النفس . من الوصول الى قصر الشتاء حيث كان القيصر نقولا الثاني ينتظره من جراء ازدحام الناس على الطريق ليشهد مع حاشيته الحفلة الموسيقية الخاصة التي يقيمها بادروسكي فى القصر .

ولما انتهت الحفلة دنا نقولا الثاني من بادروسكى ليعلق على صدره نيشانا

المختارات من الجرائد والمجلات

كيف نصبح احرارا

من خلاصة كتاب وضعه البير موريه

التجرد من الحزبية

تعددت المذاهب السياسية في هذا العصر وكثرت الاحزاب وبات الفرد يعتقد ان من واجبه الانخراط في حزب معين والدفاع عن مبادىء هذا التحزب، حتى لقد اصبحت النظريات الحزبية شبه عقائد عاطفية يسممها التعصب وترتكب باسمها افظع الجرائم

والواقع الذى لا يقبل الشك ان كل من ينخرط فى حزب من الاحزاب، يقيد نفسه، ويضحي باستقلاله، ويفقد جزءا كبيرا من حريته. وقد يخضع

روسيا عاليا، وقال له.

اني مسرور جد السرور بان أشرف بهذا النيشان أعظم موسيقي روسي

فبادر بادروسكي الى القول بلا تردد وقد انتفض عند سماعه كلمة القيصر. ياصاحب الجلالة. اخطأت. فانا لست روسيا بل انا بلوني.

وفى الحال انتزع القيصر النيشان عن صدر بادروسكى. وسرت هزة دهش في جميع الحاضرين، فان بادروسكي تجرأ على مخاطبة امبراطور البلاد الروسية كلها. بلا استئذان منه. وهذا الامر كان مخالفا للتقاليد المرعية فى بلاط روسيا. فصدر امر القيصر على الفور بمغادرة بادروسكى لمدينة بطرسبرج فى الحال. وحظرت الحكومة الروسية استعمال القطع الموسيقية من تاليف بادروسكي فى جميع الاندية والملاهي.

كارها لاعمال وتصرفات لا يقرها عقله . ولكن الفرد المثقف الطامع في الدعوة لفكرة يحبها ويؤمن بها ويعتقد نفعها . قد يصعب عليه نشر فكرته معتمدا على نفسه ، فيستعين بالحزب الذي يمثلها أو الذي يلمح في مبادئه شيئا من أصولها

وليس في وسعنا ان نقول لمثل هذا الفرد : « تجنب الحزبية » ما دام اخلاصه لمبدئه هو الذي ساقه اليها ، ولكن فى مقدورنا أن نقول له : « احرص ما استطعت على حريتك ، ولا تستعبد بحزبك ، واستمسك بجوهر فكرتك وتشبه بمثلك الاعلى ، وكن دائم التأهب لمقاطعة الحزب لو حاد عن مبدئه أو حاول اتخاذ حلول متوسطة تنم عن عجز فى روح الجهاد وضعف في ارادة السعي والمقاومة ورغبة نفعية فى حياة السلطة من اقرب السبل »

فاخلص لحزبك مادمت تعتقد انه يخلص لفكرتك . وليتمثل اخلاصك للحزب في صرامة نقدك له وشدة حملاتك عليه متى تبين لك انه انحرف عن الجادة وأوشك ان يعبث بالفكرة ويخون المبدا . ولا ينبغي ان يجاوز نقدك اول الامر دائرة الحزب ، فان خاب ظنك فى رجاله ، وادركك الياس من تطهير قادته ، فلك عندئذ حق الانسلاخ عنه وقطع كل صلة لك به ومهاجمته في وضح النهار واشهاد الشعب على مساويء سياسته . وهكذا تحتفظ بجزء ثمين من حريتك . واما اذا شئت الاحتفاظ بها كاملة فخير لك ان تستقل بنفسك ولا تنخرط فى أي حزب اطلاقا وتجتهد في الدعوة لفكرتك من طريق النشر فى الصحف او وضع الرسائل والكتب أو الخطابة في المحافل والاندية العامة

وثق انك كلما حرصت على استقلالك ، ازددت تقديسا لفكرتك ، وازداد غيرك تمجيدا لها وحبا فيها وايمانا بها

التحرر من سلطان المال

لن يعرف نعمة الحرية كل من خضع لسلطان المال ، اذ كيف يمكن أن

نصبح احرارا في الاعراب عن آرائنا ، وفى الاستمساك بمبادئنا ، وفى الدفاع عن وجهات نظرنا . ونحن نطمع في المال او الجاه او المنصب أو أي نعيم دنيوي زائل ؟ المال قوة هائلة من قوى الاغراء ، فبالمال تشترى الضمائر وتخنق العقول و تكمم الافواه ويهدر دم الحرية .

وكم من عظيم طاهر الذمة حر الفكر ضعيف الخلق متوسط الحال ، لوح له الوصوليون بالجاه والثروة واغروه بهما وزينوهما له ، فتراخت ارادته . وتبلدت ذمته . وتسمم ضميره ، فخان فكره ، وأنكر رسالته ، وباع الاهل والوطن غير مكترث لشيء

ومن الظواهر الملحوظة أن ترفع صاحب الفكر عن مغريات المادة يضاعف رغبة الوصوليين فى اغوائه وتلويث شخصيته و زعزعة معتقده وضمه الى صفوفهم ، اذهو في الواقع خطر عليهم وصورة معكوسة لهم ومثل نبيل يفضحهم ويصب ضوءا ساطعا على حقيقة حالهم وقرارة نفوسهم

ولذا كان التحرر من سلطان المال اشق ضروب التفوق وفى هذا يقول فولتير :

« لابد لمن شاء الاحتفاظ بحريته من رياضة نفسه على حياة الخشونة والتقشف والزهد في مباهج الدنيا عند الاقتضاء . ولقد قال المسيح ليس في وسع الانسان ان يعبد الحرية وعينه الخبيثة ترمق المال »

ولا ريب ان فولتير على حق ، اذ السعي وراء المال كثيرا ما يقترن بالتاهب لتوديع الفضائل النبيلة والاقبال على رذائل المداجاة والكذب والنفاق والملق والزلفى ، وحيث تنتشر هذه الرذائل تولى الحرية الادبار وتحل الغريزة محل العقل وينحط مستوى الفكر ومستوى الانسان . ومع ذلك فقد يحدث ان يعطل الفقر حرية الفكر ، وان يحول الفقر بين صاحب الفكر الحر وبين المجاهرة بفكره

خشية ان يصطدم باصحاب السلطة فيفقد الكفاف و ينحدر الى مهواة الذل و يضطر ان يبسط يده الكريمة للاستجداء . وهنا ينصح فولتير الرجل الحر لا بالاقتصاد فقط بل بالبخل ان استطاع . ينصحه بان يقتر على نفسه ويحرمها من ملذات الحياة ليجمع المال بالطريق المشروع بغية التوصل الى ضمان الاستقلال الشخصي و ضمان القدرة على التعبير على الرأي الحر دون ما استهداف لذل الفقر

فالمال الذي يستخدم لخنق حرية الفكر ، في وسعنا استخدامه لتوكيد هذه الحرية . و هكذا نتغلب على سلطانه و نستعبده بدل الى أن يستعبدنا

عن الهلال

رأي الإمـــام كاشف الـغطاء

فى الوحدة الاسلامية والعربية

كتب الينا أحد ادباء النجف الاشرف فى العراق يقول

سالت الاستاذ الامام حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن رأيه الخاص فى الوحدتين اللتين في صدر العنوان و الححت عليه فى طلب الجواب فقال ما نصه :

كتب الي بعض الوجهاء من الوطنيين في بغداد يسألني ابداء رأي في الموضوع التي لهجت به أكثر الصحف في هـذه الايام وتداولة الكتاب فى غير واحد من الاقطار العربية ألا وهو « قضية الوحدة الاسلامية أو الوحدة العربية أو بعبارة ثانية الوحدة الدينية أو الوحدة القومية » وكنت حريصا على ان لا اتكلم فى هذه الزمزمة بكلمة ولا اجري فى هذا الميدان بأي بيان لانني لا أعرف الا الصراحة وما تعودت فيما أكتب سوى بيان الحقيقة ومن شأن الحقيقة سيما فى زمان

السوء أن تكون جارحة . ولكن الحاحك واصرار بعض أرباب الصحف علي وحسن النية فيما اكتب وأقول دفعني الى الخوض مع الخائضين فى هذه الفضول وانني لعلى جلي علم ورصين يقين بأن البحث والكلام في أي الوحدتين اسلامية أو عربية غلط من القول واسفاف في الرأي ما دام اخواننا العرب من مسلمين ومسيحيين فى فلسطين يصب من فوق رؤوسهم الحمم والجحيم وتصلى تلك النساء الخفرات واطفالهن بنيران الجحيم كل بحث وكلام حرام والف حرام عليكم أيها العرب ما دامت فلسطين المقدسة بحيرة تموج بالدماء الزاكيات وتزهق فيها الارواح المطهرة . الا قاتل الله الاستعمار وسحره ومكره وقاتل الله الغرب والغربيين ما اقدرهم على التلاعب بنفوس الشرقيين والتصرف فيها كيف شاءوا ولا يكاد يخالجني الريب فى ان حديث الوحدة الاسلامية او العربية فى مثل هذه الايام التعيسة التي يمكن ان يقال انه ما مر على العرب والاسلام أسوء منها وأشد بلاء ومحنة فهذه فلسطين من ناحية وتلك اسكندرونة من ناحية اخرى و . و . و . لا اكاد أشك أن هذه الاحدوثة هي احدى مكائدهم وحبالهم والقصد منها اشغالهم بما يلهيهم عن مساعدة اخوانهم بهذا الحديث المعسول والذي هو من قبيل الاماني والاحلام أحس الانكليز أن (مصر) تحركت اخيرا وتريد ان تعطف على أختها فلسطين نعم تحرك رجالات مجالسها النيابية وبعض رجال حكومتها ولا ادري هل تحرك رجال دينها وهل استيقظوا من سنة الغفلة أم لا يزالون يغفلون او يتغافلون! احس الانكليز بضئيل حركة في مصر ولمصر مكانتها ومقامها عند الانكليز ومصالحه فى مصر معلومة فاراد ان يلقي بين أيديهم خدعة الصبى عن اللبن عند الفطام وما كفاه حديث الوحدة العربية او الاسلام حتى اراد أن يغني لمصر باهازيج الخلافة الاسلامية فيطربهم ويرقصهم بانها حق لمصر وقصر عليهم دون سواهم نعم هي حق يعود لهم ويحق لهم فى سبيله أن يرفضوا الف فلسطين

فهل رأيت أو سمعت أيها القاريء أسحر من هذا الكيد وأكيد من هذا السحر وهل سمعت أو رأيت أسف وأسخف منا معاشر المسلمين حيث صرنا بمنزلة والعوبة بأيدي المستعمرين يد تجرح واخرى تمسح يد تنقص وأخرى ترقص يد تقطع واخرى تخدع والقصارى انى أعود فاقول حرام عليكم أيها العرب وأيها المسلمون أن تجروا قلما أو تحركوا شفة في وحدة أو خلافة أو مؤتمر حتى ينتهي أمر فلسطين فاما لنا أو علينا لا سمح الله :

لما كان المنصور العباسي مشغولا بمحاربة ابراهيم الحسيني أهديت الى المنصور جاريتان من أبدع نساء عصرهن فى الجمال فقال للرسول الذي جاء بهن لاحاجة لى فيهن ولا أرغب في أن أراهن وليست هذه الايام أيام نساء وأنعم ولا انام على فراش ولا أمس امرأة حتى ينتهى الامر بيني وبين ابراهيم فأما أن يهدى رأسه الي أو يهدى رأسي اليه . وحقا علينا معشر العرب والمسلمين اليوم أن لا نعالج شانا من شؤوننا حتى تنتهي قضية فلسين فاما لنا بحول الله وقوته فنرفع الراس عاليا وناخذ نصيبنا من شعاع الشمس وبقاع الارض وننظر حينئذ في مصالحنا وجمع شتاتنا اما بالوحدة الاسلامية او العربية أو بهما معا أو بالخلافة الاسلامية ان لم يكن حديث الخلافة فى هذه العصور اشبه بحديث خرافة. واما علينا لاسمح الله فعلى العرب العفا وعلى الاسلام السلام والى روح العروبة الفاتحة

(وكونوا نساء للمغازل والكحل)

ولا ريب أن الوحدة السياسية والاقتصادية للعرب اليوم أهم والزم ولو اجتهدوا وبذلوا اقصى مساعيهم للحصول عليها أو على شي منها لكان تحصيل الوحدة القومية أو الدينية أيسر شيء لهم

نعم ولو أن فى الممالك الاسلامية دولة صناعية كدولة اليابان أو ما يقاربها تستطيع صنع الطيارات ووضع الغواصات وصب المدافع والقنابل والاستغناء عن

كل دولة في كل صناعة فانا أول من يمد يد البيعة لها بالخلافة الاسلامية وحق لها ذلك .

أما وكل واحدة مما يسمى مملكة اسلامية (لو صحت التسمية) محتاجا في كل شيء الى كل دولة من دول الغرب وهي فى أقصى درجة من الضعف السياسي والاقتصادي فاي معنى للخلافة الاسلامية وأي فائدة فيها

أنصفوا أيها الناس وتدبروا القول ولا يستخفن بعضكم الشيطان والمطامع بجر مغنم أو دفع مغرم الى هضم الحق وسحق الحقيقة . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .

عن الشباب



فائدة تاريخ الادب



لتاريخ الادب الاثر البالغ فى حياة الامة ، فان المحافظة على اللغة وما فيها من ثمار العقل والقلب احد الاساس التي يبني عليها الشعب وحدته وشرفه وفخره فاذا حرمت شعبا آدابه وعلومه الجليلة الموروثة فقطعت سياق تقاليده الادبية والقومية حرمته قوام خصائصه ونظام وحدته ، وقدته الى العبودية العقلية وهي شر من العبودية السياسية ، لان استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه أما استعباد الروح فموت للقومية التي لا يقدر على احيائها طبيب

تاريخ الادب العربي — احمد حسن الزيات

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

رثاء فقيد الاسلام والرحمة والعلم والحكمة

الدكتور معيزة علي طبيب (مدينة سطيف)

خسرت الامة السطيفية ابنا من ابنائها النفاعين . وفقدت العائلة الماجدة — معيزة — رجلا من رجالها النابغين . فرحم الله الدكتور علي وعزى آله احسن العزاء ورزقهم جميل الصبر

كان حفل دفنه رهيبا بما حضره من الوفود وما القـي فيه من الخطب وابنه فضيلة الاستاذ ابن باديس بخطاب رائع ، ابكى الحاضرين على اختلاف طبقاتهم والقى الاستاذ الشيخ عمر بن البسكري هذه القصيدة المؤثرة :

قف معي اليوم وقفة المرتاب لنعيم خلقنا ام لعذاب
أم لذا ثم ذا فما بالنا لم نلق الا المصاب اثر المصاب
ليتنا لم نكن على الارض او كنـ ـنا ولكن من جنس هذا التراب
نتداعى للارض نعمرها والـ ـخلق والارض احدثا للخراب
فالبرايا جميعها ذاهب هـ ـذا وهذا موجه للذهاب
يذهب السيد الهمام ويبقى بعد غير الغبي والمتغابي
يتوارى البدر المنير ويبقى معشر كالظلام او كالضباب
يا خليلي خليلاني فاني بعد من هذه الحياة لآبي
كنت هبت الحياة قبلا فاما بعد ذا اليوم لست بالهياب

(ا ابا طاهر) جدير بان مـتـ ت فماتت مكارم الاحساب
(اابا طاهر) حقيق بان غبـ ت فغابت مكارم الاحساب
قد فـقدنا بك الحياة ايا وا هبها في تعـقل وصواب
يا طبـيب الاجساد امرضت البابا فهل ممكن دوا الالباب
فاذا ما الطبـيب اعياه الدا ء فـندع من تمائـم الحساب
(يا علي) ماذا دهاك وانت النـ جم هل منك للردى من شهاب
امماتٌ ام راحـة ام سـقام ام منام افـق ورد جواب
فنفوس قد روعت فيك امست قانعات ولو برفع الحجاب
كربة قسمت نصابا نصابا بيننا بل لقلبي كم من نصاب
كنت لي يا علي اذ يدلهم الـ خطب نورا يهديني فصل الخطاب
فسلوا يا آله كل شبل من بنيه سيسمى ليث الغاب
فلانـتم اولى بصبر جميل ولانـتم اولى بحسن ثواب
بيت مجد لولاها ما عرف المجـ د ولا فتحت له الف باب
(بعلي) يزداد تاريخها نو را يمد الورى مدى الاحقاب
بالسري الذي اذا كتب الفضـ ل واهلوه كان صدر الكتاب
قل. لباغ تحابيا وفداء جل ذا الخطب عن فدى وتحابي
قل لباغ بكاء اي صنوف الـ مجد تبكي من ماجد اواب
رب يوم اقبلت وهو على المصحف يقـبل قبـلة المحراب
فيولي نحوي بوجه مضيء وابتساماته اللطاف العذاب
يا حياة ما كان اعذبها لو لا استحالاتها لهذا العذاب

لمن البائسون بعدك يا سهـ ل المزايا عند الامور الصعاب
لمن المرملات عند مضيق الا مر يا واسع الفنا والرحاب
ولمن ... هذه اليتامى اذا ما امحلوا كنت ممطرا كالسحاب
تتحرى فينا الخطوب متى تنـ قض تنقض فوقها كالعقاب
ايها الحاملون رفقا بميت فهو حي بذكره المستطاب
وثناء يفنى الزمان ولا يفـ نى وهل يفنى للفتى من ثواب
جانبوه العيون خشية أن يغـ شى سناها ضياء ذاك الجناب
واخفضوا صوتكم جلالا فانتم حاملون الجليل فوق الرقاب
وامطروا للدموع كي تطفئوا للـ حزن نارا شديدة الالتهاب
وادفنوه فانه الكنز لا يحـ فظه غير دفنه في التراب
واطلبوا عنه في السماء بديلا ان في الارض مالكم من طلاب
شيعته عشرون الفا عدا الامـ لاك اذ شيعت بغير حساب
ليت شعري من اعزيه ابنا ء اياديك ام بنو الاصلاب
بل اعزي الورى جميعا وان قلـ ل عزاءي عن الملم المصاب
ولعلياك تهدى مدرسة الفتـ ح سلاما كباقة او ثواب
والوداع الوداع يا ايها الراحل فالملتقى بيوم الحساب
لك عند الاله يا ايها السا عي اليه زلفى وحسن مئاب

سطيف عمر بن البسكري



في الشمال الافريقي

انــتظار وتحفز

كانت خيبة مشروع بلوم فيوليت مؤلمة . وكانت ضربة قاسية أصابت امال المسلمين فى عدالة فرنسا عامة وفي انعطاف جماعة الواجهة الشعبية بصفة اخص .

لكن هذه الخيبة لم تحطم عزيمة الامة ولم تقض على ثباتها وثقتها فى عدالة مطالبها فالسكـون الذي نراه الان حول القضية الجزائرية ، وما تظهره هيآتنا مـن فتور ، ما هو الا نتيجة العطلة الصيفية التى تشل كل حركة وتقضي على كل نشاط ولن تعود الحركة السياسية الى سالف قوتها الا عند ما يفتح مجلس الامة ابوابه ويخيم النشاط على جميع الهيآت الادارية والحكومية والبرلمانية بفرنسا . وهنالك عامل آخر ينتظره الناس بفارغ صبر ، سواء بفرنسا اوبالبلاد الجزائرية الا وهو الانتخابات المقبلة الجزئية لتعويض الثلث من مجلس الشيوخ بفرنسا والجزائر .

فهذه الانتخابات ستكون مقياسا لحرارة الامة نحو الواجهة الشعبية . ودليلا على اتجاه الراي العام الفرنسي وهل هو لا يزال على ولائه لجماعات اليسار أم غيرته الحوادث فاصبح يميل عنهم قليلا .

ولا تخفى أهمية مثل هذا العمل بالنسبة للحكومة والاحزاب التي تشكلها أو التي تساندها . بحيث ان الحكومة تزداد قوة والواجهة الشعبية تزداد جسارة واقداما ان كانت نتائج الانتخاب مؤيدة لها . أم ان كانت احزاب اليمين والجماعات الملية هي الفائزة ، فان مركز الحكومة يتضعضع نوعا ما ، وتضطر الى مجارات الاحزاب الملية والعدول عن تنفيذ البرنامج المتسع النطاق الذي سنته اول مرة وعزمت على تنفيذه .

لكن فترة الانتظار هذه كانت من الناحية الجزائرية فترة تحفز ايضا . فان الهيآت السياسية الجزائرية لم تنم هذه الايام ، واستعملت جهودها لجمع الشمل وتوحيد الصفوف حتى تقابل الموسم السياسي المقبل بواجهة متحدة قوية لتستطيع أن تناضل وان تنال الفوز

وقد كان الاجتماع العتيد الذي دعا الى عقده حضرة الدكتور ابن جلول فى مدينة قسنطينة تمهيدا صالحا لهذا العمل الجليل . فان ذلك الاجتماع قد ضم اغلب الهيآت والمؤسسات الجزائرية من اسلامية بحتة ، واسلامية فرنسية يسارية ، وكانت الخطب التي القيت هنالك تدور كلها حول توحيد الجهود والعمل المشترك فى سبيل القضية الجزائرية . وسيعقب هذا الاجتماع لا محالة اجتماعات اخرى من نوعه . وسيسفر عن توحيد الجهود بصفة قوية ثابتة وما بعد توحيد الجهود الا الفوز والنجاح .

* * *

فى المملكة التونسية

رجع الهدو الظاهري الى البلاد التونسية بعد ذلك الاضطراب الطويل . لكن المحاكم العسكرية لم تزل رغم ذلك تصدر احكامها القاسية العنيفة على المتظاهرين في يوم ٩ أفريل وعلى الذين أخذوا بعد ذلك فى تلك الحوادث . فكانت النكبة هائلة واحكام السجن فظيعة والعائلات التي وقع الالقاء بها فى هاوية البؤس والشقاء من جراء ذلك لا تكاد تدخل تحت عد وحصر .

واخيرا بعد حملة عنيفة قام بها الحزب الاشتراكي بفرنسا ، وبعد ان رأت الحكومة هدوا نسبيا في سائر البلاد . وقع الغاء حالة الحصار ، فاستراح الناس من ذلك الكابوس المؤلم الذي حط عليهم بكلا كله . انما قد وقع التنصيص في رفع

حالة الحصار على ابقاء اختصاص المحاكم العسكرية في المسائل التي تتعلق بالحوادث السياسية المعروفة التي وقعت قبل رفع حالة الحصار . فالزعماء الدستوريون اذا سوف يحاكمون أمام تلك المحكمة القاسية ونحن نعرف ماذا ينتظرهم امامها .

لكننا لا نذيع سرا اذا قلنا ان المحامين المكلفين بالدفاع عنهم قد ... ولا يزالون يبذلون في باريس جهودهم لكي يقع النظر في هذه القضايا امام احدى محاكم البلاد الفرنسية لكيلا تكون المحكمة متأثرة بالوسط ولا بحملات الصحف ولا باي غرض من الاغراض السياسية ولسنا ندري ما هو نصيب هذه الجهود من النجاح . لكننا نعلم انها جهود لا تزال متواصلة وان المساعى تبذل بجد ونشاط في هذا السبيل .

فاذا تركنا مسألة المحاكمات وذيول حوادث ٩ أفريل . رأينا في بلاد المملكة التونسية حوادث سياسية ذات أهمية كبرى ، واننا نقصد بها التشريعات الجديدة التي اتخذت في مثل هذه الاوقات لشل كل حركة سياسية ، وتعطيل كل عمل حزبي بالمملكة التونسية .

فكانت هنالك سلسلة من الاوامر العلية تحمل بين طياتها عناصر فنائها ومن أغرب مافيها قانون الجمعيات والهيآت السياسية .

فهذا القانون الغريب في بابه الوحيد في نوعه ، ينص على انه لا يمكن لاي حزب سياسي أن يتكون ويعمل الا اذا قدم قانونه الاساسي للحكومة وصادقت عليه .

ولا يمكن للحكومة أن تصادق على أي قانون لحزب سياسي الا اذا كان من بين فصوله الاعتراف بالحماية الفرنسية ؛ وبحقوق سمو الباي ، وبحقوق دولة فرنسا بالبلاد التونسية

وكل هيأة سياسية موجودة فعلا ، ثم هي لم تقدم قانونها الاساسي على ذلك

النمط للحكومة" في مدة شهر، فهي تعتبر خارجة" عن القانون، ويحكم على مديرها ومسيريها بالتغريم من ١٦ فرنك الى خمسة" آلاف فرنك، وبالسجن من عام الى خمسة" أعوام. وبالابعاد لمدة تتراوح بين خمسة" وعشرة أعوام

ومن مكن هياة سياسية" مخالفة" لهذا القانون من الاجتماع في محله فانه يحكم عليه بمثل ذلك.

فهذا التشريع الغريب المدهش يعد شللا لكل حركة حزبية. وقد كان ضربة سيف في الماء. لانه لم يوجد اي حزب من الاحزاب قبله اودخل تحت مفعوله

فالحزب الاشتراكي وهو الحزب الوحيد الفرنسي المنظم بتونس قد اعلن احتجاجه الصارخ ضد هذا الامر، واعلن أنه لا يستمر على نشاطه الحزبي. واصبحت جريدته لا تصدر عن الحزب انما تصدر عن افراد مستقلين

والحزب الحر الدستورى التونسى اي اللجنة التنفيذية التي يراسها الشيخ عبد العزيز الثعالبى، قد اجتمعت وقررت هذا القرار الذي نشرته فى الارادة ولا نرى بدا من نقل نصه هنا:

موقفنا من التشريع الجديد

قرار اللجنة التنفيذية للحزب

ان اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي بعد أن استعرضت الامر العلي الصادر فى ٢٨ جوان سنة ١٩٣٨ الخاص بتنظيم الهيئات السياسية ترى أن ماجاء به هذا الامر يفرض على جميع الهيئات العاملة في الميدان السياسي قيودا ماسة بجوهر الحرية الفكرية ولا يوجد لها نظير في أي قانون من قوانين الممالك الديموقراطية ويطالبها أيضا بالتزامات مبهمة وغير محدودة بصفة واضحة وهي بصرف النظر عن موضوعها وعن الغرض المراد منها تضرب نطاقا غير واضح الحدود على حرية التفكير

وعلى العمل السياسي القايم على الاقناع والوسائل السلميـة مما يصبح معه كل عمل سياسي نافع متعذرا في هذه الظروف

وعلاوة على ذلك فان اللجنة التنفيذية للحزب ترى ان الامر يطلب كل هيأة سياسية موجودة فعلا بادخال تنقيح على قانونها الاساسي . وحيث ان حق تنقيح القانون الاساسي للحزب لا يملكه الا مؤتمره العام ولا تكون له قيمة قانونية الا اذا كان صادرا منه . ونظرا لحالة الحصار المستمرة في البلاد التي تمنع كل اجتماع ونشاط سياسي وبالاخص على التونسيين يضاف اليها التراتيب الجارية المعمول بها فعلا فى كل انحاء البلاد فمن المستحيل فى هـذه الظروف انعقاد المؤتمر العام للحزب الذى له وحده النظر وابداء رأي الحزب فى التنقيح المطلوب .

وبناء على ذلك فان اللجنة التنفيذية للحزب تعلن احتجاجها انتهاك حرمة الحرية الفكرية وتصرح بان الظروف المرتهنة حالت بينها وبين التمادي على العمل السياسي بصفـة حزبية وتقرر التخلي عن الاشراف على سياسة جريدتي « الارادة » و « لاشارت تونزيان » وتعيد لصاحبي تينك الجريدتين كامل حريتهما

كما تقرر اعلان موقفها هذا للراي العام

تونس فى ٢٨ جويلية ١٩٣٨

اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستورى التونسي

والى جانب هذا التشريع الغريب المحكوم عليه بالاعدام . والذي نعتقد أنه سيلغى فعلا او قانونا قبل أن يجف مداده ، وقع سن قوانين جديدة اسمها قوانين اصلاحية . أهمها الامر الصادر بتاسيس المجلس الاقتصادي لاجتماعي

ونحن نبادر فنقول اننا نرى مبدأ هذا التاسيس حسنا ومن الممكن أن تصدر عنه نتائج صالحة للبلاد ان احسن استعماله . وصدقت النية فيه . وكانت الشخصيات التي تجتمع بين جدرانه ذات قيمة واهمية ، ومن جهة اخرى فالذي

يستلفت النظر فيه ، هو أنه قد قضى على مبدإ الحيف العددي بحيث انه اول مجلس اسس في الشمال الافريقي على نسبة المساواة . بحيث ان نصف اعداده من التونسيين ونصفهم الاخر من الافرنسيين ،

هذا من ناحية الشكل . انما من ناحية العمل يوجد نقص كثير فاختصاص هذا المجلس مفقود بالمرة اذ هو ليس الا لجنة استشارية . ويقول الامر عنه انه « مكلف بالنظر فى المسائل الاقتصادية والاجتماعية وباعطاء حكومتنا اراء فى شان المسائل الممكن ان تصدر فيها نصوص تشريعية او ترتيبية »

اما عن حرية هذا المجلس فقرأ الفصل الثاني :

« هذا المجلس لا يمكن عرض شيء عليه الا بواسطة المقيم العام ....

« وكل مباحثة او اقتراح من الجهة السياسية محجر . وأراء المجلس لا تلزم بشيء الحكومة ،

اما كيفية تركيب المجلس فهو هكذا :

الفصل الثالث — المجلس الاقتصادي والاجتماعي يتركب من ستة وسبعين عضوا : منهم ثمانية وثلاثون فرنسويون وثمانية وثلاثون تونسيون موزعون حسب ما ياتي .

١ — نائب عن الحجرة التجارية الفرنسوية بالحاضرة .

١ — نائب عن الحجرة التجارية التونسية بالحاضرة ،

١ — نائب عن الحجرة التجارية لبنزرت

٢ — نائبان عن المصالح التجارية للحجرة المختلطة بسوسة منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي .

٢ — نائبان عن المصالح التجارية للحجرة المختلطة بصفاقس (منها واحد فرنساوي والاخر تونسي)

٢ — نائبان عن حجرة مصالح المناجم

٣ — ثلاثة أعضاء تونسيين يعينهم المقيم العام نائبين عن المصالح الصناعية والتجارية

١٠ — نواب عن انظمة العملة (منهم خمسة فرانسويون وخمسة تونسيون) يعينهم المقيم العام بطلب من انظمة العملة الاكثر نيابة لمملكتنا .

٢ — عاملان مفكران (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) يعينهما المقيم العام بعد استشارة الجموع النائبة عن مصالح هؤلاء العملة .

٢ — نائبان عن الحجرة الفلاحية الفرنسوية بالحاضرة

٢ — نائبان عن الحجرة الفلاحية التونسية بالحاضرة

٢ — نائبان عن المصالح الفلاحية للحجرة المختلطة بسوسة (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسى)

٢ — نائبان عن المصالح الفلاحية للحجرة المختلطة بصفاقس (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) .

٦ — ستة أعضاء (منهم ثلاثة فرنساويون وثلاثة تونسيون) يعينهم المقيم العام لينوبوا بصفة أخص عن مصالح الزراعة الصغرى والفلاحين الغير الملاكين .

٢ — عضوان من هيئة المحامين (منهما واحد فرنساوي وواحد تونسي) تعينهما مجلس هيئة المحامين

١ — افوكات محامي تعينه مكاتب الشركات

٤ — اطباء (منهم اثنان فرنسويان واثنان تونسيان) يعينهم المقيم العام بناء على طلب الجمعيات الطبية الاكثر نيابة

٥ — اعضاء من القسم الفرنساوى للمجلس الكبير يعينهم بحساب عضو على كل جهة نواب النزلاء الفرانساويين بهاته الجهة الواقع انتخابهم بالتصويت العام .

٥ — أعضاء من القسم التونسي بالمجلس الكبير يعينهم بحساب عضو على كل جهة منتخبوا الجهة (بالفتح) غير نواب الحجرات الاقتصادية .

شيخ المدينة

كاهية رئيس المجلس البلدى بتونس

٢— كاهيتا رئيس المجلس البلدى الفرنسويان النائبان عن بلديات داخل المملكة المعينان من طرف المقيم العام

٢ — مستشاران بلديان عن بلديات داخل المملكة يقع تعيينهما بقرار من وزيرنا الاكبر

٤ — نواب عن المستهلكين (منهم اثنان فرانسويان واثنان تونسيان) يقع تعيينهم من طرف المقيم العام باعتبار اثنين بطلب من جمعيات قدماء المحاربين واثنين بطلب من جمعيات المتوظفين .

٤ — نواب عن هيئات التعاضد والمشاركة في العمل (منهم اثنان فرنسويان واثنان تونسيان) يقع تعيينهم بقرار من المقيم العام بعد استشارة الهيآت التي لها صفة في ذلك

٢ — نائبان عن الجمعيات التعاضدية الصناعية (منهم واحد فرانسوى وواحد تونسي) يقع تعيينهم بقرار سفيرى بعذ استشارة الهيآت المذكورة

٦ — ذوات (منهم ثلاثة فرانساويون وثلاثة تونسيون) يقع تعيينهم بقرار من المقيم العام .

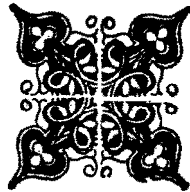
وأعضاء المجلس الاقتصادى والاجتماعي يعينون لمدة ثلاثة أعوام وان وقع شغور بسبب وفاة اواستعفاء أولسبب آخر يقع الشروع فى تعيين أعضاء آخرين يقع انتخابهم طبق مقتضيات هذا الفصل فى الهيئآت التابعة لها الاعضاء الواقع تعويضهم ومامورية كل عضو جديد تنتهي فى الوقت الذى ابتدات فيه مامورية العضو الذى خلفه

فهذا المجلس كما ترى هو هياة مؤلفة من جميع عناصر السكان. انما ليست له ادنى سلطة . ولا يمكنه أن يكون له بعض اثر الا بما للافراد الذين سيتالف منهم من قيمة شخصية .

ثم ان النص الذي اسسه يجعله عبارة عن هياة استشارية خاصة للمقيم العام بحيث أن المقيم هو الذي يستدعى المجلس و هو الذي يعرض عليه المسائل وهو الذي يملك حق الرفض و القبول . و هو الذي يملك حق قبول اورفت الاعضاء . ثم هو الذي يملك حق حل المجلس .

فمن هذه الناحية نرى أن فرنسا قد ابتدات بهذا العمل تجرب سياسة الادارة المباشرة ، لاننا لا نرى فى هذا المجلس صورة للادارة التونسية ولا ممثلا للدولة التونسية . ولا ذكر في الامر التاسيسي للوزير الاكبر او الكاتب العام أو غير ذلك .

وهذا ما يجب ان ينتبه له اخواننا هنالك و يهتموا اشد الاهتمام. فان السم قدم في الدسم . وان سارت الحكومة على هذه الخطة . فلربما سارت بعدها فى هذا المضمار خطوات



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

الاسكندرونة — وداد بين عدوين — ماثرة جديدة لسلانيك — هل من استقرار؟ — حرب لا ثورة — نشاط كبير فما بعده؟ — هل كل مرة تسلم الجرة ؟ — اتحاد الديموقراطيات — هل يصبح المحور مربعا ؟ — الدفاع الوطني

كان فوز الاتراك جسيما هذه المرة . فقد نالوا حصة الاسد وانتصروا فى مسالة الاسكندرونة على طول الخط ، لكن ضد من كان هذا الانتصار؟ لا يمكن ان يعتبر ضد العرب ، لان سوريا الى يومنا هذا لا تملك حريتها ولم تتمكن بعد من تكوين قوة عسكرية محترمة تجعل القوي يفكر في امرها قبل ان يقدم على أمر ما .

انما هو انتصار في الميدان السياسي الاروبي وانتصار في ميدان العلاقات الفرنسية التركية . فان سياسية فرنسا رضيت بتضحية لواء الاسكندرونة العربي ، والقت به بين يدي الاتراك ، مقابل احرازها على معاهدة صداقة وتعاون بينها وبين تركيا .

وان كانت تركيا قد انتصرت . ففرنسا لا تعترف بالخسارة ، لانها في الحقيقة دفعت ثمن الصداقة التركية من جيب غيرها .

واليوم تهتم تركيا بهضم اللواء . او « الهاتاي » كما تدعوه . وقد احتله جندها وزينته اعلامها ، وعمره متوظفوها ، واصبحت لغته الرسمية تركية . ويقع التفكير الان فى اسكان مائة الف تركي نازح من رومانيا فيه .

واما وقد وصلت المسالة الى هذا الحد ، فان اعلان تركيا الحاق «الهاتاي» بام الوطن ليس على اعتقادنا الا مسالة مدة قليلة . وهكذا حققت سياسة انقرة عام ١٩٣٨ ما اخفقت فيه سياسة الباب العالي عند مفاوضة سيفر عام ١٩٢٠ وسياسة المجلس الملي الاول عند معاهدة لوزان . لان الاتراك كانوا دائما يطالبون بهذا اللواء ، ويريدون جعل الحدود وراء راس انطاكية .

***

وان تعجب فعجب أمر هذه الصداقة الجديدة التي تمكنت بين عدوي الامس: تركيا وانكلترا .

فالدولة الانكليزية التي جعلت منذ نصف قرن او اكثر نسف الدولة التركية غايتها ، قلبت اليوم تلك السياسة راسا على عقب . واصبحت وقد رات شدة باس الاتراك ومدى قوتهم واقتدارهم . تخطب ودهم وتمد لهم يد الصداقة ، وتفتح لهم اعتمادا ماليا ضخما لتجديد اسطولهم البحري واتمام تجهيزاتهم الحربية في اسواق ومعامل لندرة ، وهم يدفعون ذلك مقسطا مدة سنوات .

فهذه الصداقة الجديدة بين تركيا وفرنسا من جهة ، وتركيا وانكلترا من جهة اخرى . تحدث تغيرا في التوازن السياسي والاقتصادي بالشرق الاوربي والغرب الاسيوي ، لان النفوذ الاقتصادي الالماني كان سائدا هنالك وقد تمكن الانكليز الان من احتلال مكانه .

***

ولقد كانت معاهدة لوزان قررت ان تبقى الحدود التركية الاوربية خالية من السلاح . خلاف الحدود اليونانية البلغارية منه ايضا . فلما انعقد الاتحاد البلقاني رضيت تركيا واليونان معا بالغاء هذا الشرط . وبقى الحد بين تركيا وبلغاريا خاليا الى ان انضمت هذه اخيرا للحلف البلقاني . ووقع الاتفاق في سلانيك على انه لا

موجب لبقاء منطقة منزوعة السلاح هنالك . فاحتلت الدولة التركية تلك المنطقة. ودخل جندها الى مدينتها التاريخية العظيمة ادرنة ، فى موكب هائل واحتفال عظيم . وهكذا لايزداد النجم التركي منذ حين الا تألقا .

***

أما في سوريا فالامور ليست على ما يرام . ولقد اعاد جميل مردم بك تشكيل وزارته وادخل فيها عناصر جديدة قوية . لكن ما ذا تستطيع ان تفعل اي وزارة اذا رات نفسها في مركز وزارة مردم ؟ ترى انها قد احرزت بعد تضحيات جسيمة على معاهدة تصون بعض حقوق الامة ، ثم ترى ان فرنسا تتلكأ في المصادقة على تلك المعاهدة بصفة مجلبة لسوء الظن .

ان مفتاح القضية السورية هو المصادقة على المعاهدة . عندئذ تستطيع الحكومة والامة ان تقدما على اعمال الانشاء وبناء جدار الاستقلال وتكوين الدولة على اسس صحيحة . أما الان . فالهمم فترة ولا يدرى انسان بما يفاجئه به الغد . والذي يعلمه الكل هو ان حالة سوريا لا تدعو الى الاغتباط ولا تمكن الانسان من الاطمئنان .

***

ليست المسألة اليوم فى فلسطين مسألة ثورة وقلاقل . كلا . بل هى قد اصبحت حربا عنيفة منظمة ، ذات واجهات وقلاع . وقد امتازت المدة الاخيرة بتدخل اليهود في المعركة بين العرب والانكليز . فاظهروا من ضروب الطيش والرعونة والفظاعة ما فاق التصور . ناهيك برميهم القنابل على جماعة المسلمين وهم خارجون من المسجد الاقصى اثر صلاة الجمعة . حيث قتل ما يزيد عن الثمانين شهيدا . واثر ذلك اشتدت المعركة واكتسبت صبغة من الفظاعة غير معهودة من قبل . وقد اقدم الانكليز على القيام باعمال وحشية هنالك ستكون وصمة فى تاريخهم ولطخة فى وجه الانسانية

كلها . ان بقي في وجه هذه الانسانية المنكودة نقطة غير موصومة ولا ملطخة .

ولقد انتهت اللجنة الملوكية الجديدة من ابحاثها . بعد ما قاطعها العرب مقاطعة تامة . وستنشر تقريرها في اواخر سبتامر .

ويقال انها قررت عدم امكان تقسيم فلسطين بالصفة التي ارتأتها حكومة لندرة اول مرة . وستقترح حلا آخر . يوفق بين مصالح العرب واليهود ؛ بحيث يجعل لهؤلاء منطقة استعمارية بين يافا وتل ابيب . وماعدا ذلك يبقى على حالته الراهنة ويحجر بيع الارض لليهود ولا تقبل الهجرة الا للمنطقة الاستعمارية وينشا فى البلاد مجلس تشريعي على نسبة عدد السكان . بحيث يكون للعرب فيه الاغلبية وتطول الوصاية الانكليزية مدة عشرة اعوام اخرى

هذا هو البرنامج الذي يقال ان افراد اللجنة قد اتفقوا فى شانه مع الامير عبد الله امير شرقي الاردن . لنكننا لا نستطيع ان نتحقق ذلك الا متى اعلن به رسميا. انما الامر المحقق الان هو ان المجزرة الفلسطينية مستمرة بصفة فظيعة . والعرب مصممون على الموت في سبيل حريتهم وسعادة بلادهم .

وخلال شهر اكتوبر المقبل سيجتمع المؤتمر البرلماني العربي ، في مدينة القاهرة . وسيحضره نواب مجالس الامم العربية المستقلة . وعدة شخصيات اسلامية عظيمة . للنظر في مسالة فلسطين واتخاذ قرار حاسم فيها

فان كان اليهود يمدون بالمال ويديرون ، وان كان الانكليز يقدمون على القتل والتخريب وتدمير المدن والقرى فان العرب والمسلمين على الاطلاق ليسوا من جهتهم بالنائمين ولا بالمتخاذلين ، وستكون لهم الكلمة العليا ان شاء الله .

* * *

يبدي الوفد المصري في الاونة الاخيرة نشاطا غريبا . وقد عادت له قوته

بعد نكبة الانتخابات . واصبح غير خاف على احد ان تلك الانتخابات لم تكن الا نتيجة ضغط واكراه وتلاعب ضاعت معه مصلحة الامة ولم ينظر فيه الا مصلحة واحدة : مصلحة الذين يهمهم سقوط الوفد

لقد عقد الوفد اجتماعا حضره نحو العشرين الفا من انصاره . وخطب النحاس باشا بصراحة ليست مالوفة من السياسيين . فتكلم عن موقف القصر وموقف بعض الامراء . وخفايا الازمة الحاضرة ، بصفة أرجعت له عطف الكثير من الذين انفضوا من حوله . والذي رأيناه في المدة الاخيرة هو أن صحف الوفد وخطب رجاله لم تعد مكتسبة تلك الحرق القديمة ، خرق التقديس لذات الملك والغلو في اغداق الالقاب الاجلال والتعظيم لشخصه والكلام عنه كانما هو اله في صورة انسان ، وهذا خلافا لما كان مالوفا من قبل في مصر . بل أصبح الوفد يناضل القصر مباشرة ويتحدث بصراحة ، ويهاجم بصفة عنيفة . مما يدل على وجود الضعف والفتور في صفوف اضداده

والذي نراه الان هو أن هذه الحكومة وهذا البرلمان مقضي عليهما لا محالة بالاضمحلال . فاما ان تعود بعد ذلك احكام الامة للامة وينتصر الدستور واما ان تقوم دكتاتورية تعتمد على الحكم الفردي وهذه هي رغبة القصر الحقيقية .

فمستقبل مصر من الناحية السياسية الداخلية ليس بالمستقبل الباسم . بل اننا نتوقع حوادث كثيرة اثر الصيف نرجو أن تنتهي لخير مصر وسلامتها .

* * *

او تعلم اننا كدنا نكتب مقالنا هذا بين دوي الرصاص ولمعان السيوف وازيز الطيارات راميات القنابل ؟ ذلك أن الشرارة الاولى من الحرب الكبرى قد اشتعلت فعلا ودارت وقائعها الاولى في أقصى الارض بين جنود الروس وجنود اليبانيين .

وسالت هنالك الدماء انهارا والتقى الجمعان حول ربوة يدعي كل منهما امتلاكها ولم يكن الحادث وقتيا . بل استمر نحو اسبوع كامل واستعدت كل دولة للطوارىء . لكن اتفق الجمعان اخيرا على عقد هدنة ريثما تقع اعادة النظر في رسم الحدود .

وقد كان موقف اليبان دقيقا جدا بحيث انها كانت مشتبكة مع الصين فى حرب فتاكة هائلة . فلو صمدت لها قوة روسيا لحطمتها لا محالة

لكن ما هي قوة روسيا ؟ يقولون ان الاضطراب الداخلى الذى انهك جسم الدولة ومزق اوصال الحزب الشيوعي قد حطم تلك القوة . بحيث انها عند ما اصطدمت بطلائع اليابان لم تقو على احتمال الصدام . ورات ان الاوفق لها هو الاقتناع من الغنيمة بالاياب . ولولا ذلك لما وجدت روسيا فرصة احسن من هذه للقضاء على خصمها . وخاصة وهي تعلم أنها فى هذا الكفاح تلقى تاييد الانكليز والاميركيين .

* * *

كانت مظاهرة ود هائلة ، وكانت علامة اتحاد متين بين الديموقراطيتين العظيمتين : فرنسا وانكلترا . بمناسبة زيارة ملك الانكليز لباريس بصفة رسمية ولم تجمع فرنسا يوما من الايام حكومة وشعبا واحزابا مثل اجماعها على الترحيب بملك وملكة الانكليز ، والاحتفال بهما بصفة بزت احتفال هتلر بموسوليني .

وكانت الخطب التي تبودلت بين الملك والرئيس تضرب كلها على نغمة واحدة . الا وهي الاتحاد المتين الذى لا تنفصم عراه بين فرنسا وانكلترا .

فهذه المظاهرة قد خدمت السلام العالمي خدمة مثلى . واكدت ان للديمقراطية قوة تستطيع ان تقابل جميع من تحدثه نفسه بتحديها .

* * *

لكن هتلر لا يقف مكتوف الايدى امام هذا الاتحاد . فهو من جهته يقوي محور رومة برلين ويسعى في توسيع مداه الى أقصى حد فقد ادخل فيه اولا طوكيو فاصبح محورا مثلثا وهو اليوم يقتبل الامرال هورتي وصي عرش المجر اقتبالا ملوكيا ويسعى في جعل المجر ضلعا رابعا في هذا المحور الغريب

وان تمكن هتلر من ضم المجر الى التآلف الطلياني الالماني ، بعد استلائه على النمسا . فانه يكون قد وضع يده على أروبا الوسطى واتجه بانظاره الى شرق تلك القارة التي اصطبغت بالدماء منذ خلقها الله ، فالديموقراطية تعمل والدكتاتورية تعمل . والفوز لمن ثبت في الساعة الاخيرة

* * *

اما فرنسا فسياستها طيلة هذه المدة هي سياسة الدفاع الوطني بحيث ان هذه المسالة قد طغت عندها على كل مسالة اخرى . فاصبحت هي شغل الدولة الشاغل . وانحدت حولها سائر الاحزاب . بحيث ان قوة فرنسا البرية اصبحت اليوم في مقدمة قوات الدنيا وامكن لفرنسا ان تقف أخيرا موقف المطمئن تنتظر الحوادث برباطة جأش .

بيان للقراء

اصدرنا هذا الجزء وهو السادس حرصا على استنارة القراء بما فيه

اما الجزءان ٤ و ٥ فقد تقرر أن يكونا خاصين باحتفال الختم حاملين بين سفريهما رسومه وما قيل فيه من خطب وقصائد

وقد تفضل بتحريره فضيلة الأستاذ الابراهيمي وسيكون إن شاء الله سفرا خالدا للنهضة الجزائرية وآية بينة من آداب الابراهيمي

الشيخ محمد بن الصادق جلولي



ننشر رسمه بمناسبة قيامه بجولة لزيارة مشتركي هذه المجلة وتجديد الروابط بهم في الناحيتين العقلية والمالية.

وتبتدئ جولته بخط سكيكدة. فعزابة الى عنابة. ثم سوق اهراس. تبسة. مسكيانة. خنشلة. عين البيضاء. صدراتة. قالمة. وادي الزناتي. تاملوكة وتنتهي ان شاء الله بعين عبيد

وهذه اول جولة له فى عمالة قسنطينة نرجو أن يتمكن له فيها كل ما يصبو اليه من معرفة الوطن. وربط أواصر التعارف برجال الاصلاح

فعلى انصار الشهاب أن يمهدوا له السبيل ويمدوه بمساعدتهم بارك الله فيهم

الشاب العامل عـلي مرحوم



ننشر رسمه بمناسبة الجولة التى سيقوم بها لمجلة الشهاب . تبتديء من ميلة وتمتد مع المدن الساحلية الى جيجل فبجاية وتوابعها الى القبائل الكبرى وما حواليها ثم يعود الى قسنطينة مارا على برج بوعريريج سطيف ودائرتها . العلمة . شطودان . العثمانية .

فنرجو من انصار الشهاب ومحبيه وعارفي فضله والقائمين على حياته وحياة العربية والاسلام في هذه البلاد أن يؤيدوه ويسهلوا عليه مهمته ويكونوا في عونه والله في عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه

شهاب احتفال ختم القرءان

تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين

كلمة التصدير » » في ١٢ صفحة

كلمة في الاحتفلات » فى ١٨ صفحة

رسوم » الخ الخ الخ .

النسخة منه بخمس فرنكات فقط

ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن





أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

اذا عولنا على انفسنا ، وتوكلنا كل على الله

منشئ المجلة

جزء ٧ مجلد ١٤ (ثمنه 5 فرنكات) ج 7 م 14

فهـرس الجزء السابع ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ١٧ شعبان و ١١ اكتوبر ١٩٣٨

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

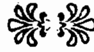
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
النحل — ١٢٥

قسنطينة — رجب ١٣٥٧هـ — سبتامبر ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

في سبيل الدعوة والارشاد

جواب صريح

تمهيد

ورد سؤال على الاستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوي وزير معارف الحكومة المغربية من الشيخ حافظ ابراهيم ربيشطي من أهل العلم ببلدة شقودرة بمملكة ألبانيا ، عن اشياء منها ما يتعلق بالطريقة التجانية فأجاب الاستاذ عن تلك المسائل كلها ونشر جوابه في مجلة « الرسالة » حيث نشر السؤال ولقد اجاد الاستاذ في جوابه غير انه احاط كلامه في شأن الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف فيها الا الله . فرأيت

من واجبي الديني ان اجيب بصراحة وان آتي من كلام الاستاذ بما هو مؤيد لجوابي مع التعليق عليه لا اقصد من ذلك — علم الله — الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهذه الطريقة عن الصراط المستقيم هدانا الله كلنا اليه .

تلخيص السؤال

يدعي المنتسبون للطريقة التجانية :

١ — ان قراءة (صلاة الفاتح) أفضل من تلاوة القرءان ستة آلاف مرة متأولين بأن ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بآداب القرءان

٢ — ان (صلاة الفاتح) من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا ان اعتقد ذلك .

٣ — وان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره

٤ — وان مؤسس الطريقة التجانية افضل الاولياء

٥ — وان من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ، وتغفر ذنوبه الصغار والكبار ، حتى التبعات .

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ؟

الجواب

١ — القرءان كلام الله و(صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر . ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله ندا فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق

هذا إذا كانت الافضلية فى الذات فاما إذا كانت الافضلية فى النفع فان (١) الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرءان على جميع الاذكار وهو مذهب الايمة من السلف والخلف . قال سفيان الثوري رح « سمعنا ان قراءة القرءان أفضل من الذكر »

(١) راجع ج ٣ م ٥ من الشهاب

نقله القرطبي في الباب السابع من كتاب «التذكار» وقال النووي رح : « واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرءان أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار . وقد تظاهرت الادلة على ذلك » قاله في الباب الثاني من كتاب التبيان ومخالفة مثل هذا موجب للتبديع والتضليل

(١) واما زعم من زعم — متأولا لتلك الافضلية الباطلة — بان (صلاة الفاتح) خير لعامة الناس من تلاوة القرءان لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم والقرءان إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه . واستدلوا على هذا بقول انس (ض) الذي تحسبه العامة حديثا : « رب تال للقرآن والقرءان يلعنه » — فهو زعم باطل لانه مخالف لما قاله أيمة السلف والخلف من ان القرءان أفضل الاذكار ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة ولا بين مطيع وعاص ، ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان ، وذلك من وجوه :

الاول — ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، فكل معصية ياتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به . والله تعالى قد جعل دواء أمراض القلب تلاوة القرءان : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » « وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » فمقصود الشرع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بالفاظه ومعانيه من أمراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين — واينا غير مذنب ؟ — عن تلاوته

الثاني — ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات

(١) راجع ج ٤ م ٥ من الشهاب

وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها أو من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائما وأبدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا — فيما رواه البيهقى فى «الشعب» والقرطبي في «التذكار» — : « ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . قالوا : يارسول الله فما جلاؤها ، قال تلاوة القرءان » فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرءان لجلاء قلوبهم . وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه .

الثالث — ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه ، وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها . فروى أبوداود عن سعد — مرفوعا — : « ما من امرئ يقرأ القرءان ثم ينساه الا لقي الله اجذم » وروى الشيخان عن عبد الله — مرفوعا — : « واستذكروا القرءان فانه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم » فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الزعم الباطل يؤدي الى تقايلها أو تركها .

ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرءان يأثم بقراءته مع مخالفته . فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ، ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وإنما يكتب عليه ذلك الذنب الآخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة ؟ والاصل القطعي — كتابا وسنة — ان من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهو يبطل ان تجدد له سيئاته اذا جاء بتلاوة القرءان .

وما قول انس (ض) «رب تال للقرءان والقرءان يلعنه » ، فليس معناه ان القرءان يلعنه لاجل تلاوته ، كيف وتلاوته عباده ؟ وإنما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض أوامر القرءان او نواهيه من كذب او ظلم مثلا فيكون داخلا فى عموم لعنه للظالمين والكاذبين . وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرءان

مع تلاوته بهذا التالي على سرعة الاتعاظ بآيات القرءان وتعجيل المتاب ، ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها . هذا هو الذي يتعين حمل كلام هـذا الصحابي الجليل بحكم الادلة المتقدمة . ونضيره ما ثبت فى الصحـيح : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه » قـال الشراح — واللفظ للقسطلاني — : « وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام من باع الخمر فليشقص الخنزير أي يذبحها ولم يامره بشقصها ولكنه التحذير والتعظيم لاثم شارب الخمر. وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له أجر صيامه » هذا فيمن يرتكب الزور وهو صائم فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة فى وقت واحد فكيف بمن كان ذنبه في غير وقت عبادة التلاوة فالمقصود من كلام انس تحذيره من الاصرار على المخالفة وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له أجر تلاوته بكمال حالته .

٢ — وليس عندنا من كلام الله إلا القرءان العظيم. هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل عليه السلام في روع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سماه الايمـة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرءان العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله . ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرءان وآيـات القرءان ، فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) من كلام الله فقد خالف الاجماع في أمر ضروري من الدين وذلك موجب للتكفير

٣ - قد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم معلما كما صح عنه ، وعاش معلما الى آخر لحظة من حياته، فتوفاه الله تعالى نبيا رسولا ونقله للرفيق الاعلى ، وقد أدى الرسالة ، وبلغ الامانة ، وانقطع الوحي وانتهى التبليـغ والتعليم . وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل أبدا وهو كتاب الله وسنته ، كما صح عنه ، هذا كله مجمع عليه عند المسلمين وقطعي فى الدين فمن زعم ان محمدا مات وقد بقي شيء لم

يعلمه للناس في حياته فقد أعظم على الله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة و ذلك كفر .
فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) علمها النبي صلى الله عليه و آله و سلم لصاحب الطريقة التجانية دون غيره كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر. فان زعم انه علمه اياها في المنام فالاجماع على انه لا يؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم .

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي صلى الله عليه و آله وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الابراهيمية وقد تواترت في الامة تواترا معنويا ونقلها الخلف عن السلف طبقة عن طبقة واجمع الناس على مشروعيتها في التشهد . ومن مقتضى الاعتقاد الباطل المتقدم انه (ص) كتم عن أفضل أمته ما هو الافضل وحرم منه قرونا من أمته وهو الامين على الوحي وتبليغه ، الحريص على هداية الخلق وتمكينهم من كل كمال وخير ، فمن قال عليه ما يقتضي خلاف هذا فقد كذب عليه وكذب ما جاء به. ومن رجح صلاة على ما علمه هو (ص) لاصحابه (ض) بوحي من الله واختيار منه تعالى فقد دخل في وعيد : «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً »

٤ــ لا تثبت الافضلية الشرعية الا بدليل شرعي ومن ادعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على الله وقفا ما ليس له به علم وقد اجمعت الامة على تفضيل القرون المشهود لها بالخيرية من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فاعتقاد افضلية صاحب الطريقة التجانية تزكية على الله بغير علم وخرق للاجماع المذكور. موجب للتبديع والتضليل .

٥ــ عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر .

فالمندمج في الطريقة التجانية على هذه العقائد ضال كافر . والمندمج فيها دون هذه العقائد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال .

ثم هاكم من جواب الاستاذ عن فضيل السؤل ، ما يؤيد جوابنا مع تعليقنا عليه :

«ومن المكر الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرءان العظيم وفى تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفى الميزان اثقل في زعمهم الباطل واني لأعجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام ، فلا حول ولا قوة الا بالله »

لهذا وغيره نقول ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها ، والمشاهد اليوم من اضرارها ، ودعنا من حديث ماضيها بما فيه ، بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام؛فان كتبها وأقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الطوام واكثر منها ، فلا تجد فى كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الاصل وان غيره مدسوس وانك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع اتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم . ولو كان عالمهم عاملا بالكلمة المنسوبة إلى صاحب الطريقة ، والله أعلم بصحة نسبتها : (زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة) ـ لاعدموا تلك الكتب أو حرموا على جماعتهم قراءتها أو حذفوا منها هذه الكفريات والاضاليل واعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع . وانما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون تلك الكتب وما فيها عمليا وما ذا يفيد القول مع التقرير والعمل . ولهذا رغم من كان فى هذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والاضاليل فاشية منتشرة فى اتباع الطريقة الى اليوم .

قال الاستاذ الحجوي ـ بعد ما نقل اقوالهم في ضمان شيخهم ومضاعفة الاجور

لهم ودخولهم الجنة بغير حساب — : « فكانها (الطريقة التجانية) ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ، تعالى من يجير ولا يجار عليه ، فكانهم نسوا القرءان

فبهذا صارت الطريقة التجانية فى نظر أهل العلم بالسنة والكتاب كانها مسجد الضرار ضد الاسلام . فالله يقول في نبيه خاتم النبيين ، وهم يقولون فى الشيخ التجاني هو الختم وهو لبنة التمام للاولياء فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يبالون او لا يشعرون ، وحتى إن شعروا فالمقصد يبرر الواسطة ، وإذا سمعوا ان النبي أفضل النبيين قالوا ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله ، بهذه العبارة الجافة من كل أدب الجارحة لعواطف كل مسلم لان الولي في عرفهم يشمل النبي اذ يقولون ان ولاية النبي أفضل من نبوته ، ولا يبالون أن يكون اصحابهم أفضل من أبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ، ولم يكن عندهم بشارة بالنجاة منهما . اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

دعا الاسلام الى الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوف والرجاء فى جميع نواحي الحياة الدنيا على أن يكون ذلك على السداد والاخلاص ليكون ذخرا لسعادة الاخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله وقد ظهرت آثارها بالفعل كما حكاه الاستاذ الحجوي فيما يلي :

« حكى لي بعض القضاة قال : كان فى محكمتى تسعون عدلا فى البادية . وقد تقصيت اخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم فى حقوق المسلمين ، فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون على الحقوق ، وحين دققت النظر فى السبب تبين لي انهم جميعا تجانيون ، فبقيت متحيرا حتى انكشف لي ان السبب هو اتكالهم على انه لا حساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم . »

هذا في العدول وهم من أهل العلم فكيف بالعامة فهذه الطريقة ما وضعت

الا لهدم الاسلام ولا اجزم بان صاحبها هو الذي وضعها هذا الوضع فقد يكون فيمن اتصل به من كاد هذا الكيد ودس هذا الدس وليس مثل هذا الكيد جديدا على الاسلام . قال الامام ابن حزم في كتاب « الاحكام » ج ٣ ص ٢١ : « فان هذه الملة الزهراء الحنيفية السمحة كيدت من وجوه جمة ، وبغيت لها الغوائل من طرق شتى ، ونصبت لها الحبائل من سبل خفية ، وسعي عليها بالحيل الغامضة ، واشد هذه الوجوه سعي من تزيا بزيهم ، وتسمى باسمهم ، ودس لهم سم الاساود ، في الشهد والماء البارد ، فلطف لهم من مخالفة الكتاب والسنة ، فبلغ ما أراد ممن شاء الله تعالى خذلانه . وبه تعالى نستعيذ من البلاء ، ونسأله العصمة بمنه ، لا إله إلا هو . »

كلمة الى العلماء

— وفي مقدمتهم صديقي العلامة الاستاذ البشير النيفر التونسي —

اذني أدعو كل عالم تجاني الى النظر فى فصول السؤال والجواب فان اقروا ما أنكرناه فليعلنوا إقرارهم له . واذا انكروا ما أنكرناه فليعلنوا إنكارهم له . يصرحوا :

١— بان (صلاة الفاتح) ليست من كلام الله

٢— وانها ليست مثل الصلاة الابراهيمية

٣— وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم

٤— وان لا فضل له ولا لاتباعه الا بتقوى الله

٥ - وان المنتسب الى طريقتهم لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب اليها

ومن لم يصرح بهذا باء بوزره ووزر الهالكين من الجاهلين وكان عليه اثم الكاتمين من العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

عبد الحميد بن باديس

المقالات

معرض آراء وأفكار

الرافعي بمناسبة ذكراه الاولى

عرفت الرافعي رحمه الله لاول مرة فى كتابه « تحت راية القرآن » فأحببته منذ ذلك الحين . وضاعف حبى له ما كنت أقرأه بعد ذلك في مجلة « الرسالة » من أدبه الرفيع الممتاز .

أحببته لانني اذ قرأته آمنت أنني ما قرأت الى الرافعي ، ووجدت نفسي فى خصب من قريحته ، وسمو من فكره ، وفيض من شعوره . ومع هذا فلست أزعم اذ قرأته أنني فهمته كل الفهم ، لان ذلك مالا يتيسر لكل أحد ، فلا بد لفهم الرافعي المعقد من كد الذهن ، وصفاء النفس ، وسلامة الذوق ، واصالة الرأى ، واجهاد القريحة .

أحببته : لانه سما بأدبنا الذي يمت الينا ، وانتزعه من بين المؤثرات التى تشينه ، وتغير من طابعه الشرقي الاسلامي ، وحمى تراثنا الفكري من ان تتسلط عليه اذهان هذا العصر الملقحة المتقمه التي لا تزال تحاول أن تسطو عليه ، وتطمس على وجوده .

لقد كان عليه الرحمة يفكر فيعتدل ، ويكتب فيوفق بين مطالب الروح ، ومطالب الجسم ، ويجمع بين تقديس جمال الروح ، وجمال الشكل ، ثم هو لم يندفع يوما قدما الى مذهب اباحي ، او انتصر لفكرة شاذة لا يهضمها المجتمع الشرقى الاسلامي ، كما راح بعض معاصريه ينادون بالانسلاخ من الشرقية ، وتحقير التراث

القومي ، واحلال شيء آخر مكانه ، فوقف امامهم موقف المعتز بشرقيته ، الذي لا يرضى عنها حولا ، ولا يبغي بها بدلا ، وصمد لمحاربتهم بمثل سلاحهم الادبي حتى ظهر عليهم ، وكانت له الحجة البالغة . واستمر ماضيا فى طريقه يؤدي رسالته الادبية الكبرى ، ويثبت للجيل الحاضر والآتي غنى هذه اللغة التي يكتب بها ، وغزارة مادتها ، الى ان اتاه الاجل المحتوم فى العام الماضي فانتقل الى جوار ربه تاركا وراءه فراغا كبيرا فى العالم الادبي العربي .

وهذه ذكراه الاولى قد انطقت كثيرا من اعلام الادب في مصر وغير مصر بميزات ادبه ، وما له من الفضل العميم فى نهضة اللغة الحديثة ، فكبروا كلهم أدبه ، وقالوا ان كان هناك رجل اعاد للغة الضاد قوتها لادبية الغابرة ، وجمالها المشرق ايام ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد ، فذلك هو الرافعي .

واذا شذ بعضهم اخيرا فاعلن في مجلة « الرسالة » آراء طائشة تخطاها الصواب ، وجانبها المنطق ، واعوزتها قوة الحجة ، واراد ان ينال بها من ادب الرافعي الخالد ، فقد لقي ولقيت آراؤه تلك من حماة ادب الرافعي الذابين عنه — ما زيفها تزييفا وجعلها لا تثبت او تصح الا في ذهن صاحبها حتى ينقضها بنفسه حين يرجع اليها ليمحصها او يصححها أو يعدلها فلا يبقى له منها بعد التمحيص شيء .

وما ذنب الرافعي عند الاستاذ « سيد قطب » (١) الا انه لم يجد تلك الحيوية المستهترة التي كان يتطلبها من ادبه ، لانصرافه عنها الى ما هو الزم لحفظ كياننا ، وأبقى لمقوماتنا ومميزاتنا ، فهو بهذا يحرص قبل كل شيء على استقلال الفكر والروح والقلب ، ومعنى هذا ان الرافعي قد لمح من قريب أو من بعيد قيودا كثيرة أحاطت بافكارنا وأرواحنا ، ونالت من قلوبنا . فلم تدعنا نمثل انفسنا كما يجب رغم ما عندنا من الاستعداد ، وحرية القول ، ومن هنا أخذ على نفسه ان يعمل على تحطيم تلك القيود . وتخليص التفكير الشرقي الحديث منها فتتجلى للناس العبقرية

(١) صاحب هذه الآراء

الشرقية من جديد وتستانف السير الى الامام رسالة الشرق الكبرى، ولكن الاستاذ سيد قطب أبى أن يتعمق فى فهم الرافعي ودراسة نفسيته وأدبه على ضوء البحث المجرد من الغرض والهوى فغلب العاطفة على العقل وكتب تحت تاثيرها تلك المقالات المتناقضة التي دس فيها آراء سقيمة فى ادب الرافعي، ولما ردها عليه انصار الرافعي — واغلبهم من اساطين الادب وحملة لوائه فى هذا العصر — أندفع يصمهم بقصور في النظر، وضيق فى الفكر، ويجردهم من أنبل العواطف والشعور الحي، وأنهم لا يتذوقون الفن والجمال ولا يكترثون بالحيوية الكامنة في الاشياء، واصطنع لترديد هذا كله عبارات يوجهها الى كل من ناقشه منهم، فلا يغير من الفاظها ومعانيها الا بمقدار ما يغير مؤلف (انشاء الرسائل) من الفاظ صدور تلك الرسائل ومعانيها.

على أن هذا من سيد قطب أو من غيره لا يعنيني الان وما قلته هنا ليس مني الاشبه استطراد بالنسبة لموضوعي وأنا يهمني ان اثبت مشاركتي فيذكرى الرافعي الاولى بهذه الكلمات القلائل قياما بواجب الوفاء له، وتقديرا لما كان يمتعنا به في مجلة الرسالة من أدبه العالي الرفيع.

يعجبني من الرافعي أنه أقدر كاتب معاصر على التصوير لآلام النفس الشرقية، وأصدق تعبيرا عن أمانيها وهواجسها واقوى على صيغ ذلك كله بصبغة أسلوبه الذي لا يجاريه فيه أحد، وما اقدره على التعالي بالقاري في كتابته عن السطحيات ليحمله على التفكير. ويرفعه الى أوج الادب السامي الذي لم يكن وليد عقليات متباينة وبيئات مختلفة متناطحة.

وان اعجابي به ليتزايد كلما وردت معين ثقافته، فوجدته يستفرغ عقله فى استخراج ما في كنوزنا، وعرض ذلك كله أمامنا كانصع حجة لمرضى العقل — على غنانا الفكري، وانتاجنا العقلي بينما لا نرى غيره يجد الا في عرض ما في كنوز

غيرنا لا لشيء الا لانه يريد أن يصرفنا اليه ، ويولي وجوهنا شطره فيبلغ ما اراد من لغتنا عما لدينا بكل سهولة واغراء ، وليت من ذهبوا هذا المذهب عرضوا لنا ما ليس بالزائف من القول ، والسخيف من التفكير . اذن لا يسعنا لا ان نكون لهم من الناصرين .

والرافعي كاتب مجدد آتاه الله مقدرة زائدة على التصرف في القول ، والغوص على المعاني البعيدة ، يخضعها لقلمه البليغ ، وفكره الوقاد يولدان منها كل رائع جميل مبتكر ، والتجديد عند الرافعي ليس معناه عقوق القديم لقدمه ، والاقبال على الجديد لجدته . ولكن معناه شيء يتجلى في تهذيب القديم ، وتقديمه لجيل اليوم فى أجمل صورة وإحكام الصلة بينه وبين ما وصل اليه التقدم العقلي فى العصر الحاضر .

فالرافعى بهذا المعنى مجدد يسير حثيثا بثقة فتنا في طريقها الاولى ، ويفسح لها فى الافق على ضوء اشعتها .

وعلى هذه الطريقة سار رحمه الله فى بناء حياته الادبية التي حببته الى الفريقين من انصار القديم والحديث معا الا من قل ممن اشرنا اليهم فى هذا المقال . وبهذه الطريقة الجامعة رفع ادبه الى الذروة ، وادخل عليه من عناصر الجمال والخيال الملهم ما لو تذوقته ارتاحت اليه نفسك ، وانتعشت به روحك وطلبت منه المزيد ، وادركت ان الرافعي حكيم يمزج الادب بالحكمة ، وأن له من عمق التفكير ودقة التعبير ، وصدق الحس ، وصفاء الوجدان ، ورقة الشعور ـ آيات بينات ترفعه الى اعلى مقام في عالم الخلود .

والرافعى فى هذا كله وأكثر مما قد تولى تحليله اعلام الادب بمصر في ذكراه الاولى هذه — ذو نبوغ صادق مؤسس على اصفى عبقرية ، واقوى قريحة ، واغزر فكر ، واجمل فن ، يمضى في طريق فنه وادبه بعزيمة جبارة . وعارضة قوية ، يريده بعض القاصرين عن بلوغ شاوه أن يتنحى عن بعض هذه الصفات ،

ويتطلب الكمال والجمال والحب في الادب والفن. من طريق رضا المجتمع، ومسايرة أذواقه المختلطة. في مستوى تفكيره، ومقياس فنه، وادبه العامي الشائع، فيابى ان يبلغ رسالته الادبية الا من طريق رضا الادب نفسه، وما يتفق وسمو البلاغة والفن، لانه كان يرى رحمه الله أن خدمة المجتمع لن تكون دائما في مداجاته، ومداراته، بل هي في التهويش عليه أحيانا والسمو به عما هو مالوف لديه، وسائد فيه من ضعف في الملكات الفنية والادبية، وقصور في العقول المفكرة فهب الى تحقيق غايته السامية. في دائرة الفضيلة والدين والاخلاق الكاملة، الى أن لبى نداء ربه تغمده الله برحمته، وأرضى تلك النفس الطاهرة التي كانت تجيش بالعواطف الحية وجيد الاحساس، وأرشد ناشئتنا الى دراسة ادبه، والاهتداء بانوار ثقافته.

(ب . ز)

(هيهات يسعد شعبنا ما لم يكن
متحليا بالعلم ملء ردائه)
(هيهات يبنى مجدنا ما لم يكن
بالدين والاخلاق أس بنائه)

في ١٣ رجب سنة ١٣٥٧

(القنطرة) محمد الصالح رمضان

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

أين ليلاي ؟

لشاعر الشمال الافريقي محمد العيد آل خليفة

اين ليلاي اينها — حيل بيني وبينها ؟
هل قضت دين من قضى — في المحبين دينها ؟
اضأت القلب نارها — واذاقته حينها
مُذ تعرفت سرها — وتعشقت زينها
روعتني ببينها — لا رعى الله بينها
فتملت بالطيو — ف اللواتي حكينها
وتعلقت بالمنى — فتبينت مينها
ما لليلاي لم تصل — مهجات فدينها ؟
وقلوباً علقنها — وعيوناً بكينها
إيه ياعيني اذرفي — لن تري بعد عينها
السموات والأرا — ضي جميعاً نفينها
كم تساءلت سالكاً — انهجاً ما حوينها
رب ايد اصبنها — او عيون رأينها
لم يجبني سوى الصدى — «اين ليلاي اينها ؟»

ش : جاء في « الاغاني » ج ٣ ص ٢٩١ ما يلي :

«اخبرني عمي قال حدثنا الخزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال : بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولى فغاظ له وقال : اتُشبِّب بحُرم المسلمين وتُنشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا ! فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرّم قط ولا شبّب بامرأة مسلم ولا معاهد قط ، قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك ؟ فقال له : امرأتي طالق ان كانت الا قوسي هذه ، سميتها ليلى لأذكرها في شعري، فان الشعر لا يحسُن الا بالتشبيب ، فضحك الحسن ثم قال : إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت »

فمن هي ليلى شاعرنا يا ترى ؟ ليست له قوس ولكن له مروحة ، فهل يعني هو الاخر مروحته ؟ ان محمد العيد لذي يشعر شعور الشعب ، ويتخيل خيال الشعب لا تشغله قوس ولا مروحة ولكن لا تفتنه — وهو البلبل الغرّيد في قفص .. — الا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شيء من السياسة ليفهموا ؟



المختـارات من الجرائد والمجلات

الوطنية

على ان مثلا واحدا قد استطاع ان يبقى لنا وهو فكرة الوطن . فحول هذه الفكرة نلتف وبهذه الفكرة نوجد ويجب أن نقويها ونبسط سلطانها على النفوس. ليس الانجليز في حاجة الى تقوية فكرة الوطن لانها ثابتة في نفوسهم وفكرة الوطن هى التى أوجدت المانيا القوية الضخمة . أما الامريكيون فحظهم من هذه الفكرة ضعيف لانهم امة ناشئة تتجدد كل يوم بحكم المهاجرة . ولذلك يحرصون على فكرة الوطن فيقوونها ويدونها بينما رجال الجامعة عندنا يسخرون منها ويزدرونها لانهم يشكون فيها ولان المذاهب الفلسفية والسياسية المختلفة قد استأثرت بعقولهم وصرفتهم عن كل فكرة لا تذعن للعقل . ومع ذلك فاذا حرمنا الفلسفة التى تفسر لنا ضرورة هذه المثل العليا فخليق بنا الا ننسى على اقل تقدير ان الامم لا توجد بدونها . واذن فنقد الفكرة الوطنية والشك فيها ليس اقل من انه تعريض للوطن لخطر الحروب والغارات والثورات وانتظار قيصر ليخلصه . كل هذه النكبات التى ختم بها تاريخ الامم الميتة

ولقد قال « ريمون بوانكاريه » في خطبة له :

« يظهر ان ريحا خبيثة هبت منذ حين على بعض النفوس الفرنسية فمحت منها ذكريات كنا نظن انها خالدة . فقد ظهرت حتى فى الجامعة عقول افسدها نوع من التصوف في حب الانسانية . وظهر قوم لا يرون فى العلم ذي الالوان الثلاثة شعار وحدتنا الوطنية والرمز المقدس لآلامنا وآمالنا وينطقون بالفاظ آثمة

ينالون بها الجيش . لعن الله هذه الفلسفة الكاذبة التى تستعبرها هذه الآثام والجرائم تقترف على الوطن . فهي تتخذ الانسانية وسيلة الى ازدراء الشعور الذي هو اشد الاشياء تأثيرا في تطهير القلوب وتقوية الاخلاق ورفع القدر »

مصدر هذا الميل الى ازدراء الوطنية واضح ولكنه غير شريف والظمأ الى انقطاع المساواة وان يمتاز بعض الناس من بعض ، فان اكثر اساتذة الجامعة قد خرجوا من ادنى الطبقات فلما وصلوا الى مكانتهم ونالوا شهادتهم ظنوا انهم ممتازون وارادوا ان يحتفظوا بهذا الامتياز والا تكون بينهم وبين طبقاتهم التي خرجوا منها مخالطة اوامتزاج ، وقد بين ذلك « جورج جولو » فى مقال نشره في مجلة العالمين واثبت فيه ان من اهم الاسباب التي تحمل الاساتذة والمفكرين على حب الانسانية وبغض الوطن وازدراء الجيش ان الخدمة العسكرية العامة تضطرهم الى حياة الثكنات فيعاشرون فيها ناسا من العمال واهل الريف ليس لهم حظ من التفكير ولا الحياة العقلية الراقية فيؤلمهم ذلك ويجرحهم . واذا كان الآثم يجتهد دائما في ان يجد فعلة لاثمه فهم يتخذون الديمقراطية وسيلة الى حرب الديمقراطية يزعمون انهم يريدون تحرير العمال والطبقات الدنيا بالغاء الجيش مع انهم لا يريدون بذلك الا ان يمتازوا وان يسودوا ومع ان آراءهم لو انتصرت لذل هؤلاء الناس الذين يريد المفكرون ان يجعلوهم اعزاء . ان تاريخ الامم التي فقدت اوطانها لينبؤنا بخطر الوطنية وعظم شأنها واشتداد الحاجة اليها . فلننظر الى البولونيين والارلنديين وأهل ايلاس وما يصيبهم كل يوم من ظلم الاجنبي وعبثه وما ينالهم من تعذيب ونفي وتشريد . فقد هؤلاء الناس اوطانهم ففقدوا الحق في كل شيء حتى في ان يكون لهم تاريخ ، وكيف تكبر الوطن ونعترف به اذا لم تكبر الجيش الذى يدفع عنه ويحميه ؟ نعم . ان التجنيد ثقيل يكلف كثيرا من الاموال والمشاق فى اوربا ولكنه شيء ضروري وليس من سبيل الى الاستغناء عنه

ما يقولون عنا

كل ما ينشر في هذا الباب هو على عهدة قائله ولا رأي لنا فيه

يقظة العالم العربي

الجامعة الاسلامية

جاء في العدد الصادر من جريدة (البوبولير) الفرنسية في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٨ تحت هذا العنوان ما ياتي من مقال بامضاء (جورج وجنير):

« مهما يكن من أمر فإن فكرة الجامعة الاسلامية تتقدم تقدما عظيما. فان كل مسلم كما هو معلوم يجب عليه كما أمره النبي أن يحج إلى مكة في حياته ولو مرة واحدة. وهذا يحقق له السعادة المستقبلة ويكسبه نوعا من القاب الشرف وهو لقب (الحاج) ما دام حيا. وفى العهد الذى كانت فيه البلاد المقدسة تحت سيطرة الباب العالي الضعيف المتداعي. لم يكن للحج أي صبغة سياسية. فقد كانوا يستغلون الحجاج استغلالا ماليا، ولكنهم ما كانوا يثيرون روح العصبية فيهم. أما اليوم فان ملك الحجاز وهو يعتبر الوارث للملك محمد يرمى لمصلحته إلى تأسيس الوحدة الدينية للخمسمائة مليون من المسلمين المنتثرين فى قارتي آسيا وافريقيا. لذلك ترى الحجاج الذين يعودون الى أوطانهم من مكة مصابين بضرب

الا اذا امنا كل عدو. ما بالنا لانطلب الغاء الشرطة؟ لاننا نعلم انها ان الغيت تعرضنا للسرقة والقتل وعبث العابثين فذلك نفسه شأن الجيش. ولن نستطيع ان نستغني عن جيش مادام لنا اعداء لن ينزعوا سلاحهم ولن يكفوا عن ترقبنا وتربص الدوائر بنا

عن كتاب « روح التربية والتعليم »

للدكتور قوسطاف لوبون

من الجنون المقدس ، وبنوبة من العقيدة الوجدانية بوشك عود الدين الحق المنزه عن البدع . وقد لاحت لي فرصة للتحدث طويلا فى هذه الايام الاخيرة مع شاب عربي أخذ بعضا من ثقافته من مدارسنا وهو يفيض حماسة وطنية . فاكد لي أن الاسلام على وشك أن يخرج من كسف الظلمات التي غمره فيها جبن رؤسائه ووساوس الدهماء قرونا طويلة . فالاسلام عنده هو القرآن ، القرآن هو كل شيء ولا شيء غير القرآن . وقد جره هذا الايمان الى مدى بعيد . وعلى هذا الضرب من التحمس كان يخبرني بإعجاب عن حالة الامن بالحجاز ، وما يلاقيه السارق هناك من المحاكمة على أسلوب القرآن والحكم عليه بقطع يده ، لان هذا هو الذى قرره نبي الاسلام .

« كنت أستمع اليه وأفكر فيما يكون عليه من الغرابة الوطني الفرنسي ، وقد يصل الى درجة النيابة عن الامة ، وما كان يأتيه من الاعمال اذا كان كتب النجاح لمشروع بلوم فيوليت ونال أمثال محدثي هذا الحقوق السياسية كاملة .

« ليس الحجاج وحدهم ينفردون بنشر هذا المذهب الرمزى ولكن يشاركهم في اذاعته كبار أهل الاطلاع والعلماء والادباء المتخرجون في جامعات دمشق والقاهرة ، المتضلعون فى القرآن ، فانهم يبثون في المساجد والزوايا أو الرباطات التقاليد القديمة والمذاهب والعبادات والاعمال التي تتفاوت في درجات غلوائها ، ويأخذ بها المسلمون الحاليون . فهؤلاء المتعلمون الذين يدعونهم بالعلماء هم الذين يوقدون على الدول الحامية وعلى من يمالئها من الرؤساء السياسيين والدينيين حربا عوانا ، وقد أصبحت نتائجها محسوسة للدرجة القصوى .

« هؤلاء العلماء يعلنون خيانة المرابطين للدين فانه فى سنة ١٨٣٠ كان يوجد بالبلاد المغربية رجال محترمون يقال لهم المرابطون . وكان مصدر سلطانهم على الناس أنهم من ذرية محمد ، وكانوا يعيشون مما يرد عليهم من هدايا المؤمنين. فلما تعين المسيو بوجو (BUGEAUD) احترم هؤلاء المرابطين وبذل لهم حمايته وأمدهم

بالانعامات عن سعة ، واستمدت معونتهم كل حكومة قامت فى تلك البلاد ، وكان منهم أصدقاء كثيرون مخلصون افرنسا . وكان متى قال أحد المرابطين : « اذا كنا قد اصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك ، وهو على كل شيء قدير ، فاذا أراد أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل وكان ذلك عليه أمرا يسيرا لا يزيد عن كسح فتاتة من تبن . ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة ، وهى مظهر قدرته الالهية ، فلنحمد الله ولنخضع لارادته » كان متى قال أحد المرابطين ذلك آمن كل سامع له بما يقول .

ولكن تدخل في هذا الامر العلماء ، فتراهم منذ عشر سنين يجدون في هدم سلطان المرابطين ويسحقون مذهبهم بآيات الكتاب ، ويهزمونهم فى كل مجال بما يقتبسونه من احاديث الرسول ، مما يجهله خصومهم كل الجهل . فتجدهم يقولون للمؤمنين : « ان المرابط والامام والمفتي موظفون لدى الفاتحين ، فهم يخونون الاسلام والمسلمين ، وأنتم تعطونهم مالا ليصلوا بكم ويباركوا عليكم ، والله ورسوله يردون ذلك ولا يقبلونه منكم . فنحن الذين نعرف القرآن ونمثل الايمان الذى أرسل به محمد » .

« ويقولون للامهات الجاهلات المتشبعات بالخزعبلات : « اذا ذهب أولادك الى مدارس الفرنسيين ، واتبعوا تعاليم الرؤساء الدينيين الذين رضيهم الفرنسيون ، فان ذكورهم يشبون مجرمين ، واناثهم عاهرات

« وقد نجح هؤلاء في حمل الناس على البراءة من مواطنيهم الذين قبلوا أن يعدوا من الفرنسيين وامتنعوا من دفنهم فى مقابر المسلمين . وهؤلاء القادة ينفذون اوامر تأتيهم من القاهرة ودمشق ومكة ، وهي المدن التى تعمل فيها جماعات خفية لتنفيذ اغراض على جانب كبير من الخطورة ، والتبعة في ذلك تقع على الحكومة الفرنسية ، فهي التي تركت هؤلاء المتعصبين أو الخبيثين يبثون دعوتهم ، ويضعفون سلطان أصدقائنا المرابطين » انتهي :

في التعليم

جمعية السعادة

يوم الاحد الرابع من سبطانبر المنصرم أقامت جمعية السعادة ومدرستها حفلة شائقة بقاعة « سركل سرفنتيس » بحارة بلكور بالجزائر احتفاء بتلامذة المدرسة الفائزين في امتحانات آخر السنة الدراسية وتوزيع الجوائز عليهم. فحضر هذه الحفلة جم غفير من اعيان الجزائر واباء التلاميذ أتوا أفواجا لمشاهدة تكريم ابنائهم. فكان احتفالا عظيما ومهرجانا كبيرا ملؤه السرور والحبور والغبطة والانشراح

افتتح التلاميذ الحفلة بكلام الله الكريم فرتلوا منه نصيبا وافرا انطرب به الناصتون طربا واغتبطوا به اغتباطا. ثم اعقبه بقصائد واناشيد مدرسية رائقة ترنموا بها بالحان مشجية. وبعد خطاب رئيس جمعية السعادة الشهم المفضال السيد محمد بوخروفة ومدير مدرستها الاستاذ ابي القاسم المعلم تقدم التلميذ ماضى مبارك فالقى على مسامع الحاضرين خطابا شائقا عالي المعنى والتعبير حث فيه السامعين على وجوب تعليم الصغار تعليما اسلاميا دينيا عربيا يحيي لنا شعائر اعتقادنا ومعالم ديننا ورونق لغتنا وتربيتهم على اخلاق القرآن الكريم وفضائل الدين الحنيف وتزهيدهم في الرذائل والخبائث الفاشية فى الناس. فهتف له السامعون مرارا بالتصفيق وعجبوا من فصاحته وثباته وحركاته وسكناته عند تكلمه لما انه ممتلك بما يقول شاعر بما يتفوه به متحمس بهذا الموضوع الهام الماس بدينه ولغته ومستقبل قومه. وفى الختام قال :

إنما العلم من معاجز عيسى * كم جهول أحياه وهو جنازة

ثم تقدم الى الناس التلميذ عيساوي الموهوب فخطب فيهم يحث على تهذيب الاولاد واعتناء الاباء بهم وحذرهم من رذائل الازقة وحفظهم من الاوساط الفاسدة

حتى يشبوا على الفضيلة فلا يميلون الى غيرها وينطبعوا على الخير فلا يفعلون سواه . وكان اثر خطابه في الناس لا ينقص بشي عن أثر خطاب صاحبه ماضي مبارك ، وقاطعه الحاضرون مرارا بالهتاف الحاد .

ثم بعد ذلك وزعت الجوائز على التلاميذ وانصرف الناس مسرورين فرحين بما شاهدوه .

فنهني جمعية السعادة بما هي قائمة به ونمدحها مدحا كثيرا لتواضعها في عملها هذا المفيد وكتمان برها ومجهوداتها في سبيل نهضة الدين ولغة الضاد والوطن اذ انها لا تحدث به كل صادر ووارد ولا تفتخر به في كل مكان ومقال بل تعتبر ذلك واجبا من واجبات المسلم المصلح العامل لوجه الله تعالى .

ونشكر الشكر الحار اساتذة المدرسة على النتيجة المرضية الفائقة التي حصل عليها تلاميذهم . ويكفيهم فخرا النصيب الذي شاهدناه من تلاميذهم في القرآن واللغة .

(محب للدين واللغة)



اننا في وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية في الحياة وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون في سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد

وهذا من اوكد الواجبات الآن . ومن شاء الشهرة والوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية افكار الناشئة ودعوة الاباء الى ما يوجبه عليهم الاسلام وتفرضه عليهم تعاليمه السامية

الشهاب في جمادى الاولى ١٣٥٠

في الشمال الافريقي

شهر استثنائي



كان الشمال الافريقي خلال هذا الشهر يشاطر العالم بأسره اتراحه وآلامه. وقد طغت السياسة الخارجية على كل سياسة داخلية فيه؛ فلم يكن ثمة كلام او جدل الاعن الحرب والسلم. وهتلر وتشامبرلن. وأصبحت لفظة اتشيكوسلوفاكيا تتردد على الالسن في كل الحواضر والبوادي أكثر مما تتردد على تلك الالسن الفاظ المعاملات والعبادات.

ومن كان سيف القتال معلقا فوق رأسه بخيط من عنكبوت. ومن كان يغادر منزله صباحا ولا يدري هل يعود اليه مساء او يقضي ليله بالثكنات العسكرية ليتوجه صبيحة الغد الى ميدان القتال؛ فذلك امرؤ حري به ان ينسى كل شيء في هذا الوجود الا حديث الحرب والسلم.

واليوم وقد انقضت أيام الانتظار الرهيب؛ واسفر الفجر عن سلام محقق وتراجعت الى الوراء مدحورة مذمومة اشباح الحرب والهول والفظائع. حق للباحث ان يستنتج من هاتيك الايام بعض النتائج السياسية التي تصلح اساسا لابحاث المستقبل

اول ما نلاحظه فى الشمال الافريقي خلال هذا الشهر من ناحية الحكومات والادارات المختلفة. هو الانتباه التام والاستعداد النهائي للحرب والغارات الجوية والدفاع السلبي. وقد كانت هذه الاعمال بارزة فى الميدان التونسي أكثر منها في الميدانين الجزائري والمغربي.

والامر فى ذلك معقول ومفهوم. اليس الميدان التونسي في حالة اشتعال حرب هو أول ميادين القتال؟ أوليس التراب التونسي — صانه الله ورعاه — هو التراب

الذي تترامى اليه منذ زمن بعيد انظار الدولة التي كان المتوقع فى حالة اشتعال نيران الحرب ان تبادر بمهاجمته قبل ان تفكر فى مهاجمة التراب الفرنسي من ناحية بجبال الالب ؟

لذلك كان الاستعداد فى تونس عظيما . وجهزت الحكومة الجنوب التونسي تجهيزا تستطيع ان تتحدى به كل قوة ارضية او جوية مهما كان أمرها . بل يمكننا القول — وقد انتهى أمر الحرب — بانه ربما كان من خطة القيادة الفرنسية فى الجنوب التونسي ، وهي تعتمد على خطوط دفاع قوية عتيدة ، تضمن لها عند الاقتضاء خط رجعة من الطراز الاول ، ان تبادر خصومها بالهجوم ولا تلتزم خطة الدفاع . ولها من تذمر المسلمين الراضخين لنيروجبروت خصمها في الجارة المنكوبة خير معين

اما في الميدان الجزائري فقد كان خط الدفاع فكاد يكون قاصرا على المدن الساحلية ؛ لان التراب الجزائري كان بعيدا عن خط القتال شرقيا كان ام غربيا .

فاكتفت السلطة الجزائرية باخذ الاستعداد ولاحتياط في المدن الساحلية وخاصة العاصمة الجزائرية ، حيث اطفئت الانوار واسدلت الستائر واعلنت حالة الحصار بمفهومها ان لم تكن بمنطوقها . ووزعت على الناس منشورات تبين لهم طريقة الوقاية من القنابر المحرقة التي ترمي بها الطيارات وكيف تجب المبادرة باستعمال الرمال للتغلب عليها .

واجبر اصحاب الاملاك على وضع نحو ٢٥٠ ك من الرمل فوق سطح كل منزل . واقتناء آلة صغيرة لمقاومة الحريق .

وقضى الناس نحو الاسبوع في حمى شديدة واستعدوا لكل أنواع البلاء الى ان فرج الله عنهم ذلك الكرب .

اما في المغرب الاقصى فقد رأت فرنسا أول ثمرة من ثمرات مجاورة فرانكو والملية

الاسبانية المؤيدة من طرف الدكتاتوريين، وقرأت لحدود الريف الف حساب، فاحاطتها بعناية خاصة؛ ولفت حولها شريطا محكما من خطوط الدفاع؛ اذ كان من المتوقع ايضا ان الذين يباشرون القتال فى الجنوب التونسي يباشرونه ايضا من وراء فرانكو فى الشمال المغربي.

واتخذت الاحتياطات كذلك في كل المدائن والقرى الساحلية المغربية؛ لكن تلك الاحتياطات لم تكن مثل احتياطات الساحل الجزائري، ضرورة ان الساحل المغربى الخاضع للحماية الفرنسية لا يقع على ساحل البحر المتوسط. بل على ساحل المحيط الاطلسى؛ فهو اكثر امنا وابعد عن ميدان الخطر.

هذا ما كان من الناحية الحكومية. اما ما كان من الناحية الشعبية فهو اجدر بالاهتمام وابعث على البحث والاستقراء.

وقف سكان الشمال الافريقي كلهم، عند ما كانت فرنسا فى ساعة امتحان شديد بجانبها، عازمين على رد هجوم عدوها، وان كانوا على أحر من الجمر مما يعانون وفي ألم شديد مما به يعاملون، فقد كانوا يتحققون ان خيرا لم يأتهم من فرنسا لا يأتيهم من غيرها وان شرا يكون من سواها لهو أعظم بكثير مما كان منها

اننا لا نفضح سرا ولا نكشف سترا اذا قلنا ان هنالك سوء تفاهم شديد بين مسلمي الشمال الافريقي كافة وبين الادارة والحكومة الفرنسية.

فالمغاربة قلوبهم مجروحة وافئدتهم مكلومة. ولا يزال يرن فى آذانهم انين ضحايا الحوادث الاخيرة. ولا تزال المئات من أبنائهم ورجالهم بين غيابات السجون وفى مراكز التغريب والابعاد. ولم تستجب السلطة لاي مطلب من مطالبهم ولم تنفذ أي رغبة من رغائبهم. ولا تزل سائرة على سياسة استعمارية قاسية هى على عكس السياسة التي كان يرى سلوكها رجل فرنسا العظيم المارشال ليوتي.

وفى القطر الجزائري، لا تزال الحال كما هي من قبل أن تتولى زمام الحكومة

وزارات الواجهة الشعبية . فالمطالب الاجتماعية لا تزال مهملة اهمالا تاما . والمطالب السياسية قضي عليها القضاء الاخير حيث اقبر برنامج فيوليت ومن أصعب الصعاب بعثه من رمسه كما كان من قبل . أما من الناحية الدينية فسياسة مقاومة العربية واضطهاد المدارس القرءانية ومطاردة العلماء لا تزال قائمة سائرة في طريقها المفسد .

ويعسر علينا وصف الاستياء التونسي والقلق السائد على الاوساط التونسية من جراء الحوادث الاخيرة التي لا تزال آثارها قائمة ولا تزال أخبارها مرتسمة على كل فكر . وان كان عقلاء الامة ومفكروها وقادة الرأي فيها لا يوافقون على وصول الحالة إلى الدرجة التي انتهت اليها يوم ٩ افريل حيث غرقت في بركة من الدم تحت وابل من النار والحديد ؛ لكن كل أولئك القادة والمفكرين والعقلاء يرون ان الامة كلها مستاءة من الحالة الراهنة ، وهي كلها تنتظر الاصلاح المنشود وتنتظر تحقيق الوعود ، وكانها تنظر الى سراب بقيعة تحسبه ماء . فاذا جاءته لم تجده شيئا .

هذه هي حالة الشمال الافريقي الحقيقية عند ما ادلهم الخطب وتوقع الناس جميعا ان الحرب نازلة بهم وان لا مفر منها ابدا .

فما ذا كان موقف المغاربة ؟ وما ذا كان موقف الجزائريين ؟ وما ذا كان موقف اهل تونس ؟

هل قال قائل منهم لنغتنم الفرصة السانحة . ولنحاول التاثير على الحكومة في هذا الظرف العصيب ، حتى نتحصل منها على الاقل على وعد صريح في الاصلاح وتغيير الحال في أقرب وقت ممكن ـ ولو قالوا ذلك لما قالوا الا حقا ولما فعلوا الا واجبا ، وقد سبقهم الى ذلك السانية ليون سنة ١٩١٦ ـ

كلا . لم يرتفع في الشمال الافريقي مثل هذا الصوت . ولم يقل احد بمثل هذا القول . بل وقف الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم مستعدين للخطر متهيئين للدفاع . مثلما وقف الشعب الفرنسي نفسه

فكان هذا الموقف الرائع الرصين موقفا موفقا أيد حكومة باريس فى جهادها لفائدة السلام وفى جهودها لمواجهة كل الطوارى والظروف مهما كانت حرجة. كما خذل خذلانا مبينا أولئك الذين ربما كانوا يعتمدون على توتر الحالة في هذه الاقطار واضطرار فرنسا لترك فرق عديدة من الجند لحراستها اتقاء لما عسى ان يقع فيها، فتسهل بذلك مهاجمتها ويسهل القضاء عليها.

واليوم قد انتهت ساعة الخطر. وزال عن البلاد ذلك الكابوس فكانت نتيجته — ولكل مصيبة موعظة — ان اهل الشمال الافريقي قد ادركوا، كما ادركت ولا ريب حكومة باريس والادارات المحلية معهم، ان الرباط الذي يربط بين هذه الاقطار وبين الدولة المحتلة والحامية انما هو رباط متين تزيده المصلحة المشتركة شدة ووثوقا.

فلا غنى لاحد من الجانبين عن الاخر، كما انه لاراحة لاحد الجانبين دون راحة الاخر.

أما وقد اثبتت الحوادث أن الفريقين قد وقفا فى ساعة الخطر الجديدة الداهمة، موقفا واحدا ثابتا راسخا، لا تضعضعه إحن ولا احقاد. ولم تؤثر عليه حوادث لاتزال مآثارها دامية فى القلوب، فليفكر الفريقان الان تفكيرا جديا اخويا في تنظيم العلاقات بينهما على اسس المحبة والاخلاص والمصلحة المشتركة.

أما من الناحية الاهلية، فليس لنا من دليل جديد نقدمه على ذلك، أصدق من الموقف الذى وقفته امة الشمال الافريقي عن بكرة ابيها اثناء هذه الحوادث.

واما من الناحية الحكومية فنحن ننتظر ما يسفر عنه فهم الامة الفرنسية المتمثلة في حكومتها ومجلس امتها لهذا الدرس البليغ.

نحن ننتظر اليد الصادقة المخلصة التي ستمدها في ساعة الامن والسلام، لتلك

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين الزهرة وزحل

يقولون ان زحل هو كوكب النحس والشؤم ، وان طالعه طالع سيئ يقود الى الخراب والدمار

ويقولون فى الاساطير كذلك ان الزهرة كوكب الحب والجمال من سلام وامن واطمئنان .

وكيف نستطيع ان نكتب عن سياسة شهرنا هذا — شهر سبتامبر الذى ينقضى اليوم — ان لم نجعله شهر حرب عنيفة فتاكة بين الكوكبين اللذين تنازعا سيادة العالم طيلة ثلاثين يوما . هذا يريد ان يقوده نحو هلاكه ودماره وخراب عمرانه والفتك بانسانيته ، وتلك تريد ان تسير به نحو اخوة شاملة وامن سائد وراحة مستمرة واتحاد متين بين سائر الشعوب حول المصلحة المشتركة وفي سبيل المدنية والعمران .

الايدي الصادقة المخلصة التي امتدت اليها فى ساعة الشدة والخطر .

ليست المسالة مسألة مساومة او مقاولة او جدل . كلا . انما هي مسالة حسن تفاهم وتقدير ومراعاة لمصلحة مشتركة ، حتى تكون الاخوة التى ثبتت امام هذه الزعازع اخوة فى السراء كما كانت اخوة في الضراء .

ونحن ننتظر كلمة فرنسا . فلتبادر بها .

لا نستطيع ان نتكلم اليوم فى هذه الفذلكة عن سياسة شرق ولا نستطيع ان نفصل سياسة غرب ، فالشرق والغرب كانا معا يقفان موقفا واحدا ؛ تتناذفهما ايدى زحل والزهرة . وهما في هرج ومرج وهما بين خوف ورجاء ، وهما فى انتظار الساعة الرهيبة لا يفكران الا في الاستعداد للهلاك والانتحار ، الا اذا اراد الله بهما خيرا . نغلب جانب الزهرة على جانب زحل

اما وقد كانت اتشيكوسلوفاكيا هى محور الحديث حول هذه النكبة العالمية التى اراد الله ان يكفى البشرية هولها . فلنجعل حديثنا كله عن هذه المسالة ، منذ ابتدأ ذكرها ، الى ان خبت نارها .

ان الحقد السياسي والهوس الجنوني هو الذى انشأ اثر الحرب العامة هذه الدولة التى ليست بامة ولا بشعب . انما هي خليط من امم شتى ، وقع اقتطاعها من امبراطورية النمسا والمجر العتيقة اثر تحطيمها . وكونتها ايدى السياسة في فرساي دولة قوامها التشيك ، ومن ورائهم السلوفاك . والمقصد منهما هو احاطة المانيا بسوار من الدول المعادية حتى لا تستطيع ان تقوم في مستقبل الايام بعمل ضد واجهة الغرب . فكانت بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، ومن ورائهم روسيا ويوغوسلافيا ، هى تلك السلسلة التى تهدد المانيا تهديدا مستمرا فيما اذا حدثتها نفسها بالقيام بحرب جديدة ضد فرنسا.

وكانت المانيا ضيقة الخناق بهذه السلسلة ؛ وكانت دائبة العمل على تحطيمها وكسر حلقاتها . فتضامنت باديء ذى بدء مع بولونيا ، ثم انشات مع ايطاليا محور روما وبرلين. واخيرا ضربت ضربتها الكبرى حين التهمت النمسا بقضها وتضيضها ، واصبح هتلير يومئذ سيد اروبا الوسطى بلا منازع ونادى يومئذ بوجوب تحرير سائر الالمانيين الذين لا يزالون راضخين للنير الاجنبي ، وفى مقدمتهم نيف وثلاثة من الملايين ، يؤلفون كتلة المانية متينة داخل تخوم تشيكوسلوفاكيا ، وهم الذين

يسمونهم المان السوديت ، ورفع هتلر صوته مطالبا « بحقوق » المان السوديت ؛ ولم يقع يومئذ كلام عن الحاق هذه البلاد بالمانيا .

في تلك الاثناء كان حزب السوديت الذى يتزعمه النائب هنلاين يتفاوض مع حكومة ابراغ حول « الحقوق » التي يجب ان ينالها الالمانيون السوديت « داخل الدولة التشيكوسلافية » فلم يكن هنك كلام حول فصل هذه الناحية عن المانيا . وذلك طيلة اشهر افريل وماي الى ارت من هذه السنة . بل كانت هذه المفاوضة بين هنلاين وحكومة ابراغ حول الحقوق التي تجعل الالمانيين ضمن الدولة يقفون على قدم المساواة مع العناصر الاخرى. ويكون لهم في بلادهم استقلال واسع النطاق .

لكن حكومة ابراغ ، التى كانت تقف فى وجه الالمان معتمدة على معاهدتها مع فرنسا ومع روسيا ؛كانت تتشدد فى قبول هذه المطالب ؛ وتطاول وتراوغ . وكانت كلما اشتدت مع السوديت اشتد ساعد هؤلاء ضدها؛ وازدادت لهجة هتلر شدة وعنفا . الى ان توترت العلاقات بين الجانبين ؛ ووقعت بعض القلاقل بينهما . فى تلك الاثناء ارسلت انكلترا « وسيطا » هو اللورد رانسيمان ليوفق بين الحكومة وبين السوديت.لكن هؤلاء كانوا لايتزحزحون عن مطالبهم، وحكومة ابراغ كانت لا تتنازل لهم . الى ان انقطعت المفاوضات بفضل تلك الشدة الغير المعقولة التى استعملتها ابراغ

هنالك صدر مقال من جريدة التايمس الشهيرة التى لا تنكر علاقتها بالدوائر الرسمية الانكليزية ؛ يقول ان الحل الوحيد المعقول لهذا المشكل هو ضم بلاد السوديت بصفة تامة لالمانيا . لانه لايعقل بعد التوتر الحالي ان يعيش الشعبان جنبا لجنب فى دولة واحدة .

اثار ذلك المقال ضجة عنيفة . واستنكره رجال السياسة ، لكنه كان مقالامدبرا ،

ويقال ان اللورد رانسيمان نفسه هو الذي اوعز به لتلك الجريدة

انفجرت القنبرة الاولى في مؤتمر نورنبيرغ حيث خطب هتلر خطابه الشديد ضد اتشيكوسلوفاكيا . واتهمها بنكث العهود ومحاولة الفرار من كل مفاهمة . وقال عن رئيسها ميسوبنيش انه رجل ماكر مجنون وان دولته ليست الايدا لمساعدة الشيوعية في وسط اوربا . وانه لا راحة ولا سلام الا باقتطاع بلاد السوديت وضمها لالمانيا .

زادت هذه الكلمات شدة في عضد السوديت واصبحوا يطالبون بالانفصال عن ابراغ . واخذ رجالهم يغادرون البلاد مهاجرين الى المانيا حتى اصبح عدد هؤلاء النازحين يقارب الثلاثماية الف رجل . وجهزوا فرقا من المتطوعين الذين يستعدون لمهاجمة البلاد وافتكاكها من يد الاعداء.

كانت المانيا في تلك الاثناء تجهز جيشها وتعبئه احسن تعبئة . وكانت حكومة ابراغ تعمل مثل ذلك العمل. وأعلنت ايطاليا انها في حالة ما اذا اشتبكت الحرب بين دول اروبا فانها ستكون حتما الى جانب المانيا .

اما فرنسا فقد اعلنت انها ستمد يدها حالا لدولة اتشيكوسلوفاكيا في حالة ما اذا وقع عليها اعتداء . وذلك تنفيذا للمعاهدة التي بين الجانبين .

وفي الحين ازدادت الحالة ارتباكا بتدخل بولونيا والمجر في الموضوع . حيث ان بلاد اتشيكوسلوفاكيا تشمل اقليات ذات شان من البولونيين والمجر . وتلك الاقليات تريد أن تنال ما تناله الاقلية الالمانية . فطالبت بلونيا والمجر بذلك رسميا. وأصبح الجند الالماني مستعدا لمهاجمة البلاد .

انما الحرب لم تكن في اي بلد من بلاد الدنيا مرغوبا فيها . وكانت الشعوب باسرها كارهة لها . ضرورة انها لا تقع دفاعا عن مبدا ولا احتراما لحقوق ولاصونا اوطن . انما كانت ستقع لاجل ارغام اقلية عظيمة العدد على البقاء راضخة لاكثرية

ظالة وكانت اليهودية العالمية تدفع للحرب حبا في الانتقام من هتلر وحزبه ، وكان الاشتراكيون والشيوعيون يدفعون للحرب ايضا حبا فى تحطيم الدكتاتوريات. لكن الرأي العام العالمي لم يكن مع اليهودية ولا مع الاشتراكية والشيوعية .

استحكمت حلقات الازمة ، فقام لانقاذ الانسانية رئيس حكومة انكلترا. واتخذ على عاتقه مهمة انقاذ السلام . فطار لاول مرة فى حياته وهو شيخ اجتاز ابواب السبعين من عمره . وقابل هتلر مقابلة اولى . فعلم منه ان المانيا لا ترجع أبدا عن احتلال بلاد السوديت وضمها لالمانيا ، كلفها ذلك ما كلفها . لانها لا تتحمل ان ترى ابناء العنصر الجرماني يقاسون ذلك الاضطهاد الفظيع . فتم الاتفاق مبدئيا بين الرجلين على ان تتسلم المانيا تلك البلاد ، بصفة سلمية ، بعد مصادقة فرنسا والدولة التي يهمها الامر .

ورجع الوزير الاول الى لندرا . واقتبل هنالك مسيو دلادي رئيس وزراء فرنسا ومسيو بونيه وزير خارجيتها . واتفق الجميع على ان اوجه الطرق لاتقاء الحرب هو قبول ذلك الحل . فاثرا على حكومة براغ حتى تحصلا على مصادقتها ونال هتلر فوزه الاول دون ان يشهر فى الميدان الا لسانه .

طار شمبرلين ثاني مرة واجتمع بهتلر . حيث اعلمه بقبول ذلك البرنامج ، الا انه وجد صعوبة جديدة يعسر التغلب عليها ذلك ان هتلر تشدد فى مسالة الاسراع. وقال انه لا يترك الالمانيين تحت رحمة التشيك بعد ما تقرر سلخهم عنهم . لذلك فهو يعطي اجلا قدره ستة ايام ، ولا يمكن ان يتجاوز غرة اكتوبر ، لاستلام تلك البلاد . والا فهو يذهب على راس جنده لاستلامها وليكن بعد ذلك ما يكون .

كان هذا الانذار الالمانى شديد الوقع فى كامل الدنيا . واستهجنته كل الامم الا ايطاليا طبعا .

وسافر من جديد مسيو دلادي ومسيو بونيي للندرة ، فاتفقا مع الوزارة الانكليزية على انه لا يمكن قبول الانذار الالماني. وصرح الجميع باستعدادهم لخوض غمرات الحرب ان وقع الاعتداء على الحليفة الصغيرة . واعاد هتلر التصريح بانه سيطأ البلاد يوم غرة اكتوبر كيفما كان الامر .

هنالك رأى الناس ان الحرب لا محيص عنها ، وأخذت كل دولة تجهز بكل سرعة وتتخذ الاحتياطات النهائية لمواجهة اليوم الرهيب الذي لم يبق منه مفر .

كان عقلاء الدنيا يوالون الدعوة الى الوفاق والوئام ، وعلى راسهم رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذى قضى نحو الاربعة ايام في مخاطبة رؤساء الدول والحكومات، لكن ذلك لم يجد نفعا، واقتربت الساعة. وتهيجت الاعصاب. وتحركت السيوف في أغمادها ووجد الناس ان لا ملجا يومئذ من الله الا اليه ، فاتجهت الشعوب الى الله فى ذلة وخضوع ، مبتهلة اليه ان ينقذها من ذلك الخطب الوبيل .

واراد الله ان يظهر سلطانه على الناس فقال للسلم كن فكان .

اقترح فى آخر ساعة تشمبرلين على هتلر ان يجتمع عنده الاقطاب فى وقت : تشمبرلين ودلادي وموسوليني ، وايد موسوليني هذا الطلب وتمكن من اقناع هتلر بتاجيل التجهيز العام ٢٤ ساعة ، فقبل هتلر هذه الفكرة ، وفوجيء الناس بنبا اجتماع مؤتمر مونيخ ، عاصمة بافاريا القديمة ، فلم يتمالكوا احساسهم ، وبكي رئيس وزراء انكلترا على منبر الخطابة ، وسالت عبرات ملكة الانكليز امام مجلس العموم ، وتنفس الناس الصعداء وقد فتح الله جلت قدرته في اوجههم أبواب الامل بعد ان اذاقهم — جلت حكمته — مرارة الياس وطعم الكروب

كان اجتماع مونيخ فوزا للسلام حاضرا ومستقبلا . بل لا نبالغ ان قلنا انه كان فتحا جديدا للمدنية والبشرية . وانه سيكون فاتحة عصر جديد ، يتغلب فيه

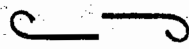
العقل على القوة . والمفاهمة على الكفاح .

كانت النتيجة المحتمة لذلك الاجتماع هو المفاهمة التامة فى مسالة السوديت بحيث يبدأ هتلر احتلال البلاد يوم غرة اكتوبر مثلما طلب . انما يحتلها فى مدة عشرة ايام . ويكون ذلك تحت مراقبة لجنة مؤلفة من رجال الدول الاربعة . وهذه اللجنة هي التي تعين الحدود الجديدة بين الدولتين . واتفق الجميع ان المسائل الاوربية التى بقيت موقوفة ليس من شانها ان تثير خلاف اوتشهر من اجلها حرب . بل ان التفاهم يمكن ان يسود فيها بواسطة مفاوضات ودية .

وهكذا كتب الله للزهرة ان تنتصر على زحل نصرا مبينا . وفاز السلام فوزا عظيما . انما نالت الدكتاتورية مع ذلك نصرين عظيمين : اولهما احرازها على ما رغبت بصفة غير منقوصة . وثانيهما وهو الاهم : ابعاد روسيا الشيوعية عن ميدان المفاوضات . وهذا اندحار محقق لها . لا ندرى كيف تستطيع ان تصبر عليه . انما الفكر العام العالمي يقول اليوم: كل شيىء هين فى سبيل السلام



الدروس العلمية بالجامع الاخضر



نعلم جميع ابنائنا الراغبين في مدارسة العلم بالجامع الاخضر بقسنطينة أن القراءة تبتدأ صباح الاحد ٢٢ شعبان ١٦ اكتوبر ان شاء الله .

﴿ تنبيه اكيد ﴾

يشترط على كل طالب ان ياتي معه بكتاب من ابيه او قريبه يعرف به ويضمن في سيرته .

ولا يقبل من تاخر عن الاجل المذكور الا لعذر مقبول .

منع الله الموانع وسهل السبيل للراغبين المخلصين

عبد الحميد بن باديس

16128

شهاب احتفال ختم القرءان

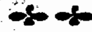
تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين
كلمة التصدير « « في ١٢ صفحة
كلمة في الاحتفالات صفحة
درس « «

وقد قدمت جميع مواده للمطبعة وهي جادة في العمل وبلغت للطبعة التاسعة وسيصدر قريبا ان شاء الله فنحث الراغبين في اقتناء هذا الاثر الجليل أن يبادروا بتوجيه طلباتهم لان عدد نسخ البيع قليل النسخة منه بخمس فرنكات فقط

ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن



أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتوكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٨ مجلد ١٤ · ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 8 م 14

فهرس الجزء الثامن ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٣٥٧ و ١١ نفامبر ١٩٣٨

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الثامن ج : ٨ م : ١٤ المجلد الرابع عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | شعبان ١٣٥٧هـ | اكتوبر ١٩٣٨

جمعيات العلماء المسلمين

إذا كانت الامم بالاخلاق ، والاخلاق بالتربية ، فلامم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها وتهذيب اخلاقها وتوجيهها نحو الخير والكمال ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقال : « إنما بعثت معلما » فالتربية والتعليم هما وظيفة الانبياء وبالقيام بهما كان العلماء ورثة الانبياء .

عرف العلماء المسلمون هذا الواجب المفروض عليهم ، وهذه الامانة المنوطة باعناقهم ، فكان الموفقون منهم قائمين بهذا الواجب محافظين على هذه الامانة جهد طاقتهم ، فكانوا من على رؤوس المنابر ، وفي حلقات الدروس ، ومجالس التذكير — يعلنون كلمة الله ، ويبينون دينه ، ويرشدون عباده ، ويذبون عن شريعته . وكانوا امام الملوك والامراء يرفعون شكوى الامة من ظلمهم ، ويجبهونهم بكلمة الحق في مجالسهم لا يغويهم لمعان ذهبهم ، ولا يخيفهم بريق سيوفهم ، يرون من أعظم

الجهاد كلمة الحق امام سلطان جائر ، ومن افضل الشهادة ان تذهب فى ذلك أرواحهم . ويعدون مخاطبة ذوي السلطان فى مجالسهم بخلاف ما يقال عنهم بعد الخروج من عندهم — كما كان يعده الصحابة (ض) — نفاقا . يتنزه عنه ايمانهم .

هذا كله معروف من سيرهم ، ملئت به صفحات حياتهم ، وحفظه التاريخ لهم .

ولقد قعد العلماء — الا قليلا منهم — فى العصور المتأخرة عن واجبهم، وباءوا بوصمة الخيانة في امانة الله لديهم حتى بلغ الحال بالمسلمين الى ما بلغ .

ولما تأذن الله بانقضاء عصر الخمول والجمود عن الامة الاسلامية هب علماؤها للعمل شرقا وغربا . وساروا — وهم علماء الاسلام دين الاجتماع والتعاون ، دين التجديد المفيد — على نظم الحياة العصرية فأسسوا الجمعيات لما فيها من التضامن والنظام وما تثمره بقوة الاتحاد ، واخذوا يقومون بواجبهم ويؤدون أمانتهم . سدد الله خطاهم وأظهر صحيفة الاسلام البيضاء النقية على أيديهم حتى تسعد بها البشرية جمعاء وترفع على العالم راية السلام العام .

لقد كان شهر رجب الماضي شهر عمل لجمعيات العلماء في الشرق والغرب ففي ثلثه الاخير كان الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفى ثلثه الاوسط كان اجتماع علماء الشام والمؤتمر العام الذي حضره العلماء من دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحماه ولبنان وفلسطين والعراق وغيرها ، وها نحن ننقل لقرائنا خطاب افتتاح مؤتمر دمشق وقرارات المؤتمر عن الصحافة الشرقية ثم ننقل لهم خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن جريدة « البصائر » :

خطبة افتتاح المؤتمر الديني

لرئيسه الاستاذ محمد كامل القصاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين .

اما بعد فمن المعلوم ايها السادة ما كانت عليه الامة العربية قبل الاسلام من جهالة وبداوة وتشتت في الافكار ، وتنازع في الاهواء ، وايثار للشهوات ، وسفك للدماء ، وسلب للاموال ومناصرة للباطل ، ودعوة الى تحكيم العصبية الجاهلية ، وذلك ما سهل لدولتي العالم يومئذ الروم والفرس السيطرة عليها واستخدامها في شؤونهم الحيوية شأن المستعمرين في وقتنا الحاضر .

كتاب الله وسنة نبيه

وكان من رحمة الله بها ان بعث فيها النبي الامي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ، فاوحى اليه رسالته ومنحه عنايته ، وانزل عليه كتابا فيه بيان كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فقام صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوة وحده ولا حول له ولا قوة ، فكان يقرع قومه بالحجة ويأخذهم بالنصيحة ، ويدعوهم الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويسعهم بحسن اخلاقه التى لا تدخل تحت حصر ، ويخط لهم في الحياة طرقا لن يضل متبعها ولن يهتدى منكبها ، حتى كون لهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة امة دكت عرش الرومان وزلزلت قواعد الفرس

ولما اكمل الله تعالى بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق اختاره الله لجواره بعد ان خلف في امته شيئين لن تضل ما ان تمسكت بهما ابدا ، كتاب الله وسنته الصحيحة .

الخلفاء والاصحاب والتابعون

ودرج بعده الخلفاء والراشدون واصحابه والتابعون. وتابعوهم باحسان رضوان الله عليهم اجمعين ، على الطريقة التى اختطها لهم فوصلوا الى درجة في العز والرفعة والمنعة والسؤدد حيرت عقول الباحثين في تواريخ الامم .

اجل ايها السادة حيرت عقول الباحثين فى تواريخ الامم يوم كان علماء الشريعة يرقبون الله تعالى فى اقوالهم واعمالهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبينون للناس ما نزل اليهم من ربهم فيعدون للاعداء ما استطاعوا من قوة ، لا يخشون فى سبيل ذلك لومة لائم ولا يهابون آمرا ولا مأمورا فهابهم الملوك والامراء واستظلت جميع طبقات الامة بظلهم واقتفت اثرهم .

التاريخ — ايها السادة : شاهد عدل على ما كان عليه المسلمون فى صدر دولتهم من عزة ومكانة لم تبلغها دولة من دول الارض . ولقد حاز العرب بعد دخولهم في الاسلام قصب السبق على غيرهم من الامم ونالوا الدرجات العلى وتبوأوا عرش الزعامة الكونية بما فطروا عليه من شمم واباء ، وصدق ووفاء ، وشرف وحياء ، وما جبلوا عليه من كرم وشجاعة ، واخلاص وشهامة وصبر على الشدائد ، وتفان في خدمة المصلحة العامة وايثارها على المنفعة الخاصة وبعد عن الاغراض الشخصية ، وهجر الاحقاد النفسية .

والفضل فى انماء هذه المزايا الفاضلة والاخلاق الكريمة يرجع الى كتاب الله المقدس وهدي نبيه الاعظم . ذلكم كتاب الله الذى صارحه الملحدون بالعداوة والبغضاء مغترين بما عندهم من آراء زائفة ضاربين صفحا عما فيه من نور بين « ومن يهن الله فماله من مكرم »

دين مكارم الاخلاق

ايها السادة :

لم يقم المسلمون بما قاموا به من الفتوحات الواسعة اذلالا للضعفاء من البشر وانتهاكا لحرماتهم وسلبا لاموالهم وهتكا لاعراضهم وابادة لاثرهم انما قام المسلمون لينشروا العدل ويواسوا الفقراء ويغيثوا الملهوفين ويقضوا حاجة المعوزين وان دينا يدعو الى مكارم الاخلاق وتهذيب النفوس لهو دين الحق الذى لو تمسك اهله بهديه واهتدوا فى ظلمات الحياة بنوره لكانوا الى هذا العهد اسعد الامم حالا واعلاهم شأنا ولكنهم فرطوا والمفرط بالخسارة اولى وبالندامة احرى ولا يظلم ربك احدا.

كان المسلم في صدر الاسلام اذا رشح لتولي امور المسلمين يضيق صدره ويأتي المعاذير تخلصا من تحمل عبء الامة واوزارها وفرقا ان لا يوفق لاحقاق الحق ودحض الباطل فيسأل عما جنت يداه من الظلم بين افراد الرعية (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم •)

قال صلى الله عليه وسلم : انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة

وقال عليه الصلاة والسلام : ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها •

العمل بالشريعة الغراء

وقال ايضا : من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده

ثم كان اذا ابتلى احدهم بالامارة بدأ بنفسه فالزمها العمل بالشريعة الغراء ، روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يحل لي من مال الله الا حلتان حلة للشتاء وحلة للصيف ، وقوت اهلى كرجل من قريش ليسا باغناهم ثم انا رجل من المسلمين •

وكان رضي الله عنه يقول : اذا اصاب الناس سنة وقحط بئس الوالي انا ان

شبعت والناس جياع . وروي عنه ايضا أنه رأى جارية تتمايل من الجوع فقال من هذه ؟ فقال ابن عبد الله : هذه ابنتي . قال فمابالها فقال : انك تحبس عنا ما في يدك فيصيبنا ما ترى ، فقال يا عبد الله : بيني وبينكم كتاب الله والله ما اعطيكم الا ما فرض الله لكم اتريدون ان اعطيكم ما ليس لكم فاعود خائنا ؟!

النبي وعمرو بن العاص

وقد كان من اسباب نهضة المسلمين في صدور دولتهم تولية الامور لاهلها ، روي ان عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه منذ اسلمنا . ذلك لان هذين البطلين العظيمين خصهما الله بانواع الدهاء والمقدرة الحربية فراعى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلحة امته وامر عمرا على من هم خير منه كابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكانوا تحت امرته في السرية التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم الى السلاسل من بلاد قضاعة

وفي ذلك من السياسة الحكيمة وحفظ كيان الملك ما ان تمسك به امراء المسلمين وحكامهم اليوم لنفضوا عنهم غبار الذل والمسكنة ولاعادوا لدولتهم عزها المفقود . وكل طريق يسلك بالامة غير طريق سلفها فانها وعرة ومعوجة . والذي يحاول السير بها من طريق معوج فكانه يصيح في واد وينفخ في رماد . قال الامام مالك رحمه الله : لايصلح حال هذه الامة الا بما صلح به اولها وهو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله .

صفات رجال الاسلام

هذه ايها السادة بعض صفات رجال الاسلام الذين ساروا في الرعية سيرة حسنة ، واسسوا لامتهم اعظم دولة سارت بذكر عدلها الركبان ولكن وا اسفاه .. لما حاد الملوك والحكام عن جادة الشريعة وترك العلماء الامر بالمعروف والنهي المنكر

خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير وخصوا انفسهم بملاذ الحياة وحرموا الفقراء حقوقهم فسلط الله عليهم عدوهم ، يسومهم سوء العذاب فافقرغنيهم واذل عزيزهم وفرق كلمتهم وقطع اوصالهم جاء في الاثر : صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس : العلماء والامراء .

درء المفاسد واستكمال المصالح

يزعم بعض متزندقة هذا العصر ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال العصبية الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد . كذب الخراصون . ان الدين اول معلم واهدى قائد الى طريق الخير والعلم والاصلاح ، ولم يزل فريق من الناس ينسب اسباب تقهقر المسلمين الى الدين والدين يبرأ الى الله من كل ما يخالف سيرة الصحابة ويصادم نواميس الترقى كالعلم والحرية والعدل والمساواة ، وانما هى نزعات في النفوس تذرع بها اربابها ليلصقوا كل تاخر بالدين وليحاربوا بذلك كل شيء خالف اهواءهم ونابذ اغراضهم وكأنى بهم يحاولون حجب الشمس باكفهم والشمس لا تحجب بالاكف

رجحان عقول العرب

الم يسمع اولئك المفتونون بالمدنية الغربية قول العلامة همبولدت الالماني « ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين العلوم واسباب التمدن وبين الامم لان لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم اثرت فى الدنيا تاثيرا لا يشتبه بغيره فانهم كانوا يحملون معهم التمدن وحيثما حلوا حل معهم فيبثون فى الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وثقافتهم يوم ان كانت اوروبا لا ترى الضوء الا من سم الخياط »

وقال ايضا : ثبت عندنا بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب في ذلك الوقت الذى وصل صيته فى اوربا النصرانية وهذا حجة على انهم اساتذتنا

ومعلمونا .

او لم يبلغهم ما قاله الاستاذ جوستاف لوبون (ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر واستقامة الدين

ولولا ان هؤلاء المجددين اتوا بمعشار ما اتى به المصلحون الذين وقفوا على اسرار الشريعة فشقوا لامتهم طريق السعادة واسسوا بنيانها على تقوى من الله ورضوان لحق لهم ان يفتخروا باعمالهم ولكن يا للاسف ياللفضيحة لم يأتوا بشيء يذكر فيشكر .

ما هي المدنية ؟

ليست المدنية — ياسادتي الافاضل — بالزخارف التي ينشدها بعض شبابنا الان ومن ورائها الشهوات تهدم الاخلاق الفاضلة وتدك صرح هذه الامة وانما المدنية ما سن الله لعباده في كتابه المكنون وما فطر عليه من الرحمة نفوس اوليائه الذين امنوا بنبيه وعدلوا بين خلقه وتجافوا عن مضاجع الراحة في سبيل مرضاته واقاموا الميزان والقسط بين الناس لا يظلمون ولا يظلمون

عجبا لمريض يطلب الدواء من الاماكن الموبوءة ويبغى الشفاء من الطبيب العليل

الامم الغربية في هذا القرن — قرن النور الذهبي كما يزعمون - تتسابق في انشاء قاتلات الامم وتتبارى في صنع الغازات السامة المبيدة للبشر ودين الاسلام الذي هو دين نوح وابراهيم وموسى . وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ينادى باعلى صوته انقذوا المسلمين اعينوا الضعيف ، اطعموا البائس ارحموا الفقير ، تحابوا لا تحاسدوا ، كونوا عباد الله اخوانا ، وسيد المرسلين الاعظم ومنقذ البشرية يقول المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

عمر بن الخطاب

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص عامله في مصر بعد كلام طويل : واعلم ياعمرو ان الله يراك ويرى عملك وان معك اهل ذمة وعهد وقد

اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبط فقال : استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : من ظلم معاهدا اوكلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة ، احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما ، وقال عليه الصلاة ايما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت كل شيء وقال ايضا : ما من امير عشيرة الا وهو يوتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العدل او يوبقه الجور .

الحضارتان الاسلامية والغربية

اليس — ايها السادة — ثمت فرق بين الحضارتين الاسلامية والغربية الا يجدر بالعقل السليم ان يحكم للاسلام بحضارته الابدية وصلاحه لكل زمن ومكان ويتخذه اماما يسير تحت ظله ويستنير بضيائه ؟ ويحكم على مبعث الجهالة العمياء والتدهور الاخلاقي بعكس ذلك .

ولقائل ان يقول : ان في الغرب معاهد ومستشفيات ومخترعات وتجارة وصناعات فنقول :

ماذا منع الاسلام

افيمنع الاسلام ان يسابق المسلمون الامم الحية فى مضمار الحياة ؟ هل منع الاسلام من انشاء المعاهد والمستشفيات ؟ هل امر الاسلام بالجمود والخمول وعدم استخدام ما سخر الله فى الارض والسماء هل حال الاسلام دون توسيع نطاق التجارة واحكام معامل الصناعة ؟ هل فسح الدين للامة مجالا ان يتشاكس اصحاب المشاريع الاقتصادية ويستميتوا فى حب الذات والرئاسة ؟ فرحمك اللهم بهذه الامة العانية رحمك .

مالى ارى الامم الشرقية تقلد الغرب في مساوئه ولا تتبعه فيما ينهض بها من كبوتها ويعيد لها مجدها ؟ لا سبيل للشرق ان يجنى ثمرة جهود الصدر الاول

الجمعية بعد تأسيسها بأكابر علماء الجمهوريتين اللبنانية والسورية فرأت منهم خير مشجع للسير في طريق الاصلاح الديني والعلمي وتوحيد العمل للوصول الى الغاية الشريفة وقد ازدادت حفلتنا شرفاً بمقدم قسم منهم، وازدهرت دمشق بتشريفهم فجزاهم الله عن الدين والعلم والوطن أفضل ما يجزى به العاملين المخلصين

فالواجب على من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان أن يناصر مشروعها ويعمل على توسيع نطاقها حتى تعيد للدين مجده العظيم وللامة مكانتها بين الامم

والجمعية تعقد آمالا كبيرة على شباب الامة المثقف عضد الامة وقلبها النابض أن يوجهوا عنايتهم لخدمة الدين والوطن اذ هم رسل العمل في هذا العصر، ولن يصل الشباب الى غايتهم السامية حتى يجعلوا الدين هدفهم الاسمى الذى به يعتزون وبهديه يصلحون وبآدابه يتطهرون

كما انها تعقد آمالا عظيمة في نجاح مشروعها على أرباب الصحف وحملة الاقلام قادة الرأي والفكر في البلاد

ومهما حاول قادة الامة ان يسلكوا بالامة غير طريق سلفها، ونهج كتاب ربها، وسنة نبيها ففشلها — لا قدر الله — منتظر لأن لكل شيء في هذا الكون نظاما ازليا لا يعتريه تغيير ولا تبديل، فكما ان الكواكب في دورانها تتبع في حركاتها أنظمة لا تحيد عنها ولا تتجاوزها كذلك الامم اذا تعلو وتهبط تبعا لناموس الحياة الذى قرر للامم المجيدة البقاء والحياة «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»

هذا ولما رأت الجمعية ان الخطر على العلوم الشرعية (التى عليها وحدها تتوقف حياة الامة) أصبح على قاب قوسين أو أدنى بسبب موت العلماء الاعلام، وعدم وجود من يخلفهم، اعتزمت تأسيس مدرسة علمية عالية، يكون التعليم فيها مجانا وستشرع ان شاء الله، بتأسيس الصف الاول، ويقوم بتعليم العلوم الشرعية والعربية

فيها كبار رجال العلم من اعضاء الجمعية ، و يتولى تدريس العلوم الاجتماعية والرياضة والطبيعة طائفة من كبار رجال التربية والتعليم ، وقد تبرع حتى الان لالقاء الدروس نحو خمسة عشر أستاذا وتعهدوا لمشاركة الجمعية في تنظيم خطط التربية والتعليم جزاهم الله عن امتهم و دينهم و وطنهم خير الجزاء

وستسعى الجمعية على تثقيف من ينتسب الى هذه المدرسة تثقيفا ملائما لحقيقة الدين وروح العصر، وتنشىء بحول الله تعالى رجالا عاملين، لايخضعون لغير الحق ولا يخشون احدا الا الله ، ولا يخافون لومة لائم فى سبيل الدفاع عن دينهم الحنيف و وطنهم المفدى

وسيحاضر العامة في مساجد دمشق الكبيرة بعد صلاة كل جمعة وعاظ وخطباء من اعضائها ، وستهتم الجمعية بالقاء محاضرات علمية فى ناديها و بتهذيب خطب المساجد كما انها ستعين اساتذة لالقاء دروس خاصة فى العلوم الشرعية وآلاتها والعربية وفروعها

والامل كبير بتوفيق الله تعالى ان لا يمضى بضع سنين إلا وفى الامة أعلام في العلوم الشرعية والعصرية معا ، يقفون سدا منيعا أمام الالحاد والتبشير

ومن المعلوم لديكم أيها السادة ان هذا العمل الشاق يحتاج الى جهود جبارة ، و مؤازرة جميع طبقات الامة حكومة وشعبا ، ليتم ما تصبو اليه الامة من الحياة السعيدة الحرة

فالجمعية تدعو اصحاب الضمائر والغيرة الدينية الى العمل معها على اعادة مجد الآباء والاجداد

وبعد فقد اطلقت جمعية العلماء على نداء عام وجهته جمعيات حلب الاسلامية الى الحكومة ونوابها والعلماء وأولياء الامر فى الاوقاف والى الجمعيات الاسلامية وكل مسلم غيور على دين الله طالب فيه تأسيس مدرسة تنشىء القضاة والمفتين والعلماء

والوعاظ لتلافي النكبات التي ينكب بها المسلمون بموت العلماء

وقد سبق ان راجعت جمعية العلماء بدمشق رئيس الوزارة في هذا الامر وطلبت انجاز هذا المشروع، فوعد خيرا ثم صرح على رؤوس الاشهاد بأن الحكومة عازمة على سد هذا الفراغ فالجمعية تكرر طلبها وتضم صوتها الى صوت علماء حلب وتقف معهم كتفا لكتف مطالبة انفاذ هذه الفكرة التي بها حياة البلاد، ولها كل الثقة بأن حكومتنا الشعبية ستحقق هذا الطلب انشاء الله تعالى ليكون لها أثر يحمدها عليه الله والامة والتاريخ واننا لما تقرره في هذا الشأن لمنتظرون

وغدا سيعقد – ان شاء الله تعالى – مؤتمر علمي مؤلف من كبار علماء الجمهوريتين السورية واللبنانية للبحث في شؤون المسلمين الدينية والعلمية، ورفع مستواهم الى درجة تتناسب ومكانتهم الاجتماعية

ولما كان من المتعذر – لأمور اعتبارية – دعوة جميع علماء دمشق اكتفت الجمعية بدعوة طائفة منهم، وتعتذر الى غير المدعوين من بقية العلماء الافاضل، الذين تعدهم عضوا متمما للجمعية ونرجو الله ان يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

والسلام عليك ايها الشعب الكريم يوم ولدت حرا مستقلا ويوم تحيا حياة مباركة طيبة تميز الحق من الباطل والرشد من الغي ويوم تموت ذودا عن حمى دينك المقدس، ووطنك المفدى ورحمة الله وبركاته



خلاصة مقررات مؤتمر العلماء بدمشق

١ـ مطالبة الحكومة بانشاء مدارس شرعية منظمة ابتدائية وثانوية في المدن، والعناية بتنظيم المدارس الموجودة حاليا، وتاسيس معهد عال شرعي ضمن الجامعة السورية ذي ثلاث سنوات لتخريج القضاة الشرعيين والمفتين، والاسراع بارسال بعثات شرعية لهذه الغاية الى مصر للتخصص

٢ـ مطالبة الحكومة باصلاح المحاكم الشرعية، وملء شواغر القضاء الشرعي بقضاة شرعيين، والغاء القرار الحكومي السابق الذي يقضي بانتداب الحكام المدنيين مكان القضاة الشرعيين مع احترام المؤتمر لجميع الحكام المدنيين. وذلك لضمانة تطبيق الاحكام الشرعية بمقتضى الاختصاص.

٣ـ المطالبة بملء الشواغر من الوظائف الشرعية كالافتاء والتدريس العام سدا للحاجة القائمة

٤ـ المطالبة باعادة الاوقاف المستولى عليها من قبل بعض الدوائر الحكومية وبدفع جميع عائدات الاوقاف العشرية التى تدخل على الخزينة ـ الى دوائر الاوقاف.

٥ - تاييد ما قرره مؤتمر الدفاع عن الاوقاف المنعقد بحلب سنة ١٣٥٢ هـ و١٩٣٤ م من وجوب ادارة الاوقاف الاسلامية ادارة اهلية طائفية انتخابية، والمطالبة بالاسراع في وضع النظام الطائفي الانتخابي لادارة الاوقاف ـ على ان يكون مضمونا فيه وجود اكثرية من علماء الدين فى مجالس الاوقاف المحلية والعليا.

٦ ـ الاحتجاج على غصب الخط الحجازى واستثماره لمصلحة شركة خطوط دمشق ـ حماه وتمديداتها (D H.P.) لما فى ذلك من عدوان على المؤسسات الوقفية المقدسة، ومخالفة للعهود الدولية والحقوق المسلمين الدينية، مع المطالبة باعادة هذا الخط الى

الاوقاف الاسلامية

٧ — تأييد رسالة (جمعية العلماء بدمشق) التي أصدرتها بشأن عدم جواز حل الاوقاف الذرية والغائها

٨ — المطالبة بزيادة الدروس الدينية في مدارس المعارف ، من ابتدائية وثانوية وخاصة منها دروس المعلمين والمعلمات . وجعل الدروس الدينية في جميع تلك المدارس تابعة للامتحان ومدارا للنجاح والرسوب

٩ — المطالبة بصيانة الاداب والاخلاق العامة وذلك :

(أ) بمراقبة الاشرطة السينمائية مراقبة اخلاقية

(ب) بمنع كل ما يخل بالاداب العامة المصونة بالشرائع والقوانين

(ج) بمراقبة لغة الشوارع ، وفرض عقاب على من يتلفظ بالالفاظ المستهجنة المخجلة ، التي تصدر من بعض الجهلة على مسمع من الاحداث والنساء

١٠ — الاحتجاج الشديد على ما يجري في فلسطين الشقيقة المعذبة لاجلاء اهلها عنها وتقسيمها بين الدخلاء

١١ — الاحتجاج الشديد على ما آل اليه الوضع الحاضر فى لواء اسكندرونة ، الذي تشتت فيه شمل المتمسكين بدينهم من العرب وغيرهم ، وقضى به على الحريات الدينية والقومية ، وانتهكت حرمات رجالها

١٢ — المطالبة بضمان مستقبل طلاب العلوم الشرعية بحصر وظائف دوائر الاوقاف ، ودواوين المحاكم الشرعية بهم ، واشراكهم في تدريس العلوم العربية في مدارس الحكومة

١٣ — تاييد اقتراح الاستاذ الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني من علماء اخواننا الشيعة في النجف في وجوب جمع كلمة المسلمين من مختلف المذاهب الاسلامية الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ومقاصد الاسلام ، لمكافحة الالحاد ، ولتنظيم

العمل الاجتماعي ، والشؤون الاسلامية التي تهم الجميع .

١٤ــ المطالبة بزيادة الاعتناء باللغة العربية فى المدارس بشكل يحفظ جوهر اللغة ، ويفقه في اساليبها وآدابها ، وفي دواوين الحكومة ودوائرها في لغة المعاملات الرسمية التى يجب أن تكون سليمة من الاخطاء العربية

١٥ــ اعتبار جمعية العلماء بدمشق لجنة تنفيذية مركزية للمؤتمر ، على ان يدخلوا معهم من شاءوا من اعضاء المؤتمر من دمشق

١٦ــ تاليف جمعيات للعلماء فى المدن خلال ثلاثة أشهر من انفضاض المؤتمر ، واعتبار تلك الجمعيات لجانا تنفيذية فرعية للجنة التنفيذية المركزية

١٧ــ تكرير عقد المؤتمر عند ما تدعو الضرورة اليه ، وذلك بدعوة من اللجنة التنفيذية المركزية

١٨ــ تكليف اللجنة التنفيذية بتنظيم مالية دائمة للمؤتمر وطبع مقرراته

١٩ــ المباشرة بتنظيم مشروع القرش ليصرف في سبيل تاسيس مدارس علمية ومياتم ومستشفيات ، ويكون اساسا لاموال المؤتمر .

٢٠ــ اصدار صحيفة لجمعيات العلماء

٢١ــ تكليف جمعيات العلماء فى المدن بالعمل للاصلاح بين الناس ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونشر الاداب الاسلامية ، وحمايتها في المدن والقرى

٢٢ــ تكليف اللجنة التنفيذية المركزية بوضع نظام للعلماء ــ بعد أخذ اقتراح جمعيات العلماء فى البلاد

٢٣ــ تكليف جمعيات العلماء في كل مدينة بتسجيل اسماء العلماء فيها

٢٤ــ اذاعة بيان عن اعمال المؤتمر

٢٥ــ العمل على توثيق الصلات بين علماء الاقطار ، وسائر الجمعيات الاسلامية ، وبين منظمات الشباب المتعلم

خطاب الرئيس

في الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المنعقد بنادي الترقي صبيحة يوم السبت ٢٩ رجب ١٣٥٧

الحمد لله الذى قضى بابتلاء عباده ليظهر حقائقهم ، فيجازيهم على اعمالهم.

والصلاة والسلام على اشرف من قاد الخلق وساقهم ، الى سعادتهم وكمالهم

وعلى آله الذين كرم الله اصولهم وجمل اخلاقهم ، وبرهنوا على النسب الشريف بجميل حالهم

وعلى اصحابه الذين لم يخلق الله من فاقهم بل ولا من ماثلهم فى حالهم ومئالهم

وعلى كل من تبع طريقهم

وتحلى من بعدهم بخلالهم

اما بعد فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين ، وسلام على مساجينكم في المساجين ، وسلام على متهميكم فى المتهمين ، وسلام على منكوبيكم فى المنكوبين ، سجون وتهامات ونكبات . ثلاث لا تبنى الحياة الا عليها ولا تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقة الا على اسسها فاليوم — وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث — أثبتت الجمعية في تاريخ الاسلام وجودها ، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها ، ونقشت فى قلوب ابناء المستقبل اسمها ، وبرزت فى ذلك كله اسماء اولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما متألقة تاخذ بالابصار.

هذا الاستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم ابت تلك النواحى

المظلمة من الحياة الجزائرية الا ان تعود به إلى التهمة ، ولا نشك انه ان لم تنتصر مرة اخرى فى تبرئته العدالة فستفتضح تلك النواحى في العالم شر فضيحة

وهذا الاستاذ الابراهمي سيق الى المحاكمة على حفلة علمية وقضى عليه بالغرامة فلم يكتف في حقه بذلك فرفعت القضية للاعادة وهو ينتظر ما يكون .

وهذا الشيخ عمر دردور سجن في سبيل نشر العلم والفضيلة ، ثم انصفته العدالة فاطلقت سراحه فابت تلك النواحي الا ان تعود به الى القضاء وهو ينتظر الى اليوم فصله .

وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفه قيم بالجامع الاخضر لانه من جمعية العلماء

وهؤلاء اهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا ، وروعوا في ديارهم واهليهم افظع ترويع ثم لم يثبت عليهم شيء مما رموا به الا رغبتهم في العلم وطرحهم لسربال الطرقية الوسخ الثقيل

وهذا الشيخ عبد العزيز الهاشمي والشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجورى والسيد عبد الكامل في ظلمات السجن الى اليوم ، وقد رمي الشيخ عبد العزيز بالثورة ضد امن الدولة وبالصلة الاجنبية فلم يثبت لدى البحث النزيه الا انه عقد مظاهرة بدون رخصة ، طلب الناس فيها حرية التعليم ، والاعانة بالخبز ، وشكوا من ظلم بعض القادة ،

وهؤلاء رجال التعليم في بجاية وباتنه وغيرهما يساقون الى المحاكمة المرة بعد الاخرى ، ويغرمون من اجل التعليم ويهددون بالسجن .

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة الى اليوم وكم اذكر وكم اعدد ، فلقد هبت الامة لتعلم دينها ولغة دينها في جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة . فعوجلت بهذه البلايا والمحن . حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل وسنة ابتلاء ، واي عامل

صادق فى عمله مخلص فيه لا يبتلى ؟

وفيم هذا كله ؟ على من ثرتم ؟ والى من اسأتم ؟ واي حدود تعديتم ؟ وماذا تبغون ؟

لا والله ، ما ثرتم الا على الجهل والرذيلة . وما أسأتم الا للاثرة والجبرية ، وما تخطيتم الاحدود الجمود والخرافة ، ولا تبغون الا الحق والخير والعدل والاحسان .

الا فى سبيل الله ما لقيتم ، الا فى سبيل الله ما أنتم لاقون .

أيها الاخوان ان جمعيتكم أمينة على حفظ الاسلام ولغة الاسلام في هذه الديار فان قانونها الاساسي ينص على أنها جمعية تهذيبية ارشادية ، تحارب الا فات الاجتماعية ، وكل ما يحرمه صريح الشرع . وتتذرع لغايتها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها ، واي وسيلة اقرب الى تهذيب المسلمين ، واي دواء انجع فى علاجهم ، من دينهم الاسلام الكريم ؟ وباي شيء يفهمون هذا الدين ويصلون منه الى ما فيه من تربية وتهذيب الا بالعربية لغة القرءان العظيم ؟ وتعلم الاسلام ولغة الاسلام مباح فى أصل القوانين . ولقد صدمت هذه القوانين الاصلية بمعاملات استثنائية رامية فى فهم جميع المسلمين الى مقاومة الاسلام ولغة الاسلام . وذلك هو المشاهد من آثارها فى التغليق والتعطيل .

لقد قامت الجمعية بالدفاع ازاء هذا كله ، وقامت معها جميع الهيئات اوجلها حتى تبين ان المسألة مسألة امة لا مسألة جمعية ، وان المسلمين لا يسكتون عن تعلم دينهم ولغة دينهم بحال .

وقد جيش على الاسلام من ناحية اخرى ، فوضعت الذاتية الاسلامية فى المساومة ، فرفعت الجمعية صوتها بالتحذير والتبيين ، ووجدت من ممثلي الامة آذانا صاغية ، ففشلت تلك المساومة وقبرت المسألة من ذلك اليوم . والمجد والخلود للاسلام

وهكذا لا تفتأ جمعيتكم ان شاء الله دائبة فى سبيل الاسلام والعربية لغة

الاسلام فى دائرة القانون العام ، ولو لحقها فى ذلك كل ظلم وعدوان

ايها الاخوان قد تعاهدنا فى مثل هذا العيد من السنة الماضية ، تعاهدنا على خدمة مبادى الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ، ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها ، بصبر وتضحية وثبات . وقد وفينا — والفضل لله — بهذا العهد او بما استطعنا في السنة الماضية ، فهل انتم على هذا العهد فيما نستقبل من سنتنا (اصوات باجماع معاهدون)

« والله يعلم اعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم »

أيها الاخوان قد اعتدنا فى كل اجتماع عام من اجتماعاتنا ان نرفع شكوانا واحتجاجنا الى الولاية العامة والى الحكومة العليا ، ولم يرد لنا جواب مرة واحدة بلى يكون الجواب بزيادة الارهاق وتضييق الخناق ،

فصدر قانون النوادى الذي يرمي الى اخلائها وحرمان الكبار من التهذيب فى نواديهم ، بعد ماحرموا منه فى مساجدهم وصدر قانون ٨ مارس الذي يرمي الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم وتلقين دينهم وآداب دينهم ولغة دينهم وصار من شروط اعطاء الرخصة للقليل الذى اعطيت له ان يعلم على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب ذات العصا والفلقة والحصير ، في العصر الذي تتقدم الامم كل عام في اساليب التعليم نرد نحن الى الوراء فاسمع وتعجب يا عصر المدنية والنور .
وصدر أمر الولاية العامة بتحجير القسم الجنوبي من الوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطى الاعانات وتمنح التسهيلات للبعثات غير الاسلامية لتنصير ابناء وبنات المسلمين وصدرت لايعازات — وخصوصا فى الدوائر الممتزجة الى القياد ومن اليهم بالابتعاد عن رجل العلم مما أحدث تباعدا فى كثير من النواحي بين ابناء العرش الواحد بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين . هذا هو الجواب

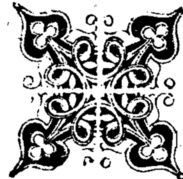
العملي عن شكوانا واحتجاجنا

وكذلك فى اكثر اجتماعات المجلس الاداري كنا نصدر البيان اثر البيان عن خطتنا وغرضنا وأن غايتنا من اول امرنا هي تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم فى دائرة القانون ، واننا نريد من ذلك رفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلي والاخلاقي؛ ليتعاونوا مع من يساكنونهم بكفاءة وتآخ واحترام ؛ واننا نعمل لذلك بواجب ديننا ووحي ضمائرنا وان كل ما اصابنا هو فى سبيل تعليم الدين ولغة الدين فلم يرد علينا بجواب واحد ، بل يرد علينا بقلب الحقائق واختلاق التهم وترويج الاباطيل وبعث الاراجيف . فيكون ذلك هو الجواب العملي

ايها الاخوان فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنا وبينا ، واستمرارنا في موقفنا كما كنا لا نريد اليوم ان نرفع شكوانا ولا أن نقدم احتجاجنا . وحسبنا فى هذه السنة السكوت . وكفى بالسكوت احتجاجا عند من عرف وانصف . وحسبنا الله ونعم الوكيل

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس



ما يقولون عنا

قضية الاستاذ العقبي

ومصرع الإمام ابن دالي عمر كحول

لم يتعين بعد تاريخ النظر فى هذه القضية الهائلة التي ادمت القلوب وحزت الانفس . ولا يزال المحامون يبذلون جهود الجبابرة لانتشال البريء النزيه من بين مخالب التهمة الفظيعة التي نسجت خيوطها في الظلمات اكف لا تخاف الله ولا تراقب الشرف ولا تخشى تقريع الضمير

هذه المأساة الفظيعة لا تتعلق بالطيب العقبي وحده بل هي مأساة تتعلق بكل جماعة مصلحة مستنيرة من الاوساط الاسلامية بهذه الديار ، فما نكب العقبي الا من اجل فكرته التي هي فكرتنا وما ضربوه اذ ضربوا الا وهم يقصدون ان تنال الضربة ماديا وأدبيا كل فرد فرد من جمعية العلماء فلشيخ العقبي — وان تخلى عن عضوية المجلس الاداري لما رفض الاجتماع العام نظريته فى مسألة البرقية المشهورة - ما تزال قضيته قضية الجمعية كلها - ونحن حين نعلن التضامن التام مع الطيب العقبي في هذه القضية ، انما نتضامن مع الحق ونتآزر حول الانصاف وندافع دفاع المستميت ضد كارثة لا يريدون أن ينزلوها على رأس فرد بل يريدون ان يصيبوا بها قوما ، وينكبوا بها فكرة ويحطموا بها النهضة العربية الاسلامية في هذا الوطن، وما ببالغين من مأربهم الخثيث شيئا . فما كان الله ليخذل البريء المتكل عليه ، وما كانت العدالة النزيهة بناصرة البغي والعدوان

ولقد كنا نشرنا فى جريدة « البصائر» منذ بضعة اشهر مقالا تحت عنوان (لا يعدم الحق أنصارا) بنيناه على جمل اختصرتها جريدة « لاديبيش » عن جريدة

« البوبيلار » الباريسية لسان الحزب الاشتراكي والتي يرأس تحريرها رئيس ، زراء فرنسا الساق م ليون بلوم ، في اعدادها الصادرة في ٢٣ جوليت الماضي وما بعده . ثم لما حصلنا على تلك الاعداد عربنا المقال بتمامه وهانحن نقدمه لقراء « الشهاب » ليروا كيف ينصر الحق الاحرار .

جريمة قضائية بالجزائر

تعريبا عن جريدة البوبيلار لسان الحزب الاشتراكي الفرنسي ،

جريمة قضائية تقترف اليوم بمدينة الجزائر . وتوشك ان تغدو غلطة سياسية جديرة بالازدراء .

رجل متهم ؛ ولا يقوم على اتهامه اي دليل مادي او ادبي . يتهمونه بانه المحرض على ارتكاب جريمة القتل .

اما القتيل فقد كان ضحيته مفتي الجزائر ابن دالي عمر الملقب بكحول . ووقع ذلك يوم ٢ اوت ١٩٣٦

واما المتهم فهو مسلم يعترف الجميع بان له اسمى الصفات الادبية . رجل ليس في صفحة حياته اي خدش ، وهو مثال الطهارة الدينية والانسانية ، هو الشيخ العقبي زعيم العلماء المحترم . والعلماء هم المصلحون في الوقت الحاضر في الميدان الاسلامي الجزائري .

والذي الق هذه التهمة انما هو القاتل نفسه ؛ هو شقي من اسفل طبقات السوقة والغوغاء ؛ ادى به الى ذلك خوفه من مقصلة الاعدام ، وعلمه بان ما سيقوله سيصادف هوى في نفس بعض اصحاب السلطة ، فحاول ان يحط عن كاهله بعض الوزر الذي يعلم انه سيتحطم تحته . وهذا المتهم (بالكسر) الجدير بالعناية يدعى عكاشة .

يالها من قضية عدلية رهيبة !

انما هي ايضا قضيـة سياسية . ذلك اننا وراء مسرح هذه المأساة ، وفي تلك الظلمات التي يهيئون خـلالها طريقة القضاء وينصبون آلة الاعدام ؛ ترى ايدى الادارة الجزائرية لا تكاد تخفى وجودها ؛ وتلعب لعب الناقم العديم الضمير .

لا يجب — وذلك من شرف فرنسا — ان يذهب مسلم نبيل لم يصدر منه ضد فرنسا اي شيء ولم يرتكب ضدها اي خيانة لا يجب ان يذهب ضحية دسيسة سياسية لحمتها عمى البصيرة وسداها الغرض .

لا يجب ان تقف الطبقات الاسلامية السليمة بالقطر الجزائرى ، موقف الثائر الموتور ضد القضاء الافرنسي وضد الادارة الفرنسية وضد فرنسا نفسها .

لا تستطيع الجزائر اليوم ، وفى هذه الظروف على الاخص ، حيث السماء الاممية متلبدة بالغيوم ، ان تفتح على نفسها قضية كقضية ادريفوس .

وسنعود غدا الى الموضوع

اليكم تفاصيل ما حدث :

كان المفتى ابن دالى عمر يسير قاصدا المسجد حيث اعترضه اربعة من الرجـال . فتقدم احدهم نحوه وامسك براسه ليقبله كما هى عادة الاحترام عند الاهالى . وعند ما كان هذا يقبله قبلة يهوذا كان عكاشه قد تمكن من اغماد خنجره فى قلب المفتى واما الاثنان الاخران فكانا يقومان بمهمة الحراسة .

وفى نفس ذلك اليوم تمكنت الشرطة من القاء القبض على الاربعة . واودعهم السجن ، حيث لا يزال ثلاثة منهم هنالك الى يومنا هذا . اما الرابع فقد قضى نحبه هنالك في السجن «طبخوا» عكاشه بكل شدة . فلم يكتف بالاعتراف فحسب بل زاد على اعترافاته بيانات مدققة عن سبق الاصرار وعن تهيئة الموقع وطريقة النجاة واخيرا ادعى بان بعض كبار المسلمين كانوا شركاءه فى الجريمة .

فى الحين وقع القاء القبض على الشيخ العقبى الذى وجهت اليه شخصيا تهمة

عكاشة . والشيخ العقبى رجل اشتهر لدى الجميع بانه الرجل النقي المومن المقتنع بايمانه .

هو رجل ولد بقطر الجزائر ، ونشأ وتعلم بالحجاز فى بلاد العرب ، وتشبع باسرار العلم والتعاليم الاسلامية .

وبما انه من رعايا فرنسا فقد رفض سنة ١٩١٤ الانخراط فى سلك الجندية التركية وكان جزاء ذلك ان ذاق آلام الغريب اربعة اعوام .

ثم حل بارض الجزائر سنة ١٩٢٠ فتزعم حركة الاصلاح الدينى وانه بمحاضراته ودروسه ومقالاته ؛ وبنفوذه الشخصى وبعلمه ونزاهته ، قد تمكن من جمع اتباع كثيرين من حول فكرته . وخاصة بين الطبقات الاهلية المثقفة .

ثم اسس جريدة وانشأ ناديا هو نادى الترقى .

وقد كان الاداري الكبير الذى زان منصب ادارة الامور الاهلية ، واعنى به مسيو لوسيانى ، عرض على هذا الرجل منصب الافتاء بالجزائر ، لكن العقبى رفض هذا المنصب احتفاظا على استقلاله وحرية علمه .

الا انه كان يرتقى منبر المسجد في الجزائر ويعظ الناس ، حيث انه من تعاليم الاسلام وتسامحه الذى يجهله الكثير ، هو الحق لكل مومن ان يجهر بكلمة الحق كما يراها . فكان العقبى يغتنم فرصة الحياد الحكومى يومها .

وكانت خطب العقبى المقنعة تتجه بصفة خاصة ضد الطرقية التى يرى عواقبها سيئة ، ويراها متساهلة فى الدين ، عديمة الفكر ، داعية للخرافات والاوهام او هي نوع من الاكليروس المحنط حيث يقوم الانتقام الشخصي مقام المصلحة الدينية ، وحيث تختفى آيات القرءان وحكمته العالية تحت نذالة النفعية والمطامع .

فالموظفون الرسميون المسلمون — ولا اقول رجال الدين لان الاسلام لا يعترف بطبقة تدعى رجال الدين — اقول ان متوظفى المساجد وعلى رأسهم المفتى

وهم الذين يتقاضون اجرا مقابل اعمالهم. كانوا يرون بغاية الكدر والقلق انتشار هذه الافكار .

لكن لم تكن هنالك اي ضغينة تفصل بين المفتى والمصلح ؛ وكانا يجتمعان عند اصدقاء الجميع . وكذلك لم يكن . ذكر لاي دعاية ضد فرنسا .

وكان المفتى الذى هو متوظف بالحكومة — ونحن نقول هذا دون اي مقصد خفي — كان رجل الادارة الجزائرية وكان مستشارها «الفنى» فى مسائل السياسة الاسلامية .

اما العقبى الذى كان لا يتعرض لفرنسا ولرجالها الا بكلام لا يمكن ابدا وباي صفة كانت ان يؤاخذ عليه ؛ لم يكن من جراء ذلك عدوا لاي احد فى الميدان السياسى .

وفى سنة ١٩٢٣ اشتكى احد النواب الماليين وهو من اصل طرقى ضد استعمال المساجد بهذه الصفة ؛ فقرر عامل الجزائر تحجير المواعظ الحرة في المسجد الذى كان العقبى يتكلم فيه .

اما العقبى فقد اتجه نحو الحكومة يطلب منها رفع هذه الظلمة .

ثم اتجه سنة ١٩٣٦ على رأس وفد اسلامى معتبر نحو باريس حيث اقتبله رئيس الوزراء . ولما رجع الى وطنه وكان واثقا من وعود فرنسا فى التدخل بصفة متسامحة في هذه القضية ، اخذ يحمل على خصومه بشدة فى صحيفته .

وفي نفس هذا الوقت وقع مصرع المفتى . وستة ايام بعد ذلك ؛ وعندما «اعترف» عكاشه تحت الهراوة البوليسية بوجود محرضين على القتل . وقع الزج بالعقبى في غيابات السجن . لكنه لم يلبث غير قليل . حيث ان عكاشه عند ما وقعت مجابهته بالعقبى ، نكص على عقبيه ، ونقض غزله وكذب ادعاءه السالف ودخل في سلسة متناقضات لم تبق لاقواله اي قيمة . ثم استمر البحث يجرى بطرق

اخرى، ولا يزال جاريا الى يومنا هذا .. رغم مرور ٢٢ شهرا على وقوع الجريمة .

رات السلطة القضائية انه لا يوجد اي دليل مادى او ادبى على ادانة العقبى فاصدرت امرها بالغاء الدعوى ضده وبرأته .

وهكذا رجعت للقضية صبغتها الاصلية ، بعد ان كادت تاخذ صبغة قضية سياسية دينية . ودخلت فى ميدان القضايا العدلية المعتادة . وكسفت هالة التقديس التى كانت تحيط بعكاشه ومن معه . وهم من ذوى السوابق الذين طالما حوكموا بتهمة القتل والسرقة ..

كان هذا الختام حسنا . انما هو لم يرض سائر الناس .

ففى الحين قام « الحق الشخصى » يعترض على براءة العقبى . وهذه المرة كانت الادارة الجزائرية ، كما ستراه في الفصل الاتى ، قد وقفت موقفا يكاد يكون مكشوفا .

فدائرة الاتهام نقضت حكم البراءة ؛ واوقفت العقبى جنبا الى جنب مع عكاشة لترسل بهما معا امام محكمة الجنايات .

فان لم يثر الضمير العمومى في تلك المناسبة فسنرى بمناسبة المحاكمة ما يجعل نفس تشكيل المحكمة مرعبا . ونرى الصراع العنيف بين الحق والباطل .

لكننا قبل ذلك نريد ان نزيح القناع عن وجه الادارة الجزائرية التى هي مسؤولة عن هذه الفضيحة القضائية .

٣

ان الادارة الجزائرية التى هي الان بصدد تكوين انفجار من الغضب ، ان لم نقل انها بصدد تكوين العصيان والثورة فى الاوساط الاسلامية ، والتى يظهر عليها انها لا تنتبه لشىء ؛ انما هي ادارة الامور الاهلية التى تعمل الى جانب الوالى العام للقطر الجزائرى .

كان القائم بالحق الشخصي . والمعترض على براءة العقبى ، هو السيد ان دالى

عمر ، ابن المفتي القتيل . وهو متوظف بادارة الامور الاهلية ومتخصص فى اللغة العربية .

لكن معارفه الفرنسية لا تسمح لنا بان نظن انه هو مؤلف تلك المرافعة القانونية الشديدة التى اسماها « مذكرة » وقدمها الى دائرة الاتهام .

اما مدير الامور الاهلية ، مسيو ميو ، فهو رجل من اكثر الناس تعمقا فى العلم ، وهو مدرس الحقوق في كلية الجزائر.

وادارة الامور الاهلية تتبع بكل دقة وعناية ، كما هو واجبها ، تفاصيل وذيول مقتل المفتي ، وتطور حركة العلماء المسلمين بالقطر الجزائرى .

فعند ما كان العقبي بباريس عام ١٩٣٦ ، كان المفتي ابن دالى عمر قد اتهم بانه الساعي فى ارسال برقية الى وزير الداخلية يحذره فيها من الانخداع لدسائس العلماء

لكن الراي العام الجزائري اكتشف سريعا هذا السر الصبياني وعلم ان هذه البرقية انما صدرت عن ادارة الامور الاهلية .

وكانت علائق المفتي المذكورة بالادارة الجزائرية مشهورة معروفة ؛ وكانت اغلب الاوساط الاسلامية تسلقها بالسنة حداد . فكان المفتي متهما — بحق او بباطل — بانه جاسوس الادارة وعينها على المسلمين .

وفي الحقيقة ان الحملة العنيفة ضد العلماء لم تكن صادرة عن المفتي الضيق الدائرة بل كانت صادرة عن ادارة الامور الاهلية .

يقولون ان هذه الادارة لا تستسيغ طعم الافكار الحرة التى لا تريد ان تتقيد بها والتي يدعوها ضميرها ان تترفع عن السخافات السياسة المنحطة .

وكانت الادارة الجزائرية منذ امد بعيد مرتبطة ارتباطا وثيقا مع حثالة الطرقيين الذين كانوا يجتمعون حولها قصد التمعش وكانت شهيتهم تزداد حول هذه السياسة المغذية .

يقولون ان المرابطين ؛ هم رهبان المسلمين . انما نقول انهم على كل حال من طبقة المتسولين .

التأثير على المرابطين ، والتأثير على الامة بواسطة المرابطين ؛ هذا هو شعار ادارة الجزائر فى حكم المسلمين .

وهذه الطريقة تشتم منها رائحة بوليسية منافية كل المنافاة للطريقة الفرنسية ، وللاساليب العصرية والجمهورية ، وهي منافية للاخلاق وعديمة الجدوى ؛ انما ادارة الامور الاهلية لا يهمها من ذلك اي شيء . لانها تعبد الاستبداد عبادة . وهي تحن حنينا ممزوجا بالاسف لعصر « البيروعرب » الذى كان يتيه به المستبدون عجبا .

وادارة الامور الاهلية ترجع لذلك العهد كلما استطاعت الى ذلك سبيلا .

اما الاهالى المثقفون فهم يعلمون ان حبل المردة الادارية قصير معهم ، مالهم وللتدخل هؤلاء الذين يريدون الاعتبار والذين تثور في انفسهم عواطف الهمة والافكار السليمة ؟ ليرجعوا حالا الى قيود « التمريط » فلا عدو لا الحرية . ولا ضرر الا من الافكار . والواجب هو مقاومة هؤلاء الجسورين ، ولتستعمل فى سبيل مقاومتهم كل الاسلحة بما فيها من سلاح الزور والبهتان !

لقد ارتكبت جناية . ان العدو هو الذي سلح ذراع الجاني ، فلنجره امام القضاء ولتدرك الحرية عظيم وزرها ، ولتعترف الافكار بحقيقة ضعفها !

قديما كان سلاح الجور والاستبداد يدعى الباستيل . اما اليوم فان الباستيل اصبح اشد هولا من السابق . ذلك لان الاحكام الكاذبة الخاطئة صارت تقود اليه

اعلموا — وانتبهوا جيدا — ان المحكمة التى سيوقفون العقبي امامها ، ليست محكمة الجنايات الفرنسية (الكور داسيز) وما فيها من ممثلي الشعب النزيهين . بل انما هي دائرة الجنايات (الكوركريمينال) التى اسسها الاضطهاد العنصري بالجزائر والذى هو جدير بالقرون الوسطى ، لتكون خاصة بمحاكمة العرب هنالك يجلس

تحت رئاسة حاكم اصلي — لا تكاد رئاسته تكون مطمئنة — لستة من المستشارين: اربعة من المستعمرين واثنان من المسلمين .

وانني أخاف ولا أحاول كتمان خوفي فهو خوف هائل مبني على فكر وروية ؛ أخاف من تحيز الاربعة ممثلي المستعمرين الذين يسيرون حسبما يمليه عليهم بغضهم للعرب . وأخاف مع ذلك واكثر من ذلك تعصب العضوين المسلمين وانحيازهما ان كانا من الوحدات التابعة للادارة .

حذار حذار أيها العقبي كن منتبها على يمينك وكن منتبها على يسارك ، فان الخطر جسيم .

لكن حذار غدا من انفجار العاطفة الاسلامية . حذار من التهاب العقل والايمان

لماذا يا ترى تحاول الادارة الجزائرية ان تكبت الفكرة الاصلاحية الاسلامية بالجزائر ؟

ان هذه المسائل لا تخرج من الميدان الديني الا عندما نتدخل نحن فيها ؛ فيفهم من ذلك جماعة المسلمين باننا أعداء عقيدتهم وايمانهم . هذا العداء لا يجب أن يصدر منا . وما كانت الادارة الجزائرية مؤتمرا دينيا ، وما كانت مدينة الجزائر بيزنطة العتيقة .

ثم ما هو الدور الذي يلعبه الوالي العام في هذه القضية ؟ أهو الذي يديرها ؟ أم هي إدارة الامور الاهلية ؟ . وهل عامل العمالة هو الذي من شأنه أن يتخذ المقررات الخطيرة وأن يحتفظ بثقيل المسؤولية ؟

يمكننا أن نقول بان طرائق الحكم قد أصابها الارتباك عندما اجتازت البحر ، ولنرجع إلى العقبي .

انهم يريدون فى هذه الساعة ان يحطموا الاهالى الذين بقوا فى سلام . ويريدون أن يدنسوا حركة اصلاح ديني بما يقترفون ضد المصلح من افك وبهتان .

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

من الشعر الرمزي ..

لأمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة

يارياض الجنى والظلال   في صعيد الخلود
إنعمي بالذ الغلال   واغض الورود
واسلمي من عوادي الشمال   وعواتي الرعود

أيها الحراس   الشداد البأس
لا تبذوا اليأس   في قلوب الناس
تورثوها الضنى
زخرفوا بالفأس   دفة المتراس
وانركوا الأنفاس   تستطيب الآس
تنشق السوسنا

ان الاصلاح الديني لا يهمنا نحن معشر الفرنسيين الديموقراطيين الفاصلين الدين عن الحياة العامة .

إنما الذى يهمنا هو الحق والشرف . فلا نترك المبدأ الرهيب الذى يدوس الحق والشرف يصول فى الميدان ويجول .

وإننا من أجل هذا أردنا أن نفضح امام الرأي العام الوطني . لتصدر فرنسا حكمها . قبل أن يصدر الحكم الخطر المحرق الذى يريدون أن يصدروه . انتهى

يابنات الجنان اسفري يا بنات الجنان
اذكري يوم كنا اذكري في قديم الزمان
نتناجى على عبقري في العلالي حسان

نحن في الأنساب فتية الآداب
فافتحي الأبواب نقطف الارطاب
من بديع الجنى
إننا انجاب للمنى طُلّاب
فاعصري الأعناب واملئي الاكواب
من رحيق المُنى

يارحيقاً حلا في المذاق وصفا في الكؤوس
خف ساقيه مثل البُراق طائفا بالشموس
حبذا رشف كاسٍ دهاق منك تحيي النفوس

هذه الآثار كلها اوتار
تُسمع الاحرار صوت مجدٍ سار
ذكرُه في الدُّنا
كل نجم غار خلفه اخبار
تملأ الاقطار يايد الأقدار
جددي مجدنا !

في الشمال الافريقي

الحالة العامة في الشمال الافريقي

ان الركود الذى نراه اليوم مخيما على السياسة المحلية فى الشمال الافريقي ، ليس الا نتيجة الازمة العالمية الحادة التى كادت تقود الدنيا باسرها الى حيث الخراب والفناء ؛ وما تبع ذلك من ازمات خانقة وخاصة من الناحية المالية . مما لا تزال الدوائر المختصة تبذل جهدها لايجاد حلول موفقة لها .

ولا ننكر ان الظروف كلها كانت ضدنا منذ امد بعيد . ولعلها لن تزال ضدنا كذلك الى امد بعيد ايضا .

منذ اخفاق مشروع ابلوم فيوليت . ذلك الاخفاق الذي كان نتيجة ما قام به المستعمرون فى الجزائر وما قام به انصارهم واخوانهم فى فرنسا من هرج ومرج وتهديد ووعيد ؛ اضطر مسيو البير سارو وزير الداخلية الى التخلى عن مسألة تنسيق مشاكل الشمال الافريقى . وسلم ذلك الى نائب رئيس الوزارة مسيو كامي شوطان . ولا يخفي ان مسيو سارو كان قد تحمس الى مشروع ابلوم فيوليت تحمسا كبيرا ادي الى قيام فريق كبير من مواطنيه ضده .

وعند ما استلم مسيو شوطان زمام هذه القضايا راى ان يعمد الى المسكنات القديمة ، ويزيل آثار الخيبة من طلاب برنامج فيوليت ويزيل آثار التحمس والتشدد من انفس اضداده ومقاوميه فقرر — واطلع على قراره ذلك كثيرا من النواب ، وممثلى الهيآت الاسلامية — ان يستدعى في اول فرصة ممكنة نوابا عن المسلمين ونوابا عن المستعمرين ؛ للنظر فى تكوين برنامج آخر يرضى عنه الجميع ولا يكون سببا في احداث شقاق جديد

ثم نامت المسالة نوما عميقا .

ولم تجتمع لجنة الاقتراع العام بعد ذلك . ولم تعد نظرها في الموضوع . وقراؤنا يعلمون انها كانت قررت مبدأ النيابة الاسلامية الجزائرية مع احتفاظ الناخبين على حالتهم الشخصية الاسلامية لكن الاقتراح الذي تقدم به النائب مسيوفيوري اثر ذلك ؛ وقبلته للجنة لوجاهته ، وهو ادخال جماعة قدماء المحاربين ضمن هياة الناخبين المسلمين قد قلب المشروع رأسا على عقب لان عدد المشاركين المسلمين في الانتخابات الفرنسية يصبح بذلك جسيما من اول يوم ولهذا فترت حرارة اكبر المدافعين عن المشروع فتخلوا عنه وتركوه . وجاءت العطلة الصيفية ، وانفض اجتماع مجلس الامة ورجع النواب الى بلادهم ومصائفهم ؛ واكتفت الحكومة بادارة الامور المستعجلة .

لكن المسالة لم تقف عند هذا الحد . اذ ما كادت العطلة تنتهى او تقارب الانتهاء ، حتى كانت الازمة العالمية في اوج شدتها وعنفوان حرجها . وكاد الناس يقتنعون بانه لا مفر من الحرب . فجمع السلاح . وحشدت القوى واعلن النفير الجزئي ؛ فراى المسلمون لهذه الاخطار ان واجبهم هو المبادرة بتلبية النداء والتقدم الى ميدان الدفاع . فلبوا وتقدموا . ونسوا في ساعة الشدة والحرج مصائبهم وآلامهم ، وما لهم من مطالب وحقوق . تاركين ذلك الى ان تبدو بوادر اليسر والفرج . وانتهت الازمة العالمية كما فصلناه في العدد السالف من الشهاب ؛ ولم يبق من المتوقع حدوث خطر قريب . فعادت الامال الى نفوس المسلمين ، وانتظروا ان يكون اول عمل تعمله فرنسا عند انتهاء الخطر هو مد يد الولاء لهم وتحقيق رغائبهم المشروعة .

لكن المشاكل الفرنسية لم تزدد بعد ذلك الا تعقدا . وما زادت تلك المشاكل قضيتنا الا تقهقرا .

فالازمة العالمية السالفة قد تركت فى فرنسا اثرين عظيمين سيكون لهما القول

الفصل في الميدان السياسي هذه الايام ، وسيشغلان الراي العام الفرنسي وكل الدوائر السياسية مدة اشهر اخرى .

اول ذينك الاثرين هو الازمة المالية التي اشتدت ضائقتها بصفة فظيعة فالمجهود العنيف الذى بذلته فرنسا للتجهز اثناء الازمات السياسية السالفة قد كلفها نفقات طائلة لا قبل لها بها . واصبح من المحتم المفروض عليها ان تجد للسنة المقبلة ما يزيد عن المائة مليار من الفرنكات .

والشعب الفرنسي باسره قد ارهقته الضرائب وحطمته الاتاوات المختلفة . فكيف يمكن ايجاد هذه المليارات المالية ! وكيف يمكن استخراجها من جيوب الشعب ؟

هذا هو المشكل الهائل الذريع الذى يسيطر اليوم على السياسة الفرنسية . وان مجلس الوزراء نفسه غير متفق حول الطرق الواجب انتهاجها لتكوين المال الكافى وللوزارة تفويض مالى ينتهى يوم ١٥ نفامبر الحالى .

وثانى ذينك الاثرين ، وهو لا يقل اهمية وجسامة عن الاول ، هو انهيار الجبهة الشعبية الفرنسية ، او الفرون بوبيلار فان جماعة الشيوعيين والاشتراكيين لم يكونوا راضين عن السياسة التى سلكها مسيو دلادي اثناء الازمة ويقولون انه قد استسلم في مونيخ استسلاما معيبا امام هتلر . وان فرنسا قد ضحت بكرامتها وبمحالفاتها مقابل الاحتفاظ بسلام هو شر من الانكسار الحربى

اما الاشتراكيون فقد كانوا يمشون الهوينا فى حملتهم . ولم تتعد حملتهم تلك حدود النقد السياسي المشروع . وان كان الحماس يذهب به احيانا الى حد بعيد

واما الشيوعيون فقد شهروا ضد رئيس الحكومة حملة شعواء وغارة فتاكة ولم يتورعوا عن السب والشتم والتهديد والوعيد . وتكلموا عن اثارة الامة وعن تعطيل حركات العمل . الى غير ذلك من الاساليب الشيوعية المعروفة . فكان من

نتائج هذه الحملة العنيفة والغارة الشعواء ان انفصم حبل التعاون بين الشيوعيين والوزارة الحاضرة . واجتمع المؤتمر الراديكالي في مرسيليا فاعلن ان الشيوعيين قد فصموا الواجهة الشعبية وانه لا يمكن للحزب الراديكالي ان يعمل معهم عملا سياسيا .

فيمكننا ان نقول اذا ان حكومة الواجهة الشعبية قد انتهت . وان الحزب الشيوعي سوف يلتقي مع احزاب اقصى اليمين فى ميدان المعارضة . للكومة الحاضرة ان دامت هذه الوزارة الى ان تقف امام مجلس النواب . او دام مجلس النواب الى ان تقف امامه هذه الوزارة .

ذلك ان الوزارة ان تمكنت من سن قانونها المالي هذا اليوم نفسه وفرضته على الامة ، ستنظر في مسالة مجلس النواب نظرا جديا . فان لم تجد انها تستطيع أن تعتمد فيه على اغلبية محققة وان لم تجد انه يمكن ان توجد فيه اي اغلبية على شرط ان لا تجمع بين الشيوعي والراديكالي ، فانها ستعمد الى استعمال حق رئيس الجمهورية فى حل مجلس النواب والاقدام على انتخابات جديدة ، علها تسفر عن أغلبية يمكنها ان تسير سفينة الحكومة الى ساحل النجاة .

كل هذه المشاكل والارتباكات مجتمعة قد عطلت تعطيلا تاما كل نظر في المسائل الجزائرية خاصة ومسائل الشمال الافريقي بصفة اعم .

ولا عبرة لدينا بما قيل عن الجزائر وشمال افريقيا في المؤتمر الراديكالي الذي انعقد بمدينة مرسيليا فتلك أقوال جوفاء تعودت الاحزاب السياسية كلها ان تقولها فى شتى المناسبات وعلى منبر كل مؤتمر دون ان يكون لها فى الواقع أي اثر .

هكذا قدر ان تنام قضيتنا وعلى احر من الجمر نوما مضطربا لا هدو فيه ولقد سقط في انتخابات مجلس الشيوخ صديقنا مسيو فيوليت الوالي العام الاسبق

للقطر الجزائري ، فخسرنا في الدوائر البرلمانية اكبر عميد لنا واصدق مفصح عن آمالنا وآلامنا . ونتمنى أن لا يكون غياب مسيو فيوليت عن مجلس الشيوخ الا كمثل غياب البدر حين يحجبه سحاب خفيف .

وختاما فاننا لا نتوقع أن يكون شهرنا الذي استهل اليوم ، بشهر نشاط للقضية الجزائرية اللهم الا جلسة هادئة فاترة ربما عقدتها لجنة البحوث لاسلامية تحت رئاسة مسيو شوطان للنظر في قضية الخماسة وحالة الخماسين الاهالي حسب نظام الخمس المعتاد .

انما على المسلمين في القطر الجزائري و أنظار الشمال الافريقي أن ينبهوا الحكومة لحالتهم وان يستحثوها لانجاز رغائبهم .

فان ناموا هم واستسلموا للخمول فليس لهم ان ينتظروا من الحكومة ان توقظهم من سباتهم لتقدم لهم بين ايديهم اطباقا من الحقوق و موائد من تحقيق الامل .

فليعملوا تحت ظل القانون وفي الدائرة المشروعة المعقولة العمل الذي يخرج قضايا الشمال الافريقي من الدهاليز الى النور . وليقنعوا الحكومة بانها ان كانت مشتغلة ببعض مشاكل عسيرة لا يمكن التراخي في أمرها او تركها الى ما بعد . فان اهم المشاكل مسالة الضمان الافريقي التى لا يمكن التراخي في امرها او تركها الى ما بعد .

نحن ننتظر من فرنسا ان تمد لنا يدها ولو وسط هذه المشاكل المتبعة الصعبة ولكننا ننتظر أيضا من امم الشمال لافريقى ان لا تنام بقضاياها . ومن تقاعس عن قضيته فليس له ان يلوم غيره من بعد عن تقاعسه عنها .



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين الاصفرين — ماتوا رجالا — اجماع رائع — إلى متى ؟ — ذيول المأساة — هل من انقلاب . —

لا تزال الحرب الفتاكة قائمة على قدم وساق بين الاخوين الاصفرين في شرق الارض . ويبذل كل من الفريقين مجهودا عنيفا لم يكن من المتوقع أن يستطيع أن يبذل نصفه أو جزءا منه .

فاليابان ذات المالية الضيقة والموارد المحدودة ؛ لا تزداد كل يوم الا تقدما في الميدان الحربي ، وقد نقلت الحرب من شمال الصين الى وسطها . ثم نقلتها من وسط الصين الى جنوبها . وكانت في كل ميدان تتقدم وتنتصر ؛ وترتكب كل ما ترتكبه الجنود الحديثة في حروبها . من تدمير وبطش وارهاب وتحريق المدن بواسطة قنابر الطيارات وغير ذلك مما هو نتيجة التمدن الحديث .

ودولة الصين التي كانت الى الامس القريب دويلة صغيرة لا تكاد تكون في العير ولا في النفير ؛ رغم جسامة أرضها ورغم مئات الملايين من سكانها ؛ قد صمدت الى عدوها بصفة اثارت اعجاب العالم ودهشته . فكانت تتلقى الضربة تلو الضربة بثبات جاش وشدة يقين وكانت لا تكتفي بالدفاع بل تهاجم أحيانا وتوفق في هجومها . وقد وجد اليابان من الصين قرنا عنيدا لا يزال يقارعه بشدة وثبات .

لكن المسألة ليست مسألة قوى معنوية فحسب ، بل هي مع ذلك وفوق ذلك

مسألة قوى مادية . ولا يستطيع الصينيون مهما استبسلوا فى الدفاع عن اوطانهم وكيانهم ومهما استماتوا في سبيل استقلالهم أن يقاوموا السلاح الياباني العتيد الذي دوخ أرضهم وحطم معاقلهم ودك حصونهم .

نال اليابانيون نصرا جسيما لا تقدر قيمته باحتلال مدينة كانطون العظمى التي يزيد عدد سكانها عن المليون نسمة . والتي كانت الى الايام الاخيرة هي رئة الصين التي تتنفس بها ومنها كانت ترد على المقاتلين الصينيين ما يحتاجونه من سلاح وعتاد . وهذه المدينة الجسيمة التي هي مهد التجارة الانكلزية ومركز الراسمالية الغربية في بلاد الشرق الاقصى ، تتصل بالعاصمة الوقتية الصينية — هان كيو — بخط حديد كان كثير النشاط .

فما كادت تسقط كانطون حتى رأت القيادة الصينية انها لا تطيل الدفاع عن تلك العاصمة التي فقدت بها ينبوع حياتها . وهكذا ازداد الصينيون انسحابا في داخل البلاد . واحتل اليابانيون المدينة الجسيمة اليابانية الخامسة بعد بكين وشان غاي . ونانكين . وكانطون .

ان سقوط كانطون وهانكيو قد احدث بلاريب انقلابا فى الحالة الحربية والسياسية بالشرق الاقصى وكل من الخصمين ينظر الى هذا الانقلاب بغير العين التى ينظرها به الاخر .

فالحكومة الوطنية الصينية التى يهيمن عليها رجل الصين العظيم المارشال تشان كاي شيك . قد نقلت عاصمتها الى مدينة اخرى فى داخلية البلاد . وجمعت حول عاصمتها الجديده قوى كبيرة . واعلنت ان ضربة كانطون وان كانت جسيمة فانها لم تؤثر فيها الاثر العظيم . وانها ستواصل القتال في داخل البلاد ، لتعيد اليابانيين عن مراكزهم وهنالك تلتحم المعركة الحاسمة ، ولها الامل في تحطيمهم واخراجهم من بلاد الصين .

هذا ما تقوله الحكومة الصينية . ونحن اليوم نشك في حصوله كثيرا . لاننا نعتقد ان رجال الصين ان سدت في وجوههم ابواب المدد الاجنبي فلن يستطيعوا مقاومة عنيفة تمتد الى ما لا نهاية له.

اما من الناحية اليابانية ، فرجال طوكيو يعترفون بان الحرب لم ينته امرها. انما هم يقولون ان اكثر جهات الصين عمرانا واشدها خصبا وانتاجا ، قد سقطت في يد اليابانيين . وان تشان قاي شيك وحكومته قد انسحبوا الى الجهات النائية التي تكاد تكون لا ضرع فيها ولا زرع ، ولا ضرع . ولا سكة حديد ولا طرق مواصلة ، فالحكومة الوطنية الصينية لم تعد تمثل الان حكومة بأتم معنى الكلمة . بل تكاد تنقلب الى هيئة عصابات يجب القضاء عليها . ..

لهذا فحكومة اليابان تجمع اليوم شتات تلك الحكومات الصورية الموقتة التى شكلتها من رجال صينيين في بكين وفي نانكين وفي كانطون ، لتؤلف من هذه الاشتات « حكومة وطنية صينية » وتجمع لها جندا صينيا . وتجعل لها عاصمة صينية . وتتعاقد معها على اسس جديدة هى الاعتراف من ناحية اليابان باستقلال الصين واحترام سيادتها . والاعتراف من « حكومة » الصين بالخضوع لشبه حماية يابانية . والعهد بمقاومة الشيوعية ومناواة رجالها . والانضمام الى الحلف الجرمانى الطليانى اليبانى ضد الشيوعية ،

ثم ان حكومة اليابان تعين هذه « الحكومة الوطنية الصينية » على اخضاع البلاد لسلطانها . والقضاء على حكومة تشان قاي شيك ورجال « عصاباته »

وهذا البرنامج الذي سيعلن به رسميا يوم ٣ نفامبر ، يجعل من الصين شبه مستعمرة يابانية . وان كان سيتم تحت شعار : آسيا للاسيويين ؛ وانقاذ الشعب الصينى من بين مخالب الاستعمار الاقتصادى الاروبي ،

* * *

اعلنوا اليوم من القدس ان ضحايا المسلمين خلال شهر اكتوبر المنصرم كانت حوالى خمسماية مجاهد استشهدوا في سبيل الله وفداء العروبة ودفاعا عن موطن المسلمين وهكذا يعيش المجاهدون ابرارا ويموتون ميتة الابطال من الرجال . وما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .

ولقد اصبحت فلسطين اليوم ميدانـا حربيا تام المعدات . ولم تعد الحوادث هنالك قاصرة على معامع بسيطة تقع بين الوطنيين ورجال البوليس او تشكيلات اليهود ؛ فان الانكليز انزلوا قواهم الجسيمة هنالك . واخذوا يحتلون البلاد احتلالا عسكريا . ويسترجعونها قطعة قطعة من ايدى الوطنيين البواسل الذين تمكنوا خلال الاشهر الاخيرة من الهيمنة على القسم الاكبر من البلاد .

وما كانت انكلترا لتتصام عن الحق الى ما لا نهاية له . فاننا اليوم نشاهد انقلابا في الراي العام الانكليزى لفائدة المسلمين فى فلسطين . وكان القوم في لندرة قد ايقنوا ان وعد بلفور قد اصطدم بصخرة الحقيقة فتشتت اجزؤه وانكسر الى حيث لا يرقع . وفهموا ان استمرار الهجرة اليهودية معناه استمرار هذه الحوادث الدامية الى امد بعيد . او تجددها باستمرار كلما سنحت الفرصة . لذلك اصبحوا يقولون علنا هنالك ان برنامج التقسيم سيقع العدول عنه الى برنامج اتحادى . قوامه وقف الهجرة اليهودية وتشكيل حكومة دستورية واعتبار اليهود الموجودين اليوم بالبلاد اقلية وطنية لها حقوق سائر المواطنين .

ثم قالوا انهم خلال شهر نفامبر الحالى سينشرون في لندرة التقرير الذى حررته عن هذه القضية لجنة وودهد . ويقولون ان تقرير هذه اللجنة لا يكاد يخرج عن هذا المعنى

انما يقولون مع كل ذلك انه لن يقع النظر في اي تعديل مادامت الحالة مضطربة ومادام الامن مختلا بالبلاد . ويقول العرب جوابا عن ذلك — ولهم الف حق فيما

يقولون — انهم لن يضعوا سلاحا ولن يمدوا للعدو يدا الا عند ما يتحقق لديهم ان الوعود الجديدة انما هى حقائق ثابتة لا تجانس بينها وبين الوعود التي توالت على العرب منذ ٢٥ عاما .

* * *

ولقد اظهر العالم الاسلامي قوته حول هذه القضية وابرز الى عالم الوجود وحدته . وقول كلمته الصارخة الداوية فتجاوب صداها انحاء الارض كافة

ذلك ان مؤتمر فلسطين الذي انعقد بمصر في النصف الثاني من شهر اكتوبر المنسلخ كان فاتحة عهد جديد للمسلمين على الاعم والعرب منهم بوجه اخص .

فان المجالس النيابية في مصر وفى الشام ولبنان وفى العراق اشتركت بصفة رسمية فى هذا المؤتمر العتيد . وناب عنها رؤساؤها على راس الوفود البرلمانية في هذا المؤتمر والامم العربية التى لا مجالس نيابة لديها اوفدت وفودا حرة ، او شاركت بواسطة البرقيات ورسائل التاييد .

فكان هذا المؤتمر يمثل اجماعا اسلاميا عربيا رائعا . وكان له الاثر الفعال فى السياسة الفلسطينية . وبواسطته وبواسطة مقرراته اخذ لانقلاب يحدث فى الراي العام باروبا وانكلترا خاصة لفائدة المجاهدين الابرار

وعقب اجتماع المؤتمر البرلمانى العربي اجتماع المؤتمر النسائي العربي لفائدة فلسطين . وحضره جم غفير من فضليات النساء المصريات والسوريات والعراقيات واللبنانيات وغيرهن من سيدات البلاد العربية الاخرى .

وكانت مقررات المؤتمر البرلمانى ومؤتمر السيدات لا تخرج عن الاسس الوحيدة المعقولة التي يجب ان تفض مسالة فلسطين على مقتضاها الا وهى :

اولا — الغاء وعد بلفور واعتباره غير موجود

ثانيا — وقف الهجرة اليهودية نهائيا

ثالثا — العدول عن تكوين دولة او حكومة يهودية بالبلاد المقدسة .

رابعا — منع بيع الارض العربية لليهود

خامسا — اعتبار اليهود الذين هم اليوم فى البلاد اقلية وطنية يكون لها نصيبها حسب عددها فى مجلس النواب وفى الحكومة والادارة .

سادسا — الغاء الانتداب الانكليزي . وتشكيل الحكومة الوطنية الفلسطينية على الاسس السالفة . والتعاقد بين هذه الحكومة وبين انكلترا على الغاء الانتداب وتعويضه بمحالفة دفاعية .

ولقد شكل المؤتمر وفدا من ابرز رجاله على راسهم سعادة محمد علي علوبة باشا، فسافر الوفد الى لندرة لتسليم مقررات المؤتمر الى الوزارة الانكليزية ولمفاوضتها فى المشكل الفلسطيني . وحل بمدينة لندرة هذا الوفد يوم غرة نفامبر . ولنا الامل انه لن ينقضي هذا الشهر حتى تكون مسالة فلسطين قد لقيت حلها النهائي . بفضل بسالة رجالها ، وتضحية ابطالها . واستماتة شعبها . والتفاف العالم الاسلامي حولها .

* * *

لم تنته بعد المساومة بين جميل مردم بك رئيس وزراء سوريا وبين الحكومة الفرنسية فى شان ابرام معاهدة الاستقلال والتحالف بين الجانبين .

ولقد توترت اعصاب السوريين وكادوا ييأسون من هذه المماطلة الغريبة وخاصة انهم كانوا ابرموا هذه المعاهدة منذ عرضت عليهم . فلما آنسوا من دوائر فرنسا اعراضا عن تقديمها لمجلس النواب وابرامها ، فاوضوا فرنسا من جديد ؛ وقدموا تضحيات جديدة ولم يتاخروا عن اجابة اغلب رغائب حكومة باريس ، الى ان كادت المعاهدة تضمحل لوجود تلك التضحيات . لكن حكومة باريس لم تشبع الى يومنا هذا . ولم تعد بتقديم المعاهدة لمجلس النواب . فأصبح مركز الحكومة السورية

صعبا للغاية . واصبحت هدفا لخصومها يرشقونها وابلا من السهام . ولا ندرى كيف تكون الحالة فى سوريا ان استمرت فرنسا على تسويفها وانذت حكومة جميل مردم البقاء فاستعفت وخلفتها حكومة من الاحزاب التى هي ليست راضية عن نفس المعاهدة فضلا عن القيود التى ضمت من بعد اليها .

ان حالة سوريا متعكرة . ولربما ازدادت تعكرا خلال هذا الشهر وما يليه

* * *

بعد ان اشبعت المانيا نهمها من تراث بلاد تشيكوسلوفاكيا . واتمت احتلال بلاد السوديت تنفيذا لمقررات مونيخ ، اصبحت دولة التشيك نهبا لكل من يمد يده من جيرانها . فناوات بولونيا البلاد التى تطلبها والمأهولة بالبولونيين في اغلبيتها ثم جادلت المجر جدالا عنيفا حول البلاد المجرية الواجب ارجاعها لام الوطن . ولقد تقرر مبدأ الارجاع . ونالت المجر الترضية اللازمة . لكن الاتفاق النهائى لم يتم بين الجانبين الى يومنا هذا . حيث ان ما تطلبه المجر يفوق ما تستعد حكومة ابراغ للتسليم فيه . واخيرا اتفق الجانبان على تحكيم حكومتي برلين وروما . وبعد ايام قليلة سيسدل الستار عن هذه المأساة التي كونتها الحرب العظمى .

* * *

ليس فى البلاد الفرنسية ما يستحق الذكر بعد ما اجملناه عنها في قسم « الشمال الافريقى » لارتباطه بسياسة بلادنا .

والاستقرار بعيد المنال جدا ، ولقد حصل خلاف بين وزير المالية ورفقائه فاضطر الى الاستعفاء من منصبه واستلم وزارة العدلية من وزيرها مسيو بول رينو الذى اخذ مقاليد المالية . ومسيو رينو ليس من رجال الانقلابات فلا ينتظر ان يحدث حدثا جديدا في هذا الميدان . ولن تعرف حقيقة الموقف الا بعد فتح مجلس النواب .

منار العقول والمطابع

« بلال بن رباح »

بعد انشودة الوليد

هب اخيرا زميلنا الاستاذ محمد العيد شاعر الشمال الافريقي لسد فراغ فى مدارسنا الابتدائية ، فاخرج لناشئتنا الصغيرة فى اوائل هذا العام « انشودة الوليد فى يوم المولد السعيد » فكانت اغنية جميلة روحية تحمل من عذوبة اللفظ وسهولة المعنى ما قد حببها الى كل وليد وجعلها تروج كقطعة فنية خالدة تنفذ معانيها الى القلب والروح وتمكن الشعور في نفوس صغار ابنائنا كلما تغنوا بها وجرت على السنتهم الغضة الرطبة .

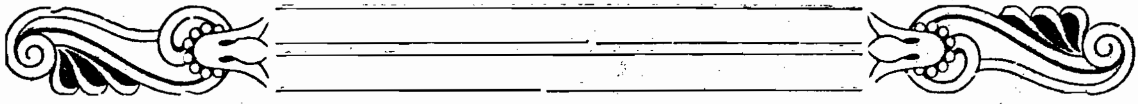
واذا اضفنا اليها الان الرواية المسرحية الجديدة « بلال بن رباح » وجدنا امامنا تحفتين من الشعر الفني الرائع تتمثل فيهما روح صاحبهما الاستاذ محمد العيد وينم ما فيهما عن حذقه الزائد للغة التلميذ ، وفهم نفسيته ، وسبر اغوارها

وان التوفر على دراسة نفسية الطفل ، ومعرفة اتجاهه ومقياس ذكائه ، وتفهم لغته لهو الشرط الاول للنجاح في موضوع التاليف المدرسي . ونجاح الاستاذ محمد العيد لا يرجع الى خبرته الواسعة في هذه الناحية فحسب بل يرجع كذلك الى فنه الادبي وحسن اختياره للموضوع الذي ينظم فيه ويعالجه .

ومن الذي لايطرب لموضوع « انشودة الوليد »، وموضوع «بلال بن رباح» فكلاهما موضوع اسلامي رائع يتسع لخيل الشاعر اتساعا كبيرا ، ويهز المشاعر هزا ، ويفيض بالذكريات الجميلة الخالدة ذكريات المجد الاسلامي والشرف والمثل العليا .

ولقد سمت هذه الرواية الشعرية العامرة وقرانها فحصلت منها على متعة زائدة جعلتني اود ان لوزاد فيها شاعرنا فبلغت ثلاثة فصول بدل فصلين اثنين اذا لكانت متعتي مضاعفة بقدر الميزة الادبية التي فيها .

والمظنون بعد هذا ان مدارسنا الابتدائية في القطر لاتحتاج الى حثنا لها على اقتنائها والاعتناء بترويجها بين تلامذتها ، بل لتعطشها اليها ، وحاجتها الماسة الى امثالها من الروايات المدرسية الموضوعة في قالب اسلامي - تقبل من نفسها عليها اقبالا لائقا بها مشجعا لصاحبها الاستاذ محمد العيد على الاستمرار في امتاعنا بمثلها من نفحاته الادبية التي تنزل هذه المنزلة في صميم حياتنا الاسلامية (ب . ز)



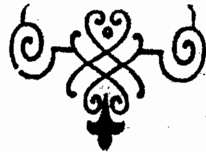
تصحيح اخطاء جاءت في الشهاب (ج ٧ م ١٤) صحيفة ٥٨ السطر الاول من الفقرة الثانية

اذا . الا . عوض اذ . الى .

صحيفة ٦٢ : جميل الاحساس . لا جيد



شهاب احتفال ختم القرءان



تمهيد بقلم الاستاذ الابراهيمي فى صفحتين

كلمة التصدير » » في ١٢ صفحة

كلمة في الاحتفلات » فى ١٨ صفحة

درس تفسير المعوذ[illegible]

قصائد

خطب

رسوم » الخ الخ الخ .

وقد قدمت جميع مواده للمطبعة وهي جادة في العمل وبلغت للطبعة الرابعة عشر وسيصدر قريبا انشاء الله فنحث الراغبين في اقتناء هذا الاثر الجليل أن يبادروا بتوجيه طلباتهم لان عدد نسخ البيع قليل

النسخة منه بخمس فرنكات فقط

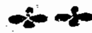
ترسل خالصة أجرة البريد لمن يرسل الثمن







أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



الصلاة

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

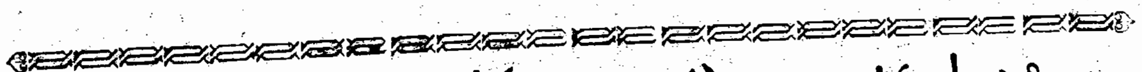
مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٩ مجلد ١٤

(ثمنه 5 فرنكات)

ج 9 م 14

فهـرس الجزء التاسع ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر يوم الجمعة ٨ ذي القعدة ١٣٥٧ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٣٨

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

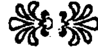
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

فل هذه سبيلى ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

قسنطينة | رمضان ١٣٥٧ﻫ | نوفامبر ١٩٣٨

مصطفى كمال رحمه الله

في السابع عشر من رمضان المعظم ختمت انفاس أعظم رجل عرفته البشرية فى التاريخ الحديث ، وعبقري من أعظم عباقرة الشرق ، الذين يطلعون على العالم فى مختلف الاحقاب ، فيحولون مجرى التاريخ ويخلقونه خلقا جديدا . ذلك هو مصطفى كمال بطل غاليبولي فى الدردنيل وبطل سقاريا في الاناضول وباعث تركيا من شبه الموت الى حيث هي اليوم من الغنى والعز والسمو .

واذا قلنا بطل غاليبولي ، فقد قلنا قاهر الانقليز أعظم دولة بحرية الذي هزمها في الحرب الكبرى شر هزيمة لم تعرفها في تاريخها الطويل .

واذا قلنا بطل سقاريا فقد قلنا قاهر الانكليز وحلفاءهم من يونان وطليان وافرنسيين بعد الحرب الكبرى ومجليهم عن أرض تركيا بعد احتلال عاصمتها والتهام أطرافها وشواطئها .

واذا قلنا باعث تركيا فقد قلنا باعث الشرق الاسلامي كله. فمنزلة تركيا التي

تبوأتها من قلب العالم الاسلامي في قرون عديدة هي منزلتها فلا عجب أن يكون بعثه مرتبطا ببعثها . لقد كانت تركيا قبل الحرب الكبرى هي جبهة صراع الشرق ازاء هجمات الغرب ومرمى قذائف الشره الاستعماري والتعصب النصراني من دول الغرب ، فلما نتهت الحرب وخرجت تركيا منها مهشمة مفككة تناولت الدول الغربية أمم الشرق الاسلامي تمتلكها تحت اسماء استعمارية ملطفة، واحتلت تركيا نفسها واحتلت عاصمة الخلافة وأصبح الخليفة طوع يدها وتحت تصرفها وقال الماريشال اللنبي — وقد دخل القدس — « اليوم انتهت الحروب الصليبية » فلو لم يخلق الله المعجزة على يد كمال لذهبت تركيا وذهب الشرق الاسلامي معها ، لكن كمالا الذى جمع تلك الفلول المبعثرة فالتف به اخوانه من أبناء تركيا البررة . ونفخ من روحه في أرض الاناضول حيث الارومة التركية الكريمة وغيل ذلك الشعب النبيل ، وقاوم ذلك الخليفة الاسير وحكومته المتداعية ، وشيوخه الدجالين من الداخل ، ونهر دول الغرب وفى مقدمتها انكلترا من الخارج ـ لكن كمالا هذا أوقف الغرب المغير عند حده وكبح من جماحه وكسر من غلوائه . وبعث في الشرق الاسلامى أمله وضرب له المثل العالي فى المقاومة والتضحية فنهض يكافح ويجاهد. فلم يكن مصطفى محيي تركيا وحدها بل محيي الشرق الاسلامى كله . وبهذا غير مجرى التاريخ ووضع للشرق الاسلامي اساس تكوين جديد . فكان بحق — كما قلنا — من أعظم عباقرة الشرق العظام الذين أثروا في دين البشرية ودنياها من أقدم عصور التاريخ .

إن الاحاطة بنواحي البحث فى شخصية أتاتورك (أبي الترك) مما يقصر عنه الباع ويضيق عنه المجال ، ولكنني أرى من المناسب أو من الواجب ان أقول كلمة فى موقفه ازاء الاسلام . فهذه هي الناحية الوحيدة من نواحي عظمة مصطفى أتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفا ويكاد يولي مصطفى في موقفه هذا الملامة

كلها حتى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف . فمن هم هؤلاء المسؤلون ؟

المسؤلون هم الذين كانوا يمثلون الاسلام و ينطقون باسمه ، و يتولون امر الناس بنفوذه ، و يعدون انفسهم أهله وأولى الناس به .

هؤلاء هم خليفة المسلمين ، شيخ اسلام المسلمين و من معه من علماء الدين، شيوخ الطرق المتصوفون، الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها .

اما خليفة المسلمين فيجلس في قصره تحت سلطة الانجليز المحتلين لعاصمته ساكنا ساكتا . استغفر الله بل متحركا في يدهم تحرك الآلة لتقتل حركة المجاهدين بالاناضول ، ناطقا باعلان الجهاد ضد مصطفى كمال ومن معه، الخارجين عن طاعة امير المؤمنين ...

واما شيخ الاسلام وعلماؤه فيكتبون للخليفة منشورا يمضيه باسمه ويوزع على الناس باذنه ، وتلقيه الطائرات اليونانية على القرى برضاه يبيح فيه دم مصطفى كمال ويعلن خيانته ويضمن السعادة لمن يقتله

واما شيوخ الطرق الضالون واتباعهم المنومون فقد كانوا اعوانا للانجليز وللخليفة الواقع تحت قبضتهم . يوزعون ذلك المنشور ويثيرون الناس ضد المجاهدين

واما الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها فمنها ـ الاقاليم ـ من كانوا في بيعته فانتقضوا عليه ثم كانوا في صف اعدائهم واعدائه ، ومنها من جاءت مع مستعبديها حاملة السلاح على المسلمين شاهرة له في وجه خليفتهم .

فاين هو الاسلام في هذه (الكاينات) كلها ؟ واين يبصره مصطفى الثائر المحروب ، والمجاهد الموتور — منها ؟

لقد ثار مصطفى كمال حقيقة ثورة جامحة جارفة ولكنه لم يثر على الاسلام

وانما ثار على هؤلاء الذين يسمون بالمسلمين . فالغى الخلافة الزائفة وقطع يد اولئك العلماء عن الحكم فرفض مجلة الاحكام واقتلع شجرة زقوم الطرقية من جذورها وقال للامم الاسلامية عليكم انفسكم وعلى نفسي ، لا خير لى فى الاتصال بكم ما دمتم على ما انتم عليه ، فكـوّنوا انفسكم ثم تعالوا نتعاهد و نتعاون كما تتعاهد وتتعاون الامم ذوات السيادة والسلطان

اما الاسلام فقد ترجم القرءان لامته التركية بلغتها لتاخذ الاسلام من معدنه، وتستقيه من نبعه. ومكنها من اقامة شعائره فكانت مظاهر الاسلام في مساجده، ومواسمه تتزايد في الظهور عاما بعد عام حتى كان المظهر الاسلامي العظيم يوم دفنه والصلاة عليه تغمده الله برحمته .

لسنا نبرر صنيعه في رفض مجلة الاحكام ولكننا نريد ان يذكر الناس ان تلك المجلة المبنية على مشهور وراجح مذهب الحنفية ما كانت تسع حاجة امة من الامم في كل عصر لان الذى يسع البشرية كلها في جميع عصورها هو الاسلام بجميع مذاهبه لا مذهب واحد اوجملة مذاهب محصورة كائنا ما كان وكائنة ما كانت . ونريد ان يذكر الناس ايضا ان اولئك العلماء الجامدين ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا غير ما عرفوه من صغرهم من مذهبهم وما كانت حواصلهم الضيقة لتتسع لأكثر من ذلك. كما يجب ان يذكروا ان مصر بلد الازهر الشريف ما زالت الى اليوم الاحكام الشرعية ـ غير الشخصية ـ معطلة فيها . ومازال (كود) نابليون مصدر احكامها الى اليوم. وما زال الانتفاع بالمذاهب الاسلامية في القضاء ــ غير المذهب الحنفي ــ مهجورا كذلك الا قليلا جدا .

نعم ! ان مصطفى اتاتورك نزع عن الاتراك الاحكام الشرعية وليس مسؤولا فى ذلك وحده وفى امكانهم ان يسترجعوها متى شاءوا وكيفما شاءوا ولكنه رجع لهم حريتهم واستقلالهم وسيادتهم وعظمتهم بين امم الارض . وذلك ما لايسهل

استرجاعه لو ضاع ، وهو وحده كان مبعثه ومصدره ، ثم اخوانه المخلصون . فاما الذين رفضوا الاحكام الشرعية الى (كود) نابوليون فماذا اعطوا امتهم ؟ وماذا قال علماؤهم ؟

فرحم الله مصطفى ورجح ميزان حسناته في الموازين ، وتقبل احسانه في المحسنين

والى الامة التركية الشقيقة الكريمة الماجدة ، التي لنا فيها حفدة واخوال ، والتى تربطنا بها أواصر الدين والدم والتاريخ والجوار ، والتى تذكر الجزائر ايامها بالجميل ، وترى شخصها دائما ماثلا فيما تركت لها من مساجد ، ومعاهد للدين الشريف . والشرع الجليل ـ الى تركيا العزيزة نرفع تعازي الجزائر كلها مشاركين لها في مصابها راجين لها الخلف الصالح من ابنائها . ومزيد التقدم في حاضرها ومستقبلها

والى هذا فنحن نهنيها برئيس جمهوريتها الجديد عصمت اينونو ، بطل (اينونو) ومؤتمر لوزان وثني مصطفى كمال . وان في اجماعها على انتخابه لدليلا على ما بلغته تركيا الكريمة من الرشد في الحياة الذي تبلغ به — ان شاء الله — من السعادة والكمال . ما يناسب مجدها القدموس ، وتاريخها الحافل باعاظم الرجال ، وجلائل الاعمال .

عبد الحميد بن باديس

نجم يهوى ونجم يسطع
او
مصطفى وعصمت

لك يا من نهضت فنهض بنهضتك جيل ، ودعوت فاستجابت لدعوتك امم ، وسرت فسارت خلفك مواكب، ونعيت فاهتزت لنعيك اعصاب الكون . لك يامن حييت فاحييت ، ومت فابقيت .

لك يا مصطفى نعلن ولاءنا لمباديك ، وتقديرنا لمساعيك ، واعترفنا بايايديك واسفنا على فقدك .

لقد كاد اليأس الملعون يطوق هذا الشرق ، ويأخذ عليه مسالك الحياة ، لولا عزمة منك لا حت له في ظلام حيرته ، فأضاءت له طريق الخلاص . وها هو اليوم يترسم خطاك ، ويسير على منهاجك ، وهو واصل بهدي مثلك العليا — ان شاء الله — الى غايته السامية .

لقد ظلت آيات الله الكونية والقولية تطالع عقول الناس وقلوبهم وعيونهم بما فيه العبرة ، فما وجدت في الجيل من تسامت به مواهب الانسانية لان يدرك اسرارها بمثل عقلك، ويجدها بمثل قلبك، ويحسها بمثل بصرك. حتى ظهرت لها، فافرغت على يدك للناس عبرها .

هاهي ذه وفود الشرق والغرب تجتمع اليوم كلها في الحرم الذى شاءت ارادتك أن يكون معقل الكرامة ، ومناط العزة . لتؤدي لروحك الكريمة فروض تحية الوداع ، ولتسجل اعترافها لك بالبطولة والعظمة ، ولتستلهم آثار عبقريتك الخالدة .

ها هى ذه تماثيلك ورسومك تحتل من المدن اجمل ساحاتها ، ومن البيوت اهم مظاهر جمالها ، لتظل ذكراك ملأ العيان . كما هى ملأ القلوب والوجدان ، ولتشاهد الاجيال المقبلة فيها معجزة هذا العصر التى ظهرت على يدك ؛ متى كان ذاك الهلال يرفرف على القلاع والحصون والمساجد والكنائس والبيع والادارات ودور التعليم — فريدا غير مزاحم فى هوائه ، طليقا غير مقيد فى سمائه ؟

متى كانت تلك المحاكم تصدر باحكامها عن ارادة الشعب ، على كل من هو فى كفالة الشعب، وتحت راية الشعب ؟

متى ارتفع كابوس الامتيازات الاجنبية ، وانجلت الغمة عن (الرجل المريض) وسلمت ثروته من أيدي اللصوص الطامعين؟

لقد كان ذلك منذ اشهرك القدر يا مصطفى سيفا صارما على رقاب المعتدين ، وارسلك شهابا ثاقبا على رؤس الظالمين . فرد بك كيدهم فى نحورهم ، ورمى بيدك مكرهم فى وجوههم . فانقلبت أمام عزمك شراستهم وداعة ، وصلابتهم رخاوة وانطلق الحق المغصوب من ايديهم ، يندد بمخازيهم .

فدعونا ايها الناقمون على مصطفى نقول كلمة الحق في جانبه ، فلأن نقول كلمة الحق فى جانب مصطفى اجمل، واحفظ للكرامة من ان يقال الحق في جانب غيره

دعوا من اراد النهوض ينهض على صوت هذا الداعي ، ولا تشوشوا عليه سمعه ، وتاملوا جيدا ؛ لعلكم تكونون قد جنيتم عليه ، وذبذبتموه وعرقلتم نهوضه حين تبالغون فى ابداء مخاوفكم على دينه وعقيدته من اندفاعه مع مبادى الخلاص التى وضعها مصطفى ، وهى مبادى الاسلام فى جملتها لو تاملتموها ؛ ومن ذا الذي سبق الاسلام فى تحرير العقول ، وتقرير الحقوق ؟ فاين العقول المحررة ؟ واين الحقوق المقررة ؟ ذلك ما نهض مصطفى لتلافيه .

دعوه يتوصل على ضوئها الى حريته التى بها يعرف ما ياخذ وما يترك ،

وكيف ياخذ وكيف يترك ، وممن يأخذ ولمن يترك . . فان الخير كل الخير فيما جاء عن طريق الحرية ، ولا خير ولا دين ولا عقيدة مع الذل والعبودية .

دعوه يستروح عظمة ابى بكر وعمر وابي عبيدة وخالد وسعد وعمرو من ذكرى عظمة مصطفى .

دعوه يسمع عمر وهو يحكم ، ويرى خالدا وهو يتلقى الحكم ، ويتأمل بلا لا وهو يدقق فى الفرق بين العبودية للخالق ، وبين العبودية للمخلوق — من وحي عظمة مصطفى ، ومتانة خلق مصطفى .

دعوه يستجمع قواه المدركة أمام تلك الصفحة الرائعة . وتحت الهام عظمة مصطفى لاستخراج العبرة ؛ فان العظمة وحدة متماسكة ، تتلاحق اجزاؤها ، ويشير بعضها الى بعض ، ويذكر بعضها ببعض ؛ وما هي الا قوة الخلق ، وطغيان عاطفة حب الخير العام على النفس ، وفناء الذات في المجموع ؛

فاين ترون مصطفى من هذا ؟ وأين ترون من فقد هذا من الاسلام ؟

أمامنا من مظاهر المسلمين اليوم مجموعة من السخافات يدعونها اسلاما ، خلقها — اواحياها — في نفوسهم استبداد غيرهم بهم ، ونفاق علمائهم ، خلق متداع ، وعواطف ضيقة . واغراض منحطة وعقائد مهلهلة ، وعوائد مزرية !! أهذا هو الاسلام اللهم .. لا والف .. لا !!

فإلى اين تريدون بالمسلمين عن جادة مصطفى أيها الناقمون ؟ وهو ماجرد عزمه الا لحرب ماتحاربون من تلكم الضلالات .

انكم تعرضون للفناء — مع الزمن — جوهر الثقة الذى خولتكم اياه منزلتكم العلمية في قلوب المسلمين فملكتم به قيادهم ، واستوجبتم طاعتهم . وتجعلونهم يقفون من كفاءتكم موقف التردد عند ما يرونكم تجمدون بهم جمود التماثيل فى دار الاثار والناس حولهم جادون فى سيرهم الى الأمام . ويا شقاء امة تلاشت ثقتها بعلمائها !

ان غمطكم لحقوق العظمة ، ووضعكم شخصياتها في مستوى دون مستواهم . وتناولكم الكلام عنهم بمثل تلك الصفة الناقصة — لايدل ذلك على بصر بحقيقتها التى مثلها الاعلى محمد (ص)وصحابته (ض) .

ان مثل كلمة : لبس القبعة ، او بدل الحروف او وجدته يشرب البيرة لا يساوى مثل كلمة ابعد الاجل، ورد الامل، وحطم الاغلال، ورفع راية الاستقلال . الافى حساب المفاليس الذين تضاءل الشعور بالعظمة الاسلامية التار يخية فى نفوسهم او الا اذا أريدت المغالطة .

فراجعوا انفسكم ايها السادة الكاتبون . وأخلصوا النصح لأمتكم ؛ ارشدكم الله وارشد بكم .

وانت يامصطفى اتا تورك :

اليوم وقد اتممت عملك. وقررت حقوق امتك .وايقظت الشرق. ونهجت له المنهج ، فسمح لنا بان نضع في الصفحة الاخيرة من سفر حياتك المملوء بالعظائم والروائع كلمة الجزائر هذه ، وانعم بجوار ربك مع الراضين المرتضين .

وانت ياعصمت اينونو ،

لقد كنت في الجهاد ثاني اثنين، وعضد الفقيد المتين؛ وخلفه فى حمل الامانة، فخذها بقوة ، والله معك، والنصر حليفك والامة ظهيرك .

وانت ياايتها الامة التركية المسلمة المنجب ،

احسن الله عزاءك في فقيد الشرق ؛ و بلغك في خلفه اجمل ما تتمنين .

محمد العابد الجلالى



ترجمة مصطفى اتاتورك

عن مجلة (العرفان) عن جريدة « ابابيل »



ولد رحمه الله في سلانيك ١٨٨١ ودخل المدرسة الحربية حتى نال رتبة يوز باشي أركان حرب ولم ترق له الجندية على ما رأى فيها من جمود فانفصل عنها إلى السياسة وعاد فاشترك في الانقلاب العثماني الكبير سنة ١٩٠٨ ثم عاد الى مسلكه الجندية فاشترك في الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ ثم فى حرب البلقان سنة ١٩١٢ وترأس المؤتمر الذي عقد في ارضروم الذى قرر الدفاع عن استقلال تركيا لما هم الافرنج بتقسيمها

واعاد الى الدولة التركية من الروس ولايات ارتوين واردهان وقرص واستعاد من الافرنسيين مرعش وكيليكيا وطرد الانكليز من الاناضول بعد توغلهم فى اراضيه وشتت الايطاليين في قونيه ودحر اليونان فى موقعة سقاريا واكتسح ازمير وأرغم الدول على تحقيق هدفه وهو الاعتراف باستقلال تركيا ، هذا عدا قضائه على دسائس الارمن والاكراد

وفي ٣٤ ايلول ١٩١٩ انعقد مؤتمر سيواس واقر مصطفى كمال فى الرياسة وفي ٥ آب ١٩٢١ اختير قائدا عاما للجيوش التركية ، وفى ١٣ ايلول ١٩٢١ زحف الجيش التركي بقيادته على ولاية ازمير ، وفي ١٩ ايلول سنة ١٩٢١ انعمت عليه الجمعية الوطنية الكبرى برتبة ماريشال وبلقب غازي . وفي ١٩ ايلول ١٩٢٢ اعلن سقوط سلطنة آل عثمان ، وفى ٤ تموز سنة ١٩٢٣ أمضيت المعاهدة الاولى التى اعترفت فيها الدول بتركيا الجديدة واعترفت باستقلالها استقلالا تاما فى ادارة

جميع شؤنها الداخلية والخارجية ، وفي ٦ تشرين الاول دخل الجيش التركي استانبول بعد ان احتلها الحلفاء ثلاث سنوات وسبعة أشهر . وفى ١٣ تشرين الاول نقل مصطفى كمال العاصمة التركية من استانبول إلى انقره وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية وانتخب مصطفى كمال رئيسالها. وفي ٣٠ نيسيان ١٩٢٤ اصدر الدستور التركي ، وابطل ما كان للبطريركيات وللمجالس الملية من امتيازات قضائية وجعل غير المسلمين مثل المسلمين خاضعين لقانون مدني واحد

ثم سن القوانين الجديدة فأخذ القانون من سويسرا والقانون الجنائي من ايطاليا . والقانون التجاري من المانيا ، وقانون المرافعات من سويسرة والمانيا وادخل فيها كلها بعض الاحكام الواردة في القوانين التركية والغى وزارة الاوقاف ثم ابطل جميع التكايا وحول سرايات السلاطين الى مدارس ونقل مليون تركي من بلاد اليونان الى تركيا، ورد الى بلاد اليونان من تركيا مليون يوناني

جعل التعليم الابتداءى الزاميا فى جميع مدن تركيا وقراها

أسس بنوكا تركية منها بنك رئيسي لاصدار الاوراق النقدية

الغى مجلس الشيوخ واكتفى بمجلس سماه « الجمعية الوطنية الكبرى » ملكها السلطتين التشريعية والتنفيذية أبطل الرتب والنياشين ، استثنى من ذلك الرتب العسكرية، عقد معاهدات ود وصداقة مع ايران والعراق والافغان وسعى لنشر الثقافة التركية فى طهران وبغداد وكابل . جعل صداقة روسيا محور سياسة تركيا الخارجية ، عقد اتفاق البلقان بين تركيا ويوغوسلافيا واليونان استعان بالالمان لتنفيذ المشروعات التركية العامة وبالمهندسين الروس لتأسيس الصناعات التركية كما استعان برؤوس الاموال الانكليزية والفرنسية ابطل الاضراب بالمرة وجعل الحكومة حكما في كل خلاف ينشأ ، أبطل زراعة الافيون وانشأ مدرسة زراعية في انقرة

اسس بيوت الشعب وهى تضم مئة الف عامل للمساهمة مع الحكومة فى

مختلف المرافق الاجتماعية والفنية والادبية ، جعل الخدمة العسكرية اجبارية على الرجال والنساء ومد سن التكليف العسكري من سن الثالثة عشرة الى سن الخامسة والسبعين واستعان بالالمان لتنظيم الجيش كما استعان بالانكليز لاصلاح البحرية التركية وبالامريكان لانشاء طائرات ومطارات حربية . الغى الامتيازات الاجنبية من سياسية واقتصادية وعمل على تقدم الصناعة وقام عام ١٩٣٥ بمشروع سماه مشروع السنوات الخمس . وبعد وفاته رحمه الله انتخب عصمت اينونو خلفا له ، وقد كان المذكور رئيسا للوزارة التركية من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٧ اي انه ظل فى منصب رئاسة الوزارة ١٣ عاما وقد اشترك بقسط وافر في تنفيذ مشاريع الاصلاح التى وضعها المرحوم وكان ساعده الايمن وصديقه الحميم

ومن اروع اعماله الخالدة نقل دار الملك من فرق الى انقره التى بناها من أساساتها على طراز المدن الحديثة

وقد شيدها في سهل يقع تحت رابية بمعرفة مهندسين يعدون من افذاذ مهندسي العالم فكثرت المبانى الشاهقة وتجاوز عدد سكانها ١٣٥ الفا بعد ان كان لا يبلغ الثلاثين الفا وبنى فيها مجموعة مصورة خاصة بالحكومة جعل مركزها متوسطا بين المدينتين القديمة والحديثة مرتبة على اجمل ترتيب وجعل في جانب دوائر الحكومة دورا خاصة بالسفراء

وجر اليها المياه الغزيرة فبلغت ٣٠ مليون متر مكعب بحيث اتيح لجميع السكان الحصول على الماء بارخص الاثمان فلم يهمل قرية الا وأحياها بالري وفى كل هذا كانت شخصية الغازي مهيمنة على جميع مظاهر الحياة التركية فقد جددها من الأساس وترك فيها طابعه الخاص طابع النهضة والتجدد والتحليق فى افق النهوض

وقد خلفه فى رئاسة الجمهورية عصمت إينونو وهو خير خلف وهك ملخص ترجمته

ترجمة عصمت اينونو

عن المجلة المذكورة

ولد الرئيس عصمت في في ازميىر في ١٥ ايلول ١٨٨٤ و دخل مدرسة المدفعية وخرج منها في سن الثانية و العشرين برتبة يوزباشي واشترك في الحروب البلقانية كلها ، وكان عضوا فى لجنة الصلح مع بلغاريا فى سنة ١٩١٥

وخلال الحرب العظمى عين رئيسا للمكتب الاول لاركان الحرب .

ثم رقي الى رتبة كولونيل وارسل الى فلسطين حيث تولى مناصب مختلفة

وبعد الهدنة رفع الى منصب وكيل وزارة الحربية وعين رئيسا للجنة التمهيدية الموكلة باجراء مفاوضات الصلح

ولما تمرد مصطفي كمال على الحكومة السلطانية لحق به عصمت واشترك اشتراكا فعاليا في حزب الاستقلال وكان قائد الجيش الذي الحق بالجيش اليوناني وفلوله وكبده خسائر بالغة وضربه ضربتين ساحقتين فى بلده « اينونو » الذيلقب نفسه بها

وبعد توطيد الدولة الكمالية ، دعاه اتاتورك لتأليف الوزارة فالف في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ وزارته الاولى ولما اثار فتحي بك حملة المعارضة بايعاز من الغازي استقال عصمت فى تشرين الثاني ١٩٢٤ وخلفه فتحي فى الحكم

ولكن الغازي لم يلبث حتى شعر بخطاه رحمه الله فأوعز الى فتحي بالاستقالة واستدعى عصمت من اوروبا وكلفه تاليف الوزارة فألفها فى ٣ اذار ١٩٢٥ وظل يرأس الوزارة حتى استقال فى ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٧ فاعتزل السياسة واعتكف في منزله

هذا هو القائد الكبير و السياسي الفذ الذي له مفاخر يحق للشرق ان يباهى بها ويرفع رأسه فلا بدع اذا انتخبه المجلس الوطني الكبير رئيسا للجمهورية باجماع الآراء جعله الله خير خلف لخير سلف وسكب على جدث الراحل الكبير شآبيب الرحمة والغفران

المختارات من الجرائد والمجلات



الوطن العربي

إذا انصرف المكتب العربي القومي في نشراته الى مواصلة البحث في القضية العربية ومعالجة شؤونها فذلك لان المكتب مؤسسة قومية بمعنى القومية الواسع تخدم بلاد الناطقين بالضاد من خليج البصرة الى المحيط الانطلنطكي تهمه مراكش كما يهمه العراق وتاخذ من عنايته وجهوده سوريا كما تخذ عدن . وهذا ناجم عن عقيدة راسخة بمستقبل باهر للعرب أخذت طلائعه تبدو واضحة للعيان . فان الحركة العربية لم تكن في عهد من عهود التاريخ أعم مما هي الان منذ توالت موجاتها متتابعة من الجزيرة على زمن الهكسوس فالانباط فالاسلام. لان بحر العروبة اليوم يجيش بموجة جديدة واسعة لا ينكرها الا من كان في نفسه مرض أو من خالط عزيمته خور .

انتقل مشعل المدنية الاسلامية الباهرة من يد العرب الى الاتراك خلال اربعماية عام بسط فيها العثمانيون سلطانهم على البلاد العربية ولا سيما على الولايات الشمالية . وانكمش ذلك المجد التالد حتى أصبح بين دفات الكتب كالاساطير يقرأها العربي بحزن واعجاب . ولكن الامة التي قسم لها البقاء وان غلبت على امرها حينا من الزمان ودانت لامة أخرى تجانسها ثقافة ودينا لا تلبث حتى تنهض من كبوتها لتستعيد عزتها وتسترجع مجدها متى عرا الوهن الغالبين . فهذه بولونيا التي لم يكن لها ما للعرب من الشان في التاريخ عادت تسفه راي القائلين باضمحلال

الامم التي تريد الحياة .

والعرب بعد قرون اربعة من الاستسلام والخضوع للفاتحين الذين شاركوهم في شرائعهم لم تنطفيء فيهم جذوة القومية المستمدة من تاريخهم المجيد وثقافتهم الغالبة على الغالبين . فهبوا يستردون ذلك التراث من سالبيه والقائمين عليه . ظل قلب الجزيرة طول ذلك الزمن خفاقا بالعروبة الصحيحة ينبعث منه دم القومية نقيا الى الاطراف . حتى مطالع القرن الذي نحن فيه ، اذ لمع فى آفاق الجزيرة انوار تقلص امامها ظل السيطرة الغربية . فانتعشت آمال العرب فى جميع الاقطار والقيت نواة القومية فى قلوبهم تنتظر من يعني بها ويتعهدها لتنبت وتنمو وتلقى ظلالها الوارفة على وطن الناطقين بالضاد .

وانتشر دعاة العروبة لا يفت فى عضدهم استعمار ولا يكبت هممهم انتداب ولا يهولهم ما يعترضهم من صعاب ولا يثنيهم سخر الساخرين ويأس الخائرين . وعملوا بايمان راسخ ويقين ثابت حتى أقاموا الدليل على ان القومية العربية ليست حلما من الاحلام يتعزى به المغلوبون على امرهم . بل هي حقيقة ناصعة وامر واقع يحتاج الى تظافر الجهود والاقلاع عما يخامر ضعاف القلوب من اليأس السياسي .

فهذه اليمن وبلاد العرب السعودية والعراق ومصر ممالك ذات سيادة تبعث في جميع العرب — الثقة بقوتهم والكفاءة لتصريف شؤونهم وحسن مصيرهم . وقد أخذت هذه الممالك ترفع الحواجز بينها وتشيد اسس التعاون وتتقارب يوما بعد يوم . وتسعى مجتمعة لتحسين احوال الاقطار العربية التي لم تبلغ شأوها من الكرامة والاستقلال ورفع الضيم عن القطر المستضام . وليس ادل على ذلك مما تبديه نحو فلسطين من نصرة وعطف وما تبذله من نجدة ومعونة . واذا كان ما تقوم به غير كاف فما هو الا لاننا في مستهل الشوط وبدء العمل .

اما من الناحية الشعبية فإنك تشعر في كل مكان وفي كل طبقة من طبقات الشعب حتى بين ابناء البداوة بحس قومي وروح وثابة وتعطش الى اتحاد عربى . وقد انتشر الحس القومي لا في البلاد العربية فحسب بل في كل قطر يقطنه ابناء العروبة . فالجوالى العربية فى ديار المهجر تقيم الدليل بعد الدليل على الوعي القومى النزيه ولهم فى كل مناسبة آية من آيات الوطنية .

ان النهضة العربية الجديدة المبنية على اسس القومية الصرفة تذيب النزعة الطائفية والفكرة الاقليمية . وقد طلع فجر اليوم المنتظر لليقظة العامة التي تلاشي الاضغاث المختلفة في الاذهان الخاملة والعفونة المعششة فى القلوب المريضة . واخذ العرب على اختلاف نحلهم يدركون ان مصائرهم واحدة ومقدراتهم واحدة واهدافهم واحدة . وان هذا الوطن العربى لجميعهم على السواء . وان ليس هنا لك اكثرية الا للصادقين الامناء لوطنهم . ولا اقلية الا لكل (ابى رغال) مساوم عليه كافر بنعمته . فهذه فلسطين التي جمعت بين المسلم والمسيحي جمعا محكما اكبر برهان على ان المصيبة لا ينفرد بها احدهما كما ان النعمة لا يمكن ان تستثني ولا ان تخص . وهذه الاسكندرونه اقض فيها الاستيلاء الاجنبي مضجع كليهما .

وما مؤتمر بلودان ومؤتمر مصر العربيين ويوم فلسطين التى تجلت فيه الروح العربية بين طبقات الشعب في كل قطر عربي الا مظاهر نهضة شعبية عامة هى التي تخلق الحكومات وتوحدها في المستقبل غير البعيد . وهى التي تضمن اطراد سيرنا وتوحيد جبهتنا .

الوطن العربي ٢

لا تقاس نهضات الأمم بنباهة ابنائها ونجابتهم . ولا تبنى هذه النهضات على ارتفاع المستوى الفكري في بلد من البلدان . فإن للانشاء القومي مقومات وعناصر يخطيء من يقول انها صورة مكبرة للتكوين الفردي مستمدة من عناصره

ومقوماته مجموعة وليس المجموع كالفرد الا فى كونه جسما متكاملا يستمد من بعض مزايا الفرد وجوده وقوته. واكثرهذه المزايا تنشأعن اجتماع الافراد وتزول بتفرقهم.

كثيرا مانسمع المفاضلين بين البلدان العربية يستشهدون بعدد النبهاء والمتعلمين وتناقص الامية في احد اقطارها . ولكن مما لا جدال فيه ان الانحطاط السياسي لايرافقه الانحطاط العامي . فإن نهوض الدولة هو المؤتمر الاول فى نهوض العلم . بل ان العلم ليعقب ذاك النهوض بلاشك . على أن للنهضة العلمية مقدمات تظهر بظهور الدولة قبل ان يظهر العلم الذي هو اثرها . وتضمحل الدولة ولكن العلم لايضمحل معها بل يستمر بعدها قبل ان يصل اليه تاثير انقطاع اسبابه .

هكذا كان شان العلم فى صدر الدولة العباسية . فكما انه لم يزدهر فى عهد أبي جعفر المنصور او المهدى او الهادي بل في عهد الرشيد والمامون . كذلك لم تذو ازهاره وتخب انواره فى عهد الانقسام على اثر تقهقر الدولة العباسية بل بعد ذلك الانقسام بزمن طويل كان من اعلام العلم والفلسفة والشعر، فيه الشريف الرضي. والمتنبي . وأبو العلاء . وابن العميد . والصابي . وابن سينا . والفارابي . والصاحب . وابن جني . والبيرونى . والطبرى . وغيرهم من المؤلفين والمصنفين الخالدين في تاريخ التمدن العربى.

وهكذا حمل اليونان، مشاعل العلم والفنون ورفعوا منار الفلسفة بعد ان افل نجم دولتهم وغلبهم الرومان على أمرهم . والرومان شيدوا ملكا وطيد الاركان باذخ البنيان قبل ان يصيبوا من النهضة الفكرية قسطا وافرا . والتاريخ حافل بالشواهد والادلة على نهضات قومية لم يكن قوامها العلم ولا كثرة النبهاء فى الامة .

وفي يومنا هذا نرى دولا تتعثر في شبكة النزعات الفكرية وتخشى على كيانها السياسي من كثرة المشتركين في تكييفه . فتلجأ الى اساليب فى الحكم

تقصى الكثرة عنه وتقيم عليه طبقة أو افرادا . وقصدها من ذلك أن تجعل نمو المعرفة وانتشارها غاية كالية لا لأسعاد الفرد وخدمة المجموع لا وسيلة للاستئثار والاستغلال . فتلجمها وتوحد اهدافها خشية تفرعها وتشعب نزعاتها . منعا للانحلال القومي ورجوعا بالقومية الى مصادر قوتها .

فقد عانت هذه الدول كثيرا من تعدد المدارس الفكرية بعد الحرب العظمى واشرفت على الانحلال حتى قام فيها عصاميون اعادوها الى فطرتها الأولية . وغلبوا عليها الفكرة القومية التي هي السبب في تماسكها وتجديد قوتها والاستفادة من نهضتها العلمية ضمانا لسلامة المجموع وتوفيرا لاسباب رخائه . فكم طوى الزمان من امم فرقتها النزعات الفكرية وانتهكت وقار مدنيتها . فجفت نضارتها وصوح غض اهابها واستولى على تراثها الغالبون .

هذا تاريخنا . تتابعت فيه الموجات القومية وحدة بعد اخرى من قلب بلاد العرب . قوامها الفطرة السليمة والفكرة الموحدة . فالهكسوس والانباط والفينيقيون (الذين جاءوا من شرقي بلاد العرب) والمسلمون . موجات عربية طغت على ما جاورها من البلدان ثم عراها الانقسام الفكري فبعدت عن مصدر قوتها وعصف الفناء بدولتها ولو انها وهي في اوج مجدها وازدهار مدنيتها كبحت جماح تلك النزعات والجمتها لما عاجلها الانهيار .

والان نرى نهضة عربية جديدة تستمد قوتها من فكرة قومية صحيحة تهيأت لها الاسباب وتوفرت العوامل فهنالك سبعون مليونا من عنصر واحد تجيش في صدورهم فكرة واحدة يضمن فوزها العمل بايمان راسخ وعقيدة ثابتة . فالمملكة العربية السعودية انبثقت من قلب البادية ، وقامت اركانها على الفطرة السليمة . ورفعت بنيانها فكرة عصامي جبار يتراءى شبحه منتصبا في قلب الصحراء كانه خيال صاعد من بطون الاساطير .

والعراق دولة لا تباهى بتفوقها العلمي . ولكنها تفاخر باتحادها ومتانة اخلاق ابنائها والتفاف عشائرها حولها . وتمتاز بعطفها على القضية العربية العامة. واهتمامها لكل جزء من اجزاء الوطن العربي فجيشها «جيشنا في العراق» وقوتها أقوى بواعث رجائنا بالمستقبل وابناؤها في كل بلد عربي رمز العروبة الصادقة . بل ان هذا القطر العربي الشقيق اخصب حقل اختباري في الوطن العربي .

وفي اليمن — بلاد العرب السعيدة — قوى مخزونة لا تلبث حتى تخرج من مكامنها . وامام حكيم حازم لم شعث بلاده ونشر الامن في ربوعها . يسير بها سيرا وئيدا بخطوات ثابتة الى الكرامة القومية . ويوجهها توجيها صالحا . ويقضي على كل نزعة لا يكون مصدرها قلب الشعب وحاجته . وشعب هذه حاله تكون تلبيته لنداء اليقظة العامة اوفر نشاطا واكمل استعدادا .

ومصر التي اتهمت بالفرعونية المستهوية كاتهام لبنان بالفنيقية المغرية . اثبتت تمسكها بعروبتها بعد ان حملت لواء الثقافة العربية زمنا غير قصير . ففيها وبدعوة من ابنائها عقد منذ اسابيع المؤتمر العربي الاسلامي والمؤتمر النسائي العربي وعطف رجالها ونسائها على القضية العربية الان ظاهرة ملموسة

ان مبعث القوة في هذه الاقطار العربية ليس انتشار التنور في افرادها وازدهار العلم في ربوعها وتناقص الامية في عامتها . ولا ينكر ابناؤها ان في الشام ولبنان نبهاء متفوقين وان المستوى العلمي اكثر ارتفاعا والعامة اوفر ذكاء واوسع معرفة .

مبعث القوة وحدة في الراي واتجاه في السعي . وفكرة قومية مختمرة في الاذهان صحيحة غير مفسودة وفطرة غالبة على قلوب متجاوبة غير كاذبة . بهذا تتفاضل الامم وتتفاخر الشعوب ومنه تنبعث الكرامة الاجتماعية والطموح القومي .

ان النهضة الفكرية في لبنان مثلا صدى نهضة فكرية غريبة عنه . تسربت

اليه من مدارس فكرية مختلفة في الغرب . انها ظاهرة حسنة . ولكنها سبقت وعيه القومي واخلاقه القومية بمراحل . وشوشت عليه تربيته السياسية . وهي اشبه بالحرارة الخارجية . التي يتعرض لها العضو المصاب بالصقيع . تقتله اذا لم تدب فيه حرارة داخلية .

لبنان عربي . والحزب الجديد الذي تالف فيه وليد تلك الحرارة الدخلية . فعلى انتشار الفكرة القومية والايمان بها نعلق الامال بنهضة حقيقية . وسوريا ولبنان الشقيقان في اسرة العروبة اذا لم ينصرفا الى تقوية هذه الناحية من كيانهما السياسي يقصران تقصيرا فاضحا عن الاقطار الشقيقة التى سبقتهما بمراحل فلا تنفعهما بعد ذلك المباهاة بعلم لا تدعمه الاخلاق الاجتماعية .

ان التجانس بين الاقطار العربية يجب ان يكون اول اهدافنا ضمانا لسلامة الوطن العربي فى عصر القوميات الحادة . فقد انقضت الازمان على دول المدن وتغلب العلم على الحواجز الطبيعية تغلبا تاما . فلا بقاء للدول الصغيرة المطموع فيها. ولا عبرة بالتوازن الدولي المبقي على بعض هذه الدول في اوربا نفسها ونحن نرى دولها العظمى تسعى السعي الحثيث لزيادة عدد سكانها سواء كان بتكثير المواليد ومساعدة الازواج وفرض ضريبة على الاعزاب ام بانتزاع المقاطعات من جيرانها حيث تكثر ابناء قومها فكيف نصون سلامتنا باتخاذ سياسة اقليمية تفكك اجزاء هذا الوطن العربى .

ولا يتم هذا التجانس الا بتغليب الفكرة العربية القومية وبثها فى جميع اقطارنا حتى تصبح دستورا يدين به كل عربى وتتلاشى امامه النزعات الاقليمية والنعرات الطائفية . ومتى تقاربت هذه الاقطار على اساس هذه الفكرة تفككت القيود التى تقيدها وضعفت المعاهدات التى تكبلها . واصبحت كلمتها مسموعة وجانبها مرهوبا فاليها ندعو كل عربي يطمح الى الكرامة .

في مصور الجيش العراقي

بقلم الاستاذ الكبير عبد المسيح وزير

مصور الجيش العراقي الذي عنيت (وزارة الدفاع) باصداره في الاونة الأخيرة باشراف ضابط ركن عراقي قدير خبير طالما سمع اخوانه العراقيون صوته الدوي في رسائله الداعية الى تكوين امة قوية عزيزة ، هذا المصور الفريد في بابه ظاهرة ثقافية عراقية خاصة ، تنم على نزعة حربية وثابة الى العلى متغلغلة في نفوس اولاد (دجلة) و (الفرات) ومطبوع طابعهما الخاص في تاريخ (وادي الرافدين) المجيد وسفر حضارته التالدة ام الحضارات وسيدتها .

و مصور الجيش العراقي في ثوبه المبتكر القشيب رمز الى الادب العراقي — ادب القوة : ألم يرتل الكاهن العراقي قبل آلاف السنين في هياكل (مردوخ) الاناشيد الحماسية في حمد مآتي البطل العراقي العظيم (جلغامش) ووقائعه المجيدة في البر والبحر في مكافحة الانس والجن وقهرهم ؟ اولم يفصح الشاعر العراقي عن شعور بني جلدته بحافز القوة اذ انشد : —

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

او لم يعبر الشاعر العراقي عن عاطفة قومه في مواقف الذود عن الشرف بالدم الزكي اذ تغنى : —

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

اولم ينوه شاعر الرصافة ببطولة اخوانه في انشودته الوطنية الخالدة : —

نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن * مالنا غير اكتساء العز او لبس الكفن
نبذل الارواح نفديها لاحياء الوطن * هل سوى الارواح للاوطان في الدنيا ثمن
يا ضلال الاولى لم يكونوا الفـدا * ان نمت نحـن فلتحي اوطاننا

لما سقت مدينة (ادرنة) بيد البلقانيين المعتدين في ابان (الحرب البلقانية) التي ثار عثيرها قبل ست وعشرين سنة انشد كل من شاعرين عربيين عظيمين قصيدة خالدة في تلك النكبة العثمانية — احدهما عراقي وهو (معروف الرصافي) والاخر مصري وكان المرحوم (احمد شوقي) فقصيدة الشاعر المصري (الاندلس الجديدة) نمت بكآبة ضعفها على نزعة صريحة الى المسالمة — نزعة استوحاها الشاعر من روح اخوانه ابناء النيل السعيد الوادع عهدئذ فنسمعه في « ميمته » الجميلة المشهورة يعاتب الغزاة الطغاة بلين كلام مفرغة فيه شكوى رقيقة كأن ملاحم الوغى مواقف عتاب وشكاة فيقول مما يقوله :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ هان الضعاف عليه والايتام
ياحامل الآلام عن هذا الورى كثرت عليه باسمك الآلام

واليوم يهتف بالصليب عصائب هم للاله وروحه ظلام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى كل اداة للاذى وحمام
اوما تراهم ذبحوا جيرانهم بين البيوت كأنهم اغنام

ومبشر بالصلح قلت : لعله خير عسى ان تصدق الاحلام

اما قصيدة الشاعر العراقي (ادرنة) فتعبر بجمال قوتها عن روح قومه الحربية في شدة نزوعها الى الكفاح — روح حافزة ابدا لم يسكن لها متحرك منذ ردح من الدهر طوته عصور طويلة سبقت الزمن التاريخي حتى هذه اللحظة فشاعرنا الفحل لم يقف في (ادرنته) وقفة بلبل الكنانة الغريد في « أندلسه » معاتبا شاكيا بل انبري للاعداء انبراء جبار حرب في كره وفره متهددا ومتوعدا ، ناذرا اولئك الظلام

بالويل والثبور وسوء المنقلب فلنسمعه ينشد في موقفه القومي :

(ادرنه) مهلا فان الظبى ستر عى لك العهد والموثقا
ودعي لمغناك زاهي الربى وداعا ولكن الى الملتقى

رويدا (ادرنة) لا تجزعى وان قد اضك هذا الاذى
اذا انت بالسيف لم ترجعى فلا حبذا العيش لا حبذا
اننسى (اردنة) عما قريب اذن لا بلغنا العلى والكمال
فسوف على الرغم من اوربا نقرم لها فيلقا فيلقا
فتبكي هزا هزنا المغربا وتضحك اسيافنا المشرقا

دع الغرب ينعم في باله وان اتى الشرق منه الكروب
سنأبى عليه أشد الابا فاما الفناء واما البقا
ونركب من عزمنا موكبا ونرقى وان صعب المرتقى

فقصيدة الرصافي مشبعة بروح الرجاء والعزم والهمة اما قصيدة شوقي فتشف عن ياس وقنوط وخور في العزيمة ، وشتان بين هذا وذاك والذي يسرني ان انوه به هنا ان نبوءة الرصافي في قصيدته الخالدة قد تمت اذا انتزع العثمانيون (ادرنه) من البلغار في تلك الحرب ذاتها وكان في مقدمة القوات التي اعادت احتلالها جنود وضباط عراقيون كثيرون .

فمن عهد (جلغامش) الذي تحجب اخبار بطولته وفتوحه سحب القدم الى (المثنى بن حارثة الشيباني) المعدود من اعظم رؤساء اركان الجيش الذين ساقوا جيوشا ، الى عهد صلاح الدين الايوبي ابن تكريت الذي سد التيار الاوربي الجارف فانقذ العروبة والاسلام من الغزوات الصليبية الى عهد الجندى العراقي في يومنا

هذا نلمس نزعة العراق الحربية النامة على نفس كبيرة في شديد اندفاعها الى المجد وهي النفس التي وصفها ابو الطيب بقوله :

كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
وكذا تطلع البدور علينا وكذاك تقلق البحور العظام

وهذه النزعة الشديدة الى القوة المكافحة قوة طاقة جبارة في جائشة العراقيين لا ينضب معينها ولا يكبح جماحها ،فتراها ابد الدهر أطمة ثائرة تكتسح حممها كل معترض يعترض مجراها الجارف وما ثورات ابناء الرافدين المتتالية في تاريخهم قديمة وحديثة سوى تفتق نفوسهم الجياشة بالعزم عن هذه الطاقة الكامنة فيها — طاقة في امس الحاجة الى التنسيق والتنظيم ، وهذا تاريخ العراق ينبئنا بانه كلما انتظمت طاقة ابنائه في ادواره التاريخية نشات فيه حضارة راقية في كنف دولة عزيزة ، وقد اخذت هذه الطاقة بعد الحرب العظمى تنتظم وعيون الدنيا ولاسيما عيون العالم العربي تترقب انتظامها ونتائجه بفروغ صبر . وما مصور الجيش العراقي الصادر الان سوى مرآة عاكسة تعكس انتظام الطاقة العراقية في مجراها الى المجد والعز ، وهذه عيون ضباط الجيش وجنوده الشاعة في صورها بفيض هذه الطاقة المنتظمة وهذه معداته المتكلمة في رسومها بغير لسان ناطقة بالنهضة الجديدة لبنيان صرح الامة الباذخ من جديد — ذلكم الصرح التالد الطارف الذي نبنيه بالمهج والهمم ، اننا — يا ايها الناس — قوم خلقنا لنغزو لا لنغزى وامة فطرت لاكتساء ثوب العز لا لبس خلق الهوان ، وها مصور جيشنا يفصح بلسان بليغ عن هممنا ونزوعنا الى المجد ولله در شاعرنا اذ يقول :

نحن لم نخلق لحمل الجور اولبس الهوان بل خلقنا للعلا والسبق في يوم الرهان
هذه اوطاننا فاقت فراديس الجنان كيف لا نفدي لها الارواح في الحرب العوان

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد نساء الجزائر

لامير شعراء الجزائر الاستاذ محمد العيد آل خليفة

سِرن سَيْر الحرائر خَلف ركب العشائر

يانساء الجزائر

سِرن نحو لذى دعا لِلمعالي فاسمعا

يانساء الجزائر

قُمن من رقدة الكسل وتحرَّكن للعمل

يانساء الجزائر

قُمن لله بِالقُرب وتَحلّين بالأدب

يانساء الجزائر

انت يا اوطان من ارض حوتنا او سما ارفعي فى اوج علياك اللواء المعلما

وارتقى نحو المعالي واجعلينا سلما نحن من جراك نجري في الوغى سيل الدما

يا ضلال الاولى لم يكونوا الفدى ان نمت نحن فلتحيا اوطاننا

بغداد عبد المسيح وزير

صُنّ اعراضكُنّ عن كل ريبٍ وكل ظَنّ

يانساء الجزائر

من رعت واجب الشّرف فهي كالدر في الصَّدف

يانساء الجزائر

قَرن في البيت إنّه يَقتَضِيكُنّ فَنّه

يانساء الجزائر

كُنّ في البيت للرَّجُل نشوةً فَذَّة المُثُل

يانساء الجزائر

كُنّ في البيت للوَلد هاديات الى الرَّشد

يانساء الجزائر

عِشنَ للجيل أنسُنا مُرشدات وأعيُنا

يانساء الجزائر

عِشن كالزهر في السُّرى آيَةَ الله للورى

يانساء الجزائر

عِشنَ للصَّالح الحسَن في حِمَى الله والوطَن

يانساء الجزائر

أعزي تركيا

هوى من افقه البازي صريعاً أم قضى (الغازي)؟
قضى اليوم ابو الترك فمن ذا الابنه العازي (١)؟
واردى (مصطفى) الموت بسيف غير هزهاز
تولى (مصطفى) عمن تولاهم بإعزاز
قد انحاز الى كون عن الضوضاء منحاز
وأبقى وهو مجتاز ثناء غير مجتاز
تحدى قادة الغرب فأعياهم بإعجاز
فلم يلحق به (الدوتشي) لدى البأس ولا (النازي)
اعزي تركيا في من تخف بالردى هازي
اعزي تركيا في قائد للحرب نهاز
أعزي تركيا فيه وارثيه بإيجاز
سيجزي سعيه التاريخ ما لم يجزه جازي

محمد العيد آل خليفة

(١) المنتسب اليه

في الشمال الافريقي

مؤتمر حزب الشعب الفرنسي بالعاصمة



في ايام عيد الهدنة ، ١١ نفانبر وما بعده ، عقد حزب الشعب الفرنسي مؤتمره السنوى العام بمدينة الجزائر ، وخصص قسما كبيرا من مباحثاته لدرس القضية الاسلامية في اقطار الشمال الافريقي . وقرر خطة الحزب تجاهها .

والحزب الشعبي الفرنسي حزب ناشيء جديد ؛ اسسه مسيو جاك دوريو بعد ما انسلخ عن الحزب الشيوعي ؛ ونظمه تنظيما محكما حتى اصبح اليوم يضاهي في قوته ونظامه احدث الاحزاب السياسية واكثرها انطباقا على حالة الوقت .

وهذا الحزب وطني ، يقاوم الاشتراكية والشيوعية ، لكنه يخصص قسما كبيرا . بل اكبر قسم من نشاطه لفائدة العمال وهو لا ينادى بحرب الطبقات انما ينادى بتأسيس الامبراطورية الفرنسية العظمى بحيث تشكل فرنسا مع مستعمراتها وبلاد الحماية والوصاية فيها ؛ وحدة سياسية واقتصادية ؛ تجابه بها حادثات الدهر ، وتستغنى بها عن واردات الاجنبي .

فاذا قابلنا بين هذا الحزب وما يماثله من احزاب اروبا ، رأينا انه اشبه شيء بحزب الذزي في المانيا ، فهو اقرب اليه في نظامه وغايته من الحزب الفاشستى فى ايطاليا .

ونحن انما يهمنا هذا الحزب من حيث تخصيصه قسما كبيرا من جلساته لدراسة المسالة الاسلامية بالجزائر . فقد بسط نظرية الحزب فيها عميده للمسالة الاهلية وهو الدكتور ابن التهامي المستغانمي . فشرح النقط الاساسية لسياسة

الحزب ومقاصده مع المسلمين الجزائريين ، وبعد ما انتهي من تقريره اعلن الزعيم دوريو مصادقته باسم الحزب على جميع ما ادلى به ابن التهامي من بيانات وما بسطه من نظريات .

ونحن نسطر هنا شيئا من نظريات حزب الشعب الفرنسي نحو القضية الاهلية . وكما سينفذها لو اسعفته الظروف وتسنم ذروة القيادة في فرنسا .

يقول الحزب اولا على لسان الدكتور ابن التهامى انه لاوجود لمسالة اسلامية سياسية بالجزائر . ومن اغلاط الزج بكلمة « اسلامية » في ميدان سياسى ؛ لان الاسلام دين . ودستوره القرآن . ولا تقوم قائمة لسياسة اسلامية الا اذا كانت مستمدة من القرآن رأسا ، منفذة لسائر اوامره ونواهيه . وهذا لا يتفق مع السياسة اللايكية التى تسلكها الحكومة .

فالذين اخترعوا كلمة «السياسة الاسلامية» ليس لهم في ذلك من مقصد الا توسيع شقة الخلاف بين الفرنسيين والمسلمين . والتفريق بين الوطنيين تفريقا فاحشا فظيعا: لليهود الجزائريين قانون كريميو الظالم الذي فرنسهم وجعلهم سادة البلاد . وللمسلمين قوانين الانديجينا الفاضحة والاوامر الاستثنائية . وحالة الاستعباد الفضيع

ما هى نتيجة « السياسة الاسلامية » التى تزعم الحكومة سلوكها ؟

نتيجها ان المتوظف المسلم ينال مرتبا اقل من المتوظف الفرنسى مثل طبقته والذي يقوم بمثل عمله . والعامل المسلم ينال اجرا اضعف من اجر العامل الفرنسى او الاجنبى الذي يعمل الى جانبه.

وان قالوا ان العامل الافرنسى اقدر على الشغل من العامل الاهلي ؛ قلت ان التفاوت هو السبب لان العامل الذي يتناول اجرا زهيدا لا يستطيع تجديد قواه فيهزل ويشتد نحوله ولا يقدر بعد ذلك على العمل النشيط .

والبلاد الجزائرية في حاجة الى عدة مئات من اطباء الاستعمار . لكن لا

يوجد بها الى هذه الساعة الا نحو المائة فقط . وذلك لان الادارة لا تمنح المرتبات الكافية لتنشيط رسل الصحة والسلامة . والمستشفيات والمستوصفات قليلة العدد فقيرة لان الميزان لا ينفق عليها الا بالتقتير .

فالمسلمون يعيشون في اغلبهم دون سقف ودون خبز . لكن الحكومة تقرض المليارات اثناء ذلك للروسيين والبولونيين والرومانيين .

فكيف يلام المسلم مع ذلك ان هو انضم الى حزب متطرف كالشيوعي مثلا ؟ انه لا يذهب اليه الا مدفوعا بعوامل اليأس . ولا يقوده الا سوء حاله .

فلا يوجد احد في الحزب الشعبي الفرنسي من ينكر على المسلم طلبه العدالة الحقيقية والتعليم الصحيح ، والماوى الصحي ، والخبز اليومي .

ثم يتكلم لسان الحزب عن القضية السياسية ، فيشتد ضد برنامج فيوليت وهو خصمه منذ الساعة الاولى . ويقول عنه :

ان الشيوعيين والاشتراكيين ارادوا ان يدخلوا بين صفوفنا حرب الطبقات . لكنها حربا مقلوبة عندنا . اذ بينما هم في فرنسا يؤيدون الطبقة العاملة على الطبقات الغنية ، تراهم في الجزائر عمدوا لتاييد الطبقات الغنية ذات الجاه والسلطان على الطبقات العاملة الفقيرة .

فلماذا اقبل المسلمون على برنامج فيوليت ؟ ان الذين يزعمون التكلم باسم المسلمين ، من نواب وعلماء ومثقفين قد جروا وراء هذه المهزلة وهم يعلمون انهم لن ينالوها ، مدفوعين في ذلك اما بدافع التملق لرجال الحكومة التي كانت يومئذ متربعة على دست الاحكام ، او حبا للظهور واحرازا لزعامة في ميدان تحبذه الحكومة يومئذ وتعطف عليه ، والبعض منهم جرى في هذا الميدان اقتناصا بصحة الوعود الماركسية الخادعة .

حزبنا يري انه لا بد من فتح قلوب المسلمين فتحا جديدا ؛ ولقد قال عميدنا

في السياسة الاهلية الرفيق اريقي : « ان الاستعمار لا يستطيع ان يثبت اهليته للحياة الا اذا غير سياسته نحو الجموع الاهلية ، ودخل بصفة جدية في سياسة الاصلاح الاجتماعي فاذا كان الاحتلال الحربي للجزائر قد انتهى امره ، فالواجب الان هو مباشرة الاحتلال السلمي »

ثم ان العقل و المنطق لا يقضيان بدخول الجماعة الاسلامية ضمن الهيأة الفرنسية و ان من انكر هذه الحقيقة انما هو مجنون او مخادع .

ان برنامج فيوليت لو وقع انجازه لا يفيد الا الافراد الذين يتمتعون بمزاياه . اما بقية الشعب فهي في منجاة منه ، وهذه أعظم زلة يرتكبها هذا المشروع

واننا نعارض مشروع فيوليت بالمشروع الذي سنه زعيمنا (دوريو) وقدمه لمجلس النواب . وهو مشروع يقتضي اعطاء حق الانتخاب لسائر المسلمين الجزائريين لينتخبوا من بينهم من يمثلهم من النواب والشيوخ لمجلس الامة ولمجلس السينات على قاعدة التساوي التام مع النواب الفرنسيين .

فان قالوا لنا انه من الاهانة ان نزج بالمسلمين في ميدان انتخابي على حدة . قلنا لهم فلماذا يباشرون المسلمون اذا الانتخاب على حدة للمجالس البلدية و العمالية و المالية ؟ ولم يقل احد منهم ان في ذلك اهانة او ازدراء .

ثم انه توجد عدة نواح اخرى يجب الاعتناء بها مع الناحية السياسية : يجب ان يكون المسلم الجزائري رجلا سعيدا بعمله ، و اثقا من غده ؛ فخورا بحياته .

ثم ختم تقريره بهذه الخلاصة التي تجمع نظرية الحزب الشعبي تجاه المسالة الاهلية ؛ فقال :

انتم تعلمون ايها الرفقاء ان المسلمين في اقطارنا من اشد الناس تمسكا بدينهم وتقاليدهم ، وليس تمسك المسلمين بدينهم بالامر الذي يعوق تقدمهم او يكون حاجزا بينهم و بين الاحراز على اي حق من حقوق الحياة . ولولا ان فرنسا سلكت في

هذه البلاد « سياسة اسلامية » مناقضة على خط مستقيم للتعاليم الاسلامية ، لكانت استطاعت ان تصل بالمسلمين الى الدرجة التى كانت مهمتها توجب عليها الوصول بهم اليها .

وبينما فرنسا تسلك فى بلادها سياسة فصل الدين عن الدولة ؛ نراها هنا تجمع بين ذلك جمعا غريبا متناقضا كان ينبوعا لكثير من القلاقل الخطرة العميقة .

يجب حالا وبدون ابطاء ، ارجاع الحرية التامة المطلقة للمسلمين ، ليرتبوا امور دينهم كما يريدون . وليؤسسوا الجمعيات الدينية الحرة المستقلة فى كل ناحية .

ويجب ان توضع بين ايديهم الاوقاف الاسلامية ؛ مع مراقبة مصارفها كيلا يقع العبث بها . وبعبارة اخرى يجب على فرنسا ان تحترم قوانين الاسلام احتراما تاما مطلقا .

يجب على المسلمين اخيرا احترام التقاليد الفرنسية ؛ ويجب على الفرنسيين مثل ذلك احترام التقاليد الاسلامية . »

وبعد ان انتهى الدكتور ابن التهامي من تلاوة تقريره الذى لخصناه فيما سلف خلاصة وافية ؛ قام زعيم الحزب دوريو وسط التصفيق الحاد والهتاف الطويل وعانق الحكيم ابن التهامي وهنأه على تقريره ثم قال :

انني باسم الحزب الشعبي اهني من صميم الفؤاد واحيي تحية الود والانعطاف رفيقنا ابن التهامي ، حيث قام بهذا التقرير الحافل وبذل هذا الجهد القوي رغم قيامه مع ذلك بواجبه الديني من صيام رمضان .

انني اعلن باسم الحزب قبولى لسائر ما ورد في هذا التقرير ، واعلن ان جميع الافكار والنظريات التى فيه انما هي تعبر تعبيرا صادقا عن فكرة حزبنا ومبادئه »

هذا ما راينا من واجبنا بسطه عن سياسه حزب الشعب الفرنسي الاسلامية ، وعرضه على الرأي العام الاسلامي الجزائري . فهو صوت جرس آخر ، يقابل الاصوات التي الفنا سماعها من قبل ومنذ عهد بعيد . وبضدها تتمايز الاشياء .

مظاهرات تونس

ليست هذه المرة مظاهرات دستورية ؛ ولا تقف فيها السلطة وجها لوجه تجاه رجال الامة المطالبين بحقوقهم المدافعين عن امتهم . كلا بل انما هي مظاهرات من نوع جديد .

مظاهرات اقوام آوتهم البلاد التونسية واحلتهم محل الرحب والسعة ؛ واطعمتهم من جوع وآمنتهم من خوف . مظاهرة الطليانيين المستقرين بتونس ، والذين بلغت بهم الرعونة وبلغ بهم الطيش ونكران الجميل الى التظاهر مطالبين بضم البلاد التونسية لايطاليا .... لا اقل ولا اكثر .

وقام التونسيون والافرنسيون من ناحيتهم بمظاهرات عنيفة ضد ايطاليا وضد مؤسساتها وقنصليتها ومكاتبها ؛ وعمت المظاهرات سائر نواحي المملكة ثم ساد الحنق والغضب والقطيعة ما كان بين الطليان والتونسيين من صلات وتوترت العلاقات فاصبحت الحالة هنالك لا تكاد تطاق . وخاصة حيث ان الطليانيين ينالون فى البلاد مركزا ممتازا ؛ ولهم الكثير من المناصب التى تجعلهم يتعالون على ابن البلاد ويتعمدون اهانته وتحقيره .

وان اردت دليلا على مبلغ ما اصبح فى راس اولئك الافاقيين من صلف ومن طيش وتهور منذ القي اليهم من رومة الامر بالتظاهر والتشاد ، فدونك هذه الحادثة الواقعية :

تعمد في عربة من عربات الترام احد الطليانيين وهو موظف بالشركة ، التحرش باحد قدماء الضباط الفرنسيين وهو يحمل شارة وسام الشرف الفرنسي (الليجيون دونور) وكان لذلك التحرش غاية مقصودة ، فما كاد يحتدم الجدال حتى هاجم الطلياني خصمه واقتلع تلك الشارة من مكانها ورمى بها الارض وداسها برجليه .

الى هذه الدرجة وصل القرم هنالك . وهكذا تجني فرنسا ثمرات الضعف والوهن تجاه الطليانيين ، وتجنى مع ذلك ثمرات تاييد جانبهم وتفضيلهم على التونسيين واختصاصهم بعدة مناصب ووظائف في الشركات وغيرها .

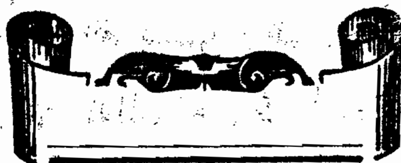
والاغرب من هذا ان فرنسا تعتقد ان هؤلاء الناس تمكن فرنستهم بواسطة قانون التجنس ، على ان يصبحوا بعد حين فرنسيين قلبا وقالبا . فانظر ما هى نتيجة هذه السياسة :

في مدينة عنابة بين ظهرانينا ، تظاهر الايطاليون ايضا وتنمروا . والقي القبض على واحد منهم . وهو متجنس بالجنسية الفرنسية ، وخدم الجندية الفرنسية ، القى القبض عليه وهو يقول :

لو اشتعلت نيران الحرب بين ايطاليا وفرنسا ، ودعيت للجندية ، لكانت اول رصاصة اطلقها في تلك الحرب موجهة الى صدر جندي فرنسي !

ووقف امام المحكمة . واعاد امام رجال الحكم ما قاله غير هياب ولا وجل . وذكر انه رغم التجنس لا يزال ايطاليا قلبا و دما وعاطفة . وانه ما تكلم الا بما يختلج في ضميره . فكان جزاؤه ان حكم عليه بالسجن شهرا .

وبهذه المناسبة لا ننس ان التونسيين الذين تظاهروا للمطالبة بحق بلادهم حكم عليهم بالسجن ثلاثة اعوام . وهذا امر لا يحتاج للتعليق .



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

سوريا — فلسطين — تركيا الجديدة — اتفاقان — قضية اليوم وقضية الغد — الحكومة والاغلبية الجديدة

خطت القضية الفلسطينية المقدسة خطوات شاسعة في سبيل تحقيق الرغائب القومية والمطالب العربية . وذلك ما كنا نتوقعه من قبل . وذلك ما اشرنا اليه فى العدد الاخير من الشهاب .

فما ذهب جهاد فلسطين باطلا ، وما ضاعت تلك الجهود هباء منثورا ، وما اريقت تلك الدماء الطاهرة الزكية هدرا ، وما كان التفاف العالم العربي حول فلسطين بالامر الهين والمقدار اليسير الذي لا يحسب له حساب .

فان كل ذلك مجتمعا قد اثمر ثمرته الطيبة الاولى الا وهي اعتراف الدولة الانكليزية رسميا بان اقتسام فلسطين امر مستحيل الوقوع . وان مبدأ الاقتسام قد عدل عنه نهائيا .

هذه نتيجة اولى من نتائج الجهاد الوطنى فى فلسطين . والحكومة الانكليزية ترى اليوم وجوب عقد مؤتمر عام للبحث فى المشكل الفلسطينى ومحاولة فضه بصفة باتة ، وسيكون في ذلك المؤتمر ممثلو العرب عامة من فلسطين ومن مجاوري فلسطين : العراق وشرق الاردن والمملكة السعودية ومصر . وكذلك ممثلو الوكالة اليهودية بلندرا .

انما قررت انكلترا اول الامر احتفاظها بحق عدم مفاوضة المتسببين فى « القلاقل ... » الحاضرة فى فلسطين وهى تقصد بذلك سيادة المفتى وجماعة المجلس

الاسلامي الاعلى .

لكن الامة الفلسطينية قد اجمعت على ان نوابها الحقيقيين وممثليها الصادقين هم اولئك الذين اراد الانكليز عدم مفاوضتهم . ويقال ان رجال مصر والعراق قد تدخلوا في الامر وافهموا السلطة الانكليزية بانه ليس من المحمود اضاعة الوقت في مفاوضة من لا ترغب الامة في تكليمهم باسمها ، وان المؤتمر لن ينجح الا اذا مثل الفلسطينيين فيه من لهم حق الكلام باسمهم . فاقتنع الانكليز بهذا ومهدوا طريق الرجوع للزعماء الفلسطينيين الذين هم بالمنفى في جزيرة شيسل .

اما المجاهدون الفلسطينيون الذين يحتلون القسم الاكبر من البلاد فقد قرروا رسميا انه لا يمثلهم الا سيادة المفتي الحاج امين الحسيني . ولا يعتبرون كلام احد خلافه . ولم تقرر انكلترا الى يومنا قرارها في هذا الشان . انما هي تعلم ان كل اتفاق لا يمضيه سيادة المفتي او من ينوب عنه رسميا ، لا تكون له ادنى قيمة ولا يربط اهل فلسطين بشيء .

يقول الانكليز انهم قد اخذوا لكل امر عدته . وانهم سيحضرون هذا المؤتمر ويستمعون لكل كلام يقال فان حصل اتفاق سجلوه وعملوا به . وان لم يحصل اتفاق فان لهم طريقة خاصة لحل المشكل سيعمدون اليها ويرغمون الجميع على الخضوع لها .

هذا منطق انكليزي غريب . وما هو الا من باب التهويش والترهيب . والا فما الذي منعهم من تنفيذ برنامج التقسيم لو ان القوة كانت كافية لاقرار البرامج ؟

ان مسالة فلسطين لا يمكن حلها الا بامر واحد : الا وهو تحقيق المطالب التي اجمع سائر العرب في كل اقطار الدنيا على المطالبة بها وهي :

١ — اعلان وقف الهجرة اليهودية بصفة باتة .

٢ — منع بيع الارض لليهود

٣ـ تشكيل حكومة وطنية فى البلاد

٤ـ اعتبار اليهود المستقرين اليوم بالبلاد اقلية وطنية تنال سائر حقوق الاقليات فاذا لم يتم الاتفاق حول هذه الاسس فليس هنالك من حل آخر معقول يرضى به العرب . وان لم يرض العرب عن حل . فمعنى ذلك استمرار القلاقل والتمادي فى اعمال العنف والقوة . وذلك ما لا يرضاه الانكليز بحال من الاحوال .

فالموقف الان بالنسبة للعرب موقف صالح . وسنرى خلال شهر يناير المقبل كيف تكون نتيجة هذا المؤتمر .

***

أخيرا وبعد طول المماطلة والوعد والتسويف نجح رئيس وزراء سوريا جميل مردم بك فى عقد اتفاقات اضافية مع حكومة فرنسا ، قدمها قربانا في سبيل ابرام المعاهدة السورية الفرنسية التي لا تزال معلقة .

وفي هذه الاتفاقات الجديدة منافع كثيرة لفرنسا لا محالة . وجميل مردم يرى انه لا باس من تقديم القربات في سبيل ابرام المعاهدة . والمستقبل هو الكفيل بترميم جدار الاستقلال .

لكن مسكين امر هذه المعاهدة السورية . ان الرجال من مختلف الاحزاب الوسطى واليمينية بفرنسا كلهم ضدها . وما كادت الحكومة تصادق على تلك الاتفاقات حتى راينا حملة عنيفة تقوم بها صحافة تلك الاحزاب وكلها تنادي بوجوب الاحتفاظ على سوريا وعدم تنفيذ المعاهدة وعدم المصادقة عليها . ولو ان الاغلبية اليسارية كانت لا تزال قائمة بمجلس الامة ، اذا لراينا تلك المعاهدة تمر الان امام المجلس وتنجح فى الاحراز على مصادقته . لكن الوضعية تغيرت بصفة تامة . والاحزاب الوسطى واليمينية هى التي اصبحت اليوم احزاب الاغلبية . وهي التي

انقذت مركز مسيو دلادي وصادقت على ميزانيته في حين تنكر له اليساريون وتنكر لهم . لهذا اعلن مسيو بونيه وزير الخارجية رسمياً بانه لن يطالب من المجلس في الوقت الحاضر المصادقة على المعاهدة السورية . وبذلك هدأت الزوبعة ونامت المسالة الى حين ، وبقيت تلك المعاهدة البائسة معلقة ، وكادت تذهب مساعي جميل مردم ادراج الرياح .

وليس من المنتظر الان اعادة النظر في هذه المعاهدة ما دامت الاغلبية الحاضرة مرتكزة في كراسي الحكم . وفي اعتقادنا انه لا يزال امام سوريا دور انتظار طويل . ولا ندري ان كانت اعصاب الشعب السوري تستطيع ان تتحمل هذه التجربة القاسية .

* *

خسر الشرق خلال هذا الشهر بطلا من ابطاله ؛ وخسر العالم رجلا من خير ما انجب العالم في مختلف عصوره من رجال الا وهو بطل تركيا الحديثة ومنشيء الشرق الجديد مصطفي كمال اتاتورك .

مات هذا الرجل الذي انشا من العدم دولة ؛ وكون من الحثالة رجالا اشداء وبعث من الاجداث حكومة كانت ميتة فاصبحت بين عشية وضحاها من اقوى وامتن حكومات العالم . ثم حاول ان يدك معالم مدنية ويشيد على انقاضها مدنية اخرى ؛ والتاريخ وحده هو الذى سيقول كلمته عن مدى ماناله في هذه الناحية من نجاح . اذ الامر لا يزال جديدا . وليست العبرة بنتائجه الظاهرة ان العبرة الا بنتائجه الباقية .

اما انقاذ البلاد من الاجنبي ؛ واما انقاذ الامة من سلاسل الاستعباد وقيود المذلة والهوان ؛ واما انشاء دولة قوية حية متينة ؛ واما بعث الشعور بالحيوية والقوة والمنعة في الامة ، فذلك أمر نجح فيه كمال ونجح فيه القائمون بالعمل الى جانبه ، وذلك امر ظهر نجاحه واستحق صاحبه القاب البطولة من اجله .

اما ما اجراه من تغيير دقيق في اخلاق الامة وفى لباسها وفي نظامها الديني وفى كتابتها وما الى ذلك من تغييرات مست كل شيء ظاهري فى الشعب ، فذلك هو الذي لا نستطيع ان نحكم عليه الا بعد مضي أعوام اخرى ، ومن يدري لعل الاتراك فى حياتهم الجديدة ، وقد اصبحوا تحت رئاسة البطل العظيم عصمت ابن اينوني فى جمهورية حقيقية بعد ان كانوا في دكتاتورية فردية ، من يدري لعلهم يرجعون شيئاً فشيئاً عن الكثير من تلك القوانين الذي نفذتها عليهم القوة والتي ربما لم يكن الشعب على استعداد لقبولها .

فتركيا الجديدة الجمهورية في حياتها المقبلة ، وخاصة بعد تجديد انتخاب المجلس الوطني الكبير ، ستقول كلمتها حرة في الموضوع . ولربما مرت سنوات قبل ان تقول كلمتها الفصل . وعندئذ لا يبقى في تركيا من آثار الانقلاب الاجتماعي الا ما يستعد الشعب لقبوله والاحتفاظ به . وهذا هو الشان في كل ثورة من الثورات ؛ تبلغ في اول الامر درجتها القصوى . ثم ترجع على اعقابها بالتدريج كي تقف في المستوى الحقيقي الذي يحتاجه الشعب .

رحم الله الفقيد العظيم وجازاه الله عن جهاده خير الجزاء وتجاوز عن سيئاته ان الحسنات يذهبن السيئات . واخذ بيد البطل اين اوني ورجل لوزان زعيم الترك الجديد عصمت اين اونى وسدد خطاه في طريق الصلاح ، وتنفيذ ما يريده في قرارة نفسه من ارجاع مظاهر الدين الاسلامي الحنيف للحياة العامة ؛ وعصمت يمتاز بانه الرجل المسلم المتدين الذي يقوم بواجبات دينيه وفرائض ربه باستمرار ، في ميادين الحرب ، واثناء المؤتمرات وعند رئاسته الوزراة ؛ وحتى عند ما كانت تصدر الاوامر الثورية اللايكية .

* * *

يمتاز شهرنا السالف في العالم الغربي بعقد اتفاقين لهما اهمية كبرى فى

عالم السياسة .

فالاتفاق الانكليزي الفرنسي الذي كان نتيجة سفر مستر تشمبرلن واللورد هاليفاكس للندرة ليس بالامر الجديد. انما ازداد أثناء هذه الزيارة تأكدا ورسوخا . ووقعت اثناءها دراسة كل الجزئيات المتصفة بالسياسة العامة والدفاع المشترك بحيث لم يبق ثمت من مشكل لم تتخذ الدولتان حياله موقفا مشتركا .

اما الاتفاق الفرنسي الالماني ، فهو فى حقيقته ليس بالامر الجديد كذلك . لان هتلر طالما اعلن فى خطبه الرسمية بان حدود فرنسا الاروبية لا خوف عليها من ناحية المانيا . وان هذه الدولة ترى انه ليس بينها وبين فرانسا ما يوجب حربا او ما يمكن ان يتسبب في وقوع حوادث دامية . لكن تقرير ذلك بواسطة اتفاق يمضي في حفل رسمي وفى قاعة تاريخية . وقدوم وزير خارجية المانيا لباريس لامضاء ذلك الاتفاق والتاكيد بان الدولتين تتشاوران اذا ما وقع خلاف من شانه ان يكدر العلائق، كل ذلك يصفي الجو ويطهره ويجعل النفوس اكثر ثقة واطمئنان . وهذا ما حصل فعلا . فالعلاقات الفرنسية الالمانية يسودها الان صفاء عظيم .

* * *

لكن الى جانب ذلك وقعت فى عالم السياسة حوادث خلاف جسيمة خلال هذا الشهر : اهمها الحادث الذي وقع فعلا . وهو الحادث الطلياني ؛ والحادث الذي ربما وقع قريبا وهو حادث ميميل .

اما الحادث الطلياني فهو حادث صلف وطيش وغرور : تريد ايطاليا ان تحرز على بعض امتيازات في ترعة السويس وفي بلاد الصومال الفرنسي مما يلي الحبشة وتريد ان توسع دائرة نفوذ رعاياها في البلاد التونسية ؛ فاوعز زعماؤها للنواب فى مجلس الامة ان يهتفوا بان تونس وكورسكا طليانية فهتفوا . وكانت صدمة

عنيفة لفرنسا التى اعترفت لايطاليا بغزوة الحبشة وارسلت لها سفيرا جديدا ، ففى حضرة ذلك السفير الجديد وقع الهتاف ضد دولته وترابها . واستمرت المظاهرات الطليانية فى الشعب وفى الصحف وقابلتها فرنسا والبلاد المطموع فيها بمظاهرات مثل ذلك شعبية وصحفية • ثم صرح مسيو بوني امام مجلس الامة تصريحا صارما يقول فيه : ان فرنسا لن ترضى بالتخلى عن شيء من املاكها وبلاد حمايتها • وكل من تعرض لذلك لا يجد امامه الا قوة السلاح • والمسالة تقف الآن عند هذا الحد ولا ريب لدينا ان ايطاليا ستخاطب في الامر مستر تشمبرلين عندما يزور روما خلال الشهر المقبل • وتوسطه لعله يحرز لها على بعض شيء من فرنسا •

واما حادث مميل المتوقع فهو دون ذلك اهمية : مميل مدينة المانية على بحر البلطيق فصلتها معاهدة فرساي عن المانيا ، وجعلتها ضمن منطقة ترابية حكومة مستقلة . ثم احتلتها دولة ليتونيا وحافظت على استقلالها الداخلى • ففى هذه الايام وقعت الانتخابات لتجديد مجلس هذه الحكومة ، فكانت النتيجة ان الالمانيين تحصلوا على ٢٥ مقعدا فى المجلس الجديد ، والليتونيون لم يحرزوا الا على ٤ فقط فالمدينة قد قالت بكلمة صريحة انها تريد ان تكون المانية وان ترجع لام الوطن • ويقال ان هتلر سوف يعلن ارجاعها اواخر شهر يناير المقبل • فهذا مشكل بسيط منتظر. لكنه لن يؤثر كثيرا على الحالة السياسية العامة • وليس من المنتظر ان تثور زوبعة بصدده

* * *

اصدرت حكومة فرنسا قوانينها المالية التي تحاول بواسطتها انقاذ الاقتصاد الفرنسي ، فقوبلت بزوبعة من الانتقاد المرير وكان اشد الناس ضدها هم رجال الاشتراكية والشيوعية . فاصبح مسيو دلادي لا يعتمد على اغلبيته القديمة

واعلن الراديكاليون انهم طلقوا الشيوعية ولم تبق لهم علاقة بها . واراد رجال الاحزاب اليسارية وجامعة عموم العملة القيام باعتصاب عام ضد الاوامر المالية ، فاعلن مسيو دلادي في حزم كبير انه يقاوم الاعتصاب ويشتته مهما كلفه الامر . وتصادمت قوته مع قوة الاعتصاب فكان النصر حليفه . ومر الاعتصاب بسلام بعد ما سجل لحركة جامعة الشغل اندحارا هائلا .

وهكذا ظهر دلادي بمظهر الحاكم القوي الذي يستطيع ان يحمي القانون من كل اعتداء ويصون حقوق الحكومة من تاثير رجال الطريق العام .

فان كانت احزاب اليسار قد نقمت عليه من اجل ذلك وحكمت بسقوطه ، فان احزاب الوسط واليمين قد تمسكت به ورات انه نعم الرجل في الوقت الحاضر ليرتق ما فتقته حكومات الواجهة الشعبية .

ومن ثم تكونت اغلبية جديدة بمجلس الامة قوامها الراديكاليون واحزاب اليمين ؛ وهي التي صادقت على سياسة الوزارة العامة من ناحيتيها الداخلية والخارجية وهي التي صادقت على الميزانية بصفة سريعة مستعجلة . وفي هذه المصادقة مصادقة على القوانين المالية الآنف ذكرها . فمسيو دلادي يختتم هذه السنة فائزا بميزانيته انما هل تدوم له هذه الاغلبية ؟ وهل يدوم الاتحاد بين الراديكاليين واحزاب اليمين طويلا .

نحن لا نعتقد ذلك . والى العام المقبل .





منقص ٥ أعداد

1939

أنشئت سنة ١٣٤٢

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس الصنهاجي



قسنطينة [illegible]

[illegible] في الإصلاح الديني والدنيوي

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

مالك ابن أنس

[illegible] على الله

منشئ المجلة

[illegible] ١٣٥٨ [illegible] (الموافق [illegible]) [illegible] ج ١ م ١٥

فهرس الجزء الاول ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر يوم الثلاثاء غرة محرم ١٣٥٨ الموافق ٢١ فيفري ١٩٣٩

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون: ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجـزء الأول ج : ١ م : ١٥ المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى اللهعلى بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

قسنطينة محرم ١٣٥٨ﻫ فيفري ١٩٣٩



الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على رسول وآله

هذه اول خطوة نخطوها — ان شاء الله تعالى — الى العام الخامس عشر من حياة هذه المجلة ، حامدين الله على عونه وتوفيقه وتيسيره ، شاكرين لاسرة المجلة — من مشتركيها ومحرريها وطابعيها وناشريها — اعمالهم التى هى اعمال في سبيل الاسلام والعروبة والجزائر ، ذاكرين كل ذى خير بكل خير .

هذا واننا نجدد العهد بيننا وبين قرائنا على السير على ما عرفوه فينا من صدق وصراحة وقصد للخير ، غير متملقين لاحد ولا متحاملين عليه . مع المحافظة التامة على شخصيتنا وكل مقوماتنا الكريمة ، مما به كنا ، وبه بقينا ، وبه نكون ، دون تفريق في العدل والاحسان بين الاجناس، والاديان

والمجد للاسلام والعروبة والجزائر

والسعادة للعاملين من الافراد والامم لخير الانسان

عبد الحميد بن باديس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب

الفرار الى الله

« والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون , والارض فرشناها فنعم الماهدون , ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر إني لكم منه نذير مبين »

تمهيد : المقصود الاساسي من الايات هو تحذير الخلق من الهلاك وترغيبهم في النجاة . ولا سبيل الى ذلك الا بالفرار الى الله . فمهد لذلك بالايات الثلاث الاول للترغيب فيه ، وختم بالخامسة لبيان الفرار الصحيح المنجي عند الله .

الاية الاولى

الالفاظ والتراكيب

السماء . هي الجرم الاعظم الذي احاط بالاجرام السابحة في الفضاء كلها وعلا عليها . بنيناها . ضممنا اجزاءها بعضها الى بعض بغاية الدقة والاحكام فكانت

كالقبة فوق الجميع . بايد . بقوة . لموسعون . لمقتدرون ومطيقون ، على احتمال ان يكون من الوسع بمعنى القدرة والطاقة . اولموسعون ومبعدون بين ارجائها على احتمال ان يكون من السعة . وقدمت السماء لانها المشاهد المحسوس الذي تقوم به الحجة . وليقع البناء عليها مرتين على لفظها وعلى ضميرها لان الاصل . وبنينا السماء بنيناها . لتحقيق انها مبنية وان بناءها لم يكن الا من الله القادر الحكيم . ولذلك علق بالفعل قوله بايد . والجملة الحالية تدل على ان الايساع ثابت له عند البناء فذلك البناء العظيم لم ينقص من قدرته او لم يمنع من توسيعه .

المعنى : ان هذه القبة التى احاطت بكم من جميع الارجاء نحن بنيناها بقدرتنا ذلك البناء المحكم المتقن بنيانها ونحن على قوتنا وقدرتنا نقدر على بناء اعظم منها لو شئنا ، او ، ونحن على قدرتنا وطاقتنا في افاضة الخيرات والبركات منها عليكم . — هذا على انه من الوسع — او بنيناها وقد وسعنا ادبها حتى احاطت بهذه الاجرام السابحة التى منها ما لا يكون معه جرم الكرة الارضية الا كحمصة فوق مائدة كبيرة . — هذا على انه من السعة —

تحقيق آية كونية . من الايات القرآنية : السماء فى اللغة هي كل ما علاك . فكل ما علا الارض من سحب وطبقات هواء وكواكب تسبح في الفضاء ، وما وراء ذلك من القبة المحيطة الكبرى هو للارض سماء ، وكل هذه متقنة الصنع محكمة الوضع متلاحمة الاجزاء ، مرتبط بعضها ببعض ارتباطا مقدرا بالمسافات المدققة التى لا يكون معها تصادم ولا ارتخاء . ووضعها على هذه الصورة المنظمة المحكمة هو البناء وعليها كلها ينبغى ان يحمل لفظ السماء في الاية المتقدمة

وقد جاء لفظ السماء فى القرآن مرادا به القبة المحيطة فى مثل . « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » وجاء مرادا به السحاب في مثل « والذى نزل من السماء ماء بقدر » فان المطر ينزل من السحاب

لقوله تعالى : « الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله » وجاء مرادا به طبقات الجو في مثل « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » والبرد يتكرر في طبقات الجو . والمتتبع لمواقع لفظة السماء من الكتاب العزيز يتحقق هذا .

الآيـــة الثـــانيـــة

الالفاظ والتراكيب : الارض هى هذه الكرة التى نعيش عليها . فرشناها . بسطناها بزينتها ومنافعها . الماهدون . من مهد الشيء وضعه وسواه وهيأه للنوم والجلوس والراحة . ويجرى في تقديم الارض ما تقدم في تقديم السماء . ومن يسير على هذا البساط المفروش ويطلع على ما هيء فيه من اسباب الحياة لكل ما فيه من حيوان لا يتمالك ان ينطق بالمدح والثناء على من هيأ هذه التهيئة ومهد هذا التمهيد ولذا قرنت الجملة الاخيرة بالفاء فقيل فنعم الماهدون . ولا يغنى فرش الارض عن مهدها لان المهد يتضمن ما حصل فيها من مرافق ومواد واسباب للعيش على اديمها والتنعم بخيراتها .

المعـــنى : ان الارض التى انتم متمكنون من الوجود على ظهرها والسير في مناكبها والانتفاع بخيراتها نحن فرشناها لكم وهيأنا لكم اسباب الحياة والسعادة فيها على اكمل وجه واتقنه وابدعه . مما نستحق به منكم الحمد والثناء .

دقيقة كونية فى الاية القرءانية شان الفراش ان يكون ما تحته لا يصلح للجلوس والنوم عليه . وما تحت وجه الارض هو كذلك لا يصلح للحياة فيه فان تحت القشرة العليا من الارض المواد المصهورة والمياه المعدنية والابخرة الحارة مما تنطق به البراكين المنتشرة على وجه الارض في اماكن عديدة فكانت القشرة العليا من الارض مثل الفراش تماما .

الايـــة الثـــالثـة

الالفـاظ والتراكيب :

من كل شيء ، من كل جنس من الاجناس ، خلقنا . كونا ، زوجين . فردان متباينان يكمل احدهما الاخر في عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد . تذكرون ، تذكرون ما اودع في فطرتكم من المعرفة لما تنظرون بعقولكم في عجائب الخالق فيتدركون ما له جل جلاله من الالوهية والربوبية والوحدانية . وقدم من كل شيء لان الاشياء هى المستدل بها ولبعث الهمم على النظر فيها

المعنى : انا خلقنا الاشياء التى تشاهدونها على الزوجية والتركيب من شيئن متضادين لتكونوا بحيث يرجى منكم ان تعلموا ان النقص والعجز عم المخلوقات كلها لحاجة كل شيء منها الى ضده ، وقصوره بنفسه . فالقدرة والكمال للخالق وحده فلا يستحق العبادة سواه فاعبدوه ووحدوه .

توسع فى التذكر : النظر في الازواج مفض للعلم بما ذكرنا وللعلم بان الخلق غير صادر عن طبيعة الاشياء فان النار — مثلا — لا يصدر عنها التبريد والتسخين لان السبب لا ينتج الضدين فالمخلوقات كلها صادرة بطريق الخالق عن فاعل مختار وللعلم بوجوه كثيرة من احاطة علمه وشمول حكمته وعموم نعمته .

حقيقة نفسية ، فى نكتة بلاغية : اذا نظر العقل فى هذه لازواج وفكر انكشفت له وجوه سر دلائل الربوبية والالوهية والتوحيد واذا حصل الانكشاف الاول تبعته انكشافات فاذا حصل منه التذكر افضى به الى تلك الوجوه الكثيرة . ولهذا نزل الفعل منزلة اللازم الذى لا يراد منه الا حصول الحدث .

آية كونية فى الاية القرءانية : من الازواج ما هو ظاهر مشاهد معلوم من قديم مثل السماء والارض والليل والنهار والحر والبرد والذكر والانثى فى الحيوان وبعض النبات . ومنها ما كشفه العلم بما مهد الله له من اسباب كالجزء الموجب والجزء

السالب في القوة الكهربائية وفي الذرة التي هي اصل التكوين فلا فردية الا لخالق هذه الازواج كلها الذي انبأنا بها قبل ان تصل الى تمام معرفتها العقول فكان من معجزات القرءان العلمية التي يفسرها الزمان بتقدم الانسان في العلم والعمران .

بلاغة التنزيل والتنزيل : لما كانت السماء متلاحمة الاجزاء في العلاء ثابتة على حالة مستمرة في هذه الدنيا على البقاء ناسبها لفظ البناء ؛ ولما كانت مظهر العظمة والجلال ناسبها لفظ القوة. ولما كانت الارض يطرأ عليها التبديل والتغيير بما ينقص البحر من اطرافها وبما قد يتحول من سهولها وجبالها وبما يتعاقب عليها من حرث وغراسة وخصب وجدب ناسبها لفظ الفراش الذي يبسط ويطوى ويبدل ويغير ولما كانت اسباب الانتفاع بها الميسرة ضرورية للحياة عليها وكلها مهياة وكثير منها مشاهد وغيره معد يتوصل اليه بالبحث والاستنباط — ناسب ذكر التمهيد . ولما كانت الازواج مكونا بعضها من بعض ناسبها لفظ الخلق ولما كان النظر في الزوجين هو نظر في اساس التكوين لتلك المذكورات السابقة وهو محصل للعلم الذي يحصل من النظر فيها قرن بلفظ التذكر .

الايـــة الرابـــعة

الالفاظ والتراكيب : الفاء للترتيب لان ما قبلها على مافيه من عظمة وكمال وجمال فهي مخلوقة موسومة بسمة العجز والنقصان فلا يصلح شيء منها للتعويل عليه فلم يبق الا الخالق القادر ذو الجلال والاكرام فهو الذي يفر اليه دون جميع المخلوقات فروا . اهربوا؛ النذير ، المعلم بما فيه هلاك لتجتنب الاسباب المؤدية اليه ، المبين . الذي يوضح ما انذر منه والاسباب المؤدية اليه والوسائل المنجية منه . مع اقامة الحجة على صدقه ونصحه . وقدم لكم ليفيد اهتمامه بهم وذلك ليجابهم اليه فيستمعوا لنصحه وبعده منه ليبين مصدر رسالته وذلك ليبين لهم انه مامور فلا يستكبروا عن قبول دعوته . واكد الجملة لانهم في مقام التردد أو الانكار

المعنى: هذه المخلوقات كلها عاجزة في نفسها مفتقرة — ابتداء ودواما — الى خالقها فاهربوا من شرها الى خالقها فهو الذى ينجيكم من شرها ويهديكم الى خيرها ولا تغتروا بشيء منها فانها لا تملك حفظا لنفسها فكيف تملكه لغيرها، انني احذركم الهلاك اذا اغتررتم بها وقطعتكم عن خالقها ولم تهربوا الى الله منها وقد ابنت لكم مصدر الهلاك وطريق النجاة.

نكتة التنويع: جاءت الثلاث الايات الاول كما يكون قولها من الله، وجاءت هذه الاية كما يكون قولها من النبي صلى الله عليه وسلم تنويعا للخطاب وتفننا، فانه لما كان ما في هذه الاية هو المقصود حول اسلوب الكلام من الاخبار الى الامر تجديدا لنشاط السامع وبعثا لاهتمام المخاطبين وحثا لهم وتوكيدا عليهم. وفيه تنبيه على ان ما يقوله النبي صلى الله عليه واله وسلم مثل ما يقوله الله فى وجوب الايمان والامتثال

بيان وتوحيد: هذا العالم بسمائه وارضه وازواجه هو فتنة للانسان بما فيه من لذائذ ومن جمال وما فيه من قوة وما فيه من سلطان. وقد ركبت في الانسان شهواته واهواؤه وسلط عليه الشيطان يغريه ويزين له. فكل هذا العالم اذا ذهب فيه الانسان مع اهوائه وشهواته تحت اغواء الشيطان وتزيينه فانه ينحط الى اسفل سافلين ويصير عبدا لاهوائه وشهواته وشيطانه ولكل ما فتنه من العالم وذهب بلبه. وقد ينتهى به ذلك الى عبادته من دون خالقه. فالعالم بهذا الاعتبار شر وبلاء وهلاك يجب الفرار والهروب منه ولا يكون هذا الفرار منه الا الى خالقه بالايمان به، والتصديق لرسله، والدخول تحت شرعه فبذلك يعرف الانسان كيف يجعل حدا لاهوائه وشهواته وكيف يضبطها بنطاق الشرع وزمامه، وكيف يدفع عنه كيد شيطانه، وكيف يتناول سماء العالم وارضه وازواجه بيد الشرع فيعرف ما فيها من نعمة وحكمة فيستغلها بهداية الشرع مفرقا علميا وعمليا — بين منافعها ومضارها، فيعظم بها انتفاعه

ويزداد فيها اطلاعه واكتشافه ، فتتضاعف عليه منها الخيرات والبركات ويزداد علمه وعرفانه ، ويقوى يقينه وايمانه ويعظم لله بره وشكرانه . فيكون له ذلك العالم جنة الدنيا وقنطرة لجنة الاخرى ، ويفوز من الدارين بالمبتغى . كل هذا بفراره من المخلوقات الى خالقها فسلم من شرها وفاز بخيرها فمن هرب من المخلوقات الى خالقها نجا ومن فر من الخالق الى شيء من مخلوقاته كان من الهالكين .

ارشاد وتعميم : كل ما يصيب الانسان من محن الدنيا ومصائبها وامراضها وخصوماتها ومن جميع بلائها لا ينجيه من شيء منه الافراره الى الله . ففي العدالة الشرعية ما يقطع كل نزاع ، وفي المواعظ الدينية ما يهون كل مصاب ، وفي الهداية القرءانية والسيرة النبوية ما ينير كل سبيل من سبل النجاة والسعادة في الحياة . يعرف ذلك الفقهاء القرءانيون السنيون . واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

تنبيه على وهم : ليس الفرار من الامراض بمعالجتها ، ومن المصائب بمقاومتها فرارا من الله لان الامراض هو قدرها والادوية هو وضعها ودعا الى استعمالها والتعالج بها وكذلك المصائب وما شرع من اسباب مقاومتها فكلها منه بقدره والانسان مامور منه بان يعالج ويقاوم فما فر من قدره لا الى قدره ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما في قصة الوباء : افرارا من قدر الله يا عمر ، قال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله » وفي الحقيقة كان الفرار من شر في مخلوق الى الله يرجو منه الخير في غيره

تحذير من جهالة : ليس المقصود بالفرار من الدنيا ترك السعي والعمل وتعاطي الاسباب المشروعة ، لتحصيل القوت ورغد العيش وتوسيع العمران وتشييد المدنية بل المقصود الفرار من شرورها وفتنتها . وتناول ذلك كله على الوجه المشروع هو من الفرار اليه والدخول تحت شرعه كما قدمناه وقد ضل قوم فزعموا ذلك طاعة وعبادة فعطلوا الاسباب وخالفوا الشريعة وحادوا عما ثبت من السنة وفيهم سئل امام الحديث والسنة احمد بن حنبل رحمه الله ؛ سئل عن القائل اجلس لا اعمل شيئا حتى ياتيني

رزق فقال : « هذا رجل جهل "علم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وقوله : تغدو خماصا وتروح بطانا . وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون فى نخيلهم وبهم القدوة »

تطبيق : اذا راينا طائفتين من المومنين تنازعتا فاما احداهما فالتجات الى السلطان تستغيثه وتستعين به وتحطب في حبله ، فاغاثها وانتقم لها وامدها وقربها وادناها . واما الاخرى فلم تستغث الا بالله ولم تستنصر الا به ولم تعتمد الا عليه ولم تعمل الا فيما يرضيه من نشر هداية الاسلام وما فيها من خير عام لجميع الانام وتحملت فى سبيل ذلك كل ما تسببت لها فيه الطائفة الاخرى ومن تولته وهربت اليه . — اذ راينا هاتين الطائفتين عرفنا منهما — يقينا — الفارة من الله والفارة اليه فكنا — ان كنا مومنين — مع من فر الى الله .

الاية الخامسة

الالفاظ والتراكيب : ولا تجعلوا . ولا تضعوا من عند انفسكم ما لا وجود له . الها . معبودا تخضعون له وترجون منه التصرف فى الكون ليجلب لكم النفع ويدفع عنكم الضر . وتقدمت الفاظ آخر الاية .

المعنى : ولا تجعلوا فى فراركم الى الله شيئا معه من مخلوقات تعتمدون عليه وتلتجئون اليه فتكونوا قد اشركتم به سواه فانى احذركم ما في ذلكم من هلاككم بالشرك الذى لا يقبل الله معه من عمل واننى قد ابنت لكم لزوم توحيده فى الفرار اليه كما بينت لكم لزوم ذلك الفرار .

نكتة التكرير : اعاد انى لكم منه نذير مبين مع الاية الخامسة ليبين لهم ان عبادة الله مع الاشراك به كتعطيل عبادته ، فهلاك المشرك كهلاك الجاحد . والنجاة ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا لا فى ربوبيته ولا فى الوهيته .

تنبيه و تحذير

جاء في الحديث فيما رواه اصحاب السنن ان الدعاء هو العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده ومن دعا مخلوقا مع الخالق فقد اشرك فاذا دعوت فادع ربك ولا تدع معه احدا . وكيف تدعو من لا يملك لنفسه نفعا ولاضرا . واذا توسلت فتوسل باعمالك بايمانك و توحيدك و باتباعك لاحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحبتك فيه واعتقادك ماله عند الله من عظيم المنزلة و سمو المقام عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

بيان نبوي قولي : قال عليه الصلاة والسلام فيما يقال عند النوم : « لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك » والملجأ هو المهرب الذي يهرب اليه ، والمنجى هو مكان النجاة فبين لنا انه لا يكون الهرب الا الى الله ، ولا تكون النجاة الا بالهرب اليه فمن هرب لغيره كان من الهالكين . كما بين لنا ان كل ما يجري في هذا العالم فهو بخلقه بقدره فلا مهرب ولا نجاة مما خلق وقدر الا اليه ،

بيان نبوي عملي : روى احمد وابن جرير عن حذيفة ابن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا حَزَبَهُ امر صلى . وفزع للصلاة يعني اذا نزل به مهم او أصابه غم فزع للصلاة . فبين لنا بالفعل ان الفرار الى الله بالتلبس بطاعته وصدق التوجه اليه ، والدعاء والتضرع والخشوع له ، والاستسلام لدينه وشرعه والاخلاص في عبادته والاعتماد عليه . وذلك كله موجود على اكمله في الصلاة التي هي عمود الدين ومظهر كماله .

جعلنا الله والمسلمين من الفارين اليه والمقبولين لديه . آمين



العربية

فضلها على العلم والمدنية ، وأثرها فى الامم غير العربية

(الخطاب الذي القاه الاستاذ البشير الابراهيمى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في احد أيام اجتماعها العام الماضي تفضل الاستاذ بتقديمه لهذه المجلة)

ايها الاخوة الكرام

كلفني الاستاذ الرئيس ان احاضر هذا الجمع العربي الحاشد بكلمات في ناحية زاخرة من نواحى لغته الجليلة ، وجانب عامر من جوانبها الفسيحة و هو فضلها على العلم والمدنية ، واثرها في الامم غير العربية — اشادة بفضل هذه اللغة الشريفة ، فى هذا الاحتفال العلمي ووفاء ببعض حقها علينا وحفزا لهممكم — وانتم ابناؤها البررة — ان تهن فى خدمتها او تقصر فى حقها ، واعلانا للمعنى الذي قامت جمعية العلماء بتحقيقه وهو احياء هذه اللغة واحياء الدين الذي ترجمت محاسنه واضطلعت بحمل اسراره

ثم عهد الي الاستاذ أن اكتب ما ألقيه عليكم ليعم نفعه السامعين والقارئين وان هذا الموضوع الذي سامنى الاستاذ الكتابة فيه موضوع علمي تاريخي لا تعلق الحافظة باسبابه كلها ولا تقوى على جمع اطرافه وانما عماده البحث والتنقيب واقامة الشواهد وحشد النصوص وهذا ما لا يسعه وقت التكليف وهو يومان تتخللهما فروض المجلس الادارى وواجبات جمعية العلماء — لذلك كله سلكت فى الكتابة مسلكا ادبيا يستمد من الخيال اكثر مما يستمد من الحقيقة ويعتمد على الخطابة أكثر مما يعتمد على البرهان ويرمي الى الهاب الحماس في نفوسكم اكثر مما يرمي الى تقرير الحقائق فيها

فان بلغت رضاكم بما تسمعون فذلك وان قصرت عن الغاية كان ضيق

الوقت وسعة الموضوع شفيعي في التقصير .

ايها لاخوة انشقت اللغة العربية من اصلها السامي في عصور متوغلة في القدم وجرت في ألسنة هذه الامة التي اجتمعت معها في مناسب المجد واروومات الفخر وشاء الله ان يكون ظهورها في تلك الجزيرة الجامعة بين صحو الجو وصفو الدو والمحبوة بجمال الطبيعة ومحاسن الفطرة لتتفتق اذهان عمار تلك الجزيرة عن روائع الحكمة مجاوة في معرض البيان بهذا اللسان ، وقد كانت هذه اللغة ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التى شادها العرب بجزيرتهم . وفي اوضاع هذه اللغة الى الآن من آثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات . وفى هذه اللغة من المزايا التى يعز نظيرها فى لغات البشر الانساع فى التعبير عن الوجدانيات . والوجدان اساس الحضارات والعلوم كلها .

وهذه المدنية التى يردد لفظها الالسن ويصطلح المؤرخون على نسبتها الى امم مختلفة ويميزون بينها بطوابع خاصة ويشتد المتعصبون فى احتكارها لامة دون امة كانها خلقت معها او كانها ذاتية لها — هى في الحقيقة تراث انسانى تسلمه امة الى امة وتاخذه امة عن امة فتزيد فيه او تنقص منه بحسب ما يتهيا لها من وسائل . وما يؤثر فيها من عوامل . وخير الامم واوفاها للمدنية هى الامة التى تقوى الجهات الصالحة في المدنية وتكمل النقائص الظاهرة فيها . وتسعى في نشرها واشراك الناس كلهم فى خيراتها ومنافعها — وخير اللغات ما كانت لسانا مبينا للمدنية تسهل على الناس سبيلها وتمهد لهم مقيلها

وقد اصبح احتكار المدنية لأمم خاصة تقليدا شائعا متعاصيا عن التمحيص والنقد ومن هذا الباب احتكار الغربيين للمدنية القائمة اليوم . وما هى في الحقيقة الا عصارة الحضارات القديمة ورثها الغربيون عمن تقدمهم . وقاموا عليها بالتزيين والتحسين والتلوين وطبعوها بالطوابع التى اقتضاها الوقت وانتحلوها لانفسهم

اصلا وفرعا . ولا تزال التنقيبات عن مخلفات الحضارات القديمة تكشف كل يوم عن جديد يفضح هؤلاء المحتكرين ويقلل من غرورهم .

ومن العجائب ان هذه الحضارة القائمة الآن تساندت في تكوينها وفي تلوينها عدة لغات مختلفة الأصول ولم تستطع ان تقوم بها لغة واحدة على حين ان العربية قامت وحدها ببناء حضارة شامخة البنيان ولم تستعر من اللغات الاخرى الا قليلا من المفردات .

ايها الاخوان

ازدهرت حضارات الامم القديمة من العرب وفارس والهند والصين ومصر ويونان والرومان وزخرت علومها وكانت كلها مبنية على اصول عامة متشابهة وكانت لكل حضارة لغتها المعبرة عن محاسنها والكاشفة عن حقائقها وكان لتلك اللغات اثر بين في بقاء الحضارة وانتشارها وكل من بقاء الحضارة وانتشارها يتوقف على ما في اللغة من قوة وحيوية واتساع فاللغة من الحضارة جزء لا كالاجزاء كاللسان من البدن عضو لا كالاعضاء . ثم اندثرت تلك المدنيات والعلوم الا ما بقي من آثار الاولى منقوشا على الاحجار وما بقي من آثار الثانية مكتوبا في الأسفار . ولولا اللغات لم نتبين من الحضارات ما تبيناه

ايها الاخوان كانت الحضارات القديمة تقوم على تعبد يسد شذوذ النفس البشرية بالخضوع الى قوة اعلى منها فان لم يكن هذا التعبد حقا طغت عليه الخرافة واصبحت الخرافة جزءا من المدنية . وتقوم على تشريع يوزع العدل بين الناس ويحفظ مصالحهم الدنيوية ، فان لم يستند هذا التشريع على وحي سماوي او نظام شوري طغى عليه التحكم والاستبداد واصبح الاستبداد جزءا من تلك المدنية . وتقوم على نتاج القرائح البشرية من علوم فان لم تكفل هذه القرائح حرية شاملة لا يسها التزوير والكذب واصبح التزوير والكذب جزءا من تلك المدنية . وتقوم على لغة تسع تلك المدنية

بيانا وافصاحا فان ضاقت اللغة خسرت المدنية وان حضارة اليوم لم تسلم من بعض هذه النقائص والعيوب .

كانت هذه حال الحضارات الى أن جاء الاسلام بالحضارة التى لا تبيد والمدنية المبنية على حكم الله و آداب النبوة وكان التوحيد اساسها و الفضائل اركانها والتشريع الالهي العادل سياجها واللغة العربية الناصعة البيان الواسعة الافق لسانها . وبذلك كله اصبحت مهيمنة على المدنيات كلها و وضع الاسلام هذه الحضارة الخالدة على القواعد الثابتة مما ذكرناه

وقامت اللغة العربية ببيانها على اكمل وجه وكانت الامة المدخرة لتشييد هذه الحضارة التى نسميها بحق الحضارة الاسلامية هى الامة العربية

فهم العرب لاول عهدهم بالاسلام وبارشاد القرءان ان هنك امما قد خلت عمرت الارض ومكن لها الله فيها وكانت اكثر اموالا واعز نفرا واثبت ءاثارا وامتثلوا امر القرءان بالسير فى الارض والنظر في ءاثار تلك الامم والاعتبار بمصائرها وعواقبها و نبههم القرءان الى ان مساكنهم لم تسكن من بعدهم الاقليلا . فكان هذا الارشاد القرءانى المتكرر حفزا الى التنقيب عن ءاثار المدنيات القديمة ودراستها والاطلاع على الصالح النافع منها والاخذ به . وكان من ءاثار هذا التنبيه القرءاني ان تفتحت اذهان المسلمين — ولا اعنيكم — الى دراسة هذه المدنيات واقتباس النافع منها وكان من فضل القرءان على العالم انه اتى بهذا الارشاد على علوم كادت تندرس وعلى ءاثار مدنيات كادت تنطمس

ان الفائدة الكبرى التي يعلقها القرءان على السير فى الارض والوقوف على ءاثار الامم البائدة هى الاعتبار بحال الظالمين وعقبى الظالمين ليعلم المعتبر ان الظلم هو سوس المدنيات فيقيم العدل واذا جاء العدل جاء العمران واذا جاء العمران قامت المدنية ركان العدل سياجها والعلم سراجها وهذه هي مدنية الاسلام .

ان ارشاد الاسلام للمسلمين باخذ الصالح الذفع اينما وجد هو الذي دفعهم بعد تمكن سلطانهم وتمهد ملكهم . الى البحث عن الاثار العقلية للامم التى سبقتهم فاطلعوا على ما انتجت قرائح يونان وفارس والهند في العلم والآداب فنقلوها الى لغة القرءان ووجدوا فيها خير معين على ذلك .

ايها الاخوان هنا الجانب العامر من اغتكم وهنا النقطة التى سقنا هذا الحديث كله من اجلها وهنا الموضوع وهو فضل اللغة العربية على العلم والمدنية .

ايها الاخوان

لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب — لما استطاع اسلافكم ان ينقلوا اليها علوم يونان — وءاداب فارس والهند . ولالزمتهم الحاجة الى تلك العلوم بتعليم تلك اللغات ولو فعلوا لاصبحوا عربا بعقول فارسية وادمغة يونانية ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الاسلامي برمته

لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم وما العالم اذذاك الا هذه الامم التى نقل عنها المسلمون

قامت اللغة العربية فى اقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الامم ونظمها الاجتماعية وءادابها . فوعت الفلسفة بجميع فروعها . والرياضيات بجميع اصنافها والطب والهندسة والادب والاجتماع وهذه هى العلوم التى تقوم عليها الحضارة العقلية فى الامم الغابرة والحاضرة . وهذا هو التراث العقلى المشاع الذى لا يزال ياخذه الاخير عن الاول وهذا هو الجزء الضرورى في الحياة الذى اما ان تنقله اليك فيكون قوة فيك واما ان تنتقل اليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك . وقد تفطن اسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم ينتقلوا اليه .

وقد قامت لغتهم بحفظ هذا الجزء الضرورى من الضياع . بانتشاله من

أيدي الغوائل و بنقله الى الاواخر عن الاوائل و بذلك طوقت العالم منة لا يقوم بها الشكر ولولا العربية لضاع على العالم خير كثير .

ايها الاخوان

ان كثيرا من العلوم التى بنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها الا على طريق اللغة العربية باجماع الباحثين منا ومنهم وان المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية و يوفونها حقها من التمجيد والاحترام . و يعترفون لعلماء الاسلام بانهم اساتذتهم في هذه العلوم عنهم اخذوها وعن لغتهم ترجموها وانهم يحمدون للدهر أن هيأ لهم مجاورة المسلمين بالاندلس وصقلية و شمال افريقيا و ثغور الشام حتى اخذوا عنهم ما اخذوا واقتبسوا عنهم ما اقتبسوا ولا يزال هؤلاء المنصفون يذكرون فضل معاهد الاندلس العربية ومعاهد شمال افريقية ومعاهد الشام على الحضارة القائمة ولا يزالون ينتهجون بعض المناهج الدراسية الاندلسية فى معاهدهم الى الآن ولا يزالون يردون كل شيء الى اصله و يعترفون لكل فاضل بفضله

وها هنا ايها الاخوان مسألة يجب الكشف عن حقيقتها فقد كثرت فيها المغالطات وجنى عليها تعصب المتعصبين من ذوى الدخائل السيئة من الغربيين ومقلدتهم حتى اصبح باطلها حقا وكذبها صدقا و وهمها حقيقة ، وحتى اصبح هذا الوهم من المسلمات التى لا تقبل الجدل عند ابنائنا الذين تلقوا العلم على ايدى اولئك المتعصبين — وهى ان العرب ليس لهم فيما ترجموا الا النقل المجرد وانهم لم يزيدوا شيئا فى التراث الفكرى الذى نقلوه وان وظيفتهم في هذه الوساطة وظيفة الناقل الامين الذي ينقل الشيء كما هو ملفوفا من يد الى يد

اغلوطة ملأت كتب الكثير منهم وترددت على السنتهم يمهدون بها الى وصم العربى بانه بليد الفكر جامد القريحة سطحى التفكير مسدود الشهية

العلمية ويتوسلون بذلك الى تزهيد العربى في مزايا اسلامه واحتقاره لها ولهم .

والحقيقة التى يؤيدها الواقع ويشهد بها المنصفون منهم ان العرب حينما نقلوا علوم الاوائل كما كانوا يسمونها نقلوا بدافع وجدانى الى العلم ورغبة ملحة فيه . وانهم نقلوا ليستقلوا وليستغلوا ولينتفعوا بثمرة ما نقلوا ولا يتم لهم هذا الاستقلال في العلم الا بالتمحيص والتصحيح

ومن الثابت عندنا أن عهد الترجمة كان عهد اضطراب في هذه العلوم المترجمة ردت فيه التبعة على المترجمين ثم انجابت الرغوة وعمل الفكر العربي الوقاد عمله فصحح اغلاط الفلاسفة وصحح نظريات الرياضة وجاء دور الاجتهاد فى هذه العلوم فاستقل الفكر العربي بالفلسفة وكيفها على ذوقه الخاص . واستنبط فى هذه العلوم طرائق وانواعا لم تكن معروفة من قبل للاوائل وصحح العلل وكشف عن الاوهام وانتقد انتقاد المستقل . وما كان الفارابي وابن سينا وابو سليمان المنطقي في المشارقة ولا ابن باجة وابن الطفيل وابن برجان وابن رشد وابو الهذيل في الاندلسيين — بالمقلدين في علوم الاوائل .

ايها الاخوان ان العربية لم تخدم مدنية خاصة بامة . وانما خدمت المدنية الانسانية العامة مدنية الخير العام والنفع العام ولم تخدم علما خاصا بامة وانما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة . ومن يستقرىء خاصة هذه اللغة لعلم الطب وحده يتبين مقدار ما افاءت هذه اللغة على البشرية من خير ونفع

وقد كانت هذه اللغة فى القرون الوسطى يوم كان العالم كله يتخبط فى ظلمات الجهل هى اللغة الوحيدة التى احتضنت العلم وآوته ونصرته .

ايها الاخوان هذا فضل لغتكم على المدنية الانسانية وفضلها على الامم غير العربية واما فضلها على الامم العربية فانه يزيد قدرا وقيمة على فضلها على الامم الاخرى واذا قلنا — الامم العربية فاننا نعنى الامم الاسلامية كلها ، لأنها اصبحت عربية بحكم

الاسلام ولغة الاسلام .

واللغة العربية منذ دخلت فى ركاب الاسلام على الامم التى اظلها ظله كانت سببا فى تقارب تفكيرهم وتشابه عقلياتهم وتمازج اذواقهم وتوحيد مشاربهم وإن هذا لمن المناهج السديدة في توحيد الامم المختلفة الاجناس . ولولا العربية لاختلفت الامم الاسلامية في فهم حقائق الدين باختلاف العقليات الجنسية وقد وقع بعض هذا ولكنه من القلة بحيث لا يظهر اثره في الحركة العامة للامة .

ان الامم التي دخلت فى الاسلام متفاوتة الدرجات فى الانفعالات النفسية وانماط التفكير . متفاوتة في الادراك والذكاء متفاوتة في القابلية والاستعداد متفاوتة فى التصوير والتخيل ، ولكن اللغة العربية فتحت عليها افاقا جديدة فى كل ذلك ما كانت تعرفها لولا العربية ودفعتها بما فيها من قوة وبما لها من سلطان الى التفكير والتعقل على منهج متقارب . وحفزت الافكار الخامدة الى التحرك وزادت الافكار المتحركة قوة على قوة

ايها الاخوان ان اللغة العربية هى التى قاربت بين الفكر الفارسي المنفعل القلق وبين الفكر البربرى الرصين الهادىء ثم هيأت لكل فكر قابليته .

واللغة العربية هى التى سهلت لهذه الامم المختلفة اسباب العلم والمدنية ومهدت لها الطرائق المؤدية اليهما حتى اخذت كل امة حظها منهما .

واللغة العربية هى التى افضلت على علماء الاسلام بكنوزها ودقائقها واسرارها وامدتهم بتلك الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية والفنية التى تعجز اية لغة من لغات العالم عن احضارها بدون استعانة واستعارة . فبحثوا في كل علم وبحثوا فى كل فن وملأوا الدنيا مؤلفات ودواوين ومن عرف كتاب ابى حنيفة الدينورى فى النبات وكتاب ابى عبيدة فى الخيل وكتاب الهمدانى في تخطيط جزيرة العرب وكتاب الجاحظ فى الحيوان وكتب الايمة فى الطب والنجوم والابل رأى العجب

العجاب من اتساع هذه اللغة وغزارة مادتها . وعلم مقدار افضالها على الامة العربية كما ان من يقرأ شعر الشعراء الذ فسيين من الفرس بهذه اللغة وشعر الشعراء الوصافين من الاندلس يتجلى له اي افضال افضلته العربية على تلك القرائح الوقادة التي وجدت في العربية فيضا لا ينقطع مدده . واضافته الى فيض الاستعداد

وما امتن الانتاج الادبي اذا كان يصدر عن اتساع في اللغة واتساع في الخيال .

ايها الاخوان

ان النهضة العربية الحاضرة في الشرق مفتقرة الى كثير من المصطلحات العلمية والصناعية وما زلنا نقرأ من سنوات عن اهتمام قادة النهضة بهذه المشكلة ونقرأ اختلافا في الوجهة وهل الاصلح البحث عن مصطلحات عربية اصيلة . او استعارة هذه المصطلحات من لغات العلم الاجنبية وان غاية ما استنجد به اصحاب الرأي الاول المعاجم اللغوية — واعتقد انه لوكانت الكتب العلمية والفنية التي كتبها اسلافنا موجودة بين ايدينا ولم تغلها غوائل الدهر لوجدنا فيها من هذه المصطلحات ما يفي بحاجتنا او يقارب ولكنها — وياللاسف — ضاعت . وضاعت علينا بضياعها ثروة لا تقوم بمال .

هذا كتاب الحيوان لابى حنيفة شدت في طلبه الرحال من عشرات السنين وانفقت على تحصيله بدر المال . وتبارى هواة الكتب في طلبه في جميع اقطار الارض فلم يعثر له على اثر . وان من يقرا ما ينقله عنه ابن سيده في كتاب المخصص يسترخص في سبيله كل غال ويستسهل كل صعب

ايها الاخوان هذا عرض بسيط لبعض ما للغتنا من فضل على العلم والمدنية . وان هذا المبحث فى حد ذاته موضوع طريف يحتاج الى بحث عميق ودراسة مستفيضة ويتطلب جهدا قويا ووقتا متسعا ولو ان باحثا عربيا يساعده وقته وحاله على استقراء هذا الموضوع لكتب فيه المجلدات ولبث فى ناشئتنا روحا جديدة

من الحماس للغتهم والتعلق بها والكد في تحصيلها والتعاظم بجمالها ولكان ذلك مقاوما لروح التزهيد الخبيثة التى لا بست عقولهم .

ايها الاخوان

ان المستعربين من علماء المشرقيات فريقان متفقان في الاعتقاد بجمال هذه اللغة والاعتراف بمزاياها على العلم والمدنية . مختلفا الدواعي والبواعث فى معاملتها .

فريق ينظر اليها نظر الهون والمصلحة فينادى بموتها ويعمل على موتها ويزهد فيها الناس ويتجنى عليها وينحلها العيوب

وفريق ينظر اليها نظر العلم المجرد فيتعلمها باخلاص ويحض على تعلمها ويشيد بذكرها فى المحافل والكتب .

وان لهذا الفريق في خدمة هذه اللغة ايادي بيضاء يستحقون عليها الشكر العظيم من ابناء هذه اللغة . فكم كتبوا عنها مؤلفات وكم عقدوا للبحث عن دقائها مؤتمرات وكم طبعوا من اسفارها القيمة فى اللغة والادب والتاريخ والعلوم ولو لم يكن من فضلهم عليها الا احياء امهات علمية عجزنا نحن عن احيائها لكان ذلك موجبا لعرفان جميلهم واذا كان فضل العربية عليهم في القديم عظيما ، فقد قابلوا الفضل بفضل ولهم الشكر على كل حال . ان في هذه النقطة موضع اعتبار . وهى انه اذا كان الاجنبى عن هذه اللغة يعرف لها فضلها فيحيى من آثارها ما استطاع ويحث قومه على تعلمها والاستفادة من ذخائرها وحكومته من ورائه تجمع له مئات الالاف من اسفارها القيمة

فماذا صنعنا نحن ونحن ابناؤها حقيقة ؟

الحق ان ما صنعناه نحن لهذه الأم ضئيل وان ما انفقناه فى سبيلها قليل . ولكن النية في خدمتها صحيحة . والرغبة فى تعلمها ملحة

وعلى الله قصد السبيل

العرب في القرءان

(الخطاب الذي ارتجله الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام بنادي الترقي لهذه السنة. وموضوعه « العرب في القرءان » وقد حافظنا على معانيه وعلى الكثير من الفظه ، وهيهات هيهات لما نود من نقله للقراء بالفاظه وجمله ، فانه خطاب عظيم في موضوع خطير لا يضطلع به غير الاستاذ في علمه بفنون القرءان وغوصه على مغازيه البعيدة ونفاذه في معانيه العالية .

وعلى كل فاننا نرجو اننا قدمنا الموضوع للقراء كامل المعاني وحسبنا هذا)

حق على كل من يدين بالاسلام ويهتدي بهدي القرءان ان يعتني بتاريخ العرب ومدنيتهم وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الاسلام ذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام ولعناية القرءان بهم ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الاسلام وما فيه من ءاداب وحكم وفضائل الى امم الارض فأما انهم قد ارتبط تاريخهم بالاسلام فلأن العرب هيئوا تاريخيا لاجل ان ينهضوا بأعباء هذه الرسالة الاسلامية العالمية ، ولان الله الحكم العدل الذي يضع الاشياء في مواضعها بحكمة ويامرنا ان ننزل الناس منازلهم في شريعته — ما كان ليجعل هذه الرسالة العظيمة لغير امة عظيمة ، اذلا ينهض بالجليل من الاعمال الا الجليل من الأمم والرجال . ولا يقوم بالعظائم الا العظام من الناس

واما عناية القرءان بالعرب فلأجل تربيتهم لأنهم هم الذين هيئوا لتبليغ الرسالة فيجب ان ياخذوا حظهم كاملا من التربية قبل الناس كلهم ، ولهذا نجد كثيرا من الآيات القرءانية في مراميها البعيدة اصلاحا لحال العرب وتطهيرا لمجتمعهم واثارة لمعاني العزة والشرف في نفوسهم ، ومن هذا الباب الآيات التي يذكر بها العرب ان القرءان انزل بلسانهم مثل (انا جعلناه قرءانا عربيا) (انا انزلناه

قرءانا عربيا لعلكم تعقلون) و الذين يعقلون القرءان قبل الناس كلهم هم العرب ، ومن اول القصد الى العرب والعناية بلسانهم و تنبيههم الى ان القرءان انزل بلسانهم دون جميع الالسنة — جلبا لهم حتى يعلموا انه انزل لهم وفيهم قبل الناس كلهم

ان العرب قوم يعتزون بقوميتهم وهم قوم ذوو عزة و اباء خصوصا في الجاهلية فكان من حكمة القرءان ان يجاب نافرهم ويقرب بعيدهم بان هذا القرءان انزل بلسانهم

ومن هذا الباب توسعة الله في قراءة القرءان على سبعة احرف وهي اللهجات التي تجتمع على صميم العربية وتختلف في غير ذلك . وسع عليهم في ذلك لتشعر كل قبيلة ان هذا القرءان قرءانها . لأن اللسان الذي نزل به لسانها . وهذا هو ما يقصده القرءان ، ومن هذا الباب ايضا اشعارهم بان صاحب الرسالة منهم . (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية .

فمن الطبيعة العربية الخالصة انها لا تخضع للاجنبي في شيء لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها ولذلك نرى القرءان يذكرها بالشرف و يحدثها كثيرا عن امة اليهود التي لا يناديها الا بيابني اسرائيل تذكيرا لها بجدها الذي هو مناط فخرها كل ذلك لانها امة تحيا بالشرف والسمو والعلو — ويذكرها بالذكر — وهو في لسانها الشهرة الطائرة والثناء المستفيض يقول تعلى لنبيه وهو يعني القرءان « فاستمسك بالذى اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك » والانبياء لم يبعثوا الا في مناسب الشرف ومنابع القوة ومنابت العزة ليبني المجد الطريف من الدين على المجد التليد من احساب الامة وانسابها وشرفها وعزتها . وما كان لها من مناقب تلتئم مع اصول الدين . فقوله تعلى « وانه لذكر لك ولقومك » يعني انه شرف لكم وقومه هم العرب لا محالة .

ويقول بعد ذلك : وسوف تسئلون ليشعرهم ان عليهم من الواجبات في مقابلة

هذا الشرف الذى اعطوه ما ليس على غيرهم ولا شك ان ثمن المجد غال .

وهذا الشرط الذي ذكره الله وذكر به العرب هو شرط واجب الاعتبار والتنفيذ

لأن الأمة التى لا تؤدى ثمن المجد لا تحافظ عليه . ثم هى امة لا يعتمد عليها فى النهوض بنفسها ولا بغيرها . وانما ذكرهم الله بذلك لينهضوا بالامم على ذلك الأساس وهو احياء الشرف الانساني في نفوسها وليعاملوها على ذلك الاساس بالعدل والرحمة والتكريم وما ذكر القرءان العرب بتكريم بني ءادم وخلقهم في احسن تقويم الا ليعاملوهم على هذه القاعدة التى وضعها الخالق ، وان اعداء البشرية اليوم وقبل اليوم يعمدون الى قتل الشرف من النفوس ليستذلوا من هذا النوع ما اعز الله ويهينوا منه ما كرم الله .

والخلاصة ان عناية القرءان باحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية لاعدادهم لما هيئوا له من سياسة البشر . وبهذا نستعين على فهم السر والحكمة فى اختيار الله للعرب للنهوض بهذه الرسالة الاسلامية العالمية واصطفائه اياهم لانقاذ العالم مما كان فيه من شر وباطل . وهذا السر هو انهم ما كانوا عليه من شرف النفس وعزتها والاعتداد بها هو الذى هيأهم لذلك ولو كانوا اذلاء لما تهيأوا لذلك العمل العظيم

وانظروا واعتبروا ذلك بحال امة هي اقرب أمة الى العرب وهي امة اسرائيل فانها لم تكن مهيأة لانقاذ غيرها . وانما هيئت لانقاذ نفسها فقط لان مقوماتها النفسية لم تصل بها الى تلك الدرجة العليا . ولذلك عانى موسى معها ما عانى مما قصه القرءان علينا لنعتبر به فى الحكم على الأمم .

ولا حاجة الى التطويل فى الحديث عن بني اسرائيل فان القرآن قد فصل لنا شؤنهم تفصيلا وانما انبهكم على هذا الفارق الجوهرى بين الامتين .

وقد تقولون ان بنى اسرائيل اختارهم الله وفضلهم على العالمين ، والجواب

الذى يشهد له الواقع انه اختارهم لينقذوا انفسهم من استعباد فرعون وليكونوا مظهرا للنبوة والدين في اول اطوارهما واضيق ادوارهما وهذا هو الواقع فان الامة العربية استطاعت أن تنهض بالعالم كله وأن تظهر دين الله على الدين كله ، وأما بنو اسراءيل فانهم ما استطاعوا أن ينهضوا حتى بانفسهم وانما نهض بهم موسى نهضة قائمة على الخوارق وما نهضوا بانفسهم الا بعد موسى بزمن مع اتصال حبل النبوة فيهم ومغاداة الوحي الالهي ومراوحته لهم .

فالامتان العربية والاسراءيلية متمايزتان بالاثر ومتمايزتان بحديث القرآن عنهما واذا تلمسنا الحكمة المقصودة من اختيار الله لبني اسراءيل مع انهم غير مستعدين للقيام بنهضة عالمية عامة وجدنا تلك الحكمة في القرآن مجلوة في أبلغ بيان ، فى قوله تعالى : ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ،

فالسر المتجلى من هذه الاية هو أن الله أراد بما صنع لبني اسراءيل وبما قال لهم ان يعلم هذا العالم الانساني من سنن الله فى كونه ما لم يكن يعلم وهو اخراج الضد من الضد واخراج الحي من الميت وانقاذ الامة الضعيفة التي لا تملك شيئا من وسائل القوة الروحية ولا من وسائل القوة المادية — من استعباد الاقوياء المتألهين فهو مثل عملي ضربه الله لخلاص اضعف الضعفاء من مخالب أقوى الاقوياء وجعل المستضعفين ائمة وارثين وسادة غالبين والتمكين لهم في الارض واراءة الاقوياء المستعلين في الارض عاقبة باطلهم لكيلا ييأس المستضعفون في الارض من روح الله وقد قال موسى لبنى اسراءيل تمكينا لهذا المعنى في نفوسهم : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون .

والى هذا المثل العملي تشير الاية : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

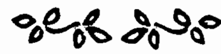
واما العرب فانهم اختيروا لوظيفة عالمية عامة لما فيهم شرف متأصل واستعداد كامل وصفات مهيأة . ولهذا كان منبع الرسالة بمكة وشأنها عند العرب هو شأنها فهم مجمعون على تقديسها ولأنها في وسط الجزيرة وصميمها ووسط الجزيرة بعيد كل البعد عن المؤثرات الخارجية في الطباع والألسنة تلك المؤثرات التي يجلبها الاحتكاك بالاجانب والاختلاط بهم . وكل اطراف الجزيرة لم تخل من لوثة في الطباع وعجمة في الالسنة جاءت من الاختلاط بالاجنبي ولا اضر على مقومات الامم من العروق الدساسة . فاليمن دخلها الدخائل الاجنبية من الحبشة والفرس على طباع اهلها والسنتهم . والشام ومشارفه كانت مشرفة على الاستعجام والعراق والجزيرة لم يسلما من التأثر بالطباع الفارسية . فكانت هذه الاطراف تنطوي على عروبة مزعزعة المقومات ولم يحافظ على الطبع العربي الصميم . الا صميم الجزيرة ومنه مكة التي ظهر فيها الاسلام وهذا الوسط وان كان عريقا في الصفات التي تسمى العصر لأجلها جاهليا . ولكنه كان بعيدا عن الذل الذى يقتل العزة والشرف من النفوس والجاهل يمكن ان تعلمه والجافي يمكن ان تهذبه . ولكن الذليل الذي نشأ على الذل يعسر او يتعذر ان تغرس في نفسه الذليلة المهينة عزة واباء وشهامة تلحقه بالرجال

هذا توجيه موجز مقرب لاختيار الله تعالى العرب للنهوض بالرسالة العامة

وشيء آخر يرتبط بهذا وهو ان الله كما اختار العرب للنهوض بالعالم كذلك اختار لسانهم ليكون لسان هذه الرسالة وترجمان هذه النهضة ولا عجب في هذا فاللسان الذي اتسع للوحي الالاهي لا يضيق ابدا بهذه النهضة العالمية مهما اتسعت آفاقها وزخرت علومها وهذا جانب لا اتحدث عنه فقد كفانا مؤنته اخونا الاستاذ محمد البشير الابراهيمي في محاضرته التي سمعتموها بالامس . له بقية

هل يمكن اجتناب الهاوية ؟

لفخر شبان العلماء الزيتونيين صاحب الامضاء



تكاد تكون كل الاحاديث فى نوادي العالم ، وكل الابحاث المنشورة بصحفه وكل الخطب والدراسات الملقاة من أعلى منابره ، تدور حول موضوع واحد ، اوجد الانسان بعبقريته وذكائه ، أشياء جديدة عجيبة مدهشة ، انقلبت شيئا فشيئا معاول يمكنها تحطيم كل ما بنته الانسانية وشيدته في عصور طويلة وأحقاب مديدة فهل من الممكن للانسان أن يحمي نفسه مما اخترعه بنفسه ؟ وهل يمكن للحضارة الغربية الحديثة البقاء ، وهل يكتب لها الدوام ، اذا امكن لها ان تسلم من شر تقدماتها ، واكتشافاتها ، واختراعاتها ، أي من شر ما سميت لأجله حضارة ؟

هذه هى التساؤلات التي تجري مجراها فى كل بيت وعلى كل لسان ، سواء أكان هذا البيت أصفرا من بيوت آسيا أم أسودا من بيوت افريقيا ، أم أبيضا أو أشقرا من بيوت اوربا وأميركا ففي زوايا العالم الاربع تتجاوب الانات المؤلمة وتتشابه النظرات الحائرة ، وتتماثل المخوفات والتساؤلات .

ولكن حملة القلم ، وهم يزعمون أنهم مستنيرون بنور سماوي ممتاز ، قد نزلوا إلى ميدان الصحف كل بما لديه مخبر ، وبما يراه مبين

ولقد رأيت للرئيس روزفلت مقالا طريفا قرأته بعناية واهتمام ؛ لان منصب صاحبه الكبير وتجاربه السياسية اليومية المتكررة من شأنها أن تدعونا للثقة بما يكتب ، وللاطمئنان لنتيجة ما ينشر فى الناس

والرئيس يقول : « إذا كانت الحروب الدينية قد روعت العالم بالماضي فإن هذا العالم لا يزال مهددا بنشوب الحرب من جديد ولكن أسبابها الحالية هى ما في

المبادي الانسانية المتعددة اقتصادية كانت أم سياسية من تقابل شديد

ويضرب لنا الرئيس مثلا بجمهوريته نفسها فيذكر أنه توجد في داخل الولايات المتحدة ٤٨ حكومة مختلفة الاشكال و ٤٨ حدودا و ٤٨ لغة و ٤٨ مبدأ ومذهبا لفهم الحقائق العامة ؛ وكل فرد من الـ ٤٨ يظن أن الحق له وبجانبه ، وكل واحد منهم يسعى بكل ما استطاع من قوة للتغلب على جاره

ثم يختم الرئيس بهذه الخلاصة : « ولكن في الميدان الاقتصادي فقط نرى سياستنا الاميركية تساعد على تخفيف أسباب الحرب فاتفاقاتنا التجارية ليست الغاية منها هي إيجاد أسواق فقط بل هي كفيلة بأن تبين للناس بصورة واضحة أن تكاليف السلع أخف وطأة بكثير من تكاليف الحرب ، بيد أننا لا نزعم بهذا أنه يمكن التبادل — التجاري — الاممي — الحر —) أن يمنع الحرب من النشوب منعا كليا له وإنما الذي نتحققه ونجزم به ، ويمكننا أن نحققه للناس ان فقد هذا (التبادل الحر) لمؤد بنا لا محالة إلى الحرب »

هذا الرأي الخطير من شأنه أن يحملنا على التساؤل : لماذا كان التقابل بين المذاهب السياسية والاقتصادية شديدا ؟ وهل يمكن ايجاد توفيق بين المذاهب الانسانية أي هل يمكن توحيد النظريات؟ وبالتالي هل يؤدي هذا التوفيق إلى إقرار السلم المنشود ؟

في هذه الاسئلة ، وخصوصا في الاجوبة عليها ، لا أظنكم واجدون يا قرائي الاعزاء ، نصيبا وافرا من الخيال الصعب تحقيقه ، ومهما يكن من شيء فانا لواجدون في الخيال بعض لذة وسلوى فلنتحدث

لا أحسب الخطر المدلهم الذي يهدد كافة شعوب العالم إلا من طمعها الاشعبي فمهما بحث رجال الحكومات اليوم عن الوصول إلى حماية السلم ، ومهما بذلوا من جهود فإنهم لا يصلون الى هذه الغاية ما دامت لهذه الحكومات نفسها مطامع

في التفوق ، والاثرة ؛ والنفوذ ، وما دامت لها أنـانيـة ، وما دامت تحب لنفسها ولنفسها فقط

فكل مصائب الدنيا ءاتية من الضعف النفسي الادبي الذي لم تصل القوة المادية إلى اقتلاعه وتعويضه كما اقتلعت الضعف المادي وعوضته

وكل ما فى المذاهب السياسية والاقتصاديـة من خلاف في الاسلوب أو فى الاصول يرجع الى هذا الطمع وهذه الانانية

فلو أقلعت الشعوب القوية كما يسمونها والتي أسمح لنفسي بتسميتها (مسلحة) لانها فقدة القوة الادبية ، لو أقلعت هذه الشعوب عن اطماعها في الشعوب الضعيفة وحتى في بعضها بعضا لما رأينا حروبا تنشأ عن التزاحم في الميدان الاستعماري لأن هذا الميدان يكون يومئذ فى طيات العدم ، ولما وجدنا حواجز كمركية ولما وجدنا شيئا من هذه الاشياء التى خلقها الطمع لا غير

لو عادت هذه الشعوب إلى رشدها وحققت فيما بينها وبين جيرانها بعضا مما يسمونه بالعدالة وبالحق وبالحرية لما وجدت هذه الاضطرابات فى المبادي التي تسبب فيها (تقابل المصالح) اي (تقابل وتزاحم وتصادم المطامع)

إذن فلا فائدة في الضوضاء الفارغة فالرأي عندي أن تقويم نفوس الاجيال القابلة في الميدان الادبي لكفيل بحفظها وحفظ الاجيال التي تليها من الحرب الهدامة ولكن من الكفيل بهذا ؟ من الذي يصل الى حمل الشعوب جمعاء على إصلاح حالها إصلاحا حارت فيها الاديان والفلاسفة ؟

هنا نقف حائرين واجمين

أوش (فرنسا) الطيب العنابي

المنتخبات من الجرائد والمجلات

مقايسة عامة بين احوال المسلمين بازاء الاستعمار الاوروبي فى المستعمرات

نقدم لقرائنا الكرام المقال القيم الذي دبجه يراع سيد الكتاب والباحثين المطلعين الرحالة الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي

المعضلة الاستعمارية والاسلام

كنا منذ اربعين حولا نطالع مقالات ضافية فى «المؤيد» الاغر وكان يومئذ صحيفة الشرق الاسلامى المعربة عن أفكار المسلمين الذين نكبتهم الدول الغربية فى استقلالهم

وكانت تلك المقالات محررة بأقلام كتاب ناقدين يمتازون بحصافة الرأي وبعد النظر فيما يحدثوننا به عن شؤون بلادهم وما كان يعتورهم فيها من آلام وآمال . وقد كنا نشرف من خلالها على طرف من اخبار اخواننا فى تلك الاقطار النائية التي يتحكم فيها الاجانب لفائدة بلادهم ، ولهم فيها سلطان كحال إخواننا البشناقيين فى البوسنه والهرسك وكانوا آنئذ خاضعين للامبراطورية النمساوية الطاغية والتتار ، والجراكسة ، في القريم ، والتركستان ، والداغستان ؛ والقوقاز الذين التهمتهم القياصرة العتاة من آل رومانوف ، ومسلمي الهند ، وبلاد الملايو ، وسواحل افريقية الشرقية الذين طواهم الانقليز في أردان امبراطوريتهم العظيمة القائمة

خلف البحار .

وما كنا نحسب أن المظالم الخارقة التي كانت تئن منها تلك الاقطار تعد شيئا مذكورا في جانب ما كنا نتصفحه عن فظائع الاستعمار الهولندي في البلاد الاندونوسية عبر المحيط الهندي التي كانت تضرب الامثال في العسف والارهاق

ولقد كان يخيل الينا ونحن نتلقى عنها تلك الاخبار بأفئدة قرحتها الفواجع انها مثابة للجحيم وهي جنة الدنيا بلا خلاف ، نكاد نرثي لها ، ونتمنى لاخواننا الفوز بالنجاة .

وكنت يومئذ وأنا في ربيع الشباب أتشوق لزيارة تلك الاقطار السحيقة للوقوف على أحوالها الاجتماعية والسياسية من قريب ومقارنتها ببعضها لتمحيص الداء المتشابه الذي طغى على تلك الامم وحدها على ما بينها من تفاوت في الاقدار . وبعد في الاقطار ، واختلاف في العادات . والاجناس واللغات ؛ ثم انقلب الشوق لهفة حين اطلعت على آراء بعض النقاد الغربيين في الصق ذلك الداء بالاسلام مع يقيننا التام بأنه الدين الوحيد الذي ينزع بمعتنقيه الى مطالع السيادة ويغرس في قلوبهم مع الايمان بالله محبة الاستقلال بالذات ، فكيف يكون مصدرا لعلة الاستسلام والرضى بالهون ؟ وهو منهما على طرفي نقيض !

وما زلت هيما بتقصي أطراف هذه المعضلة الاجتماعية الكبرى حتى وفقني الله بعد حين قصير الى زيارة معظم تلك الاقطار في الشرق والغرب ، واستغرقت عشرين سنة في تتبع أدوائها حتى عثرت على مصادر تلك العلل التي انتابت كل قطر على حدة فألفيت جلها يرجع إلى تعطيل القرائح ، وخمود الافكار عن فهم أسرار الحياة وقصور الاذهان عن التعلق بروح الاسلام ، وهي لم تزل بعيدة عن مستوى عقولهم وهو نقص في فطر الناس ؛ لا في طبيعة الاسلام الكامل ، فتمحض لدي بالبحث لاستقرائي أن لكل قطر حالا تخصه ، تتقدر فيه العلة بقدر ما يصيبه من الحرمان في

أخذ نصيبه من العلم ، وحرية العمل فى معترك الحياة

والمقياس الصحيح في ذلك راجع الى سياسة الدول المتغلبة لا الى تقدير مقاييس الاديان الذي وضعه الاستعماريون . وهم بين ضل مرتاب وهذا ليس لنا معه كلام ، اومضل مدل بالضلال ينزع منزع الشعوبيين الى التشكيك في البديهيات وتغليب الهوى على الحق لتزويغ عقول القاصرين وصرفها عن ادراك سر العلة فى الانحطاط وهو آخر منزلة من مراحل الاحتلال في امتلاكه لنواصي الامم بعد ان يفتك منها عزة الملك ، وسلطان المال ، ويرصد فى وجهها ابواب العلم وطرق المكاسب ويضعها موضع الدنا من الناس .

هذه جملة اعتراضية جرنا اليها السياق واصل البحث فى المقارنة بين حال الامم المغلوبة على امرها ومقدار تفاوتها في مراتب الشقاء بتفاوت الدول المتغلبة عليها فى القساوة والطمع فى الاستغلال .

فقد جزت اغلب البقاع التي ياهلها بقايا المسلمين في اروبا وذلك في السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي فرايت من استقراء حالهم ان منشأ الضعف فيهم قلة عددهم وفقرهم وبعد عهدهم بسيادة الدولة العثمانية التي سانخوهم عنها ، وفقد المجانسة فى الشعور بالوحدة مع مواطنيهم كما يبدو ذلك من حال مسلمة المجر ورومانيا مع ان لهم رئاسة عامة يأتلفون حولها وحقوقا طائفية يلوذون بها الا انهما لا يكفيان لاسناد اقلية يعتسف فيها الفقر والجهل .

اما البلاد التي يتكاثرون فيها ولو مع اضطهادهم كشعب غلب على امره فقد يكون لهم فيها شان مثل البشناق في البوسنه والهرسك فان لهم فيها كيانا لا يستهان به بالرغم من قساوة الدول التي تداولت عليهم فان ملاك الثروة العامة لم يزل بايديهم ، واغلب الاراضى الزراعية ملك لهم وقد انتبهوا يوم عصفت بهم رياح الامبراطورية النمساوية فعمدوا لانشاء المصارف المالية لحماية نفوذهم في البلاد ومنازلة الرسمالية

النمساوية بينما المسلمون في الاقطار الاخرى مازالوا مشغولين بالبحث فى مشروعية ايجاد البنوك من عدمها !! ولهم اليوم بعد ان انقلبوا الى عهدة يوغوسلافية رئاسة دينية يتبعونها ومجالس ملي يقوم بادارة اوقافهم وشعائرهم الدينية ومحاكم شرعية محترمة تنظر في احوالهم الشخصية من انكحة ومواريث ، ومدارس اسلامية يتلقى فيها ناشئتهم من ذكور واناث قبل الدخول في مدارس الحكومة ثقافة دينية واسعة . ولهم كلية عليا يتخرج فيها العلماء والقضاة والايمة والمفتيون ومن اليهم

وهم اليوم يشتركون مع السلافيين في الهيئات التشريعية والنيابية والوظائف العامة فمنهم النواب والوزراء والموظفون في جميع المصالح ولم يجسر السلافيون قط على ان يطالبوهم بالغاء مميزاتهم الدينية لقاء تمتعهم بالحقوق الجنسية كما جعل الفرنساويون ذلك شرطا لازما في تخويل الجنسية الفرنساوية للجزائريين !

ويؤخذ من هذا ان الاختلاف الديني في يوغوسلافيا لم يكن عائقا دون اتفاق العناصر في وحدة سياسية عامة ترفع شان الوطن .

الاستعمار الروسي

اما الحديث عن مسلمي روسيا فقد كان لهم شان يذكر في ذلك العهد القيصري المظلم وبالاخص فى الولايات التتارية التي احرزت على جانب مهم من الثقافة والجاه ! ولم يحل دون تقدمها ما كان يجري فى البلاط القيصري من تعصب وتعسف بل كانت عواصمهم تبعث النشاط الاسلامي في روسية ونبغ بينهم كتاب كبار وعلماء وادباء وتجار واساتذة في الكليات وقواد في الجيش ازدانت بهم جميعا الحياة الروسية دهرا طويلا .

وحسبنا من تصوير الروح الاسلامية فى الروسيا ان نذكر ما احدثوه عقب سقوط العرش القيصري واعلان حق تقرير المصير في الولايات التي لم تكن من عنصر روسي ان بلاد القوقاز والداغستان لما أعلنتا استقلالهما قررتا جعل العربية

لغة رسمية للادارة والتعليم وحين تغلب البلاشفة قوضوا كلما شاده المسلمون لانفسهم كما قوضوا معالم النصرانية أيضا ولم يبقوا على دين من الاديان ، ولا عنصر من العناصر ولا شك أن التسوية فى الظلم عدل ولو كان فيه ما فيه من العدوان الصارخ على حرية الوجدان ، والتحكم فى الضمائر .

أما الظلم الفاحش فهو أن يكال للناس بمكيالين ويوزن لهم بميزانين وجعل هذا متفوق ، وهذا منحط بينما نجد المتفوق دخيلا ، والمنحط أصيلا الى غير ذلك مما تجري عليه بعض الدول اللاتينية في البلاد التى تغلبت عليها

والذي يستنتج الان من حال مسلمي روسية أنهم وإن فقدوا استقلالهم السياسي فإنهم يتمتعون إلى جانب الروس بنصيب مهم من الحريات والحقوق يصونون بهما أنفسهم كعنصر من عناصر الدولة وهو ما حرمناه نحن في مواطننا الطبيعية التي لا يجوز أن ينازعنا فيها منازع .

الاستعمار الانكليزي

وأما البلاد الاسلامية الاخرى الداخلة فى غمار الامبراطورية الانكليزية فإنها والحق يقال تتمتع بجانب غير يسير من الاستقلال الذاتي (الدومنيون) الذي يقوم على التوفيق بين الرغبات القومية ومصلحة بريطانيا

فهناك يجدون فى مرونة سواس الانقليز حظوظا لا بأس بها من العناية الصحية ، ونشر التعليم ، والانتفاع بمرافق البلاد ، والاحتياط في انفاق أموال دافعي الضرائب وصرفها في التعمير وبناء الاجهزة الاجتماعية والاقتصادية التي يشترك في الانتفاع بها السكان على السواء

وأستطيع أن أقول على معنى القطع بانه لا يوجد فى الامبراطورية الانقليزية استعمار بالمعنى الذي نتصوره نحن فى شمال افريقية ، أي استعمار عنيف يقوم على استملاك الاراضي والوظائف وحب الاستئثار بالضرائب بل نجد أغلب الوظائف

فيها يتقلدها الوطنيون ، وليس منها ما هو للانقليز الا المناصب الرفيعة جدا جدا . وقد نثير عجب القراء حين نقول لهم أن القارة الهندية المأهولة بـ ٣٥٠ مليون نسمة ليس فيها من اصحاب المناصب في مقاعد الحكومة أكثر من ٦٠٠ موظف انقليزي أما بقية الوظائف السائرة التي توجد فى نصاب الالة الحكومية من إدارية وعلمية وفنية ومالية وسياسية وقضائية فهي خالصة للهنود ليس لهم فيها شريك ولا يتنازل الانقليز وهم منألهة الاستعمار الى محاصصة الوطنيين فيها ومن حق الانقليز أن يمنوا على أقطار الشرق التي وجدوا فيها بأنهم دربوهم على حكم أنفسهم بأنفسهم وهيأوهم لذلك ولو بعد عهد طويل ، ولم يقتصروا في تدريبهم على اتخاذ الطريق الآلية التي تجعلهم أداة ناقلة صماء بل أوجدوا فيهم ديموقراطية ذكية قائمة على قواعد المساواة وتوزيع النصفة بين الناس فقد وحدوا القضاء وهو الاساس الذي تقوم عليه دعائم السيادة القومية ولم يؤثروا أنفسهم بايجاد محاكم عنصرية يلجئون اليها في تذويب ابناء القوم وأسندوا مناصبها للوطنيين يحكمون بضمائرهم لا بالايعازات السرية بطبقون قانونا واحدا على الجميع يتساوى فيه الاجانب والوطنيون . ونسبة الانقليز الذين يشغلون مناصبهم في هذه المحاكم تكاد لا تذكر هذا ان لم نقل انها كنسبة الملح للطعام

ولكي نضع الحقائق في مظانها على ضوء الامر الواقع ينبغي لنا ان نقول ان الانقليز بدءوا سياستهم في الشرق على قواد الجامعات . فانهم احدثوا في عاصمة كل ولاية جامعة — وهى تتألف من عدة كليات للطب ، والهندسة والصناعات ، والحقوق والآداب ، والفلسفة ، والتاريخ ، والاثار وما الى ذلك من مدارس الفنون لتجهيز البلاد بالموظفين الاخصائيين والعلماء العاملين وفى الهند وحدها نحو ١٣ جامعة منها جامعتان اهليتان وهما جامعة عليكر الاسلامية انشاها المسلمون لتوجيه الطلبة وجهة النظر الاسلامي في الحياة ، وجامعة بنارس الهندوسية انشاها الهندوس لمثل هذا الغرض وتوجيه ابنائهم وجهة نظرهم ايضا

وفوق ذلك فان للمسلمين كليات اسلامية كما لغيرهم تعنى بالدراسات الدينية لتخريج علماء يقومون بخدمة الشعائر وادباء مليين يحافظون على التراث القومي الثمين منها كليات كلكتة، وبهار، ولكناو، ودهلي، وبرلي، وديوبند، والبنجاب تنفق على البعض منها الحكومة، وعلى البعض الآخر الاهلي.

وصفوة القول فان اقوام الامبراطورية الانقليزية اكتسبوا من وضعهم الجديد شيئا كثيرا دون ان يفقدوا ذاتيتهم كوطنيين وانما فقدوا صولة الدولة فقط التي انتقلت منهم الى الانقليز وهي مدار النزاع اليوم

وما قلناه عن الهند يصح ان يقال ايضا عن برمانيا وماليزيا وشواطي افريقيا الشرقية وان كان في جهات كثيرة منها ممالك كما في الهند تتمتع بحظ وافر من الاستقلال الداخلي لا نكاد نشعر به نحن في بلاد الحمايات !!!

الاستعمار الهولاندي

بقي الكلام على اندونوسيا التي وصفناها بانها كانت مضرب الامثل في الشقاء الاستعماري فقد زرتها اوائل سنة ١٩١٣ وانا اشعر بما وقر في نفسي من ظلم الهولانديين كانني اسوق الى شهود مآسي التعذيب. وقد اتفق لي رغم حذري ان وقعت في ورطة يصعب الخلاص منها ذلك انني لم اتقدم الى دائرة الامن العام عقب وصولي ولم اشعرها بوجودي لاخذ رخصة الاقامة بها ولم ينبهني احد لذلك من اصدقائي قبل مضي ثلاثة ايام على نزولي ومن المصادفات الغريبة انه لم يفطن لهذه المخالفة المحذورة الا الصديق الشيخ عمر المنقوش امير العرب يومئذ هناك فقد باكرني في اليوم الخامس وسالني عن توجيه الاعلام بوصولي الى البوليس فقلت ولم؟ فقال امتثالا للقانون فقلت ومن يدريني به وكان ذلك حقا على الاصدقاء الذين استقبلوني وانت منهم فقال نعم لقد غفلنا واوقعناك في ورطة يصعب الخلاص منها فقلت وكيف العمل؟ فقال انما الحيلة في ترك الحبل ساذهب الى الادارة العليا وانضي بالامر الى

فخامة نائب الملكة لان المفهمة مع رؤساء البوليس بعد وقوع المخالفة صعبة جدا وفيها عقاب بالسجن والابعاد وكان المسكين يرجف وانا ابتسم ثم ذهب لمقابلة السكرتير العام ونفض اليه بجملة الحال فقال ساعرض الامر على فخامته ثم افضي اليك بالنتيجة . وفي مساء اليوم تلقى الشيخ كتابا من السكرتير عين فيه موعدا للقاءي مع فخامة النائب وذلك في اليوم الثاني على الساعة العاشرة صباحا . ولم يحن الميعاد حتى كنا في قاعة الانتظار ثم دخلنا على فخامته وكان حسن الاقتبال تلوح عليه مخايل الذكاء والوقار وبعد تبادل التحية قال : يلوح لي ان مسالة المخالفة قد بولغ لك فيها ، القانون موجود لكنه لم يشرع لامثالك من الضيوف المحترمين وانما شرع لمراقبة الضيوف الثقلاء الذين يلاحقون الحجاج الجاويين من الحجاز فانهم يحتالون عليهم هنك يسلبون نقودهم ثم يقرضونها اليهم بفوائض فاحشة لا تحتملها حيل مهرة المرابين ومتى عادوا اقبلوا في اعقابهم يهرشونهم ويتعرقون عظامهم فرات الحكومة ان تحمي الشعب من هؤلاء الطفيليين حتى اذا بدا لمراقبي مصلحة الامن العام ان القادم مرابي اقصيناه وارحنا الجاويين من شره

هذا كل ما في الامر اما انت فاني ارحب بك والتمس منك ان تلم بالبلاد الجاوية ويسرني ان اسمع منك تنبيهات مفيدة تتعلق باصلاح حال هذا الشعب عقب رجوعك واتمنى لك سفرا سعيدا واقامة مريحة . فشكرته على هذه الاريحة الطيبة ثم ودعته وانصرفت الى محل اقامتي وانا اقول لنفسي (ما آفة الاخبار الا رواتها)

وبعد ايام قليلة قمت برحلتي الواسعة في جاوه وكان مرافقي فيها عقيد المجد والشرف السيد عبد الله العطاس كبير السادة العلويين في بلاد اندوسيا وقد استغرقنا فيها مدة شهر ثم عدنا الى بتافيا بعد ان اعتدلت آرامي في تصور الاستعمار الهولندي بجزائر المحيط الهندي .

لا اريد ان ابرر الاستعمار المسلح في اي شكل من اشكاله و هو عملية جراحية صعبة تقطع من احاسيس الامم مشاعر العزة و الكرامة و من هذه الناحية فهو شر محض وانما اقول مع القائلين حنانيك بعض الشر اهون من بعض

ولا اريد ان اقص ما شاهدته في هذه الرحلة من مشاهد العظمة الخارقة التي ابتدعتها مشاريع الهندسة الهولندية في جاوة من اعمال الري والبناء وجسور السكك الحديدية الرابطة ما بين جبال السونده وبتاوية فهي تعد من عجائب مبتكرات الهندسة في القرن العشرين ولا على الخطوط الحديدية التي نظمت المواصلات ما بين اطراف الجزيرة ولا عن تجميل المدن وما انشيء فيها من حدائق غلب وزينات ولا عن طرقاتها الواسعة فان كل ذلك لا يعد شيئا يلفت نظري لانه من بعض وظائف الحكومة التي تجريها على حساب دافعي الضرائب لا فضل لها فيه فضلا عن ذكرها في معرض المن على السكان ولن يذكرها في هذا السياق أحد غير أولئك الطبالين والزمارين الذين لا يجدون بافواههم ما يلوكون به السنتهم غير تلك التوافه التي لا يكاد يخلو منها قبيل ولا دبير

لكنني أريد ان اتحدث الى قراء هذه الصحيفة عن بعض المناقب التي احدثت في نفسي تأثيرا عميقا لا يسعني نسيانه بعد ان زالت تلك الاشباح المخيفة التي كانت تتمثل فيها لمخيلتنا حكومة هولندة وأول شيء كان يهمني الوقوف عليه مسالة الاراضي وموقعها في مجرى الاستعمار هناك وقد دهشت حين علمت أنها على الجملة ملك للاهالي وأن القانون مسنون لحماية هذه الملكية ووضع العراقيل في سبيل نقلها الى الاجانب ولو كانوا من الهولنديين أنفسهم فان الحكومة لا تتعرض أبدا في حرية انتقال الملكية بين الاهالي ، اما اذا كان المشتري أجنبيا فلا بد في ذلك من تصديق الحكومة على صك البيع ولقاء ذلك تتقاضى من المشتري مقدارا يساوي ثمن المبيع وان وجدت فيه غبنا فسخت العقد وامرت باعادة الاشهار .



ومما الفت نظري العناية بامر الرهونات فقد انشات لها مصرفا له فروع كثيرة في القرى والمدن لحماية ثروة الشعب من مكائد المرابين فمن احتاج من الوطنيين لرهن شيء من أثاث أو متاع بيته ذهب الى احدى تلك الفروع ووضع ذلك المرهون في المبلغ الذي يريده لقاء فائدة يسيرة للمدة التي يقدرها لتسديد هذا الدين واذا عجز عن ذلك بيع المرهون على طريق المزاد بثمن المثل وما شاط عن المطاليب يسلم لصاحبه من غير اجحاف به ولا غبن لحقه

ومما استفدته من التدابير لحماية مجهود الشعب ان المحصولات الزراعية لا يرخص في بيعها قبل الاوان وانما تباع بالاشهار في الاسواق المعدة لذلك ويفسخ بيع المراكنة منعا لوقوع الغبن فى حقوق المنتجين

هذا ما أثار اعجابي من ناحية التدابير الاقتصادية اما الناحية الاجتماعية فقد تتجلى لنا بصورة ايجابية في التعليم والوظائف والعمل فان التعليم الابتدائي بلغ الى اقصى الحدود وقد لا توجد قرية مهما صغرت تخلو عن مدرسة ابتدائية يتعلم فيها الذكور والاناث والتعليم يلقى بلغات البلاد ويتلقى فيها الطلبة اللسان الهولندي كلغة اجنبية ومتى جاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي الى الثانوي والعالي حلت اللغة الهولندية محل اللغات الاهلية

وتوجد الى جانب مدارس الحكومة مدارس اهلية كثيرة للمسلمين أهمها مدارس الجمعية المحمدية التي كان لي الفضل في تاسيسها مع صديقي العلامة الجاوي الشيخ احمد دحلان وهي اليوم تعد بالمئات ما بين ابتدائية وثانوية للذكور والاناث ومناهجها يعلو مناهج الحكومة باعطاء ثقافة اسلامية تقوي روح الشعب وتنمي شعوره

وقد ينبهنا الشعور بانتشار التعليم الى تقدير حظوظ الوطنيين فى وظائف بلادهم الادارية والفنية والاشغال اليدوية المكفولة لهم من الناحية الاخرى

بالحقوق الطبيعية التي جعلها الله حقا ثابتا لكل أمة في بلادها وليس للهولانديين الا المناصب العالية التي يشرفون منها على سير الاعمال ، واما اقصاؤهم عنها فتلك سياسة غير معروفة فى جزائر المحيط الهندي كما يعرفها سكان شواطيء شمال افريقية وهم على مسافة غلوة من اروبا

هذه فذلكة عن سير السياسة الاستعمارية في مختلف البلاد الخاضعة للدول المستعمرة ترينا رأى العين أن الاستعمار المكروه في نظر المستعمرين (بفتح الميم) هو عند اولئك المستعمرين (بكسرها) وسيلة تعاونية بين الامم لا اداة قهر وتسلط كما يفسره لنا بذلك عنصر المنفرقين فى شمال افريقية منذ ستين سنه ضمن لغط ممجوج واعتمادا على هذا التفسير المغلوط سلبوا منا كل شيء تحت مزاعم التدريب حتى القوت ، وأزاحونا من كل مكان حتى الارض .

هذا ما ابتكروه لحد الان ولا ندري ماذا سيبتكرون في المستقبل ولهم أن يبتكروا ما شاءوا فان النتائج عقيمة و الشعب هنا ثابت على مبدئه الى الابد وكل شيء سيذوب ولا تبقى فى الوادي الا حجارته وكما كان في الماضي يكون في المستقبل

عن « الارادة » الصادقة

ماذا يقول الامير شكيب؟

جاءنا منذ ايام كتاب خاص من عطوفة الامير الجليل شكيب أرسلان يتضمن أمورا عامة فرأينا من الامانة للمجتمع أن ننشرها ليقف عليها الناس قال الامير حفظه الله

جنيف ١٧ ذى القعدة

اخى ابا الحسن لا عدمته

قرأت العدد الاخير من الشباب وطفت بكل ما فيه واطلعت على ما ورد في آخره من طعن أحد الطرابلسيين المغاربة بنا وما كذب المثل : خير لا تعمل شر لا تلقى وليس هذا اول طرابلسي قابل عملنا بهذه المقابلة فقد سبقه غيره مما لا يزال حديث العهد ولعمرى ان اناسا من البشر لا اساوى انا قلامة من أظفارهم ولا هباءة من غبار الارض التى مشوا عليها قد اوذوا اكثر مما اوذيت وكوفئوا على جميلهم باشنع مما كوفئت ولكن لم يغير ذلك شيئا من الحقيقة وبقيت هذه ساطعة سطوع الشمس بالرغم من آناف الجاحدين لانه لا يغالب الحق احدا إلا غلبه وكبه على ام رأسه ولا يصح غير الصحيح

لا بد ان يكون وصل اليكم العدد الاخير من (لا ناسيون آراب) وقد اوصيت المطبعة ان يرسلوا اليكم لا عددا واحدا بل جملة نسخ وان يرسلوا ايضا الى جمعية الشبان المسلمين جملة نسخ من العدد الاخير وفى هذا العدد الصادر في آخر سنة ١٩٣٨ البالغ نحوا من مائيتى صفحة عدة مقالات عن المظالم الواقعة على اخواننا الطرابلسيين اولها في ص ١٠٨٥ تحت عنوان (شكايات مسلمى ليبيه) وقد تضمنت هذه المقالة خلاصة النشرتين اللتين نشرهما الطرابلسيون فى مصر ترجمنا ذلك بقلمنا وعلقنا عليه من قبل مجلتنا لا ناسيون اراب كل ما يلزم واوضحنا الاضرار الواقعة على مسلمى

طرابلس من جراء السياسة الاستعمارية الغاشمة واستجلبنا نظر السنيور موسوليني الى هذه المسألة التى هزت العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه واوضحنا ايضا ان هذه السياسة الاستعمارية ستضر بايطاليا نفسها ضررا بليغا على حين انها تزعم التودد الى المسلمين فارجو منكم ترجمة الفصل المذكور من ص ١٠٨٥ الى ١٠٩٨

ثم انه يوجد في العدد نفسه مقالة أخرى في ص ١١٧١ الى ص ١١٧٢ وهى فى الموضوع نفسه ، وبعد ذلك مقالة ثالثة عنوانها بالقلم العريض (سياسة ايطاليا بازاء الوطنيين) نقلنا حديثا افضى به المارشال بالبو إلى جورنال دو جنيف وجاوبنـا عليه وهذه المقالة أخذت من ص ١١٩٥ الى ١١٩٩

وهنالك مقالة رابعة فى ص ١٢٥١ عنوانها (اخراج ليبيا من جنسيتها) اذا أكون عالجت هذا الموضوع فى اربع مقالات بالعدد الاخير من مجلتى لا ناسيون اراب وقد توخيت ايضاح أفكارى بلغة أوربية يفهمها موسولينى ويفهمها رجـال ايطاليا أكثر مما يفهمون العربية والرجاء منكم تكرارا أن تترجموا هذه المقالات الاربع بحروفها وحركاتها حتى يقنع ذلك الطرابلسى الطاعن بنا طعن اخوان له من قبل

ان الذى دافع عن طرابلس من سبع وعشرين سنة دون انقطاع وكتب فى موضوعها مالو جمع لبلغ مجلدات عديدة ولا يزال الى هذه السـاعة مثابرا على خطته هذه ولكنه لم يفعل لاجل ارضاء خاطر زيد أو عمرو أو لكسب حسن الاحدوثـة عند فلان وفلان بل لان هناك أمة اسلامية يجب الدفاع عنها على كل مسلم وأمـة عربية يلزم أن يحنوا عليها كل من كان عربيا سواء قوبل عمله هذا بالعرفان ام بالجحود (قل ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)

شكيب ارسلان عن « الشباب »

ش : نلفت نظر قرائنا العارفين بالفرنسية الى مطالعة الفصول العظيمة الشان

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد الاخوان

لأمير شعراء الجزائر الشيخ محمد العيد آل خليفة

نحن الاخوان اهل الجنه
اهل القرآن اهل السنه

نحن الرواد للارواح
ندعو الاشهاد للاصلاح
باسم الاسعاد والانجاح
نتلو الانشاد حلو الغنه

نحن الاخوان ــــــــــــ

نحن الاعلام في الاقوام
اهل الانعام والاكرام
فلنعل الهام بالاسلام
إن الاسلام عالي القنه

نحن الاخوان ــــــــــــــ

نحي الآثــــار بالتنويـــــه
لا نؤذي الجار لا نخزيـــــه
لا نجني العار لا نبغيـــــه
يأبى الاطهار قرب الظنه

نحن الاخوان ــــــــــــــ

داعي الاحسان نادى هــيا
نادى من كان منكم حـــيا
ارضوا الايمان واعصوا الغيا
وارجوا الرحمن رب المنـــه

في الشمال الافريقي

الى متى ؟

لقد ملت الامة الانتظار ؛ وسئمت هذا الركود الذي استولى على قضاياها السياسية والاجتماعية والدينية منذ امد بعيد ؛ واصبحت تتململ وتبدي استياءها باصوات خافية فى اول الامر ؛ لكنها اصوات سوف ترتفع بصفة تدريجية ، ويشتد امرها على مقدار ما يحدوها من الم قوي ومن امل ضعيف .

فهمت الامة منذ شهر سبتامبر الماضي ان هذا الركود من جانب قادة الحاكمين وقادة المحكومين كان امرا طبيعيا ليس عليه من اعتراض . فالازمة السياسية العالمية التى امسكت يومئذ بخناق العالم وكادت تقوده الى حيث الخراب والدمار ؛ وجهت الانظار كلها نحو هدف واحد وغاية واحدة ، لا وهى هدف الخطر المحدق بالحاكمين والمحكومين معا ؛ وغاية الدفاع المشترك على قاعدة المساواة عن وطن مشترك لا نتمتع فيه بالمساواة .

وما كادت تتقشع سحب تلك الازمة وينتهي امرها حتى بادرتنا ازمة جديدة هى ازمة المطالب الطليانية والتهويش الرومانى ؛ وما ماشت به صحف ايطاليا الخاضعة لاشارات وتعليمات موسوليني وصهره ووزير خارجيته تشانو ، من تهجم قبيح واقوال مهجورة وعبارات بذيئة ، ان كانت تحط من قيمة احد ؛ فهي تحط من قيمة قائلها لا من قيمة من قيلت فيه .

وتوحدت الجهود من جديد ؛ واتجهت الانظار لدرء هذا الخطر ؛ ثم كانت زيارة رئيس وزارة فرنسا مسيو دلادي للمملكة التونسية وعاصمة الجزائر ؛ فما وجد

من اقصى الجنوب التونسي الى ساحل القطر الجزائري ، الا وحدة في التفكير واتحادا حول نقطة الدفاع . وقد وجد القوم هنا وهناك انه ليس من المناسب في تلك الاوقات وهاتيك الظروف تقديم مطالب او تذكير بوعود ؛ — الا ما وقع بتونس مما سنذكره من بعد — فسكت القوم بتونس والجزائر طوعا ؛ ليظهروا عمدا ان الاتفاق المتين سائد بين فرنسا والشمال الافريقي ضد المطامع الطليانية بصفة خاصة .

وبفضل هذا السكوت ؛ وبفضل هذه الحكمة التى استعملها قادة الأمتين نجحت المظاهرة الكبرى التى قام بها مسيو دلادي ، واظهرت فرنسا للدنيا بأسرها ، بواسطة الصحف والبرق وشرائط السنما ، هذا التضامن المتين بين الفرنسيين ومسلمي البلاد ضد العدو الاجنبى المشترك .

لكن مسيو دلادي ، سواء بتونس او بالجزائر اوفيما بينهما مما مر به من مدن وقرى ، كان يرى على وجه سائر التونسيين وسائر الجزائريين ، عبارة رسمتها يد الحكمة والاعتدال . وهى : وفى النفس حاجات وفيك فطانة . ! »

لكن طال انتظارنا ولم نر ان فطانة رئيس وزراء فرنسا قد انتبهت لما في الانفس من حاجات . وهذا امر مؤلم حقا . بل هو امر اكثر من المؤلم ، هو امر جارح . لاننا رأينا الحكومة في هذه الاونة التي تغفل فيها مسائل المسلمين في الشمال الافريقي بصفة تامة فظيعة ، تنتبه لمسائل اخرى ثانوية في هذه البلاد ؛ وتفضها بحزم او استعملت جزءا منه في مصلحة المسلمين لحققت لهم رغائبهم ولنالت اعترافهم بالجميل .

وما رأيك في حديث الناخبين اليهود في سيدي بلعباس بعمالة وهران ؟ يقوم فريق من الفرنسيين هنا لك ضد فريق من الناخبين اليهود الذين فرنسهم قرار كريميو عام ١٨٧١ ، ويدعون أن هؤلاء الاسرائليين ليس لهم الحق فى مشاركة الفرنسيس أعمال الانتخابات التشريعية ، وتتقدم المسألة الى المحاكم ذات النظر

ة تصدر أكبر هيأة قضائية فرنسية حكمها لفائدة الطالبين ضد اليهود ، وتحكم بأن هؤلاء ليسو من الناخبين

لكن الحكومة الفرنسية وم سارو بصفة خاصة ، يتنبه للامر بسرعة أخف من وميض البرق ، ويصدر قرارا يحطم به كلمة القضاء ، ويرجع للفريق اليهودي بصفة حكومية ما فقده بصفة قضائية عدلية .

م سارو هذا بنفسه هو الذي طالما خطب وطالما كاتب محبذا رغبات المسلمين ومطالبهم العادلة وطالما أطنب فى الدفاع عنها وانه سيناضل في سبيلها النضال الذى يحطم كل مقاومة مهما كان مصدرها ومهما كان مركزها .

أيقولون انه في الوقت الحاضر لا يريد اغضاب الاغلبية الفرنسية فى البلاد ، ولا يستطيع حمل الاغلبية الجديدة فى مجلس الامة الفرنسي على قبول ما يقترحه أو على المصادقة على ما يعمله فى سبيل المسلمين ؟

إذا فكيف تراه أقدم على اغضاب تلك الاغلبية المالية الفرنسية ، وهى مضادة طبعا لليهود ، وكيف تجاهل أمر الاغلبية الجديدة فى مجلس نواب فرنسا فلم يستشرها ولم يعتبر لها من وجود ؟

الحقيقة أن حكومة فرنسا كانت ولا تزال تجاه القضايا الاسلامية في الشمال الافريقي كافة ، تكيل بمكيالين وتزن بميزانين : مكيال واف وميزان راجح لذوى السلطة والنفوذ والمال والجاه العريض من المليين الفرنسيين والمتفوقين الماليين واليهود الذين يدخلون كل باب والى نظامهم ترجع مقاليد الامور

اما التطفيف والاجحاف ففي كفة المسلمين الذين لم يستطيعوا الى اليوم ان يكونوا قوة مادية فعالة ترفع صوتهم عاليا ضمن النظام الجمهوري وفى دائرة القوانين الموجودة ، وتجعل الجميع سواء في فرنسا او فى الشمال الافريقي يستمعون اقوالهم ، ويحترمون جانبهم ، ويخفون لتحقيق رغباتهم واجابة مطالبهم .

ان العصر عصر قوة لا عصر حق . فما دمنا نقدم الحق وندافع عنه بصفته حقا

لا يعتمد الا على النظريات و الاقوال ، فسوف لا نلاقى في نضالنا الا الخيبة والاخفاق

علينا ان نكون انفسنا تكوينا جديدا قويا ، وأن تكون قوتنا مادية فعالة ، قوة كفاح سلمي مشروع ، يعتمد على المال الوفير والرجال الاقوياء المتعاضدين عندئذ . وعندئذ فقط . ان تكلمنا استمع الناس اقوالنا . وان طلبنا اجاب الناس مطالبنا ، وان اتجهنا نحو الحكومة عاملتنا كما تعامل الاقوياء لا كما تعاملنا اليوم .

نقول للامة حتما : ان مسائلنا اليوم موقوفة بيننا وبين انفسنا اكثر مما هى بيننا و بين الحكومة والفرنسيين ، فان نحن عرفنا كيف نجمع شملنا ونكون قوتنا و نؤلف الكتلة المحترمة القوية ؛ ونكلم القوم كلام الاقوياء المسالمين العارفين مسالك السياسة والداخلين البيوت من ابوابها ، نلنا مبتغانا ونزنا بامانينا واعتبرتنا فرنسا اصدقاءها الاقوياء ؛ وعدتها عند الاقتضاء . اما ان استمر تخاذلنا الحالي و تفرق شملنا بهذه الصفة ، وسعينا لاجابة رغائب الامة بوسائل الضعف والوهن والافتراق استمرت حالتنا تزداد ، سوءا على سوء ؛ واستمر احتقار القوم لنا وتصامهم عن سماع أقوالنا ، واعتبرونا عبيدهم يفعلون بنا ما يشاءون .

ولن نكون الا كما نريد لانفسنا ، باعمالنا ، ان تكون .

النساء الدستوريات

بعد الرجال الدستوريين الذين ضمتهم السجون وآوتهم المنافي . ولاقوا فى سبيل الوطن والحقوق القومية عذابا اليما يتحمله المجاهدون بصبر وجلد ؛ ويستعذبون مذاقه .

بعد ذلك راينا المراة التونسية تتقدم الى الميدان السياسي ، وتقتفي اثر آبائها واخوانها فى ساحة النضال . وتنال نصيبها من الجهاد ومن الزجر ومن السجن .

وما خابت امة تقدم رجالها ثم تقدم نساؤها لساحة النضال المشروع بمثل هذه الجسارة وهذا الاقدام .

كانت المرة الاولى التي تقدم فيها فريق من سيدات تونس وبناتها للمطالبة بحق تونس في الحرية والعيش الشريف ، يوم حل بالعاصمة ركاب السفير الجديد مسيو اريك لابون ، فتقدمن وخطبن ، وطالبن بالدستور وبارجاع الحرية للمسجونين والمبعدين . وكانت نتيجة ذلك أنهن حوكمن ، وبرات المحكمة يومئذ ساحتهن

لكن المرة الثانية كانت اكبر اثرا واشد مفعولا . فقد تقدمن في وفد غزير وجابهن مسيو دلادي عند ما حل بتونس بمطالبهن ؛ وكانت مظاهرتهن يومئذ رائعة جليلة ، وكان من اثرها انهن سجن ثم حوكمن ؛ وصدرت عليهن الاحكام الزاجرة ، فقضين في السجن المدة المحكوم بها — ومنهن من لا تزال هنالك تقضي امد التضحية العذبة — وخرج بعضهن من السجن ، فكان خروجهن مثيرا لمظاهرة بديعة مؤثرة لم نر من قبل مثلها وقد وقفت الانسة الفوراتي خطيبة — محجبة — أمام المتظاهرين والقت حياها الله واحيا المرأة العاملة والرجل العامل ؛ خطابا ننقله هنا كله ؛ حسبما روته رصيفتنا جريدة « تونس » . قالت

« انما يجلى اخلاص المخلصين في مثل هته الضروف وان عواطف الشعب ووطنيته يجب ان تكون موزعة على الجميع ، وعلى السواء ، بين الرجال والنساء ، وعند ما يتكافل الشطران وتتحد الغاية السامية يكون النجاح والفلاح

إن هذا اليوم الذي اعتضدت فيه البنت التونسية الى جنب رفيقها الشاب التونسي بواجب الدفاع عن حياض الوطنية ، واليوم الذي شاركت المرأة التونسية اخاها الرجل الوطني فتعاونت وأياه على واجب حياة العزة والكرامة الوطنية وحملت معه النير ، عن عزيمة وارادة ، لمحو دابر الظلم وقطع عروق الاستبداد ، بعد ما كان يحمله وحده ويعانيه منفردا ، ان هذا اليوم ، يوم تعاونهما على مقاسات هذا العذاب لهو أحلى أيام ولهو اليوم المشهود

ها هي البنت قد حاذت اخاها ورفعت معصمها الى جنب ذراعه لانها عرفت أن لا عزة الا في التعاضد المتين وان تونس بحاجة لجميع بنيها من نساء ورجال

وشباب بانثه وذكوره ليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين

لقد دخل الشبان السجن فدخلنه على اثرهم الفتيات لانهن لا يرضين بان يكن دون اخوانهن ... واذ قد خرجنا نحن اليوم فاننا نشعر باننا قد اصبحنا بعد دخوله أكثر مجدا وأكثر شرفا ... نشعر بان اخوتنا لاخواننا المسجونين أصبحت صلة متينة ... اصبحنا حريين ان ننتسب اليهم وان ينتسبوا الينا ... يا لله اليسوا اخواننا ... اليسوا اباءنا ؟ يا لله

اني اعاهدكم على ان اخواتي التونسيات جميعا انهن قد بدأن طريقهن السوي وانهن سوف لن يرجعن ولا ينكصن عن طريق المجد والكرامة حتى تسترجع لوطنها حقوقه التي لا حياة له بدونها

أيها الجمع ان للامم آجالا ، واجل كل أمة يوم تفقد حريتها . وان للشعوب انبعاثا في الحياة ويوم بعثه هو اليوم الذي يشعر بتمامه — ذكورا واناثا — بحاجته الى الحرية . فيحميها ويبذل فيها النفس والنفيس لانه خلق حرا ويجب ان يعيش حرا كما خلق

ان الاحرار الذين يعرفون الكرامة والواجب لن يفت في عزماتهم تهديد أو وعيد ولن تثنيهم عن الحق ، السجن والاهوال مهما كانت . اننا نستقبل كل تضحية بقلب فرح سليم ، لاننا مؤمنات بان حب الوطن « من الايمان » كما يحتمه الدين الحنيف ، فلنكن كما قال صلى الله عليه وسلم « المومنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »

ان نجاح القضية التونسية قد اصبح محققا . بل وسيكون هذا النجاح أقرب بفضل تكاتف الشبان مع الشابات نساء ورجالا شيبا وكهولا نعمل جميعا في سبيل وطن واحد ودين واحد ولغة واحدة كتب الله لها الانتشار والظفر فليحيي الوطن وليحيي الشعب التونسي والزعماء الاحرار »

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

توطد النظام الجمهوري — بين المد والجزر — نحو النجاح — نمو الهلال — من ازمة الى ازمة — السائح السلمى — يسحب ام لا يسحب ؟ — انتصار القوة — نحو التصفية العامة .



ان تركيا ، قد اصبحت منذ انتقال كمال اتاتورك الى عالم البقاء ، جمهورية لا اثر للدكتاتورية او السلطة الفردية فيها . والذي يتولى اليوم راس ادارتها ويمسك بين يديه عنان السلطة التنفيذية فيها واعني به عصمت اينونى ، يريد لها ان تسير فى هذا الطريق ، وان تكون ديموقراطية حرة ، لكل وطني فيها حق ابداء فكره والتعبير عن رايه ، والمشاركة بصفة حقيقية في ادارة الامور العامة ، بما يملكه من حق الانتخاب .

لهذا ، راى رجال تركيا ان المجلس الملى الذي انتخب فى العهد الكمالى ؛ وكان انتخابه متاثرا بالسلطه الكمالية ، لم يعد صالحا للتعبير عن راي الامة بعد انتهاء ذلك العهد . وراوا انه من الاوفق اجراء انتخابات جديدة لمعرفة اتجاه الامة وسير غور آرائها وافكارها فى هذه الحقبة الجديدة من الزمن التي تجتازها .

وبناء على هذه الاراء ، استقالت وزارة جلال بيار ، وتشكلت وزارة رفيق سيدام ؛ واعلن المجلس الوطني التركى انحلاله . واخذت الامة تستعد لاجراء الانتخابات الجديدة التى ستنتج مجلسا وطنيا يمثل الفكر العام التركي بعد انتهاء

الدكتاتورية .

ان التجاء الاتراك لهذه الطريقة الجسورة يؤكد استقرار النظام الجمهوري في البلاد ؛ ويفتح في وجه الامة عهدا جديدا من الحرية والعدل المثمر تحت ادارة ذات استقرار وشعور بما هو موضوع على عاتقها من اعباء النهوض بالامة والوصول بها الى ارقى درجات الكمال . واننا لنعتقد ان هذا العهد الجديد في تركيا سيكون عهد امن ورقي وعمل مثمر يحقق للامة احسن الامال .

* * *

انما ماذا عسانا ان نقول عن سوريا التي لا تزال تتقاذفها اهواء السياسة ، والتي لم تستقر بعد على اي اساس متين بعد جهادها القومي الرائع الذي ادهش الناس وسجلته بطون التواريخ ؟

لقد جاهدت سوريا في سبيل توطيد علاقاتها السياسية مع فرنسا ووضعها على اسس صحيحة من التعاقد الحر والصداقة المتينة والمصلحة المشتركة . وتوجت الامة جهادها بالحصول على المعاهدة التي ابتدأت المفاوضة في شانها قبيل الانتخابات الفرنسية الاخيرة ، وتم نجاحها قبل ان تتبوأ وزارة ليون بلوم منصة الاحكام . ثم وقع امضاؤها اثر ذلك في عهد وزارة الواجهة الشعبية فكانت تلك المعاهدة وليدة عصرين ونتيجة اعمال اليسار واليمين .

لكن مجلس امة فرنسا تلكأ في المصادقة وكذلك مجلس الشيوخ . واخيرا اعلنت لجنتنا الخارجية في المجلس . عدم استعدادهما للمصادقة على تلك المعاهدة ما دامت على حالتها الحاضرة .

تقع هذه الازمة السورية بعد ما اقام رئيس حكومة سوريا جميل مردم بك على تنازل كبير مرتين متواليتين في سبيل الاحراز على تلك المصادقة . وكان من جراء ذلك ان اصبح مركزه متضعضعا في بلاده بصفة غريبة . لكنه كان يقول وكان

رجال الكتلة الوطنية الذين يمثلون اغلبية الامة واغلبية مجلس النواب يقولون معه ان التنازل يهون في سبيل تحقيق المبدأ . فاذا ما تمت المصادقة وتاكد الاستقلال ، امكن للامة ان تتمم ما بقي ناقصا وان تتدارك ما وقع التفريط فيه . والعبرة ليست بالكلمات المكتوبة ، ان العبرة الا بالاعمال وما تنجزه لامة منها .

عينت فرنسا لسوريا مندوبا ساميا جديدا هو مسيو بيو ؛ واخذ هذا المندوب الجديد يبحث في طول البلاد وعرضها عن حقيقة الموقف السوري ، وحقيقة مطالب الانفصاليين الذين درجوا في احضان السلطة الفرنسية وتلقوا وحيها لتمزيق اوصال الجسم السوري . ووعد بانه سيحرر تقريره ويقدمه لحكومته بعد مدة قليلة . واثر ذلك ترى الحكومة ما هو واجبها لفض المشكل السوري .

اننا حقا نتألم غاية الالم لهذا السلوك الغريب الذي تسلكه حكومة الجمهورية تجاه شعب يعتبر في طليعة شعوب العربية نهضة وعلما وادراكا . وفي ساعة تكالب فيها الاعداء على فرنسا وبدت البغضاء في افواههم وما تخفى صدورهم اكبر . وكان بودنا لو ان حكومة باريس انجزت الامر ولم تنقاد لطائفة من الماليين الانتفاعيين الذين يهمهم بقاء الحالة الحاضرة في سوريا ، ويهمهم اكثر من ذلك الصيد في المياه العكرة .

لكننا لم نفقد املنا في امكان التحصيل على وفاق جديد يحقق لسوريا امنيتها في المصادقة على المعاهدة التي تحمل امضاء فرنسا ، وينتهي امر هذه الازمة بسلام . لاننا لا نستطيع ان نتصور اقدام فرنسا على نكث عهدها وانكار ما امضته يد وزارتها المسؤولة . ولعل تقرير مسيو بيو يكون موافقا لوجهة الحق . ويكون سببا في رجوع السياسة الفرنسية الى الجادة المثلى التي تحقق لها في بلاد الشرق الاسلامي مركزا لا يناله غيرها .

* * *

كانت الخطوات التي خطتها القضية الفلسطينية المقدسة خطوات شاسعة موفقة ، قربت الامة العربية المجاهدة من آمالها وفتحت في وجهها آفاقا جديدة ، نرجو ان تكون فجرا صادقا .

فتح مؤتمر لندرة ابوابه للمناقشة بين الوفود الحاضرة في ايجاد حل للقضية الفلسطينية بصفة ترضي رغائب العرب وتصون مصالح لانكليز ولا تحطم ما احرز عليه اليهود الى يومنا هذا في البلاد .

والامر الذي يجعل مركز العرب متينا ثابتا في هذه المفاوضات ، هو انهم يتقدمون تجاه الوفدين اليهودي والانكليزي صفا واحدا وكتلة قوية ؛ لا تمثل عرب فلسطين وحدهم ؛ بل تضم معهم وتمزج بهم مزجا متينا ممثلي البلاد العربية المستقلة المجاورة لفلسطين او التي يهمها امر فلسطين : الدولة المصرية ، والعربية السعودية ودولة العراق ، ودولة اليمن ، وامارة شرق الاردن .

ولقد كان تمثيل العرب في هذه الوفود تمثيلا قويا : يشمل اكبر رجال السياسة والامارة في كل قطر من هاتيك الاقطار ؛ فاجتماعهم في وفد واحد وحول قضية فلسطين ، يفهم الانكليز ويفهم اليهود معهم ، ان الخلاف حول هذه المسالة ليس هو بالخلاف مع عرب فلسطين فحسب . بل خلاف مع العالم العربي باسره ؛ وان وقع اخفاق او محاولة الانتقاص من حقوق العرب هنالك ، وهو ما يابونه كل الاباية ، فنتيجة ذلك تكون سوء تفاهم جسيم بين انكلترا وبين الدول والبلاد العربية كلها

* * *

والذي يغتبط له العرب والمسلمون بصفة خاصة هو الاجتماع التمهيدي الذي انعقد بمدينة القاهرة بين الوفود العربية كلها ، والمناقشات التي جرت بين هاتيك الوفود حول القضية الفلسطينية واوجه حلها ، واتفاق الجميع على طريقة العمل وتوحيد خطوط الدفاع والتكتل المتين حول الغاية المقدسة الشريفة .

كان ذلك اول اجتماع من نوعه عقده العالم العربي فى تاريخه . وكان بداية عهد جديد للحياة العربية الحرة المستقلة الجديدة ، وخطوة شاسعة في سبيل تحقيق الوحدة العربية حول الدفاع عن المصالح المشتركة والغايات المتحدة . وبناء هيكل المدنية العربية الجديد . ولنا ان نقول مع القائل

واذا رايت من الهلال نموه * ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

* * *

ان كان الشرق العربي قد ظهر بمثل هذا التضامن والتكاتف حول قضيه الاولى ، فان العالم الغربي لا يزال يعاني آلام التفرق وتشتت الاهواء وتصادم الغايات . ويتبادل اهله نظرات الحقد والطمع والخداع لا نظرات الحب والاخلاص والصفاء .

ما كادت تنتهي ازمة سبتامبر السالف ، ازمة السوديت ، وما كاد الجند الالماني يحقق مطامع جرمانيا الكبرى ويضم الى ام الوطن تلك البلاد التي كان وجودها مصدر قلاقل ومثار فتن في اوروبا كلها ؛ ما كاد يتم ذلك حتى رأينا الدولة الطليانية تقوم بحركتها الجديدة ، موجهة انظارها نحو حليفتها القديمة فرنسا ، طامعة في اقسام كثيرة من بلادها ؛ راغبة في ضم تونس وكورسكا ونيس وجيبوتي الى ممتلكاتها .

ان العالم السياسي لم يعر هذه الرغبات اهتماما زائدا ، لان مثل هذا التهجم السريع وهذا الطمع الذى تتحكم فيه الاعصاب المتهيجة اكثر مما يتحكم فيه العقل ليس من شانه ان يسترعي الاهتمام الكبير او يوجب قلقا يفوق الحد .

ولقد علم الجميع ان ايطاليا اعجز اليوم من انها تعلن على فرنسا حربا ؛ او تصادم جندها سواء على جبال الالب او فى فيافي الجنوب التونسي ، وايطاليا قد نضب معينها اثناء الحرب الحبشية ، وظهر عجزها المالي والاقتصادي بصفة جلية واضحة . وان

كان هتلر قد خطب فى آخر جانفى امام مجلس الريخشتاغ الكبير خطابا لا عنف فيه ولا تهديد ، انما اكدانه فى حالة ما اذا وقع على ايطاليا هجوم فان المانيا ستكون الى جانبها ، فان مستر تشمبرلين قد خطب بعد ذلك أمام مجلس العموم ، وقال عن خطاب هتلر انه ليس خطاب رجل يريد ان يلقي باروبا في هوة الحرب والدمار انما قال مع ذلك ، انه في حالة ما اذا اشتبكت فرنسا فى حرب ، فانها ستجد لا محالة الى جانبها كامل قوى انكليرا برية كانت او بحرية اوهوائية .

وهكذا اصبح الموقف واضحا : ايطاليا والمانيا تقفان صفا واحدا ، تجاه فرنسا وانكليرا ومن ورائهما ـ حليفة او معينة ـ دولة الولايات المتحدة الامريكية

فهل يقدم هتلر وموسولينى على مجابهة هذه الوجهة ؟ اننا نعتقد ان ذلك لن يقع الان . وان قدر له ان يقع يوما ، فان ذلك اليوم لا يزال بعيدا .

* * *

على ان مستر تشامبرلن لا يزال يوالى جهده فى سبيل تاخير يوم الهول الاكبر عسى الايام تاتي بما يجعل السلام يحل محل الخصام .

ومن هذه المساعي تلك الرحلة الجوية التى قام بها كبير وزراء الانكليز لمدينة رومة ، فهذه الزيارة وان كانت مقررة منذ وقع ابرام الاتفاق الانكليزي الطلياني قد اثارت حولها جدالا عنيفا ، وبذلت مساع كثيرة لصد الوزيرين عن القيام بها ما دامت الازمة مستحكمة الحلقات بين رومة وباريس ؛ لكن الوزيرين اصرعليها . وقام بها بعد ما زار باريس وفاوض وزراءها .

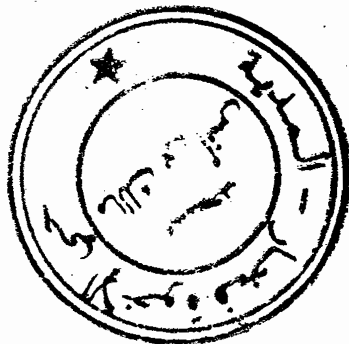
ولم تكن لهذه الرحلة من نتيجية عملية تذكر ؛ الا انها اظهرت عزم موسوليني على عدم سحب جنده من اسبانيا ، الا بعد ان يتم النصر النهائي لفرنكو هنالك ؛ وانه ما دامت المسالة الاسبانية موجودة ، فلا يرجى اي حل للازمة الفرنسية الطليانية

* * *

وان حديث سحب الجند الطلياني من اسبانيا لحديث عجيب اذ ان موسوليني كان يعد المرار العديدة سحب هذا الجند في مدة معينة ، ثم يخلف ذلك الوعد ويعين موعدا آخر ، وهكذا دواليك الى يومنا هذا . ولقد آل به المطاف الى الوعد نهائيا — هكذا يقول — بانه يسحب آخر جندي طلياني من شبه الجزيرة الاسبانية عند ما يستسلم آخر جندي حكومي للجنرال فرنكو . لكن من يدري لعله يقول غدا انه لا يسحب جنده الا بعد فض آخر مشكل له مع حكومة فرنسا ؟

* * *

وامر هذه الازمة لن يطول كثيرا ، بل هي مشرفة على الانتهاء . فالجنرال فرنكو نال النصر الحاسم النهائي في جهة كاطالونيا وانتصب على طول الحد الفرنسي ؛ واصبحت مسالة الاعتراف به فعلا من طرف فرنسا وانكلترا مسالة ايام ؛ كما اصبحت مسالة انهيار بقية الجبهة الحكومية في وسط اسبانيا مسالة وقت قصير ايضا . لان كل مقاومة اصبحت هنالك لا تجدي نفعا . ولن تكون لها من نتيجة الا سفك دماء جديدة وامعان في التخريب وانتهاك الحرمات. ولا يغير ذلك من النتيجة شيئا ؛ اذ النتيجة ان فرانكو انتصر ، وسيوطد الحكم الملي باسبانيا ، ولربما ارجع الملوكية واعاد حقوق العرش قريبا . وعند انتهاء الازمة الاسبانية ستقع المفاوضات حتما لحل الازمة الطليانية ، ولربما اقترن ذلك بمحاولة حل مشكل المستعمرات التي تطالب بها المانيا . فالايام التي نستقبلها الان هي ايام تصفية تامة في اروبا ؛ ان كللت بالنجاح فسوف تتمتع اروبا بالسلام الى حين .







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



الحاج حمود

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

اعتمادنا على انفسنا ، وتوكلنا على الله

منشئ المجلة

جزء ٢ مجلد ١٥ (ثمنه 5 فرنكات) ج 2 م 15

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة صفر ١٣٥٨ هـ و ٢٣ مارس ١٩٣٩ م

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥ – ٢٥

الجزء الثاني — ج: ٢ م: ١٥ — المجلد الخامس عشر

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة — صفر ١٣٥٨ هـ — مارس ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

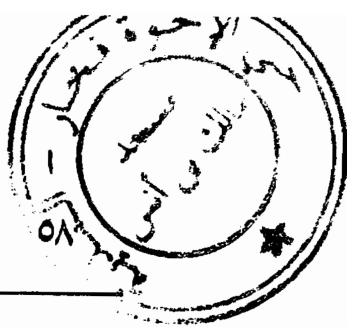
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير، ومظهر الجمال والقوة

« ولقد آتينا داود وسليمان علما ، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين «١٥»



تمهيد : النبوة منزلة من الكمال التام البشري يهيء الله لها من يشاء من عباده، فيكون بذلك مستعدا لتلقي الوحي والاتصال بعالم الملائكة ولتحمل اعباء ما يلقى اليه وتكاليف تبليغه بالقول والعمل، وتحمل كل بلاء يلقاه في سبيل ذلك التبليغ.

والملك ولاية على المجتمع لحفظ نظامه، تقتضي عموم النظر وشمول التصرف في روابط الناس ومعاملاتهم وتصرفاتهم، وتسييرهم في ذلك كله على اصول عادلة توصل كل احد الى حقه وتكفه عن حق غيره، ليعيشوا في رخاء وسلام، ويبلغوا غاية ما يستطيعون من متع الحياة.

وقد يتصف الشخص بالنبوة دون الملك فيكون مبلغا عن الله ولا يكون له التنفيذ والادارة والتنظيم. وقد يتصف الشخص بالملك دون النبوة. وقد وجد الشخصان في شمويل وطالوت فكان الاول نبيا وكان الثاني ملكا كما قال تعالى: «وقال لهم نبيئهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا» وقد يجمع بينهما مثل داوود وسليمان عليهما السلام

ثم ان الملك قد تكون الاصول التي يستند اليها مستمدة من اوضاع البشر لحفظ مصالحهم في الحياة الدنيا فيكون ملكا بشريا. وقد تكون تلك الاصول مستمدة من وحي الله بما فيه حفظ مصالح العباد في الدنيا وتحصيل سعادتهم فيها وفي الاخرى فيكون ملك نبوة

ومن طبيعة ملك النبوة التزام الحق ونصرته حيثما كان، واقامة ميزان العدل في القول والحكم والشهادة بين الناس اجمعين المعادين والموالين كما قال تعالى: «واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى» واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل» «ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا. اعدلوا هو اقرب للتقوى» «يا ايها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا. وان تلوو

او تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » . وبالوفاء بالعقود والعهود بين الافراد والجماعات كما قال تعالى: « اوفوا بالعقود » « وبعهد الله اوفوا » « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة » وبغير هذا من وجوه التزام الحق ونصرته

ومن طبيعته بث الخير بين الناس بنشر الهداية والاحسان دون تمييز بين الاجناس والالوان كما قال تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

ومن طبيعته الدعوة الى القوة والتنويه بها وبناء الحياة عليها لكن فى نطاق العدل والرحمة ولدفاع المعتدين كما قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس» وقبلها «وانزلنا الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » فقوة الحديد لحفظ الكتاب والميزان وحمل الناس عليهما . « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ، واعلموا ان الله مع المتقين » « واذا اصابهم البغي هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين — الآيات »

ومن طبيعته الدعوة الى الجمال والتحبيب فيه في جميع مظاهر الحياة لكن فى نطاق الفضيلة والعفاف كما قال تعالى «لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» «وصوركم فأحسن صوركم » « احسن كل شيء خلقه ثم هدى » «انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت » « فانبتنا به حدائق ذات بهجة » « من كل زوج بهيج » « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق »« اليوم احل لكم الطيبات» « قل للمومنين يغضوا من ابصرهم ويحفظو

فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون »

ومن طبيعة الملك البشري —وان روعيت في اوضاعه هذه الاصول الاربعة — انه لا يقيم ميزان العدل بين ابناء المملكة وغيرهم فتراه يكيل لهؤلاء بمكيال ولهؤلاء بمكيال . ولا يرعى من العهود — في الغالب — الا ما لا يعارض مصلحته أو تلزمه بمراعاته قوة خصمه .

كما انه يكاد يقصر بره واحسانه على ابناء جلدته ومن كانوا من جنسه ولونه

كما انه يبني امره على القوة المطلقة فتندفع مع رغباته الى اقصى ما يمكنها ان تصل اليه فيكون البغي والتسلط والعدوان

كما انه تستهويه زينة الحياة الدنيا وزخارفها فتمتد يده اليها حيثما وجدها فتتنازعها الايدي بالقوة والحيلة وتذهب في اتانينها الشهوات بالناس الى النقص والرذيلة

ثم ان من طبيعة الملك من حيث انه ملك — سواء اكان بشريا ام نبويا — مظاهر الابهة والجمال والقوة والفخامة ، لما جبل عليه الخلق من اعتبار المظاهر والتأثر بها ، وهذا اذا كان في الحق فهو محمود مطلوب. واذا كان للباطل والبغي والتعظيم النفسي فمذموم متروك . ومن الاول امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه العباس رضي الله عنه ان يحبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى تمر عليه كتائب المسلمين وذلك لادخال الرعب على قلبه بما يرى من النظام والقوة ، فحبسه العباس فجعلت الكتائب تمر به فيسال العباس عن كل كتيبة فاذا اخبره قال مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والانصار قال ابو سفيان ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما . قال العباس فقلت له انها النبوة فقال فنعم اذن . قصد ابو سفيان عظمة الملك القاهر التي كان يعرفها من الاكاسرة وامثالهم فنفى ذلك العباس ورده

الى النبوة التي هى اصل تلك القوة وذلك الملك النبوي المستند الى الوحي الالاهى ولم يرد نفي الملك جملة . ومنه ما كان من معاوية بالشام : لما قدم عليه عمر وجده فى ابهة من الجند والعدة فاستنكر ذلك وقال له أكسروية يا معاوية ؟ فاعتذر معاوية بانهم في ثغر تجاه العدو وانهم في حاجة الى مباهاة العدو بزينة الحرب والجهاد فسكت عمر واقره . فذلك المظهر من مظاهر طبيعة الملك من حيث هو ملك وانما انكره عمر لما خاف فيه من تعظم واستعلاء وإعجاب. فلما كان للحق والمصلحة اقره.

ومن اقوى الادلة على ان تلك المظاهر اذا كانت للحق والمصلحة فهي محمودة مطلوبة ـ ماقصه الله علينا فى هذه الايات عن ملك سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام

نعم فى مسند احمد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير من ان يكون نبيا ملكا او يكون نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا . وكان ذلك تواضعا منه . ولا ينفى هذا انه (ص) كما كان مبلغا عن الله تبارك وتعالى ، كان قائما على الحكم والتنفيذ وادارة الشؤون العامة وتنظيم المجتمع مما يسمى ملكا نبويا مستندا الى الوحي الالاهى ـــ لان التخيير راجع الى حالته الشخصية الكريمة فخير بين ان يكون لشخصه من مظاهر الملك مثل ما كان سليمان اولا تكون له تلك المظاهر ، فاختار ان لا تكون وان يكون مظهره مظهرا عاديا مثل مظهر العبد العادي . كما ان سليمان (ص) الذي كان ملكا نبيا لم ينف ذلك عنه العبودية ، وانما ينفى عنه مظهرها العادى .

فهما حالتان للقائمين على الملك جائزتان ، كان على احداهما سليمان وعلى الاخرى محمد عليهما الصلاة والسلام . وحالة افضل النبيين افضل الحالتين . وقد اختار عمر (ض) الفضلى واقر معاوية على الفاضلة الاخرى .

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم جاء بملك النبوة كان القرآن العظيم جامعا للاصول التى ينبني عليها ذلك الملك وجاء فيه مثل هذه الآيات التى نكتب عليها ليبين صورة من صور ملك النبوة ومظهرا صادقا من مظاهره فيما قصت علينا من

ملك سليمان عليه السلام . وهي ثلاثون آية ، من الاية الخامسة عشرة من سورة النمل الى الاية الرابعة والاربعين منها .

الايـــــة الاولى وهي : ١٥

الالفاظ والتراكيب

علما ، نوعا عظيما ممتازا من العلم جمعا به بين الملك والنبوة ، وقاما بامر الحكم والهداية . وقالا ، قولهما متسبب وناشيء عن العلم الكنه لو قيل فقالا بالفاء لما افاد ان غير القول تسبب منهما عن العلم ولما عطف بالواو دل على ان هنالك اعمالا كثيرة عظيمة كانت منهما في طاعة الله وشكره نشأت عن العلم وعليها عطف قولهما هذا . فضلنا ، اعطانا ما فقدنا به غيرنا . على كثير ، فهنالك كثير لم يفضلا عليه ممن ساواهما اوفاتهما . من عباده المومنين ، فتفضلا بين اهل الفضل فكانا من افضل الفاضلين وذلك بما اعطيا من النبوة وملكها .

المعنى

يخبرنا الله تعالى عما اعطى لهذين النبيين الكريمين من هذا الخير العظيم ، وعما كان منهما من الشكر له ، والمعرفة بعظيم قدر عطائه . واظهار السرور به مع الاعتراف لغيرهما بما كان من مثله او نحوه ، ومن اعلانهما ما كان لله عليهما من نعمة التفضيل العظيمة بحمده والثناء عليه .

تنويه وتاصيل

قد ابتديء الحديث عن هذا الملك العظيم بذكر العلم وقدمت النعمة به على سائر النعم تنويها بشان العلم وتنبيها على انه هو الاصل الذي تنبني عليه سعادة الدنيا والاخرى ، وانه هو الاساس لكل امر من امور الدين والدنيا . وان الممالك انما تبنى عليه وتشاد ، وان الملك انما ينظم به ويساس . ان كل ما لم يبن عليه فهو على شفا جرف هار . وانه هو سياج المملكة ودرعها ، وهو سلاحها الحقيقي وبه دفاعها

وان كل مملكة لم تحم به فهي عرضة للانقراض . والانقضاض .

إحماض

قال ابو الطيب المتنبي :

اعلى الممالك مايبنى على الاسل * والطعن عند محبيهن كالقبل

نعم ان محبي الممالك الصادقين فى محبتها والذين تصلح لهم ويصلحون لها هم الذين يستعذبون في سبيلها الموت ويكون الطعن عندهم مثل القبل على ثغور الحسان فاما الممالك التى تبنى على السيف فبالسيف تهدم . وما يشد على القوة فبالقوة يؤخذ وانما اعلى الممالك واثبتها مابني على العلم . وحمي بالسيف . وانما يبلغ السيف وطره ويؤثر اثره ، اذا كان العلم من ورائه .

ولكن ابا الطيب شاعر الرجولة والبطولة ، شاعر المعارك والمعامع — لا يرى امامه الا الحرب ، وآلات الطعن والضرب فلا يمكن ان يقول — وقد غمرته لذة الانتصار ، واستولت نشوة الغلب والظفر على لبه وخياله — الا ما قال .

فقه وادب

يجوز لمن انعم الله عليه بنعمه وفضله بفضيلة ان يفرح بتلك النعمة ويظهر فرحه بها فى معرض حمد الله عليها ، من حيث انها كرامة من الله لا من حيث انها مزية من مزاياه فاق بها سواه ، مثلما فعل هذين النبيين الكريمين ، وكما قال تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا »

وكثيرا ما يكون التفات المرء الى نفسه حاجبا له عن غيره ، فيذكر من شانه ما افرحه ويسكت عن غيره وفيهم من هو مثله ومن يفوقه ، فقد يجر هذا الى عجب بنفسه وغمط لحق من عداه . فلهذا كان من ادب مقام الفرح بنعمة الله وحمده عليها ذكر نعمته العامة عليه وعلى غيره ، والاشارة الى من فضلوا عليه . فيكبح من نفسه بتذكيرها بقصورها ، ويرضي الله باعترافه لذى الفضل بفضله ، وحكمة

الله و عدله ، و بوقوفه كـواحد ممن انعم عليهم من عباده

ارشـاد واشـادة

اذكار الانبياء (ص) من حمد و تسبيح و تهليل وغيرها أفضل الاذكار واجمعها واسلمها وقد اشتمل الكتاب العزيز على كثير منها فعلى المسلم الحريص على الخير بها علما و عملا . فقد رايت مايحف باظهار الفرح بنعمة الله من مخاطر اذا لم يتنبه لها ، وقد جـاء هذا الحمد النبوي محصلا للقصد سالما من كل خطره بعباراته الموزونة الشاملة ، التى لا يصدر مثلها الا منهم لكمال علمهم وادبهم . عليهم الصلاة و السلام .

حق النساء فى التعلم

السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخُدري (ض) : « قالت النساء للنبي صلى الله عليه و آله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنتين ، فقال : واثنتين رواه البخاري

الـشرح

كان الرجال يلازمون النبي (ص) ويحيطون به للتعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه وكـن يجلسن في آخر صفوف المسجد فاذا تحدث النبي (ص) بالعلم بعد الصلاة لا يتمكن من كمال السماع وكانت لهن رغبة فى العلم مثل الرجال اذ كلهن يعلمن انهن مكلفات باحكام الشريعة مثلهم . فلذا سألن رسول الله (ص) أن يعين لهن يوما باختياره هو يخصصهن به . فاجابهن الى ما طلبن ووعدهن يوما يعينه ووفى لهـن بوعده

فلقيهن فى ذلك اليوم وحدهن فوعظن وامرهن باشياء مما عليهن من امر الدين ، واخبرهن بان كل واحدة منهن يموت لها ثلاثة من ولدها فتقدمهم قبلها فان ذلك التقديم يكون لها حجابا ووقاية من النار لعظم الاجر بعظم المصيبة فطمعت احداهن في فضل الله وخافت ان يكون هذا الفضل محصورا فيمن قدمت ثلاثة فسالت عمن قدمت اثنتين فاخبرها رسول الله (ص) بانه لمن قدمت اثنتين ايضا .

الاحكام والفوائد

النساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علمهن (ص) واقرهن على طلب التعلم ، واعتنى بهن وتفقدهن كما في حديث ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم . وبلال ياخذ فى طرف ثوبه

لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم فاما ان يفردن بيوم كما فى هذا الحديث واما ان يتاخرن عن صفوف الرجال كما مر في حديث ابن عباس (ض)

يجعل لتعليم النساء يوم خاص بهن ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة . ولما كانت الحاجة دائمة فاليوم مثلها

فيه عظيم اجر من اصيب في افلاذ كبده اذا حزن ولم يقل قبيحا وجاء التنصيص على الرجل فهم مثل النساء فى هذه المثوبة

وفيه البداية في التعليم بما تشتد اليه حاجة المتعلم . فان حنان النساء وضعفهن يحملانهن على الجزع الشديد وقد يخرج بهن الى القبيح ، فذكر لهن ما يكون عدة لهن ووقاية عند نزول المصيبة

وفيه ما ينبغي من تهيئة القلوب وتحضير النفوس لتلقي التكاليف الشرعية لتنشرح لها الصدور وتنشط فيها الجوارح ولذا قدم الوعظ على الامر .

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

هند بنت عتبة

رحمها الله تعالى

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبدشمس وام معاوية بن ابي سفيان . اسلمت يوم فتح مكة بعد اسلام زوجها

كيف أسلمت ؟ :

بات المسلمون الليلة الموالية ليوم الفتح يصلون بالمسجد الحرام فرأت هند منهم مالم تعهد . فقالت والله ما رايت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله ان باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا . وارادت المجيء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخافت من ماضيها في الجاهلية فذهبت الى عمر فجاء معها

اقتداء

ان الجهالة التى فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء وان على اوليائهن المسؤلين عنهن اثما كبيرا فيما هن فيه . وان اهل العلم والارث النبوي مسؤولون عن الامة رجالها ونسائها فواجبهم ان يقوموا بهذا الواجب العظيم فى حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال وفى يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الاعظم : عليه وعلى آله الصلاة والسلام

فاستأذن لها فدخلت وهي متنقبة فأسلمت ولما بايع النبي (ص) النساء وهى معهن ومن الشرط فيها : وان لا يسرقن ولا يزنين ، قالت هند : وهل تزني الحرة وتسرق يارسول الله؟ فلما قال : ولا يقتلن اولادهن ، قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم ببدر كبارا ثم رجعت الى بيتها فجعلت تضرب صنما لها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وتقول : كنا معك فى غرور .

صدق اسلامها :

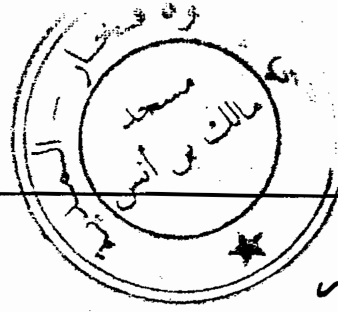
اسلمت متأثرة بما رأت من حل المسلمين وبادرت الى كسر صنمها وأصبحت تريد أن تعرف ما يحل لها وما يحرم فى الاسلام فشكت الى النبي (ص) فقالت ان ابا سفيان رجل مسيك بخيل وانه لا يعطيها من الطعام ما يكفيها واولادها الا ما أخذت منه بغير علمه فهل عليها من حرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك انت وولدك . فما كانت تفعله قبل اسلامها ولا تتحرج منه اصبحت بعده متحرجة تسأل عن حكم الله فيه وما ذلك إلا من صدق اسلامها وإخلاصها فيما آمنت به .

اخلاقها

كانت امرأة لها نفس وانفة وفيها صراحة وجرأة واعتداد بنفسها وقصتها فى الجاهلية مع اول ازواجها الفاكه بن المغيرة وقصة اختيارها للازواج وغيرها مظهر من مظاهر هذه الاخلاق . وما فى حديث اسلامها من مراجعتها للنبي (ص) من تلك الاخلاق . واهل هذه الاخلاق اذا كفروا اكفروا واذا اسلموا اسلموا بصدق وكذلك كانت هند في جاهليتها واسلامها .

عبرة وقدوة :

انظر الى الاسلام الصادق كيف تظهر آثاره فى الحين على اهله وكيف يقلب الشخص سريعا من حال الى حال وبه تعرف اسلاما من اسلام



قصة الشهر

وما فصص الفصص لعلهم تتفكرون

نعوذ بالله من السلب بعد العطاء

كان ممن قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني حنيفة سنة الوفود الرَّجَّال بن عُنْفُوَة فاسلم وقرأ وفقه في الدين . وكان يُرى عليه من الخشوع والخير وملازمة قراءة القرآن شيء عجيب . حتى بعثه معلما لاهل اليمامة . وبينما هو جالس يوما من الايام في رهط من الصحابة منهم أبو هريرة خرج عليهم رسول الله (ص) فقال : « لضرس احدكم — أيها المجالس — في النار يوم القيامة أعظم من أحد . »

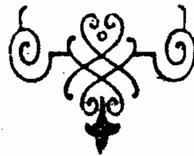
فلما ارتدت بنو حنيفة باليمامة وتبعت مسيلمة الكذاب أرسل أبو بكر الى الرجال فاوصاه بوصيته وبعثه يشغب على مسيلمة وهو يظن منه الصدق فلما لحق باليمامة لحق بمسيلمة وشهد له أن النبي (ص) أشركه في الامر وأن هذا نبي وهذا

وانظر الى حلم النبي (ص) كيف قابل هذه المرأة التي كان منها ما كان في يوم احد من اقوال واعمال فضرب عن ذلك كله صفحا وكيف واجهته بما واجهته به عند قوله : ولا يقتلن اولادهن ، ثم اعرض عن ذلك كأنه لم يسمعه كل هذا حلما وكرما وحرصا على هداية العباد فصلى الله عليه وآله وسلم من نبي كريم بالمؤمنين رءوف رحيم خير قدوة للعالمين .

ني فاستجاب له من كان أسلم من بني حنيفة وصدقوه وكان أشد وأعظم فتنة عليهم من مسيلمة نفسه؛ بما كانوا يعلمون من حاله وثبت على ردته حتى قتل فقتله زيد ابن الخطاب .

قال أبو هريرة : « مضى أولئك الرهط لسبيلهم وبقيت انا والرجل ماازلت لها متخوفا حتى سمعت بمخرج الرجال فامنت وعرفت أن ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق »

هذا سلف الناكصين — وبئس السلف لبئس الخلف — وهذه عاقبتهم بحكمة الله وعدله فيهم : يسلبهم ما اعطاهم وهو أعلم بهم ، ويجعلهم فتنة لمن عداهم ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويعلم الصادقين ويعلم الكاذبين ثم تكون العاقبة للمتقين



العرب فى القرآن

٢

أيها الاخوان

جعلنا عنوان الخطاب « العرب في القرآن » وقلنا فى اول كلمة منه ان العناية بالعرب حق على كل مسلم لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام . فما هو حظ العرب من القرآن من الناحية التاريخية بعد ان سمعتم هذه التوجيهات العامة .

العرب مظلومون في التاريخ فان الناس يعتقدون و يعرفون ان العرب كانوا همجا لا يصلحون لدنيا ولا دين حتى جاء الاسلام فاهتدوا به فاخرجهم من الظلمات الى النور .

هكذا يتخيل الناس العرب بهذه الصورة المشوهة ويزيد هذا التخيل رسوخا ما هو مستفيض فى آيات القرآن من تقبيح ما كان عليه العرب ليحذرنا من جاهلية اخرى بعد جاهليتهم .

والحقيقة التي يجب ان اذيعها في هذا الموقف هي ان القرآن وحده هو الذي انصف العرب . والناس بعد نزول القرآن قصروا فى نظرتهم التاريخية الى العرب فنشأ ذلك التخيل الجائر عن القصد . والتاريخ يجب ان لا ينظر من جهة واحدة بل ينظر من جهات متعددة وفي العرب نواح تجتبى ونواح تجتنب ، وجهات تذم وتقبح وجهات يثنى عليها وتمدح . وهذه هي طريقة القرآن بعينها . فهو يعيب من العرب رذائلهم النفسية كالوثنية ونقائصهم الفعلية كالقسوة والقتل . وينوه بصفاتهم الانسانية التى شادوا بها مدنياتهم السالفة واستحقوا بها النهوض بمدنية المدنيات .

ولنذكر عادا فهي أمة عربية ذات تاريخ قديم ومدنية باذخة ذكرها

القرآن فذكرها بالقوة والصولة وعزة الجانب ونعى عليها الصفات الذميمة التى تنشأ عن القوة قال تعالى : وأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشدمنا قوة . أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة .

فالنظرة التاريخية المجردة في هذه الاية وفيما ورد فى موضوعها تريناأن عادا بلغت من القوة والعظمة مبلغا لم تبلغه أمة من أمم الارض فى زمنها حتى أن الله جل شانه لم يتحد قولهم : من أشد منا قوة الا بقوته الالهية التي يذعن اليها كل مخارق ولوكانت فى امم الارض اذ ذاك أمة أقوى منهم لكان الابلغ أن يتحداهم بها . وإن امة تقول هذه الكلمة بحالها او مقالها لهي أمة معتدة بقوتها وعظمتها .

ومن هذه الاية وحدها نستفيد أن عادا كانت اشد الامم قوة وانها ما بلغت هذه الدرجة من القوة الا بمؤهلات جنسية طبيعية للملك وتعمير الارض وان تلك المؤهلات فيها وفي غيرها من شعوب العرب هي التي اعدتهم للنهوض بالرسالةالالهية

وان القرآن لا ينكر عليهم هذه المؤهلات وانما ينكر عليهم لوازمها ولا ينكر عليهم القوة والعظمة وانما ينكر عليهم أن يجعلوها ذرائع للباطل والبغي ومحادة الله بدليل قوله لهذه الامة : ويزدكم قوة الى قوتكم . فهو يضمن لهم انهم ان آمنوا وعملوا الصالحات يزيد قوتهم تمكينا وبقاء ، ومحال أن ينكر القرآن على الناس القوة وهو الداعي اليها والمنفر من الضعف وانما شرع القرآن بجنب الدعوة الى القوة أن تكون للحق وللخير وللرحمة والعدل .

وكذلك قوله تعالى : اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله ، فان هذه الاية ـ زيادة عن افادتها لمعنى ما قدمناه ـ تكشف لنا نواحي من تاريخ هذه الامة العربية ومبلغ مدنيتها وتعميرها فهي تدل على انهم كانوا بصراء بعلم تخطيط المدن والابنية وهو علم لا يستحكم الا باستحكام الحضارة فى الامة ومأخذ هذا من قوله : بكل ريع

والاية في قوله آية هي بناء شامخ يدل على قوتهم او هي آية هادية للسائرين وهي على كل حال بناء عظيم يدل على عظمتهم وقوتهم وما زالت عظمة البناء تدل على عظمة الباني .

ولم ينكر عليهم نبيهم نفس البناء الذي هو مظهر القوة . وانما أنكر عليهم الغاية المقصودة لهم من ذلك البناء الشامخ فمحط الانكار قوله تعبثون ، ولا شك أن كل بناء شامخ لا يكون لغاية شريفة محمودة فهو عبث ولهو وباطل .

والمصانع يقول المفسرون انها مجارى المياه أو هى القصور ، وعلى القولين فهى دليل على معرفتهم بفن التعمير علما وعملا وبلوغهم فيه مبلغا عظيما فهي من شواهدنا على ما سقنا الحديث اليه .

ولكن ليت شعري ما الذي صرف المفسرين اللفظيين عن معنى المصنع اللفظي الاشتقاقي والذي افهمه ولا اعدل عنه هو ان المصانع جمع مصنع من الصنع كالمعامل من العمل وانها مصانع حقيقية للادوات التي تستلزمها الحضارة ويقتضيها العمران • وهل كثير على امة توصف بما وصفت فيه في الاية — أن تكون لها مصانع بمعناها العرفي عندنا ؟ بلى وان المصانع لأول لازم من لوازم العمران واول نتيجة من نتائجه •

ولا اغرب من تفسير هؤلاء المفسرين للمصانع لا تفسير بعضهم للسائحين والسائحات بالصائمين والصائمات والحق ان السائحين هم الرحالون والرواد للاطلاع والاكتشاف والاعتبار والقرآن الذي يحث على السير في الارض والنظر فى آثار الامم الخالية حقيق بان يحشر السائحين في زمرة العابدين والحامدين والراكعين والساجدين فربما كانت فائدة السياحة أتم وأعم من فائدة بعض الركوع والسجود .

ولا يقولن قائل اذا كانت المصانع ما فهمتم فلما ذا يقبحها لهم وينكرها عليهم فانه لم ينكرها عليهم لذاتها وانما انكر عليهم غاياتها وثمراتها فان المصانع التى تشيد

على القسوة والقسوة لا تحمد في مبدإ ولا غاية . وأى عاقل يرتاب في أن المصانع اليوم هى ادوات عذاب لا رحمة ووسائل تدمير لا تعمير فهل يحمدها على عمومها وان دلائل حضارة ومدنية كانت

ومن محامد المصانع أن تشاد لنفع البشر ولرحمتهم ومن لوازم ذلك أن تراعى فيها حقوق العامل على أساس أنه انسان لا آلة .

(واذا بطشتم بطشتم جبارين) لا بد لكل امة تسود وتقوى من بطش ولكن البطش فيه ما هو حق بان يكون انتصافا وقصاصا واقامة لقسطاس العدل بين الناس وفيه ما هو بطش الجبارين والجبار هو الذي يجبرك على ان تعمل بارادته لا بارادتك فبطشه انما يكون انتقاما لكبريائه وجبروته وارضاء لظلمه وعتوه وتنفيذا لارادته الجائرة التي لا تبنى على شورى وانما تبنى على التشهي وهوى النفس لذلك لم ينقم منهم البطش لانه بطش وانما نقم منهم بطش الجبابرة الذي كله ظلم .

وفي القرآن ما هو كالتتمة لبحثنا عن حضارة العرب وكالعلاوة لحضارة عاد بعينها وهى حكاية عاد ارم ذات العماد .

فهذا الوصف البليغ الذي نقرؤه في سورة الفجر صريح بالفاظه ومعانيه في انه وصف لحضارة عمرانية لا نظير لها ، فالعماد لا تكون الا فى القصور والابنية الباذخة والمدن المخططة على نظام محكم ، وقد قال تعالى وهو العالم بكل شي ، انه لم يخلق مثلها فى البلاد ومدينة هذا وصفها لا تشيدها الا امة لا نظير لها في القوة وآثار الحضارة يتبع بعضها بعضا في الضخامة والعظم والوصف القرآنى لها وان سبق للاتعاظ بعاقبتهم يدل الباحث التاريخي على أنهم بلغوا فى الحضارة غاية لا وراءها . وهم أمة عربية فهذه المدينة شيدت فى جزيرة العرب لا محالة . وان الاقرب فى التذكير بهم والاتعاظ بمصيرهم ان تكون الرؤية فى قوله تعالى : الم تر علمية لان التذكير

المقالات

معرض اراء وافكار

الفساد للصلاح !

في الموت حياة ورحمة

قال الاستاذ الدكتور احمد زكي المصري « أثبت باستوران المكروب ضروري للحياة على ظهر هذه الارض ؟ .. فان الاموات من الحيوان والنبات لابد من تعفنها وتحللها وأكسدتها لتتسع البسيطة للنبات الجديد ، والحيوان الوليد ، وأن هذا التحلل لا بد له من الاوكسجين ، ولكن أوكسيجن الجو عاجز عن هذه الاكسدة ؟... فانها لا تتم الا بواسطة المكروب ، وان المكروب منشوء الهواء بحمله غباره » اهـ من قصة المكروب

فلولا فساد البيضة ما نقفت عن فرخ

ولولا فساد النطفة ما صارت جنينا

ولولا فساد البذرة ما استحالت سنبلة

عام لمن تتيسر له رؤية العين ولمن لم تتيسر له ، ولو ائتمرت الامم الاسلامية باوامر القرآن لنشا فيها رواد يرودون الجزيرة ويجوبون مجاهلها ولو فعلوا لامكن ان يعثروا على آثار هذه المدينة في أرض عاد وهي معروفة ويجمعوا بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية وبين العلم والانعاظ وانـنا لا نعبا في مقام البحث العلمي بما حف هذه الحكاية من اساطير . ولا بما وقع فيه شيخ المؤرخين ابن خلدون حينما تعرض لنقض تلك الاساطير .

له بقية

ولولا فساد الهواء ما نزل مطر

ولولا فساد المجتمع ما بعث نبي

ولولا فساد الحرب ما نشأت دول وامم

ولولا فساد الموت ما أمكنت حياة

ولولا فساد الداء ما اكتشف دواء

ولولا فساد الدين ما تكون إصلاح

ولولا فساد العادة ما ظهر اكتشاف

ولولا فساد الرأي ما كان انتقاد

ولولا فساد الانفاق ما نجم ربح

ولولا فساد التعبير ما عرفت بلاغة

ولولا فساد الجهل ما طلب علم

ولولا فساد الشر ما مدح خير

ولولا فساد العداء ما ثبتت محبة

ولولا فساد المزاحمة ما شحذت همة وفكرة

ولولا فساد الطبخ ما تذوق طعام وغذاء

والاستقراء شاهد مدهش؛ و« كل شيء فانما فساده من ضده » كما قيل . الخ

مقتطف من رسالة « العلم والاعلام » لواضعها في التوحيد

عنابة زهير الزاهري

المختارات من الجرائد والمجلات

في عيد الهجرة النبوية

خطاب

الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الازهر الشريف
الذي القاه من مكتبه في المذياع فاتح محرم الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته . وصلوات الله عليك وعلى اخوانك الانبياء وآلك الاصفياء وصحبك الاتقياء ومتبعيك الاوفياء

أي سيدي محمد بن عبد الله : ليس اتباعك فحسب هم المدينين لك بالهدي والرشد والعلم والنور والحرية العقلية والحرية الاجتماعية وليس فحسب هم الذين قبسوا من نارك واستضاءوا بنورك فلقد جاء الغيث من سحبك فتلقاه أقوام تطهروا به وبردوا غلة الظما وسلك الله بعضه ينابيع في الارض تفجرت عند اقوام انتفعوا بها ولم يعلموا أنها من غيثك وأنها من سحبك فكم لك من يد على من احبك ولم يحبك ، على من عرفك وعلى من لم يعرفك ؛ وكم لك من نعمة وكم لك من فضل .

قد علم الله طيب عنصرك ونقاء جوهرك وصفاء سريرتك ومضاء عزيمتك وقوة ارادتك وشدة أمانتك وطول اناتك وصبرك وبعدك عن الدنيا، وقربك منه وشدة اتصالك به فاختارك امينا على وحيه مؤديا لرسالته فصبرت وصابرت واحتملت وجاهدت وكان الله لك معينا وكان الله لك نصيرا وكان الله لك هاديا ومرشدا

ولقد تولاك الله اذ وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى وشرح صدرك ورفع ذكرك واعلى قدرك. ولقد ثبتك فى مواضع تزل فيها الاقدام وتحار فيها الافهام فصمدت امام الباطل رافعا راية الحق واعتصمت بحبل الله فى مواطن تزيغ فيها الابصار وكان الله مولاك وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

لقد وصفك الله فى كتابه وذلك حسبك بانك على خلق عظيم، وقلت وانت اصدق قائل من الخلق: أدبني ربي فاحسن تاديبي؛ فماذا نقول فيك بعد هذا

ولقد كان من حسن الادب ان نكف عن القول وأن نردد قول الله فيك، لكننا نحبك وقد امتزج حبك بدمائنا وخالط قلوبنا فلنا العذر والله عليم غفور رحيم

سيدي رسول الله: كل جانب من جوانبك مشرق مضيء وكل ناحية من نواحيك بعيدة المدى مترامية الاطراف بعيدة الغور وليس من السهل على القائل أن يقول فكل حديث مع هذا الجلال حقير؛ لكنا محبون، يقبل منا ما نقدم والله هو المطلع على السرائر

سيدي امام الانبياء: نبا بك الموطن؛ ولم يطق الباطل صبرا على ما أنت عليه من الشدة في الحق وادار اهلك الراي فيك فلم يقنعوا الا بالخلاص منك واهراق ذلك الدم الزكي ونقض ذلك الهيكل المقدس، واطفاء ذلك النور لكن لك عقلا راجحا ورأيا واضحا وفراسة تصل بها الى اعماق القلوب، وخفيات الضمائر ولك صديق

كريم عند ذي العرش مكين لا يكلك الى نفسك ولا يخلي بينك وبين الاعداء ولك رب عزيز رحيم ، اختارك لوحيه واصطفاك لرسالته وأراد ان تكون خاتم الانبياء وان يكون هدي العالم على يدك ، فكانت الهجرة وبها وقى الله عبده وحبيبه وصفيه وخليله ، وبها انساح الاسلام في الارض ، يحيي مواتها ويخرج نباتها ، ويورق اشجارها ويطلع ثمارها ، وبها بلغت الانسانية آخر طور من أطوارها وبريء الانسان من معبودات كثيرة الى معبود واحد ، ومن أرباب متعددة الى رب واحد ، يناجيه في كل صلاة اياك نعبد واياك نستعين ، خرجت عن وطنك ورحلت عن اماكن محببة اليك ؛ فيها تراث عزيز وفيها ذكريات الصبا والكهولة وفيها عشيرة واحباب وفيها مثوى الاباء

فارقت هذا لان الحق أحق بك وأحب اليك من أولئك . ولقد كنت فيهم لولا ما جئتهم به من دين ودعوتهم اليه من حق ، حبيبا الى نفوسهم لاحقا بقلوبهم ، يفدونك بالاباء والامهات وبالطارف والتليد ، لصفات ميزتك عن لداتك وخصصت بها من بين لداتك ، ولكن الله احب اليك من الاباء والعشيرة ومن الاهل ومن الولد ، بل ما كنت ترى في الوجود غيره ، ولا يقع نظرك الا عليه ، ولا تفكر الا فيه ، صلوات الله وسلامه عليك

اي رسول الله : تركت فينا كتاب الله واعظا وتركت فينا سنتك اماما ودليلا . لكننا أعرضنا فلم نتعظ وعمينا فلم نهتد واتخذنا غيرك مرشدا وأخذنا الهوى دليلا ، وخلنا غيرك أهدى وأقوم ، وأعلم وأسلم ، فخبطنا في الفتنة وأوضعنا في الغواية وضللنا الطريق القويم وهو امام الاعين . الا نفحة من نفحاتك الطاهرة ، ونسمة تهب من جانبك ، تروح عن قلوب المكروبين وتغيث الملهوفين فتحيي ميت القلوب . وتعيد شباب الدين ومجد الاولين .

رب ، ان الهدى هداك ، وآيات من الله تهدي بها من تشاء

وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت في حلولها الاعضاء

هذه امتك تنتسب اليك بالقول . وانت لا ترضاها الا عاملة مخلصة . وتقرأ كتابك لا يجاوز حناجرها ولا يصل الى قلوبها وأنت لا ترضاها الا متحققة به ناصحة .

تركتها امة واحدة فتفرقت . وتركتها جسما واحدا فتمزقت وتركتها عزيزة فذلت وقوية فضعفت ، شعبتها الاهواء وتعددت فيها الادواء متخاذلة عن الحق قوية في الباطل يكيد بعضها لبعض ويخذل بعضها بعضا . ولو أنك اليوم بيننا لنكرتنا، ولو أنك اليوم بيننا لما عرفتنا

أما الخيام فانها كخيامكم * وأرى نساء الحي غير نسائها

ولقد كان المسلمون قلة مستضعفة في الارض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم الله وأمدهم بنصره ومكن لهم الارض واستخلفهم فيها وصاروا ملوكا وساسة للامم وولاة وأمراء ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، فرفعوا رايته عالية وباعوا انفسهم في سبيله فعز بهم وعزوا به ثم تبدل الحال فاصبحوا كثرة لا غناء فيها ، سلب الله من أعدائهم الرعب منهم . وسكن قلوبهم الفرق والخوف من أعدائهم كل هذا والاسلام هو الاسلام ولكنه لا يعمل الا في يدى بطل ولا يصلح الا اذا كان في يد شجاع مؤمن به

لا يصلح أمر هذه الامة في آخرتها الا بما صلح به أولها ، رجوع الى الله وهديه وتحكيم كتابه عند الاختلاف . واني يا مولاي الرسول الكريم مؤمن بالله ومؤمن بك ومؤمن بان حوادث الزمان اكبر مؤدب واعظم مرشد وأهدى ناصح وبان أمواج البغي ستتكسر على الصخور التي وضعتها للنجاة وبان العالم سيلجأ اليك طالبا انقاذه مرة اخرى واخراجه من الغي والضلال الى الهدى والرشاد وبانك ستمد يدك اليه مستعينا بالله والله المستعان

لن يصلح شأن الامم الاسلامية

حتى يوجهوا سياستهم شطر الاسلام

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني

ما دامت الشعوب الاسلامية الان وزعماؤها وقادتها لا يفكرون الا في مصانعة الدول الاجنبية ، ومحاكاتها وتقليدها والاندماج في أوضاعها ، فلن تقوم للشعوب الاسلامية قائمة ، ولن يرجع لهم عز ولا يبلغون مجدا .

فاذا اراد زعماء شعب من الشعوب الاسلامية النهضة والعزة وقوة السلطان فليرجعوا الى دستور ربهم وليرفعوه من المقابر والمآتم وبيئات الضعفاء والسائلين الذين يحترفونه الى منصة القضاء والحكم ، والى مكاتب الوزراء والامراء ، والى منابر البرلمانات . حتى يكون مصباح الدولة في سياستها الداخلية والخارجية كما كان في عهد نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء وعهد الدولة الاموية والصدر الاول من الدولة العباسية . وكما كان في عهد كل دولة قامت على اسسه وقوانينه وارتقت به وعظم شأنها وملأ صيتها الخافقين .

اذ كان كثير من زعماء الشعوب الاسلامية من خمسين سنة تاثروا بتهمة الاوربيين للمسلمين بالتعصب وهو سلاح صليبي استلوه على المسلمين لسياستهم

واني أغتنم هذه الليلة المباركة فأسال الله جلت قدرته وعظمت نعمته لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول رعاية دائمة وعناية شاملة وتوفيقا الى الخير والسعادة كما أساله للمسلمين عامة ولهذا البلد خاصة هديا ورشادا وعونا واسعادا والله سميع الدعاء

الاستعمارية . وراح اولئك الزعماء ينبذون الاسلام وراء ظهورهم ليروقوا فى اعين الاوربيين وليظهروا بمظهر الملحدين فى دينهم الخارجين عليه لاجل ان يؤكدوا لاسيادهم انهم غير متعصبين للاسلام فيساعدوهم على تولي الحكم في شعوبهم فليسوا من دعوى الوطنية وخدمة البلاد فى شيء

بلغت الدولة العربية الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب الامبراطور الديمقراطي العظيم ما لم تبلغه دولة الرومان فى أوج عظمتها ، مع الفرق الشاسع فى اسلوب الحكم والملك فى الدولتين ، وما لم تبلغه لهذا العهد دولة الامبراطورية البريطانية ، واين الثرى من الثريا لو كان التاريخ ينصف والناس يدرسون !

وكم بين سياسة عمادها اصلاح الشعوب ونفع الانسانية . وسياسة عمادها وعناصرها مخاتلة الشعوب واستعبادها واستغلال غلاتها واتخاذها عزبا لخاماتها واسواقا لتجارتها وسوق اهلها جنودا وحطبا لحروبها .

فهل شهدت الارض مثل هذا البون بين اعظم امبراطورية اسلامية واعظم امبراطورية مسيحية ؟ وهل ترضى الارض بهذه على وجهها بدل تلك ؟!

ان المسلمين يغمسون ايديهم في خطيئة اهمال تاريخهم ودراسته دراسة سياسية حتى انقطعت الصلة بينهم وبين مجدهم واسلافهم .

فامم اوربا تخلق لانفسها مجدا وتاريخا من العدم ببحثها ودرسها ، والشعوب الاسلامية تقطع الصلة بينها وبين تاريخها المجيد حتى كانها أمم ليست ذات تاريخ حافل . وان درست بعض الجامعات شيئا من التاريخ الاسلامي فانما تدرس قشورا لا تنفع في بناء مجد ، واين البحوث التاريخية التي تجري فى أي جامعة من جامعات الشعوب الاسلامية عن تاريخ تلك الشعوب في عهد النهضة الاسلامية وأين معارض ذلك التاريخ وآثاره وذكرياته ؟ واين تلك الدراسات العالية التي تثمر كل يوم ثمرا ناضجا في حياة الدولة وسياستها ؟!

إن فلسفة التفاعل الكيماوي بين التعاليم الاسلامية وشؤون البشر لا تدركها الا العقول التي درست تلك التعاليم واعطتها ما تستحق من عناية وبحث وتجارب وامعان طويل فى طبيعة تلك التعاليم وطبيعة الامم والشعوب وأساليب سياستها وتربيتها . ولا تقبل قولا ولا رايا بتنحية الدين الاسلامي بصفة خاصة عن السياسة الا من رجل يكون قد درس الدين وعرف فلسفته في الحياة ولا يكاد يوجد رجل سياسى لهذا العهد جمع بين دراسة السياسة ودراسة الدين الاسلامي على هذا النحو .

فجل زعماء السياسة في العالم الاسلامي لهذا العهد لم يدرسوا الاسلام دراسة سياسة اقتصادية اجتماعية . انما هم كلهم ابناء مدرسة السياسة الاوربية المبنية على انقاض القرون المسيحية الوسطى فى اوربا . وقد كانت الكنيسة اذ ذاك العدو اللدود للسياسة والعلم فنشئا وهما أشد عداوة لها . وجرفا فى سبيل عداوة المسيحية عداوة كل دين بلا تمييز في طبائع الاديان ، وطغت العناية بتاريخ أوربا على العناية بتاريخ الشرق ودينه ومجده حتى أن الطبقات الراقية المتعلمة من الامم الشرقية الاسلامية لا تكاد تعرف عن تاريخ الاسلام ولا عن تاريخ بلادها فى عهد النهضة الاسلاميه شيئا يذكر . ولو سألت دكاترة الجامعات في الشعوب الاسلامية لهذا العهد عن تاريخ نابليون لاملوا عليك كتبا من معارفهم عنه ، ولو سألتهم عن صلاح الدين الايوبي أو محمد الفاتح أو عمر بن عبد العزيز أو عمر بن الخطاب أول أمبراطور ضخم فى التاريخ الاسلامي ، الفيتهم لا يحيرون جوابا . وعلاهم الخزي والجهل .

ومنهم من لا يعتبر جهله بهؤلاء الابطال نقيصة لانه لا يفكر في تاريخ الشرق ولا في تاريخ الاسلام ولا فى تاريخ بلاده ، ولم يدخل مدرسة ادارتها وطنية اسلامية تحثه على هذا النحو من الدراسة لتاريخ بلاده وشرقه .

وهل يمثل هذا الدكتور الهندي أو المصري أو العراقي أو الشامي أو الجاوي

كلمات

للامير شكيب ارسلان ، في مصطفى كمال

تحدث الامير فى العدد الاخير من مجلة « لاناسيون آراب » التي يصدرها بالفرنسية عن مصطفى كمال وذكر أول تعارفهما فى حرب طرابلس الغرب . ومما قال عن موقف كمال من الاسلام : لقيته مرة ثانية في برلين فى أواخر صيف سنة ١٩١٧ وكان لقاؤنا يوم سقوط القدس في يد الانكليز فصرحت له بقلقي من ذلك فقال لي — بقوة — « سنرجعها الى اهلها ، سنرجعها ان شاء الله سنرجعها ، وان قلت لك : ان شاء الله فذلك لانى مسلم حقيقى ، ومسلم قبل كل شيء ؛ ويقينا سنرجعها » وكلما تكلم عن المستقبل رجع الامر الى تصريف الله ومشيئته ، وهذا مخالف لما كان يفعله من المظاهر العديدة المخالفة للاسلام . وقد أعلن بمخالفته للدين تارة ورجع أحيانا . ولما انتقد عليه الملك فيصل مضادته للاسلام أجاب : بانه لم يصدر منه ذلك ابدا ، وانما اراد ادخال بعض التعديلات فى الاسلام فقط.

الذي تربى مفطوما عن معارف بلاده وتاريخها يرجى منه أن يكون مصدر مجد وحياة لها وهو يجهلها هذا الجهل الشائن ؟! وهل بمثل هذا الجهل بالاوطان تخدم الاوطان ؟!

عن « الكفاح » العراقية الغراء من عددها الممتاز بمناسبة عيد الاضحى المبارك

مطالعات فى أدب الاندلس

شاعر على الجبل

الجبل يناجى الشاعر — مأساة الحياة على لسان الجبل — سلى بما أبكى و سرى بما شجى — اكتئاب الشاعر — تحية الشاعر — مقيم و ذاهبون

لابن خفاجة الاندلسي قصيدة جميلة وصف فيها الليل والجبل وسامر الجبل وناجاه وأصغى للجبل فحدثه الجبل وهو أخرس صامت بالعجائب وهذه القصيدة من بدائعه فقد تطلع فيها للحياة وعبرها تطلع المتألم ونظر الى هذه القوافل البشرية التي تطلع في الصباح وتنطوي فى المساء على غير رجعة ولا إياب ، وتأمل الجبل الشاهق يستعرض الاجيال ويعاصر القرون ثم تغور فى مهاوي الردى وهو قائم أبدا يطالع الوجوه مشرقة ثم يودعها غاربة !...

فكم كان هذا الجبل ملجأ لقاتل وموطنا لاواه متبتل وكم مر به مداج ومؤوب وقالت بظله مطايا وركبان ، وكم لاطمت معاطفه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار

فما كان إلا ان طوتهم يد الردى * وطارت بهم ريح النوى والنوائب !

وفي هذه القصيدة حسرات الانسان على عمره يذبل ويذوي بين يديه فما يملك له انتصارا وفيها لوعاته على حياته تفر بين سمعه وبصره فما يطيق لها حبسا ، وفيها تأملات موجعات لكل ما فى الحياة من شؤون وشجون

وقد بدأ القصيدة بوصف سراه فعرفنا أنه كان سريعا وأنه لا يدري هل خبت برحله هناك هوج الجنائب أم ظهور النجائب

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب * تخب برحلي أم ظهور النجائب

فما لحت في أولى المشارق كوكبا * فأشرقت حتى جئت أخرى المغارب

واذا كانت العيس المراقيل قد أنطقت شاعرنا بهذا القول وجعلته يتخيل أنه لا يركب ظهور النجائب بل انها الجنائب الموج هي التي تقله فما يكاد يلوح في أولى المشارق حتى يجيء أخرى المغارب ، فيا ليت شعري ماذا هو قائل لو قام اليوم حيا وركب السيارة ولا نقول الطيارة ؟!

ثم هو يصف وحدته في السرى وانه لا جار له فى تلك الحوامي التي كان يجتلي فيها وجوه المنايا إلا جار واحد ذكره ليعرفنا أنه شجاع باسل وما تورى مبلغ هذه الدعوى من الصحة فلعل الشاعر فى البسالة لا يفرق زميله حسان بن ثابت فنحن لا نؤمن كثيرا بقول هذا الفريق من الشعراء المتبجحين ونميل الى انهم على النقيض مما يدعون وأن شجاعتهم لا تتعدى حناجرهم ، وعلى كل فليس فى حياة ابن خفاجة ما يمكن أن يؤيد صحة دعواه ، وما يميل بنا الى الاخذ بزعمه

وحيدا تهاداني الفيافي فأجتلي * وجوه المنايا فى قناع الغياهب

ولا جار الا من حسام مصمم * ولا دار الا في قتود الركائب

وانه لبديهي أن لا يكون في عرض الفيافى التي يقطعها الانسان وحيدا فريدا من أنس يذهب من وحشته ويوهن من شدته ، فهو يخبرنا بحاله هذه ولكنه لا ينسى انسا كان يضاحكه فى تلك المراحل العبوسة

ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة * ثغور الاماني في وجوه المطالب

ونعم هذا الانس أنسا فى ساعات الشدائد ولا أجلى للهم من مضاحكة ثغور الاماني فى وجوه المطالب ، فهي وحدها العزاء في البلاء .

ثم ينصرف شاعرنا الى وصف ليله الطويل فيقول :

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى * تكشف عن وعد من الظن كاذب

سحبت الدياجي فيه سود ذوائب * لأعتنق الآمال بيض ترائب

فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس * تطلع وضاح المضاحك قاطب

رأيت به قطعا من الليل أغبشا * تأمل عن نجم توقد ثاقب

ثم يلتفت الى جبل شامخ يعترض مسراه فيصف لنا أولا سموته حتى ليطاول أعنان السماء بغاربه وامتداده حتى ليسد مهب الريح من كل وجهة

وارعن طماح الذؤابة باذخ * يطاول أعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح من كل وجهة * ويزحم ليلا شبهه بالمناكب

ثم يصف روعة الجبل وجلاله فيصفه بالوقور المفكر فوق ظهر الفلاة :

وقور على ظهر الفلاة كأنه * طوال الليالي مفكر بالعواقب

أما هذه العواقب التي كان الجبل مفكرفيها فهي التي سيحدثنا عنها الشاعر بعد أبيات ، ثم يتطلع الى الغيم لأدكن فيراه وقد التف على راس الجبل الشامخ فيقول ان الغيم كان يلوث على الجبل عمائم سودا واذا كانت ذؤابات عمائم البشر من لون العمائم نفسها فأن ذؤابات عمائم هذا الوقور المفكر هي من غير لون عمائمه، فلعمه ثم هنا سود والذؤابات حمر :

يلوث عليه الغيم سود عمائم * لها من وميض البرق حمر ذوائب

ولكن الشاعر لم يشعرنا خلال قصيدته قبل هذا البيت بأن مسراه كان خلال عاصفة ماطرة ولم يشر الى الرعد والبرق قبل الان فما ندري أكان حقا لتلك العمائم السود ذوائب حمر ، أم أنه تصور منه لما يمكن أن تكون عليه تلك الغيوم ساعة احتكاكها ، ومهما يكن من أمر فنحن نشك كثيرا لا بصحة وجود البرق والمطر فحسب بل بصحة أصل مسرى الشاعر في الليل الداجي ولا نحسبه عند ما نظم هذه القصيدة كان قد أسرى فعلا وحيدا في الفيافي يجتلي وجوه المنايا فنحن لا ندهش أبدا إذا ما رأيناه يفاجئنا دون سابق إنذار بالبرق الخاطف فان العمائم الغيمية السوداء على رأس الجبل الشامخ ليناسبها كل المناسبة أن تتدلى منها — فى الخيال — ذوائب حمراء ، ولا يجوز أن تفوت الشاعر العربي هذه الفرصة لا سيما اذا وافق

ذلك محسنات بديعية وصناعات لفظية !..

وبعد أن ينتهي من وصف الجبل يبدأ بالاصغاء اليه واستماع العجائب منه وفى هذه الابيات يظهر اكتئاب الشاعر وهو اكتئاب الانسان في الحياة الفانية التي لا ترويه لذائذها وتتوالى عليه صباح مساء فما يدري أمسرعة هي أم مبطئة

أصخت اليه وهو أخرس صامت * فحدثني ليل السرى بالعجائب

أما العجائب فهي عجائب هذه الدنيا العجيبة التي يعرض علينا بعض صورها على لسان الجبل الوقور المفكر :

وقال الى كم كنت ملجأ قاتل * وموطن اواه تبتل تائب

فالقتلة الهاربون يجدون فى الجبل أمنا لروعهم وملجأ لانفسهم والأواهون المتبتلون يلقون في الجبل محطا لرحالهم ومضربا لصوامعهم فيجتمع الخير والشر في صعيد واحد ويكون الجبل كهف الأشرار والاخيار معا يجدون كلهم فى ذرواته وسفوحه ما يملأ قلوبهم اطمئنانا ، وما يفعم نفوسهم رجاء وعزاء !...

وكم مر بي من مدلج ومؤوب * وقال بظلي من مطي وراكب

ولاطم من نكب الرياح معاطفي * وزاحم من خضر البحار غواربي

فالمدلجون والمؤوبون مروا بالجبل الخالد فكانوا في الادلاج والتأويب سواء أمام الجبل والمطايا الموقرة قالت بظل الجبل كما قال بظله الراكبون فكان للناصب المكدود كما كان للراكب المستريح ، ولاطمت جوانبه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار فصمد للاثنين ثم ماذا ؟ !...

فالقاتلون المجرمون والأواهون المتبتلون ، والمدلجون والمؤوبون وكل ما مال الى الجبل وانعطف عليه أين كانوا ؟ ! ...

فما كان الا أن طوتهم يد الردى * وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فيالخاتمة الحياة المفجعة هذه الخاتمة التي يتساوى بها الناس على شتى صنوفهم

ومختلف ضروبهم ، ويالهزء الدهر ساعة يحصد هذه الجموع الحاشدة في طرفة عين ، ويا لنكد العيش وهو يمشي الى الفناء حثيثا ! ...

اما هذا الجبل الحكيم فما ينفك يحدث الشاعر المكتئب ويروي له ماساة الحياة على اروع فصولها :

فما خفق أيكي غير رجفة اضلع * ولا نوح ورقي غير صرخة نادب
وما غيض السلوان دمعي وإنما * نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أني ويظعن صاحب * أودع منه راحلا غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا * فمن طالع أخرى الليالي وغارب

وحين يبلغ الجبل فى حديثه الى هذا الحد تكون نفس الشاعر قد زخرت بالاسى وحفلت بالشجى فيروي اثر هذا الحوار فى نفسه فيقول :

فأسمعني من وعظه كل عبرة * يترجمها عنه لسان التجارب
فسلى بما ابكى وسرى بما شجى * وكان على عهد السرى خير صاحب

اما جواب الشاعر على حديث الجبل المسهب فقد كان موجزا كل الايجاز ولكنه بلغ جد بليغ لم يشأ الشاعر أن يسهب فيه بعد ان رأى من عبر الحياة ما رأى وسمع من اشجانها ماسمع ، بل انكفأ إلى نفسه شجيا مكتئبا :

وقلت وقد نكبت عنه لطية * سلام ! .. فإنا من مقيم وذاهب

حسن الامين

عن (العرفان)

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

رباعيات

هي رباعيات نحو المائة للسيد زهير الزاهري شاعر بونة ، وضعها تحت عنوان



دستور الشباب

وتفضل بتقديمها « للشهاب » ، اقتطفنا منها ما يلي :

أيها الشبان قوموا   إرفعوا شأن البلاد
ففم التاريخ يأبى   أن تكونوا كالجماد

فلتكونوا كرماء   فى ميادين الحياة
بمباد وبدين   وبخلق وأناة

ولتكونوا عظماء   بعلوم واتحاد
إنما الشعب كفرد   فيه أنتم كالفؤاد

واذكروا أيام كنا   في يد الدنيا مداما
تبعث الموتى ، وكنا   فى فم الدين سلاما

عبرة تسري بجسم ... مثلما تسري الهموم
عَبرة سالت بخد ... ناضر سل السموم

هل يد الله أرتنا ... كيف إحياء الشعوب
إنها تفنى وتحيا ... سنة الكون طبيب

فابعثوا الآمال فينا ... إنها روح النهوض
إنما اليأس حرام ... وهو كفر بالفروض

نسمة الآمال تسري ... مثل تيـار النسيم
تبعث الشعب وقدما ... كان إحياء الرميم

بسمة الآمال شكل ... من هلال في الربيع
يسعد الكون وينبي ... بـانبعاث ونصوع

آية الله كتاب ... يتعالى عن عـدم
فهو حي وجديد ... فـوق أعمار الامم

آيـة القرآن إنـا ... ههنا .. لم نندمج
وعلى موج الاثير ... كل مذياع لهج ...

في الشمال الافريقي

حركة السرطان

تحركت القضية الاسلامية بالجزائر هذا الشهر حركة غريبة غير منتظرة لكن نتيجة هذه الحركة لم تكن خطوات الى الامام. ولم تكن خطوات الى الوراء . انما كانت خطوات السرطان : تسير الى الجنب دون تقدم أو تأخر . وذلك شأن الحركة الغير الطبيعية بل ذلك هو نتيجة ما تقاوم به الحركات الطبيعية .

وما رأيك اذا سكت النواب ، وخرست اقلام الكتاب ، وجمدت الهيآت الاسلامية كلها ، ثم احيلت الكلمة الى ... جمعية احباب فرنسا ، ليتقدم شيخ العرب بوعزيز بن قانة على رأس جماعة الموظفين الرسميين ، ويطالب باصلاحات اجتماعية واقتصادية ؟

سيان لدينا اضحك القراء من هذا أم ذرفوا من أجله الدموع السخنة ، انما ذلك هو حقيقة ما وقع .

آية الكون حياة كان يحياها العرب
بعلــــوم وفنون وبـــدين وأدب

ثلثا المعمور كانا ملك هرون الرشيد
في نظام وســـلام وحياة وخـــلود

وان قلنا فى اول كلامنا ان القضية الاسلامية قد تحركت خلال هذا الشهر حركة السرطان ؛ فاننا نعني بذلك تلك الاجتماعات التي هيأتها الحكومة الفرنسية وانفقت من أجلها طائل النفقات ، وامعنت في الدعاية لها بكل وسائل الدعاية ، من نشر في الصحف واذاعات في الراديو وصور تتناقلها الشركات وتسجيل على شرائط السنما .

وقد كانت هذه الرواية تشمل فصلين : الفصل الاول اجتماع لجنة البحر المتوسط على مائدة رئيس الجمهورية الفرنسية ، وتبادل خطب رسمية فى ذلك الاجتماع المحترم ، كان المقصد منه التاثير على الحالة السياسية الخارجية ومركز فرنسا تجاه المشاكل الحاضرة ؛ اكثر من التاثير الداخلي .

فمسيو سباتي الذي خطب باسم النيابات المالية يؤكد ان الاتحاد تام وسائد بين سائر طبقات السكان بالشمال الافريقى ، وان فرنسا قد تمكنت من توحيد هذه الاقطار بصفة لم يستطعها من قبل القرطاجنيون ولا العرب ولا الاتراك .

ولم يكن الموقف يومئذ موقف جدل ، ولم يكن بين الحاضرين يومئذ من يلاحظ لمسيو ساباتي ، ولو بعد انتهاء الحفلة الرسمية ، ان كلامه محض غلط ، وان العرب قد وحدوا الشمال الافريقي منذ ثلاثة عشر قرنا توحيدا تاما مطلقا فى مختلف نواحي الحياة وبعد الموت ايضا ، فتوحيدهم لهذه الارض لم يقتصر على الحياة الدنيا بل تعداها الى الدار الاخرة .

فان قيل ان هذا القطر المغربي كان فى العصر العربي يشمل عدة من الدول والحكومات ، وان توحده تحت ادارة واحدة لم يدم طويلا ولم يقع الامرات قليلة ، فهل ترى مسيو ساباتي والذين على رايه نسوا أن الشمال الافريقي ؛ لا يشترك اليوم في ادارة واحدة ، وان المملكة التونسية ، حكومة ونظاما ليست القطر الجزائري ، وأن هذا القطر ليس هو سلطنة المغرب الشريفة ؛ وهل هنالك من يريد

أن يتجاهل بان راية فرنسا التي ترفرف حامية أو محتلة فوق ربوع هذه الارض ، لم توحد الا نزرا يسيرا مما وحدته من قبل راية الاسلام الجامعة ؟

وما لنا وللمناقشة حول هذه النقطة التاريخية والموضوع موضوع سياسية استعمارية ودفاع عن امبراطورية ، وما قصد القوم من هذا الكلام ومن اضرابه الا التأكيد بان أقطار هذا الشمال قد أجمعت أمرها على الالتفاف حول الراية المثلثة ساعة الخطر اذا جاء نذيرها ، ورفعوا بذلك اصواتهم لكي يسمعهم الاجنبي الذي يسترق الاصوات .

ثم يخطب رئيس الجمهورية خطابه الحافل بذكر الامبراطورية والدفاع عنها ، ويخص كلامه بذكر المملكة التونسية فيقول انها قد قالت كلمتها الصريحة ، ووقع استفتاؤها فكانت نتيجته انها تريد ان تدافع عن حرياتها ونظامها وتقاليدها مع الامة الحامية .

لكن لم يقل رئيس الجمهورية وياليته قال ، ان الامة الحامية تعطف على رغائب تونس المشروعة ، وتنظر بعين الاعتبار لما قدمته من مطالب ؛ وتمد لها يد الاعانة الصادقة لتحقيق سيادتها الداخلية وسن دستورها الشعبي ، وصون ذاتيتها من العبث ايان كان موضعه ، ومهما كان مصدره ، حتى يرى التونسي حقا ؛ وبصفة جدية ، انه في التفافه حول الراية الفرنسية للدفاع عن الامبراطورية انما هو يدافع حقا عن حرياته ونظامه وتقاليده .

نعم . ان تونس قد قالت كلمتها الصريحة عند ما جاء نذير الخطر الطلياني . واتفقت كلمة التونسيين على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم حول الوقوف ضد الخطر الطلياني ، انما قالت تونس كذلك على لسان رجال السياسة فيها أي على لسان نفس الذين تكلموا عنها ضد الخطر الطلياني ، فقالت انها لاتريد في هذه المسالة ان تعامل معاملة الرقيق في سوق النخاسين ، ولا تريد أن تستبدل سيدا بسيد بل تريد ان

تكون أمة حرة رشيدة تباشر ادارة نفسها وتسال حكوتها عن اعمالها امام مجلسها التشريعي ، وذلك تحت اشراف دولة الحماية ورعايتها .

هذه هي كلمة تونس كاملة . ولا يصح ان يذكر اول الكلمة ويحذف آخرها .

انما المسالة كلها كانت مسالة دعاية كما ذكرنا . لا تقدم الموضوع ولا تؤخره .

... واحباب فرنسا

انما الفصل الثاني كان ادهش من الفصل الاول وابعد عن الجد واقرب الى الفكاهة والتسلية .

اجتمع ـ او جمع ـ نحو الاربعين رجلا من كبار رجال المخزن والوظائف الادارية من أغوات وقواد واضرابهم ، حول شيخ العرب السيد بوعزيز بن قانة وقبلوا تاسيس جمعية ـ احباب فرنسا ـ او الميعاد الخيري . وان كان البون شاسعا والفرق جسيما بين الاسمين المذكورين ، فبلادنا التى اشتهرت بالجمع بين المتناقضات قد اطلقت الاسمين معا على تلك الهيأة التى جمعوها لكى تقوم بتقديم شواهد الاخلاص للدولة الفرنسية في كل مناسبة ؛ وحتى عند مالا توجد اي مناسبة

ولقد بقي الشعب الجزائري في حيرة من امر نفسه بعد تأسيس هذه الجمعية : اذا كان اولئك الرجال الاربعون قد احتكروا لنفسهم لقب «احباب فرانسا» فما هي اذا عاطفة الستة ملايين من المسلمين الجزائرين الذين هم ليسوا اعضاء بها ؟

تحرك هذا الميعاد اخيرا : حسبما طلب منه ؛ وسافر اعضاؤه البارزون الى باريس ، وامتطى رئيسهم الشيخ بن قانة متن الطائرة بين اسراب من المصورين الذين ودعه بعضهم هنا ، واقتبله بعضهم الآخر هناك . واثارت الصحافة الرسمية حول هذه السفرة الميمونة المباركة ضجة غريبة واقوالا كانت في الغالب سخيفة .

ان الدعاية الواسعة لفائدة الامبراطورية والدفاع عنها هي التي اوجبت هذه الرحلة وهي التي اثبتت جزئياتها وكلياتها .

لكننا نأسف جد الاسف حين نرى تلك المصاريف الطائلة قد ذهبت ادراج الرياح ؛ وتلك الكلمات المعسولة التي القيت على المسرح السياسي كما تلقى اقوال الممثلين على مسرح الفن ، لم تحدث اي تأثير داخل البلاد ، ولم تحدث اي تأثير خارجها . وان كان الممثلون قد اتقنوا ادوارهم فإن النظارة — داخل الجزائر وخارجها — قد وجدوا الموضوع سخيفا والافكار صبيانية ، ، فمنهم من قابل ذلك بابتسامة ذات مغزى ؛ ومنهم من لم يستطع كتمان امتعاضه واخفاء استيائه .

ماذا أراد الذين وقفوا على تمثيل هذا الفصل البارد ؟

ان ارادوا به التأثير على الرأي العام الاسلامي داخل البلاد الجزائرية ، فقد اخفقوا اخفاقا تاما . فإن الجزائريين لم ينسوا عند ما شاهدوا صورة الشيخ بوعزيز ابن قانة يرتدي قفطانا مطرزا بعشرين رطلا من الذهب ، وهو الى يمين رئيس الجمهورية والى يسار مسيو شوطان ؛ لم ينسوا انهم بؤساء ؛ منكوبين ؛ وان حقوقهم لم تحقق ، ومطالبهم لم تجب ؛ وان رجالهم يضطهدون ؛ ومدارسهم تغلق ؛ ولغتهم العربية تحارب كانها الوباء الاصفر . وان البؤس قد لازمهم واصبح علما يطلق عليهم ؛ وان المسغبة قد احدثت فى صفوفهم الواهية فواجع اليمة .

وان ارادوا بها التأثير على الراي العام الاروبى ؛ اولنقل بصراحة على الرأي العام الطلياني ؛ ليتخذ ذلك الرأي العام من الشيخ ابن قانة ومن معه مثلا للمسلمين فى الشمال الافريقي ، وعنوانا لسعادتهم ورفاهيتهم واعتبارهم العظيم ، فقد خابوا مثل ذلك خيبة اليمة مريرة . فلاجنبي الطامع ليس من البله والغفلة بالدرجة التي يتصورون . ومن المعلوم ان كل امة فى عصرنا الحاضر تعلم ما جل وما حقر من امور الامم الاخرى ؛ ناهيك بها ان كانت جارة وكانت طامعة .

فالشيخ ابن قانة ولباسه الذهبي ومن حوله من رجال «احباب فرانسا» او المدافعين عن الامبراطورية « لا يمثلون فى نظر الاجنبى اي شيء ؛ ولا يستفيد من التظاهر بهم اي معنى .

وايسر شيء على ايطاليا مثلا ان تنشيء غدا فى طرابلس جمعية احباب ايطاليا ، او المدافعين عن الامبراطورية الطليانيه ؛ وان تلبس حسونة باشا القرمانلي رئيس بلدية طرابلس حلة مزركشة بالذهب ، وترسل به الى روما حيث يقابله الدوتشى والملك وتقام له المآدب الرسمية ويخطب ويتكلم ، وتنشر له الصور فوق اعمدة الصحف ، ويذيع الراديو انباءه ؛ فهل تتحقق فرانسا يومئذ او نتحقق نحن معها أن اهل طرابلس كلهم يتقمصون شخصية حسونة القرمانلي وانه يمثلهم جميعا اوفر تمثيل؟

أم هل يرددون بالدور الذي مثله الشيخ بن قانة ومن معه اقناع الرأي العام الفرنسى بان مسلمى الجزائر يقفون صفا واحدا الى جانب الامة الفرنسية ساعة الخطر وان الامبراطورية محفوظة بسواعد هؤلاء وأولئك؟

أيعقل ان يكون الرأي العام الفرنسى أبله الى هذه الدرجة ، فيحتاج الى مثال مجسم حي ليذكره ذلك ، وينسى عشرات الالاف التى لقيت حتفها على أديم تلك الارض الى جانب عشرات الالاف من الفرنسيين ؟ وان كان ذلك الراى العام فى حاجة الى دليل جديد ، فاي الامرين أكثر دلالة : أتلك الفرق من المشاة والفرسان الجزائريين التي وقع استعراضها في العاصمة الباريسية يوم ١٤ يوليه الماضي أم الشيخ بن قانة ومن معه من بطانته وما يحمله من أثواب الذهب ؟

نحن نرى أن كل هذه الاعمال انما هى نوع من العبث الذي لا يليق فى مثل هذه الاوقات ومن مثل هؤلاء الرجال.

لفرنسا ان تدافع عن وحدة امبراطوريتها ، بل عليها ان تدافع عن وحدة تلك الامبراطورية ، انما عليها أن تجعل اساس ذلك الدفاع شعورا بالمصحة المشتركة

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

عبد الحميد الثالث — أهذا هو الامان؟ — يحق الله الحق — في الرافدين — التاريخ يعيد نفسه حقا — وعد مادي — بقدر الصعود يكون النزول — ينعقد أم لا ؟

خيل لنا ، ونحن نقرأ المنشور الذي القاه الملك فاروق الاول على شعبه ، بمناسبة عيد الهجرة النبوية ؛ اننا نقرأ خطابا للسلطان المرحوم عبد الحميد الثاني أبان عزته وسؤدد ملكه .

فكلام ملك مصر يومئذ لم يكن كلام ملك دستوري ، يحكم بواسطة وزارته، وله مجلس نواب ومجلس شيوخ ، ومسؤليته محجوبة بمسؤولية حكومته، كلا . بل كان كلام دكتاتور تام شروط السلطة المطلقة ، يصرح لشعبه بانه يحكم حكما مطلقا ، وانه لا يقبل أي تاثير عليه ، وانه ان تبين له وجه الصواب لصالح

واندفاعا من الامم التى تشملها تلك الامبراطورية في ذلك المضمار ؛ ولا يكون ذلك جديا وفعالا الا اذا حققت فرنسا رغبات تلك الشعوب ، واجابت طلباتها ، وجعلتها تعتقد أنها بدفاعها عن الامبراطورية انما هى تدافع عن حياتها وسعادتها وحريتها وحقوقها . فرمز الدفاع عن الامبراطورية والوحدة حول الراية الفرنسية انما هو سعادة الشعب واطمئنانه ورفاهيته ؛ وسيره في طريق النمو والتقدم في مضمار العلم والاقتصاد والسياسة ، وليس ذلك الرمز هو الشيخ بن قانة ولا لباسه الذهبى ولا من حوله من جمعية أحباب فرنسا أو المدافعين عن الامبراطورية

أمته افرادا وجماعة أقدم على العمل غير آبه لاحد ، على انه لايتوانى عن استشارة ذوي الراي والخبرة من رجال الامة للاستنارة بافكارهم ، واخيرا فهو يسال الشعب أن يثق به ويطمئن اليه . ويعتمد بعد الله عليه .

اننا اذا فهمنا هذا الخطاب جيدا ، اقتنعنا بان مصر مقبلة على انقلاب دستوري خطير ، وتغير جسيم في كيانها السياسي الداخلي .

فالملك الذي القى خطابه دون أن يطلع عليه حكومته المسؤولة ودون أن يستشير الا بعض المقربين اليه من خاصة الخاصة ، يعتزم حسبما هو مفهوم من خطابه الغاء الدستور ، والاستغناء عن الحكومات المسؤولة امام مجلس النواب ، ومباشرة الحكم الفردي بواسطة حكومة لا تستمد نفوذها وسلطانها الا من الملك وحده ولربما صحب كل ذلك حل الاحزاب السياسية والغاؤها .

وهذا العمل نفسه هو الذي قام به المرحوم السلطان عبد الحميد الثاني بعد ما اعلن الدستور العثماني ، بواسطة وزارة المرحوم مدحت باشا ، ثم تبين له ان الحكم الدستوري غير لائق بالامة وأن الحكم المستبد خير لها واولى .

تلقى الراى العام المصرى بغاية الدهشة والاستغراب هذا التصريح الملكي وكانت الحكومة نفسها أكثر الناس دهشة واستغرابا . فهي قد قبلت الحكم على انقاض الحكومة النحاسية ، مضحية بالمبدا الدستوري ، قابلة لتدخل المليك في امور الحكم مباشرة ، انما لم يكن يخطر ببالها انها تمهد الامر لحكم مباشر فردي .

ولا ريب لدينا ان الشهر القادم سيكون شهر انقلاب كبير فى هيئة الحكم بمصر . تكون نتيجته أزدياد قوة الملك ، وانهيار قوة الدستور .

***

والبلاد السورية تعاني اليوم أزمة حكومية من نوع آخر . ذلك ان الفلك

الحكومي الصغير الذى كان يديره جميل مردم ورجال الكتلة الوطنية وسط الاعاصير والزوابع الداخلية والخارجية لم يستطع ثباتا في ذلك الخضم ، وآل امره الى الغرق .

ولقد كان السبب المباشر لسقوط وزارة جميل مردم بعد ثباتها الطويل ، هو نزول السلطة الفرنسية هنالك الى ميدان السياسة المباشرة . واعلانها على مسؤوليتها الخاصة قانون الطوائف الذى يعلن الحرية الدينية بما فيها من حرية المروق من الدين لجميع سكان سوريا ، مما اثار سخط المسلمين وانزعاجهم ورفع علمائهم صوت الاحتجاج الصارخ . ثم رفض ممثل فرنسا قبول عريضة الوزارة السورية التي تطالبه بالتخلي عن كل سلطة داخلية وتسليم ذلك للحكومة الوطنية

وقعت الازمة التي كان يجب على الامة تلافيها في مثل هذا الوقت الحرج ، لكن رئيس الجمهورية ورجال الكتلة الوطنية تلافوها سريعا بتشكيل وزارة لطفى الحفار ، وزير المالية في الوزارة المستقيلة ، وكان من بين اعضائها بعض اساطين الوطنية السورية امثال نسيب البكرى وفائز الخوري ، وكانت وزارة محرزة على ثقة المجلس وكان في استطاعتها ان تسير السفينة الحكمة حتى ينجلي الموقف عن حقيقته، وتتبين نوايا فرنسا الخفية.

لكن هذه الحكومة لم تثبت امام معارضة فرنسا ومعارضة المتطرفين من اشياع الدكتور شاهبندر ، وكان لابد من وقوع المغامرة التي ربما لا تحمد عقباها في هذه الساعة ، فتشكلت وزارة برئاسة حقي العظم ، من رجال العهد القديم ، على أن تحل مجلس النواب ، وتجري انتخابات حرة يعرف منها اتجاه الراي العام ، ثم تتشكل يومئذ حكومة تمثل الاغلبية الجديدة ؛ وتستأنف مع فرنسا مفاوضاتها

لقد قال احد كبار الكتاب والصحفيين السوريين عن هذا الانقلاب « أن القضية السورية في امان » . لكننا نرى ان القضية اصبحت بهذا الوضع الحاضر ، وامام تقدم فرنسا في ميدان السلطة المباشرة ، وامام التشجيع الذي يلقاه منها

دءة لانفصال عن الوحدة السورية ، فى مركز بعيد كل البعد عن الامان ؛ بل انها تواجه مستقبلا يكتنفه الغموض والظلمات ، فسوريا تجتاز اليوم محنة نسأل الله ان يخرجها منها سالمة

***

لقد كانت حجة العرب ناهضة في مؤتمر لندرة لدرس القضية الفلسطينية ؛ وكانت حجة اليهود هنالك داحضة . وكان الانكليز يقفون بين الجانبين موقف المحايد الذى يسعى للتوفيق بين الطرفين . انما هو حياد يظهر منه بعض انحياز لجانب النظرية العربية التي بدت هنالك راسخة متينة

والمؤتمر اليوم يعقد جلساته النهائية . واخفاقه محتقق . لانه لا ينتظر ان يقبل العرب واليهود معا ما تقترحه الحكومة الانكليزية من حل للمشكل العويص ورفض اليهود امعن واقطع من رفض العرب . لان الانكليز قرروا مبدا اعلان استقلال فلسطين كدولة ذات اغلبية عربية واقلية يهودية ، واعلنوا مبدا ايصاد الابواب في وجه الهجرة اليهودية ومبدا عدم بيع الارض لليهود ، حسب برنامج مسطر ، يحدد ذلك كمية ومكانا . وهذا ما لا يرضى عنه اليهود بحال . وهو ان كان لا يجيب مطالب العرب كاملة ، الا انه يعترف باسسها ويقرها كغاية مقبلة .

فالمؤتمر الفلسطيني القادم على الاخفاق ، قد أثبت أن الصهيونية حلم زائل وأمر لا يمكن أن يتحقق اصلا ، واثبت عدم امكان نزع الصبغة العربية عن فلسطين . واكد ان الانكليز اقتنعوا بفساد نظريتهم السالفة وعزموا على عدم تنفيذها . وفي هذا فوز جسيم للقضية الفلسطينية العربية التي ستحافظ على المركز الاول فى عالم السياسة خلال الشهر المقبل .

***

وانىنا لا نترك بلاد الشرق قبل أن نسجل ما وقع فى بلاد العراق من اضطراب سياسي نرجو ان يكون موضعيا وسطحيا لا اثر له في الحالة السياسية العامة .

عاد نوري باشا السعيد الى بغداد من مؤتمر لندرة حيث كان له القدح المعلى في الدفاع عن نظرية العرب وقضية فلسطين ، وواجه اثناء عودته مؤامرة لم نعرف عنها الى يومنا هذا الا ما نقلته لنا شركات الانباء . فالعراق التي حلت مجلسها النيابي وأقدمت على انتخابات جديدة ستتم خلال هذا الشهر ، لا تزال فيها عناصر تريد تولي الحكم بصفة قوية غير معتمدة على مجلس ولا دستور . كمثل الحكومة التي تأسست فى الدماء تحت رئاسة حكمت سليمان وكان عمدتها المرحوم بكر صدقي ، ثم سقطت كذلك فى الدماء بصرع ذلك العمدة .

فهذه العناصر قد دبرت مؤامرة للاستيلاء على الحكم من جديد . و يقال انه كان من جملة نواياها خلع الملك غازي والمناداة بعمه الامير زيد ملكا على العراق لكن أمرها انتضح . والقي القبض على سائر افرادها فاودعوا السجون رهن التحقيق . وساد الهدو اثر ذلك ، واننا لنرجو مخلصين ان يكون هذا آخر اضطراب سياسي من هذا النوع يقع فى بلاد الرافدين الناهضة

***

إذا التفتنا الى الجانب الاروبي من السياسة العامة خلال هذا الشهر . نرى قبل كل شيء ما هو واقع اليوم بالميدان الاسباني بعد نهار واجهة المقاومة الجمهورية ببلاد كاطالونيا

كانت نتائج ذلك الانهيار جسيمة جدا ، ومن أول تلك النتائج اعتراف حكومة فرنسا وحكومة لندرا رسميا بالجنرال فرانكو حيث أصبح هو الحكومة المركزية ببلاد الاسبان . وارسلت فرنسا له سفيرا المارشال بيتان بطل فردان .

ومن تلك النتائج أيضا انهيار الحكومة الجمهورية . وامتناع رئيس الجمهورية من العودة لارض الوطن ثم استقالته ؛ وأخيرا اعلان الانقلاب الحكومي في مدريد • وقيام ثورة شيوعية هنالك . وفرار الكل على الابواب واشتغل الحكوميون بمحاربة بعضهم البعض . في نفس الموضع ونفس المركز الذي كانت تقع فيه الحروب الاهلية بين ملوك الطوائف بالاندلس تجاه العدو المشترك الذي التهم الجميع . الا يعيد التاريخ نفسه ؟

استولى الجنرال مياخا على زمام الاحكام ومعه جماعة من كبار الجند • وأعلن سقوط الحكومة المحتلة . واعلن محاربة الشيوعية فثارها ثم قهرها اثر مواقع دامية . ويقال ان قواد الجيش يعملون بشبه اتفاق مع الجنرال فرانكو، واعلنوا عزمهم على عقد الصلح بصفة شريفة معه • وذلك ما هو واقع حتما . فان لم يتم فى بضعة ايام فان القائد المنتصر سيتسلم زمام البلاد بعد وقائع بسيطة وفى امد وجيز . فالحرب الاهلية لاسبانية يمكن اعتبارها الان فى حكم المنتهية

***

لكن مشاكل السياسة العامة الاروبية لا تزال على حالها وان كانت قداشرفت اليوم على نهايتها.

ولقد تاكد اليوم ان المحالفة الفرنسية الانكليزية قد اجتازت دور النظريات ودخلت في ميدان العمل • فوزير الحربية الانكليزية يعلن رسميا انه فى حالة وقوع حرب ستبادر انكلترا حالا بارسال تسعة عشر فيلقا من الجند اعانة لفرنسا . ريثما يقع ارسال الفيالق التى تجهز فيما بعد . وقد كان لهذه الكلمة أكبر المفعول • ونجحت فى اقرار قواعد السلام اكثر من نجاح عشرين مؤتمرا ، ولاحظنا بعد ذلك أن ميزان الحرارة في السياسة العامة قد نزل كثيرا . ورأينا في السماء بعض أشعة الشمس بعد تلبد الغيوم مدة طويلة .

***

انما اغرب ما يلاحظ في ذلك الباب هو فتور التهريش الطلياني وانكسار تلك الموجة القولية والكتابية على صخور القوة الفرنسية والصلابة الانكليزية .

فلم نعد نسمع خلال هذا الشهر تلك المطالب الهزلية المتعلقة بتونس وكورسكا ونيس وغيرها . وخفتت الاصوات المطالبة بحقوق ايطاليا ... حتى لا تكاد تسمع اليوم منها الا همسا . وأصبحت المسالة قاصرة على طلب بعض امتيازات فى مرسى جيبوتي ؛ وتوسيع دائرة المراقبة على سكة حديد الحبشة . والاحراز على مقعد بشركة ترعة السويس . وخفض معاليم المرور فيها ؛ ثم الاحتفاظ على حقوق الطليانيين بالمملكة التونسية .

هذا فقط ما اصبحت تطلبه ايطاليا . وهذا ما تؤيدها فيه المانيا . ثم هذا هو ما رغبت الحكومة الطليانية من انكلترا التوسط في شانه لدى فرنسا حتى يتم امره بسلام . فاين نحن من تلك الضجة العنيفة المزعجة التي أثارها موسوليني ورجاله ؟

حقا ما قيل : بقدر الصعود يكون النزول .

***

فكيف يصفى الموقف بصفة نهائية ؟

تقول الدوائر السياسية الخبيرة ان انكلترا عازمة — بعد مصادقة فرنسا — على استدعاء مؤتمر جديد تحضره نواب الدول الاروبية الاربعة ؛ فرنسا والمانيا وايطاليا وانكلترا . وربما حضره نواب أميركا . وتكون مهمة ذلك المؤتمر النظر في الرغائب الطليانية واجابة ما هو ممكن منها . والنظر فى مطالب المانيا الاستعمارية وارجاع بعض ممتلكاتها القديمة لها . وقد أخذت الصحف فى انكلترا تنادي بوجوب ذلك زعم ان مستعمرات المانيا التى تحتلها انكلترا لم تكبدها الا الخسائر الجسيمة منذ عشرين عاما . وأخيرا النظر في مسالة تحديد السلاح أو محاولة جمع

مؤتمر جديد لدرس تلك المسالة . مع تقرير مبدا تحريم رمي المدن المفتوحة بقنابر الطيارات .

ربما نجحت فكرة هذا المؤتمر . وربما لا تنجح . انما الامر المحقق سواء نجحت الفكرة أو أخفقت . هو ان المشكل الحاضر ؛ سواء من ناحيته الالمانية أو الطليانية . سوف يحل بطريقة سياسية سلمية . وانه ان لم تبد في الافق السياسي ازمة جديدة . فان أبواب التفاؤل في الاحتفاظ على السلام العام باروبا والبلاد التابعة لها قد فتحت على مصراعيها .

شهاب الدين

استبشرت الاسرة الاصلاحية بقسنطينة بظهور شبل من عرين المصلح الصريح صديقنا الشيخ عبد الحفيظ الجنان صبيحة يوم الجمعة ٢٥ محرم ١٣٥٨

واقترح اخوان الاستاذ في ادارتي الشهاب والبصائر والمطبعة الجزائرية هذا الاسم :

شهاب الدين

لابنه رجاء أن يكون من شهب مستقبل الجزائر .

فنهنيه وعائلته بهذا الطالع الميمون ونتمنى للبني حياة سعيدة في كنف الابوة الصالحة

بيان واعتذار

وردت علينا رسائل من قراء الشهاب الافاضل المعتنين بجمع مجلداته طالبين للاجزاء المتاخرة فوجب علينا ان نبين ما صدر من الاجزاء في المجلد الرابع عشر

صدر الاول في ١٩ صفر ١٣٥٧

صدر الثاني في ٢٨ ربيع الاول ٥٧

صدر الثالث في ٧ جمادي الاولى ٥٧

الرابع والخامس خصصا لما قيل وما كتب بمناسبة ختم التفسير وقد تم طبعه وهو الآن بين يدي الاستاذ الابراهيمي للمراجعة

وصدر الجزء السادس في ٥ رجب ٥٧

وصدر الجزء السابع فى ١٧ شعبان ٥٧

وصدر الجزء الثامن في ١٩ رمضان ٥٧

وصدر الجزء التاسع في ٨ ذي القعدة ٥٧

وبه انهينا المجلد الرابع عشر ودخلنا المجلد الخامس عشر عازمين على اصدار كل جزء فى وقته وستكون اجزاؤه عامرة — ان شاء الله — تعوض على القراء وترضي ضيرنا بما لهم من الحق علينا



أنشئت سنة ١٣٤٣



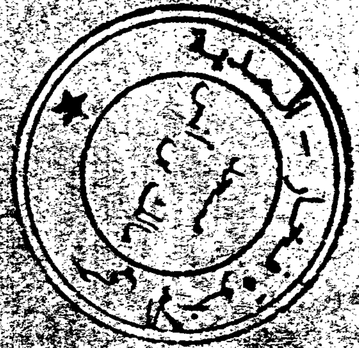
مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقى المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس





تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤها في الاصلاح الديني والدنيوي

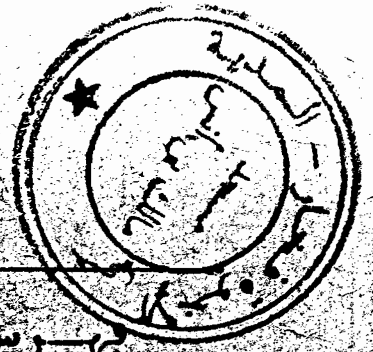
«ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

«لنعول على انفسنا ، ولنتوكل على الله»

منشئ المجلة

جزء ٣ مجلد ١٥ «ثمنه 5 فرنكات» ج 3 م 15



فهرس الجزء الثالث ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة ربيع الاول ١٣٥٨هـ و ٢١ أبريل ١٩٣٩م

[illegible]

ACH CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GERANT
BOUCHEMAL AHMED

الجـزء الثالث ج: ٣ م: ١٥ المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٨هـ | افريل ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم الثاني

الآيــة الثانيــة وهى : ١٦ س النمل

« وورث سُليمانُ داوُود وقَال يا ايها النَّاس عُلِمْنَا منطِقَ الطَّيرِ وأُوتِينَا من كل شيء ان هَذا لهُو الفضلُ المبِين »

الالفاظ والتراكيب

الارث انتقال ما كان للميت الى الحي فيقوم فيه الوارث مقام الموروث . سواء اكان مالا او ملكا او علما او مجدا ، والمراد هنا الملك والنبوة . علمنا ؛ اعطينا العلم ، ولم يذكر المعلم — وهو الله — للعلم به فان هذا التعليم ليس من معتاد البشر ولا من طرقهم ، منطق الطير ، نطقها وهو تصويتها وقد يطلق النطق على كل مايصوت به الحيوان ، فالحيوان ناطق والجماد صامت . واوتينا ؛ اعطينا ، والنون في الفعلين للعظمة اذ هي حالته التي هو عليها ، من كل شيء هو على معنى التكثير ، أو على معنى العموم الحقيقي فيما تقتضيه تلك العظمة مما يؤتاه الانبياء والملوك ، الفضل؛ الزيادة ، المبين ، الظاهر الذي لا خفاء به .

المعنى

قام سليمان مقام ابيه داوود عليهما الصلاة والسلام فكان في بني اسرائل من بعد نبيا ملكا . وأراد سليمان ان يشهر نعمة الله عليه وينوه بها ويدعو قومه الى الايمان به وطاعته ، فدعا الناس وذكر لهم ما خصه الله به من علم منطق الطير وعظائم الامور مما هو خارق للعادة معجز للبشر آية على نبوته . وتحداهم بذلك الفضل الذي امتاز به عن جميع الناس وهو مشاهد لهم لا يمكنهم انكاره كما لا تمكنهم معارضته .

فقه وتحقيق

من ميزة الانبياء —عليهم الصلاة والسلام— انهم يخرجون من الدنيا دون ان يتعلقوا بشيء منها فلا يُورِّثُونَ دينارا ولا درهما وانما يورثون العلم . وفي الصحيح انا معاشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ، فلم يرث سليمان من داوود

مالا وانما ورث ما نوه به من العلم والملك ومادل عليه ذلك من النبوة . وقد خصصه الله بذلك دون بقية اخوته .

تفرقة

الشيء الموروث ان كان من امور الدنيا واعراضها ومتناولات الابدان ومتصرفاتها فانه ينتقل بذاته من الميت الى الحي وينقطع عنه ملك الميت . وما كان من صفات الروح فانه لا يفارق الميت — لبقاء الروح — وانما يقوم الحي مقام الميت في اداء ما كان يؤديه الميت من اعمال متصفا بمثل ما كان متصفا به الميت . متحليا بمثل حليته . فارث سليمان للملك هو من المعنى الاول فداوود بعد موته لم يبق ملكا ، وارثه للعلم والنبوة هو من المعنى الثاني فداوود بعد موته على علمه ونبوته .

تفرقة اخرى

إذا كان الموروث مالا فانه يستحق بالقرابة شرعا ، واذا كان علما او نبوة أو ملكا فانها لا تستحق بها . فلم يرث سليمان من داوود ما ورثه منه لانه ابنه ، وانما كان ذلك تفضلا من الله ونعمة . ولهذا لما دعا سليمان الناس لم يذكرلهم أبوة داوود . وانما ذكرلهم ما كان به اهلا لمقامه مما خصه الله به من علم وقوة ، ومظاهر الملك ومعجزة النبوة .

عجائب الخلقة وحكمة العربية

للحيوانات كلها فهم وادراك واصوات تدل بها على ما في نفسها ؛ وتتفاهم بها اجناسها بعضها عن بعض . ومن تلك الاصوات ما يكون اخفى من ان يصل اليه سمعنا ؛ ومنها ما نسمعه ، ومما نسمعه ما نفهم مرادها به ومنه ما لا نفهمه . فلا نسمع صوت النملة ولكننا نسمع صوت الهرة — مثلا — ونميز بين صوتها الذي تدل به على غضبها وصوتها الذي تدل به على طلبها . وفى مملكة النمل ومملكة

النحل — مثلا — من النظام والترتيب والتقدير والتدبير ما لا يبقى معه شك فيما لهذه الحيوانات من ادراك وتمييز وما بينها من تفاهم . بل كثير من الحيوانات تصير بالترويض تفهم عنا كثيرا من العبارات والاشارات وتاتي بالاعمال العجيبة طبق ما يراد منها وتُدَل عليه . فهذا اصل ما بلغت اليه من ادراكها ونطقها اللذين أخبرنا بهما القرآن ، وتلك الغاية من الادراك والنطق لا سبيل لنا اليها لاختلاف الخلقة وجهل مدلولات الاصوات . وقد ادركها سليمان (ص) بتعليم من الله كرامة له وآية على نبوته ومعجزة للناس .

فمن حكمة اللغة العربية الشريفة أن سمت اصوات الحيوانات نطقا كما سمت — في المتعارف — اللفظ الذي يعبر به عما في الضمير نطقا . لان الاصوات لغير الانسان تقوم مقام الالفاظ للانسان ، فهي طريق تفاهمها ؛ وطريق فهم ما يمكن لانسان فهمه عنها . فلله هذه اللغة ما اعمق غورها وما ادق تعبيرها .

نظر وايمان

قد شوهد بالعيان في انواع من الحيوانات حسن تدبيرها لامر معاشها ودقة سعيها في جلب منافعها ودفع مضارها فمن الجائز ان يصل ادراكها بالفطرة الى ما وراء ذلك من وجود خالقها ورازقها . وهذا هو الذي اخبرنا به القرآن في هذه الايات من امر النملة وأمر الهدهد الانيين من بعد . فنحن به مؤمنون لجوازه عقلا وثبوته سمعا ، مثل سائر السمعيات .

تمييز

قد شارك الحيوان الانسان في الادراك والتمييز وبلغ ادراكه الى معرفة وجود خالقه ورازقه ولكن الانسان يمتاز عنه بقوة التحليل والتركيب لكل ما يصل اليه حسه وادراكه ، وتطبيق ذلك على كل ما تمتد اليه قدرته ويكون في متناول يده . فمن ذلك التركيب والتحليل والتطبيق تغلب على عناصر الطبيعة وتمكن

من ناصيتها واستعمل حيوانها وجمادها في مصلحته ورقي اطوار التقدم في حياته . ولفقد الحيوان غير الانسان هذه القوة بقي في طور واحد من حياته ومعيشته . فادراك الحيوان فطري الهامي يعطاه من اول الخلقة والانسان يعطى اصل الادراك الاجمالي ثم بتلك القوة يتسع افق ادراكه ويستمر في درجات التقدم وهذه القوة التي يمتاز بها الانسان هي العقل . وهي التي ساد بها هذا العالم الفاني .

توجيه

ذكر سليمان (ص) منطق الطير وهو قد علم منطق غير الطير أيضا ، فقد فهم نطق النملة . ذلك لان الحيوانات غير الانسان مراتب : الزاحفة ، والماشية ؛ والطائرة واشرفها الطائرة فاقتصر على الطير تنبيها بالاعلى على الادنى .

تنزيه وتبيين

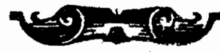
عبر سليمان (ص) عن نفسه بنون العظمة ، ونوه بذلك الفضل المبين؛ وما كان عليه السلام — ليتعظم بسلطان ، ولا ليتطاول بفضل . فالانبياء (ص) اشد الخلق تواضعا لله وارحمهم بعباده . وانما اراد تعظيم نعمة الله في عيون الناس ، وتفخيم ملك النبوة في قلوب الرعية ليملأ نفوسهم بالجلال والهيبة ، فيدعوهم ذلك الى الايمان والطاعة ؛ فينتظم الملك . ويهنأ العيش . وتمتد بهم اسباب السعادة الى خير الدنيا والاخرة . وهذا هو الذي توخاه سليمان (ص) من المصلحة باظهار العظمة . ولذا لم يقل : علمت , ولا : لي، وعندي من كل شيء . ولم يقل : فضلي ، فهو فضل من علمه وآتاه ، فضله به عمن سواه .

ترغيب واقتداء

يذكر الله تعالى لنا في شان هذا النبي الكريم ما اعطاه من علم وما مكنه منه من عظيم الاشياء ترغيبا لنا في طلب العلم والسعي في تحصيل كل ما بنا حاجة اليه من أمور الدنيا ، وتشويقا لنا الى ما في هذا الكون من عالم الجماد وعوالم الاحياء

السنة المطهرة

تعليم النساء الكتابة



عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا عند حفصة . فقال لي : الا تعلمين هذه رُقيَة النملة كما علمتها الكتابة » رواه ابو داوود

السند

رجاله رجال الصحيح الا ابراهيم ابن مهدي البغدادي فلم يخرج له فيهما لكنه ثقة . وثقه ابو حاتم وابن نافع وابن حيان وقد تابعه غيره وخرج الحديث ايضا النسائي والبيهقي فى السنن الكبرى والامام احمد

المتن

الاشخاص

الشفاء هي بنت عبد الله القرشية العدوية من السابقات والمهاجرات الاول (ض) وحفصة هي بنت عمر بن الخطاب ام المؤمنين رضي الله عنهما

الالفاظ

النملة قروح تخرج فى الجنب . ورقيتها كلام كانوا يقولونه عليها مما لامحظور

وبعثا لهممنا على التحلي باسباب العظمة من العلم والقوة ؛ وحثا لنا على تشييد الملك العظيم الفخم على سنن ملك النبوة . فقد كان سليمان (ص) نبيا وما كان ملكه ذلك الا باذن الله ورضاه فهو فيما ذكره الله من امره قدوة وأي قدوة مثل سائر الانبياء والمرسلين . عليهم الصلاة والسلام أجمعين

فيه فأقره النبي (ص) . ولم يذكر الرواة نصه

المعنى

عرف (ص) ان الشفاء كانت علمت حفصة الكتابة وكانت الشفاء من عاقلات النساء وعارفاتهن فدعاها الى تعليم حفصة رقية النملة وحثها عليها، ونشطها لذلك بتذكيرها بتعليمها لها الكتابة فمن كان من شأنه عمل من الاعمال خف عليه القيام به . مبينا لها بذلك أن تعليم هذه مثل تعليم تلك في النفع وفعل الخير

الاحكام والفوائد

فيه مشروعية الرقية وذلك بشرط ان تكون بالكلام المفهوم الذي لا محظور فيه كما دلت عليه الاثار واذا كانت الادوية سببا للشفاء بخواصها فبعض الاقوال تكون فى ذلك مثلها تلك من ناحية البدن وهذه من ناحية الروح وقد دلت على هذا وذلك التجربة وأقرت الجميع الشريعة .

وفيه تعلم الرقية وتعليمها مثل كل ما يمكن ان ينتفع به على الوجه المشروع

وفيه حث العارف بشيء مما يحتاج اليه الناس أن ينشره بينهم ويعلمهم اياه ،

وفيه تعليم النساء الكتابة واستدل به على ذلك جماعة من الايمة منهم الخطابي في شارح السنن ، وصاحب المنتقى

توسع في الاستدلال

وأقوى منه فى الاستدلال العمومات القرآنية المتكاثرة الشاملة للرجال والنساء فان مذهب الجماهير وهو المذهب الحق ان الخطاب بصيغة التذكير شامل للنساء الا بمخصص يخرجهن من نص او اجماع أو بضرورة طبيعية . لان النساء شقائق الرجال فى التكليف ولا خلاف في انه اذا اجتمع النساء والرجال ورد الخطاب او الخبر مذكرا على طريقة التغليب

وتامل قوله تعالى : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » وقوله تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم ؛ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » كيف نص في الثانية على الرجال لما كان الحال مقتضيا لهم واطلق في الاولى فدل على انه لا فرق بين ان يكون الكاتب رجلا او امرأة وهو من ادلة مشروعية تعلم النساء الكتابة . وكل آية دعت للعلم . قد دعت للكتابة لان الله قد بين لنا انه علم بالقلم ليبين لنا ان القلم هو طريق العلم وآلة حفظه وتدوينه واقسم بالقلم تنويها بشانه وجاء ذلك كله على الخطاب العام الشامل للنساء شموله للرجال والعمومات اذا تكاثرت افادت القطع ولهذا جعلنا هذا الطريق من الاستدلال اقوى من الاستدلال بالحديث الذي هو خبر آحاد وخبر الاحاد — من حيث ذاته — يفيد الظن وان كان صحيحا . وحيث تواردت تلك العمومات وثبت هذا الحديث فقد بلغ الدليل بنصه وقطعيته غاية القوة والبيان .

الاقتداء

فاستنادا الى هذه الادلة ؛ وسيرا على ما استفاض في تاريخ الامة ، من العالمات الكاتبات الكثيرات — علينا ان ننشر العلم بالقلم في ابنائنا وبناتنا ، في رجالنا ونسائنا ؛ على اساس ديننا وقوميتنا الى اقصى ما يمكننا ان نصل اليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء ، وثمار جهادها في احقاب التاريخ المتطاولة . وبذلك نستحق ان نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الامم .



رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

نعيمان بن عمرو النجاري الانصاري

رضى الله عنه

سابقته ومشاهده

شهد العقبة الاخيرة . وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها .

طُرفه ونوادره

كان ظريفا كثير الدعابة والمزاح حتى يبلغ به ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

كان لا يدخل المدينة طُرفة الا جاء بها الى النبي (ص) فيقول ها أهديته لك . فاذا جاء صاحبها يطلب الثمن أحضره الى النبي (ص) وقال اعط هذا ثمن متاعه فيقول (ص) أولم تهده لي فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن نأكله فيضحك (ص) ويامر لصاحبه بثمنه .

وخرج مرة مع أبي بكر في تجارة الى بصرى ومعهما سويبط ابن حرملة البدري وكان سويبط متوليا على الزاد فجاء نعيمان فقال اطعمني فقال لا حتى يجيء أبو بكر فقال لاغيظنك فذهب الى قوم ممن جلبوا ابلا الى السوق فقال لهم الا تبتاعون مني غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ، ولعله يقول لكم انا حر فان كنتم تتركونه لذلك فدعوه من الان ولا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر

قلائص . فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا . فقال القوم انه سويبيط قد اشتريناك من سيدك فقال هو كاذب أنا رجل حر . قالوا قد أخبرنا خبرك ، وطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به . وجاء أبو بكر وأصحابه فادركوا القوم وردوا اليهم القلائص وعرفوهم الحقيقة . فضحك رسول الله (ص) واصحابه (ض) من هذه النادرة مدة عند ما يتذكرونها

وقدم اعرابي فدخل على النبي (ص) ، واناخ ناقته بالفناء فقال بعض الصحابة للنعيمان لو عقرتها فاكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ففعل فخرج الاعرابي فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي (ص) فقال من فعل هذا فقال النعيمان فاتبعه يسال عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير واستخفى في سرب لها وجعل عليه السعف والجريد . فاشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله ويشير باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله (ص) وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه وقال له ما حملك على ماصنعت . قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني فجعل رسول الله (ص) يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرمها رسول الله (ص) للاعرابي

الاسلام دين السماحة والسجاحة

هؤلاء هم خيار الامة ، وهم أهل الصدق والجد ، وذوو القوة في الحق والصلابة في العقيدة ، وهكذا كانوا أهل سماحة وسهولة وسجاحة ولين في الحالة الاعتيادية . حتى ينفق بينهم مثل هذا الظُّرف والمزح والدعابة . فاذا الجد فهم هم . فالتزمُّت والعبوس خشونة ويبوسة في الخلقة ، أو تكلف ورياء . وحسبك بهما من شرين . وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فلا يبلغ المزاح بكبار الناس الى ما بلغ اليه نعيمان ولكن لاتضيق أخلاقهم بمثله .

نقص رجح به الكمال

كان نعيمان رجلا صالحا وكان يصيب من الشراب فيجاء به الى النبي (ص) فيقيم عليه الحد فقال له رجل مرة : لعنه فقال النبي (ص) لا تفعل انه يحب الله ورسوله

قد كان الحد له طهرة ، وكانت التوبة له مرجوة ، وكان عنده من محبة الله ورسوله ما رجح بذلك النقص والبلية ، ولعن المعين لا يجوز

أتقول كيف كان يحب الله ورسوله ويشرب الخمر ؟ فنقول: قد برهن على صدق حبه لله ورسوله ببذله نفسه في تلك المشاهد العظيمة التي شهدها والجود بالنفس اقصى غاية الجود . وأي دليل أدل على صدق الحب من بذل النفس . وأين تقع عبادة ذلك المتعبد الجبان المنزوي الحريص على الحياة ، من ذلك المسلم العادي الذي نصب نفسه هدفا للبلايا والمحن ، واقتحم اسباب الهلاك في سبيل الله على هنات فيه ؟

هذا — والله — انفع لعباد الله ، واصدق حبا لله ، واقرب الى رضوانه ، وادنى الى المثاب عليه . لانه من الذين باعوا لله انفسهم واموالهم ، فاستبشروا ببيعهم الذي بايعوا به « ذلك هو الفوز العظيم »



وما فصل الفصل لعلهم يتفكرون

وانا اغتنمها ..

المصلحة العمومية ، فوق الحزازات الشخصية

رجل عظيم له أثر جليل فى فتح الجزائر (المغرب الوسط) ، فهو أول من وطئت معه خيول الاسلام هذه الارض . ولكنه مغمور فى التاريخ ؛ لا يجري ذكره على الالسنة ، ولا تعنى بتفصيل حياته الكتب . ذلك هو ابو المهاجر دينار مولى مسلمة ابن مخلد الانصاري رحمه الله .

استعمله مولاه مسلمة ابن مخلد والي مصر من قبل معاوية - على فتح افريقيا وعزل عقبة بن نافع عنها . كان المغرب الادنى قد تم فتحه فوجه ابو المهاجر همه الى فتح المغرب الاوسط . بعد أن تولى الامر من يد عقبة واساء عزله ولكنه خلاه حرا طليقا

كان كسيلة من ملوك الامازيغ بالمغرب الاوسط قد جمع جموعا كثيرة وزحف بها لقتال المسلمين فكانت بينه وبين أبي المهاجر معارك انتهت بانتصار المسلمين وانهزام كسيلة وجموعه وظفر أبي المهاجر به

اسلم كسيلة فاستبقاه ابو المهاجر وقربه . وانتهى ابو المهاجر من غزوه الى تلمسان وقفل راجعا الى القيروان العاصمة الاسلامية التي كان أسسها عقبة . فبنى مدينة أخرى قربها نقل اليها مركز الجيش والامارة ، فصارت القيروان فى حكم الخربة .

افضت الخلافة الى يزيد بن معاوية فاعاد عقبة الى امارة افريقيا فقدمها سنة ٦٢ فتناول الامارة من يد أبي المهاجر وعزله وزاد فاعتقله ونكب صاحبه كسيلة الذي كان اعتصم بالاسلام ورجع مركز الجيش والامارة الى القيروان .

سار عقبة في جيشه في المغرب الاوسط وكانت له فيه حروب ، اذ لم تكن غزوة ابي المهاجر الا تمهيدا للفتح ، ثم توجه الى المغرب الاقصى حتى انتهى الى المحيط الاطلانطيقي . ولم يكن هذا الفتح السريع المدهش قد استأصل قوة جموع الوطن أيضا . ففي عودة عقبة الى القيروان من هذا الفتح هبطت اليه كاهنة جبل اوراس في جموع كثيرة وهو في قلة من أصحابه فكانت الوقعة الكبرى التي استشهد فيها عقبة وصحبه وقال فيها أبو المهاجر كلمته الكبيرة الخالدة التي جعلناها عوانا لهذه القصة .

كان عقبة في فترحه مستصحبا معه ابا المهاجر وصاحبه كسيلة معتقلين ، وكان يذيق كسيلة انواع الاهانة والاذلال وكان ابو المهاجر يحذره عاقبة تلك المعاملة المخالفة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معاملته للاسرى ولعظماء الناس .

لقد صدق ظن أبي المهاجر فان كسيلة لما رأى قلة جماعة عقبة لرجوع الجيوش قبله الى القيروان أرسل الى قومه يعلمهم بذلك فجرأهم ذلك على ملاقاته والنزول الى قتاله بعد ما كان الخوف والرعب قد الجأهم الى شعاف الجبال . فكانت تلك الوقعة .

علم عقبة انه مستشهد لا محالة فسرح أبا المهاجر من معتقله وأمره باللحوق بالقيروان ليتولى امر الناس لعلمه بسهولة الوصول عليه لحسن علاقته مع كسيلة وحسن سمعته عند قومه ويغتنم عقبة الشهادة فنسي ابو المهاجر كل ما كان فيه وكل ما لحقه من عقبة وقال له : « وانا اغتنمها ايضا » ونزل المعترك كاصحابه واختاروا

الموت الشريف على الاسر والهوان (١) فاستشهدوا عن آخرهم وكانوا زهاء ثلاثمائة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

العبرة :

عند ما تكمل في القادة اخلاق الرجولة ويتحدون في الايمان بالمصلحة المشتركة العليا ، وفى السعي لغاية واحدة ـ لا يحول بينهم وبين القيام بجلائل أعمالهم والبلوغ الى غاياتهم ، ما تقل السلامة منه بين البشر من الحزازات الشخصية وان نالهم من ذلك ما لا بد منه من أثره السيء في طريق سعيهم وسرعة وصولهم .

فسوء معاملة أبى المهاجر لعقبة كانت نتيجته معاملة عقبة له التي تجاوزتها في الاهانة، حتى ارتكب عقبة ذلك المركب القبيح الوخيم العاقبة فى معاملة كسيلة. لكن القائدين العظيمين كانا يؤمنان ايمانا واحدا بالمصلحة المشتركة العليا ، ويعملان لغاية واحدة هي اعلاء كلمة الاسلام واغتنام الشهادة فى سبيله. فلم يأل أبو المهاجر فى نصح عقبة وهو تحت قيود الاعتقال ولم يتوقف عقبة فى سراح ابي المهاجر ليتولى الامارة بالقيروان ولكن الغاية الكبرى عند ابي المهاجر — كما هي عند مثله — هي الموت فى سبيل الله والفوز بالشهادة فقال: « وأنا أغتنمها أيضا » وما كانت تلك الوقعة التي خسر بها الجيش الاسلامي اولئك الابطال الا اثرا لازما لتلك الحزازات الشخصية والنقائص البشرية . ولكل شيء اثره فى هذه الحياة .

القدوة

ضرب ابو المهاجر القائد العظيم أسمى مثل في نسيان النفس ، والزهد التام في الحياة الدنيا ورئاستها ، والرغبة الصادقة في نيل الشهادة ، كما ضرب اسمى مثل فى في الشجاعة والاقدام والتضامن التام مع الاصحاب في وقت الشدة ؛ وطرح كل امر شخصي ازاء الصالح المشترك العام . فرحمه الله وجازاه الله وجازى من معه عن الاسلام وعنا خير الجزاء

---

(١) راجع « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » للاستاذ الميلي

العرب فى القرءان

من الخطاب الذي القاه رئيس جمعية العلماء
في اجتماعها العام الماضي

٣

وامة اخرى من الامم العربية وهى ثمود وهى امة عربية نلعنها بلعن القرءان لها ولكننا نذكرها بما ذكرها به القرءان من قوة وتعمير وحضارة ، فصالح رسول هذه الامة يقول فى دعوتها الى الله وتعريفها بنعمه: هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها . فأمة اية امة لا تعمر الارض الا اذا ملكت وسائل التعمير وهى كثيرة ومجموعها هو ما نسميه الحضارة او المدنية

وقد كشفت لنا عن هذا الاستعمار الثمودي عدة آيات بليغة الوصف ولكن ابلغها وصفا وادقها تصويرا قوله تعالى : اتتركون فيما هاهنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ؛

اما المغزى الذي سيقت هذه الاية لاجله فهو النعي عليهم . كيف يستعينون بنعم الله التي يسرها لهم على الكفر به وانذارهم ان الكفر بها وبمؤتيها سيكون سببا فى زوالها وفي ضمن هذا عرفنا حالتهم التي كانوا عليها فى تعمير الارض . وهى حالة امة بلغت النهاية فى الحضارة المدنية وفنونها من زرع الارض وتلوينها بأصناف الشجر منظمة وتقسيم المياه على تلك الغروس الى ما يستلزمها كل ذلك من علم بحال الارض وطبائعها واحوال الأشجار المغترسة وطبائعها واحوال الفصول الزمنية واحوال الجو واحوال التلاقيح والآبار والجني وعلم بأصناف التمتع من مناظر ومجالس ومقامات ومآكل . ثم القيام على حفظ ذلك العمران من افساد الايدى السارقة . وكل هذا مما يستلزمه وصف القرآن لحالهم لأجل تذكيرهم والتذكير بهم ، وقد ذكرهم القرآن في مواضع باتقانهم لنحت الحجر ، والشجر والحجر آيتا

الحضارة المبصرتان ، ومن يعرف الحضارة الرومانية بهذا الوطن يعرف انها ماقامت الا على نحت الحجر وغرس الشجر .

وان نحت الحجر ليستدعي حاسة فنية خاصة ويستدعي مع ذلك قوة بدنية وقد نعتهم القرآن في نحتهم للحجر بحالة ملابسة فوصفهم مرة بانهم آمنون ومرة بانهم فرهون والفاره هو الذي يعمل بنشاط وخفة ولا ياتيه ذلك الا من خبرته بما يعمل وعلمه بدقائقه واعتياده له . ومعنى هذا ان اصول هذه الصناعة التى اشتهر بها المصريون القدماء . والرومان قد رسخت فيهم ولكن التاريخ المنقول ظلم العرب وبخسهم حقهم كما قلت لكم في طالعة الخطاب .

هاتان أمتان من الامم العربية أثبت القرآن حالهما فكان لنا مصدرا تاريخيا معصوما فى اثبات حضارة الشعوب العربية التي برزت فيها الامم ،

ولننتقل الان الى ناحية اخرى من نواحي الجزيرة وهي اليمن التي عرفها اليونان وغيرهم وعرفوا المدنيات التي قامت فيها فسموها بالعربية السعيدة واننا اذا انتقلنا الى هذه الناحية من الجزيرة نجد العز القدموس والمجد الباذخ والماضي الزاهر لهذه الامة التي نفتخر بالانتساب اليها ونباهي الامم بمدنياتها بالحق والبرهان

واننا فى حديثنا عن اليمن لا نخرج عن شواهد القرآن

قال تعالى : « لقد كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بماكفروا وهل يجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق »

ليس المقام مقام تبسط فى وجوه البلاغة المعجزة التي تنطوي عليها هذه الايات

فقد استوعبت تاريخ امة في سطور ، وصورت لنا اطوار اجتماعية كاملة فى جمل قليلة ابدع تصوير ووصفت لنا بعض خصائص الحضارة والبداوة في جمل جامعة لا أظن غير اللسان العربي يتسع لحملها كقوله قرى ظاهرة وكقوله وقدرنا فيها السير . وكقوله باعد بين اسفارنا حتى اذا وصل القاري الى مصير هذه الامة التي سمع ما هاله من وصفها واجهه قوله تعالى : فجعلناهم احاديث وادركه الغرق في لجج البلاغة الزاخرة

اللهم ان السلامة فى الساحل وانا لا نعدو موضوعنا وهو تصور حضارة العرب مما يحكيه القرآن عنها فى معرض بيان مصائرها حين كفرت بانعم الله وبرسله

الآيات صريحة فى ان مدنية سبإ كانت مدنية زاهرة مستكملة الادوات ومن قرأ القرآن بعقله فهم ما نفهم من آياته وعلم كما نعلم أن مدن سبإ كانت عامرة بالبساتين عن يمين وشمال . ويمين من ؟ وشمال من ؟ انه ولاشك يمين السائر في تلك المدن او الاراضي وشماله ومعنى هذا ان طرق السير كانت منظمة تبعا لتنظيم الغروس عن يمينها وشمالها والاكتشافات الاثرية اليوم التي كان لليمن حظ ضئيل منها وان كان على غير يد اهلها — تشهد بان امم الحضارات اليمنية كانوا من أسبق الامم الى بناء السدود المنيعة لحصر المياه والانتفاع بها في تعمير الارض ؛ واقامة السدود لاتتم بالفكر البدوي . والعمل اليدوي . بل تتوقف على علوم فكرية منها الهندسة والهندسة تتوقف ثمراتها على علوم كثيرة وعلوم العمران كعروق البدن يمد بعضها بعضا فهي مترابطة متماسكة متلاحمة — فما يكون السبابون بلغوا فى الهندسة مبلغا اقاموا به سد مأرب حتى يبلغوا في غيره من علوم العمران ذلك المبلغ

ولكن لما كفروا بانعم الله واستعملوها فى ما يسخطه سلط الله عليهم من الاسباب ما خرب عمرانهم وأباد حضاراتهم وذلك قوله تعالى « فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم الخ »

ويقول فى وصف عمرانهم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة يعني أن عمرانهم لم يكن محدودا وانما كان متصلا بعضه ببعضه فالقرى والمدن يظهر بعضها من بعضها لقربها وتلاحمها فلا يكاد المسافر يبرح مدينة حتى تبدو له اعلام الاخرى ، ولا يكون هذا الا اذا كان العمران متصلا . وهذا هو معنى الظهور فى الاية فهو ظهور خاص . وتقدير السير هو أن يكون منظما ومن لوازمه أن تكون الاوقات مضبوطة بالساعات والطرق محدودة بالعلامات التي تضبط المسافة ، وقوله تعالى : سيروا فيها ليالي واياما آمنين يرشدنا الى امتداد العمران مسافة الليالي والايام وان الامن كان مادا رواقه على هذا العمران . ولا يتم العمران الا بالامن ولكن فات القوم ان يحصنوا هذه المدنية الزاخرة بسياج الايمان والشكر والفضيلة والعدل وكل مدنية لم تحصن بهؤلاء فمصيرها الى الخراب ، والناس من قديم مفتونون بعظمة المظاهر يحسبون انها خالدة بعظمتها باقية بذاتها ، فالقرآن يذكر لنا كثيرا من مصائر الامم حتى لا نغتر بمظاهرها ، وحتى نعلم أن سنة الله لا تتخلف في الاخرين كما لم تتخلف فى الاولين

وأما قوله تعالى : قالوا ربنا باعد بين اسفارنا فان المفسرين السطحيين يحملونه على ظاهره واي عاقل يطلب بعد الاسفار ؟

والحقيقة انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم وانما هو نتيجة اعمالهم ، ومن عمل عملا يفضي الى نتيجة لازمة فان العربية تعبر عن تلك النتيجة بانها قوله وهذا نحو من انحاء العربية الطريفة .

ولا زال الناس — على عاميتهم — يقولون فيمن عمل عملا يستحق عليه الضرب أو القتل : انه يقول اقتلنى او اضربنى : وهو لم يقل ذلك وانما اعماله هى التى تدعو الى ذلك ، فالمعنى أن اعمالهم هي التى طلبت جزاءها اللازم لها المرتبط بها ارتباط اللازم بالملزوم والدال بالمدلول فكأن السنتهم قالت ذلك ويؤيد هذا فى القرآن

كثير ومنه قوله تعالى : سيجزيهم وصفهم لان الجزاء أثر للفعل فهو مرتبط به ولا يقولن قائل : ان القول يقع مدلوله في القلب حالا ولا كذلك العمل فقد يتاخر جزؤه طويلا – لان الجزاء اذا كان محقق الوقوع يصير كانه حاصل بالفعل وكل عاقل يقطع بانه اذا وقع الظلم من الظالم فقد استحق عليه الجزاء ولا يلاحظ مسافة ما بين الظلم وجزائه .

أما المباعدة بين أسفارهم التي اقتضاها كفرهم بانعم الله ، فهي كناية عن محو العمران وخراب القرى التي كانت ظاهرة متقاربة حتى لا يبقى منها الا القليل فيتباعد ذلك القليل بالطبع بخراب الكثير .

وأين العمران المتلاحم الذي يرتاح فيه المسافر لضبط المسافة وتعدد المشاهد من الخراب الذي يوحش النفس فيزيد المسافة بعدا على بعد .

وملكة سبا وعرشها العظيم وملكها وما قصه القرآن من نبإها أعظم وأروع فمخبر سليمان عليه السلام يقول عنها وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وما وصف عرش ملكة سبا بالعظيم عند سليمان نبي الله الذي سخر له الجن والريح – الا وهو في نفسه عظيم .

أيها الاخوان:

ان في قصة ملكة سبا في القرآن لدرسا تتفجر منه ينابيع العظة والعبرة وارشادا الى ما تقوم به الامم ولولا ان هذا الخطاب قد طال لآثرنا منها العبر وأثرنا بها العبر . ولكن لا يفوتنا أن نختلس منها أشارات وما عليكم بعد ذلك الا أن تتدبروا الاية ففيها نظام الشورى صريحا لا مواربة فيه وفيها ان بناء الامم انما يعتمد على القوة وقد تكون مؤنثة فلا بد ان يسندها باس شديد . وفيها ان الملأ هم الاشراف واهل الراي وهم اعضاء المجالس الشورية ولعلهم كانوا بالانتخاب العرفي وهو نظام مدني ولعلهم كانوا بالانتخاب الطبيعي أو الوراثي وهو لا يكون

المختارات من الجرائد والمجلات

من طهران إلى القاهرة وبالعكس

العروسان

عند ما يحاول احد المؤرخين المعاصرين ان يبحث هذا الزواج الجميل بحثا تاريخيا فنيا ، فلا ظنه واجدا في البداية عناء في البحث ولا مشقة في الاستقراء فإن القارئ يجد في هذا العدد كلمة للكاتب الكبير «محمود عزمي» عن فكرة الزواج

الا في الامم التي شبت عن طوق البداوة .

ولعل كاتبنا من كتابنا يتناول هـذا البحث بحث الانتخاب في الاسلام ولئن استرشد القرآن في هذا الباب ليرشدنه .

أيها الاخوان :

هذه مدنيات ضخمة غبرت في هذه الامة التي اهلها الله لحمل الرسالة الالهية الى العالم . وهذه بعض خصائص هذه الامة التي هيأها الله للنهوض بالعالم وانقاذه من شرور الوثنية وبنياتها ومن ضلال العبودية بجميع اصنافها . وان القومية العربية موضوع مترامي الاطراف . وليس من الممكن الاحاطة به في مثل هذا الخطاب . وحسبي أن أكون قد خدمتها من هذه الناحية التي هي خدمة للاسلام والقرآن وعليكم السلام .

وكيف طرأت وكيف كانت محل حديث السياسيين من اقطاب تركيا وايران والعراق ، وقد سبق للمصور عند الخطبة ان اشار الى هذه الواقعة التاريخية

وعلى كل حال فان كل ما يمكن ان يسجله المؤرخ الامين الصادق ان ذلك الرجل الذي خلق من ايران دولة فنية قوية قد وجد ان الظرف قد حان ليتم لولي عهده نعمة الزواج تمهيدا لنعمة الخلف ، وتوطيدا للملك وللعرش ، فبحث - ولم يتعبه البحث كثيرا — اذ وقع بصره ووقعت بصيرته بسرعة على دولة اخرى فتية قوية جاهدت في سبيل حريتها واستقلالها ما جاهدت حتي تم لها الظفر والنصر ، وتسلطت على طريق العالمين القديم والحديث ، وسيطرت على طريق الشرق والغرب وتولت مهمة الحراسة الدولية العالمية على القوة والرزق والحياة ، فلم يتردد في ان يختار لولي عهده اميرة من اسرة هذه الدولة المالكة — وهى اسرة خدمت الدولة فاحبتها الدولة فتدعم عرشها وتألق تاجها وحمله اليوم شاب حصنه الله سبحانه وتعالى بصلاح ، واسلام ، وايمان وعصبية ، واية عناصر اخرى يطمع فيها «الخاطب» لولده وفلذة كبده اكثر من ان يعتز بملك خطير ، ونسب كبير ، ومستقبل فيه خير كثير ،

ذلك كان «الايجاب» انبعث من هنك فاندفع القبول سريعا من هنا ، والقبول ارتكز على ملك كهذا الملك ، وسلطان كهذا السلطان ، وتاريخ كهذا التاريخ ، وفن كهذا الفن ، وعرش كهذا العرش ، وصبا وفتوة كهذا الصبا وهذه الفتوة

هذه هى «الاهلية الشرعية» توافرت فى العريس والعروس كما اراد الشرع من ناحية الشخص — وناحية الدين — وناحية التاريخ — وناحية المنصب — وناحية السن ، فاية مساواة اعدل من هذه المساواة : واي «تكافؤ» اتم من هذا التكافؤ ، واي توفيق اقوى من هذا التوفيق

الاسلام

لا شك في ان الاسلام قد اعتز اعتزازا كبيرا بهذا الزواج - وعند ما نقول «الاسلام» نلفت النظر الى انه يستيقظ في هذا العهد الحديث ويتجلى ، وتدب في جسمه حركة جديدة كلها قوة وخطر وازدهار - والاسلام كان في العصور القريبة محور الدنيا القديمة كلها وكان زعيم القوة ، والمدنية والعلم معا . تضخمت الامبراطورية الاسلامية فطاولت امبراطوريا رومة ، وصحيح انها نبتت من جزيرة قحلاء جرداء فقيرة ولكنها زحفت شمالا فانتزعت فردوس فلسطين وجنان الشام وكنوز الاكاسرة ، ثم انطلقت شرقا فتغلغلت في الهند ، ثم تمادت فالتهمت ملك الصين . وهل نسيت الامبراطورية الاسلامية الشمال والغرب والجنوب ؟ لا ! فهي تتدفق بغزاتها الفاتحين فتقتحم الاناضول ، ثم تعبر البحر الى اوربا فتزحف زحف الصواعق مكسحة البلقان ومهددة اسوار «فينا» طاوية عروشا وتيجانا وامما وشعوبا ، فاذا ما اتجهت معها غربا فهي في الاندلس وفى جنوب فرنسا ، وهى في شمال افريقيا كلها من مراكش الى تونس الى الجزائر الى مصر الى السودان . ضاع كل هذا وولى ، والدنيا قلب حول ، والمدنية شد وجذب فتوارت الامبراطورية الاسلامية واختفت ونامت نومة اهل الكهف ، ولكن كان لا بد من البعث ! والبعث هذا يومه وهذا موعده

هذه تركيا الاسلامية قد اصبحت دولة رسخت ملكها فى صميم اوربا وارتاعت لها ومنها الدول الكبرى فخطبت ودها بالمعاهدات . وهذه «ايران» الاسلامية قد طردت شبح التهديد الروسي والانجليزي وطردت النفوذ الاجنبي ووقفت فى الطرف الاقصى مهيبة الجانب منيعة الاسوار . وهذه «العراق» الاسلامية تزحف زحف الصبا والفتوة زحفا سريعا الى الامام وقد تخلصت من الانتداب واستعادت استقلالها وحريتها فكونت مع تركيا وايران ثالوثا يحسب له الف حساب .

وهذه سوريا الاسلامية تكافح وتناضل مكافحة الابطال ومناضلة الاسود . وقد وصلت فعلا لتحقيق آمالها ولا شك فى انها واصلة . وهذه «فلسطين» الاسلامية مثل البطولة العليا ونموذج الفداء الشاذ الخارق للعادة قد اقضت مضاجع العالم باسره وزلزلت الدنيا الجديدة والقديمة وروعت بريطانيا اي ترويع وهى شغل العالم الشاغل ولا بد انها سترفع علمها المغمور بالدماء كريما عزيزا على جثث الشهداء. وهذه «الحجاز، وهذه اليمن» دولتين اسلاميتين استقلالهما كامل وحريتهما شاملة. وهذه «مصر» تتوسط كل هذه الدنيا الاسلامية وقد استانفت تاريخها العظيم واخذت تلعب دورها «حكما» بين الدول و«فيصلا» بين المطامع وقد دعمت مكانتها العليا بخيرها ونعيمها ومدنيتها واستعدادها . وهذه «تونس وطرابلس ومراكش والجزائر» لم يخمد فيها لهيب التطلع للحرية ولم تنطفىء فيها جذوة الشغف بالاستقلال ، ولا بد منها مهما طال الامد

زواج بين دولتين عظيمتين — كل منهما مرتبطة بحلفاء وبدول — يتجلى فى هذه الظروف لا بد ان يؤلف بين مجموعة اسلامية ومجموعة اسلامية ، فيربط بينهما برباط التعاون ويمتزج بين الآلام والامانى فيحقق «للكتلة» كلها و«للعصبة» كلها هدفها الذي ترنو اليه فى المستقبل القريب

من هنا يلد الزواج للاسلام هذا الحلف السياسي الذي اختفى في البداية ، ولكنه اخذ يطل براسه فيما يلى البداية ، فالاسلام لاشك مستفيد كل الفائدة من زواج «طهران ـ القاهرة» وقد حدث في ظروف احاط الاسلام فيه احاطة السوار بالمعصم بفلسطين الدامية ، فبعث برسله من امراء ورؤساء ووزراء واقطاب وساسة الى لندن ليقولوا للعالم اجمع مجتمعين كلمة «الاسلام والعرب» . هذه المظاهرة التي هيأتها فلسطين ، وهذه المظاهرة التي هيأها زواج «طهران — القاهرة» قد انذرت العالم بحدث فى الشرق وفي الاسلام — وهذا الحدث هو يقظة الشرق

والاسلام واتحادهما في عصبة «شرقية اسلامية عربية» تكونت بالفعل وان لم تخطر العالم رسميا بوجودها وكيانها

الشرق والغرب

عند ما نذكر الاسلام فاننا لا نفرق بينه وبين الشرق ، الشرق الذي يعنينا هو الاسلام ، والاسلام الذي يعنينا هو الشرق . انما اطلقنا الاسلام على الشرق الذى يهمنا لانه دولة اسلامية في عرف القانون الدولي وفى عرف الدساتير وفي عرف لون الدولة الديني . والاسلام بحمد الله شمل فى دائرته الواسعة الرعايا غير المسلمين والرعايا المسلمين وهو لا يفرق بينهما اي تفريق ولا يمنح حقا لمسلم لا يمنحه لغير مسلم . ذلك الامتزاج فى الالوان الدينية هو ميزة الاسلام ، ومن هنا كانت زعامات الوطنية والقومية والكفاح فى سبيل الحرية والاستقلال موزعة من غير قصد ولا تعمد بين المسلمين وغير المسلمين فى كل دولة ، وكانت اشلاء الضحايا ورؤس الصرعى موزعة بين المسلمين وغير المسلمين فى كل دولة

فما قلناه عن الاسلام هو ما نقوله عن الشرق وعن المسلمين . والاسلام الذي نعنيه هو الشرق الذي نسميه والعكس بالعكس . وهذه المظاهرات الرائعة التي احتضنت العريس في تجواله ورحلته فى ارض العراق وارض الشام وارض لبنان وارض مصر ، والتي ستحتضنه وتحتضن عروسه في العودة ، ساهم فيها مسلمون وغير مسلمين ، فهي اسلامية شرقية وشرقية اسلامية ومتى قلنا الاسلام والشرق تجلى العرب وتجلت «العروبة» فى الصدر وفى الصميم وعلى الرؤس . فهذه المسميات الثلاثة تتجمع في اسم واحد ، لانها تتجه اليوم اتجاها واحدا ، وترمي الى هدف واحد . لئن لم يئن الاوان لاتحاد الاجسام ، فقد اتحدت القلوب والعواطف والمآسي والآمال اتحادا لم يسبق له مثيل في تاريخ الشرق والعرب والاسلام

وهذا ما اعلنت عنه استقبالات هذا الزواج وحفلاته وخطبه ومظاهراته ،

فقد كانت فى طول الطريق وعرضه -- الطريق الذي ينساب بين امم ودول — كانت مظاهرات حماسية لم تـقل شأ نا وروعة عن حماسة طهران والقاهرة . وهذا هو السر الالهي الرهيب الذي تحسب له اوربا الف حساب

السياسة

بقي على الساسة فى كل دولة اسلامية شرقية عربية ان ينظموا هذه الثروة الهابطة من السماء . ان ينتفعوا بهذا الكنز الثمين وان يستغلوا هذه المواد الزاخرة بالخير ، وبالقوة ، وبالكرامة

ولقد بدات مصر فعلا ترسم سياستها على هدي هذه العواطف وهذا الامتزاج ، وهذا الاندماج ، فاتجاهها السياسي اليوم هو «تشريق السياسة الخارجية» ولها في ذلك الميدان جولات وصولات وغزوات سياسية ، واجتماعية ؛ واقتصادية ، وعمرانية ، ترى وتلمس آثارها في كل دولة : ففي الحجاز مشروعات اصلاحية واقتصادية ، وفي ايران زواج وربط تاج بتاج وعرش بعرش وامة بامة . وفي الشام ولبنان منشآت اقتصادية واستثمارية وتعاونية ، وفي فلسطين نضال سياسي بالقلب و بالروح. ولا يتسع المجال لسرد شواهد هذا « التشريق السياسي الخارجي المصري » فهو ظاهر للعيان في كل مكان

***

هذه هى دراسة الحادث السعيد ، حادث الامس حادث الزواج ، بقدر ما وسع المجال . والمستقبل المبارك ان شاء الله مفعم باكثر من هذا ، واقوى من هذا ، واعظم من هذا فلننتظر مطمئنين مستبشرين

« المصور » فكري اباظة

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

كن قويا

ما ينفك شاعر الجزائر الفحل الاستاذ محمد العيد آل خليفة ـ مرهف الاحساس لما يصيب الجزائر، فياض الشعور بما يجيش به صدرها، فلا يمر يوم من أيامها الا وكان له فيه موقف ينطق فيه بلسانها، ويسجل شعره الخالد آلامها وآمالها، ومن ذلك هذه الدرة التي القاها في اجتماع شعب جمعية العلماء في شان قانون ٨ مارس المشؤوم

حثك المجد فاعتن واكسب المجد واقتن
اسخ بالنفس دونه فهو اغلى مثمّن
لا تقل مشعلي خبا واحتوى الليل مسكني
وزقا حوليَ الصدى فاختفى صوت أرغُنِي
لك في الارض راحة من جنى الخلد تجتني
وفم يطرب النهى بالحداء الملحن
إنما الشاعر امرؤ في الورى غير هين
يبتني المجد قادرا ماهرا حيث يبتني
ويَلي النفع باذلا وسعه فيه لا يني

فانفعِ الناس كلهم   من مسيء ومحسن
واجعل الصبر ديدنا   إنه خير ديدن
غنِّ لشعب معذب   مستضام مفتّن
ولسان غزته في   ارضه جم السن
يبتغي الخصم دفنه   تحتها شر مدفن
وهو عال مردّد   في نداء المؤذّن
القوانين حوله   كالسلاح المسنن
والقرارات ضده   معلَن إثر معلن
ذنبه ان سفره   خالد منذ ازمُن
مُوغِل في انتشاره   مُمْعِن في التمكن
آيُهُ في بيانها   معجزات التفنن
فهي راحات انفس   وهي قُرّات اعين
قل لنشء بمهدها   وهداها ملقّن
شعبك اليوم يبتلى   في سبيل التدين
شعبك اليوم جازع   فاقدٌ كل مأمن
شعبك اليوم واقع   بين ناب وبُرثُن
فُكّهُ لا تقل ارى   فكّه غير ممكن
ساحة المجد وعرة   لم تمهَّد للدِّن
كن قويا بها تفز   بالنجاح المضمَّن
كُلُّ صعب مذلل   للقويّ المهيمن

المقالات
معرض آراء وأفكار

عاطفة تثور ...

يا ليتنا رجعنا الى أنفسنا و تاملنا فيما أودعه الله فينا من اسرار و ما جعله فينا من نقص وكمال.

ولكن مع الاسف ليس كل الناس قادرين على استغلال حلاوة التامل فى النفس ولذة اخراج الاسرار — وعلى كل حال ففى استطاعة هؤلاء المحرومين على الحصول عما هو مكنون في نفوسهم ان ينظروا الى غيرهم و يعتبروا بسبر اناس كان حظهم فى الاحساس والشعور اوفر واكبر.

ومن بين العظماء البارزين والابطال المشهورين في هذا الميدان — وهو التأمل فى النفس وقدرة التعبير عما يجيش فيها من خواطر وما تثور فيها من عواطف — نجد شوقي أمير الشعراء وشاعر الامراء — فهذا الشاعر قدر على الفات نظرنا الى سر من اسرار النفس البشرية والقى هذا الرجل على العالم درسا يلخص فى قوله تعالى: « وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟ »

وأحسن الظن بالقاري الكريم فاعتقد انه لا شك اطلع على حياة شوقي وعرف كل ما يتعلق بهذا الرجل الذي هز الامبراطوريات بعد ما هز الافكار وهو الذي أثار العواطف والشعور بعد ما روع القلوب هو شوقى الذي حارت في شانه

دولة وصفوها بالعظمى فاضطرت الى نفيه وابعاده عن وطنه وأخرجته من داره وهي لا تدري أنها ستزيده بذلك الابعاد علاقة بوطنه ومحبة الى شعبه واخلاصا لامته . وكذلك كان بعد شوقي عن وطنه سببا في صياح دوي وبكاء قوي أثر في كل انسان وكانت بريطانيا سببا في اظهار معجزة كبرى في شوقي قل من تفطن اليها واعتبر بها .

وحقيقة لم يكن شوقي رجلا عاديا لا يظهر منه الا أمور عادية — لم يستطع شاعر النيل الصبر على ذلك الفرق وهو الممتاز في شعوره واحساسه غلب عليه الشوق حتى صار شوقيا حتما ولو لم يكن يحمل هذا الاسم لكان يتحتم علينا ان نلقبه به وأثرت فيه الغربة حتى سقط مريضا . .

ولم يكن مرضه نفسيا فحسب كمرض العشاق مثلا ولكن شوقي مرض بجسده كما مرض بقلبه وروحه وفكره . وصار يشكو آلاما معنوية وحسية وشهد الاطباء ان الرجل متعرض للهلاك لو أنه لا يرجع بسرعة الى وطنه ولم يحر الاطباء في أمره لانهم يعرفون هذا الداء على ندارته وهم يعرفون ان الانسان متصل بروحه الى اخوانه وامته وبجسده الى وطنه وقومه فهو قطعة من ارضه وجزء من أمته .

وظن شوقي ان وجوده في أية أمة من الامم العربية الشرقية ينسيه قومه ووطنه واختار الجزائر مقرا له وبالفعل دخل وهران — ولكن ويا للعار لم يجد شوقي في الجزائر عربا فلم يجد شخصا يتفاهم معه ويشاطره افكاره وينطق بلغة شعره فخرج الرجل فارا راجعا الى مقره الاول متحملا كل ألم حتى وضعت الحرب أوزارها ورجع مسرعا الى وطنه وعندئذ قال قصيدته المشهورة ببعد المنفى التي يقول فيها:

ويا وطني لقيتك بعد ياس * كاني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيؤب يوما * اذا رزق السلامة والايابا
ولو أني دعيت لكنت ديني * عليه أقابل الحتم المجابا

أدير اليك قبل البيت وجهي * اذا فهت الشهادة والمتابا

فاما البيت الاول يشرح لنا حالة شوقي اليائس من الرجوع الى الوطن فيفهم من قوله انه كان فقد شبابه ويعني بالشباب هذا الامل في الحياة وحقا فنا رأينا كيف استولى عليه المرض وتسلطت عليه الهموم والقلق ولم ينقذه أي دواء الا الرجوع الى الوطن الذي أرجع اليه شبابه ونشاطه — ولعل بعض الناس يعيبون على شوقي قوله في الابيات التالية ويرمونه بالخروج عن قواعد الدين وهؤلاء هم الذين لم يعرفوا تاثير الغربة في الانسان وانسان مثل شوقي المعروف بعاطفته الكبيرة نحو وطنه وأمته — ولم يستطع شوقي ان يحصر عاطفته الثائرة فعجز فكره عن التحكم في قلبه ففاض هذا واخرج لنا هذه الابيات التي هي بدون شك مخالفة لافكار الشاعر نفسه .

ونجد شاعرا آخر ظهر في فرنسا حوالي القرن السادس عشر ويسمى « جواشيم دوبلي » DUBELLAY خرج من وطنه ليشتغل في روما . فما مكث هذا الشاعر أياما خارج وطنه حتى صرخ صرخة داوية في صورة أبيات أعجزت شعراء ذلك العصر ونتعجب اليوم كيف استطاع هذا الشاعر أن يؤدي كل ما جاش في خاطره من معان واحساسات بالفاظ اللغة الفرنسية القديمة التي كانت ضيقة قاصرة على تأدية أي معنى من المعاني العالية . ونعجز كلما حاولنا ان نفسر تلك القوة التي دفعت الشاعر الى اتقان ابياته وابرازها في قالب خاص به لم يعهده أقرانه ومعاصروه ولكن يسهل علينا ان نفهم هذه المعجزة اذا تذكرنا انها راجعة الى فضل تلك النزعة الانسانية تلك العاطفة الوطنية التي تثور . ومن الطف المعاني التي جادت بها علينا هذه العاطفة الثائرة هي تشبيه الشاعر نفسه بشاة فصلت عن بقية الغنم وشبه شعره بصيحة الشاة التي تجد نفسها وحيدة منعزلة عن اخواتها . وانه لتشابه عجيب يبرهن لنا على أن ما يحسه الانسان من ميول الى وطنه هو غريزة حيوانيـة في

الانسان هو سجية لا يمكن لاحد ان يفصلها عنه وهذه فطرة الله وصبغته فهو الذى خلق الانسان ضعيفا فلا نتعجب اذا من حال هذا الشاعر الذى بلغ الى درجة عالية فى العلم والفكر والشعر ونراه مع هـذا يجد نفسه فى وقت من الاوقات فى حالة شاة يحس بما تحس وينفعل كما تنفعل هى غير ان الالفاظ مختلفة وان كانت المقاصد واحدة متحدة.

والحقيقة هو أني ما فهمت هذا الشاعر حق الفهم الا في هذه الايام التي أكابد فيها محن الغربة والبعد عن الوطن وفراق الاخوان وأقول للشاعر الفرنسي : صدقت في تشبيهك الانسان بالشاة فيما يرجع الى العاطفة الوطنية ولكني اليوم أحس أكثر منك ارى انه اذا كانت كل شاة تستطيع ان تعيش بعيدة عن غنمها التي نشات من بينها فليس كل انسان مستطيعا أن يعيش بعيدا عن أمته ووطنه . وياله من سر عجيب يربط الشخص بوطنه ومواطنيه ـ فانه اذا ما كان من بينهم فلا يحس بالنعمة الكبرى التي يتنعم بها وانه بعد ما يفارق اخوانه وأرضه ويفقد كل ما كان يحيط به فانه يتالم ألما مرا ويحس بهذه المرارة كأن ليس بعدها مرارة ويجد نفسه في بعض الاوقات ينظر يمينا وشمالا ويحس فى نفسه بدافع يدفعه الى الصياح ولكن ليت العقل يسمح له بذلك فيرسل في السماء صيحة داوية مثل صيحة الشاة الباحثة عن غنمها .

وقد وصل بي الضعف فيهذه الايام الى اني حسدت الشاة على حريتها حيث أن ليس لها عقل يمنعها من طلق العنان للنفس المتأثرة فتخرج صيحة واذا كانت الشاة كما يقول العامة تبدأ صيحتها بميم أو بباء سواء كانت هذه الشاة مشتاقة الى امها او أبيها كم أود أن أبعث بدوري صيحة مبتدأة بالواو مشيرا الى اشتياقي الى وطني ....

نعم ! أيها القارى الكريم ، تعلم لا شك أني لا أريد من كل ما تقدم الا التعبير

وحي القلم للرافعي

العبرة من درس : وحي الهجرة

لفيلسوف الاسلام الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

طالعت مبزغ الهجرة النبوية في كثير من الاسفار واجهدت الفكر في أن أصل الى المعنى الاسمى والعبرة الجلى من مجموع تلك الحوادث الجسام التي كانت اشبه شيء بتيارات طامية يتلقاها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم برحابة صدر وقوة روح في مطاع بعثته .

وقد وصلت الى بعض ذلك وقتئذ وكنت متأثرا بما اقرأ إلى حد أن حجوت أن لا مزيد على ذلك .

على أن نفسي الطماحة إلى استفسار حوادث التاريخ في محيطها الشاسع واستنطاق أفاعيل الدهر بأعاظم الرجال فوق بسيط الارض لم تكن لترضى بالوقوف عند ذلك الحد .

بل كانت تنازعني دوما إلى ان في هجرة ذلك النور الالهي الذى انبثق في أم

عن محبة الانسان لوطنه . وهذه المحبة تتجلى لك فى هذه الاسطر كامر طبيعي يظهر في كل انسان وهي نزعة لا تنشأ عن بغض لاحد وليس المراد منها الكيد والحقد لامة أو دولة — والدليل على هذا هو أنها نزعة تظهر في كل جيل وفى كل امة . ويكفينا ان نقول فيها انها عاطفة لا يستطيع انسان ان يسلبها لانسان آخر مهما كانت الظروف وكيفما كانت انواع القوة — صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ؟ — واقتضت سنة الله أن تمتاز هذه النزعة عن غيرها من النزعات «الحيوانية» فجعلها الله عاطفة تثور ... سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ...

تلمساني غريب

القرى ما هو اسمى عبرا وابقى اثرا في النفوس .

ولم تكن تلك الكتب المصنفة في سيرته (ص) لتروي ظماءة النفس او تزيل عنها حرارة الصدى . لأنها نهجت فى سلوكها منهج سرد الحوادث و إيرادها منسوقة فى نظام الشهور والاعوام دون ان تعني بتحليلها تحليلا فلسفيا يستتبع اماطة اللثام عما فيها من سامي العبر وبالغ العظات .

بقيت تلك المعاني السامية مطوية فى اعطاف التاريخ ومطاوى السير يسدل عليها الدهر سجافا من الكتمان حتى تمخض الكون بفيلسوف الاسلام الاستاذ مصطفى صادق الرافعي فاتصلت روحه العالية بتلك المعاني السامية التى خلدها سيدنا محمد (ص) على لسان الدهر (والدهر من خدمه) ففسرها لنا تفسيرا تجلت فيه معاني الانسانية العليا التي جاءت لتطهير العالم وتأديبه

فاستحق بذلك السبق والتبريز . وكأن لسان حاله — رحمه الله — يقول

وإني وإن كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

أسعفني القدر بالاطلاع على كتاب وحي القلم فإذا هو وحي النفس العالية والوجدان المقدس يسمو بروحانيته الى الملكوت الأعلى . ويعلو بمواهبه الالهية في معارج التقديس ، إنسانية عليا تفسر انسانية عليا وان كانت النبوة برزخا بين الانسانيتين وفيلسوف الاسلام يفسر نبي الاسلام فيفيض على العالم الصاخب اسرار الحياة الخالدة ويلقي على البشرية الطاغية دروسا عميقة المغزي فى معاني الرجولة الكاملة والشجاعة النادرة والصبر الصابر في اساوب من البيان هو معنى الشجاعة والبطولة ونمط من التعبير الصادق هو معنى الانجاز في اوسع معانيه وضرب من الاستدلال العقلي هو معنى المنطق الرصين فى ابلغ مقاصده .

لا أعد مبالغا اذا قلت ان الرافعي قد ألهم تفسير الهجرة النبوية وأيد بروح من الله

وإلا فمن أين للنفس البشرية أن تهتدى لتلك الاسرار اللطيفة فتجليها في أبدع

صورها بعد ما استتر بها الغيب حينا من الدهر يحده التاريخ بثلاثة عشر قرنا ونصف.

وان شئت أن تسمع شيئا من ذلك الاسلوب الرائع فانظر اليه وهو يتحدث عن أول الاسلام وكيف كان نشوءه معجزة من معجزاته - صلعم - قال: وكأن النبي -صلعم- اخو الشمس يطلع كلاهما وحده كل يوم حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة بدأت الدنيا تتقلقل كانما مر بقدمه على مركزها فحركها وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ومعانيها تخط في التاريخ وكانت المسافة بين مكة والمدينة ومعناها بين المشرق والمغرب» ثم انظر الى المنطق الرصين والحجة الناطقة في قوله وهو يتحدث عن العوامل الاخلاقية: «ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارات في الساحل -على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تثبت ببرهان الفلسفة وعلم النفس انه روح وغايتها المحتومة بالقدر، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة. ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتحمل الحيل لسياسته. ولأحدث طمعا من كل مطمع ولركد مع الحوادث وهب. ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه -وهو فرد- الا اتجاه الانسانية كلها كانما هو هي».

الست ترى الحق يلمع من خلال هذه المقدمات لمعان البرق في الليلة الظلماء حتى اذا انتهت الى النتيجة اللازمة جاءت كفلق الصبح فيه الوضاءة وفيه الحياة والخلود؟ الست ترى الجاذبية المنطقية كيف تجذب العقول الى مركزها لانها اتصلت منها بالشعاع المغناطيسي؟

اي عقل -مهما سمت مداركه- يستطيع ان يرد هذا الاستدلال القاطع المفحم؟ اي منطق يقوى على ابداء خلل في تناسق هذه المقدمات وتراصها؟ انك ليأخذ منك العجب مأخذه عند ما تقرأ وحي الهجرة من اوله الى آخره، ويخيل الك أنك تقرأ في أسلوب هو وحي الهجرة لا في أسلوب فيه وحي الهجرة. فهو قبس من التنزيل ونور من النبوة انعكس على روح الرافعي -رحمه الله- ورفعه الى اعلى عليين.

الجيلاني بن محمد المعلم بقسنطينة

في الشمال الافريقي

مظاهرات البانيا

أحدث الاعتداء الطلياني الفظيع على دولة البانيا المسلمة الناشئة الوديعة هزة استياء وجزع في الاوساط الاسلامية الجزائرية لم نر لها من قبل مثيلا بصفة علنية .

والحقيقة ان هذا الحادث كان مؤلما وكان جارحا وكان من اقسى الضربات التى نالها العالم الاسلامي في العصر الحديث من يد الاستعمار الاوروبي الغاشم .

ولقد ارتفعت اصوات الاحتجاج الصارخ من سائر جهات العالم الاسلامي واشتد النكير والحنق ضد العدوان الطلياني في ساعة كانت تدعى فيها روما صداقتها للمسلمين وتبذل مختلف الوسائل الكاذبة الزائفة للتاثير عليهم والاحراز على صداقتهم .

وكان القطر الجزائري من اوفر اقطار الاسلام نصيبا فى هذا الاحتجاج الصارخ : حيث لم يكتف القوم عندنا بالاحتجاج على صفحات الصحف او على اعواد المنابر ، بل تعدوا ذلك الى تنظيم المظاهرات القوية في كل مدينة من مدن الجزائر وكل قرية من قراها ، وظهر النواب هذه المرة — ويا للعجب — على راس هذه المظاهرات ، فقادوها وخطبوا اثناءها فاكدوا انزعاج الامة من الضربة الطليانية وحنقها على الاساليب الفاشستية ، وتاييدها الادبي للشعب الالباني ، مع ما تطوعوا به الى جانب كل ذلك من تاكيد الاخلاص لام الوطن واظهار عواطف الود والفداء نحوها والاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيلها متى دعت الحاجة الى ذلك .

وانا لنشاطر الامة المها ونشاركها فى ابداء اللوعة والاسى مما حل بقطر

اسلامي باسل حافظ على استقلاله واسلامه بكل ثبات وبكل شرف الى ان انتهكت حرمته ونسف استقلاله على يد من كان يدعي صداقته وصداقة المسلمين جميعا .

لكننا لا نملك انفسنا ان نتساءل : كيف اظهر النواب انفسهم هذه المرة ؟ وكيف تجرأوا على قيادة المظاهرات والوقوف على راس الشعب في هذه المناسبة ؟

لا ترانا نذيع سرا اذا قلنا ان نوابنا الفضلاء قد اقدموا على هذا الامر في طول البلاد وعرضها ، عندما علموا ان هذه المظاهرات تصادف هوى في نفس الادارة والحكومة ، وان الادارات المحلية ان لم تكن هي الموعزة بهذه المظاهرات وهذه الاحتجاجات فهي على الاقل تنظر اليها نظر العطف والتحبيذ وتراها مؤيدة لموقف فرنسا من ناحية السياسة العامة . وراديو الجزائر ينوه بشانها ويذيع انباءها ويتلو يوميا ما يرسله السادة النواب لسمو الوالي العام من برقيات الاحتجاج العنيف على صنيع ايطاليا ضد قطر اسلامي

ولم لا يتقدم السادة النواب في مثل هذا الميدان المأمون ، وهم يتمتعون بابهة القيادة والتقدم على راس الامة من جهة ، وهم يتمتعون في الوقت نفسه ولنفس العمل بعطف الادارة وحسن تقديرها وتاييدها في الحاضر والمستقبل

ان الراي العام الاسلامي في الجزائر كلها قد انزعج أعظم الانزعاج واستاء اعمق الاستياء بمناسبة عدة من الحوادث الاسلامية القاسية التي حاقت مصائبها بالجماعات الاسلامية في المشرق والمغرب ، ولنضرب على ذلك مثلا حوادث فلسطين الدامية فما راينا النواب يومئذ ينظمون المظاهرات ولا رأيناهم يتقدمون تقدم الاسود الى الميدان والحال ان الشعب كان يتبعهم بنفس الحمية والاقبال للذين تبعهم بهما اثناء المظاهرات الاخيرة ضد ايطاليا او اكثر .

لكن ما العمل ؟ ان الادارة لم تكن يومئذ لترضى عن هذا التدخل ضد

اعمال تبقوم بها نكاتبرا الحليفة . ولهذا فقاعدة : السكوت من ذهب! يجب ان تتبع

فنوابنا في الغالب قبل ان يقدموا على عمل من هذا النوع ، يرسلون رائد الطرف الى جهة عليا معلومة معروفة من الجميع ، فان راوا منها ابتسامة اقدموا . وان رأوا منها تكشيرا احجموا.

لكن لا باس فقد تكونون أردتم اقامة الحجة على استعداد الامة واجابتها لنوابها عند الحاجة ، لتقوم باحتجاجاتها المشروعة . فها هي امامكم مطالب الامة ما زالت مطروحة ، والمظالم ما زالت عليها متوالية ، فقفوا فيها مثل موقفكم هذا ، واظهروا من اجل انفسكم وشعبكم مثل ما اظهرتم من اجل اخوانكم . وهذا ظننا فيكم أيها النواب الكرام

الذكرى المؤلمة

يوم ٩ افريل من السنة السالفة ، وقعت بالبلاد التونسية المنكوبة تلك الحوادث المؤلمة التي ذهب ضحيتها مئآت من الابرياء . فمنهم من لقي حتفه ، ومنهم من تشوهت خلقته ، ومنهم من آوته جدران السجون الى أمد بعيد .

وان البلاد التونسية لا تزال الى يومنا هذا لابسة اثواب الحداد من جراء تلك الحوادث ، ولا تزال تنتظر الفرج من تلك الكروب والفرج منها بعيد .

فالمعتقلون السياسيون وهم قادة الحزب الدستورى الجديد ورؤساؤه لا يزالون منذ سنة في سجن الايقاف رهن المحاكمة . ولا تزال الهيئة القضائية العسكرية تنظر اوراق تلك الملفات الضخمة وتفحصها دون ان تجد فيها ما يمكن ان تؤاخذ به اولئك المنكوبين أكثر من سعيهم في تكوين مظاهرة أو عقد اجتماع دون

ترخيص رسمي أوما يشبه ذلك مما لا يوجب مثل هذا السجن الطويل والتعذيب المستمر .

ولقد كانوا أول يوم يظنون أن للقوم علاقة بدعاية أجنبية أو أن يدا أجنبية تعمل الى جانب تلك الايدى التونسية لاثارة التونسيين ضد فرنسا وضد نظام الحماية الحاضر ، فما استطاع البحث أن يثبت وجود شيء من ذلك الخيال الباطل . وتأكد للجميع ان التونسيين انتحزبوا وطلبوا الحكومة باحترام عهودها والوفاء بوعودها ومعاملة التونسي فى بلاده معاملة صاحب حق لا معاملة يتيم على مائدة لئيم ، ان طلبوا بذلك فانما هم يعتبرون المسألة خاصة بينهم وبين الدولة التي وضعتها الاقدار الى جانبهم ، لا دخل لاجنبي مطلقا فيها ، مهما كانت صفته وايان كان مركزه وأي حزب سياسي في أى مكان من جهات الارض ، ليست له غاية معروفة وليس له مثل اعلى يرغب الاحراز عليه والوصول اليه ؟ وأي حزب سياسي فى أى قطر من اقطار الارض لا يجعل التظاهر الشعبي والحملة الصحفية من جملة وسائله الهادئة السلمية القانونية للاحراز على مطالبه وتحقيق غايته ؟

فاخواننا التونسيون الذين يهمنا أمرهم كما يهمنا أمر انفسنا وكما يهمهم أمرنا ، ونحن في السراء والضراء سواء ، لم يفعلوا ما يستوجب هذه النقمة المستمرة التي خيمت على ربوعهم حولا كاملا . وان كانت قد وقعت اثناء مظاهراتهم حوادث دامية فقد ثبت ثباتا جازما أن الامر لم يكن مدبرا وأنه ليس هنالك من تآمر أو سبق إصرار وكانت المسالة تنتهي بسلام لولا طيش طائش أو جناية جان أو ضربة صائد فى الماء العكر .

نود كثيرا لو أن الحكومة تلتفت الى القطر التونسي التفات مدبر حكيم فتسعى لرتق الفتق وجبر الصدع . وليس لها في تونس من عدو بين التونسيين ان أحسنت السياسة وأنجزت الوعود وفتحت في وجوه القوم أبواب الاصلاح الحقيقي

الذي يعود بالنفع العميم على الجانبين . وما لفرنسا في البلاد التونسية ، ولا في البلاد الجزائرية والمغربية من عدو الا أولئك المتفرقين دعاة العنصرية الذين جعلوا ديدنهم الدس والتحريش والكيد لابناء البلاد ، وهم في ذلك يدافعون عن المصلحة الخاصة ، لا عن مصلحة الوطن كما يدعون ،

ولقد اقام التونسيون دليلا جديدا على استقلالهم باعمالهم السياسية وعدم انقيادهم لاي دعاية أجنبية خبيثة مغرضة .

ذلك انه قد شاع في الاوساط التونسية كلها انه ستقع مظاهرات صامتة يوم ٩ أفريل الجاري ، بان يغلق القوم دكاكينهم و يعتكفوا ذلك اليوم في ديارهم ، اظهارا لحزنهم وحدادهم على شهداء ذلك اليوم النحس ؛ واظهارا لاستيائهم من استمرار سياسة الشدة والارهاق .

لكن راديو باري الذي تستعمله ايطاليا لبث دعايتها الخبيثة الجانية ، والذي تريد ان تظهر به التبنئة في عين غيرها ، غافلة عن العمود الذي في عينها ، اخذ يحرض التونسيين . على التظاهر في ذلك اليوم واظهار استيائهم وانزعاجهم من السياسة الحاضرة ، لكي يحاول فيما بعد استثمار ذلك من ناحيتين :

ناحية اولى يثبت بها ان النفور مستحكم بين التونسيين والفرنسيين .

وناحية ثانية يثبت بها ان التونسيين ميالون لايطاليا متبعون لاشارتها .

لكن التونسيين كانوا اعقل مما ظنهم موسوليني وجماعته وارصن. فما كان منهم عندما نطق مذياع باري بما ذكرنا الا أن عدلوا عن مظاهراتهم بصفة نهائية كيلا يمكنوا العدو من سلاح ضدهم وضد الحكومة التي تقف هذه الساعة موقفا حرجا في ميدان السياسة العامة .

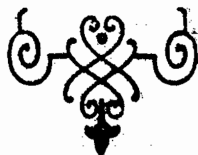
وانتهى يوم ٩ افريل بسلام . وخابت مناورة ايطاليا خيبة مريرة واكد التونسيون مرة اخرى انهم مهما كانت قلوبهم محترقة من جراء السياسة الفرنسية

ومهما كانت اعمال هذه الحكومة معهم فالحساب بينهم وبينها لا يكون الا حسابا خاصا ، لا دخل لاجنبي فيه بأي صفة .

ماذا ؟ أتبقى فرنسا جامدة تجاه كل هذه العواطف التي ابداها فى ساعة الضيق شعب تونس كما ابداها في تلك الساعة نفسها شعب الجزائر وشعب المغرب الاقصى؟

الا يوجد فى فرنسا رجال سياسية يدركون ان ساعة تحقيق الرغائب لمسلمي شمال افريقيا قد أزفت . وان هذا التضامن المرتجل في ساعة الشدة والضيق والحرج يجب ان يقابل بما يليق به من فتح ابواب لاصلاح وتحقيق الرغائب التى لم يبق من هو غير مقتنع بوجوبها وبسرعة انجازها ؟

الشمال الافريقي كله يرجو ، وكله ينتظر : المغرب يرجو الافراج عن زعمائه وفيهم الذي اصبح المرض يهدد حياته الغالية ويرجو تحقيق الاصلاحات التي طلبها ووعد بها . والجزائر ترجو الافراج عن معتقليها وتحقيق ما وعدت به من حرية في الدين والتعليم وحقوق في السياسة ؛ وتونس ترجو فتح ابواب السجون واعلان العفو العام وتحقيق الضمانات الدستورية . وقد أثبتت كل هذه الاقطار في ساعة الخطر الحقيقي وحدتها وتضامنها مع الحكومة رغم كل شيء فمتى تحقق الحكومة ذلك الرجاء لاكيد ؟



حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

خطب العراق...

فجع العالم العربي والاسلام بنبأ وفاة جلالة ملك العراق، الملك غازي الاول فسالت دموع، وقرحت قلوب، ورفعت أكف الضراعة الى الله تعالى بأن يأجر العرب في مصابهم الجلل ويخلف عليهم خيرا منه.

و «الشهاب» يرفع للشعب العراقى الشقيق أسى الشعب الجزائري ولوعته بلسان احد شعرائه الاستاذ محمد بن العابد الذى جادت قريحته الوقادة بهذه القصيدة المؤثرة



يا شُؤم ما نقل الاثير   يا هول ما دهم المُغير
أمل العروبة قد خبا   وهوى لمغربه المُنير
وطوى بكفّيه الردى   ندبا تحفّز ان يطير
أودت بـه سيّارة   في خفة البرق المُشير
يطوي بها (الغازي) الفلا   فطوته سرًّا فى الضمير
هل لا ترفق مسرف   وغدا على مهل يسير

ورثى لقطعان غدت نهبا وقد نام الخفير
من للعروبة بعد ما زيها المؤمل من مجير

خطب العراق على (الجزائر) ليس بالخطب اليسير
فهُنا دم يجري هنا لك حاملا سر الدهور
وهنالك الفصحى توحد بيننا نبل الشعور
وسواهما خُلق الاباء بكل تكرمة جدير

يا قادة الشعب المرشح بالعراق لكل خير
رُدُّوا به (فيصيله) الصغير وديعة الشعب الكبير
وخذوا به امن الطريق مجنبا عن كل ضير
وعزاؤنا وعزاؤكم في الوالد الوليد الصغير

قسنطينة (الجزائر) محمد العابد الجلالي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

انتظار يطول — بين اليأس والرجاء — فجيعة العرب — تاج جديد ؟ — انتهاك حرمة — وقاية لا تغني عن العلاج — اعتداء فظيع — يقظة بعد فوات الوقت هل يخرج الآن ؟ — مظهر اتحاد وتضامن .

لقد انتهى المؤتمر المنعقد بلندرة لدرس المشكل الفلسطيني كما كان مقدرا له ان ينتهي : انتهى بعد ان سجل عدم امكان الاتفاق بين الغاصب والمغصوب والاكل والمأكول . فاليهود الذين لم يستفيدوا من الحوادث درسا جديدا قد اصروا على وجوب تكوين الوطن القومي كانهم ذلك ما كلفهم ؛ والعرب قد اصروا على طلب الاستقلال والغاء وعد بلفور وايصاد ابواب فلسطين في وجه الهجرة ، واعلنوا استعدادهم لاستقبال الموت الزؤام في ذلك السبيل .

لكن المؤتمر ان لم يحرز على نتيجة مادية محققة ؛ فهو قد افاد القضية العربية الفلسطينية فائدة جلية محسوسة ، الا وهي اقتناع الرأي العام الانكليزي خاصة والعالمي بصفة اعم ، بصحة نظرية العرب وعدالة مطلبهم ؛ ثم اعتراف الحكومة الانكليزية في مقترحاتها — وهذا امر له مغزاه العظيم — بان اليهود في بلد فلسطين لا يمكن ان يجاوز عددهم ثلث السكان . وانه بدخول ٧٥ الفا من مهاجري اليهود الى تلك البلاد ، في بحر خمسة اعوام مقبلة ، تعلن انكلترا انها قد تحللت من وعد بلفور ، وانجزت وعدها لليهود .

اما المقترحات الانكليزية التي قدمت للجانبين ورفضها العرب واليهود على حد سواء فهي تقتضي الاعتراف باستقلال فلسطين بعد فترة انتقال ؛ وعند ما تباشر الحكومة الفلسطينية اعمالها ، ويكون تأسيسها على قاعدة الثلث لليهود والثلثين للعرب ، ويقع اعلان الاستقلال عند ما يتم الاتفاق بين العرب واليهود على ذلك . اما الهجرة فتحدد كما ذكرنا خلال فترة الانتقال بدخول ١٥ الفا من اليهود كل سنة خلال خمسة اعوام ؛ واما بيع الارض لليهود فيحدد مثل ذلك وتكون فلسطين ذات ٣ مناطق : منطقة لا يجوز اصلا بيع لارض فيها لليهود ؛ ومنطقة يتحدد فيها مدى ذلك البيع ؛ ومنطقة يسمح البيع فيها بلا شرط وبعد ان تتأسس الحكومة الفلسطينية وتسن دستورها ، يكون لها الحق وحدها في النظر في امر الهجرة ومنعها او السماح بها .

كانت الادلة التي رفض بها العرب هذا المقترح وجيهة جدا . وهمها انه لا ينتظر ان يحصل الاتفاق بين العرب واليهود ، فإن توقف اعلان الاستقلال على حصول ذلك الاتفاق كأن الامر معلقا على شبه مستحيل .

لكن لا يسعنا الا تسجيل التراجع الانكليزي العظيم في هذه المسألة . فمقترحات الانكليز أصبحت بعيدة كل البعد عن تحقيق الوطن القومي الاسرائيلي ؛ وجعل ارض الميعاد ملكا لبني اسرائيل تتكون من اغلبيتهم فيها .

على ان المؤتمر ان اخفق في لندرة ، فإنه لا يزال بصفة فعلية منعقدا في مدينة القاهرة . ذلك ان الحكومة الانكليزية التي تنوي تنفيذ مقترحاتها في البلاد على مسؤوليتها الخاصة ؛ تود ان يقع ذلك برضى من العرب لا أن يقع على كره منهم ، فتكون قد خسرت الصفقتين ولم تكسب اي الصداقتين . ولقد اخذ سفير انكلترا يفاوض رئيس وزارة مصر ورجال العرب الموجودين بالقاهرة حول هذا الموضوع . وام القاهرة زعيم الصهيونية الاول الدكتور ويزمن وفاوض

كذلك في الموضوع رئيس الحكومة المصرية . و في تلك الاثناء وقعت بمدينة بغداد مذاكرات في نفس الموضوع بين سفير انكلترا و رئيس الحكومة العراقية .

ولم نعلم الى هذه الساعة عم اسفرت هذه المفاوضات ، الا اننا نتحقق انها في سبيل تحقيق مطالب العرب وانها توصلهم الى غايتهم المقدسة ؛ وما كان ذلك الجهاد الا قدس ليذهب سدى وقد بذلت فيه المهج ولاروح رخيصة في سبيل الله وفي سبيل العروبة والوطن المقدس

***

وبلاد الشام في شمالها ، تقف نفس موقف بلاد الشام في جنوبها . فسوريا ليست باكثر استقرارا من فلسطين . وليست باقل منها نضالا في سبيل الحرية والاستقلال . لكن مصيبة سوريا يمكن ان تعتبر اكبر من مصيبة فلسطين حيث ان هذه تجاهد للحصول على مرغوبها ، وهي تصل شيئا فشيئا الى ذلك المرغوب بفضل جهادها العنيف . اما سوريا فقد جاهدت الجهاد الحار ، وضحت التضحيات الغالية ، ثم نالت الاعتراف باستقلالها ، وتحصلت على المعاهدة التي تسجل ذلك الاستقلال وتضمنه ، واذا بالقوم المحتلين ، يحاولون نقض ما أبرموا وحل ما عقدوا ؛ ويجزئون سوريا بعد وحدة ، ويتدخلون مباشرة في ادارتها بعد استقلال

اشتدت الازمة السورية وقوى أمرها عند ما اضطرت وزارة جميل مردم للاستقالة ، ثم تشكلت وزارة لطفي الحفار ، وكان يمكنها أن تثبت وتعمل لصالح البلاد معتمدة على ثقة مجلس النواب . لكنها لم تجد من رجال السلطة الفرنسية ما يرغبها في البقاء في الحكم ، من حسن النية والمساعدة على فض المشاكل الموجودة . فقدمت استقالتها بعد حكم قصير . ولم يستطع رئيس الجمهورية ان يشكل بعدها حكومة اخرى

ولقد كنا في الشهاب السالف تكلمنا عن تشكيل وزارة – خيالية – تحت رئاسة حقي بك العظم، من رجال الانتداب الاولين، وان مهمة هذه الوزارة هي حل مجلس النواب والاقدام على انتخابات جديدة. وانتقدنا الصحفي الذي زعم ان القضية السورية قد اصبحت – في امان – بواسطة هذا العمل.

لكن تبين لنا من بعد ان المسألة كلها خيال في خيال؛ وان الخبر الذي روته مجلة – الرابطة العربية – الغراء في عددها الصادر يوم عشرة مارس، كان زائفا من اوله الى آخره. فوزارة حقي العظم لم تشكل. ولم يقع التفكير في تشكيلها ولم تصبح القضية السورية – في أمان! – بواسطة تلك الوزارة الخرافية وما تعتزم القيام به من اعمال في عالم الخيال.

بعد ان استحكمت حلقات الازمة، أخذ رئيس الجمهورية السيد هاشم الاتاسي يفاوض الفرنسيين ليعدلوا خطتهم، ويمكن رجل من الاحرار المستقلين ان يشكلوا الحكومة. لم يجد الفرنسيون بدا من التنزل؛ واعلنوا الغاء قانون الطوائف الذى كان اسنده على عهدتهم. وفيه نسف هائل لاحكام الدين الاسلامي وتعاليمه في جميع ما يتعلق بالاحوال الشخصية. وكان اعلانه سببا في حادث الازمة السورية وكاد يرمي بالبلاد في احضان الثورة والاضطراب.

وفي تلك الاثناء، احتلت فرنسا دمشق حربيا بدعوى منع المظاهرات، وضبط حالة الامن. كما اجتمع في تلك الاثناء مجلس الكتلة الوطنية، ومجلس النواب وأعلن كل من المجلسين أنه لا يقبل الحكم ولا يقبل العمل مع أي حكومة إن لم تكن الاعمال قائمة على أساس اعتراف فرانسا بالمعاهدة التي امضتها عام ١٩٣٦، والشروع في تنفيذها حالا.

وأخيرا تشكلت وزارة محايدة تحت رئاسة نصوحي البخاري. وغادر مسيو بيو المندوب السامي الفرنسي سوريا الى باريس، ليطلع حكومته على حقيقة

الحالة في البلاد ؛ وليدلي لديها برأيه في شأنها . وإننا لنرجو ان يقلع القوم في فرنسا عن سياستهم التي سلكوها أخيرا ، سياسة نكث العهود ومحاولة تغليب مصالح المتفرقين والانتفاعيين على مصالح الوطن الحقيقية . وما مصلحة الوطن الفرنسي الا الاعتماد على صداقة سوريا الحرة المستقلة الحليفة المعترفة بالجميل .

***

إن كان العراق قد قضى بحر هذا الشهر في هدوء من جهة الحوادث السياسية إثر انكشاف امر المؤامرة التي دبرها انصار حكمت سليمان لقلب نظام الحكم وإرجاع رجال الثورة الى مقاعد الحكومة ؛ وصدور الحكم على المتآمرين بأحكام صارمة منها الاعدام الذي وقع تنفيذه حالا ؛ ومنها السجن لامد طويل ؛ فان العراق قد أصيب بنكبة عظمى ستكون لها نتائج خطرة في تاريخه المقبل ، الا وهي استشهاد ملكه المحبوب غازي الاول ، في حادث سيارة ، واختفاء تلك اليد القوية في ساعة يحتاج فيها العراق أشد الحاجة مثل تلك اليد لتحفظ استقرار الدولة وتضمن سيرها المتواصل فوق منافسات الاحزاب ومناورة الاضداد .

ليس لولي العهد الذي تبوأ العرش إلا أربعة أعوام ؛ وهو فيصل الثاني الذي نودي به ملكا . ووضع تحت وصاية ابن عم أبيه الامير عبد الاله نجل الملك علي ابن الحسين الهاشمي . وانه ليلوح لنا ان مدة الوصاية هذه ستكون ثرية بالحوادث السياسية والمفاجآت . فمركز العرش في مثل بلاد العراق يجب ان يكون قويا وهو الان شديد الضعف والوهن .

***

ولقد اخترعت السياسة أخيرا فكرة ضم سوريا الى العراق ، وتكوين عرش واحد للدولتين العربيتين يتبوأه ملك العراق . ولربما ضمت اليه بلاد فلسطين . الانكليز هم الذين اخترعوا هذه الفكرة قصد تكوين كتلة عربية في الشرق

الاذاعة الموالية لهم ضد العدوان الطلياني ، ويقال ان باريس قد اقتنعت بهذه الفكرة — ولا نخال ذلك حقا — وهي تدرس الان جزئياتها . فموت الملك غازي في هذا الوقت العصيب بالنسبة للبلاد . وبالنسبة للفكرة العربية كلها ، يزيد في قيمة الكارثة ويجعلها نكبة عربية عامة .

***

ما كاد المداد يجف عن تصريح هتلر اثر اتفاقات مونيخ في سبتامبر من السنة السالفة ، بقوله ان المانيا لا تطمع في امتلاك ارض غير المانية اين كان مركزها حتى رأينا هتلر ينكث عهده بصفاقة عديمة النظير ؛ ثم يمد يده الحديدية المحطمة فيفكك اجزاء الدولة التشيكوسلوفاكية بين عشية وضحاها ، فيعلن استقلال اسلوفاكيا ويضعها تحت نفوذه ، ويحتل عسكريا بلاد التشيك ويضعها تحت حمايته. وهكذا اضمحلت تلك الدولة من اروبا الوسطى بين وجوم البعض واحتجاج الاخرين . وما هي قيمة الاحتجاج ان كان قولا لا يعتمد على أي عمل ؟

ثم ما كاد العالم يستفيق من ذهوله اثر ذلك الانتهاك الفظيع لحرمة المعاهدات حتى رأينا بلاد ممیل — الالمانية التي تحتلها لتوانيا — تعلن رغبتها في الرجوع الى حظيرة الوطن الالماني ؛ فيتم الامر بسلام وباتفاق بين الجانبين ، دون ان يثور جدال في الموضوع . وهو موضوع لا يستحق جدالا والحق يقال .

ورجعت ريمة لعادتها القديمة . كما يقول اخواننا المشارقة . فاخذت انكلترا وفرنسا في الاستعداد لاتقاء ... ضربة جديدة يقوم بها محور رومة برلين .

وحاولت سياسة لندرة ان تحيط المانيا بسياج من الدول المعادية . المستعدة للدفاع عن استقلالها ؛ وعقدت مع بولونيا اتفاقا يضمن لهذه الاخيرة اعانة الانكليز لها في حالة ما اذا هاجمها الالمان واستعدت للدفاع عن كيانها .

لكن انكلترا كانت تكثر الكلام وتكثر اللغط حول ذلك . بينما كان محور

رومة برلين يدبر في خفاء ضربته الصارمة الجديدة .

فنكثنا لكل عهد ، وانتهاكا لكل حرمة ، وتجرئا على ابسط مبادئ الحق والعدل ، يجهز موسوليني من اسطوله ١٧٠ قطعة ؛ ومن جنده مائة الف رجل ، ومن طيارته ٤٠٠ طائرة ، ويرسل بكل ذلك ضد دولة البانيا المسلمة المسالمة التي لا يزيد سكانها عن مليون ومائتي الف نسمة ؛ ولا يزيد عدد جندها عن ستة عشر الف جندي ؛ فينزل الارض الالبانية بعد دفاع مجيد قام به رجالها القليلون ؛ ثم يحتل العاصمة فيعلن خلع الملك احمد زوغو الذي صرح ملك ايطاليا نفسه منذ نصف شهر ان علاقة حكومته معه على احسن ما يرام ؛ ثم يجمع تحت الخوف والرهبة جمعية دعاها تاسيسية ، قررت ٠٠٠٠٠ منح عرش البانيا للملك ايطليا .

وهكذا انتصبت الدولة الطليانية بغيا وعدوانا – وما أكثر بغي الاروابيين وعدوانهم – في غرب البلقان . فتمكنت من غلق بحر الادرياتيك غلقا محكما في وجه اي اسطول اجنبي . وتمكنت من الاحداق بدولة يوغوسلافيا ، بصفة تجعلها طوعا اوكرها تابعة لمحور رومة برلين ان لم ترد ان تكون اولى ضحايا ذلك المحور الناري ؛ وتهديد اليونان تهديدا قويا ، وتنشيط بلغاريا في مطالبها ضد اليونان وضد رومانيا . زيادة على استعمار ارض غنية يمكنها ان تأوى مئآت الآلاف من مهاجري الطليان وتغدق على البلاد الطليانية كثيرا مما هي في حاجة اليه من المواد الاولية .

انتبه الضمير العالمي(؟) مثل العادة بعد فوت الوقت . ونادى العموم باستنكار عمل الطليان واستهجانه ، ووصفه بما هو جدير به من فظاعة وسقوط . ثم اخذوا يستعدون ، مثل العادة ؛ لاتقاء ضربة اخرى يقوم بها محور رومة برلين : فخطب مستر تشمبرلين وصرح مسيو دلادي ، بانه ان وقع المساس ببلاد اليونان او بدولة رومانيا ، فانكلترا وفرنسا تكون معها بقوة السلاح . ولربما وقع ادخال تركيا

ضمن هذه المنطقة

لكن ما يدريك لعل الضربة المقبلة التي يقوم بها المجنونان تكون في جبهة اخرى لم يشملها ضمان فرنسا وانكلترا ؟

ان الحالة الحاضرة لا يمكن ان تدوم طويلا . فإن لم تكن الديموقرطية في استعداد لقبول التنازل الدائم المستمر فما عليها لا ان تستعد للحرب و تخوض غمارها. لان التجارب ثبتت اليوم مرة اخرى انه لا يمكن الوثوق بكلمة شرف ولا بامضاء على ورقة فقوتان تتنازعان اليوم سيادة العالم ولا بد من ان تحطم احدى القوتين الاخرى . وذلك ما سيقع لا محالة سواء في الغد او بعد الغد .

انتهى امر الحرب الاهلية الاسبانية بانتصار فرانكو واستيلائه على كامل اسبانيا ! بعد حرب دامت ٣٢ شهرا ؛ وبعد ان قتل من الاسبانيين ما يزيد عن المليون ونصف المليون من الناس . واصبحت الكثير من مدنهم خرابا بلاقع . فمتى يخرج الجند الطلياني من البلاد ؟

تلك هي نقطة الاستفهام اليوم . وذلك هو مشكل السياسة في الوقت الحاضر . فهل تكتفي ايطاليا بما احرزته من نصر (؟) في اسبانيا فتسحب جندها وترفع عتادها من اسبانيا ؛ أم تستمر على سياسة المساومة والمقايضة مدة اخرى ؟

كان المحدد لسحب هذا الجند انتهاء الحرب . ثم اصبح الوقت لما بعد استعراض النصر ؛ واخيرا اجل امره الى شهر ماية . ثم ما ذا ؟

هذا الامر الخطير هو مشكل اليوم وان له ما وراءه

***

أظهرت فرنسا وحدة وتضامنا جديرين بالاعجاب ، عندما قررت اسناد خطة رئاسة الجمهورية لشخص الرئيس المتخرج مسيو البير لوبران ؛ حتى لا تظهر في اثناء الازمة العامة بمظهر المختلف المتفرق . ونجحت المظاهرة نجاحا منقطع النظير

صفحة القراء

نادي الشبان المسلمين القالميين

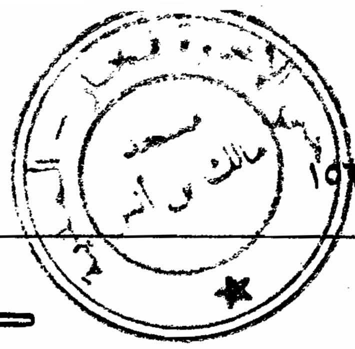
زار قسنطينة وأقام حفلة فنية بالمسرح البلدي

إذا كان التمثيل هو تحريك الاحساس والمشاعر ، وفرض التأثير على المشاهد ؛ فتتفجر مآقيه بالعبرات . وينفتح ثغره بالبسمات ، فان زوارنا فناني الشبان المسلمين بلغوا هذه الغاية في احتفالهم

كان يوم السبت الثامن من شهر «الفتح» ابريل يوما تجلت فيه روح الفن فى شباب قسنطينة فاقامت جمعيتا «الشباب الفني» و«الهلال التمثيلي» حفلتي تكريم احتفاء بالضيوف خطب فى الاولى باسم الشباب السيد عبد الحميد بن الباجاوي وخطب فى الثانية شيخ الادباء الشيخ محمد النجار وتوزع الضيوف الأفاضل على المضيفين الكرام — سنتنا العربية فى اكرام الضيف

وفي التاسعة مساء افتتح الاحتفال بقطع موسيقية تجاب فيها براعة القسم الموسيقي بانتظام التوقيع وانسجام اصوات الآلات بقيادة الموقع على البيانو . ارتفع الستار فشاهدنا فرقة الكشاف القالمي تامة اللباس والتنظيم فحيتنا بالنشيد العام

فان مسيولوبران اضطر اخيرا للخضوع لنداء الواجب الوطني ، وانتخب في الدور لاول باغلبية الاصوات . فكان ذلك الامر نجاحا جديدا لوزارة مسيو دلادية الوطنية وفوزا عظيما لها . وقد ارجعت هذه الحكومة القوية لفرنسا هيبتها العالمية ونفوذها في الميدان الخارجي ، بعد ان تلاشى الكثير من ذلك اثر تجاريب ما بعد الحرب . وهذه الحكومة تستعد الان الاستعداد النهائي للدفاع عن فرنسا وما معها من بلاد دفاعا مجيدا ، وقد اصبح السلاح الفرنسي تام الاستعداد . في كل جهة . وقال مسيو دلادية متحديا الجميع : من اراد ان يجرب نفسه مع فرنسا فهي مستعدة لاستقباله . وهذه هي لغة القوة التي يفهمها الجميع ولا احترام الالمن تكلم بها . —



كشاف هيا * طاق المحيا
فتضاعف سرورنا بمظهر الاتحاد

ثم شاهدنا حركات القسم الرياضي فأتوا بالعاب وحركات دلت على تعشق الشباب للرياضة وصلوحيته لها فابتهجنا جدا لمظاهر القوة والرجولة في شبابنا

واذا كان للرجولة جمال القوة المنظمة فان للانوثة جمال اللطف وحنين الصوت ؛ انشد البنات على التوقيع الموسيقي اناشيد مفيدة بانغام شجية تدور كلها حول تعليم البنت وطاعة الوالدين وحسن العشرة

أما التمثيل فكان موضعه محاربة الخمر والدعوة الى التعليم وقد ادى الممثلون ادوارهم في كل الفصول بغاية الاتقان . غير ان النطق بالعربية افسد على الادباء وشاهدنا تقززهم بتجدد اللحن — لكن حفظ الممثلين واتقانهم لأدوارهم غطى هذا النقص ، وجاء عذرهم على لسان ممثلهم حيث قال : الشمس حجبت علينا بالعلم ونحن نفتش عليه ولو ضوء قليل .. وهو يبحث بالهفة وبيده وقيد ضئيل ، فكانت كلمة صادقة بليغة وحركة مؤثرة مطابقة للواقع
فالمدينة حجبت علينا العلم ولما طلبناه سنت علينا قانون ٨ مارس المشؤم فعرقلت سعينا

دامت السهرة عامرة الى الساعة ١٢ ونصف وختمت بمنظر جميل اخذ بالمشاعر مثير للنخوة ظهر فيه اعضاء نادي الشبان المسلمين القالمي من كشاف ورياضي وممثل والموسيقي تصدح وهم ينشدون النشيد الخالد الذي خلد اسم صاحبه الاستاذ الرافعي أديب الشرق الكبير

للعلى ان العلى واجبات المسلم * خير عالم خلا كان فينا ينتمي

يتقدمهم صف البنات بلباسهن الجميل وهيأتهن الرشيقة ورأينا الشاب الظريف السيد اسماعيل بورغيدة ممثل «الهلال» يقدم باقة الازهار اعترافا بجميل الزوار وشاد في خطابه البليغ بالفن ووجوب التعاون على خدمته — قوطع مرات بتصفيق الاستحسان — فاجابته بنية بكلمة عذبة قوبلت بعاصفة من التصفيق والهتاف بحياة العلم والفن ونهضة الشباب

ا . ب

MANUFACTURE DE TABACS

[illegible] M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان [illegible]

[illegible] معمل السيد السعيد بن [illegible]

٩٤ نهج بريبو قسنطينة [illegible]

[illegible] والدخاخنية ، والنفافة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اجتهد [illegible]

[illegible] القديم [illegible]

[illegible] الذهب [illegible]

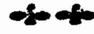
[illegible] الله [illegible]

واقصدوا هذا المصنع [illegible]

لصاحبه [illegible] نهج [illegible] قسنطينة



أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٤ مجلد ١٥ (ثمنه 5 فرنكات) ج 4 م 15

فهـــرس الجزء الرابع ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة ربيع الثاني ١٣٥٨هـ و ٢١ ماي ١٩٣٩م

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الرابع | ج: ٤ م: ١٥ | المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلى ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

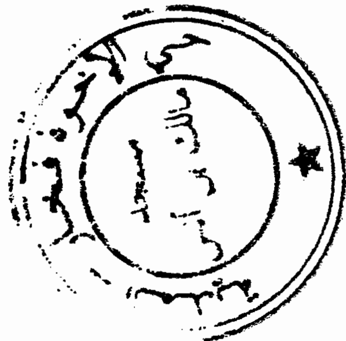
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

قسنطينة | ربيع الثانى ١٣٥٨ه | ماي ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين



الكتاب الكريم

ملك النبوة
مجمع الحق والخير؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم الثالث

الاية الثالثة ، وهي : ١٧ من النمل

« وحُشِر لسليمان جنوده من الجِن والانس والطَّير فَهم يوُزعون »

الالفاظ والتراكيب

الحشر الجمع من اماكن متفرقة . جنوده ، هم المنتظمون فى سلك عسكريته فجمعوا له عند الحاجة اليهم في سفر اراده .يوزعون ،يكفون عن الخروج عن النظام فى السير فيمنع اولهم من سبق آخرهم وآخرهم من التاخر عن سابقهم ويمنعون عن الخروج عن الصفوف الى اليمين او الشمال ، لان وزعه عن الشيء معناه كفه عنه

وفي ترتيب الجنود فى الذكر مراعاة الاقوى واعلاهم في ذلك الجن ثم الانس ثم الطير . وفي عطف الجملة الثانية بالفاء افادة سرعة الانتظام بعد الاجتماع. وفاعل حشر هم الاعوان الحاشرون ، وفاعل وزع هم الضباط المنظمون .

المعنى

كان لسليمان — عليه الصلاة والسلام — من الجن والانس والطير جنود معينون معروفون يتركب منهم عسكره . يكونون متفرقين فاذا عرض امر جمعهم . وكان له اعوان يعرفون اولئك الجنود ويعرفون اماكنهم فهم الذين يجمعونهم عند الحاجة اليهم . فاراد سليمان ان يسافر فامر اعوانه بجمع الجنود فجمعوهم له . فلما اجتمعوا تولى رؤساؤهم تنظيمهم فساروا مع سليمان فى كثرة ونظام يتولى اولئك الرؤساء تنظيمهم فى سيرهم ويمنعونهم من الخروج عن النظام .

تفصيل

كما ان للانس من يعرفهم من اعوان سليمان ومن ينظمهم من رؤسائهم كذلك يكون للجن ، وكذلك يكون للطير وسلطة سليمان على الجن وتسخيره لهم وسلطته على الطير وفهمه لها وفهمها عنه معجزة له وخصوصية ملك لم ينبغ لاحد من بعده

تاريخ وقدوة

تفيدنا لاية صورة تامة لنظام الجندية في ملك سليمان . فقد كان الجنود يسرحون من الخدمة ويجمعون عند الحاجة . وكانت اعيانهم معروفة مضبوطة . وكانت لهم هيئة تعرفهم وتضبطهم وتجمعهم عند الحاجة . وكان لهم ضباط يتولون تنظيمهم وكان النظام محكما لضبط تلك الكثرة ومنعها من الاضطراب والاختلال والفوضى .

تعرض علينا الاية هذه الصورة التاريخية الواقعية تعليما لنا وتربية على الجندية المضبوطة المنظمة . ولاشك ان الخلفاء الاولين قد عملوا على ذلك في تنظيم جيوشهم وان مثل هذه الاية كان له الاثر البليغ السريع في نفوس العرب لما اسلموا فسرعان ما تحولوا الى جنود منظمة مما لم يكن معروفا عندهم في الجاهلية . وبقيت الاية على الدهر مذكرة لنا بان النظام اساس كل مجتمع واجتماع ، وان القوى والكثرة وحدهما لا تغنيان بدون نظام وان النظام لا بد له من رجال اكفاء يقومون به ويحملون الجموع عليه . واولئك هم الوازعون .

طبيعة وشريعة

في عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان نجد الطبيعة — بصنع الله — تستخلص الاعلى من الادنى والاقوى من الاضعف فتجد الممتاز من اصل الخلق وبانتخاب الطبيعة في هذه العوالم الثلاث كما تجد الذهب في المعدن وتجد الزهر والثمر في النجم والشجر وتجد الملكة من النمل والنحل مثلا . فالانسان لم يخرج عن هذا القانون الطبيعي ؛ ففيه الممتازون الذين يحتاج اليهم النوع الانساني في صلاح حاله ومآله ومنهم الذين يتولون حكمه وتنظيمه في اممه ومجتمعاته وجماعاته فالهيئة الحاكمة والافراد المنظمون والقادة المسيرون من ضروريات المجتمع الانساني ومقررات الشرع الاسلامي مثل ما في هذه الاية من امر الوازعين . ولما ولي الحسن البصري القضاء

قال لا بد للسلطان من وزعة أي اعوان يكفون الناس عن الشر والفساد ويتولون تربيتهم وتنظيمهم . وفي رواية: لا بد للناس من وازع أي كاف يكف بعضهم عن بعض وهو الحاكم وأعوانه . وفي حديث – ذكره اهل الغريب : من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن ومعناه ان من يكفهم عن الشر خوف السلطان وعقابه الدنيوي اكثر ممن يكفهم عن الشر الوعد والوعيد في القرآن . وقد قال الله تعالى : « وانزلنا الكتابَ والميزان ليقومَ الناسُ بالقسطِ وانزلنا الحديدَ فيه باسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس »

الاية الرابعة وهي١٨ من النمل

حتى اذا اتَوا على وادي النمل قالت نملةٌ : يا ايها النملُ ادخلُوا مساكِنَكم لا يحطمَنَّكم سليمانُ وجُنودُه وهم لا يشعرون »

الالفاظ والتراكيب

أتوا على وادي النمل هبطوا اليه من مكان اعلى منه وهو بالشام او بالحجاز ، لم تتوقف العبرة على تعيينه فلم يعين ، واضيف للنمل لكثرته فيه. نملة لفظها مؤنث ومعناها محتمل مثل شاة وحمامة مساكنكم ، هي قرى النمل التي يسكنها تحت وجه الارض ، المحكمة الوضع والتركيب والتقسيم . ولذلك قيل فيها مساكن ولم يقل غيران. لا يحطمنكم لا يكسرنكم بالحوافر والاقدام . لايشعرون ،لا يحسون بوجودكم .

الاتيان باذا وجوابها لافادة ان قولها كان بسبب اتيانهم عند أول ما اتوا .

لا يحطمنكم نهتهم عن ان يحطمهم والحطم ليس من فعلهم حتى ينهوا عنه . وانما المعنى لا تكونوا خارج مساكنكم فيحطمكم فنهتهم عن المسبب والمراد النهي عن السبب لما في ذلك من الايجاز المناسب لسرعة الانذار لسرعة النجاة ، ولما في ذكر المسبب وهو الحطم من التخويف الحامل على الاسراع الى الدخول ، والجملة مؤكدة

الاولى فكأنها قالت ادخلوا مساكنكم لا تبقوا خارجها . ونظير التركيب في التعبير بالمسبب عن السبب ، لا ارينك ههنا . أي لاتكن هنا فاراك .

المعنى

سار سليمان (ص) فى تلك الجنود العظيمة يحيط به الانس والجن وتظلهم الطير حتى هبطوا على وادي النمل فراتهم كبيرة النمل وقائدته فصاحت فى بني جنسها فنادتهم للتنبيه وارشدتهم الى طريق النجاة بامرهم بالدخول فى مساكنهم وحذرتهم من الهلاك بحطم سليمان وجنوده لهم عن غير شعور منهم فلا يكون اللوم عليهم وانما اللوم على النمل اذا لم يسرع بالدخول .

عبرة وتعليم

عاطفة الجنسية غريزة طبيعية فهذه النملة لم تهتم بنفسها فتنجو بمفردها . ولم ينسها هول ما رأت من عظمة ذلك الجند انذار بني جنسها اذ كانت تدرك بفطرتها ان لا حياة لها بدونهم ولا نجاة لها اذا لم تنج معهم فانذرتهم فى اشد ساعات الخطر ابلغ الانذار . ولم ينسها الخوف على نفسها وعلى بني جنسها من الخطر الداهم ان تذكر عذر سليمان وجنده.

فهذا يعلمنا ان لا حياة للشخص الا بحياة قومه ولا نجاة له الا بنجاتهم وأن لا خير لهم فيه الا اذا شعر بانه جزء منهم ومظهر هذا الشعور ان يحرص على خيرهم كما يحرص على نفسه وان لا يكون اهتمامه بهم دون اهتمامه بها

واجب القائد والزعيم

هذه النملة هى كبيرة النمل فقد كان عندها من قوة الاحساس ما أدركت به الخطر قبل غيرها فبادرت بالانذار . فلا يصلح لقيادة الامة وزعامتها الا من كان عنده من بعد النظر وصدق الحدس وصائب الفراسة ، وقوة الادراك للامور قبل وقوعها — ما يمتاز به عن غيره ، ويكون سريع الانذار بما يحس وما يتوقع

عظة بالغة

هـذه نملة وفت لقومها وادت نحوهم واجبها ، فكيف بالانسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه .هذه عظة بالغة لمن لا يهتم بامور قومه ولا يؤدي الواجب نحوهم ، ولمن يرى الخطر داهما لقومه فيسكت ويتعامى ولمن يقود الخطر اليهم ويصبه بيده عليهم

آه ! ما احوجنا — معشر المسلمين — الى امثال هذه النملة !

الاية الخامسة وهي : ١٩ من النمل

فتَبَسَّم ضاحكا من قولِها وقال رب اوْزِعنِي انْ اشكُر نِعمتَك التي انعَمْتَ علي وعلى والِدَيَّ وانْ اعمَلَ صالحا ترضاه واَدْخِلني برحمتِك في عبادك الصالحين »

الالفاظ والتراكيب

التبسم انفراج الشفتين على الاسنان وقد يكون للغضب وقد يكون للسخرية وقد يكون للضحك وهو الاكثر . وهو بدايته ولهذا قيد بضاحكا . اوزعني أن اشكر ، ألهمني شكر نعمتك . وتحقيقه في اللغة والتصريف انك تقول : وزعت الشيء اي كففته واوزعني الله الشيء اي جعلني ازع ذلك الشيء اي اكفه . كما تقول ركبت الفرس وأركبني زيد الفرس اي جعلني أركبه فاوزعني شكر نعمتك اي اجعلني ازع أي أكف شكر نعمتك أي امنعه من ان يذهب عني وينفلت مني فالمقصود اجعلني ملازما لشكرك فلا أنفك لك شاكرا . نعمتك عام يشمل كل نعمة لله عليه وعلى والديه . وان اعمل ، معطوف على ان اشكر فيقدر مثل تقديره كما تقدم . ترضاه ، وصف مؤكد وقد يكون للتقييد على ما سيأتي لان العمل الصالح مرضي عنه الله . وانما ذكر الوصف ليفيد ان رضى الله مقصود

بالعمل الصالح. ادخلني، برحمتك في عبادك الصالحين ، اجعلنى معهم . وأكمل الصالحين الانبياء والمرسلون صلى الله وسلم عليهم اجمعين، وتحقيقه ان الصالحين بما امتازوا به من كمال صاروا كأنهم فى حمى خاص بهم لا يدخل عليهم فيه الا من كان مثلهم فلهم مقامهم فى الرفيق الاعلى ولهم منازلهم فى الجنة ولهم ذكرهم الطيب عند الله وعند العباد وهذه المنازل والمقامات لا يدخلها العبد الا برحمة من الله بتيسير لاسبابها وتفضل عظيم .

المعنى

لما سمع سليمان — عليه الصلاة والسلام — كلام النملة تبسم تبسم السرور والتعجب من قولها وطلب من ربه تعالى ان يلهمه شكر ما انعم به عليه وعلى والديه وان يلهمه عملا صالحا ينال به رضاه وطلب منه تعالى ان يجعله فى الصالحين بان يثبت اسمه بينهم ويقرن ذكره بذكرهم ويلحقه بهم ويسكنه الجنة معهم بما يغمره به من رحمته وفضله واحسانه .

توجيه

صدور ذلك لانذار البليغ من مثل تلك النملة في ضعفها وصغرها طريف مستظرف ككل شيء يصدر من حيث لا ينتظر صدوره فهذا مبعث تعجب سليمان (ص). وشهادة النملة له ولجنده بانهم لو وطئوا النمل لوطئوه عن غير شعور . فهم لرحمتهم وشفقتهم وارتباطهم بزمام التقوى واخذهم بالعدل لا يتعمدون التعدي على اضعف المخلوقات العجماء ـ هذه الشهادة ادخلت السرور على سليمان (ص) لما دلت عليه من ثبوت هذا الوصف العظيم له ولجنده وظهوره منهم واشتهارهم به . كما بعث سروره شعوره بما آتاه الله من الملك العظيم والعلم الذى لم يؤته غيره حتى فهم به ما همست به النملة وهي من الحكل الذي ليس له صوت يستبان في حال من الاحوال .

أدب من سرته النعمة

نعم الله على العبد تدخل عليه السرور بجبلة الفطرة، والفرح بنعمة الله من الاعتراف بفضله والاكبار لنواله. ومن ادب العبد حينئذ ان يسال الله التوفيق لشكر تلك النعمة بصرفها في الطاعة والتوفيق لشكرها بما يقوم به من اعمال صالحة في رضى الله كما فعل سليمان (ص)

النعمة المزدوجة

اذا نعم الله على الابوين بنعمة الايمان والصلاح فهي نعمة على ولدهما اذا اتبعهما وتكون تلك النعمة من الله عليهما سيما في حسن تربيتهما له وتوجيهه في الوجهة الصالحة. كما ان نعمة الله على الولد هي نعمة على والديه فهو من اثرهما ومثل حسناته في ميزانهما لانهما اصل ذلك وسببه ويدعوله الناس فيدعون لهما ويدعو هو لهما. وقد يؤذن له فيشفع لهما. فالنعمة على الوالد أو على الولد هى نعمة مزدوجة بينهما ولهذا ذكر سليمان (ص) نعمة الله على والديه مع نعمته عليه

الغاية المطلوبة

ان شعور العبد برضى الله عنه هو أعظم لذة روحية تعجز عن تصويرها الالسن. واحلال الرضوان على أهل الجنة أكبر من كل ما فى الجنة من نعيم. فالغاية التي يسعى اليها الساعون ويعمل لها العاملون هي رضى الله. فالعمل الصالح ترتضيه العقول وتستعذبه الفطر، ولكنه لا يفيد صاحبه إذا لم يبغ به مرضاة الله. ولهذا قال سليمان (ص): ترضاه

جمع وتحقيق

قال الله تعالى: « أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون » فأفاد أن الاعمال سبب في دخول الجنة. وفى هذه الاية: « وأدخلني برحمتك » فأفاد أن الدخول بالرحمة

ولا منافاة اما بينهما فالاعمال سبب شرعي لدخول الجنة والهداية اليه والتوفيق فيه وقبوله هو رحمة من الله . والعمل من حيث ذاته لا يستحق على الله جزاء لانه لا ينتفع به اذ هو الغني عن خلقه ، وانما تفضل فجعله سببا فى نيل ثوابه . ثم تفضل فجعل الجزاء مضاعفا الى عشر الى اضعاف كثيرة الى الموفى للصابرين بغير حساب .

دقيقة روحية

ان الارواح النورانية الطاهرة السامية لا لذة لها حقيقية في هذا العالم الفاني المادي المنحط ، وانما لذتها الحقيقية فى عالمها العالي الاقدس وفي الرفيق الاعلى الاطهر وفى معاشرة امثالها من النفوس الطيبة الزكية . في ذلك القدس الاسنى ؛ فهي دائمة الشوق اليه والانجذاب نحوه . ولذا كان من دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام — الدخول فى الصالحين واللحوق بهم . مثل قول سليمان هنا ، وقول ابراهيم : رب هب لي حكما وألحقنى بالصالحين . وقول يوسف : توفني مسلما و الحقني بالصالحين .

وفقنا الله لشكر ما من به من سابق النعمة ، وللقيام فيما بقي من العمر بواجب الخدمة ، وختم لنا باللحوق بعباده الصالحين.

شرف الاوطان



ومن شرف الاوطان أن لا يفوتها * حسام معز أو يراع مهذب

شوقي

السنة المطهرة

تكثير السواد

« من كثر سواد قوم فهو منهم »

عن أبي الاسود قال : « قُطِعَ على أهلِ المدينةِ بعثٌ فاكْتُتِبْتُ فيه فلقيت عِكرِمةَ فأخبرته فنهاني أشد النهي . ثم قال : اخبرني ابن عباس ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يُكَثّرون سوادَ المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأتي السهمُ فيُرمى فيُصيبُ احدَهم فيَقتلُه او يضرِبُه فيقتله فنزل اللهُ تعالى : إن الذين توفاهم الملئكةُ ظالمي انفسهم » رواه البخاري في كتاب الفتن

الالفاظ

سواد القوم ، أشخاصهم . قطع عليهم بعث ، فرض عليهم جيش يبعث للقتال . اكتتبت ، كتب اسمه في جملة الجيش .

المعنى

كان عبد الله بن الزبير قائما بمكة ، وكان عبد الملك بن مروان بالشام ، والفتنة مشتعلة بين المسلمين ، بسبب النزاع ما بينهما . فكان عبد الله بن الزبير يبعث البعوث من الحجاز الى قتال عبد الملك بالشام ففرض على اهل المدينة جيشا فكتب فيه أبو الاسود محمد بن عبد الرحمن الاسدي اسمه ليكون من جملته . ثم لقي عكرمة مولى ابن عباس ، فذكر ذلك له ، فنهاه عكرمة عن أيكون في ذلك الجيش، وأخبره

عن ابن عباس ، بما كان من سبب نزول قول الله تعالى : إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، وهو أن قوما من المسلمين كان المشركون يخرجونهم معهم ، لا ليقاتلوا المسلمين ، وانما ليكثروا سواد المشركين ، ويظهروا عظم جيشهم ، وكثرة عددهم في أعين المسلمين . فكانوا يقتلون بما يصيبهم من رمي السهام وضرب السيوف ؛ فواخذهم الله لمجرد تكثيرهم سواد المشركين ، وان لم يشاركوهم في القتال ، ولا حضروه طائعين وانزل الاية الكريمة فيهم

المطابقـة

ذكر عكرمة هذا لابي الاسود لانه أفاد حكم الله فين كثر سواد المقاتلين للمسلمين دون ان يقاتل ، او يكون راضيا او طائعا بالحضور . فكيف بمن اكتتب للقتال مثل أبي الاسود ؟ ولا فرق في المؤاخذة في قتال المسلمين ؛ بين ان يكون مع المشركين ، أو مع مسلمين في الفتنة .

الاحكام

من حضر مع قوم وكثر جمعهم فهو منهم وشريك لهم في عملهم سواء أكان خيرا أم شرا كما يفيده الحديث الذي جعلناه ترجمة . وهو في مسند أبي يعلى . فاما في الشر فالنص فيه حديث ابن عباس هذا ، واما في الخير فحديث ابي هريرة في الصحيح ؛ في القوم الذين يجتمعون فيسبحون الله ويكبرونه ويهللونه ويحمدونه ويسألونه ، ويستجيرونه ويستخيرونه ويستغفرونه فيقول الله للملائكة عليهم السلام ، قد غفرت لهم ، فاعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . فتقول الملائكة : رب فيهم فلان عبد خطاء ، انما مر فجلس معهم فيقول تعالى: « وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم »

الاهتداء

فحق على المسلم أن يختار من يصاحب من رفقة ، او يجالس من جماعة ، او يكثر من سواد قوم فانه محاسب على اعماله ، ومن اعماله مجرد حضور بدنه .

رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية

رضي الله عنها

سابقتها

أسلمت قبل الهجرة ، وكانت من المهاجرات الاول

منزلتها الشخصية

كانت من عاقلات النساء وفضلياتهن ، وكانت تحسن الكتابة . وهي التي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الا تعلمين هذه — حفصة — رقية النملة كما علمتها الكتابة .

منزلتها في المجتمع

كان عمر بن الخطاب (ض) يرعاها ويفضلها ويقدمها في الرأي . تقديرا لسابقتها وعقلها ومعرفتها وفضائلها . وكان ربما ولاها شيئا من أمر السوق .

الاقتداء

تتعلم المرأة الكتابة ، وتعلم غيرها ، وتتولى تدبير املاكها وتجارتها ، وما تستطيعه من عمل عام . كما تولت الشفاء أمر السوق في بعض الاحيان ، ولاشك

جنبنا الله الفتن ودعاتها ، والمظالم واهلها ، وكثر بنا سواد المؤمنين ، وحشرنا في زمرة الصالحين آمين

قصة الشهر

وما فصص الفصص لعلهم يتفكرون

مصرع ظالم

ولي يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وكاتبه إمارة افريقية ، من قبل يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي . فقدمها سنة إحدى ومائة ، فاراد ان يسير في الامازيغ سيرة مولاه الحجاج فيمن اسلم من اهل سواد العراق . فإن الحجاج ردهم من الامصار الى قراهم ، ورسا تيقهم ووضع الجزية على رقابهم كما كانت تؤخذ منهم قبل أن يسلموا . فلما عزم يزيد على ذلك في أهل افريقية تآمروا على قتله فقتلوه . وولوا مكانه عليهم محمد بن يزيد مولى قريش الذي كان عاملا عليهم قبل يزيد . وكتبوا الى أهل يزيد بن عبد الملك ! « إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد ابن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله و المسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك »

ان مما اهلها لذلك عند عمر معرفتها بالكتابة .

تحذير

يجري على الالسنة ما رواه الطبراني في الاوسط : عن عائشة مرفوعا : « لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة ، وعلموهن الغزل وسورة النور » . قال الشوكاني : في سنده محمد بن ابراهيم الشامي ، قال الدارقطني : كذاب . وكثيرا ما تكون هذه الاخبار الدائرة على الالسنة باطلة في نفسها معارضة لما صح في غيرها فيجب الحذر منها . وقد قدمنا في الجزء الماضي من ادلة تعلم النساء الكتابة ما فيه الكفاية .

إباء وعدالة

سيم خطة خسف شنيعة هؤلاء الافارقة ، فيما ارادهم به هذا العامل الظالم فأبوا وأوردوه مورد الظالمين أمثاله .

ورأى الخليفة صدق طاعتهم وعدل حكمهم فقرهم على ما فعلوا ، في قتل من قتلوا وولاية من ولوا .

ولقي هذا الظالم من الافارقة ما لم يلقه مولاه واستاذه الحجج بالعراق

عبرة في مقتله

كان الوضاح بن ابي خيثمة حاجب عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي الراشد. فلما مرض عمر امره باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج وكان اذ ذاك سجينا . فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد بن عبد الملك الخليفة بعد عمر فبينما هو بافريقية اذ قيل قدم يزيد بن ابي مسلم واليا فهرب منه الوضاح لما يعلم من حقده عليه من يوم تركه فى السجن دون سائر المحابيس فطلبه يزيد حتى ظفر به فلما حمل اليه ورآه قال له طالما سألت الله ان يمكنني منك فقال له الوضاح : وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيذني منك . فقال له يزيد : ما أعاذك الله والله لاقتلنك ، ولو سبقني فيك ملك الموت لسبقته . ثم دعا بالسيف والنطع فأتي بهما وأمر بالوضاح فأقيم بالنطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف سيوف اولئك الاباة من الافارقة فقتلوه جزاء ظلمه وخروجه فيهم عن حكم الاسلام . ثم ادخل على الوضاح من قطع كتافه واطلق سراحه .

وهكذا جاء الفرج بعد الشدة ، وقلب الله امر الرجلين فى فترة قصيرة جدا ، فامسى الامير قتيلا ، والمكتوف في النطع حرا طليقا . ونجى الله حاجب الامام العادل ، واهلك الظالم مولى الظالم . والحمد لله رب العالمين

المقالات
معرض آراء وأفكار

كيف ينشأ الحب



ملاحظة لابد منها

يظن فريق من الناس ان الحب متناف مع جلالة الدين وقداسته ، ويرى ان صاحبه مطرود من حضارة الايمان مستوجب لنقمة الله وسخط المجتمع . وبهذه النظرة البعيدة اخذ بعض المتزمتين يسمون كل من يذكر عنه انه أحب ـ بالزندقة والفجور ، ويسددون نحوه سهاما تنفذ وشيكا الى صميم كبده . ويثيرون حوله ضجيجا يتجاوب صداه فى ربوع العالم . وهم على صدق ان ارادوا بذلك « الحب المادي » الذي يوقظ فى اعماق صاحبه « حسه البهيمى » فيغريه بارتكاب الرذيلة ، وبعث داء الشر . فان ارادوا هذا فنحن معهم بل نزيد ايضا على كبح هاته النزعة وتنفير الشباب منها واخماد جذوتها من قلوب المعربدين .

هذه كلمة وجيزة أدافع بها عن غرضي الذي من أجله أنشأت هذا الحديث عن نشأة الحب . ورجائي من رجالات ديننا قبل ان يثوروا عن هذا الطريد أن يقرأوا ما كتبه « مصطفى صادق الرافعي » المرحوم عن الحب في كتاب « أوراق الورد » كي يقفوا على حقائق عالية أجلاها قلمه المرهف الكبير . حتى لا يعدوا حديثي هذا ضربا من لغو الشباب وجنون الحداثة وطيش الفتوة يرمي كاتبه الى محق الفضيلة واثارة براكين الرذيلة فى عواطف الشباب واغرائهم بالتهالك على

الشهوات الجسدية الدنيئة . لا أيها القاري الكريم فالغرض أنبل و المرمى أبعد . انما أهاب صاحب الحديث بالشباب من جيلنا أن ينظروا الى الحب نظرة صوفية طاهرة من نزو الشباب تصقل القلب و تشع فى أرجائه أنوار الهدى و الرحمة و تسمو بالروح عن أوضار الحياة السقيمة و يعتبرونه المثل الاعلى لرفع الانسانية الى عالم الفضيلة والكمال . وقد القي هذا الحديث فى مهرجان جمعية الطلبة الجزائريين بقاعة قصر الجمعيات الفرنسية برغبة الاخ الاديب الشاذلي المكي رئيس هذه الجمعية كما أنه نشر اليوم بالحاح مكرر من الاخ الاديب الشاعر محمد الشبوكي . فلهذين الاخوين الكريمين اللذين شجعني الاول على القائه والثاني على نشره أرفع هذا الحديث

توطئة

أردت أن يكون حديثي مقصورا عن هذا اللون الجميل من الوان الحياة . لاني وجدته أمتع للنفس وألذ للقلب . وقبل الشروع أود أن اتكلم باختصار عن غريزة الانسان الشاعرة وهل تقبل النمو اذا صادفت مرعى خصيبا من الجمال الطبيعي اولا ؟

يقولون ان الانسان هبط هذه الارض مزودا بغرائز كامنة في نفسه ملفوفة بين حناياه . كالشمس تواريها الغيوم المتلبدة ويحجبها الضباب الكثيف عن انظارنا فلا تظهر حتى تهب الرياح الاتية من وراء البحار حاملة معها هدير الامواج وتصفيق الشرع فتكتسح هذا الضباب وتشرد قطع الغيوم الكبيرة عن وجه السماء . فعند ذلك تبدو الشمس غامرة لكل شيء ممتدة الى كل كائن .

وهذه الغريزة هي ايضا لا تظهر الا إذا تناوبتها الحوادث ، وطغى عليها صخب الحياة وهرج البشر فتتحرك مشاعرها معبرة عن ميولها و رغباتها ، ومن اجل هذا يدعونها بالغريزة الشاعرة ، و ارباب الفكر يقولون إنها وجدت مع الانسان في عالمه الاول عند ما كان جنينا فى بطن امه ينعم بتلك الغفوة اللذيذة التي

كانت مطبقة عنها عيناه الفارو زيتان ، وقد صحبته في نزوله الى هذا العالم الجديد الذي تغمره الاضواء وتشع في ارجائه الانوار ، وتتبارى الرياح على سطحه ، ويعترك فيه الليل والنهار ، فتفتحت عيناه عن هذا الصراع العنيف والمشهد المريع الذي تم بظفر الليل وانكسار النهار فقد عمد الاول الى خنجره المسموم وأغمده في صدر النهار فراحت دماؤه تجري هادرة حتى ارتاع الافق الحزين واصفر جبينه ، وبكته الاطيار ثم التفت حول اشلائه المتناثرة تجمعها وتغسلها بدموع الطهارة ، ثم دفنتها في قلب الطبيعة ، وغدت ترثيه بالحان حزينة واصوات متهدجة وتؤبن روحه الشهيد الذي صعدت به أملاك الرحمة باجنحتها البيضاء الى عالم الخلود .

وهكذا شهد الطفل مأساة النهار الاليمة فتحركت في قلبه غريزة الرحمة والاشفاق على الضعيف ، وتعلم — ان الحياة كفاح - واراقة دماء - وبغي قوي على ضعيف وقد وقفت في كبده صورت الطيور المنتحبة تندب النهار ، وتترحم له لانه كان يغمرها بالعطف ويحضنها بيد الحنان ، وتنضجر من هذا الليل الذي يغمر الكون بصمته الرهيب ويرسل عليه غلائله القاحمة ويبدل بهجة الحياة وفرح الوجود بالكآبة الخرساء والحزن المريع — وراح الطفل يستمع الى هذه الاصوات المتهجدة ترتفع في جوف الليل فتتجاوب لها الافاق الشاسعة وترددها الانهار الداوية والشلالات الهادرة ، الى أن تضمحل وتتلاشى في قلب العدم ، ثم يعقب الكون سكون يجلله وقار يهيمن عليه ، وقد ظل هكذا متأثرا بما وقع بصره وخفق له قلبه وتحركت له مشاعره ، لان الانسان في حياته خاضع لعاملين عظيمين لهما الاثر الكبير في تغذية عقله واذكاء شعوره وأعني بهما الطبيعة والبيئة الاجتماعية ولا اخال احدا ينكر قول الكاتب » ان الطبيعة الجياشة بالحياة ، والتي يمرح عليها السحر والدلال ، وتتدفق في عباب الحسن والجمال ، وتتعانق فيها الوان الحياة السرمدية ، وتحنو عليها خيوط الشمس العسجدية فتتراءى من خلالها حبات

الضباب ترقص فى الاثير ثم تقع رنانة على أديم البحار !

أجل ان مثل هذه الطبيعة الفنية جديرة بان تؤجج الخيال وتصقل النفس وترهف الحس وتوقظ العواطف السابحة فى عالم الكرى ، كما ان البيئة الاجتماعية أيضا هي العامل الثاني في تغذية عقله وتهذيب أخلاقه ، وأعني بهذا ان الطفل يخلق ساذجا بسيطا لا يدرك الحقائق ان طافت حواليه ولا يميز بين الاشياء لغرارته الحلوة ، فاذا ما علمه ابواه حب الخير ووصفا له جمال الفضيلة وربياه على النبل والشرف وحذراه من الرذيلة وارتكاب الشر كان ذلك سببا فى توجيهه الى طريق السعادة وانتشاله من طريق الشقاء .

ولمزيد البيان أقول انه بحسب الجمال الطبيعي تكون النفسيات متفاوتة في قوة الاحساس وضعفه ، لان النفس مكونة من جملة عناصر كما يقولون ومن أهمها الشعور الذي بمقدار قوته وضعفه أيضا تتفاوت النفوس فى ادراك الجمال والوقوف على اسراره ، فالنفس القوية التي ظفرت بنصيب وافر هي من هذا النوع تكون اعرف بجوهر الجمال من غيرها

وتكون أسرع فى التأثر به والانقياد لسلطانه ، وهي أشبه بالارض الصالحة للزراعة سرعان ما تنمو فيها بذور الجمال التي يصح أن ندعوها ايضا بوادر الحب .

لان الحب لا يبدأ هكذا كما يفهم اولا من كلمة الحب تيارا جارفا يطغى على القلب ويملا شعافه ويقبض على الروح فيدير زمامها كما شاءت له القوة والجبروت نعم لم يكن هكذا في بدئه وعند ما تلاقت العينان وقد قدر الحب بينهما . لا ثم لا انما كان ميلا ، وعند ما تبادلا النظرات وقد فاضت بذلك الشعاع الحنون الذي ينبع من أغوار القلب كان عطفا ثم صار شيئا مستقلقا يضطرب له البال ويتلجلج له الخاطر ويحتار امامه الفكر . حتى اذا ما حاول ان ينساها ، او يتناساها تراءت له صورتها الحبيبة تنظر اليه بعينيها الفاروزيتين فيبتهج ويرتعش فى آن واحد .

نعم يبتهج عندما يجد فيها تلك اللذة السماوية التي نزلت على قلبه نزول املاك الرحمة فملاته طهرا ورحمة وحنانا ومسحت على عينيه فتراءت له اسرار الكون وخفايا الكائنات ويرتعش عندما يشعر بان قلبه أصبح مقيدا بقيودها خاضعا لجاذبيتها فهو ابدا ظامي الى نهرها ذلك النهر العذب الجميل المترنم فى قلب الحياة باناشيد الغبطة والسعادة.

انظروا ايها السادة كيف نشأ الحب فى بدئه ميلا فعطفا ثم أخذ ينمو في القلب ويطغى على الروح حتى قهرها وسطا على الاجفان فاورثهما سهدا وارقا ؟.

وتعليل هذا يرجع الى فرط احساس العاطفة والتهاب الشعور، وقد قدمت في اول الحديث، ان الانسان بقدر شعوره وحسب احساسه يكون تهالكه على الجمال وتفانيه في تقديسه

وقد اعتمدت في صحة ما ذهبت اليه من ان الحب ينشأ ميلا فعطفا يفيض من القلب وحنانا يشع من العينين المفتونتين وينبع من اعماق الشعور حينما يستيقظ الحس وتتحرك العاطفة من سكونها تلمسها خيوط الجمال النارية ويغدو في نماء قليلا قليلا الى ان يصبح قوة الاهية كبيرة تدير زمام عنان الروح وترنح للقلب كقشرة الجوزة بين تلاطم الامواج.

نعم معتمد فيما ذهبت اليه على كلام للشاعر الفرنسي الكبير « لامرتين » يتحدث فيه عن نشأة حبه لجوليا وفي أى شاطيء قذف بجثمانه ولكن من الواجب علينا أن نصغى اليه يحدثنا اولا عن مهد هذا الحب وعن سببه.

وفد لامرتين على مدينة « اكس » تلك المدينة التي ينعقد فوقها الدخان ويرتفع منها الضجيج وتسطع في الانوف مياهها الحارة الكبريتية، هكذا وصفها بقلمه الكبير. وعندما نزل بها لم يكن يحمل في قلبه غير حنان امه وحب الطبيعة التي تجذب أفكاره وتستهوي مشاعره، فهو يقول « كنت أرقد فى بحر لجي من

هذه الافكار لا ابحث فيه عن ساحل ولا مرفا واستيقظ على شعاع الشمس خرير الينابيع فاستحم واستأنف بعد الفطور تجول الامس وتأمل البارحة »

اذا ـ هو لم يكن يحمل غير حب الطبيعة فهو دائما بين احضانها يتجول ويتامل سحرها المشوب ، وقد شاء القدر ان يلتقي جوليا في سياحاته العديدة فماذا فعل يا ترى !... هل خر على ركبتيه باكيا منتحبا تحت قدميها يضرع لها من فرط الحب ان تمنحه العطف والحنان وان تنقذه من هذا الاسى ؟ أم كان غير حافل بها ينظر اليها بعين تكاد تكون فارغة لولا ما فيها من قليل العطف عليها الذي يحتمه عليه الجوار . قال

« كنت القاها أحيانا فما ظهر لها مما يوجبه الجوار من دلائل العطف والاهتمام أكثر من تحية القيها في اجلال وحشمة فتردها في ذهول وهم ثم يأخذ كل منا سمته فوق الجبل او على متن الماء » اسمعتم كيف كان لا يحفل بها ولا يشعر نحوها بغير العطف الذي يوجبه الجوار والاشفاق على هذا الجمال الذابل والغصن الداوي بين احضان العدم .

. لكن هذا العطف أخذ ينمو ويتزايد إلى أن أصبح حبا قاهرا يترأى له في كل ما يسمعه ويبصره وغمر جميع العالم في نظره حتى خرج قائلا

« لم يلاقيني هواها فيخطرة او نظرة أو فكرة حتى كنت اتوقاه فلا القاه وانما كان اشبه بالغاز المنتشر في الجو يهاجمه من كل مكان : في السماء والماء والهواء والضياء في وحدتي القابضة ومشاهدتي لهذه الفتاة الغامضة»

أرأيتم كيف اراد لامرتين ان يعطف على جوليا لما نالها من هم وما كانت تلقاه من الم فاحبها وجن بها لانه عثر فيها على بقايا من الجمال تتراءى له في رشاقتها الساحرة وقسماتها الرائعة فافتتن بها وراح يتغنى ويعلن للاكوان هذا الحب الذي نزل على قلبه فطهره واقعمه ايمانا وتقوى ، وفتق نظره عن آفاق جميلة

تتعانق فيها الانوار وترتل فيها الاناشيد الصوفية وفجر في قلبه ينبوعا من الشعر الغنائي الخافق بالحياة تتوارثه الاجيال من بعده وتترجمه امة عن اخرى ، وقد ضمن لنفسه الخلود لانه وحي الحب ونشيد الجمال العلوي لا يفنى ما دام قلب ابن آدم يعرف الحب ويقدس الجمال .

ولا يعرض لما اوردته قول البعض ان الحب يولد من النظرة الاولى وأجيب بان هـذا النوع لا انكره أيضا — ولا اسلم لمن يدعي طغيانه على القلب وقهره للنفس في بدئه كما يكون لو تمشى مع الزمن واذا كان فهو نادر وقليل بالنسبة الى الاول .

ويمكن لنا أن نخطو خطوة أخرى في الكلام ونقرر — انه لا بد لقلب الانسان من الحب لانه لا يخلو من الشعور قل او كثر — ولا فرق في ذلك بين العباد والرهابنة وبين الماجنين المتهتكين والمعربدين ، فهو ضروري للانسان كالهواء حتى اننا نرى — ان اكبر المسائل الاجتماعية تقام أبنيتها على اساسه مثلا فالزواج لولا الحب المتبادل بين الزوجين لما امتدت العشرة بينهما زمنا يسيرا يفضي الامر بعد الى القطيعة والجفاء ونكون قد خسرنا التناسل النوعي ، وهو قد غصت به رحاب العالم وليس الحب محصورا بين افراد البشر بل اننا نراه قائما بين الحيوانات ، تأملوا طائرين جر انثاهما تيار الماء وعلا فوقها الزبد الا ترون الاخر يحوم بجناحيه المهيضين فوق جثتها تكاد تقطر اللوعة من عينيه باثا صوتا حزينا يستثير الاسى والقلق ، انه يبكيها ، انه يندبها لماذا الا يستطيع ان يبحث عن انثى غيرها تقر بها عينه وتطمئن لها نفسه ، ولكن كيف ذلك — ان نافذة قلبه قد تفتحت للاولى وليس من السهولة أن يغلقها قبل ان يمزق ريشه الجميل وينثر على الفريسة قطرات من الدموع الغوالي .

وهكذا نري الحب هو سر الزجرد العظيم الذي قامت عليه سائر الاعمال

البشرية ، وحتى هابته الرعاع وخضعت لناموسه الملوك والاقيال وما قصة الملك جورج السادس ببعيدة فهي الى الان لم تزل حديث المنتديات لما فيها من غرابة هزت العالم واقعدته وتركت الناس مشدوهين حيارى فى امر المليك الذي تضاءل في نظره عرشه المرصع بفنون العصر الحديث وذهل عن امتداد نفوذه في البر والبحر لانه حاكم محكوم فيه بل انه لاسير لا يجرى ولا يلعب الا بقدر ما تسمح له السلاسل والاغلال المثقلة ففر وترك العرش المرصع والنفوذ الممتد الى حيث يلقى نفوذا اوسع وسلطانا اقوى وعرشا اجمل واكليلا فاخرا ، الى السعادة القعساء ونعيم الحب يرتوي من رحيقه ويمرح بين فراديسه وينعم بلذائذه الروحية ويستظل بافنيته الوارفة — وهذا هو السمو فى الحب الذي يرقى بصاحبه الى الكمال ويلقنه تعاليم الفضيلة والعدل والرحمة وهو كما رأيت سر من اسرار الحياة فينبغي أن يبقى كذلك سرا من اسرار القلب كالجوهرة الكريمة في اصدافها — وفى الختام ندع القول للشاعر الالماني الكبير « نيتشه » يصف لنا النوع الثاني من الحب الدنيء اذ يقول « ان من الحب ما ينشأ عن الحياة الجسدية حاجة ملحة متقلبة كالحياة نفسها وفى النساء كما في الرجال أناس حبهم اشبه بالجوع والظمأ يتهافتون عن أية مائدة ويرتوون من أي ينبوع وما ذا عساه يفهم من الحب من يرى المحبوب مائدة وينبوعا »

تونس الحسن بن عبد الرحمن تلميذ بجامع الزيتونة

يوم المولد الشريف

يوم مبارك أغر. يشرف على الدهر من كل سنة اشراف الكوكب الدري من عليائه ويضمخ التاريخ الاسلامي بعرف شذي من نفحاته ويملأ قلوب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بالفرح والسرور. فتخفق لبزوغ شمسه القلوب فى الصدور وترفرف لطلوع بدره البنود فوق الاكواخ والقصور وتغص بالاحتفال به المجالس والنوادي ويشرق الكون الاسلامي من اقصاه الى اقصاه بانواره الهوادي.

يوم مبارك أغر. تفجرت فيه ينابيع الحياة وجرت سيوحها على وجه الارض تحي منها كل موات فاخضر فيه غصن الكون بعد ذبوله واورقت دوحة الانسانية بعد قحولها واستجدت الدنيا ما رث منها ودرس وانخلعت عن الكون سدول الظلم والاستبداد فتصدعت شوامخ القصور بالجبابرة وتداعت للسقوط أواوين الاكاسرة

يوم مبارك اغر طلعت فيه شمس الحرية على البشرية وانبلج منه نور الحق والعدل والمساواة على البرية ونطقت فيه نواميس الكون قائلة لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى والعافية

ذلكم اليوم المبارك الاغر هو يوم مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تأذن الله فيه بقيام دولة الاسلام وسقوط دولة الظلم وعبدة الاصنام.

إن هذا اليوم المبارك الاغر الذي تحتفل به الامم الاسلامية فى جميع انحاء المعمورة لهو مدد روحي من الله يمد به المسلمين لتجديد قواهم وانعاش آمالهم وايقاد ما خمد من جذوة نفوسهم لو كانوا يفقهون هو نور الهي ينبثق فى قلوب المسلمين من ربيع كل دورة فلكية فيزيح عنها كل ظلمات اليأس الفتاك ويبعث

فيها نشيط الامل.

هو ذكرى مولد القوة والعزة والدولة هو ذكرى مولد الاتحاد والعمل الجاد والنصر المبين.

ليس يكفي — أيها المسلمون — أن نعظم هذا اليوم المبارك لاغر فقط بنشيد المو الد وترتيل القصائد وتزيين الموائد بل يجب علينا— ايها المسلمون المترابطون برابطة الاسلام — ان نعظمه بصالح العمل ليكون عملنا الصالح ترجمانا صادقا لما تنطوي عليه افئدتنا من محبة هذا النبي الكريم

ولد — صلى الله عليه وسلم — رحيما بالانسانية عطوفا عليها فاندفع يعمل — متحملا كل الاذى — لخيرها وتحريرها من نير العبودية الثقيل فحطم دول الظلم والجبروت وكون — بعزمه الفلاذي — دولة اسلامية شامخة العز سامقة المجد مرفوعة الراية عنت لها وجوه الاكاسرة وسجدت لها جباه القياصرة

ألستم — أيها المسلمون — اتباع هذا النبي الكريم الذي غسل وجه الارض من عار الانسانية وقبض على ناصية العالم في اقل من ربع قرن .

الستم مامورين بالاقتداء به قولا وعملا ؟ أين اقتداؤكم به في العمل ؟ أين اقتداؤكم به فى تكوين الدولة ورفع راية الاسلام وحفظ كيانه ؟

فإن كنتم لا تستطيعون هذا — ولا أخالكم اذا اتحدتم الا مستطيعينه — فلا أقل من أن تفكوا رقابكم من قيود الذل والصغار وتحطموا عنكم اداهم الرق والعبودية وتمزقوا عن ذممكم عهود الزور والكذب — أيها المسلمون — ألستم معنيين بقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ؟ الا يجب عليكم يا اشبال النبى الكريم أن تحققوا معنى هذه الاية المقدسة فيكم ؟

نحن — والله — شرأمة ان بقينا على هذه الحالة الذميمة : اخلاد الى الكسل

ونكوص عن العمل وتفريق في الكلمة وتمزيق في الوحدة واستسلام — لا يرضاه الاسلام ...

من أين ورثتم المذلة وأنتم أبناء العزة القعساء — ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين — من أين ورثتم الصبر على البغي وانتم احفاد الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون؟ من أين ورثتم الخشية من الموت وانتم ابناء من يحبون الموت كحب غيرهم للحياة ؟ .

لعمر الحق لقد سودنا وجه الاسلام وما بيضناه وخذلنا دين الله وما نصرناه وبؤنا بغضب من الله ورسوله الذى نحتفل اليوم بذكراه ونزعم اننا نحبه ونحتفظ باقدس تراث خلفه لنا واننا لكاذبون في هذا التعظيم المزخرف الذي لا يتجاوز القول الى ساحة العمل .

على ان العزة الاسلامية لم يعف مغناها من القلوب والنخوة العربية لم تعصف بها عواصف الخطوب بل هي كامنة في النفوس كمون النار في الزند لا تحتاج الى اكثر من الايراء وقد اوريناها فلتور باذن الله .

بمثل ما ادعوكم اليه — ايها المسلمون — من العمل المجدى يجب ان تعظموا هذا اليوم المبارك الاغر . وبمثل ما ادعوكم اليه يجب ان تحققوا معنى قوله تعالى : كنتم امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

قبل ان ارسل هذه الصيحة الداوية والنداء الحار الى الامم الاسلامية يجب ان اتوجه بها الى ابناء وطني العزيز الرازح تحت كلاكل الاستعمار الغاشم وادعو بها الشباب الجزائرى الحر المتحفز الى المجد المتعطش الى زلال الحرية

أدعوك — أيها الشباب الى العمل لانني أعلم انك روح الامة الحساسة وعرقها النابض واملها المنشود .

أدعوك ايها الشباب الجريئي المقـدام لانني أتيقين انك بتشة فك ثقافة حرة وارتوائك من مناهل العلم العذبة وتذوقك لمعنى الحياة الحقة — قد نفضت عنك غبار الكسل المميت ونزعت عن عقلك المتقد دثار التقليد المقيت

انكن لك — أيها الشباب المفدى — من هذا اليوم المبارك الاغر الذى نقدسه اسمى تقديس — عبرة العمل وقدوة الصبر والكفاح فى مضامير الحياة .

واعلم انك لم تعظم هذا اليوم السعيد لذاته بل لانه يوم ولد فيه نبي الحرية ورسول الحق والعدل والمساواة .

أعاد الله هذا اليوم المبارك الاغر بدولة للاسلام تصول وراية تخفق على شم القصور وضخم الاسطول فى خير البشرية وسلم العالم وهداية العباد .

الجيلالي بن محمد المعلم بقسنطينة

أقوال حكيمة



إذا كنت تطلب عطف الناس عليك ، فأنت مغلوب على أمرك

إذ لا شيء يثير النقمة عليك ويجلب حسد الناس وانتقاداتهم مثل النجاح

« عن السمير »

المجتنيات من الجرائد والمجلات

ميلاد المصلح الاعظم

في واد غير ذي زرع ، وفي أرض قاحلة ، وبين قوم مرت عليهم فترة من الزمن ، لم تصقلهم فيها التجاريب ، ولم تعفر جباههم المحاريب ، بل كانوا عبدة لأهوائهم ، وخولا لمطامعهم وشهواتهم ، يعبدون ما ينحتون ، وفي كل واد يهيمون ، فهم كالانعام أو أضل سبيلا ما خلا افراد منهم عرفوا الحق ، واعتصموا بكرم الخلق ؛ بيد انهم كانوا مرغمين على مجاراة السواد الأعظم من بني قومهم وهم في طغيانهم يعمهون

أجل كان لبنى هاشم وهم لباب العرب ، وعصارة الخلق الكريم والادب ميزة خاصة توارثوها كابرا عن كابر وكريما عن كريم

خلائق تلك فيهم غير محدثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع

وشاء الله ان يكون من تلك السلالة الهاشمية المباركة التي تقف عند عدنان وتنتهي لإسماعيل نبيا مرشدا ، ورسولا مؤيدا ، يهدي للحق وللتي هي أقوم ويسير في قومه خاصة والناس عامة على المنهج السوي ، والطريق اللاحب ، ويقوم المنآد ، ويحيد بالعرب عن سبل الغواية والفساد .

ومن يقوم بهذا العبء الثقيل ، ويتحمل هذه المهمة المنهكة ، غير محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سليل الطيبين الطاهرين ، ومن عرف بين قومه

منذ طفولته بالامين

وقد صدق صلى الله عليه وآله وسلم بقوله كيف لا وهو الصادق الامين « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

وكيف لا يصطفي الله (المصطفى) وهو الذى نشأ على قول الصدق واتباع الحق ومساواة الخلق في الحقوق والواجبات وهو القائل لعمر بن الخطاب وهو من أعز أصحابه عليه لما هم بقتل اليهودى الذى أغرى بالرسول وتقاضاه دينا لم يستحق (مه يا عمر هلا أمرتني بالاداء وأمرته بالصبر)

ألا فليربع أدعياء المدنية على ضلعهم، وليخفض دعاة الحق والسلم من صوتهم فماهم ببالغين عشر معشار ما أتى به محمد النبى العربي ولا بالغين ذرة من شأوه الرفيع

هذا هو المصلح الاعظم الذى استطاع بمدة لا تزيد على ربع قرن أن يبدل الفساد بالصلاح، والشر بالخير، ومساوىء الاخلاق بمحامدها

فيا لك من نبي كريم ومصلح عظيم لو سار المسلمون بسيرتك، وتمشوا على سنتك وطريقتك لما اجتاحت بلادهم الاعاجم، ولما بلغوا هذه الدركات دركات التأخر والانحطاط والتفرق والشتات بل لو سار العالم أجمع على سنتك واهتدوا بهديك لما احتاجوا لمناشير روزفلت ونصائح بابا رومة وأسقف كنتربري كيف لا وأنت أيدت ناموس الانبياء الذين جاءوا قبلك ومنهم السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والتحية والاكرام ولله در شوقي أمير الشعراء الشاعر المسلم القائل :

ولد الرفق يوم مولد عيسى * والمروآت والهدى والحياء

وكيف لا تكون يانبي الرحمة يا محمد داعيا لاتحاد جميع البشر وقد جاء في

القرآن الذى أنزل عليك من ربك (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

وبعد فائن أنكر فضلك وعاب عبقريتك تجار الدين من مبشرين ومستشرقين فقد عرف لك هذا الفضل الذى لا يجحد ، وهذا النور الذى لا يطفأ ، الباحثون المنصفون ، هذا الدكتور شبلي شميل يكتب للسيد رشيد رضا : انك تعتقد ان محمدا نبيا فتراه عظيما وأنا أعتقد أنه رجل فتراه أعظم ، وهذا الاستاذ لبيب الرياشي ينشركتابين في نفسيتك العالية واخلاقك السامية ، وهذا كارليل يعدك في مقدمة الابطال ، وهذا جول سيمون يقول (ان محمدا قد رفع اعلام التمدن) ويقول غوستاف لوبون « الامة العربية الاسلامية هي سبب انتشار المدنية في اروبا » وأنت أنت أس هذه المدنية ورافع لوائها وغيرهم كثيرون وكثيرون ، وأن قل المنصفون وهذا الياس فرحات يقول يوم مولدك

غمر الارض بانوار النبوه * كوكب لم تدرك الشمس علوه

الخ ..

وهذا رشيد سليم الخوري الشاعر القروى يقول

عيد البرية عيد المولد النبوي — في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت — شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نورا للورى وهدى — يا للتمدن عم الكون من بدوي
يا فاتح الارض ميدانا لقوته — صارت بلادك ميدانا لكل قوي
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه — اليوم يندى حياء سيفك الدموي
أين اللوى الذي فوق السهى شرفا — اليوم قد طويت أعلامه وطوي
يا قوم هذا مسيحي ينبئكم — لا ينهض الشرق الا حبنا الاخوي
إذا ذكرتم رسول الله تكرمة — فبلغوه سلام الشاعر القروي

مــــآسي المدنية الاروبية

في صورتها الحقيقية

نشرت رصيفتنا «الارادة» القوية مقالا للزعيم الاكبر العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي فاقتطفنا منه ما يلي تحت العنوان الذي وضعناه له :

« دول تتأهب وقوات تتجمع وأموال تستنزف ومواهب تنهك ففي أي سبيل ذلك يا ترى ؟

في سبيل التآمر على انتهاك حرية الامم الضعيفة والضغط عليها وسلب ما وهبه الله لها من أموال ونعم . لا لاشباع بطون الغرثى وكساء العراة ولكن للكبرياء القومي وابداء الصلف والجاه .

ذلك هو مثار القلق الذى أفضى بالناس الى الاضطراب والارتياع .

سبحانك اللهم أمن اجل اطماع رديئة تغمر نفوس نفر من المحرورين وآخرين غيرهم من ذوى العاهات ... والاعصاب المريضة التى انهكها الحرص تعد كل هذه المعدات المهلكة لنسف المعمور بما فيه من خيرات ووفر وهبهما الله لامتاع الناس جميعا كل على قدره ومستطاعه بحيث لو ترك كل شيء لاهله دون اغتصاب يتعاملون فيه مع غيرهم على قاعدتي العرض والطلب وتضافرت قوات الدول على تأمين الروعات

فسلام عليك يوم مولدك الذى كان سنة ٥٧٠ للميلاد ويوم بعثتك التي كانت بعد بلوغك الاربعين ، ويوم هجرتك التي كانت بعد ذلك باحد عشر عاما هجرتك للمدينة المنورة التي اعتز بها الحق والدين والخلق المتين ، ويوم موتك الذى كان بعد ذلك باثنتي عشرة سنة

والسلام عليك أيها الشهر المبارك الذى ولد بك هذا النبي العظيم وافاض على الناس ينابيع الهدى والرشاد والحكمة والسداد

عن مجلة (العرفان)

لنالت كل أمة مبتغاها على قدر كفايتها و نشاطها من غير اضطغان ولا تحاسد يقضان المضاجع و يهددان سلم لامم

ولكن تقسيم الممالك وجعلها مناطق نفوذ لبعض الدول دون البعض الاخر وانطلاق يدها في تصريف شؤونها حدث عنه رد فعل في الدول المحرومة من امتيازات لا سند لها إلا القوة ولما استعدت انشنت تطالب باخذ نصيب من تلك الممالك لذلك حدث هلع في نفوس الممتازين خشية وقوع ارتباك عالمي وانتقاض ما بأيديهم.

ومن هنا تولدت الانانية القاتلة بين الطرفين واستشرى حب الاستئثار واستيقظت الغرائز المردية العارية عن المثل العليا والسجايا الكريمة فبرزت لنا في تلك النفسية القاسية وهي أشبه ما تكون بوحش ضار مختبيء في جلد إنسان لا هم له الا في الافتراس والانقضاض على الطرائد.

تلك هي الظاهرة البارزة لمدنية القرن العشرين التي أطلت علينا من أفق اروبا ومن أعاجيب أمرها أنها تحاول اقناعنا بتفوقها وأفضليتها على مدنيتنا النزيهة التي تقدمتها وهي أنقى وأطهر رغم غمزهم إياها بالحروب التي أثارتها في سبيل تأمين الدعوة ولكن شتان ما بين حروب وحروب. فالحروب التي عالجتها مدنيتنا كانت حروب شفقة وحنان عالجت بها انقاذ الانسانية من تهلكة الروح والهامها سعادتها في المحيا والممات غايتها تركيز الايمان والعقيدة في وحدانية الله والحق للناس جميعا بدون استثناء ولا تفضيل عرق على عرق أو لون على لون (ان أكرمكم عند الله أتقاكم)

أما حروب هذه المدنية النكراء التي بطشت بقدسية الامم فهي حروب استفزاز واستعباد غايتها الاستحواذ المطلق بكل سبيل على أموال الامم المكتسبة بجهودها وتجويعها واخراس صوت الحق في الافواه وترويع النفوس المطمئنة في

في الشمال الافريقي

درس شعبي في الانتخاب

في القسم الاول من ناحية الجزائر ؛ خلا مقعد النائب بالمجلس العمالي ، إثر حكم من مجلس الدولة يقتضي إعادة الانتخاب ، لما ثبت لدى ذلك المجلس من تدخل الادارة ومن تدليس في أعمال الانتخابات .

وآن أوان التجديد ؛ وتقدم المترشحون أمام الناخبين وكل يعرض بضاعته ويدلي بحججه ، ويبالغ في تصوير عواطفه ومحاولة إثارة الانجذاب بمبادئه وجمع أغلبية الناخبين حول معسول كلامه .

وكان المترشحون الاساسيون أربعة : زروق محي الدين ، وعمارة فرشوخ ، والامين العمودي ، ودوار محمد ، إذا استثنينا بوكردنة عبد الرحمان ، لانه يمثل نفس الفكرة التي يمثلها الامين العمودي ، ولانه لم يقدم على مجابهة المعمعة في الدور الثاني .

قرارها وتمكين اغلال الاستعباد من الرقاب

ذلك ما يجب أن تفيض فيه أقلام الكتاب المسلمين في تعبيرهم عن مآسي هذه المدنية الاروبية الآلية ومهما تهيبوا في بعض الاقطار من الصراحة في تدوين ما يجرى منها تحت انظارهم فان الامور الواقعية لا تستطيع محوها الاصابع ولو كانت من المفرقعات لان الامور الواقعية خالدة بجوهرها السامي تتصل بالحياة في كل ما نلمسه ونسمعه ونراه لا تسترها المخاوف ولا تحجبها الموار بات ومن النقص المشين في الادب العالمي أن لا يكون لنا صدى يتردد في الافكار »

كان السيد زروق محي الدين يمثل في هذه المعركة المدرسة العتيقة التيأخنى عليها الذي اخنى على لبد . مدرسة أبناء وي وي وي وي الى ما لا نهاية له ؛ ومدرسة المترشحين الحكوميين الذين يتقدمون الى الميدان معتمدين على نفوذ الادارة بسائر اقسامها حتى البوليس منها من جهة ؛ وعلى ما يبذرونه من نقود بصفة تكاد تكون علنية لاشتراء ضمائر الناخبين من جهة اخرى .

وكان السيد فرشيخ عمارة يتقدم باسم الحزب الشيوعي خاصة . مدافعا عن مبادي ذلك الحزب ، مكررا لتلك العهود التي كان يقطعها الحزب عن نفسه عند ما كان فى صف المعارضة ، وأيام كان عدد نوابه لا يتجاوزون العشرة في مجلس النواب .

أما الاستاذ الامين العمودي ؛ فكان يمثل الفكرة الوطنية المعتدلة ؛ فكرة المطالب الاصلاحية ، والتعاون مع فرنسا على تحقيقها ، حسب البرنامج الذي تصدر به جريدته الصادقة المخلصة « الدفاع » .

وأما السيد دوار محمد ؛ وهو من عامة الشعب ؛ ولا يكاد يعرفه احد من الخاصة أو العامة . فقد تقدم باسم حزب الشعب الجزائري ، ذلك الحزب الذي أصدرت المحاكم ضد زعمائه صارم الاحكام وأخذتهم بلاشفقة ولا رحمة أخذ منتقم جبار فاودعتهم غيابات السجون ومنهم من قضى هنالك نحبه ومنهم من ينتظر. وقد تقدم امام الناخبين باسم اولئك المضطهدين المسجونين وممثلا لفكرة جديدة في العالم السياسي هي فكرة الوطنية الجزائرية ، بقطع النظر عن ماهية تلك الوطنية التي لم تحدد بعد بصفة واضحة فى برنامج حزب الشعب المضطهد .

وقف عشرة آلاف من الناخبين وقفة فاحص خبير امام المترشحين الاربعة: ذلك تنصره حكومته ومالها ، وذلك تنصره مبادئه الشيوعية وحزبه ؛ والاخر تنصره مبادي المؤتمر وسياسة المطالب والمشاركة ؛ والاخر ينصره اضطهاد اخوانه

واستشهاد زعمائه وما يحمله من فكرة استهجان لسائر الطرق السياسية التي اتبعت الى يومنا هذا

كان الدرس الاول الذي القاه الشعب فى هذا الانتخاب هو الاستقلال التام وعدم التأثر بما كان يتأثر به الناخبون من قبل . فلا التضييق الاداري، ولا الترسلات الحكومية ، ولا الاموال التي تتداول بين أيدي السماسرة استطاعت ان تميل الكفة لجانب زروق محي الدين ، الذي كان هو المنهزم الظاهر فى هذه المعركة أما المنهزم الحقيقي الاكبر في المعمعة فالقراء يعلمونه ولا موجب لذكره وتعيينه جريا على قاعدة جواز : حذف ما يعلم .

اما الدرس الثاني الذي القاه حزب الشعب في هذه المناسبة ، وكان درسا بليغا جليا ؛ فهو يأسه من الحكومة ومن كل اصلاح يحصل بواسطة المطالب والوفود ؛ واظهار نقمته على سياسة التسويف والمماطلة والوعود الكاذبة ؛ فلا المترشح الشيوعي نال اصواتا يمكن ان تسمى حتى اقلية ؛ ولا المترشح الوطني المعتدل نال مثل ذلك اذ لم ينل احد من ممثلي سياسة المطالبة والوعود الا نحوا من ١٤ من اصوات الناخبين .

واتجهت الجماهير أفواجا رغم التهديد والوعيد صوب المرشح الوطني ، لا يهمهم من شخصه شيء انما يهمهم انه يمثل برنامجا ضد تلك السياسة التي مجتها الاقلام ومجتها الافواه ومجتها الاسماع والابصار . يمثل سياسة اليأس من عدالة فرنسا والنقمة على سلوكها وتصرفاتها ، ووعودها وتسويفاتها .

ذلك هو المترشح الذي فاز رغم انف الذين تدخلوا باسم الادارة ورغم المال ورغم كل شيء .

اما الدرس الختامي البليغ الذى القاه الشعب على مسمع الادارة والحكومة وعلى مسمع كل من يريد أن يسمع ؛ فهو ذلك التغير الجسيم في فكرة الامة ، وقد

كانت بالامس تبتعد عن كل مضطهد وتتواصى بالانفضاض من حول الذين مستهم اليد الادارية بسوء . فاذا بها اليوم تتظافر حولهم وتحيطهم وتساندهم ؛ وتظهر لملا أنها مع كل مظلوم مضطهد وانها لن تنسى في ساعة المحنة اولئك الذين قاسوا من اجلها عذاب الهون . وفي سبيل لامة يعذب كل عذاب .

وفـد جـديـد

قالت الامة الحكومة بمناسبة ما تقدم : أما وأنت لم تريدي المفاهمة مع النخبة والنواب ؛ ولم تريدي انجاز ما وعدت به من الاصلاحات منذ عشرات السنين ؛ فدونك الان والمفاهمة مع الشعب مباشرة !

إنما رأى النواب أنه لا يزال عليهم واجب ثقيل ، ونكاد نقول واجب نهائي الا وهو المفاوضة مع الحكومة مرة أخرى ، والفات نظرها الى هذه الحالة التي ليست هي من مصلحتها في شيء ؛ ومحاولة تنفيذ الاصلاحات وانجاز بعض الوعود قبل أن يبلغ السيل الزبى ، ويعم اليأس سائر الطبقات من عدل فرنسا وحكمتها .

فتح هذا الباب حضرة الدكتور ابن جلول رئيس وحدة النواب بعمالة قسنطينة ، وأم باريس ففتح فيها ابواب المذاكرة مع دوائرها المسؤولة عن السياسة الاسلامية بهذه البلاد ؛ ثم رجع يحمل الى جانب الوعود السالفة وعودا أخرى . ومما قالوا له يومئذ انه يجب الانتظار الى شهر ماية .

نحن اليوم في العاشر من هذا الشهر الموعود .

فاين هي النتيجة ، ومتى وأيان تقع ؟

لقد غادر الجزائر الى فرنسا ، للمفاوضة مع نفس أولئك المسؤلين النائب الحر السيد عباس فرحات ، ويلتحق به هنالك الدكتور ابن جلول ، وثلة من النواب الاخرين وهم يحاولون بواسطة هذا الوفد الجديد والنهائي ، ان يتحصلوا على

النقط الاساسية الاتية :

اولا — الغاء قرار رينى الخانق لكل حرية والصادر يوم ٣٠ مارس ٩٣٥

ثانيا — اصدار العفو عن سائر الذين حوكموا وحكم عليهم تنفيذا لذلك القرار

ثالثا — الغاء قراري ١٣ جانفي ١٩٣٨ و ٨ مارس ١٩٣٨ ، المتعلق اولهما بالتضييق على النوادي وثانيهما بمحاربة التعليم العربي الحر .

رابعا – رفع عدد النيابة الاسلامية بالمجالس المحلية المنتخبة على نسبة ٢ من ٥ .

خامسا — تنفيذ برنامج فيوليت بواسطة قرار حكومي ؛ ما دامت الحكومة متمتعة لالآن بالسلطة المطلقة .

لسنا ندري اتستمع السلطة لهذا النداء وتجيب هذه الرغائب بصفة سريعة وجدية كما يقتضيه الحال والمقام . انما نحن نعلم جيدا ونقول بكل صراحة أن تنفيذ هذه الرغائب وإجابة هذه المطالب ، فى مثل هذه الاوقات ، وفى وقت بلغ فيه الاستياء من الحالة الحاضرة مبلغه الاقصى ، انما هو في فائدة الحاكمين أكثر مما هو لفائدة المحكومين .

عبر المؤتمر

انعقد فى العاصمة الجزائرية ، وفى الايام الاولى من هذا الشهر المؤتمر الافخارستي الكبير ، الذي تعقده السلطة المسيحية الكاثوليكية بصفة دورية فى مختلف مدن الدنيا . وإننا لا نرى بدا من تسجيل بعض ملاحظات على انعقاد هذا المؤتمر

قبل كل شيء نقول اننا لسنا مع الذين ينتقدون انعقاد المؤتمر في مدينة اسلامية وفي قطر اسلامي . لولا ادماج فكرة سياسية في الفكرة الدينية . لأن الاسلام الحنيف المتسامح لا يضيره أن ينعقد بين اهله وذويه وفوق ارضه

مؤتمر ديني كيفما كان حاله . انما الامر المستهجن حقا والذي ينبو عنه الذوق السليم ، هو ادماج السياسة في الدين . بل استخدام الدين مطية للسياسة بحيث ان العنصر السياسي يكاد يتغلب في ذلك المؤتمر على العنصر الديني

ولا يدلك على ذلك مثل المنظر الشنيع البشع الذي يسود وجه القائمين به ولا يمس شرف وسمعة الدين وقع القيام به في بلادهم : تمثيل مناظر زوال السلطة الاسلامية من القطر الجزائري ، وانتصاب السلطة المسيحية محلها ، مع انتصاب السلطة العسكرية الفرنسية .

جرح فتاك جرحت به السياسة القلب في اهم مدن الجزائر منذ عام ١٩٣٠ ؛ ثم زاد رجال الدين الذين يحملون تحت جلابيب المسيح قلوبا سياسية استعمارية في عمق ذلك الجرح بواسطة جولتهم الصليبية التي تذكر المسلمين فظائع تلك الجموع المتوحشة الحيوانية التي ذبحت تحت قبة المسجد الأقصى سبعين الفا من المسلمين اثناء الحرب الصليبية ، بدعوى الدفاع عن دين الله .

والمسلمون ارقى وارفع من اثارة مثل تلك الأحقاد وتحريك مثل تلك الاحن . ويودهم وهم شعب متدين أن يعيش سائر المتدينين تحت كنف السلام والمودة والحب الخالص ؛ والتسامح الاسلامي العظيم يجبرهم على ذلك ويوصيهم به وينهاهم عن خلافه . أما قال الله في كتابه العزيز : لكم دينكم ولي دين ؟. أولم يقل أيضا: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ؟ أولم يقل أيضا ما هي آية الاعجاز في التسامح الديني بله الانساني : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فلقد أثبت هذا المؤتمر الذى كنا نحترمه ونجله لولا اقحام السياسة فيه ؛ أن التعصب الذى كان ينسب للاسلام دائما انما هو موجود فى الجانب الاخر، لا فى

جانب المسلمين .

ونلاحظ أن دعوى الحكومة اللايكية وعدم تدخل الدولة في السياسة إنما هو حديث خرافة . فالدولة عندنا ، حكومة وبلديات ، قد تدخلت في أمور المؤتمر بصفة فعلية ؛ واقتبلت رجاله رسميا ، وعاملتهم معاملة رجال سياسة لا رجال دين . وهذا امرها ولا يهمنا منه شيء ، إنما نسوق الحديث لاخواننا في هذا القطر وفي الأقطار الشرقية وخاصة تركيا ومن سار على غرارها ، ممن اعتقد صحة مبدإ اللايكية وخاله حقا وحاول أن ينفذه أو سعى في تنفيذه فعلا .

ورأينا بواسطة هذا المؤتمر الجسيم مدى انتشار التعليم الديني الحر المسيحي في هذه البلاد ، ولاحظنا ذلك العدد العظيم من الصبيان الذي تؤويه جدران المدارس الدينية المسيحية القوية العتيدة . بينما نحن تنصب علينا صواعق قانون ٨ مارس المشؤوم .

ثم لاحظنا بمزيد السرور تمسك الطبقات المختلفة من الاوروبيين بدينهم ، والتفافهم حول راية المسيح بصفة متينة قوية ؛ أظهر هذا المؤتمر مبلغ قوتها ومتانتها ، ونحن رجال الدين نعجب بالمتدين كيفما كان دينه ونكره الملحد مهما كانت قيمته وجنسيته . وبودنا لو نظهر سائر الطبقات الاسلامية ، وخاصة التي تدعي التنور والتمدن منها ، التفافها حول راية محمد وتاثرها بتعاليمه كما فعلت الطبقات المسيحية التي تماثلها .

وأخيرا كم نتمنى أن ينسج المسلمون على غرار هذا المؤتمر ، فيجمعوا مثله بصفة دورية للنظر في أمور دينهم والبحث عن انتشاره وقوته وأنجع السبل لبثه والدعاوة له . وفي ذلك يكون المؤتمر الافخارستي قدوة لنا .

والحكمة ضالة المؤمن ياخذها حيث وجدها .

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

ثبات أم استقالة ؟ — الحل الجديد — المصلحة قبل العاطفة — الخطاب والخطب دفاع أم تطويق — ما وراءك يا أبا الهول ؟ — الموقف الحاسم بين السيف والقلم

كتبنا مرارا في انتقاد سياسة الحكومة الفرنسية ببلاد الشام ، ونرى اليوم بمناسبة عودة المندوب السامي الفرنسي للبلاد السورية ، وما صحب ذلك من خطب غير موفقة وتصريحات زادت في تبلبل الافكار واضطراب الحالة ، أن نقول مرة اخرى بأن السياسة التي تسلكها باريس في تلك الديار ، وفي مثل هذه الاوقات إنما هي سياسة خرقاء هوجاء ، ليست من مصلحة فرنسا في شيء ، وأحرى بالدولة الواقفة موقف الدفاع عن ترابها وامبراطوريتها الاستعمارية ، أن تجمع حولها القوى الاجنبية المختلفة ، التي ربما لا تعاملها في ساعة الشدة والضيق إلا بمثل معاملة يوغوسلافيا .

تشكلت وزارة نصوحي البخاري في دمشق عند ما استقالت وزارة لطفي الحفار ، وعند ما امتنع رجال السياسة عن تولي منصة الحكم ما لم تبين فرنسا مركزها وتحدد خطتها تجاه سوريا وتجاه المعاهدة المعلقة الموقوفة .

فرأى نصوحي البخاري ، متفقا مع رئيس الجمهورية أن يشكل وزارة محايدة وقتية ، تباشر سياسة الدولة الى أن يرجع المندوب السامي الفرنسي من باريس بعد أن يفاوض هنالك رجال السياسة والنواب ، ويعلم حقيقة الموقف وما تريد

فرنسا سلوكه من سياسة سلبية أو إيجابية حيال المعاهدة .

وكان مركز الوزارة حرجا ، إذ هي لا تعتمد على أغلبية برلمانية ، ولا تعتمد على ثقة الرأي العام ، وقصارى أمرها أنها وزارة انتقال وقتية ليست لها من مهمة إلا تطهير الجو السياسي وارجاع العلائق الحسنة بين فرنسا ورجال سوريا .

لكن المندوب السامي حين رجع الى البلاد ، والقى في المذياع خطابه المنتظر خيب الامال التي كانت معقودة عليه ، ورأى الناس ان الانتظار لم يجد نفعا ، وأن فرنسا قد عدلت عن تنفيذ معاهدة ١٩٣٦ عدولا يمكن وصفه بالنهائي . فكانت خيبة الآمال شديدة وكان الاستياء عاما شاملا .

ولقد فكرت الوزارة في الاستقالة حالا ، اذ انها قد اعتبرت مهمتها منتهية باخفاق تام . لكن رئيس الجمهورية رأى انتظار أيام قليلة ، ريثما يحل المندوب السامي بدمشق . ويتحدد الموقف بصفة نهائية حاسمة . وعندها ترى الوزارة هل يمكنها الاستمرار على معالجة الحالة أو تقديم استقالتها وفتح الابواب امام ازمة مستعصية حالكة السواد ، يعلم الناس أولها انما لا يستطيع أحد أن يعرف كيف تكون نهايتها .

* * *

يمكننا القول بان المفاوضات التي دارت في مدينة القاهرة بين ممثلي البلاد العربية ورجال الدولة المصرية من جهة ، وبين ممثلي الدولة الانكليزية من جهة أخرى ، قد نالت قسطا من النجاح سمح لها بأن ترجح الكفة السياسية لفائدة العرب وأن تبين بعض النقط التي بقيت غامضة أو مبهمة أثناء مفاوضات لندرة ، بحيث أن قضية المسلمين خرجت من هذه المباحثات أكثر نجاحا وأقوى مركزا مما خرجت من مؤتمر لندرة .

وقد ارتاع اليهود ايما ارتياع . وأثاروا في وجه الحل المقترح كل العراقيل؛

وبذلوا جميع ما استطاعوا ان يبذلوه من وعد ووعيد ، لكننا رأينا أن كل ذلك لا يجدي نفعا ، وان الانكليز قد قرروا خطتهم النهائية لحل هذه القضية المعقدة ، وهم عازمون على السير في هذا الطريق الجديد حتى نهايته .

ان الكتاب الابيض الذي سيصدر شارحا لخطط هذه السياسة مبينا لتفاصيلها لم يصدر بعد ، الا ان مضمونه من حيث النقط الاساسية معلوم معروف ، وان كانت بعض الجزئيات لا تزال مجهولة الى ان يكشف البيان عنها القناع .

أما الاسس فهي : لا يكون اليهود في بلاد فلسطين الا على نسبة ٢ من ٦ من مجموع السكان . ولهذا سيدخل فلسطين خلال خمسة اعوام اخرى ٧٥ الف يهودى ليتم النصاب . وتعترف انكلترا باستقلال دولة فلسطين بعد فترة انتقال تدوم عشرة أعوام منقسمة الى قسمين : خمسة أعوام تباشر فيها انكلترا السلطة الى جانب حكومة فلسطينية ، وخمسة أعوام تباشر فيها الحكومة الفلسطينية السلطة مكتفية باشراف ومراقبة انكلترا . وبعد أن يتحرر دستور البلاد وتنتظم الدولة يعلن الاستقلال وتمضى بين الجانبين معاهدة على غرار معاهدة انكلترا ومصر ، وانكلترا والعراق . والذى نعرفه الان أن أغلب الدول والحكومات العربية قد أصبحت راضية عن هذا الحل قابلة له ، وأن التجربة وحدها هي التي ستثبت مقدار حيويته وصلاحه . اما أهل فلسطين فعربهم يحبذون المشروع ويرونه أهون الشرين ، ويهودهم يهاجمونه بقوة ويرون فيه القضاء المبرم على فكرتهم القومية ووطنهم الصهيوني وامتلاكهم ناصية البلاد المقدسة . وهم لا يريدون الا ان يصيروا في تلك الارض اغلبية مطلقة فخيبتهم في هذه الناحية مؤلمة مريرة .

***

وصل التوتر الاروبي خلال هذا الشهر الى درجة اصبحت فيها الدولة التركية هي القابضة على ناصية الحالة ، وبين يديها مفتاح النصر في الحرب المقبلة تهبه لمن

تشاء . وذلك بحكم مركزها الجغرافي اولا — وبحكم تحكمها في مضيقي الدردانيل والبوسفور ثانيا — وبحكم قوتها العسكرية العظيمة ثالثا .

لهذا رأينا كلا من الجانبين يتقدم اليها خاطبا ودها راغبا في محالفتها ، مقدما لها اقصى ما يمكن ان تطلبه دولة قوية عزيزة من عواطف الاحترام والتقدير . فالدولة الروسية ترسل لها الرفيق بوتمكين وزير خارجيتها الثاني ، والمانيا ترسل لها من جهة اخرى الوزير فون بابن الشهير في عالم السياسة بحل المشاكل العويصة والنجاح في المهمات الصعبة .

ولو ان الدولة التركية اتبعت عاطفتها لكانت تتجه نحو المانيا التي قاتلت الى جانبها الاعداء المشتركين اربعة اعوام ، وذاقت الى جانبها حلو الحياة ومرها . لكن العاطفة ليست من السياسة في شيء والمصلحة وحدها هي التي تقود الامم وتسير الحكومات وتسيطر على الجماعات . فالدولة التركية لا تتأثر بالعاطفة التي تجعلها ميالة لالمانيا : والتي تجعلها نافرة من الانكليز الذين ائتمروا عليها وحكموا باعدامها وكادوا يجهزون عليها لولا قوة سواعد الترك وما حل بهم من لطف الله انما هي اليوم تتأثر بمصلحتها الجديدة وسط الانواء السياسية الحالية . وهي ترى رأي العين كيف انقضت ايطاليا على البانيا وكيف وطدت قدمها في بلاد البلقان ، ثم هي ترى ان التقدم الالماني في ناحية الشرق يهدد رومانيا وسلامة الدول المتاخمة للبحر الاسود ، كما ان التقدم الطلياني في البلقان يهدد سلامة حلفاء تركيا الغربيين ولن تكن لكل ذلك من نتيجة سوى تهديد تركيا في آخر الامر والقبض على خناقها . ثم هنالك أيضا روسيا حليفة تركيا الوفية ، والتي لا تزال تركيا بخير ما دامت علاقات الود سائدة بينهما . فهذه الدولة ان لم تنضم الى يومنا بصفة فعلية الى الكتلة الديموقراطية ، فهي على كل حال عدوة الفاشيستيين وخصم الالمانيين والطليانيين .

من أجل هذا رأينا تركيا فى آخر الامر ترضي اتفاقها الشهير مع الانكليز وتنضم بصفة صريحة لمحور لندرة باريس، فتتعهد بالدفاع عن فلسطين ومصر في حالة ما اذا وقع اعتداء على البلدين عند نشوب الحرب وتتعهد بفتح أبواب البواغيز في وجه الملاحة التجارية والحربية للدول الديمقراطية وغلقها فى وجه الدكتاتوريات مقابل تعهد الانكليز بوضع قوتهم البرية والبحرية والجوية تحت تصرف تركيا فى حالة ما اذا هاجمها مهاجم برا او بحرا او هواء.

والحقيقة أن هذا الاتفاق قد احدث فى العالم دويا كبيرا ؟ وقابله الانكليز والفرنسيون وحلفاؤهم بضجة من الاستحسان والجذل كما قابله الالمان والطليانيون بعاصفة من الاستهجان. ولا غرو فهو يجعل كفة الديمقراطيات راجحة وحظها في حالة الحرب اوفر وأقوى.

أما المذاكرات مع فرنسا فهي لا تزال تسير ببطء، وتركيا لا تريد ان تعقد مثل تلك المحالفة مع فرنسا الا بعد أن تسوي فرنسا علاقتها مع سوريا وتركيا معا. لكن ذلك غير بعيد الوقوع. ولعله يتم خلال هذا الشهر.

***

فهل العالم يسير اليوم نحو حرب طاحنة أو نحو سلام وامن ؟

ذلك ما حاول الرئيس روزفلت الاميركي كشف الستار عنه عند ما ارسل بمنشوره الشهير الى هتلر وموسوليني بالتبعية، يطلب من الدكتاتورين ضمان السلام للبلاد والدول التي هي مظنة وقوع اعتداء عليها، ويطلب عقد مؤتمر عام لتصفية الحسابات السياسية كلها. وفتح ابواب السلام النهائى في وجه العالم المتكدر المضطرب.

لكن هتلر كان في وسط العاصفة الهوجاء. وكانت الحوادث تسير متتابعة متلاحقة والحالة السياسية تتغير بين عشية وضحاها فلم يكن خطابه الذي القاه امام مجلس

الريشستاغ الالماني جوابا على خطاب الرئيس روزفلت وان خاله هو جوابا . بل اكتفى بفتح ابواب مشكل جديد ، وجعل الانظار متجهة نحو ناحية معينة من أوروبا ، هي ناحية دانزيغ :

ذلك أن انكلترا غداة الاعتداء الشنيع على البانيا ، رأت أن التهور الدكتاتوري سيقود العالم حتما الى حرب فناء ودمار ، ورأت أنها ان لم تقف الموقف الصارم الحازم فان الحرب ستقع فعلا وستأخذها على غرة ، ولربما انتهت بخراب امبراطوريتها وتشتيت شمل مملكتها . فأعلنت ضمان استقلال رومانيا وحدودها ، وأعلنت مع ذلك ضمان استقلال وحدود بولونيا ، ثم أعلنت التجنيد الاجباري في بلادها . وتعهدت تعهدا متبادلا مع دولة بولونيا بالدفاع المشترك بحيث تبادر كل من الدولتين بإنجاد الاخرى إن وقع اعتداء على حدودها .

هيج هذا الحادث هتلر ووتر أعصابه ، فجعل منه عقدة حديثه ومحور كلامه واستخرج منه حادثين :

أولهما — فسخ العقد الضامن لعدم الاعتداء مع بولونيا ، ومطالبتها بمدينة دانزيغ لالمانية ، وفتح طريق ضمن المعبر البولوني للبحر للوصل بين بروسيا الشرقية وبقية المانيا .

وثانيهما — نقض المعاهدة البحرية التي حددت النسبة والكمية بين اسطولي المانيا وانكلترا .

***

تقول المانيا ان هذه السياسة التي تسلكها انكلترا انما هي سياسة تطويق وحصار لالمانيا ؛ بينما تقول انكلترا والدول الديمقراطية انما هي سياسة دفاع ووقاية . وانه لولا سلوك هذه السياسة لا ندفعت المانيا واندفعت بعدها إيطاليا لابتلاع الدول الصغيرة في أوربا الواحدة بعد الاخرى ، مثلما وقع مع النمسا ثم مع تشيكوسلوفاكيا

وأخيرا مع البانيا ؛ وان على الدول التي لا تريد ان تجد نفسها في آخر الامر مواجهة لدولة المانية باسطة سلطانها على كامل القسم الشرقي من اروبا ، ان تمد يدها للدول الصغيرة وتعينها على حفظ استقلالها فمن لم تكن له سوء نية نحو تلك الدول فليس له أن يرتاع وأن ينزعج من هذا الامر .

كان خطاب هتلر موجبا لخطاب جديد يلقيه الكلونيل بك وزير خارجية بولونيا ، وفيه موقف صارم ضد مطالب المانيا ورغائبها ، واعتزاز بالمحالفة مع انكلترا . وعزم على الدفاع مع عدم ايصاد ابواب المفهمة لفض المشاكل بالتي هي أحسن .

ولم يقع الكلام بعد ذلك عن مشكل دانزغ . انما اكتفت المانيا ، جوابا عن مساعي فرنسا وانكلترا ، بعقد محالفة حربية مع إيطاليا ، لم يكن لها أي أثر ولا أية أهمية ، لأنها لم تكسب المحور قوة جديدة ؛ بل اكتفت بتحديد الموقف بين طرفيه

***

انما ابو الهول الحقيقي اليوم هو دولة روسيا . فماذا يكون موقفها ؟ طلبت اليها انكلترا ان تتعاقد معها على الدفاع عن الدول التي تنتهك حرمتها وتهدد بضياع استقلالها ؛ فأجابت بأنها لا تقبل الا محالفة تامة عسكرية لا تتقيد بأدنى قيد . وانكلترا لا تريد مع الشيوعيين محالفة من هذا النوع . فالمشكل لا يزال على حاله ، بل ربما ازداد تعقدا باستقالة وزير خارجية روسيا التفينوف اليهودي الذي كان ميالا لسياسة ضمان السلام المشترك وميثاق جمعية الامم . وخلفه في منصبه مولوتوف الذي لم يبين الى يومنا خطته ، لكن هذا الغموض لن يدوم طويلا . وسيتحدد موقف روسيا لا محالة بصفة جلية خلال هذه الايام . فإما ان تنضم الى جانب "الديموقراطيات ومن معها ؛ والا فهي تلتزم جانب الحياد موقتا . وهي تعلم

انها لا تستطيع ان تحافظ عليه طويلا في حالة نشوب حرب ، لان انهيار الديموقراطيات لن تكون له حتما من نتيجة الا انهيار الشيوعية الروسية ؛ فمصلحة الجميع في التظافر ضد الدكتاتوريين في حالة ما اذا اقدموا على حرب .

***

الا أننا نعتقد ان الزوبعة السياسية الحالية ستنجلي عن سلام يوطد الى حين. فالتجهيزات العسكرية من كل ناحية جسيمة هائلة ، ولا يقدر احد من الخصمين ان ياخذ الاخر على غرة . وليس من المصلحة لأي من الفريقين الاقدام على حرب الآن في سبيل اشياء لا تساوي نفقات اسبوع واحد من حرب عصرية . لهذا فاننا نكرر أملنا القوي في توطد اركان السلام ، ونستبعد جدا وقوع حرب في هذه الاوقات

صفحة القراء

الشباب الفني

موسم عامر لجمعية نهضة الشباب الفنية

تجدد النشاط لهذه الجمعية المحبوبة بتجديد هيأة ادارتها ، واعتماد فرعي التمثيل والموسيقي على انفسهما ، وظهور شبان عاملين تجلت براعتهم في انتاجهم الفني تمثيلا وموسيقى . فهذه الظاهرة تبشر بمستقبل زاهر ، وتجدد الثقة للجمهور بجمعياتنا فيقبلون على تايبدها بالمساعدة المالية والتشجيع الادبي

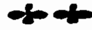
ففي مدة وجيزة أقامت عدة احتفالات أقبل عليها الناس إقبالا مرضيا وأظهروا عواطف الاستحسان والتشجيع

وبعد فان الجمهور القسنطيني محب للشباب الفني مقبل على حفلاته فنهنيه بهذه الثقة ونتمنى له تيسير اسباب المحافظة عليها

أ ب



أنشئت سنة ١٣٤٣

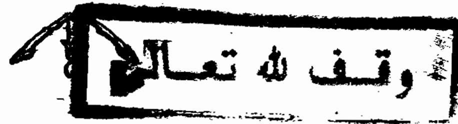


مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٥ مجلد ١٥ (ثمنه 5 فرنكات) ج 5 م 15

فهرس الجزء الخامس ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ و ١٩ جوان ١٩٣٩ م

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء الخامس — ج: ٥ م: ١٥ — المجلد الخامس عشر

الشهاب

فل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسنطينة — جمادى الاولى ١٣٥٨ﻫ — جوان ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

مالك النبوة

مجمع الحق والخير؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم الرابع

الاية السادسة وهي : ٢٠ من النمل

« وَتَفَقَّدَ الطيرَ فقال مالي لا أرى الهدهدَ ام كانَ مِنَ الغائبين.

الالفاظ والتراكيب

تفقد ، التفقد تطلبك ما فقدته وغاب عنك وتعرفك أحواله . لا أرى، لا أبصر، الهدهد ، هو « تبيب » وهو طائر صغير الجرم منتن الريح ليس من كرام الطير ولا من سباعها . مالي لا ارى ، استفهم عما حصل له فمنعه من الرؤية حيث ظن أولا أن الهدد كان حاضرا وإنما هو لم يره . أم كان من الغائبين ، استفهم عن غيبته حيث ظن ثانيا أنه غائب فاستفهم عن صحة ما ظن ، فكلمة ام فيها اضراب وفيها استفهام فأضرب اضراب انتقال من ظن الى ظن . كان من الغائبين ، تعريض بقبح فعله لما انحط عن شرف الحضور وكان من الغائبين .

المعنى

تطلب سليمان عليه السلام معرفة ما غاب عنه من أحوال الطير فلم ير الهدهد وأخذ يتساءل فظن أن شيئا ستره عنه فلم يره ، ولما لم يكن شيء من ذلك ظن أنه كان غائبا غير حاضر وذلك هو الظن الاخير الذي حصل به اليقين .

تعليم وقدوة

من حق الرعية على راعيها أن يتفقدها ويتعرف احوالها إذ هو مسؤول عن الجليل والدقيق منها يباشر بنفسه ما استطاع مباشرته منها ويضع الوسائل التي تطلعه على ما غاب عليه منها وينيط بأهل الخبرة والمقدرة والامانة تفقد أحوالها حتى تكون أحوال كل ناحية معروفة مباشرة لمن كلف بها . فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه قد تولى التفقد بنفسه ولم يهمل أمر الهدد على صغره وصغر مكانه ، وقد كان عمر بن الخطاب (ض) يقول : لو أن سخلة بشاطيء الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر . وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع

في لامم والجماعات والاسر والرفاق وكل من كانت له رعية.

تعليل وتحرير

تفقد سليمان جنس ما معه من الطير للتعرف كما ذكرنا وذكر الطير لانه هو الذي تعلقت به القصة وليس في السكوت عن غير الطير ما يدل على أنه لم يتفقده فالتفقد لم يكن للهدهد بخصوصه وإنما لما تفقد جنس الطير فقده ولم يجده فقال ما قال. فلا وجه لسؤال من سال: كيف تفقد الهدهد من بين سائر الطير.

تدقيق لغوي وغرض علمي

سأل سليمان عن حال نفسه فقال: مالي لا أرى الهدهد ولم يسأل عن حال الهدهد فيقل ما للهدهد لا اراه فذكر حال نفسه قبل ان يذكر حال غيره. فنقل الحافظ الامام ابن العربي عن الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري شيخ الصوفية في زمانه قال: «إنما قال مالي لا ارى لانه اعتبر حال نفسه اذ علم أنه أوتي الملك العظيم وسخر له الخلق فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلاجله سلبها فجعل يتفقد نفسه فقال مالي، وكذلك تفعل شيوخ الصوفية إذا فقدوا آمالهم، تفقدوا أعمالهم هذا في الاداب فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرائض»

توجيه

مثل هذه المعاني الدقيقة القرآنية الجليلة النفيسة من مثل هذا الامام الجليل من اجل علوم القرآن وذخائره إذ هي معاني صحيحة في نفسها، وماخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع. وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول، ومنه فهم عمر وابن عباس رضي الله عنهما اجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سورة النصر. أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة وخصوصا الاول والثاني - فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام

الله وهو كثير فى التفاسير المنسوبة لبعض الصوفية . كتفسير ابن عبد الرحمن السلمي من المتقدمين والتفسير المنسوب لابن عربى من المتأخرين

الاية السابعة وهي ٢١ من النمل

« لأعذبنّه عذابا شديدا اولاذبحنّه او ليأتينّي بسلطان مبين »

الالفاظ والتراكيب

عذابا شديدا ، بنتف ريشه هكذا فسره ابن عباس وجماعة من التابعين .
بسلطان مبين ، بحجة قاطعة توضح عذره في غيبته . سميت الحجة سلطانا لما لها من السلطة على العقل فى إخضاعه افادت أو أن المحلوف على حصوله هو أحد الثلاثة فاذا حصلت الحجة فلا تعذيب ولاذبح ولولم تحصل لفعل احدهما وقدم التعذيب لانه أشد من القتل وحالة الغضب تقتضي تقديم الاشد .

المعنى

يقسم سليمان على معاقبة الهدهد — وقد تحقق غيبته — بالتعذيب أو بالذبح اذا لم يأته بالحجة التي تبين عذره في تلك الغيبة ولا يستثني للعفو ولا يجعل سببا لسلامته من العقوبة الا الحجة .

توجيه واستنباط

ليس في الاية ما يفهم خصوص نتف الريش من لفظ العذاب الشديد وإنما فهم ابن عباس (ض) وأيمة من التابعين ذلك بالنظر العقلي والاعتبار فان نتف ريشه يعطل خاصية الطيران فيه فيتحول من حياة الطير الى حياة دواب الارض وذلك نوع من المسخ وقد علم ان المسخ في القرآن اشنع عقوبة فى الدنيا فلهذا فسروا العذاب الشديد بنتف الريش .

والانسان خاصيته التفكير في أفق العلم الواسع الرحيب ، فمن حرم انسانا — فردا أو جماعة — من العلم فقد حرمه من خصوصية الانسانية وحوله الى عيشة

العجماوات وذلك نوع من المسخ فهو عذاب شديد وأي عذاب شديد ؟

صرامة الجندية

كان هذا الهدهد من جنود سليمان التي حشرت له وقد كان في مكانه الذي عين له وأقيم فيه فلما فارق وترك الفرجة في صفه وأوقع الخلل في جنسه استحق العقاب الصارم الذي لا هوادة فيه . وهذا أصل فى صرامة أحكام الجندية وشدتها لعظم المسؤلية التي تحملتها وتوقف سلامة الجميع على قيامها بها وعظم الخطر الذي يعم الجميع اذا أخلت بها .

تقدير العقوبة

جرم الهدهد صغير وما كان الا بما يستطيعه من الوقوف فى مكانه والبقاء فى مركزه ولكن جرمه باخلاله بهذا الواجب كان جرما كبيرا فإن الخلل الصغير مجلبة للخلل الكبير فقدرت عقوبته على حسب كبر ذنبه لا على حسب صغر ذاته .

تنبيه وإرشاد

كل واحد في قومه او فى جماعته هو المسؤول عنهم من ناحيته ، مما يقوم به من عمل حسب كفاءته واستطاعته ، فعليه أن يحفظ مركزه ولا يدع الخطر يدخل ولا الخلل يقع من جهته ، فإنه اذا قصر فى ذلك وترك مكانه فتح ثغرة الفساد على قومه وجماعته ، وأوجد السبيل لتسرب الهلاك اليهم . وزوال حجر صغير من السد المقام لصد السيل يفضي إلى خراب السد بتمامه. فإخلال أي أحد بمركزه ولو كان أصغر المراكز مؤد إلى الضرر العام . وثبات كل واحد فى مركزه وقيامه بحراسته هو مظهر النظام والتضامن وهما أساس القوة .

الحق فوق كل أحد

لقد أغضب سليمان غياب الهدهد فلذا توعده هذا الوعيد وأكده هذا التاكيد

السنة المطهرة

لا لوم على من صدق المتاب

محاجة آدم وموسى
عليهما السلام

عن ابي هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : تَحاجَّ آدمُ وموسى ، فحجَّ آدمُ موسى . قال له موسى انت آدمُ الذي اغويتَ الناسَ واخرجتَهم من الجنةِ . فقال له آدمُ انت موسى الذي اعطاه اللهُ علمَ كلِّ شيءٍ وَاصطفاه على الناس برسالته ؟ قال نعم . قال افتلومني على امر قد قدّرَ علي قبلَ ان اخلَقَ . » رواه الائمة

تمهيد

الانبياء – عليهم الصلاة والسلام – بعد موتهم الدنيوي احياء حياة برزخية روحية أسمى وارقى من حياة غيرهم بمقتضى كمالاتهم ومقاماتهم فتتلاقى ارواحهم في العالم العلوي القدسي ويكون بينهما التعارف والتخاطب . وعلى هذا الوجه وقعت هذه المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام ، وقصها علينا النبي (ص) لنستفيد ما

ولكن سلطان سليمان في قوته وملكه ومكانته يجب ان يخضع لسلطان آخر هو أعظم من سلطانه : هو سلطان الحق، والحق فوق كل أحد . وملك سليمان ملك حق فلا بد له من الخضوع لسلطان الحجة ليقيم ميزان العدل، والعدل اساس الملك وسياج العمران .

فيها من العلم ونقتدي بما فيها من عمل

الالفاظ

تحاج، تنازعا وذكر كل واحد حجته فحج آدم موسى، غلبه في الحجة أغويت الناس، اضللتهم أي كنت سببا في اخراجهم الى الارض فأغوتهم واضلتهم الشياطين. وأخرجتهم أي كنت سببا في اخراجهم باكلك من الشجرة. علم كل شيء، أي مما يحتاج اليه في هداية الناس. واصطفاه على الناس، من غير المرسلين. قدر علي، أي سبق به علم الله ومضت به ارادته في لازل

المعنى

التقى هذان النبيان الكريمان التقاء روحيا في العالم العلوي فوجه موسى الى آدم لومه على ما كان منه من الاكل من الشجرة والمخالفة مما ادى الى اخراجه من الجنة فنسل ذريته بالارض فكان سببا في خروجهم اليها وتمكنت منهم الشياطين في دار التكليف فاغوت واضلت من اغوت واضلت منهم وكان ذلك كله بسببه. فدفع آدم هذا اللوم بان ما كان منه كان مقدرا عليه قبل ان يخلق فلا لوم عليه فيه اذ لا دخل له في التقدير وعرض آدم لموسى بانه ما كان ينبغي له أن يكون منه هذا اللوم على المقدر مع علو مقامه بالعلم والاصطفاء، فغلب آدم موسى وقامت حجته عليه

بسط وبيان

دلت الادلة القطعية أن ما يكون من العبد سبق به علم الله ومضت به ارادته وكتب عليه قبل ان يخلق «انا كل شيء خلقناه بقدر» «وكل شيء فعلوه في الزبر» «ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل نبرأها» كما دلت الادلة القطعية على ان الانسان مواخذ بعمله ملوم عليه لما عنده من التمكن وما له من الاختيار «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» «لم تقولون ما لا تفعلون» وانه لامواخذة عليه بعد التوبة ولا لوم «الا من تاب وآمن وعمل

عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات »

وآدم عليه السلام كانت منه المخالفة على التاويل وتاب الله عليه وكل ذلك قد كان في حياته فلم يبق عليه لوم بعد ذاك المتاب فلما لامه موسى لم يكن سبب اللوم من ناحيته ـ وهي المخالفة ـ قائما لزواله بما كان من التوبة، ولم يبق الا التقدير السابق وهو لا دخل له فيه فكيف يلام فقامت حجته على موسى بسبب انعدام ما يوجب عليه الاثم وهي المخالفة فكان لوم موسى في غير محله.

دفع شبهة

قد احتج آدم بالقدر السابق فنهضت حجته فهل يحتج كل مخالف بالقدر السابق فتنهض حجته ؟ كلا : فان الادلة القطعية المتقدمة تمنع من ذلك منعا قاطعا. والتحقيق أن المخالف له حالتان : حالة التوبة الصادقة التي اسقطت المؤاخذة وهذه هي حالة آدم التي احتج فيها فنهضت حجته، وحالة عدم التوبة وهذه لا حجة فيها بالقدر لوجود المؤاخذة بالعمل المكتسب. وآدم وان لم يذكر توبته بمقاله فهي مفهومة من حاله معروفة مما انزله الله من كتبه على موسى وغيره.

دفع شبهة أخرى

فاذا كان آدم لا لوم عليه لسقوط المؤاخذة بالتوبة فكيف لامه موسى ؟ والجواب ان موسى لا يجهل هذا ولكنه غفل عنه أو غفل عما كان من آدم من التوبة وتجوز عليه الغفلة وهو ليس في دار التكليف ولا في مقام التبليغ. فلما ذكر آدم دليله ذكر موسى ما غفل عنه فسلم

اقتداء

المناظرة في العلم والدين والمحاجة بالحق من الاصول الشرعية والكمالات الانسانية لا يتعالى عنها كبير لكبره، ولا يحتقر فيها صغير لصغره، فالحق هو الحق على أي لسان ظهر، والحجة هي الحجة من أى ناحية قامت. وعلى هذا الاصل

رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

النعمان بن عدي العدوي

رضي الله عنه

نسبه

النعمان بن عدي بن نضلة القرشي العدوي من قوم عمر بن الخطاب (ض)

سابقته

هاجر هو وابوه عدي الى الحبشة ومات ابوه بها

ولايته وعزله

ولاه عمر ميسان — بين البصرة وواسط — ثم عزله فنزل البصرة فلم يزل بها يغزو مع المسلمين حتى مات. وهكذا كانوا — ض — لا يؤثر عليهم العزل فهم يعملون للاسلام في سبيل الله في أيام العزل مثل ايام الولاية.

حاج موسى آدم وهو أبوه.

ومن حق المناظر ان يذكر كل ما يراه من الحجة الحقة لاثبات قوله ولو كان وبه ثقل على خصمه وعلى هذا الاصل نسب موسى لا دم الاغواء والاخراج — وان لم يكن من فعله — لانه متسبب عنه.

ومن الواجب على من لاح له الحق في حجة خصمه ان يسكت ويسلم.

فقد علمنا ان النبيان الكريمان كيف يعتمد على الحجة في البداية وكيف يخضع لها في النهاية والقدوة هما صلى الله وسلم عليهما.

خاصتان له

الاولى انه هو اول وارث في الاسلام وأبوه الذي مات في الحبشة أول موروث . والثانية أنه هو الوحيد من بنى عدى الذي ولاه عمر ولم يول عمر رجلا من قومه سواه قطعا لكل قالة سوء وبعدا عن « المحسوبية » ومحاباة الاقربين .

أدب وقدوة

لما ولاه عمر ميسان اراد زوجته على الخروج معه فابت عليه فكتب اليها بهذه الابيات ليثير غيرتها فيحملها على اللحوق به :

ألا هل أتى الحسناء ان حليلها * بميسان يسقي في زجاج وحنتم (١)
إذا شئت غنتني دهاقين (٢) قرية * وصناجة (٣) تجذو (٤) على حرف منسم (٥)
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق (٦) المتهدم

فلما بلغ ذلك عمر كتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير أما بعد فقد بلغني قولك : لعل امير المؤمنين البيت . وايم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك .

فلما قدم على عمر وسأله قال والله ما كان من ذلك شيء ، وما كان الا فضل من شعر وجدته ، وما شربتها قط . فقال عمر اظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا ابدا .

برأ نعمان نفسه فصدقه عمر ولم يذكر له شانه مع زوجته تكرما

(١) جرار خضر (٢) التجار ورؤساء الاقاليم (٣) مغنية تضرب بالصنج وهو قرصان من نحاس تضرب احداهما بالاخرى (٤) تقعي على اطراف اصابعها منتصبة القدمين (٥) اصله احد ظفري البعير (٦) القصر

قصة الشهر

ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

«السر كل السر فى الارواح»

قد ينبثق الفرعان من اصل واحد و يهبط الاخوان من صلب واحد و تجمعهما رحم واحدة و يعيشان عيشة واحدة — ثم يكون هذا في مستوى و هذا فى مستوى دونه بمنازل .

ما ذلك الاختلاف مع ذلك الاتفاق الا لسر في النفس هو خفي كحقيقة النفس .

و هذه القصة التي ننقلها عن ابن ابي الحديد فى الاخوين الكريمين الشريفين العظيمين : ابي الحسن الرضى وأبي القاسم المرتضى — عبرة بالغة فى ذلك . قال :

« حكى أبو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة

وكانوا على مكانتهم فى الدين يتوسعون في الادب و يقرضون الشعر على حكم الخيال والفن ، ولم ينكر عليه عمر ذلك . وانما كره ان يكون من اميره ما يكون من سائر الناس وللامارة هيبتها اللازمة للضبط والتنفيذ ، أو ان يجد أحد من أحد ولاته سبيلا للطعن و لو بشبهة والولاية يجب ان تكون بعيدة عن المطاعن والشبهات فما يسوغ لعموم الناس قد لا يحتمل لبعضهم بحكم المقام والمنصب . وقد قال الله تعالى: « يا نساء النبيء لستن كاحد من النساء ان اتقيتن » وامر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ان ينزل الناس منازلهم .

(من بنى بويه) فدخل عليه الرضى ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بين يديه من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم رضي الله عنه فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله أمرا فقضاه ثم انصرف .

قال أبو حامد فتقدمت اليه وقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما ، وانما أبو الحسن شاعر . قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسالة . وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني أمر لم يكن فى الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلانى فاحضرهما ، فقال هذا كتاب الرضى ، اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال . فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه .

قال ابو حامد فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد ومن جملته : « اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة »

قال الوزير فهذا هذا . واما المرتضى فاننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا (بالجانب الغربي من بغداد) تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضي بالناحية المعروفة بالداهرية من

التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد وقد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب — فاقرأه

قال ابو حامد فقرأته فاذا هو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه .

قال الوزير فخر الملك : فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل ، هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا ، والله ماوضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ، ولا احله الا في محله . وقمت فانصرفت »

وفي هذه القصة الى ما قصدناه منها نموذج من مجلس الوزراء وآدابهم ومعاملتهم للناس على منازلهم وضبطهم لمكانبهم والعنايـة بالري وحفر الانهار مما ازدهر به عمران العراق من الناحية في تلك العصور اي ازدهار وآثار تلك العنايـة باقية على الزمان الى اليوم .




المقالات
معرض آراء وافكار

في سبيل الاصلاح الديني — فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي

الاسلام دين السلام

رب عودتني الامداد من كرمك فامدني ، وآلفتني المعونة بفضلك واحسانك فاعني ، — وهذه ثالث مرة — والقلم يطيع فيعصي ، والفكر يلبي ثم يغوى ، ألكثرة ذنوبي ؟ — وأنا الخطاء ، وانت العفو الغفور — أم لما اشاهد من ذنوب غيري ؟ من دماء تسفك ، وحرمات تنهك ، وحقوق تداس ، وحمى يجاس واحرار يسيطر عليها ، واباطيل باسم العدالة تجرى وتنفذ عليها . آلام حلت محل الامال فقضت عليها ، وجحيم حلت محل دار الشقاء والنعيم ، فها هي البشرية مرتمية فيها ؛ « ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين .

حالة الانام قبل شروق شمس الاسلام بالسلام

جاء الاسلام — والامم رومانها وفرسها وعربها بين ملكية تسيطر على

الذوات والاشباح وكهنوتية تتغلب على القلوب والارواح – كل في خطته عابث ببني الانسان، متفننن في ضروب الفساد والطغيان طورا يعمد الى الازهاق بعد ما .ل من الارهاق فتتقدم تلك النفوس البشرية بين يدى نجوى مقدمها ضحايا وقربانا للمعبودين ، وطورا تحرق بالنار بعد ما سئمت من ضروب البوار ، حدا وكفارة على ايدي اولئك الفجار . كل ذلك باسم الدين .

واذا بالارواح تحررت من قيود خرافها ، واذا بالنفوس تنفست من خنق سفاسفها ، الا ان هؤلاء هم الذين حرروا بعد ما استعبدوا ، وصلحوا بعد ما فسدوا وصعدوا في مراقي الرقي والمدنية بعد ما انحطوا في الدرك الاسفل من الهمجية حمدا وثناء على حامل لواء السلام ومؤسس جامعة الاخوة والوئام

هل ذلكم الخير الانساني ، وتلكم السعادة البشرية جاء على يد ساسة اروبا وزعمائها ؟ ام على يد فلاسفتها وحكمائها ؟ ام على يد دكاترتها واساتذة كلياتها؟ كل ذلك والله ما كان ولما يكن ولن يكون .

انما ذلكم كله على يد رجل عربي حجازي قرشي ، ولد عبد الله وسليله ، ويتيم ابي طالب وكفيله ، وامي الحرم الامي . وخميله ، وقرين زيد بن حارثة وزميله بيد انه معلم جبريل عليهما السلام فهو رائده ودليله .

صاح في تلك الجموع صيحة الحق — وهو الفرد وقاوم شكاتهم — وهو الاعزل — وحاجهم فحجهم — وهو الامي الذي ما قرأ ولا كتب كتابا لا حكمة أفلاطون ولا نظريات ارسطو — كما قال له ربه في القرءان : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ءايات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون .

فاهتز لصيحته العالم من اقصاه الى ادناه للانقلاب الديني والسياسي الذي دهاه ليهنك يا رسول الانسانية جمعاء ، ومنقذ البشرية كافة ، وان لم ينصفك جميعهم ،

ولم يقدرك حق قدرك كافتهم .

نور خطف ابصارهم فلم يبصروك ، وعظم اذهل عقولهم فلم يكتنهوك

أجل لكن التاريخ قد ادرك قدرك فعظمك لانه كلما حاول محاول لي فخرك الا و ينشره على الورى . وكلما رام رائم كتمان فضلك الا و يطيره حتى يبلغ عنان السماء .

فلو وسعتك الدنيا — وكان يقدران يخلق لك مثالا ، لاتخذ لك فيها مثالا . لكن من قلوب البشر ، لا من المعادن كالذهب والحجر .

الاسلام وحثه على السلام بنهيه عن الاكراه والاضطهاد ، والسيطرة والاستبداد ،

لا شيء احمل للبشر على الحروب والتشاجر ، واعظم مثير لجمتيها على التطاحن والتدابر كالظلم والاستبداد ؛ والاكراه والاضطهاد فلهذا جاء الاسلام ماحيا لهما ناعيا على اهليهما سوء حالهما .

قال تعالى : فذكر انما انت مذكر ، لست عليهم بمسيطر ، وقال تعالى : وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن ، وقال تعالى : لا إكراه في الدين ، وقال تعالى : افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، وقال تعالى : وشاورهم في الامر وقال تعالى : وامرهم شورى بينهم وقال حاكيا عن بلقيس وقومها يا أيها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون ، وقال تعالى : وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، : وقال تعالى : ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا ، وقال تعالى : واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ، وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وغير ذلك من الايات والاحاديث .

سلام الاسلام لا يخرجه عن حد الاحتفاظ بالكرامة الانسانية ، ولا حريته ترتمي به في مهاوي الاباحية والالحادية

من قواعد الاسلام المقررة ، واصوله الثابتة المحررة انه كما حرم الظلم كذلك

حرم الرضى به ، الخضوع والاستكانة لحربه وحزبه ، احتفاظا بالكرامة ، واجتلابا للامن والسلامة ؛ فلهذا شرع القتال دفاعا لا مهاجمة ، وضرورة مرخصا فيها لا قاعدة يبنى عليها قال تعالى : اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وقال تعالى : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين ، وقال تعالى ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة — واثنى على قوم بقوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون — وعذرهم بقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل — وغير ذلك من الايات القرآنية والاحاديث النبوية .

رد شبهة ، ودحض حجة

ما زال اعداء الاسلام وخفافيش الدجى والظلام ، اولوا الاحلام الطائشة والاقلام الهائشة يهرفون بما لا يعرفون ويكتبون ما به يبكتون ويكتبون ان الاسلام — الذي هو دين السلام — جاء بالسيف والرمح والحيف والذبح ، أي انه يقول :

(أدخل ديني والا يتنحح دماغك) ويستدلون بقوله (ص) أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله . ويجعلون هذه قاعدة مطردة صالحة لكل جيل وقبيل وزمان ومكان هذا راي فريق

ورأي فريق آخر يقول صاحبه : دينكم هو الذي يقول : (اعطني مالك والا نسود حالك) ويستدلون بقوله تعالى : قاتلوا الذين لايؤمنون بالله الى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا كله ناشيء عن تعصب ، او جهل بدين الاسلام ومراميه ، الذي اصبح بترك التمسك به حجة على المنتمين اليه

(الجواب)

جواب كل فريق واضح — ولله الحمد — لمن ازال عن فكره عصائب العصبية

وعرف دين الاسلام معرفة اساسية .

جواب الفريق الاول هو:

انه لما كانت الفرق زمن البعثة اثنتين: وهما مشركون وأهل كتاب أما المشركون فلا بد لهم من واحد من اثنين: الاسلام او الاعدام . و هو نفس السلام لما يتضح بعد وذلك لغوائلهم المخطرة على الجامعة البشرية لعدم رادع يردع ظلمهم الفادح ووازع يزع شرهم المستطير من الاديان السائدة عصرئذ ولو كانت خرافية لان الدين الخرافي — خير من لا دين— من ناحية تقليل الشرور والمفاسد هذا بالنسبة للمخلوق اما بالنسبة لخالقهم وفاطرهم فشركهم هو نهاية الفساد والظلم لقوله تعالى : إن الشرك لظلم عظيم والظلم هو: وضع الشيء في غير محله ، وصرفه لغير مستحقه وهؤلاء صرفوا وجهتهم المربوبة لله لغيره ووضعوا عبادة الله تعالى في سواه وهذا نهاية الظلم فهم حينئذ كالانعام الكلبة والوحوش المفترسة ، والسباع العادية ، او الاعضاء الشل على هيكل الجامعة البشرية فاستوجبوا بذلك القطع والقتل اذا لم ينجعوا بدواء التوحيد ويحتموا من استفراغ مواد الشرك بالتوبة فيستريح من اخذهم الويل، وشرهم المستطير المجموع البشري

واما جواب الفريق الثاني فهو

في حق اهل التوحيد لانهم لما كانوا ليسوا بمشركين وكانوا يقولون لا اله الا الله ، وانما كانوا لا يعترفون لمحمد (ص) بالرسالة أو يعترفون بها ولكن للعرب خاصة لم يخف جانبهم الوحشي كالاولين ، ولا خطرهم الاباحي كالمشركين فخففت عليهم الوطئة بترك قتالهم مع ضرب شيء من الجزية عليهم تؤذن ببظنة الامن من ناحيتهم وعدم خوف غائلتهم ما داموا يؤدونها زد على هذا ان هذه الجزية انما تؤخذ غالبا في مقابلة حماية الاسلام لهم ورد غائلة كل أجنبي يريد السيطرة عليهم واستعبادهم لمصالحه ، وتسخيرهم لمطامعه ومطامحه

وأخيرا ان السيف في الاسلام شرع مدافعة لا مهاجمة فهو ضرورة تقدر

بقدرها ، وتشرع عند الاضطرار اليها ثم تزول

استدلال عام يلائم ما تقدم من الكلام

١ – من عناية الاسلام بالسلام ان اشتق اسمه منه فكانت كلمة الاسلام مشتقة من مادة سلم .

٢– ان جعل التحية الشرعية لا تكون الا به وهي القاء السلام واوجب الرد به أو باحسنه

٣ – أمره لنا بقرنه مع الصلاة على نبيه (ص)

٤– أمرنا بالدعاء به لنا ولعباده الصالحين في تشهد صلواتنا التي تكرر فى اليوم خمس مرات

٥– جعله شعارا للخروج من أعظم شعائر الاسلام التي هي الصلاة

٦– جعله تحية الملائكة لعباده فى الجنة

٧– أمره لنا بالقائه على الموتى (السلام عليكم دار قوم مؤمنين)

٨ – تكريمه لبعض رسله به فى قوله : وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم وفي قوله : يا نوح اهبط بسلام منا وغيرهما

٩– لا يعتد باسلام الانسان الا اذا سلمت الناس من لسانه ويده في قوله (ص) المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وهذا — لعمر محمد (ص) الذي لا تسعد البشرية الا بدينه — لهو نهاية العافية والامن والسلام

سطيف عمر بن البسكري

القوة الروحية

عش كريما أو مت كريما

للعرب صفات حميدة تجل عن الحصر والعد بوأتهم المكان السامي بين الامم والشعوب وتوجتهم باكليل الفخر والشرف

فمن للجود وحفظ الذمم ، والصدق والوفاء ، وعزة النفس والاباء ، والشجاعة النادرة والانفة بعد العرب المغاوير .

اولئك قوم تمخض بهم الدهر وقذفتهم امواجه المتلاطمة الى ساحل الوجود فكانوا مضرب المثل في الشهامة ، والملجا فى اغاثة الملهوف ، والمعمد فى الجود بالنفس النفيسة ان دعا داعي الوطن او نادى واجب الشرف واقتضى ذلك الحال .

فلا الحديد يثنيهم ولا القوة الغاشمة تاخذ من صرامتهم وباسهم ، ولاالوعيد يفل من عزمهم قيد أنملة ، فهم باختصار المثل السامي للشعوب فى قوة الروح ورباطة الجاش

ومما ينمي روح الحماس في النفوس ، ويستحق التسجيل بمداد الفخر على جبين الدهر ويقوم اصدق شاهد على ما ادعيناه ما حفظه لنا التاريخ العربي الحق من جراب تلك الصحابية الجليلة ذات النطاقين اسماء بنت ابي بكر الصديق لابنها عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم حينما حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي امير العراق اذ ذاك من قبل عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي الشهير بجنده بمكة المكرمة ورماها واهلها بالمنجنيق وقد سالها ايخرج اليه ام يدعه يخضع البلاد فاجابته بقولها ونعم القول قولها — « عش كريما او مت كريما لا يلعبن بك صبيان بني أمية »

فيا ما أجلها من كلمة خالدة تردد صداها الافاق فيغص بها حلق الفضاء وتجيش بها النفوس وترقص على نغماتها ارواح الابطال .

قل لي بربك ايها المسلم العربي كيف تجدك عند ما تخرق سمعك هذه الجملة الرنانة التي تستفز همم الخاملين وتؤنب ابلغ تانيب نفوس الجبناء الرعاديد .

أو ليس يجدر بك وأنت المسلم ان تستتر خجلا وتختفي عن أعين الانام حياء حينما تسمع عجوزا عربية ، وهي بدل ان تبقي على حياة ابنها وفلذة كبدها شأن اخواتها من النساء تدفع بها الى ميادين العطب حيث الحرب تدور رحاها وتزج به في ساحات الوغى محافظة على الشرف والعزة وصونا له من حياة الهون مما الم بك واعتراك من الجبن والاخلاد الى زخاريف الحياة السافلة حتى اصبحت تعامل معاملة الوحوش والبهائم السائمة فلا تحرك لذلك ساكنا ، وامامك ما وصف به القرآن العظيم كتاب الله المسلمين بقوله « اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين » ولديك ما نعت به الصحابة (ض) بقوله « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم »

فهل اتصفت ياترى بهذه الصفة التي يفرضها عليك اسلامك من صفات اسلافك الاطواد الذين طار صيتهم في انحاء الكرة الارضية ودانت لهم الممالك أم القى بك حب الحياة المادية وتعشق البقاء بين احضان الدعة والاستسلام فاستغلك باسم الانسانية وبجميع انواع الاستغلال من يعملون على هدم الشعوب الوادعة ومحو خرائطها من الوجود واستعباد الامم واماتة صفة الرجولة فيهم بكل الوسائل

سنة الله فى خلقه فانه ما أحب قوم الحياة وسرى في شريانهم كراهية خوض المعارك الا انحطوا وكانوا « أذل من فقع بقرقره »

ألا قاتل الله الجبن والجبناء وأخذ بايدي المسلمين للنهوض

عبد الحفيظ الثعالبي

المختارات من الجرائد والمجلات

لو عاش ابن خلدون في هذا العصر

فماذا يكتب عن العرب

بقلم الاستاذ عبد الحميد العبادي

عقد العلامة ابن خلدون فيلسوف مورخي العرب وكاتبهم الاجتماعي الاوحد في مقدمته المشهورة فصولا طريفة في العمران البدوي ، قرر فيها ان البداوة طبيعية ، وانها غذاء الحضارة ، وان الغالب على اهل البدو الشجاعة والقرب من الخير اذا قيسوا الى اهل الحضر ، ثم خص العرب بطائفة من هذه الفصول ذهب فيها الى ان العرب لايحصل لهم الملك الا بصبغة دينية أو ولاية أو امر عظيم من الدين على الجملة وأنهم اذا راموا التوسع السياسي من طريق الحرب فلا يتغلبون الا على السهول والبسائط دون المواقع الجبلية والقلاع الحصينة ؛ وأنهم ابعد الامم عن سياسة الملك وأنهم اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب ، وان المباني التي اختطها العرب أسرع اليها الفناء ، وأن العرب أبعد الناس عن الصناعات .

لا شك في أن فيلسوفنا على حق حين ينسب الشجاعة والقرب من الخير الى البدو الذين منهم العرب وهو على حق الى حد بعيد حين يصل بين الدين وبين النهضة العربية الاسلامية الاولى ، فلا مراء فى أن الاسلام هو الذي بعث في العرب الشعور بذاتيتهم وكراماتهم ، وحفزهم — من حيث هم امة عظيمة — الى القيام

بواجبهم نحو الانسانية ، وقد لبى العرب داعيه وكانوا امة عظيمة حقا اثرت في التاريخ العام تأثيرا بليغا لا يزال ملحوظا حتى فى وقتنا هذا .

وهو على حق كذلك حين ينفي عن العرب الرغبة في الصناعات ، فالعرب انفسهم يذمون الصناعة ويحقرون من يتعاطاها ، ويتمدحون بأنهم اهل سياسة وحرب وادارة وتوفر على ادوات ذلك من فروسية وفصاحة وبلاغة .

أما ما وراء ذلك من الاوصاف التي كالها ابن خلدون للعرب جزافا ، فهو في رأيي لم يحالفه فيها التوفيق ولا توخى فيها وجه الانصاف ، ولا فكيف يتصور أن العرب ابعد الناس عن سياسة الملك وهم الذين شادوا دولة انتظمت ما بين حدود الصين شرقا وأمواه المحيط الاطلسي غربا ومن سفوح جبال القوقاز شمالا الى مجاهل السودان جنوبا ، وهم الذين ساسوا هذه الدولة ودبروا امرها زهاء مائتي عام ؟ وهل مع امثال عمر بن الخطاب ومعاوية وعبد الملك والمنصور والمأمون يقال ان العرب لم يضربوا بسهم فى سياسة الملك ؟ . وكيف يقال ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط دون المعاقل والحصون ، وهم الذين فتحوا فارس والمغرب والاندلس وهي من أوعر اقاليم الارض وأصعبها مراما على كل أمة أخرى حاولت غزوها في قديم الزمن وحديثه ؟ وكيف يدعي ان العرب اذا تغلبوا على اوطان أسرع اليها الخراب مع أن التاريخ نفسه ينقض هذه الدعوى من اساسها ؟ فقد استولى العرب على اقطار شاع فيها الخراب فصيروها بين عشية وضحاها جنات تجري من تحتها الانهار ؟ وكيف يزعم زاعم ان المباني التي اختطها العرب اسرع اليها الفناء مع انهم هم الذين اختطوا الفسطاط التي نمت منها القاهرة اعظم مدن القارة الافريقية واختطوا بغداد التي كانت ولا تزال من امهات مدن الشرق ؟ وهم بعد الذين شادوا جامع دمشق ومسجد قرطبة وقصور بني امية الماثلة ببادية الشام كالمشتى وقصير عمرة ورصافة هشام

لو ان ابن خلدون لم يعم احكامه المذكورة العرب جميعا وقصرها على الاعراب وحدهم لكان له بعض العذر فيما ذهب اليه ، فالاعراب هم الذين عاثوا فسادا فى انحاء الجزيرة العربية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وهم الذين اغاروا على المغرب فى القرن الخامس الهجري ففعلوا فيه ما فعلوا ، وحتى الاعراب لم يصيروا الى ما صاروا اليه الا بعد ان انتقل الامر والسلطان من العرب الى غيرهم فارتد العرب الى بواديهم وعاشوا فيها عيشة السلب والنهب وقطع الطريق حتى على حجاج بيت الله الحرام ، ولم يدفعهم الى ذلك الا ما كانوا يعانونه من شظف العيش وضيق المضطرب ونكد الحال

اما بعد فليكن حكم ابن خلدون على العرب الذين عرفهم ودرس تاريخهم ما يكون ، ولنقدر ان ذاك الاجتماعي الكبير قدرت له رجعة الى هذا الوجود واطلع على احوال العرب لعهدنا هذا ، فليت شعري اكان يثبت على آرائه التي ارتآها فيهم لخمسمائة عام خلت أم يتحول عنها ؟ أم يعدلها ؟

اكبر الظن انه يتناولها بالتنقيح والتهذيب الى حد بعيد

لو شاهد نهضة العرب غداة الحرب الكبرى في العراق والشام والجزيرة ومصر والمغرب ، ودرس بطريقته التحليلية اسبابها ونتائجها لرأى فيها نهضة مدنية تستند الى انبعاث العزة القومية في نفوسهم ، ورغبتهم الصادقة في استعادة مجدهم الداثر وعزهم الغابر ، وانفتهم من الخضوع لاوربا التي امنت مكر الايام وتقلب الحدثان فعدت على استقلالهم فسلبته ، وعلى حماهم فاستباحته — فهي نهضة لحمتها وسداها الشعور بالحق ، والسعي اليه من طريق الجهاد والحق

ولو عرف ابن خلدون ابطال العرب المحدثين امثال المغفور له الملك فيصل منشيء العراق الحديث ، وجلالة ابن السعود مروض الاعراب والجاعل من اشتات القبائل امة تنشد العيش من أشرف الوسائل وخير الطرق ، وسماحة مفتي فلسطين

مصر

والجامعة العربية

*

« احتفل صاحب السعادة احمد شفيق باشا بزعماء العرب ضيوفنا في قصره على ضفة النيل وكان واسطة العقد الامير شكيب ارسلان فالقى خطابا رائعاجوابا لصاحب الحفلة فاثبتناه فيما يلي نقلاعن جريدةالعلم المصري الغراء شقيقة جريدة الشورى المجاهدة المحتجبة » :

انا نشكر لسعادة احمد شفيق باشا حفاوته الكريمة بزعماء العرب الذين هم اليوم ضيوف القاهرة لا سيما اخواننا الفلسطينيين الذين اصابهم الدهر بما لم

الذي استطاع ان يجمع حول قضية فلسطين قلوب العرب ، مسلمهم ونصرانيهم ؛ وقلوب سائر المسلمين فى اقطار الارض ، وعمر المختار وعبد العزيز الخطابي الذين بتضحياتهما ايقظا الروح القومية في المغرب ، اقول او عرف هؤلاء لآمن بان في عرب هذا العصر سادة يحسب لهم حساب اذا جد الجد وحزب الامر

ولو شاهد المنشآت الحديثة في مصر والعراق من بين علمية واقتصادية لعرف أن العرب في وسعهم الاخذ باسباب التمدن واقامة المؤسسات التي هي دعائم الحياة المستقرة

امر واحد كان يرى ابن خلدون ان حكمه فيه باق لم يتغير ؛ وذلك عزوف العرب عن الحرف ورغبتهم عن الصناعات

وامر آخر ربما لاحظه ذلك الفيلسوف ، وهو عدم قدرة العرب على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف فيما يمسهم جميعا ، ولكن لست أدري أ كان يرى ذلك عيبا جوهريا فيهم ، أم عارضا فى وسعهم تداركه وتلافيه ؟ عن الهلال الممتاز

يصب به احدا فلا عجب ان تظهر في حقهم عواطف شهم نبيل مثل احمد شفيق باشا الذي لا تفوته مكرمة ولا حركة وطنية

لقد عرفنا احمد شفيق باشا عالما فاضلا كاتبا بليغا انفق الجانب الاعظم من حياته على خدمة مصر من الوجهة العلمية وحرر لابناء وطنه مذكرات لو لم يحررها هو لبقي تاريخ مصر فى الحقبة الاخيرة غامضا أو ناقصا فمذكرات احمد شفيق باشا هي التي سدت هذا العوز الملح من تاريخ الديار المصرية . ان التاريخ يحتاج الى الجزئيات احتياجه الى الكليات ويفتقر الى الخصوصيات افتقاره الى العموميات وقد يكون احتياجه الى التفاصيل اشد لانه لا يجدها الا فى الكتب النادرة بخلاف الحوادث التي يستوي فى معرفتها الخاص والعام فهذه يجدها القاريء فى كل تاريخ تقريبا ولهذا كانت « مذكراتي في نصف قرن » بقلم الحاج احمد شفيق باشا هي من نوع النادر الذي لا يوجد مثله وهو مما يحقق التاريخ العام ويبرزه فى شكل واضح ويقربه الى الافهام ولا يخفى ان كل حادثة شهيرة لا يخلو من ان تنطوى فى احنائها على حوادث جزئية غير معلومة لدى الجمهور الذي طالما يتوق الى معرفة الكيف ولا يظفر به فهذه الثغرة في تاريخ مصر الحديث قد سدها احمد شفيق باشا بمذكراته ولولاه لبقيت عورة والله على ما نقول شهيد وليست مزية احمد شفيق باشا قاصرة على النظر والبحث والتحرير والتحبير بل هو في خدمة الاوطان الشرقية رجل عملي يجاهد بمساعيه وآرائه ويعلم ان غاية التحرير هى التحرير وان كل ما يقوم به الشرقيون من المهمات العلمية والادبية والصناعية والزراعية والسياسية انما هو وسائل لتحرير رقبة الشرق وتحطيم ما عليها من الاغلال فلذلك نجد احمد شفيق باشا من اشهر الاعضاء العاملين لجمعية الرابطة الشرقية التي قامت بمهمتها الوطنية خير قيام مدة طويلة وكانت جوامع ارهاصا بين يدي الجامعة العربية التي تحققت فعلا فيما بعد وبرزت اجلى ما كانت وعلى أسها مصر فى المؤتمر الفلسطيني الاخير

في اندرة

هذه الامور التي من عشرين سنة بل عشر سنوات كانت تعد من باب الاحلام وكان الذين يعدون انفسهم عقلاء يأنفون من ان يضيعوا وقتهم بها قد صارت الان حقائق كابية ووقائعات ملموسة لا يقدر احد ان يكابر فيها وان كان قد تأخر تحققها الى الان فما ذاك الا للاستخذاء الذي اصاب الشرقيين في نفوسهم ولليأس الذي ران على قلوبهم الى ان ظنوا انفسهم لا شيء وظنوا الامم الغربية كل شيء وبلغ من اعتقادهم الخمول بذواتهم ان اناسا كثيرين ممن لا يزال راسخا فيهم هذا الخبال القديم استغربوا كيف أن أنكلترا دعت الدول العربية الى الاجتماع في لندرة كانما يقول : ما الذي يحمل هذه الدولة العظمى ان تدعو لمساعدتها على حل القضية الفلسطينية دويلات ليست في العير ولا النفير ولا هي بمبالغة خيرا اذا احبت ولا شرا اذا ابغضت ! ولعمري ما يمكن ان يكون منها عدوة كانت اوصديقة ؟ الى هذا بلغ احتقارنا لانفسنا واذا فقد الانسان ثقته بنفسه وبقومه فلا يعلم احد الى اين يصل به ذلك . فقد عودتنا الحوادث أن نرى ابناء وطننا يعللون ثورات كثيرة واقعة من الشرقيين على الدول المستعمرة بانها في الباطن هي من صنع الدول المستعمرة نفسها ومن نسج ايديها لمآرب لا نعلمها نحن ! وذلك لانهم من سوء ظنهم بانفسهم اصبحوا لا يقدرون ان يتصوروا امكان وقوف شرقي في وجه غربي مهما كان الشرقي مظلوما وكان حقه صريحا .

ومن الغريب أن هذه الفئة اليائسة المتشائمة من الشرقيين تعمى عن أن أمة صغيرة عربية كالامة الفلسطينية لا يبلغ عددها مليون نسمة وليس بين أيديها سلاح تقريبا وهي محصورة من كل الجهات قد وقفت في وجه اعظم دولة على وجه الارض ولا تزال واقفة وقد مضى عليها ثلاث سنين وهي تناجز القتال قوة عسكرية مؤلفة من اربعين الف جندي ولم تفتر عزيمتها عن النضال . فما ظنك لو كانت هذه

الامة الصغيرة قد تلقت من أبنائه جلدتها الاعانات اللازمة بالمال والرجال وكان العتاد لها ميسورا ؟ لا جرم أنه لم يكن لانكلترة مناص حينئذ من قبول جميع مطالبها غير منقوصة . ولهذا نقدر ان نقول ان قلة ثقة العرب بانفسهم هي أيضا السبب فيما نراه من تردد انكلترة من اجابتهم الى كثير من مطالبهم ولو كانت انكلترة حلمت في المنام أن العرب يقاومونها بالسلاح دفاعا عن فلسطين لماحدثتها نفسها طرفة عين بوعد بلفور الذي لم تقم به لليهود الا على اثر ما عجمته في الماضي من عود العرب فكانت تحس منهم قوما معتقدين أنهم لا يقدرون على شيء . ومن اعتقد يقينا أنه لا يقدر على شيء . فلن يقدر على شيء . ونحن الشرقيين لا نقدر أن نحرر بلادنا من تسلط الاوربيين الا من الساعة التي نعتقد فيها اننا نحن رجال وهم رجال . ولو تأملنا بعض الشيء في أساليبهم السياسية وضروب الدعاية الكاذبة التي يتسلحون بها وفي تمويهاتهم المضحكة أحيانا لعلمنا أنهم أضعف مما نتصور بكثير . وليس الكذب إلا سلاح من شعر بعجزه عن الجهر بالحق وكيف كانت الحال فقد آن لنا ان ننتهي من هذا المرض الذي معناه أنه لابد لنا من الخضوع للاوربي شئنا أم أبينا . فالامة العربية يطلق اسمها على ستين الى سبعين مليون نسمة بين آسية وافريقية والتي لها ذلك الماضي العظيم لا يقال إنها أمة ضعيفة ولا انه يجب أن تخنع لمن استباح حماها ؟ بل لا يلزم لها سوى وحدة الكلمة حتى تعلو هذه الكلمة ويصان هذا الحمى . لقد كانت امثولة فلسطين كافية لمن يريد أن يعلم كون الوحدة العربية وعلى رأسها مصر هي مشروعا ممكنا بل مشروعا ضروريا لمستقبل الشرق وانه لا يعوزه الا الايمان به . ونحن العرب من قاص ودان لا نأنف ولا ينبغي أن نأنف من أن نجعل مصر قبلتنا السياسية وأن ننضم من حولها لان الذي تقدر عليه مصر لا يقدر عليه قطر عربي آخر والذي لمصر من المزية الخاصة بها لا يخفى على أحد . قد كانت مصر أم المدنية في المعمور كله . ومن مصر بدأ اقتباس اليونانيين لانوار

المعارف وعنهم أخذها الاوربيون . آثار مصر الجبارة ماثلة للعيان تتحدى كل ما على وجه البسيطة من آثار . ولما ظهر الاسلام كانت مصر كنانة الله فى ارض الاسلام فلها فى هذا العهد أيضا آثار هى من جملة آياته . وما كانت مصر كرسيا مستقلا الاظهر تفرقها وبهر تقدمها وذلك باهمية موقعها الجغرافى بين آسية وافريقية وخصب واديها المقدس وحب أهلها لوطنهم . والامة العربية تحف بمصر من كل الجهات فهي ترى في مصر مركزا معتصما كما أن مصر ترى فى الأقطار العربية أركانا تقدر أن تتوكأ عليها من كل جانب وأعضادا لا يمكن أن يفت فى الواحد منها فكيف بها وهي عصبة . وفي مصر ملتقى المدنيتين الحديثة والجديدة على الوجه الكامل ومجتمع الحضارتين الشرقية والغربية لا تعوق اجتماعهما الفواصل . وليقل القائل ما شاء في اسلوب تعليم الازهر فيما مضى فالازهر هو العامل الاعظم فى وحدة الثقافة العربية وصيانة الشريعة الاسلامية . فاللغة والشريعة وجدتا من الازهر موئلا لم يستطع أن يقوم به بلد غير مصر . والى هذه الساعة مصر تنفق على الازهر ٤٦٠ الف جنيه منها سبعون الف جنيه تدر من أوقاف الجامع وأما الباقى فتقوم به رأسا الامة المصرية الكريمة تنفق على خدمة الشريعة الاسلامية والثقافة العربية هذا المبلغ الكبير في لازهر وحده فضلا عن سائر المعاهد العلمية وسائر مواطن الانفاق وليس في العالم العربي ولا العالم الاسلامي كله مملكة تستطيع ما تستطيعه مصر فى هذه السبيل . فهذان العالمان مدينان لمصر بكثير من مقوماتهما ومشخصاتهما وحقيقان بان يعضدا مصر بكل ما أوتيا من قوة في كل موقف سياسى وعسكرى فنحن نشكر مصر وحكومتها على ما قامتا به من عضد شقيقتها فلسطين الا أننا نحب أن يعلم اخواننا المصريون أن مصر تقدر أن تعتمد فى الذود عن حوضها لا على السبعة عشر مليون مصري والستة ملايين سوداني فحسب بل على الامة العربية جمعاء حيث وجدت وهي جديرة بأن تجد من كل قطر عربي ردءا لها اذا انتدبته مصر

العصبة التي تحكم بريطانيا

للكاتب الاميركي شباردستون

[هي عصبة فرضت على الشعب أن يخدم لتحكم ، وأن يعمل لنأكل ، وان يسهر لننام]

لي صديق انكليزي ، يراسل اليوم احدى صحفنا الاميركية الكبرى ؛ بعد أن أتم دراسته في « أركسفورد » صرف زمنا طويلا يدرس فيه حالة بلاده الداخلية فوصل به البحث الى عصبة رهبة وسط الامة ، تدير كافة شؤونها حسب هواها ، وعلى رأس هذه العصبة الرئيس « نفل تشمبرلن » وقد قال لي هذا الصديق :

« على الاميركيين الذين يتتبعون حوادث اوربة ، ويهمهم امرها وأمر أنفسهم ، ان يتعرفوا هذه العصبة بوضوح ، ويعلموا ما تفعله في بلادها وأي خطر منها على العالم »

تلعب هذه العصبة أخطر الادوار في الامة الانكليزية التي تربطنا بها اواصر صداقة ولغة ومصلحة ، انها تحاول القضاء على الروح الديموقراطية في بلادها وفي العالم ، ونحن الاميركيين — حرز الديموقراطية وحماها الاغر — علينا ان ننشط

لنصرتها خف لذلك رجالها خفافا وثقالا ولا يؤودهم ذلك لان مصر هي للامة العربية كيانها مرتبط بكيان مصر وكيان مصر مرتبط بالامة العربية الكبيرة . ولقد وفق الله مصر الى مزايا كثيرة جعلت لها هذه المكانة الممتازة وكان من أجملها وأجلها في هذا العصر أنها تزينت بملك صالح مستوف لشروط الملك تخفق حوله قلوب جميع المصريين بل جميع الشرقيين فلا عجب اذا كنا نهتف دائما من صميم الافئدة : ليحيي : فاروق الاول آمين .

عن العلم المصري

للتسلح الجبار لتصدم موجة الدكتاتوريات المخربة ، دون ما احتياج لمؤازرة هذه العصبة الحاكمة ، التي ما برحت تتودد « لهتلر » ولا تابه لاعظم فواجع العالم ما دامت حائزة على مناصب الحكم في البلاد .

وقد تعمق صديقي في البحث فزاد :

« في ابريطانيا فوارق اجتماعية شتى ، متباينة الاغراض ومختلفة المبادئ والميول ، لكن حكومتها اليوم ، قابضة على زمام امورها بقسوة ، ومن هذه الحكومة ؟ بعض افراد تلك العصبة . ومن هذه العصبة ؟ هي طبقة النبلاء وكبار المتمولين ، هي الفئة القليلة العدد من الشعب البريطاني التي قد تغذت من منبع ثقافة واحد ، ونشأت في محيط واحد . وهي اليوم تثقف أبناءها مثلها في جامعات واحدة « عمومية » متفرقة في كافة انحاء الجزر البريطانية .

هذه الجامعات امثال (ايتون) و (هارو) وعشرات غيرها هي وقف لتلك الطبقة « الممتازة » لا يحق لابناء الشعب أن يتثقفوا فيها ، لانها تأسست لغرض واحد في نفوسهم وهو : حب الاستعمار ، وحب العنجهية ، والازدراء بكل شهادة اذا لم تكن مقسمة بطابع مديريها . لهم وحدهم حق الحياة ، والحق بالسلطان ، وفي نفوسهم وحدهم تلتقي الثقافة الكاملة والادب الجم — على زعمهم — فكيف يحق لمتعلم في غير جامعتهم أن ينال منصبا رفيعا في الدولة ؟ والحقيقة التي يدين بها — في نظرهم — باطل ، والفضيلة نقص ، والعلم جهل وكيف يستطيع هذا المتعلم الشعبي أن يغصبهم وظيفة في الدولة ، أو مهمة خطيرة في العالم ، وهم منذ القدم المتسلطون في كل الدوائر ، والحاكمون في مختلف الطبقات . واليك الدليل الناصع ، كلام [توماس جونيس] السكرتير في الوزارة ، وأحد متخرجي هذه الجامعات ، قال : « أعظم رجالنا سبعة ، وأسماؤهم ، ومنهم [نيفل تشنبرلين وأسقف كنتربري ، ومدير بنك الدولة ، ورئيس تحرير التيمس] وكل هؤلاء متخرجون من الجامعات

« العمومية » ومنتمون الى العصبة نفسها .

إن الجزر البريطانية اليوم ، مستعمرة بيد هؤلاء ، فكان مقاعد الدراسة في جامعاتهم العمومية ، استحالت طنافس في مجلس الامة ، ومناضد في غرف أمهات الصحف ، وخزائن في المصارف الكبرى ، فاستحالوا معها ، ولبثوا عليها . ولا تعجب اليس ٧١ بالمئة من النواب محافظين . أليس عشرون وزيرا من واحد وعشرين ، و ٥٢ مطرانا من ٦ ، و ١٥٢ من كبار الموظفين الاداريين من ٢١٠ ، و ١٢٢ قاض كبير من ١٥٦ — كل هؤلاء من معمل الجامعات « العمومية » ومن الطبقة الارستقراطية حازوا على معظم وظائف الدولة ، واستقلوا بادارة الامة وهم ثلاثة بالمئة من مجموع شعبها ؟؟

واسمع اعتراف احد أساتذة [كمبردج] جون هلتن يقول :

« إن الجامعات "العمومية » الواسعة الحلقات ، هي على تعددها في مختلف الانحاء وعلى ما تنفقه عليها الحكومة البريطانية ، تختص بطبقة معينة من الشعب وقد تجد تلميذا واحدا بين الف تلميذ ينتمي لعائلة فقيرة أو متواضعة لانه كسب عطف أحد النبلاء أو المثرين فحشره هذا في محيطه .

« أما أولاد الشعب الذين هم ٩٧ بالمئة من مجموع الامة ، فلهم مدارس ابتدائية خاصة ، وبعدها ينزلقون الى السوق حيث لا ثقافة عالية تخولهم السمو في المناصب ولا صناعة دقيقة يكسبون منها فوق حاجتهم . ويؤسفني ان أصرح بأن مليونا وخمس مئة الف ولد في أنكلترا ، تخرجوا من مدارسها الابتدائية ، وذابوا في المجتمع ، بينما المدارس الاخرى، فالمقاعد فيها محفوظة ، لا «تدنس» بافراد من صميم الشعب ، يشعرون بشعوره ، ويعيشون لسعادته ، بل هي ملك الطبقة التي فرضت على الشعب أن يخدم لنحكم ، وأن يعمل لنأكل ، وأن يسهر لننام . ألم يكن أجدى بهذه الفئة الحاكمة ، ان تثقف ذلك العدد الضخم من الاولاد بدلا من أن تهملهم

في هذا الوقت العصيب الذي نراها بحاجة ماسة لرجال جهابذة ، ولقادة حلاحل ولصناع مهرة ؟؟.

« إن العصبة وحدها تحمل امام التاريخ تبعة هـذه المرات المتتالية ، لان تأثيرها في البرلمان والبنوك والصحف ، ضعضع كل صرخة حق ، وكاد يفت في عزائم الجماهير الشعبية لولا تطلعهم للمساواة وأملهم الراسخ بالغد القريب .

« ان هذه العصبة هي التي آزرت فى بناء [النازية] ومهدت لها سبل التقدم أملا أنها بتلك الدولة الفتية تصد موجة [الشيوعية] الجارفة وانها تفكر في حالة هجوم النازية على الشيوعية تستفيد هي كثيرا حيث تدع الدولتين المتخاصمتين يتفانيان لتنال بعدئذ قسمة الضرغام ، وهي ترقب من بعيد .

« أما يذكر الاميركيون انهم قرأوا عن الاجتماعات المتعددة التي كان يعقدها افراد هذه العصبة ، فى لندن وغير لنـدن ؟! ألم يقرأوا شيئا عن السر صموئيل هور وجون سيمون واللورد واللادي استور ، وعن مئآت الساسة والسفراء ، وعما كانوا يتحادثون به ويتناقشون فى قاعاتهم الرحبة ، حيث يصرفون مشاكل الدولة خارجية كانت أم داخلية حسب اهوائهم . وحسب ما توحيه اليهم نفوسهم المسيطرة التي لا تقر لغيرها بحق الحكم فى العباد ؟ وكيف لا يجتمع هؤلاء ويفوزون بمقرراتهم ما دام لديهم قصور شامخة وأموال ضخمة ؟ اذا غضبوا فعندهم جنود ومدافع ، وان خطبوا فهم خير من نمق الجمل ، وتلاعب بالكلام وتحذلق بالجدل؛ وان كتبوا فاعمدة الصحف وقف لهم ، يسطرون عليها ذلك [الانجيل] ليحرموا الضعيف حق الحياة ، واللبيب تلقن العلم والشعوب الضعيفة حريتها فى بلادها ؛ هذا هو « انجيلهم » .. يا مسيحيون !!

«لقد عرفت الان امورا غامضة عليك ياصديقي ، ولكنك ، بلا ريب ، قد تاثرت بهذه المعرفة ، ويعظم تاثرك إذا عرفت بعد هذا أن كثيرا من رجالاتنا يتوقعون

لنا هبوطا فجائيا . فهذا «روبير بريفول» الكاتب الانكليزي الكبير ؛ يعنون كتابه بـ« سقوط الامراطورية البريطانية » .

لكن الشعب البريطاني الذى يمثل ٩٧ بالمئة من الامة البريطانية معتصم بعقيدته الديموقراطية لن يتخلى عن حقوقه التي سفك في سبيلها الذهب والدم ؛ لتعبث فيها أيدي اولئك المتحكمين النفعيين . هذا الشعب ياصديقي بدأيتمخض بحركة شعبية كبرى سيكون لها شأنها في العالم أجمع .

فالامة البريطانية الديموقراطية دائبة السعي ؛ لتنظيف قاعاتها وبرلمانها من هذه العناصر المتشبعة بانانيتها ؛ والشعب يتوثب ، وهو تحت الحديد ، ليحفظ مكانته الدولية ويلبث القوة الاولى في اوروبا مهما تخسر ، في هذا السبيل من دماء واموال ، ولن يدع العصبة تبيع لهتلر العالم القديم ، لتظل هي في بحبوحتها وعنجهيتها مسيطرة » .

ثم ختم الكاتب الاميركي مقاله ، في أن أميركا ستحافظ على علاقاتها وصداقتها مع بريطانيا . وستقف بجانبها عند أية عاصفة تطالعها اذا تمكنت هذه من أن تبدل سياسة عصبتها الحاكمة ؛ أو إذا وثبت وأبدلت جهاز الدولة ، و بحكام مخلصين للديموقراطية العالمية .

تعريب سامي أبو شقرا
عن الطليعة



في الشمال الافريقي

سراب الاصلاحات

ذكرنا في شهاب الشهر الماضي ، ان حضرة الدكتور ابن جلول ، وحضرة الصيدلي عباس فرحات ، قد اما باريس ، وفاوضا رجال السياسة العليا فيها ، ومن بينهم مسيو سارو وزير الداخلية ، ومسيو شوطان المكلف بتنسيق أمور الشمال الافريقي ، وقدما لاولئك الرجال برنامج اصلاحات سريعة عملية ، ذكرنا خلاصته .

ولقد كان من المقرر ان تجتمع لجنة الاقتراع العام لمجلس الامة يوم ٧ يونيو الجاري ، لتستمع اقوال وفد اسلامي جديد يرأسه الدكتور المذكور ، ثم تقرر قرارها فيما يتعلق بمسالة النيابة الاسلامية لمجلس الامة الفرنسي :

لكن مجلس النيابات المالية ينعقد الان في الجزائر ، ويدرس مشا كل مالية عويصة الحل ، ويهيىء ميزانية العام المقبل ؛ فلا يمكن والحالة كما ذكرنا ان يتخلف عن جلساته امثال الدكتور بن جلول وتازالي ، وامثال الصيدلي عباس فرحات ومن اجل ذلك لم ير الدكتور ابن جلول بدا من الابراق الى لجنة الاقتراع العام وطلب تاجيل وقوف الوفد امامها ، الى ما بعد انتهاء جلسات النيابات المالية .

فالمسالة اذ قد اجلت الى اجل قريب ؛ ولربما يكون الوفد المذكور بباريس عندما يتسلم قراؤنا هذا العدد من الشهاب .

لكن ما بعد هذا الوفد ؟ وما وراء هذه الاعمال ؟ وهل تدل المقدمة التي هي سفر السيدين ابن جلول وفرحات خلال شهر مايه كما تقدم ذكره ، على حصول

نتيجة مرضية تشفى غليل الامة وتفتح ابواب الاصلاح الحقيقي في البلاد ؟

ان المعلومات التي تجمعت لدينا من المصادر السياسية الرسمية ، تسمح لنا بان نؤكد قبل كل شيء ما كنا قلناه في هذه المجلة منذ نيف وسنة ، وما كنا نؤكده ويجادلنا فيه رجال السياسة الاهلية بهذه البلاد ، وهو ان مشروع بلوم وفيوليت ، قد مات بصفته الاصلية موتا حقيقيا واقبر ولا ينتظر له بعث جديد .

فكل محاولة تقع لاحياء هذه الجثة الهامدة انما هي محاولة عبث وان كان الوفد الاسلامي الذي سيقف امام لجنة الاقتراع العام سيصر على المطالبة به ، فان ذلك الاصرار سيكون شكليا ومبدئيا ، مع اعتقاد الجميع بان مشروع النيابة الاهلية — ان قدر له ان يخرج من حيز الخيال الى الحقيقة — فانه سيخرج مخالفا تمام المخالفة لذلك المشروع الموءود .

لقد قال رجال السياسة في فرنسا ، وعلى الاخص مسيو سارو ومسيو شوطان وكاتب سر مسيو دلادي ، للسيدين ابن جلول وفرحات عباس انه لا يمكن مطلقا التفكير في احياء مشروع أثار مثل تلك الضجة الهائلة لدى الفرنسيين في الجزائر وان الحكومة لا تحبذ ابدا أي حركة تكون نتيجتها إثارة المستعمرين وتجديد حوادث عام ١٩٣٦ من اجتماع شيوخ المدن وتهديدهم بالاستقالة الاجماعية وما الى ذلك من وسائل التشويش والتهويش .

ولقد قال اولئك المسؤولون صراحة للسيدين المذكورين : عليكم قبل كل شيء بالمفاوضة والمفاهمة مع ممثلي المستعمرين ، وخاصة شيخ وهران روكس فرسينتق وشيخ الجزائر مالارمي ؛ عسى يمكن ايجاد حل وسط يرضي الطرفين فالحكومة الفرنسية حسبما يصرح اولئك السادة لا تريد الا امرا واحدا : ان يسود السلم والهدوء بالقطر الجزائري وان يتم كل اصلاح مطلوب بشرط ان لا يحدث أي لغط في الافكار وأي اضطراب في طبقة من الطبقات . ومما قالوه لهم ان السيد الوالي العام

يمكنه ان يتوسط بين الفريقين في الامر ، واثناء انعقاد مجلس النيابات المالية ، يمكن أن تسفر تلك الوساطة عن شيء ؛ حتى اذا سافر الوفد اثر ذلك وقابل اللجنة والحكومة ، أمكن للجميع اخراج مشروع لا يثير اعتراض المستعمرين وممثليهم المتطرفين .

إن هذه المفاوضات تقع الان فعلا بين الجانبين ؛ وكان مسيو لوبو الوالي العام هو واسطة عقدها . ونحن نستطيع ان نؤكد بان الاتفاق كاد يتم حول النقطة الاساسية التي هى أم المشاكل ورأس الخلاف : برنامج فيوليت فذلك البرنامج الميت سيلغى بصفة تامة ويقع الكلام الان على من يرثه في عالم الوجود

يقولون ان هنالك مشروعا جديدا ذا شعبتين سيتقدم الى الميدان ، لايعارضه المستعمرون بصرامة ؛ ولايحبذه النواب المسلمون تحبيذا حماسيا ظاهرا . فتاخذ به الحكومة وتسنه بواسطة قرار قانوني ، حسبما تسمح لها السلطة الاستثنائية التي بين يديها ، ثم تقول انه ليس في الامكان ابدع مما كان ، وان هذا هو المشروع الوحيد الذي ان لم يرض الطرفين المتنازعين ، فهو على الاقل لا يثير زوبعة لدى احد من الطرفين . وهذا غلط فادح كما سترى

يقتضي هذا المشروع ان النخبة الاهلية كلها في القطر الجزائري ؛ من حملة الشهادات العلمية ، وأصحاب الاوسمة والموظفين الاداريين ، يفقدون بصفة قانونية وبصفة باتة تامة ، حالتهم الشخصية الاسلامية ، ويصبحون مثلما أصبح اليهود عام ١٨٧١ بعد قرار كريميو المشهور ، فرنسيين مائة في المائة . لهم سائر الحقوق الفرنسية وعليهم سائر الواجبات والتكاليف وهذه الطبقة التي تجنس بجرة قلم وبصفة اجبارية تشارك الفرنسيين في الحقوق الانتخابية وغيرها . وتخرج بصفة قانونية عن الدائرة الاسلامية .

أما بقية المسلمين الذين تترك لهم حرية الحالة الشخصية الاسلامية ، فعليهم أن

يوافقوا الكتلة انتخابية على حدة اذ يجتمع الناخبون منهم عند تجديد مجلس النواب، فينتخبون لانفسهم من يمثلهم على نسبة عدد الممثلين الفرنسيين.»

هذا هو عين البرنامج الاسلامي القديم الذي سنه الامير خالد رحمه الله منذ سنة ١٩١٨،

وفي مقابل هـذه التضحية التي يقدمها المسلمون — وهل يرضون تقديمها؟ — ينالون مع ذلك زيادة عدد ممثليهم بالمجالس المنتخبة الجزائرية حسبما يطالبه الوفد ليصبحوا ٢ من ٥ في هاتيك المجالس.

إن القسم الاول من هذا المشروع الغريب هو الذي يثير الدهشة والاستغراب ويؤكد لنا أن الحكومة ورجالها، ورجال النيابة الفرنسية وربما بعض النواب المسلمين لا يزالون يجهلون جهلا تاما مطلقا عقلية المسلمين وفكرتهم وما تنطوي عليه انفسهم من تعلق بدينهم، وتمسك بقوميتهم الاسلامية، لا يتنازلون عنها لا راضين ولا مكرهين، مهما نالوا من ثمن ومهما بذلت لهم من وعود ومدت لهم من حبال أو حبائل الامال.

لو كان المسلمون — عامة أو نخبة — يرضون التنازل عن حالتهم الشخصية الاسلامية، ويحطمون بايديهم ما أبقته لهم تصاريف الزمان وارادة الغالبين من مقابلاتها بدينهم، لما كنت تجدهم الان يقفون على أبواب السلطة يستجدون منها فتات الحقوق، وأمامهم أبواب التجنس الفردي كان في استطاعتهم ولوجها والاحراز على الحقوق الكاملة من ورائها.

لكنهم آثروا أن يكونوا في قبضهم على دينهم كالقابض على الجمر، واستعذبوا في ذلك السبيل كل عذاب، وتحملوا قوانين الانديجينا التي كلما تقلص ظل الواحد منها قام مقامه ما هو اثقل منه وطأة وأشد منه وقعا. فهل تراهم بعد كل ذلك يقبلون حق مشاركة الفرنسيين في الانتخاب مقابل التسليم فيما جاهدوا وجاهد آباؤهم

واجدادهم من قبلهم جهاد الابطال فى سبيل الاحتفاظ به ؟

كلا والف كلا . لا النخبة ترضى ذلك ولا العامة ترضاه . وتكون فرنسا مجرمة جراما حقيقيا مع سبق الاصرار لو انها اقدمت على اقتراف هذه المظلمة الشنيعة التى يحاسبها عليها التاريخ ويحاسبها عليها المسلمون حسابا عسيرا .

ولقد صدقت كلمة قالها أخونا الجسور الامين العمودي فوق طرة جريدته «الدفاع» : دون هذا الموت !..

وأعلن حضرة الدكتور ابن جلول فوق صفحات «الانطلاق» أنه لا يقبل أي برنامج يمس الحالة الشخصية الاسلامية.

فالذين ولدت مخيلتهم المريضة ذلك البرنامج الابتر المنكود عليهم أن يستروا تلك العورة وان يواروا تلك الجيفة التراب .

اما مشروع النيابة الاهلية المستقلة، فلا نخاله يثير اي احتجاج من الجانبين ضرورة انه كان مشروع المسلمين منذ نيف وعشرين سنة ، وما عدل رجال السياسة منهم عنه ، الا عند ماولد مشروع فيوليت فالتفوا حوله انعطافا نحو صاحبه من جهة ولما يفتحه لهم من امال فى المستقبل وما يصونه من حقوق الشخصية الاسلامية من جهة اخرى .

والمستعمرون استولوا على ذلك المشروع الاول واستخرجوا منه قصد مقاومة مشروع فيوليت : برنامج كيتولي . وبرنامج دوريو . الخ ولا اخالهم يقاومونه اليوم بعد ما زال عنهم خطر المشروع الذى اقض مضاجعهم .

لكن لنتساءل بعد كل هذا : أترى فرنسا عازمة حقيقة على سلوك سياسة الاصلاح واجابة الرغائب الجزائرية ، ام المسألة كلها ترييم وتنويم ؛ وان سياسة التسويف الذي دامت في عهدها الاخير نيفا وعشرين سنة ستدوم في المستقبل مثل ذلك او اكثر، الى ان ترغم الحوادث احدا من الجانبين على الرضوخ والاستسلام ؟

لقد لاقينا حضرة الدكتور عبد النور تامزالي والقينا عليه هذا السؤال ، فأكد لنا في جوابه انه متفائل كثيرا في انجاز اصلاحات سياسية واقتصادية فى أمد قريب جدا . بل يسمح لنا أن نصرح على لسانه بانه يستمد تفاؤله هذا من السيد الوالي العام نفسه ، وقد صرح له بان اصلاحات حقيقية ستتم قريبا . وتكون مرضية للجميع . وان الذين صبروا طويلا يستطيعون ان ينتظروا قليلا .

فليكن الامر ! لقد صبرنا اجيالا ، ثم صبرنا اعواما ، واخيرا صبرنا أشهرا فلنصبر ايضا اياما . ولننتظر هذه الاصلاحات التي نرجو أن تكون فجرا صادقا لا سرابا بقيعة . فان وجدناها صالحة حبذناها وان وجدناها طالحة انتقدناها وقاومناها وحاولنا تقويم ما هو معوج منها . انما نعيد القول للقوم بصفة علنية صريحة لا ابهام فيها ولا التباس :

نحن نريد استرجاع ما فقدناه من حقوقنا الدينية وحالتنا الشخصية . لانريد إضاعة ما بقي بين أيدينا من ذلك .

فان كانت الاصلاحات الموعودة سواء الاقتصادية منها او السياسية تقع على حساب ديننا ، او مقابل ضياع شيء مما بقى لنا من حقوقنا الاسلامية ، فاننا لا نقبلها بحال من الاحوال . والامة جمعاء بقطع النظر عن كل خلافاتها ومذاهبها واحزابها ، متفقة حول هذه النقطة . اتفاقا تاما مطلقا .

واننا ننتظر بجلد وثبات ما تاتي به الايام .



الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

نكبة الشمال — نكبة الجنوب — وما هو الثمن ؟ — تطويق أم حذر ؟ — حليفة تساوم ووحدة تهدد — هل يتكلم أبو الهول ؟ — الجواب في طرفي الدنيا وما ذا يقول العم سام ؟

أما نكبة الشمال، ومقصودنا بالشمال هنا هو الشمال العربي؛ ففي ارض الشام تقع، وكانت سوريا المسكينة مسرحا لها ومرتعا خصبا.

إنما هي نكبة نكث العهود واخلاف الوعود، نكبة شعب جاهد وصبر، ثم افلح وظفر، ثم عدت عليه عاديات الايام فسلبته ثمرة نصره ونتائج جهوده وجهاده، حتى اصبح بعد طول الاناة وطول الايام، يقف نفس موقفه قبل عشرة اعوام خلت، وكأنه لم يقدم من الضحايا شيئا؛ وكان الدولة المنتدبة لم تتعلم من عبر الايام درسا، ولم تنس من غلطاتها السالفة شيئا. فهي تريد أبدا ان تسير هنالك سيرة الغازي الفاتح المعتمد على قوته المتكل على حد سيفه وفوهة مدفعه وساعد جنده، اما المعاهدة التي وثق الشعب السوري بها وأمضاها وأبرمها وسار خطوات شاسعة في طريق تنفيذها، فقد نبذتها فرنسا نبذ النواة غير حاسبة لاي معارضة حسابا. وسواء لديها أرضي السوريون في مثل هذه الاوقات الحرجة أم حنقوا ما دامت متمكنة من ناصية بلادهم على كل حال.

كانت تصريحات المندوب السامي الفرنسي مسيو بيو امام المذياع، واثر رجوعه من فرنسا بعد محادثة رجال السياسة فيها، مؤكدة لهذه الخطة السياسية المزعجة

فلا معاهدة سنة ١٩٢٦ تبرم ، ولا وحدة سوريا تتم وتتحقق . وان كنت تراها تعيد تصريحها بان مرادها هو الوصول بسوريا الى درجة الاستقلال ، فان ذلك لن يقع الا محاطا بسلاسل واغلال وقيود ثقيلة تنفي ذلك الاستقلال فعلا ان كانت تصرح بوجوده معنى .

أمام هذه النية الواضحة في تحطيم استقلال سوريا وتمزيق شمل وحدتها ما وسع وزارة نصوحي بك البخاري الا الاستقالة ؛ وقد كانت وزارة محايدة ادارية لا هم لها الا محاولة التوفيق بين العناصر الوطنية السورية والنظريات الجديدة الفرنسية ، فاعلان مسيو بيو خطة حكومته الجديدة قد اوصد كل باب للامل في وجه تلك الوزارة فغادرت مقاعدها وانسحبت خائبة الامل .

ومن ذا الذي يستطيع في سوريا اليوم أن يشكل حكومة ويتولى مسؤولية مواجهة الحالة الجديدة ؛ ما لم تعمد فرنسا قبل ذلك الى تطهير الجو بواسطة تصريحات جديدة يأتيها المندوب السامي ، ويزيل بها ولو شيئا من الاثر السيء الذي تركته تصريحاته السالفة ؟

الى يومنا لم تتشكل وزارة سوريا ولا نرى ان هذه الازمة سريعة الحل ، وقد طالت الى يومنا هذا ما يقرب من الشهر ، الا اذا مدت فرنسا يدها ومحت كما قلنا شيئا من الاثر السيء ؛ أو اذا ما رأت الرجوع الى سياسة العهد الاول المشؤوم ؛ عهد وزارات الانتداب ، يتولاها رغم انف الامة وغبر قارىء لوجودها أى حساب أمثال حقي بك العظم ، أو الشيخ تاج الدين ، أو صبحي بركات .

اننا لا نزال نتعلق بخيوط الامل الضعيفة . ونرجو ان تدرك فرنسا الادراك التام بان الرجوع بالبلاد في مثل هذه الاوقات الى مثل تلك الاساليب القديمة معناه الرمي بالامة السورية بين احضان اليأس والدفع بها مكرهة الى القيام باعمال اليائسين . وفرنسا اليوم وهي على ابواب الازمة العظمى محتاجة الحاجة كلها الى

جمع كلمة العالم العربي حولها وتوطيد اركان الهدو والسلام في مختلف الجهات الخاضعة لاحتلالها او حمايتها او انتدابها ، او المرتبطة معها ارتباط مصلحة ودفاع . وكل البلاد التي هذا شأنها مع فرنسا لا تريد الا ان تمتن الصلة بها وتعقد معها الخناصر على الوقوف في وجه العدو المشترك وقفة الرجل الواحد ؛ انما يكون ذلك على قاعدة المساواة في الواجبات . وقاعدة الاعتراف التام بحق كل أمة من هذه الامم في الاحراز على ما تصبو اليه من حرية وحقوق ، حسب اهليتها واستعدادها .

نحن لانزال نرجو ، وليت الايام المقبلة تحقق لنا هذا الرجاء .

***

أما نكبة الجنوب ؛ جنوب سوريا ، فهي تلك النقمة التي حلت ببلاد فلسطين في صورة « الكتاب الابيض » الانكليزي ؛ وما حواه من برنامج لم يحقق آمال العرب ولم ينصف قضيتهم . ولم يرفع عنهم كابوس اعظم مظلمة نزلت على شعب من الشعوب في أي وقت من الاوقات .

ذلك أن هذا الكتاب الابيض قد اقتصر على مقترحات الانكليز التي عرضوها على النواب العرب واليهود في مؤتمر المائدة المستديرة فرفضها الجمعان معا . ولم يأخذ بشيء مما اقترحه العرب أثناء ذلك المؤتمر أو خلال مؤتمر القاهرة الذي انعقد بعد ذلك . فالانكليز ابقوا لانفسهم في بلاد فلسطين السلطة والسيادة المطلقة لمدة عشرة اعوام ، زعم أنهم يدربون خلال تلك المدة اهل البلاد من عرب ويهود على الحكم الذاتي ؛ ثم يشركون اهل البلاد شيئا فشيئا في ادارة الدولة ، الى أن يتم تشكيل الحكومة الوطنية — عربية يهودية — فتتسلم مقاليد الحكم وتتولى ادارة البلاد ، وعندئذ تعقد بين الجانبين معاهدة صداقة ومحالفة دفاع . او بعبارة اخرى تغير صورة الاستيلاء الانكليزي على البلاد بصفة تحفظ المظاهر ولا تغير شيئا من جوهر الامور .

أما الهجرة اليهودية ؛ فان كان البرنامج الجديد أن أنكلترا تكون في حل من أمر برنامج بلفور وتكوين الوطن القومي اليهودى عند ما يبلغ عدد اليهود الثلث من سكان البلاد ؛ فان ذلك البرنامج يقضي بفتح الابواب في وجه ٧٥ الف آخرين من مهاجرى اليهود ، يدخلون البلاد المنكوبة في مدة خمسة اعوام ، ليزداد مشكلها الاقتصادى تعقدا او لتصبح الحالة فيها أعظم ارتباكا وأشد هولا مما هي فيه الان .

لقد أجمع العرب في كل جهات الدنيا على استنكار هذا البرنامج واعلان السخط عنه — الا حزب الدفاع الفلسطيني وهو حزب النشاشيبي المعروف الصلة بالحكومة الانكليزية — الذي رآه بداية الاعتراف بحق العرب ، والقضاء على فكرة الوطن القومي اليهودي — كما اعلن اليهود عموما في كل قطر وكل بلاد استنكارهم له واحتجاجهم عليه . وكانت نتيجة ذلك ان عاد ابطال العرب في جبال فلسطين وبطاحها الى اعمال الثورة ومقابلة الشر بمثله ؛ وبذل الدماء الغالية في سبيل الوطن العربي المنتهك الحرمة ؛ كما قام غلاة اليهود باعمال التدمير والتخريب ورمي القنابل المنفجرة على الحارات العربية ووسط الاسواق العامرة وتقتيل الشيوخ والنساء والاطفال . وان تلك الاعمال المستمرة من الجانبين بصفة مزعجة للانكليز الذين ارادوا ارضاء الجانبين فثاروهما معا . واستمرت فلسطين مسرحا للاضطراب الدامي ، في وقت اشتدت فيه أزمة العالم حتى اشرفت على الانفجار .

***

كان للاتفاق التركي الانكليزي مفعوله الكبير واثره العظيم في العالم السياسي ؛ وكان نصرا مبينا للديموقراطيات ، رجح كفتها ورفع قيمتها ، وفتح أمامها ابواب البحر الاسود حيث تجد الطريق حرا لرومانيا ولروسيا ، تمد الاولى وتستمد من الثانية ما تريد من مواردها الغنية .

أما مع فرنسا فالاتفاق يكاد يتم ، او هو قد تم فعلا . لكن الاتراك ما وافقوا على هذا الاتفاق الا بعد مقاضاة ثمن باهض ؛ فهم ان عقدوا اتفاقهم مع الانكليز نكاية بايطاليا وتخوفا من امتداد نفوذها نحو الشرق ، فعقدهم المحالفة مع فرنسا يفتح لهم ابواب سوريا ويسلم لهم قطعة ثمينة من الوطن السوري هي لواء الاسكندرونة .

لقد نال الترك في ذلك اللواء أول مرة فوزا عظيما حيث تركوه وصيروا ادارته منهم واليهم ، وسنوا فيه قوانينهم ونفذوا فيه ارادتهم المطلقة . ولم يبق لسوريا المغلوبة على امرها المتسلم قيادها حكومة باريس الا السلطة الاسمية الواهية على ذلك القطر الصغير .

انما تركيا تهتبل هذه الفرصة لتحقيق امنيتها القديمة التي جاهرت بها منذ سنة ١٩٢٠ . والتي لم تترك فرصة تمر دون المطالبة بها والسعي في تحقيقها ألا وهي ضم الاسكندرونة وأنطاكيا الى الوطن التركي والاحراز بذلك على مرسى جديد في البحر المتوسط ومكانة ممتازة في خليج الاسكندرونة ذي الموقع المنيع .

والمظنون أنه قد تم الان كل شيء . فلقد أعلنوا ان الاتفاق التركي الفرنسي سيبرم خلال هذا الاسبوع . وان كل امر يختص بجزئيات نقل ملكية الاسكندرونة وسوادها الى تركيا قد تم فعلا وأمضي بين نواب الدولتين .

وهكذا تدفع الدول الضعيفة دائما ثمن الاتفاق بين الدول القوية . وتنال تركيا قطعة من الوطن العربي السوري مقابل تعهدها بالدفاع عن ذلك الوطن ومد يدها لفرنسا وحلفائها اذا ما وقعت الحرب العالمية .

***

هذه سلسلة من حلقات الاعمال التي تقع اليوم في العالم ويقوم بها الخصمان

كل في ناحيته لتهيئة ميدان المجزرة العامة . ولا يهم انكلترا وفرنسا ما تبذلانه من ثمن وخاصة ان كان من جيب غيرها ، مقابل الاحراز على اكبر عدد ممكن من الدول التي تقف الى جانبها تجاه دول المحور.

***

أسياسة تطويق هذه أم سياسة حذر؟ تقول المانيا إن الدول الديموقراطية تحاول أن تطوقها بسياج من الدول المعادية وتمنع عنها معابر التنفس وتضيق عليها الخناق بصفة موجبة للثورة والطيش والاندفاع وراء اليأس . بينما تدعي انكلترا ومن معها بان تهديد سلامة العالم اليوم . وخاصة بعد نكبات التشيك والالبان انما يقع من طرف المانيا وايطاليا لا غير . وأن كل عمل تقوم به الديموقراطيات لصد هذه الغارات لا غير. انما هو عمل وقاية لا عمل مهاجمة .

لكن الدول الفاشستية النازية لا تقف مكتوفة الايدي مستسلمة تجاه هذه المحاولات الديموقراطية . ولقد كان من نتائج الضربة الطليانية في البانيا ان دولة يوغوسلافيا قد اصبحت واقعة بين المطرقة الالمانية والسندان الطلياني . وأصبحت تفكر في أمر مستقبلها التفكير الجدي ، وترى انها لا تستطيع ان تقوم اليوم بواجبها في الحلف البلقاني ولا في الحلف الفرنسي لانها مهددة حقيقة في شمالها وفي جنوبها وقصارى ما تستطيع عمله هو الوقوف موقف الحياد عساها تتمكن بواسطته من الاحتفاظ على سلامة ارضها ورسم حدودها .

ولقد ساوم هتلر في برلين وصي عرش هذه الدولة الامير بول عند ما قام بزيارته خلال هذا الشهر ؛ والمظنون اليوم ان هتلر لم ينل انضمام يوغوسلافيا بصفة عملية الى دول المحور ؛ انما نال على الاقل تفكك اجزاء الاتحاد البلقاني وانفراط عقد المحالفات الديموقراطية هنالك بانسحاب حكومة بلغراد واعتكافها

***

لكن المشكل الحقيقي ، بل مفتاح المسالة السياسية اليوم هو موقف موسكو من الحلف الديموقراطي . فالمحاولات تستمر منذ نيف وشهر لعقد المعاهدة بين الانكليز والشيوعيين الروسيين لضمان السلام بصفة مشتركة ، وتابى روسيا الا ان يكون ذلك حلفا عسكريا تام الشروط ؛ أي كما كان قبل الحرب الكبرى بحيث ان كل اعتداء اينما وقع وأنى كان مصدره ضد دولة من دول هذا الحلف ، يجر حتما الدول الاخرى لمد يدها والدخول في الحرب لجانبها . على غرار الحلف الالماني الطلياني الاخير . مع قيام الانكليز بضمان سلامة الدول الموجودة على ساحل بحر البلطيق والتي هي وقاء لروسيا امام المانيا .

فستالين اليوم ، هو أبو هول السياسة فمتى يتكلم ؟ وماذا عساه يقول ؟

***

ولنفرض ان الاتفاق تم بين الديموقراطيات ودولة روسيا ، ووقع الحلف حقيقة بينهما بصفة حربية وعسكرية . فماذا يكون جواب المانيا عنه ؟

الجواب سيكون ثم اقصى الشرق وفي اقصى الغرب معا . فدولة اليابان لم تتدخل الى يومنا هذا فى موضوع المحالفات الاروبية ، وقصارى امرها انها وقعت عهد مناهضة الشيوعية مع المانيا وايطاليا . انما تبذل المانيا اليوم جهدها لحمل حكومة طوكيو على الانضمام بصفة فعلية للحلف العسكري الجرماني الطليانى وطوكيو مترددة. انما يزول هذا التردد حتما عند ما يتكلم أبو الهول ويصادق على ما هو معروض الان عليه . وعندئذ تقابل دولة اليابان دخول روسيا في حلف الديمقراطيات بدخولها هي في حلف مع الدكتاتوريات .

ثم هنالك اسبانيا ؛ وهي وان كانت منهوكة القوى محطمة ، الا ان موقعها وسواحلها على البحر المتوسط يجعلان لها مركزا ممتازا في حرب اروبية عامة ، والدول الدكتاتورية التي هي أم اسبانيا المدية الجديدة وابوها . تحاول منها

الانضمام فعلا لذلك الحلف العسكري. وذلك ما يقع فعلا ويتم خلال الايام المقبلة ان تم انضمام روسيا للجهة المقابلة

***

لكن ما ذا عسى يقول العم سام ، اي دولة اميركا الشمالية ، في إمر انضمام اليابان للدول الدكتاتورية وتهديده لكيان الشرق الاقصى باسره وفيه المعالم الحيوية الانكليزية والاميركية معا ؟

اليوم يزور ملك الانكليز بلاد أميركا الشمالية زيارة رسمية وان كان شعب كنادا قد اقتبل ملكه اقتبالا حافلا ، فان شعب الولايات المتحدة قد خص ملك الانكليز بحفاوة منقطعة النظير . ووقعت بين الملك وحاشيته ، والرئيس روزفلت ومن معه مذاكرات طويلة ، يقولون ان نتيجتها ستبرز خلال الايام المقبلة ، في صورة عدول اميركا عن قانون الحياد ، واعلانها الانضمام للديموقراطيات في حالة نشوب حرب عامة .

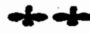
هذا هو ما يقع اليوم من التمهيد لهذه الحرب التي لا داعي لها الا الغرور والحرص والطمع والا فليس هناك من مشكل سياسي أو اقتصادى لا يمكن فضه بواسطة المفاهمة والتنازل أمام المصلحة الجلية . ولربما اسفر الاضطراب الحالي عن انتصار هذه الفكرة . لان التجهز والاستعداد في الجانبين قد بلغا مبلغا عظيما يكاد يجعل وقوع الحرب من المستحيل . اذ لا يكاد يقدم أحد على حرب وليس له فيها الثقة التامة في النصر النهائي .







أنشئت سنة ١٣٤٣



مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري



مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة



جزء ٦ مجلد ١٥ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 6 م 15

فهـرس الجزء السادس ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ ١٨ جايت ١٩٣٩

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء السادس ج : ٦ م : ١٥ المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلي ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | جمادى الثانية ١٣٥٨هـ | جوليت ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين



الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير ؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم الخامس

الاية الثامنة وهي ٢٢ من النمل

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين •

الالفاظ والتراكيب

مكث أقام وقرأ عاصم بفتح الكاف • غير ، صفة زمان محذوف فالتقدير زمانا غير بعيد . فاعل مكث هو الهدهد مثل فاعل قال الآتي• احطت ، لاحاطة بالشيء ، عقليا هي العلم به من جميع نواحيه . سبا ، اسم مدينة باليمن سميت باسم سبا جد العرب اليمانية حمير وغيرها وصرفه الجمهور على اعتبار المكان ومنعه من الصرف المكي والبصري على اعتبار البلدة• بنبإ، النبأ الخبر الذي له شأن وخطورة . واليقين، المحقق جعله نفس اليقين مبالغة في تحققه • وفى الكلام ايجاز بالحذف اذ المعنى فجاء الهدهد فسأله سليمان [ص] عن سبب مغيبه فقال .

المعنى

لم تطل غيبة الهدهد عن مركزه في جنود سليمان ، فلم يلبث فى غيبته الا زمانا قصيرا ، وكان سؤال سليمان له عن غيبته فور رجوعه ، فاسرع بالجواب والاعتذار عن الغيبة والدفاع عن نفسه فقال : اطلعت على شيء لم تطلع انت عليه وعرفته من جميع نواحيه ، وقد اتيتك من بلدة سبا بخبر خطير ذي شان عظيم تيقنته غاية اليقين .

توجيه واستنباط

كان في جواب الهدهد حجة بينة لسبب غيابه ، وذلك لانه لم يذهب عابثا ولا لغرض خاص به ، وانما ذهب مستطلعا مكتشفا فحصل علما وجاء بخبر عظيم في زمن قصير فرجحت هذه الفوائد العظيمة بتركه لمركزه فى الجند فسقطت عنه المؤاخذة •

فان قيل ان اصل مفارقته لمركزه دون استئذان كان مخالفة يستوجب عليها العقوبة. فالجواب ان هذه المخالفة كانت لقصد حسن وهو الاستطلاع واثمرت خيرا فاستحق العفو عن تلك المخالفة التي كانت عن نظر ولم تكن عن تهاون وانتهاك للحرمة .

فان قيل ما الذي اوقع في نفس الهدهد رغبته في طلب ما طلب فالجواب انه يجوز ان يكون شاهد عمران اليمن من مكان بعيد ببصره الحاد فرغب في المعرفة او ان يكون قد مر باليمن من قبل ولم يتحقق من حالها فاراد ان يتحقق

وهذه الآية مأخذ من مآخذ الاصل القائل : ان المخالف للامر عن غير انتهاك للحرمة لا يؤاخذ بتلك المخالفة . ومن فروع هذا الاصل سقوط الكفارة عمن افطر في رمضان متعمدا متأولا تأويلا قريبا

عزة العلم وسلطانه

ابتدأ الهدهد جوابه معتزا بما أحاط به من العلم متجملا بماحصل منه مظهرا لارتفاع منزلته به متحصنا به من العقاب . ولم تمنعه عظمة سليمان [ص] من اظهار علمه واعلان اختصاصه به دون سليمان .

أدب واقتداء

قد سمع سليمان هذا من الهدهد وأقره عليه فللصغير ان يقول للكبير وللحقير أن يقول للجليل علمت ما لم تعلم وعندي ما ليس عندك إذا كان من ذلك على يقين وكان لقصد صحيح . ومن أدب من قيل له ذلك ولو كان كبيرا جليلا أن يتقبل ذلك ولا يبادر برده وعليه أن ينظر فيه ليعرف مقدار صدق قائله فيقبله أو يرده بعد النظر والتأمل، إذ قد يكون في أصغر مخلوقات الله وأحقرها من يحيط علما بما لم يحط مثل سليمان [ص] في علمه وحكمته واتساع مدركاته . وكفى بمثل هذا زاجرا لكل ذي علم عن الاعجاب بعلمه والاغترار بسعة اطلاعه والترفع عن الاستفادة ممن دونه .

مدرك عقيدة

لا يعلم احد من الانبياء عليهم الصلاة و السلام شيئا مما غاب عنه الا باعلام الله فليس لهم كشف عام عن جميع ما في الكون و انما يعلمون منه ما اطلعهم الله عليه . ومن مدارك ذلك هذه القصة فان سليمان (ص) لم يكن يعلم من مملكة سبا شيئا حتى اطلعه الله عليه بواسطة الهدهد . واذا كان هذا حال الانبياء [ص] فغيرهم من عباد الله الصالحين من باب احرى و اولى .

تحقيق تاريخي

رويت في عظم ملك سليمان روايات كثيرة ليست على شيء من الصحة و معظمها من الاسرائيليات الباطلة التي امتلأت بها كتب التفسير مما تلقى من غير تثبت و لا تمحيص من روايات كعب الاحبار ووهب بن منبه . وروى شيئا من ذلك الحاكم في مستدركه وصح الذهبي ببطلانه ومن هذه المبالغات الباطلة أنه ملك الارض كلها مشارقها و مغاربها فهذه مملكة عظيمة بسبا كانت مستقلة عنه و مجهولة لديه على قرب ما بين عاصمتها باليمن و عاصمته بالشام .

معذرة الى القراء الكرام

ما قرأتموه من التذكير بهذه الآية الكريمة في هذا الجزء قد كتبت شطره مساء يوم الاثنين ٢ جمادى ١ و ١٩ جوان و شطره بكرة الثلاثاء الغد منه . وفي صبيحة هذه الثلاثاء ابتدئت المحاكمة في قضية مقتل المفتي ابن دالي عمر التي اتهم الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي باطلا ظلما عدوانا فكان من واجبي أن أحضر جميع الجلسات فانشغل بالى عن تتميم مجلس التذكير . و لقد مات ابني الوحيد و مات أخ لي عزيز فما شغل ذلك بالي مثل اليوم ولا منعني عن دروسي و اعمالي ذلك لان هذه القضية اليوم قضية الاسلام و العربية و الجزائر لا قضية فرد أو جماعة . فمعذرة يا قرائي الاعزة والله نسأل ان يظهر الحق و يدحض الباطل .

المقالات

معرض آراء وأفكار

(١) تهذيب المدونة لابي سعيد البراذعي

المدونة — مختصراتها — تهذيب المدونة — مختصراته — شروحه — ترجمة المؤلف

تمهيد

ولعت — من عهد الصغر — بكتب السلف وآثار القدماء لعلمي أنها اكبر عون على تحصيل العلم وأقرب موصل الى تفهم الدين لانها الفت في عصور ازدهار الاسلام ولان السلف — رضي الله عنهم — كانوا أقدر تصرفا في علومهم وأفصح تعبيرا عن مقاصدهم من الخلف

في السنة الماضية حصلت على نسخة خطية من كتاب « تهذيب المدونة » لابي سعيد البراذعي القيرواني . وهي نسخة قيمة تجمع بين جودة الورق وجمال الخط . كتبت هذه النسخة بخط اندلسي . وتبلغ صفحاتها ٥٦٦ صفحة في القالب الكبير ولم يذكر ناسخها تاريخ نسخها. والمظنون أنها نسخت في القرن العاشر الهجري

(١) تصيدنا هذه المعلومات من المصادر الآتية :

الانتقاء لابن عبد البر . الديباج لابن فرحون مع ذيله لاحمد بابا . شرح الابي على صحيح مسلم . شرح الحطاب على المختصر . الفكر السامي للحجوي . مع تصرفات تقتضيها روح العصر واستنتاجات تتطلبها طبيعة التاريخ

وعلى اثر تحصيلي عليها قدمتها الى زميلي الاديب الاستاذ جلول البدوي المدرس بمدرسة « الشبيبة » ورجوت منه أن يكتب لها فهرسا مفصلا لما يمتاز به هذا الصديق من جودة الخط وحسن الذوق فتفضل بالاجابة وكتب له فهرسا جاء في غاية الجودة والاتقان جازاه الله عن عمله خيرا

وقد رايت — أنا — أن أقوم من جانبي بكتابة كلمة تتضمن التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف ، فكتبت مقدمة ضافية عرضت فيها تاريخ المدونة ومختصراتها لانها الاصل الاول للكتاب ثم عرفت بالتهذيب ومختصراته وشروحه وختمتها ترجمة المؤلف ترجمة متوسطة بين الايجاز والاطناب

واننا لنأسف جد الاسف — لعجزنا المادي — على عدم طبع الكتاب مع شرح من شروحه فان في نشر هذا الكتاب — وغيره من كتب السلف القيمة ككتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب وشرحه للامام المازري « والبيان والتحصيل» لابن رشد والكافي لابن عبد البر — لتوفيرا لوقت الطالب ورفقا بفكره وتمكينا له من التفقه في الدين

أما طلب الفقه من مختصر ابن الحاجب ومختصر خليل ومجموع الامير فهو مضيعة للوقت واجهاد للفكر في غير جدوى ولا طائل ، فان الناظر في هذه المختصرات بدل أن يشتغل تحصيل المسألة والتفقه فيها من جهة النظر والاستدلال عليها من الكتاب والسنة تراه يعصر فكره ويجهد قريحته في حل رموز هذه المختصرات وكشف ما فيها من تعقيد وتعمية ثم يخرج بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها

ان هذه الكتب التي بالغ اصحابها في اختصارها حتى كادت تكون الغازا — علاوة عن كونها وقفت سدا منيعا بيننا وبين كتب السلف التي تمثل يسر الاسلام وسماحته — أجهزت على الفقه وكانت سببا مباشرا في الصد عن تفهم روح التشريع الاسلامي كما كانت سببا في قتل الافكار وشلها عن التفكير الصحيح •

قال القاضي (١) أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني منتقدا طريقة علماء عصره في الكتب التي يعتمدونها في التدريس والفتيا «كامل هذه المائة — المائة الثامنة من الهجرة — عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه وأفنوا عمرهم في حل لغزه وفهم رموزه ولم يصلوا لرد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف والصحيح وتركوا كتب البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب وهو المدونة اليوم لشهرة مسائله» اه

وحسب القارئ معرفة بهذه المختصرات وتقديرا لقيمتها أن بعضها الف في عصر الوقوف وأعني به وقوف المسلمين عن التقدم في الفتوحات

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني . والمقري نسبة لى «مقره» وهي ناحية من نواحي الزاب الجزائري . كان رحمه الله اماما متبحرا في العلوم كلها وكان عالي الهمة محافظا على ناموس العلم نصيرا للسنة محاربا للبدعة . رحل الى المشرق واجتمع بعلماء عصره كابي حيان المفسر وابن قيم الجوزية وغيرهما وكلهم اعترف له بالتفوق في العلم والرسوخ فيه

ورحل الى بلاد الاندلس فاحتفى به علماؤها وأخذوا عنه . وكانت له مكانة سامية عند السلطان أبي عنان المريني وولاه قضاء الجماعة في عاصمة ملكه «فاس» ثم صرفه عنه

وللمقري تآليف كثيرة بلغت القمة جودة واتقانا وحسبه فخرا أن يكون من تلامذته الفيلسوف ابن خلدون والامام النظار أبو اسحق الشاطبي الاندلسي

وتوفي في مدينة فاس آخر ٧٥٨ هـ ونقلت رفاته الى بلده «تلمسان» حيث استقرت الاستقرار الاخير رحمه الله رحمة واسعة . وترجمته طويلة مستفيضة خصت بالتاليف

وان بعضها الاخر الف في عصر التدهور والانحطاط وهو العصر الذي استولت فيه الدول الغربية على معظم الممالك الاسلامية

إننا نعتقد اعتقادا جازما أن المسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا برجوعهم الى الاسلام الصحيح الخالص من كل ما ألصق عمدا أو جهلا من خراف شوه جماله وكاد يطمس معالمه ، وأن الفقه الاسلامى لا يمكن فهمه فهما يتمثل فيه يسر الاسلام وسماحته إلا بالرجوع إلى كتب السلف بعد عرضها عرضا يغري بمطالعتها ،وطبعها طبعا يمثل روح العصر نقول هذا ما دامت كتب الفقه عندنا هي مختصر الشيخ خليل ومجموع الامير وشروح ابن عاصم

وما دامت الحكومات الاسلامية لم تفكر تفكيرا جديا في وضع كتاب عام للفقه الاسلامى بحيث يكون جامعا مانعا غير مقيد بمذهب ولا متحيزا لطائفة فيكون رائده الدليل الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله أينما وجد هذا الدليل ومع أي طائفة كان

أما إذ قامت حكومة أو حكومات إسلامية بهذه المهمة فإن ذلك أكبر ما تطمح اليه نفوسنا من هذه الناحية ، وبهذا يمكن توحيد كلمة المسلمين و إزالة أو تقليل ما بينهم من خلاف

وفي ظننا أن عملا كهذا لا تستطيع أن تضطلع به إلا حكومة غنية كالحكومة المصرية وعلماء متبحرين في العلوم الاسلامية كبعض علماء الازهر . وبذا تكون الحكومة المصرية ورجال الازهر قد قدموا إلى الاسلام وأهله والشرق وأممه يدا لا تنسى ومبرة لا تمحى

وفق الله الامة الاسلامية الى ما فيه توحيد كلمتها وجمع شملها حتى يكون مستقبلها خيرا من حاضرها فتستطيع بعد ذلك أن تفرض طاعتها على الذين فرضوا عليها طاعتهم .

« المدونة ومختصراتها »

كتاب المدونة أشهر كتاب في فقه المالكية وأوثق مصدر عندهم وهو مجموعة مسائل تبلغ نحو ستة وثلاثين الف مسالة

دونها لامام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني المتوفى سنة ٢٤٠ ه عن أشهر تلامذة الامام مالك عبد الرحمان بن بلقاسم المتوفى سنة ١٩١ ه .

جمع سحنون مسائل المدونة مفرقة من غير تنسيق ولا تبويب فكان يجمع مسائلها كيفما اتفق ، ولما عاد الى القيروان أخذ فى تنسيقها وتنظيم ابوابها ولكن المنية عاجلته قبل انجاز عمله فبقي الكثير من مسائل الكتاب مفرقا مختلطا ومن ثم اطلق عليها اسم « المدونة والمختلطة » . وقد عني بشرحها وتنظيمها واختصارها كثير من فقهاء المالكية

مختصراتها

١ — اول من اختصرها فيما وصل الينا فضل بن ابي سلمة الجهني الاندلسي المتوفى سنة ٣١٩ه

٢ — ثم محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي الاندلسي المتوفى سنة ٣٤١ ه ما عدا الكتب المختلطة منها

٣ — ثم محمد بن عبد الملك الخولاني البلنسي الاندلسي المتوفى سنة ٣٦٤ ه

٤ — ثم أبو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦ ه

٥ — ثم ابو عبد الله ابن ابي زمنين الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٩ه ويقال ان مختصر ابن ابي زمنين أجود هذه المختصرات وأحسنها

٦ — ثم ابو القاسم بن عبد الرحمان الحضرمي الافريقي المتوفى سنة ٤٤٠ ه

٧ — ثم القاضي أبو الوليد الباجي الاندلسي المتوفى سنة ٤٩٩ ه

تهذيب البراذعي

٨ - واختصرها ايضا أبو سعيد البراذعي القيرواني من كبار تلامذة ابن

أبي زيد القيرواني وسمى اختصاره « التهذيب » وهو هذا الذي نعرف به في هذه الكلمة .

سلك ابو سعيد في تهذيبه مسلك ابن أبي زيد في مختصره لكن البراذعي حافظ على الفاظ المدونة في أكثر الاحيان ولم يزد عليها شيئا من الفروع .

شهرته وإقبال الناس عليه

وتهذيب البراذعي من أجود مختصرات المدونة واتقنها . وهو ابعدها صيتا وأكثرها ذيوعا وانتشارا . فمنذ ظهوره قضى على جميع المختصرات التي تقدمته وحصل عليه اقبال عظيم حتى صار من اصطلاحهم إطلاق لفظ « المدونة » عليه . وقد مثل دورا مهما قبل ظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي . وعني به فقهاء المالكية . شرقا وغربا دراسة وشرحا وتعليقا واختصارا

ولم تقتصر شهرة كتاب التهذيب على المحافل العلمية ومجالس الفقه بل جاوزتها الى الاوساط الادبية الراقية يدلنا على ذلك قول ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب موريا بكتابي التهذيب والمدونة في قصيدته البائية المشهورة في ابي عباس فارس المريني :

وهي الكتائب ان تنوسي عرضها * كانت مدونة بلا تهذيب

ومن تمكن التورية في هذا البيت نعرف مكانة التهذيب بالنسبة الى اصله « المدونة »

نقده

الف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي نزيل بجاية والمتوفى بها سنة ٥٨١ هـ في نقد التهذيب كتابا سماه « التعقيب على التهذيب » انتقد فيه اشياء أحالها البراذعي في الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها الفاظ المدونة

مختصراته

١ — أشهر من اختصر تهذيب البراذعي (١) أبو عمرو عثمان بن الحاجب السكندري المتوفى سنة ٦٤٦ ﻫ وقد شغل مختصره عقول الفقهاء وقتا طويلا وبقي مرجعهم للتدريس والفتيا لى القرن العاشر الهجري

٢ - واختصره ايضا أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري وكان معاصرا لابن لحاجب ورفيقا له فى مراحل التحصيل .

٣ — واختصره عبد الله بن عبد الرحمان الشارمساحي البغدادي المتوفى سنة ٦٦٩ وسمى اختصاره « نظم الدرر »

٤ — واختصره احمد بن المنير السكندري المتوفى سنة ٦٨٣ ﻫ

٥ - واختصره محمد بن هارون الكناني التونسي المتوفى سنة ٧٥٠

شروحه

١ — وأشهر من شرحه أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري وسمى شرحه « البيان والتقريب فى شرح التهذيب » وهو فى عدة مجلدات

٢ — وعبد الله بن عبد الرحمان الشارمساحي البغدادي المتوفى سنة ٦٦٩ ﻫ

٣ — وشهاب الدين احمد بن ادريس القرافي المصري المتوفى سنة ٦٨٤

٤ — وموسى بن علي الزموري المراكشي المتوفى فى العقد الاول من القرن الثامن الهجري

٥ — وعلي بن محمد الزرويلي الفاسي المشهور بأبي الحسن الصغير المتوفى سنة ٧١٩

٦ — ومحمد بن هارون الكناني التونسي المتوفى سنة ٧٥٠ ﻫ

٧ — وموسى بن محمد الفاسي المعروف بالعبدوسي المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ

---

(١) هكذا يقول الاستاذ الحجوي في الفكر السامي والذي سمعته من بعض شيوخي بجامع الزيتونة . أن ابن الحاجب إنما اختصر كتاب الجواهر الثمينة لعبد الله بن شاس المصري المتوفى سنة (٦١٠)

٨ - ومحمد بن خلفه الابي التونسي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ

٩ - وشرحه ابن ناجي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ بشرحين كبير وصغير

١٠ - ومحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني المتوفى سنة ٨٤٢

١١ - وأبو مهدي عيسى الواذرغى من تلامذة ابن عرفة ولم يكمل شرحه واكمله محمد بن أبي القاسم المشذالي البجاوى المتوفى سنة ٨٦٦

١٢ - ويحي بن أحمد العلمي القسنطينى المتوفى سنة ٨٨٨

١٣ - ومحمد بن يحيى المصري المشهور بالبدر القرافى المتوفى سنة ١٠٠٩

هذه هي اهم الشروح التي عثرنا عليها وقد ضربنا صفحا عن الحواشى والتعاليق الكثيرة التي كتبت على التهذيب

« ترجمة مؤلف التهذيب أبي سعيد البراذعي »

هو أبو سعيد - أو أبو القاسم - خلف بن أبي القاسم الازدي القيروانى المشهور بالبراذعي

ولد ونشأ في مدينة القيروان وتخرج عن علمائها وقد رأى صاحب الترجمة أن يخلد ذكره حتى لايذهب في جملة من تذهب اسماؤهم بذهاب وقتهم فأقبل على طلب العلم بجد بالغ وعزيمة ثابتة ولازم الجلة من شيوخ عصره كابن ابي زيد والقابسي وكانا أشهر علماء ذلك العصر

ويظهر ان عنايته كانت منصرفة الى الفقه بوجه خاص فتفوق فيه تفوقا كبيرا حتى عد من حفاظ مذهب مالك . وله فيه تآليف متعددة سنعرض لذكرها قريبا .

انتقاله الى صقلية

وبقي بالقيروان مشتغلا بالتدريس والتآليف الى ان تنكر له اهلها لاتصاله بشيعة العبيديين الروافض أو لمنافسته شيخه ابن أبي زيد . وقد كان هذا الشيخ

مقدسا عند القوم . ففارقها ولسان حاله ينشد قول أبي عبادة البحتري

واذا ما جفيت كنت حريا * أن أرى غير مصبح حيث أمسي

وقصد جزيرة «صقلية» وكانت اذ ذاك مملكة اسلامية آهلة بالعلوم والمعارف زاخرة بالعلماء والادباء واتصل باميرها فقربه اليه وبوأه منزلة سامية ومكانة رفيعة فذاع صيته وانتشرت مؤلفاته وأقبل الناس عليها وبذلك احرز على نفوذ قوي أنساه ما لقي في القيروان من جحود لفضله واعراض عن مؤلفاته فصلح حاله واستقام أمره وأقبل على التدريس والتأليف بجد ونشاط الى ان وافاه اجله

مؤلفاتـه

قلنا فيما سبق إن عناية أبي سعيد كانت منصرفـة الى علم الفقه ولهذا كانت مؤلفاته كلها فى هذا العلم

ولقد كان من المجودين فى التاليف والمبرزين فيه وعناية الناس بكتاب التهذيب واقبالهم عليه قرونا متوالية دليل على ما ذكر وقد تقدمت شهادة المقري في مدحها والثناء عليها

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * ما لم يروا عنـده آثار احسان

وقد اتفق المترجمون لابي سعيد على ذكر أربعة من مؤلفاته وهى

١ـــ الشرح والتمامات لمسائل المدونة

٢ـــ التمهيد لمسائل المدونة . وقد عارض به مختصر ابن ابي زيد وزياداته على المدونة

٣ـــ اختصار كتاب الواضحة لابن حبيب

٤ـــ تهذيب المدونة

وتهذيب المدونة هو الاثر الوحيد الذي وصل الينا من آثار الرجل ويظهر أنه أجود مؤلفاته صنعا واحسنها وضعا ولعل هذا هو السبب فى اقبال الناس عليه وبقائه محفوظا علي توالي الازمنة وتعاقب الايام

وفاتـه

تتفق جميع المصادر التي ترجمت للبراذعي على همل ذكر سنتي الولادة والوفاة غير ان القاضي عياضا ترجم له في المدارك بعد اللبيدي وطبقته واللبيدي توفي سنة ٤٤٠هـ

وقد ذكر البراذعي في مقدمة النسخة التى عندنا من التهذيب. أنه فرغ من تاليف الكتاب سنة ٣٧٢ هـ فيغلب على ظننا أنه توفي فى أواخر النصف الاول من القرن الخامس الهجري اي بعد وفاة اللبيدي بشيء يسير

أما محل(١) وفاته فقد تردد فيه ابن ناجى فى معالم الايمان بين صقلية والقيروان

فرحم الله الجميع وأثابهم أحسن اثابة على ما بذلوا من جهد وكابدوا من مشاق في خدمة الدين والله ولي المؤمنين وناصر المحقين والحمد لله رب العالمين

الجزائر فرحات بن الدراجى

(الشهاب) من نواحي الاصلاح الاسلامي التى تعنى بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين — صلاح التعليم وقد كتبت هذه المجلة ونشرت فى هذا الموضوع شيئا كثيرا . والاستاذ الشيخ فرحات بن الدراجي نائب الكاتب العام للجمعية والمعلم بمدرسة الشبيبة بالعاصمة — من المعنيين بهذه الناحية جد العناية . وما قام به من الخدمة الجليلة لكتاب « التهذيب » الجليل ثمرة طيبة مباركة من تلك العناية . وما ألم منه وما دعا اليه هو ينطق فيه بلسان العلماء المصلحين فى العالم الاسلامى كلهم وما تمناه على الممالك الاسلامية قد كانت بعض مباديه ، والله المستعان على تتميم باقيه. شكر الله له وللاستاذ جلول عملهما وسدد فى الخدمات العلمية خطواتهما .

---

(١) بعد الفراغ من تحرير هذا البحث اطلعت على كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي فاذا هو يقول في ترجمة البراذعي انه رحل من صقلية الى اصبهان فكان يدرس فيها الادب الى ان توفي فى حدود ٤٠٠ هـ ١٠١٠ م

الشاعر الذي طمع في النبوة

القاها كاتبنا الاديب في احتفال جمعية الطلبة الجزائريين بتونس العزيزة بمناسبة احياء ذكرى المولد النبوي الشريف

ساداتي :

جاءت البشارات تلو البشارات ، بان خير الانبياء آخرهم ، وأن أفضلهم خاتمهم ، وأن أمته ستكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأن مبعث هذا النبي المرسل بطاح الجزيرة العربية ، حيث رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل

بشر التوراة بمحمد في نخبة من بشر بهم من الانبياء . ثم جاء الانجيل مؤيدا لتلكم البشارات شارحا لها محددا صفات النبي العربي الكريم ، بما وصفه به في قوله : «انه يوبخ العالم على خطيئته ويعلم الناس جميع الحق ، لانه لا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع .» (١) — « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى —» «واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ـ »

وفي أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل السابع كانت الفوضى سائدة ليس فقط على الجزيرة العربية بل على جميع ارجاء المعمورة : فوضى اخلاقية ، وفوضى سياسية ، وفوضى اقتصادية ، وفوضى في كل شيء . قد بلغت القلوب — من ويلاتها — الحناجر وقاربت الارواح التراقي — وأعناق الرهبان والقسس مشرئبة الى ربوع الجزيرة العربية الى بطاح مكة التي تكلؤها عين الشمس بالنهار ، وتحرسها مصابيح النجوم بالليل

(١) انظر انجيل برنابا — أو نور اليقين في سيرة سيد المرسلين — للخضري

كانت الاعناق مشرئبة ، متطلعة، متسائلة، عن انباء الرسول الذي اضل الناس زمانه ، وحانت مواعيد ظهوره ، ولكنه — حتى تلكم الساعة — لما يبد هلاله ، ويبزغ اشراقه ، وتشع أنواره

كانت الحيرة والقلق والاضطراب تملك على المجتمع اتجاهاته وتقف فى سبيل الفرد فتعوق آماله ، وتفت فى عزماته ، وتكفكف من مطمحه بما سلبه من حريات ومنعه من حقوق .

قد اتسع خرق الفوضى ، فغدا اتساعه يزداد ، وليس من السهل على المصلح — مهما يكن — ان لم تساعده عناية الاهية - أن يرقعه ، أو يجد فى طاقته تقويم معوجه ، وتسديد أخطائه ، ما لم يكن رسولا كريما ، حريصا على هداية العباد بالمؤمنين رؤوفا رحيما .

وكانت تلكم الانباء ، وهى تبكم البشائر ، قد انتشرت فى الجزيرة العربية ، على طريق اليهودية والنصرانية ، اذ كان يهود المدينة كلما نشبت بينهم وبين العرب الكفار — معركة — أو وقع بينهم خصام — فخر اليهود العرب واوعدوهم بان أوان ظهور الرسول قد آن ، وأنه سيظهرنا عليكم ، وينا صرنا على الاخذ بثارنا منكم

فى هذه الاونة ظهر شاعر ثقفي فحل يصوغ معانيه السامية ، واخيلته البديعة فى الفاظ جزلة ، واساليب محكمة قوية مجردة . وهو في ذلكم لا يعدو سنن الشعراء الفحول ، ولكنه مع ذلكم شاعر — لا كالشعراء . فهو يقول كما قالوا — ويزيد عليهم ، فياتي بما لم يقولوا ، وما لم يخطر لاحدهم على بال ، فيسمع له من أمثال :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوءة طبق الافاق سلطانا
ألا نبي لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من راس محيانا ؟
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتني الاولاد فنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا باولانا

فهو — أيها السادة شاعر يؤمن بالله، ويعتقد ان خزائنه وسعت كل خير، وان سلطانه فوق كل سلطان . فهذا الخير الذي ننعم به ونمرح فيه — صبحا وعشيا — ان هو الا فيض من آلائه، فلنحمده على ما اولانا، ولنشكره على ما من به علينا .

وهو يعتقد — أيضا — بأن هذه الحياة التي أتت على آبائنا فاهلكتهم سوف لا تمهلنا الا قليلا ريثما نعد لها ابناءنا ونزودها بفلذات أكبادنا، ثم تاتي علينا فتلحقنا بمن سبقونا، وكذلكم مآل أبنائنا وأبنائهم وأبناء ابنائهم ويعتقد بان لدوران هذه الحياة المطردة المتشابهة آخرا تنتهي عنده، وشاطئا ترسو على جانبه، وغاية تسلمنا اليها، ولكن ما هذه الغاية ؟ وما عاقبتنا معها ؟ وما هي الحياة الاخرى؟ وكيف هى ؟ وما حظوظنا منها ؟

تلكم هى المشكلة التي تحار فيها العقول وتعجز عن حلها المدارك، وتقصر دونها عبقريات الشعراء، ولن يعفينا امرها الا نبي منا يبعثه الله فينا :

الا نبي لنا منا فيخبرنا * ما بعد غايتنا من راس محيانا؟

أيها السادة :

ان الذي لفت انظار ثقيف . واسترعى انتباه العرب، وأخذ بمجامع قلوب قريش من هذا الشاعر، ليست فصاحته الساحرة، ولا بيانه المطواع، ولا قدرته التصويرية للعواطف النبيلة، في مثل قوله — يعاتب ولده — :

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجني اليك وتنهل

اذا ليلة نابتك بالشجو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتململ

كاني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وانني * لأعلم أن الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ماكنت فيها أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة * كأنك انت المنعم المتفضل

ولكن الذي لفتهم اليه — وراقهم منه، وحاز اعجابهم فيه، وبرز به على الشعراء — أحاديثه الشيقة في النبوة، و إخباره الممتعة عنها، وبشائره المتنوعة؛ التي كان يزفها للناس، في النبي الذي آن اوانه، واظل الناس زمانه

ذلكم الشاعر الثقفي هو امية بن عبد الله بن ابي الصلت بن ربيعة بن عوف الثقفي وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أشعر ثقيف أو أشعر العرب على اختلاف شهادات الناس له، وتذوقهم لاده واستساغتهم لفنه

كان امية هذا من الذين قرأوا كتاب الله الاول. (١) واطلعوا على ما جاء في زبر السماء، ونظروا في كتب النصارى فدانوا بالتوحيد، فكان — بعد ذلكم — يشك في الاوثان فيكفر بها. ويلبس المسوح كما يلبسها رجال الصوامع ورهبان الكنيسة. يعبد الله فيصلي له ويصوم كما كانوا يصلون ويصومون؛ يحرم الخمر وينهى الناس عن شربها، يعرف كثيرا من اقاصيص الرسل السابقين ولا يفتأ يذكر ابراهيم واسماعيل.

يأتي بكل ذلكم شكرا لله، والتماسا لرضاه، ورغبة في توفيقه، وأملا في اصابة هداه، وطمعا في ان يكون هو النبي المختار، والرسول الامين

أيها السادة

لم يكن طمع أمية بن أبي الصلت في النبوة بالطمع الهين، ولم تكن آماله في وقوع اختياره لحمل الرسالة وتبليغ الامانة مجرد اماني او آمالا بعيدة قد تتحقق وقد لا تتحقق. بل ان آماله كانت متمكنة من نفسه، راسخة في اعماق قلبه ثابتة في قرارة مشاعره؛ مستولية على مداركه، مسيطرة على تفكيره.. ولعل هذه السيطرة وذلكم الاستيلاء غلبا عليه، فنسي او جهل ان النبوة كغيرها من نعم الله الجليلة يختص بها الله من يشاء من عباده؛ وانها لم تكن في يوم من

---

(١) تعبير قديم ويراد به الاسرائليات والنصرانيات — والالهية منها بوجه اخص.

الايام مكتسبة تعنو لها المطامع ، وتتبارى في السعي اليها اولو العقول الحصيفة والعزمات الفولاذية .

استولى على امية طمعه في النبوة فاصبح شبح ذلكم الخاطر الذي يصور له « الجلال والهيبة والمكانة » التي ينالها لو صدقت آماله . واينعت اوهامه ، فبعث نبي العرب الذي ياتي بالشريعة الخالدة . ويقيم في الناس موازين المساواة والعدالة والاخاء .

أقول : اصبح ذلكم الخاطر الواهم مرضا مزمنا ، والوهم داء يصور للمصابين به كل شيء على خلاف حقيقته ولكن على حسب ما تخيل لهم رغائبهم ، وتشتهي مطامعهم ، فانساق أمية مع خيالاته ، وانساب في بحر احلامه ، فاخذ يحشو شعره بالكلمات التى لا تفهم ، والتى لا تعرفها العرب ولا العربية ، ويزعم مزاعم ليست من الممكن وقوعها في شيء وهو يدعيها كل ذلكم لتكون « ارهاصات » عسى أن تنفعه في مستقبل الايام ، فتعينه على نشر رسالته ، اذا ما تحققت امنياته وامسى نبيا

ظل أمية يتتبع اخبار النبوة ، ويستقيها من كنائس الشام ، وهو لا يكاد يقر له قرار في الحجاز ، او يطمئن له بال في الاقامة بربوعه ، حتى يمتطي ظهور الاسفار في قوافل التجارة التى كانت تقوم من مكة لتحط رحالها بالشام .

واذا كان القوم يغدون ويروحون تجار بضائع ، ورواد اسواق ، وطلاب مغانم وأرباح ، فان أمية بن أبي الصلت كان قصده الاول ، وغرضه الاصلي — من هذه الرحلات ، هو التعريج على أهل الكتاب ، لاستيقاء امارات النبوة ومواعيد ظهورها ، واخذ الايضاحات الكافية التى يمكن ان يزوده بها نصارى الشام ، ليطبقها على نفسه ويقيسها على ما يخامره من أوهام ، ويداخل نفسه من وساوس فيتوصل الى ما كمل له — وما نقصه — منها ويعلم مقدار قربه منها — او بعدها عنه ، ووقوع الاختيار على غيره .

حكى الاغاني ان « امية خرج في سفر فنزلوا منزلا فام امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له الكنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه : « انك لمتبوع فمن اين يانيك رئيك (١) »؟ قال : من شقي الايسر . قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها »؟ قال : السواد . قال « كدت تكون نبي العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك ، وان نبي العرب صاحب هذا الامر يانيه من شقه الايمن واحب الثياب ان يلقاه فيها البياض » . فخرج امية من عند الراهب وهو ثقيل فقال له : ابو سفيان : « ان بك لشرا فما قصتك » ؟ قال : خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة ، كم سنه ؟ « فذكرسنا . » واخبرني عن ماله ؟ « فذكرمالا » . فقال له : وضعته ؟ فقال : « بل رفعته » فقال : ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال » انتهى

ووقوع هذه الحادثة كان قبل البعثة من دون ريب والراهب وان قال لامية ما سمعتم فان امية لم ييأس لان الطمع والحرص متمكنان منه كما اسلفت — بل عاد فرجع ورجع ... واليكم ما جاء في الاغاني ايضا :

« خرج امية الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية : ان لي حاجة في هذه الكنيسة ، وابطأ ، ثم خرج اليهم كاسفا ، متغير اللون ، فرمى بنفسه واقاموا حتى سري عنه ، ثم مضوا فقضوا حوائجهم، ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني، ودخل الكنيسة فابطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاولى ، فقال ابو سفيان بن حرب : « قد شققت على رفقائك » فقال خلوني فاني ارتاد على نفسي لمعادي ، ان هنا راهبا عالما ، اخبرني انه يكون بعد « عيسى » (٢) — عليه السلام — ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا

(١) جني مصاحب له كما زعموا

(٢) كذلكم في نسخ الاغاني — ولعل الصواب موسى والله اعلم .

أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني فأصابني ما رايت ، فلما رجعت ثانيا أتيته فقال : قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فاصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه (١) » انتهى

كانت الصدمة — هذه المرة — عنيفة وكانت الخيبة القاضية ولولا تصديق امية للراهب فيما يفتيه به في كل شيء ، ولولا تطمينه له وتهدئة روعه ، لكان موقف امية غير موقفه ، ولكانت دعوى ، وتمردا ، وتحديا ، ولكن امية باء بالفشل وفاز بالخسران ، وعاد من الشام وهو موقن بان نبي العرب (ص) بعث ، ولكن هل أقر بالايمان ؟ وهل اسرع بالدخول في الاسلام ؟ وهل كان من انصاره ؟ اللهم لا !

ولما قيل لامية : « هذا الذي كنت تستريث » وتقول عنه وتقول ..! قال : « انما كنت ارجو ان اكونه »

وبقي امية طوال حياته من الد خصوم الاسلام ، وكان يقول — في مرضه الاخير الذي مات فيه — : « قد دنا اجلي وهذه المرضة منيتي وانا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد » ذلكم موقف أمية من رسول الله (ص) أما رسول الله فقد قال فيه :

« أمية آمن لسانه وكفر قلبه » وأنشد على مسمع منه شعرا له فقال : « ان كاد أمية ليسلم »

ساداتي

ان الدرس الذي يمكننا أن نستخلصه من موقف امية مع الاسلام هو أن كثيرا من رجالات العرب أدركوا ان النبي صادق ، وان الحق في جانبه ، وان ما دعا اليه من عند الله ، ولكنهم لم يؤمنوا حسدا وكبرياء ،

(١) ما جاء في نسخ الاغاني مشتت ، ولكن عرضه على هذه الطريقة – والجمع بين الروايات أو بعضها هو من عملنا .

واسفا وحسرة على الذي فاتهم من نزول الوحي وعدم وقوع اختيار البعث عليهم وما أمر الوليد بن المغيرة وجماعته الذين قالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (١) بعازب عن اذهاننا ، واشباه الوليد من اعداء الاسلام كثير لا يحصيهم عد .

ومن جهة اخرى فيجب علينا ان نتعظ بهذا الدرس ونستغل العبرة التى فيه لننتفع به فنحسن كيف نقف مع الرجل العظيم اذا ما قام بدعوة لاصلاح عظيم او احياء تراث فاخر جميل ، او السير على منهاج واضح جليل رائدنا في ذلكم الحق لانه حق غير عابئين بالاراجيف التى ينصبها فى طريقنا كبراء القوم العشراء (٢) واشباه الكبراء وما علينا من باس — بعد ذلكم — مما ينساق اليه بسطاء العقول من اتخاذ موقف الكبراء حجة قاطعة في زعمهم على ان المبدأ غير سام أو أن الطريق غير موصل و أن القائمين به غير مخلصين ..!

فان الصدق فى العمل والاخلاص للمبدا ، والثبات فى ميادين الكفاح والصبر على الاذى في سبيل الحق هى وحدها السلاح الذى يضمن لنا الفوز والظفر . والنجاح ولنا في رسول الله المثل الكامل والاسوة الحسنة

ابن ذياب احمد

---

(١) القريتين : مكة والطائف والرجلين : الوليد بن المغيرة وابو مسعود عمر بن عمير الثقفي سيد ثقيف

(٢) للمعرى:

تساور فحل الشعر أو ليث غابه * — سفاها — وأنت الناقة العشراء

وقد افردتها والموضع يقتضي الجمع : العشار أو العشراوات

المختارات من الجرائد والمجلات

المسلمون فى روسيا

بقلم الاستاذ راشد رستم

(عن مجلة الهلال)

الامم الاسلامية التي تخضع لحكم روسيا تنقسم من حيث الجنس الى قسمين : أمم قوقازية ، وأمم تركية

١ـ القسم الاول ـ الامم القوقازية

الامم القوقازية التي هي من الجنس الابيض تسكن بلاد القوقاز ، وهي البلاد الواقعة فى جنوب روسيا بين البحر الاسود وبحر قزوين . وهذه الامم قليلة العدد ولكنها شديدة البأس عظيمة الشخصية قوية المراس ، لاتزيد عددا على بضعة ملايين ولكنهم وقفوا للدفاع عن بلادهم مائة سنة أو يزيد ضد روسيا القوية ذات الحول والطول ، وذات العشرات من ملايين البشر ، ذلك لان ابناء القوقاز فرسان شجعان سواء منهم من سكن أعلى الجبال أو من غشي الوديان

والشعوب الاسلامية فى القوقاز تبلغ ثلث السكان الذين يبلغون جميعا ١٢ مليونا من الانفس ـ القوقازيون منهم الجراكسة (١) بمختلف قبائلهم (القبرداي

---

(١) لفظة الجراكسة ليست جركسية الاصل ، انما يطلقها عليهم غيرهم ولذلك عرفوا بها بين الشعوب . أما هم فلهم اسمهم القومي الخاص بهم في لغتهم وهو الذي يطلقونه على انفسهم ، وهو ـ أديغة ـ ومعناه المصطلح عليه ـ الانسان الكامل .

— الشابسوغ — الابزاخ — الاباظة — البزه دوغ — حاتوقاي — أبوخ بلسنه ى الخ » .

والششن والداغستانيون ثم الكرج (ومن هؤلاء ٢٠٠ الف مسلم أي عشرهم تقريبا (والاسه تين ومنهم مائة الف مسلم أي ثلثهم تقريبا) ومن هؤلاء الاسه تين دكتاتور روسيا الحالي ستالين

الاسلام والقوميات فى القوقاز

وصل العلم بوجود الاسلام الى هذه البلاد منذ بدء فتوحاته الواسعة فى آسيا من جهة الجنوب ، غير أن هذه الامم لم تدخل فى دين الاسلام الا فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ويرجع الفضل فى نشره بينهم الى خانات القرم المسلمين إذ بعثوا برسلهم من الشمال فانتشر هذا الدين بين هذه القبائل والشعوب بالدعوة والرغبة والرضا ، ولذلك هم معروفون بايمانهم وبتمسكهم بدينهم

وقد اسسوا المدارس الدينية التي اخرجت لهم كثيرا من الائمة المجاهدين يتعلمون اللغة العربية مع صعوبة التحدث بها . وهم سنيون ، احناف وشوافع ، وقد ظهر منهم رجال حرب ورجال دين ، وأهل طرق صوفية ، الا أنهم فى الوقت ذاته رجال جهاد وحكم ، هذا مع العلم بان للقبائل أمراءها ورؤساءها ومجالس شيوخها وقضاتها

وهم ينظرون الى الزعيم الديني كانه الرئيس الاعلى ، ويطلقون عليه لفظة «امام» حيث يجمعون فيها معاني الامامة الدينية والزعامة السياسية والقيادة الحربية ، ومن أمثال هؤلاء الرجال حاجي غازي محمود ، وحاجي مراد ، وسليمان ، ومحمد أمين وشامل ، ومنصور ، وغيرهم

وقد استعان هؤلاء الائمة بالجمع بين السياسة والدين فى الطريقة الدينية التي يقومون بها . وذلك لان الدعوة الدينية لها أثرها الكبير فى تحريك الهمم وشد

الازر، ولقد رأى الروس أروع البلاء من هذه القبائل القوقازية ، وذلك لشدة مراسها ولعصبيتها القومية والدينية

***

حتى اذا دخل الروس بلادهم بعد جهاد طويل ، اظهروا فيه من البطولة ما كان مضرب المثل في العالم الاوربي المتمدين حتى وضعوا فيه القصص والروايات وكان آخر أئمتهم في هذا الجهاد الامام شامل ، وقد جاهد ٢٥ عاما منتصرا على الدوام الى ان فوجيء أسيرا

بعد ذلك هاجر الالوف من هذه القبائل الى بلاد تركيا لانها بلاد اسلامية وهكذا تراهم قد تركوا ديارهم في سبيل دينهم

على أن للسياسة التركية في ذلك الوقت يدا كبيرة في التشجيع على هذه الهجرة ، فقد حسنت لهم العيش في بلاد المسلمين من الاتراك ، حتى اذا جاءوها أقطعتهم بلادا متباعدة ، وذلك لكي لا يكونوا في صعيد واحد خيفة من تجمعهم وهم اهل عصبية قوية ، وقوة معنوية حقيقية . على انها قد استفادت منهم في حياتها الاجتماعية العائلية ، اذهم بفطرتهم التي خلقهم الله عليها وميزهم بها ، اهل مدنية واجتماع وآداب راقية وتقاليد عائلية عالية

كذلك استفادت منهم تركيا عسكريا ، فهم اشجع المحاربين وأمهر الفرسان وأخلص المجاهدين . ولذلك برزوا في هذه النواحي بروزا عظيما وكان لهم أثر كبير في الحياة التركية

على ان الكثيرين منهم ندموا فيما بعد على تركهم بلادهم إذ تبين لهم أن الهجرة كانت نكبة قومية ، ففضلا عمن هلك من الالوف في اثنائها لعدم سهولة المواصلات وعدم وجود الوسائل الصحية ، وجدوا انفسهم في غير وسطهم وغير مساكنهم وفي غير بلادهم التي خلقوا لها . هذا مع العلم بانهم أصلا لا يتبدلون بسهولة مع غيرهم

اذ هم يحتفظون بتقاليدهم القومية وبلغتهم وعاداتهم ، ولذلك كان مصير الذين هم في المهاجر الى غير استقرار ، وهي خسارة كبيرة لانهم عنصر ممتاز رغم قلة عدده

على أنه قد بقي منهم في بلادهم دون ان يهجرها عدد لا يستهان به ، وقد تمكنوا وسط الشعوب الروسية الكبيرة من أن يجعلوا لهم مقاما بارزا عظيما ذلك لان شخصيتهم قوية واضحة . حتى إن القيصر قربهم اليه وجعل من امرائهم وكبرائهم حرسه الاقرب الخاص ، بل اتخذ القياصرة لانفسهم لباسا على الطراز الجركسي جعلوه من مجموع ملابسهم الرسمية في الامبراطورية العظيمة كما انهم جعلوه لباسا للفرسان القوزاق (الذين هم غير القوقازيين) وقد انتشر بينهم وبين الروس أنفسهم لمزاياه الخاصة بالفروسية والنشاط والهيبة . وهكذا تشذ القاعدة الاجتماعية المعروفة من أن المغلوب يقلد الغالب حتى في لباسه

***

والواقع أن « الاديغة » أمة عريقة في القدم والتقاليد الانسانية الراقية والحياة الاجتماعية العالية . لذلك هم لم يتأثروا بدخول الروس بلادهم من حيث القومية والاجتماعيات بل حافظوا على ذلك الى يومنا هذا . وقد احترم الروس لهم ذلك . بل أخذوا عنهم الشيء الكثير . وحتى من الوجهة السياسية والادارية كانت لهم اصول استقلالهم الداخلي . ولم يفرض عليهم التجنيد الاجباري . كما ميزوا بان يكون حاكم القوقاز العام أحد افراد العائلة المالكة من الغراندوقات والبرنسات

وبالرغم من مذهب البلشفية القائم في روسيا . ومحاولته هدم العقائد والاديان وبالرغم من اضطهاد العلماء ورجال الدين وتشتيتهم فانه لم يستطع ان يؤثر في مسلمي هذه البلاد القوقازية واضطر رجال البلشفية الى التسليم بذلك بعد المحاولات المختلفة كما اعترفوا بقصورهم فتركوهم وما يعبدون

على ان الامم القوقازية الاسلامية لها حكوماتها مثل غيرها من الامم الاخرى

وهي جمهوريات سوفيتية مستقلة استقلالا اداريا محليا . وان كانت تدخل تحت نظام الاتحاد السوفيتي العام من حيث مبادئي الادارة والنظام الاجتماعي

وفى شمال القوقاز مجموعة حكومات قبائل الجراكسة « الاديغة » والداغستان والشش والاستين . وفى البلاد الان جامعة كبيرة للعلوم العصرية الحديثة . كما أن لهم جرائدهم بلغتهم وباللغة الروسية التي هي لغة اجبارية . ولهم جمعياتهم ونشراتهم وكتبهم ومدارسهم العلمانية العلنية . ومدارسهم الدينية الخفية (وهذه الاخيرة علمنا بخبرها بالوسائل الخاصة بنا)

وأغلب السكان يعيشون من الزراعة ، وبلادهم غنية بمحصولاتها ومعادنها وبترولها ، كما ان لها الجمال الطبيعي من جبال ثلجية . ووديان خضراء ، وأنهار طيبة جارية . وبها مواقع صحية كثيرة . ومصحات شهيرة . ومراكز هامة لقضاء فصل الشتاء سواء في اعلى الجبال بين الثلج أو قرب الشواطيء حيث الدفء الشتوي الذي يجمع بين نضارة المرتفعات وزرقة الماء وخضرة المنحدرات

٢ — القسم الثاني — الامم التركية

أما القسم الثاني من الامم الاسلامية التي تحت حكم روسيا الحالية والذين هم من أصل تركي (أي غير قوقازي) فيسكنون (١) في الجنوب الشرقي من القوقاز (٢) فى شبه جزيرة القرم على البحر الاسود (٣) في حوض نهر الفولجا وولاية قازان (٤) التركستان الغربي في آسيا

١ — اما الذين يسكنون الجنوب الغربي للقوقاز فهم « الاذربيجان » ويبلغون المليون أو يزيدون ، ومدينتهم الكبيرة واقعة على بحر قزوين وهي « باكو » الشهيرة بآبار البترول ، وفيهم التجار وفيهم الاغنياء ، الا انهم عاشوا زمانا فى جمود وخمول وسكون ، حتى كانت الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ فتحركت فيهم الهمم وبدأوا يجاهدون سياسيا واجتماعيا ، منضمين الى اخوانهم فى القرم وفي قازان

وتكونت فيهم الجمعيات . وظهر فيهم القادة والزعماء، وصاروا مع قلة عددهم عنصرا عاملا فى الحياة التركية ، وعقدوا المؤتمرات السياسية والاجتماعية والاصلاحية وتكونت لهم جمهورية مستقلة فى الاتحاد السوفيتي القوقازي الجنوبي

٢ـ أما المسلمون الذين يسكنون شبه جزيرة القرم على البحر الاسود ويبلغون عشرات الالوف فمركزهم الرئسي مدينة (بغجة سراي) وقد كانت عاصمة خاناتهم المستقلة ذات التاريخ المجيد ، على انها تحتفظ الى الان بأهميتها الصناعية والثقافية ، ففيها المكاتب ودور العلم ودور الصناعة والطباعة حيث تصدر عنها الكتب والنشرات باللغة التترية واللغة الروسية، واشتهر بينهم في العصر الحديث زعيم اصلاحي سمه اسماعيل بك غصبرنسكي ينشر جريدة (ترجمان) بتينك اللغتين ، وقد دعا الى عقد مؤتمر اسلامي من جميع الشعوب والامم الاسلامية للنظر في تحسين احوالهم الاجتماعية وشؤنهم السياسية ، وهو صاحب فكرة التفاهم الاسلامي وقد لقيت فكرته رواجا كبيرا ، وان لم تنفذ الا عام ١٩٣٠ عند ما عقد المؤتمر الاسلامي في القدس

٣ ـ وفي حوض نهر فولجا وما يسمونه (ايدل ـ أورال) وفى قازان وأرنبرج وأوفا وسمارا وغيرها ينتشر المسلمون فى المدن والقرى بما يبلغ ثلث السكان البالغ مجموعهم نصف مليون

وهم رجال اعمال وأهل نشاط ، يرجع أصلهم الى قبائل التتر التي حكمت روسيا عدة قرون ، ثم تغلب عليهم الروس منذ ثلاثمائة من السنين غير أنهم محافظون على قوميتهم ودينهم وعاداتهم

وتعتبر مدينة (قازان) المركز الرئيسي للنشاط الاسلامي فى روسيا ففيها المدارس والمكاتب والمساجد والمطابع والجرائد والمتاجر

والمسلمون الذين يقيمون الان فى اليابان والذين لهم دوي في العالم الاسلامي

هم في الواقع فئة قليلة ترجع أصولها الى هؤلاء التتر القازانيين النشطين ، وقد اسسوا بها جمعية اسلامية ومدرسة وبعثوا البعوث العلمية والدينية الى الجامعة الازهرية بمصر وأقاموا أخيرا مسجدا حضر افتتاحه مندوبون عن مصر وبلاد الحجاز واليمن وغيرها .

***

٤ — وفي التركستان الغربي باجزائه المختلفة شعوب اسلامية عريقة في القدم يبلغ عددها ما يقرب من العشرين مليونا

وهذه البلاد الواسعة هي الساحة العظيمة الممتدة بين جبال التاي وجبال هضبة بامير ، وهي المنشأ الاصلي لجميع اتراك العالم باختلاف قبائلهم من الازبك والتركمان والقرغيز والقازاق والنوغاي وغيرهم ، وهي مهدهم ومنبع حضارتهم ومنشأ دولهم وخواقينهم وخاناتهم وسلاطينهم

وتربة الارض بها خصبة جدا تزرع فيها جميع أنواع الحبوب والاثمار والقطن ومياهها الطبيعية كثيرة موفورة أشهرها نهر جيحون ونهر سيحون . والجزء الموجود حاليا في روسيا هو التركستان الغربي ، وأما التركستان الشرقي — وأهم مدنه كشغر — فهو تابع للصين وان كان النفوذ البلشفي سائدا فيه منذ عهد قريب ، وأهل التركستان الشرقي هم الذين نشروا الاسلام بين الصينيين الاصليين وأهل التبت

والتركستانيون متدينون وكلهم سنيون أحناف غير أن القرغز لهم بعض تقاليد قديمة لا يزالون محتفظين بها ، وهم والتركمان قبائل كبيرة رحل رعاة

واما الازبك فهم أمز القوم مقاما ، وأحسنهم قواما ، وبلادهم ذات خيرات كما تنتج القطن الكثير ، وفيها أهم البلاد المشهورة في وسط آسيا مثل طشقند وسمرقند وبخاري وخوقند

***

تلك هى أنباء المسلمين في روسيا نقصها اجمالا اذ لا نستطيع لها تفصيلا ، فقد وقفت البلشفية سدا بيننا وبين تلك البلاد ، وقد يرى المرء ما تفعل روسيا البلشفية من العمل على تفريق المسلمين فتجعل لكل جماعة وكل قبيلة جمهورية مستقلة !

على أن لكل هذه الشعوب جماعات وجمعيات يقيمون خارج روسيا للعمل فى سبيل اوطانهم بمجهوداتهم السياسية والثقافية بشتى الوسائل ، من اتصالات دائمة برجال الدول ، وبالمؤتمرات وبنشر النشرات والجرائد والمجلات وارسال الرسل وما الى ذلك من الدعايات ضد روسيا وضد البلشفية تحقيقا لامانيهم الوطنية العزيزة عليهم من الحرية والاستقلال

راشد رستم المعادي

عظمة الاسلام

إن الاسلام ليس دينا بالمعنى المجرد الخاص الذي نفهمه من هذه الكلمة بل هو مجتمع بالغ تمام الكمال يقوم على اساس ديني ويشمل كل مظاهر الحياة الانسانية لان ظروف نموه أدت من أول الامر الى ربط الدين بالسياسة وقد اكد هذه النزعة الاصيلة ماتلا ذلك من صوغ القانون الاسلامى والتنظيم الاجتماعي

ماسينيون

عن الجزيرة السورية

كلمة الاستاذ انطون ثابت

رئيس عصبة مكافحة الفاشستية

في السادس والسابع من شهر ماي الماضي عقد في بيروت المؤتمر الاول لمكافحة الفاشستية واصدرت لذلك مجلة « الطليعة » عددا خاصا فاجتنينا منه هذه الكلمة لقرائنا الكرام

أيها السادة !

إن اقبال هذه النخبة الكريمة من قادة الحركة الفكرية والسياسية فى سورية ولبنان ، على هذا المؤتمر السوري اللبناني لاول من نوعه في البلاد العربية هو دليل محسوس على أن قادة الامة ومفكريها يشعرون بهول الخطر الفاشستى الذي يهدد بلادنا الجميلة ، وهم مقتنعون بضرورة اتخاذ التدابير الفعالة لدرء هذا الخطر ، يريدون ان يثبتوا مرة أخرى العالم أجمع شدة تمسك شعبنا باستقلاله الوطني وحريته وشدة حرصه على ثمرات نضالاته الطويلة التي ان لم تسجلها نهائيا حتى الان العقود الدولية ، فقد سجلتها منذ عشرات السنين دماء ابطالنا وشهدائنا .

أيها السادة !

إن سورية ولبنان يجتمعان فى هذا المؤتمر للتشاور في ايجاد الطرق الفعالة للوقوف فى وجه الخطر الفاشستي الذي يتطاول ظله على كل العالم ويستهدف قبل كل شيء الشعوب الضعيفة القليلة وسائل الدفاع والحماية . فقد رأينا الوحش الفاشستي ينشب مخالبه في الحبشة ، البلد الافريقى العريق في الاستقلال فيحطم استقلاله ويغرق ارضه الطيبة في بحار من الدماء ، وشهدنا التنين النازي يبتلع النمسا ، ويمزق تشيكوسلوفاكيا ثم يمحوها من خارطة العالم ثم رأينا كيف فتكت الفاشستية الايطالية بالبانيا البلد الامين المسالم ، وقد كانت البانيا حليفة لايطاليا بل

شبه محمية لها ، كما أن تشيكوسلوفاكيا أصبحت بعد سلخ السوديت عنها ، ملحقا في سياستها الخارجية لالمانيا الهتلرية . ولكن ذلك لم يمنع المانيا من اجتياحها ، كما لم يمنع إيطاليا من اجتياح البانيا . ومن هنا يتبين لنا أن الاعتداءات الفاشستية لا تتناول فقط الدول التي تتعارض سياستها مع سياسة الدول الفاشستية داخليا أم خارجيا ، بل هي تستهدف أيضا القضاء على كل مظهر من الحياة القومية وكل نوع من الحياة الوطنية للامم التي تقع تحت سيطرتها . وهذه الاعتداءات والفتوحات الفاشستية تثبت لنا أيضا أن الدول الدكتاتورية ترمي من وراء ذلك الى بسط سيطرتها على العالم أجمع ، واخضاع كل الشعوب لنيرها الطاغي . وليست هذه الدعاوات المتعددة الاشكال والاساليب التي يقوم بها ماجورو رومة وبرلين في سورية ولبنان سوى نذير آخر على شدة الخطر الفاشستي على بلادنا .

وهذا المؤتمر الوطني الشامل الذي يضم هذه النخبة الكريمة من رجال البلاد وقادة الحركة الفكرية والسياسية فيها ، دون أن يكون له طابع سياسي محلي أو أي هدف حزبي ، هو المنبر الذي يمكن سوريا ولبنان أن يسمعا فيه صوتهما الى العالم اجمع .

ولكننا ان اثبتنا هنا ، مرة أخرى ، شدة استنكارنا للفاشستية ، من أي جنس كانت ، فذلك لاننا نعلم أن الفاشستية هي قبل كل شيء وأكثر من كل شيء ، العدو لاستقلالنا وحرياتنا . فنحن اذن نقاتل الفاشستية ونحاربها بمقدار ما نحن حريصون على استقلالنا وحرياتنا وبمقدار ما نحن حريصون على النظم الديموقراطية الجمهورية التي تخلق الظروف والشروط الاكثر ملاءمة لتنمية استقلالنا وتوسيع حرياتنا .

لذلك فارادة الاستقلال والحرية هي التي تحفزنا الى محاربة الفاشستية . وارادة الاستقلال والحرية هي التي تدفعنا دائما الى تشديد نضالنا لتثبيت التحالف مع

فرنسا الديمقراطية . وقد رأينا في المرحلة الحاضرة ، كما رأى قادة الفكر والرأي في الامة ، أن وسيلة تثبيت هذا التحالف وتوطيده هي في تصديق المعاهدتين السورية الافرنسية ، واللبنانية الافرنسية . ونحن ان طالبنا بهذا النوع من التحالف مع فرنسا فلسنا نطلب منحة ولا صدقة بل لاننا مقتنعون ، والحوادث العالمية تثبت ذلك كل يوم ، بان هذا التحالف هو لمصلحة الشعب الافرنسي كما هو لمصلحة سوريا ولبنان ولاننا نريد أن يمكننا هذا التحالف من المساهمة بنصيب اكبر في خدمة قضية السلام العالمي وخدمة الديموقراطية . ولاننا نرى ان تثبيت هذا التحالف هو أمضى سلاح نحارب به الفاشستية وندفع به خطرها عن بلادنا وعن حوض البحر المتوسط الشرقي كله ، ولست اقول جديدا اذا قلت هنا باننا نريد التحالف مع فرنسا لا مع غيرها . ولم يخطر ولن يخطر ببال احد منا ان يفتش عن حليف آخر غير فرنسا كما يريد دعاة رومة وبرلين أن يدخلوا في اذهان الناس . ولكنني أقول وليس جديدا اذا قلت أيضا باننا نريد تحالفا شريفا قائما على الاعتراف بحقوقنا الوطنية وحرياتنا الديموقراطية التي لا تتعارض في شيء مع مصالح فرنسا الحقيقية من أجل هذا ناضلنا ومن اجل هذا نناضل . ونحن نعلم أن الد أعداء هذا التحالف هم أسياد رومة وبرلين وأعوانهم في باريس ولندن . فالفاشست في رومة وبرلين الذين يطمعون بغزو بلادنا هم الذين يريدون منع تحالفنا مع فرنسا الديموقراطية والرجعيون أعوان برلين ورومة في باريس ولندن ، هم الذين لا يريدون تثبيت تحالفنا مع فرنسا ، لا لانهم فقط لا يريدون الاعتراف بحقوقنا ، بل لانهم يريدون أن يقدموا بلادنا هدية لهتلر وموسوليني ولذلك أقول ان النضال لاجل التحالف مع فرنسا الديموقراطية ، والنضال ضد الخطر الفاشستي هو في الوقت الحاضر أعظم نضال وطني استقلالي

ولابد لي من تحية المواطنين الكرام الذين لبوا دعوتنا فحضروا الى هذا

المؤتمر أو تكرموا بارسال كلمة تلقى باسمهم فيه.

وانني اذ احيي البلاد العربية الشقيقة وفلسطين العربية المناضلة ، اعلن اسف مؤتمرنا الذي لم تمثل فيه بقية الاقطار العربية العزيزة ، ولكننا ان منعنا ضيق الوقت هذه المرة من الاجتماع مع ممثلي الاقطار الشقيقة فنحن واثقون من مشاطرتهم إيانا الرأي ، لاننا نسعى الى هدف واحد : الاستقلال والحرية ...

ولكن مؤتمرنا هذا ان كان الاول من نوعه في البلاد العربية ، فلن يكون الاخير ، بل نحن نعتبره الخطوة الاولى في سبيل تفاهم وتعاون أوسع وأعم بين جميع البلاد العربية .

وعسانا في المؤتمر القادم نرى معنا بين ممثلي البلاد العربية الشقيقة ، ممثلي فلسطين العربية الظافرة .

أيها المواطنون الكرام !

اسمحوا لي ان اعلن الان افتتاح مؤتمرنا السوري اللبناني ، لمكافحة الفاشستية !!!

بيروت : انطون ثابت

الاعتماد على النفس والسعي وراء العمل

حث الاسلام ان يسعى المرء على رزقه معتمدا على نفسه فلا يكون عالة على غيره .

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه »

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

« لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وانما يرزق الله الناس بعضهم من بعض

« الكفاح »

لا صداقة للاسلام مع الاستعمار

عن جريدة الوحدة المغربية

الاستعمار ينتزع الحرية من المولودين أحرارا، وينتزع الملك من المالكين الاولين، ويمسخ الانسانية إلى حيوانية سفلى فيجعل من المغلوبين مادة جامدة صماء بكماء عمياء، ويحصرهمهم في التدحرج على فتات الموائد الذي يفضل عن الاسياد الغالبين. وقد اصيبت به امم الاسلام فكرهته ومقتته مقتا عظيما، وأخذت تعمل للتحرر منه ومن الدول التي تمثله مثل فرنسا وأنكلترا. وجاءت المانيا وايطاليا متأخرتين إلى هذا الميدان، وأخذتا تنشران الدعاية ضد الاستعمارين الانكليزي والفرنسي، ففهم الناس لاول وهلة أنهما ستساعدان الشعوب الضعيفة على التحرر ودخل في روع المغرورين ان ايطاليا ستترك المسلمين الذين أوقعهم سوء الحظ تحت يدها أحرارا مستقلين، فاذا بالزمن يدور دورته، واذا بالمانيا تطالب بالمستعمرات وتضع لاستعمارها اسسا «زنية» قوامها احتقار السلالات الملونة، ومنع تعليمها وعدم السماح بالاختلاط معها؛ واذا بايطاليا تنقض على الامم الضعيفة الاخرى هنا وهناك، واذا بتاج الحبشة وتاج البانيا يوضعان على راس «الامبراطور الجديد» محيي مجد روما البائدة

لقد كان من الممكن أيها الايطاليون والالمانيون أن تحتلوا قلوب المسلمين لو لم تسيروا سيرة الفرنسيين والانكليز والاميركان؛ أما وقد سرتم سيرتهم فلا مناص للعالم الاسلامي أن يناصب استعماركم العداء كما ناصب العداء استعمار غيركم من الدول الاخرى وثقوا جميعا انه «لا صداقة للاسلام مع الاستعمار»

***

أكثرت مذاييع السلطات الغربية في بلادها. وفي بلاد الاسلام المبتلاة بها

من الدعايات المتعارضة لقصد التأثير على المسلمين . وقد أخذ كل منها يذكر عيوب الآخر . وينشر محاسن نفسه . فمذياع ايطاليا يذكر عيوب فرنسا ويستدل عليها بمقالات الوطنيين المغاربة ؛ ومذاييع فرنسا تذكر عيوب إيطاليا وتستدل بمقالات المسلمين المدافعين عن حقوق الطرابلسيين والالبانيين والاحباش ، ومذاييع انكلترا تذكر عيوب خصومها ، وكذلك مذاييع ألمانيا ، والغريب أن كبار الساسة — تحت ضغط القلق الدولي — فقدوا التوازن فى اعصابهم وأصبحوا يشجعون كثيرا من الاعمال الصبيانية التي لا نتيجة لها مطلقا . ذلك ان المسلمين قد استيقظوا أو أفاقوا ، واصبحوا يعرفون من الغربيين المسيطرين ما لا يعرفونه هم عن أنفسهم واذا كانوا ينصتون الى هذه المذاييع فليس ذلك ليتأثروا بدعاية خاصة ، ويصبحوا فى صف خاص ، وانما ليتمموا معلوماتهم عن الاستعمار الغربي بمختلف الوانه وأشكاله . فلا ايطاليا بالغت فيما تدعيه على فرنسا . ولا فرنسا كذبت فيما تدعيه على ايطاليا مثلا ، وانما الجميع سواسية في الاساءة الى الاسلام واستعباد المسلمين، وجميع المذاييع الغربية المتعارضة تعتبر صادقة فى نظر العالم الاسلامي اليوم .

واذا كانت الدول الكبرى تتناطح على استرضاء المسلمين ليكونوا فى صفها يوم الكريهة المنتظر فانما ذلك لانهم في حقيقة الامر قوة دولية كبرى يجب أن يحسب لها حسابها في مستقبل البشرية وتحديد مصيرها القريب، والواجب يقضي عليهم ان يعرفوا قيمتهم الحقيقية ويقدروها تمام التقدير ، وان يعملوا متى أتيحت لهم الفرصة لحسابهم الخاص حساب العزة والحرية والمجد ، لا أن يعملوا لحساب الغير فينتقلوا من يد الى يد ، ويستبدلوا غالبا بغالب ! « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

عن « الرسالة »

الوحدة العربية في طور التحقيق

للزعيم الاسلامي الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي

ليست الوحدة العربية أمنية كاتب متهوس ولا حلم مؤرخ مختال ، او خيل شاعر واهم ، ولاخاطرة مترددية فى ذهن مكدود ، لكنهاحقيقة واقعية لا ريب فيها يغالطنا في تصويرها أدباء الفلسفة السفسطائية الذين يكابرون في الحقائق العلمية لغرض يرمون اليه وقد افضى بهم الامر الى تجاهل المحسوسات التي لها أعيان ومشخصات تحمل فى ثنييها اقدم تاريخ للخلقية قبل ان تنبت اصول الاروبيين فى ذرى البلاد الآرية .

فالوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال يشغل قسما كبيرا من رقعة آسية الغربية وشطرا من افريقية يمتد رأسه في الشرق من المحيط العربي ويسير مغربا غربا الى المحيط الاطلانتيكي ويضم في هذا الشطر بين لابتيه نصف القارة الافريقية

والعرب بقسميهم اصولا وفروعا الآهلون لهذه الاقطار الشاسعة الفاصلة بين آسية واوربة ما زالوا حريصين على عروبتهم ويتفاهمون بلغة آبائهم رغم كل مجهود خارق بذلته اوروبة لصرفهم عنها ولغتهم هي العربية الشريفة لغة الاسلام فى الشرق والغرب ومصدر شعورهم وشعائرهم ومبعث ادكارهم واحاسيسهم ومهبط وحي عظمتهم : لتلك اللغة القيمة التي افاضت على السنة الامم مصطلحات العلوم . وقواعد السياسة واداب السلوك ومعاني الفلسفة والدين ووضحت اصول الاحكام وترتيب النظام واساليب التعامل وطرائق المعاش وكشف المعميات عن الاسرار وخابي العقول ، فى عصور مظلمة كان الناس فيها لا يتراسلون الا بضبات السيوف وألسنة الرماح دأبهم القتال والتناحر فى سبيل التغاب وامتلاك الرقاب

ولا شبهة في أن وحدة الرقعة الجغرافية واللغة والدين والتهذيب والتاريخ هي المجال الحيوي لوحدة الاجناس اذن فجميع الظواهر البارزة التي تطالعنا بها تلك الاقطار المتماسكة تدلنا دلالة قاطعة على ثبوت وحدتها العربية من غير مواربة ولا جدال.

اجل لقد حدثت في غضون الماضي لفتنات كانت لها عواقب وخيمة وهي تغلب الترك على مقاليد السياسة الاسلامية باسم الاسلام الذي قوض بناء الجنسيات ولم يقم وزنا للعنصريات فأساء الاتراك استعمالها كما أساؤوا للعرب وأبعدوهم عن مقاليد الاحكام واوهنوا بلادهم بالتجزئة والتفريق فتهاون العرب بذلك واسلسوا لهم قيادهم تفاديا من حدوث انقسام جنسي في الاسلام وركنوا لهم عن طواعية لا عن استخذاء ولكن الاتراك لم يقدروا هذه اليد البيضاء بل أفحشوا في توهينهم لقاء رد غائلة الاعتداء عن بلاد الاسلام ووقوفهم في وجه اوربة وما زال العرب يسايرونهم ويصابرونهم على هناتهم حذرا من تصدع بناء الوحدة الاسلامية التي شيدوها بايديهم الى ان برز قرن الشعوبية النكراء في اوربة فاغتر بها الاتراك وهم الاغرار وجنحوا لتتريك العناصر الواقعة تحت نفوذهم فكان ذلك نذير سوء للعرب وعدوه منهم مروقا عن الاسلام الذي كان يجمع بينهم ووجدوا في هذا المروق ما يسوغ لهم الخروج عليهم فنابذوهم في ساعة الشدة وطعنوهم من خلف اعتمادا على وعود غرارة أسرفت لهم فيها انكلترا برجوع مملكتهم المنهارة الى ما كانت عليه في عصر الامويين وذهابا عن تقدير الاعيب السياسة الاوروبية وقلة جدارة الذين كانوا يفاوضونهم باسم العرب. ولم يفطنوا في تلك الساعة للمطامع الاوروبية التي كانت فاغرة لابتلاع بلادهم الواقعة في خطوط المواصلات لا بلاد الاتراك التي لا تهم احدا غير الروس وهم قد انفصلوا يومئذ عن الجبهة الاوروبية ولم يكن الاتراك بالكثرة التي يخشى منها الساسة الاوروبيون كما يخشون من العرب.

فالعرب اذن كانوا ضحية الترك قديما وحديثا قبل ان يصيروا ضحية لاوروبة ويظهر ان الترك ما زالوا يتابعون خططهم الجهنمية في تقويض كيان العرب حتى بعد انفصالهم ووقوفهم وجها لوجه امام اروبة بدل أن يساعدوهم ويتعاونوا معهم على اعلاء شان الشرق، والاتراك مهما تباعدوا عن الاسلام فهم شرقيون مثل العرب وليس لهم ما يبررون به تآمرهم سوى قطعة صغيرة بقيت لهم في الجناح الشرقي من بلاد البلكان التي مازالت تصطخب بالمخاطر ولايقدرون أن يرسخوا أقدامهم ما لم تساعدهم على ذلك جحافل العرب

ومبالغة في النكاية بالعرب فان الاتراك تعاقدوا مع الدول المنتدبة على البلاد العربية لاعاقتهم من السير نحو التقدم لقاء سلخ لواء الاسكندرونة العربي عن سوريا وذلك لكي تحول دون وصول العراق الى البحر المتوسط يوم يحاول انقاذ سورية من غير طريق الصحراء

فلندع الدول المناوئة تسرف في غوايتها نحو العرب فان من يعرف حيوية هؤلاء القوم لا يشك في ان هذه التدابير لا تستطيع خنق روحيتهم فضلا عن ان تحول بينهم وبين التقدم وهم الذين سبقوا جميع الامم الى بناء الممالك واقامة المدنيات وصمدوا لجميع الهجمات التي توالت عليهم طوال خمسة آلاف سنة وان الفترات التي تمر عليهم في هداة السكون ما هي الا فترات استجمام الراحة ثم يعقبها النشاط

ولا شك ان العرب قد فاقوا من غشيتهم التي اعقبت الحرب العظمى وان لم تكن هذه الافاقة متساوية في جميع اقطارهم لكنها ذات مغزى عميق في تقدير مصائر الامور فان ما يجرى من التاهبات في العراق ونجد ومصر مما يقوي صلب الامة العربية ويدفع بقية اعضائها الى الانتباه .

ولن نكون مجازفين اذا قلنا ان الامة العربية آخذة في الاستعداد للقيام

نثار العقول والمطابع

العرفان

عدد مصر الخاص

تأخر الجزء الرابع من العرفان عن الصدور في ميعاده لموانع قاهرة ولانه سيصدر قريبا جزءا مزدوجا « الرابع والخامس » وكل مباحثه عن مصر ماعدا الابواب فان بعضها لا علاقة لها بمصر وسيكون هذا الجزء المزدوج من أروع ما تصدره المطبعة العربية طبعا وورقا ورسوما ومواضيع لمشاهير العلماء والكتاب ففيه مصر في التاريخ لصاحب العرفان والتشيع في مصر للمجتهد الاكبر السيد محسن الامين ومصر واسطة عقد الشرق لامير البيان الامير شكيب ارسلان ومخترع الرقاص منجم مصري للاستاذ قدري حافظ طوقان من اشهر كتاب فلسطين والقطران الشقيقتان للاستاذ عيسى المعارف البحاثة اللبناني الشهير وعضو المجامع العلمية والجامعة المصرية بقلم الدكتور اسحق موسى الحسيني الكاتب الفلسطيني المعروف ومصر دار الاديب للدكتور زكي مبارك الكاتب المصري الشهير ومفتش المعارف وسيادة مصر في العالم العربي للاستاذ خليل جمعة الطوال من اشهر كتاب شرق

بدورها التمديني الذي تخلفت عنه بضعة قرون تحت تاثير نظرة خاطئة كانت وبالا عليها . وليس من الهين ان تظل امة يبلغ تعدادها عشرات الملايين منكسة الراس الى الابد وهي القابضة بيدها على مفاتيح خطوط المواصلات ومعابر المدنيات ولا ينقصها شيء غير قليل من الصلابة والادكار .

عن الارادة

الاردن ومصر والوحدة العربية للاستاذ حسان ابو رحل مفتش اللغة العربية في مصر ومن الكتاب المعروفين وماذا كتب عن مصر للعلامة الشيخ سليمان ظاهر الاديب العاملي الكبير والمطبوعات المصرية للاب انستاس الكرملي البحاثة العراقي الشهير ونشاط الشباب المصري في عشرين سنة للاستاذ حافظ محمود رئيس تحرير السياسة الاسبوعية واسماعيل باشا خديوي مصر بقلم الامير نسيب شهاب الكاتب المؤرخ اللبناني المعروف وفضل مصر على الطب للدكتور شريف عسيران الكاتب الصيداوي المعروف والطبيب المتعرق اللامع والمجتمع المصري للاستاذ اديب التقي الكاتب الدمشقي الشهير وزعامة مصر الادبية للسيدة وداد سكاكيني الكاتبة الصيداوية الدمشقية الشهيرة وعشرة أيام في وادي النيل بقلم الاستاذ حليم دموس الشاعر الكاتب المعروف وقران مصر وايران وهي قصيدة للسيد حسين الكاشاني من علماء وادباء طهران المعروفين ومصر والزعامة الادبية للشيخ محمد شرارة الكاتب العاملي الشهير ومن اساتذة اللغة العربية في مدارس العراق وعصر ابن هاني للسيد حسن الامين المحامي والكاتب العاملي المعروف ومن مدرسي الادب العربي في المدارس العراقية الى غير ذلك من المواضيع هذا عدا ما في الابواب من الروائع وكل ذلك ينسي قراء العرفان الكرام التاخير الذي حصل عن غير قصد ويحسبون انهم يقرأون عددا صادرا عن مصر المليئة بروائعها وبدائعها، لا عن صيداء الفقيرة في عصرها الحاضر مع ما لها من المجد الغابر .

صيداء ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨، ١٤ حزيران ١٩٣٩ — ادارة العرفان



حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

.. ويخلد الاسلام

القى شاعرنا الكبير هذه القصيدة البليغة في الحفلة التي اقامتها جمعية مدرسة الشبيبة بالعاصمة . وقد كان — ولا شك — متاثرا بما يرى ويسمع من المفاسد والمظالم فتمنى ان لو فارق هذه المدينة الى بادية لا أنيس فيها وقد ابدع شاعرنا في تصوير تلك المفاسد والمظالم غير ان نفسه في تصوير الاولى كان اطول منه في تصوير الثانية ، ولماذا ؟ — لانه يعيش في وطن الجزائر..

أشرقي كالضحى عدك الظلام يا وجه الرضى عليك السلام
وأنيري حفل الشبيبة بشرا وهو حفل للمهتدين يقام
طاب فيه السماع للمنصت الوا عي كما طاب للبليغ الكلام
وتجلى فيه الهدى وسما الذو ق وعم الرضى وساد النظام
والتقت في رضى الاله نفوس ما لها في رضى سواه مرام
جاثمات كانها لبؤات في جسوم كانها آجام
اشتراها منا الاله بفردو س كريم يثويه قوم كرام
نحن جند الاله في السر والجهـ ر وجند الاله ليس يضام
حولنا منه في البلاء حصون وعلينا منه لدى الباس لام
نبتغي نصر دينه الحق يحدو نا ولاء لدينه وذمام

باهتمام كانه سمهري واتزام كانه صمصام
ونوالي فيه النذارة بالحق وان أبغض النذير الانام
ربما لا يفيد في الانفس الاغضاء والصفح ما يفيد الملام
فرط الناس في الحدود فامست تتبارى في وطئها الاقدام
نشر الكفر في حمى الدين ذكراه واحيت عهودها الاصنام
وغدا البغي ظافرا حوله الجند عزيزا تظله الاعلام
وفشا الزور والقمار على الارض وراج الخنا بها والمدام
واستطار الفساد واستفحل الشر وعم الاذى وطم الخصام
هذه الارض للقوي سماط ليس فيها غير الضعيف طعام
اكثر الناس يوزعون عليها بالمراوي كأنهم أنعام
هذه أنفس البرايا مرايا أصدأتها الذنوب والاثام
حل فيها من الخطيئات ران وعلاها من المعاصي غمام
واحاط الهوى بها فاصيبت بسقام الهوى وبئس السقام
ملؤها شهوة وكبر ومكر وغرور وفتنة واغتمام
هذه الدور جلها تهتك الاعراض فيها وتقطع الارحام
ويشع المغتاب فيها الاقاويل فيعنى بنقلها النمام
السن تحتوي على السم كالحيات فيها ليونة وعرام
لاذعات كانها جمرات قاطعات كانها اجلام
كم اصابت بافكها من بريء لم يحم حوله مدى العمر ذام
هذه الطرق للمناكر سوق وعليها من العصاة ازدحام

تبصر العين كل ما يؤلم القلـ ب فكم في قلوبنا آلام

ينهر السائلون فيها وتستبـ كى الايامى وتقهر الايتام

ويساق الاجير كالعير للشغـ ل على وجهه الحزين قتام

ويتيه الثراة كبرا على النا س وتقسو عليهم الحكام

والملاهي مذاعة تعلن الافـ واه عنها وتكتب الاقلام

والمشاريع صعبة يندر البـ ناء فيها ويكثر الهدام

وينادى لها الغني ويرجى وهو لاه بماله مستهام

والشـق بالحياة وهي غرور مستعز بالمال وهو حطام

والبغايا طليقة يفتن الشيـ خ باغوائها ويغرى الغلام

آه من عشرة القصور ففيها موبقات من الامور جسام

آه من عشرة القصور ففيها ليس ينجي من الشرور اعتصام

ليتني كنت سائحا موطني البيـ د ولبسي المسوح والاهدام

وطعامي النبات من كل نوع ومبيتي الكهوف والاكام

وسميري النجوم والطير فيها وعشيري الوعول والارام

وجهتي للذي هداني وقصدي وصلاتي لوجهه والصيام

والبراري مثل الفراديس يصفو الـ مكث في ظلها ويسمو المقام

ليس فيها خطيئة وانتقاص ليس فيها قطيعة وانتقام

ما بها حرم الحلال بلا خو ف من الله أو أحل الحرام

فأقيموا شعائر الله واخشوا جانب الله ايها الاقوام

علموا أهلكم من العلم حظا نافعا تستغله الافهام

علموا الطفل ما به يتزكى قبل أن يستبين منه احتلام
علموا البنت ما به تحصن النفـ س لينكف عن أذاها اللئام
علموا المرء كل ما فيه مجد وشفوف لقدره واحترام
علموا المرأة الحقائق في الديـ ن فقد طرحت بها الاوهام
علموها كيف النظام وكيف السـ عي في بيتها وكيف القيام
علموها كيف الرعاية للطفـ ل وكيف التلقين والالهام
علموها كيف التودد للزو ج وكيف التقدير والاعظام
علموها كيف الوقاية مما هاجتها بشره الايام
لا تغرنها بضاعة نخا سين كانت بها الاماء تسام
كيف تنجو من الشرور نساء لا يواري وجوههن لثام !؟
صار خلق العفاف اندر خلق وتفشى الفسوق والاجرام
عصمة المرأة احتجاب وصون واباء وعفة واحتشام
علموا امة الجزائر فالعلـ م دليل لخيرها وزمام
علموها دينا من الله سمحا ليس فيه اصر ولا ارغام
بثه في الورى رسول امين منقذ للورى رؤوف همام
جاء والناس في ضلال وزيغ فهداهم صراطه فاستقاموا
ولسانا حروفه نبرات مطربات كأنها أنغام
أبديا لا يعتريه فناء عربيا ما شابه إعجام
صالحا في اللغات للدرس كالمسـ جد تجلى شذوره وهو خام
باهت البيد زخرف الروض الفصـ حي وتاهت على القصور الخيام

في الشمال الافريقي

ذهب دم المفتي ابن دالي عمر هدرا . والامر لله من قبل ومن بعد.

ولقد كنا منذ سنتين ونيف ، وفي حين اشتداد الدائرة علينا ، واتجاه التهم نحونا ، واستحكام حلقات المؤامرة حولنا ؛ نرفع الصوت في شهابنا هذا قائلين :

نريد ان نعرف قتلة المفتي كحول ؛ ونريد ان نعرف اسباب هذه الجريمة ؛ ونريد ان نعرف اليد او الايدي التي سلحت اكف المجرمين ودفعت بهم الى ميدان الجريمة ، وكنا نعقب على كل ذلك قائلين : اننا لا نريد ان يذهب دم هذا القتيل هدرا : كما ذهب من قبل دم المستشار ابرانس الذي قتل مقتلا فظيعا ولم تستطع العدالة الى يومنا هذا وضع كفها في رقبة المجرمين وتنوير النواحي المظلمة من هذه القضية الغريبة .

من هم المجرمون الاثمون الذين تعمدوا اخفاء الحقيقة ، وعاقوا سير التحقيق ووضعوا العراقيل في وجه الباحثين ، حتى لم تستطع العدالة أن تأخذ مجراها ؛ وتشفي غلة الهيئة الاجتماعية باراقة دم الجاني الذي سفك دما محرما ؟

لا تناموا عن حقكم لا تناموا واحرسوا حقكم فقد سيم نهبا
وجهوا وجه شعبكم للمعالي فهي اهدافه ونحن السهام
واجعلوا الدين رائدا واماما ليس كالدين رائد وامام
كل ما يشرع ابن آدم يفنى ولما يشرع الاله الدوام
سوف تهوي مبادىء الكفر صرعى فانيات ويخلد الاسلام

الجزائر محمد العيد

ان اولئك المجرمين الاثمين ، هم الذين اغتنموا فرصة ذاك القتل — إن لم يكونوا هم الذين دبروا مكيدة ذلك القتل — وارادوا قبل كل شيء ان يوقعوا بخصومهم واعدائهم من رجال جمعية العلماء المسلمين ، فاتهموا ابن باديس واتهموا العقبي واتهموا عباس التركي ؛ ولولا لطف من الله نزل بساحة رجل الدين والاخلاص والحمية لنال ذلك الاتهام جماعة كبيرة منهم ، ولحلت بهم النقم بصفة لم يعهد لها من قبل مثيل فى البشاعة والشناعة .

أقام المجرمون القيامة ضد جمعية العلماء وحصروا التهمة اخيرا فى شخص الطيب العقبى ؛ وهو راس شامخ من رؤوس الجمعية ؛ وعمدة من أعظم عمد الاصلاح والنهضة الدينية الاسلامية الجزائرية ؛ ومن وراء ذلك الرأس كانوا يريدون رؤوسا ومن وراء تلك الشخصية المادية كانوا يريدون ضرب الشخصية الادبية الاسلامية بالقطر الجزائري ؛ وكانوا يريدون استعمال دم كحول القتيل لاطفاء كل ما يتقد فى القلوب الاسلامية الجزائرية من عاطفة واحساس وشعور ؛

قتل كحول؟ لا يهمنا اذا شخص القاتل او شخص المقتول ! انما الذي يهمنا هو ان تموت مقابل موته نهضة الامة وتنطفىء فيها جذوة التطلع للحياة السعيدة والسعي فى التحرر من قيود الجهالة والاستبداد ؛ وليكن موته وسيلة لقتل الامة فى شخص رجالها ؛ ومحق نهضتها بامتهان كرامة زعمائها .

ذلك هو منطقهم ، وتلك هي المؤامرة الحقيقية الواقعية التي ذهب من اجلها دم كحول هدرا .

لقد برأت العدالة أول مرة ، الشيخ الطيب العقبي وصاحبه ؛ اذ أمضى قاضي التحقيق النزيه العادل ورقة اسقاط الدعوى عنهما . حيث لم يجد بين يديه أي دليل مهما كان ضئيلا يثبت له ان ذلك الرجل الواقف امامه ؛ والذي جعل ديدنه التبشير بكتاب الله والدعوة الى دين الحق ، انما هو فى الحقيقة سفاك محرض على

قتل النفس التي حرم الله .

لكن الايدي الخفية تدخلت من جديد ؛ فنقضت غرفة الاتهام غزل قاضي التحقيق ؛ وأعادت التهمة البشعة لشخص العقبي البريء ؛ ومن ورائه دائما جمعية العلماء وحركة الاصلاح والنهضة الجزائرية .

وكانوا يتوهمون ويا ما أقصر نظرهم وأخس عقولهم وأصغر أحلامهم ، أنهم بايقاف العقبي في قفص الاتهام وامام محكمة الجرائم ؛ موقف القاتلين السفاكين صحبة جماعة من قدماء المجرمين وحثالة المجتمع ، أنهم بذلك يحطون من قدره وينسفون نفوذه ويشوهون سمعته ، وما درى المساكين انهم ان اختاروه ليكون ضحية عن الامة ، وان اعتبروه الرأس الذي يضرب ليموت الجسد فان الامة الحية الناهضة قد بوأته من نفسها مكانا رفيعا ؛ وهوت اليه سائر الافئدة ؛ واجتمعت حوله كل القلوب ؛ فما زادوه بوضعه موضع الاتهام الا سؤددا ورفعة ؛ وما زادوا نفوذه وسلطانه الا رسوخا واتساعا .

وان صورت المخيلة المريضة لزملاء لهم من قبل وضع السيد المسيح عليه الصلاة والسلام فوق الصليب بين اثنين من اكابر اللصوص — وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم — فما انحطت بذلك قيمة الرسول المعظم ، بل ازداد بذلك مقداره في نظر مئآت الملايين من المسيحيين في كل عصر ومصر .

ثم قالت العدالة كلمتها رغم المؤامرة ورغم الدسائس والاغراض وبرأت الطيب العقبي وصاحبه ، وبرأت الهيئة التي كانوا يريدون ضربها من ورائها . وخرج العقبي وقد نصر الله الحق في شخصه ؛ شامخ الرأس قوي النفس متين الايمان ليستأنف في سبيل الله وفي سبيل العربية والاسلام جهاده المثمر وأعماله السلمية الكريمة .

لكن العدالة قد آخذت المتهمين الاخرين بجريرة القتل ؛ واصدرت ضدهم

احكاما تدل على ريبة فى النفس وشكوك. اذ مرتكب تلك الجريمة لاجزاء له الا الموت. بينما المحكمة اكتفت بالاشغال الشاقة، معترفة بوجود « وسائل تخفيف »؟

انما معنى هذا بالعربي الفصيح، ان كنا نفهم لغة العدالة ومنطقها: أن المحكمة قد اعتقدت بان المتهمين الذين لم تثبت ادانتهم بصورة قطعية باتة؛ لم يرتكبوا الجرم الذي ارتكبوا ان كانوا هم القتلة، الا مدفوعين بيد او ايد خفية لم ينكشف عنها الستار. وانه ليس من الحق الحكم باعدام اليد التي نفذت، وترك الراس المدبر بعيدا عن يد العدل والقصاص.

فاين هو الراس المدبر اذا؟ ولم لم تنجح العدالة فى وضع يدها عليه؟

نخرج هنا بالنتيجة المنطقية الوحيدة المعقولة؛ ونعود لما كنا قلناه في اوائل هذا الفصل، وهو ان المسؤلين عن هذه الكارثة القضائية، انما هم اولئك الذين اثاروا الضجة المعروفة حول العقبي وابن باديس وجمعية العلماء؛ يحدوهم الحقد والضغينة ويقودهم الغل وشهوة التشفي والانتقام، فشوشوا على العدالة سيرها؛ واضطروها لاتباع الطرق التي لا طائل تحتها، فما انتج لهم اتهام العقبي وعباس وجمعية العلماء الا العار والشنار والصغار؛ وفي وسط تلك المعمعة الهوجاء ضاعت آثار الجناة الحقيقيين، واكتنفتهم الظلمات؛ فلم يستطع مشعل العدالة ان يكشف عنهم الستار.

قال قائل من ابواق الادارة: يجب ان تنعقد المجالس الادارية من رؤساء الحكام للذين تالبوا وتكالبوا وتآمروا الخ على حياة المفتي،

واننا لنقول إي نعم! يجب ان تنعقد المجالس الادارية من رؤساء الحكام للذين تعمدوا بواسطة التهويش والتحريش والاكاذيب والاباطيل وشهادات الزور والايمان الفاجرة اخفاء الحقيقة في قضية مقتل المفتي، وتركوا المجرم او المجرمين

يفرون من وجه العدالة وهي مشتغلة بتتبع الطريق الذي رسموه لها وهم يعلمون أنهم الكاذبون .

***

ويا لله ما كان اعظم العقبي وهو يقف وصاحبه موقف الثبات والصبر فى قفص الاتهام الى جانب اصحاب السوابق الآخرين .

لقد كان يعظم ويسمو الى ان يبلغ قمة العظمة والسمو ؛ وكان يصدع بكلمة الحق فتخشع لها الانفس وتتصدع منها قلوب بعض الناس . ولطالما رأيناه وهو المتهم بالتآمر والجريمة والتحريض على القتل ، يترك موقف الدفاع الى موقف الاتهام الجسيم ، وطالما رأينا المتهمين الجسورين الذين جرأهم على الحق ما وراءهم ينقلبون امام العقبي وحجته وصادق محجته ، مدافعين فاترين لا يكادون يجدون الكلمة ينطقون بها ، ولا يكادون يجسرون على رفع النظر لذلك الرجل الذين ارادوا باتهامهم اياه اخماد ناره وكسر شوكته ، فاذا بناره تصهرهم واذا بشوكته تسومهم سوء العذاب واذا به والله ناصره يصول عليهم صولة الحق ويكر عليهم كر الصدق فيدعهم هشيما تذروه الرياح .

وكأين من رجل أو شبه رجل دخل أمام المحكمة ليقوم بقسطه في اتهام العقبي أو ليمثل الدور الذي قضى الايام والليالي في حفظه واتقانه ، فاذا به يتضاءل وينهزم ويقتنع من الغنيمة بخروجه من ذلك الجو المكهرب ، وهو لا يكاد يصدق بنجاته من قفص الاتهام .

* * *

وان من تتبع جلسات هذه القضية ، يدرك بجلاء ووضوح ، ان المسالة في جوهرها كانت تتعدى شخصية المفتي القتيل ، وشخصية العقبي المتهم . كانت القضية كما اسلفنا قضية — المسالة الاسلامية الجزائرية — .

ومن استمع الى وكيل القائمين بالحق الشخصي وهو يتناول المؤسسات الجزائرية واحدة واحدة، ويطعن فى الزعماء الجزائريين قديمهم وحديثهم واحدا واحدا، ويتصدى للمدنية الاسلامية نفسها بما لم يصمد لها لوي برتران نفسه، ويقول ان عصر الظلمات الذي جالت فيه خيول العرب الفاتحين حتى بلغت شواطيء المحيط، وقول قائدهم اذ ذاك: اللهم اشهد انه لم يبق امامي من الارض ما اخضعه لدينك وافتحه باسمك، ذلك عصر مضى ولن يعود، لان انوار المدنية الفرنسية قد قشعت مثل تلك الظلمات.

ثم من استمع الى المدعي العمومي، وهو لايتعرض الا نزرا يسيرا لمصرع المفتي انما يتعرض لكل خطاب وشرح لجمعية العلماء، وادوار تاسيسها وغاياتها وأساليبها في العمل، ومن استمع بعد ذلك السنة الدفاع الحارة الصادقة وهي تقشع سحب الاوهام والاباطيل، وتدمغ الاباطيل بالحقائق حول جمعية العلماء والقضية الاسلامية كلها بالقطر الجزائري اقتنع بعد استماعه كل ذلك بان الذين دبروا هذه المكيدة واحكموا حلقاتها، كانوا يريدون من وراء مصرع المفتي، نسف جمعية العلماء ومحق رجالها، والقضاء على الحركات الاسلامية الجزائرية قضاء لاتقوم لها من بعده قائمة.

الا ان الله فضحهم شر فضيحة، ونكبهم شر نكبة، فهم ان تمكنوا من اخفاء آثار الجريمة، ومكنوا الموعز او الموعزين بالقتل واليد او الايدي القاتلة من الفرار والاختفاء — فى حالة ما اذا اثبتت محكمة النقض والابرام فساد الحكم فيما يتعلق بعكاشة وصاحبيه - انهم ان تمكنوا من ذلك، وليس ذلك هو مقصودهم فهم لم ينالوا من الجمعية ولا من رجالها ولا من أي حركة اسلامية جزائرية أي منال. وان وضعوا العقبي وصاحبه أياما معدودات في قفص الاتهام، فقد اثبتت له العدالة أنه كان يقف يومئذ موقف الشرف والفخار، وحسبه أنهم اختاروه واختاره الله ليقف ذلك الموقف فداء أمته ودينه ووطنه، وخرج من ذلك الامتحان رافعا راس أمته ودينه ووطنه. وما زاد ربك الظالمين الا تبارا. والله أكبر ولله الحمد.

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

تمزيق اوصال — حاضر بآجل — مظاهرة — تحت الرماد وفوقه — ضربة في أقصى الشرق — نكبة في اقصى الغرب — برميل البارود — أعدو أم صديق؟—

سارت الازمة السياسية السورية من سيء الى أسوأ ؛ ومن خطر الى أخطر منه ؛ حتى بلغت منتهى شدتها خلال هذا الشهر المظلم ؛ ووقع الانفجار الذي كان منتظرا منذ امد طويل ؛ والويل للضعيف والويل للمغلوب!

كان لنكوص فرنسا على عقبيها في مسألة ابرام المعاهدة المنعقدة سنة ١٩٣٦ مع سوريا تاثيره الشديد في الاوساط السورية عموما . وكانت وزارة جميل مردم تحاول يومئذ ومن ورائها رجال الكتلة الوطنية التحصيل من فرنسا على ابرام تلك المعاهدة ، بكل وسيلة وبواسطة تنازل مستمر لا يمس جوهر القضية وان كان يمس عرضها ؛ لكن رجال الحكومة كانوا مقتنعين يومئذ بان كل امر يهون مقابل التحصيل على الاستقلال والوحدة ؛ والزمن كفيل برتق كل فتق واصلاح كل خلل .

لكن الاحزاب المعارضة قامت في وجه الحكومة المردمية بصفة قاسية عنيفة ولم تتورع عن كيل التهم لها جزافا . فكان شأنها في ذلك شان غلاة الاستعماريين الفرنسيين .

ثم كانت نتائج كل ذلك ان سقطت الحكومة الوطنية السورية ، وابتهج بسقوطها أضدادها الوطنيون أكثر مما ابتهج به اضدادها الاجانب ؛ والشخصيات

لعنها الله ان ولجت باب السياسة افسدته وافقدته روعته وجلاله . ولقد قال قائل منهم يومئذ في مجلته التي كانت تعتبر لسان الوطنية العربية ! ان القضية السورية في أمان ! بعد سقوط وزارة مردم ؛ وقيام حكومة لا تستند الا لسلطة الانتداب وحراب جند الاحتلال .

لكننا نعتقد ان سقوط وزارة مردم — رغم ضعفها وغلطاتها — كانت نكبة وطنية على سوريا وعلى العالم العربي اجمع ؛ اذ منذ ذلك اليوم لم تر سوريا استقرارا ولم تتمتع باي شيء من الهدو ولو كان نسبيا . واخذ في ابطال المعارضة وصناديدها الذين كانوا يطرون الشعب وابلا من الخطب وصيبا من المقالات ضد الوزارة المردمية وضعفها وتسليمها في حقوق الوطن ، اختفوا وتركوا الدار تنعي من بناها ، واظهروا انهم من احسن المحافظين على طباع الشرق القديم البائد : يحسنون التحطيم والتهديم ؛ ولا يستطيعون البناء والترميم .

نالت فرنسا الاستعمارية مبتغاها اذ لم تبق امامها حكومة وطنية سورية ، ولم تبق امامها وحدة الشعب الرائعة التي كانت السبب الاساسي في التحصيل على الوحدة وعلى الاستقلال . واي مستعمر يلام اذا ما اوجد له ابناء الوطن الميدان الفسيح ليركض خيله ويصول ويجول ؟

ما كادت الوحدة السورية تتلاشى والوزارة المردمية تنهار تحت ضربات فرنسا وضربات المعارضة ، حتى اخذت حكومة الانتداب تنفذ سياستها الجديدة بكل حرية وبكل اطمئنان .

وما استطاعت الحكومة الجديدة المؤقتة التي الفها نصوحي البخاري ثباتا في وسط هذه المعمعة المكفهرة ، فاستقالت، ولم يتقدم احد للجلوس فوق ذلك الكرسي المكهرب ، كرسي السلطة في ساعة الحرج والخطر ؛ وهنالك قبض المندوب السامي على زمام الحكم بيد من حديد ، ينفذ سياسة حكومته الجديدة ويتصرف

فى سوريا كأنما هي قطعة لا تتجزأ من أرض فرنسا ، انما لا برلمان لها ولا رقيب عليها !

ابتدأت فرنسا عملها ببتر لواء الاسكندرونة نهائيا من الجسم العربي السوري وتقديمه لتركيا عربون صداقة وولاء واشتراك فى ايام المحنة السوداء المقبلة .

وتم الامر وأبرم ونفذ — والقضية السورية فى امان ... —

ثم عمدت سلطة الانتداب للوحدة السورية فمزقتها شر ممزق ، وقطعت اوصالها بصفة يعجز عنها أمهر الجزارة فناحية الجزيرة تستقل بادارتها وقضائها ، وترفع الى جانب العلم السوري علمها الخاص . وبلاد الدروز وبلاد العلويين تنال مثل ذلك . — والقضية السورية فى امان ايضا ... —

وأخيرا رأى السيد هاشم الاتاسي أن بقاءه فى كرسي الرئاسة بعد جميع ما جرى أصبح مهزلة ومسخرة ، فقدم الى رئيس مجلس النواب استقالته وركن الى بيته . وعندئذ يعلن المندوب السامي حل المجلس النيابي . والاستغناء عن الوزراء بوكلاء الوزارات المتوظفين ؛ ويستولى على زمام السلطة العليا باسم فرنسا . — والقضية السورية فى امان دائما . . —

هكذا ارادت فرنسا التي تحترم امضاءها وعهودها ، وهكذا ارادت المعارضة التي تحترم نفسها ووطنها !

فسوريا التي كنا نؤمل بالامس أن نراها فى طليعة العالم العربي تقدما وازدهارا ، قد اصبحت اليوم بفضل أعدائها وبفضل ابنائها معا مهشمة صريعة ملقاة على الارض ولا سند لها ولا نصير . فهل يقيض الله لها رجالا آخرين ينفخون فيها روح الحياة الجديدة ؟

***

مهما كان يؤلمنا ويحزننا خروج لواء الاسكندرونة عن عروبته ، ومهما كانت

تجرح عزتنا طريقة ذلك الخروج ، على يد الوصي دون اخذ رأي صاحب الحق فاننا نعتقد ان خليج الاسكندرونة كان يرجع لزاما لتركيا طال الامر أو قصر . وهي لم تنفك تطالب به حتى قبل انتصاب الجمهورية التركية ، وذلك لمصلحة عسكرية بحرية بحتة ، لا دخل فيها لحب التوسع والتبسط ، فلواء الاسكندرونة ليس بالغني مادة وليس بالكثير كراعا وماشية ، انما خليج الاسكندرونة الطبيعي المحكم ، ان استولت عليه يد واحدة — وقد كان نصفه الاعلى لتركيا ونصفه الاسفل لسوريا — استطاعت أن تجعل منه مركزا منيعا للاسطول يحمي جنوب بلاد الاناضول ويكون مركزا من أهم مراكز البحر المتوسط في المعمعة المقبلة .

هذا ما جعل الاتراك يلحون الحاحا شديدا في الاحراز عليه ، وهذا ما جعل انكلترا تضغط على فرنسا لتسلمه لتركيا الحليفة ، التي قبضت الثمن العاجل ، مقابل الوعد الاجل . ولن يمضي زمن طويل حتى يكون ذلك الخليج نسخة ثانية من الدردانيل . ويكون مركزا للدفاع — ضد ايطاليا — عن سوريا نفسها وفلسطين ومصر .

***

وان مصر لتقوم اليوم — لاول مرة في تاريخها الحديث — بدور سياسي عملي ، ان لم يكن دورا اساسيا ، فهو مظاهرة ذات مغزى على كل حال .

ذلك أن وزير خارجية مصر عبد الفتاح يحي باشا ، قد أم مدينة انقرة واستانبول ، كذيل للمعاهدة الانكليزية التركية ، واظهارا لما تنتجه تلك المعاهدة في بلاد الشرق الادنى من أثر حميد . ولم يقتصر الوزير المصري على زيارة تركيا فقط ، بل زار بعدها عواصم الاتحاد البلقاني ، تمهيدا لدخول مصر في الحلف الذي كانت تركيا واسطة عقده ، وهو يجمع حولها دول الشرق الاسلامي

بمعاهدة سعد اباد ، ودول البلقان بمعاهـدة الحلف الشهيرة ومن المعلوم ان الجند التركي في حالة اشتعال نيران الحرب العالمية سيكون مكلفا بالدفاع عن سوريا وفلسطين ومصر أو بالهجوم على طرابلس حتى — ولهذا كان من الواجب المبادرة بربط هذه العلاقات المباشرة ، تمهيدا لليوم الرهيب .

***

انما انكلترا ان كانت اطمأنت الى مركز تركيا والدفاع عن ترعة السويس وبلاد مصر ، فانها لا تزال تقاسي الامرين من جراء الفتنة الفلسطينية ولا تزال تذيق اهل تلك البلاد المقدسة أنواع البلاء والنكال . انها سائرة في تنفيذ سياسة الكتاب الابيض الجديدة التي انكرها العرب والمسلمون واليهود معاه وانها لتجد الصعوبة الكلية في تنفيذ تلك السياسة الغريبة الخرقاء والعرب الاشاوس لا يزالون يحمون الحمى بالنفس والنفيس ويصبغون أرض ابائهم وأجدادهم بدماء أبنائهم واحفادهم

وان كانت النار قد خبت قليلا خلال هذا الشهر ، وظهر نوع فتور في حركة المقاومة والثورة العربية ، فان النار التي تضطرم تحت الرماد تفوق في قوتها وشدتها ما فوقه . ولقد قيل : ان الحق اعرج ، ياتي بطيئا . انما هو يصل على كل حال .

***

وانكلترا تلاقي في اقصى الشرق اضعاف ما تلاقيه في الشرق الاوسط من أزمات وحرج . فاليابان هنالك وهي تبنى على انقاض السلطة الصينية النظام الجديد في آسيا قد اصبحت تقابل السلطة الاستعمارية هنالك وجها لوجه ، وتريد ان تحطمها وتهشمها ؛ لكي تفسح لنفسها المجال في بلاد الصين بعد ما تتخلص من أنصارها الاروبيين .

خلقت السياسة اليابانية حادث تيان تسين خلقا . وليس هو بالحادث ذي الاهمية

الكبرى ، وجعلت منه ميدانا للنضال والكفاح ، وبواسطته تريد ارغام الانكليز على التنازل والاعتراف بانهيار النفوذ الابيض فى تلك الناحية من الشرق

فالمستعمرة الانكليزية بتيان تسان محاصرة حصارا ضيقا . والمذاكرات التي تفتح خلال هذه الايام وتخيب في طوكيو لن تزيد شقة الخلاف الااتساعا فمشكل الاستعمار في الشرق الاقصى قد بلغ حده من الخطورة ، واصبح من اكبر مشاكل العالم الحديث .

***

ولو كانت انكلترا تستطيع الاعتماد حقا على اعانة اميركا لفض ذلك المشكل لهان الخطب عليها نوعا ما . ولواجهت الحالة باكثر قوة واكبر استعداد . لكن أميركا الانانية الانتفاعية لا ترى أي شيء أو أي مسالة الا من خلال مصلحتها المالية الاقتصادية المادية ، وذلك بصفة وقتية حالية . لا دخل للمستقبل فيها .

فاميركا اليوم لا تتحرك كثيرا ولا قليلا في هذا الصدد ؛ مع انه يهمها كما يهم انكلترا وفرنسا . بل انها قد ضربت الديموقراطيات ضربة تعتبر نكبة حيث ان مجلس نوابها رفض المشروع الذي قدمته الحكومة قاضيا برفع التحجير عن توريد السلاح للدول المعتدى عليها ، والخروج عن الحياد . وهذا اخفاق تام بل افلاس سياسة الرئيس روزفلت . فان قرر مجلس الشيوخ هذا المبدأ ؛ فليس للديموقراطية أن تعتمد أصلا على أميركا . لا في الميدان الاروبي ولا فى الميدان الاسيوى .

***

والحال أن التحرج يزداد في الميدان الاروبي يوما فيوما . وبرميل البارود الموضوع بمدينة دانتزيغ يوشك ان ينفجر ، وسيكون لانفجاره دوي هائل في كل بلاد الدنيا .

ذلك ان الماذيا عازمة العزم كله على ادخال تلك المدينة ضمن الامبراطورية الكبرى والمدينة نفسها وهى المانية عظما ولحما ودما تريد ذلك الانضمام وتسعى اليه ؛ نما بلونيا ترى ان حرمانها من ذلك المرسى الحر، وما ربما تبعه من قطع المعبر للبحر عنها، معناه حرمانها من حق الحياة، وتقديمها ضحية بين يدى المانيا ثم هي تعتمد على ضمان فرنسا وانكلترا . وترى ان استيلاء المانيا على دانتزيغ انما هو تهديد لاستقلالها وهي تمتشق الحسام لصون الاستقلال ؛ وفرنسا وانكلترا مجبورتان حتما على خوض غمرات الحرب نجدة لها.

لقد أخذ الانكليز حسب عادتهم يحاولون تخفيف ضغط الحوادث، واتقاء الشر قبل وقوعه، فهم ينصحون لبلونيا بعدم التشدد والتفاهم مع المانيا بالتي هي أحسن، وفي نفس ذلك الوقت تراهم يفهمون المانيا باللسان الفصيح أنها تقدم على حرب محققة ان هي أقدمت على محاربة بلونيا أو ارغام بلونيا على امتشاق الحسام ولعلهم في آخر الامر يعدون بلونيا بتعويض تراب مقابل تسليمها دانتزيغ الالمان طوعا وذلك اهون لديهم من ايقاد نار الحرب للمحافظة على الوضعية الحاضرة .

***

ولو ان الانكليز والفرنسيين وثقوا وثوقا تاما من مسلك روسيا فى حالة ما اذا وقعت الحرب، لامكنهم التشدد أكثر من تشددهم الحاضر، بل لامكنهم أن يلوحوا باملاء اراداتهم وفرض آرائهم . لكنهم الى يومنا هذا لا يكادون يعلمون هل روسيا تقف امامهم موقف العدو ام الصديق .

لقد طالت المفاوضات بينهم وبينها الى درجة مملة، وكلما امكن فض خلاف وقف موقفه خلاف جديد أكثر منه تعقدا واصعب حلا، بحيث أدركوا انه ربما كانت لهم مصلحة فى ترك روسيا جانبا أكثر من محاولة ضمها الى صفوفهم فالديموقراطيات اليوم لا تعتمد بصفة فعلية الا على قوتها وحدها مع ما لها من

حلفاء . وليس لها ان تعتمد اي أعتماد في الوضعية الراهنة — ان لم تتغير قريبا — على اميركا او على روسيا .

لهذا فخطر الحرب الاوربية موجود فعلا ، وهو خطر يومي مستمر ، انما لا يمكن القول بان الحرب لا مندص عنها . اذ ربما تغلبت الحكمة في آخر الامر على الهوج والصلف . وترك قادة الامور في اوربا الوسطى كل غرور شخصي ، وقارنوا بين الربح المحقق في دائرة السلام ، والفوز الظني في دائرة الحرب والدمار . ولاسلامة للعالم الا في انتصار العقل على الهوى .



عند العمال

وحدة نقابات العمال

بعمالة قسنطينة



جاءنا منها ما يلي :

إن سكان قسنطينة الجمهوريين ، في احتفالهم بذكرى الثورة الفرنسية ! يوم ١٤ جوليت ١٩٣٩ ! تلبية لدعوة اللجنة المحلية للجبهة الشعبية — لاحياء ذكرى مرور ١٥٠ سنة على الثورة الفرنسية - نظرا لحيرتهم من المعاقبات الشنيعة التى اتخذتها محكمة سكيكدة الاجرامية فى شهر فيفري الاخير على عشرة من عمال الزراعة بأوريبو (دائرة عزابة) أي ٦٠ سنة « اشغل محتمة » معتمدة فى ذلك على اتهامهم بحريق قرابة — وما تلك التهمة فى الحقيقة الا مظلمة فاحشة ، يحتجون بكل صرامة ضد هذا الحكم الذي لم تكن له أية حجة مؤيدة سوى أنه معاكس للمبادىء الديموقراطية التي يجب وجودها فى هذا الوطن — ويعتبرون ، بعد اظهار سكان شمال افريقيا ولاءهم اثناء سفر الرئيس دلادي الى تونس والجزائر ، وفى الحين الذي تهدد الدول الفاشستية فرنسا وتسعى فى انهاض امم المستعمرات ضدها بدعايتها الصحافية والاذاعية وكل الوسائل الخفية ، ان خطأ ممثلي العدالة الفرنسية في السكيكدة صعب النتائج ويوشك أن ينهض العالم العربي ضد الغاية الديمقراطية ، وهكذا يفشل ثبات الامة الفرنسية للدفاع ، ويطلبون فسخ حكم محكمة السكيكدة والغاء القوانين الامتيازية ويعدون بتأييدهم اتحاد النقابات العمالي الذي عزم على اخراج العمال الابرياء من السجن وارجاعهم لعائلات ضربت فيها ويلات البؤس

وقف لله

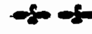


أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها
عبد الحميد بن باديس

الحاج حمري



تصدر بقسنطينة كل شهر قمري





في هذا الجزء

درس ختم الموطا الشريف بالجامع الاخضر

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :
« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله
منشئ المجلة

فهــرس الجزء السابــع ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر يوم الخميس ١ رجب ١٣٥٨ هـ ــ الموافق ١٧ اوت ١٩٣٩

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

الجزء السابع ج: ٧ م: ١٥ المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين

الشهاب
أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

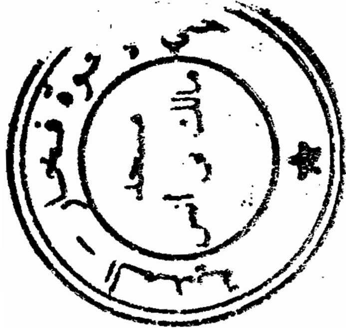
قسنطينة | رجب ١٣٥٨ﻫ | اوت ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين



الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم السادس

الاية التاسعة وهي ٢٣ من النمل

«إنّي وجَدت امرأةً تَملكهُم وأُوتيَت مِن كل شَيْءٍ ولها عَرشٌ عَظيمٌ»

الالفاظ والتراكيب

وجدت ، اصبت ، امرأة ، هي بلقيس باجماع المفسرين والمؤرخين . تملكهم تتولى امرهم ملكة عليهم . وعبر بالمضارع تصويرا للحال العجيب وهو ان تتولى ملكهم امرأة . وعاد الضمير على سبأ ضمير جمع مذكر على معنى القوم ، اذ كانوا يسمون باسم ابيهم . فذكر لفظ سبأ أولا بمعنى المدينة واعيد عليه الضمير بمعنى القوم على اسلوب الاستخدام . من كل شي ، لفظ عام اريد به كل ما تحتاج اليه من اشياء الملك والسلطان والقوة والعمران ، عرش ، هو سرير الملك الذي تجلس عليه ، عظيم ، في كبره وقوته وحسنه .

المعنى

يقول الهدد لسليمان (ص) مبينا الخبر العظيم الذي جاء به : إني وجدت اولئك القوم الذين يسكنون تلك المدينة قد جعلوا امرأة ملكة عليهم . وقد أعطيت تلك الملكة كل ما تحتاج اليه فى نظام ملكها وعظمته ومن مظاهر تلك العظمة السرير العظيم الذي تجلس عليه بين أهل مملكتها .

عظمة المملكة العربية اليمنية

كانت بلقيس ملكة على اليمن فى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد وقد كانت ملكة عظيمة على مملكة عظيمة راقية . والهدهد الذي شاهد ملك سليمان وعظمته قد استعظم ملكها وعرشها وعظمة العرش عنوان عظمة الملك فلذا خصصه الهدهد بالذكر ورغب سليمان في الاتيان به

تفوق العرب على الاسرائيليين

كل ذلك الرقي و تلك العظمة بلغتهما المملكة العربية اليمنية بنفسها من تفكيرها عملها من قرون بعيدة . فاما الاسرائليون — و هم اذ ذاك في القرن الخامس من تاريخهم — فانهم لم يبلغوا في ذلك العهد الى شيء من ذلك . وما كان لسليمان من بناآت ومنشآت فهو مما صنعته له الجن والشياطين كما جاء في آيات من القرآن عديدة ولم يترك بنو اسرائيل من الآثار ما يدل على شيء ذي بال من الفن والقوة فأما ما تركته اليمن فهو شيء كثير قائم مشاهد و الاكتشافات ما زالت تظهر منه شيئا فشيئا .

ولاية المرأة الملك

ثبت عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال : « لن يفلح قومٌ ولّوا أمرَهم امرأة » قاله لما بلغه ان الفرس ملكوا عليهم امراة . فقتضى هذا أن لا تلي المرأة ولاية لا امارة ولا قضاء وأيدت هذا النص الصحيح السنة العملية فاخذ به جمهور ايمة الاسلام وجاءت روايات عليلة عن بعضهم لم يلتفت اليها ولم يعمل بها

تعليل

لا تصلح المرأة للولاية من ناحية خلقتها النفسية فقد اعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية ، وفي اشتغالها بالولاية اخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على مملكة البيت وتدبير شؤونه وحفظ النسل بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الاولاد .

دفع اعتراض

في تواريخ الامم نساء تولين الملك ومن المشهورات في الامم الاسلامية شجرة الدر في العصر الايوبي ومنهن من قضت آخر حياتها في الملك وازدهر ملك قومها

في عهدها . فما معنى نفي الفلاح عمن ولوا أمرهم امرأة ؟

هذا اعتراض بامر واقع ولكنه لا يرد علينا لان الفلاح المنفى هو الفلاح في لسان الشرع وهو تحصيل خير الدنيا والاخرة ولا يلزم من ازدهار الملك أن يكون القوم فى مرضاة الله ومن لم يكن في طاعة الله فليس من المفلحين ولو كان فى أحسن حال فيما يبدو من أمر دنياه على ان اكثر من ولوا امرهم امراة من الامم اذا قابلهم مثلهم كانت عاقبتهم ان يغلبوا .

الاية العاشرة وهي ٢٤ من النمل

« وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ »

الالفاظ والتراكيب

من دون الله تجاوزوا عبادة الله الى عبادة الشمس ، زين حسن ، اعمالهم سجودهم للشمس وغيره من اعمال كفرهم ، فصدهم ، صرفهم صرفا شديدا ، السبيل هو الطريق الوحيد المعهود للنجاة وهو توحيد الله ، لا يهتدون لا يكون منهم سلوك في طريق الحق والسداد .

جملة وجدتها مستأنفة للبيان جوابا على تقدير سؤال فالكلام السابق بين حالتها من ناحية الدنيا فتتشوف نفس السامع الى معرفة حالتها من ناحية الدين

عدم اهتدائهم مسبب عن صد الشيطان لهم وصده مسبب عن تزيينه لاعمالهم لهم هذا ما تفيده الفاء .

المعنى

وجدتها وقومها مجوسا يعبدون الشمس فيسجدون لها ولا يسجدون لله وقد تمكن الشيطان منهم فحسن في اعينهم اعمالهم فصرفهم عن عبادة الله وتوحيده

مع ظهور الدلائل ووضوح الايات، فثبتوا على ضلالهم لا يكون منهم اهتداء لطريق النجاة ظاهر فى حال من الاحوال.

سلاح الشيطان وأصل الضلال

محبة لانسان نفسه غريزة من غرائزه وهو محتاج اليها لجلب لنفسها حاجتها ويدفع عنها ما يضرها ويسعى فى تكميلها. هذه هي الناحية النافعة و المفيدة من هذه الغريزة ولكنها من جهة أخرى هي مدخل من اعظم مداخل الشيطان على الانسان فيحسن له اعماله وهو لمحبة نفسه يحب اعماله ويغتر بها فيذهب مع هواه فى تلك الاعمال على غير هدى ولا بيان فيهلك هلاكا بعيدا فاستحسان المرء لاعماله هو اصل ضلاله وتزيين الشيطان لتلك الاعمال هو احد سلاح للشيطان

الوقاية

فعلى المرء أن يتهم نفسه فى كل ما تدعوه اليه وأن يزن جميع اعماله بميزان الشرع الدقيق. خصوصا ما تشتد رغبته فيه ويعظم حسنه فى عينه

الاية الحادية عشرة وهي ٢٥ من النمل

«ألاَّ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ و لأرض ويَعْلَم مَا يُخْفُونَ ومَا يُعلِنُونَ»

الالفاظ والتراكيب

ألا يسجدوا، عدم سجودهم، فأن مصدرية ولا نافية وهو بدل بعض من اعمالهم خصص بالذكر لانه أصل كفرهم ومبعث فساد اعمالهم الخبء الشيء المخبوء فعل بمعنى مفعول يقال خبأت الشيء أخبؤه خبا بمعنى سترته عن العيون فالخبء يشمل كل ما احتوته السموت والارض مما يبرزه الله للخلق لمنفعتهم فتشاهده العيون مثل المطر والنبات، أو تدركه العقول مثل بدائع الخلق ودقائق

الصنع ومنه ما يكشفه الله لعلماء الاكوان من اسرار الخلقة عندما يستعملون عقولهم ووسائلهم العلمية فياتون بما فيه نفع للعباد ورقي للعمران ما يخفون مايكتمون في انفسهم أوعن غيرهم ؛ ويعلنون يظهرون للناس .

المعنى

زين لهم الشيطان من اعمالهم على الخصوص عدم سجودهم لله الذي أقام عليهم الحجة بما يخرجه لهم من الخيرات المخبئات من السموت والارض من أمطار السماء ونبات الارض مما يدل على عظيم قدرته ولطف علمه الذى احاط بما ببواطن الاشياء وظواهرها وبما تنطوي عليه السرائر أو تواريه الستائر وبما هو ظاهر للعموم .

استدلال وتوجيه

السجود مظهر لغاية الذل والخضوع والانقياد والاستسلام ، وتلك أصل العبادة ولا يستحقها من العبد الا من هو — حقيقة — المنعم الغني الكامل القوي ، وما هو الا خالقه . فاستدل على استحقاق الله السجود دون غيره بما ذكر من اخراجه الخبء ويشمل علمه لما خفي وما علن . وذلك متضمن لكماله وانعامه وشمول علمه وعموم سلطانه .

حكم وانبناؤه

انبنى على ان السجود عبادة ولا يستحقها الا الخالق تحريم السجود للمخلوق فلا يجوز ان يعظم به أحد احدا ولو لم يقصد به العبادة أما اذا قصد به العبادة فهو الكفر البواح .

تحذير

كثيرا ما رأينا في الرسوم التي تنشرها الصحف أناسا من المسلمين راكعين أو مقاربين للسجود لذي سلطان . فعلى المسلم أن يحذر من ذلك فلا يفعله ولا ينحني لاحد من الخلق وأن ينكره اذا رآه .

تشويق القرآن الى علوم الاكوان

من اساليب الهداية القرآنية الى العلوم الكونية أن يعرض علينا القرآن صورا من العالم العلوي والسفلي في بيان بديع جذاب يشوقنا الى التأمل فيها والتعمق في أسرارها . وهنا يذكر لنا ما خبأه في السموت والارض لنشتاق اليه ، وننبعث في البحث عنه واستجلاء حقائقه ونافعه بدافع غريزة حب الاستطلاع ومعرفة المجهول . وبمثل هذا انبعث اسلافنا في خدمة العلم واستثمار ما في الكون الى اقصى ما استطاعوا ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم وان نعززهم الا اذافهمنا الدين فهمهم وخدمنا العلم خدمتهم

ترتيب في الاستدلال

اخراج الخبء لا يكون إلامن العالم بذلك الخبء الذي احاط علمه به في حال ستره وفي حال ظهوره فيدل ذلك على شمول علمه لما ظهر وما بطن ومنه ما يخفون وما يعلنون ولذلك عطفه عليه لترتبه عليه ترتب المداول على دليله .

الاية الثانية عشرة وهي ٢٦ من النمل

« اللهُ لا إلَـهَ إلّا هُو ربُّ الْعَرْشِ العَظِيمِ »

الالفاظ والتراكيب

العرش مخلوق عظيم من عالم الغيب أعظم من السموت والارض

المعنى

الموصوف بتلك الصفات والمنعم بتلك الانعامات المستحق للسجود منهم وقد زين لهم الشيطان عدم السجود له — هو الله الذي لا معبود غيره ولا يستحق العبادة سواه خالق المخلوقات كلها والمالك لها والمدبر لامرها والمتصرف فيها من اصغر مخلوق الى اعظم مخلوق وهو عرشه العظيم الذي فاق كل ما نرى من عالم الشهادة

توجيه الترتيب

لما ذكر استحقاقه للعبادة بكمالاته وانعاماته ذكر أن لا مستحق للعبادة غيره اذ لا يشاركه في تلك الكمالات والانعامات سواه فكأن الجملة كالنتيجة لما قبلها . ولما ذكر وحدانيته في الالوهية فلا يعبد سواه ذكر وحدانيته في الربوبية بانفراده بالخلق والملك والتصرف والتدبير لهذا المخلوق العظيم ونبه به على على ما دونه من المخلوقات ولما كان الحديث على عظمة ملك العباد ملك النبوة وغيره ذكر عظمة ملك الله التي تصغر ازاءها كل عظمة .

بيان مراد

قد يتماثلان اللفظان ولكن يجب ان يعبر كل واحد بمعنى لائق بالمقام الذي قيل فيه فلقد جاء في حق سليمان (ص) « واوتينا من كل شيء » ووصف الهدهد بلقيس بانها اوتيت من كل شيء ، ولما كان المتحدث عنه أولا هو سليمان فكل شيء يعم ما يحتاج اليه من أمر النبوة وملك النبوة

كما أنه قد قال عنها « ولها عرش عظيم » وقال عن الله « رب العرش العظيم » فعرش عظيم بين عروش الملوك ، وعرش الله عظمته أعظم من السموت والارض . وهكذا لا بد من اعتبار المقام في فهم الكلام

للعبرة والقدوة

قد الهم الله الحيوانات الى ما قد يخفى عن بعض العقلاء ومضى منا كلام عن هذا فيما تقدم من هذه الايات الكريمة وهذا الهدهد بين الهداهد فلهم الهام خاص يقتضيه تخصيصه بهذا الموقف واتصاله بسليمان (ص) وزمن الانبياء زمن خرق العوائد وظهور الايات ، وقد كان في حسن بيانه وترتيب اخباره وبديع تهديه عبارة بالغة لاولي الالباب . فقد تحصن بالعلم ونزه بالنبا المتيقن وفصل النبا فشرح حاليها الدنيوية والدينية وتنقل من تشويق الى تشويق ابلغ منه فكان متثبتا فيما

أخبر . بارعا فيما صور مستدلا فيما قرر وفيما انكر ، بصيرا بكيد الشيطان للانسان متفطنا لانبناء الضلالات بعضها على بعض خبيرا بترتيب الادلة وحسن الاستنتاج

وفيما ذكر الله لنا من هذه العبر البالغة من هذا الحيوان الاعجم حث لنا على ان نسلك عند ما نخبر ونبين او نبحث وننظر اونستدل ونرتب ونعالل — ان نسلك هذا المسلك .

واذا كان الله تعالى قد بعث غرابا ليتعلم منه ابن آدم كيف يواري سوءة اخيه فكذلك ذكر لنا امر هذا الهدهد الممتاز بين الهداهد لنقتدي به ، تنبيها لنا على أخذ العلم من كل أحد والاستفادة من كل مخلوق والشعور دائما بالنقص للسلامة من شر ادواء الانسان: العجب والكبر والغرور . . « وقل رب زدني علما » « وفوق كل ذي علم عليم » .

لمحة نفسية

الظواهر دلائل البواطن فالمرء يعرف من سبحات وجهه وفلتات لسانه ، وكثير ما تدل كلماته على مهنته أو فكرته وعقيدته ، كما تدل هيئته أو لبسته وشمائله .

وما يباشره المرء تنطبع به نفسه وينطبع خياله فيجري على لسانه في تشبيهاته وتمثيلاته وفنون قوله ، فقد تختلف العبارات عن شيء واحد في وقت واحد باختلاف نفسيات المتكلمين عليه . وقد عرف الهدهد بين الطيور بثقوب البصر والاهتداء الى الماء في جرف الارض خصوصا هدهد سليمان الممتاز بين الهداهد فلما استدل ذكر من صنع الله ما هو أقرب اليه وأغلب عليه وهو اخراج الخبء الذي منه الماء المخبوء في جرف الارض .

إشارة علمية

دلالة الصنعة على الصانع دلالة فطرية عقلية قطعية فكل ذي صنعة في مكنته ان يستدل بصنعته على وجود خالق هذا العالم وكماله . يشاهد ان صنعته ما كانت الا به وبما له من قدرة فيها وعلم بها فهديه ذلك الى أن هذا العالم ماكان الامن خالق قادر عالم . فالهدهد ذكر ما هو من عمله في الاستدلال على وجود الخالق تعالى ووحدانيته . ومثله كل ذي صنعة .

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

ختم موطا مالك بن انس رضي الله عنه

بقلم الاستاذ الشيخ الجيلاني بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

وبعد . فان من دواعي الغبطة والسرور وبواعث البهجة والارتياح أن أزف الى المسلمين كافة والى ابناء الوطن العزيز خاصة هذه البشرى الجليلة والمفخرة الخالدة بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لموطا امام الائمة ومستودع الشريعة مالك بن أنس (ض) بعد ما قضى في خدمته وهداية الامة به درسا بضع عشرة سنة بعمل متواصل وجد جاد يحرر اسانيده ويعزز مسانده و يرفع مراسله ويستجلي اسراره ويكتسح به غيوم البدع وضلال العقائد . فهذب العقول وطهر النفوس وحرك الهمم وقوى العزائم وأفعم الصدور بانوار السنة المحمدية . فانزاحت دياجي الجهل وشبه الضلال وعوارض الغفلة وعوامل الجمود واستفاقت الامة من سباتها العميق على ضوء السنة الوهاج فاندفعت تعمل لصالح الدارين ورائدها كتاب الله وسنة رسول الله وهدي السلف الصالح .

يسرني جدا أن ازف هذه البشرى الثانية بختم الحديث الشريف الى القراء الكرام بعد أن يكون قد استقر في أيديهم العدد الخاص من « الشهاب » يحمل بين جوانحه البشرى الاولى بختم تفسير القرآن العظيم مدبجة اصوله ومحررة فروعه بيراع العالم العلامة اديبنا الاكبر وكاتبنا البليغ الاشهر الاستاذ البشير الابراهيمي فهي بشرى على بشرى وخير يقفوه خير وفتح بعد فتح ونهوض بكتاب الله وسنة رسول الله يستتبع — ان شاء الله — نهوض الامة وتقدمها ماديا وأدبيا اذ لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها . فما أعظمها من منة وما اسبغها من نعمة .

كان ختم الاستاذ الجليل — حفظه الله — للموطا لاثنتي عشرة ليلة خلت من

ربيع الثاني عام ١٣٥٨ الموافق لفاتح جوان ١٩٣٩ وكان الاحتفال به رائعا وطيب حديثه في الحواضر والبوادي ذائعا وأريج عرفه في المجالس والنوادي ضائعا . وسيرى القاريء وصف هذا الاحتفال العظيم فيما بعد ان شاء الله .

إن من أراد أن يصلح أمة قد عششت في اذهانها البدع وامتصت قوتها العقلية ادواء الجهل الفتاك والتهمت حرياتها سلطات المستبد واثقلت عاتقها فوادح الخطوب يجب عليه — قبل كل شيء — ان يهتم لعلاجها انجع الادوية وأقوى المراهم رتقا لكلومها ولا دواء أنفع لامة هذه علتها وهذا مرضها من معالجتها بكتاب الله وتضميد جراحاتها بسنة رسول الله فهما ترياق كل علة وبلسم كل مرض

وقد ظهرت على الامة الجزائرية — والحمد لله — علائم الشفاء وطلائع الابلال وروائد الصحة بعد ما قضى هذا الحكيم النطاسي في معالجتها بكتاب الله وسنة رسوله ردحا من الدهر بذل فيه جهده وروحه . يتتبع هذه الادواء ويتقصاها في كل حاضرة وفي كل قرية في كل سهل وفي كل جبل يقتل البدعة ويحي السنة يطارد الجهل ويحارب الامية يميت اليأس من النفوس ويبعث فيها الامل يغشى البلدة أو القرية وقلوب اهلها متفرقة وأهواؤها متشاكسة وآراؤها متضاربة فلا يبرحها الا والقلوب مجتمعة والاهواء متحدة والاراء متعاضدة شعارها الوحيد قوله جل شأنه « فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول »

ولعل أبلغ الظواهر دلالة على يقظة الامة وتفشي روح النهوض في افكار ابنائها وسريان الهداية النبوية فيها . ذلك التطور الفكري الذي نراه يزداد يوما فيوما بالرغم من العراقيل المنصوبة في سبيله والسدود المضروبة لايقافه . ولكنه تيار الهي قوي فاض على النفوس لا يمكن إيقافه — ان الله بالغ امره — ولو كره الكافرون .

فختم كتاب الله وسنة رسول الله في هذه الديار التي حل فيها الطاريء

محل الاصلي والسالب محل الكاسب والدخيل محل الاصيل على ضرب من الاساليب يشرح — بحق — فصول الحياة المفقودة للامة ويوضح لها مناهج السلوك ويأخذ بيدها في طريق لاحب وصراط سوي . هو ختم مؤذن بختم عصر الجمود والركود واقبال عصر النهوض والتقدم .

موطا مالك ومنزلته

الحديث الشريف هو المصدر الثاني — بعد كتاب الله — للتشريع الاسلامي وهو البيان الشافي والتحليل الفلسفي لكتاب الله قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وتبيينه يكون باقواله (ص) وأفعاله وتقريراته. فالصد عن الحديث صد عن الذكر الحكيم والانحراف عنه انحراف عن شرعة القرآن الكريم .

ولقد نال الحديث الشريف من الحيف والاعراض ما نال القرآن العظيم فقد انصرف الناس عنه انصرافهم عن القرآن وضلوا متشبثين بكتب ملئت بالاقوال الجدلية والمحاكاة اللفظية والالغاز التركيبية . يقطع الرجل مدة مديدة من عمره — وهي أنفس مدد الحياة — يكد قريحته ويستحث أفكاره ويستنفد قوة شبابه وميعة فتوته في البحث عن الضمائر ومراجعها والافعال ومفاعيلها فلا يخرج من هذه المعمعة اللفظية الا وقد تبلدت طباعه ونضبت قريحته واستعجم منطقه بعجمة الشراح وعلك الحواشي ولوك التقارير . وهو في ذلك كله معرض عن كتاب الله وسنة رسول الله فلا يهتدي بهديهما ولا يرتوي من منهلهما الصافي . فيكون كالمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع .

استمر الناس على هذه الحالة معرضين عن السنة النبوية دهرا طويلا كانت نتائجه الحتمية أن تقدم غيرهم وتاخروا وتمدن وتهمجوا وكانت نسبة تقدم اولئك في مدارج الرقي على نسبة هبوط هؤلاء في دركات الانحطاط فبعدت الشقة بين الجانبين

وانتكست الاوضاع وانعكست الحقائق ورجع الحاكم محكوما والسيد مسودا — وكان ذلك من الله جزاء وفاقا — ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

تنفس المسلمون الصعداء وتنسموا نسيم الحياة بعد أن صهرتهم الحوادث وعركتهم الايام وكبستهم الدول الغربية والتهمت ملكهم الشاسع وانتهبت ثرواتهم الطائلة وصارت تبتاعهم ببيع الرقيق . استغفر الله !! ان الرقيق اشرف نفسا وأوفر حرية وأهدأ مضجعا واحسن منقلبا وأحظى لدى سيده من المسلمين اليوم لو كانوا يفقهون

انتبه المسلمون على قعقعة السلاح وصلصلة المدافع وحفيف الطائرات وضرير النكبات فوجدوا انفسهم قد طوقتهم المدنية الغربية وجعلت بينهم وبين حياة الاستقلال والحرية ردما من المدمرات وسياجا من المهلكات فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

رجع الحكماء من المسلمين والمفكرون فيهم — وهم اقل من القليل — يبحثون عن السبب الاصلي والعلة الاولى لهذا الانقلاب التاريخي العظيم وظلوا يتساءلون : اين تلك الجامعة الاسلاميه ؟ أين تلك الامبراطورية العربية ؟ أين القرآن العظيم اين الحديث الشريف اللذان قال في حقهما المعصوم (ص) تركت فيكم شيئين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة رسول الله؟؟

وكيف ضللنا وهما بين ايدينا ؟ وكيف امتلكنا وبهما سدنا وملكنا؟ أليس الامر ادعى الى الاستعجاب وأبعث على الاستغراب ؟

هما بين ايدينا !!؟ هما مشمولان بعناية المسلمين علما وعملا !!؟ كلا ثم كلا لقد تركنا السعادة حيث تركناهما وحالفتنا الشقاوة حيث فارقناهما وقبض العدو على ناصيتنا بعد ان عملت تلك الايدي الخفية الاثيمة على تزهيدنا فيهما وأشغلتنا باحاديث وضعها

الناقمون على الاسلام لتخدير اعصاب المسلمين وتزهيدهم في شؤون الحياة كلها كقولهم: الدنيا ليست لنا وانما هي لغيرنا والدولة الفلانية جاء بها الشيخ عبد القادر الجيلاني فلا تجوز محاربتها الى غير ذلك من اقوال كلها سموم وهموم. ونكبت بنا جملة عن مثل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا — ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا — ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ظلت تلك الاسئلة الآنفة الذكر تشغل جانبا عظيما من اذهان اولئك المفكرين وتملأ فضاء كبيرا من عقولهم بل ظلت الشغل الشاغل لهم والامر الحز في نفوسهم حتى اهتدوا الى العلة الرئيسية التي من أجلها ارتطم المسلمون في تلك الهوة السحيقة وهي جنوحهم عن الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فطفقوا يهيبون بالامة ويصرخون بالرجوع الى مشرعهما العذب والسير على منهاجهما الوافي وقد كان ما ارادوا والحمد لله.

وبعد فان الموطا الذي نحن بصدد الحديث عنه هو من أصح كتب الحديث وأعمها نفعا لما اشتملت عليه من صحيح الاخبار وبالغ الاثار قال الشافعي (ض) ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك. وفي لفظ ما وضع على الارض كتاب هو اقرب الى القرآن من كتاب مالك — ولاحظ انها شهادة الشافعي — وقال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي: «الموطا هو الاصل واللباب. وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي» وقد شمله مالك (ض) بعناية عظيمة واحتفال كبير فاجال فيه يد التهذيب والتنقيح حتى أخرجه على هذا الاسلوب العجيب والشكل الجميل من حسن الترتيب وسهولة التعبير واتقان الوضع واجادة الصنع وصحة الخبر وغزارة الاثر ذكر ابن الهباب أن مالكا رحمه الله روى مائة الف حديث جمع منها في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويخبرها بالاثار

والأخبار حتى رجعت الى خمسمائة . وقال سليمان بن بلال لقد وضع مالك الموطا وفيه أربعة الاف حديث أو أكثر ومات وهي الف حديث ونيف يخلصها عاما فعاما بقدر ما يرى انه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين .

وقال سعدون الورجيني من قصيدة في فضل الموطا:

فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ـ ان فات ـ للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لايطيب الفرع و لاصل طيب
هو العلم عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب
لقد اعربت آثاره ببيانها * فليس لها في العالمين مكذب

هذه شذرات من كلام الائمة نظما ونثرا في فضل الموطا تبين لنا انها اعظم كتاب في السنة الشريفة وأجل تراث خلفه لنا مالك (ض) وجزاه عن لاسلام خيرا . فخدمة هذا الكتاب خدمة لكتاب الله ونشر لهداية رسول الله وتعميم لما انطوى عليه من خيرات واسرار بين المسلمين وقد قام بهذا العمل الجليل وفاز بهذا الاجر الجزيل استاذنا الجليل عبد الحميد بن باديس رعاه الله وجزاه باحسن ما يجازى به عباده المخلصين

اسلوب الاستاذ الحكيم في التدريس

الاساليب ثلاثة اسلوب علمي واسلوب خطابي واسلوب ادبي وابرع الناس فصاحة وافواهم عارضة وأبلغهم تاثيرا فى النفوس وأشدهم أخذا بمجامع القلوب وأقدرهم استيلاء على العقول الجامحة والاهواء المستعصية . من رزق المقدرة على هذه الانواع ووهب ملكة التمييز بينها والاقتدار عليها فكان اسلوبه في التدريس غير اسلوبه في الخطابة واسلوبه فيهما غير اسلوبه في الادب ثم كان في كل واحد من الثلاثة أقدر على التعبير وامهر فى التصوير واحذق فى التقرير فلا تعجزه عبارة ولا

ولا يفوته مراد . وكان له قبل هذا كله من سلامة الطبع وذكاء القريحة وحدة الذهن واعتدال المزاج وقوة الملاحظة معيار صادق ومقياس صحيح يقيس به درجات العقول ويسبر به اغوار النفوس ويستطلع به خلجات الصدور ومرامي الاهواء حتى يخاطب الناس على درجات عقولهم ونزعات افكارهم .

والاستاذ الحكيم رجل آتاه الله ما كان به موصوف تلك الصفات ومنعوتها ومبتدأها وخبرها . يصوغ المعاني الغزيرة في الجمل القليلة النبيلة قد خرجته بلاغة القرآن وفصاحة الحديث والجيد من كلام العرب منظومه ومنثوره لشدة تفقهه فيها واعتنائه بها وممارسته إياها مع بصر نافذ بمطارح الكلام ومرامي النفوس وأهواء الجماعات والذي يعنيني من هذه الاساليب هو اسلوبه في التدريس .

يعتبر اسلوبه في التعليم والتلقين طريقة مخترعة وخطة مبتكرة وتكاد تكون ملكة التفهيم ابرز صفاته وأخص نعوته . يختار طريقة الحوار والمراجعة والاستفهام والاستنطاق فيفتق — بفصاحته وبراعته — لهاة العي ويحل عقدة الالكن ويزيل عجمة الالسن ويمسح عوارض اللهجة وعيوب اللثغة وبعبارة أجلى وأجمل يهذب لسان التلميذ ويصوغه في قالب عربي .

ابرز صفاته في التدريس

من ابرز صفاته في التدريس — بل وفي الحديث المعتاد — العربية الفصحى فلا يجنح للعبارات العامية يستعين بها ولا الكلمات الدورية التي يعتادها بعض المدرسين كالاكثار من قال ويعني وافهمنا والا لا — الى غير ذلك من التكآت التي يلتجيء اليها من ليست له ملكة الفصحى .

وتلوين الاساليب باعتبار طبقات المتعلمين بل في الفن الواحد اذا تعددت كتبه وأذكر على سبيل المثال أننا كنا نتلقى عليه مختصر السعد ودلائل الاعجاز في المعاني فكانت اساليبه تختلف بمقدار ما بين الرجلين من الخلف في تذوق الفن

والبلاغة الطبيعية وعلو الاسلوب وسطوع البيان وغزارة المادة فكنت تراه — وهو يقرىء في دلائل الاعجاز — يفيض عليك من بيانه الساحر وأسلوبه العذب وعبارته الجزلة وفصاحته الطبيعية ما يجعلك تشك في كونك تقرأ كتاب عبد القاهر في البلاغة أم عبد القاهر يلقي عليك درسا في البلاغة ؟ ومن أخص صفاته انه لا يشعرك بثقل القواعد وجفاف الحقائق العلمية بل يفيض عليك من روحه الادبية وحياته الاجتماعية ونشاطه المستديم ما يكسبك نشاطا ومرحا ورغبة في العلم وتعطشا له ومما يغمر هذه الخصائص ويكون كالجنس لها والعنوان لقائمتها النصيحة وشدة الرعاية وقوة البصر باحوال التلامذة خصوصا في حالة الدرس

وللرجل علاوة على ما تقدم روح اجتماعية وقوة اسلامية لا تقف امامهما الحواجز اللفظية ولا البرازخ الجغرافية وكثيرا ما كان يقلقه من عبارات المؤلفين قولهم : مذهبنا واصحابنا ويرى المسلمين في جمع اطراف الارض كرجل واحد شعاره دائما انما المؤمنون اخوة .

وأما اسلوبه في التفسير والحديث فهو باسلوب الاستاذ الامام اشبه واليه أقرب وأبرز ميزاته فيهما التطبيق والتحقيق وسوق العبر وصوغ العظات .

واذكر أني حضرت مناظرة في تفسير البيضاوي في جامع الزيتونة فلم أدر أ أنا امام أناس يفسرون كتاب الله أم يدرسون عبد الباقي على مختصر خليل ؟ وذلك راجع — فيما أظن — الى الكيفية التي يدرس عليها التفسير في جامع الزيتونة فانها طريقة بالية عتيقة تعتمد على المجادلات اللفظية التي تذهب بجلال القرآن وروعته بالرغم من كون القائمين به لهم الباع الطويل والذرع الفسيح في العلوم والمعارف وعسى ان يتدارك هذا النقص في المستقبل ان شاء الله .

هذه بعض ميزات الاستاذ الحكيم في التدريس واستقصاء الكل يفيت الايجاز المطلوب .

وصف الحفلة الرائعة بختم الموطا

قبيل الاحتفال وجهت مراسيم الدعوة الخاصة للعلماء والادباء والاعيان من عمالة قسنطينة مصحوبة ببيان الزمان والمكان وتألفت لجنة أدبية للنظر في شؤون الحفلة وكانت متشكلة من الاديب الناشط السيد احمد بوشمال مدير مجلة [الشهاب] الغراء وأساتذة مدرسة التربية والتعليم وكاتب هذه السطور وفى قاعة مكتب المدرسة قررت اللجنة برنامجها الادبي مساء يوم الاثنين على الساعة الثامنة

وما كادت الشمس تجنح للغروب أصيل يوم الاربعاء حادي عشر ربيع الثاني حتى تقاطرت وفود الدعوة على مدرسة التربية والتعليم المحروسة حيث وجدوا اخوانهم القسنطينيين ينتظرون قدومهم السعيد بمزيد التشوق فتهللت الوجوه وتفتحت الشفاه ببسمات المودة واللقاء ونطقت الالسنة بالتحات المباركة والترحيبات القلبية وتعانقت الارواح قبل الاشباح وتكاملت الوفود في المدرسة وبعد أداء صلاة المغرب انبرى اهالي قسنطينة المضاييف الكرام يتنافسون في تكريم ضيوفهم — كما هي عادتهم — فذهبوا بتلك الوفود الكريمة النازلة على الرحب والسعة الى بيوتهم لتناول وجبة العشاء . وما كاد مؤذن العشاء يعتلي المنار حتى تكاملت تلك الوفود المكرمة في الجامع الاخضر المعمور حيث يؤدون صلاة العشاء ويسمعون بعدها درس الختم من الاستاذ الحكيم . وبعد الفراغ من الصلاة وضع كرسى الدراسة فى وسط الجامع وحلق حوله الوفود والمستمعون وانتظمت الصفوف الامامية من العلماء والادباء. ولما اتسقت قلائد الحلقات واكتمل نظام الصفوف وعلت السكينة وساد السكوت كأن على الرؤس الطير طلع الاستاذ من مقصورته كالبدر ليلة تمامه فى موكب من الجمال الالهي والجلال النبوي فاشرأبت الرؤس لطلعته المباركة وتطلعت النفوس وخفقت الافئدة

في الصدور خفقة السرور فاعتلى كرسي الدراسة وانشأ ينشر على مستمعيه الكرام تلك الدرر الغالية والحكم البالغة بفصاحة نادرة وبلاغة ساحرة ونبرات موسيقية تمتزج بالارواح امتزاج الماء بالراح فهز النفوس بعظاته « الحسنية » وخلب العقول بتحقيقاته العلمية وابحاثه النفسية .

استغرق في الدرس نحو ساعة ونصف مرت كلمح البصر من شدة فناء الارواح في لذة الدرس واغراق النفوس في الاصغاء — واللذائذ الروحية أوسع من الزمن — وختم الاستاذ درسه بدعوات مأثورة وتلى على الحاضرين آخر ما كتب بنسخة الموطا اليدوية الاثرية فبين انها مكتوبة بخط صاحبها في القرن السابع الهجري — فيما أظن —.

ولما انتهى الدرس وصداه يتردد في النفوس ومعانيه السامية تملا فضاء القلوب أمر الناس بالجلوس في أماكنهم فقدمت اليهم صحون الزلابيا التي تبرع بها الكريم الخير المفضال السيد الحاج حموش فتناولوها شاكرين مسرورين هاتفين بحياة العلم والعلماء .

ثم بالغ القسنطينيون الكرام في الحفاوة والتكريم فتقدموا لسائر الحاضرين بمنضحات ماء الزهور فضمخوا الجميع حتى عبقت الروائح وامتزج مسك الختام بطيب الوئام . ثم خرجت تلك الجماعات المباركة — وعبارات الشكر والثناء — ملء الافواه — تتهادى في أنهج المدينة الجميلة قاصدة مدرسة التربية والتعليم المرعية حيث تجدها مفتحة الابواب مهيأة الاقسام مفسوحة الردهات والجوانب مزينة بالاضواء تتوسط هالتها الجميلة ثريا كهربائية عظيمة قلبت ليلها نهارا وجدرانها نضارا .

هنالك — وقد ذهب الهزيع الاول من الليل — اقيمت للوفود الكريمة حفلة أدبية شيقة هدرت فيها شقاشق الخطباء وصدحت بلابل الشعراء وسالت فيها أحاديث

الانس المتعة وكان المشرف على الحفلة كاتب هذه الجمل بالحاح من زميله الاديب السيد احمد بوشمال فصعد منبر الخطابة وارتجل كلمة وجيزة باسم طلبة الجامع الاخضر المعمور رحب فيها بالزائرين ونوه باعمال الاستاذ الجليلة وأياديه البيضاء ثم أخذ يقدم اخوانه الخطباء والشعراء واحدا فواحدا فتقدم الاديب السيد محمد الغسيري الاستاذ بالمدرسة المذكورة فالقى خطبة بارعة هز بها النفوس هزات وأثار حماسها كرات وتلاه الاديب السيد محمد الصالح رمضان الاستاذ بالمدرسة المذكورة أيضا فالقى قصيدة كلها عيون بعد ما مهد لها بكلمات كلها شذرات ثم تلاه الشاب الظريف الاديب السيد محمد الطاهر الورتلاني فالقى خطبة نفيسة شنف بها الاسماع وامتع النفوس ثم تلاه الاستاذ عمر بن البسكري المدرس بمدرسة الفتح بسطيف فالقى قصيدة رنانة اعيد بعض ابياتها لمزيد حسنها ثم تلاه خفيف الروح الاستاذ الاديب الاستاذ عباس بن الشيخ الحسين فارتجل خطابا حماسيا أثار به كوامن الحماس في النفوس ثم تلا الجميع العالم العلامة المؤرخ الكبير الاستاذ مبارك الميلي مدير جريدة « البصائر » الغراء فارتجل خطابا بليغا قارن فيه بين مكانة العلماء من نفوس العامة اليوم ومكانتهم من نفوسها بالامس أعني قبل الاصلاح وبعد الاصلاح فجاء بتحقيقات جليلة وتعليلات صائبة وأبحاث دقيقة — شأنه في كل المواضيع فاجاد وافاد وكان المنتظر أن يكون خاتمة الخطباء لكن قام بعده التلميذ النجيب السيد محمد المديي فارتجل كلمات حماسية حمل فيها على قانون ٨ مارس المشؤوم وما شاكله من قوانين الظلم والغطرسة وتلاه الاخ البصيري فارتجل كلمات نفيسة هي الى الفلسفة الروحية أقرب ثم ختمت الحفلة بكلمة شكر وتقدير من كاتب هذه الجملة ثم وزعت مشروبات « القازوز » على الحاضرين . ولما هبت نسمات النعاس على الاجفان واشتاقت الجنوب للمضاجع وتحركت المقاعد بالجالسين نادي منادي القسنطينيين الكرام : هلموا الى مضاجعكم الوثيرة التي قد أعدت

(١) درس ختم الموطا

كما نقله في وقت الالقاء بعض التلامذة
وقد اجتهد ان يؤدي اغلب المقصود

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . وبه ثقتني واستعين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاسعد الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

بالسند المتصل الى الامام ابي عبد الله ملك بن أنس رضي الله عنه قال : « اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم » وبه قال مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لي خمسةُ اسماء ، انا محمد و انا احمدُ وانا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ وانا الحاشر الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي وانا العاقِبُ »

لكم ومهدت لجسومكم الشريفة وارواحكم للطيفة فذهبوا بالجميع الى مرافدهم المهيأة لهم فكانت حفاوة على حفاوة وتكريما على تكريم وضربوا المثل الكامل في حسن اللقاء وكرم الضيافة وبالغ الحفاوة . هذه صورة مصغرة لهذه الحفلة الرائعة ولو صادفت قلما سيالا وفكرا فسيحا لابرزها في أبهى حللها وأجمل مناظرها

الجزائر الجيلاني بن محمد الاصنامي

«١» ش : اكتفينا بهذا الدرس الجليل عن الحديث المعتاد لمجالس التذكير

السند

روى ملك هذا الحديث مرسلا ، ورواه عنه كذلك يحي بن يحي والاكثرون ، وجاء مرويا عنه مسندا عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. وكثيرا ما يروي ملك الحديث مسندا ومرسلا . ولا يرسل ملك ولا يأتي ببلاغ في الغالب الا وهو على علم بمن يترك من السند انه محل الثقة والقبول والاعتماد. فاما اذا شك فانه يصرح بشكه . وتصريحه بالشك حين يشك يدلنا على ما عنده من العلم واليقين عند ما يسكت دون ان يصرح بالراوى . ومن الدليل على أنه اذا كان على شك من الامر يصرح — ما تقدم لنا قريبا في باب التعفف عن المسالة فلما روى عن العلاء بن عبد الرحمن قوله « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الاعزا وما تواضع عبد الارفعه الله» قال لاادري ايرفع هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ام لا .

ثم ان هذا الحديث قد جاء مسندا في الصحيحين وغيرهما .

*

* *

المتن

في قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء مفهومان مفهوم الحصر ومفهوم العدد فاما الاول فمن تقديم الجار والمجرور ، واما الثاني فمن لفظ خمسة ، لكن المفهومين ليسا سواء فان مفهوم العدد غير معتبر كما هو اصح الاقوال نعم يسئل عن وجه الاقتصار على هذا العدد اذ كان هناك غيره فان النبي (ص) له اسماء كثيرة قد انهاها بعضهم الى الالف . فاقتصاره هنا على ذكر خمسة لا بد ان يكون لوجه اقتضى الاقتصار عليها . ووجه ذلك أنها هي التي سمي بها في الكتب المنزلة . وهي الخمسة التي يختص بها وليس لغيره الفاظها ولا معانيها كما سيتبين ، واذا كان سمي بغيرها في الكتب المتقدمة فهذه هي الاشهر والاكثر وكفى بهذا الذي ذكرنا وجها لتخصيصها بالذكر .

واما مفهوم الحصر في قوله لي خمسة اسماء أي ليست لغيري ، فهو مفهوم معتبر وهو حصر صحيح ثابت من جهة المعنى ومن جهة اللفظ .

فاما الاول فاننا نجد معانيها ليست الا له (ص) مختصا بها بين اخوانه من الانبياء والمرسلين (ص) وهم المشاركون له في الكمالات ولكن الله يفضل منهم من يشاء بما يشاء لا لنقص في المفضل عليه ولكن لخصائص زائدة في المفضل واما الثاني فكذلك ايضا على سنبين .

« انا محمد » مشتق من الحمد والحمد هو الثناء بذكر الكمالات والصفات الفاضلة المشتملة على ما هو من صفات الذات أو من صفات الافعال وعلى ما هو من باب الكمالات او من باب الانعام . وانما يعتبر من الثناء ما كان حقا وصدقا بمطابقته للواقع وبمطابقته لما في القلب . ومحمد اسم مفعول من حمد المضاعف العين وهو يقتضي التكثير فالمحمد هو ذو الخصال الكثيرة الحميدة التي تقتضي حمده مرة بعد اخرى . فالمحمود هو من وقع عليه الحمد ولو مرة واما المحمد فالذي يكثر حمده . وهو في الاصل صفة وقد نقل من الوصفية الى العلمية وجعل دالا على الذات المسماة بهذا الاسم .

والمسمي له بهذا الاسم هو جده عبد المطلب بالهام من الله . — والالهام من الله هو ما يوفق الله اليه العبد ويهديه اليه دون علم سابق ولا دليل ظاهر وانما هي هداية ربانية تكون بارشاد القلب الى الشيء الملهم اليه — فهذا الاسم النبوي علم منقول من الصفة وهو وان كان موضوعا للذات فان الواضع يلاحظ عند الوضع معنى تلك الصفة التي نقل منها. ويدل لهذا ما جاء أن عبد المطلب لما سئل عن تسمية ابنه بهذا الاسم ولم يكن من اسماء آبائه واجداده ومن عاداتهم أن يحيوا ذكر آبائهم وأجدادهم بتسمية ابنائهم بأسمائهم — أجاب اني لارجوا أن يحمده أهل لارض كلهم . فدل هذا على أن العربي الواضع للعلم الوصفي يلاحظ معناه لما كان صفة وبهذا

يكـون هذا الاسم وغيره — مع العلمية — منطويا و مشتملا على الثناء عليه . ولهذا يعبر القاضي عياض بقوله « فمن خصائصه تعالى له (ص) ان ضمن اسماءه ثناءه ، فطوى اثناءه ذكره ، عظيم شكره » وما كانت الاسماء منطوية على الثناء الامع ملاحظة ما كانت عليه قبل العلمية .

والثناء الذي يشتمل عليه هـذا الاسم الشريف هو ما دل عليه من كثرة خصاله التي يحمد عليها ويكون حمـده عليها متجددا . وهذا قد تحقق وهو واقع مشاهد فانه (ص) قـد حمده الخلق ويحمدونه دنيا وأخرى ويزداد ذلك في المواطن التي يزداد علم الناس ما اعطاه الله من كمالات وما أظهر على يده من انعامات ، ويزداد علمهم بذلك بقدر ما زداد تقدمهم في العلم والمعرفـة حتى أننا نرى في عصرنا هذا من غير المسلمين ممن ينصفونه فيذكرون من كمالاته والخير الذي اصاب البشرية على يده فيشكـرونه ويكـررون الثناء عليه . فاما من أهل الايمان به فهو كثير شهير ثم ان الخلق كلهم يوم القيامة يحمدونه بما يشاهدون من النعم التي أعظمها وأجلها موقفه في الشفاعة العامة فيحمدونه الحمد المتجدد المتكرر عند ما يشاهدون ما لم يكـونوا من قبل يعرفون

« وانا أحمـد » وهو مشتق أيضا من الحمد غير أن فعله حمد السالم المسند الى الفاعل وهو علم منقول من اسم التفضيل والاحمد هو الاكثر حمدا من غيره وقد علمنا أن النقل تصحبه تلك الملاحظة فقد سمي احمد على اعتبار أنه أكثر الخلق حمدا لله فالخلق كلهم يحمدون الله بلسان الحال أو بلسان المقال وهو أكثرهم حمدا لله على كل حال .

هذا وقد ذهب قوم الى أن أحمـد من فعل حمد المبني للنائب على معنى أنه أكثر محمـدية من غيره . وتنتفي مرادفته للاول بجعل الاول راجعا للكمية اي الكثرة الصفـات التي يحمـد عليها وجعل هـذا راجعا للكيفيـــــة

أي افضلية ما يحمد به. والذي يقرر هذا هو الامام ابن قيم الجوزية و يقول في تقريره. لو كان احمد من المبني للفاعل لكان الاولى أن يسمى حمادا لانه هو الذي يفيد كثرة الحمد. وهذا من هذا الامام على جلالته سهو وغفلة فان أحمد عندما يكون منقولا من اسم التفضيل المسند للفاعل يفيد تفضيله على جميع الحامدين المقلين والمكثرين فهو الاكثر حمدا لله من كل من أقل أو أكثر. وأما حماد فانما يفيد كثرة حمده ومن كثر حمده قد يساويه أو يفوقه فيه غيره فاما احمد فيفيد — خصوصا مع حذف المتعلق — أنه بالغ من كثرة الحمد الى مقام كان فيه أكثر حمدا لله من كل حامد

على أن هنالك شيئا آخر لابد من ملاحظته وهو أن الاسمين يراد بهما الدلالة على تكميل الله له من ناحيتين الناحية التي يكون فيها في مقام التعظيم والتكريم بالثناء عليه وهو ما يقتضيه اسم محمد. والناحية التي يكون فيها في مقام الخضوع والخشوع بحمده لله تبارك وتعالى وثنائه عليه، وهو ما يقتضيه اسم احمد المنقول من المسند للفاعل فمحمد دالنا على مقامه الاول الذي يكثر فيه له الحمد، وأحمد دالنا على مقامه الثاني الذي يكثر فيه منه الحمد، ودالنا على أنه في هذا المقام قد فاق سواه وكان فيه لا نظير له. وهذا المعنى لا يمكن أبدا أن يستفاد من حماد. على أن أحمد المأخوذ من المسند الى الفاعل هو الذي يجري القياس، والمتبادر الى الاذهان عند سماع اسم التفضيل هو الاسناد الى الفاعل ولا يفهم الاسناد الى المفعول الا بقرينة

وحمده لله الذي فاق فيه كل حامد لا يكون الا عن ايمانه ومعرفته لكمالات الله وانعاماته فيقتضي انه فاق فيهما جميع الخلق والايمان والمعرفة يقتضيان الطاعات الظاهرة والباطنة فيكون قد فاق في الطاعة جميع الخلق وبهذا كان هذا الاسم متضمنا لاكمل الثناء عليه بانه أكمل عبد لله علما وعملا .

وهذان الاسمان الشريفان مرتبان في التسمية بهما للخلق والاسبق منهما عند قوم وهم الاكثرون هو احمد وهو الذى سماه الله به في الانجيل كما في سورة الصف « ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد » ثم محمد الذى سماه به جده

توفيقا من الله وهو اسمه في القرآن العظيم كما في سورة الفتح «محمد رسول الله» فالسابق اذا هو احمد . والذين يذهبون الى هذا يقولون ان الترتيب بينهما في التسمية على حسب الترتيب الذي بين المقامين المداولين لهما فان المقام الاول هو مقام عبوديته وحمده لله ، والمقام الثاني هو مقام كماله باخلاقه وصفاته وأعماله . فهو قد حمد الله أكثر الحمد في مقام عبوديته فجازاه على ذلك بان كان محمودا مكررا حمده في مقام كمالاته والجزاء من جنس العمل فهو ما كان محمدا حتى كان أحمد وهذا ترتيب ظاهر وجيه . ويكون وجه تقديم اسم محمد في هذا الحديث على هذا القول أنه اشهر اسمائه وانه اسمه في القرآن العظيم .

وذهب قوم الى اسبقية اسمه محمد وأنه سمي به في التوراة واستدلوا على هذا بادلة ونقلها من التوراة نقولا ووجه التقديم لاسم محمد على هذا القول أنه نظر الى أنه يوجد على فطرة الكمال ويشب على الكمالات والاخلاق الفاضلة التي يتكرر حمده عليها وقد حمده اهله صبيا رضيا ، وحمده قومه شابا سريا وسموه بالامين ثم لما أنعم الله عليه بالنبوة كان أحمد الخلق لله بما كان له حينئذ من العلم بكمالات الله وانعاماته . وهو وان كان مفطورا على الايمان والعلم والكمال وقد كان حامدا لله من يوم ادراكه لكن حمد النبي الرسول ليس كحمد من لم يكن بعد نبيا رسولا . فعلى هذا النظر من الترتيب يظهر وجه الاسبقية لاسم محمد على هذا القول

« وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر » والمحو هو الازالة . وفسر لنا صلى عليه وآله وسلم هذا الاسم دون الاسمين السابقين لان اشتقاقهما كاف في ظهور معناهما بخلاف الماحي فانه قد يخفى المراد منه باعتبار الشيء الممحو ولذلك بينه بقوله الذي يمحو الله بي الكفر .

وهذا المحو الذي كان به (ص) اما علمي واما عملي وقد حصل المحو به (ص) للكفر علميا وعمليا فاما الاول فقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بادلة

قاطعة وبراهين ساطعة على صدقه في كل ما جاء به من الحق والهدى والنور رجاء من ذلك بما لم يات به غيره وكل ذلك محو وازالة للكفر في العالم العلمي . وأما الثاني فانه (ص) جاء والارض في ظلمة من الكفر بين ضلال أهل الكتاب ووثنية المشركين وأنواع أخرى من كفر الكافرين ، فدعى الى الله وصبر وجاهد ، فما مات (ص) حتى انتشر الاسلام فى جزيرة العرب كلها التي كانت سببا في انقاذ البشرية و صدرا لهدايتها فهذا محو عملي ، ومحو آخر وهو انه (ص) قد زويت وطويت له الارض حتى شاهد مشارقها ومغاربها وقيل له انه ستبلغ دعوته الى ما زوى له منها وقد كان ذلك كذلك ففى الامد القصير ظهر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وانمحى سلطان الكفر وانهدت عروش الجبابرة عرش القياصرة بالشام وعرش الاكاسرة بالعراق وتتابع المحو والازالة .

قال : يمحو الله لان الخالق انما هو لله . ويقول : بي لانه هو السبب . ويفيد المضارع ان المحو يتجدد وكذلك كان فما زال المحو العلمي يتجدد فما نجمت ضلالة الا وكان فيما جاء به حجة دامغة لها وما زال المحو العملي كذلك يتجدد والاسلام ينتشر من نفسه انتشارا لا يلحقه فيه غيره ممن ينفقون فى نشر نحلهم الاموال الطائلة ويسخرون القوات المتنوعة الهائلة وليس انتشاره فى خصوص الامم المنحطة بل في الامم الراقية والذين سبقوا اليه منها هم علماء مما يدل على أن أكبر آيات الاسلام هي آياته العلمية الخالدة فالمحو يتجدد تجددا مشاهدا مستمرا بهذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام .

« وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي » الحشر الجمع وتقدير الكلام على اثر قدمي وجمع الناس على اثر قدمه كناية عن اتباعهم له والمعنى ان الله يجمع الناس كلهم على شريعته جمعا تشريعيا فلا يقبل من احد شيئا الا باتباعه في شريعته والسير على اثر اقدامه ، سواء اكان من اهل الملل الاخرى او من اهل ملته

فلا نجاة لكافر من ضلال الكفر الا باتباع شريعته ، ولا نجاة لمسلم من ضلال البدعة الا باتباع سنته .

ويفيد المضارع في قوله يحشر ان هذا الجمع متجدد لان شريعته دائمة وسنته باقية فما من جيل الا وهو مكلف بالسير على قدمه وذلك معنى تجدد جمع الناس جمعا تشريعيا على اتباعه . واسند الحشر لنفسه في قوله الحاشر لانه الكاسب المباشر المبلغ عن الله شرعه لعباده وقال يحشر باسناد الحشر الى الله وحذف الفاعل للعلم به من المعنى وسيق الكلام — لانه هو الخالق المشرع . على وزان قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقوله : الله يتوفى الانفس حين موتها.

« وأنا العاقب » هو الذي يخلف شيئا ويأتي بعده وهو صلى الله عليه وآله وسلم جاء بعد جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وخلفهم . وقد جاء في رواية مسلم مفسرا فقال « وأنا العاقب الذي لا نبي بعده » وعند غير مسلم « الذي لا نبي بعدي » وأفاد بالتفسير انه لا يعقبه غيره فهو خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين

***

تقدم لنا في صدر الدرس أن قوله (ص) لي خمسة اسماء يقتضي اختصاصه بها وهو اقتضاء صحيح ومطابق للواقع فهذه الاسماء ليست الا له اذ لم يسم الله نبيا ولا رسولا بواحد منها فهو مختص بالتسمية بها من الله بين سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين (ص)

نعم قد سمى بعض العرب ابناءهم محمدا قبل البعثة بقليل وهم نفر قليل ولم يعرفوا بنبوة ومنهم من أسلم فكان من اتباع النبي (ص) فكان ذلك القليل النادر في حكم العدم، على أن المقصود بتخصيصه تخصيصه من بين سائر الانبياء ، والشيء انما يفضل بالنسبة لمن في منزلته فمحمد (ص) لما تذكر فضائله وخصوصياته انما تذكر بالنسبة للانبياء والمرسلين فاذا قلنا ان محمدا (ص) خص بكذا بهذا الاسم مثلا فمعنى

ذلك اننا لا نجده لمثله من الانبياء والمرسلين . فهذا الاختصاص للفظي بهذه التسمية .

وكذلك هو مختص بها من جهة معانيها فله من الكمالات التي يتحلى بها والانعامات التى جعله الله سببا فيها والمواقف التي يقفها ما ليس لغيره، فليس ينال غيره من الحمد مثل ما يكون له، من الله ومن الناس وهو يقابل تلك النعم الربانية عليه بالحمد . فلا يكون الحمد من احد مثل الذي يكون منه لله . وكفى فى هذا حديث الشفاعة الثابت المشهور فانه لما يخر ساجدا لله يفتح عليه بانواع من الحمد لم يكن يعرفها هو من قبل فقد بلغ فى حمده لله مقاما لم يبلغه احد . ولما يتقبل الله شفاعته العامة في فصل القضاء يحمده اهل الموقف كلهم فى ذلك المقام المحمود ، فقد بلغ من حمد الناس له مقاما لم يبلغه غيره . فبان اختصاصه (ص) بمعنى الاسمين الشريفين محمد وأحمد دون جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

وكذلك الاسم الثالث فانه مختص بمعناه واذا راجعنا تواريخ الانبياء والمرسلين (ص) فاننا لا نجد احدا منهم محي به من الكفر ما محي بمحمد (ص) ولنقتصر على هذين النبيين الكريمين موسى وعيسى (ص) فانتم تعرفون من القرآن ما قاسى موسى من بني اسرائيل الذين ما جفت اقدامهم من ماء البحر حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وما تقصه كتبهم يدل انهم لم ترسخ لهم قدم فى الايمان فاي محو هنا . واما عيسى (ص) فقد رفعه الله اليه وما آمن به الا افراد ثم بقيت دعوته مغمورة . وما انتشرت النصرانية المنسوبة اليه باطلا الا بعد ثلاثمائة سنة على يد ملك بيزنطا قسطنطين . على انهما (ص) لم يرسلا رسالة عامة حتى يعم المحو بهما وانما ارسلا رسالة خاصة لبني اسرائيل كما لم يأتيا من الآيات بمثل ما اتى به لمحو كل كفر وباطل وكفي بآية القرآن الخالدة على الزمان المتجددة على الاجيال.

فهذا يبين لكم ان المحو العلمي والعملي باكمله واشله انما هو خصوصية له عليه الصلاة والسلام.

ولعلكم تقولون ان العرب قد ارتدت بعد موته (ص) فاين هو المحو، فالجواب ان الردة لم تكن عامة، فان الاكثر والاظهر هم الذين ثبتوا على الاسلام والطاعة لخليفة رسول الله (ص) ولم يبدلوا شيئا، وطائفة كثيرة بقيت على الاسلام وانما امتنعت من اداء الزكاة وهذه هي التي توقف عمر وغيره في قتالها وشرح الله صدر أبي بكر لقتالها ورجع الصحابة (ض) اليه، وطائفة أخرى ارتدت عن الاسلام جملة كاصحاب طليحة وسجاح — وقد راجعا الاسلام بعد — والاسود ومسيلمة وكان في غمار هؤلاء المرتدين افراد من المؤمنين يقاومون وتوقفت طائفة تنتظر لمن تكون الغلبة.

وكان السر الاكمل في هذه الردة على تفصيلها ان يتبين للناس ان الذين اتبعوه اتبعوه لانه نبي لا لانه عربي

لقد ثبت المحو به مباشرة في الاكثر الاظهر وثبت المحو بواسطة خليفته ومن معه ممن انطبق عليهم قول الله « فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » والمحو على يد هؤلاء السادة محو به وهكذا كل محو يقع على يد اتباعه الى يوم الدين فهو محو به وله مثل حسنات مباشريه على قاعدة السابق للخير والباديء به والداعي اليه .

وكذلك الاسم الرابع فهو مختص بمعناه لان الله لم يجمع الناس جمعا تشريعيا على نبي قبله فقد كان النبي يرسل الى قومه خاصة وارسل هو (ص) الى الناس عامة .

وكذلك الاسم الخامس فهو المختص بختم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم

ذلك اننا لا نجده لمثله من الانبياء والمرسلين . فهذا الاختصاص للفظي بهذه التسمية .

وكذلك هو مختص بها من جهة معانيها فله من الكمالات التي يتحلى بها والانعامات التي جعله الله سببا فيها والمواقف التي يقفها ما ليس لغيره ، فليس ينال غيره من الحمد مثل ما يكون له ، من الله ومن الناس وهو يقابل تلك النعم الربانية عليه بالحمد . فلا يكون الحمد من احد مثل الذي يكون منه لله . وكفى في هذا حديث الشفاعة الثابت المشهور فانه لما يخر ساجدا لله يفتح عليه بانواع من الحمد لم يكن يعرفها هو من قبل فقد بلغ في حمده لله مقاما لم يبلغه احد . ولما يتقبل الله شفاعته العامة في فصل القضاء يحمده اهل الموقف كلهم في ذلك المقام المحمود ، فقد بلغ من حمد الناس له مقاما لم يبلغه غيره . فبان اختصاصه (ص) بمعنى الاسمين الشريفين محمد وأحمد دون جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

وكذلك الاسم الثالث فانه مختص بمعناه واذا راجعنا تواريخ الانبياء والمرسلين (ص) فاننا لا نجد احدا منهم محي به من الكفر ما محي بمحمد (ص) ولنقتصر على هذين النبيين الكريمين موسى وعيسى (ص) فانتم تعرفون من القرآن ما قاسى موسى من بني اسرائيل الذين ما جفت اقدامهم من ماء البحر حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وما تقصه كتبهم يدل انهم لم ترسخ لهم قدم في الايمان فاي محو هنا . واما عيسى (ص) فقد رفعه الله اليه وما آمن به الا افراد ثم بقيت دعوته مغمورة . وما انتشرت النصرانية المنسوبة اليه باطلا الا بعد ثلاثمائة سنة على يد ملك بيزنطا قسطنطين . على انهما (ص) لم يرسلا رسالة عامة حتى يعم المحو بهما وانما ارسلا رسالة خاصة لبني اسرائيل كما لم ياتيا من الايات بمثل ما اتى به لمحو كل كفر وباطل وكفى بآية القرآن الخالدة على الزمان المتجددة على الاجيال.

فهذا يبين لكم ان المحو العلمي و العملي باكمله واشمله انما هو خصوصية له عليه الصلاة والسلام.

ولعلكم تقولون ان العرب قد ارتدت بعد موته (ص) فاين هو المحو، فالجواب ان الردة لم تكن عامة، فان الاكثر والاظهر هم الذين ثبتوا على الاسلام والطاعة لخلافة رسول الله (ص) ولم يبدلوا شيئا، وطائفة كثيرة بقيت على الاسلام وانما امتنعت من اداء الزكاة وهذه هي التي توقف عمر وغيره في قتالها وشرح الله صدر أبي بكر لقتالها ورجع الصحابة (ض) اليه، وطائفة أخرى ارتدت عن الاسلام جملة كاصحاب طليحة وسجاح — وقد راجعوا الاسلام بعد — والاسود ومسيلمة وكان في غمار هؤلاء المرتدين افراد من المؤمنين يقاومون وتوقفت طائفة تنتظر لمن تكون الغلبة.

وكان السر الاكمل في هذه الردة على تفصيلها ان يتبين للناس ان الذين اتبعوه اتبعوه لانه نبي لا لانه عربي

لقد ثبت المحو به مباشرة في الاكثر الاظهر وثبت المحو بواسطة خليفته ومن معه ممن انطبق عليهم قول الله « فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » والمحو على يد هؤلاء السادة محو بـه وهكذا كل محو يقع على يد اتباعـه الى يوم الدين فهو محو به وله مثل حسنات مباشريه على قاعدة السابق للخير والبادىء به والداعي اليه .

وكذلك الاسم الرابع فهو مختص بمعناه لان الله لم يجمع الناس جمعا تشريعيا على نبي قبله فقد كان النبي يرسل الى قومه خاصة وارسل هو (ص) الى الناس عامة .

وكذلك الاسم الخامس فهو المختص بختم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم

عليهم اجمعين .

***

هذه الاسماء الشريفة نأخذ منها حظ العلم وحظ العمل فاما حظ العلم فقد تقدم، وأما حظ العمل فعلينا اذ علمنا معنى اسمه محمد أن نستكثر من الاخلاق الطيبة و الاعمال النافعة و المواقف الشريفة مما ننال به الحمد من الله والناس .

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه أحمد أن نكثر من حمد الله على نعمه نعم الخلقة ونعم الهداية فنحمده اجمالا وتفصيلا ويتضمن هذا علمنا بهذا النعم وذلك يقتضي توسيع دائرة معلوماتنا بخلقه وبشرعه فنتناول كل ما نستطيع من العلوم والمعارف التي توصلنا الى ذلك وتدلنا عليه

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه الماحي أن نعمل على محو الكفر والضلال والشر والباطل وكل ما ينهي عنه الاسلام وما ابتدعه المبتدعون وحملوه أياه . نمحو ذلك كله من انفسنا وحيثما استطعنا ولا سبيل الى هذا المحو الا بالعلم و العمل واظهار الاسلام بسلوكنا في الحياة امام الناس فى مظهره الصادق الصحيح فاعظم مامحى به الكفر سلفنا الصالح هو هديهم وسلوكهم وتطبيقهم للاسلام تطبيقا صحيحا على الحياة فى انفسهم وفى غيرهم في جميع الاحوال .

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه الحاشر أن نتقيد بشريعته وسنته فلانقول ولانعمل ولا نعتقد الا ما لا يخرج عنهما فيكون قولنا دائما ما ذا قال محمد (ص) وما ذا فعل وكيف كان فى مثل هذا الموقف في مثل هذه الحال في كل ما نقفه من مواقف وما يعترضنا من احوال وبهذا نكون قد حشرنا أنفسنا على اثره . وعلينا أن ندعو الناس الى اتباع شريعته وسنته بما نبين لهم من براهين الحق وأدلة الصدق وبما نذكر لهم من محاسنه ومحاسن ما جاء به وبذلك نكون قد عملنا على حشر ما استطعنا من الناس على شريعته وجمعنا ما أمكننا من القلوب على تعظيمه ومحبته

وفي ذلك الخير والسعادة للناس اجمعين.

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه العاقب وهو الخاتم أن نرد كل ما يحدثه المحدثون من زيادة في شريعته ، ونعد كل من يأتي ذلك ويتظاهر بالاسلام دجالا من الدجاجلة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده دجاجلة وكذابون وأولهم مسيلمة والمتنبؤن الكذبة فلا قول الا قوله ولا هدي الا هديه ولا اسلام الا ما جاء به .

***

ها أن ملكا — رحمه الله تعالى ورضي عنه وجازاه عنا أحسن الجزاء — قد ختم كتابه الجليل بهذا الحديث الشريف المشتمل على هذه الاسماء النبوية الكريمة فهل هنالك من نكتة ؟

إن هذا الموطا هو اقدم كتاب لنا الفه امام عظم من اتباع التابعين وهو كتاب يعلمنا العلم والعمل ويعرفنا كيف نفهم وكيف نستنبط وكيف نبني الفروع على الاصول ، يعطينا هذا كله وأكثر منه بصريح بيانه وبأسلوب ترتيبه للاحاديث والاثار والمسائل . وان شراح هذا الكتاب الجليل لم يوفوه حقه — في نظري القاصر — من هذه الناحية وهي من أعظم نواحيه

ومما هو مشهور من ابتكار ملك في كتابه هذا الكتاب الجامع الذي ختم به الموطا فانه نظر الى مسائل عديدة من امهات الشريعة في العقائد والاخلاق والاداب والاحكام وغيرها فنظمها في سلك واحد وسماها بالكتاب الجامع وهذه الاصول التي نظمها في هذا الباب بنى عليها من جاء بعده فروعا وعقد عليها أبوابا كالبخاري وغيره .

وان مالكا لم يذكر في موطئه كتابا خاصا بالسيرة النبوية كما فصل ذلك غيره ممن جاء بعده ولكنه ذكر أسماء الشريعة (ص) فكفاه وذكر

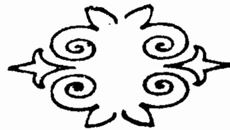
اسمائه متضمن لسيرته (ص) فكفاه فى ذكر حياته (ص) أن يذكر أسماءه

ولما كانت سيرته من بدايتها الى نهايتها هي المثل الصادق للشريعة كلها والسفر الجامع للدين الاسلامي كله — ختم كتابه بهذا الحديث المشتمل على هذه الاسماء المتضمنة لها . وهو كالتحصيل بعد التفصيل .

ونكتة اخرى وهو ان كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا فانما نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال فى حياتنا الفردية والاجتماعية . والمثال الكامل لذلك كله هو حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى سيرته الطيبة ، فهذا الحديث بعد ما تقدمه من الكتاب كله مثل الغاية من الوسيلة .

فسيرته — صلى الله عليه وآله وسلم — هي الجامعة لمحاسن الاسلام والغاية لكل كمال .

ومن أبدع المناسبة لختم الكتاب ان كان آخر هذه الاسماء الشريفة هو العاقب والعاقب هو الخاتم. عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وجميع الآل والتابعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم — سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



الاسـلام دين الحيـاة والعلم والفـن

للاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس



الكلمة النفيسة الوجيزة التي القاها فضيلة العلامة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس في احتفال جمعيات الحياة بقسنطينة : التربية والتعليم ، الشباب الفني كشافة الرجاء (ولا يخفى أن الاولى علمية والثانية فنية والثالثة رياضية) ابتهاجا بضيوف ختم القرآن في كلية الشعب بقسنطينة مساء الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني من السنة السالفة وفيها تتجلى الروح العظيمة المعهودة في خادم الاسلام والعربية المخلص بهذه الديار كما يظهر فيها وصف رائع للحفلة والقائمين بها .

والكلمة التقطتها اثناء القائها وأتيقن أنه لم يفتني منها ولا حرف واحد وقد كان لها تاثير كبير في نفسي ونفوس الحاضرين وقتئذ .

ولما لم تنشر في عدد الشهاب الخاص باحتفالات ختم تفسير القرآن العظيم الذي برز منذ مدة في حلة قشيبة أحببت أن أثبتها في هذا العدد منه الذي سيلخص احتفال ختم دروس الحديث الشريف من كتاب « موطأ » مالك في هذه السنة لهذه المناسبة الطيبة ليطلع عليها القراء الكرام المغرمون بتتبع كلام الاستاذ الامام

(قسنطينة) محمد الصالح القنطري

كلمة الاستاذ الامام

الشيخ عبد الحميد بن باديس

ايها الاخوان

الاسلام دين الحياة والعلم والفن، والحياة قوة وايمان وجمال، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال. وبهذا تحتفل بكم يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التي تمثل القوة والايمان والجمال.

أيها الاخوان

اذا كنت استمد القوة والحياة فانما استمدهما ممن أولوني شرف الثقة والاخلاص لديني ولامتي، واخص منهم الاسود الكبار وهم اخواني الاقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا الا وجدتهم معي كالاسود. وأما الاشبال الصغار فهؤلاء الابناء الذين تشهدونهم يحتفلون بكم الليلة. ولقد جاءت قسنطينة تحييكم بكبارها وصغارها. فذكراكم يا ضيوف القرآن خالدة وهي منقوشة في قلبي لا تفنى ولا تنمحي.

انني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والاسلام كما قضيت سوادي عليهما، وانها لواجبات ... واني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن هذا عهدي لكم.

واطلب منكم شيئا واحدا وهو ان تموتوا على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن.

أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والانصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنس كان ومن أي دين كان. (من كل جنس من كل دين)

فاعملوا للاخوة ولكن مع كل من يعمل للاخوة فبذلك تكون الاخوة صادقة.

رحمه الله تعالى

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

المسجونون من العلماء

لأمير شعراء الجزائر الاستاذ محمد العيد آل خليفة

تَساءل الشَّعْبُ في ضِيقٍ وفي حَرَجِ
هَل للمساجِينِ مِن عَفوٍ ومِن فَرج ؟

هَل للذِين بِسجْن (الكُديةِ) اعتُقِلوا
روح مِن العَفْوِ ضِفْوٌ طَيِّبُ الأرج؟

قُل للوُلاة دعُوا التَّضيِيقَ واقتَصِدوا
فَرُبَّمَا جَرَّنا التَّضيِيقُ لِلهَرَج

ولَيسَ يَصلُحُ سَيْرُ التَّابِعِين لكُم
مَا دَام في سَيْرِكُم ضربٌ مِنَ العَرَج

عُودُوا على الشَّعْبِ بالحسنى فَإنَّكُمُ
على كَواهِلِه تَرقَونَ فى الدَّرَج

المنتخبات من الجرائد والمجلات

العرب ثمانون مليونا ...

... ولكنهم لا يريدون أن يخيفوا احدا !

بقلم ابراهيم عبد القادر المازني

أحب أن أعرض في هذه الكلمة الوجيزة ما ينبغي في رأيي، أن نتجه اليه وتسعى له البلاد العربية، أو بلاد العروبة اذا شئت، فأقول إن هذه البلاد بينها من أسباب المشاركة ما ليس بين أمة وأمة أخرى في هذه الدنيا . ولا أحب أن أتعرض للاصول، فإني أرى أناسا يقولون إنهم فينيقيون، وآخرون يزعمون أنفسهم فراعنة، وقوما يدعون أنهم كرد أو أتراك أو لا أدري ما ذا أيضا ... فليكن كل هذا كما يشاء أدعياؤه ولا أقول دعاته، فحسبي أن هؤلاء الملايين الثمانين من حدود ايران الى شواطيء المحيط الاطلنطيقي يتكلمون العربية ولا يعرفون لهم لغة سواها، وليكونوا بعد ذلك ما شاءوا، فراعنة أو فنيقيين أو مغولا فإن وحدة اللغة تكفيني بل هي فوق الكفاية . ووحدة اللغة معناها تطابق أسلوب التفكير، فما يسع انسانا أن يفكر الى الان بغير معونة الالفاظ . وما دمنا نفكر بلغة واحدة فإن أسلوب التفكير لا محالة يكون واحدا . وهذا من البداهة فيما أعلم .

أضف الى ذلك أننا أمم متجاورة وأن ميراثنا التاريخي واحد، وأن

أجواءنا متقاربة ، وأن طبقات حضارتنا ليس بينها تفاوت يستحق الذكر ، وأن عاداتنا متشابهة ، ومصالحنا الاقتصادية مشتركة وأهم من ذلك أن الخطر علينا واحد في هذا الزمان .

فإذا سألت القارىء : أين فى هذا العالم جماعة أخرى من الامم بينها مثل هذه الروابط والوشائج : فى اللغة والجوار والميراث التاريخي والمصالح والعادات والخطر ؟ فإنني لا أحتاج إلى جواب ، وغير معقول أو طبيعي أن تظل بلاد العربية متباعدة .

وإذا كانت فرنسا وبريطانيا تسعيان لمحالفة الروسية الشيوعية على الرغم مما بينها وبينهما من تفاوت فى الاصول واللغة والنظم الاجتماعية والسياسية والاغراض والغايات والمصالح ، والمواقع الجغرافية ، وإذا كانت جماعة الامم البريطانيا في أوربا وأميركا وآسيا وافريقيا واستراليا تؤلف دولة واحدة ، فإنني أكون مثال الاعتدال والقصد والتواضع فى الغاية ، حين أقول إن الامم العربية — أو التي لغتها العربية — ينبغي لها أن تكون فيما بينها حلفا قويا ، وطيد الدعائم .

وهذا الحلف لا يقتضي من أمة من هذه الجماعة أن تنزل عن شخصيتها الخاصة ووجودها الذاتي ، واستقلالها وخصائصها فإن لكل واحدة من الامم العربية أن تحتفظ بشخصيتها واستقلالها فيبقى العراق ومصر والدولة العربية السعودية ، دولا ملكية النظام وكل منها مستقل قائم بذاته ، ويبقى لبنان وسوريا جمهوريتين مستقلتين ، وفلسطين وشرقي الاردن كما يحبان ان يكونا ، ولكنه يكون بينهما حلف أمتن وأوثق مما يعقد بين شعوب مختلفة مثل تركيا والعراق والافغان وايران ، أو بين تركيا ودول البلقان ، حلف تتفق فيه هذه البلاد العربية أو غيرها مما ينضم اليها فى المستقبل بعد أن يفوز بحقه في الحياة الحرة مثل تونس والجزائر ومراكش على توحيد نظم التعليم ، ومحو الحواجز الجمركية

والغاء الجوازات فيما بينها ، وتبادل المحاصيل الزراعية في مواسمها ، وتبادل التنظيم التجاري على العموم وتوثيق الروابط الاقتصادية ، وتوحيد النظام العسكري ، وما يتبع ذلك من سلاح ، وذخيرة ، وآلات ، وادوات الخ ...

والغرض من ذلك كله أن تصبح هذه البلاد كتلة واحدة ، وصفا متراصا متعاونا ، للدفاع عن وجود اعضاء هذه الكتلة ، وصون مصالحها ، والذياد عن كيانها ، وكل منها فيما عدا ذلك مستقل بشؤونه الخاصة على هواه .

واذا كان هناك عسر في الوقت الحاضر — والى زمان آخر — فى اندماج هذه هذه الكتلة ، بعضها في بعض ، وقيام دولة واحدة منها جميعا ، فانه لا مشقة ولا عسر فى عقد حلف فيما بينها على نحو ما أسلفت .

وسواء أرضي البعض عن هذا الحلف أم لم يرض ، فان الايام والحوادث تسوق اليه وتحمل عليه ، وكفى بتهديد الدول الاوتوقراطية للامم الضعيفة ، باعثا على الحث على عقد هذا الحلف على اننا جربنا مزايا التعاون بين الامم العربية فى قضية فلسطين والمأمول أن نجربه أيضا فى قضية سوريا ، وغيرها من قضايا البلدان العربية ، وهذه خطوة لا رجوع فيها ولا انكفاء عنها ، فان سير الزمان يقتضي بالانتقال منها الى ما بعدها ، ونحن ثمانون مليونا ، وزيادة ، يأكلنا الطامعون متفرقين ، ولكن أقوى معدة غربية لا تقوى على هضمنا مجتمعين ، وفي المانيا ثمانون مليونا — او حوالي ذلك — يخيفون العالم ، ولسنا نريد أن نخيف أحدا ولكنه لا أقل من أن نكون بتحالفنا وتعاوننا قادرين على صرف الدول عن الطمع فينا . وهذه ادنى مراتب القوة ومنزل الكرامة .

ابراهيم عبد القادر المازني   المكشوف



موقف العرب من الديموقراطيات

من مقال للاستاذ اميل الغوري في «الاهرام»

ان العرب السوريين والفلسطينيين ، ويربى عددهم على اربعة ملايين ، ومن ورائهم العالم العربي ، لا يقصدون من جهادهم ونضالهم السياسي الا الوصول إلى حريتهم واستقلالهم ، وهم لا يفضلون بين استعمار واستعمار ولا يختارون بين سيد وسيد ، بل يريدون أن يعيشوا سادة في ديارهم وأن تكون علاقتهم مع جميع الشعوب والامم علاقة ود وصداقة وتبادل مصالح . والعرب بطبيعتهم ، وبموجب تعالم نبيهم العربي الكريم ، أقرب الى النظم والاساليب الديمقراطية منهم لى النظم الاخرى لبعدها عن مباديء الشورى ، وبالتالي فانهم يفضلون صداقة من يحمل مباديء الشورى على صداقة من لا يحملها ولا يعمل بها . ولكن هذا الكلام الحقيقي لا يعني أن العرب مستعدون لتضحية أمانيهم ومطالبهم على مذبح تلك الصداقة .

واذا وقع ما نخشاه وتخشاه الدول الديمقراطية من اتجاه العرب وجهة أخرى فلا يقع اللوم الا على ساسة الحكومتين الفرنسية والانكليزية ! لان الظرف الان مؤاتي جدا لحل قضيتي سوريا وفلسطين حلا مناسبا عادلا ، فاذا رفض الجانب الديمقراطي الان انتهاز هذه الفرصة المناسبة واكتساب صداقة السوريين والفلسطينيين ، ومن ورائهم ملايين العرب والمسلمين فيصح ما ورد في ختام افتتاحية الاهرام « إن الذي يستطيع رجال الساسة عمله اليوم ولا يريدون أن يعملوه ، قد يريدونه غدا ولكنهم لا يستطيعون ... »

في الشمال الافريقي

ازمــة الشــؤون الاهليــة

كنا منذ نحو السنتين ونيف، تقدمنا على صفحات شهابنا هذا بالتهنئة الصادقة لحضرة مسيو ميو مدير الشؤون الاهلية بالقطر الجزائري لتخلصه من ربقة تلك الادارة. وخروجه من ذلك الجو المتعفن الكدر، ورجوعه الى ميدان العلم الفسيح.

ذلك لاننا نعترف لمسيو ميو بالمقدرة العلمية الفائقة، والتبحر في فقه والفنون العربية؛ ونعتقد انه يفيد كثيرا عند ما ينكب على العمل في ميدانه وكل ميسر لما خلق له. انما نحن بعكس ذلك لا نعترف لمسيو ميو بالمقدرة الادارية ولا بالمهارة في ميدان السياسة؛ ونرى انه قد اخطأ خطأ عظيما في قبوله منصب ادارة الشؤون الاهلية، كما اخطأ خطأ عظيما اولئك الذين زجوا به في ذلك الميدان.

فتلك الادارة قد تدحرجت في عهده من سيء الى اسوأ؛ وأصبحت بؤرة جوسسة ومكمن فتنة ومصدر شقاق وتفرقة بين الناس؛ ونتائج كل ذلك ظاهرة واضحة لا تحتاج لاقامة دليل.

وقد خبط المدير الذي خرج من التدقيق العلمي الى الهرج السياسي خبط عشواء، في ظلماء، وما كانت نتيجة ادارته الا اقتناع الجميع بان هذا الرجل قد وضع في غير موضعه، وارتكب غير مركبه، وان انقاذه من ورطته قد أصبحت ضربة لازب؛ صيانة لسمعته الخاصة في الميدان العمومي؛ وصيانة لما بقي من سمعة لذلك الطلل البالي المقلب بادارة شؤون الاهالي.

لكن حدث اذ ذاك من الاحداث ما جعل الادارة العليا تعدل عن اجراء أي

تغيير في تلك المملكة الصغيرة ، اثناء ظروف دقيقة ! كحركة المؤتمر الاسلامي وحركة الوفد ؛ ثم مقتل المفتي كحل .

وبذلك استمر مسيو ميو على عمله في تلك الادارة ، وما ازداد في العمل يوما الا ازداد فيه عدد اضداده وقل فيه عدد انصاره ؛ اذا استثنينا جيش المأجورين والمرتزقة من جواسيس ودعاة واضرابهم . حتى اصبح نفوذ تلك الادارة في حكم المنعدم ؛ ولقيت من لدن مجلس النيابات المالية مقاومة عنيفة وما يكاد يشبه عدم تعاون معها .

واخيرا عادت اشاعة تخلص مسيو ميو من تلك الادارة الى الظهور . ويقول بعض العارفين ان استقالته رسميا من تلك الادارة قد صبحت مسألة أيام ، وأنه لن يمضي شهر سبتامبر حتى يكون مسيو ميو قد عاد والعود أحمد الى ميدان الكتب والتدريس ، ويكون قد تولى تلك الادارة رجل آخر يحاول ان ينقذ فيها ما يمكن انقاذه ، او يتولى حلها وتوزيع تركتها الضعيفة على مختلف الادارات الاخرى .

ولقد قيل والله اعلم ان هذه المسألة قد تم الاتفاق في شأنها بمدينة باريس ، بين سمو الوالي العام مسيو لوبو وبين وزير الداخلية مسيو سارو ، وكاتب رئيس الوزراء مسيو شوطان ، حيث الح مسيو لوبو على سامعيه فى طلب الاستقالة ، طالبا للراحة بعد عمل طويل ومجهود عنيف ؛ لكن الوزيرين الحا من جهتهما على الوالي فى وجوب البقاء بمنصبه السامي في مثل هذه الاوقات الحرجة ؛ وعرج مسيو شوطان على ذكر المثل الذى ضربه سمو مسيو لوبران رئيس الجمهورية للامة وكبار متوظفيها ، حيث قبل رئاسة الجمهورية لمدة سبعة اعوام اخرى مع كبير حاجته للراحة والهدو تضحية شخصية منه في سبيل امته .

واقتنع اخيرا مسيو لوبو بذلك . انما اشترط احداث تغيير فى بعض الادارات

واخصها ادارة الشؤون الاهلية معترفا بقيمة مسيو ميو العلمية ونزاهته الشخصية ، ومعترفا كذلك بافلاس سياسته الاهلية.

واصبح الامر - حسبما قيل - محل اتفاق بين المتحادثين الكبار - وتم المفاوضة الان حول اختيار الخلف ؛ الذي ربما كان مسيو شيفروى من كبار موظفى الولاية العامة.

ونحن من جديد نتقدم بالتهنئة لمسيو ميو العالم ، ونرجو له سرعة التخلص من مركزه الشاذ الحالي الذي لم يخلق له . والتفرغ للعلم والطلبة والكليات .

واين الوعود ؟

لقد قابل الناس فى هذا الوطن وعود الحكومة المتكررة بثقة واطمئنان واعتقدوا أن فجر الاصلاح الحقيقي المنشود لن يلبث حتى ينبثق ؛ وزاد فى ثقتهم تلك واطمئنانهم ما كرره لهم النواب المسلمون اثر سفراتهم المتعددة لفرنسا من قرب تحقق الوعود وانجاز المحتم من الاصلاحات .

وطال الانتظار وتكررت الوعود ، ثم اصبحت الخيبة تساور النفوس اذ رات ان الوعود لا تتكرر الا قصد التسويف والمماطلة . وان دار لقمان على حالها ، تغير كل ما على وجه البسيطة الا هي .

كان المشتغلون بالسياسة ومنهم الكثير من النواب يعتقدون ان الوزارة الحاضرة التي أحرزت على تفويض من السلطة التشريعية لم يسبق له نظير ، سوف تغتنم اول فرصة لسن الاصلاحات المنشودة وتحقق الرغائب الاسلامية الجزائرية بواسطة اوامر قانونية تصدرها تحت مسؤليتها الخاصة ، فتفتح بها أبواب الامل في وجه الشعب الصديق المنتظر الذي كاد يفقد صبره ويستولى عليه اليأس والتنمر

لكننا راينا الحكومة الحاضرة تسن مآت ومآت من الاوامر القانونية ؛ تشمل سائر مناطق الحياة القومية ؛ وتكاد تغير وجه الحالة الاجتماعية والاقتصادية

بفرنسا والبلاد التابعة لها ، وناهيك بمثل قانون حماية العائلة وما يشبهه ؛ لكن مسالة الاصلاحات الجزائرية لم تحظ من ذلك السيل المنهمر بكثير ولا بقليل ولم يفكر اولئك الذين جمعوا بصفة استثنائية كل السلط التشريعية والتنفيذية بين ايديهم ، في وجود مسالة اسلامية بالجزائر أو وجوب اجراء الاصلاحات السريعة بالشمال الافريقي .

نعم . لقد تذكرونا في امر واحد ؛ ونكون ناكرين للجميل ، غامطين حق المحسنين ان لم نذكره ونسجله ! ذلك الامر الواحد هو قانون جديد لم نطلع بعد على نصه العالي ومفهومه الغالي : يتعلق بنصب مراقبة جديدة على الصحف الاهلية التي تصدر بالمستعمرات وبلاد الحماية والانتداب

فمعاملة الصحف العربية معاملة الصحف الاجنبية بالجزائر ؛ وقوانين روني وشيرطان في التضييق عليها ؛ وقوانين الصحافة في تونس التي تعتبر الكاتب سيء النية اصالة الا ان امكنه ان يبرهن على حسن نيته ؛ كل ذلك وامثاله لم يكف الحكومة فزادت تلك الاغلال الثقيلة غلا جديدا لا ندري هل تستطيع ان تجد على جسم الصحافة الاهلية مكانا خاليا من القيود تطوقها به .

كان في استطاعة الحكومة ان تفعل شيئا حسبما وعدت ؛ لكنها لم تفعل الى يومنا هذا الا نقيض ما وعدت ، ولقد قلنا في العدد الاسبق من الشهاب ما رواه لنا حضرة الدكتور تامزالي عن سمو الوالي العام نفسه وما وعده به وما سمح له بروايته عنه من قرب انجاز الاصلاحات المنشودة .

وأخذنا ننتظر واخذ الناس اجمعون ينتظرون معنا . وقد ترك المتشائمون تشاؤمهم موقتا ؛ لكن مضى الشهر ومضى وراءه شهر آخر ، وهذا الشهر الثالث يكاد ينقضي بعد ذلك ؛ فاصبح المتشائمون أكثر تشاؤما من قبل ، وخسر المتفائلون أكثر تفائلهم ، وسادت موجة من اليأس على سائر الطبقات .

كانوا يتعللون بوجوب حصر الجهود في ميدان الدفاع الوطني وحده، وتعبئة الجند واعداد المعدات ، حتى يأمن الوطن غائلة الاجنبي وغارة العدو المترصد ، فصبر الناس وأكبروا هذه العاطفة . ورأينا كيف تمكنت الحكومة في اشهر قليلة بفضل المجهود المالي الخارق للعادة الذي بذلته الامة الفرنسية والامة الجزائرية من تكوين قوة رهيبة تستطيع ان تتحدى اكبر قوى العالم واشدها حولا وطولا . واصبحت فرنسا آمنة داخل حدودها مطمئنة الى قوتها وقوة حلفائها الشداد . وحل الاطمئنان محل الجزع الاول . فما ينتظرون بعد ذلك ؟

ثم اليس من اكبر وسائل الدفاع الوطني اجابة رغائب الامة التى اظهرت ساعة الشدة والبأس — لجميع ساعات الشدة والبأس السالفة — قوة تضامنها ومتانة اخلاصها للقضية المشتركة ، والتي اذا جد الجد اخذوا من زهرة شبابها وفلذة اكبادها .آت الا لاف للالقاء بهم في وجه النار ؟

ان الامة كادت تقطع الامل من استماع كلمة الحكومة في هذا الموضوع او ترى لها عملا في هذا الميدان ، فهي تريد ارادة قوية ان تسمع كلمة نوابها الذين قدموا لها باسم الحكومة انواع التطمينات ومختلف الوعود ، فهي تراقب بدقة موقفهم الجديد الذي يجب ان يتخذوه تجاه هذا السكوت المتواصل من جانب الحكومة ؟

فما ذا تراهم قائلون ؟ وما ذا تراهم فاعلون؟



الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

الاستشهاد — ما ذا تحت الرماد ؟ — اين المفر ؟ — شمس تشرق وكوكب يأفل
هل ينضمان ام ينفصلان ؟ — جبلان حول فارة — ومتى ينفخ فى الصور ؟

تالله ان امرهم لعجب ؛ وان جهادهم العنيف لمما لم تروِ لنا مثله الانباء منذ وقائع الحروب الصليبية الى يومنا هذا .

أولئك قوم من أقحاح العرب ومن صميم المسلمين ، رابطوا حول المسجد الاقصى وفوق هضاب فلسطين الدامية وعلى جبالها ، وقسموا بالله جهد ايمانهم ليموتن أشرافا أحرارا تحت ضرب القنا وخفق البنود ؛ أو ليعيشن أشرافا أحرارا فوق أرض حرة شريفة لا يدنسها استعمار ولا يتغلغل بين ربوعها دعي دخيل .

ومرت الجموع منهم اثر الجموع ؛ وتلاشت لهم الديار اثر الديار ، وضربت لهم الربوع اثر الربوع . وانهم فى سبيل الله والعروبة والاستقلال يستعذبون ذلك الموت ويستمرئون طعم العذاب ويستبدلون بديارهم المنسوفة الفانية دار الخلد الدائمة ، حيث يحتلون مقاعد الصدق بين يدي المليك المقتدر .

لا يزال الجهاد هنالك قائما مستمرا . وان كانت شدته قد خفت نزعا عما قبل واننا لنعتقد ان هذا الهدوء النفسي الموجود هنالك منذ نحو الشهرين ، ليس الا نتيجة المساعي التي تبذلها الحكومات العربية فى الوقت الحاضر سواء بالقاهرة أو فى لندرة للتمكن من تحقيق رغائب العرب وتنقيح الكتاب الابيض لاخبر بما فيه راحة لهم وهناء . فان اخفقت تلك المساعي ولم تكلل تلك الجهود بنجاح

فالجهاد راجع لسيرته الاولى أو أشد منها ؛ والعربي يستطيع أن يموت ، انما لا يستطيع أن يفقد الهمة والشرف .

***

وعلى ضفاف بردى ، ازمة أخرى قوية حادة لا ندري أيان مستقرها وكيف يكون مآلها .

هنالك مزقت حكومة الجمهورية الفرنسية ، حسبما بيناه في الشهر السالف أوصال سوريا شر ممزق ؛ وهدمت كيانها ؛ واقامت على انقاض سلطتها القومية نوعا من الحكم المباشر يتولاه ويشرف عليه المندوب السامي ؛ والسلطة العسكرية تحتل البلاد وتضرب عليها وحوالبها نوعا من حالة الحصار ، فلا الرجال يستطيعون كلاما ولا الاقلام تستطيع كتابة ، ولسان حالهم يقول :

رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
وصديق شكوت منه فلما * جاءني غيره شكوت اليه

تقول السلطة الفرنسية لذوي الامر الهائل انها عما قريب ستعلن امر الانتداب الجديد ، وتعيد للدستور حياته (بعد تنقيحه طبعا) ؛ ويشكل مجلس النواب حكومته الجديدة . انما لن يكون ذلك الا عندما يتقرر الوضع الحاضر ، ويستقر في البلاد نظام التمزيق وتتشتت شمل الوحدة الذي يسير اليوم في طريق التنفيذ العاجل السريع . فلن تقوم حكومة برضى الاحتلال الا على اساس الاعتراف بالامر الواقع ، ولا تعقد معاهدة جديدة مع فرنسا الا لتقرير ذلك الامر الواقع . فحكومة باريس قد وطئت أكناف سوريا بصفة قوية ، ولن تتزعزع عن مركزها هذا الا بعد حوادث جسام ، كتغير في السياسة الفرنسية رأسا على عقب ؛ أو تغير تمليه الحوادث في السياسة العالمية ، أو تغير في الوضعية الحالية بسوريا . وكل ذلك على ما نرى لا يزال بعيدا . ولا تزال محنة سوريا طويلة . وويل لمن

غلب . وويل لمن خدع وانخدع !

***

وهنالك محنة أخرى عربية تقع في شمال سوريا ، بل هي نكبة نكب بها نحو الثلاثين الفا من أبناء العرب الذين لم يرضيا أن تضمحل عروبتهم في البوتقة التركية بلواء الاسكندرونة ، وفضلوا ترك الدار وحياة الغربة . فمنهم من أم سوريا وربوع لبنان وقليل عددهم ومنهم من لا يزال ينتظر أرضا عربية تأويه وتستقبله . وهم يفاوضون الان حكومة العراق وحكومة شرق الاردن قصد السماح لهم بالاستقرار فيها .

ولقد استلم الاتراك نهائيا تلك الربوع الغناء يوم ٢٢ يولية ؛ وانسحب منها آخر جندي فرنسي ، وقابلت اغلبية البلاد الجند التركي القادم صحبة الوالي الجديد ورجال الادارة ستقبالا حماسيا رائعا . وخطب الوالي باسم الجمهورية خطابا ممتعا أكد فيه أن الحكومة تضمن المساواة للجميع ، وتتعهد باحترام سائر الحقوق وكل الشعائر ؛ وانحى باللائمة على « المواطنين » الذين أثرت فيهم الدعاية الاجنبية ففضلوا النزوح على البقاء تحت علم الجمهورية قائلا إن هؤلاء قوم لا يعرفون بعد ما هي قيمة الاغتراب وترك الدار وجوب الافق للبحث عن مستقر جديد .

ويقال ان الكثير من العرب الذين كانوا يريدون الرحلة قد عدلوا عن رأيهم اثر ما رأوا ما هو واقع بسوريا وفضلوا الانضمام قلبا وقالبا للوطن التركي وان ما تبذله السلطة التركية هنالك من وسائل الترغيب يمكن أن يؤثر على الكثير من راغبي الهجرة فيعدلوا عنها .

على أن المأساة موجودة فعلا . نسأل الله أن يخفف وقعها ويقصر أمدها .

***

لقد ازداد خلال هذا الشهر تألق الشمس المشرقة اليابانية في الميدان السياسي كما ازداد افول الكوكب السياسي الانكليزي في سماء الشرق الاقصى . وذلك

نتيجة النضال العنيف الواقع بين الامبراطوريتين الضخمتين ، تلك تريد ان تفتح لنفسها آفاقا جديدة للتوسع والانتشار ، وهذه تريد ان تحافظ على ما وطدته لنفسها من مركز ممتاز في اقصى الارض .

وكانت حوادث تيان سين البسيطة في ذاتها هي التي اوقدت هذه الشرارة وسببت للسياسة الانكليزية هذا الانحدار الذي سيكون له حتما ما وراءه ، ان لم تنتبه السياسة الانكليزية في آخر وقت وتصون نفوذها عن الانهيار

لقد انفتحت المذاكرات في طوكيو بين نواب الانكليز واليابانيين لمحاولة فض ذلك المشكل الظاهري ؛ ومحاولة فض المشكل الحقيقي الذي هو تأييد الانكليز الظاهر للحكومة المليّة الصينية التي تقاوم الغزوة اليابانية مقاومة عنيفة فتاكة ، والى يومنا هذا لم تتقدم المذكرات طويلا انما أحرزت اليابان على نصر اول مبين ، وانحدرت سياسة الانكليز انحدارا فادحا ، حيث اعترفت انكلترا اعترافا غير صريح بالامر الواقع اليوم في بلاد الصين ؛ واعترفت للجند الياباني بانه المحافظ الوحيد على الامن في البلاد المحتلة والتزمت بانها لا تعمل أي عمل مباشر أو غير مباشر لعرقلة اعمال اليابانيين في حربهم الحاضرة .

ان هذا الانحدار الانكليزي سواء تمت المفاهمة في المؤتمر أو لم تتم في آخر الامر قد زاد في غرور اليابانيين ، ولهم الحق أن يزدادوا به غرورا ، وفتح في وجوههم آمالا جديدة ، واكسبهم ثقة متينة في النصر النهائي . وانهم ان انتصروا لا ينتصرون على الصين كما هو ظاهر الامر ؛ انما ينتصرون على انكلترا وفرنسا وأميركا في الحقيقة .

ذاك هو ما حدا بالدولة الاميركية لاعلان نقض معاهدتها التجارية مع اليابان انما لن يكون ذلك الا بعد ستة اشهر أخرى . وخلال هذه الستة اشهر ستستمر اليابان على ابتياع البترول من أميركا وكل ما يلزمها من مواد الحرب التى تنقصها

ومن يدري ما ذا يقع في العالم بعد ستة اشهر اخرى ؟

فاليابانيون وان آلمتهم ضربة اميركا ، لم يفقدوا املهم ولم يتشاءموا ، ولا يزالون يمكرون اعداءهم الضربة تلو الضربة . وما فاز في هذه الحياة الا الغامر الجسور .

***

انما هنالك مشكل كبير مفتوح أمام العدوين معا : اليابان وروسيا .

فدول المحور الدكتاتوري تريد أن تضم كيفما كانت الحالة ومهما تعددت الوسائل دولة اليابان اليها .

ودول الديمقراطيات تريد أن تضم اليها دولة روسيا كيفما كانت الحالة ومهما تعددت الوسائل كذلك .

لكن الدوائر السياسية اليابانية ليست متفقة حول هذه الغاية . فان كان رجال الحرب والعسكرية يريدون هذا الانضمام ويحبذونه فان رجال السياسة يتوجسون منه خيفة ويخشون سوء مغبته . ولا يزال الخلاف بين الجانبين في نفس مجلس الوزراء بالغا اشده . ولعله لا يقع البت في ذلك الامر الا بعد ظهور نتيجة المؤتمر الانكليزي الياباني وتلك نتيجة لا بد ان تظهر قريبا ، سلبية كانت ام ايجابية .

أما روسيا فهي تبدي مثل تلك المخاوف ، وتحترز وتبالغ في الاحتراز ، وارتأت اجراء مباحثات عسكرية الى جانب المباحثات السياسية التي وقفت تجاه عقبة تفسير « الاعتداء الغير المباشر » فاسرعت فرنسا وأنكلترا بارسال بعثتين عسكريتين حلتا بمدينة موسكو ، وباشرتا المذاكرات مع رجال العسكرية الروسية . لكن هذه المسألة لا تزال تسير ببطء الى ان يعلم مدى اتصال اليابان بدولتي المحور . فان اعلنت اليابان انضمامها للحلف الطلياني الالماني ، اعلنت روسيا انضمامها سريعا للحلف الانكليزي الفرنسي . ويقع عكس ذلك فيما اذا كانت

روسيا هي السابقة للانضمام لحزب الديموقراطيات فان اليابان تبادر ولربما فى نفس ذلك اليوم بعقد المحالفة مع الدكتاتوريات .

فوقوف اليابان تجاه روسيا وجها لوجه أمر محتم ، وهو واقع فعلا وبصفة دموية فى حدود منغوليا ، حيث هنالك وقائع حربية يومية ، انما لن يكتسب ذلك صبغته النهائية الا اذا ما انفجر بركان الجنون الدولي العام .

***

وان ذلك البركان ، وفوهته اليوم في مدينة دانزيغ ، شديد الضغط يوشك ان ينفجر بين ساعة واخرى . وحول تلك الفارة الصغيرة وهي مدينة دانزيغ ، يتصادم يوميا في الميدان السياسي جبلان من حديد ! المانيا وبولونيا ؛ ومن وراء هذه قوة الجمهوريات الرهيبة ، ومن وراء تلك قوة الدكتاوريات العنيفة . ولقد اقنع الجميع ان دانزيغ لالمانية سوف ترجع لالمانيا ، وان المانيا النازية لا تستطيع ان تترك دانزيغ والا انهار نفوذها وتقوض سلطانها . لكن هل من حل سلمى لذلك المشكل؟ وهل يمكن ان تنضم دنزيغ لالمانيا دون أن تهب فيالق بولونيا وقوات فرنسا وانكلترا للدفاع عنها ؟ ذلك هو مشكل المشاكل وعقدة كل مفاوضة !

لكننا نعتقد اعتقادا صادقا أن شبح الحرب الاوروبية أو العالمية لايزال بعيدا عناه وأن يوم النفخ فى الصور، لاعلان المجزرة البشرية القادمة لم يحن وقته بعد . فالاستعداد الجسيم من الجانبين المتخاصمين يجعل قدام احدهما على مهاجمة الاخر أمرا جد عسيرا ، ولا يزال على ما نعتقد لرجال السياسة من العقل والادراك ما يجعلهم يعتقدون أن كل صلح مهما كانت "تضحيات في سبيله جسيمة ، يفوق جميع ما عسى ان تنتجه الحرب ، بعد ان تترك الدنيا خرابا يبابا . والمستقبل لله.



تحجير «الارادة»

جريدة « الارادة » التونسية جريدة يومية تكتب في السياسة الداخلية — التونسية والافريقية — وفي السياسة الخارجية بنزاهة واستقلال . واسلوب واضح قريب الافهام ، مع اطلاع على الحقائق الاستعمارية والتصرفات الادارية وخبرة بالمقاصد والغايات ...

راجت هذه الجريدة الكبرى المفيدة رواجا عظيما سريعا بالوطن الجزائري وتلقاها الشعب المتعطش لجريدة سياسية صادقة مثلها بمزيد الاقبال , فما كان من الادارة الجزائرية ازاء هذا الا المبادرة بمنع دخولها للجزائر .

ان الادارة هنا لا تسمح لجريدة سياسية عربية بالبقاء سواء اكانت من الداخل ام من الخارج ويخطيء من ينسب شيئا من الحرية الصحيحة للصحافة العربية السياسية بالجزائر . ونظرة في صحافتها العربية القليلة الموجودة — كافية لفهم هذا وتسليمه.

نعرب عن اسفنا واسف الشعب الجزائري على هذه المعاملات الاستثنائية التي نتجرع آلامها حينا بعد حين .

مؤتمر جامعة الكشافة الاسلامية بالجزائر

من مقال لحضرة الفاضل السيد بوعلام موساوي نائب كشفة «الاقطاب» بالجزائر

لا شك فى ان الرحلات الكشافية تعتبر من أهم مبادىء الكشافة لانها تعود الشبان مقابلة الشدائد والتغلب على المصائب واحتمال المشق. فالكشافة تربي فيهم الاخلاق المحمودة وتجعل منهم اخوانا متحابين وتجعل التعارف بينهم فى مشارق الارض ومغاربها، الكشافة مدرسة تربية وحياة حرة للاولاد ولا ينال العبد مراده فى هذا الزمان الا بالمشقة والعذاب حيث المانع موجود في كل وقت وزمان فحينئذ اذا أراد الانسان أن يبلغ المراد فى هذه الحياة عليه بالصبر والعمل وكثرة الزد فيما يلحقه من تربية الاولاد والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه

وقد كانت رحلة فرقة الجوالة والكشافة لاول مرة الى عاصمة الجزائر يوم مشهود في تاريخ الجزائر والحمد لله وكانت هاته الرحلة صلة ورابطة بين جمعية الكشافة الجزائرية بفضل الله

بارك الله فيهم وأيدهم لى فعل الخير والعمل الصالح وجعلهم ذرية صالحة للاسلام والجزائر

فالكشافة تبعث فى الشباب روح الحياة والكمال والشجاعة والرجولة وتطرد عليهم الجبن وتكون منهم رجالا مخلصين لربهم ولدينهم ولوطنهم ولامتهم.

هنا وصف الكاتب المؤتمر الذى نعتذر عن نشره لاطلاع القراء عليه في الصحف اليومية والاسبوعية

ومن هؤلاء الاشبال تتركب ادارة جامعة الكشافة.

السادة : أبو راس محمد رئيس — الجزائر — الاغا عمار نائبه — الجزائر — فتاح "طيب كاتب عام — الجزائر — تجيني الطاهر نائبه — الجزائر — رومان السعيد — أمين المال — الجزائر — مختار ميلود نائبه — الجزائر —

اعضاء مستشارون

السادة : بو بريط محمد — تيزي وزو — فرل الصديق — مليانة —

آثار العقول والمطابع

الذكرى المحمدية

أصدرت جمعية الهداية الاسلامية فى بغداد سفرا جليلا حافلا فى ذكرى المولد الكريم لسنة ١٣٥٨ كعادتها من سنوات مضت . وقد اشترك فى تحرير هذه الذكرى عدد وفير من رجال الامة العربية فيهم المدرس والطبيب والقائد والسياسي والاجتماعي والاديب والمحامي ، فجاء الكتاب مشتملا على ابحاث جليلة راقية فى نواح عديدة من عظمة الاسلام وتاريخه ومقاصده واصلاحه واصلاح حال المسلمين وغيرهم اليوم به ، مما يفيد كل داعية الى الاصلاح — على الخصوص — الاطلاع عليه

جزى الله جمعية الهداية الاسلامية المجاهدة في تلك الديار العزيزة على العروبة والاسلام .

العرفان

عـــدد مصر الخـــاص

مجلة العرفان التي تصدر بصيدا من بلاد الشام من امهات المجلات العربية التي انبنت عليها النهضة الحديثة فى الناحية الدينية والاجتماعية والقومية والفكرية فهي نظيرة المنار والمقتطف والهلال بمصر .

وقد اصدر صاحبها الاستاذ السيد عارف الزين عددا خاصا بمصر كان غاية في فى الجمع والوضع والطبع . وقد أعطى صورة مصغرة صادقة لمصر من جميع

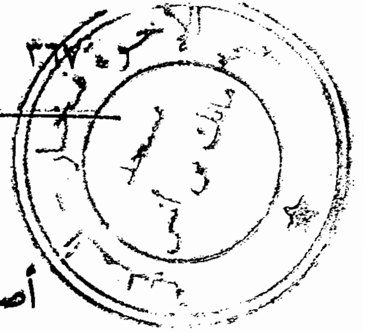
نواحيها فتحدث عن ماضيها وحاضرها ومركزها من الشرق الاسلامي العربي وما ينتظر لها ومنها فيه . كل ذلك بأقلام فطاحل الكتاب من الشام ومصر والعرق . ومصر التي تتوجه اليها اليوم أنظار شقيقاتها في العروبة والاسلام جديرة بهذه العناية وكل مشارك في الحركة العربية والاسلامية العامة لا غنى له عن هذا السفر الجليل .

شكر الله للاستاذ عارف الزين صنيعه الزين ومد للعروبة والاسلام في حياته الطيبة المباركة .

الوحدة الاسلاميه

الامير محمد سعيد آل الامير عبد القادر الجزائري شخصية بارزة من هذا البيت العربي الجزائري الشريف وقد أصدر مجلة تحت الاسم اعلاه وبين أيدينا الان العدد الثاني منها . وقد حوى جانبا عظيما من الحديث عن النهضة العربية الاخيرة ووثائق تاريخية عن الثورة العربية بالشام وموقف بعض رجال هذا البيت الكريم منها . كما اشتمل على قسم مما يحتاج اليه في اصلاح حال المسلمين والنهوض بهم وجمع شملهم وقد خلص هذا العدد مما كان في الاول من لوثات طرقية ونزعات تخيلية مما نظن الامير وقع فيها عن حسن نية لبعده عن هذه الديار.

نرحب بعمل الامير الجليل ونثني على خدمته الصادقة للوحدة الاسلامية المشتملة — طبعا — على الوحدة العربية ، ونرجو لعمله الاثر الطيب والفوز المبين



النبـــوغ

أصدرت جريدة السعادة التي تصدر بالرباط بالمغرب الاقصى تحت رعاية دار الحماية الفرنسية ملحقا شهريا تحت الاسم الاعلاه لخدمة الادب والفن والعلم والاجتماع ولتعرض صورة المغرب الادبية وتمثل حياته الماضية والحاضرة وترضح مدى تطوره الفطري ونشاطه الذهني في أبنائه ودرجة النبوغ في افراده .

وبين أيدينا الان منها العدد الاول والثاني وكلاهما قد اشتمل على مقالات في هذه الابواب باقلام جماعة من اخواننا المغاربة منهم المعروفون في عالم الادب والكتابة .

تسرنا هذه الخطوة التي خطتها السعادة نحو الخدمة الادبية ونود أن يتسع أمامها جو الحرية الذي لا يعيش الادب الحقيقي الا فيه ليتم عملها الذي يستحق الشكر والتأييد .

الاناشيد المدرسية

لابناء وبنات المدارس الجزائرية

النغم والتلحين طبيعة انسانية بل حيوانية وانما تظهر بارقى مظاهرها في الانسان فمن الضروري لتربية النشء أن يأخذ حظه منه ولهذا وضعت الاناشيد وتلاحينها فى المدارس غير ان هذه الناحية الطبيعية لا تؤتي ثمرها المقصود الا اذا كان لها اثر في القلب والعقل والخلق . ولهذا تختار الاناشيد المشتملة على العقائد الصحيحة والافكار السليمة والاخلاق الفاضلة . وقد راعى كل هذا الاستاذ محمد بن العابد المدرس في فى مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة — فى الاناشيد التي وضعها . فجدير بجميع القائمين على تعليم ابناء وبنات الجزائر العربية المسلمة أن يجعلوها من برامجهم

شكر الله للاستاذ خدمته التربوية المفيدة ونفع شبيبتنا باثره الطيب